مصالحة دارفور.. والدور الإيجابي في الإصلاح بين أبناء الأمة

AL- MUJTAMA' A

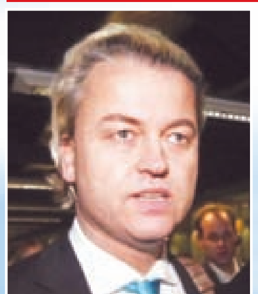
المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1840) 21 - 27 February 2009 (Year 39)

العدد (١٨٤٠) ٢٦ صفر - ٢ ربيع الأول ١٤٣٠ هـ / ٢١ - ٢٧ فبراير ٢٠٠٩م (السنة ٣٩)

«فيلدرز».. صاحب فيلم «فتنة» المسيء للإسلام



صهاينة دعوه لزيارة لندن فأوقفته السلطات وقامت بترحيله

بطاقات V.I.P صهيونية لضباط في سلطة عباس

أفريقيا..

بين أنياب الاستبداد والاستعمار



السنغال: ابن مسؤول كبير يتحكم في كل شيء!

الأموال المهربة تعادل ٢٢٪ من الناتج القومي

احتلال البحر الأحمر بزعم مقاومة القرصنة

أساطيل الغرب ترسو في خليج عدن

قاعدة أمريكية فرنسية في جيبوتي.. وأخرى للصواريخ في إثيوبيا.. وشبكة رادارات متطورة في إريتريا



أرض الفلبين تشهد له..

القائد المجاهد الشيخ سلامات هاشم.. رجل المصحف والسيف

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العــدد ١٨٤٠ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ ـ ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

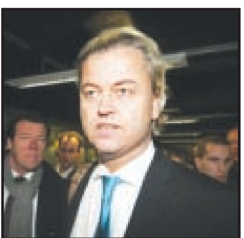
مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:









الاشتراكات:

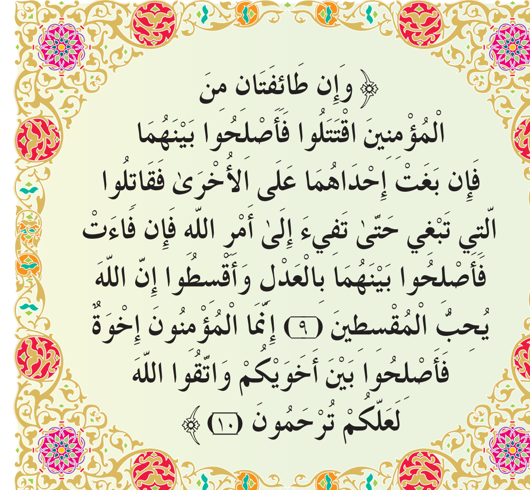
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).



(سورة الحجرات)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



مصالحة دارفور..

الدور الإيجابي في الإصلاح بين أبناء الأمة

الإنجاز الكبير الذي تحقق يوم الثلاثاء الماضي (١٧/٢/٢٠٠٩م) بتوصل الحكومة السودانية وحركة العدل والمساواة برعاية دولة قطر الشقيقة إلى وثيقة اتفاق «إعلان حسن النوايا وبناء الثقة»، هذا الإنجاز يمثل خطوة مهمة نحو حل مشكلة دارفور وإغلاق ملفها المزمن وهو ما يعني قطع الطريق على حملات الضغط والابتزاز والتهديد التي تعرض لها السودان على امتداد السنوات الماضية من قبل الغرب والقوى الطامعة والمتربصة بالسودان والمنطقة العربية عموماً.

والأهم في هذا الإنجاز الكبير أنه جاء - رغم مشاركة الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة في المباحثات - كثمرة لجهود عربية هي جهود دولة قطر، وهو ما يؤكد أن العالم العربي لديه القدرة على حل مشكلاته وأزماته دون حاجة إلى تدخل أجنبي، وذلك بشرط أن تصدق النوايا وأن تتوفر الإرادة لذلك. وفيما يتعلق بما جرى في الدوحة فقد توفرت النوايا الصادقة والإرادة لبناء الثقة بين الحكومة السودانية وحركة العدل والمساواة.

وإن ما تحقق في قطر يوم الثلاثاء الماضي يمثل استمراراً لنجاح الجهود العربية وقدرتها على حل الأزمات العربية الداخلية، فقد نجحت المملكة العربية السعودية من قبل في جمع الفرقاء الفلسطينيين من حركتي فتح وحماس في فبراير من عام ٢٠٠٧م حيث تم التوصل إلى اتفاق مكة المكرمة وهو الاتفاق الذي عالج كل قضايا الخلاف بين الطرفين. لكن تدخل التيار الانقلابي المتصهين في داخل «فتح» أفسد كل شيء ونسف ذلك الاتفاق، وأحدث بممارساته غير المسؤولة مزيداً من الشقاق بين الأشقاء؛ الأمر الذي أدى في النهاية إلى مواجهة شاملة بين الطرفين في غزة أسفرت عما تابعناه خلال العام الماضي ومازلنا نتابعه اليوم.

كما تابعنا العام الماضي الجهد القطري في التوصل إلى اتفاق بين الفرقاء اللبنانيين وهو الاتفاق الذي حلحل الأزمة المعقدة في لبنان وأفضى إلى انتخاب رئيس جديد للجمهورية، ووضع لبنان على طريق المصالحة الشاملة بعد أن خفف من حالة الاحتقان الكبير التي كادت تقود البلاد إلى ما لا تُحمد عقباه.

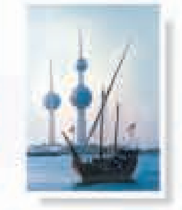
ويتطلع المراقبون والشعوب العربية اليوم إلى جهد قطري مماثل يتم التحضير له لجمع الفرقاء الصوماليين وبجهود من الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين لقطع الطريق على تفجر حرب جديدة بين الرئيس الصومالي الجديد «شيخ شريف أحمد» - والفصائل التي يضمها الحزب الإسلامي، ونسأل الله التوفيق والنجاح لتلك الجهود حتى يتنفس ذلك البلد المنكوب بالحروب منذ عقود - الصعداء ويعيش في حرية وأمان.

لقد قلنا قبل ذلك: إن الأمة الإسلامية تمتلك من المقومات والإمكانيات ما يمكنها من حل مشكلاتها والإصلاح بين المتنازعين فيها، وما يمكنها من تنقية صفها من الشحناء وإرساء مبادئ التعاون وتفعيل مبادئ الأخوة بينها دون حاجة إلى أي طرف خارجي، ويكفي أن ديننا الإسلامي الحنيف يعد ذلك من مبادئه ومعالمه، وأن آيات القرآن الكريم التي يتعبد بها المسلمون حافلة بتلك المعاني حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) ﴾ (الأنفال)، وقال سبحانه وتعالى أيضاً: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) ﴾ (آل عمران)

وعوداً على بدء، فإن أي جهد عربي أو إسلامي يتحرك في اتجاه حل الأزمات، أو وقف الاقتتال، أو تمتين العلاقات بين أبناء الأمة هو جهد يجب تثمينه وتقويته وإنجاحه لقطع الطريق على التدخلات الأجنبية الطامعة والتي ترمي إلى إشعال أوار الفتنة بين أبناء الأمة.

إن مثل تلك الجهود تصب في تقوية صف الأمة وحقن دماء أبنائها وتوفير الجهود والأموال وتحقيق الاستقرار وهو ما يسهم إسهاماً كبيراً في عمليات التنمية وتحقيق نهضة الأمة وازدهارها.■







عقار الكويت.. أزمة السيولة المالية تتحكم في حركة الأسعار

هل ينطبق المثل العربي القائل: «اشتدي أزمة... تنفرجي» على أوضاع العقار في الكويت الذي شهدت تداولاته أدنى قيمة خلال ٢٠٠٨م، بتراجع بلغ - ووفق تقدير العديد من التقارير والإحصائيات - ٢٧٪ خلال الربع الثالث من العام الماضي مقارنة بالفترة نفسها من عام ٢٠٠٧م، بالإضافة إلى مديونيات قصيرة الأجل على شركات العقار بلغت ٢,٥ مليار دينار، إضافة إلى مديونيات طويلة الأجل تقدر بمليار دينار ليكون إجمالي مديونياته ٣,٥ مليارات دينار، وبات على الشركات سرعة سدادها حتى لا تتحول الأمور إلى كارثة.

تحقيق: مازن المصري

وفي جانب الطلب لا يزال حلم الكويتيين في امتلاك «بيت العمر» شبه مستحيل في ظل الأوضاع المتأزمة التي خلفتها أزمة الإسكان، والطلبات المتراكمة أمام المؤسسة العامة للرعاية السكنية دون حل، التي قدر البعض وصولها إلى ٢٤٠ ألف طلب بحلول ٢٠٣٠م، حيث وصلت حالياً ٨٠ ألف طلب دون استجابة واضحة من الحكومة.

وبالإضافة إلى مشكلات العرض المتمثلة في مشكلات شركات العقار، وجانب الطلب المتمثلة في عجز الأفراد عن الحصول على بيت العمر الذي ارتفعت تكلفته إلى ١٥٠ ألف دينار في المتوسط، شهدت التداولات العقارية ركوداً عميقاً لم تشهده منذ سنوات مضت بضغط من أزمة السيولة وافتقار الأدوات اللازمة لمساعدة الشركات والأفراد على تخطي تلك الكبوة.

ومع كل تلك الأوضاع المتأزمة لا تزال الحلول الحكومية عاجزة عن الوفاء بمتطلبات الشركات والأفراد، وإيجاد صيغة مناسبة للعمل على تخطي العقبات المختلفة على الجانبين، خاصة أن ضبابية الوضع السياسي الحالي تحول دون تنفيذ برامج الحكومة التنموية.

«المجتمع» رصدت مشكلات الشركات والأفراد وحاولت التعرف على المشكلات والحلول المطلوبة لإنقاذ القطاع العقاري من مغبة الدخول في كساد عميق لا يعلم مداه إلا الله.

الهنيدي: أسعار العقار تشهد حركة تصحيح في الوقت الراهن وقد تنخفض بـ ٢٥٪ خلال الربع الأول من ٢٠٠٩م



تنظيم السوق

في البداية، قال أمين سر شركة المقاصة العقارية ونائب رئيس اتحاد السماسرة صلاح الهويدي لـ«المجتمع»: إن تنظيم السوق العقاري أصبح بحاجة إلى تعاون كافة الجهات لإيجاد الحلول المناسبة لتنظيم السوق الذي يعاني من ضبابية المعلومات أمام التاجر والمستهلك.. ومنع عمليات التدليس والتقييم المبالغ فيه لبعض العقارات دون حق، موضحاً أن الأزمة السكنية من السهل حلها إذا صدقت النوايا.

وقال: إن القطاع العقاري لأنه أحد القطاعات الاقتصادية يعاني سوء التنظيم والتنسيق مع الجهات الحكومية المعنية، مما يجعله بعيداً عن التطوير والتحديث بصورة مستمرة، مطالباً بالإسراع بتنفيذ القرارات الحكومية الأخيرة الرامية إلى تنظيم السوق العقاري.

الهويدي: تضافر الجهات الحكومية مع القطاع الخاص بات مطلباً ملحاً لحل الأزمة الإسكانية

وبيّن أن الوضع في القطاع العقاري في ظل الأزمة الحالية التي تواجه التجار قد تؤدي إلى إفلاس بعضهم وخروجه من السوق، وذلك تحت وطأة المديونية الشديدة وأزمة السيولة التي تواجه الشركات العقارية في الوقت الراهن، الأمر الذي يحتاج فيه العقار إلى مزيد من العمل لتوفير مساكن أمام الشباب الذي بات يعاني وبشدة بسبب ضياع حلمه في امتلاك بيت العمر.

وأشار إلى أن حجم الطلبات حالياً يفوق ٨٠ ألف طلب إسكان دون أمل في الاستلام خلال فترة قريبة.

توفير السيولة

من جهة أخرى، أشار رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب في شركة مجمعات الأسواق التجارية توفيق الجراح إلى أن المشكلة تتمثل في أمرين، هما: مديونيات الشركات قصيرة الأجل التي باتت تمثل ورقة ضغط على الشركات العقارية؛ حيث إن تلك الالتزامات يجب سدادها في أقرب وقت ممكن، مشيراً إلى أن الحل يتمثل في تحويل تلك المديونية من قصيرة الأجل إلى متوسطة الأجل، وكذلك خفض سعر الفائدة على القروض من قبل بنك الكويت المركزي، وهو أمر من شأنه تعديل الأوضاع وتوفير سيولة أمام الشركات تمكنها من الخروج من مأزقها الحالي.

وأضاف أن الأمر الآخر الذي يحتاج إلى سرعة البت فيه وتعديله هو الإسراع بتعديل قانوني (٨) و(٩) المنظمان للرهن والتمويل العقاري، وهذا من شأنه توفير مزيد من السيولة للأفراد تمكنهم من الحصول على قرض لتمويل بيت العمر من ناحية، وإمداد السوق بسيولة تمكنه من الانطلاق بسهولة خلال المرحلة المقبلة.

وقال: إن التدخل الحكومي في تنظيم القطاع العقاري بات مطلباً ملحاً في ظل القوانين والتشريعات المتضاربة، التي جاء تطبيقها مشكلة حقيقية أمام الأفراد والشركات.

«وصفة كينزية»

وحول دور الإنفاق الاستثماري وأهميته، قال المحلل والخبير الاقتصادي حجاج بوخضور: إن تغيير الإستراتيجية الاقتصادية العالمية فرض نوعاً جديداً من

الحلول، تحولت بمقتضاه أسس الليبرالية المتطرفة إلى سراب، حيث طالب الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة الأمريكية الذي كان المدافع عن دور القطاع الخاص ومنع تدخل الدولة في النظام الاقتصادي، طالب بضخ ٧٠٠ مليار دولار لإنعاش الاقتصاد من خطر الكساد، كما أن إدارة «أوباما» تسعى لتنفيذ حزمة علاج أخرى بمقدار ٦٠٠ مليار دولار، تتمثل في ٤٠٠ مليار توجه إلى البنية التحتية، و٢٠٠ مليار تخفيض ضرائب، وهي سياسة تحفيز من شأنها انتشال الاقتصاد من كبوته الحالية.

وأشار إلى أن الحكومة مطالبة بالتدخل لإنعاش الإنفاق الاستثماري، وتنفيذ «وصفة كينزية» بما يعادل ١٠٪ من الناتج المحلي، وهي وسيلة تدخل غير مباشرة ستحقق كافة الحلول للمعادلة الصعبة، حيث يتم من خلالها فتح المجال أمام القطاع الخاص للمساهمة في بناء المدن الجديدة، التي ستوفر الكثير من الحلول أمام الشباب للحصول على سكن مناسب وبأسعار مناسبة، كما أنه سيحل المعضلة التنموية أمام الحكومة.

حركة تصحيح

أما الخبير العقاري أنور الهنيدي فقال: إن السوق حالياً يعاني من شح سيولة سببها الأزمة المالية العالمية وانعكاسها على الاقتصاد ككل، مبيناً أن الأزمة الحقيقية تتمثل في قيام شركات عقارية باستخدام الفوائض لديها في الاستثمار بالبورصة مما كبدها خسائر كبيرة، انعكست وبشدة على سوق العقار، وأفقدت الكثير من الشركات توازنها.

وأوضح أن السوق حالياً يمر بحركة تصحيح طبيعية في الأسعار، موضحاً أن موجة الهبوط الحالية لا تزال في مراحلها الأولى، وأن أسعار العقارات ستفقد ٢٥٪ من قيمتها خلال الربع الأول من ٢٠٠٩م، مشيراً إلى أن شركات العقار تحتاج إلى حلول جذرية لحل أزمة مديونياتها المتعثرة في الوقت الراهن.

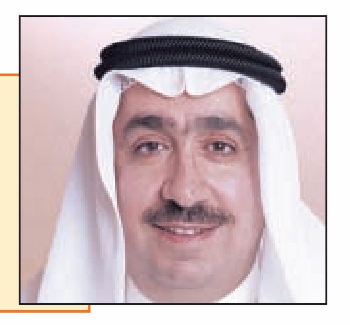


بوخضور: الإنفاق الاستثماري في المدن الجديدة.. حل غير مباشر لإنقاذ الشركات والأفراد

ردود أفعال متباينة

وقد استطلعت «المجتمع» ردود عينة من الشباب وتوقعاتهم للمستقبل التي لم تخلُ من نبرة التشاؤم الممزوجة ببصيص أمل في المستقبل، حيث قال أحد الشباب: الزواج يعني الحصول على بيت مناسب الذي يعني الحصول عليه أن تكون مليونيرا أو سارقاً وهي قدرات لا يملكها كل الشباب، موضحاً أن تكلفة المنزل تبدأ من ١٠٠ ألف دينار فما فوق، وهذا يعني تأجيل مشروع العمر إلى أجل غير مسمى، مما يعني مزيداً من المشكلات الاجتماعية التي تعاني منها الأسر.

وفي السياق ذاته، أوضح البعض أن الزواج يتم غالباً في بيت العائلة من خلال الاقتراض من بنك التسليف والادخار (القرض يبلغ ٧٥ ألف دينار تقريباً)، والقيام ببناء دور في منزل العائلة، وعندما يحين الدور لاستلام شقة يقوم بتأجيرها أو السكن بها.



الجراح: تحويل المديونيات قصيرة الأجل للشركات إلى متوسطة.. أحد الحلول المطلوب تنفيذها

من جانبه، ذكر أحد موظفي إدارة العقار بوزارة التجارة أن مجلس الوزراء أصدر ثلاث مواد جديدة في القانون رقم (٤) لسنة ١٩٩٤م في نهاية ٢٠٠٧م، التي هدفت إلى تنظيم القطاع السكني، ممثلة في المواد (٧٠) و(٦٨) و(١٦١)، وتقضي بمنع الشركات المساهمة التجارية من الاتجار في القسائم السكنية والمضاربة عليها بما يعمل على اشتعال الأسعار لحدود قصوى تفوق إمكانيات الكويتيين، موضحاً أن المواد سوف يتم إقرارها قريباً من مجلس الأمة تمهيداً لتطبيقها.

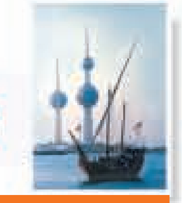
ورغم انخفاض أسعار العقار بسبب الأزمة المالية الحالية، لا تزال أسعار العقار مرتفعة إلى حد بات الحصول على بيت العمر مهمة مستحيلة، فأحد سماسرة العقار قال: إن البيوت السكنية لا تزال تتجاوز قيمتها الحدود المتعارف عليها عالمياً أو على مستوى منطقة الخليج، مشيراً إلى أن السبب يرجع في الأساس إلى ندرة السيولة في يد الأفراد مع شح الأراضي، وهذا أوجد فراغاً كبيراً عززه الطلب المتزايد، مما أدى لارتفاع المتر إلى ١٢ ألف دينار في شارع أحمد الجابر على سبيل المثال، وهناك قطعة أرض في شارع فهد السالم بيعت بما قيمته ٣٦ مليون دينار بمتوسط ١٠ آلاف دينار للمتر الواحد.

وعلق أحد المواطنين على القرارات الأخيرة التي قضت بإعفاء البنوك الإسلامية ومنها بيتك من تطبيق قانوني ٨، ٩ المتعلقين برهن وتمويل العقار بأنها غير موجودة على أرض الواقع مثلها مثل باقي القوانين التي لا واقع لها، قائلاً: «كله كلام جرايد، ما في فايدة، وعلى العكس الشيء الوحيد الصادق هو أن أسعار الأراضي لا تزال مرتفعة لمستويات لا يمكن تخيلها في دولة مثل الكويت»، موضحاً ماذا نفعل أمام جشع البعض وهوامير السوق الباحثين عن المكسب السريع دون اعتبار لمصلحتنا تاركين الجميع دون أمل؟!

يذكر أن بيانات إدارة الإحصاءات المركزية في سبتمبر ٢٠٠٨م قالت إن تكلفة السكن ارتفعت إلى ١٢،٦٪ تقريباً، مما يعني أن تضخم العقار لا يزال النسبة الأعلى في مكونات معدلات التضخم التي وصلت إلى ١١٪ ليصبح بذلك النسبة الأعلى والأخطر في تاريخ الكويت.

ومن المفارقات الغريبة أن القضية الإسكانية شكلت ٦٢،٥ ٪ من إجمالي مداخلات النواب في مجلس الأمة بما يمثل ١٥ نائباً قدموا مقترحاتهم وأفكارهم للجانب الحكومي من أجل الحد من ارتفاعات العقار والممثلة بطرح المزيد من الأراضي للحد من التضخم.

وقد بلغ عدد المواطنين المستفيدين من بدل الإيجارات ٧٢ ألف مواطن شهرياً بما قيمته ١١ مليون دينار وفقاً للإحصائيات المعلنة من قبل مؤسسة الرعاية السكنية.■



في مؤتمر صحفي بجمعية الإصلاح.. العائد من قطاع غزة د. وليد العوضي:

المساعدات الكويتية تصل لمستحقيها يداً بيد



د. وليد العنجري متحدثا وإلى جواره د. وليد العوضي

قال رئيس لجنة «الرحمة العالمية» بجمعية الإصلاح الاجتماعي د.وليد العنجري: إن جهود اللجنة تتواصل نصرة لأهلنا المنكوبين في غزة، إيماناً منا بواجبنا الإسلامي والعربي والإنساني تجاه أهلنا هناك، ومنذ اليوم الأول للمحنة بدأنا العمل، وأدخلنا ٢٢ شاحنة طبية، وسيارتي إسعاف لمستشفى اللجنة في غزة، وتم شراء ٢٥ شاحنة من المواد الغذائية استفاد منها ٥ آلاف أسرة، ولا تزال المساعدات مستمرة.

وكشف العنجري في مؤتمر صحافي عقده ظهر الاثنين الماضي في مقر جمعية الإصلاح الرئيس في الروضة بمناسبة عودة الوفد الإغاثي من غزة عن وضع خطة عمل لمواجهة الأزمة، وقد أسهمت الكويت مساهمات متميزة، وكانت عطاءات تجار وأفراد وحكومة الكويت سخية نصرة لأهالي غزة، لدرجة أن أحد المتبرعين قدم مستشفى ثانياً للكويت في منطقة «جباليا» للنساء والأطفال، بعد افتتاح مستشفى «رفح» قبل عام، ووصل مبلغ من أحد المتبرعين لإنشاء مركز للأيتام.

وأشار العنجري إلى أن هناك عدداً من المشروعات الكبرى لـ«لجنة الرحمة» بغزة منها مشروع غرس ٥٠ ألف نخلة، تم منها ٥ آلاف نخلة، وسوف يتم إنجاز ذلك خلال العامين القادمين، ولدينا عدد من المتطوعين من الشباب الكويتيين يعملون كمندوبين في منفذ «رفح» بالتناوب منهم: أيوب العوضي، وفاروق العوضي، وعبدالعزيز العوضي، وخالد العبدالجادر، وآخرهم د. وليد العوضي، وغيرهم الكثير، وكان للأخ د. وليد العوضي دور إيجابي في إيصال التبرعات لمستحقيها في الداخل، مؤكداً أن المساعدات متواصلة ومستمرة، ولن تنقطع خلال الأيام القادمة.

وصول المساعدات

بدوره، أكد العائد من غزة أخيراً د.وليد العوضي أن المساعدات تصل لمستحقيها مباشرة، وهذه رسالة لجموع المتبرعين، أن المساعدات الكويتية تصل لمن يستحق بحمد الله، مشيراً إلى أن الإخوة الفلسطينيين يشيدون بمواقف الكويت أميراً وحكومة وشعباً، وكانت هناك مشاعر فيّاضة بوصول المساعدات لهم.

وقال: لقد دخلت عبر معبر رفح الحدودي بشكل رسمي، بتعاون من السفارة الكويتية في القاهرة، وتوجهنا إلى مستشفى الكويت التخصصي في رفح، الذي قامت ببنائه «لجنة الرحمة العالمية» بتبرع كويتي من أهل الخير، واستقبل هذا المستشفى العديد من الجرحى والمصابين، وقام بعمليات جراحية كثيرة أثناء الحرب، هذا، وقد تم تخصيص مساعدات مميزة لهذه المستشفى عبارة عن سيارات إسعاف للعناية المركزة، بالإضافة إلى التجهيزات الأخرى.



توزيع المساعدات الكويتية في قطاع غزة

وأضاف: لقد تم تزويد المستشفى بأدوية لعلاج السرطان والأمراض التخصصية الأخرى، وتوجهنا بعد ذلك إلى مدينة غزة، وتجولنا في الدمار الذي كان شاملاً، استهدف البنية التحتية من مدارس ومساجد وملاعب ومؤسسات ومنازل، وكان هناك ضرر شديد في جباليا، وبيت حانون، تم تدمير مناطق كاملة، وسويت بالأرض، وقصف كامل للمساجد خوفاً من استخدامها من قبل المقاومة، لدرجة أن أشجار الزيتون تم تجريفها بالكامل، وحتى مزارع الدجاج جُرِّفت بالكامل، ووصل عدد الشهداء إلى أكثر من ١٤٠٠ شهيد، ونحمد الله أن مشاريع لجنة الرحمة لم تُصب بأي قصف، ومنها مشروع زراعة خمسين ألف نخلة، والتي تم زراعة خمسة آلاف نخلة منها حتى الآن، لم تصب بأي ضرر، وهذا دليل أن تبرعات أهل الخير بالكويت «مباركة»، وحتى مبنى دار تحفيظ القرآن الكريم «مشروع الشفيع» في غزة لم يُصب بضرر وهو يعمل حالياً، حيث تم تخريج ٢٠٠٠ حافظ للقرآن الكريم كاملاً، ونحمد الله أن جميع المشاريع الكويتية لم تصب بأي ضرر.

وأشار العوضي إلى أنه تم توزيع سلال غذائية تحوي كل سلة على المواد الغذائية الأساسية في «حي السلاطين»، و«تل الريس»، وكذلك في المخيمات، وكان المحتاجون يدعون للكويت، لدورها في إغاثتهم عن طريق لجنة «الرحمة العالمية» التي تعتبر من أكبر اللجان عملاً في غزة.■

مناهج كشفية متطورة للمرحلة الثانوية

أعلن عضو مجلس إدارة جمعية الكشافة الكويتية أحمد عباس فرمن أن الجمعية تعكف حاليا على صياغة مناهج كشفية دراسية متطورة يمكن إضافتها كمادة «تربية كشفية» ضمن مواد الاختيار الحر في المرحلة الثانوية.


أحمد عباس

وأوضح فرمن في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية (كونا) على هامش مشاركته في ورشة عمل (تطوير المناهج الكشفية) المنعقدة حالياً بالمنظمة الكشفية العربية بالقاهرة أن «الجمعية تدرس حالياً صياغة المناهج الكشفية الخاصة بمادة «التربية الكشفية» وينتظر أن يتم الانتهاء من هذه المناهج بنهاية العام الحالي ليتم عرضها على وزارة التربية ودراسة إقرارها كمادة تربوية دراسية».

من جانبه أوضح الموجه الكشفي بمنطقة الجهراء التعليمية فاضل جابر أن «المنظمة الكشفية العربية تسعى حالياً لتطوير المناهج الكشفية العربية بما يواكب التطور الذي تشهده الحركة الكشفية.■

مايو المقبل.. ملتقى الكويت لأمن المعلومات والاتصالات

يعقد بالكويت في مايو المقبل الملتقى الأول لأمن المعلومات والاتصالات .

وقال مدير التسويق والإعلام التنفيذي في الشركة المنظمة للمعرض «بروميديا» جمال عمران: إن الملتقى يهدف إلى نشر ثقافة أمن المعلومات في المجتمع وخلق فرص جيدة لقيادات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتبادل وجهات النظر.

وأضاف: إن الملتقى سيناقش عدة قضايا في مجال أمن المعلومات والاتصالات كالسرية والخصوصية وسلامة المحتوى والملكية الفكرية والجرائم الحاسوبية والاتصالات النقالة واللاسلكية وإدارة المخاطر والاستجابة للحوادث الأمنية وأمن شبكة الإنترنت والتوقيع الإلكتروني ووسائل الأمن التقنية وقوانين وتشريعات العالم الرقمي.

وأوضح أن المشاركات في الملتقى ستكون على المستويين المحلي والعالمي حيث ستشارك فيه جامعة الكويت وجامعة الملك سعود وبنك الكويت الوطني وشركات (مايكروسوفت) و(مكافي) و(كاسبرسكاي) و(سيمنتك). وارنست. أند. يونج)، إضافة إلى جهات مؤثرة عاملة في نظم وأمن المعلومات والاتصالات في العالم.

وأشار إلى أنه سيقام على هامش الملتقى معرض سيقدم فيه آخر ما توصلت إليه أنظمة وأجهزة السلامة وأمن المعلومات والاتصالات للشبكات السلكية واللاسلكية.■

د. بو بشيت: النظام المرئي للاجتماع عن بعد في بيت الزكاة

دشن بيت الزكاة الكويتي «نظام الاجتماعات المرئي» عبر تقنية الاتصال عن بعد بين المديرين القيادات العليا مع أفرع البيت المختلفة.

وقال مدير مركز نظم المعلومات في البيت د. عبد الرحمن بو بشيت إن التجربة الأولى لتطبيق هذا النظام قد تكللت بالنجاح حيث تم عقد أول اجتماع مرئي بين كل من مديري أفرع السالمية، وجنوب السرة، والجهراء بالإضافة إلى فرع البيت في القاهرة بجمهورية مصر العربية.

و أكد د. بوبشيت أن البيت يفخر كونه أول جهة على مستوى الهيئات و المؤسسات الحكومية التي تستخدم تقنية الاجتماع المرئي، مبينا إن البيت يخطو خطوات واسعة لمجاراة القفزة النوعية في مجالات نظم المعلومات و التكنولوجيا الحديثة و يثق تمام الثقة بأن تطور العمل داخل المؤسسة و خارجها يعني تطوير أساليب العمل فيها و إدراك أهمية الوقت.■





دعوة

تدعو جمعية الإصلاح الاجتماعي أعضاءها الكرام لحضور الجمعية العمومية العادية يوم الثلاثاء ٦ من ربيع الأول ١٤٣٠هـ الموافق ٣ من مارس ٢٠٠٩م الساعة الخامسة إلا ربعاً (٤,٤٥ مساءً) في مقرها بمنطقة الروضة بقاعة علي بن أبي طالب وفي حالة عدم اكتمال النصاب سيؤجل الاجتماع لمدة ساعة ثم ينعقد بالحاضرين

أمين السر

د.عبدالله سليمان العتيقي



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تفاقم أعمال التخريب بالمساجد والمعالم الإسلامية في «القرم»

أعرب متحدّث باسم مرصد «إسلام فوبيا»، التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، عن قلق المنظمة البالغ إزاء تفاقم أعمال التخريب والتشويه والتدنيس ضد المساجد، والمعالم الحضارية الإسلامية في «شبه جزيرة القرم»، التي تمت إقامتها في مدن شبه الجزيرة، فضلاً عن تدمير المتطرّفين لشواهد القبور.

وأوضح المتحدّث أن هذه الأعمال المؤسفة تتنافى والمعاييرَ المقبولةَ للسلوك المتمدّن، وتمثل خطراً على الانسجام بين مكوّنات المجتمع، وقال: «يجب على السلطات اتّخاذ تدابير فورية ضد مرتكبي هذه الأعمال المتطرّفة، ووضع حدٍّ لمثل هذه الاعتداءات».■

..وحريق جديد في سلسلة الاعتداءات على مساجد البوسنة

أضرم مجهولون النار في أحد مساجد جنوب «البوسنة»، ممّا أسفر عن تلفه وتخريبه، وحدا ذلك بالشرطة لأن تصفه بـ«العمل الإجرامي»، خاصة أنه يأتي ضمن سلسلة متواصلة من الهجمات والاعتداءات التي تتعرّض لها مساجد البلاد خلال الشهور الأخيرة.

وقد اندلع الحريق في مسجد يقع في مدينة «كابلجينا» ذات الأغلبية الكرواتية، ممّا أدى إلى تدمير غرفة ملحقة للمسجد مخصّصة لغسل المتوفين قبل الدفن.

وأوضحت الشرطة في بيان لها أن النتيجة التي تمّ التوصل لها في تحقيقاتها المبدئية تشير إلى أن الحريق تمَّ بشكل متعمَّد، وأكّدت أنها اتخذت كل التدابير اللازمة للتعرّف على الجناة.■

الكشف عن أكبر عملية تجسّس لـ«الموساد» الصهيوني في لبنان

كشف مصدر تقني رفيع في شركة «فرانس تيليكوم أورانج» في الكيان الصهيوني أن جهاز الاستخبارات الخارجية الصهيوني (الموساد)، قام بأكبر عملية تجسّس هاتفي في تاريخه، وذلك في صيف عام ٢٠٠٤م؛ بتجنيد تقنيين وإداريين لبنانيين وأجانب يعملون مع شركة «ديتيكون» الألمانية (إحدى الشركتين المشغلتين للهاتف النقّال في لبنان).



ووفقاً للمصدر، فإن جهاز «الموساد» استطاع توريد أجهزة تقنية عالية الدقة عبر العاملين المشار إليهم؛ من أجل وضعها في كل من «سنترال الأشرفية» شرقي بيروت، و«سنترال بئر حسن» في الضاحية الجنوبية، الذي لعب دوراً مهمّاً جداً في التنصُّت على المكالمات الهاتفية خلال حرب يوليو ٢٠٠٦م، بالإضافة إلى جميع الاتصالات التي جرت بين لبنان وسورية، منذ سبتمبر ٢٠٠٤م على الأقل، والاتصالات التي سبقت ورافقت اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري.

وأوضح المصدر ذاته أن زعيمة شبكة التجسُّس كانت هولندية، وتُدعى «إنيكي بوتر»، وأنها هربت من لبنان في نوفمبر الماضي، بعد أن تلقّت «إشارة إنذار» من ضابط الاستخبارات الصهيوني الذي يشرف على عملها تفيد بأنها على وشك أن تصبح في مرمى مخابرات الجيش اللبناني.■

ضبّاط في أجهزة عبّاس يحصلون على بطاقات (V.I.P) صهيونية!!

أصدرت سلطات الاحتلال الصهيوني العشرات من بطاقات (V.I.P) لشخصيات فلسطينية وضبّاط من الأجهزة الأمنية التابعة لرئيس السلطة الفلسطينية المنتهية ولايته محمود عبّاس في الضفة الغربية. وقالت الإذاعة الصهيونية العامة: إنه تم توزيع أكثر من ١٣٠ بطاقة في الضفة الغربية، على من يشغل منصب قائد كتيبة، فما فوق!

ويستخدم المسؤولون في السلطة هذه البطاقات في تهريب بضائع مختلفة بغرض التجارة، وفي التنقُّل بحرية عبر مدن الضفة الغربية المحتلة؛ من خلال التنسيق الأمني مع الاحتلال، في الوقت الذي يعاني فيه المواطنون الفلسطينيون من الحواجز الصهيونية المنتشرة في أنحاء الضفة، والتي حوّلت حياتهم إلى جحيم!■

مساعٍ لإفشال مؤامرة «صهيونية - أرمنية» ضد تركيا بالكونجرس الأمريكي

أجرى حزب العدالة والتنمية التركي الحاكم محادثات في «واشنطن» مع مسؤولي الإدارة الأمريكية الجديدة؛ بهدف إحباط تحركات اللوبي اليهودي واللوبي الأرمني بالولايات المتحدة، من أجل رفع مشروع قانون إلى الكونجرس يتّهم الأتراك بارتكاب جرائم «إبادة جماعية» بحقّ «الأرمن» في عهد الدولة العثمانية.





وتأتي تحركات اليهود والأرمن بالولايات المتحدة بشأن مشروع القانون المنتظَر طرحه أمام الكونجرس نهاية شهر فبراير الجاري، تنفيذاً لتهديدات سبق أن أطلقاها؛ رداً على الانتقادات الشديدة التي وجّهها رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» للكيان الصهيوني بسبب عدوانه غير المسبوق على قطاع غزة.

وقال النائب عن حزب العدالة والتنمية، وعضو لجنة العلاقات الخارجية بالبرلمان «سوات كينيك أوغلو» لوكالة الأنباء الأذربيجانية (أبا): «لقد عدتُ بمرافقة نائب آخر من الحزب من واشنطن، بعد أن أجرينا عدداً من اللقاءات حول مشروع القانون، ونحن نسعى لإفشال طرحه».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

استطلاع لـ«جالوب»: المصريون أكثر شعوب العالم تديُّناً

أظهـر استـطـلاع لـلـرأي أجـراه معهد «جـالـوب» الأمـريـكـي أن المصـريين هـم الشعب الأكثر تديّناً على مستوى العالم؛ حيث أكّد ١٠٠٪ مـن المصـريـين الـذيـن شملهم الاسـتـطـلاع أن للدين أهمية كبيرة في حياتهم، وبذلك تصبح مصر متقدّمة على العديد من الدول الإسلامية والأفريقية، فيما بلغت نسبة المتوسط العالمي ٨٢٪.

الدول الأكثر تديناً		الدول الأقل تديناً	
مصر	%100	إستونيا	%14
بنجلاديش	%99	السويد	%17
سيريلانكا	%99	الدانمرك	%18
إندونيسيا	%98	النرويج	%20
الكويت	%98	التشيك	%21

استطلاع معهد جالوب ـ فبراير 2009

وجاءت جمهورية الكونغو الديمقراطية، التي يدين ٩٠٪ من سكانها بالنصرانية (أكثر من نصفهم كاثوليك)، و١٠٪ بـالإسـلام، مع وجود قوي للكنائس الإنجيلية، جاءت في المرتبة الخامسة، بنسبة بلغت ٩٨٪.

وكانت «إستونيا» هي الـدولـة «الأقـل إيماناً»؛ حيث قـال ١٤٪ فقط: إنهم يُولُون للدين أهمية فـي حيـاتـهـم، ويسبقها في ذلك العديد من دول شمال أوروبا (الدول الشيوعية السابقة) بفارق ضئيل. واحتلت فرنسا المرتبة التاسعة في الدول «الأقل إيماناً» بنسبة ٢٥٪ فقط يرون أن للدين «مكانة كبيرة في حياتهم»، وتتعادل اليابان مع فرنسا في هذه النسبة.

وقد أجـري الاسـتـطـلاع خـلال الفتـرة من ٢٠٠٦م إلى ٢٠٠٨م، وشمل ألف راشد في كلٍّ من الدول المعنية، مع هامش خطأ يدور حول ٤٪.■

ألمانيا: أول كتاب لتعليم الدين الإسلامي بالمدارس الابتدائية

Mein Islambuch
Grundschule 1/2

غلاف الكتاب

أقرّت السلطات الألمانية إدخال كتاب، يحمل عنوان «كتابي عن الإسـلام»، ضمن مقـرّرات الدراسـة للمرحلة الابتدائية في مدارس مقاطعتَيْ «بافاريا»، و«ويست فاليا» (شمال نهر الراين)؛ حيث تعيش تجمّعات سكانية كبيرة من أبناء الأقلية الإسلامية في ألمانيا.

وقال «جول سولجون كابس»، وهو تربوي من أصل تركي، وأحد معدّي الكتاب لقناة «دويتش فيلله» الألمانية: «إن هدف إقرار هذا الكتاب على طلاب المدارس الابتدائية هو تعزيز الهوية الدينية للأطفال المسلمين في هذا البلد ذي الأغلبية النصرانية، وحمايتهم من تأثيرات وسائل الإعـلام»، موضحاً أن هذه الخطوة تكميلية؛ بجانب الأدوار الأخرى التي يمكن أن تؤدّيها المساجد والمجتمعات المحلية المسلمة التي يعيشون فيها.

وكانت الحكومة الألمانية قد وافقت العام الماضي على تدريس كتب عن الإسلام في مدارس المقاطعتَيْن، جنباً إلى جنب مع ما تقدّمه المدارس الألمانية من برامج دراسية عن اليهودية والمذاهب الكاثوليكية والبروتستانتية النصرانية، وذلك في محاولة منها لتحفيز المسلمين على الاندماج في المجتمع.■

..وافتتاح أول مدرسة خاصة لتأهيل وتخريج أئمة المساجد

برلين: صلاح الصيفي

تشهد العاصمة الألمانية «برلين» قريباً افتتاح أول مدرسة خاصة لتأهيل وتخريج أئمة المساجد من خلال الدراسة باللغة الألمانية، في أول مبادرة من نوعها في البلاد.

وقال «ألكسندر فايجر» مدير المدرسة: «إن الدراسة ستبدأ بتأهيل ٣٢ طالباً سيجري توزيعهم على فصليْن دراسييْن، وسيتلقون تأهيلاً يسمح لهم بعد الانتهاء منه بالعمل كمعلّمين لمادة التربية الإسلامية في المدارس أو كأئمة مساجد»، موضحاً أن المدرسة تنتظر في الوقت الحالي التسجيل الرسمي في قائمة مدارس العاصمة.

يُذكر أن التأهيل الرسمي لأئمة المساجد يجري عادة في الولايات الألمانية التي تكثر بها الجاليات الإسلامية، ولكن المدرسة الجديدة في «برلين» هي الأولى من نوعها التي تعتمد على الاستقلال في العمل والتمويل الذاتي.■

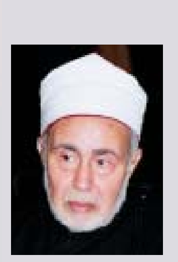
هامش الأخبار



• أعلنت أحزاب «اللقاء المشترك» (تكتّل المعارضة اليمنية) أنها لن تخوض الانتخابات البرلمانية المقرّر إجراؤها في أبريل القادم؛ بسبب «نكوص حزب المؤتمر الشعبي الحاكم عن توافقات سابقة توصّل إليها مع المعارضة لتحسين الحالة السياسية في البلاد».

• أصدر عشراتٌ من العلماء والدعاة والمفكّرين المسلمين في اجتماع بمدينة «إسطنبول» التركية بياناً إلى الأمة؛ دعوا فيه إلى نصرة أهل غزة، مؤكّدين أن حكومة «حماس» هي الحكومة الشرعية التي يجب حصر التعامل معها دون غيرها في إيصال المساعدات وإعادة الإعمار.

• ذكرت قناة تلفزيونية محلية، يوم الأحد الماضي، أن الحكومة الباكستانية وقّعت اتفاقية لوقف إطلاق النار في منطقة «وادي سوات» مع حركة تنفيذ الشريعة الإسلامية (طالبان سوات)، في مقابل تطبيق الشريعة الإسلامية، واستعادة الأمن والسلام في الوادي.



• كشف موقع «المصريون» أن د.محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر (٨١ عاماً) أبلغ مقرّبين منه نيتّه التقدّم باستقالته لرئيس مجلس الوزراء، بصفته وزير شؤون الأزهر، متعلّلاً بتدهور حالته الصحية خلال الفترة الأخيرة، بشكل يعوقه عن أداء مهامِّ منصبه.

• اقترح رئيس اللجنة القضائية بمجلس الشيوخ السيناتور الديمقراطي «باتريك ليهي» تشكيل لجنة تحقيق في سياسات الرئيس السابق «جورج بوش»، بما فيها «الترويج لحرب العراق، وسوء معاملة المعتقلين، والتنصُّت على الاتصالات الهاتفية دون أمر قضائي».

• نظّمت مؤسّسة الشباب الإسلامي بمدينة «أوتريخت» الهولندية، الأسبوع الماضي، دورة إسلامية بعنوان «القرآن طريق نحو الجنان».. كما تنظّم مؤسّسة الوقف في مدينة «آيندهوفن» مؤتمرها الإسلامي السنوي العاشر، الذي يُعقَد خلال الفترة من ٢٠ إلى ٢٢ فبراير الجاري.■



الولايات المتحدة: بناء أول مسجد في ولاية «كاليفورنيا»

بدأ المسلمون بولاية «كاليفورنيا» الأمريكية في بناء أول مسجد ومركز إسلامي لهم في الولاية، ويبذلون قصارى جهدهم لإكمال البناء؛ لأنهم حتى الآن يصلون الجُمَع في مباني أكاديمية الفنون الحربية.

وقال إمام المسجد - تحت التأسيس- «فايز الشيخ»: «إننا نأمل أن يتمَّ تشييد المسجد بنهاية العام، وقد تم الانتهاء من أعمال الحديد بالمركز الإسلامي، كما أن أعمال الكهرباء وتصريف المياه تحت التجهيز، وسيتم تشييد الجدران الأسبوع المقبل».

يُذكر أن الكثير من المسلمين انتقلوا للعيش بقرب موقع المسجد مع البدء في تشييده، وهم ينتظرون بفارغ الصبر انتهاء أعمال البناء.■

..ومسلمو أمريكا يرحّبون باقتباس «أوباما» لحديث نبوي

رحّب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) باقتباس الرئيس «باراك أوباما» لحديث نبوي، في حفل وطني تحدّث فيه عن جذوره الدينية.

وكان «أوباما» قد اقتبس في الحفل الذي انعقد في الخامس من فبراير الجاري حديثاً للنبي محمد ﷺ، يقول: «لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه».

ومن جانبه، قال «كوري سيلور» المدير التشريعي في «كير»: «نحن نرحّب باستخدام الرئيس «أوباما» لواحد من أحبِّ الأقوال لرسول الله ﷺ، ونقدّر الرغبة في الاحتواء والتسامح الديني، التي يبدو أنها كانت الدافع وراء اختياره للإشارات إلى الحديث النبوي، بعد تصريحه غير المسبوق بشأن العالم الإسلامي في خطاب تنصيبه».■

خاضت معارك باسم «كتائب أهل السُّنة والجماعة»

إثيوبيا دعمت مليشيات تدّعي صفة «إسلامية» لمحاربة المقاومة

كتب: أسامة عبد السلام

في سابقة هي الأولى من نوعها، اعترف رئيس الوزراء الإثيوبي «ملس زيناوي» بأن قوات بلاده قامت بعد انسحابها من الصومال بدعم جماعات مسلحة تدّعي الصفة «الإسلامية»، لمحاربة جماعات مقاومة إسلامية أخرى.

ونقل موقع «الصومال اليوم» عن «زيناوي» قوله: «إن الحكومة الإثيوبية دعمت مليشيات كانت تابعة لقبيلة كانت معقلاً للإسلاميين، وهي الآن تقود الحرب ضد الإسلاميين»، على حد تعبيره.




ملس زيناوي

ولم يكشف «زيناوي» عن تلك الجماعات صراحة، لكن «مختار روبو» (أبو منصور) المتحدّث باسم حركة «شباب المجاهدين» كان قد أكّد في مقابلة تلفزيونية سابقة أن إثيوبيا تدعم سراً زعماء الحرب الذين يخوضون معارك ضارية باسم «كتائب أهل السُّنَّة والجماعة»؛ بهدف السيطرة على مناطق تسيطر عليها الجماعات الإسلامية المقاومة.

وقال «زيناوي»: «إن القوات الإثيوبية، التي انسحبت من الصومال منتصف شهر يناير الماضي، حققت أهدافها العسكرية، بالتخلص من عناصر المحاكم الإسلامية وأتباعهم»، على حد زعمه.■

«البنتاجون» يعتزم تجنيد المهاجرين ذوي التأشيرات المؤقتة

تسعى القوات المسلحة الأمريكية إلى تجنيد المهاجرين الذين يمتلكون مهارات خاصة، والموجودين في الولايات المتحدة بتأشيرات دخول مؤقتة، وتعرض عليهم أن يصبحوا مواطنين أمريكيين خلال وقت قصير يبلغ ستة أشهر. وأوضح متحدث باسم وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) أن لديه علماً بهذا البرنامج، ولكن ليس لديه تفصيلات.




وقال تقرير نشرته صحيفة «نيويورك تايمز»: «إن هذه ستكون المرة الأولى منذ حرب فيتنام التي تقبل فيها القوات المسلحة الأمريكية مهاجرين مؤقتين، شريطة أن يكونوا قد عاشوا في الولايات المتحدة لمدة عامين على الأقل، وسيكون من حق المهاجرين الذين يحملون «البطاقة الخضراء» أو لهم وضع إقامة مؤقتة التطوع في الجيش الأمريكي».

وأضافت الصحيفة: «إن هذا البرنامج يمكن أن يساعد الجيش على سد النقص في الرعاية الطبية، وأعمال الترجمة، وتحليل معلومات المخابرات الميدانية. وسيقتصر الأمر على ألف مجند في السنة الأولى؛ معظمهم من أجل الجيش، والبعض من أجل الخدمات الأخرى».■

مسلمو ألبانيا يلتمسون اعتراف الدول الإسلامية باستقلال كوسوفا

قدّم المسلمون في ألبانيا التماساً يحمل توقيعات أكثر من ٥٠ ألف شخص إلى منظمة المؤتمر الإسلامي، يوم الأحد الماضي، لحث الدول الأعضاء فيها على الاعتراف باستقلال كوسوفا، وذلك قبل يومين من إحياء كوسوفا الذكرى السنوية الأولى لاستقلالها عن صربيا.



وقال «أجيم باجي»، أحد القائمين على خطوة تقديم الالتماس: «بالنسبة لنا نحن - المسلمين - فوجئنا بأن العالم العربي لا يعترف بكوسوفا، ففكرنا في تقديم طلب إلى الدول التي ساعدت شعب كوسوفا بالمساعدات الإنسانية عام ١٩٩٩م».

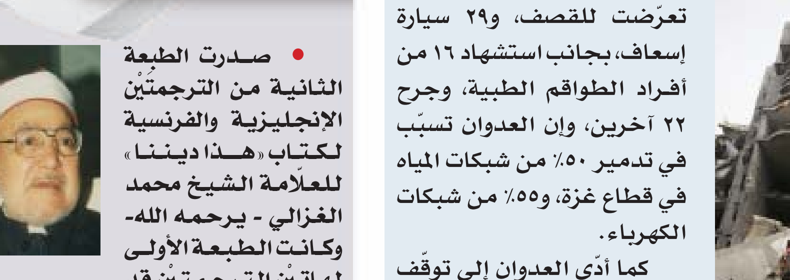
يُذكر أن الولايات المتحدة والعديد من الدول الأوروبية اعترفت باستقلال الدولة ذات الأغلبية الألبانية والتراث الإسلامي، لكن معظم الدول العربية لم تعترف بها.■

١٤٤٠ شهيداً و٥٣٨٠ جريحاً جرّاء العدوان الصهيوني على غزة

ذكرت إحصائية أعلنتها «دائرة شؤون المفاوضات» الفلسطينية، يوم الأحد الماضي، أن العدوان الصهيوني على قطاع غزة أوقع ١٤٤٠ شهيداً، بينهم ٤٣١ طفلاً، و١١٤ امرأة.

وأوضحت الإحصائية أن عدد الجرحى بلغ ٥٣٨٠ مصاباً، منهم ١٨٧٢ طفلاً، و٨٠٠ امرأة، إضافة إلى تدمير ١٤ ألف منزل، و٦٨ مؤسّسة حكومية، و٣١ مقراً لمنظمات غير حكومية، و٥٣ مؤسسة تابعة للأمم المتحدة.





وأضافت: إن قوات الاحتلال دمّرت ٦٠ مؤسّسة صحية، بما في ذلك ١٥ مستشفى تعرّضت للقصف، و٢٩ سيارة إسعاف، بجانب استشهاد ١٦ من أفراد الطواقم الطبية، وجرح ٢٢ آخرين، وإن العدوان تسبّب في تدمير ٥٠٪ من شبكات المياه في قطاع غزة، و٥٥٪ من شبكات الكهرباء.

كما أدّى العدوان إلى توقّف ٣٩٠٠ منشأة صناعية عن العمل، وفقد أكثر من ٤٠ ألف شخص وظائفهم في القطاع الزراعي، و٩٠ ألف شخص لوظائفهم في قطاعات أخرى مختلفة، وهو ما يرفع نسبة الفقر في قطاع غزة إلى ٧٩٪.■

..واعتصامات في ٢١ جامعة بريطانية تضامناً مع غزة

أكدت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية أن العدوان الصهيوني على غزة أثار موجة احتجاج غير مسبوقة للطلاب في الجامعات والمؤسّسات التعليمية العليا في بريطانيا، مشيرة إلى أن تلك الاحتجاجات تحقّق أهدافها.

وقالت الصحيفة: «إن الحرب على غزة دفعت آلاف الطلاب إلى الاعتصام في أكثر من ٢١ جامعة بريطانية؛ مطالبين بتقديم منَح جامعية للطلبة الفلسطينيين، وبوقف أي استثمار في شركات أسلحة مرتبطة مع إسرائيل».

وأضافت: «إن الطلبة المعتصمين في مباني جامعتَيْ «جلاسجو»، و«مانشستر» يرفضون فضَّ الاعتصام حتى تتحقق مطالبهم؛ في ظل النتائج الملموسة التي حققها النشاط الطلابي في جامعات أخرى». وكان الطلبة في جامعة «جولد سميث» قد احتلوا المبنى الذي يضم المكاتب الإدارية في الجامعة، حيث نفّذوا اعتصامهم.

وأشارت الصحيفة إلى أن التقنيات الحديثة مثل «البلوجرز» (المدوّنات)، والرسائل الهاتفية، أدّت دوراً كبيراً في الاحتجاجات الطلابية التي انطلقت شرارتها من جامعة «جولد سميث» في دقائق معدودة؛ لِتَجْمَعَ أكثر من ألفَيْ طالب في الجامعة.■

الأردن: إيقاف ثمانية من قيادات الإخوان عن الخطابة في المساجد

أعلن الإخوان المسلمون في الأردن أن وزارة الأوقاف أوقفت ثمانية من قياديها عن الخطابة في المساجد؛ اعتباراً من الجمعة قبل الماضية.

وأوضح أمين سر الجماعة «جميل أبو بكر» أن الوزارة برّرت منعها بمخالفة الخطباء لقانون الوعظ والإرشاد، مؤكّداً رفض الإخوان لتلك المبرّرات، ورابطاً في الوقت ذاته المنع بعودة التضييق على الحركة الإسلامية.

وأوضح «أبو بكر» أن من بين الممنوعين من الخطابة وزير الأوقاف الأسبق د. «إبراهيم زيد الكيلاني»، والنائبَيْن السابقَيْن بالبرلمان د. «أحمد الكوفحي»، و«عبدالمجيد الخوالدة».

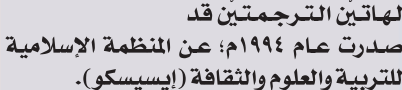


د. إبراهيم الكيلاني

ومن جانبه، قلّل وزير الدولة الأردني لشؤون الإعلام، والناطق باسم الحكومة «ناصر جودة» من أهمية القرار، وقال: «إنه يأتي في سياق تطبيق قانون الوعظ والإرشاد»، مشيراً إلى أن المعنيَّ بتطبيق القانون هو وزارة الأوقاف.

وكانت الحكومة الأردنية قد سمحت لنحو عشرين من خطباء الإخوان الممنوعين بالعودة إلى الخطابة قبل أشهر، بعد حوارات بين الحركة ومسؤولين رسميين.■

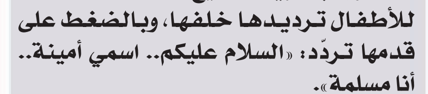
هامش الأخبار



• صدرت الطبعة الثانية من الترجمتَيْن الإنجليزية والفرنسية لكتاب «هذا ديننا» للعلاّمة الشيخ محمد الغزالي - يرحمه الله- وكانت الطبعة الأولى لهاتيْن الترجمتيْن قد صدرت عام ١٩٩٤م؛ عن المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو).

• أكّد وزير العدل الإسباني أن مدينة «فالنسيا» تحتضن حالياً نحو ٦٥ مسجداً ومصلَّى مسجَّلة، أو في طور التسجيل لدى وزارة العدل.. ويرجع التزايد الكبير في أعداد المساجد إلى تنامي الأقلية المسلمة في السنوات الأخيرة، حيث فاق عددهم مليونا ونصف المليون نسمة.

• أقالت أخوية «القديس بيوس العاشر» في إيطاليا أسقفاً شكّك في المحرقة النازية لليهود (الهولوكوست)، بعد أسبوع من إقالة أسقف بريطاني في الأرجنتين من منصبه لرفضه الاعتذار عن تشكيكه فيما يزعمه الصهاينة بأن عدد ضحايا المحرقة ٦ ملايين يهودي!



• طُرحتْ في الأسواق البريطانية مؤخراً دُمْية تدعى «أمينة»؛ برفقة دمية أخرى تُدعى «يوسف»، يصدر منها بعض آيات القرآن الكريم من قصار السُّوَر؛ بطريقة تُتيح للأطفال ترديدها خلفها، وبالضغط على قدمها تردِّد: «السلام عليكم.. اسمي أمينة.. أنا مسلمة».

• فجّرت وزارة الاتصالات المصرية مفاجأة مدوية، بقولها: «إن القانون لا يسمح بحجب المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت، ولا يعطيها الحق في ذلك»؛ في تبرير لموقفها من الدعوى التي تنظرها محكمة القضاء الإداري، والتي تطالب بحجب تلك المواقع!

• تراجع وزير العدل النرويجي عن السماح للشرطيات المسلمات بارتداء الحجاب؛ إثر ضغوط من أوساط اليمين المتطرّف ومن بعض المسؤولين بجهاز الشرطة، وأرجع متحدّث باسم مسلمي النرويج السبب إلى أن البلاد مقبلة على انتخابات تشريعية في التاسع من مارس القادم!■

صهاينة دعوه لزيارة لندن فأوقفته السلطات وقامت بترحيله

في موقف عدّه الكثيرون قراراً حكيماً وشجاعاً، وضعت فيه مصلحة البلاد فوق أي اعتبارات أخرى، رفضت الحكومة البريطانية دخول النائب الهولندي اليميني المتطرّف «خيرت فيلدرز» إلى أراضيها، خاصة أن «فيلدرز» تمت ملاحقته قضائياً في بلده.. تُرى أفعلت بريطانيا ذلك تحضراً واحتراماً لمشاعر مواطنيها المسلمين أم رضوخاً لضغوط من قِبَل ما تُسمَّى بـ«جماعات الإسلام السياسي المتشدِّدة» كما يدَّعي البعض؟ أهو خوف ممّا قد تَجرّه هذه الزيارة من ردة فعل غاضبة لمسلمي بريطانيا أم الخوف على حياة هذا المتطرّف، وهو المحاط بحراسة في هولندا ليلاً ونهاراً؟ ومَنْ يقف وراء دعوته إلى بريطانيا بهدف إشعال فتيل الفتنة؟!

بريطانيا أجهضت مؤامرة «فيلدرز» لنشر «فتنة» في أراضيها!

لندن: د. أحمد عيسى

لقد دعا الصهاينة البريطانيون - من اليهود وأشياعهم - «خيرت فيلدرز» لعرض فيلمه «فتنة» داخل مبنى مجلس اللوردات، وعلى رأسهم البارونة «كارولين كوكس»، واللورد «مالكولم بيرسون» عضو مجلس اللوردات، وهما معروفان بعدائهما الشديد والمعلَن للإسلام، وولائهما المطلق للكيان الصهيوني.. وكان الغرض من هذه الدعوة هو «الفتنة» فعلاً، وبث كراهية الإسلام.

وكي تُجهض تلك المؤامرة أرسلت وزارة الداخلية البريطانية خطاباً رسمياً إلى «فيلدرز» عن طريق السفارة البريطانية في «أمستردام» أبلغته فيها أن فيلمه وآراءه عن الإسلام تهدد الانسجام والسلم الاجتماعي والنظام العام، وأن حضوره يمثل تهديداً مؤكداً لواحدة من المصالح الأساسية للمجتمع.

ورغم هذا، سافر «فيلدرز» يوم الخميس ١٢ من فبراير الجاري فمنعته الحكومة البريطانية من دخول أراضيها، وأوقفته السلطات في مطار «هيثرو» قبل ترحيله إلى بلاده. ووصف، وهو يهم بمغادرة المطار، رئيس الوزراء البريطاني «جوردون براون» قائلاً: «إنه أكبر جبان في أوروبا».. وكان رفْضُ دخوله مثار جدل وسائل الإعلام، مما أعطاه للأسف دعاية كواسع في بيرة لم يكن ليحلم بها، أولعله كان يخطّط لذلك!

من وراء الفتنة؟!

قال اللورد «مالكولم بيرسون» في حفل تكريمه من قِبَل المجلس الصهيوني المعروف بقمة القدس Jersualem Summit الذي عُقد أيضاً في مبنى مجلس اللوردات عام ٢٠٠٧م: «كنتُ دائماً معجباً بـ«إسرائيل»، والواقع أن والدتي بذلت قصارى جهدها كي تزعم أن لدينا دماء يهودية، وذلك لأن والدها كان لقبه «موساي»، وقد جاءت عائلته من فرنسا في القرن السابع عشر واستقرت في ديفون، ونعتقد أن هذا الاسم هو تحريف لاسم موسى.. وأيًّا كان الأمر، فإني أعتقد أن الشعب اليهودي بكل بساطة أكثر الأجناس ثقافة وحضارة على ظهر هذه الأرض».

أما البارونة «كارولين كوكس» (لا تتبع حزباً سياسياً) فهي رئيسة مشتركة للمنظمة الصهيونية «قمة القدس»، وهي إحدى ثماني عشرة شخصية من مؤسسي منظمة «قدس واحدة»، التي تدعو إلى بقاء القدس مدينة موحّدة عاصمة للكيان الصهيوني، وعدم قيام أي دولة فلسطينية، وتؤمن بالتطهير العرقي للعرب جميعاً من كل الأراضي التي احتلها الصهاينة.

وقد ألّفت مع «جون ماركس» كتاب: «الغرب والإسلام والأسلمة.. هل يتفق الإسلام الأيديولوجي مع الديمقراطية الليبرالية؟» الذي وُضعت على غلافه صورة حافلات لندن المدمَّرة في أحداث السابع من يوليو عام



وزارة الداخلية: سنمنع من يريد نشر رسائل التطرف والكراهية والعنف في مجتمعنا من دخول بريطانيا

محمد شفيق: إنه هتلر العصر الحديث.. ووجوده في بريطانيا قد يؤدّي إلى توترات طائفية

٢٠٠٥م، ويحوي كثيراً من المغالطات، ومحاولة المقارنة بين الإسلام والغرب، والزعم بأن الإسلام يلغي التفكير والنقد والبحث، وأن الشريعة والجهاد في الإسلام معضلتان، وأنهما ضد إعلان الأمم المتحدة لحقوق الإنسان، وأن الشريعة ليس فيها مساواة بين المسلمين وغيرهم، أو بين الرجل والمرأة، وأن الجهاد يعني السعي دون كلل لإدخال غير المسلمين إلى الإسلام أو إخضاعهم له، وأنه إذا اختار المسلمون العيش في المجتمعات الديمقراطية الليبرالية الغربية، فيجب عليهم قبول قيم الديمقراطية الليبرالية مثلما فعل اليهود والسيخ والهندوس وغيرهم لسنوات عديدة.

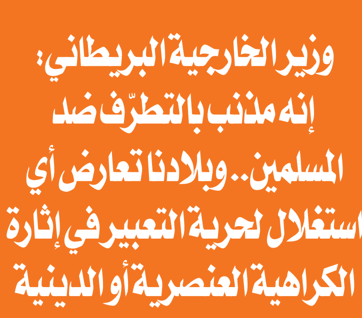
وبعد أن طُرِد المغرور «فيلدرز» مذموماً مدحوراً، أصدر الصهيونيان «كوكس» و«بيرسون» بياناً جاء فيه: «إن الفيلم المتاح على شبكة الإنترنت لا يشكل تهديداً لأحد، إنه فقط يقترح كيف أن القرآن قد استُخدِم من قِبَل الإسلاميين المتشدّدين لتشجيع وتبرير العنف». واستطردا: «إن المسلمين انفعلوا في غضب على نيتنا عرض الفيلم، وهم يتباهون بأن تهديداتهم العدوانية بالمظاهرات العنيفة منعت عرض الفيلم من قبلُ، وإن التهديد بالترهيب في الواقع يزيد من مبررات عرض الفيلم ومناقشته في البرلمان، ومن خلال الإعلام البريطاني والدولي»!

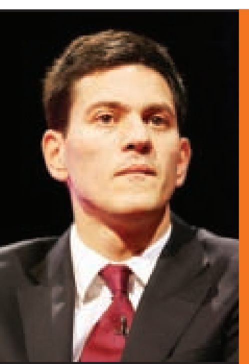
ردود أفعال قوية

وتتابعت ردود الأفعال، منها ما قاله وزير الخارجية البريطاني «ديفيد ميليباند»، في حديث لهيئة الإذاعة البريطانية: «إن فيلدرز مذنب بالكراهية المتطرفة ضد المسلمين»، وأضاف: «إن بريطانيا تؤيد حرية التعبير، ولكنها تعارض أي استغلال لهذه الحرية في إثارة الكراهية العنصرية والدينية».

ووصف متحدّث باسم مجلس مسلمي بريطانيا «خيرت فيلدرز» بأنه «داعية الكراهية بصراحة وبلا هوادة»، وقال: «ليست لدينا مشكلة مع هذا التحدي من الانتقادات لإيماننا، ولكن الفيلم لا يعدو كونه محاولة رخيصة ومبتذلة لإثارة الهستيريا ضد المسلمين».

أما محمد شفيق مدير «مؤسسة رمضان» الخيرية الإسلامية، وهي مجموعة تعزّز الحوار بين الأديان، فقد أثنى على الحكومة لترحيلها النائب الهولندي، وقال: «إن فيلم فيلدرز ما هو إلا تشويه لصورة الإسلام وهجوم على المسلمين، وهذا الهولندي يُعَدُّ هتلر العصر الحديث، وحقده على الإسلام يقوم على الخيال، ووجوده في المملكة المتحدة قد يؤدي إلى توترات طائفية.. وهذا الأمر ليس له علاقة بحرية التعبير، ويجب التوقف عن التحريض على الكراهية الدينية التي يدعو إليها هذا الرجل.. إن الحكومة محقة في حظر هذا الرجل، ويجب ألا يكون هناك تهاون في عدم السماح له بدخول البلاد».





وقال وزير عمالي: إن الحكومة تحاول منع الشخصيات التي تتوقع أن تسبب توتراً اجتماعياً، وقد منعت بريطانيا ٢٧٠ شخصية من دخول أراضيها منذ عام ٢٠٠٥م.. واستندت الحكومة البريطانية في قرارها ضد «فيلدرز» إلى قانون أوروبي يسمح لأي دولة أوروبية أن تمنع مواطن دولة أخرى عضو في الاتحاد الأوروبي إذا رأت أن هذا الشخص «يشكّل تهديداً للسياسة العامة أو الأمن أو الصحة».

ومن جانبها، قالت وزارة الداخلية: «سنمنع أولئك الذين يريدون نشر رسائل التطرف والكراهية والعنف في مجتمعاتنا، من القدوم إلى بلدنا».

وقال المتحدّث باسم الحزب الليبرالي الديمقراطي: «رغم أنه من المهم الدفاع عن حرية التعبير، فإن فيلدرز تجاوز الخط الذي يجب الدفاع عنه في مجتمع متحضر».

مسألة وقت!

وفي مساء اليوم نفسه الذي طُرد فيه، أذيع على تلفزيون (BBC) برنامج الحوار «مسألة وقت» Question Time، الذي يحضره ساسة وكُتّاب، وانقسم هؤلاء والجمهور إلى فريقين، فريق يوافق الحكومة على ما فعلت، وفريق لا يوافق بحجة الدفاع عن حرية الرأي (أين كانوا حينما مُنِع العلامة د. يوسف القرضاوي من دخول البلاد العام الماضي؟!).

ولهؤلاء أقول: إن الحكومة البريطانية لها كل الشكر على موقفها الصلب من هذا الهولندي، وقد منعته بذلك من الوجود في مبنى مجلس اللوردات، وإعطائه التكريم السياسي الذي لا يستحقه.. وإن هذا الهولندي ومَنْ دعاه لم يكونوا ليفتحوا باب الحوار العقلاني مع مسلمي بريطانيا، وقد أخذوا أصلاً موقفاً ضد الإسلام وأثاروا الضجة، وإذا كانوا يريدون النقاش فللحوار آداب تُراعى، وموضوعية لا يملكونها.

ومن الجدير بالذكر، أنه فور بث فيلم «فتنة»، رغم تحذيرات الحكومة في «أمستردام» بأن عرضه قد يؤدي إلى الإضرار بالمصالح الهولندية في الخارج، توالت البيانات من الاتحاد الأوروبي ومنظمة المؤتمر الإسلامي والأمين العام للأمم المتحدة، بإدانة العمل لكونه «مثيراً للكراهية، وأحد أشكال التمييز ضد المسلمين».

الحزب الليبرالي الديمقراطي: لقد تجاوز «فيلدرز» خط حرية الرأي الذي يجب الدفاع عنه في مجتمع متحضر


مالكولم بيرسون

وفي ٢١ يناير الماضي، أمرت إحدى المحاكم الهولندية بملاحقة «خيرت فيلدرز» قضائياً، بتهمة «التحريض على الكراهية»، على خلفية فيلمه وتصريحاته المعادية للمسلمين. وقالت المحكمة: «إن نشر الكراهية في نظام ديمقراطي أمر خطير، إلى درجة تجعل من الضروري وضع حدود واضحة من أجل المصلحة العامة».■



ظلّت السنغال تشكّل حالة فريدة، وتتمتّع بوضع استثنائي على المستوى الأفريقي عامة، وفي محيط الجوار خاصة، واستحقّت عن جدارة لقب «الواحة الآمنة» أو «الواجهة الديمقراطية».. ثم جاء يوم ١٩ مارس ٢٠٠٠م، لتتأكّد هذه الصورة الإيجابية، بالانتقال السلس للسلطة من الحزب الاشتراكي، الذي ظل متربّعاً على العرش السياسي على مدى أربعين عاماً (١٩٦٠ - ٢٠٠٠م)، إلى الحزب الديمقراطي، رغم أن المعطيات كلها كانت تشير إلى حدوث انتكاسة ديمقراطية تؤدّي إلى فراغ دستوري في البلاد؟

الرئيس أجرى ١٥ تعديلاً دستورياً خلال ثماني سنوات؟

المشهد السياسي في السنغال يُنذر بانفجار وشيك

الحزب الديمقراطي السنغالي بزعامة الرئيس «واد» أصبح يعاني من الإرهاق وظهرت علامات تصدّع كثيرة في بنيانه





داكار: محمد سعيد باه

لكن الأعوام الثمانية الماضية، منذ بداية حكم الرئيس الحالي «عبدالله واد»، الليبرالي حتى النخاع، شهدت تقلبات سياسية واقتصادية واجتماعية جعلت بواعث القلق التي ظهرت عشية ١٩ مارس ٢٠٠٠م، تبرز من جديد.. وتتعالى اليوم صيحات التحذير من انفجار وشيك مرة أخرى، ويتحدّث البعض عن تحطم الحلم السنغالي الذي كان يراهن الكثيرون عليه لإحداث تحوّل جذري على نطاق واسع من خلال طرح أنموذج جديد صالح في مجال الحكم والممارسة السياسية بشكل عام داخل إقليم جنوب الصحراء.

تصدّعات الحكم الليبرالي

بدأ الحزب الديمقراطي السنغالي، بزعامة «عبدالله واد»، يعاني من الإرهاق؛ حيث بدأت علامات التصدّع تظهر وتتزايد في بنيانه.. والحقيقة أن أول هذه التصدّعات ليس وليد اليوم، وإنما يعود إلى اللحظات الأولى من بدء الحكم الليبرالي، الذي كان في جوهره تحالفاً فضفاضاً ضمّ الحرس القديم من اليسار والمنشقين الاشتراكيين وقوى سياسية أخرى، اتفقت على برنامج سياسي مشترك يرتكز على الإصلاح، من خلال إحداث قطيعة مع النهج الاشتراكي السابق في الحكم.

لكن سرعان ما تنصّل «واد» من جميع التزاماته تجاه القوى السياسية التي ساهمت في وصوله إلى سدّة الحكم، وذلك حين أقصى جميع شركائه، وعلى رأسهم «مصطفى إنياس» رئيس حزب تحالف القوى الشعبية(A.F.P) الذي كان يحتل منصب الوزير الأول (رئيس الوزراء)، وذلك بهدف الانفراد بالحكم.





تهريب أموال تعادل ٢٢٪ من إجمالي الناتج القومي.. وإطلاق الرئيس يد ابنه «كريم» في الدولة بلا رقيب ولا حسيب!

مؤشّرات القلق

ويرى كثير من المراقبين السياسيين أن المستقبل يحمل كثيراً من نُذُر التوتّر وعوامل القلق، وذلك بناء على المؤشرات التالية:

أولاً: إغلاق باب الحوار بين السلطة والمعارضة: وخصوصاً شريحة المعارضة السياسية التقليدية التي يشكل حلفاء الأمس سوادها الأعظم، فهذه الشريحة هي التي تصنفها وسائل الإعلام على أنها المعارضة غير البرلمانية، إشارة إلى القوى السياسية التي شاركت في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠٦م، ثم قاطعت الانتخابات البرلمانية في مقابل القوى التي دخلت المجلس الوطني، وهي في الغالب تنتمي إلى القوى السياسية التي يقودها الجيل الجديد من الكوادر غير المحترفة للسياسة؛ وذلك باعتبار أن الحوار السياسي مثّل على الدوام إحدى العلامات المضيئة في الديمقراطية السنغالية وعامل توازن واستقرار، خاصة في أوقات الأزمات كالتي تمر بها السنغال اليوم.

ثانياً: النهج الطائفي: الذي سلكه الرئيس «واد»، وذلك عندما سارع إثر انتخابه رئيساً للجمهورية مباشرة إلى تقديم الولاء للشيخ «صالح إمبكّي» الخليفة العام الراحل للطائفة «المريدية» في السنغال حينذاك، وهو نهج كرّسه مع خليفة الطائفة الحالي الشيخ «بار فاضل إمبكّي».. وبذلك أخلّ بأهمّ الأسس التي تنهض عليها الجمهورية، والتي تتمثل في الحفاظ على علاقات متوازنة بين السلطة السياسية والقوى الدينية التقليدية التي تتمتع بوزن هائل لدى قطاع واسع من الشعب السنغالي.

ثالثاً: تراجع المسيرة الديمقراطية: بعد الزخم الهائل الذي حقّقته سابقاً، وذلك بسبب التعديلات الدستورية المتلاحقة التي يلجأ إليها الرئيس «واد» لدوافع حزبية أو لتحقيق مكاسب سياسية شخصية، والتي بلغت ١٥ تعديلاً خلال ثماني سنوات؛ مقارنة بسبعة تعديلات أثناء الحكم الاشتراكي خلال أربعين سنة!

ويُضاف إلى هذا، عودة رواج اتهام النظام الحالي بالتلاعب بنتائج الانتخابات؛ بسبب المساس بالقانون الانتخابي الذي كان محل إجماع وطني بين القوى السياسية، علماً بأن هذا القانون هو الذي مكّن الرئيس الحالي من الوصول إلى السلطة، وكان قد صُنِّف وقتها على أنه من أفضل النصوص القانونية التي تضبط العملية الانتخابية في العالم المعاصر!

رابعاً: تردّي الوضع داخل الحزب الديمقراطي الحاكم: بما ينذر بالانفجار، وذلك إثر سلسلة أزمات داخلية اشتدت وتيرتها منذ استلامه الحكم؛ حيث قضى الرئيس على اثنيْن من رموز الحزب الديمقراطي، هما: «إدريس سيك»، و«مكي صال» اللذان احتل كل منهما منصب الشخصية الثانية في الحزب والوزير الأول، كما كان الثاني رئيساً للمجلس الوطني (البرلمان) خلال الفترة (٢٠٠٦ - ٢٠٠٨م).

يرى المراقبون السياسيون أن المستقبل يحمل كثيراً من عوامل القلق.. ويتوقعون تفجّر الأوضاع قريباً

من سيناريوهات المستقبل: تنازل الرئيس عن فكرة التوريث وإجراء انتخابات جديدة.. أو وقوع انقلاب عسكري

ويُرجع الملاحظون هذه الحالة إلى النزعة الانفرادية التي يتبعها رئيس الحزب ورئيس الجمهورية، وهو أمر يقول منتقدوه: إنه دفع الرجل إلى استغلال حالة الانبهار التي كانت تسود البلاد غداة التحوّل؛ ففصّل دستوراً يناسب أحلامه السياسية.

خامساً: الفساد الاقتصادي والمالي: فهناك مآخذ خطيرة جداً على النظام الليبرالي، منها سلسلة الإفلاس التي ضربت كبرى المؤسسات الاقتصادية السنغالية التي كانت تشكّل العمود الفقري للاقتصاد السنغالي.. كما راجت أنباء في وسائل الإعلام الوطنية والأجنبية عن سوء تصرف في المال العام، وهي أنباء طالت الرئيس وأسرته وبعض المقرّبين إليه.

وهناك تقارير رسمية صدرت عن المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا تقدِّر إجمالي الأموال العامة المهرّبة إلى الخارج بما يوازي ٢٢٪ من إجمالي الناتج القومي(!!) وهناك أيضاً النفقات الباهظة لإصلاح الطائرة الرئاسية، وإطلاق الرئيس يد ابنه «كريم» في الدولة بلا رقيب ولا حسيب، ودون أن يكون له أي وضع دستوري في مؤسسات الدولة إلا كونه ابناً لرئيس الجمهورية!

سادساً: قضية توريث الحكم: وهي القشة التي يعتقد المراقبون والمحللون السياسيون أنها ستقصم ظهر السنغال؛ فهناك شائعات قوية تردِّد أن الرئيس «عبدالله واد» يخطط للانضمام إلى جوقة الرؤساء الذين يعتقدون بمذهب جواز «توريث الحكم للأبناء»، خاصة أن مسألة الخلافة السياسية مطروحة بقوة اليوم في السنغال؛ بسبب أن مرحلة ما بعد الرئيس «واد» قد أزفت، وترى المعارضة السنغالية أن هذا التوجّه قد يقود إلى تفجّر الأوضاع العامة في السنغال.

إرباك السلطات!

وفضلاً عن غلاء المعيشة بسبب الارتفاع الصاروخي للأسعار عامة، وخاصة المواد ذات الاستهلاك الشعبي الواسع كالمواد الغذائية الأساسية؛ حيث بلغ معدل الارتفاع لبعض تلك المواد ١٠٠٪، فإن المجتمع السنغالي

يعاني من ندرة بعض المواد التي اختفت من الأسواق، مثل غاز الطهي ووقود السيارات، وتضم القائمة التدنّي المريع في الخدمات الكهربائية ومياه الشرب مع غلاء الفواتير.

ولمواجهة هذه الأوضاع السيئة، تعدّدت المسيرات الاحتجاجية والمظاهرات الشعبية العفوية، بعيداً عن تحريض أو تأجيج القوى السياسية أو النقابية، كما يحدث عادة في ظل مثل هذه الأوضاع، لدرجة أن العدوى انتقلت، بعد الشباب والعمال والدوائر المهنية المختلفة، إلى قطاعات اجتماعية بقيت منذ عهد سحيق بعيداً عن هذا المجال، مثل أئمة المساجد وعمداء الأحياء؛ حيث تسبّبت المظاهرة الحاشدة التي نظموها يوم ٩ ديسمبر ٢٠٠٨م احتجاجاً على انقطاع التيار الكهربائي وغلاء الأسعار، تسبّبت في إرباك السلطات، إلى حد إثارة القلق لدى رأس القيادة السياسية.

مشروع الحوار الوطني

وأمام هذا الوضع المتأزم، تقدّمت المعارضة بطرح جديد يتمثل في الحوار الوطني أو «الجلسات الوطنية للتحاور»، ويبدو أن المبادرة فاجأت الرئيس وأربكت خططه المستقبلية، رغم ما يُعرف عنه بأنه لاعب سياسي ومناور محنك.. ورغم أن المبادرة جاءت في الأصل من جبهة المعارضة غير البرلمانية (F.S.S)، فإن دائرتها اليوم اتسعت وضمت المعارضة البرلمانية، وأطيافاً من قوى وطنية مختلفة تجاوز عددها المائة: من الأحزاب السياسية، ومؤسسات المجتمع المدني، والهيئات النقابية، والتنظيمات الإسلامية الإصلاحية، وبعض الشخصيات الدينية المستقلة.

وكما كان متوقعاً، رفض النظام الحاكم الاستجابة لدعوة المشاركة في جلسات الحوار التي وجّهها المنظمون، وأطلق تهديدات لكل من يشارك في الحوار، ورغم ذلك فقد كسبت المبادرة قدراً كبيراً من الاستجابة والتعاطف الشعبي، وانتشر تأييدها في الأوساط الجامعية والفكرية كذلك.

ومن العوامل التي روّجت للمبادرة:

● أصالة النهج الذي اتبعه المنظمون، عندما رفضوا أن يكون الحوار الوطني منبراً لكشف عورات الحزب الحاكم لمجرد



مصطفى إنياس



إمبي إنيانغ

الرئيس تنصّل من جميع التزاماته تجاه القوى السياسية التي أوصلته إلى سدّة الحكم.. وأقصى جميع شركائه بهدف الانفراد بالسلطة

دوافع سياسية، وبدلاً من ذلك اتجهوا إلى بناء الحوار وفق رؤية إستراتيجية، تتمثل في إعادة بناء أسس الدولة التي قالوا: إنها انهارت بسبب غياب النهج المؤسساتي، ومروراً بتحطم النظام التربوي، وانتهاءً إلى الفشل العام في مجال السياسة الزراعية.

● نجاح المنظمين في تجنيد عدد كبير من الشخصيات الوطنية بمختلف اتجاهاتها ممن يتمتعون بمصداقية هائلة في مختلف الأوساط، وفي مقدّمتهم البروفيسور «أحمد مختار إمبو» الوزير والأمين العام الأسبق لمنظمة «اليونسكو».

السنغال.. في سطور

■ تقع جمهورية السنغال في غرب أفريقيا، على ساحل المحيط الأطلسي، ولها حدود مشتركة مع كلٍّ من: موريتانيا، ومالي وجمهورية غينيا، وغينيا بيساو، وجامبيا.

■ دخل الإسلام السنغال في القرن الحادي عشر الميلادي، مع قبيلة «صنهاجة» الأمازيغية، واسم السنغال مأخوذ من النطق البرتغالي لاسم تلك القبيلة.

■ يبلغ عدد سكان البلاد حوالي عشرة ملايين نسمة، ٩٤٪ منه مسلمون، و٤٪ نصارى، و٢٪ غير دينيين.

خيارات جديدة

وأما على المستوى العام، فالحراك السياسي في السنغال يتميز اليوم ببروز ملامح تحوّل جذري قادم، يتمثل في انتهاء حقبة سياسية كاملة بأفول نجم جيل من السياسيين ظل يهيمن على المسرح السياسي منذ انتهاء مرحلة جيل الاستقلال، وبروز جيل جديد بدأ يشق طريقه، تتقاطع أطروحاته مع النهج التقليدي، وتتميز بخصائص جوهرية ثلاث، هي:

أولاً: تكريس البعد الديني: الذي أخذ يغيِّب الطرح العلماني المتشدّد، وهو حجر الزاوية في بنية الدولة؛ حيث وردت العلمانية في نص دستوري عند تعريف الجمهورية السنغالية، وهو أمر نادر في دساتير العالم حتى على مستوى الدول الغربية حيث ترعرعت العلمانية!!

ثانياً: التخلّي عن النمط الأيديولوجي التقليدي: الذي كان شرطاً لازماً يجب الوفاء به لإضفاء الشرعية على أي برنامج سياسي، فأصبح الطرح الجديد يعتمد على الأصالة والمصلحة العليا للشعب، ويُعَدُّ حزب «حركة الإصلاح للتنمية الاجتماعية» (ذي التوجّه الإسلامي)، الذي يرأسه الإمام «إمبي إنيانغ»، يُعَدُّ أول من تقدّم بهذا الطرح الذي عَدَّه مؤسسوه من الثوابت الوطنية التي ينطلقون منها، رافضين التصنيف الأيديولوجي التقليدي الذي درجت عليه القوى السياسية.

ثالثاً: رفض التعاطي مع السياسة من منطلق احترافي: فالتيار الجديد يدعو إلى التخلي عن النمط السيئ الذي يَعُدُّ ممارسة السياسة وسيلةً للكسب أو الارتقاء الاجتماعي، ويفتح الباب على مصراعيه لانتشار الفساد في الأوساط السياسية نتيجة سوء الاستغلال للموقع أو المركز، وهو ما كان مهيمناً على المشهد السياسي السنغالي خلال مدة تقارب نصف قرن (١٩٦٠ - ٢٠٠٨م).

أفق الاحتمالات الصعبة

مَنْ يرقب المشهد السنغالي الحالي يلحظ وجود مؤشرات للقلق، ومبعث هذا القلق ليس فقط الفوضى العارمة التي ضربت أطنابها على الواقع السياسي الذي يتناطح فيه أكثر من ١١٥ حزباً سياسياً مرخّصاً له في شعب

لا يتجاوز تعداده ١٢ مليون نسمة، وإنما يكمن أيضاً في موجة السخط الذي يتعاظم كل يوم في أعماق الشعب، الذي يقابله عجز واضح من النظام القائم عن تقديم حلول جذرية، في غمرة انشغاله بتدبير المؤامرات الداخلية للتخلص من عناصر تُعَدُّ - حسب وجهة نظره - مشاغبة، فضلاً عن هوس البحث عن وسائل البقاء في السلطة عن طريق آخر بعيداً عن إرضاء الجماهير وتلبية أبسط مطالبهم المعيشية المشروعة.

وفي ظل هذه التطورات السريعة، تتضارب الأطروحات والسيناريوهات عن الوجهة التي ستتخذها السفينة السنغالية خلال الشهور المقبلة، مع ملاحظة طغيان النبرة المتشائمة التي تنبع من العناد الذي يبديه الرئيس الحالي في الإصرار على إبقاء باب الحوار موصَداً، والوتيرة المتصاعدة لتفاقم الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والاستحقاقات السياسية المقبلة، من خلال الانتخابات المحلية التي ستُجرى في شهر مارس المقبل (٢٠٠٩م). وكل ما سبق يمكن أن يشكل وقوداً إضافياً لتأجيج الأزمة، التي تذكّر بالأوضاع التي كانت قائمة في بعض الدول الأفريقية التي عرفت قدراً غير يسير من التفكك، مثل: ساحل العاج، وليبيريا.. أو تلك التي لا تزال في منطقة الضباب، مثل: موريتانيا، وجمهورية غينيا، وغينيا بيساو.

خيارات حل الأزمة

ومن الخيارات التي لها رواج اليوم في السوق السياسي السنغالي:

١- أن يتنازل الرئيس «عبدالله واد»، وينسى فكرة «التوريث» التي يُقال: إن بعض السياسيين المحيطين به؛ ممن يخشون على أنفسهم من أي تغيير سياسي قادم، قد زيّنوها له.

٢- أن تشكّل النتائج التي قد تتوصل إليها القوى الوطنية المشاركة في جلسات الحوار الوطني، باباً للخروج المشرّف للرئيس، وذلك بأن يتبنى تلك النتائج، ويقوم بتنظيم انتخابات عامة مبكرة خلال العام القادم، دون أن يكون طرفاً فيها، وأن يضمن لها كل شروط النزاهة والشفافية.. وهذا ليس مستحيلاً، كما يرى بعض المراقبين الذين حللوا كلمات الرئيس في آخر لقاء جمعه مع رئيس جلسات الحوار (بطلب من الأول)؛ حيث يُنسب إلى الرئيس قوله للبروفيسور «إمبو»: «أكملوا عملكم، ثم نرى».

من أسباب التوتّر السياسي:

تراجع الديمقراطية وتزوير الانتخابات
إغلاق باب الحوار بين السلطة والمعارضة
النهج الطائفي لرئيس الجمهورية
تردّي الأوضاع داخل الحزب الحاكم
الفساد الاقتصادي للنظام الليبرالي



٣- أن تراوح الأوضاع مكانها من الناحية السياسية والاجتماعية دونما حل جذري، ثم تبرز عوامل مُفجِّرة فجائية، فتفلت أَزِّمة الأمور؛ لتتجه الأوضاع إثرها إلى آفاق مجهولة.. وهذا الاحتمال يخشاه كثير من السنغاليين اليوم، ويحبسون أنفاسهم لمجرد تذكّر احتمال وروده!

٤- أن يقوم الجيش السنغالي، الذي يُصنَّف على أنه من أكثر الجيوش في القارة انضباطاً وولاءً للسلطة السياسية وتشبعاً بقيم الجمهورية؛ نتيجة للترف الذي يعيشه كبار الضباط، أن يقوم بكسر العامل النفسي المتمثل في عدم الرغبة في تحطيم الاستثناء السنغالي الذي يجعل منها البلد الأفريقي الوحيد الذي لم يُصَبْ حتى الآن بداء الانقلابات العسكرية، إذا استثنينا ذلك الانقلاب السياسي الذي دبّره الرئيس الأسبق «سنغور» عام ١٩٦٢م، للقضاء على رفيق دربه رئيس المجلس «محمد جاه».

بصيصٌ من الأمل

ومع قتامة اللوحة المرسومة للوضع القائم اليوم في السنغال، ثمة بصيصٌ من الأمل في إمكانية تفادي الوقوع في الشراك المنصوبة، فبالإضافة إلى إمكانية تنفيذ الخيار الأول من الخيارات التي أشرنا إليها سابقاً، يمكن التعويل على حنكة الشعب السنغالي وقدرته على تجاوز الظروف الحرجة والدقيقة التي يمر بها اليوم، وذلك رغم شراسة الأزمة الحالية مقارنة مع ما سبقها من الأزمات المختلفة، من خلال تفعيل تلك الآليات الخاصة به، والتي تتمثل أساساً في:

- اللُّحمة الاجتماعية الحميمة التي تربط بين مختلف أجزاء المجتمع السنغالي، وساهمت كثيراً حتى الآن في تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي الذي حظي به المجتمع السنغالي لفترة طويلة.

- التأثير الإيجابي الذي تملكه القوى الدينية التقليدية، التي شكّل بعض قياداتها في الماضي عوامل توازن إيجابي؛ بحيث يستطيعون العمل على تقريب الصفوف، وتدشين حوار بنّاء ينتهي إلى نزع فتيل الأزمة وتهدئة النفوس.

- أن تتحمل القوى الخارجية، التي لها مصالح حيوية تقتضي بقاء الأوضاع في السنغال مستقرة وسط هذا البحر الهائج، تتحمل كامل مسؤولياتها، وتضغط في اتجاه التهدئة.■

يصف كثير من المحللين السياسيين والخبراء العسكريين عمليات القرصنة في خليج عدن وبحر العرب، التي يقوم بها قراصنة صوماليون، بأنها جزء من مؤامرة دولية لإحكام السيطرة على ذلك الجزء المهمِّ من شريان عالمي يمده بالطاقة؛ بقصد تحقيق أهداف تندرج - حسب تصورُهم - فيما يمكن تسميته بعودةِ الأطماع «الاستخرابية» (الاستعمارية) الجديدة إلى منطقتنا العربية.. ويؤكد هؤلاء أن ثمة لعبة دولية يديرها لاعبون «محترفون»، يمتلكون القدرة الكافية على الإمساك بخيوطها، وخلق الظروف الملائمة والمسوّغات التي تتيح لهم الظهور الآمن على ساحة الأحداث؛ لجني ثمار ذلك المخطط الذي رسموه من قبل، وحدّدوا أهدافه ومساره مسبقاً!

أساطيل الغرب في خليج عدن تهدّد بأخطار محدقة

«القرصنة».. تآمر على دول المنطقة أم على شعوبها؟! (١-٣)

في جيبوتي: قاعدة بحرية عسكرية أمريكية - فرنسية مشتركة وأحدث سفينة استخبارات في العالم



عادل أمين (*)

القرصنة – من هذا المنظور – صناعة، أو مصلحة مشتركة يجتمع على إدارتها أولئك اللاعبون، وثمة توزيعٌ للأدوار قد حصل، يجوز معه القول: إن القرصنة البحرية في خليج عدن وما حوله هي نتاج مؤامرة دُبِّرت بليْل صومالي مظلم؛ بهدف تركيع دول المنطقة، وتدويل مياهها، وتهديد كياناتها المهدَّدة أصلاً بالفشل والانهيار(١).

ويعتقد هؤلاء المحلّلون أن الحملة التي يقوم بها حلف شمال الأطلسي (الناتو) لمكافحة القرصنة في المنطقة ما هي إلا خطوة أخيرة لإقامة «النظام العالمي الجديد»، وأن المخطّط الأمريكي الكبير تجري حلقاته الأولى بالمنطقة العربية؛ لخلق أجواء مشحونة بالتوتّر والغضب بين الشعوب وأنظمتها، من أجل العمل على إحداث «فوضى خلاقة» من شأنها دفع هذه الدول إلى حافة الهاوية.

وخلاصة الأمر: هنالك مشروع غربي تآمري يقف وراءه الكيان الصهيوني لتدويل البحر الأحمر ومضيق باب المندب؛ تحرّزاً من مواجهات محتملة مع العرب، وإن المشروع يلبّي ويخدم الأطماع الغربية في السيطرة على المنطقة وفرض سيادتها عليها، ونهب خيراتها، وإجهاض ما يمكن تسميته بالمشروع القومي للأمة العربية، ما يعني عودة الوصاية الغربية مجدداً على المنطقة العربية بلباس استعماري (استخرابي) جديد.

التآمر على مَنْ؟!

تُحفّزنا تلك التحليلات لطرح بعض الأسئلة: هل كان الغرب (وأمريكا تحديداً) بعيداً أو غائباً عن منطقتنا، بما فيها منطقة القرن الأفريقي وخليج عدن، حتى يقرر العودة إليها ثانية تحت غطاء مكافحة القرصنة؟ وهل يحتاج الأمريكيون والأوروبيون (حلف شمال الأطلسي) إلى إذن من أحد أو مسوّغ قانوني للوجود في منطقة هي بالأساس خاضعة لإدارتهم وهم موجودون فيها دائماً؟ والأهم من ذلك: هل تُعَدُّ الأنظمة القائمة في المنطقة مصدر خطر وتهديد للمصالح الغربية؟

لا يمكننا الوثوق بحسن نوايا الغرب

(*) باحث في الشؤون اليمنية

تجاه منطقتنا، هذا صحيح، لكن في الوقت نفسه لا يمكننا الجزم أيضاً بأن ثمة مؤامرة دولية تقودها الولايات المتحدة ضد الأنظمة والدول القائمة في المنطقة، والأكيد أنه لم يعد للأمريكان ما يُسوّقونه في المنطقة لاستمالة شعوبها إليهم بعد فشل مشروع «الشرق الأوسط الكبير» الذي بشّر تلك الشعوب بالديمقراطية والحرية، ونشْر قيم الحق والعدالة، ومحاربة الظلم والاستبداد(!!) لقد سقط ذلك المشروع حتى قبل أن يصل إلى المنطقة التي كان من المفترض أن يتم تجريبه فيها؛ لأنه كان مجرد خدعة!

كما أن الأمريكيين وحلفاءهم في حلف «الناتو» وجدوا أن مصالحهم الحقيقية ليست مع شعوب المنطقة بل مع حكامها، لأجل ذلك استمر دعمهم لهم، رغم فشلهم الواضح في إدارة شؤون بلدانهم التي صارت معرّضة لأخطار الانهيار، بشهادة الغرب نفسه، لكن هؤلاء الحكام مازالوا مستعدين لتقديم المزيد من خدماتهم للغرب ليحظوا بالمقابل بالمزيد من رعايته وحمايته، وعليه فإذا كان ثمة مؤامرة دولية تستهدف منطقتنا عبر تلك الحشود العسكرية في خليج عدن ومنطقة القرن الأفريقي، فهي بالتأكيد تستهدف الشعوب، عبر تكريس أوضاعها السيئة، والإبقاء عليها كما هي من خلال التعاون والتنسيق المشترك مع حكومات دول المنطقة.. وتلك هي المؤامرة!

وللتغطية على المؤامرة الحقيقية، تُروّج تلك الحكومات للفكرة القائلة باستهدافها والسيطرة على دولها، لتبدو وكأنها تدافع عن مصالح الأمة ومستقبلها، فيما هي في الحقيقة تدافع عن مصالحها ووجودها السياسي على قمة السلطة، وتنظر إلى أن الأخطار الحقيقية المحدقة بها تأتيها من الداخل وليس من الخارج.

حضور عسكري مكثّف

ليس بالضرورة أن يكون الأمريكان هم من يقف وراء عمليات القرصنة في خليج عدن ومنطقة القرن الأفريقي، أو أنهم المخطّطون الفعليون لكل ما يجري هناك، لكنهم في الحقيقة يجيدون مهارة استثمار الحدث وتوظيفه لخدمة مصالحهم.. أما العرب فقد أخفقوا في تحويل منطقة حوض البحر الأحمر إلى بحيرة عربية خالصة لأنهم لم يسعوا إلى ذلك أساساً، ولا يمتلكون إستراتيجية بهذا الخصوص، وبالتالي فقد تمكنت أمريكا وحلفاؤها الأوروبيون والصهاينة من سحب البساط من تحت أقدامهم، وسعى الغرب إلى تثبيت وجوده في هذه المنطقة بمختلف الوسائل، ليتحوّل هذا الممر المائي المهم إلى منطقة نفوذ خالصة له.

خبير إستراتيجي أمريكي: «إسرائيل» نصبت قاعدة صواريخ متطوّرة في إثيوبيا قادرة على حمل رؤوس نووية!

الصهاينة أقاموا شبكة رادارات متطوّرة في جزيرة «دهلك» الإريترية لرصد تحرّكات الدول العربية المطلّة على البحر الأحمر!

فمن الناحية العسكرية ثمة حضور مكثف للأسطول الأمريكي الخامس في المياه الدولية للبحر الأحمر والمحيط الهندي وبحر العرب، هذا إلى جانب تمركز قاعدة بحرية إستراتيجية «أمريكية - فرنسية» مشتركة في جيبوتي المطلة على مضيق باب المندب، وترسو في جيبوتي السفينة الأمريكية (Mount-Whitney) التي تُعَدُّ أكثر مراكز الاستخبارات تطوراً في العالم، لاحتوائها على أحدث وسائل الاتصال والتخابر.. كما دشّنت الولايات المتحدة مؤخّراً قيادة عسكرية خاصة لأفريقيا تُدعى «أفريكوم»، وذلك في سياق المخطّط الأمريكي لاحتواء القارّة السمراء.

أما بشأن محاولات أمريكا المستمرة اختراق المنطقة عسكرياً، فقد شهدت إريتريا منذ عام ٢٠٠٢م سلسلة من الزيارات العسكرية الأمريكية، كان أبرزها زيارة «تومي فرانكس» قائد القيادة المركزية، وزيارة وزير الدفاع السابق «دونالد رامسفيلد»، التي التقى خلالها بالرئيس الإريتري «أسياسي أفورقي»، وبحثا خلالها السماح للقوات الأمريكية باستخدام المنشآت العسكرية والموانئ والمطارات الإريترية(٢).

العرب لم يفكّروا في تحويل البحر الأحمر إلى بحيرة عربية خالصة.. ولا يمتلكون إستراتيجية في هذا الشأن

ومنذ حادثة تفجير المدمّرة الأمريكية «كول» في ميناء عدن اليمني (١٢ أكتوبر ٢٠٠٠م)، أصبحت منطقة خليج عدن والقرن الأفريقي والبحر الأحمر مسرحاً مفتوحاً للقوات الأمريكية والأوروبية بوجه عام، حتى لقد سيطرت تلك القوات والأساطيل البحرية على الشريان المائي الممتد من المحيط الهندي وحتى البحر الأحمر؛ مروراً بمضيق باب المندب!

الصهاينة.. وقضية التدويل

وفيما يتعلق بقضية «تدويل البحر الأحمر»؛ ليسهل دمج الكيان الصهيوني في المنطقة واختراقه لها، فمَنْ قال: إن الصهاينة لم يخترقوا المنطقة بعد؟!

لقد تمكنت «إسرائيل» من اختراق المنطقة القريبة من القرن الأفريقي منذ زمن بعيد، ووجدت لها موطئ قدم بالقرب من مضيق باب المندب؛ من خلال توثيق علاقاتها السياسية بدول المنطقة مثل إريتريا وإثيوبيا، واستطاعت أن تكرّس لها وجوداً عسكرياً دائماً في جزيرة «دهلك» من خلال علاقاتها السياسية والعسكرية بالنظام الإريتري، ونصبت في الجزيرة شبكة رادارات متطوّرة لرصد تحركات الدول العربية المطلة على البحر الأحمر!

بالإضافة إلى ذلك، فقد تمكّنت مؤخراً من إقناع إثيوبيا بنصب قاعدة صواريخ أمريكية متطورة على أراضيها، قادرة على حمل رؤوس نووية، وذلك في سياق تطوير قواعدها الحربية في عدد من الدول «الصديقة لها»، بحسب تأكيد الخبير الإستراتيجي الأمريكي «مارك براترمب» في مقابلته مع قناة «سكاي نيوز» الأمريكية!■

الهامشان

(١) «بلاك ووتر» في طريقها إلى خليج عدن، محمد سيف حيدر، «السياسية»، ٢٠٠٨/١٢/٢٤م.

(٢) أوضاع الصومال في القرن الأفريقي، أنور قاسم الخضري، مركز الجزيرة للدراسات.





لا يزال التوتر يخيّم على العلاقات الهندية - الباكستانية منذ الهجمات التي تعرّضت لها «مومباي» في نوفمبر ٢٠٠٨م، وإن هدأت الأحوال نسبياً بعد أن كانت أغلبية التوقعات ترجِّح أن تشنَّ الهند هجوماً عسكرياً على قواعد المنظمات العسكرية الكشميرية والباكستانية التي تتخذ من أراضي باكستان منطلقاً لها.

انتزاع كشمير.. إضعاف الدور الإقليمي.. إنهاء المنظومة النووية

ثلاثة أهداف وراء تصعيد الهند ضد باكستان

إسلام آباد: «ميديا لينك»

ويتساءل المراقبون اليوم عن إستراتيجية وأهداف الحكومة الهندية وراء التصعيد مع باكستان، ويقول عدد من المتابعين للتطورات بين البلدين: إن الهند باتت بالفعل تتبع إستراتيجية تتمثل في حمل باكستان على التنازل عن إقليم «كشمير» المحتل، والسعي إلى إضعاف دورها في المنطقة، وتفكيك سلاحها النووي.

ويرى العديد من المراقبين في باكستان أن أحد أهداف الهند من هذا التصعيد الكبير الذي وصل إلى حد التهديد بضربة عسكرية ضد باكستان، هو حمل باكستان على التنازل عن كشمير.

وفي هذا الصدد يؤكّد كلٌّ من الجنرالَيْن أسلم بيك وطلعت مسعود أن الهند تخطط للضغط على باكستان بالمواجهة العسكرية كي تقدم إسلام آباد المزيد من التنازلات حول نزاعها حول كشمير، وتعلن عن تنازل تاريخي، وتوقف جميع دعمها للمنظمات الكشميرية التي تكافح من أجل الاستقلال عن الهند.

ويرى المحللون العسكريون أن الهند يشغلها اليوم نزاعها مع باكستان على كشمير، مؤكدين أنه من دون وضع نهاية لهذه المشكلة ستستمر ظاهرة المنظمات العسكرية المسلحة في إلحاق الضرر بها. وهناك تصور هندي بأنه من خلال ممارسة هذه الضغوط، قد يُضطر الطرف الباكستاني إلى تغيير سياسته حول كشمير لإنهاء المشكلة.

ويرى المراقبون أن كشمير كانت السبب الرئيس في تفجير الصراع بين البلدين،

> **الجنرالان طلعت مسعود وأسلم بيك: الهند تهدّد باكستان بالمواجهة العسكرية كي تتنازل عن إقليم كشمير المحتل**



طلعت مسعود



أسلم بيك

وأنها كانت وراء حربين خاضها البلدان في السابق ووراء عدد من النزاعات المسلحة المحدودة مثلما جرى في مرتفعات «سياشين» و«كارگل»، وأن استمرار هذه النزاعات كان وراء قيام الجهاديين الباكستانيين بالهجوم على البرلمان الهندي والبرلمان الكشميري، وشن عدد من الهجمات ضد السيّاح والأهداف المختلفة داخل الهند.

ولذلك هناك تصور هندي بأنه يمكن للهند من خلال مواصلة سياسة التصعيد مع باكستان، ورفع مستوى التوتر بينهما دفع الطرف الباكستاني للإعلان عن برنامج جديد حول كشمير يمتص من خلاله الغضب الهندي ويمنع أسباب استمرار التوتر بينهما.

الدور الإقليمي

والسبب الثاني الذي يرى المراقبون أنه وراء هذا التصعيد الهندي الكبير ضد باكستان، هو الرغبة الهندية في التأثير على دور باكستان الإقليمي.

وفي هذا الصدد يرى رئيس معهد الدراسات السياسية الباكستانية البروفيسور «إقبال شيما» أن الهند ربما باتت تخطط لإضعاف باكستان وتحويلها إلى لاعب غير

رئيس في المنطقة.

ويقول: إن عمليات التصعيد الهندي المتواصلة ضد باكستان ورفع مستوى الاستعداد العسكري محاولة لشن حرب أعصاب على باكستان، ودفعها إلى الاستسلام والتخلي عن مطامحها السياسية في أن تكون منافساً رئيساً ودائماً للهند في شبه القارة الهندية.

ويبدو أن تصعيد الهند ضد باكستان يهدف إلى وضع الجميع في حالة من الصدمة والقلق والخوف، وبالتالي دفع السكان إلى ممارسة الضغوط على حكومتهم لامتناعها عن البحث عن دور المنافس للهند، أي أن هناك رغبة هندية في أن تُقلع باكستان عن مطامحها السياسية وتكتفي بأن تكون دولة صغيرة غير محورية في المنطقة.

ولا شكَّ أن الحالة النفسية التي يعيشها السكان في باكستان سواء على المستوى المعيشي والاقتصادي المنهار أو على المستوى الأمني الخطير الذي تواجهه البلاد منذ أعوام عدّة قد جعل المخطط الهندي أو إستراتيجية التصعيد هذه تحقق بعض أهدافها اليوم؛ إذ أصبح الباكستانيون مرهقين ولا يريدون المزيد من المشكلات التي قد تزيد إرهاقهم وتضيف المزيد من المتاعب لهم.

النشاط النووي

أما الهدف الهندي الآخر الأكبر من وراء هذا التصعيد، فهو وقف النشاط النووي الباكستاني.. ويرى رئيس جهاز الاستخبارات العسكرية الباكستانية السابق الجنرال «حميد جُل» أن الهدف الرئيس وراء إستراتيجية التصعيد الهندي مع باكستان هو حملها على مراجعة نشاطها النووي ووقفه، موضحاً أن الغرب استغل الغطاء الهندي في التحرك لمطالبة الباكستانيين بالامتناع عن تطوير أسلحتهم النووية والاستمرار فيها.



حميد جل

إقبال شيما

الجنرال حميد جُل: الصهاينة والغرب يدفعون الهند لشن هجمات مركّزة على المناطق النووية الباكستانية وتدميرها بالكامل

البروفيسور «إقبال شيما»: الهند تخطط لإضعاف باكستان إقليمياً وتحويلها إلى لاعب غير رئيس في المنطقة

ويقول: «إن الهند أعطت مبرراً ظاهراً للعالم بأن يتحرك لمنع حرب نووية، لكن الحقيقة أن ممارسة جميع الضغوط على باكستان هدفها منعها من الاستمرار في تطوير سلاحها النووي، وجعل العالم يتدخل ليراقب هذا النشاط عن كثب ويتعرف على جميع مواقعه.. ويبدو أنهم في الفترة التي أعقبت الهجمات على مومباي حصلوا على الكثير من المعلومات حول المنظومة النووية وقدرتها على الصمود ومدى الردع وأخطاره في حال نشبت الحرب في المنطقة».

ويضيف «جُل»: «هناك مخاوف من أن تُستغل أي مواجهة مسلحة بين البلدين، حتى ولو كانت محدودة، في أن تشن طائرات أجنبية هجمات مركزة على المناطق النووية الباكستانية والقيام بتدميرها بالكامل».

ويعتقد الجنرال «جُل» أن الكيان الصهيوني والحكومات الغربية لديها رغبة كبيرة في أن تتمكن من محو المنشآت النووية من خارطة باكستان وإنهائها بشكل تام.

ويشير عدد آخر من المراقبين إلى أن الهند رغم أنها لم تحقق بعد أهداف إستراتيجيتها الحالية في مواصلة التصعيد مع باكستان وشن الحرب النفسية وحرب الأعصاب والاستمرار في تجميع قواتها العسكرية، إلا أن مواصلة التصعيد رغم الوساطة الدولية تُظهر أنها تريد الذهاب إلى النهاية مع باكستان، وحملها على مراجعة مواقفها، وتمسكها بالسلاح النووي، وبمنطقة كشمير، والقضاء علي نوايا باكستان في التحول إلى لاعب رئيس في المنطقة!■

مِنْ أهمِّ ما جاءت به التجربة التعددية الجزائرية مشاركةُ الإسلاميين في التنافس على سُدَّة الحكم، أي انتخابات رئاسة الجمهورية، وهي تجربة تحتاج إلى دراسة وتقويم؛ يستهدف المحافظة على المكتسبات الديمقراطية، وعدم التفريط في هذا المخرج الجديد، رغم سلسلة الإخفاقات التي لحقت بالحركات الإسلامية التي شاركت في هذا الاستحقاق.



فرصة لتحديث الأهداف ووضع خطط مستقبلية جديدة قابلة للتطبيق

إسلاميو الجزائر.. هل يخوضون انتخابات الرئاسة المقبلة؟!

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب


أحد مؤتمرات حركة مجتمع السلم (حمس)

هذه التجربة وصلت إلى حد استدعاء مراقبين دوليين وتأسيس اللجنة الوطنية المستقلة لمراقبة الانتخابات، وتدحرجت التجربة . لـلأسف الشديد . بعد مرّات الإخفاق والتردد التي حدثت في «الجزائر» عبر أربعة استحقاقات رئاسية بين عامَيْ ١٩٩٥م، و٢٠٠٤م.

ويعيش التيار الديمقراطي أو العلماني في الجزائر المشهد البائس نفسه في المشاركة السياسية؛ إذ اختفت فعاليته في الميدان، وانقسم إلى ثلاثة أقسام، أولها انخرط في مشروع السلطة وهو الوضع الطبيعي لهذا التيار، والثاني انقلب على السلطة وفضّل المناورة والضغط عبر وسائل الإعلام التي يمتلكها، أما القسم الثالث فقد اعتزل الحياة السياسية بسبب استنفاد الغرض أو بسبب الكهولة!

خصوصية جزائرية

أما التيار الإسلامي في الجزائر فله خصوصية في هذا الصدد؛ إذ فُتحت أمامه آفاق المشاركة في الحياة السياسيَة، وناقس في انتخابات رئاسة الجمهورية بجميع استحقاقاتها، خاصة في عام ١٩٩٥م؛ بمشاركة الشيخ «محفوظ نحناح» (يرحمه الله)، الذي حقّق نتيجة لافتة أقلقت السلطة آنذاك، مما دعاها إلى إقصائه في انتخابات عام ١٩٩٩م عبر آلية تعديل الدستور، واستهدفت الشيخ بتخصيص مادة متعلقة بإثبات المشاركة في الثورة لمن وُلِد قبل عام ١٩٤٢م، وهو العام الذي وُلِد فيه الشيخ «نحناح»!

وقد تعاطي الإسلاميون بعد ذلك بأساليب مختلفة مع المشهد السياسي، فمنهم من ترشح للانتخابات الرئاسية ولم يحصل على نتيجة مُرْضية سوى أنه زين المشهد السياسي بوجود وطنيين وإسلاميين وديمقراطيين في المشهد، ومنهم من اختار «التحالف الرئاسي»؛ مرتيْن بالنسبة لحركة مجتمع السلم (حمس)، ومرة بالنسبة لحركة النهضة.. ونستشرف خلال هذه الأيام شكلاً جديداً من مشاركة الإسلاميين في انتخابات الرئاسة.

مسؤولية تمثيل الأمة تقتضي المحافظة على جذوة الأمل فيها.. لاسيما وهي مقبلة على تحولات مهمّة

وأهمية التجربة الجزائرية أن الإسلاميين في كل العالم العربي لم تُفتح أمامهم أبواب المشاركة والتنافس على منصب رئاسة الجمهورية إلا في «اليمن»، فشاركوا مرةً بالتحالف، ومرات أخرى بالتنافس ولكن ليس بمرشح عنهمٍ.. وهو الأمر الجديد الذي لم يستسغه بعض الإسلاميين عندما ترشح الشيخ «نحناح» في الانتخابات الرئاسية عام ١٩٩٥م، وكانت المرة الأولى التي يشارك إسلامي بحجم الشيخ «نحناح» – يرحمه الله – للتنافس على منصب الرئاسة.

ومن خلال تتبع مسار المشاركة في هذا الاستحقاق في الجزائر، يبدو أننا اليوم على مشارف مواجهة الإسلاميين جملةً

من القضايا ينبغي أن تؤخذ في الحسبان، وهم يصوغون مواقفهم السياسية من هذا الحدث المهم.

حتمية المشاركة

فرغم ما يقال عن الانتخابات الرئاسية في الجزائر من أنها أصبحت بدون رهان حقيقي، على أساس أن النتيجة أصبحت معروفة سلفاً، وأن الرئيس الحالي «عبد العزيز بوتفليقة» هو الرئيس المقبل للجزائر في الحالات الاعتيادية.. إلا أن على التيار الإسلامي أن يدرك أنه مهما كان موقفه الداعم أو المرشح أو الممتنع، فإنه معنيٌّ بهذا الاستحقاق لأسباب عدّة:

أولها: الاعتبار السياسي للتجربة، وحتمية الإبقاء على الحضور الإسلامي في ساحة التنافس على منصب الرئاسة.

وثانيها: الاعتبار الشرعي؛ إذ لا يُعقل لتيار إسلامي موجود في الساحة ألا يكون له حضور أو أن يفضل الامتناع عن التصويت، لأن الامتناع يعني «السلبية» أو الدخول في المنطقة الرمادية التي من شأنها أن تساهم في غياب التيار أو تغييبه باختياره، على أساس أن الحياة السياسية لن تتوقف عند هذا الموقف بل ستستمر.

وثالثها: أن مسؤولية تمثيل الأمة تقتضي المحافظة على جذوة النور والأمل فيها، لاسيما وهي مقبلة على تحولات مهمة.

مرحلة حسّاسة

ولم يعد خافياً على أحد من الإسلاميين في الجزائر أن التيار الإسلامي يمر بمرحلة جد حساسة لا تحتاج إلى مواقف «عنترية» أو مواقف «ظرفية»، بقدر ما تتطلب إعادة تحديث أهداف المرحلة الراهنة، وتجديدها بما يحقق أهداف المشروع الإسلامي المتفق على غاياته.. والانتخابات الرئاسية فرصة سانحة لإعادة تحديد الاحتياجات وتحديد الأهداف، أي ينبغي على الحركات الإسلامية في الجزائر اليوم أن تطرح سؤالاً جوهرياً، وهو: ماذا تريد في هذه المرحلة بالذات؟

فبالنسبة للحركات التي استقرت على خيار المشاركة، ينبغي أن تطرح أسئلة عدة:

● هل تحققت الأهداف السابقة للمشاركة السياسية في الحكومة والانتخابات.. ماذا تحقق؟ وماذا تخلّف؟ وكيف يمكن تطوير الأهداف بما يخدم المشروع الذي أُسِّست الحركة من أجله؟

● ما جدوى الانتقال من الائتلاف إلى التحالف إلى الشراكة السياسية؟ وما مفردات هذا التحول وآفاقه؟ وما البرامج والمشاريع التي تحقق هذا الخيار؟ وماذا إذا لم ينتقل التحالف إلى شراكة؟

● ما معنى الشراكة السياسية؟ أيقتصر الأمر فقط على الحقائب الوزارية والدبلوماسية والمحلية، أم أنه يتجاوز هذا إلى تأهيل المجتمع المدني والمؤسسات الاجتماعية والاقتصادية وتوسيع المشروع؟

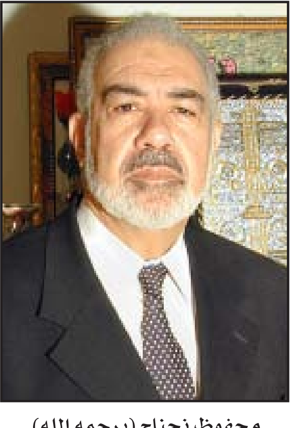
● هل هنالك رؤية واضحة في هذا المضمار يستطيع المناضل استيعابها وهو يباشر العملية السياسية على مختلف المستويات؟

والأمر نفسه بالنسبة للحركات الإسلامية التي اختارت طريق المعارضة وعدم المشاركة في الحكومة، فعليها أن تسأل نفسها:

● أما زال هذا الخيار صالحاً؟ وكيف يمكن تحديثه وتصويبه وتوسيعه؟

● ما التقويم الذي يحدّد مواقف المستقبل؟ أيكون الانحباس بين أضلاع هذا الخيار السياسي وعدم الاستعداد لتقويمه هو الموقف المفضل لدى هؤلاء أم أن كلا الفريقين يحتاج إلى ثورة شبابية من أبناء التيار تقود عملية الإصلاح والتغيير لتحقيق أهداف وإستراتيجيات المشروع الإسلامي في الجزائر؟


الرئيس بوتفليقة


محفوظ نحناح (يرحمه الله)

> **الشيخ «محفوظ نحناح» حقّق نتيجة لافتة في انتخابات الرئاسة عام ١٩٩٥م.. فأجرت السلطة تعديلاً دستورياً لإبعاده لاحقاً!**

الحل الأمثل

ويبدو لي من خلال متابعتي للشأن الإسلامي في الجزائر أنه مهما كان الخيار الذي سيتخذه الإسلاميون، وعلى رأسهم حركة مجتمع السلم (حمس)، فإن الإستراتيجية المفضلة لاتخاذ هذا القرار لا تعتمد فقط على مَنْ يتم ترشيحه للانتخابات الرئاسية، بقدر ما تعتمد على الأهداف الجديدة للمشاركة السياسية، والمشاريع الكبرى التي ينبغي أن تبرز موقف الحركة من هذا الاستحقاق.

وأعتقد أن الرهان اليوم على الترشح لانتخابات الرئاسة ينبغي أن يبتعد عن أي «نرجسية» قيادية، أو تضخيم للذات الحزبية، أو حتى بالونات اختبار هنا وهناك.. بل يجب أن يكون رسماً لسياسات، وتحديداً لأهداف جديدة من شأنها أن تؤهل الحركة للقيام بأدوار اجتماعية وسياسية ودبلوماسية، وتأهيلاً داخلياً لأُطُر من شأنها إعداد الحركة لتلبية نداءات الأمة في التنمية والاستقرار في المستقبل القريب بإذن الله.. لأن قراءة الوضع السياسي الحالي للجزائر، تُظهر للأسف أنه غير مؤهَّل، ولا يوفِّر فرص المنافسة الحقيقية.

ومن جهة أخرى، فإن التيار الإسلامي في الجزائر استأنس استخدام «أدوات التعليل» لتفسير أسباب الانحباس والترهّل، كما أنه يوظّف «حروف العطف» لتبرير الإخفاق، ويستعملها عادةً في سياسات لا تحقق له الأهداف التي قد تغيب أو تُستهلك في الطريق بدون أن تشعر به الحركة الإسلامية.

إن الانتخابات الرئاسية المقبلة قد تكون فرصة لتحديث أهداف الحركة الإسلامية، ورسم خطط مستقبلية، بإزالة كل الأوهام والمخاوف التي تسيطر على الأذهان حين اتخاذ القرارات.. ولأن وضع الحركة اليوم يكاد يكون منشطراً ومتفرقاً، فإن الحل الأمثل يكون بتأسيس إستراتيجية جديدة قابلة للتطبيق؛ بدلاً من الاستسلام لواقع يكرّس الفكر التآمري، والانحباس في أفكار قديمة، والاستجابة لفتاوى عصور خلت، والانخراط في مضمار غير مضمون العواقب!■

قد تفرز واقعاً جديداً يؤدّي إلى تغيير خارطة البلاد السياسية

نتائج انتخابات مجالس المحافظات العراقية الأخيرة لها تداعيات وإفرازات مثيرة، فالعنوان الأبرز هو «بداية انحدار مشاريع الطائفية والفيدرالية والتقسيم»، ولا نقول: إنه «انحدار نهائي»؛ بل يمكن وصفه بأنه يُشكّل «خطوة خجولة أولى»، ستلحقها بالتأكيد - إن توافرت ظروف حرية الاختيار - خطوات أخرى أكثر وضوحاً وحسماً وشجاعة، وبخاصة خلال الانتخابات البرلمانية في ديسمبر القادم، التي تُعَدُّ الصيد الكبير والثمين على طريق مستقبل العراق.

نتائج انتخابات العراق.. مؤشرات ودلالات

د. أكرم المشهداني (*)

وكان من أهمِّ نتائج الانتخابات تفكك وتشرذم «الائتلاف الشيعي» الذي خاض الانتخابات السابقة؛ متسلحاً بدعم من المرجع الشيعي الأعلى، إلا أن «السيستاني» في هذه الانتخابات تنحّى جانباً ورفض إعطاء دعمه لأي قائمة، واكتفى بـ«حث الناس» على المشاركة، واختيار من يرونه الأنسب والأكفأ، ولعله استقرأ حالة التذمر الشعبي العام تجاه أداء مجالس المحافظات، التي كانت تُقاد من قِبَل أدعياء الولاء للمرجعية.

كما أن من بين جملة قراءات النتائج الانتخابية كان «تراجع نهج الفيدرالية والتقسيم» لحساب الدولة المركزية، فقد فشل مشروع الاستفتاء على إنشاء إقليم البصرة، ولم يستطع مروّجوه جمع الحد الأدنى من توقيعات المؤيدين له من بين أبناء البصرة أنفسهم الذين يُفترَض فيهم أن يكونوا أكثر تحمساً للمشروع!! كما سجّلت النتائج تنامياً لبعض القوى العلمانية ذات الخطاب الوطني كرد فعل تجاه الخطاب الطائفي.

ثم إن مدينة عربية عريقة كالموصل عادت لتؤكد عروبتها، بعد أن كان العرب قد تغيّبوا عن الانتخابات الماضية، مما أفسح المجال لـلأحزاب الكردية للاستحواذ على مقاعد المجلس المحلي للموصل، وقد فازت قائمة «الحدباء» العربية بـ ٤٨٪، تلتها قائمة «نينوى المتآخية» بـ ٢٥،٥٪، تلاها الحزب الإسلامي ٦،٧٪.

المعادلة الطائفية

ويبدو أن عنوان «تصحيح المعادلة السياسية والطائفية» في العراق هو الأكثر دقة لوصف نتائج انتخابات المجالس المحلية؛ إذ عاد العرب السُّنة للمشاركة بقوة في الانتخابات بعد تغيُّبهم عن الانتخابات الماضية، وهو ما كان وبالاً عليهم، وأدى إلى تهميش دورهم، وعزلهم بل واضطهادهم، وجعلهم عرضة لفرق الموت والتعذيب في معتقلات وزارة الداخلية.

ورغم أن مشاركة السُّنة كانت ضعيفة نسبياً ولا تمثل نسبتهم الحقيقية، ورغم أن قوى كثيرة لا تزال تُحرِّم عليهم المشاركة في الانتخابات في ظل الاحتلال، إلا أن النتائج التي أعلنتها مفوضية الانتخابات أكدت تصاعد نسبة المشاركة في المحافظات العربية السُّنية، وتجاوزها نسبة ٦٠٪ على عكس المحافظات الشيعية التي كانت نسبة مشاركتها ٤٣٪، وبمعدل عام لكل العراق بلغ ٥١٪، وهي نسبة منخفضة، خاصة إذا ما علمنا أن هناك حوالي خمسة ملايين مهجَّر ومهاجر (داخل وخارج العراق) لم يُعطوا الفرصة للمشاركة في الانتخابات (أغلبهم من السُّنة).. ولا شك أن الانتخابات القادمة إن أُجريت في ظروف طبيعية وعادلة ومتوازنة فإنها سوف تعزز من النتائج التي أفرزتها هذه الانتخابات وتلغي أكذوبات الأقلية والأكثرية!!

لقد أظهرت نتائج الانتخابات المحلية المعلنة تصدُّر اللائحة التي يرأسها رئيس الوزراء نوري المالكي «ائتلاف دولة القانون» في بغداد وثماني محافظات جنوبية، على حساب المجلس الأعلى بزعامة عبدالعزيز الحكيم الذي كان مهيمناً على محافظات



من أبرز النتائج:

تفكك الائتلاف الطائفي.. فشل مشاريع التقسيم و«الفيدرالية».. عودة السُّنة إلى الموصل وديالى والأنبار وصلاح الدين

(*) كاتب وأكاديمي عراقي

الجنوب، باستثناء محافظة كربلاء (معقل حزب الدعوة) حيث حلّت ثالثاً.

وتمثل كربلاء إحدى أبرز مفاجآت الانتخابات، حيث فاز المرشح المستقل يوسف الحبوبي بنسبة ١٣٪ من أصوات أهالي كربلاء، الذين يحنّون إلى أيام كان فيها «قائمقام المدينة» في زمن النظام السابق! وتمثل هذه النتائج أيضاً تحولاً يبتعد عن السياسة الطائفية العلنية التي أحكمت قبضتها على العراق منذ احتلاله عام ٢٠٠٣م.

اتهامات وتهديدات

الاتهامات النارية المتبادلة بين مختلف القوى المشاركة في الانتخابات حول حصول عمليات تزوير وتلاعب، أعادت إلى الأذهان تصريحات الأخضر الإبراهيمي مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة إلى العراق عام ٢٠٠٤م، التي قال فيها: «إن كثيراً من العراقيين مازالوا بحاجة إلى مزيد من التأهيل الديمقراطي».

وقد أظهرت الاتهامات أن هناك قوى مازالت ترفض الاعتراف بالهزيمة، لأنها لا تعرف الروح الرياضية الحقة، ولا مبدأ القبول بالخسارة كأمر طبيعي في المنافسات الانتخابية. في حين أن رئيس الوزراء نوري المالكي أكد نجاح انتخابات مجالس المحافظات، نافياً حدوث عمليات تزوير أو تجاوزات كبيرة أثناء الاستحقاق.

وكانت محافظة الأنبار قد شهدت تهديدات من قِبَل كل من «حميد الهايس» رئيس قائمة عشائر الأنبار، وهو شخص ممقوت من أهالي المحافظة، ومعه «أحمد أبو ريشة» أحد زعماء ما تُسمَّى بالصحوات التي استحدثها الاحتلال الأمريكي لمواجهة تنظيم القاعدة نيابة عنه.

فالمذكوران هددا بأنهما سيحوّلان شوارع مدينة الرمادي إلى حرائق إذا أعلنت المفوضية العليا للانتخابات فوز مرشحي قائمة الحزب الإسلامي (تحالف المثقفين والعشائر للتنمية)! وهو تهديد سافر أربك الأوضاع الأمنية في الرمادي، وشكّل ممارسة ابتزاز صريح ضد المفوضية العليا! ولكن تحالف الإسلامي والعشائر أجاب ببيان أكّد فيه أنه أحرص الناس على سلامة الأنبار وتعزيز أمنها، وأنه لن يلجأ إلا للوسائل القانونية لاسترداد حقوقه وحقوق ناخبيه.



الحزب الإسلامي: ويبدو أن أطرافاً في الحكومة الطائفية وتيارات منافسة للحزب الإسلامي استغلت الأوضاع لتأجيج الخلاف لأهداف معلومة؛ بهدف تشويه سمعة الحزب الإسلامي، الذي لولا مشاركته في الانتخابات الماضية والحالية لما تشجَّع العرب السُّنة لخوض غمار هذه المعركة الانتخابية لإثبات الوجود.

إنّ إشعال شوارع الرمادي، والتهديد بالحرب ضد الحزب الإسلامي أو ضد اللجنة الانتخابية، أمر سيئ لن يكون ضحاياه إلا الأبرياء، فضلاً عن أنه سيؤدي إلى فلتان أمني خطير قد لا يستطيع الشيوخ أنفسهم تجنُّبه.. وليس أمام شيوخ الأنبار وغيرهم إلا أن ينصاعوا إلى الحل الديمقراطي وبطاقات الاقتراع، الذي سيقودهم إلى «نهاية المطاف»، أي اتباع الأساليب القانونية في إثبات الحقيقة.

آمال وتطلعات

ومهما تكن الأمور فإن النتائج ستفرز واقعاً سياسياً جديداً، وستغير الخارطة السياسية العراقية، وستكون محلاً لاختبار مصداقية الساسة العاملين في الساحة العراقية، فيما لو كانت النتائج قد أتت على عكس ما يشتهون، ولم يكن لتوقعاتهم في الفوز من أثر، مما سيضعهم في دائرة التساؤل من قبل طبقاتهم الشعبية ومؤيديهم عن سبب هذا الانتكاس.

ليس مهماً أن نطعن في النتائج بالتزوير أو التلاعب، وهذا ما يرتكبه الساسة الذين تأتي نتائج الانتخابات بما لا تشتهي سفن طموحهم، لأن التحدي الأكبر الذي يواجهه السياسيون هو القبول بنتائج الانتخابات مهما كانت، والتسليم للواقع الانتخابي، احتراماً لقواعد اللعبة وتسليم السلطة وانتقالها سلمياً بدون ضجيج، بعيداً عن دعاوى التزوير أو الاحتيال، لأنها لغة الخاسر دائماً دون الفائز.

ويأمل الناخب العراقي من الأحزاب الفائزة أن تتسم بالنزاهة والعمل والتفاني في خدمة المجتمع، وأن تثبت نفسها في الساحة كبديل أمثل لطموحات الجماهير من خلال تطوير وتحسين أدائها الإداري والخدمي. ويتطلع الناخبون إلى تطوير العملية السياسية بشكل أفضل على كل المستويات، دون الهيمنة والقبض بيد واحدة على مراكز القرار، مما يؤدي الى الاحتقان.

الحزب الإسلامي يرفض أساليب الابتزاز السياسي ويدعو إلى الاحتكام للقانون ونتائج الانتخابات

هدف أسمى

وعلى القوى والكتل التي خسرت مقاعدها أن تحاول إعادة النظر في برامجها وخطابها وممثليها وأدائها السياسي والإداري والخدمي، وأن تعالج مواطن الخلل في الانتخابات المقبلة، فهذا لا يعني خروجها من العملية السياسية، بل سيكون دورها رقابياً على سلوك وأداء الأحزاب الفائزة.

وعلى الأحزاب التي وصلت إلى سلطة القرار من خلال صناديق الاقتراع أن تدرك مصلحة المجتمع والمواطن، وتقدر مدى الحاجة إلى تأسيس دولة حقيقية قوية بإطار قانوني منظم؛ تُكفَل فيها الحريات العامة والعيش المشترك على أساس المواطنة وليس على أساس المذهب والعرق، وإن الهدف الأسمى للعراقيين في هذه المرحلة هو إخراج قوات الاحتلال من العراق وتمتع العراق بكامل سيادته على أرضه ومياهه وثرواته.■

الهدف الأسمى بعد الانتخابات يتمثل في إخراج الاحتلال من العراق وعودة السيادة على أرضه ومياهه وثرواته

بعد المحرقة

على مدى شهر كامل ونحن نتابع تداعيات الحرب المدمرة التي شنها العدو الصهيوني على أهلنا في غزة، ونرصد نتائجها وما خلفته من آثار.

كانت المتابعة في البداية عن طريق ما يبث في وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، ثم أتيحت لي فرصة المشاهدة بالعين عندما سافرت إلى قطاع غزة مرافقاً لوفد الاتحاد الدولي للصحفيين، الذي ذهب إلى غزة محققاً في جرائم الحرب التي ارتُكِبَت في حق المدنيين عموماً، والصحفيين على وجه الخصوص.



غزة: صلاح عبد المقصود (*)
Salah_amc@hotmail.com

الرابحون والخاسرون في الحرب على غزة

التجربة كانت ثرية، حيث حرصت على استثمار كل دقيقة قضيتها بغزة في معرفة آثار هذه المحرقة التي أقامها العدو لأهلنا هناك، وتلك الحرب المدمرة التي شنها ضد البشر والحجر والشجر.

خرجت بنتائج هذه الزيارة، وأردت أن أسطر بعضها هنا، لكن في صورة توضح حساب الربح والخسارة في هذه الحرب، وتستشرف مستقبل المقاومة على أرض فلسطين بعد حرب أُريدَ لها أن تقضي على المقاومة، وتغير خريطة القطاع.

الحرب التي شنها الصهاينة على قطاع غزة جاءت بعد إعداد طويل ربما دام لسنوات، وخُطِّطَ لها كي تكون القاضية، وسبقها وصاحبها حرب نفسية شنها العدو ومن تواطأ معه من أنظمة عربية ودولية؛ بغية القضاء على روح المقاومة وتيئيس الشعب الفلسطيني من جدواها.

ولأول مرة في منطقتنا العربية نشاهد أقلامًا وأصواتًا تجهر بهذه الفجاجة بمعاداة المقاومة وتحرض عليها من جهة، وتبرر للعدو ما أقدم عليه من حرب إبادة وتدمير.

وقد خطط العدو قبل الحرب للتغطية على جرائمه ومنع وصول الحقيقة، خصوصاً إلى المجتمعات الغربية، فمنع دخول الصحفيين ومراسلي القنوات التلفزيونية إلى قطاع غزة قبل الحرب. كما عمد إلى ضرب الصحفيين الموجودين بغزة وإرهابهم، بعد أن قتل خمسة منهم وأصاب العشرات عن سبق عمد وترصد، حتى لا تصل الحقيقة إلى العالم، وهذا ما أكده لنا خليل أبو شمالة – رئيس مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان – في لقائنا معه بغزة، لقد ضرب العدو عددًا من المكاتب الإعلامية، واستهدف عددًا من سيارات المراسلين، كما دمر بالكامل مبنى تلفزيون وفضائية الأقصى.

حرصت على استثمار كل دقيقة قضيتها في غزة لمعرفة آثار المحرقة التي أشعلها العدو ضد البشر والحجر والشجر

رئيس مؤسسة الضمير لحقوق الإنسان: لقد منع العدو دخول وسائل الإعلام للقطاع قبل الحرب كما عمد إلى العدوان على الصحفيين الموجودين بعد أن قتل خمسة منهم لمنع وصول الحقيقة للعالم

لقد حاول العدو بحصاره الممتد لعامين، قتل أهالي القطاع بالبطيء فلم يفلح، أقدم على الإجهاز عليهم بطائراته ودباباته وبوارجه الحربية، لكنه بحمد الله فشل فشلاً ذريعاً، لم يشهد التاريخ له مثيلاً.

لقد حاول كسر إرادة المقاومة؛ فإذا بها توقع به الخسائر الفادحة، ولم تنجح ألوية النخبة وجولاني وجلعاد، ولا الفرق العسكرية التي ضمت عشرات الآلاف في أن تحرز النصر، التي وعدت به قيادة العدو.

بل كانت النتيجة لضربات كتائب عز الدين القسام وحدها قتل ٨٠ ضابطاً وجندياً صهيونياً، وتدمير ٤٧ دبابة وجرافة وناقلة جنود، وتفجير ٧٩ عبوة ناسفة، ونصب ١٢ كميناً للقوات الصهيونية، وقنص ٥٣ جندياً وضابطاً صهيونياً.

حاول العدو تحرير الجندي الأسير «جلعاد شاليط»، إلا أنه فَقَدَ ٨٠ ضابطاً وجندياً قتلتهم المقاومة، وكادت أن تأسر – بالإضافة إلى «شاليط»– ثلاثة آخرين، لولا إقدام طائرات العدو على قصف الجنود الثلاثة مع خاطفيهم من المجاهدين.

(*) وكيل نقابة الصحفيين المصرية
- نائب رئيس لجنة الحريات باتحاد الصحفيين العرب

وراهن العدو على إمكانية قيام الشعب الفلسطيني بالانقلاب على حماس، وأن يدخل دحلان ورجاله على ظهور الدبابات الإسرائيلية ليحكم غزة من جديد، لكن لا هذا ولا ذاك قد حدث.

خسر العدو ما قيمته مليار وسبعمائة مليون دولار في الاقتصاد، كما خسر عسكرياً ما قيمته ملياري دولار، واستخدم كمية من الذخيرة والقنابل لم يستخدمها في أي من حروبه السابقة.

خسر العدو أخلاقياً باستهدافه للمدنيين، الذين سقط منهم حوالي ١٤٠٠ شهيد، وأكثر من ٥٥٠٠ جريح، معظمهم من النساء والأطفال، ودمر ما يقرب من ٢٠ ألف منزل ومؤسسة ومقر حكومي ومسجد ومدرسة تدميراً كلياً أو جزئياً بعد أن يئس من الوصول إلى رجال المقاومة ومنصات صواريخهم.

في حساب الأرباح.. يتضح أن حماس خرجت منتصرة في هذه المعركة، لقد ظن العدو أن الحرب ما هي إلا نزهة لمدة يومين أو ثلاثة، وأنه سيجبر رجال حماس على التسليم والركوع لإرادته، فإذا به يستمر لمدة ٢٢ يوماً، والمقاومة شرسة، والشعب الفلسطيني العظيم صامد لم يسلّم، الأمر الذي دفع العدو إلى التخبط والتمادي في القتل العشوائي والتدمير، الذي استهدف كل شيء.

وبعد قيام الطيران الإسرائيلي بـ ٢٥٠٠ طلعة جوية، وإلقاء مليوني كيلو جرام من القنابل والمتفجرات والرصاص المصبوب، كما قال العدو، إلا أن أهل غزة لم يستسلموا ولم يرفعوا الراية البيضاء للعدو، كما أنهم لم ينقلبوا على سلطة حماس، بل التفوا حولها؛ لسبب بسيط لم يفهمه العدو وحلفاؤه، وهو أن حماس من الشعب، والشعب معها وخلفها.

ربحت حماس تأييد الشارع في الداخل الفلسطيني وفي المنطقة العربية، وفي البلاد الإسلامية، وتحركت المظاهرات المؤيدة لها، وارتفعت راياتها في كل العواصم.

وخرجت المظاهرات المنددة بالعدوان الصهيوني في كل مكان من العالم، بصورة لم يكن العدو يتخيلها، ووجد العدو نفسه في حالة دفاع عن النفس بسبب ما ارتكبه من جرائم.

حاول العدو تحرير الجندي الأسير «جلعاد شاليط» لكنه فشل بعد أن فقد أكثر من مائة قتيل ومئات الجرحى

أحيت هذه الحرب روح التضامن مع الشعب الفلسطيني، وأيقظت الوعي لدى أجيال جديدة لم تكن تعرف حقيقة العدو بالمعنى الكامل بعد أن ضللتها أجهزة الإعلام، وما سمي بثقافة السلام.

وتحركت مئات المنظمات الحقوقية في جمع وثائق الإدانة للعدو لتقديمها أمام المحاكم الجنائية لمحاسبة قادة العدو وجنوده.

إقليمياً ودولياً برز العديد من النجوم ذات المواقف المساندة للمقاومة، في كل المجالات سياسية وإعلامية وفنية، رسمية وشعبية، كما هوت نجوم أخرى بسبب المواقف المتخاذلة من الحرب على غزة وأهلها.

لقد ألحقت هذه الحرب فضيحة أخلاقية بالعدو، أجبرته على وقفها بعد أن خسر الكثير، وفشل في تحقيق أي هدف من أهدافها.

ومع كل هذا نجد بيننا من يهوِّن من نتائج هذه الحرب، أو يشكك في هزيمة العدو، ويحسد حماس خصوصًا، وفصائل المقاومة عموماً على ما حققته من إنجاز، وكأنه للأسف كان يرجو لها الهزيمة.

وصدق الله العظيم القائل: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ﴾ (آل عمران:١٢٠).

يتباكون على شهداء غزة، وإنهم لكاذبون، فلو ذهبوا لغزة لتعرفوا على حقيقة هذا الشعب العظيم الذي ضحى، ولا يزال على استعداد للتضحية من أجل تحرير الأرض والمقدسات.

الفلسطينيون يدركون جيدًا أن ضحاياهم شهداء وليسوا أمواتاً، سقطوا في معركة الكرامة، لا في معارك الإهمال والفساد، مثلما يحدث في بلادنا، لقد قتل أضعاف ما سقط في الحرب على غزة، في حريق قطار الصعيد، وفي غرق العبارة سقط أكثر مما سقط في غزة، ولكن شتان بين ميتة سببها الإهمال، وميتة سببها الدفاع عن الأوطان.

صمود المقاومة، وثبات أهلنا في غزة أذهل هؤلاء المشككين المنهزمين، وأيقظ وعي الأمة بحقيقة العدو الذي لا يعرف إلا منطق القوة، ولن يرحل عن الأرض والمقدسات إلا بالقوة والمقاومة، فما أخذ بالقوة لا يسترد بغيرها.

أيها السادة، اذهبوا إلى غزة؛ كي تقفوا على حجم الجريمة التي ارتكبها العدو بحق أهلنا هناك، وكي تقفوا أيضًا على حقيقة الشعب الفلسطيني، الذي أصبح أكثر إصرارًا على المقاومة والتفافاً حولها.

اسمعوا من أطفاله وشبابه ونسائه وشيوخه.. ماذا يقولون عن المقاومة.. إنهم معها مهما بلغت التضحيات؛ لأنهم أدركوا أن الركوع للعدو لن يجلب إلا الخسائر تلو الخسائر.

الحرب على غزة خرج منها رابحون وخاسرون، وأول الرابحين كان الشعب الفلسطيني في غزة ومقاومته الباسلة. وفي مقدمة الرابحين قادة وحكومات وشعوب وقفت إلى جانب غزة وأبطالها المقاومين. وأول الخاسرين كانت حكومات أيدت العدوان وبررت له، وحاولت تفويت الوقت حتى تأخذ القوات الصهيونية فرصتها الكاملة في القضاء على غزة والمقاومة، وجاء مع الخاسرين أصحاب أقلام باعوا أقلامهم لأعداء الأمة، فاستحقوا الحفاوة من العدو، والاحتقار من شعوبهم، التي لن تنسى هذه المواقف التي خانت وانحازت للعدو على حساب الدم الفلسطيني.■



شن العدو ٢٥٠٠ طلعة جوية قذفت مليوني كيلو جرام من القنابل والمتفجرات إلا أن أهل غزة لم يستسلموا ولم ينقلبوا على حماس بل التفوا حولها

ثار لغط كثير بعد محرقة وملحمة غزة، ومن الطبيعي عندما تسكت البندقية أن يكثر الكلام، أما عندما كانت البندقية والحجر والصاروخ يتكلم، فقد سكت الكلام.. المهم السؤال الذي أثاره هذا اللغط مَن المهزوم ومَن المنتصر؟!.. ولا شك أنه عندما تختلف الموازين والمقاييس، فإن الحكم على الأحداث والأشخاص والأشياء سيختلف تبعاً لذلك.. فتعال معي أخي القارئ وأختي القارئة لنعرف كيف صحح القرآن وصححت السنة الكثير من المفاهيم والتصورات الخاطئة عند الإنسان عموماً وعند المسلم خصوصاً، وأخبرانا أنه عندما تنضبط الموازين ينضبط الحكم الناتج من هذا الميزان أو هذا المقياس أو هذا المكيال.. وعندما يختل لا يختل فقط الحكم، بل يختل السلوك والأفعال والأقوال.

أ. د. محمد بديع (*)

حرب غزة
موازين النصر والهزيمة

هذا مثال عجيب تحدث عنه عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قائلاً: «أعجب الناس إيماناً سحرة فرعون أصبحوا سحرة وأضحوا مؤمنين فباتوا شهداء في الجنة» والشاهد في قصة هؤلاء السحرة قولهم في الصباح لفرعون: ﴿ أَئِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (٤١) ﴾ (الشعراء)، فإذا به يرى في هذا الطلب طمعاً في مغنم مادي، فزادهم من جنس ما يريدون - هكذا في كل زمان ومكان - منصباً وسلطاناً وجاهاً يتربحون منه بأكثر من الأموال التي سيعطيهم إياها ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٢) ﴾(الشعراء)، هذا الميزان الدنيوي البحت عندما اعتدل بدخول الإيمان إلى قلوب السحرة، وجدنا كلاماً غير الكلام وموقفاً رائعاً غير الموقف المتخاذل المتدني، بينما فرعون في أول النهار يستجيب للمطالب، ويزيد من الطمع وفي آخر النهار يتوعد ويهدد وهو في الحالتين جاد في التنفيذ بما يرغب ويرهب النفس البشرية، فماذا كان الرد في مقابل التهديد الذي تم تنفيذه فعلاً ﴿ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (٧٣) ﴾(طه) ..ونفذ فرعون تهديده ولم يحصل السحرة على طلبهم الذي طلبوه أول النهار، ولكنهم حصلوا على أسمى أمانيهم آخر النهار.. فمن المنتصر ومن المهزوم؟ أبادر فأقول تلخيصاً للقضية: إن من حقق أهدافه وآماله هو المنتصر ومن خاب سعيه وتبددت أمانيه فهو المهزوم بغض النظر عن المكاسب المادية والخسارة البشرية..

وموقف آخر يكاد يكون شبيهاً، وهو قول الله عز وجل عن الأخدود ومن حفروه وأضرموا النار فيه ﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ ﴾ (البروج:٤) أما عن المؤمنين الذين قال طفل منهم مشجعاً: «يا أماه لا تتقاعسي إنك على الحق» نعم لا تخافي و لا تحزني إن هم أحرقوك بالنار فهم المحروقون لا نحن. ﴿ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) ﴾ (البروج) قتلانا في الجنة وقتلاهم أو حتى موتاهم، وإن طال بهم العمر ففي النار.. لذلك يصحح القرآن المفهوم ﴿ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) ﴾ (آل عمران)، وتصحيح التصورات والمفاهيم كثير في القرآن الكريم في قول الله عز وجل عن الإنسان: ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (١٦) ﴾.. كلا ليست هذه إهانة، إنما هو اختبار سواء بسواء مثل الاختبار بالغنى.

من حقق أهدافه وآماله في حرب غزة هو المنتصر.. ومن خاب سعيه وتبددت أمانيه فهو المهزوم بغض النظر عن المكاسب المادية والخسائر البشرية

ومثله أيضاً أصحاب الجنة عندما قرروا أن يحرموا المساكين من صدقات حديقتهم أي جزءاً من الثمار، وظنوا أنهم بهذا يربحون ويكنزون لأنفسهم ما كان الفقراء يأخذونه كل عام، فإذا بهم عندما خسروا أصل الحديقة وليس فقط جزء من الثمار فضلاً عن كل الثمار يتأكدون أن هذا هو الخسران المبين ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧) قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ (٢٨) قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلاوَمُونَ (٣٠) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (٣١) ﴾ (القلم).

ومثال آخر قاله الذين يريدون الحياة الدنيا عندما رأوا ما عند قارون من كنوز ﴿ خَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٧٩) ﴾(القصص) فلما رأوا من الأحداث ما اعتدل به ميزانهم عندما خسف الله بقارون وبداره وبكنوزه الأرض

(*) عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين - مصر

اعتدل حكمهم على الأشخاص والممتلكات بل أكثر من هذا لقد تبين لهم أن أقصى أمانيهم عندما كانت الدنيا كل همهم، هو كارثة لوكان الله عز وجل قد استجاب لرغبتهم ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (٨٢) ﴾(القصص) وقد جاءت السنة المطهرة وسيرة رسول الله ﷺ بل ومواقف الصحابة والتابعين والصالحين والتائبين عندما يعتدل الميزان فتتغير المواقف، وتعتدل هي الأخرى..

نموذج الغلام الذي قال للملك: إنك لن تقتلني إلا إذا قلت باسم الله رب الغلام، وقتله فعلاً بعد أن نطق الملك مدعي الألوهية باسم الله رب الغلام ظناً أنه سيحقق هدفه بقتل الغلام، فإذا بالغلام يحقق هدفه الأسمى وأمنيته الأعلى الشهادة في سبيل الله بعد صبر وثبات وانتشار الإسلام وصحوة الأمة كلها:

وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع

فهل قتل الغلام هزيمة له ونصر للملك أم العكس حتى عند الملك نفسه رغم قصر نظره؟

ويضبط لنا رسول الله ﷺ الميزان «أتدرون من المفلس؟» إنه عندنا بميزاننا من ضاع ماله أو خسرت تجارته، فأعلن الإفلاس.. لا إن المفلس الحقيقي إنسان آخر ولو كانت عنده كل كنوز الدنيا «إفلاس الحسنات».

عندما تنضبط الموازين ينضبط الحكم..وعندما تختل فإن ذلك ينعكس على السلوك والأفعال والأقوال

ويعدل لنا عليه الصلاة والسلام التصور ليعتدل السلوك «ما نقص مال من صدقة، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله» بل يقسم على ذلك، والله - عز وجل - يبر قسمه.

وهذا الخلل الذي نراه في الأمة شخصه رسول الله ﷺ ووضع له العلاج «ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله المهابة من صدور عدوكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن» وإن أردتم العلاج فهو نزع حب الدنيا من القلوب ووضعها في الأيدي؛ لنحسن توظيفها طاعة لله ونفعاً للبشرية.

«كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً»؟ وقد حدث هذا التصور الخاطئ كما بشر الصادق المصدوق ونتج عنه ما بعده سلوك مختل مبني على ميزان أعمق خللاً» كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟».. فهيا نصحح فهمنا لدنيانا وموازين الصراع والعيش فيها ليعتدل وينضبط عملنا وقولنا وحكمنا، كما رأينا التحول الفذ عند الخليفة العادل عمر بن الخطاب عندما دخل الإيمان قلبه.. بل هذه هي الخنساء التي ملأت الدنيا صراخاً وعويلاً ورثاءً في شعر لأخيها صخر، فلما استشهد أربعة من أبنائها قالت جملة واحدة نابعة من قلب خالط الإيمان بشاشته، فاعتدل ميزانه: «الحمد لله الذي شرفني باستشهاد أبنائي الأربعة في سبيله».

هيا نضبط موازيننا على مرجعية القرآن والسنة؛ ليعتدل الميزان ويعتدل الحكم ومن بعده القول والفعل، فاللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه.

وأكمل يا رب إيماننا باعتدال ميزاننا في الحكم على الأشخاص والأحداث.. فإن من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان، كما علمنا رسول الله ﷺ.

ونعود إلى إجابة السؤال: ماذا كان هدف الصهاينة من هذه الحرب الضروس والمحرقة البشعة التي أضرموها؟ بنص كلامهم هم: «القضاء على حماس ووقف إطلاق الصواريخ»، وكان هدف المقاومة كلها وليس فقط حماس هو الصبر والثبات ووقف الحصار القاتل ورد العدوان، وكانت أسمى أمانيهم الشهادة في سبيل الله (كلنا مشاريع شهادة) فها هي إسرائيل قد كشفت عن وجهها القبيح، وفضحت جرائمها، رغم ما تحاول ستره بالادعاءات الكاذبة والإعلام المضلل، فكرهتها كل شعوب العالم الحرة، ورفع الله شأن المقاومة ومقامها في العالمين وضرب شعب فلسطين في غزة أروع الأمثلة البشرية في زماننا هذا، وتميزت المواقف وتم فرز كل الأشخاص والهيئات والمؤسسات ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) ﴾ (آل عمران).■



من أهم دوافع السلوك الإجرامي الصهيوني في فلسطين، الحماية والضمان اللذان تقدّمهما الولايات المتحدة الأمريكية للكيان الصهيوني، فضلاً عن اطمئنان سلطات الاحتلال بالعمل في بيئة إقليمية مريحة لا يتصدّى أحد لوقفها، فضمنت الحال والمآل(!!)، ولكن الجرائم البشعة التي ارتكبتها مؤخراً في غزة، وتهافُت التفسيرات والذرائع الصهيونية، دفعت منظمات دولية متعدّدة إلى التحرُّك لملاحقة المجرمين الصهاينة، وأصبح لزاماً على الدول التي تنوي الانضمام إلى هذه الملاحقة أن تطلب من الحكومة الصهيونية أسماء القادة والجنود في الميدان.



أبعاد المواجهة القانونية للصهاينة بعد محرقة غزة (٢-٢)

السفير د. عبدالله الأشعل

التكييف الجنائي.. وخيارات الملاحقة القضائية

هذا التحرُّك دفع جيش الاحتلال إلى التكتُّم على كل الأسماء، كما دفع رئيس الوزراء الصهيوني «إيهود أولمرت» إلى أن يعلن في الحملة الانتخابية لحزب «كاديما» (٢٠٠٩/١/٢٥م) أن حكومته ستحمي كل من يتعرض للملاحقة الجنائية بشأن أحداث غزة، وهذا الموقف يجب أن يُضاف إلى أسباب فقدان «إسرائيل» لصفة الدولة، وتحوّلها إلى عصابة لا يجوز أن تبقى عضواً في أسرة الأمم المتحضرة!

وسوف نقدّم - بشيء من التفصيل - التكييفَ القانوني للجرائم الصهيونية، والبدائل القضائية للملاحقة.. غير أننا يجب أن نلاحظ أنه لا بدّ من وقفة حاسمة لتحديد موقف الكيان الصهيوني بعد سجله الإجرامي لستة عقود.. فمن غير المعقول أو المقبول أن يستمر الإجرام على هذا النحو، في ظل الدعم والمساندة والتشجيع من الولايات المتحدة وبعض الدول العربية، وهو ما يحتاج أيضاً إلى معالجة!

إن جميع محاكمات الحرب العالمية الثانية التي أرست مبادئ القانون الجنائي الدولي الحديث كانت ترتكز في معظمها على مأساة اليهود و«الهولوكوست» في ألمانيا، وقد دار الزمن دورته الكاملة حتى يُعاقَب اليهودُ بالطريقة نفسها التي عُوقب بها جلاّدوهم، وتم العقاب بطرق عدة:

أولاها: معاقبة ميدانية للمتورطين من كبار القادة السياسيين والعسكريين.

وثانيتها: تعقب الأسماء التي تورطت كثيراً أو قليلاً في إراقة دم اليهود.

وثالثتها: توظيف هذه الجرائم للسيطرة السياسية على قرار ألمانيا والحصول على تعويضات مستمرة، فضلاً عن زرع عقدة الشعور بالذنب لدى الشعب الألماني..

فهل يفلح العالم العربي في ممارسة الطرق الثلاث نفسها؟ وهل يأتي يوم يشعر فيه اليهود بعقدة الذنب بسبب إحراق غزة؟!

جرائم غير مألوفة!

المعلوم أن القيادة السياسية والعسكرية في الكيان الصهيوني هي التي اتخذت قرار الهجوم على غزة وأعلنته ونفذته، وحاولت تحديد أهداف الهجوم بتطوير واستمرار هذا الهجوم، حتى إذا ما أوقفت القتل بعد ٢٢ يوماً من الهجوم الضاري احتفل رئيس الحكومة «إيهود أولمرت»، ووزيرة الخارجية «تسيبي ليفني»، ووزير الحرب «إيهود باراك» بهذا «النصر المبين» (حسب زعمهم) على المدنيين الفلسطينيين، وبدمار غزة التي تمنّى الرئيس الصهيوني «شيمون بيريز» أن يصحو ذات يوم وقد ابتلعها البحر!! وأشاد «بيريز» بشجاعة الجنود وتفانيهم في القتل، كما أشاد «باراك» بالأخلاق القوية للجيش الصهيوني!!

وبغضِّ النظر عن سرور السلطات الصهيونية بأنها سددت ضربة قاصمة لحركة «حماس» (حسب ادّعائها)، وأن العملية قد حققت؛ بل تجاوزت أهدافها!! فإن الثابت أن الكيان الصهيوني قد تلقى مساندة رسمية من واشنطن وبعض الدول الأوروبية الكبرى، بل ووصل زعماء هذه الدول إلى «تل أبيب»؛ مروراً بـ«شرم الشيخ»، وذكرت الصحف الحكومية المصرية أنه



تصريحات الأمين العام للأمم المتحدة ومساعده للشؤون الإنسانية ومدير عام وكالة الأونروا وغيرهم.. تدخل ضمن أدلة الإدانة



مؤتمر للبحث في تثبيت وقف إطلاق النار!

كان واضحاً أيضاً أن السلطات الصهيونية تورطت بشكل لا رجعة فيه في أعمال لا جدال في أنها من جرائم النظام العام الدولي، وابتدعت طوائف أخرى من الجرائم ليست مألوفة في سجل هذا النوع من الجرائم.

لقد تعمد الجيش الصهيوني قصف المنازل وتسويتها بالأرض بمن فيها من الأحياء؛ بحجة أن بها مقاتلين، أو بعبارة أدق أعضاء من حركة حماس، وأنها بذلك تساهم في القضاء على الإرهاب!

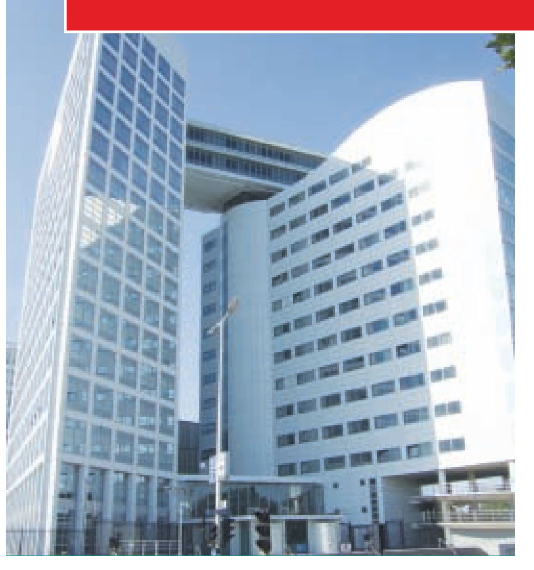
وتذرعت السلطات الصهيونية بأنها تمارس حقها في «الدفاع عن النفس»(!)، ولكن حجم الدمار والإبادة في غزة لا يترك لهذا الدفاع مكاناً.. كما تذرعت برغبتها في تحقيق أهداف سياسية مثل القضاء على «حماس» أو تأديبها، بل إن المحللين فسروا هذا الهجوم في إطار الانتخابات «الإسرائيلية»؛ حيث اعتاد المجتمع الصهيوني على التصويت للأكثر قسوة في التعامل مع الفلسطينيين، وقد تساوي كلٌّ من «باراك»، و«ليفني» في هذا المضمار.

المحكمة الجنائية الدولية

غير أن فداحة ما حدث دفع المجتمع الدولي بجميع شرائحه إلى الذهول ومحاولة معرفة أبعاد الكارثة، خاصة بعد أن تكشفت أبعاد المأساة من خلال شهادات وروايات الضحايا وممثلي المنظمات الإنسانية ومراسلي الإعلام الدولي والأطباء من مختلف الجنسيات، وأنواع الجروح والأسلحة التي استُخدمت في هذا الهجوم، مما جعل المجتمع الدولي أسرع من المجتمع العربي للدفاع عن الشعب الفلسطيني، بعد أن انكشف وجه الكيان الصهيوني الحقيقي، الذي كان يقدّم نفسه دائماً على أنه ضحية الإرهاب الفلسطيني.. ووجد العالم نفسه أمام نموذج لإجرام تتضاءل أمامه مأساة «الهولوكوست»، حتى بكل المبالغات التي قُدِّمت بها في الروايات اليهودية.

جرائم النظام العام الدولي لا تسقط بالتقادم.. كما أنها جرائم شخصية لا يصلح معها أي تبرير أو تذرّع للإفلات من العقاب

هذا القلق العالمي الذي دفع منظماته إلى ملاحقة المجرمين الصهاينة قابله حركة حكومية عربية ودولية لاحتواء الموقف وتجاهله تماماً وهو ما بدا في أول تصريحات للرئيس الأمريكي الجديد «باراك أوباما» التي ركز فيها على أمن «إسرائيل»، وإرهاب «حماس»، ومعاناة الأبرياء الفلسطينيين، دون أن يُشير بكلمة واحدة إلى الجرائم الخطيرة الّتي ارتُكبت في حق هؤلاء الأبرياء!



وفي هذا المناخ المتحفِّز ضد الصهاينة، سارعت جمعيات وأفراد إلى رفع دعوى أمام المحكمة الجنائية الدولية، ولكن المدعي العام للمحكمة «لويس مورينو أوكامبو»، الذي كرّس نفسه لملاحقة الرئيس السوداني عمر البشير، قال: «إن المحكمة لا تختص بملاحقة «إسرائيل» لأنها ليست طرفاً في نظام المحكمة، وإنه لكي يتم تحريك الدعوى ضدها يتعين أن يتم ذلك بمعرفة مجلس الأمن»، وهو أمر مستحيل.. فما مدى دقة هذا الموقف؟ وهل أُوصدت أبواب المحكم تماماً أمام الكيان الصهيوني؟

أدلة إدانة

في هذا الصدد، يجب أن نوضح عدداً من القضايا:

وفي مقدّمتها مدى اختصاص المحكمة من حيث نوع الجرائم، فلا شك أن الأفعال الصهيونية تتوزع بين الجرائم الأربع الكبرى الواردة في نظام روما، وكلها ثابتة ومنسوبة للقيادة وجنود الجيش الصهيوني الرسمي، كما أنها موثقة، وكذلك تفاصيل العمليات الجوية والبحرية والبرية ونوعيات الأسلحة، وهي أمور تلتزم السلطات الصهيونية بتقديم تفاصيل عنها، بصرف النظر عن عجز مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة عن إدانة الهجوم الصهيوني بشكل محدد يصلح كأداة للإثبات في المحاكمة عن هذه الجرائم.. ولكن تصريحات الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»، ومساعده للشؤون الإنسانية، ومدير عام وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الأونروا)، وغيرهم ممن أدلوا بتصريحات في هذه الكارثة تصلح ضمن أدلة الإدانة.

الاختصاص الموضوعي

من ناحية الاختصاص الموضوعي، لاشك أن الأفعال الصهيونية في غزة تقع في عداد الجرائم التي تختص المحكمة بنظرها، وقد عدّدت المادة السادسة من نظام روما نماذج للأفعال التي تشكل جرائم إبادة جماعية، مثل قتل أعضاء الجماعة (أي الفلسطينيين)، والتسبب في أضرار بدنية وعقلية جسيمة لأعضاء هذه الجماعة، وتعمد فرض شروط على الجماعة من شأنها أن تؤدي إلى الفناء المادي كلياً أو جزئياً وهو ما يتحقق في الحصار والإغلاق والقضاء على مخازن الغذاء والدواء والأراضي الزراعية وتحويل الحياة بالعدوان إلى جحيم دائم.

من أعمال الإبادة أيضاً فرض إجراءات تهدف إلى وقف توالد هذه الجماعة، وهو ما يتحقق باستخدام أنواع الأسلحة التي تدمر البيئة وتُلحق الأضرار الوراثية بالأجيال القادمة، وقَتل الأطفال أمام ذويهم، وكذلك حرمان الأطفال من أُسَرهم.

وتورد المادة السابعة نماذج الجرائم ضد الإنسانية، وهي: القتل المتعمد العشوائي الهادف إلى الإزالة، وجريمة اقتلاع النوع الفلسطيني من الحياة، واسترقاق الفلسطينيين وذلك بإذلالهم وخطفهم، وقتلهم بعد تعذيبهم، وحرمان السكان من منازلهم، ولجوئهم خلال الشتاء القارس إلى الشارع الذي تهاجمه القوات الصهيونية بقصد القتل.

أما جرائم الحرب التي عالجتها المادة الثامنة من نظام روما فقد ارتكبتها قوات الاحتلال الصهيونية جميعاً وبطريقة منهجية شاملة، وهي القتل العمد، والتعذيب والمعاملة غير الإنسانية بما في ذلك

جرائم الحرب التي عالجتها المادة الثامنة من نظام روما.. ارتكبتها قوات الاحتلال الصهيونية جمعاء بطريقة منهجية شاملة

السلطة الفلسطينية لا تتمتّع بأي شخصية قانونية دولية.. لأنها ليست حكومة دولة قائمة بل إدارة فلسطينية للأراضي المحتلة!

الاختبارات البشرية البيولوجية التي مارسها الصهاينة في غزة، وتعمد إحداث أكبر قدر من المعاناة، أو الأضرار الفادحة أو الصحية، والتدمير المكثف وسلب الممتلكات بشكل عشوائي، وأخذ الرهائن، والهجمات العمدية الموجهة ضد السكان المدنيين ممن لا علاقة لهم بأية أعمال قتالية، والهجوم المتعمد على الأهداف المدنية وضد الأشخاص والمنشآت والسيارات الطبية والعاملة في مجال الخدمات الإنسانية، كذلك الهجوم الهادف إلى إزهاق الأرواح وإحداث الجروح، والقصف الجوي للمدن والقرى والتجمعات السكنية المكشوفة، وقتل المحاربين والمدنيين الذين استهدفهم العدوان، وغيرها مما نصّت عليه المادة الثامنة بالتفصيل.

الاختصاص المكاني

أما الاختصاص المكاني فهو إقليم دولة طرف، أو دولة غير طرف تتفق مع المحكمة، ولكن «غزة» ليست دولة طرف في نظام روما؛ بل هي إقليم محتل.. فهل تتبع الكيان الصهيوني، وتخرج بالتالي من اختصاص المحكمة المكاني مادام الكيان الصهيوني ليس طرفاً؟

الواقع أن فلسطين تحت الاحتلال الصهيوني تختلف عن أحكام الاحتلال في أي مكان آخر، ذلك أن «إسرائيل» لم تحتل الأراضي الفلسطينية احتلالاً مؤقتاً كما يُفترض في أي احتلال، ولكن الاحتلال الصهيوني احتلال إحلالي يهدف إلى الاستحواذ على الأرض وطرد السكان، وهذا ما يفسر كل هذ العنف ضد السكان لإجبارهم على الرحيل في الأرض أو منها.

وترتب على هذا الطابع الاستيطاني للاحتلال أن طال أمده بشكل ظاهر، ولا أمل في إنهائه بالطبع، ولذلك فإن كل ما يتعلق بحقوق المحتل والضرورات العسكرية لا ترد في شأن هذا الاحتلال؛ بل يعطي ذلك الوضع للسكان الحق في مقاومة هذا الاحتلال المستديم أو الطويل.

ويترتب على ما تقدم أنه وإن لم تملك فلسطين صفة الدولة في المجال الدولى، إلا أنه يمكن أن يكون للمحكمة الجنائية الدولية اختصاص على ما يقع من جانب السلطات الصهيونية من جرائم ضد سكانها، والقول بغير ذلك سيكون إغفالاً لحالة فلسطين الخاصة، وتخلياً عن مسؤولية المجتمع الدولي عن ملاحقة المجرمين الصهاينة الذين كان يتعين عليهم كمحتلين دائمين مراعاة الأحوال المعيشية والإنسانية للسكان بدلاً من الانقضاض عليهم وتعريضهم لكل أنواع الأخطار.

ملاحظتان مهمّتان

وقد بادرت السلطة الوطنية الفلسطينية يوم ٢٠٠٩/١/٢٧م إلى التصديق على اتفاقية إنشاء المحكمة الجنائية الدولية ضمن محاولات توفير الشروط القانونية اللازمة لاختصاص المحكمة على الجرائم الصهيونية في غزة، ولكن هذه الخطوة عليها ملاحظتان:

الأولى: أن السلطة ليست حكومة دولة قائمة، وإنما هي إدارة فلسطينية للأراضي الفلسطينية المحتلة، وكان يُفترض وفق «اتفاق أوسلو» أن تنتهي بقيام الدولة الفلسطينية في مايو ١٩٩٩م، ولذلك لا تتمتع السلطة بأي شخصية قانونية دولية، كما رفض القضاء الأمريكي الاعتراف لها بهذه الصفة!

أما الملاحظة الثانية: فهي أنه إذا

افترضنا جدلاً أن السلطة لها الحق في الانضمام إلى المحكمة، فإن ذلك يعني إفلات الكيان الصهيوني من جرائم غزة، لأن اختصاص المحكمة لا يبدأ إلا بعد مضي شهرين على الانضمام بالنسبة للطرف المنضم، كما لا تختص المحكمة بالنظر في الجرائم التي وقعت قبل تاريخ الانضمام!



محاكمة كيان أم أفراد؟

نظراً لخطورة الجرائم، والطابع الشخصي لهذه الجرائم، فإن الكيان الصهيوني ليس مطلوباً جلبُه إلى المحاكم، وإنما المطلوب أن يُحاكَم المسؤولون عن الجرائم كأفراد.. ومادامت الجرائم قد ارتُكبت ضد شعب غزة على إقليم محتل، فإن العدل يقتضي إخضاع الإقليم لحماية دولية، وتكون الجرائم قد ارتُكبت ضد إقليم يتمتع بهذه الحماية، وهذا مؤكّد بموجب «اتفاقية جنيف» الرابعة التي انتهكتها السلطات الصهيونية.

المنابر القضائية المختصّة

المعلوم أن جرائم النظام العام الدولي لا تسقط بالتقادم، كما أنها جرائم شخصية لا يصلح معها أي تبرير أو تذرع للإفلات من العقاب.. فإذا انتهينا إلى أن المحكمة الجنائية مختصة بالنظر في هذه الجرائم بحكم الاختصاص الموضوعي والشخصي والمكاني، فإن تحريك الدعوى ممكن من جانب المدعي العام الذي حاول التملص من القيام بدوره؛ لأنه يعمل على أسس سياسية، ولا يجرؤ على التصدي للكيان الصهيوني بالطبع.

اتفاقية الأمم المتحدة لمنع إبادة الجنس البشري تنزع الصفة السياسية عن جرائم الإبادة.. وتُلزم الدول الأطراف بتسليم المتهمين في هذه الجرائم

كما أن تحريك الدعوى ممكن من جانب إحدى الدول العربية الأطراف، وهي الأردن وجيبوتي وجزر القمر، أما تحريك الدعوى من خلال مجلس الأمن فهو مستحيل بسبب «الفيتو» (حق النقض) الأمريكي، والقول بغير ذلك يؤدي إلى إفلات المجرمين الصهاينة من العقاب.

أما المنابر القضائية الأخرى المختصة فهي القضاء الوطني في جميع الدول أطراف اتفاقية جنيف الرابعة التي تنص مادتها الأولى على تضامن هذه الدول على كفالة احترام أحكام هذه الاتفاقية والتصدي للانتهاكات الجسيمة لأحكامها.

وتنص المادة (١٤٦) على أنه: «يُلزَم كل طرف متعاقد بملاحقة المتهمين باقتراف مثل هذه المخالفات الجسيمة أو بالأمر باقترافها، وبتقديمهم إلى المحاكمة أياً كانت جنسيتهم، ولكل طرف أيضاً وطبقاً لأحكام تشريعه أن يسلمهم إلى طرف معني آخر بمحاكمتهم، ما دامت تتوافر لدى الطرف الآخر أدلة اتهام كافية ضد هؤلاء الأشخاص.

تدابير واجبة

وتُلزِم المادة (١٤٩) كل الأطراف باتخاذ التدابيرِ الواجبة لوقف جميع الأفعال التي تتعارض مع أحكام الاتفاقية، بخلاف المخالفات الجسيمة الوارد بعضها في المادة (١٤٧)، كما تُلزِم المادة (١٤٨) كل طرف بألا يتحلل أو يحل طَرفاً آخر من المسؤوليات التي تقع عليه بشأن هذه المخالفات.

من ناحية أخرى، تشير اتفاقية الأمم المتحدة بشأن منع إبادة الجنس البشري إلى أن العقاب يشمل مرتكبي إبادة الجنس البشري، والتواطؤ لارتكابه، والدعوة والتحريض المباشر والعلني على ارتكابه، وهو ما حدث في المساندة الرسمية والعلنية لما سمّاه بعض الزعماء الغربيين «حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها»، كما تشمل الجريمة والمتآمر لارتكابها، ولا يجوز التستر بأي منصب أو حصانة من العقاب بموجب المادة الرابعة.

وتؤكد المادة السابعة من الاتفاقية نزع الصفة السياسية عن جرائم الإبادة، وتُلزِم الدول الأطراف بتسليم المتهمين في هذه الجرائم وفق القوانين والمعاهدات السارية.

كذلك فتحت هذه الاتفاقية لأي دولة طرف فيها فرصة الاستعانة بأي جهاز في الأمم المتحدة لاتخاذ الإجراء المناسب لقمع أعمال الإبادة، أي أنها تعطي الاختصاص لمحكمة العدل الدولية للتصدي لهذه الجرائم.■





شيمون بيريز أشاد بشجاعة الجنود وتفانيهم في القتل.. كما أشاد إيهود باراك بالأخلاق القوية للجيش الصهيوني!!

«كيف نقرأ مشهد العدوان على غزة؟» كان هو عنوان الندوة التي عقدها مركز الدراسات الحضارية بجامعة القاهرة يوم الإثنين ٢ فبراير الجاري، حيث ناقش عدد من الخبراء والأكاديميين الأبعاد السياسية والقانونية والعسكرية والحضارية، في تحليل مشهد العدوان الصهيوني على قطاع غزة، بحضور حشد كبير من جمهور المثقفين والناشطين غالبيتهم من الشباب.

مشاركون في ندوة «العدوان على غزة» بجامعة القاهرة:

المقاومة الفلسطينية انتصرت والعدو الصهيوني لم يعد آمناً

القاهرة: بدر محمد بدر

في البداية أكدت د. نادية مصطفى أستاذ العلوم السياسية ومدير مركز الدراسات الحضارية أن العدوان على غزة كان مرآة كاشفة عاكسة لمشهد معقّد ومركب، ولكنه شديد الوضوح من حيث رسالته الكلية الضمنية، متساءلة: أين نحن؟ وكيف وصلنا بعلاقتنا مع الصهيونية والعالم؟ كيف نقرأ المشهد بمداخله المختلفة لتحقيق فهم أفضل لما يجري لبناء موقف أكثر مصداقية؟

وأشارت إلى أن دور المفكرين ليس التفكير في حدود ضغوط الأمر الواقع لتعظيم المكاسب وتحجيم المثالب، بل الارتقاء لتغيير الواقع ذي الشجون والقيود، لنستشرف المستقبل لتغيير الواقع بعد إدراكه، وليس فقط التجاوب معه وإدارته، وطالبت بوجوب احترام خيار المقاومة وردّ الاعتبار إليها، ودراسة كيفية تفعيلها.

وشددت د. نادية مصطفى على أن هناك تحيزاً لخيار المقاومة ليس فقط العسكرية، بل مقاومة حضارية شاملة حاضنة للمقاومة العسكرية، في إطار إقليمي مساند وقوة دعم معنوية، وشحذ للوعي برؤية إستراتيجية لما هو عسكري وقانوني وسياسي وحضاري بالمعنى الشامل، ونخرج برسالة بعد الوعي والفهم لكل الأبعاد، حتى لا نظل أسرى عورات التسوية السياسية.

أمن تحدده الأمة

وأكدت د. نادية أن أمن مصر القومي ودورها الإقليمي ليس حكراً على نخبة واحدة، بل يحدده حس ووعي الأمة في الوطن المصري والأمة العربية والإسلامية، فمصر لها دور تاريخي لا يستطيع أن ينتزعه منها أحد.

وتحدث د. سيف الدين عبدالفتاح أستاذ النظرية السياسية بجامعة القاهرة فأشار إلى أنه من الخطأ الفصل بين المقاومة والمدنيين، فالمدنيون يحملون السلاح لمقاومة الاحتلال كسُنّة كونية، مثل المصريين المقاومين الذين واجهوا الاحتلال الإنجليزي في مدينة بورسعيد عام ١٩٥٦م.

وشدد على أن السياسة تعني بناء الحضارة، والحضارة كامنة في نفوس البشر من أجل العمران، ومن يخربه فهو مرتكب لكل عدوان، والكيان الصهيوني دمّر الإنسان والشجر والبنيان، فهو داع لنقض العمران في كل مكان وكل وقت وآن.

وانتقد د. عبدالفتاح اعتبار السلام خياراً إستراتيجياً للعرب، لأن العدو لا يزال يضربنا كل يوم ويبيدنا ويحاصرنا، ولابد أن نخوض معركة السلام وكأننا في حرب، ونخوض القتال ونحن نريد السلام، والسياسة ليست فنّ الممكن، بل فن الإمكان والتمكين.

وتساءل: كيف أصبحت مستحيلات العدو الصهيوني ممكنة وممكناتنا صارت مستحيلة؟! نحتاج معادلة الإرادة والخيار والقرار، وحين نمارس إرادة الصراع المصيري، فلا غضاضة في القتال والحوار، فكلاهما يسند بعضه بعضاً.

> **العميد صفوت الزيات: حماس قوة سياسية عسكرية اعترف بها الصهاينة ضمنياً في التفاوض على وقف إطلاق النار**
>
> **د. محمد شوقي: الاحتلال الصهيوني عدوان مستمر يعطي المقاومة الحق القانوني في الدفاع عن أراضيها**



د. سيف الدين عبد الفتاح

نجاح سياسي وعسكري

ثم تحدث الخبير العسكري والإستراتيجي العميد صفوت الزيات فأكد أن حماس نجحت حتى بمقياس القوة السياسية ووقف إطلاق النار، كما اعترف العدو وحلفاؤه ولو ضمنياً بـ«حماس» فمن الذي كان يقاتله؟ فحماس قاتلت، ومن يقاتل يفاوض، ومن يعانق لا يفاوض.

وقال الزيات: إن على الأمة الإسلامية وقف زحف القوى العاتية الأسطورية، مشيراً إلى أن ثلث القوات البرية الأمريكية كانت في بغداد، وأهل العراق مقاومون وليسوا إرهابيين، وأهل غزة ألقيت عليهم أطنان من المنشورات تطلب منهم أن يغادروا مساكنهم، ولم يغادر منهم رجل واحد، والحرب على غزة ولبنان غيّرت الشرق الأوسط، فالمجتمع الصهيوني لم يعد آمناً، وزادت قوة حماس وحزب الله.

وتحدث الخبير العسكري عن العدوان على غزة الذي بدأ بقصف الأطفال والنساء بهدف قتل أكبر عدد ممكن من المدنيين، لخلق فجوة كبيرة بين «حماس» ومجتمعها الأهلي، مما حصد أعلى نسبة قتل جواً في تاريخ الصراع العربي «الصهيوني»، حتى صارت نسبة القتل بين الطرفين في حرب غزة

«واحد من الكيان الصهيوني مقابل ١٠٠ من غـزة»، وكانت نسبة القتل في حرب لبنان «واحد إلى١٠ أفراد».

وقال الزيات: إننا لم نعد نعيش حروب دولة ضد دولة، بل قوة عسكرية لدولة أو عدة دول في مواجهة جماعات تمرد أو مقاومة، وفي حالة «إسرائيل» نجد قوة تفوّق عسكرية، فهي الدولة الثانية عسكرياً في العالم في مجال استيعاب الثورة العلمية في الشؤون العسكرية، كما أن الجيش الصهيوني هو الجيش الرقمي الثاني بعد الولايات المتحدة، وميزانية «إسرائيل» العسكرية تبلغ ١١,٥ مليار دولار، وهي ثلاثة أضعاف ميزانية دول الطوق.

صواريخ ليست عبثية

وشدد الزيات على أن معركة الصواريخ ليست عبثاً، والقول إنها عبثية هو العبث ذاته، فهي ضاغطة، ويتسع كل يوم المدى الواقع تحت خطرها، الذي تزايد من ١٢٠ ألفاً إلى ثلاثة أرباع المليون صهيوني، إذن هي تضغط على الخصم وتشعره بأن المقاومة هي الطرف الأقوى، حتى لجأ إلى وقف إطلاق النار، ففقد أهم شيء في الحروب وهي الإرادة.

وقال: إن الطرف الأقوى في الحرب حين يقول: أنا منتصر يفشل، والطرف الأضعف حين يقول: أنا صامد ومازلت حياً فقد نجح، كما حدث في حرب العدو الصهيوني على لبنان، أكدت المقاومة أنها مازالت في أرضها تتمتع بكل المقدرات السياسية والعسكرية، وهذا ما يوصف بحروب الجيل الرابع، أي «التركيز على التدمير من الطرف الأقوى، والتركيز على الصمود من الطرف الأضعف».

وأكد الزيات أن العدو الصهيوني لم يحقق أهدافه من الحرب، وعلى رأسها تدمير قوة «حماس» العسكرية والسياسية، على الرغم من الحملة الجوية الكثيفة غير المسبوقة، فالمشكلة ليست في سقوط القنبلة على الهدف، ولكن في نصف قطر التدمير الناتج عنها، ففي الحرب على غزة إذا قال العدو إنه أسقط من ١٠٠٠ إلى ٢٠٠٠ طن من المتفجرات، فعلينا أن نضرب بحسابات



د. نادية مصطفى: لابد من احترام خيار المقاومة وردّ اعتبارها ودراسة كيفية دعمها وتفعيلها

د. سيف الدين عبدالفتاح: الكيان الصهيوني دمّر الإنسان والبنيان.. واعتبار السلام خياراً إستراتيجياً لم يعد صالحاً

الحرب العالمية الثانية في ٢٠٠٠، لنعلم حقيقة ما عانته غزة من عدوان إجرامي.

كما أشار إلى أن حماس لم تفقد - وفق تصريح لها - سوى ٤٨ مقاتلاً، أي بنسبة أقل من اثنين في الألف من قواتها وهي حوالي ٢٥ ألف مقاتل، وحتى وفق ادعاء العدو بقتل من ٢٥٠ إلى ٤٥٠ من مقاتلي حماس والمقاومة، فهي خسارة بشرية أقل من اثنين في المائة.

حماس لا تزال بخير

إذن حماس - كما يؤكد الزيات - مازالت بخير ولم يحقق الكيان الصهيوني هدفه في إهدار قوة «حماس» العسكرية أو السياسية، وقد تصاعد قصف صواريخ «حماس» في معركة صواريخها الناجحة، وارتفعت معها معنويات الأمة العربية والإسلامية، حيث أدارتها بأسلوب ناجح ونظام قيادة وسيطرة فاعل.

وقال: إن «إسرائيل» منشغلة الآن بالغد وليس اليوم، فلم تعد مدنهم آمنة ومجالهم الحيوي تغير، والشرق الأوسط أيضاً تغير، لأنه ولمدة ٢٢ يوماً ظل المجتمع «الصهيوني» وحتى الآن معرضاً لصواريخ المقاومة، و٨٠٪ من صواريخ «حماس» محلية الصنع، والأهم أن الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية لم تعد تخشى العدو الصهيوني.

وانتهى الزيات إلى أن هذه أول حرب للكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني على أرض فلسطينية، ومازالت «إسرائيل» تقع في أخطاء إستراتيجية، ورغم أن الحرب انتهت، فإن حروباً أهلية بدأت في داخل الكيان، وتزايدت مخاوف الخبراء فيها من وصول صواريخ «حماس» إلى «تل أبيب».

غسيل مخ

واستنكر د. محمد شوقي أستاذ القانون الدولي بجامعة القاهرة في كلمته ما وصفه بعملية غسيل المخ الشديدة التي تمارسها بعض وسائل الإعلام المرئي والمقروء، من خلال جهلاء غير متخصصين يقولون إن «إسرائيل» تدافع عن نفسها دفاعاً شرعياً في مواجهة إرهابيين وعمليات إرهابية.

وأضاف د. شوقي: إن «إسرائيل» دولة احتلال بالمنطق القانوني البحت، وواقعة الاحتلال هذه تعد بإجماع فقهاء القانون الدولي عدواناً مستمراً، يبرر الدفاع كحق للمقاومة في قطاع غزة.

وأشار إلى أن الأمم المتحدة ومجلس الأمن أوجبا على الدول الأعضاء فيهما تقديم الدعم والمساندة لحركات المقاومة المسلحة، وتنص مبادئ الأمم المتحدة على وجوب منح السلاح للمقاومين، ودخول السلاح لهم كحق.

ونبّه أستاذ القانون الدولي إلى أن محاصرة غزة وتواطؤ الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلنطي، بإحكام الحصار على الشعب الفلسطيني في غزة وحرمانهم من السلاح هو خروج على القانون الدولي.

وأكد أنه بموجب القانون الدولي إذا حوصر المدنيون في أرض محتلة، فعلى المحتل بموجب اتفاقيات جنيف الأربع والبروتوكول المكمل لها الالتزام بكل ما كانت تقدمه الحكومة السوية؛ من مستشفيات وتعليم وطعام ودواء وسولار... إلخ، فإذا لم يقم المحتل بواجبه فعلى المجتمع الدولي أن يمد المحاصرين بكل شيء.■



«قــازان» (٩)

بلاد المسلمين في الغرب الأحق باستثمارات أغنياء العرب

بعد نهاية اليوم الثاني للمؤتمر، اجتمع حولي بعض الناس يريدون تطبيق بعض ما ذكرته من توصيات في حفل الافتتاح، فجاءني أحد رجال الأعمال، وهو عضو في الغرفة التجارية التتارية، وطلب مني أن أساعد في تأسيس بعض الأوقاف في تتارستان، وإقامة بعض المشاريع الاستثمارية التي تعود على أهل المنطقة بالخير، والحديث مع بعض رجال الأعمال في المملكة حول هذا الموضوع.

فدللته على ما عرفته من شفاعات، لكن هذه معضلة كبيرة، أعني عدم أو ضعف استثمار أغنياء المسلمين في بلاد المسلمين، وما الهزة الاقتصادية العظمى التي يعاني منا العالم اليوم بسبب الأزمة الأمريكية إلا واعظة ومذكرة لأغنياء المسلمين الذين ذهبت مليارات من أموالهم أدراج الرياح، فليرعووا وليعودوا إلى بلادهم الإسلامية الرؤوم، فالاستثمار فيها - بنية مساعدة المسلمين وإنعاش اقتصادهم - عبادة وقربة إلى الله تعالى، وتخلصٌ من الأسر الاقتصادي الغربي، فإلى متى ستظل أموال المسلمين تذهب إلى جيوب أعدائهم أو تُهدر وتضيع، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وإن ضعف استثمار المسلمين في البلاد الإسلامية الفقيرة والمحتاجة يؤدي إلى إجبار أهلها على الاستدانة من المصارف الربوية؛ لإتمام بعض المشاريع التجارية والصناعية، أو الوقوع في براثن الغرب الجشع، الذي يريد امتصاص خيرات الشعوب وتحطيم قدراتها وتهميش ثرواتها، وهذا التاجر الذي جاءني وعرض عليّ ما يطلبه من مساعدة من المسلمين قد توجعت له ورحمته، وذلك لأني أعلم أن استجابة رجال الأعمال في بلدي مع ما يريده ستكون ضعيفة أو لن تكون هناك حركة لتحقيق ما يطلبه، لكن ماذا أصنع وهذا هو الذي قُدر لي أن أقوله وأفعله؟.. والله المستعان.

وجاءني ثانٍ من قبل الإدارة الدينية يريد بناء مسجدٍ في أحد السجون لإرشاد السجناء، وهذا أمر مهم، إذ إن إصلاح السجين ليكون عضواً نافعاً في المجتمع من المهمات، وجاءني ثالث يريد منحة للدراسة في إحدى جامعات المملكة، ومثل هذا الطلب يكثر عليّ في رحلاتي؛ وذلك لأن كثيراً جداً من الشباب يتمنى أن يدرس في المملكة، وليس لي حيلة في هذا، إلا أن أقول له أرسل أوراقك، وسأنظر من يستطيع مساعدتك وقبولك.

وجاءني رابع وخامس وسادس كلهم يريد ويطلب، ولهم في ذلك كل العذر، فهم كالغريق الذي وجد خشبة لا تكاد تغني عنه شيئاً فتعلق بها، وهم يتوسمون فيّ خيراً لمساعدتهم، لكن ليس بيدي حيلة في تحقيق أكثر ما يطلبونه، ومن تصدى للناس لا بد أن يشاركهم همومهم وأتراحهم، ولو بطلاقة الوجه والكلمة الحسنة.

الاستثمار في البلاد الإسلامية الفقيرة بنية مساعدتها وإنعاش اقتصادها عبادة وقربة إلى الله تعالى

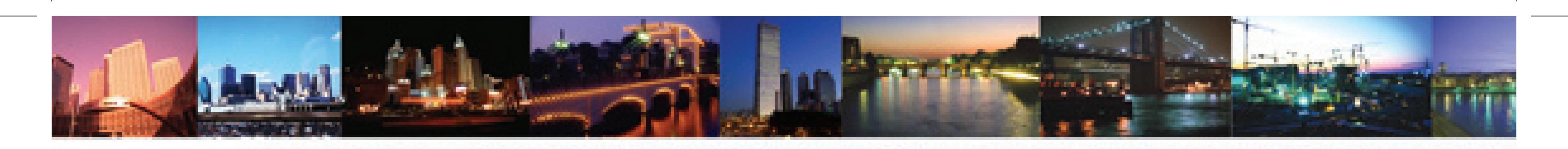
إلى متى تذهب أموال المسلمين إلى جيوب أعدائهم وإخوانهم يعانون الفقر والجوع؟!

اليوم الثالث

لكن لا بد من القول: إني قد حضرت اليومين الأولين من المؤتمر فقط، وفاتني حضور جلسات اليوم الثالث، الذي كان يوم سفري إلى بلادي، ففاتتني جملة من البحوث، ربما فاتت المتابعين من القراء الكرام، لكن هذه هي عناوينها، وحسبكم من القلادة ما أحاط بالعنق:

- «اهتمام الجامعات السعودية بدراسة تتارستان»: د.عبدالله الغامدي الأستاذ بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- «دار الإفتاء والمدارس الدينية في تتارستان»: الشيخ رستم زينوروف، إمام وخطيب جامع قُل شريف.
- حلقة علمية نقاشية بعنوان «إمكانية تدريس الحضارة التتارية في مناهج الجامعات العربية والإسلامية، وعن الوجود

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com





التتارستاني في الإعلام الغربي».

حادث مفاجئ

وفي ليلة مغادرتي إلى بلادي، وقع في الفندق حادث لم أكن أتوقعه أبداً، فقد نمت في حوالي الساعة الثانية بعد منتصف الليل، واستيقظت على طرق شديد جداً على الباب قرابة الساعة الثالثة، فما التفت إليه في بداية الأمر وظننت أن الطارق ربما يكون من السكارى، لكن لما اشتد الطرق وتعاظم فتحت الباب، ووجدت من يقول لي: إن الفندق يحترق فانزل سريعاً، وفي مثل هذه الأحوال لا يدري المرء ما الذي يأخذه في نزوله وما الذي يتركه، وهل سيحترق متاعه فيبقى بلا متاع؟.. هذا بغض النظر عن درجة الحرارة المنخفضة، فقد كانت خمس درجات مئوية فقط، فأخذت حاسوبي المحمول وأوراق رحلتي، وجواز السفر، ونزلت في سلم طويل، فقد كنت قاطناً في الطابق الثامن عشر، ولما كنت في بعض تلك الطوابق لذعني البرد، فتذكرت أني لم آخذ معطفي فحرت هل أصعد من جديد أم أظل نازلاً، وذلك أني ظننت أنهم سيخرجون النزلاء خارج الفندق، لكن رأيت أن أنزل، فلله الحمد والمنة أبقونا في بهو الفندق الدافئ، ووجدت رجال الإطفاء قد ملأوا المكان، ونصبوا السلالم، وصعدوا عليها؛ ليكافحوا النار، وخرجت من الفندق أريد أن أرى هذه النار، لكني مُنعت وطُلب مني الدخول إلى بهو الفندق، فدخلت ورضيت بالسلامة والدفء، وبقينا ثلاث ساعات في البهو حتى أطفئت النار، وكانت الساعات قد انقضت سراعاً بالحديث النافع مع مجموعة من علماء الترك وباحثيهم، فقد جرى ذكر السلطان سليم الأول الملقب بالقاطع: «ياوُوز» وذلك لصرامته وصلابته وإقدامه على الدماء، فقلت لهم إنه قاطع، ظالم – وهذا هو ما اشتهر به – فقالوا لي: لا تقل هذا فإنه ما صنع ما صنع من غزوه مصر والشام إلا بعد تيقنه خطر الرافضة الصفويين وإرادتهم الشر بمصر والشام، وقالوا لي: إنه لم يأت إلا بعد تسلمه وثيقة مكتوبة من علماء الشام يدعونه للمجيء وحماية البلاد من هذا الشر الهائل والحقد الدفين، وأن هذه الوثيقة باقية إلى اليوم، وأخبروني أنه كان صاحب دين وقراءة قرآن وتعبد، فندمت على تسرعي، فقد كان مما ينبغي أن أصنعه هو التثبت والمراجعة قبل الخوض في سيرته، لكن المصادر العربية التي تحدثت عنه كانت بين مادح مفرط وقادح ذام لا يلوي على شيء، ولي في هذا بعض العذر، والله أعلم .

لكني سأدرس سيرته بعمق لأخرج برأي بَيِّن عنه إن شاء الله، وهو قد مات ولم يبلغ الخمسين – فيما أذكر – وهو والد السلطان سليمان القانوني أعظم سلاطين بني عثمان –الذي حكم قرابة خمسين عاماً– وإن لم يكن أفضلهم، فأفضلهم –عندي– هو محمد الفاتح، كيف لا وقد مدحه النبي ﷺ في الحديث الذي أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الإمام الذهبي: «لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير ذلك الأمير ولنعم الجيش ذلك الجيش»، والله أعلم.

آثار مهمة

وأخذ بعض الباحثين يحدثني عن بعض الآثار المهمة في تركيا، وجاء غير هؤلاء وأطرفوني بأحاديث السمر وأخبار لطيفة، وكانت هذه مناسبة حسنة للقاء سائر الباحثين المجتمعين في البهو، إذ إني منذ وطئت أرض قازان وأنا في شغل شاغل عنهم، ومتنقل بين بحث أسمعه، وكتابة أصيد بها خواطري وأسجل بها مذكراتي، وبين مدرسة أزورها، أو جامعة مدعو لها، أو امرئٍ من أهل البلاد أقابله، وهكذا..

ثم إني سألت عن سبب الحريق، فقالوا لي إنه بسبب تماسٍ كهربائي في اللوحة المنصوبة على الفندق في منتصف طوابقه فاحترقت الأسلاك، وسارت النار في عشرة طوابق، لكن في ظاهرها وليس باطنها ولله الحمد، وتذكرت في ذلك الوقت جهنم، أعاذنا الله منها، فإن كانت نار الدنيا التي تجد من يطفئها قد أخافت الناس إلى هذا الحد، وأحدثت فيهم من الفوضى ما الله به عليم، فكيف بنار الآخرة التي لا تجد من يطفئها، وهي قد فضلت على نار الدنيا بتسعة وستين جزءاً كلها مثل حرها كما أخبر النبي ﷺ هذا ولها شهيق وفوران، وتكاد تتقطع من غيظها



على أهلها، ولا شافع يومئذ ولا متكلم إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً؟! فليت شعري كيف النجاة من ذلك اليوم، وكيف العمل، وقد قال تعالى موجباً على نفسه الشريفة: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا (٧١) ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا (٧٢)﴾ (مريم)، فاللهم نجنا في ذلك اليوم العظيم، ولا ترنا النار إلا تحلّة القسم، واجعلنا من الفائزين بجناتك جنات النعيم، وارزقنا لذة النظر إلى وجهك الكريم، ولا تخزنا يوم يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

ثم طلب القائمون على الفندق من الناس أن يصعدوا إلى غرف قد هيأوها لهم، لكن الكهرباء ستظل مقطوعة، فرأيت وأنا صاعد إلى غرفتي بعد الفجر- والظلام ما زال مخيماً- رأيت في المصعد امرأة مسافرة قد غادرت غرفتها، فسألتها: ما بك؟ فقالت: لا أستطيع البقاء في الغرفة في الظلام، وسأنزل إلى البهو، وأخبرتني أنها مضطربة جداً ومرتبكة بسبب الطرق الشديد الفجائي على الباب، فقد قالت: لقد استيقظت فزعة في الظلام لأرى أربعة رجال من هيئة الإطفاء يأمرونني بالنزول على عجل، فارتبكت واضطربت، وما زال الارتباك والاضطراب مستولِيين عليّ إلى الآن، ولا أستطيع البقاء في الظلام الدامس، فتذكرت حكمة الشارع الحكيم في إلزام المرأة بالمحرم في السفر الطويل، فلو كان محرمها معها لما اضطربت هكذا، أو لكان قد واساها وأذهب عنها الخوف والاضطراب، هذا وهي امرأة فاضلة جداً محجبة عرفتها في مؤتمرات سابقة، وهي في أواخر الخمسينيات من عمرها، بارك الله فيها ونفع بها.

شكر واجب

هذا، ولا يسعني في نهاية هذه الحلقات إلا أن أشكر الله تعالى العظيم، الذي هيأ لي القدوم إلى هذا البلد الذي حُرم المسلمون قروناً من زيارته، وعملاً بقول النبي الأعظم صاحب المقام الأفخم: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» وهو حديث صحيح إن شاء الله تعالى، فأشكر لسعادة الدكتور الفاضل صالح بادحدح رفيقي في هذه الرحلة وفي رحلات كثيرة، وهو ممن أزعم أن الله تعالى قد نفع به كثيراً من عباده، وهو ممن أتوسم فيه الإخلاص - أحسبه كذلك والله حسيبه ولا أزكي على الله أحداً - أشكره لقيامه على المؤتمر وعنايته به، وأشكر سعادة الدكتور محمد حرب زناتي المنسق العام للمؤتمر، وهو ممن بذل جهداً لإقامته عسى الله تعالى أن يثيبه عليه، وأشكر سعادة الدكتور اليمني الفاضل محمد العماري، الذي ساعدني في كثير من الأمور وتعب كثيراً وهو رئيس المركز الثقافي العربي، الذي ذكرته في بعض الحلقات السابقة، وأشكر المربي الفاضل والموجه التعليمي سعادة الأستاذ محمد محمود عبدالله المصري، الذي كان له الفضل في تبصيري بأمور كثيرة، ودار معي في المدرسة المحمدية كما بينت سابقاً، وكذلك أشكر سعادة الدكتور الفاضل نور الدين الماحي المغربي الذي نشط في مساعدة الباحثين وتسهيل أمورهم، ومن أهل تلك البلاد لا أنسى الأخ الفاضل بولاد التتاري الذي درس عندنا في الرياض في جامعة الإمام محمد بن سعود قرابة عشر سنوات وفي موريتانيا سنة، ولهذا فإنه يجيد العربية، هذا الأخ الفاضل قد بذل جهوداً في مساعدتي أدعو الله أن يثيبه عليها، وممن ساعد على إنجاح هذا المؤتمر فضيلة المفتي ومن ورائه الإدارة الدينية.



غادرت قازان وفي حلقي غصة وفي قلبي حسرة بعد بضعة أيام تمنيت إن تطول

المغادرة

هذا، وقد غادرت البلاد وفي حلقي غصة، وفي قلبي حسرة على أنني لم أوف الزيارة حقها، فقد كانت بضعة أيام تمنيت أن تطول، وإقامة يسيرة رجوت أنها لا تزول، ففي قازان وتتارستان والجمهوريات الإسلامية في روسيا مغان ومعاهد، وأطلال دوارس وغير دوارس، وذكريات جليلة، وأعمال عظيمة تركها الأسلاف وديعة عند الأخلاف، ودار عليها الزمان دورة لا أجد في التعبير عنها أحسن من قول أبي البقاء الرندي راثياً الأندلس المفقود:

لكل شيء إذا ما تم نقصانُ
فلا يُغَرّ بطيب العيش إنسانُ
هي الأمور كما شاهدتُها دُوَلُ
من سره زمنٌ ساءته أزمانُ
وهذه الدنيا لا تُبقي على أحد
ولا يدوم على حال لها شانُ

ولا أرى أن أختم هذه الحلقات قبل أن أورد أبيات أبي تمام الطائي:

مرت سنون بالوصال وبالهنا
فكأنها من قصرها أيام
ثم انثنت أيام هجر بعدها
فكأنها من طولها أعوام
ثم انقضت تلك السنون وأهلها
فكأنها وكأنهم أحلام

والحمد لله أولاً وآخراً، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.■

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

شاهد زور.. وعصر منحط

الشجاعة بطولة وشرف، والخيانة نذالة وحقارة وغباء، وصفات المجد والعز تخالف صفات الهوان والذل، والزمن الذي نعيش فيه: عجيب في أخلاقه وصفاته وأحواله، مع الأصدقاء، ومع الأهل، فضلاً عن الأعداء والأوباش.

والقصص الذي يُحكى، والأحوال التي نعايشها، والحوادث التي نراها ونسمع عنها تقص الكثير من العجائب، عن رجل قتل زوجته لأنها لم تسارع في تلبية أمره ونهيه، وعن رجل قتل أخاه لخلافه على بضعة جنيهات، هذه قد تكون نزغات شياطين، أما أن يكون الأمر متعلقاً بالمرض المميت والعلة القاتلة، ثم يساوم على العلاج بأحط الأساليب، فهذا من العجائب.

العلاج مقابل العمالة

فيحكي أحد المرضى قبل أن يلقى حتفه فيقول: «ساومني.. على العلاج مقابل العمالة، علم مرضي ولهفي على العلاج، خاصة أن لي أولاداً يحتاجون إليّ»، فقال لي الضابط: العلاج مقابل أن تدلنا على كذا وكذا، فقلت له: هذه خيانة، ومستحيل أن أقبل ذلك، فقال: ونحن مستحيل أن نسمح بالعلاج اللازم حتى توافق على ما نقول، فقلت: سبحان الله! الخيانة مقابل العلاج!! قال: نعم، هذه بتلك.. ووضع المريض في مكان ما، حتى أتاه أجله سريعاً وفارق الحياة، ولم يهتز شعور أحد أو إحساسه.

أوضاع الأسيرات

لم أكن أتصور أن اليهود تعتقل النساء والبنات والأطفال الصغار، ولم أكن أصدق أن السلطة الفلسطينية تتناسى المطالبة بالإفراج عنهم وإخراجهم مع الدفعات التي تكرمهم «إسرائيل» بها رغم أحوالهم السيئة.

تروي المسجونة عرين شعيبات فتقول: أوضاع الأسيرات الفلسطينيات كما هي بل تزداد سوءاً، فلا يكاد يمر يوم إلا ويتعرضن فيه للقمع والإذلال داخل سجون الاحتلال.

وتقول شعيبات: «إن الأسيرات الفلسطينيات يتعرضن لعمليات قمع ممنهجة من إدارة السجون الإسرائيلية، وتزايدت الانتهاكات ضدهن بشكل ملحوظ خلال الفترة الأخيرة».

وتشير إلى أن الاعتداءات على الأسيرات تأخذ شكلين مختلفين: «الأول يكون بالضرب المباشر، واستخدام الكلاب البوليسية للتفتيش، ويصل الأمر لإطلاق النار في بعض الأحيان، أما النوع الآخر - وهو الأخطر - فيكمن في استخدام العزل الانفرادي، والتهديد بأشياء معينة».

وتلفت شعيبات إلى أن خطر العزل «يكون بوضع الأسيرة مع سجينات إسرائيليات محكوم عليهن في قضايا جنائية، حيث تتعرض الأسيرة للقمع والضرب بشكل همجي وبأدوات حادة».

منع التعليم

ولا تقتصر الانتهاكات على ذلك ليمتد الأمر إلى منع الأسيرات من التعليم والقراءة، بما في ذلك منع إدخال الكتب التعليمية والتثقيفية للسجون، كما تقول الأسيرة الفلسطينية.

ومن السياسات المتبعة داخل السجون - وفق شعيبات - منع أي تجمع لأكثر من ثلاث سجينات، ويدخل في ذلك الجلسات الثقافية، أو أي نشاط داخل المعتقلات، مؤكدة أن الهدف من ذلك تكريس سياسة قديمة جديدة هي التفرقة ووضع حواجز بين الأسرى.

وشددت شعيبات على أن الأسيرات الفلسطينيات يعلقن آمالاً كثيرة على صفقة الجندي الأسير «جلعاد شاليط»، داعية فصائل المقاومة الآسرة له إلى عدم التنازل والعمل على تحرير الأسرى بما في ذلك الأسيرات بالسجون «الإسرائيلية».

توحيد الصف

كما طالبت الأسيرة المحررة رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس والمعنيين بشؤون الأسرى، العمل بكل قوة من أجل الوحدة الوطنية وتوحيد الصف الفلسطيني «حقيقة وليس برفع الشعارات».

وعبرت عن ثقتها بأن الوحدة هي التي ستجمع الآراء الفلسطينية، وتقوي المطالب بضرورة الإفراج عن الأسرى والأسيرات، «فتكاتف الجهود يعد خطوة جيدة على طريق نيل الحقوق الفلسطينية والحفاظ على الثوابت».

يُذكر أن «شعيبات» اعتقلت عام ٢٠٠٢م، وحكم عليها بعد أكثر من عشرين جلسة بالسجن سبع سنوات، وأفرج عنها الخميس من سجن «الدامون» بحيفا، تاركة وراءها أكثر من ٥٦ أسيرة فلسطينية يتوزعن على سجني «هشارون» و«الدامون».

وهذا وغيره الكثير من الحوادث والوقائع يدل دلالة قاطعة على انحطاط في الأخلاق وضياع للقيم، وهذا ما دعا القيادي البارز في حركة «فتح» حسام خضر للقول بعد أن رأى الكثير: «نحن شهود زور على عصر منحط»، ثم يتحدث عن الكثيرين في حركة فتح التي نشأت جهادية، ثم تحولت إلى صديقة لـ«إسرائيل»، فيقول:

والاحتلال لم يمس وجودهم، ولم يهدد مكانتهم، ولا مصالحهم، ووفر لهم كل الامتيازات، فيما أن الديمقراطية ستفرض تغييراً حقيقياً في قيادة «فتح»، وبالتالي فهم يخشون الديمقراطية التي قد تغيرهم، ولا يخشون من الاحتلال الذي لا يشكل خطراً يتهدد مصالحهم. وبالتالي فأعتقد أن هذه القيادة استهلكت، ولم تعد قادرة على مواكبة الأحداث والتطورات، وقادت الحركة من هزيمة إلى هزائم، وخسرنا قطاع غزة، ومنظمة التحرير، والسلطة، وبالتالي شعبنا، حيث هناك انقسام في الساحة الفلسطينية يهدد مجمل مشروعنا الوطني وحتى الآن. فهذه القيادة لم تتعظ ولم تستيقظ من غفوتها، وكل ما يهمها هو المناصب والامتيازات التي تتأتى من كون هذا عضو مجلس ثوري، أو ذاك عضو لجنة مركزية.

وأنا من هنا، وعلى أبواب عقد المجلس الثوري، أتمنى أن يمتلك أعضاء هذا المجلس وأعضاء تلك اللجنة الشجاعة وروح المسؤولية، وأن يعلنوا عن حل أنفسهم كقياديين معطلين في الحركة، وغائبين عن مسرح الأحداث اليومية، دونما أية غيرة أو إحساس تجاه ما آلت إليه حركتنا العظيمة، وبالتالي أدعو اللجنة المركزية والمجلس الثوري للاستقالة فوراً، إنصافاً للحركة وتاريخها المجيد وقياداتها الأصيلة وكوادرها الأحرار وعناصرها الأوفياء المخلصين، وكل تلك القوافل من الشهداء والأسرى والجرحى والمطاردين، «مركزية فتح» تمارس حالة من القهر والانتقام ضد قيادات وكوادر وتاريخ حركتنا العظيمة «فتح»، فهذه القيادة بعثرت كل إنجازات وتاريخ حركتنا، وداستها بنعالها، وسلمت رقابنا رخيصة، إما للاحتلال الإسرائيلي، وإما للإسلام السياسي الصاعد على سلم عجزنا وأخطائنا وممارساتنا القذرة والقبيحة.

وبعد: أقول لك - عزيزي القارئ - كما قال قيادي فتح: «يعيش البعض الآن شهود زور على عصر منحط ضاعت فيه القيم والأخلاق، وبيع فيه كل شيء بثمن بخس».■

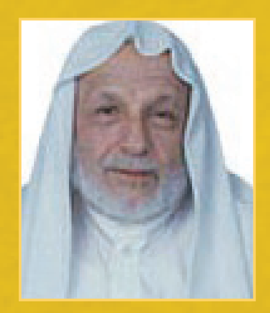
شخصيات

في ذكرى استشهاده الستين (١٢ فبراير ١٩٤٩م)

الإمام البنا في عيون الشيخ علي الطنطاوي

محمد رضا سليم (*)

يقول الشيخ علي الطنطاوي ـ يرحمه الله ـ في مقال له بعنوان «رمضان في بغداد»، نشر في كتابه «ذكريات» الجزء الرابع ص ١٤: «ولم تكن قد وصلت إلى بغداد الروح الجديدة (وهو يتحدث عن بغداد وزيارته لها سنة ١٩٣٦م)، التي نفخها الله في الشباب على يد الشيخ حسن البنا، وإذا كان الله يبعث لهذه الأمة كل مائة سنة من يجدد لها دينها، أي: من ينفض عنه ما لحق به من غبار البدع والمحدثات، ويغسله مما حاول الأعداء أن يلصقوه به من الكيد والافتراء، ويرقق القلوب المؤمنة التي قست لما طال عليها الأمد.


الشيخ علي الطنطاوي

الإمام البنا مجدد القرن نفض غبار البدع والمحدثات وتصدى لافتراء وكيد الأعداء

أبلغ مَنْ علا المنابر وأثَّر في النفوس.. يهز القلوب ولا يهتز

أصبح علم البلاد.. ومرشد الآلاف في ربوع مصر ولم يتخلَّ عن تواضعه وتواصله

فإن الشيخ حسن البنا هو مجدد هذا القرن، وما لي به من صلة إلا الحب في الله، ورفقة الصبا عند خالي «محب الدين الخطيب»، في أواخر العشرينيات، في المطبعة السلفية، في شارع الاستئناف، في «باب الخلق»، عرفته في تلك الأيام، وأنا في دار العلوم داخلاً إليها، وهو خارج منها (ذلك لأنه دخلها قبل النظام الجديد الذي اشترط لدخولها الشهادة الثانوية ـ ذكر ذلك يرحمه الله في مذكراته) ولم يأت الشيخ حسن البنا بشيء من العدم، فلا يخلق شيئاً من غير شيء إلا الله، الذي يقول له: «كن» فيكون، ولكن ما جاء كجذع الشجرة، تتفرع الأغصان عنه، وتستمد منه، ويستمد هو من الجذور، لولاها لما كان، لكنها مخفية لا تُرى وهو البادي للعيان.

رشيد رضا

وممن مهّد له الطريق، وأمده بأسباب الوصول جماعات سبقوا إلى الدعوة إلى الله في هذا العصر بألسنتهم وبأقلامهم وبصحفهم، أمثِّل لهم ولا أستقريهم، منهم: «محب الدين الخطيب»، و«محمد رشيد رضا»، وقبلهما الشيخ «محمد عبده»، ومنهم المشايخ الذين أخذ عنهم حسن البنا العلم أو «الطريق» ولكن الله ادخر له هذه المكرمة ليفوز بها، وليكون ثوابها في صحيفة حسناته، وأمده بقوة الإيمان، وحسن الخلق، ونفاذ الفكر، وطلاقة اللسان حتى كان ظهورها على يديه.

عرفت الشيخ حسن البنا وهو شاب مغمور لا يمتاز على أقرانه الشباب، وعرفته وقد أوفى على الغاية، وبلغ الذروة، وصار أقوى رجل في مصر، من تحته هوى وأخلد إلى الأرض، أما من كان كالنسر بجناحيه، فلا يزال محلقاً في الجواء (لا الأجواء).

هل عرفتم من الذي أتكلم عنه؟ إنه مجدد الإسلام في هذا القرن، إنه الشيخ حسن البنا.

ثم يتحدث عن أن الإمام البنا أقام له ولإخوانه من الشام حفلاً في دار الإخوان بـ«الحلمية الجديدة» فيقول يرحمه الله: خطبت في هذه الحفلة وخطب الشيخ الحامد وخطب الشيخ حسن، وهو في خطبه (أي الإمام حسن البنا) التي يلقيها كما تُلقى الأحاديث، بلا انفعال ظاهر، ولا حماسة بادية، من أبلغ مَنْ علا أعواد المنابر، تفعل خطبته في السامعين الأفاعيل وهو لا ينفعل، يبكيهم ويضحكهم، ويقيمهم، ويقعدهم، وهو ساكن الجوارح، هادئ الصوت، يهز القلوب ولا يهتز. انتهى كلامه يرحمه الله عن كتابه وذكرياته (ج٥، ص ١٣١ ـ ١٣٢).

زيارة الطنطاوي لمصر

وعند زيارة الشيخ الطنطاوي لمصر سنة ١٩٤٥م يقول: «وأول من ذهبت إليه أقرب الناس إليَّ بعد خالي (يقصد العالم الكبير محب الدين الخطيب) ـ هو أخي الكبير وأستاذي الزيات ـ يرحمه الله ـ يقصد أحمد حسن الزيات مؤسس ورئيس تحرير مجلة «الرسالة» وقد كان لها دور عظيم في الحياة الأدبية والفكرية حتى إغلاقها بعد الثورة وليس هذا مجال الحديث عنها ـ وكانت «الرسالة» في دار صغيرة في طرف ميدان عابدين، كنت حين أدخلها أحس أنني ولجت مثوى المنى، ومهوى الهوى، وصرت في دار الأمان، ثم يتحدث عن الإمام البنا ـ بقوله: ثم زرت الصديق القديم والأخ الكريم الذي كان سنة ١٩٢٨م شاباً صالحاً، مثله في مصر كثير، لا يكاد يدري به إلا من يتصل حبله بحبله، فلما عدت الآن سنة ١٩٤٥م وجدته قد صار علم البلد، ورجل الرجال، ومرشد الآلاف من الشباب، في جميع مدن مصر وقراها، ولكن هذا المجد العظيم الذي تعجز عن حمله هامات الرجال فتصاب منه بالدوار، لم يدر رأسه، ولم يبدل حاله، ولا أنساه إخوانه، وبقي معهم كما كان، حتى لقد أحسست لما قابلته أنني فارقته بالأمس،

(*) كاتب مصري

وأن هذه الأعوام الستة عشر ليست إلا عشية أو ضحاها.

تواضع الكبير

وكذلك يكون العظيم، لقد تعلمنا في المدرسة ونحن صغار أن السنبلة الفارغة ترفع رأسها في الحقل، وأن الممتلئة بالقمح تخفضه، فلا يتواضع إلا كبير، ولا يتكبر إلا حقير، وأن من أحسَّ أن الكرسي أو المنصب أو المنزلة الاجتماعية أقل منه ازداد به تواضعاً، وأن من رأى نفسه أصغر من ذلك انتفخ به كبراً، وتاه على الناس أشراً وبطراً.

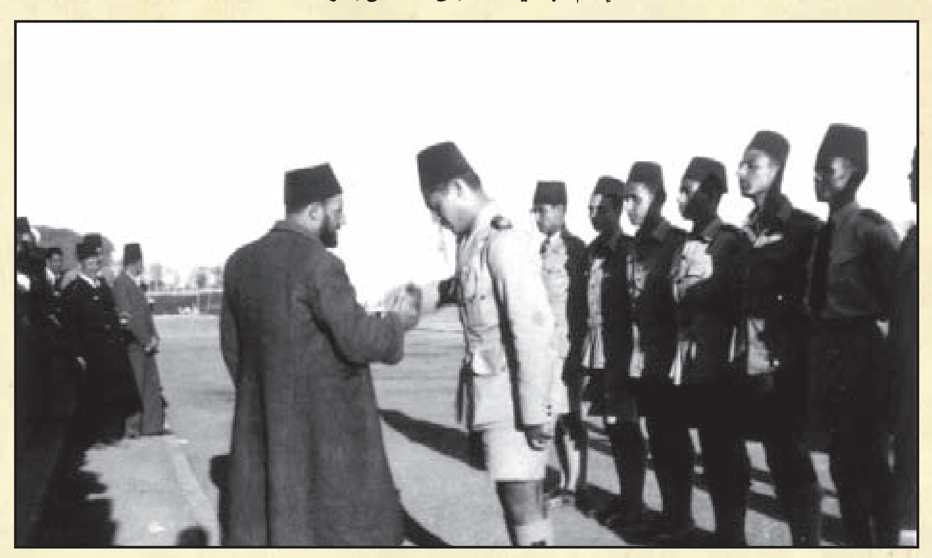
إن الذي يكون ارتفاعه على أرجل الكرسي فقط إذا زال كرسي الوظيفة صار إمام الشباب، وعلم البلد، فما تبدَّل عليَّ، ولا بدلت أسلوبي معه، كنت أكلمه حالياً كما كنت أكلمه كما عرفته أول مرة في المطبعة السلفية، فإذا كنت أمام الناس كلمته كما ينبغي أن يكلم مثله، انتهى كلامه يرحمه الله تعالى.

وهذا كلام إمام في إمام، وعالم في عالم مثله، وداعية يتحدث عن داعية، وكما جاء في الأثر لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا أهل الفضل، ونحسب أن الشيخ علي الطنطاوي كان من أهل الفضل، والذي يريد أن يعرف قدر الرجل فليقرأ أعماله وبخاصة مذكراته (٨ أجزاء) ليرى دور الرجل في مسيرة الإسلام في العصر الحديث في العالم العربي والإسلامي عامة وفي بلده «سورية» خاصة.

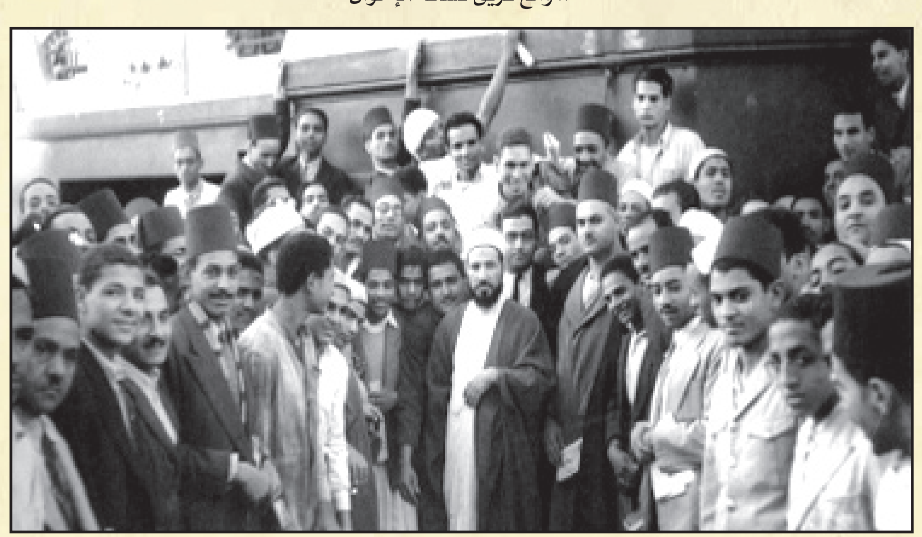
والشيخ الطنطاوي (١٩٠٩ - ١٩٩٩م) معاصر للإمام البنا (١٩٠٦ - ١٩٤٩م)، بل هو من أقرانه إذا نظرنا إلى ميلادهما رحمة الله عليهما، ورغم أن الأنداد في العلم وغيره في المجالات تكون بينهم غيرة وتحاسد إلا أن صفاء قلب هذا العالم الجليل الطنطاوي جعله ينطق بكلمة الحق.. جعله الله في ميزان حسناته ونفعنا به وبعلم الإمام الشهيد حسن البنا، وللحديث بقية من كلام الطنطاوي عن البنا يرحمهما الله تعالى.■



الإمام البنا يتحدث إلى عدد من إخوانه



.. ومع فريق كشافة الإخوان



.. وبين إخوانه وتلامذته

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة



القائد المجاهد الشيخ سلامات هاشم
رجل المصحف والسيف

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

(١٣٦٣ - ١٤٢٤هـ/١٩٤٢-٢٠٠٣م)

ولد «سلامات عاصم هاشم» في السابع من يوليو عام ١٩٤٢م؛ لأب يعمل بالفلاحة، في إقليم «كوتاباتو» الذي يُسمَّى اليوم باسم إقليم «ماجيندناو» جنوب الفلبين، ونشأ في عائلة متديّنة، وتعلّم أول ما تعلَّم على يد والدته، حيث تولّت رعايته وإرشاده وتوجيهه، وعندما وصل إلى سنّ السادسة، كان قد حفظ العديد من سور القرآن الكريم، وفي السنّ نفسها، التحق بالتعليم الرسمي، وأنهى تعليمه الأساسي عام ١٩٥٤م، وبعد ذلك التحق بالتعليم الثانوي.

رحلته العلمية: وفي عام ١٩٥٨م، قـرّر «سـلامـات» الحـج إلـى بيـت الله الحـرام، وتحقّقت أمنيته، وكانت فرصة مناسبة لأداء المناسك الشريفة، ومدارسة العلوم الإسلامية وتعلُّمها على يد الشيخ «الـزواوي» الـذي اهتمَّ به اهتماماً خاصاً، وظل «سلامات» مواظباً على حضور حلقاته بـ«الحرم الشريف» لعدة أشهر، إلى أن انتقل إلـى «القاهرة» عام ١٩٥٩م؛ لإتمام تعليمه هناك، وكانت «القاهرة» آنئذ مركزاً سياسيّاً نشطاً في العالم العربي، وهناك التحق بالتعليم الأزهري، فدرس في معهد «البعوث الإسلامية»، وتخرّج فيه عام ١٩٦٣م، ثم التحق بكلية «أصول الدين»، حيث درس العقيدة الإسلاميّة والفلسفة، وتخرّج فيها عام ١٩٦٧م.

وقد تعلَّم في «مصر» على يد أساتذة ومشايخ عديدين من داخل «الأزهر» وخارجه، منهم: الشيخ «محمد الغزالي»، والدكتور «عبدالواحد وافي»، والشيخ «السيد سابق»، والشيخ «الباقوري» وغيرهم.

ومن الجامعة نفسها، استطاع أن يحصل على الماجستير عام ١٩٦٩م، وواصل تحضيره لنيل درجة الدكتوراه عن انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا، لكنه لم يكملها في تلك الأثناء، نظراً للظروف في بلاده، وفضَّل العودة إليها ليباشر عمله في ميدان الدعوة والجهاد مع إخوانه العلماء والدعاة.

نشاطه الدعوي

وكان أثناء دراسته في «القاهرة» من الطلاب النشطين، وكان نشاطه هذا يميل إلى الثورية، دفعه إلى ذلك ما كان يتعرّض له إخوانه المسلمون من ظلم واضطهاد على أرضهم، وقد أثّر كل ذلك فيه، فمال إلـى الاتجـاه الإسـلامـي، واحـتـلَّ مكانة خاصة وسط «جمعية الطلاب الفلبينيين المسلمين» التي أسسها هو وبعض أعضاء حركة الإخوان المسلمين من «إندونيسيا»، و«ماليزيا»، و«تايلاند»، و«سنغافورة»، وتولى هو رئاستها، وعلى إثر ذلك استدعته السلطات، وأغلقت مقر الجمعية، ثم سُمح له بعد ذلك بتسجيلها بشكل رسمي.

ومن التجمّعات التي كان له دور بارز فيها «مجلس التضامن لجمعيّات الطلاب» جنوب شرق آسيا، وتقلّد منصب السكرتير العام لهذا المجلس، وكان يتكوّن هذا المجلس من الطلاب القادمين من «بورما»، و«ماليزيا»، و«إندونيسيا»، و«اليابان»، و«تايلاند»، و«فيتنام»، و«كمبوديا»، وغيرها.

ولد ونشأ في «ماجيندناو» جنوب الفلبين.. حج عام ١٩٥٨م وأولاه الشيخ الزواوي عنايته بالحرم الشريف والتحق بمعهد البعوث الإسلامية بالأزهر وتخرج في كلية أصول الدين عام ١٩٦٧م

وارتبط بجماعة «الإخوان المسلمين» في «مصر» ارتباطاً روحيّاً، وتأثّر بأفكارها، ولاقى بسبب ذلك معاناة من الأجهزة الأمنيّة آنذاك، التي استدعته وحقّقت معه، وفرضت رقابة على طلاب الوفود الإسلاميّة الذين يدرسون بـ«مصر»، وكان «سلامات هاشم» من قبل أحد هؤلاء الطلاب.

قضى ٢١ عاماً خارج بلاده، معظمها في «مصر»، كما زار «ليبيا»، و«باكستان»، و«السعوديّة»، ثمّ اضطر للعودة إلى «الفلبين» عام ١٩٧٠م للمشاركة في تنظيم ثورة «مسلمي المورو» ضد الحكومة الفلبينية المسيحية المتعصّبة.

وكان الشيخ «هاشم» يقف بالمرصاد لأيّة تنازلات للحكومة الفلبينية، فيما يتعلق بمسألة إقامة دولة مستقلة أو حكم ذاتي لمسلمي «الفلبين» في الجنوب، وكان يوصف بالتشدد في ذلك.

«جبهة مورو» للتحرير الوطني

بـدأ الـتـحـرك مـع «نـور ميسواري» لتأسيس «جبهة مورو للتحرير الوطني» في نهاية الستينات لمواجهة الحملة آنذاك ضد المسلمين في «الفلبين»، وتأثّر «سلامات» في عمله بالجبهة بمناهج الحركات الإسلامية الكبرى في العالم الإسلامي، وخاصّة «الإخوان المسلمين» بـ«مصر»، و«الجماعة الإسلامية» بـ«باكستان»، واهتمّ بتربية الشباب الـ«مورو» المسلم تربيّة إسلاميّة صحيحة، بعيدة عن البِدع والخُرافات، اعتمدت على بثِّ روح التديّن في نفوسهم، وإلهاب حماسهم الجهادي، واستغلَّ الغابات الكثيرة التي تتميَّز بها جزيرة «ميندناو»،

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

ومناطقها المختلفة في إقامة المعسكرات التربويّة والجهاديَّة لهؤلاء الشباب الذين كان يجهل أكثرهم دينه، نظراً للتغريب والتبشير الدؤوب الذي تقوم به المنظَّمات والحكومات الغربيّة والحكومة الفلبينية في المناطق الإسلاميّة، ونجحت هذه الطريقة في جذب الشباب المسلم حتى وصلت أعدادهم إلى الآلاف.

وبدأت بعض المنظَّمات المسيحيّة المتطرّفة في «الفلبين» في الاعتداء على المسلمين، وكانت الحكومة الفلبينية آنذاك تدعم هذه المنظّمات في الخفاء، وسبَّبت اعتداءاتهم أضراراً بالغة بمناطق المسلمين، وأزهقت عشرات الأرواح من نساء وأطفال وشباب وشيوخ، وتمَّ هتك أعراض، واعتداء على حُرمات، فخاض «سلامات» صراعاً من أجل الاستقلال عن الحكومات الفلبينية المختلفة، واستمرّ الصراع عقوداً طويلة.

خدعة «اتفاقيّة طرابلس»

إلى أن وُقِّعَت اتفاقيّة «طرابلس» بين «ميسواري» والحكومة الفلبينية في ديسمبر عام ١٩٧٦م، وقد اعتبر «هاشم» ومعه قادة ميدانيون هذه الاتفاقية «خدعة وخيانة». وانفجر الخلاف بين الجانبين، ودعا القادة الميدانيون «ميسواري» إلى التنازل لـ«هاشم» عن قيادة الحركة، وإثر ذلك انشقّت «جبهة تحرير مورو الإسلامية» في عام ١٩٧٨م بقيادة «سلامات هاشم» عن «جبهة ميسواري». وأعلنت الجبهة التي يقودها «هاشم» أنَّ هدفها الاستقلال بجنوب الفلبين، فيما كانت «جبهة ميسواري» تطالب فقط بالحكم الذاتي. وبينما وقَّع «ميسواري» اتفاق سلام مع الحكومة الفلبينية في ١٩٩٦م بـ«إندونيسيا»، واصل «هاشم» وجبهته قتاله ضد الحكومة، واحتل مناطق واسعة في وسط «مينداناو». لكن «هاشم» ساعد في الدفع باتّجاه إجراء محادثات سلام مع الحكومة الفلبينية ووافق على المشاركة شخصياً فيها.

وكان يؤكّد في أحاديثه الصحفيّة أن اتّفاق الهُدنة الذي وقّعته الجبهة مع حكومة «مانيلا» في «ماليزيا» لا يعني أن مسلمي الفلبين تخلّوا عن مطالبهم بالاستقلال الكامل، غير أنّه قال: «إننا قد نقبل إجراءً يؤدّي إلى الاستقلال الكامل، بشرط ألاّ يمسّ هذا الإجراء شيئاً من تنظيمنا الإداري والعسكري والشعبي».



سلامات هاشم

وكان يرفض التفكير في قبول الحكم الذاتي أو الفيدرالية، حتّى لا تقع حركته فيما وقع فيه «نور ميسواري» رئيس «جبهة مورو» الوطنيّة بعد فشل صيغة الحكم الذاتي التي قبل بها «ميسواري» في الوصول إلى طموحات وآمال شعب «مورو» المسلم.

آثر «سلامات» حياة الجهاد والعيش مع المجاهدين على حياة الرفاهية، حيث عرضت عليه الحكومة الفلبينية العديد من المناصب، وعاش مع المجاهدين حياة البؤس والحرمان، مصطحباً معه أسرته وأهله، بالإضافة إلى كُتبه، وكان إذا قبل وظيفة لا يقبلها إلا إذا كانت ستعود بالنفع على دعوته في سبيل الله وخدمة المجاهدين وعامّة المسلمين.



أسس وترأس «جمعية الطلاب الفلبينيين المسلمين» بمشاركة أعضاء الإخوان من «ماليزيا» و«تايلاند» و«سنغافورة»

معرفتي به

لقد عرفت الأخ «سلامات هاشم» مبكّراً من خلال المراسلات معه، وعن طريق إخوانه من الطلبة الدارسين في الكويت، أواخر الستينيات، وظلّت الصلة قائمة، والتعاون مستمراً، حتّى شاء الله أن ألتقي به في الكويت ثم بـ«باكستان» أوائل السبعينيات أكثر من مرة، وبخاصّة بحضور الأستاذ «مصطفى مشهور»، المرشد الخامس للإخوان المسلمين، الذي أُعجب بـ«سلامات هاشم» وفقهه الدعوي.

ولقد سرَّني في «سلامات هاشم» هذا الفهم العميق للإسلام، والالتزام بتعاليمه، والعمل المستمر لنشر الدعوة الإسلاميّة، والسعي الحثيث لتربيّة أبناء المسلمين في الفلبين على الجهاد لتحرير بلادهم من دنس الصليبيين، فكان يؤمن تمام الإيمان أن برامج الحركة الإسلاميّة المعاصرة هي المنهج الصحيح لتربيّة الفرد والأسرة والمجتمع وبناء الدولة، وكان يحبُّ القراءة في كتب التفسير، والحديث، والتاريخ، والتراجم، والفقه، والدعوة، ويحرص كل الحرص على الالتزام في العبادات والمعاملات بما جاء في كتاب الله، وصحّ عن رسول الله ﷺ، وما أجمع عليه سلف الأمة، مع البعد عن البدع والعادات، التي لا تمتُّ إلى الإسلام بصلة، ويطبّق كل الأحاديث والأدعية المأثورة في الليل والنهار، وفي كل الأحوال، متَّبعاً خُطى المصطفى ﷺ، ثمَّ شاء اللهُ أن أزوره في معسكر «أبي بكر الصديق» في جنوب الفلبين، حيث كان يرابط كالأسد الهصور، يعلِّم إخوانه، ويؤمّهم في الصلاة، ويُشرف على تدريبهم، ويشاركهم في المعارك، ويوجّههم بأن ما يقومون به دفاعاً عن أهلهم وأعراضهم وذراريهم، هو جهاد في سبيل الله، وأن الجهاد ماض إلى يوم القيامة، وأن أفضل الأعمال هو الرباط في سبيل الله، والعمل لدينه، ويقول لهم: إن الله هو الغاية، والقرآن هو الدستور، والرسول هو القائد، والجهاد هو السبيل، والموت في سبيل الله هو أسمى الأماني لكل مسلم.

ووجدت أن الرجل نادر المثال من حيث الفقه في الدين، والنشاط الدعوي، والالتزام

الشرعي، والوعي بمخططات الأعداء، والعبقرية العسكرية الفذّة، المتقيّدة بضوابط الإسلام في الحرب والسِّلم على حد سواء.

وكان برفقتي في الزيارة الأخ الشيخ «خليل أحمد الحامدي»، سكرتير الإمام «المودودي»، الذي أُعجب بدوره بالمعسكر، وأفراد المجاهدين، وشخصية القائد «سلامات هاشم» الذي يمثّل الإسلام أحسن تمثيل، ورأينا الحب والطّاعة له من المجاهدين المرابطين الذين هم من شرائح المجتمع المسلم في الفلبين، ففيهم إمام المسجد، والمدرس، والمهندس، والطبيب، والصيدلي، والمزارع، والعامل، وكل المهن، وهم مع مزاولة أعمالهم في المزارع، والمصانع، والمعاهد، يتناوبون على الحضور إلى المعسكر باستمرار وفق برنامج منظم بدقة وإحكام.

وبقيت الاتصالات الهاتفية بيني وبينه حتى لقي الله عزَّ وجلَّ.

من أقواله

«جبهة تحرير مورو الإسلاميّة، هي مؤسسة دعويّة، تربويّة، جهاديّة، إصلاحيّة، فكريّة، سياسيّة، أُسست لتكون ممثلة لفكرة الحركة الإسلاميّة العالميّة في عقيدتها، ومنهاجها، ونظامها، وهدفها، وقد تكوّنت سنة ١٩٧٧م.

وتتلخّص أهدافها في بناء، وتكوين الفرد المسلم، والأسرة المسلمة، والمجتمع المسلم، والدولة المسلمة، والإسهام في العمل على تضامن الأمّة الإسلاميّة، وتوحيد صفوفها، وتقوية روابطها، وتحقيق التعاون بينها، على البرِّ والتقوى، لتمهيد الطريق إلى عودة الخلافة الإسلاميّة المفقودة، والتمكين لدين الله في الأرض، والعمل على تحرير منطقة «مورو» الإسلاميّة المحتلّة، وإعادة استقلالها المسلوب، لتمهيد الطريق لقيام حكم الإسلام في المنطقة، والتمكين لدين الله».

«إن شعبنا المسلم مازال أسيراً، وحلَّ مشكلته يكمن في إطلاق سراحه، ليكون حراً في تقرير مصيره، وهذا ما لا يدركه الكثيرون من المهتمين بقضيته، هذا الشعب يجاهد لإعلاء كلمة الله، ولا يتم هذا الأمر إلاّ بعد التحرير».

«إذا رفضت الرئاسة الفلبينية الاستقلال الكامل لشعب «مورو» المسلم، فسنستمر في جهادنا، وإن استمرار الحرب لمئات السنين أمر معروف عندنا، فقد حارب أجدادنا الاستعمار الأجنبي لفترة تزيد على أربعمائة سنة، وإذا كان أجدادنا قد استطاعوا أن يخوضوا أطول حرب في القرون السابقة، فالأجيال المسلمة التي خلفتهم تستطيع أيضاً أن تخوض أطول حرب في القرون المتأخِّرة . إن شاء الله . إذا دعت الحاجة».


الشيخ محمد الغزالي


الشيخ السيد سابق

تتلمذ في «مصر» على يد مشايخ وعلماء كبار منهم محمد الغزالي وعبدالواحد وافي والسيد سابق والباقوري

قالوا عنه

يقول الدكتور «عبدالله القادري الأهدل»: حين قابلت الأستاذ «سلامات هاشم» في إحدى رحلاتي إلى جنوب شرق آسيا سنة ١٩٨٩م، حدَّثني أنه بعد رجوعه إلى الفلبين، وجد أن الدعوة صعبة دون إمكانات ماديّة، وبخاصّة الدعوة الموسّعة، فعمل في الحكومة بمنصب مدير المكتبات في مدينة «كوتاباتو»، فاستفاد من هذا لمصلحة الدعوة، لأن له مكتباً خاصاً وموظفين تابعين له وسيارة خاصة يتنقل بها في محافظة «كوتاباتو» وسائر المحافظات الأخرى المجاورة، استثمر الوظيفة ومرتبها ومصروفاتها لخدمة الدعوة، والتنظيم بطريقة سريّة.

وتمكّن من شراء الأسلحة وجمع الأموال من المسلمين، وكسب الأنصار، وفتح معسكر التدريب للمجاهدين، وظل فترة في المعسكر والحكومة لم تزل تدفع له راتبه عن طريق سكرتيره الخاص، ولم تدر أنه مع المجاهدين، واستمر على ذلك عدة شهور، حتى علمت الحكومة وقطعت المرتب.

ويقول الأستاذ «عبدالله رمضان»: العالم الإسلامي قلب لأطراف أو متن وهوامش، وفي الفلبين وهي أحد هوامش أمتنا وجروحها التي لا تتوقف عن النزف والتي جاء منها «أسد ميندناو» سلامات هاشم.

وقد وصل الإسلام إلى الفلبين منذ مئات السنين على أيدي التجار المسلمين، وقد استعمر الإسبان الفلبين سنة ١٥٢١م، واستمر وجودهم حوالي ٣٧٧ سنة، وبعدهم استعمرها الأمريكان لمدة ٤٧ سنة حتى نالت استقلالها سنة ١٩٤٦م وعاصمتها «مانيلا» وهو تحريف عن الاسم الأصلي «أمان الله» الذي غيّره المستعمرون والمنصِّرون بعد حملاتهم على المسلمين وتشريدهم، ومازال المبشّرون والمنصّرون يواصلون عملهم بدعم الحكومة الفلبينية النصرانية ودعم القوى الاستعمارية الغربية، والكنائس العالمية.

والمسلمون في الفلبين وبخاصة في الجنوب يجاهدون لأخذ حقوقهم وتكوين دولتهم بقيادة «جبهة تحرير مورو الإسلامية»، وهذه الجبهة تختلف عن العديد من الجبهات في إنها تراعي حكم الله فيما يعرف بآداب الجهاد في التعامل مع أعدائها، وكذلك في التعامل مع باقي الأجانب الذين

اغترب ٢١ عاماً أكثرها في «مصر» وزار «ليبيا» و«باكستان» وعاد إلى «الفلبين» عام ١٩٧٠م للمشاركة في ثورة «مسلمي المورو»

أبرز ما يميز مسيرته الفهم العميق للإسلام والالتزام بتعاليمه والعمل الدؤوب لنشر دعوته ونصرة أتباعه

خاض صراعاً مسلحاً لعقود طويلة مع الحكومات الفلبينية المتعاقبة للاستقلال بالجنوب المسلم



يزورون مناطق المسلمين، أو يتواجدون في الفلبين، حيث لا تعمد الجبهة إلى أساليب خطف الرهائن الأبرياء، ويرجع ذلك إلى التربية التي ربى «سلامات هاشم» أتباعه عليها، التي تستضيء بنور الله وهدي رسوله الكريم ﷺ.

ويقول محمد أمين مسؤول العلاقات الخارجية بالجبهة:

كان «سلامات هاشم» رئيساً لجمعية الطلبة الفلبينيين بمصر، ثم أصبح سكرتيراً عاماً لمجلس التضامن لجمعية الطلبة من جنوب شرق آسيا، وكان ينظم لقاءات دينية وثقافية مع الطلاب، ويحضر الندوات والمحاضرات لكبار العلماء والدعاة بمصر أمثال «محمد أبوزهرة»، و«عبدالواحد وافي»، و«محمد الغزالي»، و«سيد سابق» وغيرهم.

وكان هو على المذهب «الشافعي» كبقية أبناء شعب «مورو»، مع التزامه العقيدة السلفية على درب أهل السنة والجماعة، وكان يحارب البدع والخرافات، ملتزماً بتعاليم الإسلام، محافظاً على تلاوة القرآن الكريم، والأدعية المأثورة، ونوافل العبادات، من الصيام، وقيام الليل، وله مؤلفات باللغة العربية، واللغة الإنجليزية، وهو إلى جانب كونه مجاهداً وقائداً، ولكنه في نفس الوقت من الدعاة إلى الله، الآمرين بالمعروف، والناهين عن المنكر.

وفي نشاطه السياسي يلتزم الخط السياسي الإسلامي المستقيم ولا يميل إلى الشرق أو الغرب، وكان مؤيداً للقضايا الإسلامية العادلة، وبخاصة قضية فلسطين، وقضايا كشمير والبوسنة والهرسك، وأفغانستان، وغيرها من القضايا العادلة.

وفي بلده، وبعد أن أتمَّ دراسته، انطلق في الدعوة إلى الله، وتعليم الناس، وجاب المدن والقرى النائية، ينشر الوعي الإسلامي، ويخطب أمام الجماهير الساعات الطوال في المساجد والمدارس والمعاهد والجامعات، داعياً إلى الالتزام بالإسلام الحق المستقى من كتاب الله وسنّة رسوله، وما أجمع عليه سلف الأمة.

وكان يحرص على رفع المستوى التعليمي والتربوي والثقافي، والاقتصادي، والخُلقي للمسلمين، للنهوض بهم، ليكونوا كما قال ربهم: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران:١١٠)، ويدعوهم للجهاد، لإعادة استقلال بلاد «مورو» الإسلامية، كما كانت من قبل.

وفاته

قضى نحبه وهو على فراش المرض يوم ١٣ يوليو سنة ٢٠٠٣م، بعدما ظل يحمل سلاحه أكثر من ثلاثين سنة في يد، ويحمل القرآن في اليد الأخرى، يخطب به وسط أنصاره وإخوانه، ولم ير بعد ثمرات انتصار قواته في أرض المعركة، أو نتائج مفاوضات السلام التي أبرم هو اتفاقاً بشأنها مع الحكومة الفلبينية سنة ٢٠٠١م قبل وفاته، وكان يستعد لإدارة إحدى جولات المفاوضات في ٤ أغسطس سنة ٢٠٠٣م، ولكنها تأجلت بسبب وفاته ولم يعلن إخوانه عن وفاته إلا بعد أسبوعين حتى لا يؤثر الإعلان على المحادثات بين الحكومة الفلبينية و«جبهة تحرير مورو الإسلامية» التي تولى رئاستها بعده المجاهد الأخ «الحاج مراد»، الذي كان نائبه، رحم الله أخانا البطل المجاهد، والقائد الداعية «سلامات هاشم» وألحقنا به في الجنة.■







إعداد: مبارك عبدالله

مدن القوافل

دراسة في التاريخ الحضاري والنظم العمرانية للمدن التاريخية «الموريتانية» (١)

عرفت الصحراء الموريتانية منذ الفتح الإسلامي للمغرب العربي نشاطاً متزايداً لتجارة القوافل، بوصفها نقطة تواصل وعبور بين العالم الإسلامي ومنطقة غرب إفريقيا، تلك التجارة التي كانت من أهم روافد الاقتصاد في المنطقتين، حيث كانت المناطق الإفريقية تعج بالذهب، وتعاني عجزاً كبيراً ونقصاً في المجالين الصناعي والحرفي، مما جعلها عالة على تجار العالم الإسلامي في هذين المجالين، كما ظلت الأسواق الإسلامية تستفيد، وتنتعش بفضل واردات الذهب الإفريقي، التي كانت تغمر هذه الأسواق.

يحيى بن محمد بن احريمو (*)

ولقد كان لتجارة القوافل هذه تأثير، كبير على واقع الحياة وسير العمران وتقلباته، فبواسطتها دخل الإسلام إلى المنطقة وانتشر بين سكانها، وخرجوا بذلك من ظلمات الجهل والكفر إلى نور الإيمان وضياء الحضارة، وظلت هذه القوافل تنقل إلى المنطقة مصنوعات العالم الإسلامي وحصيلة معارفه وعلومه، وظل رجالها دعاة إلى الله تحل أنوار الهداية والعلم حيثما حلوا.

وقد شهدت أراضي الجمهورية الإسلامية الموريتانية قيام عدة مدن وحواضر، كانت لها أهميتها ومكانتها كسوق للبضائع ومركز للعلم، وهي في ذلك مرتبطة بنشاط القوافل وتأثيرها.

وقد صنفت الأمم المتحدة بعض هذه المدن ضمن التراث الإنساني العالمي.

وقد يلاحظ المتتبع لهذا البحث أننا أدرجنا ضمن هذه المدن مدينة تنبكت، التي تقع اليوم ضمن جمهورية مالي.

أوداغست

تقع أطلال «أوداغست» في شرقي «موريتانيا» بولاية الحوض الغربي على مسافة حوالي ٦٠٠ كلم شرقي العاصمة «نواكشوط».

وكانت هذه المدينة خلال قرون عديدة عاصمة لـ «موريتانيا»، وأهم مركز تجاري فيها، وقد أسسها ملوك «صنهاجة» في القرن الثاني الهجري.

شهدت هذه المدينة قيام دولة اتحادية لقبائل «صنهاجة» بسطت نفوذها على المجال الموريتاني بأكمله، بالإضافة إلى نفوذها على بعض القبائل الإفريقية، وعلى مملكة غانة في بعض الأحيان، وتعرف هذه المملكة باسم «أنبيتا» في المصادر العربية، وهو اسم «الأنباط» عينه، الذي يطلق في اللهجة الموريتانية اليوم على النبلاء وأصحاب المروءة والنخوة.

وينتسب ملوك هذه الدولة إلى قبيلة «لمتونة» ومن أشهرهم:

- تيولتان بن تلاكاكين (ت٢٢٢)
- يلتان بن يطي (ت ٢٨٧)
- تميم بن يلتان (قتل سنة ٣٠٦)، والذي بمقتله تفككت الاتحادية القبلية «الصنهاجية»، وانفرط عقدها، فخضعت «أوداغست» لملكة «غانة» حتى فتحها المرابطون سنة ٤٦٤[١].

أكبر المراكز التجارية

كانت «أوداغست» من أكبر المراكز التجارية في الغرب الإسلامي عامة، وقد ارتبطت بمدينتي «سجلماسة» و«القيروان»، اللتين كانتا حينئذ مورداً لتجار الحواضر الإسلامية من القاهرة إلى بغداد والبصرة.

وقد انسل إلى «أوداغست» آلاف التجار من مختلف قبائل «المغرب» و«تلمسان» و«القيروان»؛ للاستفادة من عائدات التجارة الصحراوية وما تدره من أرباح باهظة، خصوصاً أن «أوداغست» كانت تعج بكميات كبيرة من الذهب، الذي يُجلب إليها من المناجم الموجودة في «مالي» و«النيجر» وتخوم «إفريقيا»، فكان التجار يحصلون على نصيب كبير منها مقابل بعض السلع الزهيدة، ثم يجلبونه إلى مراكز العالم الإسلامي، حيث إنه العملة الرسمية وقوام الأسواق، وأعز ما يطلب.



(*) باحث بالمركز الشنقيطي للبحوث

وفي هذا السياق، تذكر المصادر العربية أن عبد الرحمن بن حبيب الفهري، الذي حكم تونس (١٢٩-١٣٨) قام بجهود مهمة لرعاية التجارة مع «أوداغست»، وأنه حفر عدداً من الآبار على طول الطريق الرابط بين «أوداغست» ومدينة «تامدولت» الواقعة بـ«السوس الأقصى» في «المغرب» [٢].

أثر العلاقات التجارية في نشر الإسلام

وقد كان لهذه العلاقة التجارية أثر حسن في نشر الإسلام في الصحراء، وانتشاره في «الصنهاجيين» ملوكاً ورعيةً، وفي منطقة غرب إفريقيا عامة، فكان الفتح الإسلامي لهذه المنطقة فتحاً تجارياً ودعوياً كذلك.

وقد أثبتت التنقيبات والبحوث الأثرية التي قامت في سبعينيات القرن الميلادي المنصرم في أطلال «أوداغست» أنها كانت مدينة كبيرة تعج بمختلف مظاهر العمران والحضارة، وأنه كانت بها ورش لصياغة الذهب الخام وتخليصه من الشوائب وتهيئته للتصدير، وتم العثور على أحد الموازين المعدة لوزن الذهب، وهو الآن بالمتحف الوطني بوزارة الثقافة الموريتانية، بالإضافة إلى ورش للدباغة ونسج الثياب وبعض المصانع، وتم الكشف عن حي صناعي كبير كان قائماً بالمدينة[٣].

وقد تعرضت «أوداغست» مطلع القرن السابع إلى جفاف ونضوب للمياه، فهاجر عنها معظم سكانها إلى «ولاته» و«تشيت» وقد عرفوا باسم «أهل تكداوست» وهو الاسم «الصنهاجي» للمدينة، ويعني «أهل الجنوب»، الذي ظل يطلق على أطلالها عند السكان المحليين إلى الآن، ولا تزال بقية من أهل «تكداوست» تقيم في منطقة «باغنة» بجمهورية «مالي» إلى اليوم.■

الهوامش

(١) راجع ابن خلدون، كتاب العبر، ج٦، ص:٢٣٠، وابن عذاري كتاب المغرب، ص:١٠.

(٢) المغرب في ذكر إفريقية والأندلس والمغرب لأبي عبيد البكري، ص: ١٥٧، طبع باريس ١٩٦٥م.

(٣) تم نشر نتائج هذه البحوث ضمن سلسلة «تكداوست»، التي صدرت منها ٤ مجلدات عن المعهد الموريتاني للبحث العلمي.

واحة الشعر

الفلك والأمواج

شعر: محمد أبو دية

بعد انتفاضة السفن كانت عربدة الزوارق الصهيونية في غياب «الردع العربي»!! فهب الفارس المسلم لتصحيح المسار

الفلك يسري مع الأمواج مشحونا ... يشتاق للأرض والإنسان والمينا

والمهرجان عجيب في شواطئنا ... أعلامه أبدعت خفقاً وتلوينا

والطير غرّد حول الفلك مبتهجاً ... بالقادمين من الدنيا لوادينا

والشعب حيًّا فريقاً جاء ينصرنا ... والدمع فاض غزيراً من مآقينا

ردد نشيد الفدا لا تخش لائمة ... ترجم روائع شوقي وابن زيدونا

يا ناثح الطلح أشباه عوادينا ... أضحى التنائي بديلاً من تدانينا

متِّع فؤادك من هبَّات عاصفة ... أهدى لها الزهر عطراً من روابينا

تشفي العليل بعطر الروض في بلد ... فيه الحصار يزيد الشعب تمكينا

أسعِف بغزَّة أطفالاً يعذبهم ... نزف الجراح وظلم كاد يفنينا

في كل شبر شهيد من أحبتنا ... وفي السجون ألوف ترفض الهونا

وللشهادة أعراس معطرة ... أحبب بعطر من الجنات يأتينا

قمْ شاهد النخل تحت الشمس مرتفعاً ... في ظله إخوتي قاموا مصلينا

•••••

أهديت يا نخل للعذراء حصتها ... أهديت للحرة الحلوى وتهدينا

قم أرسل الطرف نحو الشرق تلمح من ... تحت السلاح يردون المعادينا

قالوا: نغيظ العدا في كل موقعة ... وتكتب النصر بالبارود أيدينا

حطين نعشقها في ساحها خفقت ... رايات أمتنا فاخْضرَّ وادينا

يافا وحيفا وعكا في ضمائرنا ... والقدس عشق قديم ساكن فينا

والنصر وعد من الرحمن منتظر ... من الجراحات والآهات يشفينا

والقادمون إلينا زادهم شرفاً ... هذا الوفاء وأشواق المحبينا







يوم امتطى القرد ظهر الفيل

قصة قصيرة

زعم الفيل أن أسلافه لم يكونوا بالضخامة التي هم عليها الآن.. لما كانوا ملوكاً في الأرض»! ضحك الأصحاب من غرابة دعواه، وهزّ البعض رؤوسهم في شك: «معقول؟! فيلة أقل وزناً مما عهدناه؟!! وملوك أيضاً؟!» على أن هذا لم يثن الفيل الراوي فتابع: «سأروي لكم القصة من أولها.. ولتأخذوا من انتكاستنا - نحن الفيلة - عبرة تنفعكم!

صادف أن وجد منا فيل نبيه، ذكاؤه حاد وفطنته لا يُعلى عليها.. كان رشيقاً، يقفز من خفته على الأرض بدل أن يمشي! فوق أنه وقع على كنز انكبّ عليه حتى أحاط به كله، فصار يُدعى «الفيل الحكيم».. وبسلاح الحكمة عينه أقنع الأكثرين أنه آن الأوان لكي تؤول زعامة الغابة للأعقل، وليس للأقوى! لا، بل إنه ألغى كلمة «الغابة» هذه لما توحي من انطباع وحشي، واستبدل بها كلمة اشتقها من مدونات كنزه فصارت (محميّة)، وهو ما زاده رفعةً، وجعله باعتراف كل من ضمتهم الغابة - أعني المحميّة - أجدر بالزعامة من سواه!

لكن الزعامة - وأقولها بصراحة - أفسدت الأجيال التالية منا.. لم تعد تعمل.. لم تعد بحاجة - أو هكذا حسبت - للسعي نحو العشب لتأكله.. (ملك ويشتغل مثل باقي الرعيّة؟!) فاسترخوا واتكلوا على النعمة.. واقتصر يوم أحدهم على الأكل والنوم.. وليس أكثر من بعض القضايا تُعرض عليه - في أي وقت استيقظ - يدلي فيها بحكمه، ثم يزدرد ما يجد، و... ينام!

وبدءاً من الجد الثالث «بعد الحكمة» أخذت أوزاننا - نحن معشر الفيلة - تزداد.. بدأت الزيادة مقبولة.. نظر إليها (الندماء) على أنها مؤشر نعمة وعافية.. لكنها فيما بعد زادت بسرعة خرجت عن السيطرة! حتى

أسامة أحمد البدر

صرنا إلى ما ترون الآن!

سأله أحد المستمعين وقد بدا عليه الاهتمام: هذا عن الوزن، فماذا عن الملك، كيف زال؟ فقال: «زوال الملك في تاريخنا والانتفاخ متصلان بحبل سري لا ينفصم، قد تعجبون.. لكنني سأبين لكم، كيف؟

ذات يوم خالط أحد أجدادي قرداً.. آنسه فاستأنس به، بل وجد في صحبته الرشيقة عوضاً نفسياً خفياً عما يشعر به من عقدة الوزن الثقيل.. قرّبه إليه وجعله له نديماً.. واشتكى له زيادة الوزن، وقبح المنظر، ومشقة الحركة..

هنا ضحك القرد وقال: تشكو وأنا عندك، ولي من تراث أسلافي ما هو أشبه بالمعجزات؟!.. نظر إليه جدي باستغراب وقال: أنت؟! أسلافك القرود؟! منذ متى؟! فقال القرد بلا تردد: من قديم.. في كتب أسلافي يا مولاي أن من (الطلح) الذي نعشقه نحن القرود، نوع يتناول منه البدين فيغدو - خلال أيام - أرشق من غزال، وأخف من نحلة!.. اقترب منه جدي في فضول، وسأله: أصحيح ما تقول؟... (طلحة) نأكل منها فتنتهي متاعبنا؟! بلا إرهاق؟ بلا حمِّية؟ هز القرد رأسه نحو الأسفل في يقين، فعاد يسأله: وهذه الطلحة؟ قريبة المنال؟، قال القرد: طبعاً يا مولاي، قريبة جداً.. ولو شئت نغدو من الصباح نحوها فتأكل منها.

نظر إليه الفيل الأكبر مستغرباً، وقال: نغدو إليها؟!.. ولم لا نرسل بمن يأتينا بها؟!).. فهتف القرد على الفور: حذار يا مولاي، حذار! الشجرة سريّة لا توصفُ إلا للملوك وأثرها في خفائها، ولو انتشر خبرها بين الرعاع لبطل سحرها.

وافق جدّي الفيل الأكبر أن يغدو هو إلى الشجرة الموعودة، لعلها تخلصه من متاعبه، وتعيد إليه هيبته الضائعة!

ودّع جدي زوجته، بعدما أوصاها بكتمان السر، وبعدما وعدها بأن يحمل لها بعضاً من تلك الثمرات الدواء علها تصلح ما عاب قوامها وأرزى بها أمام القرينات!

ومَشَيَا.. جدي في المقدمة، وقرده (المؤتمن) خلفه أو يتقافز إلى جنبه ويحثه على الإسراع قائلاً: لابد أن تسرع قليلاً يا سيدي.. أمامنا مسافة طويلة، وإن لم نسرع هربت منا الشمس، وحل الظلام قبل أن نوافي غايتنا! فيأخذ جدي المطيع بالإسراع - وبكل ما تسمح له ضخامته - وهو يمنّي نفسه أن قليلاً من الجهد لا بأس به، ما دام فيه الراحة وهيبة الملك!

وفجأة توقف القرد.. وقف أمام جدي ونظر في عينيه، وقال: «اسمع يا سيدي، هذا الحال لا يعجبني، لقد أنهكني سيرك البطيء كأنما تخطو على شوك، وأرى أن أعود أنا، وتكمل المسير وحدك بعد أن أرشدك إلى موضع الشجرة! أدرك جدي شيء من الهلع فقال يتوسل: لا، أرجوك! لا تفعل.. فأنت الهادي، ولا أحد سواك!

فقال القرد وهو يحك رأسه: لا تحسبُ أنني سأكون سعيداً إذا تركتك، أبداً.. لكنني فعلاً منهك من طول المسير.. وصمت قليلاً ثم تابع: لحظة! ما رأيك لو أمتطي ظهرك فأرتاح قليلاً؟! لا تقلق فوزني خفيف كما تعلم.. ثم إننا في خلاء!

ولم يكن جدي يملك خياراً آخر فأرخى له أنفه ليسهّل عليه ارتقاءه نحو ظهره، معتبراً أن هذا أهون بكثير من نكوصه عن مرافقته.

أما القرد فقد أحس بنشوة من نوع غريب، وراوده - وقد أشرف على الغابة من عل - شعور هو مزيج من التميز والاستعلاء، وفكر أنه بارتقاءه ظهر الفيل الأكبر قد

غدا أعلى بكثير ممن حوله، وأن كل الأشجار صارت في متناول يده، فعزم أن يحافظ على الظهر الوثير، وأن يرشف رحيق المرحلة إلى أقصاه!

وراح - من موقعه - يزوّد جدي بالتعليمات التي يرى، ويقوده بوحي من تراث الأسلاف المزعوم.. فتارة يكون اليمين هو الصواب، وتارة يكون عين الغلط.. وتارة يوجهه صوب الشجرة المنتظرة، وأخرى يدور به في أرجاء الغابة، من شرقها إلى غربها، ومن شمالها إلى جنوبها.

فكان كلما وصل به إلى طرف قصي ضرب على جبهته كمن تذكر شيئاً، وقال: اعذرني يا سيدي، يبدو أنني هرمت وبدأ النسيان يغزو ذاكرتي.. لقد أخطأنا الاتجاه الصحيح، ولابد من إعادة المحاولة، ولكن ليس الآن.. ليس الآن.. الآن عد بي إلى القصر؛ فقد حل الظلام، وفي الغد نعاود بعدما تكون قد ارتحت من حملي، وبعدما أكون قد رجعت إلى تراث أسلافي لأتأكد من الاتجاه الصحيح.

وبقي الحال على هذه الشاكلة أياماً عديدة، لا القرد يصل بجدي إلى غايته، ولا جدي يجد حيلة تنعش ذاكرة القرد! وغدا طبيعياً أن يُرى القرد فوق ظهر جدي كل صباح.. بل أعلنت (القردة) أن هذه المراسم هي التي ارتآها الملك تكريماً لزعيمهم (القرد الأكبر)، ولم يكتفوا بهذا، بل حشدوهم بأمر من (ذات القرد العلية) كي يؤدوا كل صباح التحية اللائقة بالملك وحمله المتقافز الجديد، مشفوعة (بمكسرات) تعينه على المهمة الجليلة التي أناخ الملك ظهره من أجلها!

ومضى جدي الهرم المغلوب على أمره وهو يسمع تجاوزات القِردة وزعيمهم المتمكن من ظهره دون أن يقدر على مواجهتها إلا بالصبر، معللاً نفسه - ومن يلومه - بأنها أيام وتمضي، وريثما يبلغ الشجرة الميمونة وينهي المسألة التي غدت - من اليوم - قضية (المحمية) لا يصح أن تتناول الأخبار سواها.

وجاء صباح تخلف فيه القردعلى الحضور.. وثانٍ، وثالث أيضاً، وجدي يعيش حالة وحدة وترقب، تراوده فيها أقسى المشاعر، وتهبط فيها عزيمته إلى أدناها حتى بات عسيراً اتخاذ أي تدبير يردع القرد المتغافل!.. ولم يستطع - لما ظهر أخيراً - أكثر من معاتبته عتاباً رقيقاً من الذي يكون بين المحبين.. لكن هذا رد عليه بصلف وقال: ما تأخرت أيها الفيل إنما شغلتني عن هم وزنك أمور أهم؛ كنت أعالجها بدافع غيرتي وحرصي على المحمية!.. ولما نظر فيه جدي أنه لم يفهم، تابع: إن الرعية لما لمسوا انشغالك عن مصالحهم، وساءهم اهتمامك عنهم بخاصة نفسك، يئسوا منك، مع أنني أعلنت لهم أيّ هم تعانيه! وأي مهمة جليلة تنجزها! فما اقتنعوا، ورأوا أن يعهدوا بالمحمية إلى غيرك، وهو بالضبط ما شغلني عنك الأيام السالفة!.. حاول جدي أن ينفعل؛ لكنه خشي أن يُثير حفيظة القرد، فاكتفى بأن تساءل: يعهدون إلى غيري؟! ومن هو هذا الغير؟! ولم يجبه القرد بشيء؛ بل لم يتكلف بأن يجيب، وقفز إلى الخارج وأطلق صيحة هزء، وقال: ارفع الستارة التي تحجبك عنهم وأنت تعرف.. وعرف جدي ما أراد، وأدرك أن الآوان قد فااااات!



هنا سأل الأصحاب الفيل الذي كان يروي: وماذا حل بجدك؟! لعل القرد لم يحجر عليه، أو يطرده خارجاً؟ أخفض الفيل رأسه وقال في أسف: جدي هو الذي انسحب من نفسه!

فتابع أحد المستمعين بغير أسف: واتخذ له منتجعاً هادئاً، يكتب فيه مذكراته لتعيشوا على خدرها بدلاً من عز الملك الذي ضاع منكم بالوزن الثقيل!

رفع الفيل رأسه في عناد، وقال: لا، نحن معشر الفيلة لا نرفع الراية البيضاء أبداً.. ليس جدي من الفيلة، لو رضي أن يسكت عن قرد استغل وضعه الصحي الطارئ!

سألوه بغير قليل من الاستخفاف، فماذا فعل؟!

فأجاب: لقد أدرك جدي أن البطر، والانتفاخ، والاتكال على النعمة شكلوا الثالوث الذي أودى به وسلبنا ملكنا، وهذا أول العلاج، ثم فطن إلى أن إهمال «الكنز» الذي وقع عليه جدنا الأكبر هو ما سهّل على القرد الخبيث مهمته.. وإزاء هذا عزم على أمر جليل.. ونحن - معشر الفيلة - متى عزمنا على أمر جليل لا نتوقف حتى نبلغه ولو قضينا في سبيله عمرنا كله!

سأل أحد المهتمين: وماذا كان ذلك الأمر الجليل؟.. فرد الفيل بصبر: هو أمر ذو شقين، أولهما: أن نعود إلى إرثنا بدل استجداء الحكمة من القرود، والثاني: أن نقضي على ما زاد من وزننا!.. فسألوه ساخرين: بالاستعانة بشجرة الطلح المزعومة؟!.. فهز رأسه بيقين وقال: لا، جدي أقسم، لا يستعين بمصدر خارج ذاته ما عاش.. إنما فكر: لقد خف وزني، ولو شيئاً قليلاً، خلال البحث عن علاج القرد المأفون، فها هنا الحل إذن... لو داومت على الرياضة - من منفاي هنا- عادت إليَّ رشاقتي، وإذا استعدت كنز أجدادي عادت إليّ نباهتي، وبهما معاً أستعيد ملكي.. وعندها أقسم جدي: أن سيرى القردُ الأجرب ماذا أفعل به؟!

سألوه بشوق: وهل فعل جدك الأكبر ما عزم عليه؟! فأطرق في خجل، وقال: أَوَ ما ترون أننا على بدانتنا، ما نزال؟!■



إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

جمعيات الموظفين


الشيخ ابن باز


الشيخ صالح الفوزان




الشيخ عبدالله عبدالعزيز الجبرين




د. عبدالله الفقيه

من المعاملات المالية التي تشتهر كثيراً بين الناس ما يعرف بـ«جمعيات الموظفين»، و لهذه الجمعيات ثلاث صور كما أوضحها عبدالله بن عبد العزيز الجبرين الأستاذ المشارك بكلية المعلمين بالرياض:

الصورة الأولى: أن يتفق عدد من الأشخاص على أن يدفع كل واحد منهم مبلغاً من المال مساوياً لما يدفعه الآخرون، وذلك عند نهاية كل شهر أو عند نهاية كل ستة أشهر ونحو ذلك، ثم يدفع المبلغ كله في الشهر الأول لواحد منهم، وفي الشهر الثاني أو بعد ستة أشهر - حسب ما يتفقون عليه - يدفع المبلغ لآخر، وهكذا حتى يتسلم كل واحد منهم مثل ما تسلمه من قبله سواء بسواء، وقد تستمر هذه الجمعية دورتين أو أكثر، إذا رغب المشاركون في ذلك، وغالباً ما يأخذ أمين الجمعية الأول، ويليه من شاركه مباشرة، وربما أحدثوا قرعة بينهم إن كانوا جميعاً مشتركين، أو قُدِّم أحدهم لحاجة عنده.

الصورة الثانية: وهي تشبه الصورة الأولى، إلا أنها تزيد عليها بأن يشترط على جميع المشاركين فيها الاستمرار في هذه الجمعية حتى تستكمل دورة كاملة.

الصورة الثالثة: وهي تشبه الصورة الثانية، إلا أنها تزيد عليها بأن يشترط على جميع المشاركين فيها الاستمرار في هذه الجمعية حتى تدور دورة ثانية، أو تدور دورتين أخريين، أو أكثر حسب ما يتفقون عليه، ويكون ترتيب الاقتراض في الدورة الثانية عكس ترتيبه في الدورة الأولى، فأول من اقترض في المرة الأولى يكون آخر من يقترض في المرة الثانية، ونحو ذلك.

سميت هذه المعاملة بـ«جمعية الموظفين» مع أنها قد تكون بين غير الموظفين؛ لأن غالب من يشترك فيها من الموظفين الذين لهم رواتب يتسلمونها في نهاية كل شهر، وغالباً يكونون موظفين يعملون في دائرة واحدة أو شركة معينة، ونحو ذلك.

ومن عجيب ما ذكر أن هذه الصورة أشار إليها علماء السلف - يرحمهم الله - وممن أشار إليها أبو زرعة الرازي وهو من أئمة المحدثين وأشار إلى جوازها، كما ذكر الدكتور خالد المشيقح من علماء السعودية.

رأي العلماء فيها

ومع أن الناس لا يسألون عن الحكم الشرعي لمثل هذه الجمعيات، وربما لم يخطر ببالهم أن أحداً قال بحرمتها، فإن الفقهاء المعاصرين اختلفوا فيها على رأيين:

الأول: أن هذه الجمعيات حرام شرعاً، ولا يجوز الاشتراك فيها، وممن ذهب لهذا الرأي الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ مفتي المملكة، والشيخ صالح الفوزان من علماء المملكة العربية السعودية، وبعض علماء هيئة كبار العلماء بالمملكة

الثاني: أن هذه الجمعيات جائزة ومباحة شرعاً، وعليه جمهور فقهاء المعاصرين. وممن قال بهذا الشيخ ابن باز - يرحمه الله- والشيخ ابن عثيمين - يرحمه الله - والشيخ محمد صالح المنجد من علماء السعودية، والشيخ ابن جبرين، والدكتور عبدالله الفقيه وغيرهم، وهو ما انتهت إليه هيئة كبار العلماء بالمملكة. وهو ما تشير إليه فتوى هيئة كبار العلماء في القرار رقم ١٦٤ بتاريخ ١٤١٠/٢/٢٦هـ، في الدورة الرابعة والثلاثين برياسة سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله، وصدر قرار بأنها جائزة، ولم يظهر للمجلس بالأكثرية ما يمنع من هذا النوع من التعامل، وهو دليل على الاختلاف فيها، وإن كان الأكثر قالوا بالجواز.

من فتاوى مجمع الفقه الإسلامي: التمويل العقاري

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره السادس بجدة في المملكة العربية السعودية من ١٧- ٢٣ شعبان ١٤١٠هـ الموافق ١٤ - ٢٠ مارس ١٩٩٠م، بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع التمويل العقاري لبناء المساكن وشرائها، واستماعه للمناقشات التي دارت حوله، قرر ما يلي:

أولاً: إن المسكن من الحاجات الأساسية للإنسان، وينبغي أن يوفر بالطرق المشروعة بمال حلال، وإن الطريقة التي تسلكها البنوك العقارية والإسكانية ونحوها، من الإقراض بفائدة قلّت أو كثرت، هي طريقة محرمة شرعاً لما فيها من التعامل بالربا.

ثانياً: هناك طرق مشروعة يُستغنى بها عن الطريقة المحرمة، لتوفير المسكن بالتملك (فضلاً عن إمكانية توفيره بالإيجار)، منها:

أ- أن تقدم الدولة للراغبين في تملك مساكن قروضاً مخصصة لإنشاء المساكن، تستوفيها بأقساط ملائمة بدون فائدة، سواء أكانت الفائدة صريحة، أم تحت ستار اعتبارها «رسم خدمة»، على أنه إذا دعت الحاجة إلى تحصيل نفقات لتقديم عمليات القروض ومتابعتها، وجب أن يقتصر فيها على التكاليف الفعلية لعملية القرض....

سبب الخلاف

وسبب الخلاف في هذه المسألة الاختلاف في تكييف المسألة، فمن جعلها من قبيل القرض الذي جر نفعاً؛ قال بالتحريم، ومن قال: إنها ليست من قبيل القرض الذي جر نفعاً قال: إنها جائزة.

أدلة التحريم

وينبني دليل التحريم على أن كل واحد من المشتركين في هذه الجمعية إنما يدفع ما يدفع بصفة قرض مشروط فيه قرض للطرف الآخر، وهذه منفعة، فيكون ذلك من قبيل القرض الذي جر نفعاً، وقد قال ﷺ: «كل قرض جر نفعا فهو ربا».

وكذلك حديث النبي ﷺ: «إذا أقرض أحدكم قرضاً فأهدي له، أو حمله على دابة فلا يركبها، ولا يقبلها إلا أن يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك»(أخرجه ابن ماجه).

أدلة الجواز

واستدل من قال بالجواز بأن المنفعة التي تحصل للمقرض في هذه الجمعية لا تنقص المقترض شيئاً من ماله، بل قد حصلت منفعة مساوية أو مقاربة لها، ففيها مصلحة للطرفين: للمقرض وللمقترض، وليس فيها ضرر على واحد منهما، وليس فيها زيادة نفع المقرض على حساب المقترض، والنفع المحرم في القرض هو النفع الذي يختص به المقرض دون المقترض، أما إذا كان النفع للطرفين؛ للمقرض وللمقترض، فإن هذا لا بأس به، ولا مانع منه، كما قلنا في «السفتجة». وذلك كما ذكر الشيخ سعد بن تركي الخثلان من علماء السعودية.

كما استدلوا على أن الأصل في المعاملات الإباحة، ولا يحكم عليه بالحرمة إلا إذا ورد دليل بالتحريم، وليس هناك دليل به في المسألة، وهو أيضاً من باب التعاون على البر وإعانة المسلمين، ويستشهد له بقوله تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾(المائدة: ٢).

مناقشة الأدلة والترجيح

أما أدلة التحريم، فحديث «كل قرض جر نفعاً فهو ربا»، فهو حديث ضعيف، حيث إن إسناده ساقط، قال عنه الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام: وإسناده واه. لكن صار قاعدة فقهية تلقاها الفقهاء بالقبوَل وصار به العمل. ولكن ليست كل منفعة من القرض محرمة.

أما الحديث الآخر، فهو غير صحيح، قال الهيثمي في الزوائد: «في إسناده عتبة بن حميد الضبي، ضعفه أحمد وأبو حاتم». وعلى هذا فتكون أدلة التحريم ضعيفة.

أما أدلة الجمهور، فهي أقوى، ويشهد لها أن الصحابة – رضي الله تعالى عنهم– أجازوا «السفتجة»، كما ورد عن الحسن وعلي بن أبي طالب، والزبير وغيرهم من الصحابة. والسفتجة: هي أن تقرض شخصاً مالاً في بلد فيعطيك إياه في بلد آخر، فهنا المقرض استفاد أمن الطريق، فالخطر الذي قد يحصل له أثناء السفر قد زال، فقد يكون المكان بعيداً فهو بحاجة أن يحفظ المال، وقد يضيع عليه، فمنفعة الحفظ والسلامة مما قد يحصل له من خطر إلى آخره هذا قد زال.

كما أورد شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله صورة جائزة للنفع المتبادل بين شخصين، فقال: لا بأس أن يقول للفلاح: اعمل معي وأعمل معك، اعمل معي اليوم في حصاد الزرع أو جذاذ النخل، وأنا أعمل معك غداً في حصاد الزرع أو جذاذ النخل.ا.هـ.

والخلاصة أن «الجمعيات المالية» أو «جمعيات الموظفين» جائزة شرعاً، ويستحب أن تؤخذ ضمانات للاشتراك، حتى لا يحدث نزاع أو خلاف، وأن يكتب بين المشتركين ما يشبه توثيق الدين بطريقة تضمن للجميع حقوقهم.■

ب - أن تتولى الدولة القادرة إنشاء المساكن وتبيعها للراغبين في تملك مساكن بالأجل والأقساط، بالضوابط الشرعية..

ج- أن يتولى المستثمرون من الأفراد أو الشركات بناء مساكن تباع بالأجل.

د- أن تملك المساكن عن طريق عقد الاستصناع – على أساس اعتباره لازماً – وبذلك يتم شراء المسكن قبل بنائه، بحسب الوصف الدقيق المزيل للجهالة المؤدية للنزاع، دون وجوب تعجيل جميع الثمن، بل يجوز تأجيله بأقساط يتفق عليها، مع مراعاة الشروط والأحوال المقررة لعقد الاستصناع لدى الفقهاء الذين ميزوه عن عقد السلم.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

التأمين الصحي

• التأمين الصحي على مستوى الفرد أو المؤسسة، هل هو حلال أم حرام؟ وما الفرق بين التأمين لدى شركات التأمين التقليدية والإسلامية؟

- التأمين إن كان من الدولة أو جهة تابعة لها فالتأمين الصحي هنا جائز؛ لأنه من قبيل التأمينات الاجتماعية التي تقدمها الدولة.

التأمين إن كانت تتوسط فيه - أي تقوم به - شركات تأمين تجارية، وهي حينئذ تطبق نظام التأمين التجاري؛ فإن التأمين الصحي غير جائز.

أما التأمين إن كانت تتوسط فيه -أي تقوم به - شركات تأمين تعاونية، فهو جائز.

والفرق بين شركات التأمين التجارية والتعاونية أن شركات التأمين التعاونية تقوم على التبرع والتعاون، ويتفق المشاركون المساهمون في استثمار المال وتوزيعه على المتضررين، وقد يحصل فائض يوزع على المشاركين أو المساهمين في هذه الشركة، فالغرر والجهالة غير موجودين، وإن وجدت فهي قليلة في هذه الشركات لعنصر التبرع، ويمكن وضع ميزات لمن لا يتسبب في أضرار كحوافز.

أما شركات التأمين التجاري فتقوم على المعاوضة، فالمؤمِّن يدفع قسطا غير مرتجع تستفيد منه الشركة وحدها، في مقابل ضمانها للعلاج الذي قد يحدث أو لا يحدث، ولإجراء العمليات ودفع الدواء وغير ذلك مما قد يحدث أو لا يحدث، فيكون أحد الأطراف خاسراً، فيكون في العقد غرر وجهالة كبيرة، والله أعلم.■



استكمالاً لما بدأناه في العدد الماضي، نتابع اليوم ونعيش مع مزيد من المواقف والعبر، ترويها بعض الطبيبات والأستاذات بالجامعة اللاتي حضرن اللقاء التالي الذي عُقِد بعد وقت قريب من اللقاء الأول، الذي تحدثنا عنه في المرة السابقة.

بدأت الحديث أستاذة متوسطة العمر، فقالت: إنها منذ أن كانت طبيبة حديثة السن، حديثة العهد بتقلبات الزمان، خبرتها بالحياة بعدُ قليلة، كانت تتطلع إلى ما حولها وترقب الأحداث التي تمر بها، تتعجب حيناً، وتبكي حيناً، وتبتسم أحياناً، تمر عليها أنماط مختلفة من البشر، تتابعهم ولكنها تعجز عن معرفة مغزى ما يحدث لهم.

سمية رمضان أحمد (*)

مواقف وعبر (٢ من ٢)



(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

أول هؤلاء رجل حباه الله بالبراعة والتفوق في تخصصه وبالجاه والمنصب الكبير كرئيس لقسم من الأقسام، وبالرزق الوفير، حيث كان المرضى يتزاحمون على عيادته، وحصول أحدهم على موعد معهم للكشف يحتاج للانتظار أياماً عديدة، جلّ عملياته ناجحة، شهرته أصبحت واسعة وكان الظن أن كل ذلك من مفاتيح السعادة والهناء له، إلا أنه لم يكن سعيداً في تعاملاته مع الآخرين من زملائه ومرؤوسيه، كان البعض يرونه متسلطاً متغطرساً متكبراً، وكان البعض يتهمونه بأنه السبب في كثير من الأذى لحق بهم، وكان الكثيرون لا يفضلون التعامل معه مما أشاع حوله جواً من الكراهية، وضعف الثقة، وقلة التواصل، ربما لأن الناس كانت تنتظر منه الكثير من العون والمساعدة بالعلم والخبرة، والنصح والتوجيه، وربما لأنه كان يطبق القوانين واللوائح بصرامة وشدة، أو أنه كان لا يسامح المخطئ ولو على الهفوات الصغيرة.

ودارت الأيام متلاحقة كعصافير تطير بمجرد الاقتراب منها، فلا نحن تركناها لننعم بالنظر إليها ومراقبتها، ولا استطعنا أن نمسك بأي منها وإن كان لنا رغبة في ذلك.

كانت للرجل ابنة أثيرة لديه، ترعرعت أمام ناظريه حتى لحظة تخرجها، وفجأة وبلا مقدمات تموت الفتاة بنفس المرض الذي تخصص فيه والدها، وهو مشلول الإرادة لا يستطيع حركة ولا فكراً، وهو الذي أنقذ المئات - بمشيئة الله - من قبل، ولكنه لم يستطع ذلك مع قرة عينه، كانت الصدمة عميقة قاسية، وتنهار الزوجة ولا تلبث أن تصبح طريحة الفراش، وبالكشف عليها تبين أنها تعاني من المرض نفسه الذي ماتت به ابنتها، والذي برع فيه زوجها، وللمرة الثانية يعجز الطبيب الحاذق أن يساعد زوجته ويرد عنها المصير المحتوم.

حيرة وذهول

ووسط ذهول الرجل وشدة تعجبه وحيرته مما مرّ به، يمرض أحد أقربائه ومن أقرب الناس إليه، وبنفس المرض، فيجري له عملية فورية، عملية سبق أن أجراها مئات المرات ولم تفشل مرة واحدة معه، إلا أن تكون حالة ميؤوساً منها، حتى إن جدول عملياته أصبح متكدساً ممتلئاً لشهور عديدة قادمة، يجري له العملية فيموت الرجل أثناء إجراء العملية.

أنهت الطبيبة الأستاذة حديثها بقولها:

إنني كلما استعرضت هذه الوقائع أمام مخيلتي لا أملك إلا أن أقول: إن مشيئة الله غالبة، وإن العمل الطيب جزاؤه كمثله، وأما العمل السيئ فجزاؤه الخسران والندامة.

ابتلاء واختبار

وهنا انبرت أستاذة طبيبة متقدمة في السن يحترمها الجميع، ووجهت كلامها إلى المتحدثة قائلة: يا أختي الحبيبة، لا ينبغي لنا أن نحكم على الناس بهذا الشكل، فلا أحد منا يعلم علم اليقين أن ما حدث له عقاب أو جزاء على شيء فعله مثل ما ذكرت من تعاملاته مع الآخرين، وقد يكون ذلك، ولكن من ناحية أخرى، قد يكون ابتلاءً للرجل إن نجح فيه فاز وربح، وما قصة نبي الله أيوب منَّا ببعيد، ولم لا يكون ما حدث له درساً له ليضع الأمور في نصابها، وليعلم أنه ليس له من الأمر شيء، وأن الشافي حقيقة هو رب العزة الرحيم الودود، وأنه تعالى يعز من يشاء ويذل من يشاء، أما حكمنا على الرجل عامة فلا يكون إلا من خلال وقائع محددة يثبت فيها أنه أساء بشكل ما، والأفضل في رأيي أن نسأل الله تعالى أن يرحم أمواتنا وهؤلاء الأموات، وأن يهب هذا الرجل الصبر والثبات، وأن يهديه ونحن إلى الصراط المستقيم.

طلبات بالمشاركة

استرحت كثيراً وسعدت بالتعليق والتصحيح الذي قدمته الأستاذة الطبيبة المتقدمة في السن، فقد وضعت الأمور في نصابها فعلاً، وقبل أن أستغرق في أفكاري وفي العظة والعبرة التي تستخلص من الحديثين السابقين كانت هناك طلبات بالمشاركة في هذا العرض. عرض الدروس والعبر والعظات. ووقع الاختيار على أستاذة طبيبة شابة بدأت حديثها بقولها: إنني منذ التحقت بهذا العمل وأنا أتابع وألاحظ وأرى العبر والعظات في كل يوم من الأيام، ولكنني سوف أختار من بين هذه العبر الكثيرة قصة واحدة توقفت عندها كثيراً، إنها قصة امرأة بسيطة عملت في التمريض كانت متزوجة برجل تقول إنها ذاقت منه الأمرّين، وأنه لا رحمة ولا مودة لديه، ولكنها كانت صابرة محتسبة من أجل الله ومن أجل أولادها، وتتابع الأيام وهي على حالها، الهم والتعاسة باديان على وجهها، لكنها قلما تشكو وتضجر وأنا أنظر إليها متعجبة، وأتساءل: إلى متى سيرافقها صبرها؟ وإلى متى ستتحمل مرافقتها لهذا الرجل؟

وبدأت الأيام تدلي بدلوها في قصة المرضة الصابرة، فقد أصيبت بمرض جعل سكنها شبه الدائم المستشفى، وكانت هذه المرأة البسيطة دوماً في دعاء لله ألا تموت حتى يسدد لها دينها الذي استدانته من أجل مصاريف علاجها، التي كانت تحسبه قليلاً في بادئ الأمر، ولكن طال أمر علاجها، وبدأت حالتها تسوء يوماً بعد يوم، وفي كل يوم تتشبث أكثر وأكثر بالدعاء، لقد أصبحت حية كالميتة، وظلت كذلك حتى شُرِّفت الدنيا بشهر رمضان وهي على عهدها، بدأت تعاني من سكرات الموت، ولكن لا يأتيها ملك الموت، فهو لا يأتي إلا في أجل محدد معلوم ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤) ﴾ (الأعراف)، وفي هذه الأثناء تكفل جمع من الشرفاء الكرماء بسداد دين هذه المرأة الضعيفة البسيطة، العجيب أنه عند سداد آخر هذه الأقساط كانت روحها تعرج في السماء، ونحسبها كانت تعرج وهي حامدة شاكرة لله.

> **مشيئة الله غالبة والعمل الطيب جزاؤه مثله والسيئ عقابه الخسران والندامة**
>
> **لا يجوز الدعاء بالرحمة والمغفرة لمن مات على غير الدين الإسلامي ولو كان قريباً**

وأضافت الأستاذة الشابة: لقد تعجبت كثيراً من هذا الحدث، فهذه المرأة الصابرة البسيطة استجاب الله لدعائها بلا حول منها ولا قوة، وبلا إرادة ولا اتفاق مع غيرها من البشر، فهي في دعاء والخالق في التدبير والتيسير لإجابتها فيما تريد، وكأن الصبر الذي لازمها في حياتها قد تسبب في حُسن هذه الخاتمة، نسأل الله أن يحسن خاتمتنا جميعاً.

ومع تأمين الجميع على دعاء المتحدثة، كانت هناك أياد ترتفع تتشوق أن يؤذن لها لكي تدلي بدلوها في حديث العظات والعبر.

وكان الحديث التالي من نصيب أستاذة طبيبة أخرى متوسطة العمل، وشديدة الحيوية، وقد قدمت حديثها بقولها: ما سأعرضه الآن أمامكم يختلف من حيث المغزى والمبنى عما سبق أن سمعتموه لأنه أمر محيِّر تختلف فيه الآراء، ولكنها تتفق على آثاره ونتائجه.

بالطبع تنبّه الجميع مع الإثارة التي أحدثتها هذه المقدمة، وأصغى الجميع بانتباه وهي تحكي وتقول:

كنت شاهدة على قصة جزء من حياة امرأة أصيبت بمرض عضال، وكان لابد أن تجرى لها عملية خطرة لا أحد يعرف نتيجتها وما سيترتب عليها.

كنت أزداد عجباً يوماً بعد يوم، وأنا أرى أن زوار هذه المرأة خليط يكاد يكون متساوياً من المسلمين والنصارى، وقد علمت أن والدتها وإخوانها وأخواتها من النصارى، أما بناتها فهن محجبات فاضلات مؤدبات قارئات للقرآن يحسنّ تلاوته وقراءته، تقلص تعجبي عندما علمت أن زوجها مسلم، وأنه قد تزوج بها، وهي على نصرانيتها.

آمال وآلام

دخلت المرأة إلى حجرة العمليات وأصبحت بناتها في انهيار تكتسحه انهيارات أخرى نفسية على والدتهم التي دخلت إلى حجرة، إما أن تخرج إليهم منها حية أو أن يحتويها التراب إن التصق بها الموت. نظرت إلى حزنهم على أمهم غير المسلمة ونظرت إلى والدهم وأخذت أحدث نفسي: سبحان الله، لماذا وضع الرجل بناته في هذا الوضع المحطم للنفس؟ فانطوت صفحتهم بما فيها من آمال وآلام.

أضافت الأستاذة قائلة: بعيداً عن الحلال والحرام والأحكام الفقهية، لقد شعرت بالأسى الشديد، وأحسست بثقل الهم الذي تحمله البنات بسبب وضع أمهم، ومن الهمسات والإشارات التي التقطتها منهن شعرت بحيرتهن وإحساسهن بالعجز، فكيف لمسلمات صالحات أن يتوجهن بالدعاء لواحدة ماتت على غير دين الإسلام بالقبول والرحمة وتكفير السيئات ورفع الدرجات، وإن شعورهن بأن أمهن قد تكون من أهل النار كان شعوراً رهيباً حملهن على التساؤل ذات مرة: لماذا فعل أبوهن بهن ذلك؟، صحيح أنهن كمسلمات صالحات كن في النهاية يسلمن أمرهن لله ويرضين بقضائه ويرضين بشريعته وأحكامه، واستطردت الأستاذة... لكن مثل ذلك الموقف ألا يجعلنا نفكر كثيراً قبل أن نتخذ مثل ذلك القرار؟■

بين الفوضى والنظام محطات كثيرة يمكن أن نقطعها مع الصغار، يمكننا الوصول إلى المحطة الأخيرة بسرعة، فنوفر الوقت والجهد، وممكن أنقد نطيل المدة، فنخسر بعض الوقت الجهد.

يحرص الوالدان على تعليم الصغار كل ما هو طيب وحسن.. فيحرصان على تعليمهم القراءة والكتابة، وكيف يمكن أن يرتدوا ملابسهم، وكيف يمكن أن يستخدموا مهارات الحياة المختلفة؛ لينجحوا في الحياة، ومن تلك المهارات المهمة: كيف يكونون أكثر نظاماً؛ لينجحوا أيضاً في الحياة.

بـ١٠ أفكار.. يتعلم الصغار النظام

تيسير الزايد (*)

وأفضل طريق لتعليمهم أن تكون أنت مثلاً جيداً لهم، فإذا نشأ الطفل في بيئة منظمة، فالاحتمال الأكبر أن يكون إنساناً منظماً، وحتى تنشئ بيئة منظمة في منزلك إليك بعض الأفكار:

أفكار لأطفال أكثر نظاماً

١- أوجد مكاناً لكل شيء: واجعل كل شيء في مكانه، وعلم أبناءك في عمر مبكر قدر الإمكان أن يعيدوا ألعابهم إلى مكانها المناسب، وحتى يتمكنوا من هذا وفر لهم المساحة والمكان ليفعلوا ذلك، مع تعليمهم الكيفية، مع توضيح أن الهدف من ذلك هو أن يكون الترتيب من طبع الطفل؛ لأنه نواة النظام.

٢- استخدام التقويم: من الأفضل أن ينشأ الأطفال وقد اعتادوا على استخدام التقويم، لهذا دربهم منذ الصغر على تسجيل أحداثهم الأسبوعية على لوحة التقويم، وذلك عن طريق تعليق هذه اللوحة في مكان بارز في المنزل أمام الصغار، بحيث يكون من السهل الوصول إليها؛ لكتابة الأحداث المهمة لهذا الأسبوع، أما إذا كان الأبناء أكبر سناً، فيمكنك التحدث معهم عن أهمية استخدام التقويم في ترتيب الأنشطة وتحديد أوقاتها.

٣- اربط العمل بالمتعة: ليصبح وقعه على النفس أفضل، وهذا ينطبق على الترتيب والنظام، فإذا ما شعر الطفل بأهميته وبأنه عمل ممتع، فإنه يتبناه أيضاً، فاحرص دائماً على أن يراك الطفل وأنت مستمتع بترتيب أوراقك في غرفتك، لكن اعلم أن ما قد يبدو لك غير منظم، قد يعتبره الطفل منظماً ومرتباً، فلا تنتقده دائماً حتى لا تفقده ثقته بنفسه، بل شجعه وعلمه، وأشعره بالفخر بما يقوم به، فهو كلما تقدم في العمر تمكن من هذه المهارة.

٤- أعط أطفالك تعليمات واضحة: فهم يحتاجون إلى معرفة ما يجب عليهم القيام به، فعندما تقول: «أريد الغرفة مرتبة» قد لا يعرف الطفل ماذا تعني، فتدرج معه خطوة خطوة، حتى يتمكن من القيام بما تريده منه.

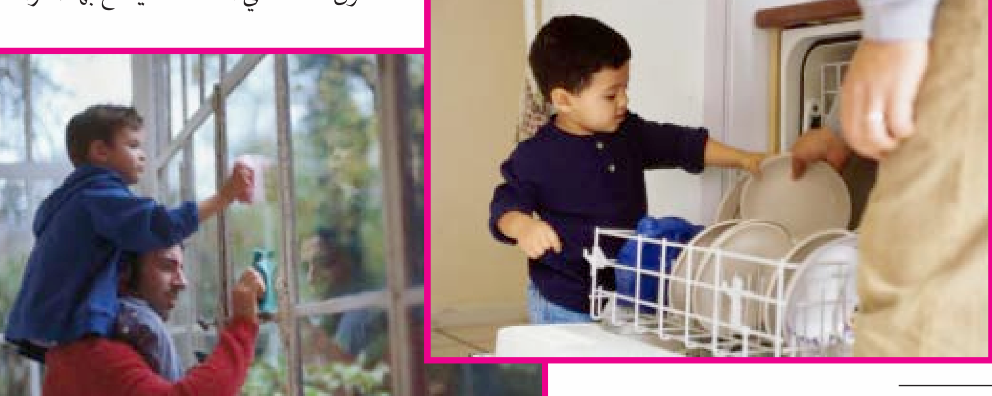
٥- حول عملية الترتيب إلى جدول زمني مكتوب بطريقة سهلة: فعندما تكون الأم هي المسؤولة الوحيدة عن ترتيب المنزل، فهي تحتاج إلى أطفال أكثر نظاماً، وهذا من الممكن أن تحصل عليه، إذا كتبت لأطفالها مثل:

- ترتيب السرير كل يوم.
- وضع الكتب على الأرفف.
- وضع الملابس المستخدمة في سلة الغسيل.
- وضع الملابس النظيفة في أماكنها.

كما يمكن استخدام الصور بدلاً من الكلام في عمل الجدول.

٦ - ترتيب خزانة الطفل: يعتبر من الأمور التي إن تمت، فسوف توفر عليك وعلى الطفل الكثير من الوقت، ومن أجل هذا قم بترتيب دوري للخزانة بمصاحبة الطفل، اسأله أثناء الترتيب عن طريقة الترتيب التي يرغب في أن تكون عليها خزانته، ابدأ بنظرة فاحصة للخزانة، فإذا كانت مفتوحة فأخرج منها الأشياء التي تحجب رؤيتك لقاع الخزانة، تخلص من الأشياء أو الملابس أوالألعاب غير المستعملة، بالتبرع بها للجهات الخيرية، شجع ابنك على فعل هذا؛ لتعلمه حب العطاء إلى جانب الترتيب، ثم تأتي المرحلة التي تقرران فيها معاً ما هي الأشياء التي يجب أن تعلق؟ وهل تعلق على الأرفف أم توضع في السلة داخل الخزانة؟

٧- أفكار التخزين: ممكن أن يصممها الطفل بنفسه، فبعض الأطفال يفضل السلال التي تعلق على الجهة الأمامية من الخزانة؛ لتكون معلقة في الحائط، فيضع بها أغراضه،



(*) كاتبة كويتية



وتفضل بعض الفتيات استخدام السلال المعلقة لوضع متعلقاتهن.. كما يمكن استخدام العلاليق الصغيرة المعلقة خلف باب الخزانة؛ لتعليق إكسسورات البنات، (يمكن استخدام السلال الخاصة بالخضراوات المستخدمة في المطبخ بعد تلوينها)، وتعد الأكياس الملونة المعلقة خلف الباب مفيدة جداً في توفير المساحة المطلوبة، أما أدوات التعليق التي تحتل جزءاً من الحائط، فتشجع الطفل على تعليق أغراض الرياضة واللعب الخاصة به، وهذه واحدة من الأفكار المفيدة، التي استخدمتها إحدى الأمهات، كما أنه يمكن استخدام ٧ أكياس من القماش الملون بعدد أيام الأسبوع، بحيث توضع في كل كيس الملابس الخاصة بهذا اليوم، ويتم تعليقه في الخزانة.

٨- استخدم العلب والألوان: هناك علاقة بين الألوان والترتيب، فالعلب والسلال الملونة، تسهل عمليتي التصنيف والترتيب للأم والطفل، بل تعطي روحاً طفولية للغرفة، لذا يمكن الاستعانة بالسلال الملونة الجاهزة.

القدوة الحسنة من الوالدين أقصر الطرق لتعليم الأبناء النظام ومهاراته المختلفة

النظام ليس في الغرف والأثاث فقط ولكن في التفكير والوقت وسائر شؤون الحياة

هذا بالإضافة إلى إمكانية تلوينها في المنزل، وذلك عن طريق رشها بالصبغ، ولكن تأكد من خلوها من مادة الرصاص السامة.

٩ - اكتساب تلك المهارة في كل الأعمال: النظام لا يعني فقط غرفة مرتبة، وخزانة نظيفة، ولكنه يعني أيضاً: التفكير بنظام، والاستفادة من الوقت بنظام، وكل هذا يكتسبه الطفل بالممارسة، والصبر من قبل الوالدين، فالطفل منذ ولادته في حاجة إلى أن نعلمه النظام، فهناك نظام غذائي يُتبع لإطعامه، وهناك نظام لنومه، ونظام لأداء واجبه .

١٠- تعليم الطفل طريقة ترتيب أفكاره: فلا بد أن نعلمه الخطوات منذ بداية صياغة تلك الفكرة في الدماغ، ومن ثم تدوينها أو رسمها، والبحث عما سيساعده على القيام بها، والانتهاء منها .

راقب الطفل عندما يريد شراء بعض قطع الحلوى، فالفكرة ولدت في عقله، ثم بدأ يفصح عنها، ومن ثم توجه إلى الوالدين أو الجدة، وقد يلجأ إلى البكاء كمرحلة أخيرة؛ لتحقيق هدفه.

تعلم أداء الأعمال ضمن تسلسل معين يعطي الطفل الثقة بالنفس، كما أنه يعلمه اتخاذ خطوات متعاقبة لحل المشاكل، وهو العمود الفقري لتعلم النظام والترتيب.■



مهارة النظام بطريقة ١-٢-٣

بعض الأطفال قد ينشأ وهو منظم بالفطرة، والبعض الآخر يحتاج إلى المزيد التمرين والتدريب؛ لاكتساب مثل تلك المهارة.

طريقة (١ - ٢ - ٣) وسيلة مبسطة تعلم الطفل ترتيب أفكاره، ومن ثم ترتيب أعماله، وخطواتها كالتالي:

١- نظم: في هذه الخطوة على الطفل أن يعرف أين هو الآن، وماذا يريد أن يفعل، ومن ثم جمع الأشياء التي تساعده على العمل.

٢- ركز: في هذه الخطوة على الطفل أن يلتزم بما عليه أن يقوم به، ولا يلتفت للمعوقات أو المغريات الخارجية.

٣- اعمل: في هذه الخطوة على الطفل الانتهاء من العمل، ووضع اللمسات الأخيرة، عليه وضع أوراق الواجب في الملف الخاص بها، ثم وضعها في الحقيبة المدرسية.

تعليم الطفل كيفية تطبيق تلك الخطوات، وهو ما يجعل تفكيره منظماً وعمله منظماً أيضاً، بل سيكسبه الثقة بالنفس، والاستقلالية في العمل .

دعونا نطبق الخطوات السابقة على عدد من الأمور التي تهم الصغار:

الموضوع: كتابة تقرير عن كتاب للمدرسة

نظم: هي مرحلة تحضيرية يحتاج فيها الطفل إلى تجهيز كل ما سيستخدمه في الكتابة: (كتاب، أقلام، أوراق، طريقة كتابة التقرير، موافقة المدرس على الكتاب، الملف الخارجي، قائمة بها جدول زمني للانتهاء من التقرير).

ركز: هي المرحلة الحقيقة لأداء العمل، حيث يبدأ الطفل في الكتابة والتلخيص، وعليه في هذه المرحلة أن يتعلم مقاومة المغريات الخارجية، التي يفضل القيام بها بدلاً من كتابة التقرير، بل يمكنه أن يكتب تلك الأشياء في ورقة جانبية بعد كتابة التقرير، فهذه مرحلة التركيز على العمل من أجل الانتهاء منه، وقد تتمثل هذه المغريات في تلقي اتصال من صديق، أو مشاهدة برنامج تلفزيوني، أوممارسة لعبة ما .

اعمل: هي مرحلة وضع العمل في صورته النهائية، ككتابته بترتيب، ومراجعته للتأكد من خلوه من الأخطاء، كتابة الاسم على الغلاف الخارجي، ومن ثم وضعه في الملف الخاص به، ووضعه في الحقيبة.

وحتى يطبق الطفل طريقة (نظم – ركز – اعمل) عليه أن يدرك أهميتها في حياته، ومن هنا على الوالدين أن يوضحا له أن تلك الطريقة، أو أي طريقة مماثلة لها في الهدف ستنظم وقته وعمله، وستسهل أداء الواجبات، وستمنحه وقتاً أكبر لممارسة هواياته.■



د. سمير يونس (*)
dr_samiryounos@hotmail.com

إلى الله المشتكى..



جاءتني رسالة من إحدى الزوجات بعنوان: «إلى الله المشتكى»، فرأيت أن أعرضها، وأعلق عليها، دون ذكر اسمها، ليستفيد منها القراء، وفيما يلي مضمونها:

دخل الزوج بيته بعد انتهاء يوم عمل شاق، فوجد زوجته قد تفننت في استقباله.. لقد انتهت من إعداد طعام شهي للغداء، وحرصت على الانتهاء من ذلك قبل قدوم زوجها بوقت كاف، مكّنها من حسن التزين لزوجها، ونسيان معاناتها في أثناء طهي الطعام، حيث ضمدت الجرح الذي أصاب أصبعها بسبب استخدام السكين في تقطيع الخضراوات، وكفكفت دموعها التي سكبتها بتأثير البصل المفروم، ثم تجمّلت وتزينت استعداداً لاستقبال محبوبها وزوجها، بيد أن الزوج دخل البيت واجماً، وقد رسم على جبهته الرقم (١١١) المعبر عن العبوس والكدر، ولم يكلف نفسه مجرد النظر إلى وجه زوجته، وبخل بكلمات الثناء والشكر والإطراء، فلم ينطق ببنت شفة!!

تلقت الزوجة صنيع زوجها بصبر رغم ما أصابها من إحباط، ودخلت المطبخ، فجهزت طعام الغداء ووضعته على المائدة، ودخلت بلطف تدعوه إلى الجلوس على مائدة الطعام بعد أن ساعدته على خلع ملابسه، ووضعها في مكانها بخزانة ملابسه، لكن «عباساً»(١) لا يزال عباساً، لم يبتسم في وجهها، ولم يشكرها على صنيعها، بل ظل عابساً في وجهها، مقطب الجبين، وقد رُسم على وجهه الضيق والكدر!!

لم يلتفت «عباس» إلى زوجته، ولم يأبه بالشموع الحمراء التي أوقدتها حبيبته على مائدة الطعام، وقد أحاطتها بالورود الحمراء المعبّرة عن الحب، والورود الصفراء المعبرة عن الغيرة، والورود البيضاء المعبّرة عن الصفاء، كما حرصت على أن تزين بها بقية البيت في مشهد رومانسي حالم، وجو من الحب الصافي... ولكن يبدو أن «عباساً» لا يفهم طبيعة المرأة، ولا يفقه لغة الشموع، والورود، ولا يعترف بالرومانسية، بل يعاني أمّيّة طاحنة في «فقه الثناء على الزوجة»!! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

جلس الزوجان على مائدة الطعام، وتفاعل الزوج مع الطعام تفاعلاً قوياً، ومضى يلتهم قطع اللحم المشوية، وتلك الأخرى المحمرة، وتطيش يده يميناً ويساراً في صولات وجولات بين أطباق المائدة.. ذلك كله يحدث وهو صامت لم يتكلم، ولم يكلف نفسه كلمة شكر لزوجته، ولا كلمة ثناء على حسن طهيها للطعام، وهي التي يشهد لها الجميع بذلك إلا زوجها المستفيد الأول من هذه المهارات!!

فكرت الزوجة فيما يحدث، فظنت أنها لم تُوفق في اختيار الملابس التي تجذب زوجها، فدخلت غرفة الملابس، ولبست فستاناً كانت تلبسه لزوجها أيام خطوبتها، لتجدد به ذكريات الحب والغرام، ولحظات الشوق والهيام، ثم سألت زوجها: ما رأيك في الفستان؟ هل تذكره؟ فردّ في نبرات حادة حازمة تصبغها الحدة: نعم.. نعم.. أذكره.. لقد اشتريناه بعد الزواج بسنين!!! لقد تغيّر لونه كثيراً، ولم يعد يليق بك، لقد كنت تلبسينه منذ سبع سنين، أما الآن فقد كبرت وتقدمت بك السن، ويجب أن تلبسي الآن ما يليق بـ«سنّك»!!!

تغيّر وجه الزوجة وتكدّر، ولسان حالها يقول: ليتني لم ألبس هذا الفستان، لقد لبسته ليذكّر زوجي بالأيام الجميلة التي خلت، لكن النتيجة جاءت على عكس ما كنت أتمنى، إذاً فلأفكر في وسيلة أخرى أجذب بها زوجي، وألفت انتباهه إليّ، عسى أن أنجح في تهيئة جو الحب الذي أريد.

بعد تفكير عميق، اقتربت الزوجة من زوجها في حنو ورفق ولطف، ونادته من قرب: حبيب عمري، ما رأيك في الشموع والورود؟ أليست جميلة؟ فرد الزوج قائلاً: لا أدري!! لِمَ تُجلسينا في الظلام والكهرباء متوافرة في بيتنا؟! ما هذه التفاهات؟! ألسنا كباراً على ما تصنعينه؟! هذا سلوك المراهقين، ويفترض بنا أننا نضجنا، اعقلي يا بنت الناس، وكوني واقعية!!

يا لصبر هذه الزوجة!! إنها لم تيأس، تقول: لقد واصلت تفكيري حرصاً على زوجي، ورغبة مني في إيجاد بيئة زوجية يملؤها الحب، وتغطيها السكينة والسعادة، فقلت: أعود مرة ثانية وأسأله عن رأيه في الطعام، فسألته: ما رأيك في السلطة؟ فأجابها: ينقصها بعض الكرفس!! وما رأيك في الشوربة؟ فأجاب: كانت تحتاج إلى سخونة بعض الشيء!! وما رأيك في المحشي؟ فقال: نعم لقد تنوع، لكنك نسيت أن تصنعي محشي الكوسة!! وما رأيك في الأرز؟ قال: كان ينقصه بعض الملح!! وما رأيك في اللحم المشوي؟ فأجاب: لو كنتِ أكثرت من الأرز لكان أشهى!!

تقول الزوجة: شعرت بالإحباط يحاصرني من جميع الأرجاء، وأحسست به يتسرب إلى نفسي، فاستعذت بربي من الشيطان، وودعت زوجي، وقلت له: تصبح على خير، ودخلت لأنام بعد عناء طويل في يوم عمل شاق، كي أستعد لاستقبل عناءً جديداً في يوم لاحق..

دخلت لأنام وأنا أردد في نفسي: في فترة الخطوبة كان يمتدحني كثيراً ويثني عليّ، وآنذاك كنت أطالبه بأن يقلل من ثنائه عليّ ولا يبالغ، أما الآن فإني أجاهد نفسي وأصنع كل ما في طاقتي لأقتنص منه كلمة إطراء، أو تعبير ثناء على فستان، أو زينة، أو طبخة، فلا أجد، ومن ثم لا أملك إلا أن أقول: «إلى الله المشتكى»!!

«لا يشكر الله من لا يشكر الناس»(٢)

يؤكد علماء النفس والاجتماع أهمية الشكر والثناء في تقوية روابط العلاقات الاجتماعية والإنسانية، وخاصة العلاقة الزوجية، وبالرغم من ذلك فإن كثيراً من الأزواج يهملون هذا الجانب ويعزفون عنه.

فكم تسعد الزوجة ويزداد عطاؤها عندما تسمع كلمة شكر من زوجها على طبخة أعدتها، وعبارة ثناء من زوجها على أناقتها وجمالها وحسن مظهرها أو صفاء مخبرها... إنها كلمات بسيطة لا تكلفك شيئاً - أيها الزوج الكريم - ولكن تأثيرها على محبوبتك يكون قوياً جداً، فالإنسان مفطور على حب الإطراء وكلمات الشكر والثناء، لأنها تعمّق الحب والألفة، ولكن كثيراً من الأزواج يبخلون على زوجاتهم، دون أن يدركوا أن هذا البخل قد يكلفهم الكثير.

آثار البخل بالثناء والشكر: كم من حياة زوجية هدمت بسبب بخل الزوج بشكر زوجته

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

والثناء عليها، فكم من زوجة تركت التزين لزوجها وأهملت نفسها وبيتها لعدم سماعها من زوجها كلمات الشكر والثناء التي تهز أوتار عواطفها، فالمرأة في حاجة إلى ثناء زوجها على صنيعها وشخصها، وخاصة على أنوثتها وجمالها، فإذا انعدم الشكر ضاع الحب بين الزوجين، وربما بحث كل منهما عن حب آخر، لا يورث إلا الآثام والندم والدمار!!

رسائل إلى الزوج البخيل بالثناء

أولاً: ماذا تخسر لو مدحتها؟

لم تخسر شيئاً، بل ستحقق مكاسب عظيمة.

ثانياً: ماذا تكسب من الثناء عليها؟

ثمة مكاسب طيبة تتحقق بثناء الزوج على زوجته، أهمها:

١ - إطفاء مشاعر الغضب والضيق والكراهية تجاه الزوج.

٢ - الثناء يجنب الزوجة الإصابة بالإحباط الذي يصيب كثيراً من الزوجات، ومن ثمَّ يؤدي إلى شلل السعادة الزوجية.

٣ - منح الزوجة طاقة تُنسيها متاعبها وعناءها، بل ربما يجعلها تستعذب العناء في سبيل إرضاء محبوبها، والحصول على جرعات الشكر والثناء منه.

٤ - التفاني في العطاء والبذل والتضحيات.

٥ - تحقيق صحة نفسية وبيئة تربوية، تعين الزوجة على النجاح في تربية أولادها، وتأدية واجباتها الأسرية بكفاءة.

٦ - ثناء الزوج على زوجته يجعلها تبادله هذا الثناء، وتتجاوز عن سلبياته.

٧ - الثناء أحد أهم مفاتيح الحياة الزوجية السعيدة، وأحد أعمدة البيت السعيد، وهو مفتاح سهل الاستخدام ولا يكلفنا الكثير.

٨ - تنمية مشاعر الحب في نفس الزوجة تجاه زوجها، ولذلك أثر كبير ينعكس على سعادة البيت كله؛ لأن المرأة في حاجة إلى الإحساس بحب زوجها أكثر من احتياج الزوج، فكلاهما يحتاج إلى حب الآخر، بيد أن المرأة أشد احتياجاً إلى حب زوجها.

تقول «ماري بونابرت» في كتابها: «سيكولوجية المرأة»: «حقاً إن المرأة لأكثر من الرجل تعطشاً بكثير إلى الحب وإلى التدليل، وكأنها مجرد طفل كبير... المرأة تعيش بالحب، حب الرجل لها، وحبها للرجل والطفل».

معوقات الثناء

إظهار محاسن الزوجة ليس سلوكاً حسناً فحسب، إنما هو عبارة يتعبد بها الزوج إلى ربه، ويعف بها زوجته، ويصون بها أسرته، ومع ذلك ينصرف أزواج كثيرون عن الثناء على زوجاتهم.

١ . انشغال الزوج بمسؤوليات الحياة: ولهذا الصنف من الرجال أقول: إن ما بينك وبين إطراء زوجتك ما هو إلا حاجز وهمي، لأن الأمر لا يكلفك وقتاً ولا جهداً، إنه يحتاج منك فقط إلى إدراك أهمية ذلك، ثم المبادرة بالثناء على زوجتك وشكرها، واضعاً في حسبانك دائماً: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله»، واعمل دائماً بالآية الكريمة: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ(١١٤)﴾ (هود)، وبهدي النبي ﷺ: «إذا ساءك منها خلق أعجبك آخر».

٢ . عدم الاقتناع بالثناء على الزوجة: فكثير من الأزواج لا يرون في الثناء على زوجاتهم فائدة، بل بعضهم يرى فيه مفسدة للزوجة، وإثارة لغرورها، وقد غاب عن أذهان هؤلاء أهمية هذا الثناء لجهلهم بطبيعة المرأة. يروى أن علياً بن أبي طالب دخل على زوجته فاطمة الزهراء، ريحانة رسول الله ﷺ، فوجدها تستاك بعود أراك، فأحب أن يلاطفها، فسحب العود من فمها، ووضعه أمام عينيه، وقال:

قد فُزت يا عود الأراك بثغرها
أما خفت يا عود الأراك أراكا
لو كنت من أهل القتال قتلتك
ما فاز مني يا سواكُ سواكا

٣ . الضيق بالزوجة والانتقام منها: فللأسف الشديد كثير من الأزواج لديهم الرغبة في الانتقام من زوجاتهم، ومن ثم يميلون إلى طمس محاسنهن، وإخفاء مزاياهن، وليس ذلك من خلق الزوج المسلم، ولا من مهارات الزوج الناجح.

وينبغي للزوج المسلم أن يتسامح مع زوجته، ويتجاوز عن هناتها، وأن يدرك جيداً أنه قائد السفينة، وأنه المسؤول الأول عن السير بها إلى بر الأمان، وأن من الحكمة ألا يصطدم بالأمواج العالية، وألا يصارع الرياح العاتية، كما ينبغي له أن يدرك أن في السفينة ذاتها آخرين هم أولاده، وأنه مسؤول عن نجاتهم جميعاً، فلا ذنب لهم.

ولو فُرض جدلاً أن زوجته شوك يعذبه ويؤلمه، فليعمل بالمثل الشعبي المصري القائل: «لأجل الورد يُسقى العُلّيق»، فمن أجل أولاده ليحسن معاملة زوجته.

إن السعادة الأسرية لا يمكن أن تتحقق عندما يتعامل الزوج مع زوجته على أنها ندٌّ له، ولا يمكن أن تتحقق السعادة الزوجية في ظل علاقة الانتقام، وإنما ينبغي أن تقوم العلاقة الزوجية على أساس من المشاركة، فهي بمنزلة شركة استثمارية بين زوج وزوجة، فإن قصّر أحدهما قام الآخر بجبر هذا التقصير، وسد الثغرة التي ربما يأتي منها الخطر؛ لأنها إن لم تسد سيغرق الجميع.

شهادة زوجة

تقول إحدى الزوجات عن أثر ثناء زوجها عليها: «نظر زوجي إليّ نظرة شعرت بدفئها، ثم قال: في الحقيقة وبصراحة فيك صفات جميلة ومريحة بالنسبة لي، تقول الزوجة: كان وقع هذا الكلام على قلبي مثل الماء!! لقد أطفأ ناراً مشتعلة منذ ما يقارب سنة، واعتبرت شهادته بمنزلة وسام شرف لي، وضعه على صدر علاقتي به وحياتي الزوجية معه».

أقوى ثناء على الزوجة

من أقوى أنواع الثناء على الزوجة أن تثني على جمالها، وتتغزل فيها، فلنتعلم - نحن معشر الأزواج - فقه الثناء على الزوجة، وهاكم نماذج شعرية من ثناء الأزواج على جمال زوجاتهم والتغزل في جمالهن والغرام بهن:

● فهذا زوج يظهر حبه لزوجته وغيرته المحمودة عليها، فيقول:

أغار عليك من عيني ومني
ومنك ومن زمانك والمكان
ولو أني خبأتك في عيوني
إلى يوم القيامة ما كفاني

● وذلك زوج ثانٍ يتغزل في زوجته بعبارات رقيقة، مصرحاً بحبه لها:

الصبا والجمال ملك يديك
أي تاج أعز من تاجيك
نصب الحب عرشه فسألنا:
مَن تراها له؟ فدلَّ عليك
قتل الوردُ نفسه حسداً منك
وألقى دماه في وجنتيك
والفراشات ملَّت الزهر لما
حدثتها الأنسام عن شفتيك

● وذاك زوج ثالث يقول في زوجته:

قامت تظللني من الشمس
نفس أحب إليَّ من نفسي
قامت تظللني ومن عجبي
شمس تظللني من الشمس

● وهذا زوج رابع يثني على حلاوة الحب بينه وبين زوجته حال قربهما، فيقول:

عجبتُ لهذا الحب يسري كأنما
هو السحر في الأعماق أو أنه أقوى
ويجعل حلو العيش مُراً إذا نأى
حبيب ومُر العيش في قربه حلوا
هو الحب يسمو بالنفوس ويرتقي
إذا لم يكن في عُرف أصحابه لهوا

● ومن أروع ما قيل في الثناء على المحبوبة ما قاله ذو الرُّمة (من شعراء العصر الأموي) في «ميّ»، ثناء على طيب رائحة عنقها، وقد ذكر سبب ذلك بأن عنق محبوبته كأن به معطاراً، إذ يقول:

والطيب يزداد طيباً إذ يكون بها
في جيد واضحة الخدين معطار

الهوامش

(١) أقصد الصفة هنا - أي العبوس - لا الاسم، وقد نوهت إلى ذلك حتى لا أغضب من يحملون هذا الاسم.

(٢) هذا حديث شريف رواه البخاري، وأحمد، وأبو داود، وابن حبان.

آلام الرقبة.. ما يجب تجنبه

لا شك أنك عانيت – يوماً ما – من بعض الألم في الرقبة لأي سبب كان. هذه بعض النصائح؛ علّها تعينك على تجنب الإصابة بها مرة أخرى:

– تجنّب الاستمرار في الجلوس بنفس الوضع لفترة طويلة، خاصة حين تكون مضطراً لتثبيت وضع رقبتك في اتجاه معين، مثل: أن تقرأ أو تعمل على الكمبيوتر. وإذا كان ذلك حتمياً فيجب عليك الاعتدال والراحة كل خمس عشرة دقيقة على الأقل.

– حافظ على وضع الرأس مستقيماً أثناء الجلوس، ويجب أن يكون ارتفاع الطاولة التي تعمل عليها مناسباً، بحيث تتفادى انحناء رقبتك، ويجب أن يكون المكتب قريباً منك، وأن يكون ارتفاع كرسيك مناسباً.

– من الممكن أن تضع قاعدة خشبية مائلة صغيرة على المكتب لتساعد على القراءة أو الكتابة بدون انحناء الرقبة؛ بحيث يكون ما تكتبه أو تقرؤه في مستوى النظر.

– الوضع الأمثل للعمل على الحاسب الآلي يكون بوضع الشاشة بحيث يكون مركزها في مستوى أنف الشخص الجالس أمامها.

– تجنّب وضع شاشة الكمبيوتر أو التلفزيون على أحد جانبي المكتب، حيث لا يجب أن تكون في وضع يجعلك تلتفت إلى أحد الجانبين لوقت طويل.



– حاول أن تحافظ دائماً على الوضع الطبيعي للرأس، وهو أن يكون رأسك على استقامة واحدة مع العمود الفقري؛ بمعنى أنه عند النظر للشخص من الجانب تكون الأذن على خط واحد مع الكتف. فكلما زاد زحف الرقبة إلى الأمام من هذا الوضع زادت الضغوط على فقرات وعضلات الرقبة.

– تجنب الإمساك بسماعة التليفون أو المحمول بين الكتف والرأس؛ لأن ذلك يؤدي إلى تحميل زائد على فقرات وعضلات الرقبة.■

الضغوط النفسية.. المتهم الأول لاضطرابات الطمث

إن متوسط الدورة الشهرية للنساء حوالي ٢٨ يوماً، ولكن من الطبيعي جداً أن تتراوح مدتها من ٢١ يوماً إلى ٣٥ يوماً عند بعض النساء.

وتأخر نزول الدورة، واضطرابها من شهر لآخر له أسباب كثيرة، منها النفسي ومنها العضوي.

وإن لم تنتظم الدورة بعد علاج الأسباب النفسية كالقلق والتوتر – أياً كان سببه – تبدأ المرأة أو الفتاة البحث عن أية أسباب عضوية، ومنها:

– وجود كيس على أي من المبيضين أو كليهما.

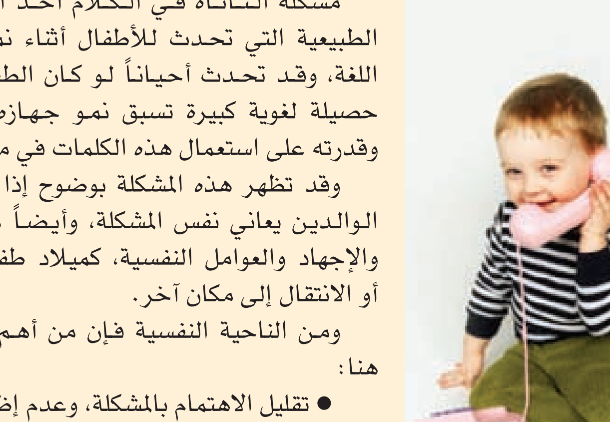
– كسل في الغدة النخامية بالمخ، ويتم تشخيصه بالأشعة.

– زيادة في إفراز هرمون الحليب، ويشخص بتحليل دم لهرمون البرولاكتين.

– زيادة أو نقص في هرمون الغدة الدرقية بالرقبة، ويشخص بتحليل دم لهرموني T_4 وT_3 .. إلخ.

وختاماً، يذكر أن طول الفترة بين كل دورة والأخرى ليس له أي تأثير على صحة المرأة الإنجابية.■

التأتأة في الكلام.. التجاهل مطلوب أحياناً



مشكلة التأتأة في الكلام أحد الأعراض الطبيعية التي تحدث للأطفال أثناء نمو وتطور اللغة، وقد تحدث أحياناً لو كان الطفل يمتلك حصيلة لغوية كبيرة تسبق نمو جهازه العصبي وقدرته على استعمال هذه الكلمات في موضعها.

وقد تظهر هذه المشكلة بوضوح إذا كان أحد الوالدين يعاني نفس المشكلة، وأيضاً مع التعب والإجهاد والعوامل النفسية، كميلاد طفل جديد، أو الانتقال إلى مكان آخر.

ومن الناحية النفسية فإن من أهم النصائح هنا:

● تقليل الاهتمام بالمشكلة، وعدم إظهار القلق أمام الطفل، وليس تقليل الاهتمام بالطفل نفسه.

● عدم الضغط عليه لإعادة الكلام، أو لنطق كلمات معينة.

● مناقشة الأنشطة اليومية مع الطفل كالطعام أو اللعب بشكل هادئ، دون إظهار الاهتمام بالتأتأة.

● تقليل تعرض الطفل للمواقف التي تزداد فيها التأتأة. وليس من المفضل في هذه السن الصغيرة أن نقوم بعلاج الطفل من خلال جلسات تخاطب أو أي برنامج؛ حيث إنه من الطبيعي في هذه السن أن يصاب الطفل بالتأتأة في الكلام، أما إذا استمرت التأتأة إلى سن المدرسة؛ فحينها يجب استشارة طبيب التخاطب.

والأطفال يسعدهم الاهتمام، وبلا وعي منهم أو منا يقولون: هل من مزيد؟!

نصيحتنا الأخيرة والمهمة هي التزام الهدوء والصبر؛ فالأمر هين بإذن الله.■

أبرز الإنجازات والابتكارات الطبية في عام 2008م

الأمراض المستعصية تجد حلاً.. وإنتاج دم بالخلايا الجذعية

شهد عام ٢٠٠٨ م. الذي يوصف بعام العلم. إنجازات طبية وعلمية كبيرة، يأتي على رأس هذه الإنجازات اكتشاف تقنيات إعادة البرمجة الخلوية التي أسهمت في علاج أمراض مستعصية، مثل: «الشلل الرعاش»، و«السكري».

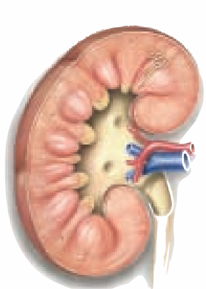
وعلى صعيد مشروع «الجينوم»، واكتشاف الترتيب الجيني - وهي التقنية التي ظلت طويلاً تتطلب موارد مالية كبيرة لاستكمالها - فقد أصبحت الآن متاحة بأسعار زهيدة، وتتم في زمن قصير جداً.

مجال علاج السرطان

حظي مجال علاج السرطان بجانب كبير من الاكتشافات العلمية هذا العام، باكتشاف عشرات الجينات التي تشترك في إيقاف عملية الانقسام الخلوي الذي يفتح الطريق أمام الخلايا لتكوين السرطان وموت المصابين.

زرع الكلى

تمكّن علماء مستشفى «ماسوشيتس» بالولايات المتحدة من ابتكار تقنية جديدة تساعد على تقبل زرع الكلى من متبرعين غير متوافقين، وأجريت الجراحة بـ ٥حالات باستخدام خلايا جذعية من النخاع العظمي، وبدون الحاجة لتناول أدوية مثبطات المناعة.



العمى

شهد عام ٢٠٠٨م أملاً جديداً للمرضى باكتشاف عقارين يقللان من التدهور العقلي المرتبط بالمرض، وبنسبة ٨١٪، ونجح علماء جامعة «بنسلفانيا» وكلية «لندن» الطبية في اكتشاف علاج جيني لمرضى العمى الناتج عن بعض أنواع الخلل الجيني، ونجحت التجارب في إعادة إبصار حالتين من المرضى. كما أقرت الجمعية الأمريكية لطب الأطفال إعطاء مخفضات الكولسترول والدهون للأطفال الذين يعانون من ارتفاع الدهون بالدم.

ألبان ولحوم الحيوانات المستنسخة



أقرت منظمة الأدوية والأغذية الأمريكية أمان الألبان ومنتجات اللحوم للاستخدام الآدمي من الحيوانات المستنسخة، وينتظر تطبيقه خلال ٣-٥ الأعوام القادمة.

أيضاً نجح علماء تكنولوجيا الخلايا المتقدمة في إنتاج كريات دم حمراء حاملة لأوكسجين الدم، باستخدام خلايا جذعية جنينية، وبكميات تسمح باستخدامه في عمليات نقل الدم للبشر.

تحذيرات منظمة الأدوية والأغذية الأمريكية

ومن الإنجازات الطبية للعام المنصرم كذلك تحذيرات منظمة الأدوية والأغذية الأمريكية من وضع رقابة على بعض العقاقير الصينية المعالجة لجلطات الدم «الهيبارين» لتلوثها. وكشف العلماء الأمريكيون عن انخفاض تكلفة كشف وترتيب السلسلة الجينومية للإنسان DNA لتصل إلى مليون دولار، بدلاً من ٦ ملايين دولار، مع تقديم عرض لثاني حالة يتم فحصها وترتيبها.■

طفرة في علاج القلب

تشير الإحصاءات العالمية إلى وجود ٢٢ مليون مريض يعانون من فشل عضلة القلب، ورغم وجود أنواع مختلفة من العلاجات المساعدة، إلا أن الأخطار على صحة هؤلاء مرتفعة جداً باستخدام العوامل المساعدة، مما لا يعطي مجالا آخر للمرضى غير إجراء عمليات زرع قلب، إلا أن أكبر مشكلة في عمليات الزرع هي التغلب على رفض الجسم للعضو الذي يتم زرعه..

الجديد الذي استحدثه علماء جامعة «منيسوتا»، والذين استحقوا عنه جائزة أفضل بحث للعام يعتمد ببساطة على تفريغ عضلة القلب من الخلايا، وزرع خلايا المريض بها، بحيث يتعامل الجسم مع العضو الجديد على أنه جزء من الجسد.

وطبقاً للتجارب التي أجريت على الفئران، فقد نجحت التجربة دون الحاجة لمثبطات. ويتوقع العلماء أن يتم تطبيق هذه التقنية على الإنسان بعد ١٠ سنوات من الآن مما سيغير من تقنيات زرع القلب.

خوذة لحماية الحبل الشوكي

في كل عام، يصاب الآلاف من سائقي الدراجات النارية بحوادث الطرق حتى وإن كانوا يرتدون الخوذات، وفي محاولة لخفض نسبة الإصابات، نجح فريق بحثي بجامعة «كولومبيا» بتصميم نموذج متطور من الخوذات يمتص الصدمات على منطقة الرأس والحبل الشوكي، وعند ارتطام رأس السائق بالأرض أو أي جسم معدني تتلقى الجمجمة الصدمة في حين تتحرك فقرات الرقبة للأمام، مما قد يؤدي إلى حدوث كسر بها، وبالتالي انقطاع الحبل الشوكي. وسعياً لتفادي هذا النوع الشائع من الحوادث، فقد تم تصميم الخوذة الجديدة من طبقتين: خارجية صلبة، وطبقة داخلية متحركة تمتص حركة الرقبة بنسبة ٦٠٪، مما يقلل من درجات انكسارها بشكل كبير.

ميكروسكوب طبي بهاتفك

أحدث التطبيقات التقنية طرح ميكروسكوب بالهاتف يكبّر الصور بمعدل ٦٠ مرة، مما يتيح التقاط صور لجلد مريض، أو عينة دم لمريض ونقلها عبر شبكات الاتصال للاستشارة الطبية. وتم تجربة هذه التقنية بـ«جمهورية الكونغو»، ونجحت بدرجة كبيرة في نقل معلومات عن المرضى القاطنين بالأماكن النائية. ومن المتوقع تطبيق نفس التقنية بـ«الولايات المتحدة» مع مرضى السرطان لقياس معدل كريات الدم البيضاء عندهم دون الحاجة لنقلهم للمستشفى.■



مساحة حرة

شخصيات من تاريخنا

إخواني الأفاضل أسرة مجلة المجتمع المجاهدة، ألفت نظركم فقط أنني كلما قرأت قولاً للأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي، أحسست بانفعال داخلي وتأججت لدي عواطف كامنة، حيث لم أجد في هذا الزمن من يتناول هذا الكاتب والأديب الفريد في ترجمة جديدة.

وأنا إذ أرسل إليكم هذه الرسالة فإني أسأل الله أن تخصصوا له موضوعاً في باب «شخصيات» في مجلتنا الغراء، ولا يفوتكم ما تناوله هذا الرجل الأديب. يرحمه الله. في كتابه «وحي القلم» من شحذ لهمم الشباب في مواجهة الفرنجة واستقدام الرذيلة لبلادنا المسلمة، وما أحوجنا اليوم لتلك الأقوال، وخاصة من نبع صاف كأدب الرافعي، حيث تفعل كلمته في النفوس ما تفعله الأدوية بالأسقام.


مصطفى صادق الرافعي

رحم الله الرافعي ورجال زمانه الأفذاذ وعزاؤنا أن في زماننا باحثين عن الحق لا يألون جهداً في سبيل الدعوة إلى الله، (وكما السيف القلم) ففي طليعتهم رجال «المجتمع»، ولا أزكي على الله أحداً.■

أبو ياسين. المدينة المنورة

تعليق المجتمع:

الأخ العزيز أبو ياسين.. أولاً: جزاك الله خيراً على حسن الظن بنا، وثانياً: نحن سبق أن نشرنا ترجمة للأديب والمفكر الإسلامي الكبير مصطفى صادق الرافعي، كما سبق للدكتور حلمي القاعود أن كتب عنه وعن كتابه «وحي القلم» بصفة خاصة، وتناول مقتطفات واستشهادات كثيرة من هذا الكتاب.. هذا للعلم، ولا يمنع أن نستشهد بكتاباته من وقت لآخر.■

حماس.. وإيران!

عندما نتحدث عن حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فإننا نتحدث عن حركة إسلامية جهادية سنية سلفية، شاء من شاء وأبى من أبى، ونحن لا نقول هذا الكلام متاجرة ولا تقرباً لأحد، أو تزلفاً لشخص ما، بل رغبة فيما عند الله، ثم لبيان الحق ولدفع الشبهات التي تثار على إخواننا المرابطين والمجاهدين على ثرى فلسطين المباركة.

لقد انطلقت حركة «حماس» من المساجد ومن داخل الشعب الفلسطيني، ولم تكن صناعة أنظمة عربية ولا غير عربية، ولذا فقد حققت ما لم تحققه كل التنظيمات التي سبقتها، ولم تنقل «حماس» صراعها إلى خارج فلسطين كما فعل غيرها، بل لم تنقل صراعها ضد أحد سوى اليهود المحتلين والمغتصبين لفلسطين، ولم يكن هذا الأمر تكتيكاً سياسياً، بل هو موقف ثابت لدى الحركة

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة المجتمع إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
Sales@almujtama.com

طلب المجتمع

أنا طالب بالكلية الأزهرية العربية بمدينة «جالا جيدرا» بـ«سريلانكا»، أدرس العلم الشرعي بالصف الخامس بالكلية، وأحتاج كثيراً للمراجع والكتب والمجلات التي تفيدني في مجال تخصصي.. أطلب اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع» الغراء، حيث إنها مجلة شاملة تهم كل مسلم.■

شكير بن جلال الدين

MR: WAKEEL
C/O AL. HAAFIL SHAKEER
JALALUDDEEN
NO: 41 MAALIYADDA
BEMINIWATHTHA
MAWANELLA
SRILANKA

حقوق الإنسان في فلسطين وتجبُّر النظام العالمي

العدل والإخاء والمساواة من الشعارات التي رفعت فيما يسمى النظام الدولي، كما أنشئت جمعيات حقوق الإنسان، ومنها ما هو منبثق من هيئة الأمم المتحدة.

وشنت حروب وفرضت عقوبات على من يقال إنّه خالف قوانين «حقوق الإنسان»، وانساق خلف تلك الشعارات عدد كبير جداً من شتّى الشعوب والأديان والبلدان، وصدَّقوا بها ووافقوا على تطبيقها.. وما أجمل ذلك لو تمَّ!!

وخلال ثلاثة أو أربعة عقود مرت وجدنا أن قوانين حقوق الإنسان، ومبادئ «العدل» الدولي طبقت... ولكن لصالح دول معينة وشعوب محدَّدة فقط.. وما سواها «تزحلق» عنه القوانين ولا تنطبق علمية!!

ولا يخفى على كل مراقب وراصد للأحداث ما نراه اليوم من حيف وظلم يقع على الفلسطينيين، وما يطبق عليهم وعلى غيرهم من قوانين دولية قد أعفيت منها «إسرائيل» واستثنيت لتكون كياناً خاصاً يتمتع بما لا يتمتع به غيره، ويجوز له ما لا يجوز لغيره!!

وفي القرن الحادي والعشرين، وفي مطلع عام ٢٠٠٩م، تسوق لنا الأنباء صوراً جديدة من عدم العدل وعدم المساواة، ومن قتل لـ«حقوق الإنسان» يمارس ذلك أمام سمع العالم وأمام النظام الدولي، وأمام مؤسساته وهيئاته وسفرائه ولكن دون جدوى، بل لقد اصطف عدد من القائمين على النظام الدولي وسدنته مع الظالم ضد المظلوم، وصوتوا للمخالف والمستهتر وأدانوا الضحية ونادوا بمعاقبتها.

وفي السُّطور التالية شواهد من «تألّق» النظام الدولي وتطوره و«نجاحه»، نسوقها تذكيراً للذين مازالوا معجبين به، يهرولون خلف عُمَّاله وموظفيه ويستجدون منهم





منذ نشأتها وتأسيسها كما يعلم الجميع.

وتعاملت «حماس» مع جميع الأنظمة العربية وغير العربية بشكل متوازن، وفيما يحقق مصلحة الشعب الفلسطيني، ووفقاً لثوابت قضيتها الشرعية، ورفضت رفضاً شديداً، وتحت أي ظرف من الظروف، التنازل لأي نظام عن ثوابت القضية الشرعية والعادلة، وليس أدل على هذا من رفضها طوال تاريخها العروض المحلية والدولية بعدم استهداف قادتها مقابل تقديم بعض التنازلات، فرفضت إعطاء الدنية من دينها، فقدمت دماء مؤسسها وقادتها رخيصة في سبيل الله، وإن الكثير من الأنظمة لتدرك أن فلسطين هي مفتاح العالم الإسلامي والشعوب الإسلامية فتحرص على وجود عمل لها أو صلة بالفلسطينيين الوطنيين، ومن هذا المنطلق أقاموا العلاقات مع «حماس» وغيرها، واستفادت «حماس» من ذلك وفقاً لرؤيتها لا لرؤية تلك الأنظمة أو الأطراف، وفيما يخدم مصالح وثوابت القضية الفلسطينية.

إن الذين يتهمون «حماس» بالتشيّع أو موالاتها للنظام الإيراني لمجرد أن بعض قادتها زاروا إيران، فلعلهم يتهمونها غداً بالشيوعية لكون بعض رموزها زاروا روسيا وطلبوا دعمها، أو بموالاة «شافيز» أو غيره من الأحرار في العالم ممن ناصروهم لعدالة قضيتهم.

هؤلاء الذين يتهمون «حماس» ويغلقون أبوابهم في وجهها ويمتنعون عن نصرتها، أفلا يكون لديهم قدر من الحياء والمسؤولية، إذ كيف يمتنعون عن نصرتها ولا يريدونها أن تذهب إلى غيرهم، وكأنهم لن يرضوا عنها إلا إن رأوها منتحرة أمام أعينهم■

أ.د.عبد الغني التميمي

كلمة أو ابتسامة أو مصافحة أو توقيعاً!!

حينما همَّ مجلس «الأمن» أن «يناقش» قراراً يأمر بوقف إطلاق النار في غزَّة جاءه اتصالان: من الرئيس «بوش» ومن «إيهود أولمرت» يطلبان وقف مناقشة القرار.. وبعد محاولات جادّة وملحة من الوفود العربية تم صدور قرار غير ملزم، وامتنعت الولايات المتحدة عن التصويت.. وكالعادة لم تلتفت إسرائيل للقرار رغم صدوره بموافقة أربعة عشر عضواً من خمسة عشر!!

وفي منتدى «دافوس» بسويسرا كان من الحضور «شمعون بيريز» الرئيس «الإسرائيلي» ورجب طيب «أردوغان» رئيس وزراء تركيا، وحينما طلب أردوغان الحديث أعطي عشر دقائق فقط، ولما وجه انتقاداً لـ«إسرائيل» لقتلها الأطفال في غزة، قوطع وأسكت ومُنع من الكلام، ثم أعطي «بيريز» وقتاً مفتوحاً للحديث ليرد على أردوغان ويدّعي أن المقاومة الفلسطينية هي المسؤولة عن قتل الأطفال، واستغرق حديثه ضعف ما أعطي «أردوغان».. وحاول الأخير الحديث للرد عليه وتفنيد مفترياته.. ولكن دون جدوى لتحيّز عريف الحفل الصحفي الأمريكي مع «بيريز» فقرر «أردوغان» الانسحاب قائلاً: «ربما لا أحضر هذا المنتدى مرة أخرى»!!

وحينما تقدم أهالي خمسة عشر فلسطينياً بدعوى ضد ستة «إسرائيليين» ارتكبوا جرائم حرب عام ٢٠٠٢م خلال قصف لغزَّة، وقبل قاضي إسباني النظر في الدعوى، أجرت «ليفني» اتصالاً هاتفياً بنظيرها الإسباني الذي وعدها بطلب تعديل الدستور الإسباني بحيث يُمنع القضاء الإسباني من النظر في جرائم الحرب.. «يعدل الدستور لمصلحة إسرائيل»، لتكون إسرائيل ومن يدعمها دول: الديمقراطية والحضارة والمحافظة على حقوق «الإنسان»!! أما أهل فلسطين: من سُلبت أرضهم ودُنِّست مقدساتهم، ويُتِّم أطفالهم، ورُمِّلت نساؤهم، وسُحقت كرامتهم، فليس عندهم: حضارة ولا ديمقراطية، وليسوا ممن يشملهم مفهوم حقوق الإنسان.. فإلى الله المشتكى■

عبدالعزيز بن صالح العسكر

صرخة عربية

شعر عبدالتواب محمود

ظل الظلام
على مشاعرنا الندية
لمن بجوف الليل
أشكو مراثي
القدس يشكو للمآذن حاله
من إخوة شربوا المذلة من يد غربية
نسجوا له الأحداث من أكذوبة
راحت ترددها الشراذم لعبة وهمية
قاموا لغزة بالمدافع كلها
بصواعق النيران.. بالطيران
بقنابل ذرية
راحوا يدكون البيوت بخسة
ويقتلون براءة الأطفال بالهمجية
نسفوا عمار الخير بالأرض التي
تشكوا الإله تخاذل البشرية
يا مجلس الأمن الذليل ترفقا
أصبحت عاراً في الدنا ورذية
كم ضيعوا مجداً تليداً ها هنا
كم خربوا.. كم قتلوا
كم أفسدوا البرية
نهر الفرات غدا يسيل بجرحنا
وأخوتي.. سدلوا الستار
على عروبته الأبية
والكأس دائر لا محالة بينكم
فوحدوا كل الصفوف
أمام الهجمة التترية
يا أيها التاريخ
عد واحكي لنا
كم مرة جاؤوا
بزعم هداية البشرية
يا أيها التاريخ
نادي أمتي
ذاب الكلام الآن
من شفتي
مازلت أستجدي
كرامة عزنا
بغداد سرقوها
ونقلوا مزاعمهم
إلى سورية
ومن يا ترى
من بعدهم..

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

لن أنافق

إذا جاءك المنافقون
أنا لن أنافق
حتى لو وضعوا بكفي المغارب والمشارق
يا دافنين رؤوسكم مثل النعام تنعموا
وتنقلوا بين المبادئ كاللقالق
ودعوا البطولة لي أنا
حيث البطولة باطل
والحق زاهق
هذا أنا أجري مع الموت السباق
وإني أدري بأن الموت سابق
لكنما سيظل رأسي عالياً أبداً
وحسبي أنني في الخفض شاهق
فإذا انتهى الشوط الأخير
وصفق الجمع المنافق
سيظل نعلي عالياً
فوق الرؤوس
إذا علا رأسي
على عقد المشانق

أحمد مطر

حقائق وطرائف

● عندما تشرق الشمس فوق القطب الشمالي لكوكب أورانوس، يستمر ضوء النهار طيلة ٤٢ عاماً.. وعندما تغيب، يحل الظلام طوال ٤٢ عاماً أخرى.

● في عام١٧٠٥م وصل قرد على متن زورق صغير إلى شاطئ وست هارتبول بإنجلترا.. فقضت محكمة عسكرية بإعدامه شنقاً، بتهمة التجسس لحساب فرنسا!

● تستهلك البقرة ٧٥ كيلوجراماً من العلف والماء كي تنتج ما يوازي ٤٥٤ جراماً من الزبدة.

● لو أن الإلكترونات المنسابة عبر مجفف الشعر الكهربائي في ثانية واحدة تحولت إلى حبات رمل، فسيكون هناك ما يكفي من الرمل لتكوين شاطئ بعرض ٢٠ قدماً، يمتد من الأرض إلى الشمس.



● ملك إيطاليا فيكتور إيمانويل الثاني أهدى صديقاً له في إحدى المناسبات أحد أظافر قدمه، داخل إطار من الذهب، ومرصعاً بالماس!

● منارة أو مئذنة الكُتُبية التي أقيمت في مدينة مراكش الغربية منذ ثمانية قرون، مُزج في مواد بنائها ٩٠٠ كيس من المسك، كي تظل عابقة دائماً بعطره!

● يوجد في نيوزيلندا قانون يُلزم أصحاب الكلاب باصطحابها في نزهة مرة واحدة على الأقل كل ٢٤ ساعة!■

مواقف طريفة للشيخ الألباني

يقول أحد أبناء الشيخ يرحمه الله: مرة كان يتكلم وهو نائم، فاقتربت منه لأسمع كلامه، ففتح عينيه فجأة، وقال: تتجسس علي! وضحك.

إن الباطل كان زهوقاً

سمع الشيخ عن أحدهم أنه يحضر الأرواح فذهب إليه ودخل عليه، ارتبك الرجل، فقال له الشيخ: أرجو أن تحضر لي روحاً، فقال الرجل: من تريد؟

قال الشيخ: أريد روح البخاري! فقال الرجل: إيش تبغي في البخاري؟ قال الشيخ: أنا عندي أشياء أود أن أسألها للبخاري! فقال المشعوذ: اليوم انتهت الأرواح، تعال يوم الاثنين!

ذهب الشيخ للمشعوذ يوم الاثنين فلم يجد الرجل..لقد هرب إلى مكان آخر!



منك أم مني؟

ذكر الألباني في كتابه «تمام المنة في التعليق على فقه السنة» قصة طريفة عن أبي عبيد القاسم بن سلام، قال: كنت أفتي من نام جالساً لا وضوء عليه، حتى قعد إلى جنبي رجل يوم الجمعة فنام، فخرجت منه ريح، فقلت: قم فتوضأ، فقال: لم أنم، فقلت: بلى، وقد خرجت منك ريح تنقض الوضوء! فجعل يحلف بالله ما كان ذلك منه، وقال لي: بل منك خرجت! فزايلت ما كنت أعتقد في نوم الجالس، وراعيت غلبة النوم ومخالطته القلب.■



قطوف من الحكمة

- الذين يعتقدون أن المال هو كل شيء، يعملون من أجله أي شيء.
- تولد الغيرة مع الحب، ولكنها لا تموت معه.
- إننا ننسى أخطاءنا بسرعة؛ لأن أحداً لا يذكرنا بها.
- الحب يولد من لا شيء.. ويموت بأي شيء.
- حنان المرأة أقوى من قوة الرجل.
- كلما عظم شأن الزوجة دل ذلك على نبل زوجها، وعلى عظيم خلقه.
- الحب يغسلنا من الحقد.
- لا شيء يرفع قدر المرأة كالعفة.
- معظم كوارث الدنيا سببها أننا نقول «نعم» بسرعة، ولا نقول «لا» ببطء.
- لا تطلب من المرأة أن تحبك.. اجعلها تحبك.■

اختبر معلوماتك

١- متى تكون قراءة الإمام في صلاة الجمعة سرية؟

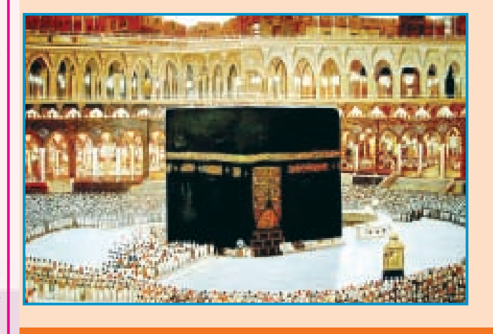
٢- رجل أمَّ المصلين وفخذه بادية - وهو يعلم - وصلاته صحيحة.. كيف؟

٣- رجل أكل بعدما أصبح ولم يكن مكرهاً ولا ناسياً، وكان صائماً، وصيامه صحيح!

٤- في ليل رمضان يباح الأكل والشرب والجماع. فماذا تقول في رجل يمنع من الجماع في ليل رمضان؟

٥- مكان تستحب فيه صلاة النافلة، ولا تجوز فيه صلاة الفريضة؟

٦- رجل صلى إلى عدة جهات في صلاة واحدة، وصحت صلاته ولا تجب عليه الإعادة؟■



الجواب بالمقلوب:

١- إذا وافق يوم الجمعة يوم عرفة فإن صلاة الجمعة تصلى ظهراً.
٢- فخذه هنا معناها عشيرته، وبادية: أي يسكنون البادية.
٣- أصبح هنا: أي استصبح بالمصباح!
٤- ذلك صائم معتكف أو رجل يصوم كفارة الظهار، فهي: صيام شهرين متتابعين.
٥- هو داخل الكعبة، ويُلحق به ما كان داخل الحجر.
٦- هذا رجل في سفر ويصلي النافلة على راحلته.■

البكاء من خشية الله

قال الله تعالى: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۝١٠٩﴾(الإسراء). وعن أبي أمامة رضي الله عنه، قال النبي ﷺ: «ليس شيء أحب إلى الله تعالى من قطرتين وأثرين: قطرة دموع من خشية الله، وقطرة دم تهرق في سبيل الله، وأما الأثران فأثر في سبيل الله، وأثر في فريضة من فرائض الله تعالى» (أخرجه الترمذي).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال: رسول الله ﷺ: «لا يلج النار رجل بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم» (أخرجه الترمذي). وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعة يظلهم الله في ظله، يوم لا ظل إلا ظله...»، وذكر منهم: «ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه»: (متفق عليه).■

إِنَّ من البيان لسحراً

قيل لأحد السلف: إنك لتحب الدنيا، فقال:أين السائل عن الآخرة؟ قال: هأنا، قال:أخبرني أيها السائل عنها، أبالطاعة تنال أم بالمعصية ؟ قال: لا، بل بالطاعة، قال: فأخبرني عن الطاعة، أبالحياة تنال أم بالممات؟ قال: لا، بل بالحياة، قال: فأخبرني عن الحياة، أبالقوت تنال أم بغيره؟ قال: لا، بل بالقوت، قال: فأخبرني عن القوت، أمن الدنيا هو أم من الآخرة؟ قال: لا، بل من الدنيا، قال: فكيف لا أحب دنيا قُدِّر لي فيها قوت أكتسب به حياة أدرك بها طاعة أنال بها الآخرة ؟! فقال الرجل: أشهد أن ذلك معنى قول النبي ﷺ: «إنّ من البيان لسحراً».■

شعر للإمام علي رضي الله عنه

هـي حــالان شــدة ورخــاء
وسـجـالان نـعـمـة وبـلاء
و الـفـتى الحـاذق الأريـب إذا
ما خَانَهُ الـدَّهْـرُ لَمْ يَخُنْهُ عَزَاءُ
إن ألـمـت مـلـمـة بـي فـإني
فـي الـمـلـمـات صـخـرة صـمـاء
عَـالِـمٌ بـالـبَـلَاءِ عِـلْـمـاً بـأن
لَيْـسَ يَـدُومُ الـنَّـعِـيـمُ والـبَـلْـوَاءُ
إذَا عَـقَـدَ الـقَـضَـاءُ عَـلَـيْـكَ أَمْـراً
فـلـيـس يـحـلـه إلا الـقـضـاء
فَـمَـا لَـكَ قَـدْ أَقَـمْـتَ بِـدَارِ ذُلٍّ
وأرض الـلـه واسـعـة فـضـاء
تَـبَـلَّـغْ بـالـيَـسِـيـرِ فَـكُـلُّ شَـيْءٍ
مـن الـدنـيـا يـكـون لـه انـتـهـاء



بقلم: د. إبراهيم البيومي غانم(*)

مقاصد الشريعة في العمران المدني (٦)

تتحقق مقاصد الشريعة في «مجتمع مدني» كما أكدنا في مقالنا السابق، وكان نموذجه الأول هو مجتمع المدينة المنورة على عهد الرسول ﷺ. وقد ظهرت من بعده عدة نماذج تاريخية كان من أهمها: بناء المدن والأمصار الجامعة، من جهة، ومن جهة أخرى تطوير عدد من المؤسسات والنظم الاجتماعية الفرعية داخل المدينة أو المصر الجامع، مثل: نظم الحسبة، والأوقاف، والطوائف الحرفية.

لنأخذ مثالاً واحداً يوضح: كيف أدرك المسلمون الأوائل علاقة المقاصد ببناء المدن وتأسيس الأمصار الجامعة؟ هذا المثال هو ما أورده أبو الحسن الماوردي في كتابه المعروف باسم «تسهيل النظر، وتعجيل الظفر، في أخلاق المَلك وسياسة المُلك»، وذلك في معرض كلامه عن قواعد تأسيس السلطة الشرعية.

يرى الماوردي أيضاً أن الذي يراعى في عمارة البلدان ستة أمور، كلها تفضي إلى تحقيق مقاصد الشريعة في حفظ الدين والعقل والنفس والنسل والمال، وهي:

١- سعة المياه المستعذبة.

٢- إمكان الميرة المستمدة.

٣- اعتدال المكان الموافق لصحة الهواء والتربة.

٤- قربه مما تدعو الحاجة إليه من المراعي والأحطاب.

٥- تحصين منازله من الأعداء والزعار.

٦- أن يحيط به سواد يعين أهله بمواده.

ويشدد الماوردي على خصائص الأمصار التي تساعد على تحقيق مقاصد الشريعة، فأكد أن تلك الأمصار(المدن) هي أوطان جامعة، وأن المقصود بها خمسة أمور:

أحدها: أن يستوطنها أهلها طلباً للسكون والدعة.

والثاني: حفظ الأموال فيها من استهلاك وإضاعة.

والثالث: صيانة الحريم والحرم من انتهاك ومذلة.

والرابع: التماس ما تدعو إليه الحاجة من متاع وصناعة.

الخامس: التعرض للكسب وطلب المادة.

ويحدد الماوردي ملامح السياسة العامة التي يتعين على منشئ المصر، أو المدينة، أن يتبعها ليؤدي ما عليه من الواجبات نحو ساكني هذا المصر أو تلك المدينة، في الآتي:

١- أن يسوق إليه ماء السارية إن بعدت أطرافه، إما في أنهار جارية، أو حياض سائلة، ليسهل الوقوف عليه من غير تعسف. (لاحظ مشكلات المياه هذه الأيام، وكثرة الشكاوى من تلوثها، وانقطاعها عن بعض القرى، وبعض أحياء المدن).

٢- تقدير طرقه وشوارعه حتى تتناسب ولا تضيق بأهلها، فيستضر المار بها.(لاحظ ظاهرة العشوائيات ومشكلاتها المستفحلة في أغلب المدن والحواضر العربية، التي دخلت عصر الحداثة منذ أكثر من مائة سنة).

٣- أن يبني جامعاً للصلوات في وسطه ليقرب على جميع أهله ويعم شوارعه.

٤- أن يقدر أسواقه بحسب كفايته وفي مواضع حاجته.

٥- أن يميز خطط أهله وساكنيه، ولا يجمع بين أضداد متنافرين ولا بين أجناس مختلفين.

٦- إن أراد الملك أن يستوطنه سكن منه في أفسح أطرافه، وأطاف به جميع خواصه ومن يكفيه من أمر أجناده، وفرق باقيهم في بقية أطرافه ليكفوه من جميع جهاته، وخص أهله بالعدل، وجعل وسطه لعوام أهله.

٧- أن يحوطهم بسور إن تاخموا عدواً أو خافوا اغتيالاً.(لاحظ زيادة معدلات الجريمة نتيجة اختلال الأمن في كثير من المدن والمراكز الحضرية في البلدان العربية المعاصرة).

٨- أن ينقل إليه من أعمال أهل العلوم والصنائع ما يحتاج أهله إليه حتى يكتفوا بهم، ويستغنوا عن غيرهم.(لاحظ مشكلة ارتفاع نسبة البطالة، وتدني الأجور، وتدهور مستوى المعيشة لدى قطاعات واسعة تدخل تحت خط الفقر، أو تقف بالكاد فوق هذا الخط).

ويرى الماوردي أنه إذا قام منشئ «المصر» - أو المدينة - بتلك المهمات الثماني فقد أدى حق مستوطنيه، وصار أكمل الأمصار وطنًا وأعدلها سكناً.

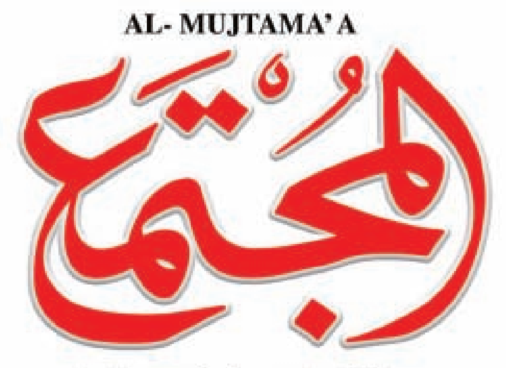
يقول: إن على الملك، أو ولي الأمر في حقوق الاسترعاء على الرعية عشرة أشياء يلزمه القيام بها، وهي: ١- تمكين الرعية من استيطان مساكنهم وادعين. ٢- التخلية بينهم وبين مساكنهم آمنين. ٣- كف الأذى والأيدي الغالبة عنهم. ٤- استعمال العدل والنصفة معهم. ٥- فصل الخصام بين المتنازعين منهم. ٦- حملهم على موجب الشرع في عباداتهم ومعاملاتهم. ٧- إقامة حدود الله تعالى وحقوقه فيهم. ٨- أمن سبلهم ومسالكهم. ٩- القيام بمصالحهم في حفظ مياههم وقناطرهم. ١٠- تقديرهم وترتيبهم على أقدارهم ومنازلهم في ما يتميزون به من دين وعمل وكسب وصيانة.

هذا نموذج تاريخي يوضح كيف أثرت المقاصد العامة للشريعة في العمران المدني وتأسيس الحضارة الإسلامية.■

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

البعد الديني للصراع على القدس الشريف

دراسة جديدة
لـ «د.محمد عمارة»



(ISSUE No. 1841) 28 February - 6 March 2009 (Year 39)
العدد (١٨٤١) ٣-٩ ربيع الأول ١٤٣٠هـ / ٢٨ فبراير-٦ مارس ٢٠٠٩م (السنة ٣٩)



قائد المقاومة الشعبية في «حرب السويس» عام ١٩٧٣م
الشيخ حافظ سلامة لـ «المجتمع»:
لو استطعتُ الجهاد في «غزة» لفعلتُ دون تردُّد!

الصحفية البريطانية «إيفون ريدلي» تكتب:
لماذا أحببتُ ارتداء الحجاب؟

زنجبار
تحت مطرقة التنصير والعنصرية والفقر
لماذا يتجاهلها الإعلام العربي؟!

بوابة الإسلام لأفريقيا الوسطى

● الطفل الكردي يُولد بهموم ومآسٍ تمتد طوال العمر ● الصغار وإدارة الوقت

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



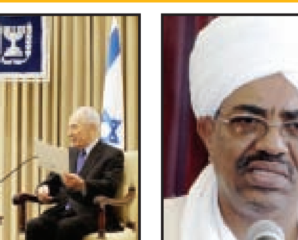
إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٤١ السنة (٣٩)

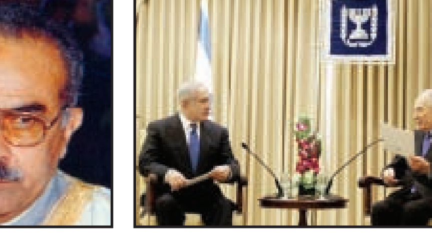
المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

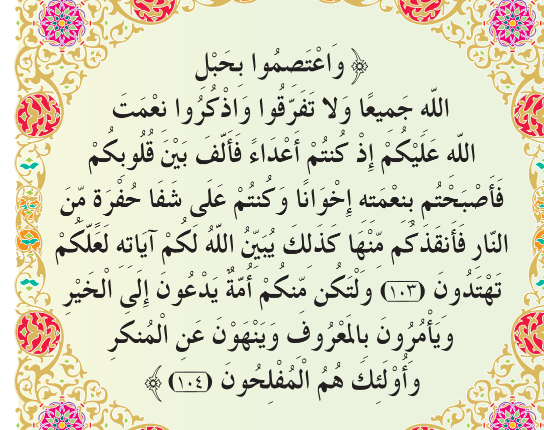
في هذا العدد:











(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

قطر :
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣
المغرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي 

من أجل مصالحة فلسطينية حقيقية

تشهد القاهرة منذ أيام حراكاً سياسياً مكثفاً في اتجاه المصالحة الفلسطينية، وهي ليست المرة الأولى التي تشهد فيها العاصمة المصرية مثل هذا الحراك، لكن النتائج في المرات السابقة كانت مخيبة للآمال.

وإن الحالة الفلسطينية اليوم من فرقة وانقسام لا تخفى على أحد، في الوقت الذي أفرزت الانتخابات الصهيونية الأخيرة اليمين الإرهابي، ليحكم الكيان الصهيوني في المرحلة القادمة، وهو يمين لا يؤمن بحق أي فلسطيني بالوجود على أرض فلسطين، وينسف كل الحقوق الإنسانية والوطنية والتاريخية للشعب الفلسطيني، بل يعتبر كل عربي عدواً له.

ومن هنا فإن حتمية المصالحة الفلسطينية وتوحيد الموقف الفلسطيني على قلب رجل واحد لم تكن ملحة في يوم أكثر من هذه الآونة التي أصبحت فيها القضية الفلسطينية أمام أخطار جسيمة تنذر بتصفيتها.

وإننا نؤكد هنا ما سبق أن كرّرناه؛ بأن أي مصالحة لابد أن تسبقها أولاً تنقية للأجواء، وإعادة بناء الثقة بين الفصائل خاصة بين فتح وحماس.

وحتى تكون المصالحة على مستوى التحديات الكبرى التي تواجه القضية؛ فلابد أن تحسم كل الملفات العالقة، وتجيب عن كل التساؤلات وعلامات الاستفهام لدى كل الفصائل الفلسطينية، وتسد الثغرات التي يمكن أن ينفذ منها شياطين التطبيع والطابور الخامس الذي تخصص في إفساد كل مصالحة، وإفشال أي جهود تسعى لتوحيد الكلمة والصف الفلسطيني.

فلابد لأي مصالحة أن تضع أُسساً متينة لإعادة تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية لتضم كل الفصائل دون تمييز، وتعيد الحيوية لتلك المنظمة التي أصبحت تشكيلاتها تعاني الجمود والترهل والخلافات منذ أكثر من عشرين عاماً.

كما أن تلك المصالحة لابد أن تتبنى وبقوة إعادة تشكيل كافة الأجهزة الأمنية، وسنّ التشريعات والقوانين التي تحدد مهامها، على أن تكون لرعاية مصالح الشعب والدفاع عن أمنه واستقراره الاجتماعي.

ومن المهم أن تقوم تلك المصالحة على أساس الاستمساك بثوابت الشعب الفلسطيني التي تؤكد إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف، وحق اللاجئين في العودة، وحق الشعب الفلسطيني في المقاومة لاسترداد حقوقه، وفق ما نصت عليه كل القوانين الدولية، ورفض أي محاولات مباشرة - وغير مباشرة - لوقف تلك المقاومة، أو نزع سلاحها، خاصة بعد أن أثبتت المقاومة في «حرب غزة» الأخيرة جدارتها في صد العدوان وكسر غطرسته، في ملحمة جهادية يفخر بها كل فلسطيني وعربي ومسلم، ومن ناحية أخرى فإن مسيرة ما يسمى بالسلام مع العدو الصهيوني لم تسفر إلا عن السراب، فلم تسترد أرضاً مغصوبة، ولم توقف بناء المستوطنات، ولا عمليات تهويد القدس، ولم تُعد أياً من الحقوق.

وغني عن البيان، فإن المصالحة ينبغي ألا تقتصر على قادة الفصائل، وإنما تمتد إلى الشارع الفلسطيني ذاته حتى يشعر بها المواطن العادي الذي اكتوى بنار الشقاق والخلاف.

إن الشعوب العربية والإسلامية تنظر إلى قادة العالمين العربي والإسلامي، ويحدوها الأمل في أن تكون لهم وقفة صادقة وعادلة لتحقيق تلك المصالحة، وأن يكون للجامعة العربية دور فعال في مراقبتها ودعمها، ومعالجة أي عقبة تواجهها، حتى يمكن تحرير الأرض السليبة، واسترداد الحقوق الضائعة، وتقام الدولة، وينعم الشعب الفلسطيني كبقية شعوب الأرض بحريته.■



بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٤١ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

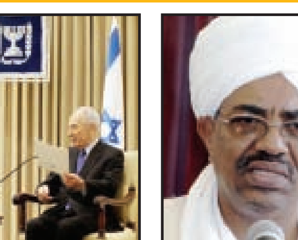
مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

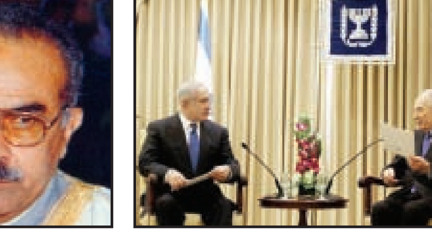
المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ _ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ _ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:



ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).



من أجل مصالحة فلسطينية حقيقية

تشهد القاهرة منذ أيام حراكاً سياسياً مكثفاً في اتجاه المصالحة الفلسطينية، وهي ليست المرة الأولى التي تشهد فيها العاصمة المصرية مثل هذا الحراك، لكن النتائج في المرات السابقة كانت مخيبة للآمال.

وإن الحالة الفلسطينية اليوم من فرقة وانقسام لا تخفى على أحد، في الوقت الذي أفرزت الانتخابات الصهيونية الأخيرة اليمين الإرهابي، ليحكم الكيان الصهيوني في المرحلة القادمة، وهو يمين لا يؤمن بحق أي فلسطيني بالوجود على أرض فلسطين، وينسف كل الحقوق الإنسانية والوطنية والتاريخية للشعب الفلسطيني، بل يعتبر كل عربي عدواً له.

ومن هنا فإن حتمية المصالحة الفلسطينية وتوحيد الموقف الفلسطيني على قلب رجل واحد لم تكن ملحة في يوم أكثر من هذه الآونة التي أصبحت فيها القضية الفلسطينية أمام أخطار جسيمة تنذر بتصفيتها.

وإننا نؤكد هنا ما سبق أن كرّرناه؛ بأن أي مصالحة لابد أن تسبقها أولاً تنقية للأجواء، وإعادة بناء الثقة بين الفصائل خاصة بين فتح وحماس.

وحتى تكون المصالحة على مستوى التحديات الكبرى التي تواجه القضية؛ فلابد أن تحسم كل الملفات العالقة، وتجيب عن كل التساؤلات وعلامات الاستفهام لدى كل الفصائل الفلسطينية، وتسد الثغرات التي يمكن أن ينفذ منها شياطين التطبيع والطابور الخامس الذي تخصص في إفساد كل مصالحة، وإفشال أي جهود تسعى لتوحيد الكلمة والصف الفلسطيني.

فلابد لأي مصالحة أن تضع أُسساً متينة لإعادة تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية لتضم كل الفصائل دون تمييز، وتعيد الحيوية لتلك المنظمة التي أصبحت تشكيلاتها تعاني الجمود والترهل والخلافات منذ أكثر من عشرين عاماً.

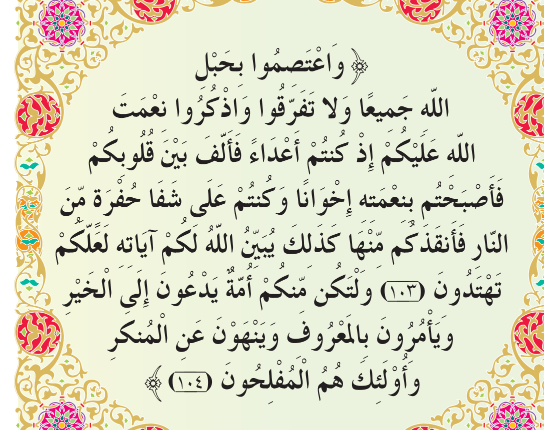
كما أن تلك المصالحة لابد أن تتبنى وبقوة إعادة تشكيل كافة الأجهزة الأمنية، وسنّ التشريعات والقوانين التي تحدد مهامها، على أن تكون لرعاية مصالح الشعب والدفاع عن أمنه واستقراره الاجتماعي.

ومن المهم أن تقوم تلك المصالحة على أساس الاستمساك بثوابت الشعب الفلسطيني التي تؤكد إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف، وحق اللاجئين في العودة، وحق الشعب الفلسطيني في المقاومة لاسترداد حقوقه، وفق ما نصت عليه كل القوانين الدولية، ورفض أي محاولات مباشرة - وغير مباشرة - لوقف تلك المقاومة، أو نزع سلاحها، خاصة بعد أن أثبتت المقاومة في «حرب غزة» الأخيرة جدارتها في صد العدوان وكسر غطرسته، في ملحمة جهادية يفخر بها كل فلسطيني وعربي ومسلم، ومن ناحية أخرى فإن مسيرة ما يسمى بالسلام مع العدو الصهيوني لم تسفر إلا عن السراب، فلم تسترد أرضاً مغصوبة، ولم توقف بناء المستوطنات، ولا عمليات تهويد القدس، ولم تعد أياً من الحقوق.

وغني عن البيان، فإن المصالحة ينبغي ألا تقتصر على قادة الفصائل، وإنما تمتد إلى الشارع الفلسطيني ذاته حتى يشعر بها المواطن العادي الذي اكتوى بنار الشقاق والخلاف.

إن الشعوب العربية والإسلامية تنظر إلى قادة العالمين العربي والإسلامي، ويحدوها الأمل في أن تكون لهم وقفة صادقة وعادلة لتحقيق تلك المصالحة، وأن يكون للجامعة العربية دور فعال في مراقبتها ودعمها، ومعالجة أي عقبة تواجهها، حتى يمكن تحرير الأرض السليبة، واسترداد الحقوق الضائعة، وتقام الدولة، وينعم الشعب الفلسطيني كبقية شعوب الأرض بحريته.■





(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

قطر:

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:

الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

في ندوة «النفط والمشهد الاقتصادي والاجتماعي في الكويت»:

أسعار النفط متقلبة والاعتماد عليه كلياً يعرضنا للخطر

حذر اقتصاديون كويتيون من أن النفط ثروة ناضبة تتميز أسعارها بالتقلب الشديد، وأن الاعتماد عليها بشكل كلي يعرض الاقتصاد الكويتي للخطر.

جاء ذلك في الندوة التي نظمتها مساء الأحد الماضي رابطة المهندسين الكيميائيين في جمعية المهندسين الكويتية بعنوان: «النفط والمشهد الاقتصادي والاجتماعي في الكويت».

ودعا هؤلاء الخبراء إلى تعزيز قطاعات إنتاجية أخرى بهدف تنويع مصادر الدخل الوطني.

وقال الدكتور أنور الشريعان الأستاذ في جامعة الكويت: إن الكويت لديها موقع جغرافي ممتاز وقوانين مستقرة وبنية تحتية متطورة وملاءة مالية جيدة، ومع ذلك لا توجد مشاريع تنموية كبرى يمكن أن تنقل الاقتصاد من اقتصاد أحادي معتمد على النفط إلى اقتصاد متنوع.



حجاج بوخضور

ورأى الشريعان أن هناك فرصاً كثيرة لإحداث التنمية في البلاد تمت إضاعتها خلال العقود الماضية، مشيراً إلى أن الكويت قد تحقق عجزاً حقيقياً في موازنتها المقبلة بسبب تراجع أسعار النفط.

ومن ناحيته رأى الخبير الاقتصادي حجاج بوخضور أن الكويت مدعوة إلى التفكير في استخدام بدائل أخرى من الطاقة إلى جانب النفط، معتبراً أن موقع الكويت مناسب جداً لاستغلال الطاقة الشمسية.. وذكر أن من أهم شروط الطاقة البديلة أن تكون رخيصة ومتوافرة وتتميز بالاستمرارية وإمكانية تخزينها والحصول عليها وقت الحاجة، وهذه كلها مميزات موجودة في الكويت.

أما أستاذ الاجتماع في جامعة الكويت الدكتور علي الزعبي فقد أكد من جانبه أن انتقال المجتمع من اقتصاد بسيط قبل النفط إلى اقتصاد معقد بعد النفط صحبه تغيرات اجتماعية كبيرة جداً، من أهمها تحول الكويت من دولة طاردة للكثافة البشرية إلى دولة جاذبة لها.

وحذر الزعبي من استشراء ثقافة الاستهلاك في المجتمع الكويتي، مبيناً أن هذه الثقافة من شأنها أن تهدد الشخصية الكويتية.■

جمعية الإصلاح: شكر نعمة الاستقلال والتحرير يكون بالاستمساك بشرع الله

أصدرت جمعية الإصلاح الاجتماعي الاثنين الماضي بياناً بمناسبة الاحتفالات بذكرى يوم الاستقلال والتحرير. وقالت الجمعية: إن هذه المناسبات تعد علامات تاريخية بارزة في مسيرة الكويت وشعبها الوفي.

وأكد البيان أن الكويت منذ استقلالها وهي تقوم بدور مشهود على الصعيد العربي والإسلامي، وإن إنجازاتها في مجال العمل الخيري والإغاثي تشهد بذلك، كما أن دورها البارز في مجالات التعاون العربي والإسلامي والدولي واضحة جلية، وستظل الكويت بإذن الله صاحبة دور كبير ورسالة سامية على الصعيدين العربي والإسلامي والدولي، وذلك بفضل إيمان أبنائها بالله تعالى، وتمسكهم بنهجه القويم، ثم بفضل حفاظهم على ثوابتهم الوطنية، وتمسكهم بقيم الترابط والتآخي وإيمانهم بدورهم الرائد تجاه الأمة العربية والإسلامية.

ومن هذا المنطلق فإن جمعية الإصلاح الاجتماعي تشارك أبناء الوطن الاحتفال بهذه المناسبات الجليلة، وتتقدم بخالص التهنئة لسمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه، وولي عهده الأمين وللحكومة ولمجلس الأمة والشعب الكويتي، وتحمد الله تعالى وتشكره على ما أفاء به علينا من نعم الاستقلال والتحرير والأمان، مؤكدين على وجوب استمرار شكر هذه النعم الجليلة بالاستمساك بشرع الله، واتباع أوامره، واجتناب نواهيه، وفعل كل ما يرضيه سبحانه وتعالى.■

تأجيل اجتماع الجمعية العمومية

تعلن جمعية الإصلاح الاجتماعي عن تأجيل موعد اجتماع الجمعية العمومية المقرر في ٢٠٠٩/٣/٣م إلى إشعار آخر.

خبراء أجانب: على الشركات الكويتية معرفة كيفية تمويل الديون

دعا خبراء اقتصاديون أجانب الشركات الكويتية إلى أن تكون أكثر استعداداً للنظر في كيفية توجيه تمويل الديون وحقوق الملكية في الأوقات الصعبة من عام ٢٠٠٩م، إضافة إلى المعالجة الحكيمة للقضايا ذات الصلة بالأزمة المالية العالمية.

وقدم الخبراء في ندوة عقدت يوم الأحد الماضي في غرفة التجارة والصناعة عن «كيفية توجيه التمويل عن طريق المديونية وحقوق الملكية.. ومناقشة القانون المقترح لخطة الإنقاذ» مختصراً عن كبرى المسائل القانونية الناشئة من الاقتراح الخاص بقانون خطة الإنقاذ وكيفية تشريعه باعتباره معروضاً على مجلس الأمة الكويتي.

وتطرقوا إلى الديون المالية في السوق الحالية، والموضوعات الخاصة بالضمانات والإمكانات المالية، ووضعوا تصوراً حول كيفية توجيه المديونية وحقوق الملكية.■

الشايجي: الإصرار على عدم نقل المطار يؤخر التنمية

جدد النائب عبدالعزيز الشايجي مطالبته الحكومة باتخاذ قرار تنموي إستراتيجي بنقل المطار بعيداً عن المدينة، وقال: كفانا ترقيعاً ولننقل المطار بعيداً عن المدينة، لنوفر ٤٠ ألف وحدة سكنية للأسر الكويتية حيث تنتظر أكثر من ١٥ سنة للحصول على سكن، ولنتخلص من المشكلات الأمنية والتنظيمية والبيئية والمرورية.


عبدالعزيز الشايجي

وتساءل الشايجي في بيان صحفي: «هل يعقل أن نوزع وحدات سكنية على بعد ٥٠ كم من العاصمة ونبني مطاراً على بعد أمتار من خيطان وجنوب السرة؟! وهل يعقل أن نبني مطاراً على بعد أمتار من المدينة والدولة تملك أكثر من ٩٥٪ من أراضي الكويت وتستطيع بناء المطار في أي موقع تشاء؟!».

وأضاف: إن الإصرار على الاستمرار في توسعة المطار الحالي وعدم نقله إلى خارج المدينة ما هو إلا تكملة لمسلسل الحلول الترقيعية لمشكلاتنا المزمنة.

وأضاف الشايجي أنه من دلائل التخبط الحكومي في موضوع توسعة المطار التصريح الذي قاله قبل أيام مدير عام الهيئة العامة للبيئة بالوكالة علي حيدر الذي قال فيه: «إن وجود منطقة مردم النفايات بمنطقة جليب الشيوخ ضمن منطقة التوسعة أثار تخوّف الهيئة على سلامة المشروع ومن ثم سلامة مستخدمي المطار».■

محافظ «المركزي» يشارك في ملتقى التمويل الإسلامي بلندن

شارك محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم عبدالعزيز الصباح في الملتقى السنوي الثامن للتمويل الإسلامي الذي أقيم في لندن خلال الفترة من ٢٤ إلى ٢٥ فبراير الحالي، وذلك بدعوة من مؤسسة «يوروماني» العالمية.

وقد ألقى المحافظ كلمة في حفل الافتتاح حول «انعكاسات الأزمة المالية العالمية على صناعة التمويل الإسلامي»، أشار فيها إلى نمو وتطور هذه الصناعة في الكويت.

كما ركز على تداعيات الأزمة المالية العالمية وانعكاساتها المحتملة على صناعة الخدمات المالية الإسلامية ومعطيات تطورها وعلى قوة الدفع المطلوبة للحفاظ على النجاحات التي تحققت في هذه الصناعة.

وتطرق إلى الدروس المستفادة من هذه الأزمة وتأثيراتها على مختلف التحديات التي تواجهها صناعة التمويل الإسلامي، منوهاً بتجربة دولة الكويت في هذا المجال وتطوراته، لا سيما أنها تعد من الدول التي شهدت بدايات مبكرة للعمل المصرفي الإسلامي منذ عام ١٩٧٧م.■



وأينما ذُكِـرَ اسم اللـه في بلد
عـددتُ أرجـاءَهُ من لُـبِّ أوطاني

تقرير حقوقي: سياسات مكافحة «الإرهاب» أضعفت القانون الدولي

انتقد العديد من المنظّمات المعنيّة بالدفاع عن حقوق الإنسان، الإجراءات الأمنية المتّبعة على صعيد ما يُسمَّى بـ«مكافحة الإرهاب» في كلٍّ من الولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا.



«جورج بوش».. يصافح «توني بلير»

وقال تقرير ـ أعدّته مجموعة من القضاة والمحامين ـ: إن بريطانيا والولايات المتحدة ساهمتا بشكل كبير في إضعاف القانون الدولي بالطريقة التي تحاربان بها ما تسمِّيانه بـ«الإرهاب».

وجاء نشر هذا التقرير بعد ثلاث سنوات من دراسة قام بها الفريق المسؤول عن نشر هذه المعلومات، وتحت رعاية «المفوضية العالمية للقانونيين».

وأكد التقرير أن المكاسب التي تحقّقت خلال القرن الماضي للتوصّل إلى إجماع حول حقوق الإنسان قد دُمِّرت على نحو كبير خلال السنوات السبع الماضية التي تصاعدت فيها وتيرة الحرب المزعومة ضد «الإرهاب».

وبعد دراسة شاملة ودقيقة، أُجريت خلال الأعوام الثلاثة الماضية في العديد من الدول، توصّلت لجنة القانونيين المرموقين إلى حقيقة أن إطار القانون الدولي قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م كان سليماً وفعّالاً.■

خبراء: حركات المقاومة أقدر على مواجهة الاحتلال من الجيوش

دعا خبراء عسكريون إلى دعم حركات المقاومة، بعد أن أثبتت قدرتها على مواجهة قوى الاحتلال، وإلحاق الأذى الإستراتيجي بها أكثر من الجيوش النظامية.



وطالب اللواء الركن المتقاعد بالجيش الأردني «عبدالوهاب الخرابشة» في ندوة «معركة غزة.. إلى أين؟»، التي نظمها «مركز دراسات الشرق الأوسط»، و«نقابة المهندسين» بالأردن، طالب بتمكين حركات المقاومة الفلسطينية من أسباب القوة لمواجهة الكيان الصهيوني، مؤكّداً أن تمكين حركات المقاومة من امتلاك الأسلحة المضادة للطائرات، والدروع، والصواريخ ذات المدى البعيد، سيصنع موازين ردع مع الصهاينة لم تتمكن المعارك مع الجيوش العربية من تحقيقه.

وأكّد الخبير العسكري المصري العميد «صفوت الزيات»، أن من أهم الأهداف التي خسرها الصهاينة في حرب غزة، تمكين المقاومة الفلسطينية ـ خاصة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ـ من الحصول على خبرة عالية في مواجهة الجيوش، وهو ما سيمكّنها مستقبلاً من تجاوز أخطاء وقعت فيها؛ لصالح تعزيز الإيجابيات والنجاحات التي حقّقتها.■

٤٢ مليون دولار.. تعويضات عن مساجد دمّرها الصرب في البوسنة

قضت محكمة محلية على سلطات الإقليم الصربي في جمهورية البوسنة والهرسك، بدفع تعويضات تبلغ (٤٢) مليون دولار للأقلية المسلمة؛ تعويضاً عن تدمير عدد من المساجد خلال سنوات الحرب في البوسنة (١٩٩٢ ـ ١٩٩٥م).

وجاء الحكم بعد تسع سنوات من مقاضاة المسلمين في البوسنة لحكومة صرب البوسنة، لتدمير نحو (١٦) مسجداً خلال الحرب في «بنيالوكا»؛ المدينة الرئيسة في جمهورية «سيربسكا» الصربية.

وقال محامي الأقلّية المسلمة «أسد هرفاتشيتش»: «من خلال هذه الإدانة الأولى، تتحمّل جمهورية «سيربسكا» مسؤوليتها الكاملة عن تدمير المساجد الستة عشر». وأكّد أن لهذا الحكم أهمية تاريخية، موضحاً أن السلطات الصربية حاولت إخفاء آثار الدمار، غير أنه استدرك قائلاً: «نتوقّع أن تفي السلطات بالتزاماتها، وأن تتحمل المسؤولية، وتصحّح أخطاء الماضي».■

شركة «بلاك ووتر» الأمريكية غيّرت اسمها.. لإخفاء جرائمها!

ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية أن شركة «بلاك ووتر» الأمنية، التي ارتكبت العديد من جرائم الحرب في العراق، دفنت اسمها القديم واستبدلت به اسماً آخرَ جديداً، هو «زي».

وقالت الصحيفة: إن الشركة الأمريكية أعلنت عن تغيير اسمها بشكل رسمي، مشيرة إلى أن مركز التدريب التابع للشركة، والذي يتولى عملياتها في الخارج فضلاً عن التدريب المحلي، قد تغيّر اسمه أيضاً؛ ليصبح «مركز الولايات المتحدة للتدريب».

ونقلت الصحيفة عن رئيس الشركة قوله: إن الشركة ستواصل التزاماتها بعقودها الراهنة بشأن عملياتها الأمنية حول العالم.■

«خط ساخن».. لمنع العسكريين الأمريكيين من الانتحار

تمَّ تدشين «خط ساخن» لتلقِّي نداءات المساعدة من أُسَر العسكريين الأمريكيين الذين يفكّرون في الانتحار، وسط تصاعد معدّلاته بينهم، وبخاصة المشاركون منهم في احتلال العراق وأفغانستان.

وأكّد مركز الخدمة الصحفية التابع لوزارة الدفاع الأمريكية، أن الخط الساخن تلقَّى حتى الآن حوالي (١٠٠ ألف) نداء مساعدة من أُسَر وأصدقاء لعسكريين أمريكيين؛ حيث يتم تحويل المكالمات الواردة لهذا الخط مباشرةً إلى أقرب مركز يقع فيه مسكن الشخص المتّصل، من أجل اتخاذ الإجراءات المطلوبة، ويعمل دون توقُّف لمدة ٢٤ ساعة يومياً، و٧ أيام في الأسبوع، ويقوم عليه أشخاص مؤهّلون للتعامل مع الأزمة بشكل فوري.■

خدمة خاصة من: وكالات ـ مراسلي المجتمع

بريطانيا تناقش مشروع قانون جديد يهدّد بعزل مسلميها!

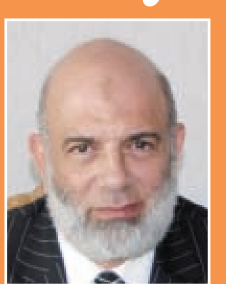
كشفت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية أن الحكومة تعتزم سنَّ قوانين جديدة قد تُفضي إلى وصم الآلاف من المسلمين في ذلك البلد الأوروبي بـ«التطرُّف»، مما قد يؤدّي إلى عزلهم عن مجتمعهم.

وذكرت الصحيفة أن وزراء ومسؤولين في أجهزة الأمن يعكفون حالياً على صياغة مقترحات لتضمينها في إستراتيجية مكافحة «الإرهاب»، التي يُنتظر الإعلان عنها خلال شهر مارس القادم.

وأُطلق على هذا المشروع اسم «تحدّي ٢»، والذي يعمل على تصنيف المسلمين «كإرهابيين» إن هم عارضوا أي رؤية تَعُدُّها الحكومة قيماً بريطانية مشتركة.

ونشرت الصحيفة بعضاً من المواد الواردة في مسوَّدة القانون الجديد، التي تَعُدُّ الشخص «متطرّفاً» إذا كان يعتنق أيّاً من الأفكار التالية: «إذا كان يؤيّد إقامة دولة الخلافة الإسلامية، وإذا كان يدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، وإذا كان يؤمن بوجوب الجهاد والمقاومة المسلحة في أي مكان في العالم، ويشمل ذلك المقاومة الفلسطينية المسلحة ضد الجيش «الإسرائيلي»، وإذا كان يجادل بأن الإسلام يحرِّم الشذوذ الجنسي باعتباره خطيئة تُرتكَب في حقِّ الله»!■

..وطالبت الشيخ «وجدي غنيم» بمغادرة أراضيها خلال ٤٨ ساعة!


الشيخ وجدي غنيم

في خطوة عُدَّت عملاً مضاداً للجالية المسلمة في بريطانيا، أقدمت السلطات الأمنية البريطانية على تأخير دخول الداعية الإسلامي المصري الشيخ «وجدي غنيم» لمدة ٢٤ ساعة في المطار، وذلك قبل أن تطالبه بمغادرة أراضيها خلال ٤٨ ساعة.

وانتقد «حافظ الكرمي»، عضو «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين»، والمسؤول في المنتدى الفلسطيني بالمملكة المتحدة، انتقد هذه الخطوة من جانب السلطات الأمنية تجاه الشيخ «وجدي غنيم»، واصفاً إيّاها بأنها أحد وجوه المعايير المزدوجة في السياسة الخارجية البريطانية.

وقال «الكرمي»: «إن الحكومة البريطانية بموقفها هذا تقوم بعمل مضادّ للجالية المسلمة في بريطانيا؛ سيكون له أثره السيئ في نفوس أفراد الجالية».

وأضاف: «إن الحكومة تسمح لمجرمي الحرب الصهاينة بالقدوم إلى بريطانيا، والمحاضرة في جامعاتها، وجمع الأموال لدعم الكيان الصهيوني، بينما لا تسمح للدعاة المسلمين ـ الذين يأتون لتثقيف الجالية الإسلامية، ودفعها للاعتدال ـ بالدخول»!■

بنجلاديش: اعتقال أربعة أعضاء من «جماعة المجاهدين»

اعتقلت السلطات البنجالية أربعة أعضاء في «جماعة المجاهدين»، خلال حملة قامت بها يوم السبت الماضي، وذلك بعد يوم من تفجير قنبلة يدوية داخل قسم للشرطة بمدينة «جازيبور»، على بعد ٣٠ كيلومتراً شماليْ العاصمة «داكا»، أسفر عن إصابة عشرة أشخاص، من بينهم عدد من الصحفيين وأفراد الشرطة.

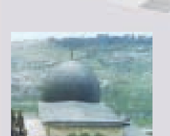


وأغارت الشرطة على مخبأ بالقرب من موقع الحادث، واعتقلت أربعة من «جماعة المجاهدين»، التي تطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية في «بنجلاديش»، وقال ضباط شرطة: إنه جرى مصادرة متفجِّرات من المخبأ.

واتهمت الشرطة هؤلاء الأربعة بارتكاب الحادث، وعرضتهم على الصحفيين، وإلى جانبهم أسلحة قالت: إنها صادرتها معهم.

وكانت الشرطة قد شدَّدت الإجراءات الأمنية في أنحاء البلاد، بعد تلقِّيها تقاريرَ عن أن الجماعة تخطِّط لمهاجمة احتفالات عُقدت يوم السبت الماضي.■

هامش الأخبار



● دعا الشيخ «رائد صلاح»، رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني المحتلَ عام ١٩٤٨م، دعا نشطاء الحركة وأبناءها ومؤسَّساتها المختلفة إلى الرباط اليومي الدائم، وتكثيف الوجود على مدار الساعة في المسجد الأقصى المبارك، مؤكداً أنه يواجه حالياً مرحلة مصيرية.

● نجح حُرّاس المسجد الأقصى في إفشال محاولة لاقتحام باحات المسجد، كان يخطط لها أحد الصهاينة المتطرِّفين المُسلحين، وذلك قبل موعد صلاة الجمعة قبل الماضية بقليل، وهو ما حال دون وقوع كارثة، لو تمكّن هذا الصهيوني المتطرِّف من التسلل بين المصلين.

● نشرت صحيفة «ذي أوبزرفر» البريطانية تقريراً لمنظمة «هيومان رايتس ووتش» الحقوقية، يكشف تواطؤ عملاء في الاستخبارات البريطانية في عمليات تعذيب جَرَتْ وقائعها داخل الأراضي الباكستانية ضدّ إسلاميين معتقلين؛ بذريعة الارتباط بـ«أنشطة إرهابية».

● تلقى خدمة التأمين على السيارات وفق الشريعة الإسلامية، التي أطلقتها شركة «سلام حلال» البريطانية للتأمين، تلقى قبولاً واسعاً بين أوساط العملاء المسلمين وغير المسلمين؛ كأوّل خدمة من هذا النوع تشهدها بريطانيا، التي تطرح نفسها مؤخراً كمحور للتمويل الإسلامي.

● قتلت قوات الاحتلال الهندية شابَّيْن مسلمَيْن بإقليم «كشمير» المحتل، مساءَ يوم السبت الماضي (٢١ فبراير)، وقد أثار هذا الحادث احتجاجات عارمة صباح اليوم التالي، وأشعل موجة جديدة من الغضب ضدّ القوات الهندية.

● أكّد شهود عيان أن خمسة أشخاص قُتلوا، وأصيب أربعة آخرون بجراح يوم السبت الماضي، خلال اشتباكات بين نصارى ومسلمين شمال نيجيريا. وأوضح الشهود أن المواجهات التي اندلعت تخلّلتها انتهاكاتٌ لبعض أماكن العبادة، وتمّ إشعال النار فيها.■



الشباب المسلم يحارب «الكوليرا» في جميع أنحاء «مالاوي»

في البلد الأفريقي الذي يشهد كارثة إنسانية بسبب تفشّي مرض «الكوليرا»، ووسط ترحيب من غير المسلمين، نظّم مجموعة من الشباب المسلمين في «مالاوي» حملة نظافة واسعة للمساعدة على مكافحة هذا الوباء، وإظهار مبدأ النظافة في الإسلام.

وقال «بيتر موتا» رئيس «جمعية الشبان المسلمين» المنظّمة للحملة: «نشعر بأن مبادرة من هذا النوع، لو تم تنفيذها منذ وقت طويل لكان من الممكن أن تنقذ أشخاصاً فقدوا أرواحهم بسبب الكوليرا».

ومن المقرَّر أن تستمر الحملة لمدة شهر في جميع أنحاء البلاد، ويقوم خلالها الشباب أيضاً بتوعية المواطنين بأهمية النظافة.■

«العدالة والتنمية» المغربي: الاستقالات الأخيرة لن تضعفنا

انتقد حزب «العدالة والتنمية» المغربي مبالغة الصحافة الرسمية والمعارضة في الاستقالات التي شهدها الحزب في بعض المحافظات، والتي تأتي قبل أربعة أشهر من الانتخابات المحلية المقرَّر إجراؤها في (١٢) يونيو المقبل، والتي شملت محافظات: «مراكش»، و«صفرو»، و«فاس»، و«الناضور»، و«تاونات».

وقال الحزب، في بيان له: «إن بعض المنابر الإعلامية تناولت في الآونة الأخيرة موضوع الاستقالات من الحزب، وقد أمسكنا في البداية عن الردِّ إلا في حدود ما تُمليه ضرورة التوضيح».

وأضاف البيان: «إن الاستقالات محدودة العدد، وأُريدَ لها أن تخدم مصالح أطراف سياسية معيَّنة، وأتت من أشخاص أتعبوا الحزب منذ سنوات، ولم تُفلح معهم الجزاءات التأديبية في لَجْم سلوكياتهم»!■

سحبت استثماراتها استجابةً لضغوط طلابها وأساتذتها

«هامبشاير».. أول جامعة أمريكية تقاطع الكيان الصهيوني



استجابت جامعة «هامبشاير» الأمريكية لمطالب طلابها وعدد من أساتذتها بمقاطعة الصهاينة، وقامت بسحب استثماراتها من ست شركات محلية تتعامل مع الكيان الصهيوني.

وبذلك تكون جامعة «هامبشاير» أول جامعة في الولايات المتحدة تقوم بهذه الخطوة، والتي جاءت على خلفية العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة، والممارسات الصهيونية العنصرية ضد الشعب الفلسطيني.

ويتعلّق الأمر بالشركات الأمريكية التالية: «كاتربلر»، و«آي تي تي»، و«موتورولا»، و«تيريكس»، و«يونايتد تكنولوجيز»، و«جنرال إليكتريك».

ورغم نفي الجامعة اتخاذ هذه الخطوة بدوافع سياسية، فقد أكّدت منظمة «طلاب من أجل العدالة في فلسطين» . في بيان بهذا الشأن . أنها ضغطت على مجلس أمناء الجامعة لسحب استثماراتها؛ بسبب انتهاك الاحتلال الصهيوني لحقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وقالت المنظمة الطلابية: إنها حثّت الجامعة، في عريضة وقّعها أكثر من ألف طالب ومدرس، على بيع حصصها من الأسهم في تلك الشركات التي تزوِّد قوات الاحتلال الصهيوني في الضفة الغربية وقطاع غزة بمعدّات وخدمات صيانة تساهم في تعزيز احتلالها».■

ألمانيا: اللوبي اليهودي خسر دعوى ضد نائب سابق يساند «حماس»



قامت النيابة العامة بردِّ الدعوى المقدَّمة من قبَل أحد أعضاء المجلس البلدي في مدينة «هيرتن»، والمحسوب على اللوبي اليهودي في ألمانيا، ضدّ النائب الألماني السابق «جمال قارصلي»؛ بتهمة دعمه لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، باعتبارها منظمة مدرجة على قائمة الإرهاب في الاتحاد الأوروبي.


جمال قارصلي

واستندت الدعوى التي تمَّ ردها إلى الكلمة التي ألقاها «قارصلي» مخاطباً حشداً كبيراً من المتظاهرين؛ احتجاجاً على «المجازر» التي قام بها الجيش الصهيوني في قطاع غزة، قائلاً: في مظاهرتنا اليوم نريد أن نقول لـ«إسرائيل»: إن «حماس» ليست وحدها التي تحاربكم في غزة، بل تحارب إلى جانبها كل الفصائل الفلسطينية. وأضاف: «عندما يتعلق الأمر بحرية واستقلال فلسطين، فإن كل الشعب الفلسطيني هو «حماس» ونحن كذلك حماس».

وأكّدت النيابة العامة في مدينة «بوخوم» الألمانية أن ما قاله «قارصلي» يقع في إطار حرية الرأي والتعبير، الذي تنص عليه المادة الخامسة من الدستور الألماني.■

١٢٠ يوماً.. مهلة لتطبيق الشريعة «المعتدلة» في الصومال

أعلن «مجلس العلماء الصوماليين للتصحيح والمصالحة»، أنه حدّد للحكومة الصومالية الجديدة مهلة (١٢٠) يوماً كي تعلن تعديلاً للدستور يضمن أن البلاد ستكون تحت حكم الشريعة «المعتدلة».


شيخ بشير أحمد صلاد

وقال شيخ «بشير أحمد صلاد» رئيس المجلس، في ختام اجتماع ضمَّ أكثر من (١٠٠) من علماء الدين بالعاصمة «مقديشو»: «ينبغي أن يجتمع البرلمان الصومالي خلال (١٢٠) يوماً، ويعلن أن البلاد ستكون تحت حكم الشريعة الإسلامية.. وتُجرى تعديلات على الدستور الحالي، خاصة البنود التي تتعارض مع الشريعة». وأضاف: «إنها ينبغي أن تكون الشريعة المعتدلة، وليس المفهوم الصارم الذي يريد مقاتلو الشباب (حركة شباب المجاهدين الإسلامية) فرضه في أنحاء البلاد».■

مصر: الأزهر يوافق على إنشاء فرع له في إقليم «دارفور»



وافق شيخ الأزهر د.«محمد سيد طنطاوي» على الطلب السوداني بإنشاء فرع للأزهر بإقليم «دارفور» غربيّ السودان، لتعزيز التعاون في مجال التعليم الديني.

وخلال لقاء بمقر مشيخة الأزهر، طلب «مني أركو مناوي»، كبير مستشاري الرئيس السوداني، من د.«طنطاوي» إنشاء فرع للأزهر الشريف في إقليم «دارفور»؛ من أجل استعادة الدور الأزهري التعليمي في السودان.

وقال «مناوي»: «إن الأزهر يمثّل منزلة كبيرة بالنسبة لأبناء السودان، خاصة وأن الكثيرين من السودانيين تعلموا على أيدي علماء الأزهر، وكانوا نواة للمعاهد الدينية بالسودان». وأضاف: «إننا نحتاج للأزهر ودوره ومشاركته لأبناء السودان قدر المستطاع، لاسيما في مجال تدريب الأئمة والمعلمين، لذلك ندعو فضيلتكم لإنشاء فرع للأزهر في دارفور».

وأعرب شيخ الأزهر عن ترحيبه بطلب إنشاء فرع للأزهر في «دارفور»، لكنه أرجأ الأمر للمناقشة، وقال: «ليس لدينا مانع في تلبية أي مطلب للسودان، خاصة أن لها علاقات طيبة وقديمة مع مصر والأزهر، وهناك أساتذة سودانيون قدّموا للأزهر الكثير، لكن الأمر يتطلّب أن يكون هناك تنسيق من خلال السفارة السودانية بالقاهرة».■

«جاب الله» يعود مجدّداً إلى حركة النهضة الجزائرية



عبدالله جاب الله

عاد الشيخ «عبدالله جاب الله»، الرئيس السابق لـ«حركة الإصلاح الوطني الجزائرية» مجدّداً إلى صفوف «حركة النهضة»، التي أسّسها ثم انشقَّ عليها، وهو ما فسّره بعض المراقبين بأنه يأتي في إطار «صفقة جديدة» قبلها «جاب الله» بعدما تيقّن من أن عودته إلى «الإصلاح» أصبحت شبه مستحيلة، إضافة إلى أن سعيه لتأسيس حزب سياسي جديد ليس أمراً سهلاً الآن.

وفي تصريحات نقلتها عنه صحيفة «الشروق اليومي» الجزائرية، أكد «جاب الله» أنباء عودته إلى أحضان «حركة النهضة»، بناء على القرار الذي تم اتخاذه يوم ٢٩ يناير الماضي من قبَل مجلس الشورى لـ«حركة النهضة»، ومن قبَل مجلس الشورى للجناح المنشق عن «الإصلاح».■

وزارة الصحة الفرنسية تشنُّ حملة ضد شرب الخمر





أثارت الحملة الشديدة التي تشنّها وزارة الصحة الفرنسية حالياً ضد تناول الكحول؛ بوصفه أحد أسوأ مسبّبات السرطان، أثارت استياءً في أوساط صناعة الخمور في البلاد.

وقالت صحيفة «ذا تايمز» البريطانية، التي أوردت الخبر: «إن الركود الاقتصادي الحالي كان من المفترَض أن يدفع الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» إلى اختيار وقت آخر أكثر مناسبة للحملة الحالية»!

وتؤكد حملة الوزارة أن كأساً واحدة من الخمر يومياً تزيد فرص احتمال الإصابة بالسرطان بنسبة (١٦٨٪)، وترتكز الحملة على توجيهات للمعهد الفرنسي لمكافحة السرطان، تؤكد أن تناول الكحول وخاصة الخمر ينبغي أن يتوقف.

ويقول مدير المعهد «دومينيك مارانشي»: «إن شرب جرعات من الخمر مهما كانت قليلة يسبِّب أضراراً لا يمكن تصوُّرها لصحة الإنسان، فلا يمكن لكمية من الخمر، مهما قلّت، أن تفيد الإنسان في شيء».

وأشارت الصحيفة إلى الأهمية الخاصة التي تكتسبها الحملة الحالية، لكونها تأتي من حكومة فرنسا، التي يُعَدُّ الخمر فيها جزءاً من العادات الراسخة، ومن الإرث القومي!■

هامش الأخبار



● كشف د.«أحمد يوسف»، مستشار وزارة الخارجية بحكومة «إسماعيل هنيّة» في غزة، عن وجود حراك أوروبي، تقوده فرنسا وإسبانيا وبعض الدول الأوروبية الأخرى؛ للعمل على رفع حركة المقاومة الإسلامية (حماس) من قائمة المنظمات الإرهابية.

● اعتقلت الأجهزة الأمنية الموالية لرئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته) «محمود عبّاس الصبيَّ «ساهر أحمد» (١٥ عاماً)، من مخيم «الدهيش» للاجئين الفلسطينيين بالقرب من «بيت لحم»، بعد أن رشق سيارة رئيس حكومة «رام الله» «سلام فيّاض» بحذائه.

● تراجعت مدرسة «جيتواي» الثانوية بولاية «بنسلفانيا» الأمريكية عن قرار سابق لها، وسمحت بدخول طلاب مسلمين مرتدين الكوفية الفلسطينية، وذلك بعد منعهم سابقاً من دخول المدرسة بها؛ خوفاً من حدوث توتّر مع الطلاب اليهود في المدرسة.



● أرسل «الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين»، يوم السبت الماضي، وفداً يضمُّ كوكبةً من العلماء إلى العاصمة الصومالية «مقديشو»؛ بهدف تحقيق المصالحة بين الفرقاء الصوماليين، ولتقريب وجهات النظر بينهم؛ تمهيداً للمصالحة التي شدّد الوفد على أنه لن يغادر «مقديشو» قبل تحقيقها.

● تدرس أمانة السياسات بالحزب الوطني الحاكم في مصر مشروع قانون جديد للأحوال الشخصية، ستثير بعض مواده اعتراضات دينية واجتماعية واسعة، وفي مقدمة هذه المواد تقييد تعدُّد الزوجات، ضمن حزمة شروط؛ من بينها الحصول على تصريح من المحكمة بالزواج!

● حمّلت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الكيانَ الصهيوني ومصرَ المسؤولية الناتجة من استمرار الحصار على قطاع غزة، ودعت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ومجلس الأمن إلى الضغط عليهما؛ من أجل منع التضييق غير القانوني على دخول الإمدادات الأساسية إلى القطاع.■



أنباء عن تأسيس أول حزب إسلامي في إسبانيا

ذكرت صحف إسبانية أن المسلمين بمدينة «قرطبة» يفكّرون في تأسيس أول حزب إسلامي في جنوب البلاد، الذي يضمُّ أكثر من مليون ومائة ألف مسلم، باسم حزب «النهضة والاتحاد»، وذلك على شاكلة الأحزاب النصرانية الكاثوليكية المرخَّص لها.

ويقول المدافعون عن إنشاء الحزب الجديد، الذي من المرجّح أن يكون مقرّه بالعاصمة «مدريد»: «إن أرضيته قيد الإعداد؛ ليكون نافذةً للدفاع عن حقوق المهاجرين، والحضور في المشهد السياسي الإسباني، وإنه سينفتح على غير المسلمين لتمثيل التنوّع الديني في البلاد».

وأوضحت الصحف أن الكتلة السياسية للحزب الجديد ستتكوّن من المسلمين الإسبان من سكان قرطبة، ومن العرب والأفارقة المهاجرين.■

حكومة تايلاند تتعهّد بنهج سلمي جديد مع مسلميها

تعهّد رئيس الوزراء التايلاندي «أبهيسيت فيجاجيفا» باتّباع مسار جديد في التعامل مع الصراع الدامي في الولايات الجنوبية ذات الأغلبية المسلمة؛ يقوم على حزمة سياسات سلمية.

وقال «فيجاجيفا»، يوم السبت الماضي، أمام اجتماع لرابطة دول جنوب شرق آسيا بالعاصمة الإندونيسية «جاكرتا»: «أعتقد أن كل التغييرات التي شهدناها على مدى الشهرَيْن الماضيَيْن واضحة، وتحدِّد اتجاهاً جديداً في طريقة تعاملنا مع الوضع في الجنوب».

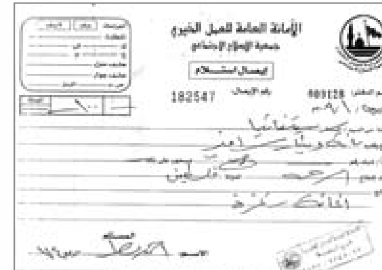
وأوضح أن حكومته تُجري حالياً مراجعة شاملة لتحسين أحوال المسلمين في الجنوب، ووضع سياسات مناسبة لمعالجة مشكلاتهم، مشدِّداً على أن السلطات ستفتح تحقيقاً في التجاوزات التي ارتكبها الجيش ضدّ الأقلّية المسلمة.■

راتبها الشهري أربعون ديناراً.. وتعول تسعة أفراد

خادمة إندونيسية تبرّعت بـ«١٠٠ دينار كويتي» لإغاثة غزّة

كتب: أسامة عبد السلام

تبرَّعت خادمة إندونيسية تعمل في الكويت منذ ستّ سنوات بمبلغ مائة دينار (٣٥٠ دولاراً أمريكياً) لإغاثة أهل غزّة، رغم حاجتها الشديدة لكل دينار من أجل إعالة أسرتها في إندونيسيا، البالغ عددُ أفرادها سبعة من الإخوة والأخــوات؛ بالإضافة إلى والدَيْها، والذين يعيشون جميعاً في حال من العَوَز والفقر؛ بسبب البطالة التي يعاني منها أغلبية أبناء قريتها.


الأمانة العامة للعمل الخيري
جمعية الإصلاح الاجتماعي
إيصال استلام
182547

ورغم أن هذا المبلغ قد يبدو ضئيلاً في نظر الكثيرين من ذوي الدخول المرتفعة وأصحاب الثروات، إلا أنه يُعَدُّ كبيراً جدّاً بحسابات «سيتيفاتيما بايجان بايدين» (٢٦ عاماً)، التي تتقاضى راتباً شهرياً قدره أربعون ديناراً كويتياً فقط (١٤٠ دولاراً أمريكياً)، والتي قرّرت مغادرة الكويت نهائياً، والعودة إلى بلادها في نهاية العام الجاري؛ استعداداً للزواج من أحد أقربائها، الذي تشاركه أعباء تأثيث منزل الزوجية؛ بسبب فقره - هو الآخر - ودخله المحدود!

وعن الدافع وراء تبرُّعها، قالت «بايدين» لـ«المجتمع»: «عندما رأيتُ حجم الدمار الهائل الذي أصاب قطاع غزّة، وشاهدتُ النساء والأطفال يُبادون ويُقتلون على أيدي الصهاينة المجرمين، لم أتمالك نفسي، وانخرطتُ في بكاء متواصل، وانتابني حزنٌ شديد، وتمنّيتُ لو أن الطريق مفتوح أمامي للجهاد بالنفس، والذهاب إلى غزّة لإغاثة أهلها(!!).. وعندئذ، قرّرتُ الجهاد بالمال، واستثمار هذا المبلَغ في تجارة لن تبور عند الله».

وأضافتْ: «في اليوم العاشر من العدوان الصهيوني، طلبتُ من كفيلي أن يتبرّع بمائة دينار من مدّخراتي لديه لإغاثة غزّة، وأبديتُ له رغبتي في استحضار النيّة عند التبرُّع؛ بتقسيم المبلغ على جميع أفراد أسرتي العشرة؛ بمعدّل عشرة دنانير لكل فرد، لكيلا أستأثر بالأجر كلّه»!

وأوضحتْ «بايدين» أنها قرّرتْ - منذ اليوم الأول للعدوان - أن تصوم تضامناً مع إخوانها في قطاع غزّة، وأن يكون إفطارها مرهوناً بانتهاء العدوان الإجرامي، وتساءلتْ: «كيف يطيب لي طعام أو شراب وأنا أشاهد المجازر الهمجية، وأنهار الدماء التي سالت في شوارع غزّة؟!».■

أوزبكستان: حملة اعتقالات واسعة ضد أتباع «جماعة النور» التركية

كتبت: فاطمة المنوفي

شنّت أجهزة الأمن الأوزبكية حملة اعتقالات واسعة ضدّ عدد من الإسلاميين؛ بتهمة الانتماء إلى «جماعة النور» التركية التي يتزعّمها الداعية الإسلامي التركي «فتح الله كولن»، وأصدرت ضدّهم أحكاماً بالسجن لمُدَد تصل إلى سبع سنوات.

وتشير تقارير المنظمات الحقوقية إلى أن السلطات الأوزبكية تلاحق أتباع «جماعة النور» بشكل كبير خلال الفترة الأخيرة؛ بتهمة «الانتماء إلى جماعة متطرّفة»، كما تتصاعد الحملات الإعلامية في وسائل الإعلام الأوزبكية الرسمية ضدّهم بشكل لافت. وقد


فتح الله كولن

قامت القناة الأولى الأوزبكية، في ١٦ فبراير الجاري، ببثّ فيلم وثائقي يحمل اسم «الشعاع الذي يؤدّي إلى الظلام» (في إشارة إلى جماعة النور) قام بإعداده «جهاز الأمن الوطني» الأوزبكي، ويزعم الفيلم أن الجماعة تسعى إلى إقامة دولة تركية عظمى تمتدّ من «سيبيريا» إلى البلقان.

يُذكر أن جميع المعتقلين هم من الشباب الذين درسوا في المدارس الثانوية الأوزبكية التركية التي أنشاها أتباع «جماعة النور» في التسعينيات من القرن الماضي، وكانت تتمتّع بمكانة علمية مرموقة قبل أن تغلقها السلطات.■



بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

الخلايا العلمانية «النائمة»!

أخذت «محرقة غزة» نصيبها الوافر من التحليلات والمعالجات الإعلامية لكن نقطة محورية لم تأخذ حظها من المعالجة، وهي تلك «الآلة الإعلامية» الضخمة التي تنطلق من الأرض العربية، وبأموال الشعوب العربية، وتلقى الدعم غير المحدود من بعض الأنظمة، بل تحظى بتحريضها!

هـذه «الآلـة الإعـلاميـة» خاضت بقيادة التيار العلماني المتطرف بشتى فصائله الليبرالية والماركسية والشيوعية والمتصهينة، خاضت خلال محرقة غزة حرباً لا تقل ضراوة عن الحرب الصهيونية على المقاومة الفلسطينية، وفي مقدمتها حركة حماس، ومن يراجع ملف المقالات والتعليقات والتصريحات التي انطلقت من تلك الآلة يدرك إلى أي مدى كانت تسعى لتأليب الشارع العربي ضد المقاومة في مقابل إثبات - بطريق غير مباشر - أحقية الكيان الصهيوني فيما ارتكبه من محرقة وحشية مجرمة.

وقد استهدفت تلك «الآلة الإعلامية» العلمانية ضرب عمق المقاومة وأم رأسها عبر حملة اتهامات وأباطيل مكثفة ضد قادة المقاومة، بدءاً من خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحماس حتى آخر شهيد فلسطيني، ولم ترحم تلك الحملة التي فقدت الحياء والمروءة الشهداء من القادة فوصفتهم بـ«المقبورين»، وصورت بعضهم وهو يلقى ربه بعبارات جنسية رخيصة، وحرصت على التشكيك في الذمم المالية للمجاهدين، وبالتالي الذمم الوطنية والسلوك الإسلامي...

ولم تكن مصادفة أن تتلاقى أفكار كتاب تلك «الآلة الإعلامية» من المغرب العربي حتى مشرقه لتعزف خلال الحرب معزوفة واحدة، ترمي كل قيادات المقاومة بكل نقيصة، وتلك خدمة كبيرة تم تقديمها للكيان الصهيوني - عن قصد أو غير قصد - في وقت لاقى فيه هذا الكيان أعنف انتقادات إعلامية وسياسية على المستوى الدولي.. ولذلك فقد حظي قادة تلك الحملة بقائمة الشرف الصهيونية التي نشرتها صحافة العدو!

والقضية أن ذلك التيار العلماني بآلته الإعلامية يبرز على السطح مع كل أزمة أو قضية سياسية أو فكرية أو مجتمعية، ليخدم على هدف واحد هو توجيه سهام التشكيك والسب والتحريض إلى كل ما هو إسلامي من قريب أو بعيد.. والأمثلة على ذلك لا تنتهي.

وأصل القضية فيما نحن بصدده تتمثل في ذلك الداء الدفين في مجتمعاتنا، وأعني به هذه «الحالة» من مخاصمة التدين في مجتمعاتنا العربية، والحيلولة دون عودتها إلى إسلامها.

وليس بخافٍ أن الذي صنع هذه «الحالة»، ويعمل على تفعيلها هو ذلك التيار العلماني المتطرف المدعوم من بعض الأنظمة الحاكمة التي وقعت في فخ معادلة غير صحيحة، وهي: أن المزيد من التدين في المجتمعات يعني المزيد من تناقص عمرها الافتراضي على كراسي الحكم، فكان لابد من محاصرة ذلك بشتى السبل والوسائل، وبدهاء يخفي الخصومة للدين أو للتدين وقد انعقدت شراكة بين الطرفين صاحبي المصلحة؛ التيار العلماني بمشروعه التغريبي، وبعض الأنظمة بمشروعها الجاثم على صدور شعوبها.

ومن هنا، فليست المشكلة فقط في انتقادات صدرت من هنا أو هناك تهاجم قادة المقاومة خلال حرب غزة، ولكن المشكلة أننا أمام مشروع متكامل يقوم على رعايته التيار العلماني بتصنيفاته الفكرية السياسية، وتحميه بعض الأنظمة من خلال تمليكها إيَّاه معظم وسائل الإعلام وأدوات الثقافة ليتلاعب بالرأي العام كيف يشاء.

وأصبحنا نفاجأ بين الحين والآخر بواحدة من ضربات تلك الخلايا العلمانية النائمة بين ضلوع مجتمعاتنا ضد عقيدة الأمة أو ثوابتها الدينية أو شعائرها أو دعاتها.. تسخر من الحجاب تارة، وتشكك في رموز العمل الإسلامي تارة، وتروج لقصص وكتب بأبخس الأسعار تعلن الإلحاد وتسب الذات الإلهية، وتروِّج للرذيلة والإباحية تارة أخرى.

نحن إذاً لسنا بصدد شخص أو أشخاص، وإنما نحن أمام «حالة» مزروعة في بلادنا منذ عهد المعلم «يعقوب» عميل الحملة الفرنسية وسمسارها الأول، مازالت تصرُّ على أن رسالتها هي حظر الإسلام في بلاده وعلى أبنائه حتى يظل المشروع الغربي قائماً.

وليس المطلوب قصف أقلام ذلك التيار العلماني ولا «قصل» رقابهم.. ولكن المطلوب حوار يغمد فيه الجميع حرابهم ويفكرون بعقولهم، وصولاً إلى أرضية مشتركة في مواجهة طوفان المشروع الصهيوني الغربي.

لكن السؤال الذي يلح اليوم وسط التطورات الدراماتيكية المتلاحقة: ألم يحن الوقت للأنظمة والحكومات التي تخاصم الإسلام - بطريق مباشر وغير مباشر - أن تراجع أجندتها وتحالفاتها وإستراتيجياتها وتعيد ترتيب أوراقها؟ خاصة أن كل حملات ذلك التيار باءت بالفشل الذريع وحققت خسائر فادحة خصمت من رصيد تلك الأنظمة الكثير لدى شعوبها؟!■

تقع «زنجبار» في شرق أفريقيا، وتتشكّل من عدد من الجزر في المحيط الهندي قُبالة دولة «تنزانيا»، وتبعد عن السواحل الأفريقية قرابة ٣٥ كيلو متراً، وأكبر جزرها جزيرتا «زنجبار»، و«بيمبا»، أما البقية فهي جزر صغيرة تتوزع حول جزيرة «بيمبا».

وقد واجه العرب المسلمون في «زنجبار» مذابح وتصفيات يندى لها جبين الإنسانية، تجاهلها الإعلام العالمي، كما تغافل عنها الإعلام العربي والإسلامي للأسف الشديد، وأصبح المسلمون في مختلف أنحاء العالم يكادون لا يعلمون شيئاً عن حجم المأساة في «زنجبار» التي كانت عربية مسلمة، ولكنها لم تعد اليوم كذلك!

لماذا يغمض الإعلام عيونه عنهم ويتجاهل المجتمع الدولي مآسيهم؟!



مسلمو «زنجبار» ينتظرون دعماً عربياً وإسلامياً لتثبيت هوّيتهم!

دخل الإسلام أرض «زنجبار» منذ القرن الأول الهجري، وكانت تُدعى «برّ الزنج» ثم صار اسمها «زنجبار»، وقد حكمها العرب العُمانيون قرابة ألف عام، قبل أن يتم ضم الجزيرة قسراً بمعاونة الاستعمار مع منطقة «تنجانيقا» عام ١٩٦٤م، ليتم تشكيل ما تُسمَّى اليوم بدولة «تنزانيا».

الوجود العربي

وقد استدلّ المؤرخون على أن الوجود العربي فيها يرجع إلى ما قبل الإسلام، وبقي ولاة زنجبار خاضعين لسلطان عمان، وفي عهد السلطان «سعيد بن سلطان البوسعيدي» حصل اتفاق على وجود بريطاني في الجزيرة، تطور إلى أن أعلنت بريطانيا الوصاية عليها.

زنجبار: د. أكرم المشهداني

وعندما أرادت بريطانيا الانسحاب، قامت كعادتها بترتيب خطة تستطيع بها البقاء الفعلي بعد خروجها ظاهرياً، فكانت المؤامرة التي دبّرتها للإطاحة الكاملة بالحكم العربي الإسلامي عام ١٩٦٤م، من خلال سياسة «فرِّقْ.. تَسُدْ»، فعمدت إلى تكوين حزبيْن سياسييْن يفرِّقان بين المسلمين من

الاحتلال البريطاني قام بتدبير مذبحة للإطاحة بالعرب المسلمين وحكمهم.. انتهت باستشهاد أكثر من عشرين ألفاً!

أصل عربي والمسلمين من أصل أفريقي؛ تمهيداً لحرب أهلية تطيح بالعرب المسلمين وحكمهم، وبالفعل حصلت المذبحة؛ حيث سادت الفوضى، وقام بعض المأجورين من الأفارقة بهجوم شامل على عرب زنجبار، وانتهى الأمر باستشهاد أكثر من عشرين ألف عربي!

وبعد المذبحة، جاء «عبيد كرومي»، الذي حكم زنجبار باعتبارها تابعة لاتحاد تنزانيا الذي أُعلِن عقب الانقلاب، وتكوَّن من «زنجبار» و«تنجانيقا»، مع توسُّع النشاط التنصيري، حتى أصبح في «زنجبار» مائة كنيسة، بعد أن كانت نسبة النصارى فيها لا تتعدّى ٣٪ من إجمالي عدد السكان، وصار اقتصاد البلاد بأيديهم، وكذلك الوظائف الحكومية المرموقة.. وأصبحت «زنجبار»



تحت وطأة الحكم العلماني الذي انتهجته تنزانيا، وهو ما أضعف كثيراً من معرفة الأجيال الجديدة بتاريخها وإسلامها.

سياسة التنصير

ولعل من الصعب تخيُّل ما حدث للعرب المسلمين على يد مسلمين مثلهم، بعد أن عاشوا سوياً قرابة مائة عام، يربط بينهم عامل واحد هو الدين الذي يرفعونه فوق كل اعتبار..

لكن بالنظر إلى الأسباب التي رسمت هذه الواقعة، فإننا نجدها تعود إلى أسباب خارجية متمثلة في سياسة التنصير التي عملت على إثارة النعرة العنصرية بين المسلمين خاصة، بعد أن أشاع الاستعمار بين الأفارقة أن العرب كانوا من تجار الرقيق، في تجاهل للاتفاقية التي وقعها السلطان «سعيد بن سلطان» مع بريطانيا

سياسة التنصير تثير النعرة العنصرية بين مسلمي زنجبار.. بعد أن أشاع الإنجليز بين الأفارقة أن العرب كانوا من تجار الرقيق

مخطط غربي لتقويض الإسلام فيها.. لأنها البوابة التي ولج الإسلام من خلالها إلى معظم دول أفريقيا الشرقية والوسطى

لإلغاء هذه التجارة التي كان يقوم عليها الغزو الغربي، ومطامع دول الجوار، وخاصة كينيا وتنزانيا في ضم «زنجبار» إليها واستقطاعها من حكم الدولة العُمانية، بجانب رغبة الدول الغربية في تقويض الإسلام في «زنجبار» وخاصة نظام الحكم؛ لأنها كانت بوابة أفريقيا الشرقية، ومنها دخل الإسلام إلى معظم الدول الأفريقية الشرقية والوسطى.

أما الأسباب الأخرى فهي أسباب داخلية تمثلت في أخطاء سلطان «زنجبار» في سياسة حكمه للطوائف؛ حيث فتح باب التنصير دون رقابة، فتغلغل وشوَّه تاريخ العرب، إلى جانب توثيق العائلة الحاكمة لعلاقاتها ببريطانيا منذ عهد السلطان «سعيد بن سلطان»، مما أثار سخط المسلمين الأفارقة الذين شعروا بأن العرب هم من جلب الاحتلال الغربي إلى بلادهم.

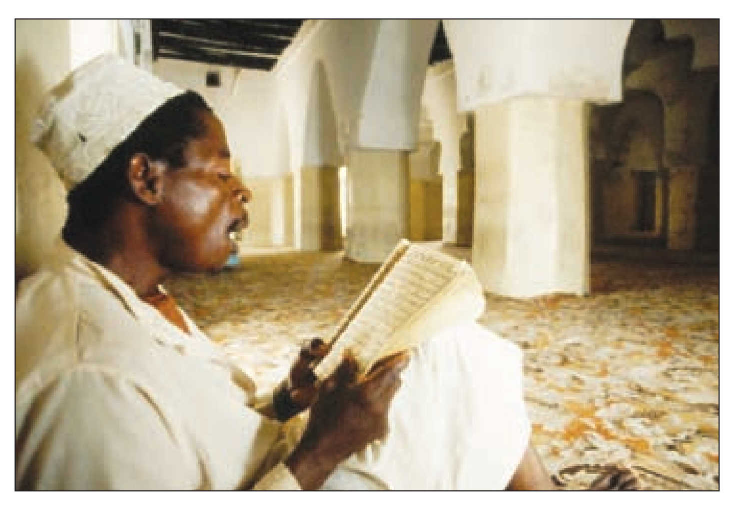
وعندما تُوفِّي السلطان عام ١٨٥٦م على متن الباخرة البريطانية «فيكتوريا»، وقع الخلاف بين أولاده على الحكم.

وفي عهد السلطان «علي بن سعيد» أعلنت بريطانيا الوصاية (الاحتلال) على الجزيرة عام ١٨٩٠م، واستمرت هذه الوصاية حوالي سبعين عاماً، ثم استقلت «زنجبار» من بريطانيا كسلطنة ذات سيادة في ديسمبر ١٩٦٣م، وبعدها دخلت «تنجانيقا» مع «زنجبار» في اتحاد فيدرالي ليشكّلا دولة «تنزانيا» (بأخذ الحرفين الأولين من كل منهما) في ١٢ يناير ١٩٦٤م؛ إلا أن «زنجبار» احتفظت بحكم مستقل؛ رغم كونها جزءاً من تنزانيا.

مجازر وانتهاكات

وفي الوقت الذي يتعمّد الإعلام الغربي اتباع سياسة التعتيم على ما حدث وما يحدث في «زنجبار» من انتهاكات واعتداءات ضد المسلمين، نجد للأسف أن الإعلام العربي الإسلامي يتجاهل - بتعمّد أو بدونه - إلقاء الضوء على هذه المجازر والانتهاكات التي تتكرّر بشكل مستمر في «زنجبار» المسلمة.

وما يحدث في «زنجبار» شاهد على هذا التعتيم والتجاهل؛ فهي جزء من ذلك الشريط العربي الممتد على الساحل الشرقي من القارة الأفريقية، ويرتبط معظم سكانها بصلات قربى ونسب مع عرب الساحل الجنوبي من الجزيرة العربية، غير أنها جزء يتعمّد التاريخ إغماض عينيه عنها، ويشيح الضمير الدولي بوجهه عن مآسيها؛ إذ لم يكتفِ المجتمع الدولي بالصمت إزاء المجازر التي قام بها الأفارقة والنصارى ضد العرب المسلمين في الجزيرة عام ١٩٦٤م، التي صاحبت استيلاء «تنجانيقا» (تنزانيا حالياً) على الجزيرة، بل



الصحوة الإسلامية في زنجبار تواجه مصاعب عدة.. أهمها الفقر وحملات التنصير وتنازع بعض الفرق الإباضية والشيعية

لا يزال يصر على صمته إزاء المذابح التي يواجهها المسلمون حالياً، والتي تجدّدت على مدى أكثر من ربع قرن.

فقد شهدت «زنجبار» عمليات عسكرية لقمع مظاهرات سياسية قام بها المسلمون احتجاجاً على تزوير الانتخابات العامة التي أُجريت عام ٢٠٠٠م، وانتهت هذه المظاهرات بحصار الجزيرة، واقتحام المساجد، والاعتداء بالضرب على السكان.. وفي الوقت الذي كان الجيش يحصد فيه أرواح المدنيين، كانت الشرطة تُكمل المهمة بتكسير عظام ومفاصل الجرحى، وتكويمهم بعضهم فوق بعض في سيارات مكشوفة!

إن ما حدث في «زنجبار» يكشف نفاق الإعلام العالمي، الذي لا يلتفت إلا للمآسي والمذابح التي تتعارض مع السياسات الغربية، أو تلك التي يتجاوز مداها حدود الصمت والتعتيم كما حدث ويحدث في الشيشان وفلسطين مثلاً!

صحوة إسلامية

وأمام هذا التجاهل الإعلامي الغربي والعربي، أبى مسلمو «زنجبار» إلا أن يكون لهم وجود في الإقليم الذي تبلغ نسبة المسلمين فيه أكثر من ٩٨٪ من إجمالي عدد سكانه، حيث سعى المسلمون إلى أن يكون لهم دور حيوي في الانتخابات التي أُجريت في أكتوبر ٢٠٠٥م، فيما يُشبه صحوة إسلامية في الإقليم.

ويرى المراقبون للشأن الإسلامي أنه في ظل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية المتردّية التي يعيشها إقليم «زنجبار»؛ فإن هذه الصحوة الإسلامية جعلت الانتخابات العامة أكثر حدة من الانتخابات التي أُجريت عامَيّ ١٩٩٥م، و٢٠٠٠م.

«محمد سيد علي» سكرتير جمعية «الوعي الإسلامي» وأحد الأئمة بالإقليم، قال: «إننا نرى بوضوح فراغاً كبيراً داخل زنجبار، من الممكن أن يملأه النظام الإسلامي»، مشيراً إلى أن علماء الدين يطرحون الإسلام كحل سياسي في «زنجبار».

وقال «خميس بن علي» أحد أعضاء الجمعية: «نحن موجودون في كل حي بالإقليم، نجمع التبرعات للمحتاجين، ونقوم بالوعظ في المساجد، كما نعلم الأطفال في المدارس الدينية آداب وتعاليم الدين الإسلامي».



وقد ترعرعت جهود الصحوة الإسلامية من إرشاد ووعظ وكفالة للأيتام ومعونات للفقراء والمحتاجين، وبدت مظاهرها في تزايد أعداد المتردّدين على المساجد وعدد مرتديات الحجاب الإسلامي، ويطرح العلماء المسلمون الشريعةَ الإسلاميةَ بديلاً للديمقراطية الغربية الزائفة، وسط تأييد وتأكيد من القيادات الإسلامية بأن إقرار القيم الإسلامية هو الحل الأمثل لكل المآسي التي يعيشها الإقليم، وأن الإسلام هو العامل الوحيد الذي يوحّد الناس في الجزيرة.

مطالب ضرورية

وتواجه الصحوة الإسلامية في «زنجبار» العديد من المصاعب، أهمها: الفقر، وحملات التنصير، وتنازع بعض الفرق الإباضية والشيعية.. وفي خضم هذه الظروف والأوضاع المتشابكة، طرحت الأوساط الإسلامية في «زنجبار» جملة من المطالب ترى أن تلبيتها ضرورية لإحداث أي تطور إيجابي للأوضاع العامة، والعلاقات بين الطوائف الأخرى في البلاد، وأهم تلك المطالب:

- تداول رئاسة الدولة بين المسلمين والنصارى.
- مراعاة المساواة في توزيع الحقائب الوزارية بين المسلمين والنصارى.
- جعل يوم الجمعة عطلة أسبوعية رسمية بدلاً من الأحد.
- منح الأئمة والعلماء المسلمين حقوقاً سياسية متساوية مثل نظرائهم من رجال الدين النصراني، للتمثيل والترشيح في البرلمان والمجالس المحلية.
- إيقاف استغلال المناصب الحكومية؛ لممارسة الضغوط والاضطهاد على الشباب المسلم في المؤسسات التعليمية والأكاديميات العليا.
- فتح المجال أمام الشباب المسلم - كغيره - في الحصول على منح دراسية في العلوم الحديثة.

وفي النهاية، يمكن القول: إن «زنجبار» العربية المسلمة تستردُّ اليوم عافيتها بصبر وصمود أهلها الأصليين، وإن الإسلام لا يزال مغروساً وموجوداً فيها رغم الهجمة الصليبية الشرسة، وإن عرب «زنجبار» لا يزالون يعتزّون بعروبتهم، ويتطلعون إلى عرب الجزيرة والوطن العربي في وقفة مساندة وتأييد لحقوق العرب، أهل البلاد الأصليين في «زنجبار» بلاد القرنفل والعطور.■

فيما كانت الحكومة السودانية تجري محادثات في الدوحة مع حركة العدل والمساواة المتمردة في دارفور - برعاية من قطر والوسيط الدولي للأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي وتشجيع من أطراف عربية وأوروبية- كان زعيم جماعة متمردة أخرى يزور الكيان الصهيوني ويلتقي «عاموس جلعاد» رئيس مكتب الأمن السياسي في وزارة الدفاع (الذي يدير عملية التفاوض مع مصر حول اتفاق التهدئة في غزة)، ويعد بأنه إذا وصل للسلطة فسيتم فتح سفارة للصهاينة بالخرطوم !







دارفور.. بين أخطاء الداخل.. وأخطار الخارج

أحمد عز الدين
aezed8@hotmail.com

بعد عصيان مسلح استمر سنوات جلس ممثلو الحكومة السودانية مع متمردي حركة العدل والمساواة وجهاً لوجه في محادثات استمرت من ١٠ إلى ١٧ فبراير ٢٠٠٩م، وانتهت بالتوقيع على اتفاق لحسن النوايا.

تضمن إعلان حسن النوايا رغبة الطرفين في العمل على وضع حد للصراع، وإعطاء العملية السلمية الأولوية الإستراتيجية على ما سواها، واتباع نهج شامل يخاطب جذور المشكلة، ويحقق السلام الدائم، مع ضمان انسياب مساعدات الإغاثة إلى من يستحقها.

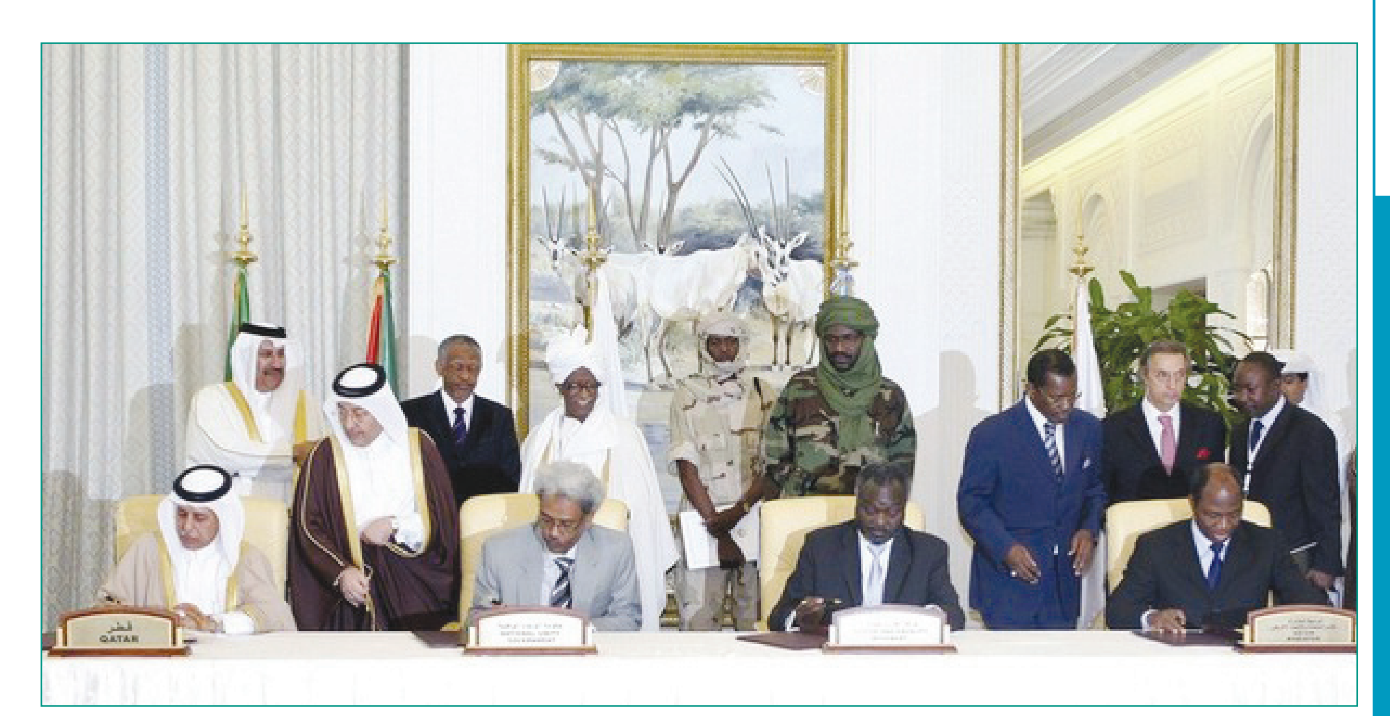
وتعهد الجانبان بالدخول في مرحلة ثانية من المفاوضات لإبرام اتفاق إطاري يضع الأسس للتفاوض حول القضايا التفصيلية، والاستمرار في محادثات السلام، مع إبقاء ممثليهما في الدوحة.

ورغم اللهجة المتفائلة التي حملها البيان الختامي وتصريحات المسؤولين الحكوميين فقد اتسمت تصريحات مسؤولي «حركة العدل» بالتحفظ والهجوم على الخرطوم، فقد أفاض خليل إبراهيم رئيس الحركة في الحديث عن مشكلة درافور باعتبارها مشكلة السودان كله، و«تتمثل في تمتع الخرطوم بكل المزايا من خدمات، وبنية تحتية، وفرص عمل.. في الوقت الذي تم فيه تجاهل باقي الأقاليم»، مؤكداً أن الحركة تهدف إلى تغيير النظام وتجديد الحياة السياسية، وأشار إلى أن «الحكومة السودانية دمرت أربعة آلاف قرية في دارفور، وقتلت ٣٠٠ ألف نسمة، وحرقت ١٥٠٠ مسجد، وأطفأت نار القرآن في ستة آلاف خلوة»، وهي تصريحات تتسم كما يبدو بالمبالغة الشديدة.

ساحة صراع

كيف تحوّل إقليم دارفور إلى ساحة صراع مستمر؟ يمكن أن نرصد العوامل التي ساعدت على ذلك، وأهمها:

- مساحة كبيرة تعادل مساحة فرنسا.
- حدود مفتوحة على دول الجوار وأكثرها تعاني من صراعات داخلية.
- امتداد جذور بعض القبائل إلى دول الجوار خاصة تشاد وأفريقيا الوسطى، حتى أن بعض القبائل تعبر الحدود لنصرة فروع القبيلة في صراعاتها.
- يشكل الإقليم نقطة تماس مع الحزام الفرانكفوني الأفريقي: (تشاد، النيجر، أفريقيا الوسطى، الكاميرون)، وهذا يفسر الاهتمام الفرنسي عبر الاتحاد الأوروبي بالإقليم. ونتيجة لذلك تأثر الإقليم بالصراعات المحيطة، خاصة الصراع الداخلي في تشاد، والصراع التشادي الليبي على الحدود، والصراعات داخل أفريقيا الوسطى.
- تعدد القبائل وتنوعها وتوطن قبائل



من غير سكان الإقليم فيه؛ فبعض قبائل دارفور مستقر في مناطق ريفية وغالبيتها من الأفارقة، وهناك قبائل رُحّل وافدة أكثرها من العرب. وقد تعايش الجانبان ونشأت بينهما علاقات اجتماعية، واعتادت مجموعات الرحل التنقل في فترات الجفاف إلى المناطق الزراعية، وجرى تنظيم ذلك في اتفاقيات، وإن لم يخلُ الأمر من نزاعات بسبب شح الموارد الطبيعية من مياه ومراع خاصة في مواسم الجفاف والتصحر، كانت تتم تسويتها بالأعراف القبلية السائدة، وكانت خلافات حول الموارد ولم تكن بسبب الاختلافات العرقية والثقافية، غير أن النزاعات اتسعت بصورة كبيرة، وتشعبت وتدخلت فيها أطراف إقليمية ودولية، وأصبحت دارفور مرآة للصراعات القبلية.

وقد انفجر الصراع في مطلع ٢٠٠٣م حين هاجمت المعارضة قواعد عسكرية للحكومة، وبدأت سلسلة من الأفعال وردود الأفعال أدت إلى سقوط عدد كبير من القتلى ونزوح أعداد أكبر وتدويل المشكلة.

انتشار السلاح

في ظل وضع كالذي ذكرناه كان من الطبيعي أن ينتشر السلاح وتجارته في الإقليم للاستخدام الداخلي أو لتصديره لمناطق النزاع.

ويشير البعض إلى الدور الذي لعبته الحكومات السودانية منذ عهد الصادق المهدي في نشر السلاح في دارفور، إذ عمدت إلى تزويد بعض القبائل بالسلاح لتكوين مليشيات محلية بهدف منع الحركة الشعبية بزعامة «جون قرنق»، التي أعلنت التمرد في الجنوب من مد نفوذها ومسرح عملياتها إلى غرب السودان (بعد أن ظهرت دلائل على ذلك)، غير أن القبائل استخدمت هذه الأسلحة فيما بعد في صراعها مع القبائل الأخرى .

رغم اللهجة المتفائلة التي حملها البيان الختامي لمحادثات الدوحة وتصريحات المسؤولين الحكوميين فقد اتسمت تصريحات مسؤولي حركة العدل بالتحفظ والهجوم على الخرطوم

انفجار الصراع.. وحركات المعارضة

بدأ التمرد في دارفور عام ٢٠٠٣م بعد استيلاء مجموعات مسلحة على حامية عسكرية، كما هاجمت حركة تحرير السودان «مطار الفاشر» ودمرت أربع طائرات. حينذاك كان الخلاف على أشُدّه بين الحكومة وحزب المؤتمر الشعبي الذي يقوده حسن الترابي بعد الانقسام العنيف الذي حدث بينهما، لذا فقد اتهمت الحكومة المؤتمر بأنه أحد الأطراف المحرضة على العنف، خاصة أن الجبهة الإسلامية التي أسسها الترابي قبل حزب المؤتمر كانت قد استقطبت العديد من مثقفي دارفور.

وقد دعم الإسلاميون في دارفور ثورة الإنقاذ، وانخرطوا في مؤسساتها، لكن أغلبهم ترك الحكم وانضم للمعارضة.

وقد نفى الترابي أن يكون وراء العنف في دارفور، وإن أعلن تأييده لمطالب أهله، وربما سعى لاستخدام دارفور أداة لزعزعة نظام الإنقاذ. ورغم النفي المتكرر لدور المؤتمر الشعبي في الأحداث فإن بعض المراقبين يرى مؤشرات على علاقة ما.

وقد تباينت نظرة حركات المعارضة للنزاع بين من يرى أنه صراع على موارد الطبيعة، ومن يراه صراعاً إثنياً، أفريقياً/عربياً، ويعتبر أن «المركز النيلي المسيطر على السلطة والثروة» الممثل في حكومة الخرطوم هو سبب الأزمة، وثالث يراه صراعاً على أساس جغرافي باعتبار أن دارفور جزء من قطاع واسع مهمش يضم الجنوب والشرق وأقاصي الشمال، كما ظهرت حركات تدعو لانفصال دارفور عن السودان. وهذا التباين لا ينفي أن قيادات الحركات ومعظم قواعدها تنتمي لقبيلتي الفور والزغاوة الأفريقيتين.

ويمكن الحديث عن ثلاثة تنظيمات رئيسة للمعارضة:

١- حركة العدل والمساواة التي وقعت اتفاق قطر ويقودها د. خليل إبراهيم، وكان

في السابق من القيادات الوسيطة في جبهة الترابي وحزب المؤتمر الحاكم، وعمل وزيراً للصحة والتربية في ولايتي دارفور والنيل الأزرق في عهد الإنقاذ، وفي ٢٠٠٣م أسس «العدل والمساواة » التي تميل إلى تبني طرح علماني، وفصل الدين عن الدولة، وتدعو لتحالف المهمشين، ويدور جدل كبير حول استمرار علاقة هذه الحركة بحزب المؤتمر (الترابي)، رغم أن الحركة تريد أن تبتعد عن الطروحات العربية الإسلامية لتعزيز علاقتها بالغرب.

٢- جبهة تحرير السودان (الأم)، ويترأسها عبدالواحد محمد نور المنتمي إلى الفور، والذي زار الكيان الصهيوني مطالباً بدعم عسكري لقواته، وافتتح فرعاً لحركته في «تل أبيب». وقد رفض نور المشاركة في محادثات الدوحة، وتتحدث بيانات الجبهة عن تهميش دارفور واستبعاد أبنائه من السلطة، وانعدام الخدمات الأساسية فيه، كما تنتقد هيمنة الوسط النيلي، وتنادي بحكم ذاتي موسع، وتزعم أن الاضطهاد والتطهير العرقي المدعوم من الخرطوم ترك سكان دارفور دون خيار سوى اللجوء للمقاومة المسلحة .

وقد انقسمت الحركة إلى: جناح عبدالواحد، وجناح «مني أركو مناوي»، وأجنحة أخرى.

وفي عام ٢٠٠٥م توصل «مناوي» عبر التفاوض مع الحكومة في «أبوجا» إلى اتفاق أصبح بموجبه كبير مساعدي الرئيس ورئيساً للسلطة الانتقالية لدارفور، وضمن له الاتفاق حق الاحتفاظ بقواته العسكرية في معسكرات خاصة، كما شمل إنشاء صندوق لدعم تطبيق اتفاق السلام ودعم مشاريع التنمية بدارفور.

وتتشابه حركة تحرير السودان (جناح نور) إلى حد كبير مع الحركة الشعبية التي قادت التمرد في الجنوب، سواء في الاسم أو تقسيم الأدوار بين سياسي وعسكري، أو في علاقتها الصريحة بالكيان الصهيوني.

٣- حزب التحالف الفيدرالي، ويتزعمه أحمد إبراهيم دريج، ونائبه شريف حرير هو الأكثر نشاطاً.

ولا تربط هذه الحركات والأحزاب علاقات ودية فيما بينها، بل تعمد إلى مهاجمة بعضها بعضاً، كما تكثر الانشقاقات داخلها.

عقدة التهميش

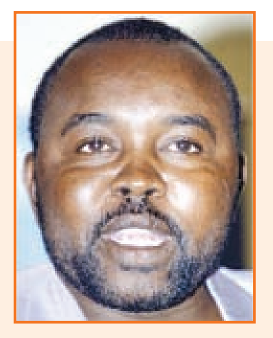
وتسيطر عقدة «التهميش» على فكر المعارضة السودانية في الجنوب والغرب، وهي مستعدة للجوء للعمل العسكري، والزج بالبلاد في أتون حرب أهلية من أجل إزالة هذا التهميش، على الرغم من أن السودان ليس حالة متفردة في هذا الشأن، ففي كل الدول النامية تقريباً هناك شكوى من سيطرة المركز واستئثاره بالسلطة والثروة، ولم يكن أبداً اللجوء للسلاح الحل الوحيد ولا السليم لإزالة هذا الوضع.

وإذا كانت المعارضة قد أخطأت باللجوء إلى العمل المسلح والاستعانة بالخارج فإن الحكومات المتعاقبة أخطأت بتجاهل تمثيل وتنمية الولايات حتى انكمش الانتماء الوطني لحد يجعل عبدالواحد نور يستنجد بالصهاينة. فما يأخذه إقليم دارفور من الحكومة لا يتناسب مع مساهمته في الدخل القومي.

كما أن الحكومة لم تتعامل مع التمرد بجدية، واعتبرته مجرد هجمات من قبل قطاع الطرق؛ مغلقة بذلك باب الحل السياسي لتفتح باب الحل الأمني الذي فشل.

صحيح أن السودان أنشأ عام ١٩٩٣م هيئة مستقلة تسمى«هيئة تنمية ولاية دارفور» تحت إشراف رئيس الجمهورية بهدف إحداث التنمية في الإقليم إلا أن القرار جاء متأخراً، كما أن نتائج مثل هذه الأعمال لا تظهر إلا بعد وقت طويل، وكثير من هذه الأعمال متوقف بسبب النزاع.

إذا كانت المعارضة قد أخطأت باللجوء إلى العمل المسلح والاستعانة بالخارج فإن الحكومات المتعاقبة أخطأت بتجاهل تمثيل الولايات وتنميتها لفترات طويلة حتى انكمش الانتماء الوطني لحد يجعل عبدالواحد نور يستنجد بالصهاينة



عبدالواحد نور

تسيطر عقدة «التهميش» على فكر المعارضة السودانية في الجنوب والغرب وهي مستعدة للجوء للعمل العسكري من أجل إزالة التهميش على الرغم من أن السودان ليس حالة متفردة في هذا الشأن

حكومة إسفنجية

الدرس الذي فهمه متمردو دارفور من الجنوب هو أن في السودان حكومة إسفنجية قابلة للانضغاط، وهي تقدم التنازلات تلو التنازلات كلما تعرضت للضغوط الداخلية والخارجية، وهو ما يغري بطلب المزيد، والمعضلة أن الحكومة بين نارين:

- إما أن تمتنع عن العطاء، وتدخل في دوامة العنف.
- أو تعطي فتغري بطلب المزيد وتبدو في موقف الضعيف.

وهي معضلة موروثة على كل حال، وهي نتاج حالة التخلف والفقر والضعف الذي ساد البلاد لقرون، لذا فمن غير المتوقع أن ينهي اتفاق الدوحة الصراع؛ فباقي الحركات المتمردة تنتظر نصيبها في الكعكة التي تكاثرت عليها السكاكين.

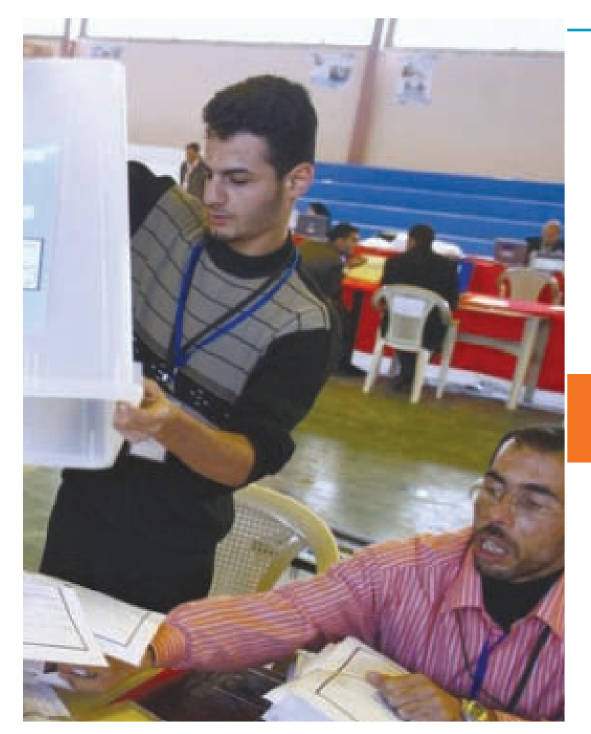
التغير الملحوظ في الموقف الدولي هو خفوت أو انعدام الحديث عن تدخل عسكري، مع وجود دعم واضح للمحادثات، بخلاف ما كان عليه الحال من قبل، ولا يعني ذلك أن الأخطار المحدقة بالسودان قد زالت؛ فقد ينفصل الجنوب بعد انتهاء المرحلة الانتقالية وفق اتفاقي «مشاكوس» و«نيفاشا»، وقد يعقبه دارفور وربما شرق السودان، وقد يصبح «سيلفا كير» نائب الرئيس السوداني حالياً رئيساً للبلاد إذا سلم الرئيس البشير نفسه للمحكمة الدولية أو اضطر للاستقالة تحت الضغوط!

ويبدو أن المجتمع الدولي يتحرك في اتجاه حل الأزمة عبر المحادثات، بعد الفشل في وقف الاقتتال وزيادة الانتهاكات تجاه المدنيين ومواجهة اللاجئين لظروف قاسية، خاصة أن المفاوضات يمكن أن تعطي مثلما تعطي الحروب.. وربما أكثر.. وتجربة جنوب السودان خير دليل.■

تشهد الساحة السياسية العراقية حالياً مفاوضات ومشاورات بين الكتل والكيانات السياسية التي فازت بالانتخابات المحلية؛ بهدف إنشاء تحالفات جديدة لتشكيل الحكومات المحلية وخوض الانتخابات العامة نهاية العام الجاري، وهو ما يمكن عَدُّه من أفضل نتائج هذه الانتخابات التي ساهمت في تفتيت التحالفات التي قامت على أسس طائفية وعرقية؛ بما يتيح الفرصة لتشكيل تحالفات وطنية أوسع تُخرِج العراق من عنق زجاجة الحرب الأهلية.

ساهمت في تفتيت تحالفات قامت على أسس طائفية وعرقية

قراءة في نتائج انتخابات المجالس المحلية في العراق



بغداد: محمد صادق أمين

أظهرت نتائج انتخابات مجالس المحافظات العراقية مفاجآت ستغير الخارطة السياسية العراقية، فقد شهدت الانتخابات صراعاً من أجل رسم أحجام جديدة للقوى السياسية المشاركة في العمل السياسي منذ احتلال العراق عام ٢٠٠٣م، وتكتسب هذه الانتخابات أهميتها من جانبين:

أولهما: أنها تأتي قبيل الانتخابات العامة المقرر إجراؤها نهاية العام الجاري، التي ستختار مجلس نواب عراقي جديد يخلف المجلس الحالي الذي بدأت ولايته عام ٢٠٠٥م، الذي اختار الناخب العراقي ممثليه في ظل ظروف أمنية سيئة للغاية؛ وفي ظل استقطاب طائفي وقومي وديني كاد يصل إلى حد الاقتتال، بحيث قُسِّمت العاصمة بغداد والمحافظات المختلطة إلى مناطق نفوذ للطوائف والمذاهب، وأصبح التنقل بين تلك المناطق خطراً داهماً ينذر بالموت، وهو الأمر الذي لم يسمح للناخب بالتصويت واختيار الأحزاب التي تمثله بناء على البرامج والرؤى السياسية، بل على أساس طائفي في تلك المرحلة.

وثانيهما: الأهمية البالغة لمجالس المحافظات التي تُعَدُّ بمنزلة سلطات محلية تتمتع بصلاحيات إدارية ومالية واسعة، وأهم السلطات الإدارية هي اختيار حكومة محلية وعلى رأسها المحافظ ونوابه، لكن الأجهزة الأمنية ترتبط بالحكومة المركزية في بغداد ويكون دور المحافظة في اختيار القادة الأمنيين دوراً استشارياً، ومن الناحية المالية تخصص الحكومة المركزية جزءاً من الموازنة لأغراض تنمية المحافظات، وقد خصصت الحكومة ملياري دولار للاستثمار في المحافظات هذا العام يسيطر عليها مجلس المحافظة، الذي من صلاحيته إطلاق المشاريع الإعمارية والإنمائية وتمويلها، مثل: الكهرباء، والمستشفيات، والبنية التحتية، ومن الصلاحيات المهمة: تشريع القوانين والتصويت عليها وتنفيذها.

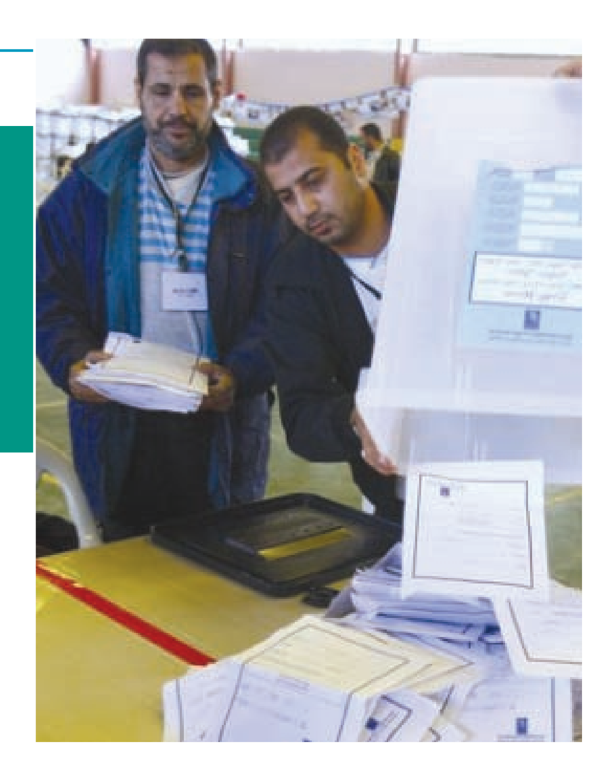
من هذا المنطلق تكتسب مجالس المحافظات أهمية بالغة في تحديد سير العملية السياسية داخل المحافظة، حيث يتاح للحزب المسيطر على الحكومة المحلية فرصة التصرف في مواردها وقراراتها الإدارية، التي قد تُستغل من قِبَل المكوِّن المهيمن على المحافظة في ظل غياب الضوابط، وتهميش الأطراف السياسية المناوئة لتلك الأحزاب التي تستخدم نفوذها لبسط الهيمنة، وأحياناً ممارسة البطش ضد الجهات السياسية المناوئة كما حصل في مناطق مختلفة من جنوب العراق.

من الأهمية بمكان عرض واقع المحافظات العراقية التي خاضت الانتخابات الأخيرة قبل إجراء أي قراءة لها، نظراً لتعلق إرادة الناخب بمجريات تجربته مع مجالس المحافظات التي تولت مهامها منذ احتلال العراق عام ٢٠٠٣م؛ إذ يُجمِع المراقبون على أن المرحلة الماضية كانت مرحلة انتشار الفوضى الأمنية والفساد المالي والإداري، التي جعلت العراق ضمن المراتب الأولى في تصنيف الفساد العالمي.

ولا يمكن وضع جميع المحافظات في خانة التصنيف نفسها؛ نظراً لتفاوت الوضع الأمني والسياسي لهذه المحافظات، فمحافظات الجنوب والوسط تتسم بالأمن والاستقرار النسبي بسبب تجانس المكوِّن الطائفي لهذه المحافظات التي توافقت في معظمها على عدم مقاومة قوات الاحتلال والتأييد المطلق للحكومة العراقية.

أما محافظات شمال وغرب العراق فهي محافظات مضطربة أمنياً؛ لأنها حاضنة لفصائل المقاومة العراقية، كما أن مكوناتها توافقت على مقاطعة العملية السياسية في المرحلة التي أعقبت احتلال العراق عام ٢٠٠٣م، مما جعل الحكومة لا تتمتع برضى وقبول السواد الأعظم من الناس، وهو ما تغيّر سريعاً عقب إدراك هذه المكونات أن سلبيات

مجالس المحافظات بمنزلة سلطات محلية تتمتع بصلاحيات إدارية ومالية واسعة.. أهمها اختيار حكومة محلية على رأسها المحافظ ونوابه



المقاطعة أكبر من الإيجابيات.

وعلى الرغم من التفاوت في أوضاع هذه المحافظات إلا أن مجالس المحافظات فيها لم تنجح في تقديم الأمن والخدمات للمواطن، لا في المناطق المصنّفة كمناطق آمنة ومستقرة في الجنوب، ولا في تلك المصنّفة على أنها مناطق توتر ومواجهة في الشمال، وهو ما شكل دافعاً قوياً للناخب العراقي من أجل التغيير في مناطقه، حيث فقدت أحزاب كبرى مناطق نفوذها لصالح قوى أخرى.

أهم المؤشرات

هناك جملة تغيرات أفرزتها صناديق الاقتراع يمكننا أن نلاحظها من خلال المؤشرات التالية:

أولاً: تراجع التيار الداعم لتقسيم العراق على أساس فيدرالية إدارية: متمثلاً في تيار «المجلس الإسلامي الأعلى» بزعامة عبدالعزيز الحكيم، حيث تراجع الحزب في أهم معاقله في المحافظات الجنوبية لصالح ائتلاف دولة القانون الذي يقوده رئيس الوزراء نوري المالكي، و«تيار الأحرار» المدعوم من التيار الصدري، كما تراجع في محافظة ديالى وسط العراق أحد أهم معاقله لصالح «الحزب الإسلامي» العراقي، وهو ما عَدَّه المراقبون تصويتاً جماهيرياً ضد مشروع تقسيم العراق، وهو مشروع أمريكي طُرِح بقوة بصورة مباشرة منذ سنوات على لسان «جوزيف بايدن» نائب الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، فهو صاحب خطة «التقطيع الناعم للعراق» التي تنص على إنشاء شرطة محلية في كل محافظة، كما تنص على بناء قوات أمنية خاصة، وعلى رسم حدود المحافظات، وهذه هي الوصفة الكاملة للفيدرالية التي أُقِرَّت في الدستور العراقي.

تم التصويت على أساس الانتماء الوطني وليس الطائفي كما في انتخابات عام ٢٠٠٥م.. بعد أن أدرك العراقيون أخطار الطائفية وتوظيفها من وراء الحدود

ثانياً: تراجع الخطاب الطائفي: حيث لاحظ المراقبون أن التصويت تم على أساس الانتماء الوطني وليس الطائفي كما في انتخابات عام ٢٠٠٥م، وذلك بعد أن أدرك العراقيون أخطار الطائفية وتوظيفها من وراء الحدود بهدف عرقلة مسيرة العملية السياسية في العراق وإفشال المشروع الأمريكي وتحويل الساحة العراقية إلى ساحة مواجهة، وهو ما يفسر نجاح تيار ائتلاف دولة القانون بقيادة رئيس الوزراء نوري المالكي الذي واجه النفوذ الإيراني من خلال الاصطدام المباشر مع الجماعات المسلحة التي يُطلق عليها المجاميع الخاصة، التي تؤكد التقارير الحكومية والأمريكية ولاءها لإيران، وعملها على زعزعة الأمن في العراق.



ثالثاً: استخدام الشعارات الوطنية في القوائم الانتخابية: التي ركّزت على الانتماء العراقي، وإن كانت بعض هذه القوائم ذات طابع ديني كما فعل «حزب الفضيلة» الشيعي في مدينة البصرة.

رابعاً: الانتماء العشائري: الذي يشكّل عاملاً محورياً مهماً في تشكيل الديموجرافيا العراقية، وقد ساهمت الانتخابات في إحياء القبلية لدى الناخب العراقي، حيث دخلت العشائر في المنافسة الانتخابية بقوة، خصوصاً في مناطق غرب العراق، ونجحت القبائل العربية في طرد تنظيم القاعدة وجلب الأمن والاستقرار لمناطق كانت تُعَدُّ أكثر مناطق العراق اضطراباً، وهو ما دفع هذه العشائر إلى الدخول كمنافس سياسي على أصوات الناخبين، وقد حققت نجاحات لافتة في محافظة الأنبار.

ويرى المراقبون أن الانتماء القبلي لدى بعض الناخبين عامل مهم في اختيار المرشح بغض النظر عن برنامجه الانتخابي وشخصيته القيادية وكفاءته العلمية، وهو ما دفع الكثير من الساسة إلى اللقاء بالعشائر وكسب ودها خلال الحملات الانتخابية.

خامساً: تراجع التصويت لصالح التيارات الإسلامية: الشيعية والسنية على حد سواء، فعلى الرغم من كون ائتلاف دولة القانون يدخل فيه «حزب الدعوة» ذي المرجعية الدينية الشيعية، إلا أن تيار المالكي نفذ خلال مرحلة فرض القانون سياسة علمانية لا صلة لها بالخطاب الديني.. وعلى سبيل المثال لا الحصر، يشير المراقبون إلى أن محلات بيع الخمور فتحت أبوابها في مدينة البصرة بعد عملية صولة الفرسان التي قادها المالكي، وبحماية المؤسسة الأمنية.

ويُرجع المراقبون تراجع التصويت للأحزاب ذات المرجعية الإسلامية إلى أسباب عديدة، من أهمها تحميل الناخب العراقي المسؤولية لهذه الأحزاب - التي سيطر بعضها على الحكومات المحلية - عن تردّي الخدمات وانجراف البلد إلى مزالق الحرب الأهلية في فترة تصاعد التوتر بين الطوائف العراقية المختلفة.■

بعد موافقة الحكومة الباكستانية على تطبيق الشريعة الإسلامية في منطقة «وادي سوات» شهد الشارع الباكستاني انقساماً واضحاً، فهناك أقلية تطالب الحكومة بالتراجع عن قرارها، موضحة أن ذلك إن نجح فإن المسلحين الإسلاميين قد يحوّلون باكستان إلى إمارة إسلامية، وسيعلنون تطبيق الشريعة في مزيد من الأقاليم إلى أن تعم كل باكستان.. ووفق هذا الرأي، الذي تمثله جماعات المجتمع المدني ومنظمات غير حكومية ومنظمات نسوية وممثلين عن المجتمع الغربي، فإن تصريحات زعماء جماعة «تنفيذ الشريعة» - بعد الموافقة على مطلبهم - كانت واضحة، حينما طالبوا بتطبيق الشريعة ليس في «وادي سوات» فحسب؛ بل في جميع أنحاء باكستان، وحتى خارجها.



جانب من جلسة الاتفاق بين الحكومة وجماعة «تنفيذ الشريعة»

غضب أمريكي غربي من اتفاق الحكومة مع مسلحين إسلاميين

تطبيق الشريعة في «وادي سوات».. اختبار صعب يواجه باكستان

إسلام آباد: «ميديا لينك»

أما أغلبية الباكستانيين فقد رحّبوا بموافقة الحكومة، مع تأكيدهم أنها جاءت متأخرة جداً، بعد أن حُصدت أرواحُ أكثر من ألفَيْ شخص في منطقة «وادي سوات» وقراها، ومقتل أكثر من ٧٠٠ جندي باكستاني، وتدمير ٢٠٠ مدرسة، وإغلاق المؤسسات الحكومية، والقضاء على هيبة الدولة في المنطقة، بعد أن غادرها رجال الأمن وقوات الجيش والمسؤولون والموظفون الحكوميون.

وتقول هذه الأغلبية التي تمثّل جميع الأحزاب السياسية الباكستانية والجماعات الدينية بمختلف أطيافها: إنه يجب انتهاز هذه الفرصة لتحقيق الأمن وإعادة البهجة إلى السكان؛ حيث إن نصفهم الآن فارُّون من بيوتهم ويعانون الأمرَّيْن.

وترى هذه الفئة من السكان أن على الحكومة الباكستانية ألا ترضخ للضغوط الغربية؛ فتتراجع عن قرارها تطبيقَ الشريعة، والسماح بعودة الأمن؛ إذ إن أي محاولة منها للتراجع وإلغاء القرار الحالي إرضاءً للغرب والولايات المتحدة، قد تكون بداية نهايتها.

وكانت كل من الولايات المتحدة، وحلف شمال الأطلسي (الناتو)، وبريطانيا، ودول غربية أخرى قد اتخذت موقفاً رافضاً للاستجابة لمطالب للمسلّحين، لأن ذلك في رأيهم قد يشجّع رفاق «طالبان» الآخرين على مطالبة الحكومة بمزيد من الاستسلام، وقد يؤدي ذلك إلى تحديات خطيرة في البلاد.

وترى الدول الغربية أن هناك أخطاراً من أن تستغل «طالبان» الفرصة لتقوية نفسها، وتوحيد صفوفها، وشنِّ المزيد من الهجمات على القوات الدولية في أفغانستان. ويقول عدد من المراقبين الباكستانيين: إن الأمريكان إما أنهم لا يعرفون شيئاً عن وضع منطقة «وادي سوات»، وإما أنهم يريدون ألا يعرفوا شيئاً، وما يهمهم أن تبقى باكستان تواجه مشكلاتها الأمنية وتعيش مناخ الحروب والمواجهات وعدم الاستقرار.

محللون: ادعاء أن الاتفاقية ستحوّل المنطقة إلى جنة للإرهابيين كلام تنقصه الدقة.. لأن هدف المسلّحين في «وادي سوات» يختلف عنه في «وزيرستان»

مواجهات مسلحة

ويقول رئيس معهد دراسات جنوب آسيا د. «رشيد أحمد خان»: إن منطقة «وادي سوات» تختلف عن مناطق كثيرة أخرى، وإن المسلحين المتمرّدين فيها بقيادة كل من «مولانا صوفي محمد»، و«مولانا فضل الله» أعلنوا منذ أول يوم أن معركتهم محدَّدة في العودة إلى ما قبل عام ١٩٦٩م؛ حيث كانت الشريعة الإسلامية هي السائدة في الإقليم، والنظام الوحيد المعمول به في الإقليم.. وبعد هذا التاريخ أعلنت الحكومة عن ضم «سوات» إلى الإدارة الباكستانية وتمثيلها في الحكومة، وأدى هذا الأمر إلى نقل القانون الباكستاني، وهو في الأصل قانون وضعه البريطانيون أيام احتلالهم المنطقة، وقامت باكستان بتطبيقه بدل الأحكام الإسلامية التي كانت رائجة في المنطقة، ومعمولاً بها في المحاكم والقضايا المختلفة.

ويضيف «خان»: إن هذا الأمر أدّى إلى إثارة حفيظة القبائل المحلية، وحملهم على التمرّد ضد الحكومة، وحمل السلاح لإجبارها

على العودة إلى التعاليم والأحكام التي كان معمولاً بها في السابق.. واستمر الوضع في «وادي سوات» يهدأ تارة ثم ينفجر تارة أخرى حتى عام ١٩٩٣م، حينما قرّر «مولانا صوفي محمد» إنشاء تنظيم باسم جماعة «تنفيذ الشريعة المحمدية»، وخيّر الحكومة بين إعادة الشريعة إلى الإقليم، أو الحرب.. وبعد رفض الحكومة مطالبهم انفجرت المنطقة، ودخلت في مواجهات مسلّحة استغرقت أشهراً عدة، وأدّت إلى مقتل أكثر من ألفَيْ شخص بين مسلحين، ومدنيين، وعسكريين.

أحداث «المسجد الأحمر»

وفي عام ١٩٩٤م، وافقت الحكومة على تشكيل لجنة للنظر في تطبيق الشريعة، لكنها توقّفت بعد وصول «بيناظير بوتو» إلى الحكم.. وفي عام ١٩٩٩م، عاد مسلحو «تنفيذ الشريعة» يطالبون بتطبيقها بعد عودة «نواز شريف» إلى الحكم، وأعلنت حكومة «شريف» عن مسوَّدة لتطبيق الشريعة، لكنها توقفت بعد الانقلاب العسكري الذي قاده الجنرال «برويز مشرّف» ضد «نواز شريف» في أكتوبر عام ١٩٩٩م.

وفي عام ٢٠٠١م، قرّرت جماعة «تنفيذ الشريعة المحمدية» المشاركة في تحرير أفغانستان من الاحتلال الأجنبي، وأرسلت أكثر من عشرة آلاف مسلح إلى هناك حيث تمكن ثلاثة آلاف منهم من دخول أفغانستان، وكان على رأسهم «مولانا صوفي محمد»، بينما بقي

د. رشيد خان: التأييد الشعبي لجماعة «تنفيذ الشريعة» وزيادة قوتها كان وراء حمل الحكومة على الاستجابة لمطالبها



صهره «مولانا فضل الله» يقود الجماعة داخل باكستان.. وفي عام ٢٠٠٢م، تم القبض على أمير الجماعة «مولانا صوفي محمد»، وعدد كبير من رفاقه بعد عودتهم من أفغانستان، وقُتل أكثر من ألف مسلّح من «تنفيذ الشريعة» في أفغانستان، وحُكِم على «مولانا صوفي محمد» بالسجن ست سنوات، وقاد الحركةَ في غيابه صهرُه «مولانا فضل الله».

وفي عام ٢٠٠٧م، وبعد أحداث «المسجد الأحمر»، التي رفعت شعار جماعة «تنفيذ الشريعة»، وهو «الشريعة أو الشهادة»، وما قام به «برويز مشرّف» ضد المسجد من قتل وتدمير، أعلن «مولانا فضل الله» عن استئناف نضال الجماعة، ورفع شعار «الشريعة أو الشهادة».

تصعيد حكومي

وفي نوفمبر ٢٠٠٧م، قرّرت حكومة الجنرال «مشرّف» التصعيد مع مسلحي «تنفيذ الشريعة»، وأرسلت جنودها إلى المنطقة، ونشبت من حينها معارك بين الطرفين، استمرت إلى أن شُكلت حكومة مدنية جديدة في باكستان في فبراير عام ٢٠٠٨م، وأعلنت موافقتها على تطبيق الشريعة؛ حيث قامت بالإفراج عن مؤسِّس الجماعة «مولانا صوفي محمد»، وتقديم مسوَّدة لتطبيق الشريعة إلى الحكومة في ٢١ مايو ٢٠٠٨م، لكن المحاولة باءت بالفشل، وظهر أنها كان مبنية على نوايا غير صادقة، وتجدَّد القتال بضراوة، إلى أن أعلنت الحكومة عن استجابتها لمطالب المسلحين، وقبولها تطبيقَ الشريعة في مناطقهم مقابل وقف القتال.

وكان مسلحو جماعة «تنفيذ الشريعة المحمدية» قد سيطروا خلال عام ونصف العام من القتال على ٨٠٪ من الإقليم، وراحوا يديرون أكثر من ٦٠ مدينة وقرية وفق تعاليم الشريعة، وأنشأوا عدداً من المحاكم في مناطق سيطرتهم للنظر في شؤون السكان، والفصل فيها.

ويقول د. «رشيد خان»: إن التأييد الشعبي لجماعة «تنفيذ الشريعة»، وزيادة قوتها كان وراء حمل الحكومة على الاستجابة لمطالبها؛ بعد أن باتت معزولة داخل أقاليمها، ولم يعد أحد يؤيّد فكرة استخدام القوة ضد المسلّحين.

منطقة مختلفة!

ويقول عدد من المحلّلين السياسيين: إن منطقة «وادي سوات» تختلف عن مناطق «وزيرستان» في أنها لم تعرف ظاهرة العناصر العربية والأجنبية الموالية لتنظيم «القاعدة»، ولم نسمع من قبل أن عربياً أو أجنبياً قُتِل في المنطقة.. كما أن تنظيم «القاعدة»، وحركة «طالبان» الأفغانية فضلت النشاط في مناطق «وزيرستان»؛ لأنها أقرب إلى معاقلها في أفغانستان، وأكثر أماناً من منطقة «وادي سوات»، وهذا ما يجعل مزاعم الأمريكيين وحلف «الناتو» غير صحيحة.. والقول: إن الاتفاقية ستحوِّل المنطقة إلى «جنة للإرهابيين» كلام تنقصه الدقة؛ إذ إن هدف المسلّحين في «وادي سوات» يختلف عنه في «وزيرستان».

ويقول بعض الخبراء: إنه طيلة السنوات السبع الماضية - أي بعد الإطاحة بحكم حركة «طالبان» في أفغانستان - لم يتم قتل أو حتى القبض على عربي أو أجنبي واحد في منطقة «وادي سوات».. كما أن الهجمات الأمريكية نفسها ظلت في الأعوام الأخيرة تستهدف مناطق مختلفة من القبائل، لكنها لم تستهدف - ولو لمرة واحدة - منطقة «وادي سوات»، مما يؤكد أنها خالية من العناصر الأجنبية.■

مراقبون: الولايات المتحدة تريد بقاء باكستان في مشكلات أمنية وسط مناخ الحروب والمواجهات وعدم الاستقرار



يرى بعض المحلّلين السياسيين أن القرصنة البحرية في منطقة القرن الأفريقي ظاهرة إجرامية طبيعية نَمَتْ وتطوّرت في ظروف معينة غير مفتعَلة أو مرتَّب لها مسبقاً.. ونتيجة لتأخُّر الدول القريبة واللاعبين الإقليميين والدوليين الكبار في التعامل الحازم مع مشكلة القرصنة في السواحل الصومالية، بالتوازي مع تحوّل القرصنة إلى مورد اقتصادي مهمٍّ في كيان مُمْعن في التداعي والانقسام والفشل الوظيفي، تفاقمت المشكلة أكثر فأكثر لتصبح تهديداً خطيراً لحركة التجارة الدولية.

«القرصنة».. تآمر على دول المنطقة أم على شعوبها؟! (٢-٣)

شركات الأمن الأجنبية.. وتنظيم «القاعدة»

شركات أمن غربية خاصة لها علاقة بالقرصنة.. أكبرها شركة «بلاك ووتر» الأمريكية التي برز اسمها للمرة الأولى في العراق عام ٢٠٠٤م



عادل أمين (*)

يرى الكاتب «محمد سيف حيدر» أن ثمة علاقة بين ما يحصل في منطقة القرن الأفريقي من أعمال قرصنة وبين بعض الشركات الغربية الخاصة العاملة في المجال الأمني، مثل شركة «بلاك ووتر» التي أُسِّست عام ١٩٩٦م، وظهر اسمها للعلن للمرة الأولى عام ٢٠٠٤م في العراق.

وقد ارتبط اسم هذه الشركة الأمنية الخاصة بشكل لافت بحروب الولايات المتحدة وتدخلاتها العسكرية في كل من العراق وأفغانستان، واكتسبت في إطار الحرب على الإرهاب موقعاً خاصاً وسمعة مميزة؛ إذ ضاعفت هذه الحروب من تعاون الإدارة الأمريكية مع مرتزقة هذه الشركة وسواها من الشركات الخاصة للقيام بأعمال من الباطن.

ويقول الكاتب: إن هذه الشركة بعد أن حاولت استغلال قضية إقليم «دارفور» في السودان بطرق شتى وتحت غطاء ودوافع إنسانية وسياسية ودينية مختلفة من أجل الانتشار في السودان وفتح قطاع أعمال جديد هناك، فإنها تعيد الآن الكَرَّة في مكان آخر قريب، ولكن ليس بهدف الانتشار في البر، وإنما لإيجاد موقع لها في البحر هذه المرة، وتحديداً في مياه خليج عدن والمحيط الهندي، حيث تبدو القرصنة مواتية للتكسب واستثمار القدرات، وذلك من خلال تقديم عروض لخدمات الحماية ضد هجمات القراصنة الصوماليين.

وينسب الكاتب إلى مصادر دبلوماسية تحدثت عن علاقة وثيقة بدأت تُنسَج الآن بين شركات الأمن الغربية الخاصة (لاسيما الأمريكية والبريطانية) وقراصنة الصومال، بالنظر إلى أن من يقوم على مثل هذه الشركات هم مجموعة من المرتزقة الذين يعملون لأجل المال فقط، مستغلين اسم شركات الأمن والحراسة كغطاء لأعمال قذرة كثيرة يتورطون فيها.

ويضيف: إن مجرد ظهور هذه الشركات قبالة سواحل القرن الأفريقي يُعَدُّ في حد ذاته ظاهرة اقتصادية ودبلوماسية مستفزة، ولا تخلو في المحصلة من تضمينات أمنية جيوسياسية خطيرة لا يمكن التنبؤ بنتائجها بدقة في ظل حالة الضبابية والفوضى والسيولة التي تعتري الوضع الأمني في

(*) باحث في الشؤون اليمنية

منطقة رخوة كالقرن الأفريقي[1].

هل «القاعدة» على الخط؟!

من جانب آخر يرى بعض المراقبين أن ثمة علاقة غير بادية للعيان بين نشاط القراصنة في سواحل القرن الأفريقي وخليج عدن وتنظيم «القاعدة»، إذ تحاول «القاعدة» استغلال الفراغ الأمني الذي خلفته الصراعات السياسية بين الجماعات المتناحرة في الصومال، في محاولة ملء تلك الفراغات الأمنية التي نجمت عن غياب الدولة وضعف الحكومات القائمة في بسط سيطرتها على الأراضي الصومالية..

وبناء عليه، يمكن القول: إن مخاوف الدول الغربية من قدرة «القاعدة» على اختراق تلك المنطقة وتهديد مصالحها فيها، وتحويلها إلى ملاذ آمن لصناعة وتصدير الإرهاب حفّزها إلى المسارعة باتجاه المنطقة للحيلولة دون تمكن «القاعدة» من تنفيذ مشروعها.

وكان تنظيم «القاعدة» قد دعا في بيان له – نُشِر على شبكة الإنترنت، يوم ٢٦/٥/٢٠٠٨م – دعا عناصره، ومن سماهم «المجاهدين»، إلى السيطرة على المنافذ البحرية، قائلاً: «إنه بات من الضروري في المرحلة الحالية على المجاهدين، وهم يديرون معركة عالمية لاستعادة الخلافة الإسلامية وحُكم العالم بها، أن تكون الخطوة التالية هي السيطرة على البحار والمنافذ البحرية؛ بدءاً بما حول الجزيرة العربية».

وأضاف البيان: «إن الشواطئ اليمنية من أهم المنافذ البحرية للسيطرة على البحر الأحمر وخليج عدن، وإنها تمثل منطقة إستراتيجية لطرد العدو من أهم أركان معركته، فإذا لم يتمكن «العدو» من حماية نفسه في تلك المنطقة الإستراتيجية فإنه لن يستطيع حماية نفسه على الأرض، وقواعده البحرية تحت ضربات المجاهدين».

وطبقاً لهذا المبدأ، يعتقد تنظيم «القاعدة» أن أعمال القرصنة في منطقة القرن الأفريقي تمثل جزءاً من خطة الإنهاك طويلة الأمد ضد المصالح الغربية والأمريكية على وجه التحديد، من خلال القيام بضربات وعمليات مصغرة إلى أن تحين فرصة القيام بعمل كبير.

مراقبون: تنظيم «القاعدة» يشارك في أعمال القرصنة بالقرن الأفريقي في إطار خطة إنهاك طويلة الأمد ضد المصالح الغربية والأمريكية

اليمن.. والقرصنة

صار من المعتاد سماع اسم اليمن في سياق الأحداث والمشكلات الدائرة في منطقة القرن الأفريقي، فاليمن من جهة تُعَدُّ أحد اللاعبين الأساسيين ضمن خطة المعالجات الدولية (الأمريكية) لهذا الجزء المهم من العالم.. ومن جهة أخرى، فإنها من أكثر الدول تأثراً بما يجري من أحداث في تلك المنطقة، الأمر الذي يضاعف من مسئوليتها تجاه ما يجري فيها، لكنها في بعض الأحيان تصبح جزءاً من المشكلة وربما أحد أسبابها!

وتؤكد التقارير الدولية أن معظم الأسلحة الموجودة في الصومال تأتي من اليمن، وقال أحد تقارير الأمم المتحدة: «إن تهريب الأسلحة، وتهريب البشر، وعمليات القرصنة تعمل وفق شبكة واحدة، وإن من يهرِّب الأسلحة والبشر هم من يقومون بعمليات القرصنة»[2].

وفي السياق نفسه، قالت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية: «إن الأقمار الاصطناعية كشفت أن عمليات القرصنة تتم داخل المياه الإقليمية اليمنية وليس الصومالية، وإن أكثر من مائة عملية قرصنة تمت بالقرب من السواحل اليمنية».. وتأكيداً لذلك أوردت مصادر الصحيفة أنباء عن عمليات خطف قام بها قراصنة صوماليون لزورق تابع لشركة «توتال» الفرنسية قبالة السواحل اليمنية، بالإضافة إلى خطف سفينتيْن إحداهما تركية والأخرى ماليزية قبالة سواحل «المكلا» في حضرموت[3].

وما زاد الأمر غرابة أن سفينة حربية هندية تمكّنت من أسر قراصنة صوماليين في خليج عدن، تبيّن أن من بينهم ١١ يمنياً تم تسليمهم للسلطات اليمنية، التي سارعت إلى القول: إن القراصنة الصوماليين قاموا بخطف الصيّادين اليمنيين وسفينتهم، واستخدامها للتمويه على السفن التجارية لمهاجمتها.. وفي وقت سابق كان القراصنة الصوماليون قد خطفوا سفينة شحن يمنية وطالبوا السلطات بدفع مبلغ مليونَيْ مليون دولار لتحريرها، لكنهم عادوا وأطلقوها بعد فترة وجيزة دون طلب فدية.

صوماليون في اليمن

بعد حادثة إلقاء القبض على يمنيين في قوارب صيد يستخدمها القراصنة الصوماليون، أوردت بعض الصحف الرسمية أنباء عن قيام القراصنة بالاستيلاء على ١٣ قارب صيد يمنياً في مياه البحر العربي قبالة جزيرة «سقطرى»، واقتياد ١٢٠ صياداً يمنياً على الأقل إلى أعماق البحر لاستخدامهم في أعمال القرصنة[4].

وكانت معلومات صحفية قد نقلت في وقت سابق عن مصادر غربية في اليمن قولها: إن جماعات صومالية في حضرموت والمهرة على صلة بعمليات القرصنة التي تجري في خليج عدن.. وأفادت تلك المصادر بأن الجماعات الصومالية تلك تحظى بدعم من قِبَل شخصيات تعمل بتجارة وتهريب السلاح، وقال أحد الدبلوماسيين الغربيين: إن جماعات صومالية بمدينة «الشحر» بمحافظة حضرموت، وأخرى بمحافظة المهرة تعمل كقاعدة خلفية للقراصنة[5].

وقد حرص الأمريكيون على إشراك السلطات اليمنية، وإطلاعها على ما يقومون به هم وشركاؤهم الأوروبيون لمواجهة أعمال القرصنة البحرية في خليج عدن والبحر الأحمر.. وقام وفد أمني عسكري أمريكي بزيارة العاصمة اليمنية صنعاء، وطلب من حكومتها القيام بمساعدة القوات الدولية العاملة في المنطقة من خلال تقديم المعلومات التي يمكن أن تسند عمل القوات الدولية، وأطلعها على الأجندة والمهام التي يجب أن تضطلع بها قوات خفر السواحل اليمنية مع القوات الدولية في مواجهة أعمال القرصنة[6].■

الهوامش

(١) محمد سيف حيدر: «بلاك ووتر في طريقها إلى خليج عدن»، السياسية، ٢٤/١٢/٢٠٠٨م.

(٢) صحيفة «أخبار اليوم»، ٢٣/١٢/٢٠٠٨م.

(٣) أخبار اليوم، ١٧/١٢/٢٠٠٨م.

(٤) الثورة نت، ٢٣/١٢/٢٠٠٨م.

(٥) صحيفة التجمع، ١٩/١٠/٢٠٠٨م.

(٦) صحيفة التجمّع، ٢/١١/٢٠٠٨م.

على الرغم من أن عمره يقترب من التسعين عاماً إلا أنك تلمح في حركته الدائبة وحماسه المتَّقد أنه لا يزال شاباً لم يتجاوز الثلاثين من عمره بعد.. إنه الشيخ حافظ سلامة، قائد المقاومة الشعبية في حرب السويس عام ١٩٧٣م، ورئيس جمعية الهداية الإسلامية، الذي يعطي في كل يوم يمرٍّ من عمره درساً جديداً لكل الأجيال في مواصلة الجهاد في سبيل الله عزَّ وجلَّ، ورفع شأن الأمة الإسلامية.

وقد آثر الشيخ أن يكون حواره معنا خلال جولته على مستشفيات القاهرة؛ لزيارة المرضى والمصابين الفلسطينيين الذين جاؤوا لتلقِّي العلاج في مصر، وكأنه أراد بذلك أن يبعث برسالة للجميع مفادها أن للجهاد أشكالاً كثيرة وصوراً متعدِّدة، وأنه ليس هناك أيّ مبرِّر للتقاعس والنكوص عن القيام بالواجب نحو إخوتنا الفلسطينيين.

قائد المقاومة الشعبية في «حرب السويس» عام ١٩٧٣م الشيخ حافظ سلامة لـ«المجتمع»:

لو استطعتُ الجهاد في «غزة» لفعلتُ دون تردُّد!

حوار: أسامة الهتيمي

• شاء الله أن يوفِّق المقاومة الفلسطينية بالنصر على الصهاينة.. في نظرك، وقد كنتَ قائداً للمقاومة الشعبية في السويس، ما الفرق بين المقاومتيْن من حيث الإمكانات والنتائج؟

- في البداية يجب أن نحمد الله - عزَّ وجلَّ - أن ثبَّت أقدام إخواننا من رجال المقاومة، وأفراد الشعب الفلسطيني في غزة حتى تحقّق لهم النصر، سائلين المولى - تبارك وتعالى - أن يُديم عليهم هذه النعمة.. أما فيما يخصُّ المقارنة، فإنه لا مقارنة بين جهاد وآخر، فلكل ظروفه، وإن كان هناك فارق بين المقاومة في السويس والمقاومة في غزة تتمثّل في أن مقاومة «غزة» كانت لديها استعدادات تسليح أفضل من نظيرتها في «السويس»؛ التي لم يكن لدى رجالها أي استعدادات أو إمكانات، فضلاً عن أن الحرب في السويس كانت حرباً مباشرة وجهاً لوجه بين المقاومة والعدو، في حين أن قوات الاحتلال الصهيوني لم تستطع الدخول إلى مدينة غزة، واكتفت بالقصف من خارجها، لأنها تعلم أنها لو دخلت لكانت نهايتها بإذن الله، ومع ذلك فقد أكرمهم الله كما أكرمنا بالنصر.

• وهل ثمة علاقة تربط بين ما حدث في السويس ومذبحة غزة؟

- ما حدث في غزة، وما حدث في لبنان عام ٢٠٠٦م، وما سيحدث مستقبلاً، سواء في فلسطين أو غيرها مرتبط بماحدث في السويس، فالصهاينة لا يفهمون إلا لغة القوة والمقاومة، ولا يعتقدون فيما يسمونه «السلام»، وبالتالي فإن المفاوضات فرصة لتضييع الوقت وتحقيق المكاسب على حساب الشعوب العربية والإسلامية؛ إذ إنهم - وبرغم كل ما يملكون من أسلحة متطوّرة - لا يستطيعون أن ينالوا من الشعوب اليقظة، وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (١٤)﴾ (الحشر).

• راهن البعض على هزيمة المقاومة الفلسطينية في غزة، بادّعاء قلة إمكاناتها وضعف تسلُّحها، فلما انتصرت المقاومة شكّكوا في انتصارها.. ما ردُّكم على هؤلاء؟



- هذا هو دَيْدَنُ، الذين فقدوا انتماءهم لهذه الأمة، ولم يعودوا يحرصون إلا على الحياة الدنيا؛ فضلُّوا وأضلُّوا.. وأقول لهؤلاء: لقد خاب ظنُّكم، فلو أن المعركة بالسلاح



الشيخ يزور الجرحى الفلسطينيين بالمستشفيات المصرية

ليس منطقياً مطالبة المقاومة بالالتزام بتهدئة تعريهم وتجوعهم!! والشعوب كافة مطالبة باستمرار الضغط من أجل فتح معبر رفح



.. وطفل فلسطيني أصم طلب التقاط صورة مع الشيخ

فقط لما استطاعت المقاومة الشعبية بمدينة «السويس»، وهي ضعيفة العُدَّة والعتاد أن تهزم قوات العدو الصهيوني هزيمة ساحقة في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م، في ظل حصار مشدَّد بالدبابات والمدرّعات؛ حيث تمكّنت المقاومة بفضل الله من تدمير ما يقرب من ٦٧ دبابة ومدرّعة خلال ثلاث ساعات فقط، فضلاً عن إسقاط ٣٣ قتيلاً لم يتمكّنوا من سحب جثثهم، رغم أن تسليحنا كان مقتصراً على مدفعَيّ «آر بي جي»، وبعض البنادق الصغيرة والقنابل اليدوية، وكان طعام كل فرد من أفراد المقاومة لا يتجاوز نصف رغيف طيلة عشرين يوماً من المقاومة!

فما حدث في غزة انتصار بكل المقاييس العسكرية والسياسية، ومن يجادل في ذلك فهو إما مغفل، وإما عميل لا يرى الواقع؛ إذ استطاع إخواننا الفلسطينيون أن يُفشلوا مخطّطات الاحتلال، ويُعجِزوا قوات العدو الصهيوني عن الاستمرار بالتمركز في قطاع غزة، بالإضافة إلى أن أهل غزة ضربوا أروع الأمثلة في التضامن مع المقاومة، بعد أن صمدوا ثلاثة أسابيع من القصف المتواصل، وتحمّلوا أعباء خطيرة؛ منها قذائف القنابل الفوسفورية.

● **حمّل البعض حركة المقاومة الإسلامية (حماس) مسؤولية المذبحة الأخيرة، فيما تحدّث آخرون عن الخلافات «الفلسطينية - الفلسطينية»، وأنها كانت مبرّراً لإقدام الصهاينة على عدوانهم.. كيف يمكن الردُّ على هذه الادعاءات؟**

- يعجب المرء من ترديد مثل هذا الكلام، والجميع يعرف أن الإخوة الفلسطينيين في غزة يعانون حصاراً مريراً، وقد انقطع عنهم كل شيء.. فماذا يُنتظَر أن يفعلوا إزاء عدوٍّ متغطرس يمارس أشدَّ الانتهاكات وأقساها؟! وبالتالي، فإن من يردِّد هذا الكلام هم المثبِّطون من عملاء الصهاينة والأمريكان، الذين لم يفعلوا أي شيء من أجل فك الحصار أو تخفيفه عن الشعب الفلسطيني.. فعلى مدار ما يزيد على عام ونصف العام، والفلسطينيون في وضع خانق، فهل نطالبهم بألاّ يكسروا حصارهم، وأن يظلوا ملتزمين بالتهدئة؟! وهل من شروط هذه التهدئة التي التزموا طوال ستة أشهر بها أن يتم تعريتهم وتجويعهم؟! بالطبع، هذا ظلم كبير.

استعداد للجهاد

● **لو أن لكم الحرية الكاملة في التحرُّك، ماذا كنت ستفعل من أجل التضامن مع غزة؟**

- إن المشاركة في معركة غزة كانت فرض عين على كل مسلم في أي بقعة من بقاع الأرض، ولولا أن الأنظمة حالت بين المسلمين وبين الجهاد الذي أوجبه الله ورسوله لكان الجميع آثمين، ولهذا فإننا نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يهديهم إلى الرشاد.. وأشدّد على أنني لو استطعتُ الجهاد في غزة لفعلتُ دون تردُّد، وما زال لديَّ - حتى هذه اللحظة - الاستعدادُ لفعل ذلك.

معركة غزة أكدت انهيار أسطورة الجيش الذي لا يُقهر.. والمشككون في انتصار المقاومة فقدوا انتماءهم للأمة

● **برأيك، كيف يمكن للشعوب العربية والإسلامية أن تدعم الفلسطينيين في ظل الأحوال السياسية الراهنة؟**

- أشكال الدعم كثيرة، منها استمرار الضغط الشعبي حتى يتمَّ فتح «معبر رفح» الذي تغلقه السلطات المصرية، وبذلك يمكن إرسال المساعدات الغذائية والطبية إلى إخواننا الفلسطينيين؛ بعيداً عن معبر «كرم أبو سالم» الذي يتحكم فيه الاحتلال الصهيوني، فالفلسطينيون في حاجة ماسّة لهذه المساعدات بدلاً مما يورِّده لهم الاحتلال من أغذية ومستلزمات ملوَّثة تصيبهم بأمراض خطيرة، ولعل ما رأيناه من زيادة عدد مرضى السرطان الفلسطينيين في المستشفيات المصرية دليل على ذلك.

وفي نهاية الحوار، حرص الشيخ حافظ سلامة على الإشادة بإسهامات وجهود رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي السابق في الكويت، **الشيخ عبدالله علي المطوع** - يرحمه الله - لصالح المسلمين في كل بقاع الأرض.■



خلال زيارتي لغزة التي تمت منذ نحو ثلاثة أسابيع، شاهدت أكبر سجن في العالم.. سجن محاط من كل جانب بالجدر الفولاذية والإسمنتية، وقبلها بالأسلاك الشائكة المكهربة. هذا السجن - بشهادة الجميع - يمثل أكبر سجن في العالم، فسكانه مليون ونصف المليون نسمة، لكنهم سجناء بلا حقوق؛ فالسجين له حق المأكل والمشرب والعلاج والمأوى، لكن سجناء غزة لا حقوق لهم!

دعوة إلى توثيق جريمة الحرب على غزة

غزة: صلاح عبد المقصود (*)
Salah_amc@hotmail.com

سجناء غزة محاصرون من كل مكان براً وبحراً، ومراقبون من كل الجهات سواء الحدود البرية أو البحرية، كذلك هم مراقبون جواً بطائرات الاستطلاع، والأقمار الاصطناعية «الإسرائيلية».

الداخل إلى قطاع غزة يستطيع أن يشاهد هذا السجن الكبير الذي فرض عليه الحصار منذ عامين؛ عقاباً له على ممارسة حقه الانتخابي، واختياره لـ«حماس»؛ أراد العدو قتل هذا الشعب بالحصار ومنع الغذاء والدواء والوقود عنه، لكنه فشل، فحاول قتله في الحرب المدمرة التي شنها عليه جواً وبحراً وبراً لاثنين وعشرين يوماً، فحصد أرواح ما يزيد على ١٤٠٠ شهيد، وأصاب وجرح ما يزيد على العشرة آلاف، معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ، (حيث إن آلاف الجرحى تم علاجهم بالمنازل، ولم تشملهم إحصاءات وزارة الصحة).

الزائر لغزة سيلاحظ بوضوح أكبر متحف في التاريخ.. متحف مفتوح يضم في جنباته أكبر توثيق لجرائم الحرب الصهيونية. في هذا المتحف.. ستجد المساجد، والمدارس، والجامعات، والمستشفيات، والمنازل التي دمرها العدو وسوّى بها الأرض. ستجد المصانع المدمرة، والمزارع المجرفة، والحيوانات والطيور التي تم قتلها. ستطالع عينك سيارات الإسعاف التي تم قصفها.

تجوّل في مدن القطاع وفي أطرافه.. اذهب إلى «جحر الديك»، والعطاطرة، وعزبة عبد ربه، وحي الزيتون، ورفح الفلسطينية.. تجوّل في تل الهوى (أو تل الإسلام كما سماها الشيخ الشهيد أحمد ياسين)، وجبل الريس، وجبل الكاشف.

قم بزيارة تلفزيون الأقصى وقناته الفضائية، والمكاتب الإعلامية التي قصفها العدو.

تعرّف على بعض المجازر التي ارتكبها العدو في أنحاء كثيرة من مدن القطاع.

ولتأخذ نموذجاً لذلك عائلة السمّوني التي دمر العدو بيوتها، واحتجز أفرادها في منزل أحدهم، وقام بقصفهم بثلاثة صواريخ أودت بحياة ثلاثين منهم، وأصابت أكثر من خمسين، إصابات بعضهم خطيرة. إذا ذهبت إليهم ستشم رائحة الموت.. رائحة الدماء والأشلاء. ستجد أن العدو قام بتدمير بعض المناطق والقرى تدميراً شاملاً، لم يُبْق منها شيئاً.. لم يترك بشراً أو حجراً.. لم يسْلم حيوان أو زرع. تستطيع أن تلاحظ ذلك وأكثر منه في قطاع غزة.

لقد ذهبت في مهمة تحقيق لتوثيق جرائم الحرب التي ارتكبها العدو الصهيوني في حق المدنيين عموماً، والصحفيين على وجه الخصوص، تلك المهمة قام بها وفد من الاتحاد الدولي للصحفيين، واتحاد الصحفيين العرب، وانتهت إلى أن العدو ارتكب جرائم حرب موثقة.

لكنني هنا أقترح على زملائي الصحفيين الأبطال في قطاع غزة، والذين نجحوا في نقل صور محدودة من جرائم العدو، تلك الصور التي حركت الشارع العربي والإسلامي والدولي، وأيقظت الضمائر النائمة أو المخدرة.. كما أقترح على المنظمات الحقوقية داخل غزة وخارجها - العملَ على توثيق كل الجرائم التي ارتكبها العدو، بالصورة والصوت.. بشهادات الشهود؛ لتبقى وثيقة تاريخية يمكن الاستفادة منها في محاسبة هذا العدو وقياداته السياسية والعسكرية.

والاقتراح الآخر أقدمه إلى الأستاذ إسماعيل هنية - رئيس الوزراء الفلسطيني - وحكومته، ويتلخص في استثمار الحدث بالتوثيق الدقيق مهما كلفهم الأمر، وتحويل جزء من مناطق الدمار، وهي كثيرة للغاية إلى متحف مفتوح يشهد على بربرية العدو الذي ارتكب حرب إبادة بحق البشر والحجر، والحيوان والنبات.

لتبقى صورة المجلس التشريعي شاهدة على إرادة الشعب الفلسطيني التي أراد أن يكسرها العدو، ولتبقَ صورة قصر الحاكم المصري - سابقاً - شاهداً على أن مصر ليس لها خاطر عند العدو الذي عقد النظام معه اتفاقية سلام وتطبيع، لتبق سيارات الإسعاف المدمرة شاهداً على غلظ العدو وقسوته وإجرامه.



أتمنى أن تضم غزة هذا المتحف المفتوح ليبقى شاهداً على إجرام العدو، وصمود الشعب الفلسطيني العظيم، هذا الشعب الذي يستحق الحياة والكرامة؛ لأنه - ببساطة - قدَّم ما لم يقدمه أي من شعوب الأرض.

ولم يدفعه الدمار الهائل الذي تعرّض له إلى التسليم، أو رفع الراية البيضاء لعدو مجرم وجبان!■

(*) وكيل نقابة الصحفيين المصرية
- نائب رئيس لجنة الحريات باتحاد الصحفيين العرب



سالم الفلاحات (*)

بانتظار الحكومة الصهيونية الجديدة

هل سيرضى القرد؟!!

الذين يرون بنور الله، ولا يقدّمون شيئاً على الحقيقة، ولا يعتذرون، ولا يتعللون بالأوهام، كانت وما زالت رؤاهم لما سيأتي، أصدق ممن يشاهد ببلاهة ويعاني الأحداث كل يوم، وكان من هؤلاء العظام شهيد فلسطيني، أحبه كل من عرفه، إذ لم يكن عسكرياً بارعاً فقط، بل كان أيضاً رجل تربية وصناعة نفوس وصقل أرواح، إنه الشهيد صلاح حسن (أبو عمرو) الذي قضى نحبه على أرض المحشر والرباط المباركة (فلسطين) عام ١٩٧٠م.

كان مستغرقاً في التفكير في الخلاص من الأخطبوط الصهيوني، الذي كان يراه يتمدد في أنحاء الأرض متخذاً من الأرض المباركة فلسطين قاعدة له، لا يساوم عليها ولا يخجل من ادعائه ملكيتها صراحة، بل ويضيف إليها شرق الأردن أحياناً وأراضي أخرى.

كتب الشهيد رواية، عاجلته الشهادة قبل أن يكملها، سمّاها (ثمانون عاماً بحثاً عن مخرج)، وكل من قرأ طرفاً منها أصرّ على إكمالها لأنها رواية تكاد تتحدث عن المستقبل ولا تصف الماضي، برمزية عجيبة سهلة ممتنعة، وكلما قرعنا حادث أو مصيبة من عدونا، أو جاء منشد بترانيم السلام بلحن جديد!! تذكرت فصل «القرد» في رواية الشهيد صلاح حسن الذي يقول فيه:

«مُسخ هشام إلى تمساح يحرس النهر، واشترط عليه سيد التماسيح أن يضع له تاجاً من الماس وأن يصقله، وأنى له ذلك، فهذا يحتاج لإنسان ماهر مختص، أما هو فقد نسي آدميته، وهكذا فطول الاستعباد والإذلال ينسي الإنسان معاني الكرامة والحرية والأصالة والإبداع، أما القرد (.....) القابع فوق شجرة الجمّيز في ناحية (الدندان) فهو الوحيد القادر على صنع التاج، كما ذكر الخبراء الأصدقاء لهشام الممسوخ تمساحاً، وقد أبدى استعداده لمساعدة هشام، وإعطائه حقه، وإعادته لآدميته ورفع الظلم عنه!! على أن يستخرج له ثلاثمائة قطعة من الماس، ووافق(هشام)، وبدأ بالمائة الأولى، وبعد العد والمراجعة ادّعى القرد كاذباً أنها نقصت ست قطع، فأحضرها وقد أجهده التعب!! وهكذا هم بالأمس واليوم، ثم عد المائة الثانية والتي نقصت ثماني قطع فزادها هشام مرغماً طامعاً، والمائة الثالثة والتي نقصت ثماني قطع فزادها كذلك، ثم انتظر هشام وعدّ الساعات والأيام، ولكن مواعيد القرد ليست مقدسة، ثم أطل القرد يوماً وبيده التاج يتباهى بإتقانه، ورفض أن يسلمه لهشام بحجة أن هشاماً لم يدفع ثمنه إنما دفع ثمن صنعه فقط، أما استعماله فله ثمن آخر وقال: إنك قليل الفهم في أصول المعاملات، ولست مسؤولاً عن قلة خبرتك بأصول الاتفاقات، وكل الذي دفعته لي هو لقاء تعليمي لك أصول المعاملات، وجلس هشام تحت الشجرة مهموماً مغموماً، وقد كان يحلم بالحرية ولا يستطيع أن يفعل شيئاً كما يجلس كبار الصغار أو صغار الكبار، أما القرد فقد كان يلبس التاج مزهواً بذكائه وغباء الآخرين وأيقظ هشاماً من أحلامه قائلاً: وجدت ثمناً ميسوراً لاستخدامك التاج، وببلاهة قال هشام: هذا خبر طيب.

وهكذا فالذاكرة مخروقة أو ميتة أحياناً، قال القرد: أن تحضر عشر قطع من الأحجار العادية وليس غير، وما تريد من الأحجار العادية يا سيدي ؟! قال القرد :لأنني لا أريد أن تستخدم التاج مجاناً لا أريد أن أكلفك ثمناً باهظاً لا تستطيعه ..وصَدق هشام، وبعد أن سلمه الحجارة قال القرد: الآن استعد، أنا أعد ثلاث عدات وألقيه عليك على أن تلقفه بفمك، وإياك أن تكسره، فإن كسر فلن أصلحه. وصدق هشام كعادتنا!! وفغر فاه وبالغ في ذلك فرمى عليه حجراً كبيراً كسرت أسنانه وأغمي عليه، والقرد يضحك وكان يقصد قتله ليرتاح منه إلى الأبد، لكنه تظاهر قائلاً: كنت أنوي إلقاء التاج فأخطأت، وهكذا فعذره مقبول، ونحن المخطئون الغادرون دائماً»!!

ترى هل سنرضي القرد يوماً؟!، مهما كانت استجابة اللاهثين نحو السراب المسمى بالسلام، فخير لهم أن يبحثوا عن مخرج آخر ليس عن طريق القرد الذي لو أوتي الملك كله لما آتاهم نقيراً، وليعلموا أن السير في طريق التيه لا يُبقي ظهراً ولا يقطع أرضاً، ولا يوصل إلى هدف، وصدق الله العظيم ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾(الأنعام: ١٥٣)، فلْنكفَّ عن تضييع الوقت بانتظار سلامٍ لن يأتي على الإطلاق، وما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا، ولن يرضى القرد وحزبه بأقل من استعباد أهل الأرض جميعاً، وأخيراً لو قرأ السياسيون ومن بيدهم الحكم الرواية لتيقنوا أنهم لا يستطيعون استغفال الناس إلى الأبد!■

(*) مراقب عام الإخوان المسلمين في الأردن - سابقاً



سالم الفلاحات (*)

بانتظار الحكومة الصهيونية الجديدة

هل سيرضى القرد؟!!

الذين يرون بنور الله، ولا يقدّمون شيئاً على الحقيقة، ولا يعتذرون، ولا يتعللون بالأوهام، كانت وما زالت رؤاهم لما سيأتي، أصدق ممن يشاهد ببلاهة ويعاني الأحداث كل يوم، وكان من هؤلاء العظام شهيد فلسطيني، أحبه كل من عرفه، إذ لم يكن عسكرياً بارعاً فقط، بل كان أيضاً رجل تربية وصناعة نفوس وصقل أرواح، إنه الشهيد صلاح حسن (أبو عمرو) الذي قضى نحبه على أرض المحشر والرباط المباركة (فلسطين) عام ١٩٧٠م.

كان مستغرقاً في التفكير في الخلاص من الأخطبوط الصهيوني، الذي كان يراه يتمدد في أنحاء الأرض متخذاً من الأرض المباركة فلسطين قاعدة له، لا يساوم عليها ولا يخجل من ادعائه ملكيتها صراحة، بل ويضيف إليها شرق الأردن أحياناً وأراضي أخرى.

كتب الشهيد رواية، عاجلته الشهادة قبل أن يكملها، سمّاها (ثمانون عاماً بحثاً عن مخرج)، وكل من ق رأ طرفاً منها أصرّ على إكمالها لأنها رواية تكاد تتحدث عن المستقبل ولا تصف الماضي، برمزية عجيبة سهلة ممتنعة، وكلما قرعنا حادث أو مصيبة من عدونا، أو جاء منشد بترانيم السلام بلحن جديد!! تذكرت فصل «القرد» في رواية الشهيد صلاح حسن الذي يقول فيه:

«مُسخ هشام إلى تمساح يحرس النهر، واشترط عليه سيد التماسيح أن يضع له تاجاً من الماس وأن يصقله، وأنى له ذلك، فهذا يحتاج لإنسان ماهر مختص، أما هو فقد نسي آدميته، وهكذا فطول الاستعباد والإذلال ينسي الإنسان معاني الكرامة والحرية والأصالة والإبداع، أما القرد (.....) القابع فوق شجرة الجمّيز في ناحية (الدندان) فهو الوحيد القادر على صنع التاج، كما ذكر الخبراء الأصدقاء لهشام الممسوخ تمساحاً، وقد أبدى استعداده لمساعدة هشام، وإعطائه حقه، وإعادته لآدميته ورفع الظلم عنه!! على أن يستخرج له ثلاثمائة قطعة من الماس، ووافق(هشام)، وبدأ بالمائة الأولى، وبعد العد والمراجعة ادّعى القرد كاذباً أنها نقصت ست قطع، فأحضرها وقد أجهده التعب!! وهكذا هم بالأمس واليوم، ثم عد المائة الثانية والتي نقصت ثماني قطع فزادها هشام مرغماً طامعاً، والمائة الثالثة والتي نقصت ثماني قطع فزادها كذلك، ثم انتظر هشام وعدّ الساعات والأيام، ولكن مواعيد القرد ليست مقدسة، ثم أطل القرد يوماً وبيده التاج يتباهى بإتقانه، ورفض أن يسلمه لهشام بحجة أن هشاماً لم يدفع ثمنه إنما دفع ثمن صنعه فقط، أما استعماله فله ثمن آخر وقال: إنك قليل الفهم في أصول المعاملات، ولست مسؤولاً عن قلة خبرتك بأصول الاتفاقات، وكل الذي دفعته لي هو لقاء تعليمي لك أصول المعاملات، وجلس هشام تحت الشجرة مهموماً مغموماً، وقد كان يحلم بالحرية ولا يستطيع أن يفعل شيئاً كما يجلس كبار الصغار أو صغار الكبار، أما القرد فقد كان يلبس التاج مزهواً بذكائه وغباء الآخرين وأيقظ هشاماً من أحلامه قائلاً: وجدت ثمناً ميسوراً لاستخدامك التاج، وببلاهة قال هشام: هذا خبر طيب.

وهكذا فالذاكرة مخروقة أو ميتة أحياناً، قال القرد: أن تحضر عشر قطع من الأحجار العادية وليس غير، وما تريد من الأحجار العادية يا سيدي ؟! قال القرد :لأنني لا أريد أن تستخدم التاج مجاناً لا أريد أن أكلفك ثمناً باهظاً لا تستطيعه ..وصَدّق هشام، وبعد أن سلمه الحجارة قال القرد: الآن استعد، أنا أعد ثلاث عدات وألقيه عليك على أن تلقفه بفمك، وإياك أن تكسره، فإن كسر فلن أصلحه. وصدق هشام كعادتنا!! وفغر فاه وبالغ في ذلك فرمى عليه حجراً كبيراً كسرت أسنانه وأغمي عليه، والقرد يضحك وكان يقصد قتله ليرتاح منه إلى الأبد، لكنه تظاهر قائلاً: كنت أنوي إلقاء التاج فأخطأت، وهكذا فعذره مقبول، ونحن المخطئون الغادرون دائماً»!!

ترى هل سنرضي القرد يوماً؟!، مهما كانت استجابة اللاهثين نحو السراب المسمى بالسلام، فخير لهم أن يبحثوا عن مخرج آخر ليس عن طريق القرد الذي لو أوتي الملك كله لما آتاهم نقيراً، وليعلموا أن السير في طريق التيه لا يُبقي ظهراً ولا يقطع أرضاً، ولا يوصل إلى هدف، وصدق الله العظيم ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾(الأنعام: ١٥٣)، فلْنكفّ عن تضييع الوقت بانتظار سلام لن يأتي على الإطلاق، وما ترك قوم الجهاد إلا ذلوا، ولن يرضى القرد وحزبه بأقل من استعباد أهل الأرض جميعاً، وأخيراً لو قرأ السياسيون ومن بيدهم الحكم الرواية لتيقنوا أنهم لا يستطيعون استغفال الناس إلى الأبد!■

(*) مراقب عام الإخوان المسلمين في الأردن - سابقاً



قد تنعكس على مختلف الأوضاع السياسية في المنطقة

نتائج الانتخابات الصهيونية.. كيف تؤثر على القضية الفلسطينية؟!

أسفرت الانتخابات الصهيونية العامة المبكّرة التي أُجريت في العاشر من فبراير ٢٠٠٨م عن نتائج مهمّة من الناحية السياسية؛ ليس على المجتمع الصهيوني بمفرده، بل أيضاً على مختلف الأوضاع السياسية في المنطقة.. فقد حصلت قوى اليمين الصهيوني على ١٥ مقعداً جديداً في «الكنيست»، رافعةً رصيدها بنسبة ١٢,٥٪ عن الانتخابات الأخيرة التي أُجريت أوائل عام ٢٠٠٦م، وباتت قوى اليمين الصهيوني المتطرّف تحتلّ ٦٥ مقعداً في الكنيست، يقابلها ٤٤ مقعداً لما يُسمَّى قوى الوسط واليسار، و١١ مقعداً للأحزاب العربية.

بيروت: رأفت مرّة

بعد هذه النتائج اتجهت أنظار المتابعين والمراقبين أول ما اتجهت إلى عملية التسوية؛ حيث بدأ الجميع يرصد انعكاس تقدّم اليمين على مستقبل التسوية بين الجانبيّن الفلسطيني والصهيوني.

تعطيل المعطّل!

ومعلوم أن قوى اليمين الصهيوني المتطرّف - «الليكود»، و«إسرائيل بيتنا»، و«شاس» - والمجموعات الدينية الأخرى ترفض عملية التسوية من أساسها، ولا تعترف بشريك فلسطيني، وترفض تقديم تنازلات حول القضايا الجوهرية التي يريدها الفلسطينيون؛ مثل: الأرض، والسيادة، وعودة اللاجئين، والحدود.. بل إنها ترفض من حيث المبدأ مناقشة قضايا مهمّة، مثل مستقبل مدينة القدس، وتفكيك المستوطنات.

ويمكننا أن نلخص رؤية حزب «الليكود» للتسوية في برنامجه الانتخابي فيما يلي:

«مفاوضات مسؤولة.. الهدف هو الحفاظ على أمن «إسرائيل»، من خلال إدارة مسيرة سياسية مسؤولة في تسوية النزاع مع الفلسطينيين.. السبيل إلى تقدّم مسيرة سياسية حقيقية هو تعزيز الأمن.. دفع التنمية الاقتصادية في أوساط الفلسطينيين.. تعميق التعاون الإقليمي مع الأردن ومصر، وكل ذلك بالتوازي مع المفاوضات السياسية».

وعن مستقبل القدس في المفاوضات، يقول «الليكود» في حملته الانتخابية:

«نحن نعتقد أن السلام الحقيقي يُبنى من أسفل إلى أعلى؛ من خلال تحسين



أول تصريح أدلى به «أفيجدور ليبرمان» بعد فوزه في انتخابات الكنيست هو «استئصال حماس»!

قد يقبل «نتنياهو» الجلوس ولو متأخراً مع محمود عبّاس للتواصل ليس أكثر.. وستقدّم حكومته دعماً للسلطة

الوضع الاقتصادي في أوساط الفلسطينيين، الأمر الذي من شأنه أن يساعد على شق الطريق لاتفاقات سياسية.. وبرأينا، إذا عرف الفلسطينيون أننا مصمّمون على وحدة القدس، فسيسلّمون في نهاية المطاف بهذا الواقع».

وعن شكل اتفاق التسوية «المكن» مع الفلسطينيين يقول «الليكود» في رؤيته التي عُرضت في الانتخابات:

«لا نيةَ لنا في حكم الفلسطينيين.. نحن مستعدّون لأن تكون لهم صلاحيات لإدارة شؤونهم، ولكن من دون أن تكون لديهم قدرات لتعريض «إسرائيل» للخطر؛ مثل: السيطرة الجوية، وإدخال السلاح، وبناء جيش وما شابه.. حرمان الصلاحيات السيادية سيُبحث في إطار المحادثات على التسوية الدائمة».

أما حزب «إسرائيل بيتنا» بزعامة «أفيجدور ليبرمان» فهو لا يعترف أساساً بوجود شريك فلسطيني، وفي أحسن الأحوال يعتقد بضرورة أن يُفرض على الفلسطينيين الحل الذي يريده الكيان الصهيوني ويحفظ أمنها، ويؤكّد أن قضية القدس ليست للمساومة، ويرفض قيام دولة فلسطينية ذات سيادة، كما يرفض مبدأ «الأرض مقابل السلام»، ويصرُّ على ترحيل الفلسطينيين من المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م.

أما حزب «شاس» فهو حزب متديِّن وانتفاعي، لكنه متقارِب مع «الليكود» في أفكاره، ونذكر جميعاً كيف رفض «شاس» مؤخراً التحالف مع «تسيبي ليفني» لأنها قبلت مبدأ التفاوض مع السلطة الفلسطينية.

أمام كل ذلك، فإن المعطيات تشير إلى أن عملية التسوية تلقّت صفعة قوية مع مجيء هؤلاء إلى الحكم، لكن هذا لا يعني أن «بنيامين نتنياهو» سيرفض مطلقاً الجلوس مع رئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته) محمود عبّاس، أو سيرفض عقد اجتماعات مشتركة، بل العكس، فـ«نتنياهو» يفهم أهمية دور السلطة وموقعها، ويدرك حاجة المجتمع الدولي إلى إبقاء محمود عبّاس حياً من الناحية السياسية، ويدرك الدور الأمني للسلطة الفلسطينية في التعامل مع المقاومة، وهو لهذه الأسباب مجتمعة قد يقبل بالجلوس ولو متأخراً مع محمود عباس للتواصل ليس أكثر، وسوف تقدّم حكومة «نتنياهو» بعض الخدمات الأساسية التي تحتاجها السلطة، لكنه لن يخنق هذه السلطة.



أما من ناحية المضمون السياسي، فلا نتوقع تحقيق أي إنجاز أو أي تقدّم على المسار الفلسطيني – الصهيوني.

الدور الأمريكي

لا شك أن مجيء الرئيس الأمريكي الجديد «باراك أوباما» سيؤدّي دوره في هذه المرحلة، ومعلوم أن هناك عدم انسجام بين طريقة الإدارة الأمريكية الحالية في النظر إلى الأمور، وطريقة الفريق اليميني الصهيوني.

ومن المتوقّع بروز عقبات بين «نتنياهو» و«أوباما» الذي قال: إنه أرسل موفده «جورج ميتشل» إلى المنطقة للاستماع بدقة، والخطوات التي قام بها تُظهر إلى الآن أنه سيقوم بخطوات فاعلة وحثيثة على المسار الفلسطيني – الصهيوني.. فالحوارات الأمريكية – السورية، والاتصالات الأمريكية – التركية، ورغبة «أوباما» في فتح حوار مع حركة «حماس» بدأ فعلاً، وتوجُّه «أوباما» للتهدئة في المنطقة للتفرّغ لملفات صعبة، وزيارة السيناتور «جون كيري» إلى غزة رغم كل ما قيل فيها.. كل هذه الخطوات مؤشِّر على سياسة أمريكية جديدة، تحتاج طبعاً إلى المزيد من الوقت للحكم على بقائها ومضمونها.

وقد يسعى الكيان الصهيوني – كعادته– إلى ابتزاز «أوباما» أو إلى عرقلة قيامه بأي تغيير في السياسة الخارجية الأمريكية لا ترضى عنها «تل أبيب» التي تصرُّ على تنسيق المواقف بينها وبين «واشنطن»، ولا ترغب في مشاهدة الولايات المتحدة تنفرد بتقرير مصير المنطقة أو التعبير عن المصالح الصهيونية.

وليس من المستبعد أن تفكر الحكومة الصهيونية اليمينية في إثارة مشكلات للإدارة الأمريكية الجديدة داخل الولايات المتحدة، أو أن تحاول إعاقة أي تحرك يمكن أن تقوم به الإدارة الأمريكية الجديدة؛ من خلال إثارة أزمات، أو مخاوف، أو إحداث توتير في المنطقة؛ مثل قيام الكيان الصهيوني بتوتير الأوضاع مع إيران بشكل منفرد وغير

ישראל ביתנו

حزب «إسرائيل بيتنا» لا يعترف أساساً بوجود شريك فلسطيني.. ويصرُّ على ترحيل الفلسطينيين من المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م

منسق مع واشنطن حتى تزعج «أوباما» وتُفشل مساعيه، خاصة أن «تل أبيب» تدرك أن «أوباما» يسعى إلى معالجة الملف الإيراني بهدوء، ويعطي الأولوية الأمنية لأفغانستان، التي سوف يُضطرُّ للتفاهم مع الإيرانيين حولها، خاصة أن إيران هي إحدى الدول المحيطة بأفغانستان.

انزعاج السلطة الفلسطينية!

المراقب للأحداث والتصريحات يستنتج أن السلطة الفلسطينية كانت أكثر الجهات المتضرّرة من نتائج الانتخابات الصهيونية، التي أتت لتشكّل الطوق الذي وقعت فيه سلطة محمود عبّاس بعد انسداد التسوية في عهد «إيهود أولمرت»، وفشل العدوان الصهيوني على غزة، وفشل إسقاط حكومة «حماس» في غزة، وعجز محمود عبّاس عن الحصول على المساعدات لإعمار غزة، وبدء حوار أوروبي مع «حماس»، وارتفاع شعبية «حماس» داخل فلسطين وخارجها، واتّساع دائرة الخلاف والشقاق داخل حركة «فتح»، وداخل مؤسّسات منظمة التحرير الفلسطينية؛ كاللجنة التنفيذية، والمجلس الوطني.

وأصبح محمود عبّاس اليوم في وضع لا يُحسد عليه، فالتسوية مع «نتنياهو» انعدمت آفاقها، والبيت الداخلي «الفتحاوي» أو «السلطوي» مخلخل، وحضوره الشعبي العربي والإعلامي ضعيف، والأصعب من ذلك أن وضعه المالي أصبح سيئاً بسبب الأزمة المالية العالمية التي أثّرت على الجهات المانحة.

أمام هذا الوضع المأساوي لـ«محمود عبّاس» وجماعته اضطُرَّ هؤلاء للعودة إلى الحوار مع حركة «حماس»، فالتقوا بممثّليها مرات عديدة في غزة والضفة الغربية والقاهرة، وكان واضحاً حجمُ لهفة هؤلاء - إن صحَّ التعبير - على استمرار الحوار مع «حماس»، بل إن رصد مواقف رموز السلطة الفلسطينية يُظهِر أن هؤلاء عارضوا بشدة القرار الذي اتخذته السلطات المصرية بتأجيل حوار القاهرة الذي كان مقرراً في ٢٢ فبراير، فقد دعت اللجنة التنفيذية - في بيان لها - إلى «البدء بإجراء الحوار الوطني الفلسطيني في القاهرة كما كان متّفقاً عليه في ٢٢ فبراير، وعدم تأجيله أو الربط بينه وبين الاتفاق على التهدئة ومصير الجندي الأسير جلعاد شاليط».

وأضافت: «إن أي تأجيل يعني إعطاء «إسرائيل» وحدها حق تقرير إجراء الحوار الوطني من عدمه»، وبدء الحوار وصولاً إلى المصالحة الوطنية يمثِّل ورقة مهمّة بيد الطرف الفلسطيني؛ للضغط من أجل الوصول إلى اتفاق متوازن وعادل للتهدئة، وإطلاق سراح أعداد كبيرة من المعتقلين».

اليمين الصهيوني المتطرّف..

- **يرفض قيام دولة فلسطينية ذات سيادة**
- **يؤكّد أن قضية القدس ليست للمساومة**
- **يعارض مبدأ «الأرض مقابل السلام»**
- **يرفض تقديم أي تنازلات حول القضايا الفلسطينية**
- **لا يقبل انفراد «واشنطن» بتقرير مصير المنطقة**
- **لديه برنامج عداء تصعيدي ضد الفلسطينيين**

وأشارت اللجنة إلى «الحرص الفعلي على ضرورة إنجاح المصالحة في أسرع وقت خلال الأيام المقبلة، وصولاً إلى إجراء انتخابات تشريعية ورئاسية، والحرص على فتح المعابر وإعادة الإعمار».. كما جددت تأكيد قرارها «وقف الحملات الإعلامية، والتمسك بروح الوحدة ولغة الحوار الوطني المسؤول».

وقال عزام الأحمد رئيس كتلة «فتح» في المجلس التشريعي: «إن من الخطأ ألاّ يُعقد الحوار في موعده المحدَّد»، معرباً في الوقت نفسه عن أمله في ألا يكون التأجيل لفترة طويلة، وأضاف: «لا داعي للربط بين ملفات: الحوار، والتهدئة، وشاليط»، مشدِّداً على أنه «يجب ألا نخضع للابتزاز الإسرائيلي».

استمرار الاعتقالات!

لكن المؤسف أن كل هذا المناخ الإيجابي لم تقابله ممارسات مماثلة على الأرض، بل لقد واصلت أجهزة محمود عبّاس اعتقال كوادر من حركة «حماس»؛ وبلغ عدد الذين اعتقلتهم من كوادر «حماس» والفصائل الأخرى بعد وقف العدوان على غزة أكثر من سبعين شخصاً.

وهذه الاعتقالات هي السبب الرئيس وراء الموقف الذي أوضحته «حماس» للسلطة بأن الحوار مرهون بإطلاق سراح المعتقلين، وفتح المؤسسات التي أغلقتها السلطة.

احتمال نشوب حرب

مع كل التوتر الذي أحدثه فوز اليمين الصهيوني فإن احتمال ذهاب المنطقة للحرب أصبح احتمالاً أقرب إلى الواقع يجب أن يُدرس بجدية.

فهذا اليمين لديه برنامج تصعيدي وحسابات خاصة، والأغلب أن يمارس تطرفه على الفلسطينيين بشكل مباشر، إن لم يكن على هيئة حروب، فبشكل توترات أمنية متلاحقة.

لذلك قد يقوم اليمين الصهيوني المتطرّف ببثّ أحقاده باتجاه الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية، وتراجُع «إيهود أولمرت» وفريقه الأمني عن التهدئة وصفقة إطلاق «جلعاد شاليط» هي مؤشّر على تصعيد قادم، حتى ولو لم يكن بمستوى حرب شاملة.. ولا ننسى أن أول تصريح أدلى به «أفيجدور ليبرمان» بعد فوزه في انتخابات الكنيست هو «استئصال حماس»!!■



أكثر من ربع مليون مستوطن بالضفة الغربية، في أكثر من ١٦٠ مستوطنة وعشرات البؤر الاستيطانية، ينتظرون أن يعيشوا عصراً ذهبياً، بعد نتائج الانتخابات الأخيرة التي فتحت الأبواب لليمين المتطرّف؛ حيث تشكّل كتلة اليمين الأغلبية البرلمانية بفارق كبير عمّا يُسمَّى «اليسار اليهودي»، يصل إلى عشرة مقاعد على الأقل.



بعد تقدّم اليمين المتطرّف في الانتخابات الأخيرة..

مغتصبو الضفة الغربية يترقّبون عصرهم الذهبي!

رام الله: مصطفى صبري

المغتصبون (المستوطنون) في مغتصَبة (مستوطنَة) «كرنيه شمرون» التي تجاور قرية «كفر لاقف» وبلدة «عزون» شمال الضفة الغربية، والواقعة في تجمع استيطاني كبير، احتفلت بفوز أحد قاطنيها من أعضاء اليمين المتطرّف في حزب الاتحاد الوطني، وهو المتطرّف «ميخائيل بن آري» (٤٥ عاماً)، الذي قال في تصريح لإذاعة الجيش الصهيوني: «أنا أحد تلاميذ الحاخام كهانا.. وسكان أم الفحم وجنين يهددون أمن دولة «إسرائيل»، ولن أوافق على تسليم مدينة جنين للفلسطينيين، وسوف نوطّنهم في ٢٢ دولة عربية» (يقصد طرد العرب من فلسطين).



ميخائيل بن آري

المواطن خالد عساف من قرية «كفر لاقف»، قال لـ«المجتمع»: «بعد نتائج الانتخابات سمعنا من داخل المستوطنة أصوات الموسيقى والصراخ، فرحاً بفوز هذا المتطرّف، الذي قدم إلينا بأفكاره العفنة».

وقال المواطن محمود عبدالخالق من بلدة عزون: «المستوطنون يستفزوننا بشكل يومي، وبعد الانتخابات زادت عربدتهم من خلال الاحتفال بفوزهم في الانتخابات الأخيرة.. إنهم يرقصون على جراحنا، فمستوطناتهم تقتلنا بشكل يومي، ويتعمدون إغاظتنا لطردنا من أرضنا».

الكنيست برتقالي!

الناشط اليميني «إيتمار بن غفير» قال في مقابلة تلفزيونية للقناة العبْرية الثانية، عقب إعلان نَتائج الانتخابات: «الكنيست سيكون ضمن اللون البرتقالي»، في إشارة إلى لون شعار المستوطنين الذين قاوموا الانسحاب من غزة عام ٢٠٠٥م، عندما أعلن رئيس الحكومة الصهيونية الأسبق «أريئيل شارون» انسحابه من مستوطنات غزة من طرف واحد.

وأضاف الناشط المتطرّف: «سيكون ميخائيل بن آري مفاجأة الكنيست، نظراً لما يحمله من أفكار جميلة لليهود» (يقصد تأييده لطرد العرب من الكيان الصهيوني)، مشيراً إلى أن حزب الاتحاد الوطني انضم إلى ائتلاف «بنيامين نتانياهو».

مأساة الفوز: قرية النبي إلياس (شمال الضفة الغربية) تُعَدُّ ممراً للمستوطنين المتوجِّهين ذهاباً وإياباً من مستوطناتهم إلى داخل الكيان الصهيوني صباح مساء، ويعيش أهلها الفلسطينيون حالياً مأساة فوز اليمين الصهيوني.

التاجر جودت صوان قال لـ«المجتمع»: «بعد فوز كتلة اليمين في الانتخابات، ارتفعت معنويات المستوطنين، وشاهدتهم وهم يعبِّرون عن فرحهم أثناء مرورهم في مركباتهم، يصفقون ويهزون الرؤوس فرحاً، ويسيرون ببطء شديد أثناء دخولهم شارع القرية الرئيس، حتى يشاهدهم سكان القرية وهم على هذه الحال».

وأضاف: نحن نعيش الآن مأساة فوزهم، ونخشى من مستقبل يكون زمام الأمور فيه بيد هؤلاء الذين يشكلون الكتلة الأكثر قوة في الكنيست، حتى إن بعضهم اثناء قيامه بشراء بعض المشتريات من المحل قال لي شخصياً: «ألا تخاف من فوزنا؟!»، إلا أنني أجبته: «من له حق تاريخي وديني في هذه الأرض لا يخاف من أحد».

ألعابهم تغتال أحلامنا!

الفلسطينيون أغاظتهم ألعاب المستوطنين النارية وهم يحتفلون بفوزهم في الانتخابات، فأكثر من عشرة نواب يقطنون مستوطنات الضفة الغربية، ومدن الضفة المحاصرة بالمستوطنات لم تسلم من استفزازات المستوطنين بعد مشاهدتهم ألعابهم النارية بألوانها المتعددة، وهي تغتال أحلامهم.

المواطن «نبيل ولويل» (٦٥ عاماً) المهاجر من بلدة «كفر سابا» في نكبة ١٩٤٨م، ويحمل بطاقة «لاجئ» قال لـ«المجتمع»: «منزلي يطل على مستوطنة «ألفيه منشه»، وبعد الانتخابات كانت هذه المستوطنة عبارة عن كتلة مضيئة بفعل المفرقعات النارية المنبعثة من أنحائها، وسمعت ضجيجاً ينطلق من داخلها يبدو أنه موسيقى صاخبة».

وأضاف: «إنهم يرقصون على جراحنا ودماء شهداء غزة، فمنذ عام ١٩٤٨م وهم يفتكون بالفلسطينيين، ويشرّدونهم من منازلهم وأراضيهم، وها هم الدخلاء من المستوطنين يلاحقوننا على ما تبقى من الأرض، أليس هذا اغتيالاً لأحلامنا؟!».■

البعد الديني للصراع على القدس الشريف (١من٢)



د. محمد عمارة (*)

القدس.. في الرؤية الإسلامية.. ليست مجرد أرض محتلة، ومدينة مغتصبة.. وإنما هي.. مع ذلك وفوقه وقبله وبعده.. جزء من العقيدة الدينية الإسلامية.. فضلاً عن الحضارة والتاريخ.. ذلك لأنها حرم مقدس، ربط القرآن الكريم بينها وبين الحرم المكي عندما تحدث عن معجزة الإسراء والمعراج: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) ﴾ (الإسراء).

للقدس في نفوس المسلمين مكانة «الحرم» وقد حرصوا على فتحها سلماً عام ٢٣هـ في خلافة الفاروق

فهي في الدين والعقيدة - أولى القبلتين.. وثالث الحرمين.. وحرمها مع الحرم المكي والحرم المدني يمثلون المساجد الثلاثة التي تنفرد بشد الرحال للصلاة فيها.. ورباطها المقدس مع الحرم المكي هو الرمز المجسِّد لعقيدة وحدة الدين الإلهي الواحد، عندما ارتبطت القبلة الخاتمة - الحرم المكي - بقبلة النبوات السابقة - الحرم القدسي الشريف..

ولقد تجلّت هذه المكانة المقدسة للحرم القدسي الشريف عندما عاملها المسلمون - على مر التاريخ - معاملة «الحرم» الذي لا يجوز فيه القتال.. فالحرم المدني فُتح بالقرآن.. والحرم المكي فُتح سلماً، حتى لقد دخل الرسول الفاتح ﷺ يوم الفتح الأكبر ساجداً على راحلته، شكراً لله.. والحرم القدسي حرص المسلمون على فتحه سلماً وصلحاً، وجاء فتسلم مفاتيحه الخليفة الراشد الثاني الفاروق عمر بن الخطاب (٤٠ق. هـ - ٢٣هـ / ٥٨٤ - ٦٤٤م).. ولقد سار على هذه السنة صلاح الدين الأيوبي (٥٣٢ - ٥٨٩هـ / ١١٣٧ - ١١٩٣م) عندما استردها من الصليبيين (٥٨٣هـ - / ١١٨٧م).. بعد ما يقرب من تسعين عاماً واحتكروها وانتهكوا حرمتها وقدسيتها.

● ولقد كانت القدس الشريف - على مر تاريخ الصراع بين الغرب الصليبي والشرق الإسلامي - **هي رمز هذا الصراع.. وهي بوابة الانتصارات..** حتى لقد لخص الشاعر العماد الكاتب (٥١٩ - ٥٩٧هـ / ١١٢٥ - ١٢٠١م) هذه الحقيقة من حقائق إستراتيجية هذا الصراع، عندما قال لصلاح الدين الأيوبي:

وهيَّجت للبيت المقدّس لوعة
يطول بها منه إليك التشوّق
هو البيت إن تفتحه والله فاعل
فما بعده باب من الشام مُغلق

● ولقد حرص المسلمون - عندما حرروا القدس (١٥هـ / ٦٣٦م) من الاستعمار الروماني.. الذي دام عشرة قرون - على أن يكون اسمها عنواناً على قداستها وقدسيتها، فسموها «القدس» و«القدس الشريف»، و«الحرم القدسي الشريف».. كما حرصوا بحكم إسلامهم الذي تفرد بالاعتراف بالآخرين - عقائدهم ومقدساتهم - على إشاعة قدسيتها بين كل أصحاب المقدسات.. فجعلوها حرماً مقدساً وقدسياً لكل أصحاب الديانات السماوية، حتى لقد كانت السلطة الإسلامية هي الضمان لمصلحة الجميع، فلم تحتكرها للإسلام، كما احتكرها الرومان لوثنيتهم - عندما كانوا وثنيين - ولمذهبم النصراني - عندما تنصَّروا ... وكما احتكرها الصليبيون الكاثوليك - إبان الاحتلال الصليبي -.. وكما يحتكرها اليهود ويهودونها هذه الأيام.

وكما كانت العقيدة الإسلامية - التي تفرّدت وتميّزت وامتازت بالاعتراف بالآخرين.. وبحماية مقدساتهم - انطلاقاً من تعهد رسول الله ﷺ للنصارى - في عهده مع نصارى نجران سنة ١٠هـ - ٦٣١م بحمايتهم وحماية مقدساتهم:

«وأن أحمي جانبهم وأذبّ عنهم، وعن كنائسهم وبيعهم وبيوت صلواتهم، ومواضع الرهبان، ومواطن السياح، حيث كانوا.. وأن أحرس ملّتهم ودينهم، أين كانوا.. بما أحفظ به نفسي وخاصتي، وأهل الإسلام من ملتي»[1].

ومن ثمَّ أشاع الإسلام والمسلمون قدسية القدس بين كل أصحاب المقدسات.. فلقد كانت الأساطير النصرانية واليهودية هي المنطلق لغزو القدس.. ولاحتكارها بالإبادة والمجازر التي تقشعر منها الأبدان.

● فأساطير التعصب الصليبي هي التي دفعت البابا الذهبي «أوربان الثاني» (١٠٨٨ - ١٠٩٩م) لتغليف الأطماع الاستعمارية بالأساطير اللاهوتية.. فخطب في أمراء الإقطاع الأوروبيين - بمدينة «كليرمونت» بجنوبي فرنسا ١٠٩٥م مفتتحاً قرنين من الحروب الصليبية (٤٨٩ - ٦٩٠هـ / ١٠٩٦ - ١٢٩١م) ضد الإسلام وأمته وحضارته.. فقال:

المسلمون أتاحوا «القدس» لأصحاب الديانات السماوية ولم يحتكروها كما فعل الرومان والصليبيون
أساطير التعصب الصليبي واليهودي كانت منطلق غزو القدس واحتكارها وإبادة المسلمين بالمجازر

(*) كاتب ومفكر إسلامي - مصر



يا من كنتم لصوصاً كونوا اليوم جنوداً! لقد آن الزمان الذي فيه تحولون ضد الإسلام تلك الأسلحة التي أنتم إلى الآن تستخدمونها ضد بعضكم بعضاً.. فالحرب المقدسة المعتمدة الآن.. هي «في حق الله عينه»... وليست هي لاكتساب مدينة واحدة.. بل هي أقاليم آسيا بجملتها، مع غناها وخزائنها العديمة الإحصاء.

فاتخذوا محجة القبر المقدس، وخلّصوا الأراضي المقدسة من أيادي المختلسين، وأنتم املكوها لذواتكم، فهذه الأرض - حسب ألفاظ التوراة.. تفيض لبناً وعسلاً.. ومدينة «أورشليم» هي قطب الأرض المذكورة والأمكنة المخصبة المشابهة فردوساً سماوياً.

اذهبوا وحاربوا البربر (يقصد المسلمين!) لتخليص الأراضي المقدسة من استيلائهم - امضوا متسلحين بسيف مفاتيحي البطرسية (أي مفاتيح الجنة التي صنعها لهم البابا) واكتسبوا بها لذواتكم خزائن المكافآت السماوية الأبدية. فإذا أنتم انتصرتم على أعدائكم، فالملك الشرقي يكون لكم قسماً وميراثاً!

وهذا هو الحين الذي فيه أنتم تفدون عن كثرة الاغتصابات التي مارستموها عدواناً من حيث إنكم صبغتم أيديكم بالدم ظلماً، فاغسلوها بدم غير المؤمنين»![2].

● وعندما اقتحمت الجيوش الصليبية - يومئذ - مدينة القدس (٤٩٢ هـ - ١٠٩٩م) أبادوا جميع من بها من المسلمين - ومعهم اليهود - بالقتل والذبح والحرق.. حتى الذين احتموا بمسجد عمر - قبة الصخرة - ذبحهم الصليبيون في المسجد حتى تحول المسجد إلى بحر من الدماء!.. وبعبارة صاحب «حرب الصليب»:

«**إن الصليبيين - خيالة ومشاة قد دخلوا المسجد المذكور وأبادوا بحد السيف كل الموجودين هناك - حتى استوعب الجامع من الدم بحراً متموجاً علا إلى حد الركب، بل إلى لجم الخيل!!**

ولما حل المساء تدافع الصليبيون يبكون من فرط الضحك!! بعد أن أتوا على نبيذ المعاصر!! إلى كنيسة القيامة، ووضعوا أكفهم الغارقة في الدماء على جدرانها، ورددوا الصلوات!

ثم كتبوا إلى البابا فقالوا له: يا ليتك كنت معنا لتشهد خيولنا وهي تسبح في دماء الكفار، (أي المسلمين)[3].

وحتى كبار رجال الدين.. شاركوا في المذبحة.. ليتقربوا إلى ربهم بذبح المسلمين!.. ولقد نقلت المستشرقة الألمانية الدكتورة «سيجريد هونكه» (١٩١٣ - ١٩٩٩م) عن المؤرخ الأوروبي «ميشائيل در سيرر»:

«**كيف كان البطريرك نفسه يعدو في أزقة بيت المقدس وسيفه يقطر دماء حاصداً به كل من وجده في طريقه، ولم يتوقف حتى بلغ كنيسة القيامة وقبر المسيح، فأخذ في غسل يديه تخلصاً من الدماء اللاصقة بها، مردداً المزمور التالي: «يفرح الأبرار حين يرون عقاب الأشرار، ويغسلون أقدامهم بدمهم، فيقول الناس: حقاً إن للصديق مكافأة، وإن في الأرض إلهاً يقضي» (المزمور: ٥٨: ١٠ - ١١). ثم أخذ في أداء القداس، قائلاً: إنه لم يتقدم في حياته للرب بأي قربان أعظم من ذلك ليرضي الرب»**[4].

هكذا بدأت الأساطير النصرانية حول القدس.. وهكذا وضعها الصليبيون في الممارسة والتطبيق.

● وهذه الأساطير النصرانية هي التي وضعت «كريستوفر كولمبس» (١٤٥١ - ١٥٠٦م) - بعد هزيمة الحملات الصليبية في الشرق.. وعقب نجاح الصليبيين في إسقاط غرناطة في يناير سنة ١٤٩٢م - إلى أن يسعى إلى القيام بغزوة صليبية جديدة، يعيد بها اختطاف القدس من الإسلام والمسلمين، فكتب إلى ملك إسبانيا «فرديناندز» (١٤٧٩ - ١٥١٦م) و«إيزابيلا» (١٤٧٤ - ١٥٠٤م) يقول:

«**إن هدفه هو العثور على الذهب بكميات كبيرة، حتى يتسنى للملكين أن يفتحا الديار المقدسة خلال ثلاث سنوات.. فقد أعلنتُ لسموكما أن كل المغانم التي سيدرها مشروعي هذا سوف تنفق على فتح القدس وقد ابتسمتما - يا صاحبي الجلالة - وقلتما: إن ذلك يسركما»**[5].

وفي رسالة ثانية تحدث «كولمبس» إلى ملك إسبانيا عن أن هدف حياته ومشاريعه ورحلاته هو تجهيز حملة صليبية لإعادة القدس إلى الكنيسة الكاثوليكية.. فقال:

لقد مكثت في بلاطكم سبعة أعوام مناقشاً هذا الأمر مع العديد من الرجال.. ولهذا فيجب علينا أن نؤمن بأن أمر القيام بحملة صليبية لاستعادة مدينة القدس، لهو أمر سوف يتحقق بالفعل.. لقد قال به يسوع المسيح المخلص، وذكره من قبل عبر رسالة القديسين.

لقد ذكر الكاردينال «بيير» الكثير عن نهاية المسلمين، كما أن الأب «يواقيم الفيوري» قد ذكر أن الشخص الذي سيقوم بإعادة بناء الضريح المقدس، فوق جبل صهيون بالقدس سوف يخرج





البعد الديني للصراع على القدس الشريف

من إسبانيا.. فلتكونوا واثقين من إحراز النصر في مسألة استعادة الضريح المقدس ومدينة القدس إلى أحضان الكنيسة الكاثوليكية!»[٦].

تلك هي الأساطير النصرانية - حول القدس - كما آمن بها «كريستوفر كولمبس» - الذي لا نزال ندرّسه لأبنائنا في المدارس باعتباره من عظماء المستكشفين الجغرافيين!

● ولقد أدخلت البروتستانتية «البعد اليهودي» إلى هذه الأساطير - المحركة لاختطاف القدس وفلسطين - وذلك عندما أصدر «مارتن لوثر» (١٤٨٣ - ١٥٤٦م) سنة ١٥٢٣م كتابه (المسيح يهودياً) وقال فيها:

«إن الروح القدس أنزل كل أسفار الكتاب المقدس عن طريق اليهود وحدهم. إن اليهود هم أبناء الله، ونحن الضيوف والغرباء، ولذلك فإن علينا أن نرضى بأن نكون كالكلاب التي تأكل مما يتساقط من فتات مائدة أسيادها»[٧].

ولقد أدخلت البروتستانتية إلى صميم العقيدة المسيحية ثلاثة مبادئ - هي ثلاث أساطير - دمجت البعد اليهودي في البعد النصراني إزاء قضية القدس وفلسطين.. وهذه «المبادئ - الأساطير» هي:

أولاً: إن اليهود هم أبناء الله وشعبه المختار.

ثانياً: إن ثمة ميثاقاً إلهياً يربط اليهود بالأرض المقدسة في فلسطين.

وثالثاً: ربط الإيمان المسيحي بعودة المسيح بقيام دولة صهيون.

وهذه «المبادئ - الأساطير» هي التي أثمرت تيار «المسيحية - الصهيونية» في الحضارة الغربية.. ذلك التيار الذي استغلته الحركة الصهيونية في شراكتها مع الإمبريالية الغربية.. والذي قال عنه «بنيامين نتنياهو» - عندما كان سفيراً للكيان الصهيوني بالأمم المتحدة - في خطابه أمام الجمعية العامة - في فبراير سنة ١٩٨٥م»:

«إن كتابات المسيحيين الصهيونيين - من الإنجليز والأمريكان - أثرت بصورة مباشرة على تفكير قادة تاريخيين، مثل «لويد جورج» (١٨٦٣ - ١٩٤٥م)، و«آرثر بلفور» (١٨٤٨ - ١٩٣٠م) و«درو ولسون» (١٨٥٩ - ١٩٢٤م) في مطلع القرن العشرين.

إن حلم اللقاء العظيم (عودة المسيح) أضاء شعلة خيال هؤلاء الرجال، الذين لعبوا دوراً رئيساً في إرساء القواعد السياسية والدولية لإحياء الدولة اليهودية.. لقد تفجر الحلم اليهودي من خلال المسيحيين الصهيونيين»[٨].

وهكذا غدت الأساطير المسيحية تياراً «مسيحياً - صهيونياً» تحالفت معه الحركة الصهيونية الحديثة، مستغلة إيّاه لتحقيق أطماع الشراكة «الصليبية - الصهيونية» ضد القدس وفلسطين!

● ومع مطالع الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة - التي قادها «بونابرت» (١٧٦٩ - ١٨٢١م) على مصر والشرق (١٢١٣هـ - ١٧٩٨م) رمى بونابرت حبال الشراكة للأقليات اليهودية، لتكون عوناً له على إقامة إمبراطوريته الاستعمارية في الشرق الإسلامي، مقابل زرعهم - ككلاب حراسة - في أرض فلسطين.. ولذلك أصدر - وهو على أسوار عكا - سنة ١٧٩٩م نداءه لهؤلاء اليهود.. والذي قال فيه:

«أيها الشعب الفريد!.. إن فرنسا تقدم لكم يدها الآن، حاملة إرث إسرائيل.. إن الجيش الذي أرسلتني العناية الإلهية به.. قد اختار القدس مقراً لقيادته، وخلال بضعة أيام سينتقل إلى دمشق التي استهانت طويلاً بمدينة داود وأذلتها!

يا ورثة فلسطين الشرعيين! إن الأمة الفرنسية.. تدعوكم إلى إرثكم، بضمانها وتأييدها ضد كل الدخلاء»![٩].

● وبعد هزيمة «بونابرت».. وتبخر أحلامه الاستعمارية في لهيب الثورات المصرية وحرارة تضحياتها.. تسلم الاستعمار الإنجليزي قيادة المشروع الغربي لاستعمار الشرق الإسلامي، واختطاف القدس.. مغلفاً تلك الأطماع الإمبريالية بالأساطير الدينية والأوهام اللاهوتية - التي استخدمت بمثابة «العقيدة القتالية» في الصراع التاريخي بين الغرب والإسلام.

١ - ففي سنة ١٦٤٩م قدم لاهوتيان أنجليكانيان - هما «جوانا» و«البنزركار ترايت» نداء إلى الحكومة الإنجليزية، لإقامة شراكة مع اليهود في مشروع الاستيلاء على القدس وفلسطين.. وذلك كي يكون للبروتستانت



البابا الذهبي «أوربان الثاني» حرّض أمراء الإقطاع الأوروبيين في فرنسا سنة ١٠٩٥م فبدأت الحرب الصليبية

الجيوش الصليبية غزت «القدس» سنة ١٠٩٩م وأبادت المسلمين وحوّلت مسجد قبة الصخرة إلى بركة دماء



الإنجليز والهولنديين «**شرف نقل اليهود إلى الأرض التي وعد الله بها أجدادهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب ومنحهم إياها إرثاً أبدياً**»[١٠].

٢ – وفي سنة ١٨٣٨ أنشأت إنجلترا أول قنصلية إنجليزية في القدس.. وعيَّنت قسيساً بروتستانتياً نائباً لقنصلها فيها!

٣ – وفي سنة ١٨٣٩م نشر اللورد الإنجليزي «آشلي كوبر» (إيرل شافتسبري) (١٨٠١ – ١٨٨٥م) دراسته التي يقول فيها:

«**إن اليهود هم الأمل في تجدد المسيحية، وعودة المسيح ثانية» ليحكم العالم ألف سنة...!**

٤ – وفي سنة ١٨٣٩م، أرسل سكرتير البحرية الإنجليزية إلى وزير الخارجية «بالمرستون» (١٧٨٤ – ١٨٦٥م) رسالة يقترح فيها:

دعوة أوروبا للاقتداء بالملك الفارسي «قورش» (٥٥٧ – ٥٢٨ق.م) وإعادة اليهود إلى فلسطين، كما سبق وأعادهم «قورش» من السبي القديم!

٥ – وفي سنة ١٨٤٠م طلب وزير الخارجية الإنجليزية «اللورد بالمرستون» من سفيره في الآستانة السعي لدى السلطان العثماني لإعادة اليهود إلى فلسطين، ليكون جاهزاً ضد تجديد وحدة الشرق، الذي كان يعمل له محمد علي باشا الكبير (١١٨٤ – ١٢٦٥هـ – ١٧٧٠ – ١٨٤٩م).. **وجاء في مذكرة «بالمرستون»: «ويكون من مصلحة السلطان الواضحة، أن يشجع اليهود على العودة إلى فلسطين ليكونوا حجر عثرة في سبيل أي أهداف تخطر ببال محمد علي أو من يخلفه»!**[١١].

٦ – وفي سنة ١٨٤٠م قدم اللورد الإنجليزي «شافتسبري» برنامجاً إلى مؤتمر لندن بشأن توطين اليهود في فلسطين، على قاعدة: «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»! – وهي القاعدة التي تبنتها الشراكة «الصليبية – الصهيونية» لاغتصاب القدس وفلسطين.

٧ – وفي سنة ١٨٤٢م ألف البرلمان الإنجليزي لجنة «إعادة أمة اليهود إلى فلسطين»!

الدور الأمريكي وريث الإمبراطوريات الاستعمارية الغربية أقام توأمه مع المشروع الصهيوني انطلاقاً من الأساطير البروتستانتية



٨ – وفي سنة ١٨٨٤م ذهب القس الإنجليزي «وليم هشلر» (١٨٤٥ – ١٩٣١م) إلى السلطان عبدالحميد الثاني (١٢٥٨– ١٣٣٦هـ – ١٨٤٢ – ١٩١٨م) في القسطنطينية محاولات إقناعه بتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين.

٩ – وفي نفس العام – سنة ١٨٨٢م – عقد في إنجلترا المؤتمر الأول لرجال الدين المسيحيين، من أجل «إيجاد حل للمسألة اليهودية»!

١٠ – وفي سنة ١٨٩٤م صدر كتاب الدبلوماسي الإنجليزي، القس «وليم هشلر»: (إعادة اليهود إلى فلسطين) تنفيذاً للنبوءات الدينية!

١١ – وفي ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧م، صدر وعد «جيمس بلفور» (١٨٤٨ – ١٩٣٠م) وزير الخارجية الإنجليزي إلى المليونير الصهيوني «لورد روتشيلد» (١٨٤٥ – ١٩٣٤م) بإقامة الوطن القومي اليهودي على أرض فلسطين.. وهو الوعد الذي وضعه الانتداب البريطاني في الممارسة والتطبيق.■

في نوفمبر سنة ١٩١٧م صدر وعد «بلفور» بتوطين اليهود في فلسطين والانتداب البريطاني بدأ التطبيق

الهوامش

(١) (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة) ص ١٢٣، ١٢٤، تحقيق: د. محمد حميدالله الحيدر آبادي، طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م.

(٢) مكسيموس مونروند (تاريخ الحروب المقدسة في الشرق، المدعوة حرب الصليب) المجلد الأول، ص ١٢ – ١٤، ترجمة: مكسيموس مظلوم: طبعة أورشليم سنة ١٨٦٥م.

(٣) المصدر السابق، المجلد الأول، ص ١٧٢ – ١٧٥.

(٤) «سيجريد هونكه» (الله ليس كذلك) ص ٢٥ – ٣٤، ترجمة: د. غريب محمد غريب، طبعة دار الشروق، القاهرة سنة ١٩٩٥م.

(٥) صحيفة «الأهرام» في ٢٨ – ٤ – ٢٠٠٤م، مقال: «أول إسرائيل آخر أمريكا» لأحمد عبدالمعطي حجازي.

(٦) د. حاتم الطحاوي (وثيقة نادرة: بعد غرناطة جاء دور القدس)، مجلة «العربي» الكويت، العدد ٥٣٢ مارس، سنة ٢٠٠٣م، ص ٦٢ – ٦٧.

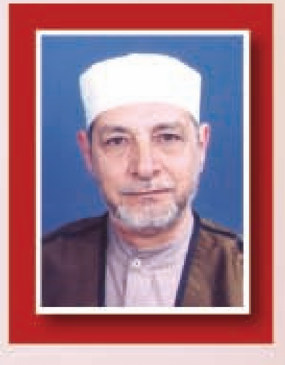
(٧) محمد السماك «الأصولية الإنجيلية أو الصهيونية المسيحية والموقف الأمريكي» ص ٣٦، طبعة مركز دراسات العالم الإسلامي – مالطا – سنة ١٩٩١م.

(٨) محمد السماك (الدين في القرار الأمريكي) ص ٧٨ طبعة بيروت سنة ٢٠٠٣م، وجريس هالسل (النبوءة والسياسة) ص ١٤٠، ترجمة محمد السماك، طبعة ليبيا، سنة ١٩٨٩م.

(٩) محمد عمارة «في فقه المواجهة بين الغرب والإسلام»، ص ٢١، طبعة مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، سنة ٢٠٠٣م.

(١٠) (الأصولية الإنجيلية، أو الصهيونية المسيحية) ص ٣٦، ٣٩.

(١١) جورج كيرك (موجز تاريخ الشرق الأوسط)، ترجمة عمر الإسكندري، مشروع الألف كتاب – القاهرة، ود. محمد عمارة «إسرائيل: هل هي سامية؟» ص ١٤، طبعة القاهرة، سنة ١٩٦٧م.






د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الجواسيس والعملاء خطر عظيم

هل تستطيع أن تتحمَّل فواجع قتل الأبطال واغتيال القادة، وسحق الروَّاد غيلة، دون حرب أو نزال أو قتال، ولكن بغدر خسيس، وعمل جبان، يوافق طبيعة صهيون، ونذالة شعبهم المنحط، هذه هي أجواء معركة غزة المعاشة، التي عجز اليهود فيها عن مقارعة الأبطال، ونزال الكماة المغاوير، فاستعانوا بالجواسيس من بني جلدتنا، وبالعملاء من شعبنا علينا، ورغم ذلك ما ضعف المجاهدون وما استكانوا، ولكن صبروا وصابروا، وانتصروا بمشيئة الله، واندحر الصهاينة، وولوا الأدبار.

ولولا هذا الزخم والكم الكبير من العملاء؛ لذاق الصهاينة الصَّبار والعلقم، جزاء بغيهم وظلمهم، وقد شهد شاهد منهم بذلك واعترف به.

ففي تل أبيب، كشف مسؤول عسكري إسرائيلي، أن المعلومات الاستخباراتية التي تلقاها الجيش أثناء الحرب على قطاع غزة من عملاء المخابرات كانت مطابقة للواقع، وجنّبته خسائر كان بوسعها استثارة الإسرائيليين، واعتبر قائد جيش المظليين في الجيش الإسرائيلي العميد «هرتسي هليفي» في تصريح للقناة العاشرة ليلة السبت عملية «الرصاص المصبوب» حرباً مميزة «بدت فيها المواجهة شفافة، ولم يتمكن العدو من تحقيق مخططاته، باللقاء مع قوات الاحتلال»، وأضاف: «كنا نتلقى معلومات وتوصيفات عينية لحد الإشارة لمنازل مفخخة بجانب عمود الكهرباء، ذاك أو خلف شجرة التوت تلك، بل تفادت دباباتنا الدخول في حقول ألغام عدة مرات لو انفجرت لتناثرت جثث جنودنا لكل الجهات».

وأكد هليفي أن الجيش حرص بشدة على عدم تكرار صورة الجنود الإسرائيليين يسيرون ركَعاً يبحثون عن أشلاء زملائهم في رمال غزة وحي الزيتون عقب تفجير دباباتهم في غزة قبل سنوات، وتابع: «مثل هذه الصورة كانت ستغيِّر الحرب وربما توقفها، ولذا فالحرب على غزة هي قصة نجاح الاستخبارات».

الأرض المحروقة: ونوّه إلى أن الشريط الحدودي شكل تحدياً خطيراً بالنسبة للاحتلال مع بدء الحرب بعد تحوله لسلسلة من التحصينات المكونة من كمائن للدبابات والدروع، والقنّاصة، وآبار، وأنفاق، ومنازل مفخخة، وعدد كبير من الألغام تم مواجهتها بحرق الأرض بالنيران وبمساعدة العملاء.

لهذا كله، عمدت إسرائيل إلى جعل الشرق الأوسط عبارة عن خلية من الجواسيس تديرها أجهزة الأمن الإسرائيلية، ويعملون في حرب خفية يظهر من خلالها طرف صغير فوق سطح الأرض، ولهذا أصبحت قوة فعّالة ومستمرة في العدوان، رغم أنها لم تطلق خلال عملها طلقة واحدة حتى الآن، والغريب أن إسرائيل استطاعت تجنيد الكثير من بني جلدتنا للقيام بهذه الأدوار الخسيسة، وقد نهانا الله سبحانه وتعالى عن التجسس الذي يكشف أسرار المسلمين ويفضحهم: ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا ﴾ (الحجرات:١٢)، والتجسس هو البحث عما ينكتم عنك من عيوب المسلمين وعوراتهم، نهاهم الله سبحانه عن البحث عن معايب الناس ومثالبهم، أن يطلع عليها بعد أن ستره الله، سواء كان هذا التجسس لمسلم على مسلم أو لحاكم على مسلم، عن أبي داود عن معاوية، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنك إن تتبعت عورة الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم» وعن المقداد بن معد يكرب عن رسول الله ﷺ قال: «إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس أفسدهم» وعن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من اتبع عوراتهم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في عقر بيته».

هذا، وقد نهى الإسلام أشد النهي أن يوالي الإنسان المسلم غير المسلم، ويبوح له بأسرار المسلمين فقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ (الممتحنة ١)، أما من عمل جاسوساً للكفار فإنه يقتل، جزاء فعلته، قال بذلك الإمام مالك وهو صحيح، وتابعه كثير من العلماء، لإضراره بالمسلمين وسعيه بالإفساد في الأرض، وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتي بعين من المشركين اسمه فرات بن حيان، فأمر به أن يُقتل، فصاح يا معشر الأنصار، أُقتل وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فأمر النبي ﷺ فخلى سبيله، بعد أن أسلم وحسن إسلامه، ثم قال: «إن منكم من آكله إلى إيمانه، منهم الفرات بن حيان»، والحوادث في هذا مستفيضة، وقد درج اليهود على استعمال الجواسيس في السلم وفي الحرب طبيعة نفس وخسة عادة، وقد بلغ من دفعوا إلى مصر من الجواسيس حوالي ٧٠ جاسوساً، ومن استعملتهم إسرائيل في فلسطين قبل ٤ آلاف أو أكثر حتى قيل إن قرى بأكملها وصمت بالعمالة، هذا العدد الهائل المعادي، والحاض على قتل الأطفال والنساء والشيوخ والمساعد لليهود والدال على عورات المسلمين والمتربص للقيادات الفاعلة في الجهاد، يستحق بنص القرآن والسنة القتل إذا لم يتوبوا ويرجعوا ومن ساعدهم أو خبأهم. قال الفقهاء: نالوا مثل جزائهم، لأن فعلهم مهلك للمسلمين ومدمر لهم، من ذلك:

١. جمع المعلومات الأمنية والاستخباراتية عن المقاومة وقادتها لتصفيتهم وتتبع أماكنهم لاصطيادهم.

٢ . إمداد إسرائيل بالمعلومات العسكرية والاقتصادية وكل مقومات الحياة العربية.

٣ . القيام بعمليات التخريب العسكري والاجتماعي والأخلاقي... إلخ.

٤. التنصت الدائم على المكالمات والاتصالات بين قادة الدول ونشطاء المجاهدين... إلخ.

وبعد، هذا الأمر الخطير يُستطاع السكوت عنه، أو حمايته من فصائل معينة نكاية في فصائل أخرى، فيكون ذلك جريمة بكل المقاييس والأعراف، تنتفي معها كل رجولة ووطنية وإنسانية.■



يحلو لبعض الساسة والصحفيين الكتابةُ عن اضطهاد المرأة في الإسلام، دون أن يتسنّى لهم الحديثُ - ولو مرةً واحدة - إلى النساء اللاتي يرتدين الحجاب.. إنهم ببساطة ليس لديهم أدنى فكرة عن الاحترام والحماية التي تنعم بها المرأة في التشريع الإسلامي الذي نشأ منذ أكثر من ١٤٠٠ عام.. كما أنهم يتناولون القضايا ذات البعد المتصل بثقافة المجتمع - مثل الزواج المبكّر، وختان الإناث، والقتل من أجل الشرف، والزواج بالإكراه - ويتحدّثون عنها بأسلوب سلطوي متعجرف، زاعمين أنهم يكتبون عن معرفة، وأن الإسلام مسؤول عنها، رغم أن هذه القضايا ليس لها أدنى صلة مباشرة بالإسلام.. وأقول لهم: من فضلكم، توقفوا عن الخلط بين العادات الثقافية والتوجيهات الإسلامية!

لماذا أحببتُ ارتداء الحجاب؟

بقلم: إيفون ريدلي (*)

لقد طُلب مني أن أكتب عن: كيف يسمح الإسلام للرجال بضرب زوجاتهم؟ وهذا غير صحيح.. وأعلم أن منتقدي الإسلام يستشهدون بآيات من القرآن أو بأحاديث، لكن هذا كله غالباً ما يكون مقتطعاً من سياقه.. فإذا رفع رجل يده في وجه امرأته، فإن الإسلام لا يسمح له بأن يترك أثراً على جسدها، أي أن الإسلام يقول للمسلم بطريقة غير مباشرة: «لا تضرب زوجتك».

ودعونا نستعرض بعض الإحصاءات، وفقاً لخط الطوارئ القومي بالولايات المتحدة الأمريكية الخاص بالعنف العائلي (الخط الساخن):

- أربعة ملايين امرأة أمريكية تعرّضن لاعتداءات عنيفة من قِبَل أزاواجهنَّ أثناء فترة ١٢ شهراً فقط.

- أكثر من ثلاث نساء يتعرضن للقتل يومياً بأيدي أزواجهن ورفقائهن (Boyfriends).

- حوالي ٥٥٠٠ امرأة ضُربن حتى الموت خلال الفترة بين ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، و٣١ أكتوبر ٢٠٠٦م، أي خلال خمسة أعوام.

ربما يقول البعض: إن هذه اتهامات قاسية تُوجَّه إلى مجتمع متحضّر كالمجتمع الأمريكي، ولكني أقول: إن العنف الموجه ضد النساء ظاهرة عالمية، فممارسو العنف من الرجال لا يقتصر وجودهم على طائفة دينية أو ثقافية معينة.. فالحقيقة أن امرأة واحدة من كل ثلاث نساء حول العالم تتعرّض للضرب، أو للاغتصاب، أو تقع لها إساءة ما خلال حياتها، فالعنف الموجَّه ضد النساء أمر يتخطى اعتبارات الدين أو الثروة أو الطبقة أو لون الجلد والثقافة.

وقد كانت النساء قبل ظهور الإسلام يُعاملن ككائنات وضيعة، ولا تزال النساء في الغرب يواجهن مشكلة؛ حيث يعتقد الرجال أنهم أرقى مقاماً من النساء، وينعكس هذا الاعتقاد على نظام الترقيات وقيمة الأجور في كل المجالات بدءاً من عاملات النظافة وانتهاءً بالموظفات اللاتي يشققن طريقهن إلى المناصب العليا.

ولا تزال النساء الغربيات يعاملن معاملة السلع؛ حيث تتصاعد وتيرة «الرق الأبيض» (Sexual slavery)، متخفياً تحت قناع من عبارات التسويق البراقة؛ حيث تتم المتاجرة بأجساد النساء في عالم الإعلانات، في مجتمعات يُعد الاغتصاب والاعتداءات الجنسية والعنف ضد النساء شيئاً اعتيادياً مألوفاً فيه، وتُعد مساواة المرأة بالرجل فيها ضرباً من ضروب الأوهام.

لقد كنتُ في الماضي أنظر إلى النساء اللائي يرتدين الحجاب على أنهن مخلوقات وديعة مضطهَدة، أما الآن فإنني أنظر إليهن على أنهن نساء متعدّدات المهارات والمواهب، تتضاءل الروابط النسوية الغربية إلى درجة الشحوب أمام عظمة رباطهنَّ الأخوي.

وقد تغيّرت وجهات نظري بعد تجربة مرعبة حقيقية كنت فيها أسيرة عند حركة «طالبان» بتهمة التسلل إلى أفغانستان في سبتمبر ٢٠٠١م مرتدية البرقع.. وأثناء فترة أسْري التي استمرت عشرة أيام تعهّدت بأنهم إذا أطلقوا سراحي فإنني سأقرأ القرآن وأدرس الإسلام، وقد أوفيت بوعدي، ولكني كصحفية تغطي أخبار الشرق الأوسط (المشرق الإسلامي) أدركت أنني بحاجة إلى توسيع معارفي عن دين، هو بلا شك أسلوب حياة.

والآن أقول: لا.. لم أكن ضحية لـ«متلازمة ستوكهولم»(١).. فلكي تصبح ضحية لهذا العَرَض، يجب أن تكون متعاطفاً مع خاطفيك، وقد تشاجرتُ مع خاطفيَّ ووجهتُ إليهم السباب واللعنات، وأسأت إلى السجّانين، ودخلت في إضراب عن الطعام، حتى أنني كنت غير متأكدة تماماً من كان الأسعد منّا بإطلاق سراحي.. أنا أم هم؟!

(*) صحفية بريطانية مسلمة

لقد كنت أظن أن قراءة القرآن ستتحول إلى مجرد ممارسة أكاديمية، ثم اكتشفتُ أن القرآن يصرّح بوضوح بأن النساء متساويات تماماً مع الرجال في الأمور الروحية وفي التعليم وفي الأجر والثواب، وأن ما وهبه الله للمرأة من نعمة إنجاب الأطفال وتربيتهم أمر ينظر إليه المسلمون بشكل كبير كمنزلة رفيعة وصفة مميزة، فالمرأة المسلمة تفخر بأنها ربة المنزل وراعية البيت.. وقد سأل أحد المسلمين النبيَّ محمداً ﷺ قائلاً: يا رسولَ الله مَنْ أحقُّ الناس بحُسْنِ صحابتي؟ قال: «أُمُّك»، قال ثم منْ؟ قال: «أُمُّك»، قال: ثم من؟ قال: «أُمُّك»، قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك».

والحقيقة، أن كل ما كانت الجمعيات النسائية تناضل للحصول عليه في السبعينيات من القرن الماضي كان متاحاً بالفعل للمرأة المسلمة منذ ما يزيد على ١٤ قرناً.. فالمرأة المسلمة باستطاعتها اختيار ما إذا كانت تريد أن تعمل أم لا؟ كما أن ما تحصل عليه هو ملك لها، ولها الحق في إنفاقه كما تريد، في حين أنه يجب على الزوج دفع كل فواتير المنزل ونفقات الأسرة.

وهناك تركيز شديد يصل إلى حد الإزعاج على موضوع «زيّ المرأة المسلمة»، خاصة من قِبَل الرجال المسلمين وغير المسلمين على حد سواء.. نعم، من الواجب أن تلبس المرأة المسلمة زيّاً بسيطاً، ولكن بالإضافة إلى ذلك، هناك مواضيع أخرى كثيرة ذات أهمية تخص المرأة المسلمة اليوم.

ورغم ذلك، فإن أشخاصاً كثيرين تنتابهم الهواجس حيال الحجاب.. وأقول لهم: انتبهوا! إن الحجاب جزء من زيّ العمل الخاص بي، فهو يخبركم بأنني مسلمة، ولذلك أتوقع منكم أن تتعاملوا معي باحترام.

هل يمكنك أن تتخيل أن يطلب شخص ما من موظف كبير في بورصة «وول ستريت» أو مصرفي في بنك «واشنطن» أن يذهب إلى عمله مرتدياً «تي شيرت» (قميصاً) و«جينز» (بنطلوناً)؟ إذا حدث هذا فسيقول له بلا تردد: إن زيّ عمله يدل على شخصيته أثناء ساعات عمله، ويفرض على الجميع معاملته بشكل جاد.

ورغم ذلك، فإن وزير الخارجية البريطاني «جاك سترو» (وزير العدل حالياً) يصف النقاب بأنه «عائق غير مرغوب به».. فمتى – ويا للأسى على متى هذه – متى سيتعلم الرجال أن يخرسوا عندما تعلق الأمر بدولاب ملابس المرأة؟!

ولدينا أيضاً وزراء في الحكومة – مثل وزير الخزانة (المالية) «جوردن براون» (رئيس الوزراء حالياً)، ووزير الداخلية «جون ريد» – يتفوّهون بملاحظات تنتقص من شأن النقاب، رغم أن كليهما ينحدران من «إسكتلندا»؛ حيث التنّورة (الجيبة) هي الزيّ القومي للرجال!! (٢).

وبعد ذلك دخل الحلبة سلسلةٌ من أعضاء البرلمان، ليصفوا النقاب بأنه «عائق للاتصال».. ويا له من هراء! فلو كان هذا صحيحاً، فهل هناك شخص يتطوّع ليشرح لي لماذا نستخدم التليفونات المحمولة، والهواتف المنزلية، ورسائل البريد الإلكتروني، والرسائل النصية، وأجهزة الفاكس بشكل يومي؟ ولماذا نستمع إلى الإذاعة؟

الحجاب يدل على شخصيتي.. فهو يخبر الآخرين بأنني مسلمة وأن عليهم التعامل معي بكل جدّية واحترام

يزعمون أن النقاب عائق للاتصال.. فلماذا نستمع إلى جهاز الراديو رغم عدم رؤيتنا وجه مقدّم البرامج؟!

فلم نسمع عن شخص أغلق جهاز الراديو لأنه لا يستطيع رؤية وجه مقدّم البرامج!!

إن أغلبية مَنْ أعرفهن مِنَ الأخوات اللاتي اخترن ارتداء النقاب يشكون من الرجال الذين ينظرون إليهن شذراً، ويقومون بتصرفات غير ملائمة حيالهنَّ.. وهناك أختان لندنيتان أعرفهما قالا لي: إنهما تلبسان النقاب أثناء المسيرات المناهضة للحروب؛ لأنهما لا تطيقان شم رائحة سجائر «الماريجوانا»!

لقد سافرتُ إلى أفغانستان مرات عدة، وأستطيع القول: إن ركام «كابول» لم يحدث أن خرج منه نساء عاملات.. فأخواتي في أفغانستان يقلن: إنهنَّ يتمنين أن ينسى الغرب الاضطهاد الخاص بالبرقع، وقالت إحداهنَّ: «لا تحاولوا أن تجعلوا مني امرأة عاملة، بل أوجدوا لزوجي عملاً، ودلّوني على طريقة لإرسال أطفالي إلى المدرسة بدون أن أخشى عليهم من الاختطاف.. فقط أعطوني الأمان والخبز»!

إن الناشطات النسويات المسلمات الشابات ينظرن إلى الحجاب والنقاب كرمزيْن سياسييْن إلى جانب كونهما فرضيْن دينييْن، والبعض يقلن: إن الحجاب والنقاب هما وسيلتان يخبرن العالم من خلالهما بأنهن يرفضن الترف الذي يتميز به أسلوب الحياة الغربي؛ مثل الإسراف في شرب الخمر، والعلاقات الجنسية العابرة، وتعاطي المخدرات...إلخ.

إن الأفضلية في الإسلام تكون على أساس التقوى، وليس الجمال أو الثروة أو القوة أو المركز الاجتماعي أو الجنس.. فالإسلام يقول لي: إنني أملك الحق في التعليم، وإن واجبي أن أخرج طلباً للعلم، سواء أكنتُ متزوجة أم عزباء.. ولا تفرض الشريعة الإسلامية على النساء أن يقمن بأعمال النظافة أو غسل الملابس أو الطبخ للرجال.

لكن الرجال المسلمين ليسوا هم الوحيدين الذين يحتاجون إلى تقدير المرأة في بيوتهم.. ولنراجع هذا الجزء من الخطاب الذي ألقاه «بات روبرتسون» عام ١٩٩٢م، وهو الخطاب الذي يكشف آراءه حول المرأة، لنعرف مَن المتحضر ومَن الهمجي(٣).

يقول «روبرتسون»: «إن جماعات التحرّر النسوية تحرّض النساء على هجر أزواجهن، وقتل أطفالهن، وتشجّعهن على ممارسة السحر، وأن يصبحن سحاقيات»!! ■

الهوامش

(١) مرض نفسي يتعاطف فيه المخطوف مع خاطفيه.

(٢) نُشر هذا المقال لأول مرة في ٣١ أكتوبر ٢٠٠٦م.

(٣) قس أمريكي إنجيلي متشدّد.

ترجمة: جمال خطاب



حينما تم التوقيع على اتفاقية حقوق الطفل ظن الكثيرون حينها أنهم تخلصوا من أزمة؛ إلا أنها ولدت أزمات كثيرة! إذ سارعت دول وبلدان للتوقيع على تلك الاتفاقية التي بدت حينذاك مبادرة طيبة، وتفاءل الكثيرون بمستقبل ينعم بطفولة أكثر أماناً، ولكن كثيرين وجدوا أنفسهم خارج صياغة تلك المبادئ.. كيف، وأين، ولماذا؟

إحصاء ١٩٦٢م جرّد الأكراد السوريين من جنسيتهم..

الطفل الكردي يُولد بهموم ومآسٍ تمتد طوال العمر

لافا خالد (*)

يروي «حسين عمر» معاناته في تسجيل أطفاله في الدوائر الرسمية، وهو من المواطنين الكرد الذين جُرِّدوا من جنسيتهم، بموجب إحصاء عام ١٩٦٢م، يقول: «ما كنت أدري أنني أمضيت طفولتي، ولي بعض الحق في هذه الحياة، وأن هؤلاء البشر الذين وقعوا على الوثيقة شملوني في بعض بنودهم؛ لكن حينما وجدت نفسي محروماً من أبسط حقوقي، أوشكت أن أعي وهماً كاذباً أنني تسللت من حدود دولة أخرى؛ لذلك لم يمنحوني ورقة تثبت انتمائي لهذا الكون، وهذا البلد.

تجريد من الجنسية

وقد انفرط هذا العقد المستعصي حينما أدركت – وبكل أسف بعد فوات زمن كان ثقيلاً ولا يزال – أن الكثير من بنودهم كانت تستثنيني حينما كنت طفلاً، وها هي اليوم تشمل أطفالي الذين ولدوا دونما ذنب، لأب كردي سوري جُرِّدَ من جنسيته بين عشية وضحاها، وكانت النتيجة أطفالاً لا حقوق لهم؛ فلم تثبت أوراقهم حتى هذه اللحظة في الدوائر الرسمية، الأمر الذي يدفعني إلى القول بأن كل تلك المواثيق كانت وما زالت هراءً وخواءً، وتستحق أن يُضْرَبَ بها عُرض الحائط، طالما أن ثمة أطفالاً كثيرين – وهم بالآلاف – ظروفهم لا تشبه ظروف الأطفال الآخرين، وتتمايز عنها كثيراً».

ويتابع حسين: «من قال إن للطفل حقوقاً؟! أليست العدالة التي تشمل الجميع ولا تستثني فرداً واحداً، ولو في مجاهل الإسكيمو، هي عدالة رأسها الظلم، وذيلها الإرهاب؟! منذ أربعة أعوام ما زلت تائهاً في الدوائر الرسمية؛ كي أثبت نسب أطفالي إليَّ، المطلوب مني مع تسجيل أطفالي كلٌ على حدة: إضبارة رسمية، وقرار محكمة، وضبط من عند الشرطة، وشهود يؤكدون نسب الطفل، وموافقة الأمن السياسي في المحافظة، وفي «دمشق» أيضاً، ووو...إلخ.

العملية معي لا تزال مستمرة منذ أربعة أعوام، وحتى هذه اللحظة فإن أطفالي مجهولو النسب، ولا أعلم إلى متى تنتهي المأساة، فقط نسوا أن يطلبوا فحص الحمض النووي لإثبات نسب أطفالي إليّ، ومن ثم: من قال إن للطفل حقوقاً؟! قد يكون ذلك لمن هم أبناء الأسياد والأغنياء والمحسوبين عليهم، أما من هم في الرقاب، وأبناء السبيل مثلي، فلا ورب الكعبة، لا حقوق؛ بل إنها واجبات من عيار ثقيل جداً».

وهذه صورة واحدة، من بين مئات المشاهد اليومية التي تتزايد وتتفاقم معاناتهم، وتستمر مع كل يوم يمضي عليهم، مع العلم أن المواطنين السوريين يسجلون أطفالهم في نصف ساعة أو أقل، حتى حين التسجيل في المدرسة تتمايز ظروف أبناء المجردين من الجنسية عن غيرهم.

الرواية المفقودة

يقال إن أجمل الأطفال ذاك الطفل الذي لم يولد بعد، ولكن ذلك لا ينطبق على الطفل الكردي عامة، والمجرد من الجنسية خاصة، حتى قبل وبعد ولادته؛ الطفل الكردي يأتي للدنيا حاملاً همومه وأوجاعه، ويدفع فاتورة أشياء كثيرة تفوق عمره وزمنه كثيراً.

وتبدأ دوامة مشكلة الطفل الكردي المجرد من الجنسية، أو (المكتوم) بأن المولود لا يسجَّل مباشرة على اسم والديه كالمواطنين، وإنما يجب أن ترفع دعوى إثبات نسب من والدة الطفل بموجب توكيل رسمي لمحام، ووجود «إخراج قيد» للطرفين إضافة إلى «شهادة مختار»، و«شهادة ولادة» للطفل، و«ضبط عند الشرطة»، ومن ثم يتم إقامة الدعوى أمام المحكمة الشرعية، ويتم تحديد موعد للجلسة، ليحضر الأب ومعه الشهود الذين سيحلفون ويشهدون بنسب الأطفال لذاك الرجل.

ولا تقتصر إجراءات المحاكمة على هذا الحد، إنما يلجأ البعض من القضاة إلى إدخال الأولاد البالغين في الدعوى، ليقبلوا بالطفل أخاً أو أختاً لهم! وأي غياب لأحدهم

(*) كاتبة كردية

يزيد من مدة حسم هذه الدعوى! ويحدث أحياناً وجود أحدهم خارج المحافظة للدراسة أو العمل، فيضطر إلى المجيء أو يتم إبلاغه بواسطة أحد أفراد أسرته، وإخطاره للمرة الثانية، وهذا ما يؤخِّر حسم الدعوى لوقت أطول!!

أما بعد أن يتم حسم الدعاوى أمام القاضي الشرعي، فيتم أخذ قرار المحكمة ومعه ضبط الشرطة، وإخراج القيد الأصلي للأب والأم، وصورة من هوية الشاهدين على شهادة ولادة الطفل، ويتم إرسالها إلى المديرية؛ ليتم التحقيق من قبل أقسام الأمن السياسي في المناطق، وتتحول لـ«دمشق» أيضاً، وفي طريق الذهاب والعودة يستغرق الأمر زمناً ليس قليلاً.

الحرمان من أبسط الحقوق

وتصل التكاليف لعشرات الآلاف! الأمر الذي يرهق كاهل هذه العائلات الفقيرة أساساً، وهو ما يدفع ذاك الأب إلى أن يقول: «أطفالنا ليسوا أجمل الأطفال؛ لأنهم يعيشون البؤس منذ الولادة! هو طفل بائس تعيس محروم من أبسط حقوقه! مما يدفع الكثير من الآباء للتفكير ألف مرة قبل أن يقدموا على إنجاب طفل لهم؛ فالأمر مرهق من نواح كثيرة!!

فمن الناحية القانونية، غير مسموح للمواطنات السوريات الزواج من «الأجنبي» المصنّف وفقاً لإحصاء عام ١٩٦٢م، وإلاّ فلا الزواج ولا الأطفال معترف بهم قانوناً، ويبقى في سجلات هؤلاء المواطنات بأنهن «عازبات»، مما ينعكس بالتالي على أطفال ظروفهم ومعيشتهم ستبقى غامضة، كذلك يؤثر على تفاقم نسبة العنوسة عند الفتيات اللواتي لا يحملن الجنسية؛ فالكثيرات منهن لا يتزوجن على خلفية المصاعب الكثيرة التي تلي الزواج، وخاصة فيما يتعلق بإثبات نسب الأطفال.

هناك مادتان في الجزء الأول من اتفاقية حقوق الطفل بشأن الجنسية.

فالمادة (٧):

١- تعطي الطفل حق التسجيل بالسجلات بعد ولادته فوراً، ويكون له الحق منذ ولادته في اسم، والحق في اكتساب جنسية، ويكون له قدر الإمكان الحق في معرفة والديه وتلقّي رعايتهما.

٢- تكفل الدول الأطراف إعمال هذه الحقوق، وفقاً لقانونها الوطني والتزاماتها

حسين عمر: اتفاقية حقوق الطفل وهمٌ كاذبٌ.. وما زال الكثيرون محرومين من أبسط الحقوق!

أطفالي مجهولو النسب رغم ٤ أعوام من السعي المستمر في الدوائر الحكومية

الكثيرون لا يتزوجون بالفتيات اللاتي لا يحملن الجنسية تجنباً لمأساة نسب الأطفال



بموجب الصكوك الدولية المتصلة بهذا الميدان؛ حيث يُعَدُّ يعتبر الطفل عديم الجنسية في حال عدم القيام بذلك.

والمادة (٨):

١- تتعهد الدول الأطراف باحترام حق الطفل في الحفاظ على هويته، بما في ذلك جنسيته، واسمه، وصلاته العائلية، على النحو الذي يقره القانون، وذلك دون تدخل غير شرعي.

٢- إذا حُرم أي طفل بطريقة غير شرعية من بعض أو كل عناصر هويته، تقدم الدول الأطراف المساعدة والحماية المناسبتين؛ من أجل الإسراع بإعادة إثبات هويته.

حقوق الطفل الكردي

وفقاً لممثل «سورية» في لجنة حقوق الطفل التابعة للأمم المتحدة فإنه «في ظل قانون الجنسية رقم ٢٧٦ لعام ١٩٦٩م، يعد الطفل سورياً، إذا ولد في «سورية» أو خارجها لأب سوري، أو ولد في «سورية» لأبوين غير معروفي الجنسية، أو ولد في «سورية» لأبوين أجنبيين لا يمكن للطفل الحصول على جنسيتهما، وفقاً لذلك لا يمكن أن يكون في «سورية» طفل لا يتمتع باسم أو جنسية».

لكن واقعياً الأمر مختلف تماماً، فوفقاً للقوانين الحالية يكتسب الطفل الكردي صفة (المكتوم) في إحدى حالتين:

- إذا كان أحد أو كلا والديه مكتوماً.
- إذا كان الوالد مكتوماً، أو أجنبياً والأم مواطنة «سورية».

هؤلاء الأطفال من الفئتين المذكورتين أعلاه غير مسجلين في السجلات الرسمية ولا يكتسبون أي جنسية، على الرغم من أن العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية في مادته (٢٤) يؤكد مايلي:

- يسجل كل طفل فور ولادته، ويكون له اسم.
- لكل طفل الحق في أن تكون له جنسية.

كما أن في حرمان الطفل الكردي من جنسيته السورية انتهاكاً للمادة السابعة من اتفاقية حقوق الطفل لعام ١٩٨٩م التي صادقت عليها «سورية» في يوليو عام ١٩٩٣م، وتنص هذه المادة على أن: «يسجل الطفل فور ولادته، ويكون له الحق منذ ولادته في اسم، والحق في اكتساب جنسية».

الموضوع بات مؤرقاً فأعداد الأطفال (المكتومين) في «سورية» يزداد باطّراد، مع زيادة النمو السكاني، ويقدر عددهم حالياً وفقا لمصادر كردية بنحو خمسة وعشرين ألف طفل، وفي ظل التغيرات الحاصلة لا بد من إعادة النظر في الكثير من الأمور، ومنها الأمور التي تعقّد إجراءات تسجيل طفل، من حقه أن يتمتع بحق الجنسية، وليس بحق تسجيل اسمه فقط في سجلات ما يعرف بأجانب محافظة «الحسكة».■



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٣٢)

الطبيب المفكر د. المهدي بن عبود

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

(١٣٤٠ - ١٤٢٠هـ/١٩١٩ - ١٩٩٩م)

ولد سنة ١٩١٩م بـ«سلا» بضاحية مدينة «الرباط» عاصمة المغرب، حيث قضى طفولته الأولى، وقد توفي والده وعمره سبع سنوات، فتكفلت به أمه ثم أخوه «زين العابدين» الذي سهر على تربيته وتعليمه والاعتناء به، حيث اجتاز مراحل التعليم الابتدائي فالإعدادي، ثم الثانوي بجد ونشاط ونبوغ متميز، وأتقن اللغات الثلاث: العربية، والفرنسية، والإنجليزية، نطقاً وكتابة، وحصل على شهادة البكالوريا، ثم التحق بالسنة التمهيدية للطب سنة ١٩٤٠م، وبعدها سافر إلى فرنسا لمتابعة تعليمه العالي بجامعة «مونبولي»، ثم انتقل إلى باريس سنة ١٩٤٥م للتدرب على الجراحة، ثم تخصص في الأمراض الجلدية والتناسلية.

وفي سنة ١٩٥٠م حصل على درجة الدكتوراه من جامعة باريس، وعاد إلى المغرب، وفتح عيادته الطبية بمدينة «الدار البيضاء».

وقد ساهم في الحركة الوطنية والنضال من أجل استقلال المغرب وشمال أفريقيا من خلال الحزب الوطني إلى سنة ١٩٤٤م، ثم في حزب الاستقلال إلى أن حصل المغرب على الاستقلال.

كما عُيِّن سنة ١٩٦٦م أستاذاً بقسم الفلسفة بكلية الآداب بجامعة محمد الخامس بالرباط، حيث درَّس مادة علم النفس المرضي، ومادة المذاهب الفكرية المعاصرة، ومادة العقيدة الإسلامية.

مؤلفاته

- رصد الخاطر، أفكار ونظريات وخواطر (ثلاثة أجزاء):

أ- خواطر حول أزمة الحضارة المعاصرة والتطلع إلى مستقبل الإنسانية.

ب - خواطر حول مسيرة الفكر البشري أو منهاج البحث عن الحقيقة واليقين.

جـ - التحدي الخلقي.

- أيها الجيل الصاعد (رواية فلسفية).
- العصر والنصر (شعر).
- الواردات (حكم وأمثال).
- متفرقات (أحاديث صحفية وإذاعية).

من أقواله

«معلوم أن سائر الحضارات كانت تؤمن بالمادة وبالروح في آن واحد، إلا هذه الحضارة المعاصرة، فإنها مبنية على المادة وحدها، نظراً لطغيان العقلية الصهيونية عليها، وهي عقلية السوق والربح، حتى أصبح الناس يعبدون العجل من دون الله بكيفية لم يسبق لها مثيل في التاريخ، فلما تشبعت العقول والأفكار بطغيان الفكر المادي عليها، انقلبت المثل العليا إلى شيء معدوم دفع إلى الفراغ والشهوات، فصار الحرام حلالاً، والحلال موضع الاستهزاء، ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾(البقرة)، وهذه العبارة (يمدهم) تشير إلى تنقله من السيئ إلى الأسوأ حتى تقع الكارثة الماحقة التي لا يعلم غيبها وصورتها إلا الله، أتكون على صورة حرب عالمية ثالثة، أم على صورة عقاب سماوي من الله مثل الذي حدث لعاد، وثمود، ونمرود، وفرعون!!

ثم إن هناك فرقاً بين الحكام والمحكومين، فإذا كان بأيدي الحكام أسباب القهر لشعوبهم بالحديد والنار، كما فعل عبدالناصر، فإن للمحكومين إيمانهم الذي هو أقوى من الخوف والموت، ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴿١٤١﴾﴾ (النساء)، إلا أن يتخلى المؤمنون عن مسؤولية الإيمان، بالاستسلام للطغيان، وحينئذ يستوي الفريقان في استحقاق العذاب، كما حدث لفرعون وأتباعه الذين قال الله فيهم: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٤﴾﴾ (الزخرف)».

ساهم في الحركة الوطنية والنضال من أجل استقلال المغرب وشمال أفريقيا

ويقول: «تربيت في بيئة مسلمة مع أب زاهد ورع قضى شهرين يبيت بالمقبرة لقهر النفس وتجريد الخوف لله.. كان يجتهد ألا ينام وفي جيبه قسط من المال يوزعه على الفقراء، كان يمشي في الأسواق ليلتقي بعامة الناس، فيعلمهم الصلاة والزكاة والصيام مع أن معلوماته لم تكن تتعدى حفظ القرآن الكريم».

وعن أزمة الحضارة المعاصرة يقول:

«الإنسان مفطور على حب المعرفة لتكوين نظرة عامة عن الوجود علماً وعملاً، تربط الذات بالموضع، أي النفس بالكون، وتساعده على مسيرته من المهد إلى اللحد ككائن حر ومكرّم، فلابد له من هذه النظرة الصائبة حتى لا يعيش في الخيال والوهم وخداع العناوين، ولا يصير ضحية الفراغ المعنوي المؤلم بعبثه وقلقه وظلمه ودورانه المضطرب في مجال الأشباح الأيديولوجية يميناً ويساراً، سرعان ما يتنكر لها دعاتها أنفسهم. نظرة كونية على عالم الشهادة وعالم الغيب تفرضها مشاهدة الواقع جمعاً بين الأضداد، حياة مع موت، وكون مع فساد، وما إلى ذلك من سلسلة الأضداد الطويلة الغزيرة، والغاية من هذه النظرة هي طلب المعنى من جهة، والنجاة من جهة أخرى، حتى لا يضل ولا يشقى بما يسمى اليوم بالضمير الشقي المأساوي. إن العمر قصير، والمطلوب عظيم، والعلم المحيط مستحيل، فلا بد من نسق علمي مفتوح ينقذ الضمير من الخوف من المجهول. لا مفر للإنسان إطلاقاً من إظهار الحق ودمغ الباطل وتغلب العدل على الجور والظلم، وانتصار الحرية على الاستعباد وعلى الاستبداد، وتنمية قوة الإرادة العاملة لما ينفع الناس، على إرادة القوة

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

المتعسفة العمياء المغرورة عند الغاشم الذي يجعل ضعفاً إلهَهُ هواه، ويسلك طريق الضلال على علم، فالفرق شاسع بين قوة الإرادة عند أولي العزم من الأبرار وإرادة القوة عند أهل الطيش والغرور من الأشرار في فلسفات فاسدة ومختلة وقاسية القلب يمشي فيها الإنسان منكباً على وجهه، ويسخر أو يمكر ويتوعد ويهدد العقل السليم الذي يمشي سوياً على صراط مستقيم، فلابد أيضاً من نسق مفتوح يجمع بين المعرفة الإنسانية. والعرفان الروحي والعلم الإلهي يلم شتات الإنسان الممزق.

لا مناص للإنسان من تعلق قلبه بمَثَل أعلى تتضمنه نظرته إلى الوجود ويهتدي به في حياته تلبية لطبيعته الفطرية المجبولة على ربط العقل والقلب بهدف سام يرضي داعي الحق والخير والجمال والنمو وَالارتقاء والعدالة والأمن، وضمان حقوق الخلق وحقوق الحق، يحقق ميوله الغريزية لحفظ الكيان وصيانة اعتدال العقل وصحة الاعتقاد وسلامة الأسرة والمجتمع، ويمكّنه من الدفاع عن وسائل طيبات العيش من تغذية ومسكن وملبس، وتكوين شخصية عالمة عاملة صالحة للنفس وللغير.

والإنسان إما أن يعبد الخالق الذي له المثل الأعلى، فيكون واسع الآفاق بعيد النظر على منهج الأحرار، وإما أن يعبد المخلوق مثله من البشر أو من أموال أو من جاه أو من شهوات، فينزل إلى أسفل سافلين بعد أن خلقه الله في أحسن تقويم.

إن رحى التاريخ تدور بلا انقطاع، محورها وقطبها هو الحق. فالحلال بيِّن والحرام بيِّن، والمعروف ما تعارفت العقول بالإجماع عليه ورضي به القلب، والمنكر ما مجّته النفوس السليمة الطاهرة المطمئنة، ورفضه العقل السليم ونفرت منه الأذواق الرفيعة، وألحق الضرر بالأمة، وأخل بما ينفع الناس وتلاعب بالصالح العام».

قالوا عنه

يقول الدكتور عبدالكريم الخطيب: «الدكتور المهدي بن عبود، أحد أعمدة الفكر الإسلامي الحديث، استطاع بحنكة نادرة أن يمزج بين تخصصه في الطب والبحث عن مكامن الداء في الشخصية المسلمة المعاصرة.



د. المهدي بن عبود

قالوا عنه: دائرة معارف تمشي على الأرض.. مزج بين الطب والدعوة إلى الله

وكان دائم الحرص على أن يجعل من نفسه قدوة للآخرين، لا يفتأ يرشد الشباب ويوجههم إلى ما فيه صلاح دنياهم وآخرتهم.

وعندما اندلع الكفاح من أجل الاستقلال بعد أن عهدت الأيدي الآثمة للاستعمار الفرنسي بنفي الملك محمد الخامس، كان الدكتور المهدي بن عبود في الموعد مع إخوانه المجاهدين، وقد ساهم معنا في جيش التحرير بواسع فكره وكبير عقله.

والمتتبع لحياة الدكتور ابن عبود يجدها متنوعة وغنية وزاخرة بالمعرفة والعلم والتجربة، ولذلك كان حديثه عن الحضارة الغربية وتحليله لآليات اشتغالها ينطلق من موقع العارف المطلع على بواطنها.

فقد عاش سنوات عديدة في «فرنسا» و«أمريكا»، وتنقل كثيراً بين عواصم الغرب، ورأى بعين بصيرته تحول هذه الحضارة من البشرية إلى الهمجية، حيث تحلل ما حرم الله، وتخالف الفطرة التي فطر الله الناس عليها، وكان يرى أن الاكتشافات العلمية تدعو إلى اعتناق الإسلام، لأن القرآن تنبأ بكل ما يحققه الإنسان في هذا العصر، وأن الإسلام سيقوى أكثر في عصر العلم».

ويقول الأستاذ محمد الدماغ: «إن الدكتور المهدي من أعلام الفكر المعاصر وفلتة من فلتات الزمان، فهو دائرة معارف تمشي على قدمين، طبيب وفيلسوف، وفقيه وأديب، وشاعر وصوفي، ودبلوماسي، ومجاهد مخلص، وداعية إلى الله.. عرج مدارج السالكين، وارتقى معارج السائرين في دائرة الشريعة، متبعاً لا مبتدعاً، محققاً ومدققاً لا ملفقاً ولا متلقفاً، فأشرقت روحه بنور ربها، وانبجست ينابيع الحكمة على لسانه.. أوتي الفصاحة والبيان وسلاسة اللسان.. ففي حديثه جمع بين رقة المعنى ودقة المبنى، وجمع بين تنبيه الإشارة وتصريح العبارة.. حاضر البديهة، ثاقب الذكاء، خفيف الروح، مشرق الوجه، متواضعاً، حليماً، صبوراً، تواباً، أواباً، متبتلاً، ذاكراً، ساجداً، قواماً، صوّاماً، لا يرى في نفسه فضلاً ولا قدرة، لم يغرّه مال ولا جاه أو منصب أو سلطان، لم يخف في الله لومة لائم، يجتهد في نصرة الحق بالحق، لا بالباطل، أو طمعاً في الخلق، ينفق ذات اليمين وذات الشمال، ولا يخشى من ذي العرش إقلالاً، معرضاً عن الدنيا، مقبلاً على الآخرة، هذا هو حكيم الزمان العلامة الدكتور المهدي بن عبود».

معرفتي به

لقد عرفت أستاذنا الكبير الدكتور المهدي بن عبود من خلال سماعي عنه من إخواننا المغاربة، ثم قرأت بعض بحوثه، فكان أن دعوناه للموسم الثقافي الذي تقيمه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، حيث ألقى عدة محاضرات، وعقد ندوات، وساهم في حوارات بجمعية الإصلاح الاجتماعي وغيرها، وحضر الندوة الأسبوعية مساء الجمعة، وسُرّ غاية السرور بشباب الصحوة الإسلامية من الكويتيين والمقيمين الذين أحبوه وأصغوا بانتباه إلى توجيهاته، وبخاصة أنه كان يتمتع بالصفاء الروحي، وله اطلاع واسع على الحضارة الغربية ومواطن الضعف فيها، حيث درس في الغرب، وتقلّد مناصب دبلوماسية في أوروبا وأمريكا، وعرف مقدار الكيد الكبير الذي يضمره أعداء الإسلام من المستشرقين وأعوانهم ضد الإسلام كدين، وضد المسلمين كأمة.

وفاته

توفي في ١٩٩٩/١٢/٦م. ٢٧ من شعبان سنة ١٤٢٠هـ، ودُفن في المغرب، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي عباده الصالحين.■



د.محمد بن موسى الشريف (*)

عمّان

بين الأنشودة الإسلامية والمعارك الرمضانية

عهدي بعمّان بعيد، فقد جئتها مارًا بها إلى الشام عامي ١٣٨٩، ١٣٩٩ هـ. وذلك يوافق بالميلادي -لمن جهل التاريخ الهجري- ١٩٦٩، ١٩٧٩ ولم أمكث فيها في المرتين إلا لُبث المارّ لكن في المرة الأولى جئتها طفلاً مع الوالد، وفي المرة الأخرى مررتها وأنا ابن ثمانية عشر عاماً، وجرى لي أمر لطيف فيها؛ وذلك أني تعلمت قيادة السيارات في جدة، وهي مدينة ساحلية، ولم أقد في المناطق الجبلية قط.

فلما وصلت عمّان فوجئت بالجبال والمنحدرات التي لم أعتدها من قبل، وكدت أن أفقد السيطرة على السيارة مراراً لكن الله سلم ولله الحمد والمنة، ولا أذكر شيئاً سوى ذلك ذا بال.

وقد قدمت الأردن سنة ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م مدعواً لحضور مهرجان الأنشودة الإسلامية الذي أقيم هو ومهرجان غنائي ماجن في وقت واحد، وكانت إقامة المهرجان هذا أمراً محموداً، إذ لابد من البدائل الجيدة لهذا السيل الماجن الذي تموج به بلاد المسلمين، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وكان عدد الحاضرين جيداً مناسباً، وكانت النساء في معزل عن الرجال، وهذا مما تمتاز به هذه المهرجانات الإسلامية، ولله الحمد والمنة، ولم أحضر في هذا المهرجان إلا للمنشد يحيى حوى حفظه الله تعالى، ولمنشد آخر نسيت اسمه الآن، وذلك لأني كنت مشغولاً بالزيارات العديدة للمشايخ والعلماء.

لماذا التبديل؟

وقد حدثني الأخ المنشد يحيى حوى أن هنالك من يضغط عليه لاستعمال الآلات الموسيقية في النشيد، لكنه رافض وثابت على رفضه، وقد أسعدني هذا وأحزنني، أسعدني لأن هناك من المنشدين مَن يثبت على البعد عن الحرام والنفرة منه، وذلك لأن الأئمة الأربعة متفقون على حرمة الآلات الموسيقية، ومن أحلها فقلة نادرة جداً في محيط ضخم من المحرمين، على أن أدلة المحلِّين ضعيفة، فأفرحني بثباته جزاه الله خيراً، وحزنت لأن هناك من يريد وأد هذه التجربة الفريدة التي ابتدأت منذ سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م -أي منذ أكثر من أربعين سنة- على يد المنشد السوري أبي مازن حفظه الله، ومنذ ذلك التاريخ إلى الآن ظهرت آلاف الأناشيد الهادفة الرائعة التي تخلو من الآلات الموسيقية، فما عدا مما بدا يا عباد الله، وماذا بعد هذا؟ أنعود إلى الآلات بعد أربعين سنة من التخلص منها؟ أنهدم هذا البديل الرائع الذي عُني به طويلاً، ورأينا إقبال الشباب عليه إقبالاً منقطع النظير؟

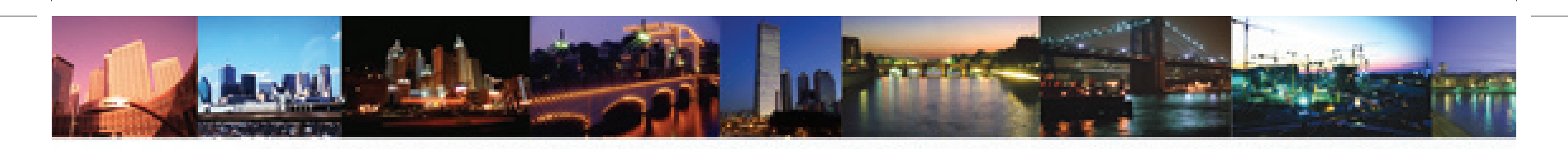
ولمصلحة من هذا التبديل لذاك البديل؟ وفي فتح هذا الباب المحرم ذريعة لسماع سائر المغنين الذين ليس في كلامهم فحش ويغنون بالآلات، بدعوى أن الآلات حلال، وفي ذلك قضاء تام على مشروع النشيد الإسلامي.

في عام ١٩٦٧م تمسكنا بالقومية والبعثية والعروبة وابتعدنا عن الله فقصَمنا وأذلنا على الملأ

معارك رمضانية

ودعتني إذاعة حياة إف إم لتسجيل حلقات عن غزوات ومعارك رمضانية فسجلت لهم ثلاثين حلقة عن غزوة بدر، وعين جالوت، ومعركة العاشر من رمضان سنة ١٣٩٣ هـ / ٦أكتوبر ١٩٧٣م، وهذه المعركة معركة جليلة جداً، فقد تنزل فيها النصر في وقت لم يكن يظن أحد فيه أن ننتصر، نعم إنه قد حدثت نكسة في المعركة وهي ثغرة الدفرسوار، والتفاف القوات اليهودية المدعومة أمريكياً بقوة حول الجيش المصري، ونعم قد مهدت هذه المعركة للصلح مع اليهود بعد ذلك لكني إنما تحدثت عن النصر الذي جرى في أرض المعركة في بداياتها، والتكبير الذي ملأ جنبات القتال وارتفع إلى عنان السماء، ولم يكن لليهود عهد بهذا التكبير منذ عقود طويلة، وأيضاً تحدثت عما جرى في أرض المعركة من كرامات عجيبة وإليكم إحداها؛ فقد حدثني الأستاذ الثقة العامل -أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحداً- أحمد جلبط المصري - وهو داعية في الندوة العالمية للشباب الإسلامي وممن يحمل

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



الأئمة الأربعة متفقون على حرمة آلات الموسيقى في الإنشاد الإسلامي وأدلة المحلين ضعيفة



مهرجانات الأنشودة الإسلامية ضرورية ومهمة في مقابل السيل الجارف من الأغاني الماجنة

هم الإسلام- عن الحرب، وذكر لي أنه كان مشاركاً فيها، وأن الجنود كانوا يدفنون قتلاهم على عجل ويضعون علامات على قبورهم، حتى إذا انتهت الحرب جاء أهلوهم فمن شاء منهم أخذ شهيده أخذه ومن شاء إبقاءه أبقاه، وأنهم كانوا يدفنون اليهود أيضاً، وبعد الحرب أغلق ميدان المعركة قرابة ستة أشهر من أجل المفاوضات بين المسلمين واليهود، ثم فتح الميدان للأهالي، فقال الأستاذ: جئت مع الأهالي فلا أحصي عدد القبور التي فتحت وأنا واقف عليها، وما نكاد نزيح التراب قليلاً إلا وتعم المكانَ رائحة ما شككنا قط أنها ليست من روائح الدنيا، وبعض القبور التي فتحت ليس فيها رائحة لكن – والكلام له– ما وجدنا جندياً من الجنود تغير أبداً بل هم على حالهم التي قبروا عليها، بل وجدنا في بعض الجنود مكان الرصاصة منه ما زال ينزف دماً الله أكبر الله أكبر!! وذكر أنهم ربما فتحوا خطأً قبور بعض يهود فيعم المكان رائحة الجيف المنتنة.

مقارنة واجبة

وقارنت في حديثي في إذاعة حياة إف إم بين انتصار رمضان سنة ١٣٩٣ هـ، والهزيمة المذلة جداً في ٥ يونيو سنة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، وبينت للمستمعين أننا في تلك الهزيمة المذلة جداً كنا بعيدين جداً عن إسلامنا فأذلنا الله، وكنا مستمسكين بالقومية، والبعثية، والعروبة المنتنة بحبل قوي فقصمنا الله، أما في حرب رمضان فقد أقبلنا على الله شيئاً ما فأذاقنا الله شيئاً من لذة النصر، ولله الحمد والمنة، وأفضت في المقارنة بين حالنا في الحربين بما لا يسعني إيراده هاهنا، لكن له مكان آخر، إن شاء الله تعالى، وبينت أنه بعد الحرب ظهرت الصحوة الإسلامية بقوة، وهي التي ننعم بآثارها إلى الآن.

وقد شرفت بزيارة ثلة من العلماء والصالحين، كان منهم الأستاذ الكبير المستشار عبدالله العقيل في مكتبه، وصليت معه الجمعة، وأخذني إلى ثلة من أهل العلم والفضل، والأستاذ العقيل كنز مخبوء لكنه متواضع فجزاه الله خيراً، وله فضل كبير في تأريخ أحوال أبطال الإسلام في العصر الحديث، وقد أورد من أخبارهم ما لم أجده عند غيره، وفقه الله.

وقد سررت بلقاء الشيخ الدكتور الزمِّيت عمر الأشقر، فقد كنت أرجو رؤيته منذ مدة طويلة، وقد حدثني بأمور كثيرة، ورأيت فيه حلماً وعلماً، ولمست منه إخلاصاً –أحسبه كذلك والله حسيبه– ولعلي أن أعود إلى ذكره في وقت آخر إن شاء الله تعالى.

في معركة رمضان / أكتوبر تنزل النصر في وقت لم يكن يتوقعه أحد

ولا أنسى فضل الأستاذ عدنان حميدان الإعلامي الألمعي، والأستاذ الأحوذي، وهو صاحب البرنامج الصباحي المباشر في إذاعة حياة إف إم، وهو برنامج ذائع الصيت، يشارك في حل بعض مشكلات الناس، فقد ساعدني في عمان كثيراً ودأب في خدمتي فجزاه الله عني خيراً، ومما لا أنساه له أنه ذهب بي إلى جولة في ربوع الأردن مع المؤرخ البحاثة الأستاذ سعود أبو محفوظ، وأخذاني إلى موقعة اليرموك، وزرت قبر الصحابي الكبير معاذ بن جبل – رضي الله عنه – وسلمت عليه السلام الشرعي، وفرحت بذلك، وأخذاني إلى قرب الحدود الفلسطينية فسررت وتألمت، سررت لرؤية الأرض المباركة وتمتعي بالنظر إلى ذلك التراب الطاهر، وتألمت لأنه في قبضة أعدائنا أحقر أهل الأرض، إخوان القردة كما وصفهم النبي ﷺ في غزوة خيبر، أسأل الله أن يعيد لنا هذه الأرض المباركة الطاهرة؛ إنه ولي ذلك والقادر عليه.■





إعداد: مبارك عبدالله

شيخوخة الثقافة..!

قبل أن يرسل الفجر خيوطه الأولى مؤذناً بانتهاء ظلمة الليل، كانت زهرات العمر الثمينة قد شرعت في خطواتها نحو ذبول سريع ومتلاحق. بدأ «ندوان» يعد الشعرات البيض التي تتكاثر في مفرق رأسه، تردد قليلاً في كتم حزنه وحسرته.

عبد الله سعد الحميدي

وليس أشد منظراً من رؤية هذا الشباب الغض يتلاشى رويداً رويداً بين يديه، كم هو ثقيل هذا الوافد الجديد، صعب الأمر عليه، لم يكن حتى باستطاعته رد التحية عليه.

في إحدى زوايا المكتبة كانت مقصوصة ورقية صفراء كتب عليها بحبر أزرق:

ولما رأيت الشيبَ حل بياضه
بمفرق رأسي، قلت أهلاً ومرحبا
ولو خلت أني إن تركت تحيتي
تنكب عني رُمتُ أن يتنكبا
ولكن إذا ما حل كرهٌ، فسامحت
به النفس يوماً، كان للكره أذهبا

صعبة هي التحية، عندما نكون مضطرين إليها.

تردد «ندوان» كثيراً في الرد، جرت الأحداث متلاحقة أمام عينيه، ليجد نفسه في آخر المشهد وسط صحراء قاحلة إلا من نعيب البوم وصرير الرياح.

ربما كان العم زياد على حق في حفل التكريم الذي أقيم له بمناسبة حصوله على جائزة أفضل رواية إبداعية.

«... صور كثيرة وإشارات عديدة نجدها في كل ما يحيط بنا، منها ما يبعث السرور وينبت الفرح، ومنها ما تسمع عند وقوعه آيات التهكم والاعتراض، كلها في النهاية طرق تؤدي إلى طريق واحد يذهب بنا في رحلة عجيبة لاستكشاف أسرار النفس وخفايا الوجود. مثله تماماً تلك الرحلة الأرضية حول الشمس، والتي عرفنا من تقلبات فصولها، حلاوة الربيع، وبؤس الخريف، وقسوة الشتاء، ونشاط الصيف..

لم نكن لنعرف تلك الطبائع الكونية لولا هذا التقلب والاختلاف... ».

أسرع « ندوان» بارتداء ملابسه، إذ إن موعد العمل بعد نصف ساعة.

بدأ «ندوان» العمل كما هي العادة في كل يوم بترفيف الكتب، فمع مضي الأيام أصبح يعرف مكان كل كتاب دون الحاجة للرجوع إلى رقم التصنيف..

ثم لا يلبث بعد أن ينتهي من عمله هذا حتى يجلس خلف مكتبه ليقرأ ما تأتي به الصحف من أخبار مع رشفات من فنجان قهوته الصباحية، ولا يقطع عليه تلك اللحظات سوى بعض الباحثين الذين يترددون على المكتبة من وقت لآخر.

فيما لم يكن الباحثون في أغلب الأحيان غير طلبة المدارس الثانوية، كانت مطالب هؤلاء الطلبة معروفة، فمرة يبحثون عن تراجم لبعض الشعراء والأدباء، وأخرى يلخصون أهم الأحداث التاريخية في حقبة من الحقب.

ذات يوم وبينما كان يقلب صفحات « مجلة العربي » وكان يجلس إلى جانبه صديقه زهير، قال ندوان لزهير وهو يشير إلى أحد الباحثين:

«لو كان الغواصون في بحثهم عن اللؤلؤ مثل باحثينا لما ظفروا إلا بأكوام كبيرة من خيبة الأمل».



أظن أن المشكلة تكمن في المقروء وليس في القارئ، فلو كانت هناك كتب تستحق القراءة لما شاهدت هذا العزوف الكئيب.

قال زهير وقد علت وجهه علامات الحدة: « أتعنى أن أكوام تلك الكتب لا تستحق القراءة، بالله عليك يارجل، أين ذهب المعري والمتنبي والعقاد وطه حسين والمازني ونجيب محفوظ والمصراتي؟ ولو شئت لعددت لك صفحات طوال ممن لا تزال كتبهم تنبض بحياة زاخرة».

خلايا جديدة

قال ندوان: «أتعرف ما هي المشكلة؟ عندما أنظر إلى المظاهر الكونية

المختلفة، فأجد أن ملايين الخلايا في جسم الإنسان تموت يومياً، لينمو بدلاً منها خلايا أخرى قادرة على تكملة الدور الذي بدأت به تلك الخلايا الميتة، وأقلب طرفي تارة أخرى، فأبصر الفاكهة لا تزهو إلا وقت حصادها وهي في غير موسمها جافة غير مستساغة!!

أريد أن أصل في النهاية إلى أن الحاجة إلى الثقافة والأدب متجددة تجدد العصور والأزمنة، المازني والعقاد والرافعي وغيرهم كان ظهورهم في عصرهم تلبية لحاجات ذاك العصر من جوانبه الأدبية والثقافية والفكرية، ومن ثم فإن حاجة هذا العصر تتطلب أن يكون فيه أمثالهم ولكن بنسخ جديدة عصرية.

قال زهير: أليس في قراءتنا لكتبهم دليلاً على أنها لا تزال تلامس موضع الحاجة فينا، فلا يزال تأثيرهم الثقافي والأدبي حاضراً؟

قال ندوان: لا شك أن التراث الأدبي لكل أمة يؤدي دوره في اتجاهين يكمل أحدهما الآخر.

الأول هو الدور الاجتماعي الذي يلعبه الأديب والمثقف بطريقة غير مباشرة، فاحتكاكه المستمر بالأوساط المجتمعية التي تحيط به، والأثر الذي يتكون في أفراد ذلك المجتمع جراء تلك المعايشة له دوره الفعال، والذي لا يقل أهمية عن التراث الأدبي والفكري الذي يخلفه، فوجود المثقف والأديب في المجتمع يعد وحده دافعاً لكثير من أفراد ذاك المجتمع للوصول إلى تلك المناهل الأدبية بطريقة أو بأخرى.

فحاجة المجتمع إلى المثقف ليست متوقفة على إنتاجه الفكري والثقافي فقط، بل إن معايشته هي التي تغذي المجتمع بالحس الثقافي الفعال. وإلا فإن المجتمع يعيش شيخوخة ثقافية لن يجدي خضابها بمئات الكتب والمقالات ما دامت تلبس بردة غير بردتها، ولن تذهب بعواقبها ألف تحية كتحية شاعرنا.■

حاجة المجتمع إلى المثقف ليست متوقفة على إنتاجه الفكري فقط بل إن معايشته هي التي تغذي المجتمع بالحس الثقافي الفعّال

واحة الشعر

حسن البنا .. تحية في ذكراه

شعر: د. محمد رجب البيومي (*)

شع في الكون كوكباً وضّاء ... ملأ الأرض بهجة والسماءَ
شع في الكون والغياهب تكسو ... صفحة الأفق حُلة سوداء
والدجى زاحف كموج شديد ... غمر الأفق واستباح الفضاء
أغرق الأرض في حداد رهيب ... وتعالى فطبّق الأرجاء
أين الضياء يسعد أقوا ... ماً تهاووا على الثرى أنضاء
ظلمات الإلحاد تطغى من الغر ... ب فتُزجي إلى الحنيف البلاء
شبهات تأصّل الحقد فيها ... خبثت جوهراً وراقت طلاء
تطعنُ الدين في الصميم وتمضي ... لا ترى باسلاً يرد اعتداء
شع مجد الإسلام يشرق نوراً ... فكسا صفحة الوجود رواء
فإذا المسلمون خلف إمام ... رفّ في ملتقى العيون لواء
قادهم من الصلاة رهبان ليل ... تتهاوى دموعهم أنداء
ثم بعد الصلاة فرسان حرب ... ألِفوا أن يقارعوا الهيجاء
خلعوا ربقة الجمود وخاضوا ... لجج العيش يطفرون فناء
درسوا الاقتصاد فناً وراحوا ... عملياً يجنون منه الثراء
شركات تدفق المال منها ... تمنح الرزق مطعماً وكساء
تركت أوجه الحرام وسارت ... لا تريم المحجة البيضاء
دعوة صادفت قبولاً فشكراً ... لك ربّي فقد أجبت النداء
الإمام الشهيد أرسله الله ... سراجاً يبدد الظلماء
شع في الكون كوكباً وضاء ... ملأ الأرض بهجة والسماء

* * * * *

صاح بالمدلجين: قد وضع المه ... يعُ للسير، فالنجاءَ النجاء
دعوة أيقظت نياماً فهبّوا ... بعد أن أتعبوا الثرى إغفاء
وأصابت من الصدور انشراحاً ... يملأ النفس راحة وهناء

* * * * *

هكذا كانت النفوس يباباً ... ثم أضحت خميلة فيحاء
سمعت منطق الإمام فرقّت ... واستفاضت بشاشة وصفاء
فهداها إلى الطريق سوياً ... ومشت فيه لا تروم انثناء
عشقت شرعة الكتاب فما تر ... غبُ إلا الحنيفة الغراء

(*) من ديوانه «صدى الأيام»







مدن القوافل.. دراسة في التاريخ الحضاري والنظم العمرانية للمدن التاريخية الموريتانية (٢)

«ودَّان».. محطة تجارية ومركز للتسويق

نواصل حديثنا عن التاريخ الحضاري والنظم العمرانية للمدن التاريخية في موريتانيا ونتناول في هذا العدد مدينتين كانت لهما الشهرة الواسعة قديماً تجارياً وثقافياً، وهما مدينتا ودان وشنقيط.

يحيي بن محمد بن أحريمو (*)

أ- ودان: تقع ودان في ولاية أدرار شمال موريتانيا على مسافة ٥٠٠ كلم شمال شرقي نواكشوط وهي بذلك تقع على الطريق التجاري القديم الرابط بين أوداغست وسجلماس. كان في موضع ودان قرى بدائية صغيرة لقبيلة مسوفة المرابطية المشهورة ثم ورد عليهم حسب الروايات المحلية ثلاثة رجال قادمين من الحج وهم:

- الحاج عثمان المخزومي
- الحاج يعقوب الفهري
- الحاج أعل اللمتوني

وهؤلاء الرجال أجداد قبيلة إدوالحاج التي تعمر القرية إلى اليوم وتنسب إليهم الرواية تأسيس قرية ودان سنة ٥٣٦ ثم لم تزل القرية تكبر ويتزايد عمرانها حتى أصبحت منذ القرن الثامن أهم مدن آدرار وأكثرها نشاطاً وثقافةً.

والراجح أن الحجاج المذكورين كانوا من مسيري القوافل بين الصحراء ومدينة أغمات ومراكش المغربيتين ومن هنا وقع اختيارهم على ودان فأنشؤوا بها محطة تجارية ومركزاً للتسويق[١].

ولأهمية ودان ونشاطها الاقتصادي في القرن ٨ و٩ فقد أخذت شهرة كبيرة حتى صار اسم ودان يطلق على منطقة آدرار وشمال موريتانيا كله في بعض المصادر العربية[٢].

النشاط التجاري

وكان للودانيين من إيدولحاج ومسوفة نشاط تجاري على طول الطريق الرابط بين ودان وتنبكت ومدينة تكدة الواقعة بجمهورية النيجر ولتسيير التبادل والمشاركة في جميع الأسواق فقد قام الودانيون بتوزيع سفراء ووكلاء تجاريين في جميع المراكز الواقعة على هذا الطريق فأصبحت لهم جاليات في تشيت وولاتة وتكدة وكاو[٣].

وقد عرف عن أهل ودان التفاني في التعاون والتعاضد إلى درجة «الشراكة»، في كل صغير وكبير.

النشاط الثقافي

كان العلماء الودانيون عبر اتصالهم بتنبكت أول من نقل المقررات الثقافية والعلمية التي ترجع إلى العصر الوسيط والتي أنشأها علماء مصر والشام إلى مدارس موريتانيا مثل «مختصر خليل» و«ألفية ابن مالك» و«جمع الجوامع» للسبكي في الأصول وشروح المختصر، تلك المؤلفات التي كانت المرجع الأول للدراسة والتفقه خلال القرون الأخيرة في عموم المنطقة.

ومن هنا فإن معظم الأسانيد الفقهية[٤] في المدن والبوادي الموريتانية تمر بعلماء ودان.

وقد أدت الحروب والقلاقل التي شملت منطقة آدرار في القرن الحادي عشر إلى خراب قريتي تفرله وتمكونة المسوفيتين المجاورتين لودان وهاجر سكانهما إلى سينغال كما هاجر معظم سكان ودان من إيدو الحاج إلى القبلة وولاية لعصابة في فترات أخرى وبحلول القرن الثالث عشر لم يبق في قرية ودان إلا جزءا صغيرا من سكانها وتحولت إلى قرية هامشية صغيرة ولله في خلقه شؤون.

ب- شنقيط

تقع مدينة شنقيط بولاية آدرار شمال موريتانيا، وهي منطقة جبلية تملك كثيرا من مقومات الاستقرار، حيث تكثر الواحات وتزدهر زراعة النخيل والقمح وغيرهما،

(*) باحث بالمركز الشنقيطي للبحوث

الغلام والعمدة

أمل عودة

حمار غريب دخل إحدى مزارع القرية وبدأ يأكل منها..

تساءل صاحب المزرعة: كيف يُخرج الحمار؟؟ أسرع إلى بيته فالقضية لا تحتمل التأخير..أحضر عصاً طويلة ومطرقة ومسامير وقطعة كبيرة من الكرتون المقوى..

كتب عليها: يا حمار اخرج من مزرعتي.. ثبت الكرتون بالعصا الطويلة وذهب إلى حيث يرعى الحمار في المزرعة.. رفع اللوحة عالياً.. انتظر من الصباح الباكر حتى غروب الشمس ولكن الحمار لم يخرج.. حار الرجل «ربما لم يفهم الحمار ما كتبتُ على اللوحة».

في صباح اليوم التالي، صنع عدداً كبيراً من اللوحات، ونادى أولاده وجيرانه «يعنى عمل مؤتمراً» ترأسه العمدة الذي صف الناس في طوابير يحملون لوحات كثيرة كتب عليها: أخرج يا حمار من المزرعة..

الموت للحمير.. ثم تحلقوا حول الحقل وبدأوا يهتفون اخرج يا حمار.

والحمار يأكل ولا يهتم بما يحدث حوله.. غربت شمس اليوم الثاني فرجعوا إلى بيوتهم.

في صباح اليوم الثالث، جلس الرجل في بيته يفكر في خطة جديدة لإخراج الحمار، فالزرع أوشك على الحصاد، خرج الرجل باختراع جديد عبارة عن نموذج لمجسم حمار يشبه إلى حد بعيد الحمار الأصلي، ولما جاء إلى المزرعة وأمام نظر الحمار وحشود القرية المنادية بخروج الحمار سكب البنزين على المجسم وأحرقه فكبّر الحشد.. وقهقه العمدة،

وقد شهدت هذه المنطقة قيام دولة المرابطين ٤٣٠-٤٧٠ هجرية، وهي الدولة الإسلامية المشهورة التي قضت على بقايا الوثنية، وفلول الخوارج في موريتانيا وامتد حكمها إلى المغرب والأندلس.

فشنقيط مدينة قديمة تأسست في القرن السادس الهجري بعد فتح المرابطين للمغرب.

والراجح أن قبيلة لمتونة هم الذين أسسوا شنقيط، بدليل أن كثيراً من العشائر اللمتونية لا تزال محتفظة بذكريات عن ماضيها في هذه المدينة مثل، تدغه إدكجملة وإدوعيش من قبائل موريتانيا الحالية [٥].

وقد شهدت شنقيط اضطراباً وفتناً مطلع القرن التاسع، وأدت هذه الظروف إلى هجرة كثير من سكانها إلى البادية، كما أدت إلى هجران المدينة القديمة وقيام المدينة الحالية في مكان قريب من أطلالها.



«شنقيط».. سوق للتجارة الصحراوية.. واشتهرت بمكانتها العلمية والثقافية وخرج منها علماء كبار

محطة القوافل

كانت شنقيط منذ تأسيسها محطةً للقوافل ومركزاً للتجارة الصحراوية وسوقاً وموردًا، كما اشتهرت بمكانتها العلمية والثقافية المهمة، وخرج منها علماء كبار من أشهرهم العلامة محمد بن المختار بن الأعمش العلوي (ت١١٠٧هـ)، ومنهم العلامة الأديب سيدي عبد الله بن محمد بن القاضي (ت١١٤٤هـ) وغيرهم [٦].

ومنذ مطلع القرن الحادي عشر أصبح ركب الحج الشنجيطي (كما ينطقها أهل موريتانيا) أكبر ركاب الحج الصحراوية وأهمها، فكان ينضم إليه كل من يريد الحج من أهل البوادي والحواضر الأخرى، حتى عرفت البلاد الموريتانية جميعها في المشرق الإسلامي ببلاد شنقيط، وعرف سكانها بـ«الشناقطة» وهو الاسم الذي لا يزال مستعملاً في السعودية والخليج حتى اليوم[٧].

ولا تزال قرية شنقيط محافظة على كثير من معالمها الحضارية، كمسجدها الجامع ومقبرتها التي دأب السكان على تدوين تواريخ الوفيات على شواهدها، وهو تقليد متبع قديماً في المدن الإسلامية.■

لكن الحمار نظر إلى النار ثم رجع يأكل في المزرعة بلا مبالاة.. يا له من حمار عنيد.. أرسلوا وفدًا للتفاوض، خاطبه قائلاً: صاحب المزرعة يريدك أن تخرج..الحمار ينظر إليهم.. ثم يعود للأكل لا يكترث بهم، بعد عدة محاولات أرسل الرجل وسيطاً آخر قال للحمار: صاحب المزرعة مستعد للتنازل لك عن بعض مزرعته - لو كان صاحبها حقا ما تنازل عن شبر منها - الحمار يأكل ولا يرد، ثلثها، الحمار لا يرد، نصفها.. هنا رفع الحمار رأسه وقد شبع من الأكل ومشى قليلاً إلى طرف الحقل وهو ينظر إليهم، فرح الناس لقد وافق الحمار أخيراً.. أحضر صاحب المزرعة الأخشاب، وسيَّج المزرعة، وقسمها نصفين، وترك للحمار النصف الذي هو فيه.. في صباح اليوم التالي كانت المفاجأة.. لقد ترك الحمار نصيبه ودخل في نصيب صاحب المزرعة وأخذ يأكل.. رجع أخونا مرة أخرى إلى اللوحات، يبدو أنه لا فائدة مع هذا الحمار إنه ليس من حمير المنطقة، لقد جاء من قرية أخرى، بدأ الرجل يفكر في ترك المزرعة بكاملها للحمار واللجوء إلى قرية أخرى.. وأمام دهشة الجميع وعلى مرأى من أهل القرية الذين حضروا ليشاركوا في المحاولات اليائسة لإخراج الحمار المحتل.. خرج من بين الصفوف غلام - تبرق عيناه بالأمل - تقدم إلى الحمار وضربه بعصا صغيرة على قفاه، فإذا به يركض خارج الحقل.. «يا الله»!! صاح الجميع مبتهجين.. لكن العمدة انفجر غاضباً وهو يقول: لقد فضحنا هذا الصغير وأظهر عجزنا وقلة حيلتنا!!

وبدل أن يشارك الناس فرحتهم بخروج الحمار من المزرعة.. صب جام غضبه على «الغلام» وأمر باعتقاله ومحاكمته!!!■

المراجع

(١) نزهة المشتاق للجغرافي العربي محمد بن علي الإدريسي ص٤٥.

(٢) انظر: العبر لابن خلدون ج٦ص٧٩ ط دار الكتب العلمية١٤١٣.

(٣) يمكن الرجوع في هذا إلى تاريخ السودان لعبد الرحمن السعدي.

(٤) فتح الشكور في تراجم العلماء الموريتانيين لمحمد بن أبي بكر البرتلي الولاتي ص٥٨ ط دار الغرب الإسلامي.

(٥) انظر تاريخ السودان للسعدي ص٢٢.

(٦) الوسيط في أدباء شنقيط لأحمد بن الأمين الشنقيطي.

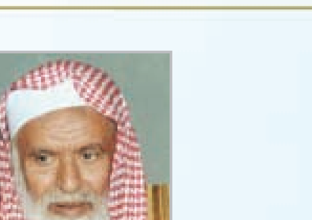
(٧) صحيحة النقل في أخبار إيدوعلي والأغلال للعلامة سيدي عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي مخطوط.

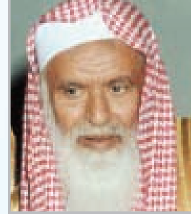
إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

إفراد يوميّ الجمعة والسبت بصيام التطوع

يكثر السؤال حول صيام يوم الجمعة ويوم السبت تطوعاً، هل يجوز إفراد الجمعة أو السبت بصيام التطوع أم لا؟

وكما يقول الفقهاء في مناقشة المسائل الفقهية: إنه لا بد من تحرير محل النزاع.. فهناك مواطن متفق عليها، ومواطن مختلف فيها.





الشيخ بن جبرين — الشيخ ابن عثيمين





د. ناصر العمر — د. حسام الدين عفانة

أما المواطن المتفق عليها، فهي: أنه يجوز صيام يوم الجمعة أو السبت - في صيام التطوع - إن وافق يوماً مسنوناً صيامه، كيوم «تاسوعاء» و«عاشوراء»، وكذلك يوم عرفة، وإذا كان يوم الجمعة أو السبت أحد أيام البيض، وغير ذلك من الأيام التي جاء الشرع بالحث على صيامها، فهنا يقدم مسنون الصيام، ولا اعتبار لليوم، فيصام ولو كان جمعة أو سبتاً أو أحداً.

كما يجوز صيام يوم الجمعة أو السبت تطوعاً إن صادف يوماً اعتاد المسلم على صيامه، كمن يصوم يوماً ويفطر يوماً، أو كان عادته أن يصوم أول الشهر، أو نصفه، أو آخره، أو غير ذلك مما هو عادة عند المسلم.

كما يجوز صيام يوم الجمعة أو السبت إن كان صوم نذر.

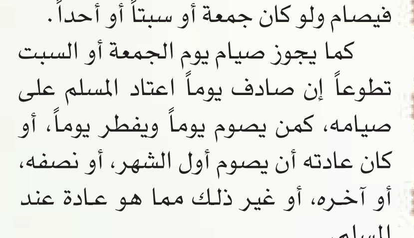
خمس حالات

وقد لخص الشيخ ابن العثيمين - يرحمه الله - إفراد يوم السبت بالصيام على النحو التالي:

الحال الأولى: أن يكون في فرض، كرمضان أَدَاءً، أو قضاءً، وكصيام الكَفَّارَة، وبدل هدي التَّمَتُّع، ونحو ذلك؛ فهذا لا بأس به ما لم يخصه بذلك مُعتَقدًا أن له مزية.

الحال الثانية: أن يصوم قبله يوم الجمعة؛ فلا بأس به.

الحال الثالثة: أن يُصَادف صيام أيام مشروعة؛ كأيام البيض، ويوم عرفة، ويوم عاشوراء، وستة أيام من شَوَّال - لمن صام رمضان - وتسع ذي الحجة؛ فلا بأس؛ لأنه لم يصمه لأنه يوم السبت، بل لأنه من الأيام التي يُشْرَع صومها.



يجوز إفرادهما بالصيام التطوعي إذا وافق أحدهما يوماً مسنوناً أو كان عادة أو نذراً

الحال الرابعة: أن يُصادف عادةً، كعادة من يصوم يومًا وَيُفْطِر يَوْمًا، فَيُصَادف يوم صومه يوم السبت؛ فلَا بأس به، كما قال النبي ﷺ لَمَّا نهى عن تقدم رمضان بصوم يوم أو يومين: «إلا رجلاً كان يصوم صوماً فليصمه»، وهذا مثله.

الحال الخامسة: أن يَخُصَّهُ بصوم تَطَوُّع؛ فيفرده بالصوم؛ فهذا محل النَّهي إن صَحَّ الحديثُ في النهي عَنْهُ. انتهى.

ولم يخالف في النهي عن صيام يوم السبت مطلقاً إلا الشيخ الألباني، ولم يقل بالتقسيم الذي قاله ابن العثيمين والعلماء القدامى، واحتَجَّ بعموم حديث النَّهي عن صيام يوم السبت، وترك القَول بمُوجَب بَقِيَّة أحاديث الباب المُبيحَة لصيامه، ورَتَّب على ذَلكَ المنعَ من صيام يَوْمَيْ عرفة وعاشوراء وغيرهما مما رُغِبَ في صيامه، إذا وافقا يوم السبت.

كراهة الإفراد

أما فيما سوى ذلك، وهو إفراد الجمعة أو السبت بغير ما ذكر، فهو محل خلاف بين الفقهاء القدامى والمعاصرين، على النحو التالي:

الرأي الأول: كراهة إفراد يوم الجمعة بالصيام، إلا أن يصوم يوماً قبله أو بعده، وبهذا قال الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي، والشيخ ابن باز، والشيخ ابن العثيمين - يرحمهما الله، والشيخ ابن جبرين، والدكتور ناصر العمر، المشرف على موقع «المسلم»، والدكتور عبدالله الفقيه، والدكتور حسام الدين عفانة، والشيخ إحسان عاشور عضو المجلس الأعلى للفتوى

من فتاوى العلماء: تولي المرأة الوزارة في دول الكفر

سئل الدكتور محمد عبدالغفار الشريف: هل تستطيع المرأة المسلمة أن تتولى جميع مناصب الدولة المتنوعة في الدول الكافرة؟ حتى الإمامة العظمى؟

فأجاب: نعم تستطيع ذلك، لأنها أولى من الكافر في ذلك، فالفقهاء مجمعون بأنه لا ولاية للكافر على المسلمين لقوله تعالى: ﴿وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا (١٤١)﴾ (النساء)، وهذه الآية الكريمة وإن خرجت مخرج الخبر فهي تفيد الإنشاء بالنسبة للحكم الدنيوي، أي: لا تجعلوا للكافرين عليكم ولاية ولا حجة.

والمرأة المسلمة ليست ممنوعة من كل أنواع الولاية العامة بإجماع المسلمين، إنما الخلاف في الإمامة العامة، ووزارة التفويض، وبعض أنواع القضاء (يراجع في ذلك كتب الفقه المعتمدة، وكتب الفقه المقارن).

وعلى هذا فمن اختلف في صحة ولايته أولى بالتولي ممن منع من التولي على المسلمين مطلقاً، والأمر الآخر أن مبنى الأحكام الشرعية على جلب المصالح ودرء المفاسد، وأنه يجوز ارتكاب المفسدة الأدنى لدفع المفسدة الأكبر.■

بفلسطين، وهو ما ذهب إليه هيئة كبار العلماء بالسعودية، ومجمع فقهاء أمريكا الشمالية، وغيرهم من جمهور الفقهاء المعاصرين.

وكذلك الحال في يوم السبت، حيث يكره إفراده بالصيام وحده، إلا أن يصام يوماً قبله أو يوماً بعده. لما روى عن جُوَيْرِيَةَ بِنْتِ الحارث رضي الله عنها أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الجمعة وهى صائمة، فقال: «أَصُمْتِ أَمْسِ؟». قالت: لا. قال: «تُرِيدِينَ أَنْ تَصُومِي غداً؟». قالت: لا. قال: «فَأَفْطِرِي».

أدلة الكراهة

واستدل جمهور الفقهاء بكراهة إفراد يوم الجمعة والسبت بعدد من الأحاديث أهمها:

– ما ورد عن محمد بن عباد بن جعفر قال: سألت جابر بن عبدالله: أنهى رسول الله ﷺ عن صوم يوم الجمعة؟ قال: نعم. (رواه البخاري).

– وكذلك ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تصوموا يوم الجمعة إلا وقبله يوم أو بعده يوم»(رواه البخاري).

أما عن كراهة إفراد يوم السبت بصيام نافلة، فمما ورد من أدلة في ذلك:

– حديث عبدالله بن بسر عن أخته الصماء أن النبي ﷺ قال: «لا تصوموا يوم السبت إلا فيما افترض عليكم، وإن لم يجد أحدكم إلا لحاء عنب أو عود شجرة فليمصه». وفي رواية زاد: «وإن لم يجد أحدكم إلا لحاء عنبة أوعود شجرة فليمضغه»(رواه أبو داود).

الحكمة من النهي عن صيام يوم الجمعة:

وقد ذكر العلماء أوجهاً للنهي عن صيام يوم الجمعة، منها: أن الجمعة يوم عيد للمسلمين، ومن هدي الإسلام ألا يصام العيد، ومنها: ألا يضعف المسلم عن أداء العبادة خاصة يوم العيد، ومنها أيضاً: خشية أن يبالغ في تعظيم يوم الجمعة فيفتتن المسلمون به كما حدث من أهل الكتاب، وكذلك خشية النبي ﷺ أن يفرض عليهم صيامه كما خشي أن يفرض عليهم قيام الليل.

ويقول الشيخ القرضاوي في حكمة النهي عن إفراد يوم السبت: «وإنما كُره صوم يوم السبت، لأنه عيد اليهود الأسبوعي، وهو يوم يُعَظَّمُ عندهم، فقد يوهم الصيام فيه نوع موافقة لهم في تعظيمه».

بين الفقهاء القدامى والمعاصرين

يلاحظ أن جماهير العلماء المعاصرين يفتون بكراهة إفراد يوم الجمعة والسبت بالصيام إلا إذا صام يوماً قبله أو بعده، ولكن الفقهاء القدامى كانت لهم آراء غير هذا.

وقد ذهب جمهور العلماء إلى أنه ينهى عن إفراد صيام يوم الجمعة، ورأى الإمام مالك وأبو حنيفة أنه لا يكره إفراد صوم يوم الجمعة.

وأما عن يوم السبت ففيه لقدامى العلماء رأيان:

القول الأول: يُكره إفراد يوم السبت بالصيام، وهو مذهب جمهور أهل العلم من الحنفية، والمالكية، والشافعية، ورواية عن أحمد اعتمدها أتباعه.

القول الثاني: لا يكره إفراده بالصيام، ورجحه جماعة من أهل العلم، منهم: الزهري، والأوزاعي، وأبو داود، ورواية عن أحمد اختارها الأثرم، ورجحه الطحاوي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وابن القيم، وابن حجر.

واحتج الجمهور بما سبق من أحاديث، واحتج من قال بجواز إفراد يوم السبت بحديث أم سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ يصوم يوم السبت والأحد أكثر ما يصوم من الأيام، ويقول: «إنهما يوما عيد للمشركين فأنا أحب أن أخالفهم».

كما استندوا إلى أن الأصل الإباحة، وأنه ليس هناك دليل صحيح في النهي عن صيام السبت. قال الطحاوي: «ففي هذه الآثار المروية إباحة صوم يوم السبت، وهي أشهر وأظهر في أيدي العلماء من هذا الحديث الشاذ الذي قد خالفها».

قال ابن حجر: «والذي قاله بعضهم من كراهة إفراد السبت وكذا الأحد ليس جيداً، بل الأولى من المحافظة على ذلك يوم الجمعة كما ورد الحديث الصحيح فيه، أما السبت والأحد فالأولى أن يصاما معاً وفرادى امتثالاً لعموم الأمر بمخالفة أهل الكتاب.

الترجيح

والراجح أنه يكره إفراد يوم الجمعة بالصيام؛ لأنه يوم عيد، ولصحة الأحاديث الواردة في النهي عن إفراده بالصيام، أما يوم السبت، فالراجح أنه يجوز إفراده بالصيام؛ مخالفة لأهل الكتاب والتمايز عنهم، لما ورد من صيام النبي ﷺ يوم السبت والأحد مخالفة لأهل الكتاب

ولكن مما لا خلاف فيه أن من أفرد يوم الجمعة أو السبت بالصيام فقد صح صيامه، فهو صحيح عند جميع العلماء، ولكنه قد يصح مع الكراهة، أو يصح دون كراهة.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

تحديد يوم للزكاة

● لدي حساب في بنك إسلامي، وأودع راتبي في البنك، ثم أقوم بالسحب والإيداع، فكيف أعرف أن هذا المبلغ قد دار عليه الحول لإخراج الزكاة؟

- عليك أن تحدد يوماً للزكاة، وهو اليوم الذي ملكت فيه النصاب، وإذا لم تعرف فليكن في أول يوم من رمضان، وعنده تزكي كل ما تملك من النقود وكل ما أعددته للتجارة.■

بناء صالات الأفراح

● ما حكم بناء صالات الأفراح، خاصة في بلاد الغرب؟

- إذا كانت لأفراح المسلمين، وأمكن أن تنضبط بالضوابط الشرعية وعدم الاختلاط فيجوز، مع الشك بالقدرة على الالتزام بالضوابط.

وأموال البناء هذه أولى أن توجه إلى بناء المدارس والمساجد.■

ختان النساء

● ختان البنت، أهو حلال أم حرام أم مكروه؟

- ختان الرجل سنة، وختان المرأة ليس بِسُنَّة، وإنما هو مكرمة، ومن الفقهاء من قال: إنه واجب على الرجال والنساء، ومنهم من قال: إنه واجب على الرجال، ومكرمة للنساء.

وأقوى الأدلة أدلة من قال: إنها سنة للرجال، مكرمة للنساء.. وهو قول الحنفية والحنابلة في رواية عن الإمام أحمد.■

ما أجمل أن تلبي دعوة من دعاك من إخوانك لتزوره في الله وتدخل السرور على قلبه المحب فتفوز بالخير الكثير في الدنيا والآخرة وقد قال ﷺ: «من أدخل على أهل بيت من المسلمين سروراً لم يرض الله له ثواباً دون الجنة» (رواه الطبراني)..

بيت بتسعمائة ألف

إيمان مغازي الشرقاوي

الزيارة في الله لإدخال السرور على قلب مسلم ليس لها جزاء إلا الجنة

وحتى يمتدّ رباط الألفة ويزيد، وتقوى أواصر المحبة وتشتد، فقد لبّت أختنا دعوة صديقتها وأختها في الله، واستجابت لرغبتها في الزيارة بصحبة بعض الأخوات تهنئة لها بالبيت الجديد الذي انتقلت إليه مع أسرتها الصغيرة. كان استقبالاً حاراً منها لجميع المهنئات محفوفا بكرم الضيافة العربية الأصيلة والتي عُرف بها المسلم، وما هي إلا لحظات معدودات حتى ازدحمت السفرة بسائر أنواع المأكولات الطيبة، والرزق الوفير مما تشتهيه النفس، ويستحسنه الذوق، وتأكل منه العين قبل أن تمتد إليها الأيدي.

البيت الواسع..

وقد أحسنت أختنا المضيفة فنّ أصول الطبخ، وأجادت ترتيب المائدة، ونالت إعجاب صديقاتها من الحاضرات لتقديم التهاني بالبيت الجديد، الذي لا يسعك حين تنظر إليه إلا أن تشكر الله تعالى على نعمة الستر والحفظ والصيانة، وتدعوه شاكراً أن أنعمَ بالبيت الواسع الذي يذكرك بقول رسول ﷺ عنه أنه من السعادة التي ينشدها الإنسان في دنياه، إذ ما أجمل أن يكون البيت واسعاً مريحاً فترتاح أعصاب ساكنيه، ويعم السكن المكان، فيسع الوالدان أولادهما في كل حال، ليكون الحب والعطف الدثارَ لهم، والرعاية والإحسان حظهم.. إننا نحتاج بحق لسعة الصدور كما نحتاج لاتساع الدور. تمنيت من أعماق قلبي أن يتسع هذا المنزل لأهله وأصحابه، كي تتسع معه صدورهم هم الآخرين لما يجري ويدور حولهم من أحداث، وما يحدث في دنياهم من أضداد، فيقبضون معها على دينهم، ويثبتون عليه مهما كانت العوائق والعقبات، ووددتُ أن تتسع كذلك العقول لما تسمعه من علوم، وما تعيه من مواعظ، فتحلم في ساعة الغيظ، وتكظم في أوقات الغضب، وتصبر على لأواء الحياة التي لا تستقر على حال.

البنيان العظيم..

ثم جلسنا معا على مائدة القرآن الكريم، وارتشفنا منه ما يسر الله تعالى لنا ذكره، وبعدها تناولنا حديثاً شريفاً بمناسبة البيت الجديد يذكرنا بالبنيان، لكنه هنا بنيان الإسلام العظيم، إذ ما أشبهه بالمناسبة، فكما أن هذا البيت الجديد يستند على قواعد وأساس، ويقوم على أصول وأركان؛ إن فقد بعضها أصبح ضعيفاً واهناً يوشك أن يسقط، وبالفعل قد ينهار، فكذلك الإسلام بني على أصول ثابتة وقواعد راسخة ينبغي المحافظة عليها، فلننتبه لذلك، ولنحاول باستمرار تقوية أساسه، وحفظ قواعده، وصيانته عما يوهنه، تماماً كما نفعل مع هذا البيت الجديد!

بيت للبيع..

ودار بين الصديقات بعض الكلام والحوار الطيب، وكان من أعجبه ذلك الحديث الذي دار حول بيت كبير في شارع

قريب من تلك الدار، قد وضعت عليه لافتة تعرضه للبيع، وليس في ذلك شيء غريب، إنما الغريب في الأمر أن هذا البيت قد عرض للبيع بتسعمائة! نعم بتسعمائة ألف جنيه (إسترليني)! أي ما يقارب المليون من الجنيهات الإنجليزية! وتساءلت في نفسي.. بيت في دنيا الناس بمليون جنيه إسترليني؟! أمر عجيب، ربما ليس عجيبا لدى فريق من الناس الذين اعتادوا أسواق البيوت وخاضوا غمارها، وحفظوا أسعارها وتنافسوا في شرائها وامتلاكها ربما بتلك الأسعار المليونية، من هؤلاء من يريد الدنيا فيشتري رياءً ومباهاةً ومفاخرةً، ومنهم من يريد الآخرة، فيجعل ذلك سبيلاً إليها، فهو يملك الدنيا لكن الدنيا لا تملكه، وعندئذ فلا اعتراض فإنما الأعمال بالنيات، وعلى ذلك فلا جناح عليهم طالما كان كسبهم من حلال، وكانت الحاجة منهم لذلك، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء.

حوار النفس لنفسها..

لكن ما أوقفني هنا هو حوار نفسي إلى بعضها كحوار الأخت لأختها، فهتفت قائلة: إنه حقا لا بد وأن يكون ذلك البيت الكبير جميلاً من الداخل، وواسعاً ومتعدد المرافق، لكنه غالي الثمن، فإذا كان هذا ثمنه وهو مصنوع من الطوب والحجارة، وأرضه من الخشب أو البلاط، وهو مع هذا في دنيا الفناء.. تُرَى كم سيكون ثمنه لو كان لبنة من ذهب ولبنة من فضة، أو كان ملاطه المسك وترابه الزعفران، وحصباؤه اللؤلؤ والياقوت، وكان بناؤه في أرض البقاء والخلود؟! بيت في دنيا الناس بهذا الثمن لا بد وأن له مميزات تميزه عن غيره من البيوت الأخرى التي هي كثيرة، ومع ذلك فإن مما يعيبه ويزهد فيه أنه حكر على أغنياء الناس. ثم واصلت النفس نجواها إلى أختها، وتلقي بسؤال يعيد إليها ثقتها، ويعمر بحب الله قلبها، وكأني بها تقول.. إذا كان بيت بالمليون، وهو مع هذا قد لا تهدأ فيه النفس وقد لا تقر العيون، وليس فيه من أثاث يُذكر، أو أنهار تجري وعيون، فماذا لو كان بهذا البيت من المتاع والنعيم والخيرات مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر؟!

وصلت النفس وهي قانعة إلى قمة تفكيرها وأحسنه، وقالت: حقا إنه بيت في بنائه ما أتقنه.. لكن.. أين هذا البيت من ذلك الملك الكبير الذي بشر به الرسول ﷺ في قوله: «إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة، طولها في السماء ستون ميلاً، للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا» البخاري؟ وأيقنت بذلك أنها للمؤمن مأوى ومسكن، فقيراً كان أم غنياً فهو في مأمن، فاستبشرتْ.. ثم تابعت سؤالها لأختها وواصلت نجواها وهي تقول لنفسها.. ألا يمكن لنا أن نكون من أصحاب تلك البيوت الواسعة، لامتلاكها والسكنى في قلبها، إنها تتطلب وتحتاج إلى تقديم الألوف بل الملايين؟

أقصد ملايين الحسنات وليس الجنيهات، نقدمها بطيب نفس دون تردد أو احتجاج.

نعم. أيها الإنسان.. فأنت مهما ملكت في هذه الحياة فإنك والله لعطاء ربك لفقير.. وأنت بحاجة في الآخرة إلى بيت يؤويك، أو قصر يحميك، من عذاب السموم ومن لفح

كم يكون ثمن بيت لبناته ذهب وملاطه مسك وترابه زعفران وحصباؤه اللؤلؤ في أرض البقاء والخلود؟

نار جهنم، ليطيب عيشك، ويهنأ بالك، ويذهب غمّك، في دارك الحقيقية الباقية دار السلام، لك فيها من الحب والرضا والإكرام، بعد طول جهاد وسهاد في دنيا البلاء والتمحيص.. بعد نصر على النفس الأمارة بالسوء وعلى إبليس.. أنت بحاجة لبيت تسكن فيه وتنعم دون قيود، بعد أن صرت في دار الخلود.. فهل لذلك من سبيل؟

عقد الشراء والتمليك..

نعم.. السبيل معلوم لكل ذي لب حصيف، وما عليك إلا أن تكتب عقد الشراء والتمليك، وتوقع عليه بمداد الإيمان والإحسان، موافقا على الشروط التي تؤهلك لامتلاكه والإقامة فيه، وتفي بمضمونه الذي يحفظه لك من الضياع، وتتعهد بما كتب على سطوره من ضرورة الإلتزام بالعهد والوفاء ببنوده.. وتجيب مخلصا داعي الله لتهتدي إليه: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢٥) ﴾ (يونس)... فقط اعقد العزمَ وتوكل على ربك، وحاول ولا تبتئس..

إن بإمكان أي منا أن يستعين بمولاه، ويطلب منه القوة والحول ليجعل له بيتاً.. لكنه ليس كأي بيت من بيوت الدنيا.. لأنه من بيوت الجنة.. هو بيت يتملكه الفقير والغني، والرجل والمرأة، والضعيف والقوي.. بيت يتملكه الجميع على السواء مع اختلاف في درجاته وعلو طبقاته تبعاً لساكنيه ومدى رغبتهم وهمتهم في طلب سكناه.. فهم كما قال تعالى: ﴿ هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (١٦٣) ﴾(آل عمران).. وهي كما قال ﷺ: «الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض»(صحيح الجامع).. بيت قد يكون في طرف الجنة أو في وسطها، وقد يكون في أعلاها وهو أفضلها وأغلاها! ﴿ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً (٢١) ﴾ (الإسراء).. وحينئذ في تلك الجنة سوف يكون مستقرك، ومنتهاك ومقرك، في بيتك الذي فزت به برحمة ربك ومولاك الذي عقدت معه صفقة البيع والشراء فوهبك إياه. ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ.. ﴾(التوبة١١١)..

سارع لدخول البيت..

فسارع معي لشراء ذلك البيت.. بنية لله وإخلاص، وإيمان صادق بلا شك أو التباس، بتوحيد خالص لله وحبّ.. وطاعة لرسوله فيما تكره وما تحب.

قد يكون الشراء بسجدة طويلة نسجدها لله في جوف الليل بعد عناء وطول كدّ.. بدمعة من خشية الله في خلوة تسيل وتنحدر على الخدّ.. أو بصدقة تخرجها اليدان في السرّ دون إحصاء لها أو عدّ.. بمسح رأس يتيم وإطعام مسكين ولو قدر مُدّ.. بجود وكرم وسخاء يد.. بكلمة طيبة وخلق حسن ووفاء بالعهد.. بصلاح بيت وتربية ولد مذ كان في المهد.. ببر والدين وصلة رحم وبذل للجهد.. بمجالسة الصالحين وأخذ النفس بالزهد.. بإحسان للجار وإكرام للضيف.. بصلاة وزكاة وصيام في الصيف..

بيت قد تناله وتشتريه بأخوة صادقة وعدل في القول.. بتطهير القلب والجوارح وتبرّي النفس من حولها والطول.. بإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام.. ستنأى وتنهى عن فعل المنكر، وتعمل بالمعروف وبه تأمر.■

كل الأسر تعد الساعة ستين دقيقة، واليوم ٢٤ ساعة، والأسبوع ٧ أيام، ومع هذا قد نجد أسرة ناجحة لديها من الوقت ما تحقق فيه أهدافها، وتستمتع بوقتها وتمارس عبادتها بيسر، وأسرة أخرى أنهكها الجري وراء عقارب الساعة، فلا هي عاشت بهدوء، ولا هي حققت ما قد ترغب به، ولا هي استمتعت بحياتها، ولا هي أتقنت عبادتها!

إدارة الوقت... ليست للكبار فقط

تيسير الزايد (*)

الفرق بين الأسرتين هو أن الأولى أدركت أهمية الوقت، وتعلمت كيف تديره، والأخرى غاب عنها هذا الأمر.

قال رسول الله ﷺ مؤكداً أهمية الوقت: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ» (أخرجه البخاري).

فمن استعمل صحته وفراغه في طاعة الله تعالى، وطاعة رسوله فهو المغبوط، ومن استعملها في معصية الله تعالى، ومعصية رسوله فهو المغبون ؛ ذلك لأن الصحة يعقبها السقم، والفراغ يعقبه الشغل.

يقال في الغرب (time is money) «الوقت كالمال»، والحسن - رحمه الله - يقول: «أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه»، ذلك لأنه يعلم أن العمر إن ضاع فات ولم يعوض، وأن الدرهم إن ارتحل يوماً حل في آخر.

هنا نرى أن الوقت لا يعادل المال، بل هو أغلى منه، وكما قال الصحابيُّ الجليل عبدالله بن مسعود: «ما ندمت على شيء ندمي على يوم غربت شمسُه، فنقص من أجلي، ولم يزد فيه عملي».

إدارة الوقت مهارة، علينا - كوالدين - ممارستها وتعليمها لأبنائنا؛ لأننا إذا كنا من النوع الثاني من الأسر سنحاول أن نعوض ما فاتنا من الوقت، والعمل بطرق خاطئة، كالنوع الأقل والسرعة في تناول الطعام، وقيادة السيارة، وإعطاء الترفيه جزءاً أصغر في حياتنا، والتقصير في عبادتنا، وهذا كله له تأثير سلبي على حياتنا الشخصية والعائلية.

(*) كاتبة كويتية

و يبقى سؤال: كيف ندير وقتنا بفعالية؟ وما معنى إدارة الوقت؟:

هو الطرق والوسائل التي تساعد المرء على تحقيق أهدافه، وتحقيق التوازن بين الواجبات والرغبات والأهداف. ويخبرنا المختصون بإدارة الوقت أنه كلما استخدمنا وقتنا بفعالية كان إنتاجنا أكبر.

فالوالدان العاملان اللذان يحسنان إدارة الوقت يعملان بإخلاص في العمل والعبادة، ويمارسان حياتهما الأسرية بفعالية، ولهما وقت لممارسة بعض الترفيه، فهم بالتالي حققوا التوازن بين واجباتهم ورغباتهم.

ومفهوم إدارة الوقت ليس للكبار فقط، بل يمكن للصغار الاستفادة منه، وتدريبهم عليه كما سنذكر لاحقاً في هذا المقال.



دراسة سريعة لقائمة المدفوعات

كم تكلفك أنشطتك اليومية من وقت؟

سؤال عليك الإجابة عليه قبل البدء بتطبيق مبدأ إدارة الوقت، كل ما عليك عمله هو كتابة كل ما تقوم به من نشاط يومياً لمدة أسبوع، مع كتابة الزمن المستغرق في عمل هذا النشاط، ويفضل أن يكون على شكل جدول.

١ - انظر إلى الجدول الذي أمامك، وابحث عن النشاط الذي يكلفك الكثير من الوقت ولكن فائدته عليك بسيطة:

كالجلوس بالساعات أمام التلفاز، أو التحدث لمدة طويلة في الهاتف، أو ترتيب ألعاب الأطفال المبعثرة لعدم وجود مكان واضح ومرتب لوضعها، ولا تنسى الوقت الذي يمكن أن تضيعه في القلق.

٢ - اعط أولوية الوقت للأعمال التي تتسم بأنها حاجات ضرورية كالصلاة والعبادة، العناية بالصحة، إصلاح الأشياء الخطرة، دفع المصاريف، وأداء وظيفتك.

٣ - تأتي في المرحلة الثانية الأشياء التي تمس مستقبل الأسرة، كالوقت الذي تقضيه مع أسرتك، ووقتك في تدريس صغارك، والوقت الذي تقضيه في تطوير ذاتك وعملك.



على الوالدين إجادة مهارة إدارة الوقت وتعليمها للأبناء لكي يتمكنوا من تحقيق أهدافهم

الأولوية في الوقت للضروريات كالعبادات اليومية والعناية بالصحة والواجبات الوظيفية

وضع جدول مبسط محدد الزمن للأعمال اليومية مع التقليل من الأمور التي لا تفيد في الدنيا أو الآخرة

٤- ثم تأتي الأعمال التي يمكن تأجيلها عندما يتوافر وقت، مثل الأعمال التي يطلبها منا الآخرون، وهم قادرون على القيام بها، ولكن يمنعهم كسلهم.

وسائل لإدارة الوقت في المنزل:

١ - ضع جدولاً يومياً، واجعله بسيطاً، وعندما يكون لديك واجب تجاه أسرتك لا تجعل سؤالك لهم سؤالاً عاماً، مثل: «ماذا تريدون اليوم؟»، بل اجعله سؤالاً فيه خيارين، ضع في الجدول مواعيد محددة قدر الإمكان لكل شيء، وقلل من الأوقات التي تقضيها في أشياء لا تعود عليك بالنفع، سواء في الدنيا أو الآخرة.

٢ - قم بالأعمال حال حدوثها، ولا تؤجل التعامل مع الأحداث اليومية، كترتيب غرفة المعيشة وإزالة ما بها من ألعاب الأطفال أو كتبهم، فتأجيلك له سيكلفك وقت أكثر لاحقاً.

٣- التزم بمواعيد جدولك قيد الإمكان، ولكن لا تجلد ذاتك بقسوة إذا لم تستطع أن تقوم بكل ما به بسبب خارج عن إرادتك، ادرس الأسباب.

٤ - خطط لأوقات الترفيه مسبقاً، واجعل هناك خططاً دائمة للإجازة الأسبوعية.

٥ - ضع قائمة أسبوعية للوجبات اليومية، وقائمة بالمشتريات التي تحتاجها الأسرة فهذا من شأنه أن يوفر الكثير من الوقت الذي يمكن استخدامه كوقت عائلي.

٦ - اجعل لكل فرد في الأسرة المنبه الخاص به، ولا تقم بعمل منبه الأسرة، ولكن احرص على صلاتهم، فأيقظهم، واجعلهم يدركون عواقب تأخرهم في النوم وعدم استعدادهم مبكراً.

٧ - إذا كان عليك تكملة عملك في المنزل ضع وقتاً محدداً للقيام بهذا والتزم به.

٨ - اكتب قائمة بالأشياء التي عليك القيام بها خلال الأسبوع، ووزع المهام على الجدول اليومي، ولا تنسَ أن تضع وقتاً شخصياً لك.

٩ - اهتم بالوقت الذي تقدمه لكل شخص من أفراد الأسرة بمفرده؛ لتقوموا بعمل مشترك، مثل: التحدث معاً، أو ممارسة هواية مشتركة، أو القيام بزيارة ما.

١٠ - إذا كان هناك عملان يمكنك القيام بهما في وقت واحد افعل ذلك، كترتيب الطاولة أثناء التحدث في الهاتف، أو الاستماع لشريط مهم أثناء ترتيب المنزل.

١١ - احرص على العطلات الأسرية، واحرص كذلك على تحديد موعد للنوم؛ لتحصل على كفايتك منه.

١٢ - قلل من الوقت الذي تستخدمه في المناقشة قدر الإمكان ببعض الإبداع، فمثلاً المناقشة اليومية بين الأم والأبناء عما يمكن أن يرتدوه من ملابس، أو ما يمكن أن يتناولوه من طعام، أو من يقوم بالأعمال المنزلية المعينة، يمكن الانتهاء منها بعمل جدول بسيط في أحد أيام الأسبوع لينظم باقي أيامه.■



الصغار وإدارة الوقت

إدارة الوقت كغيرها من المهارات المهمة التي يجب أن نحرص على أن يتقنها الصغار، فالطفل حال ما عرف قراءة الساعة فلقد أصبح مسؤولاً عن وقته، وعلينا أن ندربه على إدارته، ومن هذه الوسائل:

١ - تعليق تقويم شهري في غرفته، واجعله يقوم بشطب اليوم الذي مر عليه، أو أن يقوم بعدّ الأيام التي تسبق حَدَثاً ينتظره.

٢ - عند الاستعداد لمغادرة المنزل مع الطفل اطلب منه الاستعداد خلال زمن محدد، واجعله يشير إلى أماكن عقرب الساعة للوقت المحدد للمغادرة، وذكّره كل فترة بالوقت المتبقي للمغادرة.

٣ - تعليم إدارة الوقت ينظم حياة الطفل، فأنت بتدريبك له عن معنى الوقت وإدارته سيتعلم كيف أن الوقت يمضي بسرعة، وكم هي الأشياء التي يمكن أن ينجزها في وقت محدد.

٤- وضع جدول دراسي سواء لكتابة الواجبات أو الاستعداد للامتحانات من الوسائل المهمة لتنظيم الوقت في حياة الصغار.

٥- كلما تقدم الطفل في العمر كبرت مسؤوليته تجاه وقته، وخاصة الذي يقضيه في العبادة وأداء الواجبات المدرسية، ولهذا فليتعلم ترتيب أولوياته في العمل اليومي وفي كتابة الواجبات.■



من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com





من مفاتيح السعادة الزوجية

رأى جل زوجته دون كحل، فقال: هلاً اكتحلت؟

فقالت: خشيت أن أشغل جزءاً من أجزاء عيني عن النظر إليك!!

وقالت أخرى في زوجها:

خيالك في عيني وذكرك في فمي
ومثواك في قلبي فأين تغيب ؟

وتلك زوجة أخرى أظهرت إشراق وجه زوجها، الذي جعلها . من شدة نوره . تحسب المساء صباحاً، حيث تقول:

صبّحته عن المساء فقال لي
هذا مساء وظنّ ذاك مزاحاً
فأجبته إشراقُ وجهك غرّني
حتى تبيّنت المساء صباحاً

إن مدح الزوج والثناء عليه من أخلاق الزوجة المسلمة الصالحة، لما لذلك من أثر عظيم في تجميل الحياة الزوجية، وإعطائها مذاقاً حلواً وطعماً طيباً.

فالثناء على الزوج إنما هو مكافأة معنوية نفسية، تُسعده، وتدفعه إلى مزيد من العطاء والبذل والتضحيات، وتجعله يتفانى في حب زوجته، ويخلص لها، وذلك يزيد البناء الأسري تماسكاً وارتباطاً.

ويُعرِّف علماء النفس الثناء بأنه: «أثر يحدثه شخص لدى شخص ثان، فور قيام الشخص الثاني بسلوك إيجابيّ، بهدف إثابة الشخص الثاني إثابة معنوية، وتشجيعه على تكرار السلوك الإيجابي بذل المزيد من العطاء، لما تسببه تلك الإثابة من راحة نفسية لدى مَنْ نُثني عليه».

شبهات النساء حول الثناء

من وحي حوارات كثيرة ماضية مع بعض الزوجات في الدورات التدريبية التي نفذتها.. وقفتُ على شبهات كثيرة، تقف حجر عثرة دون ثناء الزوجة على زوجها.

فإحداهن مثلاً قالت: أنا أتجنب مدح زوجي خوفاً عليه من الغرور والتكبر!! وقالت أخرى: أنا لا أثني عليه أبداً، حتى لا يظن نفسه أفضل مني!! فقلت لكل منهما: يجب أن تفرقي بين مدح ذات الزوج، وبين مدح صنيعه وصفاته، فثم فرق بين مدح الذات ومدح الصفات، فزوجك ربما يتكبر عليك إن أنت مدحت ذاته، وربما يصاب بالغرور، وليس هذا . بالطبع . شأن كل الأزواج، أما الثناء على الصفات والمواقف الطيبة فذلك مشروع ما دام يُستخدم باعتدال دون إسراف، ووفق الأسس المعروفة، لما يحققه من فوائد تنعكس إيجاباً على الحياة الزوجية، بل على الحياة الأسرية برمتها.

تأصيل الثناء

قد تتعلل بعض الزوجات بعلل شرعية تمنعهن عن الثناء على أزواجهن، فإحداهن قالت لي ذات مرة: لقد أوصانا رسول الله ﷺ بألا نمدح الناس، لأننا إذا فعلنا ذلك فقد لوينا أعناقهم على حد قوله ﷺ حيث قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم»!!

فقلت لها: إن رسول الله ﷺ هنا نهى عن الإسراف في الثناء، ولم ينه عن الإسراف في الشكر، فهو القائل: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» (رواه البخاري وأحمد وأبوداود).

كما أنه لا يصح أبداً أن نسوّي بين إطراء النصارى المسيح (لدرجة أنهم ألّهوه) وبين ثنائك على صنيع زوجك وأفعاله ومواقفه، بل إن رسول الله ﷺ استخدم الثناء على أصحابه وزوجاته وكل من تعامل معه ويستحق الثناء، فها هو ذا يخلع على أصحابه صفات وألقاباً محببة إلى النفس، والتي تعبِّر بصدق عن قدرة أو مهارة أو تميُّز في العقيدة أو العبادات أو الطاعات، ومن ذلك . مثلاً . قوله عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «لو وضع إيمان الأمة في كفة وإيمان أبي بكر في كفة لرجحت كفة أبي بكر»، وقوله عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لو كان نبياً بعدي لكان عمر»، وقوله عن ابن مسعود رضي الله عنه: «من أراد أن يقرأ القرآن غضاً كما أُنزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد»، وهو يقصد هنا عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، والثناء هنا على جمال صوته في تلاوة القرآن الكريم.. أما في مجال العلم بالقراءات فقد أثنى على أُبي بن كعب بقوله: «أقرؤكم أُبي»، أي أعلمكم بالقراءات، كما لقَّب خالد بن الوليد بـ«سيف الله المسلول»، ولقَّب أبا عبيدة بن الجراح بقوله: «أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح».

فهل بعد أن رأينا استخدام رسولنا الكريم للثناء يمكن أن نزعم حرمة الثناء أو خطره؟!!

أسس استخدام الثناء

ربما لا يؤتي الثناء ثماره، بل ربما يأتي بنتائج عكسية سلبية، وذلك إذا لم نُراعِ أسس استخدام الثناء، وأهمها:

١ - مدح الشخص بما هو فيه: فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يفضل زهير بن أبي سُلمى. وهو واحد من كبار الشعراء في العصر الجاهلي. وذلك لأنه كان يمدح الرجل بما هو فيه.

فقد يكون الزوج قليل العلم، وهنالك ليس من المفيد ولا من الحكمة أن تمتدحه زوجته بسعة علمه، لأنه سيأخذ ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية، ويكون الثناء مثمراً إذا أثنت الزوجة على صفات موجودة في شخصية زوجها، كصدقه مثلاً، أو كرمه، أو حنانه... إلى غير ذلك من الصفات التي إن امتدحتها الزوجة في زوجها أحس بصدقها.

٢ - تعميق الثقة بين الزوجين: فإذا امتدحت الزوجة زوجها، أو امتدح الزوج زوجته، في حالة انعدام الثقة بينهما؛ فإن هذا الثناء سيفسر على أنه نقد أو استهزاء وسخرية، ومن ثم يكون في ظاهر هذا الثناء رحمة، ولكن في باطنه العذاب!!! ومن هنا لا يحقق أثره الإيجابي، لذا ينبغي أن يحرص كل طرف على تعميق الثقة بينه وبين الطرف الثاني.

٣ - الاعتدال في الثناء: فالمبالغة في الثناء تخرجه عن إطار الصدق، وربما تجنح به إلى طريق المزاح، ومن ثم يفقد مضمونه وفحواه، وينعدم تأثيره ولا يحقق مبتغاه.

٤ - أن يكون المدح في موضعه: فللرجل مجالات وظيفية في الحياة الزوجية، يجب أن تمدحه

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

زوجته بما فيه، ومن ذلك: رجولته، وشهامته، وكرمه، وإقدامه في المواقف الصعبة على المؤازرة، وقدرته على إدارة الأزمات الأسرية بأنواعها: الاقتصادية، والتربوية، والاجتماعية، وحسن إدارته للبيت، وتأمين مستقبل الأسرة والأولاد، وتحمل المسؤولية بكمالها وشمولها، فإن امتدحت الزوجةُ زوجَها في هذه المجالات أدى ذلك إلى إشباع حاجاته النفسية كرجل، كما أن ذلك يثبت رجولته، فيزداد عطاء لزوجته وأسرته..

أما المرأة فتحب أن يمدحها زوجها ويثني على زيها، وعطرها، وجمالها، وحيائها، ووفائها، وإخلاصها في حبها، وطهارتها، ونقائها، ومواطن أنوثتها، وكلماتها الرقيقة، وصوتها الحاني، كما تحب المرأة أن يثني زوجها على عملها، ويذكر بذْلها، وعطاءها، كما تحب المرأة أن يثني زوجها عليها أمام أهلها وأمام أولادها وأمام الغير في ضوء ضوابط الشرع، إذ إن ذلك يشعرها بالراحة، وجدوى بذلها، كما تحس بأن عطاءها لم يذهب سُدى، وذلك كله يؤدي إلى إشباع حاجاتها النفسية، ومن ثم يحقق صحتها النفسية، التي تنعكس إيجاباً على الحياة الزوجية والأسرية.

إن الثناء بين الزوجين يعطي الحياة الزوجية معنى جديداً، وعطراً شذياً، ومذاقاً طيباً، ويجعل من العلاقة الزوجية واحة غنَّاء، تفيض رونقاً وجمالاً... وعلى العكس من ذلك فإن البيت الذي يعاني فقراً في فقه الشكر بين الزوجين حُرم الخير الكثير، والسعد الوفير، ولنا في رسولنا الكريم، في شكره وثنائه على زوجاته - الأسوة الحسنة - وفيما يلي نماذج من ثنائه ﷺ على زوجاته.

نماذج من ثناء النبي ﷺ على زوجاته

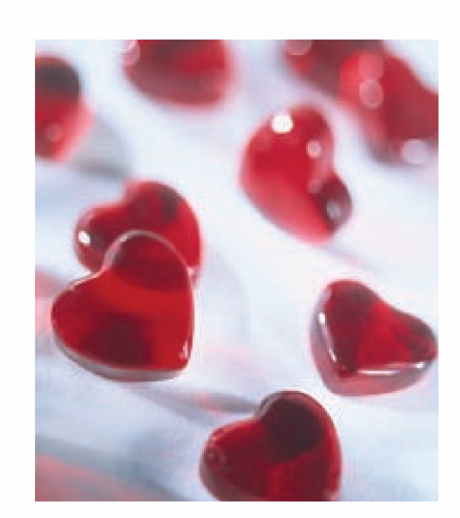
١ - ثناؤه على خديجة رضي الله عنها: فقد كان ﷺ يكثر من ذكرها والثناء عليها، حتى قالت السيدة عائشة «رضي الله عنها» : «ما غرت للنبي ﷺ على امرأة من نسائه ما غرت على خديجة، لكثرة ذكره إيَّاها، وماتت قبل أن يتزوجني لما كنت أسمعه يذكرها، وأمره الله أن يبشِّرها ببيت في الجنة من قصب، وإن كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما يسعهن» (رواه البخاري).

وقد روى الإمام البخاري بإسناده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة» (رواه البخاري).

وقال عنها الرسول ﷺ أيضاً: «رزقني الله منها الولد إذ لم يرزقني من غيرها».

٢ - ثناؤه على عائشة رضي الله عنها:

كانت عائشة - رضي الله عنها - أحب زوجات النبي ﷺ إليه، كما كانت أفقه نساء الأمة، وقد



أثنى الرسول ﷺ على فقهها وعلمها، لذا كان كبار الصحابة يستفتونها.

وكان يدللها في النداء بقوله: «يا عائش»!!

وهو نداء ترخيم.

كما كان يلاطفها، ويلاعبها، ويسابقها، ويسمح لها بالترفيه عن نفسها، ومن ذلك سماحه لها بمشاهدة الأحباش وهم يلعبون.

وهو القائل عنها: «فضل عائشة على سائر النساء كفضل الثريد على سائر الطعام».

وقد حرص النبي ﷺ أن يُمَرَّض في بيتها، وجمع الله ريقيهما في آخر ساعة من حياته وأول ساعة من آخرته ﷺ، ودُفن في بيتها، فقد روى البخاري بسنده عن عائشة - رضي الله عنها - أنها قالت: دخل عبدالرحمن بن أبي بكر على النبي ﷺ وأنا مسندته إلى صدري ومع عبدالرحمن سواك رطب يستنُّ به، فأبده رسول الله ﷺ بصره، فأخذت السواك فقضمته ونفضته وطيبته، ثم دفعته إلى النبي ﷺ فاستنَّ به» (رواه البخاري).

٣ - ثناؤه على زينب بنت جحش: روى الإمام مسلم بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً - أي أكثركن إنفاقاً في سبيل الله وتصدقاً - قالت عائشة: فكانت أطولنا يداً زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق» (رواه مسلم).

٤ - صفية بنت حيي بن أخطب: روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: بلغ صفية أن حفصة قالت: بنت يهودي، فبكت، فدخل عليها النبي ﷺ، وهي تبكي، فقال: «ما يبكيك»؟ فقالت: قالت لي حفصة رضي الله عنها إني ابنة يهودي، فقال النبي ﷺ: «وإنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفتخر عليك؟!» (رواه الترمذي).

٥ - ميمونة بنت الحارث: فمن ثنائه ﷺ على ميمونة رضي الله عنها، أنه شهد لها بالإيمان، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «الأخوات مؤمنات، ميمونة زوج النبي ﷺ، وأختها أم الفضل بنت الحارث، وأختها سلمى بنت الحارث امرأة حمزة، وأسماء بنت عُميس أختهن لأمهن».

نماذج من ثناء زوجاته ﷺ

١ - ثناء خديجة رضي الله عنها: عند نزول الوحي على رسول الله ﷺ، واستقبلته زوجته الحنونة أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، وأرادت أن تطمئنه وتبث في قلبه السكينة والطمأنينة، قالت له تذكره بصفاته العظيمة وأعماله الجليلة: «كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق».

بهذه الكلمات المطمئنة الواثقة نطقت خديجة رضي الله عنها، فكانت كلماتها تعكس شخصية الزوجة المعينة، وطبيبة النفس الماهرة الواثقة، وخبيرة الحياة المحنكة، لتزيل الخشية التي عبر عنها رسولنا الكريم بُعيد أول مقابلة مع جبريل - عليه السلام - إذ قال ﷺ لخديجة رضي الله عنها: «لقد خشيت على نفسي»، فكان دور الزوجة الصالحة هو التخفيف عنه ﷺ، وتأكيد عناية الله به، مستشهدة بخصال كريمة، وسلوكيات حميدة يمارسها النبي ﷺ.

٢ - ثناء عائشة رضي الله عنها: أثنت أم المؤمنين عائشة على رسولنا الكريم ﷺ كثيراً، ومن ذلك قولها عنه: «كان خُلقه القرآن، يسخط لسخطه، ويرضى لرضاه، ولا ينتقم لنفسه، ولا يغضب لها إلا أن تُنتهك حُرمات الله، كان خُلقه القرآن».

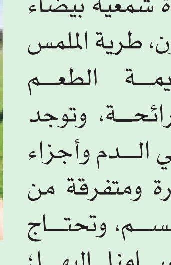
وتقول عنه عائشة رضي الله عنها أيضاً: «ما ضرب رسول الله ﷺ خادماً له ولا امرأة، ولا ضرب بيده شيئاً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله».

٣ - ثناء صفية رضي الله عنها: وصفته صفية رضي الله عنها بقولها: «ما رأيت أحسن خُلُقاً من رسول الله ﷺ».

٤ - ثناء سودة بنت زمعة: لقد كانت أم المؤمنين سودة بنت زمعة حريصة على النبي ﷺ، لذلك حرصت على البقاء في عصمته ﷺ، حيث ذكر ابن سعد في الطبقات أن سودة قالت للنبي ﷺ: أنشدك بالله أما راجعتني، وقد كبرتُ ولا حاجة لي في الرجال، ولكني أحب أن أُبعث في نسائك يوم القيامة، فراجعها النبي ﷺ».

ولما كانت عائشة هي أحب نسائه إليه ﷺ، فقد حرصت سودة - رضي الله عنها - على أن تهب يومها إلى عائشة، رغبة منها في إسعاده ﷺ، فقد روى البخاري بإسناده إلى عائشة - رضي الله عنها - أن سودة بنت زمعة وهبت يومها لعائشة، وكان النبي ﷺ يقسم لعائشة بيومها ويوم سودة».■

الكولسترول.. الوقاية خير من العلاج



الكولسترول مادة شمعية بيضاء اللون، طرية الملمس عديمة الطعم والرائحة، وتوجد في الدم وأجزاء كثيرة ومتفرقة من الجسم، وتحتاج أجسامنا إليها؛ لتعمل بشكل طبيعي، ويستخدم أيضاً في بناء الخلايا، فهو موجود في جدار أو غشاء الخلية في الدماغ والأعصاب والعضلات والجلد والكبد والأمعاء والقلب.

يستخدم الجسم الكولسترول لإنتاج العديد من الهرمونات وفيتامين «د» وأحماض الصفراء، التي تساعد على هضم الدهون، ويحتاج الجسم إلى كمية قليلة من الكولسترول في الجسم؛ لتغطية هذا الاحتياج.

أما الزيادة المطردة في نسب الكولسترول في الدم والجسم، فتؤدي إلى الإصابة بتصلب الشرايين، وهو عبارة عن ترسب الكولسترول في الشرايين بما فيها الشرايين التاجية للقلب، وبالتالي تساهم في ضيقها، وفي بعض الحالات تؤدي إلى انسدادها، مما يسبب الإصابة بأمراض القلب. وتقليل مستوى الكولسترول - عند من لا يعاني من أمراض القلب - يتسبب في الإصابة بهذه الأمراض، ومن بينها الذبحة الصدرية وجلطة القلب، التي قد تؤدي في العديد من الأحيان إلى الموت، وهذا ينطبق أيضاً على من يعاني من ارتفاع مستوى الكولسترول، وعلى من لديه مستوى كولسترول طبيعي.

في بعض الحالات قد يحتاج الفرد إلى قياس مستوى الكولسترول الضار (LDL) الذي يعتبر مؤشراً كبيراً لأخطار الإصابة بأمراض القلب، ويعتبر هذا طريقاً أفضل وأكثر دقة من قياس مستوى الكولسترول الكلي في الدم. ولإجراء هذا الاختبار يجب عليك الامتناع عن الأكل أو الصيام من ٩ إلى ١٢ ساعة قبل أخذ عينة الدم.■

ريجيم خاص لمحبي اللحوم

يعشق الناس بصفة عامة تناول اللحوم، فإذا حرمهم أي ريجيم من اللحم، فإنه يتم - غالباً - رفض هذا الريجيم، بدون تفكير. وقد تم اكتشاف ريجيم في فرنسا مؤخراً، يترك الناس يأكلون قدراً غير قليل من اللحوم، ومع ذلك ينقص وزنهم على الأقل ٢ كيلوجرام في الأسبوع.

أما خطة هذا النظام، فهي كالتالي:

وجبة الإفطار:

لن تتغير كثيراً على مدى الأسبوع، وستتكون عادة من: مشروب ساخن (شاي أو قهوة).

- قطعة بسكويت.
- قطعة جبن خالي الدسم.
- فاكهة (١٠٠جرام).

وفيما يلي وجبتا الغداء والعشاء لباقي الأسبوع.

السبت:

الغداء: سمك (٣٠٠ جرام) + طبق خضراوات (٣٠٠ جرام).

العشاء: شريحة لحم مشوي (٢٠٠ جرام).

الأحد:

الغداء: سلطة بيض (٣ بيضات مسلوقة مع خضار مشكل)، يضاف إليها ٣ ملاعق صغيرة خل، ونصف ملعقة كبيرة ماء، وملعقة صغيرة مستردة، وقليل من الملح.

العشاء: سمك مشوي (٣٠٠ جرام) + سبانخ مسلوقة (٤٠٠ جرام) .

الإثنين:

الغداء: سلطة دجاج (٣٠٠ جرام دجاج) + ربع رغيف خبز أبيض.

العشاء: كبد مشوي (٢٥٠ جراماً) .



الثلاثاء:

الغداء: لانشون (١٥٠جراماً) مع سلطة خضراء.

العشاء: جمبري أو سمك (٤٠٠ جرام) يقدم مع الخضار المطبوخ على البخار.

الأربعاء:

الغداء: سمك (٣٠٠جرام) + سلطة خضراء (٣٠٠ جرام) + عصير طماطم.

العشاء: لحم مفروم (٢٠٠جرام) + طبق سلطة خضراء.

الخميس:

الغداء: أومليت من ثلاث بيضات تقدم مع الخضراوات.

العشاء: لحم اسكالوب (٢٠٠جرام) وبعدها عصير ليمون (٥٠٠ جرام).

الجمعة:

الغداء: وجبة حرة.. كل ما تشاء من اللحم أو الدجاج أو السمك أو البيض بدون سمن.

العشاء: سمك (٣٠٠ جرام) مع الخضراوات والسلطة.■

عمليات تصحيح الإبصار بالليزر.. ماذا تعرف عنها؟

تصحيح الإبصار بالليزر (الليزيك)، هو عملية جراحية تتم فيها إزالة طبقة رقيقة جداً من على سطح القرنية، ثم تعريض الجزء الداخلي للقرنية لأشعة الليزر؛ لإعادة تشكيلها لتعطي في النهاية حدة إبصار لمن لا يحتاجون إلى ارتداء نظارات أصلاً.

ولهذه العملية - شأنها شأن أي عملية أخرى - آثار جانبية، منها البسيط جداً ومنها ما قد يكون خطيراً.

من الآثار الجانبية البسيطة: جفاف العين، زغللة خفيفة خاصة في الأيام الأولى بعد إجراء العملية.

ومن الآثار الخطيرة: العدوى، ونسبة حدوثها في عمليات الليزر ضعيفة جداً، ولكن يمكن أن تترك عتامة دائمة في القرنية.■

نكسات الحامل العاطفية تؤثر على الجنين

تؤكد دراسات حديثة أن تعرض الحامل لنكسات عاطفية، وتوتر شديد يؤثر على اختلال الهرمونات في دمها، الأمر الذي يؤثر بشكل مباشر على خلايا المخ عند الجنين، ومن بينها تلك التي تحدد الهوية الجنسية، أو الإحساس بالذكورة أو الأنوثة.



أكد ذلك استشاري جراحة العقم والضعف الجنسي في الكويت، الدكتور عبداللطيف السليم، حيث أوضح أن تعريف مصطلح اعتلال الهوية الجنسية، هو تعارض جنس الشخص البيولوجي (من حيث الأعضاء التناسلية الخارجية) مع شعوره وإحساسه بالهوية الجنسية (أي الإحساس العقلي داخل المخ)، الأمر الذي يجعل المريض يشعر بأنه لا ينتمي إلى نفس الجنس، ولكن للجنس المغاير.

وأشار السليم إلى أن معظم الأطفال يتطور لديهم الإحساس بالهوية الجنسية خلال الفئة العمرية الممتدة بين ١٨ و٣٠ شهراً، وبعد ذلك يكون إحساس المرء ناضجاً وثابتاً.

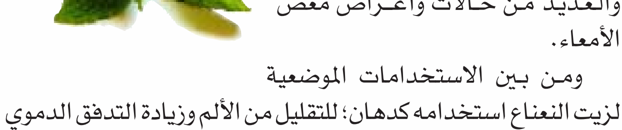
وأضاف أنه إلى جانب التوتر النفسي للحامل، هناك عامل آخر وهو سحب السائل الأميوني من الرحم أثناء الحمل، مما يؤدي إلى اختلال الهرمونات، وبالتالي التأثير على خلايا المخ.

وشدد السليم على أهمية نوعية الغذاء الذي تتناوله الأم أثناء فترة الحمل، حيث قال إن هناك الكثير من الأطعمة المعالجة بالهرمونات أو المبيدات الحشرية، التي يؤثر تناولها سلباً على تكوين أعضاء الجنين وتطور خلايا المخ وشعوره بهويته الجنسية في المستقبل.

وحول تشخيص المرض بّين الدكتور السليم أنه يتم عن طريق الملاحظة، لاسيما عندما يلاحظ الآباء سلوك أبنائهم أثناء الطفولة، مثل ميل الأولاد إلى لبس ملابس الإناث، أو العبث بمكياج الأم، أو ميلهم إلى اختيار ألعاب البنات، ناهيك عن سلوك الطفل وطريقة كلامه وميله في اختيار جنس الأصدقاء بالمدرسة.■

النعناع.. فوائد متعددة وجمة

النعناع الفلفلي هجين من النعناع المائي والنعناع السنبلي أو أنواع النعناع العادية. ويزرع هذا النوع من النعناع في أي مكان بسهولة شديدة، وهو نوعان: النعناع الأسود وأوراقه قرنفلية اللون، وتحتوي سيقانه على كمية وفيرة من الزيت، أما النوع الثاني، فهو النعناع الأبيض وأوراقه خضراء وتستخدم لأغراض عديدة، ولها مذاق حلو وهو النوع الأكثر شيوعاً بين أغلب الناس.



وتحتوى أوراق النعناع على حوالي ٤،٥٪ من الزيت الطيار. وله العديد من الفوائد:

– فهو عشب مهدئ للمعدة في حال وجود انتفاخ أو غازات، ويساعد في عملية الهضم، كما يعالج حالات عسر الهضم والعديد من حالات وأعراض مغص الأمعاء.

ومن بين الاستخدامات الموضعية لزيت النعناع استخدامه كدهان؛ للتقليل من الألم وزيادة التدفق الدموي في مناطق الإصابة. كما أنه له العديد من الفوائد الأخرى، حيث:

– يعتبر شاي النعناع البستاني علاجاً تقليدياً للمغص عند الأطفال.

– يستخدم كدهان موضعي لإرخاء العضلات وتقليل الإجهاد والتوتر، وهذا يفسر فائدته في علاج الصداع العصبي.

– استخدام كبسولات زيت النعناع مفيد جداً، ومن الممكن أن يستخدم بشكل يومي دون قلق، أو في شكله الطبيعي مع الأكل والشرب.

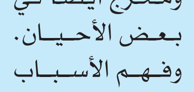
– يستخدم زيت النعناع كدهان للوجنتين والوجه في حالات الصداع، مما يخفف الألم أو يقضي عليه.■

غازات وانتفاخات البطن.. الحل موجود



على الرغم من أن وجود الغازات في أمعائنا أمر طبيعي وشائع للغاية ونصاب به جميعاً، إلا أنه قد يكون غير مريح ومحرج أيضاً في بعض الأحيان. وفهم الأسباب وطرق تخفيف الأعراض والعلاج سيساعد معظم الناس ويخفف عنهم.

ولا بد أن نعلم أن الأطعمة التي تؤدي إلى تكوين غازات عند شخص ما لا تكوين بالضرورة غازات عند آخر؛ لأن بعض البكتيريا في الأمعاء الغليظة يمكنها تكسير غاز الهيدروجين المنتج من البكتيريا الأخرى، ومدى التوازن بين هذين النوعين من البكتيريا هو الذي يفسر لماذا معاناة بعض الناس من الغازات أكثر من البعض الآخر.



هذا بالإضافة إلى أن العادات الغذائية تؤثر أيضاً بشكل مباشر على كمية الغازات الناتجة، فالكربوهيدرات تنتج غازات أكثر عند هضمها مما تنتجه البروتينات والدهون مثلاً.

العلاج: من أكثر الطرق شيوعاً لتقليل الإزعاج الناتج عن كثرة الغازات والانتفاخ: تغيير العادات الغذائية، وتناول الأدوية، وبعض الأعشاب، وتقليل كمية الهواء المبلوع قدر الإمكان.

كذلك يمكن تناول مضادات الحموضة المحتوية على مستحضر «السايميثاكون»، و«الفحم المنشط» الذي يعمل على تقليل الغازات فيزيائياً. بالإضافة إلى مركبات الإنزيمات الهاضمة التي تساعد بصورة كبيرة على هضم النشويات والكربوهيدرات.

وفي النهاية فإن الطهي الجيد للطعام، خاصة البقول يقلل الغازات المعوية والانتفاخات بشكل ملحوظ.■

مساحة حرة

إثيوبيا مازالت في الصومال

على عكس ما تردده الإذاعات ووكالات الأنباء الأجنبية، وما أعلنته الحكومة المؤقتة بشأن الخروج الإثيوبي من البلاد، قال رئيس تحالف إعادة تحرير الصومال – جناح أسمرة الشيخ حسن طاهر أويس: إن «إثيوبيا لم تخرج من الصومال وهي التي تدير كل شيء في البلاد حتى الآن، وقبل انسحاب قواتها من «بيدوا» عمدت إلى توزيع كميات كبيرة من الأسلحة على حلفائها من الميليشيات الفاسدة وقطاع الطرق الذين يوالونها.



في المقابل أكد الشيخ أويس قائد المحاكم الإسلامية رفضه لمقررات مؤتمر جيبوتي، مشدداً أن تحالفه سيظل يقاتل حتى إخراج الإثيوبيين وحلفائهم سياسياً وعسكرياً من جميع الصومال.

وحول إمكانية قبوله المشاركة بأحد مناصب الدولة مستقبلاً في إطار حكومة وحدة وطنية، قال الشيخ أويس: «أنا شخصياً لا أناضل لأجل رئاسة أو لأجل منصب، بل أفضل أن أكون بعيداً عن أي مناصب ما دام المبدأ مستقيماً»، مشيراً إلى أنه لما كان الشيخ شريف شريكه في إدارة المحاكم الإسلامية ترك له منصب رئاسة المحاكم إلى جانب رئاسة الإدارة التنفيذية، «لكن عندما اختلفنا في المبادئ تركنا كل ذلك لأجل المبادئ لا لأجل الأشخاص»، كما أشار أويس إلى فترة حكم الرئيس عبدالقاسم صلاد حسن الذي عارضه ورفض التعاون معه، رغم أنهما أبناء قبيلة واحدة وتربطهما صلة قرابة «لأنه لم يلتزم بمبادئ الإسلام، ولا يسير سير المقاومة الإسلامية»، على حد قوله.

وحول رؤية جناح أسمرة لحل القضية الصومالية، قال الشيخ أويس: «نحن إنما نقاتل من أجل إخراج الصوماليين من هذا المأزق، ولم يبق عن النصر إلا القليل»، مذكراً بأن «محنة الإخوة الفلسطينيين بدأت قبل ٦٠ سنة وما زالوا صابرين ويقاتلون عدوهم.. وقد قاتلنا أمراء الحرب عام ٢٠٠٦م، وانتصرنا عليهم، وها هي بشائر النصر على الإثيوبيين بدأت تلوح في الأفق».■

علي عبد العال

سلاح الطيران لدى الكيان الصهيوني



لقد اهتم هذا الكيان بسلاح الطيران اهتماماً شديداً، ومن أول يوم لقيام هذا الكيان وضعت الخطط لإنشاء سلاح طيران قوي، لمعرفة اليهود أهمية هذا السلاح، ودوره في تقليل الإصابات في المواجهة مع العرب ﴿ لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ ﴾(الحشر:١٤).

لذا أقول لإخواني في المقاومة: عليكم الاهتمام بهذا السلاح، وخاصة الصواريخ المضادة للطائرات، فقد أصبحت الصواريخ اليوم صغيرة الحجم وتحمل على الكتف، ويمكن تهريبها بواسطة الأنفاق بسهولة.

وأدعو إخواني الأغنياء والموسرين لشراء هذه الأسلحة لدعم المقاومة لدحر وهزيمة أحفاد القردة والخنازير، الذين أصبحت هزيمتهم بإذن الله قريبة، وكل العلامات والدلائل تدل على ذلك، ومن أهمها: انهيار الروح المعنوية لجيش الاحتلال، بل للكيان الصهيوني بأكمله، وكذلك حدوث شبه انهيار في الاقتصاد الأمريكي الداعم الرئيس والممول للكيان الصهيوني – وإن شاء الله هو في طريقه للانهيار الكامل حسب توقع الخبراء الأمريكيين أنفسهم.

وهذه إحدى بشائر النصر، والمهم استمرار المقاومة والمسيرات والمظاهرات المؤيدة لها، والنصر صبر ساعة.

﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ (الصافات).■

صبحي عبدالوهاب الهندي

تحديات تواجه الإسلام في بنجلاديش

دولة بنجلاديش دولة صغيرة المساحة، كثيفة السكان، حيث يسكنها ١٥٠ مليوناً، ٨٥٪ منهم مسلمون، تحدها الهند من الجهات الثلاث، ومن الجهة الرابعة دولة بورما، وهي دولة منفصلة تماماً عن العالم الإسلامي.

وتسعى الهند دائماً للاستفادة وتحقيق مصالحها الذاتية على حساب الشعب البنغالي، وفي سبيل تحقيق ذلك تؤيد وتساند الحزب السياسي العلماني في بنجلاديش (حزب رابطة العوام)، وترغب في وصول هذا الحزب إلى السلطة، في الوقت الذي يكره فيه الشعب البنجلاديشي هذا الحزب؛ لأنه شعب مسلم يتمنى إقامة



بالأمس كنا في البقيع !

بالأمس كان لنا موعد لزيارة المكان الذي ننساه كثيراً، ونهرب منه كثيراً، ونخافه كثيراً كثيراً، ولكن.. لا مفر لنا منه.. إنه أحد مساكننا التي لا بد من أن نُقيم فيها طال بنا الزمان أو قَصُر.. إنه سكننا الذي لا نذهب إليه بأرجلنا ولا برغبتنا، ولا بطريقتنا، بل نأتي إليه محمولين رغم أنوفنا، يسوقنا إليه أقربُ المقربين، وأحبُ المحبين، وأشفقُ المشفقين، لا خيار لأحد، ولا قرار لأحد، ولا أمر لأحد، الكل يُنفّذ صاغراً مراسيم ملك الملوك ورب الأرباب جلّ في علاه، بل إن كلّ شيء كان غير مقبول، أو غير مرغوب، أو غير مسموح في حال الحياة أصبح بالموت أمراً واجب التنفيذ، فها أنت أيها الإنسان تتخلى عن سبب وجودك، وفلذة كبدك، وتوأم روحك، وشريك حياتك، وصديق عمرك، فتجردهم جميعاً من ملابسهم الأنيقة وزينتهم الفاخرة لتكسوهم بتلك الخرقة البيضاء، ثم تضعهم على تلك الخشبة القاسية لتلقي بهم جميعاً في تلك الحفرة المظلمة الموحشة، ثم تُهيل عليهم التراب بيديك وتنصرف عنهم ليُواجهوا مصيرهم المحتوم بمفردهم.

يا إلهي! كم في هذا المكان من عبر! وكم في هذا المكان من مواعظ! لقد جمع كلَّ المتناقضات على ظهره، وجمع كلَّ المفارقات في قعره، فهذا غني وهذا فقير، وهذا أمير وهذا حقير، وهذا كبير وهذا صغير، وهذا صحيح وهذا مريض، وهذا قوي وهذا ضعيف، وهذا رئيس وهذا مرؤوس، وهذا.. وهذا..

إيه.. أيتها الدنيا الغرور.. إيه.. أيتها الماكرة اللعوب.. ألا يكفيك ما أهلكت منا؟! ألا يكفيك ما أغويت منا؟! ألا يكفيك ما أذهبت عنا؟! متى ستتوقفين عن شراهتك البغيضة؟ متى ستُقلعين عن مؤامراتك الدنيئة؟ متى سترفعين شراكك عنا؟ لقد أثقلت كاهلنا بالعيوب.. وملأت صحائفنا بالذنوب.. متى سنستغفر؟ متى سنتوب؟

رحمتك يا إلهي.. رحمتك يا إلهي.. فالأجل قريب.. والعمل قليل.. وليس لنا سوى حُسن الظّن بك، وجميل الرجاء فيك.■

أحمد بن محمد اليماني

كاتب سعودي

علاقات أخوية إيمانية مع العالم الإسلامي، في حين أن الهند و«حزب رابطة العوام» يكرهان ذلك، وحزب «رابطة العوام» الذي جاء إلى الحكومة للمرة الثانية بعد ٢١عاماً، فعم الظلم والحرمان، وروّج للتقاليد غير الإسلامية، وضيّق على الشعائر الإسلامية، وسيطرت العلمانية على التعليم والعادات والتقاليد.

وعندما حان وقت الانتخابات البرلمانية في عام ٢٠٠١م، تحالفت أربعة أحزاب سياسية ودينية، هي: «الحزب الوطني، والجماعة الإسلامية، وحزب الاتحاد الإسلامي، تحت قيادة الحزب الوطني» باعتباره أكبر الأحزاب فيها ، وقد حاز هذا التحالف على أغلبية مقاعد البرلمان، وكان أعضاء البرلمان للجماعة الإسلامية ٢٠ عضواً، ثلاثة منهم نساء، وشكّل التحالف الحكومة برئاسة خالدة ضياء، حيث وقع الاختيار عليها رئيسة للوزراء، وقد أسندت إلى الجماعة وزارتان مهمتان، إحداهما وزارة الزراعة، ثم أُستبدلت بها وزارة الصناعة بعد فترة، والثانية وزارة الشؤون الاجتماعية الخيرية.

وقد لعبت حكومة التحالف دوراً فعَّالاً في سبيل تطوير بنجلاديش وترقيتها، ودفعت عجلات الدولة إلى التنمية والتطور اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، وسجّلت نجاحاً كبيراً، حتى بدأت الدولة تعتمد على ثروتها الذاتية في الميدان الاقتصادي بدل الاعتماد على الدول الخارجية.

كما استطاعت استمالة قلوب الشعب وآرائهم، والتصاقهم بهذا التحالف.

وعندما رأت القواتُ الحاقدة أعني: الهند، وأمريكا، وإسرائيل هذا النجاح، بدأت المؤامرة ضد حكومة التحالف، وأشاعة الافتراءات المختلفة والأكاذيب المصطنعة، وألصقت التهم الملفّقة والمتعددة، حتى يؤلبوا الشعب ضدها، ولكن فشلت هذه المؤامرة، وخاب أملها، وانقطع دابر مكرها وكيدها، فالشعب ما زال ملتصقاً بهذا التحالف من أجل صالح البلد.

وعندما تأكدت القوات المكوَّنة من الدول الثلاث سالفة الذكر، وأهمها الهند أنه إذا انعقدت الانتخابات في ٢٢ يناير عام ٢٠٠٧م، سيفوز التحالف ويعود إلى الحكومة مرة أخرى، لجأت إلى خطة ماكرة، ودبَّرت إلغاء الانتخابات وإعلان حالة الطوارئ في البلد بمساعدة القوات العسكرية، وأوصلت الحكومة الانتقالية إلى سدة الحكم، ومهمة هذه الحكومة دستورياً وقانونياً إجراء الانتخابات النزيهة، خلال ثلاثة أشهر، على أن يتم التنازل إلى الحكومة المنتخبة، ولكن مضى الآن أكثر من عامين، ولم تجر الانتخابات في محاولة لإعادة حزب «رابطة العوام» العميل للهند إلى الحكم.■

أبو الكلام محمد يوسف

نائب أمير الجماعة الإسلامية، بنجلاديش

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة المجتمع إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية

الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦

Sales@almujtama.com

طلب المجتمع

• كلية زيد بن ثابت العربية للدراسات الإسلامية وتحفيظ القرآن الكريم بسريلانكا تدرس العلوم الشرعية لأبناء المسلمين وفق المناهج العصرية، فيدرس فيها الطالب القرآن الكريم، والتفسير، والحديث، والعقيدة، والنحو، والصرف والفقه، واللغة الإنجليزية والكمبيوتر مما يوافق الكتاب والسنة.

ونظراً لأن مجلتكم تحوي معلومات نافعة، ونصائح مفيدة، وتعالج قضايا المسلمين بدقة وصدق، فنرجو إرسال «المجتمع» كاشتراك مجاني للكلية حتى تعم الفائدة.■

ZAID BIN SABITH ARABIC COLLIGE
KANUKETIYA,
MONNEKULAMA - 60495,
NIKAWERATIYA, SRI LANKA

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

من طرائف جحا

المكان الآمن في الجنازة

سئل جحا: أيهما أفضل، السير خلف الجنازة أو أمامها؟

قال: «لا تكن في النعش، وسر حيث تشاء»!

دعوى بدليلها

ادعى جحا الولاية، فسأله السامعون عن كرامته.

فقال: «أتريدون مني كرامة أعظم من علمي بما في قلوبكم جميعاً»؟

قالوا: «وماذا في قلوبنا»؟

قال: «كلكم تقولون في قلوبكم أنني كذاب»!

التقوى المهلكة

سكن جحا في دار، فشكا لصاحبها أنه يسمع قرقعة في سقفها..

فقال صاحب الدار: «لا تخف.. إن السقف يسبح الله»!

فقال جحا: «أخشى أن تدركه رقة في قلبه فيخر ساجداً علينا»!■

من غرائب الزواج في العالم



الباسفيك: من عادات أهالي جزيرة هاواي أن يقدموا صداق المرأة الجميلة بعدد كبير من الفئران، وتقل هذه الكمية حسب جمال العروس!

جاوه: في جزيرة جاوه الغربية بإندونيسيا يطلب من الأشخاص الراغبين في الزواج أن يقدم كل زوجين ٢٥ ذَنب فأر لاستصدار رخصة الزواج!

وقد فرض حاكم جاوه هذه الرسوم الغريبة للقضاء على الفئران التي أمست خطراً يهدد محصول الأرز.

بورما: من طقوس الاحتفال بزفاف الفتيات في بورما أن يأتي رجل عجوز ويطرح العروس أرضاً ويقوم بثقب أذنيها؛ فإذا تألمت وتوجعت وصرخت لا تقدم لها المساعدة حتى تنزف أذناها دماً.. يتم كل هذا على إيقاع الفرقة الموسيقية التي تنهمك في العزف كلما توجعت الفتاة أكثر!

قبيلة «جوبيس» الإفريقية: تُجبر العروس على ثقب لسانها ليلة الزفاف حتى لا تكون ثرثارة ويمل منها زوجها.. بعد ثقب اللسان يتم وضع خاتم الخطبة فيه يتدلى منه خيط طويل يمسك الزوج بطرفه، فإذا ما ثرثرت الزوجة وأزعجت زوجها يكفيه بشدّة واحدة من هذا الخيط أن يضع حداً لثرثرتها!■

حقائق وطرائف

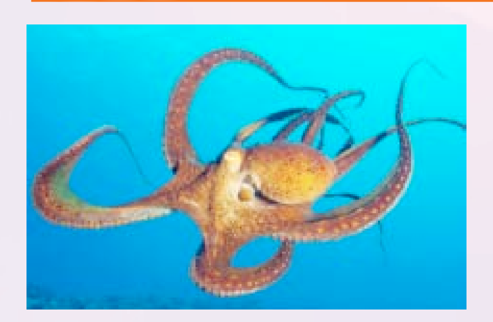
- صمم العلماء الروس وبنوا خلال عام ١٩٩٤م طبقاً فضائياً طائراً يتسع لأربعمائة راكب، وينطلق بسرعة٤٠٠ ميل في الساعة.. ويستطيع الإقلاع والهبوط في أي مكان.. حتى فوق سطح الماء!

- سرطان الرمل الأسترالي يتنفس من خلال أرجله عندما ينتقل على أرض جافة.

- يوجد في مدينة كليفلاند بولاية أوهايو الأمريكية قانون يمنع صيد الفئران بدون إذن أو رخصة صيد رسمية!

- تضع أنثى الأخطبوط ٦٠ ألف بيضة.. ثم تلزم مخبأها ولا تغادره حتى تموت جوعاً.

- يمكن لقطعة عظم بشرية بحجم علبة الكبريت أن تتحمل وزن ٩ أطنان.. أي أربعة أضعاف قوة تحمل كتلة خرسانية!



- تعرضت جزيرة إيشيجاكي اليابانية عام ١٩٧١م لموجة مد عملاقة، ارتفاعها ٢٧٨ قدماً حملت معها كتلة من الصخور المرجانية وزنها ٨٥٠ طناً إلى مسافة ١,٣ ميل داخل اليابسة.■

ثلاثيات

خذ من النمل ثلاثاً:

١- الدأب في العمل.

٢- محاولة التجربة.

٣- تصحيح الخطأ.



وخذ من النحل ثلاثاً:

١- أكل الطيب.

٢- كف الأذى.

٣ - نفع الآخرين.■

قالوا



- المرأة العاقلة هي التي تزن الرجال بالأعمال لا بالمال.
- كلما رأيت رجلاً وصل بعلمه إلى قمة المجد فاعلم أن بجانبه امرأة يحبها وتحبه.
- سهل أن نصوّت على قرار.. صعب أن نعمل لتنفيذ القرار.
- يحب الآخرون من يحب الحرية.. يحب القوة من يحب نفسه.
- لا تستعن بظالم على ظالم، حتى لا تكون فريسة للاثنين.
- لو تحدث الناس فيما يعرفونه فقط.. لساد الهدوء أماكن كثيرة.
- قد يكمن حاضر بعض الناس في عيونهم.. أما مستقبلهم فهو يكمن بين شفاههم.
- كلما زاد اهتمام المرأة بتجميل وجهها، قل اهتمامها بتجميل بيتها.
- الهوى مفتاح السيئات.
- الأدب الكثير مع العلم القليل خير من العلم الكثير مع الأدب القليل.■

كرم النبي ﷺ

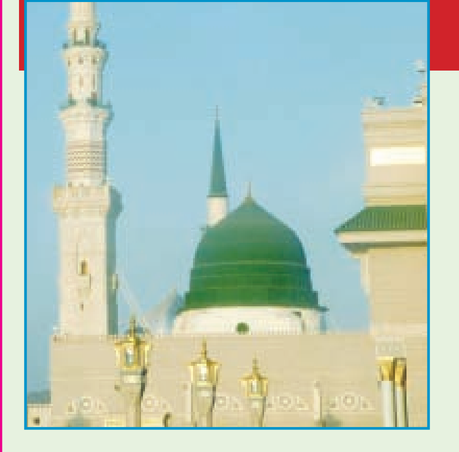
كان النبي ﷺ أكرم الناس خلقاً، وأبسطهم يداً وأجودهم كفاً، وقد وصفه ابن عباس رضي الله عنهما بقوله: «كان النبي ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة»(رواه البخاري ومسلم).. وبلغ من كرم النبي ﷺ أنه كان لا يمنع أحداً شيئاً أبداً، حتى صدق فيه قول زهير بن أبي سلمى:

تــراه إذا مـا جئتـه متهللاً ... كأنك تعطيه الذي أنت سائله

فلو لم يكن في كفه غير روحه ... لجـاد بهـا، فليتق الله سائله

هو البحر من أي النواحي أتيته ... فـ«لجّته» المعروف والبحر ساحله

تعوّد بسط الكف حتى لو انه ... دعـاه لقبض لم تطعه أنامله



بدل اهتمامك

يقـول ابـن الجـوزي: «يـا هـذا، بدّل اهتمامك بك واسـرق منك لـك. فالعمر قليل، تظلّم إلـى ربـك منـك، واستنصر خالقك عليك.. يأمرك بالجد وأنت على الضدّ. تفر من الزحف ولكن لا إلى فئة، تطلب نيل العلا وما ارتقيت درج المجاهدة، أتروم الحصاد، ولم تبذر»؟!

لولا إيثار «يوسف» ﴿رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه﴾(يوسف:٣٣)، ما خرج إلى راحة «وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء»(يوسف:٥٦).

«رُب خفض تحت السرى، وغنى من عنا، ونضرة من شحوب».■

الأخلاق الحسنة

رؤوس الأخلاق الحسنة أربعة، هي:

-الصبر: يحمل على الاحتمال وكظم الغيظ وكف الأذى.

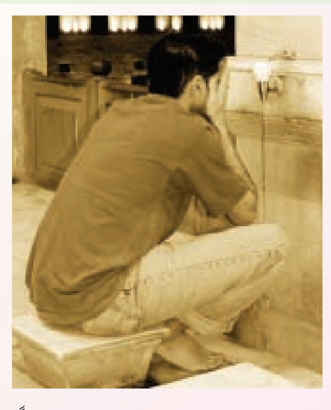
-العفة: تجنب الرذائل والقبائح.

-الشجاعة: تحمل على عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق.

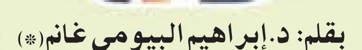
- العدل: يحمل على الاعتدال والتوسط.■

من أسباب دخول الجنة

- «من قال مثل ما يقول المؤذن من قلبه دخل الجنة» (أبو داود).
- «ما من أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما إلا وجبت له الجنة» (أبو داود).
- «من قال رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً وجبت له الجنة» (أبو داود).
- «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة» (أبو داود).
- «من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له نخلة في الجنة» (الترمذي).
- «من مات وهو بريء من ثلاث: الكبر، والغلول، والدّيْن دخل الجنة» (الترمذي).
- «من عال جاريتين دخلت أنا وهو الجنة» (الترمذي).
- «من أذّن ثنتي عشرة سنة وجبت له الجنة» (ابن ماجه).
- «من سأل الله الجنة ثلاث مرات قالت الجنة: اللهم أدخله الجنة» (الترمذي).
- «من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً» (الترمذي).
- «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة» (البخاري).■







بقلم: د.إبراهيم البيومي غانم(*)

مقاصد الشريعة في نظام الوقف (٧)

إذا دققنا النظر في السجل التاريخي لنظام الوقف الذي عرفته مجتمعاتنا منذ فجر الإسلام؛ سيتضح أنه كان نظاماً متكامل الأركان الإدارية، والتشريعية، والوظيفية، وكان موظفاً بكامل أركانه في خدمة تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية، وهي بدورها كانت موظفة لتحقيق رسالة الإسلام للإنسانية كلها. وكان نظام الوقف أيضاً قاعدة مادية ومعنوية لبناء كثير من مؤسسات المجتمع المدني ودعم سياسات التنمية الدائمة ؛ وذلك على امتداد مجتمعاتنا العربية والإسلامية.

وبالرجوع إلى تراث الوقف الفقهي وسجله التاريخي يتضح كذلك أن فعاليات الوقف قد غطت مختلف المجالات العلمية والتعليمية، والصحية، والخدمية ؛ وحتى الترفيهية . والذي لا يقل أهمية عن هذا وذاك هو أن التجارب التاريخية أثبتت أيضاً أن نظام الوقف كان أحد الابتكارات المؤسسية الإسلامية التي جسدت الشعور الفردي بالمسئولية الجماعية ، ونقلت هذا الشعور من المستوى الفردي الخاص إلى المستوى الجماعي العام، وذلك بملء الإرادة الحرة للمحسنين وفاعلي الخير من أبناء الأمة.

إذا رجعنا إلى الشاطبي. مؤسس علم المقاصد. سنجد أنه قد أكد على أن المصالح المعتبرة هي مقاصد الشريعة، أو هي مضمون هذه المقاصد، دنيوية كانت أو أخروية، كلية تتعلق بمصالح الجماعة أو ببعض فئاتها، أو جزئية تتعلق بأفرادها أو ببعضهم. وأن لكل مصلحة أو مقصد وسيلة أو وسائل لتحقيقه .

والمقاصد الشرعية هي المتضمنة للمصالح والمفاسد في أنفسها، أما الوسائل فهي «الطرق المفضية إليها» أو هي «الأحكام التي شرعت لأن بها تحصيل أحكام أخرى... إذ بدونها قد لا يحصل المقصد ، أو يحصل معرضاً للاختلال والانحلال».

ومن هذا يتبن بجلاء أن الوقف - وسائر عقود التبرعات - هي من وسائل المصالح (المقاصد)، الضروري منه والحاجي والتحسيني، ومن هنا كان تعلقه بنظرية المقاصد، ومن هنا أيضاً تلقته الأمة بالقبول، وانتشر العمل به في مختلف الأقطار والأمصار بالرغم من أن التوجيه الشرعي الخاص به قد جاء على سبيل الندب، وليس على سبيل الوجوب أو الفرض.

وما كان هذا القبول وذلك الانتشار إلا أثراً من آثار تعلقه بمقاصد الشريعة السمحة ، ولعلنا نزيد فنقول إن قوة الوقف وفاعليته ارتبطت بنضج الوعي الاجتماعي بالمقاصد الإنسانية للشريعة. فكان ازدهاره مؤشراً على مراعاة تلك المقاصد وما تتضمنه من مصالح، والعكس كان بالعكس .

إن الأفق الطبيعي والواسع الذي تفتحه نظرية المقاصد أمام نظام الوقف الإسلامي هو أفق ما يسمى «المجتمع المدني» على المستويين المحلي والعالمي، وما يتعلق بذلك من مهمات تنموية وعمرانية، وسنجد كلما أرسلنا النظر إلى أبعاد هذا الأفق أن النزعة الإنسانية العميقة الكامنة في نظام الوقف ومنظومة العمل الخيري المستندة إلى أصول الشريعة ومقاصدها هي ما تسعى إليه نظرية المجتمع المدني المحلي والعالمي، أو هي ما يجب أن تسعى إليه في تجلياتها المعاصرة على المستوى المعرفي أو الفلسفي على الأقل، وسنجد أيضاً أن بالإمكان أن نسهم في بلورة هذه النظرية بإظهار الأبعاد الإنسانية في النظم الإسلامية، ومنها الوقف، ومنظومة العمل الخيري، ومقاصدها الشرعية؛ وذلك إذا أعدنا فهم نظرية مقاصد الشريعة، وسعينا لربطها بالواقع، وتغذية الوعي بها، والالتزام بتوجيهاتها في التشريعات، وفي المشروعات والبرامج وفي بناء الأولويات ورسم السياسات؛ حيث أن مقاصد الشريعة مبنية على الفطرة الإنسانية، وهدفها العام هو حفظ نظام العالم واستدامة صلاحه بصلاح الإنسان.

وعلينا أن نجتهد ونبذل كل ما في وسعنا للكشف عن المعاني المدنية والإنسانية العميقة لنظرية المقاصد العامة للشريعة، وأن نتخذها أساسًا نبني عليه وننطلق منه في عملية تأسيس علومنا الاجتماعية المعاصرة، ولا بأس أن نقوم أثناء هذه العملية بكسر بعض المفاهيم المغلقة، وفتح آفاق جديدة لإعادة قراءة كثير من النظريات الموروثة، وإلا ستظل حبيسة أزمنة مضت، وأسيرة ألفاظ وتعبيرات تغيرت بتغير أحوال المجتمع؛ ليس فقط على المستوى المحلي أو القطري، وإنما أيضاً على المستوى العالمي. وإذا كان هدف المقاصد هو حفظ نظام العالم واستدامة صلاحه بصلاح الإنسان، فإن مقاصد الشريعة لا يمكن أن تبلغ كمال تحققها إلا على مستوى عالمي، وإن موضوع المجتمع المدني، على المستويين المحلي والعالمي، هو أحد الموضوعات التي تتجلى فيها مقاصد الشريعة بكل أبعادها المدنية والإنسانية.■

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

AL- MUJTAMA' A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 1842) 7 - 13 March 2009 (Year 39)
العدد (١٨٤٢) ١٠ - ١٦ ربيع الأول ١٤٣٠ هـ / ٧- ١٣ مارس ٢٠٠٩م (السنة ٣٩)

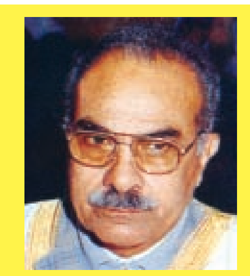


الخبير بمجمع الفقه الإسلامي الدولي.. د. أحمد الريسوني:

نحن الدعاة نستطيع الحد من السرقة دون حاجة إلى قطع الأيدي

أوروبا تدفن نفاياتها السامة في «البوسنة»

أجنة مشوهة.. وزيادة الإصابة بالسرطان



د. محمد عمارة يكتب:

المشروع الصهيوني أصبح تجلياً إلهياً عبر الأساطير البروتستانتية

حقوق اليهود في القدس مجرد خرافات ولا علاقة لشريعتهم بفلسطين

«ذي إندبندنت»: إنها أكبر عملية احتيال في التاريخ الأمريكي تطال كبار العسكريين

أكبر فضيحة فساد في أكذوبة إعادة إعمار العراق!

مسؤولون بجيش الاحتلال الأمريكي نهبوا ١٢٥ مليار دولار

من أعلام الحركة الإسلامية

شهيد الحق والحرية.. المحامي إبراهيم الطيب

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٤٢ السنة (٣٩)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

رأي



إعمار.. أم استعمار!

تحوّل المؤتمر الدولي لإعمار غزة الذي شهدته مدينة «شرم الشيخ» المصرية يوم الإثنين الماضي (٢/٣/٢٠٠٩م) إلى احتفالية دولية دعائية؛ لتحقيق السياسات الغربية المتحالفة مع بعض السياسات الإقليمية في المنطقة، وهي السياسات الداعمة للكيان الصهيوني، ولتوجه رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس.

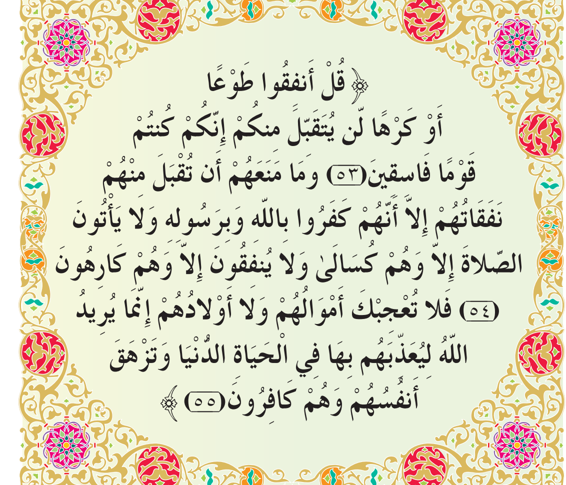
وقد تمت إحاطة المؤتمر بهالة دعائية ألحّت على توصيل رسالة للرأي العام مفادها أن المؤتمر مهتم بتعمير غزة، وبأهمية فتح الكيان الصهيوني للمعابر مع قطاع غزة، وذلك لإيهام الرأي العام بأن دول العالم السبعين التي حضرت المؤتمر - وخاصة الغرب - تقوم بواجبها الإنساني نحو القطاع المنكوب، لكن المؤتمر الذي كان سخياً في إعلان أرقام الدعم حتى وصلت خمسة مليارات شدد على أن هذه الأموال ينبغي - وفق وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون - ألا تصل إلى الأيدي الخطأ (أي أيدي حركة حماس)، في محاولة لتجاهل حركة حماس وتغييبها عن ساحة الإعمار، بينما أفسح المجال على مصراعيه لمحمود عباس وسلطته ليكون حاضراً وبقوة هناك، وذلك يعد استمراراً للسياسة الأمريكية والغربية وبعض الدول الإقليمية التي تعمل - منذ فوز حماس في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٥م - على إسقاطها وإخراجها من الساحة، بل واجتثاثها، ويشهد على ذلك المؤامرات والحملات التي شُنّت على تلك الحركة - وكان آخرها الحرب الشرسة على غزة - والتي فشلت فشلاً ذريعاً في تحقيق ما يريدون، حيث خرجت حركة حماس من تلك الحرب أقوى مما كانت ميدانياً، ومعنوياً، وسياسياً، فتواصلت المخططات عبر حملة سياسية لا تقل ضراوة عن حرب غزة، أملاً في تحجيم المقاومة وفي القلب منها حماس، وإبعادها عن الساحة مقابل التمكين لمحمود عباس وسلطته.

وقد كانت مفاوضات التهدئة مع العدو الصهيوني ومحاولات تحقيق المصالحة الفلسطينية، ثم مؤتمر إعمار غزة قنوات مهمة لتحقيق هذا الغرض، كما كان مؤتمر إعادة الإعمار محاولة جديدة لاقتحام غزة والسيطرة عليها، والتمكين لتيار المفاوضات والتطبيع والاستسلام بقيادة محمود عباس ليقود عمليات إعادة الإعمار، وعودة الحياة إلى طبيعتها في غزة، وبالتالي تعود إليه السلطة وإلى أجهزته الأمنية السطوة، وستكون الحجة أنهم جاؤوا ليعمروا غزة، ويعيدوا الحياة إليها، بينما كانت المقاومة - حسب مزاعمهم - السبب في تدميرها، وهكذا تروّج الدعاية الرخيصة، لكن هيهات هيهات أن يتحقق لهم ذلك، فالشعب الفلسطيني مازال ملتفاً حول حكومته المنتخبة انتخاباً ديمقراطياً ويدرك جيداً ما يبيت له، بينما عباس فاقد للشرعية منذ انتهاء ولايته في ٩/١/٢٠٠٩م.

إن الغرب بقيادة الولايات المتحدة الذي أقام الكيان الصهيوني وسانده بكل ألوان الدعم العسكري والاقتصادي والسياسي، ليقترف مجازره الإجرامية على امتداد تاريخ القضية الفلسطينية ضد الشعب الفلسطيني يتاجر اليوم في ميدان السياسة بقضية إعمار غزة، وآلام المشرَّدين من الأطفال والنساء، مما يؤدي إلى حرمانهم من أبسط مقومات الحياة، وكان الأولى به أن يجنِّب تلك المأساة الإنسانية ألاعيب السياسة وصفقاتها الرخيصة.

وغني عن البيان هنا، فإن قيام دول مجلس التعاون الخليجي بتخصيص أكثر من مليار دولار للمساعدة في الإعمار عبر صندوق مفتوح لكل الدول العربية للمشاركة فيه، ويكون الإنفاق منه تحت إشراف الصناديق العربية والبنك الإسلامي بعيداً عن تسييس هذا الدعم، وبعيداً عن خلافات الفصائل هو نموذج جيد وجاد لأنه يبتغي أولاً وأخيراً سرعة إنهاء تلك المأساة التي يعيشها الشعب الفلسطيني في غزة، إن ذلك الموقف من دول الخليج يجب دعمه عربياً وزيادة رصيده، حتى لا يترك المجال للقوى الدولية والقوى الإقليمية الموالية لها من التلاعب بقضية «الإعمار»، وتحويلها إلى متاجرات ومساومات سياسية تزيد من مأساة الشعب الفلسطيني، وتعقد قضيته لصالح الكيان الصهيوني.■





(سورة التوبة)

واقرأ أيضاً:

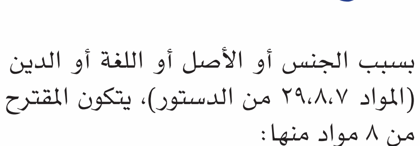
قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





نواب يتقدمون باقتراح قانون «القرض العادل»..



١٠ آلاف دينار لكل مواطن فوق ٢١ عاماً



عبداللطيف العميري — محمد العبدالجادر

قدم النواب مرزوق الغانم، وعلي الراشد، ومخلد العازمي، وعبداللطيف العميري، ومحمد عبدالجادر، الأحد الماضي اقتراحاً بقانون في شأن دعم المواطن في مواجهة الأزمة الاقتصادية.

يستهدف مشروع القانون - كما جاء في مذكرته الإيضاحية- بصورة خاصة مساعدة المدينين بقروض وتعذر عليهم سدادها، مع مراعاة تحقيق المساواة بين جميع المواطنين تحقيقاً للمبدأ الذي أكد عليه الدستور في الكثير من مواده، والذي يقضي بأن جميع المواطنين سواء لدى القانون في الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين (المواد ٢٩،٨،٧ من الدستور)، يتكون المقترح من ٨ مواد منها:

مادة ١: تقدم الدولة لكل كويتي لم يجاوز سنه في ٢٠٠٩/١/١ إحدى وعشرين سنة قرضاً من دون فائدة بمبلغ ألف دينار، ولكل كويتي جاوز هذه السن في التاريخ ذاته قرضاً من دون فائدة بمبلغ عشرة آلاف دينار.

مادة ٢: يكون تقديم القرض بناء على طلب كتابي ممن يرغب في الحصول عليه أو ممن يمثله قانوناً أو اتفاقاً، وذلك خلال شهر من تاريخ نشر اللائحة التنفيذية لهذا القانون في الجريدة الرسمية.

ويرفق بالطلب إقرار كتابي من مقدمه بما إذا كان مديناً أو غير مدين لأحد البنوك الكويتية المسجلة لدى بنك الكويت المركزي، واسم البنك ومقدار المديونية وأجل استحقاقها إذا كان مديناً لأحدها، وفي هذه الحالة يُوجه القرض مباشرة لسداد تلك المديونية.

مادة ٣: يُسدد القرض خلال مدة لا تتجاوز خمس عشرة سنة من تاريخ تقديمه على أقساط شهرية متساوية، ووفقاً للقواعد والإجراءات المعمول بها لدى بنك التسليف والادخار للوفاء بالقروض التي يقدمها للمواطنين.■

عدد الناخبين وصل ٣٧٣ ألفاً..

١٢ ألف ناخب قُيدوا في الجداول خلال فبراير

أعلنت مصادر مطلعة أن إجمالي المواطنين الذين تقدموا لقيد أنفسهم في الجداول الانتخابية خلال المرحلة الأولى من شهر فبراير بلغ اثني عشر ألف ناخب وناخبة. ويستمر استقبال المواطنين والمواطنات الراغبين في إدراج أسمائهم في الجداول الانتخابية حتى ١٩ مارس الجاري؛ لأن اليوم العشرين يصادف يوم جمعة، ثم تحصن الجداول بعد ذلك ما لم يكن هناك طعون في أي من الجداول الانتخابية.

وتتوقع المصادر أن يصل عدد المتقدمين لإضافة أسمائهم خلال شهر مارس عشرة آلاف ناخب وناخبة نظراً إلى التكهنات بصدور قرار بحل البرلمان وإجراء انتخابات مبكرة خلال الأشهر القليلة المقبلة، بالإضافة إلى إجراء الانتخابات البلدية التي ستجري خلال شهر مايو المقبل بحد أقصى حيث انتهت مدة المجلس الحالي، وقد ارتفع عدد الناخبين والناخبات رسمياً إلى ٣٧٣ ألف ناخب وناخبة بعد إضافة الذين قيدوا أنفسهم خلال فبراير الماضي، حيث كان إجمالي الناخبين سابقاً ٣٦١ ألفاً، وبإضافة الـ ١٢ ألفاً يصبح الإجمالي ٣٧٣ ألفاً.■

المطيري: ضرورة تعاون الحكومة والقطاع الخاص في المجال العلمي

أكد مدير معهد الكويت للأبحاث العلمية د. «ناجي المطيري»؛ ضرورة التعاون وتبادل الخبرات في المجال العلمي بين الجهات الحكومية، ومؤسسات القطاع الخاص، بما ينعكس إيجابياً على التنمية في دولة الكويت.

واستعرض «المطيري» - خلال استقباله وفداً من بيت التمويل الكويتي (بيتك) الإثنين الماضي أهم أنشطة المعهد البحثية وإداراته العلمية، وأهم إنجازاته على الصعيد المحلي والإقليمي والدولي.■

المزيدي: «المواصلات» لن تسمح برسوم استقبال المكالمات الأرضية

أكد وكيل وزارة المواصلات عبدالمحسن المزيدي أن الوزارة لن تسمح لشركات الاتصالات بالعودة إلى فرض الرسوم على المكالمات التي ترد من الهواتف الأرضية.

وأوضح المزيدي في تصريح لصحيفة «الراي» الكويتية أن الوزارة هي المشرفة على عمل هذه الشركات وضمن عقود واتفاقيات لا تسمح لها القيام بأي إجراءات دون موافقة الوزارة.

وحذر من أن أي شركة اتصالات لا تنفذ بنود الاتفاقيات وتعود لاحتساب تكلفة المكالمات الأرضية ستتحمل المسؤولية القانونية.

وكشف المزيدي أن وزارة المواصلات تدرس إنشاء شركة مساهمة بالتعاون مع الهيئة العامة للاستثمار لإدارة الأبراج الهاتفية وخدمة نقل الأرقام من شركة إلى أخرى، وقال إن ٥٠٪ من أسهم الشركة المساهمة ستطرح للاكتتاب العام، و٢٤٪ للشركة المشغلة، و٢٦٪ لجهات حكومية، على أن تبدأ أعمالها بداية العام المقبل.■

ندوة: قانون «الاستقرار» ضرورة احترازية لعدم تفاقم الأزمة

قال عضو مجلس الأمة رئيس اللجنة المالية الاقتصادية في البرلمان عبد الواحد العوضي: «إن مشروع قانون تعزيز الاستقرار المالي قد تم تسييسه أكثر من اللازم، وإن هذا القانون هو من ضمن الاحتياطات اللازم اتخاذها من قبل السلطتين التشريعية والتنفيذية؛ لتدعيم الاقتصاد المالي في الدولة»، مبيناً أن التكلفة الإجمالية لتطبيق هذا القانون لن تتعدى المليار ونصف المليار».

ورأى «أن ثمة تعديلات مقترحة تعطي القانون متانة وقوة، وإننا سنقوم بالاستماع لكل التعديلات وستتم مداولاته إلى أن نصل للشكل الصحيح والدستوري للقانون».

جاء ذلك خلال الحلقة النقاشية التي أقامتها الجمعية الكويتية للدفاع عن المال العام مساء الأحد الماضي تحت عنوان «مشروع قانون تعزيز الاستقرار المالي في الدولة والمال العام» في جمعية الخريجين في بنيد القار، بحضور متحدثين سياسيين واقتصاديين والذين أكدوا على أن هذا المشروع يجب العمل به كإجراء احترازي لعدم تفاقم الأزمة.■

القمار

يقول تعالى﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) ﴾(المائدة)، اللوتاري أو اليانصيب نوع من أنواع القمار والميسر، حيث يشتري الشخص بطاقة يانصيب بسعر معين، وتدخل البطاقة السحب ليفوز بالجائزة، أو يخسر قيمة البطاقة، وهو هنا في هذه العملية قد دخل في نطاق القمار أو الميسر الذي حرمه الإسلام، وبالرغم من تحريمه إلا أن كثيراً من الدول الإسلامية تسمح بممارسته، ضاربة عرض الحائط بالرأي الشرعي، وهذا أمر خاص بتلك الدول، ولكن أن يحدث هذا في الكويت فهذا أمر غير مقبول، وما قامت به إحدى شركات الاتصالات مؤخراً يدخل في هذا النطاق المحظور شرعاً، حيث إن تلك الشركة أرسلت رسالة للمشتركين مفادها أن المشترك يمكنه أن يرسل رسالة بحرف معين، وقيمة الرسالة دينار واحد ليدخل السحب على جوائز كبيرة، وهذه العملية هي بعينها مثل من اشترى بطاقة يانصيب بدينار واحد ليشارك بالسحب، وهذا هو القمار المحرم بعينه، فهل تعي تلك الشركة ذلك الأمر المخالف للشرع؟! وهل تعلم وزارة التجارة بتلك المخالفة الشرعية؟! وما دورها تجاهها؟! وهل سنرى تحركاً نيابياً أو وزارياً لمنع تلك العملية قبل انتشارها؟! ألا هل بلغت؟! اللهم فاشهد.■

طارق الذياب

«نسائية الإصلاح الاجتماعي» نظمت برنامجاً تدريبياً للعلاج بالألوان

أقامت اللجنة النسائية في جمعية الإصلاح الاجتماعي الإثنين الماضي برنامج تدريبي توعوي حول «العلاج بالألوان» للمحاضر الدكتور هشام باقر، استمر لمدة ثلاثة أيام على مسرح اللجنة في الشامية خلال الفترة المسائية.

وقالت مديرة اللجنة غدير السابج: «إن البرنامج أتاح للمشاركات التعرف على العلاقة المرتبطة بين اللون والأمراض ومساعدة الألوان على الشفاء من هذه الأمراض، وكيفية الوصول إلى الراحة النفسية في حالات الحزن والاكتئاب»، مشيرة إلى أن المحاضر أوضح للمشاركات آلية تحفيز الجهاز العصبي والقدرة الجسمانية، وكيفية التعرف على الألوان والتعامل معها والاستفادة من الألوان بأكبر قدر ممكن.

وأشارت السابج إلى أن كثيراً من العلماء «يرون أن جسم الإنسان يحتاج إلى ألوان معينة لتحسين أدائه الذهني والجسدي»، موضحة أن «استخدام هذا المفهوم عن الألوان لعلاج أنواع مختلفة من الأمراض التي تتنوع ما بين الكآبة وفرط النشاط إلى التوحد والسرطان يتمثل في أن لكل لون تردداً تذبذباً يقابله تردد آخر في جميع خلايا الجسم، اذ تستجيب الحالات المرضية المتعددة والأوضاع العاطفية المختلفة بصورة أفضل للألوان المختلفة».

وبينت السابج أن مركز التدريب والتطوير في اللجنة «يقوم بتنظيم هذه البرامج والفعاليات بصفة دورية على مدار العام من أجل تأهيل المرأة الكويتية في جميع المجالات المختلفة ويعمل على تطوير قدراتها ورفع كفاءتها وتحسين أدائها في بناء الأسرة»، لافتة إلى أن «نخبة من المدربين، والأساتذة والأكاديميين من ذوي الكفاءة العلمية يحاضرون في هذه الدورات التدريبية المتخصصة».

ودعت جميع النساء إلى المشاركة في هذه الدورات التي تسهم في توعية الأسرة في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والعلمية والثقافية.■

«سياسة الكويت الخارجية».. في دورة بالمعهد الدبلوماسي

نظم المعهد الدبلوماسي الكويتي دورة حول سياسة الكويت الخارجية في الفترة من ٢ - ٥ مارس الجاري، وذلك ضمن دورات المعهد المتخصصة.

وقد ألقى رئيس قسم العلوم السياسية في جامعة الكويت الدكتور عبدالرضا أسيري محاضرة في اليوم الأول للدورة حول «سياسة الكويت الخارجية بين النظرية والتطبيق»، كما ألقى وكيل وزارة الخارجية السفير خالد الجار الله محاضرة حول العلاقات الكويتية العراقية.

وكان من بين المتحدثين بالدورة أيضاً وزير الدولة للشؤون الخارجية السابق سليمان الشاهين، وأمين عام مجلس التعاون السابق السفير عبدالله بشارة، ومدير إدارة مكتب نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية السفير الدكتور أحمد ناصر المحمد الصباح، ومدير إدارة المنظمات الدولية الوزير المفوض منصور العتيبي.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

روسيا: افتتاح فروع جامعية لإعداد الدعاة المسلمين

أعلن رئيس الإدارة الدينية المركزية للمسلمين في روسيا، الشيخ طلعت تاج الدين، أنه يتم الإعداد لافتتاح عدد من الفروع لجامعة «فخر الدين الإسلامية» الروسية، لإعداد رجال الدين.

وأكد تاج الدين، في الاجتماع العام للشخصيات الدينية الإسلامية في «يكاترينبورج»، أن الفروع التي ستفتتح في مقاطعتَيْ «تشيليابينسك»، و«كورجان»، ومقاطعات أخرى في «الأورال»، وستزوّد مختلف المراكز التعليمية بكل ما تحتاجه على حساب الإدارة الدينية المركزية للمسلمين.

ومن جانب آخر، تم افتتاح «المركز الثقافي الإسلامي» في موسكو، بحضور مفتي روسيا الشيخ راوي عين الدين، وعدد من سفراء الدول العربية والإسلامية المعتمدين.■

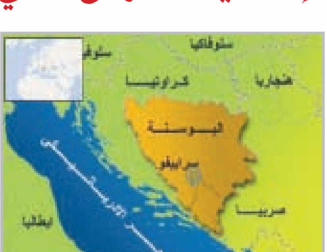
رشق مسؤول عسكري صهيوني بالأحذية في «أمستردام»

ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبْرية أن الرائد «رون أدلهايت» (أحد المتحدّثين باسم جيش الاحتلال) تعرّض للضرب بالأحذية خلال محاضرة ألقاها أمام جمع من الطائفة اليهودية في أحد فنادق العاصمة الهولندية «أمستردام»، تناول فيها استعدادات جيش الاحتلال خلال العدوان الأخير على قطاع غزة.

ووقع ذلك بعد نجاح ثلاثة شبان متعاطفين مع القضية الفلسطينية في اقتحام قاعة المحاضرة؛ حيث ألقوا بالأحذية على المسؤول العسكري الصهيوني، فأصابت إحداها رأسه إصابة مباشرة، قبل أن تلقي الشرطة الهولندية القبض عليهم.■

البوسنة: المشيخة الإسلامية تحذر من تنامي ظاهرة «التنصير»

حذّرت المؤسسات الدينية والمنظمات الأهلية في البوسنة من تنامي ظاهرة التنصير التي انتشرت بشكل لافت.



وقال المسؤول عن ملف التنصير في المشيخة الإسلامية «محرّم عمرديتش»: إن الجمعيات التنصيرية غيّرت إستراتيجيتها التنصيرية في فترة ما بعد الحرب، فعمدت إلى إصدار كتب باللغة البوسنية بعناوين إسلامية لمؤلفين مجهولين تحمل مضامين تنصيرية، مثل كتاب «مدخل إلى الإسلام» لصبحي مالك، وكتيب «الرسالة المقدسة»، وكتيب «تعريف بجمعية تنصيرية»، ووُزِّعت جميعها مجاناً على منازل المسلمين في أغلبية المدن البوسنية، وخاصة العاصمة «سراييفو».

وقد ساهم الوضع المعيشي الصعب وضعف الوازع الديني في تحقيق نتائج ملموسة للجمعيات التنصيرية التي تقدِّم مساعدات للاجئين، وتنظِّم زيارات ميدانية للأسر التي لا يتوافر لدى أفرادها القدر الكافي من التدين.

ويوجد في مختلف المدن البوسنية حالياً العديد من الجمعيات التنصيرية التي تعمل تحت الغطاء التعليمي والخيري، منها «الجمعية الكرواتية الكاثوليكية للأعمال الخيرية»، و«المركز الكاثوليكي» الذي يمتلك العديد من المدارس الابتدائية والثانوية، وجمعيات التنصير البروتستانتية.■

هولندا: إنشاء أول مؤسسة لحماية المسلمات المحجّبات من الاضطهاد

تعاونت مجموعة من السيدات المسلمات الهولنديات العربيات الأصل، من المغرب والجزائر، بالإضافة لهولنديات مسلمات، في إنشاء أول مؤسسة لحماية المرأة المسلمة المحجبة من التعرض للاضطهاد والعنصرية، ومساعدتها عند رفض التحاقها بأي وظيفة بسبب حجابها.

وتتولى المنظمة - في حال رفض أي شركة توظيف المحجبات - إرسال لجنة موفدة من المؤسسة إلى صاحب العمل، والسعي لإقناعه بالحسنى بأن الحجاب لا يشكل عائقاً لطاقة المرأة أو قدرتها على العمل، وأنها ترتديه برغبتها، وليس تنفيذاً قهرياً لأوامر الرجل المسلم، كما يدّعي بعض الغربيين.

ولا تنهج المؤسسة اتباع الطرق القانونية أو القضائية في إقامة دعاوى ضد من يمارسون العنصرية ضد المحجبات، بل تتمسك بالطرق الودّية فقط.■

.. و«هيومان رايتس ووتش» تدين التضييق على الحجاب في ألمانيا

انتقدت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الحقوقية قراراً يمنع المدرّسات المسلمات من ارتداء الحجاب أمام تلاميذهن في نصف الأقاليم الألمانية، وأكدت أنه تمييز خطير بحق النساء والإسلام. وجاء في تقرير صدر عن المنظمة الحقوقية أن هذا النوع من القوانين يمثل تمييزاً بين الجنسين والديانات، وينتهك الحقوق الأساسية للنساء.

وقد أصدرت المنظمة الحقوقية الأمريكية هذا التقرير بعد ٥٠ مقابلة مع محامين ونواب وباحثين وجمعيات وناشطين سياسيين، وكذلك ٣٤ امرأة مسلمة معنيات بالمسألة. وأبدت المنظمة أسفها لأن القوانين في ألمانيا تستهدف بوضوح الحجاب، وتضطر النساء اللاتي يرتدينه إلى الاختيار بين وظيفتهن ومعتقداتهن الدينية.

وكانت ثماني حكومات إقليمية من أصل ١٦ في ألمانيا قد تبنّت منذ خمس سنوات قوانين تحظر ارتداء الحجاب الإسلامي في المدارس والمؤسسات الحكومية باسم حيادية السلطات العمومية، وهو ما عدَّه المراقبون مسألة خطيرة في ألمانيا التي يعيش فيها ثلاثة ملايين مسلم.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي



التنمية الزراعية.. «قشّة» الثماني الإسلامية للنجاة من الأزمة المالية

«دعم المزارعين البسطاء لمنع وصول تأثير الأزمة الاقتصادية الحالية إلى المواطنين» وسيلة وجد فيها ممثلو الدول الثماني النامية الإسلامية (D-8) النجاة من الأزمة التي تجتاح العالم حالياً.



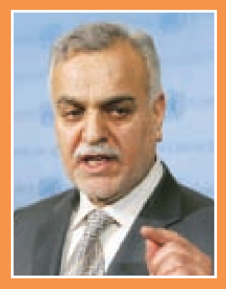
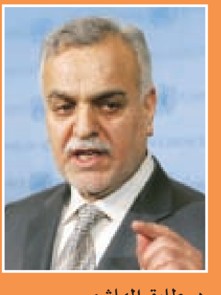
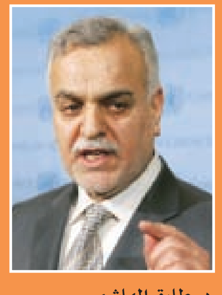
وقالت صحيفة «إنترناشيونال هيرالد تريبيون» الأمريكية: إن قمة الدول الثماني النامية الإسلامية التي عُقدت في العاصمة الماليزية «كوالالامبور» ركَزت في مناقشاتها وأعمالها حول الأزمة الاقتصادية وكيفية التعامل معها؛ لمنع تضرّر الفقراء الذين لا يحتملون في الأساس أن يعانوا أكثر مما هم فيه.

وتضم القمة وزراء زراعة ومسؤولين بوزارة التجارة من ثماني دول إسلامية، هي: ماليزيا، وبنجلاديش، وتركيا، وإندونيسيا، وباكستان، وإيران، ونيجيريا، ومصر.

وأشارت الصحيفة إلى أن المسؤولين ناقشوا إمكانية تنفيذ آليات في مجال الزراعة ومنتجاتها؛ من أجل مواجهة أي مشكلات قد تطرأ على الغذاء الذي هو حق كل مواطن، علاوة على مشكلة ارتفاع الأسعار التي تزيد من الأعباء على كاهل الفقراء.

ويسعى المشاركون إلى الاتفاق على آلية تتيح مساعدة المزارعين، وخاصة محدودي الدخل، على إنتاج زراعي أفضل، من خلال بعض الأمور التي من أبرزها: توفير بذور جيدة تمت معالجتها بطريقة علمية صحيحة، وتوفير المخصبات الزراعية بأسعار في متناول المزارعين.■

العراق: اعتقال عناصر من الشرطة قتلوا «ميسون الهاشمي»

د. طارق الهاشمي

بغداد: سارة علي

قامت وزارة الداخلية العراقية باعتقال مجموعة من منتسبيها بتهمة تشكيل «فرقة موت» تولت تنفيذ مجموعة من العمليات، أبرزها قتل «ميسون الهاشمي»، شقيقة نائب رئيس الجمهورية د. طارق الهاشمي، وذلك في هجوم وقع في ٢٧ أبريل عام ٢٠٠٦م.

وأعلن مدير مكتب شؤون الداخلية والأمن في الوزارة، اللواء أحمد أبو رغيف، توقيف ١٢ شخصاً في هذه القضية، بينهم ١١ من عناصر الداخلية، الذين يواجهون تهماً متصلة بعمليات خطف وتصفية.

وينتسب تسعة من المتهمين إلى شرطة الطوارئ، في حين ينتسب واحد منهم إلى وحدات السير، وآخر إلى قوة حماية المنشآت، إلى جانب مدني واحد، وقد وصفهم أبو رغيف بأنهم «من أصحاب الرتب الدنيا»، مشيراً إلى أن عناصر «فرقة الموت» هذه عملوا في مناطق شرقي بغداد، وقد استخدموا سيارات الشرطة وملابسها الرسمية خلال تنفيذ عملياتهم.■

دراسة: ٧٥٪ من أساتذة الجامعات العراقية هاجروا إلى الخارج

بغداد: د. أكرم المشهداني

حذّرت رابطة المدرسين في الجامعات العراقية من هجرة أساتذة الجامعات إلى الخارج، مؤكدة أنها تشكّل كارثة أكاديمية وعلمية واجتماعية في العراق تُضاف إلى الكوارث التي مُني بها في مختلف المجالات.

وأظهرت دراسة أعدتها الرابطة أن ٢١٧ أستاذاً جامعياً قُتلوا بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، وأن المئات منهم تعرّضوا للتهديد ومحاولات الاغتيال. كما أوضحت الدراسة أن ٧٥٪ من أساتذة الجامعات أُرغموا على الهجرة القسرية، سواء بحثاً عن عمل، أو بحثاً عن الأمن والاستقرار لهم ولأسرهم، مشيراً إلى أن المئات من أساتذة الجامعات اضطُروا إلى بيع منازلهم وسياراتهم ومكاتبهم لتأمين تذكرة سفر للخارج، علماً بأن مؤسسات التعليم العالي والجامعات العربية والأجنبية ترحّب بهم في ضوء خبراتهم وإمكاناتهم العلمية والأكاديمية.■

هامش الأخبار

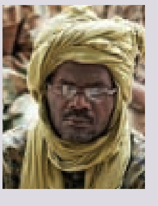
• أعرب الرئيس الصومالي شيخ شريف شيخ أحمد عن رغبته في تطبيق الشريعة الإسلامية كأساس للحكم في بلاده، ونقلت وسائل إعلام محلية قوله: إنه يأمل في أن يؤدي تطبيق الشريعة الإسلامية إلى نزع فتيل الصراع مع المليشيات القبلية في الصومال.

• اعتذرت صحيفة «ذا صن» البريطانية الشعبية اليمينية واسعة الانتشار رسمياً لسائق حافلة مسلم، ودفعت له ٣٠ ألف جنيه إسترليني تعويضاً؛ بسبب نشر مقال اتهمته فيه زوراً بأنه طلب من ركاب الحافلة التي كان يقودها النزول لأنه كان يريد تأدية الصلاة!

• أقامت منظمة فلسطينية تطلق على نفسها اسم «الحق» دعوى قضائية ضد الحكومة البريطانية؛ بهدف حثها على وقف إمداد الكيان الصهيوني بالأسلحة، وقالت في بيان لها: «إن الصفقات البريطانية مع الكيان تعد خرقاً للقانون الدولي».

• أعلن «محمد بولحية» رئيس حركة الإصلاح الوطني الجزائرية استقالته من صفوف الحزب، موضحاً أن الأسباب التي دفعته لذلك هي نفسها التي أدت إلى انقلابه على القيادة السابقة للحركة؛ عقب هزيمة رئيسها الشيخ «عبدالله جاب الله» في انتخابات الرئاسة عام ٢٠٠٤م.

• دعا السياسي اليساري الألماني «هيرمان دياركس» المنتمي لحزب «دي لينكا» إلى ضرورة مقاطعة المنتجات الصهيونية، رداً على العدوان الغاشم الأخير على قطاع غزة، مؤكداً ضرورة أن تتخلص ألمانيا من عقدة المحرقة النازية ضد اليهود.

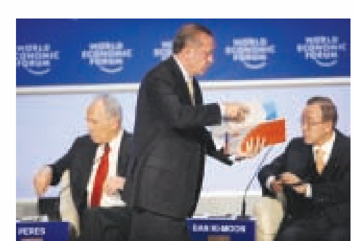


• قال زعيم حركة «العدل والمساواة» المتمرّدة في دارفور «خليل إبراهيم»: إن حركته تعُد الحكم الذاتي للولايات السودانية مفتاحاً للسلام. وأضاف: «لكن إذا لم يتحقق السلام بسرعة فإن كردفان ودارفور سيشكّلان كيانهما الخاص على أن تكون ولاية النيل الأبيض هي الحدود»!■



مثلما حدث مع «نجم الدين أربكان» عام ١٩٩٧م
الكشف عن مخطط صهيوني للإطاحة بحكومة «أردوغان»

ذكرت صحيفة «وقت» التركية أن وزارة الحرب الصهيونية أشارت . خلال تقرير تم إعداده في عام ٢٠٠٧م، وتسرّب إلى وسائل الإعلام . إلى ضرورة الإطاحة بحكومة «رجب طيّب أردوغان» بخطة مشابهة لتلك التي استُخدمت في الإطاحة بحكومة «نجم الدين أربكان» عام ١٩٩٧م، بتخطيط الصهاينة والمحافظين الجُدُد (اليمين النصراني المتشدّد) في أمريكا، وتنفيذ جنرالات في الجيش التركي.



كما أشارت الصحيفة إلى أن الصحف الصهيونية بدأت تتحدّث عن ضرورة تصفية رئيس الوزراء التركي.

وبدأت حملة تحريض الجيش التركي والولايات المتحدة على حزب «العدالة والتنمية» الحاكم؛ بدعوى أن فوزه في الانتخابات المحلية التي ستُجرى في ٢٩ مارس القادم سوف يغيّر اتجاه تركيا من الغرب إلى الشرق، ويضر بالمصالح الأمريكية في المنطقة.

وفي وقت سابق أصدر حاخامات يهود فتاوى دينية تحظر استيراد المنتجات التركية؛ وذلك رداً على مواقف «أردوغان» تجاه الكيان الصهيوني.■

الولايات المتحدة: عملاء الـ(F.B.I) يتجسّسون على المساجد

تسود أوساطَ المسلمين في الولايات المتحدة مشاعرُ غضب بسبب قيام مكتب التحقيقات الفيدرالي بإرسال بعض العملاء من البيض الأمريكيين إلى المساجد للتجسس على المصلين وروّاد المساجد.

وقد حذّر مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) مما وصفه بـ«تقويض الثقة» بين مسلمي الولايات المتحدة وأجهزة الأمن، بما فيها مكتب التحقيق الفيدرالي (F.B.I)؛ بسبب ممارساته إزاء الأقلية المسلمة، والتي قال المجلس: «إنها تنتهك الحريات المدنية للمسلمين، وتثير الشك تجاههم».

جاء ذلك بعد اكتشاف قيام عملاء فيدراليين بالتجسس على المساجد والمراكز الإسلامية في بعض الولايات والمدن الأمريكية؛ من خلال الادّعاء بأنهم مهتدون جُدُد للدين الإسلامي، والانخراط بين المسلمين، والتحدث معهم عن الجهاد.

ونشرت قناة (MSNBC) الإخبارية الأمريكية في موقعها على الإنترنت بياناً لـ«كير» جاء فيه: «لقد لجأ مكتب التحقيقات الفيدرالي إلى أساليب استخبارية للتسلل إلى المساجد، ومراقبة أبناء الأقلية الإسلامية، ووضعهم تحت رصد مستمر، بدلا من التعامل معهم باعتبارهم شركاء في مكافحة الجريمة والإرهاب».■

ماليزيا: إعادة حظر «لفظ الجلالة» في المطبوعات النصرانية

تراجعت الحكومة الماليزية عن قرار أصدرته في شهر فبراير الماضي سمحت فيه للمطبوعات النصرانية باستخدام لفظ الجلالة «الله»، بعد فترة من الحظر؛ وهو ما أثار غضب أحزاب المعارضة الإسلامية وعلماء مسلمين.

وبموجب القرار الحكومي الجديد يظل حظر استخدام لفظ الجلالة في المطبوعات غير الإسلامية سارياً إلى أن يفصل القضاء في هذا الأمر.

ونقلت وكالة «برناما» الماليزية الرسمية للأنباء عن وزير الشؤون الداخلية في ماليزيا «سيد حامد البر» قوله: إن وزارته ألغت مرسوماً أصدرته بـ«طريق الخطأ» يوم ١٦ فبراير الماضي، سمح بالاستخدام المشروط لغير المسلمين للفظ الجلالة «الله»، وأضاف: «هناك مراجعة قضائية للأمر الذي نتركه إلى المحكمة لتتخذ قراراً فيه».■

«واشنطن» تقاطع مؤتمراً دولياً لمناهضة العنصرية

قرّرت الولايات المتحدة عدم المشاركة في مؤتمر الأمم المتحدة لمناهضة العنصرية الذي يُعقد في مدينة «جنيف» السويسرية في شهر أبريل المقبل، وذلك عقب مشاورات أجراها وفد أمريكي مع وفود أكثر من ثلاثين دولة في جنيف بشأن صياغة الوثيقة النهائية التي سيصدرها المؤتمر.

وبذلك تصبح الولايات المتحدة ثالث دولة تقاطع المؤتمر بعد كندا والكيان الصهيوني، ويقول معارضو المؤتمر: «إن الدول العربية ستستغله لتوجيه انتقادات شديدة إلى «إسرائيل» بسبب حربها الأخيرة على قطاع غزة».■

..ومدير الـ(C.I.A) الجديد يحرّض ضد الصومال واليمن!

ادّعى المدير الجديد لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (C.I.A) «ليون بانيتا» أن «واشنطن» متخوّفة من احتمالات تحوّل كلٍ من الصومال واليمن إلى ملاذ آمن للجماعات الإسلامية المسلحة التي تناهض السياسات الأمريكية في المنطقة.

وخلال أول مؤتمر صحفي له منذ توليه مهام منصبه الجديد، قال «بانيتا»: «الحرب ضد الإرهاب مستمرة، ولا شيء سيؤثر على الحملات الهادفة لملاحقة الإرهابيين».

وكانت منظمات حقوقية قد كشفت عن سلسلة واسعة من الانتهاكات التي وقعت فيها الاستخبارات الأمريكية تحت ذريعة ملاحقة العناصر المشتبه في صلتها بما يُسمَّى «الإرهاب»، كما ارتكب الجيش الأمريكي جرائم بحق المدنيين من خلال تنفيذ غارات جوية في العديد من الدول.■

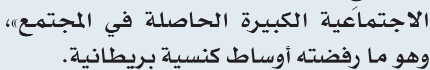
«شيري بلير»: الكنائس وراء تراجع التديُّن في بريطانيا



حمّلت قرينة رئيس الوزراء البريطاني السابق «توني بلير»، الكنائس في بريطانيا مسؤولية تراجع درجة التديُّن في المجتمع، وقالت: «إن هذا التراجع سوف يستمر ما لم تراع الكنائس التغيرات الاجتماعية الكبيرة الحاصلة في المجتمع»، وهو ما رفضته أوساط كنسية بريطانية.

وقالت «شيري بلير»، وهي محامية كاثوليكية، خلال مشاركتها في الحلقة الأخيرة من سلسلة حلقات خصصتها القناة الرابعة عن المسيحية ومستقبل التدين في بريطانيا، قالت: «إنني أشعر بخيبة أمل إزاء المنحنى الهابط للتدين المسيحي في بريطانيا». وأضافت: «تجد في كل مكان اليوم إغلاق كنائس، بينما يتناقص إيمان الناس بالمسيحية، التي باتت شيئاً هامشياً، وهو أمر يتطلب مناقشة صريحة».

ونقلت صحيفة «تليجراف» البريطانية عن «بلير» قولها: «لن يكون هناك مستقبل للمسيحية في بريطانيا؛ ما لم تبذل الكنائس التقليدية المزيد من الجهود لتعكس التغير الاجتماعي».■



مصر: نصارى يهاجمون مركز شرطة لإعادة فتاة أسلمت إلى الكنيسة!

هاجم عدد من النصارى مركز شرطة مدينة «ملوي» بمحافظة المنيا (جنوب دلتا مصر)، في محاولة منهم لاسترداد فتاة نصرانية أشهرت إسلامها، بعد أن هددها أهلها بالقتل إن لم ترتدّ عن دينها أو تُسلَّم إلى الكنيسة.

وكانت الشرطة قد اقتحمت منزل الشاب المسلم الذي تزوجت به الفتاة بعد إسلامها، وقامت بتفتيشه، ثم اعتقلت الفتاة والشاب ونقلتهما إلى مركز الشرطة، حيث عُرضا على النيابة في حضور ضابط من مباحث أمن الدولة. وقد قرّرت النيابة إخلاء سبيلها بعد نفيها اختطافها، وقالت: إنها ذهبت بصحبة شقيقة الشاب المسلم إلى منزل الأخير بمحض إرادتها.

وكان المئات من نصارى «ملوي» قد تظاهروا أمام مطرانية الأقباط الأرثوذكس بالمدينة، وطالبوا بقتل الفتاة أو تسليمها إلى الكنيسة!■

ألمانيا: مسجد جديد يجذب الزوّار.. وفتاة نصرانية تقوم بإرشادهم

برلين: صلاح الصيفي



منذ افتتاحه قبل أربعة أشهر جاء لمشاهدته أكثر من خمسين ألف شخص، بل إن حوالي أربعين ألف شخص جاؤوا لمشاهدة المسجد وهو ما يزال في طور البناء، وتوافدوا على حي «ماركسلوه» الذي أقيم المسجد فيه.

وبحسب وكالة الأنباء الألمانية، تقوم «سابرينا فوربيرج» (٢٦ عاماً) بعمل المرشدة السياحية داخل أروقة هذا المكان، وتقول: «بإمكان الجميع أن يأتوا إلى المسجد سواء أكانوا أفراداً أم جماعات»، وهناك ثلاثة من العاملين بالمسجد يقومون بمهمة تنظيم مصاحبة وإرشاد الزوّار.

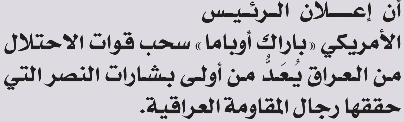
وفي البداية انتاب العجب بعض الزائرين المسلمين لكون الذي سيشرح لهم مكونات واحد من أكبر مساجد ألمانيا إحدى البروتستانتيات. ولا تحمل هذه الشابة النصرانية حجاب رأس أثناء قيامها بجولة تعريف الزائرين على المكان والتي تستمر ٤٥ دقيقة، وتقول: «في البداية ظننت أنني من باب الاحترام ينبغي أن ألبس غطاء للرأس، ولكن لأنني لا أقوم هنا بالصلاة فليس من الضروري إذاً أن أرتديه».

وقد خبرت الطالبة «فوربيرج» التي تدرس العلوم الإسلامية المكان، وتعرّفت على تفاصيل المسجد الكبير الذي بُني على الطراز المعماري العثماني التقليدي، وتشرح للزوار مكوناته بدقة تشبه دقة زملائها من المسلمين.■

هامش الأخبار

• كشفت إحصائية صدرت حديثاً عن المشيخة الإسلامية في البوسنة عن تعرُّض أكثر من ١٠٠ مسجد لاعتداءات متفرّقة في المدن الواقعة شرق وجنوب وشمال البلاد خلال عام ٢٠٠٨م، وتصدّرت مساجد مدينة «بنيالوكا» القائمة بـ(٣٠) اعتداءً، تلتها مدينة «جاتسكو».

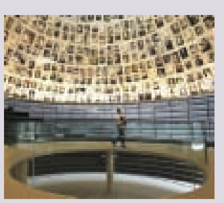
• قلّل علماء أزهريون من جدوى جلسات الحوار بين الأزهر والفاتيكان، ووصفوها بأنها مجرد مجاملات ولقاءات شكلية لا تقدّم ولا تؤخر، وتمثل خسارة كبيرة للمسلمين، لأن الفاتيكان يرفض الاعتراف بأن الإسلام آخر الديانات السماوية.



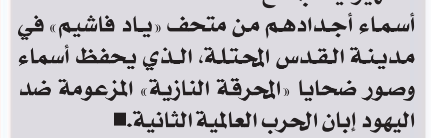
• هنّأت هيئة علماء المسلمين في العراق المقاومة على ما حققته من إنجازات خلال سنوات نضالها ضد الاحتلال، وأكّدت أن إعلان الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» سحب قوات الاحتلال من العراق يُعَدُّ من أولى بشارات النصر التي حققها رجال المقاومة العراقية.

• أثار موقف الكنيسة المصرية من الإساءة الصهيونية للمسيح عليه السلام موجة استنكار وغضب في أوساط المثقفين النصارى، في ظل عدم صدور تعليق أو بيان عنها تندّد فيه بالإساءات التي وردت في برنامج بثته مؤخراً القناة العاشرة بالتلفزيون العِبْري!

• قال «داني بركوفتش» الكاتب «الإسرائيلي» في الشؤون الإستراتيجية: إن الكيان الصهيوني توصّل إلى قناعة مفادها استحالة القضاء على المقاومة الفلسطينية في المناطق التي تحتلها، خاصةً بعدما جرّب ولاحظ أنه كلما اغتال مقاوماً حلّ محله عددٌ من المقاومين.



• توالت خلال الأسابيع الأخيرة مطالبات العديد من اليهود الفرنسيين للحكومة الصهيونية بمسح أسماء أجدادهم من متحف «ياد فاشيم» في مدينة القدس المحتلة، الذي يحفظ أسماء وصور ضحايا «المحرقة النازية» المزعومة ضد اليهود إبان الحرب العالمية الثانية.■





تركيا: أغنى مائة مواطن خسروا نصف ثرواتهم

ذكرت مجلة «فوربس» الاقتصادية الأمريكية أن ثروات أغنى مائة شخصية تركية هبطت من ١١١ مليار دولار أمريكي إلى ٥٦,٦ مليار، أي بخسارة ٥٤,٤ مليار، وبنسبة تعادل ٤٩٪ من مجموع ثرواتهم، وكانت سوق الأسهم هي المقبرة الكبرى التي ابتلعت معظم هذه الأموال.

وأوردت صحيفة «صباح» التركية مظهراً آخر من مظاهر تداعيات الأزمة العالمية على الثروات التركية، وهو أن قائمة «فوربس» لأكثر ٢٦٠ شخصية ثراءً في العالم لعام ٢٠٠٧م شملت ٣٦ تركياً، فيما شملت ١٣ تركياً فقط في عام ٢٠٠٨م.

جديرٌ بالذكر أن الاقتصاد التركي يُعَدُّ سابع أكبر اقتصاد في أوروبا، وتشغل مدينة «إسطنبول» المرتبة الرابعة عالمياً في قائمة مجلة «فوربس» لأكثر مدن العالم احتواءً على أصحاب المليارات لعام ٢٠٠٨م.■

الأزمة الاقتصادية ضاعفت معدّلات الانتحار في آسيا!

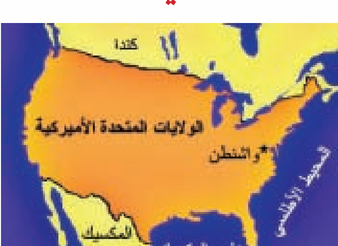
اتخذت دول آسيوية عدّة تدابير عاجلة لمواجهة حالات الانتحار بسبب الأزمة المالية العالمية الراهنة؛ حيث تضاعف عدد الأشخاص الذين يفكّرون في الانتحار في كوريا الجنوبية عام ٢٠٠٨م؛ مقارنة بعام ٢٠٠٧م.. فيما زاد عدد الأشخاص المتردّدين على مراكز الصحة العقلية بمدينة «آتشي» الصناعية اليابانية الشهيرة بنسبة ١٥٪ في ديسمبر ٢٠٠٨م؛ مقارنة بالفترة نفسها في عام ٢٠٠٧م.

ويؤكّد عدد من الخبراء أن حالات الانتحار تزيد بوجه عام في أوقات الاضطرابات الاقتصادية، وربما يكون الآسيويون عرضة لهذا الأمر بشكل خاص؛ حيث تسجّل المنطقة أعلى معدّلات الانتحار على مستوى العالم.■

مقابل مبالغ تصل إلى عشرة آلاف دولار

أمريكيات يبعن «بويضاتهن وشعورهن».. في ظل الأزمة المالية!

ارتفع عدد النساء اللاتي يعرضن بيع بويضاتهن لعيادات الخصوبة الأمريكية؛ كوسيلة لجني المال في ظل الأزمة المالية، وشهد مركز خيارات البويضة بولاية «إيلينوي» زيادة بنسبة ٤٠٪ في طلبات الحصول على معلومات للتبرُّع بالبويضات، خلال عام ٢٠٠٨م.



وأوصت الجمعية الأمريكية لعلاج أمراض الخصوبة بأن يكون الحد الأقصى لإجمالي ما يُدفع للمتبرِّعات بالبويضات عشرة آلاف دولار، وكانت دراسة للجمعية في عام ٢٠٠٧م قد توصّلت إلى أن متوسط ما يُدفع للمتبرِّعة الأمريكية يبلغ ٤٢١٦ دولاراً.

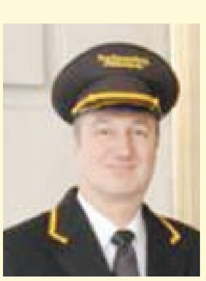
«نيكول هودجس» (٢٣ عاماً) متعطّلة عن العمل منذ نوفمبر الماضي، قالت: إنها قرّرت بيع بويضاتها لحاجتها الشديدة إلى المال؛ لدفع مصاريف الجامعة، وتسديد فواتير بطاقات الائتمان وإيجار سكنها، موضّحة أنه تمَّ قبولها كمتبرِّعة، وتنتظر أن يختارها زوجان.

وقالت «كاثرين برنادرو» مديرة برنامج التبرُّع بالبويضات في مجموعة «نورث إيست للمساعدة على التخصيب»: «هناك مناخ اقتصادي يشجِّع النساء على إيجاد طرق مبتكرة للحصول على المال.. ولكن هذا لا يعني أن أي امرأة تريد التبرُّع بالبويضات يمكنها ذلك بالفعل؛ لأنه في الواقع قليل من النساء هن المؤهَّلات لذلك».

وفي سياق متصل، تضاعف عدد النساء الأمريكيات اللواتي يحاولن بيع خصلات شعورهن أربع مرات خلال العام الماضي؛ في ظل تدهور الأوضاع الاقتصادية، وأعربت امرأة من مدينة «شيكاغو» عن أملها في أن تُباع خصلة من شعرها الأشقر مقابل ٨٠٠ دولار؛ تساعدها على تخطّي أوضاعها المالية العصيبة!■

..ومدير أمن بإحدى الشركات الأمريكية الكبرى أصبح «بوّاباً»!

في عاصفة الأزمة المالية التي اجتاحت العالم فقد الكثيرون وظائفهم، ومنهم «مارك كوبر» الذي كان يعمل مديراً للأمن بإحدى الشركات الكبرى في الولايات المتحدة بمرتب ٧٠ ألف دولار سنوياً، وتحت يده ميزانية بمبلغ ١,٢ مليون دولار.. وترك وظيفته منذ تسعة أشهر، واضطُرَّ للعمل في وظيفة «بوّاب» ينظّف السلالم والمفروشات والمراحيض!

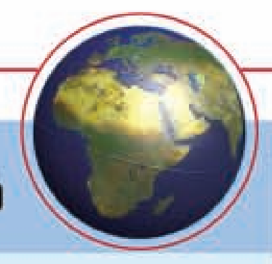

مارك كوبر

ويعمل «كوبر» خمسة أيام في الأسبوع من الساعة التاسعة صباحاً حتى الساعة السادسة مساءً، ويُعَدُّ واحداً ممن انزلقوا بقوة وفجأة إلى أسفل السلم الوظيفي والمالي بسبب حالة الركود.. وبرغم صعوبة النقلة الكبيرة بين الوظيفتَيْن، إلا أنه أعرب عن سعادته لأنه لم يبقَ طويلاً في طوابير العاطلين الذين فقدوا وظائفهم، وقال: «في بعض الأحيان، كدتُ أُصاب بالانهيار بسبب التفكير، ولكنّي صمّمتُ على محاربة اليأس والتثبيط والإحباط في كل يوم».

أما زوجة «كوبر» فأكّدت أنها سعيدة بوظيفته الحالية، مع إقرارها بأنها كانت تشعر بالخجل منها في بادئ الأمر، وقالت: «الآن لا يوجد خجل، أنا فخورة بأن زوجي يمكنه الذهاب إلى أبعد الحدود ويعمل أي شيء من أجل الحفاظ على عائلته، حتى لو كان ذلك يعني كنس الأرضيات وتنظيف المراحيض».

ولم يتضح حتى الآن عددُ من اضطُرُّوا للعمل في مثل هذه المهن التي انخرط فيها «كوبر»، والحصول على مقابل ضعيف، ولكن المعروف أنه حتى هذه الوظائف لم يَعُدْ متاحاً منها الكثير.

ويبذل الكثيرون من أرباب المهن الرفيعة قصارى جهودهم للاعتماد لأطول فترة ممكنة على إعانات البطالة والمدّخرات التي لديهم، في الوقت الذي يواصلون فيه البحث عن العمل في مجالاتهم الأصلية.■



بقلم: شعبان عبدالرحمن shaban1212@Gmail.com

الطريق إلى انهيار الإمبراطوريات

«أرقام» ضخمة تتساقط يومياً على الإمبراطورية الأمريكية، كما تتساقط القنابل الفسفورية المدمرة؛ فتُحدث دماراً في الحياة الأمريكية، لكننا لا نسمع لها دوياً، فقط ما نسمعه أخبار في وسائل الإعلام. . نعم أمريكا مازالت تقود العالم، وتتحكم في معظم مساراته، لكن الانهيارات الكبرى المتتالية في داخلها لا تتوقف عبر نزيف الخسائر المالية التي يمكن أن تحولها إلى هيكل عظمي، يبدو شكله من بعيد ضخماً، ومن قريب جثة هامدة !!

وإلا ماذا تقول عن مجتمع تشتعل فيه الفاقة كاشتعال النار في الهشيم؟! حتى النساء صار بعضهن يطرح نفسه أو جزء من جسده للبيع طلباً للعيش، فقد كشفت «وكالة رويترز» للأنباء في (٢٨ فبراير الماضي) عن تزايد أعداد النساء اللاتي يعرضن بيع بويضاتهن لعيادات الخصوبة الأمريكية مقابل أسعار تصل إلى ١٠ آلاف دولار كوسيلة لجني المال في ظل الأزمة المالية.

وقالت منظمات التخصيب عبر البلاد: «إن هناك اهتماماً متزايداً على ذلك»، وشهد مركز خيارات البويضة في إيلينوي زيادة بنسبة ٤٠٪ في طلبات الحصول على معلومات للتبرع بالبويضات منذ بداية ٢٠٠٨م .

يأتي ذلك في الوقت الذي يتزايد فيه تعداد النساء اللواتي حاولن بيع خصل شعرهن، ويعمد عدد كبير منهن إلى عمل إعلانات مع صور كُتبت عليها مواصفات للشعر.

وتفيد تقديرات مكتب ميزانية الكونجرس بأن السنة المالية لعام ٢٠٠٨م، والتي بدأت في شهر أكتوبر الماضي كشفت أن عدد الأمريكيين الذين سينتظمون في طوابير للحصول على الكوبونات التموينية سيتجاوز ٢٨ مليون مواطن، مقارنة بـ٢٦ مليون ونصف المليون في السنة المالية لعام ٢٠٠٧م.

وتشير الاستبانات الصحفية إلى أن التهافت على الكوبونات التموينية لم يصل لذلك المستوى منذ ظهورها للمرة الأولى في عام ١٩٦٠م.

نعم يحدث هذا اليوم داخل الإمبراطورية الأمريكية (٣٠٠مليون نسمة) التي مازالت تُصنف حتى اليوم بأنها المالكة لأضخم اقتصاد في العالم، بل تتربع على عرش العالم قوة «وسطوة» وجبروتاً.

ورغم أنه من الصعب على الكثيرين على امتداد العالم تصديق أن الولايات المتحدة تتحرك اليوم وسط بحر متلاطم من الانهيارات، إلا أنهم في داخل أمريكا يدركون ذلك ويتعاملون مع الوضع بواقعية، ويدركون خطورة ما تؤول إليه إمبراطوريتهم، فقد دقت حرب العراق وأفغانستان المسمار الأول في نعش الاقتصاد، وأحدثت جرحاً نازفاً لم يندمل، وإنما توالت بعده جروح أشد إيلاماً لذلك الاقتصاد، فقد أفاد تقرير رسمي صادر عن الكونجرس الأمريكي أن التكلفة الإجمالية للحرب في البلدين المحتلين (العراق وأفغانستان) قد تصل إلى ٢٤٠٠ مليار دولار (٢,٤تريليون دولار) بحلول العام٢٠١٧م، بينما رأى «جوزيف ستيجليتز» الاقتصادي الأمريكي الحائز على جائزة نوبل للسلام في دراسة له أن تكلفة حرب العراق تضاعفت ثلاث مرات عن الأعوام السابقة، لتصل إلى ١٢ مليار دولار شهرياً.

وتوقع «ستيجليتز» - وهو واحد من أهم رجال الاقتصاد الأمريكي - أن التواجد العسكري طويل الأمد في الدولتين (العراق وأفغانستان) كلف الخزانة الأمريكية ما بين ١,٧ تريليون دولار إلى ٢,٧ تريليون دولار، أو أكثر بحلول عام ٢٠١٧م، وذلك في «أفضل الأحوال» وإذ تم تطبيق سيناريوهات «واقعية ومعتدلة».

ومن يراجع تصريحات وخطابات الرئيس الجديد «باراك أوباما»، بل وتحذيرات بقية كبار الاقتصاديين هناك منذ عقود يدرك أن أمريكا تسير بحق على نفس طريق هلاك الإمبراطوريات القديمة، وهو الطريق الذي بدأ بشن الحملات الاستعمارية المتتالية خارج الحدود، ولم تتوقف إلا بعد ظهور بوادر انهيار الامبراطورية، وقد حدث ذلك مع الإمبراطورية البريطانية التي كانت لا تغيب عنها الشمس، ومن قبلها الإمبراطورية الفرنسية «نابليون بونابرت» التي انهارت عند سهول النمسا يوم لقي نابليون بونابرت أشد هزيمة عند سهول «واترلو» بالنمسا، وحدث هذا أيضاً مع إمبراطورية «هتلر» الألمانية واليوم تواجه الإمبراطورية الأمريكية المصير نفسه.■

منذ بدء الاحتلال الأمريكي، باتت أموال الشعب العراقي نهباً مستباحاً، بيد الاحتلال الذي افتُضحت ممارساته وسرقاته؛ تحت غطاء ما سُمِّي زوراً بأموال «إعادة إعمار» العراق، وبين شيوع الفساد في الإدارات العراقية المتعاقبة التي أتى بها المحتلّون؛ حيث أصبح النهب يحدث علانية.. وقد صنّفت «منظمة الشفافية الدولية» الحكومات العراقية التي جاءت بعد الاحتلال بأنها أسوأ الحكومات في العالم، وأكثرها فساداً!

مسؤولون بجيش الاحتلال الأمريكي نهبوا ١٢٥ مليار دولار

أكبر فضيحة فســاد في أكذوبة إعـادة إعمار العراق!



بغداد: د. أكرم المشهداني (*)

في عهد الحاكم المدني الأمريكي «بول بريمر»، اختفت ثمانية مليارات دولار أمريكي نقداً، كانت قد نُقلت إلى العاصمة بغداد قبل وقت قصير من تَسليم الاحتلال الأمريكي ما سُمِّيت بالسيادة إلى العراقيين.. وهي من الأموال التي كانت تحتجزها الولايات المتحدة من إيرادات صادرات النفط العراقية، وأموال برنامج «النفط مقابل الغذاء» التابع للأمم المتحدة، وأرصدة عراقية صادرتها أمريكا من مختلف دول العالم؛ باعتبارها من بقايا أرصدة النظام السابق.

الفضيحة الجديدة

آخر الفضائح في مسلسل الفساد الذي يزكم الأنوف، ما كشفت عنه مؤخّراً صحيفتا «ذي إندبندنت» البريطانية، و«نيويورك تايمز» الأمريكية من تفصيلات عن أكبر فضيحة فساد مالي في العراق المحتل، وتلاعب بأموال إعادة إعمار العراق، لكن الجناة هذه المرة هم ضباط كبار في جيش الاحتلال الأمريكي، الذين أصبحوا هدفاً لتحقيق فيدرالي في قضايا فساد وتلاعب بأموال إعادة الإعمار؛ تبلغ قيمتها ١٢٥ مليار دولار.

وقد طلب المحقّقون - في شهر يناير الماضي - الاطلاع على سجلات مصرفية شخصية للكولونيل «أنتوني بيل»، الذي كان مسؤولاً عن عقد يتعلق بإعادة إعمار العراق خلال عامَيّ ٢٠٠٣ و٢٠٠٤م، وهو متقاعد حالياً من الجيش.

وبحسب الصحيفتَيْن، فإن التحقيقات لا تزال جارية في نشاطات الكولونيل «رونالد هيرتل» من القوات الجوية، الذي كان مسؤولاً عن التعاقدات في بغداد في عام ٢٠٠٤م.. وتشير القضايا الجنائية ضد

ست سنوات من الاحتلال لم يلمس العراقيون خلالها شيئاً اسمه إعادة إعمار.. بل شهدوا شغل بلدهم المرتبة الأولى في الفساد!

الإعمار الوحيد الذي تم في العراق هو بناء أكبر سفارة أمريكية في العالم!

«ذي إندبندنت»: إنها أكبر عملية احتيال في التاريخ الأمريكي تطال ضباطاً عسكريين من كبار الرتب

هذَيْن الضابطَيْن إلى انتشار الفساد في العمليات التي ساعد الرجلان على إدارتها.

صحيفة «ذي إندبندنت» نشرت خبر الفضيحة الجديدة تحت عنوان «احتيال يفوق احتيال «مادوف».. ضباط أمريكيون كبار يتم التحقيق معهم حول فقدان مليارات الدولارات المخصّصة لإعادة إعمار العراق».. وقالت الصحيفة: إنها أكبر عملية احتيال في التاريخ الأمريكي تطال ضباطاً عسكريين من كبار الرُتَب، عن سوء استعمال ١٢٥ مليار دولار أمريكي (٨٨ مليار يورو) كانت مخصّصة لإعادة إعمار العراق بعد الاحتلال.

المبلغ المفقود قد لا يمكن تحديده بدقة، ولكن تقريراً صادراً عن مكتب «الرقابة العامة الخاص بملف إعادة إعمار العراق» ذكر أن المبلغ ربما يتجاوز ٥٠ مليار دولار، مما يجعله يتجاوز بكثير عملية احتيال «برنارد مادوف» التي أطلق عليها اسم

(*) كاتب وأكاديمي عراقي

«بونزي».

النهب الحقيقي: «أعتقدُ أن النهب الحقيقي للعراق بعد الاحتلال لم يقم به سكان المناطق الفقيرة في بغداد، وإنما قام به فعلاً مسؤولون وضباط أمريكيون كبار».. هذا ما قاله أحد رجال الأعمال الأمريكيين الذين نشطوا في العراق بعد احتلاله، في إحدى القضايا التي يحقق فيها مدقّقون ممن يعملون بمكتب الرقابة العامة الخاص بملف إعادة إعمار العراق؛ حيث اكتشف هؤلاء المدقّقون أن مبلغاً قدره ٥٧,٨ مليون دولار كان قد أُرسل في رزمات من فئة «المائة دولار» إلى المراقب الأمريكي لجنوب ووسط العراق «روبرت ج. شتاين»، وهو من بين مسؤولين أمريكان عديدين ممن يخضعون الآن لتحقيقات بتُهَم الاحتيال وغسيل الأموال!

أكذوبة العصر

لقد تراكمت فضائح ما سُمِّي بإعادة إعمار العراق، الذي سبق أن وصفه الكثيرون بأنه أكبر أكذوبة في العصر الحديث.. فها هي ستة أعوام قد انقضت على الغزو، الذي أطلقوا عليه «تحرير العراق»، وبشّروا بإعادة إعماره قبل أن يباشروا بتخريبه وتمزيقه!!

ست سنوات انقضت، ولم يشاهد العراقيون أيَّ رافعة بناء في سماء بغداد، ولا أطناناً من الأسمنت أو حديد التسليح تملأ مساحات مشاريع تُعيد بناء العراق، وتشييد المدارس والجامعات، وتنقذ أهله من الفقر والبطالة، وتُعيد الكهرباء والماء والخدمات، وتحسِّن البنية التحتية، وغيرها مما وعد به الغزاة قبل احتلال العراق.. وحتى وعودهم العسلية بنشر «الديمقراطية» باءت بالفشل، وتحولت إلى سراب، حيث فتكت «فِرَقُ الموت»، وميليشيات القتل والتخريب المَحميّة بغطاء الاحتلال وحكوماته، فتكت بمئات الآلاف، تحت سمع وبصر ورضا الغزاة والحكومات المتواطئة!

أكبر سفارة في العالم

لم يشاهد العراقيون أيَّ رافعات في سمائهم سوى تلك الرافعات التي شيّدت أكبر سفارة أمريكية في العالم؛ لتكون «قلعة حصينة» داخل أسوار مقرِّ الحكم العراقي (القصر الجمهوري) في المنطقة الخضراء.

بلغت كُلفة بناء هذه السفارة نحو المليار دولار، ويبلغ حجمها ومساحتها ستة أضعاف حجم ومساحة مجمّع منظمة الأمم المتحدة بمدينة «نيويورك»، وتفوق مساحة «الفاتيكان»!

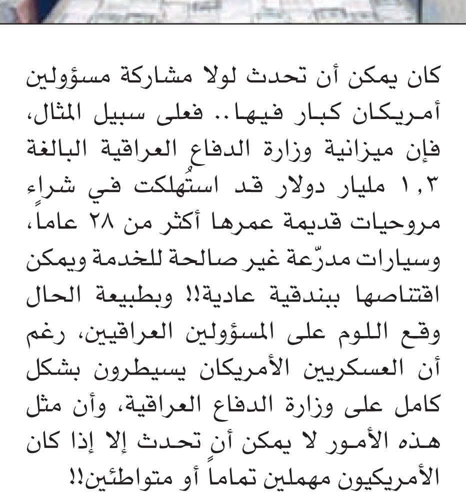
ويقول تقرير صحيفة «ذي إندبندنت»: إن المسؤولين العراقيين الذين نصّبهم الأمريكان مقتنعون بأن هذه السرقات الضخمة ما كان يمكن أن تحدث لولا مشاركة مسؤولين أمريكان كبار فيها.. فعلى سبيل المثال، فإن ميزانية وزارة الدفاع العراقية البالغة ١,٣ مليار دولار قد استُهلكت في شراء مروحيات قديمة عمرها أكثر من ٢٨ عاماً، وسيارات مدرّعة غير صالحة للخدمة ويمكن اقتناصها ببندقية عادية!! وبطبيعة الحال وقع اللوم على المسؤولين العراقيين، رغم أن العسكريين الأمريكان يسيطرون بشكل كامل على وزارة الدفاع العراقية، وأن مثل هذه الأمور لا يمكن أن تحدث إلا إذا كان الأمريكيون مهملين تماماً أو متواطئين!!

لقد أطلق رحيل «إدارة الشر» – «جورج بوش» وعصابته – حافزاً جديداً للمضيِّ في التحقيقات حول الاحتيال وسرقة مليارات الدولارات التي صُرفت فيما يُسمَّى بإعادة إعمار العراق، والتي لم ينتج عنها سوى القليل مما يمكن رؤيته!

بائع «بيتزا» في ألمانيا عيّنه الأمريكان مسؤولاً أول عن مشتريات وزارة الدفاع العراقية!

وزراء عراقيون اعترفوا بالفساد المستشري في حكومتهم، ومنهم «علي علاوي» وزير المالية السابق، الذي قال: إن العراق أصبح مثل نيجيريا في السابق؛ حيث كانت كل الإيرادات النفطية تُسرق.. ويؤكّد هؤلاء أيضاً أن هذا الفساد ما كان ليحدث لولا مشاركة مسؤولين أمريكيين كبار فيه، يستخدمون المسؤولين العراقيين كواجهات لصفقاتهم الفاسدة.

وقد عين الأمريكان عدداً من المسؤولين العراقيين عديمي الخبرة في وظائف مهمّة.. وعلى سبيل المثال، عيّنوا شخصاً قضى ٢٧ عاماً من عمره خارج العراق مسؤولاً أول عن مشتريات وزارة الدفاع العراقية، وكان قبل توليه هذا المنصب الحسّاس المهم مجرد «بائع بيتزا» خلال تسعينيات القرن الماضي على أطراف مدينة «بون» الألمانية، ولا يعرف شيئاً عن مجالات التسليح، ولا عن إجراءات صفقات السلاح!



تراكم الديون!

إن معالجة هذا المرض الخطير تتطلب جهوداً جبّارة تبدأ بتشكيل هيئة مستقلة، تحت إشراف الأمم المتحدة، وعلى غرار الهيئة التي دقّقت بفساد إدارة برنامج «النفط مقابل الغذاء»، لكي تتقصّى الحقائق وتكشف الفساد والفاسدين، وتُحيل إلى القضاء جميع الذين مارسوا الفساد منذ سقوط النظام السابق، حتى وإن هرب هؤلاء إلى أقاصي الأرض.. علماً بأن ديون العراق الخارجية، التي كشف عنها صندوق النقد الدولي، بلغت ١٦٢ مليار دولار.

وقالت مصادر البنك الدولي: إن تكلفة ما يُسمَّى بإعادة إعمار العراق ستصل إلى ٦٠٠ مليار دولار خلال عشر سنوات، وإن مساهمة العراق من النفط ستبلغ ٢٠ مليار دولار سنوياً، وبذلك يكون الفرق ٤٠٠ مليار دولار، ستكون ديوناً على العراق!! مما يعني أن تشكل فوائد هذه الديون (الفوائد فقط) إرهاقاً لمستقبل العراق الاقتصادي، ربما يستمرُّ قرناً كاملاً!!■

الخبير الأول بمجمع الفقه الإسلامي الدولي.. العالم المغربي د. أحمد الريسوني لـ«المجتمع»:

نحن الدعاة نستطيع أن نقلّل من السرقة دون حاجة إلى قطع الأيدي



حذّر د. أحمد الريسوني من الصراعات العديدة في المجتمعات الإسلامية سواء الصراعات بين الإسلاميين والعلمانيين أو بين الحكام والإسلاميين، مشيراً إلى أن مثل هذه الصراعات تُنهك وتستنزف قوى الأمة الإسلامية، وأن الأمة إذا لم تُوقف هذه الأمور، وتُوجد صيغاً مشتركة للعمل فستظل على ما هي عليه.

ويرى د. «الريسوني» - الخبير الأول بمجمع الفقه الإسلامي الدولي في «جدّة» بالمملكة العربية السعودية، ورئيس حركة التوحيد والإصلاح المغربية سابقاً - يرى أنه ليست هناك ضرورة لأن يتنازل أي حاكم مستبد عن كرسيه؛ بشرط تنازله عن استبداده، وأنه إذا تنازل كل حاكم عن «نصف» استبداده فسيجد تجاوباً؛ لأن مطالب الشعوب الإسلامية الآن ليست كبيرة؛ حيث إن سقف مطالبها أصبح محدوداً.

وفيما يلي نص الحوار:

حاوره في «جِدّة»: غازي كشميم

● سبق لكم طرْح نظرية أصولية مقاصدية هي «نظرية التقريب والتغليب»، وكتبتم فيها مؤلَّفاً، هل لكم أن توضحوا لنا باختصار مدى أهميتها في الواقع المعاصر؟

- «نظرية التقريب والتغليب وتطبيقاتها في العلوم الإسلامية» هذه أطروحتي لنيل دكتوراه الدولة، وهي في كتاب ذي طبعات عدّة، والمقصود بهذه النظرية أن ما نعتقد وما نعمل به في ديننا وما نجده وما نستنبطه وما نفهمه من القرآن والسُّنّة، ومن أحكام الشرع.. هذه الأمور كلها في فهمها واستنباطها والعمل بها قد نصل إلى درجة اليقين الكامل فيها، وقد لا نصل.

والأغلب أنه في الأصول لابد أن نصل، وفي الفروع قد لا نصل.. ولكننا نصل إلى ما يقارب الجزم واليقين من الناحية النظرية والعقدية فنقبل به، ومن الناحية العملية نصل إلى ما يقارب الشيء المطلوب في صورته الكاملة، فيأتي تطبيقنا قريباً من الصورة الحقيقية، شبيهاً بما هو مطلوب، وهذا يكفي في الدين.

● أيعني هذا أن النظرية تُحرِّر الفقه الإسلامي - شيئاً ما - من التردد في البتّ في كثير من القضايا الشائكة، خاصة في مجالات مثل المعاملات المالية والمصرفية؟

- هذا موضوع كبير جداً لكن أقول: هذا يحرر العقل المسلم ويحرر القدرة على المبادرة، فبعض الناس مثلاً يمنعون ويغلقون كثيراً من الأبواب على بعض المصالح الكبرى؛ لأن في ثناياها وفي طريقها شيئاً مما لا يُحمد أو لا يُقبل شرعاً فيعطلون المصالح والأعمال، لكن النظرية تقول لك: إنه ليس بالضرورة تحصيل المصالح الخالصة ولا درء المفاسد بصفة تامة، بل تُدرأ المفاسد في غالبها، وتُجلب المصالح الغالبة ولو كان فيها بعض الضرر وبعض المضاعفات الجانبية.

● هذه النظرية، ألا تتعارض مع

نظرية سدّ الذرائع والاحتياط في دين الله؟

- الفكر المقاصدي والأصولي الذي أؤمن به يضع كل شيء في موضعه، فالاحتياط لا يقوم به العلماء؛ لأن من شأنهم أن يقوموا بالتحقيق لا بالاحتياط، أما الاحتياط فهذا للمكلف في تصرُّفه، إذا شكّ في الأمر: أهو مصلحة أم مفسدة؟ خير أم شر؟ يُرضي الله أم يُغضبه؟ ولم يجد من يوضح له الطريق ويعطيه الجواب الشافي، وكان هذا الأمر ليس من ضروريات حياته؛ فالأفضل له أن يختار الاحتياط، خاصة في الأمور التي فيها خيارات عدة، وفيها مخارج.

● أيعني هذا أن المفتي لا يأخذ بنظرية الاحتياط وإنما يأخذ بتغليب المصالح؟

- المفتي لا يلجأ إلى الاحتياط إلا إذا عجز عن الإفتاء؛ لأن الاحتياط معناه أن الأمر لم يتبين له كما في الحديث: «الحلال بيِّن، والحرام بيِّن، وبينهما أمور مشتبهات» هذه الأمور المشتبهات على المكلف لا على الفقيه، ولذلك قال: «لا يعلمهنَّ كثير من الناس»، ولم يقل: لا يعلمها أحد من الناس.. فعلى الفقيه أن يميز هذه المشتبهات، أهي من الحلال أم من الحرام؟

والناس لا يسألون عن الحلال البيِّن والحرام البيِّن وإنما يسألون عن المشتبهات الملتبسة، وهذه يعرفها الفقيه، أما إذا عجز فالاحتياط له ألّا يفتي، ولْيُحِل الناسَ إلى غيره لا أن يفتي الناس بالتشدد والاحتياط، كي لا يتحول الدين كما قال بعض العلماء إلى مجموعة من الاحتياطات.

فتح الذرائع

● بعض الباحثين في الآونة الأخيرة نادوا بفتح الذرائع في مقابل سد الذرائع الذي انتشر بين أوساط العلماء.. فما رأيكم؟

- فتح الذرائع لا يحتاج من ينادي به اليوم، وإنما هو موجود دائماً، والإمام «القرافي» وشيخه «العز بن عبد السلام» هما أكثر من أصّلا هذا الموضوع؛ إذ قالا: «إن الذرائع كما يجب سدها يجب فتحها». و«ابن القيم» يقول في عدد من كتبه: «ما حُرِّم للذريعة يُباح للحاجة»، وهذا هو فتح الذرائع، وهو شيء معروف في الفقه، والذرائع التي تُسد هي المباحات التي تُمنع، وفتح الذرائع: هي الذرائع التي مُنعت في الشرع لأسباب عرضية أو ذرائعية، فيمكن أن تُفتح وتُباح عند الحاجة.

● لكن مادام الأمران موجودَيْن في الشريعة، فلماذا انتشر سد الذرائع أكثر من فتحها؟

- هذا قد يكون صحيحاً؛ لأن الفقه الإسلامي عموماً في القرون الأخيرة غلب عليه التشدد والاحتياط، ومازالت هذه الآثار موجودة، وإن كانت المسألة تختلف من فقيه إلى آخر، لكن الغالب على الفقهاء أن سد الذرائع محبَّب إليهم أكثر من فتحها لأنه الأسهل، ويعتقدون أن هذا هو حفظ الدين..

لكن حفظ الدين ليس في التشدد ولا في الانحلال، حفظ الدين هو أن تتحرى العدل والاعتدال والتوازن، وتتحرى ما قصده الشرع، سواء أكان فيه نوع من العزيمة أم كان فيه تخفيف وترخيص.. وقد يكون حفظ الدين بالتخفيف والتسهيل؛ لأنّ التشدد أحياناً يصرف فئات عريضة من الناس عن التدين.. وأنْ يكون عندنا بعض التخفيف والتسهيل فنحفظ ملايين الناس في نطاق التدين خيرٌ من تشدد يُبعد هؤلاء عن التدين.

الإسلاميون والحكومات

● الصراع بين الأنظمة الحاكمة والحركات الإسلامية عائق كبير جداً في طريق التقدم، فما المخرج إذاً من هذا الصراع، خاصة أن الحكام لن يتنازلوا عن كراسيهم، والإسلاميون لن يتنازلوا عن مبادئهم ومطالبهم؟

- لا أرى حاجة لأن يتنازل أي حاكم عن كرسيه، بشرط أن يتنازل عن استبداده، وأعتقد أنه إذا تنازل كل حاكم عن نصف استبداده فسيجد تجاوباً؛ لأن مطالب الشعوب الإسلامية الآن ليست كبيرة؛ إذ أصبح سقف مطالبها محدوداً.

● لكن حركات إسلامية كثيرة بدأت تسعى إلى الحكم!

- هذا موضوع آخر، لكن إذا أتيح قدر يسير من الحرية، فسوف ينخرط فيه هؤلاء الإسلاميون بشكل كبير وبارتياح.

● ثم يفوزون، وبالتالي ينافسون على الحكم، وهذا ما لا يريده الحكام!

- هذا صحيح، لكن رغم هذا نجد أن الإسلاميين في كثير من الحالات يقبلون حلولاً متدرجة، ولا يرفضون التعاون.

● هذا على المدى القريب.. أما على المدى البعيد فهناك مطالب أخرى، أليس كذلك؟!

- المستقبل البعيد ليس لأحد أن يتحكم فيه، فنحن نضع القطار على طريق القضبان، وفي محطة ما من القرن القادم مَنْ الذي سيقوده؟ هذا شيء آخر.. الآن نضع الأمور ونرسيها، أما إذا كان الحاكم نفسه يفكر لحزبه أو ذريته أو ذويه على مدى قرون مقبلة، فهذه مشكلة إضافية، يكفيه أن يحل مشكلات زمنه ومرحلته، ولْيترك الزمانَ القادمَ لأهله لتُرشَّد فيه الأمور.

إذا تنازل كل حاكم مستبد عن نصف استبداده فسيجد تجاوباً لأن مطالب الشعوب أصبح سقفها الآن محدوداً

تسعة أعشار الشريعة يمكن تطبيقها بدون الدولة.. والحركات الإسلامية يمكنها تطبيق الشريعة دون أن تكون في الحكم

الصراعات في مجتمعاتنا الإسلامية تستنزف قوى الأمة لصالح أعدائها.. ويتم تغذيتها داخلياً وخارجياً

على أية حال، هناك صيغ كثيرة للعمل والتوافق، وهناك الآن – للأسف – صراعات في المجتمعات الإسلامية، بين الإسلاميين والعلمانيين، وبين الحكام والإسلاميين، وبين الحكام واليساريين، وبين القوميين والوطنيين.. هذه صراعات موجودة يتم تغذيتها داخلياً وخارجياً باستمرار، وتُنهك قوى الأمة وتستنزف عافيتها لصالح أعدائها.. وما لم نوقف هذه الأمور، ونوجد صيغاً مشتركة للعمل، فسنظل على ما نحن عليه، وهذا أقوله للعالمِ والداعية والسياسي، أقول لهم جميعاً: يجب أن نسعى إلى نوع من التعاون والتنسيق، فالقبول بأنصاف الحلول خير مما نحن فيه، والقبول بأرباع الحلول خير مما نحن فيه أيضاً.

الدولة الإسلامية

● أثرتم قضية الدولة الإسلامية، وقلتم: إن أحكام الشريعة أو أغلبها ليست بحاجة إلى دولة لإقامتها، وإنما هي وسيلة من الوسائل قد تقوم غيرها مقامها.. ألا يبتعد هذا الطرح كثيراً عن آمال الحركات الإسلامية وتطلعات أبناء الصحوة الإسلامية؟

– نعم لا يبتعد، فإني أعتقد أن هذا سيفتح لهم أفقاً جديداً؛ ليطبقوا الشريعة دون أن يكونوا رؤساءَ ولا ملوكاً ولا وزراء.

● أليست الدولة الإسلامية ضرورة وإحدى ثوابت الدين أم أنها وسيلة من الوسائل؟

– الحكم.. سواء أكان سياسياً أم قضائياً يجب أن يكون منطلقاً من الإسلام.

● المقصود إذاً دولة إسلامية أم المقصود أنه ليس بالضرورة أن يتولى الإسلاميون السلطة؟

– لقد قلتُ: إن تسعة أعشار الشريعة يمكن تطبيقها بدون الدولة، بدون أن تكون الدولة هي المطبِّقة بنفسها وأجهزتها، لو وُجدت مثلاً دولة محايدة ليست إسلامية، وليست ضد الإسلام.

● لكنّ هناك أموراً تعتمد على هُويّة الدولة؛ كالنظام الاقتصادي، والنظام التعليمي، أليس كذلك؟!

– قرأتُ قبل أيام فقط عن تسابق الدول الأوروبية لاجتذاب رؤوس أموال المسلمين عن طريق المعاملات المصرفية الإسلامية، فهل هذه الدول هويتها إسلامية؟! لا، لكن نجاح العمل والتجربة يجعلها تقول: تعالوا تفضّلوا.. وهناك دول إسلامية لا تستطيع أن تفعل هذا!

● أتقصد أنه لو فُتحت أجواء الحرية والاختيار فإن الإسلام سيحكُم على كل حال؟

أنْ يكون لدينا بعض التخفيف والتسهيل فتحفظ ملايين الناس في نطاق التدين.. خير من تشدد يبعد هؤلاء عن الدين

فتح الذرائع لا يحتاج لمن ينادي به اليوم فهو موجود دائماً.. والإمام «القرافي» وشيخه «العزّبن عبدالسلام» هما أكثر من أصّلا هذا الموضوع



نظرية «التقريب والتغليب» تحرّر الفقه الإسلامي شيئاً ما من التردّد في حسم كثير من القضايا الشائكة

– ما معنى سيحكم؟ يعني سيلتزم الناس به، وهذا هو المقصود.. وطبعاً أنا قلت: تسعة أعشار، ومن ثَمَّ بقي العشر الذي لا يمكن أن تقيمه إلا الدولة: كالقضاء والأمن وإقامة الحدود، لكن أنا كشخص من المجتمع أستطيع أن أخدم قضية الحدود بطريقة أو بأخرى؛ لأن الدولة حينما تقيم حد السرقة تقلل من السرقات، وهذا هو المقصود.. ونحن الدعاة نستطيع أن نقلل حوادث السرقة دون اللجوء إلى قطع الأيدي، مثلاً بالتربية وبالتنشئة وبالتنمية، وغيرها.

● لكن الرسول ﷺ أسّس مفهوم الدولة في الإسلام، فأين نضع هذا المفهوم؟!

– أنا لا أُنكر الدولة الإسلامية وفائدتها ووجوبها، لكني أقول: «في ظروف معينة»، بل حتى في ظل الدولة الإسلامية الأولى أو النموذجية لم تكن الدولة تتولى كل شيء؛ لأنها إن تولت كل شيء أماتت الأمة والمبادرة والحريات والابتكار؛ فالمجتمع يجب أن يكون حياً يساهم في أمنه، واقتصاده، وتعليمه، ودينه.

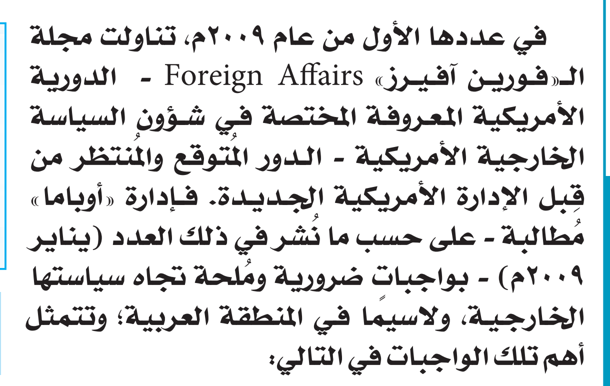
اتحاد إسلامي دولي!

● وإذا لم تكن دولة إسلامية، ألن تكون هناك خلافة إسلامية إذاً؟!

– «الدولة الإسلامية»، و«الخلافة الإسلامية» هذه مجرد أسماء، وأنا لا أريد التشبث بالأسماء ولا بالأشكال، فالأصل في المسلمين أنهم أمة واحدة ودولة واحدة، حتى في تاريخنا الإسلامي القديم كانت هناك دول لا ترتبط بالخلافة إلا بالاسم.

● لكن ما الذي سيربط المسلمين بعضهم بعضاً؟

– للأسف، نحن مضطرّون لأن نعطي القدوة والمثال بغير المسلمين، مثل الاتحاد الأوروبي، ولْتكنْ منظمة المؤتمر الإسلامي مرشَّحة مثلاً! فأدعوها إلى أن تحذو حذو الاتحاد الأوروبي.. أو فلتكن جامعة الدول العربية هي المرشحة، أو مجلس التعاون الخليجي، أو اتحاد المغرب العربي.. وربما بعد عشرين أو ثلاثين عاماً يكون عندنا «الاتحاد الإسلامي الدولي»، فيكون له أمين عام ينسِّق بين الرؤساء، وله مؤسسات موحَّدة، وعملة موحدة.■



في عددها الأول من عام ٢٠٠٩م، تناولت مجلة الـ«فورين آفيرز» Foreign Affairs - الدورية الأمريكية المعروفة المختصة في شؤون السياسة الخارجية الأمريكية - الدور المُتوقع والمُنتظر من قِبل الإدارة الأمريكية الجديدة. فإدارة «أوباما» مُطالبة - على حسب ما نُشر في ذلك العدد (يناير ٢٠٠٩م) - بواجبات ضرورية ومُلحة تجاه سياستها الخارجية، ولاسيما في المنطقة العربية؛ وتتمثل أهم تلك الواجبات في التالي:



«فورين آفيرز» يناير ٢٠٠٩م:

دعوة إلى تجاوز التقليدي والتأكيد على القرن الأمريكي

شيرين حامد فهمي

- تجاوز موضوع العراق إلى موضوعي إيران وفلسطين.
- إزالة الخراب الذي ألحقه الرئيس السابق «بوش» الابن بالخارجية الأمريكية.
- تركيز «البنتاجون» على الصراعات غير التقليدية، الحالية والمستقبلية سواء.
- إيجاد «اتفاق تجاري جديد» لحل الأزمة الاقتصادية الراهنة.
- التدقيق في اختيار مستشار الأمن القومي الأمريكي المقبل.

وحتى يحقق «أوباما» نجاحاً في منطقة الشرق الأوسط، يمحو به الأخطاء «البوشوية»، فهو بحاجة إلى التحرك فيما وراء العراق؛ أو الانتقال من التحرك على المستوى العراقي نحو التحرك على المستويين الإيراني، و«الإسرائيلي» - الفلسطيني؛ وذلك عبر إيجاد طرق جديدة للتعامل مع إيران، وعبر خلق اتفاق نهائي للوضع «الإسرائيلي» - الفلسطيني. هذا ما كتبه كل من «ريتشارد إن . هاس» و«مارتين إنديك» تحت عنوان: «ما وراء العراق».

وأما على الصعيد العسكري، فإن إدارة «أوباما» الجديدة مُطالبة بالنظر إلى ما وراء تحديث قواتها التقليدية؛ وذلك على حسب ما نصح به «روبرت إم. جيتس» في تحليله تحت عنوان «إستراتيجية متوازنة»، فوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) لم تعد بحاجة إلى تحديث قواتها العسكرية التقليدية وحسب، بل أضحت مُطالبةً أيضاً - وبشكل جذري - بالتركيز على الصراعات غير التقليدية الراهنة، والمُتوقعة مُستقبلاً.



أمريكا رائدة القرن الـ٢١

لا شك أن العالم يتعرض حالياً لهزة اقتصادية كبيرة، سمّاها «روجير آي. ألتيرمان» The Great Crash أو «الضربة الكبرى»، التي جعلها عنواناً لموضوعه. فهي بحق ضربة لجميع الحكومات الغربية، ستُسفر عن نقل مصدر القوة نحو الشرق. إلا أنه على الرغم من تفاقم الأزمة الاقتصادية الراهنة التي وضعت جميع الحكومات الغربية في محل تساؤل، وانتقصت كثيراً من مصداقيتها بالمقارنة بالمصداقية المتصاعدة للحكومات الشرقية (الآسيوية)، فإن قدرة الولايات المتحدة الفريدة والمتميزة في الهيمنة على مجال الشبكات سيجعل من هذا القرن قرناً أمريكياً، بدون جدال؛ وذلك حسب ما ورد في التحليل المُقدم تحت عنوان «الهامش الأمريكي» بقلم «آن ماري سلوتير»، عميدة كلية «ويدرو ويلسون للشؤون العامة والدولية».

يمكن القول: إن هذا العدد من الـ«فورين آفيرز» قد حمل رسالتين واضحتين؛ الأولى: تتمثل في دعوة الإدارة الأمريكية الجديدة إلى النظر فيما وراء ما كان تقليدياً واعتيادياً في مسلك ومنهج السياسة الخارجية الأمريكية طوال عهد «بوش» الابن؛ النظر فيما وراء قضية العراق، وقضية تحديث القوات الأمريكية.

وأما الرسالة الثانية: فقد تتمثل في ترويج ونشر الإيمان الراسخ بغلبة النموذج الأمريكي «الاستثنائي» على أية نماذج أخرى متصاعدة (روسيا والصين)، وبقاء التسلط الأمريكي على القانون الدولي، وعلى مجال الشبكات الذي بات هو معيار القوة في هذا الزمان. وهي رسالة ما زال يروجها أنصار اليمين الديني المسيحي - من الباحثين والكُتاب الأمريكيين أمثال «أيكينبيري» و«دويدني» - الذين استطاعوا أن يجعلوا لهم مكاناً متسعاً في أروقة البحث العلمي، سواءً في المراكز البحثية أو المجلات العلمية؛ والذين استطاعوا أن ينتشروا مؤسسياً وميدانياً على مدار عقود طويلة، فينقلوا حركتهم من الفكرة الأصوليّة البروتستانتية المُجردة إلى المؤسسة التي تتفاعل مع الاقتصاديين والسياسيين المؤثرين.

ولاشك أن تغلغل الحركة اليمينية الدينية المسيحية في وسط المؤسسات الأمريكية بدرجة تجعل انتماءات الرئيس واعتقاداته عديمة الأهمية. فسواءً كان الرئيس ديمقراطياً أو جمهورياً، أسود أو أبيض، فإنه لن يستطيع تحدي تلك المؤسسات اليمينية الدينية المسيحية التي ستقف له بالمرصاد إذا ما فكر في تجاوزها.■



رغم أن أعداد طلاب جامعة الأزهر لا تزال الأكبر مقارنةً ببقية الجامعات المصرية التي تزيد على العشرين جامعة بين حكومية وخاصة؛ إذ يصل عدد الطلاب الأزهريين إلى أربعمائة ألف طالب يدرس أغلبهم العلوم الشرعية واللغوية، إلا أن هناك إقبالاً شديداً على دراسة هذه العلوم، من خلال ما يُسمَّى بمعاهد إعداد الدعاة التابعة للجمعيات والمؤسسات الإسلامية بخلاف جامعة الأزهر.

«الأوقاف» تقرّ مناهجها وتشرف على امتحاناتها وتعتمد شهاداتها

معاهد إعداد الدعاة في مصر.. هل تحقق أهدافها؟!

القاهرة: أسامة الهتيمي

فالكثير ممَّن تلقَّوا تعليماً مدنياً في الجامعات والمعاهد والمدارس الحكومية والخاصة لديهم رغبة في ممارسة العمل الدعوي، سواء أكان ذلك بالخطابة أم بالوعظ، فيما يرغب آخرون في أن يكون لهم حق التحدث في الأمور الشرعية دون أن يمنعهم عدم التخصص واستكمال التعليم الديني؛ فجاءت معاهد إعداد الدعاة والدراسات الإسلامية فرصةً سانحةً تعوِّضهم ما فاتهم، وتمنحهم شهادات تُكسبهم هذه الشرعية في مخاطبة الناس ودعوتهم.

وتُعَدُّ معاهد إعداد الدعاة التابعة لكلٍّ من «الجمعية الشرعية»، و«جماعة أنصار السنة المحمدية» الأكثر شهرة وانتشاراً في مصر؛ حيث تضم في صفوفها آلاف الطلاب والطالبات من مختلف المستويات الاجتماعية والتعليمية والعمرية، ولا تكاد تخلو منها أي محافظة، بل إن بعضها يضم أكثر من معهد.

ولعل انتشار هذه المعاهد في ربوع مصر، وعدم اشتراطها سنّاً محدّدة هو ما يميزها عن كليات جامعة الأزهر الموجودة في محافظات بعينها، وهو ما يزيد عدد الملتحقين بها.

الجمعية الشرعية

يقول د. «محمد المختار المهدي» الرئيس العام للجمعيات الشرعية في مصر: إن معاهد إعداد الدعاة بلغ عددها الآن نحو خمسين معهداً، وإن فكرة إنشاء هذه المعاهد بدأت في عهد الرئيس الثالث للجمعية الشيخ «يوسف أمين خطاب»، وكان يهدف من خلالها إلى تخريج أئمة مساجد مؤهَّلين للدعوة، فأسس ما سُمِّي «معهد الإمامة» عام ١٩٦٥م، وكان نواة للمعاهد الحالية.

ويضيف: في عام ١٩٨٥م، أولت الجمعية هذه المعاهد اهتماماً كبيراً، فأرسلت إلى جامعة الأزهر تطلب منها اختيار عدد من الأساتذة للمساهمة في تطويرها، وجعلت مدة الدراسة أربع سنوات بدلاً من عامين للراغبين، وفتحت أبوابها للفتيات والنساء ولم تقتصر على الرجال.. فيما قامت الجمعية بطرح مناهج خاصة لهذه المعاهد، تم عرضها على شيخ الأزهر آنذاك فضيلة الإمام «جاد الحق علي جاد الحق»، الذي عدّل فيها بنفسه، ليبدأ العمل بهذه المعاهد في العاصمة القاهرة أولاً، ولتمتد بعد ذلك إلى محافظة الجيزة، ثم بقية المحافظات.

ويؤكّد د. «المهدي» أن الجمعية كان لها فضل السبق بهذا المشروع؛ إذ تدرس جامعة الأزهر حالياً إنشاء معاهد متوسطة لمدة عامين تكون مهمتها تخريج «مقيمي شعائر»، على أن يعمل خريجو الجامعة كخطباء ووعّاظ.

ويقول: تم عرض هذه المناهج على وزارة الأوقاف التي شكلت لجنة للإشراف على المعاهد بعد أن أقرت المناهج وجداول الدارسة، وتم اختيار أحد وكلاء الوزارة وهو الشيخ «شوقي عبداللطيف» ليرأس لجنة الإشراف على سير العملية التعليمية وامتحانات المعاهد، فيما تقوم الجهات الأمنية في حال وجود أحد الدارسين المشكوك فيهم بإبلاغنا أو لفت نظرنا إليه.

وينفي الرئيس العام للجمعيات الشرعية أن يكون الهدف من إقبال الشباب على الدراسة بالمعاهد الحصول على ما يؤهلهم وظيفياً ومهنياً؛ حيث يُصرَّح للخريجين بالعمل في مهنة الخطابة والوعظ، موضحاً أن الخطباء والوعّاظ من خريجي الأزهر عددهم

تلبّي حاجة الراغبين في تلقي العلوم الشرعية.. وطلابها يسعون إلى فهم الإسلام فهماً صحيحاً



جدول توضيحي لتبسيط علم الحديث

الشيخ محمد المختار المهدي

تنتشر في ربوع مصر.. ولا تحدّد سنّاً للدارس كالذي تشترطه كليات جامعة الأزهر الموجودة في محافظات بعينها

الدارسون هدفهم الثقافة الدينية لا التأهيل الوظيفي.. والمدرّسون يحملون درجة الماجستير أو الدكتوراه

كبير جداً.. وقال: إن المسألة ثقافية بحتة، ومع ذلك فنحن نعتمد خريجي هذه المعاهد في مساجد الجمعية؛ فنسمح لهم بإعطاء بعض الدروس أو الخطب نظير مكافآت رمزية، كما قد نستعين ببعضهم في الدراسات التخصصية العليا.

ويشير د. «المهدي» إلى أن اختيار مدرسي وأساتذة المعاهد يتم عبر التشاور مع لجنة وزارة الأوقاف، وأن أغلبيتهم يكونون من أساتذة جامعة الأزهر أو الحاصلين على درجتَيّ الماجستير والدكتوراه، سواء أكانوا من أعضاء الجمعية أم من غير أعضائها، ويتقاضون مكافآت نظير ذلك، في حين يدفع الطالب كل عام رسوماً بسيطة لا تتعدّى ١٢٠ جنيهاً مصرياً، كما تقوم الجمعية بطبع الكتب المقررة وبيعها بسعر التكلفة فقط.

أنصار السنة

أما عن المعاهد التابعة لـ«جماعة أنصار السنة المحمدية»، فيقول الشيخ «أبوالعطا عبدالقادر» مدير العلاقات العامة بالجماعة: إن فكرة هذه المعاهد قديمة، غير أنها أُنشئت بشكل رسمي وأصبحت تحت إشراف وزارة الأوقاف منذ عام ٢٠٠٢م.

ويوضح أن الشروط التي يجب توافرها في الدارسين ليست صعبة، وتنحصر في حفظ ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم، وعشرين حديثاً من الأربعين النووية، وفهْم متن الأجرومية، والإلمام بالأحكام الفقهية، والحصول على شهادة الثانوية العامة أو ما يعادلها.. وأن الدارس يحصل بعد عامَيْن على دبلوم عام يؤهله للإمامة، والنيابة عن الواعظ في حال غيابه، أما من يحصل على مجموع ٧٥٪ فيحق له استكمال عامَيْن آخرَيْن يحصل بعدهما على دبلوم في الدعوة.

ويشير الشيخ «عبدالقادر» إلى أن الجماعة تسمح للحاصلين على هذَيْن الدبلومَيْن بالخطابة وإعطاء الدروس في المساجد التابعة لها تطوعاً دون أجر، فلا تتحمل الجماعة سوى انتقالات بعض الدعاة.. مضيفاً أنه ليس شرطاً أن يتولى كل منهم مسجداً بمفرده؛ بل يمكن أن يُكلَّف الداعية بنصف الخطب أو الدروس خلال الشهر.

وكما هو الحال في معاهد الجمعية الشرعية فإن مناهج معاهد أنصار السنة تم اعتمادها أيضا من وزارة الأوقاف، كما يقوم بالتدريس فيها مدرسون من الأزهر، والأوقاف، وبعض مشايخ الجماعة الذين يختارهم مجلس إدارة الجماعة، ويتم إخبار الوزارة بهم مع مراعاة أن يكون الحد الأدنى لدرجة المدرس العلمية هو الماجستير.

وحول مدى تدخل الوزارة في عمل هذه المعاهد يقول الشيخ عبدالقادر: إن الوزارة ليس لها حق الاعتراض على أحد من المدرسين، ولكنها تتابع الاختبارات ونتائجها، وتعتمد الشهادات، في حين يوجد تعاون أمني مع الجماعة، ولم يسبق للأمن أن اعترض على أحد الدارسين أو المدرسين حتى الآن.

وينفي الشيخ أن يكون هناك مجاملات فيما يخص قبول الطلاب، قائلاً: هؤلاء يتم اختبارهم عن طريق لجنة من المعهد تطبق معايير صارمة لتخريج داعية متمكن، فهذه دعوة وليست مجرد مهنة اعتيادية.

أما عن مصاريف المعاهد فيقول: إن الطلاب يدفعون مصاريفَ رمزيةً لا تتجاوز مائة جنيه في العام، في حين تتحمل الجماعة طباعة الكتب الدراسية وبيعها بسعر التكلفة،



الشيخ أبوالعطا عبدالقادر

ولا تعطي أي مكافآت للمدرسين، فالعمل كله تطوعي.

ويفسّر الشيخ عبدالقادر سبب تفوق عدد الفتيات والنساء على الرجال من الدارسين بأن ذلك يعود إلى أن المرأة أو الفتاة غير مكلفة بأعباء المعيشة، في حين أن الشباب يسعى للزواج وتكوين الأسرة، مضيفاً أن الخريجات يقمن بالوعظ وإعطاء الدروس للنساء في المساجد.

ليست سواء!

وعند استطلاع «المجتمع» بعض الآراء حول هذه المعاهد، يقول الشيخ «أسامة سليمان» القيادي بجماعة أنصار السنة والمدرّس بمعاهدها: إنها تجربة نسأل الله أن يكتب لها النجاح؛ إذ لا يزال ينقصها النظام والإدارة الجيدة، فضلاً عن ضعف الالتزام من جانب الطلاب، فالفرقة الثانية بالمعهد الكائن بالمركز العام للجماعة لا يحضر منهم سوى خمسة طلاب من بين عدد كبير من المسجلين، وهو ما يحدث في بقية المعاهد، فالطلاب يبدؤون بجد واجتهاد، ثم يفترون بعد ذلك.

ويضيف سليمان: إن المعاهد ليست كلها سواء، فهناك معاهد ذات انضباط شديد فيما يخص الحضور والامتحانات، كما توجد معاهد أخرى غير منضبطة، وقد أخبرني مصدر ثقة يدّرس بأحد المعاهد أنه ذهب إلى شيخ يدرّس لهم إحدى المواد، فصحّح أمامه نحو سبعين ورقة امتحان في وقت لا يزيد على نصف الساعة!

ومن جانبه، يقول «أحمد عبدالمنعم» أحد الدارسين بمعهد إعداد الدعاة التابع لجماعة أنصار السنة: إنه التحق بالمعهد رغبةً منه في تعلُّم العلوم الشرعية، وفهم العقيدة الإسلامية فهماً صحيحاً، سعياً منه لنيل رضا الله عز وجل ودخول الجنة.. موضحاً أن محاولاته لتحصيل العلم اختلفت بعد التحاقه بالمعهد عما كان عليه من قبل؛ إذ يتميز المعهد بالمنهجية والإلزام من خلال عدد من الكتب التي يدرّسها أساتذة متخصصون.■



تحذّر مصادر صحية وحقوقية وسياسية من أن مهمات حفظ السلام، والتدخل الإنساني في بعض دول العالم قد تخفي أجندة خاصة لدفن النفايات، بما فيها النفايات النووية، في تلك البلدان، وذلك بعد اكتشاف آثار لقنابل «يورانيوم» كانت قوات حلف شمال الأطلسي (الناتو) قد ألقتها، خلال السنوات القليلة الماضية، قرب العاصمة البوسنية «سراييفو»، وتسبّبت في سقوط ضحايا من المدنيين، وكذلك من الجنود الدوليين العاملين ضمن القوات التابعة للأمم المتحدة، ثم قوات «سي فور» التابعة لحلف الناتو، ثم «يوفور» التابعة للاتحاد الأوروبي، ولاسيما القوات الإيطالية التي كانت في منطقتَيْ «حاجيتش»، و«خان بياسكا»!

اتهامات لقوات «يوفور» بالتخلص منها في مصادر المياه وباطن الأرض

أوروبا تدفن نفاياتها «السامّة» في البوسنة!

سراييفو: عبدالباقي خليفة

بعد ذلك ظهرت قضية خطيرة، وهي قيام قوات كلٍّ من «سي فور»، و«يوفور» بإلقاء ما يُقال: إنها نفايات سامّة في مياه أنهار وبحيرات البوسنة، ولاسيما في جنوب البلاد، وردم نفايات أخرى في باطن الأرض.

وكانت صحيفة «فيتشرني ليست» الكرواتية قد ذكرت، يوم ١٨ من فبراير الماضي، ما وصفته بالأسرار المسكوت عنها، وقالت: «إن هناك دلائل على قيام الطائرات التابعة للقوات الدولية بإلقاء هذه النفايات السامّة، إبان تولي حلف «الناتو» مهمة حفظ السلام، وتواصل هذا الفعل بعد تسلُّم الاتحاد الأوروبي تلك المهمّة من قوات «سي فور» عام ٢٠٠٤م.

تحقيقات سرية!

«المجتمع» زارت الأماكن التي قيل: إن القوات الدولية ألقت فيها نفايات، وهي «موستار»، و«نيرتفا»، و«بونا»، و«يابلانيتسا»، و«كونيتس».. وهي المواقع التي توجد فيها القوات الفرنسية والإسبانية، وبعض القوات البريطانية، وذلك وفقاً لتقسيم المهامِّ بين القوات الدولية؛ على إثر توقيع «اتفاقية دايتون» في ٢١ نوفمبر ١٩٩٥م.

وقال اختصاصي أمراض الجلد د.«إحسان برانكوفيتش» لـ«المجتمع»: «إن الأمر ينطوي على حساسية مفرطة، ولكن هناك دلائل تؤكّد ما يُقال، سواء على مستوى الأمراض المتفشّية، أو نسبة التلوث ببعض البحيرات.. وقد لاحظنا في الصيف



الماضي ارتفاع نسبة الإصابة بأمراض الجلد بين الأشخاص الذين ارتادوا تلك الأماكن بنسبة وصلت إلى ١٨٪».

وحسب المعلومات التي استقتْها «المجتمع» من مصادرها، فإن النفايات التي تمَّ الكشف عنها قادمة من فرنسا، وإن الاستخبارات البوسنية (سيس) والتي تغيّر اسمها إلى «سيبا» تُجري تحقيقات حول القضية، منذ وصول قوات «يوفور» إلى البوسنة، لكنها تتكتّم على المعلومات التي توصّلت إليها.

ويسود الأوساطَ الأهلية، وبخاصّة السكان، قلقٌ شديدٌ من الشائعات التي تزداد كلما شحّت المعلومات الصحيحة الواردة من المصادر المعنية، لاسيما وأن الحديث عن إلقاء نفايات في مصادر المياه، ودفن أخرى في باطن الأرض جاء من خارج البوسنة.

ويقول «ميركو كوزاريتش»: «نحن نطالب السلطات المحلية باطلاع السكان على كل المعلومات التي لديها بهذا الخصوص، واتخاذ الإجراءات اللازمة لتقليل أخطار هذه النفايات التي تفوح رائحتها في وسائل الإعلام».

وقال مصدر خاصّ لـ«المجتمع»: «إن بواخر فرنسية مرّت بميناء «بار» في جمهورية «مونتنيجرو» (الجبل الأسود) خلال

د. إحسان برانكوفيتش: نسبة الإصابة بأمراض الجلد بين المقيمين في أماكن التلوث وصلت إلى ١٨٪

الجنرال جاستانوتو: مجرّد شائعات ردّدتها بعض وسائل الإعلام وصدّقها الناس.. ولا دليل عليها

د. سليمان بيراموفيتش: القضية خطيرة.. وهناك جهات دولية مختصة أكّدت وجود النفايات



برانكوفيتش



جاستانوتو

بيراموفيتش

الفترة الماضية، دون تعرضها للتفتيش، وكانت تحت حماية القوات العسكرية الفرنسية حتى وصلت إلى منطقة «ستوتس» الكرواتية، ومن هناك تمَّ نقل الحاويات التي تحملها البواخر عن طريق طائرات مروحية (هليكوبتر) تابعة للقوات الفرنسية، كانت تحمل شعار قوات «يوفور» الأوروبية، وتمَّ نقل هذه الحاويات عن طريق ربطها بحبال حديدية إلى الطائرات «.. وهي رواية قريبة جداً مما ذكرته صحيفة «فيتشرني ليست» الكرواتية».

وأضاف المصدر: «إن حمولة الحاويات انتهت في ثلاث بحيرات بوسنية بمنطقة «الهرسك»، هي: «بوشكو»، و«رومسكو»، و«يابلانيتسا».. وتم إلقاء النفايات في ساعات الفجر الأولى، وشاهدها عدد من شهود العيان القريبين من تلك المناطق، ولم يذكر المصدر كميات النفايات التي تم إلقاؤها، ولكنه أكّد أنها تُقدَّر بـ «الأطنان».

لا.. للأسماك!

«**أحمد عديلوفيتش**» (**صياد سمك**) **قال لـ«المجتمع»**: «إن الصيادين لم يعودوا يقصدون البحيرات للصيد في منطقة الهرسك، بعد أنباء عن وجود نفايات قاتلة في قاعها.. وامتنع الكثير من السكان من الاقتراب من تلك البحيرات؛ لقضاء ساعات الصباح الجميلة على ضفافها، أو السير بمحاذاتها عند المساء، كما اعتادوا أن يفعلوا منذ فترة طويلة».

وقال «بوشكو بيروفيتش»: «إن الهواء لم يعد نقياً خلال الأعوام الأخيرة، كما زادت أخبار النفايات مخاوف السكان من الإصابة بالسرطان أو الأمراض الجلدية، وامتنعوا عن تناول الأسماك التي يتمُّ صيدها من هذه البحيرات».

نفي.. وتأكيد!

وفي تصريحات لـ«المجتمع»، نفى قائد القوات الدولية التابعة للاتحاد الأوروبي (يوفور) الجنرال «ستيفانو جاستانوتو» ما وصفها بالشائعات التي لا دليل عليها، وقال: «لا توجد أدلة على أن القوات الدولية ألقت نفايات سامّة في مصادر المياه أو باطن الأرض، وكل ما في الأمر شائعات ردّدتها بعض وسائل الإعلام، وصدّقها الناس».

وتابع المسؤول الدولي ـ الذي تقلّد منصبه قبل ثلاثة أشهر فقط ـ قائلاً: «هذه اتهامات عارية عن الصحة، وهو أمر غير مقبول، لأن أيَّ اتهام يحتاج إلى دليل قاطع».. وأضاف: «هذا ما أستطيع قوله في هذه المرحلة، وفقاً للمعلومات التي حصلتُ عليها بهذا الخصوص.. كما أن هذه ليست المرة الأولى التي تتحدّث فيها بعض وسائل الإعلام وجهات مدنية عن هذا الأمر، لكننا نحتاج إلى أدلة قاطعة».

مصادر طبية: ميلاد أجنّة مشوَّهة.. وارتفاع حالات الإصابة بمرض السرطان بين سكان الجنوب

وحول موقف السلطات المحلية، قال «جاستانوتو»: «إنها الجهة المخوَّلة لمناقشة هذا الأمر مع الجهات الدولية، ولا يوجد حتى الآن أي قضية حول ما يُثار في أوساط المجتمع المختلفة».

وعن قضية «اليورانيوم» التي قيل: إن قوات حلف شمال الأطلسي قد استخدمته في البوسنة، قال: «إنني قائد لقوات «يوفور»، ولست معنيّاً بما قيل عن قوات «سي فور» التابعة لحلف الناتو في تسعينيات القرن الماضي».

ورغم أن المصادر الطبية قد أكّدت ميلاد أجنّة مشوَّهة، وارتفاع حالات الإصابة بمرض السرطان بين سكان الجنوب، إلا أنها لم تؤكّد ـ في ردّها على سؤال لـ«المجتمع» بهذا الخصوص ـ ما إذا كان ذلك له علاقة بالنفايات أم لا .



وقال خبير السموم د. «سليمان بيراموفيتش»: «هناك جهات دولية مختصة أكّدت وجود النفايات، ونحن ننتظر أن تتحول مخاوف الأوساط السياسية إلى تحرُّك للكشف عن ملابسات وتداعيات هذه القضية على الصحة، وعلى العلاقات الدولية بصفة عامة»، مؤكّداً في الوقت نفسه خطورة القضية التي لا تزال في بدايتها!!■

«الصحفي» و«الإمام».. محوران رئيسان في نهضة البلاد

ما يكتبُهُ الصحفي في جريدة أو مجلة أو ينشرُهُ في أحد مواقع «الإنترنت»، وما ينطقُ به إمام المسجد في خطبة الجمعة أو في أحد دروسه.. مسؤولية كبيرة ينبغي على كليهما أن يستشعرها وهو يقف على منصّة التوجيه والنصح..
فما الذي يجمع بين الصحفي والإمام حتى تُخصّص للاثنيْن مادّتان في قانون العقوبات الجزائري، تُشهِران في وجه كلٍّ منهما سيفَ العقوبة إذا نطق بما يُسيء إلى السلطة؟!

دفاعاً عن حرية الصحافة في الجزائر!

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

قدّمت وزارة الاتصال مسوّدة قانون لتنظيم مهنة الصحافة، وهو قانون لا يُلغي موادّ قانون العقوبات التي تقدّمت المجموعة البرلمانية لـ«حركة مجتمع السلم» (حمس) بمقترَح لتعديلها؛ إذ إنها تقيّد الحرية الإعلامية، وتُتيح الفرصة أمام السلطات المختلفة للتضييق على الكلمة والرأي سواء في الصحيفة أو على المنبر.

التجربة الصحفية

تمثّل الصحافة الجزائرية حالياً تجربة مختلفةً وفريدة في العالم العربي؛ نظراً لما شهدته من تحوّلات خلال العقديْن الأخيريْن، ويبدو ذلك واضحاً في تباين آراء رموز هذه الصحافة على نحو يعكس مواقفها، سواء أكانت مستقلة أم مقرّبة من الدولة.

وتشهد حرية الصحافة حالياً حالة من الجمود والتراجع؛ مقارنةً مع تسعينيات القرن الماضي، ويرجع السبب في ذلك إلى المنظومة القانونية التي تشرّع للمهنة، وتحديداً قانون الإعلام الذي لم يتغيّر منذ عقد التسعينيات.

ومن جهة أخرى، يواجه الصحفي مشكلة في الوصول إلى المعلومة، لأن المؤسسات الحكومية الرسمية دأبت على عدم التعاون مع الصحافة، كما أنه يعاني مشكلات أخرى من الناحية الاجتماعية، والتكوين المهني، وأخطار الوضع الأمني.

وحتى لا نُغفل إيجابيات الوضع الإعلامي في الجزائر، فإننا نؤكد وجود هامش للحرية الإعلامية، مثل عدد الصحف، وأنه لم يسبق أن أُودع صحفي السجن بتهمة النشر، عدا بعض ما يجري من محاكمات حول القذف والتشهير، و٩٧٪ منها لها علاقة بخصومات مع الأشخاص، وليس مع مؤسسات الدولة.

وتقتضي حرية الصحافة أن ترفع الدولة يدها عن الإعلام، لأن مشكلات حقيقية نتجت عن هذا الوضع، وهذا لا ينفي ضرورة وجود الدولة كموجِّهة وضابطة لحركة الإعلام دون التدخل في الممارسة المهنية.

ولهذا يجب تكييف مواد القانون مع المتغيّرات الجديدة على صعيد التعددية السياسية والإعلامية، لأنه من غير المنطقي التعامل حالياً بقانون عام ١٩٩٠م، كما يجب إعداد ميثاق لأخلاقيات المهنة.

ويبدو واقع الصحافة متردياً في بلد يعمل فيه الصحفي في إطار قوانين تشرّع سجنه، خصوصاً أن الصحف مجتمعة لا تبيع أكثر من مليون ونصف المليون نسخة يومية، وهو رقم ضئيل مقارنة بالتعداد السكاني للجزائر!

تشديد الخناق!

وأهم ما نريد مناقشته هنا هو التعديل في قانون العقوبات بمصادقة نواب المجلس الشعبي الوطني (البرلمان) بأغلبية ساحقة، ويشدّد على ضرورة وضع ضوابط، وتشديد الخناق على الصحافة المستقلة، فالمادة (١٤٤) تشرّع الملاحقة القضائية لأي نشرة يومية أو أسبوعية أو غيرها؛ بحيث يُتهم الصحفي المسؤول عن النشر أو رئيس التحرير، إضافة إلى تعرُّض الصحيفة نفسها لعقوبات.

التعديل الجديد للقانون يقيّد حرية الصحافة المستقلة.. ويعاقب الصحفي والجريدة على «إهانة» رئيس الدولة والقاضي والموظف ورجل الأمن

وتنص المادة على أنه: «يُعاقب بالسجن بين ثلاثة أشهر وسنة أو بغرامة مالية تتراوح بين خمسة ملايين «سنتيم» و٢٥ مليون «سنتيم» جزائري، أو بهما معاً في حالة الإساءة أو إهانة رئيس جمهورية، عن طريق الكتابة أو الرسم أو التصريح أو بأي وسيلة تبث الصورة والصوت أو أخرى إلكترونية أو معلوماتية».

كما تنص على أنه «يُعاقب بالحبس من شهرين إلى سنتيْن، وبغرامة مالية تتراوح بين ٥٠ مليون «سنتيم» وألف دينار جزائري كلُّ من أهان قاضياً أو موظفاً أو ضابطاً أو قائداً أو أحد رجال القوة العمومية بالقول أو بالإشارة أو التهديد أو إرسال أي شيء لهم بالكتابة أو بالرسم، وتباشر النيابة العامة في حالات ارتكاب هذه الجرائم ضد رئيس الجمهورية أو ضد رموز الدين، إجراءات المتابعة بصفة تلقائية».

بدَهية الحرّية

إن حرية الإعلام والصحافة أصبحت بدهية، وضمانها الرئيس نص الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م، ونصوص الدساتير المتتابعة.. وتفسير معنى حرية التعبير يختلف كثيراً عند التطبيق من دولة إلى أخرى؛ إذ تَعُدُّ بعض النُّظُم السياسية حرية الإعلام والصحافة حجر الزاوية في الديمقراطية وتحميها بالقانون، وقد تُقيّد هذه الحرية في دول أخرى؛ وفق ما تراه السلطة الحاكمة ملبيّاً للاحتياجات الوطنية

من وجهة نظرها، زعماً من جانبها بأنه «لا حرية لأعداء الدولة».

وتعني حرية الإعلام والصحافة حقّ الحصول على المعلومات من أي مصدر، ونقلها وتبادلها.. وحقّ نشر الأفكار والآراء، وتبادلها دون قيود.. وحقّ إصدار الصحف، وعدم فرض رقابة مسبقة على ما تقدّمه وسائل الإعلام إلا في أضيق الحدود، وفيما يتصل بالأمن القومي (مع تحديد نطاق ذلك)، والأمور العسكرية، وما يتصل بحُرمة الآداب العامة.



مرحلتان رئيستان

ويمكن تمييز مرحلتيْن أساسيتيْن مرت بهما حرية الإعلام في الجزائر، هما: «مرحلة الحزب الواحد» (١٩٦٢ . ١٩٨٢م)، و«مرحلة ما بعد التعددية الحزبية» (ما بعد ١٩٨٢م إلى يومنا هذا).. فخلال المرحلة الأولى كانت الجزائر تعيش في ظل نظام الحزب الواحد؛ حيث كرّس دستور عام ١٩٦٣م مبدأ حرية التعبير بصفة عامة، ونص في مادته التاسعةَ عشرَة على ذلك، إلا أن هذه الحرية لم تكن مطلقة بل كانت مقيّدة من قِبَل السلطة، وهذا ما نستخلصه من المادة الثانية والعشرين من الدستور نفسه، التي تنص على أنه «لا يجوز لأيّ كان أن يستغل الحقوق سالفة الذكر فيٍ المساس باستقلال الأمة، وسلامة تراب الوطن والوحدة الوطنية ومنشآت الجمهورية، ومطامح الشعب، والاشتراكية، ومبدأ وحدانية جبهة التحرير الوطني».

أما قانون الإعلام لسنة ١٩٨٢م، فقد استمد معظم أحكامه من دستور عام ١٩٧٦م، ويُعَدُّ أول قانون للإعلام في الجزائر، ويحتوي على (١١٩) مادة، موزّعة على خمسة أبواب.. ومن المواد التي تتعلق بحرية الإعلام المادة الأولى التي تنص على أن: «الإعلام أحد قطاعات السيادة الوطنية»، والمادة الثانية التي تنص على أن: «الحق في الإعلام أساسي لجميع المواطنين، ويجب على الدولة أن تعمل على توفير إعلام كامل وموضوعي».

الصحف الجزائرية مجتمعة لا تبيع أكثر من مليون ونصف المليون نسخة يومياً.. وهو رقم ضئيل مقارنة بتعداد السكان!

منظومة الصحافة في الجزائر تشهد حالة من التضييق وتراجع الحرّيات مقارنة مع تسعينيات القرن الماضي

وفي المرحلة التي تلت صدور قانون الإعلام، عرفت الجزائر تحوّلاً مهماً؛ إذ انتقلت من نظام لا يعترف إلا بالحزب الواحد إلى نظام يقرّ التعددية الحزبية، وصدر دستور جديد في ٢٣ فبراير ١٩٨٩م دشّن عهداً جديداً في الجزائر؛ بتكريس مبدأ التعددية السياسية، وبالتالي التعددية الإعلامية، وضمان حرية الرأي والتعبير.

إن الأدوار التي يقوم بها الصحفيون والأئمة صارت اليوم أدواراً مهمة وإستراتيجية، وإذا أرادت السلطة أن تكمّم أفواه هؤلاء عن قول كلمة الحق فإنها ستكون مخطئة مرتيْن..

الأولى لعدم إدراكها أن «الكلمة مثل الرصاص» لا يمكن التحكم فيها بالقوانين؛ لاسيما وأن الجزائر انتقلت من مرحلة تكميم الأفواه إلى مرحلة جديدة تُسمّى «الكلمة المسؤولة».

والثانية لأن الإمام والصحفي وسيلتان ينبغي النظر إليهما من منطلق إيجابي وليس سلبياً، وقد يحدث أن يخطئ أحدهما أو كلاهما، ولكن الإستراتيجية تقتضي العمل معهما بمنطق جديد يحاول المساهمة في إضفاء المزيد من المسؤولية والضبط المهني، وفق أسس قانونية شفافة وواضحة.

والرهان على الصحفي والإمام المسؤول ينطلق من تعديل مناهج التكوين والتأهيل، إلى فتح المجال أمام الكفاءات الجامعية لقيادة الأمة يومياً وأسبوعياً.. والمساهمة الإيجابية من جميع هؤلاء هو المدخل المحوري الرئيس في أي مشاريع الإصلاح السياسي والتنموي، أما الانحباس داخل رؤىً تقليدية في التعامل مع الإمام والصحفي، والانكماش على الذات، والخوف من المواطن، واتهامه دائماً في صدق حبه للوطن والبلاد فهو خطأ.

والغريب في الأمر أن مجرد تقديم مقترَح تعديل المادتيْن في قانون العقوبات أصبح عند البعض اتهاماً بالإرهاب، والعودة إلى سنوات الفوضى والجنون، وكأني بمن تشكلت لديه هذه القناعة مازال يعتقد أن الجزائريين أصابهم عمى الألوان، وصاروا لا يرون إلا الأبيض والأسود!

ونقول لكل من يقف أمام التعديلات المقترَحة: إن الجزائر قد دخلت مرحلة جديدة، والتراجع عن مكسب الحريات صار في حكم المستحيل، وينبغي على هؤلاء أن يركبوا في سفينة الحريات التي أبحرت عام ١٩٨٨م، وستصل . إن شاء الله تعالى . إلى شاطئ الأمان الديمقراطي والمصداقية السياسية.■



المتحدّث باسم حزب نواز شريف لـ «المجتمع»..

صدّيق الفاروق: لا حوار مع الرئيس «زرداري».. وسننظم مسيرات طويلة

أثار صدور حكم على «نواز شريف» يمنعه من مزاولة الحياة السياسية حالة من الغضب بين أنصاره، وتساؤلات حول آثاره وتوقيته.

«المجتمع» أجرت اتصالاً مع «صدّيق الفاروق» المتحدّث باسم «حزب الرابطة الإسلامية - جناح نواز شريف» لمعرفة رد فعل الحزب على الحكم، وخطوات الحزب المقبلة.

إسلام آباد: «ميديا لينك»

وقد أكّد لنا «الفاروق» أنه لم يعد هناك وقت للعودة إلى التحاور مع الرئيس «آصف علي زرداري»، وأن الفيصل سيكون من خلال المسيرات التي ستشهدها البلاد خلال الفترة القادمة، والدعوة إلى العصيان المدني في العاصمة «إسلام آباد»؛ بحيث لا يكون أمام السلطات الحالية إلا الاستقالة، أو حل نفسها، أو انتظار المجهول.

وكشف «الفاروق» بعض تفاصيل ما سيقوم به حزبه خلال الفترة المقبلة، ومستقبل الحكومة الحالية.. وفيما يلي تفاصيل الحوار:

● **هل ترون أن حزب «نواز شريف» سيتمكن من تشكيل حكومة جديدة في «البنجاب» بعد رفع الحكم المباشر المفروض على الإقليم لمدة شهرَيْن؟**

- أرى أنهم سوف ينتهون قبل نهاية الشهرَيْن، إن شاء الله.

● **صدر بيان لقصر الرئاسة يقول: إن حزب نواز شريف لو كان تعاون مع القصر الرئاسي لما صدر قرار المحكمة ضد نواز شريف وشقيقه.. فماذا يعني هذا؟**

- لو كان يمكن الثقة بـ«آصف علي زرداري» لراجعناه، ولكنه أثبت بعمله أنه قد فقد اعتباره، ولن يجد أحداً ليعتمد عليه ويثق به.

● **يرى البعض أن الحكم المباشر في «البنجاب» يعني فرصة لشراء النواب، فإلى مَنْ سيذهب نواب «حزب الرابطة - جناح القائد الأعظم» في رأيكم؟**

- أعتقد أنه لا يوجد أحد سيعتمد على «زرداري» ويثق فيه بعد اليوم.

● **جرى أخيراً لقاءان بين «شهباز شريف»، وحاكم إقليم السند «عشرة العباد» الذي يمثل الحركة القومية المتحدة، والخصومة السياسية بين الطرفين معروفة، ويرى البعض أن تلك الاتصالات كانت من أجل الإطاحة بالحكومة الفيدرالية.. فماذا تقولون؟**

- الحقيقة أني لا أعرف شيئاً عن هذا الأمر؛ بَيْدَ أننا نعترف بالوضع السياسي للحركة القومية المتحدة، رغم بعض التحفظات.. وأرى أنه لا حرج في الاتصالات لتنسيق الوضع السياسي؛ لأن إجماع الأطياف السياسية على أقل نقاط في مصلحة باكستان هو أمر مستحسن ونفضّله.

● **هل سيطعن حزبكم في الحكم، ويراجعه أمام المحاكم؟**

- لن تراجع قياداتنا المحاكم التي أدّت اليمين تحت المرسوم الدستوري المؤقت، كما أننا لا نعترف بها.

● **إذاً ما الحل؟**

- ليس أمامنا اليوم سوى حل واحد فقط - وهو الذي نناضل من أجله نحن، والمحامون، ومؤسسات المجتمع المدني، وجميع الأحزاب الوطنية، والقوى السياسية الغيورة - وهو الشروع في الاعتصام، وتنظيم المسيرات الطويلة، ونرى أن هذا الأمر سيؤدي - إن شاء الله - إلى النجاح، وأعتقد أن أيام «آصف زرداري» باتت معدودة، وبات يدرك بنفسه هذه الحقيقة، وستتأكد بعد أن نشرع في المسيرات وفي تنظيم الإضرابات والاعتصامات طوال الأسابيع القادمة.■



مرت باكستان - منذ استقلالها ونشأتها عام ١٩٤٧م، وحتى يومنا هذا - بسلسلة من الأزمات؛ حيث ظلت غير قادرة على إيجاد نموذج سياسي مستقر لها.. فخلال الفترة (١٩٤٧ -١٩٥٢م) قاد البلادَ سياسيون مدنيون؛ تُوفِّي أولهم، وهو مؤسِّس باكستان «محمد علي جناح» قبل أن يضع لها دستوراً يحدّد صلاحيات مؤسسات الدولة، ويضع كل طرف أمام مسؤولياته.

أزمات باكستان السياسية.. متى ستنتهي؟!

وتعرّض خليفته «لياقت علي خان» الذي لم يستغرق حكمه سوى عام ونصف العام لعملية اغتيال، وأدى ذلك إلى تدخُّل الجيش الباكستاني بقيادة الجنرال «أيوب خان» في عام ١٩٥٨م؛ ليحكم البلاد بقبضة حديدية، إلى أن قلب نظامَ حكمه الجيشُ الباكستاني الذي أوصله إلى هذا المنصب بقيادة الجنرال «يحيى خان»، الذي لم يتمكّن من إكمال عام واحد في منصبه، ونقل السلطة إلى المدنيين بقيادة «ذو الفقار علي بوتو»، الذي أخفق بدوره في أن يحقق لبلاده استقراراً سياسياً طالما حلم به الباكستانيون.

ورغم أنه أفلح في وضع دستور جامع موحَّد مازال معمولاً به حتى اليوم، إلا أنه أدخل البلاد في مجهول، كان أسوأه تقسيمها إلى دولتَيْن هما باكستان، وبنجلاديش.. وهو الأمر الذي عدَّه الجيش خطيئة لا تُغتفر له، وقام في أول فرصة سنحت له - بقيادة الجنرال «محمد ضياء الحق» - بالإطاحة به بعد خمس سنوات من الحكم، وتمَّ شنقه أمام أنصاره.

وقاد الجنرال «ضياء الحق» باكستان، وحاول - بدوره - تحقيق حلم الباكستانيين بالعيش في استقرار سياسي؛ حيث ظل يعمل لتحقيق تلك الأمنية أكثر من ١١ عاماً، إلى أن تم اغتياله على أيدي أنصار «ذو الفقار علي بوتو» - وبدور أجنبي واضح - لتعود السلطة بعده إلى المدنيين؛ حيث تمكّنت «بيناظير بوتو» ابنة «ذو الفقار» من الوصول إلى السلطة، وتقلّدت المنصب نفسه الذي كان يشغله والدها قبل شنقه على أيدي العسكر.

ولم تستمر «بيناظير بوتو» في منصبها طويلاً؛ حيث تم حل حكومتها، والإطاحة بها بعد أقل من عامَيْن في الحكم، والدعوة إلى انتخابات برلمانية جديدة، وصل إليها أحد المقرّبين من تيار الجنرال «ضياء الحق»، وهو «نوّاز شريف» الذي كان يمثل المدنيين في مطلع فترة التسعينيات من القرن الماضي، لكنه بدوره لم يتمكّن من البقاء في منصب رئيس الحكومة سوى عامَيْن ونصف العام؛ ليقوم الرئيس الباكستاني «غلام إسحاق خان» بحل حكومته، والدعوة إلى انتخابات مبكرة.

وعادت «بيناظير بوتو» إلى الحكم لتجد نفسها غيرَ مرحَّب بها، ولم تتمكن من البقاء في منصبها سوى عامين وبضعة أشهر، ليتم إزاحتها من السلطة، وإجراء انتخابات مبكّرة أدت إلى عودة «نوّاز شريف» إلى الحكم؛ حيث حاول عبثاً الاستفادة من أخطائه السابقة، كما حاول تقوية نفسه ومنصبه من خلال تحويله إلى أقوى منصب في البلاد، وأدخلته هذه المحاولة في صراع مكشوف مع الجيش أدت بعد أقل من عامين ونصف العام من الحكم إلى تدخُّل الجيش من جديد، وتنظيم انقلاب عسكري قاده الجنرال «برويز مشرّف»، الذي وصل إلى الحكم عام ١٩٩٩م.

حكم «برويز مشرّف» البلاد أكثر من ثمانية أعوام، حاول في بدايتها إيجاد مخرج سياسي لباكستان يجعلها تتوقف عن حالة عدم الاستقرار السياسي، وعدم تمكُّن الحكومات من الثبات والاستمرار؛ حيث استطاع - من خلال سلسلة من الإجراءات - تنظيم انتخابات برلمانية تحت حكم العسكر، بعد ثلاث سنوات من وصوله إلى الحكم، وتمكّن من إبقاء عمل الحكومة والبرلمان - ولأول مرة في تاريخ باكستان - خمس سنوات كاملة في الحكم، وهي المدة القانونية التي يخوّلها له الدستور، وحدث شبه استقرار سياسي خلال هذه السنوات، لكنها تحوّلت في آخرها إلى إخفاق بعد اكتشاف الشعب الباكستاني أن الجنرال «برويز مشرّف» لا يختلف عن سابقيه في الحكم العسكري، الأمر الذي عجل بإزاحته من السلطة في نهاية عام ٢٠٠٧م، والإعلان عن تنظيم انتخابات برلمانية بعد ثماني سنوات من حكم العسكر، أفرزت سلطة مدنية يقودها «آصف علي زرداري» زوج «بيناظير بوتو»، التي تم اغتيالها ومنعها من رؤية حلمها في العودة إلى السلطة من جديد.

وبعد عام واحد من وصول حزب الشعب إلى السلطة عاد رئيس باكستان الحالي «آصف علي زرداري» ليقلد الحكام السابقين، ويكرر أخطاءهم، وأدخل بلاده في دوامة ستؤدي لا محالة إلى الإطاحة به، كما أُطيح بجميع زعماء باكستان الذين أدخلوا البلاد في النفق السياسي المظلم نفسه الذي أصبحت فيه اليوم.

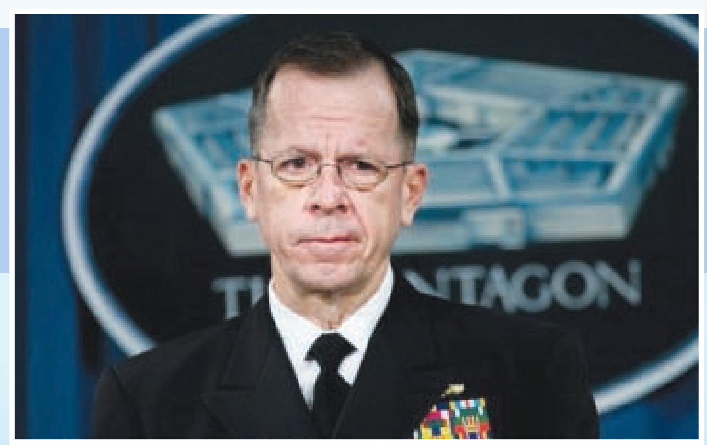
ويبدو أن باكستان لن تعثر على الاستقرار السياسي المنشود، الذي ما فتئت تبحث عنه منذ إعلان استقلالها وتأسيسها عام ١٩٤٧م.. وحتى إذا وصل «نوّاز شريف» إلى السلطة فإنه لا يملك مفاتيح الحل لمشكلة عدم الاستقرار السياسي في البلاد، كما يبدو أنه لم يعرف كل أسرار اللعبة السياسية بعد، وستبقى البلاد تدور في رحىً؛ شكلها جديد، وأصلها قديم!■

يعتقد بعض المحلّلين السياسيين والعسكريين أن الحشود العسكرية الأمريكية المتستّرة وراء دعاوى مكافحة القرصنة، والمتأهّبة على مشارف المياه الإقليمية اليمنية، تتربّص باليمن وتنتظر الفرصة المواتية للانقضاض على النظام في «صنعاء».. والحقيقة أن أمراً كهذا لا يكاد يخلو من مبالغة وتهويل زائد عن الحدّ، بما في ذلك القول: إن الأمريكيين يبحثون عن موطئ قدم لهم على الأراضي اليمنية، وإن السيطرة على اليمن هدف رئيس للإستراتيجية الأمريكية في المراحل القادمة بسبب موقعها الجغرافي.

«القرصنة».. تآمر على دول المنطقة أم على شعوبها؟! (٣-٣)

هل تفكّر أمريكا في غزو اليمن؟!

توقعات بقيام «واشنطن» بالضغط على صنعاء لإتاحة الفرصة للقوات الأمريكية لملاحقة عناصر «القاعدة» داخل اليمن





عادل أمين (*)

لم تنسَ الولايات المتحدة ما تعرّضت له المدمّرة الحربية الأمريكية «كول» من تفجير في ميناء عدن اليمني عام ٢٠٠٠م، على أيدي عناصر تنظيم «القاعدة».. ومن جهة أخرى، فقد جرّبت أمريكا عام ١٩٩٢م دخول دولة مجاورة لليمن، وهي الصومال، وخرجت منها تجرُّ أذيال الخيبة.. وهي بالتأكيد قد استوعبت الدرس جيداً، ما جعلها تُحجم عن مواجهة قوات المحاكم الإسلامية، وتدفَع بحليفتها إثيوبيا لمواجهتها وإخراجها من العاصمة «مقديشو»، مكتفية بتقديم الغطاء السياسي والدعم العسكري لها.. فهل يمكن أن تفكر «واشنطن» بعد ذلك في تكرار التجربة ذاتها في بلد كاليمن، تقول تقارير استخباراتها عنه: إن ستين مليون قطعة سلاح متنوّعة، بما فيها أسلحة ثقيلة، تنتشر بين مواطنيه؟!

وإذا أخذنا في الاعتبار امتلاك الولايات المتحدة لقواعد عسكرية في بعض دول المنطقة كالقاعدة الإستراتيجية الأمريكية - الفرنسية المشتركة في «جيبوتي» المطلة على مضيق باب المندب، التي تجعلها من الناحية العسكرية في وضع السيطرة الكاملة على المضيق، بل وعلى الدول المطلة والقريبة منه، فما حاجتها والحال كذلك إلى احتلال اليمن أو بناء قاعدة عسكرية على أراضيه، وهي تعلم جيداً أن لا قدرة لها على تأمين قواتها ليوم واحد في هذا البلد؟!

في الوقت ذاته فإن فكرة بناء قواعد عسكرية ثابتة سواء في الأراضي والجزر اليمنية أو الصومالية يعرّضها للأخطار، ويعزز من فرص تنظيم «القاعدة» في استهدافها، كما أن هذه القواعد ستمثل عامل جذب مثير لـ«القاعدة»، وسيفتح شهيتها لتركيز عملياتها ونشاطها بصورة أكبر في اليمن.. لذا فقد وجّهت إستراتيجيتها العسكرية نحو بناء القواعد المتحرّكة، فكانت الأساطيل البحرية التي تجوب البحار برفقة حاملات الطائرات العملاقة.

خوف على المصالح

يرجع الاهتمام الأمريكي باليمن - في الآونة الأخيرة - إلى حزمة مخاوف أمريكية أخذت في الازدياد وعززت من قلقها تجاه

(*) باحث في الشؤون اليمنية

مصالحها في هذا البلد، ففي سياق مخاوفها من تنامي نشاط تنظيم «القاعدة» في اليمن ومنطقة القرن الأفريقي أبدى رئيس الأركان الأمريكي الأدميرال «مايكل مولن» قلقه الشديد من احتمال لجوء إرهابيين من الصومال إلى اليمن، حسب وصفه.

وثمة مخاوف أخرى تقلق الجانب الأمريكي أكثر وتحفزه للمسارعة ليكون أكثر التصاقاً بالمنطقة واليمن خصوصاً، تحسُّباً لأسوأ الاحتمالات التي قد تتعرّض لها.. وفي سياق التدليل على ذلك نقلت إحدى الصحف المحلية اليمنية عن مصادر غربية مطلعة أن وزارتي الخارجية الأمريكية والبريطانية أجرتا مؤخّراً لقاءات متعددة مع عدد من الباحثين الغربيين المهتمين بالشأن اليمني، وتركز النقاش – حسب المصادر – على خطورة الأوضاع التي يعيشها اليمن، وتأثيرها على مستقبل المنطقة، وأكدت تلك المصادر أن كبار المسؤولين في الوزارتين أبدوا مخاوفهم مما سمّوه «فشل الدولة اليمنية» خلال الفترة القادمة(١).

وتشير بعض التقارير الغربية عن اليمن إلى أن عدم النمو الاقتصادي وما يصاحبه من تراجع في مستوى المعيشة يسبب تململاً شعبياً ويزيد من حدة التمرد، ويجر البلاد شيئاً فشيئاً نحو الانهيار.. وتحذّر تلك التقارير من أن استمرار النزاعات التي يعاني منها اليمن شمالاً وجنوباً قد تدفع البلاد إلى الغرق في فوضى كاملة، لتصبح دولة فاشلة مشابهة للصومال(٢).

إذاً، نحن أمام حالة تخوّف غربي شديد من فشل محتمَل قد يدهم النظام في أية لحظة ويؤدي إلى سقوطه، في الوقت الذي يعتقد بعض الباحثين الغربيين ممن زاروا اليمن لدراسة أوضاعه عن قرب أن لا وجود أصلاً للدولة التي لم تُبْنَ بعدُ من وجهة نظرهم!

عملية استباقية

وتشعر الولايات المتحدة بقلق كبير إزاء إخفاق الحكومة اليمنية في كبح عوامل الانهيار، والحد من تدهور البلاد وانحدارها نحو الفشل، وهو ما سيفاقم بالضرورة الأعباء الأمنية والاقتصادية على الحلفاء الدوليين والإقليميين.

ويسيطر الهاجس الأمني بشكل كبير على السياسة الأمريكية في المنطقة، وهو ما يفسّر حشودها العسكرية في منطقة القرن الأفريقي وخليج عدن، لإجهاض محاولات «القاعدة» في التسلل واختراق هذه المنطقة، وتحويلها إلى ملاذ آمن لها لضرب المصالح الغربية، بالإضافة إلى وضع الترتيبات اللازمة للحيلولة دون انهيار اليمن أو أيٍّ من دول المنطقة تحت أي عامل كان، ومنع سقوطها خارج القبضة الأمريكية.

وكما يبدو، فإن أصحاب نظرية «الفوضى الخلاقة» باتوا يتوجّسون خيفة من خروج الأوضاع عن سيطرتهم، لذا سارعوا بوضع الترتيبات لمواجهة أسوأ الاحتمالات، وبالتالي فإن الأساطيل الأمريكية في محيطنا الإقليمي، وفي داخل مياهنا الإقليمية تقوم بمهمة حماية مصالح أمريكا الحيوية والإستراتيجية، ليس عبر تهديد دول وحكومات المنطقة، فهي جزء مهم من مصالحها، ولكن عبر توفير الحماية اللازمة لتلك الدول إزاء الأخطار التي تهدّدها وتنذر بسقوطها، سواء أكانت أخطاراً سياسية أم اقتصادية أم أمنية.. وإذاً، فوجودها على امتداد الساحة هو عملية استباقية لتطويق ومحاصرة تلك الأخطار التي تهدّد حلفاءها، مستغلة مشكلة القرصنة لتبرير وجودها وإضفاء المشروعية عليه.

الاستخبارات الأمريكية: ستون مليون قطعة سلاح متنوعة تنتشر بين الشعب اليمني.. فكيف تفكر «واشنطن» في غزو اليمن؟!

تدابير وإجراءات

على الجانب اليمني، عملت الولايات المتحدة وحلفاؤها الأوروبيون طيلة الفترة الماضية على اتخاذ عدد من التدابير التي من شأنها الحد من حركة «القاعدة» ومحاصرتها في أضيق نطاق.. ومن ذلك إنشاء قوات خفر السواحل اليمنية ودعمها بالإمكانات، إلى جانب تشكيل وتدريب القوات الخاصة اليمنية، وقوات مكافحة الإرهاب، ويصب ذلك كله في هدف السيطرة الأمنية على المنافذ، وتضييق الخناق على أنشطة «القاعدة».

غير أن النجاحات كانت متواضعة في هذا الجانب، فيما بدأ صبر الأمريكيين بالنفاد، في الوقت الذي تزايدت فيه مخاوفهم من تعاظم مؤشرات الفشل التي قد تطيح بالحكومة، الأمر الذي ساهم في خلق توجه أمريكي لاستعادة زمام المبادرة في ملف الإرهاب، ومحاولة الإمساك بخيوطه والإشراف عليه بشكل مباشر، لاسيما بعد تصاعد هجمات «القاعدة» على الأهداف الأمريكية التي لم تسلم منها حتى السفارة الأمريكية نفسها، وذلك من خلال إعادة تقويم الوضع الأمني الداخلي، وإسناد ملف «الإرهاب» إلى جهات أمنية جديدة أكثر قدرة على التعامل معه من تلك القديمة، ومن المرجّح أن يلجأ الجانب الأمريكي كذلك إلى ممارسة ضغوطه على الحكومة لتقديم تنازلات تتيح له مساحة أكبر من حرية الحركة لملاحقة عناصر «القاعدة» في الداخل.

وقد أجادت «واشنطن» استثمار مشكلة القراصنة الصوماليين في خلق مخاوف تجارية لدى دول الإقليم، كما أثارت مخاوفهم أكثر تجاه ما تمثله أعمال القرصنة من عامل جذب لعناصر «القاعدة» الذين يتحيّنون الفرصة المواتية لزعزعة دولهم المتحالفة مع الولايات المتحدة، وبالتالي يجعل الوجود العسكري الأمريكي ضرورياً – طبقاً لما هو مخطط – ليس لحماية مصالح أمريكا فحسب، وإنما أيضاً لحماية مصالح شركائها الذين لم يعد بمقدورهم فك ارتباطهم معها، نتيجة لتداخل المصالح المشتركة بين الجانبَيْن، ولما توفره لهم تلك الارتباطات من حماية لمستقبلهم السياسي.

وتشير التقارير الدولية إلى أن الولايات المتحدة تَعُدُّ مجمل الأوضاع الحالية في اليمن أمراً كارثياً، إلا أنها في المقابل اتخذت تدابير للقيام بإجراءات مراقبة دقيقة لليمن.. وتضيف التقارير: إن هناك جهوداً أمريكية مستمرة في مساعدة اليمن على التعامل مع التحديات القادمة، وتذهب إلى القول: أنه مهما كان ثمن تلك المساعدات الأمريكية لليمن فإنه سيبدو تافهاً مقارنة بالثمن الذي سوف تدفعه أمريكا في حال صارت اليمن دولة فاشلة! ■

الهامشان

(١) صحيفة «المصدر» اليمنية، ٢٣/١٢/٢٠٠٨م.

(٢) التحديات الاقتصادية والإقليمية، مؤسسة «كارنيجي» الأمريكية، يوليو ٢٠٠٨م.

الحوار الوطني بين الفصائل الفلسطينية، الذي انتهت أولى جلساته الاستكشافية يوم الخميس ٢٦ فبراير الماضي، لم يكن يحتاج إلى ضغوط أو «ضوء أخضر» من أحد كي ينجح، ويجلس الفرقاء سوياً. خصوصاً من حركتَيْ «فتح» و«حماس». وهم يتبادلون الضحكات ويصلون إلى اتفاق سريع، فقد كان الخطر ماثلاً أمامهم، وهو اليمين الصهيوني المتطرّف و«بنيامين نتنياهو» القادم على رأس حكومة صهيونية جديدة تكره الجميع، وتعادي كلَّ الفصائل.

الحوار الوطني الفلسطيني..

«مارس» الجاري.. محطة تاريخية في سجل المصالحة

القاهرة: محمد جمال عرفة

فمن غير المنطقي أن يسعى «نتنياهو» إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية يضم إليها مختلف الأحزاب الصهيونية الكبيرة والصغيرة تحت شعار حماية أمن الكيان الصهيوني في الفترة المقبلة، في حين أن أصحاب الحق والأرض متصارعون ولا يوحّدون جهودهم لمواجهة هذا الخطر الجديد الداهم.

وقد أبلغت القاهرة الفصائل الفلسطينية خلال الحوار بأن التحدي الذي فرضته الانتخابات الصهيونية، وصعود اليمين المتطرف بزعامة «نتنياهو» من شأنه أن يمثل «جرس إنذار» وناقوس خطر لكل الفصائل الفلسطينية دون استثناء، وأن عليهم أن يدركوا أن الخطر يواجه الجميع، وأن مستقبل قضية شعبهم وتضحياته الضخمة على المحكّ.

رسائل أمنية

وكانت رسائل مدير المخابرات المصرية اللواء عمر سليمان. خلال لقاءاته مع قادة الفصائل. واضحة تماماً وتحمل هذا المعنى، ووفقاً لمعلومات استقتها «المجتمع» من مصادر الفصائل الفلسطينية، كان سليمان صريحاً في طرح تساؤلاته عليهم قبل الوصول إلى أي اتفاق.

سألهم: هل تتوقعون أن يكون رئيس الحكومة الفلسطينية المقبلة (حكومة التوافق الوطني) منتمياً إلى «حماس» أو «فتح»؟ وهل ستظلون تتحاربون بالكلمات وتتصارعون وتعطون «الإسرائيليين» فرصة التهرب من السلام بحجة أنه لا يوجد شريك فلسطيني أو حكومة موحدة



في بداية المؤتمر: رسائل قوية وتساؤلات مهمة من عمر سليمان لقادة الفصائل حول شكل الحكومة الجديدة وإعمار غزة ومصير ٤٠ ألف من كوادر حماس والفصائل

يتحاورون معها؟ ماذا ستفعلون في إعادة إعمار قطاع غزة؟ ولأي جهة ستذهب الأموال المرصودة لشعب غزة البائس وأنتم تتصارعون حولها ولا تعترفون ببعضكم البعض؟ وما مصير قرابة ٤٠ ألف عنصر أمن من «حماس» والفصائل في غزة؟ ولماذا يوجد الآن ١١ جهازاً أمنياً فلسطينياً وليس ٣ أجهزة فقط موحدة ومحددة؟

وكان خطاب مدير المخابرات المصرية في افتتاح مؤتمر الحوار بالقاهرة أيضاً أشبه برسائل مصرية وعربية للفصائل بما يجب عليهم أن يفعلوه، فقد أكّد الوزير عمر سليمان أن هدف اجتماع الفصائل الفلسطينية في القاهرة هو إنهاء حالة الانقسام، والعمل على تحقيق آمال وتطلعات الشعب الفلسطيني في تشكيل حكومة وحدة وطنية، تضم جميع الفصائل، للعمل على إزالة آثار العدوان الصهيوني الأخير على القطاع والبدء في عملية إعمار غزة.

وطالب سليمان أيضاً جميع أبناء الفصائل والسلطة الفلسطينية بتنحية الخلافات جانباً، والبعد عن أي تجاذب إقليمي (في إشارة إلى إيران وسورية)، والعمل سوياً لإنهاء حالة الانقسام.

وفي هذا الإطار كانت حركة «حماس» واضحة تماماً، ونفت أي تأثير سوري أو إيراني على قراراتها، إذ أكّد «موسى أبو مرزوق» نائب رئيس المكتب السياسي للحركة أن هناك توافقاً بين الفصائل الفلسطينية وسورية على ترك الملف الفلسطيني لمصر، وقال: «إن دمشق لم تُلزم الحركة بتبنّي أي موقف سياسي لقاء دعمها، وإن علاقات حماس مع سورية تتحدد وفق مصالح الشعب الفلسطيني»، وهذا الأمر أكّده لاحقاً وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط، الذي صدّق على قول «أبو مرزوق»، موضحاً أن سورية لم تنافس الدور المصري في هذا الصدد»، بل وامتدح الموقف السوري قائلاً: «إن هذا ليس غريباً على سورية».



آثار الحوار الإيجابية انعكست على تحسن العلاقات بين مصر و«حماس»..وخالد مشعل سيزور القاهرة لتوقيع الاتفاق النهائي

مكاسب وتحديات

كان التحدي الأكبر أمام الفصائل هو بداية الاتفاق على حكومة «توافق وطني»، وكان المكسب الأبرز هو الاتفاق على تشكيل لجان تتولى تحديد كل شيء، وانتهى الحوار بتفعيل خمس لجان مشتركة مخصّصة لحل الخلافات المثارة ومناقشة: تحديد مواعيد الانتخابات التشريعية والرئاسية المقبلة، وشكل الحكومة الانتقالية القادمة وترشيح رئيسها، وكيفية توحيد الأجهزة الأمنية وتنقيتها من المشكلات والأخطاء، وتطوير وإعادة هيكلة وتفعيل منظمة التحرير الفلسطينية، وإعادة إعمار غزة.

وتم الاتفاق على أن تبدأ اللجان عملها في العاشر من مارس الجاري، وتنتهي قبل نهاية الشهر بتشكيل حكومة توافق وطني تكون جاهزة لتولي مسؤوليتها في أبريل المقبل.. فهناك رغبة مصرية وعربية بأن تكون هذه الحكومة جاهزة قبل القمة العربية المقبلة التي ستُعقد في قطر بنهاية مارس، بحيث يكون مؤتمر القمة فرصة للمصالحة أيضاً.

ومن جانبه قال موسى أبو مرزوق: «إن قبولنا هذه الحكومة لا يعني أننا لا نريد المشاركة فيها، أو لا نريد حكومة يكون برنامجنا ممثلاً فيها». وأضاف: «إن الحوار بدأ بضوء أخضر لكن الاتفاق أمامه وقت طويل»، مشيراً إلى وجود عقبات كثيرة سيكون الحرص على تذليلها راجعاً للحس الوطني، والحرص على مصالح الشعب الفلسطيني التي هي الضمانة الوحيدة لهذا الاتفاق.

أما أهمية الحوار نفسه من الناحية الوطنية العامة فيرجع أيضاً إلى أن الصهاينة اعتمدوا دوماً على ترويج مقولة خبيثة أمام العالم، بأنه لا يوجد طرف فلسطيني موحّد جاهز للتفاوض معهم، ولا يوجد شريك في السلام، وهي ذريعة سيلعب عليها «نتنياهو» أمام الإدارة الأمريكية ليبرّر تهربه من السلام.

ولذلك اقترحت مصر أن يتم تشكيل حكومة التوافق الوطني بحلول شهر أبريل المقبل على أقصى تقدير؛ مواكبة لتشكيل «نتنياهو» حكومته، على أن يكون رئيسها شخصية مستقلة، وأن تُمنح الوزارات السيادية فيها لشخصيات من خارج حركتَيّ «فتح» و«حماس»، وأن تعمل هذه الحكومة في فترة انتقالية لا تتجاوز تسعة شهور على الإعداد للانتخابات التشريعية والرئاسية في يناير ٢٠١٠م.

إرادة قوية

ويبدو أن هذه الضغوط المصرية وتفهُّم القيادات الكبرى في «حماس» و«فتح» التي شاركت في حوار القاهرة لهذه الأخطار انعكست على جلسات الحوار الفلسطيني وعلى لمس وجود «إرادة قوية» لدى الطرفين لبذل كل ما يمكن أن يساعد على إنجاح الحوار، وهو ما جرى بالفعل بتسوية بعض الملفات الأساسية أو تسريعها.

رغبة عربية بتشكيل حكومة توافق وطني فلسطينية قبل القمة العربية المقبلة في قطر

والحقيقة التي ظهرت خلال هذا الحوار هي القناعة بأن عدم حسم الخلافات الفلسطينية ـ الفلسطينية، وتفعيل الوحدة الوطنية، سيكون معناه عودة الخلافات الفلسطينية والعربية، وعرقلة إعادة إعمار غزة؛ بسبب رفض الصهاينة والغرب إدخال المساعدات والأموال إلى غزة، أو تسليمها لحكومة «حماس»، وسيؤدي إلى حالة مستمرة من الاحتقان والانقسام العربي قد تستغلها الحكومة اليمينية المتطرفة في تصعيد عدوانها على غزة لتحقيق أحد وعود «نتنياهو» الانتخابية، وهو «الإطاحة بحكومة حماس بالقوة»!

أما حسم الخلافات الفلسطينية ولو جزئياً، وإنهاء الصراع بين «فتح» و«حماس»، وتشكيل حكومة توافق وطني، فسوف يعطي الطرفَيْن الفلسطيني والعربي ميزة أمام حكومة «نتنياهو»، ويسهّل إعمار غزة، ويسمح للولايات المتحدة ـ التي يتصادم أغلب وزرائها مع توجهات «نتنياهو» منذ عهد الرئيس الأمريكي الأسبق «بيل كلينتون» ـ بالضغط على «تل أبيب»، والأهم أن الوحدة الفلسطينية ستُنهي انقسام العرب بين معسكرَيْ «ممانعة» و«اعتدال».

آثار إيجابية

وبشكل عام، يمكن القول: إن آثار الحوار الإيجابية تمثلت في تحسُّن العلاقات بين «حماس» والقاهرة، بعدما تدهورت بشدة.

ومن أهمِّ الآثار الإيجابية للحوار قُرْبُ زيارة «خالد مشعل» رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» إلى القاهرة، بعدما أثير سابقاً عن تهديدات من رئيس المخابرات المصرية له، ومنعه من دخول مصر، وقد نفى «أبو مرزوق» وجود مشكلات تُعيق زيارة «مشعل» إلى القاهرة، وقال: «عندما يكون هناك اتفاق بين الأمناء العامِّين للفصائل على مختلف الموضوعات التي ستبحثها اللجان (التي تقرّر تشكيلها في جلسة المصالحة الافتتاحية) سيأتي خالد مشعل إلى القاهرة».■

الحرب على غزة جدّدت روح الجهاد في الأمة، ودلت على أن الأمة لا تزال حية، وأن قواها بخير، ودعاتها وعلماءها بخير، هذه الحرب الإجرامية نقلت الأمة من العواطف إلى المواقف، ومن المشاعر إلى الشعائر، ومن المبادئ إلى البرامج، ومن الأقوال إلى الأفعال، لقد نجح المجاهدون في كسر إرادة العدو، وفي رد الاعتبار للمقاومة، وأيقنت جماهير الأمة أنه ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)﴾(البقرة).



غزة: صلاح عبد المقصود (*)
Salah_amc@hotmail.com

الحرب على غزة..
دماء سالت وأمة نهضت



فئة المجاهدين كانت قليلة العدد، قليلة العدة، لكنها بفضل الله هزمت فئة كثيرة من الأعداء، هزمت خمسين ألفاً من جيش النخبة «الصهيوني» الذي جاء متحصناً بالدبابات والمدرعات، تحميهم الطائرات جواً، والبوارج بحراً، والمدفعية براً، لكنهم أبداً لم ينجحوا في دخول غزة، أو إجبار أهلها على الاستسلام.

كما أنهم لم ينجحوا في أسر مجاهد واحد بعد أن كانوا يطمحون إلى أسر قيادات حماس ووزراء الحكومة الفلسطينية.

كان المجاهدون يخوضون معارك ثلاثة في وقت واحد، معركة مع العدو الذي شن عدوانه جواً وبحراً وبراً، مستخدماً أفتك

في خان يونس: شاهدنا امرأة تخرج في إحدى المظاهرات المؤيدة للجهاد وتقول: عندي خمس بنات وولد واحد.. ووالله إن أشلاء ابني ما زالت ملتصقة على الجدران

امرأة أخرى استشهد سبعة عشر من أسرتها سمعناها صابرة محتسبة مرددة: حسبنا الله ونعم الوكيل

الأسلحة، وبعضها محرم دولياً، ومعركة في الداخل، حيث كان مطلوباً من المجاهدين إسناد أهلهم وتثبيتهم، وتوفير وسائل المعيشة، بعد أن استهدف العدو البيت والأسرة، الأم والطفل، الشيخ والمرأة، المدرسة والجامعة، المسجد والمستشفى، والمعركة الثالثة كانت مع عملاء العدو في الداخل والخارج، ذلك الطابور الخامس الذي كان يرشد العدو إلى مواقع المجاهدين وبيوت المقاومين، وكان إلى جوار هؤلاء العملاء أربعة آلاف من الفارين من غزة سابقاً، يقفون قرب الحدود ينتظرون سقوط غزة كي يدخلوا ويسيطروا على الأوضاع.

لقد كشفت هذه الحرب حقيقة العدو الذي لا يقاتل إلا من خلف جدر خرسانية، أو فولاذية، من داخل حصون أو مصفحات، فهو لا يقدر على المواجهة المباشرة، وكشفت عن إجرام هذا العدو الذي قتل وجرح الآلاف بقنابل فوسفورية وأسلحة مجرمة، يؤكد أنه لا يرقب في مؤمن إلاً ولا ذمَّة.

أسفر العدو عن وجهه وحقيقته عندما قصف ثمانين مسجداً، ودمَّر منها أربعة وعشرين مسجداً تدميراً كاملاً، كما دمَّر آلاف البيوت وعشرات المدارس والجامعات، إضافة إلى المؤسسات الحكومية والأمنية.

وفي المقابل، كشفت الحرب عن معدن هؤلاء المجاهدين الذين تصدوا للعدو، وقد تحصنوا بالقرآن، وتخرجوا في المساجد متسلحين بقوة الإيمان والعقيدة، ثم قوة الساعد والسلاح.

في زيارتنا لغزة، كنا نسمع قصصاً عن بطولات هؤلاء الشباب الذين أعدوا العدة لتلك المعركة منذ عامين، حيث حفروا الأنفاق وأعدوا المواقع، فبعضهم كان يجلس لشهر كامل تحت الأرض وهو يحفر النفق، ولا يخرج إلا وقد حفر لأمته مجداً.

(*) وكيل نقابة الصحفيين المصرية

أحد هؤلاء المجاهدين ظل مرابطاً أثناء الحرب على غزة لمدة سبعة عشر يوماً في حفرة، وليس معه إلا الماء والتمر، إلى أن رزقه الله بإحدى دبابات العدو ففجرها.

في غزة، عرفنا أن الداعية المجاهد الدكتور نزار ريان - الذي استشهد هو وثلاثة عشر شخصاً من عائلته - كان قد توضأ هو وعائلته، وأمر أهله من النساء بارتداء ملابسهن استعداداً للشهادة ورفض الخروج من منزله، وكانت شهادته رافعة إعلامية للمقاومة والجهاد، ردت على شائعات هروب القيادات وترك المواطنين العزل في مواجهة المحرقة الصهيونية.

كما كان استشهاد سعيد صيام - وزير الداخلية - وهو في اجتماع ميداني بمنزل شقيقه خير رد على هؤلاء المثبطين.

لقد أخبرنا أهل غزة أن القيادات كانت في الخطوط الأمامية من القتال مع العدو، كانت تخطط، وتحرض، وتشجع، وتقاتل.

علمنا من أهل غزة أن المظاهرات الهادرة التي ملأت الشوارع العربية والإسلامية كانت تثبتهم وتقويهم، وكانوا كلما شاهدوا هذه المظاهرات على شاشة التلفزيون قالوا: والله، لن نخذل هؤلاء أبداً، لن نسلم، ولن نفرِّط.. إما النصر أو الشهادة.

البطولة والفداء لم يكونا من نصيب المجاهدين والقادة في غزة وحدهم، بل كل أهل غزة رجالاً ونساءً، شباباً وأطفالاً.

في خان يونس، شاهدنا امرأة تخرج في إحدى المظاهرات المؤيدة للجهاد والمقاومة، وتقول: عندي خمس بنات وولد واحد، ووالله، إن أشلاء ابني ما زالت ملتصقة على الجدران، ولكني أتيت لأقول لإسماعيل هنية: اصبر يا أبا العبد، فالنصر قادم بإذن الله.

ونسمع امرأة أخرى قد استشهد سبعة عشر فرداً من أسرتها - نسمعها صابرة محتسبة مرددة: حسبنا الله ونعم الوكيل.

وخارج غزة شاهدنا نماذج عظيمة من هذه الأمة الحية.

شاهدنا أناساً في مصر يؤثرون إخوانهم في فلسطين على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، منهم تلك المرأة التي سافرت من صعيد مصر - تقطع مئات الأميال - إلى منفذ رفح البري، وهي تحمل كيساً به بضع كيلوجرامات من الأرز والدقيق والزيت والسكر، أصرت أن تذهب به بنفسها كي توصله إلى إخوانها في غزة.

وأخرى تذهب إلى لجنة الإغاثة بنقابة الأطباء متبرعة بدوائها الخاص الذي تعالج به، وأخبرها طبيب اللجنة أنه لا داعي لذلك، فهناك غيرها يستطيع التبرع، كما أن عدم تناولها الدواء قد يعرض صحتها للخطر، لكنها بكت وأقسمت عليه أن يقبل تبرعها، فما كان منه إلا أن قبل مساهمتها، وأعطاها دواءً جديداً مكانه.

وفي صنعاء - اليمن - تبرعت عجوز بعنزتها التي لا تملك غيرها طالبة إرسالها إلى أهل غزة، فقالوا لها: وكيف نرسلها إلى غزة؟ لكنها أصرت، فأقنعوها بأن يرسلوا ثمنها، وأقاموا عليها مزاداً بدأ بعشرة آلاف ريال، وانتهى بنصف مليون ريال، واشترط من اشترى تلك العنزة أن يهديها مرة أخرى إلى هذه العجوز العظيمة.

واستمعنا إلى تلك الفتاة الكويتية التي حدَّثت أحد الدعاة على التلفاز قائلة له: إنها تبرعت بمالها ودمها، لكنها تريد التطوع للجهاد مع إخوانها في غزة، فما السبيل إلى ذلك؟

وتابعنا تبرع ذلك الطفل السعودي - بمساعدة والديه - بمبلغ عشرة آلاف ريال لشراء لعب لأطفال غزة.

وهناك مئات وآلاف القصص العظيمة من بلدان عربية وإسلامية، بل وغربية، تدل على أن الحرب على غزة قد أحيت النفوس والمشاعر بصورة أذهلت الجميع.

لقد هدأت الحرب الصهيونية، لكنها لم تنته بعد، مما يلقي بواجبات كثيرة على الأمة عموماً، ودعاتها وعلمائها على وجه الخصوص.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لأداء الواجب ونصرة فلسطين وأقصاها ومقدساتها.■



خاض المجاهدون ثلاث معارك في وقت واحد.. معركة مع العدو.. ومعركة إسناد الأهل وتثبيتهم... وأخرى ضد الطابور الخامس الذي كان يرشد العدو إلى مواقع المجاهدين وبيوت المقاومين

إلى جوار العملاء كان هناك أربعة آلاف من الفارين من غزة سابقاً ينتظرون عند الحدود سقوط غزة كي يدخلوا ويسيطروا على الأوضاع

سمعت خلال زيارتي لغزة قصصاً عن بطولات أولئك الذين استعدوا لتلك المعركة منذ عامين.. بعضهم رابط لشهر كامل تحت الأرض وهو يحفر نفقاً ولم يخرج إلا وقد حفر لأمته مجداً

لا يزال أهالي «حي البستان» الملاصق للمسجد الأقصى على صمودهم في مواجهة سلطات الاحتلال التي أصدرت قراراً بهدم ٨٨ عقاراً يقطنها قرابة ١٥٠٠ مواطن مقدسي.. الفعاليات في الحي الواقع في «ضاحية سلوان» (جنوب المسجد الأقصى) تتواصل، وخدعة الاحتلال بتعويض الأهالي ببيوت أخرى بعيدة عن البلدة القديمة للقدس لن تجدي نفعاً، فأهل حي البستان ورثوا أرضهم عن آبائهم وأجدادهم من قبل أن يعرف المحتل الصهيوني أرض فلسطين.

الاحتلال يشدّد حصار المسجد الأقصى.. والمقدسيون متمسّكون بأرضهم ومقدّساتهم

أهالي «حي البستان».. من يدعمهم في مواجهة مخططات الصهاينة؟!

سلطات الاحتلال أخطرت ١٣٤ عائلة بإخلاء منازلها
فتوى للشيخ عكرمة صبري تحرم أخذ أي تعويض مالي أو معنوي مقابل إخلاء المنازل


فادي شامية (*)

وتعزيزاً لذلك، أصدر الشيخ د.عكرمة صبري - رئيس الهيئة الإسلامية العليا في فلسطين، والمفتي العام السابق للقدس والديار الفلسطينية - فتوى شرعية «تُحرِّم أخذ التعويض المالي أو العيني مقابل البيوت التي تهدد بلدية الاحتلال في القدس بإخلائها من سكانها وأصحابها الشرعيين في حي «البستان» بضاحية «سلوان» المحاذية للجهة الجنوبية من المسجد الأقصى المبارك، وفي حي «الطور» المطل على المسجد الأقصى من الجهة الشرقية؛ بحجة عدم وجود تراخيص بناء وإقامة حدائق عامة مكانها».

وإذا كان صمود أهالي حي «البستان» واضحاً جلياً، فإن ثمة مَنْ يسأل: إلى متى يبقى هؤلاء يواجهون وحدهم المخططات الصهيونية، ويذودون عن كرامة ومقدّسات العرب والمسلمين دون عون، أو تحرك عربي وإسلامي فاعل؟!

مشروع تهويدي

ربما تبدو إخطارات إخلاء ٨٨ عقاراً في حي «البستان» الملاصق للمسجد الأقصى معزولةً أو مفاجئة، إلا أنها - في واقع الأمر - ليست إلا جزءاً من مشروع تهويدي أكبر، يهدف إلى خلق وقائع نهائية على الأرض، لحسم موضوع القدس في أي تفاوض لاحق.

ففي ٢١ من فبراير ٢٠٠٩م، سلّمت بلدية الاحتلال في القدس ١٣٤ عائلة مقدسية، يقطن أفرادها في ٨٨ عقاراً في حي «البستان» إخطارات لإخلاء بيوتهم، تمهيداً لهدمها وإقامة حديقة عامة تُسمَّى «حديقة الملك داود» مكانها.

وكان قد صدر قرار سابق مماثل في ١١ من نوفمبر ٢٠٠٤م، لكن حكومة الاحتلال



(*) باحث متخصّص في شؤون القدس



عادت وجمّدت القرار في أواخر عام ٢٠٠٥م، بعد تعرضها لضغوط دولية.

والواقع أن ضاحية «سلوان» القريبة من الأقصى باتت بأكملها تنخرها الأنفاق تحت الأرض، ومهددة بالانهيارات والإخلاءات فوق الأرض، وقد حدث انهيار بالفعل في إحدى مدارس هذه المنطقة في مطلع شهر فبراير الماضي.

وما يجري على الأرض - في الوقت الراهن - عملية منهجية لتطويق المسجد الأقصى بسلسلة من الحدائق «التلمودية»، والأنفاق المتشعّبة؛ تنفيذاً لمخطط صهيوني يهدف إلى إحاطة المسجد الأقصى بحاجز استيطاني - مادي وبشري - كأمر واقع، وصولاً إلى استبدال «إدارة الأوقاف الإسلامية» (صاحبة الصلاحية في إدارة شؤون المسجد) بإدارة يشارك فيها اليهود، وبما يمكّنهم من دخول المسجد الأقصى وإقامة شعائرهم فيه، أو اقتسامه مع المسلمين!

الحوض المقدّس

وتنشط في «سلوان» تحديداً جمعيات استيطانية عديدة أهمها: «إلعاد»، و«عطيرات كوهنيم»، تعمل على تهويد المنطقة المسماة لديهم «مدينة داود» (جنوب المسجد الأقصى)، إضافة إلى افتتاحها مزارات وأنفاقاً «تلمودية» فيها، في إطار خطة أشمل لتهويد ما يسمى «الحوض المقدّس»، الذي يشمل البلدة القديمة بكاملها، وأجزاء واسعة من الأحياء والضواحي المحيطة بها، ومنها حي الشيخ جراح، ووداي الجوز في الشمال، وضاحية الطور في الشرق، وضاحية سلوان في الجنوب.

تطويق المسجد الأقصى بسلسلة من الحدائق «التلمودية» والأنفاق المتشعّبة.. وإحاطته بحاجز استيطاني مادي وبشري!

الصهاينة فصلوا الأحياء الفلسطينية المحيطة بالبلدة القديمة والمسجد الأقصى عن بقية القدس من خلال الجدار العازل والحواجز!

ولهذا المشروع أهدافٌ متعدّدة على مختلف الأصعدة الثقافية والسياسية والديموجرافية والدينية، أهمها:

- محو الهوية العربية والإسلامية لمدينة القدس، واستبدال هوية يهودية بها، من الناحيتَيْن التاريخية والدينية.
- ترحيل عدد كبير من المقدسيين إلى مناطق بعيدة عن المسجد الأقصى والبلدة القديمة أو حتى ترحيلهم خارج مدينة القدس.
- عزل المسجد الأقصى عن الأحياء العربية الفلسطينية في مدينة القدس.
- تحقيق تواصل جغرافي بين البؤر الاستيطانية في البلدة القديمة ومحيطها وبين المستوطنات الموجودة على أطراف مدينة القدس، كمستوطنة «التلّة الفرنسية» في الشمال، وكتلة (E1) الاستيطانية في الشرق، ومستوطنة «تل بيوت» الشرقية في الجنوب.

بؤر استيطانية

حتى الآن، استطاعت حكومة الاحتلال إنهاء عدد كبير من المزارات الأثرية تحت المسجد الأقصى، وضاحية «سلوان» جنوب الأقصى.. وأنهت القسم الأكبر مما يسمى مدينة داود الأثرية الموجودة اليوم فوق الأرض في حي «وادي الحلوة» في ضاحية سلوان.

وأقامت سلطات الاحتلال الصهيوني بؤراً استيطانية في الأحياء العربية الفلسطينية المحيطة بالمسجد الأقصى، خصوصاً في الحي الإسلامي في البلدة القديمة، وفي ضاحية «سلوان»، وحي الشيخ جرّاح.

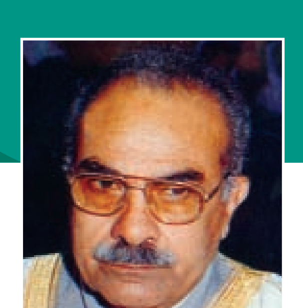
كما عزلت السلطات الصهيونية الأحياء الفلسطينية المحيطة بالبلدة القديمة والمسجد الأقصى عن بقية القدس من خلال الجدار العازل، والحواجز، ومنعت سكان هذه الأحياء من استخدام عدد كبير من الطرق والشوارع الرئيسة؛ بذريعة ما يطلقون عليها «دواعي أمنية».

ردود فعل ضعيفة!

وإزاء كل هذا الجهد المنهج والخطير، لا يزال «الاستنفار» الفلسطيني والعربي والإسلامي دون خطورة ما يحدث، فلا التحرك الشعبي واضح، ولا الأداء السياسي أو الفصائلي مواكب لهذه المخططات بفعالية، والعرب - بمن فيهم الفلسطينيون - مشغولون بصراعات داخلية، فيما القدس تضيع يوماً بعد يوم!!■



البعد الديني للصراع على القدس الشريف (٢ من ٢)



د. محمد عمارة (*)

أشرنا في الحلقة الأولى إلى مكانة القدس وفقاً للرؤية الإسلامية وأنها ليست مجرد أرض محتلة، فهي جزء أصيل من العقيدة الإسلامية من خلال تاريخها الطويل.

وفي هذه الحلقة نستعرض تاريخ القدس الحديث خاصة بعد «وعد بلفور» بإقامة الوطن القومي لليهود على أرض فلسطين، ذلك الوعد الذي وضعه الانتداب البريطاني موضع التنفيذ.

الحقوق المزعومة لليهود في القدس مجرد أساطير ولا علاقة لشريعتهم بأرض فلسطين

دخل الجيش الإنجليزي إلى القدس سنة ١٩١٧م بقيادة الجنرال «اللنبي» (١٨٦١ - ١٩٣٦م).. ويومها قال كلمته الشهيرة: «اليوم انتهت الحروب الصليبية»!

ويومها نشرت مجلة «بنش» panch الإنجليزية - رسماً «كاريكاتيرياً» موحياً.. ظهر فيه الملك الصليبي الإنجليزي ريتشارد قلب الأسد، وهو يقول: «أخيراً تحقق حلمي»!

وهكذا «غلفت» الأساطير الدينية البروتستانتية و«حركت» الأطماع الإمبريالية في اختطاف القدس وفلسطين.

ثم جاء الدور الأمريكي - الوارث للإمبراطوريات الاستعمارية الغربية القديمة - فأقام «توأمة» مع المشروع الصهيوني، انطلاقاً من الأساطير البروتستانتية:

١ - فالمستوطنون البيض - الآباء المؤسسون - الذين استعمروا أمريكا.. وأبادوا الهنود الحمر - قد اعتبروا أنفسهم بعثاً لبني إسرائيل عند خروجهم من مصر إلى أرض كنعان.. فالملك جيمس الأول (١٥٦٦ - ١٦٢٥م) ملك إنجلترا الذي خرجوا من بلاده، اعتبروه «فرعون».. وأنهم خرجوا إلى «كنعان الجديدة» و«القدس الجديدة».. فهم - من ثم - شعب الله المختار .. ذهبوا إلى أرض بلا شعب لتكون وطناً لشعب بلا أرض!

٢ - ولقد أطلق هؤلاء المستوطنون البروتستانت على بقاع البلاد التي غزوها أسماء عبرانية - مثل «حبرون» و«كنعان».. كما أطلقوا على مواليدهم أسماء عبرانية - مثل «أبراهام» و«سارة» و«ألعازر» وفرضوا تعليم اللغة العبرية في مدارسهم وجامعاتهم.. حتى أن أول دكتوراه منحتها جامعة «هارفارد» سنة ١٦٤٢م كان عنوانها «العبرية هي اللغة الأم»!.. وأول كتاب صدر في أمريكا هو «سفر المزامير».. وأول مجلة صدرت حملت عنوان «اليهودي»! كما أطلقوا على نهر كولورادو الاسم التوراتي القديم «باشان»!

وسمحوا ببناء المعابد اليهودية في أمريكا هذه قبل السماح ببناء كنائس الكاثوليك!

وهكذا تمت «توأمة» أمريكا مع بني إسرائيل وتأسست الدولة الداعمة للإحياء اليهودي والصهيوني في القدس وفلسطين!

٣ - ولقد تخلقت في هذا المناخ.. وبين الأمريكان، الذين سموا أنفسهم «أطفال إسرائيل» childern of israel أساطير المسيحية الصهيونية، التي تؤمن بأن مجيء المسيح يجب أن ينتظر عودة الدولة اليهودية.. ومن ثم عملوا على ذلك منذ فجر تأسيسهم لهذا البلد - أمريكا.

٤ - ولقد تبنى القس الأمريكي «جوزيف سمث» (١٨٠٥ - ١٨٤٤م) - مؤسس الكنيسة المرمونية - نظرية البعث اليهودي في فلسطين.. ولحق به كوكبة من ألمع اللاهوتيين الإنجيليين - من مثل «سايروس سكوفيلد» و«وليم بلاكستون» (١٨٤١ - ١٩٣٥م) و«وردر جريسون» - والذين عملوا على بناء المستوطنات اليهودية في أرض فلسطين!

٥ - كما أنشأ «بلاكستون» «البعثة العبرية من أجل إسرائيل» - المستمرة حتى الآن باسم «الزمالة اليسوعية الأمريكية»، والتي تمثل نواة جهاز الضغط Lobby - الصهيوني في أمريكا.

٦ - وفي سنة ١٨١٨م، طالب الرئيس الأمريكي «جون آدمز» (١٧٣٥ - ١٨٢٦م) باستعادة اليهود لفلسطين، وإقامة حكومة يهودية مستقلة فيها!

٧ - في سنة ١٨٦٦م، أرسلت البروتستانتية الأمريكية أولى البعثات الاستيطانية إلى أرض فلسطين، يقودها القس «آدم» ومعه ١٥٠ قسيساً أمريكياً.. وفي العام التالي - سنة ١٨٦٧م قامت على أرض فلسطين أولى المستوطنات الأمريكية بمشاركة ٧٠ شخصية دينية من المسيحيين الصهاينة!

٨ - وفي سنة ١٨٧٨م قام القس الأمريكي «وليم بلاكستون» (١٨٤١م - ١٩٣٥م) - بالتنصير اللاهوتي للمسيحية - الصهيونية، ولاغتصاب القدس وفلسطين، وذلك بكتابه «المسيح آت» وهو الكتاب الذي ترجم إلى أربعين لغة.. وأصبح الأكثر انتشاراً في القرن التاسع عشر بعد الكتاب المقدس!

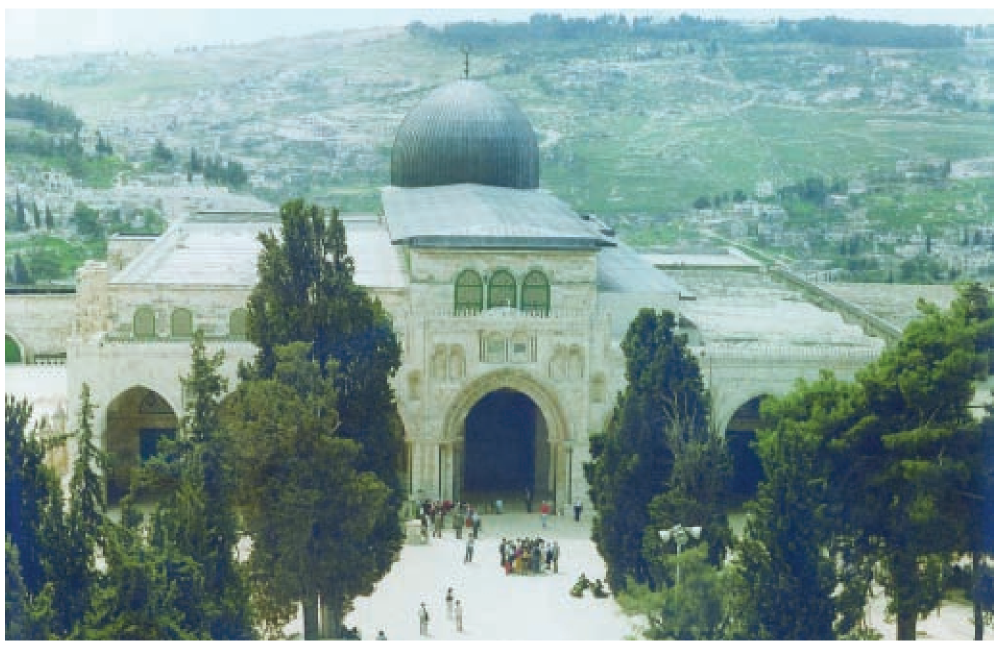
وعندما زار «بلاكستون» فلسطين سنة



عندما برزت الإمبراطورية الأمريكية الوارثة للإمبراطوريات الاستعمارية القديمة أقامت توأمة مع المشروع الصهيوني انطلاقاً من الأساطير البرتستانتينية!



١٨٨٨م، رفع شعار: «أرض بلا شعب لشعب بلا أرض»!.. وذلك قبل عشر سنوات من انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول.. وقبل تأليف «تيودور هرتزل» (١٨٦٠ - ١٩٠٤م) لكتابه «الدولة اليهودية» سنة ١٨٩٦م... أي أن المسيحية الصهيونية - البروتستانتية هي التي بدأت التسويق للمشروع الصهيوني على أرض فلسطين حتى قبل أن يتبناه اليهود!



٩ - وانطلاقاً من الأساطير الدينية البروتستانتية أصبح المشروع الصهيوني - وكيانه إسرائيل - تجلياً إلهياً، يمهد لعودة «الرب - يسوع».. وليس كياناً سياسياً يحاسب كما يحاسب الدول، ويخضع - مثلها - للقانون!

ولقد عبّر القس الأمريكي «والتر ريجانز» عن هذه النظرية اللاهوتية بقوله:

«إن الصهيونية التوراتية، التي هي بالتأكيد أمنية كل مسيحي تتعلق بشكل أساسي بالله وبأهدافه، ولذلك تفهم الصهيونية، من خلال الرؤية المسيحية، على أنها جزء من اللاهوت الديني، وليست جزءاً من السياسة، وإن دولة إسرائيل هي مجرد البداية لما يقوله الله من أجل الشعب اليهودي ومن خلال الشعب اليهودي. إن من واجب المسيحيين دعم «إسرائيل» وسياستها باعتبارها إشارة إلهية لرحمة الله، واستجابة لإرادته على أنها تشكل إشارة توراتية بأن الله منشغل جداً في قضايا هذا العالم»![1]

١٠ - ولأن الأمر دين ولاهوت - وليس مجرد سياسة وإمبريالية - كان الالتزام الأمريكي نحو «إسرائيل» - بكل السبل.. من المال.. إلى السلاح.. إلى النفوذ.. إلى الفيتو - على النحو الذي يستغربه الذين لا يعلمون!! كما كان الضغط على صناع القرار لوضع هذا الدين - المسيحي اليهودي - في الممارسة والتطبيق.

فالقس «وليم بلاكستون» في سنة ١٨٩١م يجمع توقيعات ٤١٣ شخصية مسيحية

وانطلاقاً من الأساطير الدينية البروتستانتية أصبح المشروع الصهيوني تجلياً إلهياً يمهد لعودة «يسوع» وليس كياناً سياسياً يُحاسَب كما تُحاسب الدول!

ويهودية على مذكرة تطلب من الرئيس الأمريكي «بنجامين هاريسون» (١٨٣٣ - ١٩٠١م) عقد مؤتمر دولي من أجل إعادة اليهود إلى فلسطين.. ومن بين الذين وقعوا على هذه المذكرة «جون روكفلر» (١٨٣٩ - ١٩٣٧م) و«وليم روكفلر» (١٨٤١ - ١٩٢٢م)[2].

١١ - وفي سنة ١٩١٨م أعلن الرئيس الأمريكي «ويلسون» (١٨٥٦ - ١٩٢٤م) التزام أمريكا بتنفيذ وعد بلفور - ثم صادقت أمريكا على هذا الوعد رسمياً سنة ١٩٢٢م.. وقرر مجلس النواب الأمريكي «منح اليهود الفرصة التي حُرموا منها لإعادة إقامة حياة يهودية وثقافية خاصة في الأرض اليهودية القديمة»!

١٢ - وفي إدارة الرئيس الأمريكي «روزفلت» (١٨٥٨ - ١٩١٩م) أصبح اليهود - الذين يشكلون أقل من ٣٪ من سكان أمريكا - يسيطرون على ١٥٪ من المناصب القيادية القابضة على المواقع الحساسة في الدولة الأمريكية[3].

١٣ - وأصبحت الصهيونية المسيحية - أو المسيحية الصهيونية - العقيدة المحرّكة للقيادات الأمريكية.

فالرئيس الأمريكي «ليندون جونسون» (١٩٠٨ - ١٩٧٣م) يخطب سنة ١٩٦٨م في إحدى المنظمات اليهودية فيقول:

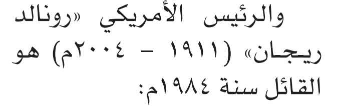
«إن لأكثركم، إن لم يكن لجميعكم، روابط عميقة مع أرض وشعب إسرائيل، كما هو الأمر بالنسبة إليَّ، ذلك لأن إيماني المسيحي انطلق من إيمانكم. إن القصص التوراتية محبوكة مع ذكريات طفولتي، كما أن الكفاح الشجاع الذي قام به اليهود المعاصرون من أجل التحرر من الإبادة منغمس في نفوسنا»!

والرئيس الأمريكي «جيمي كارتر» (١٩٢٤-٠٠٠) الذي يعتنق عقيدة «الولادة الثانية» يعترف بأن مشاعره المؤيدة للصهيونية كانت الموجّه لسياسته الشرق أوسطية.. فيقول في خطاب الأول من مايو سنة ١٩٧٨م:

«إن العودة إلى أرض التوراة التي أُخرج منها اليهود منذ مئات السنين، وإن إقامة الأمة الإسرائيلية في أرضها، هو تحقيق لنبوءة توراتية، وهي تشكل جوهر هذه النبوءة»!



البعد الديني للصراع على القدس الشريف



والرئيس الأمريكي «رونالد ريجان» (١٩١١ - ٢٠٠٤م) هو القائل سنة ١٩٨٤م:

«**إنني أعود إلى النبوءات القديمة المذكورة في العهد القديم، إلى المؤشرات حول «هرمجدون» فأتساءل بيني وبين نفسي: ما إذا كنا الجيل الذي سيرى تحقيق ذلك؟ - إن هذه النبوءات تصف بالتأكيد ما نمر به الآن»!!**(٤).

١٤ - ويقرر الكونجرس الأمريكي في ٢٤ أكتوبر سنة ١٩٩٥م: اعتبار القدس عاصمة أبدية لإسرائيل، لأنها - كما يقول: «الوطن الروحي لليهودية»!

وتشرع الحكومة الأمريكية - بعد هذا القرار - في بناء سفارتها بالقدس على أرض مملوكة للوقف الخيري الإسلامي!

١٥ - وحتى الغزو الأمريكي للعراق - في مارس سنة ٢٠٠٣م - يعتبره الرئيس الأمريكي «بوش الابن» حرباً مقدّسة عادلة بمقاييس القديس «أوغسطين» (٣٥٤ - ٤٣٠م) والقديس «توما الأكويني» (١٢٢٥ - ١٢٧٤م)(٥).. وهي - للقضاء على صدام حسين - بختنصر بابل الذي يهدد إسرائيل، ويعرقل عودة المسيح!!

وفي هذا التنظير المسيحي الصهيوني يقول القس الأمريكي «دافيد بريكنر»:

«**إننا نعرف أن تدمير بابل الذي ورد في الإصحاح ١٨ يعني تدمير العراق»!**

كما يقول القس «تشارلز داير» أستاذ اللاهوت في جامعة «دالس»:

«**إن إصحاح إشعيا ١٣ يشير إلى قيام صدام حسين، وإلى غزوه للكويت، وذلك لإقامة قاعدة للهجوم على إسرائيل (فصدام هو خليفة «نبوخذ نصر» (٦٠٥ - ٥٦٢ق.م) الذي هزم الإسرائيليين وسباهم إلى بابل ودمر الهيكل) وذلك بسبب عداء صدام حسين لإسرائيل، وبسبب نواياه لإعادة بناء بابل»!**(٦)

وهكذا نظّرت الأساطير المسيحية الصهيونية لدمار العراق على يد «بوش الابن» - هولاكو القرن الحادي والعشرين - دماراً فاق ما صنعه هولاكو القديم «هولاكو» المغول (٦١٤ - ٦٦٣هـ / ١٢١٧ - ١٢٦٥م).



حتى غزو العراق عام ٢٠٠٣م يعتبره الرئيس بوش الابن حرباً عادلة ومقدسة بمقاييس القديس أوغسطين وتوما الأكويني

لا علاقة لليهودية وشريعة موسى عليه السلام بالقدس ولا بفلسطين.. فنبي الله موسى وُلد ونشأ وعاش ومات ودُفن بمصر ولم تَر عينه القدس

١٦ - وفي أبريل سنة ٢٠٠٤م، يعطي «بوش الابن» لـ «آريل شارون» - رئيس وزراء إسرائيل «رسالة الضمانات» التي تحرم اللاجئين الفلسطينيين من حق العودة.. الذي قررته الشرعية الدولية بالقرار ١٩٤، وهي «الرسالة» التي تفوقت على وعد «بلفور» سنة ١٩١٧م.. إذ حرمت الفلسطينيين حتى من «الحقوق المدنية والدينية» التي نص عليها وعد بلفور!

١٧ - وفي الذكرى الستين لقيام الكيان الصهيوني - مايو سنة ٢٠٠٨م، يخطب «بوش الابن» «بالكنيست الصهيوني خطاباً توراتياً - يقرر فيه أن إسرائيل ليست ٧,٠٠٠,٠٠٠، وإنما هي ٢٠٧,٠٠٠,٠٠٠.. لأن أمريكا هي جزء متمم لإسرائيل!!(٧) كما يقرر يهودية الدولة العبرية أي التشريع لطرد العرب الذين يعيشون فيها!!

تلك هي الأساطير الدينية النصرانية «المغلفة والمحركة» للأهداف الاستعمارية الغربية من وراء استعمار الشرق، ونهب ثرواته، واختطاف القدس وفلسطين.

●●●●

● أما عن الأساطير اليهودية، التي تزعم أن لليهود حقوقاً في القدس وفلسطين.. فيكفي لتفنيدها ودحضها.. بالمنطق العقلاني.. والعقلانية المنطقية.. أن نقول:

«**إن اليهودية - التي ينتسبون إليها - هي شريعة موسى - عليه السلام - التي جاءت بها التوراة - وموسى - عليه السلام - ولد ونشأ وبعث في مصر.. ونزلت عليه التوراة بمصر بالكتابة الهيروغليفية، ثم مات ودفن بمصر - قبل غزو بني إسرائيل لأرض كنعان - فلسطين - وقبل نشأة اللغة العبرية - التي هي في الأصل لهجة كنعانية.. فموسى - عليه السلام - لم يدخل فلسطين، ولم تر عينه القدس - ومن ثمَّ فلا علاقة لليهودية وشريعة موسى - عليه السلام - بالقدس ولا بفلسطين.**

وإذا كانوا يقولون: إنهم يصلون إلى القدس.. كما يصلي المسلمون إلى مكة.. فإننا نقول: إن الصلاة إلى بلد لا



تستدعي ولا تتطلب ولا تبرر الاستيلاء عليه.. فكل المسيحيين.. من كل الأقطار والقارات والقوميات.. يصلون إلى القدس، دون أن يكون ذلك داعياً ولا مستلزماً ولامبرراً لأن يخرجوا من بلادهم ويحتلوا القدس!!

وكل المسلمين - من كل الأقطار والقارات والقوميات يصلون إلى مكة المكرمة، دون أن يكون ذلك داعياً أو ملزماً ولا مبرراً لأن يحتل هؤلاء المسلمون الحرم الذي إليه يتوجهون!

وإذا كان تفرد الإسلام بالاعتراف بكل الآخرين، وحماية عقائدهم ومقدساتهم.. وإذا كان التاريخ الإسلامي في القدس قد طبّق وجسّد هذه الحقيقة، فإن عروبة القدس وإسلاميتها هي الضمانة لإشاعة قدسيتها لكل أصحاب المقدسات.. وللنأي بها عن الاحتكار من قبل أهل دين من الأديان.

ولقد لخص هذه الحقيقة - حقيقة إسلامية القدس وعروبتها ، الضامنة لإشاعة قدسيتها بين كل أصحاب المقدسات - صلاح الدين الأيوبي الذي استرد أمانة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه من الصليبيين، وذلك عندما كتب إلى الملك الصليبي «ريتشارد قلب الأسد» (١١٥٧ - ١١٩٩م) فقال:

«القدس إرثنا كما هي إرثكم.. من القدس عرج نبينا إلى السماء.. وفي القدس تجتمع الملائكة.. لا تفكر بأنه يمكن لنا أن نتخلى عنها كأمة مسلمة، أما بالنسبة للأرض، فإن احتلالكم فيها كان شيئاً عرَضياً، وحدث لأن المسلمين الذين عاشوا في البلاد حينها كانوا ضعفاء. ولن يمكنكم الله أن تشيدوا فيها حجراً واحداً طالما استمر الجهاد»!

●●●●

نعم.. هذا هو الطريق.. وهذا هو المنهاج..

● لقد بدد صلاح الدين الأيوبي - بالجهاد - أساطير الكاثوليكية الصليبيبة في التاريخ الوسيط للصراع.

● وبددت ثورات مصر وتضحيات شعبها أساطير بونابرت وأحلامه مع مطلع العصر الحديث..

● واليوم.. لا سبيل أمام أمتنا لتبديد أساطير المسيحية الصهيونية والعنصرية اليهودية إلا بالجهاد.. فهو «رهبانية» أمة محمد ﷺ.

وإذا كان الوعي بتاريخ هذا الصراع الطويل هو لون من الجهاد، لأنه سلاح من أمضى الأسلحة في مواجهة التحديات التي قامت وتقوم على أرض القدس وفلسطين.. فإننا نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن يجعل صفحات هذه الدراسة إسهاماً في استرداد أمانة عمر إلى أحضان العروبة والإسلام.

وصدق الله العظيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ (الحج).

وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء (شدة ومحنة) حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك».

قالوا: يا رسول الله: وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» (رواه الإمام أحمد).

تلك هي مكانة القدس في عقيدة الإسلام وحضارته وتاريخه.. وتلك هي أساطير الصليبية والمسيحية الصهيونية حول المدينة المقدسة، التي كانت - دائماً وأبداً - «رمز الصراع.. وبوابة الانتصارات».■



من صلاح الدين الأيوبي إلى ريتشارد قلب الأسد: احتلالكم للقدس كان شيئاً عرضياً وقد حدث لأن المسلمين كانوا ضعفاء ولن يمكنكم الله من تشييد حجر واحد فيها طالما استمر الجهاد

الهوامش

(١) محمد السماك، (الدين في القرار الأمريكي) ص ٢٦، ٢٧، طبعة بيروت، سنة ٢٠٠٣م

(٢) المرجع السابق، ص ٣٣، ٣٤.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق، ص ٤١، ٤٢.

(٥) مجلة «نيوزويك» الأمريكية، الطبعة العربية، عدد ٢٠٠٣/٣/١١م.

(٦) (الدين في القرار الأمريكي)، ص ٥٢.

(٧) انظر تفاصيل هذه الحقائق - وأمثالها بكتابنا «في فقه الصراع على القدس وفلسطين»، طبعة دار الشروق، القاهرة، سنة ٢٠٠٥م.

الإعلام الغربي والعالم الإسلامي..

من صياغة المفاهيم إلى أساليب إدارة الصراع

نقصد بـ«المفاهيم» هنا كلَّ مصطلحات مستوردة (غير شرعية) متضادَّة أو متعارضة بين طرفيْن لا يوجد بينهما توافق، تساهم في تأجيج وإثخان جراح الاختلاف بين الإخوة داخل صلب العقيدة والدين الواحد لخدمة الأعداء.. بينما «إدارة الصراع» هو التدخُّل والمناقشة العلمية الهادئة لقضايا المفاهيم الملغَّمة لمنع تدهور مواقف الاختلاف بين الأطراف المتنازعة وتحوُّله إلى علاقة سلمية مستدامة بدلاً من الانفجار والعنف.

مصطفى البرجاوي (*)

أما «أساليب إدارة الصراع» فهي الأساليب الأربعة المقترَح اتِّباعها في إدارة الصراع، والتي تشمل:

١ ـ التعاون: وذلك بسحب وتصحيح المغالطات وكلِّ الأفكار المشوَّهة المسبَقة عن الإسلام.

٢ ـ اللامبالاة: وهو منهج إسلامي أصيل، إن كان الأمر يتعلَّق بأمور شخصية، كما هو الشأن بالنسبة لعمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه لمّا أسمعه رجل ما يكره، فقال: «لا عليك، إنما أردت أن يستفزَّني الشيطان بعزَّة السلطان، فأنال منك اليوم ما تناله مني غداً، انصرف إذا شئت».

أما عندما يتعلَّق الأمر بالتطاول على عقيدة المسلمين؛ فإن سَوْرة الغضب تسري في نفس المسلم كما تسري الكهرباء في البدن.

٣ ـ الوسطية: وذلك بتغليب وسطية الإسلام، وتبيان مفاسد المفرِّطين والغُلاة من أبناء الإسلام، وسحب البساط من تحت أقدامهم؛ لئلاَّ يُحكَم على الإسلام من خلال هذين الصنفين.

٤ ـ المناظرة الهادفة: البعيدة كلّ البعد عن الأحكام المسبقة المشوَّشة لقنوات الاتصال، فالرسول الكريم ﷺ كان لا يخشى على أمته شيئاً سوى التناحر والاختلاف المذموم على الدنيا.

لماذا المفاهيم والمصطلحات؟

التعريف المصطلحي هو: «تعريف يختصُّ بالألفاظ التي تتَّصل بمجال من المجالات المعرفية في العلوم الطبيعية أو الإنسانية لدى جماعة من الباحثين في ميدان معين»[1].

و«الأصل في تسمية المفهومات وصياغة المصطلحات أن يُجعَل أمام كلِّ مفهوم أو شيء مصطلحٌ أو رمزٌ لغويٌّ واحد يكون محلّ تواطؤ أهل الاختصاص، وإذا كان للمفهوم عدّة أسماء أو كان الاسم الواحد دالاً على معان، فإن التواصل الفكري يضطرب، بل يختلِّط الحابل بالنابل، وينعدم التفاهم بين الناس!»[2].

وقد يسأل سائل: ما الهدف من هذه الضجة؛ بينما الغرب يخترع ويصنع والعرب تختلف في المصطلح؟ فأجيب:

أولاً: إن الغرب هو الذي فبرك هذه المصطلحات وصنعها على عينه، للبلبلة وإثارة الفتنة بين أبناء الأمة الواحدة.

ثانياً: سرعة ابتلاعها من طرف الثلَّة المنبهرة بالحضارة الغربية دون فحصها وعرضها على ميزان هويتنا الإسلامية (الكتاب والسُّنَّة).

ثالثاً: إن هذه المصطلحات تتجاوز الإطار الشكليَّ إلى المضمون لمحاولة دقّ إسفينها في قلب الأمة الإسلامية وإشغالها بها، عوضاً عن التفكير المتوازن، للدفع بها نحو الأمام (الرقيّ والتقدُّم)؛ لاستنساخ التجربة الغربية في مجال الثقافة المنحلَّة.

الغرب يفبرك العديد من المصطلحات لإثارة الاختلاف والفتنة بين المسلمين.. والكثيرون يتلقفونها دون إرجاعها إلى جذور الثقافة الإسلامية

رابعاً: إن هذا النوع من المصطلحات يطرح جديّاً عدَّة قضايا، على رأسها: نوع العلاقة بين المعجم والمصطلح من جهة، وبين المصطلح وما يُحيل إليه من مفاهيمَ من جهة أخرى، خصوصاً عندما يتعلَّق الأمر بالبعد الاجتماعي والثقافي الذي يتحرَّك فيه هذا المصطلح[3].

والواقع الذي نلمسه في لغتنا أنها لم تتحرَّج في الأخذ عن غيرها، والكلمات الوافدة تعرف اللغة العربية كيف تستوعبها، ولقد حاول علماؤنا منذ القديم اللجوء إلى ما هو متاح من وسائل الصرف، والاشتقاق، والنحت، والاستعارة، وإذا أعوزتهم الحيلة عرَّبوا.

الإعلام وعولمة المصطلحات

لقد أصبح الإعلام الغربي علماً قائماً بذاته، له مبادئه ومجالاته ومناهجه، وله مصطلحاته التي تحدِّد تصوُّراته النفعية (البراجماتية)، والتحكُّم في هذه المصطلحات يجب أن يمرَّ عَبْر المخابرات والمختبرات «الغربية الصهيونية»، وهو مجال ثقافي معقَّد ومتداخل يتَّسم بنوع من الانتهازية السياسية والأيديولوجية.

وفي خضم ثورة المعلومات والصراع الدائر بين الأفكار والحضارات، أصبح للإعلام أهمية في توجيه حركة المجتمعات، ومع وجود هذا التقدُّم والتطوُّر العلمي والتقني للمعلوماتية لا يمكن تجاهل دور الإعلام أو التغاضي عنه، ولا يخفى على أحد ما للإعلام من تأثير على تكوين العقل المتلقِّي.

وقد وظَّف الغرب المهنية العالية والتكنولوجيا المتطوِّرة في الفبركة التي

(*) باحث في الفكر الإسلامي المعاصر

استعملها في الخداع، والترويج لأباطيله لتحقيق مآربه وأهدافه الإستراتيجية، ولعل أهمها «المصطلحات» التي ابتلعها بعض أبناء العالم الإسلامي دون أن يمضغوها ويحولُّوها إلى جذور ثقافتهم الإسلامية.

ومن أهم هذه المصطلحات:

● **الأصولية:** وهي كلمة مترجَمة ومنقولة عن الأصل اللاتيني (fantametalist)، وكانت تطْلَق بعد العصور الوسطى على المتطرِّفين المسيحيين (النصارى)، لكنها في الإسلام مصطلح محمود يدلُّ على المتمسِّك بأصول دينه!

● **الاستعمار:** وهي كلمة مترجَمة عن الكلمة الفرنسية (Colonisation)، بينما الكلمة الأكثر قرباً وتعبيراً عن المعنى هي «الاستخراب» و«الاستكبار»، وهي موجودة في القاموس الإسلامي، بينما توحي كلمة «الاستعمار» إلى التعمير وترقية الشعوب وتطويرها.

● **الشرق الأوسط:** وهو أكثر المصلحات ترويجاً لتشرذم العالم الإسلامي، وهو أكثر من مصطلح جغرافي، فهو مصطلح سياسي واقتصادي.. والمصطلح الأقرب والأدقُّ هو العالم الإسلامي.

● **الدول المتخلِّفة:** فالبعض يحاول إلصاق التخلُّف الذي تعاني منه بعض مجتمعاتنا العربية والإسلامية بالإسلام، ويقولون: لماذا يعاني المسلمون أكثر من غيرهم من الفقر والضعف رغم الثروات الكثيرة والنعم الوافرة التي أنعم الله عليهم بها؟ والحقيقة أننا أصبحنا لا نلتزم بتوجيهات الإسلام، ولا نطبق منهجه في حياتنا.

● **حائط المبكى:** وهو جزء من الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف، وهو في زعم اليهود آخر أثر من آثار هيكل سليمان عليه السلام.. أما المصطلح السليم فهو «حائط البراق».

● **الإسلام السياسي:** وهو مصطلح ذو مدلول أيديولوجي، ويتمُّ الترويج له في وسائل الإعلام؛ للإيحاء بأن الأحزاب ذات المرجعية الإسلامية تستغل الدين كذريعة ووسيلة لتحقيق أهدافها الإستراتيجية.. لكن، كيف ينظر الغرب إلى الأحزاب النصرانية التي تحكم أوروبا اليوم؟!



«حائط البراق» جزء من الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف.. ويزعم اليهود أنه آخر أثر لهيكل سليمان عليه السلام ويطلقون عليه «حائط المبكى»

الوسطية في إدارة الصراع

١ ـ الإعجاز الوسطي في القرآن الكريم:

يقول تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾، وهي جزء من آية الوسطية الوحيدة في القرآن، وتحمل رقم (١٤٣) من سورة البقرة البالغ عددُ آياتها (٢٨٦) آية؛ لتكون بذلك وسط سورة البقرة تماماً. وهذه الوسطية الرقمية هي رمز لكل الوسطيات النصِّية، وعلاقاتها بواقع الأمة العَقَدي، والتاريخي، والجغرافي.. والغريب في الأمر أن يتوصَّل العلماء إلى أن مركز الكون هي «الكعبة المشرفة».. ما أعظمه من شرف!

٢ ـ الوسطية نموذج راقٍ في إدارة الصراع:

فالوسطية منهج إسلامي أصيل لتجاوز ضخامة المأزق الفكري بين التطرُّف الديني واللاديني، **فالأول**: يرفض بالبتِّ والمطلَق كلَ ما يَرِد من الغرب، غثَّه وسمينَه، وبالتالي يعيش في «شرنقة» وانغلاق دون تفاعل مع مستجدّات العصر وآلياته، وهذا يدلُّ على جهل بالأحكام الشرعية، وعدم تحقيق المناط بمفهوم الأصوليين.

أما الثاني: فيبني كلَّ أحلامه على أفكار الغرب دون التمييز بينها، معتبراً الانسلاخ عن الهوية نوعاً من التمرُّد على التخلُّف، ناسياً أن الدول المتقدّمة ما انقطعت قيد أنملة عن ثقافتها الأصيلة.. وبعض أفراد هذه الفئة يحكمون بلدان المسلمين بعقلية الأجنبي وبفكره المستورد، ويؤدُّون الأدوار نفسها التي كان المستعمر القديم يقوم بها.. ومن هنا تمَّ تأسيس دُور ثقافية أجنبية ببلاد المسلمين؛ لم تأتِ حُبّاً وخدمةً لنا، أو لتزويد بلداننا بالاحتياجَات الضرورية والملِّحة من علوم الفيزياء والطاقة والطب مثلاً، بل تركّز كما هو ملموس على العلوم الإنسانية والاجتماعية والفلسفة والآداب برؤىً غربية تشيع الشبهات والفكرَ المريض(٤).

أما الفريق الثالث الوسطي: فيُجيز الاستعانة بعلوم الغرب وحضارته المادية لبناء مجتمع إسلامي متطوِّر، ولكنْ دون المساس بجوهر تعاليم الإسلام التي لا تعادي العلم والتقدُّم، طبقاً للقاعدة الأصولية: «الأصلُ في العادات الإباحةُ حتى يَرِدَ المنع، والأصلُ في العبادات التوقيف»، أو كما قرَّر فقهاء الإسلام: «الأحكام الشرعية تتغيَّر وتختلف بحسب الأحوال والأشخاص والأزمان». ■

الهوامش

(١) «تقنيات التعريب بالمعاجم العربية المعاصرة»، د. أحلام الجيلالي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٩م، ص: ١٣٧.

(٢) «دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب»، شحادة الخوري، تقديم: عبدالحكيم اليافي ١٧٢/١.

(٣) «الرصيد المعجمي في اللغة العربية»، د. عباس الصوري، الرباط ١٩٩٥م.

(٤) الاستعمار والتبشير، عمر فروخ الخالدي، نقلاً عن مجلة «البيان»، العدد ٢٤٦، ص ٤، بتصرُّف يسير.

حقائق مهمـة..

عن اغتيال الإمام الشهيد حسن البنا

أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

كان لابد من تصحيح لما ورد في المقال الذي نشر عن اغتيال الشهيد «حسن البنا» في العدد (١٨٣٩) من «المجتمع» بعنوان «حوار مع أحد قتلة الإمام البنا» - نقلاً عن موقع إخوان أون لاين.

ولعل الرجل الذي صدر عنه هذا الكلام أحد الذين كلفوا بإخلاء الشوارع المحيطة بدار الشبان المسلمين لكي تتم المؤامرة بليل، بعد أن أطفأوا الأنوار وحشدوا رجال المباحث في المنطقة.. وكان لابد أن تتعرض لبعض الظروف التي سبقت وواكبت اغتيال الشهيد، لعل جيلنا الحاضر يتعرف على ما يكنه الغرب (الصهيوني - الصليبي) من حقد على الإسلام والمسلمين، وما يدبره للوقوف أمام الصحوة الإسلامية ورجالاتها.

كان ذلك في منتصف الأربعينيات من القرن الماضي.. وكان الحزب السعدي يشكل الحكومة المصرية برئاسة أحمد ماهر باشا، وفوجئ المصريون بأحمد ماهر وهو يعلن الحرب على قوات المحور (ألمانيا - إيطاليا - اليابان) حليفاً لحلفاء الإنجليز (الذين كانوا لا يزالون يحتلون مصر) (أمريكا - روسيا).. وقد كانت جيوش العالم الثالث والبلاد المحتلة تُستخدم كاسحات ألغام أمام جيوش الحلفاء.. وكان رد الفعل لهذا التصرف الغريب أن اُغتيل أحمد ماهر على يد شاب وطني غيور هو (محمود العيسوي)، وتولى الوزارة بعده رفيقه محمود فهمي النقراشي الذي يسجل له التاريخ صوراً من الممارسات إن دلت على شيء فإنما تدل على ممالأة المحتل والعمل على إرضائه امتداداً لمسلك سلفه أحمد ماهر.

فما أن اشتعلت المظاهرات المندِّدة بالاحتلال والداعية إلى خروج المحتل من مصر حتى تصدت لها القوات المصرية ١٦ فبراير عام ١٩٤٦م (يوم الطالب العالمي) بمعاونة الجيش الإنجليزي على مشارف كوبري عباس.. وتم فتح الكوبري وتساقط المتظاهرون في الماء، ومن تشبث بالكوبري أطلقت على يديه الرصاص ليسقط في الماء.. وبدأت حرب فلسطين ودعا داعي الجهاد، وكان أول من دعا إليه الشهيد (حسن البنا) وتسابق المتطوعون من الإخوان إلى ساحة الشرف وسطروا تاريخاً يعلمه القاصي والداني.. وأحست قوى البغي أن هذه الفئة تمثل لهم عائقاً ومعطلاً.. واجتمع سفراؤهم في فايد مع النقراشي، وصدر الأمر بتصفية الإخوان واعتقالهم ومصادرة أملاكهم.

وكان رد الفعل على يد شاب من الإخوان هاله ما حدث.. فأقدم على اغتيال النقراشي (على غير موافقة الشهيد حسن البنا).. وبدأ التفكير في النيل من المرشد وحيكت المؤامرة بليل، وأرسلوا من أوهم الأستاذ المرشد برغبة الحكومة في إنهاء المشكلة، وحُدد المكان في دار الشبان المسلمين بالقاهرة.. ولما لم يحضر أحد ممن كان مفروضاً لهم الحضور في اللقاء انصرف المرشد، ومعه صهره عبد الكريم منصور المحامي.. وعندما هم بركوب السيارة عاجله المخبر (أحمد حسين) بالرصاص؛ فأصابه وأصاب صهره.. وتحامل الأستاذ المرشد على نفسه، وهم بالقبض على الجاني الذي فرّ من أمامه وعاد ليعاون صهره.. ورغم أن إصابة المرشد لم تكن خطيرة إلا أنه لم يتم إسعافه وتُرك لينزف ونقل إلى مستشفى قصر العيني دونما رعاية حتى لقي ربه.


أحمد ماهر

النقراشي

أما الذين قاموا باغتيال الشهيد فهم عصابة كانت تتكون من اللواء عبدالرحمن عمّار وكيل وزارة الداخلية، ورفيق دربه الأميرالاي (محمود عبدالمجيد). وكان الاثنان يعملان معاً في محافظة سوهاج قبل أن يُنقلا إلى ديوان الوزارة وكان معهما اليوزباشي (عبده أرمانيوس)، والجاويش محمد محفوظ (سائق سيارة محمود عبد المجيد).

أما المنفذان فهما المخبران بمباحث سوهاج (أحمد حسين، وحسين محمدين) اللذين جلبهما عمّار وعبدالمجيد من سوهاج لتنفيذ المؤامرة.

ولقد حوكم هؤلاء الأشرار بعد الثورة وحُكم على محمود عبد المجيد بـ (١٥ سنة)، وعبده أرمانيوس بـ(١٠ سنوات)، ومحمد محفوظ بـ(١٠ سنوات)، والمؤبد (أحمد حسين - حسين محمدين).

ولقد قابلت أحمد حسين في سجن سوهاج عام ١٩٦٥م، وكان يقضي بقية المدة المحكوم عليه بها في (ورشة الأبراش) وحاول التقرب والتودد إلى الإخوان الذين صدّوه بكره شديد.

وعرفت من أحد أبناء بلدته أنه عندما أُفرج عنه لفظه أهل بلده وتحاشوه ولم يجد مكاناً يؤويه حتى أخذه أحد أبناء القرية، وأسكنه في «عشة» مات فيها وحيداً، ولم يُعرف خبر موته إلا بعد أيام.. بعد أن تعفنت جثته وانتشر فيها الدود.■

(*) عضو مكتب إرشاد الإخوان المسلمين - مصر







قراءات في نظريات الإرهاب مع السلطة

كل مسلم وكل صاحب قلب ينكر الإرهاب الذي تجدد بتفجير شارع الحسين ويتنافر معه، ويبغض ترويع الآمنين ويشمئز منه؛ لأن ديننا ينهى عن ذلك، وشريعتنا تمقته، ولأنه يتنافى مع الطبع المستقيم والفطرة السوية، قال عليه الصلاة والسلام: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي، وإن كان لأبيه وأمه»، وقال: «لا يحل لرجل أن يروع مسلماً» إلخ.

ولكن كل مسلم، وكل صاحب عقل أو ضمير ينكر البغي، والعدوان، وقتل الحريات، والاستهتار بالأرواح والقيم، والاستعباد الجسدي والفكري، سواء كان من وال أو حاكم أو سلطان؛ لأن ذلك يتنافى مع أبسط تعاليم الشرائع والقيم، ويتصادم مع بديهيات قوانين العدالة الإنسانية، قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ (٢٣)﴾ (محمد).

وقد بين عليه الصلاة والسلام دستور السلطة النبوية، فقال: «إذا استرحموا رحموا، وإذا حكموا عدلوا، وإذا قسموا قسطوا، وإذا عاهدوا وفوا، فمن لم يفعل ذلك منهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»، وقال: «لا تقدس - أي لا تحترم ولا تكرم - أمة لا يُقضى فيها بالحق ولا يأخذ الضعيف حقه من القوي غير متعتع» يعني من غير أن يصيب الضعيف أذى يقلقه أو يزعجه، ورحم الله عمر بن الخطاب حين قال لأحد ولاته: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا»، وتراث الإسلام رائع في بعث الحقوق الضائعة، ورفع الكرامات الهابطة، وتقرير العدالة القاسطة، فكيف يضيع إذن الطريق من قدم المسلمين وتلتوي بهم السبل، ويقعون صرعى بالأباطيل والمظالم والأهوال.

ولكن يتوجه إلى ذهن المسلم سؤال يبحث عن جواب: لماذا يتواكب الإرهاب في عالمنا العربي مع حكم العسكر؟ ولماذا يتزامن التطرف مع عصور الدكتاتوريات وانتشار المظالم؟ يجيب على هذا السؤال الباحثون الجادون وغيرهم من عجم وغرب وعرب، فمن غير العرب على سبيل المثال لا الحصر، الكاتب الأمريكي وأستاذ الجامعة «جون أسبوزيتو» مؤلف كتاب «التهديد الإسلامي وهم أم حقيقة؟» والكاتب الفرنسي «فرانسوا بورجا» مؤلف كتاب «الإسلام صوت الجنوب» وكتابهما كانا حصيلة جهد ميداني واسع النطاق قام به المؤلفان بدراسة على الطبيعة في الشرق الإسلامي، وقد تكلم كل منهما عن ظاهرة العنف الذي اسمياه الهامش في الشرق الإسلامي وأرجعاه إلى العناصر التالية:

١- الفساد الذي يجعل الشباب يثور عليه ويطمح في إزالته.

٢- إفرازات غيبة الديمقراطية وعدم السماح للرأي الآخر.

٣- ردود أفعال السلطة التي تضرب بلا رحمة أو هوادة.

٤- العنف ليس حصيلة إسلامية أو عنصرية، وإنما هو حصيلة سياسية وحصاد للنظام الإجتماعي غير المتوازن برمته !! ومن ثم فإن رصد وقائع العنف منفصلة عن الإطار الذي خرجت منه وهو خطأ آخر ينبغي الحذر من الوقوع فيه.

وممن تكلم في ظاهرة الإرهاب بموضوعية كثيرون من العرب، على سبيل المثال الأستاذ فهمي هويدي والدكتور محمد عمارة، والدكتور مدحت خفاجي، الكاتب العلماني الحزبي الذي تحدث في جريدة الوفد فقال: التطرف الحالي من بعض الجماعات، ما هو إلا رد فعل لاستمرار الحكومة الحالية في إدارة البلاد بنفس المنطق الدكتاتوري لعبد الناصر ومن جاء بعده، مع السماح بديكور ديمقراطي لا يغير من جوهر النظام، ولا يقنع الجماهير بأن هناك حرية وعدالة ومساواة، ومن الأمثلة الصارخة لتطرف الحكومة مع مواطنيها ما يلي:

أولاً: منع الشعب بالقوة والقهر من اختيار من يحكمه بتزييف كل الانتخابات.

ثانياً: الحكم من خلال دستور معيب يجعل السلطة مطلقة في يد رئيس الجمهورية ويجعل ممثلي الأمة في مجلس الشعب تماثيل لا تملك من أمرها شيئاً.

ثالثاً: الاستيلاء على السلطة بطرق غير شرعية وغير مواكبة لنبض العصر وهو الحرية والديمقراطية.

رابعاً: الانحياز الكامل إلى جانب الولايات المتحدة وإسرائيل حتى أصبحنا مسخاً بين العالم.

خامساً: منع إقامة أحزاب إلا بعد موافقة الحكومة المغتصبة للسلطة.

سادساً: الفساد ونهب المال العام جهاراً نهاراً !! وحرمان الشعب من ثروات بلاده، هذا وعليه مزيد.

سابعاً: عدم القدرة على إدارة البلاد بكفاءة ومسؤولية، فتدنت مستويات المعيشة وكثرت الديون وعم الغلاء والفقر.

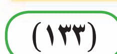
ثامناً: قتل الطموحات الفردية والجماعية، فتلاشى بذلك الإبداع وانعكس ذلك على الحياة الاجتماعية والفكرية والثقافية.

تاسعاً: استغلال الإعلام في تكريس حكم الفرد وحشد جموع من الكتاب المعينين واستغلال أوضاعهم الاجتماعية والوظيفية لتسخير أقلامهم في الدفاع عن السلطة وتجاوزاتها وفي توهين عقائد الأمة.

وبعد.. أفكل هذا - وغيره الكثير - لا يحرك التجاوزات ولا يشكل دوافع التطرف؟! وإلى متى سنظل هامشيين وندفن رأسنا في التراب ونعالج بغير موضوعية، ولحساب من يكون ذلك؟ وما هي عواقبه؟!■



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة



(١٣٣)

شهيد الحق والحرية
المحامي المجاهد.. إبراهيم الطيب

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

هو الأخ الحبيب والداعية الأديب والمجاهد الصادق، والعالم العامل، المحامي إبراهيم الطيب، ولد سنة ١٩٢٢م بمدينة «شبين الكوم» بمصر، وكان والده من أساتذة الفقه الشافعي بكلية الشريعة بالأزهر، فكانت نشأته نشأة دينية علمية، فقد تولى والده تربيته تربية إسلامية صحيحة على منهج الإسلام الحق المستقى من الكتاب والسنة، وما أجمع عليه سلف الأمة، وقد تلقى عند أبيه علوم القرآن الكريم، والحديث الشريف، وبعض العلوم الإسلامية، كما كان ذواقة للأدب والشعر وصاحب إحساس مرهف وشعور حي نبيل وكان كثير التأمل والتفكير في إعجاز القرآن الكريم، وبلاغة الرسول ﷺ، وقد انطبع ذلك عليه إحساساً وشعوراً وإيماناً وفهماً وسلوكاً، كما أن البيئة العائلية غرست فيه الشهامة والمروءة وقول الحق والثبات عليه.

التحق بكلية الحقوق وتخرج فيها سنة ١٩٤٤م، وعمل محامياً مع الشهيد «عبدالقادر عودة».

معرفتي به

عرفته أول ما عرفته في أوائل أيام ذهابي إلى مصر سنة ١٩٤٩م للدراسة، حيث قابلته في مكتب أستاذنا العلامة القاضي «عبدالقادر عودة»، ثم تكررت اللقاءات من خلال حضور بعض الاجتماعات الإخوانية التي يدرس فيها قضايا الأمة ومشكلات المجتمعات الإسلامية، وسبل إيصال الدعوة الإسلامية إليها، وتطرح فيها وجهات النظر والتصورات، ويتم تبادل الآراء للوصول إلى الهدف المنشود، وكان ـ رحمه الله ـ يدلي بوجهة نظره بدقة وعمق.

قالوا عنه

يقول عنه الحاج «عباس السيسي» في كتابه القيم «في قافلة الإخوان المسلمين»: «كان إبراهيم الطيب قوي الشخصية، ثابت النظرة، دائم الفكر فيما حوله، راسخ الجنان، رزيناً، ذكياً، حسن الخلق، جم الأدب، رقيقاً، رفيقاً، تقياً، نقياً، وفياً، صادقاً، زاهداً في الدنيا ومتاعها، مقبلاً، على ربه، محباً



إبراهيم الطيب

تخرج في كلية الحقوق عام ١٩٤٤م وعمل محامياً مع الشهيد عبدالقادر عودة وشارك في قيادة الإخوان بعد استشهاد الإمام البنا

لرسوله، يذوب حباً في الصحابة والتابعين، وكان مثل الحسين بن علي ثباتاً على الفكر والفكرة مع التضحية من أجلها، وفي سبيلها وصلابة في الدفاع عنها، وكان شغله الشاغل أحوال المسلمين وأمورهم وقهر المستعمرين وتسلطهم».

ويقول أحد رفاق جهاده: في صيف ١٩٤٠م حل ببيتهم رجل كان في طريقه إلى «طنطا»، ودار بينهم حديث اتسعت آفاقه، وذكر الرجل شيئاً عن الإخوان المسلمين، وعن حسن البنا، وكان هذا أول العهد بهذا الفكر الجديد، والتف إبراهيم وقليلون حول الرجل، ودار حديث طويل عن الإخوان المسلمين، وإلى أي شيء يدعون الناس، وعن حسن البنا وشخصيته، وأسلوبه، وفهمه، وسلوكه، وكان الضيف فصيح اللسان، واضح البيان، فشرح فكر الإمام البنا ودعوته شرحاً مستفيضاً، وتفتح قلب إبراهيم، فرضيت نفسه واستقر فؤاده.

ومع بداية الخريف، رحل إبراهيم إلى «القاهرة»، وهناك سعى إلى الإمام الشهيد حسن البنا، وكان لقاء الفكر والإيمان، والعهد والارتباط، وانطلق إبراهيم من يومها مع الإمام لا يكاد يفارقه في غدوه وترحاله وأصبح له عوناً من أقرب أعوانه، وداعية من دعاته في المدارس والمجتمعات.

وفي سنة ١٩٤٤م، أنهى إبراهيم دراسة الحقوق، واشتغل بالمحاماة، وبالدعوة إلى الدين، وفي سنة ١٩٤٨م حُلّت جماعة الإخوان، وفتحت المعتقلات، واعتقل إبراهيم الطيب في معتقل «الطور»، على يد حكومة إبراهيم عبدالهادي. وفي ١٩٤٩/٢/١٢م، اغتيل الإمام البنا، وتوالت المحن، ثم أذن الله بانتهائها، وعاد الإخوان مع أوائل الخمسينيات من جديد، وتولى دفة القيادة في جماعة الإخوان الإمام «حسن الهضيبي» في عزم وحزم، وكان إبراهيم الطيب من أقرب الناس إليه، وكان آخر عهده بالمحاماة مكتبه الذي افتتحه مع الشهيد عبدالقادر عودة في ميدان الأوبرا.

المحاكم الهزلية

في يناير سنة ١٩٥٤م، حل «جمال

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

عبدالناصر» جماعة الإخوان المسلمين، واعتقل من أفرادها كثيرين، وكان من بينهم المحامي إبراهيم الطيب، وفي مارس تحرك الشعب ثائراً، وارتفعت الأصوات مطالبة الجيش أن يعود إلى ثكناته، ويفرج عن الإخوان المسلمين.

وكان فهم إبراهيم الطيب للأمر فهماً مستبحراً، فقد أحسّ بأن الإفراج عن الإخوان في أوائل سنة ١٩٥٤م لم يكن للوفاق، ولكنه لشر مبيّت، ومكيدة مدبّرة، ومع ذلك لم يكن إبراهيم يظن أن الأمر سيصل إلى حد إزهاق الأرواح، واجتزاز الرقاب، وإسالة الدماء.

ودُبِّر حادث المنشية تدبيراً على طريقة الـ«جستابو» بتخطيط المخابرات الأمريكية، وأُلصق بالإخوان المسلمين، وفُوجئ به الأبرياء حتى إن سائلاً يسأل الشهيد يوسف طلعت، وكان مسؤولاً عن تنظيمات الإخوان: كيف دُبر الحادث؟ وكيف تم؟

فيجيبه: لا صلة لنا به، ولا علم وإن كنت أحسُّ أنه سيلصق بنا إلصاقاً!

وفي المحاكمة كان إبراهيم الطيب مثالاً للداعية، ومضرب المثل لأصحاب العقيدة والفكر، كان رائعاً كعادته في كل شيء، وأروع ما كان فيه وهو في أقسى لحظات المحنة إيمانه الراسخ وفكره المطمئن الواضح.

جاؤوا به إلى محكمة «جمال سالم» بعد عذاب وتعذيب، كسروا ذراعه، وشوّهوا جسده، ونهشوا لحمه وجلده، ومع ذلك وقف شامخاً كالطود، ثابتاً كالبنيان، أنكر ذاته فما دافع عن نفسه، ولكنه دافع عن القيم والمبادئ والمثل والأفكار التي آمن بها، وثبت عليها حتى النهاية.

وتدور مناقشة من مركز التسلط والقوة بحكم الظروف يبدي فيها إبراهيم الطيب رباطة جأشه كعادته، مصراً على الحق حول نشاط الإخوان وأنظمتها في فترة من المفروض أن الجماعة كانت قائمة فيها قانونياً، وكان نشاطها تزاوله في دائرة القانون.

الإخوان المسلمون ومحمد نجيب

وتدور مناقشة أخرى في المحكمة، بين «جمال سالم» الخصم والحكم، وإبراهيم الطيب عن اتصال ورد ذكره في التحقيق بين «محمد نجيب» والإخوان المسلمين بعد تنحية «محمد نجيب»، والاتجاه بالبلاد إلى الحكم الناصري الدكتاتوري.



اعتقلته حكومة إبراهيم عبدالهادي عام ١٩٤٨م وحكم عليه النظام الناصري بالإعدام بعد حادثة المنشية عام ١٩٥٤م واستقبل الشهادة ثابتاً صابراً محتسباً

أجاب الطيب: أساسه العودة بالبلاد إلى الحياة الطبيعية، وإيجاد برلمان منتخب، وإطلاق الحريات العامة، والخاصة، وحرية الصحافة، وحرية الرأي، ومن ناحية أخرى الإفراج عن المعتقلين، وحتى تكون هناك حالة هدوء في البلد.

الحكم عليه وزيارة أهله

وقد حُكم عليه بالإعدام، وقد زاره أهله قبل التنفيذ، وجرى حديث بينهم وبينه، كان فيه الواثق المطمئن، الصابر المحتسب.

- ماذا فعلوا بك يا إبراهيم؟
- عذبونا عذاباً لم يذقه بشر.
- وما كان شأنه فيك؟

وما كان شأنه في أبي الأنبياء، إذ أُلقي في النار، وحتى الحسين؛ إذ قتل في معركة غير متكافئة، ودارت طوال النهار وهو عطشان ظمآن.

- لقد قالت فيك الصحف التي أردت لها الحرية الكثير!
- لا غرابة في ذلك، فقد سمعنا عمن قال في مسجد الكوفة بعد مقتل الحسين: الحمد لله قُتل الكافر ابن الكافر!
- وماذا ترى الآن؟
- الشهادة في سبيل الله أسمى أمانينا، وهذه هي قد نلناها، فلا تحزنوا، فإنا مسرورون، ولسوف يريكم الله آياته.

استشهاده

وفي صباح السابع من ديسمبر سنة ١٩٥٤م تم تنفيذ أحكام الإعدام في الشهداء الأبرار، إبراهيم، وإخوانه الأحرار الأطهار.

وكانت آخر كلمات إبراهيم الطيب على حبل المشنقة، وهو ثابت مستسلم لله في هدوء وطمأنينة، وهو يضع أول قدم على عتبة الآخرة وسلم السماء:

«أحكام أصدرها قضاة من مخالفينا، اقض ما أنت قاض، إنما تقضي هذه الحياة الدنيا، ونضع الموازين القسط ليوم القيامة، فلا تظلم نفس شيئاً».

رحمه الله رحمة واسعة، فقد كان شاباً نشأ في طاعة الله، ولقي الله مجاهداً في سبيله، وكان من سادة الشهداء الذين وقفوا بشجاعة في وجوه الطغاة الجائرين: «عبدالناصر» وأعوانه، وقال لهم وفيهم ما ينبغي أن يُقال، فأكرمه الله بالشهادة ليكون مثواه الأخير في الفردوس الأعلى بفضل الله وكرمه.■



إعداد: مبارك عبدالله

مدن القوافل..

دراسة في التاريخ الحضاري والنظم العمرانية للمدن التاريخية الموريتانية (٣)



تقع مدينة «ولاتة» بولاية «الحوض» في أقصى الجنوب الشرقي الموريتاني على مسافة حوالي (١٢٠٠ كم) من العاصمة «نواكشوط»، وهي في سفح جبل «الظهر»، ومن هنا جاءت تسميتها «إيولاتن» أي السفح في اللهجة الصنهاجية.

يحيى بن محمد بن احريمو (*)

اتخذت مكانتها الاقتصادية والعمرانية مطلع القرن السابع الهجري، حيث أصبحت محطة للقوافل، يرد إليها التجار من «سجلماس»، و«تلمسان»، و«توات» وغيرها، وقد حدثنا «المقري» في «نفح الطيب»(١) عن الشركة التي أسسها أسلافه الإخوة أبناء «أبي بكر المقري التلمساني» في القرن السابع الهجري للتبادل التجاري بين المغرب والصحراء، من خلال إنشاء ثلاثة مراكز تجارية، أحدها في «تلمسان»، والثاني في «ولاتة»، والثالث في «سجلماس».. فكان اللذان بـ«تلمسان» يبعثان إلى «ولاتة» سلع الشمال: كالثياب، والأواني، والمصنوعات المغربية، ويبعث إليهم «الولاتي» بسلع الصحراء: كالتبر، والجلود، والعاج. أما السجلماسي فيتولى مراقبة الأسعار وحاجات الأسواق ويشرف على تنظيم القوافل.

وقد استولى ملوك «مالي» على «ولاتة» حوالي سنة (٧١٠هـ) وظلت ولاتة تابعة لـ«مالي» حتى سقوطها، وكان لملوك «مالي» الفضل في توحيد المنطقة في ظل دولة إسلامية جامعة، انضوى تحت لوائها شعوب المنطقة، وعمها العدل، والأمن، والسلم، فبسطوا نفوذهم على «مالي»، و«غينيا»، و«السنغال»، و«النيجر»، ومعظم أراضي «موريتانيا»، في نظام شبه فيدرالي، يقوم على إعطاء الأقاليم والشعوب التابعة للدولة استقلالاً ذاتياً، خصوصاً تلك البدوية منها: كالقبائل الموريتانية، وحرص الماليون على تنظيم التجارة الصحراوية وتأمين مسالكها، وكانت «ولاتة» يومئذ من أهم مراكز هذه التجارة وأعظم أسواقها(٢).

إلا أن نشأة مدينة «تنبكت» وانتقال النشاط التجاري إليها، كل ذلك قد أفرغ «ولاتة» من سكانها (فكان عمارة «تنبكت» خراب «ولاتة»)(٣).

شهدت «ولاتة» آخر القرن العاشر والحادي عشر حروباً وفتناً، فخرج جمهور سكانها إلى «تنبكت» و«مالي»، ولم تبق بها إلا قبيلة «المحاجيب»، ثم شهدت نشاطاً عمرانياً واقتصادياً مطلع القرن الثاني عشر في ظل إمارة «أولاد مبارك».

ثم رجعت حالتها إلى التدهور بعد ضعف «أولاد مبارك» أواسط القرن الثالث عشر، وتعرّضت لغارات عديدة من قبل الأطراف المتحاربة في «الحوض» و«تكانت»، إلا أنها انتعشت بعد سيطرة قبيلة «مشظوف» على «الحوض» سنة ١٢٨٠هـ.

الحياة الحضرية والمدنية

امتازت «ولاتة» عن غيرها من القرى الصحراوية بكثير من خصائص المدن الكبرى، وعادات الحضر، يتجلى ذلك في النمط العمراني للمدينة، والعادات الغذائية، وأنواع الملابس، والأدوات المنزلية، والألعاب ووسائل الترفيه.

إن الفن المعماري «الولاتي» يعتبر فريداً من نوعه في عموم المنطقة، ويتمثّل في زخرفة الغرف وتزيينها بالرسوم والنقوش المختلفة، التي تستوحي مضامينها من جمال الطبيعة، وقد أثار الفن «الولاتي» اهتمام الباحثين الغربيين، وتساءلوا عن نشأته، وسر اختصاص ولاته به من بين سائر الحواضر في غرب أفريقيا.

وعُرف عن أهل «ولاتة» التفنن في الطبخ، وإعداد الأطعمة، وأنواع الوجبات، وصناعة الخبز، وبعض المشروبات والعصائر.

كما عُرف عنهم التأنق في الملابس، وقد تحدّث عن هذه الظاهرة المستشرق الفرنسي «بول مارتي» في كتابه: «القبائل البيضانية في الحوض» حيث يقول: «لكن حضارة هذه المدينة تبدو محسوسة أكثر في المجال المادي... والبيوت في «ولاتة» عالية تضم العديد من الغرف، وللتاجر الغني فيها منزله الشتوي المحكم الإغلاق، والمحصن قليل الفتحات، الدافئ المبني في أسفل المدينة، كما أنه يملك «فيلا» صيفية مفتوحة لدخول

(*) باحث بالمركز الشنقيطي للبحوث

نسيم الهواء مبنية على المرتفع»(٥).

الحياة الثقافية

حافظت «ولاتة» على مكانتها هذه، رغم ما تعرّضت له من قلاقل وأزمات، وقد تحدث «ابن بطوطة» في رحلته عن اعتناء أهل «ولاتة» بتعلم الفقه والقرآن.

ومما لاشك فيه أن «ولاتة» كانت أصلاً لحضارة «تنبكت»، ونهضتها العلمية التي بلغت أوجها في القرن العاشر، فكانت جل بيوت العلم والقضاء في «تنبكت» من أصل «ولاتي»، وكان علماء «تنبكت» يفدون إلى «ولاتة» للتعلم والدراسة.

وقد ميَّز علماء «ولاتة» اهتمامهم بالأسانيد العلمية، وجمع النوازل الفقهية التي تعالج الأحكام، والحوادث، والقضايا، وتعد مرجعاً للعلماء والقضاة.

ومن مظاهر الثقافة العالية في «ولاتة» الاهتمام بتدوين الأحداث، والوقائع، وتاريخها، وتصنيف كتب السير، والتراجم، فكانت حوليات «ولاتة» المصدر الوحيد لحوادث القرنين (١١و١٢هـ) في عموم الصحراء الموريتانية، ثم نسج على منوالها بعض العلماء في القرن الثالث عشر من أهل «تشيت»، و«ودان»، و«تجكجة»... مما يدل على أن «ولاتة» كانت أصلاً لهذه الثقافة التاريخية.

ولأهل «ولاتة» تآليف في السير، والتراجم، منها: «فتح الشكور في أعيان علماء التكرور» لـ«محمد بن أبي بكر البرتلي» (ت١٢١٩هـ)، وذيله «منح الرب الغفور» لـ«الطالب أبي بكر المحجوبي» (ت١٣٣٠هـ).■

الهوامش

(١) انظر: «نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب» (١٣٧/٧).

(٣،٢) انظر: «تاريخ السودان» للسعدي صفحة (١٣) فما بعدها.

(٤) انظر: «رحلة ابن بطوطة» ص ٥٢٥، ط دار الكتب.

(٥) «القبائل البيضانية في الحوض والساحل» للمستشرق الفرنسي «بول مارتي»، ترجمة: «محمد محمود بن ودادي» ص ٢٢٣.

واحة الشعر

الصحوة

شعر: د. محمد شكري

ماعاد شعركم يجدي ولا الخطب ... هلا أفقتم قليلاً أيها العرب!
أخشى عليكم. وقد أضحت حياتكم ... شتى. عدواً له في موتكم أرب
الحقد من حولكم يغلي ويستعر ... والنار. إن تشتعل. أنتم لها حطب
كانت فلسطين فوق الأرض ناضرة ... واليوم. جدباء. أبناء لها ذهبوا
كانت لهم صولة في الحرب أذكرها ... والصخر فوق رُبى التاريخ يضطرب
عاشت ترى مجدها في بأسهم زمناً ... فهل تعود كما قالت لنا الكتب!
بالأمس ضاعت على الأيام دولتها ... لما هوت وانطوت من تحتها الشهب
واليوم تأتي لنا الأنباء باكية ... تبكي على جرحها الدنيا وتنتحب
هذي جيوش الخنا في القدس سادرة ... في غيها لم تزل تسعى بها النوَب
لم يثنهم مجلس للأمن يردعهم ... لما رأوا ثغرة في صمتكم وثبوا
مدّوا إلى درة الإسلام أيديكم ... لا الشعر يجدي ولن تنجيهم الخطب
من نكبة لم تزل تصمي ضمائرنا ... هلا غضبتم لها واستحكم الغضب
إن يسلبوا قدسنا يوماً فلا عجب ... وإنما نومكم عنها هو العجب!
في كل يوم أرى في القدس مرحلة ... نحو الضياع وقد أودى بها السغب
حتى استحالت جحيماً لا حياة بها ... والعدل أضحى صريعاً أيها العرب
كم منزل هدمت أركانه فهوى ... فوق الصغار وما أنجاهم الهرب
وكم على أرضها سالت دماء أب ... والموت خلف الضحايا أينما ذهبوا
شعب بريء مضى في أمنه زمناً ... جاروا على أمنه بالغدر وانقلبوا
أواه هل ضاقت الدنيا بما رحبت ... بعد الصفاء وهل ضنت بما رغبوا؟
يا روعة الكون لو كان السلام به ... يا حبذا العيش لا ظلم ولا كُرَب
والصبح بعد امتداد الليل موعده ... والنور آت لهم لا شك فارتقبوا
يا أيها العُرب هبوا من مراقدكم ... كيما نرى النصر للأحرار يقترب
لا بد من موقف يرضي ضمائرنا ... حتى يقال أخيراً ها همو العرب

التنمية البشرية بعيداً عن عقدة الأجنبي

منى العمد

انتشرت في الآونة الأخيرة ثقافة التنمية البشرية، ونفذت ولا تزال تنفذ بهذا الاتجاه دورات كثيرة، وتم افتتاح عدد من المؤسسات التي ساهمت وتساهم في نشر هذه الثقافة، إيماناً بجدواها التنموية حيناً، وطمعاً فيما تجلبه من كسب مادي أحياناً؛ ولأنها بضاعة جديدة نسبياً على العامة، فقد تحمس لها كثيرون ربما إلى حد الافتتان، وناصبها العداء كثيرون أيضاً، وقلّ أن تجد من يقف من هذه الثقافة موقفاً محايداً.

أسماء أجنبية

لكن مما لفت نظري أن المدربين الفضلاء يكثرون من ذكر الأسماء الأجنبية ويستشهدون بأقوالهم مما يوهم السامع - ما لم يكن على اطّلاع - أن هذه العلوم كلها جديدة علينا نحن العرب والمسلمين وليس الأمر كذلك.

نعم، لسنا ضد التعلم من الغرب وعلماء الغرب؛ فالحكمة ضالة المؤمن كما قال ﷺ: أنى وجدها فهو أحق الناس بها، وكم تعلمنا من الطير! بل ومن النمل والنحل، وغيرها من المخلوقات، لكننا نشرب من ماء غيرنا إذا جفت منابعنا، ونستورد من خارج حدودنا إذا فنيت مواردنا، ويكون ذلك عند الحاجة وبقدرها، إذ ليس من الحكمة أن نمد أعيننا إلى جواهر متناثرة هنا وهناك، والكنز بين أيدينا، لا نحن استفدنا منه ولا نحن سوقنا بضاعتنا خارج بلادنا فتركنا غيرنا يستفيد، كل الذي أدعو إليه هو أن نرجع إلى ما عندنا أولاً؛ فإن لم نجد فلا بأس أن نلتفت شرقاً وغرباً في البحث عن الهدف، وحتى عندما نجد غايتنا في أصولنا الإسلامية فلا شيء يمنع أن نذكر أقوال علماء الغرب استئناساً بها لا اعتماداً عليها باعتبارها الحق الأوحد.

وأضرب لذلك مثلا فأقول: إن «جون جراي» ذكر في كتابه الشهير (النساء من الزهرة والرجال من المريخ) مجموعة إرشادات للتعامل بين الرجل والمرأة، لكن الناظر المتأمل لما ذكره الكاتب ولما ورد في سيرة المصطفى ﷺ مع أزواجه وبناته يجد ما عندنا أعمق وأغنى؛ بل لا يمكن مقارنته بغيره. ليس خطأ أن نقرأ الكتاب؛ فلقد قرأته واستفدت منه ودعوت أحياناً لقراءته لكن الخطأ فيما أحسب هو أن يكون جل اعتمادنا عليه ثم نشير إلى بعض ما ورد في السنة على استحياء.

علما بأن الفكرة التي بنى كتابه عليها خيالية ولا ترقى إلى التصور الإسلامي الذي لفت أنظار الناس إلى الفروق بين الرجال والنساء، مع التأكيد على وحدة الأصل حتى ليكاد يقول: إن سر هذا التجاذب بين الرجال والنساء مرده إلى أن المرأة من الرجل خلقت، أو أنهما خُلقا من نفس واحدة كما أشار الدكتور زغلول النجار في تفسيره لقول الله جل وعلا: ﴿[illegible]﴾ (النساء:١)، لكنه أكد أنها ليست مثله، وإن خلقت منه أو من ذات النفس التي خلق منها، فقد أشار رسول الله ﷺ إلى أن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمها كسرتها، وإن استمتعت بها استمتعت بها على عوج، وهذه إشارة واضحة إلى مراعاة هذا الجانب في التعامل مع المرأة على أساس هذا الاختلاف الفطري الذي لابد منه؛ لتتكامل أدوارهما بناء على تفاضل أراده الله تعالى من كلا الجانبين، فهي تفضله في جوانب، وهو يفضلها في أخرى لتستقيم الأمور في الأسرة والمجتمع والدولة بل والكون. وهذا ما أشار إليه قول الله تعالى: ﴿[illegible]﴾ (النساء:٣٤).

لماذا لا يتم تأصيلها بعيداً عن عقدة «الأجنبي» الذي كشف اللثام عن وجهه الحقيقي مؤخراً

قدوتنا الأولى: ولو تتبعنا معاً حياة رسول الله ﷺ وطرق تعامله مع أزواجه وبناته لوجدنا ما تقر به أعيننا بل ما نتيه به على غيرنا من أصحاب الأيديولوجيات الأخرى، ولو بدأت في ذلك فلا أدري متى أنتهي؟! حسبي أن أقول: إنهم يتحدثون عن حاجة المرأة إلى المشاركة والدعم وكأنهم اكتشفوا شيئاً جديداً، وهم يحثون الأزواج على تقديم الدعم والعون لها، ولو رجعوا إلى ما عندهم لوجدوا قول عائشة رضي الله تعالى عنها وهي تتحدث عن شأن رسول الله ﷺ في بيته فتقول باختصار: «كانت يده في مهنة أهله» فأي دعم وأي عون وأي مشاركة تريد المرأة في شرق الدنيا وغربها أكثر مما منحها إياه رسول الله ﷺ بأبي هو وأمي؟!

وفي دورة فن اتخاذ القرار نجد أن آلية اتخاذ القرار هي وجه آخر لمنهج البحث العلمي عند علماء المسلمين من بداية جمع المشاهدات تدرجاً إلى وضع النظرية؛ بينما هي في قضية اتخاذ القرار تبدأ بجمع المعلومات وتتدرج إلى اتخاذ القرار.

فلماذا نلجأ إلى القبعات الست؟ أو نلجأ إلى «4WS +1H»، بينما لدينا أساليب البحث العلمي التي تغنينا عن غيرها من المصطلحات البراقة؟؟

في البرمجة اللغوية العصبية وهو موضوع وإن كان جديداً في اسمه فهو قديم في مضمونه، وإن المتأمل لكتاب الله وسنة نبيه وأقوال السلف الصالح والحكماء والشعراء العرب المسلمين؛ بل وحتى الأمثال الشعبية العربية المتداولة على الألسن ليجد من الأمثلة الكثير الذي قد يغنينا عن الاعتماد على الفلسفة الغربية، ونحن نعمل في اتجاه التنمية البشرية وفي ذلك أكتفي ببعض الأمثلة للتدليل على الفكرة، فهم يرفعون شعار: التغيير يبدأ من الداخل والله تعالى يقول: ﴿[illegible]﴾ (التوبة:١١)، نعم لا يمكن أن يتغير المرء ما لم يغير هو ما بنفسه، ومن سيرة الصحابة الكرام نجد أن خالداً ابن الوليد رضي الله عنه يسمع قول أحد جنوده في معركة اليرموك إذ يقول: ما أكثر الروم وما أقل العرب! فيزجره خالد ويقول له: بل قل: ما أكثر العرب وما أقل الروم! فهل كان خالد بن الوليد رائداً من رواد البرمجة اللغوية العصبية؟ وهل درس هذا الصحابي الجليل ضرورة التصور الإيجابي التي يتحدث بها رواد التنمية اليوم في مدارس الغرب؟

أثر التوقعات

يؤكدون على أن التوقعات لها أكبر الأثر في تصريف الأحداث، فإذا توقع لاعب السيرك مثلاً أنه سيسقط أثناء تأدية حركة ما فإنه سيسقط، وإن توقع النجاح فإنه سينجح، والمثل العربي الذي يتداول على الألسن يقول: «اذكر الذيب وهيئ القضيب»، وتقول الحكمة العربية: «تفاءل بالخير تجده» ويقول الرسول ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر»، «وكان عليه أفضل الصلاة والتسليم، يعجبه الفأل». ثم أليست هذه التسبيحات التي أمرنا بها في الصباح والمساء من التطبيقات العملية على الاستفادة من العقل الباطن بإنفاذ هذه المعاني السامية إليه مما يكرس الإيمان فيه؟ تأملوا معي قول الله تعالى: ﴿[illegible]﴾ (الحجرات:١٣) ألا تشي هذه الآية بأن دخولهم في الإسلام ومواظبتهم على الذكر والصلاة كفيل بأن يجعل الإيمان وشيك الدخول إلى قلوبهم؟ وأن ذلك قد يكون من باب التدرج في تغيير القناعات، وتطويع العقل الباطن؟ ذلك باعتبار أن كلمة (لما) تدل على نفي حدوث الشيء مع الإشارة إلى قرب وقوعه بعكس (لم) التي تدل على مجرد النفي.

يجب أن تستمد مادتها من القرآن والسيرة النبوية وحِكم وأمثال وأشعار العرب

ما تقدم تمهيد لابد منه لاقتراح غاية في الأهمية وهو: لماذا لا يتبنى الرواد في هذا المجال مشروعاً كبيراً يهدف إلى التأصيل للتنمية البشرية بحيث تستمد مادتها من القرآن والسنة والسيرة بل حتى من حكم وأمثال وأشعار العرب؛ حتى لا نعمل على تكريس عقدة الأجنبي في نفوس شبابنا في الوقت الذي بتنا نرى أن هذه العقدة بدأت في حل نفسها بعد أن كشف الأجنبي اللثام عن وجهه الحقيقي.■

رسالة عاجلة قبل فوات الأوان

م. نجدت الأصفري

يمر الإنسان بعدة مراحل ابتداءً من الطفولة، حين لا يعلم شيئاً، ولا يستطيع حماية نفسه فيحميه أبواه.

ثم مرحلة الشباب، حين يكون جسمه أكبر من عقله وخبرته، فيغريه ذلك ويصور له فكره المحدود بأنه أفهم وأقوى وأكبر من غيره، ويكون خلاصه مما يوقع نفسه فيه من أزمات بتدخل والديه.

ثم مرحلة الرجولة والمسؤوليات وبدء تشكيله لأسرة، كما شكّل والداه أسرة قبله.

يضيف الشخص لقوّته البدنية والفكرية قوة المنصب الذي قد يدفعه إلى استغلال الآخرين وظلمهم، فيسلبهم حقوقهم، وينكل بمن يعارضه، ويظن أن الأمور ستستمر معه هكذا إلى الأبد بلا منغصات، ويعمى بصره عن رؤية الحقائق الكونية وسنة الحياة .

الدول لها نفس مراحل حياة الأشخاص - كما جاء في مقدمة «ابن خلدون» - فالمناصب فيها لا تدوم، وأمام كل شخص نهاية وبعض النهايات فيها عبرة حدثنا التاريخ عن الكثير منها، لكن التطور التكنولوجي هذه الأيام قلّص مساحة الأرض، ووصل بين أجزائها بما وصلنا إليه من تطور فأصبحنا نرى صور المآسي والنكبات لحظة وقوعها، حيث رأينا المستبد وقد أصبح رهين سجن أعدائه، والظالم وقع في يد من هو أظلم منه.. وهكذا.

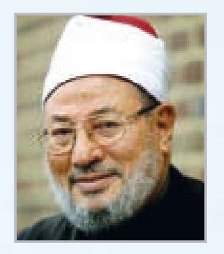
فالذي يستخدم سلطته اليوم في ظلم الناس ويسلبهم حقهم في حياة حرة كريمة، عليه أن يتقي الله، وليحسب حساب اليوم الذي يسقط فيه، جزاء ما قدم واستجابة لدعوة مظلوم غفل عنها، ونسي أن الله سميع بصير.. وعندها ستأكله الحسرات وتخنقه الندامة، ولات ساعة مندم!■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

فقهاء: أولوية الزكاة لإعمار غزة

رغم ما شهدته المحرقة الصهيونية لقطاع غزة من تكاتف وتعاطف من العالم كله، وعلى رأسهم الشعوب العربية والإسلامية، فإن المحرقة الصهيونية لم تضع أوزارها، وما زالت آثار الدمار طاغية على القطاع، مما دعا عدداً من المفتين في العالم العربي والإسلامي إلى إصدار فتاوى ترى جواز إخراج زكاة الأموال إلى قطاع غزة، بل ترى أن أولوية إخراج الزكاة تنصرف نحو القطاع.

د. يوسف القرضاوي


د. جعفر عبدالسلام


د. حمزة بن حسين الفعر

وكان على رأس هؤلاء العلامة الدكتور يوسف القرضاوي، و دار الإفتاء المصرية برئاسة الدكتور علي جمعة، وممن أفتوا بأولوية إخراج الزكاة لإعمار غزة الدكتور حمزة بن حسين الفعر عضو هيئة التدريس بجامعة أم القرى، والأستاذ الدكتور جعفر عبد السلام الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية، وغيرهم.

أدلة الفتوى

وقد استندت الفتاوى إلى وجوب الجهاد في سبيل الله قدر الاستطاعة، وأن الجهاد لا يتوقف على النفس فحسب، فالجهاد يكون بالكلمة كما يكون بالمال،﴿ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا (٥٢) ﴾(الفرقان)، وعن الجهاد بالمال يقول سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١) ﴾(الصف)، وإنَّ كلَّ مَن وجد نفسَه عاجزاً بنفسه عن دفع المعتدي الصائل على الأرض والعرض من المسلمين فإنه مُطالَب شرعًا ببذل ما يستطيع بماله عينًا أو نقدًا لصَدِّ العدوان وتسلية المُعتَدَى عليهم من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، إما على سبيل الوجوب العيني أو على سبيل النَّدب والاستحباب، وذلك بحسب حصول الكفاية في دفع العدو الصائل؛ فيَتَعَيَّن ذلك على أهل البلد أولاً، فإن لم تحصل بهم الكفايةُ والمَنَعة تَعَيَّن على مَن يَلِيهم ويَبعُد عنهم مسافة القَصر أن يساعدهم بما يستطيع حتى تحصل الكفايةُ.

سهم المجاهدين

وإخراج زكاة المال لأهل غزة تكون من سهم (وفي سبيل الله) أي سهم المجاهدين، وذلك لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠) ﴾ (التوبة).

وأبناء الشعب الفلسطيني يقومون

قاموس المصطلحات

الأهلية: لغة تعني الجدارة والكفاية لأمر من الأمور. وهي في اصطلاح الفقهاء تعني: كون الإنسان صالحاً لأن يتعلق به الحكم الشرعي سواء أكانت له أو عليه، ولصدور الأفعال منه على وجه يعتد به شرعاً، والأهلية نوعان: أهلية وجوب، وأهلية أداء.

أهلية الوجوب: هي صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق المشروعة له وعليه، وهي قسمان: أهلية وجوب ناقصة، وأهلية وجوب كاملة.

أهلية الوجوب الناقصة: هي صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق له فقط، وهي ثابتة للجنين في بطن أمه، وبهذه الأهلية استحق الجنين للإرث والوصية. أهلية الوجوب الكاملة: هي صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق المشروعة له وعليه، وهي تثبت للإنسان منذ الولادة إلى الموت. أهلية الأداء: هي صلاحية الإنسان لأن تصدر منه أفعال يعتد بها شرعًا، وهي قسمان: أهلية أداء ناقصة، وأهلية أداء كاملة.

أهلية الأداء الناقصة: هي صلاحية الإنسان لأن يصدر بعض الأفعال دون بعض، أو أن تصدر منه أفعال يتوقف الاعتداد بها على رأي من هو أكمل منه عقلاً، وأعلم بوجوه النفع والضرر، مثاله الصبي المميز في العقود المالية.

أهلية الأداء الكاملة: هي صلاحية الإنسان لصدور الأفعال منه، مع الاعتداد بها شرعًا، وعدم توقفها على رأي غيره، وهي الأهلية التي تثبت للبالغ الراشد وصاحبها تكلف بالأحكام الشرعية ويحاسبها عليها.

عوارض الأهلية هي الأوصاف غير اللازمة لمعنى الإنسانية، تقوم بالإنسان فتسلبه كل أهليته أو بعضها، أو تغير بعض الأحكام المتعلقة به، وهي نوعان: سماوية ومكتسبة.

العوارض السماوية: هي الأوصاف التي تلحق المرء بدون اختياره، وهي: الصغر، والجنون، والعته، والنوم والإغماء، والنسيان، والمرض، والحيض والنفاس، والموت.

العوارض المكتسبة: هي الأوصاف التي تلحق المرء بكسبه واختياره، وهي: السفه، والسكر، والسفر، والخطأ، والهزل، والجهل، والإكراه.■

بواجب الجهاد، وكلُّ ما يُعينُهم على البقاء ومقاتلة العدو وصَدِّ العُدوَان هو من جُملة آلات الجهاد، سواء أكان مالاً أم طعاماً أم دواءً، وليست آلة الجهاد مُنحَصرة في السِّلاح فقط، بل هي شاملة لما ذُكِر أيضاً.

كما أن الفقهاء قرروا مشروعية إعطاء الزكاة للمجاهد ولو كان غنياً، و ذلك لقول النبي ﷺ: «لا تحل الصدقة لغني إلا لخمسة: لرجل عامل عليها أو رجل اشتراها بماله أو مسكين تصدق عليها بها فأهداها لغني أو غارم أو غاز في سبيل الله عز وجل» (مالك والطبراني)، وأما فقراؤهم ومساكينهم – وما أكثرهم – فإنهم يأخذون من هذا المَصرَف ومن مَصرَف الفقراء والمساكين؛ لأنهم قد جمعوا وصفَ الفقر والمسكنة مع وصف الجهاد. وأن أهل غزة المنكوبين فقراء فقدوا مساكنهم وأموالهم وتضرروا كذلك بفقدهم أهاليهم وذويهم وأصابتهم جراحات وعاهات كثيرة.

ومن المستندات أيضاً أن المصالح العامة تضررت تضرراً كبيراً في هذا البلد، وهي بحاجة إلى إصلاح وإعادة بناء مثل: مقار الدولة والبلديات والمستشفيات والمدارس ومحطات الكهرباء، وليس في وسعهم هذا، فوجب إخراج الزكاة لهم. وإن بشاعة القتل والتدمير التي مارسها الصهاينة لابد أن تكون حافزاً قوياً لتقديم العون لأهالي غزة لإعادة الإعمار لهم.

كما أن تقديم العون والزكاة فيها من مقاصد الأخوّة ما يجعل أهل غزة يشعرون أنهم ليسوا وحدهم في المعركة، بل معهم إخوانهم المسلمون بكل ما يستطيعون، وأن هذا يدفعهم لاستمرار الجهاد في سبيل الله.

زكاة النفط

بل أوجب مفتي مصر على الدول التي تملك النفط أن تخرج زكاة نفطها لإعمار غزة، وهذا من الوجوب الشرعي. فإنه يجب إخراج أموال زكاة الركاز (النفط) للمحاصرين والمشردين من إخواننا الفلسطينيين، وعدم تعطيل أحد أركان الإسلام وأهم مصادر الزكاة التي ستسهم وبشكل مؤثر وكبير في إعادة إعمار ما دمره العدوان الغاشم على غزة.

وقد بين الفقهاء وجه أولوية أهل غزة للزكاة؛ لأنهم أشد حاجة من غيرهم، ولفقدهم الأمن، ولسد حاجاتهم الأساسية والضرورية في الحياة.

كل هذا يعني أن الجهاد في فلسطين لم ينته، وأن الأمة كما خرجت في الشوارع وصرخت، فإنه من الواجب عليها أن تشارك في إعمار ما دمره الصهاينة، وليس هذا من باب التفضل، ولكنه من باب الوجوب الشرعي، وذلك بإخراج زكاة أموال الأمة لأهل غزة.■



الإجابة للدكتور
عجيل النشمي
من موقعه:
www.dr_nashmi.com

رسائل لإحضار الجن

• تصلنا رسائل عبر التلفون تقول إنكم إذا قرأتم هذه الرسالة إلى آخرها ورددتموها فإن الجن يحضر ويقوم بأي طلبات تطلبونها منه، فما هو حكم الشرع في ذلك؟ وهل نقوم بتنفيذ هذه الرسائل وقراءتها؟

- ينبغي التأكد ممن يرسل رسالة التحذير وأن يبين اسمه مادام أنه ناصح ويضع رقم تلفونه، لأن البعض يفعل ذلك ليهيئ ضعاف النفوس ثم هو الذي يرسل رسائل استدعاء الجن لأن الممنوع مرغوب. ونفترض حسن الظن على كل حال.

والحكم الشرعي في هذا أنه لايجوز استدعاء الجن بقول أو عمل، وبخاصة إذا كانت الرسالة فيها طلاسم، ولينتبه المسلم والمسلمة من مداخل الشيطان فقد يدعوه حب الاستطلاع إلى الاستجابة لهذه الرسائل وقد يتسبب الجن بضرر يصعب الخروج منه.

فالذين يتعاملون بالسحر ويتعاملون مع الجن يستطيعون ذلك ليتخذ الشيطان منهم أعواناً من شياطين الإنس.

والجن يحضرون إلى أوليائهم من الإنس ممن هم شياطين مثلهم، والسحرة اليوم يستعينون بالجن كما هو الحال في بعض المحطات الفضائية، فيظن المشاهد أنهم يعلمون الغيب، فيزعزعون أو يشككون ضعاف الناس في عقيدتهم.

وعلى كل حال لا يجوز استدعاء الجن بل الواجب الاستعاذة منهم بالله العظيم فلم يرد في الكتاب أو السنة ما يُقرأ لاستدعائهم وحضورهم وإنما الوارد الاستعاذة بالله منهم والآيات والأحاديث في هذا كثيرة. والله أعلم.■

من قرارات مجمع الفقه التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي:

بيان بشأن القدس والأقصى

إن الجماعات الصهيونية المتطرفة في فلسطين والتي يزيد عددها على ثلاثين جمعية قد شعرت بأنها ذات قوة، وتوهمت بأنها تستطيع تنفيذ مخططاتها العدوانية تجاه المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين، وثالث المساجد التي تُشد إليها الرحال، وذلك بمحاولة هدمه، وبناء هيكل سليمان المزعوم على أنقاضه، فأخذت هذه الجماعات تبحث عن مبررات وذرائع للانقضاض على هذا المسجد المبارك، والمحاولات المتكررة لاقتحام باحات الأقصى وأداء شعائرهم الدينية فيها، لتنفيذ أطماعهم العدوانية.

وبعد، فإن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي وهو في دورة انعقاده في دولة الإمارات العربية المتحدة ٣٠ صفر - ٥ ربيع الأول ١٤٢٦هـ الموافق ٩ - ١٤ نيسان (إبريل) ٢٠٠٥م، بعد اطلاعه على ما صدر من تصريحات عدوانية ومن مخططات ظالمة من قبل المتطرفين والمسؤولين اليهود بحق مدينة القدس بعامة والمسجد الأقصى بخاصة فقد قرر ما يأتي:

١- إن مدينة القدس والمسجد الأقصى هما من المقدسات لدى المسلمين، في أرجاء العالم، لارتباطهما بمعجزة الإسراء والمعراج المنصوص عليها في القرآن الكريم.

٢- إن إسلامية هذه المدينة ومسجدها المبارك ثابتة بنص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وإن هذا الموضوع غير قابل للنقض ولا للتغيير ولا للمساومة، ولا مجال للحل الوسط بشأنها. وقد انعقد إجماع فقهاء الأمة على حرمة إقرار العدو الغاصب على أي جزء اغتصبه من أرض المسلمين، وبخاصة الأراضي المقدسة.■



المرأة والجمال

تزيّن المرأة خارج بيتها يجعلها مشاعاً للجميع وهو أمر محرم بنصوص الكتاب والسنة

روي أن «عيسى بن موسى» قال لزوجته يوماً: «أنت طالق إن لم تكوني أحسن من القمر».. وأخذته الحيرة بعد أن ندم على قولته تلك فقد كان يحبها حباً شديداً، لذا فقد طلب الفتيا فأفتاه فقيه من أصحاب أبي حنيفة بأنها كذلك لقوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ① وَطُورِ سِينِينَ ② وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ ③ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ④﴾(التين)، فهي بذلك أحسن من القمر!

إيمان مغازي الشرقاوي

نعم.. فما من شك في أن الله تعالى هو الذي تفضل علينا بحسن الخلقة فله الحمد والشكر، لذا كان رسولنا ﷺ يقول في سجوده: «سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين» (مسلم).

ومع ذلك نجد البعض من النساء يفعلن الأفاعيل لصنع الجمال الذي يجذب الأنظار إليهن فيغالين في زينتهن بما يقمن به من تغيير للون البشرة وترقيق للحواجب، وصبغ للشفاه وتحمير للخدود، مستخدمات في هذا العمل مساحيق التجميل، والتي انتشرت انتشاراً واسعاً باتت به جزءاً من التجارة العالمية، ومؤثراً مهماً من المؤثرات في اقتصاد البلدان، بل في ميزانية أي أسرة!

وكما تغير المرأة لون بشرتها بالأصباغ المختلفة، تغير لون عينيها بالعدسات اللاصقة، وتطيل رموشها بالرموش الصناعية، وتضيف إلى شعرها خصلات ذهبية أو سوداء أو بنية! مع النهي الوارد عن وصل الشعر، كل ذلك لتظهر أمام الناس بصورة جميلة فاتنة تنال بها منهم حسن المديح والثناء، وكما قال الشاعر:

خدعوها بقولهم حسناء
والغواني يغرهن الثناء

وقد تجادل بشدة من ينكر عليها فتجيب بأنها إنما تفعل ذلك لنفسها وليس للناس فيه حظ أو نصيب، لكن قولها هذا مردود عليها؛ لأنها لا تتزين بهذه الطريقة وهي في بيتها وبين زوجها وأولادها، فليتها إذ فعلت ذلك فعلته في بيت الزوجية فمتعت لزوجها ناظريه بذلك الجمال وتلك الزينة، إذاً لكانت مأجورة غير مأزورة، ولحمد لها الزوج حسن اهتمامها وشدة حرصها أن تكون تلك الزوجة الصالحة التي «إن نظر إليها سرته».. وليتها إذ تجملت بهذه الزينة المغرية أخفتها عن الأجانب من الرجال ولم تبدها لهم امتثالاً لأمر الله ﴿..وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ﴾ (النور:٣١).

وكل هذه الأحكام والأوامر الربانية إنما هي ستر للمرأة وحفظ لها من أن تكون مشاعاً للجميع، وإعلان لخصوصية الزوج، وحفاظ على قدسية الحياة الزوجية، وسد لأبواب الفتنة ومنع لأسباب الفساد. أما غير هؤلاء المحارم فقد قال تعالى: ﴿..وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ..﴾(النور:٣١)، وزينة المرأة



الاقتصار على غطاء للرأس مع الإفراط في التزين والملابس الصارخة ليس حجاباً

كما يقول شيخنا العلامة يوسف القرضاوي في كتابه «الحلال والحرام في الإسلام»: أنها كل ما يزينها ويجملها، سواء كانت زينة خَلقية كالوجه والشعر ومحاسن الجسم، أو مكتسبة كالثياب والحليّ والأصباغ ونحوها.

ويبين الشيخ الجليل «ما ظهر منها» فيقول: «الذي أرجحه أن يقصر (ما ظهر منها) على الوجه والكفين وما يعتاد لهما من الزينة المعقولة بلا غلو ولا إسراف كالخاتم لليد والكحل للعين كما صرح بذلك جماعة من الصحابة والتابعين.

وهذا بخلاف الأصباغ والمساحيق التي تستعملها المرأة في عصرنا للخدين والشفتين والأظافر ونحوها، فإنها من الغلوّ المستنكر، والذي لا يجوز أن يستعمل إلا داخل البيت، أما ما عليه النساء اليوم من اتخاذ هذه الزينة عند الخروج من البيت لجذب انتباه الرجال فهو حرام».

الاعتدال في الزينة..

حين ازداد اهتمام بعض الناس بتزيين الظاهر واستغنوا به عن زينة الباطن ازداد رواج أدوات التجميل والزينة وانتشرت في الأسواق، وغلا ثمنها وارتفع وازداد، وبينما كان المسلمون الأوائل يقضون أوقاتهم في تحصيل العلم النافع للناس والعمل الدؤوب الجاد؛ نجد بعضنا يقضي وقته في تحسين صورته وتغيير شكله ومظهره، ولو أدى ذلك إلى ضياع الأموال وتبديد الأوقات والتباهي والتفاخر بالجمال المصطنع والتعالي على عباد الله، ولو أدى إلى ارتكاب المحظورات وعمل المنهيات.

ولقد عمّت البلوى وازدادت حين أصبحت تلك المواد التجميلية شغلاً شاغلاً لكثير من النساء يقضين معها الكثير من الأوقات حتى

الاعتدال وعدم الغلو في زينة ما يظهر من المرأة كالوجه والكفين واجب عند خروجها

لعلمها أن التزين له مطلوب، خاصة وهي عروس، وما أجمل العروس حين تتزين يوم عرسها وتظهر بزينتها وسط النساء والبنات دون الرجال فيتزيّن جميعاً بما أحل الله لهن من الزينة ليعم الفرح والسرور دون أن نغضب الله تعالى، على أن من الخطأ أن تتخلى العروس عن حشمتها وسترها ووقارها أمام الناس جميعاً رجالاً ونساء يوم عرسها فتكشف أمامهم ما يجب عليها ستره بل قد يصل بها الحال أن ترقص مع عروسها طرباً وتتمايل فرحاً ظناً منها بأن القلم قد رفع عنها يوم الزفاف، فهي ليلة العمر كما يقولون! وتعصي ربها في يوم عرسها وفرحها! وكان الأولى بها إذ أنعم عليها بنعمة الزواج أن تشكره وتعلن له الطاعة في تلك الساعة، لتدوم النعمة، وتتم الفرحة ويبدأ العروسان حياتهما معاً بالاتباع لله ورسوله. وهي إن تحجبت يوم العرس وغطت شعرها بحجاب نجدها تضع مع حجابها كافة مساحيق الزينة فوق وجهها وتبدو للناس في ثوب عرسها الجميل الفاتن الذي لا يقل زينة عن شعرها ومكياجها، ظناً منها بأن هذا هو الصواب، فمتى نفهم المعنى الحقيقي للحجاب، ولماذا لا نطلب كمال أعمالنا ما استطعنا لذلك سبيلاً.

كذلك أنت أيتها المرأة!!

ألا إن الجمال نعمة من الله عز وجل.. وهو سبحانه «جميل يحب الجمال»، لذا فإن الكون من حولنا نرى فيه آيات الجمال مبثوثة هنا وهناك تنبئك عن جميل صنع الله وعظيم إتقانه، فإذا ما طالت يد الإنسان بعضها بالعبث أضرت بها ونقصت من قدر ذلك الجمال، أما إذا ما شملتها بالرعاية وأحاطتها بالعناية وحافظت على هذا الجمال بالطرق الصحية المعروفة، ونأت بالفضلات الضارة أن تقع عليها فضلاً عن أذيتها بأنواع المواد المختلفة التي ثبت ضررها فإنها قد تمتع عينيها وناظريها بهذا الجمال الرباني العظيم الذي لا يستطيع أحد أن يدانيه.. كذلك أنت أيتها المرأة!!■



أنها تلازم بعضهن في حقيبة اليد خارج البيت لتكون المرأة دائماً على أهبة الاستعداد للظهور بأحسن زينة، ولا شك أن الإسراف في استخدامها يفقد البشرة نضارتها، ويؤثر على صحة الجلد، وقد يصاب بالحساسية لبعض الأنواع منها، ومن هنا وجب الاعتدال في التعامل معها.

تغيير مفهوم الحجاب..

أصبحت أدوات التجميل تنافس كثيراً من السلع الأخرى في قائمة المبيعات والإعلانات بوسائل الإعلام المرئية والمقروءة، بل لقد تغير المفهوم الواسع للحجاب معنى وكيفية مع ظهورها حتى ظنه البعض متمثلاً في غطاء الرأس فقط ولتلبس المرأة ما تشتهي معه من الثياب الضيقة أو«البنطلونات» التي تصف وتفصل حجم الجسم وخاصة «الجينز» منها، مع ما يتبعها من الالتزام بأحدث ألوان الموضة ولو كانت صارخة فاتنة، ثم ما يناسبها من تلك المساحيق والأصباغ على الوجه والشفتين (المكياج) طبقاً لألوان الملابس، ويزداد الأمر سوءاً إذا كان من يزين المرأة رجلاً كما يحدث في بعض صالونات النساء، وذلك حيث ما زال البعض منا لا يعرف الغرض السامي من تكليف المرأة بالحجاب.

هل رُفعَ القلمُ عن العروس يوم عرسها؟!

لقد أباح الله تعلى لعباده التزين بكل ما هو مباح على أن يكون بضوابط شرعية دون تغيير لخلق الله عز وجل، ودون إسراف في المال أو الوقت أو الزينة، فالمال الزائد أولى به فقير أو مسكين، والوقت عمر ينقضي، والزينة من حق الزوج! بل إن النبي ﷺ حث المرأة على التزين لزوجها وبين أنه من حسن التبعل له، ولذلك نجد العروس تصطحب معها في بيتها الجديد أدوات المكياج المعروفة

ليلة الزفاف لا تبيح للفتاة التخلي عن حشمتها ووقارها والمباح لها الزينة بين النساء فقط



البلاء أمر عظيم وجلل، والصبر عليه من أعظم النعم التي أنعمها الله بها على عباده فقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) ﴾ (البقرة).

أسماء سلام

فخر الإعاقة

أما عن كيفيته، فقد قيل: أن يكون الصبر في هذا البلاء بأمور ثلاثة:

- حبس اللسان عن الشكوى إلى غير الله تعالى.

- وحبس القلب عن التسخط والجزع.

- وحبس الجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب ونحوها؛

وإذا عرتك بلية فاصبر لها
صبر الكريم فإنه بك أعلمُ
وإذا شكوت إلى ابن آدم إنما
تشكو الرحيم إلى الذي لا يرحمُ

وفي الصبر أمران كلاهما حسن، **فالأول:** الثواب العظيم من رب كريم. ﴿ **أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ** (١٥٧) ﴾(البقرة).

والثاني: السكينة بعد التسليم لله سبحانه وتعالى التي من شأنها أن تتيح الفرصة للمبتلى أن يراجع نفسه ويحوِّل محنته إلى منحة.

والإعاقة التي يُشار إليها اصطلاحاً بأنّها حالة تحدُّ من قدرة الفرد على القيام بوظيفة واحدة أو أكثر من الوظائف التي تُعدُّ أساسية في الحياة اليومية هي نوع من أنواع البلاء تحتاج لصبر عظيم.

وهكذا يعلمنا الرسول الكريم ﷺ كيف يكون الصبر؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ومن يتصبر يصبره الله، وما أُعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر» (رواه البخاري ومسلم).

وبالصبر الجميل يجد المبتلى طيب العيش وخيره؛ فقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «وجدنا خير عيشنا بالصبر».

وقال عمر بن عبد العزيز يرحمه الله: «ما أنعم الله على عبد نعمة، فانتزعها منه فعوضه مكانها الصبر إلا كان ما عوضه خيراً مما انتزعه».

جرح في سبيل الله

ما أسعد المجاهدين في سبيل الله! حين يعدهم الرسول الكريم ﷺ في قوله: «ما اغبرت قدما عبد في سبيل الله فتمسه النار» (رواه البخاري في صحيحه).

وما أهنأهم حين ينالون الشهادة في سبيله أحياء عند ربهم يرزقون!

والأوسمة التي على صدور المجاهدين هي أن فضّلهم الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ **وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا** (٩٥) ﴾ (النساء).

ويزيد المجاهدين فخراً، وعزّاً بعد عزٍّ بجرح في سبيل الله. وهو مفخرة لصاحبه يأتي يوم القيامة بجرحه ريحه كريح المسك كما قال النبي الكريم ﷺ مبشراً جرحى المسلمين؛ فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من قاتل في سبيل الله فُواقَ ناقة فقد وجبت له الجنة، ومن جرح جُرحاً في سبيل الله، أو نكب نكبة فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت، لونها الزعفران، وريحها المسك» (رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي وإسناده صحيح).

وهؤلاء صحابة رسول الله ﷺ قاتلوا دونه، ودون دعوته؛ فمنهم من نال الشهادة ومنهم من انتظر يحمل جرحاً كبيراً أدى إلى إعاقة واضحة، كعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الذي جاهد مع رسول الله ﷺ في غزوة «أُحد» فأصيب فيها بعشرين جرحاً ترك أحدها في ساقه عَرَجاً دائماً، وسقطت بعض أسنانه فتركت أثراً واضحاً في نطقه وكلامه.. وزادته فخراً وعزاً أن بُشِّر

بالجنة؛ فكان من العشرة المبشرين بالجنة.

وهذا صحابي جليل آخر تحول من عداء الرسول ودعوته إلى مجاهد في سبيل الله حفاظاً على الدعوة؛ فقد شارك أبو سفيان رضي الله عنه في جهاده مع المسلمين ما أدى إلى فقد إحدى عينيه، ولم يثنه هذا عن الخروج في سبيل الله، بل نال فخراً بعد فخر بفقد عينه الثانية في معركة «اليرموك»، حيث استقر بها سهم حتى أصبح كفيفاً.

وهذه نسيبة بنت كعب أم عمارة رضي الله عنها الصحابية التي شاركت مع الرسول ﷺ في غزواته تعالج الجرحى وتحث المسلمين على الجهاد؛ فبيدها السيف، وحول وسطها الضماد تضمد به جرح المسلمين، وتدافع عن رسول الله ﷺ في «أُحد» لما أراد المشركون النيل منه فدافعت وولدها أفضل دفاع، حتى أن رسول الله ﷺ قال عنها: «ما التفتُّ يومَ أحد يميناً ولا شمالاً إلا وأراها تقاتل دوني».

ثم يقول النبي ﷺ: «لمَقَام نسيبة بنت كعب اليومَ خيرٌ من مقام فلان وفلان» (طبقات ابن سعد).

وكان دفاعها عن الرسول ﷺ ثمنه جرح كبير أدى إلى فقد إحدى ذراعيها؛ فكانت تفخر به على نساء الصحابة، ويا له من فخر بوسام يقابل به العبد ربه يوم القيامة!

همم تعلو القمم

﴿لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾(الفتح:١٧) هكذا رفع الله سبحانه وتعالى الحرج عن بعض المصابين بإصابات قد تعيقهم عن الجهاد في سبيله؛ لكننا نجد من يعلو بإعاقته فوق القمم، وتجد لسان حاله يقول:

دعوني أُجِدُّ السعي في طلب العلا
فأدرك سؤلي أو أموت فأعذرا

فهذا عمرو بن الجموح رضي الله عنه شيخ كبير طاعن في السن ربما عذره كبر السن عن الجهاد في سبيل الله، وكان بالإضافة إلى ذلك أعرجَ شديد العرج، ها هو قد شوهد في غزوة «أُحد» في الصفوف الأوَل للمجاهدين ويقول: إني لمشتاق إلى الجنة وهو الذي سأل رسول الله ﷺ ألا يثنيه عن الجهاد، لعله يطأ بعرجته الجنة.

قمم في مجالات الفقه والفكر والعلوم المختلفة تحدّوا الإعاقة وبرزوا في مجالهم حتى صاروا أعلاماً





الرافعي

وموسى بن نصير المجاهد العظيم فاتح شمال أفريقيا والأندلس صاحب الهمة العالية التى رفعت الحرج عنه، ورفعته في سماء الدنيا بفتوحاته الإسلامية، وجعلت من حسنات أهلِ شمال أفريقيا له منها نصيب، كان أيضاً أعرج.

والشيخ أحمد ياسين، ذلك الشيخ القعيد الذي بهمته العالية أصبح شيخ المجاهدين، مؤسس حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في مواجهة «الاحتلال الصهيوني» في «فلسطين» لم يقعده الشلل الكلي عن الجهاد ولو بلسانه.

فالسلام على أهل الهمّة.. فهم صفوة الأمم.. وأهل المجد والكرم.. طالت بهم أرواحهم إلى مراقي الصعود.. مطالع السعود.. ومراتب الخلود.

إبداع رغم الاعاقة

من المعروف أنّ ظروف المعاق النفسية تختلف اختلافاً كلياً، ويرجع هذا الشعور الداخلي للمعاق نفسه؛ فهو يشعر بعجزه عن الاندماج في المجتمع؛ نظراً لظروفه المرضية، ممّا يجعله مُنغلقاً على نفسه، كلّما تذكر إصابته اتسعت الهوة بينه وبين مجتمعه.

لكن سَكْب العبرات لن يجدي، ولن ينفع فمن حُرم نعمة من الله سبحانه وتعالى فقد زادت نعمُ الله عليه.

وعلى المعاق أن يعي هذا ويكفكف دموعه:

كفكف دموعك ليس ينـ
ـفعك البكاء، ولا العويل
وانهض، ولاتشك الزما
ن فما شكا إلا الكسول
واسلك بهمتك السبيـ
ـل، ولا تقل: كيف السبيل
ما ضل ذو أمل سعى
يوماً، وحكمته الدليل
كلا، ولا خاب امروٌ
يوماً، ومقصده نبيل

وعلى المعاق أن ينظر إلى المعاقين المبدعين؛ فمنهم من ولد أعمى كأبي العلاء المعري الذي أصبح أديباً كبيراً، شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء، وصاحب المؤلفات الكثيرة، ومنهم من ولد بصيراً ثم أصيب بفقد بصره، كالشيخ عبدالعزيز ابن عبد الله بن باز يرحمه الله الذي نهض فحفظ القرآن، ودرس العلوم الشرعية وتقلد المناصب العليا والإفتاء في المملكة العربيةالسعودية فظل طيلة حياته طالباً للعلم معلماً مجاهدًا بعلمه، ومنهم الإمام الترمذي الذي كان كفيفاً فعوضه الله بقوة الحفظ فاشتهر بحفظه وضبطه، وهو من علماء الحديث الشريف.

وفقد إحدى العينين لم يقعد سعيد ابن المسيب عن دراسة الفقه حتى أصبح سيد فقهاء التابعين وفقيه الفقهاء.

وحوّل ابن سيرين التابعي الجليل إصابته بالصمم إلى فرصة عظيمة؛ ليصبح محدثاً وفقيهاً؛ بل ورائداً لعلم تفسير الأحلام.

والأديب المشهور مصطفى صادق الرافعي أحد أعظم الأدباء الإسلاميين في العصر الحديث والذي ترك تراثاً أدبياً وفيراً كان أصم.

والحياة لن تقف عند إصابة أو إعاقة؛ بل تستمر.. ومن ينهض ويكافح حق له أن يعلو فوق علته، ومن بكى عليها يدفن معها.

في بيتنا معاق

والبيت الذي يحتضن المعاق هو بيت تعلوه الرحمة وتحفّه البركة برعاية المعاق والصبر عليه ومحاولة تأهيله ودمجه في المجتمع، ولعله يصبح سبب الرزق وسبب الأجر والرحمة، ولعل همته وهمة أسرته تعلو به فوق القمم.

والمنزل الذي يخفي المعاق، ويخجل منه ويهمله هو بيت تعلوه الكآبة ويحوطه اليأس، ولعل حرج الأسرة من المعاق وعدم دمجه في المجتمع ما يجعل الأسرة مقبرة لأهلها؛ فالحياة تحتاج إلى من يشمر ويكافح:

شمِّر وكافح في الحياة فهذه
دنياك دارُ تناحر وكفاحِ
وانهل مع النهّال من عذب الحَيا
فإذا رقا فامتح مع المتّاح■

عزيزي القارئ تخيل معي أنك في غرفة مظلمة، يحيطك الظلام من كل مكان تكاد لا ترى أصابع يدك، ألن تشعر بالخوف ؟ ألن ينتابك شعور أن هناك أجساماً غريبة ستهاجمك وتنقض عليك ؟ ألن تتحول هذه الغرفة بعد فترة زمنية إلى مكان موحش وعدو تخاف منه ؟ بالتأكيد إجابتك ستكون «نعم»، فالإنسان عدو ما يجهل.



افهم نفسك.. يفهمك الآخرون



تيسير الزايد (*)

تخيل انك تعيش مع إنسان كل ما فيه مجهول بالنسبة إليك، فأنت لا تعرف ما يحب وما يكره، ما يغضبه وما يرضيه، ما يفرحه وما يحزنه، ألن تشعر بعد أيام أنه إنسان ممل غريب عنك بل قد يصل بك الحذر أن تبدأ بالخوف منه.

والآن تخيل أنك لا تعرف نفسك، لا تعرف ماذا تريد أن تحقق، ولا تعرف ما يسعدك وما يشعرك بالرضا، لا تعرف ماذا تريد من الآخرين أو لا تستطيع أن تحدد أولوياتك، ألن تكون بالتالي إنساناً مهتز الصورة أمام نفسك وأمام الآخرين!

أن نفهم أنفسنا مرحلة مهمة في حياتنا، قد نكون قد مارسناها في مرحلة مبكرة في حياتنا وقد نكون مارسناها عدة مرات وفي كل مرة رأينا أنفسنا بطريقة مختلفة، ولكن من المهم أن نتدرب على كيفية ممارستها للأسباب التالية:

أهمية فهم النفس

١- عندما تعرف بالتحديد الأشياء التي تضايقك وتزعجك لن تقضي الأيام وأنت سجين مشاعر الضيق والحزن بل ستتحرك للتعامل مع تلك المسببات وتبدأ طريقك نحو السعادة.

٢- لن تشعر بالضياع فأنت تعرف بالتحديد المكان الذي يجب أن تكون فيه سواء في مجال العمل أو في مجال الحياة الاجتماعية.

٣- كلما فهمت نفسك بصورة أفضل استطعت أن تفهم الآخرين بصورة أفضل، فعندما تعرف معنى الثقة بالنفس ستعرف إذا كان الذي أمامك يتمتع بها أم لا، وعندما تتخلص من مشاكلك مع الخجل - وليس الحياء - ستعرف مشاعر الذي أمامك عندما تضعه في موقف محرج.

٤- عندما تتعرف على نفسك، ستشعر ببعض الراحة فلن تكون كمن يحارب عدواً لا يعرفه بل ستتحسن حياتك، وتشعر ببعض الرضا، وهذا لا يعني أن جميع مشاكلك ستختفي، بل ستعرف كيف تتعامل معها.

٥- عندما تعرف قدراتك، ومواهبك وأولوياتك ستكون حياتك أكثر ترتيباً، وأكثر متعة، وأكثر فائدة، وأكثر رضى عن نفسك، وستترك بالتأكيد بصمتك في تاريخ هذا العالم.

كيف أفهم نفسي ؟

طريقة فهم النفس هي نفس الطريقة التي تستخدمها لفهم أي كتاب أو موضوع أو برنامج ؟ فأنت في البداية تجمع المعلومات ثم تحللها، ومن ثم تقيمها وتصنفها ويجب أن نعلم أن تصرفاتنا هي نتاج لنمط شخصيتنا وتاريخنا وما نخزنه من معلومات وتجارب إلى جانب قيمنا وعقيدتنا.

هناك عدة أدوات ووسائل يمكنك استخدامها لفهم النفس سنحاول أن نلخصها في السطور التالية:

١- ابحث عن نفسك أولاً

خذ ما تحتاجه من وقت لكي تكتشف ما تريد أن تفعله وما لا تريد أن تفعله، استخدم طريقة التجربة والخطأ لتعرف ما تريد، يمكنك أيضاً أن تجري بعض الاختبارات الشخصية التي أصبحت موجودة في الكثير من المواقع والمجلات ولكن خذ منها ما ينفعك، وحاذر أن تجعلها تصيغ حياتك، تقبل ما قمت به في الماضي وسامح نفسك عليه فليس هناك فائدة من البكاء والحزن بل استفد من أخطائك لمستقبلك.

(*) كاتبة كويتية



٢- تجاهل رأي الآخرين

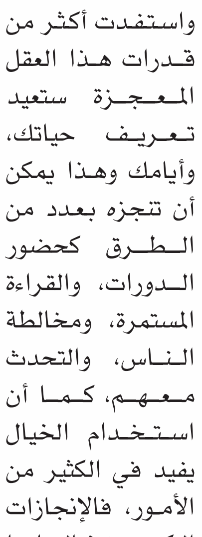
فأنت لن تكون نفسك إذا كان كل ما يهمك هو أن تجيب عن تلك الأسئلة: «هل يعتقد الآخرون أني إنسان ممتع ؟ هل يظنون أني سمين بعض الشيء؟ هل أنا إنسان ذكي أم غبي في نظرهم ؟» تصرف كما ترى أنه صحيح واجعل الآخرين فقط كمصفاة لتصرفاتك، فأنت إذا تصرفت بطريقة معينة لترضي طرفاً ما فلن يقبلك الآخر، فكن نفسك فقط، ولكن إذا كان هناك إنسان تعتز برأيه وتقدره ووجه إليك نقداً معيناً فكر فيما قاله لك، ولا ترفضه بشكل سريع دون التفكير فيه.

أن تتصرف كما تريد لا يعني انك تتصرف بطريقة غير لائقة مع الآخرين، فكما أن لك رأيك وأحلامك وتوقعاتك فهم أيضاً لهم، تحاور معهم دون فرض رأيك، ولا تتقبل شيئاً أنت غير مقتنع به، ولكن ارفضه بطريقة لائقة.

٣- قوِّ علاقتك بخالقك

فأنت إذا أتقنت عباداتك، واستقرت كلمة التوحيد في قلبك فسترى الأمور بشكل أوضح، وستعرف السبب الذي خلقت من أجله، وستعرف نعم الله عليك، وما وهبك إياه من قدرات ومواهب بل ستحاور من حولك بطريقة أفضل، وستعرف كيف تقدر نفسك، وتضعها في مكانها الصحيح.

٤- كن أميناً مع نفسك



الإنسان ما هو إلا كائن حي يتعلم طوال حياته، وفي طريقه للتعلم ربما يخطئ أو يقع في بعض المشاكل، وهذا لا يعني أن نبتعد عن العمل حتى لا نخطئ أو نحاول أن نظهر بمظهر غير الذي نحن عليه أو أن نحكم على الآخرين من مجرد خطأ قاموا به، بل علينا أن نتقبل الآخر، ونتقبل أنفسنا، وأن نتسامح ونسامح ونقدر الآخرين، ولا نضيع الوقت في توجيه الاتهامات لأنفسنا أو الآخرين بل لتكن عملية البناء أسرع من عملية الهدم.

٥- اجعل حياتك أكثر متعة

تعامل مع مواقف الحياة بشكل كوميدي، ولا تجعل بعض المواقف تعكر عليك صفو يومك أو حياتك، فمثلاً إذا تعثرت، وسقطت أمام الناس حول الموقف إلى موقف فكاهي تتحدث عنه مع أسرتك أو أخطأت وأنت تحاضر أمام موظفيك حول الموقف إلى موقف ضاحك بدلاً من أن تشعر بالإحراج، فهذا دليل على الثقة بالنفس، وأيضاً يقلل من تأثير الموقف عليك.

٦- انظر لنفسك من الخارج

راقب نفسك وادرسها كما لو كنت تراقب وتدرس شخصاً آخر وأجب عن الأسئلة التالية: ماذا يريد ؟ وماذا يحب وماذا يكره ؟ ما هي عيوبه؟ وما هي قدراته؟

٧- اعرف حقوقك

ودافع عنها وقف أمام الآخرين دفاعاً عن نفسك، فهي تستحق منك ومن الآخرين الاحترام والتقدير، وتعامل مع نفسك بالرفق، فكل إنجاز سيأتي في حينه.

٨- استخدم قدرات عقلك وخيالك

إذا ما قمت بتغيير طريقة تفكيرك، واستفدت أكثر من قدرات هذا العقل المعجزة ستعيد تعريف حياتك، وأيامك وهذا يمكن أن تنجزه بعدد من الطرق كحضور الدورات، والقراءة المستمرة، ومخالطة الناس، والتحدث معهم، كما أن استخدام الخيال يفيد في الكثير من الأمور، فالإنجازات الكبيرة غالباً ما تبدأ بحلم.

استخدام قدرات العقل والخيال يعيد تعريف الحياة

التعرف على الأشياء التي تزعجك والتعامل مع مسبباتها.. طريقك نحو السعادة

تقوية الصلة بالله تعالى تجلي لك الأمور وتعرفك السبب الذي خلقت من أجله

٩- اعرف أولوياتك

لا تقم بعمل ستندم لاحقاً أنك قمت به أو أضعت وقتك فيه، لا تتكاسل عن القيام بعمل ستندم في آخر اليوم أنك لم تقم به، لا تقاوم مشاعر تدفعك للقيام بهواية تحبها، وتأكد أنك إن لم تقم بتعريف أولوياتك فستخرج الأمور من تحت سيطرتك وسيضيع وقتك، وتعريف أولوياتك سيجعلك تعرف ما الذي عليك القيام به اليوم وما هو الشيء الذي عليك تأجيله للغد، وهذا من شأنه أن يحسن علاقاتك بالآخرين ويحسن أدائك.

١٠- اسأل نفسك

من المهم جداً أن تسأل نفسك: لماذا قمت بهذا؟ ولماذا تصرفت كذلك؟ ولماذا لم تردّ السلام على الرجل عند باب العمل؟ ولماذا كنت حاد الكلام مع زوجتك اليوم؟ أو لماذا تجاهلت ابنك وهو يتحدث معك اليوم ؟ ستتغير المواقف بالنسبة لك، ولكن المهم أن تسأل نفسك لماذا تصرفت كذلك ؟

أن تفهم نفسك سيحتاج منك هذا الأمر لبعض الوقت، ولكن ما أن تدرّب نفسك على المراقبة الذاتية والتحليل الشخصي؛ ستجد نفسك شخصاً أفضل بل وستتصرف بطريقة أفضل مع ذاتك ومع الآخرين.

والآن بعد ما تعرفت على نفسك وفهمتها هل خرجت من الغرفة المظلمة ورأيت نفسك بطريقة أفضل؟ إذاً فأنت الآن صديق نفسك، وستشرق أيامك بإنجازاتك.■



من الحياة



د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



أمي الحبيبة

وداعاً يا زينة الحياة.. وداعاً حبيبتي وسرّ وجودي.. وداعاً يا مَنْ يستحيل تعويضك.. وداعاً يا سرّ خيري وسعادتي.. وداعاً يا حبي المتغلغل في دمي وروحي المتمكّن من فؤادي!!

بهذه الكلمات المؤثرة، ختم أحد القراء رسالته إليَّ، ناعياً أمه رحمها الله، محتسباً راضياً بقضاء ربه، بعد أن فقد أمه الرؤوم، وصدره الحنون، وأغلى من أحب من البشر جميعاً.

يقول صاحب الرسالة: لقد ماتت أمي وهي بجواري، بل كنت أقبِّلها لحظة الاحتضار، وبرغم هذه اللحظات الحرجة، وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة، فقد أَبَتْ إلا أن تُغدق عليَّ من نبع حنانها، وفيض رفقها وعطفها.. لقد كانت حريصة . برغم معاناة سكرات الموت . أن تضع يدها على خدي، لتمسح دموعي المنهمرة حزناً عليها وألماً، ولتسجل بذلك قصة حبٍّ حقيقية، وكأن لسان حالها يقول: يا ليتني مت قبل هذا يا بُني، حتى لا تراني في هذا الموقف وتحزن وتتألم.. لقد رفعت كفها لتقول: أنت أهم عندي من نفسي، ونظرتُ في عينيها فكأني بها تقول: أنت الأهم يا حبيبي، ثم تساءلت: ابني من سيرعاك من بعدي؟ من سَيُقبِّلك؟ من سيهتم بك؟ من سيطبخ لك ويطعمك؟ من سيغسل لك ملابسك من سيمسح دموعك؟ من سيسأل عنك إذا غبت؟

ويواصل صاحب الرسالة فيقول لي: اسمح لي أن أوجِّه رسالة إلى كل من تعيش أمه ولم يفقدها مثلي لأقول له: مازلتَ تمتلك أثمن نعمة في حياتك، فمن الممتع أن تكون لديك سيارة فارهة، وبيت جميل مريح، وزوجة حسناء صالحة، وأموال كثيرة، ولكن الأجمل من ذلك كله، والأمتع أن تكون لديك أم تُقَبِّلها، وتقبِّل يدها كل صباح ومساء، فتدعو لك دعوة خالصة من سويداء القلب.

يخجل كثير من الأبناء عندما يسيرون مع أمهاتهم أو يأخذونهن إلى مكان ما، وعلى العكس تماماً، تفتخر الأم عندما تسير في صحبة ولدها.. فما أحنّ الأمهات!! وما أقسى الأبناء!!

كثيرون منّا يفكرون في تقديم الهدية، فيقدمونها للزوجة والأولاد والأقارب والأصحاب والزملاء، لكنَّ القليلين منّا هُمْ من يفكرون في انتقاء الهدية وتقديمها للأم!!

أعترف بأنني لم أقدِّر أمي حق قدرها إلا بعد أن أنجبتُ، فَعَلِمْتُ علم اليقين، ورأيتُ بعين اليقين، كم يعاني الآباء في تربية الأولاد ورعايتهم، لقد أدركت هنالك كم يحب الآباء أبناءهم؛ لأنني ذقتُ بنفسي طعم حبي لأبنائي وبناتي!! ومَنْ لم يشعر بحب أبيه وأمه له بعد أن ينجب أولاداً ويحبهم.. فذلك إنسان ذو قلب قاس، بينه وبين الحب خصومة سرمدية، وقسوة لا حدودية!!

كل مفقود يعوض في هذه الدنيا إلا الأم، فالمال قد تخسره ولكنه يعود، والزوجة قد تخسرها ويعوضك ربك خيراً منها، وأولادك قد تُبتلى فيهم وربما يُفقدون أو يموتون دفعة واحدة، ويرزقك الله بأولاد غيرهم.. صحيح أن هذه كلها فاجعات مؤلمة، لكنها يمكن أن تُعوَّض وتُستبدل، إلا الأم، فإذا فقدت أمك هل لك أم ثانية؟ إنها إذا ذهبت فلا أمل في اللُّقيا إلا في الجنة بإذن الله، إن كنتما من أهلها!

بعض الأولاد يعتقدون أن الأم مجرد خادمة، تطبخ، وتغسل، وترتب البيت، وتوقظ في الصباح والمساء.. فهل الأم خادمة؟ وهل تليق هذه النظرة من الأولاد تجاه أمهم؟! إن كثيراً من الأبناء ـ وإن لم يقولوا ذلك بلسان المقال ـ يقولونه بلسان الحال، وهؤلاء يحقرون أمهاتهم، ويضعون أمهاتهم في مقام أقل بكثير من الخادمات؛ لأن الخادمات يتقاضَيْنَ رواتب.. فهل يليق بنا أن نجعل أمهاتنا خادمات بلا رواتب؟!

كثير من الأولاد لا يدركون قيمة الأم إلا بعد وفاتها، وخاصة إذا جاءت زوجة الأب القاسية، التي نُزِعَت الرحمة من قلبها، فيبكي هؤلاء المساكينُ على كل لحظة عاشوها في حنان أمهاتهم.

فيا مَنْ مازلت تتمتع بنعمة وجود الأم، هل قَبَّلْتَ يد أمِّك صباحاً ومساءً؟ هل قبَّلت رأسها؟ هل عاملتها بحبٍّ وتقدير واحترام؟ هل حرصت على أن تتجنَّب عقوقها، وأن تنال رضاها؟ تشهد الحياة أن كل عاقٍّ لأمِّه لم يرَ خيراً ولا سعادة في حياته، ناهيك عن شقائه في آخرته، وكما تدين تُدان، فمن ساء إلى أمه تجرَّع الكأس ذاته من أولاده بالمثل وزيادة.

ثم يختتم القارئ رسالته بكلمات تقطِّع القلب حزناً وألماً، كلمات يناجي فيها أمه التي رحلت عن عالمه وتوفَّاها الله سبحانه، فيقول:

كم هي صعبة تلك الليالي التي أعيشها في البيت بعد رحيلك.. كم هي شاقَّة تلك الأيام التي أدخل فيها البيت فلم أجدك.. أبحث عن يدك لأقبِّلها فلم أجدها.. أمي الحبيبة الشوق إليك يقتلني، دائماً أنت فكري في ليلي ونهاري، فيك صمتي، وفيك نطقي، وفيك همسي.. محفورة بين جفوني، فأنت نور عيوني.. أتضرَّع إلى الله أن أراك في أحلامي، فتمر الليلة دون أن أراك، فأبتهل إلى ربِّي أن يجمعني بك في الجنة.

إنّ قصة هذا الشاب وحزنه لفقدان أمه، ومنبع حنانه ليست قصة فريدة، إنما هي قصة كائنة في حياة كثير من المحرومين من فيض هذا الحنان الرباني..

ما أكثر الناس الذين يضيقون بأمهاتهم، ولم يدركوا قيمة هؤلاء الأمهات إلا بعد الفقدان، ولقد صوَّر شاعر الصحوة «محمد إقبال» قصة صبيٍّ قتل أُمَّه جهلاً، فلما نفَذ الجريمة عاد إلى رشده، وندم على جرمه، ورأى أن يطعن نفسه بالخنجر ذاته، ومع ذلك كله أبى حنانُ الأم المقتولة بيد ابنها إلا أن يعيش ابنها، فنادته لا تطعن فؤادي مرتين!! يقول إقبال:

أغرى امرؤ يوماً صبيّاً جاهلاً
بنقوده حتى ينال به وطر
قال ائتني بفؤاد أمك يا فتى
ولك الجواهر والدراهم والدرر

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

فمضى فأغمد خنجراً في صدرها
والقلب أخرجه وعاد على الأثر
لكنه من فرط سرعته هوى
فتعثَّر القلب المعثر إذ عثر
ناداه قلب الأم وهو مُعفَّر
ولدي حبيبي هل أصابك من ضرر؟
فدرى فظيع خيانة لم يأتها
ولدٌ سواه منذ تاريخ البشر
وارتدَّ نحو القلب يغسله بما
فاضت به عيناه من سيل العِبَر
ويقول: يا قلب انتقم مني ولا
تغفر فإن جريمتي لا تُغتفر
واستلَّ خنجره ليطعن نفسه
طعناً ويبقى عبرة لمن اعتبر
ناداه قلبُ الأم قف يداً ولا
تطعنْ فؤادي مرتين على الأثر

ويروى أن طفلاً وحيداً تُوفي أبوه، فقامت أُمُّهُ على تربيته، فكان لُبَّ فؤادها، وموضع اهتمامها، أحسنت تربيته، ربَّته على الإسلام والقيم والأخلاق، كما اهتمت بتعليمه مهارات الحياة، فأتقن الرماية والفروسيَّة، حتى صار فتىً، ثم شاباً، وهنالك تزامن حدثان، الأول مرضُ أُمِّه، والثاني انشغالُ الفتى بفتاة من قريباته، حيث مال كل منهما للآخر، ورغبا في الزواج!!

كانت الفتاة مسلمة ملتزمة، كما كانت بارَّة بوالديها، وأرادت الفتاة أن تختبر الشاب من حيث برِّه بوالدته، فأرسلت الفتاةُ إليه امرأة عجوزاً لتخبره بأنها موافقة على الزواج منه، ولكنها تشترط أن تعيش معه وحده في بداية حياتهما، ومن ثمَّ فعليه أن يرسل أمه لتقضي شهراً مع خاله (شقيق الوالدة)؛ فهزَّ الشاب رأسه للمرأة العجوز قائلاً: إذاً دعيني أفكِّر في الأمر، وسأرد عليك غداً، فلما عادت العجوز غداً رد قائلاً:

علمت أن دافي الحش مرسل لي
رسالة تدعيني أضحى بفرقاه
إن كان ما صيد الحبيب تغلي
قم يا نديبي انقلع أنت وياه
أمي ولا له عن ظلالي مظلى
والا الغضى وإن شاف زولي تحلاه
أربع سنين وديدها سقمه لي
والعب على المتين وأقول ياياه

أخذت العجوز ما قاله الشاب وتوجَّهت إلى الفتاة وهي عابسة، لأنها اعتقدت أن هذا الخبر سيحزن الفتاة، وبعد أن ألقت الأبيات التي قالها الفتى على الفتاة.. فوجئت العجوز بأن الفتاة تكاد أن تطير من الفرح، ثم قالت الفتاة: هذا ما أريد، وتزوجها الشاب، وقامت على رعاية أمه، وأحسنت معاملتها.

إن كل مولود مَدينٌ لأمه بمعروف لن يستطيع رده أبداً، ذلك أن الأم تعطي بحب دون انتظار، أما الابن فيعطي متضرراً منتظراً العائد.. إنها تعطي متمنِّية بقاء الابن.. أما الابن فيعطي متمنياً أن تنتهي رحلة العطاء وخاصة إن كانت مريضة تحتاج إلى خدمة ورعاية!!

ولذلك لما رأى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما رجلاً يحمل امرأة على ظهره ويطوف بها البيت الحرام، فسأله: مَنْ هذه؟ فقال الرجل: إنها أمي، أتراني قد وفَّيتها حقها يابن عمر؟ فقال له ابن عمر: والله مهما فعلت بها فلن يعدل ذلك طلقة طلقتها فيك ساعة ولادتك.

ولقد قدَّر الإسلامُ الأم حق قدرها، لذا أوصانا الله عزَّ وجلَّ بها خيراً في كتابه الكريم، قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤)﴾ (لقمان).

فالمتدبِّر في هذه الآية يجد أنها بدأت بتوصية رب العزة سبحانه الإنسان بوالديه، وانتهت كذلك بتوصيته سبحانه وتعالى بوالديه، وبين البداية والنهاية خصَّ الله سبحانه وتعالى الأم. مع أنها ذُكرت في البداية والنهاية. بتوصية خاصة، وتبيان لمَ كابدته من جهد وعناء: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾ (لقمان:١٤)!!

وفي سورة الأحقاف: ﴿وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا﴾ (الأحقاف:١٥).

ولذلك لما جاء رجل إلى النبي ﷺ وسأله: يا رسول الله من أحق الناس بحُسن صحابتي؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أبوك». (متفق عليه).

فهنيئاً لك يا من تجد أمَّك صباح مساء، تُقبِّل يدها وتطلب منها الدعاء، أما مَنْ فقد أمه فرحمة الله واسعة، إنه يستطيع أن يصلها بدعائه لها، وبالصدقة الجارية، وبصلة الرحم التي لا توصل إلا بها، فما أعظم ديننا!! وما أحكمه!! وما أعْدَله!!!

ما أعظم هذا الدين الذي يُكرم الأم في حياتها ومماتها في كل وقت وحين!! ويعظم ديننا في أعيننا أكثر إذا علمنا ما عند غيرنا، إذ حددوا يوماً في العام أسموه «عيد الأم»، وغاية مراد الأم هناك أن تصل إليها بطاقة تهنئة، أو هدية في يوم واحد من أيام السنة، فالحمد لله على نعمة الإسلام.■

التدخين.. لعبة الكبار!



راعٍ للبقر.. يتوسط حدائق خضراء شاسعة، يقف بثقة وقوة بجانب حصانه، وفي يده سيجارة.. لقطة معتادة طالما تراها معلقة في طريقك بين شوارع مدينتك، خلف هذا الإعلان أو ذاك، دهاليز للعب مع الكبار ومثلث رعب صحي، اجتماعي، اقتصادي يحيط بتلك السيجارة.. الآفة الرديئة المهلكة.

تقرير الحالة حول مشكلة التدخين يحمل أرقامًا مزعجة؛ فأربعة ملايين شخص حول العالم يواجهون الموت بسبب الأمراض الناتجة عنه، هذا بخلاف مخاطر التدخين السلبي الذي يقتل ٣٠٠٠ حالة سنوياً بالولايات المتحدة فقط نتيجة الإصابة بسرطان الرئة. وحذَّرت منظمة الصحة العالمية من أن استمرار الحال على ما هو عليه سيرفع عدد الضحايا إلى ١٠ ملايين شخص سنويًا بحلول عام ٢٠٢٥م، منهم ٧ ملايين في بلاد الجنوب.

كما قدر البنك الدولي الخسائر المادية بـ ٢٠٠ بليون دولار أمريكي.

في كثير من البلاد الفقيرة تنافس السيجارة لقمة العيش، وتُزرع أراضٍ شاسعة بالتبغ، قد تطعم من ١٠ إلى ٢٠ مليون فمٍ إذا زرعت بمحاصيل أخرى للمساعدة في حل مشكلة الجوع.

وقد قفزت مبيعات السجائر من تريليونين إلى ٥ تريليونات، بين عامي ١٩٥٠ إلى ١٩٩٤م وكان الجنوب سبباً رئيسياً.

وفي مقابل الجهود الرامية لتقليل الاستهلاك؛ فإن الشركات العالمية العملاقة دائمًا ما تبتكر طرقاً ملتوية للوصول إلى المستهلك، وهي تدافع باستماتة عن ١٨٥ بليون دولار هي دخلها الإجمالي، وهو أكبر من الإنتاج المحلي لمائة دولة في العالم.■

اليانسون.. العشب السحري

هو نوع من الأعشاب ينتمي إلى عائلة الكرفس، وهو أحد التوابل التي اكتشفت قديماً واستخدمت لمئات السنين.

تأخذ بذور اليانسون الشكل البيضاوي، ولونها رمادي مائل إلى البني، وله رائحة جيدة ومذاق لذيذ. وتتمثل قيمته الطبية في احتوائه على البروتينات والزيوت الدهنية بكثرة، وأيضاً الألياف والسكريات والنشا والزيوت العطرية، ومادة الكولين وهى مادة توجد في جميع خلايا جسم الإنسان، وخاصة الصفراء، وهى ضرورية لأداء الكبد وظيفته بشكل سليم.

فوائده:

لليانسون ومستخلصاته فوائد عدة أهمها:

زيت اليانسون: ويستخدم في الأغراض الطبية وأغراض الطهي أيضاً.

بذور اليانسون: من بين أهم الاستخدامات الطبية لبذور اليانسون ما يلي:

- اضطرابات الهضم: يساعد اليانسون على طرد الغازات من الأمعاء، كما أنه يخلط مع أنواع أخرى من الأعشاب؛ فيساعد على الهضم مثل الزنجبيل والكمون والفلفل.

من بين الوصفات الشائعة لليانسون وضع ملعقة صغيرة واحدة في كوب من الماء المغلي وتركها مغطاة حتى اليوم التالي، يصفى الماء من البذور، ويضاف العسل مع التقليب الجيد للحصول على نتيجة ممتازة لعلاج عسر



الهضم، هذا بالإضافة إلى منع تكون الغازات أو العفن في الأمعاء والمعدة.

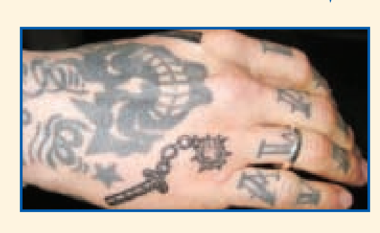
- الماء الأبيض على العين: يساعد اليانسون في علاج الماء الأبيض الذي يتكون على العين، يتم أخذ ٦ جرامات من اليانسون يومياً مع بذور Coriander مع إضافة نفس الجرامات من السكر غير المكرر، حيث تؤخذ جرعة ١٢ جراماً من هذا الخليط صباحاً ومساءً.

- الربو وحساسية الصدر والبرد: اليانسون مفيد جداً لعلاج الربو وحساسية الصدر وحالات البرد والأنفلونزا؛ لأنه يطرد البلغم وينظف القصبة الهوائية ويهدئ الرئتين والمجرى التنفسي.

- الأرق: الشاي الذي يستخلص من بذور اليانسون مفيد جداً في علاج الأرق، وذلك بغلي ٣٥٠ ملجم من الماء وإضافة ملعقة صغيرة من اليانسون ثم يصفى ويشرب ساخناً.■

وشم الحناء خطر على جلدك

حذر أطباء أمريكيون من أن الحنّة السوداء التي تستخدم لنقش الوشم على الجلد قد تسبب أمراضاً جلدية قد يصعب الشفاء منها خلال فترة قصيرة.



كما يمكن أن تسبب الحنّة السوداء التي تحتوى على المادة الكيميائية البثور الجلدية والأكزيما وتقرحات دائمة في الجسم.

وتقول الدكتورة «شارون جاكوب» الاختصاصية في الأمراض الجلدية بمستشفى رادي للأطفال في سان دييجو: «إن الحنّة السوداء تسبب الحساسية الجلدية لفترة طويلة».

وتضيف جاكوب أنها ورفاقها طلبوا من إدارة الأدوية والأغذية الأمريكية فرض حظر على استخدام هذه المادة بعدما ثبت ضرر المادة الكيميائية التي تستخدم فيها على الجلد، مؤكدة أنه حتى لو لم تتعرض لمشكلة جلدية بشكل فوري فإن جهاز المناعة سوف يتأثر فيما بعد.■

القولون العصبي.. الوقاية خير من العلاج

يعتبر القولون العصبي من أكثر الأمراض والآلام انتشاراً بين الناس. هذا المرض عادة ما يكون مؤثراً بشكل بسيط إلى درجة أن العديد من الأشخاص يتعايشون معه، ولا يعرفون أنهم مصابون به، ولكنه أيضاً في الكثير من الحالات قد يسبب أعراضاً عنيفة وألماً شديداً لمن يعاني منه.

وتتعدد أسباب القولون العصبي، ولكن أغلبها متعلقة بشكل مباشر بعادات وممارسات حياتية يومية، ومن بينها:

- التدخين.
- شرب الكحول.
- الحالات النفسية التي يعاني خلالها الفرد من قلق أو أن يكون مكتئباً أو حزيناً.
- قد تتسبب بعض المأكولات آلام القولون، ومن هذه المأكولات الفلافل، والشطة الحارة، والخضراوات غير المطبوخة، كالخيار، أو الفجل، والفول، والعدس، وشرب القهوة.

لا يوجد علاج نهائي لحالات القولون العصبي؛ فهو مثل بعض أنواع الحساسية التي من الممكن أن يصاب بها شخص دون آخر، ومن بين طرق العلاج والتقليل من أعراض القولون العصبي تلافي الأسباب التي سبق ذكرها.

وبالرغم من أن الخضروات غير المطبوخة قد تثير حالة القولون العصبي عند بعض الأشخاص، إلا أن البعض الآخر، قد يتعافى من حالات القولون باستخدام هذه الخضروات نفسها مثل الجرجير والخيار وأنواع أخرى.■

كيف تتغلب على الضغط العصبي؟

ضغوط المدنية الحديثة، وإيقاع الحياة المتسارع سبب رئيس في إصابة الكثيرين بالضغط العصبي.

وفيما يلي ثلاث خطوات بسيطة للتقليل من هذه المشكلة:

- اجلس ثابتاً قليلاً: اجلس على مخدة قوية وثابتة وضع يديك على فخذيك، افتح عينيك بشكل نصفي وانظر إلى الأرض أمامك على بعد أربعة أقدام تقريباً، واترك الفرصة لعينيك كي تسترخي بدون أن يتشوش نظرك.



ضع كل تركيزك في التنفس المنتظم. وكلما وجدت نفسك تفكر في أي شيء آخر، توقف وأعد تركيزك إلى التنفس المنتظم (نوع من أنواع اليوجا).

- اذهب في نزهة قصيرة ومريحة: وامش مسافة قصيرة حول منزلك، حاول أن تقلل من سرعتك في المشي عن السرعة المعتادة، اجعل خطواتك منتظمة، واجعل نظرك على مستوى عينيك الطبيعي، تأكد من أنك تثبت تركيزك على كل خطوة تخطوها، وعندما تبدأ التفكير في أي شيء آخر أعد تركيزك إلى خطواتك مرة اخرى.

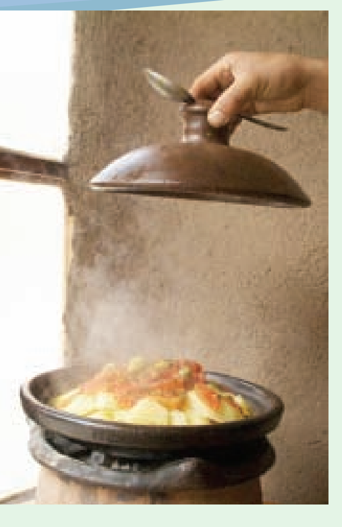
- ركز على تنفسك: اجلس في وضع مريح وضع ساقاً فوق الأخرى واسترخ وركز على تنفسك. زود من عمق تنفسك بشكل بطيء وتأكد من أن تتنفس من أنفك وليس من فمك ولكن لا تطبق فمك بشكل قوي، تأكد من أنك مسترخ تماماً، وأن فكيك في وضع مريح، ركز في تمدد جسدك حينما تستنشق الهواء، وركز مرة أخرى في استرخاء جسمك عند الزفير، اترك لعقلك مساحة ركوب موجات تنفسك.■

طهي الطعام ببطء يحمي من أمراض القلب

طهي الطعام ببطء أو على درجات حرارة منخفضة، يساعد على الوقاية من أمراض القلب واضطرابات الأوعية الدموية، وخصوصاً عند المرضى المصابين بداء السكري.

وأوضح بحث علمي، أن تحضير الطعام على درجات حرارة عالية يزيد مستويات المواد الكيميائية السامة AGES ، وهي النواتج النهائية لعملية التسكر التي تتشكل عند تسخين مزيج من السكريات، والبروتينات، والدهون، كالموجود في الكثير من الأطعمة، كما تتكون من الدهون والسكريات والبروتينات الموجودة في الدورة الدموية.

وأشار إلى أن بإمكان الشخص العادي تحمل هذه السموم، ولكنها مؤذية لمرضى السكري الذين يتعرضون أكثر من غيرهم لأمراض القلب.



وللكشف عما إذا كانت هذه المركبات تتكون داخل الجسم أو خلال عمليات الطهي وتدخل إلى الدورة الدموية وتسهم في الإصابة بالمرض، تابع الباحثون ٢٤ مريضاً مصابين بالسكري، تناولوا نفس الغذاء، ولكن بعد طهيه بالطريقة العادية أو بعد طهيه ببطء، وخضعوا لفحوصات الكشف عن مواد AGEs ، بعد أسبوعين إلى ستة أسابيع، وثبت أن مستويات هذه المواد كانت أعلى عند المرضى الذين طهوا طعامهم بالطريقة العادية بحوالي ٦٥ ٪، مقارنة مع الذين تناولوا الطعام بعد طهيه ببطء، كما زادت لديهم نسبة المواد الكيميائية المرتبطة بالتهابات الأنسجة، مثل عامل النخر الورمي «ألفا»، وبروتين «سي» التفاعلي، مما يدل على أن مستويات هذه المواد في الطعام، تؤثر في مستوياتها في الدم.■



مساحة حرة

سارقو النصر

إلى من يسرقون النصر..

ويغتصبون الحقوق بالقهر.. يا أزلام الغدر ويا أذناب العهر..

إلى من يغتالون الشرفاء.. ويسبون ويفترون على الأوفياء..

إلى من لُوثت أياديهم بالدماء الطاهرة.. وظاهروا على شعبهم بالطعنات الغادرة..

إلى هذه الحفنة من الخبثاء، أما آن لكم أن ترعووا.. أنتم فئة طارئة على «فتح» وهي منكم براء..

أما تستحون وكلّ يوم يظهر زيفكم.. إن فسادكم لن تجليه الافتراءات على الأطهار الكرماء..

قبلاتكم للعدو خيانة لشعبكم.. مؤامراتكم جلية ومهاتراتكم مفضوحة.. شعاراتكم بالية..

يا من تجرأتم على حرمة المساجد.. يا من تلهثون على الموائد..

يا من افتقدتم بوصلة وجرأة القائد.. ولّى عهدكم البائد..

سُمتم أهل غزة الهوان ونجوا على أيدي النشامى أبناء الزهار..

وأبطال حركته الأطهار.. وتبخرت شجاعتكم المزعومة ووليتم فُرار..

فاستتب الأمنُ ولم تُذع كلُّ الأسرار.. فأسرار فضائحكم يعفُ عن نُطقها الأطهار..

لقد مات مشروعُ العمالة وانهار.. فعمالتكم جدارٌ أقوى من الجدار..

وسبيلكم وألاعيبكم فاقت الحصار.. لمَ؟ ألستم عرباً فلسطينيين أم أنكم بعتم بأبخس الأسعار؟!

«مشعل» المقاومة مازال مُتقداً وبضيائه سيحيا الشعب بصمود الأبطال حياةً هنيّة..

وبقوة سواعد الليوث والضراغيم ستظلُّ غزة حُرة أبيّة..

يا أبناء الرنتيسي قاوموا الجواسيس وارجموا الأباليسَ.. يا أبناء صلاح شحادة يا مشاريع الشهادة: من خنعوا هُمُ العبيدُ وأنتم السادة.. دُكُّوا معاقلهم هُزُّوا جحافلهم أرهبوا هياكلهم.. جففِّوا مناهلهم زيدوا أراملهم.. لا تجزعوا فإن الجبار يمهلهم ولا يهملهم..

حماس الصمود والوعي وطهارة اليد العالم الحر كله معكم.. فيا أبواقاً زكمت أنوفنا بنتن الغمز واللمز، كفوا فأحداث الأمس زرعت لنا ألباباً إضافية ميّزت الغث من السمين.. والداعم من الزاعم.. والواثق من الواهم.. واعلموا أن الله هو الطاعم.

وأنت يا «أسامة» دُمت رجُلاً مرفوع الهامة.. من أرض المقاومة مُتَّشحاً بوسام الكرامة.. خطابُكَ الهادئ الناضج خالي السآمة.. الواضحُ الفصلُ على كُلِ أفَّاك وحفنة محنية الهامة.. دُمْ على هذا رجُلاً منتصبَ القامة.■

خالد المصري - الإسكندرية - مصر

الصهاينة يخادعون العالم

لأنهم جماعة من المرتزقة واللصوص وقطاع الطرق ومدمني الخمر والمخدرات والشذوذ الجنسي وقاتلي الأطفال والنساء «الهولوكوست الصهيوني بغزة».

قال فيهم المؤرخ «آندري نوتشي» إلى سفير «إسرائيل» بفرنسا: إنكم تتصرفون مثل لصوص الأراضي وتديرون ظهوركم للقواعد الأخلاقية للديانة اليهودية.

فالعالم اعتبرهم اخطر عرق على الإنسانية اجمع، وتأكد هذا بالملموس من خلال القنابل الفسفورية التي قصفوا بها الأبرياء والمدنيين بغزة.

فهم يلتجئون إلى الكذب والإشاعة والخداع لإضفاء المشروعية على الاحتلال والهولوكوست والجرائم، وأنى لهم هذا؟

ردة.. ولكن لا أبا بكر لها!

رحم الله الزعيم الأزهري حينما حل الحزب الشيوعي السوداني، ورحم الله الدكتورة سعاد الفاتح البدوي حينما قادت حملة حل الحزب الشيوعي عندما تجرأ أحد أفراده على النيل من أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق التي جاءت براءتها من حادثة الإفك من فوق سبع سماوات.

ورحم الله أستاذنا أحمد سليمان المحامي، الذي كان الشخصية الثانية لأقوى حزب شيوعي في الشرق الأوسط حينما ألف كتابه «شيوعي اهتدى»، وبعدها تقاطر الناس على هجر الشيوعية، ولكن من يقرأ ومن يتعظ.

الحزب الشيوعي عقد مؤتمره الأول كأي حزب بعد أربعين عاماً وبعد أن اندثرت الشيوعية وسقطت دولتها وتشرذمت كأيادي سبأ، وكما قيل: «إن الشيوعية أصبحت حالة نفسية تحتاج إلى تشخيص وعلاج؛ لأن كل الأوهام التي قامت عليها سقطت وسقط قناعها الزائف، إنها ردة.. لكن لا أبا بكر لها!■

عبدالله الشريف

أخلاقُ الحرْب.. عندنا وعندهم

تتبعتُ أخبار الأطباء المصريين الأبطال، الذين ذهبوا إلى غزةَ، ليُعطوا مما أنعم الله عليهم به من نعمة النبوغ في الطب، ويشاركوا في إسعاف المصابين هناك، ولو تعرَّضوا معهم للخطر، وسمعتُ عن مدى خطورة الأسلحة والمقذوفات التي استخدمها الصهاينة المجرمون، والمحرمة دولياً وإنسانياً، كالقنابل الفسفورية وغيرها، والتي أحدثت أنواعاً من الإصابات لا عهد للطب الحديث بها من قبل، وعلمتُ أن بعض هذه الأسلحة قادمٌ لتوِّه من الخارج لاستخدامه في غزةَ كحقل للتجارب، وتعجبتُ من مدي الوحشية والإجرام عند هؤلاء الصهاينة، مع الاعتذار للوحوش وللمجرمين!

ثم قلتُ إن أخلاقَ الحرب لها صلةٌ بشريعة المُحاربِين، فاليهود لا يرون في



تعالى أخي الكريم لنجلي مواطن الخداع والكذب والإشاعة والتضليل كالتالي:

أول خدعة: الدعايات الكاذبة بان «حماس خطر»، و«حماس إرهابية» هذا كله للتمويه على جرائم الاحتلال وجرائم اغتصاب الأراضي ونزع ملك الغير.

ثاني خدعة: تحريف وتزوير اللغة والتاريخ والدين والجغرافيا والطبيعة البشرية، من خلال تحويل المقاومة إلى احتلال، والشرعية إلى لا شرعية، والحق إلى باطل، والضحية إلى جلاد...

ثالث خدعة: ادعاء محاربة الإرهاب والعنف اقتداء ببوش الكذاب، وهو يحتل العراق وأفغانستان ويدعم الاحتلال الصهيوني لفلسطين، ويقول انه يرسي الديمقراطية وحقوق الإنسان ووقف العنف.



رابع خدعة: ادعاء احترام القانون الإنساني والمواثيق الدولية والمعاهدات، والقانون الإنساني متبرئ منهم كتبرؤ الذئب من دم يوسف.

خامس خدعة: ممارسة النصب والاحتيال والغش والتدليس، باستعمال قوة السلاح والمال لتبرير مشروعية الاحتلال.

سادس خدعة: ممارسة وتنفيذ مشروع الإبادة الجماعية والتطهير العرقي، وادعاء الكذب بوقف صواريخ القسام والدفاع الشرعي، وأي دفاع شرعي للاحتلال والذي يرتكب جرائم الحرب والقتل العمد مع سبق الإصرار والترصد؟

سابع خدعة: ممارسة الضغط والتضليل الإعلامي، تجلى من خلال منع الصحفيين الغربيين من تغطية الاحتلال لغزة وفلسطين.

ثامن خدعة: ادعاء شعب الله المختار وارض الميعاد والهيكل المزعوم، وهذه كلها أباطيل محرفة، ومزورة من طرف الحخامات والباباوات اليهود اللذين حرفوا التوراة والإنجيل والزبور.

شعب الله المختار هو الشعب الذي يبلغ الرسالة وينشر السلم والأمن والرفاهية وليس الدمار و٢٠٠ رأس نووي.

عبد السلام جحري

jouhri_abdesalam@yahoo.fr

استخدام هذه الأسلحة الفتاكة، إلا تقرباً مزعوماً والتزاماً بديانتهم المحرفة طبقاً لأهوائهم الخبيثة، فقد قالوا: «ليس علينا في الأميين سبيل»، فلا مؤاخذة لهم عما يفعلون في غير اليهود، وحصروا الجنة عليهم ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ.. ﴾(البقرة: ١١١)، وزعموا أنهم أحباب الله دون غيرهم ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ.. ﴾ (المائدة: ١٨)، فهذه جرائمهم تشهد ببطلان اعتقاداتهم، وبدناءة نفسياتهم، وبانحطاط تصوراتهم.

ثم انتقلتُ من الأرض إلى السماء، ومن الوحل إلى العلياء، وتذكرتُ قيود وآداب القتال والحرب عند المسلمين، وأن الجهاد شُرِعَ من الأساس لغايتين: الدفاع عن عقيدة الأمة وأخلاقها بل وعن حرية الاعتقاد للمسلمين وغيرهم.

والدفاع عن حرية الشعب واستقلاله، وأنه شُرِعَ بقيودٍ، كالقيود المفروضة على



مشرط الجرَّاح، أن يستأصلَ موضع الجرح، ويطهِّره، ولا يتعدّاه إلى غيره، ولا يستبيح ما سواه مما يسعه الإعراض عنه، وتذكرتُ وصية الصدِّيق لقُواده وهم ذاهبون إلى القتال: (لا تمثِّلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً، ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكله..)، فتلك هي أخلاقنا الحربية: عدلٌ ورحمةٌ ووفاء.■

أحمد بلال

ahmadbelals@yahoo.com

طلب المجتمع

اطلعت على أعداد من مجلتكم الغرّاء، فوجدت بها مادة دسمة قيِّمة تهم كل مسلم، وخاصة طلبة العلم، فهي تمدهم بأخبار وقضايا المسلمين في جميع أنحاء العالم، كما تهتم بالمواد التربوية والثقافية والأسرية التي تفيد الناس.. لذلك أرجو إرسال المجلة لي كاشتراك مجاني لأستفيد منها خاصة وأنا طالبة علم.■

خير النساء جسمين

الطالبة بالمدرسة الحسينية

MS/KHAIRUN NESHA ZESMIN
C/O.M. A. SABUR
ISLAMABADI
WEST CHAMBAL, BANGIA
BAZAR
BANSKHALI,
CHITTAGONG - 4390
BANGLADESH

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت

ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة

الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

المجتمع على الإنترنت:

www.almujtamaa-mag.com

بريد التحرير الإلكتروني:

info@almujtamaa.com

..من أمثال العرب نثراً وشعراً

- ما يأتي بسرعة يذهب بسرعة.
- السَّرْج المُذهَّب لا يجعلُ الحمار حصاناً.

اتـق الأحـمـق أن تصحبه
إنما الأحمق كالثوب الخرق
كـلـمـا رقـعـت مـنـه جـانـباً
صفعتـه الـريـح فانخرق.

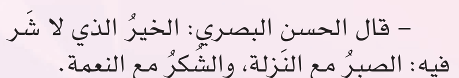
- أَخْفَقَ حالب التيس.
- أساء سمعاً فأساء إجابة
- استنوق الجمل.
- أسمع جعجعة ولا أرى طحناً.
- أضعـت شـاة جـعـلـت الذئب حارسها

أما علمت بأن الذئب غدار؟

ومما زّهدني في أرض أندلس
ألقاب معتمد فيها ومعتضد
ألقاب مملكة في غير موضعها
كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد

قطوف من الحكمة

- الاختيار دليل العقل.
- إخـوان الـسـوء كـالـنـار يحرق بعضها بعضاً.
- من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره.
- الـفـرس الجـمـوح بـحـاجـة إلى فارس رزين.
- القطرات القليلة تصنع جدولاً.
- يحـب أكثر، من يتكلم أقل.
- الكراهـيـة مثل قـنـاة شقها الماء.. تتسع كل دقيقة.
- أدب الـقـلـب أفضـل كـثـيـراً مـن أدب اللسان.
- الثقة الزائدة بالنفس تقود إلى تدمير النفس.
- الناس سواء، فإن جاءت المحن تباينوا.
- بعض الناس عظماء لأن المحيطين بهم صغار.
- ما أقل حاجاتنا الحقيقية.. وما أكثر ما نتوهم أننا محتاجون إليه.
- ليس الفخر في أن تقهر قوياً، بل أن تنصف ضعيفاً.
- أحياناً يقول الأطفال كلمات لا تعجبنا.. نحن نطقنا بها أمامهم.■



أنس المسجون وراحة المحزون



- قال الحسن البصري: الخيرُ الذي لا شَر فيه: الصبرُ مع النَزلة، والشكرُ مع النعمة.
- وقيل: من كانَت فيه ثلاثُ خلال رزقه الله التوفيقَ في الدُنيا والنعم في الآخرة: إذا أعطِي شَكَرَ، وإذا مُنع صَبَرَ، وإذا قدرَ غفر.
- وقيل: الشُكر مَغْنَم، والكف عنه مَغْرَم.
- وقيل: ثمرةُ الشُكر المعروفة الرضا.
- وقـال بـعـضُ الـصـالـحـين: إنَـي لأصاب بالمصُيبة فأشكر الله تعالى عليها أربعَ مرات: شكراً إذ لم تكن أعظم مما هـي، وشـكـراً إذ رزقني الصبرَ عليها، وشكراً لما أرجوه من زوالها، وشكراً إذ لم تكن في ديني.
- وقـيـل: حـق الـلـه فـي الـعُـسـر.. الرضا والصبر، وفي اليُسـر.. البر والشُكر
- وقـيـل: إذا أحببتَ نعمةً وأحببت طولَ مـجـاورتـهـا فـتـعـهَـدُهـا بـالـحـمـدِ، واستدمها بالشكر.■



تعليم عجيب

قـال الجـاحـظ: مـررت بمعلم صبـيان وعـنـده عـصـا طويـلـة، وعـصـا قـصـيرة، وصـولجـان، وكـرة، وطبل، وبـوق، فقلت: مـا هـذه؟ فـقـال: عندي صـغـار أوبـاش فـأقـول لأحـدهـم: اقرأ لوحك فيصفر لـي، فـأضربه بالعـصـا القصيرة فـيـتـأخر، فـأضـربـه بالعـصـا الطويلة فيفر من بين يدي، فأضع الكرة في الصولجان وأضربه فأشجه، فيقوم إلـى الـصـغـار كلهم بالألواح، فأجعل الطبل في عنقي، والبوق في فمي، وأضرب الطبل وأنفخ في البوق، فيسمع أهل الـدرب ذلك فيسارعون إلـيّ ويخلصونني منهم!■

اختبر معلوماتك

١- اليدان تشتملان على (......) عظمة، و(......) مجموعة من العضلات لكل منها.
٢- في جسم الإنسان (......) غدة عَرَقية، تفرز كمية من العرق تتراوح بين نصف لتر إلى لتر ونصف كل ٢٤ ساعة بلا توقف صيفاً وشتاءً، سواء مع المجهود والحركة، أو مع ارتفاع درجة الحرارة.
٣- الأظافر إذا أزيلت جراحياً أو فقدت لأي سبب فإنها (......).
٤- احتباس البول في الجسم (......).
٥- سمك جلد الإنسان (......) وسمك جلد الفيل يبلغ (......) وجلد الإنسان يحتوي على عدة آلاف من الغدد التي تفرز العرق، بينما جلد الفيل خال من هذه الغدد باستثناء جفون العينين.
٦- الرجل العادي يمشي بمعدل (......) خطوة يومياً، أي في خلال ٨٠ سنة يكون قد طاف حول العالم ست مرات.■

الإجابة بالمقلوب:

١- ٢٧ عظمة، ١٩ مجموعة من العضلات.
٢- أكثر من مليوني غدة عرقية.
٣- تحتاج إلى مائة يوم، لكي تعود كما كانت مرة أخرى.
٤- يؤدي إلى ارتفاع نسبة البولينا وحدوث حالة تسمم تسمى (التسمم البوليني).
٥- لا يزيد عن ٢ملم، وسمك جلد الفيل يبلغ ٢٥ ملم.
٦- الرجل العادي يمشي بمعدل ٢٠ ألف خطوة يومياً.. أي في خلال ٨٠ سنة يكون قد طاف حول العالم ست مرات.■



الموت في طلب العلم

دخل إبراهيم المهدي أخو هارون الرشيد على المأمون وبين يديه جماعة يتذاكرون في الفقه، فقال له المأمون: يا عم، ما عندك فيما يقول هؤلاء في الفتوى؟

فقال إبراهيم بن المهدي: والله يا أمير المؤمنين؛ لقد شغلنا الندماء والمداحون باللهو واللعب في الصغر، واشتغلنا في الكهولة باتباع الهوى وتكاليف الحياة، فما انتفعنا بعلم!

فقال المأمون: يا عم. ولم لا تتعلم اليوم؟

فقال إبراهيم بن المهدي: أو يحسن بمثلي الآن طلب العلم وقد بلغت من الكبر عتياً؟

قال المأمون: نعم والله، لأن تموت طالباً للعلم خير لك من أن تعيش قانعاً بالجهل!■

أدب العلماء

كان ابن عباس رضي الله عنهما في مجلس من مجالس الذكر وحوله تلاميذه، فأحدث رجل وخرجت الرائحة الكريهة، فقال رجلٌ من تلاميذ ابن عباس: أقسم بالله على من أحدث أن يقوم فيتوضأ، فلما سمعه ابن عباس رضي الله عنهما قال لتلاميذه: قوموا فنتوضأ كلنا.■

يا طالب الجنة.. إليك السبيل

- «تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة»(البخاري).
- «أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»(الترمذي).
- «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»(البخاري).
- «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة»(البخاري).
- «لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس»(مسلم).
- «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت. أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك عليَّ وأبوء بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة»(البخاري).■

من شعر الإمام الشافعي يرحمه الله

كتمان الأسرار

إذا المرء أفشى سره بلسانه
ولام عليه غيره فهو أحمق
إذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه
فصدر الذي يستودع السر أضيق



بقلم: د. إبراهيم البيومي غانم(*)

مقاصد الشريعة في نظام الوقف (٨)

المجال العام هو ما يجمع الفرد بالآخرين.. هو ساحة «المشترك الاجتماعي» الذي تفرضه ضرورات الحياة، وتتقاسم فيه الفئات والجماعات والأفراد منظومة من القيم المشتركة؛ التي لا يختص بها فرد دون آخر، ولا تحتكرها مجموعة أو فئة دون أخرى، وتحكمها منظومة قيمية تتقاسمها فئات المجتمع وأفراده، وتتقاسم أيضاً منظومة أخرى من المؤسسات والمرافق العامة التي يجب أن تتسم بالتطور والكفاءة حتى يكون المجال العام متطوراً وفعالاً.

بهذا المعنى كانت لحظة ميلاد «المجال العام» في الاجتماع السياسي الإسلامي هي نفسها لحظة وصول المجتمع إلى مستوى «الولاية على نفسه»، ولم يصل المجتمع الإسلامي إلى هذا المستوى إلا في ضوء الشريعة ومقاصدها العامة. أما قبل ذلك فلا وجود لمعنى يمكن أن يسمى «المجال العام».

نشأ المجال العام في الاجتماع السياسي الإسلامي لحظة تأسيس مجتمع المدينة في عهد النبي ﷺ بعد هجرته إليه من مكة المكرمة. ثم أخذ هذا «المجال» منذ ذلك الحين يتسع ويضيق في ضوء ما مرت به المجتمعات الإسلامية من تحولات اجتماعية وصراعات سياسية، والاتجاه صعوداً في المدنية نحو التوافق والتضامن حيناً، وهبوطاً نحو التنازع والانقسام أحياناً كثيرة.

وارتبط صعود المجال العام بازدهار وفعالية المقاصد العامة للشريعة، وكان تدهوره علامة على ضمور نظرية المقاصد وتراجع الاهتمام بها.

ومهما قلبنا النظر في منظومة المقاصد وعلاقتها بالمجال العام . بالمعنى السابق . فإن حقيقة كبرى تظل تبرق في الذهن وهي أن «الحرية» هي النواة الصلبة التي تشكلت عليها المقاصد العامة للشريعة، وهي ذاتها التي أوصلت المجتمع السياسي الإسلامي الأول في العهد المدني إلى مستوى «الولاية على نفسه»، ولا تزال الحرية هي مفتاح الحل لكثير من المشكلات التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية المعاصرة .

لقد اتسع مفهوم الحرية المؤسس لولاية المجتمع على نفسه في الرؤية الإسلامية ليشمل العقيدة، والتفكير، والرأي، والإرادة، والعمل ، وبدأت الإجراءات العملية لتمكين المجتمع من الولاية على نفسه، بنقض السلطة الدينية من جذورها، وتجفيف منابعها، وتقويض كل أركانها المعنوية والمادية، وإعلان بطلان سلطتها التي كانت تمارسها على نفوس البشر ورقابهم وتستولي بها على أقواتهم.

هذه السلطة الدينية التي عرفتها أوروبا في عصورها الوسطى نتيجة سيطرة الكنيسة ورجال الكهنوت على أرواح وعقول وقلوب البشر، حاربها الإسلام من أول يوم، ونزع عنها الشرعية، ودعا إلى تحرير بني آدم جميعاً من الأغلال التي تقيد إرادتهم، أو تحدّ من قدرتهم على حرية الاختيار، وجاءت منظومة المقاصد العامة لتشكل سياجاً حامياً لهذه الحرية، ولتكون إطاراً جامعاً للأبعاد الإنسانية العميقة التي تنطوي عليها الرسالة الإسلامية، بالتحرر من الجهل، والتقليد والاستبداد، ومن التبعية الشخصية، وصل «مجتمع المدينة النبوية» إلى مستوى الولاية على نفسه، واندمجت فيه كل التكوينات السابقة عليه: القبلية، والعائلية، والدينية، وكانت دلالة ذلك هي أن «الحرية» التي جاء بها الإسلام لا تتحقق إلا في مجتمع مدني. لا قبلي، ولا عشائري، ولا طائفي أو مذهبي ، كما لا يمكن أن تتحقق في مجتمع كهنوتي (بالمعنى السابق شرحه)، ناهيك عن أن تتحقق في دولة ثيوقراطية بالمعنى الذي يعطي فرداً أو فئة أو طبقة، سلطة التدخل في إيمان الناس، أو في معتقداتهم أو في حريتهم. وكانت دلالة ذلك أيضاً أن ثمة منظومة من القيم التي تشكل وجداناً مشتركاً للإنسان، وأن جوهر الإسلام هو النواة الصلبة لتلك القيم الإنسانية: مثل الحرية، وإقامة العدل، والتعاون، والإيثار، والرحمة، والوسطية، واحترام التنوع، كلها قيم إسلامية إنسانية، أو إنسانية إسلامية، وهي التي يتطلع العالم إلى أن يتقاسمها اليوم.

جاءت نشأة الاجتماع السياسي في العهد النبوي، لتقدم برهاناً ساطعاً على فعالية «المقاصد العامة للشريعة» في إحداث نقلة نوعية هائلة إلى الأمام في بناء المجتمع المدني، وفي بلورة حيز عام بين جميع أطياف المجتمع وفئاته المختلفة، ولتؤكد هذه المقاصد أيضاً أن التكوين المسمى باسم «الجماعة» ليس فقط شكلاً اجتماعياً محدداً من الناحية التنظيمية (قبيلة . عشيرة. مذهب أو طائفة) وإنما هو أيضاً كيان جماعي وله مصالح مشتركة، وحقوق وواجبات متبادلة على المستويات الفردية والجماعية، وهو كذلك «مركز شعور» بالانتماء لوحدة سياسية فعالة، لها مقاصد عليا تربطها بالخالق سبحانه وتعالى.■

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

الكويت: استجواب «حدس» واحتمالات حل البرلمان

AL- MUJTAMA' A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (١٨٤٣) ١٧ - ٢٣ ربيع الأول ١٤٣٠هـ / ١٤ - ٢٠ مارس ٢٠٠٩م (السنة ٣٩)
(ISSUE No. 1843) 14 - 20 March 2009 (Year 39)

ملف خاص

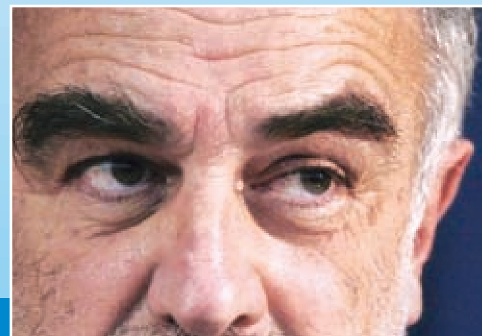


جريمته الكبرى..!

النهوض بالسودان
إزاحة النفوذ الغربي
التشبث بالخيار الإسلامي
رفض فتح سفارة للصهاينة في الخرطوم

د. عبدالله الأشعل يكتب:
لو أعطى البشير واشنطن ما تريد لسعت لمنحه جائزة نوبل للسلام

وزير الأمن الداخلي الصهيوني:
هدفنا تفتيت السودان حتى لا يصبح دولة قوية تهدد أمننا القومي!



عدالة المحكمة الجنائية الدولية..!

رفضت التحقيق في جرائم الحرب الصهيونية في غزة
ردت ٤٠ طلباً للتحقيق في الجرائم الأمريكية بالعراق
صمتت عن جرائم إبادة المدنيين بالصومال

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٤٣ السنة (٣٩)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ ـ ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

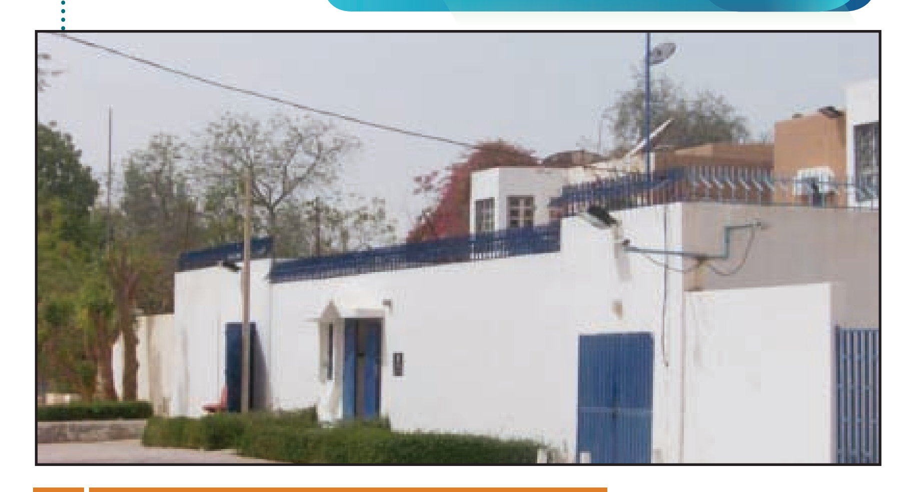
نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

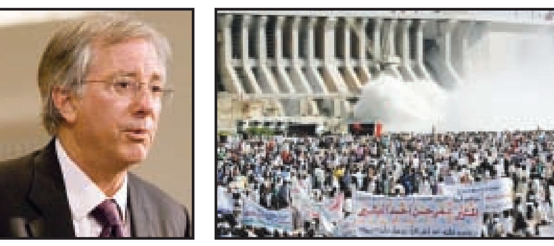
المراسـلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦ . ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج :
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم :
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات :
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم :
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :

امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت : شركة الخليـج :
ت : ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية :
الشركة السعودية للتوزيع :
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت : www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).



الاستعمار الجديد!

الحملة الاستعمارية الدائرة ضد السودان منذ سنوات تتزايد اليوم ضراوة، متسترة بشعارات حقوق الإنسان في «دارفور»، وممتطية المنظمات الدولية بغية اكتساب شرعية في استهدافها لذلك البلد العربي المسلم، واحتلاله ونهب ثرواته، وتفتيت أرضه، وتشريد شعبه، مثلما حدث مع دول عربية وإسلامية أخرى.

فقد أثبتت المحكمة الجنائية الدولية ومدعيها العام «مورينو أوكامبو» أنها - بحق - أداة استعمارية تخدِّم على أطماع الدول الكبرى في العالم الإسلامي، وقدَّمت دليلاً جديداً يُضاف إلى عشرات ال أدلة الدامغة على سياسات الكيل بمكيالين مع القضايا العربية والإسلامية، كما وجَّهت ضربة جديدة إلى مصداقية المنظمات الدولية وانحرافها عن الهدف الذي أنشئت من أجله في تطبيق العدل، والحفاظ على مبادئ القانون الدولي، والشرعية الدولية التي يتم تسخيرها جميعاً لصالح المخططات الاستعمارية.

إن سيناريو احتلال كل من أفغانستان والعراق يتكرر اليوم مع السودان، وهو السيناريو الذي تم حبكه بخبث ودهاء، وتم صبغه بالصبغة الدولية بعد وضع هذين البلدين في خانة المعتدين على الشرعية الدولية، وإيهام الرأي العام العالمي بأن القوات التي ذهبت لاجتياحهما، إنما ذهبت للدفاع عن الشرعية الدولية، وكانت نتيجة ذلك هي ما يشاهده العالم اليوم على أرض أفغانستان والعراق، حيث تم تدمير هذين البلدين وإعادتهما إلى نقطة الصفر، بعد قتل مئات الآلاف من الأبرياء، وتشريد الملايين، والسيطرة على مقدراتهما من قبل القوات الأمريكية، وكل ذلك بدعوى تحقيق الشرعية الدولية.. وذلك عين ما يسعون إلى تحقيقه اليوم في السودان، وإن قرار المحكمة الجنائية الدولية بحق الرئيس السوداني عمر البشير بعد الخطوة الأولى وستتبعها خطوات أخرى عبر مجلس الأمن لحشر السودان في خانة المخالف للشرعية الدولية، وعندها تتحرك جحافل الاستعمار الهمجي نحو هذا البلد العربي المسلم.

إن المخططات الغربية بقيادة الولايات المتحدة لاختطاف السودان تجري منذ استقلاله في ١٩٥٦/١/١م، وقد تسارعت وتيرة هذه المخططات مع مجيء ثورة الإنقاذ عام ١٩٨٩م وانتهاجها الخيار الإسلامي، ثم تشبثها بهذا الخيار رغم الضغوط الكبيرة التي مورست على السودان بحصاره تارة، وتأليب دول الجوار عليه تارة، ثم التدخل لإشعال الحرب في الجنوب تارة، وأخيراً التدخل لإشعال فتنة دارفور وذلك لزج هذا البلد في دوَّامة من الحروب والمشكلات سعياً لإنهاكه وإسقاطه، ولكنه صمد وثبت على خياره الإسلامي، بل وواصل هذا النظام بقيادة البشير العمل على تحقيق استقلال حقيقي لبلاده واستقلال إرادتها قاطعاً الطريق على النفوذ الغربي بكل صوره، كما أنه رفض وبقوة أي محاولة لإقامة علاقات مع العدو الصهيوني، وفتح سفارة صهيونية في الخرطوم، وفي المقابل كان الدعم السوداني واضحاً للقضية الفلسطينية ولمقاومتها المنتصرة.

كما واصل السودان تنفيذ خطط تنموية ناجحة رفعت من مستوى الدخل القومي، وأحدثت نقلة في التنمية، ومشاريع البنية التحتية، والمشاريع الحضارية الكبرى، التي كان آخرها «سد مروى» العملاق، وكل تلك الإنجازات للرئيس البشير تعد مسوِّغات الاتهام الحقيقية له من قبل الغرب، وتشكِّل الجريمة الكبرى والحقيقية له عند الغرب الاستعماري.

ومن ناحية أخرى، فقد كان رد الفعل العربي على ما جرى رداً باهتاً - كعادته مع كل القضايا الكبرى التي تواجه الأمة - وهو رد فعل محبط ويدعو للأسى، ولا يقل ضعفاً عن ردود الفعل حيال احتلال العراق وأفغانستان، وأخيراً محرقة غزة. وهكذا تتساقط الدول العربية والإسلامية بين أنياب الاستعمار، دولة وراء دولة بينما بقية الدول أشبه بالمصابة بحالة من الشلل منتظرة دورها في السقوط.

ونحن من هنا نكرر نداءنا للأنظمة العربية والإسلامية، بأن تتحرك بسرعة وتلتف حول السودان لدعمه وتأييده ضد هذه الهجمة الاستعمارية، وذلك من باب الدفاع عن وجودها ومستقبلها، فالهجمة الدائرة اليوم لن تتوقف عند السودان فقط.. إنما ستمتد إلى أخر مدى طالما وجدت الطريق مفتوحاً.■





﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾﴾

(سورة التوبة)

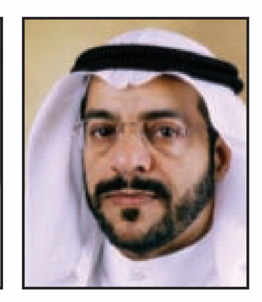
واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

استجواب «حدس» واحتمالات حل البرلمان

تشهد الساحة السياسية الكويتية تطورات ساخنة، بعد أن تقدمت الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» باستجواب إلى سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد، تلاها اثنان من النواب باستجوابين آخرين، الأول للدكتور فيصل المسلم حول مصروفات ديوان رئيس مجلس الوزراء، والثاني للنائب محمد هايف المطيري حول هدم مساجد «الشبرات» المخالفة، ومطالبته بإقالة رئيس فريق الإزالة وتحويله للنيابة.



د. ناصر الصانع

د. جمعان الحربش


م. عبدالعزيز الشايجي

كتب: جمال الشرقاوي

الأمر الذي وضع مجلس الأمة أمام احتمالات قوية بحله حلا دستورياً وإجراء انتخابات برلمانية جديدة، وذلك لتفادي سيل الاستجوابات الموجهة للحكومة وخاصة رئيس الوزراء.

كانت الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» قد تقدمت باستجوابها لرئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد الصباح، يوم الإثنين ٢ مارس الجاري، قدمه نواب الحركة بالمجلس د. ناصر جاسم الصانع و د. جمعان الحربش وم. عبد العزيز حمد الشايجي، وتناول خمسة محاور:

المحور الأول: تضييع هيبة الدولة، بتناقض القرارات والتراجع عن المراسيم، والتهاون في القيام بالمسؤوليات التنموية.

المحور الثاني: الإخفاق في تبني سياسة مالية واقتصادية رشيدة ترفع المعاناة عن المواطنين وتنقذ الاقتصاد الوطني، وتوظف الفوائض.

المحور الثالث: تعطيل أعمال المجلس المخالف لأحكام الدستور بالمماطلة بتشكيل الحكومة، وإعادة ذات التشكيل الحكومي السابق.

المحور الرابع: التجاوزات المالية لمصروفات ديوان سمو رئيس الوزراء.

المحور الخامس: الإخلال بأحكام الدستور بشأن برنامج عمل الحكومة وخطة الدولة التنموية.

وقال النواب في صحيفة الاستجواب: أداءً لواجب الأمانة، وقياماً بحق الشهادة، وحفظاً للعهد الوارد في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٣٢) وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ (٣٣)﴾(المعارج)، واستجابة لحديث المصطفى ﷺ في بذل النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم كما جاء في الحديث الصحيح «الدين النصيحة»، قلنا: لمن: قال: «لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم». (رواه مسلم)

وإذ تبنّى الدستور الكويتي أهم مظاهر النظام البرلماني حينما تبنّى فكرة المساءلة السياسية لسمو رئيس مجلس الوزراء وللوزراء على حد سواء، وهي أحد الأسس الملازمة لهذا النظام، التي تهدف إلى إثارة مسؤولية سمو رئيس مجلس الوزراء سياسياً، لا جنائياً ولا مدنياً، نتيجة ما ظهر منه في أداء مهام منصبه ومسؤولياته الجسيمة في إدارة شؤون السلطة التنفيذية، وأعمال الدولة والحكومة، من تقصير أو عجز أو أخطاء، والذي تجلّى بحالة من تناقض في القرارات والمراسيم في فترات وجيزة، مما أوجد حالة عامة من عدم الاستقرار أدت إلى تضييع هيبة الدولة، وتوقف عجلة التنمية، والتهاون في القيام بالمسؤوليات، وهو الأمر الذي لا يمكن قبوله أو السكوت عنه، مما يستوجب معه تحميله المسؤولية السياسية كاملة عنها، ولذا كانت مساءلة سمو رئيس مجلس الوزراء مستحقة وفقاً لأحكام الدستور.

وقد أحدث استجواب «حدس» ردود فعل قوية على الساحة السياسية الكويتية وقوبل بهجوم غير مبرر من عدد من الكتاب الليبراليين.

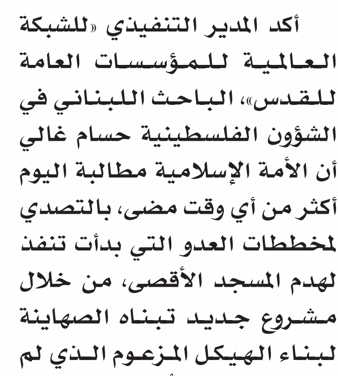
وتدور في الساحة السياسية تكهنات عديدة، أقواها حل المجلس حلاً دستورياً وإجراء انتخابات جديدة، وبذلك يصبح الحل رقم ٦ في تاريخ الكويت، ورقم ٣ في عهد سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الصباح، وأثناء رئاسة الشيخ ناصر المحمد لمجلس الوزراء، وتكون هذه الانتخابات رقم ١٣ في تاريخ الحياة النيابية بالكويت.

ويعد الاستجواب في الكويت أداة برلمانية قوية يمنحها الدستور، وتوفرها الديمقراطية الكويتية للنائب، وهي أداة رقابية من أقوى الأدوات في مساءلة السلطة التنفيذية.■



في ندوة «القدس ورهانات المرحلة» بجمعية الإصلاح:

المسجد الأقصى.. المعركة القادمة مع الصهاينة



أكد المدير التنفيذي «للشبكة العالمية للمؤسسات العامة للقدس»، الباحث اللبناني في الشؤون الفلسطينية حسام غالي أن الأمة الإسلامية مطالبة اليوم أكثر من أي وقت مضى، بالتصدي لمخططات العدو التي بدأت تنفذ لهدم المسجد الأقصى، من خلال مشروع جديد تبناه الصهاينة لبناء الهيكل المزعوم الذي لم يثبت التاريخ أنه بُني قبل ذلك.

وقال غالي في محاضرة نظمتها جمعية الإصلاح الاجتماعي الأحد الماضي تحت عنوان: «القدس ورهانات المرحلة»: إن المعركة القادمة مع العدو الصهيوني ستكون معركة القدس والمسجد الأقصى، مشيراً إلى أن المسجد الأقصى المبارك يشمل مساحة كبيرة تضم عدداً من المباني التي تبدأ من السور الخارجي، وهذا خلاف ما يظنه البعض اليوم أن المسجد الأقصى هو القبة فقط، أو أنه المسجد الجنوبي فقط، ولكن الحقيقة أن المسجد الأقصى يشمل كل ذلك، مشيراً إلى أن الرسول ﷺ دخل في رحلة الإسراء والمعراج من باب المغاربة، وربط راحلته (البراق) في حلقة ما زالت موجودة، كما أن المسجد الأقصى يشمل كثيراً من الأبنية التراثية التي تمتد إلى أكثر من ١٤٠٠ سنة.

واستعرض الباحث اللبناني في محاضرته عدداً من الصور التي توثق تاريخ المسجد الأقصى ومساحته ومرافقه الحقيقية، حيث تبلغ مساحته ١٤٠٠ ألف متر مربع، وفيه أربعة مآذن ومحراب.

وأضاف: إن التاريخ يشهد أن هناك الكثير من القصص التي تُذكرنا بتاريخ الأمة، حيث توجد الزوايا التي كان العلماء يتلقون فيها العلم، بالإضافة إلى ٣٦ مصطبة ومحاريبها، و٦٥ بئراً بينها ٢٥ بئراً مازالت تنضح بالماء، وكذلك هناك أروقة بناها الأمراء والخلفاء المسلمون على مر العصور، كما أن هناك الآلاف من الصحابة دُفنوا في هذه البقعة المباركة.

وقال: إن اليهود قاموا بهدم العديد من الآثار الإسلامية في محيط المسجد الأقصى، أملاً في تحقيق حلمهم المزعوم الذي سيتبدد على صخرة صمود المسلمين، بالرغم من استمرارهم في هذا المشروع الذي امتدت له الأنفاق من حول المسجد، حتى وصل أولها إلى بُعد ٣٦ متراً من الصخرة، وهو ما جعل الجدران تتشقق وتنذر بالانهيار وتوقع حدوث الكارثة التي يجب أن نتصدى لها.

وأضاف: إن اليهود أعدوا كل المعدات والأجهزة واللباس وأساطير البقرة التي سيذبحونها ويحرقونها؛ ليذروا رمادها فوق بقايا المسجد الأقصى، إذا قاموا بهدمه تمهيداً لبناء جدارهم المزعوم.. ولهذا فإن الأمة اليوم مطالبة بتثبيت المسجد الأقصى وأهله من المسلمين، حتى لا يتطاول الأعداء في الاعتداء على هذه البقعة المباركة.■



وأينما ذُكِـرَ اسم اللـه في بلد
عـددتُ أرجـاءَهُ من لُـبِّ أوطاني

استطلاع: مسلمو أمريكا أكثر تمسُّكاً بدينهم من غيرهم

أظهر استطلاع حديث للرأي أن المسلمين في الولايات المتحدة أكثر رضاً وقناعة بحياتهم من أقرانهم في الدول العربية والأوروبية.

وكشف الاستطلاع، الذي أجرته مؤسسة «جالوب»، أن المواطنين الأمريكيين المسلمين - الذين يمثلون ١٪ من إجمالي سكان الولايات المتحدة - أكثر تمسُّكاً بدينهم، وأقل انخراطا في السياسة؛ مقارنة بأي طائفة دينية أخرى في البلاد.

وقال ٨٠٪ من المشاركين في الاستطلاع: إن الدين مهم في حياتهم، كما أوضح الاستطلاع أن نسبة ٦٤٪ فقط من المسلمين مسجّلين في القوائم الانتخابية، مقارنة بنسبة ٨١٪ من إجمالي الشعب الأمريكي.■

..ونائب أمريكي يتراجع عن مشروع قانون ضد الحجاب

تراجع نائب أمريكي عن مشروع قانون تقدّم به إلى مجلس نواب ولاية «مينيسوتا» يطالب بحظر ارتداء الحجاب في الصور الرسمية، وهو ما أثار اعتراض منظمات أمريكية إسلامية كبرى، وصفت مشروع القانون بأنه مخالف للدستور الأمريكي.

وقال مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) في بيان: «إن النائب ستيف جوتوالت أعلن تراجعه عن مشروع قانون لحظر ارتداء غطاء الرأس في رخصة القيادة وبطاقات الهوية، وغير ذلك من الوثائق الرسمية».

وأضاف البيان: «إن جوتوالت سوف يعيد صياغة مشروع القانون، بما يتناسب مع متطلبات الأوراق الرسمية الأمريكية، ولا يتعارض مع الاعتبارات الدينية والثقافية».■

الفاتيكان يدعو البنوك الغربية لتطبيق قواعد المالية الإسلامية

أكّد الفاتيكان أنه يتوجّب على البنوك الغربية النظر بتمعُّن في قواعد المالية الإسلامية؛ من أجل العمل على استعادة ثقة عملائها في خضم الأزمة الاقتصادية العالمية، بما يُعَدُّ أحد أهم التحوّلات البارزة التي تشهدها صناعة المال الإسلامية.



ونشرت صحيفة الفاتيكان الرسمية «أوسيرفاتور رومانو» تقريراً جاء فيه: «إن التعليمات الأخلاقية التي ترتكز عليها المالية الإسلامية قد تقوم بتقريب البنوك إلى عملائها بشكل أكثر من ذي قبل، فضلاً على أن هذه المبادئ قد تجعل هذه البنوك تتحلّى بالروح الحقيقية المفترَض وجودُها بين كل مؤسسة تقدم خدمات مالية».

وأضاف التقرير: «إن موافقة أكبر سلطة دينية للديانة الكاثوليكية على تطبيق مصارفها بعض مبادئ المالية الإسلامية قد يخفّف حدّة الأصوات اليمينية المتشدّدة، ولاسيما في الولايات المتحدة، التي تطالب بإطفاء بريق الصيرفة الإسلامية عبر ربطها بتمويل ما يُسمَّى «الإرهاب»، مشيراً إلى أن هذا القرار سيزيد من توعية أتباع الديانة الكاثوليكية بالمالية الإسلامية بشكل خاص، وبالدين الإسلامي بشكل عام.■

..ومنتدى إندونيسيا يدعو العالم للاستفادة من البنوك الإسلامية

دعا المشاركون في المنتدى العالمي للاقتصاد الإسلامي في العاصمة الإندونيسية «جاكرتا» البنوكَ الإسلاميةَ إلى الاضطلاع بدورٍ قيادي في الاقتصاد العالمي في خضمِّ الأزمة المالية التي يشهدها العالم.


بامبانج يودويونو

وقال الرئيس الإندونيسي «سوسيلو بامبانج يودويونو» في كلمته الافتتاحية: إن الوقت قد حان حتى تقوم البنوك الإسلامية بمهمَّتها لتعريف أنشطتها للغرب، مشيراً إلى أن المؤسسات المالية الإسلامية لم تتضرَّر بالدرجة نفسها التي تضرَّرت بها مثيلاتُها الغربية؛ حيث إنها لم تستثمر في الأصول الرديئة.

وشدَّد على أن كثيرين في العالم الغربي مستعدُّون في الوقت الحاضر للاستفادة من نموذج البنوك التي تدير أعمالها حسب القواعد الإسلامية، وقواعد المرابحة، وتقاسم الأخطار؛ لأنها تعمل بأسلوب أكثر عدالةً وأقل تركيزاً على الربح.

ومن جانبه، أكّد رئيس الوزراء المغربي «عباس الفاسي» أن المنتدى مناسبة مهمّة لإنشاء مؤسسة إسلامية جديدة تُعنَى بالمحافظة على البنية الاقتصادية الإسلامية، وتحدِّد آلية للسوق الإسلامية.■

قرغيزستان: حظر ارتداء الحجاب في المدارس!

قالت مسؤولة بوزارة التعليم في قرغيزستان: إن السلطات أصدرت قراراً بمنع ارتداء الحجاب بالمدارس، بذريعة حماية التلميذات مما سمّته «التأثير الديني».

وقالت «ضميرة كودايبرجينوفا»: «إننا دولة علمانية، ونحن نسعى لحماية أطفالنا؛ لأن بعض التلاميذ لا يحضرون الدراسة يوم الجمعة حتى يتسنّى لهم حضور الصلاة».

وتابعت قائلة: «عندما يكون الاختيار بين التعليم والحجاب، فإننا نختار التعليم».

يُذكر أن قرغيزستان دولة سوفييتية سابقة في وسط آسيا تسكنها أغلبية مسلمة، وتتهم السلطات القرغيزية الجماعات الإسلامية فيها بالسعي للإطاحة بالحكومة، وقد اعتقلت الشرطة في شهر أكتوبر الماضي نحو ١٠٠ مواطن شاركوا في احتجاجات بالشوارع خلال عطلة إسلامية، وأدانت محاكم ٣٢ منهم بـ«التشدّد الإسلامي».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

بريطانيون بقافلة «جالاوي»: جئنا نصحّح ما أفسده «بلفور»

«لم نأتِ إلى هنا من أجل حمل مساعدات البريطانيين لأهل غزة وحسب؛ ولكن جئنا لنصحِّح ما أفسده بلفور».. بتلك الكلمات حاول «كيفن أوفندن» - عضو مجلس العموم البريطاني، ومنسِّق حملة «شريان الحياة - تحيا فلسطين» التي أعلن عنها النائب البريطاني «جورج جالاوي» - الاعتذار عن دور بريطانيا في نكبة فلسطين، وتأكيد حق الفلسطينيين في أرضهم.

وأضاف «أوفندن»: «إن إيصال المساعدات من الشعب البريطاني للمنكوبين في غزة لم يكن هدف الحملة الوحيد، بل أيضاً محاولة تصحيح ما أفسده أسلافنا، وتقديم الاعتذار للعرب عن



جريمة احتلال فلسطين».

وتابع: «إن الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين لم يبدأ عام ١٩٤٨م، ولكن بدأ عام ١٩١٧م عندما أعطى وزير خارجيتنا آرثر بلفور حينها وعده المشؤوم لليهود بإقامة وطنهم على أرض فلسطين، حين أعطى من لا يملك من لا يستحق».

وأوضح قائلاً: «إن بلفور لم يرجع إلى الشعب الإنجليزي ليسأله عن رأيه في هذا القرار؛ لذلك تحرص حملتنا على أن تكون تصحيحاً، واعتذاراً عن هذا الوعد.. ولهذا قرّرنا أن تكون حملتنا برية عبر الدول العربية؛ لنؤكّد حق الشعب الفلسطيني في كامل أرضه».■

رئيس مالاوي «النصراني» يبادر بإعمار مساجدها المدمَّرة

بنجو وا موثاريكا

عبّر مسلمو ونصارى مالاوي عن ترحيبهم بمبادرة رئيس البلاد الكاثوليكي - المعروف بتديُّنه - «بنجو وا موثاريكا»، لإعادة إعمار المساجد التي أحرقها محتجُّون نصارى؛ سخطاً على فوز مسلم هو «باكيلي مولوزي» برئاسة البلاد في الانتخابات التي جرت عام ١٩٩٩م، وتسبّبت في خسائر تُقدَّر بملايين الدولارات، وأسفرت عن إحراق ٢٠٠ مسجد تحولت كلها إلى رماد!

وقال مسؤول مكتب الصحافة الرئاسي «شيكومبتسو متومودزي»: «إن الرئيس قام بجولة زار فيها بعض المساجد، وتشمل مبادرته تدبير الاعتماد المالي والخامات المطلوبة لإعادة الإعمار، التي ستتضمَّن كذلك إعادة تجديد بعض المساجد المتصدّعة».

وأضاف: «إن الرئيس تبنّى هذه المبادرة ليقيم جسراً من المصالحة بين المسلمين المتضرّرين، والنصارى المتورّطين في أحداث العنف، فلقد كان منزعجاً جداً من التطورات التي أدّت إلى إحراق المساجد، ولذا فهو يحاول من خلال المبادرة أن يثبت الحاجة الماسة إلى الاستقرار الديني والسياسي في البلاد».■

البوسنة: اعتقال أحد المجرمين المشاركين في مذبحة «سريبرينتسا»

ألقت شرطة البوسنة القبض على صربي بوسني متهم باشتراكه في جرائم إبادة في حق المسلمين في «سريبرينتسا» عام ١٩٩٥م، وكانت أسوأ مذبحة تشهدها أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية.



وذكر بيان للمدَّعي العام أن جهاز الدولة للحماية والتحقيقات اعتقل السفاح «زيلكو إيفانوفيتش» في «بالي» (مركز رئيس صرب البوسنة وقت الحرب)، وتم تسليمه إلى مكتب مدَّعي جرائم حرب البوسنة، الذي أمر باعتقاله.

وكانت قوات صرب البوسنة - التي قادها الجنرال «راتكو ميلاديتش» - قد قتلت نحو ثمانية آلاف من مسلمي البوسنة، بعد سقوط البلدة في أيديهم، بعد أن كانت منطقة آمنة تحت حماية الأمم المتحدة، وقُتل معظم الضحايا أثناء محاولتهم الهرب في الغابات، وتمَّ دفنهم في مقابر جماعية.■

هامش الأخبار



● كشفت «مؤسسة الأقصى للوقف والتراث» عن نيَّة السلطات الصهيونية حفرَ نفقَيْن جديدَيْن لربط «حي الشرف» الفلسطيني في البلدة القديمة بالقدس -الذي احتله الكيان، وهجَّر سكانه عام ١٩٦٧م- بساحة البراق غرب المسجد الأقصى المبارك.

● خصّص مجلس النوّاب الأمريكي ميزانيةً تبلغ ٦٩٨ مليون دولار؛ لتحسين صورة الولايات المتحدة في المشرق العربي، وذلك من خلال «مجلس المحافظين الإذاعي» الذي يُشرف على مؤسسات إعلامية خارجية تبث برامجها في ١٢٥ دولة حول العالم بحوالي ٦٥ لغة.

● كشف استطلاع دولي حديث، أجرته مؤسسة «الرأي العام العالمي» الأمريكية في عدد من الدول الإسلامية، أن الشعب المصري هو الأكثر رفضاً لوجود القواعد الأمريكية البحرية بالمنطقة العربية؛ حيث عبَّر ٩١٪ من المصريين عن رفضها، بينما أيَّدها ١٪ فقط.



● تظاهر آلاف السويديين خارج قاعة ألعاب في مدينة «مالمو»؛ حيث جرت مباراة بين فريقَيْ «السويد» و«إسرائيل» للتنس.. ونشبت مواجهات بين المتظاهرين وعناصر الشرطة، عندما حاولوا اقتحام القاعة، وقام المتظاهرون بإلقاء البيض والألعاب النارية تجاه سيارات الشرطة.

● أعلن جيش الاحتلال الأمريكي أنه سيقلِّل عدد قواته بالعراق (البالغ عددها حالياً نحو ١٤٠ ألفاً) بحوالي ١٢ ألف جندي خلال الشهور الستة المقبلة؛ في خطوة أولى بخطة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» لإنهاء العمليات القتالية بالعراق بحلول أغسطس عام ٢٠١٠م.

● رجَّحت مصادر عربية وجود اتجاه لعقد قمة عربية مصغَّرة خلال الأيام المقبلة. قبل «قمة الدوحة» المقرَّر إجراؤها بنهاية مارس الجاري. لإزالة آثار الخلافات العربية التي تفجّرت قبل شهور، وتهيئة الأجواء كي تشهد القمة نهاية لعصر الخلافات العربية.■



قناة «القرآن الكريم».. أول فضائية إسلامية بالجزائر

أعلن كاتب الدولة المكلَّف بالاتصال (وزير الإعلام) في الجزائر د.«عزالدين ميهوبي» أن قناة «القرآن الكريم» . أول فضائية إسلامية في البلاد . ستبدأ بثها خلال الأسابيع المقبلة.

ومن المنتظر أن تبث القناة برامجها يومياً على مدار ثماني ساعات خلال الفترات المسائية، على أن يتم مراجعة مدة البث في المستقبل تبعاً لمتطلبات الجمهور، وقد قطعت القناة شوطاً كبيراً في الاستعداد للبث؛ حيث تم تسجيل مجموعة كبيرة من البرامج الدينية المتنوعة؛ تشمل تلاوات، وتفسيراً، وأحاديث دينية، ودروساً، ومواعظ، وفتاوى، وملتقيات، وغيرها.. وتقوم بمهمة التعريف بأعلام الجزائر الذين تركوا بصماتهم في ميدان الدعوة، ونشر العلم الشرعي.■

المغرب: المطالبة بالتحقيق في تنظيم سرّي لـ«الشواذ»

دعا حزب «العدالة والتنمية» الحكومة المغربية إلى فتح تحقيق حول وجود تنظيم سرِّي للشواذ بالمغرب، واتخاذ التدابير اللازمة لإيقاف هذا الانحدار، ومحاسبة المتورِّطين فيه، في رسالة وجَّهها إلى الوزير الأول (رئيس الوزراء) «عباس الفاسي».

وكانت صحيفة «الصباح» قد نشرت - على مدى أربعة أيام، خلال مارس الجاري - حواراً مطوَّلاً مع أحد المبتلين بالشذوذ الجنسي يُدعى «س. ب»، أورد فيه مجموعة من المعطيات الخطيرة تتعلق بالتنظيمات السرِّية للشواذ، وأنشطتهم، وعلاقاتهم بالدوائر الأجنبية.

وقالت رسالة الحزب: إن المبتلى لم «يكتف بالمجاهرة بهذه المعصية، بل يعمل لإشاعتها في المجتمع المغربي».■

«هنيّة» بعث برقية شدّد فيها على المصالحة الإعلامية

تكريم الصحفيين والإعلاميين الفلسطينيين لدورهم في تغطية العدوان الصهيوني

غزة: خاص - المجتمع

نظَّمت «كتلة الصحفي الفلسطيني» حفلاً كبيراً لتكريم المؤسسات الإعلامية والصحفيين الفلسطينيين، وذلك تقديراً لجهودهم في تغطية العدوان الصهيوني الغاشم على قطاع غزة..



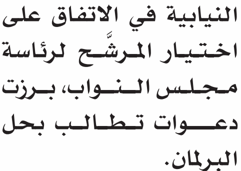
حضر الاحتفال عدد كبير من الصحفيين، والوزراء وأعضاء المجلس التشريعي، وممثلو الفصائل، وممثِّلو مؤسَّسات المجتمع المدني، إلى جانب الصحفيين الذين أصيبوا خلال الحرب، وأُسَر الصحفيين الشهداء الذين لاقوا ترحيباً كبيراً من الحضور.

وخلال الاحتفال، بعث رئيس الوزراء «إسماعيل هنيّة» برقية، دعا فيها إلى مصالحة إعلامية شاملة عشية إطلاق الحوار الوطني الفلسطيني في القاهرة، مهنِّئاً الإعلاميين على مجهودهم ودورهم البطولي خلال العدوان على غزة.

وطالب هنيّة بالإفراج الفوري عن الصحفيين المعتقَلين لدى الأجهزة الأمنية الفلسطينية في الضفة الغربية، وإطلاق الحريات العامة، داعياً الصحفيين إلى الاستمرار في العمل وتكثيفه نحو القدس ومعاناة أهلها.■

العراق: دعوات لحل البرلمان بعد فشله في اختيار رئيس جديد

بغداد: سارة علي



بعد فشل الكتل النيابية في الاتفاق على اختيار المرشَّح لرئاسة مجلس النواب، برزت دعوات تطالب بحل البرلمان.

ودعت «جبهة التوافق العراقية» هيئة رئاسة الجمهورية إلى التدخُّل لحل الأزمة، وقال النائب «سليم الجبوري» المتحدِّث الرسمي باسم الجبهة: «أبلغتُ هيئة الرئاسة بهذا الأمر، وهناك نصوص قانونية توجب على الهيئة التدخُّل لحل الأزمة بجلسة استثنائية لمجلس النواب».



أما كمال الساعدي . القيادي في «حزب الدعوة الإسلامية»، والنائب عن الائتلاف . فقد شدَّد على ضرورة أن يكون المرشَّح لشغل المنصب من خارج الحزب الإسلامي، وأضاف: «ينبغي أن يحظى المرشح بتأييد الكتل النيابية، ولا يكون من طرف سياسي معيَّن».

واتهم القيادي في الحزب الإسلامي «علاء مكّي» قوى عراقية (لم يحدِّدها بالاسم) بعرقلة اختيار الرئيس الجديد للبرلمان، وقال: «بعض القوى تحاول عرقلة العملية بهدف تحقيق مصالح حزبية.■

أوزبكستان: حبس مؤسّسي ومحرّري مجلة «إرموك» الإسلامية

كتبت: فاطمة المنوفي

قررت المحكمة الجنائية في العاصمة الأوزبكية «طشقند» حبس مؤسِّسي ومحرِّري مجلة «إرموك» التعليمية الإسلامية، لمُدد تتراوح بين ٨ و١٢ سنة، بعد اتهامهم بـ«تهديد الأمن القومي، والانتماء إلى «جماعة النور التركية» التي تَعُدُّها أوزبكستان جماعة دينية أصولية متطرِّفة».

وكان «حمزة جومابيف» رئيس التحرير الأسبق لمجلة «إرموك» قد أعلن أن المجلة تتلقَّى دعماً مالياً من جماعة النور التركية الموجودة في مقاطعة «تشيمكنت» الكازاخية، علماً بأن المجلة تهتم بالأمور التعليمية والتثقيفية فقط، ولكن من منظور إسلامي.. و قد أُسِّست مجلتا «إرموك»، و«إتي أكليم» الإسلاميتان عام ٢٠٠٧م، واكتسبتا شهرة واسعة بين المواطنين الأوزبكيين، إلا أن السلطات قررت إغلاقهما بعد مرور عام واحد فقط على صدورهما.■

مصر: «أسرة الغنيمي» تحمّل الأمن مسؤولية تدهور صحته بسبب اعتقاله

حمَّلت أسرة د. «مصطفى الغنيمي» أمين عام نقابة الأطباء بمحافظة الغربية (وسط دلتا مصر)، الأجهزة الأمنية المسؤولية عن أي تدهور في صحته؛ نتيجة اعتقاله في الثالث من مارس الجاري بتهمة دعم قطاع غزة؛ وذلك بعد أسبوعَيْن فقط من الإفراج عنه بعد اعتقالٍ دام أكثر من شهرَيْن للسبب نفسه.



د. مصطفى الغنيمي

وقالت أسرة «الغنيمي»: إن قوة بقيادة مباحث أمن الدولة اقتحمت بأسلحتها الرشّاشة منزله؛ حيث تم عزله واحتجازه في إحدى غرف المنزل، فيما اعتدى أحد الضبّاط على زوجته وأفراد الأسرة بالضرب والسبّ؛ مما أدى إلى دخول د. «الغنيمي» في أزمة قلبية حادة كادت تودي بحياته.

ورغم التدهور الكبير في حالته الصحية إلا أن أجهزة الأمن لم تراعِ ذلك، وأصرّت على اعتقاله ونقله في سيارة إسعاف إلى مركز القلب؛ حيث خضع هناك لتحقيق نيابة أمن الدولة، التي أمرت بحبسه ١٥ يوماً على ذمة التحقيق!

يُذكر أن د. «مصطفى الغنيمي» قد اعتُقل في الأعوام ١٩٨٩ و١٩٩١ و١٩٩٢ و٢٠٠٤ و٢٠٠٥ و٢٠٠٦م.. وتمت محاكمته عسكرياً عام ١٩٩٩م، وسُجن ثلاث سنوات.

كما تم اعتقاله في ٢٠٠٧/٣/١٣م، فيما سُمِّي قضية التعديلات الدستورية، وبعد قضاء خمسة أشهر في السجن صدر حكم قضائي بإخلاء سبيله، وقبل تنفيذ الحكم صدر أمر باعتقاله مرة أخرى في ٢٠٠٧/٨/٩م لعدة أشهر، ثم أُفرج عنه، ثم أُلقي القبض عليه في نهاية شهر ديسمبر الماضي، وأُفرج عنه منذ شهر تقريباً.■

الصومال: وفاة الداعية الإسلامي الشيخ «إبراهيم صولي»

مقديشو: عبد الرحمن يوسف

عن عمر يناهز ثمانين عاماً، تُوفِّي الشيخ إبراهيم محمد علي (صولي) أحد كبار علماء الدين بالصومال في مدينة «هرجيسا» (شمال البلاد) يوم الثلاثاء الثالث من مارس الجاري، بعد معاناة طويلة من مرضَيْ ضغط الدم والسكري استمرّت أكثر من أحد عشر عاماً.

وكان الشيخ ـ المعروف بلقب «صولي» ـ قد سافر إلى المملكة العربية السعودية في خمسينيات القرن الماضي، وتلقَّى فيها علوم الشريعة الإسلامية، وتخصّص في علم الحديث، ثم عاد إلى الصومال عام ١٩٦١م؛ حيث تفرّغ لدعوة الناس إلى دين الله، وتعليمهم أمور دينهم.. وقد أسّس الشيخ «مدرسة الهداية للعلوم الشرعية»، كما كان يمارس الوعظ والإرشاد في الإذاعة الصومالية... وبعد سقوط الحكومة المركزية في الصومال عام ١٩٩١م، كان الشيخ «إبراهيم صولي» من أوائل علماء الصومال الذين سارعوا إلى المصالحة، وفضِّ الاشتباكات بين القبائل المتحاربة، وكان يقوم بدفن الموتى مع مجموعة من العلماء؛ بعدما يأمرون الأطراف المتقاتلة بوقف إطلاق النار.■

سياسي بلجيكي متطرّف يشنُّ هجوماً عنيفاً ضد الإسلام والنبي ﷺ

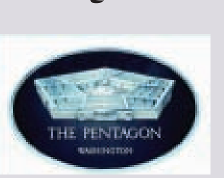
في حلقة جديدة من مسلسل التطاول على الإسلام والمسلمين، والنبي الكريم محمد ﷺ في عدد من دول أوروبا الغربية، شنَّ السياسي البلجيكي المتطرِّف «فيليب دي فنتر» هجوماً عنيفاً ضد الإسلام، ووصفه بأنه «حيوان ضخم متوحِّش يسمح لأتباعه بقتل غير المسلمين، وممارسة التمييز ضد النساء والأقليات العرقية والدينية».



وزعم هذا المتطرِّف ـ في كتاب له يحمل عنوان «أسلمة أوروبا إن شاء الله!» ـ أن «الديانة الإسلامية تحمل في جذورها أيديولوجية تقوم على العنف، وهذا ما يتنافى مع الحضارة الغربية».

ونفى «دي فنتر» رئيس حزب «المصالح الفلامية» ـ وهو حزب يميني متطرِّف يجد شعبية وسط البلجيكيين المتحدثين باللغة الهولندية ـ أن يكون هناك إسلام أوروبي مختلف، وقال: «إن هنالك إسلاماً واحداً يمثل أيديولوجية تشبه ما كان سائداً في القرون الوسطى»!■

هامش الأخبار



• تواصل وزارة الأوقاف المصرية سياسة تجفيف منابع الدعوة الإسلامية في المجتمع، حيث أصدرت خلال الأسبوع الماضي «تعليمات سرِّية» إلى رؤساء المناطق، وأئمَّة المساجد للتضييق على جماعة الإخوان المسلمين؛ التي وصفتها بأنها «خصم الوزارة اللدود»!

• قرَّرت المملكة المغربية قطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران، واتهمت وزارة الشؤون الخارجية والتعاون المغربية البعثة الدبلوماسية الإيرانية في «الرباط» بارتكاب تصرُّفات تستهدف الإساءة للمقوِّمات الدينية للمملكة؛ في إشارة إلى محاولات «نشر التشيُّع»!

• هاجم «نورمان بيش» ممثِّل حزب اليسار المعارض بلجنة الشؤون الخارجية في البرلمان الألماني المؤتمر الدولي لإعادة إعمار قطاع غزة، الذي عُقد بمنتجع «شرم الشيخ» المصري؛ لتجاهله إصدار أي توصية بتحميل الكيان الصهيوني مسؤولية ما حلّ بالقطاع من دمار.

• قالت صحيفة «نيويورك تايمز»: «إن البنتاجون قرَّر تعزيز قدرات الجيش الأمريكي في مجال الحروب الإلكترونية، وذلك بعد حالة من الإهمال لهذا المجال خلال السنوات الماضية، والتركيز أكثر على تنمية قدرات القوات الجوية والبحرية».

• خفَّض الكونجرس الأمريكي حجم المساعدات الاقتصادية المقدَّمة إلى مصر بأكثر من ٢٠٠ مليون دولار في السنة المالية الحالية.. ووفقاً لقانون الإنفاق الشامل، ستحصل مصر على ١،٥ مليار دولار لعام ٢٠٠٩م، بعد أن كانت تحصل على ١،٧١٢ مليار دولار لعام ٢٠٠٨م.

• قالت وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون»: إن الرئيس «باراك أوباما» سيزور تركيا في غضون شهر؛ لبدء عصر جديد من العلاقات بين البلدَيْن، ودعوة تركيا للمشاركة في تحسين صورة الولايات المتحدة في العالم الإسلامي التي تضرَّرت في عهد الإدارة السابقة.■



٢٠٪ منها في آسيا وحدها
الأزمة المالية العالمية التهمت ٥٠ تريليون دولار عام ٢٠٠٨م

كتب: أسامة عبد السلام

أعلن «بنك التنمية الآسيوي» (يتّخذ من الفلبّين مقرّاً له) أن الأزمة المالية العالمية خفّضت من قيمة الأصول المالية في أنحاء العالم بمقدار ٥٠ تريليون دولار خلال العام الماضي.

وكشفت دراسة للبنك ـ بعنوان «الاضطرابُ المالي العالمي واقتصادات الأسواق الناشئة.. أضرارٌ كبيرة وخسارةٌ صادمة للثروة» ـ أن الدول الآسيوية النامية سجّلت خسائر فاقت غيرها من مناطق الأسواق الناشئة؛ حيث فقدت وحدها ٩,٦ تريليون دولار.

وأظهرت الدراسة أن قيمة الأصول المالية بالنسبة لإجمالي الناتج المحلي ارتفعت؛ لتصل إلى ٣٧٠٪ من إجمالي الناتج المحلي في آسيا النامية في عام ٢٠٠٧م، بعد أن كانت نسبتها ٢٥٠٪ من إجمالي الناتج المحلي في عام ٢٠٠٣م.



وفي أمريكا اللاتينية، ارتفعت نسبة قيمة الأصول المالية بالنسبة لإجمالي الناتج المحلي بنسبة ٣٠٪ فقط، وبذلك كانت خسائرها أقلَّ بكثير؛ إذ بلغت ٢,١ تريليون دولار.

ونقلت وكالات الأنباء العالمية عن «هاروهيكو كورودا» رئيس «بنك التنمية الآسيوي» قوله: «إن هذه أخطر أزمة تعصف بالاقتصاد العالمي منذ الكساد الكبير، ورغم أن الأزمة بدأت في الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية، إلا أنه لا توجد منطقة أو دولة بمعزل عنها الآن».

وأضاف: «إنني أشعر بالخوف من أن تزداد الأمور سوءاً قبل أن تتحسَّن، ومع ذلك فإنني مازلت واثقاً من أن آسيا ستكون من المناطق الأولى التي تتغلَّب على الأزمة، وسوف تخرج منها أكثرَ قوةً من ذي قبل».■

قلق صهيوني من تزايد قوة المسلمين في أوروبا!

أكّدت باحثة صهيونية وجود حالة من القلق المتزايد لدى الأوساط البحثية الصهيونية؛ جرّاء تعاظم قوة المسلمين في القارة الأوروبية، وتأثيرهم مستقبلاً على الأوضاع هناك، ومساهمتهم في زيادة الكراهية تجاه اليهود!

وقالت د. «آستي ويبمان» الباحثة بـ«مركز ديان لدراسات المعاداة للسامية» التابع لجامعة «تل أبيب»: «إن تزايد أعداد المسلمين في القارة الأوروبية، والذي يُقدَّر اليوم بنحو ٢٠ مليون مسلم، بات ظاهرة خطيرة»، على حدِّ زعمها.

وأضافت: «رغم أن تأثير المسلمين في أوروبا حالياً ليس بالقوة الكافية، لكن المخاوف تكمن في أن يتعاظم هذا التأثير مستقبلاً، ولاسيما تأثير الجماعات والمنظّمات الإسلامية المتشدّدة، التي تحاول أن يكون لها تأثير سياسي قوي في الساحة الأوروبية».■

..والبرلمان الأوروبي يدعو إلى الاعتراف بجمهورية كوسوفا

دعا البرلمان الأوروبي جميع الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي (٢٧ دولة) إلى الاعتراف بجمهورية كوسوفا، وصوّت لصالح القرار ٤٢٤ نائباً، وعارض القرار ١٣٣ نائباً، بينما امتنع ٢٤ نائباً عن التصويت.

وأكّد القرار عدم السماح بتقسيم كوسوفا، مشيداً بانتشار البعثة الأوروبية في جميع مناطق الجمهورية، ودعا إلى دعم استقرارها السياسي، وتطوُّرها الاقتصادي..

وطالب القرار كلاً من كوسوفا، وصربيا بإقامة علاقات جوار جيدة، والتعاون فيما فيه المصلحة الإقليمية، كما دعا القرار صربيا إلى التعاون في تحقيق أهدافها للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.■

..وثلاثون مليون أمريكي أصبحوا يعتمدون على الكوبونات الغذائية!

كشفت الأزمة المالية العالمية أن عشرات الملايين من الأمريكيين أصبحوا يحصلون بالكاد على ما يسدُّ الرمق؛ من خلال مساعدات ضئيلة لا تتجاوز حفنة من الدولارات تدفعها الحكومة للذين يعتمدون في حياتهم على كوبونات المواد الغذائية.

وقد ارتفع عدد المحتاجين والمعوزين في أمريكا بشكل غير مسبوق، حتى بلغ ما لا يقل عن ٣٠ مليون مواطن أصبحوا يعتمدون على كوبونات الغذاء، كما أن العدد لا يزال يتزايد.

وتعليقاً على هذا العدد، قالت «إلين فولينجر» مديرة منظمة «فراك» (معنية بمكافحة الجوع) في واشنطن: «إن هذا هو أكبر عدد على مرِّ العصور، وقد أصبح الكثيرون من الأمريكيين لا يعرفون كيف سيحصلون على الوجبة القادمة، ولا تزال البطالة المتزايدة ترفع الطلب على هذه الكوبونات».

وأضافت: «إن هناك أُسَراً تُضطر إلى التخلِّي عن إحدى الوجبات الرئيسة لتسديد إيجار المسكن، كما أن الآباء يجوعون لكي يشبع الأبناء، وأحياناً يجوع الأبناء أيضاً في أمريكا، وهذا عار كبير»! وتتوقع «فولينجر» أن يتزايد الجوع في الولايات المتحدة، مؤكِّدة أن الركود الاقتصادي الحالي لن يكون قصير الأمد بأي حال من الأحوال.





وجديرٌ بالذكر أن كوبونات الغذاء يتم توزيعها في الولايات المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية، ولم تعد الإدارة الأمريكية توزِّع كوبونات ورقية على المحتاجين من مواطنيها، بل أصبحت هذه الكوبونات حالياً على شكل بطاقات إلكترونية تُشحن شهرياً بمبلغ مائة دولار.. وتتجنَّب وزارة الزراعة (المسؤولة عن توزيع هذه البطاقات) استخدام تعبير «كوبونات الغذاء»، وتفضِّل تعبير «برنامج المساعدة الغذائي التكميلي»!■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

حقائق منسية عن «محنة» المرأة في الغرب

لا تمر مناسبة الاحتفال السنوي باليوم العالمي للمرأة (الثامن من مارس) دون حدث لافت، تُصوب فيه السهام للإسلام وإبرازه كعدو لدود للمرأة، ففي مناسبة هذا العام قامت ناشطة نرويجية من أصل أجنبي بحرق «الحجاب» أمام الملأ، وتناقلت الحدث وسائل الإعلام، في تعبير رافض للباس المرأة المسلمة التي أكرمها الله به، وفي نفس الوقت يتم الترويج للعري والابتذال الذي تحرص الثقافة والحضارة الغربيتان على اعتباره لازمة من لوزامها، ومن يتابع السجل العالمي مع قضايا المرأة يلاحظ حرصاً غريباً، على إبراز مخاصمة الإسلام لحقوق المرأة من جانب، والتأكيد على حقها في الإباحية والانفلات من أي قيم أخلاقية من جانب آخر، بل إن الغرب حاول عبر مؤتمرات المرأة المتتالية التي عقدتها الأمم المتحدة استخراج وثيقة أممية رسمية لإلزام العالم بها - وخاصة العالم الإسلامي- لكن ذلك قوبل بالرفض من معظم الشعوب المسلمة، فقد عقدت الأمم المتحدة منذ عام ١٩٧٥م أكثر من ثماني مؤتمرات دولية، ورغم أن عناوينها المعلنة كانت «السكان» إلا أن حقيقة برامجها ووثائقها وأهدافها تمحورت حول نقطة واحدة فيما يخص «المرأة»، وهي الإلحاح على الدعوة لإطلاق الإباحية الجنسية، ومنح المرأة كامل التصرف في جسدها، بما في ذلك حق الإجهاض دون تدخل من أحد، والدعوة لإلغاء نظام الميراث. الذي أقره الإسلام. بزعم المساواة، والمطالبة الصريحة بشل سلطة الأبوين على الأبناء، بل وصل الأمر إلى الدعوة إلى هدم الأسرة وإلغائها ليبقى كل فرد هائماً على وجهه.

وما سكتت عنه تلك المؤتمرات ولا تحاول التطرق إليه هو ذلك السجل الحافل بالمآسي ضد المرأة في الغرب، ولا نقول ذلك من نسج خيالنا وإنما من واقع الوثائق والدراسات التي صدرت في الغرب، وعلى ألسنة النساء الغربيات. فالبروفيسور «سيمونس مور» - إسباني الجنسية- يقول: «تؤكد آخر الإحصائيات عن أحوال المرأة في العالم الغربي بأنها تعيش أتعس فترات حياتها المعنوية رغم البهرجة المحاطة بحياة المرأة الغربية التي يعتقد البعض أنها نالت حريتها، والمقصود من ذلك هو النجاح الذي حققه الرجل في دفعها إلى مهاوي ممارسة الجنس معه دون عقد زواج يتوّج مشاعرها ببناء أسرة فاضلة، وهناك اعتراف اجتماعي عام بأن المرأة الغربية ليست هي المرأة النموذجية، ولا تصلح أن تكون كذلك وهي تعيش حالة فلتانها مع الرجال».

وتضيف أمينة سر الدولة بفرنسا لحقوق المرأة «ميشال أندريه» شهادة أخرى بقولها: «حتى الحيوانات أحيانا تُعامل أحسن منهن، فلو أن رجلاً ضرب كلباً في الشارع فسيتقدم شخص ما بشكوى إلى جمعية الرفق بالحيوان، ولكن إذا ضرب رجل زوجته بالشارع فلن يتحرك أحد».

ووقفة سريعة أمام البيانات والوثائق ربما تقدم مزيدا من التوضيح في هذا الصدد:

- ففي استطلاع لجامعة «كورفيل» الأمريكية بين العاملات في الخدمة المدنية ثبت أن ٧٠٪ منهن قد تعرضن إما لمضايقات أو اعتداءات جنسية.

- وكشفت دراسة حديثة صادرة عن جامعة بنسلفانيا الأمريكية، أن حوالي ٣٢٥ ألف أمريكي تقل أعمارهم عن ١٧ عاماً يتعرضون سنوياً للاستغلال الجنسي، وهو ما وصفه واضع الدراسة البروفيسور «ريتشارد ايستيس» بأنه «أخبث أشكال المعاملة السيئة التي تنزل بالأولاد في الولايات المتحدة وأمريكا الشمالية».

- وفي دراسة أمريكية أخرى ثبت أن ٨٠٪ من الأمريكيين باتوا يعتقدون أن أسباب انحدار القيم الأخلاقية لدى الشباب يكمن في التغيير الذي طرأ على المجتمعات خلال الثلاثين عاماً الماضية بسبب الحرية المفتوحة، وقال ٨٧٪ من عينة الدراسة: «لو عادت عجلة التاريخ لاعتبرنا المطالبة بالمساواة بين الجنسين مؤامرة اجتماعية ضد الولايات المتحدة».

- وفي دراسة رُفعت إلي وزارة الشؤون النسائية الكندية تبين أن ٤٠٪ من النساء العاملات تعرضن إما للضرب أو الاغتصاب.

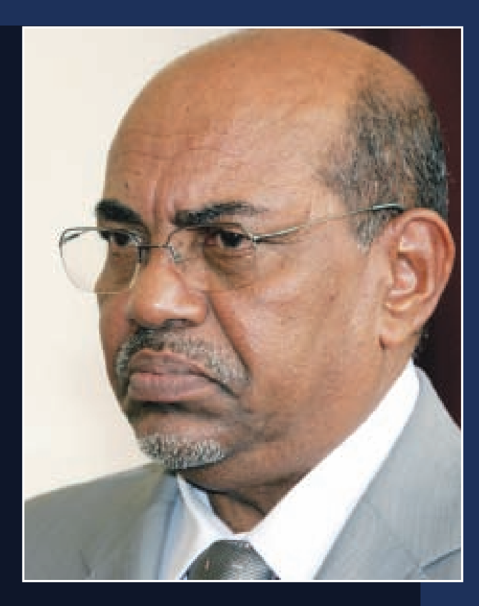
- وقد أثبتت الدراسات في ألمانيا أن الحياة الإباحية تنتج كل عام سبعة آلاف طفل ينتسبون لغير آبائهم.

لماذا تترك الناشطات الغربيات بل والعربيات اللاتي يسرن في نفس الركب كل تلك المآسي التي تتعرض لها المرأة بشهادة الأبحاث والدراسات الغربية ويلحون على الطعن في الاسلام؟.. إنها ليست مواقف إنصاف للمرأة، وإنما متاجرة بها وبقضاياها في إطار الحرب الشاملة ضد الإسلام، وهي الحرب التي عبر عنها قبل قرنين من الزمان رئيس الوزراء البريطاني «جلادستون» قائلاً: «إن بلاد الشرق لا يمكن أن تتقدم. في نظره. إلا بأمرين:

الأول: برفع الحجاب عن المرأة المسلمة.

والثاني: أن يغطي الحجاب القرآن. وذلك ما يحاولون تحقيقه حتى اليوم.. وسيخيب الله سعيهم لا محالة.■

قراراتها مثال حي على ازدواجية وفساد المعايير.. بامتياز!



عندما نشأت المحكمة الجنائية الدولية بموجب اتفاقية روما (١٧ يوليو ١٩٩٨م) وبدأت عملها في أول يوليو ٢٠٠٢م كأول محكمة جزاء دولية دائمة، بدلاً من قيام مجلس الأمن بتشكيل محاكم خاصة لمحاكمة مجرمي الحرب في العالم، استبشرت بها الدول الضعيفة خيراً، وظنت أنها ستنصفها من ظلم الدول الكبرى، وتعيد التوازن إلى العالم.. وبمرور الوقت اتضح أن هذه المحكمة «مسيَّسة» من الغرب، وأنها تحوّلت إلى أداة في يد السياسة الخارجية الأمريكية والأوروبية لتركيع الدول الضعيفة، وليس العكس كما كان مأمولاً!

المحكمة الجنائية الدولية.. وُلدت جائرة!

القاهرة: محمد جمال عرفة

وقد كان المستضعفون في العالم يرون في المحكمة الجنائية الدولية مزايا كثيرة، مثل:

- أنه سيكون في مقدور هذه المحكمة أن تقبل دعاوى أفراد ودول وجماعات ضد دول أو أشخاص متهمين بارتكاب جرائم حرب أو إبادة جماعية.

- أن عدم توقيع أي دولة على المعاهدة لا يعفي مسؤوليها من المحاكمة؛ إذ يمكن محاكمة أشخاص من أمريكا أو الكيان الصهيوني أو دول أخرى رفضت التوقيع على المعاهدة في أي قضية إذا كانت الدولة التي وقعت فيها الجرائم صدّقت على المعاهدة.

- أن وجود المحكمة - بعد تعطيل إنشائها منذ «معاهدة فرساي» عام ١٩١٩م - سوف يردع على الأقل العديد من الأشخاص والدول التي تمارس الإجرام والقتل الجماعي خوفاً من محاكمة قادتها أو مسؤوليها، مما يتوقع معه تقلص عدد هذه الجرائم نسبياً.

- أن الفرق بين هذه المحكمة الجنائية الدولية الجديدة ومحكمة جرائم الحرب في «لاهاي» بهولندا أن الثانية تحاكم دولاً، في حين أن الأولى سوف تحاكم الأفراد المتهمين بارتكاب جرائم ضد الإنسانية، وترفض حكوماتهم أو تتغاضى عن محاكمتهم عن هذه الجرائم التي قد تكون في حق أفراد من دول أخرى.

عيوب بارزة

ولكن شيئاً فشيئاً ظهرت عيوب هذه المحكمة الجديدة التي لم تنظر منذ نشأتها سوى أربع قضايا في دول أفريقية فقط، هي: أوغندا، وأفريقيا الوسطى، والكونغو الديمقراطية (زائير سابقاً)، وإقليم دارفور بالسودان، وكان من أبرز عيوبها:

- أنه لن يكون بإمكانها مقاضاة أحد عن جرائم سبقت تاريخ تشكيل المحكمة، وهو شرط وضعته دول كبرى حتى تضمن عدم ملاحقة قادتها أمام هذه المحاكم عن جرائم سابقة، بمعنى أنه لا يمكن محاكمة مجرم مثل «آرييل شارون» و غيره من القادة الصهاينة مثلاً عن جرائم ارتكبوها حتى منتصف ليل ٣٠ يونيو عام ٢٠٠٢م!

قرارات المحكمة أصبحت عصا للسياسة الأمريكية والأوروبية لإخضاع الدول الضعيفة وليس العكس كما كان مأمولاً

جرائم إبادة المدنيين الصوماليين جرى التعتيم عليها لأن القوات الإثيوبية تحركت بطلب أمريكي!

- ستكون ولاية المحكمة قاصرة على مواطني الدول التي وقّعت وصدّقت على اتفاقية إنشائها فقط؛ حيث وقعت عليها ١٨٠ دولة، ولم تصدّق عليها سوى ١٠٨ دول.

- تقليص السيادة الوطنية لصالح العدالة الدولية؛ لأنه سيكون من حق هذه العدالة الدولية أن تتدخل في سيادة الدول لتحاكم رئيس دولة مثلاً، أو أحد المسؤولين فيها، كأن تطلب أفغانستان مثلاً محاكمة وزير الدفاع الأمريكي لارتكابه جرائم قتل جماعي لأفغان أبرياء كانوا يحتفلون بأعياد زواج، أو تطالب العراق بمحاكمة قادة في الجيش الأمريكي للقتل الجماعي للعراقيين في مدينة الفلوجة مثلاً، أو قتل الصهاينة للفلسطينيين، والخطورة التي كانت متوقعة هنا بالنسبة للدول النامية والفقيرة - ومنها الدول العربية - أن هذه الدول لن تستطيع رفض طلبات المحكمة بعكس الدول الكبرى.

- أنه ليس هناك ضمانات لإجبار دولة ما - مثل الولايات المتحدة أو الكيان الصهيوني - على التعاون أو تنفيذ أحكام هذه المحكمة؛ لأنه ليس للمحكمة جهاز شرطة تنفيذي ينفذ أحكامها، وقد طلبت دولة مثل أمريكا إعفاء جنودها ومسؤوليها من أحكام هذه

المحكمة بدعوى أن أعداءها سوف يسعون لاستهدافهم!

وقد صدقت بالفعل المخاوف مع مرور الوقت، وتوارت المزايا، وتبين أن هذه المحكمة «مسيَّسة» من الغرب، وأنها تحولت إلى مجرد أداة في يد السياسة الخارجية الأمريكية والأوروبية لتركيع الدول الضعيفة، وليس العكس كما كان مأمولاً.

ففي حالات مثل الغزو الأمريكي للعراق وجرائم الحرب ضد العراقيين الأبرياء، رفض المدعي العام للمحكمة «لويس مورينو أوكامبو» أكثر من ٤٠ طلباً تقدمت بها منظمات حقوقية عربية ودولية تتعلق بالحالة في العراق والخسائر البشرية.

وقال «أوكامبو» في تبريره لرفض التحقيق في جرائم الحرب بالعراق: «إن المدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية لديه دور محدد وتفويض كما نص عليه «ميثاق روما»، وإن مسؤوليتي هي إجراء المرحلة الأولى من جمع المعلومات والنتائج الأولية، وتبنّي المبادرة للدعوة للتحقيق فقط لو توافرت المعلومات التي تستوفي المعايير الأساسية حسبما جاء بالميثاق»، وزعم أنه ليس لديه أدلة متوافرة!

ثم تكرّر الأمر عند العدوان الصهيوني الأخير على غزة، ورصد أدلة على جرائم حرب محددة واستخدام أسلحة كيماوية وأسلحة دمار شامل وفوسفور أبيض ضد المدنيين الأبرياء، وهي جرائم موثقة بالصوت والصورة، ولكن «أوكامبو» رفض أيضاً طلبات قُدِّمت له، متعللاً بالحجة نفسها، وهي عدم توافر أدلة.. وأضاف: «إن العراق وإسرائيل لم تنضما إلى معاهدة روما المنشئة للمحكمة»، ومع ذلك قَبِل قضية السودان رغم أنه أيضاً ليس عضواً في المحكمة وغير ملزَم بها بموجب مواد المحكمة، بل وأصدر مذكرة اعتقال للرئيس عمر البشير تبنّتها المحكمة يوم ٤ من مارس الجاري.

والغريب أن القرار في حق الرئيس السوداني صدر مؤكداً «النية الإجرامية» للرئيس البشير، دون تحقيق وتدبُّر حقيقي، ودون أن تزور المحكمة السودان أصلاً، وبالاعتماد على شهادات منظمات غربية ترفع اللافتة الإنسانية، في حين أنها واجهات لأجهزة استخبارات غربية!

لقد أصبح الضرر الأكبر من جراء الحكم الأخير على الرئيس السوداني عمر البشير من نصيب محاكم الجزاء والعدل والجنائية الدولية، التي بدأت تفقد بريقها لدى الدول الصغيرة والفقيرة والضعيفة رغم الأمل فيها لتحقيق العدالة في العالم، بعدما اتضح أن المحاكمات لا تعقد سوى للدول الصغيرة كسلاح في يد الدول الكبرى ضدها.



«أوكامبو» رفض طلبات خاصة للتحقيق في جرائم الحرب في فلسطين بذريعة أن «إسرائيل» لم تنضم إلى معاهدة روما المنشئة للمحكمة.. وقَبل قضية السودان رغم أنه لم ينضم أيضاً إلى المعاهدة ذاتها!

وحتى القرارات أو الأحكام التي قد تصدر - في حالات نادرة - بحق الدول المستكبرة أو الغاشمة التي تستند إلى القوة والنفوذ الغربي فإنها لا تُنفذ، كما هو الحال مع الكيان الصهيوني والولايات المتحدة، في حين أن الدول المهدَّدة بسيف هذه المحاكم هي الدول الأفريقية أو الدول التي تعارض الهيمنة الغربية.

بعبارة أخرى، لم تعد هذه المحاكم الدولية ملاذاً للضعفاء بقدر ما تحولت إلى عصا غليظة في يد القوى الكبرى تستخدمها كأداة لمعاقبة ما تطلق عليها «الدول المارقة» الرافضة للسير في ركابها، ووسيلة قانونية بديلة عن نهج التدخل العسكري في شؤون الدول الأخرى!

فمن يوغسلافيا.. إلى رواندا، وأوغندا.. مروراً بلبنان، وليبيا، والسودان، كانت هذه المحاكم الدولية متفاوتة وفق المزاج الغربي في معاقبة هذه الدولة أو تلك ومعها المزاج العام للدول الصغرى التابعة.

ففي حالة محكمة الحريري في لبنان مثلاً جرت مساندة غربية قوية، أملاً في أن تدين المحكمة أطرافاً متهمة، مثل: إيران أو سورية، وفي حالة فلسطين والعراق هدّدت أمريكا وتوعدت، ورفضت وسعت للحصول على قرارات من مجلس الأمن خلال الأعوام ٢٠٠٢ و٢٠٠٣ و٢٠٠٤م، لحماية جنودها من قصاص المحكمة الجنائية الدولية، وإعفائهم من صدور أحكام ضدهم أمامها.. ولم يجدوا أمامهم سوى الدول الأفريقية الضعيفة لمحاكمتها أمام المحكمة الجنائية، في حين تغافلوا عن محاكمة أمريكا والصهاينة عن جرائمهم، وفي كل مرة كان يجري صراع قانوني ومحاولات للَيِّ عنق مواد إنشاء المحكمة، بما يعفي الكبار والمستكبرين ويقتص من المستضعفين!

وحتى جريمة الإبادة التي ارتُكبت بحق المدنيين الصوماليين بشهادة مندوب الاتحاد الأوروبي في كينيا، وقام بها المسؤولون الإثيوبيون المدعومون من الولايات المتحدة، جرى التعتيم عليها؛ لأن إثيوبيا تحركت بطلب أمريكي!■

المدعي العام للمحكمة رفض أكثر من ٤٠ طلباً تقدمت بها منظمات حقوقية عربية ودولية تتعلق بجرائم الحرب في العراق!



لنفرض أن الرئيس السوداني عمر البشير قام بتقديم استقالته وترك حكم البلاد، أو رضخ أكثر وقَبِل التعاون مع المحكمة الجنائية الدولية - كما طالبته أمريكا والغرب عقب صدور قرار المحكمة يوم الأربعاء ٤ مارس ٢٠٠٩م - وسلّم نفسه للمحكمة.. هل سيترك الغرب حينئذ السودان لحال سبيله؟

بعد «التسييس» الواضح في قرار المحكمة الجنائية الدولية

هدف الاعتقال.. محاكمة البشير أم تفتيت السودان؟!

الإجابة، يقيناً: لا، بل سيطالبون برأس الرئيس المقبل ما لم يأت وفق الهوى الغربي رئيساً علمانياً موالياً للغرب.. فالمطلوب هو رأس السودان، ووحدته، أي تفتيت هذه «الدولة العظمى»، كما أسماها الرئيس البشير بحق وهو يخطب منددا بقرار المحكمة الجنائية الدولية.. والمطلوب هو إسقاط هذا النظام الإسلامي الذي يحكم السودان منذ عام ١٩٨٩م، وحقق إنجازات أعادت للبلاد وجهها الحضاري الإسلامي الذي لوثته الحكومات العسكرية واليسارية المختلفة، وكان يسير في طور التقسيم والتجزئة وفق المخطط الغربي!

الدراسات الأمريكية والغربية والصهيونية ظلت منذ تولي «الإنقاذ» الحكم في السودان عام ١٩٨٩م تحذر من «الحكم الاسلامي» في السودان وأخطاره على كل من:

- مخطط التنصير والهيمنة الذي تقوم به منظمات «تنصيرية» واستخبارية تحت واجهات الإغاثة الإنسانية.

- المصالح الإستراتيجية للغرب في المنطقة، وفي الدول الأفريقية الحليفة التي تجعل أراضيها قواعد عسكرية لفرنسا أو أمريكا.

- المصالح الصهيونية المتعلقة بالتغلغل في القارة لأسباب أمنية (بهدف حصار مصر، والدول العربية)، واقتصادية (نهب ثروات أفريقيا، وخلق مناطق تجارة للمنتجات الصهيونية)، وقد كشف الخبير الإستراتيجي السوداني د. «حسن مكي» عن أن الأطماع الصهيونية في نفط جنوب السودان زادت بعدما أوفدت الخبير «إيلياهو لونفسكي» للجنوب إبان الحرب، وقدر حجم الثروة النفطية السودانية بسبعة مليارات من البراميل!

وخلال الفترة الممتدة منذ عام ٢٠٠٤م حتى الآن، ومع تعاظم أهمية النفط وارتفاع أسعاره إلى أرقام فلكية، وظهوره في السودان بصورة تجارية مهمة - بخلاف خام اليورانيوم والكوبلت المستخدمين في المفاعلات النووية وصناعة الطائرات - تصاعد الاهتمام الغربي بالسودان بسبب ثرواته، وبسبب خطورة الحكم الاسلامي على المصالح الإستراتيجية الغربية في أنحاء أفريقيا كافة.

الحزب الديمقراطي الأمريكي تبنّى إستراتيجية «شد الأطراف» لفصل الجنوب ثم غرب السودان.. والجمهوري انتهج سياسة «تفكيك السودان» مباشرة باتفاقيات سلام تسمح بفصل الأطراف!

وكان الهدف من وراء مساندة حركات التمرد في الجنوب ثم الغرب والشمال هو استنزاف موارد السودان القليلة ومنعه من توحيد أراضيه في الشمال والجنوب حتى أن ميزانية الحرب في تسعينيات القرن الماضي كانت تستنزف - وفق المصادر السودانية - قرابة ٦٠٪ من ميزانية الدولة!

وحتى عندما اتجهت الخرطوم للسلام مع الجنوب ووقعت في عام ٢٠٠٥م «اتفاقية نيفاشا» وقدمت تنازلات سمحت للجنوب باستفتاء في عام ٢٠١١م على تقرير مصيره سواء الانفصال أو البقاء في السودان الموحّد لإجهاض خطط ضرب الحكم الإسلامي المستمرة والسعي لتنفيذ مشروعها الإسلامي سلمياً، سواء في الشمال والجنوب تحت حكم «فيدرالي» أو في الشمال لو تعذر الأمر وانفصل الجنوب بحيث لا يضيع كل السودان، استمرت المؤامرات ولم تتوقف يوماً.

تأجيج الفتنة

كانت اتفاقية سلام الجنوب مغرية





لحركات التمرد في إقليم دارفور الساخطة على التجاهل الحكومي لمناطقهم تمويهاً، فالتقط الغرب الخيط مرة أخرى ليؤجج الفتنة بين القبائل العربية والأفريقية في دارفور، وليواصل مخطط التفتيت وسلخ غرب السودان.

وهذه المرة لم يعدم الغرب حجج التدخل فاخترع فرية «التدخل لذريعة إنسانية» بحجة إنقاذ أهالي دارفور «الأفارقة» من تطهير عرقي وإبادة تقوم بها القبائل العربية، رغم أن سكان دارفور جميعهم مسلمون، بعكس مزاعم جنوب السودان بأن النصارى فيه مضطهدون من حكومة الشمال، رغم أن نسبتهم ١٧٪ من السكان، مقابل ٨١٪ مسلمون، والباقي وثنيون!

تعجيل المخطط

وإذا كانت المؤامرة على وحدة السودان - بغرض تحقيق الأهداف الإستراتيجية الغربية والصهيونية - لم تظهر معالمها بوضوح خلال حرب الجنوب التي استمرت قرابة عشرين عاماً، لعدم إلحاح هذه الأهداف أو ظهور الأهمية الإستراتيجية لنفط أفريقيا بوضوح في هذه الفترة، فقد أدت عدة تغيرات دولية واقتصادية إلى تعجيل المخطط، مما جعل مراكز الأبحاث الغربية تكشف لنا تباعاً عن الخطط الأمريكية لتفتيت السودان.

هذه الخطط - منذ عهد الرئيس الأمريكي «جورج بوش» الأب، ثم «بيل كلينتون»، ثم «جورج بوش» الابن، ثم «باراك أوباما» - ظلت تتراوح بين خيار تفتيت وتجزئة السودان عبر «شد الأطراف» - أي بترها وفصلها عن المركز (الخرطوم) - وهو خيار ركّز عليه «كلينتون» وربما «أوباما».. وخيار «تفكيك النظام» الذي اتبعته إدارة الرئيس السابق «جورج بوش»، أي فصل الأقاليم السودانية جزءاً فجزءاً أيضاً، ولكن ليس بالقوة العسكرية وتأجيج المشاعر الوطنية، وإنما عبر معاهدات سلام بين المركز والأطراف المحترقة المهيَّجة بفعل الدعاية الغربية المسمومة ضد الشمال، بما يتيح لهذه الأطراف الانفصال سلمياً كما حدث مع الجنوب!

مخطط التفتيت هدفه الاستيلاء على ثروات السودان وإجهاض إنجازات الحكم الإسلامي الذي يعيق المصالح الإستراتيجية الغربية في أفريقيا

ويمكن تلخيص دلائل الخطط الغربية لتفتيت السودان في النقاط التالية:

أولاً: هناك مخطط إستراتيجي أمريكي لتدشين ما يُسمَّى (القرن الأفريقي الكبير) - على غرار (الشرق الأوسط الكبير)، وهذا المشروع تبناه الحزب الديمقراطي الأمريكي في عهد «كلينتون»، ويسعى «صقور أوباما» المعادون للسودان إلى استكماله، وأول من تحدث عن هذا المخطط عام ١٩٩٥م - الذي كان يصنف «جنوب السودان» كدولة مستقلة ضمن هذا المخطط - هي «مادلين أولبرايت» وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة التي تعهدت عام ١٩٩٩م بتمويل فصل جنوب السودان بما يتماشى مع الإستراتيجية الأمريكية الجديدة في منطقة القرن الأفريقي.

ويستهدف هذا المشروع خلق منطقة نفوذ أمريكية كبرى في أفريقيا ترث النفوذ «الأنجلوسكسوني» البريطاني، وتنافس النفوذ الفرنسي، وتصبح نقطة انطلاق إستراتيجية جديدة للوجود الأمريكي في ظل مكانة المنطقة الجيوسياسية، والاقتصادية بعد ظهور احتياطي بترولي وفير ومعادن صناعية مهمة.

وخطورة هذا القرن الأفريقي الكبير - الذي سوف تستكمله إدارة «أوباما» - أنه يسعى إلى سلخ المناطق الشمالية (العربية) في أفريقيا وضمها لمخطط الشرق الأوسط (الأمريكي) الجديد، وإدخال المناطق الجنوبية والغربية في أفريقيا - ومنها: جنوب السودان، ودارفور، والصومال - ضمن هذا المخطط لبناء قرن أفريقي أمريكي كبير، يعتمد على ولاء الأنظمة، دون اعتبار لعمليات الفك والتركيب العرقية والقبلية، ويستعين بمنظمات التنصير والإغاثة (الاستخبارية) الغربية، وهو ما يفسر ضمناً: لماذا تم التصعيد الغربي في أزمة دارفور، واستغلال الأسباب الإنسانية لتحويلها لقضية سياسية، ومزاعم إبادة بواسطة «العرب» السودانيين؟

ثانياً: لم تكن دارفور والتدخلات الغربية فيها من قبيل المصادفة؛ فهذه المنطقة - التي تشكل مساحتها حجم دولة مثل فرنسا - معروفة بأنها أرض القرآن، ومنها خرج «المحمل» وكسوة الكعبة، وكانت منارة لنشر الإسلام في أفريقيا غرباً وجنوباً، وبالتالي مثّلت خطاً فاصلاً بين العالم العربي الإسلامي والعالم الأفريقي النصراني أو اللاديني، وكان الهدف من التفتيت وفصل دارفور عن الوطن الأم هو إسنادها لقوى متمردة موالية للغرب تسعى لإيقاف هذا المد الاسلامي أو «الإسلام العربي» وحصره وتجميده عن التمدد تجاه غرب أفريقيا وعزله عن «الإسلام الأفريقي».

الصهاينة أوفدوا الخبير «إيلياهو لونفسكي» إلى جنوب السودان إبان الحرب وقد قدّر حجم الثروة النفطية بسبعة مليارات برميل!

ولأن هناك «إستراتيجية مرسومة» ضد السودان ككل وليس لمجرد حماية دارفور، وهناك محاولة لإعادة تشكيل السودان ككل والتمكين لفصل الجنوب والغرب، فقد جرى التركيز على اللافتة الإنسانية هذه المرة بدلاً من اللافتة التي استُخدمت ضد العراق مثلاً، وهي ذريعة وجود أسلحة دمار شامل!

ثالثاً: التحرك الأمريكي والأوروبي للتدخل في دارفور يرجع إلى ضغوط زعماء نصارى ويهود، خاصة بعد تشكيل ما سُمِّي «تحالف إنقاذ دارفور» الذي يضم ١٥٠ جماعة دينية وإنسانية، ويحركه اللوبي الصهيوني والإنجيليون المتشددون.

ويزيد حضور سيناريو الانفصال وتفتيت السودان بقوة، قول وزير الأمن الداخلي الصهيوني «آفي ديختر»، في محاضرة نشرتها الصحف العبرية يوم ١٠ أكتوبر ٢٠٠٨م، رداً على سؤال: لماذا تتدخلون في شؤون السودان الداخلية في الجنوب سابقاً وفي دارفور حالياً؟: «إن الهدف هو تفتيت

بيان صادر من السفارة السودانية في الكويت

قرار إحالة قضية «دارفور» إلى محكمة الجنايات الدولية معيب وانتقائي.. ويخالف مبادئ القانون الدولي

بالإشارة إلى قرار الدائرة الابتدائية لمحكمة الجنايات الدولية (ICC) بمدينة «لاهاي»، والذي أعلنته يوم الأربعاء ٤مارس ٢٠٠٩م، بإصدار مذكرة توقيف في حق الرئيس عمر البشير، تود سفارة جمهورية السودان بدولة الكويت الإفادة في هذا الصدد بالآتي:

١ . إن قرار مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة . الذي أحال قضية «دارفور» إلى محكمة الجنايات الدولية . معيب وانتقائي، ويخالف مبادئ القانون الدولي، ويُلزم السودان باتفاقية روما المؤسِّسة للمحكمة، وهو ليس طرفاً فيها، الأمر الذي يخالف «اتفاقية فيينا» للمعاهدات.

٢ . فشل المدَّعي العام في تطبيق مبدأ التكاملية، وهو مبدأ جوهري في نظام روما الأساسي للمحكمة، وذلك بعدم قدرته على التحقق عما إذا كان النظام العدلي السوداني راغباً وقادراً على التحقيق والمقاضاة أم لا .

٣ . إن استهداف المدَّعي العام لرئيس جمهورية السودان كان عملاً سياسياً من الدرجة الأولى، وليس قضائياً قانونياً كما يدَّعي.

٤ . إن طلب المدَّعي العام توقيف رئيس جمهورية السودان وهو في سدة الحكم فيه انتهاك لمبادئ القانون الدولي حول حصانة الرؤساء.

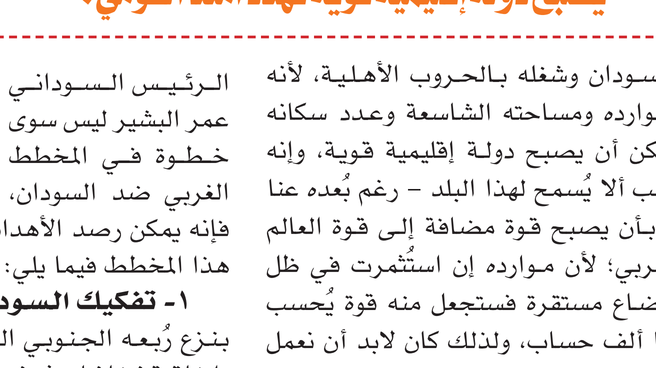
٥ . إن الأدلة التي قدَّمها المدَّعي العام للمحكمة مشكوك فيها، لأنها اعتمدت على شهادات أفراد وجماعات التمرد في «دارفور»؛ الأمر الذي يؤكد من الناحية القانونية أنها شهادات مجروحة.. وإن الإقرار بعدم تمكنّه من جمع بياناته من إقليم «دارفور» . مسرح الجرائم المدعاة . أو زيارته تؤكد ضعف الأدلة المقدمة.

٦ . لقد أقحم المدَّعي العام نفسه في نشاطات سياسية سافرة، تقدح في حياديته ومصداقيته، منها تضامنه العلني مع أفراد وجماعات معروفة بعدائها لحكومة السودان، «كتحالف إنقاذ دارفور Save darfur».

٧ . لقد فشل المدَّعي العام في التيقّن من استيعاب المرحلة الحرجة التي تمر بها الآن عملية البحث عن سلام في «دارفور» وبقية السودان، والتي يؤدي فيها رئيس الجمهورية دوراً محورياً لتحقيق ذلك الأمر.

٨ . إن خطوة المحكمة الجنائية الدولية التي أقدمت عليها توجّه ضربة مباشرة لجهود الحكومة السياسية مع الحركات المتمردة، وهو ما يشكل تهديداً لاستقرار «دارفور».

٩ . إن إصدار هذا القرار يتجاوز الجهود العربية والأفريقية للإحاطة بأزمة «دارفور»، ولا يأخذ متطلبات العدالة وتحقيق السلام والاستقرار في السودان، واعتبارات معالجة الوضع في «دارفور»، ولاسيما تنفيذ اتفاق السلام بجنوب السودان، والإعداد للانتخابات العامة في البلاد خلال النصف الثاني من العام الجاري.



وزير الأمن الداخلي الصهيوني:

هدفنا تفتيت السودان وشغله بالحروب الأهلية لكيلا يصبح دولة إقليمية قوية تهدّد أمننا القومي!

السودان وشغله بالحروب الأهلية، لأنه بموارده ومساحته الشاسعة وعدد سكانه يمكن أن يصبح دولة إقليمية قوية، وإنه يجب ألا يُسمح لهذا البلد - رغم بُعده عنا - بأن يصبح قوة مضافة إلى قوة العالم العربي؛ لأن موارده إن استُثمرت في ظل أوضاع مستقرة فستجعل منه قوة يُحسب لها ألف حساب، ولذلك كان لابد أن نعمل على إضعاف السودان وانتزاع المبادرة منه لبناء دولة قوية موحدة، وهذا من ضرورات دعم وتعظيم الأمن القومي الإسرائيلي».

أهداف المخطط

ولأن قرار المحكمة الجنائية ضد الرئيس السوداني عمر البشير ليس سوى خطوة في المخطط الغربي ضد السودان، فإنه يمكن رصد الأهداف الغربية من وراء هذا المخطط فيما يلي:



آفي ديختر

١- تفكيك السودان وضرب وحدته بنزع رُبعه الجنوبي الذي رسمت معالمه «اتفاقية نيفاشا»، ثم نزع خُمسه الغربي في دارفور، والسعي لوضعه تحت وصاية غربية بغطاء الأمم المتحدة، فضلاً عن السعي لسلخ شرقه (منطقة الحدود مع إثيوبيا وإريتريا)، يستهدف أن يتحول السودان إلى دولة ضعيفة بلا موارد بترولية، ومحاصرة، وبالتالي يسهل قيادها.

٢- إنهاء مشروع «الإنقاذ الإسلامي» الذي سعى إلى توسيع نطاق السيطرة العربية شرقاً وجنوباً وغرباً في القارة الأفريقية، بشكل يتعارض مع المصالح الغربية، وهذا المخطط فضحه الرئيس السوداني عمر البشير في يوليو ٢٠٠٤م، عندما قال: «إن الاهتمام الدولي بقضية دارفور ليس هو هدف الحملة ضد السودان، لكن الدافع هو استهداف دولة الإسلام في السودان».

٣- تمهيد الطريق أمام الجنوبيين لفرض دولتهم المنفصلة في الجنوب، سواء بالضغط على الشمال لتحقيق أهداف جنوبية، أو بالسعي لتسريع الانفصال وفصل الجنوب والتمكين له ليمارس دوراً أكثر ضغطاً على حكومة الخرطوم، وهدم ما تبقى من مشروع «الإنقاذ» عبر الحديث المتصاعد من قادة الجنوب عن «علمانية السودان»، واعتبار هذا شرطاً للوحدة بين الشمال والجنوب أو الانفصال لو أصر الشمال على التمسك بإسلامه.

٤- تهديد دول الجوار العربية خصوصاً مصر بشكل مباشر، وحصارها إستراتيجياً، وتوجيه رسالة عبر حصار الخرطوم وتوقيف البشير بأن القاهرة ليست بمنأى لو حاولت التملص من الضغوط الأمريكية، كما تفعل الآن فيما يخص قضايا تأتي في مقدمة الأجندة الأمريكية في المنطقة.

٥- حصار المد العربي والإسلامي الذي انتعش في السنوات الأخيرة على يد منظمات وهيئات خيرية تعليمية وإسلامية سودانية في أفريقيا، وإعادة تنشيط الدور التنصيري الغربي الذي تمارس فيه منظمات الإغاثة الغربية دوراً حيوياً، وله خريطة واضحة المعالم تمتد من جنوب السودان حتى جنوب أفريقيا عبر سلسلة من الموانئ النهرية والمطارات الصغيرة.

وكل هذه الأهداف تشير إلى أن قرار المحكمة الجنائية الدولية «مسيَّس» وليس قانونياً، وأنه يستهدف تفتيت وحدة السودان، وليس البشير كشخص.■

وتأسيساً على ذلك، فإن موقف حكومة السودان يتمثل في الآتي:

أولاً: عدم الاعتراف باختصاص المحكمة الجنائية الدولية على السودان؛ لأن السودان ليس طرفاً في نظام «روما» المؤسِّس لها.

ثانياً: عدم التعامل مع قرار المحكمة بتوقيف رئيس الجمهورية، مع تأكيد أنها لن تسلمه مطلقاً.

ثالثاً: التزام السودان بتحقيق السلام في أقاليم السودان عامة، وفي «دارفور» خاصة، واستكمال مباحثات السلام مع حركات «دارفور» عبر المبادرة العربية الأفريقية برعاية دولة قطر الشقيقة.

رابعاً: العمل على التأمين اللازم للبعثات الدبلوماسية والمنظمات الدولية والإقليمية المعتمدة بالسودان، والتي تجد كل الاحترام والتقدير من السودان حكومة وشعباً، طالما التزمت بحدود تفويضها، وعدم تدخله في الشؤون الداخلية للبلاد.

خامساً: سوف يظل السودان حريصاً على استمرار تعاونه وعمله في محيطه الإقليمي والدولي، في إطار المسؤولية الجماعية، للمساهمة في خلق عالم تسوده قيم العدالة، والمساواة، بعيداً عن سياسة الهيمنة وازدواجية المعايير والانتقائية والتدخل في شؤون الآخرين.

سادساً: سوف يمضي السودان قدماً في تنفيذ مستحقات السلام، بالتزامه بجميع اتفاقيات السلام الموقَّعة مع الأطراف المختلفة، والاستمرار في مسيرة التفاوض والحوار مع الحركات التي لا تزال تحمل السلام، بما في ذلك المفاوضات التي بدأت في «الدوحة» بدعم أفريقي عربي، وإكمال عملية التحول الديمقراطي، ومسيرة التنمية التي تنتظم البلاد.

سابعاً: إن السودان يقدّر جهود الدول المحبة للسلام، التي بادرت . بطلب منها عبر المنظمات المختلفة دون أن يطلب منها السودان . بدعوة مجلس الأمن الدولي لتطبيق المادة (١٦) من نظام «روما» الأساسي لتأجيل الإجراءات التي ابتدرتها المحكمة الجنائية الدولية، كما يؤكد السودان أن صدور قرار المحكمة قد تجاوز تلك الجهود، ويدعو إلى سحب القضية برمتها من المحكمة الجنائية الدولية فوراً.■

سفارة جمهورية السودان

الخميس ٢٠٠٩/٣/٥م

لو أعطى البشير واشنطن ما تريد لسعت لمنحه جائزة نوبل للسلام


السفير د. عبدالله الأشعل

بدأ العالم العربي ينظر إلى مصطلحات «القانون الدولي» و«الأمم المتحدة» و«المجتمع الدولي» بعين الشك، فهو يعلم أن مبادئ القانون الدولي وضعتها الدول الغربية، ولكنه بدأ يدرك أخيراً أن العالم في حقيقته ينقسم إلى أقوياء وضعفاء، وإلى شمال وجنوب، وإلى سادة وعبيد، وأن الأشكال المختلفة التي سادت العلاقات الدولية طوال القرنَيْن الأخيرَيْن قد أقنعت العالم العربي بأن نظرية الصراع هي التي تحكم علاقات الدول، وأن الصراع يتطلب أوراق القوة، وأن العالم العربي لديه كل أوراق القوة ولكنه لا يستطيع استخدامها، فأصبح الغرب يحصل على مصالحه في العالم العربي دون مقابل سياسي!

العالم العربي.. هل لا يزال لديه بعض الثقة في المنظمات الدولية؟!

ومن الواضح أن العلاقة بين الغرب والعالم العربي والإسلامي لا يزال يحكمها تراث قديم ذو صبغة دينية، مهما حاولنا أن نفلت من هذا التصنيف الثنائي.. وفي الوقت نفسه، حاول العالم العربي أن يندمج في مؤسسات المجتمع الدولي دون أن يدرك أن العالم العربي - وإن ساهم مؤخراً مع الدول الغربية في وضع قواعد القانون الدولي - إلا أنه لا يملك القوة والقدرة على تطبيق هذه القواعد لصالحه.

وهناك الكثير من العوامل التي تدفع العالم العربي إلى التوقف لتبصُّر الموقف، فقد لاحظ العالم العربي والإسلامي أن الصراع الأمريكي - السوفييتي في أفغانستان أدى إلى استغلال الغرب للعالم الإسلامي للقضاء على الإمبراطورية السوفييتية، ولم يُعدم الشعارات البرّاقة التي أغرت شباب العالم الإسلامي بالانخراط في صفوف معركة الغرب ضد الاتحاد السوفييتي، تارةً بأن الإسلام والنصرانية أديان توحيد، وأن الصراع بين الموحِّدين والمؤمنين والملحدين، وتارةً أخرى بأنه صراع بين الحق والباطل، دون أن يدرك العالم الإسلامي أن في المقولة طرفَيْن؛ أولهما يمثّل الحق وهو العالم الإسلامي وأفغانستان، والآخر يستغل الظرف كعادته!

محور القضية

وعندما هاجمت القوات الصهيونية مقرّات وكالة «الأونروا» التابعة للأمم المتحدة في غزة مرات عدة، حتى خلال وجود الأمين العام للمنظمة «بان كي مون» في «تل أبيب»، فإن العالم لم يحرّك ساكناً، بعد أن أصبح مجلس الأمن مشلولاً عن اتخاذ أي عمل ضد الكيان الصهيوني، ولكنه يتحرك بقوة لتعقُّب العالم العربي.

وكان آخر فصول هذه المأساة توظيف «المحكمة الجنائية الدولية» لمساعدة مجلس الأمن في هذه المهزلة، فأصبحت المحكمة أداة أنيقة لاتهام من يجرؤ على الممانعة، فنشأت محكمة خاصة بلبنان بشعار واضح، وهو تطويع حزب الله وسورية بالقانون، فيظن المراقب أن «القانون الدولي سيف مسلول على المارقين»، ولكنه لا يعلم أن المروق مصطلح غربي، وأن المارق هو من تحدّده الولايات المتحدة، وتتهمه بما يُسمَّى «الإرهاب»، فيصبح الرجل إرهابياً، ويمسى مقاوماً، إذا قررت واشنطن ذلك!

ولذلك، فإن محور القضية هو الرغبة الغربية في الهيمنة، وخاصة من جانب الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، التي

> **العلاقة بين الغرب والعالم العربي والإسلامي لا يزال يحكمها تراث قديم ذو صبغة دينية مهما حاولنا أن نهمل هذا التصنيف**

يتم توزيع الأدوار بينها؛ بما ينسجم تماماً مع المشروع الصهيوني، ولهذا يشهد العالم العربي الإسلامي هجمة جديدة بالقانون الدولي من خلال المنظمات والمحاكم الدولية.. وحسب هذا المفهوم، فإن الرئيس السوداني «مجرم ويجب محاكمته بسبب جرائمه في دارفور»، ولكنه إذا قدّم للولايات المتحدة ما تريد فسوف تسعى «واشنطن» للحصول له على جائزة نوبل للسلام، تماماً مثلما تحوّل «مناحم بيجين» - زعيم عصابة «الهاجاناه» - من زعيم عصابة ساهمت في إنشاء الكيان الصهيوني، إلى رجل سلام لأنه وقّع معاهدة مع مصر.

مؤامرة واضحة

المدَّعي العام للمحكمة الجنائية الدولية قرر ملاحقة الرئيس عمر البشير رغم هشاشة الاتهامات الموجَّهة إليه، وعدم وجود أساس قانوني للملاحقة، بينما تغاضى عن جرائم القيادات العسكرية والسياسية الصهيونية، رغم تقديمها موثَّقة من أكثر من ٣٥٠ منظمة دولية، كما رفض من قبلُ التحقيق في جرائم الولايات المتحدة في العراق.

وفي قضية البشير، تبدو المؤامرة واضحة، فمجلس الأمن الذي يُفترض أن يحافظ على الأمن الدولي لا يتورّع - عندما يتعلق الأمر بالدول العربية، ومنها السودان - أن يعمل على زعزعة الأمن في

هذه المنطقة، وقد أصبح قرار القبض على البشير هو الطلقة الأخيرة في هذه المؤامرة.

وفي ضوء هذه الخبرة الطويلة من تعامل العالم العربي مع المنظمات الدولية، ومع القانون الدولي، أعتقد أنه قد أدرك أنه «القانون القائم»، ولكن الذي يستفيد منه هو القوي، وأن الضعيف هو الذي ضعفت إرادته، وانحلّت عزيمته، وتفرّقت صفوفه، وانقطعت صلته بحقه، فأبعده الوهن عن مناصرة الحق، فأصبح الغرب يتحكم في مصيره ويهجم على دينه، وعلى رموزه، وعلى هويته؛ حتى يفقد احترامه للرموز والعقيدة، كما يكفر بقيمه التي تُستخدَم هذه المنظمات كأدوات لتحطيمها تحت ستار «العولمة»!

أداة في يد الكبار!

أعتقد أننا قد وصلنا اليوم إلى مرحلة بدأ فيها الكثيرون يتساءلون عن جدوى استمرار عضوية العالم العربي في الأمم المتحدة مادام مجلس الأمن أصبح أداة فعالة للسيطرة، وبعد أن توافقت الدول دائمة العضوية على مصالح واحدة، فأصبح أداة لدعم القوي ضد الضعيف.

وقد لاحظ العالم موقف مجلس الأمن إزاء القضية الفلسطينية، وكيف أن التلويح بما يُسمَّى «عملية السلام» قد خدّر العالم العربي، ولاسيما بعد أن أصدر مجلس الأمن قراراً يؤكّد فيه هيمنة التسوية من خلال إنشاء دولة فلسطينية إلى جانب الكيان الصهيوني، بينما يساعد المجلس على تقويض أي أمل في قيام هذه الدولة، لأنه يأتمر بأمر الولايات المتحدة التي يسيطر الصهاينة على قرارها!

فإذا كان المجلس أداة في يد الكبار، فلماذا لا ينسحب العالم العربي من المنظمة الدولية حتى لا يتم قهره من خلال مجلس الأمن، تحت ستار الطابع الإلزامي لقراراته التي لا تُلزم سوى الدول العربية؟ هذا السؤال يُطرَح بشدة خصوصاً هذه الأيام، وقد رأى البعض إنشاء منظمة جديدة لدول العالم الثالث، وإنشاء مجتمع دولي من هذه الدول، في دعوة إلى الصراع المكشوف والمفتوح بين الشمال والجنوب، مادامت دول الشمال لا تزال تتصرف بعقلية «المستعمر»!

ويرى البعض أن قدرات العالم الثالث الاقتصادية والطبيعية هي مصدر غنى الغرب، فإذا حجب الجنوب ثروته، وتصدّى لدول الشمال فإنه يستطيع أن يغير معادلة العلاقات الدولية.. ولكن هذا الرأي صحيح من الناحية النظرية فقط، لأنه لا يمكن فك الاشتباك بين الشمال والجنوب في جميع الساحات، رغم الإدراك المتزايد من أهل الجنوب بمدى الظلم الذي يعانون منه.



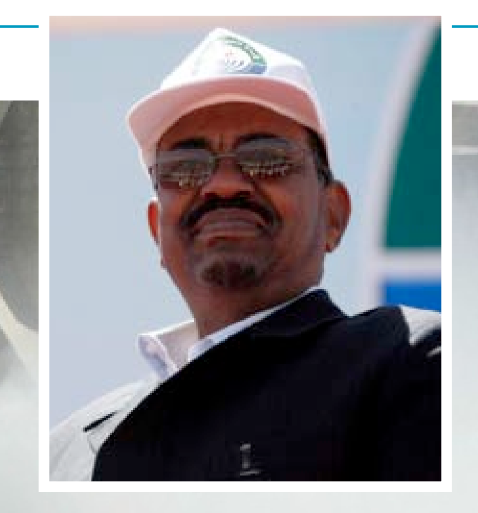
«المارق» هو من تحدّده الولايات المتحدة وتتهمه بما يُسمّى «الإرهاب».. فيصبح الرجل إرهابياً ويُمسي مقاوماً إذا قررت واشنطن ذلك!

كما أن الغرب عمد إلى إفساد حكوماتهم، وخلق مصلحة وهمية لهؤلاء الحكام عند الغرب، وهي فتات من خيرات الجنوب تُلقى للحكام، مقابل أن يتمكن «المستعمر» الغربي من نهب ثروات الجنوب، ويبقى الشعب يعاني من التخلف والفقر والجهل والمرض، بينما تزداد المسافة بين الحاكم والمحكوم في العالم الثالث!

مفترق طرق!

ولم يعد هناك شك في أن المبادئ البرّاقة – مثل العدل، والقضاء، وحقوق الإنسان، والاعتبارات الإنسانية – قد تلطخت بدماء العالم الثالث، وأنها استُخدمت واستُغلت استغلالاً غير أخلاقي، ودُفع الجنوب إلى الاعتقاد بقدسية هذه المبادئ، فطُعن في مقتل وهو لا يزال يعتقد في هذه القدسية.

خلاصة القول: إن العالم العربي يقف الآن على مفترق الطرق بعد أن تمكن الصهاينة من تشويش الرؤية أمامه، ووصل التناغم إلى درجة الاندماج الكامل في مشروع واحد، يتقدّم وسط هالة كبيرة من التضليل الإعلامي والسياسي والقهر النفسي.. ولذلك، فإن العجز العربي أمام الغرب لا يمكن تفسيره إلا في ضوء حرص الغرب على توفير مناخ هذا العجز، ولا أظن أن العالم العربي سوف يعثر قريباً على الطريق الصحيح المؤدّي إلى نجاته، إلا عند ظهور جيل جديد ممن هضموا هذه الحقائق، وحباهم الله القدرة على قيادة عالمهم ضد هذه الموجة الجديدة التي لا تقل قسوة وخطورة عن الموجة الأولى في نهايات القرن الخامس عشر الميلادي، التي شهدت انهيار الإمبراطورية الإسلامية العربية في «الأندلس»، ودخول المنطقة العربية تحت وطأة الاستعمار الغربي المباشر!■



قبل يوم واحد من إصدار المحكمة الجنائية قرارها بتوقيف الرئيس السوداني عمر البشير، احتفل السودان بتدشين العمل في «سد مروى»، فكان حدثاً تاريخياً في تاريخ السودان، حيث يُعَدُّ مشروع «سد مروى» من أهم وأكبر المشاريع الاقتصادية التي تنفَّذ في السودان خلال تاريخه الحديث.

في ظل التآمر الصهيوني الغربي ضد السودان

البشير يدشِّن أكبر سد في أفريقيا



الخرطوم: محمد حسن طنون

تأتي أهمية هذا الإنجاز من أن السودان قام بتنفيذ المشروع الكبير في وقت تكاتفت فيه كل القوى السياسية التي تريد فرض سيطرتها عليه بغياً وعدواً، وكذلك كان الشعار والهتاف يوم الافتتاح هو: «الرد الرد السد السد»، كما أن أهمية الحدث تنبع من التعاون العربي الجاد مع المشروع، حيث إن تمويل «السد» جاء من الصناديق العربية التي تحمَّست للفكرة، وأسهمت بما يقدر بنصف تكاليف التشييد، وكانت إسهاماتهم كالآتي:

١ ـ الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي (٢٦٥) مليون دولار.

٢ ـ الصندوق السعودي للتنمية (٢٥٠) مليون دولار.

٣ ـ صندوق أبو ظبي للتنمية (١٥٠) مليون دولار.

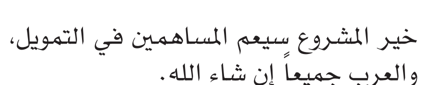
٤ ـ الصندوق الكويتي للتنمية (١٠٠) مليون دولار.

٥ ـ حكومة سلطنة عُمان (١٠٦) ملايين دولار.

٦ ـ حكومة قطر الشقيقة كمنحة (١٥) مليون دولار.

وكان الفرح والسرور بادياً على ممثلي هذه الصناديق يوم الاحتفال، بما شاهدوا من الصرح الذي موّلته صناديقهم وعبّروا في كلماتهم عن ارتياحهم وانشراح صدورهم بالإنجاز الذي كان الصدق في العمل والوفاء بالوعود رائده.

«سد مروى» يُعَدُّ أكبر مشروع تنموي وهندسي في تاريخ السودان، كما يعد نموذجاً طيباً للتكامل والعمل العربي المشترك، حيث



خير المشروع سيعم المساهمين في التمويل، والعرب جميعاً إن شاء الله.

يقع «سد مروى» عند نهر النيل الرئيس، عند جزيرة «مروى»، عند الشلال الرابع على بُعد ٣٥٠ كم شمال الخرطوم، و٣٣٠ كم من حدود السودان الشمالية، واختير هذا الموقع كأنسب المواقع بعد دراسات عدة بدأت منذ الأربعينيات من القرن الماضي.

تنشأ عند قيام السد بحيرة بطول ١٧٦ كم، تمتد من الشلال الرابع حتى جنوب منطقة «أبوحمد»، ويبلغ عرض السد ٩,٢كم، فيما يبلغ أقصى ارتفاع له ٦٧ متراً، وتتكون محطة توليد الكهرباء من عشر وحدات تربينية، طاقة إنتاج كل منها ١٢٥ (ميجا واط)، لتكون الطاقة الإنتاجية الكلية ١٢٥٠ (ميجا واط).

سيوفر مشروع «سد مروى» فوائد عديدة، فبجانب إنتاجه للطاقة الكهربائية نظيفة ورخيصة، سيعمل على الحراك الاقتصادي، كما سيدرأ السد الفيضانات المدمرة عن مدن وقرى الولاية الشمالية، ويوفر بحيرة سمكية ومصانع لإنتاج المنتجات السمكية، ويحسن من خطوط الملاحة النهرية بالمنطقة، ويقلل من خطر الهدام على النيل، ويساعد في عمليات الري الانسيابي لمساحات شاسعة من الأراضي الزراعية، كما سيمد المشاريع الزراعية القائمة التي تُروى بالطلمبات بالطاقة الرخيصة بدلاً من الطاقة المولدة بالوقود، كما أنه حافز لإنشاء مشاريع عديدة أخرى ستؤدي إلى تعظيم الفائدة منه، كما أن المشروع سيوفر فرص عمل كثيرة بفضل تحريكه لنشاط اقتصادي كبير وواسع، إنه مشروع إزالة الفقر في السودان.

«سد مروى» ثمرة التعاون والتكامل العربي.. وهو أكبر مشروع تنموي وهندسي في تاريخ السودان

لقد صاحبت قيام السد مشاريع تنموية عديدة، وأهمها مطار «مروى» الدولي، وهو مطار نفذ على أحدث النماذج ليكون عوناً لمطار الخرطوم في الحالات الطارئة ولخدمة الولاية الشمالية، ومن الإنجازات الضخمة المصاحبة جسر الصداقة الذي يربط مدينة «كريمة» بـ«مروى»، ويمثل إحدى صور التعاون بين السودان والصين، كما صاحب المشروع عدة جسور على النيل، كجسر «الدامر» و«شندى» و«السليم» بـ«دنقلاف» إلى جانب الطرق المعبَّدة بالإسفلت، كطريق «شريان الشمال» بطول ٣١١كم، إلى جانب طريق «مروى ـ السد»، و«السد ـ مروى» و«عطبرة» و«كريمة – دنقلا» و«مروى – نارا» في الشمال إلى «السليم» بـ«دنقلا»، مما سيمكن



من ربط المنطقة من الحدود السودانية المصرية إلى «سد مروى»، وسيكون جزءاً من الطريق الكبير (رأس الرجاء الصالح) الذي يمتد من مدينة «الإسكندرية» إلى مدينة «كيبتاون» بـ«جنوب أفريقيا».

التوطين لمن تأثروا بالسد

حرصت الدولة على توطين المتأثرين بمياه السد، ونقلهم لحياة أفضل وواقع معيشي متطور، دون أن يتأثروا بأي تغيير في بيئتهم ولا حرفتهم، وذلك بتوطينهم في منطقتهم، وتجميعهم في مشاريع زراعية كبيرة تروى من النيل مباشرة، وتقدم لهم جميع الخدمات التي تجعل حياتهم مستقرة ومتطورة، مع الاحتفاظ فيها بمساحات واسعة خالية تحسباً للتوسعات المستقبلية، والتأكد من قربهم للأسواق، حيث يتم تسويق إنتاجهم، ومن ربط مناطقهم بطرق مسفلتة ومربوطة بالطرق القومية لتسهيل انسياب ذلك الإنتاج للأسواق.

والآن يعيش المهجَّرون في موطنهم الجديد في هدوء واستقرار بعد أن توافرت جميع سبل كسب العيش في مدنهم وقراهم الجديدة.

يساهم في تحريك النشاط الاقتصادي والاستثمار الزراعي.. وأُطلق عليه مشروع إزالة الفقر في السودان

الفوائد الاقتصادية للسد

بالتأكيد، هنالك فوائد اقتصادية كبيرة ستعود للسودان عامة وللمنطقة الشمالية خاصة، فمن المتوقع زراعة مليون فدان أو أكثر من القمح، وذلك بالري الانسيابي مما يوفر مالاً كثيراً كان ينفق في الزراعة بالطلمبات لمساحات محدودة بالتكلفة العالية للوقود (الجازولين) لتشغيل الطلمبات، كما يتوقع بعد تشغيل السد وتوافر الكهرباء والمياه بكميات كبيرة أن تقوم مدن عدة وقرى كثيرة منتجة على أرقى مستوى باستصحاب خدمات أساسية من صحة وتعليم وخدمات اجتماعية شتى، بجانب استغلال الثروة السمكية الموجودة في البحيرة، وبما أن المنطقة الشمالية خالية من الأمراض التي تصيب الحيوانات فيمكن استغلال هذه الميزة المتوافرة لزيادة الإنتاج الحيواني، خاصة وأن الأعلاف ستكون بكميات كبيرة.

كما يمكن زراعة وشتل أكثر من عشرة ملايين نخلة في الولاية الشمالية بأجود الأنواع، حيث المنطقة مناسبة طقساً وتربة، وتخلو من الأمراض أيضاً، كما أن مناخ المنطقة صالح لزراعة جميع المحاصيل الشتوية والصيفية، وزراعة جميع فواكه حوض البحر المتوسط، مما يحقق الشعار المرفوع (السودان سلة غذاء العالم العربي والإسلامي)، كل هذه الميزات التي توافرت بعد إنشاء السد ستجعل المنطقة جاذبة للاستثمار والسياحة، وسيساعد على عودة أبناء المنطقة المغتربين إلى بلدهم.

سيكون «السد» بمثابة المخرج لأهل السودان في زيادة الصادرات غير البترولية، ولا سيما بعد الأزمة المالية التي كان السودان يعتمد في الموازنة بنسبة كبيرة على البترول، وآن الأوان للاعتماد على الزراعة والثروة الحيوانية والتصنيع الزراعي، وثروات ظاهر الأرض في المقام الأول، وعلى المستثمرين العرب والمسلمين خاصة أن يأتوا إلى بلدهم السودان الذي يتعامل في شؤون المال وفق المنهج الإسلامي، ولا مجال للخوف من الانهيار المالي كما حدث للدول التي تتعامل بالربا.■

العدد القادم

ماذا تفعل منظمات الإغاثة الغربية في السودان؟!

أعلن المجلس العسكري الحاكم في موريتانيا رسمياً إنهاء مسار العلاقات «الموريتانية - الصهيونية»، الذي استمر نحو عشر سنوات، وسط ارتياح وطني ودولي كبيرَيْن؛ بوصفه أول قرار تُقْدم عليه دولة عربية منذ إطلاق مسار التسوية بين الكيان الصهيوني والعالم العربي في نهاية السبعينيات من القرن الماضي.

إغلاق السفارة الصهيونية في نواكشوط

نهاية حقبة سوداء في تاريخ موريتانيا المعاصر

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

الجمعة السادس من مارس ٢٠٠٩م كان يوماً مشهوداً لدى الموريتانيين، فمع ساعات الصباح الأولى كانت كل الإشارات الواردة من «تفرغ زينة» - الضاحية الراقية بالعاصمة «نواكشوط» - تؤكّد أن حدثاً ما تُدار خيوطه قرب السفارة الصهيونية، ليتضح المشهد بعد ساعات؛ حيث بدأ الصهاينة في إنزال علمهم من فوق البناية التي شغلوها قبل سنوات، وسط زغاريد النسوة بالمنازل والشوارع المحيطة بالمبنى.. وتوافدت جموع من الإعلاميين إلى الشارع لتصوير المبنى، بعد أن ظل مغلقاً أمام الجميع خلال سنوات التطبيع العشر.

إغلاق.. وطرد

القرار - الذي كان توقيته مفاجئاً للكثيرين - شمل إغلاق مبنى السفارة، وطرد جميع الدبلوماسيين الصهاينة الموجودين على الأراضي الموريتانية، وحرمان أي «إسرائيلي» من الحصول على تأشيرة دخول إلى موريتانيا في المستقبل؛ بغض النظر عن دوافعه السياسية أو السياحية؛ على أساس أن سلوك الكيان الصهيوني تجاه ما تُسمَّى «عملية السلام» غير مشجِّع.

النائب في الأغلبية الحاكمة سيد أحمد ولد أحمد - نائب «المجرية» وسط البلاد - قال: «إن المجلس العسكري في موريتانيا عندما اتخذ قرار تجميد العلاقات مع الكيان الصهيوني إبان الحرب على قطاع غزة أعطى الدول الغربية مهلة للضغط على الكيان الصهيوني من أجل التعبير عن إرادة جديدة تجاه السلام، ولكن تبيَّن أن كل تلك المُهَل كانت تُستغل دائماً في مزيد من الحصار والقتل».

وأضاف - في تصريحات للصحفيين بُعَيْد الحدث السياسي المهم: «إن المجلس قرّر في دورته الأخيرة، التي عُقدت يوم الخميس الخامس من مارس ٢٠٠٩م، وضع حد للعلاقات القائمة بين موريتانيا والكيان الصهيوني، باعتبارها لا تخدم مصالح موريتانيا العليا، وتضر بسمعة البلاد الخارجية، وكتعبير عن رفض النظام الموريتاني لسلوك الكيان الصهيوني تجاه سكان قطاع غزة المحاصَر».



جرّافة تسوي شارع السفارة بعد إزالة الحواجز الأمنية

الضابط الموريتاني المشرف على أمن السفارة: إنه أسعد يوم في حياتي

ترحيب وطني: ورغم أزمة البلاد الداخلية القائمة منذ الانقلاب العسكري في أغسطس ٢٠٠٨م، إلا أن القوى السياسية في موريتانيا قد عبّرت عن ارتياحها للقرار.

وقال النائب البرلماني «محمد جميل ولد منصور» - رئيس حزب التجمع الوطني للإصلاح والديمقراطية (تواصل) - لـ«المجتمع»: «إن الإسلاميين وغير الإسلاميين فرحون بالقرار، فلا يمكن لأي إنسان إلا أن يفرح بإغلاق السفارة الصهيونية، وإن الضغط كان يتصاعد من أجل وضع حد نهائي لتلك العلاقات الشائنة، وقد عمل الموريتانيون كثيراً من أجل عاصمة لا يرفرف في سمائها العَلَم البغيض».

وفي هذا الصدد، عبّر حزب الاتحاد والتغيير الموريتاني (حاتم) - الذي يرأسه مرشح انتخابات الرئاسة السابق «صالح ولد حننا» - عن ارتياحه للقرار، مؤكّداً

أنه خطوة شجاعة طالما انتظرها الشعب الموريتاني.

وأكّد الحزب - في بيان تلقّى مراسل «المجتمع» نسخة منه - أن هذه الخطوة ظلت مطلباً للحزب يرفعه، ويطالب به في كل مناسبة.. كما طالب الحزب المجلس العسكري الحاكم بالاستمرار في «عدم الإبقاء على أي نوع من العلاقات مع الكيان الصهيوني، والعمل على تطهير بلاد «شنقيط» من أوكار التجسس الصهيوني»، وفق ما جاء في البيان.

من جانبه، لم يُخْفِ «حزب الفضيلة» (الشريك في الائتلاف الحاكم) فرحه بهذا الإجراء، وأكّد - في بيان بالمناسبة وزّعه رئيسه؛ وزير الشؤون الإسلامية حالياً الشيخ «عثمان ولد أبو المعالي» - مطالبته للمجلس العسكري الحاكم بإكمال هذه الفرحة «بالقطع النهائي لهذه العلاقات بشكل قانوني، حتى لا تكون هناك إمكانية لاستئنافها من جديد»، كما جاء في البيان.

«حزب حركة الديمقراطية المباشرة» (حزب قومي مقرَّب من ليبيا) قال - هو الآخر، في بيان أصدره بهذه المناسبة: «إن الأرض الموريتانية أصبحت حرة وطاهرة، بعد أن عادت لعمقها الحضاري والتاريخي»، مؤكّداً أن قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني كان الجامع الوحيد بين مكوّنات الشعب وألوان طيفه السياسي.

كما دعا الحزب مختلف القوى الوطنية والقومية إلى «التصدّي للمخططات الصهيونية التي تستهدف الأمة في كيانها الديني والحضاري والتاريخي».

أسعد يوم

«إنه أسعد يوم في حياتي، لست وحيداً في هذا الشعور؛ بل إن كل رفاقي يشعرون به، لقد أمضينا عشر سنوات ونحن كارهون الوقوفَ أمام بوابة السفارة «الإسرائيلية» في نواكشوط، ومهدَّدون بالأخطار».. بهذه الكلمات لم يُخْفِ الرقيب المشرف على أمن السفارة الصهيونية في موريتانيا سابقاً شعوره وهو يتجول مع مراسل «المجتمع» أمام مكاتب السفارة، وقد أصبحت خاوية على عروشها، بعد ساعات من طرد المجلس العسكري الحاكم للدبلوماسيين الصهاينة المقيمين في نواكشوط، وإغلاق مبنى السفارة، في خطوة عدَّها المراقبون تطوراً بالغ الأهمية في مسار العلاقات «الموريتانية - الصهيونية»، الذي ظل مثار جدل بين مختلف أطياف الشعب الموريتاني.

«هنا، كنا نرابط كل ليلة، وقلوبنا ترتجف خوفاً من نيران مجهولة أو معلومة المصدر، غير مهم، فالخطر قائم في ظل رفض الموريتانيين للعلاقات مع الكيان الصهيوني، ولجوء بعض الجهات إلى السلاح كتعبير عن رفضها للعلاقات القائمة».

وأضاف الرقيب: «لقد كنت مداوماً ليلةَ تعرُّضها للهجوم من قِبَل مسلحين سلفيين، وكنا نتلقى النيران، بينما كان «الإسرائيليون» نائمين(!!) إنها مرحلة صعبة من تاريخ موريتانيا، ونأمل أن تكون البلاد قد تجاوزتها بالفعل».

سائق «**الجرّافة**» المكلّف بتسوية مداخل السفارة الصهيونية أعرب عن شعوره بسعادة بالغة وهو يقوم بتجريفها، بينما تتصاعد زغاريد الجيران من كل صوب، معلنةً انتهاءَ مرحلة صعبة من تاريخ البلاد الدبلوماسي، دشّنها نظام الرئيس الأسبق «معاوية ولد الطايع»، وحافظ عليها كلٌّ من رئيس المجلس العسكري الحاكم السابق العقيد «إعل ولد محمد فال»، والرئيس السابق «سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله»، رغم المطالبات المستمرة بقطعها.

مكاتب السفارة بدت خالية من أي شيء، سوى بعض المقاعد المتهالكة التي تركها الدبلوماسيون الصهاينة بعد قرار المجلس الأعلى الحاكم في موريتانيا، الذي أمهلهم ٤٨ ساعة فقط لمغادرة البلاد.

نساء السوق المجاور تملكتهن الفرحة، وهن يدلفن إلى السوق المحاذي لمبنى السفارة، بعدما أُغلقت المتاجر المحيطة بها طيلة الأحداث الدامية في قطاع غزة، وقالت إحدى السيّدات لـ«المجتمع»: «نحن كنا ندعم الرئيس المخلوع سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله، لكن هذه الخطوة غيّرت قناعاتنا السياسية تجاه المجلس العسكري الحاكم في موريتانيا.. إنها من أسعد اللحظات التي عشتها منذ سنوات.. فهنيئاً لموريتانيا.. وهنيئاً لأطفال غزة».■

ولد منصور: الإسلاميون فرحون بالقرار.. وقد عملنا كثيراً من أجل عاصمة لا يرفرف في سمائها العَلَم البغيض

ولد حننا: خطوة شجاعة طالما انتظرها الشعب.. ونترقّب تطهير بلاد «شنقيط» من أوكار التجسس الصهيوني



مراسل «المجتمع» أمام مبنى السفارة بعد إنزال العلم الصهيوني

أثناء انطلاق عجلة الحوار الوطني الفلسطيني، ثمة سؤال أُثير حول الأسس التي سيستند إليها هذا الحوار، وقد رجّحت فصائل فلسطينية أن يكون كلٌّ من «اتفاق القاهرة» (مارس ٢٠٠٥م)، و«وثيقة الوفاق الوطني»(مايو ٢٠٠٦م)، و«اتفاق مكة» (فبراير ٢٠٠٧م) أهم الركائز التي سيتم التأسيس عليها.. وتُعَدُّ وثيقة الوفاق الوطني. أو ما اصطُلح على تسميتها بـ«وثيقة الأسرى»، التي توصّل إليها قادة الأسرى الفلسطينيين في معتقلات الاحتلال الصهيوني. تُعَدُّ محل إجماع بالنسبة لجميع الفصائل الفلسطينية.



المصالحة الفلسطينية..
آمال الفصائل وتحدّيات الواقع

غزة: وسام عفيفة

د. أسامة المزيني القيادي في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) قال: «إن ما تم التوصل إليه من تفاهمات حول العديد من القضايا؛ سواء في اتفاق القاهرة، أو وثيقة الوفاق الوطني سيكون مرجعية للحوار».

ورفض المزيني أن يفصح عن القضية الرئيسة التي ستُعطى الأولوية في الحوار، قائلاً: «هناك الكثير من القضايا الشائكة، فسيكون هناك حديث عن الحكومة المرتقبة، وكذلك عن منظمة التحرير، والأجهزة الأمنية.. جميع هذه القضايا مهمة، وبحاجة إلى مباحثات».

واشترط القيادي في «حماس» أن تُبحث الملفات الخمسة بالتوازي، وهي: تشكيل الحكومة، ومنظمة التحرير الفلسطينية، وإعادة ترتيب الأجهزة الأمنية، وإجراء انتخابات تشريعية ورئاسية، وتفعيل ملف الشراكة السياسية.

وأشار إلى أن خمس لجان ستُكلَّف ببحث هذه الملفات، على أن يبدأ تطبيقها مباشرة بعد الاتفاق، وقال: «تعلمنا من الاتفاقيات السابقة، أن الرئيس عبّاس يأخذ الملف الذي يريد تطبيقه، ويهمل الملفات الأخرى، ولن نقع في أخطاء الماضي مثلما جرى في اتفاق مكة».

ونفى المزيني أن تكون دعوة الحوار التي وجّهتها القاهرة لحركته، مقيَّدة بأي اشتراطات، وقال: «حتى هذه اللحظة، لم تلحظ حماس الأجواء الإيجابية الكافية التي من الممكن أن تشفي الصدور».

اتفاق «سلة واحدة»

ومن جانبه، قال «قدّورة فارس» القيادي في حركة «فتح»: «ليست هناك أي مشكلة تتعلق بقضية بدء الحوار، ويجب البحث عن قواسم مشتركة، وتشخيص العوامل الرئيسة للأزمة، وطالما أن وجهتنا هي الاتفاق فليس هناك مشكلة حول: من أين نبدأ».





وأضاف فارس: «نحن ذاهبون إلى اتفاق سلة واحدة، يشمل كل القضايا محل الخلاف ولا يؤجل واحدة، مع إعطاء الأولوية للقضايا الملحّة.. وموضوع منظمة التحرير من القضايا المهمة، ويجب أن تنضم إليها حركتا حماس والجهاد، وأن يتم تطويرها وإعادة هيكلتها، وتفعيل ملف الشراكة السياسية.. وإذا اتفقنا على كيفية بناء المؤسسات فلن يكون هناك أي خلاف».

أما نافذ عزّام القيادي في حركة «الجهاد الإسلامي» فأوضح أنه من الصعب الحديث عن خطة مفصّلة لإنهاء الانقسام، وقال: «إن الاتفاق على تشكيل حكومة وحدة وطنية يمكن أن يكون مدخلاً لإعادة ترتيب الحالة الفلسطينية المنقسمة على نفسها، ولا أريد أن أستبق النتائج، ولكني أعتقد أن هناك نية لدى جميع الأطراف لتجاوز الانقسام القائم، وقضية تشكيل حكومة وحدة وطنية ستعيد التضامن مع الفلسطينيين».

وتوقّع عزّام أن تُعطى الأولوية. بعد الاتفاق على تشكيل الحكومة. للحديث عن الملفات الأخرى، كمنظمة التحرير، والشراكة، والأجهزة الأمنية.

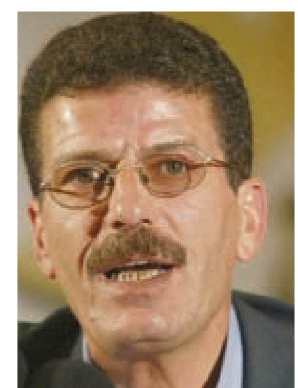
وثيقة الوفاق الوطني

واتفق رمزي رباح عضو المكتب السياسي «للجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين» مع ما ذهبت إليه حركتا «حماس» و«فتح»؛ حيث شدّد على ضرورة أن يستند الحوار إلى وثائق الإجماع الوطني التي وافقت عليها جميع الفصائل الفلسطينية، بلا استثناء.

وقال رباح: «وثيقة الوفاق الوطني تعالج كل القضايا الخلافية: إجراء الانتخابات، وإقامة

د. أسامة المزيني: في الاتفاقات السابقة كان الرئيس عبّاس يهتم بملفات ويُهمل أخرى.. ولن نسمح له بفعل هذا مجدّداً

نافذ عزّام: من الصعب الحديث عن خطة مفصّلة لإنهاء الانقسام.. ولا أريد استباق النتائج





قدّورة فارس: ذاهبون إلى اتفاق «سلة واحدة» يشمل كل القضايا محل الخلاف.. مع إعطاء الأولوية للقضايا الملحّة

رمزي رباح: وثيقة الوفاق الوطني أجمعت عليها الفصائل لأنها تعالج كل القضايا الخلافية.. لذا يجب الاستناد إليها

الدولة الفلسطينية، والتمسك بحق العودة، وتفعيل منظمة التحرير، وإصلاح مؤسسات السلطة، والأجهزة الأمنية.. وجميعها قضايا تتضمنها الوثيقة التي أجمعت عليها الفصائل، لذا يجب الاستناد إليها».

وعبّر رباح عن أمله في أن تُطرح مختلف الملفات على طاولة البحث في القاهرة، قائلاً: «موضوع الانتخابات، وتشكيل الحكومة، وتفعيل المنظمة.. جميعها ستكون على طاولة الحوار، لكن ربما يتقدم عنوان على آخر من حيث التنفيذ».. وتوقّع أن تتقدّم حكومة الوحدة الملفات الأخرى العالقة، مشدّداً على ضرورة ألا يكون هناك «محاصصة» في التعامل مع القضايا الجوهرية التي تهم الشعب الفلسطيني.

تيار التخريب

ومن جانبه، أكّد حسام خضر القيادي في حركة «فتح» أن حركته جادة هذه المرة في المصالحة مع «حماس» لإنهاء حالة التردّي والانقسام التي يعانيها الشعب الفلسطيني، مشيراً إلى أن الحرب الأخيرة على غزة، وتنكّر الكيان الصهيوني من عملية السلام والمفاوضات دفع قيادة «فتح» إلى إعادة النظر في الحوار مع «حماس»، بعد أن كان محظوراً! وطالب الوفود المتحاورة في القاهرة بالإسراع في تذليل العقبات، وإنجاز الوحدة الوطنية، والإفراج عن جميع المعتقلين في سجون كلا الطرفين.

ولا تزال «حماس» تحذّر من وجود تيار في «فتح» يحاول تخريب أجواء الحوار؛ بدليل الاعتقالات المتواصلة لأنصارها بالضفة الغربية.. وفي هذا السياق لا ينكر حسام خضر أن هناك أشخاصاً في «فتح»، ومنظمة التحرير، والسلطة الفلسطينية غير معنيين بنجاح الحوار، ويحاولون تخريبه؛ سعياً لتحقيق مصالح شخصية من خلال مناصبهم ومواقعهم.

ويرى خضر أن من حق «حماس» الدخول في منظمة التحرير الفلسطينية، وقال: «إن حماس الآن أقوى مما قبل الحرب على غزة، وتستطيع أن تؤدّي دوراً قيادياً في منظمة التحرير، وأن تشكّل رافعة وطنية من أجل إعادة صياغة القرار والميثاق الوطني، وتفعيل مؤسسات المنظمة».

وأضاف: «إن منظمة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وهي وطنه المعنوي، وفي الوقت نفسه لا يمكن أن ننكر أن مؤسسات المنظمة (اللجنة المركزية - المجلس الوطني - اللجنة التنفيذية) أصبحت الآن بالية، وبعضها غير شرعي؛ بسبب غياب تنظيم قوي وفاعل، ووجود حماس في منظمة التحرير سيعني إنهاء بعض التنظيمات الصغيرة، وإقصاء بعض الشخصيات غير الوطنية المتسلقة على حساب المشروع الوطني».

تحديات آنية

ويواجه الحوارَ الوطنيَّ تحدياتٌ آنية متمثلة في استمرار الاعتقال السياسي، والتنسيق الأمني بإشراف الولايات المتحدة؛ حيث نقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن اللفتنانت جنرال «كيث دايتون» قوله، وهو يعلق على الجهود الأمريكية في تدريب القوات الأمنية الفلسطينية في وادي الأردن قرب «أريحا»، ومنها كلية الحرس الرئاسي: «هؤلاء الرجال يشعرون بأنهم الفريق الرابع، وأنهم يبنون الدولة الفلسطينية».

> **فارس خضر: «حماس» الآن أقوى مما قبل الحرب على غزة.. وتستطيع أن تؤدّي دوراً قيادياً في منظمة التحرير**

وأضاف المسؤول العسكري الأمريكي المكلف بتدريب القوات الأمنية والإشراف عليها: «لم أكن لأقول هذا لو لم أكن أعرف أنهم سيفعلون، فلديَّ ثقة كاملة في القيادة الفلسطينية، وفي جدية الإدارة الأمريكية الجديدة فيما يتعلق بهذا».

وكان «دايتون» سينهي مهمته بعد ثلاثة أعوام من العمل في المناطق الفلسطينية، إلا أن المنسِّق الأمريكي للمنطقة «جورج ميتشل» طلب منه البقاء عامَيْنِ آخرَيْن، وهو ما وافق عليه الجنرال الأمريكي.

ويرى الصهاينة أن زيادة كفاءة القوات الأمنية الفلسطينية يُعَدُّ خطوة للأمام؛ لأنها كلما قامت بعملها فليس هناك داع للتدخل الصهيوني، ومع ذلك يشيرون إلى أن مُلاحقتهم لكوادر حركتَيِّ «حماس» و«الجهاد» في الضفة كانت سبباً في استقرار الأمن.

مصالحة «فتح» مع نفسها!

وتواجه حركة «فتح» معضلة وهي تتوجّه للمصالحة مع «حماس» في أنها عاجزة حتى اللحظة عن المصالحة الداخلية، خاصة في ظل عدم تمكّنها من عقد مؤتمرها السادس حتى الآن.

وفي هذا الجانب يعترف فارس خضر القيادي في «فتح» قائلاً: «منذ سبعة عشر عاماً وأنا أسمع أن فتح ستعقد مؤتمرها السادس، ولكن للأسف الشديد هناك قوى معطلة داخل الحركة تعيق عقد هذا المؤتمر، تسيء إلى شعبنا الفلسطيني ومؤسساته الوطنية، وتشوّه تاريخ حركة فتح العريق.. وللأسف، هناك من يسرق حركة فتح، كما أن هناك من يسرق كلّ التاريخ النضالي للشعب الفلسطيني، وبالقدر الذي أتمنى أن تنجح القيادة التقليدية لحركة فتح في عقد المؤتمر الحركي كاستحقاق وطني أولاً وتنظيمي ثانياً، فإنني أشك من احتمال عقد هذا المؤتمر، وأعتقد أنه إذا عُقِد فلن يكون بالشكل المطلوب»!■

يعيش الوعّاظ وأئمة المساجد والمصلحون في الضفة الغربية حالة من الانكماش الوظيفي، والتراجع في الدور والأداء تهدّد رسالة منابر المساجد بشكل كبير، وتكاد تبعدها عن أي دور فاعل في قضايا المجتمع، بسبب تهديد وملاحقة «حكومة رام الله» لهم.. ومنذ بداية عهد «حكومة رام الله» في الضفة الغربية المحتلة، ركّزت الأجهزة الأمنية على اعتقال أئمة المساجد، وأساتذة الشريعة في الجامعات الفلسطينية، والمشرفين على دور القرآن الكريم، والمتخصّصين في تحفيظ كتاب الله، وتدريس علومه وأحكام تجويده لمئات الطلاب والطالبات.

السلطة تسعى لإغراق رسالة المنابر في ظلمات القمع

اعتقال أئمة المساجد وأساتذة الشريعة يتواصل بالضفة الغربية!



رام الله: خاص - «المجتمع»

أحد أساتذة الشريعة بجامعة النجاح قال لـ«المجتمع»: «إن اعتقال إمام وخطيب المسجد، أو أستاذ الشريعة في الجامعة، أو مدرس التربية الإسلامية في المدرسة، أو المشرف على دار القرآن الكريم، يُحدث إرباكاً وفوضى لدى الأشخاص المرتبطين بالشخص المعتقل، فخطيب المسجد يفتقده من يصلي خلفه، ويكون هناك فوضى في صلاة الجمعة لغياب الإمام بسبب الاعتقال المفاجئ ودون إبداء الأسباب».

وأضاف: «المجتمع الفلسطيني يحتاج إلى من يساعده على حل مشكلاته، ولجان الإصلاح معظمها من العلماء وأئمة المساجد، والغياب القسري لهذه النخبة يؤدي إلى زيادة المشكلات، وتدهور الوضع الاجتماعي، لأنهم ممثّلون لمجتمعهم».

تغييب رسالة المسجد!

«أبو مجاهد» (حاصل على درجة الماجستير في أصول الفقه والتشريع)، تحدّث عن فصول تعرضه للاعتقال من قِبَل أمن السلطة، قائلاً: «إن اعتقال العلماء له آثار عامة وخاصة، وأول هذه الآثار أن الاعتقال يعني إهانة العلماء، وهو أمر مخالف لعقائد الناس والعادات التي تربوا عليها، وهي حب واحترام العلماء، ومن يقومون بإرشاد الناس ووعظهم».

وأضاف: «اعتقال حملة المؤهلات الشرعية بمختلف مستوياتها العلمية هو بمثابة قلب للمفاهيم الاجتماعية السائدة، فكل المجتمعات تعطي دوراً مقدساً لمن يقوم على الدين باعتبارهم مصابيح يستدل بها الناس على أمور دينهم ودنياهم».

ونوّه أبو مجاهد إلى أن التركيز على اعتقال الأئمة يأتي في سياق الحرب المعلنة من قِبَل الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني؛ المتضمنة ضرورة تغيير رسالة المساجد في الضفة الغربية من حاضنة لكل أنواع المقاومة، ومشجّعة على رفض التطبيع والمفاوضات مع المحتل، إلى أماكن تدعو إلى الاستسلام والخنوع، والتحدّث عن مواضيع تخص العبادات بشكل مجرّد!

المواطن «أبو النور» من مدينة جنين يعتصر قلبه ألماً على فقدان إمام مسجده نتيجة استمرار اعتقاله لأكثر من سبعين يوماً، وقال لـ«المجتمع»: «إن الأجهزة الأمنية تلاحق العلماء، وأئمة المساجد، وأساتذة الشريعة، وتقوم بإهانتهم وتعصيب أعينهم وتقييدهم أمام الناس، وشبحهم والتحقيق معهم بأساليب فيها امتهان لكرامة الشخص».

أجهزة السلطة الأمنية تلاحق أئمة المساجد وتقوم بتعصيب أعينهم وتقييدهم أمام الناس والتحقيق معهم بأساليب تمتهن كرامتهم!

وتابع: «إنها مفارقة عجيبة بأن تُهان النخبة من قبل السفلة، في مقرّات أمنية تدّعي أنها تتبع حكومة وقانوناً وقضاء!!».

وتساءل «أبو النور»: «ألا يخجل وزير أوقاف رام الله جمال بواطنة من عدم دفاعه عن العلماء وأئمة المساجد، وسعيه إلى اعتقالهم وتهديدهم بالفصل الوظيفي بعد الاعتقال والخروج من السجن؟! أليس هذا عيباً وطامة كبرى؟!».

وأضاف: «بواطنة يتهم أئمة المساجد بالسعي إلى الشهرة، وينصحهم بترك المنابر لزمرته والذهاب إلى الفضائيات، ويصفهم



جمال بواطنة يتهم أئمة المساجد بالكذب والتضليل.. وينصحهم بترك المنابر لزمرته والذهاب إلى الفضائيات!

بالكذب والتضليل».

وكان وزير الأوقاف في حكومة رام الله قد توعّد بتغيير العديد من خطباء المساجد في الضفة الغربية، زاعماً أنهم «خالفوا رسالة المسجد ورسالة الوزارة التي تهدف إلى حماية المساجد وحماية العقيدة والثقافة الإسلامية»، وهو ما عدَّته الحكومة الفلسطينية في غزة ضربة للجهود المبذولة في القاهرة من أجل إتمام المصالحة بين حركتَيْ «فتح» و«حماس».

تعذيب العلماء!

العديد من مشرفي دور القرآن الكريم لا يزالون قيد الاعتقال منذ أكثر من شهرين على التوالي، ينتظرون الإفراج عنهم كي يواصلوا تعليم أحكام القرآن وعلوم التجويد.

وبكل براءة، قال الطفل «علاء» لـ«المجتمع»: «إنني لا أعرف لماذا اعتُقل أستاذنا.. هل هو مجرم؟! إنه يعلمنا القرآن، والأجهزة الأمنية هي المجرمة التي تحرمنا من أستاذنا».

ويقبع في سجون الأجهزة الأمنية الشيخ «عوض مصطفى» من محافظة «قلقيلية»، والمعتقل منذ أكثر من سبعين يوماً، ولا يزال رهن الاعتقال، وقد تعرّض للشبح والتعذيب خلال فترة الاعتقال الحالية، وهو أول من أسّس دور القرآن الكريم في الضفة الغربية ومناطق فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وأُبعد إلى «مرج الزهور»، واعتُقل في سجون الاحتلال، وتم إيقاف راتبه من قبل الأجهزة الأمنية لمدة عامَيْن.

كما اعتقلت الأجهزة الأمنية د.«محمد السيد» من محافظة «جنين» لمدة أربعة أشهر.

وفي مدينة «طولكرم» اعتقلت الأجهزة شخصيات عدّة؛ أبرزها الشيخ «عمر بدير»، و«محمود الحصري»، و«عمار منّاع»، و«طلال جيتاوي»، وغيرهم من الشخصيات الدينية ذات المكانة.

وفي مدينة «نابلس» اعتقلت الأجهزة عشرات الطلبة من أبناء كلية الشريعة مع بعض الأساتذة، وفي مدينة «الخليل» اعتُقل د.«جواد بحر» – صاحب العديد من المؤلفات الدينية القيّمة – ولا يزال رهن الاعتقال، ونُقل إلى قسم العناية المركّزة بمستشفى المدينة؛ نظراً لتدهور حالته الصحية.

تأثير حملة القمع

وبات تأثير حملة القمع التي يتعرّض لها الدعاة وأئمة المساجد ملموساً في الحياة العامة للفلسطينيين؛ حيث غابت المآذن عن رسالتها، وضاع دورها في بحر من ظلمات القمع.

الكاتب والصحفي «إحسان شواهنة» قال لـ«المجتمع»: «إن رسالة المسجد ظلت على مدار السنين – منذ مولد الرسالة الإسلامية – تدعو إلى معالجة مشكلات الناس والأمة اليومية؛ حيث تُعَدُّ خطبة الجمعة بمثابة المؤتمر الأسبوعي، ولكن هذه الرسالة تغيّرت بمولد حكومة فياض». واستشهد على كثير مما يجري في الضفة جرّاء هذا التغييب القسري لرسالة المساجد قائلاً: «عندما اندلعت الحرب الأخيرة على قطاع غزة، كانت موضوعات بعض الخطباء في الضفة الغربية لا تخرج عن سياق الحج والعمرة، والزكاة، والرياء،

اعتقال ذوي المؤهلات الشرعية بمختلف مستوياتها العلمية قلبٌ للمفاهيم الاجتماعية السائدة.. وتغييرٌ لرسالة المساجد الحاضنة لكل أنواع المقاومة

في حين كانت آلة الحرب الصهيونية تبطش بالفلسطينيين في القطاع»، وأضاف: «لكن قيام بعض الخطباء بمناقشة الحرب على غزة في خطبهم، والدعاء لأهل غزة هو ما أثار جمال بواطنة وزير الأوقاف في حكومة فياض، والذي خرج في تصريح له يهدّد الأئمة بالحبس والفصل، وأعتقد أن ما دفعه لهذا التصريح هو شعوره بقوة الرسالة التي تبثها المساجد في قلوب الناس، وقدرتها على إحياء نهج تسعى السلطة الفلسطينية إلى القضاء عليه»!

رسالة المنبر

وأشار عدد من الخطباء في محافظات الضفة الغربية إلى أن رسالة المسجد ليست فقط إعلام الناس بأمور عباداتهم من صلاة وصيام وقيام وغيرها، وإنما الدفاع عن شمولية الإسلام باعتباره منهج حياة، وصالحاً لكل زمان ومكان. الشيخ «محمد فراغلي» – الإمام المفصول من مسجد «الجيوش» في مدينة «الخليل» – تحدث عن هذه الرسالة لـ«المجتمع» فقال: «أولاً على كل من يتولى موضوع المساجد أن يكون مرجعه الكتاب والسُّنة في تحديد رسالة المسجد، وليس أي كيان سياسي آخر».

وأكد الشيخ «أحمد جمال» – أحد الخطباء في مساجد «الخليل»، ومن المعروفين بقوة خطبه وجرأتها – أنه يخشى الله تعالى أكثر مما يخاف من عبيده، وقال لـ«المجتمع»: «نحن لا نخشى إلا الله، وهذه المهنة مليئة بالتحدّيات، فكم هم الدعاة الذين قُتلوا وأُوذوا في سبيل نشر الحق، والأئمة ليسوا رهباناً، والخطاب الديني ليس لغة «دراويش»؛ بل هو خطاب للأمة والمجتمع».■

ساهمت الثورة الإعلامية في نقل مشاهد الدمار والمذابح التي ارتكبها الصهاينة خلال الهجوم الوحشي على غزة، مما جعل العالم يدرك حقيقة الشيطان الصهيوني الذي لم يتوانَ عن تدمير كل شيء في غزة، سواء الإنسان أو النبات أو الحيوان، فزادت كراهية اليهود بشكل كبير في أوروبا.. ونَضَجَ الوعي الشعبي أيضاً الذي أصبح لا يصدّق التبريرات الصهيونية للحرب الظالمة، رغم سيطرة الصهاينة على أهم وسائل الإعلام في العالم، فخرجت المظاهرات الشعبية في أنحاء أوروبا تندّد بالعدوان الصهيوني الوحشي على الأبرياء من أهالي غزة.

حركت مشاعر عدائية ظلّت دفينة على مدى عقود

محرقة غزة تشعل كراهية الغرب لليهود

برلين: صلاح الصيفي

«الحرب الأخيرة التي شنّتها «إسرائيل» على غزة أثارت أسوأ موجة من معاداة السامية وزيادة كراهية اليهود منذ عشرات السنين»…. بهذه الكلمات حذر «أبراهام فوكسمان» رئيس رابطة «مناهضة تشويه السمعة» اليهودية من موجة الكراهية المتزايدة ضد اليهود في أوروبا والعالم.

وقد عمل الفكر الصهيوني لفرض اعتبار معاداة السامية جريمة كبرى، وضغط بما يملكه اليهود من وسائل لتتابع المحاكم في جهات مختلفة من العالم كل من يقول: إن ما ابتُلِي به اليهود على يد النازية مبالَغٌ فيه، ولو جاء ذلك في بحث علمي دون خلفيات سياسية.. بل أصبح انتقاد اليهود أو الحديث عنهم بما لا يشتهون جريمة لا تُغتفَر، وانتشرت عقدة الخوف من اليهود الذين أخذوا يوزّعون تهمة معاداة السامية على جميع من يعارض السياسات الصهيونية أو يكشف عن صورتها العنصرية.

لكن الحرب الصهيونية النظامية بالسلاح المتطوّر الفتّاك على شعب غزة كشفت حقيقة الصهاينة، وكان رد فعلها عودة ظاهرة كراهية اليهود إلى الانتشار، فشهدت أوروبا ردة فعل تلقائية قامت بها شعوبها في شكل مظاهرات واحتجاجات وحتى اعتداءات على أماكن يهودية.

مظاهر الكراهية

ونرى مثلاً أن اليهود في غرب أوروبا أصبحوا يتعرضون للمزيد من الهجمات بعد أن بدأت القوات الصهيونية في شن هجومها العسكري على قطاع غزة المحاصر، وتركزت هذه الهجمات على المعابد اليهودية في بريطانيا وبلجيكا وألمانيا، واعتقلت الشرطة البلجيكية عدداً من المتظاهرين الذين أرادوا دخول الحي اليهودي في مدينة «أنتويرب»، كما اعتذرت بعض المدارس الدنماركية عن تسجيل طلاب يهود قائلة: «إنها لا تضمن سلامتهم»، وفي فرنسا هاجمت مجموعة من المراهقين فتاة يهودية تبلغ من العمر ١٥ عاماً وأشبعوها ركلاً، وارتفعت هتافات غير مألوفة في ألمانيا وهولندا مثل: «حماس.. حماس»، و«ليذهب اليهود إلى أفران الغاز».

وفي «أمستردام» شارك عضوان في البرلمان الهولندي، منهما زوجة أول رئيس للبيت المركزي الأوروبي، في تظاهرة كانت تهتف باسم الانتفاضة الفلسطينية وفلسطين الحرة، وتُعَدُّ هذه التظاهرة هادئة إذا ما قورنت بتظاهرات أخرى ارتفعت فيها هتافات تدعو إلى محرقة يهودية جديدة.

وفي إقليم «كتالونيا» الإسباني تم إلغاء الاحتفال بذكرى «الهولوكوست» (المحرقة النازية)، في ٢٧ يناير الماضي، بسبب العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة، وهو قرار أثار انتقاد منظمة يهودية أمريكية بارزة، وعلل مسؤول بحكومة «كتالونيا» إلغاء الاحتفال بقوله: «إن الاحتفال بالهولوكوست اليهودي في حين يجري هولوكوست فلسطيني أمر لا يصح».

ظاهرة شعبية

وتثبت الشواهد المتتالية أن كراهية اليهود أصبحت ظاهرة شعبية أوروبية بدأت في النمسا وانتقلت منها إلى فرنسا وألمانيا، ولولا إدراك القادة الصهاينة أن الأغلبية المسيحية (النصرانية) من الشعوب الأوروبية هي التي تشتد كراهيتها الجماعية لليهود لما رأوا ضرورة لدعوة اليهود الفرنسيين إلى تدارك مصيرهم قبل فوات الأوان بالهجرة الجماعية إلى الكيان الصهيوني.

ولا شك أن القادة الصهاينة وزعماء المنظمات اليهودية في أوروبا وغيرها يعلمون أكثر من غيرهم أن تنامي المشاعر الشعبية في البلدان الأوروبية ضد الأقليات اليهودية صارت تتخذ شكلاً خطيراً لارتباطها باعتبارات دينية مسيحية، وهناك بالطبع عوامل أخرى بعضها تاريخي والبعض الآخر يتعلق بالماضي.

فتاريخياً ظلت الأقليات اليهودية في أوروبا في حالة عزلة اجتماعية فُرضت جزئياً عليها أو فرضتها هي على نفسها، فاليهود ظلوا منبوذين من فئات المجتمع الأخرى، بسبب كبريائهم وشرهم وكانوا في الماضي وقبل اغتصابهم أرض فلسطين يشكلون طبقة مساعدة للأمراء والحكام آنذاك وكانوا من جامعي الضرائب في الحقب الإقطاعية في أوروبا.. وقامت ثورات ضدهم في مناطق عدة من روسيا إلى إسبانيا، لذلك اقتضت المصالح

متظاهرون حاولوا اقتحام أحياء يهودية ومدارس رفضت تسجيل تلاميذ يهود





الغربية دعم تأسيس الكيان الصهيوني، وإبعاد اليهود عن أوروبا.

ويبدو أن المجتمعات الأوروبية لم تعد تطيق الابتزاز اليهودي للشعوب لمدى عقود منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، فبينما تنقرض الأجيال التي تملكتها «عقدة الذنب» تجاه «المحرقة اليهودية» تبرز أجيال جديدة متحررة تماماً من هذه العقدة التي تستغلها المنظمات اليهودية لإبقاء الشعوب الأوروبية رهن تعاطف غير مبرر مع الكيان الصهيوني.

الفاتيكان واليهود

بدأ القادة الصهاينة يستشعرون أن هناك خطراً متنامياً في أوروبا يتعدى ظاهرة العداء السياسي ضد اليهود؛ إذ بدأ يتخذ شكلاً دينياً، والمؤشرات في هذا الصدد ليست كثيرة، لكنها على قلّتها تنبئ عن دلائل قوية.. ومن أحدث الشواهد ظهور طائفة كنسية جديدة في إسبانيا الكاثوليكية تهدف علناً إلى انتزاع الزعامة الكاثوليكية من البابا والفاتيكان، والجانب المثير في هذه الدعوة الجديدة هو أن لأصحابها مآخذ على البابا، في مقدمتها مصالحته مع اليهود.. ومن الجوانب اللافتة أيضاً في الدعوة أنها تقتبس شيئاً من الإسلام،

طائفة كنسية جديدة تسعى لانتزاع الزعامة من «البابا» احتجاجاً على مصالحته مع اليهود

إقليم كتالونيا الإسباني يلغي احتفاله السنوي بالمحرقة اليهودية

حكومة كتالونيا ترد على الانتقادات اليهودية بالقول: الاحتفال بالهولوكوست اليهودي بينما يجري هولوكوست فلسطيني أمر لا يصح

فالكنيسة الجديدة تشترط على أتباعها من النساء ارتداء الحجاب ليغطي الرأس والعنق والأيدي، وأن يكون لباس المرأة «دون الركبة بأربعة أصابع على الأقل».

أسباب الكراهية

أثارت موجة الكراهية لليهود في أوروبا لدى الباحثين والمهتمين بهذا الأمر سؤالَين جوهريَين هما: هل عادت ظاهرة معاداة اليهود إلى الانتشار من جديد؟ وما أسبابها؟

وقد تكفلت مراكز البحوث العلمية، واستطلاعات الرأي، والباحثون الاجتماعيون، وحتى الأطباء النفسيون بالإجابة عن هذين السؤالين، وأجمعت على رد دعوة ظاهرة كراهية اليهود إلى أسباب عديدة، منها:

أولاً: ما ارتكبه الصهاينة من جرائم إبادة وحشية في غزة طوال ٢٢ يوماً، تمثلت في مجازر بشرية، وخاصة قتل الأطفال والنساء والمدنيين الذين لا ذنب لهم، واستخدام الأسلحة المحرمة دولياً.. وكل ذلك أحيا من جديد معاداة اليهود التي كانت ظاهرة منتشرة قبل ظهور النازية وأثناءها، وبرر عودتها مرة أخرى.

ثانياً: ساعدت ثورة الاتصالات والمعلومات على نشر مشاهد المحرقة الصهيونية الأخيرة في غزة في أنحاء العالم كافة، ببث القنوات الفضائية بوساطة الأقمار الصناعية هذه المشاهد المخزية التي كان طبيعياً أن يكره ويعادي مرتكبيها كلُّ من شاهدها، لا يُستثنى من ذلك حتى طائفة من أحرار اليهود.. وهكذا، ففي عالم القرية الصغيرة التي تغزو فيها القنوات الفضائية كل بيت ومكتب وشارع لم يعد في إمكان العنصرية والنازية أن تُقنِّع وجهها، وافتُضحت السياسات الصهيونية، وظهرت في صورتها الحقيقية التي استفزت بها نزعة معاداة السامية وأعادتها إلى الانتشار.

وهناك أسباب أخرى تلتقي مع ما سبق ذكره على تحميل المسؤولية لقادة الكيان الصهيوني الذين اتضح أن لا فرق يفصل بين حمائمهم وصقورهم، وأن رواج هذه المقولة كان خدعة وأن الطبع يغلب التطبع!

عقدة الذنب

وفي النهاية، نؤكد أن شعوب أوروبا أخذت تتحرر الآن من عقدة الذنب تجاه الأقلية اليهودية، فالأجيال الأوروبية الجديدة تتساءل: لماذا يكون للأقلية اليهودية وضع متميز؟ لماذا لا يُسمح بانتقاد اليهود كأمة أو أقليات؟ ولماذا يُصنف أي انتقاد موضوعي للكيان الصهيوني كمخالفة للقانون بموجب قوانين معاداة السامية؟

إن حرب غزة الأخيرة كانت سبباً قوياً لتعاطف الشعوب الأوروبية مع الفلسطينيين، ومن ثم تأجيج مشاعر الكراهية ضد اليهود الأوروبيين، وأصبحت بمثابة فتيل أشعل تراكمات من مشاعر عدائية متنامية في أوروبا ضد الأقلية اليهودية، ظلت مكتومة لمدى عقود متصلة.■

لما عجبت من تقاعس بعض الحكام، عن اتخاذ موقف حاسم، يصل إلى التهديد بإعلان الحرب على الكيان الصهيوني، مثل الذي طالب به عضو البرلمان المصري (مجلس الشعب)، واعترض المسؤولون على اقتراحه!! ومن ثَمَّ تم حذف الكلمة من وقائع الجلسة!!

ويخوِّفونك

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم
alibrahimh@yahoo.com

قال لي: لهم الحق لإلغاء هذا التهديد

فقلت له - مقاطعاً - أي حق هذا، وهل نترك أهلنا في كل مكان للقتل والحرق والذبح، ونحن لا نفعل شيئاً؟!

قال لي: ماذا نفعل مع الرعب النووي؟! إن الصهاينة يمتلكون ترسانة نووية جبارة، بل والأدهى أنها من القنابل صغيرة الحجم على مقاس المدن فقط، حتى لا يُغضب الإشعاع النووي القاتل السادة الكبار! الذين سوف يصيبهم منه أذى ولو قليل.

قلت له: من أين أتيت بهذه التفاصيل؟

قال لي: من مجلة «دير شبيجل» الألمانية
DER SPIEGEL
العدد رقم ٥١/١٩٧٤م
صفحة ٦٦ -٦٧

يقول «أريل شارون» (إريك) المحنط الآن: «قبل أن تستطيع مصر امتلاك سلاح نووي، ستقوم إسرائيل بحرب خاطفة، لا يستخدم فيها السلاح النووي الإسرائيلي، بل الأسلحة التقليدية للقضاء على أي احتمال لامتلاك مصر أي سلاح نووي».

كما أكد وزير الحرب السابق «آنذاك» الهالك «موشيه ديان» أن «حرباً ذرية محتملة الوقوع في منطقة الشرق الأوسط».

إن هذا هو منطق القوم الذين لا ينظرون إلى الصورة كاملة، بل يرددون ما يقال لهم.

فلنحلل هذا الكلام الآن بالمنطق والعلم:

١- لقد أثبتت كارثة «تشيرنوبل» أن الإشعاعات الضارة تنتقل مع الرياح إلى آلاف الأميال، وبالتالي لن تكون تجربة استخدام القنابل الذرية، حتى الصغيرة منها مأمونة العواقب، للصهاينة أنفسهم، قبل غيرهم من الأقربين أو الأبعدين.



AUSLAND

Atomrüstung in Nahost

الكذبة الكبرى

٢- توجه الصهاينة إلى استخدام القنابل الفوسفورية واليورانيوم المنضب وغير المنضب، يشير إلى ذلك ويؤكده.

٣- نشرت مجلة «المجتمع» في العدد (١٥٠٢) - الصادر بتاريخ ٢٠٠٢/٥/٢٥م- تقريراً تحت عنوان «الكذبة الكبرى» ذكر أن هناك بدائل تعادل القنابل الذرية في تأثيرها، لضيق العمق «الإسرائيلي»، وكلها بدائل متاحة للدول المجاورة.

٤- أثبت العدوان المجرم على غزة، وليس الحرب، لأن تعريف الحرب هو صراع بين جيشين، وليس بين جيش ومساكن مأهولة بالنساء والأطفال والشيوخ، أقول: أثبت هذا العدوان المتوحش، أن العنصر البشري هو مدار الصراع، وأن غزة شوكة في خاصرة الكيان الصهيوني، ويجب مساعدتها ونصرها وليس خذلانها وتسليمها، فهي الصف الأمامي وخط الدفاع الأول عن جميع العرب والمسلمين، ضد الهمجية الصهيونية ومن وراءها.

٥- لو فرضنا خطأ هذه التحليلات والتصورات؛ فهل امتلكت «إسرائيل» السلاح الذري لمجرد الزينة أم لكي تستخدمه؟! ومن يا ترى المستهدف بهذا السلاح؟! إن «إسرائيل» لا تمتلك إلا عددها القليل، ونحن كثير والحمد لله، لقد ضُربت اليابان في «هيروشيما» و«نجازاكي» وتعافت؟ ألا هبة واحدة لبتر هذا السرطان، ومن ثَمَّ نتعافى لو كان هناك ما نخاف منه؟!

٦- ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩) ﴾ (البقرة).

٧- ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦) وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انتِقَامٍ (٣٧) ﴾ (الزمر). ■

تم انتخاب الشيخ «شريف شيخ أحمد» رئيساً للجمهورية الصومالية بأغلبية ساحقة من أعضاء البرلمان المختلط، وهو أول إسلامي يصل إلى منصب الرئاسة بتأييد ومباركة كل القوى الدولية والإقليمية المهتمة بالشأن الصومالي؛ سواء أكانت محبة للصومال أم كارهة له.



الشيخ شريف شيخ أحمد.. هل يتبنّى نهج المصالحة والحوار المفتوح؟!

د. محمد يوسف عبدالرحمن (*)

فالكارهة للصومال ترى في الشيخ شريف إسلامياً معتدلاً، قادراً على لملمة الصحوة الإسلامية بمختلف توجهاتها، المسيطرة على الوضع في الصومال، سواء أكانت هذه السيطرة فكرية أم بقوة السلاح، وذلك بعد أن عجزت هذه القوى عن السيطرة على الوضع في البلاد عن طريق القوة العسكرية المباشرة، كما حدث في أوائل التسعينيات من القرن الماضي، عندما قادت الولايات المتحدة الأمريكية تحالفاً آثماً باسم إعادة الأمل، ثم انسحبت هذه القوة منهزمة بعد استشهاد عشرات الآلاف من الصوماليين، وهدم آلاف المنازل في المدن الصومالية، وخاصة في العاصمة «مقديشو»، أو في عام ٢٠٠٦م، عندما غزا البلاد ما سمّيناه في وقته العدوان الرباعي «الحبشي، والأمريكي، والبريطاني، والكيني».. وحتى الشهر الماضي، عندما انسحبت القوات الحبشية (الإثيوبية)، وهي تجر أذيال الخيبة والهزيمة، بعد أن تسبّبت في قتل عشرين ألف صومالي على أيديها الآثمة، وجرح عشرات الآلاف من شعبنا، وتشريد مئات الآلاف من مساكنهم، بعد محو أحياء سكنية كاملة بأسلحتها الأمريكية الصنع.. أو عن طريق القوة العسكرية غير المباشرة، التي كانت ممثلة في أمراء الحرب الذين سيطروا على البلاد، بدعم ومساندة تلك القوى الأجنبية.

فهذه القوى من الأعداء - سواء أكانت دولية أم إقليمية - باركت انتخاب الشيخ شريف، ربما تطبيقاً للمثل القائل: «مكرهٌ أخاك لا بطل»، أو من باب تقاطع المصالح، أو غير ذلك من الأمور المشابهة.. ولكنها لن تكون - بأي حال من الأحوال - مخلصة للصومال، ولن تنقلب إلى هيئة إنسانية تنشد الخير للصومال والصوماليين!

أما القوى المحبّة للصومال، فقد ساندت انتخاب الشيخ شريف، ومعها معظم القوى المحلية في الصومال، على أمل أن يحقق الله على يديه ما عجز عنه الآخرون، وذلك للأسباب المذكورة آنفاً، وأن يُصلِح ما أفسده المفسدون الذين سبقوه.

فهو ابن الصحوة الإسلامية، ويُفترض أن يكون لديه ثروة كافية من الإخلاص، والفهم، والوعي لما يجري حوله من الإيجابيات؛ للتمسك بها، والاستفادة منها، ومن السلبيات؛ للحذر منها، وتجنب الوقوع في شراكها.

فعلى من وصل إلى السلطة عن طريق الكفاح أن يحافظ على المكاسب، وأن يجمع الشمل ويوحِّد الصف، ويتبنّى - بشجاعة - نهج المصالحة والحوار المفتوح، مخيِّباً في ذلك آمالَ الأعداء المتربِّصين، الذين يعملون على إثارة الفتنة بين الإسلاميين، وجعل رفقاء الطريق بالأمس أعداء اليوم، وتقسيمهم إلى معتدلين ومتطرفين.. فالحكمة تقتضي ذلك، ولن تقبل بديلاً عنه، والفرصة مواتية، فعلينا أن نفطن لها.

كم من ثورة سُرقت وضلت طريقها.. وكم من مكاسب خُطفت من أيدي أصحابها تحت مبرّرات زائفة وحجج باطلة

وهناك مثل صومالي يقول: «إذا كان لديك طريق واحد للوصول إلى المقصود أو الهدف فلا تفتعل طريقاً آخر كي لا تتوه».. كما أن ما ورد في القرآن الكريم، والسُّنة المطهرة من التحذير من كيد الأعداء ومكرهم، وما مرَّ بالأمة الإسلامية من تطبيقات عملية، وحيَل متكررة لهذا الكيد على مدى عصور متقادمة ومتعاقبة من تاريخ أمتنا يُفترض أن يُكسبنا حصانة تمنعنا من الوقوع في حبائلها الشيطانية، أو التعثر في عوائقها المتعددة.

فكم من ثورة سُرقت وضلت طريقها، وكم من مكاسبَ خُطفت من أيدي أصحابها تحت مبررات زائفة مضللة، وحجج باطلة.. فإلى متى سنظل حقولاً يزرع فيها الأعداء فتنهم، لتضليلنا عن الطريق القويم، وإبعادنا عن الأهداف التي قاتلنا من أجلها.

إن علينا أن نتمسك بالمبادئ والثوابت الموروثة، وألا نخجل في هذا الظرف بالذات من أن نعلن للملأ: إن شريعة الله التي يؤمن بها كل الشعب الصومالي ستُطبَّق كاملةً غيرَ منقوصة، وإن على الآخرين أن يحترموا هذه الإرادة الشعبية، وإننا سنستوعب المستجدات العالمية، والإقليمية، وحتى المحلية■

(*) باحث وكاتب صومالي



تحت شعار «السلطة للشعب»، شهدت مدينة «كاليكوت» التاريخية في الهند انعقاد «المؤتمر السياسي الوطني»، الذي نظّمته حركة «الجبهة الشعبية الهندية» لمدة ثلاثة أيام، خلال الفترة من ١٣ إلى ١٥ فبراير الماضي، وحضر فعاليات المؤتمر جمعٌ حاشدٌ من المسلمين، وكانت أياماً تاريخية بالنسبة للمسلمين الهنود عامة، ومسلمي مدينة «كاليكوت» خاصة، وذلك لبحث موضوع «السياسة الإيجابية لتمكين الأمة».

«الجبهة الشعبية» عقدت مؤتمراً وطنياً حاشداً لبحث:

تفعيل المشاركة السياسية لمسلمي الهند

كاليكوت: خاص - المجتمع

وناقش المؤتمر هذا الموضوع في دورات وجلسات عدة، وبدأت فعاليات المؤتمر بحفل الافتتاح الذي عُقِد صباح يوم الجمعة الموافق ١٣ فبراير ٢٠٠٩م، وذلك برفع علم الجبهة ذي الألوان الثلاثة «الأحمر، والأبيض، والأزرق»، مع نجمة واحدة زرقاء.. وقام برفعه رئيس الجبهة الشيخ «إي عبدالرحمن»، وعُقِدت بعد ذلك جلستان متزامنتان.

وخلال الاجتماع الأول الذي عُقد لغير المقيمين تحدّث الشيخ «إي أبوبكر - الرئيس السابق للجبهة - عن الحرمان من الحق في التصويت لغير المقيمين الذين يشاركون بصورة فاعلة في التنمية الاقتصادية للبلاد.. أما الاجتماع الثاني فكان بعنوان «المؤتمر الوطني للطلاب»، وبحث إمكانية تشكيل قاعدة واسعة من الحركة الطلابية؛ لتعزيز التمكين السياسي للمسلمين في الهند.

البحث عن بديل

وفي اليوم الأول، ناقشت الجلسة الأولى موضوع «التمكين السياسي.. البحث عن البديل»، وتم مناقشة الورقة الرئيسة التي قدّمها «سعيد علي» نائب رئيس الجبهة، تحت عنوان «محنة المسلمين الهنود لمدة ستة عقود»، والتي أوضح فيها أن الأحزاب السياسية استغلت الموقف السلبي من المسلمين في السياسة لتحقيق أهدافها وتنفيذ برامجها.

الأحزاب الهندية استغلت عزوف المسلمين عن المشاركة السياسية خلال ستة عقود لتحقيق أهدافها وتنفيذ برامجها

وشدّد نائب الرئيس على ضرورة تأسيس حركة سياسية جديدة، مؤكّداً أن من واجب المسلمين قيادة هذه الحركة، مع مشاركة قوى المجتمع الليبرالية. وأشارت الورقة إلى أن هذه الحركة لا يجوز أن تكون مجرد وحدة، بل يجب أن تكون واضحة الأهداف والمقاصد، وأعمق من إجراء التعديلات الانتخابية المؤقتة.

وفي اليوم الثاني، عُقد اجتماع الناشطين السياسيين؛ لمناقشة الموضوع الرئيس للمؤتمر، ورأى المشاركون أن المشاركة السياسية أمر لا غنى عنه لتمكين المسلمين سياسياً، ولاسيما مشاركة المحرومين من الحقوق الدستورية للأمة.. كما عُقدت جلسة للناشطين الحقوقيين؛ نوقشت فيها قضايا

مشاركة الجمهور في الجلسة الختامية فاقت توقعات منظّمي المؤتمر حيث بلغ عددهم مائتي ألف تقريباً

متعدّدة، وأعرب المشاركون عن قلقهم الشديد من انتهاكات حقوق الإنسان، وقال الناشط الحقوقي القاضي «بي سوريش» في كلمته الافتتاحية: «إن الاستقلال لن يحقق أهدافه إلا بوصول الشعب إلى السلطة، مشيراً إلى شعار المؤتمر «السلطة للشعب».

وطالب المشاركون الحكومة المركزية، وحكومات الولايات باعتماد أساليب محدّدة لحماية المدافعين عن حقوق الإنسان، والإسراع في وضع خطة من أجل الإفراج الفوري عن الناشطين، والشباب الأبرياء القابعين في سجون مختلفة في الهند؛ تحت ادّعاءات كاذبة تتعلق بما يُسمّى«الإرهاب».

قضايا مهمة

وفي اليوم الثالث، عُقد«المؤتمر الوطني للعلماء»، الذي شارك فيه أكثر من ثلاثة آلاف عالم من مختلف الولايات الهندية، بحثوا سبل استكشاف ومعرفة تأثير العلماء في المجتمع؛ من أجل تحقيق التمكين السياسي.

كما كان «المؤتمر الوطني للمرأة» حدثاً رائعاً في اليوم الثالث أيضاً، والذي عُقد في ميدان يطلّ على شاطئ البحر، وشاركت فيه خمس عشرة ألف امرأة من مختلف الولايات الهندية.. وقد ناقش المؤتمر قضايا متعدّدة تخص المرأة، وفي مقدمتها الانتهاكات التي ترتكبها قوات الأمن الهندية ضد المرأة المسلمة خلال المظاهرات السلمية والوقفات الاحتجاجية، وناقش المؤتمر أيضاً سبل تمكين المرأة المسلمة من خلال المشاركة السياسية، مشيراً إلى دورها في الكفاح من أجل استقلال الهند.

كما عُقد في اليوم الثالث اجتماع للعاملين في مجال الإعلام؛ لمناقشة إهمال وسائل الإعلام الموجودة لمختلف قضايا المسلمين، وغيرهم من الأقليات الأخرى، وإمكانية إنشاء وسائل إعلام بديلة.. وفي الوقت نفسه، عُقد اجتماع آخر لمناقشة كيفية حصول الطبقات الفقيرة على حقها في التعليم والعمل، كخطوة على طريق التمكين السياسي،



نائب رئيس الجبهة: نعتزم تأسيس حركة سياسية جديدة واضحة الأهداف والمقاصد.. يقودها المسلمون ويشارك فيها الليبراليون

ثلاثة آلاف عالم من مختلف الولايات ناقشوا تأثير علماء المسلمين في كيفية تحقيق التمكين السياسي

١٥ ألف امرأة ناقشن قضايا عدّة أبرزها ممارسات الأمن ضد النساء المسلمات خلال المظاهرات السلمية

وهو حق منحها إيّاه دستور البلاد.

وشهد مساء اليوم الثالث أحداثاً بارزة يصعب نسيانها؛ حيث تم تنظيم موكب جميل ومسيرة لافتة لكوادر «الجبهة الشعبية الهندية»، وتابعها مسيرة عامة. بقيادة قادة الجبهة. شارك فيها أكثر من مائة ألف شخص، ساروا بمحاذاة شاطئ البحر، في مكان انعقاد الاجتماع الكبير للجمهور.

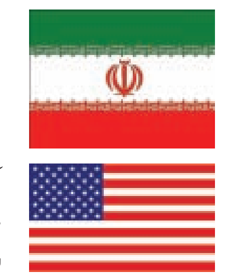
وكانت مشاركة الجمهور في الجلسة الختامية الكبرى ضعف حسابات منظّمي المؤتمر تقريباً، الذين كانوا يتوقعون مشاركة لا تزيد على مائة ألف شخص، ولكن الحشود الفعلية بلغ مائتي ألف تقريباً.. وقام «سلطان إبراهيم رسول» المستشار الخاص لرئيس جمهورية جنوب أفريقيا بافتتاح هذا التجمّع الحاشد.

تحقيق الأهداف

وفي كلمته، أعلن رئيس الجبهة الشيخ «إي عبدالرحمن» انضمام ثماني منظمات من ثماني ولايات إلى المنظمة الأم (الجبهة الشعبية الهندية)، إضافة إلى المنظمات التي تم دمجها في الجبهة، والتي تعمل في ولايات «كيرالا»، و«تاميل نادو»، و«كارنادكا»، و«أندرا براديش»، و«جوفا» (جنوب الهند)، وولاية «بنجال» (جنوب)، وولاية «راجاستان» (غرب)، وولاية «مانيبور» في شمال شرق البلاد.

وفي الكلمة الرئيسة التي قدّمها الشيخ «إي أبو بكر» (رئيس الجبهة السابق)، طالب كوادر الجبهة ببذل قصارى جهودهم من أجل الحرية، وحثّهم على المضي قُدُماً لتحقيق الأهداف، جنباً إلى جنب، ويداً بيد.

وجديرٌ بالذكر أن «الجبهة الشعبية الهندية» قد أُسِّست في أواخر عام ٢٠٠٦م؛ كمظلة للمنظمات الإسلامية التي تعمل في ولايات الهند الجنوبية لصالح تنمية المجتمع محلياً، على مدى أكثر من ١٥ عاماً.. وفي عام ٢٠٠٧م، نظمت الجبهة مؤتمراً حاشداً بمدينة «بنجلور» تحت شعار «تمكين الهند»، وتم عقد «المؤتمر السياسي الوطني» لمتابعة تنفيذ توصيات مؤتمر «تمكين الهند»؛ بهدف تحقيق تمكين المسلمين في أرض الواقع، من خلال المشاركة الإيجابية في الحياة السياسية.■



في ٢٤ فبراير الماضي، تمَّ تعيين الدبلوماسي الأمريكي «دينيس روس» مستشاراً خاصاً لوزيرة الخارجية «هيلاري كلينتون» لشؤون منطقة الخليج العربي؛ بما في ذلك إيران وجنوب غرب آسيا، رغم أن كثيرين كانوا يفضلون تعيينه مبعوثاً خاصاً أو فوق العادة لإيران فقط، شأنه شأن «جورج ميتشل»، و«ريتشارد هولبروك».. فلماذا تمَّ اختيار «روس»؟ ولماذا كان الرد الإيراني على تعيينه في هذا المنصب قاسياً، رغم أن بيان تكليفه كان عاماً، ولم يذكر حتى إيران بالاسم؟

«دينيس روس».. وخيارات ثلاثة للتعامل مع إيران



علي حسين باكير (*)

الأمر يتعلق بشخصية «روس»، وبخبرته الدبلوماسية والتفاوضية السابقة، كما يرتبط بخبرته في وضع إستراتيجيات بعيدة المدى للتعامل مع الدول التي تواجه الولايات المتحدة مشكلات معها، وقد اعتاد أن يضع إستراتيجياته بناءً على سياسة «دبلوماسية الخيارات المتعدّدة».

ففي هذا الإطار، قام «روس» . قبل أشهر قليلة . بنشر دراسة له في «مركز الأمن الأمريكي الجديد» بعنوان «الإستراتيجيات الدبلوماسية للتعامل مع إيران»، كما تبيَّن أنه كان . قبل نشر دراسته هذه . قد أدلى بشهادة رسمية أمام لجنة العلاقات الخارجية والأمن بالكونجرس الأمريكي، حملت عنوان «الخيارات والإستراتيجيات المتاحة للتعامل مع إيــران»؛ تتضمّن نظرة شاملة ذات مسارات متعدّدة، وتغطّي جميع الجوانب المطلوبة في العلاقة مع إيران، وهذا يعني إمكانية وضع هذه الشهادة موضع التنفيذ بعد أن تسلَّم منصبه الجديد.

يـرى «روس» أن السياسات المتبعة حالياً لم تؤدِّ إلى إيقاف البرنامج النووي الإيراني، كما لم تدفع الإيرانيين إلى التخلّي عن هذه الفكرة، لأنهم يشعرون بأن الثمن الذي سيدفعونه سيكون باهظاً، إضافة إلى السياسات الخاطئة للإدارة الأمريكية السابقة بقيادة «جورج بوش» الابن، والتي عززت هذا الاعتقاد لدى الإيرانيين.. وبناءً على هذا، يجب اعتماد أسلوب جديد وخيارات أخرى، كما يجب استغلال نقاط الضعف الإيرانية، والانخراط في مفاوضات مباشرة مع المرشد الأعلى «علي خامنئي»، وليس مع مَنْ لا يمتلكون القرار في إيران.

ويعتقد «روس» أن لدى إيران نقاط ضعف كثيرة لم يتم التركيز عليها، وفي طليعتها الوضع النفطي للبلاد والاقتصاد الكلي؛ حيث يتصاعد الاستهلاك المحلي بشكل كبير جداً مقابل انخفاض حاد في معدّلات إنتاج النفط سنوياً؛ بسبب انعدام القدرة الذاتية والاستثمارات اللازمة والتكنولوجيا الغربية . والأمريكية تحديداً . لرفع معدّلات الإنتاج.

ويشكّل النفط أكثر من ٨٥٪ من مجموع الصادرات الإيرانية، وتمثّل العائدات الناجمة عن تصديره أكثر من نصف العوائد الحكومية، وهذا يعني أن النفط يوازي في أهميته الملف النووي الإيراني، إن لم يكن أكثر منه.

وحسب شهادة «روس»، هناك ثلاثة خيارات متاحة للتعامل مع إيران، هي:

أولاً: الخناق الاقتصادي

ويتضمّن متابعة مسار العقوبات الصادرة من مجلس الأمن؛ لتطال الاقتصاد الإيراني في الصميم، علما بأن هذه العقوبات قد تكون غير مؤثّرة في حد ذاتها، لكن التأثير يأتي عبر التزام الشركات والمؤسسات الغربية والعالمية بتطبيق هذه العقوبات، وبالتالي الامتناع عن التعامل مع إيران اقتصادياً.

ويبدو من الصعب دفع الصين باتجاه سلبي إزاء إيران، نظراً لأن ١٣٪ من نفطها المستورد يأتي من إيران، ولأن الصين تندفع بعقلية تجارية بحتة، ورغم هذا فمن الممكن إقناع الصين وروسيا بالاشتراك في تطبيق العقوبات على إيران، فإذا خُيّرت الصين بين إيران ودول الخليج النفطية، فإنها ستختار دول الخليج بالتأكيد، مدفوعة بوضعها النفطي والاستثمارات الضخمة بين الطرفَيْن في مجالات البتروكيماويات، والمشاريع المالية المشتركة، لاسيما في مجال بناء مصاف جديدة؛ إضافة إلى الدور الخليجي في تعبئة المخزون الإستراتيجي النفطي الصيني.

وقد تخشى دولة الإمارات العربية المتحدة، في حال عمدت إلى تقليل التبادل التجاري بينها وبين إيران، من أن تقع تحت ضغط إيراني شديد، جرّاء ارتفاع حجم صادراتها إلى إيران؛ ليصل إلى ١٢

(*) باحث سياسي - الأردن

مليار دولار عام ٢٠٠٦م، لكن يمكن تأمين غطاء للإمارات عبر المجتمع الدولي، كأن تقرر الأمم المتحدة . على سبيل المثال . تشكيل فريق مهمته مراقبة تطبيق القرارات الصادرة بحق إيران، على أن يكون مقره دولة الإمارات؛ فيمكنه أن يؤدّي دوراً في التحقق من أن إيران لا تستغل الإمارات للالتفاف على العقوبات الصادرة بحقها.

هذا الخيار الدبلوماسي يجب تطبيقه عبر مجلس الأمن وعبر قراراته، ولا شك أن استعمال الطرق الرسمية وغير الرسمية، وتطبيق هذه التكتيكات من الممكن أن تزيد الضغط المطلوب على إيران.

لكن، هل باستطاعة الضغط وحده حل الموضوع؟ المشكلة في خيار «شد الخناق» أن القيادة الإيرانية قد تحتار المواجهة، على اعتبار أنه ليس هناك شيء تخسره بعد ذلك.. كما أن تطبيق هذا الخيار قد يحتاج إلى وقت طويل نسبياً، وقد لا يكون سريعاً بشكل يمنع الإيرانيين من التحول إلى قوة نووية.

ثانياً: مفاوضات بدون شروط

ويأخذ هذا الخيار بعين الاعتبار وجهة النظر الإيرانية، فإيران ترى أنها لم تحظَ بأي وجه إيجابي من انخراطها وتعاونها مع الأمريكيين، بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م في أفغانستان والعراق، وبدلاً من أن تُكافأ تمّ تصنيفها في محور الشر، وكذلك تمّ رفض دعوات الحوار والتفاوض الذي كانت تلح عليه في ذلك الوقت.. أما الآن فقد تغيَّر الوضع، وإذا أردنا أن يكون هناك مناخ ايجابي للحوار، فإن الإصرار على الشروط قد لا تؤمِّن هذا المناخ المطلوب لمفاوضات تشمل عدداً من القضايا المتداخلة والمهمة للطرفين.

فإيران تريد الاعتراف الشرعي بها كقوة إقليمية، وتريد التزاماً أمريكياً بقبول نظامها، والتخلّي عن خطط الإطاحة به، وتريد استعادة أصولها المجمَّدة في الولايات المتحدة، وإنهاء الحصار الاقتصادي المفروض عليها، والإقرار بحقها في تطوير برنامج نووي سلمي.



«روس»: يجب الانخراط في مفاوضات مباشرة مع المرشد الأعلى.. وليس مع مَنْ لا يمتلكون القرار في إيران

أما الولايات المتحدة، فإنها تريد من إيران أن تتوقف عن السعي للحصول على أسلحة نووية، وأن تتوقف أيضاً عن دعم الجماعات المسلّحة الإرهابية، والتوقف عن عرقلة عملية السلام العربية.الصهيونية.

ويرى عدد من المحللين السياسيين أنه يمكن دخول أمريكا في حوار مع إيران من دون شروط، ويجادل هؤلاء بأن امتلاك إيران العديد من الأوراق في محيطها الإقليمي . وفي مقدّمتها برنامجها النووي . يجعلها تشعر بالتفوق على جيرانها، ويدفعها إلى محاولة ممارسة الهيمنة عليهم.. وكل هذه المعطيات تجعلهم يتأخرون في الرد، أو يترددون بشأن سياسة «العصا والجزرة» التي يقدّمها الأمريكيون.

ولا يعني هذا أنه يجب رفض الدخول مع إيران في مفاوضات بدون شروط، لأن من فوائد مثل هذه المفاوضات حفظ ماء الوجه للإيرانيين، فقد أدركتُ من خلال خبرتي في المفاوضات التي جرت في منطقة «الشرق الأوسط» (المشرق العربي) . لاسيما بين العرب و«إسرائيل» . أنه عندما يكون أحد الأطراف في موقف قوي فإنه يرفض إجراء تسويات بذريعة أنه ليس بحاجة إليها، وعندما يكون في موقف ضعيف أو دفاعي فإنه يصر أيضاً على عدم إجراء تسويات، ويفضل الذهاب للنهاية على أساس أنه ليس لديه ما يخسره أكثر!

ثالثاً: مفاوضات بضغوط قوية

ويعني الاشتراك في مفاوضات مع إيران بدون شروط، على أن تكون المفاوضات مقرونة بضغوط قوية جداً حتى لا تصل الرسالة مغلوطة إلى إيران، فتعتقد أن الانخراط معها في مفاوضات من غير شروط يُعَدُّ ضعفاً أو خضوعاً لسياستها.

وعلى سبيل المثال، ليس مفروضاً على إيران إيقاف تخصيب اليورانيوم، لأن هذا الخيار قد يفتح باباً أمام إيران للخروج منه بشكل مشرِّف، على اعتبار أن البرنامج النووي سيكون له تكاليف حقيقية موجعة لإيران، وبالتالي فالتسوية ستكون أفضل لأنها قد تأتي بنتائج إيجابية.

ويهدف هذا الخيار إلى الوصول إلى عقول القادة الإيرانيين، ويُنهي الصورة القائمة من أن هناك ثمناً للحديث مع الولايات المتحدة الأمريكية، بدون اللجوء إلى الضغط على الإيرانيين.. ويمكن لأمريكا اللجوء إلى هذا الخيار بشكل غير مباشر، عبر إعلانها الانضمام إلى المفاوضات الأوروبية . الإيرانية، وبالتالي. وحتى لا يعتقد الإيرانيون أنهم حققوا نصراً . على الولايات المتحدة أن تحصل على الثمن من الأوروبيين وليس الإيرانيين، بمعنى أن يلتزموا بتشديد العقوبات بشكل كبير وصارم على إيران مالياً واقتصادياً وتكنولوجياً واستثمارياً، أو على الأقل فيما يخص قطاع الطاقة الإيراني، وعندها يتم الإعلان عن اشتراك أمريكا في المفاوضات بين أوروبا وإيران، لكن بعد تبنّي العقوبات الجماعية من قِبَل الأوروبيين، وقد يتم مكافأة الروس والصينيين أيضاً على نهجهم.■

إنجاز اللجنة الاستشارية العليا لتطبيق أحكام الشريعة

يشهد التاريخ المنظور وغير المنظور بأن الزمن في حركة مطردة دائمة ودائبة لا تتوقف، يدل على ذلك تتابع الليل والنهار والشمس والقمر وكل في فلك يسبحون، ولابد في ثنايا هذا التيار المتدفق لحركة الزمن من أن تتواكب حركة الفكر دأباً بجد ولزوم اعتياد من غير فتور، فيكون الفكر دؤوباً للتعامل مع حركة الزمن الدائبة، ومواكبتها فلا تتخلف حركة الفكر عن حركة الزمن وإلا فقد الفكر تفاعله وثمرته.



أ.د. عبدالحميد البعلي (*)

نموذج كويتي للانبعاث الحضاري الإسلامي في العصر الحديث

والفكر في حركته يتولاه ويديره العلماء والفقهاء بعلم وفهم وعمل، فالفهم أخص من العلم، والعمل أخص من الاثنين، وقديماً قالوا: لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، فالعمل معيار صلاحية العلم وسلامة الفهم وسداده، وتحقيق مصلحة الناس هو مقصد الشرع، ومقصد الناس من الشرع ولهذا قالوا:

التصرف على الرعية منوط بالمصلحة

قاعدة شرعية شهيرة يوجد أصلها في كلام الإمام الشافعي – يرحمه الله – بأن: «منزلة الوالي والإمام من الرعية منزلة الولي من اليتيم»، ثم اشتهرت عند كثير من الفقهاء باعتبارها قاعدة، والأصل الأصيل لها في كلام الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إنما أنا ومالكم كولي اليتيم إن استغنيت استعففت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف».

هذه القاعدة المهمة ذات علاقة وثيقة بالسياسة الشرعية في أحوال الراعي والرعية، ولها سند من كتاب الله عز وجل، ومن السنة النبوية المطهرة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ (النساء)، قال فيها القرطبي: هذه الآية من أمهات الأحكام تضمنت جميع الدّين والشرع. فالأمانات تتضمن الولايات كلها، ووجوب قيامها على العدل، ووزن الأمور بالقسطاس المستقيم، وهذا مطلق المصلحة وضرورة تحقيقها كما يفهم من كلام القرافي.

ومن مدلولات هذه القاعدة وفوائدها توجيهات المشاورة والحكمة، فكلاهما يتضمن رعاية المصالح، والوصول إلى ما هو أصلح وأنفع للرعية، يقول تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٣٨).

ومن الأحاديث حديث رسول الله ﷺ عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته».

فالحاكم منوط به أن يحوط الرعية بالنصح، ويحملها على الخير، درءاً للضرر والفساد، وجلباً للنفع والرشاد، ولا يقتصر على الصلاح مع القدرة على الأصلح كما يقول العز بن عبدالسلام.

المصالح متجددة: مصلحة الرعية مطلوب تحقيقها، والتصرف بمقتضاها منوط بالحاكم، فله تقديرها مستشيراً مستنيراً بحركة الفكر التي يقودها العلماء الثقات المجتهدون العاملون، ثم العزم فيها، وإذا كانت الحركة الزمانية في هذا العصر والأوان تقتضي بل توجب انبعاثاً يجمع ولا يفرق، يوحّد ولا يبدد، يصحح ولا يخطئ، يبشّر ولا ينفّر، يهدي ولا يغرّر، يخاطب في الإنسان الفطرة والعقل، ويستثير في وجدانه الحساب والعقاب، باعتبار أن الإنسان محور الأديان، ومستودع الخلافة في الأرض، حمّله الخالق عزَّ وجلَّ أمانة الرسالات، دون سائر المخلوقات، ووضع له منهج العبادات، والاستقامة في المعاملات، وعلى ذلك فهو إما شقي وإما سعيد، وله الخيرة في ذلك، فإن أبى فقد أصبح يعيش مشكلة العصيان، مما يحتاج معه إلى تجديد البنيان، وإعادة التكريم المفقود باستلهام مفردات الإصلاح، وغرس قيم الصلاح فيه بصنوفه المختلفة: الفكري والسلوكي والأخلاقي والاجتماعي والسياسي، فعطاء الإنسان مرهون بمدى حريته، وإنها لصيحة، تولى زمام المبادأة بها انبعاث جاء به المرسوم الأميري بالعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

الإنسان محور الأديان ومستودع الخلافة في الأرض.. حمل أمانة الرسالات دون غيره

حركة الفكر الإنساني يتولاها العلماء بالعلم والفهم والعمل لتحقيق مقصد الشرع

إعادة بناء الإنسان قبل فوات الأوان:

يحملها المرسوم الأميري الكريم رقم ١٣٩ لسنة ١٩٩١م بإنشاء اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وما يقوم عليه المرسوم من تقدير عميق لمصلحة الرعية وعموم الناس في العالمين، على أساس من التهيئة والاستكمال، للأولى (أي مصلحة الرعية) وللثانية (أي

(*) المستشار الاقتصادي بالديوان الأميري - الكويت

مصلحة عموم الناس)، بما تعنيه التهيئة من البيان والبلاغ، والانبعاث الجديد، دون تصدع أو تعصب أو صراع، ليعتلج مع كل جديد بما يؤسسه لا بما يؤنسه، يؤسسه بالحكمة والحسنى، بل والتي هي أحسن، والسماحة والعدل والسلام، والحوار الذي هو الأساس والمعيار: الأساس لكل اقتناع، والمعيار لكل صلاح، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (البقرة).

الاستكمال للتهيئة والتهيئة للانبعاث

ألم يكن من صائب النظر وثاقب الفكر أن يزاوج المرسوم الأميري الكريم بين عمليتي التهيئة والاستكمال، ويربط بينهما ارتباط السبب بالمسبب والمعلول بالعلة، وكأنهما وجهان لشيء واحد هو الانبعاث الحضاري لهذه الأمة من وسط الركام، متمثلاً. هذا الانبعاث. في نموذجها الكويتي المبتغى، الذي تكون فيه حركة الفكر حركة دائمة مضبوطة، حتى لا تفلت حركة الحياة من سلطان الفقه أو الفكر، فينكشف عنها سلطان الدين، ويقف الإنسان حائراً ماذا يأخذ وماذا يدع، فعلماء الفكر بصنوفه حماة مرابطون على الثغور الفكرية، كما أن الجنود حماة مرابطون على الثغور الجغرافية، وذلك دون فصل بين الدين والدولة، إذ الفصل بينهما يستتبعه تلقائياً الفصل بين السلطة والشعب المؤمن، أو الحكومة والناس، فتفقد السلطة الكثير من وسائل الوضوح وتحقيق الخير للناس، ومن هنا كانت حركة الفكر مناطها الجهاد بالاجتهاد.

الاجتهاد مناط الانبعاث في مرسوم الاستكمال

فمما لا شك فيه أن الاجتهاد المنوّه عنه آنفاً أصبح متعيناً لنجاح حركة الانبعاث في مرسوم الاستكمال، كما أنه مما لا شك فيه أن جوهر هذا الاجتهاد هو في الخطاب الجماعي والاتجاه الجماعي في التشريع أي عالمية الأمرين معاً: الخطاب والاتجاه، بما يعنيه من:



المرسوم الأميري بإنشاء اللجنة الاستشارية لاستكمال أحكام الشريعة تقدير عميق لمصلحة الرعية

إثبات الوسطية والخيرية: إثبات الوسطية لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة:١٤٣). وإثبات الخيرية بالدعوة الخيِّرة لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ (آل عمران)، فتستحق بذلك الخيرية المنصوص عليها في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ (آل عمران)، يقول تعالى: ﴿وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ (القلم)، ومن ثم تتبوأ مكانة العالمية.

الاجتهاد ومراعاة الواقع مناط الانبعاث في مرسوم استكمال أحكام الشريعة الإسلامية

الفصل بين الدين والدولة يفقد السلطة الكثير من وسائل الإصلاح وتحقيق الخير للناس

ومراعاة الواقع مناط الاجتهاد والانبعاث معاً:

من الكلمات المشرقة، والاستشرافية للمستقبل والمستبصرة في هذا الخصوص، ما قاله ابن القيِّم يرحمه الله: لا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم، أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع...» وهنا أقول: ألا تستوجب حركة الانبعاث في المرسوم الأميري الكريم علوماً جديدة ومعارف أخرى من الفقه الدولي العام، والفقه الاقتصادي، والفقه الإعلامي، وفقه المنظمات، وفقه الأولويات، وفقه الأقليات، وفقه النفس الذي أكثر عليه الإمام الجويني. يرحمه الله. واعتبره الدستور؟

وقديماً قال الإمام أبو حنيفة: الفقه هو معرفة النفس ما لها وما عليها، وصدق الإمام الجويني – يرحمه الله – فالإنسان من حيث طبيعته النفسية: ثنائي التكوين من روح وجسد، وثنائي النوازع من خير وشر، وحر الإرادة قادر على أن يختار فيتطهر ويتسامى أو ينحط ويرتكس في رغباته، وثنائي الحياة من الأولى والآخرة، والآخرة ضرورة لزيادة فاعلية الإنسان في الأولى.

الصدود علة الانبعاث والصمود علاجها

إن حركة الانبعاث في المرسوم الأميري بالعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، لتؤكد أن الله سبحانه وتعالى سيتم نوره كما وعد، وأنه ليس بيننا وبين ذلك إلا الزمان الذي لابد منه في: تنبيه الغافل، وتعليم من لا يعلم، وتوضيح المنهج، وتقويم الأعوج.

وهذه رسالتنا في العالمين علَّمنا إياها رسولنا الكريم في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ (آل عمران)، ومن يؤتَ الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً، والحكمة كل الحكمة في مرسوم الانبعاث للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وصدق الإمام ابن تيمية يرحمه الله: «لا ينفرد الدين عن السلطان أو السلطان عن الدين».■

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة



(١٣٤)

الأستاذ المربي عبدالوهاب السامرائي
(١٣٤١-١٤٢٧هـ/١٩٢٢-٢٠٠٦م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

ولد عبدالوهاب بن عبدالرزاق السامرائي في عام ١٩٢٢م، في «محلة خضر إلياس»، بجانب الكرخ، في «بغداد» بالعراق، وقد توفي والده منذ طفولته فتربى تحت رعاية والدته وجده أحمد العلي، وعمه شهاب أحمد العلي، وقد أدخل الكتاتيب، وقرأ القرآن، وختمه في الكتاتيب، ودخل مدرسة الكرخ الابتدائية، وأتم دراسته المتوسطة والإعدادية في مدرسة الثانوية المركزية ببغداد / الرصافة، في منطقة جديد حسن باشا، وكان يتردد للصلاة في مسجد السليمانية القريب من المدرسة، حيث التقى هناك شيخه وأستاذه علامة العراق الشيخ أمجد الزهاوي، لتشكل تلك المعرفة المسيرة الروحية والتربوية لأستاذنا الراحل.

حياته العملية: عُيِّن بعد تخرجه في المدرسة الثانوية معلماً في مدارس التفيض الأهلية عام ١٩٤٢م، التي كان يديرها مؤسسها المرحوم السيد حسين العاني في مدينة «تكريت»، نقل بعدها في عام ١٩٤٣م إلى مدارس التفيض الأهلية ببغداد، وعاد إلى ملازمة شيخه الشيخ العلامة أمجد الزهاوي، ودرس على يديه الفقه والتفسير.

معرفتي به

عرفته أواخر الأربعينيات، وكان من الملازمين للشيخ أمجد الزهاوي، ومن تلامذته ومحبيه، وكان غيوراً على الدين وحرماته، ويسعى في أمور المسلمين وقضاء حوائجهم ورعاية شؤونهم، رغم أنه خريج الحقوق، ولكن الاهتمام بالتعليم والدعوة كان يمثل مكان الصدارة من اهتماماته، وكان صاحب خلق فاضل وأدب جم، وتواضع مع الصغير والكبير والعالم والجاهل، يحترم الجميع ويسعى لخدمتهم قدر طاقته دون كلل أو ملل، بل له من الخدمات الشخصية لكثير من الأفراد والعوائل ما لا يعلمه إلا الله؛ لأنه لا يحب الظهور ويؤثر الصمت والعمل الدؤوب لخدمة الإسلام والمسلمين، والذود عن حرماتهم والاهتمام بشؤونهم، ولن أنسى له مواقفه الكريمة حين اعتقل الأخوان: محمد الصفطاوي، وهاني بسيسو . المدرسان بمدرسة النجاة الأهلية في الزبير . من قبل عصابات حزب البعث في البصرة، والدور الكبير الذي قام به في بغداد لدى كل الجهات النافذة، حتى تمكن من الإفراج عنهما بعد أن لقيا شتى صنوف التعذيب والإيذاء في سجون الطغاة بأيدي زبانية البعث وأزلام السلطة.

وقد كان يحب رفيقنا في درب الدعوة الأخ عبدالعزيز سعد الربيعة، ويحتفي به كلما زار بغداد لأمور تتعلق بمدرسة النجاة، ويساعده على إنجازها، وكذا اهتمامه بكل إخواننا في الزبير الذين يسافرون إلى بغداد لإجراء بعض المعاملات، فكان يبذل قصارى جهده لإنجاز معاملاتهم بحكم صلاته الطيبة وعلاقاته الاجتماعية واحترام الناس وتقديرهم له.

وفي لقاءاتي معه في بغداد والكويت والسعودية، كنت ألمس فيه هذه الروح السمحة والتواضع الجم، والكلام العذب، والدعاء والذكر الذي لا يفتر لسانه عنه، وكان يجد المتعة واللذة في خدمة الآخرين ومساعدة المحتاجين، والوقوف إلى جانب المستضعفين من العامة والخاصة على حد سواء، كما كان يهتم بالوقوف إلى جانب الدعاة والعلماء، وينصرهم على من يضع العقبات في طريقهم، ويسعى لبذل قصارى الجهد في توعية أبناء العشائر، وتبصيرهم بدينهم، مستعيناً بإخوانه الدعاة، كالشيخ إبراهيم منير المدرس، وكذا بالمحسنين من التجار أمثال الحاج عبدالعزيز علي المطوع، وأخيه عبدالله المطوع، وغيرهم من المحسنين في العراق ودول الخليج.

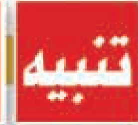
رغم أنه خريج «حقوق» إلا أن التعليم والدعوة أخذا مكان الصدارة من اهتماماته

تأسيس مدارس التربية

في عام ١٩٤٣م، دخل كلية الحقوق وتخرج فيها عام ١٩٤٦م، وانتسب إلى نقابة المحامين، إلا أنه لم يزاول مهنة المحاماة مطلقاً.

في عام ١٩٤٩م وبالتشاور مع شيخه العلامة الشيخ أمجد الزهاوي، وزملاء له . قدموا طلباً بتأسيس جمعية التربية الإسلامية، وفي العام نفسه، تم تأسيس مدارس جمعية التربية الإسلامية بالكرخ في بغداد، في دار استؤجرت في منطقة التكارتة بالكرخ، وتم استئجار قطعة الأرض التابعة لوقفية جامع قمرية خاتون في بغداد الكرخ منطقة سوق الجديد عن طريق الإيجار بالمساطحة لمدة (٣٠) عاماً من دائرة الأوقاف في عام ١٩٥٠م، واستُكمل بناؤها من تبرعات المحسنين في العراق ودول الخليج العربي، حيث قام بعدة جولات في الكويت، وقطر، والبحرين، وأبوظبي، ودبي، والشارقة، وتم انتقال الطلبة إليها في عام ١٩٥١م، وكانت تضم في بدايتها المسجد وجناح الإدارة وغرفة المعلمين والصفوف:

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

التمهيدي، والأول والثاني الابتدائي... واكتمل بناؤها بعد ذلك، فأصبحت بناية شامخة تضم جميع الأقسام الابتدائية والمتوسطة والثانوية مع قاعة للمكتبة وأخرى للمختبرات، ثم بعون الله تعالى شيِّدت البناية الثانية لمدارس جمعية التربية الإسلامية في حي المنصور ببغداد، وتم افتتاحها في عام ١٩٧٣م.

مجلة التربية الإسلامية

أما «مجلة التربية الإسلامية» التي أسسها عام ١٩٥٩م، فقد صدر العدد الأول منها في ١٩٥٩/١/١م، وظل الأستاذ السامرائي رئيس تحريرها إلى أن توفاه الله، ولقد كانت هذه المجلة منبراً حراً للفكر الإسلامي الملتزم، البعيد عن التناحر والتحزب... فهي بحق واحة يستريح إليها الجميع على تباين مشاربهم ومذاهبهم، فهي تؤلف ولا تفرق، وترفأ ولا تمزق، وظلت هكذا ثابتة الخطا على المحجة البيضاء، برغم الأعاصير التي اجتاحت البلد عبر سنوات طويلة، والفضل بعد الله تبارك وتعالى يعود للفقيد السامرائي، الذي نأى بها عن أهواء السياسة ومتغيراتها.. فقد كان ذا همّة عالية لا تركن إلى حاكم، ولا تُزيّن لظالم، ولا تستمنح ذا سلطان مع ثبات على المبدأ دونه الجبال الراسيات.

ومن جهوده أيضاً بناء المساجد، خصوصاً في القرى والأرياف، وتذليل السبل أمام الدعاة والمرشدين، وإرسالهم إلى الأماكن النائية لإرشاد القبائل والعشائر التي تنتشر فيها الأمية والجهل بالدين وأحكامه.

من أقواله

يقول ـ رحمه الله: «شخصيتان أثّرا في حياتي، وأخذت عنهما الكثير: الشيخ أمجد الزهاوي، فقد كان مرشدي الديني، والسيد حسين العاني ـ مدير مدارس التفيض ـ الذي علمني العمل الإداري».

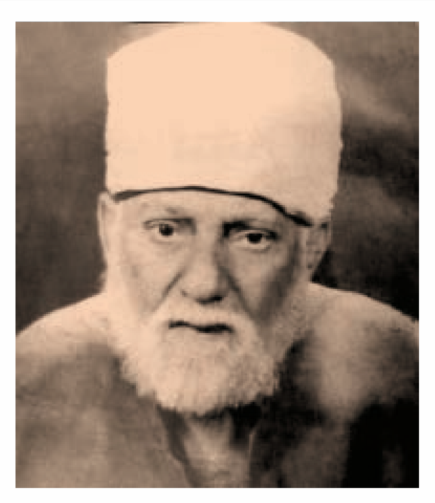
قالوا عنه

يقول الشيخ إبراهيم منير المدرس:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه؛ أما بعد:

فقد شرفني أخي وحبيبي في الله الشيخ المستشار سيد دعاة زمانه الأستاذ عبدالله العقيل الذي تشرفت بمعرفته منذ نعومة أظفاري عام ١٩٤٧م، حين تقدمنا للقسم الثانوي في كلية الشريعة ببغداد أعاد الله عزها ومجدها التليد، فطلب مني أن أدون ملاحظاتي وما علمته ولمسته من سيرة العارف بالله المقتدي بسيرة رسول الله ﷺ المربي الكبير الأستاذ (عبدالوهاب السامرائي) رحمه الله، حيث أدى الأمانة بتربية أجيال، تربية إسلامية دعوية متخذاً قائده وقدوته العالم الرباني الزاهد والمجاهد شيخ علماء العصر المرحوم الشيخ أمجد الزهاوي مؤسس جمعيتي التربية الإسلامية في جانب الكرخ عام ١٩٤٩م، ورابطة علماء العراق في جانب الرصافة عام ١٩٥٤م.



الشيخ أمجد الزهاوي

عرفته أواخر الأربعينيات وكان من التلاميذ الملازمين للشيخ أمجد الزهاوي.. وكان غيوراً على الدين ويسعى في قضاء حوائج المسلمين

لقد كان لي شرف التعرف على هذين الداعيتين المربيين منذ تأسيس جمعية التربية الإسلامية وانتسابي إليها منذ تأسيسها وأنا في التاسعة عشرة من عمري، حيث كنت أدعوهما كل عام لافتتاح جامع أو جامعين في القرى القريبة من بغداد والبعيدة عنها، فسألني يوماً الأستاذ المرحوم السامرائي بحضرة المرحوم الزهاوي: هل عندك إمكانية مادية للاستمرار بالوعظ في القرى والمدن الجنوبية غالباً؟ فأجبته بأن إمكانياتي المادية محدودة بما يرسله لي المرحوم والدي من البصرة وأنا طالب في القسم الداخلي في كلية الشريعة ببغداد، فأشار الأستاذ على الشيخ الزهاوي أن يفاتح المرحوم المحسن نوري فتاح باشا الذي لا يرد للشيخ والأستاذ طلباً، فبارك الشيخ فكرته، فاصطحبه وذهبا إلى المحسن جزاه الله خيراً فتوافرت السيارة ثم اقترح الأستاذ على الشيخ أن يرسل معي كل خميس وجمعة مجموعة من الدعاة الذين يحسنون الوعظ، ولو من طلاب العلم لأوزعهم على القرى يبيتون فيها ليلة الجمعة ليجمع لهم رئيس القبيلة رجال وشباب القرية وصبيانها ليعلموهم العقيدة السليمة التي لا يشوبها الشرك الذي نشؤوا عليه مما تعلموه من الجهلاء والمضللين بأن غير الله يضر وينفع، وأن الحلف بغير الله جائز وغير ذلك، ثم يعلموهم الغسل والوضوء والصلاة وفي اليوم الثاني يجمعونهم إلى صلاة الجمعة أو العيدين ويحثونهم على بناء مسجد، «ولو كمفحص قطاة» وبعد تناول الغداء أعود إليهم قرية قرية لنعود إلى بغداد ونقدم للمرحوم السامرائي تقريراً مفصلاً عن سفرتنا الوعظية.

وأذكر أن الأستاذ السامرائي اقترح على شيخنا الزهاوي رحمه الله أن يرسل مجموعة من طلاب التربية وأساتذتها لأداء فريضة الحج عام ١٩٧٥م على غالب ظني؛ فأيده وبارك وساهم كعادته مالياً فعادوا من خيرة الدعاة والمربين.

ولا يفوتني أن أذكر العمل الجليل المبرور الذي قام به المرحوم السامرائي حين حصل على موافقة مجلس الإدارة برئاسة العلامة الزهاوي بأن نفتح قسماً في مدرسة التربية للتخصص بدراسة العلوم الشرعية لعدد محدود من أبناء بعض رؤساء العشائر ليكونوا دعاة وأئمة وخطباء في جوامعهم بقراهم، فوقع الاختيار أولاً على الشيخ الدكتور حارث سليمان الضاري، وأخيه المرحوم الشيخ مطلق، ثم على الشيخ عبدالجبار كصب الجنديل الجنابي، والشيخ الدكتور هاشم توفيق، والشيخ الدكتور حامد الشيخ عبدالعزيز، وثلاثة آخرين، فبدؤوا دراستهم في التربية الإسلامية على أيدي علماء من بغداد أذكر منهم الشيخ ياسين السعدي، والشيخ المرحوم عبدالعزيز البدري، والشيخ عبدالودود وغيرهم، وبعد سنوات قليلة اقترح

الأستاذ السامرائي نقلهم إلى مدرسة الشيخ المرحوم عبدالعزيز السالم في مدرسته الدينية بـ«الفلوجة» المعترف بشهادتها في الأزهر، حيث نال الشيخ حارث والشيخ حامد والشيخ هاشم الدكتوراه، بينما تفرغ الشيخ عبدالجبار الجنابي للإمامة والخطابة في جامعهم في ناحية «جرف الصخر» لوفاة والده المرحوم وتوليه رئاسة القبيلة من بعده.

ولا أنسى موقفه الأخوي المشرف كعادته - رحمه الله - حينما كان يتعهد عوائلنا بالمساعدات الشهرية يجمعها من التجار والمحسنين عندما انقطعت رواتبنا نحن أعضاء مجلس إدارة الحزب الإسلامي السبعة في بداية عام ١٩٦٠م، وكنا في سجن انفرادي موزعين على مراكز شرطة بغداد على ألا يزورنا أحد حتى يأذن الزعيم عبدالكريم قاسم، وفي ذلك الحين وبعد خمسة أشهر من اعتقالنا زارني الأستاذ ليبشرني بأن الشيخ الواعظ قدم للزعيم اعتذارنا، كي يطلق سراحنا فوعده الزعيم خيراً، فانتفضت ودمعت عيناي وقلت للشيخ الواعظ: لماذا تعتذر باسمنا ونحن لم نعتذر له عن كل أمر نسبناه إليه في مذكرتنا لتكون كلمة حق عند سلطان جائر لننال الشهادة بها، فاعتذر الشيخ الواعظ بخشيته أن يحكم علينا بالإعدام كما حكم على كثير من الأبرياء في محكمة المهداوي، وعند خروجهما من المركز التفت إليّ الأستاذ السامرائي قائلاً: «والله يا أخي، ما كنت أظن أن يصدر هذا من الشيخ فسامحني». فقلت له: «إني أعلم بصدقك وإخلاصك وتجردك لله تعالى».

كنت أصفه - رحمه الله تعالى - بـ«جامع الأحباب» لأنه - رحمه الله - كان مرابطاً في الجمعية يستقبل في الليل والنهار زائري الجمعية المحبين للخير والمستحقين للمساعدة من العوائل المتعففة والأرامل والمعوزين، فكان يهش ويبش في وجوه الجميع خاصة الفقراء والأيتام، فلم يرد سائلاً ولم يترك غنياً إلا وذكره بالتبرع للجمعية وأطلعه على أعمالها،



عبدالعزيز علي المطوع

د. حارث سليمان الضاري



أسس مجلة التربية الإسلامية عام ١٩٥٩م وكانت منبراً حراً للفكر الإسلامي الملتزم البعيد عن التناحر والتحزب

فلم تنقطع فضائله لاستمرار العمل بها إلى حد الآن، وسيبقى إن شاء الله.

كان - رحمه الله - يفكر في مستقبل الجمعية وواراداتها من بعده فاستأذن شيخنا الزهاوي طالباً منه رسائل إلى معارفه ومحبيه في الكويت، والإمارات، والأردن وغيرها كي يجمع التبرعات لبناء مستغلات تكوّن مورداً دائماً للجمعية ومدارسها وطلبة العلم ومساعدة الفقراء، فجمع - رحمه الله، وشيّد بنايات إضافية تابعة للجمعية، استؤجرت جميعها بعد إلغاء المدارس التابعة للجمعيات وضمها إلى وزارة التربية.

ومن منجزاته أيضاً إصدار «مجلة التربية الإسلامية» التي تصل إلى جميع دول العالم، فيستفيد منها الدعاة خاصة في بلاد الغرب، ويتخذون من مواضيعها خطباً للجمعة والعيدين.

هذا قليل من كثير فضائله وجليل أعماله، جعلها الله في ميزان حسناته - رحمه الله - وما شهدت إلا بما علمت منه، جمعنا الله به في جنات الخلد مع أخينا المستشار عبدالله العقيل أمد الله في عمره، حيث يعرّف المؤمنين بقدوتهم وقادتهم، جعلنا الله وإياه والعاملين المخلصين أئمة للمتقين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إبراهيم منير المدرس
رئيس جمعية التربية الإسلامية
١/شوال/ ١٤٢٩هـ

ويقول عنه مدير تحرير مجلة «التربية الإسلامية»:

لقد كانت حياة فقيدنا الراحل المربي الأستاذ عبدالوهاب عبدالرزاق السامرائي مليئة بالعزم والإيمان بالله تعالى، وتربية الأجيال الإسلامية القويمة التي دعائمها الورع وتقوى الله، وأن الدنيا دار عمل لا دار جزاء، وأن الدار الآخرة هي دار الجزاء لا دار العمل.

ويقول الأستاذ صادق الجميلي: «كان يحب عمل الخير ويسعى إلى تحقيقه وإنجازه، وتحمل ما تحمل من أجل ذلك، ومن أجل خدمة إخوانه المسلمين، وتم ذلك بتواضعه المعهود وصبره المشهود، وتفانيه من أجل أغراضه.

وقد عاش الفقيد عصوراً نكدات ومظلمة قاسيات، وبخاصة أحوال العراق بعد احتلاله البغيض الأخير، فكان يدعو جلساءه وأصدقاءه إلى الصبر والاستقامة في الحياة، والتوكل على الله في جميع الأحوال، إذ لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه، ويدعوهم أيضاً إلى العمل المتواصل والتغيير نحو الأحسن، وعدم اليأس في تحقيق ما يرضي الله تعالى، وإن لم تحصل النتائج المطلوبة، وكان يذكرهم دائماً بقوله تعالى: ﴿ **حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠)** ﴾ (يوسف).

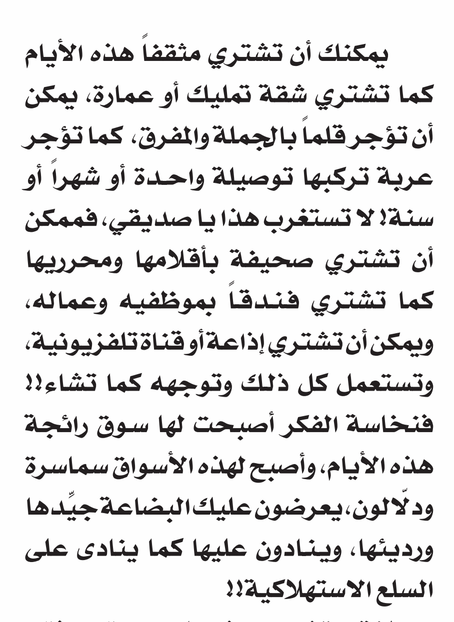
وفاته

توفي يوم الإثنين ٥ من شعبان ١٤٢٧هـ الموافق ٢٨ من أغسطس ٢٠٠٦م بعد عمر مديد قارب أربعة وثمانين عاماً قضاه في العمل المتواصل بالتقوى وملازمة الصالحين، وبالعمل المخلص الدؤوب في خدمة الإسلام والمسلمين جميعاً، ونشر الثقافة الإسلامية الهادفة، وإشاعة روح الألفة والمحبة، والتعاون على البر والتقوى بين الناس أجمعين، وتقوية أواصر المحبة بين الأقرباء والمعارف والأصدقاء.

رحم الله أستاذنا الشيخ عبدالوهاب عبدالرزاق السامرائي رحمة واسعة، وحشرنا الله وإياه في زمرة الصالحين من عباده.■

معالم على الطريق

د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com





مثقفون للبيع

يمكنك أن تشتري مثقفاً هذه الأيام كما تشتري شقة تمليك أو عمارة، يمكن أن تؤجر قلماً بالجملة والمفرق، كما تؤجر عربة تركبها توصيلة واحدة أو شهراً أو سنة! لا تستغرب هذا يا صديقي، فممكن أن تشتري صحيفة بأقلامها ومحرريها كما تشتري فندقاً بموظفيه وعماله، ويمكن أن تشتري إذاعة أو قناة تلفزيونية، وتستعمل كل ذلك وتوجهه كما تشاء!!

فنخاسة الفكر أصبحت لها سوق رائجة هذه الأيام، وأصبح لهذه الأسواق سماسرة ودلّالون، يعرضون عليك البضاعة جيِّدها ورديئها، وينادون عليها كما ينادى على السلع الاستهلاكية!!

لا تستغرب هذا يا صديقي، فقد عشنا هذه الأيام ورأينا هذه الأسواق التي كانت تشترى فيها هذه الأقلام بالجملة والقطاعي، يوم كانت تقام الأسواق للصحفيين والمثقفين بعناوين مختلفة وتتم فيها الصفقات، فيُعطى هذا سيارة فارهة، وهذا تُبنى له فيلا فخمة، وذلك تُفتح له الحسابات في البنوك، ومازلنا نعيش ونسمع عمن يكتبون ويدافعون عن قضايا لا ناقة لهم فيها ولا جمل، بحمية وحرقة وانفعال انتظاراً للأجر الأسخى والجزاء الأوفى.

هذا العهد الثقافي أصبح في الشرق مصيبة المصائب، وأضحى سعاراً ووباءً قذراً يمزق الشرق الثقافي، ويخرب الضمير العالمي، ويلوث الطهارة الفكرية، ويهدد مصداقية الكلمة، وهذه الخيانة العلمية، وهذا الزور الفكري تسبب إلى حد مذهل في ضياع هوية الأمة، وفقدان الثقة في معلميها وروادها، وقادة نهضتها وكان وبالاً وخراباً، قسم الطريق أمام التوجه الصحيح، وبات سيفاً مصلتاً على رقاب المجاهدين بالكلمة الصادقة، والمصلحين بالمنطق النظيف.. والداعين بالحكمة والموعظة الحسنة، بل كان إرهاباً ثقافياً مدججاً بأسلحة كثيرة، وقوى رهيبة في مواجهة الكلمة المخلصة والفكر الأمين، والقول الناصح.

هذه الظاهرة المتدنية، وهذا الفكر المتسول قديم حديث، ولكنه يقل ويكثر تبعاً لنهضة الأمم وانحطاطها، وقد نبه القرآن الكريم إلى خطورة هذا الصنف المزور المتسول بالفكر، فقال سبحانه: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩)﴾ (البقرة).

لما بلغ الحال ببعض العلماء والمفكرين إلى أن يصبحوا سلعة مهينة، وباطلاً مزوراً رخيصاً يكون قد تودع من هذه الأمة، ولا بد من كشف هذا الدجل، وتعرية هذا الكذب الذي تطاول حتى على المقدسات.. وويل لأمة صادرها هذا الفكر ووردها هذا الخراب.

والخطاب القرآني واضح في أن هذا سيرتد على الأمة، وعلى الخائضين فيه، وواضح كذلك بأن هذا التخريب ثمنه قليل وتافه، وسينقلب ويلاً على أصحابه في الدنيا والآخرة..وتنحدر هذه الظاهرة إلينا؛ لأنها سنة من سنن الهوان والتدني، يقول الإمام الغزالي يرحمه الله: «إعلم أن الخلافة بعد رسول الله ﷺ تولاها الخلفاء الراشدون المهديون، وكانوا أئمة، علماء بالله تعالى، فقهاء في أحكامه، وكانوا مستقلين بالفتوى في القضايا، فكانوا لا يستعينون بالفقهاء إلا نادراً في وقائع لا يستغنى فيها عن المشاورة، ثم جاء من الحكام على منوالهم الكثير، فلما أفضت الخلافة بعد زمان إلى أقوام تولوها بغير استحقاق، ولا استقلال بعلم الفتوى والأحكام؛ اضطروا إلى الاستعانة بالفقهاء وإلى استصحابهم لاستفتائهم في مجاري أحكامهم، وكان قد بقي من العلماء من هو مستمر على الطراز الأول من الورع وملازمة صفو الدين، وعلى سمت علماء السلف، فكانوا إذا طلبوا هربوا أو أعرضوا - خوف مصاحبة الظلمة - فاضطر الخلفاء إلى الإلحاح في طلبهم لتولي القضاء والحكومة، فكانوا رحمة للأمة وكلمة صدق، فرأى السفلة عز العلماء وإقبال الأئمة والولاة عليهم مع إعراضهم عنهم، فاتجهوا لطلب العلم توصلاً إلى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاة، فأكبوا على تعلم الفتاوي، وعرضوا أنفسهم على الولاة، وطالبوا الولاة بالمال والصلات والهبات، فمنهم من حرم ومنهم من أعطى، والمعطى لم يخل من ذل الطلب ومهانة الابتذال فأصبح الفقهاء بعد أن كانوا مطلوبين طالبين.. وبعد أن كانوا أعزة بالإعراض عن السلطان أذلة بالإقبال عليهم، إلا من وفقه الله تعالى، فإنا لله وإنا إليه راجعون».■







إعداد: مبارك عبدالله

مدن القوافل

دراسة في التاريخ الحضاري والنظم العمرانية للمدن التاريخية الموريتانية (٤)

«كنبي صالح» مدينة موريتانية بناها التجار المسلمون

يحيى بن محمد بن أحريمو (*)

تقع مدينة «كنبي صالح» بولاية الحوض أقصى جنوب شرق موريتانيا على مسافة حوالي ١٠٠كم شرقي العاصمة نواكشوط، وقد بناها التجار المسلمون الواردون من المغرب وتونس في القرن الثاني والثالث الهجريين إلى مملكة «غانة الأفريقية»، تلك الدولة الكبرى التي بسطت نفوذها على مناطق واسعة من غرب أفريقيا والتي كانت قوية محكمة النظام تستمد شرعيتها من التقاليد والمعتقدات الوثنية القائمة على تمجيد الملك وتقديسه، ووجوب خدمته.

وهكذا بنى هؤلاء التجار المسلمون هذه المدينة إلى جنب مدينة غانة(١)، التي تفصلها عنها أربعة أميال وقد أدت حاجة ملوك غانة إلى التجار المسلمين الذين بهم قوام الحياة الاقتصادية إلى حالة فريدة من السلم والتعايش والتسامح، فكان أغلب وزراء المملكة وخزنة بيت مالها وتراجمة الملك من المسلمين.

وقد أُجريت بحوث أثرية على أطلال «كنبي صالح»، وتم الكشف من خلالها عن كثير من المعلومات المتعلقة بواقع الحياة والنشاط العمراني في المدينة، وعن بعض معالمها مثل مسجدها الجامع.

وقد أثبتت البحوث الأثرية اتساع «كمبي صالح»، وازدهار النشاط التجاري بها؛ حيث بلغت مساحتها ١كم٢، وبها شوارع رئيسة تتفرع منها ممرات وأزقة فرعية يسهل عبرها نقل المتاع، وكانت مبانيها ضخمة، مكونة من عدة طوابق وغرف، تخصص الطوابق العليا للسكن، والسفلى لتخزين المتاع، وتمتد الحوانيت والمحلات التجارية مصطفة على طول الشوارع، وقد كانت أسواق «غانة» عامرة بأنواع السلع والمحاصيل؛ حيث تجبى إليها المنتجات الزراعية من عموم المناطق الساحلية المحاذية لنهري النيجر والسنغال، بالإضافة إلى كنوز الذهب الذي يستخرج من تلك المناطق، كما تحط بها قوافل الملح التي يسيرها الصنهاجيون سكان الصحراء، ويفد إليها التجار المسلمون من المغرب والقيروان حاملين معهم الثياب والمصنوعات المعدنية وغيرها، يقول الجغرافي العربي أبو عبد الله الإدريسي: «إن بلدة غانة هي أكثر بلاد السودان قطراً وأكثرها خلقاً وأوسعها متجراً وإليها يفد التجار والمياسير من جميع البلدان المحيطة به(٢).

وقد أسلم ملوك «غانة» وعامة أهلها آخر القرن الخامس الهجري، وتأسست بها بعد ذلك دولة إسلامية عرفت بدولة «بني صالح»، وقد تحدث عنها الإدريسي في «نزهة المشتاق» ونوه بدورها في الجهاد ونشر الإسلام.

وإلى أسرة بني صالح هؤلاء تنسب مدينة «كنبي صالح» لدى السكان المحليين مما يدل على أن لهم تاريخاً حافلاً بقيت أصداؤه لقرون طويلة وارتبطت بهم المدينة في أذهان السكان.

وبقيت «غانة» حتى ضربها «الصوصو» سنة ١٢٠٤م، فهاجر جمهور سكانها إلى ولاته ولم تزل قائمة حتى آخر القرن التاسع حيث خربت وهجرها السكان بسبب التصحر والجفاف.■

الهامشان

(١) أبو عبيد البكري كتاب المغرب، ص١٧٥.

(٢) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لمحمد بن علي الإدريسي، ج١، ص٣٨.



(*) باحث بالمركز الشنقيطي للبحوث

مجلة الأدب الإسلامي



صدر العدد ٦١ من مجلة «الأدب الإسلامي» متزامناً مع الأحداث الأليمة التي تشهدها أرض الإسراء والمعراج، فجاءت الافتتاحية بعنوان (الأدب الإسلامي وضمير الأمة) لتذكرنا بالنصر الذي تحقق على الصليبيين في الماضي باعثةً في نفوسنا الأمل بأن النصر مع الصبر، ومستنهضة همم الأدباء والشعراء؛ للقيام بواجبهم في صياغة أدب إسلامي قوي يسهم في نصرة القضية الفلسطينية.

وقد أعلنت مجلة الأدب الإسلامي عن تخصيص عدد عن القدس الشريف بمناسبة (القدس عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩م).

وتضمن العدد مجموعة من المقالات والدراسات النقدية والأدبية، ومنها: مقاربة النص الشعري د. وليد قصاب، وميزان الشعر الإسلامي د.ناصر الخنين، والقصة العربية في أفريقيا لأحمد محمد عبده، ونحو منطلقات إسلامية للفن والأدب د.أحمد محمد حسن، وكتب د.عماد الدين خليل الورقة الأخيرة بعنوان: مشروع مقترحات لمختارات من الأدب الإيماني.

وجاءت حديقة الإبداع في الشعر والقصة والمسرحية حافلة بعدد من الروائع في مقدمتها مسرحية «قصر في الجنة» لعلي أحمد باكثير، وقصيدة «يا أطفال العالم اتحدوا» د.سعد دعبيس، «وخاتم الأنبياء» لمحمد ياسر أمين الفتوى، وفي القصة نقرأ رائعة حميدة قطب: «جنة الرعب»، «وإيمان وأمومة» لفاطمة شنون، «وكيس من الخبز» قصة مترجمة من الأدب الأردي.

وفي الأبواب الثابتة اختارت المجلة لثمرات المطابع مقالاً بعنوان: (أمانة الكلمة عند المبدع المسلم) د.صالح أبوعراد، وكان لقاء العدد مع د.محيي الدين صابر وزير التعليم السوداني سابقاً، وكتب محمد بسام ملص في التعقيبات نقداً لرواية «رحلة ابن فطوطة» لنجيب محفوظ، إلى جانب طائفة من أخبار الرابطة ومكاتبها وأعضائها.■



بيني... وبين العالمين

شعر: محيي الدين صالح(*)

واهمٌ .. من ظن أنا في الرؤى
متفقون
وجميع الناس صنفٌ .. وأنا خصم
مبين
قسمةٌ ضيزى .. سباقٌ قاتلٌ .. أمرٌ
مُشين
وتبارينا ... ليعدو الكل في عكس
اتجاه الآخرين
وانزعجنا من غياب العدل عند
الحاكمين
فذهبنا نتسور حرمة المحراب
.. لكن ..
ليت عندي نعجةً واحدة أكفلها
للطامعين
فجوةٌ بيني وبين العالمين
لست أدري .. هل أنا أركض وحدي؟!!
أم تخلفتُ هنا ... والركب يمضي
وتقوقعتُ انتظاراً للتردي ؟
أم سبقتُ الناس طراً في زماني
ثم أصبحتُ وحيداً في مكاني؟
أم .. كلانا تاه حيراناً بدرب
الغابرين؟
فجوةٌ بيني وبين العالمين
غاصت الأقدام في المجهول .. آهٍ ..
ثم آه
زادت الفجوة .. حتى أفسدت معنى
الحياة
بين أشباه رجال .. تحت أقدام
الطغاة
والسبايا بالملايين .. ولا معتصماه!!
أين أرجو العيش حراً ..؟
بعد أن ولّى زمان الراشدين
فجوةٌ بيني وبين العالمين
هارباً من كل أفكاري .. أبيتُ الليلَ
قهرا
أحتسي ذل المعاني .. كلما سطرتُ
سطراً
قد عرفتُ الحب وصلاً .. ثم جاء
الرد هجرا
إذ تنورتُ سنا المبعوث في طيبةَ
بدراً
فتمسكتُ بقايا سنة
.. لكن ..
أضعتُ العمر صبراً في انتظار
القادمين
فجوة بيني وبين العالمين
صار .. حتى أضعف الإيمان .. رجماً
بالغيوب
فيدي رغم المنى ... مكبولةٌ تحت
العيوب
ولساني .. مستكينٌ .. عاجزٌ ... رغم
الخطوب
وفؤادي محبط .. أو .. ران من صدأ
الذنوب
وانهزمنا .. وتردّى كلنا .. قبل
الغروب
فالتزمتُ الغار وحدي حائراً
وابيضت العينان حزناً.. من سكوت
العارفين
فجوة بيني وبين العالمين
فجوةٌ شاسعة ... تزداد عمقاً
واتساعاً
ورفاق الدرب يمضون .. وما قلنا
وداعاً
والبلايا تتوالى في نوادينا تباعاً
والأسى يعلو رؤوس الخلق .. طبعاً
وانطباعاً
وأنا في الواحة الأخرى
.. قعيدٌ ..
أرتجي رحماك .. رب العالمين

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمي.







إحياء ثقافة المقاومة



ما بالُ الوعي الإسلامي عند بعض الشعوب العربية والإسلامية قد انصهر، وتجمّد في بوتقة المكاسب المادية والمصالح النفعية (البرجماتية)؟! وصارت المنفعة هي العملة المتداولة بين أوساط هذه الشعوب، ومن ثمَّ تجرّد العربي المسلم من هويته إلى هوية أخرى - تميل إلى أيديولوجية غربية (برجماتية)، وأصبح يدافع عن تلك الهوية بأن يسير طبقاً لظروف العصر والمستجدات التي طرأت من نظام العولمة، زاعماً أن التمسك بالثوابت الدينية ما هو إلا فكر رجعي متطرف؛ لأن تلك الأصوليات - في نظره - لم تجلب سوى التخلف!

انصهار الوعي الإسلامي في بوتقة المادية والنفعية (البرجماتية) جرّد العربي المسلم من هويّته

د. سيد عيسى محمد

ولأن الحداثة الفكرية محصورة في النموذج الغربي وفي المنظومة الأمريكية، وما تطالب به الأيديولوجية الإسلامية في مقاومة آليات الغرب السياسية والثقافية والاقتصادية ما هو إلا ضرب من الجنون، ويرى ذلك العربي أن الهوية الإسلامية لا ترتبط بإرث تاريخي أو جغرافي أو لغوي أو ديني، وإنما الهوية هي المصلحة التي تأتي من خلالها المكاسب المادية التي تحقق فائدة للبشر، وإن كانت مشروعة أو غير مشروعة، بل إنه مؤمن بأيديولوجية الغرب ومعتقداته الإباحية و(البرجماتية)، على اعتبار أنها الحضارة!!

الانبهار بالغرب

الغريب أن معظم الشباب العربي والمسلم انخرط في تلك الثقافة – ثقافة الانبهار بأفكار الغرب النفعية وثقافته الانحطاطية – وناهيك عن ذلك كله؛ إذ إن بعض الشباب العربي خلع هويته الإسلامية وطالب بالهوية الحضارية الأمريكية الغربية المتطورة، وتجديد الخطاب الديني والتطبيع مع العدو الصهيوني، والارتماء في آليات الإدارة الأمريكية، ومن ثم جرفت الثقافة الغربية هؤلاء الشباب؛ لأنهم ابتعدوا عن الدين الإسلامي الذي أصبح غريباً في بلاده؛ نتيجة سياسة حكم الأنظمة العربية والإسلامية والعامل الأسرى (الأسرة)، بالإضافة إلى التيارات التنصيرية الغربية والثقافية بكل آلياتها نحو تدمير المجتمع العربي والإسلامي؛ لكي يفقد هويته وثقافته، ويصبح صورة مكررة من أدوات الغرب. ومن هنا تحول المجاهد الذي يدافع عن عقيدته وأيديولوجيته وهويته العربية الإسلامية إلى متخلف ومتطرف الفكر؛ لأنه يعيش على أطلال الماضي وعصور الهجرة الأولى!! وبالتالي تحول مفهوم المقاوم أمام المحتل والدخيل إلى إرهابي؛ بل إن الأنظمة العربية الإسلامية ساهمت في ذلك من أجل الحفاظ على سلطتها بأطول فترة ممكنة، مع أن السلطة يجب أن تتداول من شخص إلى شخص، ونية الجهاد والاستشهاد بالمال، وبالنفس، وبالكلمة، وبكل ما أوتي من قوة هي المكسب الحقيقي في الدنيا والآخرة.

الثقافة الغربية جرفت الشباب العربي الذي ابتعد عن الدين الإسلامي فغابت عنه ثقافة المقاومة

إن ثقافة المقاومة انطمست في تلك الفترة، جراء آليات الثقافة الغربية التي تستهدف هوية الشباب العربي المسلم نحو التسطيح والتهميش، وعلى كل شخص مسلم لديه القدرة على نشر ثقافة المقاومة أن ينهض بها، سواء بالمال أو بالكلمة أو بالحكمة؛ لأن أمتنا الإسلامية بخير طالما استمسكت بالقرآن الكريم، وبسنة نبينا ﷺ، كما أن العرف يقضي بحق الفرد في المقاومة ضد أي محتل مستخرب؛ لأنه يدافع عن عرضه وماله وأهله، وهذا حق مطلق، طبقاً للأعراف الدولية.

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: كيف نعيد غرس ثقافة المقاومة في نفوس شباب الأمة الإسلامية من جديد؟ خاصة بعد استطلاع الرأي الذي أجراه مركز الرابطة الإسلامية في «باكستان» مع بعض الشبان المسلمين في الدول العربية والإسلامية، والذي أظهر أن نسبة كبيرة منهم رافضون فكرة مقاومة المحتل الأمريكي في «العراق» والصهيوني في «فلسطين»!! كأنهم استسلموا



للأمر الواقع، وأن «الإدارة الأمريكية» تجلب الحضارة الإنسانية للعرب، وأن «إسرائيل الصهيونية» أمر واقعي، وعلينا أن نتقبله! وخاصة أن الحروب لم تأت بأي شيء سوى الدمار والتجويع للشعوب العربية، وأن تلك الشعوب عاجزة عن مقاومة «الولايات المتحدة»، والكيان الصهيوني، وهذا يدل على أن الشباب العربي في حالة من فقدان الوعي والهُويّة، والانهزامية، وبالتالي ستزول المقاومة، ولا تجد من يقوم بها ضد أي محتل.

تحديات كبيرة

فالمقاومة في وقتنا الراهن مطلوبة بشدة بسبب ما تمر به الأمة الإسلامية من تحديات اقتصادية وسياسية وثقافية، من خلال مشروع الشرق الأوسط الكبير التي تطالب به «أمريكا»، وبعض الدول العربية من أجل ترسيخ الكيان الصهيوني في قلب المنطقة، وتهميش المنطقة العربية من كل مقوماتها، وبالتالي تختفي الروح العربية الإسلامية، وشيئاً فشيئاً تنصهر الأمة الإسلامية في بوتقة الثقافة الغربية!!

إن المقاومة خيار إستراتيجي، وحق لكل الشعوب العربية المحتلة وغير المحتلة؛ لأن الأمة الإسلامية والعربية في نطاق واحد مترابط وغير قابل للتجزئة، كما أن الأديان السماوية تحث على الجهاد والفكر المقاوم، فأولويات ثقافة المقاومة في هذه الظروف هي تحرير «فلسطين»، وأهل غزة من حصار دائم، والصمود أمام الاعتداءات «الصهيونية»، و«الأمريكية» المستمرة على الشعبين الفلسطيني والعراقي، والتصدي لنهب مقدرات وموارد الدول العربية والإسلامية ومواجهة سياسة تجويع الشعوب العربية؛ لأن هدف الغرب الأساسي هو القضاء على الدين الإسلامي، وعلى المقاومة الإسلامية وثقافتها؛ لأنها الوحيدة الباقية والراسخة في نفوس بعض الشعوب العربية والإسلامية.

مشروع المقاومة مقدمة الإصلاح السياسي والاقتصادي والأخلاقي وتحقيق الوحدة الإسلامية

المقاومة في هذه المرحلة خيار إستراتيجي وحق لكل الشعوب العربية المحتلة وغير المحتلة

نشر ثقافة المقاومة مسؤولية كل مسلم قادر

مقومات النجاح

فضلاً عن ذلك، فإن مشروع المقاومة أثبت أنه يمتلك مقومات النجاح، وإذا اقتنعنا بأنه من المستحيل عملياً مواجهة آلة الحرب العسكرية والسياسية والاقتصادية الأمريكية والصهيونية بالجيوش أو بالتحديات السياسية والثقافية والفكرية والثقافية، فهذا يُعَدُّ جهلاً بتجارب الأمة الإسلامية التي أكدت أن المقاومة الإسلامية استطاعت أن تبرز وتأخذ مكانها، وهذه المقاومة سوف تحقق نوعاً من التصدي والصمود يمنع وصول المنحنى الحضاري الإسلامي إلى نقطة الهبوط والعزلة الجبرية أمام أيديولوجيات وآليات الغرب.

كما أن هذه المقاومة سوف تزيد وعي الشعوب الإسلامية، وتلهب حماسها بالتحديات التي تحيط بها، وتوقظ هذه الشعوب من سباتها العميق، المستغرق في بهرجة الغرب الزائفة بحضاراته المستخربة التي تحمل السموم للأمة الإسلامية، وتعالج الأعضاء المعطوبة في الجسد العربي والإسلامي، ولا شك أن ذلك سوف يزيد قدرة هذه الشعوب على انتزاع حقوقها السياسية، والاقتصادية، والثقافية.

مقدمة الوحدة

ومن هنا، فإن مشروع المقاومة هو المقدمة الأولى والصحيحة للإصلاح السياسي والأخلاقي، وعلى نفس المنوال نحو التقدم الاقتصادي وتحقيق الوحدة الإسلامية العربية الحقيقية، وليست الشكلية، والعمل على التكافل بين أبناء الأمة الإسلامية، والنهوض بطاقة الابتكار العلمي والتكنولوجي أيضاً، وهكذا فإن مشروع المقاومة وإشاعة ثقافته: هو الأسلوب الصحيح شرعاً وواقعاً. أما التخلي عن الجهاد والمقاومة فإنه يعني الإبادة والتدمير والنهاية الحضارية وتحويل المسلمين إلى عبيد أو قتل الجزء الأكبر منهم، وهذا ما يحدث في معتقل «جوانتانامو»؛ لأنه خصص «للمسلمين» فقط، وكذلك في سجون شرق أوروبا وغربها التي خصصت للمسلمين المتمسكين بالجهاد وبثقافة المقاومة، وأيضاً في السجون «الصهيونية» في «فلسطين»، وفي «العراق»، فالمقاومة نتيجتها: إما النصر وإما الشهادة، وحتى لو كانت النتيجة هي الهزيمة فإن خسائر الهزيمة لن تكون أسوأ من حالة الانبطاح والتسطيح والتهميش، وعلى الأقل هناك التجربة التي يمكن أن تقوم بها الأجيال القادمة إذا غرسنا في أنفسهم حب الإيمان والتضحية والفداء من أجل الدين الإسلامي والمسلمين، وهى أغلى تضحية يظفر بها إحدى الحسنيين.

وفي النهاية فإن مشروع ثقافة المقاومة سيكون بداية لتحرير العالم عامة، والإسلامي العربي خاصة من الهيمنة الأمريكية، ووطأة الظلم الصهيوني، وهذا سوف يرفع أسهم الدين الإسلامي عالمياً ويزداد الدخول فيه أفواجاً، رغم الإساءات المتكررة له، بل يمكن أن يتحول الإسلام إلى أيديولوجية لكل المستضعفين والمناهضين للرأسمالية والعولمة، وبالتالي فإن الجهاد والمقاومة سيكونان طريقاً صحيحاً لتصحيح وعي الأنظمة العربية والإسلامية وكذلك شعوبها.■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

زراعة الشعر... بين المنع والجواز

مع التطور الهائل في الطب الحديث ظهر ما يعرف بـ (عمليات التجميل)، والتي غالباً تكلف أموالاً باهظة في إجرائها، ومن تلك العمليات التي انتشرت في عصرنا، بل خُصصت لها مستشفيات، زراعة الشعر، وتجري عملية زرع الشعر لمن يعاني من الصلع وسقوط شعر الرأس والحاجبين والأهداب واللحية والشارب.

وتقوم هذه الطريقة على أخذ شريحة من جلد فروة الرأس الذي يحتوي على شعر وزرعها في المكان الخالي، وتتم عملية الزراعة بالخطوات الآتية كما ذكرها الدكتور سعد بن تركي الخثلان عضو هيئة التدريس في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية:

١-تُجرى العملية تحت التخدير الموضعي بحيث لا يحس المريض بأي ألم، وفي الوقت نفسه يكون واعياً بما يجرى حوله.

٢-يتم تحديد المنطقة المانحة (التي يُؤخذ منها الشعر) خلف الرأس، وعادة ما تكون بعرض ١ سم وطول ١٥ سم.

٣-تُستأصل شريحة من مؤخرة فروة الرأس بحيث تحتوي على كمية وافرة من بصيلات الشعر.

٤-تُقفل فروة الرأس باستخدام خيوط أو دبابيس جراحية، وتلتئم بسرعة، ويختفي أثر العملية بعد عدة أشهر.

٥-تُقطَّع الشريحة إلى قطع صغيرة، ثم إلى بصيلات شعر عديدة.

٦-يتم إحداث عدة ثقوب صغيرة جداً باستخدام إبرة رفيعة في المنطقة التي يحددها الجرّاح لزراعة الشعر في مقدم الرأس وأعلاه.

٧-تُزرع بصيلات الشعر في المناطق المحددة بطريقة متفرقة بحيث تعطي



الشيخ صالح الفوزان

د نصر فريد واصل



د يوسف بن أحمد القاسم



د. سعد بن تركي الخثلان

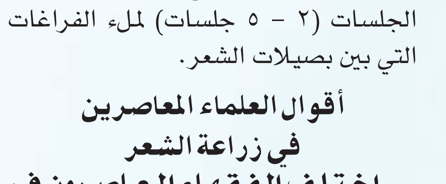
منظراً طبيعياً عند نموها، كما تسمح الفراغات التي بين بصيلات الشعر بوصول الدم إليها.

٨-تستغرق العملية عدة ساعات بناءً على عدد بصيلات الشعر المطلوبة.

٩-يذهب المريض إلى البيت في اليوم نفسه.

١٠-يتساقط الشعر المزروع خلال ثلاثة أسابيع أو أربعة، لكنه يبدأ دورة نمو جديدة ليظهر بعد مدة (١٢ - ١٦ أسبوعاً) من عملية الزراعة.

وللحصول على نتائج أفضل يمكن تكرار الجلسات (٢ - ٥ جلسات) لملء الفراغات التي بين بصيلات الشعر.



أقوال العلماء المعاصرين في زراعة الشعر

اختلف الفقهاء المعاصرون في المسألة على ثلاثة آراء:

القول الأول: جواز زراعة الشعر، وهو رأي جمهور الفقهاء المعاصرين، منهم الشيخ ابن العثيمين - يرحمه الله- والشيخ محمد صالح المنجد، ونقله عن ابن العثيمين، والدكتور نصر فريد واصل - مفتي مصر الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية - والدكتور عبد الله الفقيه، والدكتور حسام الدين عفانة أستاذ الفقه والأصول بجامعة القدس بفلسطين، والدكتور يوسف بن أحمد القاسم عضو هيئة التدريس بالمعهد العالي للقضاء بالسعودية، وغيرهم.

القول الثاني: تحريم زراعة الشعر، وقال به بعض العلماء المعاصرين، وهو ما ذهب إليه الشيخ صالح الفوزان.

القول الثالث: وهو التوقف، وهو أحد رأيين للشيخ ابن عثيمين.

من فقهاء الصحابة

أبو أمامة الباهلي

هو صُديّ بن عجلان بن وهب، أبو أمامة الباهلي. غلبت عليه كنيته، صحابي كان مع علي في «صفين».

روى عن النبي ﷺ وعن عمر وعثمان وعلي وأبي عبيدة ومعاذ وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت وغيرهم، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وروى عنه أبو سلام الأسود ومحمد ابن زياد الألهاني وخالد بن معدان وغيرهم. توفي في أرض حمص، وهو آخر من مات من الصحابة بالشام، له في الصحيحين ٢٥٠ حديثاً، وتوفي سنة (٨١ هـ).

من آرائه الفقهية:

أنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كان يرى جواز تلقين الميت بعد الدفن، وصيغته: «يا فلان بن فلان: اذكر دينك الذي كنت عليه وقد رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد عليه الصلاة والسلام نبياً» رواه الزيلعي.

ومنها: أنه نقل عنه جواز التهنئة، و ذلك بصيغة: تقبل الله منا ومنك. قال أحمد: إسناد حديث أبي أمامة جيد.

ومنها: أنه واحد من خمسة من أصحاب رسول ﷺ كانوا يقصون شواربهم ويعفون

قـال الشـيخ ابـن العثيمين فـي برنامج لقاء الباب المفتوح حين سُئل عن استزراع الشعر: «أنا أتوقف في هذا؛ لأن النبي ﷺ لعن الواصلة والمستوصلة، واستأذنته امرأة في أن تصل شعر ابنتها لأنه مزقته الحصبة فمنع من ذلك. والحمد لله أن الإنسان إن كان عنده نشاط فذهاب الشعر لا يضره، وإن كان ضعيفاً لو زرع الشعر لا ينفعه».

أدلة التحريم

واستند من قال بتحريم زراعة الشعر إلى أنه من الوصل المنهي عنه شرعاً، كما جاء في فاطمة بنت المنذر تقول: «سمعت أسماء قالت: سألت امرأة النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابنتي أصابتها الحصبة فامرق شعرها وإني زوجتها أفأصل فيه فقال: «لعن الله الواصلة والموصولة» (البخاري في صحيحه ج ٥/ ص ٢٢١٨ حديث رقم: ٥٥٩٧).

أدلة الجواز

واستدل جمهور الفقهاء المعاصرين بعدد من الأدلة، أهمها:

ما جاء في قصة الثلاثة من بني إسرائيل وفيها أن رسول الله ﷺ قال: «إن ثلاثة من بني إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى أراد الله أن يبتليهم فبعث إليهم ملكاً.. فأتى الأقرع فقال: أي شيء أحبُّ إليك؟ قال: شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قذرني الناس قال: فمسحه فذهب عنه وأُعطي شعراً حسناً..» الحديث.

ووجه الدلالة: أن الملك مسح على هذا الأقرع فذهب عنه قرعه وأعطي شعراً حسناً فدل ذلك على أن السعي في إزالة هذا العيب واستنبات الشعر الحسن لا بأس به، إذ لو كان محرماً لما فعله الملك. كما يرى الدكتور سعد الخثلان.

– أن من قال بالتحريم من اعتبار زرع الشعر من تغيير خلق الله ليس كذلك، ولكنه من باب ردّ ما خلق الله عزّ وجلّ وإزالة العيب، وما كان كذلك فإن قواعد الشريعة لا تمنع منه، وأن الصلع والقرع يعتبر من العاهات التي تسبب ألماً نفسياً عند كثير من الناس، والتداوي منها أمر مطلوب، وأن المحرم ما كـان المقصـود منـه التجميل والـزيـادة في الحسن، وأما ما وجدت فيه الحاجة الداعية إلى فعله فإنه لا يشمله النهي والتحريم. كما يرى الشيخ ابن العثيمين وغيره.

الترجيح

والراجح جواز زراعة الشعر، وأن الحديث الـذي استدل به من قـال بالتحريم وإن كان في صحيح البخاري، فإنه يتحدث عن وصل الشعر وليس زراعته، وأن الوصل غالباً ما يكون من شعر آخر، وهو محرم، وأن المقصود مـن الوصل هو تطويل الشعر وتكثيره من باب الزينة، أماالزراعة، فالمقصود منها إحياء منابت الشعر، وأن الوصل يكون بربط الشعر الموصـول بالشعر الموجود فعـلاً، والزراعة إنبات للشعر في المناطق التي لا يوجود بها.

واشـتـرط الـدكـتـور عبـد الـلـه الفقيه، والدكتور يوسف القاسم ألا يترتب على هذه الزراعة ضرر على الإنسان يضر بجسده، لأن من أوجه القول بالجواز إزالـة الضرر، كما يذهب الدكتور يوسف القاسم إلى أنه يجب التفريق في زراعة الشعر بين الرجال والنساء، فحاجة النساء إليه أكثر من حاجة الرجال، خاصة كبار السن، ولاسيما أن الصلع أضحى ظاهرة في الرجال، ولكن يكون الجـواز في الرجال كما النساء في حال الشباب، وهو خلاف بينه وبين الدكتور نصر فريد واصل الذي يساوي في الحكم بين الرجال والنساء، وإن كان كل منهما يرى الجواز.

وإن كان الراجح هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء المعاصرين من القول بجواز زراعة الشعر شريطة ألا تكون من شعر شخص آخر، فإنه يجب الانتباه إلى عدم الانشغال بـهـذا الأمـر إلـى الحـد الـذي يـدخـل فيه الإسراف، ولكنه يبقى من باب التداوي المباح، والـذي يكون فيه الأمر ليس تغييرخلق الله، ولكنه رد ما خلق الله على ما كان عليه.■

لحاهم ويصغرونها: أبو أمامة الباهلي، وعبد الله بن بسر، وعتبة بن عبد السلمي، والحجاج بن عامر الثمالي، والمقدام بن معدي كرب الكندي، كانوا يقصون شواربهم مع طرف الشفة. رواه البيهقي.

ومنها: أنه كان لا يرى وجوب الوضوء بـأكل شـيء ممـا مسته الـنـار، وبـه قال جمهور العلماء.

ومنها: أنه كان لا يرى نقض الوضوء بأكل لحم الجزور والإبل. وذلك لحديث: «الـوضـوء ممـا يـخرج وليس ممـا يدخل» أخرجه الدارقطني. (الإصابة ٢ / ١٨٢، والاستيعاب ٢ / ٧٣٦، وطبقات ابن سعد ٧ / ٤١١ والأعلام ٣ / ٢٩١، والموسوعة الفقهية).■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:



www.dr_nashmi.com

الزواج بنية الطلاق

• رجـل تـزوج امـرأة فـي بلاد غربية ونيته تطليقها حين يعود، فهل هذا العقد صحيح؟

اختلف الفقهاء في النكاح بنية الطلاق إلى ثلاثة اتجاهات:

الأول: صحة العقد وهو مذهب الحنفية والمالكية والحنابلة في قول جزم به ابن قدامة في المغني، ولخص حجج القائلين به فقال: «إذا تزوج امرأة بنية الطلاق بعد شهر أو أكثر أو أقل؛ فالنكاح صحيح سواء علمت المرأة أو وليها بهذه النية أم لا، وذلك لخلو هـذا العقد من شرط يفسده، ولا يفسد بالنية، لأنه قد ينوي ما لا يفعل ويفعل ما لا ينوي».

الثاني: كراهة العقد وهو قول الشافعية، والإمام مالك، وأحمد، وابن تيمية.

الثالث: بطلان العقد وهـو مذهب الحنابلة على الصحيح، وقـول الإمـام الأوزاعي، وحكي عن الإمام أحمد أنه إن عقد بقلبه تحليلها للأول أو الطلاق في وقت بعينه لم يصح.

ولعل الراجح من هذه الأقوال: المنع من إبرام هذا العقد فهو عقد باطل للأسباب الآتية:

أولاً: مخالفة هذا العقد مقاصد الشرع الحنيف من هذا العقد في تكوين أسرة، وإقامة بيت مسلم يحقق فيه الطمأنينة والسكينة، وينعم فيـه الأبنـاء بتربية حميدة بين أب وأم متفاهمين، ولذا افترض الشرع ديمومة العقد.

ثانياً: أنه لا فرق بينه وبين زواج أو عقد المتعة المتفق على حرمته عند أهل السنة، وذلك لاشتراكهما في المقصد.

ثالثاً: الغش والتدليس، فإن إضمار نية الطلاق يقتضي المنع، لأنه تضمن إضمار أمر لو علمه الطرف الثاني وهي الزوجة أو أولياؤها لامتنعوا عن إبرام العقد.■



قصة شاب مدمن ألبس والديه تاج العار.. الأب مصلٍ والأم لم تترك فريضة صلاة قط!

لا يُسأل عمَّا يفعل..

تزوجت صغيرة السن، وترعرعت وهي ترتوي من مودة ورحمة، وقد جبلهما الله في قلب زوجها، وشاركته حياته وحتى دراسته، فأنهيا معاً الدكتوراه، كل في تخصصه، وأصبحت أستاذة بالجامعة بفضل الله، ثم بمعونة هذا الزوج الأصيل، وهي التي زُفَّت إليه ولم تحصل بعد على الشهادة الثانوية، وأنجبت منه ينابيع سعادته أولاداً وبنات، وقد حرصت على أن تُمتِّع نفسها بكل مرحلة عمرية يمر بها أولادها، وصبت جم اهتمامها على تعليمهم، بل تفوقهم، فكان هذا الأمر يشغل جل وقتها.

سمية رمضان أحمد (*)

وسارت بهم سفينة الحياة وعيناها لا تريا سوى مؤشر درجات أبنائها، وحصدت مازرعت، تفوقاً دراسياً باهراً لباكورة إنجابها، ثم لأخته التي تليه حيث سارت في فلكه، ثم.. ثم.. وآه من ثم.. ولدها الثالث انحرف عن مسار الدوران في فلك أحلامها، ولم يكتف بانخفاض مؤشر درجاته، بل أحاط به أصدقاء السوء، فأحاطت به الخطيئة، وأصبح من مدمني المخدرات، تعرف على أنواعها وأصنافها، وكيفية تعاطيها بدلاً من أن يتعرف على منهج دراسته، وعلى كيفية بر أمه وأبيه، اسودت الدنيا أمام عينيها، وتزلزلت الأرض من تحت أقدام زوجها وانشقت السفينة، وبدأت المياه الغزيرة تعمد إلى إغراقها، فانحرفت عن هدفها

(*)أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

وبدأ من فيها يستغيثون، وأخذت الأفكار تعصف بها في كل اتجاه، وبدأت تستعين بمن وصلوا إلى أعلى الدرجات في الكثير من التخصصات التي يمكن أن تجد فيها العون للخروج بولدها من هذا المستنقع المدمر فسمعت عجباً: أحدهم قال لها: بالتأكيد ولدك لم يجد الرعاية الكافية ولا الحنان المطلوب، فكان فريسة سهلة لهذا الضياع. أخذت تضرب كفاً على كف، فقد كان أولادها هم حياتها، لم تبخل على أي منهم بحنان ولا عطاء. وآخر قال: لابد أن الوالدين بعيدان كل البعد عن الله، فكان

في لحظة ضعف تمنت أمه من قلبها أن يموت.. وكانت تدعو الله طوال اليوم ليحقق لها ذلك.. لكن تقدير الله كان في أمر آخر!

الولد لهم مقلداً.

استعرضت حياتها وتعجبت!! فهي لم تترك فرض صلاة قط، بل كان زوجها في إمامته لها يكثر من الركوع والسجود، ويطيل فيهما أحياناً كثيرة، كانت تتقي الله في أرحامها وكذلك زوجها كان مع أرحامه، وكانت الصدقات تخرج منها ومن زوجها عن طيب خاطر.

لقد شعرت أنها في حاجة إلى جمجمة كبيرة تحوي كل ما خلق الله من عقول لتفهم ما ترى، وأصبحت تردد دوماً: لماذا؟... لماذا؟.. لماذا ولدي بالذات يصبح من المدمنين؟ لماذا يتسبب في انكسار أبيه، هذا الرجل المصلي؟

لماذا ألبسني وإياه تاج العار؟ ماذا فعلنا لنستحق كل ذلك؟ وانهالت أسئلتها هذه على من حولها ولكن دون إجابة، ولما أن يئست تماماً من الحصول على إجابة منهم

شافية. بدأت تحاول أن تجدها في حوار مع الله تعالى، فأسلمت نفسها إلى كلمات العلي القدير محاولة أن تتفهم ما تتلوه لعلها تستريح، فوجدت إجابة لسؤالها الملح مسطورة بالكتاب العظيم، وبدأت الآيات في مؤسساتها والتهدئة من روعها فكأنها لأول مرة تقرأ: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا (٦٨)﴾ (الكهف)، فقالت: إن إلهي عالم بي، وبالتأكيد ما أصابها في ولدها أمر لا تعلم هي حكمته، فهدأ روعها قليلاً، ومزقت استقالتها، فقد كانت تنوي الانسحاب من عالم الأستاذية، إذ سألت نفسها: كيف تعلم الطالبات في الجامعة وابنها - كما يقولون- وصل إلى ما وصل إليه بسببها؟! إن الآية أذابت حيرتها، وحررتها من أسر لومها لنفسها، لقد أيقنت أن هناك أموراً لا تعرف لها سبباً سوى إرادة الله وحكمته التي لابد من التسليم بها وإليها، ومن هذا المنطلق يبدأ التفكير ومحاولة الوصول إلى حل وتعاونت الآيات في إيجاد مخرج لها وهي تراها لا حول لها ولا قوة ولا تستطيع لهذا البلاء دفعاً ورفعت الآيات من عزيمتها فمع قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢١)﴾ (الفتح)، اتجهت بكل إخلاص وصدق إلى هذه القوة المهيمنة القادرة وقالت لولدها بيقين من حديد: «إنك تستعين بالشيطان وأنا أستعين بالله».

بدأت بدعاء المضطر المستشعر قرب الله منه، وجعلت لها لقاء منتظماً مع الله والناس نيام، تدعوه بأسمائه الحسنى، وترجوه رحمته التي كتبها على نفسه أن ينقذ فلذة كبدها، وبدأت الأيام، فالشهور تمرّ، والولد على حاله وهي تزداد قرباً من المولى ولا تيأس أبداً من عفو الله وكرمه.

وكانت تُعدّ الطعام بنفسها، وتنزل إلى الفقراء لتطعمهم، وكانت تضع الفاكهة في البراد، في أيام القيظ، وتقوم بنفسها بإيصالها إلى الفقراء، وهي من كانت تمتلك من الخدم الكثير، وتتلذذ عيناها وهي ترى المحتاجين سعداء شاكرين.

أخذت كذلك تكثر من الأعمال الصالحة، وتسأله تعالى أن يتقبلها منها ويجعلها جسراً يتشبث بها ولدها من النار التي سقط فيها وكاد أن يصل إلى الدرك الأسفل منها، تعلمت أن ما هي فيه من الممكن أن يكون ابتلاء وليس عقاباً، ولعل الله يريد أن يرفعها إلى مرتبة المحسنين بصبرها.

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ...﴾ (محمد:٣١).

فكفّت عن الشكوى، وكفت عن ترديد ماذا وماذا واعتاد لسانها على قول: «الحمد لله على كل شيء».

وفي لحظة ضعف تمنت من قلبها أن تكون نهاية بلائها في حل تتصور هي أن فيه الإنقاذ لكل أفراد أسرتها وهي أن يموت هذا الولد، نعم فموته فيه حياة لهم جميعاً، فكانت تدعو طوال اليوم ثم تدخل على حجرة ولدها وهو في أحضان إبليس، تتمنى لو انقطع الهواء عن الوصول إلى رئتيه، ثم هداها الله أن تدعو له بالهداية، وهي لا تصدق كيف يمكن أن يهتدي هذا الضال الذي يسحب بضلاله كل أفراد الأسرة إلى هاوية لا يعلم عمقها سوى الله.

وأخيراً وبإرادة الله وإذنه، وفي الوقت الذي أراده الله سبحانه وبالكيفية التي شاءها سبحانه بجلاله، تحدث مواجهة بين

لقد تعلمت الأم درساً بليغاً وهو أن تعرض شكواها في أي أمر على الله ولا تعرض هي حلاً بل تترك الأمر كله له سبحانه وتعالى

مجاهدين في بلد ناء بعيد وبين معتدين غاصبين، وتتتابع الأخبار لكن ولدها مشلول الفكر غائب عن كل شيء، قد حبسوه في حجرة صغيرة معزولة ينتظرون قضاء الله فيه.

وفي صباح أحد الأيام لم يجدوه في حجرته بل ولا في المنزل برمته، لكنه ترك ورقة صغيرة تُعلمهم بسفره إلى هذه البلدة المجاهدة، لعله يمحو عنهم عاره، ولعل الله أن يتقبّله، وصُدم الجميع، فحتى الولد في طريق هدايته يأبى إلا أن يسبب لهم المشكلات، فكيف ذهب؟ ومع من...؟ هكذا كان سؤال المحققين، ولكنها إرادة الله نفذت على الجميع، وتوالت الأيام، وهم لا يعلمون عنه شيئاً.

وتحت ضربات المدافع، ومع أهوال الحروب، كانت تُنسج هدايته بعلم الحكيم الخبير، ومع سماع تكبيرات الله أكبر ومع انتظامه في صفوف الصلاة للعلي الكبير، استطاع.. نعم استطاع أن يفك سلسال الإدمان الذي سلكه عدة سنوات، وأفاق أخيراً.

فلعل أنه قد وصل دعاء ورجاؤها واستغاثتها والدته إلى عنان السماء، فكانت مظلة الله له هي الأمان، وأثلج الله قلب أمه، التي أيقنت أن الله قد أحاط بكل شيء علماً، وقدرة وحكمة.

وارتاعت الأم حين تصورت لو كان الله استجاب لها عندما ألحّت في موت ولدها، وكيف سيكون حال ولدها وقتئذ، وقد توفي على معصية، وكيف سيكون حالها هي، وهي تظن أن ولدها في النار.

حمدت الله وتعلمت أن تعرض شكواها على الله ولا تفرض هي حلا تَراه هي فيه الإنقاذ، بل تستودع كل شيء عند خالقها، فهو المتصرف بحكمة، وتعلمت أن الغيب طالما أن الرحمن قد حجبه عنّا فلابد لنا من التسليم والرضا بقضاء الله. كانت أياماً عصيبة، بل من أحلك الأيام التي مرّت بها في حياتها، ولكنها صاحبت آيات الله فيها، وتيقّنت أن الدنيا كلها تسير وفق ما تريد، وتُرسم بلا مفاجآت، بل إن الأمر كله برمته بيد الله يصرفه كيفما شاء وأراد.■

أهذا ما يُرضِي نبيَّنا؟.. اطلبي من «محمد» يا خالة!!

بَكَتْ بحرقة وحسرة تأثراً بما سمعتْ وأخذتْ تمسح دموعها التي تسيل على خدّيها، فقد كانت قراءة الشيخ لآيات الله تعالى قراءة ندية يتخللها صوت خاشع وصمت مهيب وجوّ روحاني، في جمْع من الأخوات يحضرن الصلاة معها في ذلك المسجد، وكانت تلك الليلة الطيبة من ليالي القدر العظيمة في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، وأتبعها شيخنا الجليل بالدعاء لكل المسلمين والمستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها..

إيمان مغازي الشرقاوي



كان حزني لأجل أختنا كبيراً، إذ كان بكاؤها مؤثراً ومريراً، وحق لها أن تبكي فقد كانت تبكي كالكثيرات من النساء غيرها، فهي تبكي زوجها الذي استشهد، وبيتها الذي هُدم وأرضها التي اُحتلت.. تبكي الأعراض التي انتهكت والنساء اللاتي ترملن والأطفال الذين يُتموا.. تبكي الأجساد التي مُزقت والأشلاء التي بُعثرت والدماء التي سالت وما زالت.. تبكي الحقوق التي هُضمتْ والمواثيق التي بُدّلت والأماني التي ضُيّعت.. تبكي أولادها الذين تفرقت بهم السبل وحالت دون الوصول إليهم الحدود المفروضة، والمعابر المسدودة، والعدو المتربص! تبكي.. وتبكي.. وتبكي.. لو جلست تعدّ ما تبكيه أو تحصيه لنضبت الدموع، أو سالتْ كينبوع! حاولتُ أن أعيش حالها في تلك اللحظات لأشدّ من أزرها وأقوّي ضعفها ببعض كلمات الله التامات، فإذا بإحدى الحاضرات ممن حولنا قد تطوعت وانسلّت إليها دوننا، ونظرتْ لدموعها وهي قائمة بيننا، وألقتْ على سمعها بضع كلمات ظنت أن فيها مما تعاني أختها خلاصَها، وأن هو هذا مفتاح نصرها، فقالت لها: اطلبي من محمد يا خالة!!

أما آن أوان التغيير؟

وهالني ذلك الموقف من تلك الناصحة، وسكت لساني عن المناصحة، وارتج قلبي وأحيط بي وأصبتُ بفاجعة، وتساءلتُ في نفسي: أهذا ما يريده محمد ﷺ أهذا ما يريده رسول الله ﷺ منا؟! أهذا ما يسرّ نبينا ويجعله يفاخر بنا ويحبنا؟ لقد أصابتني تلك الكلمات بدوار في عقلي وإن لم يظهر، وأعيتني وإن لم أمرض، فقد أيقنت أن الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١١)، وقد كنت بذلك تماماً موقنة.. وتساءلت في نفسي: هل هذه هي مقومات النصر التي حثنا عليها نبينا، وتأكدت أننا في حاجة لتغيير قلوبنا، فهل آن لنا أوان التغيير ذاك؟؟ حتى نقول للخالة الطيبة: لا تبكِ يا خالة وكفكفي دمعك، واطلبي كشف الضر من رب محمد ﷺ.

ولست الآن بصدد الحديث عن التوسل بالنبي ﷺ أو الاستغاثة به، فذلك من اختصاص أولي العلم من علمائنا الأفاضل، وقد أفاضوا فيه وبينوا جزاهم الله خيراً.. لكني ألقي الضوء على بعض النقاط المهمة لهذه الأخت الفاضلة ولمن كان يظن معها أن هذا هو غاية حبنا لنبينا وسبيل استرجاع أرضنا.

> **الدعاء عبادة سامية لا يجوز صرفها لغير الله عزوجل ولو كانت لرسوله ﷺ**

أولاً: لقد ربَّى النبي ﷺ أصحابه في مدرسة النبوة الخالدة على أن يلجؤوا إلى الله تعالى بالدعاء، ويطلبوا كشف الضر من ربهم وحده عند البلاء، فها هو ابن عباس رضي الله عنهما يتلقى منه الدرس مشافهة، ويحكي لنا ذلك فيقول: كنت رديف النبي ﷺ فقال: «يا غلام – أو يا غليم – ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟» فقلت: بلى. فقال: «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، قد جف القلم بما هو كائن، فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، واعلم أن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً»(رواه أحمد).

وها هو ﷺ يقول لأسماء بنت عُمَيْس رضي الله عنها: «ألا أُعَلِّمُكِ كَلِماتٍ تَقُولِينَهُنَّ

عِندَ الكَرْب - أو في الكرب - اللَّهُ اللَّهُ رَبي لا أُشْرِكُ به شَيْئًا»(رواه أبو داود).

لذا فلا عجب أن نجده يعلم كل فرد من أفراد أمته سؤال الله وحده واللجوء إليه سبحانه وتعالى؛ لأنه كاشف الضر وحده، فيقول لنا: «ما أصاب مسلماً قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك، وابن أمتك، ناصيتي في يدك، ماض فيّ حكمك، عدل فيّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، وجلاء حزني، وذهاب همي، إلا أذهب الله همّه وأبدله مكان حزنه فرحاً»(رواه الحاكم). وحين سأله أصحابه وقالوا: يا رسول الله، ألا نتعلم هذه الكلمات؟ قال: «بلى، ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن».

ويقول ﷺ أيضاً: «دعوات المكروب: اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله، لا إله إلا أنت»(رواه البخاري). ونراه عليه الصلاة والسلام إذا نزل به همّ أو غمّ يسارع فيناجي ربه قائلاً: «يا حيّ يا قيوم، برحمتك أستغيث»(رواه الحاكم).

ويدعو عند الكرب ويقول: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات السبع ورب الأرض ورب العرش الكريم»(رواه مسلم).

ثانياً: ولأن الدعاء عبادة والعبادة لا يجوز صرفها لغير الله عز وجل فقد علمنا النبي ﷺ ذلك أيضاً بأفعاله كما سبق وأن دعا إلى ذلك بأقواله، لذا فإن طريقته العملية في التعليم والتوجيه لا تقل عن سابقتها في المنزلة والأهمية، ومن ذلك:

- أن نبينا محمداً ﷺ كان يطلب النصر من الله ربه ومولاه، قال الإمام أحمد كما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: لما كان يوم بدر نظر النبي ﷺ إلى أصحابه وهم ثلاثمائة ونيف، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة، فاستقبل النبي ﷺ القبلة وعليه رداؤه وإزاره، ثم قال: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام فلا تعبد في الأرض أبداً»، قال: فما زال يستغيث ربه ويدعوه حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه، فردّاه ثم التزمه من ورائه، ثم قال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك، فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ (٩)﴾(الأنفال). ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١)﴾(الجن)..

الأخذ بالأسباب المشروعة يجب أن يقترن بالدعاء ولا يحق لنا التواكل وانتظار المعجزة بلا سعي أو تعب

- ونبينا محمد ﷺ وهو نبي مرسل ورسول مقرب، يسند الأمر كله لله وحده .. ويكرر: أنه بشر لا يملك لأحد الهدى أو الضلال، ولو كان الأمر بيديه لآمن عمه أبو طالب وكذا أبو لهب .. وقد قال تعالى آمراً له أن يبين ذلك للناس ليكتمل إيمانهم وتصح عقيدتهم ويكلوا أمرهم كله لله فيما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه لا لأحد من البشر: ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١)﴾(الجن). أي إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ، وعبد من عباد الله ليس إليّ من الأمر شيء في هدايتكم ولا غوايتكم، بل المرجع في ذلك كله إلى الله عز وجل. ويقول له: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾(فصلت:٦). أي وجّهوا وجوهكم بالدعاء له والمسألة إليه...

ومع مقام النبوة الرفيع أدّبه ربه عز وجل وعلّمه ليصل إلى أعلى مقامات العبودية التي هي شرف عظيم، فأمر حبيبه ﷺ أن يعلن على الملأ أنه مع كل هذا الفضل بشر لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٢)﴾(الجن). فأخبر عن نفسه أيضاً أنه لا يجيره من الله أحد: أي لو عصيته فإنه لا يقدر أحد على إنقاذي من عذابه، ﴿وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾: أي لا ملجأ ولا نصير ولا ولي ولا موئل، ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ

النبي يسند الأمر كله لله وحده ولا يملك الهدى أو الضلال ولو كان الأمر بيده لهدى عميه أبا طالب وأبا لهب

وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨)﴾(الأعراف). إذ النفع كله والضر بيد الله وحده، ونبينا ﷺ لا يفعل ولا يقول إلا ما يأمره به الله عز وجل، ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)﴾(النجم).

- ونبينا محمد ﷺ هو القائل لأصحابه الأبرار ولنا من بعدهم: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله» (رواه البخاري).

- وهو ﷺ - بأبي هو وأمي - هو القائل لأصحابه يعلمهم ويغرس فيهم العقيدة الصحيحة والتوحيد الخالص لله عز وجل: «إنه لا يستغاث بي، إنما يستغاث بالله عز وجل»(رواه الطبراني). وذلك حين قال بعضهم لبعض: قوموا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق.

ثالثاً: أن للنصر مقومات وأسباباً لا بد أن تتعانق مع الدعاء ولا تنفك عنه بحال، فلا يحق لنا أن ندعو ونجلس انتظاراً لحدوث معجزة، بلا سعي منا ولا كدّ ولا تعب، وقد قال من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه لمن فعل مثل ذلك: «إن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة». فالحق لا بد له من رجال يطالبون به وينتزعونه انتزاعاً، ونحن مأمورون بالأخذ بأسباب النصر مادية كانت أم معنوية، مع حسن التوكل والثقة ودعاء الله عز وجل أن يحققه لنا ويرزقنا إياه، وحين نعي ذلك ونفهمه سيأتي النصر كما قال عز وجل في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾(محمد). نعم.. وسيأتي النصر متى انتصرنا على أنفسنا الأمارة بالسوء، فنصرنا دين الله وأقمناه بيننا وفي بيوتنا ومع الناس من حولنا.. ﴿...وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾(الحج). ولسوف يحلّ بساحتنا إن صرنا من جند الله المخلصين الذين لا يريدون علوّاً في الأرض ولا فساداً، الذين يتخذون من رسول الله ﷺ المثل والقدوة، فيتأسّون به في أخلاقه، ويكون كل منا مسلماً بحق يحمل على عاتقه همّ هذا الدين، وينافح بكل ما يستطيع من أجل إعلاء كلمته، بماله وقلمه ولسانه وجهده ووقته ونفسه في سبيل هداية الناس ودلالتهم عليه، فثمّ النصر حينئذ والغلبة .. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣)﴾(الصافات).■



مراقبة تصرفات الطفل ومعرفة أسبابها وامتداح الجيد منها أهم طرق التقويم السريع لسلوكيات الأبناء أسلوب مرفوض ولكن أغلبنا يمارسه دون أن يدركه، يمارسه عندما لا يعرف كيف يوازن بين حبه لولده والدلال الزائد له وعندما لا يعرف كيف يضع حداً بين الحب والتسيب في الحب والعطاء، فينتج طفلاً دائم المطالبة والأخذ دون شعور بالمسؤولية أو تقدير ما يقدم له.

الإفراط في التدليل يفسد طفلك!

تيسير الزايد (*)

ولجوء الوالدين لمثل هذا التصرف من الإفراط في التدليل قد يعود لأسباب كثيرة، منها عدم تفرغ الوالدين لأبنائهما فيغدقان عليهم العطاء حتى يتخلصا من عقدة الذنب أو قد يكمن السبب في تاريخ الوالدين فهما يريدان أن يمنحا أبناءهما ما حرموا منه، كما أن عدم وضع حدود واضحة لتصرفات ورغبات الطفل يجعله يتصرف بقوة ذاتية فهو يعرف أن كل رغباته مجابة، و قد يتصور الوالدان أنهما إن رفضا للطفل بعض رغباته فإن هذا سيؤذي شعوره ويجعله يدخل في موجة من البكاء لا يرغبان في سماعها وهم بذلك يقدمان حلاً آنياً لبكاء أبنائهما ولكن مع الزمن سترتفع موجة البكاء وسيطول زمنها وتصبح محاولة تهدئتها أصعب، قد يبدأ بكاء الطفل التمثيلي للحصول على رغباته منذ الشهر الخامس لولادته، فالطفل قد يستوعب أن والديه المنشغلين في العمل طوال النهار سيستجيبان حالاً لبكائه رغبة في إسكاته وخوفاً من تأنيب الضمير وسيستغل هو هذا الموقف.

إعطاء الطفل بعض الانتباه أمر ضروري في مسيرة تربيته ولكن أن يعطى هذا الانتباه في الوقت الخاطئ وبالطريقة الخاطئة هذا هو ما نتحدث عنه اليوم، فعندما نعطي الانتباه الزائد لطفل في حالة هيجان وصراخ طالباً لشيء معين يعتبر انتباهاً في وقت خاطئ، فالطفل في هذه الحالة يحتاج إلى التجاهل، كما أن إعطاءه الانتباه السريع يجعله لا يتعلم الصبر، ولكن هذا لا يعني أن نبخل على الأبناء بإظهار الحب لهم أو منحهم الأحضان الدافئة، فإظهار الحب لا يؤدي إلى إفساد الطفل.

كيف أشخِّص؟

هناك عدد من المظاهر والتصرفات نستطيع منها أن نتعرف على ما إذا كان هذا الطفل قد أفسده الدلال والحب، وهذه التصرفات قد يمارسها الطفل في عامه الثاني أو الثالث:

١ - لا يتبع التعليمات أو لا يتعاون مع اقتراحات من حوله.

٢ - لا يتوقف عن عمل معين إذا طلب منه هذا.

٣ - يعترض على كل شيء.

٤ - لا يعرف الفرق بين ما يحتاجه وما يرغب به.

٥ - يصر على إدارة شؤونه بطريقته الخاصة.

٦- يطلب من الآخرين ما يريد حتى وإن شعر أنهم لا يستطيعون تحقيقه له.

٧ - لا يعترف بحقوق الآخرين.

٨ - يحاول دائماً السيطرة على من حوله.

تعويض الوالدين أبنائهما عن عدم التفرغ لهم والإحساس بالذنب تجاههم بالإفراط بالتدليل يؤدي إلى نتائج سلبية

(*) كاتبة كويتية



٩ - كثيراً ما يشتكي من الملل.

١٠ - أحياناً يقوم بقذف الأشياء من حوله في حالة الغضب.

ماذا أفعل؟

١ ضع حدوداً ومعايير لتصرفات الطفل كل حسب عمره:

فالوالدان لهما الحق بل من مسؤوليتهما أن يضعا قوانين لحياة الأسرة، فكلمة «لا» لا بد وأن يسمعها الطفل بين الحين والآخر، فالأطفال يجب أن يحصلوا على بعض السيطرة الخارجية إلى أن يكونوا في داخلهم الانضباط الشخصي الذي يمكنهم من التحكم فيما حولهم من مجريات.

وعندما تضع تعليمات معينة لا تتناقش فيها كثيراً، وخاصة مع الصغار الأقل من ثلاث سنوات، ولكن كلما كبر الطفل حاول أن تجعله يفهم المغزى من تلك التوجيهات، وعواقب عدم المثول لها، وخاصة إذا تجاوز عمره الرابعة عشرة، هنا يمكنك أن تتناقش معه ومن حقه أن تسمع له وأن يفهمك، أما الصغار فوضع السلطة في يدهم أمر خطير، فالطفل لا يعلم كيف يستفيد من القوة التي منحت له، وكثيراً ما يستخدمها بشكل خاطئ في محاولة منه للسيطرة على من حوله.

٢ اطلب التعاون من طفلك فيما توجهه له من تعليمات:

فالطفل يجب أن ينصاع لتوجيهاتك قبل سن المدرسة، ومن هذه التعليمات أن يجلس بشكل آمن في السيارة، لا يضرب الأطفال الآخرين بدون سبب، يذهب إلى سريره في الموعد المحدد للنوم، يستيقظ إذا طلب منه ذلك، فهذه التعليمات غير قابلة للنقاش، فلا تعط صغيرك حرية الاختيار عندما لا يكون هناك خيار آخر.

هناك أشياء أخرى يمكنك أن تعلم طفلك كيف يختار، كأن يختار أي قصة يقرأ، أو أن يختار ما يلبسه أو أن يلعب بلعبة معينة، وعلى الطفل أن يدرك أن هناك مساحة ممكن أن يختار فيها وهناك أمور ليس لديه أي خيار فيها، كما أن من المهم أن يتفق الوالدان أو من هو مسؤول عن تربية الطفل على تطبيق ما قد خططوا له، قد تصعب المهمة على الوالدين في وجود الجدة أو الجد اللذَيْن قد يقدمان الدلال للأبناء بلا حدود، وهنا قد يفيد التحدث معهم عما يراه الوالدان ضرورياً لتربية الطفل، ويكون الحديث بالإقناع مع شرح الوضع الذي قد يصل إليه الطفل دون جرح مشاعر الكبار، وأحياناً يكون العكس ويتفهم الجدان الوضع ويكونا سنداً للوالدين.



عدم التفرقة بين الحب والتسيب في العطاء ينتج ابناً دائم المطالبة وغير مقدر للمسؤولية

٣ تعامل بتفهم مع بكاء طفلك:

حاول التفرقة بين احتياجات ابنك ورغباته، فالاحتياجات تشمل الألم والجوع والخوف، وفي هذه الحالة تجاوب مع البكاء في حينه، أما باقي أنواع البكاء فهو يختص برغبات الطفل، فمثلاً هناك من الصغار من إذا منعته أمه من شد شعرها أو مسك أذنها أو ضرب أخيه الصغير، وفي هذه الحالة تعامل مع الأمر بالطريقة التالية: تجاهله، اطلب منه عدم البكاء، لا تعاقب، قلل من اهتمامك ببكائه، في حالة

سكوته حاول أن تجد أمراً مسلياً آخر له، قم باحتضانه.

٤ لا تسمح لنوبات عصبيته أن تأتي بمفعولها:

ونوبات العصبية قد تشمل البكاء - قذف الأشياء - الشكوى الدائمة - مسك النَفَس وتمثيل الاختناق - ضرب الأرض بالقدمين - الصراخ - غلق الأبواب بقوة - وطالما أنك تشعر أن الطفل لا يؤذي نفسه حاول أن تتماسك وتتجاهل ما يفعل فهو يقوم بما يقوم به من أجل أن يغير كلمة «لا» إلى «نعم» ويجعلك ترضخ لرغباته وإياك أن تفعل ذلك.

٥ لا تتنازل عن الحدود التي وضعتها:

إذا كنت أباً موظفاً أو كنت أماً موظفة وكان الوقت الذي تمضيه مع أبنائك وقت محدد فلا تتجاهل الحدود التي وضعتها لأبنائك في هذا الوقت بحجة أنك لا تريد أن تفسد هذا الوقت الخاص، بل وجه نظر أبنائك إذا ما أخطؤوا لدعم ما وضعته من توجيهات.

٦ علم طفلك أن يتعامل مع أوقات ملله:

الوالدان مسؤوليتهما توفير الألعاب والقصص والوسائل الترفيهية والمكتبية والطفل مسؤوليته أن يعرف استغلال ما عنده في سبيل الترفيه، أنت كوالد مطالب أن تمد الطفل ببعض المعلومات عما لديه من وسائل ترفيه وكيفية استخدامها، ولكنك غير مطالب بأن تلازمه اليوم كله في أثناء لعبه، ولست مطالباً أيضاً أن توفر له من يلعب معه، ولكن من الممكن أن يقوم الطفل باللعب بمفرده، بل هذا الوقت فرصة لأن ينمي طاقته الإبداعية، وإذا كان لابد من وجود أحد معه يمكنك أن تشركه في ناد أو نشاط جماعي.

٧ علم طفلك الصبر والانتظار:

فتحديات الحياة تتطلب أن يكون الطفل قد تدرب على هذين المفهومين، فمثلاً إذا كنت تتحدث مع شخص آخر أو في الهاتف علمه أن ينتظر حتى تنتهي، فالانتظار إذا كان في حدود المعقول سيدرب الطفل التعامل مع أمور الحياة المختلفة.

الاعتراض والعناد وطلب المستحيل وإنكار حق الآخرين.. من سلبيات التدليل الزائد

٨ لا تقف بين طفلك وتحديات الحياة المختلفة:

كن دائماً متواجداً إذا ما شعر الطفل أنه بحاجة إلى دعمك ومساعدته، ولكن لا تتدخل في أمور تشعر أن ابنك يستطيع أن يحلها بمفرده، فأنت لن تقدر أن تجعل حياته خالية من المنغصات، كما أنك لن تكون دائماً بجانبه فتعليمه كيف يتعامل مع أمور الحياة المختلفة سيزيد من ثقته بنفسه ويعلمه كيفية حل المشكلات.

٩ لا تمدح بصورة مبالغ فيها:

نعم يحتاج الطفل لبعض المديح، ولكن عليه أن يتعلم أن يفعل الشيء ليس رغبة في المدح، ولكن يفعله ليشبع طموحه، تعاون معه وعلمه أن يبدأ بممارسة مهارات جديدة وعندما ينجزها سيشعر هو بالثقة وهنا يمكنك أن تمتدحه لأنك إن فعلت هذا في منتصف العمل ربما يجعله هذا يتوقف عن تكملة ما بدأه، كما لا تبالغ في مديح تطور طبيعي عنده.



١٠ علمه أن يحترم حقوق الآخرين:

الطفل يحتاج إلى الحب والطعام والأمن والأمان، كما أنك تحتاج هذا أيضاً، فالطفل لا يعلم حدود ما يريد، فهو يطلب منك قصة إضافية قبل النوم، كما يطلب منك وقتاً إضافياً للعب، وهنا عليك أن تحدد إذا ما كان هذا يتعارض مع وقت راحتك أو نومك، وخاصة إذا كنت موظفاً ولديك وقت محدد، ولهذا أعط طفلك حقه ولكن في نفس الوقت علمه أن للآخرين حقوقاً أيضاً عليهم الحصول عليها، وهذا طبعاً حسب عمر الطفل.

١١ علم طفلك العطاء:

إذا شعرت أنك قد بالغت في عطائك لطفلك اطلب منه أن يتبرع بجزء مما يملك لغيره، فهو لم يلعب بكل ألعابه، ولن يرتدي كل ملابسه، اجعله يفهم ذلك وساعده على أن يتبرع بما يختاره من أشياء، فهذا من شأنه أن يعلمه حب العطاء وأن يشعر بقيمة ما لديه وما يملك.

١٢ فكر في المستقبل:

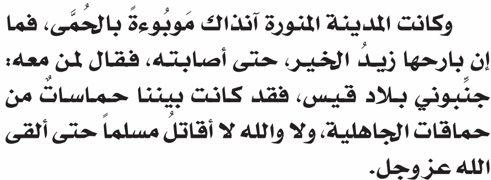
إنك إذا لم تتخذ خطوة ضرورية الآن من أجل تربية طفل مسؤول عن تصرفاته؛ ستفسد على طفلك مستقبله، وستجعله إنساناً غير راض طوال الوقت، ونحن هنا لا نعني القسوة في المعاملة أو البخل في العطاء، ولكن التوسط في كل شيء، فمستقبل طفلك أنت تصوغه الآن.

خطوات العلاج السريع

١- راقب تصرفات طفلك.
٢- اعرف سبب ما يقوم به.
٣- تجاهل تصرفات طفلك غير الجيدة.
٤- امتدح التصرفات الجيدة.
٥- ضع أولويات وحدوداً.
٦- ابدأ مبكراً.■

هندسة التأثير

أركان العطاء الستة



د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

ليس من أحد عنده ولو قدر يسير من العقل إلا ويتمنى أن يعطي عطاء فذاً، وأن يكون له دور كبير في هذه الحياة، وأن يحقق ذاته فيما يُجيد، ولكن كثيراً من الناس يتنكبون الطريق ويتيهون في الأرض، وتتفرع بهم السبل، وهم مع ذلك يحسبون أنهم يحسنون صُنعاً، ولا يوفق إلى العطاء الفذ النافع إلا من وفقه الله وأنار قلبه وعقله.

تأمل معي صنيع الصحابي الجليل الذي كان يُدعى في الجاهلية بـ «زيد الخيل»، حيث ما إن عَمَّر الإسلام قلبه واتبع رسول الله ﷺ إلا وفكر كيف يكون معطاءً لله ورسوله، مع أن أيام إسلامه قليلة، ولكن سقف طموحه مرتفع جداً، وهمته عالية للغاية، وكان جل تفكيره كيف يكون له دور كبير في هذه الحياة.

لما دخل زيد الخيل مدينة رسول الله ﷺ وجد رسول الله يخطب، فلما انتهى الرسول ﷺ من خُطبته، وقف زيدُ الخيل بين جموع المسلمين (وكان من أجمل الرجال وأتمهم خِلْقةً وأطولهم قامةً، حتى إنه كان يركب الفرسَ فتخطُّ رجلاه على الأرض كما لو كان راكباً حماراً)، وأطلق صوته الجهيرَ، وقال: يا محمد، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله.

أقبل الرسول الكريم على زيد وقال له: «من أنت؟» قال: أنا زيد الخيل بن مهلهل، فقال له الرسول ﷺ: «بل أنت زيد الخير، لا زيد الخيل، الحمد لله الذي جاء بك من سهلك وجبلك، ورقَّق قلبك للإسلام»، فعُرِفَ بعد ذلك بزيد الخير.

ثم مضى به الرسول ﷺ إلى منزله، ومعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولفيف من الصحابة، فلما بلغوا البيت طرح الرسول ﷺ لزيد متّكأً، فعظم عليه أن يتّكئ في حضرة الرسول، وردَّ المتكأ، وما زال يُعيده الرسول.

ولما استقر بهم المجلس، قال الرسول ﷺ لزيد الخير: «يا زيد، ما وُصف لي رجل قط ثم رأيته إلا كان دون ما وُصف به إلا أنت». ثم قال له: «يا زيد، إن فيك لخصلتين يُحبهما الله ورسوله»، قال: وما هما يا رسول الله؟ قال: «الحلم والأناة»، قال: الحمد لله الذي جعلني على ما يحب الله ورسوله، ثم التفت إلى النبي ﷺ، وقال: أعطني يا رسول الله ثلاثمائة فارس، وأنا كفيل لك بأن أُغيرَ بهم على بلاد الروم وأنالَ منهم، فأكبر الرسول الكريم همته هذه، وقال له: «لله درُّك يا زيد.. أي رجل أنت؟!»، ثم أسلمَ مع زيد جميع مَنْ صَحِبَه من قومه.

ولما همَّ زيد بالرجوع هو ومن معه إلى ديارهم في نجد، ودَّعه النبي ﷺ، وقال: «أي رجل هذا؟! كم سيكون له من الشأن لو سلم من وباء المدينة؟!».

وكانت المدينة المنورة آنذاك مَوبُوءةً بالحُمَّى، فما إن بارحها زيدُ الخير، حتى أصابته، فقال لمن معه: جنِّبوني بلاد قيس، فقد كانت بيننا حماساتٌ من حماقات الجاهلية، ولا والله لا أقاتل مسلماً حتى ألقى الله عز وجل.

تابع زيد الخير سيرَه نحو ديار أهله في نجد، على الرغم من أنَّ وطأة الحُمَّى كانت تشتد عليه ساعة بعد أخرى، فقد كان يتمنى أن يلقى قومه، وأن يكتب الله لهم الإسلام على يديه.

وطفق يُسابق المنيَّة والمنية تسابقه، لكنها ما لبثت أن سبقته، فلفظ أنفاسه الأخيرة في بعض طريقه، ولم يكن بين إسلامه وموته مُتَّسعٌ لأن يقع في ذنب.

(عبد الرحمن رأفت الباشا: صور من حياة الصحابة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤، ص ٨١-٨٥).

في أمثال هؤلاء الأبطال الأفذاذ يحق قول إلياس فياض إذْ يقول:

لا تبكه فاليوم بدْءُ حياته
إن الشهيد يعيش يوم مماته

وإذا أردنا طريقاً يسيراً قصيراً سريعاً للتأثير فأركانه ستة، إذا اجتمعت هذه الأركان في شخص واحد فقد تَرشَّح للعطاء المتميز ولصناعة التأثير الفذ.

ومن هنا كان حريًا بمَن يهدف التأثير وصناعة الحياة أن يحقق فيه هذه الأركان الستة، وكلما نقص ركن من هذه الأركان احتاج التأثير إلى وقت أطول وإلى جهد أكبر، أما الأركان الستة فهي:

١- الرغبة والحب.
٢- الطموح والهمة العالية والحماسة.
٣- الوعي والإدراك.
٤- التخصص الأكاديمي أو المهني.
٥- الوظيفة الرسالية أو الدعوية.
٦- الوظيفة الرسمية.

فإذا تخصص الشخص في مهارة أو صنعة أو تخصص معين، وكان يحب هذا التخصص، وكانت وظيفته الرسمية متطابقة مع تخصصه ومحققة له، وكانت رسالة هذا الشخص ورؤيته لنفسه وعمله التطوعي متفقة مع هذا التخصص، وكان هذا الشخص صاحب طموح وهمة عالية، وكان عنده وعي وإدراك بأهمية ما يقوم به، وبواقعه الذي يعيشه، وبأساليب التأثير المختلفة، وبالعقبات التي تعترض طريقه، إذا تحققت هذه الأركان الستة في شخص ما؛ فانتظر لهذا الشخص مستقبلاً باهراً، وعطاءً فذاً، وأثراً لا يُجارى، وصناعةً للحياة يُحمد بها صاحبها في دنياه وفي آخرته - إنْ أخلص لله تعالى ولم يخالف أمره - وكل ذلك بعد توفيق الله تعالى وتقديره وتأييده.■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني



من الحياة

د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com





بر الأبناء بالآباء حقٌّ ووفاء (١)

أرسل إليَّ أحد القراء من الإخوة السعوديين قصة قال إنها واقعية، وإنها وقعت قبل أكثر من خمسين سنة، وبطلها رجل في شبابه، كان يحج مع والده في قافلة حجاج تركب الجمال، وعندما تجاوزوا منطقة «عفيف» وقبل أن يصلوا إلى «ظلم»... رغب الأب ـ أكرمكم الله ـ في قضاء حاجته، فأنزله الابن من فوق دابته، ومضى الأب لقضاء حاجته، وقال لابنه: انطلق أنت مع القافلة، وسوف ألحق بكم.

مضى الابن مع القافلة مطيعاً لأمر والده، وبعد برهة من الزمن، التفت فوجد أن القافلة بعدت عن والده، فعاد يركض على قدميه، وحمل والده على كتفه، ثم انطلق يجري به ليلحق بالقافلة.

يقول الابن: وبينما أنا كذلك إذ أحسست بماء رطب يقطر على وجهي، وتبين أنها دموع والدي، فقلتُ لوالدي: إنك لأخف على كتفي من الريشة.. فلماذا تبكي؟! فقال الأب: ليس لهذا بكيت، ولكن في هذا المكان حملتُ أنا والدي!!

وقد روي عن علي بن الحسين رضي الله عنهما، أنه كان عظيم البر بأمه، ومع ذلك لم يكن يأكل معها في إناء واحد، فلما سُئل: إنك من أبرّ الناس بأمك، ولا نراك تأكل معها. فما السبب؟ فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها تشتهيه، فأكون قد عققتها!!!

وكان لأسامة بن زيد رضي الله عنهما نخل بالمدينة، وكانت النخلة آنذاك غالية الثمن، وفي أحد الأيام اشتهت أمه الجُمَّار (وهو الجزء الرطب الأبيض اللون في قلب النخلة)، فقطع نخلة مثمرة، ليطعمها جُمَّارها، فلما سُئل عن ذلك، قال: ليس شيء من الدنيا تطلبه أمي أقدر عليه إلا فعلته!!!

قيمة إسلامية

هل ذقت يوماً مرارة الجحود؟ هل أسديت معروفاً لإنسان فأنكر المعروف؟ هل صنعت بشخص جميلاً فقابله بالإساءة؟

هل مددت يدك ذات مرة بالخير لإنسان فمد يده إليك بالشر؟ إذا كنت واحداً من هؤلاء الذين تنكّر الناس لمعروفهم وجميلهم وخيرهم، فإنك ستكون قد ذقت بالفعل مرارة الجحود، وألم الإساءة وحرقة الشر، وستدرك هنالك حلاوة الوفاء، وراحة المعروف، وبرد الخير.

إن الاعتراف بالجميل قيمة إسلامية عظيمة، لذا فقد أثبت الله عز وجل لذاته صفة الوفاء ـ بعد أن دعا إليها العباد ـ قال سبحانه: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾﴾ (البقرة).

اهتم القرآن الكريم ـ إذاً ـ بتربية المسلمين على خلة الوفاء، لما لها من منزلة عالية في الإسلام، قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾ (النحل).

كما أثنى سبحانه على نبيه إبراهيم عليه السلام لوفائه قال تعالى: ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾﴾ (النجم).

ولقد حرص رسولنا الوفي الكريم على تأكيد قيمة الوفاء، فقال: «من أتى إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا فادعوا له» (رواه الطبراني في الكبير).

والبر بالوالدين من أعظم صور الوفاء، وهو اعتراف بالجميل، ووفاء بالحقوق، والتزام بالعهود والمواثيق، وصفة من صفات المؤمنين الصادقين المخلصين.

بين العقيدة وبر الوالدين

ولمكانة بر الوالدين في الإسلام، ولِعظَم البر بالآباء على الأبناء أتى أمر الله عز وجل بالبر بهم بعد الأمر بعبادته سبحانه، ففي سورة الإسراء: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ (الإسراء).

لقد قرن القرآن الكريم هنا العقيدة التي هي أساس الأعمال الصالحة بأعظم عمل من هذه الأعمال ألا وهو بر الوالدين، وجيَّش القرآن الكريم عاطفة الأبناء نحو آبائهم، ذلك أن الأبناء قد تجرفهم الحياة في صخبها ومشاغلها وزخارفها وملذاتها وشهواتها، فتصرفهم عن آبائهم، ومن ثم ينسون المعروف، ويجحدون الجميل الذي بذله الوالدان منذ أن كان الولد جنيناً، برغم الحنان الذي تلقوه من الآباء بلا حدود، ودون انتظار مقابل، فالآباء مجبولون على حب الأبناء، تلك فطرتهم.

فالأب والأم تجدهما مدفوعَيْن بدافع الفطرة نحو رعاية الأولاد، تحركهما رغبة عارمة، ويدفعهما أمل قوي، وعاطفة غامرة، وشفقة نادرة، ورأفة عجيبة، وحنان حان، لذا حرص الإسلام العظيم، وذلك الدين القيم على توصية الأبناء بالوفاء لآبائهم.

إن البر بالوالدين لا حدَّ له في عالم الأخلاق، لذا لم يسمح الخالق سبحانه ـ واهب الرحمة ـ بأقل كلمة تضجر يقولها الولد لوالديه: ﴿فَلا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ﴾، ولم يسمح بنهرهما: ﴿وَلا تَنْهَرْهُمَا﴾، وأمر بالإحسان إليهما قولاً وعملاً: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.

ولك أن تتصوَّر هذه الدرجة العظيمة، وتلك المكانة الجليلة التي وضع الله عز وجل فيها البر بالآباء عندما تقرأ هذا الموقف، فعن طلحة بن معاوية السلمي رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله: إني أريد الجهاد في سبيل الله. قال: «أمك حية»؟ قلت: نعم. قال النبي ﷺ: «الزم رجلها فثم الجنة».

وعن معاوية بن جاهمة، أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله! أردت أن أغزو، وجئت أستشيرك، فقال: «هل لك من أم»؟ قال: نعم. قال: «فالزمها فإن الجنة تحت رجلها» (رواه النسائي وابن ماجه).

وانظر إلى موضع آخر من مواضع عظمة هذا الدين وحسن تكريمه للآباء، إنه يأمر الأبناء بالإحسان إلى الآباء حتى لو كان الآباء مشركين. قال سبحانه: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (لقمان: ١٥).

ولقد جسدت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وعن أبيها ـ هذا السلوك بعدما استفتت رسولنا الكريم ـ الرحمة المهداة في أمها وكانت مشركة، فعن أسماء رضي الله عنها

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

قالت: قَدِمَتْ عليَّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ، فاستفتيت رسول الله ﷺ، قلت: قدمَتْ عليَّ أمِّي وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: «نعم، صلي أمك» (رواه البخاري).

واخفض لهما جناح الذل

في هذا التصوير المبهر الموحي يأتي الأمر الإلهي للابن: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾، فكلنا يعلم وظيفة الجناح للطائر، حيث يساعده على الحركة والطيران حيث يشاء، دون أن يمثل هذا الجناح ثقلاً ولا ضغطاً على الطائر، فهو تعبير يوحي بضرورة أن يكون الولد مع والديه بمثابة الجناح للطائر، يساعد الأبوين على الحركة كيفما يريدان، دون أن يشعرهما بثقل ولا تضجر، ولا يضايقهما، بل يطاوعهما كما يطاوع الجناح الطير في سهولة ويسر، فيعلو وينخفض، ويتهاوى في رفق وأناة، بيد أن الجناح هنا - عزيزي القارئ - ليس جناح نسر جارح ولا غيره، وليس جناحاً عادياً، إنما هو جناح الذل!! سماه الرحمنُ الرحيم جناحَ الذل، ليوجه الأبناء إلى ضرورة التحلي بالذل والتواضع والعطف والحنان والرفق في معاملة الوالدين.

شكر الوالدين من شكر الله

تلك منزلة أخرى وضع الله فيها مقام الوالدين، إذ أثبت ذلك في كتابه العظيم: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ۝١٤﴾ (لقمان).

كيف تشكرهما؟

حسب الإنسان منا أن يسترجع شريط ذكريات طفولته مع والديه، حتى يدرك كم قصَّر في شكر والديه:

- عندما كان عمرك عاماً قاما بتغذيتك وتنظيفك، وأنت قابلت ذلك ببكائك طوال الليل، وضجيجك والعويل!!!
- عندما كان عمرك سنتين دربَّاك على المشي ويملؤهما الحب والرفق والعطف، فقابلت ذلك بالصراخ وتحميلهما المشاقّ!!
- عندما بلغت ثلاث سنوات، قدَّما لك الوجبات الغذائية اللذيذة، فقابلت ذلك بقذف الطعام على الأرض!!
- عندما وصل عمرك إلى أربع سنوات قاما بتعليمك الإمساك بالقلم لتتهيأ للكتابة والرسم، فقابلت ذلك بتشويه جدران البيت!!
- عندما كان عمرك خمس سنوات ألبساك أحسن الثياب، فقابلت ذلك بتمزيق الثياب وإهمالها!!
- عندما كان عمرك ست سنوات قاما بإلحاقك بالمدرسة، وبذلا كل غال ونفيس لتتعلم، فقابلت ذلك بالصراخ والتمرد عليهما والإهمال!!
- عندما صرت فتى تمنيا أن تخرج معهما، ففضلت الخروج مع أصحابك على الخروج معهما!!
- عندما أردت الزواج، بذلا كل ما يملكان لتزويجك، فقابلت ذلك بعدم إشراكهما في الاختيار!!
- عندما صار لك بيتك وزوجة وأولاد فضلتهم على والديك!!

فقاما بدعوتك للغداء عندهما، فاعتذرت بأنك مشغول!!

وأنت في يوم من الأيام سترحل عن هذه الدنيا.. وبرغم كل ما صنعت فحبهما لك لم يفارق قلبيهما!!



وقل رب ارحمهما

يقول صاحب الظلال في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۝٢٤﴾ (الإسراء: ٢٤): «... وكما تمتص النابتة الخضراء كل غذاء في الحبة فإذا هي فتات، ويمتص الفرخ كل غذاء في البيضة، فإذا هي قشر، كذلك يمتص الأولاد كل رحيق وكل عافية وكل جهد وكل اهتمام من الوالدين، فإذا هما شيخوخة فانية - إن أمهلهما الأجل - وهما مع ذلك سعيدان.. فأما الأولاد فسرعان ما ينسون هذا كله.

ويندفعون بدورهم إلى الأمام. إلى الزوجات والذرية.. وهكذا تندفع الحياة.. لذا كانت استجاشة وجدان الأولاد بذكريات الطفولة ومشاعر الحب الأبوي والعطف والحنان: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۝٢٤﴾ (الإسراء) هنا يشف التعبير ويلطف، ويبلغ شغاف القلب وحنايا الوجدان، فهي الرحمة ترقّ وتلطف، حتى لكأنها الذل الذي لا يرفع عيناً، ولا يرفض أمراً، وكأنما للذل جناح يخفضه إيذاناً بالسلام والاستسلام.. ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ۝٢٤﴾، فهي الذكرى الحانية.. ذكرى الطفولة الضعيفة، يرعاها الوالدان، وهما اليوم في مثلها من الضعف والحاجة إلى الرعاية والحنان، وهو التوجُّه إلى الله أن يرحمهما، فرحمة الله أوسع، ورعاية الله أشمل، وجناب الله أرحب، وهو أقدر على جزائهما بما بذلا من دمهما وقلبيهما مما لا يقدر على جزائه الأبناء». سيد قطب: (في ظلال القرآن، ج٤، ص ٢٢٢١، ٢٢٢٢).

قال الحافظ أبو بكر البزار - بإسناده - عن بريدة عن أبيه: أن رجلاً كان في الطواف حاملاً أمه يطوف بها، فسأل النبي ﷺ: هل أديت حقها؟ قال: «لا، ولا بزفرة واحدة».

وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما حق الوالدين على ولدهما؟ قال: «هما جنتك ونارك» (رواه ابن ماجه).

إرضاء الوالدين من إرضاء الله

عرفت أخي الكريم كيف جعل الله عز وجل بر الوالدين مقترناً بعبادته سبحانه وتعالى وبالإيمان به، وكيف جعل الله سبحانه شكر الوالدين من شكره، لذا كان إرضاء الوالدين من إرضاء الله عز وجل، ففي الحديث: «مَنْ أرضى والديه فقد أرضى الله، ومن أسخط والديه فقد أسخط الله». (رواه ابن النجار عن أنس).

فرصة العمر للفوز بالجنة

إن وجود والديك على قيد الحياة في حياتك إنما هي فرصة ثمينة تستطيع أن تحرز من خلالها أغلى فوز في حياتك ألا وهو الفوز بالجنة والنجاة من الخزي والنار، وإرغام الأنف ذلاً وخسراناً وهواناً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «رَغِمَ أنفه». قيل: مَنْ يا رسول الله؟ قال: «مَنْ أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة». (رواه مسلم)

- بر الوالدين - إذاً - من أحب الأعمال إلى الله تعالى.
- بر الوالدين حق على الأبناء ووفاء منهم للآباء.
- بر الوالدين مقرون بالإيمان بالله تعالى وعبادته سبحانه.
- بر الوالدين رصيد يبقى لك عند أبنائك يؤدونه في كبرك.
- الوالدان طريقك إلى الجنة.
- مهما قدمت لوالديك فلن توفيهما حقهما.
- لن تنال مرتبة البر بالوالدين بعطائك المادي فحسب، ولكن بالذل والرحمة والعطف والشفقة والتقدير والاحترام.
- شكر الوالدين من شكر الله.
- إرضاء الوالدين من إرضاء الله تعالى.
- من أدرك والديه فقد أدرك فرصة العمر التي يعبر من خلالها إلى الجنة، ومن لم يدركهما فليصل رحمهما التي لا توصل إلا بهما، وليتقرب إلى أصدقائهما بالبر والطاعة والخير، ففي الحديث: «من أحب أن يصل أباه في قبره فليصل إخوان أبيه من بعده» (حديث صحيح رواه ابن حبان في صحيحه).■

الكوابيس.. مشكلة متعددة الأطراف

الكابوس حلم يتميز بحركات عين سريعة، وربما يصاحبه شعور قوي بالخوف قد يصل إلى حد الاستيقاظ المفاجئ من النوم.

وتكثر الكوابيس بين الأطفال، ويحلم حوالي ٥٠٪ من الكبار بالكوابيس أحياناً، والنسبة عند السيدات أعلى من الرجال.

أسبابها:

- القلق والتعرض لضغوط نفسية.
- فقد أحد الأشخاص.
- آثار جانبية لأحد العقاقير.
- التوقف الحديث عن استخدام أحد العقاقير مثل أقراص النوم.
- شرب الكحوليات.
- اضطرابات التنفس أثناء النوم.
- الاضطرابات العامة للنوم.

العلاج:

إذا كنت تعاني من ضغوط حادة، ينبغي طلب المساعدة من الأصدقاء والأقارب. عليك بالتحدث عما يدور بداخلك؛ لأن التحدث بصوت عالٍ يخفف من حدة التوتر وهو نوع من أنواع العلاج النفسي.



- حاول ممارسة الرياضة لتخرج طاقاتك وانفعالاتك فيها، لأنها تساعدك على النوم بشكل أسرع.
- تعلم القيام ببعض الأساليب التي تساعد على ارتخاء العضلات لتقليل توترها، وهذا بدوره سيقلل من القلق والتوتر.
- تعود على نظام النوم الصحي وذلك بعدم استخدام أية مهدئات أو المواد المنبهة مثل الكافيين، والنوم والاستيقاظ في مواعيد محددة وغير متقطعة.

إذا لاحظت أن الكوابيس مرتبطة ببدء تناول دواء معين.. عليك استشارة الطبيب على الفور.■

الرياضيون أكثر المستفيدين منها..

أقراص غذائية تحمي الغضاريف من التلف



أثبت نوع جديد من الأقراص الغذائية فاعليته في حماية الغضاريف من التلف، والمحافظة على صحة المفاصل، وسلامتها.

وأوضح الباحثون أن مادة «جلوكوزامين سلفات» التي تُعتبر الوحدة البنائية الرئيسة في نسيج الغضاريف، قد اكتسبت شعبية هائلة بين الرياضيين الذين يتعرضون لضغوط كبيرة على مفاصلهم، وخاصة الركبة.

وأظهر البحث أن المكملات الغذائية لهذه المادة تبني النسيج الغضروفي، وتحميه من التلف.

ووصف الدكتور «رود هافيس» مختص الروماتيزم والتهابات المفاصل في مستشفى سانت بيتر بجنوب غرب لندن البحث بأنه مهم؛ لأنه يظهر أن مكملات تلك المادة تمنع التلف بصورة فعّالة ومباشرة.

كان عدد من الدراسات التي أُجريت في وقت لاحق، قد أظهر أن لمركب «جلوكوزامين سلفات»: تأثيراً مباشراً على الألم الناتج عن التهاب المفاصل العظمي، ومنذ ذلك الحين، أصبح شائع الاستعمال بين المرضى المصابين بالاضطرابات الروماتيزمية، وبين الرياضيين.

وفسّر الباحثون ذلك بأن تلك المادة تشكل البنية الأساسية للخلايا الغضروفية التي تكوِّن غضاريف سليمة وقوية لامتصاص الضربات والصدمات التي تتعرض لها المفاصل المعرضة للضعف والتلف عند إصابة الشخص بالتهاب المفاصل العظمي.■

هل تصدق؟ طعام المرأة قد يحدد نوع الجنين!

كشفت دراسة جديدة غريبة من نوعها أن جنس الإنسان يتأثر بما تناولته أمه أثناء فترة الحمل.

والدراسة البريطانية هي الأولى من نوعها التي تربط بين طعام المرأة ونوع الجنين.

ورغم أن الدراسة لا تثبت هذا الطرح، إلا أنها تتناسب مع الدلائل الناتجة عن التخصيب بأنابيب الاختبار، ذلك أن أجنّة الذكور تنتعش أكثر مع التعرض مطولاً لعمليات الزراعة المخبرية. وهذا قد يعني أن الجنين الذكر بحاجة لتغذية أكثر مما تحتاجه الأنثى.

جدير بالذكر أن نتائج الدراسة تتناسب أيضاً مع أبحاث التخصيب التي كشفت أن الأجنّة الذكور يصعب أن تعيش في بيئات التخصيب المخبرية بمستويات متدنية من السكر. وقد اشتملت عينة الدراسة على ٧٠٠ امرأة حامل للمرة الأولى، وممن لم يعرفن جنس الجنين طوال فترة الحمل، وتم سؤالهن عن طبيعة الطعام الذي يتناولنه وعاداتهن الغذائية قبل عام من الحمل.

وكشفت الدراسة أن تناول نسب مرتفعة من السعرات الحرارية، ولكن ضمن المستويات الصحية، أدى إلى ولادة ذكور، وبلغت النسبة ٥٦٪، بينما جاءت الولادات لإناث في ٤٥٪ من الحالات، وكانت مستويات السعرات الحرارية أقل من النساء السابقات.

كذلك أظهرت الدراسة أن ٨٧٪ من النساء اللواتي تناولن فطوراً يحتوي على الحبوب بشكل شبه يومي أنجبن أطفالاً ذكوراً، وأن السعرات الحرارية للواتي أنجبن الذكور كانت في حدود ٤٠٠ سعرة حرارية يومياً زيادة على أولئك النساء اللواتي أنجبن الإناث.■

نسبته 7 ٪ والتهاب قناة فالوب من أهم أسبابه

علاج مبكر للحمل خارج الرحم يحفظ خصوبة المرأة

ناقش المؤتمر الدولي الرابع لـ«أمراض النساء والتوليد.. صحة المرأة وحياة أفضل» الذي عُقد بالقاهرة مؤخراً العديد من الأبحاث حول مراحل الحمل المختلفة وتكسيات المبايض وكيفية الوقاية من السرطان وبخاصة الثدي والجديد في طرق التشخيص المبكر والعلاج.

وأكد أحد الأبحاث أنه لتجنب الوقاية من الإجهاض في الشهور الأولي للحمل، أو الولادة المبكرة في الشهور الأخيرة، ينصح بتشخيص الحالة التي سبق لها الإجهاض أو الحالات المصحوبة بمرض السكر وارتفاع الضغط أو اكتشاف اتساع عنق الرحم بالفحص بالسونار، مع ضرورة الراحة التامة والامتناع عن العلاقة الزوجية أو ربط عنق الرحم، مع استخدام هرمون البروجيستيرون لمنع حدوث المضاعفات.



وأكد المؤتمر أن الحمل خارج الرحم ظل من أهم أسباب وفيات الأمهات علي مستوى العالم؛ بسبب الاكتشاف المتأخر، مما يترتب عليه فقد السيدة لخصوبتها بسبب استئصال الأنبوب الذي يحوي الحمل خارج الرحم. ومع التقدم الواضح في جراحة مناظير البطن أصبح علاجه أيسر؛ حيث يتم فتح قناة فالوب واستئصال الحمل، كما يمكن علاجه والحفاظ علي خصوبة السيدة وحياتها.

يذكر أن نسبة حدوث الحمل خارج الرحم تصل إلى ٧٪ وأن التهاب قناة فالوب من أهم أسباب حدوثه؛ حيث يؤدي إلى تآكل الأهداب الداخلية؛ مما يزرع الحمل خارج الرحم.■

كيف تحمي بصرك من أضرار الحاسوب؟

غدا الحاسوب جزءاً مألوفاً بين أدوات المكاتب، غير أن استخدامه المستمر يسبب مشكلات عديدة للإنسان.

وتكشف الإحصائيات الحديثة أن ستين مليوناً من الناس يعانون من مشكلات بصرية بسبب استخدامه، وأن الذين يجلسون أكثر من ثلاث ساعات أمام شاشات الحاسوب يتعرضون لحالة مرضية تعرف باسم تزامن بصر الحاسوب (Computer vision syndrome) ومن أعراضها إعياء النظر والجفاف وعشا البصر والصداع وضعف التركيز وغيرها، وتشير الإحصائية إلى أن هذه الأعراض تحدث بين ٨٠٪ من مستخدمي الحواسيب.

الوصايا التالية تحفظ مستخدمي الحواسيب من هذا التزامن:

١- أغمض عينيك بشكل متكرر على فترات قصيرة لحفظ رطوبتهما ومنع جفافهما.

٢ - امنح نفسك استراحة دقيقتين كل نصف ساعة لكي لا يتعب البصر بالنظر المستمر.

٣- استخدم الزجاج المضاد للسطوع رمادي اللون الذي يمنع نفاذ الألوان المضرة.



٤- ضع الشاشة على بعد عشرين بوصة (٥٠ سنتيمتراً) من وجهك.

٥- اجعل الشاشة أسفل بمقدار خمس درجات من مستوى عينيك.

٦ - اللون الأسود في خلفية الأبيض أفضل من غيره، ولا بد أن يكون الخط أوضح للقراءة.

٧ - خفض سطع الشاشة إلى أدنى درجة.

٨ - وازن بين ضوء الغرفة ونور الشاشة.

٩ - يستحب تناول القطرات المرطبة في العين.

١٠- لا تهمل العناية بالشاشة ونظافتها من الغبار.■

حتى لا تصبح معتوهاً!

كشفت دراسة جديدة أن كبار السن الذين يعيشون بمفردهم وبدون أصدقاء وبدون علاقات طيبة مع أبنائهم تزيد نسبة إصابتهم بالعته عن ٦٠٪ أكثر من الذين لهم علاقات اجتماعية طيبة.

والعته يتكون من عدة أمراض مثل: الزهايمر والشلل الرعاش، ويعتقد الخبراء أنه بحلول عام ٢٠٥٠ ستتضاعف شريحة المصابين بأمراض الشيخوخة عشر مرات على الأقل عما هي عليه الآن.

وكان باحثون سويديون قد قاموا بسؤال ١٢٠٠ شخص تبلغ أعمارهم ٧٥ عاماً وأكثر، عما إذا كانوا يعيشون بمفردهم وبدون أصدقاء أو إذا كانت علاقاتهم بأبنائهم على وجه غير مرضٍ.

وقد قام العلماء بمتابعة الحالات لمدة ثلاث سنوات لمعرفة من منهم قد أصيب بالعته، ووجدوا أن الذين كانت حياتهم تفتقد للأشكال الثلاثة للتواصل (أي يعيشون بمفردهم، وبدون أصدقاء، وبدون علاقات طيبة مع الأبناء) تم اعتبارهم ذوي شبكات اجتماعية فقيرة، بينما هؤلاء الذين كانوا يفتقدون لشكلين فقط من أشكال التواصل تم اعتبارهم ذوي شبكات اجتماعية محدودة، وهاتان المجموعتان وجد أن لديهما فرصة أكبر بنسبة ٦٠٪ للإصابة بالعته، وفي حالات متقدمة من المرض أكثر من نظرائهم الذين كانوا يعانون من افتقاد شكل واحد من أشكال التواصل، أو أولئك الذين كانوا يتمتعون بشبكات اجتماعية كثيفة. وعند دراسة كل شكل من أشكال التواصل كعامل منفرد، وجد أن من يعيشون بمفردهم أكثر قابلية للإصابة بالعته بنسبة ٥٠٪ من أولئك الذين ليس لديهم أصدقاء. كما وجد أن العلاقات الضعيفة مع الأبناء تضاعف فرص الإصابة بالعته.■

نصرٌ أم هزيمةٌ؟!!

ظن العدو الصهيوني بضربه أولاً مدرسة الشرطة أن ينفلت الأمن، ولكنه وطوال ثلاثة وعشرين يوماً من القصف لم تسجل أي حالة واحدة لجريمة في القطاع كله.. وعاش سكان القطاع في أمن قل أن تحقق أمثاله أجهزة قوية تعمل في بلاد ليس فيها حرب!!

كما ظن العدو أن يرفع المجاهدون المقاومون الراية البيضاء بسبب الجوع والخوف بعد حصار طويل جداً.. وكان ينتظر ذلك في اليوم الأول أو الثاني!!

وحسب الجيش الغازي أن يخرج المواطنون من بيوتهم بتأثير الحرب النفسية، حيث أسقطت عليهم ملايين الأوراق التي تحمل التهديد والإنذار والدعوة إلى الخروج من البيوت قبل هدمها.. فلم يحصل شيء من ذلك، وكان استشهاد الشيخ نزار ريان ـ يرحمه الله ـ بسبب بقائه في بيته مع كامل أفراد أسرته.

وكان من المفترض ـ كما يحصل في بلدان كثيرة ـ أن يتدفق السكان على مصر أو غيرها لاجئين هرباً من المعركة فلم يفعلوا!!

وكان من حسابات الجيش الإسرائيلي أن تتناحر المنظمات الفلسطينية وتتشتت جهودها، وكان ذلك من ظنون دول أخرى، ومتربصين بالمقاومة.. ومما يؤيد هذا الظن أن «إسرائيل» كانت تعلن أنها تحارب «حماس» فقط.. ولكن الذي حصل هو أن المنظمات جميعها توحَّدت وتآلفت وقابلت العدو بصف واحد مترابط، وفوتت على أعدائها فرصة كانت تنتظرها!! ولم تظهر أي انقسامات أو شذوذ في مقاومة العدو في غزة كلها.

وكان من حسابات الجيش «الإسرائيلي» ـ كما نقلت الأخبار ـ أن تسفر الحرب عن الإفراج عن الأسير اليهودي الموجود لدى «حماس» منذ زمن.. فلم يحصل ذلك وانسحب الجيش الإسرائيلي دون أن يعرف مكان الأسير!!

وكان من ظنون العدو أن تضعف عزيمة المجاهدين المقاومين وأن ينفد غذاؤهم وسلاحهم.. ولكن الذي حصل العكس.. فقد كان القادة يخرجون في وسائل الإعلام ويؤكدون استعدادهم للقتال والصمود والمقاومة، ولو استمرت الحرب عاماً كاملاً!!

وكان ازدياد عدد القتلى والجرحى في صفوف أهل غزَّة يزيد المقاومة استبسالا وشجاعة وإقداماً، لأنَّهم يحسبون القتلى شهداء بإذن الله تعالى والجرحى يُرجى لهم الشفاء والأجر العظيم.

وكان أعداء المقاومة يقدرون أن عدد أفراد المقاومة قليل جداً ـ في نظرهم ـ ولا سلاح لهم مما يرجح احتمال الاستسلام العاجل.. ولكن الذي حصل من أول يوم أن خرج المواطنون للشوارع وقالوا بصوت واحد: كل غزَّة حماس، وكل غزَّة مقاومة، وتبيَّن أن لديهم سلاحاً استمر استعمالهم له إلى آخر لحظة حينما أعلن العدو توقفه عن الحرب و«استسلامه» للمقاومة.

والخبراء العسكريون يؤكدون أن الشعوب لا تُهزم على أرضها، وأن حسابات النصر والهزيمة لا تُقاس بعدد القتلى والجرحى، وقد تبيَّن لكل متابع لأخبار الحرب على غزة أن عدد الشهداء من الأطفال قد بلغ أربعمائة وخمسين طفلاً، وعدد الشهيدات من النساء أكثر من مائتي امرأة، والعدد الباقي من ألف وثلاثمائة هم من المدنيين من كبار السن وغيرهم، بينما لم يستشهد من «أفراد المقاومة» سوى سبعين فرداً تقريباً، بينما بلغ عدد القتلى من الجيش الإسرائيلي ثمانين أو أكثر، كلهم جنود عسكريون مقاتلون، وأمام هذه المعطيات يقف المراقبون والمحللون ليصفوا نهاية الحرب، ويقرروا أن المقاومة قد انتصرت أو انهزمت.■

عبدالعزيز بن صالح العسكر



أيها الإعلاميون.. احترمونا نصدقكم

كان الإعلام ضرورة حتى الأمس القريب خبراً يصاغ ثم ينشر، وقد يتأخر عن الحدث قليلاً أو كثيراً، فحين كان الإمبراطور «نابليون» معتقلاً في جزيرة «سانت هيلانية»، وجاءه الأجل، لم يصل الخبر إلى فرنسا إلا بعد نصف عام.

أما اليوم فالقنابل تسقط على غزة والصور تنقل للعالم فوراً، لذا فأمر الكذب والتلفيق صار صعباً، ومن لا يحترم القارئ والمشاهد سيسقط، وهناك ألف بديل مكانه.

أقرأ في صحيفة في الرياض لرجل يتطلع أن يكون الشخص الأول في بلده المنكوب به وبأمثاله يقول: «حماس رقم صغير

طلب المجتمع

- اتحاد طلاب المسلمين في أراكان بدولة بورما، منظمة طلابية إسلامية وحيدة في ساحة أراكان المحتلة وهي تعمل في مجال الدعوة والتعليم والتربية والثقافة الإسلامية، وتهتم بشؤون الطلاب الروهنجيين، بهدف تطويرهم علمياً وتأهيلهم فكرياً ليكونوا دعاة وقادة في المستقبل. والاتحاد يستفيد من مجلة «المجتمع» استفادة كبيرة لذلك نرجو منحنا اشتراكاً مجانياً بالمجلة.■

Ittihad al-Tullab al-Muslimeen
Arakan (Burma)
GPO BOX NO.: 805, Chittagong,
Bangladesh



لدى إيران»، وأقرأ قبل يومين في صحيفة «الحياة» أن صحيفة «نيوزويك» الأمريكية تقول: «حماس ليست حجراً بيد إيران، فإيران مولت لوقت طويل جماعات أخرى في فلسطين، ولم تقبل حماس أقوال إيران وأسلحتها إلا أخيراً»، وهذا لا يعني أن طهران هي الآمرة والناهية في سياسة حماس وقراراتها، والأرجح أن استفزاز حماس وقرارها الخروج من «التهدئة» ليس من رأي إيران، ولا قرينة على إضعاف العمليات «الإسرائيلية» نفوذ إيران وهي الحالة الأهم، وينقل المقال نصاً عن كتاب «الإحياء الشيعي» يذكر أن إيران لا نفوذ لها بغزة، ولكن نفوذ إيران في العالم العربي مصدره مكانتها ودفاعها عن القضية الفلسطينية (مقال نيوزويك نشر ٢٠٠٩/١/١٤م).

فأنا كمطلع ومتابع أفقد الثقة بمن يكذب ويزوّر وينافق!!

قضية أخرى أكبر: من يتابع الصحافة الأمريكية وحتى «الإسرائيلية»، ويقارن بين بعضها وما يكتبه إعلاميون عرب (بالجنسية) من تحميل كبير المسؤولية لـ«حماس» في حرق غزة، وأحيل هؤلاء إلى ما يجري في رام الله من قتل يومي للفلسطينيين واعتقال، فهل كانت حماس هناك؟!

الأمر الثاني: لقد أصدرت «إسرائيل» دراسة شاملة لعملها خلال ربع قرن سمتها «إسرائيل ٢٠٢٠» ابتدأت العمل عام ١٩٩٥م ،وأصدرت الدراسة في ١٨مجلداً، حجبت الأول لأنه يتحدث عن الأمن، ونشرت الباقي، وجرى ترجمة التقرير للعربية.

المهم أن «إسرائيل» حشدت ابتداء ٢٥٠خبيراً مع الجامعات والنقابات، واستعانت بعدة جامعات أوروبية وأمريكية ويابانية، وحددت ثلاثة مسارات أساسية، هي:

١ - «إسرائيل» إذا نجحت عملية السلام أو فشلت.

٢ - «إسرائيل» والدول الصناعية (مقارنة).

٣ - «إسرائيل» ويهود العالم.

في المسار الأول أعلنت «إسرائيل» ماذا تنتظر من فوائد من نجاح عملية السلام، مثل انتهاء المقاطعة كلياً، وإقامة العلاقات، وفتح الحدود الإسرائيلية - العربية (دون العكس)، وجعل إسرائيل «جنة سياحة»، واستخدام العمالة العربية الرخيصة، واتخاذ «إسرائيل» كمركز للشركات متعددة الجنسيات، وجعل «إسرائيل» مركزاً لتطبيب العرب.... إلخ.

الغريب أنها لم تذكر فائدة واحدة للعرب على الإطلاق إذا نجح السلام.

السلام في فلسطين نجاحه وفشله بأيدي «إسرائيل» وأمريكا، فإذا فشل فماذا تعمل «إسرائيل»؟

١ - إعادة احتلال غزة والضفة.

٢ - حل جميع الأجهزة الأمنية.

٣ - التضييق على الفلسطينيين لحملهم على الهجرة.

٤ - إلغاء الاتفاقيات مع مصر والأردن.

واضح أن «إسرائيل» هكذا تفكر، وهذه سياستها تعلنها للعالم.

«إسرائيل» لا تشعر بالخطر

جاء في التقرير أن «إسرائيل» لا تشعر بخطر داخلي أو خارجي.. والسؤال: لماذا إذن يجري حرق غزة والقتل في الضفة؟!

وأخيراً أجد في الصحف الأمريكية أنه حين زارت وزيرة الخارجية «الإسرائيلية» واشنطن عقدت مؤتمراً صحفياً دام ساعة، بعدها ثار صحفيون وقال بعضهم: تسمحون للوزيرة بالحديث ساعة وتطلبون منا الاختصار؟! منذ متى تسمحون «للمجرمين: أمثال الوزيرة» بالحضور إلى هنا واستضافتهم هكذا وبشكل لائق؟!

صحفي آخر وصف «إسرائيل» بحكومة «موغابي».

صحفي ثالث يطالب الوزيرة أن تعترف بجرائمها وخرقها للتهدئة.

أما تعليق الوزيرة فجاء غريباً إذ قالت: «حماس» لا تمثل الشعب الفلسطيني، وهناك شريك فلسطيني، وكي ندعمه يجب علينا تدمير «حماس».

ما رأي بعض الإعلاميين الذين لا يعجبهم في الأكل إلا لحم «حماس»!■

أ.د. نعمان السامرائي

التناقض بين الشكل والمضمون

نصادف في حياتنا اليومية من يعتني بمظهره وهندامه، فيروقنا ذلك ويعجبنا، لكننا نُصدم حين نشاهد بعض تصرفاته التي تخلو من الذوق، ونتعجب من عدم تناسب شكله ومضمونه.

ونلتقي في مجلس عابر بمن يوشك أن يكمل الأربعين من عمره، فإذا تحاورنا معه وجدنا تناوله للأمور لا يختلف كثيراً عن تناول الصبيان! فنكون أكثر عجباً!

هذه النماذج تمثل حالة من تأخر النضج الفكري، وما ينتج عنه من خلل في السلوك، وهي وإن كانت مزعجة أو مؤذية لمن يقابلها، إلا أنها أكثر أذى لأصحابها.

وهم مع ذلك آخر من يشعر بها! فكيف وصلوا إلى هذه الحال؟! جواب هذا السؤال يكمن في أن تنمية الأجسام أسهل وأسرع من تنمية العقول، وتحسين الشكل أسهل وأسرع من تحسين الطباع، وعليه يمكن تحويل شخص من الهزال إلى السمنة في عدة أشهر، وتغيير هيئته الخارجية في ساعة.

لكن من الصعب تحويله في سنوات من جاهل إلى عالم، أو من سيئ الأخلاق إلى حسنها. حتى على مستوى الدول يكون في مقدور أي دولة صنع تنمية مادية في فترة يسيرة، لكنها تعجز عن تحقيق تنمية فكرية بنفس المستوى وفي ذات المدة .

ذلك أن التنمية الروحية والفكرية أصعب وأبطأ بكثير من التنمية المادية.

و على سبيل المثال: لو أن شخصاً هداه الله إلى التوبة وسلك طريق الاستقامة لوجدنا أن تحوله نحو الأفضل يكون عبر طريقين: ظاهر يتمثل في التزام الشرع في الأمور العملية كالمواظبة على الصلاة، والعبادات الظاهرة، ونحو ذلك، وباطن يتمثل في إعادة صياغة كل شيء بداخله بما يتفق مع طريقه الجديد.

وبينما لا يحتاج في الجانب الأول إلا لأيام، يحتاج في الجانب الآخر لسنوات حتى يصل إلى بعض ما يطمح إليه.■

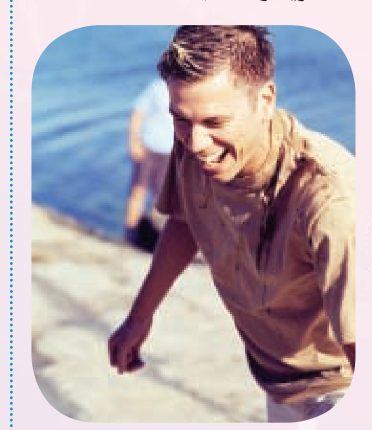
عبد اللطيف الثبيتي
مكة المكرمة

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

ماذا يفعل الضحك في الإنسان؟!

الضحك يرفع من قيمة الحياة والروح المعنوية، ويجعلك تحب كل شيء من حولك، ويعطيك الشعور بالراحة والاسترخاء. كما أنه يقلل من الضغوط والعنف والغضب، ويمكننا القول إنه علاج وقائي يمنع من الإصابة بالعديد من الأمراض العضوية والنفسية.■





من دوحة الكلام



● **قال عبدالله بن شداد لابنه:** أي بُنيَّ، إن غُلبت يوماً على المال فلا تدع الحيلة على حال، فإن الكريم يحتال، والدنيّ عيال، ولا تؤاخ أمرءاً حتى تعاشره وتتفقد موارده ومصادره، فإذا استطعت العشرة ورضيت الخيرة فاحفظ على إقالة العثرة والمواساة في العسرة.

● **قال رجل للمُبَرِّد:** أسمعني فلان في نفسي فأهملته، وأسمعني فيك فاحتملته. فقال المبرد: احتمالك في نفسك حلم، وفي صديقك غدر.

● **قال أبوعمرو بن العلاء:** كن على حذر من الكريم إذا أهنته، ومن اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقل إذا أحرجته، ومن الأحمق إذا رحمته.

● **قال حكيم:** إياك والمزاح، فإنه يضيع تاج الشرف، ويُسقط الهيبة. إنك إن مازحت الشريف يحقد عليك، أما الدنيء فيجترئ عليك.■

متى يقدره المسلمون حق قدره؟

القرآن يخفف التوتر.. وينشط المناعة

من المعلوم - طبقاً لدراسات تم نشرها- أن الاستماع لآيات القرآن الكريم يخفف توتر الإنسان، وينشّط مناعته، ويزيد قدرة جسمه على مقاومة الأمراض الجرثومية والمستعصية والمزمنة، إذ يسبب تغيرات إيجابية على الصحة النفسية ووظائف الجسم العصبية؛ سواء كان الشخص المستمع مسلماً أو غير مسلم.

كما تبين - عند دراسة نشاط جهاز المناعة في جسم الإنسان وقدرته على التخلص من الأورام والأمراض المستعصية والمزمنة على ٢١٠ من المتطوعين الأصحاء (مسلمون وغيرهم) ممن يعرفون اللغة العربية أو لا يعرفونها، وتراوحت أعمارهم بين ١٧ و٤٠ عاماً استمعوا جميعاً لآيات من الذكر الحكيم خلال ٤٢ جلسة علاجية - تبين أن ٧٩٪ منهم أظهروا تغيرات وظيفية إيجابية، وانخفاضاً في الاستجابات العصبية التلقائية الذاتية المصاحبة للتوتر.

وأوضح العلماء أن التوتر يسبب انخفاض نشاط الخلايا المناعية في الجسم، ويضعف قوتها وقدرتها على إعاقة نمو الجراثيم والخلايا الخبيثة، من خلال تحفيز إفراز مركبات معينة، أو تنشيط تفاعلات سلبية بين الجهاز العصبي والغدد الصماء.. تؤدي إلى حدوث خلل في التوازن الوظيفي الداخلي في الجسم. وقال الباحثون المصريون: إن الأثر المهدئ للتوتر الذي يمتاز به القرآن الكريم يشمل تنشيط الوظائف المناعية لمقاومة الأمراض ورفع كفاءتها بنسبة ٦٥٪ وزيادة فعاليتها من خلال تكوين الأجسام المضادة في الدم الضرورية للتصدي للأمراض وتحقيق الشفاء منها.■



كانت عروساً فصيرها راهبة !



قال العجلي في كتابه «الثقات»: حدثني أبو عبدُالله قال: كانت امرأة جميلة بمكة، وكان لها زوج فاسق، فنظرت يوماً إلى وجهها في المرآة وقالته: أترى أحداً يرى هذا الوجه ولا يُفتن به؟! قال: نعم، قالت: مَنْ؟ قال: عبيد بن عمير، قالت: فأذن لي فلأفتننَّه! قال: قد أذنتُ لك! فأتته فاستفتته، فخلا معها في ناحية من المسجد الحرام، قال: فأسفرت عن مثل فلقة القمر! فقال لها: يا أمة الله! اتق الله! قالت: إني قد فُتنتُ بك، فانظر في أمري!. قال: إني سائلك عن شيء، فإن أنت صدقت نظرتُ في أمرك، قالت: لا تسلني عن شيء إلا صدقتك! قال: أخبريني لو أن ملك الموت أتاك ليقبض روحك، أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟ قلت: اللهم لا، قال: صدقت. قال: فلو أن الناس أُعطوا كتبهم، ولا تدرين أتأخذين كتابك بيمينك أم بشمالك؟ أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا، قال: صدقت. قال: فلو أردت الممر على الصراط، ولا تدرين أتنجين أم لا تنجين؟! أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا، قال: صدقت. قال: فلو جيء بالموازين وجيء بك، لا تدرين تخفّين أم تثقلين! أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا، قال: صدقت. قال: فلو وقفت بين يدي الله للمسألة، أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا، قال: صدقت. فقال: اتق الله، يا أمة الله! فقد أنعم الله عليك، وأحسن إليك، فرجعت إلى زوجها، قال: ما صنعت؟! فقالت: «أنت بطَّال ونحن بطالون»، فأقبلت على الصلاة والصوم والعبادة، فكان زوجها يقول: مالي ولعبيد بن عمير! أفسد عليَّ امرأتي!! كانت كل ليلة عروساً، فصيّرها راهبة!■

الأوائل

- أول من أنشأ بيت المال، هو عمر بن الخطاب.
- أول زوج خلعته زوجه في الإسلام هو ثابت بن قيس رضي الله عنه.
- أول المهاجرين دفناً بالبقيع هو عثمان بن مظعون رضي الله عنه.
- أول من خطّ المفصّل هو عثمان بن عفان رضي الله عنه.
- أوَّل من عدا به فرسه في سبيل الله هو المقداد بن الأسود رضي الله عنه.
- أول راية عقدها رسول الله لأحد من المسلمين كانت لحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه.
- أول مسلمة قتلت يهودياً هي صفيّة بنت عبد المطلب في غزوة الخندق.■



ألغاز فقهية

١- رجل جامع زوجته في نهار رمضان متعمداً وليس عليه إلا القضاء ولا تلزمه الكفارة.. كيف؟

٢- رجل مسلم عاقل بالغ غير جاهل خرج منه ريح في الصلاة وأتم صلاته ولم يقطعها وصحت صلاته ولا إعادة عليه وهو غير آثم؟

٣- سُئل أحد العلماء: هل يجوز الوضوء بما يقذفه الثعبان؟ قال: نعم، كيف؟

٤- ما تقول في رجل سها في صلاته ولم يُجز له أن يسجد سجود السهو وصلاته صحيحة؟

٥- قال ﷺ: «...وجعلت لي الأرض مسجداً وتربتها طهوراً» ولكن ما تقول في أرض مباحة وطاهرة مسيرة خمسة أميال ومع ذلك لا يجوز التيمم منها؟■

الجواب بالمقلوب:

١- هذا رجل سافر مع زوجته وهما صائمان ثم بدا له أن يجامعها فيجوز له ذلك لأنه مسافر والمسافر يجوز له الفطر في نهار رمضان.

٢- هذا رجل به مرض سلس ريح وهو مثل مرض سلس البول؛ فهو لا يستطيع أن يحبس الريح عن الخروج فيتوضأ لكل صلاة ولا يضره ما خرج أثناء صلاته، فهو معذور وصلاته صحيحة.

٣- الثعبان هنا جمع ثعب وهو: السيل .

٤- في صلاة الجنازة فليس فيها ركوع ولا سجود.

٥- هي أرض ديار ثمود لأنها غضب وسخط■

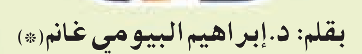
من غرائب الزواج في العالم

- **جزيرة تاهيتي**: تضع المرأة في جزيرة تاهيتي وردة خلف الأذن اليسرى إذا كانت تبحث عن حبيب.. وتضع الزهرة خلف الأذن اليمنى إذا وجدته.

- **جزيرة جاوه**: تصبغ العروس أسنانها باللون الأسود وتغسل قدمي زوجها أثناء حفلات الزواج كدليل على استعدادها لخدمته طيلة حياتها.

- **جنوب المحيط الهادى**: أبسط طقوس الزواج وأقلها تعقيداً هي تلك التي تمارسها قبيلة «نيجريتو» في جنوب المحيط الهادي. ففي تلك الجزيرة يذهب الخطيبان إلى عمدة القرية فيمسك برأسيهما ويدقهما ببعض، وبهذا يتم زواجهما!■





بقلم: د. إبراهيم البيومي غانم(*)

مقاصد الشريعة وتحرير الإنسانية (٩)

الحرية هي النواة الصلبة لبناء فكرة المجال العام في الاجتماع السياسي الإسلامي. والحرية المقصودة هنا هي التي تبدأ بإقرار كرامة الإنسان، وتصبح مرادفة لاكتمال إنسانيته، وهي بهذا المعنى تشكل جوهر المقاصد العامة للشريعة. وفي القرآن الكريم تأكيد هذا المعنى، صحيح أنه لم يرد لفظ الحرية مباشرة في القرآن الكريم، ولكن وردت مشتقات مثل: تحرير، ومحرر، والحر. بل يفهم من آيات القرآن أن الحرية ذات أولوية على ما عداها من القيم والحقوق التي يجب أن تكون موضع احترام ورعاية.

فقد ورد التحذير من «الفتنة» - وهي تعني سلب الحرية- في سياق مقارن مع «القتل»، وهو يعني سلب الحياة. قال تعالي: ﴿ . . وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ . . ﴾(البقرة: ١٩١)، وقال تعالى: ﴿ . . وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ . . ﴾(البقرة: ٢١٧)، أي أن حياة الإنسان وهو مسلوب الحرية، عاجز عن الاختيار بمحض إرادته، تكون أكبر ضرراً وأشد خطراً من القتل الذي يسلب هذا الإنسان حياته ويلحقه بالموتى، أو أنه لا قيمة لحياة العبودية، وفقدان الإرادة، وربما اقتربت بصاحبها من العدم. معنوياً. رغم أنه على قيد الحياة.

من هذا المنظور، تتجلى قيمة الحرية ومركزيتها في الرؤية الإسلامية؛ ولهذا السبب نفسه حض الإسلام على تحرير الإنسان من كل القيود التي تحد من حريته، ومنها قيود التقليد (للآباء أو للسابقين)، وقيود الجهل والخرافات والأهواء.

لا ترد قيمة الحرية في المنظور الإسلامي منفردة بذاتها، وإنما ترد دوماً مقرونة بمنظومة القيم العليا التي تشكل الوجدان العام، وترسم معالم الوجود الاجتماعي والسياسي، وفي مقدمتها العدالة؛ التي تعطي كل ذي حق حقه، والمساواة؛ التي تقرر أن جميع بني آدم من أصل واحد، وأن اتحادهم في الأصل كاف للتسوية بينهم في الحقوق والواجبات، دون أدنى تمييز بسبب اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو العرق، أو الدين، أو المذهب.

ولكن لا معنى للعدالة، ولا للمساواة بين ذوات غير حرة، أو لا تشعر ولا تعي أنها حرة، وبدون ذلك لا ينطلق «المجال لعام» إلى الوجود الاجتماعي؛ ولهذا «أنفق الرسول ﷺ قرابة ثلاثة عشر عاماً، وهي الفترة التي قضاها في مكة، في إرساء العقيدة والتوحيد والإيمان في نفوس المسلمين، وكانت هي المرحلة التي يمكن أن تسمى مرحلة بناء الذات الحرة الواعية العزيزة بالله، وهي الذات الضرورية لتحمل تبعات القيام بأعباء تأسيس الأمة»، وهي أيضاً الذات الحرة الجديرة بتحمل الواجبات والتمتع بالحقوق، وتكون لديها المقدرة على المطالبة بالعدالة والدفاع عنها، ومراعاة مبدأ المساواة، ورفض الاستعلاء على الغير.

الحرية التي جاء بها الإسلام غير قابلة للنقصان، والمجال العام الذي يتأسس عليها هو علامة الازدهار الحضاري، ذلك لأن هناك حقوقاً إذا أصابها النقص فإنها لن تؤثر على إنسانية الإنسان؛ لأنها حقوق خارجية تعاقدية كحق الملكية، أما حق الحرية فأي مساس به يزلزل إنسانية الإنسان؛ لأن الحرية نابعة من الداخل، وأي إضرار بها يفسد تعبير الإنسان عن ذاته، والإنسان لا يكتمل إلا بالتعبير عن فكره، والتطور الروحي غير ممكن دون اتصال حر بالآخرين، وتبادل الفكر، فلا يجوز حذفه بحجة تصحيحه، وهذا هو الجوهر الأصيل الذي جاءت به رسالة الإسلام، إنه بكلمة واحدة: الحرية.

ونجد في آراء واجتهادات علماء السلف الكبار من أمثال الإمام أبي حنيفة ما يدل على إدراكهم العميق للحرية باعتبارها جوهر الرسالة الإسلامية إلى الإنسانية كلها؛ فمن غير الجائز عند أبي حنيفة الحجر على السفيه، ويعلل ذلك بأن الحجر إهدار لآدمية هذا السفيه! ويقول إن الحجر عليه «إلحاق له بالبهائم»، والضرر الإنساني الذي يترتب نتيجة الحجر عليه أكبر بكثير من الضرر الذي يترتب على سوء تصرفه في أمواله، ولا يجوز دفع الضرر الأقل بضرر أكبر منه.

عندما يفقد الإنسان حريته، أو يشعر أنها مهددة تهديداً لا قبل له بدفعه والنجاة منه، فإن أول ما يفعله هو أن ينسحب من المجال العام، وينكفئ على ذاته، أو قد يلتحق بجماعة السلطان، ويصبح أداة من أدواته في ممارسة البطش والتنكيل بالآخرين.

وفي الحالين يفقد المجال العام جزءاً من حيزه؛ لأن هذا المجال لا ينشأ ولا يتكون إلا بمجموع ذوات إنسانية حرة، تتشارك هموم الجماعة وتسعى لتحقيق مصالحها، والدفاع عنها عندما تتعرض للتهديد، وفي المقابل تكسب السلطة الطاغية ذلك الجزء المفقود من المجال العام؛ لأنه فقد حريته.

إن فقد الحرية هو أحد أهم أسباب انحطاط المجتمعات الاسلامية، وعلة أساسية من علل انحسار المجال العام، وسيطرة قلة محتكرة للسلطة والثروة عليه.■

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

AL- MUJTAMA' A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 1844) 21 - 27 March 2009 (Year 40)
العدد (١٨٤٤) ٢٤ ربيع الأول - غرة ربيع الآخر ١٤٣٠هـ / ٢١ - ٢٧ مارس ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)



د. حسن هويدي يرحمه الله
٦٦ عاماً من الجهاد في سبيل الله

ماذا بعد استقالة الحكومة الكويتية؟

تقرير سري صادر عن الاتحاد الأوروبي:
الصهاينة يخططون لهدم ٢٠ ألف منزل في القدس

ملف خاص

الدور المشبوه لمنظمات الإغاثة الغربية في العالم الإسلامي

دارفـــور.. نموذجاً

ما يجري في دارفور مثالٌ فجٌ على المتاجرة بمحن الناس والتكسب من آلامهم ومحاولة سرقة عقيدتهم ووطنهم

١٣٠ منظمة أجنبية تعمل هناك مقابل عدد قليل من المنظمات الإسلامية

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٤٤ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:







الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

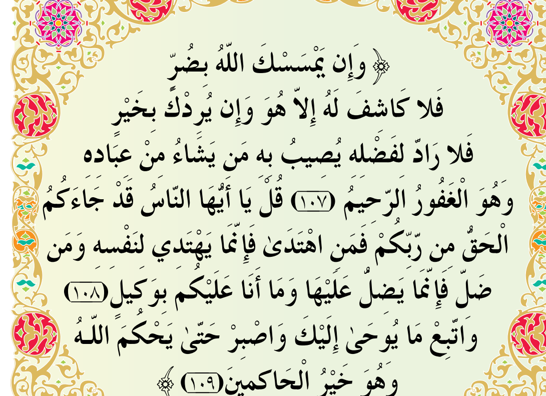
الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).



(سورة يونس)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب
١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي 

باكستان.. تحديات الحاضر وآمال المستقبل

تطورات خطيرة تشهدها باكستان تهدد استقرارها وتماسك بنيانها الاجتماعي، كما تهدد خطط التنمية فيها وتقودها في التحليل الأخير نحو حالة من الضعف ومزيد من التبعية.

ولئن كانت الحكومة الباكستانية قد اضطرت تحت الضغط الشعبي المتواصل لإعاد قضاة المحكمة الباكستانية العليا الذين عزلهم الجنرال «برويز مشرف»، فإن ذلك وإن كان يُعد خطوة على طريق التصحيح والتهدئة إلا أن الوضع في باكستان بصفة عامة يحتاج إلى نهضة تحقق الإصلاح الشامل في ذلك البلد.

فقد تعرَّضت باكستان منذ استقلالها في ١٤/٨/١٩٤٧م إلى مخططات خبيثة شاركت فيها قوى الاستعمار، ودعمتها الهند، وترمي تلك المخططات إلى تفتيتها، وإشعال الفتن بين شعبها المسلم، وتجريدها من عناصر قوتها ونهضتها، وقد حققت تلك المخططات جانباً مما سعت إليه، إذ تم سلخ باكستان الشرقية (بنجلاديش) عن الوطن الأم في ١٦/١٢/١٩٧١م.

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، تزايدت وتيرة تلك المخططات، خاصة مع انقلاب الجنرال «برويز مشرف» في أواخر عام ١٩٩٩م، الذي استمر في الحكم ما يقرب من عشر سنوات، قضى خلالها على معظم التعليم الديني في البلاد، الذي يمثل أحد ركائز المجتمع الباكستاني المسلم، وأخرج من باكستان المؤسسات الخيريّة والإغاثيّة الإسلامية التي قامت بدور تاريخي ومشرِّف في المنطقة، وحلّت محلّها جمعيات إغاثيّة غربيّة تنصيريّة، وتمّ تحجيم المقاومة الكشميرية، بعد تمييع الموقف الباكستاني الذي ظل يناصر الحق الكشميري في الاستقلال وفق قرارات الأمم المتحدة، كما تم تحجيم المشروع النووي الباكستاني، واعتقال مؤسسه البروفيسور «عبدالقدير خان»، هذا إضافة إلى الحملات العسكرية التي قادها الجيش والشرطة ضد معارضيه في الداخل، وأبرزهم رواد المسجد الأحمر الذي شهد مذبحة دامية، والهجمات العسكرية المتواصلة على منطقة «وزيرستان» التي يتردد بقوة توجهها نحو الانفصال عن باكستان، وذلك بعد الموقف العدائي الذي واجهته من حكومة «مشرف»، أضف إلى كل ذلك حالة الفساد المستشري.

إن هذه الأحداث التي شهدتها باكستان في عهد الجنرال «مشرف» كفيلة بتقويض الاستقرار في أي دولة وتهديد حاضرها ومستقبلها.

وقد كان مأمولاً بعد زوال حكم «مشرف» وانتخاب رئيس جديد وحكومة جديدة، أن تشهد البلاد حركة إصلاح شامل تشارك فيها كل القوى السياسية مع الحكومة، وبدعم من الشعب، لاستعادة تلك الدولة الإسلامية الكبيرة لعافيتها، وحتى تنطلق في طريق النهضة، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث، فكل الخطوات التصحيحية التي تتخذها الحكومة الجديدة لم تحدث إلا تحت الضغط الشعبي، وبعد سقوط ضحايا من الشعب، وكان آخرها أحداث المطالبة بعودة القضاة المعزولين.

إن باكستان تلك الدولة الإسلامية الكبيرة، وتلك القوة النووية الأولى في العالم الإسلامي، والتي تمتلك موقعاً تاريخياً وحضارة تحتاج من أبنائها وقواها السياسية الحفاظ عليها، والعمل وفق مشروع قومي جامع للنهوض بها، وتخليصها من كل أشكال التبعية والفساد، ووضع أسس جديدة تنطلق بها نحو المستقبل، على أسس الإسلام ومبادئه التي قامت عليها تلك الدولة، بعيداً عن التحزّب والأطماع الشخصية.

وإن القوى السياسية الباكستانية، ومعها الشعب الباكستاني، مطالبون بالالتقاء على قلب رجل واحد، والاستمساك بحبل الله المتين، لكي يعيدوا إلى دولتهم قوتها، حتى تتبوّأ مكانها ومكانتها اللائقة بها، ولا شك أن ذلك يعد ذخراً للأمة الإسلامية ورصيداً يُضاف إلى قوتها ونهضتها.■





سمو الأمير قَبِل استقالتها الإثنين الماضي..

ترقُّب على الساحة السياسية بعد استقالة الحكومة

دخلت الساحة الكويتية مرحلة جديدة بعد تقديم حكومة سمو الشيخ ناصر المحمد الصباح استقالتها لسمو الأمير يوم الإثنين الماضي، وذلك إثر سيل من الاستجوابات قُدمت لرئيس مجلس الوزراء سمو الشيخ ناصر المحمد.



وحتى كتابة هذه السطور لم يتضح بعد إذا كان سمو الأمير سيصدر قراراً بتشكيل حكومة جديدة، أم بحل مجلس الأمة حلاً دستورياً، ويدعو لانتخابات تشريعية مبكرة، أم سيكون حلاً غير دستوري ويتم تعليق أعمال مجلس الأمة فترة من الزمن.

وقد شهدت الساحة السياسية الكويتية مرحلة شد وجذب بين الحكومة والنواب، وهذا وإن كان يعبر عن مدى ما وصلت إليه الممارسة الديمقراطية بالكويت؛ إلا أن ذلك تسبب في تعطيل مشاريع التنمية، واستمرار حالة التأزيم بين الحكومة والمجلس.

وكان سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الصباح قد قبل استقالة حكومة سمو الشيخ ناصر المحمد الأحمد الصباح التي تقدم بها مساء الإثنين الماضي.

ومن جانبه أكد عضو «الحركة الدستورية الإسلامية» النائب د.جمعان الحربش أن استقالة الحكومة خيار دستوري نقدره ونحترمه وهو حق متاح لها، لكن كان الأجدر برئيس الحكومة اعتلاء المنصة والرد على الاستجوابات المقدمة له من أجل تبيان الحقيقة للشعب الكويتي الذي يملك أيضاً حق معرفة الحقيقة، وعدم استخدام أداة الاستقالة كمخرج دائم للأزمات التي تحيط بالحكومة.

وحمّل د.الحربش - في تصريحات للصحافة الكويتية - الحكومة المسؤولية كاملة عن التدهور الحاصل في الكويت، وأكد أن البلاد تعاني من سوء الإدارة، ومن المؤكد أن أوضاع البلد لن تتقدم إلا بإيجاد نهج جديد قائم على اختيار الرجل المناسب في المكان المناسب لقيادة دفة البلاد، مؤكداً أن كل من يروّج للانقلاب على الدستور يريد الانقلاب على الكويت، وعلى الجميع اليقين بأن وجود أخطاء في الممارسة البرلمانية لا يعني أن هناك خطأ في وجود المؤسسات نفسها.

وقال: إن مشروع الحفاظ على رئيس الوزراء من المساءلة السياسية «ضيّع البلد»، مشدداً على أنه إذا كان ثمن بقاء المجلس هو القضاء على الدستور فليحلّ المجلس ولا يُقضى على الدستور والأدوات الدستورية.■

محافظ المركزي: ٦٨٤ تريليون دولار حجم الاتجار في المشتقات المالية

أعلن محافظ بنك الكويت المركزي الشيخ سالم الصباح أن تداعيات الأزمة المالية العالمية كانت محدودة على القطاع المصرفي والمالي محلياً حتى الآن، وكشف عن أن حجم التعامل بالمشتقات المالية غير المدرجة في البورصات المالية العالمية بلغ في يونيو ٢٠٠٨م نحو ٦٨٤ تريليون دولار أمريكي بما يفوق الناتج الإجمالي العالمي لعام ٢٠٠٧م بنحو ١١,٦ مرة، هذا بخلاف حجم عقود المشتقات المالية المدرجة في البورصات العالمية.



الشيخ سالم الصباح

وقال محافظ بنك الكويت المركزي في محاضرة ألقاها الأحد الماضي في كلية العلوم الإدارية: إن الاقتصاد الكويتي ليس بمنأى عن انعكاسات وآثار الأزمة المالية والاقتصادية العالمية الراهنة، موضحاً أن أخطر انعكاسات الأزمة على الإطلاق محلياً ينصب في انخفاض أسعار النفط ما ينعكس سلباً على إيرادات الدولة، وبالتالي الموازنة ومن ثم المشاريع.■

٣٥٠٠ مشارك سجلوا في مسابقة «الأوقاف» عن المولد النبوي

أعلنت إدارة الثقافة الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن استمرار فعاليات مسابقة المولد النبوي الثقافية الإلكترونية الدولية للعام ١٤٣٩هـ عبر موقعها الإلكتروني: www.islam.gov.kw thaqafa، والتي تأتي ضمن فعاليات وأنشطة الإدارة خلال موسم المولد النبوي، وخطوة فاعلة في شراكة هادفة.

وبينت الإدارة أن المسابقة التي فُتح فيها باب المشاركة للجمهور من داخل وخارج الكويت سجلت آخر الإحصائيات مشاركة أكثر من ٣٥٠٠ مشارك في أسبوعها الأول، وأن هذا الرقم قابل للزيادة؛ حيث إن باب المشاركة بالمسابقة مفتوح حتى يوم السبت ٤أبريل المقبل.

وأضافت الإدارة: أنها سعت من خلال أسئلة المسابقة إلى تعريف الجمهور المسلم بالسيرة النبوية الشريفة والشمائل المحمدية الجليلة والتبصير بمآثره ﷺ.■

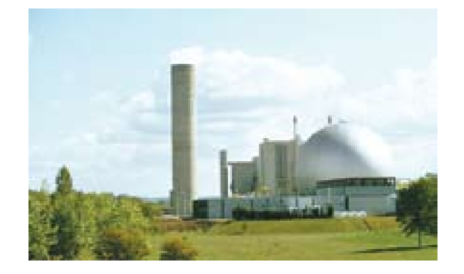
الكويت تسرع الخطا لدخول النادي النووي السلمي

أكد رئيس فريق الطاقة النووية الكويتي د. أحمد بشارة أن زيارة الفريق للمؤسسات النووية الفرنسية حققت أهدافها وكانت «مثمرة جداً».

وقال: إن أهداف الفريق استكشاف القدرات الفرنسية النووية وتوجهاتها وقدراتها في مجال الطاقة النووية للأغراض السلمية، واستكشاف ما إذا كانت هناك فرص للجانب الكويتي للتعاون في هذا المجال.

وقال: لقد كانت الاستجابة سريعة من الجانب الفرنسي، وتم توفير جميع المؤسسات التي لها علاقة بالبرنامج النووي ولقاء المسؤولين في تلك المؤسسات، وكان هناك انفتاح وتجهيز لجميع المعلومات وشرح وافٍ كما تمت أيضاً زيارة إحدى المحطات النووية.

وأضاف كان هناك استعداد وشرح مفصل لما يمكن أن تقدم فرنسا للكويت بخصوص الطاقة النووية للأغراض السلمية، حيث ما تمتلكه الأولى يفوق ما يمكن التعرف عليه من خلال القراءات والدراسات.



وقال: «لديهم ثقة مبنية على أسس في مجال الطاقة النووية للأغراض السلمية، ولديهم خبرة طويلة ويعدون رواداً في العالم بلا منازل في هذا المجال».

ورداً على سؤال حول جدوى الطاقة النووية البديلة، ذكر الدكتور بشارة أن جميع الدراسات تشير إلى أن إنتاج الكهرباء عن طريق الطاقة النووية أقل تكلفة من إنتاجها عن طريق النفط، حيث إن التكلفة في الأولى تمثل نحو ٢٠٪ من تكلفة الثانية.

وقال: إنه على المدى الطويل هناك حاجة لمثل تلك الطاقة، حيث إنه لو تقرر إنشاء محطة كهرباء نووية اليوم فيتطلب ذلك على الأقل ١٢ سنة للبدء في إنتاج الكهرباء.■

أعباء المال العام بمشروع تعزيز الاستقرار محدودة

أكد وزير المالية مصطفى الشمالي أن الأعباء المالية المتوقع أن يتحملها المال العام والمتعلقة بالمعالجات والإجراءات التي تضمنها مشروع تعزيز الاستقرار المالي للدولة محدودة جداً وبحد أقصى قدره ١٫٥ مليار دينار كويتي.

وقال الشمالي في تصريح لوكالة «الأنباء الكويتية» (كونا) الأحد الماضي: إن المال العام لن يتحمل أي أعباء فيما يتعلق بالإجراءات الخاصة بالمصارف، والمتمثلة في ضمان الدولة للعجز في مخصصات التسهيلات الائتمانية والتمويل، وكذلك ضمان الانخفاض في قيمة الاستثمارات المالية والمحفظة العقارية لدى البنوك.■



مصطفى الشمالي

مسابقة للأطفال في الخط العربي

أعلن رئيس «مركز الكويت للفنون الإسلامية» فريد العلي عن بدء مسابقة الأطفال في الدورة الثالثة للخط العربي شملت مدارس التعليم الخاص بمعدل ١٠ طلاب لـ٣٠ مدرسة يومياً.

وقال العلي: إن المسابقة تهدف إلى اكتشاف المواهب الواعدة، والعمل على تنميتها بكل الوسائل المتاحة ليمثلوا رافداً مهماً ينمي الحركة الفنية في الكويت مستقبلاً، وقد رصدت للفائزين جوائز مالية قيمتها(٥٠٠٠ دينار كويتي)، مشيراً إلى أن عدد المسجلين في المسابقة بلغ حتى الآن ٢٠٠ مقارنة بـ١٤٥ في العام الماضي.. وأوضح أن باب التسجيل لايزال مفتوحاً، وأن آخر موعد لتسلم المشاركات هو ٣٠ أبريل المقبل.■

منحرفون...!

طارق الذياب

هالنا بالأمس القريب خبر مداهمة إدارة الآداب بالإدارة العامة للمباحث الجنائية لعدد كبير من شقق الدعارة والسهرات الليلية في منطقة «سلوى»، والقبض على من فيها من الزبائن والداعرات والجنوس، والتي اتضح كما أوردت الصحف أن معظم الزبائن الذين ألقي القبض عليهم كانوا من الضباط والعسكريين الذين كان يفترض فيهم حماية الوطن وأهله من الفساد والدمار ولكنهم كانوا هم مصدر الفساد والدمار، لقد أحسن رجال المباحث العمل بهذه «الكبسة» وكانت حقاً «ضربة معلم» كما يقال حين اصطادوا هؤلاء المفسدين من طلاب المتعة المحرمة، الذين خانوا أمانة الحفاظ على طهارة هذا البلد المسلم، ولكن ما نرجوه ألا يضعف وزير الداخلية أمام الضغوط الاجتماعية والمحسوبيات، فهو وزير وشيخ مما يعني «لا تخاف إلا من ربك الذي خلقك»، فلا تتراجع أمام الضغوط ولا تسمح لأحد بالنجاة من تلك «الكبسة» خصوصاً رجال الداخلية الذين خانوا الأمانة وأثبتوا عدم استحقاقهم للرتب التي يحملونها، فهؤلاء وأمثالهم هم من يفتح المجال للخمور والمخدرات والداعرات والتجاوزات، وربما حتى الجواسيس والمخربين بدخول البلاد، وهم من يستغلون مناصبهم لتحقيق مآربهم الدنيئة مع الضعفاء وضعاف النفوس، كما كنا نسمع في بعض الدواوين أحاديث عن بعض أفراد يستغلون المخالفات في اصطياد النساء في علاقات مشبوهة تشوه سمعة بقية العاملين المخلصين من رجال الداخلية الشرفاء الذين لا يرتضون الدنية من أنفسهم ولا يرضون بالفساد في وطنهم، فعلى بركة الله واصلوا المهمة في تنظيف البلد وتلك الأجهزة الحساسة من الجراثيم والأدران.■



بدء تحقيق عالمي حول «السجون السرية»

أعلن محققون في شؤون حقوق الإنسان بالأمم المتحدة بدء تحقيق على النطاق العالمي بخصوص الاحتجاز السري، وقالوا: إنهم لن يخففوا التدقيق في سياسات مكافحة «الإرهاب» الأمريكية في عهد الرئيس «باراك أوباما».

وسيشمل التحقيق رحلات نقل المشتبه بهم جواً خارج الأُطر القانونية التي نفذتها وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (C.I.A)، وهي رحلات نُظمت لنقل مشتبه بهم سراً لاستجوابهم في دول يقع أكثرها في شمال أفريقيا والمشرق العربي، كما يشمل استخدام دول للتعذيب بسجون سرية في أي مكان بالعالم.

وقال مقرّر الأمم المتحدة الخاص بحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية: «لن نخفف التدقيق في سجل الولايات المتحدة لمجرد أن الإدارة تغيّرت».■

روسيا: نادٍ رياضي للمرأة المسلمة بمدينة «بطرسبورج»

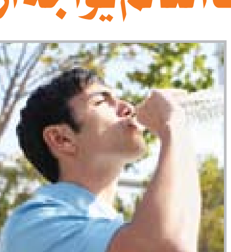
أنشأت إحدى النساء المسلمات في مدينة «بطرسبورج» الروسية نادياً رياضياً مخصصاً للنساء فقط، وذلك لتوفير فرصة ممارسة الرياضة للنساء المسلمات اللاتي لا يستطعن ممارستها في النوادي المختلطة.

وكانت صاحبة النادي «يلينا تشيكالينا» قد أسلمت قبل سنوات، وأسّست هذا النادي لأخواتها المسلمات؛ لأن فكرة ممارسة الرياضة في النوادي المشتركة غير مقبولة لمعظمهن.. ويلقى هذا النادي الرياضي إقبالاً كبيراً من نساء غير مسلمات، ربما لأنهن يشعرن براحة أكثر عند ممارسة الرياضة وسط النساء.■

خدمة خاصة من: وكالات ـ مراسلي المجتمع

ارتفاع عدد دعاوى الاعتداءات الجنسية ضد الكنائس الأمريكية!

ذكر تقرير أعدّته الكنيسة الكاثوليكية في الولايات المتحدة أن دعاوى الاعتداءات الجنسية المرفوعة ضدها قد شهدت ارتفاعاً ملحوظاً خلال العام الماضي.



وأشار التقرير إلى أن الكنيسة الكاثوليكية قد دفعت العام الماضي ٤٣٧ مليون دولار كتعويض لضحايا هذه الاعتداءات من قبَل رجال الدين في الكنيسة، وقد شملت الدراسة أكثر من ٢٠٠ كنيسة في مختلف أنحاء الولايات المتحدة.

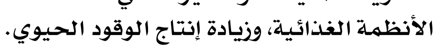
وأظهرت الدراسة أن واحداً من بين كل خمس من الضحايا كانوا دون العاشرة من العمر عندما تعرضوا للاعتداء، لكن النفقات التي تحمّلتها الكنيسة بسبب هذه الاعتداءات تراجعت بنسبة ٢٩٪ خلال عام ٢٠٠٨م مقارنة بعام ٢٠٠٧م، رغم ارتفاع عدد الدعاوى خلال العام الماضي بنسبة ١٦٪ مقارنة بالعام الذي سبقه.

وأشارت وكالة «أسوشيتد برس» إلى أنه خلال عام ٢٠٠٧م تم دفع مبالغ غير مسبوقة كتعويضات للضحايا؛ حيث تم دفع ٦٦٠ مليون دولار لخمسمائة من الضحايا.■

الأمم المتحدة: نصف العالم يواجه أزمة مياه عام ٢٠٣٠م

حذّرت الأمم المتحدة من أن نصف سكان العالم تقريباً سيعانون نقصاً حاداً في المياه بحلول عام ٢٠٣٠م، داعيةً إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لتفادي أزمة مياه عالمية ناتجة عن زيادة السكان، وارتفاع مستويات المعيشة، والتغيرات في الأنظمة الغذائية، وزيادة إنتاج الوقود الحيوي.

وفي مقدمة التقرير العالمي الثالث لتنمية الموارد المائية، الذي يحمل عنوان «المياه في عالم متغير» - شارك في إعداده أكثر من ٢٤ جهازاً تابعاً للأمم المتحدة - كتب «كويشيرو ماتسورا» رئيس منظمة الأمم المتحدة للتعليم والعلوم والثقافة (يونسكو): «إن التقرير يوضح الحاجة إلى إجراءات عاجلة حتى يتسنّى لنا تفادي أزمة مياه عالمية».



وأضاف قائلاً: «رغم الأهمية الكبيرة لكل جوانب الحياة الإنسانية، فإن هذا القطاع ابتُلي بنقص مزمن في الدعم السياسي، وسوء الإدارة، ونقص الاستثمارات».

وخلص «ماتسورا» إلى أنه «نتيجة لذلك، فهناك مئات الملايين من الأشخاص حول العالم لا يزالون في دائرة الفقر واعتلال الصحة، ومعرَّضين لأخطار الأمراض المرتبطة بالمياه والتدهور البيئي، بالإضافة إلى عدم الاستقرار السياسي».■

أستراليا تهدّد بمقاطعة المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية!

هدّدت أستراليا بمقاطعة مؤتمر للأمم المتحدة عن العنصرية الشهر القادم، ما لم يتم تغيير نص البيان الختامي الذي تعدُّه معادياً للكيان الصهيوني، أو إدخال تعديلات جذرية على صيغته.

وأبلغ وزير الخارجية الأسترالي «ستيفن سميث» البرلمان قائلاً: «إذا توصّلنا إلى رأي بأن النص لن يؤدي سوى إلى خطب حماسية معادية لليهود ومعادية للسامية فإن أستراليا لن تحضر المؤتمر».

وكان الكيان الصهيوني وكندا قد أعلنتا بالفعل الانسحاب من المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية الذي سيُعقد بمدينة «جنيف» السويسرية خلال الفترة من العشرين إلى الرابع والعشرين من أبريل المقبل.

وأعلنت الولايات المتحدة أيضاً أنها لن تحضر المؤتمر للسبب نفسه، وكانت قد انسحبت من مؤتمر «ديربان» بجنوب أفريقيا عام ٢٠٠١م احتجاجاً على محاولات لتمرير قرار يشبِّه الصهيونية بالعنصرية!■

الصهاينة ينشئون مركز شرطة ملاصقاً للمسجد الأقصى!

القدس: خاص - المجتمع

حذّرت «مؤسسة الأقصى للوقف والتراث» من اعتزام سلطات الاحتلال إنشاء مركز للشرطة ملاصق للمسجد الأقصى المبارك من الجهة الغربية عند ساحة البراق، ووصفته بالخطوة المتقدّمة لاستهداف المسجد الأقصى والقدس الشريف.

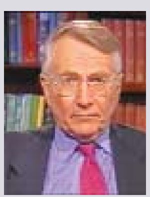


وأكدت المؤسسة - في بيان تلقت «المجتمع» نسخة منه - أن إقامة هذا المركز يزيد من الخطوات العملية التي تتخذها سلطات الاحتلال للتضييق على المسجد المبارك وحصاره، وتكريس وجودها بشكل أكبر داخله، مشيرةً إلى أن قوات شرطة الاحتلال تنفذ عمليات اقتحام يومية للمسجد وسط غفلة من العالم الإسلامي والمجتمع الدولي.

وأكّد البيان أن هذه الخطوة الصهيونية ستشكّل عامل اعتداء على المحيط القريب من المسجد الأقصى، في البلدة القديمة والأحياء المجاورة ولاسيما ضاحية «سلوان»، محذرة من أن إقامة المركز توحي بأن سلطات الاحتلال تخطط لاعتداء كبير يستهدف المسجد ومدينة القدس.

وأشار بيان المؤسسة إلى أن تكلفة المشروع تصل إلى أربعة ملايين شيكل (نحو مليون دولار)، وأن حكومة الاحتلال أقرّت هذه الميزانية في جلسات سابقة لها.■

تونس: تأجيل النظر في استئناف الصادق شورو


الصادق شورو

أجّلت محكمة الاستئناف في تونس العاصمة - يوم السبت الماضي - النظر في الطعن الذي تقدم به «الصادق شورو» الرئيس الأسبق لحركة «النهضة الإسلامية»، بخصوص الحكم الصادر في حقه بالسجن لمدة عام إلى ٢٨ من شهر مارس الجاري.

وقال مصدر قضائي تونسي: إن المحكمة قرّرت التأجيل استجابة لطلب الدفاع، لكنها رفضت في المقابل طلب الإفراج عنه.

وكان شورو (٦٢ عاماً) قد أفرج عنه في نوفمبر الماضي في إطار عفو رئاسي شمله مع عشرين من سجناء الحركة الإسلامية، وأعيد اعتقاله يوم الثالث من ديسمبر الماضي، وأصدرت محكمة ابتدائية في حقه - بعد عشرة أيام من ذلك التاريخ - حكماً بالسجن عاماً واحداً بتهمة «الاحتفاظ بجمعية غير مرخّص لها».

وقد دعت منظمات حقوقية تونسية السلطات إلى إطلاق سراح شورو، وإسقاط التهم الموجّهة إليه، ووصفت القضية بـ«المفتعلة»، والحكم الصادر ضده بـ«الجائر».■

الحكومة الصومالية أقرّت بالإجماع تطبيق الشريعة الإسلامية

أقرّت الحكومة الصومالية بالإجماع مشروع قرار يقضي بتطبيق الشريعة الإسلامية كنظام للحكم في الصومال، في خطوة قد تؤدّي إلى وضع نهاية لإراقة الدماء في البلاد، منذ الإطاحة بحكومة الرئيس الراحل «محمد سياد بري» عام ١٩٩١م.

وقال وزير الإعلام الصومالي «فرحان علي محمود» للصحفيين في مقديشو: إن القرار حظي بإجماع الوزراء، وسيتم تقديمه إلى البرلمان الصومالي للمصادقة عليه.

ويتعيّن الحصول على مصادقة البرلمان على مشروع الحكومة قبل أن يصبح ساري المفعول، إلا أن الرئيس الصومالي شيخ شريف شيخ أحمد قال: إنه لا يوجد مشكلة من طرف حكومته إذا كان الشعب يريد أن يُحكَم بالشريعة الإسلامية..

وأوصى مجلس الوزراء بصياغة دستور صومالي يتفق مع الشريعة الإسلامية يُعرض لاحقاً للاستفتاء الشعبي.

ومن جانبها، وصفت حركة «شباب المجاهدين» الصومالية إقرار الحكومة والرئيس الصومالي مشروع القرار بأنه «خدعة»، وقالت: «إن تطبيق الشريعة ليس بحاجة إلى تصويت من أحد».■

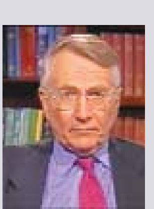
هامش الأخبار



• وجّه الأديب الياباني الشهير «هاروكي موراكامي» انتقادات حادّة للصهاينة - رغم حصوله على جائزة أدبية مرموقة منهم - وذلك بسبب المعاملة الوحشية والسياسة القمعية ضد الشعب الفلسطيني، وقال: «إن هذا يرجع إلى عقدة نفسية يعاني منها اليهود».

• طالبت وزارة شؤون الأسرى والمحرّرين بالحكومة الفلسطينية في غزة المسؤولين عما يُعرف بـ«قصر الثقافة» في رام الله بالضفة الغربية بوقف عرض فيلم روائي يتضمن إساءةً واضحة لزوجات الأسرى في سجون الاحتلال، ويمتهن كرامتهن، ويقلل من شأنهن.

• أعلن حلف شمال الأطلسي (الناتو) أنه سيرسل خمس سفن في مهمة جديدة؛ بذريعة مكافحة القرصنة قبالة ساحل الصومال في نهاية الشهر الجاري، وتشارك في العملية سفن من البرتغال وكندا وهولندا وإسبانيا والولايات المتحدة، ويقودها الأميرال البرتغالي «خوسيه بريرا».



• كشف الصحفي الأمريكي «سيمور هيرش» عن معلومات جديدة تثبت تورُّط وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في أنشطة وحدة خاصة بتنفيذ الاغتيالات كانت تقوم بملاحقة أشخاص خارج أمريكا لتصفيتهم، وكذلك ما يتعلق بأعمال تجسُّس داخل الأراضي الأمريكية.

• قررت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان في «ستراسبورج» إدانة روسيا في ثلاث قضايا تتعلق بخطف ١٣ مواطنا شيشانياً، بعد أن اقتادهم مسلحون يُشتبه في صلتهم بالأجهزة الحكومية الروسية، وهو ما يُعَدُّ انتهاكاً لبنود المعاهدة الأوروبية لحقوق الإنسان.

• طالب زعماء دينيون صهاينة «بنديكت السادس عشر» بابا الفاتيكان بجعل دراسة المحرقة النازية المزعومة مادة مقررة في المدارس الكاثوليكية، وزعموا أن خطوة مثل تلك ستسهم في تخفيف مشاعر ما يسمُّونها «معاداة السامية» المحتملة لدى الأجيال القادمة!■



إغلاق معتقل «جوانتانامو» في يناير ٢٠١٠م

أعلن «ماثيو ميلر» المتحدث باسم وزارة العدل الأمريكية - يوم الأحد الماضي - أنه سيتم إغلاق معتقل «جوانتانامو» في الثاني والعشرين من يناير عام ٢٠١٠م، وقال: إن الرئيس «باراك أوباما» أمر بإعداد مراجعة حكومية شاملة لسياسة الاحتجاز في المعتقل، وإن وزارة العدل تنظر حالياً الدعاوى القضائية المرفوعة من قبَل المعتقلين.

وفي اليوم نفسه، تم إسقاط مصطلح «مقاتل عدو» عن معتقلي «جوانتانامو»، واعتماد القانون الدولي كأساس لاحتجاز المشتبه في تورطهم فيما يُسمَّى «الإرهاب» في المعتقل.. وكان «أوباما» قد قرَّر - في يناير الماضي - عزمه إغلاق معتقل «جوانتانامو» بعد الانتهاكات الجسيمة التي وقعت بحق المعتقلين في عهد سلفه «جورج بوش».■

بورصة تايلاند تطلق مؤشراً متوافقاً مع الشريعة

قرَّرت سوق تايلاند للأوراق المالية إطلاق مؤشر متوافق مع الشريعة الإسلامية خلال شهر أبريل المقبل، من خلال مجموعة مختارة من الشركات التي تم إخضاعها للتمحيص من قبَل علماء الشريعة الإسلامية، الذين يتحققون من الميزانية العمومية لهذه الشركات، ويتأكدون من خلوِّ أنشطتها من أي مخالفة لمبادئ الشريعة الإسلامية.

وتحاول بورصة تايلاند - التي تشهد حالياً حالة من الاضطراب - استقطاب الأموال المسلمة، وتقديم شركات متوافقة مع الشريعة.. ولا تقتصر دعاية التايلانديين على الوعود بتحقيق عوائد مرتفعة، بل إن البورصة تقول: «إن هذه الشركات سوف تعود بالفائدة الكبرى المريحة لضمائر المسلمين».■

الشرطة الاقتصادية صادرت كل الكميات المعروضة

حملة أمنية واسعة لنزع حجاب «فُلّة» من أسواق تونس!

كتب: أسامة عبد السلام

شنَّت السلطات التونسية حملة واسعة بالأسواق؛ بهدف مصادرة «حمّالة مفاتيح» بها صورة «فُلّة» (شخصية كرتونية للأطفال) وهي محجَّبة!



ونقل موقع «الجزيرة نت» عن مصادر تونسية قولها: «إن بعض الباعة اشتكوا من حملة شنّتها الشرطة الاقتصادية، وصادرت بمقتضاها كل الكميات المعروضة بالمحلات من حمّالة المفاتيح المذكورة».

وتجدر الإشارة إلى أن السلطات التونسية تحظر ارتداء الحجاب، وتزعم أنه «لباس طائفي»، كما يمنع القانون رقم (١٠٨) ارتداء الحجاب في المؤسّسات العامة، ومن بينها المدارس والجامعات.

وتؤكّد تقارير حقوقية - صادرة عن منظمات تونسية ودولية - أن المحجّبات في تونس يتعرَّضن لاضطهاد مستمرٍّ ومضايقات واسعة من قبَل أفراد الشرطة، الذين يقومون بتوقيف الموظّفات والطالبات المحجَّبات، وإجبارهنَّ على كتابة تعهُّدات بعدم ارتداء الحجاب، وتهديدهنَّ بالفصل من وظائفهنَّ، أو حرمانهنَّ من مواصلة الدراسة!■

..وإلغاء قرار حظر ارتداء الحجاب في مدارس قرغيزستان

بشكيك: فاطمة المنوفي

ألغت وزارة التعليم القرغيزية قراراً يحظر ارتداء الحجاب في المدارس، وقالت الوزارة: «إنه ليس قراراً ملزماً؛ بل مجرد توصية».

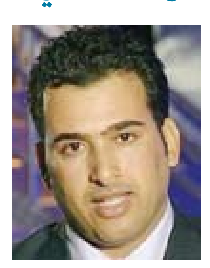
وقال وزير التعليم «عبد الله موساييف»: «بناءً على طلب أولياء الأمور، ورفض المؤسسات الاجتماعية لهذا القرار، قرَّرت الوزارة عودة الأمور إلى ما كانت عليه سابقاً».

وكانت «ضميرة كوديا برجينوفا» - المسؤولة بوزارة التعليم - قد ذكرت سابقاً أنه تم منع ارتداء الحجاب في المدارس القرغيزية؛ بدعوى حماية التلميذات من التأثير الديني. وقالت: «إننا دولة علمانية، ونحن نسعى لحماية أطفالنا؛ لأن بعض التلاميذ لا يذهبون إلى الدراسة يوم الجمعة حتى يتسنى لهم حضور الصلاة».

وزعمت «برجينوفا» أن «الالتزام الديني يعود بالسلب على العملية التعليمية»، وتابعت قائلة: «عندما يكون الاختيار بين التعليم والحجاب، فإننا نختار التعليم»!■

دعوة دولية للإفراج عن الصحفي العراقي منتظر الزيدي

دعا الاتحاد الدولي للصحفيين السلطات العراقية إلى إطلاق سراح الصحفي منتظر الزيدي، الذي رشق الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» بحذائه في شهر ديسمبر الماضي، بعد الحكم عليه بالحبس ثلاث سنوات.

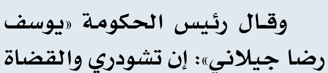


منتظر الزيدي

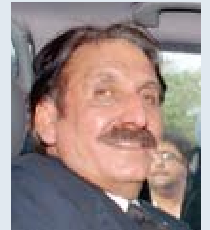
وقال «أيدين وايت» أمين عام الاتحاد: «إن هذا الحكم مبالغ فيه بشكل كبير، لقد اقترف الصحفي خطأً، ولكن كان يجب أن يتم التعامل مع تصرُّفه داخلياً من قبَل مؤسسته الإعلامية، وليس أن يتم تقديمه للمحكمة».. وأضاف: «إن الرد العراقي يُعَدُّ أمراً مؤسفاً، ونأمل أن تكون هناك رأفة عند التعامل مع الاستئناف، وأن يتم الإفراج عنه».

وكانت محكمة الجنايات في بغداد قد أصدرت - يوم الخميس قبل الماضي - حكماً بسجن الزيدي لمدة ثلاث سنوات، باعتبار أن الصحفي قام بالاعتداء على رئيس دولة أجنبية عندما كان في زيارة رسمية للعراق، إلا أن فريق الدفاع قال: «إن هذه التهمة غير مقبولة؛ لأن بوش لم يكن في زيارة رسمية عندما رماه الصحفي بالحذاء»، وتم رفض طلب الدفاع باستبدال تهمة الاعتداء بتهمة الإهانة.■

باكستان: إعادة «افتخار تشودري» والقضاة المعزولين إلى مناصبهم



وافقت الحكومة الباكستانية - يوم الإثنين الماضي - على إعادة القضاة المعزولين إلى مناصبهم، وعلى رأسهم «افتخار تشودري» كرئيس للمحكمة العليا؛ من أجل إنهاء الأزمة السياسية التي تشهدها البلاد.



افتخار تشودري

وقال رئيس الحكومة «يوسف رضا جيلاني»: إن تشودري والقضاة المعزولين سيعودون إلى مناصبهم في ٢١ مارس الجاري، مؤكِّداً أن رئيس المحكمة العليا الحالي سيتقاعد في التاريخ نفسه، وأنه أصدر أمراً بإطلاق سراح الناشطين السياسيين والمحامين الذين أوقفوا خلال الأسابيع الماضية.

ويهدف القرار إلى إنهاء الأزمة السياسية الباكستانية؛ نتيجة مطالبة المعارضة بإعادة القضاة الذين عزلهم الرئيس السابق «برويز مشرَّف» من مناصبهم.

وأوضحت مصادر باكستانية أن قرار إعادة «تشودري» يأتي في إطار حزمة إجراءات دستورية تقدَّمت بها الحكومة إلى الرئيس الباكستاني «آصف علي زرداري». ويقول مراقبون: إن «زرداري» يرفض إعادة «تشوردري» بسبب توجهاته السياسية التي يخشى أن تهدِّد قبضته على السلطة المدعومة بأغلبية حزب الشعب في البرلمان الباكستاني.■

الهند: «المشاورة الإسلامي» يتدارس أوضاع ١٦٠ مليون مسلم

نيودلهي: خاص - المجتمع

عقدت اللجنة التنفيذية لـ«مجلس المشاورة الإسلامي لعموم الهند» (اتحاد المنظمات والجمعيات الإسلامية بالهند) جلستها الاعتيادية؛ لتدارس أوضاع ١٦٠ مليون مسلم في أنحاء البلاد.



وأصدر المجلس بياناً صحفياً دعا فيه مسلمي الهند إلى التصويت في الانتخابات البرلمانية القادمة للمرشحين الذين يدعمون مطالب مسلمي الهند، وفي مقدمتها مطلب تخصيص نسبة (كوتا) للمسلمين في الوظائف الحكومية، بما يتناسب مع نسبتهم السكانية، كما طالب المجلس بالمحافظة على الأوقاف الإسلامية في الهند.

ونـدَّد البيان بالزج بالشباب المسلم في السجون مُدداً طويلة بتهم غير ثابتة، كما ندَّد بتقاعس السلطات عن التحقيق في جرائم ترتكبها جماعات هندوسية متطرِّفة ضد المسلمين.

ورحَّب البيان بسماح الحكومة الهندية مؤخَّراً بمشروع ادخاري قائم على أسس الشريعة الإسلامية، وطالب الحكومة الهندية بتنفيذ وعد رئيس الوزراء بالسماح بعمل البنوك الإسلامية في الهند.■

الجزائر: تكليف خطباء وأئمة المساجد بالدعوة لانتخابات الرئاسة

بدأت الحكومة الجزائرية حملة للاستفادة من مكانة خطباء وأئمة المساجد في حث الجماهير عبر المنابر على المشاركة بقوة في التصويت خلال انتخابات الرئاسة المقرَّر إجراؤها في التاسع من أبريل المقبل، وذلك في مواجهة حملات المقاطعة التي تقودها أحزاب وجماعات معارضة.

وتقود الحملةَ الحكوميةَ وزارةُ الشؤون الدينية والأوقاف، التي كشف وزيرها «بو عبدالله غلام الله» لقاءاته مع الأئمة ورؤساء الجمعيات الدينية والمسؤولين المحليين، وقال في إحداها: «إن للمسجد دوراً في بناء الدولة، ولا يمكن أن يكون ضدها».

ووجَّه «غلام الله» تعليمات مشدَّدة لكل مسؤولي الوزارة بـ«تكليف الأئمة بالدعوة للانتخاب باعتباره واجباً وطنياً، وعدم الترويج داخل المساجد لأيٍّ من المرشحين».■

هامش الأخبار

• قالت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف: «إن استخدام الهاتف المحمول (النقَّال) داخل المسجد حرام شرعاً؛ إذا صدرت عنه نغمات تتضمَّن أغنيات أو حتى أدعية، لأنها تشوِّش على المصلِّين وتُخرجهم من الخشوع»، وأكدت أنها أشدُّ حرمة من رفع الصوت داخل المسجد.

• ارتفع عدد الأسرى الفلسطينيين المرضى في سجون الاحتلال إلى ١٦٠٠ أسير؛ نتيجة استمرار سياسة الإهمال الطبي التي تنتهجها إدارات السجون الصهيونية بحقهم، وتركهم فريسةً للأمراض تنهك أجسادهم الضعيفة بفعل الظروف القاسية التي يعيشون فيها!

• حذَّرت «مؤسسة الأقصى للوقف والتراث» من مخططات صهيونية لإزالة ما تبقَّى من مقبرة «مأمن الله» الإسلامية التاريخية في الجزء الغربي من القدس المحتلة، وطمس معالمها، بالإضافة إلى قيام متطرِّفين صهاينة بسلوكيات شاذَّة ضدَّ مقابر المسلمين!



• نجح حسَّان حطَّاب، مؤسِّس «الجماعة السلفية للدعوة والقتال» بالجزائر، في إقناع ١٣٤ من أعضاء ما يُعرَف بـ«تنظيم القاعدة في بلاد المغرب» -من بينهم عناصر قيادية - بالتخلي عن العنف، وإلقاء السلاح؛ في إطار «ميثاق السلم والمصالحة الوطنية».

• كشفت مجلة «أميركان فري برس» الأسبوعية الأمريكية عن أدلة جديدة تؤكِّد تورُّط جهاز الاستخبارات الصهيوني (الموساد) في أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م بالولايات المتحدة؛ لتُضاف إلى أدلة سابقة في هذا السياق، ذكرتها وسائل إعلام أمريكية وعالمية.

• شنَّ «ميخائيل بن آري»، النائب المتطرِّف بالكنيست الصهيوني، هجوماً حاداً على فلسطينيي ١٩٤٨م، داعياً الحكومة الصهيونية الجديدة إلى وضع مهمَّة طردهم من الكيان على رأس أولوياتها، كما أعلن عن مشروع قانون يسمح بدخول اليهود إلى المسجد الأقصى!■



٥٠٠ منظمة يهودية وراء تدويل أزمة دارفور

أكّد وزير الداخلية السوداني إبراهيم محمود حامد أن الكيان الصهيوني يقف خلف تدويل أزمة إقليم دارفور بتلك الصورة المباشرة، مشيراً إلى أن وزير الأمن الصهيوني اعترف بهذا الدور المشبوه.

وصرَّح حامد بأن ٥٠٠ منظمة يهودية في الولايات المتحدة الأمريكية تعمل على إشعال قضية دارفور والتحريض ضد السودان، من خلال استقطاب السودانيين من أبناء دارفور إلى الكيان الصهيوني.

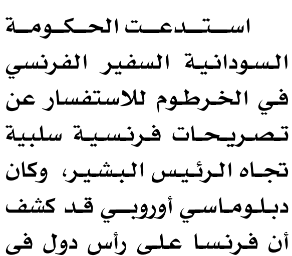
وأوضح وزير الداخلية السوداني أن من بين هؤلاء عبد الواحد محمد نور رئيس «حركة تحرير السودان» المتمرِّدة، الذي كان أحد مَنْ تم استخدامهم لأغراض سياسية أصبحت غير مجهولة باعتراف المسؤولين الصهاينة أنفسهم.■

تبرئة هولندي وصف الإسلام بأنه «ورم خبيث»!

قضى المجلس الأعلى للقضاء في هولندا ببراءة مواطن كان قد وصف الإسلام بالوباء الخبيث، ومن المحتمَل أن يكون لهذا الحكم تبعاته على القضية المرفوعة ضدَّ النائب البرلماني اليميني المتطرِّف «خيرت فيلدرز».

وكان المواطن الهولندي قد قام - في عام ٢٠٠٤م - بتعليق ملصق على نافذة بيته بمدينة «فالكنسفاد» مكتوب عليه: «أوقفوا هذا الورم الخبيث الذي يُسمَّى الإسلام» (على حدِّ زعمه)، وحكمت عليه محكمة ابتدائية بالسجن أسبوعَيْن مع إيقاف التنفيذ.. غير أن المجلس الأعلى ألغى الحكم؛ بذريعة أن «القانون الهولندي لا يجرِّم الإساءة إلى الدين»!■

فرنسا تلوّح باعتراض طائرة البشير إذا حضر القمة العربية!





استدعت الحكومة السودانية السفير الفرنسي في الخرطوم للاستفسار عن تصريحات فرنسية سلبية تجاه الرئيس البشير، وكان دبلوماسي أوروبي قد كشف أن فرنسا على رأس دول في الاتحاد الأوروبي تؤيِّد اعتراض طائرة الرئيس السوداني عمر البشير في الجو، في حال سفره خارج السودان، وتوقيفه بشأن قرار المحكمة الجنائية الدولية، تزامناً مع إعلان السودان أن البشير سيحضر القمة العربية في الدوحة نهاية الشهر الجاري.

لكن مسؤولين سودانيين قالوا: إن لدى الخرطوم ترتيبات أمنيةً خاصة لضمان وصول وعودة طائرة البشير سالمة من الدوحة، وأعلن كبار مساعدي البشير أنهم ليسوا قلقين تماماً بشأن إمكانية اعتقاله أو إقدام دولة قطر على تسليمه، ومع ذلك فإن ثمةَ تحضيرات أمنية غير معلَنة يجري التخطيط لها لضمان سلامة البشير في حال توجُّهه إلى الدوحة أو العودة مجدَّداً إلى عاصمة بلاده الخرطوم.

وقال «الوسيلة السماني» وزير الدولة بوزارة الخارجية السودانية: «إن الرئيس البشير سيغادر إلى الدوحة لحضور القمة العربية مع أشقّائه من قادة ورؤساء وملوك الدول العربية، وسيتشاورون في أمر هذه المحكمة، والوقوف بصلابة في مواجهتها».■

«ذي إيكونوميست»: ارتفاع شعبية أردوغان وتقهقر العلمانيين

أظهرت معظم استطلاعات الرأي التركية أن حزب العدالة والتنمية - بزعامة رئيس الوزراء رجب طيّب أردوغان - سيُلحق بخصومه العلمانيين هزيمة نكراء في الانتخابات القادمة.

وقالت مجلة «ذي إيكونوميست» البريطانية: «إن أردوغان يظل الزعيم الأكثر شعبية وجاذبية في نظر أغلبية الأتراك، وقد أجبرت شعبيته أعداءه - ولاسيما الصقور من جنرالات الجيش التركي الذين حاولوا مراراً الإطاحة بحكومته - إلى النكوص على أعقابهم.

ونقلت المجلة عن امرأة كردية عجوز تلخيصها هذا المزاج العام بالقول: «إن أردوغان واحد منا، فهو يعاملنا جميعاً سواسية».

وفي المقابل، بدا «حزب الشعب الجمهوري» العلماني فاقداً الأمل في الفوز، حتى أنه لم يعد يتحدّث كثيراً عن خطر قوانين الشريعة الإسلامية، أو أخطار انفصال الأكراد عن الدولة التركية، بل إنه لجأ إلى ترشيح نساء محجَّبات لخوض الانتخابات، والمطالبة بالاحتفال بالسنة الكردية الجديدة كعيد وطني!■

بنوك بريطانيا الإسلامية أكثر من نظيرتها في باكستان وتركيا ومصر

ذكرت صحيفة «دايلي ميل» اللندنية أن عدد البنوك المطابقة للشريعة الإسلامية في بريطانيا أكثر من نظيرتها في باكستان، على اعتبار أن الأخيرة أكثر حرصاً على الأمور الموافقة للشريعة.



وقالت الكاتبة «ميلاني فيليبس» في مقال لها بالصحيفة: «إن تقريراً صدر عن مؤسسة «الخدمات المالية الدولية» اللندنية أظهر أن قطاع البنوك الإسلامية في بريطانيا صار الآن أضخم من نظيره في باكستان، فهناك خمسة بنوك مطابقة بالكامل للشريعة الإسلامية، في حين أن هناك ١٧ مؤسسة رائدة - بما في ذلك بنك «باركليز»، وبنك «آر بي إس»، ومجموعة «لويدز» للصرافة، التي لها أفرع متخصصة أو شركات تابعة لها للعملاء المسلمين».

وذكر التقرير أن الأصول المودعة في البنوك الإسلامية البريطانية (١٢ مليار جنيه إسترليني) تفوق بكثير الأصول الإسلامية في دول مثل باكستان، وتركيا، ومصر.■

تقرير أمريكي: انهيار الكيان الصهيوني خلال ٢٠ عاماً

توصَّل الصحفي والمحامي الدولي الأمريكي المعروف «فرانكلين لامب» إلى تقرير استخباري أمريكي مهم يرجِّح انهيار الكيان الصهيوني قريباً.



وقال «لامب»: «إن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (C.I.A) أصدرت دراسة مؤخَّراً عن مستقبل «إسرائيل»؛ توقعت فيها سقوط الدولة العبْرية خلال عشرين عاماً».

وأجرت محطة (Press-T.V) التلفزيونية الإيرانية (ناطقة باللغة الإنجليزية) حواراً مع الصحفي الأمريكي البارز، قال فيه: «إن الدراسة تتوقع عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، ونزوح ما يقرب من مليونَيْ «إسرائيلي» إلى الولايات المتحدة، وأكثر من مليون ونصف المليون إلى روسيا وأجزاء أخرى من أوروبا خلال السنوات الخمسَ عشرة القادمة».

وأضاف: «إن الدراسة تؤكِّد انخفاض معدلات المواليد «الإسرائيليين» مقابل زيادة في عدد السكان الفلسطينيين»، موضحاً أن الدراسة كان مسموحاً بالاطلاع عليها لعدد قليل من الأفراد فقط.■

مؤسسة «فولبرايت» الصهيونية تخترق جامعة الأزهر

يتعرَّض الأزهر الشريف لاختراق صهيوني خطير؛ من خلال اتفاق بين منظمة صهيونية أمريكية وجامعة الأزهر، وتقول التفاصيل: إن المؤسسة تقدِّم منَحاً لطلاب الدراسات الإسلامية في جامعة الأزهر للدراسة أو عمل أبحاث دراسية في الولايات المتحدة الأمريكية.



وكانت مؤسسة «فولبرايت» الأمريكية - المعروفة بقربها من اللوبي الصهيوني، وعلاقاتها الوثيقة بـ «تل أبيب» - قد عقدت ندوة بـ«مركز صالح كامل للدراسات الاقتصادية» في جامعة الأزهر، للتعريف بمنحة للدراسات الإسلامية للطلاب المصريين.

وقدمت «فولبرايت» إغراءات كبيرة للطلبة، منها تذاكر طيران منْ وإلى الولايات المتحدة، والالتحاق ببرنامج المنحة لدراسة اللغة الإنجليزية في أمريكا، بالإضافة لتحمُّلها نفقات المعيشة في الولايات المتحدة، والتأمين الصحي، وتغطية جزء من مصروفات الدراسة للراغبين في الحصول على درجة الماجستير.

جديرٌ بالذكر، أن برنامج «فولبرايت» يُعَدُّ من أوسع برامج التبادل الأكاديمي، وقد أُنشئ بمبادرة من السيناتور اليهودي «وليام فولبرايت» عام ١٩٤٦م، الذي أشرف على برنامج «فولبرايت - صندوق التعليم - الولايات المتحدة - إسرائيل»، الذي أنشأته حكومتا الولايات المتحدة والكيان الصهيوني عام ١٩٥٦م.■

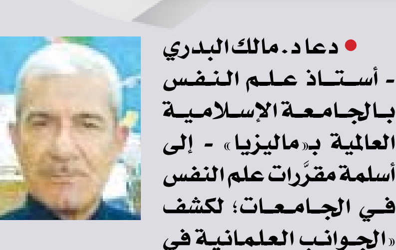
دراسة: الحكومات الغربية بالغت في نشاط الإسلاميين على الإنترنت

أكَّدت دراسة حديثة قيام الحكومات الغربية بالمبالغة والتهويل فيما يخصُّ دور شبكة «الإنترنت» في تجنيد عناصر الجماعات الإسلامية، وتوصَّلت إلى حقيقة مفادها أن الإجراءات المعتمدة لسدِّ الطريق على هذه المواد المعروضة على الإنترنت هي تدابير غير متقنة ومكلفة، وتأتي بنتائج عكسية.

وأكَّدت الدراسة - التي أعدَّها «المركز الدولي لدراسة الراديكالية والعنف السياسي» الذي يتَّخذ من لندن مقرّاً له - أن المخاوف التي أثارتها الحكومات الغربية حول الإنترنت ليست في محلِّها.

وقال «بيتر نيومان» رئيس المركز: «هناك فقط أربع أو خمس حالات مسجَّلة في أوروبا كلها جرت فيها عمليات تجنيد عبر شبكة الإنترنت».■

هامش الأخبار



● دعا د. مالك البدري - أستاذ علم النفس بالجامعة الإسلامية العالمية بـ«ماليزيا» - إلى أسلمة مقرَّرات علم النفس في الجامعات؛ لكشف «الجوانب العلمانية في علم النفس الغربي، وتصوراتها لطبيعة الإنسان التي لا يتفق الكثير منها مع نصوص القرآن والسُّنة».

● أكَّد «ديول ماكمانس» - الكاتب بصحيفة «لوس أنجلوس تايمز» الأمريكية - أن الرئيس «باراك أوباما» ومساعديه يستعدُّون للاتصال بالمرشد الأعلى الإيراني «علي خامنئي»، لدعوته إلى «فتح قناة خلفية سرِّية لإجراء محادثات مباشرة بين الطرفَيْن».

● شهدت العاصمة الدنماركية «كوبنهاجن» - للمرة الأولى - جنازة إسلامية للشاب العراقي «مصطفى حسني» (٢٥ عاما) المقتول بالخطأ، وسمحت الشرطة للجنازة بالمرور في الشوارع؛ حيث سار آلاف المسلمين والدنماركيين خلف نعش المتوفَّى، تعبيراً عن الحزن والتضامن مع أسرته.

● كشف ائتلاف المنظمات الإسلامية - بمشاركة ١٠٣ منظمات إسلامية عبر العالم - عن تعرُّض المنظمات النسوية بالمجتمعات الإسلامية لضغوط وإغراءات تمويلية؛ مقابل تبنِّي بعض المفاهيم ومشروعات القوانين المشبوهة، ونشرها داخل المجتمعات الإسلامية!

● اتَّفق حزبا «الليكود»، و«إسرائيل بيتنا» اليمينيان المتطرِّفان على تشكيل ائتلاف حكومي برئاسة «بنيامين نتانياهو»، وسيحصل حزب «إسرائيل بيتنا» على خمس حقائب وزارية؛ من بينها الخارجية التي ستُسنَد إلى زعيمه المتطرِّف «أفيجدور ليبرمان».

● اتُّهم «تشارلز فريمان» - المرشَّح السابق لمنصب رئيس مجلس الاستخبارات القومي الأمريكي - اتّهم اللوبي اليهودي بالوقوف وراء سحب ترشيحه لذلك المنصب، مؤكِّداً أن إدارة «أوباما» ستكون تحت سطوة وسيطرة اللوبي الموالي للكيان الصهيوني.■

الدور المشبـوه لمنظمات الإغاثة الغربيـــــــــة

ردود فعل غاضبة صدرت من الولايات المتحدة، والأمم المتحدة بعد قرار السودان طرد ثلاث عشرة منظمة إغاثية أجنبية من البلاد - والعدد مرشح للزيادة - متهما إياها بممارسة التجسس والتنصير وزعزعة الاستقرار في البلاد. بالطبع فظاهر الغضب هو من أجل الشعب السوداني الذي يستفيد عدد لا بأس به منه من مساعدات تلك المنظمات، لكن حقيقة تلك المنظمات ودورها على امتداد التاريخ معروف وهو دور مكمل للدور الاستعماري العام ولكن بوجه انساني! ومن يتوقف أمام سجل المنظمات الإغاثية الغربية وأدائها في العديد من المحن والكوارث خلال العقدين الأخيرين فقط - كمثال - يجده متخماً بالقسوة والوحشية وفعل معظم المحرمات التي لا تعرف ضميراً ولاقلباً.. اتجار بالبشر وبالمواد الإغاثية.. تنصير.. تجسس.. تحويل ميزانيات الإغاثة للحسابات الخاصة.. طابور خامس للقوى الاستعمارية.



ما يجري في دارفور يعد مثالاً فجاً على عقلية التجارة في محن الناس والتكسب من آلامهم ومحاولة سرقة عقيدتهم ووطنهم

١٣٠ منظمة أجنبية تعمل هناك مقابل عدد قليل من المنظمات الإسلامية

شعبان عبد الرحمن

وهكذا.. عندما تحل المحن والكوارث تتدفق أفواج الإغاثة من كل حدب وصوب، لكن مافيا الاتجار بآلام الناس ومحنهم تتكاثر كما يتكاثر الذباب على الضحايا، متخذة شعارات إنسانية برّاقة وخادعة، تسلب الألباب بدعايتها عن الرحمة والتراحم وحقوق الإنسان، ثم يفاجأ الناس بأن التبرعات الطائلة التي تجمعها تتحول مباشرة إلى حسابات خاصة بالبنوك، كما يفاجؤون بمنظمات ترفع شعارات الإنقاذ والإغاثة تتاجر في الضحايا أنفسهم.. في الأطفال والنساء، كما تتاجر حتى في قارورة الدواء، وكِسرة الخبز التي يتم تقديمها، إذ يتم تقديم إغاثات انتهت صلاحية استعمالها وبفواتير باهظة يدفعها الخيّرون لتلك المنظمات التي لا ترحم أحداً..

ـــــة في العالم الإسلامي (١ من ٢)

وبالطبع فإن هناك منظمات غربية تحترم رسالتها، وتراعي ضميرها الإغاثي وتركز عملها في إغاثة الناس دون أغراض أخرى، لكن قائمة مافيا الإغاثة تطول كما أن سجل المتاجرين بمحن وآلام المنكوبين متخم!

ماذا يجري بالضبط..؟

لنتوقف أمام بعض النماذج الصارخة من تلك المنظمات والمؤسسات التي ترفع شعار الإغاثة..

في أواخر عام ١٩٨٩م، عندما وقعت مجزرة «البوسنة والهرسك» على أيدي قوات الصرب التي ارتكبت بحق المسلمين أشرس حملة تطهير عرقي شهدتها أوروبا في القرن العشرين، يومها هام أكثر من مليون ونصف المليون مسلم على وجوههم في الغابات والطرقات وعربات القطارات والصالات الرياضية التي اتخذوها ملاجئ فراراً من المذابح، وكانت الفرصة مواتية للمنظمات الإغاثية الغربية المرتبطة بالكنيسة من جميع دول أوروبا -تقريباً- لتحاول التقاط هؤلاء اللاجئين المنكوبين، وبالفعل تدفقت هذه المنظمات إلى العاصمة الكرواتية «زغرب» حيث كان يستقر معظم اللاجئين البوسنيين، فكرواتيا تشترك مع البوسنة في حدود طويلة، بل إن البلدين ظلا ضمن كيان واحد هو يوغوسلافيا الموحدة فترة طويلة امتدت لسبعين عاماً.

في البوسنة والهرسك

في تلك الآونة وخلال حرب التطهير العرقي الصربية ضد المسلمين، كنت هناك استطلع أبعاد تلك الكارثة التي حلت بمسلمي البوسنة، ومثّلت في ذلك الوقت محرقة القرن في أوروبا، وتواترت الأنباء عن انعقاد مؤتمر إغاثي كبير تشارك فيه كل دول أوروبا -تقريباً- لإنقاذ أهل البوسنة وإغاثتهم، وقد حضَرّت ذلك المؤتمر الذي افتتحه يومها رئيس الوزراء الكرواتي، لكنني فوجئت بغياب سياسي أوروبي واضح عن حضور ذلك المؤتمر، فقد كان كل الحاضرين «قساوسة وكرادلة» يمثلون كل الطوائف المسيحية في أوروبا، جاؤوا لاقتسام الغنيمة وبحث سبل التعامل مع هذا العدد الهائل من اللاجئين المسلمين، ولم يكن هناك مسلم واحد يمثل أهل البوسنة سوى مسؤول بوسني واحد حضر على استحياء، لكن وجود الشيخ جمال قطب -مندوب شيخ الأزهر في ذلك الوقت- الشيخ جاد الحق علي جاد الحق- يرحمه الله- ضمن وفد إغاثي مصري كسر حدة الموقف، حيث جلس بعمامته البيضاء بين عشرات القساوسة بعمائمهم السوداء وهو ما أحدث مفاجأة صدرت بسببها امتعاضات خافتة من بعضهم.

يومها استقر النقاش في ذلك المؤتمر على توجيه كل الإغاثات المرصودة من الحكومات ومؤسسات المجتمع المدني الغربية إلى الكنائس؛ لتقوم بتنظيم توزيعها وفق أجندتها، وتحولت الكنائس في كرواتيا إلى ملاجئ للمسلمين، وأماكن لتوزيع الإغاثة، والبقية معروفة وهي اصطياد هؤلاء المنكوبين ومحاولة خلعهم عن دينهم.. تلك هي فلسفة الإغاثة الغربية في معظمها.. لا شيء يُقدَّم مجاناً وإنما بمقابل، والمقابل المطلوب من المسلم هو عقيدته.. وهكذا يتكرر نفس السيناريو مع كل محنة وكارثة تلم بالمسلمين في أقطار الأرض، وغني عن البيان؛ فإن هناك منظمات تمارس عملها الإغاثي بمهنية وضمير مهني إنساني راق تكرس كل رسالتها على الإغاثة وإنقاذ الضحايا بغض النظر عن دينهم.



أول مؤتمر إغاثي لضحايا التطهير العرقي في البوسنة كان بحضور كل رؤساء الكنائس الأوروبية ولم يحضر سياسي واحد باستثناء رئيس وزراء كرواتيا الذي افتتح المؤتمر

لقد جاء القساوسة لاقتسام الغنيمة وبحث سبل التعامل مع هذا العدد الهائل من اللاجئين المسلمين

واستقر النقاش يومها على تسليم كل الإغاثات المرصودة للكنائس لتقوم بتوزيعها وفق أجندتها

هناك منظمات تمارس عملها بمهنية وضمير إنساني وتكرس كل رسالتها في الإغاثة وإنقاذ الضحايا بغض النظر عن دينهم

تسونامي

وعندما اجتاحت كارثة تسونامي ١٣ دولة مطلة على المحيط الهندي عام ٢٠٠٥م، كانت إندونيسيا من أكثر الدول المنكوبة، حيث فقدت نحو ٢٨٥ ألف قتيل ومفقود وفق الحصيلة النهائية الصادرة عن وزارة الصحة الإندونيسية.

وعاشت إندونيسيا يومها أزمة حقيقية، حيث تسللت إلى هناك عشرات المؤسسات الخيرية الغربية، منها ما وصل إلى هناك

في كارثة «تسونامي»

تسللت عشرات المؤسسات الغربية.. ومنها ما هرع للتنصير أو خطف الأطفال وبيعهم في أسواق التجارة.. وقد أكدت الأمم المتحدة ذلك

للإغاثة، ومنها ما هرع للتنصير أو خطف الأطفال وبيعهم في أسواق التجارة، وقد أكدت الأمم المتحدة وجود مؤشرات على ذلك، ونقلت «برايت لوند هينركسن» رئيسة وحدة حماية الأطفال باليونيسيف في إندونيسيا عن الشرطة الإندونيسية تأكيدها على ضبط حالة اتجار في طفل عمره أربعة أعوام.

ونسبت «هينركسن» إلى أحد العمال في منظمة غير حكومية مشاهدته لنحو ١٠٠ طفل رضيع تم نقلهم بقارب سريع في منتصف الليل في إقليم «آتشيه» (أكثر الأقاليم الإندونيسية المنكوبة).

كما نقلت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية الخميس ١٣ يناير عن «فينون بريوير» رئيس منظمة «وورلد هلب» World Help التنصيرية العالمية الأمريكية قوله في أحد المؤتمرات الصحفية: إن منظمته نقلت نحو ٣٠٠ يتيم إلى خارج آتشيه، لكنه حاول نفي ذلك فيما بعد دون جدوى.

لكن الأمين العام للمجلس الإندونيسي للعلماء «د. زين شمس الدين» أكد ذلك معلناً أنه شاهد متطوعي تلك المنظمة ينتشرون في آتشيه لاصطياد الأيتام.

وهو ما يعد دليلاً قوياً على أن كثيراً من منظمات الإغاثة الغربية تتجشم الصعاب بالذهاب إلى مناطق الكوارث والأزمات ليس بسبب الإغاثة وإنما للتنصير عن طريق الإغاثة.

دارفور...

لكن ما يجري في دارفور منذ سنوات يعد مثالاً فجاً ومفزعاً على عقلية التجارة في محن الناس، والتكسب من آلامهم وتكديس الثروات على أشلائهم، ومحاولة سرقة عقيدتهم بل وحشد الضغوط السياسية لسرقة وطنهم .. ولم يعد الأمر سراً، فقد كشفت الوقائع على الأرض والوثائق وشهادات المسؤولين السودانيين بأدلة دامغة، أن معظم منظمات الإغاثة الغربية التي تدفقت إلى دارفور قد تدفقت برغبة التجسس والتنصير والاتجار في الأطفال، وتحويل تلك المحنة الإنسانية إلى سوق تجاري من جانب، وصفقة سياسية لابتزاز السودان ومساومته على مواقفه المعارضة للسياسات الغربية من جانب آخر، وللتدليل على ذلك نتوقف أمام أشهر منظمتين غربيتين تعملان هناك:

الأولى: منظمة «أرش دو زوي» (Arche de Zoé)، **والثانية منظمة «التحالف من أجل إنقاذ دارفور»** (save darfour).

فمنظمة «أرش دو زوي» (Arche de Zoé) بمعنى (قوس الحياة) هي منظمة فرنسية غير حكومية أسسها رجل الإطفاء الفرنسي «أريك بروتو» في يناير ٢٠٠٥م، وقد برزت على السطح في إندونيسيا خلال كارثة تسونامي في بداية عام ٢٠٠٥م.

وقد أحاطت تلك المنظمة نفسها منذ نشأتها بهالة من الدعاية عن دورها الإنساني الكبير في العناية بالأطفال المنكوبين، وحازت بناءً على تلك الدعاية ثقة قطاعات عريضة من المهتمين بالعمل الإغاثي في الغرب، وانخدع بتلك الدعاية العديد من الأنظمة في الشرق.

فعند تأسيسها أعلنت تلك المنظمة أن الهدف من تأسيسها هو إغاثة ضحايا إعصار تسونامي من الأطفال الإندونيسيين، كما قدمت نفسها عبر موقعها الإلكتروني على أنها منظمة غير ربحية تعمل لصالح اليتامى، لكن تلك المنظمة ظلت متخفية وراء شعاراتها البراقة عن العناية بالطفولة، حتى تم اكتشاف حقيقة أنشطتها وأهدافها عندما تم ضبطها متلبسة بسرقة ١٠٣ من أطفال دارفور عند الحدود السودانية التشادية.

فبعد انتهاء مهمتها في إندونيسيا بين الأطفال ضحايا تسونامي دون أن ينكشف شيئاً من أمرها، توجهت إلى دارفور وسط حملة دعائية مكثفة عن مهمتها الإنسانية الجديدة لإنقاذ أطفال دارفور، واستحثت العالم الغربي على سرعة التحرك عبر شعار رفعته وروجت له كثيراً وبطريقة مكثفة يقول: (أنقذوا أطفال دارفور في الوقت المناسب فسيموتون خلال أشهر)، وبالطبع فإنقاذاً لهؤلاء الأطفال من الهلاك أعلنت على موقعها في يونيو ٢٠٠٧م عن اعتزامها نقل ألف طفل من دارفور إلى فرنسا على مراحل.

شعارات باطنها الرحمة فقط

وصدّق العالم شعارات تلك المنظمة التي يقطر ظاهرها الرحمة ويخبئ باطنها إجراماً ووحشية بحق هؤلاء الأطفال، فلم يعرف أحد بعد أنها تخفي وراء تلك الكلمات أغراضاً تجارية وربحية بشعة من خلال الاتجار بهؤلاء الأطفال، وبيعهم في فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية، فقد عملت على تجميع مئات الأطفال بدعوى إنقاذهم من الحروب، وفي إحدى عملياتها التي تم ضبطها وبالتالي فضيحتها في العالم قامت بتجميع ١٠٣ من





لم يعد الأمر سراً فقد كشفت الوقائع على الأرض والوثائق أن معظم المنظمات الغربية تدفقت إلى دارفور برغبة التجسس والتنصير والاتجار في الأطفال وتحويل تلك المحنة الإنسانية إلى صفقة سياسية لابتزاز السودان

أطفال دارفور تتراوح أعمارهم بين سنة واحدة، و٨ سنوات في مدينة «إبيشي» شرقي تشاد تحت لافتة (يتامى دارفور).

وفي سرية تامة قامت تلك المنظمة بالاتصالات بعائلات أوروبية من فرنسا وبلجيكا من الأسر الراغبة في استضافة هؤلاء الأطفال وامتلاكهم، وبالطبع فإن المنظمة تعرفهم جيداً، واتضح من الخطابات المتبادلة بين المنظمة والأسر التي يتم ترويج الأطفال لها أن عمليات البيع هي لأطفال «لاجئين» وليسوا «أيتاماً» يتم البحث عمن يتبناهم، فقد ثبت أن آباء معظمهم أحياء يُرزقون، وسارت صفقة البيع في طريقها دون أن يكشفها أحد ودفعت كل أسرة تريد طفلاً بين ١٥٠٠ و٨ آلاف يورو عن الطفل.

لكن العملية برمتها انكشفت في اللحظات الأخيرة يوم ٢٠٠٧/١٠/٢٧م عندما كان الجناة على وشك الإقلاع من مطار «إبيشي» بصحبة أولئك الأطفال على متن طائرة بوينج مؤجرة من شركة «جيرجيت» الإسبانية، وقامت السلطات التشادية باعتقال الضالعين فيها وهم: تسعة فرنسيين ستة منهم أعضاء في المنظمة ومن بينهم «أريك بروتو» رئيس المنظمة، وثلاثة من الصحفيين، إضافة إلى طاقم الطائرة الإسبانية المؤجرة وهم سبعة من الإسبان (ثلاثة رجال وأربع نساء).

يومها تفجرت فضيحة مدوية للمنظمة التي ظلت تخدع الناس بسمو أهدافها، وتفانيها في إنقاذ الطفولة؛ بينما تقوم في الحقيقة بإخراج هؤلاء الأطفال من محنة إلى محنة أشد وأكثر إيلاماً، محنة الاستعباد والتداول كالسلع بالضبط، وفي غالب الأحيان ينتهي بهم المقام إلى المشارح لتقطيعهم وبيع أعضائهم قطعة قطعة..!

الفضيحة طالت الحكومة الفرنسية على أوسع نطاق، وقد حاولت التبرؤ منها في البداية ولكن دون جدوى، فقد شوهد الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» يتوجه بسرعة إلى تشاد ويعود إلى باريس في نفس اليوم وبصحبته المتهمون الفرنسيون بعد أن ضغط على النظام التشادي لتسليمهم له وعدم تقديمهم للقضاء، ثم تواردت الأدلة عن علم السلطات الفرنسية بتفاصيل أنشطة هذه المنظمة الإجرامية، فقد أكد مصدر أمني تشادي أن المتهمين كشفوا أن «سيليسيا» -زوجة الرئيس الفرنسي في ذلك الوقت- (مطلقته حالياً) تدعم تلك المنظمة، ثم اتضح أن الرئيس نفسه يدعمها بدليل تحركه بسرعة لإنقاذ المتهمين من المحاكمة في تشاد.

وقد كشفت صحيفة «لوموند» الفرنسية أن وزيرة الدولة بالخارجية قد خاطبت منظمة «أرش دو زوي»، قبل انكشاف فضيحتها بثلاثة أشهر، خاطبتها لمساندة المنظمات الناشطة في مجال العمل الإنساني، كما طلبت من الأسر الفرنسية بأن تطالب بتبني الأطفال المشردين بمخيمات إقليم دارفور! ذلك ما ظهر وانكشف عن تلك المنظمة وما خفي كان أعظم!

المنظمات الغربية في دارفور

ولم تكن تلك المنظمة الفرنسية الوحيدة التي تقوم بنشاط مشبوه بين أبناء دارفور، وإنما هناك عشرات بل مئات المنظمات الغربية الأخرى تقوم بأنشطة مشابهة، وتصول وتجول هناك تحت ستار الإغاثة والإغاثة منها براء، ويبلغ تعدادها حوالي ١٣٠ منظمة أجنبية تضم حوالي ١٥ ألف عضو وهي تعمل. بالإضافة لعملها في دارفور. بين اللاجئين، ومنهم حوالي ٢٠٠ ألف نسمة يعيشون في تشاد على الحدود مع دارفور!

وتقول مصادر سودانية رسمية: إن تلك المنظمات حصلت على إعفاءات جمركية تزيد على ٣٥٠ مليون دولار خاصة باستيراد الآليات.

ذلك في الوقت الذي لم يتجاوز وجود المنظمات الإسلامية غير السودانية نسبة ١٢,٥٪ من عدد المنظمات العاملة هناك، وقد وصلت تلك المنظمات إلى المنطقة متأخرة عن المنظمات الغربية التي احتكرت مناطق تواجدها وتمنع غيرها من الدخول إلا بإذن منها.

وخلال زيارة لي للسودان كشف لي مسؤول رفيع. خلال حوار مطول عن دارفور. أن عدداً من الدول التي وعدت بتقديم إغاثات عاجلة لدارفور لم تف بما وعدت ومنها دول عربية؛ وذلك استجابة للضغط الأجنبي حتى يتم إفساح المجال للإغاثة الغربية لتنفذ أجندتها الخاصة، كما كشف ذلك المسؤول عن أن سفيراً أجنبياً في إحدى الدول العربية حاول

الضغط على إحدى الجهات الإغاثية الكبرى التي سيرت عدداً من القوافل الإغاثية الجوية إلى دارفور بألا تقوم بتوصيل هذه الإغاثات إلى دارفور مباشرة والاكتفاء بتوصيلها إلى الخرطوم!!

والمعلوم أن الخرطوم تبعد عن دارفور آلاف الكيلومترات، وقد رفضت تلك الجهة بشدة طلب ذلك السفير ولو أجابت طلبه لتعرضت تلك الإغاثات إلى التلف، ولتأخر وصولها أسابيع عديدة.

ماذا يريدون بالضبط؟!

ماذا يريدون بالضبط من دارفور التي يتباكون عليها..؟هل فعلاً يريدون إغاثتها؟!

وتؤكد الوقائع الماثلة على الأرض أن تلك المنظمات الكثيرة المتزاحمة هناك لم تكن لإغاثة دارفور، فليس لمعوناتها أثر واضح على أهل دارفور، بل إن برنامج الغذاء العالمي أعلن العام الماضي أن أغلب المانحين الغربيين لم يلتزموا بتعهداتهم تجاه دارفور؛ الأمر الذي يضع علامات استفهام كثيرة أمام الهدف من تواجد تلك المنظمات الغربية ودورها هناك.. هل حقاً للإغاثة، أم لتحقيق أجندات أخرى بعيدة عن الإغاثة والتراحم؟! إن المسألة واضحة ولاتحتاج إلى مجهود كبير لكشف حقيقة معظم تلك المنظمات، وإن قصة منظمة «التحالف من أجل إنقاذ دارفور» ذائعة الصيت التي تملأ الآفاق ضجيجاً وتباكياً على دارفور وأهلها خير مثال..

منظمة إنقاذ دارفور

فمع تزايد الحملة الغربية ضد السودان بشأن ما يجري في دارفور؛ عكفت مجموعات يهودية ناشطة على تأسيس منظمة «تحالف إنقاذ دارفور» لتكون مظلة تنسيقية لحشد الجهود والطاقات، ووضع السياسات والخطط والإستراتيجيات لزيادة أوار الحملة على السودان، وتكثيف الضغوط الدولية ضده، وقد نجح ذلك التحالف في ضم ١٦٠ منظمة تحت مظلته، وتمكنت هذه المنظمة بفضل ما توافر لها من مخصصات مالية ضخمة من إحداث صخب في الغرب، وتكثيف حملتها والوصول بنشاطها إلى معظم أنحاء القارة الأوروبية، وتمكنت بفضل دعاياتها المكثفة من حشد التعاطف الشعبي والرسمي في الغرب ضد الحكومة السودانية، حتى محلات البقالة انتشرت بها إعلانات مصغرة عن «إنقاذ دارفور» وحصالات لجمع تبرعات من



«منظمة إنقاذ دارفور».. أسستها مجموعات يهودية ناشطة لحشد الجهود ووضع الخطط لإشعال الحملة على السودان

المطالبة بتفعيل المحكمة الجنائية والتدخل العسكري في السودان حدثت للمرة الأولى في ندوة معهد «جاكوب بلوشتين» التي نظمها منتصف عام ٢٠٠٥م

المترددين عليها لمصلحة أهل دارفور.

وقد روى لي صديق يعيش في بريطانيا أنه ذهب إلى أحد محلات البقالة بالحي الذي يعيش فيه، ففوجئ بلافتة في المحل تحمل عبارة «إنقاذ دارفور» وبعد أن اشترى ما احتاجه تبقى له من الثمن بعض النقود، فأشار عليه صاحب البقالة إن كان يحب أن يتبرع بباقي المبلغ لدارفور، فسأل الرجل صاحب البقالة وهو رجل متقدم في السن إن كان يعرف أين توجد دارفور؟ فرد عليه: بأنها تقريباً توجد في أمريكاالجنوبية؟ وهكذا وصل الشحن بالناس وحشد تعاطفهم مع القضية حتى أنهم تطوعوا لجمع المال نصرة للقضية دون أن يعرفوا ماهيتها بالضبط ولا أين تقع أحداثها؟

وفي الكويت قامت المنظمة بتنظيم يوم خيري «بالجامعة الأمريكية» قامت خلاله بجمع التبرعات لما اسمته بضحايا دارفور، كما قامت بتنظيم نفس اليوم في البحرين لكن إحدى الصحف اليومية رفضت نشر إعلان مدفوع الأجر على صفحة كاملة بعد أن علمت حقيقة أهدافها.

ويؤكد دبلوماسيون سودانيون أنه لا وجود لأي مساعدات من تلك المنظمة في دارفور، وأن أهدافها لا تعدو أن تكون سياسية للضغط على السودان بتحريك من اللوبي الصهيوني، ودون أن يعرف معظم المتعاطفين معها، ما هي قضية دارفور أصلاً بل لا يعرف البعض أين توجد دارفور، وتتلقى هذه المنظمة دعماً سياسياً ومالياً منقطع النظير، ما مكنها من تكثيف حملاتها والوصول إلى قطاعات عريضة في المجتمع الغربي والأمريكي بالذات.

وتعاون معها في هذا الصدد سياسيون ومراكز دراسات ومؤسسات مجتمع مدني، بل تجاوبت معها الإدارات الحاكمة في كثير من الدول الغربية، وكان لها دور كبير في صياغة السياسات الغربية العدائية للسودان، كما كان لها دور في إشعال الحرب والمقاطعة والتهديد لهذا البلد.. والهدف معروف هو إسقاط السودان بثرواته المهولة في أتون المخطط والأطماع الصهيونية!

أول من طالب بتفعيل المحكمة الجنائية

فمعهد «جاكوب بلوشتين» أقام في منتصف عام ٢٠٠٥م ندوة تحت عنوان «لابد من وقف الإبادة الجماعية في دارفور»، وفي هذه الندوة شن «أليسون كوهين» في ورقته التي قدمها هجوماً عنيفاً على الحكومة السودانية، وقال: «إنه من دون تدخل قوي وصارم من المجتمع الدولي، فإن الأحوال ستزداد سوءاً»، ووجه انتقادات للإدارة الأمريكية لعدم قيامها بعمل فعَّال ضد الخرطوم، وطالب يومها بضرورة

تفعيل المحكمة الجنائية الدولية لتقديم المسؤولين السودانيين إليها، كما طالب باستخدام القوة العسكرية الأمريكية لإجبار الحكومة السودانية على التوقف عما سماه بالإبادة!



ورداً على تلك الحملات المتتالية فقد أطلق السودان حملة دبلوماسية مدعمة بالوثائق والأدلة، تكشف النقاب عن خطط اللوبي الصهيوني في العالم ضد السودان في دارفور، بغرض تبصير قادة العالم العربي بعلاقة الصهاينة (في إسرائيل والغرب) بما يجري في دارفور، ولم تكن استضافة الكيان الصهيوني لعدد من المتسللين السودانيين (جنوبيين ودارفوريين) في تل أبيب والحفاوة بهم إعلامياً، وإعلان التبرع للاجئي دارفور، والحديث عن إبادة جماعية على أيدي قوات سودانية هناك، ثم فتح مكتب في تل أبيب لأحد حركات التمرد في دارفور، وهي حركة عبد الواحد عبدالنور (جيش تحرير السودان)، ثم إعلانه عقب مفاوضات دارفور في الدوحة بين الحكومة السودانية وعدد من الحركات في دارفور عن أن أول شيء سيقوم به بعد أن يتمكن من حكم السودان - لاقدر الله - هو فتح سفارة إسرائيلية في الخرطوم، لم يكن كل ذلك سوى إشارات مهمة لمدى التغلغل والتورط الصهيوني في دارفور.

وقد اعتبر الوزير المفوض والسفير السوداني المناوب بالقاهرة «إدريس سليمان» أن فتح حركة تمرد «عبدالواحد عبدالنور» مكتباً لها في «تل أبيب» هو «خاتمة» لهذه الحملة الصهيونية سعياً لتأجيج أزمة دارفور.

د.مصطفى عثمان إسماعيل

وخلال زيارتي للسودان التقيت د.مصطفى عثمان إسماعيل مستشار الرئيس السوداني للشؤون السياسية ووزير الخارجية السابق، وتناول جانب كبير من حواري معه قضية دارفور، فالرجل يمتلك ملفاً موثقاً عن القضية أسوة ببقية الملفات الساخنة في السودان .

يقول د.مصطفى لقد تميزت الحملة العدائية الشرسة في قضية دارفور بميزتين، **الأولى:** هي أن ذات الدوائر التي كانت تتولى أكبر حملة ضد السودان في حرب الجنوب والتي تولت ترويج اتهامات السودان بممارسة الرق والعبودية والتطهير العرقي، هي ذاتها من تولي الترويج لقضية دارفور.

أما الثانية: فهي تدخل المجموعات اليهودية التي أضافت عنصراً جديداً وبإمكانيات ضخمة في تصعيد الحملة العدائية على السودان، فهي تقوم بنشاط محموم في الغرب، وتقوم بنشاط واسع في تلفيق الحقائق والمعلومات، واستخدام قضية دارفور لفرض العقوبات على الحكومة السودانية وبصورة انتقائية، بل المناداة علناً بإسقاط الحكومة في الخرطوم.

وقد قامت منظمة «التحالف من أجل إنقاذ دارفور» إلى توقيع مذكرة تفاهم مع المحكمة الجنائية الدولية، والمطالبة بتدخل القوات الدولية في دارفور، ومحاولة تهريب طفل من معسكر «كلمة» بولاية «جنوب دارفور» إلى خارج البلاد من دون علم وموافقة السلطات السودانية؛ بغرض شن حملة دعائية ضد السودان، وقد بدا من الاتهامات الجزافية التي ساقتها المحكمة الجنائية الدولية ضد الرئيس البشير أن الشهود الذين استندت إليهم المحكمة في اتهاماتها هم من على شاكلة تلك الطائفة الذين وقعوا في براثن تلك المنظمات.

كما أن منظمة «NRC» النرويجية قامت بعقد لقاءات سرية بمعسكرات النازحين لتلقينهم ما يقولون للزوَّار والصحفيين الغربيين، وإعداد تقارير كاذبة بأسماء وبيانات النساء المغتصبات بولاية جنوب دارفور.

كما قامت إحدى المنظمات الأمريكية بتوفير غطاء لعناصر الأمن والاستخبارات الغربية، وتنظم زيارات للوفود الإعلامية بغرض جمع المعلومات والتصوير، وإقامة حملات لجمع التبرعات، وتأليب الرأي العام الدولي ضد السودان.

وقد صرح «حاييم كوشي» رئيس جماعة اليهود الزنوج، إلى التلفزيون الإسرائيلي في أعقاب الزيارة التي قام بها «يواف بيران» المدير العام لوزارة الخارجية الإسرائيلية إلى تشاد إبان نزوح أعداد من دارفور إلى المعسكرات بتشاد، وقال: «نحمد الله على حرص دولتنا إسرائيل على التواصل مع الإخوة الأفارقة، ونأمل أن يأتي اليوم الذي ترفرف فيه نجمة داوود المقدسة على هذه القارة التي نرتبط معها بكثير من السمات المشتركة على المستوى الفكري أو العقائدي اليهودي».

إن كل ذلك يؤكد بما لايدع مجالاً للشك أن وراء الأكمة ما وراءها، وأن هنالك أجندة أخرى وأن قضية دارفور إنما هي كلمة حق أُريد بها باطل.

السودان مستهدف منذ الاستقلال

يُذكر أنه قبيل استقلال السودان في منتصف خمسينيات القرن الماضي ظهرت منظمات أجنبية في ساحة العمل التطوعي المحلي عبر بوابة محو الأُمية، ودخلت بموافقة المستعمر الإنجليزي إلى جنوب السودان، كما نشطت بكثافة أثناء كارثة الجفاف والتصحر التي ألمّت بالسودان منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، حيث كانت دارفور أكثر مناطق السودان تضرراً من الكارثة، إذ توافدت على السودان في عام ١٩٨٩م أعداد كبيرة من المنظمات الأجنبية التي دعمتها الأمم المتحدة.

وقد لعبت المنظمات الإغاثية الغربية دوراً كبيراً في تغذية الاضطرابات وإشعال الحروب الأهلية منذ اندلاع أول تمرد عسكري في جنوب السودان عام ١٩٥٥م، مروراً بكل دورات الحرب الأهلية في الجنوب من عام ١٩٦٢ ـ ١٩٨٣م، مروراً بما حدث في جبال النوبة، وانتهاءً بما يجري في دارفور الآن.

ويرجع السبب في التركيز الغربي على السودان هو امتلاكه لثروات طبيعية ضخمة، ثم ظهور النفط بقوة، إضافة إلى العديد من الثروات المعدنية الأخرى، أبرزها اليورانيوم والنحاس في دارفور، كما أن السودان معروف تاريخياً وجغرافياً بأنه بوابة الإسلام إلى العمق الأفريقي، لذا فقد عملوا على سد تلك البوابة وذلك هو الهدف الأسمى للكنيسة العالمية.

كما تم التخطيط بدهاء لإغراقه في غابة كثيفة من المشكلات والحروب الداخلية، وفي الوقت استمر الضغط الغربي والدولي لمحاولة تركيعه وقبوله للأجندة الغربية، والدخول في حظيرة المشروع الغربي الاستعماري، لكنه رفض وفضّل المقاومة والصمود في ساحات تلك المعركة الطويلة في دارفور.■

«لا رجعة في القرار».. هكذا ردّت الحكومة السودانية علي الخطوة التي اتخذتها بطرد ثلاث عشرة منظمة كانت تعمل في إقليم دارفور غربي السودان، بعد أن ثبت للخرطوم قيام هذه المنظمات بأعمال تجسس ضد السودان، وأنها قدّمت معلومات للمحكمة الجنائية الدولية في اتهامها لرمز سيادة السودان الرئيس عمر البشير بزعم ارتكابه جرائم حرب في إقليم دارفور!

السودان يرحّب باستقبال أخرى «حسنة النية».. واستبدالها بالمطرودة

منظمات إغاثة إنسانية أم وكالات تجسس عالمية؟!

الخرطوم: السماني عوض الله

الخطوة رغم أنها جاءت متأخرة، لكنها أوجدت ارتياحاً كبيراً وسط مختلف قطاعات الشعب السوداني؛ لإدراكه أن هذه المنظمات قد أفرغت أعمال الإغاثة من أهدافها الإنسانية، ولأن الشعب السوداني شعب فطن تابع كل ردود الفعل التي أحدثها قرار طرد وإبعاد هذه المنظمات، خاصة من فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، باعتبار أن هذه الدول فقدت أهم مصادر تمدها بالتقارير المضللة التي تستخدمها هذه الدول كورقة ضغط على الحكومة السودانية كي تستجيب لكل أوامرها.

وقد اتخذت الحكومة هذا القرار وهي على يقين بأن هذه الخطوة ستكشف نوايا أولئك الذين يدّعون أنهم يعملون من أجل الإنسانية، فسارعت تلك الدول إلى تقديم مشروع قرار إلى مجلس الأمن الدولي لاستصدار قرار يدين الحكومة ويجبرها على إعادة تلك المنظمات، إلا أن موقف السودان الصائب وما يملكه من وثائق تؤكد صحة ما اتخذه من قرار قد جعل المجلس يفشل في إصدار ذلك القرار.

وكانت السلطات السودانية قد طردت ١٣ منظمة غير حكومية أجنبية، ومنعت ثلاث منظمات محلية من العمل، عقب إصدار المحكمة الجنائية الدولية مذكرة اعتقال للرئيس السوداني عمر البشير.. وينتمي ٤٠٪ من العاملين بالمجال الإنساني في دارفور لهذه المنظمات الست عشرة، وقد غادر نحو مائتي من هؤلاء العاملين السودان منذ صدور القرار.. وقالت «إليزابيث بيرس» المتحدثة باسم مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية التابع للأمم المتحدة: إن نحو مائة آخرين



ينتظرون الحصول على تأشيرات خروج.

وكلاء توزيع

وقد أبدى الكثيرون قلقهم من أن يُحدث قرار طرد هذه المنظمات من دارفور فراغاً في العمل الإنساني، ولكن الحكومة السودانية لم تقف مكتوفة الأيدي؛ بل سارعت إلى تشكيل لجنة ثلاثية مشتركة مع الأمم المتحدة والمنظمات الأخرى لتقييم الوضع ميدانياً في دارفور، واتخذت إجراءات لسد الفراغ الذي يمكن أن يحدث بعد طرد تلك المنظمات.

وقال أحمد هارون وزير الدولة للشؤون الإنسانية: «إن الحديث عن فراغ قد يحدث بعد طرد المنظمات هو حديث سياسي، وإن الحكومة تربأ بالأمم المتحدة عن الولوج في هذا الحديث»، مشيراً إلى أن السودان دولة ذات سيادة وعضو في الأمم المتحدة، وإن موظفي المنظمة مسؤولون لدى الدول الأعضاء، وأن عليهم التعامل مع هذه الحقيقة، بصرف النظر عما إذا كان القرار المتعلق بطرد

نسبة المطرودة ١٢٪ فقط من إجمالي العاملة في دارفور.. والمنظمات الوطنية مؤهّلة لسد العجز

مليارا دولار خصصها المانحون لمشاريع المنظمات المستبعدة أنفقت منها ٤٠ مليوناً فقط.. فأين ذهبت بقية الأموال؟!

المنظمات نفّذت مشروعات إنسانية وهمية بهدف جمع المعلومات وفبركتها.. وظلت تعمل بدون اتفاقيات فنية

المنظمات يعجبهم أم لا.

وأوضح هارون أن الحكومة السودانية قادرة على سد أي فراغ قد يحدث، وإن المنظمات الوطنية مؤهلة لأن تقوم بهذا الدور، وإن هنالك أكثر من ٧١ منظمة أجنبية لاتزال موجودة في دارفور بجانب ١٧ أخرى من وكالات الأمم المتحدة والمنظمات الوطنية والمؤسسات والهيئات الدولية الأخرى.

وأكّد هارون أن العملية الإنسانية تتولاها الأمم المتحدة بشكل أساسي، وأن المنظمات التي طُردت متعاقدة مع المنظمة الدولية لإنفاذ هذه البرامج، وهي ليست منظمات مانحة تقدّم المساعدات الإنسانية، وإنما هي بمنزلة وكلاء تنفيذ أو توزيع نيابة عن برنامج الغذاء العالمي.

أجندة خفية

مدير إدارة المنظمات بوزارة الشؤون الإنسانية أحمد آدم أوضح أن الهلال الأحمر السوداني وحده يقوم بتوزيع ٤٥٪ من المساعدات، وأن المنظمات المبعدة من دارفور عشر منظمات تعمل في المجال الصحي، ست منها تقوم بهذا العمل مباشرة، والأربع الأخرى بطريقة غير مباشرة، وإن جملة المشاريع التي تقوم بتنفيذها المنظمات المبعدة ٢١ مشروعاً صحياً بما فيها التوعية الصحية، وإن تكلفة هذه المشروعات ٤٠ مليون دولار من إجمالي مليارَيّ دولار وفرها المانحون لهذه المنظمات، وهو ما يثير الشكوك بأن هذه المنظمات تقوم بصرف تلك الأموال على نفسها، مؤكداً أن نسبة المنظمات المبعدة يمثل ١٢٪ فقط من جملة المنظمات التي تعمل في دارفور.

منظمة لجنة الإنقاذ الدولية IRC

كشف التقرير الذي قدمته الحكومة السودانية أن المنظمة وقّعت مذكرة تعاون مع المحكمة الجنائية الدولية عام ٢٠٠٥م لمدها بالمعلومات والوثائق والشهود، وتوفير الحماية للشهود بالتنسيق مع بعثة الأمم المتحدة بالسودان.

وفي ديسمبر ٢٠٠٤م، تم ضبط أربعة صحفيين هولنديين أحضرتهم المنظمة لتوثيق أنشطتها وبحوزتهم صور لـ«الجنجويد» قرب المعسكرات، وفيلم مفبرك عن عمليات نهب مسلح لعاملين بالحقل الإنساني، ومحاولات اغتصاب نازحات، ولقاءات مع نازحين شهود على عمليات تعذيب وضرب بواسطة السلطات الحكومية، واعترفوا بذلك وتم فتح بلاغ جنائي وتوثيق اعترافاتهم، وتم حفظ البلاغ بعد تدخل السفير الهولندي.

ونشرت شبكة (CNN) الإخبارية تصريحاً للسيدة «روبيرتا» وصفت فيه ما يحدث في دارفور بأنه أسوأ عملية إبادة جماعية في القرن الحادي والعشرين، وأن الحكومة تشرد الأهالي وتغتصب النساء وترمي الأطفال في النيران أمام أهلهم، وبمواجهة المنظمة اعتذرت وأشارت إلى أن ما صدر مذكرات شخصية للسيدة «روبيرتا» الموظفة بالمنظمة، ولا يمثل رأي المنظمة.

وفي أغسطس ٢٠٠٥م أرسلت خطابات لوزيرة الخارجية الأمريكية «كوندليزا رايس» عقب زيارتها للخرطوم مطالبةً بمواصلة



منظمة أمريكية أعدت تحليلاً أمنياً استخبارياً عن كيفية إحلال قوات دولية محل القوات الأفريقية في دارفور

الضغط على الخرطوم وإنفاذ القرار الدولي رقم (١٥٩١)، ونظمت حملات إعلامية عن طريق الإنترنت لجمع توقيعات لإرسالها إلى الرئيس الأمريكي مباشرة لدعوته إلى إحلال قوات دولية مكان قوات الاتحاد الأفريقي.

وفي أبريل ٢٠٠٦م تم استدعاء المنظمة بواسطة مدير إدارة المنظمات بجهاز الأمن والمخابرات الوطني ومواجهتها بالمخالفات والتجاوزات وقدمت اعتذارات موثّقة وطالبت بفتح صفحة جديدة مليئة بالتعاون ولم تلتزم بذلك.

ونفّذت المنظمة مشروعات وهمية في دارفور مثل الصحة النفسية للمرأة وحكم القانون والحماية والشباب، وكانت عبارة عن جلسات حنة وقهوة للنساء للترويج النفسي والحديث عن الانتهاكات التي تعرض لها وتسجيل ذلك وهي مشاريع لجمع المعلومات وفبركتها وظلت تعمل بدون اتفاقيات فنية.

منظمة «كير» الأمريكية

قال التقرير: إن المنظمة

«مرسي كورب» الأمريكية أنشأت إذاعة محلية لبث برامج تنصيرية وتحريض مواطني دارفور على الانفصال



قامت بإعداد تقارير أمنية عبارة عن رصد أمني وعسكري، واتهامات للحكومة بقصف المدنيين في القرى الواقعة بولاية شمال دارفور.

وأعد مسؤول الأمن الإقليمي للمنظمة «ألكساندر كارل» تقريراً عن منطقة «قريضة» يتناول التركيبة العرقية للمنطقة، ويشير إلى هجمات «الجنجويد» المتواصلة على المنطقة بدعم ورعاية الحكومة السودانية، وأن الحكومة تضيّق على النازحين وتواصل تهجيرهم، ودعا المجتمع الدولي للضغط على الحكومة.

كما أعد المدير القطري للمنظمة «باركر» ورقة عبارة عن سيناريوهات لدخول القوات الدولية بديلاً للقوات الأفريقية، مع تحليل أمني واستخباري يوصي بإمكانية قبول الحكومة السودانية دخول القوات الدولية بصفة تحفظ ماء وجهها.

منظمة «العمل ضد الجوع» الفرنسية ACF

المنظمة واجهة استخبارية، وتقوم بإعداد تقارير معلومات، وتم ضبط خطاب من المنظمة يشير إلى أن منطقة «أم الخيرات» في دارفور تم ضربها بواسطة قوات «الجنجويد» في ٥ ديسمبر ٢٠٠٤م، وتم فتح بلاغ جنائي ضد المنظمة، وقدّمت اعتذاراً عن ذلك، وادعت أنها أجرت تحقيقاً عن كتابة المعلومات على ورقها وختمه بختمها ولم تتوصل إلى نتائج!

وقدّمت مستشارة المنظمة «سيلفي» محاضرة بالمعهد الفرنسي للعلاقات الدولية (IFRI) عام ١٩٩٩م، واتهمت في حديثها الحكومة السودانية باستخدام الجوع كسلاح ضد العرقيات المناوئة بجنوب البلاد وجبال النوبة، وأشارت إلى أن الحكومة تمارس عمليات إبادة وحرق واختطاف للمدنيين.

منظمة «التضامن» الفرنسية

قالت الحكومة: إنه في مارس ٢٠٠٧م أجرى راديو فرنسا لقاءً مطولاً مع المدير القطري للمنظمة عقب عودته من دارفور، أكد فيه تدهور الأوضاع الأمنية في دارفور، مشيراً إلى أن الحرب متواصلة بعد توقيع اتفاقية «أبوجا»، وأن «الجنجويد» يواصلون هجماتهم واعتداءاتهم على قبائل «الزغاوة»، وأن هنالك إبادة جماعية، وأن الحكومة السودانية تدعم المليشيات العربية، وأن الحرب لن تتوقف.



«أوكسفام» البريطانية أصدرت بياناً حمّلت فيه الخرطوم مسؤولية تدهور الأوضاع في دارفور.. ودعت المجتمع الدولي إلى التدخل السريع

وفي عام ٢٠٠٥م قدّم ضابط التوزيع «جيل» دعماً للتمرد عبارة عن كروت شحن وأجهزة اتصال، ووُجدت بحوزته صور فوتوغرافية لصخور وجبال.. كما صدّقت المنظمة على طلب ترحيل براميل فارغة بولاية جنوب دارفور، وتم ضبطها والبراميل مليئة بالوقود في طريقها للحركات المتمردة كدعم للتمرد، وتم فتح بلاغ جنائي تم حفظه بعد تدخلات دبلوماسية!

منظمة «مرسي كورب» الأمريكية

قامت المنظمة بأدوار استخبارية في منطقة «أبيي» لخلق الفتنة بين سكان المنطقة من قبائل «الدينكا» و«المسيرية»، وتحريض أبناء «الدينكا» لخلق فوضى بالمنطقة، وإيهامهم بأنهم أصحاب المنطقة والبترول وعليهم سد الفراغ الإداري واستغلال الوضع.

وقال التقرير: إن المنظمة تمارس أنشطة لا علاقة لها بالعمل الإنساني بمحلية «الكرمك» بولاية النيل الأزرق؛ حيث أنشأت إذاعة محلية تبث برامج تنصيرية، وتحرّض المواطنين على الانفصال.

منظمة «أطباء بلا حدود» الهولندية

أوضح التقرير أن المنظمة قامت - في أكتوبر ٢٠٠٤م - بنشر تقرير عن دارفور، وقالت: إن الحكومة السودانية تمارس القتل الجماعي تجاه المدنيين بواسطة مليشيات «الجنجويد» الموالين للحكومة، وأن المدنيين لا يجدون مكاناً آمناً يلجؤون إليه.

وفي مارس ٢٠٠٥م أعدت المنظمة ونشرت تقريراً عن الاغتصاب في دارفور، وأشارت إلى أن العنف الجنسي والاغتصاب يُمارسان بوساطة الحكومة السودانية والميليشيات الموالية لها بصورة مستمرة!! واستشهد بالتقرير الأمين العام للأمم المتحدة في تقريره الدوري لمجلس الأمن، وأشار إلى علاج المنظمة لـ(٥٠٠) حالة اغتصاب بدارفور في عياداتها، وتم فتح بلاغ جنائي وعجزت المنظمة عن إثبات الحالات، وتبرأ العاملون الوطنيون بالمنظمة بمن فيهم الكادر الطبي من التقرير، وفندوا وأشاروا إلى أنه أُعِدَّ بليل.. وسعت المنظمة لممارسة ضغوط دبلوماسية لحفظ البلاغ قادها ممثل الأمم المتحدة «يان برونك»، والسفير الهولندي، وسفير الاتحاد الأوروبي، وتم حفظ البلاغ عن طريق وزير العدل، وتم إعطاء المنظمة إنذاراً نهائياً بالطرد، وتم طرد المدير القطري ومنسق دارفور.

مؤسسة التمويل والتعاون الأمريكية CHF

وقال التقرير: إن مؤسسة التمويل والتعاون الأمريكية دأبت على جمع مجموعات من النساء داخل مقرها بولاية شمال دارفور، وتلقينهن ادعاءات عن تعرضهن للاغتصاب والعنف الجنسي من قِبَل القوات الحكومية ومليشيات «الجنجويد»، إضافة إلى إحراق قراهن، وقتل أزواجهن وأطفالهن، وذلك أثناء زيارات المسؤولين الدوليين للمعسكرات بمنطقة «الفاشر».

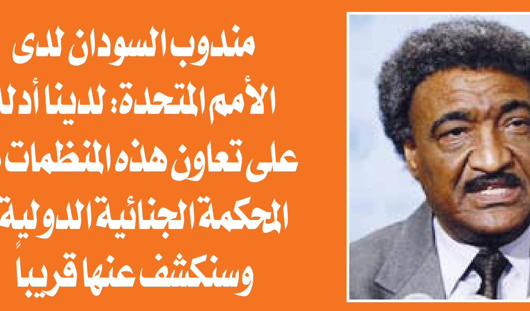
وقامت أيضاً باختيار نازحات من معسكرات «أبو شوك» لتمثيلها في «أبوجا»، بعد تلقينهن عكس الأوضاع التي يتعرضن لها، وتخويفهن من «الجنجويد» المدعومين من الحكومة.. كما قامت باستغلال العمد والمشايخ، ورهن تقديم

NRC NORWEGIAN REFUGEE COUNCIL — HJELP BARN PÅ FLUKT BLI FADDER

منظمة نرويجية جنّدت الرجال والنساء لجمع معلومات أمنية وسياسية واجتماعية مقابل رواتب شهرية مرتفعة

وزير الشؤون الإنسانية: قادرون على سد أي فراغ قد يحدث.. ونربأ بالأمم المتحدة أن تتدخل في القرار





مندوب السودان لدى الأمم المتحدة: لدينا أدلة على تعاون هذه المنظمات مع المحكمة الجنائية الدولية.. وسنكشف عنها قريباً

الخدمات والدعم لهم مقابل جمعهم للمعلومات، وإلزامهم بحضور الجلسات التي يتم فيها تحريضهم على الحكومة.

منظمة «إنقاذ الطفولة» البريطانية

ذكر التقرير أنه في نوفمبر ٢٠٠٢م أصدرت منظمة «إنقاذ الطفولة» البريطانية بياناً حول الأوضاع الأمنية في ولاية «طويلة» بشمال دارفور، ادعت فيه أن طائرات حربية حكومية قصفت مواقع لا تبعد سوى ٥٠ متراً عن مركز توزيع الأغذية، رغم عدم حدوث معارك في تلك الأيام!

وتم إخطار مديرة المنظمة بأنها خالفت مبادئ العمل التطوعي والإنساني، وطُلِب منها توضيح مكتوب من خلال مفوضية العون، فأرسلت خطاباً لا يُعَدُّ اعتذاراً أو تراجعاً، مما جعل المفوضية - بعد التشاور مع الجهات ذات الصلة - تُصدر قراراً بطرد مديرة المنظمة في نوفمبر ٢٠٠٤م.

وفي يوليو ٢٠٠٤م أصدرت المنظمة نشرة إعلامية زعمت فيها أن ما يزيد على نصف المليون طفل من دارفور بالسودان أجبروا على الهروب من قراهم، وأن مليون شخص أُجبروا على ترك مساكنهم من قِبَل الميليشيات التي تدعمها الحكومة؛ في إشارة إلى التهجير القسري للمدنيين!

وفي ديسمبر ٢٠٠٤م اعتدت حركة تحرير السودان المتمردة في دارفور على عربتين تابعتين للمنظمة في طريق «منواشي نيالا»، وتم تثبيت التهمة على الحركة عن طريق قوات الاتحاد الأفريقي، وإحضار العربتين من معسكر «جوف» التابع لحركة تحرير السودان، وقررت المنظمة الانسحاب لتأثير سوء الأحوال الأمنية في دارفور.. وتم الضغط على المنظمة من خلال المفوضية، وذلك بتهديدها بعدم العودة مرة أخرى إذا انسحبت، ومصادرة الآليات والمعدات، مما أدى إلى تراجع المنظمة في قرارها بالانسحاب من كلي إلى جزئي.

منظمة «المجلس النرويجي للاجئين» NRC

وقال التقرير: إن منظمة المجلس النرويجي للاجئين قامت بتجنيد عدد من الرجال والنساء داخل معسكر «كلمة»، ودفعت رواتب شهرية تُقدَّر بـ(٥٠) ألف دينار شهري للفرد، وتتمثل مهمة هؤلاء المجندين في جمع معلومات أمنية وسياسية وعسكرية واجتماعية؛ ترفع من خلالها المنظمة تقريراً يومياً إلى رئاستها.

وعند زيارة «يان إيجلاند» - نائب الأمين العام للأمم المتحدة «كوفي عنان» - لدارفور عام ٢٠٠٥م، قدّمت له المنظمة معلومات مغلوطة حول التحرشات الجنسية والاغتصاب والانتهاكات العرقية.

وقد أنذرت مفوضية العون الإنساني المنظمة إلا أنها عاودت نشاطها التخريبي مرة أخرى، ونتيجة للمخالفات المتكررة قررت سلطات ولاية جنوب دارفور طرد المنظمة في عام ٢٠٠٦م، وشكّلت الولاية لجنة تحقيق؛ حيث رأت اللجنة أن التقارير كاذبة.

منظمة «أوكسفام» البريطانية

في نوفمبر ٢٠٠٤م أصدرت المنظمة بياناً تحدثت فيه عن جرائم المتمردين، واتهمت الحكومة، وحملتها مسؤولية تدهور الأوضاع الأمنية في دارفور، ودعت المجتمع الدولي إلى التحرك والتدخل السريع.

وأصدرت بياناً آخر انتقدت فيه قرار مجلس الأمن بدعوة الحكومة والحركة الشعبية إلى توقيع اتفاق سلام بنهاية عام ٢٠٠٤م.. وذكرت أن انتقال المجلس إلى العاصمة الكينية «نيروبي» استفادت منه وكالات السفر وليس نازحو دارفور، وبهذا خالفت إرادة المجتمع الدولي ومبادئ العمل التطوعي والإنساني، وتم اتخاذ إجراء بواسطة المفوضية بتوجيه إنذار للمنظمة وطرد المدير القطري «جون مايكل» (أمريكي)، وتم تنفيذ الطرد. أما «كارن سميث» - مديرة برامج منظمة «أوكسفام» بولايات دارفور - فقد قامت خلال عام ٢٠٠٨م بأنشطة مشبوهة في معسكر «كلمة» بجنوب دارفور؛ حيث قامت بتجميع المنظمات لتكوين جماعة ضغط ضد الحكومة (لوبي)، وعقدت اجتماعات مع زعماء القبائل والمشايخ والعُمَد بالمعسكر؛ للتباحث حول مختلف القضايا، وقد تم طردها بالتنسيق مع المفوضية!

المنظمات المطرودة لا تمنح مساعدات إنسانية بل هي بمنزلة وكلاء توزيع لبرنامج الغذاء العالمي

منظمات حسنة النية

ورغم أن الحكومة طردت عدداً من المنظمات الأجنبية، لكنها فتحت الباب على مصراعيه لكل من يريد تقديم مساعدات إنسانية في دارفور شريطة احترام سيادة البلاد وعدم التدخل في الشأن السوداني.

وقال سفير السودان لدى الأمم المتحدة عبدالمحمود عبدالحليم: «إن السودان مستعد للسماح بعمل المنظمات غير الحكومية «حسنة النية» في دارفور لتحل محل تلك التي طردتها الحكومة مؤخراً، وإن قرار الحكومة طرد ١٣ منظمة غير حكومية من البلاد لا رجعة عنه؛ لأنها أضرت بالأمن القومي السوداني بشكل خطير». وأضاف: «إن السودان منفتح على كل المنظمات حسنة النية غير تلك التي طردت، سواء أكانت من الولايات المتحدة أم أوروبا أم العالم العربي أم أفريقيا».

وقال عبدالحليم: «إن السلطات السودانية جمعت أدلة على تعاون هذه المنظمات مع المحكمة الجنائية»، موضحاً أنه سيتم الإعلان عن هذه الأدلة قريباً.■

لم يكن قرار المحكمة الجنائية الدولية مفاجئاً لأحد، فالترتيبات سلبته عنصر المفاجأة؛ إذ إن الكل في الداخل والخارج كان يعلم متى وأين سيصدر القرار بعد أن سرّبته صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية.. وقبل يوم واحد من إعلان القرار، كان الرئيس عمر البشير في مدينة «مروى» لافتتاح أكبر مشروع تنموي في تاريخ السودان، وأبلغ الجماهير المحتشدة بأن رد السودان على قرار المحكمة الجنائية هو المزيد من مشاريع التنمية والثبات على المبدأ، وكانت هتافات الجماهير المحتشدة: «السد.. الرد».



الخرطوم: محمد حسن طنون

أدى إلى التفاف الشعب حول رئيسه بصورة غير مسبوقة

كيف استقبل السودان قرار المحكمة الجنائية الدولية؟

وعقب إعلان القرار، خرجت الجماهير في الخرطوم وباقي مدن السودان في مسيرات عفوية رافضة القرار ومصممة على مواجهته بكل قوة، وفي الوقت نفسه كان الرئيس البشير يشهد تخريج دفعة جديدة من الطيارين والمراقبين الجويين السودانيين، وفي طريق عودته من مكان الاحتفال في «كررِي» شمال مدينة أم درمان - مطمئناً واثقاً من أنه يسير في الطريق الصواب - إذا بالجماهير تصطف على جانبي طريق الوادي الطويل؛ لتعلن تلاحم القائد بقاعدته، وترسل رسائل واضحة وواثقة للخارج أن الرئيس الذي نزل من سيارته المغلقة، وركب سيارة مكشوفة يعانق جموع الشعب المتدفق لن يصيبه أذى من أحد.

مؤسسة الرئاسة

تصرُف الشعب سواء في «أم درمان» أو «الخرطوم» ساعد في تفكيك المؤامرة الكبرى التي دُبِّرت بليل في عواصم الدول الاستعمارية.. فمرور الرئيس البشير الفوري بشوارع المدن الثلاث (أم درمان، والخرطوم، والخرطوم بحري) في عربة مكشوفة أكد استتباب الأمن، ووعي الشعب السوداني، ورفضه لأي هيمنة أجنبية على بلاده، واستنكاره لأي مساس برئيس الدولة.

وفي المساء عُقِد اجتماع لمؤسسة الرئاسة، برئاسة المشير عمر البشير والفريق سلفاكير ميارديت النائب الأول للرئيس، وعلي عثمان محمد طه نائب الرئيس، وتباحث أعضاؤها قرار المحكمة.

وأعلنت مؤسسة الرئاسة - على لسان عثمان طه في مؤتمر صحفي عقب الاجتماع- رفض السودان القرار جملةً وتفصيلاً، مؤكداً عزم الحكومة على مناهضة القرار بكل السبل والوسائل المتاحة؛ دبلوماسياً وسياسياً وقانونياً.. وقال: «إن السودان ليس عضواً في المحكمة الجنائية الدولية، ولا يعترف بعدالتها أصلاً، وإن القرار لا يخدم السلام والاستقرار بالسودان، وأن الحكومة ستبذل كل الجهود مع محيطها الإقليمي والدولي لإبطال مفعول القرار، مع الالتزام بتنفيذ جميع اتفاقيات السلام.

مواقف القوى السياسية

الأحزاب السياسية والجماعات الإسلامية كلها عبَّرت عن موقفها الرافض لقرار المحكمة الجنائية، وذلك في اجتماعها بالرئيس في بيت الضيافة.. وكانت مواقف الأحزاب السياسية كالتالي:

- الفريق «سلفاكير ميارديت» رئيس الحركة الشعبية الجنوبية - الشريكة في الحكم - لخص موقفها في بيان رسمي قال فيه: «سنسعى من أجل الالتئام والمصالحة الوطنية، ونعمل مع الأحزاب السياسية والاتحاد الأفريقي لتحقيق أهداف الشعب السوداني في السلام والاستقرار.. والحركة الشعبية تلتزم بالعدالة دون أن تضحي بالسلام والاستقرار ومصير الأمة، لذا نناشد المجتمع الدولي مواصلة الحفاظ على السلام، ودعم عملية إعادة البناء؛ حيث إن انهيار السلام في السودان لن يؤذي السودان فقط».

- حزب الأمة - على لسان د. مريم الصادق، لوجود الصادق المهدى خارج البلاد- قال في بيان له: «إن العدالة التي تضطلع بها المحكمة الجنائية انتقائية استباقية، وإن المساس برئيس الدولة يجعل

الحق في تطبيق القانون والعدالة يتناقض مع الحق في تحقيق السلام والاستقرار في السودان».. وكان الصادق المهدي قد رفض توقيف رئيس الدولة، واستنكر أن يضع المجتمع الدولي حصان العدالة أمام عربة السلام.

- أما الحزب الكبير الثالث، وهو الحزب الاتحادي الديمقراطي، فكانت مواقفه أكثر وضوحاً وقرباً من حزب المؤتمر الوطني الحاكم.

نتائج إيجابية

القرار الذي قُصد به تفكيك السودان باستهداف رئيسه جاء بنتائج إيجابية؛ حيث منح السودان فرصة ذهبية لتوحيد الصف الوطني بصورة غير مسبوقة، تجسدت في موقف الشارع السوداني حتى في دارفور؛ حيث صار التواصل بين الرئيس وشعبه بلا حواجز.

وكان البعض يعتقد أن الرئيس سيحتمي بالقوات المسلحة كقائد عام وأعلى، أو يلوذ بالمؤتمر الوطني، أو الحركة الإسلامية، أو بجماهير أحزاب الوحدة الوطنية.. ولكن الشارع السوداني المفتوح حتى بلا إجراءات أمنية اعتيادية - في مثل هذه الأحوال - كان هو الملاذ الآمن لرئيس دولة تريده المحكمة الجنائية متهماً، فهل عرفت المحكمة المذكورة من أين يستمد الرئيس السوداني شرعيته في البقاء حاكماً للسودان؟!

وقد تلاحم الشارع السوداني - بمختلف مكوناته - في مواجهة ادعاءات المحكمة الجنائية، بصورة وطنية عفوية منقطعة النظير لم يعرف السودان في تاريخه القريب مثيلاً لها، وعدَّها الرئيس البشير هدية أهداها له قرار المدَّعي العام للمحكمة «لويس مورينو أوكامبو»، مما جعله يشكر «أوكامبو» على هذه الهدية على رؤوس الأشهاد!

حيثيات ضعيفة

والغريب أن بيان المحكمة يؤكّد أنها لم تصل بعد إلى يقين قاطع بأن الرئيس البشير قد شارك بصورة مباشرة أو غير مباشرة في الجرائم التي تقول إنها ارتُكبت في دارفور.. إذاً، فالمحكمة الجنائية لا تملك أي أدلة قاطعة تجعلها على يقين من صحة اتهاماتها بخصوص الجرائم التي أشارت إليها!

وكيف لمحكمة أن تصدر قراراً خطيراً كقرار توقيف رئيس دولة ذات سيادة أثناء فترة حكمه، معتمدةً على شبهات لا تحدد طبيعة وحدود الجرائم التي تتهم بها رئيس الدولة، رغم التحذيرات المتتالية التي كانت تُوجَّه للمحكمة من خطورة قرارها المرتقب على المنطقة ككل وليس على السودان فحسب؟!

وقد جاءت الحيثيات في قرار المحكمة ضعيفة للغاية، وكان بيان المحكمة مقتضباً عاماً لا يصلح لإدانة متهم في جرائم سرقة اعتيادية، فما بالنا برئيس دولة منتخب من الشعب، ويمارس الحكم في شراكة بموجب اتفاقيات سلام ترعاها الدول نفسها المحرِّضة للمحكمة لإصدار قرارات التوقيف!



الشارع السوداني تلاحم في مواجهة ادعاءات المحكمة بصورة وطنية عفوية لم يعرف السودان مثيلاً لها في تاريخه القريب

لقد بعث أحد كبار القانونيين في الغرب البريطاني «جيفرى هاو» مذكرة من عشرين صفحة، ولكن المحكمة رفضتها بدون قراءتها، وأعلنت ذلك، ليفهم كل من له عقل وضمير أن الأمر ليس أمر قانون وعدالة وإنما هو تقنين لاستعمار جديد للدول المستضعفة.

حتى الأمم المتحدة نفسها لا تملك من أمرها شيئاً؛ لأن ١٨٨ دولة، وعشرين منظمة دولية قدمت خطاباً إليها تطالب بتعطيل قرار المحكمة الجنائية ضد الرئيس السوداني ولكنها لم تحرك ساكناً، لأن الذين يتحكمون فيها هي دول الحلف الثلاثي (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا)، والتي تستهدف السودان في عقيدته وثرواته ووحدته.

١٨٨ دولة و٢٠ منظمة دولية طالبت الأمم المتحدة بتعطيل القرار ضد الرئيس السوداني لكنها لم تحرك ساكناً!

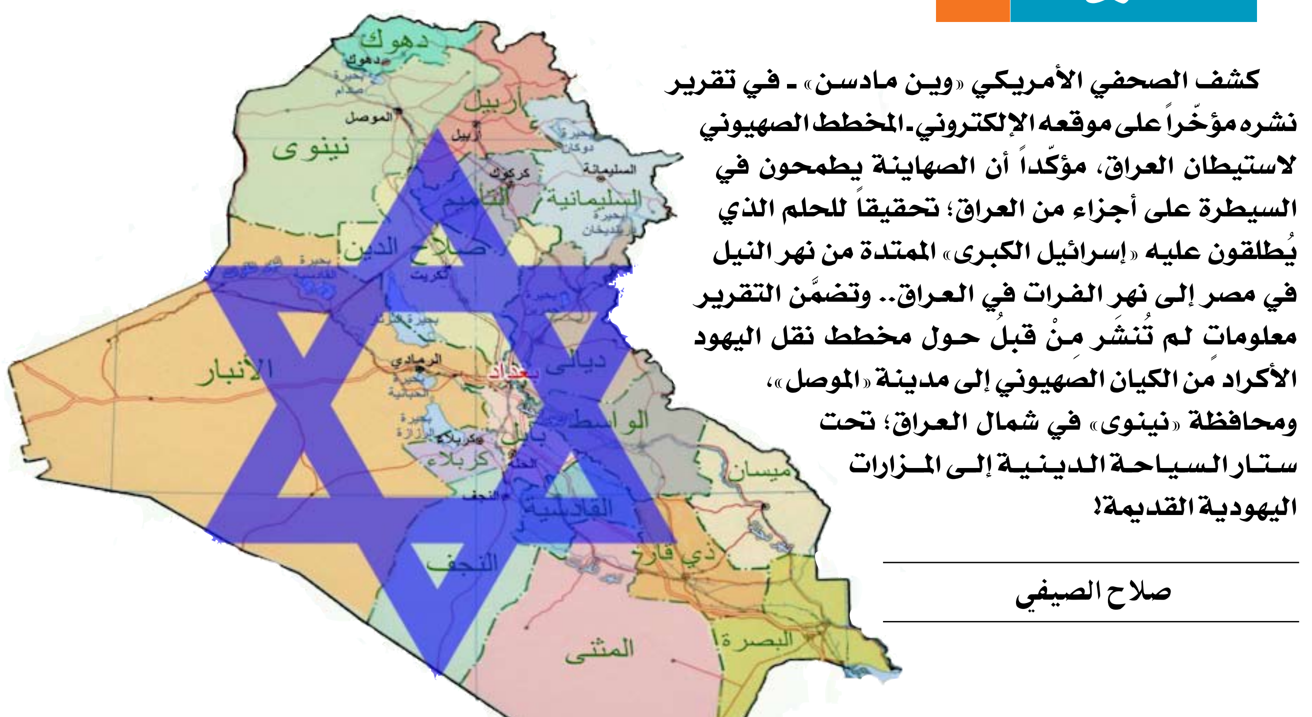
ضربة قاضية

والضربة القاضية للمحكمة جاءت من داخلها، فقبل أيام من صدور القرار استقال العضو الرابع القاضي «محمد شهاب الدين» من جمهورية «جويانا» بأمريكا اللاتينية، ومن داخل المحكمة صوتت القاضية «آنيتا يوكاسا» ضد مذكرة توقيف الرئيس البشير رافضة كل الادعاءات، وهي من جمهورية «لاتفيا» وتحمل درجة الدكتوراه في القانون، وعضو باتحاد المحاميات الأوروبيات منذ عام ٢٠٠٥م، وعضو أيضاً بالاتحاد الدولي للقاضيات، وهي كذلك خبيرة وطنية في مجموعة الخبراء الأوروبيين لتقييم العدالة والشؤون الداخلية في «لاتفيا» (إحدى جمهوريات البلطيق الثلاث: أستونيا، ولاتفيا، وليتوانيا).

أما «أوكامبو» فقد وضح أنه مدفوع سياسياً لخدمة جهات استعمارية تريد الشر بالسودان أرضاً وشعباً وهوية، وقد فشل في إثبات تهمة الإبادة الجماعية، وهذا الرجل الذي فرح بالقرار، وقال إنه يوم تاريخي أثبت أنه ناشط سياسي وليس رجل قانون!

أبلغ رد على القرار هو مناهضته سياسياً وقانونياً ودبلوماسياً مع مزيد من مشاريع التنمية

وإن أبلغ رد على قرار المحكمة الجنائية هو توحيد الجبهة الداخلية، ورفض القرار، ومناهضته سياسياً وقانونياً ودبلوماسياً بمزيد من مشاريع التنمية وجذب الاستثمار.■



كشف الصحفي الأمريكي «وين مادسن» ـ في تقرير نشره مؤخّراً على موقعه الإلكتروني ـ المخطط الصهيوني لاستيطان العراق، مؤكّداً أن الصهاينة يطمحون في السيطرة على أجزاء من العراق؛ تحقيقاً للحلم الذي يُطلقون عليه «إسرائيل الكبرى» الممتدة من نهر النيل في مصر إلى نهر الفرات في العراق.. وتضمَّن التقرير معلومات لم تُنشَر مِنْ قبلُ حول مخطط نقل اليهود الأكراد من الكيان الصهيوني إلى مدينة «الموصل»، ومحافظة «نينوى» في شمال العراق؛ تحت ستار السياحة الدينية إلى المزارات اليهودية القديمة!

صلاح الصيفي

بدعم مباشر من «واشنطن» ومساندة قوية من قادة الأكراد

مخطط صهيوني لاستيطان العراق.. وتحقيق حلم «إسرائيل الكبرى»!!

وأوضح «مادسن» أن التركيز على هذه المناطق والمدن يرجع إلى وجود أماكن دينية وأثرية يهودية فيها، يَعُدُّها الصهاينة من «قدس الأقداس» في معتقداتهم، وتتمثل بشكل خاص في مرقد النبي «ناحوم» (ناعوم) الواقع في «الكرش»، ومرقد النبي «يوناح» (يونس) في «الموصل»، ومبرّة النبي «دانيال» في «كركوك»، وقبر «حزقيل» في «الكفل» القريبة من «الموصل»، وقبر «عيزرا» الواقع في مدينة «العزيز» بمحافظة «ميسان»، القريبة من محافظة «البصرة».

وأكّد التقرير أن فِرَق جهاز الاستخبارات الصهيوني (الموساد) قد شنّت مع مجموعات من المرتزقة، وبالتنسيق مع الميليشيات الكردية، هجمات على النصارى الكلدانيين العراقيين في كلٍّ من «الموصل»، و«أربيل»، و«الحمدانية»، و«تل أسقف»، و«قره قوش»، و«عقره»، وغيرها.. وألصقتها بتنظيم «القاعدة»؛ بغية تهجيرهم بالقوة، وإفراغ المنطقة التي يخطط الصهاينة للاستيلاء عليها من سكّانها الأصليين من النصارى، والمطالبة بها بوصفها «أرضاً يهودية توراتية»!

وأشار الصحفي الأمريكي إلى أن المخطط الصهيوني يهدف إلى توطين اليهود الأكراد محل الكلدان والآشوريين، متَّهماً الإدارة الأمريكية برعاية هذا المخطط، الذي يقوم على تنفيذه ضباط من جهاز «الموساد»؛ بعلم ومباركة القيادات السياسية في حزب «الاتحاد الوطني» بزعامة جلال الطالباني، و«الحزب الديمقراطي» الذي يتزعمه مسعود البارزاني.

وقال «مادسن»: «إن هذه العملية تمثِّل إعادة لعملية اقتلاع الفلسطينيين من وطنهم أيام الانتداب البريطاني بعد الحرب العالمية الثانية، وإحلال الصهاينة مكانهم»، وهو ما يعني أنه بعد واحد وستين عاماً من النكبة، يريدون تكرارها بالأسلوب نفسه؛ ولكن على أرض العراق هذه المرة.

٣٠٠ مليون دولار قدّمها الصهاينة للأكراد لشراء أراضي العرب والتركمان في شمال العراق بخمسة أضعاف قيمتها الحقيقية!

الأخطبوط الصهيوني

ولم يكن تقرير الصحفي الأمريكي الأوَّلَ في كشف المخططات الصهيونية لتوطين اليهود في العراق، فهناك دراسة عراقية سابقة ـ معزَّزة بالأسماء والأرقام والعناوين ـ كشفت معلومات خطيرة عن تغلغل «الأخطبوط الصهيوني» في العراق المحتل منذ قرابة سبع سنوات.

وقال تقرير مفصّل أعدّه «مركز دار بابل للأبحاث»: «إن التغلغل الصهيوني في العراق طال الجوانب السياسية والتجارية والأمنية، وهو مدعوم مباشرة من مسؤولين كبار من أمثال مسعود البارزاني، وجلال الطالباني، وأحمد الجلبي، وكوسرت رسول (مدير مخابرات السليمانية)، ومثال الألوسي (نائب برلماني، ورجل أعمال)، وكنعان مكيّه (مدير وثائق الدولة العراقية)، وغيرهم».

وأكّد التقرير أن وزير الحرب الصهيوني

الأسبق «فؤاد بنيامين بن أليعازر» (من مواليد محافظة «البصرة» العراقية) يشرف على إدارة سلسلة شركات لنقل الوفود الدينية اليهودية، بعد جمعهم من الكيان الصهيوني وأفريقيا وأوروبا، والسفر بهم على متن خطوط جوية عربية، ومن ثَمَّ إلى المواقع الدينية اليهودية ـ النصرانية في العراق.

الصهاينة.. والأكراد

تحدّث الكاتب الصهيوني «شلومو نكديمون» عن بداية العلاقة بين الصهاينة وعائلة البارزاني الكردية المعروفة، ومنطقة «بارزان» (ومعناها أرض الهجرة) التي تنتسب إليها العائلة، وهو ما ذكره أيضاً الشيخ سعيد بارزاني الذي كان من المناوئين للسلطة العثمانية.

وعلى مدى اثني عشر عاماً عمل إلى جانب مصطفى البارزاني وفد استشاري صهيوني كان يتم تغييره كل ثلاثة أشهر، وكان يرأس هذا الوفد مندوب «الموساد» وإلى جانبه ضابط عسكري من الجيش الإسرائيلي إضافة إلى مستشار خاص.

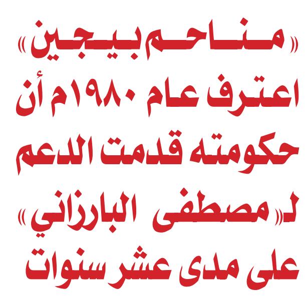
وكان أول اعتراف «إسرائيلي» رسمي بالتعاون بين الصهاينة وآل البارزاني يوم ١٩٨٠/٩/٢٩م، عندما انهارت حركة البارزاني، فأعلن رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق «مناحم بيجين» في لقاء صحفي أن حكومته قدمت الدعم لـ«مصطفى البارزاني» طوال عشر سنوات (١٩٦٥ ـ ١٩٧٥م).

وكشف الكاتب الأمريكي «جوناثان راندل» أن مجموع المساعدات التي قدّمتها واشنطن للأكراد بين عامي ١٩٧٢ و١٩٧٥م بلغ ١٦ مليون دولار.

وكشفت صحيفة «ميلليت» التركية ـ في عددها الصادر يوم ٢٠٠٣/١٢/١١م ـ أن شخصيات صهيونية قدّمت قروضاً ميسَّرة للأكراد بقيمة ٣٠٠ مليون دولار، وذلك لشراء أراضي العرب والتركمان في شمال العراق.. كما أكدت مصادر الجبهة التركمانية يوم ٢٠٠٤/٦/٢٧م أن مئات اليهود الأكراد اشتروا أراضي واسعة في مدينة «كركوك» وضواحيها بخمسة أضعاف قيمتها الحقيقية!

مؤشرات وبراهين

وهناك عدد من المؤشرات والبراهين، التي تكشف سعي الصهاينة الحثيث لاستيطان العراق وتحقيق حلم «إسرائيل الكبرى»، نذكر منها:



«مناحم بيجين» اعترف عام ١٩٨٠م أن حكومته قدمت الدعم لـ«مصطفى البارزاني» على مدى عشر سنوات



مصطفى البارزاني مع قادة «الموساد» في كردستان عام ١٩٦٦م

– بروز نشاط الصهاينة منذ بداية احتلال العراق عام ٢٠٠٣م؛ حيث يشرف ضباط «الموساد» على إعداد الكوادر الكردية العسكرية والحزبية، كما يقوم جهاز الاستخبارات الصهيوني ـ منذ عام ٢٠٠٥م ـ بمهام تدريب وتأهيل متمردين أكراد (من سورية، وإيران، وتركيا) داخل معسكرات قوات «البيشمركة» الكردية في شمال العراق.

– قيام «الموساد» ـ بمساعدة قوات «البيشمركة» ـ بقتل وتصفية واعتقال العلماء والمفكرين والأكاديميين العراقيين (السُّنة، والشيعة، والتركمان)، بالإضافة إلى تهجير الآلاف منهم، بغية استجلاب خبراء موالين للصهاينة، وتعيينهم بالجامعات العراقية، بالإضافة إلى قيام عناصر «الموساد» والأكراد بسرقة الآثار العراقية وتهريبها إلى الكيان الصهيوني عبر شركات الخطوط الجوية الدنماركية، والسويدية، والنمساوية، والعراقية!

وزير الحرب الصهيوني الأسبق «فؤاد بنيامين بن أليعازر» عراقي الأصل.. ويشرف على شركات نقل اليهود الأكراد إلى العراق

جهاز «الموساد» يساعد الميليشيات الكردية في قتل واعتقال العلماء العراقيين لاستجلاب خبراء موالين للصهاينة وتعيينهم بالجامعات

«الموساد» يقود حملة ترهيب وتهجير وقتل ضد نصارى العراق لإخلاء مناطقهم باعتبارها جزءاً من الأرض التوراتية!

– تأسيس جهاز «الموساد» بنك القرض الكردي، الذي يتخذ من مدينة «السليمانية» التابعة لإقليم كردستان العراق مقرّاً له، ومهمة البنك المذكور السرِّية تركّز على شراء أراضٍ شاسعة زراعية وسكنية تابعة لمدينتي الموصل، وكركوك الغنيتين بالنفط، بغية تهجير أهلها الأصليين (العرب والتركمان والآشوريين)، بمساعدة قوات «البيشمركة» الكردية.

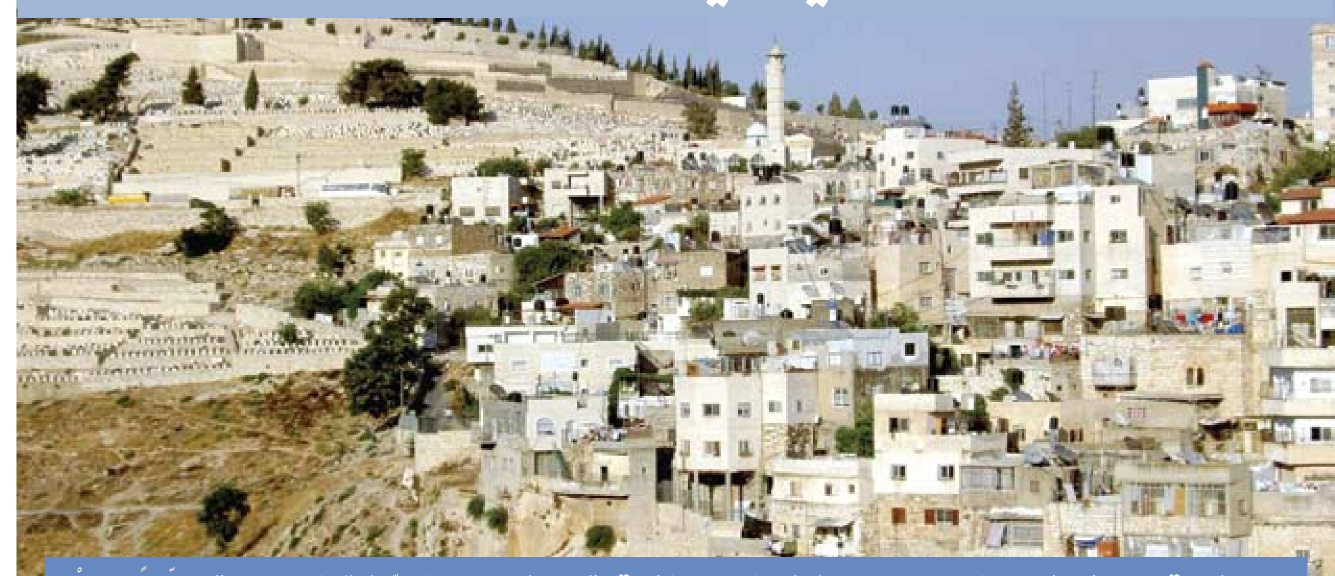
– المسؤولون الأمريكيون من اليهود (ذوي التوجُّه الليكودي) هم الذين حرّضوا على غزو العراق، واستأثروا بالنصيب الأكبر من نهب العراق بعد احتلاله، ومن أبرزهم الجنرال «جي جارنر».

– تنفيذ جهاز «الموساد» ـ بمساعدة المتعاونين معه من الأكراد ـ حملة من عمليات الترهيب والتهجير والقتل ضد نصارى العراق في «الموصل»، و«أربيل»، و«الحمدانية»، و«برطلة»، و«تل أسقف»، و«بطماية»، و«بعشيقة»، و«قره قوش»، ويتم توجيه اتهامات لتنظيم «القاعدة» في العراق بتخطيط وتنفيذ هذه العمليات للتغطية على منفِّذيها الحقيقيين.. وهدف هذه العمليات هو إخلاء هذه المناطق والمدن من سكانها الأصليين من النصارى، وبالتالي المطالبة بها من قِبَل الصهاينة؛ بزعم أنها جزء من الأرض التوراتية، كما فعلوا مع الفلسطينيين تحت الاحتلال البريطاني.

– وجود عدد كبير من الشركات «الإسرائيلية» الخالصة، والشركات المتعدّدة الجنسية العاملة في العراق، والتي تمارس نشاطها إما مباشرة، أو عن طريق مكاتب ومؤسسات في عواصم عربية.. ويأتي في مقدّمتها شركات الأمن الأمريكية الخاصة التي تتميّز بالحصانة، والتي تردّد أنها متخصصة ـ أيضاً ـ في ملاحقة العلماء والباحثين وأساتذة الجامعات والطيّارين العراقيين، والقيام بقتلهم.■

تقرير سري صادر عن الاتحاد الأوروبي:

«إسرائيل» تمضي في ضم القدس الشرقية!



في وقت ينتشر فيه القلق إزاء ما يحدث في القدس الشرقية؛ حيث هدمت الجرّافات الصهيونية مؤخّراً منزليْن في ضاحية «سلوان» قُبَيْل وصول وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» إليها، انفردت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية يوم السابع من مارس الجاري بنشر تفاصيل عن تقرير سرِّي تقول: «إنه صدر عن الاتحاد الأوروبي؛ حول إجراءات وممارسات فُهِم منها أن «إسرائيل» تضمُّ القدس الشرقية».

لندن: د. أحمد عيسى

يتهم «تقرير رؤساء بعثات الاتحاد الأوروبي عن القدس الشرقية» EU Heads of Mission Report on East Jerusalem الحكومة الصهيونية باستخدام وسائل كتوسيع المستوطنات، وهدم المنازل، وسياسات الإسكان التمييزي، والجدار العازل في الضفة الغربية كأداة في سعيها الحثيث لتنفيذ خطة الضم غير القانوني للقدس الشرقية.

ويوضح التقرير - وفقاً للصحيفة- الحقائق التي تخلقها «إسرائيل» على الأرض، والتي تشمل بناء مستوطنات جديدة، وإنشاء الجدار العازل، وانتهاج سياسات إسكان تمييزية، وهدم المنازل، والنظام المتشدد لإصدار تصاريح البناء، واستمرار إغلاق المؤسسات الفلسطينية، مؤكّداً أن هذه الحقائق تعزِّز الوجود «الإسرائيلي» في القدس الشرقية، وتضعف السكان الفلسطينيين، وتعيق التنمية الفلسطينية في المدينة، وتفصل القدس الشرقية عن بقية الضفة الغربية.

ويضيف التقرير: «إن الحقائق «الإسرائيلية» على أرض الواقع - بما فيها المستوطنات الجديدة، وبناء الجدار، والسياسات التمييزية والإسكان، وهدم المنازل، واستمرار إغلاق المؤسسات الفلسطينية - تزيد الوجود «الإسرائيلي» اليهودي في القدس الشرقية، وتُضعف المجتمع الفلسطيني في المدينة، وتعيق التنمية الحضرية الفلسطينية، وتفصل القدس الشرقية عن بقية الضفة الغربية».

ويأتي هذا التقرير في وقت يتصاعد فيه القلق إزاء السياسات الصهيونية في القدس الشرقية؛ حيث تقرَّر هدم ٨٨ منزلاً للفلسطينيين بدعوى عدم وجود تصاريح، ووصفت وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» إجراء الهدم بأنه «غير مفيد»، وقالت: إن «إسرائيل» تنتهك التزامات الولايات المتحدة تجاه عملية السلام بموجب خارطة الطريق».

هدم غير قانوني

ويصل تقرير الاتحاد الأوروبي إلى أبعد من ذلك؛ حيث يقول: إن «عمليات الهدم غير قانونية بموجب القانون الدولي، ولا تخدم أي غرض واضح، ولها آثار إنسانية قاسية».

وكان الاتحاد الأوروبي قد أبدى قلقه رسمياً ودبلوماسياً في أول ديسمبر ٢٠٠٨م، وقال: «إن اتفاقية جنيف الرابعة تمنع القوات المحتلة من تمديد ولايتها على الأراضي المحتلة، وقد احتلت «إسرائيل» الأجزاء الشرقية من المدينة في حرب عام ١٩٦٧م، وضمتها إليها في وقت لاحق، وإن الفلسطينيين يريدون أن تكون القدس الشرقية عاصمة لدولتهم المستقبلية».. كما يؤكّد الاتحاد الأوروبي أنه يتم حالياً بناء مستوطنات في شرق المدينة بوتيرة

متسارعة، وأنه منذ محادثات السلام في «أنابوليس» - في أواخر عام ٢٠٠٧م - تم عرض ٥٥٠٠ وحدة سكنية استيطانية جديدة للجمهور، وتمت الموافقة على ثلاثة آلاف وحدة حتى الآن، كما أنه يوجد حالياً حوالي ٤٧٠ ألف مستوطن في الأراضي المحتلة، من بينهم ١٩٠ ألفاً في القدس الشرقية وحدها.

ولاحظ التقرير أنه على الرغم من أن الفلسطينيين في شرق القدس يمثلون ٣٤٪ من سكان المدينة، فإن حوالي ١٠٪ فقط من ميزانية البلدية تُنفق في مناطقهم، وتتركهم مع سوء الخدمات وفقر البنية التحتية، وتصدر أقل من ٢٠٠ رخصة في السنة لمنازل الفلسطينيين، وتترك ١٢٪ فقط من القدس الشرقية متاحة للاستخدام السكني الفلسطيني.. ونتيجة لذلك، فإن كثيراً من البيوت بُنيت بدون تصاريح، وتم هدم نحو ٤٠٠ منزل منذ عام ٢٠٠٤م، وهناك أوامر لهدم ألف بيت قيد التنفيذ.

كتل استيطانية

وقد عبّر الاتحاد الأوروبي عن قلقه بشكل خاص إزاء المستوطنات داخل المدينة القديمة، حيث توجد خطط لبناء مستوطنة يهودية من ٣٥ وحدة سكنية في الحي المسلم، وكذلك خطط للتوسع في «سلوان» خارج أسوار المدينة القديمة.. والهدف من ذلك - كما يقول التقرير - هو «خلق التواصل بين مستوطنات اليهود في القدس الشرقية مع القدس القديمة، وقطع القدس الشرقية وكتلها الاستيطانية اليهودية عن الضفة الغربية».

وهناك كذلك خطط لبناء ٣٥٠٠ وحدة سكنية، ومنطقة صناعية، ومركزين للشرطة، وغيرها من البنى التحتية في المنطقة المعروفة باسم E1 المثيرة للجدل، وأيضاً بين القدس الشرقية ومستوطنة «معاليه أدوميم» بالضفة الغربية التي يسكنها ٣١ ألف مستوطن.

ووصف مسؤولون في المدينة الانتقادات لسياسة الإسكان بأنها «حملة تضليل»، وادّعى مكتب رئيس البلدية - بعد زيارة «كلينتون» - أن «عمدة المدينة «نير بركات» لا يزال يشجع الاستثمارات في البنية التحتية والبناء والتعليم في القدس الشرقية، وفي الوقت نفسه يتم الحفاظ على القانون في جميع أنحاء القدس الغربية والشرقية على قدم المساواة دون تحيز». وزعم «مارك ريجيف» المتحدث باسم رئيس الوزراء الصهيوني أن



هدم ٤٠٠ منزل منذ عام ٢٠٠٤م.. وإخطارات بهدم ٢٠٠ منزل منذ مطلع العام الجاري.. وأوامر قيد التنفيذ بهدم ألف منزل

الظروف المعيشية للفلسطينيين في القدس الشرقية أفضل مما هي عليه في الضفة الغربية، وقال: «إن سكان القدس الشرقية تحت القانون الإسرائيلي، وقد عرضنا عليهم الجنسية الإسرائيلية بعد أن صدر قانون بذلك في عام ١٩٦٧م».

تقرير حقوقي

وفي السياق ذاته، أفاد تقرير حديث - أصدرته دائرة البحث والتوثيق بمركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية في الخامس من مارس الجاري - أن عدد المنازل التي هدمتها سلطات الاحتلال منذ مطلع عام ٢٠٠٩م بلغ ٣٠ مسكناً في الأحياء والبلدات المحيطة بالقدس، وأن عمليات الهدم المنتظر تنفيذها ستؤدي إلى تشريد آلاف الفلسطينيين، وسحب حقهم في الإقامة بمدينة القدس، ما يشكل أوسع عملية تهجير جماعي قسرية للمقدسيين منذ عام ١٩٦٧م، وتشير تقديرات وحدة البحث والتوثيق في مركز القدس إلى أن عدد إخطارات الهدم

سلطات الاحتلال تعتزم هدم ستة آلاف منزل تدّعي أنها غير مرخصة.. وتوقعات بارتفاع إجمالي العدد إلى ٢٠ ألف منزل

تجاوز ٢٠٠ منزل منذ مطلع العام الحالي.

ورصد التقرير نشاطاً استيطانياً مكثفاً، مع تسهيلات منقطعة النظير للبناء، مصحوبة بمزيد من القيود الصارمة على البناء الفلسطيني للمقدسيين، وأشار إلى أن أكثر عمليات الهدم تمت في الأحياء المحيطة بالبلدة القديمة، وعلى تخوم المستوطنات اليهودية الجاري توسعتها قرب الأحياء والبلدات المحيطة بالمدينة المقدسة، وفي حدودها الشرقية والشمالية الشرقية.

ويرصد التقرير في المقابل نشاطاً استيطانياً مكثفاً سواء في البلدة القديمة و«سلوان» حيث تُضاف أبنية ومنشآت جديدة على البؤر الاستيطانية القائمة وفي قلب الحي اليهودي، وفي «بيت أوروت» على جبل الزيتون إضافة إلى ورش البناء الكبرى في مستوطنات مثل «بسغات زئيف»، و«نيفي يعقوب»، و«معاليه أدوميم»، و«جبل أبو غنيم».

ويخلص التقرير إلى القول: «إن ما تنفذه بلدية الاحتلال في القدس ضد منازل المقدسيين، واشتداد غلواء هذه السياسة يشير إلى مرحلة جديدة سيتم فيها هدم أكثر من ستة آلاف منزل تدّعي البلدية أنها غير مرخصة وأن هناك أوامر سابقة بهدمها، بينما يرتفع إجمالي عدد هذه المنازل بمجملها إلى نحو ٢٠ ألفاً»!■

أثار انتخاب «شيخ شريف شيخ أحمد» (٤٥ عاماً) رئيساً للصومال يوم ٣٠ يناير الماضي الكثير من التساؤلات، وسارع البعض إلى البحث عن آثار صفقة تمت في الخفاء، إذ كيف يُنتخب «رئيس تحالف المعارضة الإسلامية»، رئيساً لبلد تتوجه كل الأنظار إليه، محذرة من «التطرف الإسلامي»، وتقول أجهزة أمن غربية: إنه ربما يصبح قاعدة للمسلحين المتشددين، وقد كانت سيطرة المحاكم الإسلامية (التي ترأسّها شريف) على معظم أراضي الصومال عام ٢٠٠٦م سبباً في التدخل العسكري الإثيوبي المدعوم من الغرب لإزاحة الإسلاميين عن السلطة؟

المصالحة السياسية في الصومال.. هل يكتب لها النجاح؟ (١ من ٢)

أحمد عز الدين
aezed8@hotmail.com

وتزداد الحيرة بعد أن رحبت الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بتنصيب الرئيس الجديد، بل شبّه المبعوث الأمريكي الخاص إلى الصومال «جون بيتس» أداء شريف اليمين بحفل تنصيب الرئيس الأمريكي أوباما! ووصف انتخابه بأنه يشكل انتقالاً إلى جيل جديد من القادة، وذكر بيان أصدرته السفارة الأمريكية في نيروبي (كينيا) أن الولايات المتحدة تتطلع إلى التعاون مع الرئيس الجديد.

المصالحة في جيبوتي

جاء انتخاب شريف نتيجة لعملية مصالحة سياسية رعتها الأمم المتحدة واحتضنتها جيبوتي؛ بدأت في مايو ٢٠٠٨م، واستمرت حتى أعلن في ٢٦ نوفمبر ٢٠٠٨م عن توصل ممثلين عن الحكومة الصومالية، و«التحالف من أجل إعادة تحرير الصومال» إلى اتفاق بتقاسم السلطة وتوسيع عضوية البرلمان.

كان التفاوض يتم بشكل غير مباشر عبر ممثل الأمم المتحدة، ولم يتقابل الوفدان وجهاً لوجه؛ لأن وفد المعارضة رفض الجلوس مع الحكومة حتى تخرج القوات الإثيوبية من البلاد، (سبق للمعارضة أن رفضت التفاوض مع الحكومة في الخرطوم في ٢٠٠٦م، عندما كانت المعارضة تسيطر على معظم الأقاليم الجنوبية قبل التدخل الإثيوبي)، وبينما كان المؤتمر في بداية مشواره انقسم التحالف المعارض إلى جناحين: جناح «أسمرة» بزعامة حسن طاهر أويس الذي رفض المفاوضات، واتخذ من أسمرة (إريتريا) مقراً له، وجناح «شيخ شريف» الذي تفاوض مع الحكومة، واتخذ من جيبوتي مقراً له، وعزم على المضي في المصالحة حتى أبرم اتفاقية ٩ يونيو ٢٠٠٨م، واستمر المؤتمر حتى مرحلة تشكيل برلمان موحد. ويقضي الاتفاق بزيادة عضوية البرلمان إلى الضعفين من ٢٧٥ إلى ٥٥٠ عضواً، بحيث يحصل التحالف على ٢٠٠ مقعد، والمجتمع المدني على ٧٥ مقعداً، وأن يُنتخب الرئيس من البرلمان الجديد مباشرة، ويستمر العمل بالدستور المؤقت، مع تمديد فترة عمل الحكومة الانتقالية التي ستنتهي في أغسطس ٢٠٠٩م، سنتين إضافيتين.

وقد لقي الاتفاق ترحيباً شعبياً، خاصة من العلماء وشيوخ بعض القبائل والتجار والجاليات في المهجر ومنظمات المجتمع المدني، باستثناء حركة الشباب أو المجاهدين وجناح أسمرة.

> **تحولت المحاكم من «حاجة اجتماعية» إلى إطار سياسي.. من موقف الدفاع عن النّفس في مناطق محدودة إلى قوة سياسية.. لكن لم يكن لديها مشروع سياسي تواجه به الأحداث داخلياً وخارجياً**

الفوز السهل

لم يُبد - كثير من المراقبين اهتماماً كبيراً بنتائج محادثات جيبوتي، واعتبروا أن الاتفاق غير قابل للتطبيق؛ فقد خاض الصوماليون ١٤ عملية لصنع السلام منذ عام ١٩٩١م، ولم توفق في التوصل إلى حالة من الاستقرار، كما أن المقاتلين المسلحين كانوا يرفضون محادثات جيبوتي، وكان رئيس الوزراء نور حسن يتهم الرئيس الانتقالي عبدالله يوسف أحمد بعرقلة جهود المصالحة ويحمله مسؤولية عدم تنفيذ توصيات اجتماع رؤساء «الإيجاد» في نيروبي، الذين أمهلوا الصومال حتى ١٢ نوفمبر الماضي لتسوية النزاع، ناهيك عن حالة الفوضى التي تعم البلاد.

لكن اتفاق جيبوتي فتح الباب واسعاً أمام شيخ شريف ليصبح رئيساً بعد استقالة عبدالله يوسف في أواخر ديسمبر الماضي، بسبب خلافه مع رئيس الحكومة المؤقتة. فقد فاز شريف في الجولة الثانية من الاقتراع الذي أجراه البرلمان المجتمع في جيبوتي، والواقع أن انتخابه كان مؤكداً فقد كان شريف المرشح الوحيد للتحالف الذي يملك ٢٠٠ صوت، في مواجهة ٩ مرشحين من جانب نواب الحكومة (٢٧٥ صوتاً) الذين اختارتهم قبائلهم في مصالحة نيروبي (كينيا) في عام ٢٠٠٤م، وكان انتماء هؤلاء للقبيلة أهم وأولى من دعمهم لمرشح واحد،



فتح اتفاق جيبوتي الباب واسعاً أمام شيخ شريف ليصبح رئيساً

كان انتخابه مؤكداً لأنه المرشح الوحيد للتحالف الذي يملك ٢٠٠ صوت بينما تفرقت أصوات الآخرين على ٩ مرشحين

فتفرقت أصواتهم وتمكن شريف من الفوز بالأغلبية (٢١٣ صوتاً)، وتقدم على كل من نور حسن، الذي انسحب بعد جولة أولى من التصويت، والجنرال مصلح زياد بري، نجل الرئيس الأسبق محمد زياد بري، في جولة ثانية.

وقد أبدى شيخ شريف رغبة في فتح صفحة جديدة في الصومال، وأبدى انفتاحاً واستعداداً للتعاون مع الحكومة الانتقالية، وجميع الفصائل التي دعاها إلى نبذ العنف والمشاركة في البناء والمساعدة في إعادة النازحين ومحاربة الفقر، وقال: إن شعب الصومال كله شعب مسلم، ولا توجد فئة بإمكانها احتكار الدين، وأكد أن خلافاته مع المعارضة ليست دينية، كما طلب وساطة مجمع علماء الصومال بينه وبين فصائل المعارضة، وأعلن أنه يعتزم تشكيل حكومة تمثل كل الشعب، وتعهد بالعمل لإنهاء الصراعات في القرن الأفريقي وإحلال السلام والحكم بنزاهة وعدل.

فهل ينجح شريف فيما فشل فيه آخرون؟ وهل يمكن أن تتوقف رحى الحرب لتدور طاحونة السلام؟ لمحاولة استشراف مستقبل النظام الجديد يتعين أولاً تتبع الأحداث التي قادت إلى عملية المصالحة ومعرفة مواقف الأطراف الفاعلة على الساحة منها سواء أكانت أطرافاً صومالية أم إقليمية أم دولية.

بعد سقوط الدولة المركزية في الصومال في عام ١٩٩١م، حدث فراغ كبير في السلطة ما أدى إلى اندلاع حرب أهلية لم تنته حتى اليوم وإن اختلفت أطراف النزاع والرايات المرفوعة والأهداف المعلنة، وسنتجاوز الزمن إلى مرحلة ظهور المحاكم الإسلامية.

المحاكم الإسلامية

ظهرت المحاكم الإسلامية في عام ١٩٩٥م لحلّ بعض المشكلات الاجتماعية المتعلقة بالسرقات وقطع الطرق، وكان ذلك مطلباً شعبياً لتثبيت الأمن والاستقرار في جنوب الصومال، وكان العلماء التقليديون وبعض زعماء القبائل أصحاب المبادرة في مناطق نفوذهم. وبمرور الزمن، توسع نظام المحاكم وأسست كل قبيلة محكمة شرعية خاصة بها، ثم تحولت المحاكم من «حاجة اجتماعية» إلى إطار سياسي، وظهرت كقوة سياسية بعد أن تعاقدت الولايات المتحدة مع بعض أمراء الحرب لإلقاء القبض على إسلاميين مطلوبين أمريكياً، والذين تصدوا لهذه المحاولات، وكانت المحاكم هي الإطار المؤسسي الذي عملوا من خلاله، وهزموا أمراء الحرب، وتحوّل تحالف المحاكم من إطار للدفاع عن النفس في مناطق محدودة إلى قوة سياسية، لكن لم يكن لديها مشروع سياسي تواجه به الأحداث داخلياً وخارجياً لأسباب، منها:

١- أنه لم يكن للمحاكم، تجربة سياسية ولا خبرة في إدارة مؤسسات الدولة، ولا دراية في كيفية التعامل مع المجتمع الدولي بتوازناته الإقليمية والدولية.

٢- لم تتشكل المحاكم بطريقة منظمة، بل جمعتها معاداة الآخر؛ أمريكا وإثيوبيا والحكومة المؤقتة، لذا فقد كانت سياساتها في القضايا المحلية والخارجية غير موحدة، وقراراتها لا تصدر عن مؤسسات سياسية، وسيطرت الاتجاهات المتشددة على أغلبية قراراتها.

٣- لم يكن لديها إطار سياسي جامع، ولا رؤية مشتركة، بحكم تباين مرجعياتها الفكرية والسياسية، فقد كانت المحاكم خليطاً من فصائل وتيارات فكرية متناقضة.

٤- الاهتمام بقضايا فقهية واجتماعية كإغلاق دور السينما ومنع الفضائيات، وحرق القات والسجائر، وجلد المخالفين لأنظمة المرور، وفرض نمط معين للحجاب الشرعي، واعتبار ذلك تطبيقاً للشريعة، مع إغفال المشكلة السياسية التي كانت تتطلّب

حلاً سياسياً رشيداً، وعدم بناء مؤسسات المجتمع مثل الإدارات الإقليمية والبلديات.

٥- معاداة منظمات المجتمع المدني والقوى الوطنية الأخرى ومنع أنشطتها.

٦- محاولة بسط النفوذ بقوة السلاح في الولايات والمحافظات التي كانت بيد الحكومة المؤقتة (المتهمة بالعمالة للخارج والتي تشكلت في كينيا برعاية إثيوبية في عام ٢٠٠٤م) بغية إسقاطها، ورفض تقاسم السلطة معها في مفاوضات الخرطوم عام ٢٠٠٦م. وكانت القشة التي قصمت ظهر البعير حين هاجمت قوات المحاكم معاقل الحكومة، التي استنجدت بإثيوبيا، وكانت هذه على أهبة الاستعداد للانقضاض، فاجتاحت الأقاليم الجنوبية، ووصلت إلى ساحل المحيط الهندي لأول مرّة في تاريخها.



رفضت حركة الشباب وقف القتال حتى بعد رحيل القوات الإثيوبية وتحركت قواتها لتوسيع مناطق نفوذها وقد كانوا يحاربون من قبل بحجة أن الحكومة مدعومة من الغرب وأنهم يريدون تطبيق الشريعة واليوم يواصلون القتال ضد النظام الجديد دون أن يعطوه فرصة لاختبار نواياه

دور الأخ الأصغر

سقط نظام تحالف المحاكم صبيحة عيد الأضحى في ديسمبر ٢٠٠٦م، وانسحب قادتها إلى أقصى جنوب البلاد، وما لبث أن استجمعت قوتها وأعادت تكوين مليشياتها تحت عنوان المقاومة الإسلامية، وبدأت حرب عصابات ضد الحكومة والقوات الإثيوبية، وتركزت المواجهات داخل العاصمة وعلى طرق الإمدادات الرئيسة، مما أدى إلى تدمير شبه كامل للعاصمة، ونزوح ما يربو على مليون شخص من المدن الرئيسة نحو الريف والقرى.

وفي محاولة لوقف نزيف الدم ظهرت مبادرات من هنا وهناك، وقد قُدِّر لمبادرة مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة أحمد ولد عبدالله وحكومة جيبوتي أن ترى النور، وهي التي أسفرت عن اتفاق جيبوتي بين الحكومة المؤقتة وجناح شيخ شريف.. وتعد جيبوتي، أو ما كان يعرف باسم الصومال الفرنسي، أصغر دول القرن الأفريقي من حيث المساحة والسكان والإمكانات، لكن لها تجارب ناجحة في المصالحة الصومالية منذ عام ١٩٩١م، إذ فيها تشكلت حكومة علي مهدي محمد الأولى، ثمّ كانت مصالحة «عرتا» بإدارة وتمويل من جيبوتي، واستمرت لمدة تزيد على عام حتى أجهضتها أمريكا وإثيوبيا، كما أنّ جيبوتي ليست لها أطماع سياسية في الصومال، وتسعى لإصلاح ذات البين، وتحوز ثقة طرفي النزاع. ورغم ممانعة جهات إقليمية ودولية إلا أنّ «ولد عبدالله» وحكومة جيبوتي نجحا في أن تكون جيبوتي مقرّاً لمفاوضات المصالحة، فسعت للجمع بين الفرقاء مع الابتعاد قدر الممكن عن أضواء الإعلام، وشكلت جيبوتي لجنة لمتابعة المصالحة الصومالية برئاسة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. حامد عبدي سلطان، الذي خاض المفاوضات المباشرة مع طرفي النزاع فكانت تلك فرصة أخرى لنجاح المصالحة، وكان مبعوث الأمم المتحدة راغباً في تحقيق المصالحة، مصغياً للمقترحات، كما ابتعد عن المحاور الإقليمية التي حاولت التدخل لفرض أجندتها الخاصة على المؤتمر.

حث الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الشعب الصومالي بكل فصائله وجماعاته على الوقوف خلف رئيسه المنتخب والتحرر من العصبيات القبلية والحزبية

الرافضون للمصالحة

يرفض جناح حسن طاهر أويس الذي يصنف ضمن الخط المتشدد للسلفية الجهادية اتفاق جيبوتي وما تمخض عنه، وقد كان له التأثير الأكبر - من قبل - في رفض التفاوض مع الحكومة في الخرطوم، واتهم شريف بالعمالة للأمريكان والإثيوبيين.

وتقول مصادر صومالية مطلعة: إن أجنحة تنظيم القاعدة في الصومال ترفض

أيضاً اتفاقية جيبوتي، وأصـــــدرت فـتـاوى بتكفير المشاركين في المفاوضات واستحلال دمـائـهـم بـعـد الحكم بـردتـهـم، وهـذه تتفق مع «أويس» في رفض الاتفاقية لكنّها تختلف معه في أنها ترى أن الجهاد هو الأصل، وأنّ منظومتها الجهادية لا تـحـدّهـا حـدود جغرافية ولا زمنية، وأقوى فصائلها حركة «شـبـاب المجاهدين» المـرتـبـطـة بالقاعدة، حسبما يصرحون في خطـابـاتـهـم العامة، ومجموعة الشيخ حسن الـتـركـي فـي أقـصـى الجـنـوب، وتوجهاتها الفكرية قريبة من تنظيم القاعدة، غير أنّها ليست مرتبطة به عضوياً.

وقد رفضت حركة الشباب وقف القتال حتى بعد رحيل القوات الإثيوبية، وتحركت قواتها لتوسيع مناطق نفوذها، وقد كانوا يحاربون من قبل بحجة أن الحكومة مدعومة من الغرب وأنهم يريدون تطبيق الشريعة، واليوم يواصلون القتال ضد النظام الجديد دون أن يعطوه فرصة لاختبار نواياه.

وفـي تصريحات صحفية وجّـه حسن يعقوب المسؤول الإعلامي للإدارة الإسلامية في «كيسمايو» اتهامات لشريف بأنه انحاز إلـى معسكر أمريكا واخـتـار رضـاهـا على رضـا الـلـه، وهـو الـذي أعـلـن عـام ٢٠٠٦م الجـهـاد ضـد الـقـوات الإثـيـوبـيـة والمعسكر الأمريكي الداعم لها. وقال: إن الخلاف مع شريف «خلاف على المبادئ»، متهماً إياه بـ «التنازل عن مبادئه الإسلامية»، مشيراً إلى أن شريف أدى اليمين الدستورية بموجب دستور الحكومة الانتقالية السابقة التي سبق أن وصفها بأنها حكومة غير شرعية عميلة، وكان يقول: إن تقاسم السلطة معها غير شرعي.

واتهم المتحدث المجتمع الدولي بأنه ضد الاستقرار في الصومال، مذكراً بأن الأمن تحقق خلال فترة الحكم الوجيزة للمحاكم، وأن القوات الإثيوبية «غزت الصومال بدعم من دول الكفر»؛ لتقويض جهود السلام المحلية التي تحققت على يد المحاكم، واعتبر يعقوب حكومة شريف مجرد «تحصيل حاصل؛ لأن الدستور العلماني لم يتغير»، أما نائب مسؤول المحكمة الشرعية في «كيسمايو» عمر حياك الله، فأكد أنه لا فرق بين الحكومة الجديدة وسابقتها، وقال: إنها تحالف يضم من سمّاهم المرتدين من الحكومة السابقة و«إسلاميين انتهت صلاحيتهم ووقعوا في مـحـظـورات تُـخـرج عـن ملة الإسلام».

وهو يرى أنه كلما رجحت كفة الحق على الباطل في الـصـومـال، يـبـرز الشياطين في الساحة لإفشال المشروع الإسـلامـي، متهماً شريف بأنه يتولى المشروع العلماني الجديد.

وبـالإجـمـال يـرى هذا التيار أن شريف مجرد طوق نجـاة لـلأمريكان وحلفائهم الذين هزموا بالصومال، وبدل اعترافهم بالهزيمة تقبلوا شريف وأيدوه حفظاً لماء وجوههم.

لـكـن هـذا الـتـيـار يـواجـه انـتـقـادات من أطراف أخرى، ويقول نور بارود من مجمع علماء الصومال: إن الأسباب التي أدت إلى الجهاد انتهت لأن القوات الإثيوبية خرجت. أما قوات حفظ السلام الأفريقية فليست قـوات استعمارية، وإنـمـا تعمل على إيجاد سلام في البلاد، كما أنها مستعدة للرحيل إذا طلب الشعب ذلك.

كما أعربت حركة «أهل السنة والجماعة» عن دعمها لنظام شريف.

وقـد اعـتـبـر الاتـحـاد الـعـالمـي لعلماء المسلمين الـذي يـرأسـه الـشـيـخ يوسف القرضاوي أن «تباشير الخير والوحدة» بدأت بعد انتخاب شريف، فهو «أحق بها وأهلها»، وحث الاتحاد الشعب الصومالي بكل فصائله وجماعاته على الوقوف خلف رئيسه المنتخب، والتحرر من العصبيات القبلية والحزبية التي فرقته، كما دعا حركة الشباب وطاهر أويس إلى مباركة انتخاب الرئيس الجديد، والتعاون معه على البر والتقوى.■

في الحلقة المقبلة: المرحبون بالمصالحة.. موقف الأطراف الإقليمية.. حظوظ نجاح المصالحة.. وهل بإمكان المعارضة المسلحة أن تسقطها؟





غادر الرئيس الليبي معمر القذافي العاصمة الموريتانية نواكشوط، بعد زيارة دامت ثلاثة أيام؛ قام خلالها بأداء الطقوس الدينية التي يسميها الليبيون «الصلاة الجامعة»، المصحوبة بخطبة توجيهية تعرّضت للعديد من الجوانب التاريخية والمواقف الفكرية للرئيس الليبي الذي يحكم ليبيا منذ وصوله إلى السلطة عبر انقلاب عسكري عام ١٩٦٩م.. وقام الوسيط الليبي بالإشراف على لقاء أطراف الأزمة السياسية الموريتانية، وقدَّم قراءاته السياسية لتاريخ موريتانيا، مشيراً إلى أن الديمقراطية النيابية تناهض الانقلابات، لأنها تدفع للتحزُّب والصراع المستمر بين الفرقاء، حيث تشكل كل مناسبة انتخابية فرصة لانقلاب أحد الأطراف على الآخرين.

هاجم الأمويين.. وانتقد الديمقراطية.. وأثار مخاوف فرقاء الأزمة في البلاد

القذافي.. واعظاً وإماماً في نواكشوط!

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب



وانتقد الرئيس الليبي – بحضور الفرقاء الموريتانيين – المسار الديمقراطي الذي مرت به موريتانيا منذ عام ١٩٨٦م حتى اليوم، داعياً إلى اعتبار موعد الانتخابات الذي حدده العسكريون في موريتانيا بصورة انفرادية (٦ يونيو ٢٠٠٩م) تاريخاً لإحداث قطيعة مع الماضي، وبناء ما سمّاه موريتانيا جديدة.

تصريحات من يُوصف في ليبيا بـ«الثائر المسلم» ما كادت تكتمل حتى ثارت ثائرة الجبهة المناوئة للانقلاب، فانسحبت محتجّة على كون الوسيط انحاز للطرف العسكري المهيمن على مقاليد الأمور في موريتانيا منذ السادس من أغسطس ٢٠٠٨م، معبِّرة عن خيبة أملها في العقيد الضيف الذي قال عنه «راديكاليو» الجبهة: «إنه غير مؤهَّل للوساطة؛ لأنه رهينة ثقافته وتجربته الشخصية المترَعة بالتسلّط والدكتاتورية، ولم يستطع بعد أن ينتقل إلى آفاق الدور الإقليمي والدولي الذي بوّأته إياه المنظمات الدولية الست في اجتماع باريس الأخير في ٢٠ فبراير ٢٠٠٩م».

فقدان البوصلة

وبذلك تدخل الوساطة الليبية في النزاع الموريتاني مرحلة جديدة من غموض المصير وفقدان بوصلة الوجهة المستقبلية، رغم تأكيد ليبي – لم يتجاوز تصريحاً إعلامياً – برغبة رئيس الاتحاد الأفريقي في مواصلة لعب دور الوسيط على خشبة المسرح الإقليمي والقارّي، كما هو مقتضى الدور ومتضمَّن التكليف الدولي.

غير أن زيارة العقيد الليبي لموريتانيا، التي جاءت بعد انقطاع دام ٢٥ عاماً، حققت للدولتين إنجازات ستبقى ذات دلالة إذا تم تنفيذها بالفعل، فالاستثمارات الليبية التي دشّنها القذافي بصحبة الجنرال محمد ولد عبدالعزيز تُعَدُّ – في نظر الرسميين – علامة نجاح بارزة للزيارة الليبية التي أسّست لتعاون تنموي يتمحور حول ثلاثة مشاريع بلغت تكلفتها مليارات الدولارات، ومن أهمها التمويل المقرَّر لاستئناف عمل شركة الخطوط الجوية الموريتانية التي انهارت في عهد الرئيس المعزول سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله، إضافة إلى الفندق الذي سيُنهي بطالة ٤٠٠ من الأيدي العاملة، وطريق يحمل اسم «طريق القذافي» في ضاحية «تفرغ زينة»، لتكون نواكشوط بذلك العاصمة العربية الأفريقية التي حققت للزعيم ما ترفضه كل العواصم؛ بل حتى المدن والبلدات على طول العالم العربي وعرضه؛ حيث لا تُستقبل الأفكار الاستعراضية للزعيم الليبي إلا بالنكير والرفض في أغلب الأحيان.

وسيستمر جدل العديد من الموريتانيين بشأن أصداء الزيارة، التي لن يخفت صوتها قريباً في موريتانيا التي يمتلك شعبها ذهنية «الثقافة الشفهية» التي تعيد التأمل وتسترجع وقع الكلمات، خصوصاً أن الرئيس الليبي تحدَّث بسخرية لاذعة، وربما في رأي البعض أيضاً تصرَّف كذلك.. فالرجل - الذي أصغت له الآذان بوصفه صاحب أفكار جديدة - ظل يسترجع ما دأب عليه منذ عقود من إطلاق المواقف التي قد تكون بالنسبة له في منتهى الجدية، ولكنها بالنسبة للمراقب الخارجي تبدو في أحسن الأحوال هزلية وغير جادة؛ بل وخارجة عن السياق أو كما يعبِّر الموريتانيون «أخروج».

فالحديث الطويل الذي تناوله القذافي عن العديد من القضايا التاريخية - كمسألة اضطهاد الأشراف، والدولة الفاطمية - لا يمكن أن يستسيغه الموريتانيون الذين يهتمون أكثر من أشقائهم العرب الآخرين بالأنساب والتواريخ، ولم يحصل في ذاكرتهم التاريخية انقطاع يسمح بتركيب اضطهاد آل البيت - جرّاء ثوراتهم المتتالية في وجه الحكم الأموي والعباسي - على الدعوة إلى بعث الدولة الفاطمية بوصفها «أداة خلاص»، لأن العوائق المنهجية أمام تحويل تاريخ دولة إلى أيديولوجيا خلاصية لن يكون متماسكاً في الذهنية الموريتانية الشنقيطية، ولاسيما عند الأشراف الذين ربما لا يُسلِّمون للقذافي بشرعية ادّعاء الدولة الفاطمية التمثيل الشرعي للأشراف على عهدها، فكيف بالأمر وهي مجرد خيال تاريخي انقضى زمنه، وانفصل واقعه عن التأثير في الواقع المعاش اليوم؟!

جدل تاريخي

وقال باحث موريتاني في التاريخ لـ«المجتمع»: «إن تحقيق مناط شرعية انتساب الفاطميين لآل البيت مثار نقاش وجدل تاريخي قد لا يُحسم لصالح الفاطميين، مع صعوبات بناء أيديولوجيا الشرعية السياسية على أساس نسب هو في نظر الأشراف أنفسهم محل جدل كبير، خصوصاً مع وجود صعوبات أخرى تتمثل في اختلاف مرجعية الأشراف السُّنية في الشمال الأفريقي مع الدولة الفاطمية العبيدية (الشيعة الإسماعيلية)، وهي صعوبات لم يأخذها القائد الليبي في الحسبان إن كان يقصد ما يقول فعلاً».

ويعتقد الكثير من المراقبين للوضع السياسي أن أسبوع القذافي وصلواته في موريتانيا ستخلف صعوبات كبيرة في علاقات موريتانيا بدول مجلس التعاون الخليجي، وهي من أكثر الدول العربية تأثيراً على موريتانيا، ولاسيما في الجوانب التنموية والاقتصادية.



نواكشوط هي العاصمة الوحيدة التي حققت للزعيم الليبي ما ترفضه كل العواصم العربية التي تستنكر أفكاره الاستعراضية

دخلت الوساطة الليبية في النزاع الموريتاني مرحلة جديدة من غموض المصير وفقدان بوصلة الوجهة المستقبلية

ولن يفارق طيفُ القذافي صنَّاع القرار في الخارجية الموريتانية الذين ستطاردهم لعنته «العربية» و«الغربية»، ولا تُعرف حتى الآن تداعيات موقف القذافي من الحوار - وهو قائد الاتحاد الأفريقي - على مستوى هياكل الاتحاد، وكيف سيكون موقف الدول المؤثِّرة الرافضة للانقلابات انسجاماً مع ميثاق الاتحاد، كما أكدت مراراً دول مثل الجزائر ونيجيريا، وكيف سيكون تعليق سلطة الاتحاد الأفريقي بعد تصريحات الرئيس الدوري الأخيرة في موريتانيا؟

الجيش.. والسيادة

يرى العديد من المراقبين أن سماح الجنرال «محمد ولد عبدالعزيز» للعقيد القذافي بإدخال وحدات من الحرس الليبي إلى حراسته منافية لأعراف الدول التي تحترم ذاتها، ولا تقبل ما يمس سيادتها الوطنية، ويقول هؤلاء: إن الجيش الموريتاني جُرِح في كبريائه لأنه سمح لقوات عسكرية مدججة بالسلاح بالقيام بمهامَّ عسكرية على أراضيه دون مبررات مقنعة، في ظروف يتولى فيها الجيش مقاليد الأمور؛ حيث ينبغي أن تكون حساسية القيادة العسكرية والسياسية أكثر ارتفاعاً تجاه هذه المسألة، ويذكر الموريتانيون كيف تم إلغاء المناورات العسكرية التي كانت ستشارك فيها قوى أجنبية خلال فترة حكم المجلس العسكري السابق عام ٢٠٠٦م؛ تفادياً لإحراج تلك المناورات.

بل إن الكثيرين يتذكرون رفض الرئيس الأسبق محمد خونة ولد هيدالة وجود قوات عسكرية تحرس القذافي نفسه خلال زيارته لموريتانيا عام ١٩٨٢م، قائلاً: «إن ذلك يتنافى وأخلاق الضيافة، واتهام للجهة المضيفة بعدم القدرة على تأمين ضيوفها، وهو اتهام ضمني لا تقبله الدول والجيوش التي لابد أن تفرض احترام ذاتها قبل مطالبة الآخرين باحترامها».

رابحون وخاسرون

وبمعايير الربح والخسارة، فإن المجلس العسكري الحاكم قد ربح وقوف الزعيم الأفريقي إلى صفه، نصيراً في انتخابات الرئاسة المزمع إجراؤها في السادس من يونيو المقبل، ويرفض الطرفان الآخران جعله سقفاً لتجاوز الأزمة دون ضمانات.

وإن كان لابد من تحديد خاسر، فهو الجبهة المناوئة التي راهنت على الموقف الدولي منذ اللحظات الأولى، وعملت خلال الأشهر الماضية على جعل المنظمات الدولية تتبنّى أجندتها الرافضة لاستمرار الانقلاب، وما أن حانت ساعة قطاف الجبهة لجهودها حتى وجدت كل أوراق اللعبة بين يدَيْ الزعيم الليبي، العصيِّ على الانسياق وراء أطروحات الجبهة حول الدفاع عن الديمقراطية، لأن الديمقراطية النيابية بالنسبة للزعيم المؤثِّر في الاتحاد الأفريقي هي أيضاً شبيهة بالانقلابات، بل إن القذافي - وهو يحلل أنظمة الحكم وتجاربها في أفريقيا - أكد رفضه تماماً للديمقراطية في هذه البلدان، داعياً - بصورة ضمنية - إلى نشأة أنظمة وطنية على غرار التجربة التي طبَّقها هو نفسه خلال فترة حكمه.. وستجد الجبهة نفسها مرغَمة على الابتهال: «اللهم عجِّل فرج الديمقراطية المنكوبة»!■



د. حسن هويدي ٦٦ عاماً من الجهاد في سبيل الله

فقدت الأمة الإسلامية والحركة الإسلامية على امتداد العالم علماً من أعلامها هو الدكتور حسن هويدي نائب المرشد العام للإخوان المسلمين الذي عاش مجاهداً في سبيل دعوته في صمت، وتحمّل في سبيل الله العنت والاضطهاد والسجن، وعاش مهاجراً إلى الله دون أن يزعزعه عن دعوته شيء .

وقد فاضت روح الراحل الكريم صباح الجمعة ١٦ ربيع أول ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩/٣/١٣م، في العاصمة الأردنية عمّان، بعد مسيرة حافلة بالجهاد في سبيل الله داخل دعوة الإخوان استمرت لستة وستين عاماً.

وقد وُلد الدكتور هويدي (٨٤ عاماً) في قرية «دير الزور» بسورية عام ١٩٢٥م، نشأ في بيت إسلامي، وكان والده معروفاً في دير الزور، ملتزماً بالدين والمساجد، وكان له أبلغ الأثر -يرحمه الله- في مسيرة نجله.

وقد حصل هويدي على شهادة الثانوية العلمية، ثم انتسب إلى كلية الطب في جامعة دمشق، ثم حصل على شهادة الدكتوراه في الطب بتقدير «جيد» عام ١٩٥٢م.

شغف بالعلم والدراسة منذ طفولته، فأخذ معظم العلوم الشرعية بوقت مبكر من علماء بلده وأبرزهم العالم الجليل الشيخ «حسين رمضان الخالدي» -يرحمه الله- ثم تابع تعليمه الشرعي بجهود ذاتية عن طريق المطالعة والدرس لأمهات الكتب في مختلف الميادين.

انضم إلى صفوف الإخوان المسلمين منذ بداية شبابه في العام ١٩٤٣م، وعاصر الرعيل الأول وعلى رأسهم الأستاذ «مصطفى السباعي» - رحمه الله - وخلال متابعته لدراسته العليا في دمشق عُين عضواً في المكتب التنفيذي للجماعة.

تعرض د. هويدي للكثير من المضايقات والاعتقال، حيث اعتقل عام ١٩٦٧م، في «دير الزور» ثم أُفرج عنه، ثم اعتقل عام ١٩٧٣م، وسيق إلى سجن «المزة» في دمشق.

بويع مراقباً عامّاً لجماعة الإخوان المسلمين في سورية، وذلك بعد أن توحدت الجماعة عام ١٩٨٠م، كما كان نائباً للمراقب العام لعدة فترات.

وقد نعى المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدي عاكف للأمة العربية والإسلامية الراحل الكريم.

وقال المرشد العام في نعيه: «إن وفاءً لرجل بحجم المجاهد حسن هويدي لا تعدله كلمات ولا تكافئه جُمَل، غير أن عزاءنا أنه لقي ربه ثابتاً على دربه، محتسباً كل ما لاقاه قُربى لرضا بارئه، وإننا إذْ نودِّع اليوم هويدي فلا يسعنا إلا أن نقول فيه ما يرضي ربنا فإنا لله وإنا إليه راجعون».

> **جمعية الإصلاح الاجتماعي: كان مثالاً للصبر والثبات والدعوة والعمل الجاد في سبيل الله ونصرة دينه**
>
> **المرشد العام للإخوان المسلمين: سار على درب الدعوة ستة وستين عاماً وعزاؤنا أنه لقي ربه ثابتاً على دربه**

وأضاف: «نقول لكل محبي هويدي سيروا على ما سار عليه؛ حيث سار على درب الدعوة المباركة قبل ٦٦ عاماً؛ حيث ارتبط بها عام ١٩٤٣م، فكان خير حامل لرايتها داخل سورية وخارجها، سطر بعلمه وعمله في صرحها سطوراً نفيسة، وترك بسيره على دربها أثراً لا تخطئه العين، وما لانت له يوماً قناة بسبب محنة أو ابتلاء».

واختتم عاكف نعيه لهويدي داعياً الله - عز وجل - أن يشمله برحمة واسعة، وأن يجعل نُزُله اليوم أولى خطواته في رحلة إلى جنة عرضها السموات والأرض.

كما نعت جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت الدكتور حسن هويدي، وقال الشيخ حمود الرومي رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع في رسالة عزاء الجمعية لأسرته: «لقد تلقى مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت خبر وفاة والدكم ببالغ التأثر، ولله ما أعطى وله ما أخذ، عظّم الله أجركم وأسكن والدكم فسيح جناته في الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً».

وأضاف: «لقد كان والدكم - يرحمه الله - مثالاً للصبر والثبات والدعوة والعمل الجاد في سبيل الله، ونصرة دينه عز وجل، ولا نزكي على الله أحداً، جعلنا الله وإياكم ممن يقتفي أثره ويلتزم بثباته، اللهم اغفر له وارحمه، وضاعف حسناته وتجاوز عن سيئاته، وإنا لله وإنا إليه راجعون».

كما نعى العديد من التجمعات والجمعيات الإسلامية على امتداد العالم الإسلامي الراحل الكريم يرحمه الله..■

وصيته..يرحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على نبينا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

قال رسول الله ﷺ: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين إلا ووصيته مكتوبة عند رأسه» (رواه البخاري ومسلم).

«أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأوصي أهلي جميعاً أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم، ويطيعوا الله ورسوله، ويوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً، وأوصيهم بما أوصى به رسول الله ﷺ، وبما أوصى به إبراهيم و يعقوب عليهما السلام: ﴿ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢) ﴾(البقرة).

وأوصي بما يلي:

١- أوصي أن يحضرني عند الوفاة - إن أمكن - من تتوسمون بهم الصلاح، يذكِّرونني بحسن الظن بربي عز وجل، وبرجاء رحمته ومغفرته، كما يذكِّرونني بكلمة التوحيد، ليكون آخر كلامي من الدنيا: لا إله إلا الله محمد رسول الله.

٢- وأوصي إذا خرجت روحي إلى بارئها أن يغمض عيني من حضرني، ويدعو لي بالخير؛ فإن الملائكة يؤمِّنون على ما تقولون وتدعون عند الميت.

٣- وأوصي الجميع بألّا يُلطم عليّ خد، ولا يُشق جيب ولا يُناح عليّ؛ فقد تبرأ رسول الله ﷺ من الصالقة والحالقة والشاقة.

٤- وأوصي الجميع بمسامحتي، ولا أذكر أن لأحد عليّ ديْناً حتى كتابة هذه الوصية، عدا بعض ما يخص بعض رواتبي بين تقديم وتأخير، فيجب أن يضبط حسب القيود التابعة لذلك؛ بحيث لا يبقى بذمتي شيء إن شاء الله.

٥- وأرجو أن يتولى تغسيلي وتكفيني من يُتوسم به الصلاح، وأن يُعجل بدفني وأن يكون ثمن كفني من مالي الذي تركت.

٦- وأوصي بأن أُدفن في البلد الذي مت فيه، وأرجو أن يجعل الله وفاتي في المدينة بجوار الحبيب ﷺ.

٧- وأوصي من يضعني في اللحد أن يقول: «بسم الله وعلى ملة رسول الله ﷺ»، وأوصي أن يمكث الحضور بعد دفني قليلاً، وأن يسألوا الله لي التثبيت والمغفرة والرحمة.

٨- وأوصي ألاّ يُبنى قبري بإسمنت ولا جص ولا رخام ولا يُرفع عليه بناء.

٩- وأوصي أبنائي وبناتي ببر والدتهم، وأن يتعاونوا جميعاً على البر والتقوى، وأن يبتعدوا عن المنازعة والاختلاف، وأن يحرصوا على صلة أرحامهم، ويستوصوا بأصهارهم خيراً، وألا يحرموني من الدعاء وقراءة القرآن، جزى الله الجميع عني كل خير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفقير إلى رحمته تعالى

حسن هويدي / في شعبان ١٤٢٦هـ

كنز من كنوز الحركة الإسلامية

التقيته للمرة الأولى قبل أكثر من عشر سنوات.. كان اللقاء مطولاً، استمر لأكثر من عشر ساعات على ثلاثة أيام متتالية؛ حيث حاورت الدكتور حسن هويدي -يرحمه الله- عن مسيرته الكاملة مع الحركة الإسلامية والتي تم نشرها على أعداد متتالية من «المجتمع» (من العدد ١٧٣٨ إلى العدد ١٧٤١)، ومنذ ذلك الوقت لم تنقطع لقاءاتي الصحفية به كلما وصل إلى الكويت، فقد وجدت نفسي ليس فقط أمام كنز ثمين من تاريخ الحركة الإسلامية في العصر الحديث، ولكن أيضاً عملاق متواضع.. لا تملك إلا أن تحبه، وتحرص على الإنصات إليه طويلاً؛ لسمو خلقه وعذب حديثه الفياض بالعلم والتجربة.

ولم لا، فقد صاغت شخصيته الفذة تجارب ستة وستين عاماً بحلوها ومرها منذ عهد الاحتلال الفرنسي لسورية، حتى العهد الحالي... إنها سنوات حافلة بالجهاد ضد الاحتلال الفرنسي عندما كان طالباً بالمرحلة الثانوية، ثم المشاركة في تأسيس الحركة الإسلامية في أجواء كانت سورية تموج كغيرها من دول المنطقة بالفكر الاشتراكي والقومي ثم البعثي.

وأسس مع إخوان له «دار الأنصار» في بلدته «دير الزور» لتكون نواة للعمل الإسلامي هناك، ثم اندرج في العمل ضمن صفوف الإخوان المسلمين، وقسم وقته بين عيادته في «دير الزور» وبين دعوته، ورغم حصوله على الترتيب الأول في التخرج ثم حصوله على درجة الدكتوراه بالدرجة النهائية لأول مرة في تاريخ كلية الطب، إلا أنه اعتذر عن بعثة لفرنسا مفضلاً عيادته البسيطة وتعلقه بدعوته.

وقد كان متابعاً ومشاركاً جيداً في الحركة الفكرية التي كانت تموج بها الساحة السورية، وكان حريصاً على حضور ندوات «ميشيل عفلق» التي كان يبشر فيها بأيديولوجية «البعث» وخاض مناظرات ساخنة معه ووضع «عفلق» في مآزق صعبة أمام الجماهير.

وفي الوقت نفسه، كان يشارك بكثافة في الدعوة للإسلام، وقد لازم الأستاذ مصطفى السباعي -يرحمه الله- في جولاته وجهوده لنشر الفكرة الإسلامية الصافية، والتقى بالإمام البنا خلال زيارته لدمشق والتي كان لها وقع طيب في نفسه..

وهكذا نذر الرجل نفسه لخدمة الإسلام ضمن قافلة الدعوة المباركة، ولاقى في سبيل ذلك ما يلاقيه أصحاب الدعوات من ابتلاء، فقد اعتقلته السلطات السورية عام ١٩٦٤م في عهد الرئيس «نور الدين الأتاسي»، وبعد ذلك بأشهر تم اعتقاله في شهر رمضان بعد خروج «الأتاسي» ومجيء الرئيس «أمين الحافظ»، ثم أفرج عنه هو وزملاؤه بعد خمسة عشر يوماً، وفي عهد الرئيس «حافظ الأسد» تم اعتقاله لمدة خمسة أشهر، وفي المرات الثلاث كانت بلدته والبلدات المجاورة لها تنتفض احتجاجاً على اعتقاله حتى إنه بعد الإفراج عنه في الاعتقال الأخير التقاه الرئيس «حافظ الأسد» وكان حوار الأسد معه عبارة عن اعتذار غير مباشر عما جرى وقال الرئيس الأسد له خلال المقابلة: «مدينتك كلها تحبك، ومدينتك مجتمعة عليك»، وبعد تلك المقابلة عرض عليه منصب وزير الصحة فاعتذر بلباقة شديدة مفضلاً العمل ضمن دعوته التي لاقى في سبيلها ما لاقى، حتى اليوم الأخير من حياته.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينزله الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.■

شعبان عبد الرحمن



لم يجمعني بالدكتور «حسن هويدي» سنٌ متقاربة، فقد كان من الرعيل الأول لجماعة «الإخوان المسلمين» في سورية، وقد توفي -رحمه الله تعالى- عن أربعة وثمانين عاماً، وأنا في الستين من عمري، لعل أول معرفة لي به كانت في النصف الأول من ستينيات القرن العشرين، حيث جلسنا نستمع -في أسرة إخوانية- إلى تسجيلٍ لخطبة له، لعلها كانت في صلاة جمعة، كان مما علق في ذهني من تلك الخطبة هو ذكره للمثل المعروف: «عنزة ولو طارت».

بقلم: الطاهر إبراهيم

دارت الأيام، ووقعت الأحداث المؤسفة في سورية في عام ١٩٧٩م، وقد وجد الإخوان المسلمون أنفسهم يُدفعون إليها دفعاً، فهاجر أكثرهم خارج القطر – منهم الدكتور هويدي- هرباً من الفتنة التي اكتوى بنارها خلق كثير من السوريين، كنت ممن فر بدينه وروحه، وقد جعل الله هجرتي إلى مكة المكرمة، لألتقي في عام ١٩٨١م بالدكتور حسن هويدي في المدينة المنورة، حيث كان يعمل طبيباً بأحد المراكز الصحية، لم يلبث إلا قليلاً حتى غادر المدينة المنورة وهو لها محب، وقد أُختير مراقباً عاماً للإخوان المسلمين في سورية، بعد توحد كلمتهم ثانية بعد فرقة دامت عشر سنين.

لا أريد أن أجعل كلامي في رثاء الشيخ الدكتور «حسن هويدي» حول رحلته الدعوية مع جماعة الإخوان المسلمين، فلعل غيري يكون أقدر على ذلك مني وأعرف، وسأقتصر على معرفتي به عن قرب، من خلال لقاءاتي به في موسمي الحج والعمرة، وجاراً لي في عمّان أيضاً.

بعد أن ترك الشيخ «حسن هويدي» المدينة المنورة، حرص أن يُبقي على دار له فيها استأجرها كي تكون منزلاً يأوي إليه عندما يزور المملكة العربية السعودية لسبب أو لآخر، وكان يأتي إلى مكة المكرمة حاجاً، فقد حرص ألاّ يفوته الحج في كل عام ما لم يحبسه حابس الفيل، وكان يستأجر في مكة المكرمة بيتاً متواضعاً ينزل فيه أثناء الحج، وقد قدّر لي أن أحج معه مرتين أو أكثر، فكان لا يتخلف عن عادة له يسلكها في كل مرة يريد الحج.

ومع أنه لو أراد، لكان ضيفاً مرحباً به عند كثيرين من أهل الخير والضيافة في مواسم الحج، لكنه أبى أن يرزأ أحداً في مركب أو مأوى أو نفقة، فكان يصعد «عرفة» في سيارة أحد معارفه السوريين البسطاء فجر اليوم التاسع من ذي الحجة، وحيث وجد مكاناً بين مئات الآلاف نصب خيمته الصغيرة، يقسمها بساتر إلى قسمين، يشغل هو نصفها ومن يرافقه من أصحابه، ويشغل النصف الآخر نسوةٌ تكون زوجته أم محمد إحداهن، وإذا اقترب وقت العصر ينشط في الدعاء، هو ومن معه ويبقى في ذكر الله إلى قبيل الغروب.

أما صلاته في النوافل، فما عرفت شبيهاً له في إتقانها وخشوعها إلا الشيخ «عبد الله المطوع» (أبو بدر)، علم الكويت والدعوة الإسلامية الفريد، ورجل الخير في الملمات -يرحمه الله تعالى- وكثيراً ما كنا نلتقي نحن -الثلاثة- في دار الشيخ «أبي بدر» في حي النزهة بمكة المكرمة، وكلا الشيخين كان لهما سابقة تُذكر، في دعوة الإخوان المسلمين، وكنت أنصت لأستمع منهما الفرائد والفوائد.

كان الدكتور حسن هويدي – رحمه الله تعالى – أحد رجال ثلاثة من الإخوان المسلمين، فرساناً لا يشق لهم غبار عندما يقف الواحد منهم خطيباً، أما الأول فكان الشيخَ مصطفى السباعي -يرحمه الله تعالى- علمَ سورية في القرن العشرين، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، وأول مراقب عام لها، وأما الثاني، فكان الأستاذ عصام العطار أمتع الله به وبارك في عمره في خدمة الإسلام والمسلمين، وهو المراقب العام الثاني للإخوان المسلمين خَلَفَ الشيخ السباعي من بعده، بعدما أقعد المرض السباعي، أما الثالث فكان الدكتور الشيخ «حسن هويدي» يرحمه الله تعالى، فلطالما استمعت للفقيد يتدفق خطيباً، وحتى لو قُدِّم للخطابة عن غير ترتيب سابق.

ومع أن الشيخ حسن هويدي طبيب متمرس تُعرف له خبرته في الطب، فقد كان فقيهاً ثَبْتاً مدققاً عالماً في فنون الفقه، يشهد له فقهاء كبار، يرجعون إليه في المسائل التي تشتبه عليهم، كما كان يلتزم الفقه الحنفي في صلاته -يرحمه الله تعالى- ورغم فقهه الواسع، كان لا يجد غضاضة في أن يستأنس بآراء إخوانه في مكة المكرمة إذا أشكل عليه شيء من مناسك الحج، حيث يقول: أهل مكة أدرى بشعابها، كما كان -يرحمه الله- على دراية واسعة بتفسير القرآن، يعجبك منه فهمه الدقيق لآيات يفوت معناها على كثير من العلماء.

ولا يفوتني في نهاية هذه العجالة أن أعزي بالشيخ «حسن هويدي» أهلَ سورية، وخصوصاً أهل مدينته «دير الزور» عروس نهر الفرات، وقد وافته المنية صباح يوم الجمعة ١٦ من ربيع الأول من عام ١٤٣٠هـ يرحمك الله يا أبا محمد في الأولين، ويرحمك الله في الآخرين، وأحسن الله عزاءك بين إخوانك من السوريين المهاجرين، وقد هاجرت إلى الله طمعاً فيما عنده عما كنت تجده في بلدك سورية، أسكنك الله فسيح جناته جنات الخلد، مع إخوانك المجاهدين، في مقعد صدق عند مليك مقتدر.■

معالم على الطريق


د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com


حسن هويدي.. الرجل والمجاهد

رحيلُ الرجال العظام فواجع، ومصابُ الدعوات فيهم دواه، وفقدانُ أدوارهم وجهودهم نوازل، وفَقْدُ قائد بحجم د.حسن هويدي خسارة كبيرة ورزء عظيم، تهتز له الثوابت، وتميد له الرواسي، وتنفطر له القلوب.

وما أن علمت بفقده إلا وقد أصابني الوجوم، واعتراني الذهول، وقلتُ: أحقاً ودّعنا الرجل، ورحل عنا الحبيب، وترجّل من ساحتنا الفارس؟!

أحقاً غابت الابتسامة الوديعة، ورحلت الكلمة الهادئة، وولت العاطفة الجياشة، وغاض الإخلاص والتفاني؟! أحقاً طويت صفحات الجهاد العظيم، والعطاء الوافر، والعمل الدؤوب، والتفاني الدائم؟! فقالت الحقيقة الجارية: نعم.

قد كان ما كان والأقدارُ جاريةٌ
ولا يفيدُ مع الأقدار تدبيرُ
حَسْبُ الفتى منْ قضاء الله معذرةٌ
والمرءُ فيما قضاه الله معذورُ

نعم يا حكيمَ الدعوة، وبعيدَ النظرة، وواعيَ الفكرة، أبكيتَ العيون على فراقك، ونحن نعلم أن لنا لقاءً في الآخرة، ومعاداً عند مليك مقتدر، ولكنه الفراق، وبُعْدُ الأحبة.

هذا هو الدهرُ لا تَصْفو عواقبُه
إنْ سَرَّ حيناً فقد يُبكيكَ أحيانا
يا نفسُ هذا قضاءُ الله فاصطبري
هذي الحياةُ وما سألوك تبيانا

كان للرجل جهاد شاق يطول شرحه، وكان صبوراً على لأوائه وغربته؛ حيث عاش الرجل مطارداً في أرض الله أربعين عاماً، إن طلع نهاره لا يُنتظر مساؤه، وإن هادنته الظلمة يوماً تتبعته أزماناً، فعاش رحالة الظلم دهراً طويلاً، ومع هذا لا تجده إلا باسم الثغر، منبسط الأسارير، راضياً بما قسم الله له، حامداً لله على السراء والضراء.

فافخرْ فقد حلاّك ربُّك بالتُّقى
والصبر في السرّاء والضرّاءِ
وكساكَ من حُلَلِ التواضع حُلّةً
صدَّ النهى عنها يدَ الخُيَلاءِ
مازلتَ كالنجم الرفيع مكانةً
يعلو السماءَ وَيُرى بجوف الماءِ

كان د.حسن هويدي أحد رجال ثلاثة في سورية، لا يُشق لهم غبار في الثبات على دعوة الله، وكان أحد فرسان الخطابة بعد الشيخ د.مصطفى السباعي، والأستاذ عصام العطار، وكان أحد الفقهاء الدارسين للعلم والمتمرّسين في الفتوى، وكانت له جلسة في بيته كل أسبوع، يدرّس فيها العلم لطلابه ومريديه وأحبابه، وقد حضرتُ إحدى هذه الجلسات التي دار فيها نقاش حول إحدى المسائل العلمية، وكان لـ«د.حسن» باع طويل، وقراءة واعية في المسائل الفقهية، رغم أنه طبيب متمرّس تُعرف له خبرته في الطب، فقد كان فقيهاً ثبتاً مدققاً عالماً في فنون الفقه ومسائله، يُرجع إليه في مسائل كثيرة، ورغم فقهه الواسع كان لا يجد غضاضة في الاسترشاد بآراء الآخرين القوية في المسائل التي تشتبه عليه، كما كان ذا دراية بتفسير القرآن الكريم، وله فيه فهم دقيق وفكر منير.

كما كان - يرحمه الله - مربياً فاضلاً، له خلق كريم آسر، وسيرة طيبة حسنة، وقدوة معلمة حانية، بعيداً عن الذم والتجريح، يصفح ويغفر لمن أساء إليه، راضياً بما قسم الله له، دؤوباً على كبر سنه، يظهر لك أنه ابن الخمسين أو أقل من ذلك، كثير الأسفار في شؤون الدعوة إلى الله تعالى، عالماً بما ينفع ولا يضر، خبيراً بما يُرضي النفوس ويُطيب الخواطر، له قلب حانٍ، وفكر متفتح، يقبل الحكمة من أي وعاء خرجت، ويعرف خير الخيرين وشر الشرين، في قلبه تقوى وخشية، وفي ضميره وداعة ودين، يراقب الله ويخشاه، كثير العبادة، دائم الوجل، مستديم الخوف، وجاء في وصيته المكتوبة - يرحمه الله تعالى - قوله: «أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور، وأوصي أهلي جميعاً أن يتقوا الله ويصلحوا ذات بينهم ويطيعوا الله ورسوله، ويوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً، وأوصيهم بما أوصى به رسول الله ﷺ، وبما أوصي به إبراهيم ويعقوب عليهما السلام: ﴿...يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢)﴾ (البقرة).

كلُّ حيٍّ سيموتُ
ليس في الدنيا ثبوتُ
حركاتٌ سوف تفنى
ثم يتلوها خفوتُ
أيها السادرُ قُلْ لي:
أين ذاك الجبروتُ؟
ليتَ شعري أهمودٌ
ما أراهُ أم قنوتُ
زالتِ التيجانُ عنهم
وخلتْ تلك التخوتُ
عمرتْ منهم قبورٌ
وخلتْ منهم بيوتُ
إنما الدنيا خيالٌ
باطلٌ سوف يفوتُ

رحم الله الرجل رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجزاه بما صبر وصابر على المحن، إنه سميع مجيب.■

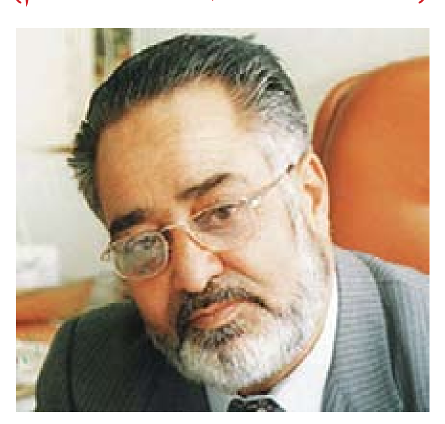


المربي الداعية يوسف العظم..

فارس الكلمة وشاعر الأقصى (١من٢)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل

(١٣٤٥-١٤٢٩هـ/١٩٢٥-٢٠٠٨م)



يوسف العظم

ولد الشاعر يوسف العظم في مدينة «معان» الأردنية التاريخية الواقعة في أقصى جنوب الأردن، وذلك سنة ١٩٣١م لأبوين فقيرين متدينين، وبدأ ينهل العلوم طفلاً في كتّاب البلدة لمدة عامين حتى دخل المدرسة الابتدائية، وتابع الإعدادية في «معان» أيضاً، وقد نشأ يوسف العظم يتيماً فقيراً، فقد مات أبوه العامل في شركة نفط العراق وهو فتى صغير، وقد أصرّت والدته على أن يواصل ابنها تعليمه، ولم تكن المدارس في مدينة «معان» تُعلم أكثر من الصف السابع، فهاجر إلى عمان التي تبعد أكثر من مائتي كم عن «معان» لتلقي تعليمه الثانوي فيها، وكانت ظروف النقل والطرق والمواصلات في ذلك الوقت أقرب إلى البدائية، وعمل في الورش والمحلات التجارية وحارساً، حتى يوفر مصروف دراسته، ويساعد عائلته.

وكان الفتى الصغير المغترب في عمان يقيم في غرفة صغيرة متواضعة، يكافح الجوع والبرد، حتى إنه فكّر في ترك الدراسة لولا تشجيع مدير المدرسة الأستاذ حمد الفرحان (أحد قادة ورموز العمل القومي).

ثم انطلق إلى بغداد ليدرس الشريعة فيها لمدة عامين، وقد تأثر خلال دراسته في بغداد بعدد من شيوخها الأفاضل من أمثال: نجم الدين الواعظ وقاسم القيسي، وعبدالقادر الخطيب، ومحمد محمود الصواف، ثم توجّه إلى مصر، حيث درس في الأزهر اللغة العربية وآدابها، ونال شهادتها سنة ١٩٥٣م، ثم التحق بمعهد التربية للمعلمين بجامعة عين شمس، وتخرج سنة ١٩٥٤م.

معرفتي به

عرفت الأخ الحبيب، والخلّ الوفي، يوسف هويمل العظم، منذ ستين عاماً، حيث جمعتني وإيّاه مقاعد الدراسة في الثانوية الشرعية ببغداد سنة ١٩٤٧م، فكانت زمالة دراسة ورفقة درب، وأخوة في سبيل الله، ونصرة الحق، والدعوة إلى الخير، ونشر الفضيلة، ومواجهة الطواغيت، والتصدي للظلم والجور، والانتصار للضعفاء، والعمل فيما يرضي الله.

وقد خضنا تجارب في العمل السياسي والدعوي، وكنا لمّا نزل في مقتبل العمر وريعان الشباب، فكانت تلك التجارب في التصدي للباطل ومقارعة الظلم خير درس لنا في عدم المساومة على مبادئنا أو التنازل عن ثوابت عقيدتنا، وأكسبتنا الصلابة في المواقف، والتمرس في النضال، والاستمرار على مجالدة الخصوم، والإصرار على تحقيق الأهداف السامية.

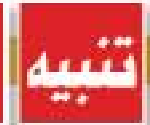
لقد كان الأخ يوسف العظم، أول لقائي به، تتجاذبه الاتجاهات القومية واليسارية والإسلامية التي كانت سائدة في المجتمع العراقي آنذاك، ولكن الله أراد له الخير، فكان التزامه بالإسلام والحركة الإسلامية المعاصرة ممثلة في الإخوان المسلمين، وسرنا جميعاً مع إخواننا العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، نعرض الإسلام على الناس، وندعوهم إليه، ونجمعهم للعمل تحت لوائه، ووفقنا الله تعالى إلى ضم العشرات من الشباب، وبخاصة طلاب الثانوية، وبعض الطلبة الجامعيين، وغيرهم من جماهير الشعب وشرائحه المختلفة.

تلقى دراسته الثانوية بعمان ثم درس الشريعة الإسلامية في بغداد ونال شهادة اللغة العربية من الأزهر الشريف عام ١٩٥٣م

وانطلق الأخ يوسف العظم يكتب في الصحف والمجلات العراقية، وبخاصة السياسية، المقالات الكثيرة في المواضيع المتعددة، ويذيّلها بتواقيع مختلفة، فمرة يكتب باسم «يوسف العظم»، وأخرى باسم «يوسف هويمل»، وثالثة باسم «ابن الشراة»، ورابعة باسم «يوسف المعاني».

وكانت مقالاته السياسية سياطاً يجلد بها ظهور المستعمرين، ويهاجم المتخاذلين، ويستنهض همم المترددين، ثم كانت الثورة العارمة التي قادها الأستاذ المجاهد محمد محمود الصوّاف، لإسقاط معاهدة «بورت سموث» الإنجليزية التي عقدها صالح جبر مع المستر «بيفن»، وتم إسقاط الوزارة، وإلغاء المعاهدة بجهاد الحركة الإسلامية في العراق بعد مظاهرات قام بها طلاب الثانويات والجامعة، والتحمت بهم جماهير الشعب بقيادة طلاب كلية الشريعة، واستمرت عدة أيام سقط فيها قتلى وجرحى، وكان نصيبي

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

مع الإخوة: يوسف العظم، وإبراهيم المدرس، وعبدالحافظ سليمان، ونعمان السامرائي، وغيرهم، التوقيف في مركز الشرطة لعدة أيام، حتى تم الإفراج عنا بأمر من الوصي على عرش العراق، بوساطة الشيخ أمجد الزهاوي - علامة العراق الكبير - وبعد خروجنا من التوقيف صدر قرار من عميد كلية الشريعة بفصلنا من الدراسة، فسافرنا إلى مصر، والتحقت بكلية الشريعة، والتحق أخي يوسف العظم بكلية اللغة العربية.

وظلت الصلة قائمة فيما بيننا في إطار الحركة الإسلامية العالمية، حيث كنا ننشط من خلال قسم الاتصال بالعالم الإسلامي، وقسم نشر الدعوة الإسلامية، وقسم طلبة البعوث الإسلامية في المركز العام للإخوان المسلمين بمصر، وقد أصدر الأخ يوسف العظم كتابه «الإيمان وأثره في نهضة الشعوب» بتقديم الأستاذ سيد قطب - رحمه الله - كما كان الأخ «العظم» يكتب مقالات في مجلة «الرسالة» للأستاذ أحمد حسن الزيات وغيرها من المجلات، حتى إذا تخرجنا في الجامعة عاد الأخ يوسف إلى الأردن، وقد اكتسب المزيد من التجارب في العمل الدعوي والفكر الإسلامي، وسار مع إخوانه الدعاة في الأردن يخوض الميدان بكل جرأة وإقدام، وتولى رئاسة تحرير مجلة «الكفاح الإسلامي»، وشارك في عضوية مجلس النواب لعدة دورات، كان فيها الفارس المجلّي الذي يتحدث باسم الشعب، ويعرض هموم الناس، ويطالب بحقوقهم المشروعة في الحياة الكريمة، كما ساهم في العملية التربوية مدرساً في مدارس الأردن، وبخاصة «الكلية العلمية» الإسلامية، ثم أنشأ «مدارس الأقصى»، وشارك في الوزارة وزيراً للتنمية الاجتماعية.

لقد كان الأستاذ يوسف العظم في كل مراحل حياته الداعية المسلم الملتزم، الذي يعمل ليل نهار في دعوة الناس إلى الخير، ومقارعة الظالمين، والوقوف إلى جانب المستضعفين، وتقديم العون لهم، والعناية بالناشئة، وشباب الأمة وجماهيرها متحدثاً ومحاضراً وخطيباً وموجهاً ومحاوراً وشاعراً وأديباً ومفكراً ومنظراً، يسهم في كل المجالات، ويخوض كل الميادين في داخل الأردن وخارجه، حيث كان تطوافه في العالم العربي والإسلامي، وكذا في العالم الغربي، ويزور الجاليات والمؤسسات والمراكز الإسلامية والمنظمات الطلابية في أنحاء العالم.

وكم سعدت بمشاركته في الكثير من المؤتمرات والندوات والمحاضرات على المستوى العربي والإسلامي، والعالمي، فكان نعم الرجل الصلب في مواقفه، والداعية الحكيم الذي يحسن عرض الإسلام بشموله وكماله، ويخاطب الناس على مختلف مستوياتهم الثقافية، ويقدم لهم الإسلام من مصدريه: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وقد حباه الله ذاكرة قوية، وأسلوباً مشوقاً، وطريقة موفقة لكسب القلوب، وإقناع العقول، وتحسس مشاعر الناس، وتلمس قضاياهم ومشكلاتهم، وبذل الجهد المستطاع لتخفيف المعاناة التي يعيشونها.


عبدالله عزام


محمد محمود الصواف

صاحب كتابات سياسية كثيرة في الصحف والمجلات انتقدت المتخاذلين واستنهضت همم المترددين

أسهم في كل مجالات الدعوة وخاض كل الميادين محاضراً وخطيباً وأديباً ومحاوراً ومفكراً ومنظراً

وكان لشعره الهادف البنّاء الأثر الكبير في استجاشة المشاعر، وإلهاب حماسة الجماهير للذود عن حياض الإسلام، والالتزام بمنهجه، حيث كان يخاطب شرائح المجتمع على مختلف مستوياتها، ويحرص على بناء الفرد والأسرة والمجتمع والحفاظ على المقدسات، وكان شعره يتناول هذه الأغراض كلها.. فالطفل المسلم والشباب لهم أناشيدهم التي تربطهم بعقيدة الإسلام، وكانت قضية فلسطين والمسجد الأقصى الشغل الشاغل له في ليله ونهاره، وسفره وإقامته، وقد احتل الأقصى المساحة الكبرى في شعره ونثره، حتى صار بحق شاعر الأقصى بلا منازع، وسلم له الأدباء والنقاد والشعراء بذلك.

ولقد كان الأخ يوسف العظم مرهف المشاعر، دمث الأخلاق، ليّن العريكة، صادق اللهجة، يزينه الأدب والتواضع مع الناس جميعاً، وكان على الطغاة والمتجبرين سيفاً بتّاراً، يسخر قلمه: شعراً ونثراً، لتعريتهم، وكشف عوارهم، وبيان تفاهتهم وسقوطهم، وعمالتهم، وكان كريم الخلق، عزيز النفس، يؤثر الآخرين على نفسه، وقد قرأت في جريدة الغد الأردنية كلمة للأستاذ إبراهيم الغرايبة يقول فيها عنه: «في سنة ١٩٧٤م عندما حل مجلس النواب الأردني رفض الأستاذ العظم أن يواصل استلام راتبه النيابي الذي بقي جارياً، وأعاده إلى موظف المجلس النيابي الذي حضر بنفسه لمكتب العظم بالمدرسة ليسلمه إياه»، ويضيف الغرايبة: «لقد سمعت من الدكتور عبدالله عزام أن يوسف العظم، وهو أمين سر جماعة الإخوان المسلمين بين سنة ١٩٧٤ - ١٩٧٨م، لم يكن قادراً على سداد اشتراك الجماعة الشهري، وحين حدثه عبدالله عزام عن ذلك قال له: يا أخ عبدالله إنني أجد صعوبة كبيرة في تدبير الطعام والاحتياجات اليومية لأسرتي».

شارك في جريدة «الإخوان المسلمين» الأسبوعية بمصر وأسس صحيفة «الكفاح الإسلامي» ثم ترأس تحريرها في الأردن

لقد كانت حياة الأخ الحبيب يوسف العظم كلها كفاحاً وجهاداً، وصبراً ومصابرة، وثباتاً وإصراراً على مرضاة الله - عز وجل - وطمعاً في جنته ورضوانه، أحسب أنه كان في

ا لطر يق
إليها والله
حسيبه.

حركته ونشاطه الدعوي

واكب الأستاذ يوسف العظم وهو في مقتبل العمر في مرحلة الدراسة تأسيس فرع جماعة الإخوان المسلمين في مدينة معان، وبعد انتقاله إلى القاهرة لإكمال دراسته الجامعية، انخرط في النشاطات الإخوانية، وكان له نشاط بارز في دعوة الطلاب العرب الدارسين في الجامعات المصرية القادمين من الأردن إلى جماعة الإخوان المسلمين، كما كان ينتهز عطلته الجامعية لدعوة الطلاب في معان للجماعة، وقد أشار الوزير السابق سليمان عرار في العديد من لقاءاته الصحفية إلى تأثره بالمحاضرات التي كان يلقيها العظم في شعبة الإخوان في معان أثناء العطلات الجامعية، وقاده التأثر بالعظم إلى الانضمام إلى الجماعة ثم ابتعد عنها لفترة قبل أن يؤسس حزب المستقبل مع بعض الشخصيات السياسية.

وأثناء دراسته في القاهرة، واكب العظم ما كانت تتعرض له جماعة الإخوان المسلمين من مضايقات، سواء في عهد الملك فاروق، أو في عهد الثورة في بدايات ظهور الخلافات بين الجماعة وحكومة جمال عبدالناصر، وفي تلك المرحلة شارك العظم في إصدار جريدة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية التي كان يترأس تحريرها الشهيد سيد قطب، وتعرض في تلك المرحلة للمضايقات واعتقل فترة.

وبعد إكمال دراسته الجامعية عاد يوسف العظم إلى الأردن، والتحق بالكلية العلمية الإسلامية مدرساً، فنشط في الوسط الطلابي مستقطباً بمحاضراته ولقاءاته العديد من الطلاب لجماعة الإخوان المسلمين، وفي تلك المرحلة كانت الساحة الأردنية تمور بالنشاط الحزبي، وكانت جميع الأحزاب تصدر صحفاً تنطق باسمها، فوظف العظم خبراته في العمل الصحفي أثناء مشاركته في إصدار جريدة «الإخوان المسلمون» في مصر لإصدار صحيفة «الكفاح الإسلامي» لتكون ناطقة باسم جماعة الإخوان المسلمين



تولى مواقع قيادية كثيرة في تنظيم جماعة الإخوان وشغل عضوية المجلس النيابي الأردني ٢٢ عاماً حتى عام ١٩٨٩م

في الأردن، وتولى العظم سكرتارية التحرير في بداية صدور «الكفاح الإسلامي»، حيث كان المراقب العام للإخوان في الأردن في حينه «المحامي محمد عبدالرحمن خليفة» يتولى رئاسة تحريرها، وبعد فترة تولى العظم رئاسة تحريرها، وتميَّزت «الكفاح الإسلامي» بجرأتها في التصدي للنفوذ البريطاني الذي كان يجثم على صدر الأردن ممثلاً في الضابط الإنجليزي «كلوب باشا» - الذي كان قائداً للجيش العربي الأردني قبل أن يطرده الملك حسين بن طلال في عام ١٩٥٦م - وممثلاً في المعاهدة الأردنية - البريطانية المجحفة بالحقوق الوطنية للأردن، واكتسبت «الكفاح الإسلامي» ثقة القراء على اختلاف أحزابهم بما تميّزت به من جرأة في مهاجمة النفوذ البريطاني، والنفوذ الأمريكي الذي كان في بدايات تسلله إلى البلاد العربية.

ولم يطل الأمر بيوسف العظم حتى أصبح أحد أبرز نشطاء الإخوان في الأردن وأبرز خطبائهم، وكانت مساجلاته الفكرية في الندوات مع الحزبيين القوميين واليساريين تشهد إقبالاً جماهيرياً، وكان خلالها يستقطب العديد للانضمام إلى الجماعة أو للتعاطف مع طروحاتها.

وبرز تأثيره الجماهيري من خلال مشاركته في المظاهرات - التي كانت سمة تلك المرحلة - خطيباً باسم جماعة الإخوان المسلمين، وكثيراً ما كان يكتب بيانات الإخوان، ويشرف على توزيعها، ومن أشهر هذه البيانات البيان الذي وزّعه الإخوان بمناسبة زيارة الرئيس التركي «جلال بايار» للأردن للترويج لحلف بغداد الاستعماري، وكان البيان بعنوان: «عد إلى بلادك يا بايار»، وتمكّن الإخوان من نثر البيان من شرفة المركز العام للإخوان المسلمين أثناء مرور موكب جلال بايار من شارع السلط بسيارة مكشوفة، فسقطت عشرات النسخ من البيان على رأس «بايار» ومرافقيه، وكذلك البيان الذي أصدره الإخوان بمناسبة زيارة المسؤول الأمريكي «ريتشاردز» للأردن للترويج لمشروع «أيزنهاور»، وهو مشروع طرحه الرئيس الأمريكي في حينه لإحلال النفوذ الأمريكي في المنطقة العربية كوريث للنفوذ البريطاني الذي كان على وشك الأفول، وكانت الحجة من وراء هذا المشروع مكافحة الشيوعية وحماية المنطقة العربية منها، وكان البيان بعنوان: «يا ريتشاردز، قل لسيدك «أيزنهاور»، لسنا شيوعيين.. ولن نكون عبيداً للدولار»، وكان من الطبيعي أن يواجه العظم - كغيره من قيادات وكوادر الإخوان وقيادات وكوادر الأحزاب القومية واليسارية التي كانت تشارك في التصدي للنفوذ الاستعماري البريطاني والأمريكي - المضايقات التي كانت تصل في بعض الأوقات إلى الاعتقال والسجن، حيث سُجن إحدى عشرة مرة.

وتولى الأستاذ يوسف العظم مواقع قيادية كثيرة في جماعة الإخوان، فكان مسؤولاً عن الإعلام في الجماعة لفترة طويلة، كما كان

عضواً في مجلس شورى الجماعة وعضواً في قيادتها العليا «المكتب التنفيذي» لأكثر من دورة، وتولى منصب أمين سر الجماعة لأكثر من دورة.

وفي الانتخابات التي جرت في ١٩٦٢/١١/٢٧م، خاض يوسف العظم الانتخابات النيابية في دائرة «معان» الانتخابية التي كانت تضم «العقبة» و«الشوبك» و«وادي موسى» في حينه، ودفعت به شعبيته بدعم من الإخوان إلى المجلس النيابي الأردني، وحافظ على مقعده النيابي في المجالس النيابية عام (١٩٦٧م)، وعام (١٩٨٩م).

وعلى صعيد المشاركة في الحكومة جاءت مشاركة الأستاذ يوسف العظم في حكومة الرئيس «مضر بدران» بقرار رسمي من قيادة الجماعة، وشغل فيها منصب وزير التنمية الاجتماعية في تعديل جرى على الحكومة في ١٩٩١/١/١م مع أربعة من أعضاء الجماعة هم: الدكتور عبدالله العكايلة، والدكتور إبراهيم زيد الكيلاني، والدكتور ماجد محمد عبدالرحمن خليفة، والدكتور عدنان الجلجولي. وشارك الأستاذ العظم في تأسيس حزب جبهة العمل الإسلامي الذي حصل على الترخيص القانوني في ١٩٩٢/١٢/٨م، وكان أحد أبرز نواب الكتلة النيابية للحزب في المجلس النيابي الحادي عشر.

زار الأستاذ يوسف عدداً من الأقطار العربية بدعوة من مؤسساتها وهيئاتها الثقافية والفكرية، وألقى عدداً من المحاضرات، في معظم أقطار الوطن العربي وديار الإسلام، كما زار بعضاً من الأقطار الأوروبية والولايات المتحدة، بدعوة من الاتحادات الطلابية والثقافية هناك، حيث كان يشارك في مؤتمرات الشباب المسلم فيها.

وفي سياق التكفير والعنف برز دور الأستاذ يوسف العظم في كل ما شهدته معان من عنف، حيث عمل على التهدئة والإصلاح وخدمة الناس، وحاول العظم توصيل فكره الإسلامي الذي تميز بالاعتدال والبعد عن التشدد ومواكبة التطور العصري إلى الأجيال الجديدة، فأسس مع عدد من المربين والمثقفين مجموعة «مدارس الأقصى» بالأردن في عام ١٩٦٣م، وهي تطوير لـ«روضات براعم الأقصى»، وقد جاوز عددها ١٥ مدرسة في مختلف محافظات المملكة، وعمل مديراً عاماً لها.

مؤلفاته تنوعت بين الدواوين الشعرية والقصص الشبابية والكتابات السياسية والإعلامية والتربوية

في مجال الصحافة، ترأس الشاعر الأستاذ العظم تحرير أول صحيفة ناطقة باسم جماعة الإخوان المسلمين في الأردن، وهي صحيفة «الكفاح الإسلامي»، وكتب في معظم الصحف الأردنية: «الجزيرة، النسر، الأردن، عمان المساء والصباح، الأفق الجديد، المنار، الرأي، الدستور، صوت الشعب، الرباط، السبيل»، كما كتب في الصحف العربية المخالفة.

وفي حقل الإذاعة قدم للإذاعة الأردنية أحاديث صباحية، وأسبوعية فكرية وأدبية ودينية كثيرة، كما قدم عدداً من التمثيليات التي تعرض الجانب المشرق من حياة المسلمين وتراث الإسلام العظيم، ومن أبرزها: «نور الصحراء»، و«الفاروق عمر»، و«صلاح الدين الأيوبي»، و«عبدالحميد بن باديس»، و«ومضات نور». وفي التلفزيون قدم كثيراً من الأحاديث والندوات الفكرية والتربوية واللقاءات الأدبية.

كما كان العظم واحداً من الشعراء الأردنيين الذين أسهموا في النهوض بالقصيدة من خلال ما قدمه من أعمال شعرية مختلفة تعددت موضوعاتها وأشكالها، وقد جعل العظم جل شعره حول القضية الفلسطينية، وبخاصة القدس المحتلة.

مؤلفاته

دواوينه الشعرية:

١ - أناشيد وأغاريد للجيل المسلم.
٢ - رباعيات في فلسطين.
٣ - في رحاب الأقصى.
٤ - السلام الهزيل.
٥ - عرائس الضياء.
٦ - قناديل في عتمة الضحى.
٧ - الفتية الأبابيل.
٨ - على خطى حسان.
٩ - قبل الرحيل.
١٠ - لو أسلمت المعلقات.

مؤلفاته في مجالات الأدب والسياسة والإعلام والتربية، وكلها ذات طابع إسلامي:

١ - أقاصيص للشباب.. مجموعة قصصية.
٢ - يا أيها الإنسان.. مجموعة قصصية.
٣ - سلسلة «مع الجيل المسلم»:
أ - براعم الإسلام: في العقيدة.
ب - براعم الإسلام: في الحياة.
ج - أدعية وآداب للجيل المسلم.
د - مشاهد وآيات للجيل المسلم.
هـ - العلم والإيمان للجيل المسلم.
و - ألوان من حضارة الإيمان.
ز - أخلاق الجيل المسلم من الكتاب والسنة.
٤ - المنهزمون.. دراسة للفكر المتخلف والحضارة المنهارة.
٥ - الشهيد سيد قطب.. حياته ومدرسته وآثاره.
٦ - أين محاضن الجيل؟
٧ - سلسلة التوعية الإسلامية:
أ - رحلة الضياع للإعلام العربي المعاصر.
ب - قواعد وأحكام في الاقتصاد الإسلامي.
٨ - دراسات في أدب الدعوة الإسلامية:
أ - الشعر والشعراء في الكتاب والسنة.
ب - شعراء الدعوة الإسلامية في عهد النبوة.
جـ - عمر والشعر.
٩ - مقام العقل في الفكر الإسلامي.
١٠ - في آفاق العمل الإسلامي.
١١ - بيادر وحصاد.
١٢ - تاريخنا بين تزوير الأعداء وغفلة الأبناء.
١٣ - في رحاب الفكر الإسلامي.

نماذج من شعره

يقول في قصيدته «إلى القدس هيا نشد الرحال»:

إلى القدس هيا نشد الرحال
ندوس القيود نخوض المحال
ونمحو عن الأرض فجارها
بعصف الجبال وسيل النضال
بعزم الأسود وقصف الرعود
ونار الحديد ونور الهلال
فهلا سمعتم أيا إخوتي
حنين التراب وندب الرمال
ونوح المآذن في لوعة
وآه الحصى وأنين التلال

وشعبي
الشريد يسيل دماً
ومسرى
الرسول يئن اشتعال
إلى القدس
هيا نشد الرحال
ندوس القيود نخوض المحال
ونمحو عن الأرض فجارها
بعصف الجبال وسيل النضال
بعزم الأسود وقصف الرعود
ونار الحديد ونور الهلال
إليَّ إليَّ أسود الفداء
فما عاد يجدي مقال وقال
لقد حان يوم انتفاض الأسير
ودقت طبول الفدا والنضال
ونادت ربا القدس أبطالها
فأين عليّ؟ وأين بلال؟
إلى القدس هيا نشد الرحال
ندوس القيود نخوض المحال
ونمحو عن الأرض فجارها
بعصف الجبال وسيل النضال
بعزم الأسود وقصف الرعود
ونار الحديد ونور الهلال
فإما نسر في طريق الإله
ننل عزة فوق شم الجبال
ولا بد بالنور يوماً نعود
ولا بد للقيد من أن يُزال
وتعلو المآذن في عزة
لتعزف لحناً طوته الليال
إلى القدس هيا نشد الرحال
ندوس القيود نخوض المحال
ونمحو عن الأرض فجارها
بعصف الجبال وسيل النضال
بعزم الأسود وقصف الرعود
ونار الحديد ونور الهلال

ويقول في قصيدة «فلسطين الغد الظاهر»:

فلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني
ولكن في طريق الله والإيمان والدين
أهيم براية اليرموك أهوي أخت حطين
تفجر طاقتي لهباً غضوباً من براكيني
لأنزع حقي المغصوب من أشداق تنين
وأرفع راية الأقصى ورب البيت يحميني
فلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني
قتلت الحقد من قلبي فأنبت زهر نسرين

لشعره الهادف الأثر الكبير في استجاشة المشاعر وإلهاب حماس الجماهير للذود عن حياض الإسلام

أحب القدس والجولان... أهوى ثلج صنين
أحب الأردن المعطاء من كفيه يسقيني
فلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني
ونار الغدر والطغيان... والعدوان تكويني
فإن حفروا لي الأخدود أو قاموا بتسميمي
فلا التعذيب يرهبني ولا الترغيب يغريني
وإن نلت الشهادة بين آلاف القرابين
فأنبت غابة الشهداء فيها ألف مليون
فلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني
سلاح النور في كفي ورشاشي وسكيني
أرتل آية الكرسي وأتلو ربع ياسين
ولكن دون أوهام... لجيفارا ولينين
ففكر الغرب يتعبني وفكر الشرق يشقيني
فلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني
كفرت بدعوة الإلحاد من صنع الشياطين
وأوثان صنعناها من الأوحال والطين
وآمنا برب البيت والزيتون والتين
ليشمخ شعبنا حراً عزيزاً في فلسطين
ويرفع راية التحرير في كل الميادين
فلسطيني فلسطيني فلسطيني فلسطيني

وفي قصيدة «مناجاة في رحاب الأقصى» يقول:

رباه إني قد عرفتك خفقة في أضلعي
وهتفت باسمك يا له لحناً يرن بمسمعي
أنا من يذوب تحرقاً بالشوق دون توجعي
قد فاض كأسي بالأسى حتى سئمت تجرعي
يا رب إني قد غسلت خطيئتي بالأدمع
يا رب إني ضارع أفلا قبلت تضرعي؟
إن لم تكن لي في أساي فمن يكون إذن معي؟
يا رب في جوف الليالي كم ندمت وكم بكيت
ولكم رجوتك خاشعاً وإلى رحابك كم سعيت
قد كنت يوماً تائهاً واليوم يا ربي وعيت
إن كنت تعرض جنة للبيع بالنفس اشتريت
أو كنت تدعوني إلهي للرجوع فقد أتيت

أما قصيدته «ذبحوني من وريد لوريد» فيقول فيها:

ذبحوني من وريد لوريد
وسقوني المر في كل صعيد
مزقوا زوجي فلم أعبأ بهم
ومضوا نحو صغيري ووحيدي
غرسوا الحربة في أحشائه
فغدا التكبير أصداء نشيدي
دمروا بيتي.. وهل بيتي هنا!
إن بيتي خلف هاتيك الحدود
وتلفت فلم أعثر على
غير أبناء الأفاعي والقرود
أين بأس العرب مذخور لمن؟
أين أبناء الحمى درع الصمود؟
ودمي سال على تلك الربا
ينثر العطر في حُمر الورود
ولغ الغاصب في أشلائنا
غير أنا لم نزل «سمر الزنود»
ولوائي فوق هامات الورى
يتحدى في العلا كل البنود
قل لمن يحسب أنا أمة
أنكرت أمجاد سعد والوليد
نحن شعب لم يعد يخشى الردى
أو يبالي برصاص وحديد
كلما أطفئ منا قبس
أشرق القرآن بالفجر الجديد
قد رجعنا راية زاحفة
بعد أيام ضياع وشرود
ومضينا نحو آفاق العلا
نسلم الرايات جداً لحفيد
إنها الجنات تبغي ثمناً
عز إلا من شرايين الشهيد
قل لمن يلهث في غفلته
ينشد السلم تمتع بالصديد
ذبحوني من وريد لوريد
ودمي سال على تلك الربى
ذبحوني من وريد لوريد
غير أني لم أطأطئ ليهودي

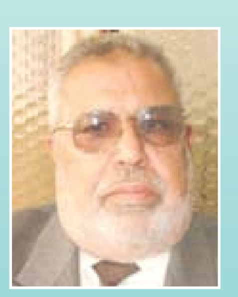
ويقول في قصيدة «حماة الأقصى»:

نحن أجيال الغد وجنود السؤدد
قد نهلنا علمنا من كريم المورد
من سنا قرآننا
والهدى المحمدي
فاشهدي يا أرض واصغي يا سماء
أننا لا نبتغي غير البناء
مذ سلكنا دربنا في غزة
ومضينا في ركاب الأنبياء

وفي قصيدة «بسمة شهيد» يقول:

اكتب حياتك بالدم واصمت ولا تتكلم
فالصمت أبلغ في جراح الحادثات من الفم
والصمت أقوى من رنين القيد حول المعصم
والصمت أكرم عند ربك من سفاهة مجرم
إن تاه بالظلم الغشوم فته بعزة مسلم
ولئن خطوت إلى العلا فعلى جباه الأنجم
اكتب حياتك في يقين
واسلك دروب الصالحين
فالصمت من حر يفوق زئير آساد العرين.■

العلم والعدل هما قوام المجتمع



أ.د. رشاد محمد البيومي (*)

العلم والعدل هما قوام المجتمع؛ فإذا تحققت العدالة أمن أفراد المجتمع على حياتهم ومالهم وأعراضهم وعقيدتهم، واستطاع كل فرد أن يُعبِّر عن رأيه بكل حرية وصراحة وقوة، وتصبح الحريةً تاجاً على رؤوس الأفراد، وعندما تتزين الحرية بالعلم ويصبح الطلب على المعرفة منهجاً وسبيلاً ينمو المجتمع، ويزداد فيه الإنتاج، وتستقيم اقتصادياته، وتزدهر فيه مقومات السمو والارتقاء.

هكذا أشار رب العزة في قوله تعالى عندما ذكر ذلك في الحديث عن قريش: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾﴾(قريش)، وعندما تحدث القرآن عن السمة التي تميز بها مَن اختارهم للريادة والحكم ذكر قائلاً: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ..﴾(البقرة: ٢٤٧)، وفي موضع آخر: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ (القصص)

فأين نحن من هذه الآية؟ وما مقومات الحياة في مجتمعاتنا ؟

يحتاج منا هذا الأمر إلى المراجعة والمكاشفة والمحاسبة، فهذا التردي الذي أصاب أمتنا، وأدَّى بها إلى تلك الانتكاسات المروعة التي أودت بماضيها التليد الذي كانت فيه في مقام الريادة والقيادة!! إلى ذلك التخلف والتراجع حتى أصبحت مضرب الأمثال في التدني والجهل وأصبحت نهباً للمستعمر والمستغل.

لا شك أن لذلك أسبابه ودواعيه، فالأمة الإسلامية إلى عهد قريب كانت أمة واحدة مرجعيتها واحدة، قوانينها مستمدة من الكتاب والسنة، وعندما هانت على نفسها هانت على أعدائها فمزقوها شر ممزق، وعبثوا بمقدراتها ومقدساتها، وأوسد أمرها إلى الذين افتقدوا العلم والحكمة والعدل، فماذا كانت النتيجة وماذا أصبح عليه الحال؟

هوان ما بعده هوان وذل وتبعية لكل مستبد غاصب، ومن المؤسف أنك تجد مَن يحكم هذه الأمة ويتحكم في مقدراتها يعمل جاهداً على أن يعمق الجروح ويزيد البلاء.

وتعالوا بنا نرى مثلاً صارخاً لما يجري على الساحة المصرية.. فقد انهارت الدعامتان: العلم والعدالة.. وأصبح التعليم مسخاً ترثي النفس لحاله في كل مراحله.

ويتخرج الطالب المتميز علمياً ليجد الطريق مسدوداً، في حين يجد صاحب المحسوبية الأبواب مفتحة والمكاتب متاحة، والنتيجة الإحباط، ثم الإحباط، ثم الإحباط.

أما البحث العلمي، فحدِّث ولا حرج، ويكفي أن نقول: إن ميزانية البحث العلمي في الكيان الصهيوني أكثر من ثلاثة أضعاف الدول العربية مجتمعة.

ومقارنة بسيطة بين ميزانية التعليم وميزانية وزارة الداخلية (وزارة الاعتقال والترهيب والتخويف)، تكفي لتلقي الضوء على ما تعانيه الأمة من تخلف وتراجع.

وإذا انتقلنا إلى الركن الثاني من مقومات المجتمع، وهو ركن العدالة، نجد أن الأمور قد ساءت حتى وصلت إلى الدركات الدنيا.

فبالرغم من تاريخ قضائنا الشامخ على مر العصور وبالتسليم بأنه ما زالت غالبية من قضاة أمتنا مثالاً للشرف والأمانة والحرص على إرساء العدالة، إلا أننا أصبحنا نرى أسماء تختار لقضايا بعينها لتصدر أحكامها تبعاً لما تراه الحكومة، رغم ما فيها من انحراف عن الحق والعدالة.

هذا طريق، أما الآخر فهو استخدام القضاء العسكري في قضايا وأحداث بعيدة كل البعد عن مجال القضاء العسكري، وكم حكمت تلك المحاكم بإعدامات ومصادرات وأحكام قاسية لو كانت أمام القضاء العادي لاختلف الأمر.

والأدهى من ذلك أنه وإن صدرت أحكام قانونية تدين التصرفات الحكومية وتجاوزاتها فإنها تُلغى بقدرة قادر، أو يحال بينها وبين التنفيذ بكل الطرق غير المشروعة.

هكذا أصبح الحال، لا علم ولا عدالة، وتدهورت أحوالنا الصحيةً والاجتماعية والاقتصادية، وأصبحت مجموعة النفاق هي التي تحكم الأمة.

وماذا بعد؟

لإنقاذ هذه الأمة لا بد من الخطوات التالية:

١- العمل على إيجاد مناخ حر يشعر فيه الفرد بالأمن والعدل ولن يتم هذا إلا بـ:

- إزاحة هؤلاء الذين استغلوا الأمة بكل إمكاناتها وطاقاتها لحسابهم ولمصلحتهم الشخصية، ولن يتم هذا إلا بانتخابات نزيهة بعيدة عن التزوير والتهديد والرشوة.
- إزاحة هؤلاء الذين فضلوا ولاءهم للمشروع الأمريكي الصهيوني على ولائهم لدينهم وعقيدتهم وشعوبهم، ولن يتم هذا إلا بفضح هؤلاء العملاء وإبعادهم عما يمس مصلحة الأمة باختيار الصالحين الأمناء خلفاً لهم.
- إلغاء القوانين سيئة السمعة التي استحدثها هؤلاء العملاء ترسيخاً لمكانهم ودعماً لمراكزهم.
- العودة إلى المرجعية التي لا تخطئ أبداً فهي من عند الله، وهو أعلم بما يصلح العباد.

٢- التعاون بين شعوب الأمة الإسلامية بالاهتمام بدعامتيها العلم والعدل وهنا يمكن القول إنه يمكن للأمة أن تستعيد ريادتها كما كانت فيما سبق.■

(*)عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين






إعداد: مبارك عبدالله

مسرحية تونسية تسخر من تدهور الأوضاع السياسية..

«البرني والعترة»

عبد الباقي خليفة (*)



عرض التلفزيون التونسي، مسرحية عبد القادر مقداد «البرني والعترة» والمليئة بالإيحاءات السياسية والاجتماعية، المعبرة عن واقع التهميش، وعن الاختلال الحاصل بين مختلف الجهات في تونس، ورغم أن المسرحية تعود لعقود خلت، إلا أن موضوعها لا يزال يعبر عن واقع تونس اليوم في الكثير من تفاصيله التراجيدية، وإن أخذت بعداً كوميدياً.

وهي من الأعمال التي ميزت عبد القادر مقداد في أعماله السابقة، فالكثير من أبناء الشعب التونسي ولاسيما الذين نختلف معهم في الموقف من النظام الحاكم، تشبه مواقفهم «البرني» و«البهلي» وحتى «العترة» تجاه «حميدة» (النظام)، وهي مواقف تثير السخرية، وتثير الضحك، وشر البلية ما يضحك.

فالبرني والذي خطف «حميدة» زوجته (البلاد) تختمر في أعماقه، وتبدو على بعض تصرفاته تفاعلات رفض الواقع الذي يعيشه، ولكنه يجبن عندما يجد الجد، ولما قرر المواجهة، ورغم أنه تراجع، سقط الغريم من شدة الخوف، بمجرد أن رفع «البرني» عصاه في وجه الطاغية.

وكان البهلي بمثابة الوسيط الذي يرفض ذلك الواقع الظالم، ويشعر بالتعاطف الخفي تجاه المظلومين، لكنه لا يستطيع أن يقف في وجه الظلم والاستبداد، فمصالحه مع الطاغية «حميدة» تجعله يجبن هو الآخر، ويبحث عن طرق ملتوية لإقناع الطاغية بإعادة «العترة» إلى «البرني».

أما «العترة» فهي بين الحق والقوة، تقر «للبرني» بأنها معه، ولكنها تخضع في نفس الوقت للمستبد بسبب نفوذه المؤقت.

واقع اجتماعي صعب

الرسالة الثانية لمسرحية «البرني والعترة» تكشف الفوارق الطبقية، من جهة، وتعري موقف (النظام) من الطبقات المسحوقة، فهو المتعالي دائماً على ضحاياه، والساخر دائماً منهم، ومن واقعهم الذي ساهم بظلمه في صنعه.

ويبدو ذلك من خلال تصحيح «حميدة» لنطق بعض الكلمات، وتعييره للضحايا بعدم استيعابهم لمصطلحات طبقته (البلدية.. أو الحداثة).

ما لفت انتباهي في المسرحية التي أشاهدها لأول مرة، عبارة «يلعن أبو هاك الزين» وهي عبارة دارجة في تونس.

أصبحت تلك العبارة اليوم، شفرة، بين الشباب، تعبر عن موقف سياسي بطريقة غليظة، كعادة شباب تونس عندما يغضبون وهم يتظاهرون بالمزاح، وقد أصبحت تلك العبارة ليس تعبيراً عن الإعجاب، (كما هي في سياقها اللفظي والسيسيولوجي) بل الغضب والرفض، وتخطي كل الخطوط الحمراء.

كلمة أخرى ترددت كثيراً على لسان «البرني» و«البهلي» وهي كلمة «عمايا» بدل معي أو «معايا» كما تنطق بالعامية التونسية، وهي تدليل على عمى الكثيرين عن مواجهة واقعهم، بل جبنهم في مواجهة ذلك الواقع، وهو اعتراف غير مقصود ولكنه يكشف عن حقيقة غير مُدركَة.

وليس بعيداً عن إيحاءات المسرحية أن المجتمع التونسي بدأ يراجع الكثير من المصطلحات، وفي هذا السياق تتردد في تونس بعض التعليقات على قول «يجعل أيامك زين»؛ ومن تلك التعليقات «الناس جابوها لروحهم» أي لأنفسهم، يقولون يجعل أيامك زين، يجعل أيامك زين، حتى جاهم الزين وجعل حياتهم «طين»، وقيل إن إحدى الأمهات قالت لابنها العاطل عن العمل: «يجعل أيامك زين»، فرد عليها: «أكثر من هذا يا أمي؟» وهو يعني الجنرال وليس المثل القديم المتوارث!

لقد ظهرت الكثير من التعليقات الساخرة عن الزين، وعن حكم الزين، وعن المقربين من الزين، تم نشر بعضها، وننتظر سماع المزيد عنها، قد يقول قائل: ما هو الحل؟ هل نقول: يجعل أيامك «مش زين» ونقول الأعمال بالنيات، ولكل امرئ ما نوى، في وقت أصبح الناس يكرهون الكثير من المصطلحات والأسماء الجميلة بعد تدنيسها من قبل من لا يستحقونها .■

(*) كاتب تونسي مقيم بالبوسنة

سلاح المقاطعة

المقاطعة الرسمية العربية ضد «إسرائيل» والشركات الغربية المتعاملة معها بعد حرب النكبة الأولى كانت أول مقاطعة اقتصادية لأسباب سياسية، وهذا ما يسري على مقاطعة الغرب نفطياً عام ١٩٧٣م، مثلما يسري أيضاً على دعوات المقاطعة الشعبية الحالية لسلع بعض البلدان الغربية كأداة من أدوات المقاومة، بعد أن اهترأ سلاح المقاطعة الرسمية لأسباب معروفة مرفوضة.■

حصان الصحافة الأسود

يغطي تقرير «نظرة على الإعلام العربي»، الذي أصدره نادي دبي للصحافة بالتعاون مع شركة «برايس ووتر هاوس كوبرز»، ١٢ دولة عربية، ويركز التقرير على تأثير الاتجاهات الإعلامية العالمية على وسائل الإعلام في العالم العربي، ويتضمن توقعات حول عائدات الإعلانات في كل دولة على مدى السنوات الخمس المقبلة.■

قصة نجاح

فيلم «المليونير المتشرد»، يحكي قصة شاب هندي نشأ في أكواخ محيطة بمدينة «مومباي» يفوز في برنامج «من يصبح المليونير» في نسخته الهندية، وعبر «فلاشات باك» سريعة وفي تناسق رائع وذكي، يعيش المشاهد مع كل سؤال محطات حياة بطل الفيلم «جمال ملك»؛ ليكتشف كيف عرف الأجوبة وهو شاب فقير يقدم الشاي للموظفين في شركة اتصالات.■

فارس الظلام

لعل العامل السياسي له دور مؤثر في توجيه اهتمام الشارع الأمريكي؛ فبعد ثماني سنوات قضاها الرئيس «بوش الابن» في البيت الأبيض، وبعد الأوهام التي زرعها داخل العقلية الأمريكية، وبعد اكتشاف الشعب الأمريكي أنه كان محط سخرية دائمة، فقد وجد الجمهور هذا العام في فيلم «فارس الظلام» البطل الذي يبحث عنه والذي يخبره الحقيقة دائماً.. والحقيقة فقط.■

واحة الشعر

قـدِم الربيـع

شعر: م. أحمد العبدلي

قـدِم الربيع قدومه بسامُ ... فتجملت ببهائه الأيام
وتفتحت فوق الربا أزهاره ... فتطيبت من عطرها الأنسامُ
وترى الجنائن أورقت أغصانها ... وتمايلت فحفيفها أنغام
غنت نشيداً إذ شداها بلبل ... غنى على أطرافها وحمامُ
كل الخلائق زينتها بهجة ... وغشى قلوب العالمين وئام
في مولد المختار كل فضيلة ... رفعت وعمّ الكائنات سلامُ
وبيومه أهل الضلال تزلزلت ... أهواؤهم ولهم هَوت أعلام
في يوم مولده تطيب قلوبنا ... ويطيب إنشاد لنا ومقامُ
هذا الذي في حبه قلبي شدا ... فنشيده في وصفكم إلهامُ
وهو الذي فيه الفؤاد بنشوة ... فكأنما قد عالجته مدامُ
وهو الذي قد فاض نبع زلاله ... وروى قلوب المؤمنين فهاموا
يا سيدي قلبي المتيم ملؤه ... بك يا إمام المرسلين هيامُ
يا قدوتي مازلت تملك مهجتي ... وكأن حبك للفؤاد زمامُ
يا منيتي أضحى هواك متيمي ... ووصال شخصك لا يزال يُرامُ
يا خير مخلوق وأشرف مرسل ... صلى عليك الواحد العلامُ
يا من بعثت إلى الوجود مبشراً ... نبراس هديك للورى إكرام
أنت الذي أرشدتنا نحو العلا ... وبكف عزمك رُسّخ الإسلام
أنت الذي شيدت قلعة عزنا ... وبنيت حصناً هابه الأعجامُ
وهديتنا يا سيدي لمحجة ... بيضاء فيها تُصقل الأفهامُ
واليوم زغنا عن هداك فلم نزل ... بيد الضياع كأننا أنعام
كُسرت عزائمنا وأمتنا بدت ... جسداً عليه تهاوت الأسقامُ
وتداعت الأقوام تنهش لحمنا ... وبخيرنا يتمتع الأقزام
وتبختر الأعداء في أرجائنا ... فطغى الفساد وزمجر الإجرام
والحق ضاع وأحكمت أصفاده ... وبحقه قد أصدر الإعدام
والصدق صار محرّماً ومغيّبا ... وعليه بات يعتم الإعلام
يا أمتي لم أوصدت أسماعنا ... وعلى القلوب استولت الأوهام؟
ماذا دهانا قد هجرنا منهجا ... أرساه مَن للأنبياء إمام؟
يكفي خنوعاً أمتي وتشتتاً ... طُوي الكتاب وجفت الأقلام




مدن القوافل

دراسة في التاريخ الحضاري والنظم العمرانية للمدن التاريخية الموريتانية (٥)

«تشيت» عاصمة التجارة الصحراوية

يحيى بن محمد بن احريمو (*)

تقع مدينة «تشيت» بولاية «تكانت» في أواسط موريتانيا على مسافة حوالي ٧٠٠ كم شرقي نواكشوط في سفح جبل «الظهر» المتصل بهضبة «تكانت» الذي يمتد إلى «ولاتة والنعمة»، ويعرف هذا الجبل لدى الجغرافيين العرب باسم جبل «الكاف»(١).

تأسست المدينة حسب الرواية(٢) المشهورة سنة ٥٣٦هـ على يد «الشريف عبد المؤمن بن صالح بن عبد العلي الحسني الإدريسي» الذي نشأ بالمغرب وتتلمذ على القاضي «عياض بن موسى اليحصبي» الفقيه المالكي والعالم المشهور، ثم خرج إلى الصحراء ونزل موضع «تشيت» وفيه يومئذ سكان مستقرون في أكواخ وعشش بدائية من قبيلة «مسوفة الصنهاجية».

لقد كانت الحياة في قرية «تشيت» شأنها في ذلك شأن جميع المدن والحواضر الصحراوية مرتبطة بتجارة القوافل والتبادل مع المناطق السودانية والحواضر المغربية.

وقد ورد أول ذكر «لتشيت» في القرن الثامن الهجري في سياق الحديث عن هجرة بعض سكانها من قبيلة «ماسنة» إلى «تنبكت» ضمن وفود التجار الذين وفدوا إليها في تلك الحقبة(٣).

كما تحدث عنها بعد ذلك الرحالة المغربي «الحسن الوزان» في القرن العاشر؛ فذكر أن أهلها لا يكاد يقيم منهم بالمدينة إلا نحو النصف إذ ينفرون في القوافل ابتغاءً للرزق وتحصيل العيش(٤).

ومن المعروف أن مدينة «تنبكت» كانت في القرون الهجرية الوسطى هي عاصمة التجارة الصحراوية حتى سقطت في يد الجيش المغربي سنة ٩٩٨هـ فتراجع دورها، ومن يومئذ بدأت «تشيت» تأخذ منزلتها وأضحت أهم مركز تجاري في القسم الغربي من الصحراء الذي يشمل الأراضي الموريتانية الحالية.

القافلة الصحراوية: جرت العادة أن تتجه القوافل إلى الشمال للتزود بالملح من «سبخة الجل» الواقعة بولاية «تيرس» أقصى شمال موريتانيا، ثم تتجه إلى المناطق الأفريقية آخر فصل الشتاء حين يحصد الزرع، وتجف الأودية والمستنقعات المائية التي تتكاثر بها أنواع البعوض وذباب التودسي المسبب لمرض «تابريت» القاتل للإبل.

لقد كانت قافلة «تشيت» تجوب نحو ٨٠٠كم إلى «سبخة الجل» شمال البلاد لحمل الملح، ولا يوجد منهل في هذه المسافة إلا في موضعين متباعدين هما «قرية ودان»، «وبئر الغلاوية»، ثم تسير من «تشيت» إلى «مالي» مخترقة منطقة «آوكار» الصحراوية القاحلة التي تندر فيها نقاط المياه ثم تمر متجهة جنوباً، ولا يمكن الإقامة دون «تشيت» بسبب الخوف من الهلاك عطشاً(٥).

تأمين القوافل

كان مسيِّرو القوافل وأعيان القبائل الزاوية يرتبطون بمعاهدات واتفاقيات مع رؤساء القبائل المحاربة؛ يقوم بموجبها هؤلاء بحماية القوافل وخفارتها في المناطق التابعة لهم مقابل مبلغ مالي زهيد يدفعه لهم أرباب القوافل.

وقد ساعدت قيم المروءة واحترام العهد والميثاق التي كانت ديناً وشيمة للعرب والبدو الموريتانيين على احترام هذه المعاهدات وتفعيلها.


تقع في وسط موريتانيا تأسست عام ٥٣٦هـ على يد «الشريف الإدريسي» وارتبطت فيها الحياة بتبادل التجارة مع المناطق السودانية والحواضر المغربية.

(*) باحث بالمركز الشنقيطي للبحوث

مواد التبادل في التجارة الصحراوية

كان تجار الشمال يجلبون إلى المنطقة ما تحتاجه من المصنوعات المعدنية والنسيجية: كالسيوف، والأواني، والمصابيح، والثياب، والبرانس، وبعض المزروعات كالتبغ والسكر، ويعودون إلى أوطانهم بصادرات الصحراء، وأهمها الرقيق والذهب والإبل والجلود وقديد الوحش.

أما أهم المواد التي كانت تجلب من الصحراء إلى الساحل الأفريقي فهو الملح المعدني الذي يستخرج من معدنين أساسيين هما معدن سبخة الجل (سبخة الحديد الواقع بشمال موريتانيا)، وسبخة «تغازة أو تاودني» الواقعة في الجزء الشمالي من الصحراء «الشنجيطية» والتابعة اليوم لجمهورية «مالي».

إن سبب كثرة طلب الملح ورواجه في المناطق الأفريقية راجع إلى كثرة استخدامه من لدن سكان تلك المناطق.

وترتفع قيمة الملح كلما اتجهت القافلة جنوباً؛ فقيمته في «تشيت» ضعف قيمته في «ودان» وقيمته في «مالي» أضعاف ذلك كله.

أما الصادرات الأفريقية إلى الصحراء فهي الحبوب، والرقيق، والذهب، وبعض المنسوجات مثل، الأنصاف (العمائم)، وآفراويل (ثوب يشبه الجبة).

مكانة تشيت في التجارة الصحراوية

لقد كانت «تشيت» منذ القرن الحادي عشر الهجري عاصمة التجارة الصحراوية في موريتانيا وأهم مراكزها.

وكانت قوافلها تتولى تموين مناطق شاسعة من البلاد بالحبوب؛ إذ يفد إليها كل سنة أهل «ولاتة» «والنعمة» «وشنجيطي» «وودّان» للحصول على أقواتهم وأقوات البدو المجاورين لهم من الحبوب (٦)، كما يفد إليها كل سنة تجار «تفلالت» «ووادي درعة» و«وادي نون» وتجار «تنبكت» و«أروان» إضافة إلى تجار «غدامس» و«فزّان» (ليبيا) و«توات» في بعض الأحيان، ويحمل هؤلاء التجار الواردون من الأقاليم المغاربية الثياب والتبغ والسكر والتمر والمدافع والبارود والأدوات المنزلية، والصناعات المغربية كالفرش والأواني.

المدينة تبوأت مكانتها لعدم تعرضها للفتن والحروب التي تعرضت لها المدن الأخرى وأدت إلى هجرة سكانها في القرن الحادي عشر

إن من الأسباب التي بوأت مدينة «تشيت» مكانتها المذكورة أنها لم تتعرض لما تعرضت له المدن الأخرى من فتن وحروب في القرن الحادي عشر الهجري أضعفت نشاطها، وأدت إلى هجرة معظم سكانها.

أما «تشيت» فقد ظلت محافظة على جمهور كبير من سكانها وكانت أكبر المدن الصحراوية وأكثرها سكاناً، وحسب بعض المذكرات الفرنسية فإن عدد سكان «تشيت» في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي بلغ عدة ألوف، وكان عدد سكانها خلال هذه الفترة أكثر من سكان مدن «ولاتة، والنعمة، وشنجيطي، وودان» مجتمعة وهذا ما تصدقه نتائج الإحصاء الذي قام به بعض الباحثين لمنازل المدينة، وأثبت أنها كانت تزيد على ألف منزل.

بالإضافة إلى توافر أسواق «تشيت» على كميات كبيرة من السلع الصحراوية الأخرى كريش النعام والزهم وقديد الوحش، وهي مواد يكثر طلبها من لدن تجار الشمال، ويستوردها منهم الأوروبيون الذين يستخدمون بعضها في صناعة النسيج.

دور جماعة الحل والعقد

إن جماعة الحل والعقد في عموم الصحراء الشنجيطية - التي كانت تعاني من انعدام الحكم المركزي - قد شكلت سلطة تتولى تنظيم شؤون المجتمع، وتنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية، وتعنى بفض الخصومات والنزاعات، وهي التي تعيّن القضاة وتشرف على تنظيم الخطط الدينية، كالإمامة وركاب الحج إلى غير ذلك من المصالح العامة، كالإشراف على تنظيم الأسواق وضبط المكاييل المستخدمة في البيع، وتقويم السلع عند الحاجة، وحفظ اللقطة وأموال اليتامى والمتوفين من التجار، فضلاً عن الخطط الدينية كالإمامة والقضاء وقراءة البخاري في شهري رجب وشعبان، وكتاب الشفاء للقاضي عياض في شهر رمضان العظيم..

وقد كانت جميع العقود والبيوع يتم توثيقها من القضاة والعلماء؛ مما رسخ أحكام البيوع والعقود بين جميع السكان، وأكسبهم خبرة واهتماماً بالتوثيق، وكان لذلك أثر حسن في تقليل النزاعات وضبطها.

وقد قامت جماعة «الحل التشيتية» سنة ١٢٣١هـ برئاسة «محمد بن عشاي الماسني» بضبط المعيار المستخدم في كيل الزرع بمد مقداره صاعان وربع الصاع (٧) بالمعيار الشرعي، أي حوالي ٦ كجم، وتم اعتماد هذا المكيال وإلزام جميع الباعة به، وكتب العلماء والأعيان من أهل المدينة محضراً بذلك، وهذا نموذج لعمل الجماعة ودورها في المحافظة على النظام.

ولا تزال مدينة «تشيت» محافظة على نصيب من حضارتها العريقة وماضيها المشرق، رغم صروف الدهر وآثار الجفاف وهجرة السكان، فهي تحتفظ بنحو عشرين مكتبة، يبلغ محتواها نحو ١٠٠٠٠مخطوط، وعدداً كبيراً من الوثائق، إضافة إلى عدد من المتاحف وبعض المباني القديمة.■

الهوامش

(١) وتثنى: يقال: استكفت الحية أي صارت كالحلقة، وهو جبل طويل يمتد وينحرف يميناً وشمالاً -انظر المعجم الوسيط -إعداد مجمع اللغة العربية القاهرة ص ٧٩٢.

(٢) إنارة المبهم في أخبار قبائل تشيت لمحمد بن أحمد الصغير التشيتي، مخطوط.

(٣) تاريخ السودان للسعدي، ص ٢٢ .

(٤) وصف أفريقيا للحسن الوزان المعروف بجان ليون، ج٢، ص ١١٥، ط دار الغرب الإسلامي، ترجمة: محمد حجي.

(٥) ورد هذا الكلام في مرافعة لدى القاضي محمد بن أنبوجا، مخطوط.

(٦) قمنا بإعداد هذه اللائحة اعتماداً على عدد كبير من الوثائق والعقود المخطوطة بمكتبات تشيت.

(٧) نقلاً عن محضر الاجتماع المذكور، مخطوط بمكتبة الأوقاف بتشيت.

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com


الشيخ عكرمة صبري


د. أحمد الحداد

الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق


الشيخ عبدالله المنيع

تولي المرأة منصب الإفتاء الرسمي

تتساءل النساء - ومنهن أستاذات للشريعة: لماذا لا يفسح المجال أمام النساء أن يكن مفتيات، وأن يشاركن الرجال المفتين في تولي مناصب الإفتاء الرسمية؟

والجدل هنا ليس جدلاً يتعلق بإدارة الدولة، ولكنه جدل يدور في بيان الحكم الشرعي، وربما كانت هذه محمدة، حيث إنه لا يمكن أن تتولى امرأة الإفتاء دون أن تكون هناك رؤية شرعية تجيز هذا، ولكن يبقى السؤال: هل يجوز للمرأة أن تكون مفتية رسمية لدولة إسلامية؟

والذي يجب أن ننتبه إليه هو أن الإفتاء في العصور الأولى في الإسلام لم يكن رسمياً، ولم يكن بالتعيين، بل إن الرسول ﷺ كان يشجع أهل الإفتاء من الصحابة على ذلك، كما فعل مع عمرو بن العاص رضي الله عنه، وغيره من الصحابة.

وفي الصدر الأول كان يفتي من كان أهلاً للإفتاء دون النظر إلى كونه رجلاً أو امرأة، بل ظهرت منذ البدايات فقيهات مفتيات، خاصة من أمهات المؤمنين، أبرزهن عائشة زوج رسول الله ﷺ، وكان لها مذهب مستقل، وعرفت لها آراء خالفت فيها جمهور الصحابة، وكذلك أم سلمة رضي الله عنها، وإنما التعيين كان للقضاء، وكان القاضي فقيهاً مجتهداً، وله أن يشاور من يرى من أهل العلم من الفقهاء، كما كان عمر يفعل مع علي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

ويبدو في المرحلة التاريخية أن تعيين مفت رسمي للبلاد لم يظهر إلا في مرحلة متأخرة، ومع وجوده لم يكن يمنع المفتون أن يقولوا فتاويهم، وإن تطور دور المفتي الرسمي لتكون فتواه ذات تأثير في القضاء والفصل في الخصومات ونحوها.

وقد اختلف الفقهاء المعاصرون في جواز تولي المرأة منصب الإفتاء على خمسة اتجاهات:

الاتجاه الأول: جواز أن تكون المرأة مفتياً للبلاد، وهو ما ذهب إليه عبدالله المنيع عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ود. أحمد الريسوني الخبير الأول بمجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة والأستاذ بجامعة محمد الخامس بالرباط سابقاً، ود. أحمد الحداد مدير إدارة الإفتاء في دبي، ود. سعاد صالح عميد كلية البنات بجامعة الأزهر سابقاً، ود. عبدالسلام العبادي أمين مجمع الفقه الإسلامي بجدة.

الاتجاه الثاني: عدم جواز تولي المرأة منصب الإفتاء، وممن قال به الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ المفتي العام للمملكة العربية السعودية، والشيخ عبدالله بن جبرين عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث سابقاً، ود. عبدالله ابن عبدالرحمن الشثري وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

الاتجاه الثالث: أنه يجوز للنساء الإفتاء لغيرها، ولكن أمر تعيينها موكول للدولة، وهو ما ذهب إليه محمد بن أحمد الصالح الأستاذ بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ود. عكرمة صبري مفتي القدس السابق، وعبدالرحمن عبدالخالق -رئيس جمعية إحياء التراث في الكويت سابقاً.

الاتجاه الرابع: يجوز للمرأة أن تفتي، ولكن إفتاؤها يجب أن يكون ضمن الإفتاء الجماعي وليس الفردي، وهو رأي د. صهيب حسن - سكرتير مجلس الشريعة الإسلامية بلندن، وحكى فيه رأي المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، والذي يرأسه العلامة الشيخ يوسف القرضاوي.

الاتجاه الخامس: التفريق بين الحكم الشرعي والواقعي، فالحكم الشرعي يجيز للمرأة تولي الإفتاء، ولكن الواقع الآن يغايره، ويجب التفريق بينهما، كما يجب الحذر من قصد إقحام المرأة لأجندات غربية ونحوها.

من قرارات مجمع الفقه الإسلامي
بنوك حليب الأمهات

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورة انعقاد مؤتمره الثاني بجدة من ١٠-١٦ ربيع الآخر ١٤٠٦هـ / ٢٢ - ٢٨ ديسمبر ١٩٨٥م.

بعد أن عرض على المجمع دراسة فقهية، ودراسة طبية حول بنوك الحليب، وبعد التأمل فيما جاء في الدراستين ومناقشة كل منهما مناقشة مستفيضة شملت مختلف جوانب الموضوع، وتبين منها:

أولاً: أن بنوك الحليب تجربة قامت بها الأمم الغربية، ثم ظهرت مع التجربة بعض السلبيات الفنية والعلمية فيها، فانكمشت وقل الاهتمام بها.

ثانياً: أن الإسلام يعتبر الرضاع لحمة كلحمة النسب، يحرم به ما يحرم من النسب بإجماع المسلمين. ومن مقاصد الشريعة الكلية المحافظة على النسب، وبنوك الحليب مؤدية إلى الاختلاط أو الريبة.

ثالثاً: أن العلاقات الاجتماعية في العالم الإسلامي توفر للمولود الخداج أو ناقص الوزن أو المحتاج إلى اللبن البشري في الحالات الخاصة ما يحتاج إليه من الاسترضاع الطبيعي، الأمر الذي يغني عن بنوك الحليب

قرر ما يلي:

أولاً: منع إنشاء بنوك حليب الأمهات في العالم الإسلامي.

ثانياً: حرمة الرضاع منها.■

(قرار رقم: ٦ (٢/٦). مجلة المجمع - ع ٢، ج ١/ ٣٨٣)

وهو رأي د. علي جمعة مفتي مصر، كما يقترب منه د. خالد عبدالله المصلح عضو هيئة التدريس بكلية الشريعة بجامعة القصيم.

وإن كانت تلك اتجاهات خمسة، إلا أنه يمكن اعتبارها في اتجاهين أساسيين، هما: اتجاه المنع، واتجاه الجواز، وإن كان منهم من يجيز بإطلاق، ومنهم من يجيز بشروط، ومنهم من يجيز في الأصل لكنه لا يرى في الواقع مطابقة الجواز من وجود القادرات.

أدلة المنع

- وأشهر ما استدل به من منع تولي المرأة لمنصب الإفتاء هو أن الإفتاء من الولايات العامة، والمرأة كما يذهب جمهور الفقهاء لا يجوز أن تتولى شيئاً من الولايات العامة؛ لأن الولايات العامة منوطة بالرجال دون النساء، وكذلك القياس على القضاء، مع كون بعض من أجاز لها الإفتاء لم يجز لها القضاء، فهم يفرقون بينهما.

- كما استدل من قال بالتحريم إلى أن المرأة عورة وكلامها عورة، ولأجل ذلك نهيت عن أن تتولى الولايات الظاهرة، مثل الأذان لأن فيه رفع الصوت، ولا ترفع صوتها بالتلبية كما يفعل الرجل أو ترفعه بالتسبيح، فكيف مع ذلك تتولى هذا المنصب الذي فيه تلقٍّ لأسئلة الرجال ومقابلتهم؟! كما يقول ابن جبرين.

- كما أن المرأة تختلف عن الرّجل في التّكوين الخلقي، وتعتريها ظروف خاصّة بها كالحيض والنّفاس وغيرها، ممّا يجعل قضيّة اشتراكها مع الرّجل في الفتوى أمراً متعذّرًا. كما يقول د. عبدالله بن عبدالرحمن الشثري.

- أن منصب الإفتاء هو منصب إداري لذلك يتعذر على المرأة استلامه بالرغم من أنه لا يوجد حذر شرعي في إفتاء المرأة في حالة توفر الأهلية الشرعية.

أدلة الجواز

- ومن أهم ما استدل به المجيزون قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ (الأحزاب)، ولحديث النبي ﷺ فيما أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد عن عائشة: «إنما النساء شقائق الرجال».

- أن الإفتاء إخبار عن شرع الله تعالى الذي شرعه لعباده، في محكم كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، وهذه المهمة فرضها الله تعالى على العلماء المتمكنين ليبينوا للناس شرع ربهم عند سؤالهم أو عند مقتضى الحاجة في البيان، كما قال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾﴾(آل عمران)، وأوجب على كل من يحتاج إلى معرفة وبيان لأمر دينه ودنياه أن يسأل هؤلاء العلماء ليبصروه بشرع الله، وأنه لا فرق في هذا بين الرجال والنساء؛لقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ (التوبة).

واستدل المجيزون بأن المطلوب في الفتوى هو الإخبار عن الله في حكم الحادثة، فمادامت توافرت شروط الإفتاء من العلم والاجتهاد فليس هناك ما يفرق بين الرجل والمرأة.

كما أنهم نفوا فهم المانعين من كون الإفتاء من الولايات العامة، فليس الإفتاء من الولايات العامة.

كما أنهم استندوا إلى وجود مفتيات في عصور الإسلام، كالسيدة عائشة وأم سلمة، وبنت الفقيه الحنفي السمرقندي التي كانت توقع الفتوى مع أبيها، وغيرهن، وإن كان نصيب النساء من الإفتاء أقل من الرجال، فإن هذا لا يمنع تولي النساء القيام بالإفتاء ولو رسمياً.

- أن هناك أعداداً كبيرة من النسوة اللاتي وصلن مرتبة الإفتاء والتحديث والرواية من السلف والخلف، ولو لم يتولين منصباً يسمى منصب المفتي العام مثلاً؛ لأن الإفتاء كان يقوم به العلماء والقضاة مباشرة من غير تولية.

شروط للجواز

ومن ذهب إلى جواز تولي المرأة إلى الإفتاء، وضع شروطاً، منها: أن التعيين هنا يكون من باب المصالح والمفاسد، فلابد فيه من الرجوع إلى ولي الأمر ليوازن المسألة.

ومن أهم الشروط أيضاً أن تلتزم المفتية بآداب الشرع، وخاصة الخاص، وبعضهم ذهب أن تفتي من وراء حجاب، وأن تتكلم الكلام الواضح الصريح الذي ليس فيه إمالة. ومنها: ألا يترتب على تلك الشراكة أي محظور، أو ضرر للمرأة في حشمتها أو عفافها، وأن تكون في منأى عن الاختلاط الذي هو منبع الشر.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

دورات للمتزوجين والمتزوجات

• تقام دورات يحضرها النساء والرجال المتزوجين والمتزوجات، ويتم التطرق فيها إلى العلاقات الجنسية بشكل فاضح، فما حكم الشرع؟

- العلاقات الزوجية في الإسلام مبنية على الحياء والستر، والحياء شعبة من الإيمان، ومن جمال المرأة حياؤها، والثقافة الجنسية في الإسلام مقيدة بقدر الحاجة ولما له صلة بالعبادة وليست مطلقة. فهي مقيدة في مرحلة البلوغ بما يحتاج إليه البالغ وتحتاجه الفتاة عند البلوغ، والأحاديث النبوية الشريفة غنية بكل ما يحتاجه الزوجان بأسلوب رفيع ودلالات واضحات.

ولا بأس بتعليم المقبلين على الزواج بقدر يكفي لليلة الزواج، ويقدم هذه المعلومات الأم لابنتها، والأب لابنه، أو المقربين جداً من الأصدقاء الذين سبق لهم الزواج، ثم تسير الحياة الزوجية على الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

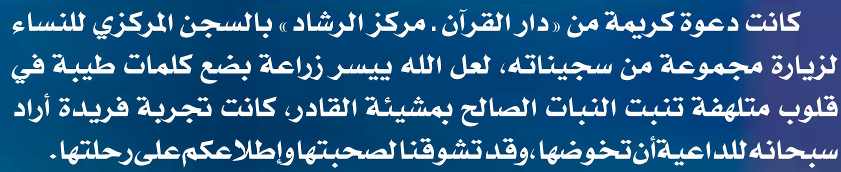
وأما عقد دورات للنساء المتزوجات أو للرجال المتزوجين فإنه عمل لا نجد في الشرع ما يجيزه البتة.

وكون هذا العمل يتم بدورات معلنة فهذا يدخله في باب إشاعة الفاحشة، ويأثم فاعل الفاحشة وإن لم يكن ممن يقصد أو يحب إشاعة الفاحشة، ويخشى على من يفعل ذلك رجلاً أو امرأة أن يشملها الوعيد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾(النور).

وأما من يحضر هذه الدورات فإثمه إثم من رضي بسماع الفحش. وهذا المنكر لا ينفيه أن لو كانت الدورات للنساء فقط أو للرجال فقط.■

كانت دعوة كريمة من «دار القرآن. مركز الرشاد» بالسجن المركزي للنساء لزيارة مجموعة من سجيناته، لعل الله ييسر زراعة بضع كلمات طيبة في قلوب متلهفة تنبت النبات الصالح بمشيئة القادر، كانت تجربة فريدة أراد سبحانه للداعية أن تخوضها، وقد تشوقنا لصحبتها وإطلاعكم على رحلتها.

كانت بداية الدخول لهذا العالم حجرة صغيرة لابد من اجتيازها للحصول على إذن الزيارة، مع تفتيش دقيق وترك لكل متعلقات الدنيا من ذهب ونقود وحقائب إلا بطاقة الهوية فهي فقط المسموح باصطحابها.



داعية... في السجن المركزي

سمية رمضان أحمد (*)

كانت عيون الداعية ترقب كل شيء، فقد دخلت إلى هذه الحجرة امرأة في العشرينيات تحمل طفلاً صغيراً، وقد تعلّقت بثيابها طفلة رائعة الجمال، كان يبدو على المرأة سمات الوقار والانتماء إلى أسرة محترمة، طُلب منها بصرامة ترك طفلها والتوجه إلى حجرة التفتيش حتى يُسمح لها بزيارة زوجها، وبدأ الصغير في بكاء متواصل وكأنه يشكو إلى رب العالمين ما هم فيه من عنت وتعب وهوان، فقد قيِّدت حرية الزوج وتم حبسه في قضية مالية، فقد أخذ بغير حق أموالاً مخصصة لإدارة مشروع، وقد خسر المشروع خسراناً مبيناً، وبدلاً من أن يعترف الرجل بذلك ويرد ما تبقى معه من أموال لأصحابها إذا به ينفق منها على نفسه وعائلته إلى أن يفك الله كربه ويكون معه المال اللازم لإعادته حسب قوله، وحسب ما أقنع به نفسه بالباطل.

ولم يأت المال بل كان السجن، وكان مصحوباً بالفضيحة والذل، وهكذا تتصور أن هناك بعض الأفعال لا بأس بها، وأن الأمور يمكنها أن تسير بشكل أفضل بعد ذلك، ولكننا لا نعلم الغيب، فعلينا أن نضع الأمور في نصابها وأوّلاً بأول. فهذا الزوج المسكين لو اطلع على معاناة زوجته وأولاده لربط بطنه من الجوع ولا تمتد يداه إلى حقوق غيره.



زيارة للسجن

أفاقت الداعية من أفكارها على صوت يطلب منها بطاقة هويتها، وامرأة تطلب منها أن تتبعها لتجد سيارة بالخارج تابعة للسجن المركزي فانزوت فيها وبدأت تستكشف المكان، أسوار عالية تعلوها أسلاك شائكة، وأبراج مرتفعة في كل الأرجاء، يعلوها حراس يتناوبون الحراسة ليل نهار، وهناك دهاليز تخترقها السيارات، والأهم هناك هدوء قاتل تسرب إلى قلبها الذي بدأ يشعر برهبة المكان حتى إنها لم تستطع الإمساك بخيالها الذي أفلت منها إلى حيث موقف الحساب عندما تكون محاصرة بالملائكة، وهناك أبواب مغلقة، لا تدري إلى أي هذه الأبواب سيكون مصيرها. توقفت السيارة عند مبنى لوزارة الأوقاف، حيث دوام الداعيات الفضليات وطُلب منها النزول فمسحت دموعها بكفيها ونزلت بخطوات ثابتة لملاقاة هذه التجربة الفريدة.

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

شعرت بالأمان في مكتب مسؤولة الداعيات، حيث نثرت عليها عبارات الترحيب المغلفة بعبق حب الإله الذي يربط بين قلوب عباده، وأرادت الداعية في البداية أن تتعرف على شخصيات بعض من سخرها الله لدعوتهن، ومدى استجابتهن لعمل الداعيات، قالت لها المسؤولة الوقورة: سأروي لك قصة إحداهن، فقد تابعت بنفسي تفاصيلها.

كانت امرأة من أسرة مرموقة وسيدة أعمال من الدرجة الأولى، تدير أعمالها بثقة وجرأة فتنتقل بين أبواب النجاح المتصل، حتى وصلت إلى أوسع وأكبر هذه الأبواب.

وبنفس الجرأة شاركت في مشروع أكبر كثيراً من إمكانياتها المتاحة وقتها، واستدرجها نجاحها المتواصل، فكتبت شيكات ليس لها رصيد وهي على يقين أن ما ستحصله من الأموال بعد النجاح الباهر الذي لم تكن تحلم به فقط، ولكنها كانت وكأنها تراه عين اليقين، هذه الأموال ستملأ به خزائنها، وهذه الشيكات ستكون كنقطة في بحر فلا تحسب لها حساباً.

خسارة رهيبة

وأتت الرياح بما لا تشتهي الأنفس، فخسرت كل شيء.. نعم، كل شيء، فقد كان شيء يمكن تحمله ومعالجته، إلا الشيكات، وبدأت الحياة تتقلب بها والساعات ناهيك عن الأيام تدحرجها للأسفل بلا حول لها ولا قوة، قُبض عليها، تعرضت للتحقيقات وفجأة أصبحت في غياهب السجن، السجن الذي لا يفرق بين غني ولا فقير، ولا بين عزيز وذليل، وعندما أفاقت من هذا الكابوس المذهل فبدأت تصرخ وتعترض بلا مجيب، دخلت إلى هذه الحجرة المقبضة لأي نفس مع جميع الجنسيات والأعمار والمستويات الاجتماعية المختلفة يا الله من تجاورها!! هذه خادمة متورطة في قضية أخلاقية، وهذه قاتلة، وهذه مدمنة، وهذه.. وهذه... أصبحت ونادت اجعلوني وحدي، إن كان لابد من سجني، أشعر بالمهانة الشديدة، أرجوكم، أتوسل إليكم، ولكنها من تخاطب؟ إنها تخاطب أجساداً مبرمجة على تنفيذ الأوامر لا تعصاها ولا تحيد عنها، فلا مجيب لصرخاتها.

وأصبحت جاراتها صويحبات سجنها، ففي هذا المكان الموحش ليس هناك ألقاب ولا جنسيات ولا مستويات، فخلعت ما اعتادت عليه من كِبر وتيه، خاصة بعد أن



تخلى الجميع عنها حتى أهلها، فالأموال المطلوبة أكبر من حجم الجميع، أظلمت الدنيا حولها وركنت إلى مصيرها.

شعاع من نور

لكن رحمة الله كانت ومازالت وستظل موجودة تصيب من يشاء سبحانه أن يتغمدهم بها من عباده، وبدأ شعاع من النور ينبثق من أفواه الداعيات وهن يعطفن عليها مع محاولة لتعريفها بالله الخالق العظيم، وتقريبها منه سبحانه، وتعرفت على أسماء الله العظمى وصفاته، وبدأت في السجود للقوي المهيمن العظيم.

فقد كانت قبل ذلك لا ترى سوى المشاريع والأموال، فحجبت عنها رؤية رازق الأموال والموفق إلى النجاح، وعندها بدأت تشعر باتساع قلبها وهدوء لنفسها وأخذت رويداً رويداً تتجاوب مع هذه الدروس وتحرص على تفعيلها في حياتها.

كان لها ستة من الأولاد، تركتهم من ورائها، وانتُزعت من بينهم انتزاعاً وكانت تتلهف وتتشوق إلى رؤيتهم مما ملك عليها وجدانها، وعندما كانت في درس من الدروس يصف اسم الله الكريم حدثت فيها رجفة، وقالت بصوت مرتفع أمام الجميع: أرجو من الله الكريم أن يجعلني أرى أولادي في رؤيا تثلج قلبي، وتطفئ قليلاً من لهفتي وشوقي، فقال الحضور: آمين!

في اليوم التالي صباحاً، سمعت اسمها يُنادى عليه، فأجابت، ووسط دهشة الجميع، قيل لها: إفراج، تعجبت، سبحان الله! من دفع عني هذه الأموال الطائلة؟ قالوا لا نعرف، أليس هذا هو اسمك، أمسكت الورقة بيد مرتعشة ونفس ممزوجة بالدهشة والفرحة، نعم والله، إنه اسمي كاملاً، قيل لها: إذاً هيا استعدي للخروج.

لوحة حب

فجأة وجدت نفسها في منزلها وأولادها يتمرغون في أحضانها واحتضنتهم جميعاً بين يديها وقد انسابت الدموع لتجتمع في لوحة حب من صنع الخالق سبحانه، ومكثت اليوم بكامله مع أولادها، بل نامت بحجرتها وعلى سريرها، وحولها فلذات الكبد ورياحين الحياة، إلا أنها في الصباح الباكر، استيقظت على جرس متواصل، فقامت مهرولة، وفتح ابنها الباب، وكانت الصدمة، إنها هي المطلوبة، فقد حدث خطأ جسيم، أخذوا يعتذرون عنه، إذ إنها لم تكن هي المطلوبة للإفراج بل امرأة أخرى، وأن عليها أن تصحبهم للسجن، الآن وفوراً. وكما حملتها الأرض لمنزلها حملتها ثانية لسجنها.

بعد وصولها قامت إحدى الداعيات وربتت على كتفيها بحنو لتهوِّن عليها مصيبتها، ثم

سألتها بعد فترة كيف كانت مشاعرك عندما طُلب منك الرجوع إلى السجن مرة أخرى؟ فقالت: كلمات رائعة: يا أختي لم أهتم على الإطلاق...

الفرحة بالله

«كانت فرحتي بالله أكبر من فرحتي بأولادي»، فقد وجدته أخيراً، سبحانه.. سبحانه!! طلبت منه رؤيا أراها في نومي فجعلها حقيقة وليوم كامل، لقد قلت لمن قال لي: نعتذر هناك خطأ، قلت: لا والله ليس بخطأ ولكنه كريم رحمن رحيم، جعل الموظف يسجل اسمي ليجبر الجبار بخاطري.

رددت الداعية كلماتها:

«فرحتي بالله أكبر من فرحتي بأولادي»، كلمات رائعة وقصة معبرة فكم من أمهات أولادهن بين أيديهن، يعشن معهن باطمئنان ولكنهن كثيرات الشكوى والتذمر منهم، ولا يستشعرن نعمة الخالق في وجودهن معهم، وهذه السيدة كان كل أملها أن ترى أولادها في رؤيا، سبحان الله! له في خلقه شؤون، يأتي لنا بهذه المواقف والعبر لعلها تكون لنا نبراساً ومعلماً.

اشتاقت لأولادها وتوسلت إلى الله أن تراهم ولو في المنام فتم الإفراج عنها بالخطأ وقضت معهم ليلة كاملة

لم تستنكر عودتها إلى السجن مرة أخرى.. ولكنها أدركت أن الله كريم رحيم وقالت: «فرحتي بالله أكبر من فرحتي بأولادي»

سعادة الدارين

وصلت السجينات للقاعة وكان اللقاء...، نظرت الداعية للوجوه وأرادت أن تزيل ما بينها من حواجز بابتسامة احتضنتهم بها جميعاً، وأعلمتهم أن الذنوب لو استخدمناها بطريقة صحيحة ستكون سبباً في سعادة الدارين، الدنيا والآخرة، أرهفت لها الأسماع، وهي تواصل: لقد أعلمنا ذلك الداعية النبي نوح عليه السلام، وسجل الخالق لنا كلامه ليخلد في كل ذاكرة: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾ (نوح).

والاستغفار يكون لذنب مقترف فإن كان توبة مع القلب نجد المغفرة وأسباب سعادة الدنيا من الأموال والبنين والأنهار والجنات التي تدل على استمرارية العطاء، المهم أن نرجو لله وقاراً، ونثبت بالدعاء والاستغفار، تفتحت العيون، تسللت إلى الشفاه ابتسامة تنبئ عن رضاً للنفس.

لحظة ضعف

اختصرت الداعية كلمتها لتترك المجال لهن للسؤال والاستفسار وللقرب والمودة بينهما، تناوبت الأسماء، وبدأ الحوار، فهذه امرأة قضيتها مخدرات، والأخرى قضيتها أخلاقية، والثالثة قضية قتل، وهذه قضية مالية، قضايا مختلفة، قاسمها المشترك شيطان رجيم، فلحظة ضعفهن لحظة تتويج الشيطان عليهن سلطاناً، فبئست رعيته التي رضعن الندم والحسرة. حدثت الداعية نفسها: السجن.. كم هو قريب منَّا بضعفنا؟ بعيد منا برحمة الله وستره، طارت عصافير الوقت، وحان وقت الرحيل، وفي طريق عودتها علمت من داعيات الأوقاف مدى تأثير القرآن الكريم في إصلاح النفوس، وتمنت الداعية من سويداء قلبها، لو تعمم تجربة «دار القرآن» في كل السجون، في كل بلادنا، فقد كان من ثمرات النجاح انتظام السجينات في الصلاة، بل إن بعضهن يقمن الليل، ولأول مرة تشارك السجينات جميعاً في صلاة العيد في ساحة مكشوفة طبقاً للسنة، لقد أصبح يسمع أزيز لأصواتهن في قراءة القرآن والتسبيح، بل إن الكثيرات منهن تركن عادة التدخين القبيحة.

نظرت الداعية إلى الأفق البعيد، وهي تحمد الرحمن الرحيم على توفيقه، ودعاء لكل من شارك في نجاح هذه الفكرة، وبعد خروجها من أبواب السجن المركزي تنفّست الصعداء، وشعرت وكأن جناحيها قد أطلقهما الرحمن، فشعرت بسعادة غامرة، أن يسر الله لها أمر الخروج من هذا المكان وحمدت الحافظ، وأخذت تردد: «الحمد لله الذي عافانا مما ابتلى به غيرنا».■

نفحات في ذكرى خير البريّات

نبيل جلهوم

في ذكرى مولدك أيها الحبيب يا صاحب الشفاعة والحوض يا ذا الخُلق العظيم، طابت نفسي أن أذكر أحبابك من التابعين لك السائرين على دربك من إخواني في ذكراك بقول الله لك ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ (القلم).. أحببت في طيف وسماء الأخلاق العظيمة التي كانت سمتك وكنت لها سمتاً.. التي كانت أضواءً وكنت لها المصباح.. التي كانت قطرات وكنت لها السماء.. التي كانت طريقاً وكنت لها المهد.. التي كانت شفاءً وكنت لها الطبيب، صلى عليك الله سيدي يامحمد حتى نلقاك.

إن ثناء الله على حبيبه في القرآن بقوله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾؛ إنما هو في حد ذاته دعوة لكل مسلم بشخصه كي يكون محمدياً ذا خُلُق عظيم، ولنترك العنان الآن لنطوف حول قطوف من الأخلاق العظيمة:

ألاّ يكون حاقداً أو حاسداً أو أسود القلب، أو كثير الجدال، أو متمنياً للغير زوال نعمته، أو مبغضاً للصالحين، بل لهم محباً، ولا يكون مستأنساً بالفاجرين، ولا غاشاً ولا كارهاً للحق، ولا خائناً ولا كذاباً، ولكن يراعي أحاسيس الناس، يبذل جهداً لإسعادهم، بل يجد سعادة غيره كسعادة نفسه، عذب الكلام طيب القلب، يحب الله والقرآن والسنة، يفرح لفرح الغير، ويحزن لحزن الغير، متواضعاً في غير ذلة، لا يعرف للكبر والغطرسة سبيلاً، مهموماً بأمر الدعوة إلى الله، متابعاً لأحوال المسلمين، كل المسلمين عنده أبناء دين واحد، ورب واحد، ونبي واحد، ومحضن كبير واحد هو الإسلام، وأن الأتقى هو الأكرم عند الله.. وأن الجميع في الله إخوة، يقول الشاعر:



أخـوّة الـديـن يـا قـومـي تنادينا
بـهـا يـا قـومـي نـحـقـق أمانينا

يلين في القول، يبتعد عن قسوة الكلام، يتعفف عن المزاح الذي لا داعيٍ منه، يتقلل من الكلام، يكثر من العمل، حيّياً في الطريق غير مؤذ لأحد، يساعد الغير ويفرح بذلك.. ينفع الناس.. يصبر على أذاهـم، يميط الأذى، ويبذل في ذلك الجهد، يوحّد الله كثيراً، ويصلي على الحبيب كثيراً، ويستغفر كثيراً، فهي المفاتيح لكل خير، والسعد في كل كرب، يرقى دائماً بعقله وفكره ونفسه، ذا همّة عالية دائماً، واثقاً من ربه، داعياً لغيره، مسخّراً لله قلمه، وللدين ماله وللدعوة وقته، حريصاً على وقته، منظماً في شؤونه، لا يخاف إلا ربه، لديه يقين بالله وإيمان راسخ وعقيدة لا تتزعزع، لا يجرّح الآخرين لايسخر لا يهمز، يلقي على الناس السلام إلقاء المسلم الذي يدلل حبه للسلام وأهل السلام رافعاً به صوته غير متمتم ولاهامس، يحترم الآخرين حتى وإن اختلفوا مع رأيه، يتأدب بأدب الحوار لايقاطع الغير إذا تكلم، ولا يبدأ حديثه إلا إذا انتهى الآخر من حديثه.

لايفعل بالطريق مايزعج الآخرين، يدعو للخير دائماً ينهى عن الشر دائماً، لايعطّل للغير مصالحه، يسعد بقضاء الحوائج، يجعل ذكر الله همّه الأكبر..

فهو طريق الجنة وأفضل مايحبه الله ويرضى، يقبّل أيدي والديه ويدعو لهما إذا توفيا.. ليكن باراً بهما أحياءً وأمواتاً، لايدخن لايشرب المسكر، لايفضح إذا نصح بل يستر، فليس أفضل من الرب الستار، يكن مع الناس كالشجر يقذفه الناس بالحجر ويهديهم هو بأحلى الثمر، كيّساً دائماً فطناً.. واللبيب بالإشارة يفهم والحر تكفيه الإشارة، طيّب المعشر حسن التجاور، إذا اقترض من الغير يفي بسداده في موعده لا مماطلة ولا مخالفة لوعد وعده.. بل الوفاء والانجاز، يتورع دائماً عن التدخل في أمور غيره، فمن حُسن إسلام المرء تركه ما لايعنيه.. دع مايريبك إلى ما لا يريبك.. أن يحب لأخيه مايحب لنفسه، لاينسى عندما يقف أمام المرآة أن يقول: بسم الله الحمد لله، اللهم كما حسّنت خَلقي فحسّن خُلُقي.. كما كان قدوته محمد ﷺ يفعل، يوقن أن التأثير في الناس بتخلّقه بأخلاق حسنة هو أبلغ بكثير، وأكثر في التأثير من أن يخطب فيهم أو يحاضرهم.. فالتربية بالقدوة هي الحل، لا يكتفي بتحسين أخلاقه بل يجعل همّه أيضاً تحسين أخلاق أهل بيته فهو راع وكل راع مسؤول عن رعيته.. قوا أنفسكم وأهليكم ناراً، يؤمن تماماً بقول النبي ﷺ: «إن المؤمن ليبلغ بحسن خُلقه درجة الصائم القائم»، فهل هناك عظمة وجمال أجمل من ذلك؟

اللهم إنا نسألك يا من أقرّ له بالعبودية كل معبود، يا من يحمده كل محمود يا من تنزّه عن الشبه والمثل في الوجود، أن تصلي على محمد خير مبعوث دعا إلى خير معبود، وعلى آله وصحبه أهل الكرم والجود، وعنا معهم برحمتك يـاودود، والله أكبر ولله الحمد.■



المشاعر والأفكار وجهان لعملة واحدة، فنحن نتعامل مع الحدث بمشاعرنا وأفكارنا، وإن اختلف معنى المفهومين إلا أنهما يتشاركان في الكثير من المواقع، فالمشاعر هي الأحاسيس والعواطف والأدوات التي يستخدمها الشاعر ليصوغ شعره، وهي التي يستخدمها الفنان ليرسم لوحته، أما الأفكار فهي المعتقدات والمقترحات والانطباعات والحقائق، وعندما نتعرض لحدث معين ونتفاعل معه بأفكارنا فقط دون عواطفنا سيكون هذا التفاعل تفاعلاً غير مكتمل، بل أحياناً سيكون له تأثير سلبي علينا أو على من حولنا.

أفكار ومشاعر

كن محدداً وتحدث عن مشاعرك بدقة واستخدم مفردات محددة

تيسير الزايد (*)

تخيل أن ابنك قد عاد للمنزل وقد حمل شهادته، وقد كان تقديره امتيازاً، فما كان منك إلا أن طلبت منه أن يريك علاماته دون أي كلمة حب أو تشجيع، فلربما لن يشركك في نجاحه مرة أخرى، بل وجد أن الشخص الذي يتعامل مع المواقف المحزنة فقط بأفكاره دون مشاعره، سيؤدي ذلك لكبت المشاعر السلبية وغير السعيدة، مما يجعل جذورها تمتد لأعماق أكبر داخل النفس، ويجعل التخلص منها أصعب على مدى الأيام، ألم يقل رسولنا محمد ﷺ عند وفاة ابنه إبراهيم: «إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن، إنا لله وإنا إليه راجعون، وإنا لفراقك يا إبراهيم لمحزونون»

(*) كاتبة كويتية

قال تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾(البقرة:٧٤)، نعم، قد يتحول الإنسان إلى جماد عندما يفقد أحاسيسه التي لم يدرب نفسه على التعبير والإفصاح عنها.

يقول رسول الله ﷺ: «إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه»(أبو داود والترمذي).

كما أخرج أبو داود عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً كان عند النبي ﷺ، فمر رجل به فقال: يا رسول الله، إني أحب هذا، فقال له النبي ﷺ: «أأعلمته؟ قال: لا، قال: أعلمه». فلحقه، فقال: إني أحبك في الله، فقال: أحبك الذي أحببتني له.

التعبير عن المشاعر

ولولا أهمية التعبير عن المشاعر لما دعانا معلم الخير ورسولنا القدوة لممارستها، بل كانت حياته وحياة الصحابة من حوله ترجمة لتلك التعاليم، فالتعبير عن المشاعر له وظيفة إيجابية، فهو يجعل الإنسان أكثر حيوية وتفاعلاً مع من حوله من أشخاص وأحداث، ويقوي العلاقات وينشر السعادة، بل يجعل منك إنساناً واضحاً بعيداً عن الغموض، مما يسهل تعامل الآخرين معك، فهم يعلمون ما يسعدك وما يغضبك، ما يحزنك وما يفرحك، وبرغم وضوح أهمية التعبير عن المشاعر لجميع الناس إلا أن الكثيرين لا يمارسونه، وهذا يعود إما لنقص في ثقتهم بأنفسهم أو لظروف بيئية، وكلتا الحالتين يمكن التعامل معهما.

ونحن لا نعيش الحياة بمفردنا، بل نشارك من حولنا في التمتع بها، وبما أننا أشخاص مختلفون قلباً وقالباً سنختلف مع من حولنا في بعض الأمور، وإصلاح هذا الاختلاف في حينه سيوفر الوقت والجهد



ويحافظ على صفاء العلاقة، ويجعل الحياة أكثر إشراقاً.

ثماني خطوات
الخطوات الأولى للتعبير عن المشاعر:

١ – كن محدداً، وتحدث عن مشاعر معينة وليس عن شيء عام أو شامل، إلى جانب استخدام مفردات محددة، مثل: «أشعر بالقلق، أشعر بالتوتر، أشعر بالغضب».

٢– حدد مستوى المشاعر التي تمر بها، فعندما تقول: «أشعر بالغضب» فلربما يعتقد من حولك أنك قد وصلت لآخر مراحل الغضب، وأنت ربما تشعر فقط ببعض التوتر.

٣– عندما تعبر عن مشاعر الغضب أو الحزن أخبر من أمامك عن السبب في البداية، ثم أخبره عن مشاعرك، فأنت عندما تخبره عن مشاعرك في البداية كأن تقول: «أنا غاضب منك» دون تقديم السبب أولاً، فأنت كمن تحفزه ضد ما ستقوله لاحقاً، فهذه هي النفس البشرية.

٤ – عندما تكون لديك مشاعر مختلفة تجاه حدث معين، حاول أن تعبر عن تلك المشاعر كلها، كأن تقول: «لدي خليط من المشاعر، فأنا أشكرك وأقدر مساعدتك لي، ولكن في الوقت نفسه أشعر ببعض الضيق؛ لأنك نعتني بالكسل وبعدم المقدرة على إتمام العمل».

٥– عبِّر عن مشاعرك تجاه شخص معين دون أن تقلل من شأنه أو تمس كرامته، فقط وضح له ما ضايقك من تصرفه.

٦ – عبر عن مشاعرك بطريقة تقلل بها تحفز الآخرين للرد عليك، واعرف في البداية الأشياء المشتركة بينكما، اذكر الموقف ثم عبر عن مشاعرك.

٧– لا تخزن مشاعر الضيق لديك حتى تصبح كجبل يثقل عليك حمله فتثور لأتفه سبب، فتفاجئ من أمامك بما تخزنه له من مشاعر وحزن.

عندما تعبر عن مشاعر الغضب أو الحزن يجب أن توضح سبب ذلك

عبِّر عن مشاعرك تجاه الآخرين دون التقليل من شأنهم

٨– تدرَّب على التعبير عن مشاعرك، وحوِّل الكلام المكتوب إلى مهارات عملية، فهذا سيحتاج منك بعض الوقت، ولكن في النهاية ستكون قادراً على استخدام مهارات التعبير بسهولة، وتعبر عن مشاعرك بطريقة مجدية ودون جرح لمشاعر الآخرين.

أساليب التعبير عن المشاعر

هناك أسلوبان للتعبير عن المشاعر، وخاصة مشاعر الحزن والضيق، واستخدام أحدهما يعتمد على الموقف الذي تمر به، والأسلوبان هما:

١– «أنا أشعر.....»، وهذا الأسلوب يُستخدم في المواقف البسيطة الواضحة التي تريد فيها أن تعبر عن غضبك حتى لا تتراكم المشاعر السلبية، ودون المساس بكرامة من أمامك.

٢– «أنا أرسل لك رسالة مفادها.....»، وهذا الأسلوب يُستخدم في الحالات الأكثر تعقيداً عندما تكون مشاعرك قد جُرحت بقوة، وترغب من الشخص الذي أمامك أن يفهمك بدقة ويغير من تصرفه.

الأسلوب الأول: وهذا الأسلوب تعبر عنه جملة: «عندما فعلت كذا، شعرت بكذا»، الجملة الأولى تصف الفعل الذي قام به الطرف الآخر، والجملة الثانية تصف مشاعرك، فمثلاً:

١– «قد أحببت مساعدتك لي في أعمال المنزل دون أن أطلب منك».

٢– «عندما نسيت موعدنا شعرت بالإحباط».

٣– «إخبارك الجميع برسوبي في اختبار القيادة جرح مشاعري».

الأسلوب الثاني: يسمى هذا الأسلوب أسلوب إرسال الرسائل؛ لأنه يعتمد على المرسل ذاته، فهو يعبر عن مشاعر المرسل دون التركيز على ما قام به الشخص الآخر. والرسالة التي تحملها جملك في هذه الحالة مفادها: «أنا لدي مشكلة»، وتتقسم الرسالة المرسلة إلى أربعة أقسام:

١– «عندما» جملة تصف ما قام به الطرف الآخر.

٢– «التأثير» جملة توضح أثر ما قام به.

٣– «أنا أشعر» التعبير عن مشاعرك.

٤– «أنا أفضِّل» جملة توضح ما تريد منه أن يقوم به.

فمثلاً: «عندما قمت باستخدام وقت الشركة في إنهاء مشاريعك الخاصة، لم يكن لديك الوقت الكافي لإنهاء عمل الشركة الذي سلمتك إياه، مما أشعرني بالضيق والغضب، ما أريده منك أن تنتبه لعملك وتنتهي من عمل الشركة في الوقت المحدد».

«لقد فقدت تركيزي عندما دخلت الغرفة لتسألني هذا السؤال، وأنا لا أحب هذا التصرف. رجاء، لا تقاطعني مرة أخرى إلا إذا كان هناك ما يستحق ذلك».

«إني أجد من الصعب أن أحافظ على نظافة غرفتنا وترتيبها وأنت تترك ملابسك ملقاة في كل مكان، فهذا يكلفني المزيد من الوقت والجهد ويشعرني بالتعب، وأفضِّل أن تجعل ملابسك في مكانها وتضع المتسخ منها في السلة».

أخطاء قد تقع فيها

١ – عدم التعبير عن مشاعرك أو تأجيل التعبير عنها مدة طويلة.

٢ – التركيز على مشكلات الشخص الآخر دون توضيح ما قام به.

٣ – التعبير عن المشاعر السلبية فقط.

٤ – عدم توافق لغة الجسد مع مشاعرك، كأن تصف مشاعر اضطرابك وغضبك وأنت تبتسم.■

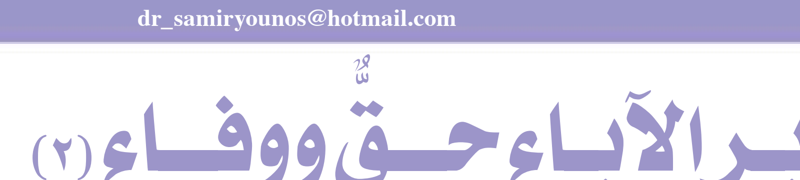


من الحياة



د.سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



بر الآباء حقٌّ ووفاء (٢)

جلست الأم تساعد أولادها في استذكار دروسهم، وأعطت طفلها (٥ سنوات) قلماً و«كراسة رسم» حتى لا يشغلها عن مساعدة أولادها.. وفجأة تذكرت الأم أنها تُقدم طعام العشاء لوالد زوجها، وكانت قد عزلته في غرفة منفردة في فناء البيت.

عندما عادت الأم لاستئناف مساعدة أولادها.. نظرت في كراسة طفلها الصغير، فوجدته قد رسم دوائر ومربعات فيما يشبه تصميم البيت، فسألته: ماذا رسمت يا حبيبي؟ فأجابها ببراءة: لقد رسمت بيتي الذي سأعيش فيه عندما أكبر وأتزوج، وهذه غرفة نوم، وذلك هو المطبخ، وتلك غرفة لاستقبال الضيوف، وأخذ يصف البيت.. فرحت الأم بطفلها، وأجالت النظر فيما رسم، فإذا بها ترى مربعاً خارج البيت الذي رسمه، فسألته: لماذا عزلت هذه الغرفة خارج البيت؟ فأجابها: سأضعك فيها تعيشين كما يعيش جدي الكبير خارج البيت!!

صعقت الأم لإجابة طفلها، ودارت في خلدها هواجس وأفكار، وسرعان ما نادت الخدم، ونقلت سريعاً سرير والد زوجها وأغراضه في أحسن غرفة في البيت، ولما عاد زوجها فوجئ بهذا التغيير، فسألها: لماذا هذا التغيير؟ ما الذي حدث؟ فأجابته والدموع تترقرق في عينيها: إني أختار أجمل غرفة لأعيش بها أنا وأنت عندما نكبر ونعجز عن الحركة إذا أعطانا الله عمراً، ففهم الزوج ما قصدته زوجته، وأثنى على زوجته لما فعلته من أجل والده وهو يبتسم ابتسامة الرضا!!! فبادر الطفل ومسح رسمه وهو يبتسم!!!

ثمرات بر الوالدين (قصة حقيقية)

اقترض شيخ كبير السن من رجل قوي ثري أكثر من تسعين ألف ريال سعودي... وذات يوم كان المدين يجلس في بيته ومعه بعض جلسائه وابنه الشاب الذي لم يتجاوز السابعة والعشرين من عمره، وبينما هم جالسون إذا بالدائن يطرق الباب بقوة، فلما فُتح الباب ودخل، أمسك بتلابيب الشيخ الكبير قائلاً: اتق الله، وسدد ما عليك من الديون، فقد صبرت عليك كثيراً، ولكنك رجل مماطل، ثم أخذ يهدد الشيخ الكبير، وإذا بالشاب تدمع عيناه ألماً وحزناً على أبيه، فاقترب من الدائن، وسأله في رفق: كم على والدي لك من المال؟ فأجابه: أكثر من تسعين ألف ريال، فقال الشاب: اترك والدي، واسترح، وأبشر بالخير!!

دخل الشاب إلى غرفته مسرعاً، حيث كان يمتلك سبعة وعشرين ألف ريال وفرها من رواتبه الشهرية، استعداداً لإتمام الزواج، لكنه آثر أن يُفرِّج بها ضائقة والده، فأحضر المبلغ كله، ودخل على المجلس، وقال للدائن: هذه دفعة من دين الوالد قدرها سبعة وعشرون ألف ريال، وسوف يسوق الله تعالى لنا الخير بإذنه، وأسدد لك بقية مالك في القريب العاجل إن شاء الله.

هنالك بكى الشيخ لصنيع ولده، متأثراً بالموقف، وطلب من الدائن أن يعيد المبلغ إلى ابنه، لأنه محتاج إليه في زواجه، ولا ذنب له فيما جرى، لكن الرجل الدائن رفض دعوة الشيخ الكبير، ولم يستجب لاستعطافه، كما أن الشاب أصر أيضاً على أن يأخذ الدائن هذا المال، ثم تحدث الشاب إلى الدائن بكلام لين جميل، ورافقه حين خرج من الباب في أمن وسلام ورضا، ثم تقدم إلى والده، وقبَّل يده وجبينه، وقال له: يا والدي، قدرك أكبر بكثير من أي مال في الدنيا، والمال يذهب ويأتي، وأنا أفديك بكل ما أملك، ولا تحمل همًّا، لقد كنت أتمنى - يا أبي - أن أملك الآن هذا المبلغ كله؛ لأدفعه لهذا الرجل، حتى لا تعيش لحظة واحدة تفكر في همّ هذا الدين، ولكنني واثق - بأمر الله - أن الله عز وجل سيسوق إلينا الرزق الوفير، وسنسدد هذا المبلغ إن شاء الله في الغد القريب.. صعب عليَّ يا أبي - أن أرى دمعة واحدة تنحدر من عينيك على لحيتك الطاهرة، ولطالما تعبت من أجلنا وأنفقت علينا، فمهما صنعتُ لك فلن أوفيك جزءاً من حقوقك عليَّ، فهوِّن على نفسك، فالأمر بسيط، وفرجُ الله تعالى قريب!!

احتضن الشيخ ولده وأجهش بالبكاء، وأخذ يقبله والدموع تنهمر من عينيه، وهو يدعو له بأن يوفقه الله عز وجل، ويوسِّع من رزقه، ويفتح له أبواب الخير، وأن يرضى الله عنه، واختتم الشاب ذلك المشهد المؤثر بقوله امتناناً وشكراً لأبيه: إن هذه الدعوات التي دعوت لي بها لتزن عندي خير الدنيا كله، بارك الله لي فيك يا أبي.

وفي اليوم التالي، وبينما كان الابن منهمكاً في عمله.. زاره أحد أصدقائه الذي لم يره منذ فترة طويلة، وبعد الترحيب والسؤال والاطمئنان قال له صديقه: لقد كنت بالأمس مع أحد كبار رجال الأعمال، وطلب مني أن أبحث له عن شاب مخلص أمين، لديه القدرة والمهارة في إدارة العمل بنجاح، فظللت أبحث في ذاكرتي، فلم أجد أنسب منك أرشحك لهذا العمل، لأن الصفات التي طلبها الرجل تنطبق عليك تماماً، فما رأيك في أن نقابل هذا الرجل الليلة؟

تهلل وجه الابن بالبشرى، ووافق قائلاً: أشعر بأن دعاء والدي قد استجاب ربي له، فالحمد لله المنعم الوهاب، وفي المساء التقى الشاب برجل الأعمال، فارتاح كل منهما للآخر ارتياحاً شديداً، وشكر رجل الأعمال صديق الشاب، وقال له: هذا هو الرجل الذي أبحث عنه بالفعل، ثم سأل رجلُ الأعمال الشاب: كم كنت تتقاضى كراتب في عملك السابق؟ فقال الشاب: كنت أتقاضى (٤٩٧٠) أربعة آلاف وتسعمائة وسبعين ريالاً فقط لا غير، فقال رجل الأعمال: غداً نحرر عقداً بأمر الله تعالى وراتبك (١٥٠٠٠) خمسة عشر ألف ريال، ولك عمولة أرباح نسبتها ١٠٪، وبدل سكن ثلاثة رواتب شهرية، وسيارة جديدة، وراتب ستة أشهر يصرف لك لتحسين أوضاعك.

ما إن سمع الشاب كلام رجل الأعمال هذا إلا وبكى بكاء شديداً وهو يقول: أبشر بالخير يا والدي، فسأله رجل الأعمال: عن سبب بكائه وما قاله، فحدثه بما كان قبل يومين، فأمر رجل الأعمال بتسديد ديون والد الشاب فوراً، وكانت محصلة أرباحه من العام الأول لا تقل عن نصف مليون ريال!! إنها ثمرة طيبة لبر الوالدين وفك ضائقة والده وسداد دينه!! وصدق رب العزة إذ يقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ۝﴾ (الطلاق).

فليبادر كل من يقرأ تلك القصة إلى بر

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

والديه، وتفريج كربهما، وطاعتهما، وإرضائهما، ومن كان أبواه على قيد الحياة فليغتنم برهما، وليسارع في الخيرات، ولا يؤجل ذلك البر، فإنه لا يعلم متى أجله؟ ولا يعلم - أيضاً - متى أجل الوالدين، وحينها لا ينفع الندم؟!

ولقد كان لسلفنا الصالح آثار ومواقف عظيمة في البر بالأمهات، فعن عبدالله بن المبارك قال: قال محمد بن المنكدر: بات عمر . يعني أخاه . يصلي، وبتُّ أغمز رجل أمي (أي يجسها ويدلكها ويكبسها، ليذهب ما بها من ألم)، وما أحب أن ليلتي بليلته.

وتلك ثمرة أخرى لإيثار الوالد

ذكر الشيخ «عصام العويد» وفقه الله في إحدى محاضراته قصة عجيبة، قال: رجل تراكمت عليه الديون، وأقلقه همُّها، وأشغله كربها، فساومه شيخ كبير السن من الأثرياء قائلاً: أسدُّ عنك دينك وتزوجني ابنتك ابنة الواحد والعشرين عاماً، ففرح المدين، ووافق دون تردد، ودخل الرجل مسرعاً، ونادى ابنته، وعرض الأمر عليها، فتغير لونها، وغابت ابتسامتها، وقالت: يا أبتِ أنا في شبابي، حرام أقضي عمري وشبابي مع ذلك الشايب، فظل الأب يلح على ابنته ويسترحمها، فرفضت ولم توافق، فنزلت دموع الأب على لحيته، واختفت آماله، وعادت آلامه، وظهرت على وجهه الهموم والغموم.

كانت ابنته الصغرى تسمع حوار أبيها مع أختها الكبرى، وكان عمر الصغرى ثمانية عشر عاماً، فدخلت على أبيها، وإذا بها تشاهد دموعه على خديه، فقبّلت رأس أبيها، وقالت: يا أبت، لا تحمل همّاً، أنا موافقة على أن أتزوجه مادام ذلك سيحل مشكلة ديونك، ويفرج عنك كربتك، ويزيل همّك وغمَّك، فقام الأب فرحاً يستوضح رأي ابنته، ويتأكد منه سائلاً إيّاها: صحيح؟ أنت موافقة يا بنيتي؟ قالت: نعم يا أبي. فنهض الأب مسرعاً إلى ذلك المليونير الطاعن في السن، وقال له: يا أبا فلان، أبشر، لقد وافقت ابنتي ذات الثمانية عشر عاماً على أن تتزوجك، فتبسم الرجل وقال: أحسن وأحسن، موافق، ثم عقد على الصغرى، وحدد وقت الدخول، وتم تسديد جميع الديون.

عادت البسمة للأب الضعيف، وظل يدعو لابنته ويرجوها أن تسامحه، لاضطراره إلى ما حدث.. ولكن قبل الدخول بأيام يسيرة، تُوفي المليونير، وأفضى إلى ربه، فكان من نصيب البنت من الميراث ما يقارب خمسة عشر مليون ريال!! فكان ذلك رزقاً لها، فبرّت والدها بعد أن رزقها الله من حيث لا تحتسب!!

أنت ومالك لأبيك

يروى أن رجلاً كبير السن جاء إلى رسول الله ﷺ ذات يوم وهو يشكو إليه عقوق ولده، فقال: يا رسول الله، كان ضعيفاً وكنت قوياً، وكان فقيراً



وكنت غنياً، فقدمت له كل ما يقدم الأب الحاني للابن المحتاج، ولما أصبحت ضعيفاً وهو قوي، وكان غنياً وأنا محتاج، بخل عليَّ بماله، وقصر عليَّ بمعروفه، ثم التفت إلى ابنه منشداً(*):

غذوتك مولوداً وعُلتك يافعاً
تعل بما أدني إليك وتنهل
إذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت
بشكواك إلا ساهراً أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذي
طرقت به دوني فعيناي تهمُلُ
تخاف الردى نفسي عليك وإنني
لأعلم أن الموت حتم مؤجَّل
فلما بلغت السن والغاية التي
إليها مدى ما كنت منك أؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة
كأنك أنت المنعم المتفضّل
فليتك إذ لم ترع حق أبوتي
فعلت كما الجار المجاور يفعل
زعمت بأني قد كبرت وعبتني
لم يمض لي في السن ستون كمل
وسميتني باسم المفنّد رأيه
وفي رأيك التفنيد لو كنت تعقل
تراقب مني عثرة أو تنالها
هبلت وهذا منك رأي مضلل
وإنك إذ تُبقي لجامي مويئلاً
برأيك شاباً مرة لمغفل
وما صولة الحق الضئيل وخطره
إذا خطرت يوماً قساور بُدل
تراه معداً للخلاف كأنه
بردٍّ على أهل الصواب موكل
ولكن من لم يلق أمراً ينوبه
بعُدته ينزل به وهو أعزل

فبكى رسول الله ﷺ وقال: «ما من حجر ولا مدر إلا بكى» ثم قال للولد: «أنت ومالك لأبيك».

وإن كان بعض العلماء يرى أن الثابت هو قول النبي ﷺ: «أنت ومالك لأبيك»، وضعفوا القصة، وكذلك الشعر الوارد، فإن ما يهمنا هنا هو معنى الحديث وثبوته عن النبي ﷺ، فقد ورد الحديث من عدة طرق بألفاظ مختلفة.

فعن جابر رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لي مالاً وولداً وإن أبي يريد أن يجتاح مالي، فقال: «أنت ومالك لأبيك» (رواه ابن ماجه، وصححه جماعة من الأئمة، كابن الملقن، والبوصيري، والألباني رحمهم الله تعالى).

وحديث: «أنت ومالك لأبيك» رواه ابن ماجه، والإمام أحمد، والحديث معضد بأحاديث أخرى، منها: حديث عائشة الذي رواه الحاكم وابن حبان في صحيحه، ولفظ أحمد أخرجه الحاكم وصححه أبو حاتم وأبوزرعة.. وقد ذكر الشوكاني ذلك في «نيل الأوطار»، وصححه الألباني في صحيح الجامع.

ولفظ أحمد وأبي داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن أعرابياً أتى للنبي ﷺ، فقال: إن أبي يريد أن يجتاح مالي، فقال: «أنت ومالك لوالدك، إن أطيب ما أكلتم من كسبكم، وإن أولادكم من كسبكم، فكلوه هنيئاً».

تصحيح مفهوم خطأ

يظن كثير من عوام الناس أن الحديث يُلْغي الذمة المالية للابن، وأن معنى الحديث أن مال الابن إنما هو ملك مطلق للأب، يتصرف فيه كيف يشاء ومتى شاء، بيد أن المعنى هو إكرام الأب وتجنب حرمانه.

ويعلق الإمام الشوكاني على هذا الحديث فيقول: «... فيدل على أن الرجل مشارك لولده في ماله، فيجوز له الأكل منه، سواء أذن الولد أو لم يأذن، ويجوز له أن يتصرف فيه كما يتصرف في ماله ما دام محتاجاً، ولم يكن ذلك على وجه السرف والسفه. وقد ذكر الشوكاني عن العلماء قولهم: إن اللام في هذا الحديث لام الإباحة لا لام التمليك، فإن مال الولد له، وزكاته عليه، وهو موروث عنه، والله تعالى أعلم.

قال الطيبي: نفقة الولد على الوالدين واجبة إذا كانا محتاجين عاجزيْن عن السعي، عند الشافعي وغيره لا يُشترط ذلك، انتهى.

ولا يعني ذلك أن الوالد إذا كان سفيهاً يشرب الخمور مثلاً، أو يبدد المال في الشهوات والمعاصي أن يسمح له بالتصرف في مال ولده مطلقا، وليس معنى الحديث أن مال الولد ملك مطلق للوالد يتصرف فيه كيف يشاء، ولو كان كذلك ما كان الوالد أحد الورثة في الابن، فمعلوم في الفقه أن الولد إذا مات فإن أباه يرث السدس ولا يرث المال كله، وبناءً على ذلك فيكون للأب أن ينفق من مال ابنه متى احتاج إليه من غير سفه ولا إسراف، والله أعلم.■

الهامش

(*) قيل إن هذ الشعر لأمية بن أبي الصلت. وضعف بعض العلماء نسبة الشعر إليه.



عصير البنجر يخفض ضغط الدم



كشفت أبحاث حديثة أن تناول كوبين من عصير البنجر يومياً يسهم في خفض ضغط الدم المرتفع.

كما توصل الباحثون إلى أن تناول الخضراوات والفاكهة الغنية بالأملاح بخاصة «النيترات» تساهم في خفض ضغط الدم المرتفع وحماية الأوعية الدموية.

كانت الأبحاث السابقة أشارت إلى أن اتباع نظم غذائية غنية بالخضراوات والفاكهة يعمل على خفض ضغط الدم المرتفع، في الوقت الذي كان يرجع فيه الباحثون هذا الفضل إلى مضادات الأكسدة، إلا أن الأبحاث الحديثة أشارت إلى أن «النيترات» تلعب دوراً أكبر في هذا الصدد.

وقد أجريت الأبحاث على نحو ١٤ متطوعاً تم إعطاؤهم كوبين من عصير البنجر يومياً بواقع ٥٠٠ ملليتر. وقام الباحثون عقب ذلك بقياس ضغط دم المتطوعين كل ١٥ دقيقة على مدى ثلاث ساعات أعقبت تناولهم للعصير إلى جانب المتابعة كل ساعة على مدى الساعات الأربع والعشرين التي أعقبت تناول العصير.

أشارت المتابعة إلى انخفاض ضغط دم المتطوعين الذين تناولوا عصير البنجر بعد ساعة من تناوله، مقارنة بالمتطوعين الذين تناولوا الماء؛ حيث انخفض لديهم ضغط الدم المرتفع بعد ٢,٥ إلى ٣ ساعات.■

نوبات الغضب عند الأطفال.. كيف نتعامل معها؟

نوبات الغضب تصيب كثيراً من الأطفال بين عمر سنتين إلى ٤ سنوات.. وفي بعض الأحيان تكون لها خلفية مرضية. فالطفل إذا لم تلب رغبته يصرخ بقوة، ويبكي وقد يرمي نفسه على الأرض، وأحياناً يدق رأسه غضباً.

كيف نتحكم في هذه النوبات؟ الأبحاث والدراسات السلوكية على الأطفال تفيد بأن تلبية رغبة الطفل عند الصراخ.. وإعطاءه ما يريد هي السبب الرئيس في استمرار هذا التصرف، حيث يدرك أن أسهل طريقة لفعل ما يريد هي الصراخ والغضب، فإذا تعرضت لذلك الموقف ننصحك بالآتي:

١- كن هادئاً.. ولا تغضب.. وإذا كنت في مكان عام لا تخجل.. وتذكر أن كل الناس عندهم أطفال، وقد تحدث لهم مثل هذه الأمور.

٢- ركز على الرسالة التي تحاول أن توصلها إلى طفلك، وهي أن: صراخك لا يثير أي اهتمام بالنسبة لي ولن تحصل على طلبك.

٣- لا تغضب ولا تدخل في حوار مع طفلك حول موضوع صراخه مهما كان حتى لو بادرك بالأسئلة.

٤- تجاهل الصراخ تماماً.. وأره أنك متشاغل في شيء آخر.

٥- إذا توقف الطفل عن الصراخ.. اغتنم الفرصة وأعطه اهتمامك وأظهر له أنك سعيد لأنه لا يصرخ.. واشرح له كيف يجب أن يتصرف ليحصل على ما يريد. مثلاً: عليه أن يتناول طعامه أولاً، ثم الحلوى، أو أن السبب في عدم تحقيق طلبه أن ما يطلب تناوله - مثلاً - خطير على الأطفال.

٦-إذا كنت ضعيفاً أمام نوبة الغضب أمام الناس فتجنب اصطحابه إلى السوق أو المطعم حتى تنتهي فترة التدريب ويصبح أكثر هدوءاً.

٧- عندما تشعر أن الطفل سيصاب بنوبة الغضب حاول لفت انتباهه إلى شيء مثير في الطريق: إشارة حمراء.. صورة مضحكة.. أو لعبة مفضلة.■

القلق.. وأمراض الجهاز الهضمي

أشار باحثون من كلية الطب بجامعة «هارفارد» إلى أن أكثر مرضين شائعين في الجهاز الهضمي هما متلازمة القولون العصبي (IBS) والحالات الوظيفية لعسر الهضم functional dyspepsia. وفي هاتين الحالتين يبدو أن الأعصاب المنظمة لعمل أجزاء الجهاز الهضمي لديها نوع من الحساسية المرتفعة في الاستجابة لأي مثيرات، وهو ما يجعل الأعراض المرضية المُصاحبة لهذين المرضين، تُصبح من النوعية المزمنة ومن النوعية العصّية على المعالجات الطبية؛ مثل ألم البطن وانتفاخه والإسهال أو الإمساك، وذلك في حالات متلازمة القولون العصبي. وأيضاً في إشارة لأعراض مثل ألم المعدة والغثيان والقيء، في حالات عسر الهضم.

وبالرغم من عدم وجود إحصائيات دقيقة حول مدى انتشار اضطرابات القلق لدى المُصابين بهذين المرضين في الجهاز الهضمي، إلا أن دراسة أخرى أوضحت أن ثمة علاقة قوية بين الإصابة بمستويات عالية من القلق النفسي، وبين احتمالات الإصابة بمتلازمة القولون العصبي؛ بُعيد حصول الالتهابات الميكروبية للنزلات المعوية التي تطال المعدة والقولون والأمعاء الدقيقة.■

الوسواس القهري..
تعددت الأعراض والعلاج واحد

هذا المرض من أكثر الأمراض التي انتشرت حولها الشائعات والمفاهيم الخاطئة. فالمصابون بالوسواس القهري قد يعتقدون أن هذه الوساوس نتيجة لضعف بالشخصية، أو أنها من عمل الشيطان، أو الجن، أو أن سببها حالة نفسية، ولكن الحقيقة ليست كذلك، وربما يؤدي هذا الاعتقاد إلى زيادة حدة المرض.

تشير العديد من الدراسات إلى أن المرض قد يكون وراثياً، ولكن لا يظهر إلا بعد وقوع الفرد تحت ضغط أو إرهاق نفسي شديد، ولقد استنتجت الأبحاث العلمية أن سببه خلل في انتقال الرسائل من مقدمة المخ إلى أعماقه، وتنتقل الرسائل بشكل طبيعي في داخل المخ باستخدام مادة «السيروتونين»، ومرض الوسواس القهري يتعلق بنقصان هذه المادة.

لذلك فإن الأطباء المختصين وبعد تشخيصهم له، يقومون في بعض الأحيان بإعطاء المرضى أدوية تزيد من نسبة مادة «السيروتونين»؛ حتى يسهل العلاج النفسي ويكون أكثر فعالية بعد ذلك.

أهم أعراضه

- استحواذ فكرة عدم النظافة، ومخاوف بلا أساس من التقاط العدوى بمرض خطير، أو الخوف المبالغ من القذارة أو الجراثيم. ويظهر هذا العرض في صور أخرى، مثل: الاهتمام الزائد عن الحد بالجسم، أو الخوف غير الطبيعي من المواد اللاصقة.
- المبالغة في تنسيق الأشياء، والاهتمام المبالغ بالترتيب في الشكل الشخصي أو البيئة المحيطة والمنزل.
- تكرار عادات روتينية بلا سبب، مثل: تكرار السؤال مرة تلو الأخرى، أو عادة قراءة أو كتابة كلمات أو جمل.
- مخاوف غير صحيحة من أن الشخص لم يقم بالشيء بطريقة صحيحة، مثل دفع مبلغ معين أو إغلاق أجهزة.
- الخوف من أن يكون الشخص هو السبب في مأساة خطيرة، مثل: حريق أو قتل.. وغيرها من الأعراض.■

الكرز أفضل من الأسبرين

أكدت إحدى الدراسات الحديثة على أهمية وفوائد الكرز، وخلصت إلى أن تناول الإنسان للكرز يعد أفضل من تناول الأسبرين في تخفيف آلام الالتهابات.

وأوضحت الدراسة أن الكرز «الحامض» من العلاجات الأكيدة للعديد من الأمراض مثل الأمراض المزمنة، كالتهاب المفاصل وداء النقرس، كما يساعد أيضاً في تقليل مخاطر الإصابة بأمراض جهاز القلب الوعائي.

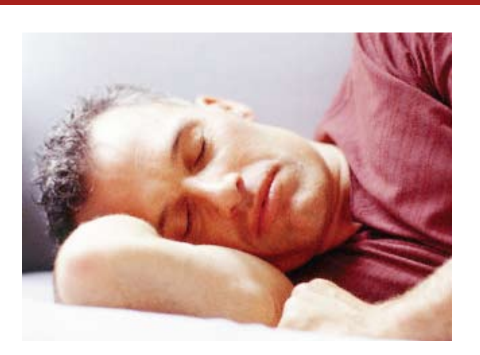
وينبه الباحثون إلى أن العناصر الكيماوية التي تكسب الكرز الحامض لونه الأحمر قد تقدم حماية مضادة للأكسدة أفضل بكثير من تلك المضافات التجارية المتوافرة في فيتامين «إي» .. وتبين هذه الأبحاث أن المركبات النشطة في الكرز التي تعرف بـ «أنثوسيانين» تمنع إصابة الخلايا بالتلف التأكسدي.

وخلصت أيضا نتائج الدراسة إلي أن الشخص الذي يتناول ٢٠ حبة من الكرز الحامض قد يحصل على الآثار المضادة للتأكسد، حيث يحتوي ذلك العدد على ١٢ – ٢٥ ملجم من مركبات «أنثوسيانين» النشطة.■

النوم الصحي.. فرصة فاغتنمها

للنوم دور مهم في حياة الإنسان، فهو يعوضه عن الإجهاد الجسمي والذهني والعصبي الذي يتعرض له طوال النهار، واضطراب النوم وعدم انتظامه قد ينعكس على أداء الفرد خلال النهار. وهناك ٣ شروط أساسية لا بد من توافرها لضمان نوم صحي: الراحة الجسدية، والعاطفية، والفكرية. ووجود خلل في أي منها قد يتسبب في اضطرابات النوم.

فمؤثرات مثل التهابات الجيوب الأنفية، أو الانشغال بالتفكير في موضوع معين، أو الخلافات أو المشكلات الأسرية كفيلة بأن تقلق نومك وتصيبك بالأرق. وعلى الجانب الآخر، فالإرهاق الشديد مثلاً قد يؤدي إلى زيادة فترات النوم؛ وهو ما يجعل النوم ثقيلاً. كما أن تنظيم الوقت وضبط الساعة



البيولوجية مهم جداً لنوم صحي. فاجعل نومك في ساعات محددة وقسمه بين الأوقات، وليكن أكثره في الليل. واحرص على أن تكون ساعات نومك في الليل المبكر، وتستيقظ قبل الفجر للصلاة، ثم تنام بعد طلوع الشمس شيئاً، وتمارس حياتك بنشاط وحيوية بعد ذلك؛ فإن أتاك النعاس بعد الظهيرة فلا ترفضه، فإن الله تعالى وهب الإنسان منوّماً طبيعياً وهو هرمون «السيروتونين» الذي يتولى مهمة تنويم الجسم.

والطريف أن إفراز هذا الهرمون يعتمد على درجة الإضاءة المحيطة بك، فيزداد إفرازه في الظلام. مما يجعل النوم الطبيعي لا يكون إلا ليلاً. ولا يلزم أن تكون راحة «القيلولة» بالساعات، بل يمكن أن تجعلها نصف ساعة.

أما الأرق، فيمكنك التغلب عليه بتجنب النوم لفترات طويلة أثناء النهار، والابتعاد عن المنبهات قبل النوم بثلاث ساعات على الأقل. وتجدر الإشارة إلى أن ٦ ساعات يومياً مدة كافية جداً لاحتياجات الجسم وراحته وكفاءة أجهزته المختلفة. وفي اتباع سنة الحبيب ﷺ في آداب النوم ما يجعل نومك هنيئاً بإذن الله وتؤجر عليه كعبادة أيضاً.■



مساحة حرة

شباب منغوليا المسلم.. صرخة من عالم النسيان

يتعرّض شباب منغوليا المسلم إلى خطر مستمر من خلال استهدافه من قبل جماعات التنصير من جهة، والتعليم في المدارس والجامعات الحكومية من جهة أخرى، ولسان حال هؤلاء الشباب يتساءل: أين الطريق؟ وكيف السبيل؟ ومن المنقذ؟

وتتلخص التحديات التي تواجه شباب منغوليا المسلم فيما يلي:

. استهداف عقيدة الشباب والفتيات الذين يصلون إلى العاصمة للدراسة في إحدى الجامعات الحكومية وبذلك يتعرضون إلى ضياع هويتهم الإسلامية.

. إثارة الشبهات ونشر الأفكار والمبادئ الهدامة بين أوساطهم.

. محاولة تجفيف المنابع الفكرية السليمة حول حقيقة الإسلام.

. العمل على إفساد وإظهار أن الإسلام ليس أفضل من النصرانية والبوذية.

. إفساد الأخلاق وإشاعة الفاحشة في نفوس الشباب الطاهر الذين جاؤوا من القرى.

. العمل على تزييف التاريخ الإسلامي، والتشكيك في عدالة الإسلام.

. استهلاك طاقة الشباب وأوقاتهم فيما لا خير فيه.

. استهداف الشباب بتجهيل صلتهم بالخالق.

وأخيراً فإن كل ما أفكر فيه ويشغلني ويشغل كل غيور على الإسلام، هو حق الشباب المسلم في منغوليا في إيجاد السبيل إلى بيئة تعزز هويته الإسلامية وتغرس عقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر في النفوس، بما يؤدي إلى سد أبواب الفتن وطرق الفساد وسبل الانحراف، وينقذ هؤلاء الشباب الذين هم الآن فريسة، وغنيمة سهلة في يد أعداء الإسلام في بلادنا.

تلك صرخة نرسلها مدوية إلى كل مسلم غيور على الإسلام والمسلمين حتى لا يظل شبابنا هكذا في عالم النسيان.■

أمان كلدي قوانيش
عقيل بك شوندي - منغوليا

لغزة ربٌّ يحميها

سلامٌ عليك يا غزة الصمود، وأنت تسخرين من الموت الزؤام، سلام عليك وأنت ترفعين رأسك أبية نحو السماء العالية، تسندين ظهرك المتعب على أريكة البحر الهادر، وعلى شفتيك ابتهالات وأذكار، وترددين قوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (الروم).

سلامٌ على أهلك الطيبين الأقوياء وهم يولون وجوههم شطر العزة والكرامة، ويسطرون بدمائهم الزكية ملاحم الشموخ والبطولة، ويغنون أناشيد الفخر والانتصار، ويرسمون على وجه الشمس المشرق قامات تأبى الخضوع والانكسار، وهامات لا تعرف العار والشنار والصَّغار.

غزة.. أيتها الوردة الجميلة الأبية لك رب يحميك، إن غدر بك الغادرون، وادلهم بك الليل من كل ناحية، وتخلى عنك الصغار والعبيد، الرب الذي أرسل الطير الأبابيل على الجيش الأسود وأفياله الضخمة، قادر

طلب المجتمع

● كلية الدراسات الإسلامية في «ممباسا» بكينيا، الكلية الوحيدة في البلاد التي تخرج دعاة وأئمة مساجد، ويتبعها معهد ثانوي باسم معهد «كيساؤني الإسلامي».. هذه الكلية كانت تصلها مجلة «المجتمع» من قبل وانقطعت منذ شهر أغسطس ٢٠٠٨م.

رجاء إعادة إرسال المجلة كاشتراك مجاني للكلية.■

سراج الرحمن الندوي القاضي
مدير كلية الدراسات الإسلامية
P.O.Box No: 87764.
80100
Mombasa
Kenya

هل حقاً أمريكا جادة في علاقات جيدة مع العالم الإسلامي؟

إذا كانت أمريكا.. بعدما تخلصت من رئيسها السابق الأرعن. جادة في تحسين سمعتها وتبييضها في العالم الإسلامي عبر علاقات جيدة معه، فيجب ويتوجب عليها أن تنظر إليه على أنه شريك في صنع الحضارة الإنسانية، ومن حق شعوبه أن يعيشوا حياة تليق بهذه الشراكة، ولكي يتم ذلك من الواجب أن تعمل على رفع ثلاثة مظالم عظام بلغت بها قمة الإجرام، ومنتهاه في التعامل مع العالم الإسلامي وذلك باتخاذ ثلاثة إجراءات لا فكاك منها وهي:

الإجراء الأول: أن ترفع أمريكا ومن ثم الغرب الدعم المادي والمعنوي والسياسي عن أنظمة الحكم الشمولية الظالمة والمستبدة والفاسدة التي جلبت على شعوبها الخراب، والتخلف، والانحطاط، والفقر، والمرض، والجهل، والمهانة، والذل، والإهانة، وهي بممارستها لكل ذلك توزع يومياً صباح مساء الكراهية الشديدة والعداء المستحكم لأمريكا والغرب، فمن حق هذه الشعوب أن تتنفس هواءً طبيعياً نقياً كبقية خلق الله، ومن حقها أن تختار من يمثلها ويرفع عنها إصر الكوارث والمصائب التي حلت بها عقوداً متتالية، وأجيالاً متعاقبة، ومن حق هذه الشعوب أن تنعم وتستمتع بثمرة كدها وتعبها، وتتفجر طاقاتها وإمكاناتها في تحقيق الرفاهة لنفسها وللعالم الإنساني من حولها، في أجواء نظيفة من الأحقاد والضغائن والعداء والتربص الذي تحيك خيوطه ودسائسه كهنة وسدنة الشر العالمي.

الإجراء الثاني: باعتبار أن العالم الإسلامي شريك في صنع الحضارة



على إرسال جنوده إلى جيش اليهود الأسود، وطائراته التي تحمل الموت للأطفال، ولكن تجملي بالصبر فإن يوم الخلاص قريب.

غزة.. أيتها الجميلة الأبية على التشويه، العصية على الترويع، والتجويع، والتطويع.. أيتها القصيدة التي وحّدت على بحر الحزن قلوبنا، أيتها العروس التي لبست فساتين الفخار مزهوة، واحتكرت أوشحة المجد باقتدار.

غزة.. يا مدرسة الحقوق الثابتة، وجامعة القلوب، هل لك أن تضمي إلى فصولك المضيئة مدننا الأمية، ووطناً لم يتعلم بعد قراءة سطور الحرية، وإنشاد تراتيل الصمود، ولم يقرأ شيئاً عن التضحية والفداء.

غزة... مدينة الأمل والكبرياء، شهداء يرحلون وجرحى يتساقطون، أرامل وثكالى، يتامى ومكلومون، الكل ينتظر دوره على قائمة الشهادة.

غزة تودع شهداءها وهي تتقلب وجعاً وخوفاً وقلقاً، وتسقط على صدرها أمطار المنون بقسوة.

غزة تغرق في بحيرات الدم والأشلاء والحصار، وتعجز أقلامها عن استيعاب حجم الفاجعة، تاريخها اليوم قصص ملونة تخرج تفاصيل مأساتها من تحت أكوام الألم.

غزة الاستشهاد تقول اليوم: «حسبنا الله ونعم الوكيل».

فخيوط الحزن محفورة على كل الوجوه، أطفال غزة يبكون في الصباح والمساء، فالجثث مقطعة، والأشلاء على الجدران شاهدة على قبح الجريمة المجرم، والمباني تهدمت لكن إرادة سكانها لم تتهدم، والمشهد من أوله إلى آخره محفور في ذاكرة الأطفال ليكون وقوداً لهم وحافزاً على الانتقام.■

د. محمود زويد



الإنسانية، يلزم ويتوجب رفع الحظر المفروض على علوم التكنولوجيا المتطورة أن يتعلمها ويتعاطاها أبناؤه وعلماؤه، وعدم ممارسة الإرهاب بحقهم، وما ينبغي لوزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» أن تصرح بأن رفع الإقامة الجبرية عن «عبدالقدير خان» يشكل تهديداً، وما ينبغي أن تتم تصفية العلماء جسدياً بأساليب مخابراتية، ولا يحل ولا يجوز لمن يريد علاقات جيدة بالعالم الإسلامي أن يصمم ويضع الخطط السرية للحرب الخفية على العلماء لاغتيالهم في مخادعهم، فإذا كانت أمريكا فعلاً جادة في علاقات جيدة مع العالم الإسلامي، عليها أن تكف عن هذا الحقد وهذا العداء واللدد في خصومة العالم الإسلامي، وأن تكف عن فرض العزلة العلمية والتخلف التقني عليه، وحرمانه حتى من حق الاحترام المتبادل، واحترام كفاءاته العلمية، واحترام حق علمائه وخبراته في أن يعيشوا ويتنقلوا بحرية تامة، فضلاً عن حقهم في حياة كريمة في أوطانهم.

الإجراء الثالث: التخلي التام عن الكيان الصهيوني المجرم الذي يقتل الأطفال والنساء خصوصاً والجنس البشري عموماً، ويدمر جميع مظاهر حياة خصومه في أية صورة من صور الحياة العمرانية تديناً وفق ما تمليه عليه شريعة حاخاماته المرضى النفسيين بعقد الكراهية والعداء للجنس البشري، وزعمهم وإفكهم أن فطائرهم المقدسة يجب أن تكون معجونة بدماء غير يهودية، إن محالفة هذا الكيان ودعمه بأية صورة من صور الدعم شراكة كاملة في جرائمه التي يرتكبها، وعلى من يرغب في علاقات جيدة مع العالم الإسلامي بل والعالم الإنساني أن يتخلى عن هذا الكيان المجرم ويتركه إلى مصيره، ليستطيع شعب يهود أن يكيِّف حياته في أي مكان في العالم يعيش فيه شريك مواطنة حقيقية، له ما للناس وعليه ما عليهم كما عاشوا منذ أكثر من ألفي عام شعباً مثل بقية شعوب العالم يرشحهم للتميز في مجتمعاتهم صدق المواطنة، وأخلاقهم الاجتماعية السوية التي تبعث على ثقة الناس بهم، تحت مظلة حكم عادل لا ينقصهم حقاً إنسانياً يقتضيه العدل والإنصاف، ولقد سجل تاريخ الحكم الإسلامي وصولهم إلى قصور حكامه، وتمتعوا فيها بكامل الثقة، فالإسلام لا يعادي إنسانيتهم بأية حال.

إن هذه الإجراءات هي الفعل الحقيقي الجدير بتضميد أمريكا لجراح العالم الإسلامي الدامية النازفة بفعل مكر وكيد أمريكا والغرب بماضي وحاضر ومستقبل شعوب العالم الإسلامي، وأية محاولة لا تصب في هذا المجرى هي نصب واحتيال، وخبال وضلال، والحياة بيننا دول، والصراع سجال.■

عبدالفتاح حواس

استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

حسن الفعل

إن أدعى خصال السلطان إلى إصلاح الرعية، وأقواها أثراً في تمسكهم بأديانهم، وحفظهم لمروءاتهم: إصلاح السلطان نفسه، وتنزهه عن سفاسف الأخلاق، وبعده عن مواطن الريب.. ومتى أراد السلطان إصلاح رعيته، وهو متماد على سيئ أخلاقه، كان كمن أراد بقاء الجسد مع فقد رأسه، أو أراد استقامة الجسم مع عدم حياته، وقد جاء في الأثر: «عمل رجل في ألف رجل خير من كلام ألف رجل لرجل».

وقال أحد حكماء الهند مقالة قريبة من ذلك: لن يبلغ ألف رجل في إصلاح رجل واحد بحسن القول دون حسن الفعل، كما يبلغ رجل واحد في إصلاح ألف رجل بحسن الفعل دون حسن القول.■

هل تعلم أن..؟

- نبضات القلب لها علاقة عكسية بحجم الجسم، فعدد ضربات قلب الإنسان العادي ٨٠ ضربة في الدقيقة.. وفي الفيل ٢٥ ضربة في الدقيقة.. وفي الفأر ٧٠٠ ضربة في الدقيقة.. أما قلب العصفور فعدد ضرباته ١٠٠٠ ضربة في الدقيقة.
- الطفل حديث الولادة يبكي في المتوسط مدة ١١٣ دقيقة يومياً.. والدموع التي يفرزها تساعد كثيراً على رعاية صحته العامة.
- السائل المحيط بالعينين الذي يعرف باسم الدموع هو أقوى مطهر، وأنه يحتوي على مواد كيميائية مسكنة للألم يفرزها المخ عندما يبكي الإنسان.
- السواك يحتوي على مواد قابضة تشد اللثة وتقويها، كما أنه يحتوي على مواد مطهرة تمنع من تقرح اللثة والغشاء المخاطي المبطن للفم.
- أن الكبد هو العضو الوحيد الذي يمكنه أن يحول البروتينات وما تحويه من أحماض أمينية إلى مادة الجلوكوز أو السكر.



- أهم وظيفة للطحال هي تهشيم الكرات الدموية الحمراء التي أصابها الهرم والعجز ويشاركه في هذه المهمة الكبد.
- تناول الفول المدمس يمنع الإصابة بالأزمات القلبية.. فهو يقضي على ارتفاع نسبة الكولسترول في الدم.
- الأذن اليسرى أضعف سمعاً من الأذن اليمنى.
- أقوى عضلة في جسم الإنسان هي عضلة الفك.
- الجسم يحتمل حرارة حتى ١٢٨ درجة مئوية.■

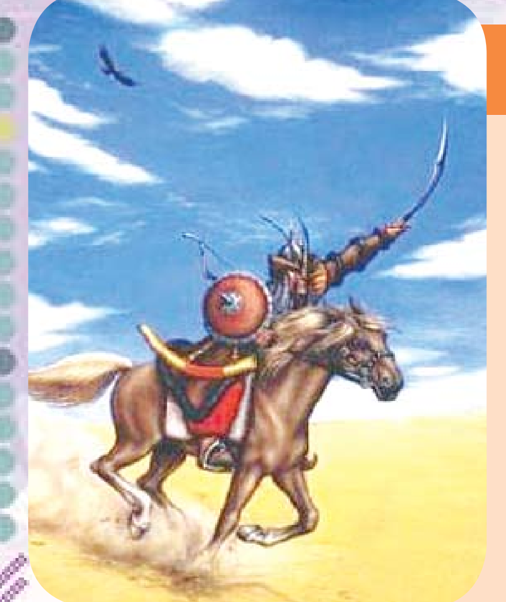
قطوف من حدائق البلاغة

- لست أبكي على نفسي إن ماتت، إنما أبكي على حاجتي إن فاتت.
- كيف أمتنع بالذنب من رجائك، ولا أراك تمتنع للذنب من عطائك؟
- إن وضع الله عليهم عدله لم تبق لهم حسنة، وإن أنالهم فضله لم تبق لهم سيئة.
- مفاوز الدنيا تُقطع بالأقدام، ومفاوز الآخرة تُقطع بالقلوب.
- يابن آدم: لا يزال دينك متمزقاً ما دام القلب بحب الدنيا متعلقاً.
- ما ركن إلى الدنيا أحد إلا لزمه عيب القلوب، ولا مكّن الدنيا من نفسه أحد إلا وقع في بحر الذنوب.
- ورأى رجل يوماً رجلاً يقلع الجبل في يوم حار، وهو يغني، فقال: مسكين ابن آدم، قَلْعُ الأحجار أهون عليه من ترك الأوزار.
- ونظر أحدهم يوماً إلى إنسان وهو يُقبّل



ولداً له صغيراً، فسأله: أتحبه؟ قال: نعم، قال: هذا حبك له إذ ولدته، فكيف بحب الله له إذ خلقه؟

- لا تستبطئ الإجابة وقد سددت طرقاتها بالذنوب.■



أربح صفقة

قال الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)﴾(التوبة).

ما أجمل هذه الصورة البديعة والتمثيل الرائع، صورة العقد الذي عقده رب العزة جل جلاله بنفسه، وجعل ثمنه ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وسجل كلماته بحروف من نور في الكتب السماوية الثلاثة، وما أشرفه من صك وتوثيق، ووعد ألزم الله به نفسه وجعله حقّاً عليه مبالغة في الفضل منه والكرم وإيناساً لعباده ولطفاً بهم، ولا أحد أوفى من صاحب هذا الوعد، فوعد الرب الغائب أقوى من بضاعة كل عبيده الحاضرة.

لكن.. ماذا تساوي نفوسنا – وإن طهرت- حتى يشتريها الله منا بكل هذا الثمن؛ لذا قال الحسن البصري وقتادة: «بايعهم والله فأغلى ثمنهم». وهو ما دفع محمد ابن الحنفية أن يحث على تزكية النفس وتطييبها بالعمل الصالح والطاعات والقربات، مبرراً ذلك بقوله: «إن الله عز وجل جعل الجنة ثمناً لأنفسكم، فلا تبيعوها بغيرها».■

اختبر معلوماتك

١- أين تم العثور على أضخم كتل من الذهب الخام؟

٢- الأنثى من السباع إذا وضعت ولدهارفعته في الهواء أياماً، لماذا؟

٣- التمساح الأمريكي، والتمساح الأفريقي، وفرس البحر، متى تقضي فترات نومها؟

٤- كم تلد القطة الأم؟

٥- كم عدد شعرات الرأس؟

٦ - كم يستهلك المخ من الدم الموجود بجسم الإنسان؟

٧- ما عدد خلايا جسم الإنسان؟

الجواب بالمقلوب:



١- أستراليا والبرازيل.

٢- لتهرب به من الذر والنمل؛ لأنها تضعه كقطعة من لحم.

٣- في الوقت الذي تطفو فيه على الماء.

٤- ثلاث مرات في السنة، وتنجب من ١٥ . ٢٠ هرة.

٥- ١٢٠ ألف شعرة في الرأس السليم.. ويتجدد هذا العدد خلال خمسة أعوام حيث يسقط كل يوم ما بين ٥٠ – ٦٠ شعرة.

٦- سدس كمية الدم التي يضخها القلب، وخمس الأوكسجين الذي يدخل الجسم.. رغم أن المخ لا يزن أكثر من واحد على خمسين من الجسم كله.

٧- ٣٢ بليون خلية.■

من لطائف علماء السلف

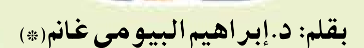
امتنع عن الخروج: كان الإمام القاضي محمد بن علي الشوكاني – يرحمه الله – يُقرئ طلبته «صحيح البخاري»، وكانت تمر به أحاديث الشفاعة التي فيها خروج أناس من النار من بعد ما حشروا فيها، وكان أحد الطلاب ممن يحضرون مجلسه معتزلي العقيدة – والمعتزلة تنكر الشفاعة الثابتة من خروج بعض المسلمين من النار – فكان هذا الطالب كلما مرت أحاديث الشفاعة، حاول أن يشوّش ويعترض ويناقش ويجادل، فما كان من الشوكاني إلا أن قال له: عندما يأتون لإخراجك من النار امتنع عن الخروج، وقل لهم: أنا معتزلي لن أخرج!

أي الاتجاهات؟ سأل رجل أبا حنيفة: إذا نزعت ثيابي ودخلت النهر أغتسل، فإلى القبلة أتوجه أم إلى غيرها؟

فقال له: الأفضل أن يكون وجهك إلى جهة ثيابك لئلا تسرق منك!■







بقلم: د.إبراهيم البيومي غانم(*)

مقاصد السياسة الشرعية (أخيرة)

السياسة لغة: هي تدبير شؤون الناس وتملُّك أمورهم، والرياسة عليهم، ونفاذ الأمر فيهم. جاء في لسان العرب: السوس: الرياسة، يقال ساسهم إذا رأسهم، ويقال سوسوه وأساسوه إذا رأسوه، وساس الأمر سياسة، والجمع ساسة وسواس.أما في الاصطلاح فأكثر التعريفات دقة لمفهوم «السياسة» في الرؤية الإسلامية هو تعريف الشرواني لها بأنها: «علم بمصالح جماعية متشاركة في المدنية، وتسمى السياسة المدنية»، (تعريفات العلوم للشرواني (١٠٢٦هـ.١٦١٧م) مخطوطة بالمكتبة الوطنية في تونس).

ولا يبعد عن هذا تعريف علاء الدين الطرابلسي الحنفي للسياسة بأنها «شرع مغلظ، وأن السياسة نوعان: سياسة ظالمة، فالشريعة تحرمها، وسياسة عادلة تخرج الحق من الظالم، وتدفع كثيراً من المظالم، وتردع أهل الفساد، ويتوصل بها إلى المقاصد الشرعية للعباد».

ومن هذا التعريف نتبين أن «المصلحة» هي جوهر السياسة الإسلامية؛ وأساسها العدالة، ومنهجها التعاون والوئام. وهذا بخلاف معنى السياسة في الرؤية الغربية التي تؤكد أن السياسة هي «علم السلطة، والتخصيص السلطوي للقيم»؛ أي إنها دالة على الصراع والتناحر، وهي فن الممكن بحسب ما يتوافر من القوة المادية لهذا الطرف أو ذاك.

وقد علمنا . في المقالات السابقة . أن النواة الصلبة لمقاصد الشريعة هي المصلحة ومن هنا نشأت العلاقة الوثيقة بين «السياسة الشرعية» من جهة، و«المقاصد العامة للشريعة» من جهة أخرى.

وكان الهم الأول لكل سلطة إسلامية حاكمة تتمتع بالشرعية، هو أن تتبنى سياسة شرعية تخدم المقاصد العامة للشريعة بأقصى كفاءة ممكنة.

والآن علينا أن نُعَرِّفَ «السياسة الشرعية»، قبل أن نَعْرِفَ مقاصدها، السياسة الشرعية كما يقول ابن القيم: «مدارها العدل، ولو لم ينص عليه وحي؛ ذلك أن الله أرسل رسله، وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط، وهو العدل الذي قامت به السموات والأرض، فإذا ظهرت أمارات الحق وأسفر وجهه بأي طريق كان، فثم شرع الله ودينه»، أما ابن نجيم الحنفي فيعرفها: «فعل شيء من الحاكم لمصلحة يراها، وإن لم يرد بهذا الفعل دليل جزئي».

وعليه فغير صحيح ما يتبادر إلى الذهن لأول وهلة أن السياسة الشرعية تعني الالتزام حصرياً بتطبيق أوامر الشريعة وأحكامها المنصوص عليها في القرآن الكريم والسنة الصحيحة؛ بل هي كما يستفاد من أقوال علماء السلف اجتهاد الحاكم المسلم في أفضل الطرق لإقامة العدل، وتحقيق المصلحة فيما لم يرد به نص، ومن باب أولى فيما وردت فيه النصوص.

ومن هنا كان من البديهي أن تنفتح السياسة الشرعية على الخبرات البشرية، وتستمد منها وسائل وأدوات وأفكاراً تسهم في تحقيق مقاصد الشريعة، وأعظمها هو صون مصالح الناس على أساس العدالة.

للسياسة الشرعية . في ضوء ما سبق . خمسة مقاصد، هي:

١. تمكين عموم الناس من ممارسة أساسيات الحياة؛ بترتيب أمور البياعات، والإجارات، والمساقاة وغير ذلك مما لابد منه لافتقار الإنسان إلى ما ليس عنده واحتياجه إلى غيره في تحصيل مصالحه كما يقول الطرابلسي.

٢. الحض على مكارم الأخلاق، بسن قوانين تشجع على المواساة بين الناس، وتحرير الأنفس المقيدة بقيود الجهل والمرض والديون، وتنظيم التبرع بالهبات والأوقاف للمنافع العامة.

٣. صيانة الضروريات الخمس الكبرى، وذلك بتنظيم إجراءات القصاص في النفوس والأطراف، وتيسير الزواج وإعفاف الشباب، ومعاقبة المتعدين على حرمات النساء، ووضع الإجراءات الكفيلة بحماية أموال الناس، واستردادها من المعتدين عليها بغير حق، وتنظيم البرامج والمشروعات التعليمية والثقافية والترفيهية الراقية التي تسهم في تنمية العقول، وفي صونها من الوقوع في الغواية، أو الإضرار بها بشرب المسكرات والخمور وغيرها من المحرمات.

٤. الردع والزجر، ويكون ذلك بتشريع العقوبات والتعازير التي تكف الأذى عن عموم الناس وتضمن أمنهم وتصون أعراضهم. ولابد أن تكون قوانين الردع والزجر حاصل شورى جماعية تنتهي بقرارات ملزمة.

٥. المحافظة على النوع الإنساني، ويكون ذلك بتشريعات وقوانين تنظم الاستفادة بالمباحات التي تتحصل منها راحة الإنسان، وتيسر حصوله على نصيبه من متع الدنيا ﴿ ..وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا .. ﴾(القصص: ٧٧)، ويتمكن من العيش عيشة طيبة.

تلك هي «مقاصد السياسة الشرعية»، حسبما أدى إليه اجتهادنا، والباب مفتوح لمزيد من الاجتهاد؛ كي لا تبقى نظرية المقاصد العامة للشريعة العملاقة حبيسة رؤى ضيقة، وكي تنفتح آفاقها على ما ينفع الناس في واقع حياتهم، ويعينهم على مواجهة تحديات المستقبل.■

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

بعد حل مجلس الأمة الكويتي.. استعدادات مكثفة للانتخابات البرلمانية



مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 1845) 28 March - 3 April 2009 (Year 40)
العدد (١٨٤٥) ٢ - ٨ ربيع الآخر ١٤٣٠ هـ
٢٨ مارس - ٣ أبريل ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)



«إيفون ريدلي» تكتب عن
حصاد قافلة «شريان الحياة» من فرنسا إلى غزة



مافيا الإغاثة الدولية..
تتاجر في كل شيء بلا رحمة حتى في أمراض ومجاعات البشر..



مواقعه الإلكترونية باللغة العربية تُدار من «تل أبيب»

الصهاينة يدعمون «الشذوذ» في العالم العربي!

والأمم المتحدة تبيح حمل المراهقات

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٤٥ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسـلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:









الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج :
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم :
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات :
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم :
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :
امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكـويت : شركة الخليـج :
ت : ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية :
الشركة السعودية للتوزيع :
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت : www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).



(سورة التوبة)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب
١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي 

القدس عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩م

وسط إجراءات بوليسية صهيونية مشددة أطلق الفلسطينيون يوم السبت الماضي فعالياتهم (القدس عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩م)، فقد حول الجيش الصهيوني مدينة القدس إلى ثكنة عسكرية لمنع فعاليات تلك المناسبة، واعتقلت السلطات عدداً من المسؤولين عن تنظيم فعاليات الاحتفالية، كما أصدر وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي أمراً بقمع أي محاولة لإقامة الاحتفالات في القدس والناصرة، بزعم أن تلك الاحتفالات تهدف إلى النَّيل من «سيادة» إسرائيل على القدس الشرقية!!

ولاشك أن تلك الإجراءات الصهيونية بحق المدينة المقدسة تمثل جريمة جديدة تضاف إلى سلسلة الجرائم المتواصلة التي يقترفها الكيان الصهيوني منذ عام ١٩٦٧م بحق المدينة المقدسة، من تهويد شامل وطرد لسكانها، وهدم بيوتهم ومصادرة أراضيهم، ومواصلة الحفريات والأنفاق في القدس وأسفل المسجد الأقصى، لكن صمود أهلنا في القدس يقاوم ذلك المخطط؛ حيث يسطر المقدسيون يومياً ملحمة بطولية للدفاع عن بيوتهم وأرضهم، وقد جاء قرار «المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم» اختيار القدس عاصمة للثقافة العربية؛ ليدعم صمود القدس وليؤكد الإصرار العربي والإسلامي على عروبة وإسلامية هذه المدينة، وبالدور التاريخي الكبير الذي قامت به الحضارة العربية والإسلامية هناك، رغم حملات الزيف والتضليل والافتراء الصهيوني.

ولاشك أن تلك المناسبة تعد فرصة كبيرة للعالم العربي والإسلامي لتعريف الرأي العام العالمي بمدى ارتباط القدس بحضارة الأمة وبوجدان شعوبها.

ومن هنا فإن وسائل الإعلام العربية والإسلامية كافة مطالبة بتسليط الضوء على تلك المناسبة، وتعريف العالم بأحقية العرب والمسلمين فيها، وتعرية الاعتداءات الصهيونية المتواصلة عليها وعلى أهلها، كما أن الحكومات العربية والإسلامية مطالبة بالخروج باستراتيجية موحدة لحماية القدس أرضاً وأبنية وحضارة وهوية، وأن تسعى لتنفيذ مشاريع معمارية عبر الأمم المتحدة للحفاظ على هوية تلك المدينة الإسلامية، والشد من أزر أهلها ودعمهم أمام موجات الطرد والتشريد التي يتعرضون لها.

ومن ناحية أخرى، فقد صاحب الاحتفال بتلك المناسبة موقف مشين من «سلطة عباس» التي أصرت على أن يكون الاحتفال بتلك المناسبة منطلقاً من «رام الله»، ورفضت تشكيل لجنة موحدة مع «حماس» وبقية الفصائل لتوحيد الموقف الفلسطيني في تلك المناسبة التاريخية، وفي ذلك إصرار على تقسيم الموقف الفلسطيني وضرب لمساعي المصالحة الدائرة، الأمر الذي أدى إلى التشويش على تلك الاحتفالية الضخمة.

وغني عن البيان هنا، فقد فوجئنا بسفر وفد كويتي إلى رام الله لمشاركة سلطة عباس في تلك المناسبة، كما حاول أعضاء ذلك الوفد دخول القدس، ولاشك أن ذلك أمر مستغرب؛ لأن الدخول إلى «رام الله» لابد أن يكون عبر إذن من الكيان الصهيوني بطريق مباشر أو غير مباشر، فعباس نفسه يخرج ويعود إلى «رام الله» بإذن من الصهاينة، وإن ذلك الموقف من الوفد الكويتي يمثل لوناً من التطبيع الذي يُجمع الشعب الكويتي على رفضه، وكان الأولى بالوفد الكويتي أن يشارك في هذه الاحتفالية من غزة التي تعرضت لمحرقة إجرامية على أيدي الصهاينة، أو كان الأولى به الاحتفال بتلك المناسبة في الكويت ليشارك الشعب كله في تلك المناسبة.

إن القدس في عام اعتبارها عاصمة للثقافة العربية تحتاج من كل عربي ومسلم وقفة دعم ومساندة لأهلها، حتى تواصل صمودها ضد الهجمة الصهيونية، وحتى تظل عربية وإسلامية حتى يرث الله الأرض ومن عليها.■







بعد حل مجلس الأمة الكويتي
استعدادات مكثفة للانتخابات البرلمانية

عقب إعلان سمو الأمير قرار حل مجلس الأمة، تسارعت القوى السياسية والنواب المستقلون في التحضير للانتخابات البرلمانية القادمة، كما توالت جلسات القبائل لتحديد مرشحيها، وأعلن وزير الداخلية الشيخ جابر الخالد عن متابعة الوزارة لما يجري على الساحة، ورصدها لأي محاولة لعقد انتخابات فرعية لمهاجمتها وضبط القائمين عليها بعد استئذان النيابة العامة.


كتب: جمال الشرقاوي

ومازالت القوى السياسية في حالة تشاور للإعلان عن مرشحيها وتحديد الدوائر التي ستخوض بها الانتخابات القادمة.

مشاورات «حدس»

من جانبه أعلن عضو «الحركة الدستورية الإسلامية» (حدس) النائب السابق م.عبدالعزيزالشايجي: أن الحركة ما زالت في طور الدراسة والتشاور بالنسبة لعملية ترشح أعضائها للانتخابات البرلمانية المقبلة.

وقال الشايجي: إن قرار الحركة بشأن الترشح للانتخابات سيعلن بعد فتح باب الترشيح والانتهاء من دراسة وضع الدوائر والتشاور للوصول إلى تصور كامل حول وضع «حدس» وفرص نجاحها.

وأكد: أنه «لا قرار إلى الآن بشأن ترشح أي من ممثلي الحركة سواء النواب السابقين في المجلس المنحل أو غيرهم».

وأعلن النائب السابق د.ناصر الصانع عن رغبته في عدم الترشح للانتخابات المقبلة بسبب الجو العام الذي يسود الحياة السياسية، وقال: إنه ينتظر قرار «الحركة الدستورية الإسلامية» في هذا الشأن.

وتشير المعلومات المتوفرة إلى أن نائب الأمين العام لـ «الحركة» محمد الدلال قد يكون أحد أبرز المرشحين لخوض الانتخابات مكان د. الصانع في حالة قبول الحركة لإعفائه من الترشيح.

ومن ناحيته أكد وزير الصحة النائب السابق روضان الروضان: أنه لم يحسم بعد قرار خوض الانتخابات المقبلة، مشيراً إلى أن هناك مجالاً لأن يجلس المرء مع نفسه لاتخاذ القرار المناسب.

وأعلن النائب رجا حجيلان اعتذاره عن عدم الترشح للانتخابات البرلمانية، وذلك لإتاحة الفرصة للدماء الشابة لتحمل الأمانة وإكمال مسيرة الأجداد.

أما النائب السابق خالد السلطان فقد أشار إلى احتمال خوضه الانتخابات، لكنه لم يتخذ قراره النهائي بعد.

أما النواب السابقون علي الدقباسي، وناصر الدويلة، والوزير حسين الحريتي، فقد أكدوا نيتهم الترشح لهذه الانتخابات.

في حين أعلن النائب السابق جابر المحيلبي اعتزاله الحياة السياسية، ومن ثم عدم الترشح في الانتخابات المقبلة.

وقال النائب صالح الملا: إنه سيخوض الانتخابات المقبلة، مشدداً على أنه يجب على الحكومة أن تتريث في إصدار مراسيم الضرورة وفق الأطر الدستورية.

ولايزال النائب عبدالله الرومي يدرس قرار خوض الانتخابات من عدمه حتى الآن.

أما كتلة «العمل الشعبي» فقد أعلن النائبان السابقان أحمد السعدون ومسلم البراك خوضهما للانتخابات القادمة، في حين أعلن «التحالف الوطني» (الليبرالي) عن عدم خوض مرشحيه في قائمة واحدة كما كان في الانتخابات السابقة، وقال المراقبون: إن ذلك إيذان بانفراط عقد التحالف.

وبدأت القبائل تشحذ همم أبنائها لخوض غمار الانتخابات القادمة لحصد أكبر عدد من المقاعد بمجلس الأمة.

تسعة مرشحين عن «الهواجر»

تسعة مرشحين.. حصيلة من سيخوضون الانتخابات كممثلين عن قبيلة الهواجر في الدائرة الخامسة، أولهم وزير التجارة الأسبق فلاح فهد الهاجري، والنائب السابق فهد مبارك الهاجري، إضافة إلى مرشحين جدد، وهم: فالح محمد القشعم، ومحمد عوض الخضير، ومناع سحيم المهاشير، وماضي عايد الهاجري، وحمود سعود العصفور، وبداح سعد الجدعان، ودليهي سعد الهاجري.

يذكر أن النائب السابق علي حمود الهاجري قرر عدم خوض غمار الانتخابات المقبلة.

مرشحو «مطير» ستة

ووصل عدد مرشحي قبيلة مطير في الدائرة الخامسة إلى ستة وهم: مذكر سعود ثويران المطيري، وبدر ماجد المطيري، ومنصور سماح المطيري، وفهد عياد المطيري، ونواف جهز المطيري، وعبدالله مجرن المطيري، ومن المتوقع ازدياد أعداد مرشحي القبيلة خلال الأيام المقبلة.

اجتماع «الظفير»

شكلت قبيلة الظفير الأقل عدداً من حيث عدد المرشحين، فمرشحوها الذين يخوضون



د. ناصر الصانع



م. عبدالعزيز الشايجي



محمد الدلال



الانتخابات بالدائرة الرابعة هم: د. حسين جليعب، ود. فهد سماوي، ود. منصور العليان، ود. عواد الظفيري، وخالد الشليمي، وثامر السويط، وبدر الربدي.

«عجمان» (الخامسة)

اجتمعت قبيلة العجمان في الدائرة الخامسة دون آلية محددة بحضور بعض من ينوي خوض الانتخابات الحالية ومنهم النائب السابق خالد العدوة.

استعدادات البلدية

ومن جانبه أكد نائب رئيس لجنة التحضير لانتخابات مجلس الأمة والبلدي المهندس أحمد المنفوحي: أن البلدية حرصت على الاستعداد مبكراً لتنظيم الانتخابات ومساعدة اللجنة العليا بشأن تنظيم مسؤوليات البلدية، مبيناً أنه تم الاستعداد لتقسيم المناطق إلى ست محافظات ليتم تحديد المواقع المسموح إقامة مقرات انتخابية فيها من قبل التنظيم لمنح المرشحين تراخيص المقار دون الحاجة لموافقة التنظيم، أو لعمل الكشف وذلك في حال دفع رسوم التأمين المقررة والتي حددت بقانون ٢٠٠٨/٤م بمبلغ وقدره (٥٠٠ دينار).

وأوضح المنفوحي: أن اللجنة وافقت على استقبال طلبات ترخيص للمقرات في المناطق السكنية شريطة موافقة الجيران، وأن يكون هناك ساحات مخصصة لمواقف السيارات، مشيراً إلى أن البلدية ستخاطب وزارة الداخلية لتحديد المدارس التي ستقام فيها الانتخابات تجنباً لما حدث في الانتخابات السابقة وما صاحبها من ازدحام مروري.

وبين المنفوحي: أنه تم تشكيل فرق متابعة تعمل على مدار الساعة، مؤكداً أن البلدية ستعمل على تطبيق القانون على الجميع.

صحيفة خلو من السوابق

في إطار استعداداتها للانتخابات قررت الحكومة اتخاذ إجراءات مشددة لضمان سير العملية الانتخابية بإحكام ووفقاً للقانون، وبما لا يشهد إخلالاً من أي نوع بالقوانين.. وفي هذا الصدد تشترط إدارة الانتخابات على المرشحين تقديم صحيفة خلو من القضايا، إلى جانب صحيفة الخلو من السوابق الجنائية، وذلك تلافياً لما حدث خلال الانتخابات الماضية حينما رشح البعض أنفسهم بينما لديهم قضايا منظورة أمام القضاء.

وفي هذا الإطار أيضاً ستشترط إدارة الانتخابات على المرشحين مراجعة الإدارة العامة للجنسية والجوازات والسفر للتأكد من عدم حصول المرشح على أي جنسية أخرى غير الكويتية، وذلك بعد أن كادت قضية ازدواج الجنسية تهدد بأزمة عاتية في الفترة الماضية وهددت الحكومة والنواب معاً.■

بفارق كبير..

فوز قائمة «جمعية المعلمين» بانتخابات الجمعية





عايض محمد السهلي

أسفرت نتائج انتخابات جمعية المعلمين الكويتية التي أقيمت الثلاثاء ١٧مارس الجاري عن فوز قائمة جمعية المعلمين والتي تمثل المجلس الحالي، وباكتساح بالرئاسة، وبكامل عضوية مجلس الإدارة على القائمة المنافسة «المعلمين المهنية»، وجاءت النتائج على النحو التالي:

فاز برئاسة مجلس إدارة الجمعية عايض محمد السهلي، وحصل على ٢٣٧٧ صوتاً.

وفاز بعضوية مجلس الإدارة: د. جاسم أحمد الجاسم ٢٤٣٥ صوتاً، ود. عبدالرحيم عبد الهادي ٢٤١٤ صوتاً، وسعود مبارك الشمري ٢٣٨٤ صوتاً، وعبدالمحسن عبدالله الصانع ٢٣٧٨ صوتاً، وليلى عبدالله العوضي ٢٣٧٨ صوتاً، ود. عروب أحمد القطان ٢٣٧٦ صوتاً، وجمال هابس السويفان ٢٣٦٩ صوتاً، وعبدالرحمن عبدالله الجاسر ٢٣٥٩ صوتاً، وبدر فهد المطيري ٢٣٢٤ صوتاً، وجاسم سعد زنيفر ٢٢٥٧ صوتاً.■

باحث في «أوابك»: بقاء عصر النفط مرهون بتكنولوجيا استخراجه

قال مدير إدارة الشؤون الفنية في منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول (أوابك) د. محمد مختار اللبابيدي: إن بقاء عصر النفط لا يتوقف على كمياته الموجودة في الأرض بل على التكنولوجيا المستخدمة في استخراجه.

وأوضح «اللبابيدي» في ورقة قدمها في الملتقى الـ ٢٠ لأساسيات صناعة النفط والغاز الذي تنظمه «أوابك» أن من الناحية النظرية فإن النفط مورد طبيعي وكمياته محدودة، أما من الناحية العملية فإن التقنيات المتوافرة لا تسمح إلا باستخراج جزء من تلك الاحتياطيات ويبقى أكثر من نصف الاحتياطيات المكتشفة في باطن الأرض.■

معرض في «دار الآثار الإسلامية»..

«ماء السبيل» في الكويت.. حكاية تاريخ

بالتعاون مع دار الآثار الإسلامية، وتحت رعاية السفير الفرنسي في الكويت «جين رينيه جهان» افتتح معرض «ماء السبيل» إبداعات رمزية في المبنى التاريخي للمستشفى الأمريكي، ويضم المعرض مجموعة من الصور التوثيقية لبحث علمي أنجزته الباحثة الفرنسية المقيمة في الكويت «مونيك جوينجاند».

يتناول البحث الأسبلة التي تحمل مضموناً رمزياً ويرجع تاريخها إلى عام ١٨٨٢م، وتنتشر في شوارع المدينة بأشكال متميزة، ويضم المعرض أيضاً وصف النظم المتعددة في الكويت لتلبية حاجات الشرب في فترة ما قبل النفط، وإنشاء أول محطة لتحلية المياه عام ١٩٥١م، وتاريخ «ماء السبيل» في الكويت منذ بداية نشأته عام ١٨٨٢م.

ويحكي المعرض قصة الماء في الكويت، وكيف بدأت في نهاية القرن السابع عشر عندما بنى الشيخ «براك الخالد» قصراً صغيراً (كوت) على الخليج، وفي القرن الثامن عشر وصل «العتوب» وتم اختيار عائلة الصباح لتبدأ الحكم عام ١٧٥٢م.

وروى «جي أش ستوكس»: أن سنة ١٨٤١م كان الماء بعيداً عن العذوبة، وكتب القبطان «أس هنتل»: أن المنطقة عبارة عن صحراء ورمل وملح من دون أي شجرة أو دغل، وذلك على أقصى مد البصر ما عدا شجيرات تدل على وجود آبار، أما فيما يخص طعم ونوعية الماء إنني مقتنع أن البنية الجسدية للأوروبيين لن تستطيع تحملها.■

وجَّه سؤالاً إلى إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف..

بنك الكويت المركزي يطرق الباب الشرعي



دخلت قضية التباين بين مستويات الفائدة التقليدية وعوائد التمويل الإسلامي مفترقاً حاسماً، مع سعي السلطات الرقابية للمرة الأولى إلى إيجاد حل للمسألة، شرعياً وقانونياً.

وكشفت مصادر رفيعة أن بنك الكويت المركزي وجه سؤالاً لافتاً إلى إدارة الإفتاء في وزارة الأوقاف، يسألها عن مدى شرعية أن يقوم بفرض سقف بحد أقصى لأسعار العوائد التي تحصل عليها البنوك التي تعمل وفقاً للشريعة الإسلامية، على غرار المستويات ذاتها التي يحددها البنك المركزي للبنوك التقليدية؟

ويبدو أن الإجابة ستفتح حلقة جديدة من النقاش، حول تحديد نوع العلاقة بين البنوك التقليدية، وتلك التي تعمل وفقاً للشريعة الإسلامية، من حيث الأطر التنظيمية، التي يقرها البنك المركزي في خصوص أسعار العوائد التي تحصل عليها البنوك من عملائها، خصوصاً وإن رد «الأوقاف» حسب رأي بعض الخبراء في الاقتصاد الإسلامي، «أنه لا يمكن إلزام البنوك التي تعمل وفقاً للشريعة الإسلامية إلا بالأمور الشرعية، فما يطبق على البنوك التقليدية لا يمكن إقراره على نظيرتها الإسلامية، ومن ثم يتعين الفصل في الأدوات التنظيمية بين القطاعين، لاسيما أن آلية عملهما، وأدواتهما مختلفة.■



وأينما ذُكِـرَ اسـم اللـه فـي بلد
عـددتُ أرجــاءَهُ من لُـبِّ أوطاني

حفيد «أنديرا غاندي» يحرّض ضد مسلمي الهند

شنّ حفيد «أنديرا غاندي» - أول رئيسة وزراء للهند - هجوماً عنصرياً ضد المسلمين في الهند (١٦٠ مليون نسمة)، مطالباً بترحيلهم إلى دولة باكستان المجاورة.

وقال «فارون غاندي» في حشد انتخابي بولاية «أوتار براديش»: «إن على جميع الهندوس أن يكونوا يداً واحدة، وعلى البقية الذهاب إلى باكستان» (في إشارة إلى المسلمين)، وعدَّد بعضَ أسماء المسلمين، ثم قال: «إن الشخص يخاف أن يلتقي أصحاب مثل هذه الأسماء ليلاً»، على حد زعمه.

و«فارون غاندي» مرشّح عن حزب «بهاراتيا جاناتا» الهندوسي المتطرّف، وهو الحزب الرئيس المعارض لحزب جدّته «حزب المؤتمر».. ووفقًا لما أوردته هيئة الإذاعة البريطانية (BBC)، فقد بدأت اللجنة الانتخابية في الهند إجراءات جنائية ضد «فارون»؛ بتهمة التحريض ضد المسلمين.■

إسبانيا تعلن عزمها سحب كل قواتها من كوسوفا

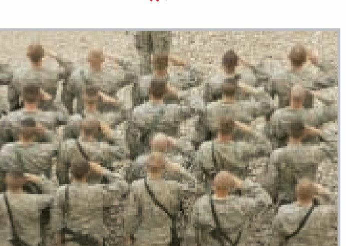
أعلنت إسبانيا عزمها سحب قواتها التي يتجاوز عددها ٦٠٠ جندي من كوسوفا، بالتنسيق مع الدول الأخرى في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، بحلول نهاية الصيف القادم.

وقالت «كارمي تشاكون» وزيرة الدفاع الإسبانية، خلال زيارتها لكوسوفا؛ حيث توجد قوات إسبانية بدأت عملها عام ١٩٩٩م: «لقد تمت المهمة، وحان وقت العودة إلى الوطن».

وتُعَدُّ إسبانيا إحدى خمس دول بالاتحاد الأوروبي لم تعترف بعدُ باستقلال كوسوفا، التي استقلت عن صربيا العام الماضي.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

ارتفاع عدد الانتهاكات الجنسية بين الجنود الأمريكيين في ٢٠٠٨م!



كشف تقرير سنوي لوزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) عن ارتفاع عدد حالات الانتهاكات الجنسية بين الجنود الأمريكيين المنتشرين في العراق وأفغانستان خلال عام ٢٠٠٨م بنسبة ٢٦٪ عن العام السابق، كما ارتفع بنحو ٨٪ بين جميع الجنود الأمريكيين في الخدمة.

وأرجعت «كاي ويتلي» - رئيسة مكتب الاستجابة والحماية من الانتهاكات الجنسية في «البنتاجون» - ارتفاع الأرقام إلى تطور وسائل الإبلاغ عن مثل هذه الانتهاكات، وتنامي التوعية بين العسكريين، وعدم الخشية من ردود أفعال معاكسة جرّاء الكشف عن مثل هذه التجاوزات، وقالت أمام حشد من الصحفيين: «إن تزايد الإبلاغ يعني أن سياسة الوزارة في تشجيع الضحايا للإبلاغ عنها أحدثت فارقاً»!

وأورد التقرير أنه جرى الإبلاغ عن (١٦٥) حالة انتهاك جنسي في كل من العراق وأفغانستان خلال عام ٢٠٠٨م؛ مقارنة بـ(١٣١) حالة خلال عام ٢٠٠٧م، وأن حالات الاعتداء المبلَّغ عنها بين الجنود الأمريكيين المنتشرين في مختلف أنحاء العالم بلغت (٢٩٢٣) حالة خلال العام الماضي؛ مقارنة بـ(٢٦٨٨) حالة خلال العام الذي سبقه.■

فيلم تسجيلي في الكونجرس الأمريكي عن معاناة أهل غزة


كيث إليسون

شهد مقر الكونجرس الأمريكي بالعاصمة «واشنطن» عرضاً لفيلم تسجيلي عن معاناة سكان قطاع غزة، أشرف عليه عضوان بمجلس النواب، وذلك بعد عودتهما مؤخراً من القطاع في أعقاب العدوان الصهيوني الأخير.

وكان النائبان الديمقراطيان «بريان بيرد»، و«كيث إليسون» قد توجّها إلى غزة خلال شهر فبراير الماضي، في زيارة هي الأولى التي يقوم بها ممثلون رسميون للولايات المتحدة منذ عام ٢٠٠٦م، والأولى لمشرِّعين أمريكيين منذ عام ٢٠٠٠م.

والتقى النائبان خلال رحلتهما إلى القطاع بممثلين لوكالات الإغاثة الدولية والمحلية، واطلعا على حجم الدمار الذي تسبَّب فيه العدوان الصهيوني، وانتقدا ما وصفاه بالقيود الصهيونية التعسفية وغير المعقولة على ضروريات الغذاء والترميم.. وقالا: «إن النساء والأطفال والمدنيين الأبرياء يعيشون بدون مياه أو غذاء أو صرف صحي؛ في حين أن الأشياء التي يحتاجون إليها موجودة في الشاحنات الممنوعة من الدخول على الحدود»!■




مصر: السماح للبهائيين باستخراج «هوّيات» دون ذكر الديانة!

أصدرت المحكمة الإدارية العليا بمجلس الدولة في مصر حكماً نهائياً بتأييد حق البهائيين المصريين في الحصول على بطاقات الرقم القومي وشهادات الميلاد دون ذكر أي ديانة.

ويقضي الحكم بتأييد حكم مماثل كانت قد أصدرته محكمة القضاء الإداري (أقل درجة) في يناير ٢٠٠٨م بعدم جواز إجبار البهائيين على اعتناق إحدى الديانات المعترف بها رسمياً (وهي الإسلام والنصرانية واليهودية) كشرط لحصولهم على الأوراق الثبوتية الإلزامية.

ورغم أن وزارة الداخلية - التي صدر ضدها الحكم - لم تقم بالطعن عليه، إلا أن عدداً من المحامين تقدّموا بطعون ضد الحكم واستشكالات لوقف تنفيذه.

يُذكر أن وزارة الداخلية ظلت تستند إلى مثل هذه الطعون على مدى أكثر من عام؛ من أجل الامتناع عن تنفيذ حكم المحكمة بإصدار بطاقات الهوية للبهائيين المصريين.■

إندونيسيا: حزب «العدالة والرفاهية» يكثّف حملاته للانتخابات البرلمانية

يقوم حزب «العدالة والرفاهية» الإسلامي في إندونيسيا بتكثيف حملاته الانتخابية حتى الخامس من أبريل المقبل؛ استعداداً للانتخابات البرلمانية في التاسع من الشهر نفسه.

وكان الحزب قد حصل - في أول مشاركة سياسية له - على سبعة مقاعد (مليون ونصف المليون صوت) في انتخابات عام ١٩٩٩م، ثم على ٤٧ مقعداً (ثمانية ملايين صوت) في انتخابات عام ٢٠٠٤م، معتمداً جماهيرياً على أجنحته المختلفة، الطلابية منها والخدمية؛ كالإغاثة الإنسانية في المناطق المنكوبة؛ حيث كان متصدراً جهود القوى السياسية في كارثة



«تسونامي» في إقليم «آتشيه».

ويُعَدُّ حزب «العدالة والرفاهية» أكثر الأحزاب الإسلامية محافظةً، وهو معروف محلياً - وحتى في مقالات ودراسات الباحثين الغربيين - بأنه «الحزب النظيف»، في بلد يعجُّ بالفساد، فهو الحزب الوحيد الذي لم تُوجَّه تهمة فساد إداري أو مالي لأيٍّ من أعضائه، ويضع محاربة الفساد على رأس برنامجه.

وقد أُسِّس الحزب عام ١٩٩٩م بزعامة د.«هداية نور وحيد»، وهو الحزب الوحيد الذي يدعو إلى تطبيق الشريعة، ويمثِّل الإخوان المسلمين في إندونيسيا.■

تونس: إنشاء أول «بنك إسلامي».. يمتلكه صهر الرئيس

في سابقة هي الأولى من نوعها، سمحت السلطات التونسية بإنشاء أول مصرف إسلامي تونسي يعمل طبقاً لأحكام الشريعة.

وقالت صحيفة «الطريق الجديد»، الصادرة عن «حركة التجديد» المعارضة: «إن البنك المركزي وافق على الترخيص بإنشاء أول بنك إسلامي تونسي لرجل الأعمال محمد صخر الماطري (٢٨ عاماً) زوج ابنة الرئيس زين العابدين بن علي».

وأشارت الصحيفة إلى أن البنك الذي يحمل اسم «الزيتونة»، كان الماطري قد تقدّم بطلب لإنشائه العام الماضي؛ ليكون أول بنك تونسي محلي يعمل وفقاً لقواعد الشريعة الإسلامية، لكن الحكومة رفضت قائلة: «إن مثل هذه البنوك لا يُسمح لها بفتح مكاتب في تونس، إلا إذا كانت أجنبية».

ويُشتهر الماطري بتوجُّهاته الدينية - رغم قربه من السلطة - في بلد يقمع كل المظاهر الإسلامية، وقد أطلق الماطري في عام ٢٠٠٧م أول إذاعة دينية تحت اسم «الزيتونة»، نسبة إلى جامع الزيتونة الشهير في تونس، وكانت المفاجأة أن إحدى المذيعات بتلك الإذاعة محجَّبة، رغم اضطهاد السلطات السافر لجميع المحجّبات!■

محمد صخر الماطري

تأسيس أول معهد ديني تابع لجامعة الأزهر في أفغانستان

تستعد العاصمة الأفغانية «كابول» لتدشين أول معهد ديني تابع لجامعة الأزهر، في إطار مساعيها لرفع مستوى التعليم الديني، وتعزيز علاقاتها بجامعات العالم الإسلامي.

ويقول بعض المراقبين: «إن مبادرة الوزارة تأتي في إطار دعم التعليم الديني لمواجهة المدارس الدينية الباكستانية التي يتهمها الغرب بتفريخ ما يُسمَّى «الإرهاب»، ويتجه إليها معظم طلبة العلوم الدينية الأفغان لإكمال دراستهم»..

بينما يقول آخرون: إنها محاولة لإيجاد بديل سُنِّي عصري للتعليم الديني، يواجه تزايد النشاط العلمي الشيعي في أفغانستان».

وبخلاف المعهد المزمع افتتاحه بالعاصمة، تخطط الوزارة لافتتاح معاهد مماثلة في مدن أخرى مثل «هرات» (غرباً)، و«مزار شريف» (شمالاً)، و«جلال آباد» (شرقاً).■

هامش الأخبار

• تمكّنت قوات الأمن التركية من إحباط محاولة جديدة لاغتيال رئيس الوزراء «رجب طيِّب أردوغان»، وذلك أثناء إلقائه كلمة أمام حشد جماهيري ضخم؛ في سياق الحملة الدعائية لحزب «العدالة والتنمية» الحاكم للانتخابات المحلية المقرر إجراؤها يوم ٢٩ من مارس الجاري.



• أكّدت وزيرة حقوق الإنسان العراقية أن أكثر من تسعة آلاف مواطن أصبحوا في عداد المفقودين منذ اندلاع أحداث العنف الطائفي بعد عام ٢٠٠٤م، مؤكِّدة أن الوزارة تواصل البحث عنهم في المعتقلات التابعة لقوات الاحتلال الأمريكية، وسجون الداخلية العراقية، إضافة إلى المستشفيات.

• أعلن ائتلاف من عشر منظمات إسلامية أمريكية كبرى أنها تدرس تعليق العلاقات مع مكتب التحقيقات الفيدرالي (F.B.I)، بعد الكشف عن قيام المكتب بزرع مرشدين في المساجد للتجسُّس على الجاليات الإسلامية في الولايات المتحدة.

• دشّن مجموعة من الشباب المصري حملة «كلِّمني الفجر» على موقع «فيس بوك» الاجتماعي الشهير، والتي تهدف إلى إيقاظ مليار مسلم لأداء صلاة الفجر، وقد بلغ عدد أعضائها حتى الآن - وبعد نحو ثمانية أشهر على انطلاقها - أكثر من ٣٤ ألف مشترك.



• يستعد المخرج الهندي «فاروق مسعودي» لبث فيلم وثائقي يوضح أنه لا يوجد تعارض بين القرآن والقيم الأمريكية والإنسانية المعاصرة، واصفاً القرآن الكريم بأنه «دليل يقود المرء في رحلة روحانية، ولا يضاهيه دليل آخر».

• كشفت صحيفة «جيروزاليم بوست» الصهيونية (تصدر باللغة الإنجليزية) عن مطالبة حاخام حائط البراق «شموئيل رابينوفيتش» لبابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» بضرورة خلع الصليب من رقبته إذا رغب في زيارة الحائط، خلال زيارته المرتقبة للكيان الصهيوني في شهر مايو القادم.■



مبعوث الأمم المتحدة ينتقد العدوان الصهيوني على غزة

انتقد تقرير جديد لمبعوث الأمم المتحدة في الأراضي المحتلة العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة، موضحاً أن قوات الاحتلال ارتكبت جرائم حرب أثناء هجومها على غزة.

وقال «ريتشاد فالك» المبعوث الخاص بأوضاع حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية في تقريره: «إن المسألة الأساسية ليست استخدام «إسرائيل» للقوة المفرطة؛ بل انتهاكها للقانون بدخول قواتها إلى غزة»، مشيراً إلى أن هذا العدوان مناف للقانون، وقد يرقى إلى مستوى جريمة حرب.. كما اتهم الحكومة الصهيونية بانتهاك القانون الدولي؛ بسبب الحصار الذي تفرضه على قطاع غزة، وطالب برفعه.

وكانت سلطات الاحتلال قد منعت «فالك» من دخول الأراضي الفلسطينية للقيام بتحقيقاته الدورية حول أوضاع حقوق الإنسان، واتهمته بأنه غير محايد!■

..ومسؤولة أممية تطالب بوقف اضطهاد المسلمين في الهند

طالبت مسؤولة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة الهند بوقف أعمال الاضطهاد ضد الأقلية المسلمة، والتي تصاعدت في أعقاب هجمات «مومباي».

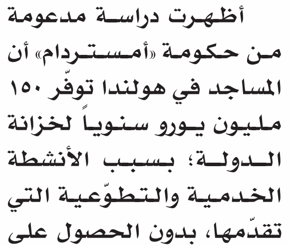
وقالت «نافانيثيم بيلاي» عقب زيارة قامت بها إلى الهند مؤخراً: «إن التحيّز القائم على أساس ديني وطائفي لا يزال راسخاً بالمجتمع الهندي».. وأضافت: «إن اتخاذ إجراءات ضد المسلمين تهدّد حقوق الإنسان».

وكانت السلطات الهندية قد اعتقلت مئات المسلمين، واستجوبتهم بشأن الهجمات، وهو ما أثار غضبهم، وقالت منظمات حقوقية: «إن الاعتقالات العشوائية شملت أناساً أبرياء».■

حسب دراسة مستقلة مدعومة حكومياً

مساجد هولندا توفّر للدولة ١٥٠ مليون يورو سنوياً

أظهرت دراسة مدعومة من حكومة «أمستردام» أن المساجد في هولندا توفّر ١٥٠ مليون يورو سنوياً لخزانة الدولة؛ بسبب الأنشطة الخدمية والتطوّعية التي تقدّمها، بدون الحصول على أي دعم من الدولة التي تعاني أزمة مالية خانقة ضمن تبعات الأزمة الاقتصادية العالمية.



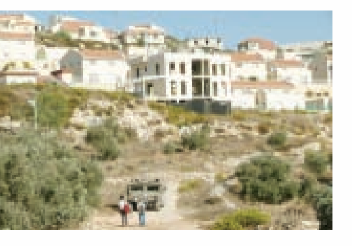


وبحسب الدراسة التي شملت ١٦ مسجداً، وأجرتها مؤسسة «أويكوس» المستقلة - بدعم رسمي وإسلامي - فإنه بتحويل نتاج الأنشطة الثقافية مثل دروس اللغة، والأنشطة الاجتماعية مثل إيواء المشردين، وإطعام الفقراء إلى قيمة نقدية، تبيّن أن المساجد توفّر للمجتمع الهولندي نحو ١٥٠ مليون يورو كل عام، أو في تقديرات أخرى فإنها توفّر ما يعادل ٢٦٠٠ وظيفة بدوام كامل على الأقل.

وتُعَدُّ هذه الدراسة الأولى لتقييم ومسح الأنشطة الاجتماعية والثقافية والدينية الخاصة بالمساجد، وقد جاءت بناءً على طلب من هيئة ممثلي المسلمين لدى الحكومة (CMO) بتخصيص دراسة بالمساجد في هذا الشأن، على غرار ما تقوم به السلطات مع مؤسّسات دينية أخرى.■

ارتفاع الاستيطان في الضفة الغربية بنسبة ١٧٣٪ خلال ١٨ عاماً!

كشفت دراسة ميدانية - أعدّها مركز الأبحاث التطبيقية بالقدس (أريج) - عن تفاقم الاستيطان اليهودي خلال العقديْن السابقيْن؛ حيث كانت المساحة العمرانية للمغتصَبات (المستوطنات) في عام ١٩٩٠م (٦٩) كيلومتراً مربعاً من مساحة الضفة الغربية، في حين بلغت في عام ٢٠٠٨م نحو (١٨٨) كيلومتراً مربعاً، أي بزيادة نسبتها ١٧٣٪.



وينطبق هذا التضاعف على عدد المغتصبين (المستوطنين)؛ حيث وصل اليوم إلى نحو ٥٠٠ ألف مغتصب، بعد أن كان ٢٤٠ ألفاً فقط عام ١٩٩٠م، أي بزيادة نسبتها ١٠٩٪.

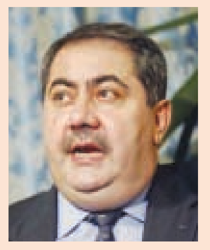
وأكدت الدراسة أن السلطات الصهيونية عزّزت المخطط الاستيطاني في الضفة؛ من خلال تكثيف البناء العشوائي، وفرض سياسات التضييق بحقِّ الفلسطينيين، ولاسيما في مدينة القدس المحتلة.

وأشارت إلى أن الكثافة السكانية الفلسطينية (٢,٥ مليون نسمة) تفوق بشكل كبير كثافة المغتصبين، وذلك بمجموع ٨٥٣٧ شخصاً لكل كيلومتر مربع واحد، مقابل ١٠٢٥ مغتصباً.■

٩٠٪ من سفراء العراق يحملون جنسيات أمريكية وأوروبية!

كشفت مجلة «فوكوس» الألمانية أن ٩٠٪ من سفراء العراق الحاليين في مختلف دول العالم يحملون جنسية مزدوجة؛ بين أوروبية وأمريكية.

وذكرت المجلة - تحت عنوان «دبلوماسيون يتمتعون بمزايا الإقامة» - أن إسقاط الاحتلال الأمريكي للحكومة العراقية أحدث فراغاً ونقصاً كبيراً في أعداد العاملين بالحقل الدبلوماسي العراقي وسفاراته في الخارج..



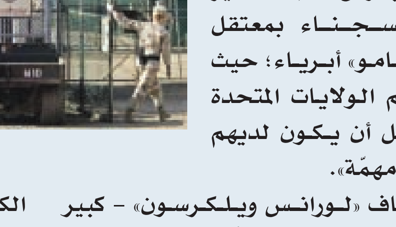
هوشيار زيباري

وأوضحت أن وزارة الخارجية العراقية (الموالية للاحتلال) قامت - لسد هذا الفراغ - بالاستعانة بأعداد كبيرة من العراقيين المقيمين خارج البلاد، وتعيينهم في إداراتها المختلفة، وفي سفاراتها بالعواصم العالمية.

وقالت المجلة: «لا أحد في وزارة الخارجية العراقية يُسأل عن الولاء الحقيقي لهؤلاء السفراء، لاسيما وأن «هوشيار زيباري» وزير الخارجية نفسه يحمل جواز سفر بريطانياً»!!■

٢٤ مشتبهاً بهم فقط.. من بين ٨٠٠ معتقل في «جوانتانامو»!

قال مسؤول سابق بإدارة الرئيس الأمريكي الغابر «جورج بوش»: «إن الكثير من السجناء بمعتقل «جوانتانامو» أبرياء؛ حيث احتجزتهم الولايات المتحدة على أمل أن يكون لديهم معلومات مهمّة».





وأضاف «لورانس ويلكرسون» - كبير مساعدي وزير الخارجية الأسبق «كولن باول» - في مقابلة أجرتها معه وكالة «أسوشيتد برس»: «إن نحو ٢٤ محتجزاً فقط من بين ٨٠٠ معتقل بالقاعدة العسكرية الأمريكية في كوبا مشتبَهٌ بضلوعهم في أعمال إرهابية، ولا يزال بالمعتقل نحو ٢٤٠ نزيلاً منهم».

وأوضح «ويلكرسون» قائلاً: «لا يزال هناك أشخاص أبرياء، وقد بقي بعضهم هناك بين ست وسبع سنوات»، مؤكّداً أنه علم ببراءة الكثير من المعتقلين خلال اجتماعات عُقدت بوزارة الخارجية، وكذلك عن طريق اتصاله بالقادة العسكريين.. وأرجع عدم كشفه عن ذلك أثناء وجوده في منصبه إلى «سرية بعض المعلومات»!■

الصومال: اكتشاف مقبرة جماعية بمعسكر سابق للاحتلال الإثيوبي

مقديشو: عبدالرحمن يوسف

بعد فقدان استمر شهوراً عدة، عثر بعض الأهالي على جثث خمسة من الشباب الصومالي مدفونةً بشكل جماعي في معسكر إثيوبي سابق جنوب مقديشو؛ حيث تم اختطافهم من قبل قوات الاحتلال، غير أن مصيرهم ظل مجهولاً.



وفي صباح يوم الأحد الماضي، توجّه عدد من الصوماليين، ومعهم أهالي الشهداء الخمسة، يرافقهم رجال المحاكم الإسلامية إلى معسكر «أسلوبتا» جنوب العاصمة؛ حيث تم اكتشاف مقبرتيْن كان في إحداهما أربع جثث، من بينها جثتان لشقيقين، في حين كانت الجثة الخامسة في حفرة أخرى.

وذكر أحد أهالي الضحايا للصحفيين في الموقع أن هؤلاء الشباب الشهداء كانوا في طريقهم إلى العاصمة قبل أن تعتقلهم القوات الإثيوبية التي كانت تتمركز في معسكر «أسلوبتا»، على الطريق الذي يربط العاصمة بالمناطق الجنوبية، موضحاً أن الشهداء كانوا يستقلون سيارة خاصة، ويحملون شاباً جُرح طعناً بالسكين إلى أحد مستشفيات مقديشو، غير أن هذه القوات اعتقلتهم ثم قتلتهم!

وقال شهود عيان: «إن السكان القريبين من المعسكر كانوا يسمعون صراخ الشباب عند إعدامهم، وهو ما ساعد أخيراً على اكتشاف مقبرتهم الجماعية».■

منظمة أمريكية تستعد لنقل يهود يمنيين إلى الولايات المتحدة

تعمل منظمة أمريكية يهودية على نقل ١١٠ من أفراد الطائفة اليهودية في اليمن إلى الولايات المتحدة خلال الأسبوع المقبل، وفق ما ذكرته صحيفة «جيروزاليم بوست» الصادرة باللغة الإنجليزية في الكيان الصهيوني.

وأوضحت الصحيفة أن «منظمة المجتمعات اليهودية المتحدة» تعمل مع وزارة الخارجية الأمريكية، وجمعيات محلية، وجمعية دعم الهجرة اليهودية من أجل تطبيق خطة الإجلاء والمساعدة، بتأمين ٨٠٠ ألف دولار لتمويل استيعاب ١١٠ من أفراد الطائفة اليهودية اليمنية البالغ عددهم ٢٨٠ شخصاً.. وقالت المنظمة في بيان لها: «إن التمويل سيُخصص لنفقات إعادة التوطين والمساكن، وبرنامج للأغذية والرعاية الاجتماعية».

وقد هاجمت «الوكالة اليهودية العالمية» (المسؤولة عن نقل اليهود إلى الكيان الصهيوني) هذه الخطوة بشدة، وقال أحد مسؤوليها: «إن اليهود يجب أن يهاجروا إلى «إسرائيل» وليس إلى الولايات المتحدة».■

هامش الأخبار



● كشفت مصادر سودانية أن حركة «العدل والمساواة» المتمردة في «دارفور» (مدعومة من أمريكا، والغرب، والكيان الصهيوني) بدأت تحرّكات عسكرية، وتجمّعت في مدينة «أدري» بالقرب من الحدود التشادية؛ استعداداً للقيام بهجوم جديد لقلب نظام الرئيس السوداني عمر البشير.

● أقال الحزب الإسلامي المعارض في الصومال «د.عمر إيمان» رئيس الحزب، وأعلن تشكيل قيادة جديدة له تتبنّى موقفاً مؤيّداً لوقف الاقتتال بين القوات الموالية للرئيس الصومالي «شيخ شريف شيخ أحمد» والقوّات المعارضة له؛ خلافاً لموقف رئيس الحزب المقال.

● ضمن عمليات الاضطهاد التي تتعرّض لها الجاليات المسلمة في أوروبا، أفادت مصادر الشرطة في جمهورية «التشيك» بالعثور على رأس خنزير معلقة أمام أحد المساجد في الأحياء الشرقية للعاصمة «براج»، وتدنيس مدخل المسجد بكتابات ونقوش معادية للدين الإسلامي.



● انتقد د. عبدالمنعم أبوالفتوح الأمين العام لاتحاد الأطباء العرب منع السلطات المصرية لوفد الأمانة والمجلس الأعلى للاتحاد من عبور معبر رفح باتجاه قطاع غزة؛ لتقديم إعانات إغاثية وطبية للشعب الفلسطيني، واصفاً ذلك الموقف بأنه «وصمة عار».

● تشهد «إسكتلندا» - في شهر أبريل المقبل - عقد أول مؤتمر للاستثمار الإسلامي بالعاصمة «أدنبرة»، في إطار مبادرة مشتركة بين المؤسّسة المالية الإسكتلندية، ومجلس التمويل الإسلامي الذي يتّخذ من مدينة «جلاسكو» مقرّاً له.

● أعلنت مؤسّسة الوقف - بالتعاون مع مؤسّسة حفّاظ الذكر الهولندية - عن فتح باب التسجيل في دورة حفّاظ الذكر الأوروبية الثالثة، التي ستُقام بمركز الفرقان في مدينة «آيندهوفن» الهولندية، وتبدأ الدورة من الثالث من يوليو وتستمر حتى ١٤ أغسطس ٢٠٠٩م.■



المساواة بين الذكر والأنثى في الارث والقوامة، وإباحة حمل المراهقات وإجهاضهن، والجنس الآمن، وإلغاء مختلف الفوارق بين الرجل والمرأة - تحت ذريعة «الجندر» (علم النوع الاجتماعي) - رغم أنه يتصادم مع الحقائق العلمية والفطرة السوية.. هذه بعض التشريعات الدولية التي أقرتها لجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة، في اجتماعات دورتها رقم (٥٣) التي عُقدت في الفترة من ٢ - ١٣ مارس ٢٠٠٩م.. ورغم مخالفتها الصريحة لمبادئ الشريعة الإسلامية والفطرة الدينية السليمة، إلا أنها ألزمت حكومات جميع الدول الأعضاء بالأمم المتحدة بتنفيذها بلا قيد أو شرط، بما فيها الحكومات العربية والإسلامية، ولم يلتفت الغربيون المسيطرون على هذه الاجتماعات إلى مذكرات قُدِّمت لهم من قِبَل بعض الحكومات، وعدد من المنظمات الإسلامية!



مرة أخرى.. وفي غفلة من العرب والمسلمين..

الأمم المتحدة تساوي بين الذكر والأنثى في الإرث والقوامة.. وتبيح الشذوذ وحمل المراهقات!!

القاهرة: محمد جمال عرفة

ولقد جاء نص المشروع المقدَم من لجنة مركز المرأة في الأمم المتحدة في الجلسة الثالثة والخمسين التي انتهت يوم ١٣ مارس ليؤكد على ما سبق أن قررته مؤتمرات «بكين» الشهيرة التي تُعد معاول هدم للأسرة المسلمة وللتقاليد الإسلامية العريقة.

فالمؤتمر ركز على تقاليد المجتمع الغربي في «التقاسم المتساوي للمسئوليات بين النساء والرجال» والقضاء على كل الفوارق بين الرجل والمرأة، مستهدفاً إقتسام الرجل مع المرأة كل أدوار الرعاية في المنزل بدعوى أن تلك الأدوار هي أدوار غير مدفوعة الأجر وفيها ظلم للمرأة، ويجب أن تأخذ أجرها عليها أو تخرج للعمل في أعمال تدر عليها ربحاً مادياً (أي لا تهتم بالأسرة)، ولم يهتم بالنظرة الاسلامية التي تحترم المرأة ولكنها تراعي الاختلافات الفطرية!

ولم تراع لجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة أن للعالم الإسلامي مرجعيته الدينية وشريعته التي تفرض على الرجل أن ينفق على المرأة في عسره ويسره سواء أكانت هذه المرأة بنتاً أم زوجة أم أختاً أم أمّاً، ولا يكلف المرأة شيئاً من ذلك حتى لو كان لديها ثروة طائلة وزوجها فقير.

حمل المراهقات والزنى!

أيضاً، تقرر الورقة المقدمة من لجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة ما سبق إقراره في «وثيقة بكين» الشهيرة، وما فيها من تيسير لوسائل منع الحمل للمراهقين، وتدريبهم على استخدامها، وإباحة الإجهاض للتخلص من الحمل غير المرغوب فيه، وإعطاء مختلف الحقوق للشواذ، وإلغاء كل التحفظات التي سبق إبداؤها من الدول الإسلامية بالاتساق مع الحرية الجنسية المطلقة السائدة في الغرب التي تتيح للشباب

المراهق من الجنسين بل وللأزواج والزوجات أن يمارس كل منهما الفاحشة مع من يشاء بلا ضوابط أخلاقية أو دينية!!

وبالطبع، لم تلتفت اللجنة للاحتجاجات الإسلامية بأن في المجتمعات الإسلامية ضوابط شرعية وأخلاقية مختلفة، وأبقت على هذه المقررات التي تُعد دعوة صريحة لممارسة الزنى، تكملها الدعوة للسماح بالإجهاض للفتاة التي ارتكبت الفاحشة ونتج عنها حمل، بخلاف دعوة الأمم المتحدة لرعاية الشواذ جنسياً وتيسير ما يسمونه زوراً «الجنس الآمن» عبر توفير وسائل منع الحمل للفتيات، وكذا ما يسمونه «خدمات الوقاية من الإيدز» باستخدام العازل الطبي لكل من الفتى والفتاة والرجل والمرأة والتدريب على ذلك!

ائتلاف المنظمات الإسلامية

وقد سعى وفد «ائتلاف المنظمات الإسلامية» - الذي سبق أن شارك في غالبية مؤتمرات المرأة لتوضيح الحقائق ومحاولة تغيير التشريعات الدولية بما يتناسب مع التقاليد الإسلامية - في الجلسة الثالثة والخمسين للجنة مركز المرأة، التي عُقدت بمقر الأمم المتحدة في نيويورك، والتي دارت حول إلغاء مختلف الفوارق بين الرجل والمرأة، واقتسام رعاية الأسرة والأبناء والمرضى والعمل غير المدفوع الأجر بين المرأة والرجل.

وتشكّل وفد الائتلاف من عشر مشاركات من دول: ماليزيا، والسعودية، والأردن، والسودان، ومصر.. وألقى بياناً حول الرؤية الإسلامية للوثيقة المطروحة في الجلسة، كما عقد عدداً من ورش العمل؛ لتوضيح هذه الرؤية، وسعى أيضاً إلى توضيح رؤية الهيئات الإسلامية (مفتي مصر، والجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة..) للموضوعات المطروحة في الجلسة، لوفود الدول الإسلامية المشاركة كي لا تكون وظيفتها التوقيع فقط على هذه الوثائق بحجة أنها دولية!



مقررات الأمم المتحدة دعوة صريحة لممارسة الزنى والسماح بإجهاض الفتاة التي ارتكبت الفاحشة ونتج عنها حمل!

ووفقاً لرؤية «ائتلاف المنظمات الإسلامية»، ومنه «اللجنة الإسلامية للمرأة والطفل» التي تعمل من القاهرة، والتي عُرضت في هذا المؤتمر - وحصلت عليها «المجتمع» - أيّد الائتلاف الحكومات في تمسكها بالتحفظات التي وضعتها على كل ما يتعارض مع الأديان والقيم والثقافات أثناء توقيعها على الاتفاقيات الدولية المعنية بالمرأة والطفل كـ«اتفاقية سيداو»، و«وثيقة بكين»، وغيرها من الوثائق.

وارتكزت رؤية «الائتلاف» على أن «إدماج المنظور «الجندري» في جميع التشريعات والسياسات والبرامج يؤدي إلى إلغاء جميع الفوارق بين الرجل والمرأة؛ مما يتصادم مع الحقائق العلمية والفطرة السوية التي تؤكد وجود فوارق بيولوجية بين الرجل والمرأة تتناسب مع قيام كل منهما بأدوار معينة تتلاءم مع تركيبه البيولوجي، مثل قيام المرأة بدور الأمومة ورعاية الأسرة، وقيام الرجل بحماية الأسرة ورعاية مصالحها وتحمّل مشاق الكسب المالي لسد حاجاتها المادية والإنفاق عليها».

فهذا الاختلاف في الأدوار يؤدي إلى اختلاف في بعض القوانين والتشريعات لتحقيق التكامل بين الرجل والمرأة بما يحقق المصلحة العامة للأسرة التي هي نواة المجتمع، وتغيير تلك القوانين والتشريعات يؤدي إلى تفكك الأسرة وزرع روح الصراع بين الرجل والمرأة بدلاً من المودة والرحمة.

أما عن الوقاية من الإيدز، فإن الخرائط الدولية التي تُظهر توزيع نِسب الإصابة بالإيدز على مستوى العالم يبدو واضحاً فيها أن الدول الإسلامية هي الأقل في نسبة الإصابة، ويرجع ذلك إلى أن الثقافة التي تسود هذه الدول مبنية على حصر العلاقات الجنسية بين الرجل والمرأة داخل نطاق الزواج الشرعي فقط.. وقد ثبت علمياً وعملياً أن هذه هي الوسيلة الوحيدة والأكيدة للوقاية من المرض، وندعو العالم إلى الاستفادة من هذه التجربة الرائدة.

وقد تحرك ائتلاف المنظمات الإسلامية بذكاء حينما ذكّر الأطراف المعنية بحقوق النساء والأطفال أن يعملوا جميعاً من أجل رفع المعاناة عن النساء والأطفال الذين يقعون تحت وطأة الاحتلال خصوصاً في فلسطين والعراق، فهم يتعرضون لظلم بيِّن وانتهاك لأبسط حقوق الإنسان وهو الحق في الحياة.

أخلاق الغرب.. والإسلام

د. محمد المختار المهدي - الرئيس العام للجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسُّنة في مصر، وأحد الذين استعان الائتلاف بفتاواهم لعرضها على الدبلوماسيين العرب والمسلمين في الأمم المتحدة كي يتصدوا لهذه المؤامرة على الأسرة المسلمة - يؤكد أن مقررات لجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة المنبثقة عن «وثيقة بكين» تتعارض مع الشريعة الإسلامية.

ويقول: «إن ما فيها من تيسير وسائل منع الحمل للمراهقين، وتدريبهم على استخدامها وإباحة الإجهاض للتخلص من الحمل غير المرغوب فيه، وإلغاء مختلف الفوارق بين الرجل والمرأة، وإعطاء جميع الحقوق للشواذ وإلغاء كل التحفظات التي سبق إبداؤها من الدول الإسلامية.. كل هذا مبني على الحرية الجنسية المطلقة السائدة في الغرب التي تتيح للشباب المراهق من الجنسين بل وللأزواج والزوجات أن يمارس كل منهما الفاحشة مع من يشاء بلا ضوابط أخلاقية أو دينية»!

ويضيف: «إن المجتمعات الإسلامية تقدس الضوابط الشرعية والأخلاقية وتحافظ على الأعراض وتحارب الفواحش أياً كان نوعها سواء أكانت بين رجل وامرأة أجنبية عنه أم بين رجلين، أم بين امرأتين، والقرآن الكريم

اللجنة الإسلامية للمرأة والطفل:

أين حماية نساء وأطفال فلسطين وحقهم في الحياة من توصيات المؤتمر؟!



ينهى ويحذر من مجرد القرب من الزنى والفواحش».

وعن مساواة الرجل بالمرأة في كل شيء، يوضح قائلاً: «إن نظرة لجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة متوائمة مع تقاليد المجتمع الغربي الذي يختار نظام حياته المنحلة التي لا ترتبط بدين أو شريعة بعكس العالم الإسلامي الملتزم بشريعته».

مفهوم القوامة

ويقول د. المهدي: إن الشريعة الإسلامية تفرض على الرجل أن ينفق على المرأة في عسره ويسره سواء أكانت هذه المرأة بنتاً أم زوجة أم أختاً أم أمّاً، ولا يكلف المرأة شيئاً من ذلك حتى لو كانت لديها ثروة طائلة وزوجها فقير، حيث يقول تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧)﴾ (الطلاق).

ويتابع: كما أن الإسلام يعطي للرجل حق القوامة على المرأة من أجل إنفاقه عليها فقوامته قوامة رعاية ومسؤولية وتشاور.. ولها حق التملك والتصرف في أموالها وتنميتها واستثمارها دون تدخل من الرجل، أي أن الحرية المدنية والحقوق الإنسانية مكفولة لها بكل صورها وأشكالها فيما عدا التعدي على حدود الله بمعصيته أو بالتمرد على زوجها في أمر مشروع وغير مضر لها.

ويحذر د. المهدي من أن القضاء على جميع الفوارق بين الرجل والمرأة هو عناد مع الفطرة والطبيعة التي خُلِق عليها كل منهما، وإلا لما صار لكل منهما خصائص بيولوجية وفوارق جسدية ومسؤوليات للأمومة تختلف عن مسؤوليات الأبوة.

استهداف الأسرة المسلمة

يبدو أن قطار «علمنة» المرأة المسلمة والسعي لنشر حرية الجنس والإباحية، الذي انطلق في مؤتمر «بكين+١٠» في مارس ٢٠٠٥م، وانتهى بتوصيات وافقت عليها حكومات الدول العربية والإسلامية - رغم اعتراض ائتلاف المنظمات الإسلامية - مستمر.. وأن خطط هدم قيم الأسرة المسلمة مستمرة معه، تارة بوعي من قِبَل أبالسة الغرب الذين يفرضون هذه المخالفات الأخلاقية على أنها «اتفاقات دولية» يجب الالتزام بها، وتارة أخرى بدون وعي من وفود الحكومات الإسلامية الذين يوقعون على هذه الاتفاقات لمجرد أنها مكتوبة على أوراق الأمم المتحدة!

فالمخطط تواصل بلا توقف.. ففي مؤتمر «بكين» عام ١٩٩٥م تم وضع بذرة المخطط الشيطاني الذي يقوم على «تحرير» «المرأة من قيود الزواج والأسرة، وفي مؤتمر عام ٢٠٠٥م في الولايات المتحدة الأمريكية - وتحت أعلام الأمم المتحدة - تم تمرير أجندة «وثيقة بكين» عما يُسمَّى «الجنس الآمن»!

وفي مايو ٢٠٠٦م، سعوا إلى التغلغل في نسيج الثقافة الإسلامية بدعاوى مختلفة لنشر ثقافة الجنس والشذوذ هذه من خلال خطة إعلامية خبيثة - كشفتها «المجتمع» حينذاك - تبدأ بحملات إعلامية دولية أخرى ظاهرها التحذير من مرض الإيدز أو الزواج المبكر، وباطنها بدء تنفيذ مقررات مؤتمر «بكين +١٠» الدولي الذي فرض على دول العالم تدريس الجنس لأبنائها في المدارس، واعتبر الشذوذ والحمل خارج الزواج والانحلال الأخلاقي أموراً غير مجرمة!!

وفي ٦ نوفمبر ٢٠٠٦م، عقدت الأمم المتحدة مؤتمراً مشبوهاً بعنوان «الأديان في خدمة المجتمع» في أحد فنادق القاهرة أُطلق عليه: «ملتقى القادة الدينيين لمكافحة الإيدز» - هو الثاني من نوعه منذ ديسمبر ٢٠٠٤م - وكان غرضه تمرير قرارات تتعارض مع الشريعة الإسلامية؛ مثل إباحة الشذوذ الجنسي والزواج المثلي (الشذوذ) وعدم تجريمه واعتباره حقاً من حقوق الإنسان، ولكن الخبث هنا أن هذا جرى مغلفاً بتوقيع ٣٠٠ من القادة الدينيين - مسلمين ونصارى- من أكثر من ٢٠ دولة عربية!!

واستمرت دورات لجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة في ترسيخ هذه القواعد وإلزام الدول العربية والإسلامية بها، حتى جاءت الدورة الأخيرة رقم (٥٣) لتلزمنا بقواعد مطبقة في الغرب تتعلق بمساواة الرجل والمرأة في كل شيء بما فيه الحمل والإرث والانحلال!■



ائتلاف المنظمات الإسلامية:

إلغاء جميع الفوارق بين الرجل والمرأة يتصادم مع الحقائق العلمية والفطرة السوية التي تؤكد وجود فوارق بيولوجية بينهما

د. المختار المهدي: نظرة لجنة مركز المرأة بالأمم المتحدة تتواءم مع تقاليد المجتمع الغربي.. أما العالم الإسلامي فله مرجعيته الدينية

مواقعه الإلكترونية باللغة العربية تُدار من «تل أبيب»



الصهاينة يدعمون «الشذوذ» في العالم العربي!

يبدو أن الشذوذ سيكون «موضة» عام ٢٠٠٩م، ويبدو أن هذا ليس توجهاً فردياً، وإنما «مخطط» متكامل الأبعاد إعلامياً وفنياً واجتماعياً يهدف إلى إفساح الفضائيات المجال للدفاع عن الشواذ، وتكريس موجة متزايدة من أفلام الشواذ في عام ٢٠٠٩م؛ بعد نجاح محاولات نشر الشذوذ عبر بعض المَشاهد في عشرات الأفلام المصرية في عام ٢٠٠٨م.. وهي مؤامرة تقف وراءها جمعيات الشواذ في الكيان الصهيوني، وتدعمها بقوة منظمات أوروبية وأمريكية!

القاهرة: المجتمع

والكارثة الكبرى أنها بعد أن نجحت في نشر ثقافة «الجنس الآمن» وحماية «الشواذ» في مؤتمرات نظمتها الأمم المتحدة في «بكين» عام ٢٠٠٥م، و«نيويورك» عام ٢٠٠٦م، حاولت قبل انقضاء العام الماضي (وتحديداً في ٢١ ديسمبر) تقنين الأمر في الأمم المتحدة في إعلان عالمي مفصل لحماية الشواذ قدمته كل من «إسرائيل» وهولندا وفرنسا، وهي خطوة قوبلت بالرفض من جانب فريق آخر تزعّمته الدول العربية والإسلامية.

حيث نص هذا الإعلان بشأن ما سُمي «الحقوق الإنسانية للشواذ جنسياً» في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، نص على «ضرورة اتخاذ جميع التدابير اللازمة، لاسيما التشريعية والإدارية؛ لضمان حرية التوجه الجنسي، وحماية الشواذ من العقوبات الجنائية المطبقة في بعض البلدان مثل الإعدام والاعتقال أو الاحتجاز»، وهو ما كان سيعني في حال إقراره أن يصبح الشذوذ مباحاً دولياً، وأن ليس من حق أي دولة عربية أو إسلامية أن تعارضه أو تعترض على زواج الشواذ، بل سيكون على الحكومات أن تُدخلهم في جيشها لينشروا الخلاعة فيه وتُوقف أي تعرض لحفلاتهم الماجنة!

وقد أثار هذا المشروع جدلاً كبيراً بين أعضاء الأمم المتحدة الذين انقسموا إلى فريقين، الأول: يؤيد هذا الإعلان وتتزعمه فرنسا، وهولندا، و«إسرائيل»، ونجح في تجميع ما يقرب من ٦٦ توقيعاً بالموافقة من إجمالي عدد الدول الأعضاء (١٩٢).. والفريق الثاني في المقابل: تتزعمه الدول العربية كجبهة المعارضة وفي جعبتها ٦٠ توقيعاً، وامتنعت الولايات المتحدة، وروسيا، والصين عن التصويت الذي لا يزال مفتوحاً لمزيد من التوقيعات إلى الآن!

أهداف شيطانية

مؤامرة نشر الخلاعة والخنوع والشذوذ داخل المجتمعات العربية والإسلامية بدأت بمؤتمرات الأمم المتحدة المسماة (بكين)، و(نيويورك) منذ عام ٢٠٠٥م لتشريع وتقنين ما سُمي «الجنس الآمن» أو«الجنس المحمي».. ووصل الأمر إلى استغلال سذاجة بعض الشيوخ المسلمين بدعوتهم لمؤتمرات عربية تنظمها جمعيات نسائية تحت غطاء الأمم المتحدة لتمرير هذه المخططات، وحتى يبدو الهدف الشيطاني الذي يسعون إليه لا غبار عليه، في حين أن هدفهم الرئيس هو تعليم الجنس للشباب وتوعيته بالعلاقات الجنسية وطرقها وأساليب الشذوذ وغيره، بزعم توفير نصائح لعدم الوقوع في الأمراض الناتجة عن هذه الممارسات!!



وكانت هناك خطة لاستغلال القادة الدينيين (الشيوخ خصوصاً)، تمثّلت في مؤتمر مشبوه بعنوان «الأديان في خدمة المجتمع» عقدته الأمم المتحدة يوم ٦ نوفمبر ٢٠٠٦م في أحد فنادق القاهرة برعاية جامعة الدول العربية، استمر ثلاثة أيام وأُطلق عليه «ملتقى القادة الدينيين لمكافحة الإيدز».

وظهر بعد ذلك أن غرضه تمرير قرارات تتعارض مع الشريعة الإسلامية؛ يأتي في مقدمتها إباحة الشذوذ(!)، وبدء تنفيذ مقررات مؤتمر «بكين +١٠» الدولي الذي فرض على دول العالم تدريس الجنس لأبنائها في المدارس، وعَدَّ الشذوذ والحمل خارج الزواج والانحلال الأخلاقي أموراً غير مجرَّمة!!

وتزامن هذا مع بدء حملة على الفضائيات العربية للترويج لمشروع أُطلق عليه «الميثاق العربي للإعلام وحقوق الطفل»، يعتمد على

مقررات مؤتمر «بكين»، وشاركت فيه برامج عدة، مثل برنامج «هالة شو» على قناة روتانا، وبرنامج «الحياة» أو (لايف) بقناة دريم، وبرامج «كلام نواعم» و«آدم»، و«اليوم السابع» على قناة (mbc)، وبرنامج «المساواة» على قناة الحرة؛ حيث تطرقت أغلبية هذه البرامج إلى مسائل جنسية خادشة (مثل مهنة العاهرات)، أو مشكلات غريبة تتعلق بالمرأة، مثل حق المرأة في التسمِّي باسم أمها لا أبيها فقط، وما يسمونه العلاقات الجنسية الآمنة للمراهقين والشواذ!!



الصهاينة وهولندا وفرنسا طرحوا «إعلاناً عالمياً لحقوق الشواذ جنسياً» وافقت عليه ٦٦ دولة وعارضته ٦٠ دولة في الأمم المتحدة

جمعيات نافذة.. وأخرى مشبوهة

والجديد في هذه الحملة المشبوهة للترويج للشذوذ في عالمنا العربي والإسلامي هو الكشف عن «إسرائيليين» ومنظمات يهودية تدعم مباشرة جمعيات الشواذ في العالم العربي خصوصاً «لبنان»، وأن مواقع الشواذ في العالم العربي هي في حقيقتها «صفحات تدار من داخل «إسرائيل» وليس للعرب علاقة بها، وأن هناك جمعيات في «تل أبيب» تشجع هذا، وتتعاون مع جمعيات مشبوهة ظهرت في لبنان.. وتقول هذه الجمعيات الصهيونية في نشراتها: «هيا بنا نتضامن مع أصدقائنا (يقصدون الشواذ) في لبنان» ويقولون: إن «جمعية حلم» فرع لهم.. وقد تم الكشف أيضاً عن أن هناك منظمات يقودها عدد من «الإسرائيليين» في أمريكا وأوروبا تمول الشواذ حول العالم بحجة «حمايتهم».

«محمد السيّد»، رئيس تحرير أحد مواقع المقاومة الإلكترونية (حماسنا) التي ترصد هذه الحملات المشبوهة، وتتصدّى لها إلكترونياً، قال لـ«المجتمع»: إنه علم من مصادر عدة حصول جمعيات للشواذ في لبنان على تصريح رسمي (مختوم من الحكومة اللبنانية) بدخول ٧٠٪ من مدارس العاصمة بيروت لتدريس الشذوذ الجنسي(!)، بالإضافة إلى قيامهم بحملات إعلامية مدعومة من الخارج للترويج للشذوذ، وليس السعي لعلاج الشواذ والوقوف بجانبهم للتخلص من هذا المرض(!)، وأن هناك مجموعات صغيرة ومنظمة ترتبط بأجهزة خارجية في لبنان تقوم بالترويج للشذوذ في العالم العربي وقد قاموا بأكثر من «حفل زواج»، وسيقومون قريباً ببث إعلانات عنه في التلفزيون اللبناني!

وقال «السيّد»: إنه تواصل معهم لكشف ما يروجون له ومن يقف وراءهم، ففوجئ بإعلانات «إسرائيلية» تؤكد أن لها فروعاً في العالم العربي، ويقول أحدها: «هيا بنا ندعم أصدقاءنا في لبنان»، وذكر ١٠ جهات أجنبية



تيشيرت للشواذ يباع في اسرائيل ولبنان

مشاهد «الشذوذ» انتشرت في بعض الأفلام السينمائية العربية عام ٢٠٠٨م.. وأفلام كاملة عنه ستُعرض خلال العام الجاري!

تنشر الشذوذ في لبنان والعالم العربي.. وبالبحث عن هذه الجهات تم كشف مقرات لها في أمريكا ودول أخرى، ويرأس بعضها «إسرائيليون»، مما يؤكد أنها لعبة مخابرات قذرة أهدافها إحداث خلل اجتماعي في العالم العربي، والتضييق على «تيار التدين السائد»، وجذب المرضى إلى هذه التنظيمات السرية والعلنية.

مقرّات علنية!

والأغرب أنه عند الكشف عن مصدر إعلانات لمواقع تحمل عناوين للشواذ، تبيّن أنه يتم إدارتها عبر «سيرفر» يستضيفها في قلب «تل أبيب»(!)، بل إن المركز العربي الأبرز لهؤلاء الشواذ كائن في العاصمة اللبنانية «بيروت»، تحت اسم «جمعية حلم»، التي تدّعي أن هدفها علاج الشواذ، ولا تنكر تمويلها من «جمعيات مختلفة»، واتضح أن لها علاقات موسعة خارج الحدود اللبنانية، وهو ما يثير تساؤلات عدّة!

وأوضح «السيّد» أن الشواذ أصبح لهم مقرات علنية، ويلتقون في المقاهي والمطاعم الفخمة في القاهرة، ودبي، والمغرب، ودول عربية أخرى، ويتلقون دعماً مباشراً من منظمات دولية يرأسها «إسرائيليون»، ويقومون بعملية دعوة وتسويق عبر شبكة «الإنترنت» من أجل ضم المزيد من الأعضاء الجدد إلى «التنظيم العام».. ويقولون: إن لديهم نظاماً إدارياً صارماً، ويركزون على الأعمال العامة؛ كالوقفات الاحتجاجية والتظاهرات، وهذا ما تقوم به «جمعية حلم».

وأضاف: هناك أيضاً «جمعية ميم» المصرَّح لها رسمياً من السلطات اللبنانية، وتروِّج لنفسها عن طريق بعض الصحف اللبنانية.. وقد أصدرت علناً العدد الثاني من «مجلتهن الخاصة» التي تُعنى بالدفاع عن حقوق «المثليات» في لبنان، وتتلقى أيضاً تبرعات خارجية معلنة لنشر الشذوذ الجنسي في أطراف لبنان.. وفي هذا العدد تكشف النساء عن هويّتهن الجنسية، ويتحدّثن عن «الوصم والتمييز الذي يلحق بهنّ بسبب ميولهن».

وتركز جمعيتا «حلم»، و«ميم» اللبنانيتان على الإعلام والتسويق لأفكارهما، ومتابعة ما يُكتب ويُقال في البرامج الفضائية عن الشواذ في الشرق الأوسط (المشرق الإسلامي).. وتقول جمعية «ميم»: إن تعاطي إحدى الفضائيات الإخبارية مع المخرج المصري «خالد يوسف» الذي روّج للمثلية الجنسية في فيلمه الأخير «حين ميسرة» بدا عنصرياً تجاه المثليات؛ إذ استعملت المحطة عبارات الشذوذ الجنسي في إطار الحديث عن المثلية

الجنسية.

وقد كال عدد من الشواذ «اللبنانيين» رسائل مدح وإطراء على موقف بعض المحطات الفضائية، ومن بينها قناة «روتانا» التي دعمتهم ووقفت بجانبهم (على حد قولهم) من خلال برنامج «ضد التيار»؛ حيث يقولون عبر موقعهم الإلكتروني: «روتانا تناقش المثلية الجنسية بموضوعية وإيجابية».. ونشروا مقالاً صحفياً يتضمن شكراً خاصاً لقناة روتانا والقائمين على البرنامج، وقالوا: إن البرنامج أذيع في ١٦ يونيو ٢٠٠٨م على قناة «روتانا» في التاسعة مساءً.



أحد مواقع الشواذ العرب وجّه شكراً خاصاً للمخرج السينمائي المصري «خالد يوسف» لعرضه مشاهد الشذوذ في أفلامه!



مَنْ يدعمهم؟!

ومع أن الشواذ يعلنون في مواقعهم أنهم يتلقون تبرعات «مجهولة»، بعضها يدفعها الشواذ أنفسهم، فإن تصفح بعض رسائلهم على مواقع الشواذ العربية التي تُدار إلكترونياً من «إسرائيل» يكشف أن أمريكا تقدم دعماً مادياً كبيراً للشواذ في العالم العربي، وخصوصاً من «سان فرانسيسكو» التي تُعَدُّ المقر الرئيس لجمعية (Global Fund for Women)، أو «الصندوق العالمي للنساء»، وهي مؤسسة مانحة تدعم المجموعات النسائية حول العالم، وتقول عن نفسها: إنها تعمل على تعزيز حقوق الإنسان المتعلقة بالمرأة.

ويقول شواذ «إسرائيل» في إعلان عُرض على موقعهم الرسمي: «لقد وصلتنا بعض الأخبار من أصدقائنا الناشطين والناشطات من جمعية «حلم» اللبنانية، عن تدفق عدد من اللاجئين واللاجئات من الضواحي الجنوبية في بيروت ومناطق جنوب لبنان، ويقوم مركز «حلم» مع جمعيات أخرى بفتح أبوابه كملجأ، وتقديم المساعدات والدعم للاجئين واللاجئات.. «فهيا بنا نتضامن مع أصدقائنا في لبنان»!

وفي موقع عربي آخر للشواذ جاء ما يلي: نحن نشكر كل من بادر بإرسال تبرعات مجهولة المصدر، ونود أن نعبّر عن امتناننا وشكرنا لكل من عمل على إنشاء الموقع وجعله حقيقة.. وسوف يكون هذا الموقع بمثابة منصة نطل منها عليكم، لنُسمع أصواتنا لجميع الناس.

ونشر الموقع أسماء بعض الجهات الخارجية الداعمة لهم بشكل مباشر، وهي:

- Astraea Foundation
- Dobkin Family Foundation
- Global Fund for Women
- HIVOS- Mama Cash
- Open Meadows Foundation
- Society Institute and Soros Foundations Network Open
- The Sigrid Rausing Trust
- Arcus
- Sparkplug Foundation
- Triangulo Foundation
- Urgent Action Fund for Women Foundation

السينما.. والشذوذ!

ولأن الترويج للشذوذ في العالم العربي أصبح أمراً يُنظر إليه على أنه نظرة إنسانية لمرضى أكثر منه نظرة دينية محرَّمة لفعل فاسق حرام، فقد بدأ بعض مخرجي الأفلام المصرية والعربية يتعاملون مع قضية الشذوذ بصورة اعتيادية؛ حيث بدؤوا العام الماضي (٢٠٠٨م) في إدخال مشاهد معينة للشواذ والسحاقيات في عدد من الأفلام، منها «ماتيجي نرقص»، و«حين ميسرة»، و«عمارة يعقوبيان».

أصبح للشواذ مقرّات علنية.. ويلتقون في المقاهي والمطاعم الفخمة بعواصم ومدن عربية عدة

ولكنهم خلال العام الجاري (٢٠٠٩م) سيجعلون من الشذوذ «موضة» السينما العربية، فمن المتوقَّع أن يشهد هذا العام عرض فيلمين مصريين يناقشان الشذوذ الجنسي، أو السحاق النسائي، تأثّراً بفيلم «حين ميسرة» الذي أثار جدلاً بمعالجته للموضوع نفسه بشكل مباشر.

والأعجب أن «مؤنس الشوربجي» مخرج أحد الفيلمَيْن نفى في تصريحات صحفية وجود أي اعتراضات رقابية عطّلت مشروعه الجديد، وأوضح أن قصة الفيلم تدور حول صديقتيْن تقيمان في شقة واحدة، ولكل واحدة منهما مشكلة خاصة بها، وبمرور الوقت تتطور العلاقة بينهما، وتشعر كل واحدة بالانجذاب نحو الأخرى، ومن هنا تبدآن الدخول في علاقة حميمة تجمعهما!!

أما الفيلم الثاني، فيركّز على نظرة المجتمع للسحاقيات، ومشكلاتهن الخاصة!

وهناك فيلم روائي مصري بعنوان «طول عمري» للمخرج ماهر صبري، عُرض في مهرجان «سان فرانسيسكو» السينمائي للفيلم العربي عام ٢٠٠٨م، بالإضافة إلى مهرجان آخر في المدينة نفسها مخصص لأفلام الشواذ، ولم يُعرض هذا الفيلم تجارياً داخل مصر.

وللسينما المصرية تاريخ مع الشذوذ (سواء أكان تصريحاً أم تلميحاً) رصده الكاتب الإيطالي «جاراي مانكوشي» عام ١٩٩٨م، في بحث بعنوان «الشذوذ في السينما المصرية»، ونُشر في موقع بحثي أمريكي، وقد أورد فيه أن أفلام المخرج الراحل «يوسف شاهين» تأتي في مقدمة الأفلام التي تشتمل على مشاهدَ لشواذ، مؤكداً أن «شاهين» هو الوحيد بين مخرجي مصر الذي أبرز الشواذ في صورة إيجابية.

ومما يلفت الانتباه، قيام بعض الشواذ العرب - في مواقعهم على «الإنترنت» - بتوجيه الشكر للمخرجين العرب الذين يُبرزون الشواذ في أفلامهم، حتى أنهم وجّهوا شكراً ومدحاً للمخرج المصري «خالد يوسف»!■

أحاديث غير مؤكدة عن دور تركي محتمل

مثلما وعد ناخبيه، خلال حملته الانتخابية، أعلن الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» الوفاء بالوعود التي قطعها - وكانت أحد أهم أسباب انتخاب الأمريكيين له- بشأن سحب القوات الأمريكية من العراق، رغم أن «أوباما» عدّل في موعد جدولة الانسحاب من ١٦ إلى ١٩ شهراً، كما تبنّى الخيار الوسط من بين الخيارات الثلاثة التي وضعتها وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون)؛ حيث قرر «أوباما» الإبقاء على خمسين ألف جندي أمريكي في العراق؛ بحجة تدريب وتجهيز القوات العراقية، والقيام بأعمال محدودة في مجال مكافحة ما يطلق عليه «الإرهاب»!

على أعتاب مؤتمر القمة العربية في الدوحة..

من يملأ فراغ العراق.. إيران أم العرب؟!

بغداد: د. أكرم المشهداني (*)



وقد أثار هذا التغيير في الخطة انتقادات شديدة من قِبَل الجناح المطالب بالانسحاب الفوري من العراق، وتعني خطة «أوباما» الاحتفاظ بقوة أمريكية قتالية لحماية الانتخابات البرلمانية العراقية المقرّر إجراؤها في نهاية العام الحالي.

ويجري حديث كثير ولغط كبير بشأن مَنْ سيملأ الفراغ في العراق، واحتمالات بسط إيران سيطرتها الكاملة على العراق بمعونة وكلائها، وربما بصفقة مع الولايات المتحدة، وهناك حديث عن دور عربي خجول ومتأخر ومرتبك وغير منتظم الصفوف(!!)، مثلما هناك أحاديث غير مؤكَّدة عن دور تركي محتمل!

أسباب عدة

ولاشك أن الكلام عن الانسحاب الأمريكي - مقترناً بالفراغ ومَنْ سيملؤه - يعود إلى أسباب عِدة، من أهمها:

أولاً: عدم استعداد القوات المسلحة والقوى الأمنية العراقية الجديدة التي أُسِّست بعد الاحتلال وقرار حل الجيش العراقي، والشكوك القوية في قدرتها على حماية وحفظ أمن العراق.

ثانياً: التركيب الطائفي، وزج الميليشيات الحزبية والطائفية في قوى الجيش والشرطة، وهو ما أربك بناء هذه القوى؛ بحيث أصبح ولاؤها مزدوجاً بين الانتماء إلى الحكومة، والولاء والطاعة لأحزاب الميليشيات، وهذا ما كشفت عنه السلطات مؤخّراً عن تورّط عناصر الشرطة التابعة للميليشيات في ارتكاب جرائم قتل بشعة ضد المدنيين، وكذلك تورّطهم في اغتيال «ميسون الهاشمي» شقيقة نائب رئيس الجمهورية - الأمين العام للحزب الإسلامي العراقي - د. طارق الهاشمي.. وكل هذه تشكل عوامل تدمير وتخريب للبنيان الأمني.

ثالثاً: منذ بداية احتلال العراق عام ٢٠٠٣م، والولايات المتحدة تتباطأ عمداً - بتحريض من الأكراد والقوى الموالية لإيران

بعض الدول العربية كانت تتذرّع بوجود قوات الاحتلال.. فما ذرائعها اليوم مع قرب الانسحاب الأمريكي؟!

- في مسألة تسليح وتجهيز القوات المسلحة العراقية الجديدة، التي انتفخت من حيث الكم، لكنها أصبحت عقيمة خاوية من حيث النوع والتجهيز والتسليح!! فكيف يستطيع الجيش الجديد أن يدافع عن العراق بدون قوات جوية وبحرية ودروع ودبابات وطائرات مقاتلة حديثة وأسلحة ثقيلة؟! هل يمكن لجيش أن يحمي بلداً محاطاً بالتهديدات - مثل العراق - ببنادق «كلاشينكوف»؟! ونتذكر جيداً كيف أن الأكراد وبعض الأحزاب الموالية لإيران عارضوا صفقة تجهيز القوة الجوية الجديدة بطائرات مقاتلة أمريكية!

رابعاً: الجيش الجديد لم يُؤسَّس على عقيدة قتالية وطنية، وهو - في عمومه - ضعيف الولاء للوطن، كما أن الشرطة الجديدة كان معظم أفرادها من أرباب السوابق

(*) كاتب وأكاديمي عراقي

والعناصر المنحرفة، ورغم حملات التطهير التي قام بها وزير الداخلية الحالي «جواد البولاني»، الذي صرَّح مؤخّراً بأنه قام بطرد ٦٢ ألف عنصر فاسد من الشرطة التي تجاوز عدد أفرادها ٦٠٠ ألف(!!)، وهذا يثير أسئلة كثيرة، وعلامات استفهام كبيرة!! علما بأن عدد قوة الشرطة العراقية لجميع محافظات العراق قبل الاحتلال لم يكن يزيد على ستين ألفاً!!

تشكيك ومخاوف

إن الكلام عن الانسحاب الأمريكي لا يزال يثير لغطاً وعدم اتفاق، فكثيرون يشكّكون في جدية الإدارة الأمريكية بشأن الانسحاب فعلاً من العراق، ويرون أنها يمكن أن تنسحب من المدن وتأوي إلى قواعدها التي بنتها وحصنتها، ولا يمكن أن تتخلى عنها.. والبعض الآخر يتكلم عن انسحاب حتمي اعتماداً على وعود الرئيس «أوباما»، ومضامين الاتفاقية الأمنية العراقية الأمريكية الموقعة أخيراً، لكن المؤكد أن الجنود الأمريكيين لن تتم رؤيتهم في الشوارع والمدن العراقية في دوريات ومداهمات ونقاط تفتيش، ولن يخرج جنود أمريكان لحماية المسؤولين العراقيين، وهذا ما دعا كثيراً من السياسيين العراقيين ليصرِّحوا علناً عن تخوفهم من نتائج الانسحاب الأمريكي!!

فلاشك أن الانسحاب الأمريكي يبعث مشاعر الفرح والاطمئنان بين عامة الشعب العراقي، لكنه - في الوقت نفسه - يُشعر حكام العراق الجُدُد بالمخاوف من تدخلات إقليمية، وتنامي الفوضى الداخلية، وتصاعد دور القوى المسلحة التي قد تندفع لتسيطر على عدد من المدن والمحافظات، وزيادة احتمالات الفتنة الداخلية نتيجة التراكمات التي خلفتها ست سنوات من العنف الطائفي والتهجير، بعد تهديدات القادة الأكراد بحرب كردية - عربية من أجل ضمان مصالح الأكراد!! ومنها تصريحات «عدنان الباجه جي» - من الكتلة العراقية - الذي اعرب عن تخوفه من انسحاب أمريكي تستغله جهات خارجية وقوى إقليمية بسبب عدم استعداد الجيش العراقي، وقال: «إننا مازلنا بحاجة لمعونة الولايات المتحدة»، وهذا التصريح كرّره سياسيون آخرون من مختلف الاتجاهات.

التدخل الإيراني

وفي الحقيقة أن تصريحات الرئيس الإيراني أحمدي نجاد، التي أعلن فيها أن إيران سوف تملأ الفراغ في العراق بعد الانسحاب الأمريكي، أثارت مخاوف لدى العراقيين، ورغم ادعاءات حكومة المالكي معارضتها للتدخل الإيراني، إلا أنها تقف عاجزة تماماً عن إنهاء هذا التدخل، بل إنها أحياناً تشكل جزءاً من هذا التغلغل، خصوصاً وأن عدداً كبيراً من الوزراء وأعضاء البرلمان والسياسيين العراقيين لا يزالون يحتفظون بجنسيتهم الإيرانية، وولاءهم لـ«طهران»!!

إن الأمل معقود على الأشقاء العرب، في الوقوف مع العراق والتصدي للتغلغل الإيراني ومساعي ملء الفراغ الأمني بعد الانسحاب الأمريكي، رغم أن كثيراً من العراقيين مازالوا يشعرون بالأسى من تخلي العرب عنهم وخذلانهم لهم، قبل الغزو وبعده، وتركهم العراق لإيران واكتفائهم بالاحتجاج الكلامي الإعلامي على التغلغل الإيراني في العراق.



تصريح أحمدي نجاد بأن إيران سوف تملأ الفراغ في العراق بعد الانسحاب الأمريكي أثارت مخاوف الشعب العراقي

مسؤولية عربية

ومن المؤكد أن مسألة قرب انسحاب القوات الأمريكية من العراق تضع العرب اليوم أمام مسؤولية حماية العراق، ومعاونته لبناء قدراته، والتصدي للتغلغل الإيراني، الذي لا يهدد العراق وحده بل يهدد المنطقة كلها.

إن الدول العربية - وهي على أعتاب مؤتمر القمة في الدوحة - مطلوب منها، وبخاصة الدول المجاورة للعراق، والدول المؤثرة في العالم العربي، أن تتحرك لحماية وحدة العراق، وضمان أمنه واستقراره وسيادته بعد الانسحاب الأمريكي، وصياغة مصالحة وطنية عراقية حقيقية بعيداً عن التأثير الإيراني، وإذا كان البعض - بالأمس القريب - يتذرع بوجود الاحتلال الأجنبي، فما ذرائعه اليوم مع قرب الانسحاب الأمريكي؟!

هل يسكت العرب على «قضم» إيران للعراق، ومسح عروبته؟! وها هي بدأت بقضم جزيرة «أم الرصاص»، وقبلها «حقول مجنون» النفطية، وقامت بالجور على آبار البترول على الحدود العراقية!!

وهل يسكت العرب على «قضم» الأحزاب الكردية المتحكمة لمدينة «كركوك» وأجزاء كبيرة من محافظات العراق العربية؛ بحجة استعادة الأراضي المتنازع عليها؟! وهل يجوز السكوت عن بناء قوات عسكرية وأمنية «طائفية» لا تملك الولاء للعراق؟!

إننا نخشى - إن طال الصمت العربي عما يجري للعراق - أن يأتي يوم يُقال فيه: إنه كان في الماضي القريب بلد عربي اسمه العراق، لكنه اليوم «ضيعة إيرانية»!! أو أن يتحوّل العراق إلى «أحواز» أخرى، أو «طنب» كبرى، و«طنب» صغرى، و«أبو موسى» أخريات!! وإذا ما ابتلعت إيران العراق.. فما أسهل ابتلاع الآخرين!

فانتبهوا يا عرب.. إلى خطر كبير قد اقترب!■

العراقيون يأسفون لتخلي العرب عنهم قبل الغزو وبعده واكتفائهم بالاحتجاج الإعلامي على التغلغل الإيراني في بلادهم

قافلة «شريان الحياة» - التي سيّرها ناشطون أوروبيون يوم السبت الرابع عشر من فبراير الماضي بقيادة النائب البريطاني «جورج جالاوي» برّاً إلى غزة - لم يطّلع القارئ العربي على التفاصيل الكاملة التي أحاطت برحلتها الطويلة، والتي كانت أشبه بمغامرة حافلة بالأخطار والمفاجآت، فقد وقعت لتلك القافلة خلال سيرها الطويل أحداث، وأحدقت بها أخطار حتى وصلت إلى قطاع غزة، وهو ما ينبئ عن قناعة الذين شاركوا فيها بدورهم الإنساني النبيل حيال غزة مهما كلفهم ذلك من تضحيات، في الوقت الذي تقاعس فيه القريبون من غزة - من إخوة الدين والأرض والعقيدة - عن أداء دور مماثل.. الكاتبة الصحفية «إيفون ريدلي» شاركت في مسيرة تلك القافلة، وسجّلت بقلمها تفاصيل الرحلة في السطور التالية لـ«المجتمع».



قافلة «شريان الحياة».. حقاً لم تكن مهمة سهلة!

بقلم: إيفون ريدلي (*)

إذا كنت تظن أن تسيير قافلة بحجم «شريان الحياة» إلى منطقة مثل غزة كان أمراً سهلاً، ففكّر مرة أخرى.. فقد كان تسيير القافلة من مدينة «بوردو» الفرنسية إلى مدينة «سان سيباستيان» في إسبانيا عملية قصم ظهر، لدرجة أن بعض المركبات رفعت الراية البيضاء واستسلمت، على عكس سائقيها.. ولقد أبت عزائم الرجال القائمين على القافلة أن تُهزَم بسبب أعطال، ومعوقات ميكانيكية وتقنية تتحدى مَنْ يسافرون مسافات طويلة.

لستُ متأكدة متى بدأت القافلة تتجمع في إحدى الساحات الرياضية بضواحي العاصمة الإسبانية «مدريد»، وقد ارتفعت الروح المعنوية عندما اجتمعت عشرات المركبات في ساحة عملاقة في «سان سيباستيان» الإسبانية في انتظارهم للترحيب بهم، وبـ«جورج جالاوي» عضو البرلمان البريطاني، والعقل المدبِّر لقافلة «شريان الحياة - تحيا فلسطين».. كان أمامنا طريق طويل، ولكن - وكما تحدثت مع كثيرين - طالما كان الهدف غزة فالجميع يملؤهم العزم والتصميم للوصول إلى فلسطين ويسترخص الغالي والنفيس في سبيل تحقيق هذا الهدف.

«علينا أن نواجه طالما ظلوا صامدين.. كان يمكن أن يستسلموا منذ وقت طويل، ولكن صمودهم وتصميمهم وعزمهم على إعادة بناء حياتهم المحطمة الممزقة يغذي تصميمنا على معاونتهم».. هذا ما قاله أحد المشاركين في القافلة والذي يمثل عشرين مركبة مشاركة معنا.

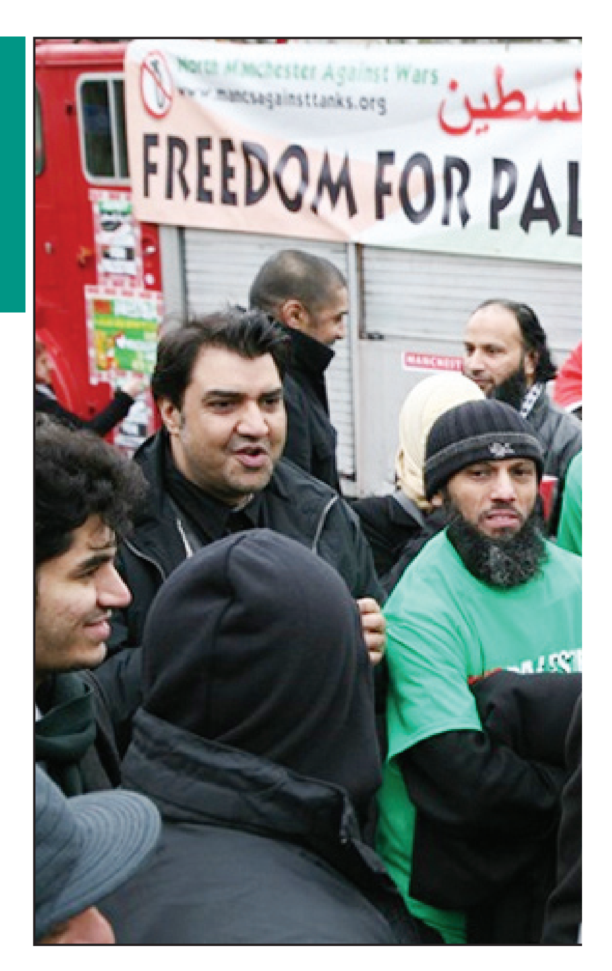
> **كان تسيير القافلة من فرنسا إلى إسبانيا عملية قصم ظهر.. وبعض المركبات رفعت الراية البيضاء على عكس سائقيها!**

كدنا نضل الطريق!

كانت تغطية شبكة «برس تي في» (Press TV) لأخبار القافلة عبرالتلفزيون والإنترنت - وهي من الشبكات المفضلة لدى الجمهور البريطاني - من العوامل الكبرى المشجعة والداعمة للقافلة، والمعزِّزة للروح المعنوية لنا، ولم تكن ترافقنا أي أجهزة إعلام أخرى منذ اليوم الأول، عدا تلفزيون «برس» الذي حظي بالاختيار الأول من الجمهور الذي تابع أخبارنا بشغف من خلال محطة «سكاي ٥١٥» ومحطات فضائية أخرى.. وقد عانى فريق التصوير لشبكة (Press TV) مثلما عانت بقية القافلة من أعطال ومعوقات ومشكلات فنية وتقنية.

لقد كدنا نضل الطريق من «بوردو» في فرنسا ونحن متجهون إلى «سان سيباستيان» في إسبانيا، وانهارت ثقتي في قدرتي على قراءة الخرائط عندما بدأ المهندس الفني «أوميد جاربيفارد» في استخدام البوصلة

(*) صحفية وناشطة بريطانية مسلمة
يُنشر بالترتيب مع الكاتبة



والنجوم في تحديد الموقع والاتجاهات!
والخبر السعيد الآن أننا أصبح لدينا نظام إلكتروني للملاحة، وتحديد الاتجاهات للوصول إلى أملنا ووجهتنا الرئيسة.. مدينة غزة.

..وتذكرتُ قوارب غزة!

عندما أشرقت الشمس في الصباح عند مضيق جبل طارق في جنوب إسبانيا، كان المنظر رائعاً ونحن نرى صفاً طويلاً من مركبات القافلة التي تنتظر أخذ دورها في عبور المضيق.. والحقيقة أن ما لفت نظري بشدة في هذا المشهد قارب صيد مجرور خلف واحدة من مركباتنا، وقد ذكرني هذا القارب بممارسات سلاح البحرية «الإسرائيلي» اليومية الروتينية التي يقصف فيها القوارب المملوكة لـ(٢٠٪) من سكان غزة الذين يمتهنون الصيد، ويتعمّد إغراقها.
هذه حقيقة مؤكدة أثبتها بالأدلة القاطعة ناشطو سلام خرجوا للصيد مع صيادي غزة الذين يتعرضون للقمع بصورة دائمة، ولإغراق قواربهم وقطع أرزاقهم، وقد رافقوهم من أجل إظهار التضامن معهم، وسجلوا هذه الممارسات العدائية غير الإنسانية.

أجهزة الإعلام الغربية تجاهلت أخبار القافلة لأنها أخبار إيجابية عن الإسلام والمسلمين.. وهذا يدعو إلى الخجل!

إن موقف وظروف الصيادين في غزة الآن هو الأسوأ على الإطلاق، وقد بلغني أن كل منطقة الصيد في «بحر غزة» قد أصبحت منطقة محظورة.. ففي يوم السبت الرابع عشر من فبراير – وهو اليوم الذي انطلقت فيه قافلتنا – أطلق الأسطول «الإسرائيلي» النار على الصياد الفلسطيني «رفيق أبو ريالا» بينما كان في المياه الفلسطينية الغزاوية، على بعد حوالي ميلين بحريين من ميناء غزة، وقد كان في قارب صيد صغير ذي محرك بسيط يُعرف محلياً باسم «هاساكا».

استهداف الصيّادين

وكما يحكي رفيق، فإنهم قد أُحيط بهم – وهم وحدهم في قاربهم – من قِبَل سفن أسطول الجيش «الإسرائيلي»، ويقول: «بدؤوا في إطلاق النار على قارب الصيد المحاصر التابع لنا، ونحن بداخله لا حول لنا ولا حيلة، وقصفوا القارب بكميات هائلة من الذخيرة، فانبطحنا جميعاً – وكنا ثلاثة – في بطن القارب.. وهنا أمرنا الكابتن «الإسرائيلي» – من خلال مكبر للصوت – برفع شباكنا، ومغادرة المنطقة، وكانوا على بعد عشرين متراً فقط من قاربنا».
حمل الثلاثة شباكهم متجهين إلى الشاطئ.. وفي هذه الأثناء، عاد قارب الموت «الإسرائيلي»، وأعاد إطلاق النار عليهم؛ حيث أُصيب «رفيق» مرتين بشظايا رصاص الـ«دم دم» المطاطي المتفجّر في ظهره.

أبت عزائم الرجال القائمين على القافلة أن تُهزم بسبب أعطال ميكانيكية ومشكلات فنية وتقنية تتحدّى من يسافرون مسافات طويلة

سقط رفيق في الماء بسبب الإصابة وغاص حوالي سبعة أمتار تحت السطح وغاص خلفه أخوه «رجب» لإنقاذه حيث حملوه إلى قارب الصيد «هاساكا»، ومنه إلى الشاطئ فاقد الوعي.. واتصلوا برجال الطوارئ الذين قاموا بنقله إلى مستشفى الشفاء وهو في حالة خطرة، وهناك وجد الأطباء أن شظايا معدنية قد استقرت في ظهره وبعضها اخترق الظهر واستقر في الرئتين!
و«رفيق».. هذا الصياد البسيط، يمكن أن يقضي شهوراً في المستشفى حتى يتعافى وهو العائل الوحيد لأسرته، فهو متزوج منذ ستة أشهر فقط وامرأته حامل، وخلال ست سنوات من عمله كصياد في بحر غزة اعتاد أن يرى الأسطول «الإسرائيلي» وهو يطلق رصاصات تحذيرية في مناسبات عدة، ولكن هذه هي المرة الأولى التي يُستهدف فيها، وهو مجرد صياد.
وقد بلغ مجموع من قُتل من صيّادي قطاع غزة المدنيين المسالمين منذ عام ٢٠٠٠م حتى الآن ١٤ صيّاداً غير المصابين، ويشبِّه «رفيق» ما يتعرّض له صيادو القطاع بأنه «حرب مفتوحة».. ولا يزال الصيادون الفلسطينيون أهدافاً يومية للأسطول «الإسرائيلي» منذ أعلنت «إسرائيل» وقف إطلاق النار من جانب واحد في الثامن عشر من يناير الماضي!

قراصنة «المتوسط»

أصبحت التقارير ترد بشكل روتيني عن هجمات واعتداءات يومية على صيّادي غزة العُزل، و«رفيق» هو الثالث الذي يُعتدى عليه ويُصاب إصابة خطيرة منذ إعلان وقف إطلاق النار.. ففي ٢٦ من يناير، أُصيب «علاء الهابيل» وهو على بعد أقل من ميل بحري من سواحل غزة، وفي السادس من فبراير أُصيب «محمود النادر» في قدميه، وقد كان على بعد لا يتجاوز ميلاً ونصف الميل البحري من سواحل رفح شمال قطاع غزة.
والآن، لا يفكر أيٌّ من صيّادي غزة في تجاوز ثلاثة أميال بحرية من سواحل غزة، وتقبع قوارب الصيد عاطلة على سواحل غزة، ويجلس آلاف من الصيّادين عاطلين ومن ورائهم أفواه أسرهم الجائعة، رغم أن لهم عمقاً مائياً مسافته ١٢ ميلاً بحرياً، بل إن اتفاقية «أوسلو» تعطيهم الحق في الصيد بعمق ٢٠ ميلاً بحرياً.
وتحاول «إسرائيل» أن تفرض بقوة

السلاح وبالاستبداد حظراً على الصيد، من جانب واحد هو جانبها، وهذا كان يمكن أن يصبح أمراً واقعاً لولا مثابرة وإصرار ومرونة الصيادين في القطاع.. وهذا قريب الشبه بما يحدث على الأرض، فقد أعلن الاحتلال منطقة بعمق كيلومتر واحد – بمحاذاة الخط الأخضر على طول حدود غزة – أعلنها منطقة عسكرية مغلقة، وهو ما يهدّد بتخريب شريط من أخصب الأراضي الزراعية بطول حدود القطاع مع «إسرائيل».. وقد شهد بهذا كل أعضاء المنظمات الإنسانية الذين رافقوا الصيّادين، وسجلوا خروقات واعتداءات لا حصر لها على المياه الإقليمية الفلسطينية، وخصوصاً في أثناء التهدئة التي سبقت العدوان الأخير على غزة، والتي استمرت ستة أشهر.. ونحن – حملة «شريان الحياة – تحيا فلسطين» – لم نأخذ معنا إلا قارب صيد واحد، ولذلك أناشد كل من يقرأ مقالي هذا أن يفكر في هؤلاء الصيادين، وهم جزء من صيادي البحر الأبيض المتوسط وأن يدعموهم بمزيد من قوارب الصيد حتى يستمروا في ممارسة عملهم الشريف.

أما بالنسبة لرئيس الوزراء البريطاني «جوردون براون» الذي يرسل أسطوله إلى سواحل غزة، فهل يقدم بعض الحماية إلى صيادي غزة؟ حماية ضد الأسطول «الإسرائيلي» الذي سميته في مقال حديث لي «قراصنة المتوسط» بسبب ممارساته وسلوكه الإجرامي غير القانوني.

خبر حصري عاجل!

أحب – كصحفية – أن أكون أول من يعرف أو يصل إلى خبر، ولذلك فإنني عندما وقعت على خبر حصري لم أتمالك نفسي.. كنت قد انتهيت للتوّ من بث حي لشبكة(Press Tv) أمام عشرات من أعضاء قافلة «شريان الحياة – تحيا فلسطين» عند وصولها إلى المملكة المغربية.. «استمعوا جميعاً.. لينصت الجميع».. صحْت فيهم وهم متجهون إلى فنادقهم من الساحة التي أوقفنا فيها مركباتنا، وجاء جميع من سمعوا النداء، وتحلقوا حولي، وانطلقت الكلمات من فمي معلنة الخبر السعيد: «منذ عشر دقائق فقط تم إطلاق سراح المعتقلين الثلاثة بدون ضمانات، وبدون قيد أو شرط، وهم في طريقهم الآن للالتحاق بالقافلة».

لا أرى رد فعل الناس في أكثر الأحيان على أخباري العاجلة والحصرية، ولكني رأيته هذه المرة، ولقد كان مدهشاً.. قفز أعضاء القافلة من الفرح، وصاحوا جميعاً: «الله أكبر».

وكنت أشير إلى الرجال الثلاثة الذين اعتقلتهم الشرطة البريطانية في إطار حملة لمناهضة ما يُسمَّى «الإرهاب»، في الليلة ذاتها التي انطلقت فيها قافلة «جورج جالاوي» التاريخية لإغاثة أهل غزة.

لم تُتح لي فرصة رؤية رد فعل «جالاوي» على إطلاق سراح هؤلاء الثلاثة، ولكنه كقائد للقافلة المتجهة إلى غزة – وبها مائة وعشر مركبات – قد عبّر عن غضبه من توقيف شرطة «لانكشاير» لتسعة أبرياء من أعضاء القافلة التي يقودها.

وقد أُطلق سراح ستة منهم بدون أية ضمانات، واتجهوا إلى تونس فور الإفراج عنهم لينضموا إلى القافلة التي كانت قد وصلت في ذلك الوقت إلى هناك، ثم أُطلق سراح الثلاثة الباقين بعد أن قضوا زهاء أسبوع رهن الاعتقال! وقد كان لاعتقال هؤلاء التسعة أثر سلبي هائل على القافلة؛ إذ انخفضت التبرعات بنسبة ٨٠٪.

فتح تاريخي للحدود بين الجزائر والمغرب التي ظلت مغلقة زهاء عشرين عاماً.. من أجل مرور القافلة إلى غزة



تجاهُل الإعلام الغربي

والمحزن حقاً أن أجهزة الإعلام الغربية ظلت تتجاهل أخبار قافلة «شريان الحياة» ما عدا استثناءات قليلة، من بينها (Press Tv)، وهذا يدعو إلى الخجل.. ولقد فاتهم الكثير من الأخبار الحصرية والممتازة، من بينها:

– «إنقاذ القافلة لحياة عشرين شرطياً مغربياً كادوا يموتون في حادث تصادم قاتل».

– «الأم اللندنية البطلة التي تصارع السرطان، إلا أنها انطلقت معنا تقطع آلاف الأميال من أجل أطفال غزة».

– «الفتح التاريخي للحدود بين الجزائر والمغرب، التي ظلت مغلقة زهاء عشرين عاماً من أجل أن تمر قافلة الغوث والرحمة المتجهة إلى غزة».

ولكن لأن كل هذه أخبار إيجابية عن الإسلام والمسلمين فإن أجهزة الإعلام الغربية المصابة بعقدة الـ«إسلاموفوبيا» (الخوف المَرَضي من الإسلام) لا تفضلها.. ولو كانت أخباراً إسلامية سلبية لأخذت طريقها للنشر، وتسليط أضواء أجهزة الإعلام عليها، وهذا – لَعَمْري – يسيء إلى تلك الأجهزة ولا يسيء إلى قافلة إغاثة غزة التاريخية، التي كان يجب على بريطانيا أن تفخر بها لكونها انطلقت من أراضيها.■

أم بريطانية تصارع مرض السرطان انطلقت معنا وقطعت آلاف الأميال من أجل أطفال غزة!

ترجمة: جمال خطاب

النائب العمالي في مجلس العموم البريطاني «جورج جالاوي» أصبحت له شعبية خاصة لدى الشعوب العربية والإسلامية؛ لمواقفه البطولية الشجاعة، المتمثلة في دفاعه المستميت عن المقاومة الفلسطينية واللبنانية والعراقية، وكل حركات التحرر في العالم، ولاسيما موقفه الأخير في قافلة «شريان الحياة» التي وصلت مؤخراً إلى غزة.. وقد التقت «المجتمع» عدداً من الفلسطينيين لمعرفة آرائهم حول تأثير مواقف «جالاوي» في نفوسهم.



إسماعيل هنية يسلم «جالاوي» جواز سفر فلسطينياً

كلماته استقرّت في القلوب.. ومواقفه أحرجت بعض الساسة العرب

«جورج جالاوي» يستحق الجنسية الفلسطينية.. بامتياز

رام الله: مصطفى صبري

الصحفي عاطف دغلس من مدينة نابلس قال: «زيارة «جورج جالاوي» لا تُعد زيارة تضامن مع غزة بقدر ما هي رسالة تأكيد وإصرار منه على أن المحاصرين هم بشر، وعلى العالم الذي يدّعي الحرية والديمقراطية أن يفك هذا الحصار.. وقد ثابر «جالاوي» حتى وصل إلى غزة، وفي ذلك رسالة بأن الإرادة الحرة إذا اجتمعت مع صدق النوايا فإنها تسهل أموراً كثيرة، وبأن فلسطين يمكن أن تنال حريتها».

وقال د. ناجح بكيرات رئيس قسم المخطوطات في المسجد الأقصى: «هذا النائب أثبت أنه صاحب رسالة، وعمله يسبق الشعار الذي يرفعه، فهو من الأشخاص الذين تطابقت شعاراتهم مع أفعالهم، لذا فهو محط احترام وتقدير لدى الفلسطينيين وأحرار العالم دون استثناء، وهو يشارك في معظم مؤتمرات الدفاع عن القدس، ويناضل ليل نهار، ميدانياً وسياسياً في مجلس العموم البريطاني، ويحشد كل الوسائل لنصرة القضية الفلسطينية.. وإننا نفخر بهذه الشخصية ونتمنى أن تكون لدينا شخصيات عربية ومسلمة بهذه الشجاعة والإرادة والقوة».

أكثر شهرة وشعبية

وفي اتصال هاتفي من غزة، قال الكاتب والصحفي ياسر أبو هين لـ«المجتمع»: «لاشك أن «جالاوي» بتضامنه الصريح ومواقفه السياسية القوية التي أعلنها قديماً وحديثاً، وفي أكثر من مناسبة كان آخرها خلال زيارته الأخيرة إلى غزة وقيادته لقافلة «شريان الحياة».. يعبّر عن موقف الكثيرين ممن يرون أنه لابد من التكفير عن ذنب بريطانيا ودورها التاريخي في مأساة الشعب الفلسطيني ومساندتها للاحتلال».

وتابع: «لقد أظهر النائب «جالاوي» شجاعة لم يسبق لأي مسؤول أو نائب أوروبي أن تحلى بها بتحديه للصهاينة، وإصراره الحالي على كسر الحصار المفروض على قطاع غزة، وقد أصبح «جالاوي» الآن أكثر شهرة وشعبية في شوارع وحارات قطاع غزة من بعض رؤساء وزعماء ومسؤولي العرب الذين شكل لهم دخول «جالاوي» للقطاع إحراجاً بالغاً؛ لأن بعضهم مساهم في حصار غزة».

وأضاف «أبو هين»: «إن أهمية قافلة «جالاوي» لا تنبع مما تحمله من مساعدات أو أموال؛ بل إنها أقوى من كل المواقف والتصريحات المتخاذلة التي انطلقت من أفواه بعض قادة العرب الذين يعلنون تضامنهم مع غزة، لكن قلوبهم تخفي عكس ذلك.. لقد شكلت مشاعر «جالاوي» وتصريحاته الحماسية عند دخول قطاع غزة دليلاً وبرهاناً على أنه فلسطيني وعربي أكثر من البعض ممن تمنى ألا تخرج غزة منتصرة من الحرب الدموية التي طحنت عظام وجماجم أطفالها، وحرقت الأرض تحت أقدام شيوخها ونسائها»!

وفي نهاية حديثه قال «أبو هين»: أعتقد أن «جالاوي» أقام الحجة على العرب والمسلمين الذين يقفون متفرجين على مسلسل القتل اليومي في غزة، لأن كلماته يجب أن تشكل حافزاً ودافعاً لكل الشعوب العربية والإسلامية؛ بأنه لابد من التحرك والبدء بالعمل لنصرة غزة.. وقد غادر «جالاوي» غزة ولسان حاله يقول لقادة العرب والمسلمين ونوابهم البرلمانيين: «أنتم أولى يا إخوة العرب»!

أفضل نائب برلماني

المواطن المهتم بشؤون التاريخ أحمد الحاج حسن قال: «عندما شاهدتُ «جورج جالاوي» يدخل غزة ومعه عدد كبير من المناصرين، وكم هائل من المساعدات تذكرتُ أفعال «عيسى العوام» الذي كتب التاريخ عنه كيف ساعد القائد الإسلامي «صلاح الدين الأيوبي» في حصار عكا؛ والذي كان يعتنق النصرانية مثل جالاوي».

أما التاجر عوض أبو عامر من «رام الله» فقال لـ«المجتمع»: «إن «جورج جالاوي» يستحق الجنسية الفلسطينية بامتياز، فهو صديق ونصير الشعب الفلسطيني، وله مكانة عظيمة في قلوبنا، ومواقفه ضد عنصرية الكيان الصهيوني تفوق مواقف الدول العربية جمعاء.. وإنه أفضل نائب برلماني في العالم».■



انقضت خمسة أعوام على استشهاد الإمام الشيخ أحمد ياسين - يرحمه الله - مؤسِّس حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، ومن الرعيل الأول لجماعة الإخوان المسلمين في فلسطين، بعد أدائه صلاة الفجر في المسجد، في عملية اغتيال من الجو أشرف عليها المجرم الصهيوني «آرييل شارون» بنفسه، في الثاني والعشرين من مارس عام ٢٠٠٤م.. وقد التقت «المجتمع» الشيخ عاهد عساف من قرية «كفر لاقف» (١٥ كم شرق مدينة قلقيلية)، الذي رافق الشيخ الشهيد مدة تزيد على النصف عام في سجن «كفار يونا» الصهيوني، ويُطلق عليه سجن «بيت ليد».



في الذكرى الخامسة لاستشهاده..

ذكريات مع الشيخ أحمد ياسين..

يرويها لـ «المجتمع» أحد مرافقيه في سجن «كفاريونا» الصهيوني

الضفة الغربية: مصطفى صبري

الشيخ عاهد عساف - وهو إمام مسجد قريته - لم يكن بحاجة إلى أن يتذكر تفاصيل تجربته مع الشيخ أحمد ياسين، فهي محفورة في ذاكرته، لأنها كانت مع رجل عاش لأمته وشعبه، رغم إعاقته الجسدية.

يقول الشيخ عساف: «كانت مشاعري جيّاشة في أول لقاء مع الشيخ الداعية أحمد ياسين في السجن عام ١٩٩٥م، وكنت أنتظر تلك اللحظة، وعند دخولي غرفته كان يستعد لصلاة الظهر، وبعد الصلاة جلسنا معه، وكان غاية في التواضع معنا، وبادر إلى التعريف بنفسه، مع أنه شخصية معروفة على المستوى الإقليمي والدولي، وقال بتواضع شديد: «أخوكم في الله أحمد ياسين».

ليس لديَّ وقت!

يتابع عساف: «كنا ذات يوم في «الفورة» مع الشيخ أحمد ياسين، وكان مدير السجن في جولة مع ضباطه، ودخل ساحة الفورة (فسحة الأسرى في كل يوم، وتستمر قرابة الساعتين)، وقدَّم التحية إلى الشيخ الشهيد، وطلب منه الجلوس معه في وقت آخر لتدارس أحوال السجن والأوضاع السياسية، ورد الشيخ على الفور: «لا داعي للجلوس، وليس لدي أي وقت أضيعه معك».. فقد كان الإمام الشهيد يحرص على عدم التحدث مع إدارة السجن، ويترك لنا المجال لذلك؛ إذ لم يكن يرغب في نسج علاقة معهم، فقد كان يحترم نفسه، وكانوا يحترمونه بشكل لا يُوصف».

يوم في حياته

وعن بعض تفاصيل حياة الإمام الشهيد خلال الستة أشهر التي مكثها معه في السجن، يقول الشيخ عساف: «كان يوم الشيخ يبدأ قبل صلاة الفجر بركعات من التهجد، وعقب أداء الصلاة كان يتلو ورده اليومي من القرآن، ثم صلاة الضحى، وبعد ذلك يبدأ قراءة بعض الكتب الفقهية الصغيرة، وبعد صلاة الظهر يقرأ جريدة «جيروزاليم بوست» باللغة الإنجليزية التي كان يجيدها تماماً، وكان يترجم لنا الأخبار والموضوعات المهمّة التي تتضمنها الجريدة، وكان حريصاً على متابعة الأخبار من مصادر مختلفة».

ويضيف عساف: «أثناء توجهنا إلى الفورة بعد صلاة العصر، كان يأخذ معه بعض أمهات الكتب، مثل كتاب «المغني» لابن قدامة المقدسي المكوَّن من عدة مجلدات، ويستمر في قراءته حتى ينتهي منه، ولو استمر الأمر عدة أشهر، أما الجزء الثاني من الفورة فكان يقوم فيه ببعض التمارين الرياضية لأعضاء جسمه».

ويشير عساف إلى أن الشيخ كان يهتم كثيراً بالقراءة ومتابعة الأوضاع، وكان حريصاً على الاستماع للغير بكل حب ورحابة صدر، ويوضح قائلاً: «كنتُ أناقش معه أحياناً بعض القضايا الفقهية؛ حيث أحمل شهادة في العلم الشرعي، ولم يكن يتضايق من مخالفتي لرأيه؛ بل كان يشجعني على ذلك، فلم يكن يعارض اختلاف الآراء، ويراها ظاهرة صحية ومفيدة للجميع، وكان لا يحاول فرض وجهة نظره على مَنْ حوله».

حساسية مفرطة

وعن بعض المواقف الإنسانية للشيخ الشهيد، يقول عساف: «كان الشيخ حسّاساً جداً، ويحرص على راحتنا وعدم مضايقتنا من وجهة نظره، وكان يحاول أن يسهر حتى ساعة متأخرة، حتى لا يتعب في الليل، ويطلب من أحدنا أن يساعده في عملية تغيير أوضاع النوم».

ويذكر الشيخ عساف موقفاً يؤكّد حرص القائد الشهيد على وحدة الصف الفلسطيني، ولم الشمل بين حركتَيْ «فتح»، و«حماس»، فيقول: «زاره في السجن قياديان في «فتح»، هما وزير الأسرى السابق هشام عبدالرازق، وسفيان أبو زايدة، وكان هدف الزيارة اقتراح وثيقة شرف بين «فتح»، و«حماس».. وقد أبدى الشيخ موافقته الشديدة وحرصه على هذه الوثيقة، وطلب منهما تحميل الإخوة في «حماس» رسالة فحواها الموافقة والإسراع في عملية التوقيع عليها».■

تلقيتُ دعوة كريمة بمناسبة احتفال جماعة الإخوان المسلمين بالذكرى الستين لاستشهاد الإمام حسن البنّا، وتكريم الشيخ صادق عبدالله عبدالماجد، وقد حزنتُ كثيراً لأني كنت خارج الوطن الحبيب السودان عندما أُقيمت تلك الاحتفالية في إحدى قاعات مسجد الشهيد بـ«المقرن»، وكنتُ حريصاً على المشاركة بالحضور لأسباب ثلاثة:

الشيخ صادق عبدالماجد.. والتكريم إذ يصادف أهله

الخرطوم: عبدرب الرسول النور

أولها: أن الإمام الشهيد حسن البنّا يستحق الاحتفال بذكراه، فقد أسّس جماعة انتقلت بالإسلام من رسمية الدولة وتقليدية المواطنين إلى عمل اجتماعي وتربوي، وأحيا أهم فريضتين غائبتين آنذاك، وهما فريضتا الشورى والجهاد، وفتح أبواب الاجتهاد التي كانت إما مغلقة، وإما حكراً على فئات معيّنة من أهل العلم والتزلف.

لقد استطاع الإخوان المسلمون - وفي سنوات محدودة - بناء تنظيم قوي متماسك، وواسع الانتشار في المدن والقرى، ينطلق من الجامعات والمساجد والمؤسسات التعليمية، واستطاعت كتائب مجاهدي الإخوان أن تبلي بلاءً حسناً في حروب التحرير الفلسطينية.. وقد قرنت الجماعة العمل الدعوي والجهادي بالقدوة الحسنة والبيان بالعمل، مما اضطر خصومها إلى محاولة وقف هذا المد الهادر الذي يعمل على بصيرة من أمره، وذلك بإسكات صوت الإمام المؤسّس وتصفيته جسدياً، والذي ارتقى بالشهادة التي يسعى جميع المخلصين إلى نيلها.

مسيرة قاصدة.. وقدوة حسنة

والسبب الثاني: تكريم أحد أعلام هذه الأمة، وهو الشيخ صادق عبدالله عبدالماجد المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في السودان، الذي ولج عالم السياسة - عالماً بدروبها وشعابها - بروح الصوفي الزاهد، والمجاهد الذي يُسرع الخطى عند الفزع، ويبطئ الخطى عند الطمع، فهو كثيراً ما «يغشى الوغى ويعفُّ عند المغنم».. وكل الذين يشاركونه أو يخالفونه الرأي يحترمونه، ويرون فيه النموذج والقدوة الحسنة؛ فترمقه عيونهم وتخفق قلوبهم له بمحبة عميقة ومودة دائمة.

لقد كان طيلة مسيرته القاصدة يجهر برأيه ويتحمّس له؛ دون أن يبخس الآخرين أشياءهم، وكان نموذجاً فريداً عندما كان زعيماً للمعارضة الإسلامية في الجمعية التأسيسية عام ١٩٦٨م، وهي الجمعية التي حلّها انقلاب «جعفر نميري».. وكنا - ونحن طلاب بالمرحلة الثانوية - نتابع كلماته الرصينة الموزونة، النافذة إلى هدفها مباشرة، وكنا نُعجب به كثيراً، ونقرأ له عموده اليومي بجريدة «الميثاق»، ثم جريدة «أخبار اليوم»، تحت عنوان «ما قلَّ ودلَّ».. وكان أول من نعى ثورة أكتوبر الشعبية عندما أحاط بها الأعداء من كل جانب، حين كتب في عموده آنذاك ثلاث كلمات فقط: «أكتوبر.. واحد بلا عشرين».



كل الذين يشاركونه أو يخالفونه الرأي يحترمونه.. ويرون فيه النموذج والقدوة الحسنة

ذات مرة، التقيتُ الشيخ صادق عبدالماجد في حفل إفطار أقامه مدير جهاز الأمن تتويجاً للانفراج السياسي آنذاك، وقال لي: «لماذا توقفتَ عن الكتابة؟ أرجوك أن تواصل».. توهّمتُ حينها أنه يقرأ ما أكتب، وقلتُ في نفسي: «إذا صحَّ وهمي، فهذا شرف عظيم لي».

غيض من فيض

لقد تعرَّض الإخوان المسلمون في السودان لانقسامات عدة، ولكنه - ومعه نفر كريم من أصحابه - ظلوا قابضين على الجمر، ولم يأسَوا على ما فاتهم من نعماء يتقلب فيها مَنْ كانوا معهم حتى الأمس القريب!! وقد ضرب مثلاً آخر: وهو أنه سلّم قيادة الجماعة طوعاً ورضاءً إلى رفيق دربه وأخيه، ومثيله في الزهد وإنكار الذات د. الحبر يوسف نور الدائم، العالم العامل المتواضع.

وكل ما ذكرته غيض من فيض هذا الرجل السامقة أخلاقُه، وفعالُه وسيرتُه ومسيرتُه، والذي يستحق أن يحتفي به أهل السودان جميعاً، أطال الله بقاءه، ومتعه بالصحة والعافية ورضاء الخالق وخَلْقه.

العلم.. نور دائم

أما السبب الثالث - الذي زاد حزني على عدم حضور تلك الاحتفالية - فهو: أن مَنْ وجَّه الدعوة، وأشرف على التكريم هو أستاذي الذي أعتز به كثيراً، وأفاخر به كلما جمعتنا المجامع د. الحبر يوسف نور الدائم، مراقب عام الجماعة، وهو مشهود له جهراً وسرّاً بالعلم الغزير، والتواضع، والأدب الجمّ الذي ورثه عن آباء عظام شادوا للعلم والورع بنياناً ينازع الثريا مقامها، وقد زاد فيه من كسبه العلمي والأدبي والأخلاقي طوابق فوق ذاك البنيان الشامخ.. متّعه الله بالصحة والعافية، وأكرمنا ببقائه بيننا ■

الدور المشبوه لمنظمات الإغاثة الغربية في العالم الإسلامي (٢ من ٢)



مافيا الإغاثة الدولية..

تتاجر في كل شيء بلا رحمة حتى في أمراض ومجاعات البشر..

الغرب شن حملة شرسة لتجفيف العمل الإغاثي الإسلامي.. بينما يتم إطلاق العنان لمنظمات الإغاثة الغربية لتصول وتجول في بلادنا.. التقارير الدولية تثبت ذلك

شعبان عبد الرحمن

في الوقت الذي يتم فيه إطلاق العنان للمنظمات والمؤسسات الغربية الإغاثية لتصول وتجول في بلادنا، وتمارس عمليات التنصير والخطف للمنكوبين في كل أرض مسلمة حلت بها كارثة، يشن الغرب مجتمعاً حملة شرسة ضد العمل الإغاثي الإسلامي، متهماً إياه بتمويل الإرهاب، وقد قطعت تلك الحملة شوطاً كبيراً في تجفيف الكثير من منابع العمل الخيري الإسلامي في كثير من بلاد العالم الإسلامي، ومن يتابع النشاط الإغاثي الخيري الإسلامي المنطلق من بلدان العالم الإسلامي إلى المناطق الإسلامية المنكوبة؛ يجد أنه أصبح يعاني تضييقاً شديداً سواء من السلطات المحلية التي تتعرض لضغوط متواصلة من الغرب، أو من الحكومات التي توجد هذه المنظمات على أرضها لإغاثة شعبها، وقد أسفرت تلك الحملة عن طرد معظم المنظمات الإغاثية الإسلامية من باكستان وأفغانستان وبنجلاديش وكشمير والشيشان وغيرها، كما تم إغلاق مشاريعها التعليمية والاجتماعية والإغاثية التي يشهد الناس لها بأنها انتشلتهم من محنة حقيقية.

كتاب «عطاء أمريكا»: ثلاثة متبرعين فقط قدموا للجمعيات المسيحية عشرة مليارات دولار تبرعات في عام ٢٠٠٠م وحده وتسعة مليارات دولار في عام ٢٠٠١م

مركز دراسات القطاع الثالث في إسرائيل: القطاع الثالث «والمقصود به العمل الخيري» أنجز مشروعات عام ١٩٩٥م وحده بلغت قيمتها ١١ مليار دولار

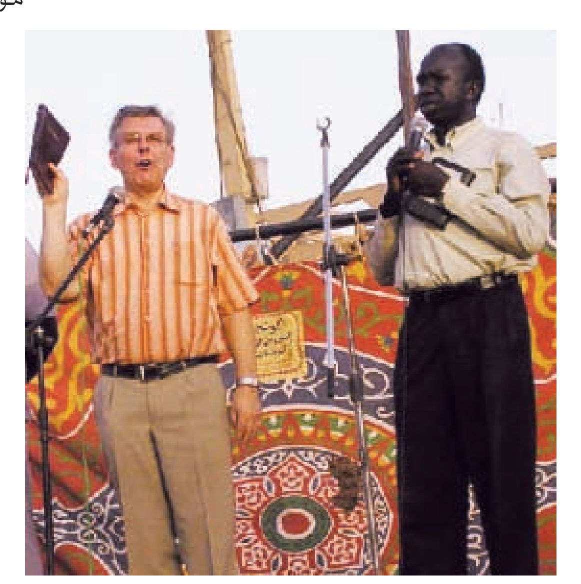
«الحرب الصليبية الحذرة».. تدور بهدوء وكوادرها المؤهلة أكثر من ٣ آلاف منصّر يعملون في ٥٠ دولة!



كما أن هذه المنظمات والمؤسسات تعاني الملاحقة داخل بلاد منشئها من الحكومات التابعة لها بسبب الضغوط الغربية المتواصلة على تلك الحكومات، وقد تم وضع عراقيل ومعوقات كبيرة أمام نشاطها وحركتها، سواء في تلقي التبرعات من الجماهير أو توصيل تلك التبرعات لمستحقيها في الأماكن الفقيرة من العالم.

وقد روت قيادات كبيرة وصاحبة خبرة واسعة في العمل الإغاثي (رفضوا ذكر أسمائهم) كيف تعاني مؤسساتهم من حصار شديد ومراقبات ومراجعات لسجلاتها ودفاترها من قبل وفود أمنية غربية، كما تعاني التضييق والمنع من العمل، رغم أن تلك المراجعات والمراقبات لم تسفر عن ضبط أي مخالفات لأنشطتها الإغاثية للمسلمين المنكوبين، وأن العديد من المسؤولين في الدول التي يعملون بها أشادوا برسالتهم وبالإنجازات التي حققوها، لكنهم عزوا موقفهم إلى الضغوط الغربية!

وهكذا تم شل العمل الإغاثي في كثير من المناطق والدول، وما بقي من مؤسسات ذلك العمل فإنه يعمل تحت هواجس الخوف والاتهام بدعم وتمويل الإرهاب، كما أن بعض تلك المؤسسات الإغاثية الإسلامية اتجه للعمل تحت مظلة الحكومات، أي يقدمون ما لديهم من معونات مادية أو عينية للحكومات لتوزعها بمعرفتها، لكن النتيجة كما يؤكد معظم من تحدثت معهم أن جانباً كبيراً من تلك المعونات يضيع في الطريق حيث يذهب إلى جيوب المفسدين ولا تصل المعونات لمستحقيها كاملة..



وهكذا وبهذه الطريقة تم إفساح الطريق وإخلاء الميدان للمنظمات الإغاثية الغربية لتتحرك بكل حرية بين اللاجئين والمحتاجين المسلمين ليصيروا نهباً لها!

ويقول «د. علي بن عمر بادحدح» المشرف العام على موقع إسلاميات: «إنه بعد حوالي ٣ أسابيع من أحداث سبتمبر تم تشكيل فريق عمل من وكالات متعددة تحت اسم «عملية البحث الأخضر»، وهو اسم أطلقته وزارة المالية على حملة محاربة المؤسسات المالية الخيرية، ويتكون الفريق من خبراء ماليين من الوزارة ومن أفرع حكومية أخرى.. واجتهد الفريق في تقصي كيفية التبرعات «الإسلامية فقط»! واستجيب له في توقيف ٣٨ فرداً، وتوجيه الاتهام إلى ٢٦ آخرين، وحجز حوالي ٧ ملايين دولار داخل أمريكا، و١٦ مليون دولار كانت تحويلات في طريقها إلى أوجه صرف مختلفة! وبعد أن نفخت هذه الجهات في أجهزة الإعلام وجعل العالم كله يلوك أخبار «تجميد الأموال للأفراد والمؤسسات الإسلامية داخل أمريكا وأوروبا»، بعد ذلك شعرت الإدارة الأمريكية بتهيئة كافية للرأي العام العربي والإسلامي ليتقبل الخطوة القادمة -أو على الأقل يمكنه التعايش معها كأمر واقع!- فبدأت ترسل وفوداً أمنية للعواصم العربية والإسلامية بمطالب باهظة تدعو في محصلتها النهائية إلى تجفيف

العمل الخيري، وتؤكد جميع البيانات والإحصاءات تجميد ما يزيد على ١١٢ مليون دولار في كافة أنحاء العالم.

وبالطبع فإنها كلها أموال مسلمة، وليست العبرة بضخامة المبلغ أو ضآلته، إنما بالرمزية التي بدؤوا بها لتؤكد أن الإجراءات تطول كل الأنظمة في جميع أنحاء العالم.

وقال نائب وزير المالية الأمريكي في خطابه أمام اللجنة الفرعية في «مجلس الشيوخ» وقتها: إنه أجريت مباحثات في هذا الخصوص مع دول في الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا ودول صناعية أخرى من مجموعة السبع الكبرى، ومع فريق العمل المالي متعدد الأطراف.. وقد تم التعامل مع هذه المشكلة على عدة أصعدة:

- وقف تدفق الأموال من خلال تجميد أرصدة المؤسسات الخيرية.
- التحقيق في أعمال إساءة استخدام المؤسسات الخيرية.
- العمل مع دول العالم لرقابة ومحاسبة هذه المؤسسات.

العمل الخيري في أمريكا وإسرائيل.. حقائق مذهلة!

ويضيف الدكتور «علي بادحدح»: «إنه مما يثير الدهشة أن التخوفات والاتهامات والشكوك توجه فقط للعمل الخيري الإسلامي دون غيره، بينما تلقى المؤسسات الكنسية واليهودية والصهيونية الدعم والتشجيع! فآخر الإحصاءات بالولايات المتحدة الأمريكية تكشف أن عدد المنظمات غير الربحية (التطوعية أو الخيرية) بلغ مليون ونصف المليون جمعية ومنظمة، ولها حق الحصول على نسبة كبيرة من الضرائب المستحقة على الأفراد والشركات والمنشآت، وكثير منها له الحق القانوني في العمل خارج الولايات المتحدة في ساحات النزاع والصراع. وتؤكد الإحصاءات أن ٤٧٪ من هذه المنظمات يقوم على أساس ديني».

ويذكر كتاب «عطاء أمريكا» الذي يصدر دورياً: أن ثلاثة متبرعين فقط قدموا لهذه الجمعيات المسيحية أحد عشر مليار دولار تبرعات في عام ٢٠٠٠م وحده، وتسعة مليارات دولار في عام ٢٠٠١م.

عضو البرلمان الأوروبي «ريتشارد بالف»: من غير المقبول تماماً أن نقوم بتصدير غذاء لا نأكله نحن أنفسنا

«لآري سايمون» المسؤول عن أوكسفام أمريكا: في أوقات الكارثة تتدحرج إلينا كل أنواع القاذورات

أما في الكيان الصهيوني فإن «مركز دراسات القطاع الثالث في إسرائيل»، يذكر أن القطاع الثالث «والمقصود به العمل الخيري» أنجز مشروعات عام ١٩٩٥ وحده بلغت قيمتها ١١ مليار دولار، وظل هذا القطاع محافظاً على ذلك الإنجاز حتى نهاية عام ٢٠٠٢م.

وتقدر بعض المصادر أن الكيان الصهيوني يحصل سنوياً على مساعدات وهبات مالية تصل قيمتها إلى ١٥مليار دولار.

ويقول صاحب الكتاب: إن شهود عيان أثبتوا أن منظمات إغاثية تعمل مع منظمة «رؤية العالم» دأب العاملون فيها على تهديد اللاجئين من السلفادور بوقف الطعام عنهم إن لم يأتوا لحضور القداس البروتستانتي، كما ضرب الكاتب مثلاً بهذه الممارسات بما تم في الصومال، حيث لم يحتمل هذا الشعب المسلم بأكمله أن تتم فيه دعوة للنصرانية فأوسعهم ضرباً حتى غادروه!

ويؤكد الدكتور «بادحدح»: أن الأخطر في القضية هو أن الانتشار الأفقي للنصرانية قابله صعود رأسي تحول معه النشاط التنصيري إلى دور العلم المرموقة؛ حيث تقوم جامعة «كولومبيا العالمية» بوضع مناهج علمية وتدريبية خاصة بـ«التنكر والتخفي لتنصير المسلمين»، بحيث يعمل نصارى في شكل مسلمين داخل مجتمع المسلمين! وذلك ما تسميه بعض المجلات الأمريكية بـ«الحرب الصليبية الحذرة».. حيث وصل عدد الكادر المؤهل لهذه المهمة أكثر من ٣ آلاف منصّر خاص بالمسلمين يعملون الآن في ٥٠ دولة!

سادة الفقر

من جهة أخرى يقول «جراهام هانكوك» في كتابه «سادة الفقر»: «إن الغذاء المقدم من المجموعة الأوروبية كهدية عادة ما تصحبه كثير من الشكاوى من المنتفعين»، بناءً على قول عضو البرلمان الأوروبي «ريتشارد بالف» الذي قال: إنه من غير المقبول تماماً أن نقوم بتصدير غذاء لا نأكله نحن أنفسنا، ويضيف الكاتب، في أعقاب انتشار الإشعاع الصادر عن حادث «تشرنوبيل» في روسيا عام ١٩٨٦م تحولت كميات من الأغذية الملوثة التي تعتبر غير قانونية في أوروبا إلى شحنات إغاثة، فقد تم إغلاق مصنع للحلويات في البحر الأحمر بعد أن استخدم دقيقاً إيطالياً من قمح يوناني ملوث بالإشعاع.

علاوة على ذلك في عام ١٩٨٨م أجبرت



منظمة أطباء بلا حدود:

٦٠٪ من الأدوية التي وصلت إلى البوسنة والهرسك خلال سنوات الحرب الأخيرة لم تكن صالحة

منظمة الصحة العالمية:

نصف الأدوية التي وصلت إلى متضرري حرب كوسوفا في عام ١٩٩٩م على هيئة مساعدات انتهت مدة صلاحيتها أو قاربت على الانتهاء

مجموعة من الدول الأفريقية المسحوقة على رفض أغذية من المجموعة الأوروبية لثبوت تلوثها تلوثاً خطيراً، وينقل الكاتب عما قاله «لآري سايمون» المسؤول عن أوكسفام أمريكا: «في أوقات الكارثة تتدحرج إلينا كل أنواع القاذورات، حيث قدمت إحدى المنظمات التطوعية الأمريكية الخاصة الغذاء للجوعى، ٩١ طناً من الأدوية والأغذية المنقذة للحياة إلى «كمبوديا» إبان المجاعة الكبرى ١٩٧٩-١٩٨٠م، فكان الغذاء قديماً، لدرجة أن أصحاب حدائق الحيوان رفضوا إعطاءه لحيواناتهم، كما أن فعالية الأدوية كانت منتهية قبل خمس عشرة سنة! وقامت منظمات الإغاثة بشحن ٨٠٠ حقيبة من أغذية الأطفال الفاسدة إلى معسكرات اللاجئين في هندوراس، كما شحنت ٥١ ألف طن من الأغذية الأوروبية إلى مناطق «موزمبيق» المتأثرة بالمجاعة في أفريقيا، وعند وصول تلك الشحنة وجد أنها قديمة ومليئة بالحبوب المكسرة والأوساخ والطين وغير صالحة للاستهلاك، ومثال آخر، شحنة من الذرة الشامية ٦٢ ألف طن أرسلت كمساعدة إلى النيجر تبين بعد فحصها أنها لا يمكن أن تكون مقبولة حتى كغذاء للحيوانات».

في سنة ١٩٨٢م رفضت جيبوتي التي خربها الجفاف شحنة إغاثة من السوق الأوروبية، ٩٧٤ ألف طن، التي كانت مصممة على فرض شحنتها الغذائية على الأفريقيين الجائعين بأي طريقة، وأخيراً قبلت «زائير» الشحنة نفسها بعد عامين في ١٩٨٤م.

في عام ١٩٨٣م أوقف المغرب استخدام ٢٤٠ طناً من الشحوم لصناعة الصابون، تبين أن الزيت يحتوي على أربعة أضعاف لأعلى معدل جرثومي مسموح به، وفي نفس العام أتلفت تونس ٣٤٥ طناً من زيت شحوم أخرى أكثر خطورة لاحتوائه على نسبة عالية من «البروكسيد» ولتلوثه بالديدان، في حين أن الشحوم الأوروبية التي سمح ببيعها إلى ليبيا -وهي دولة بترولية- في عام ١٩٨٦م وبسعر مخفض ١٦ بنساً كانت سليمة في صفقة تقدر بسبعة ملايين جنيه متضمنة ٧٠٠ طن من لحوم مخفضة السعر.

وقد ذكرت مجلة «الأوروبية» الصادرة في بريطانيا العدد ٢٧ سبتمبر ٢٠٠١م تقريراً عن بعض هذه الأخطاء، وأن الدوافع للمساعدات تنعش إمبراطورية العقاقير الدوائية، وأوردت بعض الإحصائيات فقالت:

وصلت إلى البوسنة والهرسك خلال الحرب الطاحنة في التسعينيات مساعدات دوائية وطبية يعود تاريخ تصنيعها إلى الحرب العالمية الثانية!

حيث تؤكد منظمة «أطباء بلا حدود» أن ٦٠٪ من الأدوية التي وصلت إلى البوسنة والهرسك خلال سنوات الحرب الأخيرة لم تكن صالحة، وحسب بيانات المنظمة فإن ١٧ ألف طن منها لم يكن صالحاً أو موافقاً للمعايير العالمية، وإن المتبرعين بها قد ربحوا ٢٥ مليون دولار هي نفقات التخلص منها في بلادهم.

منظمة مشروع الأمل الأمريكية تبرعت لمتضرري حرب كوسوفا في ربيع عام ١٩٩٩م بأدوية قيمتها المعلنة مليون ونصف مليون دولار وعند فتح الصناديق اكتشفت فرق الإغاثة أنها مواد تجميل وأقراص لتخفيف آلام الرأس!

كما بلغت كلفة إتلاف المساعدات الدوائية غير الصالحة التي وصلت إلى البوسنة والهرسك خلال سنوات الحرب ١٩٩٢ - ١٩٩٦م، قرابة ٣٤ مليون دولار، بينما كانت قيمة هذه الأدوية الفاسدة في الكشوف الرسمية ١٧ مليار دولار حسب تقديرات وتقارير منظمة «أطباء بلا حدود».

منظمة «مشروع الأمل الأمريكية» تبرعت لمتضرري حرب «كوسوفا» في ربيع عام ١٩٩٩م بأدوية قيمتها المعلنة مليون ونصف المليون دولار، وعند فتح الصناديق في الميدان، اكتشفت فرق الإغاثة أنها لم تكن أكثر من مواد تجميل وأقراص لتخفيف آلام الرأس!

كما تؤكد منظمة الصحة العالمية أن نصف الأدوية التي وصلت إلى متضرري حرب كوسوفا في عام ١٩٩٩م، على هيئة مساعدات لم تكن صالحة بعد أن انتهت مدة صلاحيتها أو قاربت على الانتهاء.

إن حملات جمع التبرعات الدوائية في الدول الغربية التي كانت تجري لصالح البلدان المنكوبة في العالم الإسلامي كانت مناسبة انتهزتها بعض الشركات لتخليص مستودعاتها من العقاقير الدوائية الكاسدة والمتقادمة وغير المجدية.

وفي عام ٢٠٠٢م أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق «منظمة الغذاء العالمي» التابعة لهيئة الأمم المتحدة ١٢ ألف طن من الذرة المعدلة وراثياً إلى «زامبيا» للتخفيف من آثار المجاعة، وعندما اكتشفت الحكومة الزامبية ذلك رفضت هذه المساعدات، وقال الرئيس الزامبي: «أفضل أن يجوع الزامبيون على أن يأكلوا أطعمة معدلة وراثياً»!

وبعد أيام قلائل قبلت خمس دول أفريقية هذه المواد الغذائية المعدلة وراثياً بسبب شدة المجاعة.■

تناولنا في الحلقة السابقة كيف نشأت المصالحة السياسية في الصومال وعملية اختيار شيخ شريف شيخ أحمد رئيساً للصومال عبر الانتخاب المباشر من البرلمان المنعقد في جيبوتي وحجج الرافضين للمصالحة، ونستعرض في هذه الحلقة مواقف بقية الأطراف المحلية والإقليمية وحظوظ نجاح المصالحة.. وما إذا كان بإمكان المعارضة المسلحة أن تسقطها؟



المصالحة السياسية في الصومال.. هل يُكتب لها النجاح؟ (٢ من ٢)

عوامل النجاح.. واحتمالات الفشل

أحمد عز الدين
aezed8@hotmail.com

حركة الإصلاح: وهي حركة لا يتردد اسمها كثيراً في الإعلام لأنها ليست طرفاً في الحرب، وقد انخرطت في جهود المصالحة بدءاً من مصالحة القبائل حين كان النزاع قبلياً، ثمّ في مؤتمر «عرتا» في جيبوتي عام ١٩٩٩م، ومؤتمر «المصالحة في نيروبي» بين عامي ٢٠٠٢ – ٢٠٠٤م، غير أنّها استبعدت منه من قِبل إثيوبيا التي احتكرت المؤتمر حتى خرجت الحكومة الانتقالية من رحمها، ثم شاركت الحركة في المصالحة الأخيرة في جيبوتي، وتواصلت مع المجتمع المدني ومع طرفي النزاع وحكومة جيبوتي، خاصة أن الحركة لم تكن يوماً طرفاً في أي نزاع مسلح، ما مكنها من العمل مع الجميع.

وقد اتخذت الحركة في وقت مبكر قراراً بتبني مشروع المصالحة بمستوياتها المختلفة كونها البديل الوحيد لمحاولة تحقيق الأهداف عن طريق البندقية.

وعليه فقد دعمت الحركة سياسياً الحكومات الانتقالية التي شكلت منذ «مؤتمر عرتا» رغم ما كان لها عليها من مآخذ، فـ«حكومة ضعيفة خير من غيابها وحكومة سيئة تمهد لمرحلة استقرار سياسي وأمني واقتصادي أفضل من الفراغ السياسي»، ومن هذا المنطلق تدعم حركة الإصلاح أيضاً حكومة «شريف».

وتهتم الحركة بشكل خاص بالتنمية والإغاثة الإنسانية عبر المؤسسات الخيرية والتنموية والمشاريع التعليمية والمستشفيات والقوافل الطبية، وحفر الآبار الارتوازية، فضلاً عن مشاريع الإغاثة وأعمال الدعوة والإرشاد لنشر الأخوة الإسلامية وثقافة السلام وخاصة بين الجيل الناشئ الذي تربى في ظل الحرب الأهلية.

ولم تدخل الحركة طرفاً في النزاعات المسلحة لأنها لا تؤمن بحل الخلافات بين الأشقاء بفوهات المدافع، وترى أن التغيير المنشود يأتي بالتدرج في النضج والفهم الصحيح، كما لم تكن طرفاً مباشراً في مفاوضات جيبوتي بل كانت ضمن الوسطاء، لذا لم تشارك في عملية تقاسم السلطة وتوزيع مقاعد البرلمان المخصصة للمعارضة، التي أعطيت مكافأة لكل من حمل السلاح.

الحكومة المؤقتة

لم تجد الحكومة المؤقتة التي تشكلت في ٢٠٠٤م تأييداً شعبياً وواجهت أزمة الشرعية منذ نشأتها، فقد نظر إليها على أنّها واجهة للمصالح الإثيوبية، وهي حريصة على إنجاح المصالحة التي تحقق لها هدف البقاء في السلطة ولو إلى حين.

المحاور الإقليمية والدولية

للمشكلة الصومالية امتداداتها الخارجية بسبب تقاطع المصالح الإقليمية والدولية في المنطقة، فقد ساهمت إثيوبيا وأمريكا– بشكل كبير – في إفشال حكومة «عبدالقاسم صلاد» التي تمخضت عن «مؤتمر عرتا»، لأن إثيوبيا كانت ترى أنّها حكومة ذات طابع إسلامي، كما لم يكن لديها دور في تشكيلها، على خلاف ما اتبعت في مصالحات كانت غالبيتها تعقد في إثيوبيا، وكانت أمريكا تشاطر إثيوبيا الرأي، ومن ثم فقد حالت دون تحقق الدعم الدولي لتلك الحكومة.

> **تذرعت إثيوبيا بدعوى حماية أمنها القومي للتدخل في الصومال وزعمت أن المحاكم تحاول تهديد أمنها**

وقد تذرعت إثيوبيا بدعوى حماية أمنها القومي للتدخل في الصومال، وزعمت أن المحاكم تحاول تهديد أمنها بالتصريحات التي كانت تصدر عن بعض فصائل المحاكم وتبشر بالاستيلاء على إثيوبيا والوصول إلى أديس أبابا، ومع تدخل إثيوبيا كان لابد من تدخل غريمتها إريتريا لدعم المحاكم ضد إثيوبيا، وهكذا انتقل النزاع بين إثيوبيا وإريتريا من حدود البلدين إلى الصومال.

كانت إريتريا تطمح في استنزاف النظام الإثيوبي عسكرياً واقتصادياً من خلال تسليح المحاكم وخاصة الأجنحة المتشددة التي ترى توسيع نظامها الإسلامي خارج الحدود، وكانت إثيوبيا ترى أنّ أيّ وجود إريتري في الصومال عسكرياً أم سياسياً يمثل تهديداً حقيقياً لمصالحها، وهكذا دخلت القوات الإثيوبية إلى الصومال لحماية الحكومة المؤقتة من السقوط في يد المحاكم ولتصفية أي وجود إريتري في الصومال، أما الهدف غير المعلن فهو الوصول إلى قلب العاصمة «مقديشو» للانتقام من الصومال الذي سبق أن وصلت جيوشه إلى مشارف أديس أبابا في صيف١٩٧٧م، وقد سحبت إثيوبيا قواتها من الصومال بعد أن عانت من الخسائر المادية والبشرية وكادت أن تنزلق في مستنقع يستنزفها تماماً، لكن نفوذها لم ينته، وهي حريصة على استغلال الفرصة التاريخية التي ضعف فيها الصومال لتحقيق وضعية إقليمية متقدمة، وقد رحبت إثيوبيا بانتخاب «شريف»؛ ربما لأنه على خلاف مع «أويس» الذي تدعمه إريتريا.

أما الأخيرة، التي اشتهرت في القرن الأفريقي بـأنّها العضو المشاغب، فهي



أبرز الرافضين للمصالحة، فهي ترغب في استمرار المعارضة المسلحة التي تناصب إثيوبيا العداء.

الأمن

بعد انسحاب القوات الإثيوبية تسابقت الميليشيات للسيطرة على المناطق المحررة، وظهرت بوادر حرب من نوع جديد؛ حيث استخدم كل طرف الجهاد شعاراً له ضد الطرف الآخر ومنها: «حركة الشباب»، «حركة أهل السنة والجماعة»، «معسكر رأس كامبوني»، «معسكر عانولي»، «المحاكم جناح د.عمر إيمان»، وغيرهم.

وقد وقعت اشتباكات عدة خلال يناير الماضي؛ منها اشتباكات بين «حركة الشباب» وسكان «جرعيل» الذين أطلقوا على أنفسهم اسم حركة أهل السنة والجماعة مما أودى بحياة ٥٠ شخصاً، وأخرى بين «الشباب» و«المحاكم» في «بلعد» محافظة الشبيلي الوسطى بعد تنازع الفريقين للسيطرة على المدينة، وفي «ودجر وطركينلي» بين الميليشيات والقوات الحكومية، وفي «طوسو مريب» بين مليشيات الشباب وأهل السنة أسفرت عن سيطرة أهل السنة على المدينة، كما هاجمت حركة الشباب «بيدوا» (مقر البرلمان) بعد مغادرة القوات الإثيوبية المدينة وسيطرت عليها.

وقد انتشرت أعمال القتل المدبر والاغتيالات والسيارات المفخخة والعبوات الناسفة والألغام، والتي طالت سياسيين ومنتمين للمليشيات وإعلاميين وموظفي إغاثة.

احتمالات المستقبل: يمكن للحكومة الجديدة أن تنجح في مهمتها إذا بدأ «شريف» في الوفاء بتعهداته وحقق سريعاً قدراً من الأمن، واستطاع على المدى القصير تحييد الحركات المسلحة، وتوفير فرص عمل وتعليم للمقاتلين الشبان بضمهم لقوات الأمن الوطنية، يساعده في ذلك سجله كرئيس سابق لاتحاد المحاكم في مقديشو، إذ كان عدد كبير من المقاتلين جزءاً من المحاكم وتعاني حركة الشباب من خلافات داخلية، وكثير من المقاتلين الشبان يمكن إقناعهم بتغيير ولاءاتهم، لأنهم انضموا للمليشيات لمجرد ضمان وظيفة ومنعة في مجتمع مضطرب، لكن كسب ولاء المقاتلين يتطلب دفع أجور لهم مما يستوجب ضخ أموال من الخارج لتشكيل قوة شرطة، مع العمل على إعادة بناء الخدمات الاجتماعية والبنية التحتية.

ويتطلب ذلك استثمارات ضخمة، وهنا فإن كسب تأييد الدول العربية الغنية ربما يكون ضرورياً، وقد أبدى بعضها استعداداً لدعم الصومال في مؤتمر للمانحين يُعقد قريباً.

وعلى «شريف» أيضاً، أن يختار رئيس وزراء يحظى باحترام في البلاد، والعمل على استرضاء القبائل التي ترى أنّها فقدت ما كانت تتوقع من مصالح خاصة، ويساعده على نجاح مهمته أن تتوافر له عوامل من قبيل:

- دعم شعبي واسع.
- دعم دولي مادي وسياسي .

التنظيمات المتشددة ليست لها قواعد شعبية لكنّها تمثل تحدياً رئيساً لحكم شريف خاصة أنّ لديها خيارات عديدة مثل حرب العصابات وحرب المدن

- النجاة من الخلافات الداخلية والانشقاقات، وهي الآفة التي أتت على الحكومات السابقة.

أما الفشل في تحقيق الأمن والاستقرار فقد يكون مرده إلى أسباب داخل النظام الذي يتكوّن من فريقين سبق أن تقاتلا ودخلا في أحلاف إقليمية ويختلفان في التوجهات الفكرية، فغالب جناح شريف إسلامي التوجه، بينما غالبية الطرف الآخر أمراء حرب سابقون، ويقوى احتمال الفشل إذا حدثت انشقاقات مبكرة عند تشكيل الحكومة المرتقبة، وشعور بعض القبائل أو أمراء الحرب بالتهميش.

ولكن هل بإمكان المعارضة إفشال مشروع المصالحة؟

هذا الاحتمال يبدو ضئيلاً إذا لم تساعده عوامل أخرى داخلية، لأنّ التنظيمات المتشددة ليست لها قواعد شعبية لكنّها تمثل تحدياً رئيساً، خاصة أنّ لديها خيارات عديدة في حربها ضد الحكومة، منها حرب العصابات، وحرب المدن، وبعض الفصائل تمثل مجموعات عقائدية صارمة قد تلجأ لأشد أعمال العنف إذا فقدت السيطرة على الأرض.

ومن المهم الاعتماد على تثبيت الأمن على الصوماليين أنفسهم؛ لأن تشكيل قوة تابعة للأمم المتحدة يأتي بنتائج عكسية إذ يعتبر نوعاً من التدخل الغربي مما يشجع على استمرار القتال.

كما أن إقناع العشائر بالوقوف خلف الحكومة مهمة كبيرة، وتحدّ فشل زعماء سابقون في التصدي له.

لقد جرب الصومال العديد من مبادرات المصالحة، لكن هذه المبادرة الأخيرة تحمل بعض عوامل النجاح مما يحيي الآمال في أن تكلل هذه المرة بالنجاح.■





سماه محاوري صقر قريش الصاعد، فوافقته للتو، وقلت في نفسي: الناس دائماً يتذكّرون الصقور لا الدواجن، ويتعرَّفون على الأبطال لا المهازيل، وتعلق دائماً بذاكرتهم العمالقة لا الأقزام، وكنت أعجب كثيراً لوصف أحد الأدباء لخيرت الشاطر بقوله: صامد مثل الجبال، عاشق لحن النضال، فارس ربى رجالاً، ثم ما لبث أن أهداه حلو الورود فقال:

أبا الزهراء نهديك الورود
أنت الكريم بأرضنا رغم القيود
صبراً فجراً ها هنا بضيائه
يأتي بآمال وأحلام تعود

فقلت نعم، يتغنى الناس دائماً بالأبطال والبطولات، ويعيشوا على ذكراهم، وفي رحابهم، سواء كانوا أمامهم أو في مخيلاتهم وذاكرتهم، وقد أطرب لحدائهم الذي يتناثر كثيراً حول الرجل ويغرد ملياً فيقول بعاطفة:

محمد خيرت الشاطر
إمام مؤمن ثائر
يعلو صوته الهادر
سراج نوره باهر
سجين معاقل الظلم
بعهد ظلامنا السافر
محمد خيرت الشاطر
مهندس مجدنا الحاضر
مثال المسلم الصابر
بمعتقل الهدى العامر
شمس فضائنا الزاخر

أحببت هذا الحداء الصادر بعفوية صادقة، وترانيم مخلصة بجلال وحب، وسمو وعشق، يشع بالبسمات والتحيات، والإخلاص والود، فيجعل القلوب تتعانق، والأرواح تتصافح، والمشاعر تتلاقى، والأحاسيس الندية التي يحتاجها العالم الشرق المنغص الجاف تشتاق إلى الإيمان ونفحات اليقين.

إن هؤلاء العمالقة الذين كسروا أبواب الظلم، ودفعوا تكاليف الحرية الحمراء، وجعلهم الله سدوداً عالية لتوقف الانحدار في الأمم، وليدقّوا بأيديهم أبواب المجد، ويقودوا بشجاعتهم طريق العُلا، دفاعاً عن الريادة والتقدم في طلب الحق، ودحراً للظلم والبهتان ودفع الباطل.

على أيديهم تربى شباب على طريق الهدى والنور يحملون الراية، ويرددون أناشيد الحرية الحمراء على مسمع من الظالمين، صادحين بها في العالم أجمع، لا يخافون في الله لومة لائم، قد تسمع إنشادهم على المواقع المتعددة، وفي القنوات المختلفة، وبين الشفاه المغردة بألحان شجية، فتطرب وتنتشي بتلك الأناشيد الشجية التي تنطق بالحق، وتصدح بالصدق، لا تخاف بغياً ولا قهراً، ولا عنتاً، تتحدى المحن وتقارع النوازل، وتعمق الصمود في الأرض الطيبة والوطن العزيز:

سوف نبقى هنا كي يزول الألم
سوف نحيا هنا سوف يحلو النغم
موطني موطني، موطني ذا الإبا
موطني موطني، موطني يا أنا
رغم كيد العدا رغم كل النقم
كيف نسعى إلى أن تعم النعم
سوف نرنو إلى رفع كل الهمم
بالمسير للعلا ومناجاة القمم
كم سهرنا من ليالي للصباح لاننم
كم عراقيل كسرنا كم حفظنا من رزم
كم جسور قد عبرنا كم ذرفنا من حمم
نبتغي صيد المعالي نبتغي رأس الهرم
إن سئمنا لا نبالي بل نسير للأمام
إن قمم الجبال تستحق لا جرم

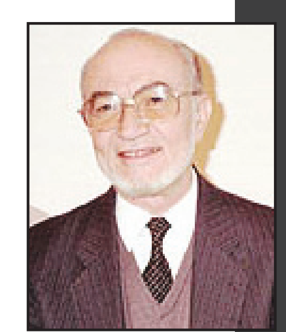
فالمجد أنشودة رائعة رغم وعورة الطريق، لكنها بحق أغنية جميلة، وقصيدة عظيمة، تطرق أبواب الكسالى فتبعثهم، وتقرع أسماع النيام فتوقظهم، وهذا لا يقدر عليه إلا روّاد الشعوب، وقادة الأمجاد الحقيقيين، الذين يستطيعون أن يسمعوا العبيد ويرفعوا الرؤوس ويعلِّموا الجُهَّال نشيد الحرية العظيم، وينتشلوا الجماهير التائهة من الانكسار والانبطاح، إلى نفحات البطولة وجلال السمو النفسي، الذي يذكر الإنسان بذاته السامية العظيمة، ومجده التليد، وسلفه من الأبطال الكرام والشجعان المغاوير.

سيذكرني قومي إذا جد جدهم
وفي الليلة الظلماء يُفتقدُ البدرُ
فإنْ عشتُ فالطعنُ الذي يعرفونه
وتلك القنا والبيض والظُفر والشَقرُ
ونحن أناسٌ لا توسُّط عندنا
لنا الصدرُ دون العالمين أو القبرُ
تهون علينا في المعالي نفوسنا
ومن يخطب الحسناءُ لم يغلها المهرُ

نعم أخي الحبيب، لا يلبث الدهر طويلاً حتى تتبختر فيه الحقيقة اتضاحاً، ويتوارى الكذب افتضاحاً في يوم قريب أطول مما يظنون، وأقصر مما يحسبون، يوم تجف فيه حلوق الذئاب، فلا يجدون فيه حجة تسعف، ولا دليلاً ينجد، وتذهب فيه أصباغ الثياب وبهاء الوجوه الكذاب، ولا يبقى إلا الحقائق الناصعة، ولو استطاع الظالمون أن يغلبونا اليوم على أموالنا وأجسادنا فلن يستطيعوا أن يقهرونا على أرواحنا وعقولنا وعزائمنا التي ستظهر في يوم قريب - إن شاء الله - فأنتم أبطال الإسلام، ومثل الإيمان، الذين ركلتم الدنيا الملوَّثة بالأقدام، ولم تعبؤوا بإقبال ولا إدبار، وفضحتم الظلم، وأظهرتم الحقائق في رابعة النهار، وشاء الله أن يطلع الفجر بأيديكم، ويبزغ الإصباح على محيَّاكم، فهنيئاً لك صقر قريش، وسلاماً لك أسد الكنانة، وتحية لك بطل العربية، أحييت المثل الطيب، وبعثت الأمل الراقد، فجزاك الله خيراً يا خيرت، وأبقاك لدعوة الله ذخراً وفخراً والسلام.■

كلمة في وداع أعز الناس

إنَّ من الناس ناساً يطوي الموت ذكرهم وسيرتهم، كطي حياتهم، فتنسى الدنيا - بموتهم - أنهم كانوا ذات يوم من بنيها، ولا تُحسُّ الأرض أنها خسرت شيئاً بفقدهم. على حين يعجز الموت أن يأتي على مفاخر آخرين وسجاياهم، رغم قبض أرواحهم، وفناء أجسادهم، وإنه لفارق كبير - بين من يُمحى بالموت رسمه وذكره، وبين من ترافق الخلود خلاله وسجاياه، وتستمر بصماته على مناحي الحياة سنى وضاء، ينير طريق السالكين إلى المقصد الأسمى، ويهدي ركب الحائرين إلى منارات الهدى، وشارات الرشاد.



بقلم: محمد يوسف الجاهوش

ذلك أن الذين يجمعون العقل المستنير، والعلم الغزير، والقلب الحي، والعاطفة الجيَّاشة، وسلامة الصدر، ووضوح الرؤية قليلون في واقعنا، والذين يسخِّرون عقولهم، وعلومهم، وعواطفهم، وأوقاتهم، لخدمة دينهم، والذب عن إسلامهم، أقل من أولئك بكثير، وأقل من هذين الصنفين من تحترق قلوبهم، وتتفتّت أكبادهم حسرة على الإسلام وأمّة الإسلام.

فكيف إذا اجتمعت هذه الصفات برجل واحد، مقرونة بالهمّة العالية، والأسفار المتوالية، لمتابعة أمور الدعوة والجماعة، من دون كلل ولا ملل، وقد تخطّى الثمانين بأربع سنين!!

ما نشكّ أن هذا الطراز الرائع من الرجال ممن ينطبق عليهم بحق – قول سيدنا رسول الله ﷺ: «الناس كإبل مائة، لا تجد فيها راحلة» (متفق عليه).

ونحسب – ولا نزكي على الله أحداً – أن فقيدنا الغالي الحبيب الدكتور حسن هويدي «أبومحمد» – رحمه الله – من هذا الطراز الرفيع من الدعاة،

فقد رافق مسيرة الدعوة في بدء شبابه، وعاصر الرعيل الأول من أعلامها وأركانها، وثبت على الطريق مدة ستة وستين عاماً: داعياً إلى الله عزَّ وجلّ على هدى وبصيرة، تحمل المشاق والمتاعب، وتعرض للسجن والتعذيب، ثم للتشريد والتغريب، لم تضعف له همّة، ولا لانت له قناة، بل عاش صابراً محتسباً، دائم الحركة، والتنقُّل في أقطار الدنيا، حاملاً ثقل السنين، ووطأة الأمراض، ليبلغ رسالة ربّه، وليتابع أمور إخوانه ودعوته، ولكأن أبا تمام كان يصفه عندما قال:

بالشام أهلي وبغداد الهوى وأنا ... بالرقمتين وبالفسطاط إخواني
وما أظن النوى ترضى الذي صنعت ... حتى تشافه بي أقصى خراسان

وها قد طويت صفحة الأسفار المتوالية، وجاء السفر الأخير الذي ودّع شيخنا وحبيبنا «أبو محمد» الدنيا على أثره، وغادرنا إلى ربه، وقد كان الدكتور الطبيب، الفقيه، اللغوي، الأديب، الناثر، الشاعر، الناسك، العابد، التقي الصالح، رحمه الله تعالى، وأعلى منزلته، وحشره مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

وأفل النجم الحبيب

لقد هزَّنا النبأ يا أبا محمد: أبكى عيوننا، وأدمى قلوبنا، وطاشت لسماعه ألبابنا!

كيف لا نذهل ويعتصرنا الأسى، وقد فقدنا بفقدك الوالد الشفيق، والمربِّي الحاني، والأخ الناصح!

نعم، لقد فقدنا القائد الشجاع الأريب، المجرّب الحكيم، الذي أخلص عمله لله، ووقف جهده وجهاده على مجاهدة نفسه، فقوي – بذلك – على جهاد أعدائه، لقد قهر نوازع النفس بالتقى، وانتصر على عدوه بتوفيق الله وعونه.

ولا عجب فالتقي معان: تلحظه العناية، وتحوطه المعيَّة والرعاية، يسدد الله مقاله، ويزكّي فعاله، ويصرف عنه كل ضرر وسوء.

فكم من نازلة حلّت بنا في أوجّ المحنة كنا نظنُّ فرجها بعيداً، وحلّها عسيراً، فإذا ما خلونا معك وجدنا الوجه الباسم، والقلب الصابر، والرأي الصائب، الذي أسقط مصطلح اليأس من مفرداته، واستنار بالتفاؤل والأمل، فما يستتم مجلسنا إلا وقد انجلى عن قلوبنا ما أهمّها، وعن نفوسنا ما أغمّها، وعاد لنا من الأمل والثقة ما زايلنا وغاب عنّا، لقد شهدنا كثيراً من هذا في مواقفك الدعويّة، وجهودك الإصلاحيّة، وعيناه تماماً، وأفدنا منه عبرة ودرساً، فكيف لا يطول حزننا عليك!

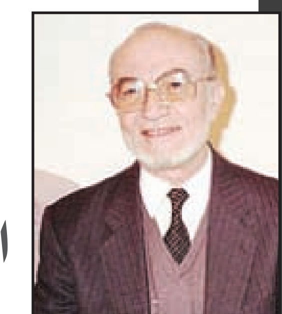
لقد يتمتنا يا أبا محمد – وفينا من ينطح الستين، بل والسبعين، لقد كنت المنار الهادي، والركن الذي نُؤوي إليه في الكربات والشدائد، فالصبر بعدك عسير، والعيش مرير، والدمع لفقدك غزير، جد غزير.

لقد مضى أبو محمد إلى ربّه، ونشهد أنه أدّى ما عليه بصبر وجلد، وبرضى وإخلاص. اللهُمَّ أكرم نزل أخينا وشيخنا أبي محمد، ووسِّع مُدخله، وأفسح له في قبره مدّ بصره، واجعل قبره روضة من رياض الجنّة.■

كلمة في وداع أعز الناس

د. حسن الهويدي (أبو محمد)

نائب المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين -يرحمه الله-



﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب)

أبا محمد وأنت صنو الروح، وملء القلب والفؤاد، يا طبيباً كان جبلاً من العلم والفقه واللغة، بزّ فيها كلها المختصين، يا من كنت طبيب الأرواح قبل الأجساد، يا من بفقده تيتم الإخوان قبل الأنجال، لقد مادت الأرض بنا عند سماع خبر الفجيعة.

بقلم: محمد السيد (*)

يا فجر الجمعة الحزينة (السابع عشر من ربيع الأول ١٤٣٠هـ الموافق لـ ١٣ مارس ٢٠٠٩م)، أبَيْت إلا أن يكون في ساعاتك الأولى ذلك النعي الحزين، بأمر من الله وبكتاب منه كان مؤجلاً، أطلّت ساعة الفراق العظيمة، وندمت اللحظات على زفّ النبأ؛ لأنها تعلم أن هناك قلوباً لا تحتمل لحظات الوداع، وأن هناك أرواحاً لا تفتأ تتعلق أبصارها بالمعلم الفذّ.. المعلم بحاله وسلوكه وخلقه قبل قوله.



الصادق الصدوق، عفّ اللسان، جريء الجنان، عظيم بنيان الإنسان فيه، كنا نلجأ إليه حين يحزبنا أمر؛ لنجد في أعطافه وبين يديه روح الصدق والعطف والأخوة الغالية والأبوة الحانية، فترتاح النفوس الواجفة، وتطمئن الحياة إلى جانبه، وإلى كلماته التي تفيض إيماناً وتسليماً، وصدق يقين بفرج الله، إنه أستاذنا وشيخنا فضيلة الدكتور أبي محمد (حسن الهويدي).

إيه يا أبا محمد.. في هذه اللحظة كم من المشاهد والصور تعبُر خاطري، يزينها محياك المضيء، فهي تسكن في حياتي، ولا يمكن أن يزول لها أثر، فماذا أقول وأقول؟ أهي أحاديث دروس القرآن، التي كان موعدنا فيها مع الأستاذ المعلم تحليقاً في عالم رباني مغدق..؟ أم هي حكايات سفر مع أبي محمد؟ وكان فيها التعلم والاقتداء بالمعلم بدروس في الصبر والتواضع، والبذل والحرص على الحلال، والإمساك بخلق المثابرة والعمل والسهر من أجل فائدة الدعوة والعمل للإسلام، مهما احلولكت الظروف وتعبت الأجساد؛ فالأجساد والحياة عنده ليست رصيداً للتمتع بزينتها وقوتها، بل هي رصيد يصرف في سبيل الله، أم هي حكاية عمل لله قاد فيها دعوة الله في سورية؟ شغل فيها نهاره، وأسهد من أجلها ليله، وأفرغ في طياتها وسعه وجهده، محاولاً أبداً تقديم النصح لها ولإخوانه، كي يستقيم لها الطريق، ويَشعّ في النهاية وعد الفجر، الذي ماانفك أبو محمد يبشر به إخوانه، رغم الخطوب والأحوال غير الملائمة المحيطة بنا جميعاً.

كان مغرماً بالشورى.. يستشير في كل صغيرة وكبيرة رغم أنه كان ذا رأي حصيف ورؤية سديدة

أخي يا أبا محمد، وأنت الصديق الصادق، والخل الوفي، والوالد الحاني.. ولقد أتانا النبأ الحزين والشتاء يباشر نهاياته، والربيع ينثر نوّره، لكن (القمر مريض) كما قال الشاعر: وحبيبنا تأهب للسفر الطويل، والحب بيننا يشكو البعد الحالّ الليلة، وقلوبنا طار خفقانها حتى كادت أن تودع الوجود، والقلق راح يدب في أعيننا غشاوات رعب على المآل دون رفقتك الغالية المعطاءة الهاديّة المهدية، وإننا مع هذا الحال لا يمكننا أن نصف العالم (بأنه جميل) كما قال الشاعر نفسه.

ها هي الساعة دقت، وعقاربها توقفت، وشهقات القلوب تصعّدت، والجسد المسجى الذي كان يزخر بالحياة، والرأس الكبير الذي امتلأ بالعلم من كل لون، والقلب الذي سكنه الخوف من الله أبداً، وتعبأ بالزهد والحب لله وللناس، والروح التي كان لا يمتعها إلا الذكر الرطب الصادق يتدحرج فوق اللسان، ها هي جميعها تؤذن بالرحيل، وقد كنت الليلة يا أبا محمد بيننا حتى الساعة العاشرة، تلقي علينا موعظة بليغة في الموت، وساعة الوحدة في القبر، والحاجة إلى الحسنة الواحدة المنقذة من الوحشة تحت التراب؛ حيث تأتي الحسنة المنطلقة من الذكر الصادق -كما قلت- كما

(*) كاتب وأديب سوري

تأتي شربة الماء الباردة لامرئ تاه في الربع الخالي، وبينما هو يصارع براثن التيه والموت، جاءته تلك الشربة منقذة متفائلة.. كم هو بليغ تمثيلك..! وكم هي رائعة مواعظك..! فهي من القلب إلى القلب تصدر، وهي من الروح إلى الروح تعبر على جناح من صدق ويقين.

ولكن.. ولكن هذه هي أقدارنا أيها الناس، وقد أعلمنا رب العزة أن الدنيا ليست إلا سبيل عبور إلى الحياة الحقة، نبني نهاياتها بأعمالنا وأخلاقنا وسلوكنا...

ونحن نشهد أن أبا محمد قد بناها على الحق والعدل، واستهدف منها رضا الله وحبه -ولا نزكيه على الله، فهو حسيبه- ولكننا نشهد بما علمنا، وما شاهدنا، وما تعامل به معنا ومع غيرنا، وقد كان فيه خصلة عظيمة، قد يجهلها الكثيرون، وقد اكتشفتها فيه مع طول المعاشرة، إنها الشورى، لقد كان مغرماً بها؛ إذ كان يستشير في الصغيرة والكبيرة، رغم أنه كان ذا رأي حصيف، وبعد نظر ورؤية مديدة، بعيدة الأفق، معتدلة البناء، متأنية في الرأي يطرحه متواضعاً ليناً.

أبا محمد، وماذا أقول..؟

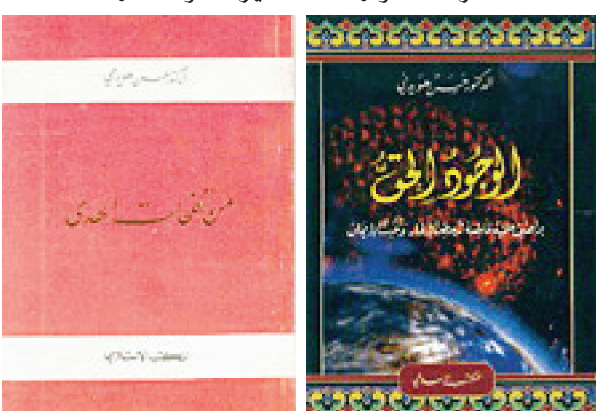
فالحياة أمام فقدك حيرى، ونحن فيها نقتفي أثرك بالصبر والمصابرة وكفكفة الدموع، وقسماً إننا على العهد الذي تركتنا عليه باقون، لا نقيل ولا نستقيل، حتى نلقاك في عليين برحمة الله وعفوه وكرمه، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: إن العين لتدمع، وإن القلب ليخشع، وإنا على فراقك يا أعز من الروح لمحزونون، راجين من الله أن يلهم ذويك وإخوانك وأحبابك الصبر والسلوان، وأن يجعل الفردوس الأعلى مآلك برفقة حبيبك محمد ﷺ وإنا لله وإنا إليه راجعون.

من أقواله وفكره

١- أهمته القضية الفلسطينية، ففي مذكرة أرسلها إلى مؤتمر الأحزاب العربية ٢٠ نوفمبر ١٩٩٩م قال فضيلة نائب المرشد العام:

... ومما ينبغي ألا يغيب عن مؤتمر شعبي عربي مثل مؤتمركم، أن يقف باهتمام بالغ عند محاولات التفريط بفلسطين العربية المسلمة، فلسطين الأرض والحضارة والمقدسات والإنسان، وإذا كانت الأطر الرسمية تتعامل مع القضية من خلال منظومة من القوى الفوقية التي تحكم موقفها، فإن من حق مؤتمر مثل مؤتمركم أن يعبر عن ضمير الأمة، وإصرارها على استرداد حقوقها كاملة غير منقوصة مهما تطاول الزمان، ومهما كانت التحديات».

من أقواله: إذا كانت الأنظمة الرسمية تتعامل مع قضية فلسطين من خلال منظومة من القوى الفوقية فإن واجب الشعوب الإصرار على استرداد الحقوق مهما طال الزمن



٢- اهتمامه بموضوع مقاطعة البضائع الصهيو أمريكية، وفي هذا الصدد جاء في نداء وجهه للشعوب والأمة الإسلامية بمناسبة مذابح انتفاضة الأقصى ما يأتي:

«.. وليعلم أبناء الشعوب العربية والإسلامية أن شراء البضائع والمنتجات الأمريكية، والتعامل مع الشركات الأمريكية هو دعم غير مباشر للكيان الصهيوني الغاصب، الذي يقتل أبناءنا في فلسطين».

٣- وعن جهاد الإخوان ضد المحتلين الفرنسيين لسورية قال في مقابلة له مع مجلة «المجتمع» الغراء:

«.. كنا نقوم بمظاهرات كطلاب متدينين أو غير متدينين بدافع وطني ضد فرنسا، وكنا عندما نمر أمام دار الكولونيل الفرنسي في المظاهرة، نرجمه بالحجارة، وعندنا نشيد معروف كنا دائماً نردده في المظاهرات مازلت أذكره:

يا ظلام السجن خيم
إننا نهوى الظلاما
ليس بعد الليل إلا
فجر مجد يتسامى
يا فرنسا لا تغالي
وتقولي العيش طابا
سوف تأتيك الليالي
تُطردي طرد الكلابا»

٤- وعن رؤيته للإمام البنا لأول مرة في مركز الإخوان في دمشق في أواخر الأربعينيات، قال لمجلة «المجتمع» الغراء:

«.. في ليلة من الليالي كنا نقارب نهاية العام الدراسي، جاءنا خبر مفاجئ من الأخبار السارة، وهو أن الإمام حسن البنا -المرشد العام يرحمه الله- وصل إلى دمشق، وهو الآن في مركز الإخوان، فخرجنا من بيوتنا مسرعين إلى المركز لنراه لأول مرة، وكان الإمام قد وصل، وعلى الرغم من أنه كان متعباً من السفر، إلا أنه بعد دخوله إلى المركز صعد المنبر، وأخذ يتحدث وكأنه لم يكن في سفر، ولاحظت بحة خفيفة في صوته، وهي دليل على توالي الحديث والمحاضرات، وتعب الأسفار، لقد سررنا جداً بحديثه وكان الجميع متلهفين لسماع ذلك الحديث الشيّق، وأخذت الأسئلة تنهال عليه حتى ساعة متأخرة من الليل، وكان اللقاء من الذكريات الطيبة النادرة، وكنا نتمنى ولا شك أن يكرمنا الله تعالى بمثله أكثر من مرة».

من مؤلفاته

١- الوجود الحق.
٢- من نفحات الهدى.
٣- محاذير الاختلاط.
٤- الشورى في الإسلام.
٥- مفهومات في ضوء العلم «تحت الطبع».■

كلمة في وداع أعز الناس

وأخيراً ترجَّل الفارس الكبير..!



للوالد حق على ولده أن يحسن ذكره ورثاءه بعد موته، ولكني أجدني أتجشم في هذا المقام مهمة بالغة الصعوبة والعناء كما لم يحدث هذا في حياتي كلها من قبل، فقد كان - يرحمه الله - أباً رحيماً، رجل علم فاضل، أستاذاً مربياً، شيخاً ورعاً، قائداً مخلصاً لجماعة إسلامية ورجل سياسة حكيماً.

وقبل كل ذلك وبعده، فقد كان – يرحمه الله – نسيج وحده، في كل جوانب حياته وشخصيته، فهو دائم الوقار والهدوء، يمشي الهوينى، يتكلم بتروٍّ وتفكر، لا يحب اللغو والحديث الدنيوي، إذا جلسنا معه فهو لا يفتر يلهج بالتسبيح وذكر الله، وإذا حدثنا فغالباً ما يكون حديثه دينياً روحانياً، يحثنا فيه على التقوى ومواصلة ذكر الله، وكنا نحرص دوماً على اقتناص جزء من وقته للتحدث والتسامر معه، وكان أكثر ما يحدث هذا في أوقات الطعام، حيث كان وقته مملوءاً – أو يكاد – بالمهمات الجسام في خدمة دينه ودعوته وهموم أمته، والتي لم تنقطع حتى آخر لحظة في حياته.

أوراده القرآنية وأذكاره اليومية التي كان أحرص ما يكون عليها والتي لم يتخلف عنها أبداً مهما كانت الظروف تستغرق جزءاً كبيراً من ساعات يومه، منذ الفجر وحتى لحظة المنام، وكذلك مهامه الدعوية والتربوية، فلا يمر يوم دون أن يلقى إخوانه صباحاً أو مساءً، وتكاد لا تعد المكالمات الهاتفية اليومية والتواصل مع إخوانه في شتى أنحاء العالم، وهذا غير أسفاره الطويلة والشاقة والمتواصلة، والتي لا أبالغ إذا قلت إنها قد أخذت النصيب الأكبر من صحته وطاقته، وأضنت جسده، كنا كثيراً ما نرجوه أن يخفف من أسفاره ولكن همه الذي لا يفارقه في يقظة أو نوم هو شؤون المسلمين في شتى أصقاع الأرض، والتي تسارعت أحداثها وتعاظمت خطوبها في السنين الأخيرة، وأنى له أن يقعد حياتها، فكان السودان وما يحدث فيه مؤخراً يقضّ مضجعه، مما دعاه لأن يزمع زيارتها مطلع الأسبوع، غير أن دعوة الأجل كانت الأسبق، فلبى النداء فجر الجمعة مسرعاً للقاء بارئه عز وجل!

وما زلت أذكر كيف عاش أيام العدوان الصهيوني وجرائمه ومجازره الرهيبة على غزة، ولعل المعايشة اليومية والمتتابعة لتلك الأحداث التي تهد الجبال قد أمرضت قلبه وأضنته، فلم يُر يبكي حتى وقع أرضاً دعاءً وابتهالاً إلا في أحداث غزة الأخيرة، وعندما حاولنا أن نخفف عنه ونصبِّره، أجاب بأنه لا يبكي على الأطفال والشهداء فحسب، بل يبكي على عجزه أن يفعل لهم شيئاً أو يقدم لهم يداً، وكيف سيلقى الله حيال هذا التقصير.

لم أرَ في حياتي توكلاً على الله مثل توكله.. لم يشغل باله الرزق وكان حريصاً على الحج كل عام

ماذا أذكر عنه؟! لا تكاد مكالمة هاتفية معه – وأنا لا أقيم معه – تخلو من أمرين اثنين، الدعاء للمسلمين، والنصيحة بالتقوى وقراءة القرآن وذكر الله، حرصه على العبادة – ولا أبالغ – صورة من صور الصحابة أو التابعين، لا أذكر أبداً أن فاتته صلاة فجر، ومهما كان موعد نومه متأخراً لعودته من سفر أو أي ظرف آخر، فهو يستيقظ قبل الفجر ومن غير منبه.

كان – يرحمه الله – رؤوفاً، رحيماً، كريم الخلق، قليل الغضب إلا في الله، فلم أره يغضب إلا عندما تمس حدود الله وشرعه، لا يسكت ولا يهدأ عندما يتعرض قريب أو بعيد لشرع الله أو دينه، ولا يواد العدو كما لا يجافي الصديق، مازلت أذكر وأنا طفل صغير غضبة عارمة له، إذ سمعت صوته يزمجر، ولم أعرف حتى كبرت أن ذلك كان دفاعاً عن حرمة من حرمات الله، حيث كان يعارضه في ذلك بعض من تنطع بالعلم.

لقد كان يغضب كثيراً عندما يتعرض مغرض للحديث الشريف، للفقهاء، لأئمة المسلمين وعلمائهم، رد بكل علمية وجرأة على من شكك بصحة بعض أحاديث البخاري ومسلم، ورد على من أباح الاختلاط، كما رد على من أباح إبقاء الزوجة على ذمة زوجها الكتابي بعد إسلامها، وكل ردوده كانت علمية ممحصة مفعمة بروح الغيرة والحرص على دين الله ومحارمه وحماه.

لم أر توكلاً علَى الله مثل توكله، لم



يشغل باله بالرزق أو المال، كان - يرحمه الله - حريصاً جداً على أن يؤدي الحج كل سنة، ومازلت أذكر أنه ينوي الحج ويعتزم له ولكن ليس لديه مؤونته، وعندما نسأله عن ذلك يجيبنا بأنه مطمئن بأن الله سيرزقه، ثم عندما يأتي موعد السفر ييسر الله له الرزق في عمله ويزداد حتى تتحصل له مؤونة الحج ومؤونة ما يكفي لنا بعد سفره، لم يكن من المدخرين أو من الحريصين على المال - يرحمه الله - فكان يعمل طبيباً وكانت أجرة الزيارة تكاد لا تذكر، وهذا إذا كان يحصلها، فيعلم كل من عاشره آنذاك أن غالبية مراجعيه كانوا من الأصدقاء والأقرباء، والذين لا يخطر ببالهم أبداً أن يدفعوا له ثمن الكشف والعلاج، فضلاً عن أن كثيراً من الفقراء كان يشملهم ليس فقط بالكشف المجاني بل حتى إعطائهم العلاج، ولربما حتى شرائه لهم، أذكر أنني كنت أذهب معه إلى عيادته في الصيف، وكنت أرى العجب العجاب، فبعض المرضى يخرجون من عيادته بتشخيص وعلاج وعون مالي أيضاً، يداه المدوتان لا حد لعطائهما للفقير والمسكين أولاً، وفي سبيل الله ثانياً، وللأرحام أولاً وأخيراً، ولضيوفه إكرام كبير، يحرص أن يقدم لهم كل ما في البيت.

كان يتمثّل السنة النبويّة في كل أعماله، ومن ذلك أنه كان إذا مرض هو أو أحد أفراد العائلة يحرص قبل الدواء على الصدقة، فما زلت أذكر عندما مرضت والدتي ذات مرة في طفولتنا بنوبات تحسسية شديدة، وبينما هو يقوم بإسعافها يرسل بنا أنا وإخوتي بكل ما يحوز في البيت من مال، فنخرج جرياً بحثاً عن الفقراء كي نعالج والدتي بالصدقة، بينما يسعفها هو طبيباً، المفاجأة أنه يرسل بنا إلى



في أحداث غزة الأخيرة كان يبكي حتى يقع أرضاً دعاءً وابتهالاً.. وكان يقول بعدها: «أنا لا أبكي على الشهداء بل على عجزي عن فعل شيء»

أماكن وبيوت محددة لا أعلم حتى يومنا هذا كيف عرفها في حارات قديمة، بيوت أسر فقيرة أو معدمة في أحياء لا أعرف كيف عرف لها طريقاً؟!

لقد كان - يرحمه الله - محباً للمساكين، وكان المساكين لا ينفكون عن زيارته والتواصل معه، فقد تكون في مسجد أو مكان عام، ولا أدري كيف وبأي طريق يتواصل بعض هؤلاء المساكين به، فمن بين الجمع يقترب منه أحدهم وهو لا يعرفه من قبل ويحييه ويبادله الوالد - يرحمه الله - الرحمة والمودة، ومن غير أن يعرف أحد أو تعلم شماله بما تنفق يمينه يعطيه ما قسمه الله، أو ربما طلب مني أن أعطيه نيابة عنه بعد أن يودعه.

أما عزته وشجاعته في الحق ووقوفه أمام الطغاة، فقد دفع ثمنه حياة طويلة ملأى بالآلام، احتوته غياهب السجون، شرد من بلاده، ثم حيل بينه وبين بعض البلاد الأخرى، ليس من ذنب سوى أنه حرص على قول الحق وألا يعطي الدنية في دينه.

ماذا أقول لك يا والدي؟ رحلت بزاد - ولا نزكي على الله أحداً - يغبطك عليه الصالحون، نسأل الله لك القبول والدرجات العلى، رحلت وتركت فراغاً لا أدري كيف ستملؤه الأمة.. أما قلوبنا فلها العون من الله، إننا محزونون على فراقك، إننا مكلومون... تبكي قلوبنا قبل عيوننا وليس لنا سوى أن نقول ما يرضي ربنا: «إنا لله وإنا إليه راجعون».

نعم.. لقد ترجلت أخيراً أيها الفارس، بعد أن تعب الجواد.. بل تعبت واشتكت الجبال والسهول والبوادي.. رحمك الله يا والدي.. طبت حياً وميتاً.■

ابنك البار محمد



المربي الداعية يوسف العظم..

فارس الكلمة وشاعر الأقصى (٢من٢)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل (*)

(١٣٤٥-١٤٢٩هـ/١٩٢٥-٢٠٠٨م)

تعرضنا في الجزء الأول من سيرة المربي الداعية يوسف العظم إلى مولده ونشأته في مدينة «معان» الأردنية وتلقى دراسته في المرحلة الثانوية بـ«عمان»، ثم دراسته للشريعة الإسلامية في «بغداد»، وحصوله على شهادة اللغة العربية من الأزهر الشريف عام ١٩٥٣م، وكذلك تطرقنا لكتاباته السياسية الكثيرة في الصحف والمجلات، والتي هاجمت المتخاذلين واستنهضت همم المترددين، وإسهامه في كل مجالات الدعوة محاضراً وخطيباً وأديباً ومحاوراً ومفكراً ومنظِّراً، وكان لشعره الهادف الأثر الكبير في تجييش المشاعر وإلهاب حماس الجماهير للذود عن حياض الإسلام. وذكرنا مشاركته في جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية في مصر، وتأسيسه لصحيفة الكفاح الإسلامي التي ترأس تحريرها فيما بعد في الأردن، وأنه تولى مواقع قيادية كبيرة في تنظيم الإخوان وشغل عضوية المجلس النيابي الأردني لمدة ٢٢ عاماً منذ عام ١٩٦٧م وحتى عام ١٩٨٩م، كما أن مؤلفاته تنوَّعت بين الدواوين الشعرية والقصص الشبابية والكتابات السياسية والإعلامية والتربوية، وفي هذه الحلقة نتناول مواقفه الخالدة، وآراءه، وبعض أقواله، ثم وفاته، وماذا قال عنه العلماء والمفكرون:

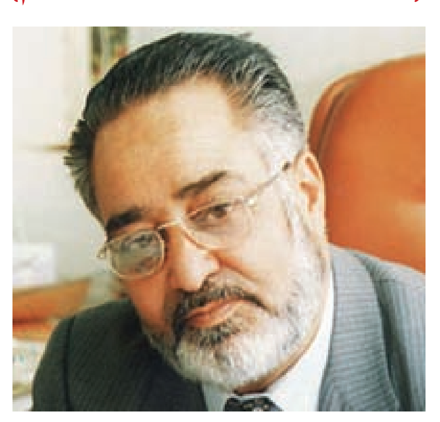
من مواقفه الخالدة: عندما دخل البرلمان الأردني عام ١٩٦٣م، كان مع الذين حجبوا الثقة عن حكومة «سمير الرفاعي» فكان عملهم ذلك سبباً في إسقاط الحكومة وحل المجلس.. ولما عاد نائباً مرة أخرى في العام ١٩٦٧م، لم يجد في مناهج الحكومات الأردنية جديداً ينسجم مع تصوراته الإسلامية عن الحكم، فاستمر على حجب الثقة عنها انسياقاً مع إيمانه الذي لا يقبل التردد أو المراوغة.

وبعد القرار الذي حُل بموجبه مجلس النواب الأردني في العام ١٩٧٤م، تنفيذاً لتوجيهات قمة الرباط التي قضت بأن تكون منظمة التحرير هي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني، وبذلك انتهى عمل المجلس الذي كان نصف أعضائه من الفلسطينيين.. بيد أن مكافآت النواب لم تنقطع عنهم طوال المدة ما بين العامين ٧٤، و١٩٨٤م، إذ كان الواحد منهم يتلقى مائة وخمسين ديناراً بنهاية الشهر، إلا واحداً فقط من أولئك السادة هو الأستاذ يوسف العظم، فقد استثنى نفسه من هذا الراتب فاعتذر عن قبوله، لأنه يرى أنه قد أصبح بعد حل المجلس من نوع الكسب غير المشروع.

آراؤه

كان يرى أن جيل الشباب هو الأقدر على صياغة الخطاب الإسلامي المعاصر، بل عليه أن يقود العمل الإسلامي، ويدلل على

شارك في حجب الثقة عن حكومة «سمير الرفاعي» وغيرها من الحكومات التي لم تراع النهج الإسلامي



يوسف العظم

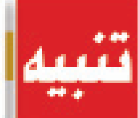
صحة رأيه بأن الجيل الجديد من الشباب الإسلامي في مصر هم الذين يقودون النقابات، وحتى في الأردن معظم النقابات بأيدي الشباب الإسلامي.

ويرى أنه لابد أن يكون هناك تكامل وتلاحم بين الجيلين: جيل الكبار الذي يعطي حكمته وخبرته، وجيل الشباب الذي يعطي نشاطه وحيويته.

ورأى أن حزب العدالة والتنمية لم يقدّم تنازلات للحفاظ على وجوده واستمراريته في السلطة، بل كان ناجحاً وموفقاً، بحيث احتال على الموقف، لأن تركيا منذ كمال أتاتورك، تحكم بروح أتاتورك، وكل رئيس جديد يضع صورة أتاتورك، أي أن أتاتورك مازال يحكم في تركيا، فلابد من وجود حزب يحتال على الموقف، أما ما ذكره أردوغان من أنه لن يتخلّى عن المنهج العلماني فهو ألفاظ وكلمات ولكن سوف يعمل غير ذلك.

وعن رأيه في دور المرأة الملتزمة في العمل الإسلامي قال: «يوجد الآن تفكير جديد ووعي ناضج في هذه القضية، وفي حزب جبهة العمل الإسلامي في الأردن يوجد قطاع نسائي نشط لكن مازال القطاع النسائي ليس كما نريد، ونطالب بالمزيد،

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

وعلى القائمين على هذا القطاع فتح الباب أكثر لدور المرأة، ويرى أن المرأة الملتزمة منضبطة بضوابط الشرع، ولا تتحرك إلا من خلال هذه الضوابط، لذا كانت حركتها أقل من غيرها، ويرى أن موضوع اختلاط المرأة الملتزمة يحتاج إلى دراسة فقهية، وإلى فتاوى من العلماء والمشايخ، يتم من خلالها معرفة المسموح به وغير المسموح، بحيث يكون الاختلاط منضبطاً غير مبتذل، والإسلام لا يمنع المرأة من أن تكون كاتبة أو صحفية أو فقيهة أو طبيبة، ولكن هناك تقصير من قبل النساء القائمات على العمل الإسلامي في هذا المجال.

وعن الأولويات في العمل الإسلامي، يرى أنه من الضروري توسيع دائرة الأولويات حتى تشمل كل شيء وتطبّق في واقع الحياة، ويرى أن أولى الأولويات هي الانفتاح على الجماهير بشكل واسع، وهذا موجود في الحركات الإسلامية في هذه المرحلة، ولكن بحاجة إلى المزيد، ومن الأولويات أيضاً انطلاق المرأة الملتزمة نحو التخصص في الإعلام والصحافة والمحاماة وسائر التخصصات.

وعن النشيد الإسلامي، فهو ليس راضياً عن مستواه، ويرى أنه بحاجة إلى التجديد والتطوير، وأنه لا بأس من أن يكون هناك غزل في الأناشيد وخصوصاً في الأعراس، ولكن بشرط أن يكون الغزل عفيفاً، ويوافق على إنشاء فرق نسائية خاصة بالنشيد، تحيي الأعراس والمهرجانات الخاصة بالنساء، بشرط أن تكون المعاني التي ينشدنها هادفة وجميلة، وتكون الألحان فيها بعيدة عن الإسفاف والابتذال.

أما عن الفضائيات الإسلامية فيرى أننا بحاجة إلى قنوات فضائية إسلامية، ولكن المشكلة في الإمكانيات المالية، وليس باستطاعة الحركات الإسلامية أن تمول مثل هذه الفضائيات.

من أقواله

قال عندما طُلب منه أن يعرف نفسه للقراء: «ألخص التعريف في أبيات من الشعر: أقول من قصيدة «رجمت إبليس»:

راية الشعر للإسلام أرفعها
كالشمس يشرق مجلواً بأوزان
يعيش حسان في قلبي وفي قلمي
فهل بلغت بشعري روح حسان

من آرائه وأقواله:

جيل الشباب هو الأقدر على صياغة الخطاب الإسلامي المعاصر

حزب العدالة والتنمية التركي لم يقدم تنازلات ليبقى في السلطة

انفتاح الحركات الإسلامية على الجماهير بشكل واسع من أهم الأولويات

المرأة الملتزمة يجب أن تنطلق نحو التخصص في الإعلام والمحاماة وسائر المجالات

ويقول: «كل حركة إصلاحية، وخاصة حين تكون جماهيرية لها في كل حقل بذور وفي كل ميدان حضور، لابد أن تقع في أخطاء وتعثرات، لأنها «تعمل»، والأحياء العاملون يخطئون ويصيبون، والأموات الخاملون ليس لهم وزن في مسيرة الحياة... والإخوان لم يدَّعوا يوماً العصمة، ولكن بعض الآراء في أوساطهم تلتزم خطأ غير مقصود، وسبب هذا أن خصومهم قد وقفوا منهم موقفاً ضدياً موحداً لاجتثاثهم، مما دعاهم أن يوحدوا هم الآخرون صفهم، ليحموا هذا الصف من التمزق، ويحموا الحركة من الذوبان إلى أن جاء اليوم الذي أصبحوا فيه في الأردن نواة للوحدة الوطنية مع كل العاملين لخير هذا الوطن معارضين أو مؤيدين.

أحمد الجدع: «العظم» حمل على عاتقه إخراج جيل مسلم فأسس «مدارس الأقصى» ووضع لها المناهج الإسلامية

... وليس هذا دفاعاً عن الحركة الإسلامية الأم، ولكنه تقرير للواقع.. على أن للإخوان أخطاء وهفوات بدأوا يراجعونها، ليستزيدوا من صوابهم وإيجابياتهم، ويتجنبوا أخطاءهم وسلبياتهم، مما جعلهم زخماً جماهيرياً واعياً يحسب له حساب».

ويقول: «يؤرقني ويقض مضجعي أن المؤامرة الكبرى على الأمة تكبر يوماً بعد يوم، والأمة مازالت غافلة عما يدبر لها أو مخدرة إذا وعت، لأن القرار ليس بيد الجماهير، وإنما بيد حفنة من الناس تتحكم في مواقع شتى من جسد الأمة الذي كلما التأمت جراحه يبدأ في التآكل والضمور كالمصاب بمرض عضال، مهما نال من الغذاء والدواء، فإنه إلى هزال وزوال، ولكن الذي يحول دون يأسي أن المؤامرة أكبر من الناس وأصغر من إرادة الله ووعده بنصرة هذا الدين القادر على بعث الحياة في الجسد العملاق المخدر، المطعون بحراب مؤامرة الغدر والتخاذل، وليستقر في أذهان الظالمين بوعي قول سيد الخلق الموحى إليه عليه الصلاة والسلام: «اتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»».

وفاته

اشتد المرض على الفقيد رحمه الله، وقد نقل إلى «المستشفى التخصصي» بعمان، ثم خرج من المستشفى، وقد منعه الطبيب من الوضوء قبل عدة أيام من وفاته إلا أن ذلك لم يمنعه من التيمم والصلاة، فقد كان حريصاً عليها في أقسى لحظات مرضه، وقد منَّ الله عليه أن يغادر المستشفى صبيحة الثامن والعشرين من شهر يوليو، وذلك قبل وفاته بيوم واحد، وشاء الله أن يقبض روحه الطاهرة يوم التاسع والعشرين من الشهر نفسه بعد أن أنهى وضوءه في منزله وبين أهله، وهذا من المبشرات بحسن الخاتمة.

وتوفي رحمه الله تعالى يوم ١٥ من رجب ١٤٢٨هـ، الموافق ليوم الأحد ٢٩ من يوليو ٢٠٠٧م، وترك الفقيد خمسة من الأبناء وإحدى عشرة بنتاً.

قالوا عنه

يقول أحمد الجدع. أحد أصدقاء العظم ومدير دار الضياء للنشر التي تولت طباعة أعماله: «والأستاذ يوسف من الفئة التي ترى

أن التربية أســــــاس لبنـاء المجتمع، وأن إهمـالـهـا فيه خطورة كبيرة على أبناء المسلمين الذين تتلقفهم المدارس التبشيرية، فتبث فيهم سمومها، وتنبتهم نباتاً شيطانياً، فعمل على دخول الميدان التربوي، بهدف وضعه نصب عينيه، هو إخراج جيل مسلم مؤمن يحمل أمانة الإسلام على عاتقه، فأنشأ «مدارس الأقصى»، التي نمت وتفرعت، ووضع لها مجموعة من الكتب تخدم الهدف الذي أنشئت من أجله.

ولم يكتف بهذه الميادين الرحبة التي صال فيها وجال ووضع بصماته عليها، التفت إلى الميدان السياسي، فرأى أنه مجال آخر متسع لخدمة الإسلام، فولجه من أوسع أبوابه، فاستطاع أن يدخل مجلس الأمة الأردني مرتين نائباً منتخباً عن مدينة «معان»، المرة الأولى عام ١٩٦٣م، والمرة الثانية عام ١٩٦٧م.

ولهذا النشاط الجم، والإخلاص الذي تميزت به تحركاته في كل الميادين ذاع صيته، وعرفته المحافل الإسلامية في العالم الإسلامي، فدُعِيَ إلى المؤتمرات والندوات والمواسم الثقافية، فكان له فيها مواقف مشهورة.

فالتزام الأستاذ يوسف العظم في شعره نابع من تشبعه بالتصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، هذا التصور الذي جعل في قلبه يقيناً لا يتزعزع بضرورة الحل الإسلامي لجميع المشكلات الإنسانية وليس الإسلامية فقط، وهذا التصور هو الذي أقنعه بأن الجرثومة الفاسدة التي زرعت في قلب العالم الإسلامي لابد من اقتلاعها، ولابد من القضاء عليها، حتى يعود للأمة وعيها بذاتها وإيمانها بقدراتها، وحتى تعود أمة الإسلام ذات اليد العليا التي تعلو على كل يد، وذات السيادة المطلقة في هذا الكون، وهي الجديرة بذلك».

ويقول الدكتور رحيل غرايبة - نائب الأمين العام في حزب جبهة العمل الإسلامي: «العظم كان سبّاقاً في إدخال الأدب والشعر في الأدبيات الإسلامية والقيم التي تسعى إلى نشرها كالمقاومة والوحدة والعطاء».


سالم الفلاحات


رحيل غرايبة

ويقول سالم الفلاحات، المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين السابق: «من الشخصيات الأردنية القليلة التي برزت على الساحة العربية والأردنية على وجه الخصوص دون مقدمات، ودون ظروف ميسرة وعوامل مساعدة، وكانت أكبر من واقعها وأوسع من محيطها شخصية لا تعرف حدوداً للعمل، ولا تعترف بحدود تمزق أحشاء الأمة عن أطرافها، فهو في العراق الجريح، وهو على مقاعد الدراسة، في أول العراقيين، وفي مقدمة صفهم مناهضاً عن العراق والأمة، فقد قاد المظاهرات ودخل السجن، ثم لم تتسع له ولكلمته الحرة، فذهب إلى مصر متعلماً، وداعياً فنضجت شخصيته ولمع نجمه، أديباً أريباً وشاعراً فحلاً، ولساناً صادقاً، وخطيباً مفوّهاً.

عمد إلى التربية، وأعلى أركانها، فدخل سلك البناء الحقيقي للأجيال، فكان معلماً نادراً في «الكلية العلمية الإسلامية» يشهد له كل من عرفه، ثم عمد إلى بناء معهد لتربية الناشئة، فأسس «مدارس الأقصى» الخاصة في عمان، وجعل لها في العديد من المحافظات فروعاً، مع أنه لم يملك مالاً، فقد استقطب من يملك المال ليخرج المشروع للنور، وكان له ما أراد.

> **سالم الفلاحات: يوسف العظم من الشخصيات التي برزت على الساحة دون مقدمات وكانت أكبر من واقعها وأوسع من محيطها الشخصي**

لقد كان مربياً:

استمع له إن شئت محاضراً في ميدان التربية والبناء، وهذه بعض آثاره محفوظة، شهدت أنه ألقى محاضرة عن الإسراء والمعراج في مدرسة بنات ثانوية «مأدبا» في الصباح، ثم رجع إلى عمان لحضور ندوة سياسية، ثم رجع مساء «مأدبا» مرة أخرى ليعلم الناس في المسجد الكبير دروساً في المحبة والمواطنة، ووحدة الأمة والأمل الواسع.

لقد كان يهتم بالشخص فكراً وعقيدة وثقافة، وحتى مظهراً ولباساً، كان أستاذاً في هذه كما في سواها، لا يعجبه الداعي الذي لا يعتني بهندامه، بل لا يبالغ في جمالية مظهره، وكان يردد الحديث الشريف: «إن الله جميل يحب الجمال، نظيف يحب النظافة».

ألف في تربية الأجيال مؤلفات عديدة تُعْنَى بالإنسان طفلاً وشاباً ثم كهلاً وشيباً، وهي موجودة متداولة.

ترك أثراً واضحاً فيمن خالطه والتقاه، حتى وإن لم يقنعه بالانضمام إلى مدرسة الإخوان، فقد أثر في نفسه وسلوكه وأخلاقه.

لمست في أبنائه وأحفاده بمناسبة أيام عزائه صدق المحبين، وخلق الأوفياء، وسلامة صدور الرجال، وشهامة أبي جهاد، وبريق عينيه.

عندما أقعده المرض، وألّمت به العلل، كنت أزوره على فترات متباعدة بتقصير مني، ولكنه وهو يخرج الكلمات بصعوبة كان دائم السؤال عن معالي الأمور وعظيمها.

وكان دائم السؤال عن الإخوان، ويخص بعضهم بالاسم، ويطمئن على استمرارهم في طريق الحق، كان يركز في التربية على احترام النظام، ويحذر من الفوضى في الكلام والفعال، وحتى في المظهر واللباس.

كانت له نظرة ثاقبة في الرجال، تحداني مرة في مستقبل أحدهم أو إحداهن، فخالفته، ولم تمض سنة واحدة حتى كسب الرهان. وكان رأيه هو الأصوب، من أن المقدمات لم تكن كذلك، فسبحان الله الذي يجعل من يحب يرى بنوره الكريم، وأحسب أبا

جهاد منهم. رحمه الله».

ويقول الدكتور مأمون فريز جرار:

«إذا ذُكر يوسف العظم ذُكر الأقصى، وإذا ذُكر الأقصى ذُكر يوسف العظم رحمه الله رحمة واسعة، ذلك أن قلب يوسف العظم تعلّق بالقدس منذ فترة مبكرة من عمره، وربما كان لتردده المستمر على القدس في الزيارات الدعوية، والزيارات الموسمية أثر في ذلك، ولا يخفى أن للقدس منزلة خاصة في قلب كل مسلم، لكن منزلتها في قلب يوسف العظم منزلة متميزة، ولذلك لم يكن عجباً أن يعرف أبوجهاد بلقب أثير لديه هو: «شاعر الأقصى».

وحيثما نظرت في شعر يوسف العظم وجدت اسم القدس والأقصى وفلسطين، ويزداد تذكره لها في المناسبات المرتبطة بها».

ويقول الشيخ عبدالله الطنطاوي:

«أول ما تعرفت إلى الأخ الحبيب الأستاذ يوسف العظم. تغمده الله بفيض رحمته ورضوانه. كان على صفحات مجلة «الشهاب» الدمشقية، الأسبوعية، التي كان يكتب فيها «حصاد الأسبوع» كل أسبوع، وكان ذلك عام ١٩٥٥م فيما أذكر.

وفي هذا العام (١٩٥٥م) أسسنا نحن الثلاثة: محمد غزيل، ومحمود كلزي، وعبدالله الطنطاوي «رابطة الوعي الإسلامي» في حلب، وبادر عدد من أدباء الأردن إلى الانتساب إليها، كان في طليعتهم: الأستاذ يوسف العظم.

في عام ١٩٥٦م التقيت الأستاذ العظم في مخيم الإخوان في «اللاذقية»، وكان التعارف مثيراً، فقد سألني الأستاذ يوسف عما إذا كنت قريباً للأستاذ عبدالله الطنطاوي. رئيس رابطة الوعي الإسلامي. وعندما قلت له: أنا عبدالله الطنطاوي، قال: أعرف، ولكني أسألك عن سميك رئيس الرابطة.

فقيل له: إنه هو.

فسأل الأستاذ في استغراب: ماذا تعني بقولك: إنه هو؟

أجيب: هذا هو رئيس الرابطة الذي تسأل عنه.

كنت. حينها. في الصف الحادي عشر، الثانوي، ولهذا استغرب الأستاذ يوسف أن أكون هو، ثم قال: زدتني رغبة في التعرف إليك، أيها الأخ الحبيب.



د. مأمون جرار: إذا ذُكر يوسف العظم ذُكر الأقصى.. وإذا ذُكر الأقصى ذُكر يوسف العظم يرحمه الله

ومنذئذ، بدأت الصلات والعلاقات والرسائل تزداد، وما انقطعت حتى وفاته. رحمه الله تعالى.

وعندما أصدر جريدة «الكفاح الإسلامي» عام ١٩٥٦م، أرسل إلينا لنكتب فيها، وقد كتبت موضوعين نشرهما في ركنه المفضل الذي حافظ عليه طوال حياته: «شهد وعلقم»، حيث آثرني على نفسه، وكان الموضوعان بهذين العنوانين: «مواكب الفارغين. ومواكب الفارغات» وقد أهديتهما إلى الأستاذ الشهيد «سيد قطب». رحمه الله رحمة واسعة. وكان. أثناءها. معتقلاً في سجون عبدالناصر.

وعندما هُجّرنا من ديارنا عام ١٩٨٠م إلى بلد النصرة والرباط. الأردن الحبيب. وجدنا الدفء لدى أبي جهاد، فقد كان صاحب القلب الكبير، والعقل الحصيف، والبيت الواسع، والكلمة الحنون، والعاطفة الجيَّاشة.. كان يهاتفني وكنت أزوره، وكانت أحاديثنا في السياسة والدعوة والأدب، وكنت أستفيد من آرائه وتوجيهاته ومعلوماته، ولعلّي أتمكن من كتابة ذكرياتي معه، ففيها ما فيها من فوائد».

ويقول حمزة منصور: «مثل يوسف العظم المعارضة السياسية خير تمثيل طوال حياته، عبر كل وسائل التعبير المتاحة، من صحافة إلى أدب إلى عمل نيابي وجماهيري، ينتقد الحكام والحكومات، ويدين المواقف والممارسات الخاطئة، ويشتد في معارضته دون أن تحمله المعارضة على التجريح أو الإسفاف».

ويقول الدكتور صلاح الخالدي:

«يوسف العظم رحمه الله شخصية إسلامية عالمية، متعددة المواهب والإبداعات، غزيرة العطاء في شتى الجوانب والمجالات.

كان موهوباً في علمه وفكره، وموهوباً في بيانه وبلاغته وأدبه، وموهوباً في شاعريته وقصائده وأشعاره، وموهوباً في دراسته وأبحاثه، وموهوباً في خطبه وكلماته، وموهوباً في مشاركاته وندواته، وموهوباً في نشاطه الدعوي والاجتماعي والتربوي والإعلامي.

يأسرك يوسف العظم عندما تسمع له، وتشهد بالتفوق والنجاح عندما يشترك في ندوة، خصمه فيها أحد خصوم الفكرة الإسلامية، والعظم (مبدع) في رده ونقضه وتحديثه وتفنيده لكلام خصومه... وقد كان المد اليساري في الأردن في الخمسينيات والستينيات كبيراً، وكان الصوت اليساري عالياً مدوياً، وكان قادة اليسار من الشيوعيين والبعثيين والناصريين والقوميين يهابون أن يلتقوا يوسف العظم، ويرفضون أن يشتركوا معه في ندوة.

ومازلت أذكر ذلك الدكتور اليساري في الجامعة الأردنية عندما طلب منه شباب الإخوان في الجامعة في السبعينيات المشاركة في ندوة تعقد في الجامعة فوافق، ولما علم أن الشخص المقابل له سيكون يوسف العظم انسحب، ورفض المشاركة وقال قولته المشهورة: «لا كله إلا يوسف العظم، فلا يقدر أحد أن يقف أمامه»!!

وما زلت أذكر موقفاً رائعاً

ليوسف العظم. ومواقفه الأدبية الدعوية لا تحصى. أنه كان حاضراً



حمزة منصور



د. صلاح الخالدي

ندوة إسلامية في مؤتمر إسلامي أقيم في الرياض عام ١٩٧٧م على هامش أحد معارض الكتاب الإسلامي، وشارك فيه معظم قادة الإخوان في مصر، وفي مقدمتهم عمر التلمساني، وصالح عشماوي، وجابر رزق ـ رحمهم الله ـ وكنت واقفاً في أحد ممرات المدرج مع بعض الطلبة الجامعيين، وكان على المنصة أحد المتفلسفين المصريين، وتكلم كلاماً حاداً ضد تطبيق الشريعة الإسلامية، وكان الأستاذ العظم في وسط القاعة، بين عشرات الحاضرين، فطلب الكلمة، ولذع المتفلسف المصري مجموعة من لذعاته الرائعة التي حرَّكت القاعة للتصفيق إعجاباً بأسلوب العظم في إخراس ذلك الخصم».

وتقول ابنته أشواق يوسف العظم: «مما أذكر عن والدي ـ رحمه الله ـ أنه كان شفوقاً بأولاده، رحيماً بهم، يخشى عليهم من كلمة موجعة أو نظرة قاسية، وكان يعتبر تنشئة بيته وتربية أولاده نوعاً من العبادة بها يتقرب إلى الله.

لقد شغل والدي ـ رحمه الله ـ بالدعوة إلى الله، وكان شعره وأدبه قد أخذ جل وقته، فكنا نراه دائم العلم والبذل، ولم يكن وقته ملكه، بل كان ملكاً لمن حوله وما يحيط به من هموم الأمة، لكنه رغم ذلك أمضى من سِني عمره أوقاتاً كانت لنا دون غيرنا، كنا نقضيها بصحبته، وما أجمل تلك الصحبة! فقد كان لطيفاً معنا، خفيف الظل.. يمازحنا ويلاعبنا، ولم يكن يهنأ بالاً حتى يمسح دموعنا ويحيل مكانها ابتسامات كانت ترضيه وتسعده».

وتقول د.خيرية السقاف: «إن الأستاذ يوسف العظم يمثل قمة الإخلاص والغيرة، فهو المربي المسلم الفاضل... وكتب الأطفال التي أصدرها كتب أنيقة تستهوي الكبار، فما بالك بالأطفال الصغار؟! فشكلها الجميل، ولغتها البسيطة الواضحة ومعلوماتها القيمة خير معين على تربية الأطفال تربية إسلامية، وبقليل من العناية ستشاهد آثارها واضحة جلية مع الأيام.

إننا ندعو وزارة المعارف الجليلة والرئاسة العامة لتعليم البنات والمديرية العامة للرعاية الاجتماعية إلى تبني هذه الكتب مثل: «أين محاضن الجيل المسلم؟ أدعية وآداب للجيل



يوسف الحجي: برحيل «العظم» فقدت الأمة شخصية ساهمت في العمل الإسلامي التربوي عقوداً طويلة

المسلم ـ أناشيد وأغاريد للطفل المسلم»، وتوزيعها على المدارس الابتدائية للدراسة والتلقين، لتكون بين أيدي أطفالنا لتساعدهم على النشوء نشأة إسلامية صحيحة».

ويقول أحد تلامذته ياسر أبو هلالة: «إن الأستاذ يوسف العظم لم يدخل الوظيفة الحكومية في حياته إلا وزيراً في مطلع التسعينيات، وقبلها كان نائباً في أكثر من دورة برلمانية، فضلاً عن خطه التربوي في مدارس «الكلية العلمية الإسلامية» التي درس فيها أبناء العائلة المالكة وكبار المسؤولين، ثم انتقل منها ليؤسس «مدارس الأقصى» ومن قبل كان إصداره لمجلة «الكفاح الإسلامي».

لقد كنت طفلاً في «براعم الأقصى» ألثغ بأناشيده الإسلامية التي تربى عليها النشء، لا في الأردن وحدها، بل في العالم الإسلامي كله».

ويقول تلميذ آخر من تلامذته، وهو إبراهيم غرايبة: «هذا الفارس الأردني الذي أعطى أكثر مما أخذ، وبذل وقدم في التربية والأدب والدعوة والإعلام والسياسة والخدمة العامة ما يحتاج إلى مؤسسة وفريق وكأنه أمة في رجل».

ويقول د. عبدالله فرج الله: «كان العظم لسان المقدسات ونَفَسَ الحرمات، وسيد الرجال، تجاوز بهمّه وهمّته حدود الوطن الجغرافية، ليحلق في سماء لا حدود لها، وفضاء لا آخر له: كان أردني المولد والنشأة، عالمي الشعر، إسلامي الهوى، له في كل قضية حروف نابضة، وكلمات ناطقة، وقصائد سائرة، ومواقف صادقة».

ويقول د. غالب الشاويش: «يوسف العظم رجل من رجالات الأردن القلائل، وعلم من أعلام الفكر الإسلامي في العالم، عرفه القاصي والداني، صاحب خلق ودين وقلم ولسان، تربى على يديه أجيال، صاحب مدرسة فكرية معتدلة، خطيب مؤثر وشخصية مقنعة، لبق، ذكي، فطن، سريع البديهة، يضع الكلم في مواضعه، أحبه أهل «معان» فانتخبوه لعدة دورات نيابية، لإخلاصه وصدقه ووفائه. أعماله الخيّرة كثيرة، يشهد لها الجميع، نظمتُ قصيدة بعنوان «يا شاعر الأقصى»، لأنه يحب القدس والأقصى، وكتبتُها على درع أهديته إياه أثناء زيارته لمدينة «معان». وسعدت به في زياراته للرياض محاضراً، كما سعد به طلاب الجامعات السعودية».

ويقول الشيخ يوسف جاسم الحجي ـ رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت في نعيه: «إن الأستاذ يوسف العظم أحد مؤسسي الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وأحد أعضاء الجمعية العامة فيها، وبرحيله فَقَدَ العالم الإسلامي شخصية بارزة ساهمت خلال عقود في العمل الإسلامي والتربوي والأدبي والسياسي، رحمه الله وجعل الجنة مثواه، وألهم أهله الصبر والسلوان، وعوّض الأمة العربية والإسلامية خيراً، وإنا لله وإنا إليه راجعون».

في رثاء العظم

قال الشاعر والكاتب محمد شركي في رثاء الشاعر الداعية يوسف العظم:

عيني جودا بتسكاب وتهطال
على فتى لجميل الشعر قوال
لقد قضى العظم إذ لبى مناديه
مصلياً فرضه طهراً بإسبال
لبى النطاسي قبيل الموت رغبته
بالماء ينصح لا مسحاً بصلصال
طوبى ليوسف إذ لبى وقد خضعت
لله هامته طوعاً بإجلال
والعمر أنفقه لله داعية
بالنصح يتبعه قولاً بأفعال
يقود بالشام إخواناً عقيدتهم
من وحي هدي بأعراف وأنفال
هدي الرسول وقد راموا محجته
لم يخلطوا أبداً حقاً بإبطال
والقدس يعشقها بالقلب يهواها
بالروح يمنعها والأهل والمال

بالشعر يمدحها بالوعظ يذكرها
في جوف ليل وفي فجر وآصال
ولم تغب لحظة عن طرفه أبداً
حتى قضى دأب صلاح وأبدال
نعم الرحيم وأحنى في عشيرته
يعطي الغريم وذا عسر وأثقال
فوق المنابر بدر بين أنجمه
وفي النوائب ليث بين أشبال
في البرلمان تفانى في نيابته
منافح عن حمى قدس وأوصال
أم من يكون خطيب القوم إن وهنوا
يوم الوقيعة إذ تغشى وأهوال
بالروح لو يفتدى كانت بدائله
أرواح قوم وما يفدى بأمثالي

ويقول د. عدنان علي رضا النحوي:

أبا جهاد! وما زالت لنا أبدا
ذكرى أخوة إيمان وصدق هُدَى
رحلت! ويحي! والأشواق ما برحت
تغني جوارحنا من فيضها مددا
مهما تناءت بنا الساحات كان لنا
حبل من الدين يغني بالوفاء يدا
رحلت! ويحي! والساحات ما برحت
تدعوك يا فارس الساحات أن تفدا
أي الميادين لم ترفع منائرها
عزماً وكان وفاء العزم متقدا
تلقت الشعر! والأحزان بادية
عليه يدعوك! هلا قد أجبت ندا
تلك المنائر كم دوت وكم صدحت
بشاعر القدس يوفي كل ما وعدا
تلقت المسجد الأقصى وساحته
وبين أرجائه بالذكريات صدَى
يعيد كل قصيد في تلفته
كأنما الشعر هذا اليوم قد ولدا
كأنه طاف في الآفاق ينشر من
حق ويحيى من الآمال ما هَمَدَا
أبا جهاد! رحلت اليوم! وا حزنا
يصدع القلب والأحناء والكبدا
وغبت! واهّا! ويا لهف الأحبة يا
أسى الصحاب! صفي غاب وافتقدا
يا رب فارحمه واجعل قبره أبداً
روضاً ندياً وفي الجنات ما قصدا

ويقول الشاعر علي يعقوب سلامة:

أستاذنا والحرف بات معذباً
والشعر بعدك بائس معدوم
والمسجد الأقصى ينادي حبّه
من بعدكم بحقوقه سيقوم
أستاذنا ما زلتُ أذكر صوتكم
يشدو ليملأ ذا الزمان رنيمُ
ومنابر الأردن تزهو أنها
حضنتك في يوم وأنت كليم
هل يستطيع الشعر. شعرك. شاعر
يحمي ذرا الإسلام وهو عظيم
يا شاعر الأقصى وحرفك شاهد
أن العقيدة ما بها تقسيمُ
والناس فيها خيرهم أهل التقى
ما كان من أجل الهوى تقديم
هي أمة الإسلام تزهو أنها
جسد توحد ما به تقسيم
أستاذنا ما للحروف تبعثرت
والصمت بعدك في الشفاه مقيم
يا شاعر الأقصى سلمتَ مكفناً
وسلمت يوم البعث حيث تقوم

ويقول خالد عبدالرحمن أشتيه:

خالطت دمعتي دموعاً تسيل
يوم فقد الهمام، ماذا أقول؟!
أي شعر لأجله سيقال
في ميادين كان فيها الأصيل
لهف نفسي عليك «يوسف» لما
أوردوا النعي كم بكتك سهول؟
وربوع العراق مهد المعالي
ووادي بغداد بل والنخيل
لك في كل بقعة في بلاد الـ
ـعرب والمسلمين نور يقول
إنك الصاحب الأمين الوفيُّ
والأبي الراعي العهود، الجليل
فاكتب المجد في صحاف المعالي
أيها التاريخ الأشم الأثيل
عن رجال بنوا العلا بمداد
يهتدي منه الصيد والبهلول
واحد منهم «يوسف العظم» بدر
يهتدي من ضيائه خل غليل
فأنار الطريق بالشعر حيناً
وبنى للأجيال صرحاً يطول
إنه الأوفى للعهود والأنقى
فبنى بالوداع نهجاً يقول
شاعر الأقصى يوسف العظم شعري
بالوفا اشدّه ويشدوه جيل

ويقول الشاعر الدكتور أيمن العتوم:

يا شاعر الأقصى وأنت تصوغه
لحناً على وجع العروبة يعزفُ
ظلت حروفك في هواء نقية
وحروف غيرك في هواء تحرف
غنيت للأمل الطروب وأمتي
في قيدها الدامي تئن وترسُف
وصدحت للفجر القريب وصبحنا
داج، وأرياح الليالي تعصف
وهتفت للأقصى الحبيب وكم ترى
من شاعر في كل واد يهتف
ورفعت رايات الجهاد على الذرا
والثائرون عن الجهاد توقفوا
وثبت حين المائلون تمايلوا
ووردت حين الواردون تخلفوا
وشمخت بالرأي المسدد صادحاً
والشعر رأي في الحياة وموقف
وبقيت مثل ندى الغمام طهارة
يحدو مسيرك في الحياة تعفف
يا شاعر الأقصى ويا غريده
ممن ستنصف إن هم لم ينصفوا
القلب من ذكراك يقطر بالدما
وجروح روحي والقروح الرُّعف
والعين بعدك لم يجف نزيفها
إن الدموع على الغوالي تذرف
سأظل أكتب ما طال المدى
وأقول للأجيال: هذا يوسف

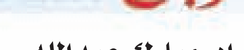
ويقول الشاعر صالح عبدالله الجيتاوي:

عاشق يهزج في بستانه
أيقظ الدنيا على أشجانه
رسم الأقصى على هامته
بيرقاً للحق في ميدانه
كرم آمال ومهوى أنفس
كبر «العظم» على أركانه
يزرع الفتيان في أرجائه
للغد الموعود في قرآنه
«المعاني» الذي طاف على
جنبات الأرض من عمانه
شاهد الحق على أمته
صرخة الإسلام من حسانه
تخذ الإسلام أماً وأباً
من «ملاويه» إلى «سودانه»
جرح «كشمير» على مهجته
وأسى «بغداد» في أجفانه
كم تغنى بفلسطين وكم
ضمدت جرحاً على ألحانه
شامة الدعوة في ديرتنا
ينبض القرآن في وجدانه

والحمد لله الذي أخذ ما وهب، وأسكن الشاعر الجندي في كتائب الدعوة الفردوس الأعلى، مع الأنبياء والشهداء والصديقين والشهداء.■







إعداد: مبارك عبدالله

مدن القوافل

دراسة في التاريخ الحضاري والنظم العمرانية للمدن التاريخية الموريتانية (٦)



تنبكت

يحيى بن محمد بن أحريمو (*)

تقع مدينة تنبكت اليوم في دولة مالي على الضفة الشمالية لنهر النيجر، وقد نشأت حسب بعض الروايات مطلع القرن السادس وكانت في البداية مخزنا لقبيلة «إيمغجرن» من قبائل مسوفة الصنهاجية يضعون فيه أمتعتهم يقوم عليه مجموعة من الموالي ترأسهم امرأة



وبعد ظهور مملكة «مالي» السودانية وسيطرتها على المنطقة ٧١٠-٧٢٥ هـ أخذت مدينة تنبكت عمارتها، وانتقل إليها جمهور التجار وأصبحت المركز التجاري الأهم، وذلك لملاءمة التطور الذي حدث في مسالك القوافل، حيث أصبح الطريق الرابط بين مصر ومالي هو المحور الأهم وهو الطريق الذي يمر جنوب ليبيا ودولة النيجر، ثم يحاذي نهر النيجر مروراً بـ«تنبكت» هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن موقع تنبكت قد مكن من الاستفادة من المواصلات البحرية في حمل «الملح» وغيره من البضائع في السفن الماخرة في نهر النيجر إلى مدينة «انيني» عاصمة مملكة مالي والواقعة اليوم في غينيا.

وقد كان من أهم ما حققه ملوك مالي من إنجازات أنهم ربطوا المنطقة بشبكة علاقات تجارية واسعة مع مصر والشام، مما كان له أثر حسن على الحياة الاقتصادية والثقافية في المنطقة.

حجة ملك مالي

لقد كانت حجة ملك مالي(٢) «منسى موسى» سنة٧٢٤هـ وراء هذا التحول التجاري المهم حيث نزل مصر في موكب مهيب، وسعى إلى لقاء أعيان القاهرة وبناء علاقات معهم، كما وزع هدايا ومبالغ عالية من الذهب على الأمراء والعلماء ومصالح الوقف، وامتلأت أسواق القاهرة بالذهب حتى انخفض سعره مقابل الفضة بنسبة٤٥٪ مدة اثني عشرة سنة، وهكذا أظهرت هذه الزيارة ثراء منطقة غرب أفريقيا بهذه المادة النادرة وبهرت المصريين، وجعلتهم يكتشفون «إمبراطورية الذهب الأفريقية».

ثم تواترت قوافلهم إلى المنطقة حاملة معها سلع مصر والشام والسلع الأوروبية والهندية التي كانت السفن الأوروبية، خصوصاً سفن البنادقة والجنويين الإيطاليين يجلبونها إلى مصر.

وتخلصت الصحراء والسودان بذلك من هيمنة «الاحتكار»(٣) الذي طالما مارسه تجار المغرب العربي.

وقد أدت السياسة العمرانية(٤) التي انتهجها ملوك مالي إلى نشاط الحياة الاقتصادية والثقافية بـ«تنبكت» بوصفها العاصمة التجارية للدولة وواجهتها على العالم الخارجي.

نهضة ثقافية

وزيادة على ذلك قام الماليون ببناء المدارس والمستشفيات وخصصوا لها أوقافاً وأموالاً طائلة(٥). كما قاموا باستجلاب الكتب من المشرق وإرسال الطلبة إلى فاس وغيرها من المراكز الإسلامية للدراسة(٦).

وبعد تفكك دولة مالي خضعت تنبكت لقبيلة «إيمغجرن» المسوفية التاركية مدة أربعين سنة (٨٣٧-٨٧٧ هـ) ثم تغلب عليها ملك سغى «سني علي» الذي كان طاغية مولعاً بسفك الدماء عمل على خراب تنبكت وتهجير علمائها، وفي سنة ٨٩٨ هـ خضعت تنبكت لدولة «الأسكيا» التي أسسها الحاج «محمد أسكيا»، وهو أمير عادل وصاحب منهج إصلاحي، عمل على تطبيق الشريعة الإسلامية والقضاء على العادات الوثنية والتقاليد الإقطاعية.

وظلت تنبكت خاضعة لدولة «الأسكيا» حتى سقوطها سنة ٩٩٩ هـ في يد «أطيش المغربي».

وقد أقيمت بالمدينة أوان ازدهارها مدارس ومراكز علمية أهمها «جامعة سنكرى»، وهو مسجد بنته محسنة من أهل المدينة، ثم ألحقت به مدرسة حافلة كان بها عشرات المدرسين والعلماء، وإليه يفد

(*) باحث بالمركز الشنقيطي للبحوث

الطلبة من جميع أنحاء غرب أفريقيا، حتى سماها بعض المؤرخين «مدينة الفقهاء».

مناخ ملائم

وبسبب مناخ تنبكت الصحراوي الملائم للعرب والبيضان فقد آثر سكناها جمهور التجار ومسيري القوافل إلى بلاد السودان، وقد كان للتجار الصنهاجيين الموريتانيين الوافدين إلى تنبكت من «شنقيط»، و«ودان»، و«ولاتة»، و«تشيت» النصيب الأكبر من حضارة تنبكت، وبلغت نسبتهم حوالي ٥٠٪ من مجموع سكانها(٧)، وكان منهم معظم العلماء والأئمة والقضاة، و بعض الولاة والحكام.

سقطت تنبكت سنة ٩٨٠ هـ في يد الدولة السعدية المغربية التي خاض ملوكها حرباً ضد دولة «سغي» للحصول على الذهب، وتم تخريب تنبكت خلال هذه الحرب والقضاء على حضارتها وتهجير علمائها وتقتيلهم، ثم استبد بها بقايا الجيش المغربي المعروفين محلياً (بالرماة)، فأرهقوا كاهل التجار بالضرائب، فكان ذلك آخر عهدها بالحضارة والنشاط العلمي الكبير، ويذكر الشيخ سيد المختار الكنتي أنه عندما حل بها سنة ١١٦٥هـ، ولم يجد بها يومئذ عالماً يشار إليه ولا مدرسة معتبرة.■

الهوامش

(١) تاريخ السودان لعبدالرحمن السعدي، ص ٢٠ ط باريس ١٩٢٠م، تحقيق: المستشرق هوداس.
(٢) تاريخ السودان ص ٨، والبداية والنهاية لابن كثير ج ١٤ ص ١١٢، ط مكتبة المعارف.
(٣) أشار المقّري في نفح الطيب إلى هذا التحول إشارة خاطفة ج ٧ ص ١٣٧
(٤) انظر ترجمة أسكيا محمد في تاريخ السعدي ص٧٢.
(٥) الحسن بن محمد الوزان المعروف بـ«ليون الأفريقي»: وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ص ٢٦٣، ط دار الغرب الإسلامي.
(٦) تاريخ السعدي ص ٢٥ فما بعدها، وكتاب الابتهاج في تذييل الديباج في طبقات المالكية لأحمد بابا التنبكتي ج ٢ ص ٢٦٦.
(٧) تاريخ السعدي ص ١٦٩.

واحة الشعر

سلّم سلاحك

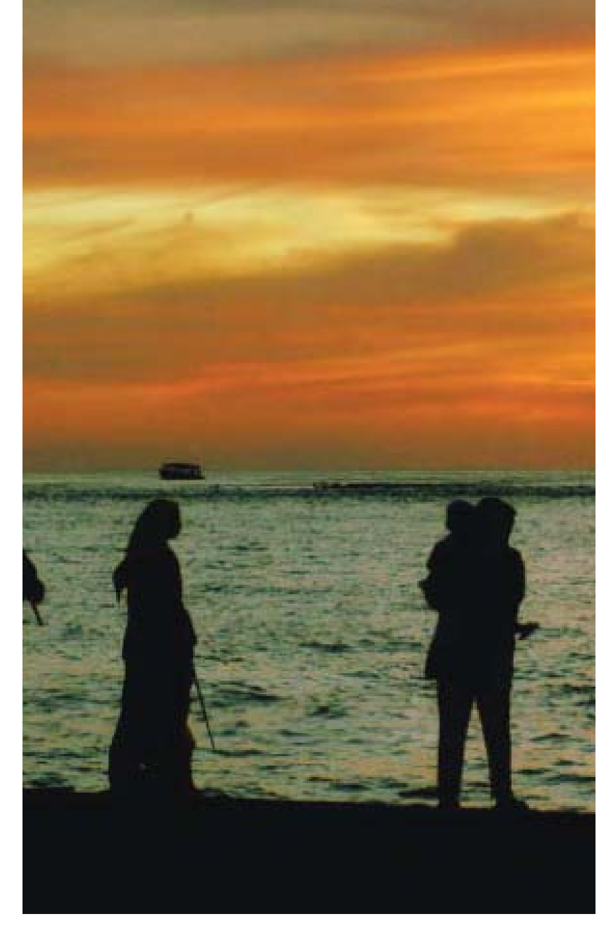
شعر: محمد علي الطبلاوي

سلم سلاحك وارفع البيضاء ... لتصير والمستسلمون سواء
سلم مفاتيح الكرامة راكعاً ... تفدي بها أبناءك البُرءاء
سلم حماك لهم وكن متحضراً ... متفهماً لسياسة عوراء
ليفك عنك المعتدون حصارهم ... ويزيل عنك الآخرون عناء
غيّر ثقافتك القديمة إنها ... جرَّت على الشعب الفقير بلاء
واحذف من القرآن كل دلالة ... أو سورة أو آية شمّاء
تدعو الأنام إلى الجهاد فإننا ... في عصر قوم سابقوا الجوزاء
لا تقرأ الأنفال واقرأ سورة ... لزعيمهم يدعونها «العملاء»
سبح بحمد الغاصبين تقرباً ... رتل مزامير الخلود وفاء
حرر جموع الناس فك قيودهم ... ما ضر لو أسمعتهم «هيفاء»
عش باسماً ما العيش إلا مرة ... واترك شعارات العلا الجوفاء
سلم تفز تهنأ بخير مذلة ... لنعيش دوماً في الهواء سواء
ما قيمة الدنيا إذا عشنا بها ... عند السفوح أذلة صُغَراء
إن ضاقت الدنيا بعيش أعزة ... يوماً رحلنا نسكن العلياء
فالناس في أوطاننا متملق ... قزم يقبِّل.كي يعيش.حذاء
والأكثرون يصوبون نعالهم ... نحو الطغاة شجاعة وإباء




الحب عندما يكون سراباً

عبدالعزيز بن صالح العسكر (*)



تعرّفَت عليه وتعرف عليها، ونشأت بينهما «صداقة» مبنية على عشق.. وتوطدت العلاقة، حتى اطمأنت أن عشيقها هو الرجل المناسب و«حبيب العمر»، ولكن المشكلة أنها قد تزوجت من رجل آخر وهي في ذمته ولن يرضى بأن «تعاشر» أو «تصادق» غيره فما الحل؟!

ووجدت باجتهادها أن الحل في شيء واحد لا ثاني له، إنه الخلع والتخلص من الزوج، وقد طلبته فتحقق لها، وخلعت من زوجها لتركض خلف «سراب» العشق والسعادة المنشودة وتتحقق لها أمنيتها في الزواج من رجل تختاره ويبادلها الحب والمودة!!

وقبل «**الذئب**» **صداقتها** وأظهر لها حبه وميله لها، وأثبت بالدليل «صدقه» في ذلك، فاستأجر شقة وأسكنها فيها، ومر عام كامل لتنجب منه طفلة.. وبعد ذلك العام طلبت منه الزواج بها وتنفيذ ما كانت تؤمل والذي من أجله طلبت الخلع من زوجها.. ولكنه رفض رفضاً قاطعاً، فليس عنده استعداد للدخول في في علاقة زوجية معها!! وهكذا هي الصداقة في القرن الحادي والعشرين!!

انقلب نهار الفتاة ليلاً، وضاقت بها الأرض وقتلت آمالها، ولم تجد مفراً من الذهاب إلى أسرة «الذئب» لعلها تجد فرجاً أو عوناً.

ولمّاعلم بشكواها إلى أهله رجع إلى شقته لا ليعتذر للمظلومة، ولا ليحل المشكلة بحل معقول.. ولكنه عمد إلى المطبخ، ليحضر السكين ودخل على الفتاة ليذبحها كما تذبح النعاج!! وترك طفلتها تبكي حتى ماتت، وأحكم إغلاق الباب، وذهب بلا رجعة، وحينما انبعثت الرائحة من الشقة، اشتكى الجيران، وجاءت الشرطة لتكشف الحقيقة كاملة.. ويقبض على «حبيب العمر» بعد بطولته الخارقة.. ومن غرائب القصة «المأساة» أن بطلها شرطي!!

هذه واقعة من عشرات الوقائع التي نقرأ أخبارها في الصحف في زماننا هذا!!

وهنا نطرح أسئلة كثيرة، أهمها:

١ . هل كان الحب بين الفتاة وعشيقها حباً حقيقياً صادقاً؟!

٢ . لماذا رفض الرجل الموافقة على الزواج بعد مشوار حب وعلاقة غير شرعية؟

٣ . أو ما أدركت الفتاة أن علاقة مثل التي نشأت بينها وبين ذلك الرجل يمكن أن تنتهي إلى نهاية سيئة جداً.. كما وقع؟

٤ . لماذا سلبت سلطة الأب والأخ ومسؤوليتهما ومثلهما العم والجد أولياء على المرأة شرعاً وعرفاً، ويمكن أن يحموا المرأة بإذن الله من سباع البشر وأن يحموا كرامتها وعفتها وعرضها؟!

٥ . أو ليس خيراً للمرأة ألا تخرج للتعامل في دراسة أو عمل وظيفي مع رجال أجانب، لأنه ستنشأ بينها وبينهم علاقات تضر المرأة عاجلاً وآجلاً... وكل عملٍ أو مقاعد دراسية يتطلبان تعارفاً وعواطفاً و«تعاوناً» ستدفع المرأة ثمنه غالياً!!

هذه بعض الأسئلة التي يحق لمن قرأ ذلك الخبر أن يطرحها.. والمؤمل أن يكون فيها العبرة لكل معتبر، والسعيد من وُعِظ بغيره، وما يتذكر إلا أولو الألباب.

همسة

أيتها الفتاة، إن الرجل الذي أعطى لنفسه الحق لإقامة علاقة «صداقة» معك لن يقتصر عليك فقط، وإن العشق الذي تلهثين وراءه سيقوده إلى من هي أجمل منك من «السافرات» المبديات لزينتهن، وإن إطلاق النظر من قبل الجنسين سيزهد كلاً منهما في الآخر.. وإذا كان الأمر كذلك فهل يرضى عاقل أو عاقلة بأن يجر الشقاء والتعاسة إلى بيته وأسرته وتكون الضحية في كل ذلك غالباً المرأة والجيل القادم؟!!■

الأسبوع القادم:

سلسلة جديدة للشيخ عبدالحميد البلالي عن ملوك الآخرة

(*) عضو الجمعية العلمية السعودية للغة العربية

مشاعر المشاهدين!!

أنور دوابشة

كنت جالساً أمام التلفاز، عندما اعتذرت المذيعة عن عرض مشاهد الأشلاء والدماء في غزة، مراعاة لمشاعر المشاهدين الكرام.

إنها طريقة «حكيمة» للتستر على الجريمة وطريقة «أكثر حكمة» للاستمرار في حالة السُكر وتبلد المشاعر وعدم الإحساس بمصائب الامة، لماذا نفترض أن الناس يجب أن يكونوا دائما مبتسمين فرحين؟ لماذا لا تكون نسبة الفرح إلى الحزن واحداً إلى واحد؟ أظن أن الناس يحتاجون إلى الشعور بالألم و«عرض المشاهد المؤلمة»، كحاجتها إلى الفرح والطعام والشراب.. ثم لماذا تراعون مشاعر المشاهدين بعرض هذه الصور ولا تُراعي مشاعر المشاهدين تلك القنوات الهابطة التي تعرض كل ألوان القذارة؟!

إن إثارة المشاعر بصور الدم والأشلاء أصدق وأقوم من عرض صور الإغواء والفضح التي تذهب بأبناء الأمة إلى عوالم سفلية تستمر معها حالة القتل والموت..

كئيباً.. أو كئيبٌ.. وهل يشكل «النحو» فرقاً في حالتي..

هكذا تركت شاطئ «الشاشة».. إلى شارع مزدحم، أنظر في وجوه الناس.. يبتسمون ويضحكون، يصافح بعضهم بعضاً في سعادة.. هل كل ذلك كذب ونفاق؟!

عندما تحل مصيبة بالأمة، ويسقط الضحايا ويموت الأطفال.. يلتقي «الزعماء» لبحث القضية.. يبتسمون ويتعانقون.. ولا ينسى المضيف واجب الطعام ولذيذ الشراب.. إن المصيبة تنسي صاحبها الطعام والشراب، فلماذا تبقى شهيتهم مفتوحة؟!

شعرت أن كتفي يهتز.. التفت خلفي لأجد صديقي «سميح» يصرخ بأعلى صوته: «مالك يا رجل هل تحتاج إلى زلزال لتستفيق؟!»، استجمعت كل طاقتي لفتح ثغرة تطل على بعض أسناني لأصنع له ابتسامة زائفة، وقلت له: «بل أعيش في بلاد الزلازل» وسألته عن الأخبار والأولاد.. ومضيت في الطريق..

كئيباً هكذا كنت أسير.. تذكرت «سعاد» عندما قالت لي: «كم أنا محتارة فيك عندما استشهد «أحمد» كنت قوياً واثقاً صلباً، وكذلك ليلة اعتقال «عبد الرحمن»، أما عندما صرخت «فاطمة» في المهد يوم دخل الجنود إلى البيت، قامت دنياك ولم تقعد.. أعجب منك.. تسعدك الأشياء الصغيرة وتغضبك الأشياء الصغيرة!

– ليس كذلك يا سعاد، لا تقاس الأمور دائماً بحجم التضحية فقط بل بدلالتها كذلك.■

نظرات بيانية



د.عثمان قدري مكانسي

هذه اجتهادات بيانية قد تصيب وقد تخطئ، وقد تدنو أو تبعد، أرجو الله أن يسدد للصواب.

١– ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى..﴾ (يس: ٢٠).

٢–﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى..﴾ (القصص: ٢٠).

مؤمن «آل يس» رجل من عامة الناس آمن بالرسل الثلاثة الذين بُعثوا في قومه، اسمه – كما يقول المفسرون – «حبيب النجار» قتله قومه حين سعى يدافع عن أنبيائه.

ومؤمن «آل فرعون» آمن بموسى عليه السلام، ونجّاه الله تعالى مع موسى.

والرجلان جاءا من أقصى المدينة يسعيان لإنقاذ من تآمر عليهم كفار قومهم ليقتلوهم، فقد ائتمر قوم «يس» على الأنبياء واجتمعوا عليهم، فوقف بينهم حبيب النجار يذود عنهم، ويدعو قومه حتى آخر لحظة من حياته للإيمان بالله الواحد الذي يدعو إليه هؤلاء الأنبياء الكرام، فقتل دونهم، ومؤمن «آل فرعون» علم أن القوم ألّبوا فرعون على موسى فأمر بقتله، فانطلق يسعى إلى موسى ويحذره قائلاً: «فاخرج إني لك من الناصحين».

مؤمن «آل يس» وقف بشجاعة أمام قومه ينصحهم ويدعوهم دعوة الحق، ومؤمن «آل فرعون» كان يفعل ذلك، وسورة غافر تصور حواره مع قومه، إلا أنه في هذه اللحظة كان يريد أن ينبه موسى إلى ما عزم عليه فرعون وملؤه من قتل موسى، فلم تحدُث بينه وبين قومه مجابهة، إنما كان همه إعلام موسى بما خطط القوم للتخلص منه.

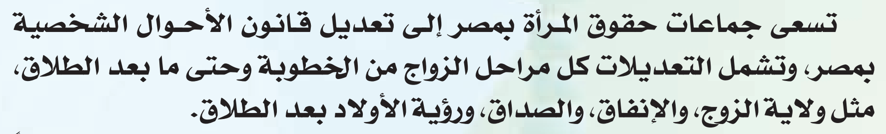
مؤمن «آل يس» لم يحفل بالموت، فنال الشهادة، ونال الجنة سريعاً ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾(يس) ومؤمن «آل فرعون» دعا الله تعالى حين هدده فرعون وملؤه بالقتل أن يحفظه الله منهم، فنجاه ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾(غافر).

المؤمنان كانا يحملان صفة الرجولة الحقة، فبذلا جهدهما لإنقاذ الدعاة إلى الله، فاستحقا هذه الصفة عن جدارة، إذ قدما من بعيد يسرعان كي لا يسبقهما الكافرون فيما خططوا له من الفتك بالأنبياء، جاءا من أقصى المدينة مسرعين يجدان في السير «ومن جدّ وجدَ، ومن سار على الدرب وصل».

بقي أن نقول: في سورة يس تعلق ﴿من أقصى﴾ بالفعل جاء، وتكون جملة ﴿يسعى﴾ صفة في محل رفع للفاعل رجل، بينما في سورة القصص نعلق ﴿من أقصى﴾ بصفة في محل رفع لرجل، ونعرب جملة ﴿يسعى﴾ حالاً في محل نصب من رجل أو صفة في محل رفع لرجل؛ وكأنني أستشف من تقديم الرجل في سورة القصص انفلاتَ الرجل من أسر الغنى والسيادة – فهو من الأمراء – وتحرره من قيود الدنيا، ورغبته في الآخرة، وقليلاً ما تجد الغني المترف يتخلى عن البهارج في سبيل دعوة الحق.

ومن تخلّى عن الدنيا – وهي ملك يديه – في سبيل الآخرة حق أن يكون عند الله تعالى مقدّماً.■

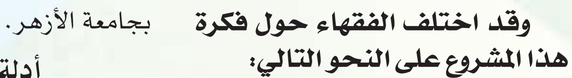
إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com



رأي الفقهاء في قانون تعدد الزوجات المصري

تسعى جماعات حقوق المرأة بمصر إلى تعديل قانون الأحوال الشخصية بمصر، وتشمل التعديلات كل مراحل الزواج من الخطوبة وحتى ما بعد الطلاق، مثل ولاية الزوج، والإنفاق، والصداق، ورؤية الأولاد بعد الطلاق.

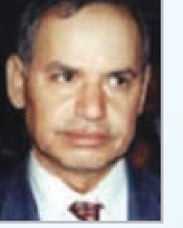
ولكن من أبرز الموضوعات فيها: تقنين تعدد الزوجات، الذي سيجعله مقصوراً على حالات معينة يتم تحديدها، بحيث لا يمكن للرجل أن يتجاوزها، منها عدم زواجه بأخرى في ظل ارتباطه بزوجة حالية، إلا بإذن من القاضي (المحكمة)، وأن يتأكد المأذون من عدم اشتراط الزوجة في العقد ألا يتزوج عليها. وأن يتضمن القانون نصاً يعطي المرأة الحق في الطلاق الفوري حال تزوج زوجها بأخرى.





د. أحمد كريمة

د. عبدالحكم الصعيدي



د. محمد الشحات الجندي

الشيخ عبدالحميد الأطرش

وقد اختلف الفقهاء حول فكرة هذا المشروع على النحو التالي:

الفريق الأول: يرى جواز تقنين تعدد الزوجات، ولا يرى فيه مخالفة شرعية. وممن قال بهذا الرأي: **الدكتور أحمد عبدالرحيم السايح** الأستاذ بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، **والدكتور محمد الشحات الجندي** الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وعضو مجمع البحوث الإسلامية، وإن كان يرى أن يكون هذا بإذن القضاء دون شرط الزوجة.

الفريق الثاني: ويمثله جمهور الفقهاء المعاصرين، الذين يرون أنه يحرم إصدار قانون يقنن تعدد الزوجات، ومنهم: دار الإفتاء المصرية، بل أصدرت أكثر من فتوى وبحث تدافع فيه عن مشروعية تعدد الزوجات.. وممن رفض تقنين تعدد الزوجات **الدكتور عبدالحكم الصعيدي** الأستاذ بجامعة الأزهر، **والدكتور أحمد كريمة** أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، **والدكتور محمد دسوقي** أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة.

الفريق الثالث: يرى جواز أن تشترط المرأة هذا في العقد، لكن لا يجوز أن يكون بقانون، وممن ذهب إلى هذا: **الشيخ عبدالحميد الأطرش** رئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقاً، **والدكتورة سعاد صالح** أستاذة الفقه بجامعة الأزهر.

أدلة جواز التقنين

وقد استند من قال بجواز تقنين تعدد الزوجات إلى ما يلي:

١- أنه لا يوجد ما يسمى بتعدد الزوجات في الشريعة الإسلامية أصلا إنما التعدد الذي أباحته شريعة الإسلام هو تعدد في أمهات اليتامى فقط، مستدلاً على ذلك بقول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾(النساء:٣). وأن المقصود من قول الله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾ جملة شرطية، وفعل الشرط فيها ﴿خِفتم﴾، وجوابه «فانكحوا»، وقوله تعالى: ﴿مِّنَ النِّسَاءِ﴾، ولم يقل: من الفتيات؛ لأن المرأة إذا تزوجت وطُلقت أو مات عنها زوجها، أصبحت في صف النساء، وليس في صف الفتيات.

٢- أن النبي ﷺ طبّق ذلك في زواجه، حيث لم يتزوج بكراً غير السيدة عائشة - رضي الله عنها - وباقي نسائه كُنَّ إما أرامل، أو أمهات يتامى، أو مات عنهن أزواجهن. وبالتالي، فإن تعدد الزوجات ليس مطلوباً في الإسلام بنص آيات القرآن الكريم، والتعدد شُرع فقط للنساء أمهات اليتامى، لأجل مصلحة اليتامى، فإذا كان قد حدث في عهود الصحابة تعدد للزوجات، فإنما كان ذلك اتباعاً للأعراف والتقاليد التي كانت موجودة آنذاك.

٣- أن التنظيم لا يضر، فقد يجد القضاء ما يبرر التعدد، على أن يقوم القاضي بفحص وسماع وجهة نظر الطرفين كي يتسنى له الوقوف على الحقيقة.

٤- أن تقييد التعدد لا يترتب عليه بالضرورة حرمان الزوج منه، غاية الأمر أنه يضع ضوابط على قيام هذا التعدد حتى لا يساء استخدامه،أماالتقييد العام فهو مرفوض...

أدلة رفض التقنين

واستند جمهور الفقهاء المعاصرين في رفض تقنين تعدد الزوجات إلى ما يلي:

١- **أن ذلك يتنافى** مع أحكام الشريعة الإسلامية، وأن الشريعة في مجال الأحوال الشخصية قد جاءت بأحكام لا غبار عليها، وسمحت بتعدد الزوجات، وبالتالي لا يجوز تقييده بقانون وضعي.

٢- **أن الشريعة الإسلامية**، واستقرار قواعدها، تفي بحاجات المجتمع، وتسد حاجات الناس ورغباتهم، ومما يدل على ذلك: أنها أصبحت راسخة بمرور الزمن، فقد مضى عليها أكثر من ١٤ قرناً من عمر الدعوة الإسلامية.

٣- **أنه لا يجوز الاجتهاد** في هذا الأمر الذي استقر مع وجود نصوص شرعية فيه، فقد اشترط الإسلام في التعدد العدل، وقال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا ۝٣﴾(النساء)، ولكنه ليس العدل المطلق لأنه غير ممكن كما قال تعالى: ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ

﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٢٩)﴾(النساء)، فهذا كله يدل على التعدد وجوازه بحسب الظروف الداعية له؛ لأن في هذا توسعة على الأمة، وتيسيراً عليها، وبخاصة في الحالات التي نرى فيها نسبة الإناث تفوق نسبة الذكور، وكذلك المجتمعات التي ترتفع فيها نسبة العنوسة.

٤- **أن تعدد الزوجات** من الأمور المجمع على جوازها، ومن المقرر شرعاً أنه لا إنكار في المختلف فيه، ولكن ينكر إنكار المجمع عليه.

٥- **أنه لو قيل بحق** ولي الأمر في تقييد المباح، فإن المباحات التي يجوز لولي الأمر تقييدها مرتبطة بالضرورة، وفي هذه المسألة لا توجد ضرورة لا شرعية ولا عرفية ولا اجتماعية تستدعي التقييد فيها؛ لأن المجتمع المصري غالباً لا يهتم بأمر التعدد.

٦- **أن «جعل التعدد قانوناً** بإذن الزوجة أمر مخالف لطبيعة التعدد الذي هو رخصة مباحة في الإسلام، فطبيعة المرأة أنها لا تريد شريكاً في زوجها حتى لو كان هذا الشريك اهتماماً بالعلم أو ببعض شؤون الحياة، فما بالنا إذا أراد الزوج أن يتزوج بأخرى؟!».

٧- **أن تقنين** التعدد بالقانون قلب للأوضاع، ولا يحقق للرجل ولا للمرأة استقراراً، وقد يفتح باباً لمحاولة الزواج السري والعرفي...».

٨- **أن اشتراط** إذن الزوجة للزواج بأخرى في العقد شرط مخالف غير صحيح؛ لأنه لا يوجد في الشريعة ما يؤيده، وإنما اشتراط علمها حق لها، ولها بعد ذلك أن تقرر بإرادتها الاستمرار من عدمه..».

٩- **أن القضية** في جوهرها قضية جهل بالتشريع، ومن جهل شيئاً عاداه، والقانون إذا حاول أن يقيد التعدد بجعل أخذ رأي الزوجة وموافقتها شرطاً لن يعالج المشكلة، والأولى أن يعالج دعاة القانون الجهل بالشريعة وأحكامها، وبذلك يمكنهم أن يصلوا لنتيجة عملية ليصبح التعدد في إطاره المشروع، خاصة أن ظاهرة التعدد تراجعت كثيراً؛ لأن ظروف الحياة لا تتيح الفرصة له».

رفض التقنين مع حق المرأة في الاشتراط

واستند الشيخ عبدالحميد الأطرش، والدكتورة سعاد صالح أن الزواج عقد، ويحق للطرفين أن يضع كل منهما الشروط التي يراها مناسبة، فمن حق الزوجة أن تشترط إن تزوج عليها أن تطلق.

الترجيح

يحرم تقنين تعدد الزوجات، ويبقى على الجواز، مع العدل، وما استدل به من قال بجواز جعل التعدد بقانون استدلال في غير محله، فقد أورد ابن العربي المالكي في سبب نزول الآية:﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾ ثبت في الصحيح أن عروة سأل عائشة عن هذه الآية، فقالت: «هي اليتيمة تكون في حجر الرجل تشركه في ماله، ويعجبه مالها وجمالها، ويريد أن يتزوجها، ولا يقسط لها في صداقها، فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا عن أن ينكحوهن حتى يقسطوا لهن، ويعطوهن أعلى سنتهن في الصداق، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن».

فالمعنى: يجب إن أعجب رجل بيتيمة عنده أن يعطيها مهرها بمثل ما يعطي النساء الأخريات، وإلا فله في غير اليتيمات متسع، فليتزوج من غير اليتيمة: مثنى وثلاث ورباع، وليس معناه الزواج من الأرامل أمهات اليتامى. كما أن الاستدلال بأن النبي ﷺ لم يتزوج غير عائشة بكراً، فإن عائشة لم تكن أول زوجة بعد خديجة، بل كانت الثانية، فقد سبق أن بنى النبي ﷺ بغيرها، كما أن القول: إن أمهات المؤمنين كن أمهات يتامى وأرامل ومطلقات، يرد على فريق الرفض، فقد أقررت أنهن لم يكنّ كلهن أمهات يتامى.

أما الضرر الواقع فهو تضييق ما وسّع الله تعالى على عباده، وحرمانهن ما وهبهم الله تعالى، وليس هذا للرجال فحسب، بل هو تضييق لسنة الزواج التي قد تقبل بها المرأة، كما أنه تغيير لما شرع الله دون داع إلا الجري وراء أجندات أجنبية، فإن التعدد سنة ماضية إلى يوم القيامة، وجدت قبل الإسلام في كل الأمم، وستظل؛ لأنها سنة اجتماعية. كما أن منع تعدد الزوجات يفتح باباً لأنواع أخرى من الزواج، فلن يكف الناس عن التعدد؛ لأنه يصادم فطرة الله في خلقه، على أن التعدد ليس واجباً في أصله، فهو مباح، بل ربما كان مستحباً، على أن ينزل المنزل الحسن في موطنه، وأن يكون المعدد يعلم من نفسه القدرة على العدل بين الزوجات.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

التلفظ بالنية في الصلاة

● ما حكم الشرع في التلفظ بالنية في الصلاة، مع بيان أقوال الفقهاء في ذلك؟

- اتفق الفقهاء على عدم مشروعية الجهر بالنية أي بصوت عالي مسموع، ولكنهم اختلفوا بالتلفظ بالنية أي بتحريك الشفتين بما يسمع المصلي نفسه، فعند الحنفية التلفظ بها حسن، قالوا: التلفظ بها ليس بشرط، ولكن يحسن لاجتماع عزيمته (تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق ٩٩/١).

والمراد من قولهم التلفظ بها مستحب، يعني طريق حسن أحبه المشايخ، لا أنه من السنة؛ لأنه لم يثبت عن رسول الله ﷺ من طريق صحيح ولا ضعيف ولا عن أحد من الصحابة والتابعين ولا عن أحد عن الأئمة الأربعة، بل المنقول: «أنه ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة كبر»، فهذه بدعة حسنة عند قصد جمع العزيمة. (درر الحكام ٦٢/١)

وقال المالكية: يجوز التلفظ بها والأولى تركه في صلاة أو غيرها. (حاشية الصاوي ٣٠٥/١)

وقال الشافعية: يندب النطق بالمنوي قبيل التكبير ليساعد اللسان القلب ولأنه أبعد عن الوسواس، قال الأذرعي: ولا دليل للندب وهو ممنوع، بل قيل بوجوب التلفظ بالنية في كل عبادة. (مغني المحتاج ٣٤٢/١)، وفي موضع آخر قالوا: يسن التلفظ بالنية. (تحفة المحتاج ٢٠٤/٧)

وخالف النووي في ذلك فقال: محل النية القلب، فإن نوى بقلبه دون لسانه أجزاه. (المجموع ٢٤٣/٣)

والذي يظهر أن القول الأوفق والذي يجمع بين الأقوال قول المالكية: وهو أن التلفظ بالنية خلاف الأولى، ونضيف أنه الأولى إذا أريد به مساعدة اللسان القلب، ولتقوية العزيمة، وطرد الوسواس، فهو خلاف الأولى، فالأولى ألا يتلفظ، ومن تلفظ بقصد أنه سنة عن النبي ﷺ فهو بدعة.■

«زوّجتك ابنتي.. على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.. إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان والله على ما أقول شهيد..»

«وأنا قبلت زواج ابنتك.. على كتاب الله تعالى وعلى سنة رسوله ﷺ.. إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.. والله على ما أقول شهيد..»

وانطلقت أغاريد الفرح وعلا صوت المسجل بأنشودة عرس جميلة تُبارك للعروسين وأهلهما هذا الزواج الطيب بعد التلفظ بتلك الكلمات.

حين حضر المأذون



إنه موقف حرك في داخلي مشاعر كثيرة كانت خامدة، لم أستشعرها في يوم كما استشعرتها في تلك اللحظة التي مرت كلمح البرق، وإذا بالعروس وقد تزينت لذلك الزوج الذي كان أجنبياً عنها منذ لحظات، وبدت أمامه في أبهى حُلة تتصافح يداهما وتمسك إحداهما بالأخرى، في منظر أحسست فيه لأول مرة حقاً أنه آية من آيات الله تعالى، وسمت روحي مع الآية، وعشت بقلبي ووجداني مع قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾(الروم). وكان التفكر بصدق في تلك اللحظات أروع ما يكون، وازداد إيماني ويقيني بهذه الآيات، وشكرت ربي كثيراً على نعمه التي تغمرنا ليل نهار ونحن عنها لاهون غافلون ناسون متناسون، وعجبت من ذلك الإنسان الذي علّمه الله سبحانه وتعالى النطق

إيمان مغازي الشرقاوي

والبيان، وحمّله أمانة الكلمة التي يتحرك بها اللسان، وأدركت ما للكلمة من خطورة وتبعة وما لها من شأن وأي شأن!

كلمات حرّمت عليه أمّ عروسه

وها هي أم العروس في بيتها تجهّز الطعام مع حضور الشيخ المأذون وقدوم الأصدقاء المقربين للأسرتين، إنها ترتدي حجابها وجلبابها في ذلك اليوم الشديد الحر من أيام الصيف، وها هو خطيب ابنتها الشاب الخاطب قد أتى مع أسرته، تستقبله الأم بالسلام عليه بلسانها دون أن تصافحه، ويغض الشاب من بصره ويسلم على استحياء، ويدخل الغرفة ليجلس مع الثلة المباركة التي حضرت لتبارك عرسه وتشهد على زواجه من ذات الدين، التي اختارها ووفقه الله تعالى وهداه إلى الارتباط بها، فقد نشأ وترعرع على ترديد والديه على مسامعه بين حين وآخر قول النبي ﷺ: «فاظفر بذات الدين تربت يداك»(مسلم).

وها هو ذا يجلس في انتظار أحلى اللحظات التي يتمناها كل شاب وشابة، خاصة في بلد غربي كهذا الذي يعيشان فيه.. وما هي إلا لحظات نودي أثناءها على العروس أن تأتي لتشهد تلك اللحظة الفاصلة في حياتها، وتأخذ الميثاق الغليظ على من سيصبح بعد قليل زوجاً لها.

وأتت العروس.. أتت على استحياء وهي تغطي وجهها وتخفي زينتها بجلبابها.. ويعلو صوت المأذون واضحاً جلياً لا لبس فيه ولا غموض، وها هو يحمد الله تعالى، ويثني عليه، ويصلي ويسلم على رسول الله ﷺ.. ويغطي الصمت المكان في تلك اللحظة إلا ما كان من كلامه، ويشرع في عمله، إنه يُملي على والد العروس ثم على خطيبها الشاب كلمات علمنا الشرع الحنيف إياها في مثل هذا الموقف، ويردد الاثنان وراءه واحداً تلو الآخر، ويتم العقد بالإيجاب والقبول من الطرفين، ليتغير الحال بعده، ويصير العروسان زوجين بعقد الزواج وشهادة الشهود والمواثيق التي أخذت والعهود.. ويصير الحرام عليهما من الآخر حلالاً له، خاصة بعد إشهار النكاح وإتمام الزفاف، وتتم المصاهرة بين الأسرتين بعد أن انصهر العروسان في بوتقة الزواج الجديدة التي صار فيها لكل منهما حقوق، وتحتم على كليهما واجبات تجاه شريكه الآخر.

وإذا بأم العروس بعد إتمام العقد تخرج من الغرفة، وتضع حجابها من شدة الحر وتصافح ابنها الجديد هذا، والذي صار مُحرّماً عليها ومَحرَماً لها بمجرد كلمات العقد المبارك، وينحني الابن على جبهة أمّه تلك بقبلة شاكرة، وكأنه يقول لها: ألا فلتسلم هذه الأم الرائعة التي سهرت وأرضعت، وربّت وأدّبت، وتعبت وعلّمت، وحين جاء الكفء لابنتها وافقت وباركت.

عقد الميثاق الغليظ

أحسست بمدى المسؤولية الملقاة على عاتق كل زوج وإن كان أيضاً على كل زوجة، لكن الميثاق الغليظ ذاك الذي تأخذه كل زوجة على زوجها يجعل لها في عنقه عهداً وذمة، وعلى عاتقه أمانة هذه الكلمة..

ونظرت من حولي إلى أحوال مختلفة أراها في بيوت كثيرة تشير إلى أن الوفاء عند بعض

الأزواج تجاه زوجاتهم لا حدود له، فعطاؤهم لا ينقطع عنهن، بل نما وترعرع وزادته الأيام كثرة، إنه عطاء من كل نوع، عطاء في الحب والدفء، والمشاعر والرحمة، عطاء المال والمواساة، والمعونة والنفقة، عطاء القرب والود، والإحصان والعفة، عطاء الإرشاد والنصح والموعظة الحسنة، عطاء يرفع زوجاتهم في الدنيا والآخرة، وهؤلاء من خير الناس كما قال ﷺ: «وخياركم خياركم لنسائهم»(الترمذي).

لكننا للأسف نجد البعض الآخر من الأزواج على النقيض تماماً؛ إذ ليس للعطاء مكان في قلبه أو نفسه، فبعد أن تنتقل الزوجة لبيت الزوجية وينتهي «شهر العسل» كما يحلو لهم تسميته بذلك يتغير الحال وتتبدل كلمات الغرام إن لم تجف وتنضب، وتظهر المساوئ والعيوب بلا تجمّل، ولا يحاول الرجل تغيير حاله وإصلاحه إلى الأحسن، بل هو كما هو إن كان يعجبها، وإلا فلتذهب لشأنها، والبعض يقولها بصراحة يحسد عليها! قد نسي هذا الزوج أو تناسى ما أُخذ عليه من أمانة الكلمة وشهادة رب العالمين عليها حين قال لولي أمرها: «قبلت زواج ابنتك على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان والله على ما أقول شهيد».. وهذا ما يؤلمني حقاً، وأردت أن ينتبه إليه بعض الرجال.

كلمة النكاح أمانة

إن لكل كلمة أثراً وأهمية لا ينكره إنسان عاقل؛ لذا فقد بين النبي ﷺ أن لكل لفظ تلفظه وكل حرف نتفوه به ما ينتج عنه من أثر، إن خيراً فخير وإلا فشر كبير، وإن من أخطر الكلمات ما تجب بها الحقوق للعباد وتترتب عليها الواجبات على الأفراد والجماعات، وتؤخذ بها المواثيق والمعاهدات، ككلمة النكاح التي هي من أعظمها شأناً، وقد نبه لذلك النبي ﷺ وحذر من النكوص عن القيام بحقها، فقال للأزواج: «فاتقوا الله في النسَاء فَإِنكم أخذتمُوهُنّ بِأمَانَة الله، وَاسْتَحْللتمْ فُرُوجَهُنّ بكَلمَة الله»(أبو داود).

وقد ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم وسماها الميثاق الغليظ فقال عز وجل للرجال عنها: ﴿...وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾ (النساء). فالميثاق الغليظ الذي عني به في هذه الآية، هو ما أُخذ للمرأة على زوجها عند عقدة النكاح، من عهد على إمساكها بمعروف، أو تسريحها بإحسان، فأقرّ به الرجل، وكان في عقد المسلمين النكاح قديماً،



ألفاظ الإيجاب والقبول عند عقد الزواج تجسيد لأمانة الكلمة وخطورتها وشأنها العظيم

الميثاق الغليظ يعني إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان وغير ذلك ظلم يأثم عليه الزوج

أن يقال للناكح: الله عليك، لتمسكن بمعروف أو لتسرحن بإحسان، ويقول وليها: زوجناكها بأمانة الله، على أن تمسكها بالمعروف أو تسرحها بإحسان.

هل هذا من الإمساك بالمعروف؟

فهل يا ترى إذا ظلم الزوج زوجته أو ضربها وأهانها، أو عيّرها واحتقرها، أيكون حفظ أمانته وأمسك بالمعروف؟

وهل إذا بخل عليها أو أكل مالها، أو استهان بحقها ولم يؤتها إياه، أيكون وفى بعهده وأمسك بالمعروف؟

وهل إذا أفشى سرها وهتك سترها أو أشاع عيبها وفضحها، أو أضر بها وبولدها وأهلها، أيكون عمل بالوصية وأمسك بالمعروف؟

وماذا لو أثار غيرتها ولم يحصنها ويعفها، ولم يعدل معها ويحسن صحبتها، أتراه عمل بشروط الميثاق الغليظ الذي أخذته عليه وأمسك بالمعروف؟

هل هذا كله أو بعضه من الإمساك بالمعروف الذي أشهد الله عليه عند عقدة النكاح؟

وهل هذا من التسريح بالإحسان؟

إذا عضل الزوج زوجته وأمسكها ضراراً، وضيق عليها لتخلع نفسها منه، فيذهب بمالها وحقها.

إذا ترك المرأة معلقة لا هي زوجة له ولا هي منه مطلقة.

إذا اضطرها وألجأها - حين وقوع الطلاق- إلى التردد على المحاكم ودور القضاء طلباً لحقها من النفقة وغيره من الحقوق.

إذا حُرّمت الزوجة من رؤية أولادها بعد الطلاق من قبل الزوج المطلق.

إذا صارت غيبة المرأة بعد طلاقها وإفشاء أسرارها على لسان مطلقها في كل مجلس ومكان.

إذا منع الرجل مطلقته من الزواج بغيره



بعد انقضاء عدتها منه رغم حاجتها للزواج.

إذا جعل الزوج من امرأته بعد طلاقها العدو الأكبر له، وحاول تشويه سمعتها عند أولادهما وأقاربها وأمام كل الأصدقاء.

كل ذلك حتى يبرر الزوج طلاقها منه أو طلاقه لها، ويُشْعِر الآخرين أنه مظلوم منها غير ظالم لها، والله أعلم به من نفسه، أعلم بنيته وظلمه أو عدالته، ومهما كان فإن عليه في كل حال أن يمسك بإحسان أو يسرح بإحسان كما أخذ على نفسه من عهد.

لا تستهن بكلمة النكاح.. وأعدّ للسؤال إجابة.

إن لنا في هذا الحدث السعيد وقفات ووقفات، ولنا فيه كذلك عبر وعظات، وحياتنا كلها عبر، فلا تستهن أيها الزوج بكلمة النكاح، فالكلمة مسؤولية، والمسؤولية أمانة، والأمانة أنت مسؤول عنها، فأعد للسؤال إجابة حين تُسأل على رؤوس الأشهاد يا عبدالله: هل حفظت أمانتك ووفيت بعهدك فأمسكت بمعروف أو سرحت بإحسان؟ والأولى بك أن تجيب على هذا السؤال الآن قبل فوات الأوان.■





في أوج معمعة التنكيل بالمسلمين برمضاء مكة، لاسيما بعد وفاة العم والزوج، وبعد رحلة مُرة إلى الطائف؛ كان رسول الله ﷺ يَعرض نفسه على القبائل، في موسم الحج، وكانت له مقابلة تاريخية - أطنب فيها الباحثون- مع قبيلة بني شيبان، تلك القبيلة العربية التي حالفت الفرس، على ألا يُحدثوا أمراً أو أن يأووا مُحْدثاً.. تلك القبيلة العربية القوية التي احتضنت ثلة من نوابغ العرب كانوا من أبنائها، أمثال: المثنى بن حارثة الشيباني، وهانئ ابن قبيصة، وكان من نسل هذه القبيلة فيما بعد الإمام أحمد بن حنبل - إمام أهل السنة - ويزيد بن مزيد، وغيرهم من العلماء والقادة..

نظام شامل لا يتجزأ..

شمولية الإسلام (١ من ٢)

محمد مسعد ياقوت

إذاً نقف وقفة إكبار وإجلال عند حصافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه نسَّابة العرب – عندما اقترح على رسول الله ﷺ– أن يعرض الدعوة على بني شيبان.

فقال أبو بكر للنبي ﷺ:

«بأبي وأمي، هؤلاء غُرَر الناس، وفيهم مفروق قد غلبهم لساناً وجمالاً» (البداية والنهاية ٣/١٤٣)

أي: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ﷺ هؤلاء بنو شيبان من أكابر العرب وأحسنهم، وزعيمهم «مفروق» يفضلهم حكمة وجمالاً.

محاورة بني شيبان

ومن ثم توجه أبو بكر رضي الله عنه برسول الله ﷺ وأقبلوا إلى مخيم بني شيبان في عرصات الحج، ودار هذا الحوار:

تقدم أبو بكر فسلم فقال: من القوم؟

قالوا: شيبان بن ثعلبة.

فقال أبو بكر: كيف العدد فيكم؟

فقال مفروق: إنا لا نزيد على الألف ولن تُغلب ألف من قلة.

فقال أبو بكر: وكيف المنعة فيكم؟

فقال مفروق: إنا لأشد ما نكون غضباً حين نلقى، وأشد ما نكون لقاءً حين نغضب، وإنا لنؤثر الجياد على الأولاد، والسلاح على اللقاح، والنصر من عند الله يديلنا مرة، ويديل علينا أخرى، لعلك أخو قريش؟

فقال أبو بكر: إن كان بلغكم أنه رسول الله ﷺ فها هو ذا!

فقال مفروق: إلام تدعونا يا أخا قريش؟

فقال رسول الله ﷺ: «أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأني عبد الله ورسوله، وإلى أن تُؤوني وتنصروني، فإن قريشاً قد تظاهرت على الله، وكذبت رسوله، واستغنت بالباطل عن الحق، والله هو الغني الحميد».

فقال مفروق: وإلام تدعو أيضاً يا أخا قريش؟ فوالله ما سمعت كلاماً أحسن من هذا.

فتلا رسول الله ﷺ: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١)﴾ (الأنعام).

فقال مفروق: دعوت والله إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ولقد أفك قوم كذبوك، وظاهروا عليك..

ثم رد الأمر إلى هانئ بن قبيصة فقال: وهذا هانئ شيخنا، وصاحب ديننا.



الرسول ﷺ رفض نصرة ألف فارس من بني شيبان له ضد بغي قريش لأنهم جزّأوا الجهاد ولم يؤمنوا به كمبدأ إسلامي لا يقبل المساومة

فقال هانئ: قد سمعت مقالتك يا أخا قريش، وإني أرى تركنا ديننا، واتباعنا دينك لمجلس جلست إلينا، لا أول له ولا آخر لذل في الرأي، وقلة نظر في العاقبة، إن الزلة مع العجلة، وإنا نكره أن نعقد على من وراءنا عقداً، ولكن نرجع وترجع، وننظر..

عرض مرفوض

ثم كأنه أحب أن يشرك المثنى بن حارثة، فقال: وهذا المثنى شيخنا وصاحب حربنا!

فقال المثنى –وأسلم بعد ذلك-: «قد سمعت مقالتك يا أخا قريش، والجواب فيه جواب هانئ بن قبيصة، في تركنا ديننا ومتابعتنا دينك، وإنا إنما نزلنا بين صَرَيَين أحدهما اليمامة والآخر السَّمامة!

فقال له رسول الله ﷺ: «ما هذان الصريان»؟؟

قال: أنهار كسرى، ومياه العرب، فأما ما كان من أنهار كسرى، فذنب صاحبه غير مغفور، وعذره غير مقبول، وإنا إنما نزلنا على عهد أخذه علينا كسرى، أن لا نحدث حدثاً ولا نؤوي محدثاً، وإني أرى هذا الأمر الذي تدعونا إليه يا أخا قريش مما تكره الملوك، فإن أحببت أن نؤويك وننصرك مما يلي مياه العرب، فعلنا.

فقال رسول الله ﷺ قولته التي أبان فيها سمة أساسية من سمات منهج الله، وعمدة عَميدة من عماد النظام الإسلامي، إنها شمولية الإسلام وأنه جزء واحد لا يتجزأ قال خير البرية:



«ما أسأتم في الرد إذ أفصحتم بالصدق، وإن دين الله عز وجل لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه، أرأيتم إن لم تلبثوا إلا قليلاً حتى يورثكم الله تعالى أرضهم وديارهم ويفرشكم نساءهم، أتسبحون الله وتقدسونه؟» فقال النعمان بن شريك: اللهم فلك ذاك. (انظر: البداية والنهاية،٣/١٤٣- ١٤٥).

أسباب الرفض

أيها المسلمون.. لماذا رفض رسول الله ﷺ هذه الفرصة؟

إنها فرصة بكل المقاييس، أن يرى المستضعفون أنصاراً لهم على أتم الاستعداد أن يدفعوا عنهم ظلم ظالميهم من العرب، علماً بأن المستضعفين لا يشغلهم أمر الفرس في الوقت الراهن على الأقل..

ألف فارس عربي من بني شيبان الأبطال في تمام التجهيز!

ألف فارس في خدمتك يا رسول الله ﷺ تحت يديك، يضربون على أيادي قريش الباغية..!

يا حبيب الله! لا شأن لنا الآن بفُرس أو كسرى، وعدونا في واقع الأمر هو ذلك الوثني القابع في مكة، الصادّ عن سبيل المؤمنين، الذي ألهب ظهور المسلمين، وحرَّق جلود المستضعفين في ساحات مكة تحريقاً، وقتل الضعفاء أمثال سمية وياسر، وهجّر الموحدين إلى وسط أفريقيا..!

ولِمَ لا نرحل إلى بني شيبان، فنهاجر إليهم حتى إذا قويت شوكتنا على العرب، أو كَره الفرس مقامنا بين إخواننا من بني شيبان، انتقلنا إلى ركن آخر ركين، فنجونا من سياط العرب وأعددنا العدة؟

يا رسول الله! ما الأمر؟ وما الحكمة من ذلك يا سيد الحكماء؟

نعم!

آمنت بك! صدقتَ، لله درُّك..

لقد رفضتَ عرض بني شيبان لتضع النقاط على الحروف:

١- أنه لا أنصاف حلول في الأصول، فالإسلام نظام شامل، لا يقوم إلا شاملاً، فمن ينصره على العرب لابد أن ينصره على العجم، وإلا فلن ينتصر أبداً، ويصير بدداً!

٢- أن الجهاد الصادق المتجرد، جزء لا يتجزأ من الإسلام، فكما لا يصح إسلام قوم تعاقدوا على صلاة الظهر دون العصر، فكذلك لا يصح إسلام قوم تعاهدوا على الجهاد في وجه دون آخر.. فالصلاة وحدة واحدة لا تتجزأ، وكذلك الجهاد..

٣- أن الحصافة السديدة وبعد النظر، يقتضيان رفض عرض بني شيبان، فلقد قالوا بصريح العبارة إنهم على استعداد أن يقفوا في وجه العرب لحمايته بيد أنهم لا يستطيعون ذلك مع الفرس، فلعل الدائرة تدور، فينتقل المسلمون من جحيم العرب إلى جحيم الفرس، فيستغيث المسلم بالنار من الرمضاء.. فيجمع المسلمون على أنفسهم عدوين، إذ كيف يكون الحال لو طلب كسرى من بني شيبان « تسليم محمد»؟!■

حُسن السمت

إن العين تحب المنظر الحسن وتهواه وتميل إليه، فإذا أُضيف إلى حُسن المظهر الخارجي حسن المنطق والوقار في الحركة والسكون والدخول والخروج، واشتهر صاحبه بحسن السيرة بين الناس، فلا شك أن الناس سينسبون صاحب هذه الصفات الحميدة لأهل الخير والصلاح والتدين، وهذا هو ما نعنيه بحسن السمت.

وقد حث الشرع المطهر على التحلي بحسن السمت، فأباح للعبد أن يعتني بمظهره من غير إسراف ولا مخيلة فقال الله تعالى: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) ﴾(الأعراف).

وقال النبي ﷺ: «إن الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة».

وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ في ثوب دون (أي قديم) فقال: «ألك مال؟» قال: نعم، قال: «من أي المال؟» قال: قد آتاني الله من الإبل والغنم والخيل والرقيق، قال: «فإذا آتاك الله مالاً فليُر أثرُ نعمة الله عليك وكرامته».

ولما رأى النبي ﷺ رجلاً وعليه ثياب وسخة فقال: «أما كان هذا يجد ماءً يغسل به ثوبه؟»، كما قال في نفس السياق: «من كان له شعر فليكرمه».

ولما نهى عن الكبر ظن بعض الناس أن العناية بالمظهر والهندام من الكبر، فبين لهم ﷺ حقيقة الأمر فقال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس».

والعناية بالظاهر لو لم يرافقها عناية بالباطن ومحاسن الأخلاق والعناية بحسن السيرة بين الناس؛ فإنها تصبح وبالاً على صاحبها؛ لهذا كان الصالحون يجمعون بين حسن الهندام وجمال المظهر وبين حسن السيرة وجمال الخُلُق.■

من موقع إسلام ويب بتصرف

يختبئ وراءك، يحتضن بكلتا يديه رجلك، لا يحب أن يقترب منه أحد أو يقترب هو من أي شخص، تُعتبر الحياة الاجتماعية مصدر تحد وإزعاج له، هذه هي بعض صفات الطفل الخجول، تلك الصفة التي قد توجد في الشخص منذ ولادته وتكبر معه، وقد تصبح صفة سلبية إذا منعت الشخص من تحقيق ما يريد أن يحققه، أو يقوم بما يحب أن يقوم به، قد يتحول الخجل في بعض الأحيان إلى رهبة وخوف، وقد يصل إلى رهبة من الناحية العلمية والأشخاص الذين يعانون من الرهاب الاجتماعي (الخوف غير المبرر من الناس)، يجدون صعوبة في التكيف مع البيئة المحيطة بهم، ويواجهون مشاكل من أهمها تدني مستوى الثقة بالنفس الذي يؤدي في النهاية لحالة من السلبية.

طفلك الخجول.. كيف تساعده؟

تيسير الزايد (*)

نحن هنا لا نتطرق إلى صفة الحياء، فهناك فرق كبير بين الخجل والحياء، فالخجل صفة تعيق الإنسان عن تحقيق أهدافه وتمنعه أحياناً حتى من فعل الخير، وهو الخوف من الناس لدرجة تمنعه حتى من التعبير عن انفعالاته الطبيعية بل أحياناً يقترف الخطأ لأنه يخاف أن يرفض.

ولكن الحياء هو أن تستحي أن تقترف معصية أو تستحي أن تتطاول على من هو فوقك، أو تستحي أن تأخذ ما ليس لك، فالحياء أن تستحي من الله، «اسْتَحْيُوا مِنَ اللَّه حَقَّ الْحَيَاءِ، قُلنا: إِنَّا لَنَسْتَحيي من اللَّه يَا رسولَ اللَّهِ والحمدُ للَّه، قال: لَيس ذَلِكَ، ولكنَّ الاسْتحياءَ مِنَ اللَّه حَقَّ الْحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى» (أخرجه الترمذي عن عبد الله بن مسعود)، «الحياء من الإيمان» (أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ومالك عن عبد الله بن عمر)، «الإيمان بضع وسبعون شُعبة، وأفضلها قول: لا إله إلا الله، والحياءُ شُعْبَةٌ من الإيمان» (أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي هريرة).

قد يكون الخجل في بعض الأحيان مفيداً فقد يكون سبباً في التروي للاندماج مع

(*) كاتبة كويتية



مجموعة جديدة من الناس فأنت تدرس في البداية مدى تقبلك لهم ومن ثم تندمج معهم.

أسباب الخجل لدى الصغار

١- هناك الكثير من الأطفال يولدون بتلك الصفة، فمنهم من يخبئ رأسه في حضن والديه بمجرد أن تقترب منه، وبالعكس فمنهم من يقوم بالضحك لك، وأحياناً ضربك بقدميه الصغيرتين، بل ومنهم من يلّوح للمارة بيديه.

٢- هناك بعض الأطفال حسّاسين بالفطرة لأي تغير يحدث من حولهم.

٣ -التربية القاسية المصحوبة بالضرب والشتائم والكلام المهين تنتج طفلاً ضعيف الشخصية، يخجل أن يتكلم، وقد يُصاب بحبسة في النطق، والتأتأة، فالأب القاسي الذي يسارع في ضرب ابنه، وشتمه أمام إخوته أو أصدقائه يهز من شخصية ابنه، لذلك فهو لا يستطيع أن يقول كلمة، وأحياناً يجبن حتى عن المطالبة بحقه أو أن يدافع عن نفسه.

وسائل المساعدة للصغار

١- تفهم ما يمر به طفلك أولاً، وهذا من خلال تَذَكُّر المواقف المحرجة التي مررت أنت بها شخصياً، وتذكر شعورك في تلك اللحظة، وكيف كان شعوراً غير مريح! وحاول أن تشعر بما يشعر به هذا الصغير من معاناة داخلية، أنت كشخص بالغ استطعت أن تتعامل مع الموقف ولكن هذا الصغير مازال غير قادر على التعامل مع تلك المواقف ويحتاج إلى مساعدتك.

٢- **تذكر أيضاً** أن طفلك ليس هو من اختار أن يكون خجولاً، ولكنها صفة ولدت معه كلون عينيه أو بشرته، فالخجل صفة

قدم المساعدة لابنك بذكاء واحذر من النقد اللاذع له وقم بدعم ثقته بنفسه وقوّ لديه نقاط قوته

استأذن طفلك واستشره فكلها وسائل تدعم ثقته بنفسه

التربية القاسية المصحوبة بالضرب والشتائم تنتج طفلاً خجولاً ضعيف الشخصية

شبه جينية ونحن لا نستطيع إعادة صياغة تلك الصفة، ولكن نستطيع أن نساعد الأبناء على تعليمهم كيف يتعاملون مع خجلهم ويشعرون ببعض الراحة.

٣- **قدم المساعدة** لابنك بذكاء، فأولاً لاحظ ردّ فعله تجاه حدث معين، ثم قدِّم له بعض الاقتراحات، وبعدها أعطه الفرصة ليختار بنفسه، فهذا من شأنه أن يمده ببعض الثقة بالنفس، فمثلاً إذا اصطحبته لحضور تمرين رياضي في ناد معين، وبعد الدرس الأول طلب ألا يلتحق بالنادي اقترح عليه أن يحضر الدرس الثاني مشاهداً فقط، أو أن يتحدث مع المدرب ودعه يفكر في قراره للغد.

٤- **احذر من** النقد اللاذع، فابنك الصغير قد استكفى من نقد نفسه بنفسه، فإلحاحك عليه أن ينخرط في نشاط معين، وتوجيه عبارات التشجيع المبطنة بنعوت الخجل المختلفة تجعل الطفل يشعر بأن هناك مشكلة ما كبيرة عنده، ويبدأ يضخمها لذاته ويشعر «نعم أنا لا أستطيع أن أنخرط في أي نشاط» ويبدأ في تبني تلك الفكرة.

٥- **لا تطلق على** مسمع من الطفل: «ابني خجول»، «إنه أكثر ولد خجول لدي»؛ لأن هذا الصغير سيتصرف طبقاً لتوقعاتك، فلن يقوم بتجربة لأي عمل جديد أو أن يخوض أي تجربة جديدة بل ممكن أن تتحول تلك الكلمات إلى معانٍ أكبر «ابني انسحابي»، أو «ابني سلبي». فحاول أن تحسن اختيار الكلمات التي تصف بها صغيرك سواء عند التحدث معه أو التحدث عنه أمام الآخرين، فمثلاً إذا قلت له: «لا توجد مشكلة إذا استغرقت بعض الوقت الإضافي في أن تتلاءم مع الوضع الجديد» فمثل تلك الجمل تجعله يشعر بأنك تفهمه وتقدره وتساعده للتعامل مع مشاعره.

٦ - **علمه المعنى** الحقيقي لحديث رسولنا القدوة: «إذا لم تَسْتحِ فَافْعلْ مَا شِئْتَ» (أخرجه البخاري وأبو داود عن أبي مسعود الأنصاري).

الذي يعني إذا لم تستح من الله فافعل ما تشاء، ما دمت واثقاً أن هذا العمل لا يغضب الله، بل يرضيه، لا تهتم بكلام الناس فأحد أسباب ضعف الشخصية الخوف من كلام الناس، وأحد أسباب قوة الشخصية وضوح الأمر ووضوح الهدف ومشروعية الوسيلة.

٧- **استَأْذن** ابنك واستشره، فكلها وسائل تدعم الثقة بالنفس، وهنا نتذكر معاً قصة رسولنا القدوة ومعلمنا الخير فيما رواه البخاري وغيره: «أتي النبي ﷺ بشراب وكان في مجلس، فشرب منه النبي ﷺ، وكان عن يمينه غلام.. (جاء في رواية أخرى صحيحة أن هذا الغلام هو ابن عباس رضي الله عنهما وعن يساره كبار الصحابة أبي بكر وعمر وغيرهم)، فلما شرب النبي ﷺ الماء قال للغلام الذي عن يمينه: «هل تأذن لي أن أعطي هؤلاء الأشياخ قبلك؟» هل تأذن لي! فرسول الله ﷺ يستأذن غلاماً لم يبلغ، ربما بلغ عشر سنوات، فقال هذا الغلام يا رسول الله: ما كنت لأوثر بنصيبي منك أحداً.

٨- علمه ألا يسمح لأحد أن يتطاول عليه أو أن ينال من حقه، ولكن بالطرق المشروعة، وأن يقول «لا» إذا وجد أن الأمر ينال من كرامته أو إنسانيته.

٩- **قم بدعم ثقته** بنفسه وقوِّ لديه نقاط قوته؛ فالتلميذ الخجول ليس هو من يقبل عليه التلاميذ الآخرون إذا ما طلب المدرس القيام بعمل جماعي أو طلب تكوين فريق ما، حاول أن تجد شيئاً حتى وإن كان بسيطاً يحب القيام به وشجعه على إنجازه ليشعر ببعض الفخر لأداء مهمته فهذا سيدفعه لإنجاز أكبر.

١٠- **هناك عدد** من الوسائل التي يمكن استخدامها لمساعدة الصغار، فمثلاً إذا كان ابنك لا يلقى الكثير ممن هم في مثل سنه يقبل اللعب معه أوجد له أصدقاءً أصغر سناً منه بقليل، فهم سيحترمونه لأنه أكبر منهم، وسيعزز هذا من ثقته بنفسه، حاول أن تدعو أصدقاءه إلى المنزل وساعده لأن يندمج معهم، كما يمكنك التحدث مع مدرس الفصل حول خجل صغيرك؛ حيث إن المدرس ممكن أن يتفهم الوضع ويجد للطفل مجموعة صغيرة من الطلبة ليعمل معهم ويتناقش معهم.

١١ - **القلق يصاحب** الطفل الخجول في جميع تحركاته، وهنا علينا أن نساعده بمده بعدد من الوسائل التي تمكنه من التعامل مع هذا القلق، فمثلاً عند الرد على الهاتف لنقم بتمرينه على طريقة للرد، وإعطائه الجمل المهمة التي تمكنه من معرفة المتحدث، وأخذ المعلومات الضرورية منه، كما يفضل قبل الذهاب إلى أي تجمع عائلي أو أي نشاط اجتماعي أن نقوم بتعريفه بما يمكن أن يتوقعه هناك، فكلما كانت المعلومات لديه أوفر عمن سيكون هنالك، وكم المدة التي ستقضيها الأسرة كان خوفه وقلقه أقل.

وأحياناً يكون من المفيد أن تقوم بتمثيل بعض المشاهد الاجتماعية مع صغيرك، كأن تعلمه كيف يصافح، وكيف يجيب من يسلم عليه، وكيف يتصرف في بعض المواقف الحياتية.

تذكر وأنت تتعامل مع صغيرك أن ليس كل الخجل يعيق الإنسان من التقدم، بل هناك بعض الخجل المحمود الذي يجعل الطفل حذراً من أن يتحدث مع أي غريب، بل قد ينتقل الصغير إلى مرحلة المراهقة وهو يحمل صفة الحذر مما يجنبه الوقوع في الكثير من الأخطاء أو الارتباط مع أصدقاء السوء، فنعم للحياء ولا للخجل المرضي.■



من الحياة



د. سمير يونس (*)
dr_samiryounos@hotmail.com

عندما تُظلم الزوجة الأولى

نشأ شاباً متعبِّداً، وتخرج في إحدى الكليات المرموقة، وصار ناجحاً في عمله، ولكن القلوب بيد الرحمن يقلبها كيف يشاء، فيثبت قلوب عباده المخلصين على الحق، فإن زاغت قلوبهم وشذَّت فطرتهم، وانحرفت سلوكياتهم.. وقعوا في الضلالة بعد الهدى، وفي ظلمات الظلْم بعد نور العدل!!

تـزوَّج هـذا الشـاب من ابنـة شيخه الذي علَّمه أمور دينه، وحفَّظه كتاب ربِّه، ورزقه الله منها بأربعة أولاد: بنتين وولدين، وسافرت الأسرة إلى المملكة العربية السعودية، وبهذه السَّفْرة وسَّع الله أرزاقهم، فقد عمل الزوج مهندساً في إحدى الشركات براتب مُجْزِ، وعملت الزوجة معلِّمة بوزارة التربية في هذا البلد، وعاشا معاً أياماً جميلة.

ثم أُتيحت فرصة عمل أفضل لذلك الرجل، وكذلك لزوجته، وذلك في بلد خليجي مجاور آخر، فقررا الانتقال، وهناك أيضاً عاشت الأسرة في سلام ووئام، واستمتعوا بجوٍّ أسريٍّ دافئ، ونعمٍ كثيرة متنوعة.

فتاة الشات

لكن صفو الحياة الأسرية لم يَـدُمْ، فقد جـدَّ جديد في حياة الرجـل.. لقد تعرف على فتاة عن طريق المحادثة في إحدى غُرف «الشات» على الإنترنت، ومنذ البداية، استلطف كل منهما الآخر، وتوالت اللقاءات والمحادثات بينهما تترا، في كل مرة يُصرح كل منهما للآخر بالحب، ويحلمان معاً بحياة رومانسية حالمة، وحكى لها وشكى إليها - كذباً وبَطَراً - ما يعانيه من زوجته، التي زعم أنها لا تهتم به، وأنها لا تشعر به، ولا تُشبعه، وزعم أن حظها من الأنوثة قليل، وضعيف ولا يُذكر، ووعدته فتاة «الشات» بإعطائه ما حُرم منه، وتعويضه عن الأيام التي غَبَرَت، بل تظاهرت بالبكاء ألماً على حاله، وسكبت دموع التماسيح، وتعجَّلت عقارب الساعة، وتمنَّت أن تمَّر سراعاً، كي تُسْعِدَ هذا الجاحد، الذي تنكر لفضل شيخه والد زَوجته، وكذب على ابنة الشيخ التي تفانت في إسعاده، وتناست كل عيوبه وخياناته، وسترت عليه نزواته وشطحاته، فقد كان يسهر الليالي مهملاً صلاة الفجر بسبب محادثته لتلك الفتاة التي أبعدته عن جادة الطريق، وأغوته عن صراط الله المستقيم، وعن عبادة رب العالمين... هذا كله يحدث وهي تعاتبه عتاباً رقيقاً دون أن تُفْشي له سرَّا!!!

دُعيتُ مع صديقين حكيمين للحكم بين الزوجين وإصلاح بينهما، وكان الرجل قد أخذ قراراً حاسماً لا رجعة فيه بأن يتزوج بالثانية.

في بداية الجلسة، طلب صديقي الأكبر من كلا الزوجين أن يحكي شكواه، وظل الزوج مضطرباً، وبدا مُفْلساً، لأنه لم يجد ما يبرر بغضه ونفوره من زَوجته، فحكى أموراً تافهة فيما يزيد على ساعة من الزمن ونحن صابرون.

ثم حكت الزوجة مأساتها، وبدا عليها من أول وهلة عفَّة اللسان، وحُسن الخُلق، وظلَّ صديقي الأكبر يحثها كثيراً على أن تحكي كل ما يؤلها بصراحة، لعلنا نصل إلى الإصلاح بينهما، وخاصة أن المشكلة شهدت جلسات كثيرة من غيرنا على مدار سبع سنوات!!

حكت هذه السيدة مآسي تحار فيها العقول، وتقشعر لها الأبدان، أذكر منها أنها ذات مرة ذهبت - بإذن زوجها - وبصحبة ابنتها في المرحلة المتوسطة - لتلبية دعوة زميلتها في العمل على حفل عشاء في البيت، وبدأ الحفل متأخراً نصف ساعة، وهذا أدى إلى تأخر الزوجة والابنة نصف ساعة عن رجوعهما إلى البيت، فما كان من الزوج إلا أن سبَّ وشتم، وطرد الزوجة وابنته، فسألته الزوجة: إلى أين نذهب؟ وأين نبيت؟ وطلبت منه أن تدخل ثم يحاسبها إن كانت قد أخطأت وخاصة أنها في بلد غير بلدها، ولا أهل هنا لها، ولا مبيت لها، لكنه لم يرحم رجاءها، فتوسلت إليه بابنته فلم يستجب، فلم تجد أمامها إلا سيارتها، دخلت هي وابنتها، وأغلقت السيارة، وأعلمته أنها موجودة وابنتها في السيارة بجوار البيت.. لكن قلبه القاسي لم يرق، وقد ذهبت الغيرة والنخوة والمروءة والشهامة!!

مرَّت اللحظات بطيئة ثقيلة، والجو مخيف مرعب، فمع اقتراب الليل من المنتصف، إذا بشباب طائش مستهتر منحرف يدور حول المرأة وابنتها، ويؤذيهما بكلمات جارحة، ويراودهما، فاتصلت بزوجها واستغاثته، لعل النخوة تتحرك، ولكن دون جدوى!!!

هذه صورة واحدة من صور كثيرة أخرى، حكتها تلك المرأة الصابرة المحتسبة، وهي صور تشيب لهولها الولدان، وتقشعر لها الجلود والأبدان، من شدة تلك القسوة والفظاظة والغلظة التي ملأت قلب هذا الرجل، وسبحان مقلب القلوب!!

حوار مدهش

لقد دُهشنا لرغبة هذه الزوجة في أن تعيش حياتها الأسرية وإن كانت على حساب ألمها، فمعلوم أن الأنثى تغار، ولا تقبل أن يتزوج عليها زوجها، بيد أن هذه الزوجة فاجأتنا بإلحاحها على زوجها أن يبقيها زوجته لتربي أولادها، وكان مما قالته وعلق بذهني من كلامها ورجائها قولها: «يا فلان، لا تطلقني، واتركني زوجة لك أربي أولادي، وتزوج بمن شئت، حتى إذا تقدم أحد لابنتنا فساعتها عندما نكون متزوجين أفضل من أن يُقال إننا مطلَّقَيْن أو مُنفصلين»!!!

سألت هذا الزوج: ما الذي بهرك في الزوجة الثانية ورأيته فيها ولم تره في زوجتك الأولى؟

فأجابني: الثانية رومانسية، والأولى ليست كذلك.. كان ابنه طفلاً رضيعاً ينام في مهده قريباً منَّا، فنظرت إليه نظرة عطف وإشفاق، ثم التفتُ إلى الرجل، وقلتُ له: انظر إلى قطعة اللحم هذه - أقصد ابنه - أعتقد أن أي أب عنده بقية من الرومانسية لا يقبل أبداً أن يُضيِّع هذا الطفل الصغير، إن زوجتك تتوسل إليك، وتستحلفك بالله، وتستعطفك بأولادك وبناتك أن تتركها لتربيهم وتعيش زوجة أولى لك، فلماذا هذا الإصرار على تضييع أسرتك؟!! ولماذا تترك هذا الصغير إلى مصيره المجهول؟!! ولماذا تحرمه من حنانك وتحرم إخوته من رعايتك؟!!

بعد حوار طويل، أفصح الزوج عن السر فقال: إن الفتاة التي سأتزوجها وأهلها اشترطوا عليَّ أن أطلق زوجتي الأولى حتى يتم الزواج!!

انتهت جلستنا هذه والزوج مصرٌّ إصراراً على أن يُطلِّق الأولى ويتزوج بفتاة «الشات»، وما استطعنا أن نفعل شيئاً، إلا أن حررنا وصل أمانة بحق هذه الزوجة، ثم انصرفنا.

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

الزوج يُطلّق زوجته الأولى ثم يعيدها

طلق هذا الرجل زوجته، وتزوَّج بفتاته التي فتنته، واستقدمها من موطنها إلى البلد الذي يقيم به ويعمل فيه، وما هي إلا أيام قليلة مرَّت على الزواج إلا وشعرت الفتاة باضطراب حال الزوج، ففكَّرت وأحسنت التفكير هذه المرّة، لقد أيقنت أن سبب اضطرابه هو تركه لأسرته التي عاش فيها وأسَّس بنيانها، وحنينه إلى أولاده، فأشارت عليه بإعادة زوجته الأولى، وبالفعل أعادها مرة ثانية، وبلغ من أصالة الزوجة الأولى أنه عندما تعثر في سداد إيجار شقة زوجته الثانية قامت الزوجة الأولى بسداد هذا الإيجار!!

ويطلق الزوجة الثانية

ومرة ثانية تشتعل نار الغيرة في قلب الزوجة الثانية، لقد اعتادت أن يظل معها طوال الوقت، فالليل كله لها، والنهار أيضاً بعد عودته من العمل، أما الآن فقد صارت لها شريكة تقاسمها ذلك الوقت، ناهيك عن تأليب أهلها لها، وتحريضهم لها على زوجها بعد أن علموا أنه أعاد زوجته الأولى، وما هي إلا أيام وطلبت الزوجة الثانية الطلاق بإصرار!!!

كان الزوج قد ذاق الأمرَّين من الزوجة الثانية، كانت تأخذ ولا تعطي، شديدة الإهمال، جزعة غير صبورة، جالبة للنكد والهم والغم حتى أصبح لا يطيق حياته معها، وظل يقارن بين زوجته الأولى الصالحة وبين تلك الفتاة التي أغرته وفتنته وهو الآن يبغضها أشد البغض!!

استجاب الزوج وطلق زوجته الثانية، وعاد إلى بيته القديم وزوجته الأصيلة، ولكن بعد أن ضيَّع كل ما جمع من ثروة طوال حياته، فقد أنفق على الزواج الثاني ما يزيد على ١٠٠ ألف جنيه، ناهيك عمَّا دفعه بسبب طلاقه للزوجة الثانية!!

«عادت ريمة لعادتها القديمة»

كنا نظن أن الرجل تعلَّم الدرس، فسوف يعود إلى بيته بقلب غير الذي خرج به، لكن كما يقول المثل: «عادت ريمة لعادتها القديمة».

كنت أظن أنه سيفيق من إغماءته، ويشعر بالدمار النفسي الذي ألحقه بزوجته وأولاده، ويعود معتذراً عمَّا بدر منه، وعن طيشه الذي بدد كل ما كان يملك، ويرى تلك الدرة التي تزوَّج بها وحفظته في ماله وعرضه، بعد أن عانى توتراً نفسياً بسبب علاقات زوجته الثانية التي اكتشفها من خلال الإنترنت ومن خلال هاتفها النقَّال، لكنه لم يتعلَّم الدرس!!

كنت أتصوَّر أن مشاعره ستستيقظ، وأن يدرك أن الزوجة ليست سلعة يزهدها ويبحث عن أخرى، ثم أخرى، ثم أخرى، كنت أتوقع أنه سيقدِّر حنان زوجته الأولى وطيبتها وهدوءها وعطفها واهتمامها به وبأولادها.. كان المنطق أن يقدر كلماتها ومواقفها معه حتى بعد أن تزوج عليها الثانية، ثم ترتقي فوق غيرتها وتدفع إيجار الشقة التي تسكن فيها ضرتها، ولكن هيهات... هيهات!!

فبدلاً من أن يجزي بالإحسان إحساناً صدع في وجهها كثيراً بالبغضاء، فقال لها: لا أحبك، تقول هذه السيدة الفاضلة: «لقد مزقني باعترافاته المتكررة لي بأنه لا يحبني، وأنني لو كنت زوجة حقيقية ما كان له أن يتزوج بالثانية، وما كان له أن يبحث عن تعارف على غرف «الشات»».

وتستطرد هذه السيدة فتقول: «لم أشعر به كزوج ولكني رضيت بقدر الله تعالى، وصبرت على مصيبتي، حتى أولاده لم يشعروا بأبوته، كان يحمِّلني كل شيء حتى ما يرتكبه من حُرمات، كان سليط اللسان، تطيش يده فيضربني ضرباً مبرحاً كثيراً ما كان يترك آثاراً مخيفة، ولم أفكر في يوم أن أحرِّر بذلك محضراً، كنت دائماً أقول: إنه زوجي وأبو أولادي.. ماذا يقول أولادي عنِّي إذا تسبَّبت في حبسه؟ وكنت دائماً أحتسب ذلك عند الله تعالى!!

لم تستقم الحياة بعد ذلك.. والكلام للزوجة - فكنت أهرب بنفسي - من جحيم معاملاته وسلاطة لسانه، وبطش يده - إلى تربية أولادي، وإلى تلاوة كتاب ربي، وقراءة قصص الصبر، وعبادة الله رب العالمين، والدعاء، وحزمت أمري، واتخذت قراري بأن أصبر من أجل أولادي، ومن أجل الفوز بثواب الصبر والجنة».

عاقبة الظالم

لم يتُب هذا الزوج، بل عاد فمارس هواياته، ورغب في البحث عن زوجة أخرى بالطريقة إيَّاها، وطلق زوجته، وترك لها أولاده لتربيهم، وقد نسي طوال هذا الطريق أن الله عزَّ وجل يمهل الظالم ولا يهمله، حتى إذا أخذه لم يفلته كما أخبر بذلك رب العزة سبحانه في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾﴾ (إبراهيم).

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته» (متفق عليه)، ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾ (هود).

لقد التقيت منذ أيام بأحد جيران هذا الرجل، فسألته عنه، فقال لي: إنه في الشهور الأخيرة عانى ضائقة مالية شديدة، بعد أن استغنت عنه الشركة التي كان يعمل بها، وظل يبحث عن عمل، فوجد فرصة عمل، ولكنه لم يستقر بها، وبحث فوجد فرصة أخرى، ولم يستقر فيها، ثم أغلقت الأبواب في وجهه، ولم يجد بداً من السفر، فعاد إلى بلده مثقلاً بالهم والحزن والعجز والكسل وغلبة الدَّين وقهر الرجال!!■



قلة النوم تهدد العقول والقلوب

أكد أطباء من كلية «بايلور» للطب بالولايات المتحدة، أن مقاومة النوم أو الحرمان منه يعرضان الشخص للعديد من الأمراض، ويرفعان من أخطار إصابته بأمراض القلب، كما يؤثران سلباً على صحته النفسية.

وأشاروا إلى أن نقص النوم قد يؤدي إلى حدوث اختلالات في أعضاء الجسم المختلفة، كالدماغ والقلب، حيث يتسبب في معاناة الفرد من التوتر والاكتئاب، علاوة على ارتفاع أخطار إصابته بالأزمات القلبية والجلطات الدماغية.

يشار إلى أن الجسم يفرز هرموني «الكورتيزول» و«الليبتين» خلال مرحلة النوم العميق، فينظم الأول وظائف الجهاز المناعي، كما يضبط مستويات الجلوكوز في الدم، فيما يتحكم الثاني بشهية الفرد، لذا فإن الحرمان من النوم يرفع من أخطار إصابة الأفراد بداء السكري، ومعاناتهم من السمنة.

وقد حاول الباحثون والعلماء - على مر العصور - البحث في أهمية النوم، كما تساءلوا: لماذا نقضي ثلث حياتنا بلا حراك؟! إلا أنهم لم يحصلوا على جواب شاف.

معلوم أن النوم ضروري للمحافظة على المهارات الإدراكية للفرد، وهي ترتبط بالذاكرة والتكلم والتفكير، وإن النوم لا يزال - رغم ذلك - يشكل لغزاً غامضاً للمختصين.

ويرجح باحثون أن سبب هذه الراحة الإجبارية، هو إراحة الجسد والتقليل من الطاقة التي يصرفها، رغم أن مقدار الحريرات التي يوفرها النوم ويحول دون صرفها قد لا يتجاوز مقدار الحريرات التي يكتسبها الفرد من تناول قطعة صغيرة من الخبز المحمص.■

الفوضى والضجيج = أطفال مخبولون

الصخب والضجيج والفوضى تضعف النمو الإدراكي والمهارات اللغوية عند الأطفال.. هذا ما حذر منه المختصون النفسيون في جامعة «بيوردو» الأمريكية، مؤكدين أن الأطفال الذين يعيشون في بيئة إزعاج وفوضى، أو ما يُعرف بـ«التشوش الضجيجي»، يعانون من القلق، ويصابون بمشكلات في التنظيم والتكيف مع متغيرات الحياة وضغوطها.

ولاحظ الباحثون - بعد دراسة ردود أفعال الأطفال في سن ما قبل المدرسة - وجود مشكلة في قدرات الأطفال الذين نشأوا في بيئات منزلية فوضوية وغير منظمة، على التأقلم والعمل بجد، إذ يختلف سلوك الطفل حسب جنسه ومزاجه وطبيعته الحسّاسة.

ووجد هؤلاء الباحثون أيضاً أن أكثر الأطفال تعرضاً للمشكلات المصاحبة للحياة المشوشة هم الأولاد السلبيون، والانفعاليون وسريعو الغضب.

وعرض الخبراء عدداً من الاقتراحات لتقليل التشوش الضجيجي في المنزل، وتشمل إطفاء جهاز التلفاز إذا كان هو السبب الأساسي للضجة والصخب؛ لأنه قد يكون سبباً مباشراً للخبل والاضطرابات الذهنية عند الأطفال، أو إصابتهم بالذهول والارتباك، وكذا تهيئة مكان هادئ لجلوس الأطفال وانفرادهم بأنفسهم، والسماح لهم بالتعبير عن شعورهم واحتياجاتهم.

كما يُنصح الآباء بالقراءة لأطفالهم الصغار في أماكن هادئة حتى لا تتشتت أذهانهم، وتعليمهم كيفية ترتيب الملابس والألعاب، ورفع الزائد منها وعدم وضعها جميعاً في مكان واحد، بحيث يتم استبدالها كلما سئموا من اللعب بها.■



مازال العلم يواصل اكتشاف فوائده الكثيرة

التمر.. علاج لفقر الدم وضعف العظام وخفقان القلب

اكتشفت دراسة حديثة فوائد جديدة للتمر؛ مؤكدة ما قاله أجدادنا عن أهمية التمور، والفوائد التي يجنيها جسم الإنسان من هذه الثمرة التاريخية التي كانت أساسية في غذاء عدد من الشعوب على مر الزمن.

أكدت الدراسة فوائد هذه الثمرة، ومنها خفض نسبة الكوليسترول في الدم، والوقاية من تصلب الشرايين؛ لاحتوائها على «البكتين»، ومنع تسوس الأسنان، وإعطاء رائحة ذكية للفم، لاحتوائها على الفلور، ويعالج فقر الدم لاحتوائه على الحديد والنحاس و«فيتامين ب»، كما أن التمر يعالج ضعف العظام، ويعد علاجاً لخفقان القلب والضعف العام؛ لاحتوائه على الماغنسيوم والنحاس.

ويصل عمر بعض النخيل إلى ١٥٠ عاماً، وهو من أقدم الأشجار في العالم. يذكر أن أكثر من ٩٠٪ من أشجار النخيل في العالم والبالغ عددها ١٠٥ ملايين شجرة موجود في المنطقة العربية.■

الطحال .. حارس أمين وشرطي حازم

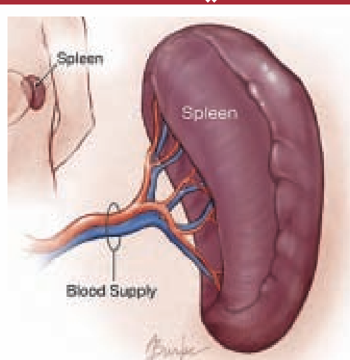
الطحال.. كتلة كبيرة من الخلايا الدموية بألوانها المختلفة الحمراء والبيضاء، وهو يؤدي دوراً مهماً في حياة الإنسان؛ بهدف المحافظة على صحته وعافيته، لذلك يعتبر استئصاله أو فقد وظيفته كارثة، خاصة إن تم ذلك في عمر مبكر؛ حيث يقوم الطحال بالوظائف الآتية:

١- تخزين كمية من الدم، فهو يحتوي في الحالات العادية على ٢٥ مل من الدم، لكن عندما يتكاسل نقي العظم (وهو العنصر الأساسي المولد للدم) يقوم الطحال بتخزين كمية أكبر من الدم فيه.

٢- يذكرنا الطحال بعمل شرطي المرور أو حامي الحمى، إذ يقف بالمرصاد لكل الخلايا الدموية الهرمة أو التي أصابها مرض الشيخوخة، وأصبحت عاجزة، فيقوم بالتقاطها وتجهيزها لإعادة التصنيع منها من جديد، وخاصة من عنصر الحديد الموجود فيها من أجل تشكيل كريات حمر حمراء من جديد.

٣- التصدي لكل الأشكال الغريبة والشاذة من الكريات الحمراء، مثل الكريات الحمراء المكورة، والإهليلجية، والفمويةالشكل، وسواها، ويقوم بتخزينها.

٤- الوقوف في وجه أعتى الجراثيم الفتاكة بالبدن، مثل: المكورات الرئوية، و«جراثيم السالمونيلا» التي قد تسبب أمراضاً خطيرة للإنسان، كالتهابات الرئة، أو الدم، أو الحمى الشوكية، وما تحمله من آثار قد تكون خطيرة وشديدة.



٥- تصنيع بعض عناصر المناعة المهمة مثل «الفلوبولين» و«البروبردين» التي تقوم بمواجهة الجراثيم والمساعدة على ابتلاعها من قبل كريات الدم البيضاء، بما يدعى عملية الطهي أو البلعمة.

٦- **إفراز هرمون «الطحالين»** الذي قد يؤدي دوراً في فاعلية ووظيفة «نقي العظم» لتشكيل عناصر الدم المختلفة.■

حساسية القمح تزيد خطر الإصابة بالشيزوفرينيا

كشف اختصاصيون أن حساسية القمح (مرض وراثي يؤثر على آلاف الأمريكيين) تزيد خطر الإصابة بمرض انفصام الشخصية أو ما يعرف بـ«الشيزوفرينيا».

ومن جانبهم تابع باحثون دانماركيون ٨ آلاف شخص فوق سن الخامسة عشرة، مصابين بـ«الشيزوفرينيا»، بهدف تجميع معلومات حول الطبقة الاجتماعية والاقتصادية ومكان الإقامة والتاريخ العائلي للإصابة بالمرض، والعوامل الأخرى كالتهاب الأمعاء التقرحي ومرض كراون، واضطراب الأمعاء الوراثي المزمن الذي يتميز بعدم القدرة على امتصاص بروتين «جلوتين» الموجود في القمح والأرز والشعير والشوفان.



وأوضح باحثون في المجلة الطبية البريطانية أن الكثير من الناس مصابون بالمرض المعوي؛ دون أن يشتكوا من أية أعراض، ولكن عوامل كثيرة كالتوتر الشديد والإصابات الجسدية والإنتانات والولادة أو الجراحة تحفز ظهور المرض.

ولاحظ الخبراء أن تاريخ الإصابة بالمرض المعوي الناتج عن بروتين القمح، يمثل عاملاً خطراً ورئيساً لظهور «الشيزوفرينيا»، كما يسبب عدداً من المشكلات الصحية على المدى الطويل كالأنيميا وهشاشة العظام.■

ضغط الدم لدى الأزواج السعداء أقل من العزاب

أظهرت دراسة أمريكية أن ضغط الدم لدى الرجال والنساء السعداء في زواجهم أقل بفارق أربع نقاط، مقارنة بعزاب بالغين يلقون الدعم من الأصدقاء والأقارب.

وفوجئ الباحثون أن وجود شبكة من الأصدقاء الوثيقين لم يترجم إلى تحسن في ضغط الدم لدى العزاب أو غير السعداء في حياتهم الزوجية.

ووجدت هذه الدراسة التي أجريت على ٢٠٤ أشخاص متزوجين و٩٩ عازباً بالغاً (ركبت لهم أجهزة قياس ضغط الدم على مدار ٢٤ ساعة) أن ضغط الدم لدى الأزواج غير السعداء كان أعلى من الضغط لدى المتزوجين السعداء وأيضاً العزاب.■

المدير السيئ يسبب أزمات قلبية لموظفيه

كشفت دراسة طبية حديثة أن الموظفين الذين يعملون مع مدير ذكي يتمتعون بكفاءة عالية وصحة جيدة؛ في حين يتسبب المدير السيئ في إصابة موظفيه بأزمات قلبية وتوتر.

وأشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة وثيقة بين صحة الموظفين وطبيعة عملهم؛ وخاصة فيما يتعلق بشعورهم بالتوتر وتحقيق نتائج جيدة في أماكن عملهم.

وأضافت الدراسة أن الموظفين الذين يعانون توتراً طويل الأجل يتسببون في خسائر لشركاتهم بنسبة ٤٤٪، وتنخفض إنتاجيتهم بنسبة٥١ ٪؛ مؤكدة أن السبب الرئيس في ذلك يعود إلى وجود مدير غير ملائم.■



معذرة.. يا بطل حطين المغوار!

رحمك الله يا صلاح الدين الأيوبي.. لقد كانت معركتك المظفرة معركة حطين - الواقعة غرب بحيرة طبرية - هي التي مهدت لك الطريق لاسترداد بيت المقدس التليد والفقيد من أيدي الصليبيين الأوغاد ولتحرير فلسطين كلها. وكانت حرب حطين الضروسة الوطيسة عام ٥٨٣م، ونحن اليوم عام١٤٣٠هـ أي قبل ٨٤٧ عاماً، وبينهما بون شاسع.

هلا نظرت إلى ما نحن فيه اليوم أيها البطل المغوار الهمام، كيف يدنس اليهود الأنجاس والمغضوب عليهم المسجد الأقصى الشريف قبلة المسلمين الأولى، ويقتلون أهله العزل من السلاح دون هوادة ولا تؤدة.

أليس للصهاينة الجائرون وخز من ضمير؟ ونحن لا نملك إلا الشجب والاحتجاج.. وننتقل من قناة فضائية إلى أخرى لنرى ما يحدث، ويخيل إليك أننا الأقزام الرعاديد. نعم مائة في المائة، أيها القائد لم يسبق لك مثيل أو نظير، لقد نصرت الله تعالى فنصرك، وثبّت أقدامك، وهيّأ لك من أمرك رشداً وسداداً مصداقاً لقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾(محمد).

لقد كان لسياستك الحكيمة وإستراتيجيتك الدبلوماسية ومناورتك الحربية في زرع الشقاق والتفريق بين أفراد الصليبيين، وتحطيم روحهم المعنوية دور كبير في الانتصار الذي أكرمك الله به.

ومما يزيد الطين بلة أن الانتفاضات المتتالية الواحدة تلو الأخرى لا تأتي بجدوى ولا تجدي بفحوى على أوسع نطاق، نظراً للمناوشات المتزايدة بين فتح وحماس، وهذه خسارة ليست بعدها خسارة التي حلت ككارثة عظمى ومعضلة كبرى عفواً....

وإن تكن القدس الشريف قد حررت على يد القائد العظيم صلاح الدين الأيوبي في السابق فلا بد أن يهيئ الله لها من يحررها في اللاحق، وما ذلك على الله بعزيز.■

منصور محمد الفلوري - الهند



المفسدون في الأرض

إنها ليست المرة الأولى في تاريخ البشرية التي يقف فيها المفسدون موقف السفاهة فيرجمون الصالحين بالفساد، فقد سبق فرعون الصهاينة من اليهود في هذا المضمار عندما قال لنبي الله موسى عليه السلام: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ ﴾(غافر) واليوم يطل علينا صهيوني مجرم «نتنياهو» وهو قاتل من الذين ولغوا في دماء المسلمين، وشاركوا بأنفسهم في مذابح لا حصر لها، يخرج اليوم علينا فيقول:سوف أبني المزيد من المستوطنات! ولم يعقب أحد من الذين يدعون الوطنية والعمل على استعادة حقوق الشعب الفلسطيني!! ولا عجب.

ولولا المقاومة الفلسطينية الباسلة ما نفث هذا الأفعى الصغير سمومه بهذه الطريقة التي تنم عن حقد متغلغل في قلبه المريد على الإسلام منهجا وعقيدة وقيما، إن الضربات الموجعة التي تسددها المقاومة الفلسطينية لهؤلاء القتلة الصهاينة كان لها الفضل في كشف حقيقة ما يعتمل في صدورهم من غل على الإسلام.■

مجدي الشربيني - الكويت

طلب المجتمع

مؤسسة الإصلاح التعليمية في دولة نيبال إحدى المؤسسات التعليمية العاملة في مجال التربية والتعليم والدعوة إلى الله بوسائل مختلفة، ومن أبرز أهدافها بث الوعي الإسلامي وتثقيف الشباب المسلم، ولاسيما الطلاب، بالعلوم الدينية والثقافية الإسلامية، كما أن لها نشاطاً في الأعمال الخيرية، وللمؤسسة مكتبة إسلامية تضم أمهات الكتب الدينية والمراجع، وتحتاج دعماً بالكتب المختلفة والمراجع والصحف، لذلك نطلب منحنا اشتراكاً مجانياً في مجلة «المجتمع» الغراء.■

خورشيد عالم

الأمين العام للمؤسسة

ISLAH EDUCATIONAL SOCIETY
NEPAL
ROMMAGAR, BHUTAHA,
SUNSARI
NEPAL

الجناح السياسي للمقاومة العراقية ما له وما عليه

استطاعت المقاومة العراقية، وهي المحاصرة عربياً وعالمياً، أن تجهض مشروع الاحتلال الأمريكي غير الشرعي للعراق وأحبطت مشروع الشرق الأوسط الصهيوني الكبير وأسقطت نظام القطب الدولي الواحد، وأحدثت تغييراً جوهرياً في البنية الإستراتيجية للمنطقة والعالم، وهي تقوّض حاليا ما تبقى من ركائز الهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية لواشنطن على العالم.

للمقاومة العراقية جناحان: الأول:



وانتصرت حماس رغم مكر الماكرين

إن الناظر للحرب الأخيرة سيدرك حتماً لا شك فيه أن العزة لله ورسوله وحزبه.. قصْف طائرات، ورمي بارجات، وزحف دبابات، وخيانة قيادات، وضمائر كاسدات.. لكن مدد الله كان فوق هذا كله.. فهذا أحد المجاهدين يقول: وأنا في كمين على مشارف غزة وإذ بصوت يقول لي: «اثبت اثبت اثبت»، ولم أر بشراً فأدركت أن المدد ملائكي بأمر رباني.

وبعد النصر بدأ العملاء في تأجيج حرب أخرى، فاتهموا «حماس» ببيع التبرعات الطبية في الصيدليات والاستفادة من أموالها، لكن «الأنروا» كذبت هذا.. ثم مكروا من جديد، وقالوا: إن الأموال التي تبرعت بها الدول نحن الأحق بها وجيّشوا طاقاتهم لكسب تلك المبالغ.. ومازالت الحرب مستمرة، مرة مع اليهودي المتصهين، ومرة مع العربي المتصهين، وإلى الله المشتكى..

إن «فتح» باختصار سعت لإنهاء «حماس» ففشلت، فانتقلت لمرحلة أخرى وهي سلب النصر الحمساوي ففشلت؛ لأن الإعلام والواقع أعلنها صريحة أن النصر لـ«حماس»، فقاموا بعد ذلك بتشويه النصر أو على الأقل تعتيمه والتقليل من قدره، فقاموا بحراك سياسي بدأ من أول يوم للحرب، فشوهوا صورة المقاومة، لكن مناظر الأطفال وصياح النساء وهدم المساجد جعل الصورة تبدو أكثر وضوحاً أن الحرب أقذر مما صور لها، ففشلت هذه المحاولة أيضاً، وبعد الحرب مباشرة زاد الحراك السياسي الفتحاوي ضراوة وبذلاً؛ لأن اللحظة مصيرية إما بقاء أو فناء، وهذه هي اللحظة التي نعيشها الآن، وقد جاءت في صورة وحدة وطنية تحمس لها الفتحاويين بشكل كبير لأن الوحدة الوطنية هي اعتراف بهم وهي الطريق الأوحد لبقاء حزب يسمى فتح بعد أن ذبلت أوراقه في الحرب الأخيرة. . حقاً إن المرحلة القادمة هي أكثر تعقيداً من سابقاتها، والسبب هو أن شعب فلسطين والشعوب العربية تريد «حماس»، وأمريكا وابنتها «إسرائيل» والحكومات العربية تريد «فتح».. ويبقى العقل مشدوهاً محتاراً أمام هذا التناقض الكبير كيف سيلتقي على طاولة واحدة لأن الأساسات متناقضة، ولا أقول مختلفة فـ«حماس» تريد وحدة على أساس المقاومة و«فتح» تريدها على أساس التفاوض والأقوى أبقى.■

علي الفيفي

نجران - السعودية

عسكري، والذي استطاع في فترة قياسية هزيمة أمريكا ومعها جيوش ٢٧ دولة غزت العراق، والثاني: سياسي، والذي يمثل هذه المقاومة في الداخل والخارج.

وقبل تقييم أداء الجناح السياسي للمقاومة، لا بد من تحديد المقصود بالمقاومة، خاصة بعد أن ادّعاها خلق كثير.

المقاومة هي التي رفعت السلاح بوجه الاحتلال استناداً إلى الحق المقدس في الدفاع عن النفس، كون الاحتلال العسكري غير الشرعي هو عمل من أعمال العدوان، والمقاومة هي التي تعتبر أن كل ما أفرزه الاحتلال من مؤسسات وهياكل سياسية غير شرعي وباطل يجب إزالته، وهي التي تطالب بحقوق العراق بموجب القانون الدولي، وفي مقدمة ذلك الانسحاب الفوري والشامل للمحتل،وتحميله كل تبعات عدوانه، وبناء مؤسسات العراق المحرر على أساس الديمقراطية والتعددية.



إن هذا التعريف يفرز آلياً بين المقاومين وأدعياء المقاومة من عملاء أمريكا، أو من المقاومين الموسميين (كالصدريين مثلاً)، كما أنه يوضّح الحدود بين الأجنحة السياسية للمقاومة المعبرة عن برنامجها والمخولة الحديث باسمها، وبين فئة المثقفين والوطنيين ورجال الدين المستقلين الرافضين للاحتلال، الذين يدعمون المقاومة لكن لا يجب اعتبارهم ممثلين لها أو متحدثين باسمها.

يأخذ بعض المراقبين على الجناح السياسي للمقاومة أنه ليس بفعالية الجناح العسكري، وأنه يعاني من القصور الذاتي وضعف الكفاءة، والفشل في توحيد صفوفه، وإنه لم ينجح حتى الآن في كسر الحصار السياسي والإعلامي الخارجي المفروض على المقاومة العراقية. بينما يرى آخرون أن الجناح السياسي للمقاومة نجح في خلق توافق وطني عام على رفض الاحتلال ونتائجه، وأنّه بلور المبادئ الأساسية التي تحكم العمل السياسي المقاوم وتنظّم شكل وأسلوب إدارة مؤسسات العراق بعد التحرير، كما أنه لعب دوراً فاعلاً في إيصال مواقف المقاومة وتصوراتها إلى الرأي العام العربي والدولي، وبما ساهم في إضعاف الحصار السياسي والإعلامي المفروض عليها.■

د. عبد الواحد الجصاني

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

من شعر الإمام الشافعي

لِمَ نعطي رأينا؟

لا تعطِينَّ الرأي من لا يريده
فلا أنت محمود ولا الرأي نافعه

الإعراض عن الجاهل

أعرض عن الجاهل السفيه
فكل ما قال فهو فيه
ما ضر بحر الفرات يوماً
أن خاض بعض الكلاب فيه

السكوت سلامة

قالوا: سكت وقد خوصمت؟ قلت لهم:
إن الجواب لباب الشر مفتاح
والصمت عن جاهل أو أحمق شرف
وفيه أيضاً لصون العرض إصلاح
أما ترى الأُسد تُخشى وهي صامتة؟
والكلب يخسى لعمري وهو نباح!■

كلمات مضيئة

- العصفور يحتاج إلى عش، والأسد إلى غابة، والرجل إلى صديق.
- الصدق عز حتى ولو كان فيه ما تكره، والكذب ذل حتى ولو كان فيه ما تحب.
- الحياة أقصر من أن يعنى المرء بتوافه الأمور.
- الأماني بضاعة الضعفاء.. والعمل بضاعة الأقوياء.
- قلب الأحمق على لسانه، ولسان العاقل في قلبه.
- كل إنسان يفكر في تغيير العالم من حوله، ولا يفكر في تغيير ما بنفسه.
- لن يعطيك أحد فرصة أخرى، أعطها لنفسك.
- إن للقلب منطقاً لا يعرفه علم المنطق.
- ليس خطأ أن تعود أدراجك ما دمت قد مشيت في الطريق الخطأ.
- تريد أن تجد مستمعين: تحدث عن الآخرين كما تتكلم عن نفسك.
- نحتاج لحرب جديدة نخوضها ضد غزو الفكر.
- عبقرية المرأة في قلبها.■

أول شهيدة في الإسلام

هي أم عمار بن ياسر رضي الله عنه، كانت سابعة سبعة في الإسلام، حيث أسلمت بعد: أبي بكر وبلال وخباب وصهيب وزيد وعمار «رضي الله عنهم». كان زوجها ياسر حليفاً لأبي حذيفة الذي زوجه من مولاته «سميّة» فولدت له عماراً فأعتقه، وكانت كل قبيلة في الجاهلية تعذب كل من أسلم منها لتبعده عن دين محمد رسول ﷺ؛ فتضربه وتحبسه وتمنع عنه الطعام والشراب وتلبسه أدرع الحديد في اليوم الشديد الحرارة، حتى إن الواحد منهم لا يستطيع أن يستوي جالساً، وكان أبو جهل ممن يحرّض على ذلك ويدعمه.

وكان أبو حذيفة يعذب آل ياسر ويذيقهم صنوف العذاب، وأوكل سميّة لعمّه أبي جهل كي يرجعها إلى الكفر والشرك بتعذيبها وإذلالها، وهي تتحمل ذلك مرضاة لله وثباتاً على الإسلام، كان رسول الله ﷺ يمرّ عليهم فيقول لهم: «صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة».. وكان أبو جهل يقول لها: كيف تتركين آلهة آبائك وتتبعين إله محمد؟ فتجيبه سمية: أتحاجّوني في الله وقد هداني؟ فقال أبو جهل: أريني إلهك هذا. فقالت له سميّة: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الانعام: ١٠٣) فقال لها أبو جهل: لقد سحرك محمد واللات، فأجابته سمية: بل هداني إلى النور، وهنا يثور الطاغية أبو جهل ويضربها برمح فيقتلها، فكانت أول شهيدة في الإسلام.

ولما قتل أبو جهل يوم بدر قال النبي الكريم ﷺ لعمار بن ياسر: «قتل الله قاتل أمك»، رضي الله عنها.■

السبب واضح

سئل الإمام صالح بن محمد الأسدي: لِمَ لقبت جزرة؟

فقال: قدم علينا عمر بن زرارة فحدثهم بحديث عن عبد الله بن بسر: أنه كان خرزة للمريض، فجئت وقد تقدم هذا الحديث، فرأيت في كتاب بعضهم وصحت بالشيخ: يا أبا حفص! يا أبا حفص! كيف حديث عبد الله بن بسر: أنه كانت له جزرة يداوي بها المرضى، فصاح المحدثون، فبقي علي حتى الساعة.

لا تعبث بقواعد اللغة

قال الإمام صالح بن محمد: دخلت مصر فإذا حلقة ضخمة، فقلت: من هذا؟ قالوا: صاحب نحو، فقربت منه، فسمعته يقول: ما كان بصاد جاز بالسين، فدخلت بين الناس وقلت: صلام عليكم يا أبا سالح! سليتم بعد؟

فقال لي: يا رقيع، أي كلام هذا؟ قلت: هذا من قولك الآن، قال: أظنك من عيّاري بغداد، قلت: هو ما ترى.■



ربح البيع

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ.. ﴾ (التوبة:١١١).

يقول سيد قطب يرحمه الله في الظلال: «إنه نص رهيب! إنه يكشف عن حقيقة العلاقة التي تربط المؤمنين بالله، وعن حقيقة البيعة التي أعطوها – بإسلامهم– طوال الحياة، فمن بايع هذه البيعة ووفّى بها فهو المؤمن الحق الذي ينطبق عليه وصف (المؤمن) وتتمثل فيه حقيقة الإيمان، وإلا فهي دعوى تحتاج إلى التصديق والتحقيق!! حقيقة هذه البيعة –أو هذه المبايعة كما سماها الله كرماً منه وفضلاً وسماحة– أن الله سبحانه قد استخلص لنفسه أنفس المؤمنين وأموالهم، فلم يَعُد لهم منها شيء.. لم يَعُد لهم أن يستبقوا منها بقية لا ينفقونها في سبيله.. لم يَعُد لهم خيار في أن يبذلوا أو يمسكوا.. كلا.. إنها صفقة مشتراة، لشاريها أن يتصرف بها كما يشاء، وفق ما يفرض ووفق ما يحدد، وليس للبائع فيها من شيء سوى أن يمضي في الطريق المرسوم، لا يتلفت ولا يتخير، ولا يناقش ولا يجادل ولا يقول إلا الطاعة والعمل والاستسلام.. والثمن: هو الجنة».

ولكي تستشعر معنى هذه البيعة حقًّا اقرأ فيمن نزلت آية البيعة «إن الله اشترى..». نزلت في بيعة العقبة الكبرى في العام الثالث عشر من البعثة، وهو العام الذي أتى فيه الأنصار– يربو عددهم على السبعين– يبايعون الرسول ﷺ بيعة التضحية والفداء، فقام منهم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه قائلاً لرسول الله ﷺ: اشترط لربك ولنفسك ما شئت. قال: «أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم». قالوا: فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال: «الجنة». قال: ربح البيع.. لا نقيل ولا نستقيل.■

هل تعلم أن..؟

– أطول الحشرات عمراً من فصيلة الخنافس تحمل اسم «الخنفساء الرائعة»؛ إذ إن تحولها من طور اليرقة إلى طور العذراء فقط يحتاج إلى ٤٧ سنة كاملة.

– أكثر المعلنين في الصحف ثباتاً. متجر (جوس بيل) لبيع الملابس الجاهزة في جوريا بأمريكا؛ إذ ينشر إعلاناً يومياً في الزاوية اليسرى العلوية في الصفحة الثانية من جريدة (ماكون تلغراف) منذ الثاني من فبراير عام ١٨٨٩ م وحتى اليوم!

– أقدم جيش نظامي أوروبي هو الحرس السويسري في الفاتيكان؛ إذ يعود تاريخ تأسيسه إلى عام ١٤٠٠م.

– أكبر عدد حروف في لغة هي حروف اللغة الكمبودية التي يبلغ عدد حروفها ٧٢ حرفاً.

– أعلى سعرٍ لحيوان هو ما دفعه المليونير الأمريكي «بير مونت مورجان» ثمناً لكلب ربح جائزة مباراة «جرمال» للكلاب حيث عرض المليونير ٨٦٥٠٠٠ دولار ثمناً للكلب.

– الفضة استعملت في صك النقود منذ ٢٥ قرناً.

– المرجان يستخرج من البحر المتوسط. أما البحر الأحمر فهو أكثر البحار امتلاءً بالشعب المرجانية، ويوجد من المرجان ثلاثة أنواع هي الأحمر والأسود والأصفر.

– ياقوت الحموي هو عالم عربي قديم من علماء اللغة و الأدب.■

ألغاز

١– ابن أمك وابن أبيك، وليس بأختك ولا بأخيك.. فمن يكون؟

٢– شيء مليء بالثقوب ولكنه يحتفظ بالماء؟

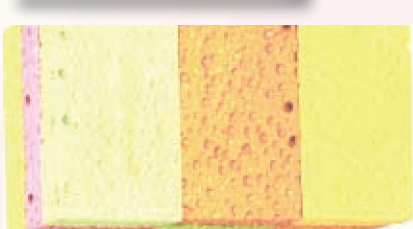
٣– يد وعود، وبطنه جلود، ورأسه في جهنم ممدود؟

٤– مرت امرأة على صديقة لها تتحدث مع شاب، فسألتها: من هذا؟ فأجابت: أمي جابت أمه، وأخو زوجي يكون عمه.. فمن يكون؟

٥– مر جماعة على امرأة تكلم رجلاً.. فسألوها: من يكون هذا؟ فأجابتهم: مالكم ومالي، أخو زوجته يكون خالي.. فمن هو؟

٦– من الذي قتل ١/٦ سكان الأرض دفعة واحدة؟■

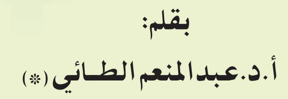
حل الألغاز (مقلوب):



١– أنت.
٢– الإسفنج.
٣– كير الحداد.
٤– ابنها.
٥– أبوها.
٦– قابيل.

النقع أفضل !

سئل الإمام الشعبي يرحمه الله عن المسح على اللحية؟ فقال: خللها بأصابعك، قال السائل: أخاف ألا تبلها، قال: إن خفت فانقعها من أول الليل!■



بقلم:
أ.د.عبد المنعم الطائي (*)

شيء عن السخف الاستشراقي

لم يكن موقف الإسلام من معطيات البيئة العربية - التاريخية والجغرافية - التي تنزّل فيها، سلسلة من الأفعال وردودها، كما استنتج عدد من المستشرقين وفق منهج يدعو للسخرية والرثاء!!

إن الإسلام - بداهة - هو استمداد من فوق، استمداد يعتمد على رؤية معرفية تقوم على الوحي الذي يملك نظرة كلية شاملة، تتجاوز أسْر المكان والزمان، ونسبياتهما الجغرافية والتاريخية، والمتغيرة والمرحلية والمحدودة، وتحدّد مواقفها إيجاباً أو سلباً في ضوء معايير شمولية ثابتة تقوم على توحيد الله سبحانه، وتحرير الإنسان، والتخطيط لقضيته الكبرى في الأرض.

من هذا المنطلق كان الإسلام، منذ لحظات تشكُّله الأولى في العصر المكي، وحتى اكتماله في العصر المدني يتعامل مع المعطيات الجغرافية والتاريخية للبيئة العربية التي تنزّل فيها، فيأخذ ويقرّ ما ينسجم وثوابته ومعاييره المذكورة، ويرفض ما لا ينسجم، حتى ولو كان يملك حضوراً مؤكداً وكبيراً، كظاهرة الشرك السائدة زمن الجاهلية، فيما يسقط مقولة المستشرقين إياها، والتي تدعو إلى السخرية والرثاء بخصوص الأفعال وردودها؛ إذ يقومون بتفكيك الجهد الإسلامي في عصر الرسالة، ويصنّفون مفرداته وفق نمطين: أحدهما يجيء استجابة محتومة لمطالب البيئة، والآخر يمثل ردّ فعل عليها.

وما زال الكثيرون يذكرون ذلك الخبط الذي وقع فيه عدد من المستشرقين الماركسيين زمن تمكن الشيوعية وانتشارها في الأرض، والذي ينطوي على جملة من الاستنتاجات وفق المنهج المذكور لا تستحق أي قدر من الاحترام، ونحن نوردها ها هنا؛ لأنها تمثل وسيلة إيضاح مكشوفة لسخف المنهج الذي يعتمده بعض المستشرقين: لقد رأى بعضهم أن المجتمع العربي في «مكة»، و«المدينة» شهد بداية تكوين مجتمع يمتلك الرقيق، بينما يرى «بيجو لفسكايا» أن القرآن يُشعر بتركز مرحلة ملكية الرقيق ويذهب مع «بلاييف» إلى أن المرحلة الإقطاعية هي من آثار اتصال العرب بالشعوب الأخرى. هذا ويرى آخرون أن المجتمع الإقطاعي بدأ بالتكون فعلاً، وتبع هذا قلق في التفسير؛ فمنهم من يرى أن الإسلام يلائم مصالح الطبقات المستغلة الجديدة من ملاك وأرستقراطية الاقطاع، مثل «كليموفيج»، ومنهم من يراه في مصلحة أرستقراطية الرقيق فقط.

في حين أن البعض مثل «بلاييف» يرى أن الإسلام المتمثل بالقرآن لا يلائم المصالح السياسية والاجتماعية للطبقات الحاكمة، فلجأ أصحابه إلى الوضع في الحديث لتسويغ الاستغلال الطبقي الجديد.

وفي حين أن بعضهم يقول: إن الأرستقراطية وحّدت القبائل العربية لتحقيق أغراضها، يقول آخرون: إن القبائل كانت تتوثب للوحدة، فجاء الإسلام موحّداً يعبر عن ذلك التوثب.

ويضطرب الموقف من منشأ الإسلام ذاته، فبينما يدّعي «كليموفيج» أن محمداً ﷺ واحد من عدة أنبياء ظهروا وبشروا بالتوحيد، وأراد توحيد القبائل، يذهب «تولستوف» إلى نفي وجود النبي العربي ويعده شخصية أسطورية. وبينما يعترف البعض بظهور الإسلام يذهب «كليموفيج» إلى أن جزءاً كبيراً منه ظهر فيما بعد في مصلحة الاقطاعيين، ونسب أصله إلى فعاليات معجزة لمحمد. وتجاوز «تولستوف» إلى أن الإسلام نشأ من أسطورة صنعت في فترة الخلافة لمصلحة الطبقة الحاكمة، وهي أسطورة مستمدة من اعتقادات سابقة تسمى «الحنيفية»!!

ويخطر على البال - كذلك - تلك المقولة الفجّة التي يذهب أصحابها إلى أن تأكيد القرآن الكريم على العذاب في نار جهنم في العديد من سوره وآياته، إنما جاء انعكاساً لحرّ الصحراء وسعيرها، وكأنه ليس هناك في القرآن الكريم نفسه إلى جانب الحرّ الملتهب إشارات إلى الزمهرير الذي هو النقيض تماماً!!

كما يخطر على البال مقولة عدد من المستشرقين من أن محمداً ﷺ لم ينتقل إلى الدعوة العالمية إلاّ بعد أن أصبح يملك دولة وجيشاً.. وينسون أن الآيات التي وردت بخصوص عالمية الإسلام تنزلت جميعاً في العصر المكي، يوم كان المسلمون لا يملكون دولة ولا جيشاً..

ترّهات المستشرقين والوضعيين كثيرة، وكيدهم لهذا الدين ونبيّ هذا الدين لا نهاية له، وهو يركب لتحقيق هدفه كل مركب، ويعتمد كل أسلوب مهما كان على درجة من السخف والتهافت.■

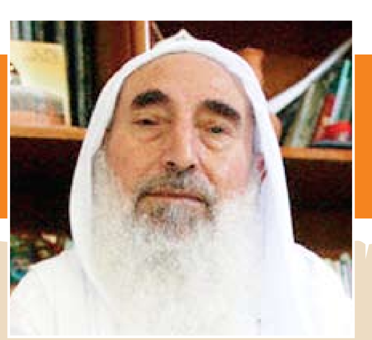
(*) باحث وأكاديمي من العراق

الانتخابات الكويتية: القراءة الأولية للمرشحين تكشف عن وجوه جديدة



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1846) 4 - 10 April 2009 (Year 40)
العدد (١٨٤٦) ٩ - ١٥ ربيع الآخر ١٤٣٠ هـ / ٤ - ١٠ أبريل ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

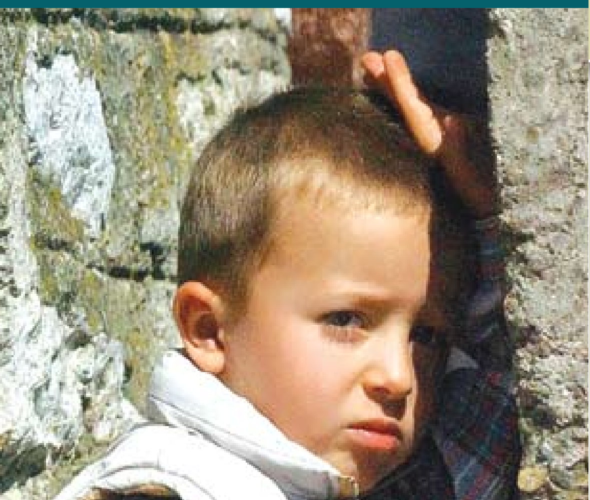


من الشيخ أحمد ياسين إلى الأمة في ذكرى استشهاده

نحن الجسورُ وجيلُ النصر يعبرُنا
يا داعيَ اللهِ بلّغ أمةَ العربِ
أنّا لعزتهم قامت كتائبُنا
فلنرفعِ الرأسَ بالقسّامِ للسُحُبِ

«المجتمع» تواصل نشر يوميات القافلة الأوروبية «المثيرة» لإغاثة غزة

«الحصاد المر» في العراق!



٨ ملايين من اليتامى والمشردين والأرامل واللاجئين

شبح العولمة يطارد الصغار..



أعلى نسبة لحمل المراهقات البريطانيات

سن فقدان العذرية انخفض من ٢١ إلى ١٦ سنة

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2





لنتعاون معاً في مساعدة أسر السجناء لأجل ابنائهم ونهدي الحرية للسجناء لحياة جديدة

للاستفسار : مباشر ٢٤٨٣٤٤١٤
الخط الساخن : ٦٦١١١٣٧٣ - ٩٩٤٢٢٧٧٢

ارقـــام الحسابات

بيت التمويل : ٠١١٠٢١٠٥٣٧٦٠

البنك الوطني : ٠٠٠٥٢١١٧٥٠١٠١

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٤٦ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ ـ ٢٠٠٦/٩/٣م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

في هذا العدد:







المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).




رأي المجتمع

خطوة مهمة نحو المصالحة وموقف باهت من غزة

خطت قمة الدوحة العربية (٣٠ مارس الماضي) خطوة مهمة على طريق تنقية الأجواء العربية وتحقيق المصالحة العربية/العربية، فقد تُوجت تلك القمة بلقاء جمع خادم الحرمين الشريفين والعقيد الليبي معمر القذافي بعد مبادرة القذافي أمام القمة بطي صفحة الماضي في العلاقات السعودية الليبية، وقد صبّت تلك الخطوة المهمة في الجهود الكبيرة التي يبذلها خادم الحرمين الشريفين في سبيل تنقية الأجواء وتحقيق المصالحة، وهي المبادرة التي بدأها -خلال قمة الكويت الاقتصادية- بلقاء جمعه بالرئيسين السوري والمصري وأمير قطر وبحضور سمو الأمير صباح الأحمد الصباح رئيس القمة الاقتصادية، وقد توالت بعد ذلك خطوات وتحركات إيجابية بلقاءات وزيارات سورية سعودية مشتركة.

لكن شوط المصالحة مازال يحتاج إلى جهد كبير لتحقيق مزيد من الخطوات لتقوية العلاقات الليبية السعودية، ولاشك أن خادم الحرمين الشريفين صاحب مبادرة المصالحة لن يألو جهداً في هذا الصدد، كما أن الشعوب العربية التي أثلجت صدورها تنقية الأجواء ترقب تحركاً سريعاً وجاداً لردم الفجوة التي مازالت قائمة بين مصر وقطر، والتي بسببها غاب الرئيس المصري عن القمة.

وغني عن البيان هنا، فإن تحقيق المصالحة العربية يمثل دعماً إستراتيجياً للمواقف العربية في شتى القضايا، ويكسب العالم العربي الاحترام الذي يليق به على الصعيد العالمي، كما أنه يفتح الآفاق واسعة أمام التعاون العربي في شتى المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية، ويظهر العالم العربي صفاً واحداً أمام الأعداء المتربصين به والحريصين على تشتيت صفه، وخاصة العدو الصهيوني.

من ناحية أخرى، فإنه برغم تلك الخطوات التصالحية العربية المهمة، ورغم الموقف العربي القوي والداعم للسودان في مواجهة قرار المحكمة الجنائية الدولية الجائر، وهو ما نال رضا وتقدير الرئيس السوداني عمر البشير، إلا أن قرارات القمة بشأن المصالحة الفلسطينية، وبشأن إعادة إعمار غزة، ودعم المقاومة الفلسطينية لم تكن على القدر المطلوب، إذ لم تتحرك القمة خطوة عملية واحدة نحو كسر الحصار عن الشعب الفلسطيني في غزة، ونحو البدء في إعادة إعمار ما دمرته الحرب الصهيونية الإجرامية على القطاع.

لقد كان مأمولاً من القمة أن تأخذ بزمام المبادرة، وتتخطى عقبة الخلافات الفلسطينية، وتضع آلية عربية بأي شكل للتعامل مع المحنة التي يعيشها ما يقرب من مليوني فلسطيني في قطاع غزة منذ أكثر من ثلاثة أعوام، عانوا خلالها - وما زالوا - من أبشع حصار في العصر الحديث، وتعرضوا لمحرقة وحشية شهد العالم كله بشاعتها، لكن شيئاً من ذلك لم يتحقق من القمة، بل ولم تقدم القمة أي بصيص أمل عن تحرك على الأرض، أو خطوة عملية واحدة للتعامل مع تلك المحنة، واكتفى البيان الختامي للقمة بكلمات التأييد وتطييب الخواطر.

إن رهن القضية الفلسطينية ومحنة الشعب الفلسطيني في غزة برضا محمود عباس وسلطته حتى وإن أدى ذلك إلى مزيد من المعاناة للشعب الفلسطيني أمر لا يقبله أحد، ولئن كانت القمة العربية والحكومات العربية حريصة على عدم إغضاب «السلطة»، فلتتحرك القمة ومعها كل الحكومات للمشاركة في الجهود المصرية لتحقيق المصالحة الفلسطينية، وبما يحفظ لكل الأطراف حقوقهم ووجودهم، وبما يؤكد دعم المقاومة وعدم المساس بها بأي شكل.

إن «غزة» مازالت تئن تحت وطأة الحصار، ومازال جرحها ينزف من جرّاء المحرقة الصهيونية، ولذا فلا نبالغ في المطالبة بتخصيص قمة لها أو توليها إدارة القمة الحالية عناية خاصة وفاءً للشهداء، ودعماً للمقاومة، ورحمة بالضعفاء الذين يئنون تحت وطأة الحصار.■



﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾﴾

(سورة الأحزاب)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



تجديد في «حدس» وممثلو «التحالف» مستقلون و«السلفي» ينشد قواعد شعبية

قراءة أولية لخريطة الكتل السياسية في انتخابات ٢٠٠٩م

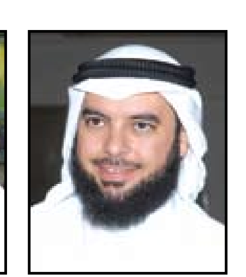
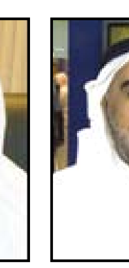
بدأت الكتل السياسية والقبائل تحركاتها لاختيار مرشحيها للانتخابات المقبلة، سواء عن طريق اختيار المكاتب السياسية للكتل أو من خلال الفرعيات للقبائل.

وأفادت أوساط في الكتل السياسية أن التحرك لإنجاز هذا الملف يجري على قدم وساق من كل الأطراف المشاركة في الساحة السياسية، لكنها أشارت إلى أن الأوضاع السائدة حالياً ليست كتلك التي كانت في الانتخابات الماضية، وتتطلب قراءة متمعنة.

«الحركة الدستورية الإسلامية» من ناحيتها اجتمعت لاستكمال قائمتها في الدوائر الانتخابية الخمس، ولم يصدر إعلاناً رسمياً عن الحركة حول أسماء مرشحيها حتى كتابة هذه السطور، ولكن بعض المراقبين ألمحوا إلى أن الحركة وقع اختيارها على: عبدالله الكندري، ومحمد الرشيد العازمي في الدائرة الأولى، ود. جمعان الحربش، وحمد المطر في الدائرة الثانية، وعبدالعزيز الشايجي ومحمد الدلال في الدائرة الثالثة.

وبينت مصادر مطلعة أن الحركة لن تخوض الانتخابات في الدائرة الرابعة والخامسة. وإنما ستكتفي بالدعم فيهما لمن تراه مناسباً من المرشحين.

وقبلت الحركة الدستورية اعتذار د.ناصر الصانع، وجمال الكندري، ودعيج الشمري وأسامة الشاهين عن عدم الترشح.



د. جمعان الحربش | عبدالله الكندري | محمد الدلال | محمد الرشيد

تحركات قبلية لإجراء المشاورات الفرعية في وقت واحد لتشتيت جهود الأمن

مجموعة من الشباب الكويتي أطلقوا حملة «الضمير الكويتي» يطالبون بفتوى شرعية حول الانتخابات الفرعية

تحركات قبلية

وترددت معلومات أن قبيلة العجمان في الدائرة الخامسة تمكنت من تشكيل لجنة تنظيم انتخابات فرعية، وستشهد الدائرة لقاءات بين وجهاء القبيلة لتحديد يوم الانتخابات الفرعية، فيما تتحرك قبيلة العتبان في الدائرة الرابعة لتنظيم فرعية لاختيار مرشح واحد فقط يدخل في تحالف مع ثلاث قبائل أخرى في الدائرة نفسها لمواجهة قبيلتي المطران والرشايدة.

أما «التحالف الوطني» فقد قال في بيانه: إن تجربته في الانتخابات السابقة برغم أهميتها والنجاحات التي حققتها، فإنها أبرزت كثيراً من التحديات، وخلقت تصدعات مازال يعانيها التيار الوطني الديمقراطي حتى اليوم.

الأمر الذي جعل التحالف يتوجه إلى التخلي عن نظام القوائم في الانتخابات البرلمانية المقبلة وأن مرشحيه سيخوضون الانتخابات بشكل مستقل.

وعلى صعيد «التجمع السلفي» أفادت مصادر أنه يتجه لإضافة د. عادل الدمخي، ود. فهد الخنة، والنائب السابق أحمد الدعيج على قوائمه في الدوائر الأولى والثانية والثالثة.

وأكد التجمع حرصه على طرح الأسماء التي تمتلك قواعد شعبية في الدوائر الخمس، وخصوصاً الأولى والثانية والثالثة، مشيراً إلى أن هناك اتجاهاً بارزاً لنزول أسماء جديدة إلى الانتخابات في الدوائر الثلاث الأولى والثانية والثالثة إضافة إلى النواب السابقين.

تعاطي الكتل السياسية والقبائل مع الأوضاع السائدة يختلف عن تكتيكاتها في الانتخابات السابقة

ومن جهة ثانية فإن المنبر الديمقراطي سيدعم النائب السابق صالح الملا في الدائرة الثالثة والنائب السابق محمد العبدالجادر في الدائرة الثانية.

فتوى للانتخابات الفرعية

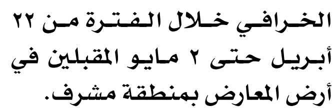
وطالب مجموعة من الشباب الكويتي في حملة أطلقوا عليها اسم «الضمير الكويتي» بفتوى شرعية حول الانتخابات الفرعية، من خلال بيان أصدروه جاء فيه: «ونحن إذ نحترم هذه الرغبة لبعض من أبناء الكويت البررة، والتزاماً منا بالدفاع عن حرية الرأي نطالب بفتوى شرعية والأحكام المعتمدة في الشريعة الإسلامية حول الانتخابات الفرعية، التي نعتقد أنها انتخابات عصبية عنصرية رابطها الدم وليس التقوى والصلاح والكفاءة وفقاً للقواعد والأحكام الشرعية الإسلامية والتي فصلها القرآن الكريم، حيث قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾(الحجرات)، كما أن رسول الله ﷺ قد تبرأ ممن يدعو إلى عصبية الجاهلية الأولى، وقال: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية».■

معرض الكتاب الإسلامي الـ ٣٤ يبدأ ٢٢ أبريل

أعلن مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام في جمعية «الإصلاح الاجتماعي» مشعل عبدالله الزير أن الجمعية ستنظم معرض الكتاب الإسلامي الرابع والثلاثين تحت رعاية رئيس مجلس الأمة السابق جاسم محمد الخرافي خلال الفترة من ٢٢ أبريل حتى ٢ مايو المقبلين في أرض المعارض بمنطقة مشرف.



جاسم الخرافي



مشعل الزير

وقال الزير في تصريح صحفي: إن الجمعية تحرص على إقامة هذا المعرض بهدف إبراز دور الجمعية في جعل الكويت منارة للثقافة من خلال تنويع الكتب المعروضة التي تمثل جميع المعارف والثقافات الإسلامية وجميع أوجه النشاط الإنساني، بالإضافة إلى نشر الثقافة والفكر الإسلامي وتوفير المعلومات للطالب والباحث بأسهل الطرق.

وأشار إلى أن عدد المشاركين من مكتبات ومراكز ودور نشر بلغ ١٣٠ جهة اختصت ببيع الكتب المقروءة و ٣٥ جهة أخرى اختصت ببيع المواد المسجلة.

وأوضح أن المشاركات التي تلقت الجمعية طلباتها هذا العام جاءت من غالبية الدول العربية والإسلامية، منها: المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، وإيران، وسورية، ومصر ولبنان، بالإضافة إلى عدد كبير من دور النشر والهيئات والمؤسسات الرسمية والشعبية من داخل الكويت.■

بيت الزكاة يتسلم زكاة جمعية مشرف البالغة ٦١٣٦٥ ديناراً

زار وفد من بيت الزكاة جمعية مشرف التعاونية، حيث تم خلال الزيارة تسلم زكاة الجمعية البالغ قدرها ٦١٣٦٥ ديناراً، وقد ضم الوفد كلاً من عبدالله الحيدر مدير إدارة النشاط الخارجي، ونزار المطوع مساعد مدير إدارة تنمية الموارد لخدمات المتبرعين والتسويق، ووليد المنصوري مسؤول مركز مشرف الإيرادي، وعبدالوهاب العبيد المنسق الإداري في إدارة تنمية الموارد، وكان في استقبال وفد بيت الزكاة كل من وليد الصانع رئيس مجلس إدارة جمعية مشرف التعاونية، وصلاح بورحمة أمين الصندوق عضو مجلس إدارة الجمعية.

ورحب وليد الصانع بالوفد وأعرب عن اعتزازه وتقديره للدور البناء الذي يقوم به بيت الزكاة في خدمة فريضة الزكاة وتفعيل دورها في المجتمع من خلال عطائه المشهود، متمنياً له دوام التوفيق والسداد.

بدوره عبر وفد بيت الزكاة عن بالغ شكره وتقديره لمجلس إدارة جمعية مشرف التعاونية على دعمها الدائم للبيت بزكاة الجمعية مما يساعد البيت على تحقيق أهدافه في رعاية الأسر المحتاجة داخل الكويت وتوفير متطلبات العيش الكريم لها، وترسيخ مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، وداعياً باقي مجالس إدارة الجمعيات التعاونية للمبادرة في إخراج زكواتها، والتي من شأنها دعم وتفعيل مسيرة العمل الخيري في المجتمع.■

مقومات حقوق الإنسان تطلق حملة «أعطوا الأجير أجره»

أطلقت جمعية «مقومات حقوق الإنسان» ضمن المشروع الوطني التوعوي «إنسان» الجزء الثاني من حملة «أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه»، عبر سلسلة من المحاضرات التوعوية عن حقوق الأجير الإنسانية في الإسلام في مدارس وزارة التربية التابعة لمنطقة الأحمدي التعليمية، بدأت في ٢٠٠٩/٠٣/١٥ واستمرت لمدة أسبوع كامل، وشملت ٣٠٠ طالب وطالبة للمرحلتين المتوسطة والثانوية في خمس مدارس حكومية، وقدم هذه المحاضرات نخبة من الأكاديميين والناشطين في مجال حقوق الإنسان، وهم: رئيس مجلس إدارة الجمعية د. عادل الدمخي، ونائب رئيس مجلس إدارة الجمعية د. يوسف الصقر، والمستشار الإعلامي للجمعية أسامة راشد، وقد استخدم المحاضرون العروض التقديمية التي قدمت بأسلوب مشوق لجذب الطلاب وتعزيز تفاعلهم، وذلك من خلال تضمين العروض مشاهد تمثيلية وفلاشات مرئية مؤثرة، بالإضافة للمسابقات الإبداعية والجوائز التشجيعية، كما تم توزيع إصدارات جديدة عن حقوق العامل وحقوق الخدم قامت الجمعية بإعدادها خصيصاً لهذه الحملة.



وقال د. عادل الدمخي: «إن هذه المحاضرات جاءت بعد دراسة متأنية لواقع الانتهاكات الإنسانية التي تحدث للعمالة والخدم من بعض الأفراد والشركات، مما ينذر بعواقب وخيمة ويعرضهم لغضب الله عز وجل، فدعوة المظلوم مستجابة ولو كان كافراً، لذلك ارتأينا إقامة هذه المحاضرات التوعوية لطلبة المدارس لقناعتنا بضرورة إعداد جيل مؤمن بحقوق الأجير الإنسانية التي كفلها الإسلام.■

وأينما ذُكِـرَ اسـم الله في بلد
عـددتُ أرجـاءَهُ من لُـبِّ أوطاني

فيلم «كارتون» هولندي يسيء إلى زوجات النبي ﷺ (!!)

بعد سلسلة الرسوم المسيئة للرسول ﷺ، والتي نشرتها صحف دنماركية عام ٢٠٠٥م، حذَّرت رسائل بريدية إلكترونية تمَّ إرسالها إلى العديد من المواطنين، من أن هولندا ستبدأ بث فيلم كارتوني عن زوجات النبي الكريم محمد ﷺ يحتوي على مشاهد فاضحة وشائنة.

وهدَّد المسلمون في هولندا بمقاطعة البضائع الهولندية، خاصة في الفترة بين ١٠ أبريل و٣٠ مايو المقبل، الأمر الذي رد عليه التجار الهولنديون بالتهديد بمقاضاة النائب الهولندي اليميني المتطرِّف «خيرت فيلدرز» الذي يتولى إنتاج الفيلم في حال تضرروا مادياً.■

متطرِّفون أمريكيون يطالبون بمنع إعلانات التعريف بالإسلام

أعلن مسؤولون في مقاطعة «بروارد» بولاية «فلوريدا» الأمريكية أنهم يدرسون حظر الإعلانات عن التعريف بالإسلام على الحافلات التي أطلقتها منظمات إسلامية أمريكية، وذلك تحت ضغوط من ناشطين معادين للإسلام في الولايات المتحدة.

وقالت صحيفة «صن سنتينل» الأمريكية: إن المسؤولين يدرسون حالياً فرض حظر على الإعلان عن رسائل دينية على وسائل النقل العامة، وجميع الممتلكات الحكومية الأخرى.. وأضافت الصحيفة: إن هذا التوجه يأتي بعد قيام منظمة متشدِّدة تُسمى «أمريكيون ضد الكراهية» ببدء احتجاجات ضد حملة الإعلانات التي تضمَّنت وضع عبارة: «الإسلام.. طريقة حياة إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد» على عشرات الحافلات.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

صفقة صواريخ بين الصهاينة والهند بقيمة ٢,٣ مليار دولار



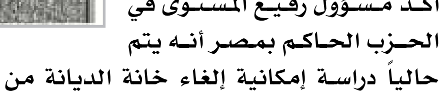
قالت صحيفة «كلكليست» الاقتصادية العِبْرية: إن «تل أبيب» و«نيودلهي» وقعتا مؤخراً اتفاقاً عسكرياً جديداً، تقوم بموجبه هيئة الصناعات الجوية الصهيونية بتزويد الجيش الهندي بأحدث الصواريخ متوسطة المدى، في صفقة تُقدَّر قيمتها بنحو ثمانية مليارات شيكل؛ أي بما يوازي ٢,٣ مليار دولار.

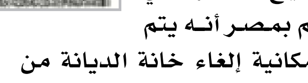
وأوضحت الصحيفة أن هذه الصفقة تُعد أحدث الصفقات بين البلدين، والتي تمَّ توقيعها قبل إجراء الانتخابات البرلمانية في الهند خلال الشهر الجاري، مؤكدة أن «إسرائيل» باتت أكبر مورِّد للأسلحة العسكرية بمختلف أنواعها للهند، وأن قيمة الصفقات العسكرية التي أُبرمت بين الجانبين طوال العقد الماضي تجاوزت ثمانية مليارات دولار.

وأشارت الصحيفة إلى أن الصيف الماضي شهد توقيع اتفاق عسكري، يقوم بمقتضاه الكيان الصهيوني بتزويد الجيش الهندي بصواريخ من طراز «سبايدر»، في صفقة قُدِّرت قيمتها بنحو ٦٠٠ مليون دولار، بالإضافة إلى تسع منظومات من صواريخ «باراك» بقيمة ١,٤ مليار دولار.■

مصر: دراسة لإلغاء خانة «الديانة» من بطاقات الهوية الشخصية!

القاهرة: محمد جمال عرفة





في مفاجأة من العيار الثقيل قد تثير جدلاً واسعاً واعتراضات، أكَّد مسؤول رفيع المستوى في الحزب الحاكم بمصر أنه يتم حالياً دراسة إمكانية إلغاء خانة الديانة من بطاقات الهوية الشخصية للمصريين.

وكشف د. علي الدين هلال أمين لجنة الإعلام بالحزب الوطني الحاكم - في ندوة «مستقبل المواطنة في مصر» التي نظمتها جمعية «محبّي مصر السلام» - عن ارتياح عام لدى الحزب بعد صدور حكم المحكمة الإدارية العليا بأحقية «البهائيين» في عدم كتابة أي شيء أمام خانة الديانة في بطاقاتهم الشخصية وتركها خالية.

وقال: «إن المجلس القومي لحقوق الإنسان ناقش فكرة إلغاء خانة الديانة نهائياً من بطاقات الهوية الشخصية لجميع المصريين؛ سواء أكانوا مسلمين أم نصارى أم يهوداً، وإن الحزب يدرس إمكانية تحقيق ذلك في الفترة المقبلة».

وأضاف: «قد تكون هناك بعض الآراء المتعصبة والرافضة لمثل هذا التوجه الجديد في الحزب الوطني، لكننا سنستمر على هذا النهج لتفعيل مبدأ المواطنة وإرساء ثقافة المساواة بين جميع شرائح المجتمع المصري».■

«إسلامبيرج».. أول بلدة أمريكية للمسلمين تواجه اتهامات بـ«الإرهاب»!

تواجه «إسلامبيرج»، وهي بلدة صغيرة في ولاية «نيويورك» الأمريكية، اتهامات بما يُسمَّى «الإرهاب»؛ حيث إن جميع سكانها - الذين يُقدَّر عددهم بـ(١٠٠) شخص فقط - هم من المسلمين.. وتقع البلدة الصغيرة على طريق ترابي على بعد ١٥٠ ميلاً شمال غرب مدينة «نيويورك»، وتضم عدداً قليلاً من المساكن، ونحو مائة فقط من السكان المسلمين؛ لكن البلدة الهادئة واجهت اتهامات من شبكة «فوكس نيوز» الأمريكية بأنها «أُسِّست على يد شخص متهم بالإرهاب»!

وفي تقرير للشبكة - المملوكة لإمبراطور الإعلام الأمريكي اليميني «روبرت مردوخ» المعروف بدعمه للاحتلال الصهيوني - حاولت التشكيك في البلدة الصغيرة؛ حيث زعم التقرير وجود معلومات تشير إلى وجود «ميدان للتدريب» يتدرب فيه سكان البلدة على إطلاق النار، بدون ذكر مصدر هذه المعلومات!■

مجلس حقوق الإنسان الأممي يتبنى قراراً بحظر «ازدراء الأديان»

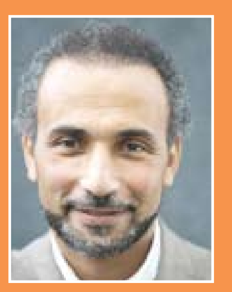
أقرَّ مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة قراراً تقدّمت به الدول الإسلامية يهدف إلى مكافحة إهانة وازدراء الأديان، وأقر النص الذي قدّمته باكستان باسم «منظمة المؤتمر الإسلامي» بأغلبية (٢٣) صوتاً، مقابل (١١) صوتاً، وامتناع (١٣) عن التصويت.

ومن أبرز معارضي هذا القرار الدول الأوروبية وكندا وتشيلي، فيما امتنعت الهند عن التصويت، بينما أيدته دول عدم الانحياز ودول منظمة المؤتمر الإسلامي.

ويشير القرار (غير الملزم قانونياً) إلى «القلق الشديد من الأفكار النمطية السلبية، ومن إهانة وازدراء الأديان...»، وأكد القرار أن «الإسلام كثيراً ما يرتبط عن خطأ بانتهاكات لحقوق الإنسان وبالإرهاب»، داعياً أعضاء الأمم المتحدة إلى «محاربة ازدراء الأديان والتحريض على الكراهية الدينية عامة، ولاسيما في وسائل الإعلام».

وينص القرار أيضاً على أن «ازدراء الأديان يشكل مساساً خطيراً بالكرامة الإنسانية يؤدي إلى قيود على الحرية الدينية للمؤمنين بها، وإلى تحريض على الحقد الديني والعنف».■

إدارة «أوباما» تؤيّد منع طارق رمضان من دخول الولايات المتحدة



طارق رمضان

تمسّكت إدارة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» بقرار سلفه «جورج بوش» القاضي بمنع الباحث الإسلامي السويسري طارق رمضان (حفيد الإمام الشهيد حسن البنّا) من دخول الولايات المتحدة، بزعم دعمه لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) بالمال.

واستأنف محامون متخصصون في حقوق الإنسان في «نيويورك» الحكم الذي صدر برفض منح تأشيرة دخول أمريكية للبروفيسور رمضان، الذي يعمل محاضراً بجامعة «أكسفورد» في بريطانيا.

وأمام محكمة من ثلاثة قضاة قال «جميل جعفر» المحامي والمسؤول في الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية: «إن الحكومة الأمريكية لم تنجح في تقديم أسباب مقنعة لمنع رمضان من دخول الولايات المتحدة»، واصفاً موقف إدارة «أوباما» بأنه «صدمة للكثيرين».

وشدد جعفر على أنه: «إذا كانت الحكومة لديها مصلحة في إبعاد أشخاص ترى أنهم يشكلون تهديداً للولايات المتحدة، فليس لديها الحق في إبعاد الرعايا الأجانب لمجرد آرائهم السياسية».■

البارونة «وارسي».. أقوى امرأة مسلمة في بريطانيا

صُنِّفت مسلمة من أصول باكستانية - عضو في مجلس اللوردات عن حزب «المحافظين» المعارض، وتشغل منصباً وزارياً في حكومة الظل - بأنها أقوى امرأة مسلمة في بريطانيا.

وذكرت صحيفة «دايلي تليجراف» البريطانية أن لجنة قضاة بقيادة «تريفور فيليبس» رئيس لجنة المساواة وحقوق الإنسان اختارت البارونة «وارسي» وزيرة الدولة لشؤون تماسك الجاليات والعمل الاجتماعي في حكومة الظل لهذا اللقب.

ونسبت الصحيفة إلى البارونة قولها: «إنني أنتمي إلى عائلة جميع أفرادها من الإناث، وقد نشأت على الاعتقاد بأن كل شيء يمكن تحقيقه إذا بذل الإنسان جهداً خالصاً لذلك، كما أن كوني امرأة مسلمة لا يجب أن يُنظر إليه بأي شكل من الأشكال على أنه عائق بل دافع للإنجاز».

وأبدت البارونة «وارسي» افتخارها بتسميتها أقوى امرأة مسلمة في بريطانيا، وأكدت أن أصولها الباكستانية، وإيمانها القوي، ونشأتها في مقاطعة «يوركشاير» البريطانية أدت دوراً كبيراً في تحقيق هذا الإنجاز.■



هامش الأخبار

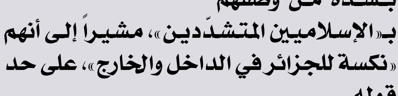
• في مقال بصحيفة «ذي إندبندنت»، طالب «نك كليج» - زعيم حزب الأحرار الديمقراطيين المعارض - الحكومة البريطانية بالكشف عن الأسباب الخفية للانسياق وراء إدارة الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» فيما يتعلق بالمشاركة في غزو العراق، واحتلاله عسكرياً.

• أظهرت النتائج الأولية لانتخابات اتحاد الموظفين بوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» في قطاع غزة (١١ ألف موظف) فوز قائمة حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بـ(١٧) من أصل (٢٧) مقعداً، أي بنسبة ٦٢,٩٪.

• رفض مجمع البحوث الإسلامية في مصر اقتراحاً بوضع قانون جديد للزكاة، وقال في جلسته الشهرية: «إن الزكاة ركن على كل مسلم وجبت عليه شروطها، فإنْ تركها جحوداً فهو خارج عن الإسلام، ولا يستطيع أحد أن يجبر أحداً على دفع الزكاة لأي جهة معينة».



• أكّد الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة أن حركة مجتمع السلم (حمس) تمثل طريقاً هادئاً للإسلاميين الناشطين في العمل السياسي، وهاجم بشدّة من وصفهم بـ«الإسلاميين المتشدّدين»، مشيراً إلى أنهم «نكسة للجزائر في الداخل والخارج»، على حد قوله.



• أعلن المدير العام لإدارة التربية والتعليم الماليزية «عالم الدين محمد دوم» أن (٣٠٩٨) شخصاً قد نجحوا في امتحان الشهادة التوجيهية الماليزية للدراسات الإسلامية، الذي قدموه في عام ٢٠٠٨م، باجتيازهم الاختبارات بنجاح في المواد الدراسية العشر.

• أجرى الاتحاد الإسلامي في «ألبانيا» انتخابات رئاسية في المدرسة الدينية بمدينة «كافايا»؛ حيث تم التجديد لـ«سليم موتشا» بولاية أخرى لرئاسة المشيخة الإسلامية في البلاد، وذلك بعد حصوله على (٦٨) صوتاً، وقد نافسه المرشحان: «صبري هوشي»، و«كايايفيل ماني».■



الهند: اعتقال وزيرة اشتركت في قتل مائة مسلم

اعتقلت الشرطة الهندية «مايابين كودناني» وزيرة شؤون الطفل بولاية «جوجارات» (غرب البلاد)؛ بتهمة قيادة مجموعة من الهندوس هاجمت مسلمين، خلال واحدة من أسوأ أعمال العنف الدينية في البلاد قبل سبع سنوات.

ويمثل اعتقال «كودناني» إحراجاً لحزب «بهاراتيا جاناتا» القومي (هندوسي متطرِّف) الحاكم بالولاية، قبل الانتخابات البرلمانية التي تُجرى خلال شهريْ أبريل الجاري، ومايو القادم.

وذكرت الشرطة - في لائحة الاتهام ضدها - أن بعض الضحايا والشهود أكّدوا أن «كودناني» قادت جماعة هندوسية قتلت أكثر من مائة شخص مسلم على مشارف مدينة «أحمد أباد» في عام ٢٠٠٢م.■

..واعتقال حفيد «نهرو» بعد تحريضه على ذبح المسلمين

ألقت الشرطة الهندية يوم السبت الماضي (٢٨ مارس) القبض على «فارون غاندي» - حفيد «جواهر لال نهرو»؛ أول رئيس وزراء هندي - وذلك بتهمة التحريض على ذبح المسلمين.

وينحدر «غاندي» (٢٩ عاماً) من عائلة كان منها ثلاثة رؤساء حكومات، وينتمي إلى حزب «بهاراتيا جاناتا» القومي الهندوسي المعارض في البلاد.

وفجر هذا السياسي الشاب الجدل عندما صدر شريط فيديو لإحدى خطبه خلال تجمع انتخابي، يتوعد فيه بذبح الجالية المسلمة في الهند.. وأعلن الحزب رفضه التخلي عن مرشحه، الذي زعم أن شريط الفيديو ليس أصلياً.

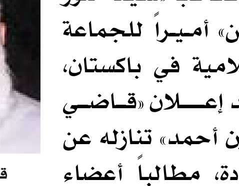
وأشار المراقبون إلى أنه لو ثبتت تهمة التحريض على الكراهية ضد «غاندي»، فسيفقد حق المشاركة في الانتخابات البرلمانية، كما قد يُسجن ثلاثة أعوام كحد أقصى.■

بعد إعلان «قاضي حسين أحمد» التنحّي لظروف صحية

سيّد منوّر حسن.. أميراً للجماعة الإسلامية في باكستان

لاهور: خاص - المجتمع

انتُخب «سيّد منوّر حسن» أميراً للجماعة الإسلامية في باكستان، بعد إعلان «قاضي حسين أحمد» تنازله عن القيادة، مطالباً أعضاء الجماعة بعدم التصويت له في الانتخابات - التي تمَّ إجراؤها في أواخر شهر مارس الماضي - بسبب ظروفه الصحية.


قاضي حسين أحمد


سيد منوّر حسن

وقد قَبل مجلس شورى الجماعة هذا الطلب، بعد تأكيد «قاضي حسين أحمد» أن قراره نهائي ولا رجعة فيه، وقال: «لقد بذلتُ كل ما في وسعي لخدمة الجماعة، ولكن لا يمكنني الآن القيام بأداء المسؤولية نظراً لما أعانيه من مشكلات صحية، كما أنني أريد نقل الأمانة إلى مَنْ بعدي».

وتمت عملية الانتخاب عبر الاقتراع السري، وحاز أمين عام الجماعة «سيّد منوّر حسن» ثقة أغلبية أعضاء الجماعة البالغ عددُهم ثلاثةً وعشرين ألف وخمسمائة (٢٣٥٠٠) عضو.

وسوف يؤدّي «سيّد منوّر حسن» اليمين الدستورية خلال النصف الأول من شهر أبريل الجاري، ويُعَدُّ رابع أمير للجماعة الإسلامية بعد كلٍ من «أبي الأعلى المودودي» (الأمير المؤسِّس)، والشيخ «طفيل محمد»، و«قاضي حسين أحمد».■

كتاب فرنسي: «كوشنير» تآمر لقلب نظام الحكم في السودان

أصدر الكاتب الفرنسي «بيير بيان» كتاباً جديداً، فضح فيه الممارسات المشبوهة لوزير الخارجية الفرنسي «برنارد كوشنير» في التهويل من أزمة إقليم دارفور المتوتر غرب السودان، مؤكداً أن «باريس» مارست دوراً في إعطاء الأزمة بعداً دولياً؛ لتحقيق مأرب سياسي يتمثل في قلب نظام الحكم في السودان!


برنارد كوشنير

وأفاد موقع «الخدمات الصحفية» السوداني بأن كتاب «العالم وفق رؤية كي» أماط اللثام عن أدلة تثبت تورط «كوشنير» في التعاون مع الولايات المتحدة لتضخيم قضية دارفور؛ بغرض استغلال ذلك في تحقيق منافع اقتصادية واستثمارات في الإقليم الغني بالنفط واليورانيوم بهدف نهب ثرواته، فضلاً عن رعاية المصالح الصهيونية.

وقال المؤلف: «إن «كوشنير» هو صاحب نظرية التدخل في الشرق الأوسط (المشرق العربي)؛ بهدف فرض النظام في العالم أجمع، وهو أول مَنْ طالب العالم بالتركيز على ما يحدث في دارفور، وقام بتأسيس منظمة تُدعى «إغاثة دارفور»، وجذب لها أنصار اللوبي الصهيوني في فرنسا والعالم، وأبرزهم «جالاسي مامو» الرئيس السابق لمنظمة أطباء العالم التي أنشأها وأسسها «كوشنير» نفسه، وهي منظمة تُعدُّ شريكة في غزو العراق، ومعادية للمقاومة الفلسطينية».■

نصف كاثوليك فرنسا يطالبون بابا الفاتيكان بالاستقالة

اتسعت دائرة الانتقادات لتصريحات بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر»، التي رأى فيها أن «الواقي الذكري» لم يحلّ مشكلة مرض نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)؛ لتشمل نحو نصف الفرنسيين الكاثوليك غير الممارسين لعبادتهم، والذين طالبوا البابا بتقديم استقالته.

وقد أظهرت نتائج استطلاع للرأي -أجراه مركز «إيفوب» الفرنسي - أن ٤٣٪ من الفرنسيين الكاثوليك غير الممارسين لعبادتهم يطالبون بابا الفاتيكان بالاستقالة من منصبه، فيما عبّر ٣١٪ من الكاثوليك الممارسين عن المطلب نفسه.

وكانت تصريحات البابا قد فجّرت انتقادات كاثوليكية في فرنسا، ومن جانب هيئات الصحة ومنظمات الإغاثة، التي تؤكّد أن «الواقي الذكري» هو الوسيلة الأنجع لمنع انتشار المرض.■

رغم الفوز.. أردوغان غير راضٍ عن أداء حزبه في الانتخابات المحلية



أعرب رئيس الوزراء التركي رجب طيّب أردوغان عن استيائه لنتائج الانتخابات المحلية الأخيرة في تركيا، رغم الفوز الذي حققه حزب «العدالة والتنمية».

ونقلت وكالة «فرانس برس» عن أردوغان قوله: «إذا سألوني هل أنا راض؟ فسأجيب: إنني لست راضياً على الإطلاق، وكان يُفترض أن تكون النتيجة أفضل».

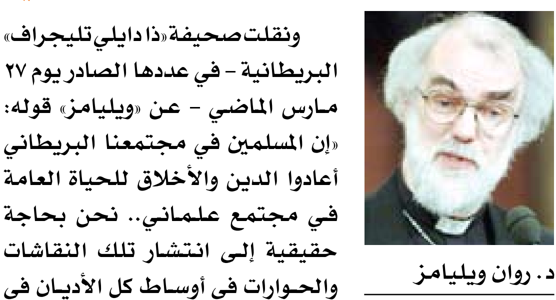
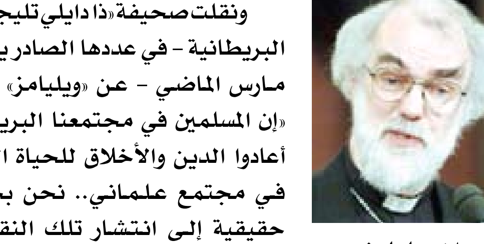
ووفقًا للنتائج الجزئية على قاعدة فرز ٨٠٪ من الأصوات، فقد حصل حزب «العدالة والتنمية» الذي يتولى الحكم في تركيا منذ عام ٢٠٠٢م، على نحو ٤٠٪ من الأصوات.

وكان أردوغان قد صرّح قبل ظهور النتائج الأولية للانتخابات بأن حزبه سيُمنى بهزيمة «نسبية» لو حصل على أقل من ٤٧٪ من الأصوات، وهي النتيجة التي حققها في الانتخابات البرلمانية الأخيرة عام ٢٠٠٧م.

وفي مقابلة أُجريت معه قبل التصويت، قال أردوغان: «إن نتائج الانتخابات يجب أن تُعَدَّ تصويتاً جديداً على الثقة في حزب العدالة والتنمية»، وأشار إلى أنه قد يُجري تعديلاً وزارياً بعد تقييم نتائج الانتخابات في الهيئات القيادية لحزبه، وقال: «استخلصنا دائماً الدروس من الشعب، وسنستخلص دروساً جديدة من هذه الانتخابات».

وتعهّد أردوغان بإصلاح الدستور الذي وضعه الجيش عام ١٩٨٢م، وتغيير طريقة عمل المحكمة الدستورية، وهي خطوات ستزيل بعض العوائق أمام انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، لكنها تهدد بإثارة التوترات مع العلمانيين الذين يتهمونه بتطبيق «أجندة إسلامية»، في حين أنه ينفي هذا الاتهام.■

«روان ويليامز»: المسلمون أعادوا الدين والأخلاق للمجتمع البريطاني


د. روان ويليامز

«شكراً للإسلام والمسلمين في المملكة المتحدة؛ لأنهم أسهموا بشدة في إيجاد حالة من النقاش حول الدين في الحياة العامة، ويسعون لإقامة مبادئه في حياتهم، ويتعاملون معه كمنهج حياة في مجتمع علماني»... هكذا عبّر «د. روان ويليامز» كبير أساقفة «كانتربري» (الكنيسة الإنجيلكانية البريطانية) عن امتنانه لمسلمي بريطانيا.

ونقلت صحيفة «ذا دايلي تليجراف» البريطانية - في عددها الصادر يوم ٢٧ مارس الماضي - عن «ويليامز» قوله: «إن المسلمين في مجتمعنا البريطاني أعادوا الدين والأخلاق للحياة العامة في مجتمع علماني.. نحن بحاجة حقيقية إلى انتشار تلك النقاشات والحوارات في أوساط كل الأديان في المملكة المتحدة، وبين بعضهم بعضاً... إسلام، ومسيحية، ويهودية، وغيرها».■

إيطاليا: السجن عشر سنوات لطيار تونسي.. «استغاث بالله»!

استنكرت الصحف التونسية بشدة الحكم الصادر عن محكمة إيطالية بسجن طيار تونسي عشر سنوات؛ بتهمة «الانشغال بترديد أدعية دينية والاستغاثة بالله، عندما تعرّضت طائرته التابعة للخطوط الجوية التونسية لعطل فني في أغسطس ٢٠٠٥م، بدلاً من التركيز على تنفيذ تعليمات الطوارئ»!

وقالت الصحف: «إن الحكم ينضح عنصريةً وتفرقةً دينية، ويستهدف التعتيم على العيوب الفنية بالطائرة التي تشترك في تصنيعها إيطاليا وفرنسا».

وكانت محكمة «باليرمو» في جزيرة «صقلية» الإيطالية قد أصدرت أحكاماً بالسجن لمُدَد مجموعها ٦٢ عاماً على طاقم الرحلة، بعد إدانتهم بـ«التسبب في سقوط طائرة، ومقتل ١٦ من ركابها فوق المياه الإقليمية الإيطالية»!■

هامش الأخبار

● اتهمت جماعة الإخوان المسلمين في مصر الحكومة بالسعي لتشويه صورتها لدى الإدارة الأمريكية الجديدة التي تتبنّى خطاباً مختلفاً تجاه العالم الإسلامي، وقالت: «إن شروط الحزب الحاكم لدمج الإخوان في العملية السياسية تُعَدُّ هروباً من فشله في حل أزمات الداخل».

● علّقت المحكمة الباكستانية العليا - يوم الثلاثاء الماضي - حكماً سابقاً (صدر في ٢٥ فبراير) يحظر على رئيس الوزراء الأسبق «نوّاز شريف»، وشقيقه «شهباز» خوض أي انتخابات، وشغل أي مناصب عامة، وأعادت الأخير إلى منصبه كرئيس لحكومة «البنجاب».

● أكّد مراقبون تزايد احتمالات اندلاع مواجهة بين وزيرة الأقليات «هازيل بليرز»، ومجلس مسلمي بريطانيا؛ بسبب التعديلات التي أدخلتها الحكومة البريطانية على إستراتيجية «مكافحة الإرهاب»؛ بذريعة «مواجهة المحرِّضين على النشاطات المسلحة».



● احتشد أكثر من مائة ألف شخص - يوم الإثنين الماضي - في الإستاد الوطني بالعاصمة الإندونيسية «جاكرتا»، بدعوة من حزب «العدالة والرفاهية» (أحد أكبر الأحزاب الإسلامية)، تزامناً مع انطلاق الحملة للانتخابات التشريعية في التاسع من أبريل الجاري.

● طردت السلطات المغربية - يوم الأحد الماضي - خمسة منصّرين أجانب من أراضيها؛ لقيامهم بأنشطة غير مشروعة لتحويل المسلمين عن دينهم.. وأوضحت وزارة الداخلية أن المنصّرين المطرودين هم أربعة من الإسبان وامرأة ألمانية، وتم ترحيلهم جميعاً إلى إسبانيا.

● نقلت إذاعة الجيش الصهيوني عن سيّاح «إسرائيليين» عادوا مؤخراً من رحلات إلى مدينة «البتراء» الأردنية قولهم: «إن تجاراً أردنيين علّقوا على أبواب محالّهم لافتات كتبوا عليها باللغة الإنجليزية: «آسفون، لا نستقبل الكلاب والإسرائيليين».

يبدو أن العراق - بفضل «التحرير الأمريكي» المزعوم - سوف يدخل موسوعة «جينيس» للأرقام القياسية من أكثر من باب!! فبعد أن حصل على المرتبة الأولى في الفساد عالمياً، وحازت العاصمة بغداد لقب المدينة الأسوأ في العالم من حيث انعدام الأمن، وبعد أن تفوق العراق على كل جيرانه في تجارة المخدرات في ظل الاحتلال، وصار الأول في نسبة الأمية بعد أن كان قد قضى عليها نهائياً قبل ثلاثين عاماً.. ها هو اليوم يحصل على المرتبة الأولى عالمياً في نسبة عدد الأرامل والأيتام!!

بعد ستة أعوام من الاحتلال..

٨ ملايين من اليتامى والمشرّدين والأرامل واللاجئين

حصاد الإنسانية المر.. في المجتمع العراقي!

بغداد: خاص - المجتمع

حذرت خمس منظمات دولية - في تقارير لها - من ارتفاع نسبة جرائم الطفولة والتشرد، وتفشي الأمراض النفسية في المجتمع العراقي، فيما أكدت منظمة «اليونيسيف» أن حصيلة العنف في العراق بلغت أكثر من خمسة ملايين و٧٠٠ ألف طفل يتيم حتى عام ٢٠٠٧م، نتيجة قتل آبائهم في حوادث التفجيرات والمداهمات المسلحة وسقوط القذائف والاغتيال الطائفي.

وهناك إحصاءات أخرى تقدِّر عدد هؤلاء الأطفال بما لا يقل عن سبعة ملايين يتيم يعيشون في كنف أرامل وثكالى، ومعظمهم يعاني سوء التغذية والأمراض المزمنة، وقسم كبير منهم أصبحوا معاقين، فيما تضم دور الأيتام نسبة قليلة منهم؛ بينما تعيش النسبة الأكبر منهم في الشوارع بلا مأوى!

وقبل فترة قليلة، كشفت «مفوضية النزاهة» عن وجود خمسة ملايين يتيم حسب الإحصاءات الرسمية، ودعت الحكومة والبرلمان ومنظمات المجتمع المدني إلى مواصلة دعم الأطفال اليتامى، ووضع برامج تشريعية ومؤسسية لمساعدة الطفل اليتيم.

برامج التدريب وتأهيل الأيتام التي تقوم بها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية لا تكفي، والمِنَح التي تُقدَّم لهم ضمن برنامج شبكة الحماية الاجتماعية غير مؤثرة، ولا تكفي لسد أبسط متطلبات عوائلهم التي تعيش تحت خط الفقر.

الأيتام والأرامل أمام محنة حقيقية، في مواجهة الظروف المعيشية الصعبة جراء ارتفاع أسعار المواد الغذائية والإيجارات، مما دفع الآلاف من هذه العوائل إلى البحث عن وسائل أخرى للعيش؛ كبيع بعض المستلزمات في تقاطعات الطرق، أو التسول أو الهجرة إلى مناطق متدنية الخدمات بهدف التمكن من مسايرة الحياة الاقتصادية الصعبة.

محنة حقيقية

أعداد كبيرة من الأيتام تركوا مدارسهم وباتوا يمارسون أعمالاً شاقة من أجل إعالة عوائلهم بعد أن فقدوا معيلهم الوحيد في الحرب، أو جراء أعمال العنف الطائفي التي شهدها العراق بعد الاحتلال الأمريكي.

والمشكلة أن الحكومات المتعاقبة لم تتبنَّ مشروعاً لإعادة تأهيل الأيتام، فظلوا عرضة للظروف الاجتماعية، وربما الانحراف بسبب انخراطهم في مهن وأعمال لا تناسب أعمارهم، أو الالتقاء بأصدقاء السوء الذين يدفعونهم إلى تعاطي المخدرات وحبوب الهلوسة، وغيرها من مظاهر الفساد الأخرى.

هكذا تبدو صورة العراق اليوم كئيبة مكفهرّة، حيث مشاهد الأيتام والأرامل، واللاجئين والمعتقلين، وضحايا الحروب والحصار، وأطفال الشوارع.. إنه مجتمع يعيش شظف العيش، تُسرق ثرواته وصروحه الثقافية والأثرية، وتهاجر عقوله وأدمغته المفكّرة، ويُقتل علماؤه، ويُختطف أطباؤه ومثقفوه، وتحكمه قواعد العنف والإرهاب وفرق الموت، بدل سلطة القانون وسيادة العدالة، ناهيك عن استفحال ظاهرة الميليشيات والقتل على الهوية، والتعليم المتردي، والأمية المتفشية، والمذهبية والطائفية المستشرية، والانقسامات المجتمعية التي يتم تغذيتها.

لقد وعدت أمريكا وحلفاؤها الشعب العراقي بالديمقراطية والرفاهية منذ اليوم الأول للاحتلال، ولكن الصورة السيئة اتضحت شيئاً فشيئاً.. أخطاء، ودستور طائفي تقسيمي، وحل لمؤسسات الدولة خصوصاً القوات المسلحة، وفقاً لنظرية «الفوضى الخلاّقة».

أطفال الملاجئ

المعلومات المتوافرة عن أطفال الملاجئ تشير إلى أن أغلبيتهم الساحقة فقدوا آباءهم في فترات متقاربة، وفي ظروف العنف والإرهاب بعد الاحتلال، والحكومة تتكفل بـ(٤٦٩) ملجأً للأطفال، وهي نسبة تصل إلى ٥٪.

وقد لجأت الحكومة أخيراً إلى إغلاق الملاجئ الخاصة بسبب سوء الأداء والصعوبات التي تواجهها، وزاد هذا الأمر من تعقيدات الحالة القائمة في المؤسسات الحكومية في ظروف الإهمال والتقصير وغياب الرعاية الصحية والاجتماعية، ناهيك عن الفساد الإداري والمالي.

«المفوضية العليا

ثلاثة ملايين أرملة.. كثيرات منهن يعلْن عوائل كبيرة ويمارسن أعمالاً تعود عليهن بالقليل من المال

٨٣ ألف أرملة فقط يتسلمن راتب الحماية الاجتماعية البالغ ٥٠ دولاراً.. أي بمعدل ١٢ دولاراً فقط لكل طفل شهرياً!



للاجئين» أعلنت عن وجود أكثر من أربعة ملايين لاجئ عراقي، أغلبيتهم الساحقة في سورية والأردن (ما يزيد على مليونين)، وأن هناك نازحين داخل البلاد بما يقارب هذا الرقم، رغم ما قيل عن تحسّن الوضع الأمني. وهناك «عودة معاكسة» للاجئين العراقيين إلى الوطن، وأعداد اللاجئين الذين عادوا – كما كشفت عنه مصادر «المفوضية العليا للاجئين»، و«اللجنة الدولية للصليب الأحمر» – لم تصل نسبتها إلى ١٪، بسبب القوانين الصارمة لدول الجوار بخصوص سمات الدخول والإقامة ونفاد مدخرات الأغلبية الساحقة منهم.

معاناة الأرامل

أكدت دراسة أجرتها الأمم المتحدة ومراكز أبحاث أخرى أن عدد الأرامل في العراق قد بلغ ثلاثة ملايين امرأة، كثيرات منهن يعِلْنَ عوائل كبيرة ويمارسن أعمالاً تدر عليهن بعض المال البسيط، تاركات أطفالهن دون رعاية، وبالتالي يُصبِحْن عرضة للاختلاط مع غير الأسوياء!

وقد تضاعف عدد الأرامل في العراق بعد عام ٢٠٠٣م، وظهورهن في شوارع المدينة من أجل التسول لسد الأفواه الجائعة أصبح رمزاً مثيراً للغضب بسبب تقاعس حكومات الاحتلال، وفشل البرلمان ومنظمات المجتمع المدني في تقديم أية معونة لسد حاجاتهن المعيشية.

وزارة المرأة بحثت مشكلة الأرامل العراقيات وتم تشكيل دائرة خاصة بهن

«اليونيسيف»: ٥٫٧ مليون طفل يتيم حتى عام ٢٠٠٧م.. النسبة الأكبر منهم يعيشون مشرّدين في الشوارع بلا مأوى

أعداد كبيرة من الأيتام تركوا مدارسهم وباتوا يمارسون أعمالاً شاقة من أجل إعالة عوائلهم

في الوزارة، لكن الوزيرة نوال السامرائي – عن جبهة التوافق السنية – أكدت أن هذا المشروع حبر على ورق، وقدمت استقالتها من الوزارة لأسباب تتعلق بآلية التعاطي مع هذه المعاناة الضخمة للأرامل.

والبرلمانيات في مجلس النواب العراقي لم ينجحن في جمع أصوات أعضاء البرلمان لسنِّ قانون يساعد الأرامل، ويوفر لهن سبل العيش الكريم، رغم أن أرامل الحرب يتجمعن حول نقاط التفتيش ويتسولن بين السيارات والمارة، كما ينتظمن في طوابير خارج الجوامع انتظاراً لصدقات المحسنين، ويعيش البعض منهن مع أطفالهن في الساحات العامة أو في العراء.

الحكومة العراقية أقامت لجنة لدراسة المشكلة، وبدأت حملة لإلقاء القبض على المتسولات اللواتي لا يملكن مكاناً للعيش فيه ومنهن أرامل الحرب، ولكن الأرامل قلن: إننا نحتاج إلى الرعاية والاهتمام من الدولة وليس العقاب!

أظهرت دراسة أجرتها مؤخراً وزارة التخطيط، أن أكثر من نصف الأرامل في العراق فقدن أزواجهن بعد أبريل ٢٠٠٣م، وأن غالبيتهن مسؤولات عن إعالة طفل واحد إلى ثلاثة أطفال. وذكرت الدراسة أن المستوى التعليمي للنساء الأرامل يتباين بين الابتدائي والمتوسط والجامعي، وأن عدد الأرامل اللواتي يحملن الشهادات العليا ضئيل جداً.

١٢ دولاراً.. شهرياً!

ويوجد في العراق الآن ٨٣ ألف أرملة فقط يتسلمن راتب الحماية الاجتماعية البالغ ٦٥ ألف دينار فقط، أي ما يقارب ٥٠ دولاراً بمعدل ١٢ دولاراً لكل طفل شهرياً، لا يسد احتياجاتهن الغذائية فقط!!

ولكي تحصل بعض الأرامل على معونة، فيجب أن يكون لديهن ارتباط سياسي مع الجهات المسؤولة النافذة، أو يوافقن على «الزواج المؤقت» من مسؤولين نافذين يسيطرون على توزيع الأموال الحكومية، وهذه عقوبة ثانية لهن كما يقول بعضهن!!

إن عراق ما بعد الاحتلال لا توجد فيه أية قوانين دستورية ولا أسرية ولا حتى آلية سياسية لحماية المرأة الأرملة، وتأمين حقوقها أو تمويلها بخدمات اجتماعية لها ولأطفالها اليتامى.■

في أعقاب الغزو الأمريكي للعراق، وقيام الميليشيات الطائفية باستهداف العديد من العراقيين، اضطُرَّ قرابة أربعة ملايين عراقي إلى الهجرة من بلدهم، واللجوء إلى دول الجوار العربية؛ ومنها سورية.. ومع وجود هذا العدد الضخم من العراقيين، سعى الحزب الإسلامي العراقي لدى السلطات السورية لفتح مكتب يقدِّم بعض المساعدات للعراقيين الموجودين في أنحاء سورية.. وقد التقت «المجتمع» عبد الملك الطائي المسؤول عن المكتب، وكان لنا معه هذا الحوار:



مسؤول مكتب الحزب الإسلامي العراقي في سورية

عبدالملك الطائي لـ«المجتمع»:

مكتبنا سياسي.. ولا نعمل في مجال الإغاثة بصورة مباشرة

حوار: سارة علي

● لماذا شارك الحزب الإسلامي العراقي في العملية السياسية؟

– الغرض الأساس من مشاركة الحزب الإسلامي العراقي في العملية السياسية هو إصلاح ما أفسده الاحتلال وأعوانه؛ لأن هدف المخطط كان منذ البداية تدمير العراق في مختلف المجالات العسكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وكان لابد لنا من أن نقف في وجه هذا المخطط رغم إمكاناتنا البسيطة والمتواضعة، وأن نحاول إصلاح ما نستطيع إصلاحه لنكون معذورين أمام الله سبحانه وتعالى، وذلك من المنطلق العقلاني بأن الإصلاح يكون من الداخل أولاً وأخيراً، رغم ما فيه من تضحيات.

تطوير العلاقات

● ولماذا فتحتم مكتباً للحزب في سورية؟

– من ضمن ما كان يهدف إليه مخطط الاحتلال عزل العراق عن الدول العربية، وخاصة دول الجوار وفي مقدمتها سورية، فكان لزاماً على قيادة الحزب الإسلامي أن تعالج هذا الأمر من البداية، فقامت بزيارات متكررة إلى سورية، والتقت بالقيادات الرسمية والحزبية، واتفقت على التعاون المشترك بين البلدين الشقيقين فيما يخدم المصالح المشتركة.

ومن أجل متابعة تطوير العلاقات بين الحزب الإسلامي العراقي والإخوة السوريين، عيّن الحزب الإسلامي ممثلاً عنه في سورية لمتابعة العمل المشترك، وكان ذلك عام ٢٠٠٤م.

وقد كنت بعدها ممثلاً لقائمة «جبهة التوافق» في سورية، خلال فترة الانتخابات البرلمانية التي جرت عام ٢٠٠٥م.

وقد فتحنا هذا المكتب بموافقة الإخوة السوريين؛ ليكون مركزاً لعملنا ولقاءاتنا، ومن أجل رعاية الإخوة العراقيين المقيمين في سورية، ومساعدتهم، وتوجيههم.

إحصاءات غير رسمية

● هل لديكم إحصاءات عن عدد الأرامل والأيتام والمهجّرين العراقيين الموجودين في سورية؟

– لا توجد لدينا إحصاءات رسمية موثقة، ولا لدى المنظمات التابعة للأمم المتحدة، ولا لدى السلطات السورية، ورغم هذا، فإن بعض الجهات غير الرسمية لديها إحصاءات تشير إلى أن إجمالي أعدادهم تقترب من المليون وربع المليون نسمة، ولكن المسجلين لدى منظمات الأمم المتحدة لا يتجاوز ثلاثمائة ألف.

● هل يمثل المهجّرون الموجودون في سورية شريحة أو طائفة معينة حسب قراءتكم وإحصاءاتكم؟

– إن كارثة احتلال العراق شملت الجميع،

نسبة العرب السُّنة بين العوائل المهجّرة هي الأكثر في سورية وغيرها من الدول الأخرى

مساعداتنا للأرامل والأيتام والحالات المرضية تأتي من مخصصات مكتب الأمين العام للحزب في بغداد

ولم ينجُ منها أحد، ورغم أن تأثيرها كان متفاوتاً حسب المناطق الجغرافية، وحسب الانتماءات الدينية أو العرقية أو الطائفية، إلا أن العراقيين من العرب السُّنة كانوا أكثر المتضرّرين، لذلك فإن نسبتهم بين العوائل المهجّرة كانت هي الأكثر في سورية، أو في بقية الدول الأخرى.

مكتب سياسي

● ما الخدمات التي قدمها المكتب أو يعتزم تقديمها للمهجّرين العراقيين؟

– إن مكتبنا – في أساسه – مكتب سياسي لتبادل وجهات النظر، والحوار، وتنسيق المواقف السياسية.. ولا نعمل في مجال الإغاثة بصورة مباشرة؛ حسب الموافقات السورية، رغم أننا نستقبل جميع العراقيين دون تفريق بينهم.

ومكتبنا مفتوح لكل الإخوة العراقيين في أي وقت، ونسمع منهم، ونجلس معهم، ونشاركهم همومهم، ونتعاون معهم في حل مشكلاتهم، ونوجّههم، ونستلم منهم طلباتهم، ونخفّف عنهم معاناتهم، وتوجد لدينا لجان خاصة تدرس طلباتهم، وتزورهم في بيوتهم للتعرّف على أحوالهم، وتُرفع طلباتهم إلى مكتب نائب رئيس الجمهورية، والأمين العام للحزب الإسلامي العراقي د. طارق الهاشمي في بغداد، من أجل مساعدة المحتاجين والمرضى والأرامل والأيتام.

وقد قدّم الأمين العام للحزب – عن طريق مكتبنا في سورية – مساعدات للأرامل والأيتام والمرضى، وقمنا بإيصال المساعدات إلى أصحابها؛ إما مباشرة، أو في احتفالات جماعية بالتعاون مع السفارة العراقية في دمشق، وكذلك قمنا بتوزيع المِنَح والهدايا على الطلبة العراقيين المتفوقين، والتي خصّصها لهم د. طارق الهاشمي.

دعم مادي ومعنوي

● ما نوع الدعم الذي يقدّمه مكتب الحزب الإسلامي في سورية؟ أيقتصر على الدعم المادي أم المعنوي أم كليهما معاً؟

عدد العراقيين في سورية مليون وربع المليون نسمة.. والمسجلون لدى منظمات الأمم المتحدة لا يتجاوز ثلاثمائة ألف

العراقيون من جميع شرائح المجتمع سنة وشيعة وأكراداً ونصارى يزورون مكتبنا



– إن مكتبنا يقدّم ما يستطيع من أجل تخفيف المعاناة عن العراقيين المقيمين في سورية، ويقدّم لهم الدعم المادي والمعنوي، ومع هذا فهو لا يشكّل إلا جزءاً بسيطاً جداً بالنسبة إلى العدد الكبير من المهجّرين الموجودين في سورية، والذين يشعرون بأننا نتجاوب معهم دون تمييز بينهم، لذلك فإن العراقيين من جميع شرائح المجتمع يزورون مكتبنا بصورة مستمرة، من المسلمين السُّنة، والشيعة، والأكراد، وكذلك النصارى، والصابئين، وغيرهم.

● من أين تحصلون على دعمكم؟ وهل للحكومة العراقية دور في دعم ومساعدة العراقيين الموجودين في سورية؟

– لسنا جهة رسمية أو حكومية، لذلك فإن ارتباطنا بمكتب «الحزب الإسلامي» فقط، ولا علاقة لنا بما تقدّمه الحكومة العراقية من مساعدات عن طريق منظمات «الأمم المتحدة»، و«الهلال الأحمر» السوري.. فجميع المساعدات التي نقدمها إلى الأرامل والأيتام والعوائل المهجّرة والحالات المرضية تأتي من مخصصات الحزب الإسلامي في العراق، بالتنسيق مع مكتب الأمين العام للحزب د. طارق الهاشمي.

عودة المهجّرين

● هل تشجّعون العراقيين الموجودين في سورية على العودة إلى العراق في ظل الظروف الحالية لاسيما وأن أغلب المهجّرين فقدوا وظائفهم وممتلكاتهم؟

– لا يوجد أعز من الوطن، والكل يتطلع إلى العودة إلى العراق في أقرب فرصة، ولولا ارتفاع وتيرة الظلم والاضطهاد وتصاعد حوادث العنف الطائفي لما ترك أي عراقي وطنه.. وخلال العام الأخير تحسن الوضع في كثير من المناطق، مما شجع الكثيرين على العودة، ونحن –بدورنا– ننصح كل مَنْ يسألنا بالعودة أو التريث؛ حسب الظروف الخاصة بكل عائلة، ومكان إقامتها في العراق.. فالمسألة خاصة وتحتاج إلى قناعة ذاتية، ولذلك فنحن نطلب من راعي كل عائلة أن يذهب ويرى ويقيّم الوضع هناك بنفسه، ثم يتخذ القرار الذي يراه مناسباً لظروف أسرته.

ونحن – من جانبنا – نقدّم المساعدة لِمَنْ يرغب في العودة، ونرشده إلى الطريق الصحيح لاسترداد حقوقه، ونعاونه في ذلك، وقد عاد بالفعل عدد كبير من أفراد العوائل إلى مكان سكناهم داخل العراق، واستردوا بيوتهم، ورجعوا إلى وظائفهم وأعمالهم في المناطق الآمنة، وقد عادت حياتهم إلى وضعها الطبيعي، وأملنا كبير في أن تتحسن الأوضاع في جميع أنحاء العراق، وأن تستعيد حالتها الطبيعية، حتى يتمكّن كل المهجّرين من العودة إلى مناطقهم، واسترداد جميع حقوقهم المغتصبة.■

فيما يعد دعوة صريحة للرجوع للفطرة والتحلي بالقيم، واعترافاً بما أفرزته الحياة الغربية من مشكلات أسرية، وخنق للطفولة البريئة، كان التقرير المزلزل الذي أثار كتابات صحفية وجدلاً واسعاً عن الطفولة الجيدة - وأصدرته جمعية الأطفال البريطانية المستقلة (The Children's Society)، واشترك في إعداد التقرير ١١ من أشهر المتخصصين بينهم ٨ من أساتذة الجامعات، وكذلك الدكتور محمد عبد الباري الأمين العام للمجلس الإسلامي البريطاني، والقس تيم ستيفنس أسقف الكنيسة الإنجليكانية بمدينة ليستر.

شبح العولمة يطارد الصغار..

الطفولة في مأزق خطير صنعه الكبار!

د. أحمد عيسى



وهو يعد أكبر دراسة على الإطلاق عن الطفولة، جمعت فيها الأدلة من ٣٥ ألف شخص (أطفال، وكبار، ومهنيين)، وألقت الضوء على مناحي الحياة الأسرية وشرّحتها بمشرط جراح ذي رحمة، ولكنه لم يخف عن المجتمع ما وجد من علة، وبالتالي لا يمكن لنا كمسلمين تجاهلها، بل يجب التعلم منها، خاصة مع العولمة الجديدة واستباحة الحدود الجغرافية، ووصول نفس مشكلات الطفل البريطاني الغربي إلى كل ركن في العالم.

التفكك الأسري

وأشار التقرير إلى مشكلة التفكك الأسري في بريطانيا، حيث وصلت نسبة المراهقين في سن ١٦سنة والذين يعيشون منفصلين عن آبائهم إلى الثلث، وأرجع ذلك إلى انشغال الوالدين عن أبنائهما، فيما لاحظ أيضاً ما يحدث في بلادنا من الانفصال والطلاق والعمل والسفر، فوقع المحظور، وتناقص سن فقدان العذرية بدون زواج من عمر ٢١ سنة إلى عمر ١٦ سنة خلال الخمسين عاماً الماضية، وأصبحت نسبة حمل المراهقات في بريطانيا أعلى معدل في أوروبا الغربية (٢٧ من كل ١٠٠٠ مراهقة)، ويقضي الأطفال ٢١ ساعة أسبوعياً في مشاهدة التلفزيون أو في ألعاب الفيديو أو الإنترنت، وأصبحوا بذلك هدفاً سائغاً لمشاهد العنف ولحملات الإعلان غير المسؤول، كما يهلكون صحتهم بالأغذية السريعة غير الصحية، وتناول الخمور، وبالتالي صار ١٦٪ من الأطفال يعانون من مشكلات سلوكية ونفسية.

ويتعرض الشباب لوابل من ألوان التسويق يستغل فيه ضغط الأقران، وأدت ثقافة المشاهير (لاحظ برامج عربية شبيهة) بالأطفال إلى التطلع للشهرة، ووضعت الفتيات تحت الضغط؛ لتبني سلوك «جنسي» مبكر من قدوات غير مناسبة في السلوك والزي والمظهر.

أما بالنسبة للخواء الروحي والديني، فيحاول الكبار ملأه عن طريق تحقيق النجاح الشخصي ورفع الوضع الاجتماعي، وينذر التقرير بأن نهم الكبار لتحقيق النجاح بشراسة هو الآن أكبر تهديد لأطفال بريطانيا، ويدعو التقرير إلى تغيير شامل في المواقف الاجتماعية والسياسات لمواجهة



الاتجاه التصاعدي لمشاهد العنف في وسائل الإعلام يساعد على زيادة وتعزيز السلوكيات العنيفة لدى الأطفال

مطلوب توفير فصول عالية الجودة لتعليم الأطفال وكذلك توفير الدعم وخدمات الصحة النفسية للمراهقين

الأضرار التي لحقت بالأطفال من جراء المجتمع.

ويصل البحث إلى أن الفردية المفرطة تسبب مجموعة من المشكلات بالنسبة للأطفال بما في ذلك: ارتفاع معدل التفكك الأسري، والقسوة في سن المراهقة، والضغط التجاري تجاه «الجنس» المبكر، والدعاية التجارية غير المسؤولة، والمنافسة الكبيرة في مجال التعليم، وقبول عدم المساواة في الدخل. ويقول التقرير: إنه على الرغم من الحرية وتقرير المصير وجلبهما للكثير من النعم، فإن الميزان يميل كثيراً جداً نحو الفردية في بريطانيا.

عمل المرأة

ويوضح التقرير أيضاً أن وجود عدد أكبر من الأمهات العاملات قد أسهم في الأضرار التي لحقت بالأطفال، حيث يقول التقرير: «يعمل معظم النساء الآن، واستقلالهن الاقتصادي الجديد يساهم في مستويات تفكك الأسرة، والذي يصل في المملكة المتحدة أعلى معدلاته عنه في أي دولة أوروبية غربية أخرى»، ويشير التقرير إلى أن ٧٠٪ من الأمهات البريطانيات (واللاتي لديهن أطفال في سن ٩-١٢ شهراً) يعملن الآن، مما يعني غيابهن عن المنزل أكثر مقارنة بما كان عليه الأمر قبل نحو ٢٥ سنة، وبالتالي يترك الأولاد لغير الأم، وإن كان الدكتور روان ويليامز رئيس أساقفة كانتربري، في فصله الذي كتبه في التقرير يعود باللائمة على أرباب العمل الذين يطلبون ساعات طويلة من العمال ، مما يؤثر على العلاقات الأسرية (لاحظ ذلك في بلادنا من خلال العمل فترتين لكسب لقمة العيش!). ووصت الدراسة أن يُساعد الوالدان لأخذ إجازة -بينهما- للبقاء مع الطفل خلال السنوات الثلاث الأولى من حياته، مع النظر في نظام الضرائب وضمان عودة المرأة للعمل بعد الإجازة، وقال رئيس الكنيسة: إن الأقارب والأصدقاء والجيران هم الأفضل في رعاية الأطفال من الحضانات، التي يقول: إن لها تأثيراً سلبياً على تربية الأطفال.

الأسرة والأصدقاء

ويستشهد البحث بأن الأطفال من عمر ثلاث سنوات، الذين يعيشون مع أحد الوالدين (رجل ليس هو الأب ، أو امرأة ليست هي الأم)، يكونون أكثر عرضة ثلاثة أضعاف للمعاناة من مشكلات سلوكية، مقارنة مع أولئك الذين يعيشون مع أبوين متزوجين، وكذلك الذين يعيشون مع والدين منفصلين «هم أكثر عرضة للفشل في المدرسة، وتدني احترام الذات، ولا يحظون بعلاقات طبيعية مع غيرهم من الأطفال، ويعانون من مشكلات سلوكية ومن القلق والاكتئاب».

سن فقدان العذرية قبل الزواج تناقص من عمر ٢١ إلى ١٦ سنة وأعلى نسبة لحمل المراهقات في بريطانيا !

ازدياد نسبة الأمهات العاملات أسهم في الأضرار التي لحقت بالأطفال بالإضافة إلى التفكك الأسري

ويخلص التقرير إلى أن «تربية الأطفال هي واحدة من أكثر المهام الصعبة في الحياة والوضع المثالي يتطلب شخصين»، ووجد أن ربع الأطفال فقط الذين يعانون من اضطراب أو انزعاج نتيجة الإصابة بمشكلات نفسية، يحصلون على أي نوع من المساعدة المتخصصة.

وطرحت المؤسسة مطالب للوالدين، منها:

- التمسك والالتزام ببعضهما بعضاً على المدى الطويل.
- أن يكونا على علم تام بشأن ما تنطوي عليه التربية قبل ولادة الطفل.
- حب أطفالهما، ورسم حدود ومبادئ لهم.
- مساعدة الأطفال على تطوير الصفات الدينية والروحية.

وبحسب التقرير فقد انخفض بشكل كبير سن أول تجربة جنسية للأطفال، نتيجة لقوى كثيرة بما في ذلك الضغوط التجارية، والمزيد من الخصوصية والبيت الخالي عندما يكون كلا الوالدين في العمل.

عنف وسائل الإعلام: وحذر التقرير من الاتجاه التصاعدي للعنف في وسائل الإعلام، والذي يساعد على زيادة مستويات السلوك العنيف، لذا دعا التقرير وسائل الإعلام إلى إعادة النظر في مقدار ما تبثه من عنف، وما تعطيه من انطباع غير متوازن عن الأخطار التي يواجهها الأطفال من الغرباء، وما تبالغ فيه من تصوير الشباب على أنه يهدد الاستقرار الاجتماعي.

وبالنسبة للقيم والمبادئ، فقد دعا التقرير إلى تغيير كبير في قلب المجتمع، حتى يكون الكبار، سواء من الآباء أو المدرسين، أقل حرجاً في الدفاع عن قيم المجتمع، والتي بدونها لا يمكن أن يزدهر، حيث يقول البروفيسور «اللورد ليار» أحد محرري التقرير النهائي: «لدينا تقهقر في الاعتقاد الديني، حتى اندثر عندنا ما كان يسمى بالاشتراكية، أقصد هذا النوع من التكافل الاجتماعي، الذي كان قوياً في النصف الأول من القرن العشرين».

وتطرق التقرير إلى طريقة التعليم في المدارس ، مشيرا إلى أن ٣٠٪ من الأطفال مستواهم الدراسي أقل بكثير من المستوى المستهدف، وهو خمس مواد في الدراسة الثانوية، كما أن الاختبارات في أعمار (٧ و ١١ و ١٤) عاماً لا تفيد الأطفال بقدر ما تستخدم كأرقام وجداول لترتيب المدارس، وتزيد التوتر العصبي للأطفال، وأصبح شغل المدارس هو النتائج وليس التعليم، ومن هنا دعت الدراسة المعلمين إلى:

مساعدة الأطفال على تطوير شخصياتهم لتصبح اجتماعية سعيدة ومحبوبة، والانضباط على قاعدة الاحترام المتبادل، والقضاء على العنف الجسدي والنفسي من المدرسة، وجعل التربية الشخصية والاجتماعية والصحية أساسية، وضرورة تقديم التربية الجنسية والعلاقات، ليس كعلم الأحياء، ولكن كجزء من التعلم الاجتماعي والعاطفي.

توصيات مهمة

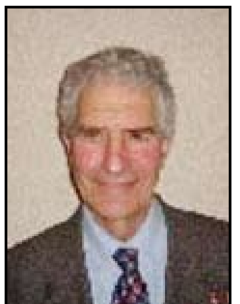
وأوصى التقرير بأنه ينبغي على الحكومة البريطانية القيام بالتالي:

- ترتيب احتفالات مدنية غير دينية مجانية بالمواليد.
- توفير فصول عالية الجودة لتعليم وتربية الأطفال، وكذلك توفيرالدعم النفسي وخدمات الصحة النفسية للمراهقين.
- تدريب ١٠٠٠ على الأقل من اختصاصيي العلاج النفسي ذوي الكفاءة العالية على مدى السنوات الخمس المقبلة.
- تقييم الصحة العقلية للأطفال الذين يدخلون مراكز الرعاية أو الحبس.
- رفع قدر ومستوى الأجور لجميع الأشخاص الذين يعملون مع الأطفال، مثل المدرسين والعاملين في مجال رعاية الطفولة.
- زيادة رواتب المدرسين الذن يعملون في المناطق المحرومة.
- يستعاض عن جميع الامتحانات بتقييم سنوي مصمم أساساً لتوجيه الطفل في التعلم.
- إيقاف نشر البيانات عن المدارس التي تستخدمها وسائل الإعلام لبناء جداول التميز.
- بناء مركز للشباب ذي جودة عالية لكل ٥٠٠٠ شاب.
- حظر البناء على جميع الملاعب الرياضية والأماكن المفتوحة، حيث يلعب الأطفال.
- حظر الشركات من الدعاية للأطفال البريطانيين دون سن ١٢عاماً.
- حظر الإعلانات عن المواد الغذائية غير الصحية والخمر على شاشات التلفزيون قبل الساعة ٩ مساء.
- خفض نسبة الأطفال الذين يعيشون في الفقر النسبي من ٢٢٪ إلى أقل من ١٠ ٪ بحلول عام ٢٠١٥م (سوف يتعين إعادة توزيع المزيد من المال من الأغنياء إلى الفقراء).

وبعد، فإنني أهدي هذا التقرير لكل مسلم ومسلمة يجد يوماً بعد يوم أن حل مشكلات العالم والأسرة والفرد هو في التحلي بالإسلام، وستحقق الطفولة السعيدة عن طريق الزواج الجاد، والعفاف المحصن، والتربية الرشيدة، والالتزام بالدين، والتكافل الاجتماعي، والإعلام الهادف.■



د. محمد عبدالباري



فيليب جراهام

جيم ديفيز



تربية الأطفال من أكثر المهام الصعبة في الحياة والوضع المثالي يتطلب شخصين

الطفولة السعيدة يحققها الزواج الجاد والتربية الرشيدة والالتزام الديني والتكافل الاجتماعي والإعلام الهادف



عقبة في طريق الوفاق والمصالحة..

فلترحل القوات الأفريقية من الصومال

د. محمد يوسف عبد الرحمن (*)

ونحن مقبلون على مصالحة كبرى، ومساع أوسع للوفاق في الصومال، يجب على الجميع التمهيد لها، وإزالة كل العقبات في طريقها، ومن بينها وجود القوات الأفريقية أو الدولية.. ولا يجوز أن يختلف على ترحيلها اثنان من الصوماليين للأسباب الموضوعية التالية:



أولاً: جنسيات هذه القوات: فهي تنتمي إلى قبائل «التوتسي» القاطنة في شرق أفريقيا، وقبائل التوتسي لمن لا يعرفها ترتبط بالحبشة بروابط الدين والعرق أي هم نصارى أرثوذكس متعصبون، يعتبرون أنفسهم حماة النصرانية في أفريقيا كشأن الأحباش، أضف إلى ذلك أن هذه القبائل لصيقة بيهود «الفلاشا» في الحبشة الذين يؤمنون بمزيج من اليهودية والنصرانية، ويحترفون العنف والقتل معتبرين ذلك أساساً لفلسفة وجودهم في شرق أفريقيا.

وهذه القبائل تسيطر الآن بدعم من الغرب المسيحي على معظم دول البحيرات العظمى كأوغندا، ورواندا، وبوروندي على حساب قبائل «الهوتو» الزنجية ذات الأغلبية الوثنية في المقام الأول، والإسلامية في المقام الثاني، على الرغم من أن قبائل «التوتسي» أقلية صغيرة في كل هذه الدول.

ويعتبر الأمريكيون قوات هذه القبائل ذراعهم العسكري في أفريقيا عامة وفي منطقة شرق أفريقيا والبحيرات العظمى خاصة، التي يقولون عنها: إن مستقبل العالم الاقتصادي مكنوز فيها؛ حيث اتفقوا مع هذه الدول قبل سنوات على تشكيل قوات تدخل سريع في أفريقيا يكون مقرها في أوغندا، ويبدو أن التجربة الصومالية كانت هي البداية وستكون فاشلة - بإذن الله - حتى لا تتكرر في غيرها.

ثانياً: ما تمخض عن وجود هذه القوات من نتائج مرعبة تمثلت في اتباع أسلوب إبادة الشعب الصومالي على غرار ما كانت تفعله قوات العدو الحبشي قبل اندحارها.. وخير مثال لهذا الأسلوب ما فعلته هذه القوات في يومي ٢٣ و٢٤ من فبراير الماضي في العاصمة مقديشو، من شن عدوان همجي استخدمت فيه كل أسلحتها الأمريكية الحديثة، وفي كل اتجاه وخاصة في اتجاه أكبر سوق في العاصمة «بكارة»، سقط من جرائه مئات من الشهداء و الجرحى من شعبنا المسلم، معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ حتى أن كثيراً من الأسر هُدمت بيوتها فوق رؤوسها ولم ينجُ منها أحد.

وما يدلل على عدوانية هذه القوات ما قيل: إن الرئيس الصومالي الجديد شيخ شريف شيخ أحمد ووزير داخليته اتصلا بهذه القوات أثناء هذه الهجمة العدوانية طالبين منها التوقف عن قصف المدينة وعن أحيائها السكنية، فقوبل هذا الأمر بالرفض بل بالتهديد!!

ثالثاً: إن وجود هذه القوات لم يحقق شيئاً يذكر للصوماليين عدا بعض الأمور الدعائية من قبيل إقامة بعض المراكز الصحية الهزيلة التي لم تصمد أمام تعديات هذه القوات المتكررة على الشعب لأتفه الأسباب.

رابعاً: إن وجود هذه القوات ليس موضع اتفاق بين الفرقاء في الصومال، فإذا كان البعض من الذين يعتبرون أنفسهم من ورثة حكومة عبدالله يوسف، وعلي جيدي يؤيدون بقاء هذه القوات، فإن غالبية الشعب الصومالي يرون من خلال بقاء هذه القوات رموزاً ماثلة للاحتلال الحبشي البغيض.

خامساً: من المعلومات المتوافرة لدينا - من مصادر موثوقة - أنه عندما كانت الدول التي تنتمي إليها هذه القوات تستعد لإرسالها إلى الصومال تم استبعاد الجنود المسلمين من صفوفها، ولاسيما الدول التي يشكل عدد المسلمين في صفوف جنودها نسبة كبيرة مثل أوغندا، حتى قيل: إن بعض الجنود المسلمين تم سحبهم على عجل في الوحدات المرسلة قبيل مغادرتها إلى الصومال، فما الذي يدل عليه مثل هذا القرار؟!

سادساً: إن هذه القوات كانت تتعاون مع القوات الحبشية (الإثيوبية) قبل فرارها، وذلك على جميع الأصعدة من الاستخبارية إلى القتالية، حتى أن القوات الحبشية كانت ترتدي الزي الرسمي لهذه القوات -بمعرفتها- لمباغتة المقاومة، مع أن هذا يعتبر إجراماً في القانون الدولي.

سابعاً: لا حاجة تدعو إلى وجود هذه القوات بحجة أنها تحرس الميناء والمطار، كما سمعنا من بعضهم، فهذه المرافق كانت مفتوحة وآمنة قبل مجيء تلك القوات، ثم إن فصائل المقاومة الإسلامية والقوات الوطنية وغيرها تستطيع تأمين هذه المرافق وغيرها من الأماكن المهمة في البلد.■

(*) باحث وكاتب صومالي

مسعِّرو الحروب في أنحاء العالم، الذين يستخدمون قوة ونفوذ بلدانهم الهائلة من أجل قهر الآخرين، وفرض إرادتهم عليهم، هؤلاء لم يصدقوا أنفسهم وهم يرون قافلتنا تدخل فلسطين، بعد أن قطعت مسافة تزيد على ثمانية آلاف ميل، وبها أكثر من مائة مركبة، وثلاثمائة سائق.. وقد عبر العشرات من نشطاء السلام الحدود في سابقة ذات مغزى، ورغم صغر حجم القافلة النسبي إلا أن معناها ومغزاها كان أعلى وأغلى من كل التقديرات.



«المجتمع» تواصل نشر يوميات القافلة الأوروبية «المثيرة» لإغاثة غزة

«شريان الحياة».. فتحت القلوب قبل فتح الحدود

بقلم: إيفون ريدلي (*)
ترجمة: جمال خطاب

قبل آلاف من الأميال التي كانت تفصلنا عن غزة، كان هناك عبور تاريخي للحدود، فقد وافقت كل من المغرب والجزائر على تنحية خلافاتهما جانباً، وفتح الحدود بينهما لأول مرة منذ خمسة عشر عاماً من أجل فلسطين، التي فتحت بالفعل باباً في المغرب العربي كان موصداً بشدة منذ عام ١٩٩٤م، وهذه إشارة موحية وذات معنى ومغزى.

وإن مهمة السلام التي نقوم بها والطبيعة الإنسانية الحقيقية المميزة لقافلتنا «شريان الحياة - تحيا فلسطين» هي التي أذابت القلوب على الجانبين كي يفتحوا الحدود ويسهلوا لنا مهمتنا المتمثلة فيما استطعنا حمله من معونات ومساعدات لغزة.

فالعلاقات بين الأخوين الجارين لم تشهد أي تحسن ملحوظ منذ إغلاقها، وكان إغلاقاً مكلفاً جداً من وجهة النظر الاقتصادية والاجتماعية في ضوء التحديات الأمنية التي تواجه منطقة المغرب العربي كما يرى كثير من المحللين.

وكانت الحدود قد أُغلقت بسبب الحرب في الصحراء المغربية، وظلت مغلقة حتى ثمانينيات القرن الماضي، وفي عام ١٩٩٤م أُغلقت مرة أخرى بعد هجوم إرهابي في مدينة «مراكش».. ورغم أن الجزائر - في ذلك الحين - سارعت بالاستنكار والتعازي إلا أن المغرب اتهمت دوائر جزائرية سرية بتوجيه الهجوم، وبعدها فُرضت تأشيرات العبور ثم أغلقت الحدود تماماً وطُرد آلاف من السياح الجزائريين من المغرب.

وحديثاً بدأت المغرب تطلب من الجزائر علناً أن تفتح الحدود، ولكن الجزائر ترفض، وغالباً لا تعلق على الطلب المغربي بفتح الحدود، ولكن حب كلا الجانبين وتعاطفه مع القضية الفلسطينية جعلهما يتجاوزان خلافاتهما لإظهار التضامن مع الشعب الفلسطيني.. إنها بحق إشارة مدهشة، ولمحة ذات مغزى وتحرك كريم يجب أن نهنئ الدولتين عليه.

وهناك مثال ودرس آخر، وهو أنه عندما تتحرك الشعوب يتبعها القادة، وإنني أتساءل: هل تؤثر قافلتنا الميمونة ذات المعنى والمغزى، والتي عبرت الحدود بين الدول العربية في القادة؟ إننا نأمل ذلك، ونتمناه.

نفوذ صهيوني

فتحت القافلة باباً في المغرب العربي ظل موصداً منذ عام ١٩٩٤م.. وهذه إشارة ذات معنى ومغزى

عندما تتحرك الشعوب يتبعها القادة.. وقد تحركت الشعوب فهل تؤثر قافلتنا التي عبرت الحدود بين الدول العربية في قادتها؟!

وعدت بأن أكتب سجلاً يومياً لما يحدث في قافلة «شريان الحياة - تحيا فلسطين»، ولكن محاولاتي للمحافظة على وعدي ذهبت أدراج الرياح منذ أن وصلنا إلى شمال أفريقيا.. ويبدو أن هناك أجندة واضحة لإبعاد غزة عن الأخبار وعن دائرة الضوء، ولقد فزعت من النفوذ الصهيوني في المغرب؛ إذ إنه نفوذ لا يُحتمل.

وأهم العقبات التي حالت دون تمكّني من متابعة كتاباتي عن القافلة بصورة منتظمة:

أولاً: الكابوس اللوجستي؛ حيث استحال علينا - أثناء السير - إيجاد مقهى إنترنت خلال فترات التوقف.

ثانياً: مقاهي الإنترنت قليلة ومتباعدة على طرق السفر الطويلة والمفتوحة، وقد حرصت كل من الجزائر والمغرب على إبعادنا عن تلك الطرق.

ثالثاً: باءت كل محاولاتنا لاستخدام الإنترنت بالفشل في تونس، لأن حكومتها هي الحكومة الأقل تسامحاً.

مؤسسة «إنتربال»

عندما وصلنا ليبيا، كان وجودنا مرحباً به أيما ترحيب من قِبَل كل من الشعب والحكومة على حد سواء، ويا له من تغيير «دراماتيكي»! وقد تمكنت من استخدام بريدي الإلكتروني، وإرسال رسالة من ضواحي «طرابلس» الغرب إلى المدينة الساحلية الثانية «مصراتة».

وبالرغم من بعدنا آلاف الأميال عن الوطن (بريطانيا) فإن الأخبار السارة تسافر بسرعة، فلقد شعرت بسرور بالغ عندما علمت أن الصندوق الفلسطيني للإغاثة

(*) صحفية وناشطة بريطانية مسلمة
يُنشر بالترتيب مع الكاتبة



والتنمية «إنتربال» (Interpal)، وهي مؤسسة خيرية بريطانية تمد غزة بالمعونات الإنسانية قد بُرِّئت ساحتها – للمرة الثالثة – من قِبَل المفوضية البريطانية للإغاثة، من جميع التهم التي حاولت حكومتا الولايات المتحدة و«إسرائيل» إلصاقها بها.. وللأسف لا يزال بنك «ليودز تي أس بي» (Lloyds TSB Bank) يساير السياسة الأمريكية و«الإسرائيلية» في قطع وحرمان «إنتربال» من الخدمات والتسهيلات التي يقدمها.

أخبار سارة

دعونا نعود إلى الأخبار السارة، فإذا ذهبت إلى موقع «إنتربال» فستكتشف الحقائق التالية:

– براءة «إنتربال» من أي تحيز في توزيع المعونات الإنسانية.

– براءتها من تهمة نقل أية معدات غير إغاثية أو القيام بأي عمل غير إغاثي.

– البراءة من أي صلة بأي نشاط أو منظمات يدعونها «إرهابية».

– البراءة من ادعاءات برنامج «بانوراما» الذي تقدمه هيئة الإذاعة البريطانية (B.B.C).

– البراءة من اتهامات الحكومة «الإسرائيلية» لها.

– فشل الحكومة الأمريكية للمرة الثانية في تقديم أي أدلة ذات مصداقية للمفوضية الخيرية ضد «إنتربال».

قمع وممارسات الشرطة المصرية فشلت في تحقيق هدفها وزادت أعضاء القافلة تماسكاً وإصرارا على مواصلة المسيرة

– أصبحت «إنتربال» مطلقة اليد في العمل الإغاثي من أجل المحتاجين من أبناء فلسطين.

هذه الأخبار تلقاها بالترحيب كل من يعلم أهمية «إنتربال»، وتعهداتها تجاه غزة وفلسطين ككل، ولذلك أعلن أغلبية سائقي القافلة دعمهم لأهل غزة.. وعلى سبيل المثال، صرح الأيرلندي «جون هورسن» من مدينة «تيرون» بأنه سوف يتبرع بشاحنته الضخمة، وكل محتوياتها لـ«إنتربال»، وأكّد «إشتياق محمد» عضو المجلس البلدي لمدينة «برمنجهام» أنه سيفعل الشيء نفسه بالنسبة لمركباته.

ولذلك نقول: إذا كنت تريد إظهار دعمك لأهل غزة، وتوجيه صفعة للصهاينة، فافعل مثلما فعل هؤلاء السائقون، وتبرع بما تستطيع لـ«إنتربال» عبر موقعها الإلكتروني، وعنوانه:

www.interpal.org

ونرجوك.. اذهب، وتبرع الآن.

أسوأ أيام وليالي القافلة

عشنا أربعاً وعشرين ساعةً، في يوم كان – بحق – أسوأ وأسود الأيام التي مرت بها قافلتنا «شريان الحياة»، منذ أن انطلقنا من العاصمة البريطانية «لندن».

فقد كان أعضاء القافلة هدفاً لموجة عنف منسقة بدأت بالشرطة المصرية، ثم وصلت إلى أوجها عندما أصبحنا هدفاً لهجمات غادرة وشريرة من قِبَل مجرمين محترفين غير معروفين.. وكانت النتيجة انتقال مجموعة من نشطاء السلام – الذين يحملون المساعدات الإنسانية لضحايا العدوان على غزة – إلى المستشفيات ليُعالجوا من إصابات في الرأس من جرّاء تلك الهجمات الشريرة.. والحمد لله، لم تكن الإصابات خطيرة، ولكنها عطلتنا عن الإسراع بإنجاز مهمتنا في إيصال المعونات الإنسانية إلى غزة.

ومما أثار الحزن في قلبي، وزاد الأسى في نفسي أن صور تلك الهجمات البربرية لم تُبث لمشاهدي تلفزيون «برس» (Press-TV)؛ لأن أحد الأشخاص خرّب سيارة البث الفضائي، وقطع متعمداً الكابل الذي كان يمكن أن ينقل إلى العالم فضيحة هجماتهم على قافلة الإغاثة المتوجهة إلى قطاع غزة.

ومع ذلك، فإنني أشكر السلطات المصرية، ورب ضارة نافعة، فتلك القوى الظلامية، وتلك الهجمات الشريرة التي حاولت إخراج قافلة الإغاثة عن إطارها وتحويلها عن هدفها لم تفشل فقط في تحقيق أهدافها، ولكنها زادت أعضاء القافلة تماسكاً ووحدة وخلقت موجة من اهتمام الإعلام العالمي بقافلتنا «شريان الحياة».

استبداد الشرطة المصرية

أعتقد جازمة أنه يستحيل أن يقطع أكثر من ثلاثمائة إنسان مسافة تزيد على ثمانية آلاف ميل في مهمة قاسية، دون أن يقع بينهم شيء من الشقاق الناتج عن التنافس والإرهاق.. والحقيقة أن بعض الاحتكاكات والمشاحنات قد وقعت بالفعل بين أفراد القافلة، وحدثت مضايقات من بعضنا للبعض

الآخر؛ نتيجة العبء الواقع علينا جميعاً.

وجاء التدخل الدموي المصري المدروس والمخطط ليُحدث لنا ما فشلنا في إحداثه لأنفسنا؛ حيث نجح في إعادة لُحمتنا وترابطنا وتوحدنا أكثر من ذي قبل، تحت وطأة عصي الشرطة، وحجارة وزجاجات البلطجية الذين تم إطلاقهم علينا.

وبدأت المشكلات عندما طلبت منا الشرطة المصرية -التي كانت تنفذ الأوامر- بأن ننفصل إلى مجموعات صغيرة طبية وغير طبية، وأخبرونا بأن المساعدات الطبية ستمر من معبر «رفح»، وغير الطبية ستمر من خلال نقاط التفتيش «الإسرائيلية»، فلم نقبل ذلك؛ لأننا أعلنّا منذ بداية تحرك القافلة: «لا دخول إلا من معبر رفح».. فلا علاقة للعون الإنساني الذي نحمله بـ«تل أبيب»؛ التي يجب عليها التوقف عن إصرارها على أن تكون الحكومة المركزية التي لا يمر شيء إلا من خلالها!!

وعندما أصررنا على عدم تقسيم القافلة، قررت السلطات المصرية أن تجبرنا على الإذعان، شأنها شأن كل الحكومات البوليسية.. ولذلك، عندما بدأ أفراد الشرطة في محاولة تقسيمنا، بدأنا بشكل طبيعي وتلقائيٍ مقاومة سلبية للتقسيم؛ دفاعاً عن أنفسنا.

.. وسالت دماؤنا في العريش!

ويبدو أن الشرطة المصرية غير معتادة على التعامل مع الجمهور الغربي، ولا تعرفه عندما يستشيط غضباً، ولذلك تراجعت في البداية، ثم أرسلت موجة أخرى من قوات مكافحة الشغب (الأمن المركزي)، بخوذاتهم ودروعهم وعصيهم؛ ليحاربوا عشرات من ناشطي السلام العُزّل في إحدى الساحتين اللتين كانت تقف فيهما مركبات القافلة، وكانت نتيجة المعركة انتقال بعض ناشطي السلام للعلاج



في مستشفى العريش.. واستطاعت بعض المركبات الهروب إلا أن حواجز الشرطة أوقفتها.

كان هذا انتصاراً ثانوياً، رد عليه البريطانيون بمباراة لكرة القدم، تحت حصار رجال الشرطة المصريين، الذين حاولت إقناعهم بأن ينخرطوا معهم في اللعب وضرب الكرة بدلاً من ضرب البشر فأبوا!!

وفي الليل، عاد قائد القافلة النائب البريطاني «جورج جالاوي»، الذي كان قد سبقنا بأربعين كيلومتراً، بعد أن علم بمعركة العريش، وكان على وشك دخول غزة من منفذ «رفح» الحدودي.

وكان استدعاءً قاسياً له؛ إذ اضطُر إلى الرجوع تاركاً وراءه وسائل الإعلام العالمية التي تجمعت لتغطية الحدث في «رفح»، وكانت «إسرائيل» - كالعادة - تمارس هوايتها في قصف أجزاء من قطاع غزة!

.. وتوالت هجمات «البلطجية»!

وفي الوقت الذي وصل فيه أشهر برلماني بريطاني إلى مدينة «العريش» أضيئت الساحتان اللتان استُخدمتا كموقف لمركبات القافلة.. وفجأة غرقتا في الظلام، بعد قطع متعمد للتيار الكهربائي!! وبدأ الهجوم الثاني للبلطجية.. شباب لا تتجاوز أعمارهم العشرين عاماً يلقون الحجارة والزجاجات الفارغة على أعضاء القافلة من ناشطي السلام!! وكان أعضاء القافلة قد لاحظوا - قبل انقطاع التيار بثوان معدودة - أن رجالاً غير معروفين قد بدؤوا يكتبون شعارات مناهضة لحركة «حماس» على مركبات القافلة!

أما الشرطة - التي أشبعت ناشطي السلام ضرباً - فلم تحرك ساكناً لإيقاف أولئك البلطجية المعتدين، ووقفت تشاهد العدوان.. وأُعيد التيار الكهربائي بعد انتهاء هجمة البلطجية الثانية لتظهر آثار ذلك العدوان الهمجي، فقد سقط عدد من ناشطي السلام على الأرض جرحى مضرجين بدمائهم أو فاقدين للوعي أو مصابين بالإعياء والدوار!

وانقطع التيار الكهربائي مرة أخرى ونحن ننقلهم إلى المستشفى، وعاد البلطجية مرة ثالثة ليمارسوا اعتداءاتهم تحت سمع وبصر الشرطة المصرية التي لم تحرك ساكناً.. وفي هذه الأثناء، قام «جالاوي» - الذى كان يتميز غيظاً - بإجراء اتصال مع محافظ العريش، الذي تعهد له بأن ذلك لن يحدث مرة أخرى، وتعهد أيضاً بأن القافلة ستشق طريقها إلى منفذ «رفح» في الساعة السادسة من صباح اليوم التالي.

وبصرف النظر عن كل ما حدث، فإنني أشكر المحافظ شخصياً، ومَنْ وراءه رجال الشرطة المصرية على جهودهم في توحيد أعضاء القافلة، وجعلهم على قلب رجل واحد.. نشكر الأيدي الخرقاء للشرطة التي صهرت أعضاء القافلة، وجعلتهم يناضلون ويقاومون ويستميتون في سبيل تحقيق الهدف، ويتمسكون بالمبدأ «لا بديل عن الدخول من منفذ رفح».

وهذا ما حدث بالفعل، رغم ضغوط السلطات «الإسرائيلية»، واستبداد السلطات المصرية.. فعندما يتوحد الناس فلن يُهزموا.. ومحطتنا القادمة - بإذن الله - هي «غزة».■



يواجه الصيادون الفلسطينيون في قطاع غزة يومياً اعتداءات ومضايقات جمة من قبل الزوارق الحربية الصهيونية، متمثلة في إطلاق النار، والاعتقال، وتدمير مراكبهم، وحرمانهم من الصيد.. وكان آخر هذه الاعتداءات الصهيونية اعتقال أربعة صيادين من عائلة النجار قبل أسبوعين من عرض البحر في منطقة رفح جنوب القطاع.

الاعتداءات الصهيونية تتواصل يومياً على قواربهم

صيّادو غزة.. ومعاناة لا تتوقف!

غزة: زكريا محمود

ويؤكد العديد من الصيادين - في لقاءات منفصلة مع «المجتمع» - أنهم يعيشون واقعاً مريراً وصعباً بفعل الملاحقات والمضايقات اليومية من قبل الزوارق الحربية الصهيونية، مما يكلفهم أحياناً أرواحهم، وأحياناً أخرى مصدر رزقهم الوحيد بعد تدمير وتخريب مراكب صيدهم.

معاناة الصيادين في غزة لم تتوقف عند هذا الحد، بل هناك مشكلات أخرى تواجههم تتمثل في انقطاع الوقود الضروري لتشغيل مراكبهم؛ مما يجبرهم على التوقف عن العمل أياماً طويلة.

لا تساوي التعب!

الصياد إسماعيل الشرافي (٥٥ عاماً)، يمارس مهنة الصيد منذ أكثر من ثلاثين عاماً، قال لـ«المجتمع»: إنه يفكر في التوقف عن عمله وترك هذه الحرفة بسبب القرصنة الصهيونية والمضايقات والملاحقات التي يتعرضون لها يومياً.

وأشار الشرافي، وهو يجلس لتصليح شباكه قرب ميناء الصيادين في مدينة غزة، إلى قيام «الطراد» - وهو سفينة حربية - بملاحقتهم يومياً وإطلاق النار عليهم بحجة تجاوزهم المساحة المخصصة للصيد.. وأكد أن هذه المساحة ضيقة جداً ولا تتجاوز عدة كيلومترات، مما أثر على كمية الصيد التي يحصلون عليها، قائلاً: إنها لا تساوي التعب والسهر وثمن الوقود.

عوائق عدة

وأكد الصياد محمد بكر: أن الزوارق الحربية الصهيونية تقوم بين الحين والآخر بإطلاق النار بكثافة من أسلحة ثقيلة باتجاه الصيادين رغم التزامهم بالتعليمات.

وأوضح أن الزوارق تجبر الصيادين على مغادرة البحر وترك شباك الصيد عرضة للتلف والخراب، مشيراً إلى أن المعاناة التي يعيشها الصيادون ليست بالبسيطة إضافة إلى مجموعة العوائق التي يلاقونها في مهنتهم، كالنقص الحاد في معدات الصيد من أحبال وقطع غيار لصيانة المراكب والمولدات والشباك.

١٠٪ فقط من مراكب الصيد تعمل حالياً.. وثلاثة آلاف صيّاد باتوا يعيشون تحت خط الفقر

خسائر الصيّادين منذ بدء الانتفاضة تزيد على ١٧ مليون دولار أمريكي!

خسائر بالملايين

ومن جهته، أكد نزار عياش نقيب الصيادين الفلسطينيين في قطاع غزة: أن خسائر قطاع الصيد المباشرة خلال فترة العدوان الصهيوني الأخير على غزة تتجاوز أربعمائة ألف دولار، بسبب الأضرار التي لحقت بقوارب الصيد ومعدات الصيادين، فيما بلغت قيمة الخسائر غير المباشرة أكثر من مليون وسبعمائة ألف دولار أمريكي.

وأوضح عياش لـ«المجتمع» أن خسائر الصيادين المباشرة منذ بدء الانتفاضة تزيد على سبعة عشر مليون دولار أمريكي، مؤكداً أن الأمور ستزيد سوءاً في حال استمرت اعتداءات الاحتلال، حيث إن ما نسبته عشرة بالمائة فقط من مراكب الصيد تعمل في هذه الآونة.

وحذر من خطورة خسارة الصيادين لموسم الصيد الحالي الذي بدأ فعلياً قبل عدة أيام، بسبب تقليص الاحتلال مسافة إبحار الصيادين إلى ثلاثة أميال، واعتداءاته المستمرة بحق الصيادين من إطلاق للنار واعتقال وتدمير لقوارب الصيد.

وأشار عياش إلى أن ثلاثة آلاف صياد باتوا يعيشون تحت خط الفقر، وطالب ببلورة برنامج لدعم وتعويض الصيادين أسوة بالقطاعات الأخرى، واصفاً ما يقوم به الاحتلال بأنه: «عملية قرصنة تستهدف مقدرات الشعب وحقوقه المشروعة».■

في الذكرى الخامسة لاستشهاد الشيخ أحمد ياسين



«كنتُ أشعر بأنني أمام جبل بكل ما تحمل كلمة جبل من معاني الإرادة والصمود، فالشلل الذي أصاب جسده وحوّله إلى جثة هامدة لم يصب إرادته وعزيمته، فهو رجل الكلمة والموقف، وصاحب القلب الرحيم، وصفاته ومواقفه أكثر من أن تُعد أو تُحصى.. ونحن - الصغار - عندما نتكلم بألسنتنا عن أناس تكلموا بأشلائهم ودمائهم فإننا نصغر حقيقة أمام عظمة هؤلاء الرجال، ولولا أن هذا من الإكرام لهم بأن نتكلم عن سيرتهم ما تحدثنا عنهم، فلعلنا بذلك نوفيهم جزءاً من حقهم».. هكذا يحب «محسن أبو عيطة» دائماً أن يبدأ حديثه عن شيخ الشهداء أحمد ياسين، وأبو عيطة هو أحد تلامذة الشيخ وقد أكرمه الله - كما يقول - بمرافقته وخدمته في السجن لمدة خمسة أشهر.

رفيق دربه محسن أبو عيطة لـ«المجتمع»:

كان يواجه قسوة السجن بعزة وثبات وعزيمة لا تلين

حوار: إيمان يس

وفي الذكرى الخامسة لاستشهاده يكشف أبو عيطة لـ«المجتمع» تفاصيل مرافقته لشيخ الشهداء.. فإلى نص الحوار:

• تحب دائماً في دروسك ومحاضراتك أن تصف الشيخ بالجبل، تأكيداً على صموده وثباته، كيف لمست هذا أثناء مرافقتك له في سجنه؟

– لن أتحدث عن أقوال محبيه في هذا الشأن، ولكن سأذكر ماذا قال خصومه عنه وكيف واجهوه، وسوف أذكر هنا موقفين:

أولهما: بعد انتهاء التحقيق معي علمت أنني سأُسجن مع الشيخ في زنزانة واحدة، فلم أستطع أن أتمالك نفسي، لأنني أيقنت أن الشيخ سيُسجن بالفعل، وعندها توجهت بالسؤال لمدير السجن قائلاً: بالله عليك أي قانون أرضي وضعي أو سماوي يسمح لكم بوضع شيخ مسن ومريض مقعد في سجن؟! فأجابني: نحن لا نسجن الشيخ، فهو في الأصل مسجون في كرسيه، نحن نعتقل إرادته وعقله وفكره!!

وثانيهما: عندما التقيت ضابط المخابرات الذي ادعى أنه كان المسؤول عن الشيخ – يرحمه الله – سألته: هل امتدت أيديكم بالضرب للشيخ؟ فأجابني بعد تردد: نعم، فقلت له: بالله عليك أي رجولة وأي جرأة تسمح أن يمد الإنسان يده على مقعد مريض؟! فأجابني: «الشيخ راسه ناشفة»!!

عنواني معروف

• هل حاول أحدهم تهديد الشيخ في السجن أو مساومته كي يتم الإفراج عنه؟

– نعم، بل إن ذلك تكرر مراراً داخل السجن وخارجه، فمرة طلبوا منه أن يزودهم بمعلومات عن جثة الجندي المختطف «إيلان سعدون» فقال: أنا أكبر من أن أخرج مقابل جثة!! وتارة يطلبون منه أن يلين قليلاً في مواقفه، وأعطوه الوعود بألا يكشفوا ذلك لأحد بل سيقولون: إنهم أخرجوه لأسباب إنسانية، أيضاً رفض، فساوموه على الخروج مقابل أن يختار لنفسه مكاناً يعيش فيه وسوف يوفرون له كل أسباب الرفاهية والعيش الرغيد، فأجابهم: لقد وُلدت في فلسطين، وأحمل أمنية أن ألقى الله عز وجل شهيداً كي أُدفن في فلسطين.

كان الشلل أقل الأمراض التي يعاني منها الشيخ فكل شيء فيه كان يشكو.. وكان مصاباً بحساسية مفرطة في الجلد

أما خارج السجن، فأذكر يوم وصلته رسالة تهديد عن طريق الأمريكان، وأخرى عن طريق بعض الدول العربية بأن اليهود قد رفعوا الحصانة عن القيادة السياسية، وأنهم مقبلون على اغتيالات وقالوا له: «أنت لست خطاً أحمر»! فكان رد الشيخ رداً قاسياً قال فيه: «إنني أرفض أن يتوسط لي أحد، فنحن بدأنا مشواراً نعرف نهايته جيداً، نحن بدأنا لنُستشهد».. وبنبرات العزة أضاف قائلاً: «أجب مَنْ أرسلوك بأن روح الشيخ ليست أغلى من روح أي طفل فلسطيني، وإذا أردتموني فلن تضلوا الطريق، فعنواني واضح، وكرسيَّ معروف، وحركتي أمام الجميع».

وكان – يرحمه الله – يردد دائماً:

نحن الجسورُ وجيلُ النصر يعبرُنا
يا داعيَ اللهِ بلّغ أمةَ العربِ
أنّا لعزتهم قامت كتائبُنا
فلنرفع الرأسَ بالقسّام للسُحُبِ

• كيف كان الشيخ يواجه صعوبة

الأوضـــــاع المعـيـشـيـة والصحية داخل السجن مع ما يعانيه من أمراض؟

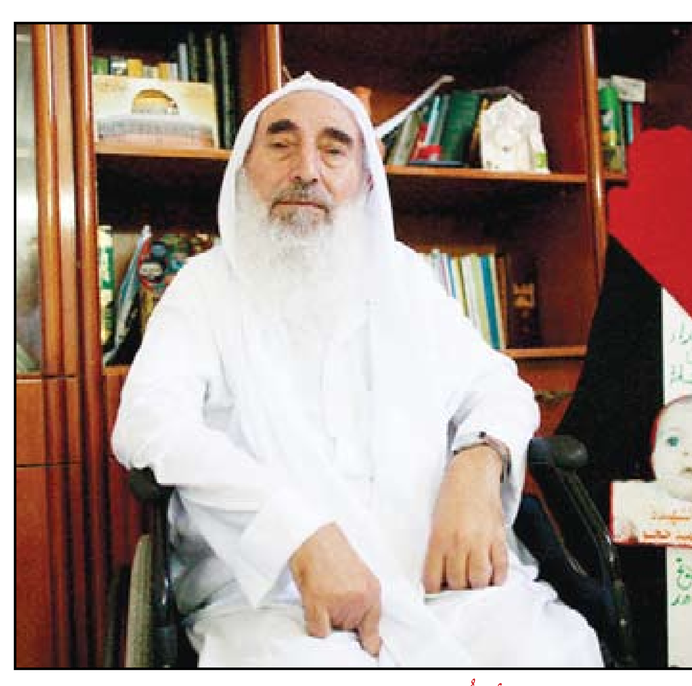
- حقيقة لم أسمعه يوماً يشكو من السجن، والله إن الإنسان ليحتقر نفسه وهو يراه لا تغيب عنه الابتسامة داخل الزنزانة، لا يتأوه ولا يتأفف في الوقت الذي كانت كل خلية في جسده تشكو إلا لسانه وقلبه، فقد كان صاحب قلب شاكر ولسان ذاكر، وكان مداوماً على قراءة القرآن، مما جعل لسانه يسعفه في كثير من المواقف الحرجة أمام الإعلام، فلم تُسجل عليه زلة في موقف سياسي أو في اجتهاد فقهي.

ورأينا كيف يواجه قسوة السجن بعزة لا تقل عن تلك التي عرفناها عنه في كل مواقفه، وأذكر أننا اعتُقلنا في زنزانة ضيقة لا تتسع لأن نصلي بها جماعة أنا وهو وأخ ثالث، كان ذلك في سجن «كفاريونا» في شمال فلسطين، وفي شهر يناير حيث البرد القارص، وفي الطابق العلوي، والباب والنوافذ مكونة من قضبان حديدية أي أنها غير مغلقة فتزيد من الشعور بالبرد بدلاً من أن تمنعه، فكنا وكأننا في «فريزر» (مجمّد)، ولم نترك قطعة بشكير أو سجادة صلاة أو غطاء إلا وكنا نضعها فوق الشيخ، وذات يوم عندما خرجنا للفسحة لاحظت أن جميع غرف المسجونين - وهم من اليهود فقد كنا العرب الوحيدين في هذا السجن - بها مدفئة، فقلت للشيخ: إذاً من حقنا أن نطالب نحن أيضاً بمدفئة، فأجابني بعزة قائلاً: «نحن في سجن ولسنا في فندق خمسة نجوم»!! فقد كان يرفض بشكل قطعي أن يطلب من عدوه شيئاً.

موقف آخر عندما فكرنا أن نخوض إضراباً عن الطعام كي نجبر الصهاينة على تحسين أوضاعنا المعيشية، ففاجأنا الشيخ قائلاً: «خوضوه وحدكم، فأنا لا أريد أن أخوضه معكم، نحن نعيش في سجن ماذا تنتظرون من عدوكم؟!».

قرص مليّن.. قبل التحقيق!!

● وفي لحظات التحقيق، ماذا كان يفعل الشيخ؟



سألتُ مدير السجن: كيف تعتقلون شيخاً مريضاً مقعداً؟! فأجابني: نحن لا نسجن جسده بل نعتقل إرادته وعقله وفكره!

- لم يكن يُسمح لنا بمرافقة الشيخ في التحقيق، إلا أني رأيت كيف كان يستعد لذلك، وكانت من أكثر لحظات العزة التي رأيت فيها الشيخ، فقد كان يستعد للمحاكمة بقرص مليِّن!! فقد كان - يرحمه الله - مصاباً ببواسير شديدة وكان يتغوط الدم، ويحتاج إلى من يساعده لقضاء حاجته إلا أنه كان يرفض أن يكون لأعداء الله فضل عليه أو أن يطلب منهم أي شيء، ففي ليلة المحاكمة كان يتناول هذه الحبة كي لا يحتاج إلى أحد، كما أنه كان ينوي الصيام حتى لا يطلب منهم ولا حتى شربة ماء!!

هكذا يُطلب العلم

● أمام هذا العطاء المعنوي والتربوي الفياض، هناك مواقف لا تنسى، فماذا تحمل منها في ذاكرتك؟

- لقد أكرمني الله عز وجل بخدمة الشيخ، فكنت أجعل له وسادة على الكرسي وأضطجع مقابله على السرير، فيجلس للقراءة في المصحف أو في بعض الكتب التي كانت نادراً ما تدخل، وكلما أنهى صفحة أومأ لي برأسه أو بعينه حتى أقلب له الصفحة.. وفي إحدى الليالي كنت مريضاً فأصابتني سنة من النوم، إلا أنني استيقظت فجأة وأذهلني ما رأيت!! رأيت الشيخ يهز رأسه بشدة ليتأرجح بجسده على الكرسي، ويلقي بصدره ورأسه على الكتاب ويمد لسانه ليقلب صفحة الكتاب!! فكان مشهداً لا يمكن أن أنساه، وهو درس لنا جميعاً نتعلم منه كيف يُطلب العلم من شيخ مقعد مسن مريض في زنزانته.

ليس هذا فقط بل إنه عندما سألته مغاضباً: لماذا لم توقظني؟ قال بحنق يحمل في طياته كل العزة: «كل شيء يمكن أن أفعله بنفسي يجب علي أن أفعله بنفسي»!! وتابع: «لولا مساعدتكم لي لاستطعتُ أن أمشي على قدمي»، فابتسمت وتذكرت كيف كان يحاول أن يمشي فيسقط في المتر الواحد عدة مرات، فيعود ويحاول جاهداً لا يعرف اليأس أو التعب، فتارة يتوكأ على عصاه، وتارة يجر قدميه على الأرض، ثم اشترى له بعض الإخوة كرسياً متحركاً.

مؤامرة على لحيته!

● رغم قسوة الحياة داخل السجون إلا أنها لا تخلو من المواقف الطريفة، فماذا تذكر منها؟

- لعل ما لا يعرفه الناس أن الشلل هو أقل الأمراض التي كان يعاني منها الشيخ!! فكل شيء فيه كان يشكو، فقد كان مصاباً بحساسية مفرطة في الجلد تزداد في المناطق الحساسة مثل اللحية إلا أن هذا لم يمنعه من إطلاق لحيته وبشكل كبير في السجن، والغريب أنني عندما كنت أوضئه وأصل إلى اللحية كان يقول لي: يا شيخ خلل خلل، رغم أن تخليل اللحية سُنّة وهو مؤلم جداً بالنسبة له، وتظهر آثاره بزيادة تهيج الجلد واحمراره، وفي يوم أشفقت عليه من هذه الآلام، فقررت أن أتآمر على لحية الشيخ - سامحني الله فقط اجتهدت وأسأل الله ألا أكون قد أخطأت في اجتهادي - وطلبت من الحلاق الذي كان يتفقد الشيخ بين الحين والآخر أن يقصرها دون أن يدري، وحقيقة أنه غضب عندما رأى وجهه في المرآة فقلت له ممازحاً: شعرك في الحفظ والصون، وقد جمعته لك وسأبيعه بالشعرة في سوق غزة!!■



لم يكن إعلان السلطات القرغيزية إغلاق القاعدة العسكرية الأمريكية في مطار «ماناس» بالعاصمة «بشكيك» بشكل نهائي أمراً مفاجئاً، لأنه على مدى العامَيْن الماضيَيْن ارتفعت الأصوات القرغيزية المطالبة بإغلاق هذه القاعدة، عقب سلسلة من الانتهاكات والمخالفات القانونية والجنائية للجنود الأمريكان.. وزاد الأزمةَ احتقاناً رفضُ «واشنطن» رفعَ الحصانة عن جنودها، ولاسيما بعد اغتيال أحد الجنود لمواطن قرغيزي من أصل روسي، وهو ما زاد الاستياء الشعبي، ورفع وتيرة مناهضة السياسات الأمريكية.

إغلاق القاعدة الأمريكية في «قرغيزستان»

ضربة لمحاولات الهيمنة الغربية على منطقة آسيا الوسطى

بشكيك: فاطمة المنوفي

والحقيقة أن الانتهاكات الأمريكية لم تكن السبب الرئيس المباشر وراء إغلاق القاعدة، وإنما هناك سببان آخران مهمان يمكن الحديث عنهما:

أولهما: أن قرغيزستان عندما سمحت بهذه القاعدة العسكرية الأمريكية - التي جاءت على هوى الولايات المتحدة، نظراً لقربها من روسيا، واستخدامها كمركز رئيس لإمداد قوات حلف شمال الأطلسي (الناتو) في أفغانستان بالعتاد والمؤن - توقّعت أن ينهال عليها الكرم والبذخ المالي الأمريكي؛ لينقذ البلاد من أزماتها المالية، وهو ما لم يحدث.

وثانيهما: أن هذه القاعدة أُنشئت في فترة كانت روسيا تترنّح فيها بفعل أزماتها الداخلية، وقد عادت الآن إلى رشدها وقوتها، وبدأت تناطح الولايات المتحدة مرة أخرى، وتعيد نفوذها أولاً إلى آسيا الوسطى - فنائها الخلفي - وتطرد النفوذ الغربي، وعلى رأسه هذه القاعدة، فبدأت تقديم مغريات مختلفة إلى قرغيزستان، مقابل التخلي عن القاعدة الأمريكية.

كما أن شعوب آسيا الوسطى التي تخلصت من الشيوعية لم تذق طعم الديمقراطية، ولم تنعم برفاهية الغرب، ناهيك عن التعلق القوي لهذه الشعوب بروسيا، بعدٍ أن فقدت الأمل في العثور على أخ أكبر يحلّ مكانها.

انتهاكات واحتجاجات

ربط الرئيس القرغيزي «قرمان بيك باكييف» قرار إغلاق القاعدة بسلوك الأمريكيين السيئ في البلاد، واستياء المواطنين القرغيز من وجودهم، بعدما أظهرت الحوادث التي ارتكبها الجنود الأمريكان أنهم يتمتعون بحصانة دبلوماسية كاملة، ولا يبالون

كثيراً بالقوانين القرغيزية!

والدليل على ذلك أنه في عام ٢٠٠٦م أطلق جندي أمريكي في القاعدة الجوية النار على سائق روسي من مواطني قرغيزستان يُدعى «ألكسندر إيفانوف» وأرداه قتيلاً، ودافع الجيش الأمريكي عن الجندي بعدما اغتال سائق الشاحنة الروسي، وزعم أن هذا المواطن القرغيزي كان يهدد الجندي الأمريكي بسكين، وأن التدريبات التي تلقاها تُملي عليه إطلاق النار في هذه الحال.

وقامت وزارة الخارجية القرغيزية بتسليم مذكرة إلى السفارة الأمريكية في «بشكيك» تطالب فيها برفع الحصانة عن الجندي القاتل؛ إلا أن الجيش الأمريكي سرعان ما سمح للجندي بالعودة إلى الولايات المتحدة دون أن يُحاكم، مما أثار غضب المواطنين القرغيز.

كما ماطل الجيش الأمريكي في دفع التعويض لأرملة القتيل، ولم يتم دفعها إلا قبل أيام قليلة من زيارة وزير الدفاع الأمريكي إلى قرغيزستان قبل عامين لتهدئة موجة الغضب.

وفي حادث آخر، صدمت سيارة «جيب» تابعة خاصة بضباط أمريكيين امرأتين قرغيزيتين ما أدى إلى تدهور حالتهما الصحية، ولم يكلف هذا الحادث الضباط إلا غرامات مالية زهيدة تتراوح بين ٣٠٠ و٧٠٠ دولار كتعويض، وإلى جانب ذلك أثار الضباط الأمريكان شجارات متكررة في نواد ليلية في «بشكيك»، أدت إلى إصابة السكان المحليين.

وفي مطار «ماناس» الذي تقع فيه القاعدة العسكرية الأمريكية وقعت حوادث أخرى بسبب التقنيات الجوية الأمريكية، ففي سبتمبر ٢٠٠٦م، اصطدمت طائرة ركاب قرغيزية كان على متنها ٥٢ راكباً بطائرة صهريج أمريكية على خط الإقلاع، ولكن لم يصب أحد بضرر، واتهمت إدارة المطار الأمريكيين في هذه الحادثة وطالبتهم بتعويض الأضرار.

تحذير وتهديد

وحذّرت الخارجية القرغيزية آنذاك من أن استخدام القاعدة الأمريكية في مطار «ماناس» خارج إطار العمليات في أفغانستان يُعَدُّ أمراً غير مقبول، وهدّد الرئيس القرغيزي «باكييف» بإصدار أمر بإغلاق القاعدة بعد أن

إغلاق القاعدة رسالة قوية من روسيا بأن في استطاعتها تهديد القوات الأمريكية أينما كانت



الرئيسان: الروسي «ميدفيديف».. والقرغيزي «باكييف»

طالب بنحو ٢٠٧ ملايين دولار كإيجار سنوي للسماح للقوات الأمريكية بالبقاء هناك.

وتظاهر العديد من المواطنين القرغيز مراراً وتكراراً خارج السفارة الأمريكية في «بشكيك» تنديداً باستمرار وجود القاعدة الأمريكية على أراضيهم، مطالبين واشنطن بسحب قواتها، كما طالب المحتجون الحكومة بإجراء استفتاء على إغلاق القاعدة التي أقامتها الولايات المتحدة عام ٢٠٠١م لدعم الحرب في أفغانستان، بعد اتفاق مع قرغيزستان ينص على معاملة القوات الأمريكية معاملة سيادية بمنحها حرية الدخول إلى البلاد والخروج منها دون جواز سفر ودون تفتيش، وقيادة السيارات داخل البلاد بإجازة القيادة الأمريكية، وعدم المثول أمام الشرطة أو المحاكم القرغيزية في حال ارتكاب أي انتهاكات.

وقد أقر البرلمان آنذاك هذا القرار نظير مساعدات أمريكية ضخمة تسهم في حل مشكلات البلاد الاقتصادية، بيد أنها لم تكف.

ضغوط وإغــراءات: وفي ظل عدم

قرار الإغلاق صفعة كبيرة للولايات المتحدة وانتكاسة للمخططات الأمريكية والغربية في المنطقة

ارتياح روسيا من الوجود العسكري الأمريكي في آسيا الوسطى مارست «موسكو» العديد من الضغوط على قرغيزستان لإجلاء القاعدة العسكرية الأمريكية الوحيدة في آسيا الوسطى، وهي المنطقة التي تَعُدُّها «موسكو» حديقتها الخلفية.

فمنذ انهيار الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م، فقدت روسيا - ولاسيما في عهد رئيسها «بوريس يلتسين» - نفوذها جزئياً في تلك المنطقة المهمة من العالم، حتى أن بعض المحللين رأوا أن روسيا تركت هذه المنطقة بلا صاحب.

واحتدم الصراع بين روسيا والولايات المتحدة للسيطرة على هذا الجزء الحيوي من العالم في عهد الرئيس «فلاديمير بوتين»، خاصة بعد ارتفاع أسعار النفط، وبذلت «موسكو» قصارى جهدها للحيلولة دون تحوُّل استقلال الجمهوريات السوفييتية السابقة إلى استقلال حقيقي يجعل كلاً منها صاحبة قرار حر في علاقاتها الدولية.

ولأن روسيا تعلم جيداً أن التوجه القرغيزي نحو قبول الوجود الأمريكي الواسع على أراضيها جاء مقابل مساعدات أمريكية ضخمة تسهم في حل مشكلات البلاد الاقتصادية التي تبلغ فيها نسبة الفقر أكثر من ٨٠٪، فقد وعدت «بشكيك» بمساعدات مالية كبيرة، مقابل الموافقة على إغلاق القاعدة الأمريكية.

وقدمت «موسكو» بالفعل قرضاً يُقدَّر بمليارَيْ دولار، هي قيمة الديون المستحقة على قرغيزستان على مدى سنوات وتعجز عن سدادها، إلى جانب دعم مالي قيمته ١٥٠ مليون دولار من أجل استقرار ميزانية قرغيزستان وتطوير مشاريع البنية التحتية، وفي مقدمتها قطاع الطاقة، وبناء محطة التوليد «كامبارا - ١» بمساعدة روسية على نهر «يارين».

كما قررت روسيا مضاعفة حجم استثماراتها في قرغيزستان بهدف خدمة التطور الاقتصادي والاجتماعي هناك، وأكدت عزمها على التعاون في مجال مكافحة الإرهاب واستعدادها للتنسيق مع قوات

التحالف في أفغانستان من أجل توطيد الاستقرار والأمن في آسيا الوسطى.

أهداف روسية

ولعل أبرز أهداف روسيا من إغلاق القاعدة الأمريكية، والعودة إلى المنطقة، تتلخص فيما يلي:

- استعادة نفوذها في الفضاء السوفييتي السابق، ولملمة ما تناثر من مكانة في مختلف أرجاء إمبراطوريتها السابقة.

- الحد من النفوذ الأمريكي في المنطقة بحرمان الولايات المتحدة من القاعدة العسكرية الوحيدة في آسيا الوسطى، خاصة مع إصرار «واشنطن» على نشر منظومة الدرع الصاروخية الأمريكية الجديدة في «بولندا»، وجمهورية «التشيك» بالقرب من الحدود الروسية.

وتزامنت هذه العودة الروسية مع دور صيني متزايد في دول آسيا الوسطى عبر «منظمة شنغهاي»، وشكّكت الصين كثيراً في نوايا الحضور العسكري الأمريكي في آسيا الوسطى، ورأت أنه قد يتجاوز ما وراء أفغانستان، وطالبت أكثر من مرة بإغلاق القاعدة العسكرية الأمريكية في قرغيزستان، وبانسحاب القوات الأمريكية من أفغانستان.

وفي ضوء الإستراتيجيات المتباينة بين «منظمة شنغهاي»، والولايات المتحدة، طالبت المنظمة - خلال قمتها قبل أربعة أعوام بمدينة «أستانا» في جمهورية «كازاخستان»- طالبت «واشنطن» بتحديد موعد لإخلاء قواعدها العسكرية من آسيا الوسطى، كما صرح أعضاؤها بأن مهمة القوات الأمريكية في أفغانستان قد انتهت بتسليم السلطة إلى الأفغان.

مصالح متباينة

ورغم أن الأهداف التي أعلنتها «منظمة شنغهاي» هي نفس الأهداف الأمريكية بشأن ما يُسمَّى «الحرب على الإرهاب»، إلا أن الهدف الحقيقي للجميع هو الاستحواذ على الثروات الطبيعية الضخمة الموجودة في منطقة آسيا الوسطى، وخاصة الثروات الهائلة من النفط والغاز، وخطوط نقلها إلى الأسواق العالمية.



روسيا ضغطت على قرغيزستان وأغرتها بمساعدات مالية واقتصادية ضخمة لتشجيعها على إغلاق القاعدة

ولذلك تريد الصين تعزيز وجودها في المنطقة، وهو ما تشجعه دول آسيا الوسطى؛ بهدف الموازنة بين الدورين الروسي والأمريكي.

دلالات ونتائج

تبدو روسيا هي الرابح الأكبر من إغلاق القاعدة العسكرية الأمريكية، الذي سيؤدي إلى عودة النفوذ الروسي بقوة إلى منطقة آسيا الوسطى، ما يُعَدُّ مؤشراً مهماً على استعادة روسيا لتأثيرها وثقلها البالغ في المنطقة، لاسيما وأن الشعوب هناك فقدت الأمل في إيجاد من يحل محل روسيا.

وسيختل التوازن القائم بإغلاق القاعدة، لأن هناك منشأة عسكرية روسية على الأراضي القرغيزية؛ هي القاعدة الجوية في

رفض «واشنطن» محاكمة جنود أمريكيين عن جرائم ارتكبوها في «قرغيزستان» أشعل الغضب الشعبي وعجّل بإغلاق القاعدة

الأمريكان والروس يتنافسون على ثروات آسيا الوسطى.. والمسلمون أصحاب الثروات يتابعون بلامبالاة!

«قنت»، التي افتُتحت في أكتوبر ٢٠٠٣م.. وتُعَدُّ القاعدة من المكونات الجوية لقوات الانتشار السريع الجماعية في منطقة آسيا الوسطى التابعة لمنظمة «معاهدة الأمن الجماعي» التي تتعاون روسيا وقرغيزستان في إطارها منذ عام ١٩٩٢م.

كما أن في إغلاق القاعدة رسالة قوية من روسيا بأن في استطاعتها تهديد القوات الأمريكية أينما كانت، حيث كثر الحديث عن عودة الحرب الباردة أثناء الأزمة الجورجية، حينما دخلت القوات الروسية الأراضي الجورجية؛ لحماية حلفائها في جمهوريتَيْ «أوسيتيا الجنوبية»، و«أبخازيا»، ورأى الكثير من المحللين أن هذه العودة هي بداية الصراع العالمي على النفوذ.

وقد يساعد هذا القرار حركة «طالبان» على تشديد الخناق على حلف «الناتو»، والقوات الأمريكية، خصوصاً أنها بصدد تكثيف هجماتها ضد تلك القوات مع ذوبان ثلوج الشتاء وقدوم فصل الربيع، وبالتالي سيعيق خطة الرئيس «باراك أوباما» حول زيادة عدد القوات الأمريكية في أفغانستان بنحو ١٧ ألف جندي.

ولذلك يُعَدُّ قرار الإغلاق صفعة كبيرة للولايات المتحدة، وانتكاسة للجهود الأمريكية والغربية للسيطرة على آسيا الوسطى، ومن المؤكد أنه بإغلاق قاعدة «ماناس» ستصبح «واشنطن» عرضة للابتزاز الروسي.. فعلى الرغم من أن «أوزبكستان»، و«طاجيكستان» أعلنتا استعدادهما للسماح بمرور الإمدادات عبر أراضيهما، إلا أنهما اشترطتا أن تكون غير عسكرية، وبالتالي لا يوجد بديل أرخص وأسهل سوى «موسكو» لنقل الإمدادات العسكرية!■

احتلت أمريكا العراق وأفغانستان وأغارت بالمروحيات على سورية في أكتوبر ٢٠٠٨م، ودمرت بالصواريخ مصنعاً للأدوية بالسودان في أغسطس ١٩٩٨م وأنزلت قواتها في الصومال في ديسمبر ١٩٩٢م، وأغارت على ليبيا في أبريل ١٩٨٦ م، وقصفت بيروت بالبوارج في سبتمبر ١٩٨٣م، وقبلها أنزلت قواتها في لبنان عام ١٩٥٨م، وقصفت مواقع في اليمن وباكستان دون إذن من الدولتين بدعوى تعقب «الإرهابيين».. ولا تزال تفعل ذلك كل يوم تقريباً في باكستان وفي أي مكان آخر إذا دعت الضرورة.

أما الكيان الصهيوني فقد قصف وأغار على مواقع في مصر قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣م. ولا يزال يقصف مواقع على الحدود المصرية الفلسطينية، وقصف سورية أكثر من مرة.. آخرها في سبتمبر٢٠٠٧م حين نفذت الطائرات الصهيونية عملية في عمق الأراضي السورية.. والرواية التي تم تداولها تقول: إن الكيان الصهيوني قصف معدات نووية تسلمتها سورية من كوريا الشمالية، وقصف مقر منظمة التحرير الفلسطينية في تونس في أكتوبر ١٩٨٥م، واجتاح لبنان عام ١٩٨٢م وحاصر بيروت، ودمر المفاعل النووي العراقي في ٧ يونيو ١٩٨١ م، ونفذ عمليات اغتيال في بيروت وتونس وغيرهما.

الغارة على السودان.. والأجواء العربية المكشوفة!

أحمد عز الدين
aezed8@hotmail.com

طائرات وصواريخ وفرق اغتيالات تسرح وتمرح في الأجواء والأراضي العربية المكشوفة المستباحة.. عربدة وغطرسة.. ولا مجال للحرج ولا الخجل، ولا شعور بالعار لدى حكومة من الحكومات، ولا حديث عن السيادة الوطنية المغتصبة. ومع تكرار الفعل وغياب رد الفعل تكتسب هذه العمليات العسكرية شرعية الأمر الواقع، ويكتسب الأمريكان والصهاينة حق التدخل في أي مكان، وهو ما عبر عنه رئيس الوزراء الصهيوني السابق «إيهود أولمرت» - ملمحاً إلى دور بلاده في الغارة الأخيرة على السودان - قائلاً: «إننا نقوم بالعمل في أي مكان نستطيع فيه ضرب البنية التحتية للإرهاب.. لا يوجد مكان لا تستطيع «إسرائيل» العمل فيه.. من لا يعرف عليه أن يعرف أن «إسرائيل» يمكن أن تضرب في أي مكان.. إننا نضربهم بطريقة تعزز الردع».

رواية الإعلام الصهيوني تقول: إن القافلة المستهدفة كانت متوجهة إلى مصر و«يشتبه» (فالقتل يتم لمجرد الشبهة) في أنها كانت تحمل صواريخ يصل مداها إلى «تل أبيب»، فكان القرار بتنفيذ الهجوم وعدم الانتظار حتى تصل القافلة إلى سيناء، وعندها يتم التورط مع «دولة صديقة» مثل مصر. والسودان ينفي تلك الرواية ويقول: إن القافلة كانت لمهربين من دول أفريقية عدة.

هل سيتوجه السودان بالشكوى إلى مجلس الأمن كما فعل وزراء الخارجية العرب حين أحرقت غزة قبل أسابيع؟

ولكن ضد من توجه الشكوى؟

السودان لا يعرف من ضربه ولا كيف! لقد وجه الوزير السوداني الاتهام للأسطول الأمريكي في البحر الأحمر كما اتهم فرنسا، والأمريكيون يؤكدون أنها «إسرائيل». هل سيحتج السودان بتلميح «أولمرت» السابق أم بتصريح المتحدث باسم الجيش الأمريكي في أفريقيا: «إن القوات الأمريكية لا تقوم بعمليات دورية، وإنما تساعد دول المنطقة وتتقاسم معها المعلومات أحياناً».

من أين مرت الطائرات؟ هل تم نقل الطائرات الحربية «الإسرائيلية» إلى إريتريا مثلاً، ثم طارت من هناك إلى السودان؟ أم انطلقت من جيبوتي ضمن عمليات مكافحة الإرهاب التي ترعاها أمريكا؟ أم أنها طارت فوق خليج العقبة ومضائق تيران المصرية؟ فهل كشفتها الرادارات المصرية أم أن الأمر لا يعني مصر؟

وماذا فعلت مصر للانتقام لشهدائها الذين سقطوا في السويس وبورسعيد وقناطر نجع حمادي ومدرسة بحر البقر وغيرها.. ولو تركنا الماضي فماذا عن شهداء سيناء الذين لا يزالون يقتلون حتى بعد اتفاق السلام المزعوم؟!

وهل انتقمت منظمة التحرير الفلسطينية لشهدائها أم ارتمت السلطة في أحضان العدو وتعاونت معه ضد المقاومة؟

وماذا فعلت تونس؟ لقد كانت من أوائل الدول الساعية للتطبيع مع العدو.

وهل انتقمت ليبيا أم انبطحت أمام أمريكا وسلمتها كل ما لديها من أسلحة ومصانع حربية؟

وماذا فعلت سورية؟ لقد رد الرئيس الأسد: بأن سورية تحتفظ «بحق الرد على الغارة بأشكال مختلفة.. الرد لا يعني صاروخاً ضد صاروخ أو قنبلة ضد قنبلة.. نملك وسائلنا الخاصة للرد.. سواء سياسياً أو بأسلوب آخر. إذا كان ردنا عسكرياً نكون نرد بما يلائم الأجندة الإسرائيلية.. الأمر الذي نرفضه».

يا لها من حكمة! إن كانت الحكمة تجعلنا في هذا الوضع المتردي فنحن أحوج ما نكون إلى بعض التهور.. بل هو الإقدام والبسالة والشجاعة.. والردع الذي يوقف الخصم عند حده.. ولا يجعل أجواءنا مكشوفة.. ولا يجعل وجوهنا «مكسوفة».. تقطر خجلاً مما يفعل بنا .■

لم يمثل القرار الذي اتخذته المحكمة الجنائية الدولية بتوقيف الرئيس السوداني عمر البشير أية مفاجأة لمتابعي الشأن السوداني، وتطورات الموقف في العلاقة بين النظام في الخرطوم والمجتمع الدولي، فالمؤشرات جميعها تؤكد أن الولايات المتحدة لن تهدأ حتى يتحوّل السودان إلى مجموعة دويلات صغيرة يمكن استنزاف ثرواتها التي تتدفق يوماً بعد آخر، بالإضافة إلى محاولة إسقاط النظام السوداني الذي يُعَدُّ أحد الأنظمة الرافضة للسياسات والممارسات الأمريكية.. هذا ما أكده المشاركون في ندوة «محاكمة البشير بين القانون والسياسة»، التي عُقِدت في نقابة الصحفيين المصرية مؤخّراً.



المشاركون في ندوة «محاكمة البشير».. بنقابة الصحفيين المصرية:

قرار المحكمة الجنائية ذو صلة بمخطط مسبق لتفتيت السودان

القاهرة: أسامة الهتيمي

في تقديمه للندوة شدد د. حلمي شعراوي - مدير مركز البحوث العربية والأفريقية - على أهمية أن يعمل النظام الحاكم في السودان على الالتقاء بمختلف الأطراف الداخلية في البلاد من أجل إقامة كتلة اجتماعية ديمقراطية حقيقية، يمكنها أن تواجه العالم كله، وتتعامل مع الأزمة الحالية، خاصة أن السودان لم يعد بلداً فقيراً بعد اكتشاف الثروات النفطية الهائلة في أرضه، حيث بلغت مبيعات السودان من البترول مؤخراً ما يزيد على ١٢ مليار دولار.

دعم المتمردين

وبدوره، قال يوسف الشريف الكاتب الصحفي والخبير في الشؤون السودانية: «إن تفجّر مشكلة دارفور يمتد إلى خمس سنوات أو يزيد عندما استطاع زعيم المتمردين الجنوبيين «جون جارانج» أن يجبر السلطة المركزية بقوة السلاح على التفاوض معه، واقتسام السلطة والثروة، وهو ما أغرى المناطق الأخرى بأن تفعل ما فعله «جارانج» لتنال ما ناله أهل الجنوب».

وأضاف: «إن تصعيد المسألة السودانية مؤخراً بهذا الشكل، فضلاً عن استصدار قرار باعتقال الرئيس البشير، هو جزء من الدور الأمريكي والصهيوني في المنطقة؛ حيث اتضح جلياً وفي أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي مدى الاهتمام الذي أولته واشنطن لقارة أفريقيا، ولشرقها بشكل خاص، ومن ذلك مثلاً تلك الزيارة التي قامت بها وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة «مادلين أولبرايت» للسودان، والتقت خلالها بفصائل التمرد وأمدتهم بالسلاح والمال، وأوعزت إليهم بالانقلاب على نظام الحكم في الخرطوم».

الرئيس عمر البشير

وتابع قائلاً: «إن هذا التدخل الأجنبي في القضية، والموقف الحكومي المتراخي في التعاطي معها كانا السبب وراء تصعيدها؛ إذ بدأت حركات التمرد في دارفور بفصيلين فقط، لكنها وصلت الآن إلى ١٩ فصيلاً، مما يدل على أن هناك إغراءات دولية كبيرة لهذه الحركات، وإلا فكيف نفسر قدرة حركة «العدل والمساواة» على حشد نحو ٣٠٠ عربة ذات دفع رباعي، و٢٠٠ عربة نصف نقل تحمل آلاف المجندين والأطفال لاختراق الصحراء من «دارفور» إلى «أم درمان» لإسقاط النظام، فهل من المنطقي أن يكون مصدر هذه الأموال هو اشتراكات الأعضاء أو التجار؟! المؤكد أنه يوجد تمويل خارجي يزداد يوماً بعد آخر».

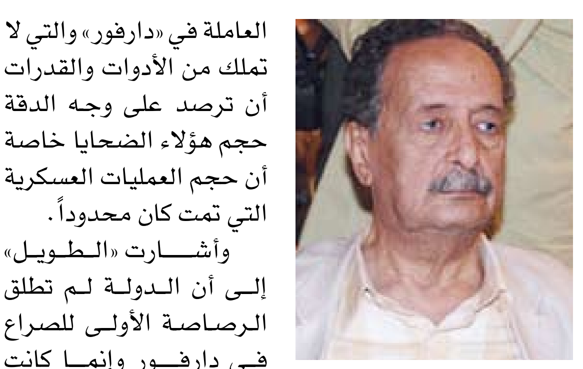
وأوضح الشريف أن إقامة عبدالواحد نور في أحد الفنادق «ذات الخمسة نجوم»

د. أماني الطويل: المحكمة الجنائية تعاملت مع البشير سياسياً بهدف تكثيف الضغوط على الحكومة

في باريس، وإدارته لحركته من هناك، فضلاً عن قيامه بزيارة الكيان الصهيوني، ولقائه بقيادات المخابرات بها، وافتتاح مكتب للحركة هناك، ووعده بأن يفتتح سفارة صهيونية في السودان... كلها أدلة تؤكد الدور القوي للصهاينة فيما يحدث في السودان بهدف بقائه مفتتاً، فسودان قوي ومستقر يمثل خطراً كبيراً على أمن الكيان الصهيوني، وهو ما أعلنه وزير الأمن الداخلي الصهيوني «آفي ديختر» في تصريح مشهور له حول الصراع في السودان حيث شدّد على أهمية أن يكون لهم مرتكزات داخل دارفور لتأليب هؤلاء المتمردين على النظام.

د. حلمي شعراوي: على النظام السوداني تقوية الجبهة الداخلية لمواجهة العالم

يوسف الشريف: التدخل الأجنبي وراء تصعيد أزمة دارفور والصهاينة يخططون لتفتيت السودان



د. حلمي شعراوي

وطالب الشريف بأن تتعامل الحكومة السودانية مع التصعيد الأخير بشيء من الحكمة، وقال: «إن الأمور يمكن أن تأخذ مساراً خطيراً لأنه بعد قرار توقيف البشير أصبح لزاماً على القوات الدولية الموجودة في السودان القيام بالقبض على البشير وتسليمه إلى المحكمة الجنائية التي ليس لديها شرطة لتنفيذ الأحكام، وهو ما يعني أن يحدث صدام مسلح بين القوات الدولية التي قوامها ١٢ ألف جندي والقوات السودانية، هذا بالإضافة إلى أنه من المحتمل أن يصدر قرار دولي بحظر الطيران فوق دارفور، أو القيام باختطاف البشير، كما كان سيحدث مع الوزير «أحمد هارون» الذي نجاه الله بمعجزة.

ودعا الشريف السودانيين إلى أن يحرصوا على ألا يصدر منهم ما يمكن أن يستفز المجتمع الدولي، كقول البشير: «إنني أضع المحكمة وقضاتها تحت حذائي»، أو أن يقوم بتعيين هارون وزيراً للشؤون الإنسانية بعد إدانته بارتكاب انتهاكات في دارفور.

تسييس المحكمة

أما د. أماني الطويل - الكاتبة الصحفية والخبيرة بالشؤون السودانية- فقد تناولت الأزمة المترتبة على قرار توقيف الرئيس البشير من الزاويتين القانونية والسياسية، فأوضحت أن ثمة جدلاً قانونياً بين الغرب والنخب والحكومات العربية، فيما يتعلق باختصاص المحكمة الجنائية الدولية بالتحقيق في انتهاكات دارفور إذ إن المنهج الغربي يقول: إن قرار إحالة التحقيق في الانتهاكات إلى المحكمة صادر عن مجلس الأمن بموجب القرار (١٥٩٣)، وبالتالي فإن ما حصل في دارفور من صميم المحكمة الجنائية الدولية، وهذا بموجب البندين (١٠٣)، و(٢٥) من ميثاق الأمم المتحدة نفسه، في حين أن الرؤية الثانية، وهي عربية سودانية بشكل خاص ترى أنه لا اختصاص للمحكمة بالنظر في هذه الانتهاكات، على اعتبار أن السودان ليس موقعاً على ميثاق المحكمة فضلاً على أن توقيف رئيس أثناء ولايته مناقض لقواعد القانون الدولي التقليدي.

وفيما يتعلق بتسييس المحكمة أكدت «الطويل» أن هناك أيضاً منهجين إزاء تلك المسألة، أولهما يرى أن هناك مؤامرة غربية وأن المحكمة أحد أدواتها، فيما يرى ثانيهما أن المحكمة قانونية وأن النظم الشمولية في المنطقة العربية قد ارتكبت من المآسي ما يستلزم العقاب.. غير أن كل الدلائل -بحسب «الطويل» - تشير إلى أن المحكمة تعاملت مع الأزمة سياسياً إذ إن قرار مجلس الأمن كان قراراً متعلقاً بـ(٥١) مشتبهاً فيهم، لكن المحكمة تعاملت بانتقائية مع المشتبه فيهم، وهو ما يشي بأن التعامل كان سياسياً عبر تكثيف الضغوط مرحلياً على الحكومة السودانية وصولاً إلى رئيس الدولة.

وأوضحت «الطويل» أن من مظاهر التسييس أيضاً أن المدعي العام لم يزر بنفسه مواقع الأحداث في «دارفور»، ولم يحقق إلا عبر شهود عيان في المعسكرات بـ«تشاد» كما أنه استند في استقاء المعلومات حول حجم الضحايا المبالغ فيها من المنظمات الإنسانية العاملة في «دارفور» والتي لا تملك من الأدوات والقدرات أن ترصد على وجه الدقة حجم هؤلاء الضحايا خاصة أن حجم العمليات العسكرية التي تمت كان محدوداً.

وأشارت «الطويل» إلى أن الدولة لم تطلق الرصاصة الأولى للصراع في دارفور وإنما كانت تدافع عن نفسها وسيادتها على الأرض، وأن الحكومة السودانية ربطت المسألة كلها بمخطط مسبق وبمؤامرة صهيونية وبتبعية فصائل التمرد للخارج، وهو ما دفعها إلى تفعيل الأوراق التي لوحت بها قبل صدور قرار التوقيف، فبدأت بإيقاف منظمات العمل التطوعي في دارفور، وهو ما صعد من ردود الفعل تجاه الحكومة، حتى أن المحكمة طالبت قطر بالقبض على البشير استناداً إلى أنها عضو في الأمم المتحدة!

مخطط مسبق

وأكدت د.«الطويل» أنه لا يمكن النظر إلى آلية المحكمة ولا التعاون في مجلس الأمن مع الأوضاع في السودان بمعزل عن وجود مخطط مسبق للسودان فالمطلوب ليس القبض على البشير أو تحقيق العدالة بل إن المطلوب ببساطة هو الضغط على الحكومة السودانية تدريجياً حتى يتم إحراز اتفاق سياسي بشأن دارفور يماثل اتفاق «نيفاشا»، وذلك بهدف إنهاء أو إضعاف علاقة المركز بالطرف ليتمكن الطرف من التعاون المباشر اقتصادياً مع الخارج فضلاً عن إمكانية تكوين جيوش محلية، بما يعني أن المطلوب هو أن تكون السودان أربع أو خمس «كانتونات» لها علاقة «كونفيدرالية» بالمركز.

وأشارت «الطويل» إلى ضرورة أن تساهم الدول الإقليمية بجهد استباقي للحفاظ على السودان وعلى القوى السياسية السودانية جميعها كي تعفي البشير من المسؤولية عن الانتهاكات في دارفور على اعتبار أنها جرت في إطار دولة تدافع عن نفسها، ثم تتكون حكومة انتقالية مكونة من كل الأطراف السودانية بما فيها الفصائل في دارفور تكون مهمتها الرئيسة تهيئة المناخ اللازم للانتخابات ثم إجراءها، وبالتالي تكون هناك حكومة شرعية غير قابلة للضغط من جانب المجتمع الدولي.■

بعد تسلم الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» مهام منصبه، أعلن أنه سيعيد النظر في إستراتيجية بلاده في أفغانستان، وأنه قرر نقل المعركة من العراق إلى أفغانستان، معتبراً أن أفغانستان هي المركز الأخطر في العالم على المصالح الأمريكية.. وضمن هذه الإستراتيجية الجديدة قرر الرئيس الأمريكي دعوة كل من الصين وإيران إلى المشاركة في الجهود المبذولة لتحقيق النصر في أفغانستان، وهزيمة حركة «طالبان»، والجماعات التي يعتبرها «راديكالية».



أهم ملامحها.. مغازلة دول الجوار طلباً لمساعدتها

هل تنجح الإستراتيجية الأمريكية الجديدة في أفغانستان؟!



إسلام آباد: ميديا لينك

وترتكز إستراتيجية الإدارة الأمريكية الجديدة على عنصر القوة المسلحة، وتعتبر كلاً من دول حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وباكستان، ودول آسيا الوسطى مهمة لها في إلحاق الهزيمة بحركة «طالبان» وجماعات أفغانية تقاتل ضد الحكومة الأفغانية.

وفي سعيها لتحقيق أهدافها المنشودة، سارعت الإدارة الأمريكية إلى إظهار جديتها في إستراتيجيتها الجديدة؛ حيث أعلنت رسمياً عن إرسال ١٧ ألف جندي من مجموع ٣٠ ألف جندي أمريكي تم الاتفاق على نشرهم في أفغانستان، وتعزيز قواتها فيها في عام ٢٠٠٩م لتصعيد الموقف العسكري مع «طالبان» وتنظيم «القاعدة».

كما أن هناك جهوداً تبذلها إدارة «أوباما» لحمل بعض دول «الناتو» المشاركة في التحالف الدولي في أفغانستان على إرسال عدد مماثل من قواتها إلى أفغانستان بالتركيز على كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا، وترغب الإدارة الأمريكية في أن تعلن هذه الدول رفع عدد قواتها داخل أفغانستان لمساعدة الأمريكيين في زيادة تضييق الخناق على المسلحين الأفغان خلال العام الجاري.

دعوة الصين

وترى إدارة «أوباما» أن عليها أن تُتْبِع سياستها في رفع حجم قواتها بجهود سياسية وإقليمية أخرى تتمثل في حمل كل من الصين وإيران على الانضمام إلى هذه الحرب من خلال حثهم على المشاركة في إضعاف «طالبان» ومنعها من تمثيل خطر على مستقبل أفغانستان وعلى قوات التحالف الدولي من جهة، وذلك بهدف تأمين ممرات بديلة عن باكستان لإرسال مساعداتها اللوجستية من خلال التحاور مع روسيا.

وكانت الإدارة الأمريكية الجديدة قد أظهرت بالفعل جديتها بعد أن أرسلت وزيرة خارجيتها «هيلاري كلينتون» إلى الصين؛ حيث التقت مع قادتها، وكان من بين المطالب التي حملتها إليهم هو حثهم على مساعدتها في أفغانستان من خلال استخدام نفوذها لدى «طالبان» وباكستان، والسعي إلى مساعدتها في إعادة الاستقرار إلى أفغانستان، وتقوية الحكومة الأفغانية (الموالية للاحتلال).

ويقول المراقبون: إن توجيه دعوة رسمية إلى الصين للقيام بدور في أفغانستان يعني اعترافاً أمريكياً صريحاً بالفشل في إحلال الأمن بنظرة أمريكية بحتة، وبجهود غربية لم تلقَ الترحيب رغم مرور كل هذا الوقت.

> **مراقبون: دعوة الصين للقيام بدور في أفغانستان يعني اعترافاً صريحاً بالفشل في إحلال الأمن بنظرة أمريكية بحتة**

ويوضح المراقبون أن الأمريكيين باتوا متأكدين من دور لُعبَة الثلاثي (الصيني والإيراني والروسي) في منع الاستقرار في أفغانستان من خلال تزويد «طالبان» وحلفائها بالأسلحة والمال والتسهيلات اللوجستية، وأن مطالبة الأمريكيين للصينيين بمساعدتهم تزامنت مع مطالب مماثلة قدمها مسؤولون في الإدارة الأمريكية الجديدة لإيران بالقيام بدورها في مساعدتهم على إحلال السلام في أفغانستان.

مغازلة إيران

وقد ظهر اليوم أن الإيرانيين يخشون - في حال استقر الوضع في أفغانستان، وتم تشكيل حكومة قوية - أن ينتقل الأمريكيون إليهم من بوابة أفغانستان للإضرار بأمنهم واستقرارهم، من خلال تحريض جماعات منشقة انطلاقاً من التراب الأفغاني، مثلما تمت الموافقة عليه بالفعل قبل أعوام في



فتح معسكرات تدريب لأفراد الأسرة الحاكمة السابقة في إيران قبل الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩م.. هذا إلى جانب التغاضي عن نشاط مسلحي كل من «مجاهدي خلق»، و«تنظيم جند الله» السني الإيراني.

ويبدو أن الإدارة الأمريكية الجديدة جادة في طمأنة إيران بأن شيئاً من ذلك لن يحدث إن قامت إيران بالدور نفسه الذي تقوم به في العراق اليوم، ويعوِّل على الإيرانيين لاستغلال نفوذهم داخل أفغانستان، ومنع بلادهم من التحول إلى قاعدة خلفية للمسلحين داخل أفغانستان خاصة الحزب الإسلامي بقيادة «قلب الدين حكمتيار» الذي لا يزال يتمتع بنفوذ داخل إيران، وهناك دلائل على استمرار وصول مساعدات عسكرية ومالية إليه من بوابة إيران.

ويقول عدد من زعماء «طالبان» الباكستانيين: إن إيران تتعاون مع «طالبان» رغم ما حدث معها عام ١٩٩٩م، حينما قامت حكومة «طالبان» بإعدام اثنين من الدبلوماسيين الإيرانيين في أفغانستان، وكذلك إعدام أحد قادة الأفغان الشيعة الموالين لهم.

ويقول عدد من قادة «طالبان»: إن السلاح الذي تستخدمه «طالبان» اليوم - بعد السلاح الروسي والأمريكي - هو السلاح الإيراني الذي يتم إرساله عبر المناطق الحدودية الغربية مع أفغانستان، وخاصة ولايات «هيرات» و«نيمروز» و«فراه»؛ حيث يقوم تجار الأسلحة بإدخال كميات هائلة يتم توزيعها على مسلحي «طالبان» والحزب الإسلامي.

كما أن هناك شحنات مهمة من السلاح الإيراني يتم إرسالها عبر بوابة «بلوشستان» مروراً بمنطقة «زوب»، ثم مدينة «وانا» داخل وزيرستان الجنوبية؛ ليتم إرسالها إلى الولايات الجنوبية من أفغانستان، خاصة «هلمند»، و«أورزكان»، و«زابل»، و«نيمروز».. وكانت السلطات الأفغانية قد ضبطت في الأعوام الماضية عدداً كبيراً من الشاحنات المحملة بالأسلحة الإيرانية، كانت في طريقها إلى معاقل «طالبان».

تبادل المصالح

أما الدور الذي تلعبه إيران بخصوص ملف تنظيم «القاعدة» فلم يعد خافياً على الأمريكيين، وبالتالي فإن مغازلتهم اليوم لإيران، ودعوتها إلى القيام بمساعدتها في أفغانستان هدفه حمل الإيرانيين على التخلي عن فكرة «عدو عدوي صديقي»، وهي محاولة لإفهامها بأنه قد حان وقت مدّ يد السلام إلى بعضهم بعضاً.

أهم ما تحاول أمريكا تحقيقه بعد ملف «طالبان» هو حمل إيران على وقف التعاون مع «القاعدة».. ونبذ فكرة «عدو عدوي صديقي»

وأهم ما يرغب الأمريكيون في تحقيقه بعد ملف «طالبان» هو حمل الإيرانيين على وقف تعاونهم مع «القاعدة»؛ إذ أصبح معروفاً قيام الإيرانيين بمنح اللجوء لعدد كبير من قادة «القاعدة» منذ الإطاحة بحكومة «طالبان» في عام ٢٠٠١م.. وخلال الأعوام السبعة الماضية، قام أكثر من مائة قيادي في تنظيم «القاعدة» بالتردد على إيران التي سمحت لهم باستخدام أراضيها.

وليس غريباً أن تشهد المنطقة قريباً لعبة: «ماذا تقدم لي؟ وماذا أقدم لك؟»، وستكون كل من «القاعدة» و«طالبان» كبش الفداء لها.. وترى الولايات المتحدة أنه يمكنها أن تحقق الكثير بحملها الصين وإيران على مساعدتها؛ إذ إن الدور الصيني سيكون مؤثراً في حال مارس نفوذه على باكستان لحملها على مزيد من الصدق في تعاونها مع أمريكا، وحملها على تغيير موقفها وعلاقاتها مع «طالبان» الأفغانية.

ويرى الأمريكيون أن العلاقات المتينة بين باكستان والصين يمكنها أن تسهل مهمة الصينيين في حمل الباكستانيين على تغيير مواقفهم من «طالبان»، وحملهم على مساعدة الأمريكيين في تحقيق الاستقرار في أفغانستان، من خلال تحويل «طالبان» إلى جزء من السلطة وليس كلها، حسب ما يرغب فيه الباكستانيون.

التنمية الاقتصادية

أما الأمر الثالث الذي رسمته الإستراتيجية الأمريكية الجديدة في أفغانستان، فهو مجال البناء والتنمية؛ فبدون وضع خطة لإنقاذ أفغانستان من وضعها الاقتصادي المتردي، والشروع في تنميتها، ستكون باقي الجهود مبتورة وغير مؤثرة.. وترى إدارة «أوباما» أن عليها الاستعانة بكل من الصين وإيران، ليس على الجبهة السياسية فقط؛ بل أيضاً على الجبهة الاقتصادية، نتيجة الجوار وعلاقات التعاون القديمة بينها.

وما يمكن تلخيصه من ملامح الإستراتيجية التي وضعتها الإدارة الأمريكية الجديدة أنها باتت تؤمن أنه بعد سبع سنوات من وجودها داخل أفغانستان لا يمكن تحقيق النصر، والتعجيل بسحب جنود الولايات المتحدة ودول التحالف الأخرى من أفغانستان إلا من خلال طلب مساعدة إقليمية، ودعوة الدول المجاورة إلى أن يكون لها دور مؤثر ومسؤول في أفغانستان، في إطار الاعتراف بأهميتها الإقليمية في المنطقة.■

د. مصطفى الغنيمي (٥٣عاماً) - أمين عام نقابة الأطباء بمحافظة الغربية (وسط دلتا مصر)، وأحد قيادات الإخوان المسلمين - يحظى باحترام الجميع، وله مكانة خاصة في نفوس كلِّ المتعاملين معه؛ بسبب أدبه الجمِّ، وإرادته الصلبة، وروحه المتوقِّدة الوثّابة.. بعد الإفراج عنه بعفو صحي، قرّرنا زيارته والتحاور معه، ولكنه اعتُقل فجأة، فعقدنا العزم على الذهاب إلى أسرته، وسط أنباء عن تعرُّضهم لتجاوزات من رجال الأمن، بينما الطبيب الكبير يقبع في غرفة بمركز القلب تحت أجهزة التنفس الصناعي!!

وكان لنا مع أسرته هذا الحوار:



د. مصطفى معتقل رغم مرضه الشديد

أسرة د. مصطفى الغنيمي تكشف تفاصيل اعتقاله وأشكال معاناته

ثمانون مداهمة أمنية شهدها بيتنا خلال ٢٥ عاماً!

أجري الحوار: عمر الطيِّب

• كم مرة اعتُقل فيها د. مصطفى الغنيمي؟

– اعتُقل حوالي عشر مرات منذ عام ١٩٨٩م وحتى الآن، وفي الأعوام الأخيرة، كان يتم اعتقاله بشكل مستمر.. وخلال الـ(٢٥) عاماً الماضية، تمت مداهمة بيتنا من (٧٠) إلى (٨٠) مرة!!

• ما سبب الاعتقال الأخير؟ وهل صحيح ما ذكرته وسائل الإعلام عن تعرُّضكم لتجاوزات أمنية؟ وهل كان الاعتقال مفاجئاً لكم هذه المرة؟

– في هذه المرة تحديداً، لا يوجد ما يبرر اعتقاله، فقد تم بعد الإفراج عنه بعفو صحي مع تقارير من مستشفى «قصر العيني» عن إصابته بقصور في الدورة الدموية؛ بسبب قصور في الشرايين التاجية، وذبحة صدرية غير مستقرة، وقد خضع –منذ الإفراج عنه– لعلاج طبي مكثف، ومتابعة دقيقة، ولزم البيت بشكل شبه مستمر، ولم يذهب إلى عيادته سوى ثلاث مرات.. وحتى الآن نحن عاجزون عن استيعاب ما حدث، ونتساءل: لماذا أفرجوا عنه ثم اعتقلوه وهو في هذه الحالة الحرجة؟!

إجراءات تعسفية

• ما تفاصيل عملية الاعتقال؟

– في الساعة الواحدة صباحاً، أبلغنا ابننا خالد بأن قوة من أمن الدولة خارج الشقة، جنود في حالة ذهول حوله، ولم يساعدونا في وأنهم يضعون أيديهم على العين السحرية، فقام الدكتور بفتح الباب، وطلب من الضابط اصطحابه إلى غرفة مكتبه للتناقش معه بهدوء.. وفي هذه الأثناء، استيقظ ابننا محمد الذي رفض ما يحدث، وقال: «إن والدي مريض، وإنكم تهدّدون حياته»، فحدثت حالة من الهياج الشديد للضابط الذي أمر بدخول جنود الأمن المركزي إلى المنزل، وقام بسبِّنا بألفاظ يعفُّ اللسان عن ذكرها، واحتجز الدكتور في غرفة مكتبه، واحتجزني أنا ومحمد في غرفة أخرى.

وانفعل الدكتور بسبب تصرُّف الضابط غير المهذَّب، وهو شاب يُدعى «عبد اللطيف المراسي»، وعندها أُصيب الدكتور بإغماء وسقط على الأرض، فاحتجزوه مع «مُخْبِر» اسمه كمال لمدة ساعة، ولم يقدّموا له الإسعافات اللازمة، وامتنع المخبر عن وضع الغطاء عليه رغم برودة الطقس، وتركه ملقى على الأرض حتى ازرقَّ جسده، وأوشك على الموت!!

في هذه الأثناء، كنا نصرخ، واعتدى الضابط علينا بالضرب والسباب الفاحش، كما قام ضابط مباحث قسم أول، ويُدعى «هيثم الشامي» بالاعتداء على ابني محمد بيدَيْه ورجليْه، وهدّدنا بالاعتقال مع الدكتور!!

ثم اتصل زوج ابنتي بالإسعاف، ورفض الضابط أن يقوم ابني بإنزال أبيه مع زوج أخته، وهدّده بالاعتقال، وكان هناك خمسة إنزاله، وهدّدونا مراراً، وحمّلتهم المسؤولية كاملة عن أي ضرر يصيب حياته!

في العناية المركزة

• ماذا حدث في مركز القلب؟

– نزلنا إلى الشارع، فوجدنا عربات أمن مركزي، وسيارات خاصة، وعدداً كبيراً من ضباط أمن الدولة، بينهم مفتش يبدو أنه هو الذي أصدر أمراً بالسماح بنقل الطبيب إلى مركز القلب، وهناك حدث هرج ومرج، فأصيب الأطباء بالهلع، وحاولوا إخراج الضباط ظناً أنهم من أهل الدكتور، فأخبروهم بأنهم ضباط من أمن الدولة، وأن الدكتور رهن الاعتقال، وطلبوا منهم عمل إسعافات عاجلة له حتى يتمكنوا من اصطحابه مباشرة أو في الصباح على أقصى تقدير، لكن الطبيب رفض، وقال: «إن حالته حرجة، ويحتاج إلى متابعة».. وفي الصباح تم وضعه في غرفة العناية المركزة، وإعطاؤه علاجاً مكثفاً، وتوصيله بجهاز التنفس الصناعي، ومازال هناك ولم تستقر صحته بعد!

• هل لديكم أي معلومات عن الوضع الصحي للدكتور الآن؟

– هم يرفضون أي اتصال بيننا وبينه، ويرفضون إخبارنا بحالته ووضعه، حتى المستشفى أصدرت قراراً بمنع دخولنا، وهدّدونا بنقله إلى مستشفى «قصر العيني» بالقاهرة إذا حاولنا الاتصال به!!■

د. توفيق الواعي

dar_elbhoth@hotmail.com

للأجهزة القمعية في العصر الحديث بداية

مما هو معروف أن الجمعيات الوطنية وجدت لمقاومة المحتل والخلاص من الاستعمار والاستعباد ومقاومة الكبت، كما أنها قامت لتطالب بحقوق الإنسان، وإفساح المجال للحريات الشخصية، والسياسية والعدالة وتنفيذ القانون، فإذا تحقق لها ذلك سواء كان أيام الاحتلال، أو بعده بطل قيام هذه الجمعيات ولم يعد لها وجود، وانخرط أصحابها في العمل الوطني مع الشعب وقادته، وتحولت تلك الجمعيات إلى أحزاب تنظر أفضل البرامج الإصلاحية التي ترفع من مستوى الأمة وتحقق لها الأمن والرخاء والسلامة، إذاً فهناك علاقة بين الجمعيات الوطنية، وبين الفساد والكبت وضياع العدالة والقانون، فحينما يوجد الثاني وهو الفساد وتوابعه، يوجد الأول وهو الجمعيات الوطنية، ويوجد ما يسمى بالكفاح الوطني ضد الفساد حتى تزول أسبابه وهذه سُنَة الله في الأرض وقانون من قوانين الصراع في الحياة. ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ (١٧)﴾ (الرعد).

ولكل من الباطل والحق أسلحته، وكان وما زال من أسلحة الباطل في مقاومة الجمعيات الوطنية التي برزت في العصر الحديث أمور منها: القوانين الاستثنائية، والأجهزة القمعية، والمحاكم العسكرية، والأحكام العرفية، وقوانين الإرهاب التي يتمكن بها الطاغية أو المستعمر من أن يفعل ما يريد بغير رقيب أو حسيب.

وتاريخ تلك الأجهزة القمعية بدأ مع بداية تلك الجمعيات الوطنية، فبعد أن ثبت أن قاتل بطرس غالي باشا - رئيس وزراء مصر - عضو في جمعية وطنية، تبلورت عند المستعمر وأذنابه أفكار لإنشاء أجهزة لمقاومة المنظمات الوطنية، ولما كان قانون العقوبات المصري لا يتضمن مواد يعاقب بموجبها كل من ينضم إلى جمعية وطنية من هذه الجمعيات تنص قوانينها على محاربة الاستعمار والاضطهاد والفساد، فقد صدر القانون رقم ٢٨ لسنة ١٩١٠م الذي أضاف إلى قانون العقوبات المصري المادة ٤٧ مكرر لتجريم تلك الجمعيات وعقوبة الأشخاص المنضمين إليها، وقد أعطى هذا القانون للسلطات سلاحاً تشهره ضد العناصر الوطنية، وقد كان وراء هذا القانون المعتمد البريطاني في مصر «الدون جورست»، ثم أتبع ذلك بإنشاء جهاز «المقاومة السرية» و«الخدمة السرية»، وقد صرَّح المعتمد البريطاني بمهام مكتب الخدمة السرية هذا فقال: «أردنا إنشاء مكتب الخدمة السرية في مصر ليخدم أهداف بريطانيا في مصر، ويحقق الأمان للسراي (يعني الملك) وللدوائر التي تخدمنا سواء كانت حكومية أو حزبية»، وصدر الأمر إلى نظارة الداخلية (وزارة الداخلية) وعلى رأسها «Hervy باشا» بمباشرة العمل ليقوم المكتب بجمع المعلومات عن الجمعيات الوطنية التي سميت سرية، ومراقبتها وكتابة تقارير يومية عن أفرادها وعن مدى خطورة هذه الجمعيات.

ولكن ما المبادئ المتطرفة التي يجب أن تلاحظ عند كتابة التقارير من مكتب الخدمة السرية؟ نجد الجواب في تقارير تلك الأنظمة القعمية التي على أساسها يراقب الناس ويصنفون.

أول هذه المبادئ: التمسك بالوطنية والتعصب لها.

ثانياً: المطالبة بالديمقراطية.

ثالثاً: معاداة القمع الحكومي واعتباره عملاً غير مشروع.

رابعاً: استنكار الاعتقالات والسجن دون تحقيق.

خامساً: محاولة التمسك بالقانون وكشف التعديات للمستعمر وأذنابه وكشف مساوئ الحكم.

سادساً: معاداة الاحتلال.

سابعاً: الحديث عن أبطال الشعب وقادته وزعمائه أو الاحتفال بذكراهم.

ثامناً: الاتصال بعلماء الأزهر الوطنيين من أمثال الشيخ عبدالعزيز جاويش أو غيره خوفاً من بعث الروح الإسلامية.

والشيء الذي يلفت النظر من دراسة وثائق هذه الفترة، أن هناك عدة حقائق، يجب الالتفات إليها:

أولها: أن هذه المبادئ التي كانت تعتبر الإنسان متطرفاً هي إلى الآن تعتبر مصدراً للتطرف.

ثانيها: أن رئاسة هذه الأنظمة القمعية كانت بيد الإنجليز المستعمرين وعملائهم، حتى كانت تقارير مكتب الخدمة السرية تُرسل مباشرة إلى دار المعتمد البريطاني، ثم المندوب السامي البريطاني الذي كان يرسلها بدوره إلى لندن، رغم أن مكتب الخدمة السرية والأجهزة المماثلة كانت تابعة لوزارة الداخلية المصرية، ولكن وزارة الداخلية أو حتى السراي الملكي ما كانت تعلم عنها شيئاً، وأمور المصريين في الرضا والغضب، والوطنية والخيانة الوطنية، وتصريف الأمور كانت بأيد خارجية تُدير الحكم من وراء الستار!! وكثرت الأنظمة والاستخبارات التجسسية والقمعية في مصر في ذلك الوقت، واستمرت بأسماء مختلفة ومتعددة منها «البوليس السياسي»، «الفرقة (ب)»، «المباحث السياسية»، «المخابرات العامة».

وكانت كل هذه الأجهزة تبحث عن الخونة وعن حثالة السياسيين الذين خرجوا من المعتقلات والسجون تائبين عن الوطنية، وكانت هذه الأجهزة تستعملهم جواسيس على إخوانهم داخل السجون، وقد ضمنوا ولاءهم بعد الخروج واستعملوهم في الانغماس مع الوطنيين واختراق صفوفهم، هذا مع تجنيد ضعاف النفوس بالترغيب والترهيب، حتى كان يُخَيَّل لك أن الأرض قد زرعت جواسيس للسلطة، وحتى ترى وتسمع عن تجار الظلام كيف يستدرجون الأبرياء إلى الدواهي يكتبون عنهم أو يُلفقون لهم ليجدوا أنفسهم في النهاية أمام البوليس السياسي وجهاً لوجه، والبوليس السياسي لديه تُهم جاهزة، وجرائم «تفصيل على المقاس» إرضاءً للسادية التي يتمتع بها أعداد كبيرة من هذه العناصر، ورغم ذلك اشتدت المقاومة المصرية فأعلن «جون ماكسويل» قائد جيوش الاحتلال في مصر الأحكام العرفية، فازدادت المقاومة، فأعلنت الحكومة البريطانية خلع خديوي مصر في ٣ نوفمبر ١٩١٤ م «عباس حلمي الثاني» لأنه كان يلاين المصريين، ثم أجرى بعد ذلك مسحاً عاماً للمواطنين الوطنيين، وألقى بهم في السجون بغير محاكمات، حتى ازدحمت كل سجون مصر بأعداد كبيرة من الطلبة وزعماء الكفاح، ثم فُصلت أعداد أخرى.

ورغم ذلك ازداد الهياج على السلطة، وظهر السخط والأعمال العدائية ضد الإنجليز وضد السلطان «حسين كامل» الذي عَيَّنه الإنجليز على العرش بدلاً من «عباس حلمي الثاني».

وجرت أكثر من محاولة لقتله، منها محاولة في عام ١٩١٥ م بواسطة محمد خليل تاجر خردوات بالمنصورة، إذ أطلق عليه النار فأخطأه.

ثم كانت محاولة أخرى بالإسكندرية حيث ألقيت عليه قنبلة فلم تصبه، ثم ازداد القتل في الإنجليز، حيث ما كان يمر يوم إلا ويوجد جثث لجنود الإنجليز مبعثرة في الشوارع والطرقات.

ومن هذا يتبين أن أجهزة القمع والمباحث والمخابرات عتيقة في مصر، وهي ذات تاريخ طويل وجهاد مرير مع الجمعيات الوطنية ومع الكفاح الوطني. فهل نستطيع أن نستبدل بهذه الحقب المظلمة حقباً أخرى مشرقة؟

كما يتبين لنا أن الأجهزة القمعية لا تزيد الطين إلا بلة، فهل تستعمل لغة الحوار حتى تمنع الطوفان؟

نسأل الله ذلك.■

إن حقيقة الأزمة المالية العالمية لا تزال غامضة على أكثر الناس، ولكي يتسنى لنا إدراك حقيقة هذه الأزمة، فإن علينا أولاً أن نفرِّق بين عدد من المفاهيم المتفرِّقة لهذه الأزمة، ومن بينها ماهية مضمون الاقتصاد، أو النظام الاقتصادي وكذا المال أو النظام المالي، كذلك مفهوم النقود وعلاقته بالنظام النقدي وبالسياسات النقدية ثم التساؤل الذي يتوج كل هذا القدر من صيغ الاستفهام وهو: أين موقع المؤسسة البنكية من كل هذا لتصبح ضرورة حضارية؟

أبعاد الأزمة المالية العالمية

(١من٢)

محمد غانم (*)

إن هذه المفاهيم وغيرها، والعبارات اللغوية التي حملت معانيها وأغلبها بالإنجليزية لطبيعة نشأتها الأولى وكذا المدلولات والمصطلحات كانت جميعها موضع أبحاث اهتم بها علم الاقتصاد الحديث، ثم تطورت مناهجه وتعددت أساليبه وأغراضه وتنوعت أدوات قياسه ومنهج بحثه إلى حد جعل جمهرة من الناس تصنفه على أنه علم تخصصي يحتكره الأكاديميون والسياسيون، وإن تناوله موقوف على علمائه ومنظّريه، وليس لأحد دون أولئك أن يفهم أبعاده أو يسبر أغواره.. وتلك مغالطة شائعة وتصور قاصر، جعل الكثيرين يتخذون موقف المشاهد من القضايا الاقتصادية والمراقب لها في سلبية تجعل المرء لا يدلي بدلوه ولا يشارك برأي في قضايا حياتية كثيرة تتزاحم حوله كل يوم.

وحدة النشاط الإنساني

إن جوهر وحقيقة الأمر أن الإنسان منذ الخليقة مجبول على النزعة الاقتصادية شأنه في ذلك شأن فطرته الاجتماعية ونوازعه الثقافية، وكلها طبائع جُبل عليها الإنسان بصرف النظر عن التفسير العقائدي لهذه النزعات ضمن الظاهرة الإنسانية في شمولها وهي التي تدفع الإنسان ليمارس أنشطته المختلفة الاقتصادية منها أو السياسية أو الاجتماعية، ولقد عبّر الإنسان عن هذه الأنشطة ورسم لها قواعدها وأصولها منذ كانت بداية الإنسانية، علماً بأن الأصل هو وحدة النشاط الإنساني، فالإنسان منذ الخليقة يأكل ويشرب، ويتناسل، ويترحل، ويتبادل المنافع والحاجات، وما إلى ذلك من الأنشطة، ولكل نشاط منها آثاره وأبعاده الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها، فليس ثمة نشاط يُعرف بالنشاط الاجتماعي أو النشاط السياسي يمارسه الإنسان في زمن معين على سبيل الحصر، لكن هذا الفصل هو افتراض لأغراض الدراسة والأمور الأكاديمية وهو مستحيل عملياً.

وما علم الاقتصاد إلا تعبير حديث عما يُعرف بالأنشطة الاقتصادية، كأحد مظاهر وحدة النشاط الإنساني طبقاً للمعتقد الغربي إن جاز هذا التعبير، وهي تعتمد في فهم الظاهرة الإنسانية على أساسين: أولهما: اعتبار العقل هو مصدر العلوم الإنسانية أسوة بالعلوم الطبيعية، ثانيهما: إقصاء الدين كمصدر للعلوم الإنسانية وحصره في الشعائر الدينية، وعبَّر عن ذلك بعدة مفاهيم منها فصل الدين عن السياسة، وما لقيصر لقيصر ليس للخالق فيه نصيب، وإلى غير ذلك من ترَّهات جوفاء خالية من المعنى، متهافتة في المضمون.

هذه الأزمة لا تزال غامضة وإدراك حقيقتها مرتبط بالتفرقة بين مفاهيم الاقتصاد والمال والسياسات النقدية

تلك العقيدة الشوهاء ظهرت أول ما ظهرت في أوروبا، وبالتحديد نتيجة لصراعات طويلة بين سطوة الكنيسة وسلطة القياصرة من جانب ونخبة المثقفين من جانب آخر، وأحاطت بهذه العقيدة ظروف وخصوصيات كثيرة ومتفاوتة من مكان إلى آخر، وعُرِّفت بالإنجليزية بـ Secularism وبالفرنسية بـ laicité ودخلت قاموس العربية فيما عُرف بكلمة «العلمانية» علماً بأن مدلول هذه الألفاظ مختلف تماماً، كما أن واقع هذا الصراع ليس له أصل في العالم الإسلامي غير أن هناك من يحاول أن يفرض نتائج هذا الصراع على المجتمعات الإسلامية فرضاً وبصور وأساليب عشوائية.

وليس من شك أن لتلك الحركة ثمة إنجازات إيجابية لعل أهمها الوصول بالمجتمعات الغربية إلى مستوى ملحوظ من سيادة الديمقراطية، وسطوة القانون، واحترام حقوق الإنسان وغير ذلك من مظاهر إيجابية تنعم بها دول الغرب، غير أن هذه الحركة تنطوي على انحرافات تحيد بالبشرية عن فطرتها الأولى؛ ذلك أنها قدست العقل وتبتلت في محرابه، وآمنت به إيماناً مطلقاً لا ينازعه فيه شريك، في حين أقصت الدين وأبعدته عن مظاهر الحياة الدنيوية وسلوك الأفراد والجماعات وحصرت كل شأنه وطقوسه على طائفة

(*) باحث في الشؤون الاقتصادية - لندن



بعينها لا يتعاطون غيره ولا يتدخل في شأن من شؤون الحياة.

انحراف الفهم

ولنا هنا وقفة فحواها أن علينا التفريق بين احترام العقل الإنساني، وإعماله في أطر حدوده الطبيعية، والمرتبطة بقدرات الإنسان نفسه وتفاوتها بين الأفراد ضمن هذه الحدود وبين إطلاق العنان له وإخضاع كل أمور الكون وظواهره له، واستخدامه في تفسير أمور وظواهر خارجة عن نطاق الإدراك البشري أو الإحساس الآدمي كالغيبيات، والقضاء والقدر، والألوهية وكنه كثير من العبادات، والتي مردها جميعاً إلى الوحي الإلهي، فيتعسفون في إيجاد أسباب لها! ويجاهدون في ردها إلى العقل وإلى مدرجات الجامعات وأروقة المعامل وأبحاث العلماء والمكتشفين! وما الأزمة التي يجتازها العالم تلك الأيام إلا نتيجة حتمية لهذا الانحراف في الفهم والمعتقد، وتحميل مدارك الإنسان ما لا يحتمل، والاستعانة بها في فهم ما لم يُؤهل له؟ وترتب عن ذلك الانحراف في الفهم تراكمات عديدة أساسها واحد ومظاهرها متعددة بتعدد وتنوع النشاط الإنساني.

ومن نافلة القول أن فكرة الدين المبنية على وجود خالق حكيم قادر مقتدر، خلق كل شيء، وجعل له وظيفته، وقدر حكمته، وخلق الإنسان فخصّه بعبادته، وجاءه المرسلون مكلفين بالشرائع والرسالات فتحقِّق العبودية لله وحده وتسود شريعة الله ويعم الخير والرخاء أرجاء المعمورة، حقيقة دينية قائمة على المنطق السديد، وإعمال العقل في حدود طاقته التي أودعها الخالق فيه.

الإنسان منذ الخليقة مجبول على النزعة الاقتصادية بفطرته ونوازعه الثقافية بصرف النظر عن انتمائه العقائدي

أما الفكر السقيم الذي مؤداه وفحواه أن الكون جاء صدفة ثم تدرج في التطور إلى أن وصل إلى ما هو عليه بما في ذلك الإنسان نفسه! فما تلك إلا نظرية تعتمد على الظن ولم يساندها منذ نشأتها برهان أو يقوم عليها دليل، بل على النقيض منها فما وصلت إليه البشرية من تقدم وإنجازات في العلوم والتكنولوجيا يدحض هذه النظرية من أساسها ويهدمها من جميع جوانبها.

مضمون علم الاقتصاد

خلاصة القول لهذا العرض المبسط هو إظهار الأثر الذي ترتب على اتباع عقيدة الـ Secularism، وتحديداً في اعتبار العقل مصدر العلوم الإنسانية والمشرع لها من جانب وإقصاء شريعة الوحي من جانب آخر، والاستدلال تأسيساً على ذلك هو مضمون علم الاقتصاد الوضعي، وكيف دفع ذلك كله إلى الأزمة الحالية التي يجتازها العالم أجمع.

إصرار العقيدة الغربية على رفض تشريع الوحي جلب للمجتمع البشري مصائب كثيرة منها تلك الأزمة

..والاقتصاد الوضعي القائم على إقصاء الدين واعتبار أن العقل مصدر العلوم الإنسانية والمشرع لها وراء الكارثة

يرتكز علم الاقتصاد على دعامتين رئيسيتين: **أولاهما:** ما يُعرف بالمشكلة الاقتصادية، **ثانيتهما:** اعتبار هذا العلم كغيره من العلوم الإنسانية، والمعروفة بالعلوم الاجتماعية على أساس أنه علم إيجابي Positive، وليس معيارياً Normative.

والمتأمل لهاتين الدعامتين يدرك أنهما لم يأتيا من فراغ، بل هما تعبير لهذه العقيدة الغربية التي أوردناها آنفاً، بل هما ضمان لأصولها، فالمشكلة الاقتصادية والادعاء بأن ثمة انعدام تكافؤ بين الموارد المحدودة والرغبات غير المحدودة، برغم أن هذه المشكلة إن هي إلا افتراض محض مع غموض في دلالات عباراتها والمقصود منها وكذلك أثرها الاقتصادي، إلا أن ذلك الافتراض يجعل الإنسان في موقع المسؤول عن إصلاح خلل في الخَلْق، فأدى ذلك به أن يُعمل العقل في ذلك الإصلاح فأخرجه ذلك كله عن دائرة حدوده، ونطاق معرفته فظلم نفسه ومن حوله، وأساء استخدام فكره، فتوالت المصائب، وظهر الفساد في البر والبحر!

أما القول: إن علم الاقتصاد هو علم إيجابي وليس بمعياري؛ فإن ذلك يعني أن يختص بوصف الأشياء وصفاتها، ويرفض تماماً مبدأ قبول التكاليف الدينية بما فيها من أوامر ونواه، وترغيب وترهيب، فخلط بين خصائص الأشياء الثابتة والمسخرة للإنسان التي تتناسب مع الغرض من وجودها وبين طبيعة الإنسان وتمتعه بدائرة اختيار هي العلة في تكليفه أمراً ونهياً لتكون اختباراً له في الوصول إلى الغرض الوحيد من خلقه وهو عبادة خالقه.

وهكذا أصرت العقيدة الغربية على رفض تشريع الوحي فأصابت المجتمع البشري بأمراض عديدة وجلبت عليه مصائب كثيرة أقربها إلينا تلك الأزمة العالمية التي نواجهها جميعاً والتي يرجع سببها الرئيس إلى الاستهانة بتحريم الربا، وعدم الاعتراف بخطورته الماحقة على الأفراد والجماعات والأوطان والأمم، بل والإصرار على مقارفته برغم التهديد الإلهي بحرب من الله ورسوله لا قِبَل للإنسان بها ولا طاقة له عليها.■



الداعية الكبير العالِم الدكتور عبدالله ناصح علوان

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

(١٣٤٦-١٤٠٨هـ/١٩٢٨-١٩٨٧م)

ولد في حي قاضي عسكر بمدينة حلب، سنة ١٩٢٨م في أسرة متدينة معروفة بالتقى والصلاح، تربى في ظل والده الصالح الشيخ سعيد علوان - يرحمه الله - وكان الناس في حلب يقصدون الشيخ سعيداً طلباً للتداوي، فقد كان طبيباً وصيدلياً يداوي الناس بالأعشاب والمراهم، وكان لسانه لا يكف عن ذكر الله وقراءة القرآن، وكان يدعو ربه أن يجعل من أبنائه العالم الحكيم والطبيب المسلم، وقد استجاب الله لدعائه.

عندما انتهى عبدالله من المرحلة الابتدائية وَجَّهَهُ والده عام ١٩٤٣م إلى دراسة العلم الشرعي في الثانوية الشرعية بحلب، وكانت تعرف في ذلك الوقت بـ«الخسروية» نسبة إلى بانيها «خسرو باشا»، وكان يقوم بالتدريس في تلك المدرسة علماء قَلَّ نَظِيرُهُمْ في ذلك الزمن وفي هذا العصر أيضاً، علماء وهبوا حياتهم للعلم وأخلصُوا في عملهم، ومن علماء المدرسة ومشايخها: «راغب الطباخ، أحمد الشماع، أبوخليل زين العابدين، ناجي أبوصالح، نجيب خياط، عبدالله حماد، سعيد إدلبي، أحمد عزالدين البيانوني، عيسى البيانوني» - يرحمهم الله - وكان أساتذة المدرسة يعاملون طلابهم كأبناء لهم وإخوة، وقد تأثر الشيخ عبدالله بالشيخ راغب الطباخ! وكان علامة ومؤرخاً، كتب تاريخ مدينة حلب وتأثر به - يرحمه الله- وكان يتخذه نموذجاً وقدوة، انتسب إلى جماعة «الإخوان المسلمين» في بداية شبابه، وعرف بين زملائه في المدرسة بالجرأة في الحق والشجاعة في مواجهة الأحداث.. وبدت الشخصية القيادية في تصرفاته، وعرف في المدرسة بالخطابة والقلم المعبر عن أحاسيس المسلمين، وكان بيته في «قاضي عسكر» منتدىً ومجمعاً لأصدقائه ولأساتذته.

دراسته

نال شهادة الثانوية الشرعية في سنة ١٩٤٩م، وبتوجيه من والده، سافر إلى مصر لاستكمال تحصيله في علوم الشريعة الإسلامية، التحق بالأزهر، ونال شهادة كلية «أصول الدين» سنة ١٩٥٢م، ثم نال شهادة تخصص التدريس سنة ١٩٥٤م، وفي مصر كان له نشاط إسلامي واسع، وزيارات متبادلة مع كبار رجال الدعوة الإسلامية في مصر، أمثال الشهيدين عبدالقادر عودة، وسيد قطب، والأستاذ عبدالبديع صقر - يرحمهم الله ويسكنهم فسيح جناته - وكان الفقيد على صلة طيبة بالشيخ يوسف القرضاوي، فقد كانا في كلية واحدة، وكان الشيخ يوسف أسبق منه في الكلية، وحين عمَّ البلاء الإسلاميين في مصر سنة ١٩٥٤م، ووقعت المحنة، أصاب الأذى فقيدنا، فاعتقل وكان قد بقي له عدة مواد حتى يؤديها ويتخرج في الجامعة، فكان يؤتى به إلى الامتحان مقيد اليدين، وحين انتهت الاختبارات اقتيد إلى الطائرة لنقله إلى وطنه، ولم تسمح له حكومة مصر - في ذلك الوقت - أن يكمل دراسته ويحصل على شهادة الدكتوراه.

عمله في التدريس: عيّن الشيخ عبدالله في عام ١٩٥٤م مدرساً لمادة التربية الإسلامية في ثانويات حلب، فكان خير معلّم ومرب للأجيال، غرس في طلابه حب الإسلام والعمل على نصر شريعة الله في الأرض، كان لمادة التربية الإسلامية في سورية حصة واحدة في الأسبوع، وكان طلبة الشهادات لا يختبرون فيها، فسعى مع إخوان له لجعل حصتين في الأسبوع لمادة التربية الإسلامية، وإدخال تلك المادة في امتحانات الشهادات في سورية، وفي تلك الفترة انتشرت بين صفوف الطلبة الأفكار القومية والمبادئ الإلحادية، فتصدى فقيدنا بقوة لمروجي الأفكار الهدّامة، التي تشوه معالم الدين، وكانت له مواقف مشهورة عرفها طلابه في تلك الأيام، كان الفقيد على علاقات اجتماعية جيدة مع العلماء وسائر الناس، يزور القريب والبعيد، ويشارك في أفراح الناس وأحزانهم، كان شعلة متدفقة بالحيوية، فأحبّه كل من عرفه أو سمع باسمه، ففي عهد الوحدة اشترك في انتخابات الاتحاد القومي، وكان من الفائزين عن منطقته.

> **تلقى تعليمه الشرعي في حلب على يد علماء كبار منهم الطباخ والشماع وزين العابدين والبيانوني**

عمله في مجال الدعوة

لا يمكن فصل حياة الإنسان بحواجز مادية، فقد كان الشيخ مربياً ومعلماً وواعظاً في المدرسة، وكان يقوم بدور كبير في بيوت الله، كان لا يعرف الراحة، بل كان يجهد نفسه بالعمل مع شعور بالرضا، والسعادة، كانت مساجد حلب تزخر بالشباب المسلم المتعطش لسماع كلمة صادقة عن هذا الدين، وكانت المناسبات الدينية أعراساً لقلوب المسلمين، فيهرعون إلى المساجد لسماع ما يخص أمور الدنيا والآخرة، وكان شيخنا لا يتخلف ولا يعتذر عن أي دعوة توجّه إليه لإلقاء كلمة في مناسبة إسلامية أو حفلة خاصة، ولم تقف الأمطار أو الحرارة الشديدة أمام جهده، فقد كان ينتقل من مسجد إلى مسجد أو من

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

قرية إلى قرية متحدثاً وخطيباً عن عظمة الإسلام.

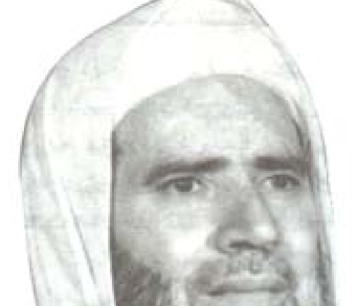
كان يشعر أن واجبه أن يسمع الناس كلمة «الله»، واستطاع أن يشجع أصحاب الهمم على العمل في المساجد، حتى لا تفسد الجاهلية عقول الشباب وتجرفها في تيارها، فامتلأت المساجد بحلقات العلم من الشباب والأولاد، وكان للشيخ دروس دورية في مسجد «عمر بن عبدالعزيز» درَّس فيه الفقه والسيرة، هذه الدروس كانت مدرسة لعدد كبير من الشباب الذي كان يسعى لفهم الإسلام والعمل بهديه، وقد عَلَّمَ الكثير من الشباب الخطابة وإلقاء الدروس، وكان يجلس أمامهم مصغياً وموجِّهاً، ليستقيم لهم البيان، وتربى في هذه المدرسة عدد كبير من الشباب، بعضهم قضى نحبه وكان في عمر الورود أيام المحنة، كان الشيخ على صلة طيّبة مع علماء سورية، وكان ينتقل من مدينة إلى مدينة، داعياً إلى توحيد كلمة العلماء وتماسك بنيانهم أمام الأعاصير التي تعصف بالمسلمين.

وحين اشتد البلاء خرج الشيخ من مدينة حلب سنة (١٤٠٠هـ / ١٩٧٩م)، وأقام عدة أشهر في الأردن، ثم توجّه إلى السعودية، حيث عمل أستاذاً في قسم الدراسات الإسلامية في جامعة الملك عبدالعزيز في جدة، منذ ١٤٠١هـ، وإلى أن لقي ربه، حصل على درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية من جامعة السند في باكستان، وكان موضوع دراسته «فقه الدعوة والداعية»، وذلك في عام ١٤٠٤هـ.

أخلاقه وصفاته

كان جريئاً في الحق، لا يخشى في الله لومة لائم، كان في كل فترات حياته مدافعاً عن الإسلام، موضحاً الأخطاء، داعياً إلى التمسك بشرع الله، وكان لا يهمّه التهديد أو الوعيد من قبل عناصر المخابرات الذين كانوا يحضرون دروسه العامة، ليكتبوا التقارير الظالمة عنه، فكان يقول الكلمة التي يريد توصيلها إلى الحاكم، كان يدرك أن الأمانة تقتضي أن ينقل كلمة الحق إلى أكبر مسؤول في الدولة.

منذ نشأته عُرف بالكرم، فكان بيته موئلاً لخلانه ولطلابه يجدون عنده ما يسرهم من ابتسامة مشرقة إلى كلمة هادفة، إلى موعظة وعبرة، يتخلل ذلك كرم الضيافة.

عبدالله ناصح علوان

كان يسعى إلى تمتين روابط الصداقة مع إخوانه ومحبيه، فكان يسارع إلى زيارتهم ومشاركتهم في أفراحهم وأحزانهم، إذا طلبت منه المساعدة في أمر ما، فإنه لا يعتذر، بل يسارع إلى المساعدة، ويعتبر هذا الموضوع شخصياً له، ويبذل كل طاقته حتى ينجزه.

كان يتضايق من تفرق الجماعة الإسلامية، وسعى لتحقيق وحدة الكلمة والرأي، وكان يحب الاعتدال في الأمور، ويرى أن الأمور يجب أن تناقش على ضوء الواقع والمعطيات التي يلمسها الإنسان.

من صفاته

الإخلاص، والصبر، والتفاؤل، والرضا بقضاء الله، والسؤال عن أصدقائه وإخوانه المبعدين، كان متواضعاً في علمه، ومتواضعاً للناس، كان حَسن المعاملة مع الناس، يحب الخير والنصح للمسلمين.




تخرج في الأزهر من كلية أصول الدين ١٩٥٢م واتسع نشاطه الإسلامي في مصر ورافق عودة وقطب والقرضاوي

كتبه وآثاره العلمية

١ – تربية الأولاد في الإسلام، في مجلدين.
٢ – قصة الهداية، في مجلدين.
٣ – التكافل الاجتماعي في الإسلام.
٤ – أفعال الإنسان بين الجبر والاختيار.
٥ – الشباب المسلم في مواجهة التحديات.
٦ – الإسلام والقضية الفلسطينية.
٧ – صلاح الدين الأيوبي: بطل حطين ومحرر القدس من الصليبيين.
٨ – هذه الدعوة.. ما طبيعتها؟
٩ – الدعوة الإسلامية والإنقاذ العالمي.
١٠ – وجوب تبليغ الدعوة.
١١ – فضل الدعوة والداعية.
١٢ – صفات الداعية النفسية.
١٣ – روحانية الداعية.
١٤ – ثقافة الداعية.
١٥ – كيف يدعو الداعية؟
١٦ – مواقف الداعية التعبيرية.
١٧ – عقبات في طريق الدعاة.
١٨ – بين العمل الفردي والعمل الجماعي.

سلسلة بحوث إسلامية مهمة:

١٩ – إلى كل أمين غيور مؤمن بالله.
٢٠ – فضائل رمضان وأحكامه.
٢١ – حكم الإسلام في التأمين.
٢٢ – تعدد الزوجات والحكمة من تعددها.
٢٣ – أحكام الزكاة على المذاهب الأربعة.
٢٤ – حكم الإسلام في وسائل الإعلام.
٢٥ – شبهات وردود حول العقيدة وأصل الإنسان.
٢٦ – عقبات الزواج وطرق معالجتها على ضوء الإسلام.
٢٧ – آداب الخطبة والزواج وحقوق الزوجين في الإسلام.
٢٨ – مسؤولية التربية الجنسية.
٢٩ – إلى ورثة الأنبياء.
٣٠ – تكوين الشخصية الإنسانية في نظر الإسلام.

٣١- معارك الحضارة في الإسلام وأثره في الحضارة الأوروبية.
٣٢ - نظام الرق في الإسلام.
٣٣ - الإسلام شريعة الزمان والمكان.
٣٤ - حرية الاعتقاد في الشريعة الإسلامية.
٣٥ - القومية في ميزان الإسلام.
٣٦ - دور الشباب في حمل لواء الإسلام.
٣٧ - الإسلام والجنس.
٣٨ - الإسلام والحب.
٣٩ - حين يجد المؤمن حلاوة الإيمان.
٤٠ - ماذا عن الصحوة الإسلامية في العصر الحديث؟
٤١ - التعريف بالشريعة الإسلامية.
٤٢ - حتى يعلم الشباب.
٤٣ - الأخوة الإسلامية.

معرفتي به

عرفته بمصر فترة الدراسة، وسمعت الثناء الحسن عليه من زملائه السوريين والمصريين، وكانت لقاءاتي به عابرة، حيث كان في كلية أصول الدين، ونحن في كلية الشريعة، ولكن تلك اللقاءات التي كانت تضم طلبة البعوث الإسلامية، والتي يشرف عليها دعاة الإخوان المسلمين بمصر ويتولى قسم العالم الإسلامي الإشراف عليها وتوجيهها، ثم عرفت عن نشاطه الدعوي في سورية من إخواننا السوريين الذين أثنوا عليه الثناء الحسن، وحين استقر به المطاف في جدة كانت لقاءاتي به مع الإخوان السوريين الذين يحبونه غاية الحب ويثنون عليه الثناء الحسن، وقد كان بالفعل صورة صادقة للداعية المسلم والفقيه الملتزم، والأخ الصادق الذي يعرف معنى الإخوة ويخلص العمل لله عز وجل، ويبذل قصارى جهده لدعوة الناس إلى الخير والعمل في سبيل الإسلام، والالتزام بمنهج الحركة الإسلامية العام الذي نشترك وإيّاه في الالتزام به، والعمل من خلاله.

مرضه ووفاته

أصيب بمرض في الكبد إثر عودته من باكستان، وقد حار الأطباء في طبيعة هذا المرض.

ذبل عود الشيخ، وتضاءل جسمه، وتناولته الأوجاع في كل مكان، وكان دائم التردد على العيادات الطبية، طالباً المشورة والعلاج، ولكن نفسه لم تهن ولم تضعف، بل بقي عالي الهمة متوثب العزيمة، محافظاً على مهماته الدعوية، يقوم بمسؤولياته الاجتماعية، لا يعتذر عن قبول أية حفلة يُدعى إليها، وحين يطلب منه التحدث كان يتكلم وينفعل وينسى حالته المرضية، التي لا تسمح له بإرهاق نفسه.

المدة التي قضاها راقداً في المستشفى تعتبر فترة طويلة، فقد كان يخلع ثوب المستشفى ويلبس ثيابه، ويذهب إلى الجامعة لإلقاء المحاضرات، ثم يعود مرة أخرى إلى المستشفى ليتلقى العلاج من الأطباء، وبجوار سريره في المستشفى ترتفع مجموعات من الكتب، فقد كان يجد السعادة في القراءة.

كان يضع «المخدة» أمامه، ويكتب فصولاً من كتاب قد بدأه، كل الأطباء وكل الأصدقاء كانوا ينصحون الشيخ بالابتعاد عن القراءة والكتابة، لكن النفس الشامخة تأبى أن تلقي القلم من يدها مهما اشتد الألم.

دافع عن الإسلام ودعا إلى التمسك بشرع الله في كل مراحل حياته ولم يثنه التهديد والوعيد عن مبادئه

ألّف أكثر من ٤٠ مؤلفاً من الكتب الدعوية والتربوية والبحوث الإسلامية المهمة

د. حامد الرفاعي: عالم عامل وداعية دؤوب في تحقيق مايعتقد.. مخلص في تنفيذ ما يؤمن به

عبدالله الطنطاوي: أقرب شيوخ الإخوان وعلماء حلب إلى قلوب الشباب وعقولهم

وفاته

كانت الوفاة في التاسعة والنصف صباح يوم السبت الخامس من شهر المحرم عام ١٤٠٨هـ - الموافق ١٩٨٧/٨/٢٩م في جدة بمستشفى «جامعة الملك عبدالعزيز»، وقد شيع جثمانه يوم الأحد في السادس من المحرم الموافق الثلاثين من أغسطس، ونُقل من جدة إلى مكة، ودُفن فيها، حيث صُلي عليه في المسجد الحرام بعد العصر، وقد شيع الفقيد عدد كبير من العلماء والدعاة والإخوة والشباب والطلاب، وقد ألقى أحبة الفقيد الكلمات المعبّرة عن حبهم ومصابهم في فقيدهم العالم الذي أخلص في دعوته، وقدم للمكتبة الإسلامية الإنتاج الوفير.

قالوا عنه

يقول الدكتور حامد أحمد الرفاعي: «عرفته بلاده داعية دؤوباً في تحقيق ما يعتقد.. مخلصاً في تنفيذ ما يؤمن به.. بل عرفته عالماً عاملاً، قال كلمة الحق، وعمل لها، حتى أوذي في عمله الوظيفي ومصدر عيشه، وأوذي في أهله وذويه تقتيلاً وتنكيلاً، فصبر واحتسب، ثم أخرج من بلاده، ولوحق فصبر واحتسب، وأصابه ما أصابه في مرضه فاحتمل وصبر، ونحسبه قد لقي ربه وهو كذلك ولا نزكيه على الله، فله - إن شاء الله - أجر الصابرين، وثواب المحتسبين».

وقال عنه الأستاذ عبدالله الطنطاوي: «لقد كان أبو سعد - تغمّده الله بفيض رحمته ورضوانه - من شيوخ الإخوان، ومن علماء حلب، عرف زمانه، واستقامت طريقته، فكان أقرب المشايخ قاطبة إلى قلوب الشباب، وإلى عقولهم، يرون فيه قدوتهم فيُهرعون إليه، ويلوذون بجنابه، ليجدوا فيه الحنان الأبوي، فقد كان رفيقاً بهم، موطّأ الأكناف لهم، يبذل لهم من ذات نفسه، وحرِّ ماله، ومن راحته، ومن علمه، ما هم في حاجة إليه، يقبلون عليه، فيسألونه ويعطيهم ما يسألون، فقد كان لهم الأب الرؤوم، والأخ الكبير، والناصح الأمين، والرجل الروح، والأستاذ المربي، يجدون فيه ما يفتقدونه في سواه من المشايخ والعلماء، بذلاً وتواضعاً، ودعوة إلى الله على بصيرة.. ثبت على الدرب، واكتوى بنيران المحنة، فصمد لها صمود الرواسي، وكان الملجأ والملاذ للشباب، وكان صاحب الموقف الذي يسعى صاحبه إلى الشهادة، وصاحب الكلمة المدوِّية في وجوه الطواغيت الصغار، فكانوا يهابونه، ويتهربون من مواجهته.■

«وا أسفا على أبي عبدالرحمن»!

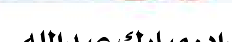
قصيدة في رثاء فقيد الإسلام والمسلمين
أبي عبدالرحمن الشيخ أحمد غنام ارشيد - يرحمه الله

د. صادق الكبيسي

مصابي فيك عن شَبَه يجِلُّ … وحزني مذْ رحيلك لا يقِلُّ
أبا عبد فقدتك والدواهي … لها دوامة لا تضمحل
تهاجمني فريداً ليس يدري … بما ألقى من الأصحاب خِل
وكانت قبل موتك في خَفاء … تحاول أن تصول فتستذِل
عرفتك أمة مثُلْتَ بفردٍ … بمنهاج تسير وتستدل
صفات قلما اجتمعت بشخص … تجمَّع فيك أكثرها ونُبل
كريم أنت في نكران ذات … بها تسمو وغيرك يستغِل
عليم أنت في أدب وفيرٍ … مجالسك الفريدة لا تمل
إمام في الصلاة لبثت دهراً … تؤُّم المسلمين وتستهل
بتوجيه الحشود لدى اجتماعٍ … خطيب بارع ولكم سِجِل
صبرت على البلاء فنلت فضلاً … من الرحمن منزلة تجِل
مقام الحائزين على وسام … به يربو الثواب ويستغِل
وقارُ سمتك البادي ولكن … يخالطه مزاح لا يخِل
كأنك بالوقار أبٌ مهيبٌ … كأنك بالمزاح أخٌ يُجَل
فكم شهدت مجالسنا طريفاً … بديوان القُرين إذا تُطل
وفي الشامية الغرَّاء صحب … يؤدون الشهادة لن يزِلّوا
تمتع سامعيك بكل نقل … به مرح يسرٌّ ولا يضِل
وإذ فارقتنا ورحلت عنا … ولبَّيْت النِدا وبك استقلوا
فإني قائل قولاً كريماً … أحيي فيه ذكرك أو أدِل
بني قومي على الآمال تهوي … ولا يبقى لها أثر وطَل
وداعاً أيها الشيخ الأجل … إلى يوم به يؤويك ظِل
وداعاً والدموع لها انسجام … على الخدين هاتفة تَهل
وداعاً والقلوب بها انكسار … ففي ذكراك خافقة تظل
وداعاً والعقول بها اضطراب … فقد فقدت سراجاً لا يقِل
وداعاً والجموع بها اكتئاب … تنادي هل فتى فيكم يحِل؟
وداعاً والضعاف لهم حنين … إلى جدواك إن رحلوا وحَلُّوا
وداعاً والسباق على احتدام … فقد نافسْتَ من صاموا وصلوا
فيا رباه قد عظُمَ المصاب … وجَلَّ الخطب وانكفأ المظِل
ولا يدري سواك بما نلاقي … وإن يدر فما في الأيدي حل
ألا يا رب فاخلفنا بخير … وأسكن شيخنا داراً تظل
مع الأخيار في جنات عدن … وتحت رضاك إذ فيهم يحل

العدد ١٨٤٦ - ٩ ربيع الآخر ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩/٤/٤م







إعداد: مبارك عبدالله



حسين مجيب.. رائد الأدب الإسلامي المقارن (١-٦)

د. حلمي محمد القاعود (*)

كانت الدراسة المنهجية لـ«محمد غنيمى هلال» في الأدب المقارن، تركز في مجملها على العلاقة بين الآداب العالمية، انطلاقاً من المركزية الأوروبية بحكم أن علم الأدب المقارن انطلق من هناك، واتخذ نماذجه للمقارنة ومعاييرها من الآداب الغربية بصفة عامة، فقد تناول في كتابه العمدة نشأة الأدب المقارن في الغرب والوضع الحالي للدراسات المقارنة في الجامعات الأوربية، وأشار تحت عنوان بحوث الأدب المقارن ومناهجها إلى عالمية الأدب وعوالمها، والأجناس الأدبية الشعرية والنثرية..

وتوقف عند الصياغة التابعة للأجناس الأدبية، مثل العروض والقافية والموشحات والأزجال العربية، وصور الأسلوب الفنية والمواقف الأدبية، والنماذج البشرية ومصادرها العامة الدينية والأسطورية والتاريخية، ثم عرض للمصادر وأنواعها، والمذاهب الأدبية، وأثرها الإجمالي في أدبنا الحديث، كما تناول تصوير الآداب القومية للبلاد والشعوب الأخرى وعناصر تكوين فكرة أمة عن أمة أخرى، وخاصة من خلال الرحلة أو الرحالة.

وبعد أن حقق كتابه العمدة «الأدب المقارن» نجاحاً كبيراً في المجال الأكاديمي، وصار مرجعاً لمعظم الباحثين في المجال النظري، فقد اتجه إلى المجال التطبيقي، وساعده على ذلك إتقانه للفرنسية والفارسية، واستطاع من خلالهما ترجمة آثار مهمة في الأدبين الفرنسي والفارسي.

وكان توجهه للدراسة المقارنة بين الأدبين العربي والفارسي، ينبع من إيمانه بضرورة تعاون الآداب، وإفادتها من بعضها، وتبادلها التأثير فيما بينها لتغنى وتكمل في أجناسها الأدبية وتياراتها الفنية والفكرية، لأن هذا أساس التطور المثمر، وسبيل نشدان الكمال، وهذا ما سار عليه أسلافنا من العرب والمسلمين بعامة - حسب قوله - في جرأة تنم عن نهم عقلي بالغ المدى في عصور نهضاتهم.

دراسات هلال

وقد أنجز «محمد غنيمى هلال» في مجال التطبيق المقارن عدداً لا بأس به من الدراسات التي تعد فريدة في بابها، فقد تناول الحياة العاطفية بين العذرية والصوفية من خلال قصة ليلى والمجنون في الأدبين العربي والفارسي، وهذا موضوع مهم بحكم تأثير الأدب العربي في الأدب الفارسي الذي يعد أكبر الآداب الإسلامية بعد العربية، وأول أدب تلقى هذا التأثير العربي وتوسع فيه، ونقله إلى الآداب الإسلامية الأخرى، وقد تركز هذا التأثير العاطفي العربي حول «مجنون ليلى» الذي كان رمزاً للعذريين في الأدب الفارسي، ثم بقية الآداب الإسلامية، كما كان في جانبه الأسطوري نموذجاً للمحب الصوفي في تلك الآداب جميعاً.



حسين مجيب المصري

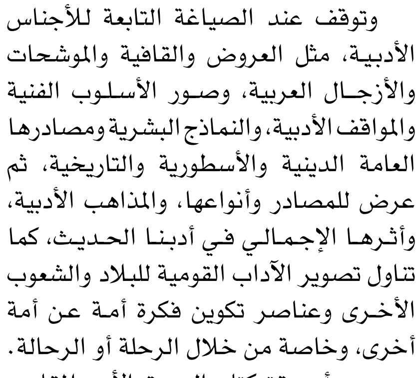
وإلى جانب هذه الدراسة التطبيقية المقارنة، فقد ترجم «محمد غنيمى هلال» عن الفارسية كتاب «ليلى والمجنون» أو الحب الصوفي، ثم قدم مجموعة من «النماذج الإنسانية في الدراسات الأدبية المقارنة» تحت هذا العنوان نفسه، كما قدم كتاباً آخر بعنوان: «في النقد التطبيقي والمقارن»، وأخرج دراسة سماها «دور الأدب المقارن في توجيه دراسات الأدب العربي المعاصر»، وترجم مختارات من الشعر الفارسي، فضلاً عن جهود أخرى عديدة تأليفاً وترجمة فيها التفات ملحوظ إلى الآداب الإسلامية الشرقية وخاصة الأدب الفارسي..

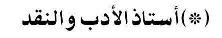
وقد اعتمد «هلال» في دراساته المقارنة عموماً على التاريخ، وشرح الحقائق الأدبية على ضوئه، مع التعرض للأصول الفلسفية للأفكار الصوفية وغيرها، لربط الحركة الأدبية بالتيارات الفكرية العالمية، حيث يمثل هذا الربط مقصداً مهما من مقاصد الدراسات المقارنة.

الأدب الإسلامي

بيد أن هناك باحثاً آخر مماثلاً لمحمد غنيمى هلال، هو حسين مجيب المصري (١٩١٦-٢٠٠٤م)، ولعله يسبقه ببعض السنوات في مجال الدراسة المقارنة التطبيقية بمعناها العام، فقد كانت رسالته للدكتوراه عام ١٩٥٥م في الأدب التركي، تقوم على المقارنة بين الأدب التركي والأدب الفارسي والأدب العربي، وكانت حول شاعر يسمى «فضولي البغدادي» وقد نظم أشعاره بالعربية والفارسية والتركية.. وقد عاش فضولي في عصر الشاه إسماعيل الصفوى، والسلطان سليمان القانوني، فهو من شعراء الفرس في عصر إسماعيل الصفوى، ومن شعراء الترك في عصر سليمان القانوني، وإن لم يعش في إيران أو تركيا، لأنه كان يعيش في العراق الذي انطوى تحت سلطان الفرس، ثم دخل في حوزة العثمانيين.

مؤلفات فضولي وأشعاره تتقلب فيما يعد عناصر تتداخل وتتضافر وتتساند لتجتمع في كيان واحد هو الأدب الإسلامي الذي ينبع من مشكاة واحدة. ولهذا يعد «فضولي البغدادي» التركي في طليعة الشعراء الذين ينسب إليهم الأدب الإسلامي.■





(*) أستاذ الأدب والنقد

واحة الشعر



غـــزة الآلام عذراً

شعر: د. أحمد الخاني

غـزةَ الآلامِ... عـذراً   قد ملأتِ القلبَ جمرا
قصةً، شابت نواصي الـ   ـكون في الأرجاء طرّا
صور التلفاز ألوا   نا من الخزي المعرّى
صرخاتٌ... حشرجاتٌ   فوقها الأنقاضُ تترى
طفلة في حضن أمٍّ   قد غدت في البيت زهرا
حينما ناغت أتاها الـ   ـموت عربيداً مضرّى
في بيوت هدّموها   عُجنوا بطناً وظهرا
عشْرة الأيام تعوي   زادها «الأحباب» عُمرا
فسَماها بلهيب   شاط منه النجم قسْرا
وبحار تزأر النا   رُ على الأحياء زأرا
ثم زادوا باقتحام   زاد فيه النابَ ظُفرا
قافلاتٌ لجنانٍ   ترتدي حُمراً وخُضرا
وبدا العالم يغلي   يجعل اللعنات قبرا
والأشقاء النشامى   قدَّموا للموت صدرا
فتحوا المعبر ظُهرا   ثم صكّوا الباب عصرا
أقسمَتْ غزة فجرا   وهي تتلو الآي ذكرا
«لا اعترافاً بيهود   ظل لؤم الهذر كفرا»
وعبيد ليهود   وقّعوا للقتل سرا
دمُ خنزير مداد   خطهم ما جفَّ حبرا
ضُربت هامةَ بوش؟!   ضربهم بالنعل أحرى
حدّثتني النفس ولهى: التمس للموت عذرا
وانتصر لله يوما   ثم طرْ للخلد طيرا
فامتطيت الموت برقاً   للوغى سيفاً ومُهرا
فإذا حُرّاس صهيو   ن تمدُّ العون جسرا
ولذبح الشعب فيها   يفرضون اليوم حظرا
لهف نفسي، أنقذوها   وابعثوا النجْدات حمرا
اعشقوا الموت حبيبا   وانفروا حرّاً فحرّا
أسعفوها.. أكرموها   وانفروا سرا وجهرا
أيُّ وحشٍ كشّرَ النا   ب على الأقداس دهرا؟!
فيهود وصليب   يبعثان القتل غمرا
إنه التوحيد دين الـ   ـله يا إسلام يفرى
قدّسوا الحرب، ابعثوها   في مجال الكسر جبرا
غزةُ، الدرعُ لإسلا   مي وطاب البذل عطرا
إن توشحت دماءً   في ثراك الطهر بحرا
وعمارات تهاوت   مُحيَيَت سطراً فسطرا
فأكُفّ المجد تبني   لك يا غزة قصرا
ولكِ النصر بإذن الـ   ـله، يتلو النصرُ نصرا



ممثلة إيطالية دخلت الإسلام من باب البساطة!

لبنى شرف

تقول ممثلة إيطالية اعتنقت الإسلام: «أسلمتُ من أجل البساطة، السماحة، مشهد الناس الطيبين يدخلون في بساطة إلى صحن المسجد المتواضع، يصلون في خشوع، لقد فعل ذلك في نفسي فعل السحر، حرك كوامن مترسبة في أعماقي، أحسست أنني مسلمة قبل أن أعلن إسلامي.

لقد وجدت في دينكم العقل والمنطق، أنتم ببساطة، وكما فهمت، تؤمنون بالله ورسوله، هذا الرسول بشر مثلنا، اختاره الله لينقل رسالة إلى الناس ليؤمنوا به، وبكتاب ربه «القرآن»، والقرآن ينظم حياة الناس ليعيشوا متعاونين في خير وسعادة، ليعيشوا ببساطة وبلا مظاهر كاذبة».

لقد انشرح صدر هذه المرأة للإسلام لسماحته وبساطته، والنفس بطبيعتها تميل لليُسر والبساطة، لا للعسر والتعقيد، فحياة الإيمان – كما يقول الأستاذ سيد قطب –: «هي اليسر والاستقامة والقصد». فما بالنا إذ نجد هذا التعقيد في حياتنا؟ تعقيد في الأكل، واللباس، وفي الزواج والعزاء، وفي طريقة التفكير، بل حتى في فهم الدين؟ أحقّاً أصبحت حياتنا معقدة، أم أننا نحن الذين تعقدنا فعقدنا حياتنا معنا؟!

يقول ابن القيم: إن تعقيد الغذاء ينتج عنه تعقيد المرض، وهذا يحتاج إلى دواء مركب معقد. إذاً فالتعقيد يولد تعقيداً، فلماذا سلكنا طريق التعقيد في حياتنا وتعاملاتنا؟!■





قصة من غزة..

لؤي: شكراً لكم!!

محمد السيد



أغطش ضباب الفسفور الأبيض الرؤية، وسال الرعب لهيباً في القلوب الصغيرة اللاهية بالكرة، إذ ضج المكان بجنون المتفجرة الراعبة المتشظية فوق حيز الصغار، الذين تناولوا فطورهم للتو، ولم يتوجهوا إلى المدرسة ؛ لأن أيادي وحشية فاتكة، أرادت أن تلهو ساعات وأياماً بأرواح البراءة..

لم تكن الثواني النازفة قتلاً وحرقاً وإعاقات جسدية ونفسية، إلا مثخنة برثاء الإنسان، أين مكانه؟ أم أن اللحظة الغزية الشتوية كانت تتسربل بخطاب رثاء لأخلاق الرجال؛ حيث تدثر قدر الجبن بكبر «جنرالات» يهود، النهمين لدم الأطفال، يهرعون عند كل هزيع من ليل؛ ليحصدوا الدم البريء، يقدمونه لفطير صهيون كؤوساً مترعات بنار النذالة، وبربرية صهيون التلمودية.. حتى الشمس الساطعة في الأفق الشرقي لذلك اليوم الكانوني غيبها غبار الفسفور القاتل؛ إذ صبغ وجه الصباح الندي بسواد حقد ولا أشرس، ولا أضل!

تلك كلمات دارت في رأسي عندما كنت ساهماً أمام صورة «لؤي» في التلفاز، وهو يدلي بقصته لمراسل القناة التلفزيونية، داخل مستشفى الشفاء في غزة، وعجبت من قوله:

شكراً لكم..

قالها لؤي للإعلامي، وكانت قسمات وجهه شاخصة بالوجع، والجرح نازف بلا سيولة؛ وكان الموت يترقب في كل زاوية. وزال عجبي عندما فطنت إلى أن لؤياً ربما قد تعلم في معاهد غزة أن يقابل المصيبة بالشكر، وإلا من أين له بجملة «شكراً لكم»، يهديها للرجل الذي يقابله، ليفتح بها خطوط الاتصال مع العالم؛ إذ تهتكت هيئات النقل الأخرى، بعد أن سقطت الحمم الحاقدة من غربان مافيا تل أبيب على كل الأنحاء، وفي كل اتجاه بلا تمييز.

ينابيع الإنسان

شكراً لكم.. وأرسلها جملة تتسرب بقامتها المديدة إلى البقية الباقية من الضمائر، لتفجر ينابيع الإنسان، التي غادرت قلوب القتلة من يهود مذ كانوا..

فعيناه اللتان أطفأ نورهما للتو حقد الفسفور، المرسل من قلوب مقفرة عاقرة إلى شوارع غزة وحواريها وبيوتها وأطفالها.. إن عينيه هاتين لم تزيداه إلا إيماناً واطمئناناً، كانا بارزين في محياه، وهو يحدث الإعلامي عما كان من أمره في ذلك الصباح، فهو في حديثه العفوي الهادئ، يوحي لك أنت «المتفرج» على المأساة أنْ لا مفر من الصمود والثبات للخروج من مأزق السجن الغزي.

وفي هذه الأثناء مدّ لؤي يده اليمنى، فتحسس بها عينيه المنتفختين، ثم أدار يده فمسح بها كل أنحاء وجهه، ثم صمت برهة، وكأني به يريد القول: إن الوجه الذي كانت تزينه العينان الواسعتان اللتان كانتا تقودانه في طرقات غزة العزيزة، وتوصلانه إلى المدرسة، ويتلو بهما القرآن، ويوافي بهما وجه أمه الحبيبة إلى قلبه، لم تعودا تنفعان لأي

لن يموت حق وراءه مثل هذا الطفل.. ولن تغلق السماء أبوابها دون دعاء لؤي

شيء من ذلك، وكأنه عندما عاد ليتحسسهما بأطراف أصابعه يريد أن يستدرك فيقول بلسان الحال: إليكم بني يعرب أرسل حزني وبثي وشكوي..

عفواً ولكن، أجيبوني: لماذا أصبحت استجابتكم خرافة؟ ولماذا حزني وتفحم العشرات من أمثالي باتا لا يلاقيان صهيل جواد يعربي واحد في المدى؟ أم أنكم استمتعتم بانفرادي ووحدتي أمام سيل النار الصهيونية السوداء؟! وقلتم في سركم: «يا سلامتنا»! فنحن اليوم زبد تجرفه السيول، ومنا إليك قُبَل الأماني الخاويات!!



شبح ابتسامة

حاول لؤي أن يعتصر عينيه، لكن الوجه الجامد حال دون الفعل، وبدلاً من ذلك حاول أن يضفي على تقاطيع وجهه شبح ابتسامة عاتبة، صاحبت حركة حنجرته، التي ألقت إلى شفتيه الجملة من جديد: شكراً لكم على تفضلكم بالاستماع إلى قصتي، لكن: هل بريدكم واصل؟

وتخيلته وهو يدلي بتصريحه «شكراً لكم»، يريد أن يضيف جديداً يقول: أيها الناس، لماذا تستبيحون قمر غزة، تريدون إطفاءه بنار صهيون، وأنتم فرحون، ترقص قلوبكم جذلاً، أن أطفأ اللهيب نور عيني، وحولت حياة ابن عمي وغيره إلى أجساد محترقة؟

وهنا ارتطمت كلماته الكامنة في مخيلتي، فأحدثت في جسدي رعدة وقشعريرة عاجزتين عن أي فعل، كما العجز اليعربي المفتعل، لكن شيئاً غامضاً بقي يجول في كياني، ويرتاد دمي، ويستبيح لحظتي، وتتدحرج من بين شفتي تمتمة تقول: أأكتفي بهذا التوجع البخيل، وصوت المذياع السقيم؟ أأُصَعِّد من حنجرتي الصراخ المأسور نداءً باسمك يا لؤي؟

طلب الموت

ولكن صوتاً من داخلي يردُّ على التمتمة: وكيف يصل الصراخ إلى المحزون، وماذا ينفعه؟ وكيف سيعوض نزيف الصوت المتهالك نور العيون المطفأة، وروح الأجساد المحترقة، وفرح الأطفال المفريِّ بمنجل الشيطان؟ قل لي: لماذا السواعد مكبلة بنار شهوة البقاء الخامل الذليل، ألم يكن أوائلنا يطلبون الموت العزيز، فتوهب لهم الحياة المذخورة بالكرامة، وتداخل هذا الصوت مع صوت آخر يقول:

ضاعت العينان الواسعتان اللتان كانتا تقودانه في طرقات غزة ويتلو بهما القرآن..

كأنك تقول لي: إن الصراخ المأسور لن يصل إلى عيني لؤي، ولن يداعب شعره البريء بلمسات دافئة؛ فالرحيل إلى هناك بالساعد والعضد يعوزه الغضب، وأنت قل لي: متى تغضب؟ (مع الاعتذار من الشاعر).

وحانت مني التفاتة إلى التلفاز، كان لؤي يتنهد ثم يأخذ نفساً عميقاً ثم يصمت، غير أن وجنتيه سكنتهما سرحة، تشي بكلام مجروح، ينبت على شفا أسىً متفجر البركان، مثل نبض خانق، خارج من قلب عميق الأوجاع. ثم ألحق ذلك بآهة صامتة، كأنها تدلي ببوح ساخن حزين، يقول: منذ أسابيع كان عيد الأضحى، ارتديت فيها بدلة أهداها لي أبي، وكان يتأملني، ويرى الأفق القادم المشرق يتربع بين يدي.. أما ابن عمي الذي أصبح جثة متفحمة، فقد ضاهاني ببدلة أخرى، فكنا اثنين نراهن أمام الرفاق متسائلين: أيهما أجمل؟ لكن بحر غزة كان يهزأ منا ومن «بدلتينا»، حين رشقت موجاته الثلجية واجهاتنا، بينما كنا زواراً له مع الأهل..

والبارحة كنت وابن عمي المتفحم نجلس في المكان نفسه الذي جاءتنا فيه الغربان السوداء، نتلو آيات القرآن، تُسَمِّعها لنا الوالدة التي أبهجها حفظنا. ومنذ أيام كان معلمنا الصبوح الوجه ذو اللحية السوداء المشرقة يقول لنا: أنتم عدة الأيام؛ فالصلاةَ الصلاة، والأدبَ الأدب، والاجتهادَ الاجتهاد، والعلمَ العلم.. فهل يذهب ذلك كله سدىً؟

والتفت لؤي إلى الإعلامي فجأة ورفع يده ملوحاً، وهو يقول: ادع لي، فأنا مسافر للعلاج، وأرجو الله أن يشفيني، وإن لم يكن ذلك فلن أيأس، الحمد لله على كل حال، ولن تزهق ذكرياتي بفعل الغربان السوداء، فهي زادي في طريقي، أبصر بها ما أريد لنفسي وللناس وشكراً لكم، ولمن قدموا لي المساعدة.

وحينئذ قلت في سري: لن يموت حق وراءه مثل هذا الطفل، وإن السماء مهما اكفهرت فلن تغلق أبوابها دون دعاء لؤي، فهي قافلة سَمَت على مرّ الزمان.■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

قراءة القرآن قبل خُطبة الجمعة

في بعض الدول الإسلامية جرت عادة قبل خطبة الجمعة أن يجلس قارئ للقرآن ويتلو على المصلين بالمسجد سورة الكهف أو غيرها من السور بصوت عالٍ؛ بحيث يقرأ هو، ويستمع الآخرون إليه.. ومع كون الفعل قراءة للقرآن، إلا أن الفقهاء المعاصرين اختلفوا فيه، وسبب الاختلاف يعود إلى أن هذا شيء حادث لم يكن موجوداً في عصر النبي ﷺ، ولا عصر الخلفاء الراشدين، بل اُستحدث في زمن قريب.

وتباينت آراء الفقهاء فيه، فمنهم من رأى أن قراءة القرآن جهراً قبل صلاة الجمعة بدعة في الدين مذمومة، يأثم فاعلها ولا ثواب له في قراءته، ومنهم من رأى أن هذا الفعل وإن كان مستحدثاً؛ لكنه مشروع، يثاب عليه فاعله، وليس فيه حرج شرعي.

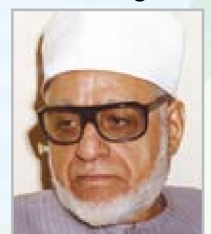
وممن قال بالجواز عدد من شيوخ الأزهر منهم: الشيخ جاد الحق - يرحمه الله، ود. أحمد الطيب رئيس جامعة الأزهر، ود. علي جمعة مفتي مصر.

وخالفهم في ذلك عدد من الفقهاء، العلامة الشيخ ابن باز - يرحمه الله - ود. خالد بن علي المشيقح عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم، ود.عبد الله الفقيه، المشرف على فتاوى الشبكة الإسلامية وغيرهم.

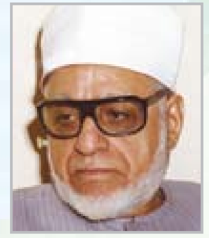


الشيخ حسن مأمون

الشيخ ابن باز



الشيخ جاد الحق علي جاد الحق





د. عبدالله الفقيه

أدلة الجواز

واستند من قال بالجواز: أن تلاوة القرآن جماعة داخلة ضمن أصل شرعي مطلوب وهو تلاوة القرآن والاستماع إليه، وهذا وارد في عدد من الأدلة، منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩)﴾ (فاطر)، و﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤)﴾(الأعراف).

وأن الأمر بقراءة القرآن جاء عاماً دون تقييد، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ..﴾ (المزمل:٢٠)، ومن المقرر أن الأمر المطلق يقتضي عموم الأمكنة والأشخاص والأحوال، فلا يجوز تقييد شيء من ذلك إلا بدليل، وليس هناك دليل يقيّد تلاوة القرآن، وأن الشرع حث على قراءة القرآن الكريم في المساجد على جهة الخصوص في مثل قوله: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (٣٧)﴾ (النور)

كما استندوا إلى عدة أحاديث منها: حديث النبي ﷺ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه» (صحيح مسلم)، وحديث النبي ﷺ: «أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن» (البيهقي).

وأنه لا فرق بين أن تكون قراءة القرآن سراً أو جهراً، في المسجد أو خارجه

أدلة التحريم

و استند من قال بالتحريم: أن مثل هذا العمل لم يكن معروفاً في عهد النبي ﷺ، ولا محفوظاً عن أحد من الصحابة أو التابعين، فهو بدعة مذمومة، والأصل أن العبادات توقيفية، وقراءة القرآن لا شك أنها عبادة.

يقول الشيخ ابن باز - يرحمه الله-: «لا

من فقهاء الصحابة: أبو ذر الغفاري رضي الله عنه

اسمه: جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غفار، من كنانة بن خزيمة، أبوذر، صحابي، من كبارهم.

قديم الإسلام، يقال أسلم بعد أربعة وكان خامساً، يضرب به المثل في الصدق.

وهو أول من حيّا رسول الله ﷺ بتحية الاسلام.

هاجر بعد وفاة النبي ﷺ إلى بادية الشام، فأقام بها إلى أن توفي أبو بكر وعمر وولي عثمان، فسكن دمشق وجعل ديدنه تحريض الفقراء على مشاركة الأغنياء في أموالهم، فاضطرب هؤلاء، فشكاه معاوية (وكان والي الشام) إلى عثمان (الخليفة) فاستقدمه عثمان إلى المدينة، فقدمها واستأنف نشر رأيه في تقبيح منع الأغنياء أموالهم عن الفقراء، فعلَت الشكوى منه، فأمره عثمان بالرحلة إلى «الربذة» (من قرى المدينة) فسكنها إلى أن مات سنة ٣٢هـ، وكان كريماً لا يخزن من المال قليلاً ولا كثيراً، ولما مات لم يكن في داره ما يكفن به.

روى له البخاري ومسلم ٢٨١ حديثاً، وفي اسمه واسم أبيه خلاف.

من آرائه الفقهية

١- أنه كان يرى أن ادخار المال الزائد عن حاجة صاحبه - من نفقته ونفقة عياله- هو ادخار حرام وإن كان يؤدي زكاته، ويعرف الكَنز بأنه ما فضل عن الحاجة.

٢- أن استناد القائم في صلاة الفرض جائز لا تبطل به الصلاة.

٣- أن الزاني المحصن يُجلد أولاً ثم يُرجم،

نعلم لذلك أصلاً من الكتاب ولا من السنة ولا من عمل الصحابة ولا السلف الصالح رضي الله عن الجميع، ويعتبر ذلك على الطريقة المذكورة من الأمور المحدثة التي ينبغي تركها لأنها أمور محدثة، ولأنها قد تشغل المصلين والقراء عن صلاتهم وقراءتهم».

ومع هذين الفريقين ذهب فريق آخر إلى أن قراءة القرآن جهراً يوم الجمعة ليست حراماً، ولكنها خلاف الأولى، وهذا ما يُفهم من فتوى الشيخ حسن مأمون -يرحمه الله- حيث يقول: «إن المأثور أنه يستحب لمن حضر المسجد قبل خطبة الجمعة أن يشتغل بالصلاة وذكر الله لقوله عليه السلام: «إن من خير أعمالكم الصلاة»، كما أنه يستحب أن يقرأ في يوم الجمعة بالمسجد سورة الكهف لورود آثار عن رسول الله ﷺ بذلك».

والظاهر أن هذه الآثار كانت السبب في أن المسلمين فيما بعد استحدثوا ما نشاهده اليوم وهو أن يكون في المسجد قارئ يتلو سورة الكهف بصوت يسمعه من في المسجد، وإذا قلنا بجواز ذلك مع أنه لم يؤثر عن الرسول وأصحابه؛ فإن سماع قراءة سورة الكهف من المذياع تأخذ حكم سماعها من القارئ إذ لا فرق بينهما إلا بعد المسافة وقربها مما لا يتأثر به وصول الصوت إلى السامعين، وربما كان السماع من المذياع أوفى إذا كان القارئ أجود قراءة وأحسن أداء وأعلم بفن التجويد وأحكام القراءة، ولكننا لا نفضل هذه الطريقة حرصاً على أن يكثر فينا قراء القرآن وحفظته، ولا بأس من استعمال المذياع إذا لم يحسن قارئ البلد في المسجد القراءة، وتكون هذه الحالة استثناءً يلجأ إليه كضرورة من الضرورات.

مناقشة الأدلة

أما الآيات التي ذكرها علماء الأزهر في جواز قراءة القرآن جهراً قبل الصلاة، فهي في ثواب القراءة عامة، وليست بهذه الطريقة، وكذلك حديث (أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن)، وأقوى ما استدل به من قال بالجواز هو حديث: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم»، فالوارد جواز تلاوة القرآن جماعة، بمعنى الإدارة، أن يقرأ الحاضرون كلهم، قال النووي في شرح مسلم: «هذا الحديث قيل المراد بالسكينة ها هنا الرحمة وهو اختاره القاضي عياض، وهو ضعيف لعطف الرحمة عليه وقيل: الطمأنينة والوقار وهو أحسن، قال: وفي هذا دليل لفضل الاجتماع على تلاوة القرآن في المسجد وهو مذهبنا ومذهب الجمهور وقال في مالك: يكره، وتأوله بعض أصحابه ويلتحق بالمسجد في تحصيل هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة ورباط ونحوهما إن شاء الله تعالى.

ويقول صاحب مرقاة المفاتيح: «(ويتدارسونه) قيل: شامل لجميع ما يتعلق بالقرآن من التعلم والتعليم والتفسير والاستكشاف عن دقائق معانيه».

قال الإمام المازري: ظاهر الحديث يبيح الاجتماع لقراءة القرآن في المساجد، وإن كان مالك قد كره ذلك في المدونة، ولعله إنما قال ذلك لأنه لم ير السلف يفعلونه مع حرصهم على الخير، قال بعض الشيوخ: ولعله من البدع الحسنة كقيام رمضان وغيره، وقد جرى الأمر عليه ببلدنا بين أيدي العلماء، والأمر فيه خفيف؛ قلت: وجرى الأمر عليه بالمغرب كله، بل وبالمشرق فيما بلغنا ولا نكير، وما هو إلا من التعاون على البر وعمل الخير، ووسيلة لنشاط الكسلان، وقد نصوا على أن حكم الوسائل على حكم المتوسل إليه.

فالذي أجازه الجمهور هو القراءة جماعة، وليست تلك الهيئة المشتهرة في أن يقرأ قارئ في مكبرات صوتية، ويجلس الناس يستمعون إليه.

بل الأولى أن يبادر المسلمون إلى المسجد يوم الجمعة ينشغلون فيه - كل بمفرده- بقراءة سورة الكهف والصلاة على النبي ﷺ.■

وهذا بخلاف جمهور الفقهاء الذين يرون أنه لا يجتمع على الزاني المحصن الجلد مع الرجم، بل يُرجم فحسب.

٤- أنه كان يرى جواز إمامة العبد في وجود الحر، وذلك لما ورد أن سعيد مولى أبي أسيد قال: تزوجت وأنا عبد، فدعوت نفراً من أصحاب النبي ﷺ فأجابوني، فكان فيهم أبو ذر وابن مسعود وحذيفة، فحضرت الصلاة.. إلى أن قال: فقدموني وأنا عبد فصلّيت بهم.

٥- أنه كان يرى أفضلية طلب العلم على العبادة القاصرة على فاعلها وحده، فورد عنه قوله: «العالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله».

٦- أنه كان يكره كتابة القرآن بالذهب.

٧- أنه كان يرى الجَلد والنفي للزاني غير المحصن.■



الإجابة للدكتور
عجيل النشمي
من موقعه:
www.dr_nashmi.com

الإجازة المَرضية بدون مرض

• ما حكم المرَضيات بأن يذهب الشخص إلى المستشفى الخاص ويدفع المال مقابل أن يأخذ الراحة وهو لا يشتكي من أي مرض؟

- هذا من الغش والكذب والتدليس وأخذ مال بدون حق؛ لأنه إلى جانب الكذب يأخذ أجراً أو مرتباً وهو لم يعمل، ويعتبر الطبيب شريكاً معه في هذا كله.■

سجود التلاوة

• عند قراءة سور القرآن الكريم تكون هناك آيات يجب أن يسجد القارئ فيها، فما هي شروط هذه السجدة؟ وهل يجب أن تكون على السجادة وباتجاه القبلة وكاملة كسجدة الصلاة؟

- في القرآن الكريم أربع عشرة آية فيها موضع السجود: في الأعراف، والرعد، والنحل، والإسراء، ومريم، والحج (وفيها سجدتان في بعض المذاهب)، وفي الفرقان، والنمل، والسجدة، و«ص»، وفصلت، والنجم، والانشقاق، والعلق، وزاد بعضهم آخر الحجر.

والسجود عند الجمهور بقراءة آيات السجدة مسنون، وواجب عند الحنفية.

ذهب الفقهاء إلى أنه يشترط لصحة سجود التلاوة الطهارة من الحدث والخبث في البدن والثوب والمكان؛ لكون سجود التلاوة صلاة أو جزءاً من الصلاة أو في معنى الصلاة، فيشترط لصحته الطهارة التي هي شرط لصحة الصلاة، والتي لا تقبل الصلاة إلا بها، لما روى عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما «أن النبي ﷺ قال: لا تقبل صلاة بغير طهور» أخرجه مسلم (١ / ٢٠٤) من حديث ابن عمر. فيدخل في عمومه سجود التلاوة. ولكن لا يشترط للمرأة تغطية شعرها في القراءة ولكن يشترط للسجود أن تغطي شعرها.■

آه... يا أرض

كم ابتلعت من ملوك..!!

وقف خاشعاً صامتاً ينظر إلى ما يحدث أمامه: معاول صغيرة يدغدغ بها الرجال سطح الأرض فتفتح فاها باستجابة ميسَّرة، ثم بإرادتهم يطعمونها الرجل، وتأتي الدغدغة الثانية ولا ثالث لها، فتغلق فاها وتبدأ في هضم من وُضع فيها على مهل؛ فإن رزقها يأتيها وفيراً رغداً، فخالقها لا يجوعها، فكم من الرجالات والشباب والأطفال والنساء، وقد أضحوا من مكوِّنات نسيجها حتى إنها تبتلع حضارات وبلاداً، وحركتها دوماً بطيئة، ولكنها فعالة مؤثرة فهي محددة لسطحها بكل ما عليه!!

سمية رمضان أحمد (*)

تنفس بعمق هاتفاً في أصدائه: آه يا أرض.. كم ابتلعت من ملوك كانوا يظنون أن الأرض دانت لهم فإذا هي تميد عليهم!! أين هم الآن؟ بل أين بقاياهم؟ وأين تابعوهم؟ أين سكناهم؟ أين زروعهم؟ أين أموالهم؟ أين دوابهم؟

لا نُحس منهم من أحد ولا نسمع لهم ركزاً، فقد ذهبوا جميعاً بأفراحهم وأحزانهم،

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

تذكر عندها حزنه على ولده وفلذة كبده، واستعرض مع ذاكرته أحداث أول نهاره عندما استيقظ ولده فلذة كبده ونور عينه، وهو يتلوى من الألم، وقد اعتاد أهل بيته على ذلك، فولده سنوات يعاني فيها من المرض وبشكل شبه مبرمج.

دثرته أمه في ثيابه، وحمله معه في سيارته إلى حيث الطمأنينة والنجاة إلى طبيبه الذي صار بحسن معاملته ودماثة خلقه من أقرب أصدقائه، فكم رسم على ثغره الابتسامة بسبب مهارته والقدرة التي حباه الله بها للحد من آلام من فاق حبه كل حدود نفسه، وكالمعتاد كان يقبع وولده داخل العيادة وأخرج محموله ليخبر الطبيب أنهما قد وصلا، فقال له: دقائق وأكون طوع بنانك، عندها شملته الطمأنينة والسكينة، وطارت الدقائق المشار إليها، وفي عقبها طارت دقائق أخرى، وأخرى مرفرفين حول رأسه بتلاحق متتابع سريع عندها استجابت يداه لقلقه، وأعاد الاتصال، وأرهف السمع بتعطش وتلهف فبكاء ولده لا ينقطع.. ولكن لا مجيب.

أعاد الكرة تلو الأخرى بلا جدوى، لاحظ حركة غير عادية تشمل المكان، فخرج من

أسر خوفه وهلعه على ولده، ودخل في أعماق فؤاده عبارة أخذت تتقل بين الأفواه فتنتشر في الأثير: «إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

صدمة مروعة

اعتصرته جدران الحجرة من القلق، وأخذ يتنقل بين المتكلمين بعفوية واضطراب مردداً: من المتوفى؟ فوصل إلى مسامعه الطبيب فلان، رفضت أذناه تلقي الخبر، وبدأ لسانه يهذي بعبارات تُكذبه، بعد برهة عانقه اليقين، مؤكداً له أن الطبيب لم يعد من الأحياء، وتذكر كم تهاوت قدماه فعجزت عن حمله، فجلس بجوار ولده يحتضنه بنحيب، وكأنه هو من مات، فاعتماده أساساً على هذا الطبيب الماهر ماذا سيفعل بعد ذلك؟

شعر وكأن أعمدة المستشفى انهارت فسقط السقف وتراكمت حجارته في قلبه هو، وفجأة وبلا مقدمات، صرخ بتلقائية قد غاب وعيها تنبئ عن سريرة قلبه وما سكن في فكره ضاع الولد.. ضاع الولد، فمن له بعد الطبيب.. أخذ المحيطون به يهدئون من صدمته وفزعه وروعه، واقترب منه المرض قائلاً: إن الله معنا جميعاً وهو لا يموت ولا يفنى ولن يضيع ولدك طالما اتخذته ولياً ووكيلاً،

نزلت هذه الكلمات عليه برداً وسلاماً وكأنه أفاق من غفلة حقاً، ما هذا الذي يتفوّه به؟ كيف استطاع الشيطان أن ينفذ إليه من ثغرة حبه الشديد لولده فجعل أمله في شفائه متعلقاً بالطبيب وليس بالله؟ كيف انساق مع الشيطان وسلم إليه عقيدته ليعبث بها هذا العبث.

استغفر ربه وأناب إليه، نظر إلى ما آل إليه الطبيب، أرض مستوية منبسطة، لا يرى فيها أثراً لجسد الطبيب الذي طالما أدخل السرور على قلبه وسارع إلى نجدته وكم مشى في حاجته حتى يثبتها، وكم جعله الله سبباً في كشف الكثير من الكربات، فمنذ ساعات قليلة كان يمشي على ظهر الأرض ولكن ليس كبقية البشر، بل كان يمشي في حاجة إخوانه، وكثيراً ما رآه وقد كف غضبه وكظم غيظه فطوته صفحة الأرض فيمن طوت، وأصبح قابعاً في باطنها، فلعله

ومن على شاكلته مدخله إلى الجنة تحملهم إليها الأرض بفمها كالقطة الحنون، تحملها لأولادها: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧)﴾ (يس).

نظر إلى حيث يرقد قائلاً: طوبى لك فيما عملت من الصالحات.

رفع عينيه إلى السماء راجياً مولاه داعياً إيّاه أن يكون مدخله إلى الأرض مدخل صدق، ومخرجه مخرج صدق، وأن تمتعه الأرض بحنانها ولا تقهره بقسوتها.

جر قدميه جراً إلى حيث سيارته، وبمجرد تحريك مفتاحها فُتح الراديو تلقائياً، وتتابعت الأخبار ضرب هنا، وظلم هناك، وأكل للحقوق في تلك، أغلقه، وتنهد وهو يحاور نفسه: سبحان الله! كم خلصتنا الأرض من هؤلاء مصحوبين بفرحة العباد: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥)﴾ (الأنعام)، وانتهت أواصر شرهم وقد حيل بينهم وبين الدنيا بمن فيها ومن عليها، فاستراح الخلق منهم: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ (٢٩)﴾ (الدخان).

حمل ابنه المريض المزمن إلى طبيبه المفضل وهاتفه بوصولهما إلى العيادة.. وبينما ينتظران كان الطبيب يلفظ أنفاسه!

بعد يوم حافل بالكثير الكثير سكن إلى فراشه والأحداث ماثلة بين عينيه وهو يتوسل إلى الله أن يغفر له ولمن تتساقط عليه عصارة الأرض ولكل العظام البالية التي سبقته، بدأ يأخذ على نفسه العهود فلا مرجع له بعد لحظته تلك إلا إلى الخالق الذي أذن بفناء الجميع، وبقدرته وعد ببعث الروح في أجسادهم وقيامهم للحساب، فمن اليوم لن يكون رجاؤه إلا في الله وبالله، سيواظب على قراءة كلمات القرآن لعلها تُضيء له دربه، سيعامل الجميع بخلق حسن، فالساعة أقرب إليه مما يتخيل ويتصوَّر، فقد توقف قلب الطبيب في ثانية، بل هي أقرب، وأخذ يمنِّي نفسه ويسترسل ومن اليوم... ومن اليوم، اقترب منه النوم يهدهده ليشمله وهو يغالبه حيناً ويستسلم له أحياناً حتى غشيه تماماً، فاستكانت كل حواسه، وكأنما نظرت له ملائكته المصاحبة له في دنياه تسأل له الغفران وهي تدعو الخالق أن يعينه على ما يتمنى.■

فضائل التبكير للصلاة

التبكير للصلاة له فضل عظيم، وهذه بعض فضائله:

١- في التبكير استعداد نفسي لاستقبال الصلاة.

٢- في التبكير للصلاة وفي المكث في المسجد في انتظار الأذان أجر كأجر الصلاة، «لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة،...»(راوه أبو هريرة).

٣- انتظار الصلاة كالرباط، وفيها رفعة للدرجات ومحو للخطايا، فقد قال رسول الله ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات؟» قالوا: بلى يا رسول الله! قال: «إسباغ الوضوء على المكاره. وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط».

٤- انتظار الصلاة سبب لصلاة الملائكة على العبد والترحم عليه، كما أنّ التبكير من أسباب إدراك الجماعة وما لها من فضل عظيم.

٥- أدعى لترديد الأذان خلف المؤذن.

٦ - في التبكير وإدراك الأذان فسحة للمصلي ليردد ما بعد الأذان من مأثورات.

٧- أنّ في التبكير إدارك للدعاء بين الأذان والإقامة وما له من فضل.

٨- فسحة لسنة صلاة ركعتين بين الأذان والإقامة.

٩- إدارك للصف الأول وبالتالي الفوز بفضله.

١٠ - في التبكير إدراك لتكبيرة الإحرام التي من لزمها أربعين يوماً كُتبت له براءة من النفاق كما ورد في الحديث.

١١- من يدرك الصف الأول يدخل في وصف خيرة الرجال.

١٢ - إدراك لتحية المسجد في خشوع.

١٣- التبكير دليل على تعلق القلب بالمساجد، وبالتالي الدخول في السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله.

١٤- في التبكير حضور للقلب ونبذ للدنيا ومدعاة للسكينة والوقار.

١٥- التبكير يتيح الإتيان بالنوافل المشروعة.■

فادي محمد ياسين

من موقع طريق الإسلام بتصرف



من الذي سينصر دين الله؟ ومن الذي سيقيم نظام الإسلام في الأرض؟ ومن الذي سيطبق الشرع الإسلامي السمح؟ ومن الذي سينصر الإسلام؟
نعم.. «من حاطه من جميع جوانبه»!

شمولية الإسلام (٢ من ٢)

الإسلام دين الله.. ينصره من حاطه

محمد مسعد ياقوت

فكل فرد حاط الإسلام من جميع جوانبه، عقيدة، وعبادة، ومعاملات، وأخلاق، وفكر، وحركة، ودعوة، وجهاد- فهو ناصر لدين الله قائم على شرعه، وهو أحق الناس بالتمكين.

وكل دولة حاطت الإسلام من جميع جوانبه، في العقيدة والعبادة، في الأخلاق والمعاملات، في السياسة والسلطة، في الرحمة والعدل، في العلم والقضاء، في التجارة والاقتصاد، في الجهاد والجيش.. ولم تفصل بين الإسلام والسياسة - فالسياسة جزء من الإسلام ، ولم تفصل بين الإسلام والاقتصاد - فالاقتصاد جزء من الإسلام كذلك - ولم تفصل بين الإسلام والتربية، فالتربية جزء من الإسلام أيضاً -.. ولم تفصل الإسلام عن الحياة، أو الحياة عن الإسلام، فالإسلام منهج الحياة، والحياة لا تصلح دون الإسلام. ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى (١٢٦) ﴾(طه). إن دين الله عز وجل لن ينصره إلا من حاطه من جميع جوانبه.

فلا فائدة من تلك الدعوات الجزئية، والحركات المختلة، التي اجتزأت الإسلام، فتشبثت بجزء من الإسلام ونامت عن جزء، أو أحيت جزءاً وأماتت جزءاً آخر، فهذه الدعوات أفادت وأضرت، وأصابت وأخطأت، وقدمت وأخرت؛ وذلك لأنها لم تحط بالإسلام من جميع جوانبه.

فمن هذه الدعوات من جعل أصحابُها من الإسلام مجرد تعاويذ وتصوف، أو هجرة وانقلاباً، وتكفيراً وتفسيقاً، أو متوناً تُحفظ، وكتباً تُدرس، ولا اجتهاد، وأخذت هذه الجماعات تحفِّظ الناس: «لم يُبق الأولُ شيئاً للآخِر، وكل شيء في اتباع من خَلف».

ومن هذه الدعوات من جعلت الإسلام فِرَقاً ومذاهب، وفتناً وملاحم، وليس لنا من الأمر شيء سوى انتظار المهدي المنتظر، والمجدد المعتبر، وما علينا من واجب سوى أن نعض بجذع شجرة، ونعتزل الناس والفجرة، فالعالم يموج بفتن عمياء، وحرب صمّاء، وقصور مشيدة، وآبار معطلة، ونساء عاريات، وليال ماجنات..

وبين هذه الدعوات، غثها وسمينها، طيبها وخبيثها، صوابها وخطئها، نرى رسول الله ﷺ يرسم بيده الكريمة خطوطاً يمنة ويسرة، ثم يضع يده الطاهرة على الخط الأوسط منادياً:

ثم تلا هذه الآية الكريمة: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ .. ﴾(الأنعام: ١٥٣). (ابن ماجه (١١)، من حديث جابر، وصححه الألباني).

أدلة الشمولية

وإن قال قائل: ما الدليل من القرآن على شمولية الإسلام وإلزامية تعاليمه في كل المجالات - خاصة في الجانب السياسي؟ قلنا:

الدليل الأول

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٢٠٨) ﴾(البقرة).

قال ابن كثير - يرحمه الله - أي: «أنْ يأخذوا بجميع عُرَى الإسلام وشرائعه» (تفسير ابن كثير، ١ / ٥٦٥).

الدليل الثاني

قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩) ﴾ (النحل).

قال الطبري: «نزل عليك يا محمد هذا القرآن بياناً لكلّ ما بالناس إليه الحاجة من معرفة الحلال والحرام والثواب والعقاب (وَهُدىً) من الضلال (وَرَحْمَةً) لمن صدّق به، وعمل بما فيه من حدود الله، وأمره ونهيه، فأحل حلاله، وحرّم حرامه (وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ)..» (تفسير الطبري،١٧ / ٢٧٨).

الدليل الثالث

﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ.. ﴾ (النساء: ٥٩).

قال سيد قطب - يرحمه الله - في تفسير هذه الآية: «وبهذا يبقى المنهج الرباني مهيمناً على ما يطرأ على الحياة من مشكلات وأقضية كذلك أبد الدهر، في حياة الأمة المسلمة.. وتمثل هذه القاعدة نظامها الأساسي، الذي لا تكون مؤمنة إلا به، ولا تكون مسلمة إلا بتحقيقه.. إذ هو يجعل الطاعة بشروطها تلك، ورد المسائل التي تجدّ وتختلف فيها وجهات النظر إلى الله ورسوله.. شرط الإيمان وحدّ الإسلام.. شرطاً واضحاً ونصاً صريحاً» (في ظلال القرآن، تفسير سورة النساء).

الدليل الرابع

﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ.. ﴾ (الشورى: ١٠).

قال الشنقيطي: «ولم يقل إلى قياساتكم وآرائكم، ولم يجعل الله آراء الرجال وقياساتهم حاكمة بين الأمة أبداً» (أضواء البيان، ٤/٢٧٣).

وقال سيد قطب - يرحمه الله -: «إنه يرد كل اختلاف يقع بين الناس إلى الله: ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ.. ﴾ (الشورى:١٠).. والله أنزل حكمه القاطع في هذا القرآن؛ وقال قوله الفصل في أمر الدنيا والآخرة؛ وأقام للناس المنهج الذي اختاره لهم في حياتهم الفردية والجماعية، وفي نظام حياتهم ومعاشهم وحكمهم وسياستهم، وأخلاقهم وسلوكهم، وبيّن لهم هذا كله بياناً شافياً، وجعل هذا القرآن دستوراً شاملاً لحياة البشر، أوسع من دساتير الحكم وأشمل، فإذا اختلفوا في أمر أو اتجاه؛ فحكم الله فيه حاضر في هذا الوحي الذي أوحاه إلى رسوله ﷺ لتقوم الحياة على أساسه» (في ظلال القرآن، سورة الشورى، الآية ١٠).

الدليل الخامس

﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ﴿١٢﴾ ﴾ (الإسراء).

قال الطبري: «يقول: وكلّ شيء بيّناه بياناً شافياً لكم أيها الناس؛ لتشكروا الله على ما أنعم به عليكم من نعمه، وتخلصوا له العبادة، دون الآلهة والأوثان» (تفسير الطبري، ١٧/ ٣٩٥).

كل فرد أحاط الإسلام من جميع جوانبه عقيدة وعبادة ومعاملة وخلقاً وفكراً وحركة ودعوة وجهاداً - ناصراً لدين الله قائماً على شرعه

لا فائدة من الدعوات والحركات المختلة التي اجتزأت الإسلام فأحيت جزءًا وأماتت آخر لأنها لم تحط بالإسلام من شتى الجوانب

عشرة أدلة من القرآن على شمولية الإسلام وإحاطته لجميع جوانب الحياة

الدليل السادس

﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ.. ﴾ (المائدة: ٤٩).

وهو نص مُحكم في وجوب الحكم بما أنزل الله، وتطبيق الشريعة الإسلامية على جميع المستويات: الفرد والمجتمع والدولة.

ولقد قرن رسول الله ﷺ بين فريضة الصلاة، وفريضة الحكم بما أنزل الله في حديث عجيب من أحاديثه الكريمة، فقال: «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة» (أحمد، عن أبي أمامة، وصححه الألباني، انظر حديث رقم: ٥٠٧٥ في صحيح الجامع).

الدليل السابع

﴿ فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ.. ﴾ (النساء: ٦٥). فنفى الإيمان حتى يوجد تحكيمه وحده، وهو تحكيمه في حال حياته وتحكيم منهجه فقط بعد وفاته.

الدليل الثامن

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ.. ﴾ (النساء: ١٠٥). وتأمل: لم يقل بما رأيت أنت.

الدليل التاسع

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ (المائدة).

قال سيد قطب - يرحمه الله -: بهذا الحسم الصارم الجازم، وبهذا التعميم الذي تحمله «من» الشرطية وجملة الجواب؛ بحيث يخرج من حدود الملابسة والزمان والمكان، وينطلق حكماً عاماً، على كل من لم يحكم بما أنزل الله، في أي جيل، ومن أي قبيل..

وعلة ذلك، أن الذي لا يحكم بما أنزل الله، إنما يرفض ألوهية الله، فالألوهية من خصائصها ومن مقتضاها الحاكمية التشريعية، ومن يحكم بغير ما أنزل الله، يرفض ألوهية الله وخصائصها في جانب، ويدعي لنفسه هو حق الألوهية وخصائصها في جانب آخر.. وماذا يكون الكفر إن لم يكن هو هذا وذاك؟ وما قيمة دعوى الإيمان أو الإسلام باللسان، والعمل -وهو أقوى تعبيراً من الكلام- ينطق بالكفر أفصح من اللسان؟!

إن المماحكة في هذا الحكم الصارم الجازم العام الشامل، لا تعني إلا محاولة التهرب من مواجهة الحقيقة، والتأويل والتأول في مثل هذا الحكم لا يعني إلا محاولة تحريف الكلم عن مواضعه، وليس لهذه المماحكة من قيمة ولا أثر في صرف حكم الله عمن ينطبق عليهم بالنص الصريح الواضح الأكيد. (في ظلال القرآن، تفسير سورة المائدة، الآية ٤٤).

الدليل العاشر

﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ (المائدة)

قال سيد قطب - يرحمه الله -: «وهذا الوصف الجديد لا يعني أنها حالة أخرى غير التي سبق الوصف فيها بالكفر، وإنما يعني إضافة صفة أخرى لمن لم يحكم بما أنزل الله، فهو كافر باعتباره رافضاً لألوهية الله - سبحانه - واختصاصه بالتشريع لعباده، وبادعائه هو حق الألوهية بادعائه حق التشريع للناس، وهو ظالم بحمل الناس على شريعة غير شريعة ربهم، الصالحة المصلحة لأحوالهم»(في ظلال القرآن، سورة المائدة، الآية ٤٥).■

ملوك الآخرة (١)



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

عندما تقوم القيامة يرفع الله أقواماً ويذل آخرين، يرفع أقواماً كانوا منخفضين، ويخفض أقواماً كانوا مرتفعين يقول تعالى:﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١) لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ (٢) خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ (٣) ﴾(الواقعة).

أوردالإمـام السيوطي في تفسيره رواية الإمام محمد بن كعب القرظي عن هذه الآية قال: «تخفض رجالاً كانوا في الدنيا مرتفعين، وترفع رجالاً كانوا في الدنيا منخفضين»(١).

ومن يرفعون يوم القيامة ملوك الآخرة، الذين لم تكن لهم تيجان، ولا نياشين، ولا قصور أو عروش، ولا ذهب، ولا فضة، وما كانوا ممن يُشار إليهم بالبنان، بل كانوا﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣) وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦) ﴾(الفرقان)، إنهم أسياد الموقف يوم القيامة، وهم ملوك ذلك اليوم، وهم المرتفعون وخصومهم في الدنيا هم الأذلاء الصاغرون، المنخفضون.

صفات هؤلاء الملوك

صفات أهل الجنة وملوك الآخرة: جاءت في سور مختلفة من كتاب الله تعالى، ومن أبرز هذه الصفات ما جاء في سورة الفرقان حيث يقول: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦) وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧) وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠) وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (٧١) وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢) وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا (٧٣) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا (٧٥) خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٧٦) ﴾(الفرقان).

الصفة الأولى: العبودية: في هذه الصفة صفات متعددة، حيث وصفهم الله تعالى بالعباد، ولا يوصف بالعباد إلا المشتغلون بعبوديته، المدركون للهدف الذي خُلقوا من أجله، فالله سبحانه تعالى خلق الإنسان لهدف محدد﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾(الذاريات).

خلقه لهذا الهدف لعبادته، والناس قد انقسموا حيال هذا الهدف قسمين: قسم - وهم الأقل - أدركوا حقيقة الخلق فكرّسوا حياتهم كلها، غدوهم ورواحهم، ويقظتهم ونومهم، وعلاقاتهم وولاءهم وبراءهم، وضحكاتهم وحزنهم، وبكاءهم ودموعهم، كل شيء في حياتهم كرسوه لذلك الهدف الذي أيقنوا وأدركوا واستشعروا، وعاشوا حياتهم كلها من أجله، أما العدد الأكبر من الناس فقد اشتغلوا بالثانويات، اشتغلوا بالوسائل ولم يشتغلوا بما خُلقوا من أجله، وما وضع لهم من هدف عظيم، فالله سبحانه وتعالى من رحمته بالإنسان عندما خلقه جعل له وسائل كثيرة تعينه على تحقيق ذلك الهدف، خلق له الهواء، والأكسجين ليستنشقه فيكون سبباً في بقائه فيعبد الله سبحانه وتعالى، وخلق له الأرض والجاذبية لتجذبه إلى الأرض فيستقر عليها فيكون ذلك سبباً في بقائه وعبادة الله سبحانه وتعالى.

وخلق له الماشية والأنعام ليركبها ويشرب منها ويأكل لحومها، فيكون ذلك سبباً في بقائه على الأرض فيعبد الله سبحانه وتعالى، وخلق له من نفسه زوجاً ليستقر لها ويستعين بها، فتكون سبباً في عبادة الله سبحانه وتعالى، وخلق له كل شيء في هذه الحياة يعينه على العبادة حتى يمضي في هذا الطريق، يستمتع بالحياة ويعمرها كما يريد الله سبحانه وتعالى، هؤلاء الذين أدركوا الهدف من الخلق هم الأقل، أما غالب الناس فقد عبدوا الوسائل وانشغلوا بها، فمنهم من عبد الدينار والدرهم، ومنهم من عبد النساء وعبد الشهوات، ومنهم عبد المباني والقصور، ومنهم من عبد المناصب، ومنهم من أحرق نفسه من أجل لعاعة من لعاعات الدنيا، فكرّسوا حياتهم كلها للدنيا، أصبحوا عبيداً للدنيا، والدرهم، وحُقّ للنبي ﷺ أن يدعو على هؤلاء بقوله: «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم»(٢).

ومن خلال هذه الآية، نستطيع أن نلمس أن الله سبحانه وتعالى قد نسبهم وأضافهم إلى أعظم أسمائه وهو الرحمن، وكأنه رد على الكافرين الذين يكفرون باسم الرحمن ويقولون: وما الرحمن؟

إذاً من حبه لهم أنه أضافهم لأعظم أسمائه فقال: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ ﴾، فهم أصفياؤه وهم القريبون منه، وهم الذين ميّزهم عن الآخرين وجعل هذه الصفات في آخر سورة الفرقان، وكأنما هم كما قال سيد قطب يرحمه الله: «خلاصة البشرية في نهاية المعركة بين الهدى والضلال بين البشرية الجاحدة المشاقة، والرسل الذين يحملون الهدى لهذه البشرية، وكأنما هم الثمرة الجنية لذلك الجهاد الشاق الطويل»(٣).■

الهوامش

(١) الدر المنثور. للسيوطي، ٤/٨ - ط / دار الفكر.

(٢) رواه البخاري وله تكملة (فتح الباري ٨١/٦)ط/ السلفية.

(٣) في ظلال القرآن ٢٥٧٧/٥ ط / دار الشروق.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

ركنا التأثير

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

إن من طبيعة النفس البشرية أنها تمج الذي لا يصدق فعله قوله، فهو عندها كاذب في حقيقته وواقعه، لا يلقَى احتراماً، ولا ينال تقديراً، ولا يحوز ثقةً، ولا يُعطى محبة، ومن ثم فإن كل ما يُطالب به يدخل من أذُن ويخرج من الأخرى دون أن يصل إلى القلب أو يستقر في الفؤاد.

يقول الدكتور عبد الكريم زيدان: «ومن الوسائل المهمة في تبليغ الدعوة إلى الله وجذب الناس إلى الإسلام، السيرة الطيبة للداعي وأفعاله الحميدة وصفاته العالية وأخلاقه النبيلة؛ مما يجعله قدوة طيبة وأسوة حسنة لغيره، ويكون بها كالكتاب المفتوح يقرأ فيه الناس معاني الإسلام، فيقبلون عليها وينجذبون إليها؛ لأن التأثير بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثير بالكلام فقط» (عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، عمان، الأردن، ص ٤٨٥).

إن ديننا الحنيف انتشر في بقاع الأرض، وبلغ الآفاق، وملأ الدنيا بالسيرة الطيبة لدعاته والتي جذبت الناس إليها، فلم يصل الإسلام إلى كثير من البلاد بالجهاد، وإنما وصل بالمعاملة الحسنة بين تجار المسلمين وأهل تلك البلاد.

إن مَثَلَنَا الأعلى في صناعة التأثير بالقدوة هو النبي ﷺ، حيث تصف لنا أم المؤمنين خديجة (رضي الله عنها) أخلاق النبي ﷺ في التعامل مع الناس يوم أن لجأ إليها خائفاً من هول ما رأى من صورة الوحي جبريل (عليه السلام) وهو يقول: «زملوني زملوني»، ثم قال: «لقد خشيتُ على نفسي»، فقالت خديجة: «كلا، والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق» (صحيح البخاري).

والسيرة الحسنة التي يكون بها الداعي المسلم قدوة طيبة لغيره ترجع إلى أصلين كبيرين: حسن الخلق، وموافقة العمل للقول.

فإذا تحقق هذان الأصلان حسنت سيرة الداعي وكانت سيرته الطيبة دعوة صامتة إلى الإسلام. وإن فاته هذان الأصلان ساءت سيرته وصارت دعوة صامتة منفّرة عن الإسلام، فليتق اللهَ الداعي في هذا الأمر الخطير، ولا يكون منفراً عن دين الله بسيرته وهو يريد الدعوة إليه بقوله. (عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، عمان، الأردن، ص ٤٨٥).

وقد حذر الله تعالى من عدم موافقة العمل للقول، وذلك على لسان شعيب عليه السلام، حيث يقول تعالى: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ . .﴾ (هود: ٨)

ولقد تواترت الأخبار عبر التاريخ، وكذلك في الواقع الذي نعيشه، أن كثيراً من المؤثرين إنما يعظم تأثيرهم، فيبلغ ما بلغ الليل والنهار، بسبب صدقهم فيما يقولون ويفعلون، فهم قدوات صادقة مخلصة، يبدأ أحدهم بنفسه فيصلحها ويقودها قبل أن يلتفت إلى الآخرين، ويوم أن يفعل ذلك يجد التوفيق يأتيه من كل حدب وصوب.

لما اجتمع رأي الصليبيين بقيادة إمبراطور ألمانيا على غزو دمشق، وكان يدير أمرها «معين الدين أنر» وحاصر الصليبيون المدينة، فخرج أميرها بجيشه لقتالهم، فخرج معه الإمام يوسف الفندلاوي والشيخ الزاهد عبد الرحمن الحلحول صاحب الحكم المأثورة، وحين استأذنا معين الدين في الجهاد، قال لهما: نحن نكفيكما، فقالا له: قد بعنا واشترى، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)﴾ (التوبة)

ثم قاتلا حتى قُتلا في مكان واحد، فأذكى ذلك الشجاعة في نفوس المسلمين، وهجموا على الفرنجة هجمة رجل واحد حتى اضطروهم إلى الرحيل عن دمشق. (نذير محمد مكتبي، صفحات مشرقة من حياة السابقين، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٩٢، ص ٣٦٥).

وهذا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، لما ولي الخلافة بدأ بنفسه فغيرها، ثم ثنّى بأهل بيته فغيرهم، فلما رأى المسلمون ما فعل أميرهم غيروا ما بأنفسهم.

بل إن الخوارج الذين خرجوا على الأمويين، لما رأوا صنيع عمر بن عبد العزيز أبوا أن يخرجوا عليه، فعاش المسلمون خير عيشة، وتغيرت الدولة الإسلامية بأكملها خلال عامين وبضعة شهور فقط.

يروي الإمام ابن الجوزي (يرحمه الله) عن عبيد الله قال: سمعتُ شيخاً كان في حرس عمر بن عبد العزيز، قال: رأيتُ عمر بن عبد العزيز حين ولي فإذا به من حُسن اللون وجودة الثياب والبزاة، ثم دخلت عليه بعد، وقد ولي فإذا قد احترق واسودّ ولصق جلده بعظمه حتى ليس بين الجلد وبين العظم (لحم)، وإذا عليه قلنسوة بيضاء، اجتمع قطنها، يعلم أنه قد غسلت، وهو على شاذكونة قد لصقت بالأرض، وتحت الشاذكونة عباءة قطوانية من مشاقة الصوف، فأعطاني مالاً أتصدّق به بالرقة، وقال: لا تقسمه إلا على نهر جار، فقلت: إنه يأتيني مَن لا أعرف فمن أعطي ؟ قال: أعطِ مَن مدَّ يده إليك.

وعن سهل بن صدقة، مولى عمر بن عبد العزيز، قال: حدّثني بعض خاصة عمر بن عبد العزيز أنه حين أفْضَتْ إليه الخلافة، سمعوا في منزله بكاءً عالياً، فسُئل عن البكاء ؟ فقيل: إن عمر بن عبد العزيز قد خيَّر جواريه، فقال: إنه قد نزل بي أمر قد شغلني عنكنَّ، فمن أحبَّت أن أعتقها أعتقتها، ومن أرادت أن أمسكها أمسكتها ولم يكن مني إليها شيء، فبكين يأساً منه (يرحمه الله). (ابن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤، ص ٧٠-٧١).■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني




د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com



خواطر معتمر

أزكى الأشواق وأرقاها تلك التي تهفو فيها القلوب استجابة لدعوة خالقها وحبيبها.. وقديماً دعا أبو الأنبياء إبراهيم ربه فاستجاب له سبحانه، وقد سجل القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)﴾ (إبراهيم).

استجاب الله دعوة إبراهيم عليه السلام تستطيع أن تدرك ذلك وتراه جلياً رأي العين عندما تشاهد الحجيج والمعتمرين يتدفقون على الأرض المقدسة، وخاصة عندما تؤدي منسكاً من مناسك الحج أو العمرة، وترى أشواق عباد الرحمن ونظراتهم المفعمة بالعواطف والمشاعر الجياشة، المختلطة بالبكاء وانهمار الدموع، وإجلالهم للبيت الحرام والكعبة المشرفة ومسجد المصطفى ﷺ.

ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فقد كان صلوات ربي وسلامه عليه إذا حزبه أمر أو ألمَّ به خطب أو أصابه هم أو غم لجأ إلى ربه، وفرَّ إليه، ووجد في عبادته تعالى ملاذاً.. ومن المأثور عنه ﷺ أنه كان يقول لمؤذنه بلال بن رباح رضي الله عنه: «أرحنا بها يا بلال» (رواه أحمد)، أي أرحنا بالصلاة يا بلال، ومن أقواله ﷺ: «وجُعلت قرة عيني في الصلاة» (رواه النسائي).

إذاً تحتاج أنت . أيها المسلم . إلى أن تهاجر إلى ربك وأن تلوذ به، وأن تعيش في طاعته وتتذوقها، لتعالج بها همك، وتزيل بها غمك، وخاصة إذا تكالبت عليك ضغوط الحياة، وكاد لك شرار الخلق، وجحد معروفك وعطاءك من أحسنت إليهم وأكرمتهم، وتنكر لك الخلق، فاعلم أن الله عز وجل قد فتح لك بابه، ودعاك إلى لقائه، رحمة منه وفضلاً، فالجأ حينها إلى عبادة الله الرحمن الرحيم الكريم الوهاب.

إذا وقعت تحت وطأة الظلم والقهر وتعسُّف المتسلطين وأصحاب الأهواء والمصالح الشخصية.. إذا تآمر عليك من لا تهمهم إلا مصالحهم، وظنوا أنهم سيتحكمون في رزقك ورزق أولادك، فاعلم أنهم لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، فكيف يتحكمون في رزقك ورزق أولادك ومصائرهم؟!!

هنالك تذكر أن لك رباً عزيزاً قادراً هو الرزاق الوهاب، وقد فتح الله بابه، ودعاك إلى لقائه، رحمة منه وفضلاً، فالجأ حينها إلى عبادة الله العزيز الرزاق الوهاب.

إذا ضاقت نفسك يوماً بمشكلات الحياة ومتطلباتها، وغدَوْتَ لا تطيق آلامها ومكابدتها وعناءها وشقاءها... إذا تملكك الضجرُ وكدت تقع في اليأس، وأصبحت أو أمسيت تحتاج إلى من تبث إليه شكواك فإنك لن تجد إلا ربك، فهو الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢)﴾ (النمل).

وإذا أحسست أن الألم يكاد يتفجر في صدرك، فضاق صدرك ولم ينطلق لسانك، وتجمدت الدموع في عينيك فتذكر أن لك رباً رحيماً، قد فتح لك بابه، ودعاك إلى لقائه وطاعته وعبادته، رحمة منه وفضلاً، فالجأ إليه تجد راحتك، وهدوء بالك، وشفاء صدرك، وبلسم عينيك.

إذا اقترفت ذنباً في غفلة من أمرك، فأفقت على لدغات ضميرك تؤرقك، وشعرت هنالك بالندم يمزق فؤادك، وصار ذنبك سجناً تحيط بك أسواره الشائكة من كل جانب، فتذكر أن لك رباً غفوراً يقبل التوبة من عباده، ويغفر للعبد وإن أسرف على نفسه في الذنوب والمعاصي والآثام، ويغفر الزلات.. إنه قد فتح لك بابه، ودعاك إلى لقائه، ورغبك في التوبة وبشرك، ونهاك عن اليأس والقنوط من رحمته، فهو سبحانه الذي يدعو عباده مبشراً إياهم: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (٥٤)﴾ (الزمر).

جرِّب «يا الله».. وانظر الأثر

إذا حلَّت بك مصيبة.. فجرب، وناد: «يا الله»، وانظر الأثر..

إذا فشلت حيَلك في حل مشكلاتك.. فجرب وناد: «يا الله».. وانظر الأثر.

إذا ضاقت عليك الأرض بما رحبت وضاقت عليك نفسك بما حملت.. فجرب وناد: «يا الله».. وانظر الأثر.

ولله در الشاعر القائل مناجياً ربه:

ولقد ذكرتك والخطوب كوالح ... سود ووجه الدهر أغبر قاتم
فهتفتُ في الأسحار باسمك صارخاً ... فإذا مُحيا كل فجر باسم

تجربة شخصية

لقد من الله على كاتب هذا المقال بعمرة مباركة، اتخذت القرار بها بعد تشاور مع أهلي وأولادي، وكنا جميعاً على شوق، وخاصة أن ذلك القرار اتخذ عقب بعض مناوشات الحياة وكدرها، والحمد لله رب العالمين على كل حال.

أقول في وسط هذه المشاكسات الدنيوية فكرت في مَخرج، فلم أجد إلا اللجوء إلى الله تعالى، فاتخذنا قراراً بأداء العمرة.

قبيل أن نتحرك

قبيل أن نتحرك مسافرين نبَّهنا أحد الأصدقاء الناصحين إلى ضرورة ختم القرآن الكريم في هذه الرحلة التي لم تتجاوز ثلاثة أيام، فوجدت في هذا النصح وذلك التنبيه خيراً كثيراً، حيث كانت تلاوة القرآن الكريم سكينة للنفس، وطمأنينة للقلب طوال رحلتنا المباركة.

كان الفرق واضحاً

كنت أتأمل أحوال المعتمرين، وخاصة عند انتظارنا لحصولنا على ختم دخول الأراضي المقدسة، حيث يزدحم الناس، ويُفرض الانتظار الطويل، فرضاً على الجميع، سواء على المعتمرين، أم على رجال المنافذ الذين يواصلون الليل بالنهار، فكنت أرى السكينة والطمأنينة بادية على وجوه مُرتلي القرآن الكريم والمنشغلين بالذكر والدعاء والتسبيح والتكبير والتلبية، وأرى ضيقاً وتوتراً وقلقاً بل وأسمع تعبيرات لا تليق أبداً بمعتمر جاء لتأدية شعيرة عظيمة كهذه، فكان الفرق واضحاً بين الطائفتين.

الإحرام وأسراره

عند وصولنا إلى الميقات.. همَّ كل معتمر أن يُحرم، وهنالك دارت بخلدي بعض المعاني، قلت: إن الله سبحانه وتعالى قد وضع لنا موائد برِّه، ودعانا إلى رحاب عبادته، وإلى لذة أنسه، فلما كانت تلك هي دعوته سبحانه وتعالى.. فقد شاء أن نتجرد من المخيط، وأن نرحل إليه بأجسام

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

خفيفة، حتى نستطيع أن نعلو ونرتقي، أراد لأجسادنا أن تكون خفيفة، فكان لبس الإحرام بعد الاغتسال والوضوء، فالإحرام قطعتان من الثياب البيضاء، غير المخيطة، واقتضت إرادة الله أن تخلع ملابس الدنيا التي عصينا فيها خالقنا.. إن الله عز وجل أراد لنا أن نلقاه في أحسن ثياب، تلك الثياب البيضاء واللون الأبيض رمز الطهر والنقاء، وهي أيضاً ثياب تشعر العبد بفقره وذله إلى الله تعالى وحاجته إليه، كما تذكره بخروجه من الدنيا صفر اليدين إلا من عمله الصالح لوجه الله الكريم.

فما أحوج النفس في رحلتها الروحية إلى الزاد ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى..﴾ (البقرة:١٩٧)، وما أحوج النفس . وهي ذاهبة إلى ربها . إلى التخفف من ثقل الدنيا، وخاصة أنها بعيدة عن مولاها، ثقيلة بركونها إلى دنياها!!

وللإحرام شعاران: أحدهما مرئي صامت وهو التجرد من المخيط المفصل على الجسم أو العضو، والتجرد من مظاهر الترف الجسمي، كالتزين بالطيب، وحلق الشعر أو قصه، وكل ما حذره الله عز وجل في هذا الموقف، والشعار الثاني منطوق مسموع، وهو التلبية، أي رفع الصوت بقولك: «لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».

وبالشعار المنطوق كنت أشعر أنني أُعلن طاعتي لأوامر الله تعالى، وفي موقف المسارعة إلى إجابته الدائمة، وأنه عز وجل صاحب الملك والنعمة، لا يُحمد ولا يُشكر ولا يُجاب أحد سواه، قال الزمخشري: «معنى لبيك» أي دواماً على طاعتك، وإقامة عليها مرة بعد أخرى.. وسر التلبية أنها شهادة على تجرد النفس من شهواتها وحبها عن كل ما سوى الله.

وفي موقف الإحرام -أيضاً- شعرت بمعنى جميل أراده الله سبحانه، إنه إظهار المساواة بين جميع المسلمين، وذلك بظهور الجميع بثياب واحدة، بعد خلع الملابس التي تدل على مركز الشخص الاجتماعي، أو وظيفته أو سلطانه، وغير ذلك من دواعي المباهاة والفخر والخيلاء.

الطواف بالكعبة

عندما شرعت في الطواف بالكعبة كنت أسترجع شريط ذكريات الدعوة، وهو شريط طويل يضرب بأصوله إلى تاريخ ذلك البيت العتيق، وهو أول بيت أقيم للعبادة على وجه الأرض، وبه الكعبة أشرف مكان على أرض الله تعالى، وتدبرت قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦)﴾ (آل عمران).. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (١٢٥)﴾ (البقرة).

والآية الأخيرة ذكرتني بأمر الله تعالى لنبيه إبراهيم عليه السلام الذي وصفه بأنه كان أمة قانتاً لله حنيفاً وولده إسماعيل وقد امتثل إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام لأمر الله تعالى.

وفي الطواف بالكعبة المشرفة تستشعر امتثالك لأمر المولى عز وجل كما امتثل إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، وكذلك سار الأنبياء وخاتمهم محمد ﷺ، كما استشعرت وأنا أطوف حول الكعبة حضور القلب وخشوعه، وعظمة الله تعالى، فإن كنت تطوف بجسدك وتسير على قدميك، فإن الأرقى من ذلك والأولى أن تطوف بقلبك، وأن تصله برب البيت، وفي ذلك يقول أحد الصالحين: طاف الجسد بالبيت، وطاف القلب برب البيت.

ودار بخلدي -أيضاً- وأنا أطوف بالكعبة المشرفة معنى عظيم، فقلت في نفسي: لقد شرف الله تلك الكعبة، وجعلها قبلة المسلمين جميعاً، يتجهون إليها في صلاتهم، وتتوق لمرآها عيونهم، وتهفو إليها أفئدتهم، ويسافرون إليها لأداء الحج والعمرة، ويطوفون بها، ومن ثم فالطواف لعله يرمز إلى دعوة الله تعالى للمسلمين كي يتوحدوا، وتقوى الرابطة بينهم، مهما تباعدت البلاد، واختلفت الألوان، وتباينت الجنسيات وتنوعت الألسنة واللغات وتمنيت ساعتها أن يفقه كل حاج ومعتمر هذا المعنى، ودعوت أن يوحد الله تعالى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

والطواف حول الكعبة سبعة أشواط، تبدأ من الحجر الأسود وتنتهي به، وهذا الطواف يسير عكس اتجاه عقارب الساعة، وهو نفس اتجاه الدوران الذي تتم به حركة الكون، لعل في ذلك حكمة لا يعلمها إلا الله سبحانه.

والطواف حول الكعبة ذكرني بارتقاء الحجيج والمعتمرين وسموهم فوق دنايا بشريتهم، وعروجهم إلى ملكوت الله تعالى بالقلب والفكر، والتوحيد والذكر، وهو مشهد ملائكي صوّره ربُّ العزة سبحانه، وسجله لملائكته بعد النفخ في الصور، وإقامة الحساب يوم الحساب، لتؤدي الملائكة واجباتها قال تعالى في ختام سورة الزمر: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٧٥)﴾ (الزمر).

والطواف بالكعبة تذكير دائم بصاحب البيت وهو الله جل جلاله، وتجديد للعهد معه سبحانه، وإقرار له سبحانه بالوحدانية، أي توحيده توحيد ربوبية وألوهية وأسماء وصفات، بدءاً من نقطة الانطلاق في الطواف بالحجر الأسود «الأسعد»، ليكون ذلك علامة على وحدة العمل بين الناس، وطريقاً للوفاء بعهد الله تعالى على درب الحق والعدل والفضيلة والخير والتوحيد، وذلك العهد الذي أخذه الله تعالى على أرواح العباد قبل خلقهم، حيث جمع هذه الأرواح وأشهدها فشهدت كما سجل ربنا سبحانه ذلك في محكم آياته: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ (١٧٢)﴾ (الأعراف).

السعي بين الصفا والمروة

إن السعي بين الصفا والمروة إنما هو سير في معالم رحمات الله تعالى، والتماس لمغفرته سبحانه، وطلب لرضائه الرباني، وتلمُّس لأفضال الله ونعمه وخيراته، واستجلاب لعونه ومساعدته لنا على مشاق الحياة وعنائها، إن هذا السعي يذكر بتلك المعاني، وأصل ذلك ما فعلته السيدة الصابرة المؤمنة هاجر زوج إبراهيم وأم إسماعيل عليها السلام، فعندما احتاجت إلى الماء وعطش وليدها، قامت تسعى متضرعة إلى الله تعالى لإرواء ظمئها، وسد حاجة ابنها إسماعيل عليه السلام.

لقد شاء الله عز وجل أن يُعلي من شأن الزوجة الصابرة والأم المثابرة، المؤمنة، وأن يخلد ذكرها، فما من ساع واع إلا ويتذكر السيدة هاجر وقصتها في هذا الموقف الذي نتعلم منه دروساً عظيمة، أهمها:

١ . إن العيش بالأمل، وبث الأمل عند الجزع، وتجنب اليأس والقنوط مهما ضعفت الأسباب في أيدينا، لأن مسبب الأسباب - وهو الله سبحانه- قادر على أن يسبب غيرها أو يعطلها، فتلك هاجر تعلم تماماً أنها بواد قفر غير ذي زرع لا يوجد فيه ماء، ومع ذلك تسعى ولا تيأس، وكلما صعدت الجبل نظرت لعلها تجد ماء، وإذا بقدرة الله تتدخل فيرسل الماء وتنبع من زمزم في وسط الجبال العاليات الشامخات.. فليت المسلمين يعلمون ذلك ويأخذون بالمتاح من الأسباب لديهم ضد أعدائهم ولسوف ينصرهم الله تعالى كما وعدهم.

٢ . حسن التوكل على الله واللجوء إليه دائماً والإكثار من ذكره والتضرع إليه.

٣ . صبر الزوجة على انشغال الزوج، وخاصة إذا انشغل بما أمره به ربه، ولاسيما مشاغل الدعوة إلى الله تعالى.

٤ . إحسان الأمهات تربية أولادهن والاهتمام بهم، وإتقان رعايتهم، وتحمل مسؤولياتهن تجاههم، فإن المرأة في بيتها راعية ومسؤولة عن رعيتها.

الحكمة من الشعيرتين

لقد وضح رسولنا الكريم الحكمة من شعيرتي الحج والعمرة وما فيهما من عبادات وطاعات بقوله ﷺ: «إنما جُعل الطواف بالبيت والصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله» (رواه أبو داود).

ثم ما أحوجنا إلى أن نتدبر تلك الفوائد التي نبهنا إليها الحديث الشريف الذي يرويه الإمام البيهقي، حيث يقول ﷺ: «الحجاج والعمار وفد الله، إن سألوا أعطوا، وإن دعوا أجيبوا، وإن أنفقوا أخلف لهم» (رواه البيهقي).

فيا لها من رحلة تربوية ربانية إيمانية، أفلح من فاز فيها فوزاً حقيقياً، فسأل ربه تعالى فأعطاه، ودعاه سبحانه فأجابه، وأنفق في طاعته عز وجل فأخلف عليه، اللهم اكتب لي وللقراء زيارة بيتك الحرام ومسجد نبيك ﷺ حجاجاً ومعتمرين وزائرين فالحين مراراً وتكراراً، آمين آمين.. آمين.. يا مجيب السائلين.■



قد تكون أخبار الأزمة الاقتصادية لبعض الناس موضوعات تناقش في الصحف أو عبر التلفاز، فهي لم تمس حياته بالقدر الكافي الذي يجعله يفكر فيها كموضوع عائلي يخص أسرته، وقد تكون لبعضهم الآخر موضوعاً حساساً جداً، فهي قد طالت من مقومات حياة أسرته، وهو الاستقرار المادي لها، سواء عن طريق خسارة أحد الوالدين لوظيفته، أو خسارته في سوق الأوراق المالية، أو عن طريق انخفاض في دخل الأسرة لأسباب تخفيض الراتب، أو غلق ذلك المتجر الصغير الذي كانت تقتات منه الأسرة، ومما قد يزيد الحال سوءاً هو أن من كنت قد تلجأ إليهم لطلب المساعدة قد طالتهم الأزمة أيضاً.

الأزمة الاقتصادية من وجهة نظر أسرية

تيسير الزايد (*)

وسواء من مثّلت له الأزمة الاقتصادية مجرد خبر، أو كانت بالنسبة له حدثاً يمس حياته، فإن تدريب الأبناء على كيفية التعامل مع تلك الأحداث التي تدور حولهم سواء في مجتمعهم أو عالمهم أمر لابد منه، فطفل اليوم هو فتى الغد، وهو أيضاً رجل المستقبل.

لن ندخل في تفاصيل الأزمة أو حلولها، أو نصائح لتجنبها، فهذا ليس من اختصاصنا، ولكننا كأفراد في أسر يجب أن نعرف كيف يمكن أن نجعل أبناءنا على علم بتلك الأحداث التي مست ملايين من الأسر حول العالم؟!

التعامل مع الأزمة

لماذا علينا أن نعرف كيفية التعامل مع تلك الأزمة؟

دلت الأبحاث التي قام بها قسم علم النفس بجامعة «بوردو» الأمريكية «أن الضغط الناتج عن مثل تلك الأزمات قد يؤدي إلى تغير في تركيبة الأسرة وفي حياتها الديناميكية، مثل وجود أب متوتر، وأم مكتئبة، ومشكلات عقلية، وعنف أسري، بل قد تصل المشكلات إلى إدمان الخمور أو المخدرات».

كما وجد أيضاً أن الآباء الواقعين تحت ضغط أزمات معينة قد يكونوا أكثر قسوة في تربيتهم لأبنائهم.. ومع وجود تقلبات أسرية وعدم استقرار يفقد الوالدان علاقاتهما الاجتماعية، مما يفقدهما أيضاً ذلك الدعم الاجتماعي الخارجي، سواء المادي أو المعنوي الذي يمكن أن يحصلا عليه وقت الأزمات.

وإضافة إلى ذلك، فالأطفال الناشئون في أسر غير مستقرة مادياً وواقعة تحت ضغوط وتوتر يكونون أكثر عرضة للاكتئاب، وليس لديهم حافز، وتوقعاتهم لمستقبلهم يسودها الظلام.

إذاً كيفية تعاملنا مع تلك الأحداث يعتمد على مدى المخزون المعرفي لدينا، وهذا قد يكون قد حصلنا عليه بالتدريب أو بالقراءة أو بأحداث مشابهة قد مرت علينا، وبما أن هذه الأزمة قد طرقت كل الأبواب فلابد أن نستفيد منها سواء لتدريب النفس أو تدريب الصغار.

فرصة للأسر

وبما أن الشر ليس شراً كله فإننا قد نرى بعض الفائدة من الأزمات، فالأزمة الاقتصادية فرصة لبعض الأسر لتعيد حساباتها وتنظم حياتها، وتبحث عن الأشياء المهمة التي عليها أن تركز عليها من أجل حياة أفضل، كما إنها فرصة للإبداع، فما كنا قد نستغني عنه لأي سبب بسيط قد يتحول إلى مواد أولية لمشروع عائلي ما، أو مورد لزيادة الدخل.

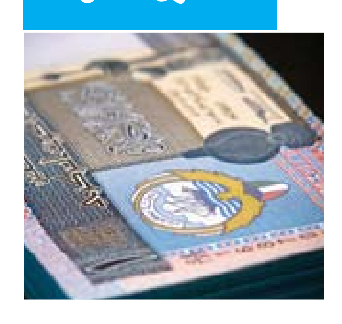
لا تحاول أن تهرب من مرصد نظرات أبنائك، فهم قادرون على قراءة أي تغير يكون قد حدث في حياتك، فهم يفهمونك عندما تعود متضايقاً من اجتماع في العمل، وهم أيضاً قد لاحظوا القصور الذي حدث في واجباتهم اليومية، والانخفاض الذي أصاب مصروفهم اليومي، ولهذا أنت مطالب بالتحدث معهم وليس بالهرب منهم، إنها فرصتك لفتح قنوات جديدة للاتصال معهم، وهي فرصة أيضاً لجعلهم يشاركونك إيجاد حل للأزمة التي تمر بها الأسرة، كما أنها فرصتك للتعبير عن المشاعر والتفكير معاً ومناقشة مواضيع أخرى معاً.

تنمية الإمكانات الموجودة وتعلم مهارات جديدة.. يحفظ لك وظيفتك ويؤهلك للحصول على أخرى أفضل

مواجهة الأزمة

نأتي إلى كيفية التعامل مع الأزمة.

قد تستنفد المشكلة الكثير من طاقتك وتفكيرك، بل قد تشل التفكير في بعض الأحيان، ولكن لابد من أن تتماسك وتدرك



(*) كاتبة كويتية



كن إيجابياً قدر الإمكان ولا ترسل لذاتك رسائل سلبية



الأزمة فرصة لبعض الأسر لتعيد حساباتها وتبحث عن الأشياء المهمة التي يجب أن تركز عليها من أجل حياة أفضل

اجلس مع عائلتك واكتبوا قائمة بالأشياء التي يمكنكم الاستغناء عنها دون أن تؤثر على حياة الأسرة

بعض الحقائق التي منها: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾(الشرح)، و﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٤٢﴾(النحل).

وابدأ في وضع سياسة جديدة لأسرتك مع ملاحظة النقاط التالية:

١- انظر للأمر من زوايا مختلفة، وتذكر أن أي حدث في حياة الأسرة هو فرصة لتعليم الأبناء المهارات المختلفة، ومن أهم طرق التدريب جعل الأبناء يشاركونك مشاعرك وأفكارك ووسائلك للخروج من الأزمات، سواء في الوقت الحالي أو في تاريخك الماضي، وراقب بعد فترة التغير الحادث في حياة الصغار، وتأكد أنك بمجرد فتح قنوات الحديث وتبادل الأفكار مع الأبناء فقد قللت من أخطار وقوع آثار جانبية سلبية عليهم بسبب الأزمة التي تمر بها الأسرة.

٢- كن إيجابياً قدر الإمكان، ولا ترسل لذاتك رسائل سلبية، وتذكر أن هناك الكثيرين ممن يمر بمثل ما تمر به، وأن هذه الأزمة لابد أن تنتهي ويعود الحال لسابق عهده وربما للأفضل.

٣- اقض وقتاً أطول مع الأسرة، فبدلاً من أن تحولك الأزمة إلى شخص منعزل عن الأبناء خوفاً من المواجهة وعصبية المزاج تقرب أكثر منهم، واقض وقتاً ممتعاً برغم كل الأزمات.

٤ - ابدأ في تعلم مهارة جديدة، ونمّ إمكانياتك، كتعلم برامج حاسب آلي جديدة، أو مهارات يدوية مختلفة، أو لغات مختلفة، فكلها أشياء قد تؤهلك للحفاظ على وظيفتك، أو الحصول على وظيفة أخرى.

٥ - مارس هوايات عائلية مختلفة حتى ولو كانت بسيطة، وأعد مع الأسرة وجبات صحية اقتصادية مغذية.

٦ - اجلس مع عائلتك، واكتب قائمة بالأشياء التي يمكنك الاستغناء عنها دون أن يؤثر ذلك على حياة الأسرة.

٧- أعد قائمة أخرى بالأشياء التي يمكن أن يكون لها بديل، مثل إعداد وجبات خفيفة في المنزل في عطلة نهاية الأسبوع بدلاً من شرائها، عمل رحلات داخلية بدل السفر الخارجي، تقنين الصرف على الملابس، ولكن تذكر وأنت تعد قائمتك ألا تلغي الترفية من حياة أسرتك لأنه شيء يمكن الاستغناء عنه، بل غيِّر من طريقته فهو شيء مهم للأسرة ككل.

٨ - كن شاكراً لكل ما لديك، ولا تفكر فيما ليس لديك، وعلم أبناءك شكر النعم مهما كانت بسيطة إذا قورنت بما يملكه الآخرون.

٩- تحدث دائماً مع شريك حياتك، وانقل له صورة ما يحدث في عملك، حتى لا يفاجأ بأي قرار قد يتخذه صاحب عملك، فعندما يعلم من أمامك ما تمر به سيقدر تذبذب حالتك النفسية ويكون بجانبك دائماً.

١٠- لا تنتظر حتى يصبح موضوع الأزمة الاقتصادية شيئاً يمس أسرتك، بل دربها للتعامل مع أي حدث، وأعد ترتيب ميزانية أسرتك بحيث تمتص أي صدمة تطالها.

١١- مساعدة الآخرين واجب اجتماعي، وعندما يكون أحد معارفك أو جيرانك في أزمة فمن مسؤوليتك تقديم الدعم له مهما كانت صورته ودون انتظار شكواه.

١٢- تقديمك المساعدة للآخرين قد يكون أيضاً بمساعدتهم على تطوير أنفسهم والبحث عن وظائف تناسبهم، قدم المساعدة قدر الإمكان، كأن تدربهم على مهارات معينة تتقنها، أو تقدم الدعم النفسي لهم ولأبنائهم.

ربما يكون الموضوع أصعب على بعض الناس من مجرد نقاط يمكن اتباعها، ولكن بالتوكل على الله والعزيمة القوية، والهمة العالية، والتدريب على إستراتيجية حل المشكلات، تصبح الحياة أسهل وأمتع، وقصص من استطاعوا إخراج النجاح من باطن أزماتهم تمتلئ بها صفحات الكتب والمجلات، بل يمكنك أن تراهم حولك إذا أمعنت النظر.■

عندما قرأت إحدى الدارسات في الحلقة لدي في سورة النساء قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ.. ﴾(النساء:١٢٨)، سألت الدارسات عن معنى الآية الكريمة، وتعجبت أن لم تجب أيا منهن بشيء، لم أعجب من عدم علمهن بالحكم الذي اشتملت عليه الآية بقدر عجبي لعدم مبادرتهن بالسؤال عنها مع عدم علمهن بها.

والقلم ينزف.. لا للصلح بين الزوجين!!

منى محمد العمد

قالت الطالبة المتزوجة حديثاً: هذا ظلم، قلت: لا يليق بكِ أن تقولي مثل هذا الكلام عن حكم شرعي، وأقبل منك أن تستفسري عن الحكم، ثم تذكري ما ترينه من شبهة ولا تنسي أنك تتكلمين عن شرع رب العالمين، قالت: أستغفر الله تعالى لكني أريد أن توضحي لي فأنا - أستغفر الله - لا زلت أراه ظلماً، قلت لها: لا أحد يجبرك أن تفعليه، هو أمر ليس فرض ولا هو مستحب مندوب إليه، الآية الكريمة ترفع الحرج عن فاعلته فقط إن اضطرتها ظروفها إليه.

قالت: ولكني لا أستطيع أن أقبله لنفسي، قلت: فمن يلزمك أن تقبليه؟ إن الله تعالى لا يشرع لك وحدك، الله تعالى يشرع للناس كلهم، والناس فيهم الشاب والشيخ، وفيهم السليم والمريض، وفيهم الكريم واللئيم، والرفيع والدنيء، والشريف والوضيع، والناس معادن كما تعلمين، وللناس ظروف متباينة والمرأة - أقصد الزوجة - أعلم بخياراتها، فإن لاحظت امرأة شابة مثلك نشوز زوجها، ولم تكن حريصة على بقاء الزوجية بقدر حرصها على حقوقها كاملة، فأمامها طلب الطلاق إن كان هناك تقصير من الزوج بحقها أو اعتداء عليها بالشتم أو الإهانة أو الضرب، أو عجز عن الإنفاق عليها، أو عدم العدل بينها وبين زوجة أخرى إن وجدت، وإن لم يكن هناك تقصير من الزوج وكرهت الزوجة مع ذلك البقاء معه لسبب في نفسها فأمامها الخلع، ولا يلومها أحد على اختيارها.

تمسك بالعلاقة

لكن الآية تتحدث عن امرأة حريصة على بقاء الزوجية، وهي مع ذلك تخشى نشوز الزوج، والنشوز بين الزوجين يعني كراهة كل منهما للآخر وإعراضه عنه، أو ارتفاعه واستعصائه على صاحبه، فإن حصل ذلك مع زوجة كبرت سنها ووهن عظمها أو اشتكت

لكنني في اليوم ذاته فوجئت بقراءة خبر تناقلته الصحف الإلكترونية والورقية عن محامية عربية، أبدت استنكارها للحكم الشرعي الذي اشتملت عليه الآية الكريمة، وإن كنت استنكرت رد طالبتي عندما قمت بشرح الحكم الشرعي باختصار، لصغر سنها وضيق أفقها وقلة علمها وتجربتها الحياتية، فماذا أقول عن محامية يفترض أنها عليمة بما تقول، أو على الأقل يفترض أنها لا تتكلم بالحكم الشرعي مع جهلها بأبعاده ودواعيه وحكمة مشروعيته؟

التنازل عن بعض حقوق

نعم، عندما ذكرت الحكم للطالبة بإيجاز – حرصاً على وقت الحلقة – قلت للطالبات إن الآية الكريمة، تذكر مشروعية تنازل الزوجة عن بعض حقوق الزوجية، ومن جملتها (العدل بين الزوجات على سبيل المثال) حفاظاً على بقاء الزوجية في حالة تخوفها من إعراض زوجها عنها لسبب ما،

من مرض ما يؤثر على العلاقة الزوجية لاسيما (العلاقات الخاصة)، أو أي سبب تستطيعين تخيله يجعل قلب الزوج ينصرف عن زوجته، ويرغب في وضع مسؤوليتها عن كاهله، وقد يكون مع ذلك متحرجاً من تطليقها مراعاة لمشاعرها ولظروفها، وحفظاً للفضل بينهما، ويثقل عليه الإبقاء عليها في عصمته، كما يثقل عليه أن يعدل في القسمة بينها وبين زوجة أخرى، لميله للأخرى دونها، وهذه الزوجة تعرف خياراتها جيداً، فهي تلجأ لهذا الخيار إن كان خيارها الأوحد، أو الأفضل، فقد يكون الزوج ذا جاه أو منصب أو مال ترغب الزوجة بالتمتع بمكتسباته، وربما مكتسباتهما معاً، وقد يكون هو المعيل الوحيد لها والقائم عليها (خاصة في حالة كبر سنها)، ففي الغالب تكون فاقدة لوالديها، وربما لم يكن لها من يقوم بها غيره، فتلجأ إلى صلح مع الزوج تتنازل فيه عن بعض حقوق الزوجية كالعدل بينها وبين الزوجات الأخريات.

لماذا نحصر الزوجة وتنطلق كل أحكامنا عليها من أفق غرفة النوم؟! أليس التعدد خيراً من أن تتخذ المرأة لها خدناً وتتزلق في المعصية؟

دائرة ضيقة

وبعد، فلماذا نأبى إلا أن نحصر الزوجة في هذه الدائرة الضيقة، وتنطلق كل أحكامنا عليها من أفق غرفة النوم، وكأنها ليس لها من تطلعات خارج محيط هذه الدائرة؟ ألا يمكن أن يكون السبب عند الزوجة نفسها؟ كأن تكون مثلاً زوجة طموحة مشغولة بعملها وإنتاجها من كتابة أو بحث علمي أو نضال سياسي أو عمل خيري اجتماعي، أو التزام أسري نحو إخوة صغار أو أولاد من زواج سابق أو والدين كبيرين، فلا تجد الوقت الكافي للقيام بأعباء الزوجية وترغب مع ذلك في بقاء هذه العلاقة فتلجأ للصلح المذكور في الآية الكريمة، وعلى هذا الصعيد، أعرف أستاذة جامعية في الأربعينيات من عمرها طلبت من زوجها أن يزورها مرة واحدة في الشهر فيقضيان يومين أو ثلاثة معاً، وما ذاك إلا لتتفرغ لدراساتها وأبحاثها العلمية، وأخرى طبيبة تنازلت عن العدل بينها وبين شريكتها ورضيت من تلقاء نفسها بزيارة أسبوعية من أجل مستشفاها ومرضاها، وثالثة كانت زميلة عمل ملتزمة برعاية والدتها المريضة الكبيرة، وهذه اقترحت أن تقيم مع والدتها، وتقضي معظم وقتها في رعايتها، وتكتفي بزيارة من زوجها بين الفينة والفينة، فأين المهانة التي تتعرض لها هذه الزميلة وتلكما الطبيبة والأستاذة؟

وهذا مثل من الغرب، فتلك «كوندليزا رايس» استغنت عن الزواج من أساسه؛ لأنه سيحول بينها وبين تحقيق طموحاتها التي أوصلتها إلى وزارة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس السابق، وكان يسع مثلها ما وسع المرأتين الطبيبة والأستاذة، أليس ذلك خير من أن تتخذ لها خدناً، ثم تنشر صحف الفضائح أخبارها وصورها؟

وغاية الأمر أن الآية ما جاءت لتُكره أحداً من النساء أو الرجال على هذا الحكم، وما جاءت إلا لرفع الحرج عنهما كليهما، فيما لو رغبا بالأمر أو اضطرا إليه.

مثال من السلف

هذا ما حدث من السيدة سودة أم المؤمنين رضي الله عنها، إذ تنازلت عن ليلتها للسيدة عائشة رضي الله عنها، فقد ذكر أنها لما كبر بها العمر أحلت رسول الله ﷺ من شأنها لأنها تريد أن تحشر يوم القيامة وهي في زمرة أزواجه، وهذا شرف عظيم لم ترغب عنه السيدة سودة، وفيها نزل قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨) ﴾(النساء).

فما الذي تتكره السيدة المحامية من هذا الحكم؟

وبعد، فقد تقدمت المحامية المشار إليها آنفاً بمشروع قانون لمجلس الشعب يمنع تعدد الزوجات، وهذه مسألة أخرى تحتاج مقالاً خاصاً، وربما عدة مقالات للرد عليها، وما يزال القلم ينزف.■



التلفزيون يرفع الكولسترول والرياضة تخفضه

كثيراً ما تعاني شرائح المجتمع التي تدمن مشاهدة التلفزيون بصورة غير طبيعية من مختلف أمراض المفاصل والبدانة، حيث إن الإحساس بالشبع يضعف لدى الشخص الذي يركز على برنامج التلفزيون المفضل لديه، وبذلك يكون قد تناول كميات إضافية من الأكل تؤدي به إلى السمنة أو عسر الهضم وأمراض أخرى منها زيادة نسبة الكولسترول.

وأشار بحث جديد أن الناس يأكلون أكثر عندما يتسمّرون أمام شاشات التلفزيون. وكلما كان البرنامج مسلياً أكلوا أكثر. وقال الدكتور «الآن هيرش» مدير دراسات الجهاز العصبي بمؤسسة علاج وأبحاث الشم والتذوق في شيكاغو: «يبدو أن المخ المنشغل لا يلاحظ ما يفعله الفم».

وقال «هيرش»: إن دراسات كثيرة ربطت بين البدانة ومشاهدة التلفزيون، وإن هذه الصلة تعود على الأرجح إلى عدم الحركة، ولكن ربما برامج التسلية تسهم أيضاً في ذلك.

وأضاف: إذا كنت تريد أن تفقد وزناً أغلق التلفزيون أو شاهد شيئاً مملاً. وعليك بالتمرينات لزيادة الكولسترول الحميد.■



مباريات كرة القدم تجهد قلوب مشاهديها

قال باحثون ألمان: إن مشاهدة مباراة مهمة في كرة القدم قد تجهد قلب المتفرج، ليس بالمعنى المجازي بل بالمعنى الحرفي للكلمة.

وبعد دراستهم لآثار المباريات أثناء كأس العالم الأخيرة، خلص الباحثون إلى أن احتمالات الإصابة بنوبة قلبية أو مشكلة خطيرة في القلب لدى الرجال الألمان تزيد أكثر من ثلاث مرات في الأيام التي يلعب فيها فريقهم، وكانت النسبة أعلى بين النساء الألمانيات؛ إذ وصلت إلى ٨٢٪.

ووجد الباحثون أن الحالات الطارئة للقلب تحدث في العادة في غضون ساعتين من بداية المباراة.

واقتصرت السجلات على الألمان الذين يعانون من مشكلات في القلب.

ووجد الباحثون أن ستاً من المباريات السبع التي شارك فيها المنتخب الألماني ارتبطت بزيادة في عدد حالات القلب الطارئة عن العدد المذكور أثناء مدة المراقبة.

وحدث أكبر عدد من الحالات أثناء مباراة دور الثمانية التي هزمت فيها ألمانيا الأرجنتين بالركلات الترجيحية، وتسببت المباراة التالية – التي خسرتها ألمانيا في الدور قبل النهائي أمام إيطاليا – في حالات إصابة كثيرة بنوبات قلبية.

وعلى النقيض لم تتسبب مباراة المركز الثالث بين ألمانيا والبرتغال في مشكلات قلبية للجمهور الألماني حيث هزمت ألمانيا البرتغال ٣-١.■

.. وضغوط العمل تزيد احتمال الإصابة بأمراض القلب

خلصت نتائج دراسة بحثية إلى أن لضغوط العمل تأثيراً بيولوجياً مباشراً على جسم الفرد، مما يؤدي إلى خطر تعرضه لأمراض القلب.

وركزت الدراسة – التي وردت تفاصيلها في مجلة أمراض القلب الأوروبية – على أكثر من ١٠آلاف موظف حكومي بريطاني.

وتوصلت الدراسة إلى أن الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن ٥٠ عاماً – ويعتبرون أن بيئات عملهم ضاغطة – هم على الأرجح أكثر احتمالاً بنسبة ٧٠٪ للإصابة بأمراض القلب؛ مقارنة مع زملائهم الذين يعملون في بيئات عمل تخلو من الضغوط.

واستنتجت الدراسة أن الأفراد العاملين في بيئات عمل ضاغطة، لا يملكون الوقت الكافي لممارسة الرياضة والحفاظ على أنظمة غذائية صحية؛ لكنها رصدت ظهور علامات على حدوث تغيرات بيولوجية وكيمائية مهمة في أجسام هؤلاء.

وقد أخذ الباحثون في اعتبارهم النظام الغذائي المتبع والتمارين الرياضية والتدخين وتناول المشروبات الكحولية.

وبدا الأشخاص – الذين قالوا إنهم يعملون في بيئات عمل ضاغطة– أقل احتمالاً لتناول كميات كافية من الفواكه والخضراوات وممارسة التمارين الرياضية.■

وصفة بسيطة للقضاء على رائحة الفم الكريهة

أكد بحث حديث أن غسل الأسنان مرتين يومياً بمعجون مضاد للبكتريا، واستخدام فرشاة مزودة بمكشطة للسان يمكن أن يساعد على القضاء على رائحة النفَس الكريهة.

وتنجم رائحة الفم الكريهة في الغالب عن تحلل البكتريا بالفم منتجة مركبات كبريتية كريهة الرائحة. ويقدر بأن ٢٥ ٪ من البالغين يعانون من الإحراج بسبب رائحة الفم الكريهة وربما تصل النسبة إلى ٥٠٪ مع البالغين الأكبر سناً.

وعقب دراسة استمرت ٢٨ يوماً على ١٤ بالغاً يعانون من رائحة النفَس الكريهة، خلص الباحثون إلى أن غسل الأسنان مرتين يومياً بمعجون أسنان يحتوي على مادة «تريكلوسان» وكشط سطح اللسان سيقضي على المشكلة.

يذكر أن أغلب أنواع معاجين الأسنان لا تحتوي على مادة «تريكلوسان».

اللافت – حسب الدراسة –: «أن الخوف من رائحة الفم الكريهة يكون في بعض الأحيان كبيراً جداً؛ حتى أن قرابة ٢٥ ٪ من الأشخاص الذين يدّعون معاناتهم من الرائحة الكريهة لا يعانون منها بالفعل»!■

الزنجبيل منشط جيد للدورة الدموية

أكد خبراء التغذية أن الفوائد الطبية للزنجبيل عرفت على المستوى الشعبي منذ أكثر من ألفي عام، نظراً لما له من تأثير إيجابي على عمل الأمعاء والدورة الدموية.

وقد أثبتت التجارب المعملية فاعلية الزنجبيل في علاج «الدوار»، كما أكدت أن تناول جرام واحد من مسحوق الزنجبيل قد أظهر فعالية في الوقاية من القيء والغثيان بعد العمليات الجراحية.

حيث يعمل الزنجبيل على تنقية الدم ومنع انسداد الشرايين والأوردة، كما أنه يمنع تأثير المواد التي تسبب التهاب الأوعية الدموية في المخ والتي تؤدي للإصابة بالصداع النصفي.■

التوأم.. تماثل جسدي وعقلي



التوائم عالم مثير، إذ يكون بينهم تماثل فكري وعصبي، كما يتشابهون في درجة استجابتهم لعوامل الوراثة والبيئة، وحتى الإصابة بالأمراض المختلفة، أو انتقالها إليهم عن طريق الوراثة!

وأكثر التوائم انتشاراً من ناحية العدد التوائم الثنائية والتوأم «الثنائي» أحد نوعين. إما توأم أحادي «الزيجوت»، ونعني بذلك أنها بويضة واحدة مخصبة بحيوان منوي واحد ولكن انقسمت إلى توأم، وهذا النوع من التوائم يُطلق عليه اسم التوأم المتماثل، إذ إن نسبة التشابه بينهم عالية جداً في نواحٍ عدة.

أما النوع الثاني فهو التوأم «ثنائي الزيجوت»، ونقصد بذلك بويضتين تم تخصيب كل منهما بحيوان منوي على حدة في الوقت ذاته، وهما متشابهان، ولكن لدرجة أقل من التوأم المتماثل، ويُطلق عليهم التوأم المتشابه، وإذا اختلف جنس التوأم فهم توأم متشابه.

وبعض التوائم المتماثلة تولد متلاصقة، ويطلق عليها «توأم سيامي»، وقد تكون منطقة الالتصاق الرأس، الصدر، الجزع أو الحوض.

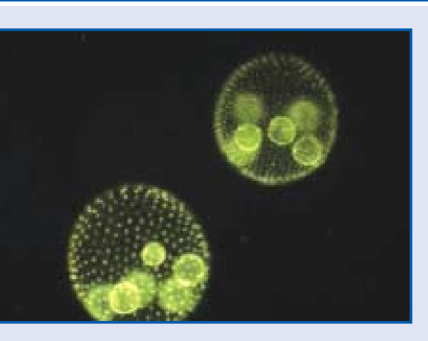
وليس الغالب أن تكون جراحات الفصل بينهم متاحة أو ممكنة بسهولة.

وعادة ما يُولد التوأم قبل الميعاد المتوقع لولادته، ولكن هذا لا يعني أنه غير كامل النمو أو أن التوأم غير طبيعي.

أما بالنسبة للأمراض الموروثة فتحدث أكثر للتوائم المتماثلين.

أما عن تماثل التوائم بالنسبة للذكاء والتصرف وردود الأفعال، فإن هذا بدهي إلى حد كبير، مثله مثل التماثل في الصوت والصورة والشكل، إذ إن العوامل الجينية متشابهة إلى حد كبير بالنسبة لخلايا المخ مثل بقية خلايا الجسم، فيكون المخ وظيفياً وتشريحياً متماثلاً إلى حد كبير، أما الفروق البسيطة فتكون فيما بعد اعتماداً على المكتسب من البيئة لاختلاف الظروف المحيطة.■

تطوير جهاز آلي يصنع الأربطة خارج جسم الإنسان



تمكن فريق علمي في جامعة «سنغافورة» الوطنية، من تطوير جهاز أو آلة تساعد على صنع وإنتاج الأوتار والأربطة العضلية للإنسان في المختبر.

وقال باحثون في صحيفة «ستريت تايمز»: إن هذه الآلة تنتج أعضاء بشرية منماة في المختبر يمكن زراعتها في المرضى المحتاجين لها، من خلال نسج شبكة مرنة على مادة متحللة بيولوجياً، وإدخال أكثر من مليون خلية جذعية جنينية إليها لإنتاج أوتار طبيعية يتم زراعتها بنجاح في الإنسان.

وأوضح هؤلاء الباحثون أن الخلايا الجذعية في الشبكة تبدأ بالاستطالة والنمو عند ربطها بالآلة وتتحول إلى خلايا أوتار وأربطة، مشيرين إلى أن هذه الآلة لا تزال في مرحلة التجربة ولابد من اختبارها على الحيوانات أولاً قبل استخدامها على الإنسان، والتأكد من استمرار فاعليتها ونجاح الأعضاء التي تنتجها.■

ناقوس الخطر دق.. إلى متى ننتظر؟!

قبل فترة كنا منزعجين من نسب الطلاق التي تجاوزت ٣٣,٣٥٪ في الكويت في التسعينيات، والآن وبعد أن طالعتنا وزارة العدل بإحصائيات الطلاق التي جاوزت ٥٤٪، أعتقد أنه جاء الوقت الذي يستلزم تضافر كل الجهود؛ لتكون الوقفة الموضوعية والنظرة المستقبلية من الغيورين والشرفاء من أبناء هذا الوطن الذي يحفل - ولله الحمد والمنة بكثير من المآثر - أين وزارات الدولة من أوقاف وإعلام وتربية، ومؤسسات المجتمع المدني من جمعيات مهنية وخيرية ومبرات ولجان، فالأمر جلل يمس الجميع.

لن أتوقف عند أسباب الطلاق، فربما هي معلومة لدى الكثيرين، والخوض فيها ميسور، ولكن لنكن على خيط منها: هل أصبحت كلمة «مطلقة» كلمة عادية جداً في الكويت لا يجد فيها الجميع أي غضاضة كما هو في مجتمعات عربية إسلامية أخرى؟ تقول إحدى المتزوجات حول الأمر جادة ومازحة في آن واحد لإحدى الوافدات: من أرادت أن تعيش ملكة فلتتزوج وتطلق، فالقوانين معها وعدّدت النفقة وغيرها، وتأديب الزوج المارق... إلخ.

ولكن ما يعنينا هنا: هل بعد هذا التطور والتحضر والذوبان النسبي لأمر القبيلة والعائلة وغيرها، وبعد نسب التعليم العالية بين صفوف النساء على وجه الخصوص وبعد هذا التدين الظاهر في البلد وبعد وبعد تكون النسب هكذا؟!

الأدهى من ذلك أن الأمر لم يعد مقتصراً على فئة دون غيرها، بل حتى أوساط المتدينين لهم نصيب غير قليل، إذن ثمة أمور لا تتعلق فقط بالاختيار من البداية وضوابطه الشرعية.

أعود فأقول: إن ما يهمني الآن جيل



بأكمله، فالزوج سيتزوج أخرى أمر طبيعي، وبنسبة أقل الزوجة، ولكن ماذا عن الأولاد؟ ولاسيما أن السنوات الخمس الأولى من الزواج هي أوج فترات الطلاق، وقد تكون محصلتها طفلين وثلاثة في المتوسط. إننا في الأحوال الطبيعية وفي وجود الأبوين نعاني من ضياع وقصور في تربية الأولاد، فما بالنا إن كان الأبوان منفصلين لك أن تتخيل ما المحصلة؟ وأتصور أن بعض الإستبانات حول جرائم الإدمان وتعاطي المخدرات وغيرها من القضايا الأخلاقية الأخرى ستظهر أرقام مردها للطلاق وانفصال الأبوين.

يُهيأ لي أن هذه الظاهرة لم تأخذ حظها من الدراسة، أو على الأقل لم تخرج بشيء، وأخشى أن نتأقلم معها دون أن ندري، وأتساءل: أين دور إمام المسجد وخطيب الجمعة؟ وأين دور الأسرة والإعلام والتعليم والكليات والأقسام ذات الصلة ومنظمات المجتمع المدني وباقي مؤسسات الدولة؟ وإلى متى ننتظر؟■

عبدالله عبدالرحمن

قراصنة النظام.. فراعنة العصر

يبدو أن القراصنة الجدد في نهر البطش والطغيان أفلتت منهم دفة المسير، واعترى الربان شيخوخة القيادة، فاعتلى الابن منصة يحسب أنها إرث جمعه الوالد من كد ونضال السنين، سني الديون والنهب المفتوح.. سني الشواء بالغلاء، سني الطوارئ والقمع وإهانة المواطن في مخافر الشرطة.. سني تزوير الإرادة وقلب الحقائق..سني الأرواح المجانية الزاهقة من الشعب المسكين بعبث المفسدين والمتنفذين، تارة في القطارات (كفر الدوار، والبدرشين، والصعيد) وتارة في العبارات (السلام ٩٨ ٢٠٠٦/١م، وقبلها في طائرة الأطلنطي

طلب المجتمع

● مدرسة خديجة العربية للبنات المسلمات في سريلانكا، معهد إسلامي لتعليم الفتيات المسلمات هناك، ومناهج المدرسة باللغة العربية، وتدرس المواد الشرعية لتخريج داعيات إلى الله. ونظراً إلى أن مجلة «المجتمع» بها مادة ثرية وتهتم بالقضايا الإسلامية وتحتوي على ما يهم كل مسلم، فإننا نطلب اشتراكاً مجانياً للمدرسة بالمجلة.■

العنوان:

MADRASTHU KHADHEEJA MUSLIM LADIES
ARABIC COLLEGE
PUTTALAM SRILANKA



الكيان الصهيوني غبي.. لماذا؟!

الكيان الصهيوني غبي.. وهذا الغباء يتجلى في:

- إنهم شعب يهود الشتات الذي أتى من روسيا وأمريكا وأفريقيا وأوروبا لاحتلال أرض فلسطين ونزعها بالقوة من سكانها الأصليين، وهو ما يسقطهم في المقاومة من أجل الاستقلال، مثل: فيتنام، وجنوب أفريقيا والجزائر.
- ليس لهم أرض، وبالتالي لا وثائق ولا شرعية تثبت حقهم في أرض فلسطين، وغداً تعود الأرض لأصحابها، فأرضهم تركوها في البلدان التي هاجروا منها يستغلها ويستثمرها الآخرون.
- ورطتهم بريطانيا بتهجيرهم لأرض فلسطين، لتتخلص منهم، ومن نزعتهم العدوانية.
- خدعهم الحاخامات بأنهم شعب الله المختار ومن الجنس السامي.
- وضعوهم في قفص سهل القنص، محاط بالدول العربية التي أصبحت مهددة بأسلحتهم النووية وجرائمهم، وبالتالي تفكر كيف تتخلص منهم.
- ورطوهم في جرائم الإبادة والتطهير العرقي، وهو ما يجعلهم يعيشون أجواء مشحونة بالرعب خشية من انتقام السكان الأصليين.
- جعلوهم عصابة إجرامية تحترف الكذب والخيانة والتقتيل والإبادة والعيش على الدماء، وبالتالي سينعزلون عن العالم جراء جرائمهم الإرهابية، التي لم تعد مقبولة، وأصبحت تشكل بؤرة خجل لمن يمدهم بالمساعدة والعون والغطاء الشرعي.

وقد قال المؤرخ «آندري نوتشي» إلى سفير «إسرائيل» بفرنسا: إنكم تتصرفون مثل لصوص الأراضي وتديرون ظهوركم للقواعد الأخلاقية للديانة اليهودية.

- ارتكابهم لجرائم الحرب وعدم التزامهم بالقرارات الدولية، جعلهم مطلوبين لبعض الأجهزة الأمنية بالمحاكم الدولية، وبالتالي تضيق بهم الأرض.
- أخلاقهم الإجرامية ونزعتهم العدوانية والعنصرية جعلت العالم كله يكرههم.
- جعلوهم كارثة ونار لأنفسهم، ففي مقال «على بني إسرائيل الكف عن إشعال الحرائق التي ستلتهمها»، يقول الروائي والكاتب «ديفيد غروسمان»: تماماً مثل زوج من الثعالب مربوطين معاً من ذيلهما، وبينهما شعلة تتلظى كما ورد في قصة «سامسون» التوراتية، فنحن والفلسطينيون نجر بعضنا بعضاً إلى الكارثة، حتى إن حاولنا بكل ما أوتينا من قوة الانفصال، فنحن نحرق الطرف المربوط بنا، ونحرق شريكنا وخصمنا وأنفسنا».■

عبد السلام جحري

١٠/١٩٩٩م، مروراً بـ«توشكي» والخصخصة.. سني المياه الملوثة، والمواد المسرطنة، وطوابير معهد الأورام بالقصر العيني.

كُتب على المواطن المصري أن يعيش كمداً دائماً في ظل العهد المبارك عهد أنفلونزا الدستور وجنون الإصلاح مجاوزاً ربع قرن من فقر إلى فقر، ومن إصلاح مزعوم إلى إرهاب حكومي مدعوم.. يطال الشرفاء من أبناء الشعب عبر المحاكمات العسكرية الظالمة وقهر القوانين سيئة السمعة، في ظل حياة حزبية مهترئة بئيسة.. حديث لجالس على أحد المقاهي يشكو على حد قوله لما تطرق الحديث عن ماهية ضيقه.. وكان الرد مني لأني أحب التفاؤل:

هناك أصوات تتعالى الآن متفائلة بأن المستقبل في عهد مبارك الخامس أو السادس مع نهايات القرن الحالي ستكون أفضل على كثير من الأصعدة عبر خطة مئوية يجري التحضير لها الآن بعد فشل الخطط الخمسية والعشرية، ويتردد أن أبرز محاورها:

١- عودة الفرعونية والاستفادة من علم التحنيط.

٢- مبايعة البالغين للحاكم بمجرد البلوغ على السمع والطاعة في أقسام الشرطة.

٣- إلغاء أية فتاوى تتعارض مع الصالح العام طبقاً لدستور الأحكام السلطانية الجديدة المتوقع صدوره قريباً.

٤- العفو العام عن كافة المختلسين، شريطة استرداد ٣٠٪ من المبالغ المنهوبة أو المهرَّبة خارج البلاد بأقساط مرنة دون فوائد.

٥- فرض ضرائب تصل لـ٢٠٪ من إجمالي الدخل على أصحاب الأيادي النظيفة، نظير تعطيل مكاتب المحاماة وتحسين سمعة مصر الدولية.

٦- توحيد خطب الجمعة وبثها مباشراً لمن يرغب، ومسجلة لمن لم يدرك لعمل أو إنتاج.

٧ - تدريس مادة الجمال والوراثة لتحسين ذوق الشعب في الاختيار عند إجراء أية انتخابات نزيهة، بدءاً من المرحلة الإعدادية.

٨ - إلحاق مؤسسات الأزهر الشريف بوزارة الداخلية لتشابه المقاصد والأهداف، ولضمان الانسجام وإحكام اللجام، وتحقيق التناغم المطلوب، واستحداث جهاز أمن المساجد ودور العبادة لحماية العقول من تحريض العابثين وحماية الخطاب الديني.

٩- منع العلامات والإعلانات التجارية التي تحمل كلمة «إخوان» كـ«حلواني إخوان»، أو «إخوان غبور»، وما شابه.

١٠- تشجيع الرقابة الذاتية بأن يكتب كل مواطن تقريراً تفصيلياً عن نفسه، يتضمن من يحب ومن يكره، وفيما يعزم وأين ذهب ولماذا؟ من باب الشفافية التي يجب أن تكون روحاً سائدة في جنبات الوطن.■

خالد المصري

استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

من فضائل الخلفاء الراشدين

أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

- أول من يدخل الجنة من أمة محمد ﷺ.
- أول من أقام للناس حجّهم في حياة الرسول ﷺ وبعد وفاته.

عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

- أول من جمع الناس لقيام رمضان، وذلك في رمضان سنة (١٤هـ).
- أول من أخرج اليهود من جزيرة العرب إلى الشام.

عثمان بن عفان رضي الله عنه:

- أول من ختم القرآن في ركعة.
- أول من أنشأ أسطولاً بحرياً لحماية الخلافة الإسلامية من البيزنطيين.

علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

- أول من أسلم من الغلمان.
- أول فدائي في الإسلام.■

حقائق وطرائف

- كان الإغريق يختارون شخصاً له رأس ضخم، ويحلقون شعر رأسه، ويكتبون على رأسه، ثم يترك إلى أن يطول شعره، ويرسل إلى المكان المنشود.. فإذا وصل، يقص شعره مرة ثانية.. فتقرأ الرسالة!
- أصغر مولود في العالم ولد في ولاية «إلينوي» الأمريكية في ٢٧ يونيو١٩٨٩م وبلغ وزنه ٩,٩ أو نصفه فقط.
- يعيش في شرق أفريقيا نوع من النمل الأبيض تُعمر ملكته ٥٠عاماً، ويصل عدد البيض الذي تضعه يومياً إلى ٤٣ألفاً.
- يوجد على سطح كوكب عطارد بحيرات متجمدة، رغم أن الجانب المواجه للشمس تصل حرارته إلى ٤٢٧ درجة مئوية، أي ما يكفي لصهر معدن الرصاص



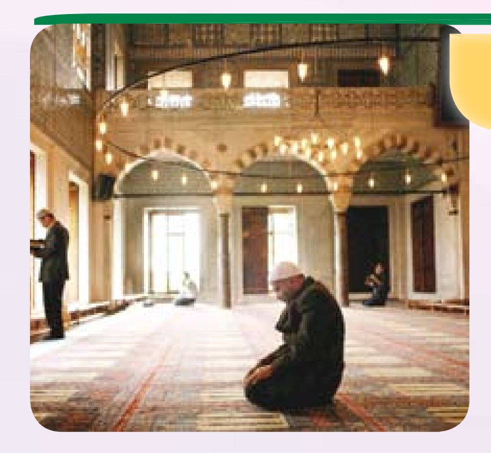
- يقضي الفيل ١٦ ساعة كل يوم في الأكل، ويمكنه أن يستهلك ١٣٦ كيلوجراماً من الطعام يومياً.. وهي كمية توازي التهام ٢٤٠٠ همبرجر، و١٦٠ كوباً من الحليب المثلج المخفوق بالآيس كريم.
- الجرذان التي تعيش في جزر تروبريان بالباسفيك تصطاد السرطانات البحرية بأن تدلي أذيالها في الماء كطعم لاجتذابها.■

الحقيقة الساطعة

قال النبي ﷺ: «لموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها». فكيف بعت هذه النفس الثمينة بشهوة تنقضي في لحظة؟ وبلذة لا تبقى سوى ساعة؟ وبها بقيت أيامًا وأعوامًا فماذا تساوي بجوار لذة الخلد؟! وبعتها لمن؟! لأعدى أعدائك: شيطانك!! هو ما دفع ابن القيم أن يتعجب في إحدى فوائده قائلاً: «إنما أبعدنا إبليس إذ لم يسجد لك وأنت في صلب أبيك، فوا عجبًا كيف صالحته وتركتنا»!

إذاً فالحقيقة الساطعة أنك لا تملك نفسك، ولا يحق لك التصرف فيها دون إذن المالك، يصرفها حيث يشاء يقول لك: هذا حلال فتقبل، وهذا حرام فتعرض.. افعل كذا ولا تفعل كذا.. تكلم بهذا ولا تنطق بهذا.. امش إلى هنا ولا تقترب من هنا، بل لو قدمك للذَبح عن طريق جهاد أو كلمة حق في مواجهة طاغية فعلى أي شيء تعترض؟! وهو إنما يتصرف فيما اشتراه منك وبعته له، وأعطاك في المقابل الجنة، أفترجع في بيعتك؟! أم أنك لم تبع وزهدت في الجنة من الأساس؟..

وإذا بعت.. أيحسن لمن باع شيئاً أن يغضب



على المشتري إذا تصرف فيه أو يتغير قلبه تجاهه إذا أنفقه؟ وأي شيء لنا فينا حتى نتكلم؟! إنها البيعة المعلقة في عنق كل مسلم عرف أم لم يعرف، ولا بد له من الوفاء، وهو قول شمر بن عطية: «ما مسلم إلا ولله عز وجل في عنقه بيعه، وفّى بها أو مات عليها، ثم تلا هذه الآية ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ . ﴾(التوبة: ١١١)

إن الله تعالى وحده هو المستحق أن يطاع ويُحب ويُعبد لذاته؛ حتى لو لم يثب عباده شيئاً لا أن يمنحهم الجنة؛ لأنه هو الذي خلق وهدى ورزق.■

هل تعلم أن..؟

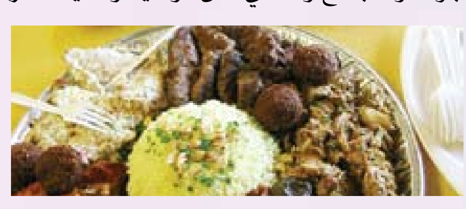
- بعض الخضروات مثل الخيار والباذنجان يمكن أن يكون لها تأثير ضار على الإنسان، حيث أثبتت البحوث أن الخيار لو تحول لونه من الاخضرار إلى الاصفرار نتج عنه مواد لها تأثير سام على الإنسان. كما أثبتت أن الخيارة المُرة ذات الشكل المعوج لها تأثير سام على الإنسان.. وهذه المادة السامة توجد في قلب الخيارة.. كما أثبتت البحوث أن أكل الباذنجان بكثرة يؤثر على الجهاز العصبي للإنسان.
- عصير الفاكهة وحده أو مخلوطه يجب تناوله في الحال. فالانتظار عليه يعرض فيتاميناته لأكسدة الهواء. كما أن بعض الأنواع تفسد بسرعة وفي مقدمتها عصير الجزر.
- الدموع التي تتسبب من تقشير البصل تغسل في طريقها قبل خروجها من العين جميع المواد غير الضرورية والزائدة في الجسم، أما الدموع الطبيعية التي تتسبب عن الحزن فتقوم بتخليص الجسم من المواد الكيميائية الضارة التي تُفرز نتيجة الحزن والقلق والاضطرابات.
- أغرب إحصائية عن السمنة أفادت أن مشاهدة التلفزيون الملون تؤدي إلى السمنة المفرطة.
- القطط غنية بألبانها لبنها مغذٍ ويلائم جميع الثدييات.
- جزيرة تايوان أو الصين الوطنية أطلق عليها المستكشفون البرتغاليون عام ١٥٨٠م اسم (فورموزا) أي الجميلة.



- أن المخلفات الناتجة عن هضم أوراقِ الشجرِ التي تأكلها الديدان تعتبر سماداً جيداً للتربة، وأن الديدان استطاعت أن تغطي الأرض بطبقة من السماد خلال ثلاثة أشهر من الأوراق التي التهمتها خلال عام تقريبا.■

ألغاز فقهية

- ١– شيء طاهر يجوز أكله ولا يجوز بيعه.
- ٢– وقت يلزم جميع المكلفين أن يصلوا في اليوم (من طلوع الشمس إلى غروبها)، أكثر من خمس صلوات بل أكثر من ألف صلاة؟
- ٣– صلاة سرية واجبة (من الصلوات الخمس) قبلها أربع صلوات جهرية.
- ٤– ما تقول في شخص كان صائماً فحصل فطره بغير أكل ولا شرب ولا شيء أدخل في جوفه ولا جماع ولا شيء من دواعيه ولا نية فطر؟■



الإجابة تنشر بالمقلوب:

- ١– هو لحم الأضحية، فللمسلم أكله وإهداؤه والتصدق به، ولا يجوز بيعه أو استبداله.
- ٢– هذا وقت خروج المسيح الدجال، ففي صحيح مسلمٍ: ذكر رسول الله ﷺ الدجال. قلنا: يا رسول الله، ما لبثه في الأرض؟ قال: «أربعون يوماً؛ يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم»، قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا.. اقدروا له قدره».
- ٣– صلاة العصر من يوم الجمعة.
- ٤– هذا رجل ارتد والعياذ بالله.■

من شعر الحكمة

- الإقدام

قال المتنبي:

إذا اعتاد الفتى خوض المنايا
فأهون ما يمر به الوحول

- الغنى محنة!

قال ابن نباتة:

رأيت الغنى عند الأرازل محنةً
على الناس مثل الفقر عند الأفاضلِ

- احفظ لسانك

قال الشافعي – يرحمه الله –:

احفظ لسانك أيها الإنسان
لا يلدغنّك إنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه
كانت تهاب لقاءه الشجعان

- حسن التقدير

قال صفي الدين الحلّي:

لا يَحسُنُ الحلم إلا في مواطنه
ولا يليق الوفاء إلا لمَنْ شكرا.■

منوعات



- النقود ليست مصنوعة من الورق كما يعتقد البعض.. وإنما من القطن.
- مضغ اللبان أثناء تقطيع البصل يمنع الدموع.
- القطة لها ٣٢ عضلة في كل أذن.■



بقلم:
أ.د.عبد المنعم الطائي (*)

مفهوم التوحيد

يقول الشاعر والفيلسوف الباكستاني (محمد إقبال): «حين أتذكر أني مسلم أرتعد لأني أعرف جيّداً تبعات الإيمان بـ(لا إله إلا الله)»..هذه رؤية بصيرة لمفهوم الانتماء الإسلامي الذي يتمحور عند كلمة التوحيد التي تضع المسلم في حالة استنفار دائم.. إنذار من الدرجة القصوى لملاحقة كل الصيغ الخاطئة والخبرات الملتوية والضلالات التي تسعى لطمس تألق التوحيد في عقله وروحه ووجدانه.. والإبقاء على هذا المصباح الأخضر متوهجاً وضيئاً قديراً على إنارة الطريق، وتحديد الصراط وحماية الإنسان من الانزلاق باتجاه الطرق المعوجّة التي تقوده إلى الضياع..

إن تكرار عبارة (لا إله إلا الله) على الألسنة دون أن تمضي لكي تمس شغاف القلوب أفقد هذه الحقيقة الكبرى الكثير من تألقها وتوهجها، وغطّى على الكثير من دلالاتها التي إذا ما أدركها الإنسان المؤمن وتعامل معها بالجد المطلوب فإنه سيعيد تشكيل وجوده من جديد، وسيضع نفسه في حالة تيقظ دائم وتوتر روحي موصول، يمكّنه ليس من التوحد والائتمان الذاتي فحسب؛ بل يمنحه طاقة هائلة في التعامل مع الخارج وإعادة صياغته بما يجعله متوافقاً مع نبض التوحيد.

إنني أتذكر هنا عبارة المفكر الفرنسي (المسلم) رجاء جارودي في كتابه القيمّ (وعود الإسلام): «لا إله إلا الله هذا الإثبات الأساسي للإيمان الإسلامي القادر على تحويل الجبال عن مواضعها والذي يعني الكثير على مستوى مستقبل البشرية».

وأتذكر - كذلك - عبارات المفكر الإسلامي الدكتور «إسماعيل الفاروقي» (يرحمه الله) في كتابه (جوهر الحضارة الإسلامية): «التوحيد هو الذي يعطي الحضارة الإسلامية هويتها، ويربط بين أجزائها، ويطبع كل ما يدخل إليها من عناصر فيؤسلمها ويطهرها، فتخرج من عبورها في التوحيد متجانسة مع كل ما حولها.

قديماً وحديثاً كتب مفكرونا آراءهم في جميع الميادين تحت عنوان التوحيد؛ ذلك لأنهم رأوا فيه المبدأ الأكبر الذي يشمل جميع المبادئ الأخرى، ورأوا فيه القوة الكبرى التي تفجرت عنها جميع المظاهر المكونة للحضارة الإسلامية..

«التوحيد» هو الشهادة عن إيمان بأن (لا إله إلا الله) هذه الشهادة السلبية في مظهرها والمختصرة اختصاراً لا اختصار بعده تحمل أسمى المعاني وأجلّها. فإذا أمكن التعبير عن حضارة برمتها بكلمة واحدة، وإن أمكن صبّ كل الثراء والتنوع والتاريخ في أبلغ الكلام - وهو أقصره طولاً وأكثره دلالة - كان هذا في (لا إله إلا الله) عنواناً للتوحيد، وبالتالي للحضارة الإسلامية».

وفي ضوء هاتين الرؤيتين النافذتين لمفهوم التوحيد يمكن أن ندرك البعد الحقيقي لهذا المفهوم، وندرك معه مغزى عبارة (إقبال) آنفة الذكر: «حين أتذكر بأني مسلم أرتعد؛ لأني أعرف جيداً تبعة الإيمان بـ(لا إله إلا الله)».

إننا كمسلمين نملك كنزاً غالياً لا يقدر بثمن.. درّة فريدة هي الوحيدة من نوعها في العالم.. إنها حقيقة التوحيد التي يتمحور حولها ويتنامى المعمار الإسلامي في اتجاهاته كافة.. يتعالى في البناء وهو يحمل نبض هذه الحقيقة، ويتشكل بقوتها التي لا يصدّها شيء في هذا العالم.

ونحن الأمة الوحيدة في الدنيا من قدّر لها أن تحمل أمانة التوحيد، وتحميها من كل صيغ الشرك الخفية والمعلنة.. وهي مهمة ثقيلة، لكن المسلمين - في معظم الأحيان - ظلوا أكْفاء لها والحمد لله..

وسيجيء اليوم الذي يرنو فيه العالم الضائع إلى كلمة الخلاص: التوحيد لكي ينقذه من كل صيغ الابتزاز والاستلاب.. يحرّره من كل أنماط الطاغوتيات، والربوبيات الزائفة..

يفك ارتباطه المذلّ بالحتميات والقهريات.. ويخرج به من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده.. ولن يكون ذلك إلاّ بـ(لا إله إلا الله).. وسيجيء ذلك اليوم حتماً.. يقيناً سيجيء!!■

(*) باحث وأكاديمي من العراق

انتخابات الكويت ٢٠٠٩.. استعدادات وتصفيات انتخابية

AL- MUJTAMA' A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1847) 11 - 17 April 2009 (Year 40)

العدد (١٨٤٧) ١٦ - ٢٢ ربيع الآخر ١٤٣٠ هـ / ١١ - ١٧ أبريل ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

ست سنوات عجاف..
ولا يزال السؤال مطروحاً:

أمريكا..
هل حققت أهدافها من احتلال العراق؟!

التحريض ضد الفلسطينيين في مناهج التعليم الصهيونية



تزييف التاريخ.. ومحو الذاكرة

تشويه الشخصية العربية وتكريس العداء للعرب وتعبئة النشء باتجاه الحرب

قمة «مجموعة العشرين» الاقتصادية..
والمهمة الصعبة!

«المجموعة» تستحوذ على ٩٠٪ من الناتج الاقتصادي العالمي و٨٠٪ من التجارة العالمية وثلثي سكان الأرض

THE LONDON SUMMIT 2009
STABILITY | GROWTH | JOBS

وقفة مع.. الخطيب البارع والأديب الداعية الشيخ د. أحمد الشرباصي

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٤٧ السنة (٤٠)

المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

رأي



«أوباما» والعالم الإسلامي

خطوة مهمة خطاها الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» نحو العالم الإسلامي، صاغ من خلالها موقفاً أمريكياً جديداً نحو الإسلام والمسلمين، أكد فيه أن بلاده «لم ولن تحارب الإسلام»، وأعرب عن تقدير بلاده «للدين الإسلامي الذي ساهم في صياغة عالم أفضل، ومن بين ذلك أمريكا عبر قرون عديدة».

كما حدد الرئيس الأمريكي ملامح العلاقة المستقبلية بين بلاده والعالم التي تتطلع إلى «تعاون أوسع يقوم على أساس المصالح المشتركة والاحترام المتبادل».

وهكذا أزال الرئيس «أوباما» - في خطابه الذي وجَّهه إلى العالم الإسلامي عبر البرلمان التركي يوم الاثنين الماضي (٢٠٠٩/٤/٦م) - ركاماً ضخماً من مفردات وعبارات ومواقف العداء والحقد على الإسلام والمسلمين، الذي خلَّفته فترة حكم الرئيس السابق «جورج بوش» الابن (٢٠٠١ - ٢٠٠٨م) الذي دمَّر بلدين إسلاميين (العراق - أفغانستان) بعد احتلالهما، وصاحب نظرية «إحياء الحروب الصليبية» وغيرها، والذي ازدهرت في عهده نظرية «صدام أو صراع الحضارات»، كما شهد عصره أوسع موجات العداء ضد العالم الإسلامي وحضارته وهويته وثقافته، بل وأرضه واستقلاله.

ومن هنا، فلا نبالغ إذا قلنا: إن خطاب «أوباما» الأخير بعث الأمل في العالم الإسلامي الذي تنفس الصعداء بعد ثماني سنوات عجاف من حملات الضغط والابتزاز من قبل الإدارة الأمريكية السابقة.

وغني عن البيان، فقد ناشدنا من هذا المنبر أكثر من مرة الرؤساء الأمريكيين السابقين، وخاصة الرئيس «بوش» الابن، كما ناشدنا - مع غيرنا - من العالم الإسلامي الرئيس «أوباما» بعد انتخابه رئيساً بوقف سياسة العداء والسيطرة على العالم الإسلامي، والتخلي عن العقلية الاستعمارية، الرامية لاستعباد الشعوب وإبادتها، ونهب ثرواتها، وتخريب ديارها، وتمزيق أراضيها، وانتهاج سياسة الحوار والتعاون المشترك على قدم المساواة، ومد جسور الصداقة.. عندها، سيجد الغرب في الإسلام وقيَمه وتعاليمه ما يمكن أن يساعده على معالجة آفاته الاجتماعية المدمرة: من الطلاق، وتفكك الأسر وضياعها، وشيوع الإباحية والشذوذ، وغيرها من الأمراض الخطيرة، كما سيجد الغرب في الإسلام - إذا تعامل بحيادية وعدل - في الإسلام من قيم التكافل والتراحم ما يساعد على حل الكثير من مشكلاته، كما أن الغرب لا شك سيفيد العالم الإسلامي بنهضته العلمية والتكنولوجية.

وإن خطاب الرئيس «أوباما» الأخير في العاصمة التركية أنقرة يدعو إلى تحقيق كل تلك المعاني، ذلك إن تم إنزال ما قاله على أرض الواقع والتنفيذ، ولم توضع في سبيل تحقيقه عراقيل اللوبي الصهيوني وأذنابه.

وحتى يتحقق ما قاله «أوباما» فإنه يتعين على الإدارة الأمريكية أن تفكر جلياً في إصلاح ما أفسدته سياسة الإدارة السابقة، فالحديث عن احترام الإسلام، وعلاقة الشراكة والاحترام المتبادل، يظل حديثاً باهتاً إن لم تصحح الولايات المتحدة ما أفسدته وخرَّبته قواتها العسكرية في العراق وأفغانستان والصومال، وما فعلته سياساتها العدوانية المنحازة بشأن القضية الفلسطينية؛ إذ ينبغي أن تساهم في إعادة إعمار البلاد التي دمرتها، والكف عن سياسة الكيل بمكيالين تجاه القضية الفلسطينية وشتى القضايا الإسلامية.

إن ذلك لو تحقق يكون «أوباما» وإدارته قد قطعا شوطاً بعيداً فيما تحدث عنه وتطلع إليه في خطابه الأخير بشأن علاقة واشنطن مع العالم الإسلامي.

ومن ناحية أخرى، فإن على العالم الإسلامي انتهاز تلك الفرصة النادرة لصياغة إستراتيجية إسلامية موحدة، للتعامل مع الغرب عموماً، والولايات المتحدة خصوصاً، وبما يفتح آفاقاً واسعة للتعاون، ويحقق الأمن والاستقرار والازدهار في العالم، ويريح البشرية من حُمَّى الحروب والصراعات التي عانت منها طويلاً.■



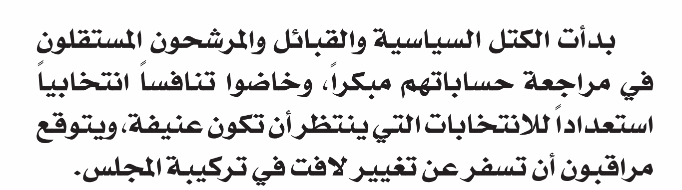


(سورة الممتحنة)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



انتخابات الكويت ٢٠٠٩م:

استعدادات وتصفيات انتخابية

بدأت الكتل السياسية والقبائل والمرشحون المستقلون في مراجعة حساباتهم مبكراً، وخاضوا تنافساً انتخابياً استعداداً للانتخابات التي ينتظر أن تكون عنيفة، ويتوقع مراقبون أن تسفر عن تغيير لافت في تركيبة المجلس.

كتب: جمال الشرقاوي


عبد العزيز الشايجي


فيصل المسلم

حيث بدأت استعدادات النواب والكتل والتيارات السياسية لإعادة قراءة الشارع لتلمس تطلعاته وما يريده الناخب والعلاقة مع الحكومة.

ومع حسم الحكومة إجراء الانتخابات وفق نظام الدوائر الخمس، وإعلان نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير شؤون مجلس الوزراء فيصل الحجي: أن الانتخابات ستجرى بنظام الدوائر الخمس، بدأت الحسابات تتشكل والجهود تتبلور للقوى والتيارات والمستقلين للاستحواذ على أكبر عدد من المقاعد في المجلس الجديد بما يتيح المشاركة الفاعلة في صناعة القرار، والسماح بالدخول في مناورات ومساومات مع الحكومة.

وأصبحت هذه الكتل والتيارات السياسية بصدد وضع اللمسات الأخيرة على أسماء المرشحين وتشكيل القوائم وإعلان التحالفات.

أسبوع الحسم

واعتبر مصدر مطلع أن الأسبوع الجاري سيكون أسبوع الحسم بالنسبة لقبائل الشمال في الدائرة الرابعة، مشيراً إلى أن قبائل (عنزة، وشمر، والظفير) انتهت من مشاوراتها التي لم تخل من الشد والجذب والاختلاف في وجهات النظر، وحددت الأسبوع الجاري لإجراء التصفية النهائية تمهيداً لخوض الانتخابات وبدء الحملة الإعلامية.

وقال المصدر: إن قبيلة عنزة اتفقت على اختيار أربعة مرشحين يمثلونها في انتخابات ٢٠٠٩م من أصل ١٤ مرشحاً، وأن الأربعة الذين سيحصلون على ثقة أبناء القبيلة سيشكلون قائمة مستقلة تخوض انتخابات الدائرة باسم القبيلة التي يقارب عدد ناخبيها ١٢ ألفاً.

وأفاد المصدر أن قبيلة شمر تتأرجح بين خيارين، إما أن يقوم أبناء القبيلة بتزكية مرشحين اثنين من خلال الانتخابات الفرعية بمشاركة المرشحين كافة، أو يستثنى النائب السابق محمد الخليفة من «الفرعية» ويتم اختيار مرشح واحد من البقية، على أن يشكل مع الخليفة قائمة تتحالف مع قبيلة الظفير.

وفي هذا السياق كشفت مصادر قريبة من اللجنتين التشاوريتين لقبيلتي شمر والظفير أن مرشحي القبيلتين اتفقوا بشكل مبدئي على تشكيل قائمة موحدة تضم مرشحين اثنين من كل قبيلة بعد أن تنتهي كل منهما من تزكية مرشحيها.

وقالت المصادر: إن قبيلة شمر زكت رسمياً النائب السابق محمد الخليفة دون انتخابات فرعية على أن تتم تزكية المرشح الآخر خلال أيام ولو عن طريق «الفرعية».

تكتيكات القوى السياسية تستهدف الاستحواذ على أكبر عدد من المقاعد في المجلس الجديد لتحقق المشاركة الفاعلة في صناعة القرار

فيما اتفق مرشحو قبيلة الظفير على إجراء «الفرعية» إن لم تتم تزكية مرشحين بشكل ودي قبل الإعلان عن تشكيل القائمة التي ستضم مرشحي القبيلتين.

ولفتت المصادر إلى أن مرشحي الظفير ستة حتى الآن هم: الدكتور حسين جليعب السعيدي، وخالد الشليمي، وثامر السويط، ومشعل الفراج، والدكتور فهد سماوي، وبدر الربدي.

وفي الدائرة الخامسة: أعلن النائب السابق سعد الشريع، ومناحي رجا الحباج، وبدر ناصر معيكل، خوضهم الانتخابات بعيداً عن تشاورية قبيلتهم العوازم.

وفي الدائرة الثالثة: احتشد ناخبون أمام ديوانية النائب السابق فيصل المسلم طالبين منه خوض الانتخابات، ورد عليهم: «مازلت أدرس القرار، وثقوا أنني سأضع الكويت ومصلحتها أمام عيني».

ومن ناحيته نفى النائب السابق محمد العبدالجادر ما أثير عن أنه سيترشح في الدائرة الأولى، مشيراً إلى أن ذلك غير صحيح، وأنه سيترشح في الدائرة الثانية.

وتعقد لجنة الدائرة الثانية في المنبر الديمقراطي (الليبرالي) اجتماعاً لحسم أمر خوض النائب السابق عبدالله النيباري الانتخابات.

وذكرت مصادر: أن المنبر ينتظر إعلان ترشح النائب السابق علي الراشد، وفي أي دائرة يريد، وعلى ضوء ذلك سيتم



تحديد الدائرة التي سيخوض النيباري الانتخابات فيها من باب التنسيق.

الكتل الشيعية

ولا تزال الصورة غير واضحة على الساحة الانتخابية لدى الكتل والمجاميع الشيعية لترتيب القوائم، وطرح إمكانية تشكيل قائمتين تضمان ممثلين عن العدالة والسلام والتحالف والحساوية والميثاق، فيما برزت أصوات تنادي بدعم صف ثان للمرشحين من الشباب، وهو الأمر الذي لاقى تحفظاً من المخضرمين الذين يخشون ضياع كراسي مجاميعهم لضيق الوقت، وعدم قدرة الجدد تقديم برامج تبرزهم في الشارع.

وكشفت المصادر أن موضوع دخول يوسف الزلزلة أو حسن جوهر لقائمة الائتلاف التي ستضم عدنان عبدالصمد، وأحمد لاري لم تحسم، كما أن ترشح الوزير فاضل صفر هو الآخر لم يحسم حتى كتابة هذه السطور، لافتة، إلى أن اجتماعات يحضرها علي المتروك وبعض الوجهاء لم تسفر عن قرار نهائي في شأن ترتيب أية قوائم حتى الآن.

مسؤولية حل المجلس

ومن ناحية أخرى، أكد النائب السابق، والمرشح في الدائرة الثالثة، المهندس عبدالعزيز الشايجي أن مسؤولية حل مجلس الأمة السابق يتشارك في أسبابه كل من: السلطتين التنفيذية والتشريعية، لافتاً إلى أن الحكومة لم تستطع إدارة البلد في فترات سابقة مما لزم استجوابها رسمياً، ولم يكن الهدف من تقديم صحيفة الاستجواب أي أسباب شخصية ضد سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد.

وأضاف الشايجي في حديث صحفي: إن حل المجلس لم يكن مفاجئاً، فالجميع شعر بالصراع الخفي بين السلطتين، مشيداً بالدور الذي قامت به الحركة الدستورية الإسلامية عبر مبادرة منح حكومة رئيس الوزراء الشيخ ناصر المحمد سنة كاملة لتنفيذ برامج عمل حكومته، والشروع في المشاريع التنموية التي وعد بها، ولكنها لم تنفذ شيئاً مما حتم استجوابها.

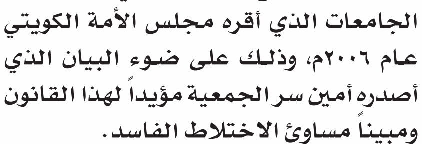
وعن رئيس مجلس الوزراء القادم، أشار الشايجي: إن حق اختيار رئيس الوزراء القادم هو حق خالص لسمو أمير البلاد، مشدداً أن على النواب قبول هذا الأمر، أما بخصوص رئيس الوزراء القادم، فإننا نطالب أن تتوافر فيه الصفة القيادية، وأن الحركة الدستورية سوف تمنحه الوقت الكافي لتكوين رأيها وتقييمه .

استعدادات حكومية

وفي موازاة الاستعداد من قبل المرشحين لخوض «المعركة» الانتخابية، كانت للحكومة رؤيتها ضد أي محاولة لتجاوز القانون، واللجوء إلى الواسطة في الوزارات والمؤسسات الحكومية من باب معاملات «التكسب الانتخابي» بتوجيهها الوزراء إلى مراقبة كل صغيرة وكبيرة في وزاراتهم والحرص على عدم تجاوز القانون تحت أي ذريعة أو حجة.■

براءة أمين سر الجمعية د. عبدالله العتيقي من شكوى دعاة الاختلاط

أصـــدرت المحكمة الكلية برئاسة المستشار هاني الحمدان وعضوية القاضيين شيرين البربري ومحمد جعفر حكماً ببراءة أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي د.عبد الله سليمان العتيقي من تهمة القذف الموجهة إليه من قبل عدد من مؤيدي الاختلاط، والمطالبين بإلغاء قانون منع الاختلاط في الجامعات الذي أقره مجلس الأمة الكويتي عام ٢٠٠٦م، وذلك على ضوء البيان الذي أصدره أمين سر الجمعية مؤيداً لهذا القانون ومبيناً مساوئ الاختلاط الفاسد.



وتتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي وأمين سرها بعد حمد الله تعالى بجزيل الشكر والتقدير للسادة القضاة والمحامين والمستشارين، وإلى المكاتب التي قامت بالدفاع عن د. العتيقي متبرعة لوجه الله تعالى إيماناً منها بالدفاع عن الحق، وهم مجموعة الياقوت القانونية، ومكتب الصراف والرويح للمحاماة، ومكتب العدالة للمحاماة.



د. عبد الله العتيقي

كما تتقدم بالشكر الجزيل لمن أبدوا استعدادهم للدفاع من المحامين كمتطوعين، وهم المحامون: خالد الشمري، وعمر العجمي، وسند الثويمر، وإلى كل صحفي صادق كتب مدافعاً وذاباً عنا في الصحف.

وقد كنا واثقين بدفاع الله تعالى عنا القائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨)﴾ (الحج) ، فنحن نؤمن به إيماناً مطلقاً لا حدود له، وبنصره لعباده الصالحين والمصلحين ممن ينادون بتطبيق شرعه، ولله المنة من قبل ومن بعد ولله عاقبة الأمور.■

٨ مشاريع إلكترونية كويتية تنافس ١٥٧ دولة

عقدت الأسبوع الماضي في الهند اجتماعات لجنة التحكيم العالمية لتقييم المشاريع المشاركة من مختلف دول العالم في منافسات الجائزة العالمية للمعلوماتية World Summit Award لعام ٢٠٠٩م.

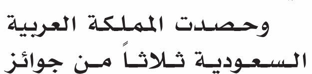
وشاركت الكويت في المنافسات العالمية بثمانية مشاريع إلكترونية، هي المشاريع التي فازت بالمركز الأول في التصنيفات الثمانية لجائزة الكويت الإلكترونية التي تعقدها مؤسسة الكويت للتقدم العلمي برعاية سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الصباح.

وقالت المهندسة منار الحشاش التي تم اختيارها لتشارك في لجنة التحكيم: إن ١٥٧ دولة قامت بترشيح مشاريعها لهذه المنافسات.

وأوضحت أن جميع المشاريع الكويتية الثمانية يتم تقييمها حالياً من قبل أعضاء لجنة التحكيم، وهي: دليل الكويت الإلكتروني عن الحكومة الإلكترونية، مكتبة علوم الوقف عن العلوم الإلكترونية، برنامج معالجة ديسلكسيا عن الصحة الإلكترونية، نظام موكيك عن التعليم الإلكتروني، الموسوعة الكويتية عن التراث الإلكتروني، موقع الموازي عن التجارة الإلكترونية، موقع كوت بوسته عن الترفيه الإلكتروني، نظام التواصل للمعاقين جسدياً عن الاحتواء الإلكتروني.■

مخترع كويتي يفوز بميدالية في معرض جنيف الدولي

فاز المخترع الكويتي د. صلاح العلي بميدالية في معرض جنيف الدولي للاختراعات، وذلك على اختراعه جهازاً حاملاً لأسطوانة الغاز يقيس كمية الغاز المتبقية فيها.



وحصدت المملكة العربية السعودية ثلاثاً من جوائز المعرض التي يبلغ عددها ٤٩جائزة، حيث فاز اختراع الأمير نايف بن سعود عبدالعزيز، وهو عبارة عن طائرة مروحية للإسعاف والإنقاذ وقت الكوارث بالجائزة الكبرى لاتحاد المخترعين.■



د. صلاح العلي

٤٥٠٠ أسرة في بنجلاديش تستفيد من برنامج إغاثي كويتي

دشنت اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف مجدداً رحلة إغاثية إلى بنجلاديش لتنفيذ برنامج إغاثي في المناطق المتضررة من جراء إعصار «سدر» الأخير الذي ضرب منطقة «شيتاجونج» عام ٢٠٠٧م، وبلغ عدد المستفيدين من المواد الإغاثية ٤٥٠٠ أسرة فقيرة، وتألف الوفد الإغاثي من أمين عام اللجنة الكويتية فيصل عثمان الجيران، ونائب الأمين العام للمصارف الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف محمد عبدالله الجلاهمة، ونواف نواف فيصل العميري، والدكتور صلاح عمر الفشني.

وقد بلغت قيمة المواد الغذائية ٢٢٥٠٠ دينار، أما بناء المنازل وحفر الآبار، فبلغت تكلفتها ١٠٠٠٠٠ دولار.

وقد وقّع الوفد عقداً مع الجهات المعنية لتنفيذ بيوت للمتضررين وحفر عدد من الآبار وتفقد المشاريع التابعة لوزارة الأوقاف واللجنة المشتركة في محافظتي «دكا وغازيفور».

يذكر أن بنجلاديش تعد ثاني أكبر دولة مسلمة في شبه القارة الهندية، من حيث عدد السكان، ويبلغ عدد سكانها أكثر من ١٤٠ مليون نسمة، وتصل نسبة المسلمين فيها إلى ٩٠٪ وتضم ٦ ولايات وفي كل ولاية ٨ محافظات ومعظم السكان يعيشون تحت خط الفقر، ويعتمدون على الزراعة كمورد دخل رئيس.■



جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية

وقفية المعافين
وقفية المراكز الطبية
الوقفية العامة
وقفية بناء المساجد
وقفية إفطار الصائم
وقفية من كسب يدي
وقفية رعاية الأيتام
وقفية حفر الآبار
وقفية التعليم والتأهيل
وقفية خدمة القرآن الكريم
وقفية الأضاحي
وقفية الأسر المتعففة

وقفياتنا



حاصل على
شهادة الآيزو
ISO 9001



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إدارة «أوباما» تُسقط تعبير «الحرب على الإرهاب»

أعلنت وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون» أن إدارة الرئيس «باراك أوباما» أسقطت من معجمها تعبير «الحرب على الإرهاب»، الذي استخدمه الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» لتبرير الكثير من أفعاله في العالم الإسلامي خاصة.

وقالت «كلينتون»، أثناء حضورها مؤتمراً في «لاهاي» بشأن أفغانستان: «إدارة أوباما توقفت عن استخدام هذه العبارة، وأعتقد أن ذلك لا يحتاج إلى شرح، فهذا واضح».

وكان «بوش» يؤكد دائماً أن احتلال أفغانستان جزء من حربه العالمية على ما سماه «الإرهاب»، واستحدث هذا التعبير بعد الهجمات التي تعرّضت لها الولايات المتحدة في ١١ سبتمبر عام ٢٠٠١م.■

محكمة ألمانية تُلزم مسلماً بدفع مؤخر صداق لمطلقته

أقرّت محكمة ألمانية بأن مؤخر الصداق الذي يتم تقديمه وفقاً للتقاليد الإسلامية في حالات الزواج يُلزِم صاحبه بدفعه حتى في ألمانيا، وأعطت المحكمة العليا في «دوسلدورف» الحق لامرأة تعهّد لها والد زوجها السابق كتابةً في تركيا بدفع مؤخر صداق مقداره ٣٠ ألف يورو حال وقع الطلاق بينها وبين ابنه.

ولكن الرجل رفض الدفع بعد فشل الزواج بعد بضع سنوات؛ بدعوى «عدم وجود مستند قانوني يُلزمه بدفع المبلغ، وأنه يتنافى مع التقاليد المعمول بها في ألمانيا».. بيد أن المحكمة رأت العكس، وأقرّت أنه يتعيّن على الرجل الذي يمتلك عدة عقارات دفع المبلغ الذي التزم به.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

السويد خامس دولة أوروبية تقنّن.. «زواج الشواذ»!

أقرَّ البرلمان السويدي قانوناً جديداً يمنح الشواذ الحقوق القانونية نفسها المكفولة للأزواج الاعتياديين؛ وبذلك تصبح السويد خامس دولة أوروبية تقنّن هذا النوع من الزواج.



وبعد نقاش استمر نحو ست ساعات، صوّت ٢٦١ عضواً من أعضاء البرلمان (٣٤٩ عضواً) لصالح قانون جديد يمنح الشواذ حقوق الأزواج الاعتياديين نفسها، بينما عارضه ٢٢ عضواً، وذلك في غياب ٦٦ عضواً، بحسب وكالة الأنباء السويدية «تي تي».

وقالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية: «إنه من المقرر دخول القانون الجديد حيز التنفيذ مع بداية مايو المقبل؛ لتصبح السويد بذلك خامس دولة أوروبية تقنّن زواج الشواذ، ولا يشترط القانون بالضرورة إقامة مراسم لهذا الزواج».

وتُعَدُّ السويد - بعد هذه الخطوة - سابع دولة في العالم تقنّن زواج الشواذ، وتعطيهم حقوق الزواج كاملة؛ حيث تنضم إلى هولندا ٢٠٠١م، وبلجيكا ٢٠٠٣م، وكندا وإسبانيا ٢٠٠٥م، وجنوب أفريقيا ٢٠٠٦م، والنرويج ٢٠٠٨م.■

بنجلاديش: حملة موسّعة للتضييق على المدارس الإسلامية

أعلن أحد وزراء حكومة بنجلاديش أن السلطات قررت أن تضع آلاف المدارس الإسلامية غير المسجلة تحت إشراف وزارة التعليم بهدف منع المد الدعوي الإسلامي وذلك تحت ذريعة وقف «التشدد».


أحمد شفيق

وجاء تصريح وزير القانون «شفيق أحمد» بعد أسبوع من مزاعم روّجت لها قوات الأمن عن مصادرتها لمخزون من السلاح والمتفجرات من مدرسة «الهلال الأخضر» في قرية بالقرب من بلدة «بهولا»، على بعد ٣٥٠ كم جنوبي العاصمة «دكا».. واعتقلت الأجهزة الأمنية أربعة مسلحين، وبدأت عملية بحث للقبض على من تدعي أنهم يقفون وراءهم.

وقال وزير القانون: «إننا نُحصي جميع المدارس غير المسجلة كي نضعها تحت مظلة وزارة التعليم، بحيث لا يكون بإمكان هذه المؤسسات أن تُستخدم في تربية التشدد»، على حد قوله.

وتوجد في بنجلاديش أكثر من ١٥ ألف مدرسة غير مسجلة لدى الحكومة، وحوالي تسعة آلاف مدرسة مسجلة، تضم ما يزيد على ستة ملايين طالب، وقال مسؤولون في وزارة التعليم: إن عدد المدارس زاد بنسبة ٢٢٪ خلال السنوات العشر الأخيرة.■

كوسوفا: أول رسالة ماجستير بالألبانية عن القضية الفلسطينية

«حتى اليوم.. لم يكتب أي باحث ألباني دراسة علمية موثقة عن القضية الفلسطينية، وهذا ما دفعني لتخصيص رسالة الماجستير عن فلسطين».. هكذا فسّر الباحث الإسلامي الكوسوفي «عيني سيناني» السبب الرئيس لتخصيص موضوع رسالته عن قضية فلسطين، والتي أجازتها لجنة المناقشة بتقدير «امتياز مع مرتبة الشرف»، وهي أول رسالة ماجستير باللغة الألبانية عن فلسطين.

وأضاف «سيناني»: «سجلتُ الرسالة في قسم العلاقات الدولية بكلية الحقوق في جامعة «بريشتينا»، باعتبار أن القضية الفلسطينية قضية دولية؛ ومن الضروري أن تضم المكتبة الألبانية أبحاثاً عنها».

وأشار «سيناني» إلى بعض الوسائل التي ذللت صعوبات واجهته أثناء إعداد الرسالة، قائلاً: «نظراً لإلمامي باللغة العربية، ومتابعتي للأوضاع التي تعيشها المنطقة العربية من خلال سفرياتي المتعددة إليها، فقد استطعت التغلب على بعض الصعوبات».■

الصهاينة يعتزمون إنشاء مفاعل نووي جديد على حدود مصر

كشف خبراء دوليون في مجال الطاقة النووية أن الكيان الصهيوني بصدد إنشاء مفاعل نووي جديد على الحدود مع مصر، بعد أن أوشكت صلاحية مفاعل «ديمونة» على الانتهاء.

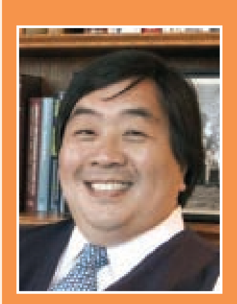
وقالت «أيان أنتوني»، من «معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي» (sipiri) : إن «إسرائيل» تواجه مشكلة كبيرة كلما مضى الوقت؛ لأن مفاعل ديمونة سيواجه أعطالاً في التشغيل خلال الفترة المقبلة؛ بسبب وجود تقارير رسمية تؤكد اقتراب نهاية صلاحية المفاعل الذي بدأ العمل عام ١٩٦٣م، ومن ثم ستصبح عملية تخصيب البلوتونيوم



مهددة بالتوقف، وبالتالي سيتوقف معها التشغيل.

وأوضحت «أنتوني» أنه بدون تشغيل مفاعل ديمونة، فإن مستقبل الأسلحة النووية في «إسرائيل» سيصبح غير واضح تماماً، مشيرة إلى أن «إسرائيل» لديها ٤٥٠كجم من البلوتونيوم يكفي لإنتاج ٩٠ رأساً نووية، وأنها وضعت مخططاً منذ ثمانينيات القرن الماضي لإنشاء مفاعل نووي جديد بالقرب من حدود مصر مع الكيان الصهيوني، وأن هذا المخطط يطرح نفسه بقوة حالياً، بعد انتهاء العمر الافتراضي لمفاعل «ديمونة».■

حملة ضد ترشيح خبير أمريكي يدعم الشريعة لمنصب رفيع



هارولد كوه

شنّت بعض الهيئات ومراكز الأبحاث ومنظمات أمريكية -محسوبة على حركة المحافظين، وتيار اليمين الديني - حملةً للضغط على أعضاء مجلس الشيوخ لسحب ترشيح الخبير والأكاديمي القانوني الأمريكي «هارولد كوه» العميد السابق لكلية الحقوق بجامعة «ييل» الأمريكية، والمرشح ليكون مسؤولاً عن تمثيل الولايات المتحدة في الأمم المتحدة ومحكمة العدل الدولية؛ بسبب دعمه تطبيق قوانين الشريعة الإسلامية في الولايات المتحدة.

وأطلق «ائتلاف القيم التقليدية» - وهو تجمع يضم عدداً من المنظمات المسيحية المحافظة - حملةً للضغط على أعضاء مجلس الشيوخ لسحب ترشيح «كوه» في منصبه هذا.

وركزت تلك المنظمات على خطاب ألقاه «كوه» (ذو الأصل الكوري) في جامعة «ييل» في عام ٢٠٠٧م، قال فيه: «إن قوانين الشريعة الإسلامية يمكن الاستفادة منها في الفصل في عدد من القضايا في المحاكم الأمريكية».

كما يواجه «كوه» انتقادات حادة؛ بسبب دعوته إلى تطبيق القانون الدولي في دراسة القضايا داخل الولايات المتحدة، كما أنه عارض احتلال العراق، والحرب المزعومة ضد ما يُسمَّى «الإرهاب».■

وزير الدفاع البريطاني يدعو المسلمين إلى الانضمام للجيش

دعا وزير الدفاع البريطاني «بوب أينسورث» مسلمي بريطانيا إلى الإقبال على الانضمام إلى القوات المسلحة، واصفاً القوات المسلمة بأنها «جزء إيجابي من المجتمع البريطاني، ولا تُعَدُّ - بأي شكل من الأشكال - عدواً له».

وفي كلمة أدلى بها لمؤتمر القوات المسلحة المسلمة، قال «أينسورث»: «إن ثمة عدواً داخل البلاد، بيد أنه ليس الأقلية المسلمة.. إنه التطرف



بوب أينسورث

بصفة عامة مهما كان شكله أو خلفياته»، وذلك في إشارة إلى الاتهامات التي تلاحق مسلمي بريطانيا في السنوات الأخيرة، وتنعتهم بالتطرف والعدوانية والإرهاب.

يُشار إلى أن هناك نحو ٣٩٠ مسلماً يخدمون ضمن مختلف أركان القوات المسلحة البريطانية، وقد تم تعيين أول ملحق ديني مسلم في الجيش البريطاني عام ٢٠٠٥م.■

هامش الأخبار



• وصف مصدر رفيع المستوى بالجماعة الإسلامية في لبنان وضع تحالف جماعته مع تيار المستقبل (سُنّي)، الذي يتزعمه النائب سعد الحريري، بأنه «بات على المحك»؛ بسبب تباطؤ «المستقبل» في الإعلان عن شكل واضح للتحالف في الانتخابات النيابية المقرر إجراؤها في السابع من يونيو المقبل».

• رفض رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» ما يُشاع في الغرب عن أن بلاده تمثّل ما يُسمَّى بـ«الإسلام المعتدل»، وقال: «إن هذا التعبير غير صحيح من الأساس؛ لأنه لا يوجد إسلام معتدل، وآخر غير معتدل».

• كشفت مصادر فتحاوية مطلعة أن «سلطان أبو العينين» أمين سر حركة «فتح» في لبنان متورِّط في اغتيال اللواء كمال عبدالعزيز ناجي - الشهير بـ«كمال مدحت» - بالتنسيق مع محمد دحلان القيادي بحركة فتح، ومسؤول الأمن الوقائي السابق.

• تبنّت منظمة المؤتمر الإسلامي مشروع برنامج لإغاثة وتنمية إقليم «دارفور»، يضم الحكومات والمنظمات غير الحكومية في الدول الأعضاء، وذلك بعد شهر من طرد السودان ١٣ منظمة إغاثة دولية؛ رداً على إصدار المحكمة الجنائية الدولية مذكرة اعتقال للرئيس عمر البشير.

• أظهر استطلاع دولي أجرته شعبة الإعلام التابعة لوزارة الخارجية الصهيونية، وشارك فيه نحو ٥٢١٥ شخصاً من ١٣ دولة كبرى في العالم، أظهر تزايد الكراهية للكيان الصهيوني؛ حيث أكّد ٣٥٪ منهم أن «إسرائيل دولة عنصرية»، وقال ٢٤٪ منهم: «إنها متعجرفة ووقحة».

• تقدَّم المحامي المصري «نبيه الوحش» ببلاغ للنائب العام مؤخَّراً، أكد خلاله أن وزير المالية «يوسف بطرس غالي» قام بالتعاقد مع مطبعة خاصة بصهره؛ لطباعة الوثائق الخاصة بالوزارة، وأن تلك المطبعة تستخدم أوراقاً عليها شعار «الصليب» بشكل واضح!■



مسلحون مجهولون يهاجمون مسجداً في جنوب الصومال

مقديشو: عبدالرحمن يوسف

هاجم ثلاثةُ مسلحين مجهولين - مساء الثالث من أبريل الجاري - مسجداً في مدينة «غالكعيو» وسط الصومال، وأطلقوا النيران على المسجد أثناء صلاة العشاء؛ مما أدّى إلى مقتل أحد المصلين، وإصابة ثلاثة آخرين.. وأصيب سكان المدينة بحالة من الذعر والهلع جرّاء هذا الاعتداء.

ولم تتضح بعدُ ملابسات الهجوم الذي يُعَدُّ الأول من نوعه في الصومال؛ حيث كانت المساجد وأماكن العبادة بمنأىً عن المشكلات السياسية.. ومن جانبها، ندّدت السلطات المحلية في المدينة بهذا الهجوم غير المبرَّر، متوعدةً بملاحقة المجرمين الذين يقفون وراءه.■

حزب «تواصل» الإسلامي يستنكر القمع العسكري في موريتانيا

استنكر نائب رئيس حزب «تواصل» الإسلامي في موريتانيا «محمد غلام ولد الحاج الشيخ» الاعتداءات التي قامت بها الشرطة مؤخراً بحق التظاهرة المندِّدة بالانقلاب العسكري، الذي وقع في السادس من أغسطس الماضي، مؤكداً مواصلة العمل لإعادة الحياة الدستورية إلى البلاد.

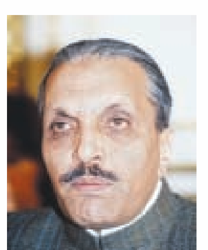
وقال الشيخ: «في الحقيقة، إنه لمن المحزن أن نجد مِنْ أبناء الوطن مَنْ يجرؤ على إرسال قوات الشرطة ليقوموا بالاعتداء على رئيس البرلمان الموريتاني ومحاصرته»، مشدداً على استمرار الجهود من أجل إطلاق الحريات العامة، وإعادة الحياة الدستورية للبلاد.

وأوضح أن قوات الشرطة قامت بمحاصرة المتظاهرين من جميع الجهات، في الوقت الذي تركت فيه تلك القوات الأمن العام وتوجهت إلى الأمن السياسي لقمع المتظاهرين.■

سفير أمريكي سابق يكشف في مذكراته:
الصهاينة متورّطون في اغتيال الرئيس «ضياء الحق»

كشف «جون جونتر دين» - السفير الأمريكي الأسبق في فرنسا، والذي عمل لفترة طويلة في المخابرات الأمريكية في أواخر الأربعينيات، ثم أستاذاً بجامعتَيْ «هارفارد» البريطانية، و«السوربون» الفرنسية - كشف أن قوات الاحتلال الصهيونية متورّطة في اغتيال الرئيس الباكستاني الأسبق الجنرال «محمد ضياء الحق».

ويقول «دين»، في مذكراته التي تحمل عنوان «المنطقة الخطرة.. دبلوماسي يكافح من أجل مصالح أمريكية»: «إن الموساد الصهيوني متورّط في إسقاط طائرة الرئيس ضياء الحق، وعلى متنها السفير الأمريكي لدى باكستان «أرنولد رافي»، في أغسطس عام ١٩٨٨م».

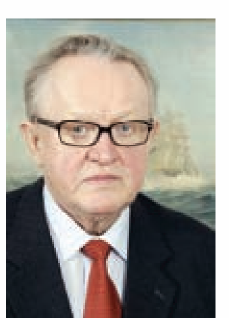

الرئيس ضياء الحق

ويقول «دين» - وهو يهودي ذو أصول ألمانية - في كتابه الذي سيصدر في شهر مايو المقبل: «إنه بعد مقتل ضياء الحق في تحطم الطائرة، أبلغه مسؤولون كبار في نيودلهي بأن الموساد كان ضالعاً محتملاً في الحادث».

ويضيف: إن شكوكاً دارت بشأن قيام عناصر في جهاز البحث والتحليل الهندي، المساوي لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A) بدور في العملية، مشيراً إلى أن الهند والكيان الصهيوني كانتا تخشيان من مساعي «ضياء الحق» في امتلاك باكستان «القنبلة النووية الإسلامية».■

حائز «نوبل للسلام» يدعو الغرب إلى وقف مقاطعة «حماس»

دعا «مارتي أهتيساري» - رئيس فنلندا الأسبق، وحائز جائزة نوبل للسلام - الغرب إلى ضرورة إجراء حوار مع حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وإشراكها في المحادثات لإنهاء الصراع العربي الصهيوني، معتبراً أن «استبعاد الحركة تصرف خطير وعقيم».


مارتي أهتيساري

وقال «أهتيساري»، في مقابلة مع وكالة «رويترز» للأنباء: «أعتقد أن علينا أن نبدأ في التحدث إلى حماس.. لا يمكنك أن تمحو أولئك الذين لديهم النفوذ، عليك أن تتحدث إلى أولئك الذين يمثلون شعبهم، سواء أكانت آراؤهم تروق أم لا تروق لك».

وأشار إلى أنه من غير الواقعي أن يطالب الغرب «حماس» بالاعتراف بـ«إسرائيل»، ونبذ «العنف»، واحترام اتفاقات السلام السابقة كشرط لأن يتعامل معها.

وقال «أهتيساري»: «إذا استُبعدت «حماس» فذلك سيكون شيئاً خطيراً، انظر إلى الجزائر»، في إشارة إلى الأعمال المسلحة التي تفجّرت بعد أن ألغت السلطات الجزائرية في عام ١٩٩٢م انتخابات كانت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في طريقها للفوز بها، وأضاف قائلاً: «لا أظن أنه يمكن للمرء أن يقيم السلام إذا حاول محو أولئك الذين يحظون بتأييد السكان».

وسُئل «أهتيساري» إن كان رئيس الوزراء الصهيوني اليميني «بنيامين نتانياهو» يمكنه أن يقيم السلام مع الفلسطينيين؟ فأصدر ضحكة خافتة، وقال: «ماذا عن نيكسون وكيسنجر والصين؟».

وكان الرئيس الأمريكي الأسبق «ريتشارد نيكسون»، ووزير خارجيته «هنري كيسنجر» قد أنهيا سياسة لعزل الصين اتبعتها الولايات المتحدة على مدى ربع قرن، عندما زارا العاصمة الصينية «بكين» في عام ١٩٧٢م.. وقال «أهتيساري» موضحاً: «لا أقول إن نتانياهو هو نيكسون، ولكن - فقط على سبيل المقارنة - من الحمق أن نقول: إن هذه الحكومة لا يمكنها أن تفعل شيئاً».

وجديرٌ بالذكر أن «أهتيساري» كان رئيساً لفنلندا خلال الأعوام من ١٩٩٤ إلى ٢٠٠٠م، وفاز بجائزة نوبل للسلام العام الماضي (٢٠٠٨م) عن المساعدة في تحقيق السلام في مناطق شتى من العالم، منها: كوسوفا، وناميبيا، وإقليم «أتشيه» في إندونيسيا.■



بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

رسالة «الناتو» للعالم الإسلامي

مرة أخرى، يخطف «أردوغان» الأبصار بموقف بالغ الشجاعة دفاعاً عن الحق والعدل، فقد تابع العالم خلال محرقة غزة هجومه اللاذع على الصهاينة، ثم تصديه بقوة خلال مؤتمر (دافوس) «لشيمون بيريز» ولرئيس المؤتمر انتصاراً للحق الفلسطيني.. يومها خطف «أردوغان» أبصار العالم الإسلامي والعالم الحر إعجاباً بمواقفه.

وقد واصل «أردوغان» مسيرة مواقفه الكبرى انتصاراً للحق والعدل، ودفاعاً عن الإسلام بكل عزة وقوة عندما أعلن يوم السبت الماضي (٢٠٠٩/٤/٤م) في اجتماع حلف شمال الأطلسي (الناتو) رفض تركيا تعيين رئيس الوزراء الدانماركي «أندرس فوغ راسموسن» لرئاسة حلف شمال الأطلسي لأسباب عدة:

أولها: موقفه السلبي من الصحيفة الدانماركية المسيئة للرسول ﷺ، ورفضه حين صدرت هذه الرسوم الاعتذار للعالم الإسلامي؛ معللاً ذلك باحترامه لحرية الصحافة التي لا يستطيع التدخل فيها حسب زعمه.

ثانياً: معارضة «راسموسن» الشديدة لانضمام تركيا للاتحاد الأوروبي.

ثالثاً: سماح الدانمارك ببث قناة تلفزيونية فضائية كردية من أراضيها منذ أربع سنوات.

وتأسيساً على ذلك، أعلنت تركيا (أردوغان/غول) موقفها الرافض لترشيحه، وأعلن «أردوغان» أنه أبلغ «راسموسن» شخصياً بتحفظاته على ترشيحه إلى هذا المنصب، وكشف عن أن دولاً إسلامية طلبت منه الاعتراض على تولي هذا الرجل رئاسة الحلف، ولم يتراجع «أردوغان» عن موقفه إلا بعد اجتماع الرئيس الأمريكي به على هامش قمة الحلف في مدينة «ستراسبورج» الفرنسية، وتعهده بمعالجة كل الملاحظات التركية وبالفعل خرج «أردوغان» للعالم معلناً سحب تركيا اعتراضها على تعيين «راسموسن» بعدما استجاب الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» لملاحظات أنقرة.

وأردف «أردوغان» موضحاً في تصريحات تلفزيونية أن بلاده تلقت «ضمانات» من الرئيس «أوباما» بأن واحداً من نواب «راسموسن» سيكون من تركيا، وأن القادة الأتراك سيكون لهم تواجد في قيادة الحلف.

وبالفعل فقد تم تنفيذ جانب كبير من الطلبات التركية فوراً، فقد تعهد «راسموسن» في أول خطاب له بعد تعيينه أميناً عاماً للحلف باحترام الخصوصيات الدينية، والسعي إلى حماية حرية الرأي وحق ممارسة الشعائر الدينية بكل حرية.

وقال في كلمته خلال المنتدى الثاني لتحالف الحضارات في أنقرة: إن الحوار مع المسلمين سيكون أحد أهم واجباته كأمين عام للناتو، وأبدى رغبته في بحث الخلاف الذي أثارته الرسوم المسيئة للرسول ﷺ والتي نشرتها صحيفة دانماركية عام ٢٠٠٦م بشكل سريع ودون تأجيل.. صحيح أن الرجل - وهو الزعيم اليساري المتحالف في بلاده مع الحزب المحافظ الحاقد على الإسلام - لم يعتذر صراحة عما جرى بحق النبي ﷺ ولكنه تزحزح كثيراً عن موقفه المناوئ للإسلام والمسلمين، والسبب هو صلابة الموقف التركي الذي أثبت من خلاله «أردوغان» وحزبه الحاكم مرة أخرى تشبثه بانتمائه الإسلامي دون تردد أو وجل، والأهم هنا، أنه ينال في كل مرة احترام الغرب، والمزيد من احترام الشارع الإسلامي على امتداده.

لقد ظن الكثيرون في العالم الإسلامي أن «أردوغان» سيواجه بعقوبات غربية صارمة جراء مواقفه الصلبة التي نددت بالوحشية الصهيونية في غزة؛ فإذا بهم يفاجؤون بمزيد من اقتراب الغرب نحو بلاده، ثم لم يتوارَ الرجل خجلاً كما يفعل الكثير من الزعماء وهو يعلن أن أول أسباب اعتراض بلاده على تعيين الأمين العام الجديد للحلف هو إهانة الدانمارك للإسلام؛ فإذا به يلقى المزيد من الاحترام من الحاضرين، بل يتلقى ضمانات من الرئيس الأمريكي بمعالجة كل ملاحظاته بشأن «راسموسن» وقد حدث.

هذا رجل يتصرف بعزة المؤمن المعتز بدينه وبانتمائه الوطني، مستنداً إلى شعب يلتف حوله، وغالبية كبيرة في الشعب التركي أعطته ثقتها في انتخابات حرة، فلم يجد الغرب بداً من احترامه والإنصات إليه جيداً، وذلك عكس ما نتابعه في كثير من البلاد الدكتاتورية.. حكومات سرقت الحكم من شعوبها عبر انتخابات مزورة، وتتشبث بالحكم عبر التفريط والانبطاح وبيع بلادها بثمن بخس!!■

تحالفٌ عجيب - كألوان «قوس قزح» - استبق قمة «مجموعة العشرين» الاقتصادية، التي عُقِدت بالعاصمة البريطانية لندن في الثاني من أبريل الجاري.. وقد ضمَّ ذلك التحالف مناهضي الرأسمالية، ومناهضي العولمة، ومناهضي الحرب، والمعترضين على الفقر والظلم والمعاناة، وأنصار البيئة المهتمين بتغييرات المناخ، والذين فقدوا وظائفهم، وأكاديميين راديكاليين، وكذلك فوضويين.. وتجمَّع ذلك التحالف في وسط لندن خلال انعقاد القمة، في مظاهرات غير مسبوقة ضد تلك القمة التي تزامنت مع تفاقم الكارثة المالية العالمية.

والحقيقة أن كلا الطرفين - أهل القمة، وأهل المظاهرات - كانت أمامه مهمة غاية في الصعوبة!

(G20) في لندن: قمة «مجموعة العشرين» الاقتصادية.. والمهمة الصعبة!



تستحوذ دول المجموعة على ٩٠٪ من الناتج الاقتصادي العالمي و٨٠٪ من التجارة العالمية وثلثي سكان الأرض

لندن: د. أحمد عيسى

فالسياسات لا تتغير - للأسف - بالمظاهرات، وإلا كانت سياسة الحرب ضد أفغانستان والعراق، والهجمات الصهيونية على غزة قد توقفت مع مظاهرات مليونية سابقة.. ولكنٍ لعل هذه المظاهرات تصنع رأياً عاماً، قد يكون له تأثير بطريقة غير مباشرة في مؤسسات التعليم والإدارة والتشريع، وعند التصويت في الانتخابات.

وكذلك هناك فرق بين هذه المظاهرات وتلك في أن هذه تهتم بالأوضاع الداخلية، أما تغيير مهمة «المؤتمرين» فقد تجد صعوبات كثيرة، فالكل يسعى إلى تحقيق مصالحه بالدرجة الأولى، وإن شعروا بأن النظام المالي العالمي معقد ومتشابك، وأن المحك الحقيقي الذي يُرضي «المتظاهرين» ومن يحذو حذوهم في التفكير هو نظرة الإشفاق العملية لفقراء العالم الذين أضحوا ضحية العولمة، والشركات والبنوك الكبرى.

والذي يطلب التغيير هم معظم الناس، وإن لم يشتركوا في المظاهرات، ففي استطلاع للرأي أجرته هيئة الإذاعة البريطانية (B.B.C) بهذه المناسبة في ٢٩ دولة، قال ٧٠٪ ممن شملهم الاستطلاع: إنهم يريدون إدخال تغييرات كبيرة على النظام الاقتصادي العالمي.. وبعض الناس يلوم نظام السوق الحر، خاصة النمط الأمريكي البريطاني الذي أعطى حرية شبه كاملة للأسواق المالية، والبعض الآخر منهم يقول: إن الجشع الذي كرّسه نظام السوق الحر هو السبب.. ويدّعي البعض أن النظام الاشتراكي - رغم أنه ثبت فشله - يحقق بعض العدل؛ حيث تقوم الحكومة بالتدخل في الاقتصاد عن طريق خطوات منها: تحديد أسعار السلع، ومنع استيراد بعض السلع، والتوسع في القطاع العام والتعيين الحكومي.

محل نقاش

والناظر بدقة يرى أن أخلاقيات الاقتصاد التي يدعو إليها الإسلام هي الحل، والدليل



هو عدم تأثر المؤسسات المالية الإسلامية بما حدث، ويرى كثيرون أن البنوك التي تدير أعمالها حسب القواعد الإسلامية وقواعد المرابحة وتقاسم الأخطار تعمل بأسلوب أكثر عدالة وأقل تركيزاً على الربح، وأنها تُبدي عطفاً أكثر على المجتمعات التي تعمل فيها، وبالتالي فإن انعدام هذه الأخلاق هو الذي عرقل - بتوابعه - الاقتصاد العالمي المبني على الغش، والفساد، والجشع، وليس فيه القيمة الكبرى للزكاة كما في الإسلام.

والفارق معروف بين الزكاة والضرائب، وقد ازداد هذا الفارق اتساعاً مؤخراً عندما تم دفع أموال الضرائب إلى البنوك والشركات الكبرى كي تنهض من عثرتها، ولم تُعطَ قطُّ للفقراء والمحتاجين، وكانت هذه إحدى نقاط النقاش الدائم في أوروبا وأمريكا بعد ضخ الأموال للبنوك المتعثرة! وبالتأكيد كانت هذه محل نقاش في هذه القمة.

ثلاث دول إسلامية

ما أعجبني في توقيت القمة والدول المشاركة فيها أن العالم أصبح لا يرى السيّد الواحد أو الدولة العظمى الوحيدة، وإنما تطور الفكر وازداد عدد الدول التي تحضر هذه القمم الاقتصادية من سبع إلى ثمان إلى...إلى عشرين دولة، من بينها ثلاث دول إسلامية كبيرة هي: السعودية وتركيا وإندونيسيا.

قد يقول قائل: إنهم في حاجة إلى أموال هذه الدول، وخاصة السعودية، ولكن - في الوقت نفسه - استطاعت هذه الدول أن تفكر لنفسها وتختار ما ينفعها، ليتم وضعها في مصاف الدول الكبرى رأساً برأس!

والحقيقة، أن بيانات صندوق النقد الدولي كشفت أن السعودية هي الأكثر إنفاقاً على خطط الحفز الاقتصادي من دول مجموعة العشرين، من حيث معدل الإنفاق للناتج المحلي الإجمالي. فقد ضخت السعودية أكثر من ٢٪ من ناتجها المحلي الإجمالي في خطط العام الماضي (٢٠٠٨م)، كما ستنفق أكثر من ٣٪ خلال العام الجاري (٢٠٠٩م).. في حين تقاعست إيطاليا التي سينخفض معدل إنفاقها خلال العام المقبل (٢٠١٠م) إلى ١٪، كما يُرجح انخفاض معدل إنفاق كلٍّ من فرنسا وبريطانيا إلى صفر في المائة، أما روسيا فلن تساهم في تمويل الخطة هذا العام.

الأهداف المعلنة للقمة:

تنسيق الجهود لإنعاش الاقتصاد العالمي

وضع خطط لتجنب الوقوع في أزمات مشابهة

صياغة وثيقة للإصلاحات في النظام المالي العالمي

أقوى الاقتصادات

مجموعة العشرين هي أقوى الاقتصادات في العالم، إذ تستحوذ على ٩٠٪ من الناتج الاقتصادي العالمي، و٨٠٪ من التجارة العالمية، وثلثي سكان الأرض.

والدول الأعضاء في المجموعة هي: الأرجنتين، وأستراليا، والبرازيل، وكندا، والصين، وفرنسا، وألمانيا، والهند، وإندونيسيا، وإيطاليا، واليابان، والمكسيك، وروسيا، والسعودية، وجنوب أفريقيا، وكوريا الجنوبية، وتركيا، وبريطانيا، والولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي.

وهناك ثلاثة أهداف رئيسة معلنة لهذه القمة:

أولها: تنسيق الجهود لإنعاش الاقتصاد العالمي، من خلال تقليص أسعار الفائدة، ووضع ضوابط جديدة لتنظيم أسواق المال.

وثانيها: وضع خطط لتجنب الوقوع في أزمات مشابهة، من خلال دعم وتقوية أنظمة الرقابة والرصد العالمية على البنوك والمؤسسات المالية.

وثالثها: الاتفاق على وثيقة تنظيم للإصلاحات المستقبلية في النظام المالي العالمي، تتضمن تغييرات في المؤسسات التي تتولى تنظيم الاقتصاد العالمي؛ مثل صندوق النقد الدولي، ومنح الدول الأفقر صوتاً أقوى ودعماً أكثر.

قالت الجهة المنظمة للاحتجاجات،

«ذي إندبندنت» حذّرت من انتهاء القمة بتعهدات لا تساوي قيمة الورق المكتوبة عليه بسبب الخلاف بين أمريكا والدول الأوروبية

«ذا فايننشيال تايمز» أيّدت اقتراحاً بإنشاء «صندوق للضعفاء» يتيح للدول الفقيرة الحصول على بعض أموال الدول الغنية



في بيان على (Meltdown G20)، وتُدعى موقعها الإلكتروني: «سنسيطر على المدينة، وسنندفع إلى حيث مربض الوحش؛ مصرف إنجلترا المركزي». وتساءلت في بيانها: «هل يمكننا طرد المصرفيين من السلطة؟ هل يمكننا أن نتخلص من السياسيين الفاسدين؟ هل يمكننا أن نضمن لكل فرد وظيفة، ومنزلاً، ومستقبلاً؟ هل يمكننا إلغاء كل الحدود ونصير وطنيين موالين لكوكبنا؟ هل يمكننا أن نعيش جميعاً بطريقة الاكتفاء الذاتي، ووقف فوضى المناخ؟».

ومن أمثلة اللافتات التي رفعها النشطاء الغاضبون: «لن ندفع ثمن أزمتهم».. «إنها أموالنا التي سرقوها».. «أيها الرأسماليون أنتم سبب الأزمة».. «العدل لفقراء العالم».. «الوظائف - العدل - المناخ». أما حركة «مناهضي الحرب» (Stop the War Coalition) فقد قامت بمظاهرة سلمية كبيرة رفعت خلالها لافتات أمام السفارة الأمريكية في لندن بمناسبة المؤتمر، منها «نريد وظائف لا قنابل».. «أوقفوا تسليح إسرائيل».. «الحرية لفلسطين».

ووقعت اشتباكات بين المتظاهرين ضد قمة العشرين وقوات مكافحة الشغب البريطانية في **حي المال** بوسط العاصمة، وحطم المتظاهرون نوافذ «بنك أسكتلندا الملكي» الذي فُرضت عليه حراسة مشددة. وحاول بعض المتظاهرين اقتحام بنك «إنجلترا المركزي»، ودفعوا الحواجز التي أقامتها الشرطة خارج البنك، ورددوا هتافات مناهضة للعولمة، فيما أُغلقت بعض شوارع حي المال.

وكانت السلطات قد نشرت الآلاف من رجال الشرطة في أنحاء لندن، كما فرضت إجراءات أمنية مشددة تحسباً لاندلاع مظاهرات قد يشوبها العنف احتجاجاً على القمة. وقد أُلغيت إجازات أفراد الشرطة، ودعيت ستة تشكيلات، وتُقدَّر كُلفة هذه الخطة بنحو ١١ مليون دولار أمريكي.

تعليقات الصحافة

لم تخلُ صحيفة بريطانية من خبر أو تعليق يتناول القمة، وعلى صفحتها الأولى نشرت «ذي إندبندنت» تقريراً تحت عنوان «سبع ساعات لإنقاذ العالم»، أشارت فيه الصحيفة إلى الخلافات التي لا تزال ناشبة بين الدول العشرين حول آلية إصلاح الاقتصاد العالمي، وقالت: «إن أمام القوى الاقتصادية الكبرى - التي تشارك في أكبر تجمع لها منذ عام ١٩٤٧م - أقلّ من يوم واحد للاتفاق على خطة موحدة».

نشرت السلطات الآلاف من رجال الشرطة في أنحاء لندن.. في خطة أمنية بلغت كلفتها ما يعادل نحو ١١ مليون دولار أمريكي

وقعت اشتباكات في حي المال بوسط لندن بين قوات مكافحة الشغب ومتظاهرين ضد القمة حاولوا اقتحام بنك إنجلترا المركزي

وحذرت الصحيفة من انتهاء القمة بتعهدات لا تساوي قيمة الورق المكتوبة عليه؛ بسبب الخلاف الذي لا يزال قائماً بين الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين الكبار، فالرئيس الأمريكي يحث بقية الدول العشرين على التدخل بمزيد من حزَم الإنفاق الحكومية السخية كما يفعل، علَى أمل أن يؤدي ذلك إلى إعادة دوران عجلة الاقتصاد،





فيما يصر الأوروبيون على عدم اتباع نفس النموذج، والتركيز على تنظيم الأنظمة المالية والمصرفية.

وأضافت «ذي إندبندنت» قائلة: «إن النجاح الأكبر خلال القمة - للصين ودول أخرى - تمثّل في الإعلان بأن رؤساء «صندوق النقد الدولي» سوف يتم اختيارهم - من الآن فصاعداً - بناء على ما يملكون من مؤهلات



٧٠٪ ممن شملهم استطلاع للرأي أجرته B.B.C في ٢٩ دولة أيّدوا إدخال تغييرات جذرية على النظام الاقتصادي العالمي

تبنّت القمة أضخم خطة في التاريخ لإنعاش الاقتصاد العالمي.. ووضع حد لما يُوصف بانفلات الرأسمالية العالمية

وقدرات، ولن يكون قرار اختيارهم بعد اليوم حكراً على الولايات المتحدة وأوروبا».

وقالت صحيفة «ذا تايمز»: «إن اجتماع قادة الدول العشرين، وما سيكتنفه من احتجاجات، يمثل فرصة لإعادة تقويم النقاش بشأن الرأسمالية والعولمة». ودافعت الصحيفة عن الرأسمالية، مقرَّة بالأخطاء التي شابت الأنظمة المالية والمصرفية وبفشل الأشخاص والحكومات في التنبؤ بعمق الأزمة.

أما صحيفة «ذا فايننشيال تايمز» فقد سادت على افتتاحيتها مسحة من التشاؤم؛ حيث توقعت أن تكون القمة «جعجعة رمزية بلا طحن يُعتمد عليه، ويسد الرمق، ويفي بالحاجة».. وقالت: «إن القمة ينبغي أن تكون فرصة للتفكير في مصير فقراء العالم ومعاناتهم، فعلى الرغم من أن أصل الأزمة هو العالم الصناعي المتقدم إلا أن بلدان العالم النامي ترزح تحت كثير من أعبائها».وأثنت الصحيفة على الانكباب على إنعاش الاقتصاد العالمي، قائلة: «إن الكثير من الدول النامية يعاني من تضاؤل الطلب، وتناقص عائدات المهاجرين من مواطنيها بفعل الانكماش الاقتصادي»، وأيّدت الصحيفة اقتراح مدير البنك الأمريكي بإنشاء «صندوق للضعفاء» يتيح للبلدان الفقيرة الحصول على شيء من أموال البلدان الثرية.

لقد تبنّت القمة أضخم خطة في التاريخ لإنعاش الاقتصاد العالمي، ووضع حد لما يُوصف بانفلات الرأسمالية العالمية.. ولكنْ أيعني هذا التبنّي تنفيذاً فعلياً، خاصة أن القمة لا تمثّل مؤسسة رسمية، وإنما هي عبارة عن منتدى قراراته غير مُلزمة؟ وهل حدث أي انفراج منذ القمة الأولى في نوفمبر الماضي؟ وهل وعدت بما يكفي الفقراء ويحافظ على كوكب الأرض ويخلق الوظائف أم أن المتظاهرين يستعدون من الآن لرفع صراخهم وراياتهم في الجولة القادمة؟! كما قالت «نافي بيلاي» مسؤولة حقوق الإنسان بالأمم المتحدة: «إن الدول الفقيرة والمتظاهرين بقوا بعيدين عن القمة، فقد رأيتُ كيف أن أولئك الذين كانت القمة بالنسبة لهم أمراً مركزياً تجمّعوا في الشوارع، وحرصت الشرطة على إبقائهم بعيداً، وهذا مثال حي للإقصاء»!!■

قرارات القمة

- تخصيص ٥٠٠ مليار دولار لتعزيز دور صندوق النقد الدولي، وتمكينه من تقديم القروض للاقتصادات المتعثرة.
- رصد مبلغ ٢٥٠ مليار دولار أمريكي لتمويل الخطوات والإجراءات التي من شأنها تعزيز وتنشيط حركة التجارة العالمية.
- تقديم مبلغ ٢٥٠ مليار دولار أخرى لصندوق النقد الدولي؛ كتعزيز لحقوق السحب الخاصة - أو خدمة السحب على المكشوف - التي تمكّن الدول من الاقتراض منها.
- تخصيص مبلغ ١٠٠ مليار دولار لمساعدة بنوك التنمية في العالم؛ للتمكن من تقديم القروض للدول الفقيرة.
- إخضاع المرتبات والحوافز والزيادات التي يتقاضاها العاملون في القطاع المصرفي لإجراءات رقابة صارمة ولصيقة.
- إنشاء مجلس عالمي للاستقرار المالي؛ ليعمل مع صندوق النقد الدولي، ويكون مسؤولاً عن التأكد من سلامة العمليات المالية العابرة للحدود بين الدول، وتقديم آلية إنذار مبكر للنظام المالي.
- اتخاذ المزيد من إجراءات التنظيم والرقابة على صناديق الاستثمار السيادية والوكالات التي تمنح الائتمان.
- الاتفاق على اعتماد نهج مشترك لتنظيف المصارف من الديون السامة أو المعدومة.



أثارت غارات الطائرات التي قصفت أقصى شرق السودان خلال شهري يناير وفبراير الماضيين لغطاً كبيراً، ولا يزال الغموض يكتنف الحادث المريب.. وهو حادث - أيّاً كان مَنْ قام بتنفيذه - يشكل سابقة خطيرة، وليس حدثاً عرضياً يمر عليه السودان دون التعامل معه بجدية يستحقها هذا القصف المتعمد، والذي -بلا أدنى شك- ستكون له أبعاد خطيرة، ولابد لأولي الأمر في السودان من تقصي الحقائق بدقة لمعرفة الجهات التي وراء هذا الحادث، والأسباب التي دفعتهم لارتكاب جريمة الاعتداء على أراضي دولة ذات سيادة، وعضو في الأمم المتحدة.

قد تكشف الأيام القادمة أسرارها الغامضة

الغارات الصهيونية.. أهي نُذُر حرب على السودان؟!

الخرطوم: محمد حسن طنون

والأسئلة التي تُطرح في هذا السياق كثيرة: أهي طائرات أمريكية تحركت من القاعدة العسكرية الموجودة في «جيبوتي»، أم طائرات صهيونية تحركت من عرض البحر؟

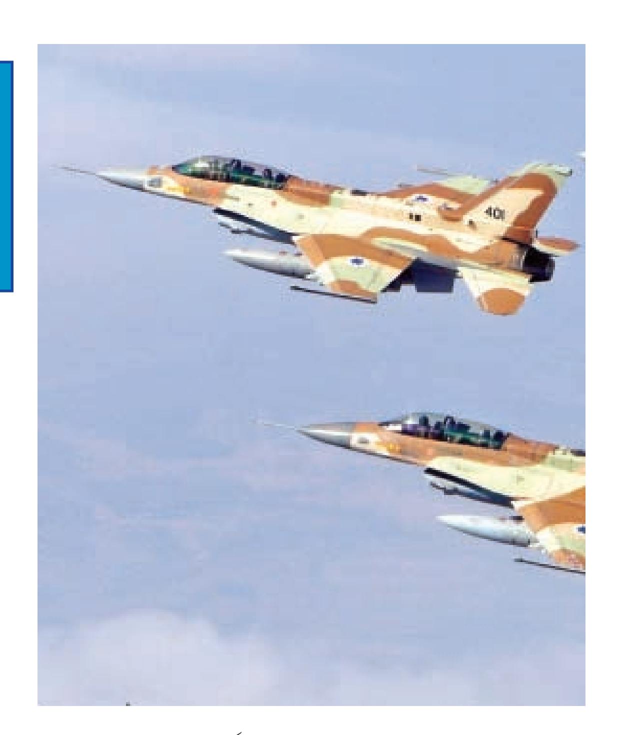
والقافلة التي استُهدفت أهي قافلة تهريب أشخاص إلى الكيان الصهيوني - كما هُرِّبت أعداد من مصر من قبلُ؛ حيث تشير بعض المصادر إلى أن سودانيين يُقدر عددهم بثلاثة آلاف شخص تم تهريبهم عن طريق سيناء من القاهرة، وكلهم من جنوب وغرب السودان - أم هي قافلة تهريب بضائع تجارية، كما هي عادة المهربين الموجودين في المنطقة النائية التي هي صحراء قاحلة لا وجود للحكومة بها، أم هي - كما أشيع - قافلة تهريب أسلحة إلى غزة أيام العدوان الصهيوني على القطاع؟

تصريحات صهيونية: إن العدوان الذي تكشف أمره، وسمعه كل من في العالم لاشك أن له ذيولاً وظلالاً وحيثيات لا يصدق أحد من سكان العالم -إلا مَنْ سفَّه نفسه - ما تقوله وتنشره أجهزة الإعلام الأمريكية والغربية والصهيونية، لأن هذه الأجهزة - نظراً لما لديها من إمكانات بشرية ضخمة وأجهزة تكنولوجية متطورة - درجت على نشر الأكاذيب ولا تتورع عن بث الادعاءات الباطلة لتبرير البغي والعدوان على الشعوب.

الولايات المتحدة - من جانبها - نفت نفياً قاطعاً ضلوعها في الهجوم مثار الجدل، ورجحت السلطات السودانية -التي تحقق في الأمر في تكتم تام- أن الكيان الصهيوني له علاقة مباشرة بما حدث، وكشفت مصادر مطلعة وقوع العملية في تمام الساعة الثانية من صباح يوم ١١ يناير الماضي، مما أسفر عن مقتل ٤٧ شخصاً من جنسيات مختلفة، موضحة أن طائرات (F-16) أقلعت من قاعدة على البحر الأحمر؛ حيث دمرت رتلاً من السيارات على بعد ٤٣٧ كيلومتراً من مدينة «بور سودان»، كما حدثت غارة أخرى في شهر فبراير الماضي أيضاً، وأكدت القرائن وتلميحات وتصريحات وأحاديث بعض القادة الصهاينة أنهم هم المنفذون للعملية.



القرائن وتلميحات وتصريحات وأحاديث بعض القادة الصهاينة.. كلها تؤكد أنهم هم المنفذون للعملية



احتمال مستبعَد: ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» -يوم٢٧ مارس الماضي -: أن طائرات حربية «إسرائيلية» هاجمت قافلة من الشاحنات في السودان في شهر يناير الماضي للحيلولة دون وصول ما يُشتبه في أنها شحنة أسلحة لحركة المقاومة الإسلامية (حماس).. ومثل هذه المهمة يتعين أن تشمل خرقاً للعديد من نقاط التفتيش المصرية في وادي النيل وشبه جزيرة سيناء، وهو ما يرى بعض المحللين أنه احتمال مستبعَد؛ حيث قال «إيساندر العمراني» -المحلل المتخصص في شؤون مصر وشمال أفريقيا بالمجموعة الدولية لمعالجة الأزمات-: «إنني متشكك في أن يمر مثل هذا العدد الكبير من الأسلحة، التي تشمل صواريخ بعيدة المدى - كما قيل - عبر مصر دون أن يراها أحد»، وأضاف قائلاً: «إن مضمون هذا هو أن مصر نقطة عبور رئيسة للأسلحة إلى غزة، وهذا زعم كبير للغاية».

فرية مفضوحة

ليس الهدَف من العدوان الصهيوني على أرض السودان - كما زعموا - إيقاف سيارات شحن صغيرة (وانيت) لا يتعدى عددها عشر سيارات، حفاظاً على الأمن الصهيوني في أرض فلسطين، ومنع تدفق أسلحة مزعومة من السودان إلى غزة عن طريق مصر.. والولايات المتحدة والكيان



«إيساندر العمراني»: مرور أسلحة تشمل صواريخ بعيدة المدى إلى غزة عبر مصر دون أن يراها أحد.. أمر مستحيل للغاية

الصهيوني يدركان تماماً الحقيقة الواضحة لكل ذي لب، وهي استحالة تهريب الأسلحة عن طريق السودان عبر مصر إلى فلسطين، وتصبح الفرية مفضوحة إن قيل: إن تلك الأسلحة وصلت إلى السودان من إيران.

السودان ليست له حدود مباشرة مع فلسطين، ناهيك عن ذلك الشريط الضيق لقطاع غزة مع مصر، التي لا تسمح - وفق اتفاقياتها مع الكيان الصهيوني، وما يُسمَّى بالمجتمع الدولي - باختراق حدودها، وتقوم بدور الحراسة لمنع دخول أي نوع من السلاح إلى قطاع غزة.

أمر غير مفهوم!

وفي هذا السياق، تجدر الإشارة إلى أن مصر تفرض سيطرتها على مثلث «حلايب وشلاتين» منذ عقدين من الزمان تقريباً، ولها وجود ملحوظ على طول الحدود الممتدة من البحر الأحمر إلى حدود السودان مع ليبيا غرباً، وأقامت حواجز من الأسلاك الشائكة يصعب تخطيها، ونقاط مراقبة على سفوح الجبال الموجودة في المنطقة من الشرق للغرب لمنع أي نوع من التهريب.

والشيء المهم واللافت لنظر المراقبين والمحللين أن السلطات المصرية - وبموافقة سودانية في عام ١٩٧٣م (عام حرب أكتوبر) - أقامت اثنتي عشرة نقطة مراقبة جوية إلكترونية في مثلث «حلايب وشلاتين»، وذلك لكي تتمكن قواتها من مراقبة الحركة في البحر الأحمر، أو حركة البوارج والزوارق البحرية الصهيونية.

حركة «حماس»: مزاعم ضرب سيارات تحمل أسلحة إلى غزة.. مبررات صهيونية كاذبة لبدء الحرب على السودان

وبعد فرض مصر سيطرتها على مثلث «حلايب وشلاتين» في يناير ١٩٩٢م، حدث تطوير وتحديث لتلك الأجهزة، وأضيفت أعداد أخرى من نقاط المراقبة، مما يجعل تهريب السلاح من السودان عبر مصر يمر بسلسلة من النقاط على ساحل البحر الأحمر حتى تصل إلى قناة السويس ثم سيناء المراقَبة أمريكياً وصهيونياً ومصرياً وفق اتفاقيات «كامب ديفيد»، ومن ثم إلى غزة المحاصرة من كل الجهات براً وبحراً وجواً، وهو ما يُعَدُّ أمراً مستحيلاً.

بل كيف يستقيم التفكير - مع كل هذه النقاط المصرية التي تراقب أي تحرك في البحر الأحمر والأجواء - أنها لم تتمكن من كشف هوية الطائرات التي أغارت على أراضي شرق السودان؟ حيث قتلت ودمرت.. هذا أمر غير مفهوم، وقد تكشف الأيام القادمة أسرار هذه العملية الغامضة بكل تفاصيلها.

مبررات لشن الحرب

الناجي الوحيد من القصف - وهو إثيوبي الجنسية، ويعمل ميكانيكياً - قال: «إن الهجوم نفذته طائرتان حلقتا فوقهم، ثم عاودتا التحليق، وقصفتا السيارات، ولم يتمكن أحد من أن يحدد جنسية تلك الطائرات التي دمرت السيارات الأربع أو الخمس»، وأضاف: «إن جماعات التهريب عادة ما تستخدم الطريق الوعر الواقع في منطقة صحراوية شمال غربي مدينة بور سودان».

وقد أبدت حركة «حماس» دهشتها وسخريتها من المزاعم اليهودية، ونفت أن تكون لها علاقة - من قريب أو من بعيد - بنقل الأسلحة إلى قطاع غزة، وأكد الناطق الرسمي للحركة أن الاتهام الباطل ليس سوى مبررات كاذبة لبدء الحرب على السودان.■

اليوم لا مجال للشك في ارتكاب الصهاينة جرائم حرب، فقد جمعت المنظمات الدولية الأدلة، واعترف بعض الجنود، وفضحتهم الآن الصحف البريطانية مشكورة، فقد طفح الكيل، ولم يبقَ من مخزون الصبر ما يكظم غيظ الشرفاء لما حدث.. ومع ذلك يبقى الموقف الرسمي لكل من الولايات المتحدة وأوروبا هزيلاً غريباً!

استهداف المدنيين وعدم إنقاذهم.. تدمير ممتلكاتهم ومزارعهم ومدارسهم ومساجدهم ومستشفياتهم.. استهداف البيوت بالألغام وقذائف الدبابات.. استخدام القنابل الفوسفورية.. استهداف طواقم الإسعاف.. قتل الأطفال والنساء.





الصحافة البريطانية نشرت «أسرارهم القذرة في غزة»

موجة انتقادات عالمية تفضح جرائم

لندن: خاص - المجتمع

أهو تطبيق أرعن لمقولة التلمود: «اقتل الصالح من غير الإسرائيليين» الذي ترجمه الحاخامات؛ حيث شهد الجنود بتدخل كبير وغير معهود من قبل الحاخامات المدنيين والعسكريين الذين وزعوا منشورات تصف الحرب بمصطلحات دينية، وقال أحد الجنود: «إن هذه المنشورات احتوت على رسالة واحدة واضحة، نحن أهل «إسرائيل» وصلنا إلى البلاد بمعجزة تقريباً، والآن علينا أن نقاتل لاجتثاث غير اليهود الذين يتدخلون لإعادة احتلال الأرض المقدسة»؟!

أم إنه اتباع أعمى لكلمات «بن جوريون»: «القتل هو الوسيلة المثلى لتحرير الطاقة الكامنة لدى الجندي اليهودي»، حيث يقول الجندي «مايكل مانيكين»: «نحن لا نحكي عن كون بعض الوحدات أشد عدوانية من أخرى، وإنما عن السياسة وراءها، إلى حد أن بعض الجنود كانوا يتحدثون عن أنهم كانوا يُضطرون إلى تخفيف الأوامر التي كانت تصدر لهم»؟!

إدانة دولية

الأمم المتحدة

قال «ريتشارد فولك» - مقرر الأمم المتحدة الخاص لحقوق الانسان في الأراضي الفلسطينية -: «إن الهجوم العسكري الإسرائيلي على المناطق المزدحمة بالسكان في قطاع غزة يشكل على الأرجح جريمة حرب خطيرة»(١)، وأضاف: «إن اتفاقيات «جنيف» تطلب من القوات المتحاربة أن تميز بين الأهداف العسكرية وبين المدنيين المحيطين بها، وإذا تعذر عمل ذلك فإن شن الهجمات يكون غير قانوني أصلاً، ويشكل فيما يبدو جريمة حرب على أكبر قدر من الجسامة بموجب القانون الدولي»، وكتب في تقريره: «على أساس الأدلة المبدئية المتوافرة هناك أسباب للتوصل إلى هذه النتيجة».

ووصف «فولك» - وهو يهودي - الهجمات «الإسرائيلية» بأنها «هجوم هائل على مكان حضري مأهول بالسكان تعرض خلاله السكان المدنيون الفلسطينيون بأسرهم إلى شكل غير إنساني من الحرب التي تقتل وتشوه وتتسبب في أضرار ذهنية»، وقال: «مع إغلاق الحدود كلها لم يتمكن المدنيون من الفرار من مدار الضرر».

منظمة العفو الدولية

قالت منظمة العفو الدولية (٢): «إن القوات الإسرائيلية استخدمت أساليب تعتبر جرائم حرب، فقد قامت بتدمير المنازل في غزة بشكل متعمد أثناء العملية العسكرية الأخيرة»، وحسب ما قالت «دوناتيلا روفيرا»



ـــم الصهاينـة

التي ترأست لجنة تقصي الحقائق المرسلة من قبل المنظمة: «إن تدمير المنازل بهذه الطريقة تطلب مغادرة الجنود الإسرائيليين لآلياتهم، مما يعني أنهم لم يكونوا عرضة لخطر مباشر، ولم يكن ذلك مبرراً من الناحية العسكرية».

وقال «يهودا شاؤول» المتحدث باسم منظمة «كسر جدار الصمت» الإسرائيلية التي تجمع شهادات الجنود الإسرائيليين لـ(B.B.C-News): «إن المنظمة توصلت إلى أن العديد من عمليات هدم البيوت تم باستخدام الجرافات والألغام دون أن يكون الجنود معرضين لأي خطر، وبعد إحكام سيطرتهم على المنطقة».

واتهمت المنظمة «إسرائيل» بارتكاب جرائم حرب باستخدامها لقذائف الفوسفور الأبيض في مناطق مكتظة بالسكان في غزة وقالت «روفيرا»: «مثل هذا الاستخدام المكثف المتكرر لهذا السلاح بهذه الطريقة - بالرغم من آثاره غير المتناسبة وتأثيره على المدنيين - هو جريمة حرب».

«هيومان رايتس ووتش»

وقالت منظمة «هيومان رايتس ووتش»(٣):

«ريتشارد فولك»: الهجوم العسكري على المناطق المزدحمة بالسكان في قطاع غزة يشكل جريمة حرب خطيرة

«إن إطلاق إسرائيل المتكرر لقذائف الفوسفور الأبيض على مناطق مزدحمة بالسكان في غزة أثناء الحملة العسكرية الأخيرة كان قصفاً عشوائياً ويدل على وقوع جرائم حرب، ولتبرير العدد الكبير في الخسائر في أرواح الضحايا في غزة، تكرر لوم المسؤولين الإسرائيليين لحماس على استخدام المدنيين كـ«دروع بشرية» أو بحجة القتال في مواقع للمدنيين».

وفي الحالات الموثقة في التقرير، لم تجد «هيومان رايتس ووتش» أدلة على استخدام حماس للدروع البشرية في المناطق المجاورة لوقوع الهجمات في توقيت وقوعها.

وقد خلصت لشواهد كثيرة تدل على أن الجيش الصهيوني قد استخدم ذخائر الفوسفور الأبيض عن عمد أو لا مبالاة في خرق لقوانين الحرب:

أولاً: استخدام الفوسفور الأبيض المذكور في مناطق مأهولة بالمدنيين حتى الأيام الأخيرة من العملية يكشف عن نسق أو سياسة وليس مجرد الاستخدام العارض أو بالمصادفة.

ثانياً: كان الجيش «الإسرائيلي» على دراية تامة بآثار الفوسفور الأبيض وأخطاره على المدنيين.

ثالثاً: لم يستخدم الجيش «الإسرائيلي» بدائل أخرى متاحة للتمويه بالدخان.

من جهة أخرى، كشفت صحيفة «هاآرتس» العبْرية النقاب عن وثيقة عسكرية تؤكد أن قيادة الجيش أصدرت تعليماتها

HAARETZ
INTERNATIONAL
News, opinion and analysis from Israel's leading daily newspaper

«هاآرتس»: وثيقة عسكرية تؤكد أن قيادة الجيش أصدرت تعليماتها بإطلاق النار على فرق الإسعاف والإنقاذ الفلسطينية خلال الحرب

بإطلاق النار على فرق الإسعاف والإنقاذ الفلسطينية خلال الحرب، وعلى كل من يتجاوز شارع صلاح الدين، وأكدت الصحيفة أن باحثين فلسطينيين في مجال حقوق الإنسان عثروا على الوثيقة في منزل المواطن الفلسطيني سامي دردونه في منطقة «جبل الريس»، الذي يقع شرق مخيم جباليا؛ حيث إن الجنود حولوا هذا المنزل إلى قاعدة عسكرية مؤقتة.

الفوسفور أمريكي والصمت أوروبي!

اتهمت الولايات المتحدة تقرير «ريتشارد فولك» للأمم المتحدة بأنه «متحيّز»! وقالت «هيومان رايتس ووتش» في تقريرها المسمى «أمطار النار»: «إن جميع قذائف الفوسفور الأبيض مصنوعة في الولايات المتحدة عام ١٩٨٩م في شركة «ثايكول إيروسبايس» Thiokol Aerospace، التي كانت تدير في ذلك الحين مصنع ذخائر الجيش في «لويزيانا»».

وفي ٤ يناير الماضي صورت وكالة «رويترز» للأنباء جنود وحدات المدفعية بالجيش الصهيوني وهم يتعاملون مع مقذوفات عليها علامات تشير إلى كونها مُنتجة في الولايات المتحدة في ترسانة «باين بلاف» للأسلحة Pine Bluff Arsenal بتاريخ سبتمبر ١٩٩١م.

وقال «لوت ليخت» مدير الاتحاد الأوروبي في «هيومان رايتس ووتش»: «إن الاتحاد الأوروبي لم يدعُ علناً إلى التحقيق في انتهاكات القانون الدولي التي وقعت من «إسرائيل»، وإخفاق الاتحاد الأوروبي في الإصرار على المساءلة فيما يخص بلداناً صديقة مثل «إسرائيل»، سوف يقوّض كثيراً من مصداقيته فيما يخص العدل الدولي».

الصحافة البريطانية وشهادات الجنود

جاء في صحيفة «ذي إندبندنت» البريطانية(٤) مقال بعنوان «أسرار إسرائيل القذرة في غزة» يقول كاتبه «ديفيد ماكنتير»: «إن إسرائيل تواجه حالياً تحدياً كبيراً بشأن حملتها العسكرية الأخيرة في غزة، حيث صرح جنود «إسرائيليون»: إنه كان مسموحاً لهم بإطلاق النار على مدنيين فلسطينيين عُزّل، بل أُمروا بفعل ذلك في بعض الحالات».



جنود صهاينة يرتدون قمصاناً عليها رسم لامرأة فلسطينية حامل بهدف موجه إلى بطنها ومكتوب عليها بالإنجليزية والعبرية «طلقة واحدة وقتيلان»!

وفي صحيفة «ذي أوبزرفر»(٥) نُشر تقرير لمراسلها «بيتر بومونت» عن تسارع الاتهامات لـ«إسرائيل» بارتكاب جرائم حرب في حربها الأخيرة على غزة مع تزايد عدد الجنود الذين يدلون بشهاداتهم بعد الخدمة في الحرب، وقال التقرير: «إن مجموعة تحمل اسم «كسر جدار الصمت» وتتألف من جنود سابقين إن شهادات ١٥ جندياً تقدموا ليعبّروا عن قلقهم عما جرى في عملية «الرصاص المصبوب» يبدو أنها تعزز الاتهامات التي وجهتها مجموعة أخرى من الجنود في ندوة بإحدى الكليات العسكرية في الأسبوع الثالث من مارس والتي تتهم قادة الجيش «الإسرائيلي» بممارسة القتل العشوائي وتخريب الممتلكات أثناء الحرب على القطاع».

أما صحيفة «ذا جارديان»(٦) ففضحت «إسرائيل» بثلاثة أفلام مصورة نُشرت على موقعها.. أولها: عن استخدام «إسرائيل» لطائرة بدون طيار Hermes Drone ٤٥٠ تصور الهدف قبل قذفه وقد تأكد استخدامها في قتل أسرة فلسطينية من ستة أفراد كانوا يجلسون في ساحة بيتهم. وعرضت الصحيفة اعترافات جندي في صحيفة عِبرية Shavuz بكيفية استخدام الطائرة لقتل المدنيين.. والثاني: عن ثلاثة من شباب أسرة العطار أحدهم يبلغ من العمر ١٤ عاماً، أُخذوا من بيتهم تحت تهديد السلاح وأُجبروا على أن يجثوا أمام الدبابات كدروع بشرية لمنع حماس من القصف، كما أُرغموا على دخول عدة بيوت قبل الجنود وقبل تدميرها.. **أما الفيلم الثالث:** ففيه إدانة صارخة لاستهداف رجال الإسعاف الفلسطينيين حيث قُتل ١٦ فرداً منهم، وطبقاً «لمنظمة الصحة العالمية» فإن أكثر من نصف مستشفيات غزة وعياداتها قد استُهدفت.

ونشر الجنود الصهاينة المتخرجون من كلية «إسحاق رابين» العسكرية رواياتهم عن الأحداث في نشرة الكلية الإخبارية، وكذلك في صحيفة «هاآرتس» والإذاعة العامة وإذاعة الجيش، وفيها أن «بعض الجنود شهدوا بأن بعض الضباط قد حذروا وحداتهم من الحديث عما شاهدوه وفعلوه في غزة».

لا تُلق بالاً للعواقب!

ومن بين تلك الروايات في الندوة التي نظمتها الأكاديمية العسكرية في كلية «أورانيم» قصة سيدة قُتلت مع طفليها برصاص قناص صهيوني بعدما ضلت طريقها بعد خروجها من منزلها، ومقتل سيدة مسنة كانت تسير غير بعيد عن منزلها، وفي رواية ثالثة أمر قائد صهيوني جنوده بقتل امرأة مسنة تسير في الطريق على الرغم من سهولة تمييزها واتضاح أنها لا تشكل تهديداً!

إضافة إلى شهادات أخرى



«هيومان رايتس ووتش»: استخدام قذائف الفوسفور حتى أيام العدوان الأخيرة يكشف عن نسق أو سياسة وليس مجرد استخدام عارض

بأن القوات الصهيونية قامت بتخريب هائل لمنازل فلسطينية، وإذلال المدنيين، علاوة على قواعد اشتباك فضفاضة أسفرت عن أعمال قتل غير ضرورية، ونشرت الأكاديمية العسكرية هذه الشهادات، كما تحدث عنها خريجون من الأكاديمية عملوا في غزة، وقال مدير الأكاديمية «داني زامير»: إن هذه الشهادات «تعكس جواً يشعر فيه الشخص بأنه مخول لاستخدام قوة غير مقيدة ضد الفلسطينيين».

وفي رواية أخرى يقول قائد وحدة صهيونية: «لا أعرف كيف أصف الجو العام، دعنا نقول: إن أرواح الفلسطينيين كانت أقل أهمية بكثير من أرواح جنودنا»!

وينقل «بومونت» - مراسل «ذي أوبزرفر» - عن صحيفة «نيويورك تايمز» مقابلة أجرتها مع جندي احتياطي في الجيش الصهيوني اسمه «مرمور» والتي قال فيها: إنه صُعق عندما اكتشف الطريقة التي تتم فيها مناقشة موضوع الضحايا المدنيين أثناء التدريب وقبل دخول وحدة الدبابات التي خدم فيها إلى غزة.. «أطلق الرصاص، ولا تُلق بالاً للعواقب، فنحن لن نترك الأمور للصدف، دع الأخلاق جانباً، فعلينا أن نؤدي عملنا، وسنبكي عليها بعد ذلك»، كانت رسالة قادته كما قال «مرمور».

قمصان العار

وتشير الصحيفة إلى أن تحقيقاً في صحيفة «هاآرتس»(٧) يروي كيف أن جنوداً «إسرائيليين» يحتفون بانتهاء الحرب بشراء قمصان يطلبون أن تُطبع عليها صور بشعة، منها صور أطفال ميتين، وأمهات يبكين على قبور أبنائهن، ومدفع موجه إلى طفل، وصور مساجد تم تفجيرها.

كذلك هناك طلبات أخرى لقمصان لأفراد فرقة «جيفاتي» بكتيبة «شاكيد»، عليها رسم لامرأة فلسطينية حامل؛ بهدف مرسوم على بطنها، وكُتب عليها بالإنجليزية «طلقة واحدة، وقتيلان»، أي أن إطلاق النار على هذه السيدة كفيل بقتلها هي وجنينها.

كما تتضمن الشعارات الكثير من الإساءات الجنسية بحق الفلسطينيين نساء ورجالاً، كصورة تُظهر جندياً صهيونياً يسحب فتاة شابة عليها آثار الكدمات، مع شعار يدل على اغتصابها!! وشعارات أخرى تقول: «لا للعذارى، ولا للهجمات الإرهابية»!!

وأكدت صحيفة «هاآرتس» أنه تبين أن قيادة الجيش وافقت على هذه الرسومات والشعارات بما تحمل من مضامين عنصرية.

منظمة العفو الدولية: تدمير منازل الفلسطينيين بالألغام والجرافات تطلب مغادرة الجنود لآلياتهم أي أنهم لم يكونوا عرضة لخطر مباشر

وقد أدى ما اكتُشف بشأن سلوكيات الجنود الصهاينة في حرب غزة إلى ذعر في المجتمع «الإسرائيلي»؛ حيث يحظى الجيش باحترام كبير، وانتقدت جماعات حقوق الإنسان «الإسرائيلية» الجيش لفشله في التحقيق بصورة صحيحة في انتهاكات لقوانين الحروب أثناء الهجوم على غزة على الرغم من وجود العديد من الأدلة على وقوع جرائم حرب.

وختاماً، يجب علينا استغلال الأمر إعلامياً على أوسع نطاق ليبقى هذا الإجرام عالقاً بهم يدفعون ثمنه غالياً، مثلما حدث في قضية المحرقة النازية واستغلالهم إياها.. وعلينا مساعدة الشعب الفلسطيني ليقف على قدميه ويستشرف آمال المستقبل، وعلينا طرق كل الأبواب المكنة للوصول إلى محاكمة مجرمي الحرب الصهاينة هؤلاء، ليبقوا في الأذلين، ولتحل عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.■

«ذا جارديان» نشرت اعترافات جندي بكيفية استخدام طائرة بدون طيار لقتل أفراد أسرة فلسطينية كانوا يجلسون في ساحة بيتهم

theguardian

New evidence of Israel's Gaza war crimes revealed

After nearly 50 years, deflation is back

Investigation finds medical staff hit and civilians 'used as shields'

الهوامش

(١) مقرر الأمم المتحدة يرى أن «إسرائيل» ارتكبت جرائم حرب في غزة
http://ara.reuters.com

(٢) تصاعد الدعوات لإجراء تحقيقات وضمان المساءلة في نزاع غزة
www.amnesty.org

(٣) أمطار النار: استخدام «إسرائيل» غير القانوني للفوسفور الأبيض في غزة
http://www.hrw.org/ar/2-25/03/reports/2009

(4) Israel`s dirty secrets in Gaza The Independent- By Donald Macintyre in Jerusalem Friday، 20 March 2009

(5) Gaza war crime claims gather pace as more troops speak out
Peter Beaumont - The Observer، Sunday 22 March 2009

(6) Guardian investigation uncovers evidence of alleged Israeli war crimes in Gaza
Clancy Chassay and Julian Borger - guardian.co.uk، Tuesday 24 March 2009

(7) Dead Palestinian babies and bombed mosques - IDF fashion 2009 By Uri Blau
http://www.haaretz.com/hasen/spages/1072466.html

تركز الأفكار التربوية الصهيونية على تفوق العنصر اليهودي على كل العناصر البشرية الأخرى، ويتم إعطاؤه تبعاً لهذه الفكرة الحق في التصرف أو استعمال القوة ضد «الأغيار» (الغوييم)، ويجد هذا الأمر مرجعيته في النصوص الدينية التي لا يكاد يخلو كتاب تعليمي في الكيان الصهيوني من مقاطع منها.. ويجري تعبئة الأجيال اليهودية ضد العرب والمسلمين، واعتبار أنه لا وسيلة لمواجهتهم إلا القتل والإبادة، وأنه ليس هناك شعب يستحق الحياة سوى الشعب اليهودي!

التحريض ضد الفلسطينيين في مناهج التعليم الصهيونية

تزييف التاريخ.. ومحو الذاكرة



مأمون كيوان (*)

وينسجم هذا المفهوم مع مختلف أشكال التحريض العام ضد العرب، ومن أمثلة ذلك، وصف الحاخام اليهودي «عوفاديا يوسف» العرب بأنهم «أفاعٍ يجب سحقها»، على حد زعمه.

ويتشبّث السياسيون الصهاينة بين الحين والآخر بالكتب الدراسية الفلسطينية باعتبارها برهاناً قاطعاً على أن الفلسطينيين مازالوا يواصلون تربية أبنائهم على الكراهية لا على حب السلام.. وفي آخر مرة كان رئيس الحكومة الأسبق «أرييل شارون» هو الذي طالب بتحويل المناهج الدراسية الفلسطينية إلى محك، واختبار للقيادة الفلسطينية الجديدة.

وتقول د. «روت فيرد» من الجامعة العبْرية، وإحدى الشخصيات الريادية في دراسة الكتب التعليمية: «ولهذا السبب تحديداً، تستطيع الرسائل الموجودة في الكتب التغلغل إلى العقول بسهولة، ومن الصعب تمييز القوالب والمعتقدات المسبقة الجاهزة التي تختفي من وراء العبارات والنصوص البسيطة كما تبدو ظاهرياً قياساً بالعبارات المقابلة الواضحة والمباشرة».

وفي صيف عام ٢٠٠٤م، تم تشكيل لجنة خاصة برئاسة اللواء احتياط «يعقوب عميدور» كُلِّفت بمنع التحريض ضد الكيان الصهيوني في السلطة الفلسطينية..

خطورة التربية العنصرية الصهيونية تكمن في المرحلة الابتدائية من التعليم والبالغ عددها تسع سنوات

وتدخل الجانب الأمريكي من خلال مبعوثهم في المنطقة «جون وولف» الذي كُلِّف بمتابعة الموضوع ومتابعة المضامين التي تشمل مواد تحريضية في السلطة الفلسطينية، سواء في الإعلام أم في الكتب المدرسية.

تكريس العنصرية

وصفت الخبيرة التربوية المصرية صفاء عبد العال في كتابها «التربية العنصرية في المناهج الإسرائيلية» مناهج التعليم في الكيان الصهيوني بأنها تهدف إلى تعبئة النشء نفسياً باتجاه الحرب، كما تكرّس العنصرية ضد العرب، وقالت: «إن هذه الكتب المدرسية تزرع في نفوس التلاميذ الرغبة في الحرب كوسيلة للدفاع عن

(*) باحث وكاتب سوري

كتب التعليم الصهيونية تعمد إلى تشويه الشخصية العربية وتكريس الكراهية والعداء ضد العرب وتعبئة النشء نفسياً باتجاه الحرب



حقوق يرونها مشروعة وتاريخية، بهدف تعبئة الرأي العام «الإسرائيلي» بأن الحرب لا مفر منها، وأن الحرب في سبيل تحقيق تلك الحقوق إنما هي عبء طويل ممتد لا بد أن يتقبله هؤلاء وأن يضحوا في سبيله كما ضحى الرواد الأوائل من الصهاينة، وإن النشء لن يضحوا بأرواحهم إلا إذا آمنوا بيقين بأن الحرب مشروعة، وأنها تقوم لتحرير أراضٍ محتلة هي أرض الآباء والأجداد».

وأوردت الكاتبة تحليلاً لكتاب في التاريخ، وخمسة كتب في الجغرافيا مقررة على الصفوف من الثالث حتى السادس الابتدائي، وتحمل العناوين التالية: (الحراس الأوائل، من قصص الأوائل، بين أسوار القدس، القدس لي، موقع ومركزية القدس التاريخية، الخروج من الأسوار، طبيعة الحياة بين الأسوار، أرض الوطن).

ترسيخ الخوف والكراهية

ومن خلال تحليل هذه الكتب تبين لها أن من بين المهام الرئيسة لنظام التعليم في الكيان الصهيوني السعي إلى زراعة الخوف من الآخر في عقول النشء، وترسيخ عناصر الكراهية والحقد في وجدانهم، وتنمية روح العداء للعرب، وتشويه صورتهم لدى الجيل «الإسرائيلي» الحالي والأجيال التالية.

وقالت: «إن خطورة التربية العنصرية الصهيونية تكمن في المرحلة الابتدائية من التعليم والبالغ عددها تسع سنوات، وهذه الكتب تعمد إلى تشويه الشخصية العربية ووصْف العرب بصفات وضيعة مثل: (بيت الزواحف العربية، العرب البدو المتخلفون، المختلسون الأنذال المتعطشون للدماء اليهودية، العرب عابرو السبيل وقطاع الطرق).. ويُوصف العرب دائماً في تلك المناهج بأنهم قتلة ولصوص، فيما يتم الحديث عن «تضحيات اليهود الأوائل، رغم قسوة المناخ والبيئة الغريبة العامرة بحوادث المختلسين واللصوص والإرهابيين العرب»، حسب زعمهم.

الصراع في الكتب

أجرت د. «روت فيرد» دراسة شارك فيها د. سامي عدوان من جامعة «بيت لحم» المتخصص في التربية السليمة وحقوق الإنسان، ونُشرت نتائج هذه الدراسة في كتاب من إصدار معهد ألماني دولي لدراسة الكتب التعليمية، قام بتحريره «جورج أكرات» تحت عنوان «الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني في كتب التاريخ والمدنيات للشعبين».. وشملت الدراسة ١٣ كتاباً دراسياً «إسرائيلياً» (٢٦٨٢ صفحة) وتسعة كتب فلسطينية (١٢٠٧ صفحات)، وأظهرت نتائج الدراسة صورة انعكاسية يتهم فيها كل طرف الآخر بالمسؤولية عن العنف، ومن العيّنات التي تضمّنها الكتاب ما يلي:

– ما يُطلق عليه في الكتب الإسرائيلية «أحداث»، يُسمَّى في الكتب الفلسطينية «انتفاضة».

– حرب ١٩٤٨م في الكتب الإسرائيلية تُسمى «حرب الاستقلال»، بينما تسميها الكتب الفلسطينية «النكبة».

– الكتب «الإسرائيلية» تنظر إلى القومية الفلسطينية على أنها رد سياسي على السياسة الصهيونية والبريطانية، أما الكتب الفلسطينية فتعتبر الفلسطينيين شعباً قائماً بذاته، وهو جزء من العالم العربي والإسلامي.

– الكتب الدراسية الفلسطينية تُحْجم عن استخدام كلمة «إسرائيل» في النصوص والخرائط، وتحجم الكتب الإسرائيلية أيضاً عن استخدام كلمة «فلسطين».

– حسب الكتب الفلسطينية، تكمن جذور المشكلة الفلسطينية – «الإسرائيلية» في الأرض، أما «الإسرائيليون» فيقولون إنه صراع أمني.

– الفلسطينيون يعلمون أجيالهم الشابة أنهم أحفاد الكنعانيين وأنهم أبناء البلد الحقيقيون، أما «الإسرائيليون» فيرون الفلسطينيين أمة جديدة من إنتاج القرن العشرين، ونتيجة لقيام الحركة الصهيونية.

تحفظ على المقارنة

ويتحفظ المؤرخ المستشرق د. «إيلي فوده» من الجامعة العبْرية، ومؤلف كتاب «الصراع العربي – الإسرائيلي في كتب التاريخ الإسرائيلية ١٩٤٨ – ٢٠٠٠م» من مجرد المقارنة بين كتب التعليم في الجانبين، ويقول: «إن الكتب الإسرائيلية موجودة اليوم في جيلها الثالث، بينما لا تزال الكتب الفلسطينية في الجيل الأول، وعليه فهي أقرب إلى الجيل الأول من الكتب التعليمية الإسرائيلية المغرضة والممنهجة في سنوات الصراع الأولى لإقامة الدولة اليهودية».

وتقول دراستـه الأولى حول الكتب الدراسية التي نشرت قبل سبع سنوات: «إن الكتب في ذلك الحين كانت حافلة بالمواقف السلبية نحو العرب، الأمر الذي لعب دوراً مركزياً في تصعيد الصراع في الماضي وشكّل

عاملاً معرقلاً للاعتراف والمصالحة».

أما البروفيسور «دانئيل بارطال» من كلية التربية في جامعة «تل أبيب» الذي حلل مضامين كل الكتب الدراسية من الصف الأول حتى الصف الحادي عشر في الأدب واللغة العِبْرية والتاريخ والجغرافيا والمدنيات، فقد وجِد أن إبراز العرب في صورة تجردهم من الإنسانية انخفض قليلاً في ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، وعاد إلى الارتفاع مرة أخرى في أيام الانتفاضة، وملاحظته في هذا المضمار تشبه ما شخصه «فوده» عندما لاحظ نزع الشرعية عن المواقف القومية الفلسطينية، وفي الوقت نفسه لم يطرأ تغير على القوالب المسبقة السلبية التي تُبرز العرب على أنهم «بدائيون وسلبيون ومتوحشون ورعاع».

تهويد الخرائط والنصوص

في دراسة أجرتها د. «نوريت بيلد الحنان» من كلية التربية في الجامعة العِبْرية لستة كتب تعليمية «إسرائيلية» صدرت في السنوات الأخيرة، بعضها حظي بالمصادقة الرسمية عليه من وزارة التربية، والبعض الآخر تم تبنّيه من معلمين كثيرين بدون مصادقة رسمية عليا.. كانت إحدى النتائج البارزة في الدراسة هي إخفاء معالم «الخط الأخضر»!

ففي أحد الكتب وعنوانه «إسرائيل.. الإنسان والمنطقة» تظهر خارطة تتضمن مؤسسات التعليم العالي «الإسرائيلية» بدون التطرق إلى المؤسسات الفلسطينية، ولا يظهر خط الحدود الفاصل، كما أن هذه الخارطة لم تتطرق إلى اسم مدينة «الناصرة» أو أي مدينة عربية أخرى، وأبرزت المواقع المقدسة في الضفة الغربية كجزء لا يتجزأ من الكيان الصهيوني!

وفيما يتعلق بالمستوطنات، فالكتاب يتحدث عنها وكأنها جزء طبيعي من الكيان الصهيوني، وكانت أغلبية الخرائط التي درستها «بيلد الحنان» تعتبر مستوطنتي «أريئيل» في الضفة، و«كتسرين» في الجولان جزءاً من الكيان الصهيوني!

وحسب التقرير ذاته، فإن الفلسطينيين عندما يكتبون كلمة «فلسطين» على كتبهم الدراسية يُعَدُّ ذلك تحريضاً، ولكن كيف نسمِّي الكتب «الإسرائيلية» التي تُسمِّي الضفة الغربية «يهودا والسامرة»؟! ويتم ذلك حتى في الخرائط الانتدابية؛ حيث كان الاسم الرسمي للبلاد «فلسطين.. أرض إسرائيل»!

وفي خارطة أخرى، تم تلوين الضفة بلون مختلف وكُتب عليها: «إثر اتفاقات «أوسلو» أصبحت حدود» يهودا والسامرة» في حالة ديناميكية متغيّرة»، كما ادّعت أن «حدود مناطق السلطة لم تُوضع عليها لأنها ليست حدوداً بين دولتيْن بعد»!

وفيما يخص القدس، فهناك إبراز وتضخيم للديانة اليهودية فيها، بالرغم من أن اليهود أصغر مجموعة من الناحية العددية في البلدة القديمة، والمسلمون والنصارى يُلحقون باليهود إلحاقاً في كل النصوص، وخرائط ونصوص فصل «القدس» في الكتب الدراسية لا تتطرق إلى كلمة «العرب»، ولا يُوجد فيها حي إسلامي أو جامعة فلسطينية ولا مستشفيات فلسطينية.

ويقول البروفيسور «يورام بارغال» رئيس قسم الجغرافيا ودراسة البيئة في جامعة «حيفا»: «إن إسرائيل تعتبر خرائطها تعليمية تربوية، بينما تعتبر خرائط الفلسطينيين دعائية»!!■



البروفيسور «يورام بارغال»: «إسرائيل» تعتبر خرائطها تعليمية تربوية.. بينما تعتبر خرائط الفلسطينيين دعائية!

كتب الجغرافيا تعمد إلى إخفاء معالم «الخط الأخضر».. وتسمية الضفة الغربية «يهودا والسامرة»!



المصادر

١- جريدة «البيان» الإماراتية، ٢٢/٧/٢٠٠٣م.

٢- مجلة «السياسة» الفلسطينية، العدد٢٦، عام ٢٠٠٠م، ص٥٤.

٣- «روجر أخينسترو»: «الكتب الدراسية الفلسطينية.. أين هو ذلك التحريض؟»، مقال مترجم في جريدة «القدس»، ٢٥/١٢/٢٠٠٣م.

٤- تقرير: «تغيير المناهج»، نشرة «واعرباه» الفلسطينية، ١٦/١٢/٢٠٠١م.

٥- تعليم حر، العدد السابع، عن موقع: www.rchrs.org/Jonrnal/freedcation

٦- عبد الحكيم أبو جاموس، «المناهج الفلسطينية»، نشرة الطريق، فلسطين، العدد ١٧، ديسمبر ٢٠٠٤م، ص٩٧.

٧- عكيفا الدار، تقرير: «مناطق فلسطينية..ليس في مدرستنا»، صحيفة «هاآرتس» العِبْرية، ٩/١٢/٢٠٠٤م.

فجر يوم الخميس ٢٠٠٣/٣/٢٠م انطلقت صواريخ العنجهية الأمريكية لتصب حممها على مدينة بغداد، وتواصلت بعدها غارات جوية وحشية مكثفة، وهجوم بري شامل.. زخات صواريخ «كروز»، و«توماهوك»، و«القذائف العنقودية»، ومختلف الأسلحة المحرمة الدولية استمرت على مدى ٢١ يوماً حتى ٢٠٠٣/٤/٩م، وهو يوم دخول الدبابات الأمريكية العاصمة بغداد..



(٢٠٠٣ - ٢٠٠٩م) ست سنوات عجاف.. ولا يزال السؤال مطروحاً:

هل حققت الولايات المتحدة أهدافها من احتلال العراق؟!

د. أكرم المشهداني (*)

مئات الأطنان من الحمم والقنابل والصواريخ والأسلحة المحرمة أسقطها «تتار» العصر، في سياق حرب عدوانية، انتهكوا فيها القانون الدولي بذرائع واهية، سرعان ما اكتشف العالم بؤسها وكذبها، بل وفبركتها الرخيصة، فلا أسلحة دمار شامل وُجدت في العراق، ونظرية العلاقة المزعومة بين العراق وتنظيم القاعدة ثبت خطؤها، ووعود إعادة إعمار العراق، وإقامة عراق ديمقراطي يكون نموذجاً مشعاً للمنطقة والعالم ثبت أنها أباطيل، فلا إعمار تحقق ولا ديمقراطية حقيقية أُسِّست سوى ديمقراطية الدم والقتل والفوضى والصراع الطائفي وميليشيات الخراب والفساد!

خرّبوا دولة مؤسّسات قائمة، وفككوها، وأحرقوا وزاراتها، وحلّوا جيشها وأمنها، وأقاموا دولة ميليشيات وزعماء طوائف، وتحوّل أبناء أغنى بلد بترولي في العالم إلى مهاجرين ومهجّرين، وعاش من بقي منهم ولم يغادر العراق دون خط الفقر، وامتلأت أرجاء الوطن بالقبور الجماعية، وانعدمت الخدمات.

خمسة ملايين عراقي مهجّر، وستة ملايين يتيم، وثلاثة ملايين أرملة، ومليون معاق، وفتكت الحرب وأعمال العنف التي رافقتها بأكثر من مليون ونصف المليون عراقي.

لم يتحول العراق المحرّر إلى نموذج للرخاء الاقتصادي والازدهار الأمني؛ بل أصبح نموذجاً للاقتتال الطائفي، والتطرف الأعمى، وغُيِّبت الهوية الوطنية العراقية؛ لترتفع بدلاً منها هويات الطائفة، والمذهب، والحزب، والقبيلة، والعشيرة.

تجميل وجه الاحتلال!

صحيفة «الجارديان» البريطانية كتبت -عشية الذكرى السادسة لغزو العراق- تنتقد الحملات الدعائية التي تقوم بها مجرمتا الحرب (الولايات المتحدة وبريطانيا) لإقناع الشعوب الغربية بأن الحرب على العراق حققت أهدافها، مؤكدةً أن هذه المحاولات لا تعدو كونها محاولة لحفظ ما بقي من ماء الوجه، وتجميل وجه الاحتلال القبيح لأفظع عمل إجرامي في العصور الحديثة.

«الجارديان»: حملات دعائية أمريكية وبريطانية لتجميل وجه الاحتلال القبيح وإقناع الغرب بأن غزو العراق حقق أهدافه!

وقالت الصحيفة: «إن الحرب على العراق لا تلقى ترحيباً ولا دعماً عراقياً له، بل إن العراقيين أكدوا في استطلاعات الرأي الأخيرة أنهم غير راضين عن بقاء قوات الاحتلال في بلدهم، وأنهم يريدون خروجها منها بأسرع وقت ممكن».

وأضافت: «إن الوقائع في العراق تُظهر أنه ليس أفضل حالاً بوجود القوات الأجنبية فيه»، لافتةً إلى أن القوات الأمريكية تنتهج تعتيماً إعلامياً لتخفي الأعداد الحقيقية للقتلى، وتتستر على عشرات الآلاف من المعتقلين الذين تحتجزهم دون محاكمة، بينما لا يزال هناك أكثر من أربعة ملايين ونصف المليون لاجئ عراقي لا يستطيعون العودة إلى بلدهم.

زرع الطائفية الدينية

«الجارديان» اتهمت أيضاً الولايات المتحدة الأمريكية بأنها أول من بدأ باستغلال الدين والطائفية في العراق؛ حيث قسمت الإدارات والمؤسسات الحكومية العراقية بشكل طائفي، وبذلت الكثير من الجهود لإثارة النعرات الطائفية بين أطياف المجتمع العراقي.

وقالت في تعليقها على ذلك: «إن الولايات المتحدة استخدمت نظاماً استعمارياً قديماً، هو التقسيم الطائفي في العراق، وإنها جلبت

(*) كاتب وأكاديمي عراقي

للعراقيين الكثير من الدمار والحزن، وجلبت لنفسها خسارة إستراتيجية كبيرة على جميع الأصعدة العسكرية والاقتصادية والأخلاقية».

ست سنوات مرت على ارتكاب جريمة العصر، والعدالة الجنائية الدولية غائبة عن جرائم ضد الإنسانية ارتكبها الغزاة، وجرائم حرب وإبادة جماعية لا تحتاج إلى دليل، ففي الوقت الذي يُطارد فيه رئيس عربي عن تهمة مزعومة بارتكابه جرائم ضد الإنسانية، لا يزال مجرمو الحرب «جورج بوش»، و«توني بلير»، و«ديك تشيني»، و«دونالد رامسفيلد»، و«كولن باول»، وغيرهم من جنرالات الموت، طلقاء لم تلاحقهم العدالة «العوراء» عما فعلوه في العراق من جميع أنواع الجرائم ضد الإنسانية.

فشل المشروع الأمريكي

وقد اعترف الرئيس «باراك أوباما» بأن الحرب في العراق لا يمكن كسبها، ولهذا قرر سحب قواته في غضون ثلاثة أعوام على الأكثر، تقليصاً للخسائر البشرية والمادية، وإنقاذاً لسمعة الولايات المتحدة المنهارة في العالم، بعد ست سنوات كلفت ميزانيتها أكثر من ثمانمائة مليار دولار حتى الآن، ومقتل أكثر من أربعة آلاف من جنودها.

أما المشروع الأمريكي في تحويل العراق إلى بلد حليف فقد أعلن فشله، بل إن غزو العراق أدى إلى تسهيل تمدد إيران وتوسع نفوذها داخل العراق، وما تُسمى «المصالحة الوطنية» لم تتحقق لعدم توافر النيات الحقيقية لتحقيقها.

فالولايات المتحدة لم تكن جادة منذ اليوم الأول للغزو في تحقيقها لأهدافها، خاصة بعد أن فككت مؤسسات الدولة وحلت الجيش والأجهزة الأمنية، وأصدرت قرار اجتثاث «البعث» سيئ الصيت، واعتقلت مئات الآلاف من العراقيين لمجرد الشبهة، وأفسحت المجال لتغلغل الميليشيات وفرق الموت في صفوف القوات الأمنية والعسكرية الجديدة.

مشكلات خطيرة

في تقرير صادر عن مركز الدراسات الإستراتيجية الدولية، كتب البروفيسور «أنتوني كودسمان» – المسؤول السابق في «البنتاجون» – عن هشاشة وضعف القوات العراقية الجديدة، قائلاً: «إن القوات العراقية تحتاج إلى خطط وطنية غير تقليدية في مواجهة تطورات المستقبل، وإن أداء القوات الأمنية الحالية يعكس منطق الانقسامات الطائفية والولاءات الحزبية المتعددة»، وأضاف: «إن أخطر الصراعات الإثنية والطائفية هي تلك التنافسات الحزبية والطائفية من أجل الهيمنة على الوزارات الحكومية».

وأقر «كودسمان» بأن القوات العراقية الحالية غير قادرة على تنفيذ معارك ثقيلة، لافتقارها إلى القوات الجوية، والمدفعية، والدروع، والقدرات الاستخبارية للمراقبة والاستطلاع واستخدام إمكانيات الدعم اللوجستي، وهي بحاجة إلى الكثير من التطور لمواجهة أي تهديد خارجي، أو إنجاز مهمات الدفاع الوطني، وقمع التمردات الداخلية.

وأشار التقرير إلى وجود مشكلات خطيرة في القوات الأمنية العراقية كمّاً ونوعاً، وقال: «إنها تتكون الآن من فرق ووحدات تم تشكيلها على أسس سياسية وطائفية، وعملها يعكس الكثير من الانقسامات الداخلية التي تهدد استقرار العراق وأمنه».



الاحتلال فكّك دولة مؤسسات كانت قائمة وأحرق وزاراتها وحل جيشها وشتت أمنها وأقام دولة ميليشيات طائفية

وعود إعادة الإعمار وتأسيس عراق ديمقراطي ليكون نموذجاً مشعاً للمنطقة والعالم ثبت أنها شعارات خادعة!

وأضاف: «إن التوترات العربية – الكردية تبقى المشكلة الأكثر خطورة على أمن ومستقبل العراق، خاصة بعد أن أظهر الأكراد اهتمامهم بالسيطرة على أجزاء أكبر من مناطق خارج إقليم «كردستان»، في محافظات «الموصل، وديالى، وصلاح الدين»، فضلاً عن «كركوك»، وهناك صراع عنيف وخطير تحاول القوات الكردية من خلاله السيطرة على كركوك والحقول النفطية التي تقع حول المدينة، وعلى مدن في «ديالى» مثل: «خانقين وجلولاء».

ماذا تحقق من أهدافهم؟

ورغم أن الولايات المتحدة لم تحقق الأهداف المعلنة للغزو، إلا أن كثيراً من الأهداف الحقيقية لها قد تحقق، وفي هذا السياق يمكن الحديث مثلاً عن تدمير العراق بشكل ممنهج، كما تم تقويض أسس دولة العراق التي دفع أبناؤها الكثير من أجل الوصول بها إلى ما وصلت إليه.

وأُعيد العراق عشرات إن لم يكن مئات السنين إلى الوراء، بالإضافة إلى إخراجه من حسابات المواجهة مع الكيان الصهيوني، بكل ما يشكل من ثقل اقتصادي وعسكري وبشري.

وكذلك أصبح العراق واحداً من أكثر البلدان فساداً في العالم، بالإضافة إلى تحويله إلى بلد يعاني من التخلف والفقر والجهل بعد تحقيقه إنجازات في مجالات عدة نافس فيها الدول المتقدمة.■

من حق أي شعب محتل أن يدافع عن دينه وعرضه وأرضه وماله، وقد خرق الاحتلال الأمريكي للعراق كل المعاني الإنسانية، وانتهك الحرمات، ودنّس المصاحف، وأحرق المساجد، واغتصب الأعراض، ونهب الثروات.. ولم يحفظ ماء وجه العراقيين والمسلمين والعرب إلا المقاومة الشريفة.. فهل لا تزال ضربات فصائل المقاومة تتصاعد ضد المحتل الأمريكي؟ ومَنْ يقف وراء تلك الفصائل؟ وما مكوناتها؟ وما الذي حققته من أهداف؟ وأسئلة غيرها حملتها «المجتمع» لتحاور بها ناطقاً رسمياً عن «المجلس السياسي للمقاومة العراقية»، والذي طلب عدم نشر صورته أو التصريح باسمه لدواعٍ أمنية.



ناطق رسمي عن «المجلس السياسي للمقاومة العراقية» لـ«المجتمع»:

ماضون في المقاومة حتى انسحاب آخر جندي أمريكي

حوار: سارة علي

● متى تبلورت فكرة إنشاء «المجلس السياسي للمقاومة العراقية»؟

- الفكرة ليست جديدة، فمبدأ التنسيق كان قائماً منذ البداية، والتوحّد هو هدف المخلصين، فعلى المستوى السياسي كان هناك كثير من البيانات المشتركة التي كانت تصدر من الفصائل تجاه الاحتلال، وتجاه الدستور.. أما على المستوى العسكري، فهناك تنسيق بين الفصائل للعمل المشترك، فلا توجد معركة واسعة مع الاحتلال تخلو من اشتراك عدد من الفصائل على اختلاف توجهاتها.

أربع جماعات

● مم يتكوّن المجلس السياسي؟ وما أهداف تأسيسه؟

- المجلس يتكون حالياً من أربع جماعات: الجيش الإسلامي في العراق، والجبهة الإسلامية للمقاومة العراقية (جامع)، وحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وجماعة أنصار السنة (الهيئة الشرعية).. أما أهداف تأسيسه فهي: تعزيز قدرة المجاهدين على تحرير العراق، والتقريب بين الجماعات الجهادية في اختياراتهم الشرعية والعملية، والاتفاق على سياسات عامة واحدة متقاربة، وبلورة وقيادة مشروع سياسي متكامل، والدفاع عن المشروع الجهادي ضد المتطفلين والانتهازيين.

تعاون وتنسيق

● لماذا يقتصر المجلس على هذه المكونات؟

- المجلس خطوة أولية صحيحة لجمع الفصائل، واختلاف وسائل الأداء لفصائل المقاومة وتنوع جبهاتها أمر إيجابي وليس سلبياً في هذه المرحلة، لأن التنوع يحقق أفضل الوسائل للوصول إلى الأهداف، ويعطي مرونة للمشروع الجهادي بأكمله.

وهناك تعاون وتنسيق بين المجلس والفصائل الجهادية الأخرى؛ لأن المقاصد والأهداف واحدة، والهدف الرئيس هو إخراج المحتل، ولا يتحقق هذا الهدف إلا بتوحد أداء المقاومة وتكامل مشروعها.

● كيف يمكنكم تحقيق التنسيق بين تلك المكونات رغم التعاون بين قوات الاحتلال والحكومة الموجودة للقضاء على المقاومة العراقية؟

- نسعى في هذه المرحلة إلى تحقيق أعلى مستوى للتنسيق الميداني، والتكامل في الوسائل، والتبادل في الخبرات، والقراءة المستمرة للواقع.. ومعركتنا مع الاحتلال طويلة ومستمرة حتى ينتهي هو ومظاهره، ونحن على ثقة كاملة بنصر الله سبحانه وتعالى، وإنها لإحدى الحسنيين النصر أو الشهادة.

مشروع متكامل

● هل يقتصر نشاطكم داخل العراق على المناطق السنية فقط؟

> **اختلاف وسائل الأداء لفصائل المقاومة وتنوع جبهاتها أمر إيجابي ويعطي مرونة للمشروع الجهادي بأكمله**

- كل من يرفض الاحتلال نقف معه ويقف معنا، وأثر وجودنا العسكري يمتد بشكل واضح من خلال عمليات فصائل المقاومة التي تستهدف المحتل، وتمتد لأغلب مناطق العراق، فلا تقتصر على منطقة دون أخرى.. فهي عمليات تتجاوز الطائفة، والعرق.

● هل أتباعكم من فئة أو مذهب معين؟

- نحن مقاومة إسلامية نشأت في وسط العراق وحول العاصمة بغداد، ثم امتدت إلى باقي المناطق، ولنا خصوصيتنا ومرجعيتنا الفكرية، ومَنْ يدخل في صفوفنا فعليه الالتزام بمنهجنا الواضح الذي يحتكم إلى الشريعة الإسلامية، كما أننا لا نفرض ما نريد على أحد، سواء أكان طائفياً أم علمانياً، فإن اختلفنا في التوجه فإننا نحتكم إلى المواقف، فمن هو ضد المحتل نقف معه ويقف معنا، ونسمع من الآخر ويسمع منا، لأن ما يهمنا هو صياغة مشروع متكامل يحرر العراق من الاحتلال ومخلفاته السياسية والفكرية.

خطط إستراتيجية

● ما موقف المجلس من الاتفاقية الأمنية مع الاحتلال الأمريكي؟

- موقفنا واضح من الاتفاقية، فنحن نؤكد أنها تكريس ومكافأة للاحتلال، وإقرار بشرعية احتلاله، ونقول: من وافق عليها أقر بالاحتلال، سواء أكان مكرهاً أم راضياً عنها.

● هل لديكم خطط إستراتيجية للواقع الحالي والمستقبلي للعراق؟

- من المعروف أن المحتل يحاول معرفة



زوايا وخبايا المقاومة ومقدراتها، والمقاومة تستخدم عنصر الرعب في تحقيق معادلة التوازن مع المحتل، ونتيجة للاضطراب الذي يمر به البلد اخترنا أن نضع موجّهات تحدد ملامح ما نهدف إليه، ونحن نسعى في هذه المرحلة إلى استمرار جهادنا مع محاولة جادة لبناء أنفسنا داخلياً بما ينسجم مع نوع التحديات القادمة.

أداء عسكري وسياسي

• هل تعتمدون على عناصر متدربة تدريباً عسكرياً منظماً؟

– لقد خاض العراق حروباً عدة خلال الفترة الماضية، مما جعل الشعب العراقي شعباً مقاتلاً يجيد استخدام السلاح، مع وجود كم كبير من الخبرة العسكرية ومن التدريب المتواصل.. والمقاومة بكل فصائلها جزء من هذا الشعب، وتجمع بين صفوفها العناصر العسكرية ذات الخبرة القتالية، بحيث أثر أداؤها العسكري في العدو المحتل، وهذا يعطينا انطباعاً مهماً عن طبيعة صفوف المقاومة، وهو ليس بسر، فقادة الاحتلال العسكريون شهدوا بذلك، كما رصد العديد من مراكز الدراسات أثر العمل النوعي للمقاومة بالأرقام، ومنه –على سبيل المثال– معهد «بروكنز» الذي يعد تقريراً شهرياً تحت عنوان «أثر العمليات العسكرية للقوى المسلحة على قوات التحالف»، على حد تعبيره.

• هل لديكم خط سياسي موازٍ لخطكم العسكري؟

– لا يوجد فصيل من الفصائل ليس لديه مكتب سياسي أو قيادة سياسية، والفرق بيننا وبين من اختار العمل السياسي المجرد أن السياسة عندنا في خدمة الجهاد وليس العكس، فلا قيمة للسياسة المجرّدة من القوة، وإلا تحولت إلى ضعف وأداء لا يستحق الاحترام.

وبياننا الذي أعلنّاه، وما حواه من موجّهات لقضايا العراق المهمة يعكس مدى عمق الفكر السياسي لدى فصائل المقاومة، واسمنا «المجلس السياسي للمقاومة العراقية» يدل على ذلك، فنحن لم نقل المجلس «العسكري» بل «السياسي»، كما أننا أضفنا كلمة «المقاومة» للدلالة الجهادية على نوع العمل، وكلمة «العراقية» للخصوصية التي نؤمن بها، مستندين إلى تأصيل شرعي رصين مصحوب بقراءة ميدانية وواقعية للمتغيرات.. ومن أراد أن يلزمنا بشيء فليلزمنا بما أعلنّاه من مبادئ، وسيجد أن أغلب ما فيها يحاول الإجابة عن كثير من القضايا المعقدة الموجودة بالساحة العراقية.

عملياتنا تتجاوز الطائفة والعرق.. وتمتد لأغلب مناطق العراق فلا تقتصر على منطقة دون أخرى

نجمع بين الخبرة العسكرية والأداء السياسي.. والسياسة عندنا في خدمة الجهاد وليس العكس

نتائج.. وطموحات

• ما النتائج التي حققتموها من بداية عملكم حتى الفترة الحالية؟

– الكل يتفق على أن احتلال العراق كارثة لا تقل عن احتلال فلسطين، وهو احتلال يفتقد إلى أي شرعية، وقد فوجئ بأداء المقاومة العراقية، ونجاح عملياتها، وخصوصاً في معركة «الفلوجة» الأولى.. ولكن الحقيقة المرّة أن هذه المقاومة لم يُفتح لها مجال التمثيل في دول العالم والمحافل الدولية المتعددة، حالها حال أي مقاومة نشأت.

جامع

ونستطيع أن نقول: إن المجلس السياسي للمقاومة العراقية استطاع أن يحقق شيئاً من هذا الهدف، فإذا تكامل الجهد السياسي مع وجود محاضن آمنة للتمثيل فسنصل إلى نتائج إيجابية تمنع احتراق المنطقة.. فما يجري اليوم في العراق ليس بمعزل عن المنطقة، ودول الجوار تشعر بهذا، فيجب أن يكون هناك من يمثل المقاومة الشريفة التي تستهدف المحتل وحده دون أن تقتل الأبرياء وتفجر الأماكن العامة.

• أتعتقدون أنكم ألحقتم بالاحتلال خسائر تدفعه إلى الانسحاب من العراق أم أن نتائجكم لم تصل إلى ما تطمحون إليه بعد؟

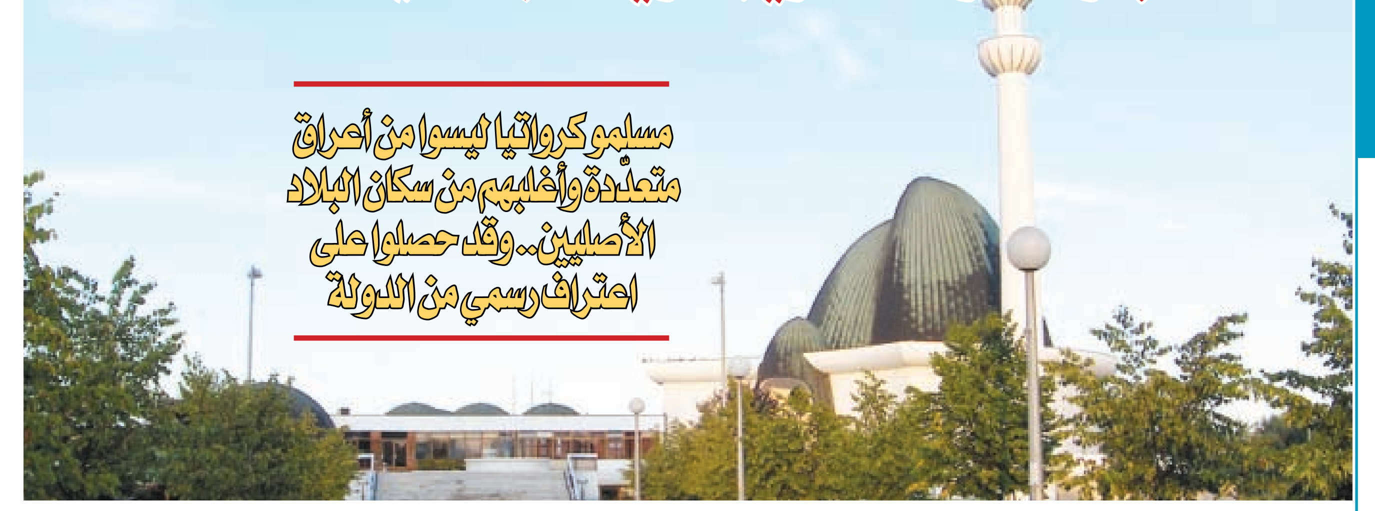
– قوة فعل المقاومة في المحتل حقيقة وليست خيالاً، وما يحدث في بغداد أصبح يؤثر في مجريات السياسة في واشنطن، بعد أن كان ما يحدث في واشنطن يؤثر على العالم بأسره!! وأداء المقاومة هو العامل الرئيس في المعادلة، فهو أداء متحرر من التبعية، ومستقل في قراره، وقد أثر أداء المقاومة العراقية في السياسة الأمريكية، وتابعنا كيف كان قرار سحب القوات من العراق مادة انتخابية يستخدمها المتسلقون لقيادة الاحتلال، بعد أن كان ضرب العراق والمناداة باحتلاله هو المادة الانتخابية السابقة، فلنتأمل ذلك.. والمجلس السياسي جزء مهم من هذا الأداء، ونحن ماضون في المقاومة حتى يخرج آخر جندي أمريكي من العراق.■

أبدى الشيخ «شوقي عمر باشيتش» مفتي كرواتيا قلقه الشديد من حملات إعلامية موجّهة ضدّ المسلمين هناك تستهدف تشويه صورتهم؛ لافتاً إلى تعرّضهم لهجمة من الانحلال الأخلاقي تستهدف تذويب هويّتهم الإسلامية.. وأشار في حديث خاص لـ«المجتمع»، إلى أن دار الإفتاء والمشيخة الإسلامية تقومان بجهد واضح للتصدّي لهذه الحملات، واستغلال العلاقات الوثيقة التي تربط بينهم وبين السلطات الكرواتية حالياً لتحسين أوضاع المسلمين، ومساعدتهم في الحصول على حقوقهم التي تم اغتصابها على يد النظام الكرواتي السابق.



الشيخ «شوقي عمر باشيتش» مفتي كرواتيا لـ«المجتمع»:

نتصدّى بقوة لمحاولات تذويب هويّتنا الإسلامية



مسلمو كرواتيا ليسوا من أعراق متعدّدة وأغلبهم من سكان البلاد الأصليين.. وقد حصلوا على اعتراف رسمي من الدولة

وأوضح الشيخ «باشيتش» أن اعتراف الدولة الكرواتية بالإسلام كدين رسمي جاء محصلة لجهد دؤوب قام به المسلمون، وهو ما كانت له تداعيات إيجابية على مؤسّساتهم الشرعية والتعليمية، وتمكينهم من الحفاظ على هويتهم الإسلامية.. وناشد العالم الإسلامي ضرورة دعم مسلمي كرواتيا، لتدشين مؤسّسات إسلامية تؤكد رغبتهم في الحفاظ على هويّتهم وارتباطهم بدينهم الحنيف.

وهذا نص الحوار:

● كيف دخل الإسلام إلى «كرواتيا»؟ وكم يبلغ عدد الجالية المسلمة فيها؟

- دخل الإسلام إلى «كرواتيا» متزامناً مع الفتح العثماني لمنطقة البلقان؛ حيث نشبت حرب طاحنة بين العثمانيين وسكان هذا البلد، لاسيما في منطقة «سلافونيا» الشرقية، أو

حوار: همّام عبد المعبود

ما يُطلق عليها «كرواتيا القارّية»، ورغم تمكّن الفتح العثماني من إخضاع بعض أراضي كرواتيا، إلا أنها لم تخضع بشكل كلي لهذا الفتح، فالعاصمة «زغرب» مثلاً لم تسقط يوماً في أيدي الأتراك، الذين تمكّنوا من السيطرة على منطقة «لماشيا»، وساحل كرواتيا، ومناطق عدّة أخرى.

ويمتاز المسلمون في كرواتيا بأنهم ليسوا من أعراق متعدّدة، أو قَدِموا كمهاجرين؛ بل إن أغلبهم من سكان البلاد الأصليين، إذا استثنينا من ذلك بعض المسلمين الذين وفدوا للبلاد بعد اندلاع الحرب في البوسنة والهرسك، للبحث عن ملاذ آمن في كرواتيا.

ويتألف مسلمو كرواتيا من قوميات: «البوشناق»، و«الغجر»، و«الرومان»، و«الألبان»، و«الكروات»، غير أن ما يجمعهم هو التمتّع بالجنسية الكرواتية التي استطاعت صهرهم جميعاً في بوتقة واحدة، لدرجة أنهم يشعرون بالاستياء إن سألتهم عن أصلهم العرقي.

أما فيما يخصّ أعداد المسلمين؛ فهناك خلافات حول تقدير عدد مسلمي كرواتيا، فبعض المصادر تصل بهذا العدد لأكثر من نصف مليون مسلم، إذا شمل التعداد الوافدين من مسلمي البوسنة، وكوسوفا، وصربيا، والسنجق، وغيرهم، وهناك من يقدّرهم بمائة ألف، ويوجدون في أغلب مدن كرواتيا وعلى رأسها العاصمة «زغرب»، و«سبليت»، ومدينة «ريبكا» الجنوبية، التي يقطن فيها أكثر من ثلاثين ألف مسلم.

نقلة نوعية.. وأجواء إيجابية

● هل يحظى المسلمون في كرواتيا باعتراف رسمي من قِبَل الدولة؟

- حصل المسلمون على اعتراف رسمي من قِبَل الدولة خلال الفترة الماضية، بعد سنوات

مـرّت فيها العـلاقة مع السلطات الكرواتية بـأزمـة، نتيجة سـيـاسـات الـرئـيـس الكرواتي الراحل «فرانيو تورجمان»؛ الذي تبنّى ممارسات تمييزية ضدّ المسلمين، وقد تغيّر الوضع بعد وصول الرئيس «ستيبه ماسيتش» للحكم.. وهو الأمر الذي نقل العلاقة بين كرواتيا ومسلميها نقلة نوعية، حيث يشارك الرئيس أو من ينوب عنه في احتفالات المسلمين الرسمية، ويبعث ببرقيات التهنئة إليهم، ولعل وجود «ماسيتش» في السلطة هو سبب التعجيل بإنهاء إجراءات هذا الاعتراف.

كما أنه مكّن المسلمين من الحصول على العـديـد مـن حقـوقـهـم، وعـلـى رأسـهـا تقديم دعم مالي رسمي لمؤسّساتهم؛ سـواء المساجد أو المـدارس الإسـلامية، وكذلك السماح لهم بإنشاء مقابر شرعية، ومجازر تحترم الشريعة الإسـلامـيـة، فضـلاً عن الاسـتـنـاد إلـى قانون أحوال شخصية خاص بهم؛ يحدّد العلاقات الأسرية، وينظّم إجراءاتها.

● هل مكّن هـذا الاعـتـراف بمسلمي كـرواتيا مـن بنـاء كيـان سياسي يتحدث باسمهم؟

ـ هناك حزب سياسي يتبنّى أجندة مسلمي كـرواتـيـا، وهـو «حـزب العمل الديمقراطي»، ووجود مثل هذا الحزب يُعَدُّ تطوّراً ذا قيمة فيما يخص أوضاعنا؛ لاسيما وأنه تزامن مع وصول ثلاثة نواب مسلمين للبرلمان الكرواتي.. ورغـم هـذا فإننا مازلنا في بداية الطريق، ونحتاج سنوات لحلّ العديد من المشكلات التي تواجه المسلمين؛ خاصة وأن نوافذ المسلمين مع السلطة في كرواتيا عبر المشيخة الإسلامية ودار الإفتاء مفتوحة، وهـذا ما يخلق أجواء إيجـابية كفيلة بحل المشـكـلات التـي تواجه المسلمين هناك.

دعم مالي.. وجهود دعوية

● كثيراً ما تتحدّثون عن التحدّيات والمشكلات التي تواجه مسلمي كرواتيا، فما أهمّها في الفترة الراهنة؟

ـ هناك حزمة من المشكلات يعاني منها المسـلـمـون فـي كـرواتـيـا، أهـمـهـا: افتقادهم للإمكانات المالية الكفيلة بتمويل أنشطتهم؛ سـواء فـي المساجد أو المـراكـز الإسـلامـيـة أو المـدارس، وهـو ما ظهر جلياً في عجزنا عن ترميم الـعـديـد مـن المسـاجـد، مـثـل مسجد «مشتردفيتش» في العاصمة «زغرب».

وقد تكرّر الأمر لدى سعينا لإنشاء مجمع إسلامي في مدينة «ريبكا» السياحية، حيث

بعض المصادر تقدّر تعداد المسلمين هنا بنصف المليون.. ولدينا ثلاثة نواب مسلمون في البرلمان

حملات إعلامية شرسة هدفها تشويه صورة الإسلام.. والتحدّيات الأخلاقية من أكبر المشكلات التي تواجه الشباب المسلم

يحتاج مثل هذا المجمع لأكثر من مليون يورو كتكلفة لـلإنـشـاءات، ناهيك عن سعر الأرض المرتفع جداً في هذه المنطقة المميّزة، وهو ما يجعلنا نناشد إخـوانـنـا فـي الـديـن دعـم هذه المساعي، في ظلّ تشجيع الدولة لنا على بناء هـذا المسجد، واستعدادها لتقديم تسهيلات كثيرة في سعر الأرض، إذا أثبتنا الجدية في عملية إنشاء المجمع الإسلامي.

● هذا فيما يخصّ الإمكانات المادية، فماذا عن المشكلات الأخرى؟

ـ لا تقف المشكلات عند تمويل بناء وترميم المسـاجـد؛ بل إن غـيـاب الـتـعـلـيـم الـديـنـي أو المدارس الإسلامية يُعَدُّ من التحدّيات الكبرى التي تواجه المسلمين، فأبناء المسلمين يدرسون في ١٧١ مدرسة كرواتية، ليس من بينها سوى مـدرسـة إسـلامـيـة واحـدة، وذلـك لافتقادنا الإمكانات المالية والـقـدرات البشرية القادرة على تسيير شؤون هذه المدارس.

ورغم هذه المشكلات، فإننا نسعى لمجابهة هذه الأزمة بتأسيس المعهد الإسلامي لإعداد الدعاة، والذي يتولى تأهيل الدعاة للالتحاق بالدراسة في الجامعات الإسلامية، وفي نفس الإطار نسعى لبدء الدراسة في المدرسة العليا للغة العربية والدراسات الإسلامية بالعاصمة «زغرب»، والتي ستتولى تأهيل مئات الطلاب من كرواتيا، وصربيا، والبوسنة، وسلوفينيا، وغيرها من دول يوغسلافيا السابقة، للالتحاق بالجامعات الإسلامية والعودة للعمل في مجال الدعوة في بلادهم.

٧٠ عاماً من الشيوعية أثّرت سلباً على الوعي الديني.. ونحتاج إلى مليون يورو لإنشاء مجمع إسلامي في مدينة «ريبكا» السياحية

● وماذا عن المشكلات الخاصة بمستوى الـوعـي الـديـنـي والأخـلاقـي لمسلمي كرواتيا؟

ـ لا يستطيع أحد أن ينكر أن ٧٠ عاماً من الشيوعية قد أثّرت سلباً على مستوى الوعي الديني لمسلمي كرواتيا؛ حيث عانى المسلمون من فرض الحصار على المؤسّسات الإسلامية، وتدمير أكثر من ٦٠ مسجداً، وتجفيف منابع التديّن بشكل تـامّ، واقـتـصـاره عـلـى الأقبية والخنادق إذا جاز التعبير.. وهـي مشكلات نحاول التصدّي لها عبر تنمية وعي مسلمي كرواتيا بالدين الحنيف، وإيجاد روابط وثيقة بينهم وبـين الإسـلام، عبر الجـهـود الدعوية والنـدوات والأمسيات الدينية وغيرها من الفعاليات، التي كان لها تأثير إيجابي على مستوى وعـي المسلمين بدينهم وارتباطهم بأركانه؛ مثل: الصلاة، والصوم، والزكاة، والتي تصاعدت معدّلات الإقبال عليها بشكل لافتٍ بين مسلمي كرواتيا في الفترة الأخيرة.

أمـا فـيـمـا يـخـصّ الـتـحـدّيـات الأخلاقية فهي من أكبر المشكلات التي تواجه الشباب الكرواتي المسلم، الـذي يتعرّض لموجات نشر التفسّخ والانـحـلال الأخـلاقـي، ونحن نواصل تحذير الشباب من أخطار ذلك على هويّتهم الإسـلامـيـة، وحثّـهـم عـلـى الارتـبـاط بالنسق الأخلاقي الإسلامي باعتباره حصناً لهم من الوقوع في الـرذائـل.. فضلاً عن أننا نسعى لـتـأمـين وجـود دور دعـوي قـوي فـي مواجهة هذه الحملات المغرضة، عبر إرسـال عشرات الطلاب لاستكمال دراسـاتـهـم فـي الجامعات الإسـلامـيـة، والعودة للقيام بـدورهـم الدعوي وتطويق حملات الانحلال الأخلاقي التي تهدّد هويّة مسلمي البلاد.

● أشـــرتـم إلـــى خـطـــورة الحـمــلات الإعلامية على صورة الإسلام والمسلمين في العالم، فهل ينطبق هذا الأمر عليكم في كرواتيا؟

ـ بالفعل، هناك حملات إعلامية شرسة ضدّ الإسلام في كرواتيا، وقد سعينا لدى الحكومة الكرواتية لإصدار قانون يجرّم ازدراء الأديان، أو محاولة رسم انطباعات سلبية عنه، وهو ما نجحنا فيه بتبنّي البرلمان الكرواتي قانوناً يجرّم ذلك، وقد تجلّى هـذا بوضوح بإحالة إحدى الصحف الكرواتية إلـى القضاء، بعد نشرها الرسوم المسيئة للرسول ﷺ، خصوصاً بعد المظاهرات المندّدة من قِبَل مسلمي كرواتيا. ■



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.. وبعد:

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾**(فصلت).**

والدي الحبيب.. كيف أبدأ وماذا عساي أقول..؟؟!! فالأفكار تزدحم، واللسان يتلعثم، والذاكرة تموج، ووحدها الدموع تنهمر..

نفتقدك في كل مكان.. في كل لحظة؛ في صلوات الجماعة التي كنت تحرص عليها كل الحرص وتحثنا عليها دوماً، ماذا أقول؟!.. في الفجر أم في صلاة الظهر، عصراً وعند الغروب وحتى صلاة العشاء..!!

غربت شمسك.. ولكن ضياءك لن ينطفئ..!

ابنتك البارة: أمان حسن الهويدي

في كل الطاعات والنوافل، وفي أمسيات رمضان.. وفي مواسم العمرة، وأيام الله بالحج..!! نفتقدك أيها الغالي.. ونلمح طيفك في كل زاوية من زوايا الدنيا.. واليوم إذ نناديك فلا تجيب..

لقد رحلت إلى رب كريم، ونزلت عند رب رحيم بعد سفر طويل.. طويل، ورحلات شاقة متواصلة، وصلت بها ليلك بنهارك، لا تبتغي بها ومنها سوى وجه الكريم ورضاه.. حتى كانت مشيئته عز وجل فأراحك من عنت هذه الدنيا، وما كابدته فيها من العناء والتعب والمشاق، ودون أن تبالي أو تشتكي يوماً فيما تلاقيه، مادام ذلك في جنب الله، محتسباً ذلك كله عنده تبارك وتعالى، وقلبك معلق أبداً بقوله عز وجل: ﴿ **إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)** ﴾(الزمر).

ولا عجب يا أبي الحبيب؛ فقد كان دستورك: القرآن، وديدنك: التقوى والإخلاص، وسلاحك: الصبر، وشيمتك: التسامح والحب، وشعارك الثابت: التواضع؛ مردداً دوماً: «من تواضع لله رفعه»، وقد جعلت قرة عينك في الصلاة، فهنيئاً لك أيها الحبيب الأعز، على ما حباك الباري عز وجل من صفات الكمال الحميدة ومناقب الرجال النادرة، التي شهد لك بها الغريب قبل القريب..

أبي الحبيب.. كيف أستطيع أن أصفك، وأنّى لي أن أوفيك بعض حقك، سيما وأننا تحت وطأة المصيبة العظمى.. وفي النفوس حسرات، وفي القلوب زفرات.. وفي العيون عبرات.. وإن القلوب لتحزن وإنا لفراقك ياوالدي الحنون لمكلومون ومذهولون وموجوعون.. غير أننا لا نقول - إلا كما علمتنا أنت - وما يرضي ربنا: (إنا لله وإنا إليه راجعون..)

لقد كنت الأب الحنون.. والمربي الحكيم.. والجد الرؤوف الذي لا يفوت فرصة سانحة من وقته الثمين -على امتلائه بالمسؤوليات والأعباء الجسام - إلا وجاد بالتوجيه والإرشاد والتذكير، بلا كلل أو ملل، ولا شدة أو قسوة، بل يرافق كل ذلك التوجيه والتربية رقة في العبارة، وحلاوة في الحديث، وحجة واضحة، وأمثلة مقنعة، ويتوج كل هذا بتلك الابتسامة المشرقة الحانية، التي لا تكاد تفارق ذاك الثغر الذي لايفتأ يلهج بذكر الله..

أبتاه.. ها نحن نتصبر ونصابر، ونحاول بين الفينة والأخرى أن نغالب مشاعرنا ونتغلب على مصابنا، مستمدين كثيراً من العزم مما غرسته فينا من إيمان، ومتمثلين وصيتك الربانية الغالية، رأفة وبراً بوالدتنا الرؤوم، والتي رغم مصابها الجلل؛ فإنها تحاول جاهدة - بما أنعم الله عليها من رحمة وعناية - أن تشد من أزر هذا تارة وتحنو على الآخر تارة أخرى، وكل ذلك بإيمان كامل وصبر متواصل؛ تسليماً لقضاء الله وقدره؛ متمثلة قوله تعالى: ﴿ ..**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦)** ﴾(البقرة).

أبي وقرة عيني.. نعم ربما تكون قد غربت شمسك عن هذه الدنيا، ولكن ضياءك لم ولن ينطفئ مادامت الحياة، وينابيع ذكرك وذكراك لن تجف مادامت بنا حياة..! وليس عندنا فحسب، بل عند كل من عايشك؛ فعرف فيك أباً حنوناً أو مربياً فاضلاً أو أخاً مخلصاً أو صديقاً صدوقاً أو طبيباً حاذقاً يداوي القلوب قبل الأجساد، فها هو أحد من أحبوك وفجعهم فراقك يشدوك فيقول:

أنت الطبيب الذي يأسو الجراح فمن
للموت يأسوه.. يا أستاذنا الآسي
جمعت علماً وحلماً، قلما اجتمعا
في روض لطف، وإيمان، وإيناس
معلماً، ملهماً، مستلهماً حكماً
من الحكيم، لأقوام وأجناس

لقد عشت غريباً.. وجاهدت غريباً.. ومت غريباً.. فطوبى لك و(طوبى للغرباء)، وبعد أن أديت رسالتك على أفضل ما يرام؛ ناداك الرحمن، فما كان منك إلا أن لبيت نداءه في محرابك الطاهر برضا واطمئنان..

﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)** ﴾(الفجر).

رحمك الله يا أبي رحمة واسعة، وأسكنك فسيح جناته، مع الأنبياء والشهداء والصديقين والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وإذ نستودعك عند الكريم الرحيم، فإن ألسنتنا وأرواحنا تشدو مع محبيك:

فسلام الرحمن يا (حسن) يحلو
عليك السلام بعد السلام
ودعاء إلى الرحمن يرجى
من قلوب تبكي على الصمصام



انتخابات الجماعة الإسلامية الباكستانية.. تقليد يفتقده العالم العربي

إسلام آباد: «ميديا لينك»

انتخبت «الجماعة الإسلامية» في باكستان «سيدّ منوّر حسن» أميراً جديداً لها، خلفاً لأميرها السابق «قاضي حسين أحمد»، الذي تولى الإمارة لأكثر من عشرين عاماً.. ويقوم تقليد الجماعة الإسلامية الباكستانية على انتخاب أمير الجماعة من خلال أصوات أعضاء مجلس الشورى، والقيادات الفرعية البالغ عددها أكثر من ٢٣ ألف صوت، فيقومون بالاقتراع السري عند نهاية عهدة أمير الجماعة كل خمس سنوات.

ويُرشَّح لخوض الانتخاب لمنصب أمير الجماعة أمراءُ الجماعة في الأقاليم الأربعة في باكستان؛ حيث يتم ترشيحهم للمنصب في حال قرر أمير الجماعة عدم الترشح لولاية جديدة تدوم خمسة أعوام، أو طالبت القيادة المركزية بضرورة البحث عن بديل له.. وقد أصرَّ «قاضي حسين أحمد» على عدم ترشيح نفسه مرة أخرى، وقرر التنحّي عن منصب الأمير لصالح وجوه جديدة داخل الجماعة.

النظام الداخلي

ويقوم النظام الداخلي في الجماعة الإسلامية على الأمير الذي يتولى قيادة الجماعة، وعلى قيادة مركزية مكونة من ٢٣ قيادياً يمثلون أمراء الجماعة في الأقاليم الأربعة، إلى جانب إقليم «كشمير» المتنازع عليه، وقادة لجان تشمل العلماء والشباب والنساء والعمال والشؤون الداخلية والخارجية والاقتصادية.

وتحرص الجماعة الإسلامية على مبدأ الانتخابات والتصويت في تعيين مسؤولي الجماعة في المناصب الحساسة، ومنها أمراء الأقاليم الأربعة في باكستان، وترفض الجماعة - كما يقول زعماؤها - فكرة الأمير الدائم؛ إذ إنها تحرص على إعادة انتخابه كل خمس سنوات، للتعرف على مدى شعبيته داخل الجماعة وقبول عناصرها له.

وكان أول أمير للجماعة الإسلامية هو مؤسسها «أبو الأعلى المودودي» الذي أعلن عن مشروع جماعته في عام ١٩٤٢م، أي قبل ظهور باكستان، وظل أميراً للجماعة يتم إعادة انتخابه مرة كل خمس سنوات، إلى أن قدم استقالته من منصب الإمارة في عام ١٩٧٨م، بعد أن تقدم به السن وأراد التفرغ لمزيد من الكتابة والتأليف.

وخلفه في منصب أمير الجماعة نائبه الشيخ «طفيل محمد»، الذي تم انتخابه لمرتين متتاليتين في منصب أمير الجماعة الإسلامية، ليتخلى عنها في عام ١٩٨٨م لصالح نائبه أمير الجماعة الإسلامية في إقليم «سرحد» يومها «قاضي حسين أحمد»، الذي تم تعيينه في منصب أمير الجماعة لأربع مرات متتالية، خلال الفترة من عام ١٩٨٨ إلى عام ٢٠٠٩م.

قاضي حسين أحمد

وترى الجماعة أن الأولى بقيادتها هو من يثبت أنه الأصلح والأكفأ، والقادر على جعل الجماعة تمارس دورها السياسي والديني في باكستان وخارجها، وكان أميرها السابق «قاضي حسين أحمد» قد أدى دوراً مهماً في ترتيب البيت الداخلي، وفي إعطاء مسحة ديمقراطية لبلاده، كما مارس دوراً كبيراً في التنسيق بين المنظمات الجهادية في المقاومة الأفغانية، وفي المفاوضات لإنشاء حكومة المجاهدين، وفي قضايا أخرى مثل كشمير وغيرها.■

> **تحرص الجماعة على مبدأ الانتخابات في تعيين المسؤولين بالمناصب الحساسة.. ويتم انتخاب «الأمير» كل خمس سنوات**

في ذمة الله يا أبا محمد

بقلم: د. محمد علي الهاشمي

في صباح الجمعة ١٦/٣/١٤٣٠هـ، دخل عليَّ ولدي الأصغر خبَّاب وأنا على فراش المرض، فنبَّهني إلى خبر وفاة الأخ الحبيب الدكتور حسن هويدي، إذ قرأ نعيه في «الإنترنت» الذي أصدره الأخ الحبيب علي صدرالدين البيانوني، المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية، فما إن سمعت الخبر حتى طفرت دموعي غزيرة متدفقة، ولم أعد أقدر على الكلام، وفي تلك اللحظة هاتفني ولدي الأكبر الدكتور عبداللطيف من جدة، فحدثته بصوت باك وسألني: ما يبكيك؟ فقلت له: سماع نبأ نعي الأخ الحبيب الدكتور حسن، فقال: لقد نويت أن أكتم عنك الخبر لئلا تزداد مرضاً على مرضك، ولكن شاءت إرادة الله أن يسبقني إلى إخبارك أخي خباب.

ومنذ ذلك اليوم كلما ذكرت الفقيد الحبيب الدكتور حسن طفرت الدموع من عيني فلا أجد لها احتباساً، لقد كان أخاً من الإخوة المخلصين في العمل الدعوي، ولما عمّت الفتنة سورية كنا نلتقي كثيراً في الرياض وبقية مدن المملكة، وكلما جاء إلى بيتي في المدينة المنورة كان لنا لقاء وهتاف، مما عزّز عرى الأخوّة في الله.

كان – رحمه الله – أخاً صاحب خلق ودين، وحسن سيرة وسلوك، تخصص في الطب، ولكنه أشرك معه التخصص في الدين، فكان – رحمه الله – يقرأ دائماً في كتب التراث، حتى غدا فقيهاً يُعتمد عليه في كثير من المسائل الشرعية.

ولما نزغ الشيطان بين بعض الإخوة في سورية، وكانت الفرقة والتقاطع كان – رحمه الله – وسيط خير، وداعية تقارب، وتواصل بين الفريقين، حتى مَّن الله على الجماعة بالفرج، وكان على رأسها مراقباً عاماً ردحاً من الزمن.

لم يسعفني المرض، بل لم يسعف القلم أن يخط أكثر من هذه السطور في رثاء أخ حبيب غال لقي وجه ربه، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وإنا جميعاً على الطريق لسالكون، ولا نملك إلا الدعاء أن يجعل الله مثواه في جنات النعيم.■



التحديات البيئية... رؤية إسلامية (١ من ٢)

البيئة والكون

البيئة والباءة والمباءة في اللغة العربية أسماء بمعنى المنزل الذي يأوي إليه الإنسان أو الحيوان ويقيم فيه، وهي مشتقة من الفعل «بوّأ» بتشديد الواو، فيقال: أباءه منزلاً وبوّأه إياه وبوّأه فيه، بمعنى هيأه له وأنزله ومكّن له فيه، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٥٨) ﴾ (العنكبوت)، وتوصف هيئة التبيّؤ وحاله بالحسن أو السوء، فيقال: إنه لحسن البيئة، أو إنه باء ببيئة سوء.

دراسة بقلم: أ.د. أحمد فؤاد باشا (*)

«**والبيئة**» Environment **في العلوم الكونية** مصطلح يتسع مدلوله ليشمل مجموع الظروف والعوامل الخارجية التي تحيط بالكائنات، وتؤثر في العمليات الحيوية التي تقوم بها، ويرتبط مدلول مصطلح «البيئة» بنمط العلاقة بينها وبين مستخدمها، فرحم الأم بيئة الإنسان الأولى، والبيت بيئة، والمدرسة بيئة، والحي بيئة، والوطن بيئة، والكرة الأرضية بيئة، والكون كله بيئة، أي أن بيئة الإنسان تكبر وتتسع مع نموه واتساع خبراته ونشاطاته، فبيئة ما قبل الولادة عبارة عن موقع يعيش فيه الإنسان جنيناً، ويستمد منه مقومات نموه ويتأثر بالبيئة الخارجية من خلال تأثر أمه بها، ومن المألوف أن تشاهد أحياناً ملصقات طبية تحمل شعار «حافظوا على بيئة الإنسان الأولى» تحت رسم تخطيطي يمثل الرحم مع توصيات بالاعتناء بالغذاء والإقلاع عن التدخين واستشارة الطبيب قبل تناول العقاقير الطبية.

وفي هذه البيئة الأولى تتحدد صفات الإنسان وفق ما يغترف من ثروة «الجينات» التي هي «البيئة الوراثية»، لذا فإن العناية في اختيار الإنسان لزوجه أصبحت من العوامل التي يجب مراعاتها لتحسين النسل وتفادي العيوب الوراثية.

البيئة ليست موارد يتخذ منها الإنسان مقوّمات حياته فقط.. ولكن تشمل علاقات الإنسان الاجتماعية وفق القيم والأخلاق والدين

أما بيئة ما بعد الولادة، فتتدرج من البيت إلى الحي إلى المدرسة، ثم الوطن والكرة الأرضية كلها، من خلال وسائل الاتصال المختلفة، ثم الكون كله، وهو البيئة الكبرى للإنسان، فالطاقة الشمسية التي تصل إلى الأرض باستمرار وانتظام هي الأساس في كون الأرض بيئة صالحة لبقاء الحياة واستمرارها، على أن الإنسان في هذا التدرج لا يكون معزولاً في بيئة معينة ولا يتأثر بغيرها، فكوكب الأرض يتأثر بمكونات الكون الأخرى.

(*) أستاذ الفيزياء ونائب رئيس جامعة القاهرة الأسبق

وهذا يعني في الواقع أن هناك بيئة كبرى واحدة تتمثل في الكون بأسره، وما يحدث في جزء منه يؤثر في الكل، إلا أن العلم في اهتمامه بالجزئيات، ينطلق من البيت والأرض لتحديد إطار البيئة الشامل وفهم معناها، لأن النظرة الكلية الشاملة مرة واحدة إلى بيئة الإنسان الكبرى متمثلة في الكون بأسره من شأنها أن تقود إلى متاهة كثيرة القنوات تضيع فيها فرصة فهم المعنى الحقيقي للبيئة، وهذه واحدة من أهم المشكلات التي يواجهها الإنسان في التعامل مع البيئة وقضاياها، ويمكن أن تعالجها فلسفة التربية البيئية بهدي من تعاليم الإسلام.

من ناحية أخرى، يمكن النظر أيضاً إلى تعريف «البيئة» من خلال الأنشطة البشرية المختلفة، فتقول: البيئة الزراعية، والبيئة الصناعية، والبيئة الاجتماعية، والبيئة الثقافية.. إلى آخره؛ ذلك لأن شخصية الإنسان ومسلكه واتجاهاته والقيم التي يؤمن بها في بيئة ما بعد الولادة تحددها أنماط التفاعل مع عناصر ومكونات هذه البيئة، بما فيها من يمثل بني جنسه، فالبيئة ليست مجرد موارد يتجه إليها الإنسان ليستمد منها مقوّمات حياته، وإنما تشمل «البيئة» أيضاً علاقة الإنسان بالإنسان التي تنظمها المؤسسات الاجتماعية والعادات والأخلاق والقيم والأديان، وإغفال هذه المعاني عند تعريف «البيئة» يزيد من تفاقم مشكلاتها، ذلك أن الاقتصار على التفسير المادي للبيئة يعوق أي جهد يبذل لتقديم الحلول الشافية لمشكلاتها، وهنا مرة ثانية يمكن أن تتدخل «الرؤية» الإسلامية، بهدي من تعاليم الإسلام الحنيف، القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، لتصحيح النظرة المادية للبيئة، وتصويب الأخطاء التي وقع فيها الإنسان، ومداواة الخلل الذي أحدث في منظومة العلاقة بينه وبين البيئة «الكون».

التلوث البيئي

علم البيئة، أو الإيكولوجيا Ecology من العلوم البيئية Interdisciplinary الحديثة التي تتجاذبها اختصاصات علمية متعددة (طبيعية وإنسانية)، وهو يعنى بالبحث في العلاقات المتبادلة بين الكائنات والبيئة المحيطة بها، ويتتبع أسباب الخلل الذي يحدث في التوازن البيئي للنظم البيئية ليقف على تأثيراته المباشرة وغير المباشرة، ويحذر من أخطاره العاجلة والآجلة، ويدل على أفضل الطرق لمكافحة التلوث والقضاء عليه، وهكذا نجد أن علم البيئة «الإيكولوجيا» يتضمن مفهومين مهمين يحتاجان إلى إيضاح:

أ - أما المفهوم الأول: فيتعلق بمصطلح النظام البيئي Ecosystem، ويطلق على أية وحدة تتكون من كائنات حية ومكونات غير حية تتفاعل مع بعضها البعض لتكون نظاماً مستقراً في إطار التوازن الكوني الشامل الذي قدره الخالق سبحانه وتعالى لقوانين البيئة المحكمة وموازينها الدقيقة، فالصحراء والواحة والنهر والبحر كلها أمثلة لنظم بيئية محدودة، وأكبر النظم البيئية التي نعرفها في الكون هو ذلك الحيز الذي تظهر فيه الحياة على سطح الأرض، مشتملاً الإنسان والحيوان والنبات، ويعرف باسم الغلاف «أو المحيط» الحيوي Biosphere، وكل شيء في شبكة الغلاف الحيوي مرتبط بكل الأشياء الأخرى، والخلل الذي يحدثه الإنسان في مكان ما يمكن أن يسبب تأثيرات ملحوظة في أماكن أخرى قريبة أو بعيدة، بصورة فورية وعاجلة أو متأخرة وآجلة، أي أن النظم البيئية لا توجد بمعزل عن بعضها البعض.

والتوازن القائم الذي وضعه الله سبحانه وتعالى بين مختلف عناصر البيئة يمكن ملاحظته في كثير من الأشياء التي تقع حولنا، مثال ذلك، ما يقوم به النبات من امتصاص لغاز ثاني أكسيد الكربون الموجود في الهواء لاستخدامه في صنع غذائه بواسطة عملية «التمثيل الضوئي» التي يتولد منها غاز الأكسجين كناتج ثانوي تستهلكه الحيوانات المختلفة في عملياتها الحيوية، وفي الحصول على الطاقة اللازمة، وتطلق بدورها غاز ثاني أكسيد الكربون ليبدأ دورته من جديد، وإذا تأملنا النظام البيئي الأكبر في محيط الأرض الحيوي لوجدنا أن كل ما فيه من ماء وهواء ويابسة وطاقة ومخلوقات حية يشكل كلاً متكاملاً يتميز باستمرارية الأخذ والعطاء في اتزان معجز ودقيق.

مسؤولية البيئة من المنظور الإسلامي يتحملها الإنسان دون غيره من المخلوقات لأن الله سخر له الكون يخدمه وينتفع به

ب - وأما المفهوم الثاني: فيتعلق بمصطلح التلوث Pollution الذي يعني علمياً وجود أي مادة أو طاقة في غير مكانها وزمانها المناسبين بكميات غير ملائمة لاستمرار التوازن البيئي. فالماء يعتبر مادة ملوثة إذا ما أضيف إلى التربة بكميات كبيرة، فيحل محل الهواء فيها ويسبب اختناق جذور النبات، والسماد المضاف إلى التربة الزراعية لتحسين خصوبتها يكون ملوثاً إذا أضيف بكميات غير مناسبة، والنفط يلوث رمال الشواطئ ومياه البحار والأنهار عندما يتسرب إليها.

وهكذا يشمل تعريف «التلوث» كل ما يكدر أو يفسد أياً من عناصر البيئة، سواء كان هذا العنصر كائناً حياً كالإنسان والحيوان والنبات، أو مكوناً طبيعياً غير حي كالهواء والماء والتربة وغيرها.

فهناك، على سبيل المثال، كميات هائلة من الطاقة الحرارية التي تنطلق إلى الجو مباشرة من المصانع، ومحطات توليد الكهرباء التقليدية والنووية، وحرائق الغاز الطبيعي في مناطق البترول ومصافي تكريره، والمراجل (الغلايات) المتنوعة، ومراكز تحلية مياه البحر، وأماكن التفجير النووي، ووسائل النقل، ومختلف أجهزة الاحتراق الداخلي والخارجي، وغير ذلك من الآلات الحرارية والنووية، ناهيك عن تزايد ما يسمى بتأثير البيت الزجاجي «أو الصوبة، أو الاحتباس الحراري» Green house effect الذي يؤدي إلى ارتفاع مستمر في درجة حرارة الغلاف الجوي نتيجة لزيادة غاز ثاني أكسيد الكربون بسبب احتراق كميات هائلة من وقود الفحم والنفط والغازات الطبيعية، ويتوقع العلماء أن يفضي هذا التأثير بحلول عام ٢٠٣٠م إلى ارتفاع في درجة حرارة الجو يتراوح بين حوالي درجتين وأربع درجات مئوية، وبالرغم من أن هذا الارتفاع المتوقع يبدو ضئيلاً، إلا أن أثره سيكون كبيراً على تغيرات الطقس العام وما يتبع ذلك من حدوث أخطار تهدد مصير الكائنات الحية على

افتقار البشرية للبعد الإيماني في العلاقة مع البيئة وفق المنهج الإسلامي قادها إلى الانشغال بثورة العلم دون الفطنة إلى سلبياته

الأرض؛ فدفء الطقس - على سبيل المثال - يؤدي إلى زيادة حدة الجفاف والرطوبة في بعض المناطق، ويعمل على تفاقم مشكلات التصحر وتآكل التربة الزراعية وإرهاقها في وقت قصير جداً نسبياً، بالإضافة إلى احتمال إذابة قدر من جليد المناطق القطبية وارتفاع مستوى سطح الماء في البحار.

وهناك أيضاً تزايد مستمر في معدلات التلوث بالمواد الكيميائية والإشعاعات النووية والأمواج الكهرومغناطيسية والضوضاء وغيرها.

هذا بالإضافة إلى ما تتضمنه كلمة «تلوث» من معنى معنوي عندما تدل على تغير ينتاب النفس فيكدرها أو الفكر فيفسده أو الروح فيضرها، وهذا التغير يكون دائماً إلى ما هو أسوأ، أو يكون تغييراً من أجل غرض ما.

وهكذا وجد الإنسان نفسه متورطاً في الانشغال الزائد بثورة العلم والتقنية دون النظر إلى آثارها الضارة على مختلف عناصر البيئة، بما في ذلك حياة الإنسان ذاته، وتعالت صيحات التحذير من أخطار التلوث البيئي التي تصيب الحرث والنسل، وكان أهمها انعقاد أكبر مؤتمر قمة عالمي في تاريخ البشرية في مدينة «ريودي جانيرو» بالبرازيل في يونيو عام ١٩٩٢م، للنظر في المشكلات البيئية التي تهدد سلامة الإنسان وحياته على كوكب الأرض، والاتفاق على معاهدات تنظم واجبات الدول في مواجهة مختلف أشكال الخلل البيئي، وتلا ذلك بعد عشر سنوات انعقاد قمة الأرض الثانية في جوهانسبرج بجنوب أفريقيا في الفترة من ٢٦ أغسطس حتى ٤ سبتمبر عام ٢٠٠٢م لوضع ضمانات ما يسمى «بالتنمية المستدامة» ومواجهة التهديدات الخطيرة المتعاظمة التي تهدد الجنس البشري والمتمثلة في تدهور النظم البيئية الحيوية التي تدعم الحياة على كوكب الأرض، وفي استهلاك الموارد الطبيعية بمعدلات أسية Exponential تتجاوز الحد الذي يسمح بالحفاظ على استدامتها، وفي اتساع الفجوة بين عالم الأثرياء الذين يزدادون غنى وعالم الفقراء الذين يزدادون فقراً.

ولكن الضوابط والمعاهدات الدولية التي توصل إليها المجتمعون لم تحقق حتى الآن التوازن المطلوب بين الطموح الإنساني علمياً وتقنياً واقتصادياً من جهة، وبين المحافظة



التوازن الرباني الدقيق بين عناصر البيئة جعل من الماء والهواء واليابسة والطاقة والكائنات كلاً متكاملاً يتميز باستمرارية الأخذ والعطاء

على نظافة البيئة وسلامتها وتحقق التنمية المستدامة من جهة أخرى، لأنها وضعت بمعزل عن القيم والمبادئ الإيمانية الهادية التي تعول قبل كل شيء على رقابة الضمير الذي يحترم القانون الإلهي لخير الناس أجمعين، فليس التلوث الذي تعاني منه البشرية اليوم في مختلف النظم البيئية سوى مظهر من مظاهر الفساد في الأرض الذي جلبه الإنسان لنفسه، وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ (الروم).

والبيئة الصحيحة التي يتصالح فيها الفكر مع الواقع، في كنف الإيمان الخالص، هي الأقدر على بناء صرح الحضارة المتوازنة وفق قيم وتشريعات حكيمة تنظم الحياة في كل جوانبها ومرافقها.

إن البيئة من المنظور الإسلامي مرتبطة بتحمل الإنسان -دون غيره من المخلوقات- لأمانة الاستخلاف في الأرض، وترقية الحياة عليها حتى يستكمل حكمة الله من خلقه وخلقها، وبعد أن سخَّر له كل ما في الكون من نعم ظاهرة وباطنة

التلوث الذي تعاني منه البشرية اليوم من مظاهر الفساد في الأرض الذي أشار إليه القرآن حدث لأن الضوابط الدولية بعيدة عن المبادئ الإيمانية

ليندفع بها ويمجد بانتفاعها رب العالمين، ولا يكون الإنسان جديراً بحمل الأمانة إذا أساء استعمال النعم المسخَّرة له، أو تصرَّف فيها على نحو غير مشروع، استسلاماً لأنانية مقيتة، فالأرض بخيراتها وثرواتها مسخرة لخدمة البشر جميعاً. قال تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾﴾ (الرحمن)، والإنسان مطالب بالعمل على إظهار عظمة الخالق عن طريق الانتفاع الإيجابي بكل المسخرات، قال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا..﴾(هود:٦١)، أي جعلكم عُمَّاراً تعمرونها وتسكنون بها، وهذا لا يتأتى - بحكم الإسلام - إلا بأمرين أولهما: أن تبقى الصالح على صلاحه ولا تفسده، والثاني: أن تصلح ما يفسد وتزيد إصلاحه، ولا شك أن في الأمرين خير ضمان لحماية البيئة وسلامتها، وتحقيق التنمية واستدامتها.

إن افتقار البشرية لهذا البعد الإيماني والشعور النفسي القائم على المعرفة الصحيحة لطبيعة العلاقة بين الإنسان والبيئة، كما يعرضها المنهج الإسلامي المتفرد، هو الذي يدلنا على طبيعة الحرب التي شنها الإنسان على نفسه في غمرة انشغاله بثورة العلم والتقنية دون أن يفطن إلى آثارها السلبية، فهي حرب ضد الحياة والتنمية على كوكب الأرض، وضد حقوق الأجيال القادمة، والإنسان المتورط فيها هو ذاته الذي يسعى جاهداً لأن يكسبها، ولكن هيهات هيهات!! ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ (الأحزاب).■



معالم على الطريق



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

أبطال في زمن الجبن والانبطاح

كلما سمعت قصص البطولة والتضحية التي يقوم بها مجاهدو غزة، أقول: سلمتم وسلمت عزائمكم في هذا الانكسار الذليل، الذي تمرغ في عاره الكثير من الناس والعديد من الأنظمة، وقد يذهل المراقبون لهذه التضحيات وهذا الثبات البطولي، وهذه العزائم والأماني التي تحتل صدور الشباب والشابات، فقلت: من بعث هذه الطاقات من جديد لتصل الحاضر بالماضي، والبطولات السابقة باللاحقة، تأملت تاريخ الشهيدة البطلة «سناء قديح» الفلسطينية الباسلة التي أرجعت تاريخ البطولات الفذة، واستنطقت من جديد أم عمارة، والخنساء، وخولة بنت الأزور لتبعثهم على ساحة المشهد الفلسطيني المجاهد.

إنها نموذج مقدسي يثبت أن الأمة لم تمت وغير عاجزة عن إنجاب المرأة القادرة على صناعة المجد، كتفاً بكتف مع الرجال الرواحل الذين يمتطون صهوة العز لإنتاج مشروع حياة للأمة مشوباً بدم الشهداء وأنفة الكبرياء.

زوجها «باسم قديح».. رفيقها من ثلة القساميين الذين يرابطون في الثغر المقدسي الأسير.. قائد صلب لا يلين ولا يعرف خنوع الاستسلام، حاصره القتلة من قريظة في منزله في فجر ٢٠٠٤/٣/٢١م.. قال له أخوه عزام قديح أثناء الحصار: لتستسلم يا أخي..! لكن أسود القسام لا يعترفون بهذه الكلمة، ولا يقبلون أن يدرجوا كلمة الاستسلام في سيرهم أو في معجم ثقافة المقاومة التي تربوا في مساقات عزتها وعنفوانها.

وتجري المعركة بين الشهيدة وزوجها من جانب، والصهاينة من جانب آخر في تمام الساعة الثانية من صباح يوم الأحد الموافق ٢٠٠٤/٣/٢١م قامت قوات الاحتلال الصهيوني باجتياح قريتها قاصدة بيتها لاعتقال واغتيال زوجها الشهيد «باسم قديح» أحد قادة كتائب الشهيد عز الدين القسام.

عندما اكتشف المجاهدان «باسم وسناء» القوات الخاصة الصهيونية بجوار منزلهما انطلقا كالأسود من عرينهما لمقاومة القتلة والسفاحين بكل ما يملكان من عدة وعتاد، فكانت بداية المعركة بتفجير عبوة ناسفة تم زرعها مسبقاً بجوار منزلهما.

عندما اشتد حمى المعركة بين قوات الاحتلال وبين المجاهد باسم، وعندما أيقن أن موعده مع الشهادة قد حان، طلب من زوجته الخروج من المنزل مع أبنائها ليستمر في المقاومة وحده.

ولكن الزوجة المؤمنة المخلصة سناء أبت إلا أن تشاركه في معركة العز والكرامة ضد جنود الاحتلال المعتدين، ففضلت البقاء لتنال الشهادة، على الحياة الدنيا ومتاعها.

ضغطت سناء بإصبعها الرقيق على الزناد، وذلك بعد أن تلقت التدريب على السلاح من قبل زوجها الشهيد لتزرع رصاصاً في صدر العدو الصهيوني الجاثم على صدر شعبها ولتشفي صدور المؤمنين.

ضاق الحصار على العرين..وخرج الجميع من المنزل، وظل الأسد القسامي يقاتل ولكنه لم يكن وحيداً.. بل كانت زوجته المرأة الفولاذية «سناء» بجانبه تضغط بأصبعها الرقيق -الذي تمرد على ألوان «المناكير»- على زناد رشاشها ليحصد من إخوان القردة والخنازير عدداً يخجل رجولتنا المعلبة.

وتحت سحب الدخان وأزيز الرصاص، حاول أخو زوجها «عزام» أن يقنعها بالانسحاب معهم إلى منطقة آمنة لتترك الأسد القسامي وحده.. لكنها وفي لحظة الوداع التي لا يطيقها حتى الرجال.. احتضنت أطفالها: عاصم وعلاء وإسلام ومصعب وقبلتهم واحداً واحداً ليخرجوا مع عمهم، ولتقول بعنفوان سلفي فريد متعلق بما عند الله تعالى: «وما العيش إلا عيش الآخرة».

بعد ساعات من القتال الضاري ضاق الحصار على العرين أكثر فأكثر، وظل رشاش «سناء» يزغرد في الأفق المقدسي وسط صمت القبور في عواصم الليل العربي.. و«باسم» يجندلهم واحداً تلو الآخر.. ثم قفز عليهم من فوق منزله المحاصر ليفجّر جسده الطهور ولتتحوّل أشلاؤه رسائل موت تمزّق أرواحهم الشريرة.

وظل رشاش «سناء» يزغرد بالرصاص حتى قذفتها مروحية صهيونية لعينة مزّقت جسدها لترتفع إلى عليين..فماتا زوجين كما عاشا زوجين، وفي جنة العلا الملتقى بمشيئة الله تعالى عند المليك الأعظم جلّ شأنه.

هذه ليست الحكاية الأخيرة في الرواية الفلسطينية الطويلة، فسيتبعها حكايات أخرى ما دام الجرح المقدسي مفتوحاً على ضفتيه، وهذا ليس تخميناً، فقد أجرى «برنامج غزة للصحة النفسية بين الأطفال» دراسة في قطاع غزة أظهرت أن ٢٥٪ من الأطفال ما بين ٩-١٧سنة يريدون أن يكونوا شهداء، منها نسبة كبيرة من الفتيات تصل إلى ٣٢,٢٪، بينما وصلت النسبة بين الفتيان إلى ٦٨,٨٪، وتشير الدراسة ذاتها أن أحلام الطفل الفلسطيني غدت خالية من مطالب اعتيادية كبيت جميل أو رحلة ممتعة أو ملابس جميلة، لتتحول إلى أحلام قومية ووطنية تتركز على طريقة الانتصار على اليهود القتلة.

دائماً أبداً تكون سيناريوهات المجاهدين هي الأقوى مع الصبر ومواصلة الكفاح، وإن كانت هي الطرف الأضعف في بدايتها، وصدق الله حيث يقول: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)﴾ (البقرة).■

لكي يتسنى لنا أن نرى كيف أدت بنا العقيدة الربوية إلى الأزمة الحالية التي نجتازها، علينا أن نرجع إلى صحائف التاريخ إلى ما يُعرف بعصر «النهضة أو عصر التنوير» ، والتي بدأت في أوروبا قبل قرنين تقريباً في وقت عُرف بعصر النهضة أو عصر التنوير Renaissance، وما صاحبه بما يُعرف بعصر الثورة الصناعية وما لازمها من رواج تجاري ملحوظ في تلك الآونة.



أبعاد الأزمة المالية العالمية (٢من٢)

«الربا» صانع الكوارث المالية منذ القدم

محمد غانم (*)

ولقد كان ذلك الصائغ ضمن مجموعة تجار الذهب يقوم بالاتجار بالديون Money Lending وكانوا في الغالب من اليهود، حيث سُمح لهم بمزاولة هذا النشاط دون غيرهم من المسيحيين، ظناً أن العقيدة اليهودية تجيز لأتباعها التعامل بالربا مع غير اليهود، وقد اعتاد الناس في تلك الفترة على إيداع نقودهم الذهبية لدى هؤلاء التجار لحفظها في خزائنهم، مقابل إيصالات يتعهد فيها الصائغ مصدر الإيصال برد قيمته الذهبية لحامله عند الطلب، مما ساعد على اتساع دائرة استخدام هذه الإيصالات وشاع التعامل بها؛ حيث درج حاملو هذه الإيصالات على تحصيل قيمتها دونما عناء أو عنت، إلى أن اكتشف أحد هؤلاء الصاغة أن عدد الإيصالات التي تُرد قيمتها أقل بكثير من مجموع هذه الإيصالات، وفي سرية تامة عكف هذا الصائغ فترة زمنية بعد أخرى على احتساب النسبة بين الإيصالات المردودة ومجموعة الإيصالات، فوجد أن هذه النسبة والتي تُعرف بـ(Redemption Rate) ثابتة تقريباً، فإذا افترضنا مثلاً أن هذه النسبة ٤/١ فإذا كان مجموع عدد الإيصالات ١٠٠ إيصال، فإن كمية الودائع المردودة لا تتعدى الربع، أي ٢٥ إيصالاً، أما بقية الودائع فباقية بالخزينة، علماً بأن الإيصالات المحررة لها تنتقل من يد إلى يد من دون استردادها.

وهنا تكشّف لهذا الصائغ أنه يمكن أن يُصدر إيصالات من دون علم أحد، ومن دون أن يكون لها رصيد ذهبي، وطالما كان مجموع الإيصالات لا يتعدى نسبة الاسترداد (طبقاً لمثالنا فإن ٤٠٠ إيصال يكون من بينها ١٠٠ لودائع و٣٠٠ من دون ودائع)، فسوف لا يساور أحد شك فيها وسيتعامل بها الناس أو يتبادلونها على السواء، ولاسيما أن كلاً منهم يحمل نفس التعهد بدفع القيمة عند الطلب، كذلك أدرك هذا الصائغ بخبرته المهنية وبواعثه الربحية خصوصاً تجارة الديون أن هذه الإيصالات المصدرة بدون ودائع لا فائدة منها إلا بإقراضها ربوياً، وبذلك يكون الدَّين مقابل قيمة الإيصالات ويحتجز لنفسه قيمة الربا.

ولم يمض عليه وقت طويل يمارس هذا النهج حتى أحس الناس بزيادة في عدد هذه الإيصالات فدفعهم الشك إلى المسارعة لاسترداد قيمة الإيصالات، فوجد هذا الصائغ نفسه غير قادر على الوفاء بتعهده، وعجز عن دفع قيمة الإيصالات المزيفة، فغضب حاملوها، وهاجموا متجره وحطموه، وكانت هذه أول أزمة مالية والتي عُرفت بعد ذلك بـBankruptcy، وأطلق عليها الاقتصاديون الفقاعة Bubble، وما الأزمة المالية التي يجتازها العالم الآن إلا تكرار لهذا الحدث، وبنطاق أوسع فشأنها شأن فقاعة الصائغ تماماً، ولكن على نطاق أوسع وأكبر؛ فالسبب في إفلاس الصائغ هو ذات السبب الذي أدى إلى إفلاس المؤسسة البنكية، وعلينا هنا أن نتوقف قليلاً لتحليل هذه الظاهرة بشيء من التفصيل:

أول أزمة مالية حدثت منذ ٢٠٠ سنة في أوروبا عندما أصدر تاجر يهودي إيصالات بدون رصيد وأقرضها بالربا وعند استردادها عجز عن السداد فثار عليه الناس وحطموا متجره

١- أن المستند أو الإيصال الذي أصدره الصائغ من دون وديعة هو في الحقيقة أصل ما يُعرف حالياً بالورق النقدي المستقل أو Bank Note أو Fiduciary fait money وقد سُمي نقداً من قبيل المجاز، فهو لم يكن نقداً ولن يكون كذلك، ووجود التعهد عليه بدفع القيمة عند الطلب هو خير دليل على ذلك، والجدير بالملاحظة أن هذا التعهد مازال موجوداً على العملة الإسترلينية الورقية حتى الآن!

٢- إن إصدار إيصالات من دون ودائع يعد تزييفاً، وهو عمل غير أخلاقي وقد جُرم قانونياً حينذاك.

٣- لولا استحلال الربا في غيبة تشريع الوحي لما كانت هذه الإيصالات، وما كان

(*) باحث في الشؤون الاقتصادية - لندن



لهذه النقود الورقية المستقلة وجود، ونحن نرى أن من حكمة تحريم الربا هو منع مثل هـذه الظـاهـرة، لما يترتب عليها من خلل وإفساد وظلم في المعاملات.

٤- إن إصدار إيصالات من دون رصيد، ثم إقراضها هو في الحقيقة اصطناع أو استحداث دَيْن من عدم، ليؤكل به الربا وهو . قياساً . أشد حرمة وجرماً ممن يرابي بماله، حيث يقرض ما يملك، أما الأول فهو يقرض ما لا يملك.

٥- إن استحداث الدين من العدم هو أمـر مخـالف لسنن الكون والـواقـع الذي نعيشه.

٦- هذا الاستحداث الذي يعد وسيطاً للتبادل عوضاً عن النقود، والتي سماها الاقتصاديون I.O.U. Money يؤدي إلى زيادة القوة الشرائية، وبسبب زيادة الأسعار، ويُعرف ذلك بالتضخم النقدي Inflation وهـو مـا يعده الاقتصاديون خطراً داهماً ويعتبرونه عدوهم الأول.

٧- إن ظاهرة التضخم النقدي مرتبطة بطبيعة النقد الورقي المستقل، وإن نسبة التضخم تُعتبر ضريبة غير مباشرة، يتحملها المجتمع من دون إرادة منه.

٨- إن المؤسسة البنكية أو المصرفية هي تطور لظاهرة الصائغ، لكنها تحظى الآن بامتياز قانوني فـي إصـدار النقد الورقي

ظاهرة التضخم النقدي مرتبطة بطبيعة النقد الورقي المستقل ونسبته تُعتبر ضريبة غير مباشرة يتحملها المجتمع دون إرادة منه وهذا هو الخلل الرئيس في التطبيق

المستقل والاتجار به، فعملها الرئيس يتركز فيما يُعْرف بـخلـق الـنـقـود Money Creation أو خلق الائتمان، واعتماده وسيطاً للتبادل ملزماً قانونياً.

٩- إن النقد الورقي لا يعني أن كمية النقد المصدرة مطبوعة على ورق، إن نسبة المطبوع من النقد في أي نظام نسبة ضئيلة للغاية من مجموع النقد المصدر، والبقية إن هي إلا وحدات حسابية أو مجرد أرقام مسجلة في دفاتر ليس إلا.

١٠- ارتبـاط النقـد الـورقـي المستقل بـالـربـا يجعـل لـه ثمـنـاً، وهـذا يـحـولـه من طبيعته الثمنية كنقد والتـي تعتمد على قيمته التبادلية Exchange إلى مثمن أو بضاعة تتميز بقيمته النفعية Use Value وقـد أدى ذلـك إلـى الخلـط بـين الـربـا من جانب، وبين الربح أو الإيجار من جانب آخر، وبـين الـقـرض وطبيعته والمقـرض ووظيفته الإنمائية، وهذا ما أشارت إليه الآية ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا .. ﴾(البقرة:٢٧٥)

١١- إن ملكية الأفـراد لـهـذا النقد

إصدار إيصالات من دون رصيد ثم إقراضها هو اصطناع دَيْن من عدم ليؤكل به الربا وهو أشد حرمة وجرماً ممن يرابي بماله لأنه إقراض بغير ملكية

الحديث ملكية منقوصة غير كاملة؛ حيث تحتفظ المؤسسة البنكية لنفسها بالتحكم في قيمة النقد عن طريق سعر الربا، وكمية النقد المصدر، كما أنها تملك تجميده أو إلغائه، كذلك التحكم في حركته من مكان لآخر أو من شخص لسواه.

١٢- ارتبط هذا النظام النقدي الحالي بأكبر عملية استيلاء على ممتلكات الناس وودائعهم من الذهب والفضة، وفُرض عليهم هذا النقد الورقي، وكان آخر فصول هذه العملية هو قرار الرئيس الأمريكي «ريتشارد نيكسون» عام ١٩٧١م بإلغاء قاعدة الاسترداد للدولار الأمريكي Redemption والذي يعتبر أساساً للنظام النقدي العالمي.

وبـعـد، تلك هـي أهـم حيثيات الأزمة المالية الحالية، والمرتبطة بالمبدأ الذي يقوم عليه النظام النقدي والـذي تأسست عليه المؤسسة البنكية.

وأخيـراً في ختام هـذا العرض لطبيعة النـقـد الـورقـي والمؤسـسـة البنكية والذي يتضح منه التعارض البيِّن مع قواعد ومبادئ ونـصـوص الـشـريـعـة الإسـلامـيـة، وضـرره الـفـادح على الأفـراد والمجتمعات وهـو ما لمسناه جميعاً ويصيبنا ضـرره، إن ولاءنا للحق والحق وحده يحدونا أن نناشد علماءنا ورجال الفقه فينا والذين أفتوا بشرعية هذا النقد، أن يراجعوا أنفسهم ويعيدوا النظر فيما قالوا، ونحن هنا نقر أن ما أوردناه في هذه العجالة ليس برأي لنا، أو اجتهاد إنما هو وصف لواقع قائم وقد حرصت أن أتوخى فيه الدقة قدر ما استطعت، ونورد هنا أن في الفكر الغربي مدرستين، أولهما هي المدرسة البنكية Banking School والتي تعاضد المؤسسة البنكية وتساندها وبرغم أن حججها وأسانيدها ضعيفة واهية، لكنها تستمد قوتها من تمويل المؤسسة لها، أما المدرسة الثانية فتُعرف بمدرسة العملات Currency Scool وهذه تقوم على ضرورة أن يكون النقد حقيقياً، وهناك الكثير من الكتاب والاقتصاديين ومن سار على دربهم اعترفوا بفشل هـذه المؤسسة البنكية، وسـردوا من أضرارهـا ومساوئها مثلما ذكرنا أو بعضاً منه، وتنبؤوا بانهيار هـذه المؤسسة البنكية، بل بانهيار النظام النقدي كله!.■

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة



(١٣٧)

الخطيب البارع والأديب الداعية الشيخ د. أحمد الشرباصي

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

(١٣٣٦-١٤٠٠هـ/١٩١٨-١٩٨٠م)

ولد الشيخ أحمد الشرباصي في قرية «البجلات» التابعة لمركز دكرنس بمحافظة الدقهلية بمصر في (١٢ من صفر ١٣٣٦هـ. ١٧ من نوفمبر ١٩١٨م)، وحفظ القرآن الكريم بكُتَّاب القرية، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بمعهد دمياط الديني وهو في الثانية عشرة من عمره، وبعد أن أنهى دراسته به التحق بمعهد الزقازيق الثانوي سنة (١٣٥٤هـ. ١٩٣٥م)، تاركاً ذكرى طيبة بين أساتذته في المعهد، بعدما بهرهم بذكائه واستعداده الأدبي وهمته الطموحة، وبعد حصوله على الثانوية الأزهرية سنة (١٣٥٨هـ. ١٩٣٩م)، التحق بكلية اللغة العربية، وكان في مقدمة الطلاب طوال فترة دراسته، حتى حصل على الشهادة العالمية سنة (١٣٦٣هـ. ١٩٤٣م)، وكُرِّمَ من أوائل الجامعات في حفل أقيم بقصر رأس التين بالإسكندرية، ثم نال شهادة العالمية الأزهرية وإجازة التدريس سنة (١٣٦٥هـ. ١٩٤٥م).

حياته العملية: وبعد تخرجه عمل بالتدريس فترة طويلة، ثم عُيِّن وكيلاً لـ«رواق الأحناف» بالأزهر سنة (١٣٧١هـ . ١٩٥١م)، ثم سافر إلى الكويت مبعوثاً من الأزهر، وبعد عودته أسندت إليه أمانة لجنة الفتوى بالجامع الأزهر سنة (١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م)، ثم انتدب لتدريس الشريعة الإسلامية في معهد الخدمة الاجتماعية بالقاهرة سنة (١٣٧٨هـ . ١٩٥٨م) ثم عمل مستشاراً لهيئة الرقابة على المطبوعات ومراجعة الكتب الدينية، وبعد حصوله على درجة الدكتوراه في الأدب والنقد سنة (١٣٨٧هـ . ١٩٦٧م)، وكان موضوع أطروحته العلمية «رشيد رضا صاحب المنار»، عين مدرساً بكلية اللغة العربية.

نشاطه العلمي

بدأ الشرباصي نشاطه العلمي منذ وقت مبكر، وهو لا يزال طالباً في المعهد الديني الثانوي بالزقازيق، حيث لفت الأنظار إليه وأدهش أساتذته حين أخرج وهو في هذه السن الغضة كتاباً بعنوان «حركة الكشف» سنة (١٣٥٧هـ . ١٩٣٨م)، تحدث فيه عن مبادئ الكشافة ونظمها وشاراتها، واتفاق كثير من مبادئها وتعاليمها مع تاريخ العرب وأحكام الإسلام.

ومنذ ذلك الحين فتحت له الصحف والمجلات صفحاتها، وأخذت مقالاته تترى على صفحات مجلات مختلفة كـ«الإسلام» و«الصباح» و«النهار» و«منبر الشرق»، بل تطلعت همته إلى أن يكتب في «جريدة السياسة الأسبوعية» ملتقى إنتاج كبار الكتاب والشعراء.

ثم أصدر كتابين آخرين هما: «محاولة»، و«بين صديقين»، ثم أقامت له جمعية الشبان المسلمين حفلة تكريمية سنة (١٣٥٩هـ . ١٩٤٠م).

مؤلفاته

وبعد اتصاله بالحركة الإسلامية في مصر تعددت مؤلفاته لتشمل التشريع الإسلامي، والدراسات القرآنية، والتاريخ، وغيرها حتى بلغت ما يربو على مائة كتاب، ومن هذه المؤلفات التي قدمها للمكتبة الإسلامية: «موسوعة أخلاق القرآن» في سبعة أجزاء، و«يسألونك»، في سبعة أجزاء، وموسوعة «الفداء في الإسلام» في أربعة أجزاء، و«النيل في القرآن»، و«القصاص في القرآن»، و«أسماء الله الحسنى»، و«أمير البيان شكيب أرسلان: حياته وأدبه» وهو أطروحته لنيل الماجستير في مجلدين، و«رشيد رضا صاحب المنار»، وهو أطروحته لنيل درجة الدكتوراه، في ثلاثة أجزاء.

بدأ نشاطه العلمي وهو طالب بإصدار كتاب «حركة الكشف» وفتحت له الصحف والمجلات أبوابها

ولديه دراسة طريفة بعنوان «عالم المكفوفين» أصدرها سنة (١٣٧٤هـ . ١٩٤٥م) تناول فيها أخلاق المكفوفين، وما يتصف به كثير منهم من الذكاء النافذ، والروح المرحة، وإبداع الشعر والخيال الجامح، ثم اختار عدداً من الأعلام المكفوفين، وترجم لهم، وصوّر حياتهم، وأبان عن جهودهم في ميادين اللغة والأدب.

وشارك الشرباصي في الأدب المسرحي، فكان من أوائل من كتبوا المسرحيات الإسلامية التي استلهمت أحداثها من وقائع التاريخ الصادق، ملتزماً الفصحى فيما يكتب، ومن هذه المسرحيات: «مؤمنة مجاهدة»، و«مولد الرسول ﷺ»، و«مشرق النور»، و«الحاكم العادل».

الخطيب البارع

رزق الله «الشرباصي» ملكة اللسان، فكان خطيباً مفوهاً يملك أسماع مستمعيه وأفئدتهم، ويسيطر على مشاعرهم بأدائه الفذ ونبراته المؤثرة، وعلمه الواسع، وقد بدأ نشاطه الخطابي الواسع منذ أن وطئت أقدامه القاهرة، وكان مسجد «المنيرة» بالقاهرة موضع خطبه التي جذبت الناس إليها، وظل يخطب بهذا المسجد ثمانية أعوام، اعتقل قرب نهايتها بسبب خطبه الحماسية،

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

ودفاعه عن جماعة الإخوان المسلمين، وقضى في السجن ستة أشهر، سجل أثناءها مذكراته اليومية في السجن، ثم نشرها بعد خروجه تحت عنوان «مذكرات واعظ أسير»، وكان الشرباصي لا يفوت فرصة للكتابة عما شاهده ورآه في أسفاره، ومن ذلك كتاباته: «أيام الكويت»، حين كان مبعوثاً هناك، و«عائد من باكستان».

وأدى نشاطه الواسع في الخطابة إلى أن ينزل إلى ميدان الإصلاح الاجتماعي: يكشف خطأ، أو يصحح مفهوماً، أو يرشد حيراناً، وأصبح يومه لا يخلو من محاضرة أو درس هنا أو هناك، وقد جمع الشرباصي بعضاً من هذا النشاط الخطابي المتنوع في كتابه «الخطب الشرباصية» في خمسة مجلدات.

وشارك بعلمه وجهده في بعض الجمعيات الإسلامية، مثل جمعية الشبان المسلمين، وتولى أمانتها فترة طويلة، وجمعية الهداية الإسلامية، وجماعة الأزهر للتأليف والترجمة والنشر، وجمعية النهضة الأزهرية.

معرفتي به

أول ما عرفته من خلال خطبه يوم الجمعة بمسجد «المنيرة» بالقاهرة، حيث كان معظم شباب الإخوان المسلمين يقصدون مسجده لسماع خطبه الحماسية، وبخاصة أنه اكتوى بنار السجن، حيث سجن مع الإخوان في معتقل الطور، وكنا معاشر طلاب البعوث الإسلامية القادمين من خارج مصر نحرص على حضور الجمعة بالمساجد التي يتوافر فيها الخطباء الأكفاء أمثال الشيخ أحمد الشرباصي، وكانت لنا مجالاً للتعارف بالشباب المسلم ورجال الحركة الإسلامية المعاصرة والدعاة العاملين في مصر.

قالوا عنه

يقول د. محمد رجب البيومي:

«رزق الدكتور أحمد الشرباصي توفيقاً في وقته، فهو لا يكاد يقضي يوماً دون عمل جدي، على ما يضطر إليه من كثرة الرحلة إلى عواصم الجمهورية خطيباً داعية،



صورة نادرة للدكتور أحمد الشرباصي وأمامه البشير الإبراهيمي متحدثاً وبجواره عبدالكريم الخطابي

تعدّدت مؤلفاته بعد اتصاله بالحركة الإسلامية ومن أهمها «موسوعة أخلاق القرآن» و«يسألونك» و«الفداء في الإسلام»

فقد تسمعه في المساء في أسيوط يلقي محاضرة علمية، ثم تعرف أنه في اليوم التالي قد استعد لمحاضرة في موضوع آخر ببورسعيد، هذا في داخل مصر، أما رحلاته إلى الخارج فقد شملت أكثر بقاع العالم الإسلامي، محاضراً ومفكراً موثق صلات.. والذين يتابعون النشاط الثقافي بالقاهرة، وبخاصة في جمعية الشبان المسلمين ودار الرابطة الإسلامية يعجبون لحيوية الأستاذ الشرباصي، إذ لا يكاد يمر يوم واحد دون محاضرة تقال في جمعة، أو خطبة تذاع في مسجد، أو حوار يدور في منتدى، وكل ذلك لا

خطيب مفوّه ملك أفئدة السامعين بعلمه الواسع في مسجد المنيرة واعتقلته السلطات لدفاعه عن الإخوان

د. البيومي: داعية مثقف في شتى المجالات الدينية والسياسية والاجتماعية والتاريخية

يدور في فلك واحد، حتى نقول: إن الرجل داعية يؤدي واجبه الإرشادي في حقله المتخصص، ولكن هذا النشاط الواسع يتنوع تنوعاً مختلفاً، فمن محاضرة سياسية عن محنة الجزائر ومأساة فلسطين، إلى محاضرة دينية عن القتل الخطأ في الشريعة الإسلامية، إلى حديث تاريخي عن بطل مجاهد معاصر أو سالف، إلى تحليل أدبي لكتاب حديث، أو عرض مشوق لديوان شعري طريف، وهذا واقع حقيقي أسطره دون مبالغة».

ويقول الأستاذ محمود تيمور عن كتاب الأستاذ أحمد الشرباصي «عالم المكفوفين»:

«وأكبر ظني ـ أيها الصديق ـ أنك ستشق بكتابك هذا على من يريدون إلحاقه بفن من فنون التأليف، فإنهم يحارون فيه، إن ألحقوه العلم فهو ذاك، لما حوى من دراسة وتحقيق، وإن وصلوه بالتاريخ فله منه نصيب موفور، وإن درجوه بالاجتماع فما ظلموه، وإن عدّوه كتاباً في الأخلاق فليس هو منها ببعيد».

وفاته

ظل الشرباصي حتى آخر حياته دائم الجهد وافر النشاط، بين التأليف والتدريس والخطابة على المنابر، والكتابة في الصحف، وإفتاء الناس فيما يعرضون عليه من مسائل، ويتعجب الإنسان: كيف جمع الشيخ بين هذا كله؟ ولكنه فضل الله يؤتيه من يشاء.

وحين اشتد عليه المرض في أيامه الأخيرة، لم ينقطع عن التأليف، فعلى الرغم من عجزه عن إمساك القلم، فإن رغبته الصادقة في ألا يدع شيئاً في صدره من علم يكتمه عن الناس جعله يملي على زائريه، من تلامذته بعض مؤلفاته مثل «موسوعة أسماء المصطفى»، ولكن لكل شيء نهاية، فانطفأ العقل المتوهج، وتوقف القلم السيال، فلقي ربه في (٤ من شوال ١٤٠٠هـ ـ ١٤ من أغسطس ١٩٨٠م) تاركاً تراثاً وذكرى عطرة.

رحم الله شيخنا رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، مع النبيّين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■





إعداد: مبارك عبدالله



د. حلمي محمد القاعود (*)

حسين مجيب المصري من الأدباء والشعراء والباحثين الذين أهملهم البحث الأدبي، وقد كنت على صلة به في حياته، وعرفت ما يكابده من متاعب ومصاعب في سبيل البحث العلمي والأدب، وخاصة بعد أن كف بصره في العقود الأخيرة من حياته المعمرة، حيث كان يستأجر من يقرأ له ومن يملي عليه أبحاثه..

حسين مجيب رائداً للأدب الإسلامي المقارن (٢-٦)

الشاعر العالم

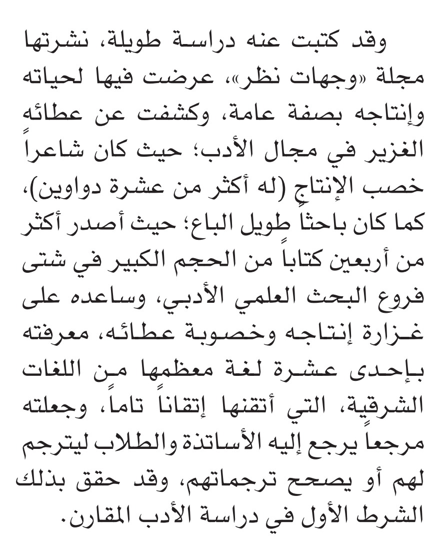
وقد كتبت عنه دراسة طويلة، نشرتها مجلة «وجهات نظر»، عرضت فيها لحياته وإنتاجه بصفة عامة، وكشفت عن عطائه الغزير في مجال الأدب؛ حيث كان شاعراً خصب الإنتاج (له أكثر من عشرة دواوين)، كما كان باحثاً طويل الباع؛ حيث أصدر أكثر من أربعين كتاباً من الحجم الكبير في شتى فروع البحث العلمي الأدبي، وساعده على غزارة إنتاجه وخصوبة عطائه، معرفته بإحدى عشرة لغة معظمها من اللغات الشرقية، التي أتقنها إتقاناً تاماً، وجعلته مرجعاً يرجع إليه الأساتذة والطلاب ليترجم لهم أو يصحح ترجماتهم، وقد حقق بذلك الشرط الأول في دراسة الأدب المقارن.

باكورة المقارنة

وكان تفوقه في اللغات الشرقية خاصة، دافعاً إلى التأليف في هذه الآداب قبل أن يركز على الدراسة المقارنة، فقد أخرج عام ١٩٤٨م، دراسة بعنوان: «فارسيات وتركيات» تضمنت فصولاً قصاراً في موضوعات خاصة بالأدبين الفارسي والتركي، مثل الصدق والكذب في إيران القديمة، وحريم السلطان، والشاعر القتيل، وخديجة الشركسية.. وغيرها من الموضوعات المستمدة من تاريخ وأشعار الترك والفرس.

وفي عام ١٩٥٠م ظهر كتاب آخر لحسين مجيب المصري بعنوان «من أدب الفُرس والترك»، وهو يشبه الكتاب السابق، مع بعض العمق، وفيه موازنات، ومقارنات أكثر منه، بين شعراء الفارسية والتركية، مثل: شاعران سجينان، وشاعران ضحّاكان، وغضبة الأرض، وهي موازنة بين شاعرين وصفا زلزالاً.. وغير ذلك.

(*) أستاذ الأدب والنقد



وهذه باكورة مقارنة في الأدب الإسلامي بين الأدبين الفارسي والتركي، ثم تتوسع لتكون المقارنة بين الآداب الفارسية والتركية والعربية والأردية.

العربي والتركي

يعد كتاب «المصري» (دراسة في الأدب الإسلامي المقارن) أول جهود المقارنة الحقيقية، وقد تضمن فصولاً مهمة، منها:

باحث طويل الباع أصدر أكثر من أربعين كتاباً من الحجم الكبير في شتى فروع البحث العلمي الأدبي

أتقن إحدى عشرة لغة ساعدت في غزارة إنتاجه وخصوبة عطائه وجعلته مرجعاً في دراسة الأدب المقارن

كتابه «المصري» أول جهود المقارنة الحقيقية في الأدب الإسلامي وصارت موضوعاته مجالاً لدراسات معمقة

الترك والشعر العربي والغزل في الشعر العربي والتركي، الرثاء عند العرب والترك، الطبيعة في الشعر التركي والعربي، ليلى والمجنون عند العرب والترك (يلاحظ أن محمد غنيمي هلال، اهتم فيما بعد بليلى والمجنون عند الفرس)، مولد النبي في العربية والتركية، الهجاء في الشعر العربي والتركي، التصوف في شعر العرب والترك، الأدب الشعبي عند العرب والترك، الشعراء الملوك عند الترك والعرب.

وقد صارت معظم هذه الموضوعات مجالاً لدراسات معمقة ومطولة، قام بها حسين مجيب المصري نفسه،وتلاميذه، وآخرون من الباحثين.

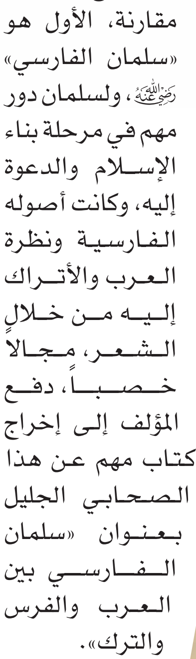
شهر رمضان

يحتفل المسلمون بشهر رمضان كل عام، ويتميز كل بلد إسلامي بطريقة معينة في التعبير عن هذا الاهتمام، وقد كانت الحفاوة الإسلامية بشهر رمضان موضوعاً لفت نظر حسين مجيب المصري، من خلال إحدى القصائد لشاعر تركي من شعراء القرن الثامن عشر اسمه «ثابت»، نظمها في مدح الصدر الأعظم (رئيس الوزراء في دولة الخلافة العثمانية)، ومهد لها طويلاً بذكر رمضان ووصف الاحتفال به في إستانبول، واستقبال العثمانيين له بالحفاوة والترحاب، وإقامة الزينات والتعبير عن الحضارة التركية في ذروتها، وقد كان تأثير هذه القصيدة عميقاً وواسعاً لدرجة أن سبعة شعراء عارضوها، وقد كانت المادة التي حصل عليها المصري دافعاً له كي يعقد مقارنة بين ما نظمه كل من شعراء العربية والفارسية إلى جانب ما نظمه الشعراء الأتراك، وجاءت دراسته المقارنة «رمضان في الشعر العربي والفارسي والتركي»، لتمثل موضوعاً بكراً في

مجال الدرس المقارن في الأدب الإسلامي.

سلمان وأبو أيوب

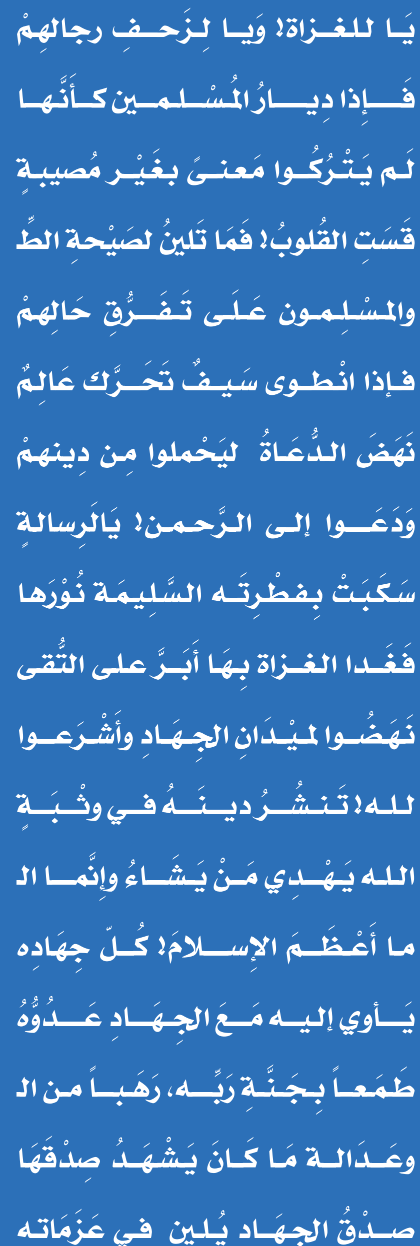
وقد استطاع «المصري» أن يضع عينيه على اثنين من صحابة رسول الله ﷺ ليكونا موضع دراسة مقارنة، الأول هو «سلمان الفارسي» رضي الله عنه، ولسلمان دور مهم في مرحلة بناء الإسلام والدعوة إليه، وكانت أصوله الفارسية ونظرة العرب والأتراك إليه من خلال الشعر، مجالاً خصباً، دفع المؤلف إلى إخراج كتاب مهم عن هذا الصحابي الجليل بعنوان «سلمان الفارسي بين العرب والفرس والترك».



أما الآخر، فهو الصحابي الجليل «أبو أيوب الأنصاري» رضي الله عنه الذي استضاف النبي ﷺ عقب وصوله مهاجراً من مكة إلى المدينة، وهو الذي أصر على الخروج مع جيش المسلمين لفتح القسطنطينية في عهد الأمويين، ولم يقبل بالبقاء عندما رجاه يزيد بن معاوية، أن يبقى لكبر سنه حيث كان قد شارف الثمانين أو تجاوزها، ونزل يزيد على رغبة أبي أيوب، ونفذ وصيته أن يدفن على أسوار القسطنطينية، إذا مات ولم تفتح.

وعندما استطاع «محمد الفاتح» أن يفتحها، كان أول ما فعله هو نقل رفات أبي أيوب، وإقامة مسجد له، مازال قائماً حتى اليوم، وكان سلاطين آل عثمان يتوجون فيه، وجعله الأتراك مزاراً يعتقدون فيه قران الأزواج الشباب، ويقومون عنده بختان الصبيان، ويحظى بشهرة عالمية جعلته معلماً سياحياً يرتاده الأوروبيون قبل غيرهم عند زيارتهم لإستانبول.■

واحة الشعر



ما أعظم الإسلام!

شعر: د. عدنان علي رضا محمد النحوي

يـا لـلـغـزاة! وَيـا لِـزَحـف رجالهمْ ... مَـاجُـوا عَـلَى الـدُّنْـيَـا كَـبَحْـرٍ مُزْبِدِ

فَـإذا ديـارُ المُسْـلمين كـأنّهـا ... سَـاحُ الفَـنَـاءِ ومَـوجُ لَيْـلٍ أسْـوَدِ

لَم يَتْرُكُـوا مَعنـىً بغَيْرِ مُصيبة ... تُـدْمِـي وَلا أهـلاً بغيـر تَـبَـدُّدِ

قَسَتِ القُلوبُ! فَمَا تلينُ لصَيْحة الطِّـ ... ـفْلِ الرَّضيع وضَعْف شَيخٍ مُقْعَدِ

والمُسْلمون عَلَى تَفَرُّقِ حَالهمْ ... صَبَرُوا وصدْقُ يقينهمْ لمْ يَجْحَدِ

فإذا انْطوى سَيفٌ تَحَرَّك عَالمٌ ... صِـدْقٌ وهـبَّ لِـدَعْـوةٍ وتَعَـهُّـدِ

نَهَضَ الدُّعَاةُ لِيَحْملوا مِن دينهمْ ... مَـدَداً ومِـنْ إيمانهـم أمَـلَ الغَدِ

وَدَعَـوا إلى الرَّحمن! يَالرِسالة ... وهبَتْ إلى الإنْسَانِ أصْدَقَ مَوْرِدِ

سَكَبَتْ بِفطْرَتِه السَّليمَة نُورَها ... وغَـذَتْـهُ بالحَقِّ المُبِينِ الأرْشَدِ

فَغَـدا الغزاةُ بِها أبَرَّ على التُّقى ... وَأعَـزَّ فـي دَرْبٍ عَلَيه مُسَدَّدِ

نَهَضُوا لمَيْدانِ الجِهَادِ وأشْرَعُوا ... سُمْرَ القَنَا وسُيُوفُهُمْ لَم تغْمدِ

لله! تَنشُرُ دِينَهُ في وثْبَةٍ ... صَدَقَتْ وعَزْمٍ في الجِهَادِ مُؤيَّدِ

اللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وإنَّما الـ ... ـدُّنيا ابتلاءُ مَعَادنٍ أو مَقْصدِ

ما أعْظَمَ الإسلامَ! كُلَّ جِهادهِ ... فَتحٌ وكُلُّ عَطائه غَضٌّ نَدِي

يَأوي إليه مَعَ الجِهَادِ عَدُوُّهُ ... وَيَعُودُ يَسْكُنُ بَعْدَ طُولِ تَمَرُّدِ

طَمعاً بجَنَّةِ رَبِّهِ، رَهباً من الـ ... ـفَزَعِ الأشَدِّ وهَوْلِ ذاكَ المَشْهَدِ

وعَدَالةٌ مَا كَانَ يَشْهَدُ صِدْقَهَا ... في الأرضِ إلا في جِهَادٍ مُوحَّدِ

صِدْقُ الجِهَادِ يُلِينُ في عَزَمَاتِهِ ... صُمَّ الصُّخُورِ وكُلَّ قَلْبٍ مُوصَدِ





محمد إقبال.. روحانية القلب لا جفاف العقل

أحمد فال ولد الدين(*)

من أكثر القضايا التي اهتم بها محمد إقبال وتأمل فيها طويلاً، قضية «الإيمان الحقيقي بالله تعالى والتعلق الصادق به».وسنتناول في هذه العجالة رؤية الشاعر والفيلسوف المسلم محمد إقبال لإشكالية الإيمان بين العقل والقلب. والدكتور إقبال بما أنه كان خريج فلسفة، سَلَخَ شبابه في دراستها، وبما أن العصر الذي جاء فيه كان عصر «تعقل» ومحاولات دائبة لرد كل شاردة إلى العقل، فقد اهتم كثيراً بقضية تحرير الإيمان من جفاف «الدرس الفلسفي» الأعمى، وتخليصه كذلك من الروح «الكلامية» التي سلبته سر قوته ونضارة فطرته.

(*) كاتب موريتاني



تحرير الإيمان من جفاف «الدرس الفلسفي» الأعمى وتخليصه من الروح «الكلامية» نال اهتمام إقبال في عصر «التعقل»

وجد إقبال العالَم في بداية القرن العشرين مفتوناً «بالعقل» الجاف وبالوقوف عند حدود الحس، فأخذ على نفسه أن يكفكف من غلوائه:

الاعتصام بحبل الحس ضيعنا
في الليل عن بحثِنا عن شاطئ البصر

وإقبال يستعير عبارة «القلب» للتعبير عن الإيمان الفطري العملي الوثيق، بينما يستخدم كلمة «العقل» إشارة إلى العقل الجامد والمادة الفلسفية اليابسة، ودائماً ما يؤكد أن الإيمان تجربة روحية تؤيدها مبادئ العقل، لكن لا يُستدل على جزئياتها بالعقل؛ لأن عالمها الذي تتحرك فيه أكبر منه.

فالإنسان يتنازعه عالمان: عالم الروحانيات المنبثق من النفحات الإلهية، وعالم «الأرضيات» و«الشيئيات»، أو الطيني المبتذَل المنبثق من عالم الحس المحدود.

ووظيفة الإنسان في حقيقة الأمر في هذه الدنيا إنما هي أن يسير في جهاد دائب من أجل ألا يقعد به الأرضي«الطيني» المحدود زماناً ومكاناً، عن الروحي الأبدي الخالد.

ومحمد إقبال يريد المسلم ألا يكون «رماده الأرضي» هو ما يسيره، بل يتمنى أن يكون «قلبه» بما فيه من حرارة وحيوية ونشاط هو الذي يقوده ويهديه:

أنا أرجو ألا يقوم رمادي
أبداً هاهنا بتقويم قلبي

وهذا القلب إذا أضعفه الهم وأضناه الخور وتراكمت عليه الماديات الكثيفة لا دواء له البتة بالفكر الجاف، ولا بالعقل السلبي المقيد المحدود بعالمه:

خور القلب لا يداويه «رازي»
رغم ما في كلامه من براعة

فخور القلب لدى المؤمن لا علاج له في كلام الفيلسوف المعروف «الرازي» بل شفاؤه في حصر العقل في عوالمه الخاصة به، وترك القلب يقود الإنسان في عالمه الروحي، وقد شبه إقبال رحلة القلب إلى ربه برحلة الطائر إلى عشه فيقول: «والإيمان كالطائر، يعرف طريقه الخالي من المعالم».

الحرارة والاكتئاب

في موضع آخر يرى أن المؤمن وسط هذا التغول المستفحل للعقل وقيمه، على حساب الروحي وعالمه، لابد له من أن يحسن استخدام السلاحين معاً، سلاح «العقل» وسلاح «القلب» من غير تصادم أو تعارض:

ما خضتُ طول العمر إلا وقعة
نشبتْ على لغز من الألغاز
بـ«حرارة الرومي» كنتُ أخوضها
حيناً، وحيناً بـ«اكتئاب الرازي»

ونرى إقبال هنا يرمز رمزاً دالاً إلى «العقل» بـ«الاكتئاب»، فـ«اكتئاب الرازي» رمز لعقلانيته مما يؤسس قاعدة لدى شاعرنا وهي أن الفكر عندما يجف ويبتعد عن عوالم الروح لا يصل بصاحبه إلى برد اليقين أو سعادة القلب، وإنما مصيره الحيرة التي لا تؤدي إلى طائل منها، وهذا هو ما عبر عنه الفخر الرازي(ت ٦٠٦هـ) في أبيات تفيض حسرة وندماً أنشدها قبيل وفاته:

نهاية إقدام العقول عقالُ
وغاية سعي العالَمين ضلال
وأرواحنا في وحشة من جسومنا
وغاية مسعانا أذىً ووبال

والعقل أقرب إلى عالم المحسوسات؛ لأنه

يستمد قياساته منها، لذلك دائماً يحتفظ بنَسَب «أرضي» يقعد به عن المجالات التي يتحرك فيها القلب بحرية، ولذلك يترصد عقلُ الإنسان قلبَه للإيقاع به، وقد نقل إقبال بإعجاب قول الإمام جلال الدين الرومي بأن «العقل يترصد قلب الإنسان النابض ويحرمه ذلك الذخر من الحياة الكامنة فيه».

وهذا القلب في رحلته إلى ربه لا بد له وأن يصل في مرحلة من مراحل رحلته الخالدة إلى برد يقين يتمسك به ليكون علامة رضى المحبوب، ويتوسل إقبال إلى الله تعالى ألا يظل قلبه حائماً معلقاً يبحث في مجالات الفكر القاحلة، وإنما يريد أن يأسره حب الله ويملك عليه قلبه وعقله:

مازال فكري في سمائك حائماً
فاسجنه في فلك من الأفلاك!
تأبى على ملائكية فطرتي
أن أستمر بهذه الأشراك

الضمير المسلم

وبما أن الضمير المسلم قد انقسم كثيراً بين قوم يُرخون العنان طويلاً للقلب الجموح بعيداً عن سلطة الشَرع والعقل، وبين آخرين يبالغون في التمسك بأذيال النصوص، فقد اعتبر المعركة كلَها معركة «من طين»، حضر فيها كل شيء إلا الإخلاص.

ويرى أن هذه الثنائية بين «العقل» و«القلب»، تقليد فاضح للحضارة الغربية ومحاولة لاستبدال «الحجر»(في كناية عن العقل) رغم صلابته وبلادته بـ«البخور» (كناية عن القلب) بشفافيته وانسيابيته.

وهذا الإعلاء من قيمة العقل على حساب العاطفة، في رأي شاعرنا، هو الذي جعل «صرخة التوحيد» اليوم لا تهز ولا تطرب، ولا تغير من حال أهلها شيئاً، بل أصبحت عبارة عن كلام تلوكه ألسنة لا تدرك الطاقة «الانفجارية» التي يحملها، بعكس أذان الصحابي الجليل بلال رضي الله عنه الذي كان يتردد في أذن الزمان، فتميد له روح الجبال الشم وتفتح به الأمصار الحصينة، لأن نفوس المسلمين حينها كانت حديثة عهد بنبعه الصافي:

أين الأذان الذي كانت تميد له
روح الجبال؟وأين الصعق في السور

وغياب هذا الإيمان هو الذي جعل أمة العرب وهي التي يجب أن تقود الركب مصابة بخور، حرمها أن تُفعل «سجودها» وتحوله إلى طاقة فعالة، فأصبحت تتمسك به في شكل «شعائر» خالية من الروح:

طفتُ في أمة الصحراء أسألها
فإذ بها أمة الصحراء في خور
رأيتهم في سجود لا اتجاه له
وماله في وجوه القوم من أثر

وبما أن إقبالاً يبكي لخلو عصره من «القلب» فإنه لا يرى دواء لهذا العالم إلا «دواء البصيرة» أما طريق «العقل» و«الفكر» المتحررين من سلطان «القلب» فلا يؤديان إلا إلى أودية موحشة من «الحيرة» و«الشك»:

> **الثنائية بين «العقل» و«القلب»، تقليد فاضح للحضارة الغربية ومحاولة لاستبدال «الحجر» بـ«البخور»**
>
> **إعلاء العقل على حساب العاطفة جعل «نداء التوحيد» كلاماً تلوكه الألسنة دون تغيير شيء في حياة الناس**

دواء البصيرة -هذا الدواء-
رجاؤك في كشف داء البصرْ
وما العقل إلا جدال العلوم
وحربُ الظنون ورجم النظرْ

فالبشرية أعظم من أن تكون مخلوقة لمجرد «وقفة» عابرة على هذا الكوكب مثل آلاف الحشرات، بل لابد أن تكون مخلوقة لهدف نبيل:

مصيرُك أرفع من وقفة
وأول معناه ذوق السفر

وما يميز اللآلئَ في قاع المحيطات هو خاصية «خلود البريق» الذي تتمتع به، وكذلك الإنسان فإن سر تميزه في هذا الكوكب إنما هو خلوده في الدار التي سيعبر إليها:

وسر اللآلئ خلود البريق
وإلا فمعدنها من حجر

وما هي جدوى هذه البشرية إذا كانت تجذب الإنسان إلى الأرض، وتمنعه من تملي عالم الروحانيات الرحب، وتصرفه إلى عالم الأشياء التي «تجذب ببريقها» الزائف لا بجاذبية جمالها غير المحسوس؟

بشرية الإنسان

ما قيمة بشرية الإنسان إذا كان جسمه هو الذي يقوده كأي حيوان، لا توثباته الدفينة في عالم الغيب المكنون، والتي لا يستطيع التعبير عنها إلا بتأوه مكبوت، أو دمعة حارة؟

وما هي جدوى دم في العروق
إذا كانَ يطفئ نار الفكر

هذا الدم يجب ألا يطفئ نار الفكر، بل العكس تماماً يجب أن يوقد حرارة القلب، إذ ما هي جدوى هذا «الدم» المبثوث في أركان الآدمي إذا لم تمنحه خاصية الحرارة التي يتمتع بها؟

رجل يحرك قلبَه دمُه
لا الفقر يحزنه ولا الجود
إياك من لم يهدهم دمهم
سود الدماء عقولهم سود

وهناك فرق شاسع بين المؤمن الذي يسعى لرعاية قلبه، وآخر مشغول بتلبية حاجات بطنه وإشباع رغباته، وبين الرجلين يكمن الفرق بين الحرية والعبودية:

يجاهد للقلب حر الجهاد
وللبطن صعلوك أوطانه
وذاك يحصل سر الخلود
وهذا يموت بميدانه

ولعل من الصور الفظيعة التي رسم إقبال لحالة التفريق بين حاجات القلب وحاجيات العقل، تلك الصورة التي رسمت لحال القلب في الغرب، حيث العقل يقود الغرب إلى الانتحار في بحر العلوم الصناعية غير الإنسانية، بينما يسير«القلب» متعثراً كسيفاً خلف الركب مشرفاً على الهلاك:

انظر خراب فؤاد الغرب يأكله
وعقله في «كمال» وافر بطر
يقوده العقل في نهر يفجره
وخلفه عقله يمشي على كدر

فصلاح شأن «العقل» لا يؤدي بالضرورة إلى عافية «الروح»،وإلا لما كانت الحضارة الغربية تعاني هذه الفجوة العميقة بين «عقلها» البطر المنطلق، وبين «قلبها» الكسيف المتعثر الحزين.■

المراجع

١- ديوان محمد إقبال، الأعمال الكاملة، ديوان جناح جبريل.
٢- محمد إقبال، تجديد الفكر الديني.
٣- ابن كثير، البداية والنهاية.



من الحياة



د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

يحبنا ونحبه

وقفت أتطلع جبل أحد، وأجول ببصري في أرجاء المكان، حيث جبل الرماة، وتحركت في خاطري ذكريات الماضي، وكأني أسمع قعقعة السيوف، وأشاهد السهام الخاطفة في معركة بين أبطال الإسلام وخير القرون، بقيادة الرسول ﷺ، ومعه أصحابه المجاهدون الأخيار وبين مشركي قريش، وأخذت أسترجع شريط المعركة كما قرأته في كتب السيرة، وذكرتني كل حبة رمل في هذه الأرض بالرسول وصحبه، وصولاتهم وجولاتهم في هذا الميدان، فشعرت بشوق شديد وحبٍّ لا يوصف لهذا الجبل العظيم، وشعرت بصدىً قويٍّ مؤثر لما جاء في الحديث عن رسولنا الكريم ﷺ في قوله: «أحدٌ جبل يحبنا ونحبه»، ولقد أحببته، وهكذا ينبغي لكل مسلم أن يحبه، كما أحبه أكرمُ الخلق وأفضل معلم للحب محمد ﷺ.

يُطلّ جبل أحد على المدينة المنوّرة من الجهة الشمالية، وهو بمثابة حصن طبيعي منيع، في شكل سلسلة تمتد من الشرق إلى الغرب مع الميل نحو الشمال من المدينة المنوّرة، بطول سبعة كيلو مترات، وعَرْضه يتراوح بين ٢ - ٣ كيلومترات، ويبعد عن المسجد النبوي الشريف حوالي خمسة كيلو مترات تقريباً، وقيل: إن ارتفاع جبل أحد يتراوح بين مئات الأمتار في بعضه، ويزيد على ألف متر في بعضه الآخر.

وتتكون صخور جبل أحد من الجرانيت الأحمر، كما تميل أجزاء من هذه الصخور إلى اللون الأخضر الداكن وكذلك اللون الأسود، وتتخلل هذه الصخور تجويفات طبيعية تسمى «المهاريس»، تحتجز مياه الأمطار.

وتنتشر بالقرب من جبل أحد مجموعة من الجبال: لكن جبل أحد له مكانة خاصة في قلب كل مسلم، حيث شهد غزوة أحد في العام الثالث من الهجرة بين المسلمين والمشركين الذين جاؤوا من مكة للأخذ بثأرهم من المسلمين، حيث انهزم المشركون أمام المسلمين في غزوة بدر في العام الثاني من الهجرة.

وجبل أحد يمثل موقعاً إستراتيجياً بالنسبة لجيش المسلمين آنذاك، إذ يطل على ملتقى عدد من الأودية الجارية والواحات الخضراء.

ولقد تمنيت أن أطيل النظر وأدقق البصر، وأن أمكث طويلاً في هذا المكان، وألا أترك شبراً واحداً من هذا الجبل حتى أزوره، وذلك لدوافع وجدانية عاطفية شعرت بقوتها وشدة تدفقها وتأثيرها، فهو جبل:

١ - يذكرنا بأمجاد النبي ﷺ، وحسن تخطيطه للمعركة، وتعميقه ممارسة الشورى مع أصحابه الكرام رضوان الله عليهم أجمعين.

٢ - له هيبة عجيبة، وكأنه يقف شامخاً يحكي أحداث الأمس، وثبات الأبطال، وفوز الشهداء، ويعلمنا التضحية والفداء.

٣ - يحتضن قبور الشهداء، في هذه الغزوة الشهيرة، وهؤلاء الشهداء من خيرة الشهداء، بلغ عددهم سبعين شهيداً، منهم: أسد الله حمزة بن عبدالمطلب، عم النبي ﷺ وأخوه في الرضاعة، ومصعب بن عمير، وسعد بن الربيع، وحنظلة «غسيل الملائكة»، وعبدالله بن عمرو بن حرام، وعمرو بن الجموح، وعبدالله بن جحش.. وغيرهم من الصحابة الكرام.

٤ - يُحيي في النفس فريضة الجهاد، ويبث في الشباب روح الرجولة رافضين الميوعة التي وقع فيها كثير من شباب العصر، فمالوا إلى النعومة أو التخنث، أو التشبه بالفتيات والنساء!!

٥ - زيارته سنة عن الرسول الكريم، حيث بين ﷺ فضل زيارة هذا المكان العظيم، فعن عباس بن سهل عن أبي حميد قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، وساق الحديث، وفيه: ثم أقبلنا حتى قدمنا وادي القرى، فقال رسول الله ﷺ: «إني مسرع، فمن شاء منكم فليسرع، ومن شاء منكم فليمكث، فخرجنا حتى أشرفنا على المدينة، فقال: هذه طابة، وهذا أحد، وهو جبل يحبنا ونحبه»، والحديث متفق عليه.

وعن قتادة بن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسوله ﷺ: «إن أُحداً جبل يُحبنا ونحبه» (متفق عليه). وعن أبي عيسى بن جبر مرفوعاً: «جبل أحد يحبنا ونحبه، وهو من حيال الجنة». ذكره ابن حجر في الفتح، وعزاه لأحمد.

وقد رجح ابن حجر في الفتح أن الحب من الجانبين على حقيقته وظاهره.

إن إقرار النبي ﷺ بحب الأثر «جبل أحد» إنما هو اعتراف بحب الأثر لا عبادته، وذلك نراه أيضاً في تقبيل الحجر الأسود، واستلام الركن اليماني، إن رسول الله ﷺ بذلك يقر تلك القاعدة العظيمة التي مفادها: أن حب الأثر دون اعتقاد خطأ.. إنما هو حب خالص وليس بدعة ولا شركاً.

إن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما تحرى أماكن صلاة رسول الله ﷺ.

إن رؤية الآثار بعد استماعنا لقصصها وأحداثها تزيد من إيماننا، ونسيانها يجعلنا ننسى الجغرافيا والتاريخ والحب، وبرؤيتنا للآثار تزيد الأشواق إليها، ويتنامى حبنا لأصحابها، فرؤيتنا لآثار المصطفى ﷺ تزيدنا حباً له صلوات ربي وسلامه عليه.

ولقد قرأت أن الملك عبدالعزيز رفض مطالبات بإزالة قبة مسجد الرسول ﷺ، وإذا نظرنا إلى الإسبان - مثلاً - لرأينا كيف يحاول الغرب أن يصنع له تاريخاً دون أن تكون له جذور ممتدة في ذلك التاريخ.. إن الإسبان يبذلون كل جهد في الحفاظ على الآثار ببلادهم وإن كانت من صنع غيرهم، وكذلك يفعل الغرب كله، بل يحاول بعض غير المسلمين أن ينسب - كذباً - لغيره آثار الغير، ولقد رأينا عبر الشاشات رئيس الكيان الصهيوني الأسبق «بيجين» يدّعي أنهم بناة الأهرامات بمصر، على مسمع من الرئيس المصري محمد أنور السادات.

في هذا المكان العظيم تذكرت قصيدة كنت قد قرأتها سلفاً لأحد زوار هذا المكان الحبيب، وهو الشاعر الدكتور محمد الحمدو، ولندعه يصف الموقف، حيث يقول: «ذات مرة كنت أعمل في الصحة المدرسية في المدينة المنورة، قد كلفت بزيارة صحية لمدرسة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، وكان الفصل شتاء - فتوكلت على الله تعالى، وانطلقت من منزلي آنذاك من الحرة الشرقية - أحد أحياء المدينة المنورة - فإذا بي - وأنا أقود سيارتي أجد نفسي أمام مقابر الشهداء رضوان الله عليهم أجمعين، ولأن الزيارة مفاجئة لم أخطط لها سلفاً أخذتني رعشة روحية لجلال الموقف، وتحدرت دموع ساخنة، امتزجت مع لسعات خفيفة من البرد، وكانت تلك القصيدة، بعنوان: «أحد جبل يحبنا ونحبه» وفيما يلي بيانها:

أحد عليك مهابة ووقار
وعليك من حب النبي دثار
والريح تأخذ من سفوحك عطرها
فدم الشهادة مسكها والغار
والغيم يأخذ من خشوعك طهره
فتراه تغبط طهره الأمطار

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

والشمس تُبدي فيك أجمل فجرها
ولـــدى صبـاحـك تمـزج الأنـــوار
والـبـدر فـوقـك مـن حـنـاء ينثني
ولــديــك تــرقــد ثــلــة أقــمــار
الــصــادقــون الـعـهـد لـمـا عـاهـدوا
الأوفــيــــاء الـصـحـبـة الأخـيـــار
المــانـعـون المـصـطـفـى بـدمـائـهـم
فـكـأنـهـم يـــوم الـوغـى إعـصـار
الــذائــدون عــن المـديـنـة يــوم قد
فــرَّ المــنــافــق واعــتــدى الـكـفـار
فـجـزاهـم المـولـى عـن الإسـلام ما
هـو خـيـر مـا يـجـزى بـه الأبــرار
ما الـصـخـر يـا أحـد بـرأسـك شدَّني
أبـــداً وهــل تـسـتـعـذب الأحـجـار
لـكـنـه حـب الـنـبـي المـصـطـفى
وبـحـبـه تـحـضـوضـر الأشـعـار
وبحـبـه تـشـفـى الـقـلـوب مـن الهوى
تـصـفـو الـنـفـوس وتـشـمـخ الأفـكـار
وبحـبـه الأرواح تـسـمـو حـيـث لا
حـسـد ولا حـقـد ولا اسـتـكـبـار
أو غـيـره صـلـى عـلـيـه الـلـه في
مـلـكـوتـه أو غـيـره المـخـتـار
أو غـيـره يـعـطـى لـواء الحـمـد في
يـــوم لـشـدتـه يـشـيـب صـغـار
مـدحـي لـغـيـرك فـيـه بـعـض تكلُّف
ومـــدح قـــدرك عـــزة وفـخـار
وبـشـسـع نـعـلـك هـذه الـدنـيـا وهل
كـجـلال قـــدرك تمـنـح الأقـــدار
صلـى عـلـيـك الـلـه يـا عـلـم الـهـدى
مـــا نـــام لـيـل واسـتـفـاق نـهـار

صور ودروس

جالت بخلدي بعض الصور والأحداث التي شهدها جبل أحد، فنظرت فيها نظرة المتدبر المعتبر، وكان من أهمها:

١ - «شوق الفتيان»:

فقد تذكرت مشهد رافع بن خديج وسمرة بن جُنْدَب، وكانا صغيري السن، فأجاز النبي ﷺ رافع بن خديج لمهارته في رماية النبل، فقال سمرة: أنا أقوى من رافع، أنا أصرعه، فلما أخبر رسول الله ﷺ بذلك أمرهما أن يتصارعا أمامه فتصارعا، فصرع سمرة رافعا فأجازه أيضاً.

قلت: سبحان الله!! أين كثير من شباب المسلمين من هذا الموقف؟! فتيان صغيران يتوقان للجهاد في حين انشغل كثير من شبابنا بما أراده لهم الأعداء والمنافقون، من «موضات» قص الشعر، والملابس التي تختلط فيها الذكورة بالأنوثة!!! فليت شبابنا يفيق من سكرات الموضات وغيبوبة الانحرافات.

٢ - تمرُّد المنافقين:

كأني بعبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين، وقد انسحب بثلث الجيش (ثلاثمائة مقاتل من المنافقين)، وهو يقول: ما ندري علام نقتل أنفسنا؟!، متظاهراً بالاحتجاج بأن الرسول ﷺ ترك رأيه وأطاع غيره.

قلت في نفسي: لا شك في أن الهدف من انسحاب هذا المنافق هو إحداث الاضطراب والبلبلة في جيش المسلمين على مرأى ومسمع من عدوهم، ولو كان السبب عدم نزول النبي ﷺ على رأيه كما زعم لما سار مع جيش المسلمين منذ بدء تحركه، ولكنه قصد تشجيع الأعداء، وإضعاف الروح المعنوية للمسلمين المجاهدين، ولا شك أيضاً في أنه كان يخشى على نفسه من الموت، وهكذا ديدن المنافقين في كل مكان وزمان!! ولقد كاد هذا المنافق أن يحقق هدفه، فلقد همت طائفتان (بنو حارثة من الأوس، وبنو سلمة من الخزرج) أن تفشلا، ولكن الله عز وجل تولاهما، فثبتتا بعد أن همتا بالانسحاب والرجوع. قال تعالى: ﴿إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ منكُمْ أَن تَفْشَلا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢)﴾ (آل عمران).

قلت: ليت السذج من المسلمين أصحاب النيات الحسنة يدركون خطورة المنافقين، وليس ببعيد ما يحدث في أرض الرباط بفلسطين، حيث يوجد فريق المجاهدين، الصادقين السائرين على درب المصطفى وصحبه، وهناك الفريق المنافق الذي يخذل هؤلاء المجاهدين ويضعف من عزيمتهم، ويخطط لإحداث الاضطراب والارتباك وإضعاف الروح المعنوية لأهل الحق، ومساعدة الأعداء عليهم، ولعل أشد ما يؤلم كل مسلم مخلص أن كثيراً من المسلمين البسطاء ينخدعون بأقوال المنافقين وتصرفاتهم!!

٣ - الباطل ملة واحدة:

أرسل أبو سفيان إلى الأنصار يقول: خلوا بيننا وبين ابن عمنا فننصرف عنكم، فرد عليه الأنصار رداً شديداً وأسمعوه ما يكره.

وتجولت نسوة قريش بقيادة هند بنت عتبة - في صفوف المشركين، يضربن بالدفوف، ويستنهضن الرجال، ويحرضن على القتال.

ولقد ذكرني كلام أبي سفيان بدسائس الأعداء ومحاولاتهم تفرقة المسلمين، كما ذكرني فعل نسوة قريش بما يبث على بعض الشاشات عن الاحتفال بالنصر، من تمايل الراقصات، تحت شعار الفن، ولا أدري ما العلاقة بين الرقص والميوعة وبين انتصار الأبطال في ساحات الإباء والجهاد.

٤ - كيف نعبر عن فرحة النصر؟

لما تقارب الجمعان، وحانت لحظة القتال، خرج طلحة بن أبي طلحة العبدري، حامل لواء المشركين - وكان من أشجع فرسان قريش - فدعا أحد المسلمين للمبارزة وهو راكب على جمل، فأحجم الناس لفرط شجاعته، لكن الزبير لم يمهله، وسرعان ما وثب إليه وثبة الأسد حتى صار معه على جمله، ثم اقتحم به الأرض، فألقاه عنه وذبحه بسيفه، فلما رأى النبي ﷺ ذلك كبر وكبر المسلمون، وأثنى ﷺ على الزبير، وقال في حقه: «إن لكل نبي حواريا، وحواريَّ الزبير» (ذكره صاحب السيرة الحلبية ٢/ ١٨).

٥ - يا لهم من رجال!!

أ - أسد الله حمزة:

لقد قاتل حمزة قتال الليوث المهتاجة، فبعد أن أسهم في إبادة حاملي لواء المشركين، أشبع المشركين قتلاً وأوجعهم، إلى أن حانت لحظة تكريمه بالشهادة، فقتله وحشي ذلك الحبشي الذي وعده سيده «جبير بن مطعم» بعتقه إذا قتل حمزة رضي الله عنه ولم تكن له مهمة سوى تلك، ولكنه لم يجرؤ على مواجهة أسد الله حمزة، فاختبأ خلف شجرة، وقذفه بحربته فلقي حمزة رضي الله عنه ربه شهيداً مكرماً.

ب - أبو دجانة رضي الله عنه:

هو صاحب العصابة الحمراء، كان يلبسها ويمشي متبختراً، وحينئذ قال رسول الله ﷺ: «إنها لمشية يبغضها الله إلا في مثل هذا الموطن».. لقد قاتل قتال الأبطال، وجعل لا يلقى مشركاً إلا قتله. وقد حمل أبو دجانة رضي الله عنه على قائدة نسوة قريش «هند» دون أن يدري أنها امرأة، يقول رضي الله عنه واصفاً ذلك الموقف: «فلما حملت عليه ولول، فإذا امرأة، فأكرمت سيف رسول الله ﷺ أن أضرب به امرأة».

ج- غسِّيل الملائكة «حنظلة» رضي الله عنه:

وبحث المسلمون عن حنظلة، فوجدوه في ناحية فوق الأرض يقطر من نعشه الماء، فأخبر رسول الله ﷺ أصحابه أن الملائكة تغسله!! ثم قال: «سلوا أهله ما شأنه»، فسألوا امرأته، فأخبرتهم أنه سمع بالمعركة وكان يجامعها - وكان حديث عهد بالزواج - فانخلع من الفراش، ولبى داعي الجهاد، فاستشهد.

الرسول ﷺ يعلمنا

لقد علمنا رسولنا الكريم في هذه الغزوة:

- كيف نمارس الشورى ونعمقها.
- كيف نستعد للأعداء.
- كيف نتعامل مع المنافقين.
- كيف ندير الأزمات.
- الثبات عند الزحف.
- التضحية بالثمين الغالي من أجل الدين.
- الحفاظ على الأصحاب والأحباب ونبذ الأنانية.
- شكر الله تعالى والثناء عليه في كل الأحوال.
- حب الله والدين والأحباب والأصحاب.

ولقد علمتنا الغزوة:

- ألا نعصي الله تعالى ورسوله ﷺ، فعصيان الرماة لأوامر الرسول ﷺ كانت سبباً في تحول المعركة لصالح المشركين.
- بالجهاد يتميز المؤمنون الصادقون من المنافقين المخادعين.
- الشهادة في سبيل الله تعالى شرف وتكريم ووسام عظيم.
- حب القيادة والتفاني في الدفاع عنها مادامت لا تأمر بمعصية الله تعالى.
- إن مع العسر يسراً.

اللهم إنا نسألك حبك، وحب من يحبك، وحب من يقربنا إلى حبك، يا أرحم الراحمين، ويا أكرم الأكرمين... آمين.. آمين.. آمين.■

«عـادت ابنـتـي ذات الـسـنـوات الخمس من المـدرسـة وهـي تشتكي من كون المدرِّسة المساعدة في الفصل عاقبتها؛ بأن أوقفتها على الحائط لمدة من الزمن كونها كانت تتحدث مع صديقتها في الصف، استغربت من تصرف المدرسة كون هذا النوع من العقاب قد اندثر على حد علمي من مدارسنا الحديثة، وقبل أن أقوم بالتحدث مع المدرسة قمت بعمل مسح عبر الصفحات التربوية عن العقاب والثواب المدرسي، فأصبح لدي حصيلة من المعلومات أحببت أن أتقاسمها معكم لأنكم مربون في البيت أو في المدرسة».

الثواب والعقاب في مدارسنا

تيسير الزايد (*)

الصف المدرسي مجتمع صغير يعيش فيه الطفل أكثر من نصف يومه، يتفاعل مع من حوله من زملاء ومدرسين، ويستمع لمعلومات جديدة، ويتدرب على ممارسة واجباته وحقوقه لمواجهة المجتمع الأكبر، وعندما يدير المدرس هذا الصف بفعالية يكتسب الطفل المهارات بشكل أكبر، ويُهيأ للمجتمع الأكبر بصورة أفضل؛ لأن بيئة الصف أصبحت جيدة لتنشئة الطفل.

ما نعنيه بإدارة الصف بفعالية هي ضمان سير العملية التدريسية والتربوية بشكل طبيعي وبهدوء، مع القدرة على التعامل مع تصرفات الطلاب السلبية بشكل ملائم، وهذا الجزء يعتبر الجزء الأصعب من العملية.

وبما أن التخطيط مفتاح النجاح، فإدارة الصف تحتاج لوضع خطة تتضمن كيفية التعامل مع الروتين اليومي والقوانين والثواب والعقاب، وكما يجب أن تكون توقعات المدرس من السنة الدراسية في مكانها الصحيح.

إدارة الصف المدرسي بفعالية.. كيف؟

١- على المربي أن يضع سياسات واضحة للطلبة، ونظاماً واضحاً للصف حسب المرحلة الدراسية، ويفضل أن تكون تلك السياسات مكتوبة، كما يجب أن يكون المعلم هو في ذاته قدوة للتلاميذ.

٢- على الطلبة أن يتعرفوا على المعايير الجيدة للتصرف، كوضع قائمة بالأشياء المسموح بها والأشياء غير المصرح بفعلها أثناء الدرس، وأيضاً يكونوا على دراية بالأشياء التي تستوجب الثواب والأخرى التي تستوجب العقاب، ونوع هذا العقاب.

٣- تنفيذ ما قد وضع للتلاميذ من سياسة، أمر غاية في الأهمية، بل على المدرس أن يحصل على الدعم الكافي من الإدارة المدرسية حتى يعلم الطفل أن الأمر جدي وأن المدرس يعني ما يقول.

٤- يجب أن يكون الثواب والعقاب في حدود المفاهيم التربوية، وأن يكون قد درس من الناحية النفسية، وقد درس أيضاً مدى فعاليته في العملية التربوية.

٥- عند وضع القوانين الخاصة بالصف الدراسي، على المربي أن يتبع القوانين والقواعد التربوية الخاصة بوضع مثل تلك القوانين، وأن لا يتبع الهوى النفسي في سَن قوانينه، وأن يكون عادلاً في تطبيقها، ولا يميز بين تلاميذه في أثناء تنفيذ مبدأ العقاب أو الثواب.

٦- يمكن أن تشتمل القواعد الخاصة بالصف الدراسي على بعض المفاهيم مثل:

(*) كاتبة كويتية

ضرورة أن يبذل الطالب أفضل ما عنده من أجل العملية التعليمية، التعاون والاحترام مطلب أساسي في الصف، الالتزام بالوقت والوظيفة المدرسية أمر ضروري، التصرف بـأدب فـي جميع الأوقـات مـن الأمـور الأساسية، يجب إعطاء الانتباه للمعلم كما يجب اتباع التعليمات.

٧- الصبر من الأمور المهمة التي يجب أن تكون سمة من سمات المعلم، وهذا الصبر يكون على النفس وعلى التلاميذ.

٨- إشـراك الـوالـديـن فـي العملية التربوية أمر غاية في الأهمية، بل البيت يعتبر امتداداً للصف المدرسي، ولهذا يجب أن يكون المعلم على اتصال دائم وسريع مع الوالدين في حالة وجود عقبة معينة، كما يجب أن يجذب انتباه الوالدين ويحفز اهتمامهما بالعملية التربوية الخاصة بصغيرهما.

٩- من الأفضل أن يتم تقسيم الحصة الدراسية إلى قسمين أو ثلاثة أقسام من الأنشطة؛ بحيث يعتبر كل قسم تمهيداً للقسم الآخر.

١٠- يجب أن تشمل الحصة الدراسية على جزء نظري يقوم المعلم بشرحه، ويفضل ألا يزيد على خمس عشرة دقيقة، والجـزء الباقي من الحصة يستغل في التطبيق العملي مع محاولة إشراك الجميع في المناقشة.

١١- يجب تأنيب التلميذ الذي أساء التصرف على انفراد، دون إشراك باقي الصف في تأنيبه.

١٢- ضرورة وجود روح المرح في الصف، ولكن في حدود معينة حتى لا يستغل التلاميذ هذا المرح في نشر الفوضى.

إدارة الصف المدرسي بنجاح في حاجة إلى خطة مدروسة للتعامل النمطي اليومي بالأساليب التربوية

إشراك الوالدين في العملية التربوية أمر مهم فالبيت امتداد للصف المدرسي وعلى المعلم التواصل معه

١٣- على المدرس إظهار الاحترام لكل تلميذ، وأيضاً لعائلة التلميذ، ويعلمهم أن يحترم كل أفراد الصف بعضهم بعضاً.

أفكار للثواب والعقاب

لكل عمر ثواب وعقاب خاص به، وهنا سيقتصر الحديث على الطفل من مرحلة رياض الأطفال حتى بداية المرحلة المتوسطة.

الصبر من أهم الأمور التي يجب أن يتصف بها المعلم والتعاون والاحترام المتبادل مع التلاميذ مطلب أساسي داخل الصف

١- يمكن استخدام ساعة الإيقاف في حساب الوقت الذي يستهلكه التلاميذ في إعداد كتبهم والجلوس بنظام، وكتابة هذا الوقت على السبورة، ومن ثم استقطاعه من نشاط معين أو من وقت الفرصة، وكلما كان عمر الأطفال أصغر كان شكل الساعة المستخدمة أكبر، حتى يدرك الصغار مفهوم الوقت الضائع.

٢- كما يمكن أيضاً استخدام آلة التسجيل ووضعها في مكان واضح، ومن ثم تشغيلها لتسجيل أصوات التلاميذ في حال الشغب، ومن ثم إعادة تشغيلها على الطلبة والطلب منهم تحليل الصوت ومعرفة المشاغب، وتوصيل فكرة أن الفوضى تؤدي للإزعاج وخسارة الوقت.

٣- يمكن تصميم لوحة للعقاب والثواب وكتابة الأسماء عليها؛ حيث يحصل التلميذ الجيد على نقاط في لوحة الثواب والتلميذ المشاغب على نقاط في لوحة العقاب، ومن ثم تسليم بطاقات ملونة حسب النتيجة النهائية بعد خصم نقاط العقاب من نقاط الثواب، أفضلها الأخضر وأسوؤها الأحمر، والعقاب يكون حسب لون البطاقة.

٤- يمكن تقسيم الصف إلى مجموعات ومكافأة تلك المجموعات في نهاية الأسبوع حسب النقاط التي حصلت عليها، ويكون أساس التقييم هو العمل بهدوء والتعاون والنظافة.

٥- إذا مر اليوم الدراسي بسلام يمكنك أن تدخر ربع الساعة الأخير في ممارسة نشاط مسل مع الطلبة، وعلى الطلبة أن يدركوا أنّ هذا النشاط مكافأة لهم على حسن السلوك الذي انتهجوه في ذلك اليوم.

٦- يمكن تطبيق نظام البطاقات على الطلبة في جميع المراحل، وهذا النظام يتضمن حصول كل طالب على بطاقة أو دفتر صغير يقوم فيه بتجميع أختام يحصل عليها من المدرس إذا قام بعمل جيد، كالتفكير في فكرة جديدة، أو كان مستعداً قبل الدرس، أو التزم الهدوء وتعاون مع أصدقائه، كما أنه يحصل على علامة (X) إذا قام بعمل سيئ وحصوله على ٦ أختام يؤهله للحصول على جائزة معينة يتم الاتفاق عليها، كما أن حصوله على ثلاث (X) يستدعي الاتصال بوالديه، كما أن ثلاثة أختام يمكن أن تمحو علامة واحدة من (X).

٧- بالنسبة لحل الواجبات، يمكن أن يحصل الطالب الذي يقوم بتقديم الواجب المدرسي في حينه على تذكرة تسمى تذكرة الواجبات، يمكن أن يتم إعدادها بواسطة الحاسب الآلي وتكون بسيطة، وعشرة تذاكر تمكّن الطالب أن يوضع اسمه في لوحة التفوق داخل الصف، وخمس عشرة تذكرة

تمنحه علامة إضافية في درجة الشفهي.

٨- يمكن استخدام الألوان من أجل تقييم تصرفات الطفل في الصف، وإعطاء الطالب فكرة عن وضعه العام في الصف حيث يتم تقطيع شرائح من الورق المقوى الملون بأطوال مختلفة (الأخضر متر واحد يرمز للامتياز، الأزرق ٧٥ سم ويرمز لفوق المعدل، الأصفر ٥٠ سم ويرمز لمستوى مقبول، الأحمر ٢٥ سم ويرمز لمستوى بحاجة للتطوير، الأسود١٠سم ويرمز لمستوى غير مقبول)، يتم تثبيت هذه الشرائح في مكان ويكتب أسماء الطلبة على بطاقات صغيرة وتعلق في بداية الأسبوع على اللون الأخضر، ومن ثم يبدأ في تغيير مكانها من الأخضر إلى الأزرق والأصفر والأحمر، ومن ثم الأسود حسب تصرفات الطفل، ويجب التأكيد أن هذه الطريقة تستخدم فقط في تقييم تصرفات الطفل كحسن التصرف في الصف، وتقديم الواجبات في الوقت المحدد، والتعاون مع الزملاء، وطاعة المعلم، والانتباه للدرس، وليس المستوى الدراسي للطفل، وعندما يستمر الطفل طوال الأسبوع في اللون الأخضر فهو يستحق مكافأة معينة متفق عليها، أما البقاء في اللون الأسود فهو يستحق العقاب المتفق عليه.

٩- في حالة رغبتك قياس قدرتك على إدارة الصف بفعالية، قم بزيارة الرابط التالي حيث يحتوي على اختبار قصير يعطيك فكرة عن مدى نجاحك في إدارة الصف:

لا يجب أن يشرك المعلم التلاميذ في تأنيب زميلهم المسيء ومن المفيد أن يحافظ على روح المرح ولكن في حدود مناسبة

جو الصف الممتع بالمناقشة والاختبارات يجذب الطفل للعملية التربوية بعيداً عن المخالفات أو إثارة الشغب



http://www.quia.com/quiz/117217.html

١٠- أما العقاب يمكن التدرج فيه كالتالي:

أولاً: في حالة كسر القانون مرة واحدة يقوم المربي بالتحدث مع الطالب بانفراد دون إحراجه أمام باقي الطلبة، مع التأكيد على معرفة الطالب العمل الذي سوف يقوم به في المستقبل.

ثانياً: في حالة كسر القانون مرتين، يقوم المربي بتفعيل عقاب من القائمة التالية: وقت مستقطع - وهو ما سنتحدث عنه في كادر منفصل - رسالة تنبيه، جعل الطفل يكتب رسالة لوالديه يصف ما قام به واعتذاره عليه، أو في حالة عدم القدرة على الكتابة يقوم الطالب برسم العمل الخطأ الذي ارتكبه، ووضع علامة خطأ عليه مع تثبيته على مكتبه.

ثالثاً: في حالة كسر القوانين ثلاث مرات يتم استدعاء الوالدين مع وضع خطة تعديل التصرفات الخاطئة لدى الطفل.

٤- في حالة كسر القانون ٤ مرات يحول إلى الاختصاصي الاجتماعي للمدرسة ليرى ما الذي يمكن أن يقدمه له.

يمكن تفادي الكثير من العقاب إذا كان جو الصف به الكثير من المتعة والاختبارات التي تجذب الطفل للعملية التربوية، وتجعله ينتبه للمعلم بدلاً من إثارة الشغب.■

الوقت المستقطع (Time out)

يعرف الوقت المستقطع على أنه طريقة لعزل الطفل عن محيط الدرس لفترة زمنية لا تتعدى ست دقائق كنوع من العقاب، وذلك إذا قام بعمل أساء فيه للمدرس أو لباقي تلاميذ الصف، ومكان العزل هو عبارة عن كرسي يوضع في أحد أركان الصف.

الهدف من هذا الوقت المستقطع هو إعطاء الطفل الفرصة ليهدأ أو يعيد التركيز على أعمال الفصل، في هذا الوقت يمكن للمدرس أن يجعل الطفل يفكر فيما قام به مع طريقة تعديل التصرف وعدم إعادته مرة أخرى، كما أنه فرصة للمدرس أن يهدأ هو أيضاً.

حتى يؤتي الوقت المستقطع ثماره، يجب أن يكون ضمن شروط معينة، فهو لا يطبق على الأطفال قبل سن الحضانة أو المراهقين، فهو مناسب للأطفال من عمر ١٨ شهر حتى ست سنوات، كما أنه يستخدم في حالة عصبية الطفل أو رفضه للأوامر، ولا يعود الطفل إلى الصف إلا إذا هدأ لمدة ١٥ ثانية، والوقت المستقطع المناسب يكون دقيقة لكل سنة من عمر الطفل، فالطفل ذو ثلاث سنوات يكون الوقت المستقطع له ٣ دقائق على أقصى حد.

ويستخدم الوقت المستقطع على فترات متباعدة مع طرق أخرى للعقاب، قد يطلق على الوقت المستقطع أسماء أخرى مثل «فترة الهدوء» أو «لحظة التفكير».■



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

ملوك الآخرة (٢)

مخالطة الناس ودعوتهم

تناولنا في المقال السابق الصفة الأولى من صفات ملوك الآخرة، وهي صفة العبودية، ونتناول في هذا المقال صفة المخالطة التي تعد من أهم صفات ملوك الآخرة.

فبعد هذه المقدمة «وعباد الرحمن»، يبدأ الحق سبحانه بالصفات التفصيلية لهؤلاء الملوك، لماذا اصطفاهم سبحانه وتعالى؟ وكأنه يقول: إن السبب في ذلك أنهم ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا (٦٣) ﴾ (الفرقان)، إذاً في هذه الآية صفتان المشي والهون، فمن المفسرين من يقول: يمشون على الأرض، أي مدة لبثهم في هذه الحياة، فهم يمشون على هذه الأرض على قدر أعمالهم، وهي كما يقول القرطبي: «ويمشون عبارة عن عيشهم، ومدة حياتهم وتصرفاتهم، ومعاشرة الناس، وخلطتهم»[١]، إذاً المخالطة هي مخالطة الناس وهي أبرز صفات عباد الرحمن، وليس الانعزال وتكفير الناس، إنما يتحركون من أجل الهدف الذي خُلقوا من أجله، وأدركوا أن الله سبحانه وتعالى قد خلقهم لعبادته، وعاشوا هذه الآية: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ (٥٦) ﴾ (الذاريات)، فأدركوا أن أحب شيء لله سبحانه وتعالى هو تعبيد الناس إليه، وتقريبهم إلى ما خلقهم من أجله وهو عبادته سبحانه وتعالى، فكرّسوا حياتهم كلها للتحرك من أجل إرضائه، وإرضاء ما يحب، وهو تعبيد الناس إليه، ألا وهي الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، وعلموا أن هذا لا يتحقق إلا بمخالطة الناس.

روى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن ابن عمر عن النبي ﷺ، أنه قال: «المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»[٢] هذا الحديث، حديث عظيم، يثبت به النبي ﷺ أفضلية المؤمن الذي يخالط الناس على المنزوي والمنعزل، حتى وإن عَبَدَ الله سبحانه، حتى وإن تهتكت جبهته من السجود لله تعالى، ومن قيام الليل وصيام النهار، لا يكون أبداً أفضل من ذلك الذي يُتعب نفسه بالمخالطة من أجل إرضاء الله سبحانه وتعالى، حيث يقوم بأحب العبادات إلى الله سبحانه وتعالى، ألا وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعبيد الناس لله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣) ﴾ (فصلت)، يقول الإمام القرطبي: «ومن أحسن قولاً من الداعي إلى الله وطاعته، وهو محمد ﷺ وكان الحسن إذا تلا هذه الآية يقول: هذا رسول الله، هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذه خيرة الله، هذا والله أحب أهل الأرض إلى الله»[٣]، ثم ذكر القرطبي قولاً ثانياً أنها نزلت في المؤذنين، ثم يقول: «وقول ثالث وهو أحسنها قال الحسن: هذه الآية عامة في كل من دعا إلى الله»[٤]، إذاً فالداعية حبيب الرحمن، لأنه يحقق العبودية، ويعبّد الناس لله ويخالطهم من أجله.

فالرسول ﷺ يبين في هذا الحديث أنه ما من إنسان يخالط الناس إلا وسيلتقي بأصناف متعددة، ليسوا جميعاً ممن يقبل كلامه، بل وسيجد معارضين ويجد المحاربين، ويجد المنافقين، ويجد أصحاب الأهواء ويجد الذين يضعون له العراقيل، فالناس ليسوا جميعاً يحبون الحق، وليس الناس جميعاً يحبون من ينصحهم، ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، إنه يقف أمام شهواتهم، ويقف أمام أهوائهم، ويقف أمام ما يحبون وما تعودوا عليه، ودائماً الإنسان لا يحب من يقف أمام شهواته إلا من رحم الله سبحانه تعالى لذلك سيجد معارضه، ويجد محاربة، وسيجد ممانعة، لذلك قال النبي ﷺ: «ويصبر على أذاهم»، وكلمة «يصبر»: أي يتحمل من أجل من؟ من أجل حبيبه الرحمن الذي نسب إليه «وعباد الرحمن»، والذي يصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم ويقرر اعتزالهم، يقول: «مالي والناس، مالي والمشكلات»، ويبرر ذلك بأمثلة شعبية ليس لها دليل من الكتاب والسنة كقوله: «ابعد عن الشر وغني له»... إلى آخر هذه الأمثلة، إنما المؤمن الحق هو من يتحمل العذاب ويتحمل المصائب ويتحمل السب، ويتحمل الشتم، ويتحمل الاستهزاء في سبيل مرضاة ربه سبحانه وتعالى، وهو يدرك أن «ما يصيب المسلم، من نصب ولا وصب، ولا هم ولا حزن، ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه»[٥]، هكذا كان الصالحون والرسل والأنبياء، يربون أبنائهم على هذه الحقيقة.

وعن إدراك هؤلاء الملوك لهذه الحقيقة وتربية أبنائهم عليها يخبرنا القرآن الكريم على لسان لقمان عليه السلام عندما يقول لابنه: ﴿ يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ (١٧) ﴾ (لقمان).

إذاً فهو يعلمه أصول الدعوة إلى الله، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما يحدث لمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، من الأذى، وما سيقابله من المصائب، والتشكيك، والمعارضة، لأنه يقف أمام أهوائهم وشهواتهم، لذلك يقول لقمان بعد ذلك الأمر وبعد ذلك الترغيب: ﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ ﴾ أي منهم؛ لأن ذلك من عزم الأمور، أي الصبر على الأذى من أعظم الأخلاق.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

الهوامش

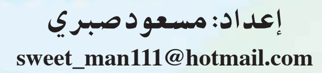
(١) تفسير القرطبي ٤٧٨٤/٧ ط / دار الثقافة.

(٢) رواه الإمام أحمد وصححه الألباني (ص ج ص ٦٦٥٢).

(٣) تفسير القرطبي ٢٣٤/١٥، ٢٣٥ / دار الكتب العلمية.

(٤) تفسير القرطبي ٢٣٤/١٥، ٢٣٥ ط/ دار الكتب العلمية.

(٥) رواه البخاري برقم ٥٣١٨ - واللفظ له ومسلم برقم (٢٥٧٢).



إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

هل يجوز للحائض قراءة القرآن؟

تتساءل كثير من الأخوات أنهن يُحرَمن كثيراً من الخير والطاعات بسبب الحيض، فيُمنَعنَ من قراءة القرآن، ويتساءلن: هل يجوز للمرأة الحائض، وخاصة التي يطول حيضها أن تقرأ القرآن، أم أن هذا ممنوع مطلقاً، حتى لو طالت مدة الحيض، وأنهن يتساوين مع الجنب الذي يستطيع أن يرفع جنابته متى شاء؟

والحق أن هذا المنطلق هو منطلق سليم عقلاً، كما أنه يدل على حرص كثير من أخواتنا على قراءة القرآن، وألا يُحرمن الثواب، ولكن مع هذا الكلام العاقل، ما أقوال فقهائنا في تلك المسألة؟ وهل قال أحد بجواز قراءة القرآن للحائض والنفساء أم لا؟

والذي نقرره بدءاً أن المسألة ليست محل اتفاق بين الفقهاء كما يصورها كثير من المشايخ والفقهاء المعاصرين، فالمسألة خلافية بين أهل العلم، وهذا الاختلاف وجد قديماً، كما وجد بين الفقهاء المعاصرين.



الشيخ الألباني - الشيخ سلمان العودة - د. سفر الحوالي - الشيخ سليمان الماجد

حكم قراءة القرآن للحائض

اختلف الفقهاء في حكم قراءة الحائض للقرآن، فذهب جمهور الفقهاء -الحنفية والشافعية والحنابلة- إلى حرمة قراءتها للقرآن لقول النبي ﷺ: «لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن» (رواه الترمذي)، لكن الحديث معلول، أعله البخاري.

وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أنه كان لا يرى في قراءة القرآن للجنب بأساً، والحائض أولى بالجواز من الجنب»، وعلى جواز قراءة الحائض للقرآن كل من أبي حنيفة ومالك وأحمد في القول الآخر لكل منهم، واختاره الإمامان ابن تيمية والشوكاني وغيرهما.

وأما حديث ابن عمر الذي رواه الترمذي أن الرسول ﷺ قال: «لا تقرأ الحائض ولا الجنب شيئاً من القرآن» فهو ضعيف.

ويجوز لها مس المصحف بحائل، وكذلك لها قراءة القرآن من كتب التفسير؛ ولو دون حائل.

جواز القراءة

وهذا الاختلاف القديم وجد أيضاً حديثاً، والقول بالجواز والتفريق بين الحائض والنفساء هو رأي كثير من الفقهاء المعاصرين، منهم: الشيخ ابن باز - يرحمه الله - فقال بعدما حكى خلاف الفقهاء:

مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي

بيان حول ممارسات سلطات الاحتلال ضد المسجد الأقصى المبارك

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

يتبوأ المسجد الأقصى المبارك مكانة سَنيَّة في قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، فهو قبلتهم الأولى، ومسرى رسولهم ﷺ وأحد المساجد الثلاثة التي أمروا بشدّ الرحال إليها، وهو المسجد الذي بارك الله حوله، ومهبط الرسالات السماوية، وقد شهد أحداثاً مشرِّفة في تاريخ المسلمين السياسي والحضاري، ومما يؤسف له أنه يتعرض الآن لانتهاكات صارخة واعتداءات مسيئة لحرمته، بل ومهددة لوجوده، وهي موجَّهة لخدمة أغراض التعصب الصهيوني وسدنة الاحتلال.

وإن أخطر ما ننبه إليه هو مخطط الحفريات تحت أسوار المسجد الأقصى المبارك وأروقته السفلية، وقد شرعت سلطات الاحتلال فعلاً في حفر أنفاق بمحاذاة جدرانه، وإن كانت هذه الحفريات تستهدف الاستكشاف العلمي وتجري تحت ستار البحث عن ممرات سهلة للوصول إلى حائط المبكى لتأكيد المزاعم بوجود هيكل سليمان ظاهراً، إلا أنها تتخذ فعلاً ذريعة لتصديع ما فوقها من أبنية وسبباً لانهيارها وهدمها.

ومما انتهكت به سلطات الاحتلال حرمة المسجد الأقصى الاستيلاء الغاشم على ساحة البراق، إضافة إلى السماح للجماعات المتطرفة بالتجوال فيه بحرية تامة، وتأمين الحراسة اللازمة لها. فضلاً عن أنها دأبت على هدم المباني ذات الأهمية التاريخية التي تدخل في عداد الأوقاف الإسلامية.

وإن في هذه الاعتداءات تحدياً صارخاً للمسلمين جميعاً وللعالم الإسلامي، والمجمع إذ يستنكر بشدة هذه الاعتداءات ليدعو المسلمين شعوباً وحكومات أن يعملوا على إيقافها فوراً عبر جميع المجالات السياسية والإعلامية والقانونية.

نسأل الله تعالى أن يهيئ لهذه الأمة من أمرها رشداً، وأن يوفقها لما يحبه ويرضاه، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.■

في جدة: ١/١٥ / ١٤٢٨هـ

«فيجوز للحائض والنفساء قراءة القرآن عن ظهر قلب، لأن مدتهما تطول فقياسهما على الجنب غير صحيح، فعلى هذا لا بأس أن تقرأ الطالبة القرآن، وهكذا المدرِّسة في الامتحان وغير الامتحان عن ظهر قلب لا من المصحف، أما إن احتاجت إحداهن إلى القراءة من المصحف فلا حرج عليها بشرط أن يكون ذلك من وراء حائل كالقفازين ونحوهما».

الاستناد إلى أمرين

واستند الشيخ ابن باز إلى أمرين:

الأول: أنه لا يصح قياس الحائض على الجنب، فالجنب يستطيع رفع جنابته، أما الحائض فلا.

الثاني: أن الحديث في تحريم قراءة الحائض للقرآن ضعيف، ضعّفه أهل العلم لكونه من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين وروايته عنهم ضعيفة، وهذا القول هو الصواب.

وممن ذهب إلى ما اختاره الشيخ ابن باز، الشيخ إبراهيم جلهوم إمام المسجد الزينبي بالقاهرة- يرحمه الله- حيث سئل عن نفس السؤال، فأجاب: «يجوز لك أن تقرئي القرآن ودم الحيض نازل عليك، فعند السادة المالكية يجوز للحائض قراءة القرآن حال نزول الدم، أما بعد انقطاعه فإنه لا يجوز لها القراءة قبل أن تغتسل، لأنها صارت متمكنة من الاغتسال، فلا تحل لها القراءة قبله».

الاضطرار للمس

وهو قول الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي، فيقول: «إن الحائض يجوز لها أن تقرأ القرآن -إن شاء الله- عن ظهر قلب، وأما مس المصحف فلا تمسه إلا إذا اضطرت، فإذا اضطرت لذلك فلتمسسه بحائل».

وهو كذلك ما أفتى به الدكتور سليمان ابن فهد العيسي من علماء المملكة، حيث قال: «أما قراءة القرآن فمحل خلاف بين أهل العلم في جوازها للحائض، والراجح عندي جوازها - عند الحاجة - إذا كانت من غير مس للمصحف، أي من الحفظ أو تمس المصحف من وراء حائل».

وهو - أيضاً- ما ذهب إليه الشيخ سليمان بن عبد الله الماجد؛ حيث يقول: «يجوز للحائض أن تقرأ القرآن، لكنها لا تمس المصحف إلا بحائل».

وإليه مالَ الدكتور سلمان العودة، فقال: «وفي قراءة الحائض للقرآن خلاف، ومذهب المالكية جوازه، وهو اختيار ابن تيمية، وهو قوي من حيث الدليل».

القول بالكراهة

واختار الشيخ ابن العثيمين - يرحمه الله - الكراهة، فأجاز للمعلمة والطالبة ونحوهما، لأن قراءة القرآن هنا بقصد التعلم، أما بقصد طلب الأجر والثواب «فالأفضل ألا تفعل؛ لأن كثيراً من أهل العلم أو أكثرهم يرون أن الحائض لا يحل لها قراءة القرآن»، والدليل الذي استند إليه هنا الشيخ ابن العثيمين، هو الاستناد إلى رأي جمهور الفقهاء.

جواز مس المصحف

بل يرى الشيخ الألباني - يرحمه الله- جواز مس المصحف للحائض، فيقول: «الأقرب - والله أعلم - أن المراد بالطاهر في هذا الحديث هو المؤمن، سواء كان محدثاً حدثاً أكبر أو أصغر أو حائضاً أو على بدنه نجاسة، لقوله ﷺ: «المؤمن لا ينجس»، وهو متفق على صحته، والمراد عدم تمكين المشرك من مسه، فهو كحديث: «نهى عن السفر بالقرآن إلى أرض العدو»، متفق عليه أيضاً، وقد بسط القول في هذه المسألة الشوكاني في نيل الأوطار».

ومن الملاحظ أنه حدث تحول في الاختيار الفقهي في المسألة بين القديم والحديث، فبينما يرى جمهور الفقهاء قديماً حرمة القراءة، ولو عن ظهر قلب، يرى جمهور الفقهاء المعاصرين جوازه.

ولعل اختيار كثير من الفقهاء المعاصرين هو الأولى؛ لعدم صحة حديث المنع؛ ولأنه من باب التيسير على النساء في عصر غلبت عليه الفتن، فمنعهن من الطاعة فيه مفاسد أكثر، وخاصة أن هناك من الآراء الفقهية ما يسند هذا الرأي.

والراجح

أنه يجب التفرقة بين الحيض القليل، والحيض الكثير، فالحيض الكثير يجوز فيه للمرأة أن تقرأ القرآن، إما عن ظهر قلب مما تحفظ، أو من المصحف إن كان بحائل.

أما إن كانت مدة الحيض قليلة، فالأولى القول بالكراهة، وترك القراءة، ويمكن أن يستعاض عنها بالسماع، إلا في حال التعليم والتعلم.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

الغسل بعد العملية

● والدتي أجرت عملية منذ ٩ أيام وتم إزالة الرحم، هل عليها الاغتسال وما نوعه؟

- عليها غسل النظافة إذا كان الماء لا يضرها، أو عليها غسل العادة إذا كانت العادة تأتيها، وإذا كانت لا تأتيها وصلت دون غسل النظافة فصلاتها صحيحة.■

لمس الزوجة بدون شهوة

● هل المرأة تنقض وضوء زوجها إذا لمسها بدون شهوة؟

- بالنسبة لنقض الوضوء، فيرى الحنفية وأحمد في رواية أن لمس الرجل المرأة والمرأة الرجل لا ينقض الوضوء.

وقال المالكية: ينتقض الوضوء بلمس المتوضئ البالغ لشخص يتلذذ به عادة من ذكر أو أنثى، ولو كان الملموس غير بالغ سواء كان اللمس لزوجته أو أجنبية أو محرماً.

والنقض باللمس مشروط بشروط ثلاثة: أن يكون اللامس بالغاً، وأن يكون الملموس ممن يشتهى عادة، وأن يقصد اللامس اللذة أو يجدها.

وذهب الشافعية إلى أنه إذا التقت بشرتا رجل وامرأة أجنبية تُشتهى، انتقض وضوء اللامس منهما، سواء كان اللامس الرجل أو المرأة، وسواء كان اللمس بشهوة أم بدون شهوة، تعقبه لذة أم لا، وسواء قصد ذلك أم حصل سهواً أو اتفاقاً، ولعل أرجح الأقوال قول المالكية فإذا كان اللمس بقصد الشهوة، أو وجد الشهوة وإن لم يقصد انتقض وضوؤه وإلا فلا.■



اللهم عافنا في أبداننا

خلق الله تعالى الإنسان وفطره على حب العافية، وأحب من عباده أن يسألوه إياها؛ لأنه هو المتفضل بها عليهم والمنعم الحقيقي، لذلك كان رسولنا ﷺ يطلبها ويفتتح يومه ويختتمه صباحاً ومساءً فيقول: «اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت» (أبو داود).

إيمان مغازي الشرقاوي

«اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي..» (أبو داود).

كل ذلك الاهتمام بطلب تلك النعمة العظيمة ليؤكد تأكيداً شديداً على أهميتها للإنسان في رحلة حياته، وأنها أداة من أدوات استخلافه في الأرض ليقوم بدوره.

المحافظة على الصحة: وقد أمر رسول ﷺ بالتداوي لاسترداد العافية فقال: «تداوَوْا عباد الله فإن الله تعالى لم يضع داءً إلا وضع له دواء، غير داء واحد: الهرم» (رواه أحمد).

ومن هنا نعلم أهمية الحفاظ على الصحة العامة؛ باتباع إرشادات الرسول ﷺ في المأكل والمشرب، وفي نظافة الجسد والبيت والمجتمع والبيئة المحيطة بنا.

وللأسف، فإن كثيراً منا لا يعي ذلك ولا يقدّر تلك النعمة العظيمة إلا بعد أن يصيبها خلل أو شرخ في صلبها، كما قال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» (البخاري).

فالصحة تاج - كما يقولون - على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى! وصاحب الصحة ما زال في فرصة وفسحة ليتقن عمله قبل أن تُغلق في وجهه أبواب المقدرة، قبل أن يمرض أو يهرم أو يموت! ومن هنا كانت توجيهات حبيبنا ﷺ لنا: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرَمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فَقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» (رواه الحاكم).

المرض ابتلاء من الله تعالى مكفر للذنوب رافع للدرجات.. مع ضرورة الأخذ بأسباب الصحة والتداوي

قاعدة عامة

وقد وضع النبي ﷺ لنا القاعدة العامة التي يجب أن تتصدر كتب الطب والعلاج والتداوي للحفاظ على الصحة فقال: «ما ملأ آدميّ وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فاعلاً، فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه» (الترمذي)، أو كما قال رسول الله ﷺ.

وكان أصحابه رضوان الله عليهم يهتمون بذلك ويتناصحون به، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إياكم والبطنة، فإنها مكسلة عن الصلاة، ومفسدة للجسم، ومؤدية إلى السقم، وعليكم بالقصد في قوتكم، فهو أبعد إلى السرف، وأصح للبدن، وأقوى على

العبادة، وإن العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه».

مكفرات للذنوب

ينبغي على المسلم - إن مرض بعد أخذه بأسباب الصحة - أن يعلم أن هذا المرض ابتلاء من الله تعالى له، وأن أمره كله خير، فكله بقدر الله تعالى وتقديره، وأن الأمراض مكفرات للذنوب رافعة للدرجات ما صبر العبد على البلاء وأناب، ففي الحديث: «ما يصيب المسلم من نَصَب(تعب) ولا وَصَب(مرض) ولا همّ ولا حزَن ولا أذى ولا غمّ، حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله بها من خطاياه» (متفق عليه).

كما يجب عليه أن يأخذ بأسباب الشفاء، فيبدأ أولاً باللجوء إلى الله بالدعاء أن يكشف عنه ويشفيه ويعينه على الصبر والشكر، فإنه «ما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر» (متفق عليه)، ويتبع ما ورد عن رسوله الأمين ﷺ من آداب التداوي حيث قال: «ضع يدك على الذي يألم من جسدك، وقل: «باسم الله» ثلاثاً، وقل سبع مرات: «أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» (رواه مسلم).

وليحذر كل الحذر من الشكوى والجزع والضيق والضجر، فالله أرحم بعباده من أنفسهم، وفي الحديث: «من أصيب بمصيبة في ماله أو جسده، وكتمها ولم يشكها إلى الناس، كان حقاً على الله أن يغفر له» (الطبراني).

ضرورة التداوي

ثم يسارع فيجمع بين دواء الروح ودواء الجسد بالذهاب إلى الطبيب، وألا يتناول أي دواء دون استشارة منه حتى لا يتضرر بذلك، ويطلب التداوي بالأدوية المباحة التي يصفها له أهل الخبرة والاختصاص من الأطباء الأمناء، ففيها الشفاء بإذن الله، فقد قال رسول الله ﷺ: «إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم» (البخاري).

ومن الأخطاء الكبيرة التي لا يرضاها الله ونهى عنها رسوله ﷺ لجوء بعض المرضى إلى الدجالين والمشعوذين والكهان ظناً منهم أن الشفاء عندهم؛ فيطلبونه بطريق غير مشروع يقدح في صحة عقيدتهم وهم لا يشعرون، ويلصقون أي مرض عضوي أو نفسي بالجن ومسّه والسحر والعمل، دون دليل أو برهان إلا الظن! وفي الحديث تحذير شديد من ذلك إذ يقول النبي ﷺ: «من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ» (الحاكم).

وقد يعلقون تميمة أو حجاباً من عمل هؤلاء الدجالين، وقد نهانا عن ذلك أيضاً فقال: «من علق تميمة فقد أشرك» (أحمد).

أما الرقى الشرعية المأثورة عن النبي ﷺ فيجوز الأخذ بها ورقية المريض نفسه بالأدعية الواردة فيها.

طلب العافية في الدنيا والآخرة كان الدعاء الدائم للرسول ﷺ في أول اليوم وآخره

اللجوء إلى الدجّالين والكهّان طلباً للشفاء يعد فساداً للعقيدة وخطأ كبير نهى عنه الرسول ﷺ

صاحب الصحة لا زال في فُسحة ليتقن عمله قبل أن تُغلق في وجهه أبواب المقدرة

ليحذر المريض من الشكوى والجزع والضيق والضجر فالله أرحم بعباده من أنفسهم

زيارة المريض

ولاشك أن زيارة المريض واجبة وحق له على أخيه المسلم فقد قال رسول الله ﷺ: «عودوا المريض، وأطعموا الجائع، وفكوا العاني» (البخاري)، وثواب عيادته عظيم ففي الحديث: «إذا عاد الرجل أخاه المسلم مشى في خرافة الجنة حتى يجلس، فإذا جلس غمرته الرحمة، فإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح» (الترمذي).

ويستحب لمن عاد مريضاً أن يتبع الهدي النبوي فيدعو له ويقول: «اللهم رب الناس، مذهب البأس، اشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت، شفاء لا يغادر سقماً» (البخاري).■





إن تكن مسلماً متميّزاً يُشار إليك بالبنان في كل موقع وكل مناسبة، فهذا أمر من المسلمات التي يستوجبها العمل الدعوي الذي هو رسالة الأنبياء والمرسلين.. ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨) ﴾(يوسف)، وإن تكن ذا همّة عالية وساعياً دائماً للقمة والسمو فهذا أيضاً مما يجب أن يكون ذا مكان في الحسبان والاعتبار، إلا أنه لابد من الحيطة والحذر أثناء هذه المساعي، ولتحقيق الغاية الطاهرة وهي الله بنيل حبه ورضاه، فالضوابط مطلوبة واليقظة مستوجبة فالمؤمن كيّس فطِن.

محاذير مهمة لراغبي القمَّة

نبيل جلهوم

فيا من تريد القمة، إليك محاذير مهمة.

وفي البداية أدعو لك قائلاً: طبت وطاب ممشاك، وتبوأت من الجنة منزلاً، وأسأل الله أن يوفقنا وإياك إلى عدم الغفلة عن الأمر المهم العظيم الذي به تتحقق نهضة أنفسنا، ونهضة بيوتنا، ونهضة أعمالنا ومهامنا، ثم يتبعها بإذن الله نهضة مجتمعاتنا، ومن ثم نهضة أمتنا، ثم عودة مكانتنا وريادتنا، ووقوفنا على قمة هرم الأمم كلها.

هكذا كنا فمتى نعود؟

فقد كنا هكذا من قبل، والآن يجب أن نعود.. وأن يكون لكل واحد منا دور وهمة كبيرة في إسعاد البشرية قاطبة بكل طوائفها ومذاهبها ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ (الأنبياء).

لكن أين الطريق؟ وكيف الوسيلة؟

إن الطريق والوسيلة تتمثل في القيام بالوظيفة نفسها التي كان الأنبياء والمرسلون جميعاً يقومون - وقاموا فعلاً - بها، وهي دعوة أقوامهم إلى الخير وإلى الله، إلى التوحيد الحق، إلى الفضيلة، إلى مكارم الأخلاق، تلك التي تربّع على قمة هرمها سيد الأخلاق النبي الكريم محمد ﷺ فقد كان على رأسها وقمتها.

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) ﴾(القلم)، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾.

فيا راغباً في القمة يحفظك الله ويرعاك، اعلم أنه وعند قيامك بهذه المهمة وتلمّسك الهمة وإخلاص نيتك في إسعاد الأمة، فإن محاذير في طريقك مهمة، فكن لها ذا رجولة ويقظة تامة.

الشعور بالانهزامية

احـذر أن يسيطر عليك إبليس في الدخول إلى فكرك ورشدك وعقلك، فيأخذ يوسوس لك بوسواس خطير، وهو وسواس الشعور بالانهزامية والدونية، حيث يوحي إليك بدهائه الإبليسي أن لا شأن لك في أن تصلح المجتمع أو تفكر مجرد تفكير في ذلك، فيزيد في وسوسته، ويقول: كيف ستصلح الناس وهم قد انجرفوا وتاهوا، وأصبحوا يتلقون النصيحة والوصية من هنا ثم لا يلبثون دقائق وسرعان ما تذهب أدراج الرياح، ثم يزداد ويقول: عليك بنفسك فلا داعي لإرشاد الناس ولا داعي لإيقاظ الغافلين ولا داعي لبث الخير، وعش حياتك، امرح فيها وبها وعليها، وامزح وانس واطرب بكل شهوات النفس، ليست السيجارة عيباً ولا حراماً، بل هي مكروهة (انظر: تلبيس إبليس لابن الجوزي)، إن المسألة مسألة وقت وستتخلص منها.

احذر دخول إبليس إلى فكرك بالوساوس الانهزامية الخطيرة ليمنعك من إصلاح المجتمع أو التفكر في ذلك

وإن رددت عليه بقولك: قد يتأذى الناس من حولي بسبب ما تقذفه سيجارتي من سموم فيمرضون ويتعبون فما ينالني من جرائها سوى سيئات الدنيا بقدر ما هم يتأذون ومني يتضررون، فضلاً عن كوني أريد لنفسي شيئاً من الصحة والعافية ما يعينني على طاعة الله والصلاة والسعي في دروب الحياة.

نعم، ستقول لنفسك كل هذا بل وأكثر، لأنك أيها الحبيب ترغب في القمة وذو فطرة طيبة مباركة فطرك الله عليها، إلا أن إبليس بجنده سيقف لك بالمرصاد.

كلما حاولت أن تصعد ولو درجة واحدة

من درجات الصعود إلى القمة يأتي لك في هيئة بشر مثلك، يصورون لك ويتشدقون بمبرراتهم الإبليسية، قائلين تارة: إنها مكروهة وليست حراماً، ثم تجد منهم تحاليل ورؤى (ما شاء الله) فقهية عجيبة لم يستطع أن يصل إليها العلامة الكبير د.يوسف القرضاوي!

حرب إبليس

إنها حرب من إبليس وجنده.. يريدون من ورائها إنعاش كل ما من شأنه خذلان المسلم الراغب في القمة، ووصوله إلى هلاك تام بالصحة والعافية وإعاقة الفكر والعقل، وكل ما يمكن أن يجعل المسلم ذا قيمة وشأن في مجتمعه.. إن إبليس لا يكره في العالم كله مثلما يكره سيد البشرية محمداً ﷺ.. وهو تصريح صرّح به اللعين بنفسه لرسولنا رسول الإنسانية.. وبالتالي فكل من يريد أو يأمل أن يكون محمدياً (أي ناهجاً نهج محمد النبي المحمود المجتبى)، فإن إبليس وجنده يتفانون في إبعاده ومن هم على شاكلته عن طريق الهدى والنور طريق الحق والقوة والفضيلة.. إلى طريق كله قطران وران وسواد.

إنها معركة أيها الساعي إلى القمة:

معركة بين إبليس وأمة محمد قاطبة، معركة بين الحق والباطل، معركة وتدافع مستمر لا ينتهي ولا يزول ولن يتوقف حتى تقوم الساعة ويأتي الفصل..

إنها معركة تحتاج لصبر ومجاهدة ونفَس طويل، معركة تحتاج لذكر لله كثير، وصلاة قائمة تقوم بحقها، سيادة الفرد المسلم ونظافته من الداخل والخارج على السواء، معركة تحتاج للتأسي بالأنبياء والسير على نهجهم وطريقتهم المثلى، وليكون على رأس من نتأسى به منهم سيد الأولين والآخرين خليل الله وحبيبه شفيع الأمة، وراحم المساكين ومحبهم، المرسل للناس كافة هادياً ورحيماً ورؤوفاً وفخراً وعزاً، ﷺ وبارك.

وأخيراً وليس بآخر، نسأل الله أن يصلح قلوبنا ويقوّم ألسنتنا ويشرح صدورنا وييسر أمورنا ويرحم ضعفنا ويرفع قمتنا، ويجمعنا بكل من يقرأ تلكم الخاطرة الخارجة من قلب أحب الخير للناس كما أحبه لنفسه.. همّه أن يرى أمة محمد ﷺ ذات سعادة وفي قمة دائمة وريادة ليكون الملتقى في جنات المأوى عند محمد ﷺ وصحبه.

وإلى قمة سامقة تحيطها محاذير حاذقة تمشي بخطاً واثقة راغبة في غاية طاهرة، والله من وراء القصد.■

مُعلّم الخير

من الضروري لكل فرد من أفراد المجتمع أن يسعى لتحصيل مركز اجتماعي مرموق، يسعى لتحصيل ذلك قدر استطاعته وطاقته، بل على الفرد السوي أن يسعى ليصبح عالماً متفوقاً في إحدى ميادين العلم وتخصصاته.

ومن المحال أن يتخصص فرد في جميع فروع المعرفة أو الحرف المهنية، ولكن «ما لا يُدرك كله لا يُترك كله»، فبقدر الاستطاعة نأخذ من كل فرع، ولو شيئاً يسيراً، بقدر ما يسمح به الوقت، وعندما نجد فرداً راقياً متفوقاً، علماً وثقافة، هل نستطيع أن نقول له ونسميه ونناديه يا «معلم الخير».

والجواب كلا، فالارتقاء علمياً وثقافياً هو شرط واحد فقط من ضمن الشروط التي يجب أن تتوافر في شخص ما لكي يصح لنا تسميته بـ«مُعلِّم الخير» أما تلك الشروط فهي:

١ - تاريخ علمي ودراسة طويلة وسعة اطلاع.

٢ - قدر عال من الذكاء والنبوغ.

٣ - مهارة ودقة وحسن خبرة في كيفية الدعوة لتعديل السلوك الأخلاقي غير المعتدل، وأن يكون عنده حسن إقناع.

٣ - يجب أن يكون «مُعلِّم الخير» على إيمان وقناعة تامة بما يدعو الآخرين إليه.

٥ - أن يكون ذا قوة عزم و«إرادة» عالية، فلا يصاب بسرعة الإحباط عندما لا يجد سرعة الاستجابة من الغير وحسن الإصغاء.

إذاً نريد أن نعرف ما هو هذا «الخير» الذي يدعونا هذا «المعلم» إليه؟

ماهو الخير؟

«هو كل عمل يعود على صاحبه أو على الآخرين بالنفع والسعادة».

ويذهب «أرسطاطاليس» إلى أن «الخير» هو «الكمالات النفسية»، أما هذه الكمالات فهي مثل: الكرم - الجد - المثابرة - الصبر - الشجاعة - حب الآخرين.

وتعريفه أي «أرسطاطاليس» ليس ببعيد عن تعريفنا للخير، بل يدخل في ضمنه، فالكمالات النفسية تعود بالنفع والسعادة على صاحبها وعلى من حوله عندما يصبح ذا عطاء، وهذا كمال نفسي آخر.

تحدث الكثير من العلماء وأهل النبوغ والعباقرة عن «الخير» وأطالوا التبحر فيه، وقد جاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بخصوص ذلك قوله: «ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن الخير أن يكثر علمك وأن يعظم حلمك، وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله».

وإذا أردت أن تعرف مصاديق «الخير»، فعندك وتحت يدك كتاب الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾﴾ (النحل).

وعن رسول الله ﷺ أنه قال: «العلم رأس الخير كله، والجهل رأس الشر كله»، انظر عزيزي القارئ النظرة الثاقبة الحضارية لنبي الإسلام محمد ﷺ، في تبيان أهمية وضرورة «الدرس والتدريس»، انظر كيف جاءت شدة وخطورة «الجهل» بأنه ليس فقط شراً بل هو رأس الشر، ونقول عن الجهل بإنه:

- الرغبة في تحقيق المستحيل جهل.
- الإنسان الحي إذا كان أمياً جاهلاً فهو بمثابة الميت، أي ميت القلب والروح.
- لا يمكن أن يعترف الجاهل بتقصيره في أي شيء، ولا يقبل ممن ينصحه.■

حسن السنان

التبرع بالدم يسهم في المحافظة على الصحة



أعلن الباحثون من كلية الطب في «دارتماوث» بالولايات المتحدة أن التبرع بالدم لتنقية مخزون الحديد فيه، يُمكنه أن يكون عاملاً مساهماً في المحافظة على الصحة، لكن مع أخذ الحيطة في أن هذا قد لا يخدم المتقدمين في العمر لتلك الغاية.

ووفق ما نشرته مجلة «الرابطة الأمريكية» للطب مؤخراً، قام الباحثون بمتابعة استمرت ست سنوات لحوالي ١٣٠٠ شخص، من الذكور والإناث الذين تتراوح أعمارهم بين ٤٣ و٨٧ سنة، ويُعانون من أمراض في الشرايين الطرفية لكل من الأيدي والأرجل، وتمت لمجموعة منهم، عمليات سحب للدم والتبرع بها - مرة كل ستة أشهر - لتقليل نسبة تراكم الحديد في أجسامهم؛ في حين لم يتم نفس الأمر للبعض الآخر منهم.

ولاحظ الباحثون أنه لا يُوجد فرق مهم بينهما في نسبة الوفيات أو الإصابات غير المميتة من النوبة القلبية أو السكتة الدماغية.

لكن ما أثار دهشتهم أنهم حينما قاموا بتحليل المعلومات الخاصة بفئة الذين أعمارهم بين ٤٣ و٦١ سنة (من نفس الدراسة) دون بقية المشاركين في الدراسة الأكبر سناً، تبين أن ثمة تدنياً في الإصابة بالنوبات القلبية والسكتة الدماغية لدى من تبرعوا بدمائهم بانتظام.■

أرخص طريقة لإنقاص الوزن ! !

كشف علماء الطب الرياضي والتمثيل الغذائي أن النوم يمكن أن يكون أحد الأساليب الرخيصة والفعالة لإنقاص الوزن!

ونصح الخبراء بمراجعة كل إنسان لأسلوب حياته وإعادة تقييم موقفه من الغذاء وساعات النوم،

ويرى الدكتور «لويس آرون» رئيس جمعية البدانة ومؤلف كتاب «النحيف» أن المرضى إذا كانوا يحصلون على أقل من ٧ ساعات من النوم، فإنه ينصحهم بإطالة ساعات النوم العميق مع قفل العين وليس مجرد الاستلقاء، فمن الممكن مع إطالة ساعات النوم . على حد قوله . أن يحصل المرضى السمان على إحساس أكبر بالامتلاء، ومن المؤكد أنهم سوف يقللون من أوزانهم تلقائياً، ففي دراسة لفريق من الباحثين بجامعة

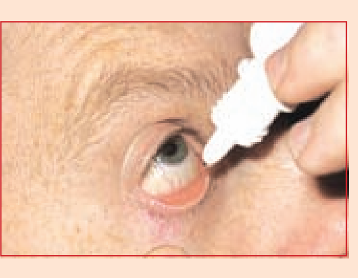


«شيكاغو» أظهرت نتائج الأبحاث أن الافتقار إلى النوم يخل بالتوازن الهرموني للجسم، مما يؤدي إلى نقص في إفراز مادة «ليبتين» التي تساعد الجسم على الشعور بالامتلاء، مع زيادة في إفراز مادة «غريلين» التي تدفع الإنسان للإحساس بالجوع والبحث عن الطعام، وكنتيجة لذلك يعتقد الإنسان أنه جائع حتى إذا لم يكن جائعاً، ويقوم بالتهام المزيد من الطعام.■

الاستخدام العشوائي للقطرات والمراهم خطر يهدد العين

حذر أطباء العيون من الاستخدام المتكرر لقطرات ومراهم العيون لفترات طويلة؛ دون الالتزام بالجرعات المحددة من الطبيب.





وأكدت الأبحاث أن الاستخدام العشوائي لعلاجات العين يسبب احتقاناً شديداً بالجهاز الدمعي، يصاحبه كثرة دموع العين، وقد يحدث انسداد تام بالجهاز الدمعي يتطلب تدخلاً جراحياً، وفي الحالات المتطورة يصاب الجهاز الدمعي بتليف يصعب علاجه.

وأوضح الدكتور تامر جودت أستاذ طب وجراحة العيون بقصر العيني أن علاج انسداد الجهاز الدمعي يتم إما من خلال توسيع الجهاز الدمعي العلوي مع تركيب دعامة، أو توصيل الكيس الدمعي جراحياً بالأنف مع تركيب أنبوبة؛ وذلك بهدف عمل مجرى جديد لتصريف الدموع بدلاً من القناة الدمعية الرئيسة التي حدث لها التليف، ويضيف أنه تولد نسبة من الأطفال بانسداد خلقي في القناة الدمعية ويكون علاجه أسهل في السنة الأولى من عمر الطفل؛ عن طريق القطرات العلاجية وتدليك الأم للكيس الدمعي بعد تدريبها من قبل الطبيب، ولكن حوالي ٥٪ من الأطفال لا يستجيبون لهذا العلاج ويجري لهم تسليك للقناة الدمعية الطبيعية.■

كوب من اللبن يقوي مناعة طفلك

أكدت دراسة حديثة أن تناول الأطفال كوباً من اللبن يعزز لديهم جهاز المناعة، وذلك لأنه يحتوي على المجموعات الغذائية الرئيسة الثلاث، المعروفة بأغذية الطاقة والبناء والوقاية، فهو يضم ٤٠ إنزيماً مختلفاً في غاية الأهمية. ويشير أحد مديري مؤسسات تطوير صناعة الألبان، إلى أن الإنزيمات الأربعين الموجودة باللبن تؤثر على البكتيريا بشكل غير مباشر، وذلك لأنها تدعم الأجسام المضادة التي يفرزها الجسم للتغلب على الأمراض.■

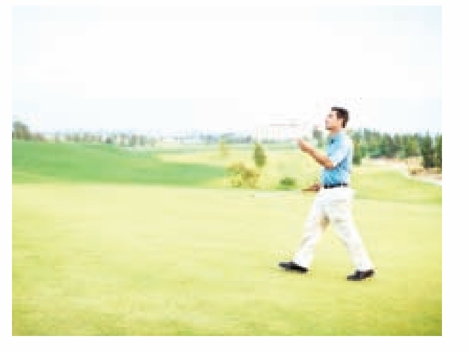
تغيير نمط الحياة يحدث تغيرات جينية إِيجابية

قال باحثون أمريكيون إن تغييرات شاملة في نمط الحياة، تشمل تناول وجبات ذات قيمة غذائية أفضل، والمزيد من التمرينات لن تساعد فقط على تقوية البنية الجسمية، بل ستقود أيضا إلى تغيرات سريعة وجذرية على المستوى الجيني.

وفي دراسة صغيرة راقب الباحثون ٣٠ رجلاً معرضين بدرجة ضعيفة للإصابة بسرطان البروستات قرروا الابتعاد عن العلاج التقليدي مثل الجراحة والإشعاع والعلاج بالهرمونات.

ولكن الرجال أجروا بدلاً من ذلك تغييرات جذرية في أنماط حياتهم استغرقت ثلاثة أشهر، وشملت تناول وجبات غنية بالفواكه والخضراوات والحبوب والبقوليات ومنتجات الصويا، وكذلك تمرينات معتدلة مثل المشي لمدة نصف ساعة يومياً، وأيضاً قضاء ساعة في التدريب على سبل التحكم في الضغط العصبي ومنها التأمل.

وكما كان متوقعاً تراجع وزن المشاركين وتراجع ضغط الدم ولمسوا تحسناً في صحتهم،

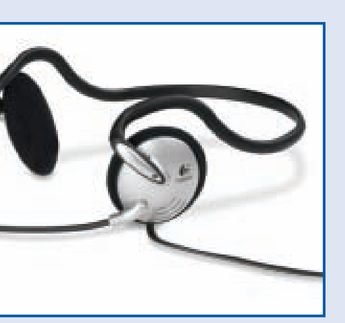


ولكن الباحثين وجدوا تغيرات عميقة أكثر عندما أجروا مقارنة على أنسجة حية مستأصلة من مرضى بالبروستات قبل وبعد تغييرات نمط الحياة.

وعقب الأشهر الثلاثة سجل الرجال تغيرات في نشاط قرابة ٥٠٠ جين، وزاد نشاط الجينات المقاومة للأمراض، بينما تراجع عدد الجينات الداعمة للأمراض ومنها المسببة لسرطان البروستات والثدي.■

رفع صوت سماعات الأذن قد يسبب الصمم

حث خبراء أستراليون ملايين الذين يستخدمون سماعات الأذن للاستماع إلى جهاز «الكاسيت» على خفض الصوت، وإلاّ سيصابون بأذى لا يمكن علاجه وقد يكون الصمم.



الأمد إذا تعرضوا لصوت مرتفع لفترة طويلة من الزمن».

وذكرت وكالة الأنباء الأسترالية «آي آي بي» أن هذا التحذير صدر بعد نتائج استطلاع حكومي فيدرالي أظهر أن أكثر من ثلثي الأستراليين يستمعون الموسيقى من خلال سماعات، في حين أن ٦٠٪ منهم يستمعون إليها بصوت غير آمن.

وأضاف الخبراء أن «السبب الرئيس لفقدان السمع في أستراليا هو التعرض لصوت قوي، وسيعاني الناس من مشاكل سمع طويلة

وأظهر التقرير أن حوالي نصف المستطلعين الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٣٤ سنة يذهبون إلى أماكن فيها فوضى كبيرة، ويستمعون إلى موسيقى مرتفعة من خلال السماعات مرة واحدة أسبوعياً على الأقل.

وأظهر استطلاع للرأي أن ٧٠٪ من الشبان يعانون من طنين في الأذن في بعض الأحيان.

من جهته قال سفير الوكالة «د. جون دارسي»: «لا بد من وضع سدادات أذن إذا كنا عرضة لأصوات مرتفعة والتأكد من وضعها بشكل مناسب».■

الحياة الاجتماعية النشطة تؤخر فقدان الذاكرة عند المسنِين

كشفت دراسة طبية جديدة أن كبار السن الذين ينخرطون في حياة اجتماعية نشطة يتعرضون لتراجع الذاكرة بوتيرة أبطأ مقارنة بغيرهم.

والمعلوم أن فقدان الذاكرة هو أحد سمات الشيخوخة، التي قد تكون لها آثار مدمرة على نوعية الحياة لدى كبار السن.

وكانت دراسات سابقة وجدت أن الحياة الاجتماعية النشطة قد تخفض احتمالات الإصابة بخرف الشيخوخة وتراجع الإدراك بين المسنين.

والمعلوم أن فقدان الذاكرة يمثل عامل خطورة قوي باتجاه خرف الشيخوخة، وهو متلازمة تؤثر على نحو عُشر السكان المسنين في العالم.

لذلك قصد الباحثون اختبار وجود أي ترابط بين فقدان الذاكرة ومستوى النشاط والتواصل الاجتماعي.

واستخدم الباحثون بيانات ومعطيات تم جمعها على مدى ست سنوات، ضمن دراسة قومية واسعة النطاق في الغرب على فئة الراشدين من الفئة العمرية ٥٠ عاماً أو أكبر.

وقيمت ذاكرة السكان المشاركين، بقراءة قائمة من عشرة ألفاظ شائعة الاستخدام، ثم يطلب منهم تذكر ما يمكنهم من هذه القائمة على الفور، ثم بعد خمس دقائق، كذلك، تم تقدير التواصل الاجتماعي لهم بواسطة الحالة الاجتماعية، والنشاطات التطوعية، واللقاء بالوالدين والأبناء والجيران.

أظهرت النتائج أن المشاركين الأكثر تواصلاً اجتماعياً هم الأبطأ في تراجع الذاكرة، بل إن تراجع الذاكرة بين هذه الفئة أقل من نصف التراجع لدى فئة المسنين الأقل تواصلاً.

وجاءت هذه النتائج مستقلة عن العوامل الاجتماعية الديموغرافية، كالعمر والنوع والعرق، وعن الحالة الصحية.■

مساحة حرة

نقص المياه.. الخطر القادم

النمو السكاني لدى العرب يكبر يوماً بعد يوم، وهو يعتبر من أعلى معدلات النمو في العالم، واستهلاك المياه يتزايد، وثلث الدول العربية تعاني مائياً، والوطن العربي لا يستحوذ إلا على ١٪ من موارد العالم المائية، فكيف سيتم وقف ناقوس الخطر الذي يدق باستمرار ويتمثل في تدني وعي المواطن العربي بمشاكل المياه، كزيادة معدل الاستهلاك غير المدروس والهدر المائي غير المبرر.

وتشير التقارير الدولية، إلى أن نصف سكان العالم سيعانون من نقص شديد في احتياجاتهم المائية عام ٢٠٢٥م في الوقت الذي يحرم ما يقارب من المليار نسمة في العالم الآن من مياه الشرب العذبة، كما يحرم أكثر من مليارين ونصف المليار من سكان الأرض من خدمات الصرف الصحي.

وبالنسبة للمنطقة العربية تعتبر نموذجاً للعجز المائي، فرغم أن مساحة الوطن العربي تمثل حوالي ١٠ ٪ من مساحة اليابسة ويمثل سكانه ما يقارب ٥٪ من مجموع سكان العالم، لكنه يستحوذ على أقل من ١٪ من موارد العالم المائية العذبة المتجددة، فكيف سيتم مواجهة الخطر القادم.■

بسام الطعان

طلب مجلة المجتمع

منذ فترة ونحن في دار العلوم روضة الجنة بدولة سريلانكا وتصلنا مجلة المجتمع كاشتراك مجاني نشكركم جزيلاً عليه، ولكن منذ أسابيع لم تصلنا المجلة. نرجو إعادة إرسال المجلة لنا لنستفيد من موضوعاتها الشيقة التي تهم كل مسلم.

دار العلوم روضة الجنة
Daharul Uloom Rawlathul Jennah
Arabic College
1615, Temple Road Batugedara,
Ratnapura

عودة الحياة للمقاومة

لم تحظَ أيَّة حركة مقاومة عربية بما حظيتْ به حركة «حماس» الفلَسْطينية، من حيثُ الشعبيةُ الكبيرة؛ لاسيما بعد معركة الفرقان الكبيرة، والعالمون ببواطن الأمور، والقضية الفلَسْطينية، يعرفون فضلها منذ أول يوم انطلَقتْ فيه، بل قبل ذلك بسنوات عدة، يوم كان أهل اليسار والثورة يناضلون على طريقتهم التي أفضتْ إلى ما أفضتْ إليه.

إنَّ حركة حماس، والجهاد، وبعض الفصائل، أعادت المقاوَمة الفلَسْطينية إلى وَضْعها الطبيعي، وذلك بعد أن استراح المناضِلُون القُدامى أو تقاعدوا من حَرَكاتهم، التي قامت أساساً على التحرُّر والمقاومة، وبات لزاماً عليهم أن يفتحوا دفاترهم القديمة؛ ليذكِّروا أبناء جِلْدتهم بماضيهم الثوري العريق، والتحرري والنضالي، في

أهل السنة مضطهدون في إيران

مرفوض ومدان ومستهجن هذا السكوت المعيب عن معاناة أهل السنة والجماعة في إيران.. الذين يحرمهم النظام الإيراني جميع حقوقهم الإنسانية والدينية وأبسطها إقامة مساجد يذكرون فيها اسم الله تعالى.. بل إن ثمة مسجد -على سبيل المثال لا الحصر- في «قصبة الأحواز» المحتلة يسمى أو بالأحرى (كان) يسمى «مسجد الإمام الشافعي» قام «الحكم الإسلامي»!! في إيران بتدميره واعتقال إمامه وطلاب العلم الذين كانوا يرتادونه وحكم على أغلبهم بالسجن بالإعدام أو المؤبد أو النفي...

«الحكم الإسلامي» في إيران يمنع أهل السنة والجماعة من استخدام لغة القرآن بأي صورة من الصور.. فالتحدث بها يُعدّ جريمة تستوجب الاعتقال أو الملاحقة أو التنكيل بمن (يقترفها) هو وأسرته ومن يلوذ به..

أما تسمية المواليد بأسماء الصحابة أو أمهات المؤمنين فهو من الكبائر التي لا تغتفر ولا يسمح (بارتكابها) تحت أي ذريعة ومهما كانت الأسباب..

هذه المعاملة المنافية لجميع القوانين والأعراف والشرائع تصيب بأذاها أهل السنة والجماعة، حتى وإن كانوا فُرساً أباً عن جد، ويجمعهم مع أهل الحكم روابط القومية، إلا أن جريمتهم هي اتباع المصطفى ﷺ، وتوقير أصحابه الكرام وأزواجه الطاهرات أمهات



الوقت نفسه يمطرون المحتلَّ بالقُبُلات، ويطلبون رضاه حتى يضعهم في قوائم كبار الشخصيات؛ ليَتَسَنَّى لهم العبور مِنَ الحواجز وقتما يشاؤون، مع السماح لهم باستعمال مُفردات ثوريَّة قديمة، غدت لا تسمن ولا تُغني من جوع، مثل: النِّضال السلمي، وإحراج العدو، وما إلى ذلك من كلام بات مقيتاً.

إنَّ المراقب لما يجري على الساحة الفلَسْطينية، يجد مناضلين قُدامى نأوا بأنفسهم وأولادهم عن أتون المعركة، حتى غدوا تجار حرب، استفادوا من ماضيهم الذي كان بلا شك موضع شك وريبة - من قِبَل الجماهير الواعية فقط - ولم تقتصر الاستفادة لهم؛ بل شارَكَهم أبناؤهم، الذين لا يقلون ثوريَّة تجاريَّة عن آبائهم.

ولا نستطيع هنا أن نبرزَ أسماءهم، فهم مَعْرُوفون، ومشاريعهم الثورية معروفة، وتجارتهم الدولية بات يعرفها القاصي والداني، ومع هذا كله يتنافخون شَرَفاً إذا صَرَّحَ أحد الكتَّاب بأسمائهم، ويرفعون عليه الدعاوى، ويبرزون الوثائق التي تؤكِّد أنَّ الشركة الفلانية يملكها شخص ما، وليس طويل العمر ابن فلان، عندها يطالبون



بتعويضات تصب في النهاية لصالح الشركة وأصحابها الحقيقيين، الذين يديرونها بالخفاء.

حتى لا نتهم بالتجنِّي ونسف ما قام به البعض، فهذا الكلام ليس مطلقاً في القيادات القديمة، فبعضُها قدَّم الغالي والنفيس من أجل فلَسطين وشعبها، ولكن جُلّ من بقي الآن في السلطة التي تقبع تحت الاحتلال، يناله الكثير من هذا الكلام.

وإذا جاز لنا أن نَتَحَدَّث عن الذين قَدَّمُوا أرواحهم وأبناءهم وممتلكاتهم لفلَسْطين، فحق لنا أن نتكلَّم عن هؤلاء الغُرِّ الميامين، الذين عَرَفْناهم عن قُرب، ومن خلال الفضاء المفتوح الذي بات يقلق تجار الثورة.■

خليل الصمادي

المؤمنين؛ وأمام هذه «الجريرة» الكبيرة لم تشفع لهم فارسيتهم، ولم تدفع عنهم الأذى والتنكيل، ومنذ أيام قلائل احتج بعض البرلمانيين في طهران على حرمان أهل السنة من بناء المساجد، ومن قوانين جديدة فرضت على ما تبقى من مساجد أهل السنة تقيّد هذه القوانين العلم الذي يُدرس في هذه المساجد، ويربطه بالجهات الرسمية الإيرانية التي أُعطيت صلاحية تحديده وتأطيره والإشراف على كل كلمة فيه.. ولا يخفى على القارئ الكريم أن هذا معناه أن يُمسخ هذا العلم إلى المهاترات المعروفة: من أن الصحابة كلهم قد ارتدوا بعد وفاة المصطفى ﷺ إلا بضع رجال حملوا التعاليم الشيعية ونقلوها بكل سرية وتكتم عبر مئات السنين.. وغير ذلك من اتهامات للصحابة وأمهات المؤمنين يهتز لها عرش الرحمن.. والتي لا يتسع المقام لاستعراضها في هذا المقال.■

محمد صالح الشمّري

تعليق المعارضة في سورية لا يعني السكوت

قد يفهم أحدنا خطأ معنى تعليق المُعارضة بمعنى وقف الانتقاد للممارسات الخاطئة والأفعال المُشينة لبعض الجهات والشخصيات المسؤولة، أو إلقاء الأضواء على قضايا حيوية تجري على الساحة السورية، وإنما تعني وقف الهجوم لا أكثر ولا أقل، وبالتالي فلا حرج من تناول قضايا الوطن والمواطن بالانتقاد للخروج من الأزمات والاختناقات، وبهدف توعية الناس إلى حقوقهم للمطالبة بها كحق شرعي ودستوري، وللدفاع عن قضايا المظلومين والمُعتقلين ظُلماً والمُهجرين قسراً، وغير ذلك من القضايا الشائكة والمُستعصية التي بحاجة إلى حلول جذرية، بعد أن ضاق الوطن بأبنائه المُبعدين قسراً، واتسعت سجونه للكثير من أصحاب الرأي والفكر، ومُلئت دساتيره بالفقرات المُدينة للمناضلين.



فارس مراد

ولقد أثارني ما قرأته في المرصد السوري عن خبر وفاة المُعتقل السياسي السابق المناضل فارس مراد الذي أمضى نحو ثلاثين عاماً في المُعتقلات السورية لأسباب سياسية، وكان عمره آنذاك ٢٥ عاماً وحُكم بالمؤبد لانتسابه لتنظيم يساري، وأُفرج عنه بتاريخ ٢٠٠٤/١/٣١م ليُقتل عمداً من قبل السلطات السورية التي لم تمنحه الإذن بالسفر للعلاج في الخارج من مرض التهاب الفقار اللاصق الذي ألمّ به في المُعتقلات الموحشة البعيدة عن التهيئة الإنسانية، الذي ليس له استشفاء في الداخل، ليُقتل هذا العزيز من جديد وبدم بارد في ذكرى فرض حالة الطوارئ السادسة والأربعين، دون أن يجري أي تحقيق بمقتله وأسباب المنع من السفر، ومُحاسبة المانعين له.■

محمد نديم

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

مخترعون ومكتشفون

- مكتشف أشعة (X): «وليم رونتجن» عام ١٨٩٥م.
- مبتكر طريقة الإعدام بالغاز: «دي. إيه. تورنر» عام ١٩٢٤م.
- مخترع آلة تفتيت حصوات الكلى: «كريستيان شوسي» عام ١٩٨٢م.
- مخترع الآلة الحاسبة: «جورج ستيبتز» عام ١٩٣٧م.
- مخترع آلة قياس الزوايا: «جاك بابينه» عام ١٨٣٩م.
- مخترع آلة قياس الضجيج: «باركهوزن».
- مخترع آلة مكافحة الحرائق: «جيوفاني أديني».
- مخترع آلة قياس معدل السرعة: «جاك بابينه» عام ١٨٤١م.■

قيمة الوقت

لكي تدرك قيمة عشر سنوات... اسأل زوجين انفصلا حديثاً.

لكي تدرك قيمة أربع سنوات... اسأل شخصاً متخرجاً من الجامعة حديثاً.

لكي تدرك قيمة السنة... اسأل طالباً فشل في الاختبار النهائي.

لكي تدرك قيمة الشهر..... اسأل أماً وضعت مولودها قبل موعده.

لكي تدرك قيمة الأسبوع.... اسأل محرراً في جريدة أسبوعية.

لكي تدرك قيمة الساعة.... اسأل أحباء ينتظرون اللقاء.



لكي تدرك قيمة الدقيقة.... اسأل شخصاً فاته القطار.. الحافلة.. أو الطائرة.

لكي تدرك قيمة الثانية وقيمة الجزء من الثانية... اسأل شخصاً فاز بميدالية فضية في الأولمبياد وفي الأغلب يكون الفرق بين الذهبي والفضي أجزاء قليلة من الثانية.■

عبدالمنعم حريشة

المرأة المسلمة.. صاحبة رسالة

المرأة المسلمة: تقية، نقية، عابدة، حرة، أبية، كريمة، صادقة، صابرة، سخية، رحيمة، بيتها نظيف، أنيق، مطيعة، ودود، رفيقة.

قال الرسول ﷺ: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة».

أختي المسلمة: كوني صالحة بنتاً، وزوجة، وأماً، متمثلة معنى العبودية لله، واعية بهدي دينها، تؤمن إيماناً عميقاً بأنها خلقت في هذه الحياة الدنيا لهدف كبير، حدده رب العزة بقوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾(الذاريات).

فالحياة في نظر المرأة المسلمة الراشدة رسالة، على كل مؤمن أن ينهض بها على الوجه الذي تتحقق فيه عبادته لله، وهذا الوجه هو أن يستحضر النية في أعماله كلها، ويتحرى مرضاته، وذلك أن الأعمال في الإسلام بالنيات.

وهكذا تستطيع المرأة المسلمة أن تكون في عبادة دائمة، وهي تقوم بأعمالها كلها، كأنها في معبد متحرك دائم، مادامت تستحضر في نيتها أنها تقوم بأداء رسالتها في الحياة، كما أراد الله لها أن تكون، إنها في عبادة

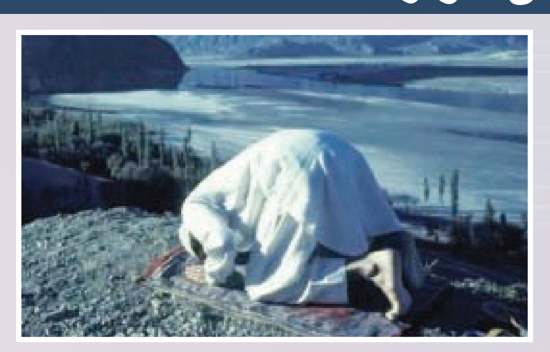


وهي تبر والديها وتحسن معاملة زوجها، وتعتني بتربية أولادها، وتقوم بأعبائها المنزلية، وتصل أرحامها.

والمرأة المسلمة التقية تستعين دوماً على تقوية روحها وتزكية نفسها بدوام العبادة والذكر والمحاسبة، واستحضار خشية الله ومراقبته في أعمالها كلها، فما أرضاه فعلته، وما أسخطه أقلعت عنه، وبذلك تبقى مستقيمة على الجادة، لا تجور ولا تنحرف ولا تظلم ولا تبتعد عن سواء السبيل.■

قبسات من أنوار الحكمة

- عُدِمَ التواضع من فاته خصال: عِلْمُه بما خُلِقَ له، وما خلق منه، وما يعود إليه.
- لا تطلب العلم رياء، ولا تتركه حياء.
- فكرتك في الدنيا قد تلهيك عن ربك وعن دينك، فكيف إذا باشرتها بجميع جوارحك؟!
- الدنيا لا تعدل عند الله جناح بعوضة، وهو لا يسألك منها جناح بعوضة.
- الناس ثلاثة: رجل شغله معاده عن معاشه، فتلك درجة



الصالحين، ورجل شغله معاشه لمعاده، فتلك درجة الفائزين، ورجل شغله معاشه عن معاده، فتلك درجة الهالكين.
- الدنيا لا قدر لها عند ربها وهي له، فما ينبغي أن يكون قدرها عندك وليست لك.
- لو لم يكن للعارفين إلا هاتان النعمتان لكفاهم منَّة: متى رجعوا إليه وجدوه، ومتى ما شاؤوا ذكروه.
- عبادة العارف في ثلاثة أشياء: معاشرة الخلق بالجميل، وإدامة الذكر للجليل، وصحة جسم بين جنبيه قلبٌ عليل (أي من كثرة ذكره لله).■

من أقوال السلف

احتسبوا أعمالكم

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أيها الناس، احتسبوا أعمالكم، فإن من احتسب عمله كُتب له أجر عمله وأجر حسبته.

قدم لنفسك ما تحب

قال سلمة بن دينار: ما أحببت أن يكون معك في الآخرة فقدمه اليوم، وما كرهت أن يكون معك في الآخرة فاتركه اليوم.

أبلد من الحمار!

قال ابن القيم يرحمه الله: من هداية الحمار - الذي هو أبلد الحيوانات- أن الرجل يسير به، ويأتي به إلى منزله من البعد في ليلة مظلمة فيعرف المنزل، ويفرق بين الصوت الذي يُستوقف به، والصوت الذي يحث به على السير، فمن لم يعرف الطريق إلى منزله.. وهو الجنّة.. فهو أبلد من الحمار.

طعم الراحة

سُئل الإمام أحمد: متى يجد العبد طعم الراحة؟ فقال: عند أول قدم يضعها في الجنة.

تاجر مع الله

قال مالك بن دينار: اتخذ طاعة الله تجارة، تأتيك الأرباح من غير بضاعة.■

قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

بَــرزَ الـثَّـعلَـبُ يَـومـاً ... فـي شِعـارِالـواعِظينـا
فَمَشى في الأَرضِ يَهدي ... وَيَـسُـبُّ الماكِرينـا
وَيَـقـولُ الحَـمـدُ لِلـ ... ـهِ إِلَــهِ العالَـمينـا
يـا عِـبـادَ الـلَـهِ توبوا ... فَهوَ كَهفُ التائِبينا
وَازهَدوا في الطَيرِ إِنَّ الـ ... ـعَيشَ عَيشُ الزاهِدينا
وَاطلُبوا الديكَ يُؤَذِّن ... لِصَلاةِ الصُبحِ فينا
فَأَتى الديكَ رَسولٌ ... مِن إِمامِ الناسِكينا
عَرَضَ الأَمرَ عَلَيهِ ... وَهوَ يَرجو أَن يَلينا
فَأَجابَ الديكُ عُذراً ... يا أَضَلَّ المُهتَدينا
بَلِّغِ الثَعلَبَ عَنّي ... عَن جُدودي الصالِحينا
عَن ذَوي التيجانِ مِمَّن ... دَخَلَ البَطنَ اللَعينا
أَنَّهُم قالوا وَخَيرُ الـ ... ـقَولِ قَولُ العارِفينا
مُخطِئٌ مَن ظَنَّ يَوماً ... أَنَّ لِلثَعلَبِ دينا

جحا ونقوده

قيل: إن جحا اكتسب بعض النقود من تجارته، ولكنه قال لنفسه: إذا وضعت النقود في البيت ربما يسرقها اللصوص، ولو وضعتها مع زوجتي جعلتها لحماً وفطيراً وعسلاً، ماذا أفعل؟ فذهب جحا إلى الصحراء ودفنها هناك. وبعد ثلاثة أيام رجع ليستخرج نقوده من الرمال، وظل يبحث في الرمال دون جدوى، فمر عليه رجل وسأله: ماذا تفعل يا جحا؟

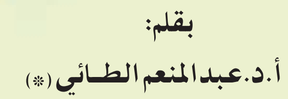
فقال جحا: أبحث عن نقودي وضعتها هنا من قبل.

الرجل: كان عليك أن تجعل لها علامة.

جحا: لقد وضعت لها علامة.

الرجل: وما هي؟

جحا: كانت سحابة كبيرة في السماء!■



بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي (*)

عندما تصير كل فعالية جهاداً في سبيل الله

حدثني مدرّب لكرة القدم يشرف على تدريب فريق أحد الجوامع، وهو فريق متواضع كل أعضائه من الدعاة الذين لا تفوتهم صلاة، ولا تشغلهم تجارة أو بيع عن ذكر الله.. أنه دخل بفريقه بطولة دوري أحياء المدينة لكرة القدم، بعد أن قام بإعداده الأسابيع الطوال.. فأول ما لاحظه التزام اللاعبين الصارم بالحضور في مواعيد التدريب، وقيامهم بالمهمات التدريبية الملقاة على عاتق كل منهم بأقصى درجات الإتقان والإخلاص.

ثم لما بدأت فعاليات الدوري راح الفريق، على جدّته الميدانية، يكتسح الفرق المنافسة الواحدة تلو الأخرى.. كان أحدهم وهو يتابع الكرة يبذل أقصى درجات الجهد في التعامل معها من أجل الاقتراب بها من هدف الخصم.. كان كمن يمارس عملاً دعوياً أو جهادياً يتطلب الإحسان والإتقان في مستوياتهما العليا من أجل كسب رضا الله سبحانه!

وكانت النتيجة في نهاية الموسم أن يفوز الفريق «إياه» ببطولة الدوري!

ذكرني هذا بحالة أكبر بكثير، وأخطر بكثير تثير الإعجاب هي الأخرى: عندما فاز الرفاهيون (أعضاء حزب الرفاه التركي) في انتخابات بلدية إسطنبول في تسعينيات القرن الماضي، وراحوا يمزجون الليل بالنهار لتقديم أفضل وأوسع الخدمات لتغطية مطالب مدينة من أكبر مدن آسيا.. بل العالم على امتداده.

وحدثنا أحدهم بأنهم استطاعوا في فترة قياسية أن يوصلوا خدمات الماء والكهرباء إلى ضواح وقرى بعيدة لم تكن قد ذاقت طعم الماء العذب أو عرفت الكهرباء..

لقد كانوا يعتبرون أنفسهم مسؤولين عن أمانة كبيرة، ويتعاطون مع مفرداتها ومطالبها كما لو أنهم يمارسون مهمة جهادية يستنفر من أجلها كل ما يمكن للإنسان أن يقدمه.

ومن نجاحهم الباهر في بلدية إسطنبول قفزوا إلى حكم تركيا كلها من أقصاها إلى أقصاها..

لقد كان الشعب التركي يعرف جيداً من يخدمه، ويبذل جهده المخلص لتلبية مطالبه وتنفيذ حاجاته الملحة.. وهو يملك حاسة مرهفة تجعله يمنح أصواته لمن يستحقها فعلاً.. وهكذا تحققت المعجزة وكان هذا الذي كان..

ولا يقف الأمر عند هذا الحدّ، بل هو يمضي لتحقيق معجزة أخرى لا يصنعها إلا الإيمان بما يبعثه في نفوس العاملين من حرص وتقوى ويقظة ضمير، وخشية من عقاب الله وطلب لثوابه..

إنها حماية المال العام من السرقة والابتزاز، وهي بوابة السوء الكبرى التي تستنزف الدخل القومي في الكثير من الدول والبلدان.

ها هنا، في الحالة الإسلامية، يصير التقشف وحراسة المال العام من أي يد قد تمتد إليه بليل لكي تختلس منه شيئاً أو تنفقه في غير موضعه، واجباً دينياً يصبح المسؤول المسلم نفسه ملزماً بتنفيذه والسهر عليه..

ولنا أن نتصور كيف سيكون المردود كبيراً كبيراً على مستوى حماية الدخل القومي من الهدر والابتزاز، ومستوى توظيفه بالصيغ المدروسة والمحكمة لتقديم أوسع الخدمات وإنجاز أكبر المشاريع.

وانني لأتذكر - على سبيل المثال - ما حدث في عهد الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز (٩٩ . ١٠١ هـ) يرحمه الله في هذه المسألة بالذات: حماية المال العام من أية محاولة للهدر والابتزاز، واعتبار ذلك عملاً مقدساً.. وكيف أن هذا منح الدولة دخلاً موفوراً، وعوضها عن نفقاتها كافة، ومكنها من تقديم خدماتها المدهشة في كل المجالات دون أن تتعرض مالية الدولة للاهتزاز..

ولو عرفت الجماعات والشعوب أين تتحقق مصلحتها لهرعت إلى دعاة الإسلام في كل مكان تمنحهم أصواتها لكي يحققوا ما عجز الآخرون عن تحقيق عشر معشاره..■

(*) باحث وأكاديمي من العراق

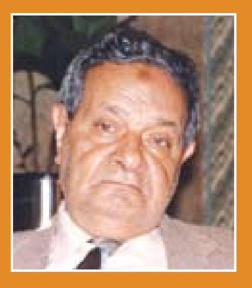
حيثيات الحكم ببراءة جمعية الإصلاح من تهمة الإساءة لطالبات الجامعة



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1848) 18 - 24 April 2009 (Year 40)

العدد (١٨٤٨) ٢٣ - ٢٩ ربيع الآخر ١٤٣٠هـ / ١٨ - ٢٤ أبريل ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)



العلامة توفيق الشاوي تسعون عاماً من الصبر والجهاد

منظمات العون العراقية:

بيع ١٥٠ طفلاً عراقياً سنوياً بغرض التبني والاستغلال الجنسي





جريمة.. في الفاتيكان!



«يوحنا بولس الأول».. البابا الذي اغتاله الماسونيون

الحكومة تعتزم عزل وتكميم أفواه المسلمين بعد تعاطفهم مع غزة

استراتيجية جديدة لمكافحة «الإرهاب» في بريطانيا.. لماذا الآن؟!

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية

الشيخ حسن أيوب.. الفقيه الداعية وصاحب التجربة الثرية في الكويت

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2





لنتعاون معاً في مساعدة أسر السجناء لأجل ابنائهم ونهدي الحرية للسجناء لحياة جديدة

للاتصال والاستفسار:

الخط الساخن: 66111373 – 99422772

المباشر : 24834414

الفاكس : 24917397

حساباتنا:

بيت التمويل الكويتي: 001010572709

بنك الكويت الوطني: 0005211750101

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

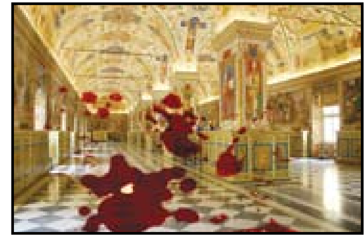
العـدد ١٨٤٨ السنة (٤٠)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:







الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

رأي 

بين «قراصنة» السفن و«قراصنة» الأوطان

تتوالى عمليات خطف سفن الشحن التجارية في منطقة القرن الأفريقي، ولم تفلح حتى الآن الجهود الدولية لوقف تلك الظاهرة الخطيرة، ونحن وإن كنا ندين بشدة هذه الظاهرة ومرتكبيها ومن يقفون وراءها من العصابات الدولية والمحلية ونرفض الحجج الواهية التي يتسترون من ورائها، إلا أننا نود أن نسجل هنا بأن تلك الظاهرة هي وليدة الفوضى الدولية التي أحدثتها - وما زالت - سياسات الدول الكبرى التي تدوس على القانون الدولي، وتضرب بالشرعية الدولية عرض الحائط، وتنتهك الأعراف والمبادئ الأخلاقية الإنسانية في سبيل تحقيق مطامعها وأهدافها الاستعمارية على حساب الدول والشعوب الضعيفة، وهو ما حوّل المجتمع الدولي إلى شبه ساحة مستباحة يلتهم فيها القوى الضعيف، ويحكمها قانون القوة لا مبادئ العدل واحترام حقوق الإنسان.

ومن يرصد الأحداث الدولية التي جرت في العقد الأخير يدرك ذلك ببساطة، فقد اختطفت الولايات المتحدة قطرين إسلاميين هما: أفغانستان والعراق، ومارست - وما تزال- عليهما القتل والتدمير والتشريد حتى عاد هذان البلدان إلى نقطة الصفر، وقد حدث ذلك تحت شعارات وذرائع ثبت كذبها جميعاً، والثابت اليوم هو انتهاك القانون الدولي والشرعية الدولية وكل مبادئ حقوق الإنسان.

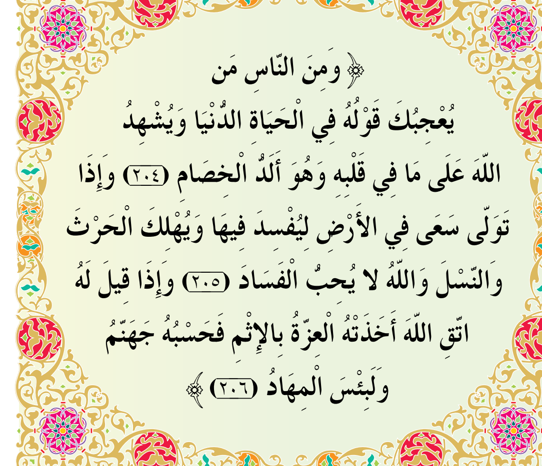
وفي فلسطين المحتلة، زود الغرب الولايات المتحدة وأوروبا الكيان الصهيوني بكل ألوان الدعم والمساعدة، مما مكّن هذا الكيان من امتلاك أضخم ترسانة عسكرية يرتكب بها أبشع المجازر ضد الشعب الفلسطيني، ويفرض حصاره الجائر عليه.. واليوم وبدلاً من أن تحترم تلك الدول الكبرى القانون الدولي والشرعية الدولية التي تؤكد حق الشعوب المحتلة أرضها في مقاومة الاحتلال ومحاربته حتى يتم تحرير الأرض، إلا أنها تقف في خندق واحد مع المحتل، بل وتساهم في حصار غزة لقتل أهلها جوعاً وحرماناً من أبسط مبادئ العيش، وما البوارج الفرنسية والأمريكية المتمركزة في أعالي البحار وقرب شواطئ غزة مشاركة في حصار أهلها بدعوى منع تهريب السلاح بخافٍ على أحد.

إن إقدام الدول الكبرى على انتهاك الشرعية الدولية والقانون الدولي أسس لشريعة الغاب وللفوضى، وأغرى كل من له سطوة، سواء من الحكام والأنظمة الدكتاتورية أو المافيا والقراصنة وغيرهم على انتهاك القوانين الدولية وانتهاك حقوق الإنسان، فكيف يصدق العالم الولايات المتحدة وهي تدين انتهاك حقوق الإنسان في دولة وهي تنتهكها في «جوانتانامو»، وفي سجون العراق وأفغانستان؟! وكيف ينظر حاكم دكتاتور باحترام إلى إدانات «واشنطن» لنظامه وهي التي تدعم أنظمة دكتاتورية أخرى وتمكن لها في الحكم؟! وكيف يستمع العالم باحترام إلى إدانات الولايات المتحدة والغرب لعمليات خطف السفن المتواصلة في القرن الأفريقي، بينما يتم خطف الأبرياء والزج بهم في سجون طائرة وممارسة أبشع ألوان التعذيب عليهم؟

إن الجريمة واحدة لا تتجزأ، وهي مدانة سواء وقعت من أفراد أو عصابات أو دول، لكن عندما تقوم بها دولة كبرى فإنها تكون قد كسرت كل الحواجز أمام الآخرين ليعيثوا في الأرض فساداً.. إن القرصنة مدانة سواء كانت ضد السفن أو الأوطان.

ومن هنا، فإن مقاومة الجريمة والقرصنة وانتهاك القانون الدولي يبدأ من احترام الدول الكبرى للقانون، وتطبيق مبادئ الشرعية حتى تكون قدوة يقتدي بها الآخرون.■





(سورة البقرة)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

تجري في ١٦ مايو..

اشتعال الانتخابات البرلمانية بعد صدور مرسوم دعوة الناخبين

الكتل السياسية والقبائل تدرس القوائم والتحالفات

بعد أن صدر مرسوم دعوة الناخبين لانتخاب أعضاء مجلس الأمة، الذي تحدد فيه موعد إجراء الانتخابات يوم ١٦ مايو القادم، تسارعت الحركة داخل الكتل السياسية والقبائل والمستقلين لدراسة القوائم والتحالفات الانتخابية نظراً لاتساع الدوائر الخمس، كما يدرس المرشحون سلبيات وإيجابيات الانتخابات الماضية؛ للعمل على زيادة عوامل النجاح وتلافي مسببات الفشل، كما يعكف المرشحون على إعداد برامجهم الانتخابية.

كتب: جمال الشرقاوي

ودعت اللجنة المشتركة بين بلدية الكويت ووزارة الداخلية المرشحين لانتخابات مجلس الأمة إلى مراجعة إدارة التراخيص في البلدية في المحافظات الست لاستيفاء الإجراءات الخاصة بتطبيق اللوائح والأنظمة ذات الصلة بالحملات الانتخابية.

وقال عضو اللجنة المشتركة المهندس أحمد المنفوحي لوكالة «الأنباء الكويتية» (كونا): إن البلدية أتمت الاستعدادات لاستقبال المرشحين، وأشار إلى إمكانية أن يوكل المرشح مندوباً عنه للقيام بهذه الإجراءات المتمثلة بالتعهد الخاص بالإعلانات.

وأوضح المنفوحي أن التعهد يشمل عدم إقامة أكثر من مقرين انتخابيين أحدهما للرجال والآخر للنساء في الدائرة الانتخابية.

وحدد موعد وضع الإعلانات ابتداء من تاريخ كتاب الترشيح، على أن تزال خلال أسبوعين من تاريخ انتهاء الانتخابات.

من جانبه أكد مرشح الحركة الدستورية الإسلامية عن الدائرة الثالثة النائب السابق المهندس عبدالعزيز الشايجي: أن محاور استجواب الحركة ستكون أحد أهم بنود البرنامج الانتخابي له، مشيراً إلى أن المحاور الموضوعة تصلح لتكون برنامجاً انتخابياً لأي مرشح ينشد الإصلاح في البلاد.

ورفض الشايجي في تصريحات للصحف الكويتية تصنيف نواب الحركة الدستورية ضمن المؤزمين، مؤكداً أن طرحه كان عقلانياً وموضوعياً بل على العكس، هناك نواب هددوا باستجوابات وأزموا البلاد ولم يقدموا شيئاً، بينما نحن استخدمنا الأداة الدستورية بكل هدوء وموضوعية، بل كنا الأكثر هدوءاً ولم نؤزم، وهدفنا من خلال تقديم الاستجواب انتشال البلاد من الأوضاع السيئة.



م. عبدالعزيز الشايجي — د. حمد المطر

عبدالعزيز الشايجي: «حدس» كانت الأكثر هدوءاً وطرحها موضوعي ولم تؤزم

د.حمد المطر: دعم حقوق المرأة الكويتية والمعاقين من أهم أولوياتي

تدخل حكومي

ورد الشايجي على سؤال حول اعتقاده بوجود تدخل حكومي في الانتخابات قائلاً: ما زالت الأمور في طور «الإشاعات» ولم نتأكد منها، ولكن ما نرجوه ألا تتدخل الحكومة، وأن تربأ بنفسها عن هذا الاتجاه، خاصة أن الحكومة الحالية هي لتصريف العاجل من الأمور، وما عليها الآن إلا الوقوف على مسافة واحدة من الجميع، وهذا ما نرجوه.

ومن ناحيته قال مرشح الحركة الدستورية عن الدائرة الثانية **د.حمد المطر**: إنه يجب على جميع المواطنين التمعن بخطاب صاحب السمو أمير البلاد الذي وجهه للشعب الكويتي، وأن نبقي عليه نصب أعيننا لكي نرتقي بالكويت الغالية، خصوصاً أن الخطاب أتى بكثير من المعاني السامية لشباب الكويت يحثهم فيه على حسن الاختيار.

حسن الاختيار

وأضاف المطر: إن هناك دروساً كبيرة نستخلصها من خطاب سموه، منها: أنه نشد التغيير الذي نحتاجه بالمستقبل، وكذلك طالب بالتعاون بين السلطتين، ولا يمكن أن يتم ذلك دون اكتمال جناحيه وهما: الحكومة والمجلس؛ لذا فإن لجوء سمو الأمير إلى أبناء وطنه هو الدافع لنا على التغيير إلى الأفضل، وهو الأمانة بعد أمانة الله عز وجل باختيار الأفضل.

لذا نتمنى أن تكتمل سفينة التعاون باختيار نواب يمثلون الشعب بجميع أطيافه وحكومة لا تأبى الاستجوابات، حكومة قوية تدافع عن وزرائها وعن مشاريعها، حكومة تعد أيام إجازاتها ولا تعد أيام جلوسها على الكرسي، حكومة تحس بالمواطن البسيط الذي هو أعز ما نملك، لا حكومة تتجاهل متطلبات المواطنين ولا تأبه لمصالحهم.

حقوق المرأة

وأضاف المطر: أن أحد أهم أولوياته في المرحلة المقبلة التركيز على دعم حقوق المرأة الكويتية بكافة أشكالها، مبيناً بأن الأسرة هي النواة الحقيقية للأمن الاجتماعي في أي مجتمع.

وقال: إنه يجب الإسراع في استصدار المزيد من القوانين التي تحمي الأسرة، وتعطي المرأة كافة حقوقها الأخرى المسلوبة، ويجب على الجهات الحكومية وجهات العمل الأخرى الالتزام بمبدأ تحقيق التكافؤ بين المرأة والرجل في شغل وظائف الإدارة والقيادة، حيث يجب إعطاء المرأة الأجر المماثل لأجر

الرجل إذا كانت تقوم بنفس العمل الذي يقوم به الرجل، بل يجب إعطاء المرأة وبشكل خاص علاوة اجتماعية بفئة المتزوج، إضافة إلى علاوة الأولاد في حالة إذا كان على زوجها حكم قضائي، أو إذا كان زوجها لا يتقاضى أياً من هاتين العلاوتين، مشدداً على أن حماية الأسرة هي من الأولويات الاجتماعية المهمة التي يجب الحرص عليها والعمل على تنفيذ كل ما يحميها، لما لها من بالغ الأثر على استقرار المجتمع، مطالباً بحق منح الموظفة أو العاملة الكويتية إجازة خاصة لرعاية الطفولة بمرتب كامل لمدة سنتين، حيث يعتبر هذا حقاً أصيلاً لها، فتربية الأطفال وتنشئتهم تحتاج إلى عناية ومتابعة كثيرة، مما يتطلب تفرغ الأم لهذا الواجب.

وأشار المطر إلى أهمية إجراء الفحوصات الطبية قبل الزواج، لما لذلك من أهمية بالغة تصب في صالح المجتمع حتى يبنى الزواج على أسس سليمة تؤتي ثمارها وهي الذرية الصالحة التي تفيد المجتمع، كذلك تمكننا الفحوصات من معرفة الأمراض مبكراً لمحاولة علاجها، وكذلك منعها من الانتشار خاصة ما يشهده عصرنا الحالي من انتشار العديد من الأمراض التي تؤثر سلباً على النسيج الصحي للمجتمع.

الاهتمام بالمعاقين

ولفت د. حمد المطر إلى أهمية أن يكون للمعاقين وضع خاص، فهم ذوو احتياجات خاصة نظراً للقصور في قدراتهم الحسية، أو التي من الممكن أن تكون بدنية أو عقلية؛ مما يؤثر على مسيرة حياتهم الطبيعية؛ لذلك يجب إعطاء المعاقين استثناءً خاصاً في استحقاقهم لمعاشهم التقاعدي، على أن يكون ١٠٠٪ من المرتب حتى نضمن لهم حياة كريمة لا يتعرضون فيها إلى الإهانة أو الاستغلال، فهم فئة خاصة لا تستطيع أن تعمل بسبب ظروفها الاستثنائية، وليس أمامها سوى الراتب الذي تقدمه لها الدولة نظراً لظروف المعاق المعيشية؛ حيث إنه يتطلب مزيداً من الرعاية والمراقبة، لذلك أرى ضرورة إعطاء المعاق مبلغاً مالياً يعينه على جلب خادم وسائق يساعدانه في شؤون حياته المختلفة.

واختتم بأن بناء أي مجتمع حضاري يبدأ من الاهتمام بشؤون الأسرة والمرأة اللتين يتكون منهما وحدة النسيج الاجتماعي الذي يترجم في النهاية إلى مجتمع قوي متماسك.■



اختتم مؤتمر إدارة التنمية الأسرية الثاني بوزارة الأوقاف تحت شعار «المسؤولية كما يفهمها الشباب» أعماله بإصدار بيان ختامي، واثنتي عشرة توصية، وأربعة مشاريع عملية. وكان المؤتمر قد انعقد برعاية من سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد الصباح في الفترة من ٢٩ مارس ٢٠٠٩م وحتى أول أبريل الجاري.

مؤتمر التنمية الأسرية يوصي بوثيقة وطنية لرعاية الشباب

كتبت: لينا جلبط


وزير الأوقاف يفتتح المؤتمر

اشتمل المؤتمر على ثلاث عشرة ورشة عمل تناولت موضوعات: وطني غالي، أسرتي مسؤولية، ديني أمانة، ذاتي عزيزة.

وفي اللقاء الختامي تم عرض البيان الختامي وتوصيات المؤتمر التي اشتملت على اثنتي عشرة توصية على النحو التالي:-

اعتماد آليات لنشر الثقافة الأسرية الإيجابية وتهيئة الشباب على ممارسة الحياة الزوجية السوية من خلال تدريبهم على التوازن والواقعية.

- تكثيف البرامج التربوية في مناهج التعليم والمقررات الدراسية التي تعزز المسؤولية الاجتماعية وقيم الولاء والانتماء والمواطنة، وقبول الآخر وقبول التعددية، وآداب الحوار وقيم الديمقراطية.
- دعوة وسائل الإعلام بإعداد برامج لتعزيز قيم الوسطية والاعتدال والتسامح لدى الشباب وحمايتهم من التطرف والإرهاب، وتحارب الظواهر السلوكية الدخيلة على المجتمع وغير السوية وتتبنى قضايا الشباب وتبرز مساحات للمبدعين منهم.
- التعاون والتنسيق مع المؤسسات الرسمية ومنظمات المجتمع المدني وجمعيات النفع العام للنهوض بالشباب والارتقاء بهم روحياً وخلقياً وسلوكياً وثقافياً ومهارياً واجتماعياً ونفسياً.
- وضع برامج توعية وتدريبية لجميع العاملين في المؤسسات المهتمة بالشباب والمؤسسات التربوية تعرفهم بخصائص نمو الشباب والفتيات واحتياجاتهم والأساليب العملية السليمة للتعامل معهم وما يواجهه الشباب من تحديات.
- التأكيد على أهمية تعزيز دور مكاتب رعاية الشباب والاتحادات الطلابية في المدارس والجامعات في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب والارتقاء بهم مهارياً وسلوكياً وثقافياً.
- عقد ورش عمل سنوية لمناقشة قضايا الشباب وإشراك الشباب فيها من تنظيم وإعداد وتقديم.
- إعداد برامج تربوية لأولياء الأمور تعرفهم بالأساليب التربوية السليمة في التعامل مع أبنائهم وبناتهم في مرحلة الشباب بما يحقق ذاتهم ويحقق المسؤولية.
- تأكيد الدعوة بالمحافظة على الأسرة باعتبارها هي المرجعية الأساسية في الحفاظ على الشباب بما يحقق المسؤولية.
- إجراء مسابقة بحثية سنوية للشباب تتناول قضايا ومشكلات الشباب التي تخص حاضرهم ومستقبلهم ترصد لها جوائز قيمة.
- التعاون مع هيئة الشباب والرياضة للاهتمام بالجوانب التربوية والاجتماعية والنفسية والثقافية لدى الشباب.■

«دعاة الاختلاط» قاضوا أمين سرّها لنشره بياناً في جريدة «القبس»..

الجنايات: براءة جمعية الإصلاح من الإساءة للطالبات

قضت دائرة الجنايات بالمحكمة الكلية برئاسة المستشار هاني الحمدان، وعضوية القاضيين: شيرين البربري، ومحمد جعفر، ببراءة كل من أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي د. عبدالله سليمان العتيقي، ورئيس تحرير جريدة القبس الكويتية وليد عبداللطيف النصف، من الاتهام بسبّ وقذف طلبة المدارس والجامعات المشتركة.

وكان الأول قد نشر مقالاً بجريدة القبس بالعدد ١٢٤٧٦ في ٢٠٠٨/٢/١٥م أجازه الثاني الذي يرأس تحرير الجريدة تحت عنوان «دعاة الاختلاط مفلسون فكرياً وأخلاقياً، وأن الشك يتزايد في الزوجة المختلط بها قبل الزواج، والعادات الغربية الفاسدة تغزو المجتمع»، حيث كان هذا المقال عبارة عن بيان لجمعية الإصلاح الاجتماعي موقع باسم أمين سرها.


د. عبدالله العتيقي

وقد اعتبر عدد قليل من المواطنين والمواطنات من مؤيدي الاختلاط في المدارس والجامعات أن المقال يشمل ما يمس كرامتهم، ويؤثر على المؤسسات التعليمية المختلطة سلباً، وتقدّموا بشكواهم إلى النائب العام، حيث أسندت النيابة للمتهمين تهمة سب وقذف طلبة المدارس والجامعات.

وجاء في حيثيات حكم المحكمة بالبراءة ما يلي:

بسؤال المتهم بتحقيقات النيابة العامة أنكر الاتهام نافياً انصراف إرادته إلى الإساءة إلى أي شخص في البيان الذي جاء تماشياً مع أغراض جمعية الإصلاح الاجتماعي التي تنادي بمكافحة الآفات الاجتماعية ورعاية الشباب والعناية بالأخلاق الفاضلة ونشرها بين الأفراد طبقاً لتعاليم ومبادئ الإسلام.

وحيث إنه بالاطلاع على العدد رقم ١٢٤٦٧ السنة ٣٦ من جريدة القبس الصادرة يوم ٢٠٠٨/٢/١٥م، تبين أنه قد ورد فيه المقال محل الاتهام تحت عنوان. «دعاة الاختلاط مفلسون فكرياً وأخلاقياً»، وقد ورد فيه الآتي:

(لقد ساء الخيرين والصالحين وعموم المسلمين، وجمعية الإصلاح الاجتماعي الحملة الأخيرة التي شنها أنصار الاختلاط الجدد الذين يريدون إلغاء قانون منع الاختلاط الذي أقره مجلس الأمة، فماذا يريد هؤلاء؟ جعل مزيد من اللقطاء، أو عدم الزواج، والاكتفاء بالخليلة، أو كثرة الطلاق بسبب الشك في الزوجة المختلط بها قبل الزواج، أو الإجهاض بسبب الحمل السفاح، أو مزيداً من الأمراض الجنسية. إن أغلب هذه المشكلات جزماً بسبب الاختلاط الآثم بين الرجال والنساء والفتيان والفتيات، فهل من مدكر؟!

إنا نناشد وبقوة.. وزيرة التربية والحكومة الرشيدة وأعضاء مجلس الأمة وأعيان البلد بإيقاف طوفان الاختلاط في الجامعات والمدارس الخاصة، فقد بلغ السيل الزبى بما تتوافر به المدارس الخاصة الأجنبية من احتفالات ورياضة وسباحة مختلطة، في ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب، إلى متى نرى بناءنا المشيّد بالأخلاق الحميدة يتعرض للهدم من دون الدفاع عنه.. إن دولة الكويت الأبيّة، ورجالها ذوي النخوة والعزة والكرامة، ممثلين بأعضاء مجلس الأمة قد أقروا عدم الاختلاط بقانون....

من حيثيات الحكم:

المادة ٣٦ من الدستور تكفل حرية الرأي والبحث العام ولكل إنسان حق التعبير عن رأيه بالقول أو الكتابة

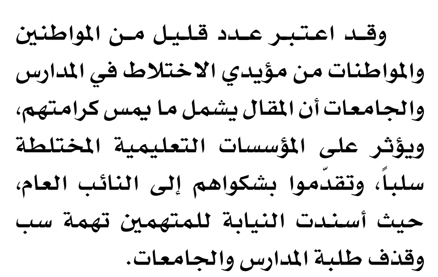
عبارات المقال ليست شائنة ولم تشمل الإساءة واستهدفت المصلحة العامة

المحكمة لم ترَ في مفردات البيان أي مساس بسمعة الشاكين وكرامتهم ولكنه وجهة نظر

د. العتيقي: «الإصلاح» تكافح الآفات الاجتماعية وتعتني بالأخلاق الفاضلة وفق تعاليم الإسلام

إن قيام **الجمعية** الثقافية الاجتماعية النسائية بعقد ندوة شارك فيها التحالف الوطني تحت شعار: «لا للوصاية على الحريات والتعليم المشترك حق دستوري»، لا تمثل إلا قلة، والأوْلَى أن تواكب الندوات حاجة ونبض الشارع الكويتي الذي يعاني من مشكلات الغلاء والسكن، وانتشار العادات الغربية الفاسدة، مثل عيد الفساد «فالنتاين» فأين هؤلاء من هذا كله؟!... ألم يجد دعاة الاختلاط موضوعاً يستحق الحشد له إلا طلب إلغاء قانون الاختلاط؟! إنه الإفلاس الفكري والأخلاقي والقيمي، والانحدار نحو الهاوية، والبعد عن الحق، فقد ربطوا الحرية بحرية الاختلاط وغداً بحرية الزنى والفساد والخمر والربا... إن جمعية الإصلاح الاجتماعي تدعو البقية الباقية من مؤيدي الاختلاط إلى التروّي واتباع الحق، ومخالفة الهوى، والوقوف مع مصلحة الأمة ودولة الكويت، والعودة إلى الله ورسوله ﷺ).

وحيث نظرت الدعوى بجلسة المحاكمة حضر دفاع المتهمين وترافع دافعاً بانتفاء صفة الشاكين في تقديم الدعوى، مطالباً بعدم قبولها وبطلان تحقيقات النيابة





العامة، وتحريك الدعوى الجزائية تبعاً لانتفاء الصفة في تقديم الشكوى، وقرر بأن الواقعة غير مجرمة لانتفاء عناصرها، وانتفاء القصد الجنائي لدى المتهم الأول، وقدم الدفاع مذكرات وحوافظ مستندات، وانتهوا إلى طلب البراءة والدفاع الحاضر عن الأول قدم مذكرة أورد فيها دفاعه بتوافر أسباب الإباحة وانتفاء العناصر القانونية للاتهام طالباً البراءة.

وحيث إنه من المقرر بالمادة ٣٦ من الدستور أن حرية الرأي والبحث العام مكفولة، ولكل إنسان حق التعبير عن رأيه بالقول أو الكتابة أو غيرهما، وذلك وفقاً للشروط والأوضاع التي بيّنها القانون، وكان من المقرر أيضاً بالمادة ٣٧ من الدستور أن حرية الصحافة والطباعة والنشر مكفولة وفقاً للشروط والأوضاع التي بينها القانون، وذلك يدل على أن الأصل الدستوري هو حرية الفكر وإبداء الرأي، بما في ذلك حق النقد، وأن الاستثناء هو القيد، ولا يجوز أن يمحو الاستثناء الأصل، أو يجور عليه، أو يعطله، وإن النشر والنقد ما لم يتجاوز مألوفاً للفظ في المباح من القول، فإنه لا محل لمؤاخذة المسؤول عنه.

ولما كان ما تقدم، وكانت الجريمة المسندة إلى المتهمين يتطلب لقيامها القصد الجنائي بأن تكون العبارات شائنة بذاتها في حق المجني عليه الشاكي، وأن يكون النشر قد تم بقصد الإساءة والتشهير بالسمعة والتجريح.

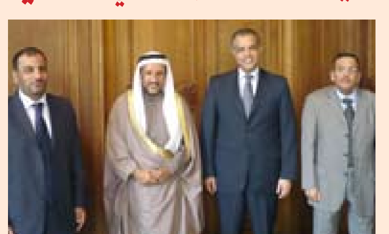
والمحكمة، وبعد أن أحاطت بالواقعة وبالبيان محل الاتهام، تبين لها أن البيان المنشور في جريدة القبس قد خلا من ثمة ألفاظ يشكل نشرها جرائم يحاسب عليها كاتبها وناشرها، وكان من المقرر قضاء.. أن جرائم النشر يتعيّن لبحث وجود جريمة فيها من عدمه.. تقدير مرامي العبارات التي حوكم الكاتب ورئيس التحرير عنها.. وتبيّن مناحيها. فإذا ما اشتمل المقال على عبارات يكون الغرض منها الدفاع عن مصلحة عامة وأخرى يكون القصد منها التشهير، فللمحكمة في هذه الحالة أن توازن بين القصدين، وتقدير أيهما كانت له الغلبة في نفس الناشر.

وإذا كان ذلك وكان المقال المنشور من المتهم الثاني الذي حوى البيان المكتوب من المتهم الأول قد تم إعمالاً لحرية الرأي والنشر، ولا ترى المحكمة في مفردات البيان محل الاتهام ما يعد مساساً بسمعة الشاكين وكرامتهم، أو الحض على كراهيتهم، كما خلت أوراق الدعوى من ثمة دليل على انصراف إرادة المتهمين إلى المساس بالشاكين وكرامتهم، ولا يعدو البيان محل الاتهام كونه يمثل وجهة نظر المتهم الأول، بوصفه أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي، ورأي الجمعية في شأن منع الاختلاط والدعوى إلى إلغاء قانون منع الاختلاط في المدارس والجامعات، ولا ترى المحكمة في مفردات وعبارات البيان، وإن اشتد بعضها وعنف في التعليق، ما يمثل خروجاً عن المألوف في النقد المباح، وحرية التعبير والنشر التي تكفل الدستور بحمايتها، ومن ثم تنتفي مسؤولية المتهمين عما نُسب إليهما من اتهام، الأمر الذي يتعيّن معه والحال كذلك.. القضاء ببراءتهما مما أُسند إليهما من اتهام عملاً بالمادة ١٧٢ إجراءات جزائية.

حكمت المحكمة حضورياً ببراءة المتهمين مما أُسند إليهما من اتهام.■

في الملتقى الـ٢٦ لمسلمي فرنسا..

القراوي: الكويت حريصة على ريادة العمل الإسلامي الخيري


القراوي مع السفير الكويتي بباريس

أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المساعد للعلاقات الخارجية د. مطلق القراوي حرص دولة الكويت على مواصلة الريادة في العمل الإسلامي الخيري.

وذكر د. القراوي عقب اجتماعه مع سفير دولة الكويت لدى فرنسا علي السعيد: أن الوزارة ستنطلق بالتعاون مع السفير السعيد في معرفة المشاريع والجهات المحتاجة في فرنسا والتواصل معها، «وهو ما يصب في دور الريادة الذي تقوم به دولة الكويت أميراً وحكومةً وشعباً في تأصيل العمل الإسلامي».

وقال القراوي الذي اجتمع مع السفير السعيد على هامش مشاركة وفد من الوزارة في الملتقى الـ٢٦ لمسلمي فرنسا: إن الوزارة في جميع أعمالها الخارجية تسعى إلى تحقيق الوسطية التي دعا إليها الله عز وجل وتكريس مبدأ التوازن والاعتدال.

وأضاف: «إن تلك القضايا انبثقت من دولة الكويت وبرعاية سامية لصاحب السمو أمير دولة الكويت، ولابد من الاستمرار فيها، وهناك نتائج إيجابية ومثمرة».

وأشار إلى أن فكرة التبني الدولي للوسطية بدأت في الكويت، حيث كانت فكرة سمو أمير دولة الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح قبل خمس سنوات بإنشاء مركز للوسطية كان له دور إيجابي في نشر وتعزيز الوسطية داخل وخارج الكويت.■



إيران: إعدام اثنين من علماء السُّنة في «زاهدان»

نفذت السلطات الإيرانية حكم الإعدام شنقاً بحق عالمين من علماء أهل السنة والجماعة في مدينة «زاهدان» عاصمة إقليم «سيستان وبلوشستان»، وهما الشيخ «خليل الله زارعي»، والشيخ الحافظ «صلاح الدين سيدي»؛ بذريعة حمل وحفظ سلاح بطريقة غير شرعية، ومحاولة مكافحة النظام.

وتمّ تنفيذ الحكم المذكور بحقهما في سجن مدينة «زاهدان»، بعد التصديق عليه من الجهات القضائية العليا، وفقاً للموقع الرسمي لأهل السنة والجماعة في إيران.

ويأتي إعدام الشيخين في إطار حلقات الاضطهاد التي يتعرض لها أهل السنة في إيران؛ حيث كانت عناصر المخابرات الإيرانية قد اغتالت - في وقت سابق - الشيخ «علي دهواري» في إقليم «بلوشستان» شرقي إيران.■

..وإعدام مسلمَيْن في الصين بذريعة مهاجمة أولمبياد بكين

نفذت السلطات الصينية حكم الإعدام بحق اثنَيْن من المسلمين «الأويجور»؛ بذريعة اتهامهما في الهجوم على مركز للشرطة في شمال غرب البلاد خلال الفترة التي سبقت افتتاح دورة الألعاب الأولمبية الصيف الماضي.

واتهمت السلطات الصينية «عبدالرحمن آزات» (٣٤ عاماً)، و«كوربانجان حيميت» (٢٩ عاماً) بأنهما متورطان في الهجوم، وادعت أنه كان جزءاً من خطة لضرب دورة الألعاب الأولمبية في بكين، على الرغم من أن مدينة «كاشجار» التي شهدت الهجوم تبعد نحو ٢٥٠٠ كم من العاصمة «بكين»، التي لم تشهد أي هجمات.■

بيع ١٥٠ طفلاً عراقياً سنوياً بغرض التبنّي والاستغلال الجنسي!

أكّدت الشرطة ومنظمات العون العراقية أن أكثر من ١٥٠ طفلاً عراقياً يتم اختطافهم سنوياً، وبيعهم داخل وخارج البلاد، إما بغرض التبني أو الاستغلال الجنسي.





وأفاد تقرير نشرته صحيفة «ذا جارديان» البريطانية بأن مسؤولين عراقيين يؤكدون وجود أكثر من ١٢ عصابة تعمل في العراق، وتقدّم مبالغ تتراوح بين ٢٠٠ و٤ آلاف جنيه إسترليني للطفل الواحد، وتتعامل هذه العصابات مع متعاونين لتهريب الأطفال إلى بعض الدول الأوروبية، منها: سويسرا، وأيرلندا، والمملكة المتحدة، والبرتغال، والسويد.

وقال العقيد فراس عبدالله، من الشرطة العراقية: إنه يجري بيع ١٥ طفلاً عراقياً على الأقل في كل شهر، وبعضهم يذهبون إلى خارج البلاد، والبعض الآخر داخلها، موضحاً أن منهم من يباع بغرض التبني، ومنهم من يتم استغلاله جنسياً، وأن العصابات تستغل وسطاء يتظاهرون بأنهم يعملون لمنظمات غير حكومية.■

١٠ آلاف ممرضة مصرية مهدّدات بـ «الفصل» بسبب ارتداء النقاب!

فجّر عدد من أعضاء مجلس الشعب (البرلمان) المصري من جديد أزمة الممرضات المنتقبات، بعد التهديدات التي أدلى بها وزير الصحة د. حاتم الجبلي مؤخراً بوضع الممرضات أمام خيارين، إما خلعهن النقاب، وإما الطرد من وظائفهن.


د. حاتم الجبلي

وشنّ أعضاء البرلمان هجوماً على تلك التصريحات، مطالبين وزير الصحة بالكف عن إثارة تلك القضية وملاحقة الممرضات المنتقبات، والتركيز فقط على أحوالهن الوظيفية المتردية.

وطالب النائب د. فريد إسماعيل (عضو الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين) بعدم الاقتراب من نقاب الممرضات حفاظاً على الحقوق الدستورية للمواطنة، فيما أكد النائب د.جمال قرني أن هؤلاء الممرضات في حاجة إلى تحسين أحوالهن بدلاً من ملاحقتهن بهذا الشكل المهين.

يُذكر أن هذا الإجراء سوف يُلزم آلاف الممرضات المنتقبات بكشف وجوههن أو ترك وظائفهن وفقاً للتعليمات الجديدة، وذلك بحسب الإحصائية الرسمية التي أعدها فريق تابع لوزارة الصحة، التي أكدت أن مصر بها ٩٦٣٠ ممرضة ملتزمة بارتداء النقاب، يمثلن نحو ١٠,٧٪ من إجمالي الممرضات البالغ عددهن ٩٠ ألف ممرضة.■

..وقاض بلجيكي يسمح بارتداء الحجاب عند إصدار البطاقة الشخصية

أكّد قاضي محكمة «ليمبورج» بالمقاطعة الفلامنكية في بلجيكا حق النساء المسلمات في ارتداء الحجاب عند أخذ الصور الخاصة بإصدار بطاقات تحقيق الشخصية، ونقلت الإذاعة البلجيكية عن القاضي قوله: إن الإسلام دين معترف به في بلجيكا؛ وبالتالي فمن حق النساء المسلمات ارتداء الحجاب.

وأشارت الإذاعة إلى أن ثماني سيدات مسلمات من مدينة «برينجين» بمنطقة «ليمبورج» لجأن إلى القضاء الذي حكم لصالحهن، وأثبت حقهن في أن تكون صورهن في البطاقة الشخصية بالحجاب، خاصة أنه لا يوجد في الصورة مانع من التعرف عليهن، وأوضحت أن السلطات المحلية ستدفع عشرة آلاف فرنك غرامة إذا رفضت تنفيذ حكم المحكمة.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

«لوموند» تروي قصة إسلام حارس أمريكي في «جوانتانامو»

أوردت صحيفة «لوموند» الفرنسية قصة أول حارس أمريكي بمعتقل «جوانتانامو» يعتنق الإسلام، وذلك بعد نقاشات لا تُحصى حول الدين الإسلامي مع السجين المغربي أحمد الراشدي.




ووصف الحارس «هولد بروكس» للصحيفة لحظة دخوله للإسلام؛ حيث حضر عدد من المعتقلين بـ«جوانتانامو»، وقرروا إطلاق اسم «مصطفى عبدالله» على صديقهم الجديد.

وقال عبدالله: «لم أكن أؤمن بالله قبل جوانتانامو..ومع الإسلام وجدت حلاوة الإيمان، فهو دين خالص، وإنني من الآن فصاعداً عبدٌ لله، والإسلام هو الحق الكامل».

وحكى عبدالله كيف كان في بداية أمره يخفي دينه عن زملائه، وكيف عامله الضباط بقسوة عندما اكتشفوا حقيقته واتهموه بـ«الإرهاب»، وبخيانة الولايات المتحدة قبل أن يُعاد إلى قاعدته، ويُسرَّح من الجيش قبل نهاية عقده بسنتين.

جديرٌ بالذكر أن عبدالله وقع عقوداً مع وكيل وناشر؛ حيث يقوم حالياً بتحرير كتاب بمساعدة أحد الكُتّاب حول تجربته، ويقول: إنه يود أن يجمع من خلال ذلك بعض المال ليساعده على ترك وظيفته الإدارية الحالية في جامعة «فونيكس»؛ ليتفرغ لمساعدة أسر معتقلي «جوانتانامو».■

«جالاوي» يقود قافلة أمريكية تضم ٥٠٠ شاحنة لكسر حصار غزة


جورج جالاوي

يستعد النائب البريطاني «جورج جالاوي» - بالتعاون مع ناشط السلام الأمريكي «رون كوفيك» - لإطلاق قافلة جديدة لكسر الحصار عن قطاع غزة في شهر يوليو القادم، فيما ستنطلق قافلة مماثلة من إيطاليا بعد أسبوعيْن، بتنظيم من «الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة».

ونقلت صحيفة «فلسطين تليجراف» الإلكترونية الصادرة في العاصمة البريطانية لندن عن «جالاوي» قوله: إن القافلة تُعدُّ الثانية من نوعها بعد قافلة «شريان الحياة»، وستكون مكوَّنة من قرابة ٥٠٠ شاحنة، وبها مساعدات قيمتها عشرة ملايين دولار أمريكي.

وأضاف «جالاوي» خلال حشد من مناصري القضية الفلسطينية في جنوب ولاية «كاليفورنيا»: «إن هناك جواً جديداً في أمريكا، والعالم آخذ في تفهُّم القضية الفلسطينية بشكلها الصحيح، عكس ما كان في السابق»، موضحاً أنه لن يكون هناك يوم أفضل من الرابع من يوليو القادم (يوم الاحتفال باستقلال الولايات المتحدة) لانطلاق القافلة.

من جهته؛ أكّد ناشط السلام الأمريكي «رون كوفيك» أنه سيباشر الاتصالات مع جميع الجهات المعنية من أجل إدخال القافلة الجديدة عن طريق معبر «رفح» البري.■

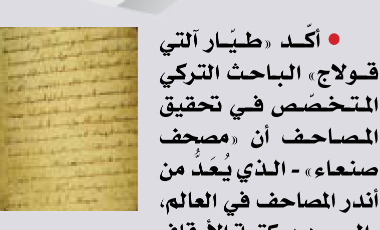
الولايات المتحدة تدفع ٢٠٠ ألف دولار لكل «مغتصب» صهيوني!

قال خبراء أمريكيون: إن دافعي الضرائب الأمريكيين سوف يقدِّمون -خلال السنوات العشر القادمة - ٢٠٠ ألف دولار أمريكي لكل مغتصب (مستوطن) صهيوني في الأراضي الفلسطينية المحتلة؛ بسبب الدعم الضخم الذي تقدمه الإدارات الأمريكية للاحتلال.

جاء ذلك في جلسة استماع عُقدت الأسبوع الماضي بمقر الكونجرس الأمريكي بعنوان «تكلفة وفوائد المساعدات الأمريكية العسكرية لسبع من دول الشرق الأوسط خلال الـ٣٠ عاماً الماضية»، واستضافها «مجلس المصلحة الوطنية» الأمريكي.

وناقش الخبراء تأثير المساعدات العسكرية الأمريكية للكيان الصهيوني على عملية السلام في الشرق الأوسط؛ حيث يحصل الكيان على مساعدات عسكرية تبلغ ثلاثة مليارات دولار سنوياً.■

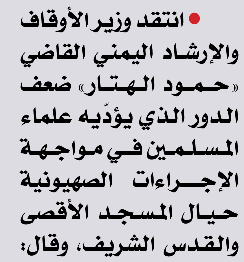
هامش الأخبار



• أكّد «طيّار آلتي قولاج» الباحث التركي المتخصِّص في تحقيق المصاحف أن «مصحف صنعاء» - الذي يُعَدُّ من أندر المصاحف في العالم، والموجود بمكتبة الأوقاف اليمنية في الجامع الكبير، ويعود تاريخ تدوينه إلى القرن السادس الميلادي - لا يعتريه أي تحريف أو اختلاف.

• كشف المركز الفلسطيني للدفاع عن الأسرى عن وجود ١٦٠٠ أسير مريض في سجون الاحتلال الصهيوني - من بينهم ١٦ مصاباً بمرض السرطان - تتفاقم أوضاعهم الصحية؛ بسبب انتهاج سلطات الاحتلال سياسة الإهمال الطبي المتعمَّد، ومن ذلك حرمانهم من تناول العلاج!

• تحت شعار «خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه»، ينظّم قسم الدعوة للرابطة الإسلامية للحوار والتعايش في إسبانيا المسابقة الأولى من نوعها في حفظ القرآن الكريم للأطفال والشباب، خلال الفترة بين (٩-١٥) من مايو المقبل، بمسجد الرسالة بمدينة «سرقسطة».



• انتقد وزير الأوقاف والإرشاد اليمني القاضي «حمود الهتار» ضعف الدور الذي يؤدّيه علماء المسلمين في مواجهة الإجراءات الصهيونية حيال المسجد الأقصى والقدس الشريف، وقال: «إن هذا الدور لا يرقى إلى المستوى المطلوب لإخراج الأمة من هذا الوضع».

• تشدّد وزارة الداخلية المغربية وأجهزة الاستخبارات المحلية المراقبة على الكنائس الموجودة في أنحاء البلاد؛ لمنع أي نشاط تنصيري قد يتورّط فيه بعض عناصرها، وذلك بعد طرد السلطات خمسة أجانب من أراضيها لقيامهم بأنشطة تنصيرية يجرّمها القانون.

• بدأت الحكومة السودانية إعداد الترتيبات اللازمة لاستقبال أكثر من ١٧٠٠ لاجئ فلسطيني من العالقين على الحدود العراقية السورية منذ الغزو الأمريكي للعراق، وذلك في خيام مؤقتة بمنطقة «سوبا» المتاخمة للخرطوم؛ تمهيداً لبناء مساكن دائمة لهم.■



تعيين إمام بالجيش يثير أزمة سياسية في هولندا

أثار قرار وزير الدفاع الهولندي تعيين إمام مسلم وواعظة في الجيش أزمة سياسية بين الوزارة والبرلمان.. وبينما دافعت وزارة الدفاع عن قرارها بأنه يستند على قاعدة قانونية، رفض البرلمان تعيين الإمام «علي داودي» في هذا المنصب، واصفاً أفكاره بالمتطرفة، في الوقت الذي لم يعلق فيه على اختيار الواعظة «سعاد عايدين».

ونقلت صحيفة «هاندليسبلاد» الهولندية عن نائب وزير الدفاع الهولندي «جاك دي فرايس» قوله: «لا يمكن إلغاء التعيين على أساس المشاعر، وإذا أراد البرلمان أن يعترض على القرار فعليه أن يستند إلى قاعدة قانونية».■

مدرسة هندية تحظر على طلابها المسلمين إطلاق اللحية

رفع أحد الطلاب المسلمين في الهند دعوى قضائية ضد مدرسته التابعة للأقلية النصرانية في ولاية «مادهيا براديش»، لرفضها السماح له بإطلاق لحيته.

وقال الطالب «محمد سالم» (١٦ عاماً): إن اللوائح المدرسية التي تحرم الطلاب المسلمين من إطلاق اللحى تنتهك المادة (٢٥) من الدستور الهندي التي تحمي حرية الدين والاعتقاد. وأوضح أن قيام المدرسة بطرده بسبب إطلاق لحيته هو اضطهاد يُمارس ضده لا لشيء إلا لكونه مسلماً، مشيراً إلى أن مدرسته تسمح للطلاب «السيخ» بإطلاق اللحى وارتداء العمائم.

من جانبه، رفض القاضي «ماركانديا كاتجو» السماح للطالب المسلم بإطلاق لحيته، وقال مبرراً حكمه: «لا نريد «طالبان» في هذا البلد، فغداً ستأتي طالبة وتطالب بارتداء النقاب، فهل نسمح لها بذلك؟»(!!).■

بعد مشاركته في مؤتمر دولي للإعاقة والتأهيل

خبير فرنسي أعلن إسلامه في السعودية

استقبل الأمير «سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز» - المشرف العام على المؤتمر الدولي الثالث للإعاقة والتأهيل - الخبير الفرنسي في طب الأمراض النفسية د.«رولاند دار دينيز» البروفيسور بجامعة «باريس ديكارت»، الذي أعلن اعتناقه الإسلام بعد مشاركته في فعاليات المؤتمر، وأدّى مناسك العمرة.

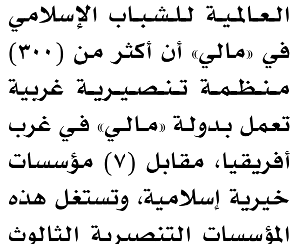

الأمير سلطان يستقبل د. «دينيز»

وقال الأمير «سلطان بن سلمان» في حديثه إلى «دينيز»: «إن الدين الإسلامي دين فطرة وهداية، وإننا - المسلمين - نستبشر بإسلام أمثالك من العلماء؛ كونهم مؤثرين في مجتمعاتهم، ويحظون بمكانة عالية؛ مما يجعل الدور الذي يقع على عاتقك أكبر من الدور الذي يقوم به غيرك من المسلمين، وهذه هي الرسالة الحقيقية للمسلم، وهو الجهاد الحقيقي؛ جهاد العلم والعمل ومنفعة الناس».

وعبّر العالم الفرنسي المسلم «شريف دار دينيز»، الذي قام بتعديل اسمه إلى «شريف» بدلاً من «رولاند» عن شكره لله الذي يسّر له هذا الشرف باعتناقه الدين الحق، واعتبر وصف (الأخ) الذي قاله له الأمير وصفاً غالياً وعزيزاً على قلبه.■

٣٠٠ منظمة تنصيرية تستهدف الهوية الإسلامية في «مالي»

أكد مدير مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي في «مالي» أن أكثر من (٣٠٠) منظمة تنصيرية غربية تعمل بدولة «مالي» في غرب أفريقيا، مقابل (٧) مؤسسات خيرية إسلامية، وتستغل هذه المؤسسات التنصيرية الثالوث الخطِر (الجهل والفقر والمرض) لتغيير هوية المسلمين هناك، الذين يمثلون ٩٠٪ من سكان البلاد.



وأوضح «فتحي عيد» - مدير مكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي في «مالي»، في مقابلة نشرها موقع الندوة الإلكتروني - أن «مالي» مستهدفة بشدة من المنظمات التنصيرية الغربية - من فرنسا، وبلجيكا، وألمانيا، وغيرها - لأنها كانت مملكة إسلامية، والإسلام متجذر في أهلها، على الرغم من كل ما فعله المحتل الفرنسي.

وذكر «عيد» أن الحكومة في «مالي» تسمح للمنظمات الغربية بالعمل بمنتهى الحرية في جميع أقاليم البلاد، وتتيح لهذه المنظمات الظهور يوماً في الأسبوع في التلفزيون الرسمي لنشر النصرانية.■



وزيرة خارجية بنجلاديش: دولتنا علمانية وليست إسلامية معتدلة!

وصفت وزيرة الخارجية البنجالية «ديبو موني» بلادها بأنها دولة علمانية تقطنها أغلبية مسلمة، وليست دولة إسلامية معتدلة، كما يصورها المجتمع الدولي.

وقالت الوزيرة للصحفيين، بعد إلقاء محاضرة في العاصمة «دكا» حول السياسة الخارجية لبلادها: «بنجلاديش ليست دولة تقوم على الطائفية الدينية، وقد حققنا حلمنا في الاستقلال من خلال النضال المسلح بغية تأسيس دولة علمانية».

وأشارت «ديبو» إلى أن حزب «رابطة عوامي» العلماني الحاكم - الذي قاد البلاد في حرب التحرير عام ١٩٧١م ضد باكستان- «لم يؤمن قطُّ بفكرة دولة إسلامية ديمقراطية معتدلة، مثلما يصف معظم الدبلوماسيين الغربيين بنجلاديش».

وتأتي هذه التصريحات في إطار سياسة تنتهجها حكومة بنجلاديش (ذات التوجه العلماني)؛ لوقف ما تسميه «التشدد الديني» في البلاد.■





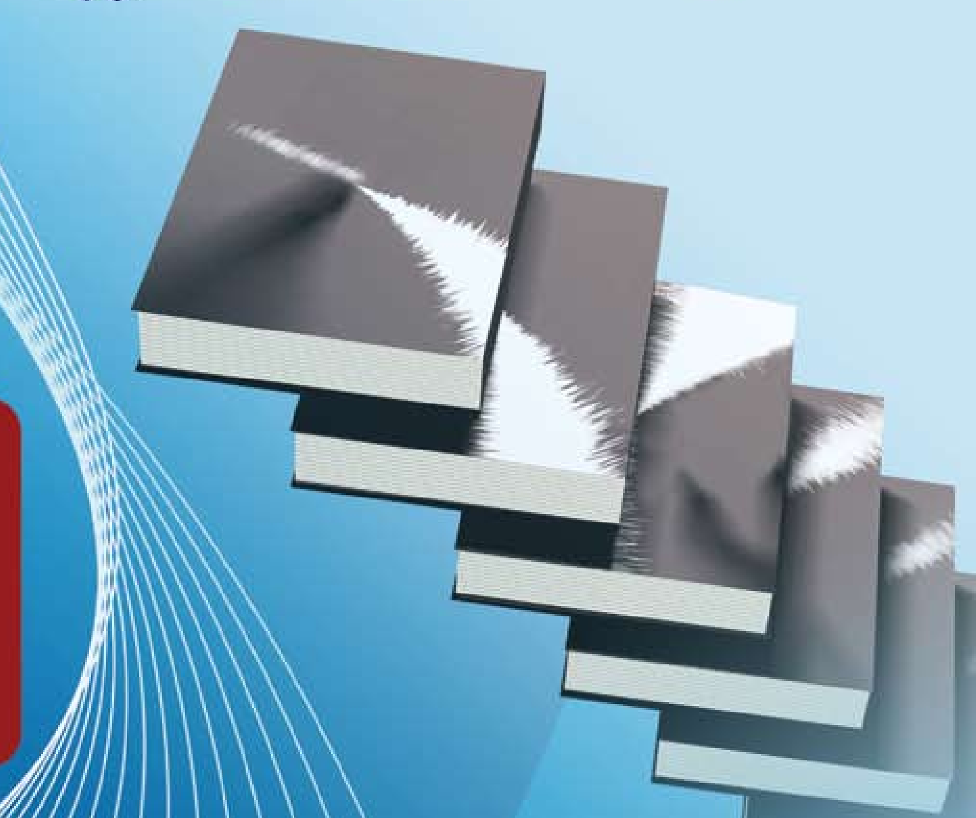


معرض الكتاب الإسلامي

34

تحت شعار

نقرأ لنرتقي



أرض المعارض - مشرف
صالة رقم (٥)

من ٢٢ / ٤ / ٢٠٠٩
لغاية ٢ / ٥ / ٢٠٠٩
(الإثنين والخميس للنساء)

ماليزيا نظمت مؤتمراً دولياً حول السياحة الإسلامية

نظم اتحاد وكلاء السفر والسياحة الماليزي مؤتمراً دولياً حول السياحة الإسلامية والحج والعمرة، بهدف تنشيط السياحة المطابقة للشريعة الإسلامية، وبحث سبل الاستثمار في هذا المجال، بالإضافة إلى تعميم منافع السياحة الإسلامية لتصل إلى الدول غير الإسلامية.

وقد عُقد المؤتمر الدولي للسياحة الإسلامية والحج والعمرة لعام ٢٠٠٩م في ١٤ أبريل الجاري؛ بالتعاون مع السفارة السعودية، وجهات إسلامية ماليزية أخرى.. وشهد حضور أكثر من ٢٠٠ مشارك من مؤسسات السياحة المحلية والإقليمية، بالإضافة إلى منظمي الجولات السياحية الإسلامية، إلى جانب مشاركة العديد من المؤسسات غير الحكومية.■

انهيار ٢١ مصرفاً أمريكياً منذ بداية ٢٠٠٩م

أغلقت مؤسسة ضمان الودائع الأمريكية مصرفاً جديداً الأسبوع الماضي؛ ليرتفع عدد المصارف الأمريكية المنهارة منذ مطلع العام الجاري إلى ٢١ مصرفاً، في حين لم يتجاوز عدد المصارف التي أغلقت أبوابها طوال العام الماضي ٢٥ مصرفاً؛ مما يدل على عمق الأزمة المالية العالمية وحجم تأثيرها.

وأوضحت المؤسسة أن هيئة تدقيق الحسابات المالية الأمريكية طلبت منها وضع اليد على مصرف «أومني الوطني» الواقع في ولاية «أتلانتا»، وأنها توصلت إلى اتفاق مع مصرف آخر في الولاية، هو «صن ترست» لحماية الودائع فيه.

وتوقعت المؤسسة أن تبلغ كلفة خطوتها لضمان ودائع «صن ترست» أكثر من ٢٩٠ مليون دولار، مشيرة إلى أن موجودات مصرف «أومني» بلغت ٩٥٦ مليون دولار.■

في إطار الحملة الأهلية للاحتفال بها عاصمةً للثقافة العربية

إطلاق جائزة «القدس» للبحث العلمي والآداب

ضمن فعاليات «الحملة الأهلية لاحتفالية القدس عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٩م»، أعلنت الحملة عن إطلاق «جائزة القدس» في مسارَين: البحث العلمي، والآداب.



وقد خُصِّصت جائزة البحث العلمي للبحوث المتعلقة بمدينة القدس، واشترط منظِّمو المسابقة أن تلتزم البحوث المقدَّمة بمناهج البحث والتوثيق العلمي، وأن تتميَّز بتقديم إضافة جديدة في مجالات الدراسات المتعلقة بالقدس.

أما فيما يختص بالآداب، فقد دعا المنظمون إلى المشاركة بالأعمال الأدبية في مجالات الشعر (الدواوين)، والرواية، والدراسات النقدية، التي تعالج القضية الفلسطينية، وخصوصاً الجوانب المتعلقة بمدينة القدس.

وتبلغ قيمة الجائزة عشرة آلاف دولار أمريكي للعمل الفائز بالمرتبة الأولى في كل مسار، وثلاثة آلاف دولار للمرتبة الثانية، وألفَيْ دولار للمرتبة الثالثة، وتمَّ تحديد يوم ١٥ أغسطس القادم موعداً نهائياً لتقديم الأعمال المرشحة.. ويشرف «مركز الزيتونة للدراسات» على تحكيم الأبحاث العلمية، في حين تشرف «مؤسسة فلسطين للثقافة» على تحكيم الأعمال الأدبية.■

١,٦ تريليون دولار.. أصول المؤسسات الإسلامية بحلول ٢٠١٢م

توقع تقرير حديث صادر عن مؤسسة الاستشارات الإدارية العالمية «أوليفر وايمان»، أن ترتفع قيمة أصول المؤسسات المالية الإسلامية إلى ١,٦ تريليون دولار بحلول عام ٢٠١٢م، وأن تصل إيراداتها إلى ١٢٠ مليار دولار.



وقال «ماثيو فاسو»، أحد معدي التقرير الذي حمل عنوان «المرحلة المقبلة في التمويل الإسلامي.. مردود أعلى لكن بأخطار أكبر»: «إن فرص القطاع المالي الإسلامي لا تستقطب اهتمام الشركات الإسلامية فقط؛ بل شهدنا دخول عدد كبير من الشركات الإسلامية الجديدة، كما تعمل الشركات التقليدية على فتح منافذ إسلامية لها، وانتشر الاهتمام بتلك الخدمات إلى خارج الدول الإسلامية، وأصبحت كبرى المراكز المالية مثل لندن تحاول جاهدة تقديم نفسها كمركز تمويل إسلامي أساسي».■

مصر: «العريان» يطعن ضد وزارة الداخلية لمنعه من السفر

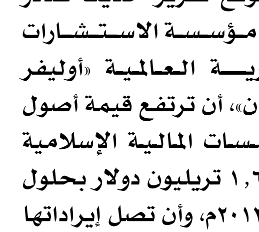
القاهرة: أسامة صلاح

تقدم د. عصام العريان - مسؤول المكتب السياسي لجماعة الإخوان المسلمين، وأمين صندوق نقابة الأطباء المصريين - بطعن أمام محكمة القضاء الإداري، اختصم فيه كلاً من وزير الداخلية المصري اللواء حبيب العادلي، ومدير مصلحة السفر والهجرة، يطلب فيه - وبصفة مستعجلة - وقف تنفيذ القرار الخاص بمنعه من السفر، ورفع اسمه من قوائم الممنوعين من السفر، مؤكداً أحقيته في السفر وقتما يشاء.


د. عصام العريان

وقال د. العريان: إنه تأتيه دعوات للمشاركة في المؤتمرات والفعاليات العربية والدولية، سواء الخاصة بعمله كطبيب، أو كشخصية عامة مهتمة بالشأن العربي عموماً، أو المتعلقة بالحقوق والحريات العامة، وقد تم منعه من السفر قبل ذلك بحجة وجود تعليمات عليا.

واستند العريان في دعواه إلى المادة (٤١) من الدستور المصري التي تنص على أنه «فيما عدا حالة التلبُّس؛ لا يجوز القبض على أحد، أو تفتيشه، أو حبسه، أو تقييد حريته بأي قيد، أو منعه من التنقل».■



وقف الفاتيكان ضد الماسونية مئات السنوات، وحرّم على النصارى الكاثوليك الانتساب إلى هذه الجمعية التي كان يراها ضد الأديان وضد المسيح (عليه السلام). وكانت المحافل الماسونية أكبر خطر وأكبر عدو للفاتيكان وللنصرانية قاطبة.. وأقدم منشور معروف أصدره الفاتيكان ضد الماسونية كان في عام ١٧٣٨م، وقال البابا في هذا البيان: «إن جميع الماسونيين دون أي استثناء يحاولون إلحاق الضرر بالمسيحيين، وذلك ببذل الجهود لإبعادهم عن الطريق الحق الذي أرشدنا إليه السيد المسيح».

«يوحنا بولس الأول».. البابا الذي اغتاله الماسونيون

جريمة.. في الفاتيكان!

أورخان محمد علي (*)

ولكن بمرور الزمن ونتيجة الجهود الحثيثة والمستمرة للمحافل الماسونية والإغراءات التي كانت تقدمها، فقد تغلغلت الماسونية ليس فقط بين عامة النصارى بل حتى بين كرادلة الفاتيكان أنفسهم.

وذاع هذا الأمر وتناولته الصحف وبعض الكتب، وعندما تبين أن وزير خارجية الفاتيكان «آجوستينو كسارولي» Agostino Casaroli من كبار الماسونيين انفجر هذا الخبر في الصحف الإيطالية كقنبلة، وكانت فضيحة كبيرة للفاتيكان، ونجاحاً منقطع النظير للماسونية التي رأت أنها اكتسحت أكبر معقل للمسيحية، وأصبح لها عملاء يأتمرون بأمرها داخل أعلى قمة دينية للمسيحيين.

مثار غضب

في عام ١٩٧٣م ظهر وجود علاقة وثيقة بين منظمة «جيش الخلاص» - المرتبطة بالكنيسة - والماسونيين، لذا اضطُر «بادين هكمان» Baden Hekmen رئيس الشؤون الدينية - في ١٩ يونيو من العام نفسه - إلى «مواجهة هذه الفضيحة الجديدة» بالتصريح بأنه يحرم على أي مسؤول في «جيش الخلاص» الانتماء إلى أي محفل ماسوني.

ولكن مثل هذه التصريحات لم تكن قادرة على إغلاق هذا الباب الذي انفتح أمام الماسونية، بل سرى هذا إلى البلدان المسيحية الأخرى. فقد تبين أن في بريطانيا ثلاثة محافل خاصة برجال الكنيسة، وهي محفل «ستاندورا» Standora، ومحفل «كونستنت ترست» Constant trust، ومحفل «لوبليت» Lubilate. كما افتُتح محفل ماسوني خاص برجال الكنيسة في مدينة «مالبورن» في أستراليا وهو محفل Crossiders.

كان هذا الأمر مثار غضب العديد من المسيحيين، وبعض الكُتّاب أيضاً، فمثلاً نجد أن مؤلف كتاب «بعض الانعكاسات على الماسونية» يقول بحسرة: «إن الخطر يكمن في أن أعدى أعداء المسيح هو الذي يوجه الكنيسة ويديرها». وقال رجل دين مسيحي آخر وهو «د. كاوثور» Dr. Cawthore: «إن تعاليم الماسونية تناقض المسيحية تماماً، وإنني أتوسل بألا يتم استعمال أي كنيسة كمحفل ماسوني».

بابوات يهود!

يقول الكاتب والمفكر التركي «هارون يحيى» في كتاب «ما وراء أستار الإرهاب»: «إن هذا الموقف للفاتيكان والكنيسة ليس في الحقيقة سوى استمرار لعملية تشويه المسيحية التي بدأها اليهودي «بولس» الذي أدخل فكرة التثليث إلى الدين المسيحي، حيث استمرت عملية التشويه هذه في القرن الحادي عشر بوصول بعض اليهود إلى منصب البابوية، أي كان هناك بابوات يهود مثل البابا «كريكور السابع»، والبابا «أوربانوس الثاني».

اكتشف البابا قائمة سرية تحوي ١٢١ اسماً لأشهر الكرادلة ورؤساء الأساقفة من المنتسبين لأحد المحافل الماسونية!

كما أشارت مجلة «Das Reich» الألمانية إلى بابوات يهود آخرين في العهود الأخرى منهم البابا «بيو الحادي عشر»، والبابا «بيو الثاني عشر»، وكذلك البابا «جون الثالث والعشرون» الذي شغل كرسي البابوية من عام ١٩٥٨ إلى عام ١٩٦٣م.

دولة الفاتيكان

الفاتيكان دولة صغيرة جداً، تبلغ مساحتها ٤٤ هكتاراً محاطة بالأسوار، أي أنها أصغر من حي من أحياء مدينة «إسطنبول» التركية، أو العاصمة المصرية «القاهرة»، ولن

(*) كاتب تركي

المحافل الماسونية وعصابات المافيا وجدت في الفاتيكان أفضل مكانٍ لغسلِ الأموال القذرة وأكثر أماناً وبعداً عن الشبهات!



يأخذ منك التجول فيها سوى ساعتين فقط.. ولكنها مع هذا تملك تأثيراً كبيراً في السياسة الدولية أكبر من حجمها بكثير، ولها دور لا يمكن إهماله في التوازن الدولي وفي الساحة الاقتصادية، فنحن لا ننسى التأثير الكبير للفاتيكان وللبابا السابق في مواجهة الشيوعية الدولية وفي انهدامها، ولاسيما في «بولندا»، وهي بلد البابا السابق.

والفاتيكان من أغنى الدول، فموارده عديدة جداً؛ إذ تنهال عليه الهبات من العالم المسيحي ومن ضرائب الكنيسة التي يدفعها الكاثوليك، ويملك العديد من البنوك والشركات والفنادق الفخمة والأبنية الفخمة المؤجرة بأعلى الأسعار في العديد من أرجاء العالم.. وعلاوة على الشركات التي يملكها فإنه شريك بحصص مختلفة في العديد من الشركات والبنوك الأخرى.

كل هذا الغنى جمع الأطماع حول الفاتيكان، فبدأت بعض البؤر بمحاولات التسلل إليه والاستفادة من هذا الغنى الفاحش، ومن أهم هذه البؤر كانت المحافل الماسونية، وعصابات «المافيا» التي وجدت في الفاتيكان أفضل مكان لغسل الأموال القذرة وأكثره أماناً وبعداً عن الشبهات، أما الماسونية فقد شرحنا قبل قليل كيف تسللت إليه.

واستمر التعاون بين الفاتيكان والماسونيين والمافيا سنوات عديدة، ولكن حدث شيء هدد هذه الأطراف الثلاثة، منذراً بانقطاع

كان على علم بعمليات مالية مشبوهة يجريها بعض الكرادلة.. وبعد انتخابه لمنصب البابوية عظم خطره تجاههم ولم يكن أمامهم سوى «الحل الإيطالي»!

ذلك المورد الكبير، وبانتهاء العمليات المالية المشبوهة التي تجري في الفاتيكان ويقودها الكرادلة الماسونيون.

ماذا حدث؟!

حدث أن شخصاً نزيها انتُخب لمنصب البابوية، ومن سوء حظ الكرادلة الماسونيين أن ذلك البابا الجديد كان عدواً للماسونية أولاً، وعلى علم بالألاعيب المالية غير المشروعة التي كانت تجري في الفاتيكان ثانياً.. ولم يكن في نيتهم البقاء مكتوفي الأيدي فتضيع منافعهم الشخصية الكبيرة، ولم يكن أمامهم سوى حل واحد، وهو ما كانوا يطلقون عليه «الحل الإيطالي»...أي القيام باغتيال البابا!!

ولا يستغربن أحد هذا الأمر، أو يستبعد حدوثه في الفاتيكان باعتباره مركزاً دينياً لا يمكن أن تقع فيه مثل هذه الجرائم، فمن يقرأ تاريخ الفاتيكان وتاريخ حياة البابوات يجد أن الفاتيكان كان مركزاً للعديد من الجرائم والاغتيالات والفواحش والأعمال القذرة الأخرى، ولا نستطيع هنا تفصيل هذا الموضوع، وإنما أوصي من يشك في هذا بقراءة كتاب «بابوات السوء» (BAD POPES) لمؤلفه (E. R. Chamberlin).

كان البابا الذي أثار رعب الماسونيين هو البابا «جون بول الأول» (يوحنا بولس الأول) الذي انتُخب في ٢٦ أغسطس ١٩٧٦م، ولكنه قبل وصوله إلى هذا المنصب كان قد شم روائح تزكم الأنوف، فمثلاً اكتشف سراً مهماً، وهو وجود محفل ماسوني في قلب الفاتيكان باسم «محفل الفاتيكان الكبير»، ولم يكن مستعداً لقبول هذا الأمر الذي يتعارض مع العقيدة الكاثوليكية التي تعد الماسونية كفراً وإلحاداً، وتمثل قمة العداء للمسيح (عليه السلام).

علاقات مشبوهة

وفي الأسبوع الأول من انتخابه لمنصب البابوية، حصل على قائمة سرية فيها ١٢١ اسماً لأشهر الكرادلة ورؤساء الأساقفة من المنتسبين إلى هذا المحفل الماسوني، وحينذاك،

أدرك البابا الجديد أنه محاط بالماسونيين الذين لهم علاقات مشبوهة مع «كالفي» العضو البارز في المحفل الإيطالي المشبوه (p2) وصاحب أحد البنوك.. وكان «ليشيو كاللي» أستاذ محفل (p2) من ورائهم جميعاً.

والشيء المهم الآخر الذي اطلع عليه البابا قبل انتخابه – أي عندما كان كاردينالاً – هو العمليات المالية المشبوهة التي كانت تجري في الفاتيكان، فقد اكتشف مثلاً أن هناك إشارات استفهام عديدة في البيع الذي تم لبنك (Cattolika Veneto) المعروف بأنه «بنك القساوسة»، الذي يملك الفاتيكان أكبر حصة فيه.. هذا البنك تمَّ بيعه إلى أحد أعضاء المحفل الماسوني (P2) وهو «روبرتو كالفي» Roberto Calvi، وتمت عملية البيع بشكل غير عادل ودون سعر البنك الحقيقي.

وكان هناك اسمان مهمان تورطا في هذا البيع؛ أحدهما «ميشيل سيندونا» Michele Sindona الذي كان البابا السابق قد عينه مستشاراً مالياً له، واكتشف البابا الجديد أن هذا الشخص لم يكن شخصاً نزيها؛ بل كانت له علاقات دولية مشبوهة مع بعض الحكام الدكتاتوريين في عدد من دول أمريكا اللاتينية، مثل: (راجواي، وفنزويلا، ونيكاراجوا..) كما اكتشف أنه من أعضاء المحفل الماسوني (P2)، وأنه يتاجر في المخدرات أيضاً، وأن معظم أرباحه تأتي من هذه التجارة، وأنه – في الوقت نفسه – على علاقة بعصابات المافيا، ويُعَدُّ العقل المالي لهم.

أما سبب تقربه من البابا السابق، ونجاحه في شغل منصب المستشار المالي له، فهو أنه وجد أن الفاتيكان أفضل مكان وأكثره أماناً لغسل الأموال القذرة لعصابات المافيا، وللأموال الآتية له من تجارة المخدرات.

الحل الإيطالي!

كان البابا «جون بول الأول» (يوحنا بولس الأول) قد راجع سلفه البابا السابق «بول السادس»، وشكا له من العمليات المالية المشبوهة التي تجري في الفاتيكان، فقال له البابا السابق: «إن أمورنا المالية ليست على ما يرام، لذا فالأفضل أن تراجع مدير بنك الفاتيكان «ماركينكوس»، وتشرح له الأمر».

ولكن مراجعته لهذا الشخص لم تفد شيئاً؛ إذ أوصاه مدير البنك بأن يهتم بأعماله، ويدع تلك الأمور المالية له، ثم عرف – فيما بعد – أن هذا المدير من أهم الأشخاص في تسيير العمليات المشبوهة في الفاتيكان، وأنه منتسب لأحد المحافل الماسونية، بل إن هذه المراجعة كشفته لأعدائه؛ إذ علموا أنه يعرف أموراً ما كان ينبغي له أن يعرفها، وأنه يشكل خطراً داهماً لهم.. وعندما انتُخب لمنصب البابوية عظم خطره تجاههم، ولم يكن أمامهم سوى حل واحد، وهو ما كانوا يطلقون عليه «الحل الإيطالي»..أي إزاحته باغتياله.

تم دس السم في طعام البابا وشرابه فمات وأسرعوا بدفنه لإخفاء الجريمة..ولم يمكث في منصبه الجديد سوى ٣٣ يوما فقط

الطبيب الخاص للبابا: لقد ذُهلت جداً..إذ لم يسمحوا لي بمشاهدة الجثة وفحصها

د. جيوفاني راما

وهكذا تم الأمر بسرعة؛ إذ دُسَّ السم له في طعامه وشرابه، فمات ولم يقض في منصبه الجديد سوى ٣٣ يوماً فقط.. أجل، اغتيل البابا قبل أن تسنح له فرصة البدء في تطهير الفاتيكان من هذه العصابة الماسونية التي كانت تحيط به إحاطة السوار بالمعصم.

ولكيلا يُكتشف أمر الجريمة، فقد أسرعوا بدفنه دون أن تتم عملية تشريح الجثة لمعرفة سبب الوفاة، لأنها كانت وفاة مفاجئة، فقد نام في المساء وهو في صحة جيدة ولا يشكو شيئاً، ولم ينهض في الصباح، وقال طبيبه الخاص البروفيسور «جيوفاني راما» Prof. Giovanni Rama، الذي كان الطبيب الخاص للبابا منذ عام ١٩٧٥م: «لقد ذُهلت جداً؛ إذ لم يسمحوا لي بمشاهدة الجثة وفحصها».

ومع أن من عادة الفاتيكان إخراج الأعضاء الداخلية للبابا المتوفى وتحنيطه، إلا أنهم لم يقوموا بهذه العملية أيضاً؛ إذ كانوا حريصين على إتمام عملية الدفن بسرعة لإخفاء الجريمة تماماً، لأنه كان من الممكن عن طريق فحص الأعضاء الداخلية – ومنها القلب – الاستدلال على سبب الوفاة.

تم اغتيال البابا قبل شروعه في تطهير الفاتيكان من العصابة الماسونية التي كانت تحيط به إحاطة السوار بالمعصم

ويقول الكاتب الإيطالي «ديفيد ياللوب» الذي كان يعرف البابا «جون بول الأول» عن قرب في كتابه (Im Namen Gottes)، وهو يشرح هذه الجريمة: «كان جودي Cody، وكاللي Gelli، وسيندونا Sindona، وماركينوس Markinkus، وكالفي Calvi، وفيللوت Villot يعصرون أذهانهم للاهتداء إلى أفضل طريقة في «الحل الإيطالي»، لأن البابا الجديد كان عليه أن يموت بكل تأكيد»!!



وكان هذا هو مصير البابا «يوحنا بولس الأول» الذي حاول أن يقف في وجه الماسونيين في الفاتيكان!■



منذ أن نشرت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية في فبراير الماضي (٢٠٠٩م) ما تسرب عن صناع السياسة البريطانيين من اقتراحهم تعديلات جديدة على إستراتيجية مكافحة الإرهاب تتركز على «تجريم الرؤى التي ترفض القيم الأساسية البريطانية» - رغم أنها لا تصل إلى حد التحريض على العنف - وردود الأفعال الكثيرة لا تتوقف.. وكان آخرها ما جاء في الصحيفة نفسها -يوم ٢٥ مارس الماضي - عن نشوب مواجهة بين وزيرة الأقليات «هازيل بليرز» ومجلس مسلمي بريطانيا على خلفية هذه التعديلات.. فما قصة هذه التعديلات؟ وإلى أي حد يمكن محاربة العقيدة والفكر تحت مسميات مكافحة ما يُسمَّى «الإرهاب»؟ وماذا يحمل المستقبل لمسلمي بريطانيا؟!

الحكومة تعتزم عزل وتكميم أفواه المسلمين بعد تعاطفهم مع غزة

إستراتيجية جديدة لمكافحة «الإرهاب» في بريطانيا.. لماذا الآن؟!

لندن: خاص - المجتمع

لاشك أن العدوان الصهيوني على غزة أثار نزعات الغيرة على الإسلام، وأخرج مكنون العواطف المتأجّجة، ورأى العالم كيف هبَّ المسلمون عامة، والشباب خاصة لنصرة أهل غزة، ورأى المجتمع البريطاني - ومنه الساسة - كيف كان غضب الشباب بالقرب من مبنى السفارة الصهيونية في لندن، مع فشل السياسة الحكومية في إدانة العدوان الصهيوني.

هذه المسألة وغيرها من «المعلومات السرية» التي يجري الحديث عنها، والتي لا يُعرف مدى صحتها، دفعت الساسة البريطانيين لرسم خطة لتكميم أو عزل المجتمع المسلم في بريطانيا، بعدما رأوا ظواهر قوته وغضبه.

والمشكلة أنهم يسعون إلى تكميم أفواه المسلمين لغضبهم على مظالم غزة، برغم استشرافهم عدم تغيّر السياسة الصهيونية في فلسطين في المستقبل القريب، وبقاء السياسة الخارجية البريطانية، والوضع الداخلي غير العادل للمسلمين هناك، حجرَيّ عثرة أمام التفاهم والاندماج في المجتمع البريطاني.

خطة مشبوهة

وفقاً لمسودة الإستراتيجية، كما نشرتها «ذا جارديان» يُعَدُّ أي شخص

متطرفاً إذا قام بأحد الأفعال التالية:

– الدعوة إلى الخلافة، بمعنى دولة إسلامية تشمل العديد من البلدان.

– تشجيع الشريعة.

– الاعتقاد في الجهاد، أو المقاومة المسلحة في أي مكان في العالم، ويشمل ذلك المقاومة المسلحة من جانب الفلسطينيين ضد الجيش «الإسرائيلي».

– الجدال بأن الإسلام يحرّم الشذوذ الجنسي، وأنه يمثل ذنباً كبيراً عند الله.

– عدم إدانة قتل الجنود البريطانيين في العراق أو أفغانستان.

وقد عدَّ كثيرون أن هذا سيؤدي إلى توسيع نطاق تعريف «المتطرفين»؛ ليشمل هؤلاء الذين يحملون وجهات نظر تتعارض مع ما تعرّفه الحكومة بـ«القيم البريطانية المشتركة»، وأن هذه الإستراتيجية ستصم الغالبية العظمى من البريطانيين المسلمين بالتطرف، وستؤدي إلى انعزالهم أكثر.

تراجع بريطاني

هذا الخوف من «التعميم»، والتشدق بحرية الرأي، أدى إلى عدم تفعيل هذه التغييرات الآن، وإن كانت غير مستبعدة في المستقبل، وقد أحجم بعض الوزراء عن تحديد قائمة وجهات النظر التي قد تشكل التطرف.

وبدلاً من ذلك، فإن وزارة الداخلية نشرت – يوم الثلاثاء ٢٤ مارس – وثيقة أكثر مرونة لمواجهة أولئك الذين «يرفضون الديمقراطية البرلمانية، ويرفضون سيادة القانون، ويعززون عدم التسامح، والتمييز على أساس العرق، أو الدين، أو الجنس أو النشاط الجنسي».

وقالت وزيرة الداخلية «جاكي سميث»: «إن الحكومة لا تعتزم تجريم هذه الأفكار أو تجريم حامليها»، مشيرة إلى أن حرية الرأي والتفكير هي مبدأ رئيس في المجتمع البريطاني، ولكنها قالت: «إننا لن نسمع هذه الآراء في صمت».

وقال التقرير – الذي كانت الحكومة البريطانية قد صنفته بأنه «سري»، قبل أن تقرر رفع الحظر عنه، وتتحدث وزيرة الداخلية عنه في البرلمان – قال: «إن خطر حدوث هجمات إرهابية بأسلحة كيماوية أو بيولوجية أو نووية في نمو متزايد، وإن التكنولوجيا الحديثة ستسمح للتنظيمات المتطرفة بشن هجمات أكثر فتكاً في المستقبل».

حجم الإنفاق البريطاني للتصدي لما يُسمى «الإرهاب» يصل إلى ٣,٥ مليار جنيه إسترليني بحلول عام ٢٠١١م!

وزيرة الداخلية: عدد أفراد الأمن المتخصصين في مكافحة الإرهاب ارتفع من ١٧٠٠ فرد عام ٢٠٠٣م إلى ثلاثة آلاف فرد حالياً

وأضاف التقرير: «إن تنظيم القاعدة، سيتفكك خلال السنوات المقبلة، لكن أفكاره ستواصل الانتشار»، كما شدد على ضرورة التعامل مع العوامل المسببة للإرهاب.

مكامن الخطر

وبالنسبة لمكامن الخطر على الأمن البريطاني، فقد حدد التقرير أربعة مصادر رئيسة:

أولها: منطقة الحدود الأفغانية الباكستانية، التي يُعتقد أن أسامة بن لادن زعيم تنظيم «القاعدة» وعدد من قيادات التنظيم موجودون فيها.

وثانيها: مناطق عمل مجموعات على صلة بـ«القاعدة»، في الجزيرة العربية، واليمن، والعراق وشمال أفريقيا.

وثالثها: الخلايا التي تقوم بتأسيس نفسها ذاتياً، وتستوحي أفكار «القاعدة» وأجندتها، دون أن يكون لها صلة فعلية بها.

ورابعها: تنظيمات تعتنق نفس أفكار «القاعدة»، لكنها تعمل بأجندة وأهداف مستقلة.

وقالت وزيرة الداخلية البريطانية: «إن المملكة المتحدة لا يمكن أن تعتمد فقط على الشرطة وأجهزة الاستخبارات في مجال مكافحة الإرهاب، وتحتاج إلى أكبر قدر ممكن من الدعم من قِبَل الجمهور؛ لمكافحة التطرّف، ودعم المسلمين المعتدلين، واتخاذ الاستعدادات المطلوبة لهجوم محتمل».

مخاوف من توسيع نطاق تعريف المتطرف ليشمل كل من يعارض ما تعرّفها الحكومة بأنها القيم البريطانية المشتركة

«ريتشارد واتسون»: برنامج منع التطرف يحارب حرية المعتقد ويصادر الحق في تبنّي وجهات نظر دينية محافظة

وكشفت «سميث» أن وزارتها تدرِّب ٦٠ ألف شخص على طرق الرد على التهديدات الإرهابية في كل موقع من مراكز التسوق والفنادق؛ في إطار الإستراتيجية الجديدة لمكافحة الإرهاب، وقالت: «إن عمليات مكافحة الإرهاب لا يمكن أن تجري بعد الآن خلف أبواب موصدة، وفي إطار من السرية».

وأعلنت وزيرة الداخلية في البرلمان عن ارتفاع أعداد القوى الأمنية المتخصصة في مكافحة الإرهاب من ١٧٠٠ فرد عام ٢٠٠٣م إلى ثلاثة آلاف فرد حالياً، وعن تضخم «جهاز استخبارات الأمن الداخلي» (MI5) بواقع الضعف خلال الفترة ذاتها.

وقد أُدين قرابة مائتي شخص بتهم متصلة بالإرهاب خلال السنوات من ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٨م، ومن المتوقع – بحلول عام ٢٠١١م – أن يصل حجم الإنفاق البريطاني للتصدي للإرهاب إلى ٣,٥ مليار جنيه إسترليني.

وعلقت وزيرة الأقليات «هازيل بليرز» الاتصالات الرسمية مع المجلس الإسلامي البريطاني بعد اتهام نائب أمينه العام «داود عبدالله» بتأييد دعوات حركة المقاومة الإسلامية (حماس) لمهاجمة القوات الأجنبية – بما فيها القوات البريطانية – في حال تدخلت لمنع تهريب السلاح إلى قطاع غزة.

وطالبت «بليرز» مجلس مسلمي بريطانيا بإيضاح موقفه بشكل أكثر دقة، بعد أن نأت بنفسها عن إعلانٍ لإطلاق «مرحلة جديدة من الجهاد من أجل غزة»، أعلنها تيار متحالف مع حركة «حماس» يطلق على نفسه اسم «التحالف الدولي المناوئ للعنف» – ومقره مدينة «إسطنبول» في تركيا – حضره «داود» خلال شهر فبراير الماضي.

رد مسلمي بريطانيا

أعلن مجلس مسلمي بريطانيا

استجابة أولية لما نشرته الحكومة بشأن الحفاظ على أمن بريطانيا، وقال د. محمد عبدالباري الأمين العام للمجلس: «كلٌ منا له مصلحة مهمة في ضمان أن تكون بلادنا محمية بالنحو المناسب من الذين يريدون شن هجمات عشوائية، ومن المهم علينا جميعاً - مسلمين وغير مسلمين - تقديم ما يلزم من مساعدة ودعم لأولئك المسؤولين على الحفاظ على أمننا».

وفي تقرير له، حث المجلس الإسلامي الحكومة على «تعلم الدروس اللازمة من الإستراتيجيات السابقة، التي أدت إلى تقويض الجهود المبذولة لمكافحة التطرف العنيف».

وأوضح التقرير أن «الإستراتيجية الجديدة سوف تعالج أسباب الإرهاب وكذلك أعراضه»، إلا أنه انتقد الصمت البريطاني علي الجرائم الصهيونية في غزة، قائلاً: «إنه في وقت سابق من هذا العام - ولسبب ما - فإن الحكومة لم تتمكن من التوصل إلى وصف القصف «الإسرائيلي» الوحشي على غزة كعمل يشكل جريمة حرب». وأضاف: «إن الحكومة يجب أن تكون أكثر ثباتاً، إذا أردنا النجاح في مكافحة تهديد الإرهاب».

وفي الاجتماع التشاوري - الذي نظمه مجلس مسلمي بريطانيا في٢١ مارس الماضي بمدينة «برمنجهام»، والذي حضره عدد كبير من علماء المسلمين، وقادة العديد من المنظمات الإسلامية، بما فيها تلك التي ليست تابعة لمجلس مسلمي بريطانيا - كان هناك إجماع، لا لبس فيه، على التعهد والالتزام بمكافحة العنف والتطرف والإرهاب.

ولكن - في الوقت نفسه - كان هناك قلق واسع النطاق من أن القوانين والسياسات الخاصة بمكافحة آفة الإرهاب

وفقاً للإستراتيجية الجديدة.. يُعد أي شخص متطرفاً إذا قام بـ:

- تأييد تطبيق الشريعة
- الدعوة إلى الخلافة الإسلامية
- تحريم الشذوذ الجنسي
- عدم إدانة قتل الجنود البريطانيين في العراق وأفغانستان
- الاعتقاد في الجهاد أو المقاومة المسلحة بأي مكان في العالم



كان لها آثار سلبية على حياة الكثير من المسلمين الأبرياء.

الرابطة الإسلامية

وشجبت «الرابطة الإسلامية البريطانية» بشكل قاطع أية محاولة للضغط أو لتشويه صورة المجتمع المسلم في بريطانيا، وأعربت عن قلقها البالغ إزاء التحول المقترح في سياسة مكافحة الإرهاب التي كشفت عنها «فيكرام دود» في صحيفة «ذا جارديان».

وقال تقرير صادر عن الرابطة:

«يبدو أن هذا خروج عن التفكير العميق لبرنامج معالجة الأسباب الجذرية للإرهاب والتطرف، وقد سمعنا تقرير «ريتشارد واتسون» بعنوان «مسلم أولاً، بريطاني ثانياً» - في برنامج «بانوراما»، على تلفزيون (B.B.C)، يوم ١٧ فبراير الماضي - والذي قال فيه: «إن بعض الأوساط داخل برنامج منع التطرف قد يميلون إلى التحرك في اتجاه سياسة الحرب ضد حرية المعتقد، وضد حق البعض في حمل وجهات نظر دينية محافظة».

وتساءل التقرير: «إذا كانوا يهاجمون المسلمين المحافظين اليوم، فهل سيهاجمون اليهود والنصارى المحافظين غداً؟!».

وقالت الرابطة:

«نحن ندعو المسلمين في بريطانيا إلى التمسك بالمعتقدات الصحيحة الثابتة، ومنظومة القيم بثرائها وتنوع مدارسها، وإلى توخي اليقظة تجاه ما يلي:

أولاً: التأكد من أن جميع المسلمين في بريطانيا لا يزالون يفخرون بإيمانهم، والاعتراف بأنه وفقاً للقيم الإسلامية يجب رفض الإرهاب والتطرف، بغض النظر عن مصدرهما الأصلي، لأن التعصب يأتي -في جميع الأشكال والأحجام- من المسلمين، واليهود، والنصارى، والهندوس، والملحدين، والقوميين، والليبراليين.

ثانياً: ضمان أن المسلمين في بريطانيا ملتزمون بقواعد وقوانين البلاد، وأن هذا لا يعني أنه ينبغي لنا أن نسمح بـ«البلطجة» من أي مصدر لاستهداف ديننا.■

المنظمات الإسلامية في بريطانيا:

قوانين وسياسات مكافحة الإرهاب لها آثار سلبية على حياة الكثير من المسلمين الأبرياء

ضحايا المحاكمات العسكرية يقضون عاماً آخر في السجن

في انتظار عدالة لا تأتي!

في الخامس عشر من أبريل ٢٠٠٨م أصدرت المحكمة العسكرية العليا في مصر أحكامها في القضية الشهيرة التي حوكم فيها أربعون من رجال الأعمال وأساتذة الجامعات والمهنيين - كان كاتب هذه السطور أحدهم - بتهمة الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين، ورغم أن السلطات تدّعي أن تحويل المدنيين للقضاء العسكري من شأنه التعجيل بإصدار الأحكام في قضايا تعتبرها لا تحتمل التأجيل، إلا أن القضية استمرت ١٦ شهراً كاملة؛ مورست خلالها مختلف أشكال الانتهاك للدستور والقانون والحقوق والحريات، كما سبق وأن فصلت ذلك في سلسلة مقالات كتبتها من داخل السجن ونشرتها «المجتمع» العام الماضي.

أحمد عز الدين
aezed8@hotmail.com

ومن بين الأربعين متهماً؛ حُكم على (٢٥) بالسجن لمدد تتراوح بين ثلاث وعشر سنوات، يقضي (١٨) منهم فترات سجنهم في سجن «مزرعة طرة» جنوب القاهرة، فيما يعيش سبعة بالخارج.

لكن صدور الأحكام الجائرة بالسجن، ومصادرة أموال البعض لم يُنهِ شهوة الانتقام التي تستعر جذوتها في قلوب الظالمين؛ إذ دخلت القضية في سلسلة جديدة من عمليات انتهاك الحقوق والضرب بالدستور والقانون والتعديلات القانونية التي وضعتها السلطات بيدها عرض الحائط.

وفي المقابل قرر السجناء وهيئة الدفاع عنهم التزام الطرق القانونية سواء أمام القضاء المدني أو العسكري في محاولة لنيل الحقوق المغتصبة وإن كان ذلك –للأسف الشديد – هدفاً صعب المنال؛ إذ يبدو أن يد العدالة قد شُلت حين تعلق الأمر بقرارات تتخذها جهات عليا لم يعد أحد يستطيع محاسبتها!

صورة الحكم

إن أول ما يفعله القاضي بعد النطق بالحكم هو إعداد حيثيات الحكم، علماً بأن قانون الإجراءات الجنائية يقضي بأن يُحرر الحكم بأسبابه كاملاً خلال ٨ أيام من تاريخ صدوره، ويوقع عليه رئيس المحكمة.. وقد افترض القانون عدداً من الاحتمالات التي يتعذر فيها التوقيع، ووضع لها حلولاً؛ بما يعني في النهاية أنه لا يجوز الامتناع عن تحرير

قدّمت هيئة الدفاع طعناً أمام المحكمة العليا للطعون العسكرية أثبتت فيه ٢١٤ مخالفة لأحكام القانون سنة كاملة مضت ولم تنظر المحكمة في الطعن وهي التي قيل إن أحكامها تتسم بالسرعة!

الحكم بأي حال، كما قضى القانون بأن الحكم يُعَدُّ باطلاً إذا مضى ٣٠ يوماً دون حصول التوقيع عليه وإيداع أسبابه (ما لم يكن صادراً بالبراءة). وقد استقر الفقه الجنائي في مصر أن الحكم الذي لم تودع أسبابه في مدة ٣٠ يوماً لا يصلح سنداً للتنفيذ؛ إذ يجب تحرير الحكم وحفظه.

كما لا يجوز توقيع العقوبات إلا بمقتضى حكم صادر من محكمة مختصة، وبالتالي كان يتحتم على وزير الداخلية ومصلحة السجون الإفراج الفوري عن الإخوان لعدم وجود سند يقضي بسجنهم.. ومع ذلك مضى أكثر من شهرين، ولم يتسلم من صدرت ضدهم أحكام بالسجن صورة الحكم، كما لم يُفرج عنهم رغم سقوط الحكم قانوناً!

وقد طلبت هيئة الدفاع من المدَّعي العام العسكري صورة من حيثيات الحكم، إلا أنه امتنع عن تسليمهم صورة من الحكم؛ بدعوى أن القضية لا تزال في مكتب التصديق على الأحكام (لابد من تصديق الحاكم العسكري أو من يفوضه على الأحكام العسكرية فما علاقة



ذلك بالقضاء؟).

ورغم أن الحصول على صورة الحكم حق لكل من صدر ضده حكم إلا أن سجناء الإخوان حُرموا من هذا الحق، رغم طلبهم له أكثر من مرة، مما اضطرهم للتقدم في ١٨ يونيو ٢٠٠٨م بطعن أمام محكمة القضاء الإداري ضد وزراء الدفاع، والعدل، والداخلية، ومدير إدارة القضاء العسكري، والمدعي العام العسكري، ورئيس المحكمة العسكرية العليا، والنائب العام، ومساعد وزير الداخلية لقطاع السجون، ومأمور سجن مزرعة طرة (بصفاتهم) لامتناعهم عن تسليم صورة الحكم، وإساءة استعمال السلطة بتعمدهم الامتناع عن إعلان السجناء بالحكم.

الطعن على حكم العسكرية

في عام ٢٠٠٧م، وضمن مهرجان الإصلاحات الدستورية والقانونية التي ادّعت السلطة القيام بها، جرى تعديل قانون الأحكام العسكرية باستحداث إمكانية الطعن على الأحكام العسكرية بعد أن كانت لا تقبل الطعن، وهذا يعني أن من حق سجناء الإخوان في القضية العسكرية الطعن بالنقض، لكن كيف يتسنى لهم تفنيد الحكم والرد على ما فيه خلال ٦٠ يوماً من تاريخ صدوره إذا لم يحصلوا على صورة منه؟!

إن عدم تسليم صورة الحكم - كما تقول هيئة الدفاع - دليل على أن القرار المطعون فيه صدر عن أغراض سياسية، فالقضية من بدايتها لنهايتها قضية سياسية استهدفت قمع المعارضة، مما ينحدر بالحكم إلى هاوية البطلان، وإن كان الظاهر هو الامتناع عن تسليم صورة الحكم إلا أن الحقيقة أن الحكم لم تُكتب أسبابه، ولم تودع في المدة التي أوجبها القانون.

صدور الأحكام الجائرة بالسجن ومصادرة الأموال لم يُنهِ شهوة الانتقام التي تستعر جذوتها في قلوب الظالمين!

بعد تقديم الطعن أمام القضاء الإداري تم إعلان السجناء بالحكم، ما يعني إمكانية الطعن عليه، وفي شهر سبتمبر الماضي قدمت هيئة الدفاع الطعن أمام المحكمة العليا للطعون العسكرية، وأسَّست طعنها على ٢١٤ وجهاً مخالفاً لأحكام القانون، مشيرة إلى أن الحكم وقع في مخالفات دستورية عدة؛ بسبب بنائه على مواد مطعون عليها بعدم الدستورية؛ ومنها المادة التي أحال بها الرئيس المتهمين إلى القضاء العسكري، كما أن المحكمة العسكرية أوجدت سابقة لم تحدث في تاريخ القضاء المصري بصدور حكم بسجن متهم عشر سنوات غيابياً؛ بناء على محضر تحريات أمن الدولة فحسب!

وأوضحت هيئة الدفاع أن الحكم أخطأ حين قالت: إن قرار حل جماعة الإخوان «معروف واقعاً وقانوناً»، دون أن يكون هذا القرار المزعوم تحت بصرها.

ولكن ماذا كانت النتيجة؟ حتى كتابة هذه السطور لم تحدد المحكمة العسكرية موعداً لنظر الطعن! سنة كاملة مضت ولم تنظر المحكمة في الطعن وهي التي قيل: إن أحكامها تتسم بالسرعة!! وقد سألت أحد المحامين في ذلك، فقال: إنه حتى في القضاء المدني يتأخر نظر قضايا النقض سنوات، بمعنى أن من يُحكم عليه بالسجن ٣ أو ٤ سنوات يمكن أن يقضيها جميعاً قبل نظر النقض!! فسألته: وماذا عن الشق المستعجل؟ قال: إننا أوضحنا وجه الاستعجال في الدعوى لكن المحكمة لم تحدد جلسة، ولا يتم تفعيل الشق المستعجل إلا في قضايا الإعدام لوقف تنفيذ الحكم لحين نظر الطعن، أما قضاء سنوات في السجن فأمر لا يستحق الاهتمام!

دخلت القضية في سلسلة جديدة من عمليات انتهاك الحقوق والحريات وضرب بالدستور والقانون عرض الحائط

الإفراج المبكر

بعد أن قضى ١٣ من سجناء الإخوان نصف مدة السجن (عام ونصف العام) لم يخرجوا إلى الحرية، ولم يُطبَّق عليهم قرار رئيس الجمهورية في ٢٣ يوليو ٢٠٠٨م بشأن الإفراج عن المسجونين بعد قضاء نصف المدة، ولم ينالوا الحق الذي يُمنح للمجرمين الخطرين على المجتمع، ولا يُمنح لهؤلاء الشرفاء المصلحين، وبعد الطعن على قرار استثنائهم رفضت محكمة القضاء الإداري الطعن، وأحال رئيسها المستشار محمد عطية الدعوى لهيئة المفوضين لإعداد تقرير بالرأي القانوني في طلب الإلغاء.

وجاء الحكم، رغم المستندات التي قدَّمها الدفاع، ومنها أنه سبق صدور قرارات جمهورية بالإفراج في أحكام صادرة عن القضاء العسكري؛ بما يعني أن هناك إساءة لاستعمال السلطة وانتقائية في القرارات، واعتبرت المحكمة أن الدستور أعطى لرئيس الجمهورية سلطة تقديرية في العفو عن العقوبة أو تخفيفها، وبالتالي فإذا استعمل رئيس الجمهورية هذه السلطة وفقاً لما يراه محققاً للصالح العام فلا يجوز النيل من مثل هذه القرارات إلا إذا شابها عيب إساءة استعمال السلطة أو الانحراف بها!

الإفراج بعد ثلاثة أرباع المدة

وتمضي الشهور وتقضي مجموعة الـ(١٣) ثلاثة أرباع مدة السجن، ويتوقع الجميع الإفراج عنهم هذه المرة، وهذه من صلاحيات وزير الداخلية ولا تحتاج إلى قرار جمهوري، وقد أُرسلت ملفات من قضوا ثلاثة أرباع المدة للجنة التي تبحث مسألة الإفراج، لكن القرار كان برفض الإفراج عن الإخوان - وفيهم مرضى في أشد حالات الخطر - بينما أُفرج عن كل من عداهم.

ويُنتظر عرض ملفاتهم على لجنة أخرى نأمل أن تكسر قاعدة الموافقة على قرارات اللجنة السابقة، وقاعدة عدم الإفراج عن الإخوان ممن قضوا ثلاث سنوات، ففي القضايا العسكرية السابقة لم يُفرج عن أحد من الإخوان قبل ٤٥ شهراً.

صفحة أخرى سوداء في تاريخ وطن ابتُلي بالاستبداد والفساد، اللذيْن سخّرا كل سلطات الدولة لخدمة أغراضهما■

الحروب المتعاقبة على العراق دفعت الكثير من العراقيين إلى مغادرة وطنهم، والسعي إلى التوطين في الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، وقد تزايد هذا الوضع بشكل واضح بعد الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م، ودفع الكثير من العراقيين إلى ترك بلدهم بسبب العنف الدائر في العراق، وبسبب عدم الاستقرار في مختلف نواحي الحياة، وأصبح التوطين في الخارج هو الأمل المنشود والحل للخروج من مأزق العراق، ولكنَّ للتوطين أخطاراً وتوابع جمة قد تغيب عن هاجس المواطن العراقي أو يتغافلها بسبب الوضع السيئ الذي يحيط به.

اللاجئون العراقيون.. وأخطار التوطين في الدول الغربية

بغداد: سارة علي

بعض الدول الأوروبية - إن لم نقل أكثرها - تسعى لتوطين النصارى العراقيين، لكي تكون عملية الانسجام في مجتمعاتهم أسهل من المسلمين الذين يرغبون في التوطين والحصول على جنسيات تلك الدول، ومن ضمن تلك الدول ألمانيا، وهذا ما صرح به ودعا إليه وزير الداخلية الألماني «فولفجانج شويبله» الدول الأوروبية - في أبريل ٢٠٠٨م- إلى «بذل المزيد من الجهود من أجل توفير المأوى للنصارى من اللاجئين الذين فروا من العراق إلى الدول المجاورة؛ لتفادي العنف العِرْقي بعد الغزو في عام ٢٠٠٣م».

وأغلب الدول الأوروبية تفضل استقطاب وتوطين النصارى العراقيين، وتشترط ذلك ضمن الشروط والمواصفات التي تقدمها إلى قسم التوطين في مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، في مراكزها في الأردن وسورية ومصر.

إعادة قسرية

تملك الدول الأوروبية التي تمنح اللجوء للعراقيين حق إعادتهم قسراً متى شاءت أو رغبت، وهذا يجعل الفرد العراقي يشعر بعدم الاستقرار الدائم..

ففي بريطانيا: ما أن يُرفض طلب لجوء أحدهم ولا يتبع ذلك استئناف للقرار حتى يُصبح من المتوقع أن يغادر البلاد خلال ٢١ يوماً، فيتوقف الدعم المالي وتوفير الإقامة له، إلا فيما يخص العائلات.. وعند ذلك، يصل العديد من العراقيين إلى حد الشعور باليأس، وقد عاد بعضهم فعلاً إلى العراق.

وفي هولندا: تُقطع المساعدات - التي تُقدم أثناء نظر طلب اللجوء - بعد أربعة أسابيع من رفض الاستئناف الثاني، وعند هذا الحد، يُطلب من طالبي اللجوء كذلك مغادرة مكان إقامتهم.. ويُتوقع ممن يُرفض طلبه للجوء أن يغادر «طوعاً»، فليس من حقه البقاء في هولندا، كما لا يحق له استخدام أي مرفق من المرافق. ولذا، فإن العديدين يُجبرون في نهاية المطاف على العودة «الطوعية».. بيد أن العراقيين القادمين من وسط وجنوب العراق يُمنحون منذ أبريل ٢٠٠٧م حماية مؤقتة، ولهم الحق في المسكن والضمان الاجتماعي والعمل.

وفي بلجيكا: قامت السلطات بتقليص المساعدات المقدَّمة بعد رفض طلب اللجوء بشكل هائل. وعند هذا الحد، يُعَدُّ الشخص «مهاجراً غير شرعي»، وبذا لا يُمنح سوى حقوق أساسية ضئيلة.

وفي الدنمارك: لا يُسمح لمن تُرفض طلبات لجوئهم بالعمل أو الاستفادة من حقوق لمّ الشمل، ويعيش في هذا الوضع حالياً نحو ٣٧٤ من العراقيين الذين رُفضت طلباتهم للجوء، وقد مضى على بعض هؤلاء عدة سنوات، وهم يصارعون من أجل البقاء نتيجة انعدام أي أفق منظور للعودة أو التمكن من العمل بصورة قانونية.

وفي ألمانيا: استمر - منذ عام ٢٠٠٧م - اللجوء إلى الإجراء المقلق المتمثل في سحب وضع اللجوء من العراقيين، رغم أن بعض التغييرات التي طرأت مؤخراً تشير إلى تحسن في الأوضاع.. فمنذ نوفمبر ٢٠٠٣م، ألغت السلطات الألمانية وضع اللاجئ لنحو ١٨ ألف عراقي كانوا قد حصلوا على هذا الوضع في عهد صدام حسين، وفي عام ٢٠٠٧م، تم اتخاذ إجراءات لرفع وضع الحماية عن ٥٧٨٠ من اللاجئين العراقيين إلا أن إلغاء وضع اللاجئ لم يُستكمل في ١٩١٤ حالة من هذه الحالات، وتم تأكيد الاعتراف بهؤلاء الأفراد كلاجئين.

وفي السويد: وهي الدولة الأوروبية التي تستضيف أكبر عدد من اللاجئين العراقيين، فهناك «مذكرة تفاهم» تم توقيعها في فبراير ٢٠٠٨م مع الحكومة العراقية بشأن عودة اللاجئين.

وكانت السويد أكثر دول الاتحاد الأوروبي كرماً نحو طالبي اللجوء العراقيين، ولكنها بدأت تغيير هذه السياسة بعد ارتفاع عدد طالبي اللجوء العراقيين بمعدل يزيد على الضعف - من ٨٩٥١ لاجئاً في عام ٢٠٠٦م إلى ١٨٥٥٩ لاجئاً في عام ٢٠٠٧م - ربما بسبب تقاعس دول الاتحاد الأوروبي الأخرى عن مشاركتها المسؤولية.

ولم يتضح بعد ما إذا كان سيتم تنفيذ المذكرة فعلياً، ولكن يمكن أن تكون لها عواقب خطيرة بالنسبة للعديد من العراقيين الموجودين في السويد، وتم خلال عام ٢٠٠٧م تحويل ١٧٧٦ حالة إلى الشرطة لتنفيذ الإعادة القسرية، وتبعتها ٢٩٣ حالة أخرى

الولايات المتحدة تشترط على الشاب طالب اللجوء التعهد بالخدمة في الجيش الأمريكي.. وفي حال طلب العودة تلزمه بدفع كل ما أنفقته عليه

تملك الدول الأوروبية حق إعادة اللاجئين قسراً متى رغبت.. وهذا يولد شعوراً دائماً بعدم الاستقرار

في يناير وفبراير ٢٠٠٨م.

شروط التوطين في أمريكا

تحت ضغط الكثير من الدول الأوروبية والمجتمع الدولي على الولايات المتحدة، في كونها السبب فيما حل بالعراق، اضطرت - في سبتمبر ٢٠٠٨م - إلى أن تضع رقماً تحدد فيه إمكانية استقطاب بعض العراقيين إليها، وهو ١٢ ألف لاجئ عراقي؛ إذ يمكن لفئة معينة من العراقيين الذين لديهم روابط توظيف وثيقة بالقوات الأمريكية التقديم مباشرة لبرنامج اللاجئين التابع للأمم المتحدة في الأردن ومصر والعراق.. أما العراقيون الذين يرغبون في التقديم للبرنامج من داخل العراق فعددهم محدود نظراً للقيود اللوجستية والأمنية.. وتم تحديد الفئات المشمولة من العراقيين، وهم:

١- الذين يعملون (أو عملوا) دواماً كاملاً كمترجمين فوريين أو مترجمين تحريريين لصالح القوات الأمريكية أو القوات متعددة الجنسيات في العراق.

٢- الذين عملوا كموظفين محليين لدى القوات الأمريكية في العراق.

٣- الذين يعملون (أو عملوا) على أساس التوظيف المباشر لدى منظمة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالبعثة الأمريكية بالعراق، التي تلقت تمويلاً من الحكومة الأمريكية من خلال عقد رسمي وموثق أو استحقاق أو منحة أو اتفاقية تعاون.

٤- الذين يعملون (أو عملوا) في العراق لدى منظمة إعلامية أو منظمة غير حكومية مقرها الرئيس في الولايات المتحدة.

٥- زوجات، وأبناء، وآباء، وأمهات، وإخوة، وأخوات الأفراد المشار إليهم في الفئات الأربع أعلاه، أو للفرد المؤهل للحصول على تأشيرة الهجرة الخاصة كنتيجة لتوظيفه من قِبَل - أو بالنيابة عن - الحكومة الأمريكية في العراق، بما في ذلك الفرد الذي ليس على قيد الحياة، وبشرط أن يكون قد تم التحقق من العلاقة.

٦- الأفراد العراقيون الذين هم أزواج أو زوجات أو أبناء أو آباء أو أمهات أو إخوة أو أخوات مواطن أمريكي، أو الأفراد الذين هم أزواج أو زوجات أو أبناء غير متزوجين لأجنبي حاصل على إقامة دائمة في الولايات المتحدة.

٧- تفضيل الأرامل العراقيات اللواتي لديهن أبناء شباب للتوطين في الولايات المتحدة.

وقد تم بالفعل قبول الكثير ممن تتوافر



معظم الدول الغربية تسعى لتوطين النصارى العراقيين.. وتشترط ذلك في مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة

فيهم هذه الشروط، إضافة إلى الكثير من النصارى العراقيين، والكثير من الأرامل العراقيات المقيمات في الأردن وسورية، وهن أمهات لأبناء تتراوح أعمارهم بين ١٠ سنوات و٣٠ سنة، ويُشترط عليهم التوقيع على تعهد بأن يخدموا ضمن صفوف الجيش الأمريكي في أي مكان يستلزم ذلك، والخضوع للقوانين الأمريكية.

وفي حال طلب العراقي العودة إلى بلده، فيجب عليه أن يدفع جميع المصروفات التي أنفقتها عليه الجهات الأمريكية؛ من أجور الطائرة والإقامة والسكن، إلى مختلف المصروفات الأخرى، وهذا بحد ذاته تعجيز للعراقيين، لأن أغلبهم يعيشون هناك على حد الكفاف لتسديد ما تم إنفاقه عليهم، إضافة إلى أن الكثيرين منهم يحملون شهادات عليا لا يعملون بها، بل يعملون بوظائف أقل مرتبة لحين قيامهم بمعادلة الشهادات وتعلم اللغة واجتياز ذلك، وهذا - بحد ذاته - يتطلب وقتاً طويلاً لكي يتمكن اللاجئ من الحصول على العمل اللائق به وقد لا يحصل!■

المصادر

١- وكالة «رويترز» للأنباء.
٢- تقارير المفوضية السامية لشؤون اللاجئين العراقيين.
٣- الصليب الأحمر الدولي، «بعد خمس سنوات.. أزمة مخفية»، تقرير، مارس ٢٠٠٨م.
٤- المكتب الدولي للهجرة، «تقييم للاحتياجات النفسية للعراقيين النازحين في الأردن ولبنان»، تقرير، فبراير ٢٠٠٨م.
٥- موقع: usinfo.org
٦- شبكة «البصرة».
٧- صحيفة «واشنطن بوست»، تقرير «أحوال اللاجئين العراقيين في الولايات المتحدة الأمريكية»، ٢ يوليو ٢٠٠٨م.
٨- مصادر، وتقارير خاصة.

تحت عنوان «مكافحة العنصرية والتمييز العنصري» عقدت المنظمة العربية لحقوق الإنسان بالتعاون مع المجلس القومي المصري لحقوق الإنسان بالقاهرة - يوميْ ٢٨ و٢٩ مارس الماضي بالقاهرة - الاجتماع التحضيري العربي للمؤتمر الدولي لمراجعة تنفيذ مقررات «ديربان» الذي تنظمه الأمم المتحدة بمدينة «جنيف» السويسرية في الفترة من ٢٠ إلى ٢٤ أبريل ٢٠٠٩م، وناقش الاجتماع عدة محاور في إطار مكافحة العنصرية والتمييز العنصري على المستوييْن العربي والدولي.

مشاركون في اجتماع المنظمة العربية لحقوق الإنسان بالقاهرة

الغرب يعتزم حماية العنصرية الصهيونية في مؤتمر جنيف

القاهرة: بدر محمد بدر

وقال وزير الإعلام المصري الأسبق «محمد فائق» مقرر عام المؤتمر وعضو مجلس أمناء المنظمة في كلمته: إنه «على مذبح الاستعلاء العنصري داست أقدام الاستعمار بلدان أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، ونهبت ثرواتها، وامتهنت شعوبها تحت شعارات زائفة، وأشعلت النازية والفاشية حرباً ضروساً أهلكت ملايين البشر في كل أنحاء المعمورة، وما لم ندرك بكامل الجدية ما تمثله العنصرية من أخطار على الأمن الإنساني، ونشحذ الهمم، ونحشد الجهود لمكافحتها، فلن نكون قد تعلمنا شيئاً من دروس التاريخ».

وحذر محسن عوض أمين عام المنظمة العربية لحقوق الإنسان من عجز مقررات «ديربان» عن إدانة العنصرية الصهيونية، وقال: «إن الدول بدلاً من بحث سبل استئصال مظاهر العنصرية والتمييز العنصري والخوف من الأجانب، التي استشرت في سياق العولمة والأزمات الاقتصادية المحيطة بشعوب العالم، أو التنميط العنصري في سياق مكافحة الإرهاب والعمالة المهاجرة، أو مظاهر الاحتلال الأجنبي والانتصار لحقوق الضحايا، تركّزت جهود الدول الغربية على ضبط إيقاع المؤتمر وتحديد مشاركيه وحماية ممارسات العنصرية الصهيونية من النقد، بدعوى أن النقد معاداة للسامية، واقتلاع الدعوة لرفض الازدراء بالأديان».

وناقش المؤتمر ورقة بحثية تحت عنوان: «مأساة العنصرية والتمييز العنصري.. فلسطين نموذجاً»، توثق عدداً من القضايا المحورية والجوهرية في واقع ومستقبل الشعب الفلسطيني، ومنها: قضية التهجير، ومصادرة الأراضي، والاستعمار الاستيطاني، وهدم المنازل، وجدار العزل العنصري، ونقاط التفتيش والحواجز والتصاريح، والأسرى والمعتقلون، إضافة إلى حق العودة.

تمييز عنصري

وخلصت الورقة البحثية إلى أن الاحتلال يمارس سياسة التمييز العنصري بشكل مؤسسي ممنهج، ولا يعير أي اهتمام للمواثيق والاتفاقيات الدولية، بل يسير في اتجاه تصعيد سياسته تجاه الإنسان الفلسطيني، ويدمر كل حقوقه ويصادر ممتلكاته وأراضيه، ويمارس إبادة جماعية هي الأعنف في تاريخ البشرية.

ورغم الجهود الدبلوماسية التي بُذلت منذ تبنّي مقررات «ديربان» عام ٢٠٠١م، واصل الاحتلال الصهيوني اعتداءاته على الشعب الفلسطيني، كما عمّق ممارسته العنصرية وحملاته العسكرية العدوانية والمتواصلة، وكثّف جهوده لتغيير الواقع الجغرافي والديموجرافي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، كما عمّقت السلطات الصهيونية إجراءات التمييز حيال فلسطينيي ١٩٤٨م، وفرضت منذ عام ٢٠٠٦م حصاراً مطبقاً وشاملاً على قطاع غزة، بلغ ذروته في منتصف عام ٢٠٠٧م، واعتُبر عالمياً على أنه «شكل متطرف من أشكال العقاب الجماعي للسكان المدنيين»، وأطلق عليه أحد الخبراء الدوليين اصطلاح «التمهيد لارتكاب جريمة الإبادة البشرية»، وأتبعته في السابع والعشرين من شهر ديسمبر ٢٠٠٨م - ولمدة ٢٢ يوماً متواصلة - بحرب شاملة لم تميز فيها بين بشر وحجر!

محمد فائق:
ينبغي إدراك ما تمثله العنصرية من أخطار على الأمن الإنساني.. ويجب حشد الجهود لمكافحتها

حق العودة

ويؤكد الباحث أنه منذ قيام الاحتلال الصهيوني بالتهجير الأول والأكبر للفلسطينيين، وتدمير وطنهم عام ١٩٤٨م، لا يزال يواصل حرمان اللاجئين الفلسطينيين من العودة بالقوة، وبالتشريعات العنصرية، والأحكام القضائية.. فعلى سبيل المثال، قام الاحتلال عام ٢٠٠١م بإصدار ما يُطلق عليه «قانون ضمان إسقاط حق العودة»، وفي عام ٢٠٠٣م قامت المحكمة «الإسرائيلية» العليا بنقض حكم سابق لها كان يقضي بالسماح للفلسطينيين المهجرين داخلياً من سكان قرية «أقرت» بالعودة إلى قريتهم وبيوتهم التي هُجروا منها، وقد سبّبت المحكمة الصهيونية حكمها هذا بعدم الرغبة في تسجيل سابقة قانونية - قضائية قد ينتفع بها اللاجئون والمهجرون الفلسطينيون مستقبلاً؛ بدعوى أن مشكلة اللاجئين لا يتوجب حلها إلا في إطار المفاوضات السياسية.

ويشير الباحث إلى أن الاحتلال قام حتى مطلع عام ٢٠٠٨م بمصادرة وضم أكثر من ٣٣٥٠ كم من أصل ٥٨٦٠ كم من الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م، وذلك لأغراض الاستيطان اليهودي، فضلاً عن أنه من الناحية الفعلية يسيطر الكيان الصهيوني على كل فلسطين التاريخية، وفي انتهاك صارخ للقانون الدولي والمبادئ العامة للقانون يواصل الاحتلال اتباع وتطبيق



سياسات عنصرية تهدف إلى تغيير التركيبة الديموجرافية للبلاد لمصلحة المستوطنين اليهود حصراً!

هدم المنازل

ويؤكد الباحث أن الاحتلال يتبع سياسة هدم المنازل وفصل التجمعات الفلسطينية عن بعضها بعضاً، وعزلها في المناطق الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م لخدمة مشاريع الاستيطان اليهودي، وكإجراءات عقابية بحق السكان المدنيين، وقام العدو بهدم قرابة ١٩ ألف منزل في المناطق المحتلة عام ١٩٦٧م، خلال السنوات (من ١٩٦٧ حتى ٢٠٠٦م)، وفي مناطق «ج» في الضفة الغربية قام العدو بهدم أكثر من ١٦٠٠ منزل خلال الفترة من يناير حتى سبتمبر ٢٠٠٧م، في حين لا يزال هناك أكثر من ٣ آلاف منزل مهدد بخطر الهدم.

أما في قطاع غزة، فقد تم تدمير أكثر من ٤ آلاف منزل خلال عمليات الاجتياح العسكرية الصهيونية خلال السنوات (من ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٤م).. ومنذ منتصف عام ٢٠٠٧م حتى الآن يعاني حوالي مليون ونصف المليون فلسطيني في قطاع غزة من سياسة عزلهم جغرافياً واقتصادياً واجتماعياً، ومن ظروف الحصار المفروض عليهم منذ ذلك الوقت.

وخلال العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة، تم تدمير ٢٤٠٠ منزل تدميراً كلياً أو جزئياً بالقصف أو النسف أو الهدم بالجرّافات، مما أدى إلى تشريد أكثر من ١٠٠ ألف مواطن فلسطيني.. ولم تتوقف آلية تدمير منازل الفلسطينيين بعد انتهاء العدوان؛ إذ واصلت السلطات الصهيونية إجراءات هدم منازل الفلسطينيين في القدس، التي سبق أن هدمت ٤٠٠ منزل للفلسطينيين فيها، وأصدرت أوامر هدم لنحو ١٠٠٠ منزل منذ عام ٢٠٠٤م.. وسلمت إخطارات بالهدم لأصحاب ٨٨ منزلاً من سكان حي البستان في منطقة سلوان الموجودة داخل بلدية القدس المحتلة؛ في سياق خطة تستهدف إخلاء ١٥٠٠ مواطن من بيوتهم في الحي، بعد أن رفضت بلدية القدس المصادقة على الخارطة الهيكلية التي قدمها الأهالي لترخيص بيوتهم المقامة قبل احتلال المدينة عام ١٩٦٧م بدعوى أن البناء غير مرخص!

الاحتلال يمارس الإبادة والتمييز العنصري ضد الفلسطينيين بشكل مؤسسي ممنهج ولا يقيم وزناً للمواثيق والاتفاقيات الدولية!

جدار العزل العنصري

ويؤكد الباحث أيضاً أن الجدار العنصري يُعَدُّ واحدا من أسوأ الإجراءات العنصرية وغير الإنسانية التي ارتكبها الاحتلال تجاه الشعب الفلسطيني، وقد بدأ بناءه عام ٢٠٠٢م بدعاوى أمنية، ثم تخلى لاحقاً عن هذا الزعم، وبات يقر بأن أحد الأهداف من بنائه هو ضم المستوطنات إلى الكيان الصهيوني، ويشهد على ذلك أن ٨٣٪ من المستوطنين في الضفة الغربية، و٦٩ مستوطنة توجد في مناطق محصورة ضمن الجدار، ومن المقرر أن يبلغ طوله عند استكماله ٧٢١ كم.

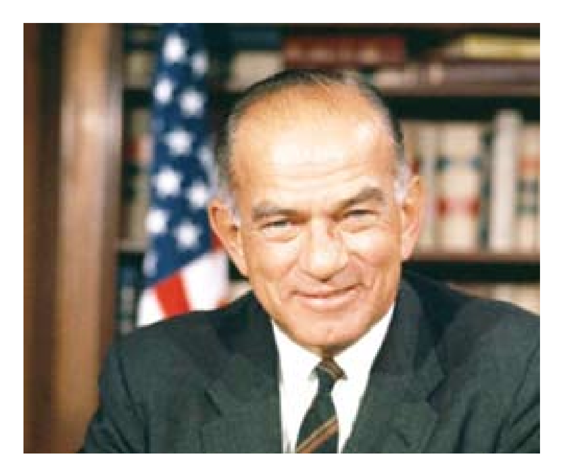
ويدّعي المحتل أن الجزء الأكبر من الجدار يقع على الخط الأخضر، أو ما يزعم أنها أراضيه، بينما تؤكد مصادر فلسطينية ومصادر الأمم المتحدة أن معظمه يقع في الضفة الغربية، ويستقطع مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية، ويعزل مساكن مئات الآلاف من الفلسطينيين، ويفصل بينهم وبين المستشفيات والمدارس والخدمات الاجتماعية والأراضي الزراعية، وتتفاوت المصادر البحثية في تقدير المساحة التي يستقطعها الجدار والنظام المرتبط به عند استكماله بين١٠٪، و٢٠٪ من مساحة الضفة.

نقاط التفتيش

ويتبع المحتل كذلك سياسة تقييد حرية تنقل الفلسطينيين في الضفة الغربية، مخلفةً عواقب وخيمة على الحياة الشخصية والاقتصاد على حد سواء، ويوجد أكثر من ٥٦٠ عقبة من هذا النوع تحول دون حرية التنقل، وهي تشمل ما يزيد على ٨٠ نقطة تفتيش مزودة بجنود، ونحو ٤٧٦ بوابة مقفلة بدون جنود، وسواتر ترابية، وحواجز إسمنتية، وخنادق.. وإضافة إلى ذلك تقيم دوريات المحتل سنوياً على الطرق في أنحاء الضفة الغربية آلاف نقاط التفتيش المؤقتة المعروفة بـ«نقاط التفتيش الطيارة»، وذلك لفترات محدودة!■



نشرت مجلة «المجتمع» الغراء خبراً تحت عنوان «مؤسسة فولبرايت الصهيونية تخترق جامعة الأزهر» وذلك في العدد ١٨٤٤ بتاريخ ٢٤ ربيع الأول ١٤٣٠هـ الموافق ٢١ مارس ٢٠٠٩م، ولا شك في أن هذا العنوان يجذب ذوي الغيرة على العروبة والإسلام، وهي غيرة محمودة خاصة في مواجهة الحركة الصهيونية.. وقد اشتمل الخبر على عنصرين:



ليس دفاعاً عن السيناتور «وليام فولبرايت»

أ.د. بدر الدين غازي (*)

١ . أن مؤسسة «فولبرايت» الأمريكية معروفة بقربها من اللوبي الصهيوني وعلاقاتها الوثيقة بـ«تل أبيب».

٢ . أن البرنامج قد أنشئ بمبادرة من السيناتور اليهودي «وليام فولبرايت».

بيد أن الخبر لم يوثق تلك العناصر ولم يشر إلى مصدرها، وهو أمر شائع في أوساط إعلامية كثيرة تتحدث باسم تيارات إسلامية مختلفة، وبخاصة فيما يتعلق بالأنشطة الصهيونية، وقضايا المقاطعة، واحتواء الأغذية والأدوية على الكحول أو مكونات الخنزير، وقد جاءت الآية الكريمة حاسمة في هذا الشأن، حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولًا ۝٣٦﴾ (الإسراء).

كما أن الخبر قد وصف السيناتور «فولبرايت» بأنه يهودي وبأن المؤسسة التي تحمل اسمه معروفة بقربها من اللوبي الصهيوني وبعلاقاتها الوطيدة مع «تل أبيب»، وهذا أمر يثير إشكالية أخرى، لدى جيلي والأجيال التي سبقتني من الطلاب العرب والمسلمين الذين تعلموا في أمريكا، حيث بدأت دراستي للدكتوراه بأمريكا عام ١٩٦٨م.

فقد كانت مواقف السيناتور «فولبرايت» أكبر سند لنا في حواراتنا مع المثقفين الأمريكيين وفي المناظرات والمواجهات مع المنظمات الطلابية الصهيونية، وكان الرجل حينئذ ولمدة ٢٥ عاماً (أي منذ ١٩٤٤م) الشخصية الفذة على مستوى أمريكا الذي ترافع من منصة مجلس الشيوخ دائماً عن الحق والعدل والحرية وقيم التعليم والديمقراطية والحرص على التفاهم الدولي، وكان نموذجاً للرأي المستقل والفكر الراقي المستنير والرؤية الثاقبة في العلاقات الدولية، وقد كلفه ذلك الكثير، كما نوجزه في النقاط الآتية:

أ - عام ١٩٧٤م أسفرت منظمة الدفاع اليهودي الأكثر شهرة Anti-defamation League عن عدائها الدفين للسيناتور «فولبرايت» بصورة علنية حيث أعلنت «أن مواقفه كانت دائماً معادية لإسرائيل ولمؤيدينا في هذا البلد»، ورد الرجل بجرأة نادرة حيث قال: «إن إسرائيل تتحكم في مجلس الشيوخ الأمريكي، حيث يؤيد حوالي ٨٠٪ من أعضائه إسرائيل بصورة كاملة، وأن كل ما تريده إسرائيل تحصل عليه وأن التأثير اليهودي في مجلس النواب أكثر من ذلك».

ب - قامت الحركة الصهيونية بتحريك وتأييد وتمويل حملة انتخابية للمدعو Dale Bumpers الذي كان حينئذ حاكماً لولاية «أركنساس» لمنافسة السيناتور «فولبرايت» على عضوية مجلس الشيوخ عن الولاية ونجح بالفعل في الانتخابات الأولية للحصول على ترشيح الحزب الديمقراطي - مما حدا بالسيناتور «فولبرايت» بالانسحاب من الترشيح، وهو الذي حصل عليه لمدة ٣٠ سنة متواصلة، قضى منها ١٥ سنة رئيساً للجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ، وهي الفترة الأطول في تاريخ تلك اللجنة المهمة، كان خلالها الصوت الأقوى والأكثر فعالية في نقد وتوجيه السياسة الخارجية الأمريكية والسياسة الإسرائيلية.

جـ - جلبت عليه مواقفه المعلنة المعارضة لحرب فيتنام وما جاء في كتابه الأكثر شهرة «غرور القوة» The arrogance of power أن انقطعت العلاقات بينه وبين الرئيس «جونسون»، وقد كانا زميلين في الكونجرس يمثلان ولايات الجنوب لسنوات طويلة.

د - جلبت عليه مواقفه الشجاعة عداءً سافراً من «جون مكارثي» النائب الجمهوري الأمريكي الأسبق الذي اشتهر بمحاكمة النوايا، وسميت «المكارثية» باسمه.

إن كاتب هذه السطور يحمل احتراماً كبيراً للسيناتور «فولبرايت» الذي كان أستاذاً للقانون ورئيساً لجامعة «أركنساس» وهو دون الأربعين، ولفكره وتجربته وإنجازاته وعلى رأسها القانون الذي يحمل اسم «فولبرايت»، والذي وقعه الرئيس «ترومان» في أوائل أغسطس عام ١٩٤٦م، بعد أن أقره الكونجرس كبرنامج للتبادل الدولي في مجال التعليم International Education Exchange Program. بناء على محصلة جلسات استماع عقدتها لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ بدعوة من السيناتور الجديد «فولبرايت» (وكان سنه حينئذ ٤٠ عاماً)، وذلك فور أن رأى مدى الهلاك والدمار الذي أحدثته القنابل النووية التي ألقتها أمريكا على «هيروشيما» و«نجازاكي» عام ١٩٤٥م، وكان قد دعي لجلسات لاستماع الأطباء وعلماء النفس والبيئة والعلوم الأساسية... إلخ.

والأهم من ذلك: أن كاتب هذه السطور يأبى أن يرى صوتاً من أصوات التيارات الإسلامية يجمع في بوتقة واحدة، العدو والصديق والشخصيات الحرة المستقلة مع المجرمين والأذيال والعملاء، إذ إن ذلك يسيء إلى تلك الأصوات ومن ثمَّ إلى لغة الخطاب الإسلامي، وهو أمر لا يمكن السكوت عليه.■

(*) الرئيس السابق لنادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة

تعقيب

المجتمع: نتحرّى الدقة في كل ما ننشر

الخبر المذكور لم يتناول «فولبرايت» الشخص بل المؤسسة

كتب: محرّر الشؤون الدولية

لم يتهم الخبر الوارد في «المجتمع» السيناتور «فولبرايت» بأن له أدنى علاقة بالصهيونية؛ بل ذكر فقط أنه «يهودي»، وهذه ليست تهمة في حدِّ ذاتها؛ فليس كل يهودي أمريكي صهيونياً، أو مؤيِّداً للكيان الصهيوني، أو تربطه صلة - مباشرة أو غير مباشرة - باللوبي اليهودي في الولايات المتحدة.. وهناك كتّاب ومفكرون يهود - داخل الكيان وخارجه - معروفون بمعارضتهم الشديدة، ونقدهم الفاضح للسياسات والممارسات الصهيونية.

كما أن الخبر ذكر أن برنامج «فولبرايت» للمنح الدراسية أنشئَ بمبادرة من السيناتور «وليام فولبرايت» عام ١٩٤٦م، أي أن السيناتور الراحل كان صاحب «المبادرة» وليس صاحب «المؤسسة» التي تحمل اسمه فقط، ولا علاقة له - من قريب أو بعيد - بملكيتها، أو بتمويلها، أو بتحديد توجهاتها وسياساتها اللاحقة؛ إذ إنها تابعة للإدارة الأمريكية، وتحظى بتمويل ودعم كبيرين من الكونجرس.

ولا ننكر أن برنامج «فولبرايت» - منذ بدء عمله حتى اليوم - قدَّم منحاً لأكثر من ٢٥٠ ألف شخص (٦٠٪ منهم غير أمريكيين)، وأصبح يقدِّم الآن حوالي ٤٥٠٠ منحة سنوياً، في نحو ١٤٠ دولة.. ولا ننكر - أيضاً - أن البرنامج يفخر بحصول (٣٥) من خريِّجيه على جائزة «نوبل» العالمية، و(٦٥) آخرين على جائزة «بوليتزر» الأمريكية.

ولكننا نقول: إن الجامعات والمؤسسات التعليمية الأمريكية لا تقدِّم المنح الدراسية عبثاً، وإنما هناك مخطط تمَّ إعداده في دوائر السياسة الأمريكية - منذ عقود عدة - لاستقطاب العقول العربية والإسلامية، ومحاولة ترسيخ انتمائها أو كسب تعاطفها مع الولايات المتحدة.. وليس لازماً أن يقع جميع الدارسين في هذا الفخ؛ إذ إن كثيراً منهم خاصة ممن لديه حصانة دينية تقيه شرَّ الشَرَك المنصوب، ومناعة فكرية تجنِّبه الانزلاق إلى الَدرْك المطلوب.. كما أن الخبر قال: إن (مؤسسة «فولبرايت» معروفة بقربها من اللوبي الصهيوني، وعلاقاتها الوثيقة بـ«تل أبيب»)، وهذان الأمران تشير إليهما واقعاتٌ ومواقفُ عدة، نذكر منها ما يلي:

● **الناشطة الأردنية د.«عائدة الدبّاس»** (تُوفِّيت صباح الأول من نوفمبر ٢٠٠٣م) كانت مسؤولة تنظيم البرامج ومتابعة التنفيذ بفرع مؤسسة «فولبرايت» في الأردن، وقد فُصلت تعسفياً من عملها؛ بسبب مشاركتها (خارج ساعات الدوام) في المظاهرات والوقفات الاحتجاجية الداعية لإغلاق السفارة الصهيونية في عمّان، ودعم الانتفاضة، وتفعيل المقاطعة.. وكذلك مشاركتها في الفعاليات الحقوقية المعارضة لحصار الشعب العراقي، والعدوان عليه!

● **في ٣١ مارس ٢٠٠٧م**، نشر «تقرير واشنطن» - في عدده رقم (١٠٢) - تقريراً حول «دور الجامعات والمؤسّسات التعليمية الأمريكية في تحسين صورة الولايات المتحدة التي تزداد سوءاً لدى الشعوب العربية والإسلامية».. ولم يُخفِ التقرير نتيجة هذا الاستثمار الناجح؛ لدرجة أنه تباهى بانتساب أغلبية القادة والمسؤولين في العالم العربي - حالياً - للجامعات والمؤسسات الأمريكية!



السيناتور «فولبرايت» في الجامعة العبْرية بالقدس عام ١٩٦٠م

● **في ١٥ نوفمبر ٢٠٠٧م**، عقد وزير التربية والتعليم المصري د.«يسري الجمل» اجتماعاً مع د.«بروس لوهوف» مدير مؤسسة «فولبرايت» في مصر - وصفه البعض بـ«المشبوه» - وتمَّ الاتفاق بين الطرفَيْن على إرسال معلِّمين مصريين في بعثات تدريبية إلى الولايات المتحدة، وأعلنت المؤسسة مواصفات محدَّدة لاختيار المعلِّمين، من أهمها: أن يكونوا أكثر انفتاحاً واقتناعاً بالتعاون التعليمي مع الولايات المتحدة، وعدم انتمائهم الواضح لتوجُّهات إسلامية!

● **في ١٦ يوليو ٢٠٠٨م** - وخلال احتفال مؤسسة «فولبرايت» باختيار (١١٥) مدرساً مساعداً من الشرق الأوسط (المشرق العربي) لتدريس اللغة العربية لمدة عام في الولايات المتحدة - أعربت «مارجريت سكوبي» السفيرة الأمريكية في القاهرة عن أملها في أن يُسهم البرنامج في إزالة سوء الفهم تجاه بلادها، وأن يعود المدرِّسون إلى دولهم بصورة أخرى مختلفة عن تلك التي تقدِّمها وسائل الإعلام عن الولايات المتحدة!

● **في ٤ أغسطس ٢٠٠٨م**، أرسلت القنصلية الأمريكية في القدس خطاباً إلى ثلاثة شبان فلسطينيين من أبناء قطاع غزة، بعد حصولهم على تأشيرات لدخول الولايات المتحدة بموجب منحة من برنامج «فولبرايت»، قالت فيه: «لقد تمَّ إلغاء سفركم؛ بموجب الفقرة (٢١٢-أ-٣) من قانون الهجرة والجنسية، التي تحظر منح تأشيرات إلى أجانب بناءً على أسباب أمنية»!! ثم تراجعت الخارجية الأمريكية عن ذلك القرار، بعد حملة انتقادات واسعة ضدها!■



إنه الموت، هو فقط الموت، الموت وحده هو الذي جعل الدكتور توفيق محمد إبراهيم الشاوي يترجل من فوق صهوة جواد جهاده الطويل في سبيل الله بعد أن جاوز التسعين عاماً، ظل هذا الفارس قوي الشكيمة، عالي الهمة، لا تكاد البسمة تتسلل لتخفف شيئاً من صرامة قسمات وجهه حتى تغادره مسرعة، عركته الحياة بمرها أكثر مما عركته بحلوها، ولكنه عركها هو أيضاً بصبر لا ينفد، وقلب لا يجزع، وإيمان لا يتزحزح، وشجاعة لا يتطرق إليها الوهن من أي باب.

العلامة توفيق الشاوي تسعون عاماً من الصبر والجهاد

د. إبراهيم البيومي غانم

عندما سجنه عبد الناصر في السجن الحربي باعتباره من قيادات جماعة الإخوان المسلمين سنة ١٩٥٤م وطلب منه كتابة رسالة تأييد مقابل إطلاق سراحه، استجاب، ولكنه بدلاً من أن يكتب رسالة تأييد، كتب وهو في السجن الحربي رسالة هجومية شديدة اللهجة، أنهاها بتوقيعه «توفيق الشاوي جداً»!! أضاف كلمة «جداً» بعد لقبه «الشاوي» لتكشف هذه الإضافة البسيطة في مبناها، العميقة في معناها عن العملاق الذي تنطوي عليه نفسه الحرة، ولتزيح جانباً من الستار الذي كان يغطي آنذاك روحه الوثابة، وعزيمته الفولاذية الأبية.

كان أكثر الناس في ذلك الزمن ترتعد فرائصهم من سيرة السجن الحربي، ومن سجانيه، وكان «الشاوي» في ذلك الزمن نفسه يذكر عبد الناصر وهو في قمة مجده، وعز صولجانه بأنه لا يرفض فقط تأييده، وإنما يتوعده، مستخدماً معنى لقبه الذي يشير إلى القوة التي تحرق من يتصدى لها، وذلك بتوقيعه على الرسالة التي كتبها ليقول لعبد الناصر أنا «الشاوي جداً»، ولست «الشاوي» فقط.

ومرت السنون والأيام، وخرج الشاوي من المعتقل، ومات عبد الناصر، ومات أغلب أبناء جيله، وبقي الشاوي ليعمر طويلاً، وليبلي بلاءً حسناً في سبيل أمته العربية والإسلامية سبعين سنة متواصلة، لم يؤخذ عليه فيها يوماً أنه وقف موقفاً يجلب الندم.

وفي عشرات آلاف الصفحات التي كتبها لم يخط بيمينه كلمة لا يحسن بالحر أن يرسمها بالقلم، أو تطرح في نفس كاتبها ولو بعد حين الألم.

فاضت روح العلامة توفيق الشاوي إلى بارئها يوم الأربعاء الموافق ١٢ ربيع الآخر ١٤٣٠هـ/ ٨ أبريل ٢٠٠٩م، وكان مولده في قرية الغنيمية/مركز فارسكور بمحافظة دمياط يوم ٩ محرم ١٣٣٧هـ/ ١٥ أكتوبر ١٩١٨م. وقد حكى لي فيما حكى . وما أكثر ما حكى لي، وما أكثر ما تعلمت منه، وما أشد تقصيري في حقوقه عليَّ . قال: «والدي كان فلاحاً يملك عشرة أفدنة في زمام قرية الغنيمية، وعندما ولدت تمهل كثيراً في إثبات اسمي في سجل المواليد، خشية أن أموت سريعاً وأنا طفل صغير، وبلغ تأخره عدة سنوات، ثم سجلني، وسقطت تلك السنوات من حساب عمري عند الحكومة».

عاش العلامة الشاوي أكثر من تسعين عاماً؛ بحساب سجلات الحكومة، وأكثر من ذلك ببضع سنوات بحسب سجلات الحقيقة، ويبدو أن «الهمة العالية» تولد مع صاحبها ولا تكتسب، أو هكذا تقول لنا سيرة العلامة الشاوي ومسيرته الحافلة بجلائل الأعمال الجهادية، والعلمية، والتعليمية، والاقتصادية، والسياسية، والقانونية، والخيرية، داخل مصر وخارجها في عديد من بلدان العالمين العربي والإسلامي، وبخاصة في بلدان المغرب العربي الكبير.

سيرة العلامة توفيق الشاوي المفعمة بالأمل والمتعالية على الألم، ومسيرته الطويلة على درب العلم والجهاد والعمل، تقول لنا: أنه كان رجلاً «عالي الهمة»؛ لم يهدأ له بال في حياته الطويلة قبل أن يصل إلى أعلى قمة، ولم يكن يدخر جهداً لديه اليوم إلى عمل يكون فيه غداً، ولم يعرف عنه أنه التمس يوماً علة ليدخر بذريعتها همة، ولم يركن يوماً واحداً ولا ساعة من نهار «إلى الذين ظلموا»، وكثيراً ما كان يردد قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ .. ﴾(هود:١١٣).

بدأ العلامة الشاوي مشواره الطويل في كتّاب قريته «الغنيمية» فحفظ نصف القرآن الكريم على يد الشيخ «علي حواس»، وهو في السادسة من عمره، ثم انتقل إلى مدينة المنصورة، ليلتحق بالمدرسة الابتدائية، وفاجأ والده بأن طلب منه أن يختار له شيخاً ليكمل معه حفظ القرآن الكريم بعد أن فارق شيخه «علي حواس»، فاختار له «الشيخ شمس الدين»، وأتم على يديه حفظ كتاب الله كاملاً، قبل أن ينتهي من المرحلة الابتدائية، ثم انتقل إلى القاهرة في مطلع الثلاثينيات، والتحق بالمدرسة الخديوية الثانوية، في السنة الثانية أصيب هو وأخوه أحمد بالحمى، فمات أخوه وبرئ هو.

وفي السنة الثالثة أصيب بالتهاب رئوي حاد ألزمه مستشفى السل بحلوان مدة عام كامل، وخرج بعد انتهاء الامتحانات، ولكنه أصر على دخول امتحان الملحق، فدخل ونجح بتفوق، ثم شده الحنين إلى المنصورة فعاد إليها، ليحصل منها على شهادة البكالوريا سنة ١٩٣٧م بترتيب الثالث على المملكة المصرية.

تمنت نفسه الالتحاق بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن)، وخاصة أنه إلى جانب حفظه للقرآن الكريم، كان يحب قراءة كتب الأدب والشعر والتاريخ، وقرأ في صباه الباكر كتب الإمام محمد عبده، والأفغاني، ودواوين أمير الشعراء أحمد شوقي، وشاعر النيل حافظ إبراهيم، وكتب الرافعي والمنفلوطي، وغيرهم.

ولكن «ما كل ما يتمنى المرء يدركه»؛ فعمه إبراهيم الشاوي لم يشجعه على ذلك بحجة أنه سيصبح مدرساً مثله إن هو دخل كلية الآداب، وحثه على الالتحاق بكلية الحقوق «التي يتخرج فيها الوزراء والقادة»، ولكن الكلية تحتاج إلى رسوم قدرها ثلاثون جنيهاً، ونصحه عمه بتقديم طلب للالتحاق بالكلية مجاناً، فقبل طلبه لتفوقه في البكالوريا، ومن ثم عاد إلى القاهرة ليواصل دراسته في كلية الحقوق ويتخرج بتفوق بترتيب الثاني بعد زميله «محمود جمال الدين زكي».

بدأ مشواره الطويل في كُتّاب قريته «الغنيمية» فحفظ نصف القرآن الكريم وهو في السادسة من عمره ثم أتم حفظه عندما كان في المرحلة الابتدائية

عركته الحياة بمرها أكثر مما عركته بحلوها ولكنه عركها هو أيضا بصبر لا ينفد وقلب لا يجزع، وإيمان لا يتزحزح وشجاعة لا يتطرق إليها وهن

جهوده.. السياسية والقانونية والخيرية داخل مصر وخارجها في العديد من بلدان العالمين العربي والإسلامي وبخاصة في بلدان المغرب العربي الكبير معروفة للكافة

النقلة الكبرى

وفي كلية الحقوق جامعة فؤاد الأول حدثت النقلة الكبرى التي حددت معالم حياته حتى نهايتها؛ إذ التحق بجماعة الإخوان المسلمين عن طريق طلاب الإخوان في الكلية نفسها وهو في السنة الأولى ١٩٣٧-١٩٣٨م، وبقي وفياً لعهده ملتزماً به إلى أن لقي وجه ربه، محتسباً ما ناله من عنت ومحن بسبب انتمائه هذا عند الله؛ فقد فصل من التدريس بالجامعة واعتقل مع الإخوان المسلمين سنة ١٩٥٤، وبقي في السجن حولين كاملين إلى أن أفرج عنه سنة ١٩٥٦م، بعد أن ذاق أصناف العذاب، وتعرض لأقسى الانتهاكات التي حاولوا أن ينالوا بها من عزيمته، أو أن يحطموا معنوياته؛ حتى إن جلاديه كانوا يُكرهونه على تنظيف دورة المياه بيده، فيفعل وهو يقول لبعض إخوانه: «يا صاحبي السجن كم كتبت يدي هذه مقالات وبحوثاً في القانون، وفي فلسفة العقوبات، وفي قانون الإجراءات الجنائية، وفي حقوق المعتقلين»،



في كلية الحقوق جامعة فؤاد حدثت النقلة الكبرى التي حددت معالم حياته حتى نهايتها.. إذ التحق بجماعة الإخوان المسلمين.. وبقي وفياً لعهده ملتزماً به إلى أن لقي وجه ربه..

فصل من الجامعة واعتقل مع الإخوان المسلمين سنة ١٩٥٤م وبقي في السجن حولين كاملين بعد أن ذاق أصناف العذاب

مشيراً إلى سلسلة مقالاته الشهيرة التي كتبها ونشرها في جريدة «المصري» (لسان حال الوفد القديم آنذاك) قبل اعتقاله، وكانت بعنوان: «حقوقك إذا اعتقلت»، ونشرتها الصحيفة في خمس حلقات بتواريخ ١٠، و١٢، و١٤، و١٨، و٢٦ من مارس سنة ١٩٥٤م، وهي من أنفس ما كتب دفاعاً عن حقوق الإنسان، بأسلوب أدبي قانوني، أو قانوني أدبي راق، وكان زبانية التعذيب يتندرون بها عليه ويقولون له وهو كالأسد حبيس القفص: «ستأخذ حقوقك كاملة يا شاوي»، ثم يأمره أحدهم بمواصلة العمل في تنظيف دورة المياه بيده التي كتبت تلك المقالات!! «ألا لعنة الله على الظالمين».

وكيلاً للنيابة

قبل أن يُعين مدرساً في كلية الحقوق بجامعة فؤاد الأول، عمل العلامة الشاوي سنتين وكيلاً للنيابة ١٩٤٢ - ١٩٤٤م، تنقل فيهما بين نيابات المنصورة، والسنبلاوين، والمنزلة، وبعد تعيينه في كلية الحقوق عاد للقاهرة ليذهب سنة ١٩٤٥م هو وزميله محمود جمال الدين في بعثة دراسية إلى فرنسا، وحصل على دكتوراه الدولة من جامعة باريس سنة ١٩٤٩م في موضوع: «النظرية العامة للتفتيش في القانون الجنائي الفرنسي والمصري»، وقد نالت هذه الرسالة جائزة التفوق من جامعة باريس، ونشرتها جامعة فؤاد الأول (القاهرة) سنة ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م، مع مقدمة للبروفيسور «هوجيني»، أستاذ القانون الجنائي بجامعة باريس، وعاد الشاوي من باريس سنة ١٩٥٠م ليستمر في عمله أستاذاً بحقوق القاهرة، إلى أن فصله ثوار يوليو مع من فصلوا من الجامعة واعتقلوا سنة ١٩٥٤م.

نصف قرن من العمل الإسلامي

ليس من اليسير الحديث عن أي جانب من جوانب سيرة العلامة الشاوي بمعزل عن بقية جوانبها، فقد بدأ انخراطه في العمل العام بالتحاقه بجماعة الإخوان المسلمين وهي تخطو خطوتها الثانية سنة ١٩٣٨م بالدخول المباشر في معترك الحياة السياسية، استناداً إلى قاعدة واسعة من طلاب الجامعة المصرية؛ حتى أطلق عليها في الأربعينيات من القرن الماضي حركة الأفندية لكثرة الذين اجتذبتهم من طلاب الجامعة الحديثة، وليس من جامعة الأزهر العتيقة على ما كان متوقعاً من حركة تدعو الناس إلى العودة إلى منابع الإسلام الصافية باعتباره ديناً ودولة، ومصحفاً وسيفاً مصلتاً على رقاب الاستعمار الأجنبي، وعمل الشاوي أول ما عمل في صفوف الإخوان المسلمين في «قسم الاتصال بالعالم الإسلامي» الذي أنشأته الجماعة لمتابعة قضايا التحرر والجهاد ضد الاستعمار.

كان الجهاد ضد الاستعمار هو المجال الأول الذي أخذ القسط الأكبر من حياة العلامة الشاوي مقدماً نموذجاً نادراً للعالم العامل المجاهد

يقول الشاوي في مذكراته: «نصف قرن من العمل الإسلامي ١٩٤٥ - ١٩٩٥م»: «عندما كنا نتكلم عن إحدى قضايا العالم الإسلامي فإنها كانت جميعاً في نظرنا قضية واحدة؛ هي قضية الوحدة والحرية للمسلمين جميعاً.. وكانت أولها وأهمها قضية فلسطين».

كان الجهاد ضد الاستعمار هو المجال الأول الذي أخذ القسط الأكبر من حياة العلامة الشاوي، مقدماً نموذجاً نادراً للعالم العامل المجاهد، وفي البدء كانت فلسطين، وظلت على لسانه حتى آخر لحظة استطاع فيها أن ينطق به، وبعد أن ثقل عليه النطق كان يشير إليها بيده، عندما يشاهد نشرات التلفزيون وهي تبث صور المذابح التي يرتكبها جيش العدوان الصهيوني ضد أبناء غزة، ودموعه تنهمر وهو مقعد على كرسيه المتحرك.

وكان آخر ما سمعته منه أن المقاومة هي طريق حرية فلسطين، وستنتصر وإن طال الزمن، وستعود لأهلها حتى لو تحالفت أوروبا وأمريكا وأتباعهم في بلادنا للقضاء على المقاومة، فمآلهم إلى الفشل، ومآل المقاومة إلى النصر بإذن الله.

في سبيل حرية فلسطين أنفق الشاوي قسماً من جهده وبذل من أجلها جانباً من جهاده، وأسندت إليه قضيتها كمهمة أساسية له في قسم الاتصال بالعالم الإسلامي، وقبل أن يسافر إلى باريس في البعثة، أفهمه الشيخ حسن البنا - يرحمه الله -: «أن قضية فلسطين ستبقى هي مهمته الأولى» ؛ حيث كان

الحاج أمين الحسيني المفتي الأكبر معتقلاً في فرنسا تحت الإقامة الجبرية، وبالفعل لازمه الشاوي في باريس بدءاً من سنة ١٩٤٦م، ونجح في توثيق صلته بالإخوان إلى أن نجح في تهريبه إلى مصر بمعاونة أشخاص لم يفصح الشاوي عن أسمائهم إلى أن لقي ربه، ثم واصل الشاوي جهاده في سبيل تحرير البلدان العربية، وخاصة: فلسطين، وليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب.

ونشرت مجلة «الرسالة» لصاحبها أحمد حسن الزيات أولى مقالات الشاوي، وكانت عن تلك القضايا، وكانت أولها عن فلسطين، وثانيتها عن الجزائر بعنوان: «طلائع المجد الطريف في أفريقيا الشمالية: ماذا فعلتم من أجلهم؟» (الرسالة، العدد ٦٣٠، ١٩٤٥/٧/٣٠م)، ثم عن قضية ليبيا مقالة بعنوان: «وطن الأحرار في سوق العبيد» (الرسالة، العدد ٧٣٥، ٨ سبتمبر ١٩٤٧م).

واظب الشاوي على هذا النهج مدافعاً عن حق شعوب أمته في الحرية والاستقلال طيلة ما يقرب من سبعة عقود.

جهاد شعوب المغرب العربي

وكلما قلبنا في صفحات الجهاد الذي خاضته شعوب شمال المغرب العربي من ليبيا إلى المغرب، إلى جانب فلسطين، وسورية ولبنان، واليمن، وجدنا اسم الشاوي حاضراً وفاعلاً ومؤثراً، ووجدناه على علاقة وثيقة بأهم رموز العلماء وقادة حركات التحرر الوطني في تلك البلدان، بدءاً بالشيخ حسن البنا وعبد الرحمن عزام، والدكتور محمد صلاح الدين، وسيد قطب، وعبد القادر عودة، وغيرهم في مصر، مروراً بجميع قادة التحرر في شمال المغرب العربي، من خلال «مكتب المغرب العربي في مصر»، ثم بالاتصال والعمل المباشر مع كثيرين منهم، من أمثال الزعيم التونسي بورقيبة (يوم كان يشارك في الجهاد ضد الاحتلال)، والليبي بشير السعداوي، والغنوشي بعد ذلك، ومن المغرب: علال الفاسي، والأمير عبد الكريم الخطابي، والملك محمد الخامس، والدكتور عبد الكريم الخطيب - الذي توفي قبل نحو عامين وهو مؤسس حزب العدالة والتنمية المغربي - وانتقل سنة ١٩٥٨م إلى المغرب بناء على طلب من الملك محمد الخامس وحكومته ليعمل مستشاراً بالمجلس الأعلى للقضاء، وكان حلقة الوصل بين المغرب وزعماء الثورة الجزائرية الخمسة الذين اعتقلتهم فرنسا لحين الإفراج عنهم وإعلان استقلال الجزائر سنة ١٩٦٣م، وباستقلال الجزائر انتقل إليها، وعين مستشاراً للمكتب السياسي لقادة الثورة برئاسة بن بيلا، ومحمد خيضر، وكان قد شارك قادة المقاومة الجزائرية منذ وقت طويل، ومنهم: الفضيل الورتلاني، ومصالي الحاج مؤسس حزب «نجمة شمال أفريقيا»، و«حزب الشعب الجزائري»، والبشير الإبراهيمي وغيرهم من زعماء الجزائر وصناديد الجهاد ضد المستعمر الفرنسي، واستمرت علاقته بالأجيال المتتالية من قادة الجزائر إلى نهاية حياته، فكان يذهب إلى هناك ويأتي،

قام بتوثيق صلة الحاج أمين الحسيني بالإخوان ونجح في تهريبه من سجنه في باريس بمعاونة أشخاص لم يفصح عن أسمائهم إلى أن لقي ربه..

عام ١٩٥٨م انتقل إلى المغرب بناء على طلب من الملك محمد الخامس وحكومته ليعمل مستشاراً بالمجلس الأعلى للقضاء.. وكان حلقة الوصل بين المغرب وزعماء الثورة الجزائرية

وكأن الجزائر صارت عنده كمدينة «دمياط» مسقط رأسه!! وفيها قسم من أهله، وكان الفضيل الورتلاني يذكره بأن قبائل الشاوية من أكبر قبائل البربر في الجزائر، وأن له فيها نسباً وصهراً، ثم واصل تعاونه مع عباس مدني، وعلي بلحاج، ومحفوظ نحناح، والرئيس زروال، وعبدالحميد مهري، وعبدالله جاب الله، والشيخ سحنون، وغيرهم من قادة مختلف أطياف الاتجاهات السياسية في الجزائر في المرحلة الأخيرة، وظل هؤلاء يقدرونه ويجلونه، ويعرفون قدره، ويشكرون جهاده ووقوفه إلى جانب قضايا بلدهم لعقود طويلة.

وفي الجزائر طرح فكرة إنشاء اتحاد للكتاب والمفكرين في ندوة «قضايا المستقبل» سنة ١٩٩٥م، وتطورت الفكرة بعد ذلك على يد عدد من العلماء كان في مقدمتهم الشيخ القرضاوي، حتى تأسس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين.

ميدان التربية والتعليم

الميدان الثاني الذي جاهد فيه العلامة الشاوي، هو ميدان التربية والتعليم والعلم، فقد درس في الجامعة المصرية بكلية الحقوق، حتى سنة ١٩٧٦م أستاذاً ورئيساً لقسم القانون الجنائي، كما عمل في عديد من الجامعات العربية، منها جامعة الرباط بالمغرب، والرياض والملك عبد العزيز بالسعودية، وشارك منذ وقت مبكر في مطلع السبعينيات من القرن الماضي في تأسيس المدارس العربية الإسلامية الدولية، والاتحاد العالمي لتلك المدارس التي انتشرت في عديد من البلدان خارج السعودية مثل مصر وبعض البلاد الأفريقية، ولم تكن هذه هي أهم أعماله في هذا الميدان؛ بل أهم أعماله هي مؤلفاته وكتاباته الغزيرة التي تعتبر ثروة فكرية وفقهية وسياسية قل نظيرها لدى أي من العلماء والمفكرين خلال نصف القرن الماضي، والقائمة طويلة تحتاج إلى صفحات، فقط نشير إلى أهمها على الإطلاق الآتي:

١. كتاب «فقه الشورى والاستشارة»، وهو يقدم نقلة نوعية هائلة في الفكر السياسي الإسلامي المعاصر، وسيظل هذا الكتاب مرجعاً لفترة طويلة في المستقبل نظراً لجدة الاجتهادات التي تضمنها، ولعمقها ورسوخ جذورها الشرعية، واستيعابها للقضايا المركزية التي تواجه العالم الإسلامي المعاصر.

٢. كتاب «فقه الحكومة الإسلامية بين السنة والشيعة وقراءة في فكر الثورة الإيرانية»، وفيه تعليقات على كتاب الخميني «الحكومة الإسلامية»، وفيه أيضاً انتقادات لبعض الأفكار والاجتهادات التي طرحها الخميني في كتابه، إلى جانب مقارنات رصينة بين الفقه السياسي الشيعي، والفقه السياسي السني.

٣. ترجمة كتاب «فقه الخلافة وتطورها لتصبح عصبة أمم شرقية»، وهو في الأصل رسالة الدكتوراه الثانية التي حصل عليها الدكتور عبد الرزاق السنهوري من جامعة ليون بفرنسا سنة ١٩٢٦م، وفيه إلى جانب

الترجمة، تعليقاته هو وزوجته الدكتورة نادية السنهوري -يرحمها الله- كريمة الدكتور السنهوري، على الأفكار التي قدمها العلامة السنهوري في الكتاب، وأهمها فكرة «الحكومات الناقصة»، وفكرة «عصبة الأمم الشرقية» التي كانت ملهمة لتأسيس منظمة المؤتمر الإسلامي بعد حريق الأقصى سنة ١٩٦٩م، وإن كان مؤسسو المنظمة قد استوعبوا جانباً صغيراً من فكرة السنهوري، فجاءت المنظمة بلا حول ولا قوة كما نراها اليوم.

٤. كتاب «الموسوعة العصرية في الفقه الجنائي الإسلامي»، في أربعة مجلدات، وهو ثروة فقهية وقانونية، كتبها شرحاً وتأصيلاً لكتاب التشريع الجنائي للشهيد عبدالقادر عودة، وفي هذه الموسوعة قدم العلامة الشاوي نموذجاً في التأليف وإذكاء الأطروحات الفقهية والقانونية بين عدد من العلماء، منهم: الدكتور محمد سليم العوا، والعلامة السيد إسماعيل الصدر الفقيه الشيعي الإيراني الأصل، وفي هذه الموسوعة خطا العلامة الشاوي خطوة واسعة على طريق حل معضلات تقنين الاجتهادات الفقهية وتحويلها إلى مدونات قانونية يسهل على القضاة الرجوع إليها، والاستضاءة بها في أحكامهم، وفي تنزيل تلك الأحكام على الوقائع المتغيرة.

٥. مذكراته «نصف قرن من العمل الإسلامي ١٩٤٥ - ١٩٩٥م»، وفيه قصة جهاده الطويل من أجل الحرية لبلده مصر، ولكل بلدان العالم الإسلامي، وخاصة بلدان شمال المغرب العربي كما ذكرنا.. وهذه المذكرات ليست كغيرها من المذكرات التي يكتبها بعض السياسيين والزعماء والعلماء؛ حيث نجدهم في الأغلب الأعم يسهبون في قصص وحكايات طويلة بلا طائل، وذاتية شخصية، تطرح في نفس القارئ هواجس وما هو أكثر من الهواجس حول الهدف من كتابة المذكرات، أهو لإثبات «الأنا الذاتية»، أم لاستخلاص عبرة الحياة، ودروس الزمن من منظور الجماعة الأكبر، والأمة التي ينتمي إليها أصحاب المذكرات؟

إن مذكرات العلامة الشاوي هي عبارة عن عمل إبداعي بكل ما تحمل الكلمة من معنى، رغم أنها تسجل مسيرته الحياتية في ميادين الجهاد الفعلي، والكفاح الدائم



كان آخر ما سمعته منه أن المقاومة هي طريق حرية فلسطين وستنتصر وإن طال الزمن وستعود لأهلها حتى لو تحالفت أوربا وأمريكا وأتباعهم في بلادنا للقضاء على المقاومة

مؤلفاته وكتاباته الغزيرة تعد ثروة فكرية وفقهية وسياسية قل نظيرها لدى أي من العلماء والمفكرين خلال نصف القرن الماضي

لمصاعب الحياة، وصروف الدهر.. وإذا كان جلال أمين يقول: «إن تجربة حياة كل منا يمكن أن تشكل قصة رائعة تستحق أن تروى، وأنها تحتاج فقط إلى يد نحّات ماهر يشذّبها ويحدد معالمها، كأنه يحدد معالم تمثال جميل»، فإن العلامة الشاوي في مذكراته قد كشف لنا عن موهبة أخرى لا يعلمها كثير من الناس، وهي أنه مبدع وأديب، وروائي من الطراز الأول، ورغم أن مادة هذه المذكرات هي مثل الجرانيت الصلد؛ إلا أنه استطاع أن يشكلها في صورة بارعة وصادقة.

الجانب الأدبي

ولا يأتي ذكر الجانب الأدبي عند العلامة الشاوي إلا ونذكر بعض كتبه الأخرى التي تصنف ضمن «أدب الجهاد»، أو «أدب السجون»، وأهمها رائعته المسماة: «هندي في السجن الحربي»، ورائعته الأخرى المسماة: «كمين في مطار بيروت»، ورائعته الثالثة التي لم تكتمل للأسف. وكان يزمع تسميتها: «عثرات وعصايات»، وكلها من طراز أدبي رفيع المستوى، قد تجد في يوم من الأيام من يحولها إلى فيلم أو مسلسل درامي، تراجيدي أو كوميدي، أو ميلودراما أيضاً.

وللعلامة الشاوي كتب وكتابات أخرى كثيرة في مجال تخصصه الدقيق «القانون الجنائي»، وفي مجال الاقتصاد والبنوك الإسلامية، وفي السياسة الدولية، وفي تحليل ميكيافيلية السياسة الأمريكية تجاه العالم العربي تحديداً له كتاب «الدبلوماسية والميكيافيلية في العلاقات العربية الأمريكية»، أما الصحف والمجلات المصرية والعربية فقد واظب على الكتابة في كثير منها منذ سنة ١٩٤٥م، إلى بدايات القرن الحالي، ومن أهمها: مجلة «الرسالة»، وجريدة «المصري»(الوفدية)، و«الشرق الأوسط» اللندنية، و«الوفد الجديد»، و«المسلمون الدولية»، ومجلة «المجتمع» الكويتية.. إضافة إلى العديد من البحوث والدراسات المتعمقة في الفقه والقانون منشورة في: مجلة «القانون والاقتصاد»، ومجلة «المحامين» (مصريتان)، ومجلة «القضاء والقانون» المغربية، ومجلة «العلوم الجنائية» بباريس.

رحل العلامة الشاوي بعد رحلة طويلة من الجهاد المتواصل.. خرج من قريته «الغنيمية» مسقط رأسه، وكان عمره ست سنوات، ليغالب الحياة وتغالبه لما يقرب من قرن من الزمان، وعاد إليها يوم الأربعاء الثاني عشر من ربيع الآخر ١٤٣٠هـ/ ٨ أبريل ٢٠٠٩م، ليوارى الثرى، بعد أن بلغ أكثر من تسعين سنة، ظل خلالها ذا همة عالية، وكرامة موفورة، وهامة مرفوعة.. غلب كل من تصدى له، ولم يغلبه إلا حكم القدر، فقط «مصيبة الموت» هي التي أوقفت نبضات قلبه الذي استمر يهتف خلف النبي الأكرم، محمد ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾(الأنعام).

فاللهم ارحمه برحمتك، واعف عن سيئاته، واجعله من ورثة جنة النعيم.■



افتتح د. يوسف القرضاوي - رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين - الحملة الأهلية للاحتفال بالقدس عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٩م، وذلك خلال الندوة التي نُظمت بالتعاون بين «لجنة القدس» التابعة لاتحاد الأطباء العرب، ومؤسسة القدس الدولية (فرع القاهرة)، وعُقدت بمقر نقابة الأطباء (دار الحكمة) بالقاهرة يوم العاشر من أبريل الجاري.

في ندوة نظمها اتحاد الأطباء العرب بالقاهرة

القرضاوي «يطلق» الحملة الأهلية للاحتفال بالقدس عاصمة للثقافة العربية

القاهرة: أسامة صلاح

وقال د. القرضاوي خلال الندوة التي عقدت بعنوان «القدس ومخاطر التهويد»: إن فلسطين عربية منذ ١٣ قرناً؛ حتى أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين فتحها، وذهب لتسلم مفاتيحها بنفسه، اشترط عليه «البطريرك صفرونيوس» قبل تسليمه المفاتيح ألا يسكن فيها يهود.

وأضاف: إن اليهود كانوا مشتتين في مختلف بقاع الأرض، وفكروا في احتلال أماكن عدة لتكون وطناً لهم، واقتُرح في البداية البرازيل، ثم جمهورية الكونغو في أفريقيا، ثم جاءت فكرة فلسطين حتى يستثيروا عاطفة اليهود جميعاً للاحتشاد في أرض الميعاد، واستطاعوا فعلاً إقناع بعض الدول الأوروبية والأمريكية، وكانت هجراتهم إلى فلسطين فردية في البداية، ثم أصبحت جماعية علنية أثناء الانتداب البريطاني.. وبعدها ظهر وعد «بلفور» المشؤوم، أثناء الحرب العالمية، بإنشاء وطن لليهود في فلسطين، وهو ما علق عليه مفتي فلسطين السابق الشيخ أمين الحسيني قائلاً: «إن فلسطين ليست وطناً بلا شعب، حتى تستقبل شعباً بلا وطن».

وأكد د. القرضاوي: أن الأمة العربية كانت في غفلة عما يجري في فلسطين في مرحلة ما بعد الانتداب البريطاني لإنشاء وطن لليهود فيها، مشدداً على أنه كان هناك رجل واحد يعي خطورة القضية، وهو الإمام الشهيد حسن البنا؛ حيث كانت مجلات الإخوان المسلمين تنشر على صفحاتها صور الحروب وإحصاءاتها، حتى جاء قرار التقسيم بناءً على الواقع المرير، واستطاع اليهود الاستيلاء على معظم الأراضي من الفلسطينيين.

وقال د. القرضاوي: كلما تأتي مرحلة نتمنى سابقتها، فعند نكسة ١٩٦٧م كان العرب قد رفضوا قبلها عام ١٩٤٨م الوجود الصهيوني في فلسطين، حيث إن الجامعة العربية كانت وليدة، وعدد أعضائها سبع دول فقط، وقاموا بإرسال الجيوش، وأبلوا بلاءً حسناً، ولكن المؤامرة كانت أكبر منهم وفوق تخيلهم حتى قبلوا معاهدة «رودس»، واستطاعت «إسرائيل» تدعيم قوتها.

وأوضح أن اتفاقيات السلام المزعومة مع العدو الصهيوني جزأت المعركة، فبعد أن كان العرب متحدين على موقف واحد تم تفريقهم.. وقال: «إن الوضع العربي الحالي غاية في التشرذم والتمزق، ونحن بصدد الجهاد، وهو ما يستلزم الاتحاد والوقوف صفاً واحداً، فلا يمكن أن تنتصر في أية موقعة وأنت ممزق».

وحذّر د. القرضاوي قائلاً: «إن القدس مهددة فعلياً، والصهاينة يكيدون لها بالظاهر والباطن.. فالظاهر يتم بالاستيطان والتضييق، وهذا يتم مع المسلمين والنصارى.. والباطن بما يجري تحت الأرض، وهو أدهى وأمر، فهناك حفريات مستمرة منذ أكثر من ٣٠ عاماً؛ بزعم أنهم يبحثون عن هيكل سليمان وداود، ولكنهم لم يعثروا على شيء، كما أقاموا مدينة سياحية تحت الأرض في القدس، وهناك مخططات لإزالة أحياء كاملة، ولعل آخرها حي «البستان» الذي يسكنه ١٥٠٠ أسرة».



وأكّد د. القرضاوي أن قضية القدس بقيت معلقة منذ «اتفاق أوسلو»؛ مثلها مثل قضايا اللاجئين والأراضي والحدود، مشدداً على أنها قضية خطيرة جداً؛ لأنها رمز القضية الفلسطينية، وإحدى المدن الإسلامية الثلاث الكبرى، بعد مكة المكرمة، والمدينة المنورة.. واختتم كلمته مطالباً الأمة بالدفاع عن القدس والمسجد الأقصى، مؤكّداً أن جموع الفقهاء أكدوا ضرورة حماية أراضي الإسلام.■

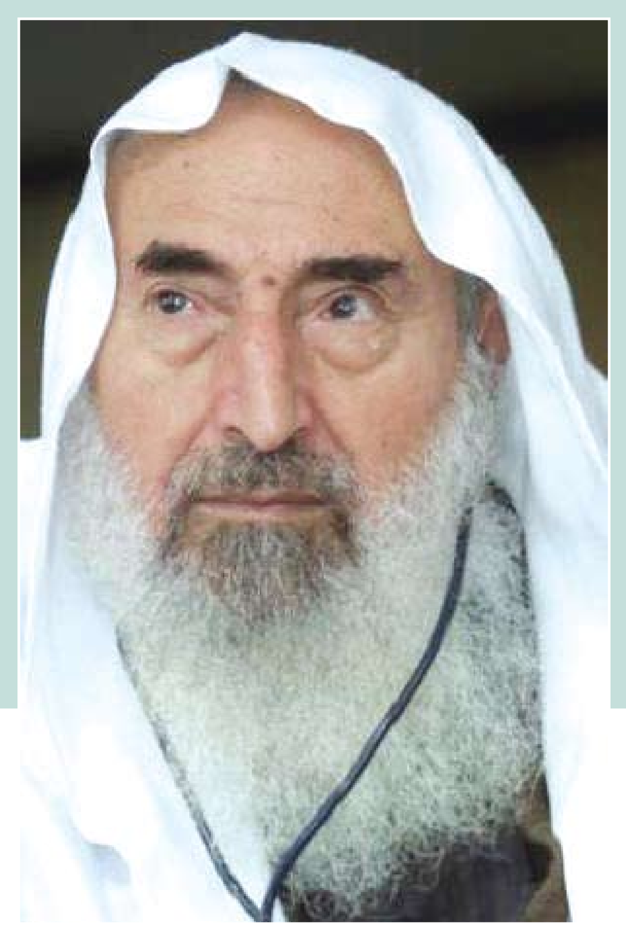
في الذكرى الخامسة لاستشهاد الشيخ أحمد ياسين

يواصل «محسن أبو عيطة» الجزء الثاني والأخير من حديثه عن شيخ الشهداء أحمد ياسين؛ حيث كان أحد تلامذة الشيخ، وقد أكرمه الله - كما يقول - بمرافقته وخدمته في السجن لمدة خمسة أشهر.. وفي الذكرى الخامسة لاستشهاده يكشف أبو عيطة لـ«المجتمع» بعضاً من ذكريات مرافقته لشيخ الشهداء.. فإلى نص الحوار:

رفيق دربه يواصل سرد ذكرياته معه

محسن أبو عيطة لـ«المجتمع»:

كانت حياته كلها كرامات.. وآخرها نيل الشهادة



حوار: إيمان يس

● بعد خمس سنوات من رحيل الشيخ.. متى تذكره وتفتقده؟ ومتى تقتدي به؟

– أذكره كلما تذكرت السجن أو كلما ذكر اسمه، وأفتقده ونفتقده جميعاً كلما احتجنا لموقف قيادي، فقد كان وما زال المعيار لكل القيادات الإسلامية، فجميعنا نحاول أن نحاكي الشيخ، وعندما يجد أي منا مؤشرات ضعف يذكر نفسه وإخوانه قائلاً: رحم الله الشيخ، لو كان بيننا لما رضي بذلك، فعند المواقف التي نحتاج فيها لقائد عظيم الكل يتذكر الشيخ، خاصة فيما يتعلق بالوحدة الوطنية، وحتى الذين ناصبوه العداء حين يمرون بمنعطف يتطلب موقفاً قيادياً لا يجدون أمامهم قدوة إلا الشيخ.

● كان الشيخ شخصية صلبة، فكيف أحبه الناس؟ وكيف كانوا يقبلون عليه؟

– صلابة الشيخ لم نرها إلا على أعداء الله، فقد كانت صلابة في الحق، ولم نره يغضب يوماً إلا لله، أذكر يوم أن جاءه رجل يستنجد به قائلاً: يا شيخ ؛ فلان من عائلة كذا – وهي عائلة معروفة بالعربدة في غزة– أكل حقي وأخذ أرضي وطردني منها، فغضب غضباً شديداً وأرسل له عشرات الشباب وأنذروه بأن يخرج من الأرض في غضون ساعات.

وقد وصفته الصحف العبرية بقاضي قطاع غزة، فحتى العدو كان يعلم أن قطاع غزة محكوم بالشيخ، وأن معظم القضايا الكبرى المستعصية تحكم بخمس دقائق عند الشيخ أحمد ياسين.

أذكر أيضاً عندما اعتقل الشيخ كتبت إحدى الصحف العبرية تقول: «تم اعتقال الشيخ أحمد ياسين هذا الذي يبقى ٢٤ ساعة على كرسي العجزة لكنه بأصبعه الصغير يحرك عشرات الآلاف من الشباب».. فقد كان صاحب كلمة مسموعة، إذا غضب عرف، وإذا هدد أنجز، وإذا وعد أوفى.

كان صلباً في الحق ولم يكن يغضب إلا لله.. وكان صاحب مبادرة وكلمة مسموعة إذا هدد أنجز وإذا وعد أوفى

الشيخ في حلبة مصارعة!

● إذاً، كيف لقبتم الشيخ بالأب الروحي لحركة حماس، وهو يتعامل بهذا الحزم؟

– ليس هناك تعارض، فقد كان –يرحمه الله – صاحب قلب رحيم، بل لعل رحمته بالضعفاء هي التي تدفعه لعدم التنازل عن حقهم، كذلك كان محباً للدعابة وكما يقولون: «صاحب نكتة»، أذكر يوماً ونحن في السجن ودخل زميلنا الثالث في الزنزانة في مصارعة مع الشيخ، وأعد حلبة للمصارعة فيها خصم شرس اسمه الشيخ أحمد ياسين يقول بملء فيه: «لا أنت ولا عشرة مثلك يستطيعون أن يهزموني»!! فالشيخ كان يحارب بلسانه الذي لا يملك أن يحرك

غيره!! والأمر الطريف في الموضوع أن هذا الشاب في يوم من الأيام وهو يصارع الشيخ تجرأ وقام بقضم أنفه!! فاستكرت ذلك وقلت للشيخ: لا تلمه أنت الذي تركت له الحبل على الغارب وجرأته عليك فرد الشيخ مبتسماً: «من كان عنده صبي فليتصابى».

مواقف وكرامات

● هذا عن علاقته بالناس، ولكن كيف كانت علاقته بالله؟ وهل كانت له كرامات؟

- الشيخ يرحمه الله كانت حياته كلها كرامات، فحتى حصوله على وظيفة وهو مقعد كان كرامة من الله، وقصة توظيفه قد لا يعرفها الكثيرون، فهو عندما تقدم ليعمل بالتدريس عام ١٩٦٧م تم شطب اسمه فور إجراء المقابلة معه، ولكن سبحان الله المسؤول عن التعيين عندما رأى الاسم مشطوباً تساءل: من شطب هذا الاسم ولماذا؟ فأجابوه: هذا لا يصلح فهو مقعد مشلول، فجن جنون الرجل وثارت ثائرته وقال: هذا أول شخص يجب أن يوظف على اللائحة!! بالطبع هذا الرجل لم يكن يعرف الشيخ وليس له أي علاقة به، لكن كان أحد أبنائه مقعداً، وقد سخر الله للشيخ هذا الرجل كي يكون سبباً في توظيفه كي يفتح له باباً للدعوة ولتربية أجيال.

كرامة أخرى رواها أخ كان مرافقاً للشيخ في السجن، يقول المرافق: كنا في جلسة ممازحة وسألت الشيخ: ماذا تتمنى أن تأكل من الفواكه؟ فأجاب: والله أتمنى المانجو، قلت له: يا شيخ سامحك الله، الذي يتمنى عليه أن يطلب شيئاً قريب المنال، فمن أين تأتي المانجو في وقت عز أن تجدها خارج السجن؟ وكانت المفاجأة في صبيحة اليوم التالي عندما خرج الشيخ مع مرافقيه، فإذا بيهودي من المدنيين ينادي على الشاب المرافق للشيخ بصوت خافت، حيث إن قوات الاحتلال تفرض على الشيخ ومرافقيه عزلة، وتمنع اليهود من الكلام معهم، لكن هذا اليهودي كسر العزلة ونادى على الشاب قائلاً: تعال تعال، وعندما ذهب إليه بسرعة كي لا يراه أحد، فإذا به يدفع إليه بظرف قائلاً: خذ هذا للشيخ، وسبحان الله كانت المفاجأة الكبرى عندما فتح هذا المظروف وإذا بداخله حبة مانجو كبيرة، وسبحان الله!!

أما آخر كراماته، فهي نيل الشهادة، فحياة حافلة بالجهاد حاشا لله أن تكون خاتمتها غير ذلك، فالشيخ كانت صحته تتردى وتوقفت كليتاه تماماً، ودخل المستشفى، وكان الأطباء يقولون للمقربين له: عظم الله أجركم في الشيخ فهو يعد أيامه الأخيرة ربما لن يتجاوز الشهر، رغم ذلك أصر الشيخ على الخروج من المستشفى، فخرج والمحاليل معلقة في يديه، وأبى إلا أن يدخل المسجد الذي بدأ به مشوار حياته، وما هي إلا أيام حتى كانت الشهادة.

مأزق.. وفطنة بالغة

● عُرف الشيخ بحكمته السياسية وفطنته، فهل تذكر شيئاً من ذلك؟

- نعم، فاللسان الذي لم يعرف إلا حفظ القرآن وذكر الله وكلمة الحق، الذي كان يقلب به صفحات الكتاب، لابد له أن يسعفه في مواقف الشدة، فلم تسجل عليه زلة سياسية أو فقهية، وأذكر يوم أن أراد أحد الصحفيين إحراج الشيخ فوجه له سؤالاً مباشراً: هل تحب عرفات؟ وكان السؤال مفاجئاً للشيخ، فخرج من المأزق بطريقة أضحكت الجميع؛

صحيفة صهيونية:

شيخ يتحرك على كرسي العجزة لكنه يحرك عشرات الآلاف من الشباب بأصبعه الصغير

فقال نعم، أنا أحب عرفات كثيراً ولكن حبي للمزنر أكثر، ولمن لا يعرف فإن «غزة - عرفات - المزنر» هي أسماء لمحلات حلويات شرقية مشهورة، فقد سأله الصحفي عن الرئيس الراحل ياسر عرفات، لكن الشيخ أجابه عن الحلوى الشرقية، فجاءت بشكل طريف أضحك الجميع.

الشيخ المجدد

● كان يُطلق على الشيخ الشهيد لقب «المجدِّد»، فما سبب هذه التسمية؟

- الشيخ أحدث طفرة في الحركة الإسلامية، التي لم تكن تبني آمالاً على أن تقوم صحوة إسلامية من داخل فلسطين، وكانت ترى أن إنقاذ فلسطين سيأتي من الخارج عندما تصل الحركة إلى مرحلة من القوة تستطيع من خلالها التصدي للعدوان الصهيوني.. لكن الشيخ استطاع أن يبدأ هذه الحركة من الداخل لتخرج إلى النور، ثم أثير الجدل بعدها: هل تحمل هذه الحركة السلاح أم لا؟ وكثير من الآراء كانت تقول: لا، بذريعة أن القضية تحتاج إلى جهد وإعداد وثقل عالمي.. لكن الشيخ كان طفرة، وكان صاحب المبادرة، فأمر بتشكيل جهاز عسكري، وأذكر بعض الإخوان مازالوا في السجون الصهيونية حتى الآن بتهمة تأسيس هذا الجهاز.

وقد بدأ الشيخ الجهاد بطرق بسيطة، فكان يجمع أعواد الثقاب ويضعها في مواسير حديدية من أجل أن يجاهد، والآن أصبحت الصواريخ تُطلق ويصل مداها إلى عشرات الكيلومترات، فقد كان صاحب اجتهاد ولو لم يبدأ الشيخ اجتهاده لكنا مازلنا نعيش أحلام الإعداد التربوي وننتظر أوهام أن تحدث تغييرات جذرية، لكنه بدأ مؤكداً أن التربية تكون من خلال السياسة وفي ساحات الجهاد.

موقفه من الانتخابات

● نسمع كثيراً مقولة أن الشيخ كان يرفض الخوض في السياسة، لكنك ذكرت أنه كان يرى أن التربية بالسياسة، فكيف ذلك؟

- لم يرفض الشيخ خوض أي مجال من مجالات الحياة، بل كان من أنصار أن يزاحم كل الساحات، وقد كنت عنده عندما استشاره بعض الإخوة في الخارج قائلين: يا شيخ لدينا مشكلة في انتخابات البلدية، وحركة فتح تطرح تقاسم الكراسي، وقد اختلفنا معهم أي الكراسي لنا وأيها لهم، فكانت إجابة الشيخ: ما بالنا والكراسي؟ هل كان لنا موطئ قدم سابق في بلدية غزة؟! لندخل هذا العالم الغريب ولا يقف أمامنا خلاف على كرسي، ومن يكون نائباً أو رئيس البلدية، ومن يكون النائب الأول أو النائب الثاني، لندخل هذا العالم وعندها سيكون لكل حادثة حديث.

كذلك عندما بدأ المعترك الأمني شكل جهازاً أمنياً، وما كان يتراجع عن أمر إذا اقتنع بالفكرة، حتى لو لم يكن يملك تمويلاً لها، وكان دائماً يقول: أنت عازم على الأمر، ونيتك وهجرتك صادقة لله، إذاً فتوكل على الله، وعندما كان يطرح أمامه أي مشروع يقول: توكل على الله إذا صدق العزم وضح السبيل.■



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٣٨)

العلامة الشيخ حسن أيوب

(١٣٣٩ - ١٤٢٩هـ/١٩١٨ - ٢٠٠٨م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

الشيخ حسن أيوب من الرعيل الأول لجماعة الإخوان المسلمين، وقد لاقى في سبيل الدعوة إلى الله العنت الشديد، وبذل نفسه وعمره في خدمتها. ولد بمحافظة المنوفية بجمهورية مصر العربية، وهو من علماء الأزهر الشريف، تخرج في كلية أصول الدين، سنة ١٩٤٩م، وعمل في مصر - بعد تخرجه - مدرساً بوزارة التربية والتعليم، ثم موجهاً بوزارة الأوقاف، ثم مديراً للمكتب الفني فيها.

اعتقل نحواً من عشرين سنة، لانتمائه لجماعة الإخوان المسلمين، بأمر من الرئيس جمال عبدالناصر، وبعد الإفراج عنه انتقل للعمل بدولة الكويت واعظاً ثم خبيراً، بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وقد أفاد خلال هذه الفترة بجهوده الدعوية الواسعة، التي شملت الخطب والدروس والمواعظ العامة، وله أكثر من ألف شريط صوتي (كاسيت)، كما ساهمت كتاباته في إثراء المكتبة الإسلامية.

وأثمرت حركته الدؤوبة عن عشرات الدعاة الذين هداهم الله على يديه وبجهوده، في مرحلة طغى فيها المد التغريبي، وعلت بعض أصوات الإلحاد والانتقاص من كرامة الدين والمتدينين، ولقد شرح الله صدر العشرات على يد الشيخ حسن أيوب، ومازال الكثير منهم حاضراً بعطائه ونتاجه.

تنقل الشيخ حسن أيوب من مسجد إلى آخر، فكان الناس يرحلون وراءه في كل مرة، حتى استقر به الحال بمسجد العثمان في «حولي» مدة طويلة، فداوم الناس على حضور دروسه بالمسجد، وأصبح له جمهور كبير من المحبين.

وأنشأ الشيخ حسن أيوب مشروعات دعوية وخيرية كان على رأسها «لجنة زكاة العثمان»، التي نالت شهرة واسعة على مستوى العالم العربي، وأسهمت في مساعدة وكفالة عدد كبير من الفقراء والمحتاجين.

ثم انتقل للعمل في المملكة العربية السعودية، فعُيِّن أستاذاً للثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبدالعزيز، ثم أستاذاً بـ«معهد إعداد الدعاة» بمكة المكرمة، فتقاطر عليه الشباب، وتعاظمت الصحوة الإسلامية في ربوع المملكة بخطاب أصيل، وعلم غزير، وتجربة غنية، وبديهة حاضرة، ساهمت في إذكاء جذوة العمل الإسلامي مع إخوانه من علماء المملكة ودعاتها.

قالوا عنه

يقول عنه تلميذه الشيخ أحمد القطان: إن مصاب الأمة الإسلامية في وفاة شيخي الحبيب فضيلة الشيخ محمد حسن أيوب - يرحمه الله - مصاب جلل، بموته ينزع العلم.. ولا يخفف هذا المصاب العظيم إلا المصاب الأعظم الذي يقوله عنه النبي ﷺ: «من أراد أن تهون عليه مصيبته فليتذكر مصيبته فيّ؛ فإنها أعظم المصائب»، أو كما قال ﷺ، وكما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥)﴾ (الأنبياء).

جاء فضيلة الشيخ حسن أيوب إلى الكويت في أواخر الستينيات أيام انتشار العفن الفني، والخنافس، والميني جيب، والربا، والانفتاح على الغرب، فكان قدومه كالماء من السماء، أحيا الله به قلوباً ميتة، كنت أنا منهم، فاستمعت إلى محاضرة له في مسجد العثمان في منطقة «النقرة» و«حولي»، وكانت عن عذاب القبر، فأحيا الله به قلبي، فكنت كما يقول سبحانه: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢)﴾ (الأنعام)، فحملت نور الدعوة المعتدل الوسطيّ على بصيرة أنا ومن اتبعني، فصرت «حسنة» من حسنات «حسن» عام ١٩٧٠م.

ويقول عنه د. عبدالله العتيقي - أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي-:

لقد قدَّم الشيخ حسن أيوب - يرحمه الله - خدمة جليلة لوطني الكويت، وأشهد له أمام الله تعالى بما قام به من أعمال دعوية، أفادت المجتمع الإسلامي عموماً، والكويت خاصة، فقد كان رجلاً لا يكلّ ولا يملّ من الدعوة إلى الله تعالى ليلاً ونهاراً، واستفادت منه الصحوة الإسلامية في بدايات نهوضها في السبعينيات، والثمانينيات، فقد كان الناس في الكويت يتوافدون إلى مسجده الذي يلقي فيه الدروس مساء كل خميس في مسجد

أحد علماء الأزهر الشريف والرعيل الأول لجماعة الإخوان اعتقله عبدالناصر ٢٠ عاماً عمل بالكويت خبيراً وواعظاً في الأوقاف وأثرى المكتبة الإسلامية بجهود دعوية و١٠٠٠ شريط صوتي

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

«الشيخة بدرية» في منطقة السالمية زرافات ووحداناً، الذي بدأ فيه سلسلة العقيدة الإسلامية حتى أنهاها، وأصدرها بكتابه المشهور «تبسيط العقائد الإسلامية»، ثم سلسلة «السلوك الاجتماعي في الإسلام» في مسجد «العثمان» في «حولي»، وقد أصدر ذلك في كتاب يحمل العنوان نفسه، ثم سلسلة «الأسرة المسلمة»، وأصدرها في ألبومات من الأشرطة، ثم سلسلة «الجهاد»، وقد أصدر ذلك في كتاب، وقد كان محبوباً من أهل الكويت عموماً والناس الذين تجاوبوا معه خصوصاً، وقد أنشأ «لجنة للزكاة في مسجد العثمان»، وما زالت موجودة حتى اليوم، يديرها إخوانه وتلاميذه، وكم أنقذت من محتاج ويتيم ومسكين وزوجت من عزب!

وكان الشيخ يتمتع بأسلوب خطابي علمي مؤثر يتدفق حماسة وتقوى يصل إلى القلب مباشرة، إنه من شيوخ الأزهر القلائل الذين عاشوا هموم أمتهم حتى لقاء ربهم، قدوة وعملاً ونشاطاً وتأليفاً وكتابة وإخلاصاً وعفة.

كنت أحضر محاضراته مع أهلي وأبنائي، وأحث إخواني على حضورها، وله الفضل علينا وعلى جميع من سمعه بما علمناه من علمه، فجزاه الله عنّا وعن الشعب الكويتي خير الجزاء.

وقال عنه الدكتور جابر قميحة:

كان بحق عملاقاً شكلاً وموضوعاً، فائقاً في علمه، وفكره، وعقيدته، وأدائه، كنت أحضر له.. بل أحضره في دروسه بمسجد العثمان في الكويت، وكنت أسمع كلاماً جديداً، يؤدّى بحنجرة قوية تأخذ بمجامع القلوب، وتشد الأنظار، وكان حريصاً على أن يكون لكلامه وتوجيهاته تأثيرها العملي والسلوكي في نفوس السامعين، وخصوصاً الشباب.

وقف مرة في المسجد، وقال: إن تحقيق المحبة والتعاون بين المسلمين واجب ملزم، لذلك آمل أن يأخذ كل خمسة منكم بأيدي بعضهم، ويتعارفوا، ليكونوا جماعة صغيرة، يجتمعون كل أسبوع على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وسيرة السلف الصالح، بحفظ جزء من كل أولئك أسبوعياً ومذاكرته.

وبذلك نجح الشيخ دعوياً في تكوين



الشيخ حسن أيوب

نظام «الأسرة» دون أن يتهمه أحد بأنه يروج للمبادئ الإخوانية.

وكان واسع الأفق، يطرح فكره بأسلوب سهل واضح، جلسنا معه ذات يوم وتحدثنا عن الظلم والظالمين والدكتاتورية التي تحكم بلادنا فابتسم، وقال: لا تبحثوا عن



أستاذ الثقافة الإسلامية بجامعة الملك عبدالعزيز ثم معهد الأئمة بمكة المكرمة

مؤسس لجنة زكاة العثمان ذات الإسهامات الواسعة وكفالة الفقراء في الوطن العربي

عزيز النفس ذو هيبة ووقار.. لم يجامل أي مسؤول على حساب الدعوة وكرامة الإسلام

الظالم، ولكن ابحثوا عن شخصية المظلوم، فقد حسم القرآن هذه القضية في كلمات قلائل، إذ جعل جريمة المظلوم الراضخ كجريمة الظالم الدكتاتور، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (٩٧)﴾ (النساء).

وقال عنه السيد حمود الرومي - رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة «المجتمع»:-

حينما أتى الشيخ حسن أيوب - رحمه الله - إلى الكويت، تزامن ذلك مع حضور الشيخ «حسن طنون» من السودان، وكان المد الليبرالي والقومي منتشراً في ذلك الوقت! مما أثر على المجتمع بظهور بعض التصرفات المخالفة للشرع من الشباب والفتيات.

وبعد أن حضر الشيخان الجليلان «حسن أيوب، وحسن طنون» إلى البلاد عملا بالوعظ والدعوة إلى الله بما يتمتعان به من قدرة على التأثير في المدعوين والبلاغة في القول، بالإضافة إلى سلوكهما الملتزم الذي توافق مع ما يدعوان إليه، مما عمل على جذب الشباب إليهما، وقد تتلمذ عليهما علماء كثيرون.

وكان مهيباً يعتز بدينه وبنفسه، بعد خطبة نارية في مسجد العثمان، استدعاه وزير الأوقاف - كما أخبرني الشيخ الجليل - وطلب منه أن يعرض عليه خطبة الجمعة مكتوبة قبل إلقائها، وهو دائماً كان يلقي خطبه ارتجالاً، فرفض في إباء وشمم، وقال له: والله ما فعلتها طالباً، أأفعلها بعد تخرجي في الأزهر؟!

وقال عنه وصفي عاشور أبو زيد: كان الشيخ حسن أيوب يرى تفسير الشهيد سيد قطب للقرآن فينبهر ويتأثر، فيلح على الله تعالى باكياً ضارعاً ويقول: «اللهم فهِّمني القرآن كما فهمته هذا الرجل».

ويقول أحد تلامذته عدنان القطان: هو موسوعة علمية ضمت الكثير من العلوم والمعارف، واستفاد منه الكثير من الناس في الخليج، وخصوصاً في الكويت، حيث قضى فيها قرابة عشرين سنة، يدرس

ويعلم ويوعي في جامع العثمان، وتخرج على يديه العديد من العلماء المشهورين.

معرفتي به

عرفته منذ وصوله إلى الكويت، حيث كان من وعّاظ وزارة الأوقاف بالكويت، وكانت لقاءاتي به في الوزارة وفي بيتي وبيته، وبيوت بعض الإخوان متصلة، وقد حدثني الكثير من إخواننا المصريين الذين زاملوه في السجون بأنه كان نعم الأخ الصابر على البلاء دون شكوى، بل كان من الثابتين الذين لم يتزحزحوا قيد أنملة عن مواقفهم الصلبة في رفض التأييد للطاغية عبدالناصر وقد عرض أزلامه وزبانيته على السجناء من الإخوان إرسال برقيات تأييد له وتنصل عن الجماعة كي يفرج عنهم، وانخدع بمقولته بعض الضعفاء ممن لم يتحملوا طول المحنة وقساوة التعذيب، وبقيت الأكثرية على ثباتها على منهج الدعوة وتحمل الأذى في سبيل الله والصبر على الامتحان وكان منهم الأخ الشيخ حسن أيوب.

ولقد كان له فقه في الدعوة وأساليبها مما كسب فيه قلوب الجماهير في الكويت من الشباب والنساء والرجال الذين كانوا يقبلون على دروسه ومحاضراته بشوق، ويتعلمون منه ويتربون على يديه، حتى تخرجت أجيال من الدعاة ساروا مسيرته، وكانوا نماذج صادقة عن الإسلام، سواء من الكويتيين أو المقيمين بالكويت.

وأصبح هؤلاء الذين تربوا على يديه أساتذة تربى على أيديهم الكثير من الشباب وتأثروا بخطبهم ومواعظهم.

وكان الشيخ حسن أيوب رجلاً عملياً يتحرك بالدعوة في كل الأوساط وبين كل شرائح المجتمع، فيزور المريض، ويساعد الفقير، ويشفع لذوي الحاجات، ويستجيب للدعوات التي يدعوه إليها الشباب في تجمعاتهم في البيوت أو الديوانيات أو المخيمات، فضلاً عن المحاضرات والندوات التي يقوم بها على مدار العام وفي مختلف مناطق الكويت.

الشيخ القطان: قدوم الداعية حسن أيوب إلى الكويت أحيا قلوباً ميتة وأنا منهم



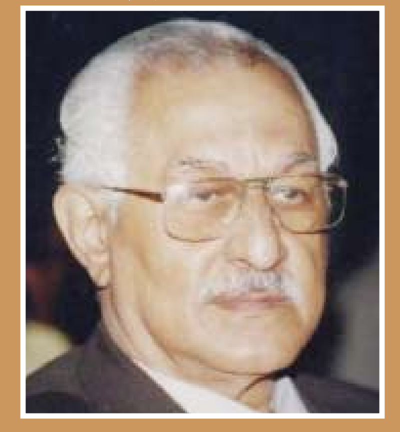
د. عبدالله العتيقي: أهم علماء الصحوة الإسلامية في السبعينيات والثمانينيات الذين أثّروا في القلوب



ولقد كان عزيز النفس لا يرضى أن يجامل أي مسؤول على حساب الدعوة وكرامة الإسلام وعزة النفس، مما جعل الهيبة له في قلوب الكثير من كبار المسؤولين، لما عرفوه عنه من صدق في القول، وفقه في الدين، وأدب في المعاملة، وبعد عن كل ما يتكالب عليه الناس من المطامع الدنيوية والمكاسب المادية.

وكان التزامه بحركة الإخوان المسلمين واضحاً في كل مواقفه، ولكنه يؤثر العمل الصامت، ولا يحب الحديث عما يقوم به من جهد لرفد الحركة ودعمها بكل أنواع الدعم.

د. جابر قميحة: علاّمة عملاق في الشكل والمضمون وتأثيره عملي في كثير من السامعين وخاصّة الشباب



وكان له دور رائد في تشكيل لجان الزكاة بالكويت، وفي معظم المناطق فهو صاحب الفكرة التي بدأها في مسجد «العثمان» ثم تتابعت اللجان في مناطق الكويت المختلفة والحمد لله.

وحين ترك الكويت وذهب إلى السعودية سعدت به في «مكة المكرمة» حيث كان يُدرِّس في «معهد الأئمة» التابع لرابطة العالم الإسلامي، والذي يتبع الأمانة العامة للمساجد التي كنت على رأسها، ووجدته كعهدي به - رغم كبر سنه - على نشاطه وحيويته والتزامه بدعوته، وحين غادر المملكة كنت أواصل السؤال عنه بمصر وأسمع ما يسرني من استمراره على العطاء - رغم شيخوخته - واستفادة الناس منه والتتلمذ على يديه، والانتفاع بعلمه، والتزود من توجيهاته لم يتأخر عن دوره في الدعوة إلى آخر أيام حياته.

وفاته

توفي يوم الأربعاء ١٦ من يوليو ٢٠٠٨م عن عمر يناهز ٩٠ عاماً، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.■



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

ضيـاع إنسانيـة الإنسـان

ضياع القيم هو ضياع لإنسانية الإنسان، وقتل لروحه، وحفز لنفسه الأمارة بالسوء، وتحريض لحيوانيته السبعية، وإثارة لغرائزه الهمجية، وقذف لشهواته البهيمية، وهل يصلح فرد هذا شأنه؟ وهل يُنْتَفَع بإنسان هذه طبيعته؟ وهل تسود أمم هذه لبناتها؟ وهل تتقدم شعوب هذا نسيجها؟

وهذا ما دعا الكثير من الساسة غربيين وشرقيين إلى الإيمان العميق بعد تجارب مريرة، إلى طرح سؤال واضح المعالم بين القسمات وهو:

هل تستطيع قوة عالمية لا تهتدي بمجموعة من القيم المماثلة في عالميتها أن تمارس هيمنتها على نفسها أو غيرها فترة طويلة؟!!

وتكون الإجابة بالاستحالة؛ لمعارضتها طبيعة الإنسان نفسه ومخالفتها لسنن الحياة وقانون الاستقرار البشري، ولهذا كان القرن العشرون بتخليه عن القيم وعن الأخلاقيات، واتباعه للمذاهب المنحرفة عصر ما يسمى بـ«سياسة الجنون المنظم أو المتفلت».. ولم يقتصر ذلك الجنون على السبق من حيث إراقة الدماء فقط، ولكنه تجاوز ذلك إلى كونه أكثر المحاولات البشرية إجراماً في السيطرة على النفس البشرية داخلياً وخارجياً بحجة خلق مدينة فاضلة بديلة عن هداية الله، ولكن بأساليب قهرية دموية متعسفة فاضحة، وبحجة خلق مجتمع فاضل جبري، يُقام على أساس من التصفيات الجسدية لمن يُدَّعى عليهم بأنهم غير صالحين اجتماعياً، وغير قابلين للإصلاح، أو معارضين، أو غير متعاونين، أو مخالفين عرقياً، أو اجتماعياً لطبقة الآلهة لتلك المدينة أو المجتمع الفاضل، وكان لابد لهؤلاء الآلهة البشرية أن يخترعوا من المذاهب والنظم ما يسير عليه البشر، وما يكون دستوراً لتلك المجتمعات، وقد كان، واغتصبت «الهتلرية»، و«اللينينية»، و«الإستالينية»، دور الوحي الإلهي، ورفضوا الأديان، وأنكروا الروحيات، وأغرقوا أنفسهم في المادة، فصادموا ملكات الإنسان، وغالبوا نواميس الكون، وأرادوا إقرار مذاهبهم وأديانهم الجديدة بالحديد والنار، فماذا كان؟

كان القرن العشرون قرن المذابح المليونية، وعصر المجازر الدموية التي تفوق مقدرة التصور البشري، وتعظم عن إدراك التخيل الإنساني؛ لأن كمية الهول الذي لم يسبق له مثيل جعله غير قابل للفهم أو مستوعب للعقل؛ لأن حروب هذا القرن قد حصدت حوالي ٧٨ مليون نسمة، وهذا الرقم يوازيه أو يطغى عليه أخلاقياً أرقام أخرى مروعة تبرر وصم هذا القرن بأنه قرن «المذابح المليونية»، إنها أعداد الأفراد العزل بسبب الكراهية المذهبية، وبسبب محاولة فرض مذاهب ونظم مخترعة تلفظها الطبيعة البشرية والفطرة الإنسانية لأربعة فقط من الدمويين في العصر الحديث.

يقول «برجنسكي» - مستشار الأمن القومي السابق لرئيس الولايات المتحدة ومستشار مركز الدراسات الإستراتيجية الدولي -: «إن مجموع القتلى في أثناء هذا القرن لأسباب دينية وأيديولوجية من الذين ماتوا بعيداً عن المعارك الحربية يصل إلى (٨٠) مليون نسمة، وبالتالي فإن ما لا يقل عن (١٦٧) مليون نسمة وربما (١٧٥) مليوناً قد لقوا مصرعهم في مجازر وقفت خلفها السياسة، وهذا الرقم أكبر من إجمالي ضحايا كل الحروب والمعارك الأهلية والاضطهادات الدينية عبر التاريخ الإنساني كله، أفليس جديراً بهذا القرن أن يسمى بقرن الكوارث والنكبات والفواجع البشرية؟! وأن يسمى بعصر القهر المذهبي والقتل الأيديولوجي للمذاهب والنظم المخترعة التي بعدت عن منهج الله فشقيت وضلت، وسفكت الدماء، وعاشت الضنك الحقيقي في الحياة، وصدق الله: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا.. ﴾(طه:١٢٤).

إنني ولإيضاح هذا الضنك، سأتحدث عن ضحايا أربعة فقط من زعماء تلك المذاهب الأيديولوجية على لسان (برجنسكي):

فباسم المذهب تسبب «هتلر» في قتل (٥) ملايين من أعراق مختلفة يهود وغيرهم، هذا بالإضافة إلى (٨٠٠) ألف من الغجر، ومليوني بولندي، وحوالي (٦) ملايين سوفييتي، هذا خلاف الملايين الذين قتلوا في الحرب، هذا خلاف من اتهمهم بالخيانة والخروج عليه، وخلاصة القول فإن «هتلر» وحده قتل (٧١) مليون نسمة، ومع هذا فقد تفوق عليه «ستالين» في سبيل إقرار المذهب الشيوعي، فبعد أن قتل «لينين» حوالي (٨) ملايين نسمة، تضاعف هذا الرقم ثلاث مرات على يد «ستالين» الذي تسبب في قتل ما لا يقل عن (٢٠) مليون نسمة، وقد يصل إلى (٥٢) مليوناً، وتفصيل ذلك كما يلي: مليوناً رمياً بالرصاص، مليونين في معسكرات العمل من المعارضين، مليوناً على أعواد المشانق، (٧) ملايين من الريفيين نتيجة التأميم، (٢١) مليوناً منهم في معسكرات العمل، مليوناً في النفي الجماعي والتهجير، هذا عدا ملايين المعارضين والمتهمين بالخيانة!!

وكانت الخسائر البشرية في الصين على يد «ماو» بسبب تنفيذ التجربة الشيوعية مفزعة تفوق سابقتها في الاتحاد السوفييتي، حيث كانت حصيلتها حوالي (٢٩) مليوناً، مليونان منهم أعدموا لأنهم أعداء الشعب، و(٧٢) مليوناً من الفلاحين نتيجة التطبيق الجبري للملكية الجماعية، فكانت هذه الأرقام حصيلة أربعة فقط، هم: «هتلر»، و«لينين»، و«ستالين»، و«ماو»، هذا عدا حساب الأرواح البشرية التي دفعت من أجل محاولة مدينة فاضلة في أوروبا الشرقية التي تكلفت (٣) ملايين، وهذا عدا كوريا الشمالية، وفيتنام، وكمبوديا، وكوبا، وتقدر أعداد الضحايا لذلك بـ(٤) ملايين.

وباختصار فإن الجهود الفاشلة لبناء مجتمع شيوعي أهلكت أرواح ما يربو على (٤٦) مليون نسمة في هذا العصر، هذا عدا البلاد التي كانت تتشبه بهذا المعسكر كبلاد الشرق الأوسط وغيرها، وبعد هذا الضياع وسفك الدماء انهدمت هذه المذاهب والمبادئ، وأصبحت كجيف تزكم الأنوف، ولكن هل صحا المخدوعون بهذه الأباطيل، أم باتوا يبحثون عن جيف أخرى، وينقبون عن مبادئ شرود تعيد التجربة الدموية، وتعمق الضنك الإنساني، وتقتل القيم، وتقطّع الأخوة، وتعبد الناس لآلهة من البشر لا ترحم ولا تهتدي؟

وهل عرفت الإنسانية واهتدى الضالون في هذا العصر إلى الإرهابيين الحقيقيين؟ وهل هدأت الذئاب البشرية وتركت الناس لمنهج ربها ورحمة خالقها؟ أم أنها استنعجت حتى تجد فرصة واستنامت حتى تنقض على الفريسة؟!

وإذا الـذئاب استنعجت لك مرة
فحذار منها أن تعود ذئابا
فالذئب أخبث ما يكون إذا اكتسى
من جلد أولاد النعاج ثيابا

وهل تصحو العزائم المسلمة وتأتي الأيدي الحانية والمناهج المؤمنة لتنعم البشرية وترتاح، ويفرح المؤمنون بنصر الله؟■



التحديات البيئية... رؤية إسلامية (٢ من ٢)

البعد الأخلاقي للتحديات البيئية المعاصرة والمستقبلية

يعاني المجتمع البشري حالياً من إشكاليات أخلاقية في تعامله مع ما يواجهه من تحديات بيئية خطيرة نذكر منها: التلوث الكهرومغناطيسي والنفايات الإلكترونية، احترار الأرض وتغيرات المناخ، الموصلات الفائقة والطاقة النظيفة وهذه العناصر ينتج عنها تلوث بيئي خطير يتوقع الخبراء أن يكون له تأثيرات كبيرة على الإنسان والبيئة في المرحلة القادمة وسوف نتناول هذه العناصر بالتفصيل:

دراسة بقلم: أ.د. أحمد فؤاد باشا (*)

(أ) التلوث الكهرومغناطيسي والنفايات الإلكترونية:

ينتج هذا النوع من التلوث من الموجات الكهرومغناطيسية التي تملأ الجو المحيط بنا، وتنشأ هذه الضوضاء اللاسلكية عن مئات المحطات الإذاعية والتلفازية التي تبث برامجها ليلاً ونهاراً دون انقطاع في مختلف أنحاء العالم، كما تنشأ الموجات الكهرومغناطيسية والمجالات المغناطيسية عن شبكات الضغط العالي التي تنقل الكهرباء مسافات بعيدة في كثير من الدول المتقدمة والدول النامية، وتتضمن هذه الشبكات عشرات من محطات القوى والمحولات ومحطات التقوية، أضف إلى ذلك شبكات الموجات الدقيقة (الميكروويف) المستخدمة للاتصالات الهاتفية في كثير من الدول، وتشير النتائج الأولية للأبحاث الجارية في هذا المجال السيئ لهذا التلوث الكهرومغناطيسي على صحة الإنسان، وخاصة فيما يتعلق بعمل المخ وأداء الجهاز العصبي، فقد بينت بعض دراسات أجريت على الإنسان وجود آثار على معدل ضربات القلب وزمن الاستجابة عند التعرض لمجالات عالية الشدة.

وفيما يتعلق بأمواج الراديو وأمواج الميكروويف فإنها إشعاعات غير مؤينة، حيث إن طاقتها المنخفضة جداً لا تكفي لإحداث تأين في المادة، وتدخل أمواج الميكروويف وأمواج الراديو في كثير من التطبيقات التكنولوجية الحديثة، مثل عمليات صهر المعادن واللحام والتجفيف واللصق وإنتاج البلاستيك والتعقيم، وقد وضحت الدراسات أن أشعة الميكروويف لها بعض التأثيرات الضارة على صحة الإنسان، تظهر أعراضها في صورة الصداع والقلق النفسي والأرق وعدم القدرة على التركيز والشعور بالإعياء بصفة عامة.

وقد ثبت أن التعرض لأشعة الميكروويف يمكن أن يكون له تأثير على إصابة العين بالمياه البيضاء «كتراكت» إذا تعرضت العين لهذه الأشعة بكثافات عالية، ونبهت بعض الأبحاث الجديدة إلى أخطار قد تصيب الحمض النووي أو الدماغ بسبب تعرضه للتسخين، وأيضاً من خطر إصابة العصب السمعي بالسرطان.

ويزيد من احتمالات الضرر والأخطار ذلك الإكثار بمعدلات هائلة من استخدام الاتصالات اللاسلكية والموجات الكهرومغناطيسية الصادرة عن الأجهزة الإلكترونية والكهربائية المنتشرة في المناطق السكنية، وهو ما أصبح معروفاً باسم

(*) أستاذ الفيزياء ونائب رئيس جامعة القاهرة الأسبق

«خطر التلوث الإلكتروني» الذي ملأ الجو المحيط بالإنسان بما سماه بعض الباحثين «الضبخان» (الضباب والدخان) الإلكتروني أو E. Smog، بمعنى أننا لو استطعنا رؤية ما في الجو من موجات كهرومغناطيسية لكانت أشبه بالضباب أو الدخان من كثرتها.

وقد ظهر في العقدين الأخيرين مصطلح جديد هو «التلوث الإلكتروني» انعكاساً لما يشهده العالم بعد ثورة المعلومات والاتصالات، من إنتاج كميات كبيرة من الأجهزة الإلكترونية والكهربية إلى الحد الذي جعل من مكونات هذه الأجهزة نفسها مصدراً مؤكداً لأخطار فرضت سطوتها على حياتنا اليومية، فهذه الأجهزة لا يتوقف سيل إنتاجها يومياً بكميات خيالية مع مرور الزمن والانتهاء من استخدامها، حيث تتحول إلى «نفايات إلكترونية» تضر بالبيئة وبالصحة العامة عندما يتم التخلص منها، يكفي أن نعرف، على سبيل المثال، أن عدد الحواسيب الشخصية المنتجة حتى أواسط عام ٢٠٠٦م يتجاوز حدود المليار، وبحسب التقديرات الإحصائية في ألمانيا وحدها ينشأ نحو مليون ونصف المليون طن من النفايات الإلكترونية، ومن هذه الكمية نحو ١٢٠ ألف طن من نفايات تكنولوجيا المعلومات (أجهزة فاكس. طابعات. ناسخات. هواتف. شاشات حواسيب... إلخ). وإحدى طرق التخلص من هذه النفايات هي دفنها في مطامر النفايات العادية، وإذا كانت مادة الرصاص الموجودة في المطامر هي أحد أكبر ملوثات التربة والبيئة والأخطار الصحية على النبات والبشر والحيوانات، فإن ما بين ٤٠ و ٥٠٪ بالمائة من مادة الرصاص الموجودة في المطامر هي نتاج الأجهزة الإلكترونية.

ومما يدعو إلى الأسى والأسف أن الدول الصناعية الكبرى تتخلص من مثل هذه النفايات الإلكترونية بتصديرها لدول العالم الثالث أو الدول الفقيرة بثمن بخس بحجة المساعدة، حيث تمنع القوانين الصارمة في تلك الدول التخلص العشوائي، أو التسبب في إحداث أضرار بيئية، ومن ثم يتم تصدير هذه الفضلات على ظهر سفن دول آسيوية وأفريقية، لتقع في أيدي العمال الذين يعملون في قطاع إعادة التصنيع ويتعرضون لأخطارها.

فالهند مثلاً، تعتبر من أهم الدول التي يتم تصدير تلك النفايات إليها لدرجة أن البعض لم يجد حرجاً في وصفها «بمقبرة الفضلات الإلكترونية»، وقد انتبهت الحكومات الهندية مؤخراً لهذا الأمر، فأصدرت المحكمة العليا في الهند عام ١٩٩٧م قراراً يحظر استيراد الفضلات الإلكترونية، ولكنه لم يطبق عملياً بسبب تحايل المصدرين والمستوردين عليه.

وفي الصين، كمثال آخر، أكد تقرير صدر عن الأمم المتحدة أواخر عام ٢٠٠٦م أن قرى تقع جنوب الصين، يتم فيها تفكيك الأجهزة الإلكترونية القديمة، ومن ثم يتم رمي الأجزاء غير النافعة في الحقول وعلى ضفاف الأنهار، وهو ما أدى إلى تلوث المياه الجوفية وزيادة تلوث مياه الأنهار بمعدلات كبيرة، كما أن الأطفال والنساء العاملين في تفكيك هذه الأجهزة الإلكترونية في الصين تعرضوا لأمراض كثيرة، في مقدمتها السرطانات الصدرية والجلدية.

وقد أوضحت إحدى الجامعات الأمريكية في إحصائية لها مؤخراً أن الشركات الأمريكية تتخلص من نحو ٥٠ مليون جهاز حاسوب قديم سنوياً عبر تصديرها إلى الصين والهند وباكستان، حيث شهدت هذه البلدان وغيرها بروز صناعة جديدة لتأهيل الحواسيب المتقادمة، ومما يزيد من خطورة هذه الظاهرة هو عدم وجود قوانين تحمي العاملين في مجال التخلص من النفايات الإلكترونية التي تظهر آثارها على المدى البعيد في تلك الدول.

وفي تقرير آخر صدر عام ٢٠٠٦م تحت إشراف الأمم المتحدة، وأعده نحو ١٣٠٠ باحث بشأن مصادر التلوث في العالم، وردت الإشارة إلى أن جهوداً غير عادية يتعين بذلها باعتبارها ضرورية لمواجهة مثل هذه الأخطار التي تهدد حياة الإنسان، وبناء على هذا التقرير بادر البرلمان الأوروبي إلى إصدار قانونين ينظمان عملية إعادة تأهيل الأجهزة الإلكترونية المتقادمة وإيجاد آلية للتخلص من نفاياتها.

وكانت اتفاقية «بازل» الموقعة في عام ١٩٨٩م لحظر توريد النفايات الإلكترونية إلى الدول الفقيرة والنامية قد نصَّت على وضع قوانين حماية للعاملين في مجال الصناعات الإلكترونية، وخاصة العاملين في إعادة تأهيل الأجهزة الإلكترونية المستعملة أو تفكيكها في الدول النامية، ولكن الغريب هو أن معظم الدول المتقدمة صناعياً لم توقع حتى الآن على هذه الاتفاقية، ومن ثم استمرت المشكلة في التفاقم، ففي دراسة أجرتها حديثاً هيئة تسمى «شبكة بازل للعمل»، ظهر أن ما لا يقل عن مائة ألف حاسوب تدخل شهرياً إلى ميناء «لاجوس» النيجيري، منها ٧٥٪ تقريباً أجهزة تلفزيون ومعالجات حاسوبية وهواتف لا تعمل، أي (قمامة إلكترونية).

أما بالنسبة للهواتف الخلوية «النقالة أو المحمولة» فإن من أهم مكوناتها مادة الكولتان Coltan، وهي اختصار لكلمة Colombotantalite ويستعمل هذا المعدن غير الخالص لمقاومته الكبيرة للحرارة والتآكل، وأيضاً لمرونته، لكنه يمثل مشكلة كبيرة في استخراجه من المناجم، حيث يترافق مع الاستخراج كوارث بيئية وصحية خطيرة، وقد صدرت تقارير عدة عن هيئة الأمم المتحدة والاتحاد الدولي للمحافظة على البيئة، في العامين ٢٠٠١، ٢٠٠٢م، أدانت عمليات التنقيب غير الشرعية في مناجم معدن الكولتان في جمهورية الكونغو الديمقراطية، ودورها في حرب الإبادة التي تتعرض لها مناطق المناجم، إذ بلغ عدد المتوفين ما بين عامي ١٩٨٨ و ٢٠٠٧م أكثر من ثلاثة ملايين شخص!! هذا بالإضافة إلى دور هذه العمليات في القضاء على الغابات والجداول المائية، فضلاً عن المجازر ضد الحيوانات التي يصطادها عمال المناجم في بحثهم عن

دراسات حديثة أكدت تأثير الموجات الكهرومغناطيسية على المخ والجهاز العصبي ومعدل ضربات القلب

التعرض بكثافة لأشعة الميكروويف يصيب الإنسان بالصداع والأرق وعدم القدرة على التركيز وقد يسبب المياه البيضاء على العين ويضر الحمض النووي

«التلوث الإلكتروني» الصادر عن الأجهزة الإلكترونية والكهربية وأجهزة الاتصالات يسبب الضباب والدخان الإلكتروني في الجو

الطعام، ويتم نقل معدن الكولتان المستخرج من هذه المواقع بواسطة الطائرات، ثم يباع إلى شركات كبرى مختلفة الجنسيات، في أمريكا الشمالية وأوروبا وروسيا، دون مراعاة الأخطار الكبيرة الناجمة عن الاستخراج والبيع، وكان الاتحاد الدولي للمحافظة على الطبيعة، في تقرير له عام ٢٠٠١م، قد ناشد حكومات دول العالم والمجتمع الدولي الامتناع عن شراء الكولتان.

هكذا يتضح أن صناعة التقنيات الإلكترونية والكهربائية الحديثة بعيدة جداً عن الصورة النظيفة التي تحاول أن ترسمها لنا، ويؤمل أن تتخذ التدابير اللازمة في المستقبل القريب لإيجاد حلول توقف سيل الأخطار التي تجلبها هذه الأجهزة ونفاياتها وإشعاعاتها علينا وعلى بيئتنا.

ب. احترار الأرض وتغيرات المناخ:

سوف ينجم عن التغير المناخي موجات حر وعواصف وفيضانات تلحق الأذى بعدد كبير من الناس، كما أن أمراض المناطق المدارية سوف تصبح أوسع انتشاراً من احترار المناخ، وسوف تؤدي التغيرات التي تطرأ على أنماط الأمطار إلى نقص محلي في الغذاء ومياه الشرب المأمونة، كذلك سوف تؤدي الهجرات البشرية الواسعة النطاق، والتي تنجم عن ارتفاع منسوب البحر، وغير ذلك من الإجهادات التي يسببها المناخ، إلى إفقار عدد كبير من الناس، وتشير بعض الإحصاءات إلى مدى ما سوف يسببه تغير المناخ من أذى، فعدد الوفيات نتيجة لموجة الحر التي أصابت أوروبا في عام ٢٠٠٣ يقدر بنحو ٣٥٠٠٠ نسمة، وفي عام ١٩٩٨م ألحقت الفيضانات في الصين الضرر بنحو ٢٤٠ مليون شخص، وحسب تقديرات منظمة الصحة العالمية، تجاوز عدد الوفيات جراء التغير المناخي لغاية عام ٢٠٠٠م نحو ١٥٠,٠٠٠ نسمة سنوياً.

ولما كانت المشكلة على هذا النحو تدعونا إلى اتخاذ موقف أخلاقي يوازن بين أهمية الرخاء الذي يعيشه الجيل الحاضر، مقابل احتمال التغيرات المناخية التي تحد من سعادة الأجيال القادمة، فإن أهل الاختصاص في الاقتصاد والفلسفة الأخلاقية يطرحون نظريتين أخلاقيتين: إحداهما تتبنى مبدأ الأولوية Prioritarianism عندما يحصل شخص غني على منفعة ذات قيمة اجتماعية أدنى من قيمتها عندما يحصل عليها شخص



يجب الموازنة بين أهمية الرخاء الذي يعيشه الجيل الحاضر واحتمال التغيرات المناخية التي تحد من سعادة الأجيال القادمة

فقير. فمبدأ الأولوية هذا يعطي الأولوية للأقل ثراء، والأخرى نظرية بديلة تتبنى مبدأ المنفعة Utilitarianism التي تحتفظ بالقيمة نفسها بصرف النظر عمن سيحصل عليها.

وإذا كان من الممكن معالجة العديد من المسائل الأخلاقية بالفطرة السليمة أو بالاستناد إلى معرفة رفيعة المستوى، فإن المبدأ الأخلاقي الأولي ينبئنا بأنه يجب أن نحاول التوقف عن إلحاق الضرر بالآخرين من أجل منافعنا الخاصة، وأن نعوض الناس الذين نلحق الضرر بهم، والمبدأ نفسه ينبئنا أيضاً بأن ما يجب أن نقوم به في مجال التغيير المناخي ليس مجرد تقدير المنافع مقابل التكاليف.

ج. الموصلات الفائقة والطاقة النظيفة:

لقد كان مفهوم الأمن القومي في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة مقتصراً على البعد العسكري متمثلاً في ضمانات الحفاظ على الأسرار السياسية والحربية وتوفير القدرات اللازمة لحماية حدود البلاد

يتوقع الخبراء أن يتسبب التغير المناخي في موجات حر وعواصف وفيضانات تلحق الأذى بكثير من الناس وتؤدي إلى نقص في الغذاء ومياه الشرب

والدفاع عنها، لكنه - مع استقلال عدد كبير من بلدان العالم الثالث الساعية إلى التحرر سياسياً واجتماعياً واقتصادياً - أصبح يمثل أيضاً توفير الحماية الكاملة للوطن والمواطن في آن واحد معاً، ومن ثم فإنه يعاني توفير الضمانات الكافية لحماية العقل والثقافة والهوية والقيم والخصوصيات المميزة للمجتمع بأسره.. ولهذا فإنه أي الأمن، يعتبر من الاحتياجات الأساسية للإنسان الفرد، ومن أبسط حقوقه في الإحساس بالطمأنينة والأمان على يومه وغده.

ولما كانت مراكز البحوث العلمية والتقنيات المتقدمة قد تدخلت خلال العقود الأخيرة في رسم وتوجيه الإستراتيجيات المتعلقة بكل صور الأمن وعناصره، وأصبحنا في عصر الغزو والتهديد عن بعد بتخريب النفوس والعقول، بات ضرورياً أن نفطن إلى أهمية التعليم والبحث العلمي لتلبية احتياجات الأمة وضمان أمنها القومي الشامل المعتمد على التفوق في علوم وتقنيات حاكمة لحركة الحياة في المستقبل القريب والبعيد.. ومن هذه العلوم والتقنيات الحاكمة تخصصات نوعية في مجالات الطاقة والفضاء والبيولوجيا والمعلومات والاتصالات والمواد الجديدة وغيرها. وهذه كلها من علوم العصر التي لا غنى لبحث أو دولة عن التعمق فيها ومتابعة مستجداتها لتحقيق الأمن الصحي المتمثل في اكتشاف الأمراض وتوفير الغذاء والدواء، وتحقيق الأمن البيئي بالتحكم في

العلاقة بين طموح الإنسان تقنياً وصناعياً وتأثير ذلك على توازن البيئة من حوله وحسن استثمار مواردها، وتحقيق الأمن الاقتصادي المؤدي إلى رفع مستوى المعيشة والارتقاء بحياة الفرد وتنمية المجتمع.

وفي مجال الموصلات الفائقة حدث في فبراير ١٩٨٧م. بعد أن أظهرت اليابان تفوقها في هذا المجال المتعلق بأنشطة حيوية عديدة. أن اقترح الرئيس الأمريكي الأسبق «رونالد ريجان» مرسوماً للمنافسة في هذه التقنية النظيفة، وطالب باستثناء المعلومات التي تنتجها معامل الأبحاث الحكومية من قانون حرية المعلومات:

Freedom of information act (FOIA)

وذلك خشية أن تضر هذه المعلومات بالمركز التنافسي الاقتصادي والأمن القومي الأمريكي.

خاتمة.. بلغة الأرقام

من أهم خصائص دراسات التقويم والجدوى، خاصة فيما يتعلق بالقضايا الحيوية في حياة الأفراد والمجتمعات، وأنها تعتمد على التقديرات الإحصائية والتعبير عن الأشياء بكمياتها حتى تسهل المقارنات وتتضح الفروق وتبرز المعدلات الحقيقية لجهود التنمية في صورة أرقام ونسب مئوية تقطع الطريق على المزايدين والمضللين، وتدعم مبررات المتفائلين أو المتشائمين.

تقول إحصائيات الرصد العالمي أن حوالي خمس سكان العالم يعيشون الآن بمتوسط دخل يقل عن دولار في اليوم، وحوالي السدس يفتقرون إلى مياه الشرب النقية، وحوالي الثلث يفتقرون إلى الصرف الصحي الأساسي، وإن التعداد سيتضاعف أكثر من مرة ونصف المرة بحلول عام ٢٠٥٠م ليبلغ حوالي عشرة مليارات نسمة، وإن مصادر الوقود التقليدية من بترول وفحم وغاز طبيعي سوف تنقضي بمقدار ٨٠٪، وإن الغابات القائمة على المطر سوف تنخفض بنسبة ٤٥٪، كذلك تقول الإحصاءات الحديثة إن ٩٦٪ من الزيادة السكانية تحدث في الدول النامية، وإن دخل الفرد أعلى ٤٠ مرة في الدول المتقدمة من الدول الأقل نمواً، وإن معدل وفيات الأطفال أعلى عشر مرات في الدول النامية منه في الدول الصناعية.



الدراسات تبيّن أن ربع فصيلة الثدييات البالغ عددها ٤٧٠٠ نوع و١١٪ من فصيلة الطيور البالغ عددها ٩٧٠٠ نوع قد اختفت تماماً من على الأرض

من ناحية أخرى، توضح الدراسات والإحصاءات البيئية أن حوالي ربع فصيلة الثدييات البالغ عددها حوالي ٤٧٠٠ نوع، و١١٪ من إجمالي فصيلة الطيور البالغ عددها حوالي ٩٧٠٠ نوع في المتوسط قد اختفت تماماً، وذكرت تقارير البنك الدولي، التي قدمها في الآونة الأخيرة بشأن تقديرات تكلفة التدهور البيئي في بعض البلدان العربية، أن إجمالي تكلفة الضرر الناتج عن التدهور البيئي في الدول العربية بناء على بيانات عام ١٩٩٩م تتراوح بين ٢,١٪ إلى ٨,٤٪ من إجمالي الدخل القومي، ويقصد بالتدهور البيئي استنفاد الموارد الطبيعية وزيادة معدلات التلوث، بما في ذلك زيادة تآكل التربة وملوحتها وسوء إدارة مياه الصرف، وغير ذلك مما تتبعه بالضرورة زيادة تكلفة الأضرار بمعدلات تنذر بعواقب وخيمة في المستقبل وتؤثر سلباً على الاقتصاد القومي.

إن كل ما ذكرناه من أرقام وإحصاءات هو بطبيعة الحال مؤشرات عامة توضح أن مجتمعات الصدارة في حضارة القرن الواحد والعشرين هي التي نجحت أو تسعى إلى النجاح في امتلاك القدرة العالية لإحداث التنمية الفكرية والبيئية، ولديها القدرة على مواجهة التحديات وابتكار حلول للمشكلات وتحقيق تكامل تام بين فروع المعرفة من جهة ومختلف مجالات النشاط الإنساني من جهة أخرى، وبقدر قوة كل منظومة وقدرة ترابطها مع غيرها في كل هذه الميادين، تكون قدرة المنظومة الكبرى التي تقود حركة المجتمع على طريق التقدم والرخاء.

الدول الصناعية الكبرى تتخلص من النفايات الإلكترونية بتصديرها لدول العالم الثالث بثمن بخس بحجة المساعدة

نعم.. المعرفة والتفاعل البناء هما وقود الإصلاح الحقيقي الذي يفي باحتياجات الحاضر دون انتقاص من حق الأجيال التالية في استيفاء احتياجاتهم، وهنا يتعين على أعضاء المجتمع الواحد أن يتفاعلوا ويتعاونوا لتحقيق برامج إصلاحية حقيقية قائمة على العلم وفقه الواقع، كما يتعين على البلدان العربية والإسلامية مجتمعة أن تتعاون مع بعضها البعض بإطلاق برامج مشتركة ومشروعات بحث وتطوير تحدد فيها سلم الأولويات.■

المصادر والمراجع

١- د. أحمد فؤاد باشا، أساسيات العلوم المعاصرة في التراث الإسلامي، دراسات تأصيلية، دار الهداية، القاهرة ١٩٩٧م، ط٢، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠٠٨م.

٢- د. أحمد مدحت إسلام، التلوث مشكلة العصر، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩٠م.

٣- «تاربوك» / «لوتجنز»، الأرض. مقدمة للجيولوجيا الطبيعية، الترجمة العربية، منشورات مجمع الفاتح للجامعات، الجماهيرية الليبية، ١٩٨٩م.

٤- د. جعفر عبدالرحمن صباغ، الطاقة مصادرها وتحولها، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة، ١٩٩٠م.

٥- د. محمد عبدالفتاح القصاص، الإنسان والبيئة والتنمية، سلسلة اقرأ (٦٥٦)، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٠م.

٦- الشيخ محمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن؟ المعهد العالمي للفكر الإسلامي، واشنطن، ١٩٩٢م.

٧- «ج. بروم»، أخلاقيات التغير المناخي، مجلة العلوم، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ج ٢٤، ٢٠٠٨م.

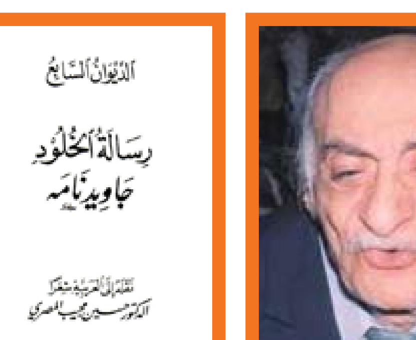
إعداد: مبارك عبدالله

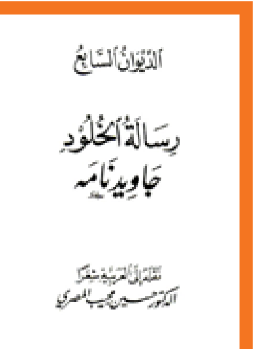
كان مولعاً بالمقارنة بين الآداب العربية والفارسية والتركية بسبب تعمقه في دراستها وحبه لها، لقد وضع حسين مجيب المصري، دراسة مهمة، تقوم على المقارنة التاريخية والأدبية تحت عنوان: «أبو أيوب الأنصاري عند العرب والترك».. وتكشف عن المكانة الرفيعة لأبي أيوب عند الأتراك والمتجذرة في أعماقهم جيلاً بعد جيل حتى الآن.

حسين مجيب رائداً للأدب الإسلامي المقارن (٣ - ٦)

جهوده في مقارنة الآداب الإسلامية

د. حلمي محمد القاعود (*)





الأدب الشعبي

وقد ارتاد «المصري» ميدان الأدب الشعبي لدى الدول الإسلامية وما فيه من موضوعات متشابهة ذات دلالة حضارية خاصة؛ فوضع كتاباً بعنوان: «في الأدب الشعبي الإسلامي المقارن»، ومن موضوعاته الخمسة: «جحا عند العرب والفرس والترك»..

و«جحا» من الشخصيات الأسطورية الشهيرة في العالم الإسلامي، ويتناوله كل شعب بطريقة خاصة، ويسمى في البلدان الإسلامية بأسماء متعددة، ولكنه عندهم جميعاً يمثل الشخصية الساخرة الضاحكة، ذات المواقف الكاريكاتيرية التي تثير الابتسام في المواقف الصعبة والحرجة.. ويرى «المصري» أن «جحا» ثلاث شخصيات في وقت واحد معاً، ودرجة الشبه بينها أن الرجل كان حكيماً يسوق الحكمة مساق الدعابة، ويسمى عند العرب «جحا»، وعند الفرس «ملا نصر الدين»، وعند الترك «نصر الدين خوجه»، وتكشف الدراسة عن وجوه التشابه والاختلاف والاتفاق في الأدب الشعبي عند العرب والفرس والترك.

الآداب الثلاثة

وحسين مجيب المصري مولع بالمقارنة بين الآداب الثلاثة: العربية والفارسية والتركية، ولعل ذلك يرجع إلى تعمقه في دراستها وحبه لها، وهو في هذا السياق، يقارن بين قضايا مختلفة في الآداب الثلاثة، ومعظم هذه القضايا جديد في بابه، ويفتح الباب أمام الباحثين كي يتوسعوا فيه ويتعمقوا، فقد وضع كتابه: «بين الأدب العربي والفارسي والتركي» - وفيه قارن بين عدد من الموضوعات - في شعر الفرس والترك والعرب.

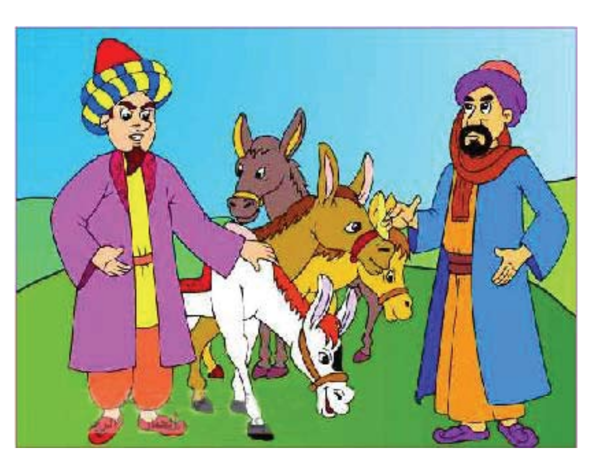
وفي سياق المقارنة بين الآداب الثلاثة، وضع حسين مجيب المصري عدداً آخر من الكتب.

فعن « مصر» وضع كتابه «مصر في الشعر التركي والفارسي والعربي»، حيث اجتذبت مصر - كما يقول - خيال شعراء الفرس والترك القدامى، على العكس من الشعراء العرب، الذين اهتموا بإقليمية مصر، وربطوها بالقومية، ولم يعربوا في الأغلب عن نزعة خاصة ترتبط بالتراث الإسلامي كما فعل شعراء الترك والفرس.

وعن «المرأة» وضع «المصري» دراسته المقارنة، ليقدم ما قاله شعراء الآداب الثلاثة قديماً وحديثاً عن المرأة، وما قالته بعض الشاعرات أيضاً عن أنفسهن أو مجتمعهن، مع عقد الموازنات والمقارنات وكشف الفوارق الدقيقة كما في الشعر الصوفي، حيث تكون المرأة عند الفرس والترك طيف خيال، كما تُذكر المرأة على أنها رمز يستخدمه الشاعر الصوفي للتعبير عن الحب الإلهي، وتعد الرمزية بصفة عامة من خصائص الشعراء الأتراك والفرس؛ لكنه في كتابه: «المرأة في الشعر العربي والفارسي والتركي»، يكشف عن تكامل الآداب الثلاثة.

أما كتاب «الأسطورة بين الأدب العربي والفارسي والتركي»؛ فيقوم بتعريف العقائد القديمة عند الشعوب الإسلامية قبل الإسلام، ويعتمد على الشعراء والتاريخ في تحليله لهذه العقائد.

وعن «المسجد» وضع «المصري» كتابه «المسجد بين شعراء العربية والفارسية والتركية»، ويتضمن ما قاله شعراء الآداب الثلاثة عن المساجد بوصفها من أهم مظاهر الفن الإسلامي.



(*) أستاذ الأدب والنقد

ويتتبع ما قاله شعراء الآداب الثلاثة عن الفلاح في دراسته «الفلاح في الشعر العربي والفارسي والتركي» بوصف الفلاح شخصية مهمة وأساسية عند الشعوب الإسلامية.

أما كتابه «غزوات الرسول بين شعراء الشعوب الإسلامية»، فيصل من خلاله إلى أن الإسلام جمع بين شعوب الأمة الإسلامية على صنيع واحد، ولم يتفق شعراء العرب والفرس والأتراك فقط على النظرة الموحدة للغزوات، ولكن انضم إليهم شعراء شبه القارة الهندية.

الأندلس والطبيعة

امتدت موضوعات المقارنة لدى «حسين مجيب المصري» ليرتاد آفاقاً أخرى، مثل دراسته «الأندلس بين شوقي وإقبال»، حيث يكشف سر اهتمام الشاعرَين بالأندلس دون غيرهما من الشعراء.

أما الطبيعة فقد خصص لها دراسته «أشجار وأزهار وأطيار في الشعر العربي والفارسي والتركي»، وضمنها ما قاله الشعراء في الآداب الثلاثة.

عامل توازن

إن هذه الكتب التي خصصها حسين مجيب المصري للأدب الإسلامي المقارن، كانت عامل توازن، أمام التركيز في دراسة الآداب الأوروبية على أهميتها.. بيد أنه خصص عدداً من الدراسات الأخرى والترجمات في الآداب الإسلامية، وإن لم تكن تدور في المجال المقارن، ولكنها تساعد عليه، مثل التاريخ فقد كتب «تاريخ الأدب التركي»، ليكون أول كتاب في المكتبة العربية عن الأدب التركي وفقاً للمنهج العلمي.

أما كتابه: «صلات بين العرب والفرس والترك»، وهو دراسة تاريخية أدبية، يُجَلِّي الصلات التي تربط بين الشعوب الثلاثة على امتداد التاريخ منذ القدم.

وهناك العديد من الكتب الأخرى في هذا السياق، مثل: «المولد النبوي الشريف» لسليمان جلبي، و«إقبال والقرآن»، و«إقبال والعالم العربي»، و«إيران ومصر عبر التاريخ»، و«المعجم الفارسي العربي الجامع»، و«أثر المعجم العربي في لغات الشعوب الإسلامية».

هذا فضلاً عن ترجماته لدواوين وكتب «محمد إقبال»، «وألطاف حالي»، وشاعر كازاخستان الأعظم «آباي»، و«يعقوب صبري باشا»، و«أوليا جلبي»، وغيرهم.■

واحة الشعر

وأظل أشعر بالحنين

شعر: أبو الحسن محمد الأنصاري

يا دار بزة عنك طال فراقي ... فسرى حنيني في الحشَا الخفّاق

دار بها حفر الوداد جذوره ... وتشرّبت بغرامها أعماقي

وعشقْت فيها مولدي وطفولتي ... ورجولتي ومحبتي لِرفَاقي

ونذَرْت نفسي خالصاً لهنائها ... وكرِهْت فيها جفْوة العشاق

هذي الكويت بها غرَسْت فسائلي ... وكتَبْتُ في أوراقها ميثاقي

ودفَنْتُ تحت ترابها محبوبتي ... ونحَتّ فوق صخورها أشواقي

وعلى شواطِئها بنَيْت سفائِني ... والبحر ساقِيَتي وقلبي الساقي

ونظمْت أُغنيتي بعشْق جبينها ... وجعلت لحْني صافي الإشراق

ورسَمْت فوق رمالها أنشودتي ... منْظومة كقَلائد الأعناق

أنا يا كويت وإن نأيْت فإنني ... ما زلت أعشق في هواك وَثاقي

وأظل أشقَى إن بعدْت بغربتي ... وتظل تنزف بالدّما آماقي

وأظل أشعر بالحنين لغادتي ... ويظل طيفُك ساكناً أحْداقي

حتى إذا قَرُبَ اللقاء وجدْتني ... أبكي كصبٍ تائقٍ لعناق






علمانية البناء الثقافي

لكل ثقافة أسلوب في التفكير منتزع من الدين الذي تدين به

يسعى الغرب إلى تحقيق علمانية البناء الثقافي في العالم العربي الإسلامي، انطلاقاً من إشاعة وتسويق مقولة: إن الثقافة الأصيلة للعالم العربي الإسلامي هي عائق أمام التحديث. وهذه المقولة لا تعني سوى أحد أمرين أو كليهما معاً:

أن التحديث والتقدم ليس إلا أحد أبعاد مفهوم «التغريب» أو صياغة المجتمعات البشرية على صورة المجتمع الأوروبي المعاصر.

د. عبدالعظيم محمود حنفي (*)



إن هناك ثقافة عالمية واحدة يشترك فيها البشر جميعاً على اختلاف مللهم ولغاتهم وأجناسهم، ولكل ثقافة أسلوب في التفكير والنظر، منتزع من الدين الذى تدين به، بحيث لا تتداخل الثقافات ولا تمتزج، ولا يأخذ بعضها من بعض شيئاً إلا بعد عرضه على أسلوبها في التفكير والنظر، فإن استجاب أخذته وعدلته وإن استعصى نبذته.

وتعد العلمانية جوهر الوسيلة الثقافية التي تركز عليها نظريات التقدم الغربية

(*) مدير مركز الكنانة للبحوث والدراسات - القاهرة

ويتخذون من «علمانية القيم» مقدمة أولى للتقدم؛ حيث إن العلمانية هي الوجه الآخر للقضاء على الثقافة الأصيلة ذات الطبيعة الدينية.

والعلمانية ترجمة - غير موفقة - للفظة الأجنبية (secularism) التي تعني «رؤية للحياة تعتمد في أساسها على استبعاد الدين وكل الاعتبارات الدينية وتجاهلها، ومن ثم فهي نظام أخلاقي يعتمد على قانون يرى أن المستويات الأخلاقية والسلوكيات الاجتماعية يجب أن تُحدد من خلال الرجوع إلى الحياة المعيشية والرفاهية»، أو هي «فصل السلطة الروحية عن السلطة السياسية وعدم تدخل الهيئات الدينية في شؤون الحكم»، وقد ترجمت الكلمة إلى اللغة العربية منذ القرن التاسع عشر محملة بنفس المضامين والمعاني التي اتسمت بها في الخبرة الأوروبية.

تدهور أوضاع المجتمعات غير الأوروبية لا يرجع إلى عوامل ثقافية بقدر ما يرجع إلى عوامل خارجية على رأسها يأتي «الاستعمار»

هيمنة الكنيسة

وقد ظهر هذا المفهوم في الخبرة الأوروبية كرد فعل طبيعي لهيمنة الكنسية وسيطرتها على مجمل أمور الحياة في أوروبا في العصر الحديث، حيث احتكرت الدين وتفسيره بصورة نفعية حتمية، لتحقيق مصالح دنيوية، وحجرت على الرأي والفكر، واعتبرت التفكير والإبداع شيئاً لا تقره المسيحية، وظهرت صكوك الغفران لبيع الآخرة لمن يستطيع الشراء.

ومن هنا كان طبيعياً أن يظهر مفكرون ينادون بعزل السلطة الكنسية التي كانت تعين الأمراء والملوك وتقر العبودية والاستغلال، وقد جاء الرفض لسلطة الكنيسة أولاً، ثم امتد للمسيحية أو الدين بصفة عامة، حيث رفضت الاتجاهات العلمانية المستندة إلى القوة لا إلى المبررات الإلهية والحق المقدس، وصار الإذعان والوطنية بمنزلة الدين الجديد، وأصبح الإيمان الظاهر بالمسيحية يخفي حقيقة عبادة الدولة بدلاً منها، وتحولت المسيحية من غاية عظمى للحياة إلى وسيلة لإعلاء شأن الدولة.

وقد جاء هذا التطور عبر قرون ثلاثة: السابع عشر، الثامن عشر، والتاسع عشر، أطلق عليها عصور العقل ثم التنوير ثم التقدم.

فشل العلمانية

وبالنظر إلى ما طرح حول العلمانية وضرورتها المزعومة لتحقيق التقدم والتحديث، ونتائجها الواضحة في المجتمعات الأوروبية يمكن القول بكل اطمئنان علمي:

إن العلمانية لم تحقق النمط الثقافي الأفضل، ولم تقدم حلاً جذرياً لمشكلات المجتمع الأوروبي ذاته، فكيف يدعون العالم العربي الاسلامى للأخذ بنمط فاشل في مجتمعاته الأصلية؟ والدليل على فشله أن التطبيقات العلمانية أفرزت عدة ظواهر في المجتمع الأوروبي ذاته أهمها:

- افتقاد المعيار للفكر أو الحركة، ما أدى إلى التشرذم والتشتت وظهور نظريات متتالية ومذاهب متعارضة ومتناقضة، من «الداروئية» إلى «الهيجلية» إلى «الماركسية» إلى «الوجودية»... إلخ ناهيك عن الحركات الاجتماعية ذات المشارب المتعددة، وذلك بحثاً عن أرضية يقف عليها العقل الأوروبي، بعد أن أخرج الدين من إطاره الفكري، وتم حصره بين جدران الكنيسة، فاتخذ الواقع معياراً للتقويم في إطار ماعرف بالنظرية التجريبية، فاعتبرت معطيات الواقع في مرحلة معينة مصدراً للقيم والمفاهيم ومحدداً للوسائل والغايات في الفترات الأخرى.

ومن ثم صار اليوم يحكم الغد ويتحكم فيه، وحيث إن الفكر البشري محدود دائماً بإطار الزمان والمكان، ولا يستطيع تجاوزه أو استشراف المستقبل، فإن التعديل على الواقع التجريبي والفكر البشري لتقديم نموذج أو إطار للحركة البشرية أمر يقود إلى المزيد من التخبط والضلال.

نسبية القيم

في ظل انعدام الضوابط العقيدية والقيم الأخلاقية، تصبح المصلحة والمنفعة المحدد الوحيد للحركة الإنسانية، ويخضع الحق للمصلحة ويتلون بها، وعرفت تلك المجتمعات أبشع انتهاكات حقوق الإنسان في المجتمعات غير الأوروبية، سواء فيما عرف بتجارة الرقيق، أو إبادة الهنود الحمر من أمريكا وسكان أستراليا، واستنزاف موارد آسيا وأفريقيا، وتخريب هذه المجتمعات، ويسمون ذلك العصر الذي شهد كل هذه المآسي «عصر النهضة» وذلك انطلاقاً من مقياس نسبي - يرى الحق فيما يحقق المصلحة.

الدعوة إلى علمانية الثقافة تعني تحطيم المكونات العقيدية والفكرية والحضارية للمجتمعات غير الأوروبية لطمس هويتها والاستيلاء الكامل على ثقافتها وتوجهاتها وعقيدتها



إذا كانت هذه آثار العلمانية واعتمادها محوراً للحركة الاجتماعية في المجتمع الأوروبي، فهل يقدم مفهوم العلمانية وسيلة صالحة لتحقيق التقدم في المجتمعات غير الأوروبية؟ وهل الدين عقبة أمام تحقيق التقدم؟

إن معظم الدول غير الأوروبية لم تشهد في تاريخها الظواهر نفسها التي أدت إلى بروز مفهوم العلمانية في الخبرة الأوروبية، حيث لعب الدين الإسلامي في العالم الإسلامي دور الدافع والحافز للتطور والنهوض بالطاقات والفعاليات الإنسانية، والخبرة الإسلامية الأولى لم تزل ماثلة في الأذهان، وكذلك فإن تجربة اليابان خلال القرنين الماضيين تقدم نموذجاً مغايراً تماماً للخبرة الأوروبية.

عوامل خارجية

إن الأسباب الكامنة وراء تدهور أوضاع المجتمعات غير الأوروبية لا ترجع إلى عوامل ثقافية، بقدر ما ترجع إلى العامل الخارجي المتمثل في النهب الأوروبي والسيطرة واستنزاف الموارد وتشويه الهياكل الاقتصادية، ثم التشويه المتعمد للبناء الثقافي، وإفقاده فاعليته الأصلية دون إكسابه فاعلية مستحدثة، مع عدم نفي دور العوامل الداخلية.

إن السياسات المطبقة في الدول غير الأوروبية منذ الحرب العالمية الثانية وحتى الآن في كثير من الأحيان هي سياسات علمانية، ورغم ذلك فإن أوضاع التدهور والتردي مازالت قائمة، في حين أن الدول التي طبقت سياسات تقوم على مبادئ الدين ارتفعت وترقت معيشتها.

إن الدعوة إلى علمانية الثقافة في المجتمعات غير الأوروبية تستبطن دعوى أخرى مطروحة على مستوى الأنثروبولوجيا، لتحقيق الثقافة العالمية، ذلك المفهوم الذي يعني أنماط التكنولوجيا واللغة والعادات والقيم التي تنتشر بين شعوب العالم، وتقودها نحو قدر أكبر من التشابه، حيث إنه كلما كانت الثقافات موحدة والشعوب أكثر انتماء إلى بعضها بعضاً، والعالم منظماً في مؤسسات عالمية؛ تقدمنا نحو المجتمع العالمي والثقافة العالمية، وكل ذلك ليس له سوى معنى واحد وهو تحطيم المكونات العقيدية والفكرية والحضارية والأنماط المعيشية للمجتمعات غير الأوروبية، وفي مقدمتها المجتمعات العربية والإسلامية وإحلالها للنمط الثقافي الأوروبي الأمريكي، لطمس هوية هذه المجتمعات تمهيداً للاستيلاء الكامل على ثقافتها وتوجهاتها وعقيدتها.■



إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

الزواج من المدخن

مع انتشار حالات العنوسة خاصة بين الفتيات اللاتي قد يصل سن عدد غير قليل منهن إلى فوق الثلاثين، بل أحياناً ربما تتخطى إحداهن الأربعين دون أن ترزق الزوج، تتضاءل شروط الفتاة في زوج المستقبل، وربما رأت بعضهن أن هناك فرصاً للزواج من بعض الأشخاص الذين يمكن قبولهم، لكن عليهم بعض الملاحظات، ومنها كون المتقدم للزواج مدخناً، فتكون بين نارين: نار الرفض الذي يبقيها في طابور العنوسة، أو نار القبول الذي ربما يحرقها بدخان زوجها، خاصة مع تطور العلم في معرفة أضرار التدخين، فتبقى حائرة.



الشيخ ابن باز — الشيخ ابن عثيمين

وقد أفادت دراسة أمريكية نشرت بالنشرة الأمريكية للعلاج الوقائي أن الزواج من مدخن يزيد احتمالات الإصابة بالجلطات بنسبة ٤٢ ٪ لدى من لم يدخن أبداً، مقارنة بالمتزوجات من أشخاص لا يدخنون، وأن «هذه النسبة ترتفع إلى ٧٢٪ بالنسبة للمدخنات السابقات المتزوجين من مدخنين».

فمثل هذه المعلومات ربما تمثل مصدر قلق، ولكن الحاجة للزواج ربما تساعد الفتاة على تخطيها، ولكن الإشكالية الأهم هو خوفها من أن يكون الزواج بالمدخن حراماً لكونه عاصياً لله تعالى بفعله.

ورغم عدم خلو المسلم من المعاصي، فإن الفقهاء المعاصرين اختلفوا في شأن الزواج من المدخن من حيث الحكم الشرعي، فمنهم من رأى منع الزواج من المدخن، ومنهم من رأى جواز الزواج منه، ومنهم من فصل حسب حالة المرأة.

الفريق الأول

وممن قال بمنع الزواج من المدخن: د. عبد الله الفقيه، والشيخ صالح الفوزان، والشيخ عبد الله ابن جبرين، والشيخ المختار مؤمن خطيب وإمام مسجد الشيخ سلطان بن حسن آل ثاني، **والشيخ العلامة محمد ابن إبراهيم آل الشيخ**، وهو المفهوم من كلام الشيخ الألباني الذي منع تزويج المسلمة من كل من لا يلتزم بأوامر الله؛ لأنه فاسق وغيرهم.

يقول الشيخ **صالح الفوزان**: «يطلب الأفضل فالأفضل من الخاطبين، حسب الموجود، الأمثل فالأمثل.

ولكن الذي يدخن هذا معصية ضارة مؤثرة، فيها مرض عليه وعلى أولاده وعلى زوجته، فهذا عيب ظاهر، فينبغي أن يُتحاشى المدخن حتى يتوب إلى الله عز وجل».

ويقول الشيخ **عبد الله بن جبرين**: «ننصح بعدم تزويج المدخن، فإن الدخان حرام، مع ما فيه من الخسران وضياع المال، ولاشك أنه إذا أصر عليه وتمكن منه تكاسل عن الطاعات، وثقلت عليه العبادات، وابتعد عن مجالس الذكر والعلم، وصار جلساؤه من هم على طريقته، فتزويجه يعتبر مخاطرة وإضراراً بالمرأة».

وجاء في فتاوى **د. عبد الله الفقيه**: «إن الشارع الحكيم حث الرجل على أن يظفر بذات الدين إذا أراد الزواج، وحث المرأة كذلك على الزواج بمن يُرضى في خلقه ودينه، فقال ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض» (رواه الترمذي). وقد دل الحديث بمفهوم المخالفة على أنه إذا تقدم من لا يُرضى عن دينه فإنه لا يزوج.

إن من أُبتلي بالتدخين فإن تأثيره يتعدى لغيره ممن يسكنون معه في مكان واحد كما ثبت ذلك طبياً.. وإن هذا النوع من الأزواج ربما كان قدوة سيئة للزوجة والأبناء فيقلدونه فيما يفعله من تدخين».

الزواج من المدخن جائز ولكن من الأفضل رفضه إذا توافر من لا يرتكب هذه المعصية

ويقول الشيخ المختار مؤمن: «لو تقدم لفتاة رجلان أحدهما صالح عدل لا يدخن بينما الآخر يدخن فالأولوية بالقبول تُعطى لغير المدخن، والرسول ﷺ قال: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه..»، ومن هذا الحديث يتبين لنا أن الرسول الكريم أوصى على الدين والخلق معاً وليس الدين فقط، فالشخص لا يدخن إلا لضعف تقواه».

وسئل الشيخ العلامة **محمد بن إبراهيم آل الشيخ** عن امرأة مرشدة بعد زوج، وخطبها رجل يشرب «التنباك» وهي راضية به، وأولياؤها لم يرضوا به، هل تتزوج عليه أم لا؟ فأجاب: لأوليائها منعها من تزويجها بالمذكور، لكون هذا يشينهم؛ لأنه معصية.

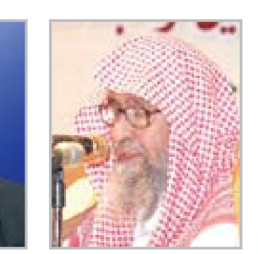
وسئل **الشيخ ابن باز** عن امرأة تقدم لها من يشرب «الشيشة»؟ فأجاب: «الأفضل لها أن تنتظر؛ لأن الذي يشرب الشيشة يضرها ويؤذيها، فالأفضل أن تنتظر؛ لعل الله ييسر لها زوجاً صالحاً بعيداً من هذه المعصية».

الفريق الثاني

ومن العلماء من أجاز الأمر ابتداء، مثل: الشيخ **د. سلمان العودة**، و**د. أحمد الحجي الكردي**.

يقول **د. أحمد الحجي الكردي**: «فالأمر في ذلك إليك ولك رفضه إذا كان ذلك في نظرك مبرراً كافياً للاعتذار، ولا مانع شرعاً من الزواج منه، ولك أن تشترطي عليه ترك التدخين، أو تساعديه على ترك التدخين بعد الزواج منه، حتى يتخلص من الحرام، وحتى لا تنتقل هذه العادة السيئة إلى ذلك البيت والأولاد».

ويقول د. سلمان العودة: «يمكن القبول


الشيخ صالح الفوزان


د. أحمد الحجي


د. سلمان العودة


د. سلمان الماجد

بالمدخن، على أمل أن تفلحي في إقناعه بترك التدخين، خاصة إن كانت صفاته الأخرى جيدة، وأنت بحاجة إلى الزواج».

الفريق الثالث

ومن الفقهاء من اعتبر حال الفتاة، فإن كانت صغيرة مرغوبة، فلا تقبل على الزواج من المدخن، أما إن خشيت على نفسها ألا تتزوج لكبر سن ونحوه، فلا بأس أن تقبله؛ لأن هذا هو المتاح لها، حتى تحقق التحصن من الحرام. وممن قال بهذا الرأي الشيخ ابن باز – يرحمه الله – والشيخ ابن العثيمين – يرحمه الله– ود. سليمان بن عبد الله الماجد.

يقول **الشيخ ابن باز:** «إذا تيسر الرجل المعروف بالاستقامة وعدم وقوع شيء من المعاصي هذا أكمل وأطيب، ومن أمثلة ذلك أن يكون يتعاطى التدخين، أو يتعاطى الإسبال، أو يفعل شيئاً كأن يكون قصر من لحيته، أو ما أشبه ذلك، هذا نقص ومعصية، لكن إذا تيسر غيره فهو مطلوب، وهو الأكمل، وإذا لم يتيسر إلا هذا الصنف من الناس فلا حرج في الزواج للعفة، وسلامة الدين والعرض، ولعل الله يهديه بأسبابك».

ويقول **الشيخ ابن العثيمين:** «إذا تقدم إنسان لخطبة امرأة وهو حالق، أو مسبل أو يشرب الدخان، وما أشبه ذلك، إن كانت المرأة كبيرة، والخطّاب قد تقاصروا عنها، وتخشى العنوسة، فلا بأس من قبوله للضرورة.

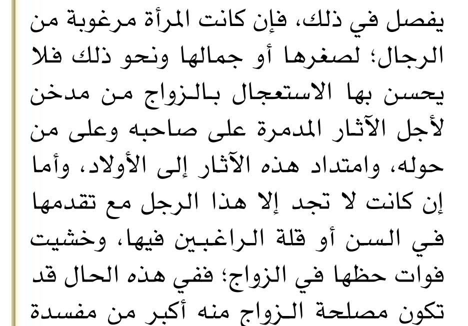
وإن كانت شابة، والخطّاب عليها كُثر، فهذا لا خير فيه! حتى وإن اشترط الاستقامة، وما أكثر الشكوى التي ترد علينا من بعض النساء، تتزوج إنساناً يعملَ مؤذن مسجد مستقيماً، أو إمام مسجد، ثم يصحب أناساً ليس فيهم خير فيفسد، نسأل الله العافية»

ويقول **د. سلمان الماجد:** «الزواج ممن يصر على معصية ليس محرماً من حيث الأصل، ولكن من حيث المصلحة والمفسدة يفصل في ذلك، فإن كانت المرأة مرغوبة من الرجال؛ لصغرها أو جمالها ونحو ذلك فلا يحسن بها الاستعجال بالزواج من مدخن لأجل الآثار المدمرة على صاحبه وعلى من حوله، وامتداد هذه الآثار إلى الأولاد، وأما إن كانت لا تجد إلا هذا الرجل مع تقدمها في السن أو قلة الراغبين فيها، وخشيت فوات حظها في الزواج؛ ففي هذه الحال قد تكون مصلحة الزواج منه أكبر من مفسدة تدخينه».

الترجيح

الناظر إلى أدلة كل فريق لا يجد في الأدلة ما يحرم الزواج من المدخن من حيث الحكم الشرعي، فدليل المخالفة مختلف في الأخذ به بين الأصوليين، فيعمل به الأحناف ويرفضه جمهور الفقهاء، وليس في الحث على الزواج من ذي الدين تحريم لمن يرتكب المعاصي؛ لأن ارتكاب المعاصي لا يعني الخروج عن الدين، وربما كان الإنسان في هيئته صالحاً، لكن يسيء المعاملة مع الغير، ولا يعرف هذا عنه إلا بالخبرة والمعاشرة، ولهذا جاء في الحديث: «من ترضون دينه وخلقه..»، كما أن التفريق بين من يكثر خطابها وبين التي كبر سنها هو تفريق من باب النصح وليس من باب الحكم الشرعي، وبهذا يكون الفريق الثاني هو ضمن الفريق الأول القائل بالجواز، وغالب من منع قال الأولى كذا، وهذا لا يعني التحريم، وإن كان يدعو إلى المنع.

والخلاصة: أنه يجوز الزواج من المدخن ابتداء، ولكن في مجال الاختيار، على المرأة أن تختار من ترضاه زوجاً، ليس فقط من جانب التدخين فحسب، ولكن من جوانب أخرى، فتدينه وعلاقته بربه من خلال السلوك الظاهر، وأيضاً من خلال السؤال عن خلقه ومعاملاته مع الغير، ثم التوافق بين الزوجين.■


الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com



بيع الراتب

• هل يجوز بيع ربع الراتب أثناء الخدمة وتقسيطها للتأمينات؟

- هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف الكويتية أفتت بجواز ذلك رغم أن النظام يلزم من يأخذ المبلغ برده مع زيادة ذلك؛ لأنه ليس قرضاً وهو معونة من الدولة، والذي نراه أن هذه معاوضة نقد بنقد، وهو قرض، فالزيادة فيه لا تجوز والاستبدال فيه أخذ مبلغ وإعادته مع زيادة، ولا بأس أن تأخذ برأي هيئة الفتوى إن اطمأن قلبك بها ولا أظنه يطمئن.■

تعويض عن إهانة

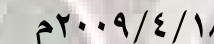
• لقد حكم القاضي لي بمبلغ من المال كتعويض عن قضية إهانة موظف أثناء تأدية العمل، فهل هذا المال حلال؟

- يجوز أن تأخذ التعويض عن الإهانة.■

إزالة الشعر بالليزر

• أنا سيدة وجسمي مشعر واستخدمت جميع الطرق لإزالة الشعر غير المرغوب فيه في منطقة العورة ولكنها مؤلمة للغاية، هل يجوز أن أزيله بالليزر علماً بأن القائم على الإزالة دكتورة؟

- يجوز إزالة المرأة للشعر بالليزر إلا العورة المغلظة، لا يجوز الاطلاع عليها أو لمسها إلا بدواعي العلاج وحالتك ليست للعلاج.■





لا أدري كيف أبدأ ومن أين أتكلم، فلساني لا يطاوعني خشية التقصير، وقلمي لا يسعفني اتقاء الغبن، وقلبي يقف حائراً أمام النبي المعجزة والإنسان الكامل الذي لم ولن يوفيه أي وصف - وإن دقّ وكثر- حقه الرفيع ومقامه العالي، فالحديث عن هذا النبي العظيم ليس كغيره من الأحاديث، فهو الإنسان المعصوم والرحمة والنور، وهو الأخلاق الفاضلة متجسدة في شخصه الكريم، وهو القرآن المتحرك أمام بني البشر جميعاً على السواء، فكيف يوفيه حديث أو يصفه كلام أو يخبر عنه إنسان؟!

النبي صلى الله عليه وسلم مع خلفائه الراشدين (١)

الرسول الخاتم.. أكمل خلق الله

إيمان مغازي الشرقاوي

لكني ويشهد الله تعالى أني ما أردتُ بهذا الحديث عنه إلا القرب من هذا الحبيب، والتمسح برداء ذكره والشرف بالتنويه بفضله، والجلوس على أعتاب حبه، لنرقى به ونسعد إذا ما اتخذه المحبون لهم قدوة، ولعل ذاك أو بعضه يشفع لي عنده.

نبي الإنسانية جمعاء

هو نبي الإنسانية جمعاء، رسول إنسان.. يأكل ويشرب، ويصحو وينام، ويتزوج ويحب، ويمرض ويصح، ويتألم ويحس، ويفرح ويحزن، ويضحك ويعبس، عبد لله مُقَرب منه، وهو مع ذلك يعترف بفقره إليه فيدعوه ويرجوه ويستغفره ويتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة، يكره الغُلوّ في شخصه الرفيع وينهى عنه ويقول: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله» (البخاري).

اصطفاه الله تعالى من بني آدم جميعاً لرسالته الخاتمة وأكمل به الدين وأتم به النعمة، وفي صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم»، وكان أحسن الناس وجهاً كأن الشمس تجري في وجهه، إذا سُرّ تبرق أسارير وجهه كأنها قطعة من القمر، مشرق المحيا يتلألأ بالنور الباهر والضياء الزاهر والبهاء الظاهر، «لو رأيته لرأيت الشمس طالعة» (الترمذي) وصفته «أم معبد» فقالت: «رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة حسن الخلق مليح الوجه قسيماً وسيماً» (الترمذي)، فقد أُعطي الحسن كله ﷺ.

وكان مع كمال طهره وكمال إيمانه يعتني بمظهره الشريف ويقول: «إن الله تعالى طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة» (الترمذي)، يعتني بشعره فيكثر من دهن رأسه وتسريح لحيته، ويعتني بعينيه فيكتحل كل ليلة، ويعتني بأسنانه فيستعمل السواك في كل أحواله، ويعتني بثيابه ويقول: «إن الله جميل يحب الجمال» (رواه ابن السني)، يحث على نظافة البيوت ويقول: «فنظفوا أفنيتكم» (الترمذي).

إنسان كامل

هو الإنسان الكامل ﷺ، منحه الله الكمال ليكون أكمل خلقه على هذه الأرض، فكان كامل البنية قوياً ولا عجب أن صارع «ركانة» الذي كان أقوى قريش بدناً، فصرعه النبيُّ ﷺ وما صرعه أحد قبله، واجتمع له ﷺ مع كمال جسمه كمال العقل، وسعة العلم فقال له عز وجل: ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾﴾(النساء)، وقيل إنّ (ما) هنا للعموم والشمول لتعم جميع العلوم التي علمها

> دائم البشر سهل الخُلق ليّن الجانب ليس بفَظ ولا غليظ ولا صخّاب ولا فحّاش ولا عيّاب ولا مشّاح ولا مدّاح ولا مزّاح

الله تعالى لرسله وأنبيائه، ولتشمل غيرها من العلوم التي أفاضها الله عليه سبحانه، كما أنه أعلم الناس بالله عز وجل، ويؤكد ذلك قائلاً: «إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا» (مسلم).

آتاه الله الفصاحة والبلاغة والبيان وحسن المنطق وفي هذا يقول ﷺ: «أعطيت فواتح الكلام، وجوامعه، وخواتمه» (الطبراني) ويقول: «أعطيت جوامع الكلم، واختصر لي الكلام اختصاراً» (أبو يعلى)، فكان يخاطب الناس بما يناسب حال كل منهم ويوافق مقامه.

رحمة للعالمين

وأرسله الله تعالى رحمة، وقال له: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾(الأنبياء)، رحمة شملت العامة والخاصة فطالت المنافقين فأمنوا من القتل أو الأذى، فأمّر القلوب موكول إلى الله وحده، وكان كذلك رحمة للكافرين إذ ما كان الله تعالى معذبهم والنبي بين ظهرانيهم، ولم يدّعُ عليهم بالعذاب والاستئصال في الدنيا كما كان في الأمم من قبله الذين كذبوا رسلهم فما أعظم رحمته. وهو ﷺ ﴿ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) ﴾ (التوبة)، فكان أرحم الناس بالعيال والصبيان واليتامى والأرامل والمساكين والضعفاء والمرضى، رحيماً حتى بالحيوان، أعظمهم حياءً وأكثرهم جوداً وكرماً، وفياً صابراً، زاهداً متواضعاً، عفوّاً عادلاً، عابداً شكوراً، جاء بالحنيفية السمحة والدين الوسط.

سيرته ﷺ في جلسائه

قال عنه علي بن أبي طالب رضي الله عنه حين سئل عن سيرته في جلسائه: «كان رسول الله ﷺ دائم البشر، سهل الخُلق، ليّن الجانب، ليس بفظ ولا غليظ ولا صّخاب ولا فحّاش ولا عيّاب ولا مشاح ولا مداح ولا مزّاح، يتغافل عما لا يشتهي ولا ييأس منه راجيه ولا يخيب فيه، قد ترك نفسه من ثلاث: المراء، والإكثار، وما لا يعنيه. وترك الناس من ثلاث: كان لا يذم أحداً، ولا يعيبه، ولا يطلب عورته، ولا يتكلم إلا فيما رجا ثوابه، وإذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير، فإذا سكت تكلموا، لا يتنازعون عنده الحديث، ومن تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ، حديثهم عنده حديث أولهم، يضحك مما يضحكون منه، ويتعجب مما يتعجبون منه، ويصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته، ويقول: إذا رأيتم صاحب حاجة فأرفدوه، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز فيقطعه بنهي أو قيام».

ضرب المثل الأعلى في الثبات على الحق فاختار طريق ربه دون تردد ولم تتطلع عينه لزينة الحياة الدنيا طرفة عين

أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة وأول شافع ومشفع وأول من يُؤْذَن له بالسجود وأول من ينظر إلى رب العالمين

مثل وقدوة لنا جميعاً

وإن المتتبع لسيرته العطرة وحياته الفذة يرى عجباً، فلم يترك نبينا ﷺ جانباً من جوانب الخير والهدى إلا ووضع بصمة ثابتة فيه، وترك أثراً قوياً واضحاً عليه، فهو صاحب رسالة عظيمة عالمية لم يألُ جهداً في توصيلها لبني الإنس والجن، لم يلهه شيء من متاع الدنيا عنها وقد توالت عليه الإغراءات حين خيّره قومه بين المال والملك والنساء والسؤدد، وبين ما هو فيه من نبوة ودعوة، ساوموه فقالوا له: «.. إن كنت تريد الرياسة عقدنا إليك ألويتنا فكنت رئيسنا ما بقيت، وإن كنت تريد الباءة زوجناك عشر نساء من أي بنات قريش شئت، وإن كنت تريد المال جمعنا لك ما تستغني به أنت وعقبك من بعدك، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً من الجن قد غلب عليك بذلنا لك أموالنا في طلب ما تتداوى به أو نغلب فيك». لكنه ﷺ ضرب المثل والقدوة في الثبات على الحق فاختار طريق ربه دون تردد، ولم تتطلع عينه لزينة الحياة الدنيا طرفة عين، إذ ليس الباقي عنده كالفاني الزائل، وما عند الله هو خير له وأبقى.

وكان مع نبوته وبشريته زوجاً لكنه نعم الزوج يجهر ويعلن للجميع دون خجل: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»، وكان في بيته ألين الناس بسّاماً ضحاكاً. فكل ما يعرف عن سيرته مع أزواجه – رضي الله عنهن– خير ما يكتب عن حقوق الزوجة والمرأة، وهو بحق أفضل قاموس يحوي بنود السعادة وأصول كلماتها لكل أسرة، وضع هو قواعدها وأسّس نظمها من قبل أن يتشدق بذلك المتشدقون من دعاة حماية الحقوق والواجبات التي هي رغم دعوتهم إليها بعيدة كل البعد عن المرأة والأسرة في كثير من مجتمعاتهم.

أفضل أنبياء الله عزوجل وخاتمهم أكمل به الدين وأتم به النعمة وجعله الأسوة الحسنة والقدوة إلى يوم القيامة

وهو نبي أب لم تزده النبوة إلا معرفة بحقوق البنوة فلم يسخط لعطاء ربه حين رزقه إناثاً، ولم يظلمهن حين رزق ذكوراً، ولم يقصر في حق كل منهم، بل على العكس كان الأب الرحيم والمربي الناجح لهم جميعاً، وقد امتدت أبوته لتشمل اليتامى معهم.

وهو نعم الجار الصالح والصاحب الوفي، فتراه يحسن إلى جيرانه، ويشاركهم أفراحهم وأتراحهم، يعرف للناس أقدارهم فينصفهم جميعاً، حتى الأعداء منهم نالهم منه العدل والإنصاف.

النبي الخاتم

ذاك هو النبي الخاتم، أفضل أنبياء الله عز وجل أكمل به الدين وأتم به النعمة، وجعله الأسوة الحسنة والقدوة إلى يوم الدين. هو أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة، وأول شافع، وأول مشفع، وأول من يؤذن له بالسجود، إمام النبيين، وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم، وأول من ينظر إلى رب العالمين، وأول الأنبياء يقضي بين أمته، وأولهم إجازة على الصراط بها، وأول داخل إلى الجنة، وأمته أولى الأمم دخولاً إليها، يبعث راكباً، خُصّ بالشفاعة العظمى، وهو صاحب الحوض المورود والمقام المحمود، وسيد ولد آدم في الدنيا والآخرة، يقول عن نفسه الشريفة: «أنا أول من تنشق عنه الأرض، فأكسى حلة من حلل الجنة، ثم أقوم عن يمين العرش، ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري» (الترمذي)، «أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا، لواء الحمد يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي، ولا فخر» (الترمذي).

فالحديث عن نبينا الخاتم ﷺ حديث طويل لا تسعه المجلدات الكبيرة فضلاً عن سطور كلماتي تلك وحروفها المتواضعة، لذا فسأقتصر فيه – إن شاء الله– في الحلقات القادمة على بعض مواقفه الخالدة مع خلفائه رضوان الله عليهم نأخذ منها العبر ونقتفي بها الأثر علنا نفلح وننجو.■





د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



ثمرة «العَجَلة»

أورد الفيلسوف الهندي «بيدبا» في كتابه: «كليلة ودمنة». الذي ترجمه عبدالله بن المقفع. أن امرأة ولدت غلاماً سوياً، فَسُرَّ به أبوه، حتى إذا كان بعد أيام قالت المرأة لزوجها: اقْعُدْ عند الصبي حتى أغتسل وأرجع إليك، فانطلقت المرأة، ولم يقعد الرجل إلا قليلاً حتى جاء رسول السلطان، فذهب به، ولم يُخْلف مع ابنه أحداً، إلا أنه قد كان له ابنُ عِرْس (حيوان صغير) داجن (أليف) عنده، يقومُ عليه قيام الرجل على ولده، فتركه الرجل عند ابنه، وذهب إلى السلطان، وكان في بيته جُحْرُ أسود (جُحر غراب)، فخرج الأَسْوَدُ يريد الغلام، فوثب عليه ابن عِرْس فقطعهُ، وأقبل الناسكُ عند انصرافه حتى أتى بيته، فدخله، فتلقاه ابن عِرْس كالمُبَشّر له بما صنع، فلما نظر إليه الناسك متلطخاً بالدم سُلبَ عقله، ولم يلبث ولم يتبين، وضرب ابْنَ عِرْس ضربة على رأسه فوقع منها ميتاً، ودخل الناسكُ بيته، فرأى الغلامَ، والأَسْوَدَ مُقَطَّعَ فَعَرَفَ الأَمْرَ، وأقبل على رأسه نتفاً، وعلى صدره ضرباً، وجعل يقول: ليت هذا الغلامَ لم يُولد ولم أَنَلْ هذا الغدر والكُفْر. فدخلت المرأة وهو يبكي، فقالت له: ما يُبْكيك؟ وما شأنُ هذا الأَسْوَد وابنُ عِرْس مقتوليْن؟ فأخبرها خبرهما، وقال: هذه ثَمرةُ العَجَلة، فهذا مثل مَنْ عَمِل عملاً بغير تثبت ولا روية من أمره(١).

رسالة هذه القصة هي وجوب «التَّبَيُّن» وهو: تطلب البيان وهو ظهور الأمر، وقرأ حمزة والكسائي وخلف: «فتثبَّتوا»، من التثبت وهو تطلب الثبات، وهو الصدق، وقال القراءتين واحدة وإن اختلف معناهما:

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ⦗٦⦘﴾ (الحجرات).

ولقد رأيت ذات يوم رجلاً يركض بسرعة خلف فتى، يريد أن يمسكه، فلما تحريت السبب. وجدت أن الفتى هو ابن أخت الرجل، وقد شك الرجل أن ابن أخته سرق شيئاً من بيته، وكان الفتى في جيبه «علبة سجائر»، وقد شك هو الآخر أن خاله أراد أن يضبطه متلبساً بحمل السجائر والتدخين، فلما أمسك الرجل بالفتى، أحكم الفتى قبضته على جيبه، حتى لا تصل يدُ خاله إلى السجائر، وكلما أحكم قبضته على جيبه زاد شك الرجل، ثم فوجئ بأن الفتى بريء مما ظنه فيه، وأن كلاً منهما في ظنه حسابات تختلف عن حسابات الآخر!!

إن التثبت من الأخلاق الأساسية في الإسلام، وفي تركه هلاك للفرد ولغيره، وفيه حَيْد عن جادة الحق، وانزلاق إلى ظلم الأبرياء واتهام الشرفاء، والشك فيهم، لذا فقد نادى رب العزة عباده المؤمنين وأمرهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ⦗٦⦘﴾.

سبب النزول

سبب نزول آية التثبت والتبين في سورة الحجرات هو أن النبي ﷺ بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط لأخذ الزكاة من الحارث بن ضرار الخزاعي، فخشيهم لشيء كان بينه وبينهم في الجاهلية، فرجع إلى النبي ﷺ يخبره بامتناعهم عن دفع الزكاة، فغضب رسول الله ﷺ من ذلك غضباً شديداً، فبينما هو يحدث نفسه أن يغزوهم إذ أتاه الوفد، فقالوا: يا رسول الله، إنا حُدِّثنا أن رسولك رجع من نصف الطريق، وإنا خشينا أن يكون إنما ردّه كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا، وإنا نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله!! فأنزل الله عز وجل عذرهم في هذه الآية من سورة الحجرات.

ومعنى التثبت: تفريغ الوسع والجهد لمعرفة حقيقة الحال، **والتبين:** التأكد من حقيقة الخبر وظروفه وملابساته، يقول الحسن البصري: «المؤمن وقّاف حتى يتبين».

وفي موضع آخر يقول الرسول ﷺ: «التأني من الله، والعجلة من الشيطان» (أخرجه البيهقي وحسَّنه الألباني).

يقول الإمام ابن القيم. رحمه الله. إنما كانت العجلة من الشيطان، لأنها خفة وطيش، وحدّة في العبد تمنعه من التثبت والوقار والحلم، وتوجب وضع الشيء في غير محله، وتجلب الشرور، وتمنع الخيور...».

ولله در القائل:

وقد يدرك المتأني بعض حاجته
وقد يكون من المستعجل الزلل

خالد وبني جذيمة

وعند البخاري في قصة خالد بن الوليد مع بني جذيمة، لما دعاهم للإسلام فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر. قال ﷺ: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد»، مرتين، قال الخطابي: أنكر عليه العجلة وترك التثبت في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبأنا، لأن لغات الناس قد تختلف ولهجاتهم ومصطلحاتهم.

صور من عواقب العُجْلة وعدم التثبت:

(١) المهاجرون إلى الحبشة:

لما هاجر الصحابة من مكة إلى الحبشة وكانوا في أمان، أشيع أن كفار قريش في مكة أسلموا، فخرج بعض الصحابة من الحبشة، وتكبدوا عناء الطريق حتى وصلوا إلى مكة، ووجدوا الخبر غير صحيح، وكانت عاقبة التعجل وعدم التثبت أنهم لاقوا من صناديد قريش التعذيب، بسبب التسرع في تصديق الإشاعة وعدم التيقن.

٢. إشاعة مقتل النبي ﷺ:

عندما قتل مصعب بن عمير في غزوة أُحد، وقد كان يشبه رسول الله ﷺ، أشيع أن رسول الله ﷺ قد قتل، فتأثر جيش الإسلام بهذه الإشاعة، لعدم التبين.

٣. حديث الإفك:

لما دبر عبدالله بن أبي ابن سلول رأس المنافقين مكيدة للرسول ﷺ في بيته وأهله، وأشاع الزنى. كذباً وبهتاناً. عن أم المؤمنين

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

عائشة رضي الله عنها، وقع بعض المسلمين في التسرع وعدم التثبت، فكانت نتيجة ذلك وقوع المسلمين في بلاء.

وقد شدد الإسلام في تحرّي الصدق، وأوجب التثبت، ونهى عن الوقوع في الزلل، وأمر بتمحيص ما نسمعه، ونهى عن نقل الحديث دون تبيُّن، ففي الحديث الصحيح: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع» (رواه مسلم).

ويستفاد من ذلك أن من واجب المسلم أن يتحرى الحقيقة، وألا يتعجل في تصديق كل ما يسمع، وأن يتثبت من الخبر قبل إذاعته، وخاصة من يعملون في مجال الإعلام ونقل المعلومات.

٤ ـ فراق الخضر لموسى عليه السلام:

لقد ربى الله أنبياءه على التثبت، ومن هذه المواقف التربوية مصاحبة موسى «المتعلم» للخضر «المعلم»، والقصة واردة في سورة الكهف، حيث طلب موسى عليه السلام من الخضر أن يصاحبه ليتعلم منه، قال تعالى على لسان موسى عليه السلام وهو يخاطب الخضر: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾؟ فرد عليه الخضر قائلاً: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٦٨﴾﴾، فرد عليه موسى قائلاً: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾﴾ فاشترط الخضر على موسى ألا يتعجل، وألا يسأله عن شيء حتى يوضحه له، وذلك في قوله تعالى على لسان الخضر: ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾﴾.

لكن موسى ـ عليه السلام ـ لم يتريث ودهش لتصرفات الخضر، وكان يسأله دائماً ولم يصبر، ذلك أن الخضر خرق السفينة التي حملتهما، ومن ثم لم يأت جزاؤه من جنس العمل، ثم يقتل الخضر غلاماً زكياً لم يُسئ إليهما، وعلى العكس من ذلك يقيم جداراً يريد أن ينقض من غير أجرة يتقاضاها، برغم أنه جدار في قرية رفض أهلها أن يضيِّفوا الخضر وموسى، فدهش موسى لذلك كله وأنكره، وتسرع في السؤال قبل أن يوضح له الخضر أسرار هذه التصرفات، برغم أنه اشترط على موسى أن يصبر ولا يسأله عن شيء حتى يأتيه الخضر بالتوضيح والتبرير، وفي المرة الأولى تعجل موسى بالسؤال فردَّ عليه الخضر مذكراً برفق المعلم الحليم: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾﴾، فيعتذر موسى بأدب: ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾﴾.

وفي المرة الثانية عندما قتل الخضر الغلام أنكر عليه موسى ذلك: ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾﴾، فذكره الخضر: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾، فيعتذر موسى عليه السلام: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾﴾، وفي المرة الثالثة عندما أقام الجدار قال موسى للخضر: ﴿قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾، وهنالك قرر الخضر الفراق: ﴿قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾، ثم بدأ يوضح له أسباب هذه التصرفات التي سلكها الخضر.

سليمان عليه السلام يعلمنا التثبت

في قصة سليمان والهدهد درس تربوي في التثبت، ولندع القرآن الكريم يقص علينا القصة: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ﴾ (النمل)، وذلك لأنه نبي لم يعرف بعد ظروف الهدهد الغائب ولم يسمع حجته وهو ـ أي سليمان ـ ليس ملكاً جباراً في الأرض، ومن ثم يستثني حالة وجود حجة قوية واضحة يعذر بها الهدهد: ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾﴾.

ولما جاء الهدهد إلى سليمان عليه السلام، وقص عليه أخبار «بلقيس» ملكة اليمن، وحال الناس هناك، وسجودهم للشمس قال سليمان: ﴿قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ (النمل).

إن الأناة والتثبت والتبين من الصفات الحميدة التي يحبها الله في عبده، وتكون هذه الصفات أجمل إذا تحلى بها القادرون على العقاب واتخاذ القرار، لذا قال الشاعر ابن هانئ الأندلسي:

وكل أناة في المواطن سؤدد
ولا كأناة من قدير محكم
ومن يتبين أن للصفح موضعاً
من الصفح يصفح عن كثير ويحلم
وما الرأي إلا بعد طول تثبت
ولا الحزم إلا بعد طول تلوم

الاستخبار قبل الإنكار

لقد استنبط العلماء من النصوص الشرعية أحكاماً عظيمة في التثبت والتروي والاستخبار ـ أي تحري صحة الأخبار وصدقها ـ قبل الإنكار، يطيب لي في هذا السياق أن أورد ما ذكره القاضي أبو يعلى في الأحكام السلطانية عند حديثه عن المحتسب، حيث يقول: «وإذا رأى وقوف رجل مع امرأة في طريق سالك لم تظهر منهما أمارات الريب لم يتعرض عليهما بزجر ولا إنكار، وإن كان الوقوف في طريق خال بمكان ريبة فينكرها، ولا يعجل في التأديب عليهما، حذراً من أن تكون ذات محرم.. وإن رأى المحتسب من هذه الأمارات ما ينكرها تأنَّى وفحص وراعى شواهد الحال، ولم يعجل بالإنكار قبل الاستخبار».

سبب التحذير من التسرع

لقد بيَّن المولى عز وجل سبب التحذير من التسرع وحث المؤمنين على التثبت قبل اتخاذ الموقف، فقال سبحانه: ﴿أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾﴾ أي لئلا تصيبوا الأبرياء من الناس وأنتم تجهلون حقيقة الأمر، فتتحولوا نادمين بعد ظهور براءتهم، مغتمين بسبب ما ارتكبتم في حقهم، لأن الندم هو الغم على وقوع شيء مع تمني عدم وقوعه، وهذا يحدث بسبب تعجلهم الذي يأمر به الشيطان، ليثير فيهم الحزن والأذى، ويشيع التفرق والأحقاد بينهم، وينزع من بينهم الثقة وحسن الظن، وهي صفات تجمعهم على الخير والحق والجمال.

إن واقع كثير من الناس ينطق بفوضى عارمة تجاه صفة التبين، فتراهم يقذفون بالغيب دون تثبت، ويحكمون على سلوك الناس ويحاكمونهم قبل التحقيق والتحقق، وترى كثيراً منهم يتتبعون عورات الناس، ويتقولون عليهم ويلوكونهم بألسنتهم بكلام قد يؤدي إلى هلاك المتحدثين، فزلة اللسان أصعب من زلة القدم، وصدق الشاعر إذ يقول:

يموت الفتى من عثرة بلسانه
وليس يموت المرء من عثرة الرِّجل
فعثرته من فيه ترمي برأسه
وعثرته بالرِّجل تبرأ على مَهَل

ومن الناس من يتدخل في غير شأنه، ويقتحم على الناس خصوصياتهم وتخصصاتهم ومهامهم، ويحكم على الأمور دون بينة ودون علم، ويختلق الأقاويل، ويضيف إليها من المقبلات والتوابل، وهذا ربما يكون أخطر من النمام، وفي ذلك يقول شاعرنا:

لي حيلة فيمن ينم
وليس في الكذّاب حيلة
من كان يخلق ما يقول
فحيلتي فيه قليلة

هامش

(١) بيدبا، كليلة ودمنة، ترجمة عبدالله بن المقفع، بيروت: مؤسسة المعارف، ٢٠٠٣م، ص ١٦٩ (بتصرف).



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

ملوك الآخرة (٣)

أصول المخالطة

تناولنا في العدد الماضي الصفة الثانية من صفات ملوك الآخرة وهي المخالطة، وفي هذا المقال نتناول أصول هذه المخالطة، ثم نعرج على الصفة الثالثة وهي التواضع.



والمخالطة أصل من أصول الدعوة، فلا يمكن أن يكون داعية إلى الله سبحانه وتعالى ما لم تكن فيه صفة أساسية ألا وهي المخالطة، إذ كيف يبلغ دعوة الله من غير مخالطة؟ وكيف يصل إلى الناس؟ وكيف يفهمهم؟ وكيف يدعوهم إلى الله سبحانه وتعالى؟ وكيف يعدل مسارهم؟ وكيف يصحح مفاهيمهم ما لم يختلط بهم؟ لذلك جاءت الأفضلية لمن يخالط الناس على الذي لا يخالطهم، وحتى تأتي المخالطة ثمارها لابد من اتباع ثلاثة أصول:

أولاً: المعرفة: وهي قبل أن تخالط الناس يجب أن تعرف من تخالط، والمقصود بالمعرفة هاهنا معرفة نوع الجهل ومعرفة الشبهة، ومعرفة المناكر، وطباعهم وصفاتهم ومحاسنهم ومساوئهم وطريقة تفكيرهم، ومن الذي يؤثر فيهم؛ لأنه لا يمكن أن ينجح الداعية مع الآخرين ما لم يحط بمعرفتهم، ذلك بمعرفة المنطقة التي يعمل فيها، ويعرف الناس الذين سيحتك بهم.

ثانياً: معرفة الطرق: طرق الدخول عليهم وكسبهم، وهذه الصفة لابد للدعاة أن يتقنوها، ولابد لمن يريد أن يخالط الناس أن يتعرف على فنون كسب الآخرين، ومنها اختيار الوقت المناسب وعدم التحقير، والبداية بالتيسير والتبشير لحديث الرسول ﷺ: «يسّروا ولا تعسّروا، وبشروا ولا تنفّروا»[1].

فيكون الرائد في دعوته لهم التيسير لا التعسير، والتبشير لا التنفير، فالرسول ﷺ كان يحب الفأل الحسن، وكان يكره التشاؤم بل جعل التشاؤم من صفات الفاشلين بل من صفات الكافرين، وجعل التشاؤم كفراً وشركاً، وقال ﷺ: «الطيرة شرك»[2].

إذاً، فالداعية من حكمته أن يعرف الوقت المناسب الذي يدعو فيه الناس، وليس كل وقت، وإنما يختار الوقت المناسب، حتى تقع الكلمة في موضعها، وعدم تحقير الناس عندما يدعوهم، حتى لا يجعلهم يشعرون أنه أعلى منهم، وأنه أستاذ عليهم، وأنه يهينهم ويحتقرهم بل لابد أن يوصل لهم رسالة «أنه يحبهم ويريد النجاة لهم، وأنه ما دعاه إلى أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر إلا محبته لهم»، والبداية بالتيسير لا التعسير حتى تأتي المخالطة بثمارها.

ثالثاً: تحمل الأذى: تحمّل أذاهم كما ذكرنا من قبل، فيجب على الداعية أن يتوقع أنهم يردوه أو لا يفهموه، أو يسيؤوا الظن به، أو يظنون أنه يريد دنياهم، ومن هنا كان الصبر على الأذى من عزم الأمور، ومن أعظم صفات الرجال، كما حدث للرسول ﷺ والدعاة من بعده، ومع ذلك فإنهم يتحملون كل ذلك؛ لأنهم قبلوا أن يكونوا عباد الرحمن، وهكذا كان يتحمل بلال وياسر وعمار -رضي الله عنهم- وأمه سمية -رضي الله عنها-، وأبو بكر الصديق وعمر وعثمان وبقية الصحابة الكرام -رضي الله عنهم أجمعين- تحمّلوا الجراح، وتحمّلوا المقاطعة، وتحمّلوا الطرد، وتحمّلوا الفقر، وتحمّلوا الجوع، وتحمّلوا الاتهام، وتحمّلوا كل ذلك لأنهم عباد الرحمن، وحتى يستحقوا هذه الصفة كان لابد أن يتحمّلوا هذه الأمور كلها في سبيله.

لأن من حقائق ودلائل المحبة، تحمّل المحب كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ(٣٣) ﴾ (فصلت)، دعا إلى الله بعد أن أصلح نفسه أولاً، وتعب في تربيتها حتى يكون قدوة للآخرين يشع الخير، ومنارة للآخرين، فلا يمكن أن يكون داعية حتى يصلح من نفسه ويربّيها كما سيأتي في الصفات اللاحقة، ثم دعا إلى الله وعمل صالحاً وهذا من مكملات القدوة، ثم افتخر بانتمائه للإسلام، ولم يستحي من ذلك مهما تكلم المتكلمون، وشكّك المشككون، وحارب المحاربون، وقال إنني من المسلمين حيث يفتخر بانتمائه لهذا الدين العظيم.■

الهامش

١- رواه الإمام أحمد، وصححه الألباني، (ص ج ص ٨٠٨٧).

٢- رواه الإمام أحمد، وحسنه الألباني، (ص ج ص ٣٩٦٠).

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

التأثير بالمقارنة المرجعية

د. علي الحمادي (*)

hammadi3@emerates.net.ae

أراد أحد الغربيين أن يطور عمله فجاء إلى متر، ووضعه على طاولة (Bench)، ثم وضع علامات (Marking) على الطاولة لتكون المعيار أو المرجع الذي يستطيع به قياس عمله ومدى تطوره، فسمى هذه الطريقة بـ (Bench Marking) أو المقارنة المرجعية أو الأداء المرجعي أو المقارنة المعيارية.

فإذا أرادت إحدى المؤسسات (أو الأفراد) تطوير نفسها فإنها تنظر إلى أفضل المؤسسات في العمل الذي تقوم به أو تريد تطويره، ثم تقارن نفسها بها، وتحاول الاستفادة من جميع الممارسات الإيجابية فيها، وكذلك مما عندها من تميز ونقاط قوة.

وليس شرطاً أن تكون المؤسسة المرجعية تعمل في نفس المجال، بل ربما أحياناً من الأفضل أن ترجع إلى المؤسسات التي لا تعمل في نفس المجال، فمثلاً من أسرار تقدم «إمارة دبي» هو إدارة المؤسسات الحكومية فيها بعقلية القطاع الخاص.

ولذلك لما أرادت دائرة «الطيران المدني» بدبي تحسين خدمة العملاء رجعت إلى الفنادق واستفادت مما عندها من تميز في خدمة العملاء.

ولما أرادت شركة «زيروكس» تطوير البيع والتسويق عندها، بحثت عن أفضل الشركات في البيع والتسويق، فتوصلت إلى ثلاث شركات استفادت منهن، وهي: «ماكدونالدز، وكنتاكي، وكرايزلر».

نقصد بالمقارنة المرجعية (Bench Marking) أن يحاول صانع التأثير تقليد أو اتِّباع ما قام به المؤثرون الناجحون سواء كان ذلك في طريقة التفكير، أو في منهجية التأثير، أو في أسلوب الأداء، أو في التقنيات المُستخدمة، أو في برامج التأثير المختلفة، أو في غير ذلك.

كما نقصد بالمقارنة المرجعية أن يدرك صانع التأثير أن الناس سوف يتتبعون وربما يتربصون لأقواله وأفعاله ومواقفه وسلوكه، ولذا ينبغي أن يكون أكثر حذراً واحتراساً لما يصدر عنه من قول أو فعل، وأن يكون قدوة صالحة حتى يقتدي الناس به، وهذا ما يُطلق عليه التأثير بالقدوة.

وفي هذا يقول المولى عز وجل محذراً من مخالفة هذا الأمر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ (الصف).

يا أيها الرجل المعلم غيره ... هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا ... كيما يصح به وأنت سقيم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها ... فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يُسمعُ ما وعظتَ ويُقتدى ... بالعلم منك وينفع التعليم

لما جاء بعض الرقيق إلى الإمام الحسن البصري (يرحمه الله) يرجونه أن يخطب في المسلمين، ويحثهم على عتق العبيد، لم يستجب لما طلبوه، وإنما غاب ردحاً من الزمن ثم جاء للمسلمين فخطب فيهم خطبة اهتزت لها المنابر، واقشعرت لها الأبدان، وذرفت لها العيون، وخشعت لها القلوب، إذ حثهم على عتق العبيد، وأوضح لهم فضل ذلك وأجره عند الله تعالى، فلم يبقَ بعد هذه الخطبة أحد سمعها إلا وأعتق عبداً.

وبعد ذلك سأل العبيدُ الحسنَ البصري عن سر غيابه وتأخره عن مثل هذه الخطبة، فقال: لم يكن عندي عبد، فذهبت لأعمل حتى استطعت أن أجمع بعض المال فاشتريت به عبداً فأعتقته لله، ثم خطبت، فلما فعلت ذلك فعل الناس ما فعلت.

بل إن الحسن البصري كان إذا دخل السوق ترك المسلمون تجارتهم وقالوا: لا إله إلا الله، وذكروا الله كثيراً، بل قال تلميذه يونس بن عبيد: إن الرجل لينتفع برؤية الحسن البصري حتى لو لم يسمع كلامه ولم يرَ عمله.

وهذا محمد بن واسع كان إذا رُؤي ذُكر الله تعالى، وكان جعفر الصادق يقول: إذا وجدتُ قساوة في قلبي اطلعتُ في وجه محمد بن واسع فاجتهدتُ أسبوعاً.

والتأثير بالمقارنة المرجعية له إيجابيات عديدة من أهمها: اختصار الوقت، وسهولة إقناع مُتخذي القرار بأهمية المشروع التأثيري وإمكانية نجاحه؛ إذ إنه جُرِّب ونجح.

كما أنه يمكن به التعرف على ثغرات المشروعات المُجرَّبة في مكان آخر وسلبياتها والمشكلات التي واجهتها وكيفية علاجها، وبمعنى آخر فإن المؤثِّر لا يبدأ من الصفر.

وكما أن للتأثير بالمقارنة المرجعية إيجابيات عديدة، فإن له أيضاً أخطار وسلبيات، ذلك لاختلاف الظروف، والأحوال، والبيئات، والقيادات، والمكان، والزمان، وطبيعة المؤثرين، ونوعية المقارنة، والإمكانات المتاحة، والجمهور المستفيد، والثقافة السائدة، وغيرها.

لذلك ينبغي مراعاة بعض الضوابط قبل استخدام هذه الطريقة، ولعل من أهمها ما يلي:

١ - دراسة تجربة الآخرين عن كثب، والتعرف على أبعادها المختلفة، وإيجابياتها، وسلبياتها، والعقبات التي واجهتها، وغيرها من نصائح وإرشادات منفذي التجربة الأصلية.

٢ - العمل على تطويع التجربة لتتوافق مع ظروفك وطبيعتك وإمكاناتك.

٣ - الرقابة الدائمة على المشروع التأثيري حتى ينجح ويستوي قائماً.

وعلى كل حال، ورغم أهمية هذه الطريقة وإيجابياتها وأنها ممارسة من قِبل كثير من الأفراد، إلا أننا لا ندعو إلى التمادي والإفراط في استخدامها؛ إذ ينبغي للفرد أن ينظر إلى واقعه ويُبدع في صناعة التأثير فيه، ولا بأس بعد ذلك أن يستفيد من تجارب الآخرين ويطوِّرها.■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني

«رب أوزعني أن أشكر نعمتك» دعاء نردده دائماً طالبين من الله أن يلهمنا نعمة أداء الشكر، فالشكر نعمة امتلكها البعض وحرم منها البعض الآخر، وحولنا الأمثلة كثيرة من أشخاص ما أن تقدم لهم أي خدمة بسيطة تشعر بسعادتهم بها وامتنانهم، وأشخاص آخرين جبلوا على عدم الإحساس بمن حولهم، فمهما قدمت فهذا شيء لا يشعرهم بالسعادة أو الفرح، وبالتالي فهم لا يقدمون الشكر أو الامتنان.



تيسير الزايد (*)

ما الفرق بين الشخص الذي يتصرف بشكل لائق وشخص آخر يتصرف بشكل غير لائق؟ الإجابة بالتأكيد هي طريقة تواصله مع الآخرين، ومن إحدى وسائل التواصل اللغة، ومن إحدى مفردات اللغة الشكر، بالشكر تتحول الجمل من أسود وأبيض إلى جمل ملونة، والكثير من أمور الحياة المتوترة يمكن أن تهدأ بالقليل من الشكر، الكثيرون يعملون دون الرغبة في الحصول على هذا الشكر، ولكن يبقى هناك دائماً جزء دفين خامل يمكن إشعاله بكلمة شكر واحدة؛ ليزداد العطاء ويزداد الفرح بالعطاء، الأم تعطي ولكن كلمة: «تسلم يديك» قد تمسح عنها متاعب يوم شاق، والأب يعطي وكلمة: «جزاك الله عنا خير الجزاء» قد تشعره بأثر عطائه، الكثيرون من حولنا يستحقون الشكر، وطريقة تقديم الشكر لهم تختلف حسب علاقتهم بنا.

كلمة الشكر قد تعني الكثير، فهي دليل على التحضر والتصرف اللائق، كما أنها دليل على الحب، وهي مكافأة على إنجاز عمل معين، أحياناً تكون كلمة الشكر إنقاذ لشخص ما، فالبعض قد يقوم بعمل ما رغبة في الحصول على كلمة شكر معبأة بالحب، وإذا لم يحصل على تلك الكلمة يشعر بالحزن وتجرح مشاعره، كما أن شكر الخالق من أسباب زيادة الرزق: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ..﴾(إبراهيم: ٧).

الشكر مجازاة على إحسان وثناء جميل على من يقدم المساعدة ويجب تقديمه لمن يستحقه بغض النظر عن الفئة العمرية أو المذهب الفكري أو المستوى الثقافي

وهو أيضاً، منهج نكرره في اليوم أكثر من سبع عشرة مرة في سورة الفاتحة عند الصلاة، وقد علمنا رسولنا القدوة الحمد في عدد كبير من المواضع مثل:

«الحَمْدُ لله الذِي أحْيَانا بَعْدَ مَا أمَاتَنَا وإلَيْه النَّشُور».

«الحَمْدُ لله الذي كَساني هذا ورَزَقَنِيه مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ منّي ولا قُوة».

«الحَمْد لله الذي أطعمني هذا الطعام وزرقنيه من غير حول مني ولا قوة».

«الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤو».

«سبحان الله وبحمده عدد خَلْقِه ورِضَا نفسه وزِنَة عَرشه ومداد كلماته».

«اللَهم لكَ الحَمد أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن أنت الحق، ووعدك الحق، وقولك الحق، اللهم لك أسلمت وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وأخرت وأسررت وأعلنت، أنت إلهي، لا إله إلا أنت».

«ربنا لك الحمد» في كل صلاة.

مَنْ صُنِعَ إليه مَعْرُوفٌ فقال لِفَاعِله: جَزَاكَ الله خَيراً فَقَدْ أَبْلَغَ في الثَّناء

كان ﷺ إذا أتاه أمر يسُرّه قال: «الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات»، وإذا أتاه أمر يكرهه قال: «الحمد لله على كل حالٍ»، وإذا عطس أحدكم فليقل: «الحمد لله».

سننتقل في مقالنا هذا اليوم من شكر الله ومراحله المختلفة التي تتضمن أولاً أن نعزو النعمة إلى الله، ومن ثم أن يمتلأ قلبنا حباً لله على هذه النعم، وأخيراً أن تشكر جوارحنا فتعمل شكراً لله على الشكر كعلاقة بين بني

(*) كاتبة كويتية

البشر، فنحن طوال اليوم تربطنا بالآخرين علاقة أخذ وعطاء، وحتى نسمو بهذه العلاقة علينا أن نحسن أداءها وأحد هذه الوسائل الاعتراف بالفضل والشكر.

الطرق المختلفة للشكر

الشكر هو المجازاة على الإحسان، والثناء الجميل على من يقدم الخير والإحسان.

قال رسول ﷺ: «لا يشْكُرُ اللهَ من لا يشْكُرُ النـاسَ» (أبو داود والترمذي)، وقال رسول الله ﷺ: «إن أشكر الناس لله -عز وجل- أشكرهم للناس» (أحمد).

وللشكر صورتين: صورة قولية وصورة فعلية، وسنتطرق في السطور التالية لبعض وسائل الشكر:

١- عندما تشكر شخصاً ما أخبره بالتحديد عن الشيء الذي شكرته عليه، فمثلاً يمكنك القول: «شكراً لأنك قمت بمساعدتي في أعمال المنزل، فلقد وفر هذا على الكثير من الوقت يمكن أن نقضيه معا».

٢- ممكن أن يكون الشكر مكتوباً، كأن ترسل رسالة قصيرة أو بطاقة تعبر بها عن مدى شكرك لشخص ما.

٣- يمكنك استخدام الوسائل الحديثة في الشكر، كالبريد الإلكتروني (وخاصة بين الرئيس والمرؤوسين)، أو عمل مكالمة سريعة لتقديم الشكر.

٤- من الوسائل الرسمية التي يمكن تحويلها لوسائل بين الأصدقاء وأفراد الأسرة هو تقديم درع صغير أو شهادة تقدير لمن يهمك أمره، وهذه الوسيلة لها أثر طيب لدى الأبناء مهما كان عمرهم.

٥- أما الوسائل الملموسة للشكر ممكن أن تتراوح من مجرد كعكة يتم خبزها في المنزل وتحمل للشخص المعني، أو باقة من الزهور أو قطع من الحلوى أو هدية بسيطة مع عبارات شكر أو دعوة للعشاء، ولكن لنحرص على البساطة وعدم المغالاة حتى لا يتحول الشكر إلى أمر ثقيل، كما غيره من المناسبات الاجتماعية المختلفة التي حولناها نحن بأيدينا إلى أمر مزعج بزيادة التكلف، بعد أن كانت مناسبات تدخل البهجة على النفوس، ولنتذكر أن الهدف من الهدية «تهادوا تحابوا» وليس الهدف التفاخر.

كثير من أمور الحياة المتوترة يمكن أن تهدأ بالقليل من الشكر فهو مكافأة تعني الحب والتحضر والتصرف اللائق

لا توجد طريقة مثلى للتعبير عن الشكر ولا يجب التكلف فيه فالعواطف الصادقة تقوم بتوصيل رسالة الامتنان بالصورة المناسبة

٦- حتى تتمكن من الشكر، عليك أن تنظر إلى الأمور بإيجابية، وترى النقاط المضيئة في أي شخص أو عمل، وهذا يحتاج منك بعض التمرين، حتى تلاحظ دقائق الأمور، وتزيح عن تفكيرك أن الجميع يقومون بما يقومون به لأن هذا واجبهم، وهم بالتالي لا يستحقون الشكر.

٧ - عندما تستعير شيئاً، عليك أن تعيده وهو في أحسن حال، فمثلاً إذا استعرت قطعة أثاث لمناسبة معينة نظفها ولمعها قبل أن تردها، وإذا استعرت كتاباً رده إلى صاحبة في حينه في أفضل حال، بل يمكنك أن تضعه في علبة للحفظ قبل تسليمه، إذا استعرت ملابساً لا تردها قبل أن تقوم بتنظيفها بالطريقة المناسبة.

٨- البعض قد يرفض مبدأ تقديم الشكر للآخرين خوفاً من أن يعتقد الشخص الآخر أنه قد قدم خدمة، أو أن يشعر بالسعادة لذلك، وبالتالي يظن أن الشخص الأول يعتمد عليه في حياته أو أنه يدين بالفضل له، وهذا تفكير بعيد عن الصواب، حاول أن تتخلص منه إذا ما كنت تتبناه، وأن توسع نظرتك في الحياة فنحن نعيش في عالم يتفاعل مع بعضه البعض، فمن قدم لك خدمة اليوم لابد أن يأتي اليوم الذي ستقدم أنت له خدمة أخرى.

٩- لا يمكن لأحد أن يخبرك بالطريقة المثلى لتقديم الشكر لشخص ما، فهذا يعود لك وللشخص الذي أمامك، وما يقودك لاختيار طريقة الشكر المناسبة هو الإجابة على سؤال: «ما هو الشيء الذي سوف يسعده ويوصل له رسالة الامتنان؟».

١٠ - تعلم أن تشكر الجميع؛ الصغير والكبير، العامل والطبيب، فلا الفئة العمرية ولا المكانة الاجتماعية والمذهب المختلف أو مستوى الثقافة يمنعك من تقديم الشكر لمن قدم لك خدمة حتى لو كانت بسيطة.

١١ - لا تتكلف في التعبير عن شكرك، بل دع عواطفك الصادقة هي التي تقوم بتوصيل رسالة امتنانك.

الشكر نعمة تستحق الشكر، فلا تبخل على نفسك بالتمتع بهذه النعمة.

﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ (النمل)

قصة قصيرة

«ألكسندر فليمنج» مكتشف البنسلين، دراسته كانت برعاية «جون تشرشل» والد «ونستون تشرشل» رئيس وزراء إنجلترا السابق كتعبير عن شكره لأن الأول كان قد أنقذ حياة «تشرشل» الصغير في أحد المواقف التي أبدى فيها الكثير من الشجاعة والبطولة والتضحية، والنتيجة أن المضادات الحيوية التي اكتشفها «فيلمنج» قد أنقذت حياة «ونستون تشرشل» عندما تعرض لمرض خطير، فالشكر الذي قدم بطريقة مختلفة قد عادت على من قدمه بالمكافأة أيضاً.■

دراسة: تقليل الملح في الطعام يقي من السمنة

قال باحثون بريطانيون: إن تقليل كمية الملح في الأطعمة التي يتناولها الأطفال قد يكون وسيلة ناجحة للحفاظ على رشاقتهم.

ووجد الباحثون أن الأطفال الذين يتناولون طعاماً به كميات أقل من الملح يشربون كميات أقل من المرطبات التي تحتوي على مواد سكرية، وقد ينخفض لديهم خطر الإصابة بارتفاع ضغط الدم والسمنة.

وأضافوا: إن هذا قد يقلل من احتمال الإصابة بأزمات قلبية أو جلطات في مراحل متقدمة من العمر.

وقال الباحثون: «المرطبات المحلاة بالسكر مصدر رئيس للسعرات الحرارية بين الأطفال.. وتبين أن المشروبات المحلاة بالسكر مرتبطة بالسمنة بين الكبار».

وتابعوا: «إذا خفض الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ٤ . ١٨ سنة مقدار ما يتناولونه من الملح إلى النصف فستنخفض كمية المرطبات المحلاة بالسكر التي يشربونها



بمقدار مشروبين تقريباً على الأقل أسبوعياً لكل طفل، ومن ثم ستنخفض كمية السعرات الحرارية لدى الطفل بمقدار ٢٥٠ سعراً تقريباً أسبوعياً».

وقال الباحثون: إن الآباء يجب أن يقرؤوا قائمة مكونات الأطعمة لدى شرائها، وأن يختاروا المنتجات الغذائية المنخفضة الأملاح، وألا يضيفوا الملح خلال الطهي أو على المائدة.■

أطباء يحذرون من ظاهرة «مريض الوهم الإلكتروني»

حذرت تقارير طبية من رصد ظاهرة جديدة في عالم الطب، يمكن أن يطلق عليها اسم «مريض الوهم الإلكتروني» حيث يصاب المرضى الذين يعمدون إلى تصفح الإنترنت بهدف تشخيص علتهم بوهم الإصابة بأمراض ليست حقيقية.

وقالت التقارير إن هذه العوارض تتشابه مع ما يعاني منه طلبة الطب في سنتهم الأولى، حيث يخيل لهم، بعد تعرفهم على عدد هائل من الأمراض التي تصيب البشر، أنهم يعانون من عوارض لأمراض يتضح لاحقاً أنها وهمية.

وأضافت أن السمات الرئيسة لظهور «مريض الوهم الإلكتروني» تتمثل في مجموعة من المعطيات، تبدأ مع حالة الإحباط التي تصيب المريض الذي يحاول تصفح الإنترنت للعثور على وصف لعوارض المرض الذي يشعر به.

ويعود ذلك إلى تشابه عوارض العديد من الأمراض، إلى جانب اتجاه المريض، مدفوعاً بالذعر، إلى اختيار الحالات الأكثر تشاؤماً.

غير أن بعض الأشخاص قد يطورون حالات أكثر تعقيداً على مستوى هذا المرض، تتمثل في الإصرار على البحث عن أسرار عوارض مرضهم على الإنترنت، حتى بعد الاستماع إلى رأي الطبيب، وفي هذه الحالة، فإن «مريض الوهم الإلكتروني» يكون قد دخل مرحلة جديدة.

وهنا ينصح الأطباء المرضى بعدم القفز إلى الاستنتاجات بصورة ذاتية، وعرض الأمر على الطبيب المختص الذي بوسعه دون غيره تحديد طبيعة المرض، في حال وجوده أصلاً.■

عين اصطناعية تعيد لرجل بصره بعد ٣٠ سنة!



تمكن رجل في الثالثة والسبعين من عمره – فقد بصره قبل ٣٠ عاماً – من تمييز الضوء ثانية بعد تركيب عين اصطناعية خاصة له.

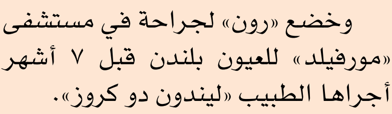
وخضع «رون» لجراحة في مستشفى «مورفيلد» للعيون بلندن قبل ٧ أشهر أجراها الطبيب «ليندون دو كروز».

ويقول «رون»: إنه يستطيع الآن تمييز الخطوط البيضاء على الطرق، وحتى انتقاء جواربه بنفسه باستخدام العين الحيوية التي يطلق عليها اسم «آرجوس ٢».

وتستخدم العين كاميرا وجهاز فيديو مثبتين على نظارة شمسية لترسل الصور التي يتم التقاطها لاسلكياً إلى جهاز استقبال دقيق على جانب العين.

وبدوره يرسل جهاز الاستقبال المعلومات التي تتجمع لديه عبر سلك دقيق إلى عدد من الأقطاب الإلكترونية المثبتة على شبكية العين، وهي طبقة من خلايا متخصصة تستجيب عادة للضوء وموجودة في الجزء الخلفي من العين.

وحين يتم تنشيط هذه الأقطاب ترسل إشارات على طول العصب البصري إلى المخ والذي يستطيع إدراك أشكال الضوء والنقاط السوداء الموافقة للأقطاب التي تم تنشيطها.■



علاج جديد لمينا الأسنان

توصل باحثون سويسريون إلى اكتشاف قد يقود إلى تحقيق تقدم كبير في مجال علاج الأسنان، فقد نجحوا في تحديد المادة المورثة التي تتحكم بمادة ميناء الأسنان.

وتعتبر مادة ميناء الأسنان، التي تشكل الجزء الخارجي من السن، من أكثر الأنسجة الطبيعية العضوية قساوة، كما أنها من أكثر المواد العضوية مقاومة للبكتيريا.

وبحسب ما هو معلوم، تتألف مادة ميناء الأسنان بشكل رئيس من أملاح الكالسيوم، بالإضافة إلى احتوائها على بروتينات خاصة بها، لا توجد في أي من أنسجة الجسم وهي «أميلوجينين وإيناميلين».

وطبقاً لنتائج الدراسة التي نشرتها مؤخراً دورية «علم بيولوجيا النمو»؛ تبين أن غياب مورثة (Tbx1) يحول دون تشكل مادة ميناء الأسنان.

وأظهرت الدراسة التي استهدفت الفئران وجود ارتباط مباشر بين تراجع تأثير مورثة (Tbx1) من جهة، وتشكل أسنان غير سليمة (معطوبة)



عند الأفراد من جهة أخرى.

ويرى الفريق أن فهم الشيفرة الجينية التي تتحكم بنمو وترميم الأسنان، قد يسهم في تطوير أنسجة بديلة عن مادة المينا الطبيعية، أو إنتاج مواد تساعد على ترميم الميناء المتأثرة.

ومن وجهة نظر الباحثين يشكل استخدام الخلايا الجذعية لإنتاج ميناء جديدة للأسنان المتأثرة، التحدي الأكبر للباحثين في مجال دراسات طب الأسنان، والذي قد يعد بإمكانية زراعة الأنسجة السنية مستقبلاً.■

الاعتدال في تناول السمك والجوز يقي من سرطان البروستات

أظهرت دراسة حديثة أن نظاماً غذائياً يستند إلى تناول السمك والجوز قد يكون حيوياً بالنسبة للرجال الذين لديهم استعداد جيني للإصابة بسرطان البروستات.



وأفادت الدراسة أن زيوت «أوميجا-٣» الموجودة في السمك والجوز وغيرهما، يمكن أن تؤخر ظهور الأورام السرطانية أو أن تحد من عددها.

وأجرى الباحثون دراستهم على فئران تمت تغذيتها منذ الولادة بمواد غنية جداً بزيوت «أوميجا-٣»، وبلغ معدل فرص بقائها على قيد الحياة ٦٠٪ مقابل ١٠٪ لمجموعة أخرى تمت تغذيتها بمنتجات لا تتضمن سوى كميات ضئيلة من هذه الزيوت.

وفي المقابل فإن كل الفئران في مجموعة ثالثة تمت تغذيتها بمواد غنية بزيوت «أوميجا-٦» الموجودة خصوصاً في بعض الزيوت النباتية، قد نفقت.

وفي المقابل فإن الكميات المرتفعة جداً من زيوت «أوميجا-٣» الموجودة في سمك السلمون والتونا والجوز كذلك يمكن أن تترك أثراً سلبياً.

يشار إلى أن سرطان البروستات أحد أبرز أسباب الوفيات لدى الرجال.■

البطاطا المقلية قد تسبب تصلب الشرايين

ربطت دراسة بولندية سويدية حديثة بين تناول رقائق البطاطس المقلية بشكل مستمر، وارتفاع أخطار الإصابة بتصلب الشرايين.

وبحسب نتائج الدراسة تبين أن الاستهلاك المستمر لرقائق البطاطس المقلية، التي تحتوي مادة «الأكريلامايد» الكيميائية، قد يكون من عوامل زيادة الإصابة بتصلب الشرايين.



ويتشكل «الأكريلامايد» في أصناف غذائية عديدة يتطلب إعدادها عمليات قلي أو خبز أو تحميص، كرقائق البطاطس المقلية ورقائق الحبوب المصنعة، وتتكون من تفاعل السكر مع أحد الأحماض الأمينية -وكلاهما يوجد بشكل طبيعي في الأغذية- عند التعرض لحرارة عالية، كما توجد حسب المختصين في البلاستيك ومنتجات معالجة المياه ومواد التجميل ودخان السجائر.

وقد أشارت دراسات علمية إلى أن المادة قد تسبب إصابة الأفراد بالسرطان، كما قد تتلف الأعصاب، لكن كلتا الحالتين تتطلب التعرض لتركيزات عالية.

وأشارت الدراسة إلى أن استهلاك رقائق البطاطس المقلية التي تحوي «الأكريلامايد» رفع تركيز بروتينات ترتبط بزيادة أخطار الإصابة بتصلب الشرايين (كالكوليسترول الضار وإنترلوكين/٦، وبروتين سي التفاعلي).

كما أظهرت زيادة إنتاج جذور الأوكسجين النشطة التي قد تضر بالخلايا عند ارتفاع مستوياتها، في بعض أنواع خلايا الدم البيضاء عقب تناول رقائق البطاطس.

وخلُصت الدراسة إلى أن تناول رقائق البطاطس المقلية باستمرار قد يزيد من مستويات الجزيئات التي ترتبط بزيادة أخطار الإصابة بتصلب الشرايين عند ارتفاع تركيزها.■



دور الأم التربوي وأحداث غزة

على كل أم فطنة تسعى لتنشئة جيل صالح أن تحرص دائماً على ربط الأحداث والمواقف الراهنة بما يفيدها في تربية أبنائها، فالطفل يتفاعل مع المستجدات تماماً كما نتفاعل نحن الكبار لكن بطريقة مختلفة، فاستيعابه وتحليله لها يتناسب مع عمره وفكره ومخزونه من المعلومات والخبرات، لذلك من الخطأ الكبير أن نتركه يتلقى الأحداث من مدرسة الحياة دون أن نوجهه ونعلمه؛ لأنه قد يتفاعل معها بصورة خاطئة، أو قد يترك بعضها أثراً سلبياً بالغاً في نفسه، لذا علينا أن نحسن استغلال كل موقف، فنربطه بتعاليم ديننا الحنيف، ونجعله محطة نغرس من خلالها العقيدة الصحيحة والمبادئ الإسلامية السامية ومحبة الله تعالى ومراقبته في كل حين، مستشهدين بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، وبذلك نحصل على جيل مثقف مرتبط بدينه معتز بهويته الإسلامية قادر على مواكبة عصره، يسعى دوماً لنهضة أمته وإعادة أمجادها من جديد، ومن هذا المنطلق يحسن بكل أم أن تستغل أحداث غزة السابقة استغلالاً إيجابياً، وتجعلها محطة تربوية مهمة، فلا نريدها أن ترتبط بالرعب والهلع الذي عانى منه كثير من أطفالنا، فأصبحوا يقومون من نومهم فزعين، بل نريد ربط الأحداث بأمور مهمة أسردها في النقاط التالية:

١- تعريف أبنائنا بحقيقة اليهود وصفاتهم التي وصفوا بها في القرآن، وعرفوا بها عبر التاريخ من الغدر والخيانة والجبن والفرقة والعداوة الشديدة للمسلمين.

٢- أن نبين لهم مكانة فلسطين والمسجد الأقصى لدى المسلمين وقصة الإسراء.

٣- أن نعرفهم حقيقة الغزو الفكري الذي اكتسح العالم الإسلامي، الذي جاء نتاجاً للاستعمار الغربي للأراضي الإسلامية.

٤- تعميق مفهوم الانتماء للدين وتقوية الهوية الإسلامية في النفوس.

٥- أن نبين لهم أن تحقيق النصر والعزة وريادة الأمم من جديد يكمن في التمسك بالكتاب والسنة، وصدق اللجوء إلى الله تعالى.

٦- إشعار الأبناء بقدر النعم المحيطة بهم، وتعليمهم كيفية شكر الله تعالى عليها عملياً.

٧- تعليمهم مبدأ التكافل الاجتماعي ومفهوم الجسد الواحد.

٨- أن نبين لهم أهمية مقاطعة منتجات الدول الداعمة لليهود خاصة والمعادية للإسلام عامة لإضعافهم وزعزعة اقتصادهم.■

آلاء ممدوح عبد الغفار الحسيني

طلب «مصاحف» و«المجتمع»

●جمعية نداء السنة في منطقة أشانتي بمدينة «كوماسي» بغانا تعمل في مجال الدعوة إلى الله، وتسيير القوافل إلى القرى والأرياف لنشر تعاليم الإسلام الصحيحة، ولها دور كبير في تثقيف الشباب من الجنسين وتحفيظهم كتاب الله وتعليمهم سنة رسوله ﷺ، والجمعية الآن ترعى أعداداً كبيرة من المسلمين، حيث نطلب إمدادنا بالمصاحف والمراجع الإسلامية، واشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع».■

Call of Sunna Orgnaisation
P. O. Box Ao 158
ABOABO - KUMASI
GHANA

المقاطعة الاقتصادية عند الإمام البنا

ظهرت مؤخراً الدعوة إلى تفعيل المقاطعة الاقتصادية للمنتجات الأمريكية و«الإسرائيلية» بعد العدوان الصهيوني على غزة، ومن قبلها الدعوة لمقاطعة المنتجات الدنماركية أثناء الحملة ضد الرسومات المسيئة للرسول ﷺ، وأصبحت تخرج الفتاوى تلو الفتاوى من العلماء لدعم هذه المقاطعة، وظهر أيضاً من يرى عدم جدواها، وفي هذا العرض، لا أريد أن أتعرض لما جاء من خلاف حول المقاطعة، ولكني أريد أن أعرض ما دعا إليه الإمام حسن البنا منذ أكثر من ستين سنة، منادياً أولاً العاملين من أبناء جماعته ثم الأمة كلها، مبيناً الفرق بين ما قد تنتجه الفتوى وبين أن يكون الفعل تربية داخلية منهجية تفعلها كل الأمم الناجحة.

قال الشيخ حسن البنا - كما جاء في رسالة التعاليم -: «أن تخدم الثروة الإسلامية العامة بتشجيع المصنوعات والمنشآت الاقتصادية الإسلامية، وأن تحرص على القرش، فلا يقع في يد غير إسلامية مهما كانت الأحوال، ولا تلبس ولا تأكل إلا من صنع وطنك الإسلامي».

أوصى الإمام حسن البنا بخدمة الثروة



قف يا شيخ شريف.. وأنت يا شيخ أسامة!!

كم تفاءلنا بالشيخ شريف (الرئيس الجديد للصومال) من كلامه العذب، وسمعته الطيبة، ووزنه السياسي، قبل أن يجلس على الكرسي الجميل، ويكشف ما كان خافياً علينا من النوايا، فما إن تمكن من الكرسي وظن أن مقاليد الأمور صارت بيده إذ به يفاجئ الجميع، بطلب قوات أجنبية صليبية متطرفة! من عشاق الدم والقتل والنهب، ليستخدمها في حماية المنصب وحراسة الكرسي، كما استخدمها من سبقه، التي كان وجودها سبباً في كثير من الويلات التي عانى ويعاني منها شعب الصومال، وكأن كل هذه الدماء التي سالت، والتضحيات التي بذلت لم تكن من أجل تطهير البلاد من دنس من أرادوا احتلالها، بدعوى تقديم المساعدة، وإنما من أجل الجلوس على كرسي السلطة، يا لفداحة الثمن وخيبة الأمل!!

ما الذي غير الرجل حتى يطلب الحماية من أجنبي ذاق هو والشعب منه الويل والنكال ومرارة القهر والظلم، بدلاً من أن يطلبها من شعبه الذي حارب معه وبذل الأنفس والأموال، والتف حوله حتى وصل إلى ما وصل إليه من وزن سياسي على الساحة الدولية والإقليمية؟

هل هو الكرسي؟ هل هو بريق السلطة وزينتها؟ مما يعمي الأبصار والقلوب عن سنن الله الماضية في الذين يتولون غير الله ورسوله والذين آمنوا، فحاق بهم ما أخبر به المولى في كتابه عنهم قائلاً: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ (٤٥) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦)﴾(الحج).

ثم نفاجأ بالشيخ «أسامة بن لادن» وقد أدخل نفسه في المسألة الصومالية بتصريحاته التحريضية على مزيد من الفوضى والاقتتال الداخلي، وكأن عشرين سنة من الصراع والقتال غير كافية، وأن المطلوب أن يستمر الصراع بين الصوماليين حتى تخلو الأرض من ساكنيها.

أما آن الأوان كي تصمت المدافع وتتوقف البنادق ويرتفع صوت الحكمة ويلملم الشعب شعثه ويعمر بلاده ويأخذ مكانه بين الشعوب؟

إن الصومال في حاجة إلى شعبها، يحمي حماها، ويستخرج كنوزها التي تزخر بها وينعم بخيراتها، ويختار حكامها بدون وصاية من أحد، وشعبها والحمد لله قادر على ذلك..

لذلك أقول قف ياشيخ شريف وأنت يا شيخ أسامة.■

عبدالوهاب شيخ محمد
مهاجر صومالي

آه... يا زمن الصمت

في هذا الصخب الداوي من صدى الحوادث الكثيرة المريرة، التي تلدها الليالي الحبالى في هذا الزمان، وفي هذا التيار المتدفق الفياض من المحن والابتلاءات والهوان الذي يجري في أرجاء الكون، وتظهر سرابات آمال ووعود ومفاوضات بائسة أقدم رسالتي.

إلى إخواننا الأبطال في قطاع غزة، وإلى الشرفاء في فلسطين، وإلى الغيورين على حال أمتنا، تأملوا هذه الآيات قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٢١٦)﴾(البقرة).

وقال: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾(البقرة).

وقال أيضاً: ﴿الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)﴾(العنكبوت).

وقال: ﴿وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)﴾(آل عمران).

اعلموا أن مع كل ضيق فرجاً، ومع كل كرب مخرجاً ومع كل عسر يسراً.

فإنه ما نزل من عسر إلا ونزل معه يسرين كما أخبر ابن عباس رضي الله عنهما .

إنه ما قامت من دعوة وظهرت ولا برزت أمة وانتصرت إلا بالتضحية والعمل الدؤوب المتواصل مقروناً مع حلاوة الصبر..

ولنا بأمتنا المحمدية خير مثال وشاهد، فما ظهرت واستقامت إلا على صبر عمّار على الأذى، واستشهاد سمية، وصلب خباب، وأحد بلال.■

عبداللطيف بن وليد الشبيكي

الإسلامية، وذلك عن طريق تشجيع المصنوعات والمنشآت الاقتصادية الإسلامية، وقوله: «الثروة الإسلامية» فهو يريد بذلك القول الارتباط بالعالم الإسلامي كله؛ لأن تخصيص التشجيع ببلد واحد أو بلاد عدة يجعل التطبيق صعباً، إذ لا تستطيع دولة واحدة تقديم أو إنتاج كل ما يريده ويحتاجه المواطن، فالبلد الواحد لا يملك كل المقومات؛ ولكن البلاد الإسلامية في مجموعها يمكنها توفير الحاجة، فما لا تستطيع زراعته أو صناعته دولة تستطيع أخرى، وبهذا يتم بناء اقتصاد تعاوني شامل، والمال يحصر في اليد الإسلامية.

حسن البنا

الإمام حسن البنا يدرك أن في تطبيق هذا صعوبة، ولهذا قال: «وأن تحرص على القرش فلا يقع في يد غير إسلامية مهما كانت الأحوال»، فاستخدم عبارة «أن تحرص» أي أن تعمل ما في الوسع والطاقة.

الخلاصة، أن البنا أراد أن تكون المقاطعة نهجاً تربوياً ومنهجياً، فقد بدأه بدعوة الفرد نفسه للتطبيق؛ فلو تربينا على هذا النهج فلا نحتاج لفتاوى تذكرنا حين نغفل، أو تحمسنا حين تلم بنا المصائب.■

خالد الغول

استراحة المجتمع

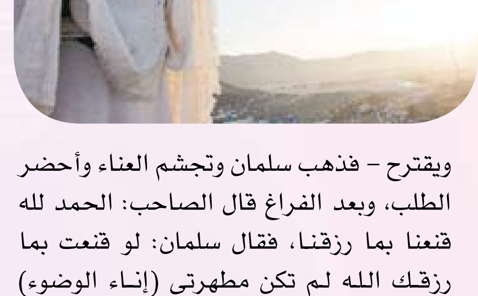
تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

الأوائل

- أول من أسْرَج السِّراج في المسجد هو تميم بن أوس رضي الله عنه.
- أول معركة عسكرية بين المسلمين والروم هي غزوة مؤتة.
- أول من جمع الناس لقيام رمضان هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك في رمضان سنة (١٤هـ).
- أول من وضع ديوان البصرة هو المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.
- أول من كسا الكعبة بالديباج هو عبد الله بن الزبير رضي الله عنه.
- أول من اتخذ ديوان الخاتم هو معاوية، وولاه عبيد الله بن أوس الغساني، وسلم إليه الخاتم وعلى فصه كُتب (لكل عمل ثواب).
- أول من قال «مرحباً وأهلاً» سيف بن ذي يزن وقالها لعبد المطلب بن هاشم لما وفد إليه مع قريش ليهنئوه برجوع الملك إليه.■

مواقف طريفة



وللحك أنواع!

- سُئل الإمام الشعبي -يرحمه الله-: هل يجوز للمحرم أن يحك بدنه؟ قال: نعم. قال: مقدار كم؟ قال: حتى يبدو العظم!

زواج غير مشهود

- سأل رجل الإمام الشعبي -رحمه الله-: ما اسم امرأة إبليس؟ فقال الشعبي: ذاك نكاح ما شهدناه!

القناعة

- روى الأعمش عن أبي وائل أنه قال: مضيت مع صاحب لي نزور سلمان، فقدم لنا خبزاً شعيراً، وملحاً جريشاً، فقال صاحبي: لو كان في هذا الملح زعتر لكان أطيب - ضيف ويقترح - فذهب سلمان وتجشم العناء وأحضر الطلب، وبعد الفراغ قال الصاحب: الحمد لله قنعنا بما رزقنا، فقال سلمان: لو قنعت بما رزقك الله لم تكن مطهرتي (إناء الوضوء) مرهونة عندك!

إساءة

رأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أعرابياً يصلي صلاة سريعة لا يحسنها، ثم دعا الأعرابي فقال: اللهم زوّجني من الحور العين، فقال له عمر رضي الله عنه: أعظمت الخِطبة وأسأت النقد!■

من مثيرات البكاء



للبكاء أجر عظيم وثواب كبير عند الله، ويكفي في ذلك قول النبي ﷺ: «عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله»، ومن مثيرات البكاء:

١- الخلوة الصالحة في أوقات إجابة الدعاء: فالخلوة الصالحة هي خليلة الصالحين والعبّاد وكل قلب يفتقر إلى خلوة، وهي الخلوة التي يقصدها المرء بنية التعبد لله.. وهذه الخلوة الصالحة يكون فيها التدبر في شأن الإنسان وحاله مع ربه، وذكر الموت وحال من مضوا من الأهل والأحباب والأصحاب، وتكون فيها المصارحة والمكاشفة بين كل امرئ وقلبه، فيعرف مقامه وتقصيره، وكم هو مذنب مقصر خطّاء.. وعندها يسارع إلى الاستغفار والبكاء من خشيته سبحانه.

٢- الإنصات والتدبر للتذكرة والموعظة: فكم من كلمة طيبة كانت سبباً في تغيير حياة إنسان من الغفلة إلى الاستقامة، وقد حذر العلماء من إغفال التذكرة وعدم التأثر بها، فقال إبراهيم بن أدهم: «علامة سواد القلوب ثلاث ذكر منها: ألا يجد المرء في التذكرة مألماً.. وكان الحسن إذا سمع القرآن قال: «والله لا يؤمن عبد بهذا القرآن إلا حزن وذبل، وإلا نصب وإلا ذاب وإلا تعب».

٣- محاسبة الجوارح ومخاطبتها: فينظر إلى كل جارحة من جوارحه ويخاطبها: كم من ذنب شاركت فيه؟ وكم من طاعة قصرت فيها؟ وكم من توبة تمنعت عنها؟ وكم من استغفار غفلت عنه؟■

إياك والفلاح!!

إن هناك قوماً أيقنوا بالجنة، ولم يكن قد مضى على إسلامهم سوى بضعة أشهر، مع أَنها غيب لم يروه، ويبذلون مع ذلك في سبيلها أغلى ما يملكون: النفس والمال، ونحن نسمع عن الجنة مذ وعينا طوال عمرنا وما دفعنا نفس الثمن، فهل أيقنت نفوسنا هذا اليقين؟! وهل نحن على استعداد للبذل نفسه؟!

وآخر باع نفسه للعدو!! هل توقظك العبر فلا تستيقظ؟ وتعظك الآيات فلا تتعظ؟ ألم يكفك ما نزل بأمتك الثكلى عن جهالتك، ولا ردتك هزائمها المتوالية عن ضلالتك! تصغي إلى الهدى كأنك أصم، قد غطّى الهوى سمعك وعينيك، وحال بينك وبين ربك، وملك الشيطان مفاتيح قلبك، ثم ضيعها حين رمى بها في متاهات الضلالة.



كم طرقت بابك العظات لتنشلك من غفلتك، فناداك الشيطان: إياك والفلاح!! فسمعت له وأطعت، استسهلت القول واستصعبت العمل، أملت النجاة بغير تعب، وطلبت الجنة دون ثمن، إن افتقرت حزنت، وإن استغنيت فتنت، إن سألت ربك أكثرت، وإذا سألك ربك قتّرت، تنشط للطاعة يوماً أو بعض يوم، ثم سرعان ما تزهد، وتبغي الازدياد من الجديد قبل أن تؤدي الشكر على القديم.. حاشاك أن تكون كذلك.. حاشاك.. ثم إياك إياك من موافقتك هواك. ■

من أقوال السلف الصالح



من أحب الله أحب كلامه

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «من كان يحب أن يعلم أنه يحب الله فليعرض نفسه على القرآن، فمن أحب القرآن فهو يحب الله فإنما القرآن كلام الله».

الرضا

قال ابن تيمية -يرحمه الله-: «الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا.. وبستان العارفين».

حاجة الناس للعلم

قال الإمام أحمد -يرحمه الله-: «الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين، وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه».

توقير العلماء

قال الشافعي -يرحمه الله- عن نفسه: «كنت أتصفح الورقة بين يدي الإمام مالك تصفحاً رقيقاً.. يعني في مجلس العلم هيبة لئلا يسمع وقعها. ■

ألغاز فقهية

١- رجل طلق زوجته، ولا يجب عليها أن تحتجب عنه ولا يحرم عليها مؤاكلته ومجالسته والحديث معه، وليس في المسألة رضاع.

٢- ما تقول في رجل عليه جنابة فانغمس في الماء كاملاً، ومع ذلك لم يطهر من الجنابة؟

٣- رجلان أتيا متأخرين لصلاة العشاء، فوجدا الإمام يصلي التراويح. أيدخلان معه بنية العشاء ويتمان بعد سلامه أم يصليان جماعة ثم يدخلان معه في التراويح؟

٤- رجل يستمع إلى خطبة الجمعة وجب عليه أن يقوم والإمام يخطب، ويأتي بركعتين ثم يجلس لينصت للخطبة؟

٥- دم حيوان يطهر إذا تغير؟

٦- ما الذبح الذي يُمنع ليلاً؟

الأجوبة

١- هذا رجل طلق زوجته طلاقاً رجعياً، والمطلقة طلاقاً رجعياً ينبغي لها أن تبقى في بيت زوجها الذي طلقها ولا تخرج منه، ويُستحب لها أن تتزين له وتتحبب إليه، ولا تحتجب عنه.

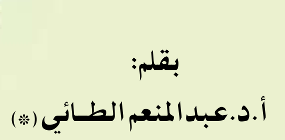
٢- لأنه لم ينوِ رفع الحدث، ولذا لا ترفع عنه الجنابة، فالواجب عليه إعادة الغسل بنية رفع الحَدث الأكبر، ثم تعميم الجسد بالماء.

٣- الأولى أن يدخلا مع الإمام بنية العشاء، ثم يتما بعده لينالا أجر الجماعة، ولا يشوشا على المصلين بصلاتهما وحدهما.

٤- هذا رجل تذكر أثناء الخطبة أنه لم يصل صلاة الفجر، فوجب عليه أن يقوم ويصليها، قال ﷺ: «من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها لا كفارة لها إلا ذلك».

٥- هو دم الغزال إذا تغير صار مسكاً أصبح طيباً طاهراً.

٦- هو الأضحية والعقيقة، وكذا الهدي يمتنع فيه الذبح ليلاً. ■



شيء عن المرأة في الغرب

في تقرير صادر عن مجلة «اللوموند» الفرنسية لعام ٢٠٠١م تمت دراسة أوضاع المرأة في بلدان عديدة من العالم حول سوء معاملة المرأة: الاغتصاب، البطالة، الدعارة، الاستئصال العرقي.. وخرج التقرير بجملة من النتائج، هذا جانب منها:

في الولايات المتحدة الأمريكية كل دقيقة تمر يُضرب خلالها ٤ نساء على الأقل، وفي كل عام تغتصب ٧٠٠ ألف امرأة، وذلك من قبل المقربين منهن، وليس الغرباء.

في «فرنسا» يعاني على الأقل ٣ ملايين من النساء من عنف الأزواج، وحوالي ٤٠٠ امرأة يَمُتن من جراء العنف في العام الواحد، وذلك بدافع فرض سلطة الرجل عليها، وبسبب تعاطي الخمور، أو كرد فعل نفسي لعنف قد عانى منه الرجل خلال مراحل طفولته. وكذلك في «فرنسا» في كل يوم يتم اغتصاب امرأة على الأقل في «باريس» وحدها. وهذه الأرقام لا تخص الفئة الفقيرة في تلك المجتمعات؛ بل تمتد إلى سائر الفئات الاجتماعية.

وحسب مصادر الأمم المتحدة فإن أربعة ملايين وأغلبهم من النساء يتم بيعهم في كل سنة في أمريكا، ٤٥٠ ألفاً إلى ٥٠٠ ألف امرأة وطفل كانوا ضحايا لهذه التجارة في عام ٢٠٠٠م. والنساء الواقعات في شباك هذه المنظمات يتعرضن لأشكال مختلفة من التعذيب المستمر لإجبارهن على ممارسة الرذيلة والدعارة التي هي أولى فعاليات الجريمة المنظمة في العالم.

ولابد من الإشارة في هذا الخصوص إلى أن المرأة التي تقع ضحية هذه المنظمات، تفقد بشكل كامل وشبه أبدي تقديرها الذاتي لنفسها ولإنسانيتها!

الأمم المتحدة تعتبر أن الدعارة تشكل جزءاً من العبودية الحديثة؛ أما الحكومات المعنية فتهتم بهذه المشكلة بشكل آخر، فهي قلقة حول مسألة خرق القوانين المنظمة للهجرة والعمل!!

خلال فترات الحرب والهجرات الإجبارية التي تتبعها، النساء هن الأضعف بين المهجرين، حتى أنه من السهل حرمانهن من الطعام الذي يوزع من قبل المؤسسات الإنسانية، ولكونهن بعيدات عن مجتمعاتهن الأصلية يكّن عرضة بشكل أكبر للعنف والاغتصاب.

إحدى مراسلات الأمم المتحدة كتبت في عام ١٩٩٨م أن العنف الجنسي ضد النساء يعتبر تأكيداً لنصر الرجال ضد رجال المعسكر الآخر، الذين لم يستطيعوا حماية نسائهم، وبذلك يكون انتهاك جسد المرأة رمزاً لانتهاك كرامة الرجل!

في مجموعة الاتحاد الأوروبي النساء يتقاضين أجوراً أقل ٢٨٪ من الرجل في العمل نفسه، وعدم تكافؤ الفرص يبدو راسخاً وظالماً.

في جميع البلدان الأوروبية يوجد اختلاف في المستويات المهنية بين الرجل والمرأة، فهذه ضحية البطالة أكثر من الرجل ولمدة أطول، رغم كفاءتها المهنية والعلمية. ومن الصعب على المرأة الوصول إلى المراكز العليا في الهرم المهني؛ رغم ما تتمتع به من قدرات عالية موازية وربما أكبر من قدرات الرجل.

تلك هي بعض معطيات تقرير فحسب، لفترة محدودة وبيئات معينة. فماذا لو تابعنا «الأرقام» على مدى عشرات السنين، وفي عالم الغرب على امتداده؛ بل فيما وراء عالم الإسلام من أقصاه إلى أقصاه؟

ألا يكفي هذا للردّ على ترّهات القائلين والقائلات في ديارنا الإسلامية، بضرورة «تحرير المرأة» أسوة بما حدث في الغرب؟

أي تحرير هذا ونحن نجد أمامنا تماماً واحدة من أبشع حالات استعباد المرأة، والتجارة بجسدها، وتحويلها إلى سلعة رخيصة معروضة للبيع والشراء؟

وأين هذا كله من «المكانة» التي وضع فيها الإسلام - بكتابه وسنة نبيه ﷺ وشبكته التشريعية - المرأة المسلمة.. سيدة في هذا العالم.. تتربّع قمة مجتمع يجعل من المرأة - ابنة وزوجة وأمّاً - كائناً متميزاً يحظى بأقصى درجات التقدير والاعتزاز والاحترام؟■

(*) باحث وأكاديمي من العراق

الكويت: بعد أسبوع من بدء الترشيح.. رحى الانتخابات دائرة والأحداث تتلاحق



AL- MUJTAMA' A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 1849)25 April - 1 May 2009 (Year 40)
العدد (١٨٤٩) ٣٠ ربيع الآخر -٦ جمادى الأولى ١٤٣٠ هـ
٢٥ أبريل - ١ مايو ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

مغتصبو حرائر البوسنة مازالوا ينعمون بحصانة الدول الأوروبية!

دراسة بريطانية حديثة تكشف:

«فرق الموت» الطائفية اغتالت ٢٠ ألف مدني عراقي

«المجتمع» تفتح الملف المسكوت عنه

الأسرى الفلسطينيون بين أنياب الصهاينة

«تقرير خاص»

حوارات مع: عميد الأسرى.. أسيرة محررة.. زوجة أحمد سعدات

أمية جحا

سجّان الرنتيسي يتحدث في الذكرى الخامسة لاستشهاده:

لم أحب أحداً في حياتي كما أحببتُ هذا الرجل!

من أعلام الدعوة

العلاّمة الفقيه.. الشيخ محمد سليمان الجرّاح

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2


جمعية التكافل
آن الأوان..
لإعادة التكافل
بين
أفراد المجتمع
إلى شركائنا في النجاح أصحاب
الأيادي البيضاء الذين ساهموا في إنقاذ كثير
من الأسر في هذا البلد المبارك من التفكك
والضياع
حساباتنا
بيت التمويل الكويتي : 001010572709
بنك الكويت الوطني : 000521175010 1
للاتصال و الاستفسار
الخط المباشر : 66111373 _ 99422772
المباشر : 24834414
الفاكس : 24917397
جمعية التكافل

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٤٩ السنة (٤٠)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).



«العنصرية» في مؤتمر مكافحة العنصرية

وسط ضجة إعلامية صهيونية ومقاطعة من الولايات المتحدة وأربع دول أوروبية أخرى انعقد مؤتمر «ديربان ٢» لمكافحة العنصرية يوم الإثنين الماضي في جنيف بسويسرا.

وقد جاءت مقاطعة الولايات المتحدة وكندا وألمانيا وهولندا وإيطاليا تحسباً للمساس بالسامية وإدانة ممارسات الكيان الصهيوني الوحشية ضد الشعب الفلسطيني، ذلك رغم أن البيان الختامي للمؤتمر الذي تم توزيعه قبل يوم من انعقاد المؤتمر جاء عاماً وخالياً من أي إشارة لعنصرية الكيان الصهيوني، وكذلك ممارسات الاحتلال الأمريكي الوحشية في كل من العراق وأفغانستان، إلا أن الولايات المتحدة آثرت مقاطعة هذا المؤتمر المهم ومعها أربع دول أوروبية.

وقد كان هذا المؤتمر فرصة كبيرة للإدارة الأمريكية الجديدة للتعبير عن جدية سياسة الرئيس «أوباما» التي أكد فيها احترامه للإسلام والمسلمين، وشدد على علاقة الشراكة مع العالم الإسلامي، كما كان هذا المؤتمر مناسبة لترسل الولايات المتحدة من خلاله رسالة غير مباشرة للعالم الإسلامي تعبر فيها عن رفضها لكل الإجراءات والسياسات العنصرية التي مارستها إدارة «بوش» السابقة، التي تمثلت في الحروب التي شنتها على دول إسلامية والقوانين التي سنتها، وسياسات التضييق العنصرية التي مارستها ضد المسلمين في داخل الولايات المتحدة، والعبارات المفعمة بالعنصرية التي أطلقها مسؤولون أمريكيون ضد الإسلام منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١م، والاعتداءات على المراكز الإسلامية من مواطنين أمريكيين بدوافع عنصرية، والانتهاكات التي وقعت في سجون «جوانتانامو، وباجرام، وأبوغريب»، وقد كان ضحايا هذه السجون مسلمين ومسلمين فقط!! تعرضوا - إضافة للتعذيب - لسب دينهم ونبيهم وإهانة القرآن الكريم بالتبول عليه وإلقائه في المراحيض!

وغني عن البيان، فإن هذا النوع من «العنصرية» لم يلق استهجاناً من العالم الغربي «المتحضر»، ولئن كان الأمين العام للأمم المتحدة قد أشار في كلمته في افتتاح المؤتمر إلى اعتبار معاداة الإسلام شكلاً من أشكال العنصرية، فإن ذلك وإن مثّل بادرة إيجابية من الأمم المتحدة إلا أنها لا تعدو أن تكون «عبارة» في كلمة افتتاحية مقابل سجل مفعم بالممارسات العنصرية ضد الإسلام والمسلمين.

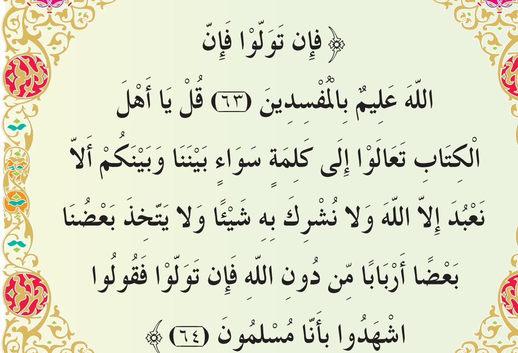
ولئن كانت إدارة «أوباما» قد فوتت فرصة كبيرة لإثبات حسن النوايا تجاه العالم الإسلامي والقضايا الإسلامية في هذا المؤتمر، فإن الأمم المتحدة التي يحمد لها إصرارها على انعقاده تظل هي الأخرى منظمة عاجزة عن اتخاذ أي قرارات جريئة أو خطوات إيجابية للحد من السياسات والجرائم العنصرية للدول الكبرى وللكيان الصهيوني، الذي يعد صاحب النصيب الأكبر في هذا الصدد.

وإن إصرار الغرب عموماً على استبعاد الحديث عما يلحق بالشعب الفلسطيني في مقررات المؤتمر الأخير والمؤتمر الأول في نفس الوقت الذي قاطعت فيه دول غربية مهمة المؤتمر الأخير يعد لوناً من النفاق السياسي، ويجسد سياسة الانحياز للكيان الصهيوني، والهروب من المسؤولية من قبل تلك الدول الغربية صاحبة التاريخ الطويل في الممارسات العنصرية قديماً وحديثاً.

إن الدول الغربية والولايات المتحدة بالذات مطالبة باتخاذ سياسات عملية على أرض الواقع تنبذ العنصرية وتعترف بأخطائها التاريخية والحالية في هذا الصدد، ذلك إن كانت تريد بحق فتح صفحة جديدة مع العالم الإسلامي ودول العالم الثالث عموماً.

وإن الدول الإسلامية ومنظمات المجتمع المدني فيها مطالبة هي الأخرى بالسعي والضغط انتصاراً لحقوق شعوبها حتى تختفي تلك الصور العنصرية المقيتة في فلسطين والعراق وأفغانستان، وفي كل مجتمع غربي يتواجد فيه مسلمون تُنتهك حقوقهم.■





(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسية
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





بعد أسبوع من بدء الترشيح

رحى الانتخابات دائرة والأحداث تتلاحق

مازالت رحى انتخابات ٢٠٠٩م دائرة والأحداث تتلاحق حيث يتسابق المرشحون في كسب ثقة الناخب من خلال فعاليات حملاتهم الانتخابية التي تشمل الجولات والندوات والتصريحات الصحفية. «المجتمع» من جهتها رصدت تصريحات بعض المرشحين وتوجهاتهم من خلال القضايا التي شغلتهم وكانت مجالاً للطرح الانتخابي في هذا الوقت بعد مضي أكثر من أسبوع على فتح باب الترشيح في الدوائر الخمس.



د. جمعان الحربش



م. عبد العزيز الشايجي



محمد الدلال



د. حمد المطر

فعلى صعيد الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» أصدرت بياناً شددت فيه باللوم على التصعيد التأزيمي في الخطاب الانتخابي والإجراءات الأمنية التي اتخذت مؤخراً جاء فيه:

في ظل سياسة التهاون في عدم تطبيق القانون ينمو النفوذ الشخصي والفئوي على حساب المصلحة العامة، وفي ظل سياسة الانتقائية في تطبيق القانون يزداد اللجوء للفئة أو الطائفة، وفي ظل سياسات التهاون والانتقائية يكمن الخلل ويضعف احترام القانون وتسود المصلحة الذاتية مهما كان شكلها ونوعها.

وأضاف البيان: إن سيادة القانون وتطبيقه واجب وضرورة تفرضها هيبة الدولة وهيبة رموزها ومؤسساتها الدستورية، فلا يجوز التعدي على الثوابت الوطنية التي يأتي في مقدمتها احترام الذات الأميرية المصانة اجتماعياً ودستورياً، وإن تطبيق القانون يجب أن يكون شاملاً ومتكاملاً ودون إفراط أو تفريط، ترتفع معه الرايات العصبية أو الطائفية أو الفئوية، وإن مسطرة العدالة يجب أن ينضوي تحتها الجميع، فلا يكون التشدد مع البعض والتساهل مع البعض الآخر في ذات التهم والمواقف، وإن مقتضيات العدالة توجب عدم الانتقائية في توجيه التهم، وإنما تستوجب المساواة في الاتهام وعدمه.

الالتزام بالدستور

إن هيبة دولة القانون هي في الالتزام بنصوص الدستور، وبتطبيق القانون، وباحترام الحريات العامة، وبعدم التعسف في تنفيذ الإجراءات، وما المظاهر الأمنية المبالغ فيها التي رافقت الضبط والإحضار في الفترة الأخيرة إلا صورة من صور هذا التعسف الذي لم نعتد عليه في الكويت.

إن الأحداث التي جرت خلال هذا الموسم الانتخابي تحتاج إلى مزيد من الحكمة والحذر من جانب المرشحين في أطروحاتهم وندواتهم وخطابهم الانتخابي وتصريحاتهم الإعلامية، بما يتوافق مع القانون، وبما يحافظ على الوحدة الوطنية وتجنب الإثارة، التي تدفع في اتجاه شق الصف، أو تهدد النسيج الاجتماعي، أو تشعل الفتنة الطائفية بين المجتمع، وإن الحكومة مطالبة بتطبيق القانون على الجميع، دون تفرقة أو تحيز لاسيما فيما يشاهده ويقرؤه الناس في بعض وسائل الإعلام الهابطة من تعد على الثوابت الوطنية، ولو كانت الحكومة جادة في رصدها للتجاوز على القانون في بعض وسائل الإعلام لوجدت الكثير من تلك التجاوزات والتعديات على الوحدة الوطنية من خلال التخوين والطعن في الولاء والانتماء والوطنية وإثارة للنعرات الطائفية والتعصبات القبلية والتحريض على حل مجلس الأمة والانقلاب على الدستور، ولكن للأسف، فإن الحكومة تتغافل عن مثل هذه التجاوزات الخطيرة وكأنها بذلك السكوت وغض الطرف تساهم في دعم هذه الوسائل التي يبدو أن لها من النفوذ ما لا تستطيع الحكومة مواجهته!!

وتابع البيان: إن الحركة الدستورية الإسلامية تدعو الجميع للحذر من خطورة تحويل التنافس الانتخابي أو الصلاحيات التنفيذية في ظل غياب المؤسسة التشريعية إلى مجال لتصفية الحسابات أو استعراض القوة، فوحدة الوطن واستقراره والمحافظة على مقوماته الدستورية ومكتسباته الوطنية هي من المصالح العليا التي تعاهد عليها أبناء الشعب الكويتي منذ القدم، ولن يقبلوا التراجع عنها في هذه المرحلة الحرجة من مسيرة وطننا العزيز.

حملة «بنشارك»

من جهة ثانية، أطلق مكتب شباب الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) حملة لتعزيز مشاركة الشباب والفتيات في العملية الانتخابية، وذلك عبر عدة فعاليات ميدانية وإعلامية وإلكترونية في الدوائر الخمس للانتخابات، وحول هذه الحملة صرح المحامي أسامة الشاهين مسؤول مكتب الشباب:

حملة (بنشارك) لتعزيز المشاركة الإيجابية في العملية الانتخابية، حملة وطنية



تستهدف تعزيز المبدأ العام للإيمان بالديمقراطية والأدوات الدستورية.

قضايا تنموية

وفي الدائرة الأولى أكد المرشح عبدالله الكندري أن برنامجه الانتخابي يشتمل على العديد من القضايا التنموية التي تهم المواطن وفي مقدمتها قضية التعليم، مشيراً إلى أن التعليم استثمار الأمم المتقدمة؛ لأنه توظيف للطاقات البشرية وسبيل تقدمها وازدهارها، لافتاً إلى أنه يستهدف من خلال حملته الانتخابية جعل التعليم من أولويات السلطتين التنفيذية والتشريعية وزيادة الإنفاق المخطط على التعليم وتطويره .

آلية عمل الحكومة

وفي الدائرة الثانية، قال مرشح الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) النائب السابق د.جمعان الحربش: إن الركيزة الأساسية لاستقرار البلد في المرحلة السياسية المقبلة تعتمد على آلية عمل الإدارة الحكومية، وتشكيلتها القادرة على إدارة البلد والدفاع عن وزرائها.

فيما أكد مرشح «حدس» أيضاً في نفس الدائرة الدكتور حمد المطر بأن أحد أهم أولوياته في المرحلة المقبلة الاهتمام بملف الصحة والبيئة اللذين يعتبران مهمشين في البرامج الحكومية، مشيراً إلى أن تكلفة العلاج في الخارج فقط «وصلت إلى مليار دولار»، معتبراً أن هذا المبلغ كبير جداً، كان من الممكن استثماره في بناء المستشفيات المتخصصة وجلب أفضل الاختصاصيين إلى البلاد.

تعامل إيجابي

وفي الدائرة الثالثة، قال مرشح «حدس» النائب السابق د. عبد العزيز الشايجي: إن مصلحة الكويت تتطلب المزيد من التوافق الحكومي البرلماني للدفع بالتنمية، فلابد لنا من آليات واقعية للتعامل مع التجاذبات السياسية التي تمر بها الكويت، فهناك مساحات كبيرة من الاتفاق بين القوى السياسية في البرلمان، ولكن التحدي يكمن في التعامل الإيجابي مع نقاط الخلاف وفقاً للدستور نصاً وروحاً.

واقع ملموس

أما نائب الأمين العام للحركة الدستورية الإسلامية ومرشحها في الدائرة الثالثة المحامي محمد الدلال فقد أعرب عن تفاؤله الحذر بالمرحلة المقبلة، ووجه رسالتين لترجمة التفاؤل إلى واقع ملموس يكون بداية السير على طريق التعاون لمصلحة الكويت، الرسالة الأولى إلى القيادة السياسية ومفادها: ضرورة «تشكيل حكومة تتمتع بغالبية نيابية على أن تكون قوية وقادرة على صعود منصة الاستجواب والرد على الآخرين»، والثانية: إلى الشعب «لاختيار نواب على قدر المسؤولية ومجلس أمة يعمل على إحلال القواسم المشتركة بين أعضائه.

وفي الدائرة الرابعة، أكد النائب السابق خضير العنزي على ضرورة الالتفات إلى قضايا الوطن الأساسية، وأهمية الالتفات إلى الجانب التنموي الشامل.

وقال: إن الاقتصاد القطاع الخدمات والأمن والبدون هي من القضايا الأساسية التي يجب أن يضعها المرشحون في برامجهم الانتخابية، مشيراً إلى أن توتر العلاقة بين السلطتين في الآونة الأخيرة وضع العصا في دولاب التنمية.■




وزير الشؤون يشيد بجهود جمعية الإصلاح في العمل الخيري وتنمية المجتمع

استقبل وزير الشؤون الاجتماعية والعمل المستشار بدر الدويلة في مكتبه رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود حمد الرومي، وأمين عام لجان الزكاة بالجمعية سعد الراجحي، وبحضور وكيل الوزارة محمد الكندري، والوكيل المساعد للتنمية الاجتماعية بالوزارة منصور المنصور، ومدير إدارة الجمعيات الخيرية والمبرات ناصر العمار.



ويأتي اللقاء في إطار مد جسور التعاون والعمل المشترك بين الوزارة وجمعيات النفع العام ومنها جمعية الإصلاح الاجتماعي؛ حيث أكد الوزير شكره وامتنانه أولاً على الحفاوة والترحيب أثناء زيارة مقر الجمعية، حيث زاد من سعادته ما اطلع عليه من إنجازات وأعمال الجمعية واللجان التابعة لها، وما وصلت إليه الجمعية من تطور في مجال العمل الخيري والدعوي، ومساهمتها الكبيرة في تنمية المجتمع المحلي.

ومن جانبه، أعرب رئيس الجمعية حمود الرومي عن بالغ سعادته لنجاح زيارة الوزير للجمعية، مشيراً إلى أن هذه الزيارة للوزير هي في إطار رد زيارة الوزير للجمعية، وتعبيراً عن الرغبة الصادقة من مجلس إدارة جمعية الإصلاح في استمرار التواصل لما فيه خير العمل الإنساني التطوعي والارتقاء بمستواه.■

جمعية الإصلاح توجّه الشكر لكل من ساهم في براءة أمين سرها


د. عبدالله العتيقي

وجّهت جمعية الإصلاح الاجتماعي الشكر إلى مكتب الصراف والرويح للمحاماة، ومجموعة الياقوت القانونية، والعدالة للمحاماة والأعمال القانونية، على جهودهم في حصول أمين سر الجمعية د.عبدالله العتيقي على حكم البراءة من المحكمة الكلية من التهمة الموجّهة إليه من مؤيدي الاختلاط الفاسد والمطالبين بإلغاء قانون منع الاختلاط في الجامعات على ضوء تصريحه المؤيد للقانون.. كما وجّهت الجمعية الشكر لكل من أبدى استعداده للدفاع. وتخص منهم: المحامي سند الثويمر الرشيدي، والمحامي خالد الشمري، والمحامي عمر العجمي.■

افتتاح معرض الكتاب الإسلامي الـ« ٣٤ »

كتب: مبارك عبدالله

تحت شعار «نقرأ لنرتقي» تنظم جمعية الإصلاح الاجتماعي معرضها السنوي الرابع والثلاثين للكتاب الإسلامي في صالة (٥) بأرض المعارض - مشرف

تم افتتاح المعرض يوم الأربعاء الماضي تحت رعاية رئيس مجلس الأمة السابق جاسم الخرافي.

وقال مشعل الزير مدير العلاقات العامة والإعلام بالجمعية ورئيس اللجنة المنظمة للمعرض: إن من أهداف المعرض نشر الثقافة والفكر الإسلامي من خلال إبراز التقنية الحديثة في نشر الفكر الإسلامي، بالإضافة إلى تنويع الكتب المعروضة التي تمثل جميع المعارف والثقافات الإسلامية وجميع أوجه النشاط الإنساني، وتشجيع جميع فئات المجتمع على اقتناء الكتب والأشرطة الإسلامية، واستبعاد كل المطبوعات التي تحتوي على الأفكار التي من شأنها تشويه أفكار الشباب، أو التي تحتوي على توجيهات لا تتماشى مع وسطية الإسلام وعدالته السمحة.



ولدى سؤاله عن سبب تغيير مكان المعرض، أجاب رئيس اللجنة المنظمة بقوله: حتى نتيح لأنفسنا فرصة أكبر في استقبال الأعداد المتزايدة من دور النشر أو جمهور الزوار؛ حيث بلغ عدد الدول المشاركة في المعرض ثماني دول، وعدد دور النشر ثمان وسبعون مؤسسة ودار نشر من ضمنها مكتبة إيرانية تشارك لأول مرة.

أما التسجيلات والحاسبات الآلية فتشارك ١٢ مكتبة ومؤسسة منها في أجنحة المعرض.

هذا، وقد بلغ عدد الكتب المشاركة في المعرض ١٦ ألف عنوان.

كذلك ستقام فعاليات ثقافية في الخيمة الملكية المجاورة للمعرض؛ حيث يحاضر الشيخ إبراهيم بوبشيت اليوم السبت ٢٥ أبريل بعد صلاة العشاء.

ويحاضر الشيخ د. خالد الجبير يوم الأربعاء القادم بعد صلاة العشاء أيضاً.

يستمر المعرض من ٢٢/٤ إلى ٢/٥/٢٠٠٩م، وسيخصص يوما الإثنين والخميس للنساء في الفترة الصباحية.

وسيكون دوام المعرض في الفترة الصباحية من الساعة ٩ إلى ١٢,٣٠ وفي الفترة المسائية من الساعة ٥ إلى ١٠م.■



وقفيه المعاقين

لقد اهتم الإسلام اهتماما كبيرا بالضعفاء والمساكين وأبناء السبيل وذوي الاحتياجات الخاصة لذلك حدد الدين الإسلامي مسئولية المسلم نحو مجتمعه وأكد على كرامة الفرد واحترامه من خلال حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على المساواة بين مختلف الفئات في المجتمع ورعايتهم وذلك انطلاقا من توجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية.

﴿ ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ﴾

﴿ يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ﴾

فساهموا معنا في هذه الوقفية ولتكن مساهمتكم شكراً لله على نعمه علينا بالصحة والعافية.

قيمة الوقفية
300
د.ك.

اللجنة النسائية 99 35 19 99

الخط الساخن 51 86 88 97

خدمة المحسنين 44 24 80 1

الحساب الجاري بيت التمويل الرئيسي
التبرع عن طريق الإستقطاع البنكي 411934

www.al-noori.net





وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«يوروبول» يحذر من نشاط الإسلاميين في دول الاتحاد الأوروبي

أعرب مسؤول في مكتب الشرطة الأوروبية (يوروبول) عن مخاوفه من استمرار نشاط الإسلاميين داخل بلدان الاتحاد الأوروبي، وادّعى أن الأجهزة الأمنية في أوروبا رصدت مجموعة من المخططات قبل تنفيذها خلال عام ٢٠٠٨م.

وقال «ماريانو سيمانكاس» المدير المساعد في «يوروبول» خلال مؤتمر صحفي عقده في بروكسل: «وقع هجوم واحد نعتقد أن له صلة بالإسلاميين داخل الاتحاد الأوروبي في عام ٢٠٠٨م داخل مطعم في بريطانيا، لكن القنبلة



انفجرت في وقت مبكر جداً ولم تسفر سوى عن مقتل منفذ الهجوم».

وأضاف: «تم إفشال الكثير من المخططات، واعتقال ١٨٧ شخصاً يُشتبه في تورطهم بهذه الأنشطة في فرنسا وبريطانيا وإسبانيا، والغالبية هم من الرجال، وكانوا منظمين في خلايا مستقلة سريعة الحركة، وهو الأمر الذي لا يزال يُعتبر مقلقاً»، على حد زعمه.

وادّعى المسؤول الأوروبي قائلاً: «إن هؤلاء الإسلاميين يحصلون على التمويل عبر تحويل أموال مخصصة لجمعيات خيرية، وإن شبكة الإنترنت هي وسيلتهم للاتصال والدعاية».■

سامي الحاج: ما يحدث لأسرى غزة أفظع من «جوانتانامو»

أكّد «سامي الحاج» رئيس قسم الحريات وحقوق الإنسان في شبكة الجزيرة الفضائية، والمعتقل السابق في «جوانتانامو» أن القصص التي سمعها من الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين المفرج عنهم من السجون الصهيونية أثناء زيارته الأخيرة إلى قطاع غزة بعد العدوان عليها، جعلته يستحيي من الحديث عن الأهوال التي شهدها وعاشها طيلة ستة أعوام في المعتقل الأمريكي سيئ الصيت في كوبا.

جاءت تصريحات «الحاج» خلال أولى ندوات مهرجان الجزيرة الوثائقي الخامس، التي عُقدت تحت عنوان: «الاعتقال وحقوق الإنسان»،


سامي الحاج

بمشاركة المنتج الكوبي «عمر أورابال رودريجر».

وقال: «رغم قيام وسائل الإعلام بدور فعال لكشف الفظائع التي تُرتكب ضد البشرية، إلا أن ما رأيته في قطاع غزة أكثر بكثير مما نقله الإعلام، وهذا ليس اتهاماً بالتقصير لزملائي الإعلاميين؛ فهم مستهدفون بالقتل، ولعل أعداد الضحايا من الصحفيين خلال السنوات القليلة الماضية يؤكد ذلك».

وتابع «الحاج»: «إن الإعلام أدى دوراً رئيساً في كشف المزاعم الأمريكية حول الحرية وحقوق الإنسان؛ بفضحه لأسوأ المعتقلات في التاريخ».■

استطلاع: أغلبية الصهاينة يخشون إظهار هويتهم بالخارج

كشف استطلاع للرأي نشرته صحيفة «معاريف» العبرية - شمل خمسمائة يهودي داخل الكيان الصهيوني - أن أغلبية «الإسرائيليين» يُخفون هويتهم خلال رحلاتهم بالخارج.

وجاء بالاستطلاع أن ٥٢٪ من السياح «الإسرائيليين» - الذي يتمتع أغلبيتهم بجنسية إحدى الدول الأوروبية؛ بالإضافة إلى جنسية الكيان الصهيوني - يمتنعون عن إبراز هويتهم خلال وجودهم بالخارج، من خلال عدم ارتداء ملابس عليها كتابة بالعبرية، أو تقلد رموز يهودية مثل النجمة السداسية، كما يمتنعون عن التحدث بالعبرية بصوت مرتفع.

وقال ٥١٪ من المستطلعة آراؤهم: إنهم صادفوا مظاهر وصفوها بـ«معادية للسامية» خلال وجودهم بالخارج، فيما أشار ٣٤٪ منهم إلى أنه تم توجيه عبارات نابية لهم على خلفية كونهم «إسرائيليين».. وتحدث ١٣٪ عن رفض تقديم خدمات لهم.■

دعم قانوني لصناعة التمويل الإسلامي في ماليزيا

قالت «زيتي أختر عزيز» محافظة البنك المركزي الماليزي: إنه «بموجب تعديلات قانونية مقترحة سيتعين على المحاكم الماليزية التي تنظر في قضايا التمويل الإسلامي اللجوء إلى مستشارين شرعيين وطنيين»، موضحة أن القضاة الذين يُنظر أمامهم هذا النوع من القضايا غير مدربين على التعامل مع تلك الأنشطة، وذلك في إطار سعي الدولة لتعزيز صورتها كمركز للتمويل الإسلامي.

وتابعت: «سيحصل القضاة على إرشادات من البنك المركزي أو اللجنة الشرعية التابعة لهيئة سوق المال فيما يخص القرارات المتعلقة بالشؤون المصرفية الإسلامية.. وفي القانون الجديد المقرر طرحه على البرلمان ينبغي أن تلجأ المحكمة إلى المجلس الاستشاري الشرعي بخصوص الأمور المرتبطة بالشريعة».■

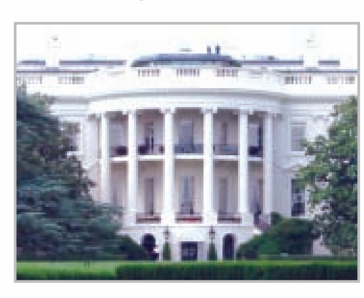
أمريكيون يحرقون جثث موتاهم بسبب الأزمة المالية!

لم تقتصر الآثار والتبعات التي خلفتها الأزمة المالية العالمية على الأحياء فقط في الولايات المتحدة، بل امتدت إلى الأموات أيضاً؛ حيث بدأت أسر أمريكية في البحث عن وسائل تقشفية جديدة للتخلص من تكلفة مراسم الدفن، وهو ما جعلها تلجأ إلى حرق موتاها، في خروج صارخ على العرف الاجتماعي والديني للمجتمع الأمريكي.

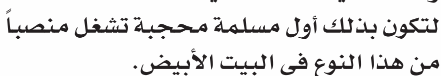
وعن هذا التغيّر اللافت قالت «كيرا سكالان ويسبيتاد» من «دار جون سكالان» لدفن الموتى: «إننا نشهد تصاعداً ملحوظاً بلغت نسبته ١١٪ في طقوس الدفن عبر الحرق لدوافع اقتصادية».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

أول مستشارة مسلمة لـ «أوباما» تدشن دخول الحجاب للبيت الأبيض



أدخل الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» الباحثة الأمريكية المسلمة «داليا مجاهد» - من أصل مصري - إلى مجلسه الاستشاري الخاص بالأديان، المكون من ممثلي ٢٥ طائفة وشخصيات علمانية؛ لتكون بذلك أول مسلمة محجبة تشغل منصباً من هذا النوع في البيت الأبيض.

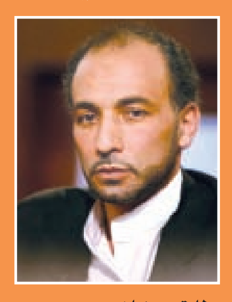


وقالت «مجاهد» في حوار مع «العربية نت»: إن مهمتها مركزة على إطلاع الرئيس «أوباما» على كيف يفكر المسلمون؟ وماذا يريدون من الولايات المتحدة؟

وترأس «داليا مجاهد» مركز جالوب للدراسات الإسلامية، الذي يقوم بأبحاث وإحصاءات تتعلق بالمسلمين في جميع أنحاء العالم، وتظهر دراساتها في صحف ودوريات بارزة مثل «وول ستريت جورنال»، و«هارفارد إنترناشونال ريفيو»، وسبق لها أن درست أيضاً إدارة الأعمال والهندسة الكيميائية.

وكان الرئيس «أوباما» قد وقّع في الخامس من فبراير الماضي على أمر تنفيذي يدعو إلى إنشاء هيئة جديدة في البيت الأبيض تُعرف بـ«مكتب الشراكات الدينية»؛ بهدف دعم المؤسسات الدينية التي تساعد أفراد الشعب الأمريكي.■

«روتردام» تبرئ طارق رمضان من تهمة «التمييز الجنسي»



طارق رمضان

برأت بلدية مدينة «روتردام» الهولندية المفكر المسلم السويسري - من أصل مصري - «طارق رمضان» من تهمة الإدلاء بتصريحات تمييزية ضد المرأة والشواذ جنسياً التي وجهتها له مجلة مهتمة بشؤون الشواذ في هولندا، وقالت: «إن التصريحات منزوعة من سياقها، وليست صحيحة».

وكانت المجلة قد زعمت أن «رمضان» قال في تجمع عام حضره عدد من المسلمين، قبل توليه منصبه الحالي كمستشار في بلدية «روتردام»: «إن الشذوذ اضطراب مرضي لا يسمح به الإسلام، وعلى المرأة ألا تجذب الانتباه بارتياد الأماكن العامة».

وإثر ذلك، طالب نواب برلمانيون وسياسيون بتنحيته عن منصبه، الذي يشغله منذ عام ٢٠٠٤م، إضافة إلى وقفه عن العمل كأستاذ للهوية والمواطنة في جامعة «إراسموس»؛ حيث يقوم بمهمة بناء جسر ثقافي بين الهولنديين الأصليين والأقلية المسلمة.

إلا أن تحقيقات مجلس المدينة - بقيادة «أحمد أبو طالب» الهولندي من أصول مغربية - أظهرت براءته، بعد ترجمة ٥٤ تسجيلاً له يتحدث فيها بالفرنسية والعربية، وتم التدقيق والتحقق مما قاله.■

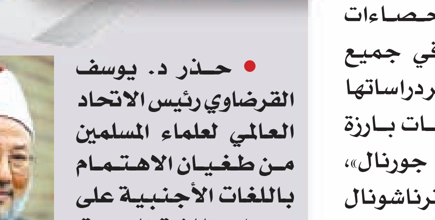
فرنسا: إلغاء نتائج مسابقة بسبب العنصرية ضد المسلمين

ألغى «مجلس الدولة» - وهو أعلى هيئة إدارية في فرنسا - نتائج مسابقة داخلية جرت عام ٢٠٠٧م؛ بهدف ترقية عدد من ضباط الشرطة إلى مستويات أعلى في التصنيف المهني؛ بسبب «التمييز العنصري» الذي لحق بأحد المواطنين المسلمين من أصل مغربي، وذلك بعد أكثر من عام ونصف العام على إجرائها.

وكان «عبدالجليل الحديوي» قد تمكن من اجتياز الامتحان الكتابي الذي تقدم له العشرات، وكان واحداً من ٥٠ فائزاً مؤهلاً، ولم يكن باقياً أمامه سوى الامتحان الشفهي؛ حيث يجري انتقاء ٢٧ عنصراً فقط من بين الخمسين، إلا أنه فوجئ بلجنة التحكيم تسأله عن ديانته، وعما إذا كانت زوجته ترتدي الحجاب، وعما إذا يصوم في شهر رمضان...إلخ.

وبعد سيل من الأسئلة التي لم تُطرح على أيٍّ من المتقدّمين الآخرين، نال «الحديوي» ٤ درجات فقط من ٢٠ درجة، وسقط في المسابقة الشفهية؛ فيما كان من المتألقين في الامتحان الكتابي.■

هامش الأخبار



● حذر د. يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من طغيان الاهتمام باللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية، مشدداً على خطورة تأثير الخدم والمربّيات والسائقين الأجانب في البيوت العربية والخليجية، وتعلم الأطفال لغات غير لغة وطنهم.

● كشفت الهند عن نيَّتها إطلاق قمر صناعي صهيوني الصنع لأغراض التجسُّس، وقالت وكالة الأنباء الهندية الرسمية: إن هذه الخطوة تأتي ضمن اتفاقية التعاون المشترك بين الهند والكيان الصهيوني في مجال الصناعات الجوية وتكنولوجيا الفضاء.

● أظهر كتاب صدر حديثاً في الولايات المتحدة بعنوان «الجندي المنعزل» أن الآلاف من النساء الأمريكيات تعرّضن خلال السنوات الخمس الماضية إلى القتل أو الضرب والاعتداء أو الترهيب من قِبَل أزواجهن أو خطبائهن من الجنود الذين شاركوا في غزو واحتلال العراق.

● أدّى رفع أذان في غير وقت الصلاة، وبصيغة مختلفة عن التي اعتادها المصريون في مساجدهم إلى قيام الأجهزة الأمنية بتوقيف عدد من الطلاب العرب -بينهم عراقيون، وجنسيات خليجية أخرى- بتهمة تشكيل تنظيم سري للترويج للمذهب الشيعي في محافظة ٦ أكتوبر، جنوب القاهرة.

● حكمت محكمة الاستئناف في تونس على ٥٠ معتقلاً تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٣٠ سنة بالسجن لفترات متفاوتة تتراوح بين ١٥ شهراً مع إيقاف التنفيذ، وسبعة أعوام نافذة، بعد إدانتهم بتهمة «الانتماء إلى مجموعة تتبنّى الفكر السلفي الجهادي».



● أعلنت منظمة «مجلس فلوريدا الأمني» الأمريكية - وهي منظمة يمينية متشدّدة مناهضة للإسلام - عن استضافة النائب الهولندي المتطرِّف «خيرت فيلدرز»، منتج فيلم «فتنة» المسيء إلى الإسلام، في مؤتمر «حرية التعبير» أواخر الشهر الجاري.■



فرنسا: افتتاح أول مصرف إسلامي في يونيو المقبل

أعلن «جيل سان مارك» رئيس لجنة المصرفية الإسلامية التابعة لمؤسسة «باري يورو بلاس» أنه من المنتظر افتتاح أول مصرف يطبّق قواعد المصرفية الإسلامية في فرنسا خلال شهر يونيو المقبل.

وأكد «مارك» - الذي يسعى منذ سنوات إلى تطبيق نظام المصرفية الإسلامية- أن تداول أول صكوك إسلامية سيتم في الفترة الفاصلة بين شهري يونيو وأكتوبر المقبلين.

وكانت «كريستين لاجارد» وزيرة الاقتصاد الفرنسي قد أكدت - في شهر يونيو ٢٠٠٨م - أن السلطات الفرنسية المختصة مقتنعة بأن إرساء نظام المصرفية الإسلامية في فرنسا يُعَدُّ فعلاً فرصة ذهبية أمام الاقتصاد الفرنسي، وتعهدت بالسعي إلى المساعدة على توفير الإطار القانوني الذي من شأنه تطوير هذا النظام.■

المؤتمر الإسلامي: تشكيل لجنة لحقوق الإنسان في الفلبّين

تعتزم منظمة «المؤتمر الإسلامي» تشكيل لجنة دائمة لحقوق الإنسان في الفلبّين، وهو ما أحيا آمال المسلمين في البلاد في إنهاء الصراع الدموي الذي يعصف بجنوب الفلبّين منذ ستينيات القرن الماضي، وأدى إلى مصرع أكثر من ١٢٠ ألف شخص.

وقال الناشط الحقوقي الفلبّيني «زين الدين مالانج»: «نرحّب بتشكيل لجنة مستقلة ودائمة لحقوق الإنسان من قِبَل منظمة المؤتمر الإسلامي؛ حيث يمكن أن تنظر في حقيقة الوضع في منطقة «بانجسامورو». وتابع: «لفترة طويلة، لم تحظ انعكاسات وضع حقوق الإنسان في «ميندناو» (الجزيرة الفلبّينية المسلمة) باهتمام ملحوظ من قِبَل المجتمع الدولي».■

للمرة الأولى منذ ٦٠ عاماً

أحزاب إسلامية تشارك في الانتخابات البرلمانية الهندية

تشارك الأحزاب الإسلامية في الانتخابات البرلمانية الهندية، وذلك للمرة الأولى منذ استقلال الهند عن بريطانيا منذ أكثر من ٦٠ عاماً، ويترشح أكثر زعماء هذه الأحزاب في دوائر انتخابية بولاية «أترابراديش» الشمالية.



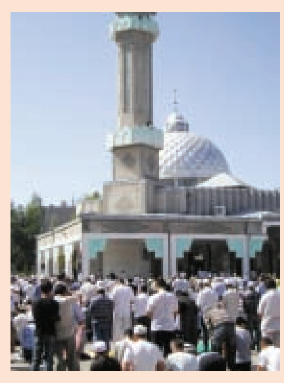
وجاء صعود الأحزاب الإسلامية سياسياً خلال فترة قياسية لا تتجاوز عاماً واحداً، الأمر الذي يعده المحللون تحولاً ملموساً في السياسة الهندية؛ إذ كانت هذه الأحزاب الإسلامية تعتمد على الأحزاب العلمانية في مصالحها.

ومن جانبه، أوضح رئيس مجلس العلماء في الهند أن حزبه يشارك في الانتخابات من أجل إحقاق العدل للأقلية المسلمة، وقال: «جميع الأحزاب الهندية خدعتنا، لذا قررنا تحقيق مصالحنا السياسية بأنفسنا، كما أن عدد الناخبين المسلمين في بعض الدوائر الانتخابية يفوق عدد ناخبي الأحزاب الأخرى، فلماذا لا ننتخب نوابنا للبرلمان؟».

يُذكر أن الانتخابات قد بدأت جولتها الأولى في ١٢٤ دائرة انتخابية وذلك لانتخاب ٥٤٥ ممثلاً في البرلمان، ويشارك فيها ٧١٤ مليون ناخب، وستُعلن النتائج في ١٦ مايو المقبل.■

تشكيل أول مجلس رسمي يجمع المسلمين في أوكرانيا

بعد طول انتظار، تم تشكيل «المجلس الاستشاري لمسلمي أوكرانيا»، في اجتماع عُقد مؤخراً بهدف توحيد جهود الارتقاء بوضع الأقلية المسلمة؛ حيث يضم الإدارات والمؤسسات الإسلامية العاملة في شتى أقاليم ومدن البلاد.



ويكتسب هذا المجلس أهميته من كونه أول إطار رسمي يجمع المسلمين في أوكرانيا، ويمثلهم رسمياً محلياً وعالمياً، خاصة أنه تشكل بدعم من دائرة الأديان التابعة للحكومة.

وحضر اجتماع التشكيل رئيس دائرة الأديان «أليكساندر ساجان» ورؤساء الإدارات والمؤسسات الدينية الإسلامية وممثلون عنها، بالإضافة إلى عدد من الشخصيات السياسية والدينية والثقافية والفكرية المهتمة بشؤون وأحوال المسلمين في أوكرانيا.

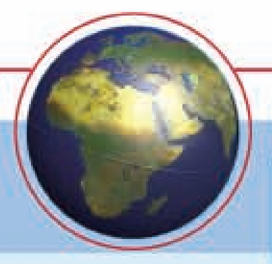
ويُقدَّر عدد مسلمي أوكرانيا بنحو مليوني نسمة (من أصل ٤٦ مليوناً)، معظمهم من التتار، ويسكنون في شتى أرجاء الأقاليم والمدن، خاصة في إقليمي «القرم» الجنوبي (٣٠٠ ألف تتري)، و«دونباس» الشرقي (٢٠٠ ألف تتري).■

نجاح طرح أول سندات إسلامية في إندونيسيا

أتاح طرح أول سندات إسلامية (صكوك) في إندونيسيا جمع ٦٥٠ مليون دولار من السوق الدولية، بعد قيام الحكومة بحملة دعائية واسعة لطرحها على المستثمرين الأفراد.

وأوضح «عبدالرحمن والويانتو» - المسؤول في وزارة المالية - أن الإصدار الذي يقدم عائداً بنسبة ٨.٨٪ لمدة خمس سنوات، تم اكتتابه نحو سبع مرات، مشيراً إلى أن المبلغ الذي تم جمعه من هذه السندات سيُخصص لتمكين الدولة من تمويل احتياجات ميزانيتها، وتنويع مصادر تمويلها، وتعزيز الصكوك في السوق الدولية.

وجرى الاكتتاب في السندات بواقع ٣٠٪ لمستثمرين في الشرق الأوسط (المشرق العربي)، و٤٠٪ في آسيا، و١٩٪ في الولايات المتحدة، و١١٪ في أوروبا.. ورغم كون إندونيسيا أكبر دولة إسلامية في العالم (٢٣٥ مليون مسلم)، إلا أن التمويل الإسلامي فيها كان حتى الآن أقل منه في دول آسيوية أخرى مثل ماليزيا.■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

مصالحة العسكر مع الإسلام

تطور إيجابي كبير حدث مؤخراً داخل المؤسسة العسكرية التركية نحو «الإسلام» دين الغالبية العظمى من الشعب التركي (٧١مليوناً و٩٥٠ألف نسمة)، وذلك بعد عداء شديد استمر أكثر من قرن من الزمان، وقد تمثل ذلك في خطاب الجنرال «إلكر باشبوج» رئيس قيادة الأركان العامة في اللقاء السنوي الدوري الذي يلقي فيه كلمة موجهة إلى الشعب التركي.

وقبل الدخول فيما قاله رئيس الأركان منذ أيام، يجدر النظر سريعاً في سجل المؤسسة العسكرية منذ انقلابها على السلطان «عبدالحميد» وإسقاط عاصمة الخلافة عام ١٩٢٤م، ثم بقاء الجيش حارساً شرساً للعلمانية التركية المتفردة دون كل العلمانيات بالعداء الشديد للدين، حتى أصبح كل من تُشتَم منه رائحة الإسلام في عباراته أو إشاراته أو ملبسه رمزاً للخيانة العظمى، ويستحق عليها عقوبات مختلفة بدءاً من السجن وحتى الإعدام!

فقد قام الجيش بأربعة انقلابات عسكرية في تاريخ تركيا الحديثة لقطع الطريق على الاقتراب - مجرد الاقتراب - من مبادئ الإسلام، وكان أول الانقلابات وأكثرها دموية في ٢٧ مايو ١٩٦٠م عندما أطاح الجيش بحكومة «عدنان مندريس» الذي تم إعدامه مع ثلاثة من وزرائه بتهمة المساس بالعلمانية، والسماح للقوى الدينية بالعمل بحرية.

ثم جاء انقلاب مارس عام ١٩٧١م، ثم انقلاب سبتمبر ١٩٨٠م، ثم انقلاب فبراير ١٩٩٧م، وهو الانقلاب الذي اكتفى فيه الجيش بدفع دباباته إلى شوارع العاصمة أنقرة لتهديد الحكومة التركية برئاسة «نجم الدين أربكان» وإجبارها على الاستقالة، ثم فرض العزل السياسي على «نجم الدين أربكان» حتى الآن، وقد كان رئيس الوزراء الحالي «رجب طيب أردوغان» ضحية السجن لأنه أطلق في إحدى خطبه أبياتاً من الشعر اُشتم منها رائحة الإسلام..!

وهكذا ظلت مؤسسة الجيش هي الحاكم الفعلي الجاثم على صدر تركيا منذ الانقلاب على السلطان «عبدالحميد» عام ١٩٢٤م.

لكن مع مجيء حزب العدالة والتنمية بقيادة «أردوغان» إلى الحكم (من نوفمبر ٢٠٠٢م حتى الآن)، وسعي تركيا بجدية للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي جاءت الفرصة الذهبية لخلع أنياب ذلك الوحش العسكري المتحكم في كل شيء في البلاد، والذي يقف بالمرصاد لكل شاردة وواردة تتعلق بالإسلام، فقد كان من شروط الاتحاد الأوروبي - حتى يقبل أوراق تركيا - أن تتخلى المؤسسة العسكرية عن التحكم في الحياة المدنية، وقد خطت حكومة العدالة والتنمية خطوات مهمة في هذا الاتجاه، وقلصت نفوذ المؤسسة العسكرية بدعم غربي، ومازالت تواصل خطواتها في هذا الصدد، وباتت المؤسسة العسكرية تشعر بأن هيمنتها على مقاليد الأمور إلى أفول، إن آجلاً أو عاجلاً، ولهذا جاء خطاب رئيس الأركان السنوي هذا العام محاولاً إيجاد موضع قدم لمؤسسته في المستقبل، فأعلن عن مصالحة تاريخية لمؤسسته مع الإسلام، مؤكداً أن المؤسسة العسكرية «لا تعادي الدين»، مشيراً - لأول مرة من رجل عسكري - إلى أن «مؤسس تركيا العلمانية، مصطفى كمال أتاتورك، قال: إنه لا يمكن للأمة أن تستمر من دون دين»، وكأنه أراد هنا الاحتماء بمصطفى كمال من غلاة العلمانية الذين أصيبوا بالصدمة من موقف الجيش، ثم أردف قائلاً: «لا يمكن للجيش عدم احترام قيم شعبنا» ذي الغالبية المسلمة.

وقد قدَّم الرجل - لأول مرة أيضاً - اعتراف المؤسسة العسكرية بوجود هوية وطنية جامعة لبلاده، وذلك معناه الاعتراف بكيان كردي داخل الأراضي التركية، وهو ما يصب في تخفيف حالة العداء القائمة بين الدولة التركية والأكراد.

ولأول مرة أيضاً يخرج من المؤسسة العسكرية تعبير «شعب تركيا»، بدلاً من عبارة «الشعب التركي»، وفي ذلك اعتراف بأن الشعب الذي يعيش على الأرض التركية ويحمل جنسيتها يضم أعراقاً أخرى غير الأتراك.

وهناك تطور مهم في هذا الصدد ينبغي التوقف عنده، وهو أن هذا الانقلاب في موقف المؤسسة العسكرية حيال الإسلام جاء في وقت شهدت فيه تركيا حتى الآن اثنتي عشرة حملة اعتقال متتالية ضد المشتبه في انتمائهم لمنظمة «أرجينيكون»، المتهمة بالتدبير لقلب نظام حكم حزب العدالة، بمعاونة جنرالات وضباط جيش متقاعدين؛ بدعوى سعي الحزب لتوسيع مساحة الدين في الحياة العامة.

إن «مقدسات» علمانية كثيرة في تركيا بدأت تتلاشى مؤذنة بأفول عصر المؤسسة العسكرية الدكتاتورية وزوال هيمنتها، مفسحة الطريق لعودة الإسلام بنوره ومبادئه ليسود دولة الخلافة من جديد.■

حصلت «المجتمع» على تقرير خاص وضعته الهيئة القيادية العليا للأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال، يتناول بالتفصيل والشرح الإجراءات العقابية التي يمارسها الاحتلال الصهيوني ضد المعتقلين الفلسطينيين وعائلاتهم للانتقام منهم، وخاصة إجراءات التفتيش والزيارة والتواصل مع الأبناء والبنات.. والتقرير وضعه المعتقلون داخل سجون الاحتلال وتم تهريبه للخارج، ونقوم بنشره لنقل صورة حقيقية عن أوضاع المعتقلين، ونُلحقه بتقرير آخر عن أوضاع الأسرى الفلسطينيين الذين يعزلهم الاحتلال في سجون انفرادية.

«المجتمع» تنشر تقريراً خاصاً للهيئة القيادية العليا للأسرى الفلسطينيين

انتهاكات خطيرة ضد المعتقلين وذويهم في سجون الصهاينة!



بيروت: رأفت مرة (*)

من يمعن النظر في أوضاع الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين داخل سجون الاحتلال الصهيوني، يجد أن هناك انتهاكات صارخة ضد هؤلاء الأسرى، ولإبراز ذلك سنركز في هذا التقرير على موضوع زيارات الأهالي والتواصل معهم.

أولاً: المنع الكامل من الزيارات لفترات طويلة: فجميع الأسرى في قطاع غزة ممنوعون من زيارة أفراد عائلاتهم جميعهم بصورة كاملة منذ ما يقارب سنتين، وعدد كبير من هؤلاء الأسرى تمتد فترة المنع عليهم لتتجاوز ثلاث سنوات، وبعضهم لم تتم زيارة ذويهم لهم منذ سنوات طويلة تتجاوز خمس أو ست سنوات، بالإضافة لذلك، فإن الكثير من أسرى الضفة الغربية ممنوعون من رؤية أهلهم في الزيارات منذ فترات طويلة.

ثانياً: الحرمان من أي وسيلة تواصل مباشرة: فالأسرى محرومون من إمكانية التواصل الهاتفي مع ذويهم، في حين أن هذا الحق ممنوح للأسرى الجنائيين فقط، ولا يُسمح به للأسرى الأمنيين إلا في حالات استثنائية نادرة جداً يلزمها عملية طويلة من الطلبات والأذونات، الأمر الذي يجعل هؤلاء الأسرى في حالة انقطاع كاملة عن ذويهم.

ثالثاً: المنع غير المباشر من الزيارة: فالإجراءات المعمول بها في عملية منح أهالي الأسرى الفلسطينيين تصاريح الزيارة تفرض منح هذه التصاريح للأقارب من الدرجة الأولى، الأمر الذي يؤدي إلى أن المئات لا ينالون حقهم في زيارة ذويهم بصورة غير مباشرة، فالكثيرون يُتوفى والداهم، خاصة الأسرى الذين طالت سنوات سجنهم، وقد لا يكون لهم زوجات وأولاد وما شابه، مما يُدخلهم في دائرة الذين

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

ليست لهم زيارات لفترة طويلة جداً.

رابعاً: منع بعض الأقارب من الدرجة الأولى من الزيارة: فأعداد كبيرة من الأسرى يتم منع بعض ذويهم من الدرجة الأولى من زيارتهم مثل الزوجة أو الإخوة والأخوات وأحياناً حتى الأب أو الأم، الأمر الذي يحرمهم حقاً كفلته القوانين أصلاً، ويزداد عدد الداخلين في دائرة الممنوعين من الزيارة حيث تتقلص فرص الزيارة بذلك.

خامساً: منع الأبناء والبنات فوق سن ١٦ عاماً: حيث تمنع قوات الأمن الصهيونية أبناء وبنات الأسير من مناطق السلطة الفلسطينية فوق سن السادسة عشرة من دخول نقاط التفتيش الفاصلة بين الكيان الصهيوني ومناطق السلطة، الأمر الذي يحرم الأسرى من رؤية أبنائهم وبناتهم بعد هذه السن إلى فترات غير محدودة، ويُدخل العديد في دائرة الممنوعين من الزيارة.

سادساً: منع مَنْ سبق اعتقاله من الزيارة: فكل شخص سبق اعتقاله ولو على ذمة التحقيق ليوم أو يومين، ومن لم يتم إدانته بأي تهمة أو لم تثبت ضده أي مخالفة، يُمنع من زيارة الأسير رغم كونه قريباً من الدرجة الأولى، مما يضاعف عدد الممنوعين كذلك.

سابعاً: نظام معقد جداً في منح تصاريح الزيارة للأهالي: حيث يُمنح أحياناً التصريح للزوجة فقط لتزور زوجها مرة واحدة كل ستة أشهر، وقد يُمنح التصريح بالزيارة لشخص واحد أو شخصين فقط وبصورة دورية على مدار ستة شهور، الأمر الذي يؤدي إلى امتناعهم التلقائي عن الزيارة بسبب المتاعب.

ثامناً: احتجاز الأسرى في مناطق بعيدة عن أماكن سكن ذويهم: إذ يتم احتجاز الآلاف من الأسرى من شمال الضفة الغربية في جنوب منطقة النقب، الأمر الذي يناقض «اتفاقية جنيف»، ويرهق الأهالي بصورة غير محتملة، ويدفع البعض للامتناع عن رحلة العذاب القسرية، فيزيد عدد الداخلين في دائرة الذين لا يزورون أو لا يتمتعون بالحد الأدنى من الزيارات التي يكفلها القانون.

تاسعاً: تفريق الأسرى الأقارب في العائلة نفسها في سجون متباعدة:

ففي حالات متكررة يتم احتجاز أسير في سجن في أقصى الشمال وأخيه في سجن في أقصى الجنوب، الأمر الذي يزيد الإرهاق والمعاناة على الأهالي ويقلص فرص زيارة الأسرى، خاصة إذا كانت الزيارتان في اليوم نفسه، وبصعوبة شديدة يُسمح للأسرى الأقارب من الدرجة الأولى بزيارة بعضهم إذا كانوا في أكثر من سجن، وإن تمت ففي ظروف صعبة جداً.

عاشراً: محطات من العذاب أثناء التوجه للزيارة:

١- الساعات الطويلة في الانتظار على الحواجز العسكرية عند الذهاب والإياب.

٢- الانتظار لساعات طويلة على باب السجن حتى الدخول للزيارة.

٣- فرض نظام السفر الجماعي ذهاباً وإياباً مع ما في ذلك من مشاق.

٤- عدم توفير استراحات للأهالي عند مدخل السجن في معظم الحالات.

٥- عدم وجود منافع ودورات مياه وخدمات أساسية، رغم الانتظار لساعات طويلة، وبعد عناء سفر طويل جداً.

٦- عدم السماح للأهل بأن يأخذوا معهم أي احتياجات أساسية أثناء دخولهم للزيارة، حتى ورق المحارم أو ما شابه.

٧- احتجاز الأهالي طيلة تلك الساعات في ساحات مغلقة تشبه الاعتقال أمام السجون، دون أي خدمات أو حماية من المطر أو الشمس في الغالب.

٨- اضطرار الأهالي للسير مسافات طويلة على الأقدام حتى الوصول لغرف الزيارة بعد هذا العناء، وفي بعض الحالات النزول عبر أنفاق طويلة جداً مئات الدرجات وصعود مئات الدرجات، بمن فيهم الشيوخ والأطفال في الغالب.

٩- رحلة العذاب والإرهاق هذه كثيراً ما أدت إلى سقوط الأهالي من كبار السن وإصابتهم.

حادي عشر: قواعد صارمة في التفتيش:

١- يتعرض الأهالي في كثير من الحالات للتفتيش المهين بصورة واضحة، هذا على الرغم من وجود حاجز زجاجي في غرفة الزيارة يجعل إمكانية تهريب أي شيء غاية في الصعوبة.

٢- فرض عقوبات شديدة على الأهالي الزائرين تحت أي مبرِّر وذريعة، دون وجود فرصة للدفاع عن النفس، مثل منع الزيارة سنة كاملة أو ستة أشهر.



بعض المعتقلين يتم إدخالهم لغرف الزيارة وهم مكبّلو الأيدي أمام ذويهم

عدد كبير من الأسرى محرومون من زيارة ذويهم منذ فترات طويلة تتجاوز خمس أو ست سنوات

كل شخص سبق اعتقاله ولو ليوم أو يومين يُمنع من زيارة الأسير حتى وإن كان قريباً له من الدرجة الأولى

٣- افتعال السجّانين أو السجّانات (الصهاينة) المشكلات مع الزائرين والزائرات والاعتداء اللفظي وحتى الجسدي في العديد من الحالات.

٤- اعتبار أي شيء يتم ضبطه مع الزائر شيئاً خطيراً أو ممنوعاً.

ثاني عشر: إشكالات فنية وإدارية أثناء الزيارات:

١- في كثير من الحالات لا يتمكن الزائرون والأسير من سماع بعضهم البعض؛ بسبب التشويش والخلل في سماعات الهاتف على الزيارة أو بسبب ضعف سمع المسنين.

٢- يتم إلزام الزائرين جميعاً (مسموح لثلاثة أشخاص بزيارة الأسير في وقت واحد) بالتحدث من خلال سماعة هاتف واحدة يتبادلونها واحداً تلو الآخر كأنهم ليسوا في الزيارة، فلا يسمعون الأسير ولا يسمعهم.

٣- إذا كان هناك أسيران من الدرجة الأولى في السجن نفسه فإنهما يتحدثان في سماعة هاتف واحدة يتبادلانها بينهما.

٤- يتم إدخال بعض الأسرى لغرف الزيارة وهم مكبَّلو الأيدي أمام ذويهم الذين يكونون في انتظارهم.

٥- استمرار صراخ السجّانين في الغالب، خاصة في الوقت الأخير من الزيارة، مما يزيد التشويش الموجود.

٦- الزيارات تكون من وراء حاجز بلاستيكي محكم الإغلاق؛ حيث لا يتمكن الأسير من لمس أطراف أصابع والده أو والدته العجوزيْن أو أطفاله الصغار.



التصريح للزوجة بزيارة واحدة لزوجها كل ستة أشهر.. ومنع إدخال أطفال الأسير ليحتضنهم ولو للحظات قليلة!

٧- لا يتم إدخال الأطفال من أبناء الأسير ليحتضنهم ولو للحظات قليلة، إلا في حالات صعبة جداً، وبعد عملية معقدة من الطلبات والأذونات.

٨- في حالات معدودة يمكن تخيُّل زيارة أسير مكفوف لذويه، أو والدَيْن مكفوفَيْن في مثل هذه الظروف.

ثالث عشر: حالة الانقطاع عن الزيارة الكامل أو الجزئي: فانعدام أي إمكانية تواصل مع الأهالي جعلت أعداداً كبيرة من الأسرى يفقدون أقرب الأقربين إليهم - خاصة الوالدان أو سواهما - دون علم، إلا بعد أسابيع طويلة لم يتمكنوا فيها أصلاً من رؤية والديهم على فراش الموت، ولم يتمكنوا من المشاركة في وداعهم الأخير، ولم يتمكنوا من المشاركة في العزاء أو تلقي العزاء.. وحتى مَنْ يعلم بخبر وفاة أحد أقاربه ويُسمح له بالاتصال فإنه يتصل معزياً للآخرين وليس مودعاً، وذلك فقط بعد أن تصل الأوراق التي تثبت الوفاة في حال تمكن من إحضارها.

السجّانون والسجّانات يتعمدون افتعال مشكلات مع الزائرين والزائرات والاعتداء اللفظي والجسدي عليهم في أحيان كثيرة!

يُمنع بعض الأسرى من حق التواصل مع ذويهم عبر البريد.. ويتم تأخير الرسائل لدى إدارة السجن لأسابيع أو شهور

رابع عشر: صعوبات وتعقيدات في إرسال وتلقي رسائل البريد:

١- يتم منع بعض الأسرى من حق التواصل مع ذويهم عبر البريد.

٢- غالباً ما يتم تأخير الرسائل (الواردة أو المرسلة) لدى إدارة السجن لأسابيع أو شهور.

٣- ضياع الرسائل وعدم إلحاقها بالسجين عند نقله لسجن آخر في الغالب.

٤- منع الرسائل بين السجون - حتى بين الأسرى الأقارب - إلا بعد تعقيدات مشددة.

٥- منع ذلك بالمطلق أحياناً، والمنع المطلق بين عموم الأسرى.

٦- يُمنع الأسرى من استلام أي طرود بريدية.

كل ما سبق يُعَدُّ مناقضاً للقانون الدولي، ولـ«اتفاقية جنيف الرابعة» والبروتوكولات الإضافية الملحقة بها، سواء التعامل مع أسرى الحرب أم حتى الأسرى الاعتياديين في المناطق المحتلة، وهو يتجاوز حتى القانون الصهيوني، ويكشف حقيقة ما يُشاع عن تمتع الأسرى الفلسطينيين في السجون الصهيونية بامتيازات وحقوق، فهو في الواقع لا يرقى حتى إلى الحد الأدنى من الحقوق في مثل هذا الجانب.■



معاناة الأسرى الفلسطينيين في العزل الانفرادي

العزل الانفرادي أصعب ما يعانيه السجين، وقد حددت «اتفاقية جنيف» الفترة التي يحق فيها للجهة المحتجزة عزل الأسير انفرادياً، وهي - إجمالاً - لا تتعدى أسابيع.. وهذا يتناقض مع ما يعانيه الأسرى والمعتقلون الفلسطينيون المعزولون في هذه الأيام؛ حيث قضى بعضهم أكثر من سبع سنوات متتالية في العزل الانفرادي.. وتتمثل أهم مظاهر معاناتهم فيما يلي:

أولاً: يُوضع الأسير المعزول في أقسام السجناء الجنائيين؛ حيث يتعرض لكل أشكال الإساءة بالسباب والشتائم، ورش المواد الحارقة والسوائل، وكذلك الإساءة إلى المشاعر الدينية، والإزعاج المستمر بالموسيقى الصاخبة، والطرق المستمر على الأبواب من الجنائيين والشرطة، والعد المتكرر كل فترة قصيرة.

ثانياً: رغم أن العزل عقوبة إلا أنه لا يكون محدداً بفترة زمنية، ويتجدد باستمرار.. والأسوأ من ذلك أن ما تُسمى بمحكمة تمديد العزل هي مجرد محكمة صورية؛ حيث يتم إنزال المعزول إلى المحكمة بدون إخباره عن شيء من أسباب عزله، ويبلغه القاضي بأن السبب هو «مادة سرية» تم التمديد له على أساسها لمدة عام في العزل، فيقاسي كل أشكال المعاناة، ليصل إلى محكمة جديدة في العام الذي يليه، ويتسلّم قراراً جديداً من القاضي بالتمديد عاماً آخر ولنفس السبب (مادة سرية)، وهكذا لسنوات طويلة.

ثالثاً: المعزول مكرَه على كل أشكال الحياة؛ بما في ذلك العيش مع آخر، حيث تفرض عليه مصلحة السجون أن يكون بصحبة شخص آخر، وغالباً ما تكون تهوية الزنزانة الضيقة سيئة، وأحد الشخصين مدخن، وربما يكون أحدهما متدين والآخر غير ذلك، وأحدهما يصوم رمضان والآخر لا، وهكذا يُوجد للمعزول تناقض داخل غرفته مدة ٢٤ ساعة، وإذا حاول الاحتجاج أو الخروج يكون نصيبه الضرب بالهراوات ويتم إجبارهما على العيش معاً، وإذا رفضا تُصادر كل أغراضهما ويتم تحويل الزنزانة إلى «سينوك» (غرفة عقوبة مجردة من كل الأغراض)، وأكثر من مرة قالوا لهما: «بإمكان أحدكما أن يتخلص من صاحبه بموته».

الحرمان من كل الحقوق الدينية كصلوات الجمعة والعيدين والكتب الدينية وأشرطة القرآن وحتى سجادة الصلاة!

رابعاً: «الفورة» (ساحة النزهة) تكون لمدة ساعة في اليوم، وغالباً ما يتحكم الشرطي بهذه الساعة؛ حيث يأتي في الساعة السادسة صباحاً – وفي أيام البرد القارس – ويطلب التجهز للفورة، وإذا كان أحد المعزولين في الغرفة يريد النوم والآخر يريد الخروج فيجب عليه أن يستيقظ كي يتم وضع «الكلبشات» (القيود) في يديه ليستطيع الآخر الخروج، وإذا لم يستيقظ فسيُحرم الآخر من الفورة، وإذا أراد الاثنان الخروج تُوضع لهما «الكلبشات»، ويخرجان واحداً واحداً.. وفي أحيان كثيرة يُفرض على أحدهما أن يبقى في «الكلبشات» في الفورة، والأسوأ أن ترافق «الكلبشات» المعزول في كل تفاصيل حياته اليومية؛ عند إخراج النفايات، أو زيارة المحامي، أو زيارة الأهل أمام العائلة، وعند الخروج للعيادة والمحكمة، حتى أن المعزول يُوضع على سرير الفحص مستلقياً ويداه مربوطتان تحت ظهره، ويُجبر حتى على إعطاء عينة البول

وهو مصفد بطريقة مهينة جداً.

خامساً: يترك العزل آثاراً نفسية كبيرة على الأسير؛ إذ يظل لمدة سنوات لا يرى أحداً، فهو إما وحده، وإما مع شخص آخر لا يختلط بالناس، وتُمارس عليه كل أشكال التعذيب النفسي والحرمان، ثم عندما تبدو عليه بعض علامات الاحتجاج والتأثر يُتهم بأنه يريد الانتحار، وفوراً تأتي القوة ويتم ربطه في «البرش» (مصطبة الحديد المرتفعة التي ينام عليها المعزول) من يديه وقدميه، ويُفك في اليوم فقط مرتين لمدة نصف ساعة صباحاً ومساء للأكل وقضاء الحاجة.

سادساً: تُمارس أشد العقوبات ضد المعزول إذا قرأ القرآن بصوت عالٍ، أو كسر أي شيء بشكل غير متعمد، أو تكلم مع أي أحد من السجناء في القسم، أو إذا وجدت أي قطعة معدنية أو سلك أو أي خيط مربوط لغرض معين، فيتم سحب أغراض الغرفة الكهربائية، ويُمنع الأسير من «الكانتينا» والنزهة اليومية..أما زيارة الأهل فهي أصلاً ممنوعة إلا في حالات نادرة، وتكون زيارة استثنائية لمرة واحدة، يُسمح فيها لواحد فقط من الأهل من الدرجة الأولى بالزيارة مرة واحدة في العام.

سابعاً: عند تعرض المعزول لأي مرض عليه أن يسجل عدة مرات للعيادة، وغالباً ما يكون لقسم العزل يوم محدد في الأسبوع يُسمح فيه بالخروج للعيادة؛ كيوم الإثنين مثلاً.. فإذا مرض المعزول يوم الثلاثاء فعليه الانتظار لمدة أسبوع ليذهب للعيادة، وفي ذلك اليوم إذا كان الضابط منشغلاً أو مجازاً (ضابط العزل) فقد ضاعت فرصته، ولذلك عليه الانتظار لأسبوع آخر، وحتى لو خرج للعيادة يبقى مكبلاً أثناء الفحص ويسمع إهانات من الطبيب والممرض، وإذا اقتضى الأمر فحوصات دم أو تصوير فعليه الانتظار لأشهر، هذا إن أجريت له أصلاً، وغالباً فإن الأجواء الصحية في العزل سيئة من حيث التهوية والنظافة، والفئران تسطو على الأكل باستمرار، والصراصير والبعوض تملأ الغرفة، والأسوأ من ذلك أن ساحة النزهة اليومية ليست سوى مجرد غرفة مسقوفة بألواح من «الأسبست» لا تدخلها الشمس، ومساحتها ٥ أمتار طولاً و٤ أمتار عرضاً، ولا يمكن ممارسة الرياضة فيها ولا المشي، وغالباً ما تكون مليئة بمخلفات الأسرى الجنائيين كالبول والبراز والقاذورات.



كل معزول يقرأ القرآن جهراً يتعرض للشتائم ورش المواد الحارقة والإزعاج بالموسيقى الصاخبة والطرق على الأبواب!

زيارة الأهل ممنوعة إلا في حالات نادرة..وتكون زيارة استثنائية لمرة واحدة في العام لأحد الأقارب من الدرجة الأولى

ثامناً: المعزول محروم من كل الحقوق الدينية؛ كالأعياد، وصلوات الجمعة، والكتب الدينية، وأشرطة القرآن، وحتى سجادة الصلاة تُسحب أحياناً.

تاسعاً: التفتيش السيئ وتكسير الأغراض؛ حيث تتم مداهمة غرفة المعزول في ساعات منتصف الليل، ناهيك عن أي وقت في النهار، وتتم تعريته أمام صاحبه من قِبَل وحدة ملثمة ومعها كاميرات فيديو، ويتم العبث بكل محتويات الغرفة، وتخريب جزء كبير منها وهو مكبل اليدين، وبعد انتهاء التفتيش يُغلق الباب ويخرج يديه من فتحة كبيرة من أسفل الباب، ويتم فك يديه، ويستمر لمدة يومين أو ثلاثة في ترتيب غرفته، وإرجاع أغراضه من جديد، وبعد عدة أيام أخرى يتكرر نفس السيناريو.

عاشراً: الإجراءات الخاصة تمتد في كل حياة المعزول، فهو حتى في سيارة «البوسطة» والمستشفى وزيارة الأهل، يوضع وحده، ويُفرض نظام الزيارة المنفردة على عائلته - في حال السماح له بالزيارة - في مشهد مهين أمام عائلات الأسرى.■

أسماء الأسرى الفلسطينيين في العزل الانفرادي

١- إبراهيم حامد.. محكوم عليه بعشرات المؤبدات، وله بالعزل ما يزيد على عامين.

٢- محمود عيسى.. محكوم عليه بعدة مؤبدات، وله في العزل ٨ سنوات.

٣- معتز حجازي.. محكوم عليه بـ(١١) عاماً، وله في العزل ٧ سنوات.

٤- حسن سلامة.. عشرات المؤبدات، وله في العزل ٦ سنوات.

٥- جمال أبو الهيجا.. عدة مؤبدات له في العزل ٤ سنوات.

٦- عبد الله البرغوثي.. عشرات المؤبدات وله في العزل ٥ سنوات.

٧- أحمد المغربي.. عدة مؤبدات، وله في العزل ٥ سنوات.

٨- محمد جمال النتشة (نائب تشريعي)..محكوم عليه بـ(٨) سنوات، وله في العزل ٤ سنوات.

٩- هشام الشرباتي.. (٨) سنوات، وله في العزل (٣) سنوات.

١٠- عطوة العمور.. موقوف، وله في العزل عام ونصف العام.

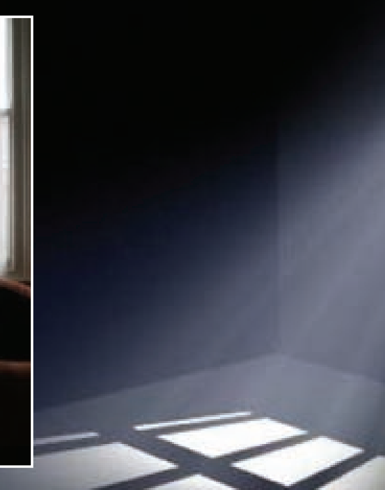
١١- مهاوش نعيمات.. موقوف، وله في العزل أكثر من عام.

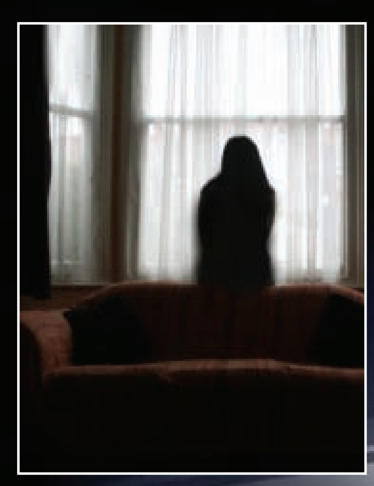
١٢- وليد خالد.. اعتقال إداري، وله في العزل عامان.■

الأسيرة الفلسطينية المحرَّرة «عرين شعيبات» لـ«المجتمع»:

نُضطر إلى الدفاع عن أنفسنا مهما كانت العواقب!

الأسيرة المحرَّرة عرين أحمد شعيبات من «بيت ساحور» في محافظة «بيت لحم» (جنوب الضفة الغربية) قضت سبع سنوات في السجون الصهيونية، وخرجت منها مؤخّراً، مؤكّدةً أن الأسيرات الفلسطينيات يواجهن أوضاعاً صعبة جداً؛ حيث تتعامل إدارة السجون معهن بوحشية وهمجية، زادت وتيرتها أثناء انتخابات «الكنيست» التي جرت في شهر فبراير الماضي، وطالبت بحل قضية الأسيرات اللاتي يعانين من انتهاك متواصل لحقوقهن الإنسانية.





الضفة الغربية: خاص - المجتمع

وقالت «شعيبات»، في لقاء خاص مع «المجتمع»: «في كل يوم تحدث مواجهة مع ضباط السجن، وفي كل صباح ندعو الله العلي القدير أن يجنبنا شر وهمجية السجّانين، فداخل السجن لا يوجد استقرار، وندافع عن أنفسنا، وندفع ضريبة هذه المواجهة بالعزل الانفرادي، ومنع زيارة الأهل، إلا أننا نُضطر إلى الدفاع عن أنفسنا مهما كانت العواقب».

سياسة النَفَس الطويل

وأشارت «شعيبات» إلى أن إدارة السجون تنفّذ سياسة «النَفَس الطويل» مع الأسيرات، من خلال اتباع سياسة التجهيل بحقهن، من خلال منعهن من الالتحاق بالجامعة؛ أسوةً بباقي الأسرى، ومنع إدخال الكتب الثقافية، وإعاقة إقامة مكتبة داخل أقسام الأسيرات.

وطالبت الأسيرة المحررة بجعل قضية الأسيرات في المرتبة الأولى، وقالت: يجب أن يساهم الإعلام الفلسطيني بدور أكبر في نقل معاناتنا إلى الإعلام العربي والعالمي؛ بحيث يتم تدويل معاناتنا، ولا تقتصر فقط على إعلام وسائلنا المحلية، فلدينا أكثر من إحدى عشرة ألف قضية وقصة إنسانية، بينما الاحتلال لديه قصة واحدة، وهي الأسير «جلعاد شاليط»، وقد أصبح الرأي العام العالمي يعرف اسمه، وتاريخ أسرته، ومدة الأَسْر التي قضاها حتى الآن، بينما الأسير الفلسطيني أصبح رقماً فقط؛ وليس قضية إنسانية تهم أكثر من إحدى عشرة ألف أسرة!

عشرة آلاف أسيرة!

وفي السياق ذاته، تفيد معطيات حقوقية بأن نحو عشرة آلاف امرأة فلسطينية خُضْنَ تجربة الاعتقال في سجون الاحتلال الصهيوني منذ احتلال ما تبقى من الأراضي الفلسطينية عام ١٩٦٧م، منهن نحو سبعمائة امرأة اعتُقلن خلال انتفاضة الأقصى في السنوات الثماني الأخيرة.

أما في الوقت الحاضر، فتشير معطيات «مؤسسة الضمير لرعاية الأسرى وحقوق الإنسان» - ومقرها الرئيس في «رام الله» بالضفة الغربية - إلى أن عدد الأسيرات الفلسطينيات يبلغ حالياً سبعين امرأة، بينهن أمهات، وأخريات أنجبن داخل السجن ولديهن أطفال.

وإلى جانب معاناة الأسيرات داخل السجون، تواجه الأسيرات المحرَّرات صعوبة في الانخراط من جديد في المجتمع، وإعادة بناء علاقتهن الاجتماعية بعد الغياب القسري في زنازين الاحتلال.

وتُظهِر معطيات حديثة متوافرة لدى «مؤسسة الضمير» - حصلت عليها «المجتمع» - بأن من بين الأسيرات السبعين ست أسيرات معتقلات مع أزواجهن في سجنين منفصلين داخل الكيان الصهيوني، وخمس أسيرات يقضين عقوبة السجن المؤبد، وإحدى عشرة أسيرة يقضين حكماً بالسجن عشر سنوات فأكثر، فيما الباقيات يمضين فترات اعتقال متفاوتة لا تزيد على عشر سنوات، أو موقوفات ينتظرن الأحكام.

وتكشف المعطيات نفسها أن أربع أسيرات وضعن حملهن داخل السجون الصهيونية منذ عام ٢٠٠٣م، ولا يزال الرضيع الأسير «يوسف الزق» (١٠ شهور) معتقلاً مع والدته «فاطمة الزق»، وهما من سكّان قطاع غزة.

وقالت ماجدة المغربي الناشطة الحقوقية في «مؤسسة الضمير»: إن القانون الصهيوني يسمح بإبقاء الرضيع مع والدته المعتقلة لمدة سنتَيْن، وبعدها يتم فصلهما قسراً، وتسليم الطفل عبر المؤسسات الحقوقية إلى ذويه خارج السجن، وإبقاء أمه رهن الاعتقال.

وأكّدت أن الأسيرة - في حال المخاض - يتمُّ نقلها مكبلة إلى المستشفى الصهيوني، ثم تُفكّ قيودها قبل عملية الولادة مباشرةً، موضِّحةً أن السجون الثلاثة التي تُعتقل فيها الأسيرات الفلسطينيات - وهي «هداريم»، و«الدامون»، و«هشارون» - تفتقر لأدنى احتياجات النساء الإنسانية، في الوضع الاعتيادي!■

دخل عميد الأسرى الفلسطينيين نائل البرغوثي (٥٠ عاماً) يوم السبت الماضي، عامه الثاني والثلاثين داخل السجون الصهيونية.. والبرغوثي (أبو النور) ينحدر من قرية «كوبر» في «رام الله» شمال الضفة الغربية، وقد اعتقل في ٤ أبريل ١٩٧٨م.. ولا تزال شقيقته «حنان» تذكر ذلك اليوم الذي اعتُقل فيه شقيقها وهو في التاسعة عشرة من عمره من منزلهم.



عميد الأسرى الفلسطينيين نائل البرغوثي.. يدخل عامه الـ(٣٢) في سجون الاحتلال



غزة: زكريا محمود

تقول حنان: «تم اقتياد نائل مكبلاً ومعصوب العينين إلى سيارة الاعتقال، بعد أن قلبوا المنزل رأساً على عقب، وألقوا بالمواد التموينية على الأرض، وبعد ثمانية أيام اعتُقل والدي وأخي عمر أيضاً، وأمضى الثلاثة مائة وعشرين يوماً في التحقيق».

معنوياته مرتفعة

وروت «حنان» ذكريات والدها ووالدتها الأخيرة مع أخيها أثناء زيارتها له، قائلة: «أبي هو الذي كان يزور«نائل» غالباً، وظلت أمي محرومة من الزيارة فترة طويلة من الزمن، وبعد وفاة والدي استطعنا من خلال الاتصال بالعديد من المؤسسات الإنسانية الحصول على تصريح لها بالزيارة مدة يوم واحد فقط، ودون مرافق من أهلها، حيث ذهبت معها زوجة أسير بقريتنا».

وتابعت: «عندما سُمح لوالدتي بالزيارة في شهر أبريل من عام ٢٠٠٦م، كان وضعها الصحي سيئاً، فاضطُررنا لأخذها بسيارة إسعاف وعلى سرير متحرك، وكانت زيارة الوداع لها؛ حيث تُوفيت بعد ذلك بستة أشهر، فلم يحضر «نائل» جنازة أبيه ولا أمه، وبقيت صورهما هي المؤنس له». وأوضحت «حنان» أنه رغم ما مرّ على أخيها من هم وحزن، فإن معنوياته ظلت دوماً مرتفعة.

«نائل البرغوثي» الذي تمنى لقاء والده ووالدته قبل وفاتهما، بل والعيش ولو يوم واحد قبل أن يفارقهما، للأسف لم تتحقق له هذه الأمنية.. وفي المقابل كانت والدته الحاجة «فرحة» تقول: إنه لم يعد لها أي رجاء في الدنيا قبل أن تفارق الحياة إلا رؤية ابنها «نائل» وضمه إلى صدرها.. بعد أن حرم الموت والده الثمانيني من هذه الأمنية، فمات دون تحقيقها، وحتى دون أن يراه، إذ لم يتمكن من زيارته لشهور طويلة؛ بسبب الإجراءات الصهيونية التي حرمت الأسرى من الزيارات، وليس كل ما يتمناه المرء يدركه.. وكانت آخر كلمات الحاجة «فرحة»: «أبلغوا سلامي إلى نائل، واهتموا به، وأخبروه بأنني كنت أتمنى رؤيته قبل أن أموت».

وداعاً.. «أم عمر» والدة الأسير «نائل البرغوثي» لبّت

نداء ربها، والشوق يغمرها لرؤية ابنها الأسير في سجون الاحتلال، وعيناها تتطلع إليه خلف القضبان التي حرمتها لحظات وداع دافئة، حالها كحال العديد من أمهات الأسرى الذين حُرموا رؤية أبنائهم في السجون حتى عند الموت.

الحاجة «أم عمر» عاشت آخر سني عمرها، والحنين يملأ قلبها لزيارة ولدها، وأن تُتاح لها فرصة تقبيله واحتضانه كما تفعل باقي الأمهات، غير أن سياسات الاحتلال العدوانية حوّلت الحلم والأمنية إلى سراب ووهم، فقد تُوفيت في ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٦م، بعد إصابتها بأزمة قلبية.

وكان معروفاً عن الحاجة «فرحة البرغوثي» أنها شاعرة قرية «كوبر»، ومن أبرز القيادات النسوية التي قادت حملات الإضراب ومسيرات التضامن مع الأسرى والمعتقلين في سجون الاحتلال الصهيوني.

موسوعة «جينيس»

ويقول الباحث في شؤون الأسرى «رأفت حمدونة» لـ«المجتمع»: «إن قصة البرغوثي بدأت قبل أكثر من ثلاثين عاماً ولم تنته بعد، ومعاناته لا حد لها، وآلامه تزداد كل يوم، وجرحه في القلب غائر.. ورغم كل هذا، فإنه يزداد قوة وصلابة، ويزرع الأمل في نفوس مَنْ حوله، ويرفع معنوياتهم، ويوزع الابتسامات عليهم.. إنه حكاية فارس قلما يجود الزمان بمثله».

وأشار «حمدونة» إلى أن راية عميد الأسرى تنتقل من أسير لآخر، فقد انتقلت من «أبو السكر» إلى «العتبة»، ثم انتقلت في أغسطس ٢٠٠٨م إلى نائل البرغوثي بعد تحرر «العتبة».. ولا تزال موسوعة «جينيس» تحتفظ بالرقم المسجل باسم «سعيد العتبة»، الذي أمضى في السجن واحداً وثلاثين عاماً وشهرين تقريباً.. وخلال الأسابيع القليلة القادمة، إما أن ينتقل الرقم باسم «نائل البرغوثي»، أو أن تُنجز صفقة التبادل ويرى النورَ «أبو النور»، ويبقى الرقم مسجلاً كما هو باسم «العتبة»!■

في مقابلة خاصة لـ«المجتمع» مع زوجة القيادي الأسير أحمد سعدات أمين عام «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، قالت: «نحن نعيش حالة من التفاؤل الكبير الذي لا يُوصف، لأن حركة «حماس» وفصائل المقاومة ثابتة على موقفها - منذ أكثر من عامين - بعدم التنازل عن أي اسم من الأسرى في القائمة التي أعدتها «حماس»، وهذا يعطينا الثقة بالحركة والمفاوضين لإنجاز صفقة التبادل مع الجانب الصهيوني».

زوجة القيادي الأسير أحمد سعدات لـ«المجتمع»:

«حماس» أملنا الوحيد في صفقة تبادل الأسرى

رام الله: مصطفى صبري

وعن موقف القيادي «سعدات» من مجريات الصفقة قالت زوجته: «قبل شهر زرتُ زوجي، وأخبرني بأن خياره هو العودة إلى مدينته ومنزله وأولاده، وإذا كانت الأمور وصلت إلى حد أن يكون في قطاع غزة فهو لا يمانع ذلك، فغزة جزء من هذا الوطن الغالي، أما فكرة الإبعاد خارج الوطن فهو يرفضها رفضاً باتاً».

وعن احتمال اغتياله بعد الإفراج عنه قالت: «زوجي يعي جميع الأخطار المحدقة به، ويعلم غدر الاحتلال، ولا يخشى ذلك؛ لأنه عاش طوال حياته في بيئة النضال والمقاومة».

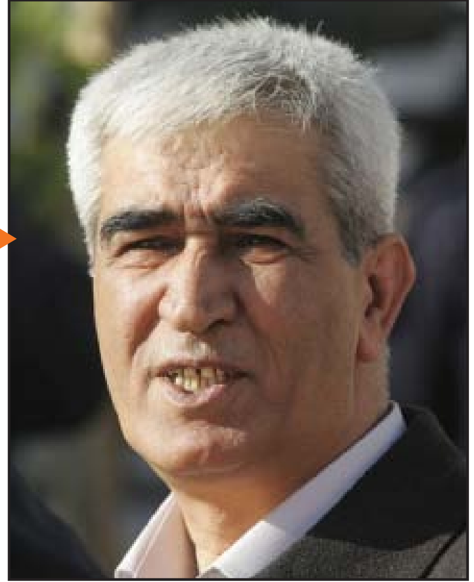
وأوضحت أنها لم تتلق من السلطة الفلسطينية أي اتصال خاص بشأن الإفراج عن زوجها، مشيرة إلى أن المفاوضات التي جرت أثبتت فشلها في الإفراج عن أي أسير من ذوي الأحكام العالية، وأن الأمل الآن في تمسك حركة «حماس» بورقة الجندي الصهيوني الأسير «جلعاد شاليط».

عزل انفرادي

ووجهت السيدة «عبلة سعدات» حديثها لأفراد أسرة «شاليط» – الذين يطالبون بإطلاق سراحه بأي ثمن – قائلة: «جلعاد شاليط جندي تم أسره أثناء خدمته العسكرية، وهو يقتل الأطفال والنساء، وقد حافظت المقاومة على حياته رغم كل الصعاب والأخطار».

وأضافت: «أسرة شاليط شعرت بمعاناتنا بعد أسره، لذا عليهم الضغط على حكومتهم؛ لأنها السبب في استمرار أسر ابنهم».

وعن موقف السلطة الفلسطينية، قالت: «السلطة سلكت طريق المفاوضات، وقد وصل هذا الطريق إلى نهاية مغلقة، والكل اقتنع بأن الحل للفلسطينيين يكون بالوحدة والتكاتف».



«سعدات» يرفض الإبعاد ويعي غدر الاحتلال واحتمال اغتياله

لم نتلق أي اتصالات من السلطة.. والمفاوضات أثبتت فشلها في الإفراج عن الأسرى

وعن الأخبار المتضمنة عدم رغبة السلطة في الإفراج عن «سعدات» ضمن صفقة التبادل خوفاً من ازدياد شعبية «حماس» قالت: «سواء أرغبت السلطة أم لم ترغب، فحركة «حماس» لديها جندي أسير، وعلى هذا الأساس تتم الصفقة.. وحسب وجهة نظري، فإن السلطة لا علاقة لها بالموضوع».

وأوضحت أن زوجها يعيش في عزل انفرادي في سجن «عسقلان»، وسُحبت منه كل الامتيازات، وممنوع زيارته لمدة ثلاثة أشهر.. وعن مشاعر العائلة في ظل أخبار الصفقة، قالت: «هموم العائلة كبيرة، ولكن الأمل بالإفراج يذيب هذه الآلام، ونحن نعيش يومنا لحظة بلحظة، ونأمل رؤيته بيننا قريباً».■

أحمد سعدات.. في سطور

- وُلد في مدينة «البيرة» عام ١٩٥٣م، لأسرة مناضلة هُجّرت من قريتها الأصلية «دير طريف» عام ١٩٤٨م إثر النكبة، وعاش طفولته وترعرع في مدينة «البيرة» شاهداً على ممارسات الاحتلال الصهيوني.
- أنهى دراسته حتى تخرج من معهد المعلمين في مدينة «رام الله» عام ١٩٧٥م، وتخصص في الرياضيات.
- التحق بصفوف العمل الوطني في إطار العمل الطلابي منذ نعومة أظفاره، بعد هزيمة يونيو عام ١٩٦٧م.
- في عام ١٩٦٩م، انضم إلى «الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين»، وهو الآن أمين عام الجبهة المنتخَب من مؤتمرها العام ولجنتها المركزية، بعد استشهاد القائد «أبو علي مصطفى».
- تم اعتقاله مرات عدة، وفي كل مرة يخرج ويستمر في النضال، ليعتقل مرة أخرى، ولم يكن يمضي في بيته بين اعتقال وآخر أكثر من سنتين، حتى تم اعتقاله من قبَل السلطة الفلسطينية قبل أربع سنوات؛ ليصبح محل مساومة، ويوضع مع رفاقه -بناءً على صفقة المقاطعة- تحت حراسة أمريكية بريطانية، في أعقاب محاصرة القوات الصهيونية مقر الرئاسة في ٢٩ مارس ٢٠٠٢م، وكان «سعدات» بداخله، وطلب الصهاينة تسليمه، ولم يستجب لطلبهم، فجرت صفقة بريطانية أمريكية صهيونية، وأملوا على السلطة بموجبها تسليمه لهم.■

عملية تبادل الأسرى - بإطلاق سراح الجندي الصهيوني «جلعاد شاليط»، مقابل أسرى ومعتقلين فلسطينيين في سجون الاحتلال - تم وضعها على طاولة الحوار والتفاوض أكثر من مرة، وفي كل مرة كان مصير هذه العملية الفشل.. ولا شك أن قضية تبادل الأسرى حظيت باهتمام سياسي وإعلامي كبير، وشغلت الأوساط الفلسطينية و«الإسرائيلية» والإقليمية والدولية.. فلماذا أفشل «إيهود أولمرت» عملية التفاوض الأخيرة؟ وكيف تصرّفت الأطراف المختلفة؟

«حماس» تفاوض حول المعتقلين الفلسطينيين من كل الانتماءات

مفاوضات تبادل الأسرى بالجندي الصهيوني «جلعاد شاليط».. لماذا تفشل دائماً؟!

تعود أسباب الاهتمام الكبير بهذه القضية إلى العوامل التالية:

أولاً: لأول مرة تنجح المقاومة الفلسطينية في أسر جندي صهيوني، وإخفائه طوال هذه المدة. فالعمليات السابقة التي نفذتها «كتائب القسّام» في الضفة الغربية تم بعدها اكتشاف أماكن إخفاء الجنود.

ثانياً: إن الاحتلال الصهيوني فشل في اكتشاف المكان الذي تمّ فيه إخفاء الجندي الصهيوني «جلعاد شاليط» الذي أُسر في ٢٦ يونيو ٢٠٠٦م، فمنذ ذلك التاريخ إلى اليوم فشلت المخابرات الصهيونية في معرفة مكانه، رغم استخدامها كل أدوات الرصد والتجسّس.

ثالثاً: كسرت قضية «شاليط» هيبة الجيش الصهيوني، ولطخت سمعته في الوحل، وأحدثت أزمة داخل الجيش وفي صفوف الجنود، وهنا برزت دعوات عسكرية لإطلاق سراحه مقابل المحافظة على معنويات العسكريين.

موقف «حماس»

أولت حركة «حماس» قضية «شاليط» اهتماماً خاصاً، وأحاطتها بالكثير من الرعاية والحرص، وذلك نظراً لأهمية وحساسية قضية الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال.

ومنذ اللحظة الأولى، وضعت «حماس» ثلاث قواعد لحل مسألة «شاليط»، وهي:

١- أي تفاوض مع الصهاينة يتمّ بشكل غير مباشر.

٢- إطلاق سراح «شاليط» لا يتم إلا من خلال عملية تبادل.

٣- التبادل مقابل ثمن كبير على الاحتلال أن يدفعه.

وقد وضعت «حماس» إطاراً سياسياً يحكم تعاطيها مع هذه القضية، حيث أكدت أنها متمسكة بالجندي «شاليط»، ولن تتهاون به مهما بلغ حجم الضغوط والتهديدات التي تتعرض لها الحركة.

وحظي موقف «حماس» هذا بتأييد شعبي فلسطيني كبير، حيث أيّدته عائلات الأسرى بالكامل، وأصدر المعتقلون الفلسطينيون في سجون الاحتلال مواقف داعمة، الأمر الذي دعا «حماس» إلى تصليب مواقفها، وما ساعدها في ذلك أنها عرضت على الصهاينة آلية واضحة لإتمام التبادل تتمثل في التالي:

- إطلاق سراح جميع النساء والأطفال.
- إطلاق سراح النواب والوزراء الأسرى، وعددهم حوالي ٤٢ نائباً ووزيراً.
- إطلاق سراح ٤٥٠ معتقلاً من أصحاب الأحكام العالية، وينتمي هؤلاء إلى «حماس»، و«فتح»، و«الجبهة الشعبية»، و«الجهاد الإسلامي»، وباقي الفصائل.

وهنا كانت «حماس» تفاوض حول جميع الأسرى من كل الانتماءات، وليس حول أسرى من فصيل واحد.

حوارات معقدة.. ووسطاء!

بعد أسر «شاليط» نفّذ الاحتلال الصهيوني عملية عسكرية واسعة ضد قطاع غزة، وهاجم أهدافاً كثيرة بهدف إثارة الرعب والانتقام، لكن كل محاولاته فشلت أمام إصرار الفلسطينيين على مطالبهم.. وهنا اضطر الاحتلال إلى انتهاج طريق الحوار، فكلّف «عوفر ديكل» بمسؤولية هذا الملف، وتنقّل «ديكل» بين القدس المحتلة والقاهرة مرات عدة دون إحراز أي تقدّم.

تعثّرت المفاوضات مرات عدة بسبب الدور السلبي للوسيط المصري الذي يحاول مجاراة المطالب الصهيونية

جهات وشخصيات كثيرة تحاول التوسّط لكن الاحتلال يصر على الوساطة المصرية فتظل المسألة عالقة

وكان واضحاً أن الاحتلال وضع إستراتيجية للتفاوض تقوم على التالي:

- ابتزاز «حماس» ومفاوضتها بشكل مرهق دون تحقيق أي تقدّم.
- محاولة خداع «حماس» من خلال القبول بإطلاق سراح عدد من الأسرى دون تحديد مواصفات.
- ممارسة ضغوط سياسية وتفاوضية على «حماس».
- دفع الوسيط المصري للوقوف إلى جانب المطالب الصهيونية.
- رفض التجاوب مع مطالب «حماس» الأساسية.

وتعثّرت المفاوضات أكثر من مرة، وما ساهم في ذلك أيضاً الدور السلبي الذي مارسه الوسيط المصري، الذي حاول مجاراة المطالب الصهيونية، فعرضت القاهرة تسلّم «شاليط» وإطلاق الاحتلال الصهيوني لعدد من المعتقلين كبادرة حسن نية، وهو ما رفضته «حماس»؛ لأن القاهرة قد تتعرض لضغوط لإطلاق سراحه، وهي لا تستطيع أن تتحمّل هذه الضغوط، ثم إن «حماس» لا تريد التفريط في «شاليط» مهما كان الثمن، كما أنه لا توجد ضمانات لإتمام عملية التبادل طالما أصبح «شاليط» خارج الأسر.

ولا شك أن موقف «حماس» هذا أغضب السلطات المصرية، ووتّر العلاقة



بينهما، فتمّ تجميد ملف «شاليط» عدة أشهر، ثم حاولت القاهرة لاحقاً إجراء عملية تفاوض عاجلة بين «حماس» والصهاينة، فعرضت عليهما إرسال وفدين يجلسان في غرفتين منفصلتين في الفندق نفسه، ويتنقّل الوسيط المصري بينهما، فرفضت «حماس» ذلك، لأنها لا تريد أن تضع وفدها تحت الضغط.

وقبيل إجراء الانتخابات التشريعية المبكّرة في الكيان الصهيوني في شهر فبراير الماضي، حاول مسؤولون قطريون وفرنسيون التوسّط لإنجاز عملية تبادل سريعة لإطلاق «شاليط»، ففشلت هذه المحاولة لأنها اصطدمت بالشروط الصهيونية المراوغة.

وفي الفترات الماضية دخل وسطاء كثر على خط الأزمة، وحاولت شخصيات ألمانية وتركية التوسّط، لكن الاحتلال أصرّ على القناة المصرية، فظلت هذه المسألة عالقة.

«أولمرت» يُفشل العملية!

في الأسابيع التي أعقبت العدوان الصهيوني على قطاع غزة، وبعد إجراء انتخابات برلمانية مبكرة في الكيان الصهيوني أدت إلى فوز محور اليمين، حاول «أولمرت» تحريك ملف التبادل، وعاد وأرسل موفده إلى القاهرة، وكان الدافع عند «أولمرت» ما يلي:

- رغبة المؤسسة العسكرية الصهيونية في إطلاق سراح «شاليط» بعد توقّف العدوان على غزة، واعتبار رئيس أركان جيش الاحتلال الجنرال «جابي أشكنازي» أن الوقت مناسب من النواحي السياسية والعسكرية والأمنية لإتمام عملية التبادل، لكن هذا الموقف قوبل برفض قادة الأجهزة الأمنية الصهيونية.

- انتهاء ولاية حكومة «أولمرت»، واضطرار رئيس الوزراء الصهيوني للذهاب إلى منزله، مودّعاً الحياة السياسية، وبالتالي أصبح ملزَماً أكثر من أي وقت مضى بما سمّاه الصهاينة «تنظيف الطاولة»، أي أن «أولمرت» يجب ألا يترك ملفات ساخنة ومتفجرة لخَلَفه في الحكومة القادمة.

- شعور المجتمع الصهيوني بضرورة قيام «أولمرت» بإنجاز عملية تبادل مع انتهاء أي أمل بتحرير «شاليط» من أيدي آسريه، بعد فشل العدوان الصهيوني على غزة، إذ طوال فترة العدوان (٢٢ يوماً) لم يعرف العدو مكان «شاليط»، ولم يقُم بتنفيذ أي عملية خاصة للإفراج عنه.

بعد ذلك حاول «أولمرت» الذهاب باتجاه «حماس» لكن ليس إلى آخر الخط، فقبل بمبدأ التفاوض غير المباشر، وقبل بعملية التبادل، وقبل بإطلاق سراح عدد من قادة «حماس» والفصائل الأخرى الذين تقول سلطات الاحتلال عنهم: «إن أياديهم ملطخة بالدماء»، لكن «أولمرت» لم يقبل بالأسماء التي قدّمتها «حماس»، واكتفى بالإعلان عن أنه لن يقبل بأسماء ٢٥٠ معتقلاً، ولتترك له «حماس» تسمية الباقي، الأمر الذي رفضته «حماس» لأنها تريد القائمة كاملة، **وهنا توقفت العملية للأسباب التالية:**

- تردّد رئيس الوزراء الصهيوني وضعفه وعجزه، وهذا التردّد مارسه «أولمرت» في أكثر من قضية.

- رغبة «أولمرت» في ممارسة ضغوط قوية على حركة «حماس»، من خلال محاولة إقناعها بالعدد والنوع والصيغة التي يعرضها هو، قبل مجيء «بنيامين نتنياهو» إلى الحكم، وكأنه يقول لـ«حماس»: «اقبلوا بأي ثمن قبل أن يأتي «نتنياهو» ولا يعطيكم شيئاً»!

- تناقض الحسابات والمصالح الصهيونية الداخلية، فعرض قضية «شاليط» بشكل جدي جاء في الأيام الأخيرة للحكومة الصهيونية، وفي ظل تناقض المصالح الحزبية الداخلية، وبعد اتساع دائرة الاتهامات عن الفشل الصهيوني في قطاع غزة.■

آلية «حماس» لإتمام التبادل تتمثل في إطلاق سراح:

- جميع النساء والأطفال
- النواب والوزراء الأسرى
- ٤٥٠ من ذوي الأحكام العالية

في الذكرى الخامسة لاستشهاد د. عبد العزيز الرنتيسي



«كنت أنام على صوته وهو يحدثني عن حب الله والتوبة والعمل للدعوة، وعن أجر الجهاد في سبيل الله ومستقبل الأمة وضرورة استعادة المقدسات، وأستيقظ على يده تربت على كتفي وهو يوقظني لنصلي الفجر سويا».. هكذا تحول الرائد «أيمن عمر البطنيجي» من سجان للشهيد د.عبدالعزيز الرنتيسي - يرحمه الله - إلى داعية مجاهد لا همَّ له سوى الفوز بحُمُر النَّعم كما علمه قدوته الرنتيسي؛ نقلاً عن حديث للرسول ﷺ يقول فيه: «لأن يهدي الله بك رجلاً خيراً لك من حُمُر النَّعم»، ثم الفوز بالشهادة ليلحق بالأنبياء والشهداء والصديقين في الفردوس الأعلى بإذن الله.

الرائد أيمن البطنيجي سجّان الشهيد لـ«المجتمع»:

لم أحب أحداً في حياتي كما أحببتُ هذا الرجل!

حوار: إيمان يس

وفي الذكرى الخامسة لاستشهاد أسد فلسطين (٢٠٠٤/٤/١٧م) كان لـ«المجتمع» هذا الحوار مع «البطنيجي»، وهي المرة الأولى التي يتحدّث فيها عن معلمه لجهة إعلامية خارج فلسطين.. وهذا نص الحوار:

• بداية.. كيف تعرفت على د.عبدالعزيز الرنتيسي؟ وما سبب تأثرك به؟

- كانت بداية معرفتي به عندما اعتُقل - يرحمه الله - على أيدي السلطة الفلسطينية السابقة وبأمر من أمريكا والكيان الصهيوني؛ حيث جاء هذا الاعتقال على خلفية الضجة الإعلامية التي قام بها الدكتور بعد اغتيال القائد محيي الدين الشريف بأيدي عناصر تابعة للسلطة في الضفة، في تلك الفترة كنت أعمل رائداً في الشرطة.

وأقول: إن الله قد اصطفاني لأكون ممن يرافقون الدكتور في غرفته، فقد كنتُ أقضي معه ست ساعات يومياً، مما أتاح لي الفرصة لأرى هذا الرجل عن قرب، فكان أول ما جذبني إليه حسن خلقه ورقة طبعه، كان يلاطفنا ويمازحنا ويحتضننا ويستقبلنا بشوق وترحاب عندما نعود إليه في اليوم التالي، فتعجبتُ، وسألتُ نفسي: إذا كانت هذه معاملته لسجّانيه، فكيف يعامل بقية الناس.

كما أنني أُعجبتُ أيضاً بحفاظه على الصلاة وعلى قيام الليل وحفظه لكتاب الله، حقيقة كان الشيخ - يرحمه الله - يجذبنا إليه كجذب المغناطيس للحديد، فقد كان شخصية فذة جمعت بين القيادة ورقة الطبع.

حسن خلقه

• تحولت من سجان للمقاومين إلى إمام وخطيب يدافع عنهم في المساجد، فكيف بدأت هذه الرحلة؟

> **تعجبتُ من حسن أخلاقه وتعامله مع سجّانيه بكل تسامح وحنان.. وتساءلتُ: كيف يتعامل إذاً مع محبيه؟**

- كنتُ كل يوم أزداد إعجاباً بالدكتور وتعلقاً به، وأتعجب من اعتقال مثل هذا الرجل، فبدأتُ أسأله: من أنت؟ ولماذا أنت هنا؟! وماذا عن حركة الإخوان المسلمين؟! ولماذا تُحارَب حركة «حماس»؟! وكان يجيبني على هذه الأسئلة، وشيئاً فشيئاً بدأت الأمور تتضح، وبدأتُ أعرف حقيقة هذه الحركة أو هذه الدعوة التي استُشهد في سبيلها الكثير من الناس حتى نجحت.

وقد بلغ من حسن خلقه - وهو المعتقل - أنه كان يبتعد عن الحزبية ويتجنب اتهام السلطة بأي شيء، بل كان يركز على ضرورة التوبة والعودة إلى الله والجهاد لاستعادة المقدسات، لدرجة أنه كان يعلل سبب اعتقاله بالضغط الأمريكي والصهيوني، وخوف المحتل من استيقاظ المارد الإسلامي.

كما أنه كان دائم السؤال على من يغيب منا ويدعو له بالهداية وبكل خير، حقيقة كنت أشتاق للساعات التي أقضيها معه وأنتظرها وأستعد لها طوال اليوم.

أسد يخشاه الجميع

• رجل بهذه الأخلاق، بماذا



كان أسداً بحق يخشاه الجميع وقائداً في كل حركاته.. وجمع بين عاطفة جياشة وشخصية قيادية فذة

كنت تشعر وأنت تقتاده إلى زنزانته وتُحكم إغلاق الباب عليه، خاصة بعد أن توطدت علاقتكما؟ وكيف كنت تستطيع النظر في عينيه وأنت تفعل ذلك؟ وماذا كانت ردة فعله؟

- أحب أن أوضح أن اعتقال الرنتيسي لم يكن في سجن؛ بل كان في مكتب بأحد المباني التابعة للسلطة الوطنية، وهذا لعدة أسباب، منها مكانته في الحركة وفي قلوب الناس، فهو ليس كأي شخصية أخرى، وأيضاً حتى يكون تحت سمع وبصر القيادات، حيث كان يقوم على حراسته اثنان؛ أحدهما مسلح يجلس خارج الغرفة، والآخر يلازمه داخل الغرفة حتى يعد عليه أنفاسه، لكننا لم نكن نغلق عليه الباب أو نقيده فالأمر كان مجرد احتجاز في أحد المكاتب؛ لمنعه من التواصل مع الناس أو وسائل الإعلام ومراقبة لكل تحركاته.

ولم يحدث يوماً أن اعتدى عليه أحد بضرب ولا أي نوع من أنواع الإيذاء، وأظن أن أحداً لم يكن يجرؤ على ذلك، فقد كان - يرحمه الله - أسداً بحق يخشاه الجميع، وكان قائداً في كل حركاته؛ في مشيه، وحديثه، وقد كان يجمع بين العاطفة الجياشة التي دفعته إلى كتابة شعر يصف فيه شوقه لأسرته، وبين شخصية قيادية فذة.

لذلك أحمد الله أن جنبني هذه اللحظات، أما عن ردة فعله، فقد كان - يرحمه الله - هو من يأمرنا بألا نبتعد عن سلاحنا حتى لا نتعرض للعقاب!

لم يكن يطلب شيئاً

• أفكرت يوماً في مواجهة أحد قياداتك بقناعاتك الجديدة تجاه الرنتيسي وتجاه «حماس» والحركة الإسلامية ككل أم أنك أخفيت ذلك خشية على نفسك وعلى وظيفتك؟

- حقيقة، جزء كبير من أبناء شعبنا كان يتعاطف معه في السر، لكن بالنسبة لي، فأنا أنتمي إلى عائلة كبيرة مما جعلني لا أخفي دفاعي عنه في كثير من المواقف.. لكن في كل موقف كانت تأتيني الإجابة بأن هذا الدكتور لا يستحق منك هذا الدفاع، فأنت لا تعرفهم جيداً، هؤلاء الناس يريدون القضاء على مستقبلنا وعلى حكومتنا، لكني لم ألتفت إلى هذا الكلام، فلم يكن لديهم حجة ولا منطق قوي مثلما كان الدكتور يرحمه الله.

حفظ القرآن كاملاً في ثلاثة شهور.. بعد عزل قائد صهيوني له في السجن الانفرادي لرفضه القيام عند مروره!

• وبعد أن اقتنعت بفكره وشخصه إلى هذا الحد.. هل ساعدته يوماً في الحصول على بعض الأشياء التي يُحرم منها السجين، كأوراق وأقلام أو رسائل عائلية؟ وهل كان يطلب ما شابه ذلك؟

- نعم كنتُ أقوم بتهريب صحيفة «الرسالة» الأسبوعية التي كانت قد ظهرت في الأراضي الفلسطينية من جديد، وهي صحيفة تابعة لحركة «حماس»، وكنت أُدخلها سراً للدكتور كي يقرأها ويتابع الأخبار.. كذلك كنتُ أهرِّب له بعض الكتب وبعض الأقلام التي كان يُحرم منها أحياناً، وكنتُ أستمتع كثيراً عندما أهرِّب إليه أكلة من الأكلات الشهية التي كان - يرحمه الله - يحبها، وكنتُ سعيداً جداً أن أنقل له هذا الأمر بشكل من السرية، فقد كان يفضل ذلك، وكان يستمتع ولا يحرجنا ويقبل الهدية.

إلا أنه لم يكن أبداً يطلب منا أي شيء؛ بل على العكس، هو من كان يستضيفنا ويقدم لنا الشاي وبعض الفواكه التي كانت تأتيه من أسرته فيما بعد عندما سُمح لهم بزيارته.

ثبات وعزة المؤمن

• ذكرت أنك كنت تقضي الليل معه وهو يحدثك عن الدعوة وعن حركة «حماس»، فهل حدثك عن ذكرياته في فترات اعتقاله السابقة أو في مرج الزهور؟

- نعم، حدثني كثيراً عن فترة مرافقته للشهيد الشيخ أحمد ياسين في سجنه، وكان يصف تلك الفترة بأنها أعظم أيام حياته، ويقول: إذا كان الله عز وجل سينظر إلي ويُدخلني الجنة فسيُدخلني من خلال هذه الأشهر البسيطة التي قضيتها في خدمة الشيخ «الياسين» أوضئه بيدي وأطعمه وأسقيه بيدي، فأنظر إلى تواضعه، وكيف أنه يرى أن أعماله كلها لا تساوي عند الله شيئاً بجانب خدمته لشيخه، وهو الذي طلب ذلك بنفسه.

وحدثني أيضاً عن السبب في أنْ مَنَّ الله عليه بحفظ كتابه، وقد كان له في ذلك قصة

مشهورة، فقد عُزل – يرحمه الله – في سجن انفرادي عقاباً له على رفضه القيام للقائد الصهيوني «شالتي إيم» الذي كان يمر لتفقد السجن، يومها وقف له جميع المعتقلين ما عدا «الرنتيسي» الذي رفض القيام، وعندما سأله: لماذا لا تقف؟! قال بعزته المعهودة: «أنا لا أقوم إلا لله، هكذا علمنا ديننا»، فتوعده القائد بأشد العقاب؛ لأنه أحرجه أمام جنوده وأمام جميع المعتقلين، ودفع ثمن ذلك عزلاً انفرادياً لمدة ثلاثة أشهر، أكرمه الله فيها بأن يسر له حفظ كتابه كاملاً!

أما عن «مرج الزهور»، فهي ذكريات عظيمة، كان دائماً عندما يذكرها يقول: «وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم»، فقد كان يعدها أياماً رائعة انتشر من خلالها فكر الحركة وتعرف الناس لأول مرة على «حماس» عن قرب، فقد كانت الوفود الإعلامية لا تنقطع، وتم اختيار الدكتور – يرحمه الله – ليكون المتحدث الرسمي باسم الحركة، فرفض ذلك في البداية تواضعاً منه، إلا أنه اضطُر للقبول أمام إصرار إخوانه.

وقد روى لي عن الوفود التي كانت تبدي إعجابها الشديد بالنظام والترابط الذي تميز به المخيم، حتى أن أحد الصحفيين الأجانب كتب عنهم: أنهم أقاموا كياناً مؤقتاً ككيان الدولة، فمنهم من يتولى الإعلام، ومنهم من يتولى توفير الطعام، ومنهم من يهتم باستقبال الوفود، وآخر مكلف بترتيب النوم والخيام.

وقد بلغت درجة الدهشة بأحد الصحفيين الأمريكيين أن سأل الدكتور: هل أنت نبي أرسلك الله فيحبك الناس كل هذا الحب ويستمعون إلى كلامك وينفذوه؟! فأجابه الدكتور: «أبداً لستُ بنبي لكني تابع إلى نبي، فنبينا محمد ﷺ هو الذي علمنا كل هذه الأمور».

شائعات المرجفين

● رغم كل هذا إلا أن بعض وسائل الإعلام قد أساءت للدكتور - يرحمه الله - في محاولة لتشويه صورته، خاصة بعد محاولة اغتياله الأولى، حينما أشاعوا أنها محاولة للتلميع كما يقولون أو لإبرازه كبطل.. فكيف كان الرنتيسي يرد على هذه الافتراءات؟

– نعم، كنتُ كثيراً ما أنقل له أن بعض المرجفين يقولون عنك كذا وكذا، فيجيبني قائلاً: «بالله عليك يا أيمن، لا تنقل لي هذه الأشياء، دعهم يقولون ما يشاؤون».. فكان لا يهتم ولا يريد حتى أن يسمع، وكنتُ كثيراً ما أرد عنه، وأحتد على الآخرين لأني قريب منه وأعلم الحقيقة.

وقد تكررت هذه الشائعات عند محاولة اغتياله للمرة الثانية، لكن عندما علموا أنه استُشهد بالفعل خرست الألسن، ووجدوا أنفسهم في حرج، فعادوا ليترحموا عليه ويذكروه بالخير، هكذا هم دائماً يرفعون شعار: «الحمساوي الميت هو الحمساوي الجيد».



حدثني كثيراً عن فترة مرافقته وخدمته للشيخ أحمد ياسين في سجنه.. وكان يصفها بأنها أعظم أيام حياته

وداع قبل الشهادة

● كيف استقبلت نبأ استشهاده؟

– لا أخفي أننا جميعاً كنا نتوقع ذلك، خاصة بعد أن أصبح المطلوب رقم واحد بعد استشهاد الشيخ أحمد ياسين –يرحمه الله– لكننا حقيقة لم نكن نتوقع أن يكون بهذه السرعة، وقد ودعته بالفعل يوم مبايعته في ملعب «اليرموك»، بعد استشهاد الياسين بثلاثة أيام، يومها لمحني من بعيد في وسط الزحام واخترق كلٌ منا الصفوف ليصل إلى الآخر، ثم احتضنني، وشعرتُ بأني أودعه، فكانت آخر كلماتي له: «كان الله في عونك، حماك الله».

أما يوم استشهاده، فلم أستطع أن أتمالك نفسي، حتى أن مجموعة من الأصدقاء جاءوا إليَّ في البيت، وحملوني إلى المستشفى الذي كان يرقد فيه جثمانه – رحمة الله عليه – فودعته، وقبلته في الساعات الأخيرة من الليل قبل أن يُدفن في صبيحة اليوم الذي يليه، ثم انتظرتُ عند قبره حتى أدخلوه فيه.. كانت لحظات حزينة تمر على غزة، وقد خرجت مئات الآلاف من الناس لتوديعه حزينة مصدومة، لكنه اصطفاء الله عز وجل للشهداء ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)﴾ (آل عمران).

قادة السوء

● من يقومون باعتقال المجاهدين وتعذيبهم في «رام الله».. ماذا تقول لهم؟

– أقول لهم كفاكم سيراً وراء أعداء الله، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ (١٢٠)﴾ (البقرة).. فلن ينفعهم هذا الارتماء في أحضان الصهاينة؛ لأن التاريخ قد ذكر لنا أن من باعوا أنفسهم لعدوهم، لم يجنوا إلا الخزي والعار، وقد تنبأ الشاعر د.عبدالعزيز الرنتيسي – يرحمه الله – بزوال هذه الحفنة؛ أصحاب المصالح، فنظم فيهم قصيدة بعنوان «قادة السوء»، قال فيها:

هوِّنْ عليكَ فإن الجمعَ منهزمُ
وكيف يُنصرُ قومٌ ربُّهم صنمُ؟!
عميٌ بصائرُهمْ غفلٌ قلوبُهمُ
غلفُ القلوبِ وفي آذانهم صممُ
الخمرُ غايتُهم والجبنُ صبغتُهم
والذلُّ وحّدهم والهُون والسَّلَمُ

وأقول لهم: إن باب التوبة مفتوح، وذراعا «حماس» مفتوحتان لأبناء فلسطين جميعاً، وإن الرنتيسي كان يحب الوفاق، وكان يأمل أن يتوحد الجميع في خندق واحد، وكان دائماً يقول: «تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم، ألا نعبد إلا الله، ونجاهد في سبيل الله، ونتوحد في خندق المقاومة».■

دراسة بريطانية حديثة تكشف:

«فرق الموت» الطائفية اغتالت ٢٠ ألف مدني عراقي!

كشفت دراسة بريطانية - نُشرت حديثاً - النقابَ عن أن عمليات الإعدام التي قام بها المسلحون الشيعة، وفرق الموت الطائفية (جيش المهدي وفيلق بدر)، تمثل أكبر عدد للقتلى بين المدنيين العراقيين خلال خمس السنوات الماضية منذ غزو العراق، في حين أن عدد ضحايا العمليات «الانتحارية» لا يزيد على عدد ضحايا القصف الجوي أثناء الحرب.

بغداد: خاص - المجتمع

وأظهرت الدراسة التي أجرتها كلٌّ من «كينجز كوليدج آند رويال هولواي» التابعة لجامعة لندن ومنظمة «تعداد الضحايا العراقيين» (Iraqi Body Count) أن (٦٠٤٨١) مدنياً قُتلوا بين ٢٠ مارس ٢٠٠٣ و١٩ مارس ٢٠٠٨م، وأن ٣٣٪ منهم خُطفوا وأُعدموا.

وأظهرت الدراسة أن ٢٩٪ من بين الذين تمَّ إعدامهم كانوا يحملون علامات تعذيب - مثل الرضوض، وآثار استخدام آلات ثاقبة، وحروق - ناتجة عن أساليب كانت تستخدمها ألوية وزارة الداخلية في عهد وزيرها السابق سيئ الصيت «باقر صولاغ».

وكانت أكثر أشكال الهجمات تسبباً في سقوط ضحايا من المدنيين القصف الجوي الذي كانت تقوم به قوات الاحتلال الأمريكية بشكل أساسي، واستخدام أسلحة على الأرض إلى جانب القصف الجوي اللذين تسببا معاً في مقتل ١٧ مدنياً في كل هجوم في المتوسط.

ولكن التفجيرات «الانتحارية» التي نفذتها جماعات طائفية أو مسلحون لم تقلّ فتكاً؛ فكانت تسفر عن سقوط ١٦ قتيلاً في كل هجوم.. وبعد حوادث الإعدام مثلت المعارك التي تندلع بالأسلحة النارية وإطلاق الرصاص بشكل عشوائي ٢٠٪ من القتلى المدنيين، والتفجيرات الانتحارية ١٤٪.

عدد متواضع

واستندت الدراسة التي نُشرت في العدد الصادر يوم ١٦ أبريل ٢٠٠٩م من دورية (New England) الطبية إلى قاعدة بيانات عن القتلى المدنيين في العراق التي تحتفظ بها منظمة «تعداد الضحايا العراقيين» (Iraqi Body Count)، وهي منظمة غير ربحية.. وتحتوي قاعدة البيانات على ٩٩٧٧٤ قتيلاً من المدنيين سقطوا بعد الغزو الذي قادته الولايات المتحدة في مارس عام ٢٠٠٣م للإطاحة بنظام صدام حسين، وتقول المنظمة: إن أرقامها تقدم تقديراً متواضعاً للعدد الحقيقي من الضحايا.



واستبعدت الدراسة ضحايا الموجات الممتدة من العنف، مثل حصار القوات الأمريكية مناطق يسيطر عليها المسلحون لفترات طويلة، مشيرة إلى أن القتلى الذين راحوا ضحية سلاح لم يتضح نوعه بالتحديد لم يتم توثيق عددهم بشكل يتسم بالمصداقية.

وأدى الغزو الأمريكي إلى تزايد عدد المسلحين بشكل كبير، وسبّب موجة من إراقة الدماء قادتها فرق الموت الشيعية، ومنظمة بدر، وما تُسمى عصابات جيش المهدي ضد أهل السنة ومساجدهم.

وأشارت الدراسة إلى أن القوات الأمريكية فقدت ٤٣٠٠ قتيل خلال الفترة منذ نشوب الحرب حتى الآن، وقال واضعو التقرير: إن النتائج المتعلقة بالقصف الجوي والعدد الكبير من القتلى المدنيين الذي تسبّب فيه في كل هجوم أظهر ضرورة عدم اللجوء إليه في المناطق المدنية التزاماً بالقوانين الدولية.

تقديرات مختلفة

يُذكر أن مجلة «ذا لانست» (The Lancet) الطبية البريطانية العريقة ذات الانتشار الواسع في العالم كانت قد نشرت سابقاً دراسة مطولة أعدها فريق من الباحثين الأمريكيين بالاشتراك مع عدد من الأطباء في كلية الطب بالجامعة المستنصرية في بغداد، عن ضحايا العنف في العراق.. وقدَّرت الدراسة عدد القتلى والوفيات منذ بداية الحرب على العراق في مارس ٢٠٠٣م وما تلاها من حوادث العنف إلى نهاية يونيو ٢٠٠٦م بحوالي ٦٥٥ ألف ضحية.

وتؤكد مصادر أمنية وطبية عراقية أن أعداد المدنيين والعسكريين الذين سقطوا قتلى بسبب الحرب وجراء أعمال العنف الطائفية والتصفيات الشيعية وهجمات تنظيم «القاعدة» تجاوز المليون وربع المليون، وعدد الأرامل بلغ المليون ونصف المليون، وعدد الأيتام - باعتراف الحكومة العراقية- يقارب أربعة ملايين، بينما عدد المهجّرين والمهاجرين يتجاوز أربعة ملايين ونصف المليون!■



في أول خطوة له نحو السودان عيَّن الرئيس «باراك أوباما» مبعوثاً شخصياً له لدى السودان، وهو الجنرال المتقاعد «سكوت جرايشن»، وقبل أن يغادر المبعوث إلى الخرطوم عقد الرئيس معه اجتماعاً موسعاً ضم عدداً من أعضاء الكونجرس وأعضاء من الحزبين الديمقراطي والجمهوري الذين لهم اهتمامات خاصة بالشأن السوداني، طرح فيه الرئيس «أوباما» رؤيته الخاصة في التضامن مع هذا القطر العربي الأفريقي، ووصف المهمة التي يقوم بها مبعوثه بأنها شاقة وصعبة، وربما يستمر الجهد المبذول لتحسين وتطوير العلاقات وقتاً طويلاً.

في ظل إدارة جديدة ترفع شعار التغيير والتحدث بخطاب مغاير مع العالم

هل الولايات المتحدة جادة فعلاً في تحسين علاقاتها مع السودان؟!

الخرطوم: محمد حسن طنون

والسؤال: هل سينجح هذا المبعوث الجديد فيما فشل فيه من سبقوه طوال عقدين من الزمان، هو عمر نظام «الإنقاذ» ذي الاتجاه الإسلامي؟

إن عهد الرئيس الأسبق «بيل كلينتون» اتسم بعداء شديد ضد ثورة الإنقاذ لدرجة تأليب دول الجوار للتحرش وغزو السودان لإسقاط النظام الإسلامي، بل إن الولايات المتحدة في ذلك العهد قامت بضرب أهداف مدنية داخل العاصمة الخرطوم؛ حيث قصفت مصنع أدوية على أنه مصنع للأسلحة الكيميائية..

أما عهد الرئيس السابق «جورج بوش» الابن، فكان عهد شد وجذب استعملت الولايات المتحدة فيه كل ما تملك من أساليب المكر والخداع تارة، والعداوة الصريحة تارة أخرى.

حصار جائر

ومن المؤكد، أن الولايات المتحدة كانت في كل تصرفاتها حيال السودان تتحرك وفق الانتماء العقدي والأيديولوجي للكيان الصهيوني الذي يريد زعزعة الأمن والاستقرار في كل دولة عربية وإسلامية، باعتقاد أن استقرار هذه الدول يهدد كيانها ويعرضها للزوال.

والاهتمام الأمريكي المصحوب بالاهتمام الصهيوني، ناتج من أن السودان ذات بعد جغرافي وجيوبوليتيكي وأهمية اقتصادية كبيرة؛ بما يمتلكه من ثروات هائلة باطنة وظاهرة، ولذلك عمدت الإستراتيجية الأمريكية في العهدين السابقين – الديمقراطي، والجمهوري – إلى فرض حصار اقتصادي ظالم وجائر على السودان تمثلت مظاهره في الآتي:

اتسم عهد «بيل كلينتون» بعداء شديد ضد ثورة «الإنقاذ» وتأليب دول الجوار تمهيداً لغزو السودان وإسقاط النظام الإسلامي

– حظر تصدير قطع غيار الطائرات ومعدات السلامة الجوية.

– حظر قطع غيار سكك حديد السودان.

– حظر قطع غيار أساطيل النقل النهري.

– منع السودان من حق التمتع بقانون القروض التجارية لبلدان أفريقيا جنوب الصحراء، المعروف بـ(AWOGA)، الذي يسمح لـ٢٣ دولة جنوب الصحراء بحق التبادل التجاري لمنتجاتها وفتح الأسواق الأمريكية أمامها بقيود مخفضة.

– تجميد بروتوكول القمح السنوي المعتاد منذ عام ١٩٨٤م الذي تزامن مع تطبيق السودان للشريعة الإسلامية، وكذلك بالتزامن مع بداية الجفاف والتصحر وانتشار المجاعة في دول شرق أفريقيا.

تآمر دولي

رغم ما أصاب السودان من ضرر وأذى بالغين، إلا أن نظام الإنقاذ تمكن من الصمود والثبات إلى أن جاءت أزمة إقليم «دارفور»، وهي من صنع الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين والصهاينة، وأشيعت فرية الاغتصاب والإبادة الجماعية حتى أوصلوا السودان – في

سابقة خطيرة – إلى المحكمة الجنائية الدولية؛ استهدافاً لرئيس السودان «عمر البشير»، ظناً منهم أن هذا الاستهداف سيحقق الفوضى الشاملة ويزيل نظام الإنقاذ، ولكن حدث عكس ما توقعوه؛ إذ ازدادت شعبية الرئيس البشير في كل السودان بدرجة غير مسبوقة في كل العهود منذ الاستقلال، مما حيّر ألباب المتآمرين.

من غلاة المتشددين!

ولعل إرسال هذا المبعوث يُعَدُّ تداركاً لأخطاء السابقين في التعامل مع السودان، ومحاولة لتصحيح مسار العلاقات إن صدقت النيات؛ إذ جاء المبعوث المعيَّن إلى السودان، واتسمت تصريحات الطرفين بلغة دبلوماسية متبادلة كما هو الحال في بداية أي عمل سياسي.

بدأ الجنرال المتقاعد «سكوت جرايشن» حديثه في الخرطوم بقوله: «إنني أبسط يد الصداقة والتعاون للحكومة السودانية لأني أحب السودان كثيراً، وكذلك يحبه الشعب الأمريكي، وأود أن نعمل سوياً من أجل علاقات طبيعية تقوم على الاحترام المتبادل، وسأكون أميناً على العمل معكم».

وقد استحسنت الحكومة السودانية هذا الاستهلال، ورحبت بكلماته، وقالت: إن السودان مستعد لفتح باب الحوار مع دول الغرب والولايات المتحدة، كما أبدت الحكومة رغبتها الأكيدة لحل مشكلة دارفور والتعاون مع الجميع للوصول لهذا الهدف.

ونعتقد أن الإدارة الأمريكية الجديدة لا تجعلنا نثق بها كل الثقة، فرغم أن الرئيس الجديد لغته غير حادة وليست متطرفة كسابقيه إلا أنه في اجتماعه مع مبعوثه قبل مغادرته للخرطوم – وفي حضور عدد من مسؤولي بعض المنظمات، وخاصة منظمة «إنقاذ دارفور» – ردد الأقوال والادعاءات نفسها التي كانت تلوكها ألسنة مسؤولي الإدارة السابقة حول الإبادة الجماعية وغيرها من التهم الباطلة.. وبما أنه من الحزب الديمقراطي، فإننا لا نصدِّق الجنرال المتقاعد المبعوث من «أوباما» حين يقول: إنه جاء فقط ليسمع ويرى ويراقب، فالذي نعرفه جيداً أن الديمقراطيين كانوا هم أكثر الناس نشاطاً في شأن السودان عامة، وفي شأن دارفور خاصة، فهم يعرفون الكثير عن السودان ولا يجهلون شيئاً، وهذا المبعوث نفسه معروف عنه أنه من غلاة المتشددين، وكان من الداعين إلى التدخل العنيف في السودان.

المبعوث الأمريكي «سكوت جرايشن» من غلاة المتشدّدين.. وكان أحد الداعين إلى التدخل العنيف في السودان!

أمريكا والكيان الصهيوني يسعيان لزعزعة أمن واستقرار الدول العربية والإسلامية بذريعة أن استقرارها يهدد الكيان ويعرّضه للزوال

عقبتان رئيستان

تواجه تحسين العلاقات الثنائية بين الولايات المتحدة والسودان عقبتان رئيستان، **أولاهما:** قرار ما يُسمَّى المحكمة الجنائية الدولية، فالولايات المتحدة غارقة إلى أذقانها في وحل هذا القرار؛ بل إنها صانعة القرار من وراء الستار.. ورغم أن المبعوث الأمريكي «جرايشن» آثر عدم إطلاق أي تصريحات بهذا الشأن أثناء زيارته إلى السودان، فلا يدري أحد أين ستكون المعركة الأمريكية القادمة بهذ الشأن؟

أما العقبة الثانية، فهي مشكلة طرد منظمات الإغاثة الأجنبية، فالإدارة الأمريكية تلح بشدة لإرجاعها، والحكومة السودانية متمسكة بقرارها حتى ولو اعتذرت المنظمات عن سوءاتها.

والواقع الآن، أن الولايات المتحدة لا تزال تحاصر السودان اقتصادياً وتضيق عليه الخناق، ولا تزال واشنطن مصرة على عدم رفع درجة التمثيل الدبلوماسي بين البلدين لدرجة السفير، وتعاملها مع «الحركة الشعبية» وحكومة الجنوب أقوى وأمتن من تعاملها مع الحكومة الرسمية في الخرطوم!

شهد عهد «جورج بوش» الابن شدا وجذبا واستخدام أساليب المكر والخداع تارة والعداوة الصريحة تارة أخرى

نقض العهود.. وسراب الوعود!

إن تاريخ تعامل الولايات المتحدة مع السودان لا يبشر بخير، فالرئيس السوداني الأسبق «جعفر النميري» رضخ للمطالب الأمريكية في نقل «يهود الفلاشا» عبر أراضي السودان إلى الكيان الصهيوني، وأبعد الإسلاميين من الحكم وسجنهم، ثم انقلبت أمريكا عليه وتآمرت لخلعه من الحكم؛ لأنه طبق الشريعة ولو أنها كانت منقوصة.

ونظام الإنقاذ أيضاً اكتوى بنار نقض العهود والمواثيق، فقد وعدت الولايات المتحدة حكومة الإنقاذ بحل جميع مشكلاتها إذا أنهت حرب الجنوب ووقعت اتفاقية السلام، ففعلت الحكومة، ولكن أمريكا نقضت العهود، واختلقت مشكلات أخرى منها مشكلة دارفور، كما أن الحكومة تعاونت مع الولايات المتحدة في ملف محاربة الإرهاب.. ورغم اعتراف الإدارة الأمريكية بهذا التعاون والإشادة، إلا أن السودان لا يزال في قائمة الدول الراعية للإرهاب، ولا تزال العقوبات مفروضة عليه.

وإذا كانت كل التحفظات الأمريكية على السودان قد أزيلت – مثل حرب الجنوب، والتوصل لاتفاق سلام لدارفور في «أبوجا»، والدور الفاعل لمكافحة الإرهاب، والتحول الديمقراطي، وحرية العمل السياسي – إذا كانت كل هذه التحفظات وغيرها لم تعد موجودة، فإن الوعود الأمريكية في مستقبل الأيام قد تكون سراباً يحسبه الظمآن ماء.. فماذا ننتظر؟!■

لقد اعترى الأمةَ الإسلاميةَ الضعفُ، وتسرَّب إليها الخورُ عندما تنكّرت لكتاب ربها وسُنة نبيها ﷺ، وتبنّت مناهج مخالفة للشريعة الإسلامية في ميادين الحكم والتربية، وحتى في عمل الأفراد خلال حياتهم اليومية.. وهذا هو السبب المباشر لتخليها عن موقعها القيادي، وتأخرها إلى الصفوف الخلفية.

عملت لها الصحوة الإسلامية وطال انتظارها كثيراً في الصومال

الشريعة.. وفريضة التطبيق

د. محمد يوسف عبد الرحمن (*)

الصومال كافة ليس فيه ديانة غير الإسلام.. والشعب كله سُني فليس فيه إحدى الطوائف المسلمة الأخرى.. وجميعه شافعي المذهب

ومن المؤكد أنها لن تعود إلى الريادة إلا إذا رجعت إلى التمسك بكتاب ربها وسنة رسولها ﷺ، وعندها فقط تكون كما سماها القرآن: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) ﴾(آل عمران).

والشعب الصومالي جزء من هذه الأمة، له ما لها وعليه ما عليها، فإذا أراد أن يتبوأ مكانته اللائقة بين الشعوب والدول فعليه أن يقرر أن تطبيق الشريعة في مسيرته الجديدة «اتجاه إجباري» كما تقول شرطة المرور في تسيير الشوارع، وذلك للأسباب التالية:

أولاً: لأن هذا أمر الله ورسوله الذي لا يجوز لمسلم أن يتردد في تنفيذه على وجه السرعة وإلا تعرض إيمانه للخلل.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُّبِينًا (٣٦) ﴾(الأحزاب).

وقوله تعالى: ﴿ ...وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٧) ﴾(الحشر).

ثم إن المسلم إذا لم يسلك طريق الله بتطبيق شرعه، فالبديل هو سبل الشيطان، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) ﴾(الأنعام).

وهذه السبل وإن تعددت أنواعها واختلفت مظاهرها، فنهايتها الحتمية التعاسة، وهي العذاب الأدنى في الدنيا والعذاب الأكبر في الآخرة، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١) ﴾(السجدة).

وعدم تطبيق شرع الله في أرضه يعتبر رفضاً للسعادة الأبدية، ودليل هذا قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلاَّ بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٠٧) وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (١٠٨) ﴾(هود).

وقال ﷺ: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى». قيل: ومن يأبَ يا رسول الله؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى».

ثانياً: إذا كان للناس في البلدان الأخرى أن يتحججوا في وجه تطبيق الشريعة بحجج، منها وجود أقليات غير مسلمة أو نحو ذلك من المبررات الواهية، فإن مثل هذا لا يجوز طرحه في الصومال، لأن شعبه كافة مسلم ولله الحمد، فليس

(*) كاتب وباحث صومالي

فيه أقلية نصرانية أو يهودية أو وثنية، وكله سني فليس فيه طائفة من الطوائف المسلمة الأخرى، بل وكله شافعي المذهب إذا كان لهذا أن يُفتخر به.

ثالثاً: من باب «رُبَّ ضارة نافعة»، فإن ما تعرض له الشعب الصومالي في مسيرته الحديثة من فتن ومحن تمثلت في الحكم الشيوعي الاستبدادي، ثم نشوب الحرب الأهلية الآثمة، وما أعقبها من سيطرة زعماء الحرب المجرمين، فتدخلات قوى الكفر والطغيان الطامعة والمستهدفة لأرضه ودينه وناسه قبل اندحارها واحدة تلو الأخرى، وآخرها قوات الاحتلال الحبشية (الإثيوبية) التي فرت من أراضي الجمهورية الصومالية لا تلوي على شيء في بداية العام الجاري (٢٠٠٩م).

هذه المحن جعلت الشعب الصومالي بوجهائه قبل علمائه، وشبابه قبل شيوخه، ونسائه قبل رجاله، ومشايخ العشائر فيه وحتى سياسييه يؤمنون بحتمية تطبيق شرع الله على أرضه، والتحاكم إليه في كل ما شجر بينهم، سواء ما يتصل بإدارة الحكم أو الولايات أو الأمور الجنائية، أو غير ذلك من الخصومات التي تحدث بين الناس وليس فقط ما يسمونه بالأحوال الشخصية، كما هو شائع في بلدان العالم الإسلامي، قال الله تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥)﴾(النساء).

فلا مجال للتجزيء والبتر، ولا لأخذ بعضها وترك بعضها الآخر، قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥)﴾(البقرة).

فحذارِ من المماطلة وتعطيل هذا التطبيق بمبررات التقنين وتشكيل مجالس، أو لجان للإعداد كما يقولون، فشرع الله جاهز للعمل به منذ أن أُنزل على الحبيب المصطفى ﷺ قبل ما يزيد على أربعة عشر قرناً، وهو مصلح - وليس بصالح فقط - لكل زمان ومكان.

إشكالية التقنين

ويستطيع العلماء والقضاة الوصول إلى حكم المسألة المعروضة بكل سهولة واقتدار.. فالصومال يعج - كما هو معروف - بالعلماء الشرعيين وحفظة المتون الذين يهتدون إلى مواطن الحكم في الكتب المعتمدة في فقه الإمام الشافعي الذي يسير الشعب الصومالي كافة على مذهبه، كما أنهم قادرون على استنباط ما يُستجد من المسائل في ضوء الكتاب والسنة.

وذلك - أي تشكيل اللجان - فعلة اعتاد على تأليفها المسوفون لتطبيق الشرع والمعطلون الماكرون لأحكام الله ليمر الوقت وتتطور الأحداث ويذهب الحماس أو يُمتص به، وتتكبُّ اللجان على وهم التقنين، وتُعقد المؤتمرات أو المؤامرات إذا صح التعبير.

وهكذا نجد أنفسنا بعد فترة ليست بطويلة في المربع الأول، وقد سمعت أحد سماسرة الغرب في القضية الصومالية في إحدى القنوات المحلية وهو يعترض على موافقة الحكومة الصومالية الجديدة قائلاً: إنه ينبغي تشكيل لجان علمية من الفقهاء ذوي التخصصات العالية قبل إقرار العمل بالتطبيق.

ينبغي تغيير الدستور الحالي أو على الأقل تنقيته من البنود التي تتناقض مع أحكام الشريعة وتتعارض مع الثوابت الصومالية

حذار من المماطلة وتعطيل التطبيق بمبررات التقنين وتشكيل لجان للإعداد.. فشرع الله جاهز للعمل به منذ أربعة عشر قرناً

فإذا كان ولابد من هذا التقنين فإن الأمر يتطلب منا فقط - حتى نبدأ من حيث انتهى الآخرون - أن نتصل بإحدى الدول الشقيقة - كمصر أو الكويت أو باكستان - التي سبق أن قننت بإمكانية عالية لتطبيق الشريعة، ومشاريع القوانين جاهزة لديها، ونطلب منها أن تزودنا مشكورة بنسخ من هذه القوانين، وكلنا ثقة بأنها لن تبخل علينا بإذن الله.

وفي غير ذلك لا يجوز لنا أن نفتح أبواب الشياطين ونتعلل بحجج غير ناهضة تعوق تنفيذ هذه الفريضة التي طال انتظارها وعملت لها الصحوة الإسلامية بمختلف توجهاتها.

تنقية الدستور: وفي سبيل التوجه لتطبيق الشريعة وتهيئة الأجواء لها ينبغي إلغاء ما يُسمى بالدستور الذي سنته الحكومة الحبشية (الإثيوبية) وعملاؤها المنهارون أو على الأقل تنقيته من البنود التي تتناقض مع الشريعة الإسلامية، كما تتناقض مع الثوابت والمسلمات الصومالية.. بدءاً من بند «الشريعة الإسلامية مصدر من مصادر التشريع» الذي يتعين أن تكون «الشريعة الإسلامية هي المصدر الوحيد للتشريع، وكل ما يصدر من البرلمان أو الحكومة من القوانين واللوائح التي تخالف الشريعة فهو باطل».. ومروراً بما يُسمى بتقاسم السلطة على أساس «أربعة ونصف»، وهو بند ما أنزل الله به من سلطان، أدخله في الدستور أعداء الصومال وعملاؤهم ليكون قنبلة موقوتة يستطيعون تفجيرها عندما يرغبون في ذلك، وهو فوق هذا عنوان على التخلف ودليل على الرجعية.. وانتهاء ببند «الفيدرالية» الذي لا يقل خطورة عن بند تقاسم السلطات، وهو بالمناسبة بند منقول كما هو من الدستور الحبشي (الإثيوبي) مع تباين الشعبين في كل شيء.

فالدولة الحبشية (إثيوبيا) توجد فيها قوميات وأديان ولغات وألوان مختلفة يتطلب فيها تأسيس جمهورية فيدرالية حسب التقسيمات المذكورة.. أما الصومال ففيه شعب واحد تجمعه روابط العرق واللون والدين واللغة دون أن يفرقه شيء، فلماذا الفيدرالية إذاً؟! وكيف وعلى ماذا تؤسَّس؟!

وهنا أود أن أذكر الرئيس «شيخ شريف شيخ أحمد» وتحالفه الحاكم بأنهم ألغوا - مشكورين - هذه البنود البغيضة في دستورهم عند وجودهم في العاصمة الإريترية «أسمرا»، وتلك كانت خطوة في الاتجاه الصحيح رحب بها كل الإسلاميين والوطنيين في داخل البلاد وخارجها، فالرجوع عنها أو حتى مجرد التردد في إلغائها يُعتبر - لا أقول: ردة، كما يحلو للبعض- بل نكسة وتنازلاً عن المبادئ في زمن النصر!!

﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (٣١) وَمَن لاَّ يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُوْلَئِكَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ (٣٢)﴾(الأحقاف).■

لابد لكل جريمة من عقاب، لكن جرائم محددة لا يمكن أن يكون لها عقاب يوازيها، ولاسيما جرائم الاغتصاب التي حصلت في البوسنة على نطاق واسع، ومع ذلك لا يزال الكثير من الجناة مطلقي السراح داخل البوسنة وخارجها رغم ارتكابهم أبشع الجرائم، ومن بينهم ثلاثة من «التشتنيك» الصرب، ارتكبوا جريمة اغتصاب بحق فتاة كانت في الثامنة عشرة من عمرها، ولم يعاقبهم أحد رغم مرور ١٦ عاماً على الجريمة!

المجرمون ينعمون بحصانة الدول الأوروبية

مغتصبو حرائر البوسنة.. كيف يظلون مطلقي السراح؟!

سراييفو: عبدالباقي خليفة

المكان مدينة «بنيالوكا».. والتاريخ ١٨ يونيو ١٩٩٣م.. والجناة ثلاثة من الوحوش الصرب الأرثوذكس.. والمجني عليها فتاة وديعة في ربيع عمرها تُدعى «مائدة ميدارا»، كانت عائدة من المعهد الثانوي الذي تدرس فيه بعد إنهائها امتحانات النهائية، وهي تمني نفسها بدخول الجامعة، عندما توقفت سيارة من نوع «زاستافا-١٠١»، صناعة يوغسلافية، وخرج منها ثلاثة كلاب مسعورة بلباسهم العسكري، وأرغموها على مرافقتهم إلى مكان مجهول.

لم تمض سبعة أيام حتى عُثر عليها على ضفاف نهر «فرباس» جثة هامدة.. الفحوص الطبية أثبتت أنها تعرضت للاغتصاب قبل أن يتم خنقها بحزام عسكري، وأثبتت التحريات أن المجرمين هم «سلافكو فويانوفيتش» (٣٤ سنة)، و«ملادن تريفيتشا» (٥٣ سنة)، و«سلوبودان بابييتش» (٤٠ سنة)، وجميعهم مطلقو السراح.

ثلاثة من «التشتنيك» الصرب اغتصبوا فتاة في الثامنة عشرة من عمرها ثم قتلوها.. ولم تتم إدانتهم رغم مرور ١٦ عاماً على الجريمة!

الأول موجود في «ستوكهولم» ويحمل الجنسية السويدية، والثاني موقوف في إيطاليا بسبب دخوله البلاد بطريقة غير شرعية، والثالث موجود في «بنيالوكا»، ولم يتم سجنه وإنما يحضر جلسات المحاكمة ثم يعود إلى بيته قرير العين!

مماطلة مستمرة

جرائم أولئك المغتصبين القتلة لا تنتهي ولا حصر لها، وهو ما شجعهم على تكرارها، فهناك جريمة أخرى ارتكبها كل من «ملادن تريفيتشا»، و«سلوبودان بابييتش» في ٥ يونيو ١٩٩٣م عندما اقتحموا منزل «صافت هيليتش» وتحت تهديد السلاح اغتصبوا ابنته وزوجته.. وبعد ١٢ يوماً ارتكبوا جريمتهم الأخرى باغتصاب وقتل الفتاة «مائدة» وإلقائها في نهر «فرباس».

ورغم أن التهمة ثابتة بحقهم إلا أن القضاء الصربي لم يأمر باعتقالهم على ذمة القضية؛ مما سمح بفرار اثنين من المتهمين.

وكان أحد الشهود ويُدعى «أمير ميميتش» - موجود حالياً في الولايات المتحدة الأمريكية - قد ذكر في شهادته أنه شاهد الجناة الثلاثة وهم يقودون الضحية تحت تهديد السلاح ثم يحملونها إلى السيارة، ولكن - كما في السياسة - فإن القضاء الصربي لم يكن نزيهاً ولو مرة واحدة في أي قضية يكون غير الصرب هم ضحاياها!

وبعد ١٦ عاماً لا تزال القضية أمام القضاء دون أي بارقة أمل في حكم عادل لصالح الضحية وأهلها، الذين يعانون من آثار الجريمة، ومن الوضع المعيشي الصعب الذي يواجهونه في «بنيالوكا».

ويبدو أن الصرب يماطلون حتى يموت الشهود - وربما الجناة أيضاً - وتنتهي القضية، ولذلك طالب المحامي «فاضل ميميتش» بتحويل القضية إلى القضاء المركزي في البوسنة، لكن ذلك لم يحدث حتى الآن.

كيف سُمح للجناة بالفرار؟

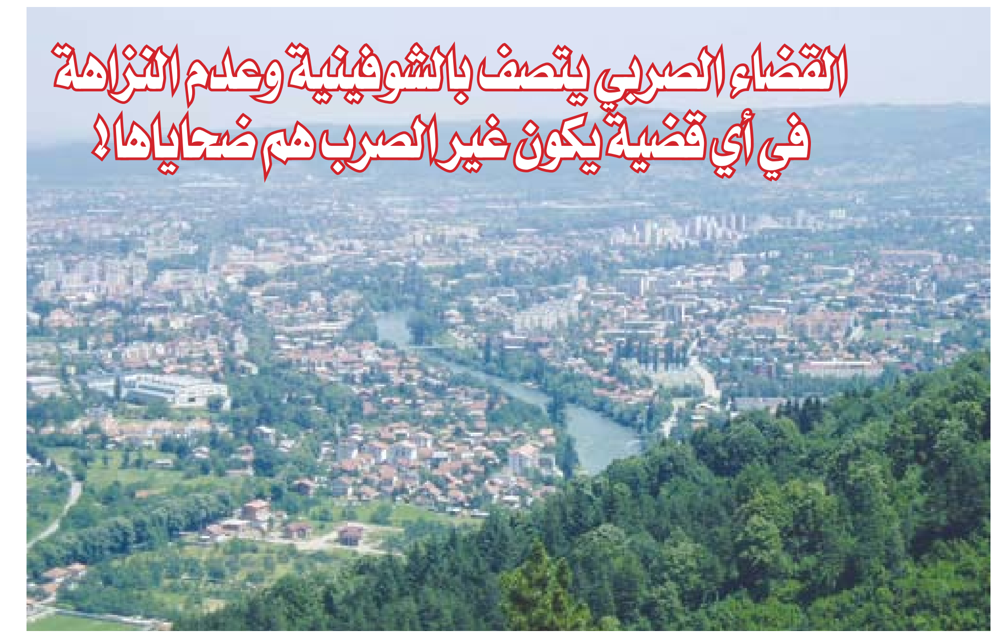
أهالي الضحية والشهود لا يستطيعون الإدلاء بأقوالهم وفق ما لديهم من أدلة ومعطيات، ويتساءلون بدورهم: «كيف سُمح للجناة بالفرار؟!»، فيما تعاني أسرة الضحية «ميدارا» - إلى جانب الخوف - من وضع مادي صعب للغاية.

وفي أثناء المحاكمة التي يحضرها أحد الجناة ويغيب عنها الاثنان الآخران، التي يكون جميع قضاتها من الصرب، تغيب العدالة تماماً، فمنذ نوفمبر ٢٠٠٦م وحتى ٢١ أبريل ٢٠٠٧م لم تنعقد سوى جلسة واحدة للمحاكمة، وفي تلك الجلسة انسحبت المدعية العامة «بليانا يانكوفيتش» بعلة المرض!

ومن تولى مهمتها أعلن أنه غير مستعد



القضاء الصربي يتصف بالشوفينية وعدم النزاهة في أي قضية يكون غير الصرب هم ضحاياها!



نفسياً للمحاكمة، ثم قالت رئيسة المحكمة الصربية «أولغا ماليشوفيتش»: «إن السويد ترفض تسليم أحد المتهمين في قضية «مائدة» لأنه يحمل جنسيتها ولا تعترف سوى بالجرائم التي ترتكب فوق أراضيها»!

القضاء الصربي

قضية الفتاة البوسنية «مائدة ميدارا» ليست سوى حالة واحدة من مئات بل وآلاف الحالات التي اغتصب فيها مجرمو الحرب الصرب فتيات ونساء البوسنة، وقتلوهم غيلة وحقداً ضمن مخطط التطهير العرقي، وهي – كغيرها من القضايا المرفوعة أمام القضاء الصربي – نماذج لا تُعد ولا تُحصى..

فهناك أيضاً قضية «فاطمة أورليتش» التي اغتصب الصرب أرضها بالقوة، وبنوا فوقها كنيسة لا تزال قائمة حتى اليوم؛ بحجة أنه يصعب هدم المبنى الديني، ولا تزال القضية في المحكمة دون أن يبت القضاء فيها على مدى ١٦ عاماً.

وهناك من يرى أن المحكمة يمكن أن توجه تهمة الاغتصاب للمتهمين، وقد تبرئهم من تهمة القتل، وجرائم الحرب.. ولهذه الأسباب يأمل الكثيرون أن يتم تحويل القضية إلى المحكمة البوسنية العليا في «سراييفو»، وهو أمر مشكوك فيه؛ بسبب «الشوفينية» (*) التي يتصف بها القضاء الصربي؛ سواء داخل البوسنة أو خارجها.

احتمال ضعيف جداً!

لم تستجب السويد لطلب النظر في

رئيسة المحكمة الصربية: السويد ترفض تسليم أحد المتهمين بذريعة أنه يحمل جنسيتها ولم يرتكب الجريمة فوق أراضيها!

التهمة الموجهة إلى الجاني «سينيتشا ميلوييتش» الموجود فوق أراضيها، الذي يتمتع بجنسيتها؛ بحجة أنه لم يرتكب جريمته فوق الأراضي السويدية!

وعند مراجعة السفارة السويدية في «سراييفو» بهذا الخصوص، أخبرونا بأنه يمكن الاتصال بالشرطة السويدية على الرقم (٠٠٤٦٨٤٠١٣٨٥٠٢)، وأن بإمكانها المساعدة في هذه القضية، مع الإشارة إلى أن احتمال إلقاء القبض عليه أو ترحيله أو محاكمته في السويد ضعيف جداً!

وحتى اليوم لا تشعر عائلة الفتاة «مائدة» التي قتلها مجرمو الحرب بعد اغتصابها بالأمن، ويسكنهم الخوف، ويخشون ذكر أسماء أفراد العائلة عند الحديث للصحافة – على قلة اهتمامها بالقضية التي تُعد بكل المقاييس جريمة حرب – خشية التعرض لمضايقات.

جرائم بشعة

الفتاة «مائدة» تم اغتصابها ثم قتلها لأنها مسلمة، والجناة هم جنود صرب يرتدون الزي العسكري، ارتكبوا جريمتهم البشعة أثناء حرب التطهير العرقي الصربية ضد مسلمي البوسنة.. ولم تكن حادثة اغتصاب وقتل تلك الفتاة هي الحالة الوحيدة لجرائم الحرب ضد المسلمين في «بنيالوكا»، فقد تم اغتصاب وقتل الكثيرات، من بينهن «صابينا ميليوفيتش».

وأثناء العدوان الصربي في البوسنة – خلال الأعوام من ١٩٩١ إلى ١٩٩٥م – قُتل في «بنيالوكا» ١٣٥ بوسنياً مسلماً، و٢٢ كرواتياً بوسنياً.. ففي عام ١٩٩١م، قُتل ٤١ بوسنياً مسلماً، و٥ كروات بوسنيين، وفي عام ١٩٩٣م، قُتل ٣٢ بوسنياً مسلماً، و٣ كروات بوسنيين.. وفي عام ١٩٩٤م، قُتل ١٧ بوسنياً مسلماً، و٦ كروات بوسنيين.. وفي عام ١٩٩٥م، قُتل ٢٠ بوسنياً مسلماً، و٧ كروات بوسنيين.. وهناك أيضاً ٢٢ بوسنياً مسلماً، وكرواتي بوسني واحد تعرّضوا للمصير نفسه، ولكن لا يُعرف متى قتلوا، وأين انتهى بهم الأمر.

وقد حدث هذا بالطبع في مدينة واحدة كان يسيطر عليها الصرب، في حين شهدت كل مدن البوسنة الأخرى جرائم قتل واغتصاب للمسلمين والمسلمات يندى لها جبين الإنسانية؛ حيث لقي قرابة ٢٥٠ ألف بوسني مصرعهم خلال سنوات العدوان الصربي الهمجي.. وتم – حتى اليوم – اكتشاف ١٦٥٠٠ جثة فقط، في أكثر من ٣٠٠ قبر جماعي، وباقي جثث الضحايا أخفاها الصرب في مقابر جماعية!■

الهامش

(*) «الشوفينية».. تعني المغالاة في التعصب، وهي فكرة متطرفة وغير معقولة، أساسها التعصب للمجموعة التي ينتمي إليها الفرد، وخاصة عندما يتضمن هذا التعصب حقداً وكراهية تجاه أي فريق منافس؛ كأصحاب «التمييز العرقي».. وقد جاءت هذه الكلمة من اسم «نيكولاس شوفان»؛ الجندي الفرنسي الذي جُرح عدة مرات في حروب الثورة الفرنسية، وحروب «نابليون بونابرت»، ولكنه ظل يقاتل في سبيل مجد فرنسا ومجد نابليون.. وتُستعمل «الشوفينية» حالياً في مجال الاستهجان وعدم الاستحسان، وتمثل النازية الألمانية قمة التعصب الشوفيني.

لم تشهد أعمال العنف في باكستان توقفاً أو تراجعاً، حسبما توقع كثيرون، رغم تغيُّر نظام الحكم في البلاد، ونهاية حكم دكتاتوري عسكري، مما يطرح عشرات التساؤلات حول من يقف خلف هذا التدهور الأمني، فالمراقبون والسياسيون والسكان المحليون كانوا يتوقعون أن تهدأ الأوضاع بمجرد أن ينتهي الحكم العسكري في باكستان عقب استقالة الرئيس السابق الجنرال «برويز مشرّف» وتعود السلطة فيه إلى المدنيين، وكانوا يراهنون على أن الأوضاع ستعود إلى مجاريها الطبيعية بمجرد تخلي أصحاب القبعات العسكرية عن الحكم وعودتهم إلى ثكناتهم.

٢٠٠ قتيل و٣٥٠ جريحاً في ١٣ هجوماً خلال ثلاثة أشهر

من يقف خلف التدهور الأمني الجديد في باكستان؟



إسلام آباد: «ميديا لينك»

لكن التطورات اللاحقة أثبتت أن هناك مشكلة في باكستان ليس لها علاقة بنظام الحكم العسكري أو المدني، وأنه يجب البحث عن محركاتها وأسبابها.

ورغم أن أعمال العنف جاءت أقل في معدلاتها في عام ٢٠٠٨م مقارنة مع عام ٢٠٠٧م، إلا أنها لم تتوقف ، وشهدت البلاد أسوأ أعمال عنف، وكان أخطرها تفجير فندق «ماريوت»، الذي أسفر عن مقتل عدد كبير من الأجانب.

ولكنها في عام ٢٠٠٩م عادت لتشهد ارتفاعاً وتصعيداً، فقد بلغ عدد القتلى في ١٣ هجوماً من شهر يناير إلى شهر مارس أكثر من ٢٠٠ قتيل و ٣٥٠ جريحاً.

ويقول المراقبون: إن استمرار أعمال العنف الموجهة ضد الجيش والشرطة ورجال المخابرات يؤكد أن باكستان تعيش حالة حرب منذ أعوام، وأن سقوط هذا العدد الكبير من القتلى معناه أنها تواجه حرباً لا هوادة فيها، وأنها لا تزال تواجهها بإمكاناتها المتواضعة.

مَنْ وراء العنف؟

يقول عدد من الخبراء العسكريين والمراقبين السياسيين: إن هذه الحملة من أعمال العنف تقودها أطراف عدة، منها:

أولاً: حركة «طالبان» الباكستانية

وهي التي تتصدر قيادة الحملة المسلحة على الجيش والشرطة في باكستان، وارتفعت أعمالها العسكرية بصورة أكبر بعد أحداث «المسجد الأحمر» في يوليو ٢٠٠٧م.

ويقول الخبراء: إن «طالبان» عام ٢٠٠٧م غير «طالبان» عام ٢٠٠٩م؛ إذ إنها قد تعرّضت لعدة انشقاقات داخلية بسبب تباين الأفكار داخلها والتنافس على الزعامة.. كما أن الانقسامات كانت نتيجة موقف القيادة من اعتبار الجيش والمخابرات الباكستانية عميلة للولايات المتحدة، ومن ثم اتخاذهما هدفاً مشروعاً لأعمال العنف مثلهما مثل الأمريكيين.

وكانت «طالبان» الباكستانية قد أعلنت عن توحيد صفوفها في نهاية عام ٢٠٠٧م، وأعلنت عن اسمها الجديد «تحريك طالبان» بقيادة «بيت الله محسود»، ولكن

خبراء: «طالبان» تعرّضت لانشقاقات داخلية لتباين الأفكار داخلها والتنافس على الزعامة.. وأعمال العنف تصاعدت من المنشقين

بعد بضعة أشهر شهدت «تحريك طالبان» انشقاقاً قاده كل من «الملا نذير» الذي يتزعم قبائل مناوئة لقبيلة «بيت الله محسود»، و«الحافظ كل بهادر» الذي يقود طالبان في منطقة «وزيرستان» الشمالية.

وقد استمرت الانشقاقات عندما قامت جماعة تُدعى «فدائي إسلام» - كان قد أنشأها «حاجي عمر» - انسحابها من إمارة «بيت الله محسود».. وأدت هذه الانشقاقات إلى أن أصبحت كل جماعة تعمل بمفردها وتحصل على مصادر تمويلها المختلفة.



مراقبون: جماعات صغيرة منشقة عن قيادتها تعمل بتمويل خارجي وتنفذ ما يُطلب منها استغلالاً لعاطفتها وحماسها الديني

وفي فبراير ٢٠٠٩م، عادت كل من جماعة «الملا نذير»، وجماعة «الحافظ كل بهادر» إلى توحيد صفوفها مع جماعة «تحريك طالبان»، وغيّرت اسمها؛ حيث بات يُطلق عليها «اتحاد شورى المجاهدين».. وحتى لا تعود إلى التنافس بينها على القيادة، أعلنت القيادة الجديدة تعيين أمير «طالبان» الأفغانية «الملا محمد عمر مجاهد» أميرها الأعلى، على أن يتولى الإمارة في باكستان القيادات الثلاث بالتناوب.

وقد أُعلن - في ذلك الوقت - عن ضم المزيد من الجماعات «الطالبانية» التي كانت تنشط بمفردها، ومنها «طالبان ديرة آدم خيل»، و«ممهند أجنسي»، و«أوركزاي»، وامتنعت جماعة «طالبان الباجور» عن الانضمام إلى التنظيم الجديد.

فريقان متنافسان

ويقول خبراء باكستانيون: إن الانقسام كان له سبب آخر، هو اختلاف الرؤى بين مسلحين من «طالبان» يؤيدون أفكار تنظيم «القاعدة»، ويقودهم «مولانا محمد فقير»، وعدد من رفاق «بيت الله محسود»؛ حيث كان رأيهم هو توجيه بنادقهم إلى الجيش الباكستاني وخوض معركة ضده.. وفي المقابل، كان هناك مسلحون آخرون من «طالبان» غير مؤيدين لأفكار «القاعدة»، ويتقدمهم كل من «الملا نذير»، و«الحافظ كل بهادر».

وكانت فكرة «اتحاد شورى المجاهدين» قد لقيت ترحيباً من أنصار توجيه السلاح إلى أفغانستان، والامتناع عن تحويل باكستان إلى ميدان جديد مثل أفغانستان.. بينما كان موقف مسلحي «طالبان» المؤيدين لتنظيم «القاعدة» غير مرحِّب بفكرة شورى المجاهدين؛ معتبراً إياها اختراقاً أمنياً يسجله رجال المخابرات الباكستانية، وصنيعة للمخابرات لشق صفوف المجاهدين في منطقة القبائل.

وكان إعلان اتحاد شورى المجاهدين واضحاً، حينما اعتبر أن القتال في باكستان غير جائز، وأن الجهاد الحقيقي يكون داخل أفغانستان فقط.. ولهذا سارع شورى المجاهدين بقيادة «بيت الله محسود» إلى نفي مسؤوليته عن الهجوم الذي تعرض له مركز تدريب الشرطة في مدينة «لاهور»، الذي كانت قد تبنته جماعة «فدائي إسلام» المنشقة، كما نفى مسؤوليته عن تفجير مسجد في منطقة «خيبر أجنسي».

فريق يرى أن القتال في باكستان غير جائز وأن الجهاد مكانه أفغانستان.. وفريق آخر يرى أن أصحاب هذا الرأي عملاء للاستخبارات الباكستانية

ويرى المراقبون أن الهجمات التي تُشن حالياً هي من تنفيذ جماعات «طالبانية» منشقة عن تنظيمها الأم، وتبدأ تنفيذ عملياتها انطلاقاً من «وزيرستان» الجنوبية التي تُعَدُّ معقلها الرئيس في باكستان.

دعم خارجي

ثانياً: جماعات مرتبطة بالخارج

ويرى الخبراء في باكستان أن عملية التجنيد الخارجي للمقاتلين في مناطق القبائل ليست مهمة صعبة في الفترة الحالية كما يتخيلها بعض المراقبين، فالانشقاقات الحاصلة الآن في صفوف «طالبان» الباكستانية، وظهور جماعات «طالبانية» جديدة قد جعلها تقع في فخ من يدفع لها؛ إذ إن عملية تكوين أمير جهادي في المنطقة يرافقه بضعة مسلحين ليست بالأمر الصعب، إذا حصل على مورد مالي يمكّنه ورفاقه من «تنظيم أنفسهم، ومواصلة الجهاد المقدس»، كما يقولون.. والمشكلة هنا أن هذا الجهاد ليس ضد الأمريكيين بطبيعة الحال، وإنما ضد الشعب الباكستاني!!

ويقول مراقبون باكستانيون: إن أكثر الجماعات الصغيرة المنشقة عن قيادتها تعمل حالياً بمورد مالي خارجي لا تعرف من أين يأتيها، لكنها تنفذ ما يُطلب منها استغلالاً لعاطفتها وحماسها الديني، ودفعها إلى الانتقام من قتلة طلاب «المسجد الأحمر» وغيرها.

ويشير المراقبون إلى أن باكستان تعرف الكثير عن هذه «الفسيفساء»، لكنها -لأسباب سياسية - ترفض فتح هذه الجبهة مباشرة اليوم؛ حفاظاً على استمرار الحرب على ما يُسمَّى «الإرهاب» في المنطقة، وعدم التأثير عليها.■

د.توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com



هل تأخذ الأمة من نبعها الصافي؟

قد لا يتوازن الإنسان بين دين ودنيا، أو روحانية وجسد، ولا يتناغم بين علم وعمل، أو قول وفعل، لأنه قد يفقد دستور حياته، و قانون توازنه، فيتخبط ذات اليمين وذات الشمال، ويتمزق من خارجه وداخله، وقد أعطى المنهج الإسلامي للبشرية قانون التوازن ودستور الفقه في الحياة، عرفه الصحب الأول، وفقهه السلف الصالح، ففازوا وعزوا، وسادوا ووصلوا إلى الغايات والأهداف، أما الذين تاهوا وتنكبوا الطريق، وضلوا وتشتت بهم السبل فقد تولت أمرهم السنون، وعضتهم الأيام، وحطمتهم الدنيا، وقد حدثتنا كتب التاريخ عن بعض هؤلاء، وعن خطاب السلف الفاقه لهم، وردهم إلى الجادة، فقد ذم رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال علي رضي الله عنه: «الدنيا دار صدق لمن صدقها، ودار نجاة لمن فهم عنها، ودار غنى لمن تزود منها، ومهبط وحي الله، ومصلى ملائكته، ومسجد أنبيائه، ومتجر أوليائه، ربحوا فيها الرحمة، واكتسبوا فيها الجنة».

تنظر إلى هذا الفهم المستقيم للدنيا فتعجب من أقوام ذموا الدنيا تديناً في حنق، وكرهوا الدهر تورعاً في ضيق، وما كان العوج إلا في أفهامهم، والانحراف إلا في عقولهم، التي تحتاج إلى فقه للرسالة، وإدراك للحكمة في التعاليم، وتتطلب نصحاً ببصيرة، وشفاء بعلم، حتى تصح وتدرك الصواب، وتستقيم وتعرف الهدف، وهيهات هيهات أن تجد الأمين الناصح اليوم، وتعثر على الموجّه الفاقه هذه الأيام، وهيهات هيهات أن يسمع التائه التوجيه في هذا الزمان، أو ينقاد الشارد للحقيقة في هذا الوقت، وقد كان سلفنا الصالح حصانة في التيه، وأعلاماً في التوجيه، أطباء للقلوب، وهداية للنفوس.

يقول الإمام أحمد بن حنبل في حقهم: «هم يرشدون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله تعالى الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وما أقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عنان الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، يقولون على كتاب الله وعلى الله وفي الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، يخدعون جهال الناس بما يشبّهون عليهم، فنعوذ بالله من فتنة المضلين».

كانوا شموساً على الطريق، يقودون الأمة فكراً وخلقاً وعملاً في ميادين الحياة شرق الناس أو غربوا أعواناً على الحق، دعاة إلى المجد، يرفعون الهمم رغم تقاعسها، ويأخذون بالنفوس رغم جحودها، ويعدلون من الطبائع رغم نفورها.

بعث الإمام الغزالي «أبو حامد» برسالة إلى أحد تلاميذه معلماً وناصحاً يقول فيها:

يا ولدي.. النصيحة سهلة، ولكن الصعب قبولها، لأنها في فم من لم يتعودها مرة المذاق.. وإن من يحصل العلم ولا يعمل به تكون التبعة عليه أعظم كما قال ﷺ: «أشد الناس عذاباً يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه».

يا ولدي.. لا تكن من الأعمال مفلساً، ولا من الاجتهاد في الطاعة خالياً، وتيقن أن العلم المجرد لا يأخذ باليد، كما لو كان مع رجل عشرة أسياف هندية وهو في صحراء، فخرج عليه أسد عظيم مهيب، فهل تدفع عنه هذه الأسلحة دون أن يستعملها بطل؟ كذلك مثل العلم والعمل.. لا فائدة في الأول بدون الثاني.

يا ولدي.. لو قرأت مائة سنة، وجمعت ألف كتاب، لا تكون مستعداً لرحمة الله إلا بالعمل: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى (٣٩) ﴾ (النجم)، ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠) ﴾ (الكهف).

يا ولدي.. ما لم تعمل لم تجد الأجر، وفيما ينسب إلى علي رضي الله عنه: «من ظن أنه بدون الجهد يصل فهو متمن، والمنى بضائع الحمقى»، وقال الحسن البصري رضي الله عنه: «طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب»، وفي الخبر عن أهل الله تعالى: «ما أقل حياء من طمع في جنتي بغير عمل»، وقد قال ﷺ: «الكيِّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله المغفرة».

يا ولدي.. عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزي به، والعلم بلا عمل جنون، ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ (٤٤) ﴾ (البقرة)، والعمل بغير علم ضلال ولا يتأتى، فلابد منهما معاً.. وإن العلم وحده لا يبعدك اليوم عن المعاصي، ولا ينجيك غداً من النار، فإذا لم تجتهد اليوم في العمل، لتقولن يوم القيامة: أرجعنا نعمل صالحاً، فيقال لك: يا هذا أنت من هناك جئت؟!

هذه نصيحة الغزالي رحمه الله، العالم الفحل، الذي ينسبه بعض الناس إلى التصوف!! يحض على العمل، ويعتبره أساس النجاح في الدنيا، وأساس الفلاح في الآخرة، فياليت من يعيبون تصوفه يعملون!!

ولكن أين العزائم؟ وأين العقول التي تستطيع العمل؟

إنها بعض كلمات تقال هنا وهناك لا تورث إلا الفرقة والضلال، و...

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

وأعجب من فهم العلماء لخطاب العمل في الأمة، فأقول: بهذا الفهم عزت ديار المسلمين وسادت وبلغت الآفاق، وكانت الأمة الأولى في العالم، أما كلام الإفك، وأحاديث الزور، ومواقف النفاق، فقد ورَّثت الأمة الهوان، وأما الإيمان المغشوش والتقوى الزائفة، فإنها تخلف كراهية الإسلام والمنهج والبعد عن طريق الرسالة، واتهام التعاليم، فكما جاء في النصيحة: العلم المجرد لا يأخذ باليد، ولو قرأت العلم مائة سنة، وجمعت في رأسك ألف كتاب لا تكون مستعداً لرحمة الله إلا بالعمل، ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ (٣) ﴾ (الصف)، فما بالنا إذا كنا بغير علم ولا عمل!! وما أحوج الأمة أن تسمع لقول الإمام علي رضي الله عنه عن الأماني.

أترى أن هناك أبلغ في التوجيه من هذا القول، وهذا الفهم العميق؟

ورحم الله الإمام الشافعي حين يقول:

إذا غامرت في شرف مروم
فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في أمر حقير
كطعم الموت في أمر عظيم

فهل نلتفت إلى النبع الصافي، ونأخذ من المصدر الرائق، ونسترجع لأنفسنا توجه السلف الصالح، في الفهم والعلم والعمل وأسلوب الحياة، أم نتوه بين الصغار؟

وصدق القائل:

لا تأخذ العلم إلا عن جهابذة
بالعلم نحيا وبالأرواح نفديه
أما ذوو الجهل فارغب عن مجالسهم
قد ضل من كانت العميان تهديه





تقيم

جمعية الإصلاح الإجتماعي

معرض الكتاب الإسلامي

34

تحت شعار

نقرأ لنرتقي



أرض المعارض - مشرف
صالة رقم (٥)

من ٢٢ / ٤ / ٢٠٠٩
لغاية ٢ / ٥ / ٢٠٠٩
(الإثنين والخميس للنساء)

عقدت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الكويت مؤخراً مؤتمرها السادس عشر، بعنوان: (التمويل الإسلامي والأزمة المالية) برعاية مدير جامعة الكويت د. عبد الله سليمان الفهيد، وبإشراف د. مبارك الهاجري عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالكويت، وناقش المؤتمر ثلاثة محاور رئيسة:

المؤتمر السادس لكلية الشريعة جامعة الكويت..

التمويل الإسلامي والأزمة المالية.. رؤية تحليلية

كتب: مسعود صبري

المحور الأول: أساسيات التمويل الإسلامي.

المحور الثاني: الفروق بين التمويل الإسلامي والتمويل التقليدي.

المحور الثالث: القيم الأخلاقية في التمويل الإسلامي.

شارك في المؤتمر عدد من فقهاء الاقتصاد الإسلامي، منهم: د. علي محيي الدين القره داغي (قطر)، ود. محمد أنس الزرقا (سورية)، ود. عبد الرحمن الأطرم (السعودية)، ود. كمال حطاب (الأردن)، ود. يوسف الشبيلي (السعودية).

ومن الكويت د. مبارك الهاجري، ود .عجيل النشمي، ود. عيسى زكي، ود .رياض الخليفي، وعدد من الأكاديميين .

قضايا جوهرية

وقد ركز المؤتمر على عدد من القضايا الجوهرية:

أولاً: أن الأزمة المالية العالمية أثبتت حاجة البشرية إلى النظام الإسلامي في التعاملات المالية عامة، والمصرفية على وجه التحديد، وأنه حصلت مراجعات من قبل عدد من خبراء الاقتصاد الغربي، بل وعدد من المسؤولين الغربيين للتعاملات المصرفية الغربية، ولفتت الانتباه إلى النظام المصرفي الإسلامي بل والدعوة إلى الانفتاح عليه، ودراسته والاهتمام به للإفادة منه.. وأن الأزمة المالية التي يعيشها العالم هي صورة من صور حرب الله تعالى على المرابين، كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) ﴾ (البقرة)، وأشار إلى تقرير «اللورد تيرنر» رئيس السلطة البريطانية للخدمات المالية (FSA) الصادر في ٢٠٠٩/٣/١٨م في فقرته الأولى ما نصه: «دخل نظام التمويل العالمي في أزمة هي الأكبر خلال قرن على الأقل، بل لعلها الأكبر في تاريخ التمويل الرأسمالي».

ويخلص إلى أن أهم عنصر من عناصر القوة التي تلزمنا للانتصار في الحرب على الربا قوة العلم والعلماء المتمكنين في الشريعة والتمويل والاقتصاد في آن واحد، وهم المؤهلون لاكتشاف ما لا يتم الواجب إلا به، والرد العلمي على الشبهات، وإيجاد الحلول للمشكلات.

ثانياً: أنه ليس من الحكمة الفرح بالكارثة الاقتصادية العالمية خاصة في الغرب، فإن هذا يحتم على علماء الاقتصاد الإسلامي القيام بدور أكبر؛ لأن الأنظار تلتفت إليهم الآن، وأن معهم كثيراً من الحلول للخروج من تلك الأزمة المالية العالمية.

معايير شرعية

ثالثاً: ركز المشاركون في المؤتمر على أن أخلاقيات التمويل الإسلامي الواجب أن تقوم على معايير ومصالح شرعية، وليست على معايير عقلية تقودها المصالح البحتة كما هو الحال في البنوك التقليدية.

رابعاً: رصدت الأوراق المشاركة نقداً لكثير من صور التمويل الذي يجري في عدد من المؤسسات المالية الإسلامية، وكان القاسم المشترك من هذا الرصد وجود أخطاء فادحة في الفتاوى والرقابات الشرعية لتلك المؤسسات، والتي تحدث أحياناً لضغط السوق، وتعجل الشركات بخروج فتاوى دون إعطاء الوقت الكافي لمناقشتها، وانزلاق عدد من هيئة الرقابة الشرعية في نسيان الدور الرقابي لهم، بل وانتهاج منهج التساهل



الأزمة المالية العالمية أثبتت حاجة البشرية إلى النظام الإسلامي في التعاملات المالية عامة والمصرفية على وجه التحديد



العلماء المتمكنون في كل من الشريعة والتمويل والاقتصاد هم المؤهلون لإيجاد حلول للمشكلات والرد العلمي على الشبهات

والتحايل للخروج بالإفتاء بالإباحة في كثير من المسائل التي لا تحتمل القول بالإباحة، بل اعتبر د. علي محيي الدين القره داغي أن خمسين بالمائة من الأخطاء في تلك المؤسسات المالية الإسلامية عائد إلى الرقابة الشرعية نفسها، غير أن المشاركين انقسموا في هذه النقطة إلى فريقين أساسيين:

الفريق الأول: وهو الفريق الغالب الذي يرى وجود أخطاء فادحة وقوية في فتاوى الرقابات الشرعية، مما يستدعي الوقوف بحزم وقوة، وأن كثيراً من المؤسسات المالية خاصة البنوك عندها أخطاء كبيرة، مما يعني أن هناك فجوة بين مبادئ الصناعة المصرفية، وما يقال في المؤتمرات والندوات وما يكتب في البحوث، وبين ما يحدث على أرض الواقع في تلك المؤسسات.

بل ذهب البعض، كالدكتور عبد الرحمن الأطرم إلى أن بعض المعاملات كالبطاقات الائتمانية تكاد تأخذ نسبة من العملاء أكبر مما تأخذه البنوك التجارية، بل رأى أن بعض البطاقات الائتمانية الإسلامية هي شر من الربا، وأنه مع إقبال الجمهور المسلم على البنوك الإسلامية انقلبت عدد من صور التمويل الإسلامي إلى صور خيالية وليست حقيقية، فأضحت كثير من صور الصكوك الإسلامية، والتي كانت مفخرة العمل المصرفي الإسلامي أشبه بالسندات المحرمة، مما أوقع بعض البنوك الإسلامية التي توسعت فيها في خسارة مالية في الأزمة الأخيرة، كما يذهب إلى هذا الدكتور عجيل النشمي.

ويرى هذا الفريق ويمثله غالب المشاركين أنه حصل توسع لبعض صور التمويل في المؤسسات المالية الإسلامية، ولكن غالبها لا تقوم على استثمار حقيقي، بل تقوم على مخارج شرعية كبدائل عن الربا مثل التورق، وحسب دراسة أقامها علماء الاقتصاد الإسلامي بالسعودية فإن عمليات التورق تمثل ٧٠٪ من معاملات المؤسسات والمصارف الإسلامية كما يذهب إلى هذا الدكتور يوسف الشبيلي.

الفريق الثاني: وإن كان غالب العلماء المشاركين ينحون هذا المنحى، فإن الدكتور علي محيي الدين يرى أنه من الواجب ألا نقسوا على المصارف الإسلامية، وألا تصور على أنها شر، أو أنه ليس بينها وبين المصارف التقليدية فروق، فالفروق واضحة، وإن كانت هناك أخطاء في بعض التعاملات، فيجب أن تكون بواجب النصح والإرشاد.

> **من توصيات المؤتمر:**
> **عقد مؤتمرات لمناقشة المستجدات في عالم التمويل والصناعة المالية**
> **الدعوة لإنشاء أقسام لعلم الاقتصاد الإسلامي في الكليات الشرعية**
> **حث المؤسسات الإسلامية على الالتزام بالقيم الأخلاقية في التمويل**
> **إعادة النظر في تعامل المؤسسات المالية الإسلامية مع المديونيات**

مراحل العمل

توصيف حال المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية:

ومن أروع ما ذكر، هو ما ذكره الدكتور عجيل النشمي، حيث قسم مراحل العمل المصرفي إلى أربع مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة التأسيس والتأصيل، فكان الطرح الفقهي الآمن بطبيعته وآليته هو أفضل سبل الدخول في السوق، فكانت أدوات المضاربات والمشاركات، ثم المرابحات، فاعتمدت على التبادل العيني والمشاركة والمخاطرة سبيلاً للتنمية الاجتماعية والفردية.

المرحلة الثانية: مرحلة التوسع في تطبيق الأدوات المالية والتعايش مع المؤسسات التقليدية: وفي هذه المرحلة قارن الناس بين المصارف التقليدية والمصارف الإسلامية، فنزحوا نحو المصارف الإسلامية مما ضخ سيولة كبيرة جداً لم تكن تستوعبها أنشطة المصارف الإسلامية، فكان اجتهاد فقهاء الاقتصاد في التطوير الذي تمثل في عقود السلم، والسلم الموازي، والاستصناع، والاستصناع الموازي، والإجارة، والإجارة المنتهية بالتمليك، والمتاجرة بالعملات، وبطاقات الحسم، وبطاقات الائتمان، والحوالة المصرفية، والأوراق المالية، والأوراق التجارية، وغيرها.

وكان من نتائج هذه المرحلة لفت أنظار الراصدين محلياً وعالمياً، فعدت عدد من البنوك التقليدية لتعيد النظر في مسيرتها بالقرب من المؤسسات المالية الإسلامية وملاطفتها في مشاركات، أو فتح النوافذ، بل غيرت بعضها وجهتها لتكون وجهة إسلامية.

المرحلة الثالثة: مرحلة ضغط واقع المال التقليدي: وفي هذه المرحلة رضخت المؤسسات المالية الإسلامية لبعض الضغوط بسبب تكدس الأموال عندها، فاضطرت

إلى توظيف جزء منها في أوربا وأمريكا بسبب تضخم السيولة، فحاكت البنوك التقليدية، ودخلت البورصات العالمية.

المرحلة الرابعة: مرحلة البدائل، حيث أوجدت المؤسسات المالية الإسلامية صوراً خيالية وليست حقيقية، فانحرفت عن أخلاق وقيم العمل الإسلامي، وأوجدت صوراً قريبة من الصور الربوية.



حلول مقترحة

وإذا كان هناك رصد لبعض الأخطاء في بعض المعاملات خاصة في التورق الذي توسعت فيه المصارف الإسلامية بصور كثيرة تكاد تخرجه عن التورق الشرعي الذي أبيح بدءاً، وكذلك ما يعرف بقلب الديون، وبطاقات الائتمان المتعددة، التي تفوق الربا فإن العلماء - في المؤتمر - سعوا إلى إيجاد حلول لمعالجة تلك الأخطاء ومنها:

أولاً: إنشاء بنك تعاوني، يكون بديلاً عن تلك البنوك الإسلامية التي لم تحقق المقصود الشرعي ولم تراع الضوابط الشرعية على أرض الواقع، وإن ارتضتها كمبادئ ترفعها للتفريق بينها وبين البنوك التقليدية.

غير أن هذا البديل لم يلق قبولاً لدى عدد من المشاركين؛ لأنه يعني إعلان فشل المؤسسات والمصارف الإسلامية، ويترتب عليه حجب الثقة عن تلك المؤسسات التي قطعت شوطاً كبيراً نحو أسلمة الصناعة المالية.

ثانياً: إيجاد رقابة شرعية للمؤسسات المالية مستقلة لا تخضع لأي من المؤسسات والمصارف المالية، حتى لا يكون لأية جهة عليها سلطان في إخراج فتاوى توافق السوق.

ثالثاً: إنشاء صناديق للتمويل الإسلامي في كل نشاط من الأنشطة التمويلية.

رابعاً: الاهتمام بالتأمين التعاوني على الديون، وتقوم به شركات التأمين الإسلامية.

خامساً: توحيد المعايير للأدوات المالية الإسلامية، والتي تقوم بها هيئات الرقابة للمصارف الإسلامية، وقد خرجت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية (AAOIFI) بقرابة أربعين معياراً أخلاقياً، بعضها يعتبر إلزامياً في إحدى عشرة دولة.

سادساً: من أهم الاقتراحات وأقواها، ضرورة وجود متخصصين أقوياء، ليسوا فقهاء في الشريعة فحسب، بل في الاقتصاد أيضاً، ويأتي ذلك من خلال ابتعاث عدد من العلماء لدراسة التمويل والاقتصاد في أقوى جامعات العالم، وهو من فروض الكفايات الواجبة على الأمة.

> **أخطاء فادحة في الفتاوى والرقابة الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية نتيجة للاستعجال وضغط السوق**

توصيات المؤتمر

واختتم المؤتمر أعماله بعدد من التوصيات:

١- الدعوة إلى عقد مؤتمرات وندوات لمناقشة المستجدات في عالم التمويل والصناعة المالية .

٢- الاهتمام بدراسة علم الاقتصاد الإسلامي، والدعوة لإنشاء أقسام له في الكليات الشرعية، بحيث تجمع الدراسة بين العلوم الشرعية وعلم الاقتصاد.

٣- دعوة المؤسسات المالية الإسلامية إلى الالتزام بالقيم الأخلاقية في التمويل الإسلامي .

٤- دعوة المؤسسات المالية إلى إعادة النظر في تعاملها مع المديونيات.

٥- الدعوة إلى القيام بدراسة تاريخية شرعية حول التمويل.■

تطبيق المؤسسات المالية للشريعة الإسلامية.. ميزة أم التزام؟!



أ.د. عبدالحميد البعلي (*)

الشريعة خطاب الله إلى المكلفين حيث يقول الأصوليون: إن الحكم الشرعي. الذي هو مناط الشريعة الإسلامية خطاب الله المتعلق بأفعال المكلفين اقتضاء أو تخييراً أو وضعاً. وفي هذا من الشمول والإحاطة ما يتناول أحوال الإنسان كلها.

ويقول الفقهاء: الحكم الشرعي إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه بمعنى: هذا حلال وهذا حرام على أساس من الدليل الشرعي المعتبر، ولهذا يقول الله في كتابه العزيز:

﴿ وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لا يُفْلِحُونَ (١١٦) ﴾ (النحل).

ويقول سبحانه: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ (٥٩) ﴾ (يونس).

فهذا حلال وهذا حرام إفتاء عن رب العالمين، طبقاً لمنهجه سبحانه الذي شرعه للناس، والمأخوذ من القرآن والسنة وأهل الذكر المجتهدين الصالحين بشروطهم التي أفاض فيها العلماء والفقهاء.

والفتوى من القوة والتقوية ليشد بها المفتي عضد المفتَى، ويعينه اتباع الحق والتزام الشرع.

خطاب المكلفين إلى الناس

من المكلفين بخطاب الله مكلفون بالبلاغ والدعوة وبيان الأحكام الشرعية للناس ليحيا من حيَّ عن بينة ويهلك من هلك عن بينة وحتى لا يعذر المرء بجهله للشريعة.

وهنا يكمن دور اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية بالكويت، بتكليف من صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله، واستجابة حكومته الرشيدة.

فهل يستوي المجاهدون والقاعدون؟

يقول الله تعالى: ﴿ لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ.. ﴾ (النساء: ٩٥)، ﴿ ..وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) ﴾ (النساء).

من هذا الخطاب التزام المؤسسات المالية بتطبيق الشريعة الإسلامية، والذي قدرته اللجنة العليا حق قدره، فسنّت فيه مشروع قانون أطلقت عليه اسم «مشروع قانون بشأن المصارف والشركات الاستثمارية والمالية الخاضعة لأحكام الشريعة الإسلامية».

استشعرت فيه اللجنة العليا واقع البلاد ومصالحها وما يحتويه ويحدوه من نهضة شاملة تقوم على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في البلاد كي تصبح -بحول الله وقوته - نموذجاً شرعياً يحتذى مثالاً ومصدراً للخير تهديه الكويت للعالمين: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾ (الحج).

وهذا المشروع في حقيقته دعوة إلى الخير والاستزادة منه وإبلاغ الناس بحجتهم سواء في الحال أو الابتداء، في الحال، بمعنى أن المؤسسات المالية القائمة طبقاً لأحكام هذا القانون تستطيع العمل والتحول نحو تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وفي الابتداء بمعنى أن المؤسسات المالية التي تنشأ إنما تلتزم أحكام وقواعد هذا القانون، وفي هذا وذاك إشاعة للخير بطريقة شرعية منظمة تخضع لرقابة محكمة وإجراءات محددة ومسؤوليات واضحة، وفي ذلك كله حماية للحقوق وأداء للالتزامات أياً كان أصحابها، ومن هنا كان هذا التنظيم التشريعي الشرعي لأعمال المصارف والشركات الاستثمارية والمالية ضرورة يمليها الواقع ويفرضها العصر.

مَنْ منّا لا يقول نعم؟

فمن منا لا يقول نعم لمشروع تزدهر في ظله الملكية الخاصة؟

من منا لا يقول نعم لمشروع يدعم التعاضد والتلاحم بين الملكية والعمل؟

من منا لا يقول نعم لمشروع يصحح العلاقة بين الادخار والاستثمار؟

من منا لا يقول نعم لمشروع يلغي القيود المصطنعة على المعاملات؟

من منا لا يقول نعم لمشروع يخفف حدة الصراع بين طبقة الرأسمالية والعمال؟

من منا لا يقول نعم لمشروع يسهم في إعادة بناء الإنسان اقتصادياً؟

وإذا كانت لحمة هذا المشروع وسداه الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية فإنه دعوة لإحياء عقيدة الناس؛ إذ هي ترتبط أوثق ارتباط بالتشريع، وعليهما (العقيدة والشريعة) يقوم الاقتصاد في الإسلام ومن هنا كان اقتصادنا أخلاقياً في جميع مراحله وفي كل مكونات العملية الاقتصادية، وكذلك مؤسساته ومنها المصارف والشركات الاستثمارية والمالية التي تلتزم أحكام الشريعة حتى يكون الإنسان قاضياً على نفسه إذا أراد أن يكون مؤمناً، وفي هذا يقول القرآن: ﴿ بَلِ الإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ (١٤) ﴾ (القيامة).

ولهذا كان تطبيق هذه المؤسسات المالية للشريعة الإسلامية التزاماً بدأت تترتب عليه ميزات، وثمرات لا حد ولا حصر لها، إذ وضعت المال مال الله موضعه الصحيح من منهج الله؛ فغنمت فوائد وثمرات وعوائد وغلات لا يحصيها التحليل المالي الحديث، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

وعندئذ فليفرح المؤمنون بنصر الله.

يقول الله تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لاَّ تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١٧) ﴾ (الحجرات).■

(*) المستشار الاقتصادي بالديوان الأميري - الكويت

أدركت فرنسا مبكراً أنه من غير الممكن تحويل الجزائر إلى مقاطعة فرنسية، دون أن تطمس معالم الشخصية الجزائرية الأصيلة تلك المتمثلة في ركني الهوية أي: «العروبة» و«الإسلام»، ومنذ اللحظة الأولى للاحتلال عام ١٨٣٠م وضعت إستراتيجيتها لاحتلال العقل الجزائري؛ فأغلقت المدارس الابتدائية والثانوية، ومنعت تدريس بعض الآيات القرآنية التي تدعو إلى محاربة الظلم والطغيان، وفطنت إلى دور الزوايا في شحذ الهمم والإبقاء على الروح الإسلامية متقدة، فانحرفت بها عن مسارها الصحيح إلى أن تحولت إلى أوكار للشعوذة والدجل.





عبد الحميد بن باديس.. معركة الإسلام ضد التغريب

الجزائر: سمية سعادة

كانت فرنسا تسعى بهذه المخططات الخبيثة لتحويل الشعب الجزائري إلى قطعان ماشية ترتع في أرض فرنسية إلا أن الجزائر أنجبت رجالاً صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فأحبطوا مخططاتها، وقصموا ظهر مشاريعها تارة بالسلاح، وتارة أخرى بالفكر.

علامة على الطريق

ويعد المفكر عبد الحميد بن باديس أحد هؤلاء الرجال بل أبرزهم على الإطلاق، إذ استطاع أن يحبط مشروع التغريب والإدماج بأسلوب إصلاحي نهضوي كان أمضى من السلاح الحقيقي.

ولد ابن باديس في ٥ ديسمبر ١٨٨٩م بـ «قسنطينة» (٤٥٠ كم شرق العاصمة الجزائر) في أسرة ذات عراقة وثراء وعلم وأدب، فوضعته مبكراً بين يدي العالم الجليل «حمدان لونيسي» فحفظ القرآن الكريم، ثم سافر إلى تونس عام ١٩٠٨م لمواصلة دراسته في «جامع الزيتونة» حيث حصل على إجازتها بعد أربع سنوات، انتقل بعدها إلى الحجاز لأداء فريضة الحج واستقر بالمدينة المنورة حتى أصبح عالماً، وقبل أن يعود إلى الجزائر عرّج على القاهرة، وهناك تتلمذ على يد «الشيخ رشيد رضا»، ثم عاد ابن باديس إلى الجزائر بعد هذه الرحلة الطويلة، وقد اكتملت ملامح مشروعه الإصلاحي والنهضوي الذي اختصره في هذه العبارة «الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا» فبدأ بتطبيقه على أرض الواقع حيث أنشأ عدة مدارس في مختلف جهات الجزائر، منها أول مدرسة للبنات بـ«قسنطينة» عام ١٩١٨م، حيث اعتبر تعليم المرأة شرطاً من شروط النهضة على أن تبقى محافظة على أخلاقها متمسكة بتقاليدها، كما سعى إلى تأسيس جرائد كانت سيفاً مصلتاً على رقاب دعاة الاندماج والتغريب، ومنبراً للأفكار الإصلاحية فكانت جريدة «المنتقد» أول جريدة تدعو لهذا النهج، غير أنها منعت من الصدور- ابتداء من العدد ١٨- لأن الإدارة الاستعمارية اعتبرتها أداة للتحريض، ومع ذلك لم يثن هذا القرار من عزيمة ابن باديس؛ فأسس جريدة «الشهاب» التي صدرت بين عامي ١٩٢٥ و١٩٣٩م والتي دعا من خلالها إلى إنشاء ٧٠ مدرسة موزعة على كافة ربوع الجزائر.



عبد الحميد بن باديس

أسس أول مدرسة لبنات الجزائر إيماناً منه بدور المرأة في تحقيق النهضة

ركز رسالته في بناء وتدعيم الجذور العميقة للشعب الجزائري لربطه بالأمة

بين السياسة والثقافة

امتنع ابن باديس عن التطرق للأوضاع السياسية بشكل مباشر، وذلك حتى يتجنب الإجراءات العقابية للإدارة الاستعمارية وجعل رسالته بناء وتدعيم الجذور العميقة للشعب الجزائري عن طريق الدعوة المكثفة للانتماء للأمة العربية الإسلامية؛ فانضم هو ورفاقه إلى شيوخ الطرق الدينية وأنشؤوا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ٥ مايو ١٩٣١م، حيث انتخب ابن باديس رئيساً لها، وكان من أبرز أهدافها المحافظة على الدين الإسلامي ومحاربة البدع والخرافات، وإحياء اللغة العربية، وتمجيد التاريخ الإسلامي، فيما اعتمدت الجمعية في نشاطاتها على المساجد والمدارس الحرة للتعليم والتربية وتكوين الإطارات، وواصلت الجمعية





الفرنسيون حرصوا على طمس الهوية الجزائرية وإبعاد الشعب عن القرآن واللغة العربية

العلامة ابن باديس أحبط مشروعهم التغريبي بأسلوب إصلاحي نهضوي شعاره: «الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا»

نشاطاتها خلال الثلاثينيات في ظروف صعبة للغاية، حيث ضيقت عليها الإدارة الاستعمارية الخناق، خاصة وأنها امتنعت عن تأييد فرنسا إثر اندلاع الحرب العالمية الثانية.

محاولة اغتيال

وخلافاً لبعض أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فإن ابن باديس رَبَأ بنفسه عن الدخول في صراعات مع المناوئين له؛ بل كان أكثر تسامحاً مع الجميع، حتى مع الأعراق والديانات الأخرى في الجزائر، واعتمد على عقلية الإقناع في دعوته، لكنه حارب في نفس الوقت التصوف السلبي الذي أفرز عادات وخرافات لا تتماشى مع تعاليم الإسلام الصحيح، خاصة الطريقة العلوية التي اتهمها العلامة وأتباعه بادعاء العصمة والخوارق والإساءة للرسول ﷺ وهاجم شيخها «أحمد بن عليوة» وهو مما أجج نار الحقد في صدور أتباعها الذين خططوا لاغتيال العلامة ابن باديس الذي يروي محاولة اغتياله لتلاميذه قائلاً: «بينما كنت عائداً من إدارة جريدة «الشهاب» ليلاً، وقد تلفعت بـ(البرنوس) من شدة البرد أفكر في أعمال الغد، وأنا ذاهب إلى المنزل، وعندما كنت على السلم الواصل إليه لم أشعر إلا بضربة شديدة تهوي على رأسي، ولولا العمامة التي وقتني لنالت مني هذه الضربة أكثر مما نالت، فاشتبكت مع المجرم واستطعت أن أحمله بين يدي هاتين ـ مشيراً بيديه ـ وأصعد به في الدرج وبلغت به الطريق العام.. ثم سكت، ثم قال: أتدرون كيف تغلبت عليه؟ قلنا: لا، فقال: والله الرجل البدوي يجهل السير على الدرج؛ أما أنا فقد تعودت عليها، وخاصة الضيق منها ولم أجد حرجاً في ذلك. أما الجاني، فقد أمسكت به جماعة النجدة وساقوه إلى الشرطة التي وجدت بحوزته سبحة، وتذكرة سفر ذهاب وإياب بتاريخ ذلك اليوم من «مستغانم» (غرب الجزائر) إلى «قسنطينة» زيادة على خنجر وعصا وقال أثناء التحقيق: «إن ابن باديس يستحق الموت لأنه لا يؤمن بكرامات الأولياء الصالحين»، وتم الحكم عليه بخمس سنوات سجناً، رغم أن ابن باديس عفا عنه في المحكمة قائلاً: «إن الرجل غرر به ـ لا يعرفني ولا أعرفه، فلا عداوة بيني وبينه ـ أطلقوا سراحه».

وبعدما تأكد تورط الطرقيين في محاولة اغتياله، وجه ابن باديس كلمة صريحة إليهم جاء فيها: «لا يهمنا اليوم أن نجهز على الجريح المثخن الذي لم يبق منه إلا دماء، وإنما يهمنا أن نبين موقفنا من البقية من شيوخها ونسمعهم صريح كلمتنا، حاربنا الطرقية لما عرفنا فيها –علم الله – من بلاء على الأمة من الداخل والخارج فعملنا على كشفها وهدمها مهما تحملنا في ذلك من صعاب، وقد بلغنا غايتنا والحمد لله، وقد عزمنا أن نترك أمرها للأمة، هي التي تتولى القضاء عليها، ثم نمد أيدينا لمن كان فيه بقية من نسبته إليها لنعمل معاً في ميادين الحياة على شريطة واحدة، وهي ألا يكون آلة مسخرة في يد نواح اعتادت تسخيره، فكل طرقي مستقل بنفسه عن التسخير؛ فنحن نمد أيدينا له للعمل في الصالح العام، وكل طرقي أو غير طرقي يكون أذناً سماعة، أو آلة مسخرة فلا هوادة بيننا وبينه، حتى يتوب إلى الله. قد نبذنا إليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين.

مناسبة للعلم

ظل ابن باديس مدافعاً عن الإسلام والعروبة، محارباً الاستعمار وأذنابه من الطرقيين وسواهم؛ إلى أن وافته المنية في ١٦ أبريل١٩٤٠م وهو التاريخ الذي أصبح فيما بعد «يوم العلم» الذي تحتفل به الجزائر كل عام، لقد ترك ابن باديس الكثير من الأتباع والتلاميذ الذين ساروا على دربه، كما ترك أيضاً آثاراً مازالت شاهدة على عصره ومشاريعه التي لم تتسلل إليها تجاعيد الزمن رغم مرور هذه الحقبة. ومن هذه الآثار: مبادئ الأصول، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ومجالس التذكير.■



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٣٩)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل (*)

الشيخ محمد بن سليمان الجراح

(١٣٢٢-١٤١٧هـ / ١٩٠٤-١٩٩٦م)

هو الشيخ العلامة الفقيه محمد بن سليمان بن عبدالله آل جراح الحنبلي السلفي، ولد عام ١٣٢٢هـ في الكويت، وترعرع فيها، وكان جدّه عبدالله قد هاجر مع أسرته من بلده (حرمة) في نجد إلى الكويت، ثم إلى الزبير حوالي سنة ١٢٨٢هـ، حيث توفي في الزبير، أما والده سليمان فعمل بالتجارة في سوق الكويت.

دراسته

تعلم القرآن الكريم في مدرسة «ملا أحمد الحرمي»، ثم أكمل دراسته في مدرسة «ملا محمد المهيني»، ثم في مدرسة «السيد هاشم الحنيان»، وقد حفظ «الرحبية» في المواريث، و«منظومة الآداب»، و«الدرة المضية» في العقيدة للسفاريني، ومتن «دليل الطالب» في الفقه، وكان يذهب بعد صلاة الفجر بعيداً عن الناس ليحفظ دروسه، وكان يقرأ مع زميله عبدالرحمن الدوسري كتاب «الكوكب المنير في أصول الفقه»، وكتاب «الروض الفائق في شرح ألفية الفرائض»، وكتاب «نونية ابن القيم» مرتين في اليوم، إحداهما في بيت الدوسري بعد العصر في مسجد الهارون في حي القبلة.

مشايخه

وهم كثيرون، ومنهم الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان، الذي أخذ عنه مبادئ الفقه، والشيخ عبدالوهاب بن عبدالله الفارس، والشيخ أحمد عطية الأثري، الذي أخذ عنه علوم العربية، والشيخ عبدالعزيز حمادة، والشيخ عبدالله الكوهجي، وغيرهم.

زملاؤه وتلامذته

من زملائه: الشيخ عبدالله النوري، وعبداللطيف سعيد العدساني، وعثمان عبداللطيف العثمان، والشيخ عبدالرحمن الدوسري.

وأما تلامذته فمنهم: محمد العجيري، وابنه صالح، وعلي الجسار، وعلي الحنيني، وأحمد غنام الرشيد، ومساعد الخرافي، ويعقوب الغنيم، ومحمد المرشد، وأحمد الحصين، وأنور شعيب، وبدر الماحي، وعبدالله السنان، وجراح الجراح، ومحمد العجمي، وجاسم الفهيد، وفيصل العلي، وعبدالله الشايجي، وخالد الخليفي، وجاسم الفيلكاوي، وياسر المزروعي، ومحمد الفارس، ووسام العثمان، وعدنان النهام، وصالح النهام، وصلاح الجار الله، وفرج المرجي، ورائد الرومي، ومحمد الزايدي، وعلي المسباح، وخالد العتيبي، وعادل الكندري، وعبدالسلام الفيلكاوي، وحاكم المطيري، ووليد المنيس، وغيرهم كثير.

نشاطه

وكان يعمل في البيع والشراء، ثم تولى الإمامة والخطابة أكثر من خمسين سنة في مسجد العثمان في حي القبلة، ثم في مسجد البدر نيابة عن الشيخ أحمد الخميس، ثم في مسجد الساير، ثم في مسجد السهول، ثم في مسجد المطير، وكانت خطبه معبرة بليغة جميلة السبك والعرض، وكان يحب أن يأكل من عمل يده، فأخذ يزاول التجارة في أول أمره، من خلال دكاكين فتحها له والده هو وإخوانه.

حفظ القرآن وتلقى تعليمه الأولي في مدارس الحرمي والمهيني والحنيان بالكويت وقرأ المراجع الفقهية في مساجد حي القبلة

رحلته للحج: وقد حج إلى بيت الله الحرام خمس مرات، والتقى بالشيخ محمد بن مانع، والشيخ عبدالرحمن السعدي، والشيخ محمد عبدالرزاق حمزة، والشيخ عمر بن حسن آل الشيخ، والشيخ محمد حامد الفقي، والشيخ عبدالله بن حميد وغيرهم.

أخلاقه وصفاته

وكان الشيخ الجراح يوقر العلماء وينزلهم منازلهم، حتى ولو كان العالم أصغر منه سناً أو أقل منه علماً.

كما كان يحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، سواء بالخطب والمواعظ أو الرسائل الشخصية التي يبعثها للأفراد والمؤسسات، أو في مجالسه الخاصة والعامة.

كما كان حريصاً على الالتزام بالسنة والتأدب بأخلاق السلف، وكان يحب لبس البياض، وكان بسيطاً في مأكله وملبسه وسكناه، وكان من الصابرين على البلاء، حيث تعرض لأمراض كثيرة، ولم تصدر منه أية شكوى، وهو متواضع محب للعلم، فهو يشتغل الليل والنهار بالعلم تحصيلاً وتوصيلاً، وهو من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

معرفتي به

عرفت الشيخ محمد سليمان الجراح حين قدمت إلى الكويت من الزبير أوائل عام ١٩٥٩م، وذلك عن طريق الشيخ عبدالرحمن الدوسري، الذي كان يثني عليه الثناء الحسن، ويشيد بأخلاقه وزهده وانقطاعه إلى طلب العلم، وكان يعلم الطلاب مع بساطة في الحياة، وعلو في الهمة، ودماثة في الخلق، ومن هنا كانت زياراتي له بصحبة الشيخ الدوسري، وقد رحب بي غاية الترحيب، وبخاصة أن جده وجدي كليهما من بلدة (حرمة)، حيث هاجرا إلى الزبير، وتوفيا فيها، ولقد كان الشيخ الجراح بسيط المظهر، هادئ الطبع، متواضعاً لكل من يزوره من إخوانه العلماء أو

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

طلبة العلم على حد سواء، وكان من الرجال المتعمِّقين بالفقه الإسلامي، وبخاصة الفقه الحنبلي، كما أنه خبير ومتضلع في فقه المواريث، عالم بتفصيلات أحكامه وتقسيماته، ملم بكل جوانب الفروع من مسائله الدقيقة وأنصبة الوارثين وأصحاب الفروض.


يوسف الحجي

عبدالله النوري


صالح العجيري

ولقد أوتي قدرة على الصبر والمصابرة على الغوص في أمهات المسائل العلمية الدقيقة، حتى يجلو غامضها، وييسر فهمها للدارسين وطالبي العلم، حتى إنه كانت تمر عليه الشهور الطويلة وهو عاكف على استيفاء كل الجوانب عن مسألة فقهية مختلف فيها، هذا الذي أقوله عن الشيخ الجراح يشاركني فيه الإخوة: عبدالرحمن الدوسري، ويوسف جاسم الحجي، وأحمد غنام الرشيد، وغيرهم من الإخوان الذين عرفوه عن قرب، وهو بهذه السيرة يذكرنا بسيرة السلف الصالح من العلماء الذين كانوا يسهرون الليالي في تحقيق المسائل العلمية، للوصول إلى الرأي الراجح في المسألة المراد بحثها، والوصول إلى حكم الشرع فيها.

وأنت حين تتأمل بساطته في الملبس، والمأكل، والمسكن، والأثاث، تقول: إن هذا الرجل الزاهد لا يعيش في عصرنا لفرط تواضعه وبعده عن التكلف والمظاهر.

وهو في حديثه الذي لا يكاد يسمع يشعرك بالحنان والعطف على طلبة العلم، والحرص على إيصال المعلومة الفقهية إليهم بأيسر السبل، مع تبسيط المسائل العويصة والقضايا الشائكة، وتلك موهبة آتاه الله إياها، وتفضل بها عليه.

وفاته

توفي يوم الخميس ١٥ من جمادى الأولى سنة ١٤١٧هـ/ الموافق ١٩٩٦/٩/٢٨م في الكويت عن عمر يناهز (٩٥) عاماً، وقد نعته الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت على لسان رئيسها الشيخ يوسف جاسم الحجي، واقترحت إطلاق اسمه على أحد المساجد في الكويت، وأن تبادر الجهات المسؤولة بطباعة كتاب عن ترجمة حياته بقلم أحد طلابه النجباء الدكتور وليد عبدالله المنيس، توثيقاً لحياة هذا العالم الجليل الذي يعتبر من كبار علماء الكويت الذين أسهموا في النهضة الدينية بالكويت.

رحم الله أستاذنا الجليل الشيخ محمد سليمان الجراح وأسكنه فسيح جناته، وحشرنا الله وإياه في زمرة الصالحين من عباده المؤمنين.

وقد رثاه جاسم الفهيد بقصيدة جاء فيها:

في رثاء علاّمة الكويت الشيخ محمد ابن سليمان الجراح - رحمه الله

شمس العلوم تأهَّبي لرواحِ
قد غاب عنك محمد الجراحِ
فتلفتي، أترين من خلف له؟!
وذري الدموع كهاطل سحاحِ
علمُ الكويت وشيخها ومنارها
أنس العيون وبهجة الأرواحِ
جمع الزهادة والتواضع والتقى
فغدا الإمام وليس فيه تلاحي
نور العبادة شع من قسماته
كالتاج فوق جبينه الوضّاحِ
تسعون عاماً بعدها خمس مضت
قضيتها في عزلة وصلاحِ
للدين عشت معلماً ومربياً
فشغلت عن متع ووصل ملاحِ
لم تبغ من نشر العلوم رئاسة
لكن قصدت مواهب الفتَّاحِ
وأشحت عن باب الملوك فلم أكن
كالراكضين بحلبة المداحِ
وهجرت دنيا لم تنل منها سوى
طيب الثناء لذكرك الفواحِ
فإذا نعيت الفقه فانع محمداً
كهف المتون وموئل الشراحِ
يا رُب معضلة تعذّر حلّها
كنت المجيب بفكرك اللمَّاحِ
وكشفت من سدف المتون غياهباً
فبدت منورة كوجه صباحِ
لهفي على ركن «السهول» معطلاً
كسفينة أمست بلا ملاحِ
بالأمس كان منارة وضّاءة
تهفو إليه مطامحُ النُّزَّاحِ
واليوم كفنه الظلام بصمته
لما توارت شمعة المصباحِ
من «للدليل» يُبين عن أحكامه
ويحل مُشكلها مع الإيضاحِ
من «للمنار» يعيد في إفهامه
ويجيب سؤال الدارس الملحاحِ
من للنحاة إذا تضارب قولهم
فيكون فيصلهم أبا الجراحِ
وفرائض الرُّحبي عال حسابها
فغدت مغلقة بلا مفتاحِ
و«الغاية» الكبرى تعذَّر دركُها
إن المتون تحول دون طماحِ
والحنبلي من المصاب مؤرق
كالطير مقصوصاً بغير جناحِ
كان النمير بمهمة مهجورة
فمضيت مُمتاحاً مع المتَّاحِ
واليوم جفَّ مع الظلماء معينه
فشربت بعد الصفو غير قُراحِ
عظمت مصيبتنا فقلت مؤرخاً:
(غاب الإمامُ وقائدُ النُّصَّاحِ)

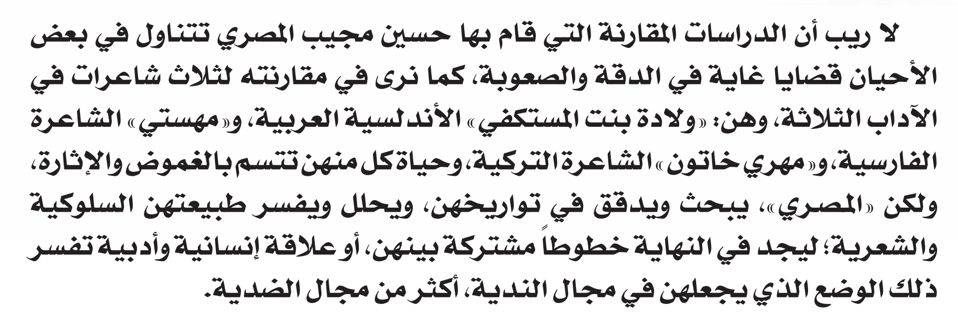
من مشايخه الدحيان والفارس والأثري ومن تلاميذه العجيري والجسار والحنيني والرشيد والخرافي والمرشد والعلي عرفته بسيط المظهر هادئ الطبع متعمقاً في الفقه خبيراً في المواريث صابراً على الغوص في أمهات المسائل الفقهية حتى يجلو غامضها







إعداد: مبارك عبدالله



لا ريب أن الدراسات المقارنة التي قام بها حسين مجيب المصري تتناول في بعض الأحيان قضايا غاية في الدقة والصعوبة، كما نرى في مقارنته لثلاث شاعرات في الآداب الثلاثة، وهن: «ولادة بنت المستكفي» الأندلسية العربية، و«مهستي» الشاعرة الفارسية، و«مهري خاتون» الشاعرة التركية، وحياة كل منهن تتسم بالغموض والإثارة، ولكن «المصري»، يبحث ويدقق في تواريخهن، ويحلل ويفسر طبيعتهن السلوكية والشعرية؛ ليجد في النهاية خطوطاً مشتركة بينهن، أو علاقة إنسانية وأدبية تفسر ذلك الوضع الذي يجعلهن في مجال الندية، أكثر من مجال الضدية.



د. حلمي محمد القاعود (*)

حسين مجيب رائداً للأدب الإسلامي المقارن (٤ - ٦)

النصيحة في الأدب الفارسي

ونظراً لكثرة القضايا التي تناولها، فسوف نكتفي ببعضها في إيجاز:

النصيحة في شعر الآداب الثلاثة

وترتبط الحكمة بالنصيحة في الأدب الفارسي، فالحكمة إصابة الحق بالعلم والعقل، وهي في الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات، وهذا هو الوصف القرآني للقمان عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ..﴾(لقمان: ١٢)، أما الحكمة فتحري فعل أو قول فيه صلاح صاحبه، كما يقول الراغب الأصفهاني في «المفردات في غريب القرآن».

وأشهر من تعرض للنصيحة في الشعر الفارسي الشيخ «مصلح الدين سعدي الشيرازي» (ت٦٩٤هـ)، وهو نجم في سماء الأدب الفارسي، سما بالفارسية إلى ذروة الفصاحة، وكان أدبه موضع إعجاب على مر العصور، ولم يكن ميالاً إلى القول في المديح، وهذا أهّله لأن يكون على خلق تعف نفسه عن الملق ولا يقول إلا الحق، ولا عجب أن يجعل من نفسه ناصحاً مرشداً.

وقد ساعد « سعدي» على ذلك تطوافه في الأرض طولاً وعرضاً، وانقطاعه إلى العزلة، والتأمل، بعد أن استوعب فترة الدرس والتحصيل.

لقد ربى «سعدي» الإيرانيين بتراثه الأدبي التربوي الذي تضمنه أدبه شعراً ونثراً، وكان كتابه «كلستان» مثلاً، مفروضاً على الطلاب للاستفادة بما ورد فيه من نصائح وعظات...

كتاب «النصيحة» لسعدي

يدور كتاب سعدي وعنوانه النصيحة أو «بند نامه» حول مجموعة الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها الإنسان، ويبدأ هذا الكتاب أو هذه المنظومة بأبيات في التوحيد، وأخرى في الثناء على النبي ﷺ، يليها خطاب إلى النفس، ومدح السخاء، وذم البخل، والتواضع، وذم الكِبْر، وفضيلة العلم، والامتناع عن صحبة الجهال، وصفة العدل، وذم الظلم، وصفة القناعة، وذم الحرص، وصفة الطاعة والعبادة، وذم الشيطان، وصفة الوفاء، وفضيلة الشكر، وغيرها..

ويلي هذه الفصول بيتان يقول فيهما:

(يابني إن الدنيا لا تدوم لك، فلا تقض في الغفلة عمرك. فلتكف قلبك عن تلك التي لا بقاء لها).

وهذا المثال يكشف عن منهج تفكير سعدي، ونزعته في دعوته، ويذكر سعدي بهذين البيتين بأبيات أخرى له في كتابه «كلستان»، وفي الأبيات التالية التي قالها تحت عنوان «خطاب إلى النفس» لا يخرج معناها عما قاله في خاتمة كتاب «النصيحة» أو «بند نامه»:

(انقضى من عمرك أربعون من الأعوام، ومازلت طفلاً في نفسك بالتمام، واستجبت لهواك ونزعاتك، وما عملت لنفعك في لحظة من لحظاتك. لا تعتمد على عمر لا يقر، ولا تأمن عادية للدهر).

ويغلب طابع الشمولية على ما يقوله سعدي في نصائحه، حيث لا يعلل ولا يسبب، وإن كان ينبه بين حين وآخر إلى ما عند الله من حسن الثواب وشديد العقاب، كأن يقول مثلاً في فصل عَقَدَه عن الكذب:

(أنَّى لمن كان من الكاذبين أن يكون من أهل الطاعة يوم الدين؟ من أجرى لسانه في كذبه، عدم النور في مصباح قلبه، الكذب مجلبة لخجلة من عار، ومسقط عن المرء هيبة الوقار. ذو العقل من الكذوب استعر، فما كان من عداد البشر، لتأخذ يا أخي من الكذب الحذر، إن الكاذب مهين محتقر. ليس شيء شراً من كذب وبهتان؛ ففيه ضياع حسن سمعة الإنسان).

وبصفة عامة فإن «سعدي» يميل إلى السلاسة والوضوح بعيداً عن التعقيد والغموض، ولا يحتاج كلامه إلى كد الذهن وإعمال الروية لإدراك فحواه، بل قد يكون معناه ضحلاً في بعض الأحيان، لا يخرج منه القارئ بجديد في الحكمة.

ومع أن «سعدي» استخدم كثيراً من مصطلحات الصوفية، فلم يكن صوفياً من أهل الشطح فيما نظم ونثر، بل كان على النقيض من ذلك، حيث يبدو واقعياً مستمداً من الواقع تجاربه حتى قال بعضهم عن كتابه « كلستان» أو (حديقة الورد): «إن ورد سعدي ورد الحقيقة، وربما أراد أن للحقيقة جمالاً في صدقها..»، وبصفة عامة فقد كان تصوف سعدي مجرد دعوة إلى تقوى الله، بعيداً عن الشطط الصوفي، وهو ذروة التقوى.

«وسعدي» يختلف في تجربته عن «فريد الدين العطار»، ومتصوفة الفرس في المرحلة المتأخرة الذين أخذوا بفكرة الفناء ووحدة الوجود، فقد كان «سعدي» ينصح عن تجربة خاضها بنفسه في الأغلب، ولم يتلقها عن غيره.■

(*) أستاذ الأدب والنقد

واحة الشعر

باقٍ على العهد

شعر: محمد العلوان

باقٍ على العهد لن ينتابني التعبُ / مهما تطاول ليلٌ أو علا ذنبُ
والسيف يبقى عزيزاً في مهابتهِ / حراسه الصدقُ والأبطال والغضبُ
والمشرقون يشع النور من دمهم / وتستنير به الأيام والحِقبُ
ساروا على منهج التوحيد ما وهنوا / وما تواروا عن الأنظار واحتجبوا
مازلت منهم أروّي جدبَ قافيتي / وأستظل بهم إن مسني السغبُ
قومٌ كرامٌ بهم تعلو منازلنا / وتفخر البيض والأقلام والكتبُ
ماذا أقول وقد غاضت مرابعنا؟ / وعمَّ في أرضنا التهريج والصخبُ
والزائفون تهاووا حول سيدهم / يستعطفون وغير الذل ماكسبوا
هبوا إليه حفاةً وهو يركلهم / وأي ركب توخى خلفه ركبوا
بلى بنيَّ مسافات الأسى احتدمت / وأنبأتني بما خطوا وما كتبوا
بلى بنيَّ دموع العين ما برحت / من مهجتي دمعها القتّال ينسكبُ
أدمى فؤادي سنيناً وهو يعزفني / قيثارةً في زوايا الصمت تنتحبُ
أضيعُ في غربة الأحزان مستعراً / وأستردُّ بقائي حين أغتربُ
وأستردُ زماني كلما عصفت / في دربي الريح أو حاطت بي الريبُ
وأستعيدُ خطى روحي وقد يبست / في ناظريَّ عيونٌ وهي ترتقبُ
أراك وحدك في دربي تلازمني / أحسُّ كلي متى ما شئت تحتقبُ
خمسون عاماً مضت والليل يجهدني / ويقطفُ النور من عيني ويستلبُ
خمسون عاماً بحار الحزن تسجرني / وأتقيها بنارٍ فيَّ تلتهبُ
ألقيتُ فيها زماناً كنت أحملهُ / فيه المرايا وفيه الخصبُ والأدب
أوراقي.. عمري مازالت مؤجلةً / أمضي إليها وتنأى حين أقتربُ
وقفتُ في بابها أرنو إلى زمنٍ / فيه الشموس وفيه البشر والسُحبُ
لا تقنطي أمتي فالقادمون غداً / سينحرون بسيف الصدق من كذبوا

آفاق ثقافية

فضائية للأطفال

بدأت قناة «سنا» الفضائية للأطفال استعداداتها للبث التجريبي، وذلك من خلال ورشة عمل مفتوحة على مدار الساعة، والقناة تبث على القمر عرب سات بتردد ١١٦٢٣ وستكون تطوراً لمسار شركة «سنا» التي سبق وأصدرت عدداً من الألبومات الغنائية للأطفال.

موقع رسول الله

تم الانتهاء من موقع رسول الله ﷺ باللغات: (الإنجليزية، الفرنسية، الإيطالية، الإسبانية، الألمانية) انشر الموقع للعالم، حتى تكون قد بلّغت.. www.rasoulallah.net

عكّا مش لحالها

تحت شعار «عكا مش لحالها»، نظم «ائتلاف أهالي عكا» برنامج فعاليات مسرحية سينمائية، للتأكيد على مواصلة نبض الحياة في المدينة والأحياء العربية، وعدم الرضوخ للإملاءات الطارئة التي تشهدها عكا في أعقاب الهجمة الاستيطانية المُدبّرة على أهلها العرب، وما رافقها من تطهير عرقي للعرب من أحياء المدينة الشرقية.

القدس عاصمة الثقافة

بمناسبة التحضير لفعالية القدس عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩ م، دعت «شبكة الكتّاب الفلسطينيين» كافة الكتّاب والفنانين الفلسطينيين إلى تفعيل الثقافة الوطنية، وذلك من خلال الإصرار على إقامة الفعاليات التي تتجاوز الفُرقة الفصائلية أو التجاذب السياسي.

مجلة عرب الأحواز

أثار صدور مجلة برخصة أجنبية في مصر، باسم «عرب الأحواز» -الذين يطالبون بالاستقلال عن الدولة الإيرانية- جدلاً في العاصمة المصرية، وبخاصة أنها المرة الأولى التي يصدر فيها ناشطون يطالبون بالانفصال عن إيران مطبوعة في دولة عربية، مما يمكن أن يجدد الجدل حول تطور العلاقات المصرية الإيرانية.■





اللغة.. ثقافة وحضارة واستيعاب

رمضان أبو غالية

بقاعة كبيرة بفندق خمس نجوم ُعقد في مدينة «دبلن» مؤتمر عن «تدريس اللغة الإنجليزية لغير الناطقين بها». حضر المؤتمر أكثر من ٢٠٠ مشارك وخبير على مستوى أيرلندا في تدريس اللغة الإنجليزية، وكذلك بمشاركة الخبراء والضيوف من بريطانيا وأمريكا، كان برنامج المؤتمر مكثفاً، كلمة افتتاحية، ثم محاضرة، ثم انطلقنا إلى ورش العمل، ١٠ ورش عمل للمشارك أن يختار اثنتين منها، بعد أن انتهينا من الجزء الأول من البرنامج على تمام الواحدة، ذهبنا إلى قاعة الغداء وكان محض صدفة أن جلس بجانبي المحاضر الأول الذي ألقى محاضرته بعد كلمة الافتتاح، وهو من بريطانيا، وتبادلنا بسمات المجاملة، فإذا بالرجل يعرف بعض العربية، تعلمها في لندن، وتجاذبنا أطراف الحديث عن اللغة العربية وتعليمها في دبلن وكذلك برامج تعليم اللغة الإنجليزية للجالية العربية والمسلمة حيث إنني أشرف على هذه البرامج التعليمية بالمركز الثقافي، ثم عدنا إلى ورشة عمل شيقة عن «إستراتيجيات تعلم اللغة» وكانت تدير هذه الحلقة أستاذة أمريكية، ركزت فيها على المفهوم البعيد لتعلم اللغة الإنجليزية، وخلصت إلى أن اللغة ليست حروفاً وكلمات مفككة تركب ليصاغ منها كلام مفيد يتم به التواصل بين الناس فحسب، بل لها أبعاد أكبر من ذلك فاللغة ثقافة وحضارة واستيعاب لأطياف شتى تنصهر في بوتقة واحدة ، وهي السبيل الأمثل للاندماج.

وفي فترة الراحة، احتسيت قدحاً من الشاي وتنحيت جانباً وأنا أردد: يا حسرة على لغة الضاد، لغة القرآن، لغة البيان، هل تلقى في بلادنا العربية مثل هذا الاهتمام؟ ألا يمكث الأجانب في بلادنا السنين الطوال ولا يتعلمون منها حرفاً سوى كليمات ينطقونها محرفة يتفكهون بها؟

لا يوجد هذا الاهتمام لا من قبل الدول، ولا من قبل المؤسسات الكبرى التي تعنى بالشؤون الثقافية والتعليمية .

أما البرامج التعليمية المعدة لتعليم اللغة العربية، فهي محدودة جداً وأغلبها غير جذاب إذا ما قورنت باللغات الحية الأخرى، مثل الإنجليزية والفرنسية والألمانية التي تغرق الأسواق بتنوع هائل من هذه الدورات التعليمية، وبشتى الوسائل وتواكب سرعة تطور الوسائل الإعلامية المفيدة في هذا الإتجاه، هناك محاولات فردية يقوم بها بعض الأفراد والمؤسسات الصغيرة التي تدير المراكز والمدارس الخاصة لتعليم اللغة العربية في بعض البلاد العربية، ولكنها لا تستطيع أن تنهض وحدها دون دعم كاف من الدول، على الأقل في مرحلة تأسيسها، وأهل اللغات الحية تلعب سفاراتهم دوراً في نشر لغاتهم، وذلك بعقد الدورات وتسهيل الدورات الخارجية في بلادهم بأسعار زهيدة، كما تفعل المراكز الثقافية الأوروبية في بلادنا، أما السفارات العربية، فهذا الأمر ليس من أولوياتها ولا من خواتيم أعمالها.

من المؤسف أن نقصر في تعليم أبنائنا لغتنا العربية ونهتم بإتقانهم اللغات الغربية للدراسة أو العمل البرامج التعليمية المعدة لتعليم اللغة العربية محدودة جداً وغير جذابة مقارنة باللغات الأخرى

إن نشر العربية بين العالمين يسهم في فهم ديننا وحضارتنا دون ترجمان ودون التفاف ودس للسم في العسل.

ومن باب أولى لبلوغ هذا الأمر أن يهتم أهل اللغة بلغتهم وينزلونها منزلتها، فكم هو مؤسف أن نقصر نحن العرب المنبثين في أصقاع العالم في تعليم أبنائنا لغتنا العربية، ونستعيض عنها باللغات الغربية بحكم الإقامة والدراسة والعمل، وليس العيب أن يُجيد أبناؤنا لغةً أو أكثر بل هذا من دواعي الفخر والاعتزاز ولكن المحزن المخجل جهلهم بأبجديات اللغة العربية، مما اضطر كثيراً من الآباء إلى التحدث معهم باللغة التي يجيدونها مما يوحي أن في هذا البيت العربي أكثر من عرق ونسب، فلنا أن نتصور شاباً عربياً لحماً ودماً لكنه لا يعرف من لغته شيئاً، كيف يكون ولاؤه لبلده وثقافته وحضارته.■

لحظة صمت!

ضياء البرغوثي

راودني إحساس غريب في ذلك المساء، لم أكن أعرف سببه، ولكنه كان شعوراً غامضاً يجثم على قلبي، كلما راودني هذا الشعور حدث أمر سيئ.

لحظات كانت سيارتنا تصطف كالعادة على مسرب الحاجز الذي يقيمه جنود الاحتلال، كنا ننتظر دورنا كي يدقق الجندي في هوياتنا، في سعي حثيث لإعدام كرامتنا على مسارب عنجهيتهم.

انفتح باب السيارة كأنما يهرب من وجه هذا القبيح، طلب الجندي كالعادة التي يمارسها على هذا الحاجز من الركاب الثلاثة الذين يجلسون في المقعد الخلفي هوياتهم، فأخذها وولى فرحاً بغنيمته، ولكنه سرعان ما عاد بالهويات، ناظراً إليّ بسخرية الضعيف المغرور بسطوة قوته المصطنعة، طلب مني هويتي وابتعد قليلاً، ثم ما لبث أن عاد وبيده هويتي التي أخذها منذ قليل، سأل عني فنظرت إليه بحنق وسخرية المتسلح بقوة العزيمة والإرادة التي عجزوا عن قهرها، طلب مني النزول من



إصلاح الفكر الديني

علاء الدين آل رشي

لا بد في عملية الإصلاح الديني من التأكيد على الحقيقة الماثلة التي نستطيع استجماعها من خلال الإجهاضات المتكررة لمشاريع (تجديد الإسلام) و(الإصلاح) وهي:

- إن الدين لا يزدهر في المجتمعات المقهورة.
- إن ثقافة الحياة والتفاؤل والعطاء ورفض العنف والاحتفاء بالإنسان لا يمكن أن تحيى في بلاد تعشش فيها عقلية الأنا الفردية والذهنية الذاتية.
- في ظل الفردية المستبدة ستسري أمراض الوهن إلى كل حامل فكرة مقدسة كانت أو غير ذلك، فأخلاق الضعف والهوان والاستبداد ستشيع بين الجميع بلا استثناء وكذلك التصورات والتفسيرات البدائية والسطحية ستسيطر على الذاكرة الجماعية.

من المهم في عملية إصلاح الفكر الديني الإجابة على السؤال الذي يفصح عن عقم الداخل العربي والإسلامي ومفاده:

لماذا لم تزدهر مدارس الإصلاح والتجديد في بلادنا؟ وما سر انطفاء فاعليتها ووهجها؟ لماذا لم نتقدم خطوة نحو الأمام على طريق البناء والإبداع؟

المشكلة ليست في الإسلام، فالإسلام قادر على إنجاب مصلحين ومجددين، وكل التيارات الإسلامية وحتى غير الإسلامية تعيش حالة الاجترار لما نادى به المصلحون الذين خرجوا من عباءة الإسلام لا غير.

المشكلة في كيفية إزالة الركام والمحنطات الفكرية التي رانت على الإسلام بفعل الرهق السياسي والطغيان الأمني وفك تحالف مافيا



العسكر والسلطة مع الدين.

لقد فسر السلطان القرآن حسب مزاجه، وأضاف وبدّل وغيّر حسبما يريد من استدامة الامتيازات له وحوّل المتدينين إلى:

١- فرق إنشاد تتغنى بمآثره.

٢- فرق للموت فصار (الدين ديناميتاً) كي يحدث بلبلة؛ فيقمع أي صوت بحجة أمن المجتمع وردع الفتن، وكي يبقى الجميع تحت قبضته، وبذلك تحول المجتمع إلى فئتين:

- منافقة منتفعة (انقسمت إلى فئات نفعية وغير مبالية إلا بمصالحها).
- ناقمة عدوانية ترتدي لباس الدين تارة ولباس التحالفات المشبوهة مع الخارج تارة أخرى.

لكن هذا الانقلاب، لم يظهر بمثابة انقلاب على عقيدة الإسلام، بل بمثابة تفسير (عملي) لهذه العقيدة، وهي خدعة كانت مميتة جداً؛ لأنها تمتُ إلى اللغة الإسلامية نفسها.

فمثلاً: خسر الجامع وظيفته الإدارية، لكنه لم يغلق أبوابه، بل تحول إلى خلوة للصلاة والوعظ.

وهي مهمة من شأنها أن تجعله بيتاً مقدساً من بيوت الله، من دون حاجة إلى مؤتمر إداري، يجمع طوائف الناس.

ولم يعد يوم الجمعة، موعد اللقاء بين الجميع، لكنه تحول إلى عطلة للصلاة، يلتقي فيها المسلمون، لسماع موعظة، يلقيها موظف في الدولة، ويختمها بالدعاء للزعيم.

ولم تسقط فريضة الجهاد من أصل الشرع، لكنها لم تعد تعني الدفاع عن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، بل نالت تفسيراً فقهياً طارئاً، فأصبح الجهاد هو نشر الإسلام، من دون نظامه الجماعي، مما حمل الإسلام إلى شعوب كثيرة، من دون أن يتغير حال الشعوب نفسها.

ولم يسقط مبدأ المسؤولية الشخصية من نص الشرع، لكنه أصبح مسؤولية عن أداء الشعائر، وليس عن الإدارة، مما دعا إلى تعميق الدراسات الفقهية، لكي تغطي أدق التفاصيل، من دون أن يلاحظ أحد الخرق العلني لمبادئ الإسلام في أنظمة الحكم.■

السيارة، وقادني إلى مكان قريب حيث برج المراقبة الذي لا يخلو منه حاجز إسرائيلي، ويجثم على أرض فلسطينية، كبلوني بقطعة بلاستيكية أحاطت بكلتا يدي بقوة شديدة، وكلما حاولت تخفيف شدتها ازدادت شدة، وعصبوا عيني .. شعرت بخطوات ثقيلة تقترب مني، جلس بقربي جندي، وقال لي:

-أنت كويس ولا مش كويس؟!!

- أنا كويس.

فلم تعجبه إجابتي، لأنهم في لا وعيهم يعرفون أن كل فلسطيني يتم اعتقاله فهو فلسطيني إرهابي، لا يستحق الاحترام.

بعد نصف ساعة جاءت سيارة (همر عسكرية)، كان فحيح صوتها يأكل من جسدي المكبل، قادني الجنود إلى (الهمر)، ورموني على أحد مقاعد الهمر الذي سرعان ما بدأ يصرخ معلناً الرحيل بعد رحلة الصيد هذه، كان المجهول يقتلني، كلما فكرت في الآتي: ما الذي سيجري؟ ماذا سيحدث؟ إلى أي جهنم سيأخذونني؟ كنت قد أعددت مسبقاً صورة عن السجن، إلا أن الواقع يبقى بعيداً عن التصور والوصف.

بعد أن اجتاحتني خواطر وأفكار كثيرة، أخذتني بعيداً في تصور ما سيحدث، توقف الهمر عن النباح، سحبني الجنود من الجيب مكبل اليدين معصوب العينين، واقتادوني إلى مكان مجهول بالنسبة لي، ولأنني لم أكن أرى بسبب هذه العصابة التي تحجب الرؤية عن عيني.

بعد لحظات كنت أقف أمام جندي يمتهن إهدار كرامة الرجال، أو هكذا يخيل له. طلب مني أن أُخرج كل ما معي من أشياء وأن أضعها على الطاولة أمامه، أخذ أشيائي جميعها بعد أن أخذوا حريتي، وضعها في كيس خاص بالأمانات، واقتادني إلى مكان آخر، سرعان ما تكشف لي عندما انفتح الباب وابتلعني، وغبت في ظلام السجن الذي لا ينقشع.■



من الحياة

د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com



الغَيرة وحُب التملُّك

منذ أيام وصلتني رسالة عبر البريد الإلكتروني من سيِّدة تزوَّجت برجل متزوج، بعد أن طلقت من زوجها الأول، وفيما يلي مفاد رسالتها:

«أنا امرأة عمري ثلاثون عاماً، أقيم في أحد البلاد الخليجية التي أعمل فيها، تزوجت وكان عمري ثلاثة وعشرين عاماً، ولم يدم زواجي سوى شهرين، ثم طلقت، ومكثت سبع سنين بعدها، ذُقت مرارة الطلاق، وكنت مَطمَعاً لنظرات مرضى القلوب، لتمتُّعي بالأنوثة والرقَّة والجمال، حتى تمنَّيت من مرارة الطلاق والوحدة أن يصيبني المثل القائل: «ظل رجل ولا ظل حيطة».. لقد عشت فترة الطلاق هذه سبع سنين دأباً وعذاباً وألماً، حتى تقدَّم لي رجل متزوج، وافقت عليه برغم فارق السن الكبير بيني وبينه، فقد كان يكبرني بتسع سنين، تزوجته وأحببته، وأنجبت منه طفلين ولداً وبنتاً، لا أنكر أنني أحببت زوجي هذا حباً شديداً، فهو رجل بمعنى الكلمة، يتحمَّل تبعاته ومسؤولياته تجاهي وطفليه، ويؤدي واجبه كاملاً، ويحوطني بحبِّه وحنانه، ويحسن معاملتي، ويتميَّز بخلق راقٍ، ومع ذلك كله أشعر في بعض الأوقات بأنني أكرهه وأنفر منه نفوراً يصل إلى منعه من حقِّه الشرعي في العلاقة الخاصَّة بيننا، وكثيراً ما كنت أتساءل مع نفسي: لماذا أفعل هذا برغم ما يتميَّز به زوجي في زمن ندر فيه وجود مثل هذا الزوج؟!

انقلاب الحال!

وكنت دائماً أجيب نفسي: لأني امرأة ذات حسب وأنوثة وجمال، ولكن السبب الحقيقي الذي أتأكد منه تماماً هو غيرتي الشديدة عليه.. فقد مرَّت الشهور العشرة الأولى من زواجنا ونحن في غمرات السعادة وواحات من الحب والرومانسية، وسرعان ما انقلب الحال عندما أخبرني بأنه يرغب في قضاء عطلته السنوية (ومدتها شهر) في وطنه مع والدته وزوجته الأولى وأولاده، وكأنني لم أشعر بأنه متزوج بامرأة قبلي إلا في هذه اللحظة، لقد تزوجته وأنا أعتقد أنه على خلاف مع زوجته الأولى، وأنه ينفر منها ولا يحبها، لذلك بحث عن حبه معي أنا زوجته الثانية، وكنت أؤكد لنفسي ذلك؛ مستدلة بعدم استقدامه لزوجته الأولى في البلد الخليجي الذي يعمل به، لكنني فوجئت بأنها تتصل به ويرد عليها!! وكذلك أولاده، فإذا سألته سؤالاً يتعلق بها أو بأولاده منها فلا أجد منه رداً شافياً، وإذا ردّ فإنه يرد رداً مختصراً غاية في الاختصار، كله غموض.

ومن هنا كانت مشكلتي المحورية معه، وتحولت حياتي معه إلى مشكلات، فعندما فاتحني لأول مرة برغبته في السفر ليقضي عطلته مع زوجته وأولاده ووالدته، شعرت بأن زلزالاً ضربني، وأصيب جسدي برعشة شديدة، وانهرت انهياراً كاملاً، وأحسست كأن ناراً تشتعل في قلبي، وضيقاً ألمَّ بصدري، وذلك أني لم أكن أتصوَّر أنه يلمس أي امرأة غيري، فتخيَّلته مع زوجته الأولى، وتمثلت صورتهما أمامي، فلم أصدق ما أنا فيه، ولم أتقبَّله، ولم أطقه خيالاً.. فكيف أتقبَّله واقعاً؟!.. بكيت حتى كاد كبدي يتمزَّق، وقلبي أوشك أن يتقطَّع، وكدت أفقد بصري من كثرة البكاء وشدَّته، وآلمني ما قاله زوجي ألماً نفسياً لخيانته لحبنا، وتساءلت: كيف خدعني وغافلني؟ وقلت له: إن كنت مازلت تحبني حقاً.. فلا تذهب إليهم، لكنه لم يعبأ بكلامي، ولم يكترث لبكائي.

شعرت ـ ساعتها ـ أن قصة الحب التي عشتها معه كانت وهماً، وقد صار حبنا هشيماً تذروه الرياح، وأحسست بأن زوجي يعاني فصاماً في الشخصية، فهو يعيش حياتين، وهو ذو عاطفتين، يعيش إحداهما معي، فإذا سافر إلى زوجته الأولى، عاش بعاطفته الثانية، لقد تأكدت أنه لا قيمة لي عنده الآن، لأنه لم يستجب لرغبتي وسافر إلى زوجته الأولى، إنه الآن يسهر مع زوجته الأولى، ويعيش معها سعادته، ويباشر حياته، ويمنحها حنانه وحبه، وتستمتع برومانسيته التي حرمني منها ظلماً، أما أنا فأسهر وأفكر وأنا مقهورة قليلة الحيلة وحيدة ذليلة!!

في آخر مكالمة هاتفية بيني وبين زوجي أوضحت له أنه بذلك خانني، فأجابني: إنه متزوج على سنة الله تعالى ورسوله ﷺ، وأنه صارحني من قبل زواجه بي بأنه متزوج ويعول، وعندما قلت له: إنه ظلمني ولم يعدل.. أجابني: بل المظلومة هي زوجتي الأولى، أما وصفي له بأنه غير عادل.. فقد أقرّني عليه، لأنه فعلاً لم يعدل بيني وبين أسرته الأولى، ظلم الأخيرة، وانتهت المكالمة الهاتفية بيننا بطلبي الطلاق!!

لا أنكر أنني كنت في قمة انفعالي، وكنت أستفزه، وكان يكلمني بهدوء وصبر وحكمة وعقلانية، لا أنكر أنه كان يعبر لي عن حبه لي، ويذكِّرني بذكرياتنا الجميلة ويستوعبني، ويحرص على إرضائي، وأحايين أخرى كان يكلمني ببرود وبشكل رسميّ، وكأنه كان يكلم صاحبه لا زوجته التي أحبّته وأحبها، وعندما طلبت منه الطلاق قال لي بهدوء: إنه لا يستطيع أن يعيش حياته من دوني.

جنون الغيرة!

أنا الآن في حيرة وصراع مرير مستمر لا ينقطع أبداً، فتارة أقنع نفسي بأن الأفضل لي أن أحافظ على زوجي وابني وابنتي، وأن أستمر في حياتي الأسرية صابرة على ما أصابني، وتارة أخرى أفكر في الطلاق، وخاصة عندما أتصل عليه فأجد هاتفه مغلقاً، وتشتعل داخلي نار الشك، ويتأجج في نفسي جنون الغيرة، بيد أنني سرعان ما أتراجع عن فكرة الطلاق، وخاصة إذا فكرت في ولدي وابنتي، وحياتي بعد الطلاق ووحدتي، وخوضي معترك الحياة دون رجل يحميني وأستظل بظله وحنانه، وأشعر بأمانه في

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

دنيا أصبحت كالغابة مخيفة موحشة.. أرجو أن تنصحني بما تراه خيراً، وأن تنقذني من صراعي وحيرتي».

هكذا خَتَمَتْ هذه السيدة رسالتها، وأود أن أرد على هذه الحائرة بعدة رسائل موجزة، فأقول:

أولاً: بداية.. اسمحي لي - أختي الكريمة - أن آخذ دور الأب الناصح أو الأخ الأكبر الحريص على ابنته أو أخته، فتقبلي نصحي حتى إن قسوت عليك أحياناً، لأنه سيكون من باب الحرص على مصلحتك وسعادتك، والحفاظ على بيت مسلم من الانهيار والدمار وتشريد الأولاد والأفراد.

ثانياً: رسالتك تؤكد جنون غيرتك وانفعالك وتوترك، وأخطر ما في هذه الصفات أنها ستحول بينك وبين اتخاذ القرار السديد الذي فيه استقرارك وسعادتك، وجميل أن تستشيري غيرك وقد فعلت، والأجمل أن تأخذي بنصح من استشرت؛ لأن صاحب المشكلة غالباً لا يحسن التفكير فيها، وخاصة إذا كانت عاطفية، ومن ثمَّ يحتاج إلى نصح غيره، ولاسيما إذا كان متوتراً.

ثالثاً: لقد كان حريّاً بك، وقد اعترفت في رسالتك بمرارة الوحدة والطلاق، أن تكوني أكثر صبراً وحكمة وحنكة في حياتك الزوجية، وأن تحافظي على بيتك، وألا تطلبي الطلاق.

رابعاً: تنفيذ الطلاق سيشقيك أنت، ويسعد الزوجة الأولى، ألم تفكري في ذلك؟!!

خامساً: منطق الطبيعة الأنثوية يقتضي أن تتهمك الزوجة الأولى بالاعتداء على حقها، وهو ما لم تذكريه في رسالتك؛ لأنك أنت الزوجة الثانية، وأنا لا أتهمك بخطأ شرعي، فقد تزوجك بشرع الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، ولكن كثيراً منكن - معشر النساء - أحياناً تكون لكُنَّ حسابات عاطفية أنثوية أخرى، ألم يصارحك بأن له زوجة وأولاداً؟! إذاً.. فلماذا تتهمينه بالخيانة؟!!

سادساً: ألا تغفر صفات الرجل الحميدة التي قمت - أنت - بذكرها - لهذا الزوج، قلت بنفسك: «إنه رجل بمعنى الكلمة، يتحمل تبعاته، ويؤدي واجباته، ويحوطك بحبه وحنانه، وذو خلق راق، ويحسن معاملتك»!! فإذا أراد الرجل أن يبرَّ أمَّه ويزورها، ويزور أولاده وزوجته الأولى، ليقضي معهم شهراً في العام، أيكون ظلمك، ولا يحبك؟!! ألم يكفك أن يعيش معك أحد عشر شهراً ومعهم شهراً واحداً؟! أم تريدين أن يكون لك وحدك ويقاطع أمه وزوجته وأولاده؟ هل تنفعينه يوم أن يسأله الله عن الأمانة وتضييع أولاده وزوجته وأمه؟ ألم تسمعي قول رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (صححه الألباني)؟! ألم تضعي نفسك مكان الزوجة الأولى، وأولادك مكان أولادها وتسألي نفسك: ما المصير وقتها؟ ألم تستشعري نفسك أماً وقد تركك ابنك تتسولين الناس؟ فلماذا تريدينه أن يترك أمه؟ ألم تسألي نفسك: إذا ترك زوجك أمه فمن الذي سيطعمها بأمر الله؟ ومن الذي يكسوها؟ ومن الذي يرعاها كبيرة عجوزاً، وقد ربته صغيراً؟ ألا يقتضي الوفاء أن تبريها أنت وتساعديه على برها لأنها سبب وجوده في الحياة، وسبب الحب الذي تمتعت به بإقرارك وشهادتك؟!

حب التملك!

اسمحي لي يا أختي أن أؤكد لك أن الذي أنت فيه ليس غيرة طبيعية، إنما هو جنون الغيرة، وحب التملك، والأنانية، فَلْنُسَمِّ الأشياء بمسمياتها، أنت تريدين أن تتملكي زوجك فلا يكون إلا لك، وذلك أمر يعصف ببيتك وحياتك وحياة زوجك الحبيب.

سادساً: ألم تقولي في رسالتك تعقيباً على صفات هذا الزوج: «لماذا أفعل هذا برغم ما يتميز به زوجي في زمن ندر فيه وجود مثل هذا الزوج؟!!».. لقد أجبت عن هذا السؤال إجابة تؤكد نرجسيتك، أي إعجابك بنفسك، فبررت تمردك على حياتك بجمالك وأنوثتك ورقتك، فافتخرت بنفسك بشيء لا دخل لك فيه، إنما هو هبة من هبات الخالق سبحانه، فالجمال يا أختاه ليس من صنعك حتى تتباهي به، وكم من رجال سعداء في حياتهم برغم قلة حظ نسائهم من الجمال، وكم من رجال أشقياء بسبب جمال زوجاتهم، ولا يتعارض ذلك مع نعمة الجمال، فالجمال جذاب لا شك ونعمة تستحق الشكر، لكنه ليس مجال فخر لصاحبه، وإذا أردت أن تربطي بين الجمال والسعادة الزوجية فاذهبي إلى المحاكم لتري عاقبة جمال الجسد إن لم تقترن بجمال الروح والخلق، ثم اقرئي إحصاءات البيوت السعيدة والبيوت التعيسة في المؤسسات المعنية بذلك.. ثم إنك كأنك تستكثرين نفسك عليه، وذلك ما استنتجته من رسالتك عندما ذكرت أن فارق السن بينك وبينه كبير، ثم قلت إنه تسع سنوات!!

سابعاً: شكوت من أنك أحياناً تكلمينه عن زوجته الأولى، أو عندما تهاتفينه يكلمك كلاماً حاداً كأنه يحدث صاحبه ولا يكون عاطفياً.. وأردّ عنه فأقول: ألتمس له العذر، فربما تكون زوجته بجانبه فيراعي شعورها، أو يكون بجواره بعض أقاربه الأكبر منه سناً أو رتبة، ومن ثم فلكل مقام مقال.. ألم تسألي نفسك: ما شعورك إذا اتصلت به زوجته وأنت بجواره ثم غازلها؟!! أتتحملين ذلك؟! أم أنك ما لا ترضينه على نفسك ترضينه على غيرك؟! أليس هذا هو الكيل بمكيالين؟! وأين العدل هنا؟!

ثامناً: شكوت منه عندما قال لك: إنها زوجته بشرع الله رداً على اتهامك له بالخيانة لأنه ذهب إليها، وهل قال زوجك إلا الحق؟! أترضين أن يتخلى عن زوجته الأولى وأسرته لكي يكون من وجهة نظرك أميناً؟!! بئس الأمانة تلك.

تاسعاً: وصفت زوجك بأنه مصاب بانفصام في الشخصية، فهل كل رجل تزوج بامرأتين هكذا كما وصفت؟! إنه لمنطق عجيب!! فاحذري ما تقولين؛ لأنك بذلك تتهمين رسولك خير البشر وأصحابه الكرام ورجالاً من التابعين وتابعيهم صالحين أسوياء بأنهم أصيبوا بما أصيب به زوجك لأنهم عدّدوا الزوجات.. فهل هذا منطق سديد؟!

ساعديه على العدل

أختي الكريمة، إذا كنت تحبين زوجك فساعديه على أن يعدل بينك وبين زوجته الأولى، وأن يرعى أولاده لا أن يضيعهم، وأن يبر والدته لا أن يعقها.. حافظي على بيتك، لأنك بأفكارك وتصرفاتك هذه تدمرين بيتك، وتهلكين سعادتك، وتشرِّدين طفليك، كفي عن الأنانية وحب التملك، وأحبي لغيرك ما تحبينه لنفسك، كما أرشدك طبيبك ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (رواه البخاري ومسلم).

حياتك الزوجية على مفترق طرق، وأنت وحدك من يحدد مسارك، إما إلى سعادة باستبقائك زوجك وإحسان معاملته وإقلاعك عن تصرفاتك وأفكارك الطائشة، وإما إلى شقاء وتمزق ودمار لبيتك إذا أنت أصررت على الاستمرار فيما أنت فيه، تعبّدي لربك بحب زوجك وطاعته وإعانته على العدل والخير، انظري في أمرك نظرة الزوجة المؤمنة، ولا تدعي الغيرة تحجب عنك مستقبلك ومستقبل طفليك، ثم تندمين عندما لا يجدي الندم، ارضي بوجود الزوجة الأولى في حياة زوجك بالحلال، فكثير من النساء ابتلين بأزواج خائنين، يقيمون علاقات غير شرعية في دائرة الحرام، وتضرّعي إلى ربك ليجيرك من شيطان نفسك، ويذهب عنك أنانيتك، وجنون غيرتك وحب تملكك.

ودعواتي لك، ولزوجك بالاستقرار، والسعادة والانسجام، ولكلا البيتين بالسكينة والإيمان والوئام.■



كثيراً ما نسمع هذه الشكوى «الولد متعبني في المدرسة، ينجح بصعوبة عكس أخواته البنات اللاتي لا أجد صعوبة في تدريسهن ويتفوقن في الدراسة ويلتحقن بالجامعة».
بالتأكيد قد تكون قد استمعت لجمل مشابهة لمثل تلك الجملة، أو قد تكون عايشتها أنت بنفسك، فقد ينشأ الولد والبنت في العائلة نفسها، وفي البيئة نفسها، ولكن تتفوق البنت ويفشل الولد، وكثيراً ما يُعزى هذا الفشل لأسباب تعود إلى تربية الولد أو تدليله، ولكن الآن بدأت الأنظار تتجه نحو أسباب أخرى، من أهمها طرق التدريس.

قضية للنقاش..

هل نظام التعليم يظلم الطالب ويخدم الطالبة؟

تيسير الزايد (*)

فـفـي دراســـة قــام بـهـا معهد «جوريان الأمريكي» The Gurian Institute وجـد أن المـدارس التي تـدرس فيها الفتاة إلى جانب الفتى، وتتبع طرق تدريس المناهج نفسها لكلا الجنسين - أن التلاميذ الذكور يعانون في الدراسة أكثر من الإناث، وأن الطلبة ذوو الاحتياجات الخاصة - دراسياً - نسبة الذكور أكثر من الإناث، ومشكلات الانضباط لدى الطلبة الذكور أكثر منها لدى الطالبات، كما أن نسبة الطلبة في الجامعات أقل من ٥٠٪.

ويحمّل المعهد في دراسته طرق التدريس المسؤولية الكبرى في فشل الطلبة الذكور، فتلك الطرق لا تضع لطريقة تفكير الذكر أي اعتبار، فهي تعتمد على الطرق اللغوية وليس المهارات الحركية التي يجيدها عقل الذكر، فالمعروف أن المراكز الخاصة بالمفردات اللغوية في عقل الفتاة تتكون في مراحل مبكرة، عكس الطفل الذكر الذي يعتمد في فهمه على المهارات الحرفية والميكانيكية، فهو يتعلم بطريقة أفضل أثناء النشاط والحركة.

ولأن هذا الموضوع يمس بعض من واقعنا، رأيت أن نناقشه اليوم لعلنا نصل معاً إلى طريقة مثلى لرفع درجة المهارات التعليمية عند الأولاد، حتى وإن مارسنا هذا داخل منزلنا إن لم نستطع أن نقوم به داخل الفصول المدرسية، والقضية تبقى محل نقاش نستمع فيها لبعضنا بعضاً، ونناقش تجاربنا لمستقبل أفضل لأبنائنا.

طرق التدريس تعتمد على الطرق اللغوية وليس المهارات الحركية التي يجيدها عقل الذكر

العقل المؤنث والعقل المذكر

قد ينسى المطالبون بالمساواة بين الرجل والمرأة أن الخالق قد منح عقل الرجل خصائص قد تختلف عن عقل المرأة، وهذا ما بدأ العلم الحديث يثبته، سواء بالتصوير الإشعاعي للعقل، أو بدراسة مميزات كل منهما، ونحن هنا لسنا بصدد وضع جدول بهذه الفروق، ولكن ما يهمنا أن نعرف الفرق بين عقل الطالب الذكر، وطريقة تفكيره، والوسائل المؤثرة في طرق تعليمه، وعقل الطالبة الأنثى، وطريقة تفكيرها؛ لنضع لكل منهما ما يناسبه من طرق تدريسية،

(*) كاتبة كويتية



وإن كان المنهج واحداً لكل منهما.

نظام الدماغ في كلا الجنسين نظام مختلف، ففي الوقت الذي لا يستطيع أن يجلس فيه الطالب لمدة طويلة للاستماع للدرس -ونحن هنا نتكلم عن المتوسط، حيث يستطيع بعض الناس القيام بهذا الشيء - نجد أن الفتاة أكثر قدرة على الجلوس لمدة أطول لفهم الدرس.

ومن الفروق المهمة أيضاً، أن الحصيلة اللغوية للطالب تقريباً نصف الحصيلة اللغوية للفتاة، فهو لا يستخدم الكلمات بصورة كبيرة، كما أنه لا يشغل تفكيره بصياغة كلماته، فهو لا يعتمد عليها في حياته بشكل كبير بل يعتمد على المهارات الحركية، وهذا يعني المزيد من الحركة الجسمانية.

ومن الأشياء الغريبة أيضاً أن عقل الطفل الذكر يمر بفترات راحة - غفوة - عدة مرات في اليوم مما يبعده عن البيئة الدراسية في هذه الفترات، عكس عقل الفتاة الذي يعمل بنصف طاقته الاستيعابية حتى عند الراحة، مما يعني قدرتها على تدوين الملاحظات بشكل أفضل.

وهنا عندما ندرك هذه الفروق علينا أن نصوغ وسائل لتوصيل المعلومة للطالب الذكر تختلف عن الوسائل المقترحة لتوصيل المعلومة للطالبة الأنثى، فالطالب يحتاج إلى المزيد من الحركة أكثر من مطالبتنا له بالجلوس طوال اليوم الدراسي للاستماع للدرس.

كما يمتاز الطالب بقدرته على سرعة اتخاذ القرار وهذا ما يجعله يتفوق في الأسئلة الموضوعية التي تحتاج إلى الاختيار ما بين عدد من الإجابات بشكل سريع، أما الفتاة فتحب تجميع المعلومات وتحليلها مما يجعلها تتفوق في الأسئلة المقالية.

وهذا قد يجرنا إلى الحديث عن تصميم الفصل الدراسي، هل يمكن للفصل الدراسي ذي التصميم الموحد أن يخدم كلا الجنسين، ويقدم بيئة دراسية مناسبة للفتاة والفتى من دون أن يراعي الفروق الموجودة؟ سؤال يحتاج منا إلى تفكير حتى نأخذ بيد طلبتنا للمزيد من التقدم الدراسي.

وجود مدرس في المرحلة الابتدائية يقتدي به الطلبة الصغار أمر أساسي



مدرس أم مدرسة؟

من الأمور التي تستحق البحث أيضاً هو أهمية وجود مدرس يقتدي به الطلبة الصغار في المرحلة الابتدائية، فهو من يرسم لهم الخطوات المهمة لدخول عالم الرجال، ويتفهم ما يهمهم ويجذبهم، ولكن لأسباب كثيرة بدأت المدرسة الأنثى تدخل عالم الطلبة الذكور في المرحلة الابتدائية، وهنا تأتي أهمية تدريب تلك المدرسة على التعامل مع الطلبة الذكور، وتفهم الفروق المهمة التي يتميز بها الطالب عن الطالبة التي هي تمثل جنسها.

البيئة الدراسية

ويبقى سؤال يجب الإجابة عليه، وهو: كيف نجعل الفصل الدراسي بيئة مناسبة للطالب الذكر؟

١- تدريب الطاقم الدراسي على التعامل مع الفروق الدماغية بين الفتى والفتاة، ومعرفة الطرق المناسبة لتوصيل المعلومة لكل منهما، فهناك الكثير من المدرسين الذين حصلوا على دورات كثيرة في التدريس، ولكن أغلبها لم يتطرق إلى الفروق الجنسية في طرق التدريس.

٢- إدخال المزيد من الحركة في اليوم الدراسي، وتحويل المنهج من مجرد استماع إلى ورش عمل يتخللها بعض الحركة التي تفيد المنهج وتدعمه.

٣- استخدام المزيد من الرسومات، فقد وجد أن الطفل في السنة الرابعة أو الخامسة يستوعب الدرس بصورة أكبر إذا قام برسم ما يريد كتابته في البداية، مستخدماً الألوان المختلفة، وخاصة في الدروس الأدبية، بل وجد أن العلامات الدراسية قد ارتفعت بمجرد أن استخدمت تلك الطريقة، فقد أصبح للطفل أولاً تصور وتفاصيل عما يريد أن يكتب عنه.

٤- يتفوق الطالب في استخدامه للحاسب الآلي، ولكن لابد وأن يستخدم هذا الجهاز بحذر في المرحلة الابتدائية، فقد وجد أن الكثير من المشكلات قد تظهر، مثل: ضعف الانتباه، والتخيل، والضعف اللغوي، والسبب أن استخدام هذا الجهاز بشكل كبير في المرحلة الابتدائية يمنع

ضرورة إدخال المزيد من الحركة في اليوم الدراسي وتحويل المنهج من مجرد استماع إلى ورش عمل يتخللها بعض الحركة

نمو هذه المراكز بالشكل الصحيح.

٥- عقل الطفل الذكر لا يستطيع أن يقوم بعدد من العمليات المختلفة في نفس الوقت، عكس عقل الفتاة الذي يستطيع أن يقوم بعدد من العمليات في وقت واحد، ولهذا نجد أن الطلبة الذين تتأثر دراستهم بالمشكلات في حياتهم الأسرية أكثر عدداً من الفتيات اللواتي يستطعن مواكبة المشكلات واستخدام جزء آخر من الدماغ في الدراسة، ولهذا يجب على الإدارة المدرسية محاولة معرفة أصل المشكلة عند الطالب الضعيف دراسياً قبل وصفه بطالب ذي احتياجات خاصة، أو أنه «مفرط الحركة» حتى لا يقدم له العلاج الخاطئ.

٦- فصول دراسية ذات عدد طلبة أقل ومساحات أكبر للعب والحركة هو ما يحتاجه الطالب من أجل بيئة دراسية مناسبة له.

٧- أما إذا تطرقنا إلى العقاب المدرسي فيجب أن يكون بصورة لا تعكر صفو العلاقة بين الطالب ومعلمه، بحيث يكون ضمن اتفاقيات قائمة بين الاثنين، فالعلاقة القوية ما بين الطالب والمدرس مهمة جداً في التحصيل الدراسي.

٨- يتفوق الأولاد على البنات في مادتي الرياضيات والعلوم، ولكن هذا لا يعني أن نهمل تطويرهم في المواد الأدبية، ومن ضمن الاقتراحات التي يقدمها عدد من المدرسين المختصين بتدريس اللغة هو استخدام الحروف الكبيرة الموجودة على بطاقات في بداية تدريس الطفل الكلمات، كما إنهم يقترحون إعطاء الطفل كرة مطاطية ليقوم بالضغط عليها بيده في حالة طلب منه القراءة بصوت مرتفع، كما يقترح أن يقوم بتسجيل صوته أثناء القراءة ويستمع له، كما يمكن إعطاؤه فترات للراحة طوال اليوم الدراسي مع الإكثار من التجارب والعمل اليدوي.

٩- إعطاء الطالب مجالاً أكبر للحركة والتعلم باللعب، والخروج في رحلات دراسية مختلفة قد يفيده في تحصيله الدراسي.

١٠ - من الخطوات الجريئة التي يمكن اتخاذها هو الاستعانة بالرجال المتقاعدين في مساعدة الأساتذة على العملية التعليمية، كقراءة بعض الموضوعات للطلبة أو المساعدة في الرحلات الخارجية أو في التدريبات الرياضية، فالطالب يحتاج رعاية شخصية وشخصاً يهتم بأموره كفرد منفصل عن باقي الفصل وهذه التجربة جديرة بالاهتمام إذا ما أحسن اختيار الشخص المتقاعد المؤهل للتعامل مع هؤلاء الطلبة الجديرين بالاهتمام.

علينا ألا ننتظر حتى المرحلة الثانوية لنفاجأ بتردي نتائج البنين عن البنات ولكن علينا أن نبدأ من المراحل الدراسية الأولى في حياة الطالب، ونفهم الفروق بين الولد والبنت، ونصمم برامج خاصة لكل منهما، ليسيرا كلاهما بجانب بعضهم بعضاً من أجل مستوى دراسي أفضل لهما معاً، ولكن هذا لا يعني أن نحول العملية التعليمية لصالح الولد فقط بل نراعي كلا الطرفين عند وضع الطرق التدريسية للمناهج المختلفة لتلائم كلا الطرفين.

الطالب يتميز بقدرته على سرعة اتخاذ القرار ويتفوق في الأسئلة التي تحتاج إلى الاختيار بين عدد من الإجابات أما الفتاة فتحب تجميع المعلومات وتحليلها وتتفوق في الأسئلة المقالية

يجب تدريب الطاقم الدراسي على التعامل مع الفروق الدماغية بين الفتى والفتاة



القضية مهمة وتحتاج منا لمزيد من الاهتمام؛ لأنها تمس النظام التعليمي المعمول به في الكثير من دولنا العربية، والشواهد على أننا يجب أن نتبنى طرقاً تدريسية تناسب الطلبة كثيرة من حولنا، ونحن هنا نتوجه بدعوة لكل من بيده القرار أن يقوم بعمل دراسة مشابهة لما قام به هذا المعهد لرفع المستوى الدراسي لدى طلبتنا من أجل مستقبل أفضل لرجال ونساء الغد.

عزيزي القارئ إذا كانت لديك آراء أو أفكار ضمن هذه القضية، فنحن ننتظر مساهماتك على البريد الإلكتروني الخاص بالمجلة.■



ملوك الآخرة (٤)

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

الصفة الثالثة: الهون

تناولنا في العدد الماضي أبرز أصول الاختلاط بالمدعوين، ونتناول في هذا العدد إكمالاً لصفات ملوك الآخرة، صفة الهون.

يذكر تعالى بأن من صفاتهم أنهم: ﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا..﴾ (الفرقان:٦٣)، فما الهون؟ يقول الإمام القرطبي: «إما أن يكون المراد صفة المشي وحده فباطل، لأنه رب ماش هوناً رويداً وهو ذئب أطلس»[1]، أو يكون معناها كما رجح الإمام القرطبي من المصدر الهيّن وهو: السكينة والوقار، يمشون على الأرض حلماء متواضعين، يمشون في اقتصاد، والقصد: التؤدة وحسن السمت من أخلاق النبوة.

كما قال تعالى في نصيحة لقمان لابنه: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾ (لقمان)، وفي آية أخرى يقول تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾﴾ (الإسراء)؛ حيث يذكر ابنه بصفة رئيسة من صفات الدعاة، لا ينجحون إلا بها، وهي التواضع لله سبحانه وتعالى، يمشون على الأرض وهم يتذكرون أنهم خلقوا من هذه الأرض، وأنهم سيعودون حتماً لها يوماً من الأيام، ينظرون إلى التراب وكيف أهين؟ وكيف سجد لله؟ فيسجدون لله على هذه الأرض، يتذكرون أنهم سيعودون يوماً في جوف هذه الأرض وتأكلهم الديدان، وبقية الدواب؛ فلماذا الكبرياء؟ ولماذا الترفع على الناس ماداموا جاؤوا من هذه الأرض؟ يسجدون على هذه الأرض، ويتواضعون لمن خلقوا من هذه الأرض مهما أوتوا من العلم والمناصب والألقاب وأشير إليهم بالبنان، واشتهروا بين الناس فإنهم لا يترفعون عليهم، وكلما زاد الداعية قرباً إلى الله زاد تواضعاً لله سبحانه وتعالى، ومن تواضع لله رفعه، ومعنىً آخر للمشي الهون، هو اللين والسكينة والوقار من غير كبر وبطر، هذه مشيتهم، لا يرفعون وجوههم ولا رؤوسهم ولا يتعالون على الناس، ولا يرفعون الصدور كأنهم منتفخون، أو كأنهم من طينة خلقت من غير الأرض. هكذا يذّكر لقمان ابنه: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾﴾، فليس معنى المرح هنا هو الضحك والسعادة، إنما المقصود بذلك الكبرياء، أي أنك لن تخرق الأرض عندما تتكبر وتترفع على الناس، فمهما ترفعت وملكت من المال والمناصب والألقاب الدينية والاجتماعية فلن تخرق الأرض ولن تكون أطول وأعلى من الجبال، ولن تبلغ الجبال طولاً، أي أنك ستبقى إنساناً، تبقى مخلوقاً صغيراً، وهناك من المخلوقات من هم أعظم منك بالخلقة، حيث يقول الرسول ﷺ: «أذن لي أن أحدث عن ملك من حملة العرش، رجلاه في الأرض السفلى، وعلى قرنه العرش، وبين شحمة أذنيه وعاتقه خفقان الطير سبعمائة عام، يقول ذلك الملك سبحانك حيث كنت»[2]، ما هذا المخلوق العظيم الذي أُذن للنبي ﷺ أن يتحدث عنه، فمن يكن الإنسان أمام هذه المخلوقات العظيمة؟ أمام الأجرام والمجرات والكواكب والشموس؟ ماذا يكون الإنسان غير نطفة بل هو أقل من ذرة، إذاً عندما يتذكر الإنسان هذه المخلوقات العظيمة وعظمة الله سبحانه وتعالى وقدرته، ويتذكر أنه مخلوق من هذه الأرض وسيعود إليها، وسيذوب فيها، لا يتكبر في مشيته.

ومن معاني المشي الهون لهؤلاء الملوك هو تعاملهم مع الناس بالتواضع واللين والرفق والتسامح والعفو، فتتناسب صفة مشيهم على الأرض بصفاتهم السلوكية مع الله والخلق، يقول النبي ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا نُزع من شيء إلا شانه»[3].

وصفة الرفق علامة مبكرة من علامات الخيرية، فقد روى الإمام أحمد قول الرسول ﷺ: «من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير، ومن حرم حظه من الرفق، فقد حرم حظه من الخير»[4]، هذه إحدى رايات الداعية التي يضعها نصب عينيه، يتذكرها على الدوام، إنها صفة دعوته إلى الله سبحانه وتعالى وصفة دعوته للناس، وتعبيدهم إليه، وصفة سلوكه معهم، وكلما كانت صفة العنف، والشدة والغلظة في الداعية كان ذلك سبباً في تنفير الناس منه، حيث قال تعالى مؤكداً هذه الصفة في النبي ﷺ، ومذكراً له بأهميتها في النجاح في دعوته، وخطورة تخليه عنها فيقول: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ (آل عمران).

وما أجمل ما علّق به سيّد قطب - يرحمه الله - على هذه الآية حيث قال: «فالناس في حاجة إلى كنف رحيم، وإلى رعاية فائقة، وإلى بشاشة سمحة، وإلى ود يسعهم، وحلم لا يضيق بجهلهم وضعفهم ونقصهم، في حاجة إلى قلب كبير، يعطيهم ولا يحتاج منهم إلى عطاء، ويحمل همومهم ولا يعنيهم بهمه، ويجدون عنده دائماً الاهتمام والرعاية والعطف والسماحة والود والرضا، وهكذا كان قلب رسول الله ﷺ»[5]، لقد وفق قطب - يرحمه الله - في تحديد هذه الصفات للداعية الرحيم.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

الهوامش

(١) تفسير القرطبي، ٤٧٨٥/٧، ط/دار الثقافة.

(٢) رواه الطبراني في الأوسط، وصححه الألباني (ص ج ص ٨٥٣).

(٣) - رواه مسلم (٢٥٩٤).

(٤) رواه الإمام أحمد، وصححه الألباني (ص ج ص ٦٠٥٥).

(٥) في ظلال القرآن ٥٠١/١، ط/دار الشروق.



النبي صلى الله عليه وسلم مع خلفائه الراشدين (٢)

إن أبا بكر لم يسؤني قط

إن الحديث عن نبينا محمد ﷺ حديث ذو مذاق خاص لا ينتهي ولا يُمَل، وهو متشعب متعدد الجوانب لا تسعه تلك السطور البسيطة، وهو الذي كان أحسن الناس عشرة وأكملهم خلقة وأعظمهم خلقاً مع الناس جميعاً، لذا فسنقتصر في رحلتنا الطيبة هذه على بعض الملامح والمواقف لهذا النبي العظيم مع خلفائه رضي الله عنهم، نستلهم منها العبر ونستقي منها الدروس، وقد ورثوا عنه العدل وأخذوا منه الحب وتعلموا على يديه كيف يكون البذل والعطاء في كل شيء، سواء في حكمهم للرعية أو في تقسيمهم الأموال، وكذا في ورع نفوسهم عند النطق بالكلمة، بل وعند النظرة والفكرة.



حظي بالقرب والمكانة من حبيبه في الدنيا والآخرة..

أتقى الأمة وأعلم الصحابة وأفصحهم وأشجعهم وأزهدهم وأحب الخلق إلى الرسول ﷺ

اختاره الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ قبل البعثة وأثناء الهجرة وبعدهما وعاش معه أوقات البلاء العظيم

إيمان مغازي الشرقاوي

وهؤلاء الراشدون قد ذكر لنا ﷺ بعض مناقبهم فقال فيهم: «رحم الله أبا بكر زوجني ابنته، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالاً من ماله، وما نفعني مال في الإسلام ما نفعني مال أبي بكر. رحم الله عمر يقول الحق وإن كان مُراً، لقد تركه الحق وماله من صديق. رحم الله عثمان تستحيه الملائكة، وجهز جيش العسرة، وزاد في مسجدنا حتى وسعنا. رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيث دار» (النسائي والترمذي).

الصاحبان..

لقد مَنّ الله تعالى علينا جميعاً ببعثة النبي محمد ﷺ، فقال: ﴿لَقَدْ مَنّ اللّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِه وَيُزَكّيهِمْ..﴾ (آل عمران:١٦٤). وكانت المنة علينا جميعاً عظيمة لكنها على أبي بكر كانت أعظم وأعظم، إذ اختاره الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ قبل البعثة وبعدها، وقبل الهجرة وأثناءها، وكذلك بعدها، وقد استأمنه على سرّ تلك الهجرة واستخلصه لنفسه، وجاءه وهو نائم فأيقظه، وقال له: قد أذن لي في الخروج.. قالت عائشة: فلقد رأيت أبا بكر يبكي من الفرح، فخرجا معاً مهاجرين إلى الله حتى دخلا غار ثور، قال اللّه تعالى: ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِه لا تَحْزَنْ إِنّ اللّهَ مَعَنَا..﴾ (التوبة:٤٠)، وظلا معاً ثلاثة أيام في الغار، وحينما وقف المشركون أمام الغار، حزن أبو بكر وخاف على رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله، لو أن أحدهم نظر تحت قدميه، لأبصرنا، فقال له الرسول ﷺ: «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما» (البخاري).

فكان أبو بكر رضي الله عنه هو الصاحب المرافق للنبي ﷺ، وعاش معه أوقاتاً من الابتلاء العظيم، الذي يناسب مقام النبوة العالي ويعادل إيمان الصدّيق الكبير، ولا عجب أن كان أول الرجال وأسرعهم إيماناً وتصديقاً به، وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: «ما دعوتُ أحداً إلى الإسلام إلا كانت عنده كَبْوَة وتردد ونظر إلا أبا بكر رضي الله عنه ما عَكم (ما تردد) عنه حين ذكرته ولا تردد فيه» (ابن هشام).

عرف له النبي ﷺ قدره ومنزلته، فكان له نعم الصاحب الوفي، وهكذا كان مع أصحابه رضي الله عنهم أجمعين يعرف لهم

حقوقهم، ويكافئهم على إحسانهم، ويعفو عن مسيئهم، لكن حبه لأبي بكر الصديق فاق حبهم جميعاً، فنجده يقول: «ما أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر، واساني بنفسه وماله، وأنكحني ابنته» (الطبراني).

من هو أبو بكر؟

هو عبد اللّه بن عثمان بن عامر بن عَمْرو ابن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة بن كعب بن لؤيّ القرشيّ التيميّ، يلتقي مع رسول اللّه في مُرَّة بن كعب، وأمّه أم الخير سَلْمَى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، ولد سنة ٥٧٣م بعد الفيل بثلاثة أعوام تقريباً، وكان ﷺ صديقاً لرسول اللّه قبل البعثة، وهو أصغر منه سناً بثلاث سنوات، وكان يكثر غشيانه في منزله ومحادثته، وقيل: إنه كُني بأبي بكر لابتكاره الخصال الحميدة، كان تاجراً ذا ثروة طائلة، وكان له لما أسلم أربعون ألف درهم أنفقها في سبيل اللّه مع ما كسب من التجارة، ولما أسلم جعل يدعو الناس إلى الإسلام، ونزل فيه وفي عمر قوله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ..﴾ (آل عمران: ١٥٩)، فكان أبو بكر بمنزلة الوزير من رسول اللّه ﷺ يشاوره في أموره كلها.

كما سمي أبو بكر عتيقاً منذ قال عنه رسول اللّه ﷺ: «أبوبكر عتيق اللّه من النار»، وأجمعت الأئمة على تسميته صديقاً، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إن اللّه تعالى هو الذي سمى أبا بكر على لسان رسول اللّه ﷺ صدِّيقاً»، وسبب تسميته أنه بادر إلى تصديق رسول اللّه ﷺ ولازم الصدق فلم تقع منه هنات ولا كذبة في حال من الأحوال، وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدِّث الناس بذلك فارتد ناس ممن كان آمن وصدق به وفتنوا به. فقال أبو بكر: إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء غدوة أو روحة، فلذلك سمي أبا بكر الصديق».

الخليفة الأول

وهو خليفة رسول الله ﷺ، أفضل الصحابة وأول من أسلم منهم، وأول من أوذي في سبيل الله، وأول من دافع عن رسول الله ﷺ، وأول من دعا إلى الله معه، وأول من بذل ماله لنصرة دينه، وهو أتقى الأمة وأرجحها إيماناً بشهادة رسول الله له، أعلم الصحابة وأفصحهم وأخطبهم وأشجعهم وأزهدهم وأحب الخلق إلى رسول الله ﷺ، لم يسؤه أو يغضبه قط، وهو من كتّاب الوحي ومن كبار الصحابة الذين حفظوا القرآن كله، والمقدم في الشورى عند النبي ﷺ، أول من يدخل الجنة من أمته، ويدعى من أبوابها كلها، فهو أسبق الصحابة إلى الخيرات، وكان النبي ﷺ يكرمه ويجله ويثني عليه في وجهه.

شهد مع رسول اللّه بدراً وأُحداً والخندق وبيعة الرضوان بالحُدَيبية وخيبراً وفتح مكة وحُنَيناً والطائف وتَبوك وحجة الوداع، ودفع رسول اللّه رايته العظمى يوم تبوك إليه، وكان فيمن ثبت معه يوم أحد، وحين ولّى الناس يوم حنين، وقد استخلفه النبي ﷺ في الصلاة بالناس حين مرض.

وسام الصداقة والأخوّة

لقد ضرب لنا النبي ﷺ المثل الأعلى في اختيار الصديق وحبه وحسن عشرته والعدل معه وبيان مزاياه وإفشاء حسناته، فيعلن حبه لأبي بكر فيقول: «أحب الناس إليّ عائشة، ومن الرجال أبوها» (البخاري ومسلم)، ويمنحه بها وسام الصداقة والأخوة من الدرجة الأولى، ويبين ذلك لأصحابه ولنا جميعاً فيقول: «لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً دون ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخي وصاحبي» (رواه مسلم).



ويدافع عنه ويغضب من أجله فيقول: «لا تؤذوني في صاحبي، فإن الله عز وجل بعثني بالهدى ودين الحق فقلتم كذبت، وقال أبو بكر صدقت» (الطبراني).

دروس في الحب والوفاء.. والأخوة والصحبة: إن المتتبع لسيرة النبي ﷺ مع أصحابه لا يسعه إلا أن يغترف من ذلك المعين الطيب الذي لم يتغير بفعل عوامل التعرية، والتغير في دنيا الشهوات وحظوظ النفس وأسواق المال والتجارة، فإن تمثل الوفاء بشراً كان هو ﷺ، وإن كانت الأخلاق جسداً رأيتها فيه ﷺ، وصدق ربنا عز وجل القائل له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ (القلم).

فرسولنا ﷺ يعطينا القدوة في حسن الصحبة، ويعلمنا أصول الصداقة وحقوق الصديق، فقد كان نعم الصاحب لصاحبه أبو بكر، وأوفى صديق له، وكأنه – بأبي هو وأمي– يقول لنا: هذه هي سنتي في الصداقة الخالصة والصحبة الصالحة، وهذه سبيلي فيمن تتخذه صديقاً، فأحسنوا اختيار الصديق، وأحسنوا صحبته، أفشوا حسناته واستروا عثراته، واعترفوا بفضله واشكروا إحسانه، وكافئوه واطلبوا له الثواب، وها هو المعلم الأعظم يقدم لنا ذلك بطريقة عملية رائعة كان البطل المحظوظ فيها هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه، الذي نال شرف الصحبة وحظي بالقرب والمكانة من حبيبه في الدنيا والآخرة، وها هي الجائزة الكبرى جزاء حبه لله ورسوله، إذ ينادي النبي ﷺ في الناس قائلاً لهم: «يا أيها الناس! إن أبا بكر لم يسؤني قط فاعرفوا ذلك له، يا أيها الناس! إني راض عن أبي بكر» (الطبراني).

ويعدّد حسناته فيقول بلسان الصاحب المحب: «إن أمنّ الناس عليّ في ماله وصحبته أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخوّة الإسلام، لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر» (مسلم).

ويطلب له المثوبة من الله أيضاً ويقول: «ما لأحد عندنا يد إلا وقد كافيناه ما خلا أبا بكر، فإنه له عندنا يداً يكافئه الله بها يوم القيامة، وما نفعني مال أحد قط ما نفعني مال أبي بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً؛ ألا وإن صاحبكم خليل الله» (الترمذي)، ويسوق إليه البشارة العظيمة فيقول له: «أما إنك يا أبا بكر أول من يدخل الجنة من أمتي» (أبو داود). ويدعونا لأخذ القدوة منه فيقول: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»(أحمد).■



فتوى جديدة للقرضاوي بشأن الختان



أرسل بعض الإخوة المعنيين بأمر ختان الإناث في العالم الإسلامي طالبين من فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي فتوى موجزة محددة تبين الموقف الشرعي في هذه المسألة.

فسطر لهم فضيلة الشيخ هذه الفتوى:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن اتَّبع هداه، وبعد:

فإن الفتوى الشرعية في الإسلام لابد أن تستند إلى الأدلة المعتبرة لدى فقهاء الأمة من القرآن والسنة والإجماع والقياس، وهي الأدلة الأصلية المتفق عليها من جمهور علماء الأمة، وهناك أدلة أخرى تابعة لها من الاستحسان والمصلحة المرسلة وغيرهما.

ومن نظر في هذه الأدلة عن موضوع ختان الإناث، لم يجد في أي منها أي دليل يوجب الختان أو يستحبه، غاية ما انتهى إليه جمهور العلماء: أنه عادة مباحة تُترك للأعراف والمصالح؛ ولذا وجدنا بعض بلاد المسلمين يختتون بناتهم، وكثيراً منهم لا يختتون دون نكير من علمائهم.

وقد ترك هذا الأمر في أكثر بلاد المسلمين للخاتنات الجاهلات اللاتي لا يتوفر فيهن الحد الأدنى من الشروط الطبية اللازمة لهذا العمل، ولا يراعين التعليمات اللازمة في ذلك، مما أدى إلى أضرار شتى.

لاشكَّ أننا عندما نظرنا إلى الأدلة من القرآن والسنة والإجماع والقياس، لم نجد فيها دليلاً على وجوب ختان الإناث، ولا على استحبابه، كما أننا لم نجد فيها دليلاً على تحريمه أو كراهيته، فهم يقولون: إنه واجب أو مستحب أو مَكْرُمة، وهذا دليل على أنهم متَّفقون على الجواز.

ولكن من المعلوم فقهياً أن من الأمور الجائزة والمباحة ما يجوز منعها بصفة كلية أو جزئية، إذا ثبت أن من ورائها مفسدة أو ضرراً، فإنما أباح الله ما أباح لعباده لييسِّر عليهم ويخفِّف عنهم، كما قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا (٢٨) ﴾ (النساء)

ومن المقرر شرعاً: أن المباحات قد تمنع منع كراهة أو منع تحريم إذا ترتب عليها ضرر أو فساد، وهذا مرجعه إلى الخبراء وأهل الاختصاص.

وباعتبار أن الدراسة الموضوعية من قبل الخبراء والمتخصصين المحايدين الذين لا يتبعون هواهم، ولا أهواء غيرهم، أثبتت: أن الختان بصوره الحالية يضرُّ بالإناث جسدياً ونفسياً، ويؤثر سلباً على مستقبل حياتهن الزوجية، لهذا وجب إيقاف هذا الأمر سدّاً للذريعة إلى الفساد، ومنعاً للضرر والضرار، وبهذا يكون لنا العذر في مخالفة مَن سبقنا من العلماء؛ لأن عصرهم لم يعطهم من المعلومات والإحصاءات ما أعطانا عصرنا. من أجل هذا قالوا: إن الفتوى تتغيَّر بتغيُّر الزمان والمكان والحال، ولو أن مَن قبلنا ظهر لهم ما ظهر لنا، لغيَّروا رأيهم، فقد كانوا يدورون مع الحقّ حيث دار.

وبناء على ما بيناه: يكون ختان الأنثى أو خفاضها بالطريقة التي يجري بها الآن، وبغير مسوِّغ يوجبه: أمراً غير مأذون به بل محظوراً شرعاً، وداخلاً في (تغيير خلق الله) الذي هو من عمل الشيطان، وليس هناك إذن من الله به.

ومن أراد التعمق في هذا الموضوع فعليه مراجعة فتوانا المفصلة في كتابنا «فتاوى معاصرة ج٤».■

من فقهاء الصحابة:

أبو سعيد الخدري

هو سعيد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد الأبجر، والأبجر هو خدرو بن عوف بن الحارث الخزرجي الأنصاري، وكنيته أبو سعيد.

كان من المكثرين للرواية عن النبي ﷺ، فقيهاً مجتهداً مفتياً، ممن بايعوا رسول الله ﷺ ألا تأخذهم في الله لومة لائم، ولأنه كان من صغار الصحابة؛ فقد روى عن عدد من كبار الصحابة، مثل: عثمان وعمر وابن عباس رضي الله عنهم أجمعين، وغيرهم.

وروى عنه جابر بن عبد الله، والحسن البصري، وزيد بن ثابت، وعطاء بن أبي رباح، وعياض بن هلال، والكثير وغيرهم، أخرج له الجماعة.

قال المزي في «تهذيب الكمال»: قال حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه: لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله أفقه من أبي سعيد الخدري، وفي رواية: أعلم، وكذا قال الذهبي وابن حبان والسيوطي والذهبي.

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: اُستصغِر يوم أحد وأول مشاهدة له الخندق وغزا مع رسول الله اثنتي عشرة غزوة.

توفي أبو سعيد الخدري رضي الله عنه سنة أربع وسبعين من الهجرة.

من آرائه الفقهية

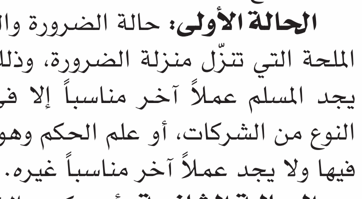
١- كان يرى أنه إذا وقعت في البئر نجاسة نزحت، وكان نزح ما فيها من الماء طهارة لها، وورد عنه أنه قال في دجاجة ماتت في البئر: ينزح منها أربعون دلواً.

٢- أن استناد القائم في صلاة الفرض جائز.

٣- رخص في أكل الأرنب؛ لأنه حيوان مستطاب، وليس له ناب.

٤- حرمة بيع المنابذة، وصورته: أن ينبذ كل واحد من المتبايعين ثوبه إلى الآخر، ولا ينظر كل واحد منهما إلى ثوب صاحبه - أو ينبذه إليه بلا تأمل على جعل النبذ بيعاً، وهذا التفسير المأثور عنه في رواية مسلم: «فيكون ذلك بيعهما من غير نظر ولا تراضٍ».

العمل في شركات التأمين في أوروبا



قرر المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، في نهاية أعمال دورته العادية الثامنة عشرة، التي عقدها بالعاصمة الفرنسية «باريس» (من ١ إلى ٥ يوليو ٢٠٠٨م، الموافق ٢٧جمادى الآخرة إلى ٢ رجب١٤٢٩هـ) أن الأصل في المعاملات المالية في البلاد غير الإسلامية أن تبنى على أساس الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية من حيث الجواز والصحة، وإن الرأي القائل بجواز العقود الفاسدة في غير دار الإسلام لا يصح أن يكون أصلاً عاماً تبنى عليه المعاملات المالية للمسلمين في الغرب، وبالتالي فلا يجوز الاستناد إلى هذا الرأي لتبرير المعاملات المالية والعقود التي تثبت حرمتها ما لم تدع لذلك ضرورة معتبرة.

وبخصوص العمل في شركات التأمين في أوروبا، قرّر المجلس أنّ العمل في شركات التأمين التعاوني جائز، ما دام العمل في إطار الأعمال الإدارية أو الخدمية الخاصة بذلك، وقال: إنّ الأصل أن العمل في شركات التأمين التجاري غير جائز شرعاً، لكن يستثنى منه حالات أربع:



الحالة الأولى: حالة الضرورة والحاجة الملحة التي تنزّل منزلة الضرورة، وذلك بألا يجد المسلم عملاً آخر مناسباً إلا في هذا النوع من الشركات، أو علم الحكم وهو يعمل فيها ولا يجد عملاً آخر مناسباً غيره.

الحالة الثانية: أن يكون الشخص متخصصاً في التأمين، ولا يجد العمل في مجال تخصصه إلا في هذه الشركات.

الحالة الثالثة: العمل في الأمور الإدارية والخدمية في غير مجال التسويق والعقود.

ويشترط لإباحة هذه الحالات الثلاث ما يلي:

١ - أن يكون قد بذل وسعه للحصول على عمل مشروع فلم يجده.

٢ - أن يقصد بعمله فيها كسب الخبرة.

٣ - أن يستصحب نية ترك العمل فيها عند حصوله على البديل المشروع.

الحالة الرابعة: أن يدخل للعمل فيها وهو قادر بنفسه أو مع آخرين لتحويلها إلى شركة تعاونية مشروعة.■

٥- يرى جواز مشارطة الطبيب على الشفاء من المرض؛ لأنه ﵁ حين رقى الرجل شارطه على البرء، وهو خلاف رأي جمهور الفقهاء، بل الراجح عدم الجواز.

٦- أن آية المداينات الأمر فيها إنما هو للإرشاد إلى حفظ الأموال والتعليم، كما أمر بالرهن والكتابة، وليس بواجب.

٧- كان يرى أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر.

٨- كان يرى في قضاء ما فات من صيام رمضان أن المرء مخير، إن شاء تابع بين الأيام التي يقضيها، وإن شاء فرق بينهما. ورأي جمهور الفقهاء: ندب التتابع أو استحبابه للمسارعة إلى إسقاط الفرض.

٩- كان يرى أن اللمم الوارد في قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلاَّ اللَّمَمَ . . ﴾(النجم: ٣٢) أنه: ما دون الوطء من القبلة والغمزة والنظرة والمضاجعة.

١٠- أن من علق الطلاق بمشيئة الله تعالى فقال: أنت طالق إن شاء الله تعالى يقع الطلاق، وقد كان أبو سعيد ﵁ يقول: «كنا معاشر أصحاب رسول الله ﷺ نرى الاستثناء جائزاً في كل شيء إلا في العتاق والطلاق»، ومن فقهاء الصحابة من يخالفه في هذا، ويرجع الحكم إلى نية المتلفظ بالمشيئة.

١١- أنه لا مقاسمة بين الجد والإخوة والأخوات، بل الجد يستقل بالمال كله كالأب، وأن الجد في الميراث كالأب يحجب الإخوة مطلقاً: أشقاء أو لأب أو لأم.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

أخذ تبرع من مال مشبوه

■ **هل يجوز أخذ تبرعات لعمل خيري من شخص يحتمل أن تكون أمواله من مصادر غير مشروعة؟ مع عدم التأكد من مصدر الأموال.**

- يجوز أخذ التبرع من شخص لا تعرف مصدر أمواله أو كانت أمواله مشبوهة.■

الإعانة على المعصية

● **ما الضوابط الفقهية المعتبرة لمسألة الإعانة على المعصية (العمل في خياطة الثياب للنساء السافرات، إصلاح (الستلايت)، أو التلفاز وغيرها مما يفوق الحصر)؟**

- أما خياطة ثياب النساء السافرات فهو إعانة على المعصية؛ لأنك تعلم أن هذا النوع من الملابس تلبسه السافرات في العادة للخروج به أمام الرجال الأجانب؛ فإن كان مما لا تخرج به وإنما هي ملابس تلبس عادة للبيت فلا بأس بخياطتها.

وأما إصلاح الستلايت والتلفزيون فلا بأس به؛ لأنه جهاز يستخدم للمباح والمحرم، ما لم تعلم أن هذا الشخص بذاته لا يستخدمه إلا للحرام فلا تُعنه على المعصية.■



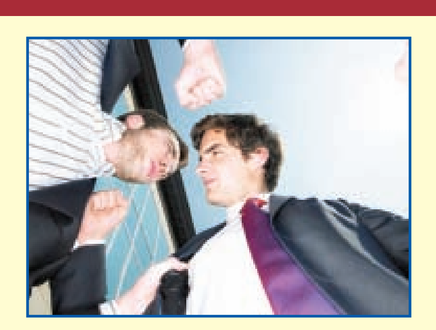
لا يجوز

هل يجوز اصطحاب الخادمة المسيحية إلى العمرة لتعينني على الصغار حتى أتفرغ للعبادة؟

لا يجوز أخذ الخادمة المسيحية إلى العمرة لخدمتكم؛ لأنها ممنوعة شرعاً من دخول الحرم، وقبل دخول حدود مكة هناك لافتة كبيرة بعدم دخول غير المسلمين.■



السلوك العدواني يزيد من تصلب الشرايين



حذرت دراسة حديثة من أن الأشخاص الذين لديهم سلوك عدواني قد يكونون أكثر عرضة لمخاطر الإصابة بأمراض القلب، وتصلب الشرايين.

ووجد الباحثون أن البالغين الذين صنفهم قرناؤهم بأنهم على درجة عالية من «الخصومة» كانوا أكثر عرضة لتركيزات «الكالسيوم» بشرايين القلب، وهو مؤشر على تصلب الشرايين.

وكانت العلاقة أوضح إلى حد بعيد لدى البالغين من كبار السن مقارنة مع الفئة المتوسطة من العمر.

وتؤكد الدراسة أن النزعة العدوانية لها أثر بالغ على القلب.

ولا تزال هناك حاجة لإجراء مزيد من البحوث لفهم لماذا قد يكون الأشخاص الذين يميلون للشجار أكثر عرضة للإصابة بأمراض القلب؟!

ويرى باحثون آخرون أن العدوانية المزمنة قد تسهم في التسبب بمشاكل في القلب بشكل مباشر أو غير مباشر، فالعواطف السلبية لها تأثيرات فسيولوجية مثل رفع ضغط الدم، وتنشيط هرمونات الاكتئاب التي قد تكون مدمرة لنظام الأوعية الدموية للقلب بمرور الوقت.

وإضافة إلى هذا، فإن ذوي الشخصية العدوانية قد يقاومون اتباع العادات الصحية، أو الالتزام بالنصائح.■

تناول الحامل للأسماك المنخفضة الزئبق يعزز القدرة الذهنية للوليد

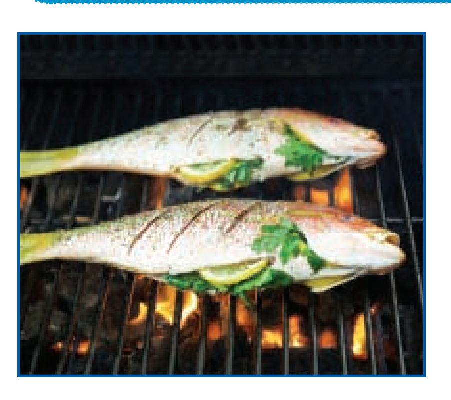
«الأطفال في المرحلة السابقة للمدرسة الذين كانت أمهاتهم تتناول بانتظام أنواعاً من السمك – ينخفض فيه الزئبق أثناء فترة الحمل – ربما يحظون بذهن أكثر حدة من نظرائهم».

هذا ما أكدته دراسة حديثة، مشيرة إلى أنه بين ٣٤١ طفلاً في عمر ٣ سنوات أظهر الأطفال – الذين كانت أمهاتهم يتناولن السمك أكثر من مرتين أسبوعياً أثناء فترة الحمل – أداءً أفضل في الاختبارات الشفوية والبصرية والأداء الحركي.

وكانت نتائج الاختبارات أقل بين الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة الذين كان لدى أمهاتهم مستويات عالية نسبياً من الزئبق في الدم أثناء الحمل.

وتعزز هذه النتائج الأدلة على أن السمك يمكن أن يكون غذاءً للمخ، لكنها تبرز أهمية اختيار الأسماك المنخفضة الزئبق أثناء الحمل.

وتحتوي الأسماك الزيتية مثل: التونة، والسلمون، والسردين على الأحماض الدهنية (أوميجا ٣) وهي مهمة لنمو المخ في الأجنة والأطفال، لكن المشكلة أن الأسماك الدهنية أكثر احتمالاً للتلوث بالزئبق، وهو معدن سام لخلايا المخ خاصة لدى الأجنة والأطفال الصغار.



ولهذا السبب تُنصح الحوامل عامة بتجنب أسماك معينة هي: سمك القرش، وسمك أبوسيف، والأسقمري (كينج ماكريل)، وسمك التلفيش.■

التفاح.. لوقاية طفلك من الربو

لا تزال الأبحاث والتجارب تكشف الكثير والكثير من فوائد بعض الفواكه كالتفاح، حتى أن هناك مثلاً يقول:(one apple a day keep doctor away) يعني: تفاحة واحدة في اليوم تغنيك عن الطبيب.



وقد أظهرت دراسة جديدة أن تناول الحامل لتفاحة واحدة في اليوم يقي طفلها القادم من الإصابة «بالربو».

ففي الآونة الأخيرة أخذت مشكلة «الربو الطفولي» في النمو والازدياد في الولايات المتحدة وغيرها من دول العالم، مما جعل العلماء يصرون على أن الإكثار من تناول التفاح أثناء فترة الحمل يمكن أن يحمي الطفل من الإصابة «بالربو».

وأكد البحث أن العامل الواقي المؤثر والموجود في التفاح يعود – على الأغلب – إلى المركب الضوئي الكيماوي فيه، والذي يشمل «الفلافونيدات» وغيرها من المركبات التي ثبت تأثيرها الصحي الجيد».

وأظهرت النتائج، أن التفاح هو الطعام الوحيد الذي يوفر نسبة منخفضة من حدوث «الربو والوزيز» لدى الأطفال.

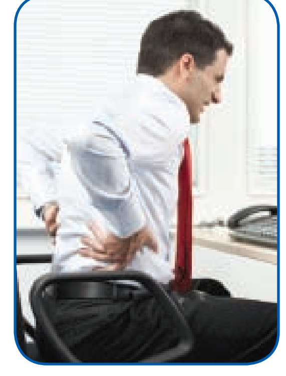
وتبين أن الأطفال المولودين لأمهات تناولن التفاح أكثر من أربع مرات أسبوعياً انخفضت نسبة الإصابة «بالوزيز» لديهم بنسبة ٢٧٪.

كما وصلت النسبة إلى أكثر من النصف في «الربو»، مقارنة باللواتي لم يتناولن التفاح أكثر من مرة في الأسبوع.■

مخاوف المصابين بآلام الظهر قد تفاقم الإصابة

أظهرت دراسة أجراها باحثون من الولايات المتحدة الأمريكية أن الأشخاص الذين يعانون من آلام الظهر قد يتسببون بتفاقم الإصابة لديهم؛ بسبب لجوئهم إلى طرق غير اعتيادية في تحريك أجسادهم للقيام بالمهام اليومية، الأمر الذي ينجم عن خوفهم من الشعور بالألم.

وكان باحثون من جامعة «أوهايو» أجروا دراسة شملت ٣٦ شخصاً راشداً عانوا مؤخراً من آلام في أسفل الظهر، وقد تم تصنيفهم إلى مجموعتين: الأولى أقر أفرادها بالشعور بالخوف الشديد من القيام بالحركات الاعتيادية حتى لا يتسبب ذلك في زيادة إحساسهم بالألم، في حين كان أفراد المجموعة الأخرى أقل خوفاً فيما يتصل بهذا الأمر.



وطُلب من كل مشارك خلال إجراء الدراسة القيام ببعض المهام التي تتضمنها الأنشطة الحياتية اليومية، بعد أن تم توصيل جسده بمجسات بهدف رصد حركة العضلات.

وطبقاً لنتائج الدراسة التي نشرتها دورية «العمود الفقري» فإن الأشخاص الذين يحسون بالخوف من أن تنتابهم آلام الظهر، يقومون باللجوء إلى حركات غير اعتيادية كالانحناء والالتواء أثناء أدائهم المهام اليومية، ما قد يتسبب بتفاقم الإصابة التي يعانون منها.

ومن وجهة نظر القائمين على الدراسة، فإن الحرص على عدم تحريك عضلات الظهر لتجنب الشعور بالألم قد يعمل على إضعافها بمرور الوقت، الأمر الذي يمكن أن يساعد على تجدد الإصابة مرة أخرى.

تجدر الإشارة إلى أن ثمانية من كل عشرة بالغين يعانون من آلام أسفل الظهر في مرحلة ما خلال حياتهم.■

«الأنسولين».. للوقاية من «الزهايمر»

رجحت دراسة طبية حديثة فعالية هرمون «الأنسولين» – الذي يعمل على ضبط معدل السكر في الدم– في تأخير أو منع فقدان الذاكرة الذي يترافق مع الإصابة بمرض «الزهايمر»، وذلك اعتماداً على أبحاث سريرية وجدت أن هذا الهرمون قادر على حماية الخلايا المسؤولة عن تشكيل الذاكرة.

وتشير الدراسة إلى أن الأنسولين قد يساهم في إبطاء أو وقف فقدان الذاكرة الناجم عن بروتينات سامة تهاجم دماغ المصاب بمرض «الزهايمر».

وتعتبر هذه البروتينات مركبات سامة تزداد نسبتها لدى المصابين «بالزهايمر»؛ حيث تقوم بمهاجمة الوصلات بين الخلايا العصبية التي تمر عبرها النبضات، والتي تساهم في تشكل الذاكرة.

وبعد تراكم هذه البروتينات تفقد الوصلات العصبية قدرتها على الاستجابة للمعلومات الواردة؛ مما يؤدي إلى فقدان الذاكرة.

وبعد عدة تجارب مخبرية، لاحظ الباحثون أن هرمون الأنسولين يعرقل أو يوقف التلف الذي قد يصيب الخلايا العصبية التي تتعرض لرابطات «الأميليود»، عبر منع هذه الأخيرة من الالتصاق والتراكم على الخلايا. وتشكل هذه الدراسة مستنداً جديداً يدعم النظرية التي تقول: إن الإصابة «بالزهايمر» قد ترتبط ببعض أنواع مرض «السكري»؛ على خلفية عجز الجسم عن إفراز أو معالجة «الأنسولين» بشكل فعّال، كما تزيد الأمل في إمكانية علاج أنواع جديدة من المرض الفتّاك.■

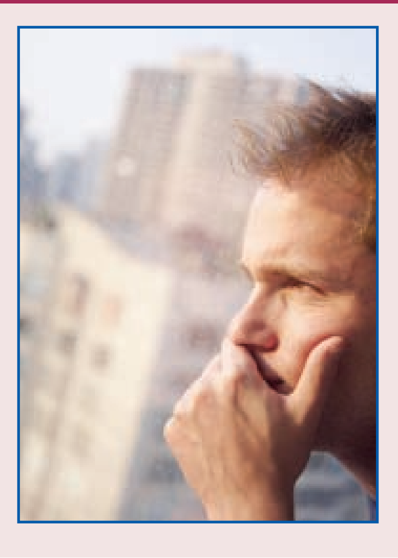
طعام أقل.. ذاكرة أقوى

أفادت دراسة ألمانية أن تناول طعام أقل يمكن أن يساعد كبار السن على تحسين ذاكرتهم، كما يمنع أو يؤخر إصابتهم بمرض «الزهايمر» وأشكال أخرى من الخرف.

وقالت أستاذة أمراض الأعصاب بجامعة «مونستر» التي قادت الدراسة: إن نتائجها أظهرت أن تغيرات بسيطة في أسلوب الحياة تساعد على علاج «الخرف»، كما أنها أكدت مزايا كانت معروفة ظهرت من قبل على الحيوانات.

وتعد هذه «أول دراسة تظهر أن الحد من السعرات الحرارية قد يكون مفيداً لأداء الذاكرة لدى كبار السن».

وقد اختارت الباحثة وفريقها خمسين شخصاً متوسط أعمارهم ستون عاماً، وقسموهم ثلاث



مجموعات، إحداها اتبعت نظاماً غذائياً لخفض السعرات الحرارية اليومية بنسبة ٣٠٪، وثانيتها تُركت دون أي قيود على الطعام.

أما المجموعة الثالثة فقللت من نسبة السعرات الحرارية مثل الأولى، ولكنها زادت من نسبة الأحماض الدهنية غير المشبعة بمقدار ٢٠٪، فلم ينتج عن ذلك أي تحسن بقدرتهم على التذكر، عكس ما لاحظته دراسات سابقة أجريت على فئران التجارب.

وبمقارنة نتائج الاختبارين تبين أن أفراد المجموعة الأولى تحسنت نتائجهم بالاختبار الأخير بنسبة ٢٠٪ تقريباً مقارنة بالأول الذي أجروه قبل خضوعهم للحمية الغذائية، بينما لم تحقق المجموعتان الثانية والثالثة أي تغيرات ملحوظة بنتائج الاختبار الأخير.■

مساحة حرة

أحداث غزة... دروس وعبر!

هاجمت إسرائيل غزة هجوماً شرساً ضارياً! يستحي منه الكلب العقور والذئب المسعور! وكان هذا الهجوم على شعب مسكين أعزل! وسلطة فلسطين ما كان دورها دور الحماية لشعب غزة، وإنما كان دور الغدر والخيانة! والتواطؤ مع العدو!

لله دركم يا أهل غزة! ولله دركم يا صقور المقاومة! فقد ذكرتمونا عهد صحابة رسول الله، ومن بعدهم من السلف الأمجاد!

لله دركم يا أسود حماس، فقد علمتمونا الشيء الكثير!

لقد علمتمونا كيف تعيش الأمم بكل شموخ وإباء وكرامة، مع ظمأ وجوع متناه، وحصار متواصل، ومع ذبح وحرق جماعيٍ، ومع قلة الوسائل وقلة الإمكانيات، ومع قلة السلاح وقلة العتاد، ومع خذلان الصديق وشراسة العدو! والعدو قوي خبيث، ووراءه عدو أقوى وأخبث، وهو يمدّه بأخطر ما لديه من أدوات الفتك والتدمير!

هذه الحرب الضروس المشؤومة، التي خضتموها يا أسود حماس! ثم خرجتم منها ظافرين، شامخين، منتصرين، مرفوعي الرأس، من آيات الله، ولاشك! ودليل على صدق إيمانكم ووجاهتكم عند ربكم، فالتقديرات البشرية كلها كانت توحي بهزيمة قاهرة تقصم الظهر، ولكن الله سلّم!

لقد علمتمونا يا صقور المقاومة! أن أعداء الإسلام، مع كل ما يملكون من الطائرات والدبابات والمدرعات، والصواريخ والمروحيات، والسموم والغازات، والقنابل بجميع أنواعها المحرقة الموبقة، لا يستطيعون أن يصمدوا أمام جنود الحق، ولا يقدرون على أن يسبقوا جيوش الإيمان!

فأهلاً أهلاً يا أسود الحماس! وأهلاً أهلاً ياصقور المقاومة! فقد أصبحتم بإيمانكم السامق الشامخ، وببطولاتكم الخارقة المدهشة أعز علينا من أنفسنا وأهلينا! فأنتم تيجان رؤوسنا، ويوسف أحلامنا! ولو وجدنا غبار أقدامكم لكحّلنا به عيوننا، وطيّبنا به ثيابنا!

أنتم في هذا العصر الحالك المظلم مثل البدر المنير في الليلة الظلماء!

أنتم في وسط هذه الأمة، التي كادت تلفظ أنفاسها الأخيرة لأنها خلت من مقومات الحياة، وخلت من تلك القيم، التي تضمن لها الكرامة، وخلت من تلك القيادات التي تقودها إلى المجد والسؤدد والسعادة!

أنتم الآن لهذه الأمة، في مثل هذه الأوضاع القاتمة، مثل الروح للجسد المأكول المهزول، فقد نفختم في الشباب والفتيات روح الحياة، وأشعرتموهم معنى العز والسمو، ومعنى القوة والمجد، ومعنى الشموخ والكرامة.■

د. حمد عناية الله أسد سبحاني
الهند

النزعة الماضوية والرؤية الحضارية

لا يشكل التاريخ مفهوماً ماضوياً إلا إذا نظرنا إلى التفسير التاريخي من خلال رؤية تاريخية بحتة، فاللجوء إلى التاريخانية لتفسير الحدث التاريخي يمكن اعتباره إغراقاً في الماضوية أو الارتداد إلى الماضي، لكن فلسفتنا التاريخية لا تقول بماضوية التاريخ وإلا سيتحول التاريخ إلى حدث في الماضي لايمكن استرجاعه مستقبلياً إلا بالارتداد إليه، وبالتالي سيفقد التاريخ مفهومه الحضاري ورؤيته المستقبلية، ومن هنا قلنا بالمفهوم المستقبلي للتاريخ الإسلامي باعتباره لايخضع للتفسير التاريخاني، وهو غير مغرق في الفكر الماضوي، فالماضي التاريخي للفكر الإسلامي في الرؤية الحاضرة لا يمثل ارتداداً ماضوياً بقدر ما يمثل رؤية للحدث التاريخي تتحرك من المستقبل باتجاه الماضي، وهو أقرب إلى المفاهيم التي نتعامل بها في علم الآثار، مما يخلص تاريخنا من عملية الارتداد باعتبار أن الزمن التاريخي عامل غير مرتد، كما برهنا في بحوث سابقة.

لاشك إن اللجوء إلى الماضي من نظرة تاريخانية سيعيق التفسير المستقبلي لحركة التاريخ، بل إن هذا الإغراق والتداعي غير الموضوعي للماضي يشكل عائقاً في منظومة التفاعل الحضاري، فالمجتمع الجاهلي لم يتمكن من الخروج من ماضويته الجاهلية والالتحاق بالفكر الحضاري للرسالة الإسلامية إلا نتيجة لهذا الإغراق الذي تحدثنا عنه، ولم يعرف التاريخ الإسلامي إغراقاً في الماضوية



أخطار الموبايل

تدل الدراسة التي أجراها د. «محمد سودير الهندي»، أن هناك أخطاراً عديدة لمن يستخدم الهواتف المحمولة، ومن أهمها: أن استخدامها المستمر يقلل الرطوبة في خليات الدماغ، ويخفض معدل معظم العناصر الدماغية التي تعمل كمرسل بين الخلايا العصبية مثل: «أساتين، وكولين، ودوبامين، وأبينيفرين، وزيرو تونين، وغيرها من العناصر المهمة.

ووجد هذا الباحث الذي أجرى دراسته حول موضوع «الأخطار الصحية التي تواجه الإنسان من إشعاعات الهواتف المحمولة وأبراجها»، أن السكان الذين يقطنون بجوار أبراج الهواتف المحمولة تنخفض لديهم قدرة إمساك البول والبراز، فضلاً عما يعانون من الصداع والدوار والأرق، وغيرها من الانزعاج والاضطراب، كما اكتشف في بحوثه أن الفتيات اللاتي يحملن دائماً الهواتف في حقائبهن يزيد لديهن الاحتمال بمقدار ٦٠ ٪ للإصابة بالأورام الليفية في أرحامهن، وأن الذين يستخدمون الهواتف كمنبه ينامون واضعين الهواتف بقربهم يصيبهم القلق والتوتر والاضطرابات النفسية الخطيرة.



وتجدر الإشارة هنا، إلى أن هذه الدراسة أوضحت أن المدمنين للهواتف المحمولة ينسون بعض أسماء الأشياء والأدوات من ذاكرتهم حتى يضطرون عند التسوق إلى أن يشيروا إلى الأشياء المرصوصة فوق الرفوف دون أن ينطقوا بأسمائها، لعدم قدرتهم على استحضار أسماء الأشياء.

وبالإضافة إلى ذلك، يقول الباحث: إن الذي يتحدث بالمحمول مدة ساعة، إذا وضع بجانب هاتفه بيضة يمكن أن تنضج خلال هذه المكالمة، ولو قمنا بتجارب بسيطة لأدركنا أخطار هذا الهاتف على صحة الحيوانات؛ ومنها: إذا أخذنا ضفدعاً وشققنا بطنه حتى نرى الأعضاء الباطنية والقلب الذي ينبض فيه، وبعدئذ نفتح الهاتف المحمول ونتكلم إلى جانبه مدة دقائق؛ فسنرى أن شرايين قلب الضفدع تنفجر وتنزف الدماء منها، وكذلك لو أخذنا حرباء وجعلناها تسير بين أربعة من الهواتف المحمولة مدة ثلاثة أيام؛ فسنرى أن لونها سيصبح أبيض، وتفقد قدرتها الفطرية على التلون.■

يوسف أبو بكر المدني. كير لا. الهند

التناقض بين الشكل والمضمون

نصادف في حياتنا اليومية من يعتني بمظهره وهندامه، فيروقنا ذلك ويعجبنا، لكننا نُصدم حين نشاهد بعض تصرفاته التي تخلو من الذوق، ونتعجب من عدم تناسب شكله ومضمونه.

هذه النماذج تمثل حالة من تأخر النضج الفكري، وما ينتج عنه من خلل في السلوك، وهي وإن كانت مزعجة أو مؤذية لمن يقابلها، إلا أنها أكثر أذى لأصحابها، وهم مع ذلك آخر من يشعر بها! فكيف وصلوا إلى هذه الحال؟!

جواب هذا السؤال يكمن في أن تنمية الأجسام أسهل وأسرع من تنمية العقول، وعليه يمكن تحويل شخص من الهزال إلى السمنة في عدة أشهر، و تغيير هيئته الخارجية في ساعة، لكن من الصعب تحويله في سنوات من جاهل إلى عالم، أو من سيئ الأخلاق إلى حسنها، حتى على مستوى الدول يكون في مقدور أي دولة صنع تنمية مادية في فترة يسيرة، لكنها تعجز عن تحقيق تنمية فكرية بنفس المستوى وفي ذات المدة، ذلك أن التنمية الروحية والفكرية أصعب وأبطأ بكثير من التنمية المادية.

وعلى سبيل المثال: لو أن شخصاً هداه الله إلى التوبة وسلك طريق الاستقامة، لوجدنا أن تحوله نحو الأفضل يكون عبر طريقين: ظاهر يتمثل في التزام الشرع في الأمور العملية كالمواظبة على الصلاة، وترك المنكرات، و نحو ذلك، وباطن يتمثل في إعادة صياغة كل شيء بداخله بما يتفق مع طريقه الجديد.

و بينما لا يحتاج في الجانب الأول إلا لأيام، يحتاج في الجانب الآخر لسنوات حتى يصل إلى بعض ما يطمح إليه.

وبما أن الناس قد جُبلوا على حب الراحة وطلب النتائج السريعة، كان اهتمامهم منصباً على جانب الشكل، وإهمال المضمون لأنه يحتاج إلى جهد أكبر، ووقت أطول.■

عبد اللطيف الثبيتي
مكة المكرمة

كالذي تبناه أصحاب الاتجاه السلفي، فهم لايخرجون عن قوله تعالى: ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾(لزخرف)، وأيضاً نجدهم في قوله: ﴿ ..إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾(الزخرف).

هذه الرؤية تمثل فصلاً بين الماضي والحاضر، فالمجتمع الذي لا يتمكن من رؤية مستقبله إلا من خلال ماضيه يمثل نوعاً من الاتجاهات الجاهلية في الوقت المعاصر، فالرؤية الرسالية حاولت إخراج المجتمع الجاهلي من هذه النظرة الماضوية لتجعل منه مجتمعاً منفتحاً على الآتي، ومتطلعاً نحو المستقبل: ﴿ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾(الزخرف)، فالهداية هنا تعني رؤية مستقبلية للواقع، غير أن أصحاب الماضوية يردون هذه الرؤية بقولهم: ﴿ ..قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾.■

د. وليد سعيد البياتي
المملكة المتحدة - لندن

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

سلام على الدنيا

قال الإمام الشافعي -يرحمه الله-:

إذا المرء لا يرعاك إلا تكلفا
فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
ففي الناس أبدالٌ وفي الترك راحةٌ
وفي القلب صبرٌ للحبيب ولو جفا
فما كل من تهواه يهواك قلبه
ولا كل من صافيته لك قد صفا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة
فلا خير في ودٍ يجيء تكلفا
ولا خير في خلّ يخون خليله
ويلقاه من بعد المودة بالجفا
وينكر عيشاً قد تقادم عهده
ويظهر سراً كان بالأمس قد خفا
سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بها
صديقٌ صدوقٌ صادقُ الوعد مُنصِفا

حقائق علمية



- «الحوت الأحدب»، يلتقط طعامه بعد أن يسبح بشكل دائري ومن ثم ينفث أنبوباً هائلاً من الفقاعات الصغيرة حول فريسته.
- الديناصور «ستيجوسوروس» الذي كان يزن ٨٠ ألف رطل، كان لديه دماغان، أحدهما في رأسه والآخر في ذيله.
- اكتشف العلماء بولاية «وايومنج» الأمريكية سنة ١٩٩٠م بقايا عظمية متحجرة لحصان صغير عاش قديماً، وكان بحجم القطة.
- «الأرشلون» سلحفاة بحرية عملاقة عاشت منذ ٨٠ مليون سنة مضت، وكانت بحجم ثلاث طاولات تنس طاولة.
- من العادات التي كانت شائعة قديماً في «الأناضول» بتركيا، إطعام الأطفال الذين يتأخرون في تعلم النطق طَبَقاً من ألسنة العصافير المطهية!■

دع الباب مفتوحاً



يقول الإمام أحمد بن حنبل -يرحمه الله-: كنت أسير في طريقي فإذا بقاطع طريق يسرق الناس، ورأيت نفس الشخص «اللص» يصلي في المسجد، فذهبت إليه وقلت: هذه المعاملة لا تليق بالمولى تبارك وتعالى، ولن يقبل الله منك هذه الصلاة وتلك أعمالك..

فقال السارق: يا إمام، بيني وبين الله أبواب كثيرة مغلقة، فأحببت أن أترك باباً واحداً مفتوحاً.

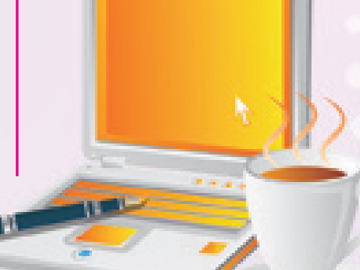
بعدها بأشهر قليلة ذهبت لأداء فريضة الحج، وفي أثناء طوافي رأيت رجلاً متعلقاً بأستار الكعبة يقول: تبت إليك.. ارحمني.. لن أعود إلى معصيتك..

فتأملت هذا الأوّاه المنيب الذي يناجي ربه، فوجدته لص الأمس فقلت في نفسي: «ترك باباً مفتوحاً ففتح الله له كل الأبواب».

إياك أن تغلق جميع الأبواب بينك وبين الله عز وجل حتى لو كنت عاصياً، وتقترف معاصيَ كثيرة، فعسى باب واحد أن يفتح لك أبواباً.■

رباعيات





- الراحة في أربعة: راحة الجسم في قلة الطعام، وراحة الروح في قلة الآثام، وراحة القلب في قلة الاهتمام، وراحة اللسان في قلة الكلام.
- كمال الرجل في أربعة: الديانة، الأمانة، والصيانة والرزانة.
- العلوم أربعة: كونية لإصلاح الجسم، وأدبية لإصلاح اللسان، ونظرية لإصلاح الفكر، ودينية لإصلاح الروح.
- أربعة تحفظ من أربعة: العفة من الحرام، والمعرفة من الآثام، والمروءة من الغدر، والديانة من الشر.
- أربعة تدل على الجهل: صحبة الجهول، وكثرة الفضول، وإذاعة السر، وإثارة الشر.
- أربعة تولد الصحبة: حسن البشر، وبذل البر، وقصد الرفاق، وترك النفاق.■

الزبير بن العوام رضي الله عنه

إنه الزبير بن العوام الذي يلتقي في نسبه مع النبي ﷺ، فأمه صفية بنت عبد المطلب عمة الرسول ﷺ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو أحد الستة أهل الشورى الذين اختارهم عمر؛ ليكون منهم الخليفة بعد موته، وزوج أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها.

أسلم الزبير مبكراً، فكان واحداً من السبعة الأوائل الذين سارعوا إلى الإسلام، ولما علم عمه نوفل بن خويلد بإسلامه غضب غضباً شديداً، وتولى تعذيبه بنفسه، فكان يلفُّه في حصير، ويدخن عليه بالنار، ويقول له: اكفر برب محمد، أَدْرَأ (أكفِ) عنك هذا العذاب، فيرد عليه الزبير قائلاً: لا، والله لا أعود للكفر أبداً. (الطبراني وأبو نعيم).

وسمع الزبير يوماً إشاعة كاذبة تقول: إن محمداً ﷺ قد قُتل، فخرج إلى شوارع مكة شاهراً سيفه، يشق صفوف الناس، وراح يتأكد من هذه الشائعة؛ معتزماً - إن كان الخبر صحيحاً - أن يقتل من قتل رسول الله، فلقي النبي ﷺ بشمال مكة، فقال له النبي ﷺ: «ما لك؟» فقال: أخبرت أنك أُخذت (قُتلت). فقال له النبي ﷺ: «فكنت صانعاً ماذا؟» فقال: كنت أضرب به من أخذك، ففرح النبي ﷺ، ودعا له بالخير ولسيفه بالنصر، فكان رضي الله عنه أول من سل سيفه في سبيل الله.■



كلمات مضيئة

- كل إنسان جزء مما يقرأ.
- كثيرون يؤمنون بالحقيقة، وقليلون ينطقون بها.
- أخطر الأصوات في الانتخابات أصوات الممتنعين عن التصويت.
- القلب يرى أكثر من العين.
- الذاكرة أحسن خادم للعقل، والنسيان أحسن خادم للقلب.
- رأس الفضائل حفظ اللسان.
- ما أقسانا على أخطاء غيرنا، وأرأفنا بأخطائنا.
- إننا لا نصنع المعاناة، ولكن المعاناة تصنعنا.
- لن تستمتع بالسعادة إلا إذا تقاسمتها مع الآخرين.
- أسعد القلوب.. التي تنبض للآخرين.
- العفو يشفي أفضل من العقاب.. أحياناً.■

كلام من ذهب

- إنما تُطلب الدنيا لتُمْلَك، فإن ملَكَت فلتعط.
- من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركهم في عقولهم.
- إذا صنعت المعروف فاستره، وإن صُنع إليك فانشره.
- كل امرئ يُعرف بقوله ويوصف بفعله، فقل سديداً وافعل حميداً.
- من رضي من نفسه الإساءة، شهد على أصله بالرداءة.
- من تمام المروءة أن تنسى الحق لك وتذكر الحق عليك، وتستكبر الإساءة منك وتستصغرها من غيرك.
- لا تستحقر الرأي الجزيل من الرجل الحقير، فإن الدّرّة لا يستهان بها لهوان غائصها.
- أنصف من نفسك قبل أن يُنتصف منك.
- العاقل مَن عقلُه في إرشاد ورأيه في إمداد؛ فقوله سديد وفعله حميد، والجاهل مَن جهلُه في إغراء؛ فقوله سقيم، وفعله ذميم.■

من طرائف جحا

ارتقى جحا يوماً منبر الخطابة فاجتمع حوله خلق كثير، فقال: أيّها الناس.. هل تعلمون ما أريد أن أكلمكم به؟

فأجابوه جميعاً بصوت واحد: كلا، لا نعلم ذلك.

قال جحا: ماذا أقول لكم وأنتم لا تعلمون؟ ثم نزل وانصرف.

وفي اليوم التالي ارتقى المنبر وقال: أيّها الناس.. هل تعلمون ما أريد أن أقول لكم؟ أراد الحاضرون ألا يجيبوه بجواب اليوم الأول.. فقالوا: نعلم ما تريد أن تقول..

فقال لهم: إن كنتم تعلمون ذلك.. فما الحاجة إلى قولي؟ وماذا أقول لكم؟ فنزل وانصرف.

وفي اليوم الثالث.. قال لهم: هل تعلمون اليوم ماذا أريد أن أقول لكم؟

..هنا انقسم الحاضرون - بعد مشورة بينهم - إلى فريقين: فريق قال: نعلم.. وفريق قال: لا نعلم.

فقال لهم: حسناً، فليخبر الذين يعلمون قولي للذين لا يعلمون!

ونزل وشق طريقه منصرفاً.. والناس في عجب من أمره!!■



بقلم:
أ.د.عبد المنعم الطـائي (*)

«نيرفانا» لبعض المسلمين

بعض المنتمين لهذا الدين بحاجة إلى «نيرفانا» هندية تزيل شحوم الورم والإحساس السرطاني بالذات.. رياضة نفسية قاسية ومتواصلة من أجل التخفّف وإلغاء «الأنا» التي يعرف شياطين الجن والإنس كيف يتسلّلون منها إلى المؤمنين!

لقد كان أحد أسباب التصوّف الإسلامي هو إعلان الحرب على «الأنـا» وتضييق الخنـاق عليها، والتجـرّد لمحبة الله سبحانه وطاعته.. ومع ذلك كنا نجد العديد من المتصوفة لا يكفون عن الحديث عن أنفسهم وإنجازاتهم بإعجاب مبالغ فيه، يثير الاشمئزاز في نفوس سامعيهم.

وأعرف عدداً من دعاة الإسلام لا يكفون - هم الآخرون - عن الحديث عن أنفسهم وإنجازاتهم، وكأنهم يحرقون أوراقهم بأيديهم فلا يدخرون شيئاً خالصاً لله..

ولقد أخذت هذه الحالات «النرسيسية» أو «النرجسية» - إذا صحّت التسمية - تـزداد انـتشاراً بمرور الأيـام، وأصبح الإنسان يلتقي - عبر المجالس - أناساً همّهم الأكبـر هو أن يستأثروا بالحديث، أو أن يدور الحديث حول ذواتهم.. ورغم أن الآخرين يصغون إليهم بانتباه - بحكم مطالب التأدّب في المجالس - فإنني على يقين من أن الاشمئزاز يملأ نفوسهم وحلوقهم وهم يتحلقون حول هذا النمط من الأدعياء.

لا أدري كيف يبيح المسلم لنفسه أن يتحدث عن نفسه إلاّ إذا سئل بطبيعة الحال.. ألا يعلم أن كيل المديح للذات يجلب غضب الله ورسوله، ولعنة الناس أجمعين؟

إنها صفقة خـاسـرة عـلى أي وجـه مـن وجـوهـهـا.. وإنها لخسارة مـزدوجـة بمعاييـر الآخـرة والدنـيـا.. أما الأولـى فأمرها معروف، وأما الثانية فلأن الذين يمارسون اللعبة يكسبون كراهية الآخرين وحقدهم والنفور منهم، بـدلاً من الإعجاب والتقدير اللذين كان في ظنهم أنهم سيحصلون عليهما.

ثمة حديث نبوي صريح وحاسم يحذّر من هذا المنزلق الخطيـر، ويعد أصحابه بمصير تقشعر لـه الجـلـود.. قال رسول الله ﷺ: «إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتي به فعرّفه نعمه فعرفها، فقال: ما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت ليقال: جريء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، فقال: ما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته وقـرأت فيك القـرآن. فقال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال: عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار...» إلى آخر الحديث الشريف.

وكان المفروض بالنسبة لبعض الكتاب والدعاة الإسلاميين على الأقل، أن يتعلموا منه.. أن يعودوا إلى أنفسهم فيرغمونها إرغاماً على الكف عن هذا التغني المرضيّ بالذات..

دع الآخرين يتحدثون عنك وعن إنجازاتك ولا تتحدث أنت عنها.. هكذا كنت أقول دائماً لعدد من المعارف والأصدقاء، من أولئك الذين آثروا الدخول في اللعبة، واعتقلوا أنفسهم في زنزانة «النرسيسية» الأنا..

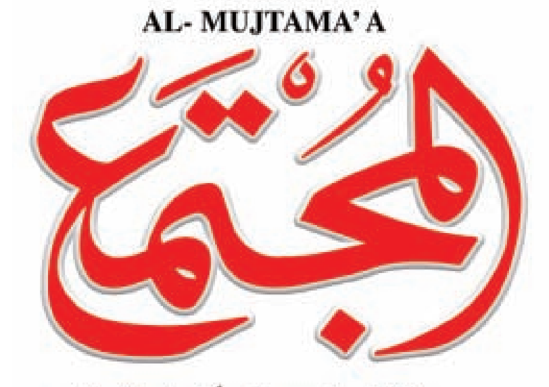
كثيـرون منهم لم يأبهوا للنصح، وواصلوا حياتهم وفق التقاليد نفسها.. يبدو أنها - بالنسبة إليهم - حالة مرضية يصعب التحرّر منها..

والوقاية خير من العلاج.. هكذا أرادها رسول الله ﷺ، ولكن ما دام الفأس قد وقع في الرأس، كما يقول المثل، فلابد من العلاج..

والعلاج هو «النيرفانا» التي تعرف كيف تزيل شحوم «الأنـا» من النـفس، وتضيّق الخنـاق على ورمها السرطاني الجائع!!■

(*) باحث وأكاديمي من العراق

الانتخابات البرلمانية الكويتية.. ٢٨٢ مرشحاً لانتخابات أمة ٢٠٠٩م بينهم ١٩ امرأة



AL- MUJTAMA' A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1850) 2 - 8 May 2009 (Year 40)

العدد (١٨٥٠) ٧ - ١٣ جمادى الأولى ١٤٣٠ هـ ٢ - ٨ مايو ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)



العدوان على مساجد البوسنة لا يزال مستمراً!

أبحاثها تتناول أدق تفاصيل المجتمع وخصوصياته

الجامعة الأمريكية بالقاهرة.. هل تتجسس على مصر؟!

«غول» الأزمة الاقتصادية يهدد روسيا

٣٥ مليون مواطن يعيشون تحت خط الفقر

- خسائر حاملي الأسهم تريليون دولار
- حجم الفساد المالي ٣٠٠ مليار دولار
- استيراد ٤٠٪ من الغذاء

٢٠ وسيلة لتنمية مهارة الرياضيات لدى الصغار ● زكاة الأسهم.. كيف يتم إخراجها؟!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



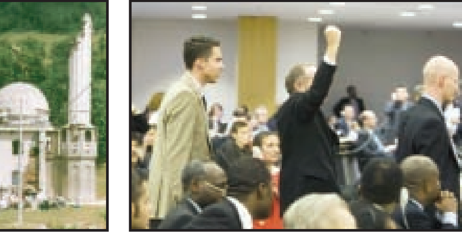
إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٥٠ السنة (٤٠)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:







الاشتراكات:

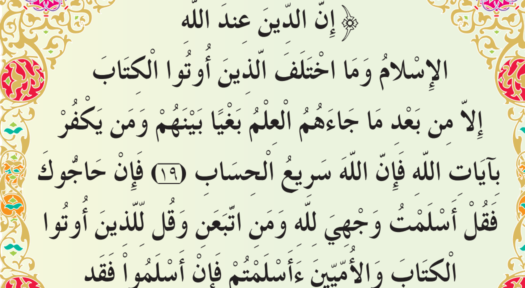
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).



(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





عودة الغرب إلى الدين

العودة إلى «الدين» ظاهرة آخذة في الانتشار في الغرب بعدما راهن كثيرون من مفكري الغرب على أن العلم والتكنولوجيا والديمقراطية والعقل كفيلة بانحسار دور الدين وربما انعدامه في المجتمعات، فإذا بالعكس هو الذي يتحقق، إذ أصبحت الطفرة العلمية والتكنولوجية الهائلة عاملاً قوياً في إفساح المجال أمام دور أكثر قوة «للدين».

وقد رصد ذلك بدقة كتاب أمريكي جديد بعنوان: «عودة الإله»، وجاء فيه: «إن العلم الحديث كان من المفترض أن يقود المجتمع إلى رفض الفكر العقائدي والتشكيك في كل ما يخالف العقل المادي.. لكن بدا أن العلاقة عكسية»، «وإن ما يحدث يخالف كل التوقعات، إذ جاءت الحداثة وبين طياتها أدوار جديدة وأكثر قوة للدين، وإن كانت الولايات المتحدة تعد مثالاً للحداثة والمدنية في العالم فهي تشهد تنامياً ملحوظاً في أعداد المتدينين».

وتوقف الكتاب عند مفارقة مهمة، وهي أن الحملات التي تشن ضد الدين بدعوى نشر الديمقراطية أسهمت في تعزيز دوره وتوسيع دائرة المؤمنين وخلقت دعاية مجانية لتوسيع دائرة المعرفة به لدى من يجهله على الجانب الآخر.

إن ما يرصده هذا الكتاب المهم اليوم توقف أمامه قبل عام تقريباً الكاردينال «جان لويس توران» رئيس المجلس البابوي للحوار بين الأديان، ففي خطاب له يوم ٢٠٠٨/١١/٢٩م نشرته الصحيفة الرسمية للفاتيكان «أوسرفاتوري رومانو» قال: «لقد أصبح الحديث عن الدين والكتابة عنه اليوم في أوروبا أكثر من أي وقت مضى»، واعترف الرجل قائلاً: «إن الفضل في ذلك يعود للمسلمين.. فهم الذين طالبوا بوجود مساحة للدين في المجتمع بعد أن أصبحوا أقلية مهمة في أوروبا».

وفي نفس السياق، فقد تابعنا مؤخراً خطاب رئيس الأركان التركي السنوي الذي فاجأ العالم فيه لأول مرة منذ قيام نظام «مصطفى كمال» العلماني إذ قال: «إن المؤسسة العسكرية لا تعادي الدين.. ولا يمكن للجيش عدم احترام قيم شعبنا»، وغني عن البيان هنا، فإن المؤسسة العسكرية التركية ظلت على مدى ثمانين عاماً تخاصم الدين وتحاكم وتعدم وتسجن كل من تشتم منه رائحة الاقتراب من الدين.

ولقد تابع العالم خطابات الرئيس الأمريكي الجديد «باراك أوباما».. سواء خطاب التنصيب أو خطابه في تركيا مؤخراً، وحديثه الإيجابي عن الإسلام والحضارة الإسلامية والمسلمين.

ومن هنا، فلا نبالغ إذا سجلنا هنا أن موجة الإلحاد والعلمانية المتطرفة التي اجتاحت العالم قبل أكثر من قرن بهدف إزاحة الدين من دنيا الناس وتغييبه عن الوجود قد فشلت وأحدثت نتائج عكسية تماماً.

كما نسجل هنا، أن الحرب الشعواء التي شنها الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١م على الإسلام والمسلمين فشلت فشلاً ذريعاً بل وأحدثت نتائج إيجابية في صالح الإسلام..

ومن هنا، فإن الفرصة مواتية لإحداث مصالحة أوسع بين الغرب والدين عموماً والإسلام خاصة، تعطي مجالاً أكبر ليقوم الدين بدوره في إصلاح المجتمعات ومعالجة آفاتها الاجتماعية والاقتصادية واللا أخلاقية، تلك الآفات التي أحدثت دماراً وتفسخاً وخراباً وإفلاساً في تلك المجتمعات وهو ما ينذر بنتائج وخيمة.

ولا يفوتنا هنا، أن نؤكد أن تلك الإشارات المهمة الإيجابية الصادرة من الغرب نحو الدين والتدين تعد رسالة بليغة لذلك التيار التغريبي الغارق في الإباحية والمعادي للدين، ليعيد دراسة مواقفه، كما أن ذلك رسالة بليغة لتلك الحكومات العلمانية والدكتاتورية التي جعلت من الدين والتدين عدواً لدوداً، وتشن عليه حرباً شعواء بلا هوادة، وتواصل حملاتها ضد أبناء الحركة الإسلامية دون توقف سجناً وتعذيباً ومحاكمات عسكرية استثنائية ظالمة.. هي رسالة بليغة لها كي تصحح مواقفها وتتصالح مع الإسلام ومع شعوبها المسلمة، كما أن عليها أن تدرك أن حربها على الإسلام ستعود عليها بالخسران في الدنيا والآخرة.. وسيبقى الإسلام راسخاً في قلوب أبنائه دون اهتزاز.■



أقل من الانتخابات السابقة بـ ٩٨

٢٨٢ مرشحاً لانتخابات أمة ٢٠٠٩م بينهم ١٩ امرأة

التصفيات القبلية أقصت الكثير من المرشحين بعام بأمة ٢٠٠٨م

أُغلق باب الترشيح لانتخابات مجلس الأمة ٢٠٠٩م يوم السبت الماضي على ٢٨٢ مرشحاً منهم ١٩ امرأة بانخفاض قدره ٩٨ مرشحاً عن ترشيحات العام الماضي ٢٠٠٨م؛ حيث كان إجمالي المرشحين للمجلس المنحل ٣٨٠ مرشحاً. يرجع ذلك إلى التصفيات القبلية للمرشحين وعلى الأخص القبائل الكبرى مثل العوازم والعجمان، وتصدرت الدائرة الانتخابية الرابعة بقية الدوائر في إجمالي عدد المرشحين؛ حيث ترشح بها ٧٥ مرشحاً وسجلت حالة انسحاب واحدة.



كتب: جمال الشرقاوي

بينما كانت الدائرة الخامسة أقل الدوائر ترشيحاً وهي أكبر الدوائر الخمس على الإطلاق من حيث تعداد الناخبين؛ حيث ترشح بها ٤٢ ثم تنازل اثنان.

وترشح في الدائرة الأولى ٥٤ مرشحاً، وتنازل منهم اثنان أيضاً، وفي الثانية ترشح ٥١ ولم يتنازل أحد، وفي الثالثة ترشح ٦٥ مرشحاً.

مرشحو الحركة

وينقسم هؤلاء المرشحون إلى تيارات مختلفة بالإضافة لمرشحي القبائل والمستقلين.

فالحركة الدستورية الإسلامية (حدس) تدخل الانتخابات بخمسة مرشحين رسميين وهم: محمد الرشيد في الدائرة الأولى، ود. جمعان الحربش، ود. حمد المطر في الثانية، وعبد العزيز الشايجي، ومحمد الدلال في الثالثة، بالإضافة لدعم الحركة لمرشحين في الدائرتين الرابعة والخامسة.

أما التجمع السلفي فقد أعلن خوضه الانتخابات بخمسة مرشحين وهم: محمد الكندري في الدائرة الأولى، وخالد السلطان وعبداللطيف العميري في الثانية، ود. علي العمير ونصار العبدالجليل في الثالثة.

كما يخوض الانتخابات عدد من المرشحين الإسلاميين المستقلين منهم: د. فيصل المسلم، وعادل الصرعاوي، ود. وليد الطبطبائي، ومحمد هايف المطيري، ومبارك الوعلان، وضيف الله بورمية، ومحمد المطير، وعبدالله الكندري، وخالد العدوة، وفلاح الصواغ.

وتقدم التكتل الشعبي بمرشحين اثنين فقط هما: أحمد السعدون، ومسلم البراك.

أما بالنسبة للتحالف الوطني والمنبر الديمقراطي (ليبراليون) فقد انفرط عقدهما وتقدم مرشحوهما للانتخابات بصفة فردية.

> «الرابعة» تصدرت الدوائر بـ٧٥ مرشحاً ومرشحة و«الخامسة» في المؤخرة بـ٤٠ فقط

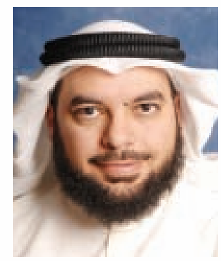
تربيطات وتحالفات

وفي الحراك الانتخابي تواصل الحديث عن التربيطات والتحالفات وتباينت تصريحات عدد من المرشحين حول معطيات وقضايا هذه الانتخابات خلال الأسبوع الماضي.

فقد نفى النائب السابق رئيس كتلة العمل الشعبي أحمد السعدون ما تردد حول تحالفه مع بعض المرشحين في الدائرة الثالثة، كما نفى النائب السابق مرشح الدائرة الثالثة أحمد المليفي الأمر نفسه، وأكد خوضه الانتخابات كما السابق مستقلاً غير مرتبط بأي تجمع سياسي أو تحالف فردي أياً كان شكله.

من جانب آخر، أكد النائب السابق د. فيصل المسلم أن «الكل يعلم أن المجلس السابق تم حله بسبب قضية الشيكات التي فجرها»، ونفى وجود أي شيكات في حوزته، وحذر من محاولات تشويه وتلبيس الحقيقة، وقال: «كل ما قلته إن هناك معلومات خطيرة

حول الشيكات ووجهت سؤالاً للتأكد من صحتها، ولو كانت لدي الشيكات لعرضتها على الشعب الكويتي، ولا أملك أن أتهم أحداً ما لم ترد الإجابة، ولم أسمع من النواب من يطالب رئيس الوزراء بالإجابة عن سؤالي».


د. جمعان الحربش


م. عبد العزيز الشايجي



محمد الدلال




د. حمد المطر



محمد الرشيد

الحركة الدستورية الإسلامية تقدمت بخمسة مرشحين وتدعم عدداً آخر

وحدة الصف

وأكد مرشح الدائرة الأولى عبد الله إسماعيل الكندرى أهمية الوحدة الوطنية ووحدة الصف ونبذ كل تيار أو فكر يفرق بين أبناء الشعب الكويتي، معتبراً ذلك من ضمن أولوياته التي سوف يتبناها داخل المجلس القادم، فالكويتيون منذ القدم وهم متحدون ومتعاونون ولا يفرقهم في ذلك فكر ولا طائفة ولا جماعة، مشدداً على نبذ فكرة الفرعيات التي تزيد من تلك الفرقة وتعزز الانقسام؛ لأنها تكرس فكر القبيلة ونحن نعيش في دولة مؤسسات، ونعتبر من أرقى الديمقراطيات في المنطقة ومشهود لنا بذلك، فالفرعيات تأتي بنواب ينتمون لفكر وأجندة القبيلة وليس بفكر وأجندة جميع المواطنين، فالكويت كبيرة لذلك يجب ترسيخ مفهوم الوطنية؛ لأنها هي الأشمل والأوسع وهي التي سنستظل تحت ظلها تحت أي ظروف قادمة.

وقال مرشح الدائرة الأولى محمد حمد الرشيد: «إن الكويت هي الوجود الثابت، ونحن الوجود المتغير»، كلمات قالها سمو أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح -يرحمه الله تعالى- وهي تمثل بحق مكانة الوطن في قلوب أبناء وبنات هذه الديرة الطيبة.

وأفاد أن شعار حملته الانتخابية هو: «الكويت.. مبدأ»، موضحاً أن سبب اختيار ذلك الشعار هو أن الكويت ليست مصلحة عابرة، أو مرتعاً لتنفيس النزوات وإشباع الطموحات.

رؤية تنموية

وأكد مرشح الدائرة الثانية النائب السابق محمد براك المطير أن المرحلة المقبلة تحتاج إلى رؤية تنموية واضحة، مشدداً على أن هذه الرؤية لن تتحقق على الأرض إلا بوجود أشخاص قادرين على العطاء بمفهوم التعاون والتنمية حتى تتقدم مسيرة الوطن إلى الأمام، موضحاً أن الكويت وقعت في مستنقع الشلل بسبب الخلاف والاختلاف الدائم حول كثير من القضايا بين السلطتين التنفيذية والتشريعية وبين النواب أنفسهم، مضيفاً: كل الكويتيين يأملون اليوم ببداية جديدة للعمل السياسي مبنية على التعاون وببرنامج يهتم بالإنسان الكويتي ويرتقي به حتى ينطلق قطار التنمية المعطل منذ فترة كبيرة للنهوض بالوطن.

ومن جانبه أشاد مرشح الدائرة الثانية النائب السابق د. جمعان الحربش بتكليف الحكومة ديوان الخدمة المدنية معالجة أزمة الموظفين الكويتيين المسرحين من شركات القطاع الخاص، مشدداً على ضرورة اتخاذ قرارات سريعة لحل المشكلة في أقرب وقت.

وقال د. الحربش: سبق وطالبنا الحكومة بإصدار مرسوم ضرورة يقضي بإنشاء صندوق دعم استمرار العمالة الوطنية التي تعمل بالقطاع الخاص لمدة سنة وحتى إيجاد فرصة وظيفية أخرى، مشيراً إلى أن تكليف مجلس الوزراء لديوان الخدمة جاء تفاعلاً مع المشكلة ومع مطالباتنا المستمرة في هذا الشأن.

تكتل جديد

من ناحية أخرى أكد د. الحربش أن

الشايجي: «حدس» لم تكن في يوم من الأيام حكومية

د. المطر: تحويل الكويت مركزاً تجارياً أحد محاور برنامجي الانتخابي

الضعف والغياب الحكومي جعل سقف المطالبات النيابية يرتفع كثيراً، مشيراً إلى أن بعض وسائل الإعلام تحرض على تغييب المجلس، وقال: «إننا سنقود تكتلاً داخل المجلس المقبل، يبحث عن تنمية حقيقية مع حكومة تريد تنمية»، مشدداً على أن «الكويت تحتاج في هذه المرحلة إلى مصارحة وليس إلى تجريح، قائلاً: نحن نريد للكويت أن تنهض من كبوتها وتتعافى.

جاء ذلك في ندوة «ماذا نريد من المجلس القادم؟» في ديوانية النائب السابق دعيج الشمري، خلال تدشين مرشحي الحركة الدستورية الإسلامية عن الدائرة الثانية جمعان الحربش وحمد المطر حملتهما الانتخابية.

حلول عملية

وقال مرشح الدائرة الثالثة محمد حسين الدلال: إن الشعب الكويتي يعيش اليوم في منعطف صعب، والآمال أصبحت معلقة بمخرجات الانتخابات القادمة والتشكيل الحكومي الجديد، مشيراً إلى أن مقياس خروجنا من مأزق الوضع السياسي السلبي الحالي يتعلق بإيجاد حلول عملية وجريئة منها: الخروج من أزمة الإدارة التي سببت حالة التراجع العام في الدولة، فالكويت تعاني من فقر في الإدارة على مستوى الحكومة ومؤسساتها المختلفة، وبحاجة إلى جرعات علاجية كبيرة في تحسين الإدارة الحكومية من أجل إخراجها من فقر الإدارة إلى غنى وثراء وفاعلية وإنجاز الإدارة.

إستراتيجية واضحة

ومن جانبه أكد مرشح الدائرة الثانية الدكتور حمد محمد المطر أن أحد أهم أولوياته في المرحلة المقبلة الاهتمام بتحويل الكويت إلى مركز صناعي وتجاري ومالي




على مستوى المنطقة، رافعاً شعار التخلي عن النفط كمورد وحيد للدولة؛ حيث إن أسعاره تعتبر غير مستقرة، فضلاً عن أنه مصدر من الممكن أن ينضب سريعاً؛ لذلك يجب تقديم برامج ومشاريع اقتصادية كبيرة تدور عليها عجلة البلاد الاقتصادية؛ حتى نؤمِّن للأجيال القادمة ما يحفظ لهم الحياة الكريمة، لأن الاقتصادات النفطية لا تستوعب الأيدي العاملة، فهي غير قادرة على ذلك مما يخلق لدينا مشكلة بطالة.

وقال: إنه يجب على الدولة في الآونة الحالية والقادمة أن تتبنى إستراتيجية واضحة نحو إقامة مشاريع صناعية كبرى، وتتوسع في المجال الصناعي بشكل أكبر؛ حتى تحقق الاكتفاء الذاتي في كثير من الصناعات،وأهمها الغذائية والبتروكيماويات؛ حيث مازالت الدولة في خطواتها الأولى نحو الصناعة، فنحن نمتلك من المقومات ما يساعدنا في إنشاء صناعات كبيرة وقوية تساهم في الدخل القومي وتقضي على البطالة الموجودة حالياً، ومع ذلك لم نتقدم إلى الأمام خطوة واحدة، ولو عدنا بالذاكرة إلى خمس السنوات الأخيرة لما وجدنا أي مشروع صناعي تنموي مطروحاً على الساحة، لذلك يجب علينا كمشرِّعين أن نبدأ في تشريع حزمة قوانين تضبط إيقاع الصناعة في البلاد وتدعمه وتنهض به، ونعزز الصناعة المرتبطة بالنفط أيضاً كمجال البتروكيماويات؛ لأننا حتى الآن لا نمتلك مشروعاً واحداً كبيراً مرتبطاً بالنفط نستفيد منه، فتنويع مصادر الدخل من الواجبات المقدسة لنا جميعاً.

بنية أساسية

وقال: إنه يجب علينا دعم وتشجيع القطاع الخاص بكل الطرق والوسائل الممكنة، وزيادة دوره في عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والعمل أيضاً على توفير كافة عوامل الجذب للاستثمارات المحلية والخارجية، والترويج لوضع الكويت كمركز مالي وتجاري وصناعي وسياحي متميز في المنطقة، ونعمل على توفير البنية الأساسية المتطورة وفق أحدث المستويات العالمية، وتوفير خدمات الاتصال وتقنياته المتقدمة، كما يجب علينا كمشرعين قادمين أن نعمل جاهدين على سن القوانين والتشريعات الشفافة التي تحمي المستثمرين، وتخلق بيئة استثمارية جاذبة وليست طاردة كما هو حادث الآن من بعض القوانين المعيقة للاستثمار، وفي هذا الجانب سوف نمد أيدينا للحكومة حتى نحقق المصلحة العليا للوطن.


أحمد السعدون


محمد المطير


د. فيصل المسلم

تفاؤل حذر

وأكد مرشح الدائرة الثالثة النائب السابق عبدالعزيز الشايجي أن استجواب رئيس الوزراء «لا يعني حل المجلس»، مشيراً إلى أن «حدس لم تكن في يوم من الأيام حكومية، إنما هي حركة سياسية مسؤولة تقوم بدورها السياسي الوطني طبقاً للمعطيات، فإذا كانت الحكومة أحسنت في شيء فنحن معها ونؤيدها حتى النخاع وإن أساءت فسوف نكون مع المعارضة المطلقة». وأشار الشايجي إلى أن الحركة راضية عن قانون الاستقرار الاقتصادي «وإذا وصلنا إن شاء الله للمجلس المقبل مرة أخرى سنحاول تعديله».

ورفض الشايجي إسقاط القروض قائلاً: إن «إسقاط القروض بشكل عام وكلي سيسبب مشكلة مزمنة، ولن نستطيع أن نقنع الأجيال القادمة بأن الدولة لن تكرر ما حدث في ٢٠٠٩م، وستكون هناك مطالبة منهم، وستكون مثل وظيفة لزاماً على الدولة أن توفرها تجاه المواطن».

مشكلات الشباب

ومن ناحيته، طالب مرشح الدائرة الخامسة فلاح الصواغ الحكومة المقبلة ونواب مجلس الأمة الذين سوف يختارهم الناخبين ويضعون ثقتهم فيهم أن يضعوا مشاكل الشباب في أولوياتهم، فشباب اليوم هم قادة الغد، وعلينا جميعاً أن نعمل على هذا الأساس، ويجب أن نتكاتف حكومة وأعضاء لحل تلك المشاكل، والاهتمام بالتعليم، فهو الأساس في صقل مواهب الشباب، فهذه المؤسسة بدأت تتخبط في مصير ومستقبل أبنائنا، ففي كل يوم نجد نظاماً تعليمياً جديداً، ووصل الأمر حالياً في المدارس الثانوية ثلاثة أنظمة، منها نظام الثانوي العام والثانوي الموحد والثانوي الموحد الجديد الذي دخل هذا العام، وتلك الأنظمة تتسبب في تشتيت العمل بالإدارات المدرسية، وهذه المشكلة الكبيرة أصبحت الإدارة المدرسية تعاني منها.

وأكد الصواغ أن قرارات وزارة التربية أصبحت تصل للمدارس بجرة قلم، دون مراعاة أهل الميدان والأخذ برأيهم، وهذه مشكلة كبيرة على المسؤولين في وزارة التربية مراعاة أهل الميدان؛ لأنهم الأقرب إلى الطلاب من غيرهم، والابتعاد عن سياسة السيطرة والبيروقراطية التي أصبحت طابعاً يميز المسؤولين في وزارة التربية عن غيرهم، مع أنهم هم الأساس وهم من يخرج الأجيال تلو الأخرى للمشاركة في القرار لمستقبل الكويت، وأصبح لزاماً على مجلس الأمة القادم والحكومة الالتفات لفتة جادة للتعليم وتطويره، وعدم ترك الحبل على الغارب لكل من هب ودب لإصدار قرارات مصيرية تتلاعب بمصير أبنائنا الطلاب.

قانون المرأة

وأكد مرشح الدائرة الرابعة النائب السابق خضير العنزي ضرورة الالتفات إلى قضايا الوطن الأساسية، وأهمية الالتفات إلى الجانب التنموي الشامل، موضحاً أن القطاع الخدماتي والأمن والبدون هي من القضايا الأساسية التي يجب أن يضعها المرشحون في برامجهم الانتخابية، مشيراً إلى أن توتر العلاقة بين السلطتين في الآونة الأخيرة وضع العصا في دولاب التنمية.

وقال العنزي: إن قانون المرأة الجديد المقدم من بعض النواب هو ترجمة حقيقية لدعم قضايا المرأة التي نحرص عليها كل الحرص لترتيب أمورها واحتياجاتها اليومية الحياتية، مؤكداً ضرورة حشد الدعم الكامل لإقرار هذا القانون الذي نتوقع أن يكون قفزة في التشريع ليتناسب مع مطالب المرأة الكويتية ويلبي احتياجاتها الاجتماعية.■

في افتتاحه معرض الكتاب الإسلامي الـ ٣٤..

جاسم الخرافي: المؤسسات الإسلامية بالكويت نجحت في مكافحة التطرف

أكد رئيس مجلس الأمة السابق جاسم الخرافي حرص المؤسسات الإسلامية في دولة الكويت على إبراز قيم الوسطية مبيناً أنها نجحت في مكافحة التطرف الذي حرص على محاربته أميرنا الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح - يرحمه الله - وحث عليه أميرنا الحالي الشيخ صباح الأحمد الصباح.

وأضاف الخرافي بعد افتتاحه معرض الكتاب الإسلامي الرابع والثلاثين الذي تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي في أرض المعارض صالة رقم «٥» وينتهي اليوم: نأمل من جميع المؤسسات الإسلامية أن تحرص على هذا التوجه الذي تسير عليه جمعية الإصلاح الاجتماعي في مواصلتها لغرس قيم الوسطية وإبراز الوجه المشرق لدولة الكويت، مشيراً إلى أن تنظيم مثل هذه المعارض والتركيز عليها يساعد في تنشئة جيل من الناشئة في احتضان مثل هذه المؤسسات لحمايتهم من المغريات في ظل وجود التطور التكنولوجي الذي قد يستخدم في مواقع غير صحيحة.

من جانبه أكد رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي أن الجمعية اعتادت إقامة هذا المعرض بشكل سنوي وللسنة الرابعة والثلاثين، وزاد في هذا العام مشاركة جمهورية إيران الإسلامية، ومشاركة محاضرين لإلقاء المحاضرات من المملكة العربية السعودية.



جاسم الخرافي يستعرض بعض الكتب بعد الافتتاح وبجواره الشيخ يوسف الحجي والشيخ حمود الرومي

جمعية الإصلاح تغرس قيم الوسطية وتبرز الوجه المشرق للكويت

وبين الرومي أن نقل المعرض إلى أرض المعارض يعود إلى زيادة عدد المشاركين، لافتاً إلى مشاركة ٧٨ دار نشر من الكويت ودول الخليج والدول العربية وبلاد الشام.

وأشاد الرومي بتعاون وزارة الإعلام وموافقتها على عدد من الكتب التي يتناسب تناولها في دولة الكويت، وهذا التعاون عهدناه من قبل وزارة الإعلام في كل عام ننظم فيه المعرض.■

عمل توعوي يتواكب مع الانتخابات

«الثقافة الإسلامية» تطرح فلاش تلفزيوني «نتنافس بس إحنا حبايب»

أكدت إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية رغبتها في المساهمة الجدية في تفعيل أواصر الشراكة المجتمعية المستنيرة والقادرة على خلق رؤية توعوية قيمية متفتحة، من خلال العمل على انتهاج سبل تنقية الخطاب الفكري والدعوي الموجه من خلالها، وبما يحقق النهوض بالقيم والمثل والفضائل.

جاء ذلك في بيان للإدارة خلال قيامها بإنتاج فلاش تلفزيوني توعوي قيمي عن التنافس الإيجابي تحت عنوان «نتنافس بس إحنا حبايب».

وبينت الإدارة أن هذا العمل التوعوي يتواكب مع فترة الانتخابات البرلمانية التي تشهدها الكويت حالياً، التي تسعى الإدارة من خلاله إلى إبراز أهمية التنافس ودوره الفعال في خدمة المجتمع، والتأكيد على ضرورة تقديم مصلحة الوطن على كل المصالح الأخرى، التي لمسناها من خلال الكلمة السامية لصاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد، التي دعا من خلالها إلى «انتخاب مجلس نيابي جديد ينهض بمسؤولياته الجسام في صيانة أمن الوطن وسيادته، ويتحمل مسؤولية التطوير والتنمية»، وأضافت الإدارة: إنها وسعياً منها إلى تعميم الفائدة والاستفادة من هذا العمل التوعوي القيمي فإنها قامت بتسويق الفلاش مجاناً على القنوات المحلية الفضائية والأرضية، وذلك ليبث عبر أثيرها.

وفي ختام بيانها، دعت إدارة الثقافة الإسلامية الجمهور الكريم إلى التواصل والتفاعل مع كافة فعاليتها الثقافية والدعوية من خلال المشاركة الإيجابية بالأنشطة والبرامج الخاصة بها.■

١٨٠ فتاة استجبن لنداء «نوري اكتَمَل» لارتداء الحجاب



شـارك مـئـات الآبـاء والأمـهـات بناتهم اللاتي احتفلت مبرة طريق الإيمان ممثلة بنادي «ريماس» بارتدائهن الحجاب الإسلامي في إطار حملة «نوري اكتَمَل»، بحضور حشد جماهيري اكتظت بـه الـقـاعـة الـكـبـرى في مبنى الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، حيث شاركت في الحفل ١٨٠ محجبة تراوحت أعمارهن ما بين السادسة والعاشرة.

حضر الحفل المشرف العام على حملة «نوري اكتمَل» الشيخ أحمد القطان، ورئيس مجلس إدارة مبرة الإيمان الشيخ نبيل العوضي، والداعية الشيخة عائشة المبارك الصباح، والمشرف العام على مشروع «ركاز» التوعوي الشيخ د. محمد العوضي. وأكد الشيخ نبيل العوضي سعي حملة «نوري اكتمل» إلى تحجيب جميع طالبات المرحلة المتوسطة، فقد حددت الحملة في البداية مدة أربعة أشهر ثم قلصناها إلى ثلاثة أسابيع، استطعنا خلالها إقناع ١٨٠ فتاة بارتداء الحجاب على الرغم مع أن هدفنا كان ارتداء خمسين فقط.■



قال سعد الراجحي أمين عـام الأمـانـة لـلـجـان الزكاة، بجمعية الإصـلاح إن جناح الأمـانـة فـي مـعـرض الكتاب الإسلامي هـذا الـعـام احتوى عـلـى كـل مـا هـو جـديـد من مـطـبـوعـات ووسـائـل شـرح لـيجيب عن كافة استفسارات المهتمين بخصوص الجديد من المشاريع، مبيناً أن مشاريع وقفية جديدة تم طرحها على المحسنين حيث تقوم الأمانة بتوزيع المطبوعات الخاصة بها على الراغبين والمهتمين.

سعد الراجحي

وذكر بأن سلسلة من الوقفيات النسائية المميزة والخاصة بالنساء تم طرحها، وهي تـوزع عـلـى هـيـئـة كـتـيـب يحتوي على الكثير من الوقفيات التي تغطي مناحي مختلفة من الخير والمقاصد الإنسانية.

وأوضـح أن كل لجان الأمانة المنتشرة في مناطق مختلفة في الكويت عرضت مطبوعاتها في جناح الأمـانـة، مما يتيح فرصة كبيرة أمـام المحسنين للاختيار والاطلاع على كم كبير من المشاريع الخيرية المتنوعة وذات القيمة العالية لمجتمعنا، معتبراً أن المعرض فرصة ثمينة للجميع للحصول عـلـى كـل مـا هـو نـفـيـس؛ لأنــه يجمع الجمعيات واللجان والمبرّات الخيريّة جنباً إلى جنب مع الكتاب.■

دعــوة

تدعو جمعية الإصلاح الاجتماعي أعضاءها لحضور الجمعية العمومية العادية يوم الإثنين ٩ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ الموافق ٢٠٠٩/٥/٤م في الساعة الرابعة عصراً في مقرها بمنطقة الروضة بقاعة علي بن أبي طالب.

وفي حالة عدم اكتمال النصاب سيؤجل الاجتماع لمدة ساعة، ثم ينعقد بالحاضرين.

أمين السر

د.عبدالله سليمان العتيقي

وفاة الشيخ «فوزي جبر» أحد رفقاء درب العم «أبوبدر»

فوزي جبر

تـوفـي فـي الـكـويـت يـوم الـثـلاثـاء ٢٥ مـن ربيع الآخر ١٤٣٠هـ، الموافق ٢١ أبريل ٢٠٠٩م، الـشـيـخ فـوزي جبر «أبو أسامة»، عن عمر يناهز سبعين عاماً، بعد معاناة طويلة مع المرض، وبعد حياة حافلة، كان خلالها علماً من أعلام العمل الإسلامي المعاصر الدعوي والاجتماعي والخيري، ورمزاً من الرموز المساندة والداعمة للقضية الفلسطينية التي أخلص لها وتفانى في البذل والعطاء في سبيلها.

وقد رافق المغفور له – بإذن الله – الشيخ فوزي جبر الشيخ عبدالله المطوع «أبوبدر» يرحمه الله منذ عام ١٩٦٠م، ولمدة تزيد على ٤٥ عاماً، في العمل في شركة «علي عبدالوهاب» وفي أعمال البر والخير، وظل وفياً له في حياته وبعد مماته.

قضى الشيخ فوزي جبر مراحل دراسته الأولـى فـي غـزة، حـاصـلاً عـلـى الشهادة التجارية بتفوق، وكان ترتيبه الأول على دُفعته، ثم التحق بجامعة «بيروت العربية»، وتخرّج فيها حاصلاً على درجة البكالوريوس في المحاسبة.

وكـان – يـرحـمـه الـلـه – مـن مؤسسي «المجمع الإسلامي» في غزة، وكان يلتقي خلال زياراته لها – فيما بعد – قادة الحركة الإسلامية، وعـلـى رأسـهـم الشيخ الشهيد أحمد ياسين – يرحمه الله.

وقد نعت حركة المقاومة الإسلامية «حـمـاس» إلـى جـمـاهـيـر الأمـة العربية والإسلامية الشيخ فوزي جبر، كما نعته الجالية الفلسطينية بالكويت.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمده بواسع رحمته وأن يسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحَسُنَ أولئك رفيقاً.■

تُرى من يقف وراء هذا التصعيد الدموي في التفجيرات القاتلة؟ سؤال محيّر يطرح نفسه اليوم ولا جواب شافياً له عند حكومة نوري المالكي بعد سلسلة التفجيرات الدموية التي شهدتها العاصمة بغداد وعدد من مدن العراق خلال شهر أبريل الماضي.. أهي نتيجة خلافات داخلية بين الأحزاب المتنفذة على خلفية نتائج الانتخابات الأخيرة أم أنها مؤشر على عودة التجاذبات الإقليمية والخارجية على الساحة العراقية أم أن هذه التفجيرات هي بالفعل - كما تقول حكومة المالكي والناطقون باسمها - من صنع تنظيم «القاعدة» أو من فعل أزلام النظام السابق؟

٤٠٠ قتيل و٨٥٠ جريحاً خلال شهر أبريل

عودة أعمال العنف في العراق.. من المسؤول عنها؟!

بغداد: خاص - المجتمع

وإذا كان الأمر كذلك، فكيف استطاع تنظيم «القاعدة» - الذي وُجهت إليه ضربات قاصمة شتتت عناصره ودفعت بقياداته التي لم تُقتل أو تُعتقل للفرار من العراق إلى أفغانستان - كيف استطاع هذا التنظيم إعادة تجميع عناصره وقياداته في العراق واستئناف نشاطاته؟ ومن يقف وراء تمويله وتسليحه ومده بالمتفجرات والمتطوعين؟ ثم ألم تقل الحكومة العراقية: إنها تمكنت من اختراق تنظيمات «الصداميين» وفككت خلاياهم النائمة؟!

فمنذ حوالي العام وحكومة المالكي تتباهى بأنها تمكنت من ضبط الأمن في العراق، ومنعت حوادث التفجير، وجاءت انتخابات المجالس البلدية في المحافظات لتجري وسط أجواء آمنة نسبياً شجعت ٥٠٪ من العراقيين على المشاركة.

لكن مع إعلان نتائج الانتخابات، وما صاحبها من إحباطات لبعض الأحزاب المتنفذة، ومع تخوف كثير من قوى الحكم المؤثرة من مسألة انسحاب القوات الأمريكية من العراق وفقاً للاتفاقية الأمنية الموقعة، وفي ظل «عدم جهوزية» القوات المسلحة والقوات الأمنية العراقية الجديدة لتولي مهام حفظ الأمن بشكل تام، والتخوف من توسع سطوة عناصر الصحوة التي عاجلتها حكومة المالكي بإجراءات عسكرية مشددة، واعتقال عدد من قادة الصحوات، فضلاً عن استهداف الآخرين منهم بالاغتيال والتفجير مؤخراً، وقد حذر كثيرون من أن سياسة المالكي الإقصائية ضد الصحوات ستؤدي إلى لجوء الكثير من عناصرها إلى الالتحاق بالمقاومة.

تفسيرات مختلفة

هيئة علماء المسلمين رجّحت أن تكون هذه التفجيرات نتاج صراع بين الأحزاب المتنفذة في الحكم، في حين اتهمت جبهة التوافق من سمتهم «المستفيدين من بقاء القوات الأمريكية» بالوقوف وراء التفجيرات الأخيرة.

وكان كبير مستشاري وزارة الدفاع الأمريكية قد صرح بأن الهجمات المسلحة في العراق ربما تتصاعد مع اقتراب موعد سحب القوات الأمريكية، بيد أنه أكد أن ذلك لن يغير من خطط ومواعيد عملية سحب القوات.

وفي النجف حاول ممثل المجلس الأعلى صدر الدين القبانجي استغلال الأحداث الأخيرة من أجل التحريض ضد مسألة إطلاق سراح المعتقلين بقرار العفو وكذلك مساعي المصالحة، فقال: «إن العمليات الإرهابية الأخيرة جاءت بعد إطلاق سراح آلاف الإرهابيين ومد يد المصالحة مع البعثيين».

هيئة علماء المسلمين تتهم أحزاباً متنفذة في الحكم.. وجبهة التوافق تتهم أطرافاً لا ترغب في رحيل القوات الأمريكية

وأضاف في خطبة الجمعة بمدينة النجف: «من يتحمل مسؤولية تلك الأعمال هم من تحدثت عنهم الأجهزة الأمنية المسؤولة، وهم القاعدة وحزب البعث.. إنهم يريدون تقويض النظام الجديد»، فيما قال ممثل المرجعية الدينية في كربلاء في خطبة الجمعة: «إن انشغال المسؤولين في الحكومة بالخلافات فيما بينهم يؤدي إلى وجود حلقة ضعف في المؤسسات الحكومية التي تنعكس على أداء هذه المؤسسات».

استقرار أمني هش

لقد كان شهر أبريل ٢٠٠٩م هو الشهر الأكثر دموية وعنفاً منذ أكثر من عام، بعد أن شهدت البلاد نوعاً من الاستقرار النسبي، لكنه استقرار هش على حد قول قائد القوات الأمريكية، فقد قُتل في أبريل نحو ٤٠٠ شخص وجُرح فيه أكثر من ٨٥٠ شخصاً.

وبعد أن كان بعض المحللين يعتقدون أن البلاد تسير نحو الاستقرار؛ نتيجة تكثيف العمليات المشتركة للقوات العراقية والأمريكية وعناصر الصحوة، كان آخرون يرون التحسن الأمني الظاهري هشاً وغير حقيقي!

ففي ٧ أبريل تم تفجير ٦ سيارات مفخخة ببغداد، وسيارة بالكاظمية يوم ٨



أبريل، وتفجير مفخخات في عامرية الفلوجة والموصل والحلة، وفي ٩ أبريل وقعت جريمة سطو مسلح قُتل فيها سبعة من صاغة الذهب من طائفة الصابئة المندائيين ببغداد مما أثار استنكاراً لاستهدافه أقلية دينية، وشهد يوم ٢١ أبريل تفجيرين أولهما بمنطقة المقدادية بمحافظة ديالى راح ضحيته ٦٥ شخصاً و٧٧ جريحاً معظمهم حجاج إيرانيون كانوا بمطعم، والثاني عند ساحة التحريات بالكرادة ببغداد راح ضحيته ٢٥ قتيلاً و٥٢ جريحاً معظمهم من رجال الشرطة.

كما شهد مقتل ٥ أشخاص وجرح ١٠ آخرين عندما فجر انتحاري نفسه وسط حشد من المصلين عقب صلاة المغرب في مسجد سُني بمنطقة الضلوعية شمال بغداد، وكان بين القتلى مسؤول الصحوة بالمنطقة، وفي العظيم بديالى شهد يوم ٢١ أبريل انفجار قنبلة موقوتة قُتل فيه ٣ أشخاص من عناصر الصحوة، كما قام مسلحون باغتيال ضابطين عراقيين، وفي يوم ٢٢ أبريل استهدف انفجار عبوة ناسفة خمسة من عناصر الصحوة..

وفي ٢٤ أبريل قُتل ٦٠ شخصاً وجُرح ١٢٥ آخرون معظمهم زوار إيرانيون في تفجير استهدف مرقد الإمام الكاظم.

ضد مجهول!

ولكن المشكلة، أن كل الجرائم في العراق الجديد ما زالت تُسجل ضد مجهول في سجلات الحكومة، المالكي أوعز بتشكيل لجان تحقيق في تفجيري الكاظمية، ولم يشكل مثلها للتفجيرات الأخرى في بغداد والمقدادية(!!)، كما أمر باعتقال آمري القوات المسؤولة عن حماية أمن الكاظمية.

وقد حدثت تفجيرات يوم الخميس ٢٣ أبريل بعد إعلان قيادة عمليات بغداد القبض على زعيم تنظيم «القاعدة» المدعو «أبو عمر البغدادي»، رئيس ما تُسمى «دولة العراق الاسلامية»، وهو الخبر الذي لم يؤيده الأمريكان وكذّبه تنظيم «القاعدة».

وشهد شهر أبريل الماضي مقتل ١٢ جندياً أمريكياً، وأوضح الجنرال «ديفيد بترايوس» رئيس القيادة المركزية الأمريكية الوسطى أمام مجلس النواب الأمريكي أن أربعة من الانتحاريين الذين نفذوا هجمات في الفترة الأخيرة في العراق كانوا من التونسيين(!!)، وأنه تم اعتقال شخص منهم خطط للهجمات، وأضاف: «إن هؤلاء عادوا إلى العراق في الشهور الأخيرة مع تراجع عدد الانتحاريين العراقيين» على حد قوله، مشيراً إلى أن هناك تقدماً ونجاحات أمنية ولكنها هشة!

المؤكد أن العراق في ظل سياسات التخبط الأمني، وسيطرة ميليشيات الأحزاب، ينجرف نحو العنف، وفترة «الهدنة» الهشة انتهت دون أن يتم استثمارها لبناء مصالحة حقيقية!

شكوك فنية

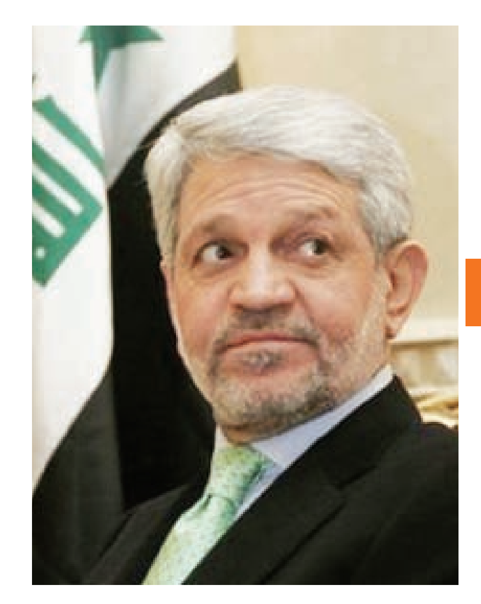
يرى بعض المراقبين أن بصمات تنظيم «القاعدة» واضحة في التفجيرات الأخيرة، لكن ثمة شكوك فنية على الأقل في صحة كونها نتاج انفجار «أحزمة ناسفة» من خلال حجم الضحايا ومساحة التدمير، فهل يُعقل أن حزاماً ناسفاً يؤدي إلى تفجير مطعم المقدادية بالكامل وهدمه ومقتل العشرات تحت الأنقاض؟ ومن يصدق أن تفجير حزام ناسف يؤدي إلى مقتل ٨٥ شخصاً بالكاظمية؟ في حين أن المعروف أن الحزام لا يقتل إلا لمساحة معينة وبعدد يتراوح بين ٥ إلى ١٥ شخصاً!

أمور فنية تجعل بعض المحللين لا يقتنعون برواية الحكومة عن الأحزمة الناسفة، مؤكدين أن التفجيرات نتاج فعل مخطط ومبرمج من تنفيذ جهات أكبر من «القاعدة» أو «الصحوات».. صحيح أن فصائل المقاومة العراقية نشطت في الآونة الأخيرة، ولكنها تستهدف القوات الأمريكية، ولا تستخدم أسلوب الأحزمة الناسفة!■

محللون: تقف وراءها جهات أكبر من «القاعدة» أو «الصحوات».. وفصائل المقاومة لا تستخدم أسلوب الأحزمة الناسفة

مراقبون: سياسة المالكي الإقصائية ضد الصحوات ستؤدي إلى التحاق الكثير من عناصرها بصفوف المقاومة

اعترف ضابط رفيع المستوى بوزارة الداخلية العراقية بأن مجموعة تنتمي إلى الشرطة نفّذت مذبحة طائفية في حي الجهاد (غرب بغداد)، راح ضحيتها ١٧ مدنياً بريئاً في عملية قتل واحدة؛ إبّان أحداث ما بعد تفجير قبة «سامراء» في فبراير ٢٠٠٦م، في فترة عصيبة شهدت جرائم وحشية قامت بها «فرق الموت» التي كانت تحميها وزارة الداخلية في عهد «باقر صولاغ»!



بعد اعتراف الداخلية العراقية بارتكاب منتسبيها جرائم قتل طائفية

متى يُحاكَم «باقر صولاغ» على جرائم أتباعه؟



وهذه هي المرة الاولى التي تعترف وزارة الداخلية بقيام مجموعات من الشرطة بارتكاب جرائم قتل طائفية جماعية، ورغم أن ذوي الضحايا وعموم المواطنين يعرفون الجهات التي ارتكبت تلك الجرائم البشعة، إلا أن وزارة الداخلية وعلى لسان وزيرها «صولاغ» كانت تنفي.. وحتى حين كشف الأمريكان حقيقة أقبية وزارة الداخلية لتعذيب أهل السنة كان «صولاغ» يظهر أمام الإعلام متحدياً ونافياً أي دور للمليشيات المتغلغلة في وزارته بتلك العمليات الإجرامية.

وكانت الشرطة العراقية قد أعلنت في يناير الماضي اعتقال عشرة من عناصر الشرطة ضالعين في عمليات اغتيال وأعمال عنف طائفي في عام ٢٠٠٦م.

وتأتي المعلومات الجديدة بعد إعلان وزارة الداخلية أن عناصر من الشرطة اغتالوا «ميسون الهاشمي» مسؤولة المكتب النسائي في الحزب الإسلامي العراقي. شقيقة د.«طارق الهاشمي» نائب الرئيس العراقي. في أبريل ٢٠٠٦م؛ حيث قال ضابط رفيع المستوى: «إنه تمَّ القبض على أربعة من عناصر الشرطة قتلوا ميسون الهاشمي مع سائقها بينما كانا في السيارة في حي الإعلام غرب بغداد عام ٢٠٠٦م».

وتابع: «إن أفراد الشرطة حيدر إسماعيل الملقب بـ(حيدر ددو)، وأحمد عبدالكاظم، وعلاء الساعدي، وهاشم قرود اعترفوا بقتل ميسون الهاشمي في حي الإعلام»، مؤكّداً أن الاربعة ينتمون الي عصابة مكونة من ١٢ شخصاً، أغلبيتهم من عناصر الشرطة المتورطين في أعمال قتل وخطف بحق عدد كبير من الأشخاص في بغداد».

وأضاف: «وصلتنا معلومات عن خطف أحد التجار، وتمكنّا من الوصول إلى مكانه في منطقة البلديات، فاعتقلنا خاطفه ويُدعى محمد عبد الكريم من عناصر شرطة النجدة، إضافة إلى اثنين آخرين من الشرطة.. وقد أبلغنا عبد الكريم خلال التحقيق بأن عصابته مكونة من ١٢ شخصاً، ١١ منهم ينتمون إلى الشرطة، ويعملون في مناطق متفرقة من بغداد، بالإضافة إلى المدعو «هاشم قرود»، وقد تم اعتقالهم جميعاً».

وأكد المصدر أن المعتقلين أدلوا بمعلومات حول أربعين مطلوباً متورطين في أعمال عنف وقتل طائفي، بينهم عشرة من شرطة النجدة»، موضحاً أنهم اعترفوا بقتل تجار في ناحية الكرخ (غرب دجلة)، وخطف آخرين في حي الكرادة بواسطة دوريات الشرطة، وأن معظم هذه العمليات تم خلال عام ٢٠٠٦م»، إبّان ذروة العنف الطائفي في البلاد، وختم قائلاً: «إن هاشم قرود اعترف بعمليات تصفية طائفية في عام ٢٠٠٦م؛ حيث أقدم على قتل ١٧ شخصاً من الأهالي المدنيين من أهل السُّنة بحي الجهاد في جريمة واحدة».

وكان وزير الداخلية الحالي «جواد البولاني» قد اعترف قبل أسابيع بأن وزارته فصلت ٦٢ ألف شرطي بتهم الفساد، علماً بأن العدد الإجمالي لأفراد الشرطة قبل ٩ أبريل ٢٠٠٣م لم يكن يزيد على ٦٠ ألفاً في جميع أنحاء العراق، في حين يتجاوز عددهم اليوم ٦٥٠ ألفاً، حسب ما أعلنه وكيل وزارة الداخلية!! فما الفائدة من هذا العدد الضخم، خصوصاً وأن جُلّه من المجرمين وأرباب السوابق وعناصر المليشيات التي تم الزج بها في جهاز الشرطة بعد الاحتلال؟!

ونتساءل: ماذا ستفعل وزارة الداخلية إزاء جرائم عدد كبير من المنتمين إليها، والتي ارتكبوها ضد الابرياء إبّان المد الطائفي عام ٢٠٠٦م، في عهد وزير الداخلية «صولاغ»، بحكومة «إبراهيم الجعفري»؟ علماً بأن ادعاء «صولاغ» عدم درايته لا يعفيه من المسؤولية القانونية عن جرائم التابعين له.

إننا ننتظر من القضاء العراقي أن يكون بعيداً عن الانحياز الطائفي، أو الخوف من المليشيات والأحزاب الطائفية، وأن يقول كلمة الحق في المجرمين، وفي مقدّمتهم «باقر صولاغ» الذي تفنّن في أساليب تعذيب المعتقلين، والذي جعل «فرق الموت» تتغلغل داخل جهاز الشرطة لتمارس جرائم القتل الطائفي.■

(*) كاتب وأكاديمي عراقي

لا تزال «كركوك» - المدينة العائمة على بحيرة من النفط في شمال العراق - تشكل عقبةً كؤوداً في مسار العملية السياسية العراقية؛ بسبب الخلافات الجارية بين مكوّنات المدينة الثلاثة (العرب، والأكراد، والتركمان) حول مسائل عدة، أهمها تقاسم السلطة والمناصب الإدارية في الحكومة المحلية.. وقد تحوّل هذا الخلاف إلى نصوص قانونية تم إقرارها في خضم التجاذب بين أطراف العملية السياسية.



عضو مجلس محافظة كركوك..
القيادي الكردي علي الصالحي لـ«المجتمع»:
نعترف بالتقصير في تعزيز الأخوة والتعايش مع الآخر سياسياً

حوار: محمد صادق أمين

ولمعرفة أهم مجريات العملية السياسية في المدينة، التقت «المجتمع» عضو مجلس محافظة «كركوك» القيادي الكردي علي الصالحي، وكان معه هذا الحوار:

● كيف تنظرون - كأكراد - إلى فقرات المادة (٢٣) من قانون انتخاب مجالس المحافظات المتعلقة بمحافظة كركوك؟

- هذه المادة لا تخدم الشعب الكردي، لأنها تتعارض مع فقرات المادة (١٤٠) من الدستور العراقي، التي تلبّي مختلف المطالب الكردية؛ إذ تنص على تطبيع الأوضاع في كركوك، وهذا مطلب أكراد كركوك الأساسي، الذين يرون أن المناطق التي تم اقتطاعها من المحافظة لابد أن تعود إليها، وهذا حق طبيعي، لأن حزب «البعث» عمد إلى اقتطاع تلك المناطق عن خارطة كركوك.

تقرير نهائي

● وما سبب عدم توصل لجنة المادة (٢٣) إلى توافق رغم انتهاء الفترة الزمنية التي حددها القانون لعمل اللجنة؟

- هناك أجواء إيجابية في عمل اللجنة، والكل يسعى لإيجاد حلول توافقية للملفات العالقة ضمن اختصاصنا، ولكن هناك العديد من العقبات التي تحول دون إعداد التقرير النهائي، منها الحجم الكبير للملفات، وهي: تقسيم السلطات الإدارية، وتدقيق سجلات الناخبين، وإزالة التجاوزات على الأملاك العامة والخاصة، بالإضافة إلى أن قرارات اللجنة يجب أن تصدر بالتوافق وليس بالأغلبية المطلقة.. وتقسيم السلطات سهل بالنسبة للمناصب الإدارية العليا - مثل المحافظ، ورئيس مجلس المحافظة، ونائبيه - إلا أنها ليست كذلك بالنسبة للوظائف العامة.

● لكن الكتلة العربية في اللجنة اقترحت للخروج من هذه الأزمة تأجيل توزيع الوظائف العامة والاكتفاء في هذه المرحلة بتوزيع المناصب العليا؟

- هذا المقترح غير عادل وغير منصف، لأن الاقتصار على توزيع المناصب العليا فقط وترك عشرات الآلاف من الوظائف الإدارية الأخرى دون توزيعها وفق الاستحقاقات المتفق عليها، بموجب المادة (٢٣) التي تقتضي أن يكون نسبتها ٣٢٪ لكل مكوّن من العرب والأكراد والتركمان، يعني أننا نهتم بالمصالح السياسية ولا تهمنا مصالح الناس، وبالتالي يصبح الهدف سياسياً، وليس تحقيق العدالة الاجتماعية المطلوبة لأبناء كركوك.

فمثلاً تبين من خلال الإحصاء أن مجموع عدد الموظفين الأكراد بدوائر الحكومة في كركوك لا يتجاوز نسبة ١٨,٥٪، في حين يجب رفع هذه النسبة إلى أكثر من ٣٠٪، وهذا يحتاج إلى إعادة التوازن.. لذلك اقترحنا إيقاف تعيين موظفين من العرب، وقصره على الأكراد والتركمان، حتى يتحقق التساوي في شغل الوظائف العامة.

> **كان واجباً علينا بذل جهود أكثر لطمأنة المكوّنات الأخرى وإشراكهم في الإدارة واتخاذ القرار.. لكننا لم نفعل ذلك**

التعايش الشعبي

● كيف تنظرون إلى التعايش بين مكوّنات كركوك وبالأخص في هذه المرحلة؟

- أحمد الله وأشكره على أن التعايش الشعبي بين مكوّنات كركوك من عرب وأكراد وتركمان وآشوريين في أحسن أحواله، فالخلافات السياسية لم تؤثر في علاقة الأخوة الشعبية، وهذه نعمة عظيمة أن يُتاح لك أن تتعايش مع من يخالفك في بعض الأمور كالدين والقومية.

ولكن لي انتقادات للأداء الكردي في كركوك خلال الفترة الماضية التي كنا نسيطر فيها على إدارة المحافظة، وأعترف بأننا قصرنا في تعزيز الأخوة والتعايش مع الآخر سياسياً، وكان يجب علينا بذل جهود أكثر لطمأنة المكونات الأخرى وإشراكهم في الإدارة واتخاذ القرار؛ لأننا بعد عملية «تحرير العراق!!» كان يُفترض أن نكون الأخ الأكبر للعرب والتركمان، وكان علينا أن نبذل جهوداً أكبر لاستيعابهم، وأن نكون أكثر مرونة، وأن نعطيهم مساحة أكبر للمشاركة في القرارات، لكي نثبت لهم أننا لا نشكل خطراً عليهم، ولكننا لم نفعل ذلك.■



خطا العالم خطوات واسعة تجاه مكافحة العنصرية خلال العقدين الماضيين، فقد أُلغيت العبودية، وهُزمت نظريات العنصرية الألمانية النازية، وانتهى الفصل العنصري، ولكن لا تزال العنصرية قائمة!.. هل نحن فعلاً «متحدون ضد العنصرية: الكرامة والعدالة للجميع».. كما ارتفع بذلك شعار مؤتمر الأمم المتحدة لمكافحة العنصرية الذي عُقد مؤخراً بمدينة «جنيف» السويسرية؟ وهل تجسد في المؤتمر ما يدعو إليه من الالتزام القوي من جانب المجتمع الدولي للتصدي للعنصرية والتمييز العنصري، وكُره الأجانب، وما يتصل بذلك من تعصب على الصعيد الوطني والإقليمي والدولي؟ وماذا حدث في المؤتمر؟

الغرب يحتشد ثم ينسحب دفاعاً عن العنصرية الصهيونية

من «ديربان١» إلى «ديربان٢».. ماذا تغيّر؟!

لندن: د. أحمد عيسى

اتسعت دائرة المقاطعة للمؤتمر، ومن الدول التي قررت عدم حضوره ألمانيا، وسبقتها كل من: كندا وأستراليا وهولندا والولايات المتحدة وإيطاليا وبولندا ونيوزيلندا وجمهورية التشيك و«إسرائيل»، بينما قررت بريطانيا تخفيض مستوى مشاركتها، ومن الواضح أن الاتحاد الأوروبي فشل في التوصل إلى موقف مشترك.

واستنكرت مفوضة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان «نافي بيلاي» مقاطعة المؤتمر، وأعربت عن شعورها بالصدمة والقلق، وقالت: إن مجموعة من الدول تقاطع المؤتمر بسبب بند أو بندين مدرجين على جدول أعمال المؤتمر على حساب العديد من القضايا الأكثر أهمية. كما استنكر بابا الفاتيكان «بنديكت السادس عشر» مقاطعة عدد من الدول الغربية، وقال: إن المؤتمر يتيح الفرصة لمحاربة التمييز والتعصب، وحث جميع الأطراف على العمل معاً بروح الحوار.

قضيتان أساسيتان

وهناك قضيتان رئيستان انقسمت الآراء بشأنهما: **القضية الأولى** والأكثر أهمية للولايات المتحدة هي صدور إعلان غير مضر «يؤكد» الإعلان الذي صدر عن المؤتمر الأول عام ٢٠٠١م، والمشكلة تتمثل في أن ذلك الإعلان قال: «نحن نشعر بالقلق إزاء محنة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال الأجنبي». وكان البيان الختامي للمؤتمر السابق قد وصف الصهيونية بالعنصرية، وساد اليوم الختامي اتهامات بالعنصرية واتهامات مضادة بالعداء للسامية، وانتهى بانسحاب الوفدين الأمريكي و«الإسرائيلي».

والقضية الثانية هي معاداة الإسلام، فخلال المناقشات الممهدة للمؤتمر حاولت بعض الدول الإسلامية إدخال مفهوم «تشويه صورة الأديان»، وقد جادل منتقدون من دول غربية ومن دول أخرى بأن ذلك سيكون له تأثير على تقييد حرية التعبير، وكان الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» قد أكد في كلمته الافتتاحية للمؤتمر أن معاداة الإسلام شكل من أشكال العنصرية مثل معاداة السامية.

هجوم صهيوني شامل

نددت «إسرائيل» باللقاء بين الرئيس السويسري «هانز رودلف ميرز» والرئيس الإيراني «محمود أحمدي نجاد» على هامش أعمال المؤتمر، وهددت سويسرا واستدعت سفيرها من هناك احتجاجاً، ووصف وزير الشؤون الاجتماعية المكلف بمكافحة معاداة السامية في العالم «إسحاق هرتزوغ» مؤتمر جنيف بأنه «مسرحية وقحة من إعداد محور إيران- ليبيا- باكستان»، على حد قوله. وهاجم رئيس الوزراء «بنيامين نتنياهو» دعوة «نجاد» للمشاركة في مؤتمر الأمم المتحدة، واصفاً إياه بأنه «عنصري»، وقال: «أهنئ الدول التي قررت مقاطعة مهرجان الكراهية هذا».

كما تسبَّب قرار البابا «بنديكت السادس عشر» بإرسال وفد من الفاتيكان للمشاركة في أعمال المؤتمر بجنيف في حدوث شرخ جديد في العلاقات مع المجموعات والتكتلات اليهودية في العالم، التي تنظر إلى الحدث بمجمله على أنه «مجرد منصة تُستخدم لمهاجمة «إسرائيل».

وفي حديث لصحيفة «لاستامبا» الإيطالية، قال كبير حاخامات روما «ريكاردو دي سيجني» تعليقاً على القرار: «إن الفاتيكان بمشاركته هذه يكون قد أعطى قبوله وموافقته على ما يجري إعداده هناك ضد إسرائيل»، وأضاف: إن قرار البابا بمشاركة الفاتيكان بالمؤتمر كان «آخر خطوة حمقاء طائشة» في علاقاته مع اليهود، التي شابها توتر شديد في وقت سابق من العام الحالي بسبب قرار البابا برفع قرار العزل أو الحرمان الكنسي عن أحد القساوسة الذين أنكروا وجود المحرقة.



كبير حاخامات روما: مشاركة الفاتيكان في مؤتمر جنيف آخر خطوة حمقاء طائشة في علاقاته مع اليهود

ولمجرد وصف الرئيس الإيراني



انسحاب وفود ٢٣ دولة أوروبية من جلسة المؤتمر الافتتاحية خلال كلمة الرئيس الإيراني التي وصف فيها «إسرائيل» بالعنصرية!

في كلمته «إسرائيل» بالـ«العنصرية»، ومهاجمة تأسيس الكيان العبْري، وتحميل الغرب مسؤولية إنشائه، ثارت ثائرة من يدّعون الاهتمام بحرية التعبير، وقام على إثرها ممثلو ٢٣ دولة أوروبية بالانسحاب من جلسة المؤتمر في تظاهرة تنم عن انحياز مطلق لـ«إسرائيل»، وعدم تحمّل أي نقد يوجه ضدها، وزاد الطين بلة قيام الأمين العام للأمم المتحدة بإدانة تصريحات أحمدي نجاد بسبب الهجوم الذي شنه على «إسرائيل»!

الصهيونية والتمييز العنصري

اعتمدت الأمم المتحدة بموجب قرار الجمعية العامة رقم (٢١٠٦) المؤرخ في ٢١ ديسمبر ١٩٦٥م القضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، وهو «أي تمييز أو استثناء أو تقييد أو تفضيل يقوم على أساس العرق أو اللون أو النسب أو الأصل القومي أو الإثني، ويستهدف أو يستتبع تعطيل أو عرقلة الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية، أو التمتع بها، أو ممارستها، على قدم المساواة، في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو في أي ميدان آخر من ميادين الحياة العامة».

والمتأمل في ذلك يدرك أن «إسرائيل» تقوم بكل هذا ضد الفلسطينيين، وهو رأي كثير من الكتاب الذين يقارنون بين الحكم العنصري في جنوب أفريقيا و«إسرائيل». من هؤلاء الأسقف «ديزموند توتو» من جنوب أفريقيا الحاصل على جائزة نوبل للسلام، الذي وصف زيارته لـ«إسرائيل» قائلاً: «مثلما حدث لنا نحن السود في جنوب أفريقيا.. لقد شاهدت الإهانة التي يتعرض لها الفلسطينيون عند نقاط التفتيش والحواجز على الطرقات، فهم يعانون مثلنا تماماً عندما كان أفراد الشرطة من البيض يمنعوننا من التحرك».

ومنهم أيضاً البروفيسور «دوغارد» محقق الأمم المتحدة لحقوق الإنسان وأستاذ القانون في جنوب أفريقيا الذي شبّه احتلال «إسرائيل» للأراضي الفلسطينية بنظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، ومثّل كلامه أقوى انتقاد حينها لـ«إسرائيل»؛ حيث قال: إنه يجب أن يكون هناك عمل جدي لتقديم الاحتلال إلى محكمة العدل الدولية.

بنيامين نتنياهو: أهنئ الدول التي قررت مقاطعة مهرجان الكراهية هذا..!

وأشار إلى الوضع بالنسبة للفلسطينيين، وإغلاق المناطق، وهدم البيوت وتفضيل المستوطنين على الطرق، متسائلاً: «هل يمكن حقيقة نفي الغرض من هذا الإجراء، ألا وهو إنشاء والحفاظ على هيمنة فئة عنصرية (اليهود) على مجموعة عرقية أخرى (الفلسطينيين) وقمعهم بشكل منهجي؟!».

ممارسات عنصرية واضحة

والتاريخ يذكر أنه في نوفمبر ١٩٧٥م اتخذت الجمعية العامة قرارها رقم (٣٣٧٩)، الذي اعتبر الصهيونية شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري، ولكن للأسف وبعد ١٦ عاماً، في أكتوبر١٩٩١م أجبرت أمريكا الجمعية العامة على إلغاء هذا القرار باعتباره غير صحيح (قرار رقم ٤٦/٨٦) الذي يرفض مساواة الصهيونية بالتمييز العنصري. وقد اشترطت «إسرائيل» إلغاء القرار (٣٣٧٩) لحضور مؤتمر مدريد للسلام! والغريب في الأمر أن مصر والمغرب وتونس والكويت وعمان لم تحضر أصلاً التصويت!

ورغم الجهود الدبلوماسية التى بُذلت منذ تبنّي مقررات مؤتمر «ديربان» الأول عام ٢٠٠١م، إلا أن «إسرائيل» واصلت اعتداءاتها على الشعب الفلسطيني، كما عمقت ممارستها العنصرية، وقامت بإلغاء معظم الترتيبات الخاصة بإنشاء سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني المقررة بموجب اتفاقات «أوسلو» عبر حملاتها العسكرية العدوانية والمتواصلة، وسرّعت من جهودها لتغيير الواقع الجغرافي والديموجرافي في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م.

كما عمقت من إجراءاتها التمييزية حيال عرب ١٩٤٨م، وفرضت منذ عام ٢٠٠٦م حصاراً مطبقاً وشاملاً على قطاع غزة بلغ ذروته منذ منتصف عام ٢٠٠٧م، واعتُبر على المستوى العالمي أنه «شكل متطرف من أشكال العقاب الجماعي للسكان المدنيين»، وأطلق عليه أحد الخبراء الدوليين اصطلاح «التمهيد لارتكاب جريمة الإبادة البشرية»، ثم تبعته بالعدوان الشامل الأخير على القطاع!■



ارتفعت احتمالات قيام الكيان الصهيوني بتوجيه ضربة عسكرية لإيران، بعد وصول «بنيامين نتنياهو» زعيم حزب «الليكود» اليميني المتطرف إلى رئاسة الوزراء مدعوماً بتحالف قوي من الأحزاب الدينية والعلمانية المتشددة، التي من أبرزها حزب «إسرائيل بيتنا» بزعامة «أفيجدور ليبرمان»؛ حيث باتت هذه القوى تسيطر على حوالي سبعين مقعداً من مقاعد الحكومة الصهيونية، ولها القدرة على اتخاذ قرار سياسي بهذا.

الخلاف مع واشنطن حول ملفات عدة قد يؤجل القرار

ضربة صهيونية لإيران.. احتمال وارد في ظل صعوبات كبيرة

بيروت: رأفت مرة (*)

ومنذ الانتخابات التشريعية التي جرت في الكيان الصهيوني في شهر فبراير الماضي، سيطر الملف النووي الإيراني على كل الملفات، وبات هذا الملف هو الأكثر حضوراً؛ حتى أنه طغى على ملفات إستراتيجية حيوية تشغل بال السياسيين والأمنيين الصهاينة؛ مثل قضية «حماس وحزب الله»، وما يسميه الصهاينة «تهريب السلاح» إلى قطاع غزة.

فهذه الملفات تراجعت إلى الخلف رغم أهميتها، في حين باتت الصحافة الصهيونية تحفل بأخبار وتقارير وتحقيقات، وتنقل معلومات مهمة عن احتمال قيام الجيش الصهيوني بتوجيه ضربة عسكرية لإيران، لدرجة أن المتابع للصحافة العِبْرية، وتصريحات المسؤولين الصهاينة يكاد يصل إلى قناعة عن حتمية هذه الضربة، وقد يذهب المتابع إلى حد السؤال عن تاريخها وليس عن احتمال حدوثها أم لا!

احتمال توجيه الضربة

هناك أسباب عدة ترجح احتمال قيام الكيان الصهيوني بتنفيذ عملية عسكرية ضد المنشآت النووية الإيرانية، أهمها:

أولاً: إن «إسرائيل» ترفض امتلاك إيران للسلاح النووي، وفي أول كلمة له أمام «الكنيست» (البرلمان) توقف «بنيامين نتنياهو» عند هذه المسألة، وشبّه السماح لإيران بامتلاك قوة نووية بأنه كالسماح لنظام دكتاتوري إرهابي بامتلاك مثل هذه القوة.

ثانياً: يرى الكيان الصهيوني أن القدرة النووية الإيرانية تشكل تهديداً إستراتيجياً خطيراً له في المستقبل.. وقد حذرت دراسة نشرها «مركز دراسات الأمن القومي الإسرائيلي» في شهر مارس الماضي من الأخطار التي تواجه «إسرائيل» في المستقبل قائلة: «قد تستغل قوى الإسلام المتطرف وإيران تعاظم الوعي بالهوية الإسلامية لزيادة النضال ضد الولايات المتحدة وإسرائيل بوصفهما تهديدين عسكريين دينيين وحضاريين».

وتلخص الدراسة تلك الأخطار خلال العقد المقبل على النحو التالي:

مسؤول صهيوني: غارات السودان كانت مناورة حقيقية وتدريباً على قطع مسافات كبيرة لضرب إيران

كاتب في «هاآرتس»: الرد الإيراني سيمطر جبهتنا الداخلية بالصواريخ الثقيلة.. ونحن عاجزون حتى الآن أمام صواريخ «القسام»!

- خطر السلاح غير التقليدي بأنواعه المختلفة، وإمكانية وصول سلاح نووي لأيدي دول أو جهات متطرفة.
- خطر الصواريخ على الجبهة الداخلية، خصوصاً من جانب المنظومة الشمالية (إيران)، والمنظومة الفلسطينية.
- خطر تقليدي من جانب الجيوش النظامية في المنطقة، التي يملك بعضها أسلحة متطورة.
- أخطار شبه عسكرية وعصابية.
- أخطار «الإرهاب» من جانب «جهات إرهابية» في المنطقة، أو من جانب جهات دولية.

ثالثاً: تراجع احتمال قيام الولايات المتحدة بتوجيه ضربة للمنشآت النووية الإيرانية، بعدما انتهى عهد الرئيس السابق «جورج بوش» دون توجيه مثل هذه الضربة، وكانت «إسرائيل» تراهن عليه وعلى فريقه المتطرف.. أما الرئيس الحالي «باراك أوباما» فهو يستخدم مع إيران أسلوب الحوار، ويميل أكثر إلى إغراء إيران بمكاسب اقتصادية وتنموية، ودور أكبر مقابل تخليها طواعية عن برنامجها النووي، وهذا الأمر يقلق «إسرائيل» التي أبدت انزعاجها من توجه «أوباما» للحوار مع إيران.

وتحرص «إسرائيل» على قيام ائتلاف دولي - برعاية أمريكية أوروبية، وبتأييد إقليمي - لضرب إيران، لكن إذا لم يحصل ذلك فإنها

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

قد تلجأ إلى ذلك بمفردها.

رابعا: تخوف الكيان الصهيوني بشدة من إمكان قيام إيران في المستقبل بنقل القدرات النووية إلى جهات حليفة لإيران في المنطقة؛ مثل سورية، و«حزب الله»، أو مجموعات فلسطينية أخرى.

احتمالات عدم الضرب

وفي المقابل، هناك أسباب عدة أخرى تجعل «إسرائيل» غير قادرة على توجيه ضربة عسكرية لإيران، أهمها:

١- حاجتها لاستخدام مجالات جوية لدول قد تكون معارضة لهذه العملية، ولا تريد التورط في مثل هذا العدوان.

٢- إن المنشآت النووية الإيرانية موزعة على حوالي ٢٤ موقعاً، وبالتالي لا يمكن قصفها جميعاً، كما أن قصف عدد منها لا يجهض المشروع النووي الإيراني.

٣- تمتلك إيران قدرات عسكرية جوية وصاروخية لاستيعاب الضربة والرد عليها؛ عبر إطلاق كميات كبيرة من الصواريخ على الكيان الصهيوني، وهذا يعني أن حرباً جديدة ستشتعل في المنطقة وستكون «إسرائيل» هي البادئة، ولا يمكن لهذا الأمر أن يتم دون موافقة أمريكية.

٤- ستعتبر «واشنطن» هذا الفعل إجهاضاً لكل مساعي الحوار الذي تحاول فتحه مع طهران، وعبثاً بالسياسة الجديدة التي ينتهجها «باراك أوباما» للحوار والتصالح مع العالم الإسلامي.

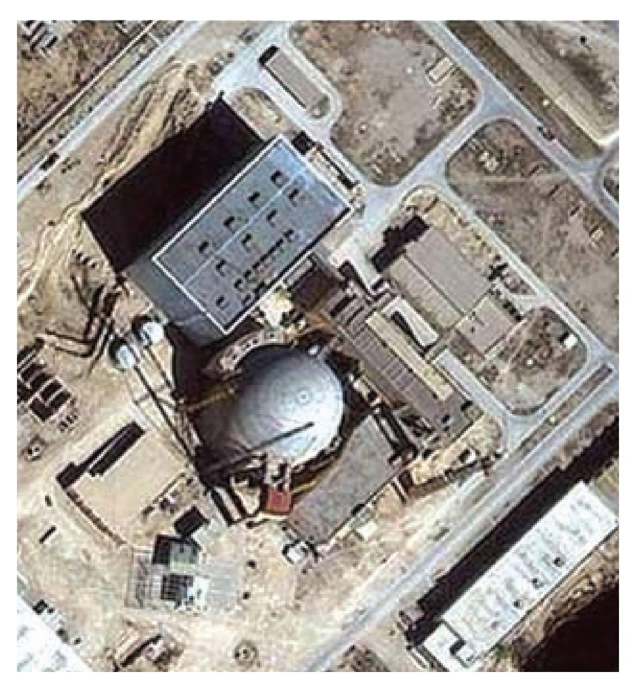
٥- التخوف من ردود فعل قد تقوم بها مجموعات محسوبة على إيران ضد «إسرائيل»، وضد مصالحها في العالم.

٦- تهديد وضع القوات الأمريكية في العراق، من قِبَل إيران أو من قِبَل حلفائها، في وقت تتجه فيه هذه القوى للانسحاب.

٧- سوف يؤدي العدوان الصهيوني على إيران إلى فوضى في الاقتصاد العالمي، خاصة في مسائل النفط والملاحة، وهذا الاقتصاد مهتز أصلاً وليس بحاجة لعوامل توتر إضافية.

نقاش داخلي

تنشغل الأوساط «الإسرائيلية» في تقدير الموقف من إمكانية ضرب إيران، وهناك أصوات مؤيدة وأخرى معارضة، وأهم عامل يطغى على هذا الأمر هو العلاقات «الصهيونية - الأمريكية».



وقد أوضحت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبْرية أنه رغم التقارب في المجال الدبلوماسي بين الولايات المتحدة وإيران، إلا أن «إسرائيل» ما زالت تواصل استعداداتها على قدم وساق للهجوم على المفاعل النووي الإيراني.

وذكرت الصحيفة أن هناك استعدادات في كل المجالات، وعلى جميع الأصعدة، وأن التهديد «الإسرائيلي» ليس فقط بالكلمات، وإنما بالأفعال.

وقال مصدر استخباري: «إننا لن نهدد إيران من فراغ، وإنما هناك غطاء فعلي لذلك، وهناك بعض التحركات على الأرض بهذا الصدد، ولكن ليس من الممكن أن تخرج العملية إلى حيز التنفيذ بدون إشارة من الولايات المتحدة على الأقل».

وأضاف: «إن حصول «إسرائيل» على ثلاث طائرات رادار جوي، ثم ضرب القافلة في السودان، كان مناورة حقيقية، وتدريباً على قطع المسافات من أجل الهدف الأسمى، وهو ضرب إيران».

«إسرائيل» لن تغامر بضربة عسكرية دون موافقة واشنطن.. وهذه مسألة صعبة في ظل التوجه الأمريكي للحوار مع طهران

ومن جانبه، قال الكاتب «يوئيل ماركوس» في صحيفة «هاآرتس» العبْرية: «ساستنا يركزون على تحوّل إيران النووي، غير أن الثرثرة المحلية تتجاوز كل حدود.. وقد وصلت طائراتنا إلى السودان، وهناك تلميح بأن هذه مسافة مثل المسافة إلى إيران.. وقد قصفنا المفاعل في سورية على أمل أن تفهموا أننا نعرف أين توجد كل منشأة عندكم».

أضاف: «إن السكون تملكنا حين أعلن «أوباما» عن حل الموضوع الإيراني عن طريق الحوار.. وإذا جاء «أوباما» بالجزرة فسيأكلونها (أي الإيرانيون)، والسؤال هو هل سيأتي أيضاً بالعصا؟ والمرجح أنه لن يسير في طريق «بوش» الأب، أو «بوش» الابن».

وخلص «ماركوس» إلى القول: «في كل الأحوال، الولايات المتحدة برئاسة «أوباما» لن تسمح لنا بالعمل وحدنا.. ورغم كل قدراتنا، فإن هذا ليس مثل قصف المفاعل في العراق؛ لأن الحديث يدور هنا عن حجم آخر، وخطر رد فتاك في عمق جبهتنا الداخلية - بمدنها الكبرى وصناعاتها - بمطر من الصواريخ الثقيلة، ونحن لا نملك حتى الآن رداً مناسباً على صواريخ القسام».

خلاف وتضييق

ومن الواضح أن هناك خلافاً أو تبايناً على الأقل بين «نتنياهو»، و«أوباما» تجاه قضايا التسوية، والعلاقة مع الفلسطينيين، وحل الدولتين، والموقف من إيران.. وسوف تظل هذه القضايا محل تباين خلال الأشهر القليلة القادمة، وهنا سوف تمارس الحكومة الصهيونية دوراً كبيراً في التضييق على «أوباما»، حتى لا يذهب بعيداً في إزعاجه للحكومة الصهيونية الحالية التي لا تقبل بدولة فلسطينية مستقلة.

وسوف يكون الملف النووي الإيراني من أهم الأوراق التي ستستخدمها حكومة «نتنياهو» للضغط على الرئيس الأمريكي حتى لا يزعج «إسرائيل»، أو يفكر في فرض مشاريع تسوية عليها لا تقبلها، وكلما حاول «أوباما» التقدم باتجاه تصحيح سلوك بلاده قد يفتح الصهاينة أمامه ملف ضرب إيران، لتقييد تحركه!■



يعاني الاقتصاد الروسي من مشكلات مزمنة، وجاءت الأزمة المالية والاقتصادية التي يشهدها العالم اليوم لتميط اللثام عن حقيقة السياسة الاقتصادية الروسية، التي يصفها الخبراء بأنها «فاشلة بمرتبة الشرف».. وإذا كان العالم بأسره يعاني من آثار الكارثة الاقتصادية فإن لروسيا وضعاً خاصاً؛ فمحاولة العودة إلى الساحة العالمية كقطب دولي تتطلب اقتصاداً سليماً يرتكز على أسس صلبة، وهذا غير متوافر حتى الآن.

٣٥ مليون مواطن يعيشون تحت خط الفقر

غول الأزمة الاقتصادية يهدد روسيا

عبدالحكيم مرة (*)

عدم وجود سياسة اقتصادية فعالة وناجحة لم يحل دون ظهور بعض الفترات المضيئة في مسيرة روسيا الاقتصادية، فقد شهدت البلاد عصراً اقتصادياً ذهبياً بعد الأزمة المالية التي عصفت بها عام ١٩٩٨م؛ إذ تعافى السوق الروسي، وتعزز سعر صرف العملة الوطنية وارتفع معدل النمو الاقتصادي بشكل كبير.. ومع ارتفاع أسعار الطاقة والمواد الأولية تمكنت الحكومة الروسية من جمع مبالغ طائلة، وضاعفت احتياطياتها من الذهب والعملات لتقارب ٥٩٠ مليار دولار، فأنشأت صندوقاً للاستقرار المالي، وسددت مبالغ كبيرة من ديونها الخارجية.

لكن تلك الفترة لم تدم طويلاً، وانكشفت عورات النظام الاقتصادي الروسي عند أول عقبة اعترضت طريقه، لأنه يقوم أساساً على دعائم ضعيفة.

انتشار الفساد

هناك عوائق عدة تواجه الاقتصاد الروسي، في مقدمتها الفساد المستشري في مختلف قطاعات الدولة، والذي لم يترك دائرة إلا وتغلغل فيها، وقد وصل إلى السياسيين، والاقتصاديين، والعاملين في المجال الاجتماعي، وحتى إلى القضاة وممثلي الادعاء والمحامين.

ويتداول الروس طُرفة عن قاضٍ يسأل زميله: كيف يتصرف مع المتهم والمدعي بعد أن قدّم كل منهما له رشوة كبيرة، فقال القاضي الآخر: إنه يقبل الرشوة من كلا الطرفين، ويحكم بما يمليه عليه ضميره!! ويتساءل الروس: هل بقي لدى القاضي المرتشي ذرة من ضمير تملي عليه إصدار الحكم؟!

كما امتدت أذرع الفساد لتصل إلى وزارة الدفاع، ومَثُل أمام المحاكم مؤخراً ثمانية من كبار الجنرالات، وأدميرالان من سلاح البحرية بتهم تتعلق بالفساد وتلقي الرشاوى.. ويقول الموردون: إن أسعار أية مناقصة تجريها وزارة الدفاع يتم مضاعفتها بنسبة ١٠٠٪، تكون المائة الأولى هي القيمة الحقيقية للصفقة، فيما المائة الثانية هي قيمة الرشاوى للحصول عليها!

الثقة قبل الكفاءة!

وتضع «منظمة الشفافية الدولية» روسيا في المرتبة (١٤٧) من قائمة تضم ١٨٠ دولة من حيث نسبة الفساد، ويُقدر حجم الفساد المالي سنويا بـ(٣٠٠) مليار دولار، أي حوالي ربع الناتج القومي.. ورغم الإجراءات الحكومية التي تحاول الحد من الفساد، إلا أن انتشاره أصبح مستشرياً لدرجة أن الروس – حكاماً ومحكومين – فقدوا الأمل في التخلص منه؛ لأنهم لا يعدونه جريمة، ولأن «الحامي هو اللص»!

حجم الفساد المالي والإداري يبلغ ٣٠٠ مليار دولار سنوياً.. أي ما يعادل ربع الناتج القومي

ولا يقتصر الفساد على تلقي الرشاوى، وسوء استغلال الصلاحيات، إنما يتعداه لتعيين موظفين غير مؤهلين في المناصب القيادية، فقد ورثت روسيا عن النظام الشيوعي السوفييتي مبدأ «الثقة قبل الكفاءة».. وتبلغ نسبة عملاء المخابرات السابقين الذين يتم تعيينهم في مناصب إدارية مهمة ٧٧٪ من بين ألف أعلى وظيفة في روسيا، على حد قول «أندريه إيلاريونوف» المستشار الاقتصادي السابق لرئيس الوزراء «فلاديمير بوتين»، وبذلك تكون روسيا قد شغلت دورها بين دول العالم الثالث في هذا المجال.

عزوف المستثمرين

وبالإضافة إلى الفساد، يعاني القطاع الصناعي الروسي أيضاً من مشكلة البطء في تطبيق الاختراعات العلمية والاكتشافات التقنية في الصناعة.. وباستثناء القطاع العسكري نسبياً، فإن الاختراعات والاكتشافات تبقى حبيسة الأدراج لمدد زمنية طويلة، أو تجد طريقها للبيع في الأسواق العالمية، مما يحرم الاقتصاد الروسي من قطف ثمار الإنتاج العلمي الوطني.

ولا يجد المستثمرون الأجانب المناخ الملائم للاستثمار، ولا القوانين الحامية له، ولا حتى الحماية الشخصية؛ إذ تعرّض العشرات من رجال الأعمال للقتل في شوارع روسيا وغرف

(*) كاتب فلسطيني



فنادقها، ويحسب المستثمرون الأجانب ألف حساب قبل اتخاذ قرار المغامرة، والتوجه إلى روسيا للاستثمار في اقتصادها.

أما بخصوص الموارد البشرية فقد خسرت روسيا الآلاف من علمائها، وعشرات الآلاف من الأيدي الفنية الماهرة؛ نتيجة موجات الهجرة المتواصلة إلى الخارج، وتُقدر خسائر روسيا نتيجة هذه الهجرة بمليارات الدولارات سنوياً.

صداع التصنيع

ليس لدى الحكومات الروسية المتعاقبة أي سياسة تصنيعية، ولا سياسات لدعم الصناعيين وتشجيعهم، وخاصة في مناطق شرق روسيا، التي تحتوي على ٨٠٪ من موارد روسيا الطبيعية، ولكنها لا تزال تعاني حرماناً مزمناً في مجال الاستثمار الصناعي.. ويرى القائمون على أمور تلك الموارد أن تصديرها

أغلقت الحكومة أسواق المال مرات عدة لوقف التدهور.. وبلغت خسائر حاملي الأسهم والمضاربين تريليون دولار

يحقق ربحاً أسرع من أرباح تصنيعها.

وينظر بعض علماء النفس السياسيين إلى الأمر من زاوية أصحاب المال، فصاحب رأس المال يهمه أولاً تحقيق أرباح، والتصدير يؤمن له ذلك، فيما التصنيع يحتاج إلى مصانع، والمصانع بحاجة إلى عمال، والعمال بحاجة إلى نقابات تؤمِّن حقوقهم وتدافع عن مصالحهم، والنقابات بحاجة إلى أحزاب، والأحزاب بحاجة إلى نظام سياسي وانتخابي يسمح لها بالتنافس والفوز وتحقيق برامجها الانتخابية، وهو الشيء الذي لا تسمح به الأحزاب الحاكمة الممولة من أصحاب الأموال، وهكذا يسبب التصنيع صداعاً للنخب الحاكمة، التي تفضل تجنبه، من باب أن «الوقاية خير من العلاج»!

القطاع الزراعي

وليس حال القطاع الزراعي بأفضل من أحوال القطاع الصناعي، فقد استوردت روسيا ٤٠٪ من المواد الغذائية المستهلكة محلياً خلال العام الماضي (٢٠٠٨م)، وبلغت قيمتها ٣٥ مليار دولار.. ويخشى المسؤولون الروس انهيار منظومة الأمن الغذائي نتيجة ذلك.

ويعاني القطاع الزراعي من أزمات مزمنة، رغم وفرة المياه وخصوبة التربة والتنوع المناخي، وتنتشر بين الروس مقولة: إن «من يريد النظام حرقه سياسياً يعيّنه وزيراً للزراعة»؛ لأن النجاح في هذا المجال غاية في الصعوبة.

ويعزف الروس عن العمل في قطاع الزراعة لعوامل نفسية، منها أنه حتى قرنين خليا كان الفلاحون الروس يُباعون ويُشترون مع الأراضي الزراعية كعبيد، وبعد تحررهم كانوا يعملون بأجور زهيدة جداً، لا تكاد تسد رمقهم.. ثم جاءت الشيوعية لتجعلهم موظفين لدى الدولة يحصلون على رواتبهم نهاية كل شهر مهما كان الإنتاج، وأمام هذه الأزمة بدأ الكثير من ملاك الأراضي - بما فيهم وزارة الدفاع - بتشغيل مزارعين صينيين في أراضيهم الزراعية.

من هنا كان التركيز على التصدير، وخاصة تصدير النفط والغاز الطبيعي والمواد الأولية الأخرى.. وشكّل ارتفاع أسعار الطاقة، وزيادة الطلب على مصادرها عاملاً مشجعاً للحكومات الروسية على زيادة صادراتها لتأمين موارد أكبر للخزينة.

وتبلغ نسبة صادرات مصادر الطاقة والمواد الأولية الأخرى ٩٥٪ من مجمل صادرات روسيا، وتساهم في ٥٠٪ من الناتج القومي السنوي، علماً بأن النسبة المنطقية يجب ألا تتجاوز ٢٠٪ ليكون الاقتصاد سليماً.. وقد أدى وقوف الاقتصاد الروسي على رجل واحدة من خلال اعتماده على التصدير إلى فقدانه التنوع الذي يراه الخبراء الاقتصاديون ضرورياً للاستقرار.

كان هم الحكومة الروسية الأول هو الاستفادة من ارتفاع أسعار موارد الطاقة عالمياً لتأمين رصيد مالي كبير، وقد نجحت في ذلك.. ومع هذا فلم ينعكس الغنى الحكومي الروسي إيجابياً على حياة السكان عموماً، ولا يزال هناك ٣٥ مليون روسي يعيشون تحت خط الفقر، وتبلغ نسبة الوفيات ٢٤٥ حالة لكل مائة ألف، وهي النسبة الأعلى عالمياً وفق إحصاءات منظمة الصحة العالمية، فيما لا يتعدى معدل عمر الرجل في روسيا ٥٩ عاماً.

تعامل أمني

لم يكن تعامل الحكومة الروسية مع الأزمة المالية يتميز بالمسؤولية، فقد اكتفت في بداية الأمر بإلقاء التهم على الإدارة الأمريكية وتحميلها مسؤولية ما يحدث، ظناً منها أن احتياطياتها من العملات الصعبة ستحصن ساحتها الداخلية.. ومنعت الحكومة وسائل الإعلام من الحديث عن الأزمة الاقتصادية، وطلبت منها استبدال المصطلح بالحديث عن صعوبات مالية مؤقتة سيتم تجاوزها.

وهددت الحكومة باستخدام صلاحياتها، ومحاكمة كل من لا يلتزم بتعليماتها، وتقديمهم إلى المحاكمة وفق قانون الإرهاب والتطرف بتهمة تهديد السلم الأهلي.. وبالفعل تم استدعاء عدد من الصحفيين للنيابة العامة، وسؤالهم عن مقالات وتقارير قاموا بنشرها دون مراعاة التوجيهات الحكومية.

لكن سياسة التعامي، وإلقاء التهم على الإمبريالية الأمريكية بالتسبب في الأزمة لم يساعد الحكومة الروسية على معالجتها للأمور، وتبخّرت آمال الحكومة في تحسّن الأوضاع خلال فترة قصيرة، وخاصة بعد

أن بدأت الأسواق المالية في الانهيار بوتيرة سريعة جداً، وانخفض سعر صرف الـ«روبل» أمام العملات الأجنبية بنسبة قاربت ٤٤٪، وارتفعت نسبة البطالة، وتسريح العمال.

واضطرت الحكومة إلى إقفال أسواق الأسهم مرات عدة؛ في محاولة لوقف التدهور الذي فاق نسبة ٧٠٪ منذ بداية الأزمة.. وإذا تم التعبير عن ذلك بلغة الأرقام فإنه يعني أن خسارة حاملي الأسهم والمضاربين في روسيا قد بلغت تريليون دولار.

الاستفادة من الأزمة

وبدلاً من العمل على حل الأزمة، بدأت الحكومة بالتفكير في المكاسب التي يمكن لها تحقيقها جراء ما يجري، وبدأت باتخاذ سلسلة إجراءات لتعزيز سيطرتها على البلاد، وسن القوانين التي تمكنها من الإمساك أكثر بدفة الحكم.

وهكذا، باشرت الحكومة الروسية تسريع خطواتها واستكمال سيطرتها على الشركات الكبرى التي جرى تخصيصها في العقدين الأخيرين، وخاصة الشركات العاملة في مجال الطاقة وتصدير المواد الخام.. وتعتزم الحكومة - من خلال برنامج المساعدات التي ستقدمه للشركات والمؤسسات المالية- حيازة أسهم بقيمة الأموال التي ستقدمها كمساعدة، ورغم إعلانها أن هذا الإجراء مؤقت، إلا أنها لم تحدد وقتاً تُنهي بموجبه استثماراتها.

ورغم أن الحكومة تحاول الاستفادة من الأزمة الحالية، فستبقى الأزمة المالية العالمية تشكل مشجباً تعلق عليه الحكومة الروسية أخطاءها وتحمّلها فشل سياساتها الاقتصادية.

توقعات مستقبلية

وعلى ضوء ما يجري من أحداث متسارعة على الساحة الاقتصادية في روسيا، ينقسم المحللون في توقعاتهم لما سيحمله المستقبل القريب.. فالمتشائمون يرون أن الاحتياطي الروسي قد ينفد إذا استمر معدل الإنفاق على وتيرته الحالية؛ حيث أنفقت روسيا خلال الأشهر الستة الماضية أكثر من ٢٠٥ مليارات دولار للحفاظ على استقرار ساحتها الداخلية، وإذا استمر سعر النفط على انخفاضه فستعاني الميزانية الروسية من عجز سينعكس على قطاعات الصحة والتعليم والخدمات الاجتماعية.. وفي مثل هذه الحالة لا يستبعد ممثلو هذا الفريق حدوث اضطرابات وأعمال عنف ضد الحكومة، وقد تتطور الأمور وتصل إلى ثورة عارمة.



أنفقت موسكو ٢٠٥ مليارات دولار خلال ستة أشهر فقط للحفاظ على الاستقرار الداخلي.. رغم انخفاض سعر النفط

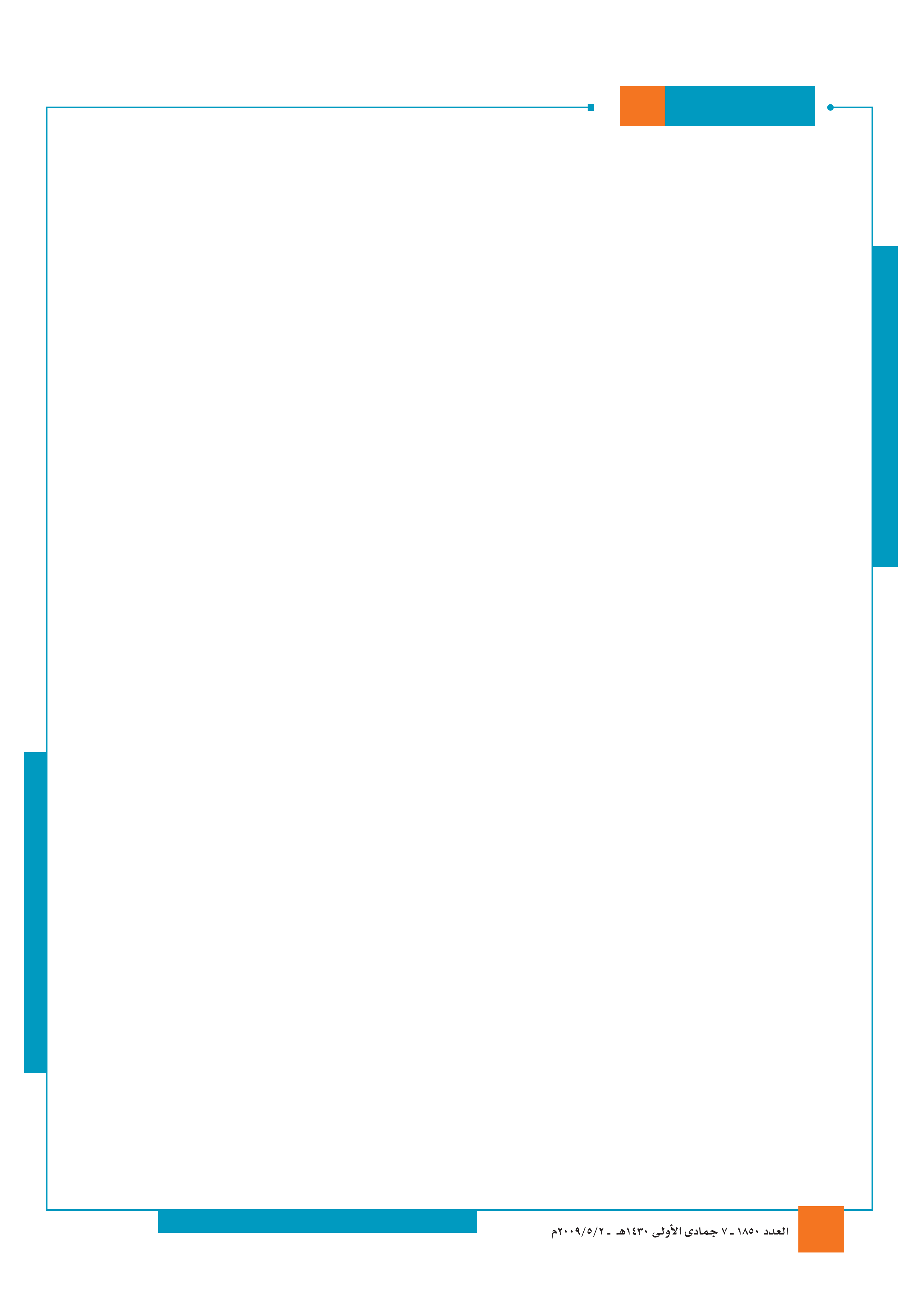
أما المتفائلون فيعتقدون أن باستطاعة روسيا تجاوز هذه الأزمة خلال سنتين، واستعادة مركزها الاقتصادي الدولي.. ويستند هؤلاء إلى تقرير لصندوق النقد الدولي أكّد أن بإمكان روسيا تجاوز هذا الوضع، كما تجاوزت أزمات سابقة.

لا شك أن قوة روسيا الاقتصادية ستمنحها قوة عسكرية وموقعاً عالمياً، وستجد روسيا نفسها وقد استعادت بعضاً من نفوذها الدولي، لكن ذلك لا يبدو في الأفق.. والحديث الأمريكي عن زيادة في ميزانية وزارة الدفاع سيؤدي إلى سباق تسلح جديد، وفي مثل هذه الحالة ستكون روسيا أمام خيارين: إما المشاركة في سباق التسلح هذا والانهيار، كما حدث للاتحاد السوفييتي السابق حين أطلق الرئيس الأمريكي «رونالد ريجان» برنامجه «حرب النجوم»، وإما الاستكاف والخنوع.. وفي كلتا الحالتين، فإن حلم روسيا بالعودة للساحة العالمية كقطب دولي سيكون مثل السراب!■





استوردت روسيا ٤٠٪ من المواد الغذائية المستهلكة محلياً خلال عام ٢٠٠٨م.. وبلغت قيمتها ٣٥ مليار دولار



كشفت وثائق رسمية صادرة من «البيت الأبيض» - حول كيفية إنفاق الإدارة الأمريكية ميزانية عام ٢٠٠٧م - عن حصول الجامعة الأمريكية بالقاهرة على عقد بقيمة ٣٫٤ مليون جنيه مصري لتوريد معلومات عن مصر لصالح وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون).. وبهذا تتأكد تلك المخاوف والشكوك التي أُثيرت كثيراً حول أهداف وجود الجامعة منذ تأسيسها عام ١٩١٩م.

أبحاثها تتناول أدق تفاصيل المجتمع وخصوصياته

الجامعة الأمريكية بالقاهرة.. هل تتجسّس على مصر؟!

القاهرة: رضا محمد العراقي



وثائق أمريكية: الجامعة تقوم بتوريد معلومات في العلوم الاجتماعية والإنسانية عن مصر لصالح «البنتاجون»

«الوثيقة الأولى» التي كُشفت تعد أول دليل علني تقر به الإدارة الأمريكية، عن قيام المؤسسة العسكرية الأمريكية باستخدام جامعة على الأراضي المصرية في أغراض البحث والمعلومات.. وتوضح أن «البنتاجون» أعطى منحة لهذه الجامعة في صورة عقد بقيمة (٦٠٠) ألف دولار أمريكي، لإجراء أبحاث لصالح سلاح البحرية الأمريكية عن «الأمراض المعدية»، وعن «الأبحاث التطبيقية والتطوير» في مصر.

ووفقاً لوكالة «أمريكا إن أرابيك» التي نشرت الوثيقة، فقد تم توقيع العقد على جزأين: الأول في يونيو ٢٠٠٧م، والثاني في أغسطس ٢٠٠٧م، على أن تبدأ الجامعة في تنفيذ بنود الجزء الأول من العقد في يوليو ٢٠٠٧م، وتنتهي منه في سبتمبر ٢٠٠٧م، لتكون مدة العقد ٨١ يوماً فقط مقابل ٣,٤ مليون جنيه.

أما الجزء الثاني من العقد، فيبدأ تنفيذه في سبتمبر ٢٠٠٧م، وحتى سبتمبر ٢٠٠٨م، ويشترط العقد أن يتم البحث في مصر كمكان للتنفيذ. ويفيد ملخص العقد بأنه تم إسناد التعاقد العسكري مع الجامعة الأمريكية بالقاهرة، مباشرة ودون إعلان مزايدة، ولم يعطِ البيت الأبيض في برنامجه المسمى «يو إس سبيندج»، والمخصص لشفافية الميزانية، تفاصيل أخرى نظراً لسرية باقي تفاصيل العقد.

خدمات استشارية وإدارية!

أما «الوثيقة الثانية» التي نشرها موقع وزارة الدفاع الأمريكية على الإنترنت فتشير إلى أن هذا التعاقد جزء من عقد بين «البنتاجون» والجامعة الأمريكية بالقاهرة تم

تنفيذه على مدار عامين، وحصلت الجامعة من خلاله على مبلغ قدره مليون و٢٠٠ ألف دولار أمريكي في عامي ٢٠٠٦ – ٢٠٠٧م، مقابل القيام بأبحاث في العلوم الاجتماعية والإنسانية.

وفي هذا السياق، ذكرت وثائق جديدة من هيئة فيدرالية أمريكية أن الجامعة الأمريكية في القاهرة تعاقدت مع سلاح القوات البرية الأمريكية؛ لتقديم «خدمات استشارية وإدارية، وذلك بعد أيام قليلة من كشف وثائق مشابهة عن تعاقد سلاح البحرية الأمريكية مع الجامعة خلال عام ٢٠٠٧م لإمدادها بمعلومات عن الأمراض المعدية في مصر.

وذكر العقد الذي أوردته أيضاً وكالة «أمريكا إن أرابيك» تعاقد الجامعة في ٢٠ سبتمبر ٢٠٠٧م– ولمدة عام من تاريخه – لتقديم خدمات استشارية وإدارية لصالح قسم الجيش في وزارة الدفاع الأمريكية، مقابل أكثر من ١٣٨ ألف دولار.. ويأتي التمويل المباشر من «جامعة الدفاع القومي» الحربية، وهي جامعة دراسات عليا يمولها «البنتاجون»، ويترأسها رئيس الأركان الأمريكي مباشرة، ومقرها العاصمة «واشنطن».

نفي ثم تأكيد!

من جهتها، نفت الجامعة الأمريكية بالقاهرة وجود أي عقد مبرم بينها وبين الجيش الأمريكي لتقديم خدمات «استشارية وإدارية» له، وقالت: إن العقد الموجود على موقع «إنفاق الحكومة الأمريكية» الإلكتروني غير صحيح.. وأوضحت أن العقد يخص مؤسسة التعليم الدولي (IIE)، ولا يخص الجامعة الأمريكية بالقاهرة على الإطلاق، وأرجعت الجامعة هذا الخطأ إلى الموقع الحكومي الأمريكي.. غير أن الوثيقة الأولى نفتها الجامعة في بداية الأمر، ثم أكدتها بعد ذلك، الأمر الذي أضعف النفي الثاني؛ بل أكده.

إذاً، نحن أمام اعتراف رسمي ووثائقي لاستخدام جامعة على أرض عربية في إجراء أبحاث ودراسات لصالح «البنتاجون» وهو الأمر الذي يدعونا إلى فتح ملف الجامعة، وما تقوم به من مهام خفية لا تتسق مع العملية التعليمية، ولا تتفق مع المهام الموكول إليها القيام بها.

وهذه الجامعة تحوم حولها الشبهات نظراً لطبيعة الدراسات التي تقوم بها في المجتمع المصري والعربي، التي تتناول أدق



النائب علي لبن:

بؤرة سرطانية في جسد التعليم الجامعي تعمل في دأب على تدمير الثقافة الإسلامية والعربية

التفاصيل للمجتمع المصري وخصوصياته، إذ قامت بالاشتراك مع بعض الباحثين المصريين – وبتمويل عدة جهات أجنبية غير محددة الهوية – بإجراء عدد من البحوث المشتركة حول بعض القضايا مثل: «المرأة العاملة في مصر»، و«إستراتيجية التصنيع في مصر»، و«العمل والعدالة في مصر كمشروع للعدالة الاجتماعية بدون ثورة».

والأهم من ذلك، بحث «الجماعات الإسلامية في مصر» الذي قام به د. «ليونارد بايندر» أستاذ العلوم السياسية بجامعة «شيكاغو» وزميل مركز البحوث الاجتماعية بالجامعة الأمريكية، بالاشتراك مع بعض الباحثين المصريين، بالإضافة لبحوث أخرى عن الصحراء المصرية، يمكن أن نذكر منها بحثاً مهماً في هذا الإطار، وهو «بدو الصحراء الغربية» كمسعى للوصول إلى أن البدو في مصر غير مندمجين في بنية المجتمع المصري!

وكان لهذا الأمر مردوده في الأحداث الأخيرة التي شهدتها سيناء، وبالفعل قامت فعاليات وأصوات تتهم البدو بعدم الانتماء للدولة المصرية، وحدث تراشق كلامي، ثم



د. رفعت سيد أحمد:

أُنشئت تحت دعوى الاحتكاك العلمي والثقافي ولكنها ستار لأنشطة التنصير والتغيير السياسي

أعقبه تراشق بالسلاح مع الأمن في واحدة من أغرب الوقائع التي شهدها المجتمع المصري مؤخراً.

وتقوم هذه الجامعة بأكثر من مهمة، فهي تجمع المعلومات الدقيقة عن أحشاء المجتمع لتمد بها صانع القرار السياسي في أمريكا؛ كي يتعامل بفاعلية وقدرة أكبر مع المجتمع المصري، كما أنها تقوم في الوقت نفسه بتخريب النخبة المثقفة في مصر، من خلال تمويل الأبحاث وشراء الباحثين في مجال العلوم السياسية والاقتصادية.. ومن البديهي، أن الذين ينفقون على هذه الأبحاث والدراسات لا يفعلون ذلك بهدف العلم للعلم، وإنما بهدف خدمة أغراضهم التي لايمكن وصفها بأي حال من الأحوال بالبراءة!

تأجيج الفتنة

يقول د. محمد شومان الخبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية: إن الأمر الأخطر أن الجامعة الأمريكية تصر على تناول التاريخ بطريقة غير علمية وبشكل يهدد الوحدة الوطنية، فقد قدم أحد الباحثين دراسة عن «سلامة موسى» فسّر فيها التاريخ المصري على أنه يقوم على صراع بين المسلمين والنصارى، مما اضطر أستاذه المصري إلى حذف هذه الأجزاء غير العلمية من الدراسة، ولكن الجامعة كان لها موقف آخر، فقد نشرت البحث كما قدمه الباحث وبدون أي حذف!

ويضيف: إن دور الجامعة الأمريكية تصاعد وتنامى قبل عام ١٩٥٢م، وكان ذلك مرتبطاً باستعمار مصر وتبعيتها للمعسكر الاستعماري أساساً، وبعد عام ١٩٥٢م تم فرض درجة عالية من السيطرة والرقابة على أنشطة الجامعة.. ومع بداية فترة السبعينيات عاد دور الجامعة ليحتل أهمية كبيرة في خدمة الإستراتيجية الأمريكية المتناقضة تاريخياً مع الأهداف القومية للأمة العربية، وهي في ممارسة هذا الدور تستخدم مختلف الأساليب والوسائل، وإذا كان الأسلوب التعليمي يبدو محايداً، فإن الأبحاث تبدو أكثر انحيازاً.

اختـراق ثقافي: وحـول خطورة هـذه الجـامعـة يقـول د. رفعـت سيد أحمد رئيس مركز يافا للدراسات: إن تاريخ الاختراق الثقافي الغربي لمصر يعود إلى بدايات القرن التاسع عشر، عندما قام الإنجليز والفرنسيون باحتلال البلاد العربية والإسلامية، ولكن التبلور الحقيقي للاختراق الثقافي والمؤسس لمصر تم عام ١٩١٩م – عام الثورة المصرية الأولى – عندما أنشئت الجامعة الأمريكية في مصر تحت دعوى الاحتكاك العلمي والثقافي، ولكنها كانت ستاراً لأنشطة التنصير والتغيير السياسي.

ويتابع: «شهدت فترة السبعينيات بداية التوحش الحقيقي في عدد المؤسسات البحثية، فقد وصلت المؤسسات العاملة في مجال البحوث الاجتماعية والاقتصادية والثقافية إلى أكثر من ٤٠ مؤسسة».

وأكد النائب علي لبن عضو الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين – في أسئلة وجهها لرئيس مجلس الوزراء المصري بصفته رئيس المجلس الأعلى للتعليم، ولوزير التعليم العالي، ولوزير الداخلية –: أن الجامعة الأمريكية وقعت في العديد من التجاوزات التي تمس سيادة الوطن، كما تمس حرمة القانون والدستور، فضلاً عن انتهاكها الآداب العامة والدعوة للرذيلة.

وسبق للنائب أن طالب مرات عدة بمعرفة موقف الحكومة من التصريحات التي أدلى بها د. فاروق الهيتمي نائب رئيس الجامعة الأمريكية بالقاهرة لصحيفة «المصري اليوم» بتاريخ ٢٠٠٤/٧/٢٧م تحت عنوان: «لا للمساجد.. ولا للنقاب»، وتبريره ذلك بقوله: «إن الجامعة الأمريكية هيئة خاصة وليست مؤسسة عامة، وأن الذي يحكم هذه الجامعة لوائح مجلس الأمناء وليس القانون المصري؛ ولذلك فالجامعة ترفض أحكام القضاء المصري»!

بـؤرة سرطانية: وتساءل «لبن» عن موقف الحكومة من التصريح الذي أدلى به رئيس الجامعة الأمريكية بالقاهرة «جون جيرهارد» لمجلة «المجلة»، الذي أعلن فيه امتناعه عن تنفيذ حكم القضاء المصري

د. محمد شومان:

تخدم الإستراتيجية الأمريكية.. وإذا كان أسلوبها التعليمي يبدو محايداً فإن أبحاثها تبدو أكثر انحيازاً

د. ليلى بيومي:

تسعى لإغراق الشباب المصري في دوامة التغريب.. ولها أنشطة مريبة كثيرة غير البحوث والدراسات واستطلاعات الرأي

الذي صدر لصالح الباحثة د.إيمان الزيني المدرس بكلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر؛ لتمكينها من دخول مكتبة الجامعة الأمريكية وهي مرتدية النقاب.. موضحاً أن هذه التبريرات لا تنطبق إلا على الجامعات التي لا تقبل طلاباً من خارج جالياتها، أما في حالة الجامعة الأمريكية التي يشكل فيها الطلاب المصريون والعرب والمسلمون الأكثرية العددية فإنها تخضع لأحكام القانون المصري الذي ينظِّم إشراف وزارة التعليم العالي عليها.

وتساءل – أيضاً – عن أسباب امتناع إدارة الجامعة الأمريكية عن إقامة مسجد للصلاة، بالرغم من أن أكثر من ٩٠٪ من الطلاب مسلمون، وأن دستور الدولة ينص في مادته الثانية على أن «الإسلام هو دين الدولة الرسمي»!

وقال النائب علي لبن: «لم يعد خافياً أن الجامعة الأمريكية بالقاهرة تُعدُّ بؤرةً سرطانية في جسد التعليم الجامعي المصري؛ لأنها تعمل في دأب على تدمير الثقافة الإسلامية العربية لحساب الثقافة الأمريكية؛ حيث تقوم هذه الجامعة بدور الاختراق الثقافي والعقائدي للمجتمع المصري.. كما أنها تقوم بدور استخباري خطير؛ حيث تتجسس على مصر من خلال ما تُجريه من أبحاث اجتماعية على مختلف الطوائف بالمجتمع المصري؛ حيث أنشئ «مركز البحث الاجتماعي للجامعة الأمريكية» منذ عام ١٩٥١م ومهمته جمع المعلومات عن المجتمع المصري والشرق الأوسط (المشرق العربي) ثم تحليلها، أي إنه أصبح مركزاً للتجسس على الحالة الاجتماعية في مصر لمعرفة أدق تفصيلاتها؛ مما يهدد الأمن القومي.

أساسها «تنصيري»

أكدت دراسة حديثة - أجرتها د.سهير البيلي الأستاذة بكلية التربية بجامعة طنطا (وسط دلتا مصر)، تحت عنوان «أهداف الجامعة الأمريكية في القاهرة.. دراسة وثائقية منذ النشأة وحتى عام ١٩٨٠م» – أن التفكير في إنشاء الجامعة بدأ عام ١٨٩٩م تقريباً عندما نادى ثلاثة من منصري الإرسالية الأمريكية في مصر، منهم «أندرو واطسون» – الذي أصبح مؤسس الجامعة الأمريكية بعد ذلك – بإقامة كلية بروتستانتية في القاهرة.

وذكر «فرنمان جوست»: أن مؤسسة كهذه يمكنها أن تكون مركزاً للمواجهة الفكرية مع الإسلام، ولذلك كان التفكير منذ البداية على أنها «جامعة مسيحية في مصر».

وقد تزامن ذلك مع وقت كان فيه التيار المسيحي العالمي مستمراً في نشاطه بعقد المؤتمرات التنصيرية، وأهمها مؤتمر عام ١٩١٠م بعنوان: «ضرورة تبشير العالم كله»، ثم مؤتمر عام ١٩١١م في الهند الذي أوصى بضرورة «إنشاء جامعة مسيحية قوية في القاهرة من أجل تطوير العنصر الديني لدى شباب مصر وتدريبهم على القيادة من أجل العمل المسيحي، ومن أجل جذب شعوب مصر وما جاورها إلى المسيح ورسالته».

وتقول الإعلامية د. ليلى بيومي المهتمة بمتابعة ملف الجامعة الأمريكية بالقاهرة: «إن المتابع لشؤون الجامعة يكتشف أنها تسعى لإغراق الشباب المصري في دوّامة التغريب من خلال المناهج التي تدرسها، وأسلوب الحياة والنمط المعيشي الذي تدعمه، وذلك وفق النموذج الغربي.. كما أن للجامعة أنشطة مريبة كثيرة، غير مسألة البحوث والدراسات واستطلاعات الرأي»!■

أنشئ مركز البحث الاجتماعي للجامعة عام ١٩٥١م ليقوم بجمع المعلومات عن المجتمع ثم تحليلها.. مما يهدد الأمن القومي

سبع سنوات على «غزو أفغانستان»



في اليوم التالي لغارة القاذفات الأمريكية على العرس الأفغاني، وقتلها أكثر من ثلاثين امرأة وطفل عبرت الحدود الباكستانية من خلال منطقة القبائل المضطربة؛ ولأني كنت خائفة على حياتي وأمني لكوني صحفية غربية (بيضاء)، يمكن أن يعتقدوا خطأً أني أمريكية فقد تغطيت وتبرقعت بالثياب والبرقع الأفغاني الذي يجعل صاحبته مجهولة وغير معروفة للآخرين.

بقلم: إيفون ريدلي (*)
ترجمة: جمال خطاب

وأثناء سيرى في منطقة «طورخان» تجاه مكتب الجوازات الأفغاني سمعت صياحاً لأحد الجنود الأمريكان، باللغة الإنجليزية، وبلكنة أمريكية يصرخ بصوت عالٍ في أحد السائقين عند نقطة تفتيش أمريكيَّة.. نظرت إلى مصدر الصوت فرأيت جندياً مدججاً بالسلاح يرتدي خوذته، ويصوّب سلاحه إلى السائق ليأمره بالوقوف في طابور.

وواضح أنه لم يخطر بباله أن أحداً من الذين يسمعونه يمكن أن يكون يفهم غير لغة الباشتو.. شعرت بالأسى واليأس لهؤلاء الأفغان البائسين الذين يستقبلهم في بلادهم هؤلاء الغرباء البغيضون المبغضون! وعلمت حينذاك مدى الغطرسة التي يتميز بها هؤلاء الأمريكان، في يوم كان ينبغي أن يظهروا فيه قليلاً من الحساسية والإحساس!! وكانوا في الليلة السابقة قد مسحوا حوالي تسعين أفغانياً في أثناء حضورهم حفل زفاف من على سطح الأرض بطائراتهم في غارة أخرى.

> «طالبان» تُحكم الآن سيطرتها على مساحات واسعة من أفغانستان وتحيط بـ«كابول» حيث يحاصر الرئيس الأفغاني حصاراً حقيقياً

قضيت عدة أيام في «أفغانستان» كصحفية مغمورة تتحرك وحدها، وتسافر بحرية بلا سلاح ولا حراسة مسلحة.

إنه شيء مرهق للأعصاب ومرعب أحياناً، ولكن لا مناص، لو أردت أن أكشف وأكتشف حقيقة ما يجري على الأرض، ومن غير الممكن أن أكتشف حقيقة ما يجري على أرض الواقع وأنا مختبئة في فندق أو في ثكنة عسكرية، مكتفية ببيانات متحدث عسكري، أنا أعرف منها أكثر مما يعرف هو.

تحدثت مع رجال ونساء كثيرين من كل الخلفيات، وكل الثقافات، وكل الاتجاهات الإسلامية، وكلهم بلا استثناء ذمَّ الوجود الأمريكي.

كل ما رأيته بعد «طالبان» لاشيء سوى مظاهر الإسراف المتمثلة في الوجود العسكري الأمريكي والبريطاني (لا أحد في الواقع يميز بينهما) وأصبح واضحاً أنهما مكثا هناك أكثر من اللازم، وأصبح وجودهما غير مرحب به من الجميع.

و«طالبان» الآن تحكم سيطرتها على مساحات واسعة من «أفغانستان» وتحيط بـ«كابول»، وقد قامت بعدة غارات على العاصمة، حيث يحاصر الرئيس الأفغاني حصاراً حقيقياً، الرئيس الأفغاني «حامد كرزاى» الذي ما زال يوصف منذ تنصيبه بأنه مجرد دمية أمريكية، ولكن حتى «حامد كرزاى» يحاول الفكاك من أولئك الذين يمسكون بخيوطه في «واشنطن».

وليس هناك أدنى شك في أن استمرار الوجود العسكري «الأنجلو أمريكي» قد اهتز بعنف؛ لأنه في رأي الجميع سبب أكثر المشكلات في أفغانستان. أما تصريحات بعض قادة الجيش بأنهم سيكثفون الوجود العسكري كما يحدث في «بغداد»، فإن هذا يثير نوعين من ردود الأفعال.

فدعاة السلام يعتبرونه مثيراً لليأس؛ لأنه مدعاة لتطويل الاحتلال، ولمزيد من سفك الدماء، أما «طالبان» فيفركون أيديهم فرحاً؛ لأن مزيداً من القوات يعني مزيداً من

(*) صحفية بريطانية مسلمة

الأهداف السهلة.

وبالطبع، فلا فائدة من التعليقات البلهاء لأمثال المدعو «جيف بيندر» المتحدث العسكري الأمريكي الذي قال بعد الهجوم الأمريكي على «عرس قندهار»: «إن قوات التحالف والسلطات الأمريكية تفحص التقارير القائلة بأن أحداً من المقاتلين الأعداء لم يصب في الغارة على «قندهار» في قرية «ويك باجتو»!! وإذا كان أحد من المدنيين قد قُتل في العملية؛ فإننا نعتذر ونقدم التعازي لأسر الضحايا وللشعب الأفغاني».

مامعنى: (لو كان أحد من المدنيين الأبرياء قتل)؟ يبدو أن عدم الإحساس الأمريكي ليس مقتصراً على بعض الخنازير الأمريكيين المرتدين للزى العسكري على الحدود عند منطقة «طورخان».

وهل يعتقد القائد «جيف بيندر» أن الـ٣٣ طفلاً وامرأة الذين قتلوا فى العرس كانوا مقاتلين أعداء؟!

عشرات من الأبرياء من الشعب الأفغاني قتلتهم الطائرات الأمريكية هذا العام؛ ليشعلوا مزيداً من الاستياء ضد الوجود الأجنبي وليوسعوا الشرخ بين المدعو «كرزاى» الدمية، وأسياده الغربيين.

الرابح الوحيد هذه الأيام هم «بارونات المخدرات» الذين يشرفون على تجارة الهيروين العالمية، وأولئك القوادون الذين يديرون عمليات الدعارة والبغاء الصينية، هؤلاء الذين افتتحوا عشرات المواخير منذ حل الاحتلال الأمريكي!

هاهي «أفغانستان» الآن!! بعد سبع عجاف من الاحتلال الأمريكي، بلد في قبضة طغمة من العسكر الطائشين تُهين وتعذب الناس.■

ليس هناك أدنى شك في أن استمرار الوجود العسكري «الأنجلو أمريكي» قد اهتز بعنف لكونه في رأي الجميع سبب أكثر المشكلات في أفغانستان

تحدثت مع رجال ونساء كثيرين من كل الخلفيات.. وكل الثقافات.. وكل الاتجاهات الإسلامية.. وكلهم بلا استثناء ذمَّ الوجود الأمريكي!

رئيس هيئة علماء عموم الهند

الشيخ أبو بكر أحمد لـ«المجتمع»:

ندعو إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة



أكد الشيخ «أبو بكر أحمد» رئيس هيئة علماء عموم الهند، والأمين العام لجمعية علماء أهل السُّنَّة والجماعة، ورئيس جامعة مركز الثقافة السُّنِّية بالهند، أن أعداء الإسلام في الهند وغيرها في قلوبهم عداوة للإسلام والمسلمين، وأن المسلمين يتأثرون بالافتراءات الغربية التي تثار بين الحين والآخر ضد الإسلام ورسوله الكريم.

حوار: محمود إبراهيم

وأشار الشيخ في حوار خاص لـ«المجتمع» أثناء زيارته للعاصمة المصرية «القاهرة»، إلى أن هناك محاولات كثيرة من المسلمين في إقليم «كشمير» للانفصال، وجعله بلداً مستقلاً عن الهند، وذلك حتى يتمكنوا من ممارسة شعائرهم وعقيدتهم الإسلامية بحرية تامة، وأن هناك من يطالب بضمه إلى باكستان؛ لكن الحكومة الهندية لا تسمح بذلك.

وتحدّث الشيخ أبو بكر عن دور هيئة علماء عموم الهند في تعليم المسلمين أمور دينهم، خاصة تعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم، والاهتمام بالناحية العلمية، قائلاً: «نحاول دائماً بذل جهود كبيرة لتأهيل المسلمين علمياً، حتى يكونوا على أعلى مستوى من التعليم، وهناك العديد من الكليات العلمية كالطب والهندسة والعلوم تابعة لمركز الثقافة السُّنِّية».. وفيما يلي نص الحوار:

● ما أهم المشكلات التي يعاني منها المسلمون في الهند؟ وما دور هيئة علماء عموم الهند في مواجهتها؟

– مشكلات مسلمي الهند هي نفسها التي يعاني منها المسلمون في كل دول العالم الإسلامي، وليس عندنا مشكلات مع أصحاب الديانات والمعتقدات الأخرى في الهند؛ لأنها جميعها تهتم بالتعايش السلمي بين بعضها بعضاً.. وهذا بالطبع هو الظاهر؛ أما في الباطن، فإن أعداء الإسلام في الهند وغيرها في قلوبهم عداوة للإسلام والمسلمين، فبلادنا يوجد بها إرهاب مثل غيرها من بلاد العالم الأخرى، ونتأثر بالافتراءات الغربية التي تُثار بين الحين والآخر ضد الإسلام ورسوله

الكريم، ونحن نقول لهم: لا فائدة من إرهابكم وتطاولكم على ديننا العظيم، فكل هذه الأعمال زادت المسلمين في كل بقاع العالم تمسكاً بدينهم.

ونحن نسير في الهند على منهج الوسطية؛ لأن الدين أمرنا بذلك، لقوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (البقرة: ١٤٣)، ولذلك فنحن نعالج مشكلاتنا مع الحكومة الهندية وأصحاب الديانات الأخرى بشيء من الحكمة، وندعو إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة.

لجنة للفتوى

• كم يبلغ عدد المسلمين في الهند؟ وما مدى الحرية التي تسمح بها الحكومة الهندية لكم بإقامة الشعائر الإسلامية؟

– في بلادنا يشكِّل الهندوس أغلبية، فهم أكثر عدداً ونفوذاً من المسلمين، وتُعَدُّ نسبة المسلمين في الهند قليلة؛ حيث تبلغ ١٥٪ من إجمالي تعداد السكان، ويصل عددهم إلى ٢٢٠ مليون مسلم.. وتمنح الحكومة الهندية جميع أهل الديانات الحرية التامة في إقامة الشعائر الدينية، وهو ما يُعَدُّ – من وجهة نظري – أكثر مما تعطيه بعض الدول المجاورة، وحتى الدول العربية؛ لأن هناك ديمقراطية حقيقية في الهند، وجميع المواطنين متساوون في الحقوق والواجبات.

• من القائم بالإفتاء للمسلمين في الهند؟ وهل الحكومة الهندية تعيِّن مفتياً للمسلمين هناك؟

– هناك لجنة للفتوى في كل الولايات الهندية؛ منتخبة من العلماء المسلمين الأكْفَاء في الفقه والشريعة، وأنا عضو من أعضاء اللجنة في «كارلا»، وهذه اللجنة تفتي في جميع المسائل الفقهية.

وعند الإفتاء في المسائل العصرية المحدثة يكون الرأي فيها للإجماع، حيث نجتمع جميعاً وكلٌّ منا يجتهد برأيه فيها، حتى نتفق على رأي فقهي نُفتي به جميعاً في جميع الولايات الهندية، وهذا الحكم لا يخرج عن منهج القرآن والسنة، وما اتفق عليه الأئمة الأربعة، وقواعد

الهيئة تقوم بتعليم المسلمين أمور دينهم وتأهيلهم علمياً وثقافياً ليكونوا في طليعة المجتمع

الاجتهاد الصحيح.

البدعة والمبتدعون

• جمعية علماء أهل السُّنَّة والجماعة في الهند تُبدي اهتماماً كبيراً بقضية البدعة والمبتدعين، فلِمَ التركيز على هذه القضية في الهند؟

– نعم، نولي هذه القضية اهتماماً كبيراً؛ لأنه إذا صحّت عقيدة المسلم صحّ كل عمله، فالبدع قال فيها ﷺ ما معناه: «لا يقبل الله عمل المبتدع حتى يرتدع»؛ لذلك فإن دورنا يتمثل في إنكار البدعة، وحث الناس على البعد عنها، خاصة وأن الرسول ﷺ قد أمرنا باتباع الكتاب والسُّنّة، وليس الابتداع في أمور الدين الحنيف.

• هناك دعوات تطالب باستقلال «كشمير» المسلمة عن الهند.. فهل أنتم من مؤيِّدي هذا الاستقلال؟

– نعم، هناك محاولات كثيرة من المسلمين في «كشمير» للاستقلال، وجعلها بلداً مستقلاً عن الهند، وذلك حتى يتمكنوا من ممارسة شعائرهم وعقيدتهم الإسلامية بحرية تامة، وهناك

بعض وسائل الإعلام في الخارج تحاول إشعال فتنة داخلية بين مسلمي الهند وغيرهم من أتباع المعتقدات الأخرى

مشكلة «كشمير» أصلها سياسي وهي الآن محصورة في مكانها!

من يطالب بضمها إلى باكستان؛ لكن الحكومة الهندية لا تسمح بذلك؛ لأن الاستقلال يُضعف البلاد كما يقولون.

• ما طبيعة العلاقات بين المسلمين في الهند؟ وما مساحة الخلاف الفقهي والمذهبي بينهم؟

– هناك التزام بين جميع المسلمين في الهند بإتمام الشعائر الإسلامية، وهناك احترام للدين الإسلامي، وكذلك احترام بعضهم لبعض بشتى مذاهبهم وأطيافهم، ولا توجد مشكلات طائفية كثيرة، كما في البلدان الأخرى.

تأهيل المسلمين علمياً

• كيف تقوم هيئة علماء عموم الهند بدورها في نشر الثقافة والوعي الإسلامي في البلاد؟

– تقوم الهيئة بتعليم المسلمين أمور دينهم، وتعليم اللغة العربية، وتحفيظ القرآن الكريم، بالإضافة إلى الاهتمام بالنواحي العلمية، ونحاول دائماً بذل جهود كبيرة لتأهيل المسلمين علمياً، حتى يكونوا على أعلى مستوى من التعليم.. وهناك كثير من الكليات العلمية؛ كالطب، والهندسة، والعلوم، تابعة لمركز الثقافة السُّنّية، الهدف منها رفع مستواهم العلمي والثقافي؛ ليكونوا في طليعة المجتمع، ومن أكثر الطبقات تميزاً في الهند.

• ما أهم القضايا التي تشغل مسلمي الهند في الوقت الراهن؟ وما حقيقة الصراعات والخلافات بين المسلمين وغير المسلمين التي تنشرها بعض وسائل الإعلام خارج الهند؟

– أهم شيء يهتم به المسلمون في الهند حالياً هو العلم، ولا توجد أي مشكلات بين المسلمين وغيرهم من أتباع الديانات والمعتقدات الأخرى في الهند؛ ولكن بعض وسائل الإعلام خارج الهند تبالغ في وجود مشكلات وصراعات محتدمة، والحقيقة أن المسلمين تربطهم بغيرهم من أتباع الديانات والمعتقدات الأخرى في الهند علاقات طيبة قائمة على التسامح، وبحكم كِبر الإقليم الهندي توجد بعض المشكلات الاعتيادية التي تحدث في أي منطقة في العالم، أما مشكلة إقليم «كشمير» فهي مشكلة سياسية، ومحصورة في مكانها.■

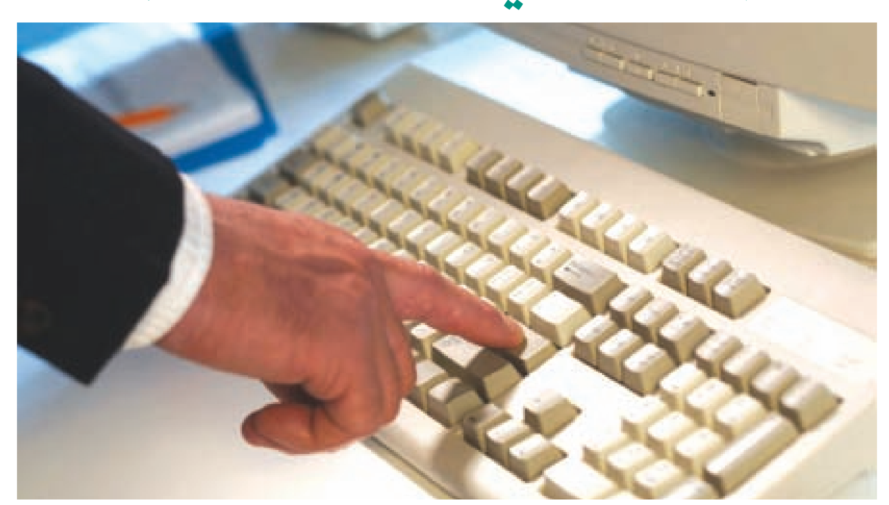
أحد خبراء تقنية المعلومات في باكستان:

«معظم إسحاق» واحد من آلاف العلماء والمهندسين والمراجع الرئيسة في قطاع تقنية المعلومات الباكستانيين، الذين يؤكدون رغبتهم في أن يستفيد منهم المسلمون في العالم العربي والإسلامي بدلاً من استفادة الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية منهم.

لماذا لا يحتضننا العالم الإسلامي بدلاً من الغرب؟!

إسلام آباد: «ميديا لينك»

يعمل «إسحاق» خبيراً في قطاع تقنية المعلومات في باكستان منذ عشر سنوات، بعد حصوله على دبلوم في تقنية المعلومات من أشهر الجامعات الباكستانية، وبمجرد انتهاء دراسته وتعرُّف بعض الجامعات الأمريكية عليه، تلقى عروضاً كثيرة من الولايات المتحدة؛ حيث وافق عليها وعمل مع مجموعة «بيل جيتس» الشهيرة في إعداد برامج تقنية المعلومات، وبعد سنتين عاد إلى بلاده وقد تملكته الرغبة في أن يجد فرصة ليفيد الجامعات الإسلامية والمؤسسات العربية.



استقطاب العقول

ويشير «إسحاق» إلى أنه لم يقرر بعدُ التخلي عن التعاون مع المؤسسات الغربية والأمريكية، التي تستقطب أمثاله من العقول المعلوماتية، مؤكداً أنه لا يزال يعمل معها رغم استقراره في باكستان.

وكان «معظم إسحاق» (٣٢ عاماً) قد نال عدداً من الأوسمة مقابل ما أنتجه في مجال تقنية المعلومات، كان آخرها حصوله على المرتبة الأولى من إحدى المؤسسات في دولة الإمارات بعد أن نال برنامجه الإلكتروني الخاص بالصحة إعجاب المؤسسة، وسيمثل مؤسسته في مؤتمر يُنظم بالإمارات لتسلم جائزته، والحديث عن عالم المعلومات والاستفادة منها في العالم العربي والإسلامي.

وحصل «إسحاق» على هذه الجائزة عن إنشاء مجمع طبي متنقل عبر الإنترنت يربط باكستان بأشهر المستشفيات في الولايات المتحدة، ومساعدة السكان غير القادرين على العلاج في الخارج من خلال ربطهم بأشهر المستشفيات الغربية، واستطاع تقديم خدمات طبية كبيرة للآلاف من المرضى دون الحاجة إلى ذهابهم إلى أمريكا والدول الغربية.

مستشفى إلكتروني

وبهذا المستشفى الإلكتروني، تم ترشيحه لنيل جائزة أحسن موقع في هذا المجال، وكان قد نال جوائز أخرى، منها جائزة أحسن موقع تعليمي، حيث تمكن من إنشاء جامعة تعليمية متنقلة أو جامعة إلكترونية يقوم خلالها بتعليم أطفال المغتربين وحتى الكبار الذين يعيشون في الغرب وأمريكا من الباكستانيين والهنود والبنغال والأفغان وغيرهم؛ بهدف الحفاظ على هويتهم الدينية والوطنية من خلال نشر برنامج رائع يتعلمون من خلاله قراءة القرآن الكريم بطريقة تجعلهم في فترة وجيزة يتقنون القراءة والكتابة وفهم القرآن.. وكان هذا البرنامج قد نال إعجاب عشرات الآلاف من المغتربين الذين يمكنهم التعلم عن طريق هذه الجامعة الإلكترونية جميع ما يهمهم من خلال استخدام الأزرار بشكل غير مسبوق.

ويقوم «إسحاق» الآن بإعداد جامعة إلكترونية جديدة حول باكستان، ويخطط لتحويلها إلى مؤسسة؛ كي يستطيع جميع المهتمين بهذه البقعة من العالم استخدام طرق إلكترونية حديثة وسهلة تمكنهم من معرفة كل شيء عن باكستان، ويتوقع أن يطلق برنامجه الجديد في غضون أسابيع.

أكثر من ٣٠ ألف خبير في مجال تقنية المعلومات غادروا باكستان باتجاه الولايات المتحدة وأوروبا

إغراءات مالية

ويوضح «معظم إسحاق» لـ«المجتمع» أنه وأمثاله من الخبراء في قطاع تقنية المعلومات الباكستانيين يأملون أن تستفيد الدول العربية والإسلامية منهم كما تستفيد منهم الولايات المتحدة ودول الغرب، مشيراً إلى أن عدداً كبيراً من زملائه يفضلون العمل لصالح مؤسسات «بيل جيتس» وغيرها من المؤسسات الأمريكية، لأنها تقدّم لهم إغراءات مالية كبيرة لا يجدونها في بلادهم.

ويقول إسحاق: إن أكثر من ٣٠ ألف خبير في هذا المجال قد غادروا باكستان باتجاه أمريكا وأوروبا، ويعملون في إعداد برامج معلوماتية في مختلف المجالات، معرباً عن أمله في أن تحتضنهم الدول العربية والإسلامية.

ويشير إلى أنه وعدد آخر من رفاقه وافقوا على التعاون مع مؤسسات خارجية بشرط البقاء في باكستان؛ حيث يقومون بإعداد برامج تطلبها منهم جامعات ومؤسسات أمريكية، مؤكّداً أنهم إذا حصلوا على فرصة لمساعدة العالم العربي والإسلامي فلن يتأخروا عنها ■



ظلت مسألة التعامل أو التطبيع مع الحركات السياسية الإسلامية لمدة طويلة أمراً غير مقبول بالنسبة للحكومات الأوروبية، التي تعتمد سياساتها على بعض أنظمة الحكم في العالم العربي لرعاية مصالحها الإستراتيجية في المنطقة، التي أصبحت في السنوات الأخيرة محدودة بشكل واضح.. وتراجع هذا الموقف لأن النظرة التي كانت تتبناها، والتي ترهن الاستقرار بدعم الأنظمة العربية، وتربط في المقابل عدم الاستقرار بمشاركة الإسلاميين، أثبتت أنها قاصرة ومتناقضة.

دراسة لمؤسسة «فرايد» الإسبانية المستقلة تبحث:

هل يتجه الاتحاد الأوروبي للتعامل مع الإسلاميين؟

بلال التليدي (*)

هذه وجهة النظر الأوروبية الجديدة، التي سعت مؤسسة «فرايد» FRIDE الإسبانية المستقلة ـ المختصّة بالعلاقات الدولية والحوار الخارجي، والمهتمة بقضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان والسلام ـ أن تبرزها وتدلّل عليها، عبر دراسة صدرت في يناير ٢٠٠٩م، ونُشرت باللغتَيْن الإسبانية والإنجليزية، كتبها الباحث «كريستين كوش»، الذي ظهر له العديد من الأوراق الإستراتيجية المهتمة بالحركات الإسلامية.

وحسب الدراسة، يبدو أن النقاشات الأخيرة داخل الاتحاد الأوروبي تمضي في اتجاه البحث عن مقاربة لبديل سياسي حقيقي، سيؤدّي إلى تحوّل في وجهة نظر صنّاع القرار السياسي الأوروبي لجهة التعامل والتطبيع مع الحركات الإسلامية المعتدلة.

وترى الدراسة أنه لا يوجد نقص في الحوافز لإقناع الساسة الأوروبيين لتغيير سياساتهم، لأن التصدّي للحركات الإسلامية الراديكالية (الأصولية) صار جزءاً لا يتجزّأ من إستراتيجية الاتحاد الأوروبي لمكافحة الإرهاب، من منطلق أنه لن يحدث أي إصلاح من غير إشراك حركات غير ثورية تؤمن بالأدوات السلمية والديمقراطية في الوصول إلى السلطة، وأنه أصبح من الضروري اليوم التعامل مع هذه الحركات من أجل ديمقراطية حقيقية، ومن أجل التنمية والاستقرار على المدى الطويل.

وبالإضافة إلى دور الحركات الإسلامية المعتدلة في التصدّي لخطاب العنف والحركات الراديكالية، فإن الاعتدال الذي آل إليه الكثير من التنظيمات الإسلامية، وانخراطها في العملية السياسية، ومضاعفة جهدها في استقطاب المجتمع للتصويت لها في الانتخابات حوّلها إلى مخاطَبٍ سياسي مهم من الصعب تجاوزه.

وتشير الدراسة إلى أن النقاشات والتحليلات الأخيرة التي ثارت داخل الأوساط الأوروبية، والمناقشات حول الإسلام السياسي ساعدت الغربيين على التمييز في وجهة نظرهم بين الإسلاميين وأهدافهم ووسائلهم، والشكوك في نواياهم، إضافةً إلى الفوائد المحتملة من إشراكهم في العملية السياسية على نطاق واسع.

انفتاح نسبي

ويتساءل العديد من المراقبين الأوروبيين عن حقيقة موقف الإسلاميين من الديمقراطية، وما إذا كانوا يُخفون أجندتهم الشمولية.. ففريق من النقاد يرى

(*) كاتب مغربي

أن تطبيع الحكومات الغربية مع الحركات الإسلامية المعتدلة سيدفعها للعمل في إطار الشرعية، فيما يشكّ فريق ثانٍ في إمكانية تأثير الأوروبيين في التوجهات الداخلية للإسلاميين، ويرى فريق ثالث أن مجرد قبول الإسلام كهوية سياسية في المنطقة يُعَدُّ خطأً، ويعتقد فريق رابع أن تصنيف الحركات الإسلامية إلى معتدلة وراديكالية أمر مضلِّل؛ يحوي كثيراً من التبسيط والاختزال.. لكن التحفظات حول وجود منطقة رمادية في توجهات التيار العام لهذه الحركات الإسلامية يتقاسمها النقاد ودعاة التطبيع مع الحركات الإسلامية معاً.

وتضيف الدراسة: إنه على الرغم من كل هذه الشكوك، إلا أن عدم وجود البدائل يدفع في اتجاه أن يحدث توافق بين وجهات النظر الأوروبية على أن بعض أشكال مشاركة الحركة الإسلامية أصبحت أمراً ضرورياً.. ولهذا، تعتقد الدراسة أن إشراك الإسلاميين في الحكم قد حان وقته الآن.

ويرى الكثيرون أن العديد من المزايا ينبغي أن تؤخَذ بعين الاعتبار، منها الانفتاح النسبي الذي أبداه الإسلاميون للتعامل مع الغرب، وبشكل خاص أوروبا، وذلك من أجل الوصول إلى روابط إستراتيجية.. وعلاوة على ذلك، فإن التفكير في إزالة الصورة السيئة التي علقت بالحركات السياسية ذات المرجعية الإسلامية بات أمراً بالغ الأهمية، بحكم الإحباط الذي سادها جرّاء عدم قدرتها على التأثير بشكل مُجْدٍ في الواقع السياسي لبلدانها من خلال مشاركتها السياسية.. ولذلك، أصبح من الصعب تجاهل الإسلاميين كقوة سياسية لوقت أكثر.

وعن الكيفية والطريقة التي حدث بها هذا الميل في الموقف الأوروبي، تتساءل الدراسة: هل هناك تحوّل في نمط التفكير والتحرك الأوروبي باتجاه مشاركة مع الذين اعتاد الاتحاد الأوروبي أن يَعُدَّهم في علاقاته مع الشرق الأوسط (المشرق العربي) ودول شمال أفريقيا «خطأً أحمر»؟!

أدلة ضعيفة

ورغم هذه النقاشات التي تشير إلى بداية التحوّل في الموقف الأوروبي، إلا أن الدراسة ترى أن الحديث الكثير عن إشراك الغرب للإسلاميين في الحكم يبقى – على النقيض – يستند إلى أدلة ضعيفة.. ففي الوقت الذي تتحرك فيه الأجندة الدبلوماسية الأوروبية من خلال اتصالات للدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي من أجل السيطرة على حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في فلسطين، و«حزب الله» في لبنان، لا يُعرَف سوى القليل حول منهجية التعامل مع المعتدلين وأحزاب المعارضة الإسلامية في المنطقة.

والمساهمة الحالية لا تقف عند صلب التوجُّه الديمقراطي للحركات الإسلامية، ولا الفوائد المحتملة من التعامل مع بعض المجموعات الخاصة منها.. والموقف الأوروبي – كما توضح الدراسة – لا يزال ينظر إلى هذا الموضوع بحساسية سياسية، ولا يطرحه في النقاش العام، بل إن مجرد إجراء بحوث أولية فيه أصبح أمراً صعباً.

ورغم هذه الصعوبات والعوائق، فإن

موقف عدم الارتياح للتعامل مع الإسلاميين من معالم السياسة الأوروبية الداعمة للعلمانية

اعتدال الحركات الإسلامية ومشاركتها في الانتخابات وانخراطها في الحياة السياسية جعلها قوة من الصعب تجاوزها

الإعلام الرسمي العربي يقدّم معلومات مضللة تؤثر في القرار السياسي الأوروبي بشأن الموقف من الحركات الإسلامية

الدراسة حاولت أن تقدّم تصوراً عاماً للاتجاهات السائدة في الحكومات الأوروبية حول إشراك الإسلاميين في الحكم في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والدوافع والمخاوف وراء المشاركة، والقنوات والمستويات، والأطُر والحدود السياسية التي يمكن أن تقع فيها هذه المشاركة.

جهود فردية

توافُق الآراء بين المحللين الذين يدعمون فكرة التعامل مع الإسلاميين المعتدلين لم يقابله القدر نفسه من التوافق بين ممثلي الحكومات الأوروبية.. فالدعم المستمر للأنظمة العربية على مدى طويل لم يَعُدْ مفيداً أمام ظهور قوى معارضة جديدة في المنطقة، وموقف عدم الارتياح للتعامل مع الإسلاميين الذي كان من المعالم الواضحة للسياسة الأوروبية يدفع الاتحاد الأوروبي اليوم للبحث عن اتجاه مشترك، وهناك جهود فردية للدبلوماسيين الحريصين على إشراك الإسلاميين في الحكم، ولكنها تجد صعوبة في تجميع ما يلزم من أجل الدعم السياسي الضروري.

وتوضح الدراسة أن سؤالاً مثل: متى وكيف يتم التعامل مع الإسلاميين في مختلف أنحاء بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؟ خضع لنقاش واسع.. وأنه خوفاً من الآثار السلبية المحتملة على العلاقات الثنائية مع الحكومات المضيفة، فإن معظم الدول الأعضاء كانت حريصة على الحفاظ على السيادة الكاملة في اتخاذ القرارات بشأن هذه المسألة على الصعيد الوطني.

معيار المصالح

والمعيار الأبرز لتمييز الحركات الإسلامية التي يمكن للاتحاد الأوروبي التعامل معها هو حجم المصلحة التي يحققها من إقامة حوار مع أيٍّ منها.. وعلى سبيل المثال، بروز حركة ما كقوة سياسية، واحتمال فوزها في الانتخابات.

لكن هذا يطرح تبعات دبلوماسية من قبيل الاعتراف بشرعية هذه الحركة، وعلاقتها بالنظام السياسي؛ إذ يمكن أن يكون التعامل مع الإسلاميين متعارضاً مع المصالح الأوروبية في المنطقة، التي تتطلب دعم الأنظمة في العديد من القضايا المهمة؛ مثل النزاعات الإقليمية، والتنسيق لمكافحة الإرهاب، والتجارة، والهجرة، والطاقة، وغيرها.

كما أن الصورة التي يحملها الأوروبيون عن الإسلاميين وعن قوى المعارضة تتأثر بشكل كبير بالضغط الذي يمارسه الإعلام التي تتحكم فيه الأنظمة، والذي يوفِّر قاعدة معطيات تؤثر في صناعة القرار السياسي الأوروبي بشأن الموقف من الإسلاميين.

وفي المقابل، تعتقد الدراسة أن تحسين صورة الإسلاميين حجة يُبرزها قادة الحركات الإسلامية تصبُّ في مصلحة تعاملهم مع الجهات الغربية؛ إذ من خلال

تحسين صورتهم يحاولون إقناع الغرب بأنهم ليسوا حركة متطرفة، بل حركة معتدلة وقوة سياسية إصلاحية بالدرجة الأولى.

وعبر تفكيك ما يَعُدُّه الإسلاميون المعتدلون تحيزاً في الرأي العام الأوروبي ضدهم، يسعى العديد منهم لتقديم صورة أخرى مخالفة، على أمل التأثير في صنّاع القرار السياسي؛ لترك خيار دعم الأنظمة المستبدة، والتفكير في تحقيق الاستقرار، وطرح خيار التعامل مع الإسلاميين.

وتشير الدراسة أيضاً إلى أن تعامل الإسلاميين مع الحكومات الأوروبية، ومع المنظمات الغربية غير الحكومية في بعض البيئات الوطنية قد يجلب أحياناً آثاراً سلبية عليهم على المستوى المحلي؛ بحيث تختلف درجات المضايقة التي تمارسها الأنظمة على الحركات الإسلامية، فيمكن أن يُعَدَّ الاتصال مع هيئات أجنبية «دليلَ إدانةٍ» على التعاون مع جهاتٍ خارجية للتآمر على النظام.. ولذلك، تُحجِم هذه الحركات عن الاتصال بالجهات الأجنبية بدون علم النظام السياسي، وغالباً ما يُعَدُّ هذا ذريعةً للنظام لممارسة القمع ضد هذه الحركة أو تلك.

استنتاجات عدة

مع الأخذ في الاعتبار أن هناك قيمة محدودة في مناقشة موضوع تعامل الاتحاد الأوروبي مع الإسلاميين، فضلاً عن محدودية إقدام الحكومات الأوروبية على تقديم معلومات عن هذه المسألة، فإن هناك عدداً من الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها:

١- رغم التحفظات واسعة النطاق حول نوايا الإسلاميين تجاه الديمقراطية، وتأثير ذلك على الموقف الأوروبي من التعامل معهم إلا أن شكلاً من أشكال المشاركة الإستراتيجية مع الإسلاميين المعتدلين في الشرق الأوسط (المشرق العربي) وشمال أفريقيا بات أمراً لا مفرَّ منه، وتبقى التساؤلات حول: «متى، وكيف، ومع أيِّ الحركات ينبغي التعامل» محل نقاش كبير، وليس من المحتمل أن تجد جواباً عنها في القريب العاجل.

الرؤية الأوروبية التي ترهن الاستقرار بدعم الأنظمة العربية القائمة وتربط عدم الاستقرار بمشاركة الإسلاميين في الحكم ثبت أنها قاصرة ومتناقضة

هناك جهود فردية لدبلوماسيين أوروبيين لإشراك الإسلاميين في الحكم ولكنها تجد صعوبة في الدعم السياسي المطلوب

٢- كثرة الحديث حول ضرورة التعامل مع الإسلاميين يندرج فقط ضمن مسمَّى «حسن النوايا»، لأنه لم توضع بعد أيُّ إستراتيجية للتعامل مع الإسلاميين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والاتصال المنتظم بهم.

٣- تدبير العلاقة مع الإسلاميين يتم بشكل منفرد داخل الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، نظراً لحساسية الموضوع، وحفاظاً على استقلالية القرار السياسي فيه، ويبقى في الإجمال التعامل مع الإسلاميين هو الاستثناء، وعدمه هو القاعدة!

٤- الاتجاه نحو الاعتراف بالقوى السياسية الفاعلة في المجتمع في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لا يزال خجولاً، ولم يجد بعدُ طريقه إلى الممارسة السياسية.

٥- المشاعر هي التي تتحكم في إدارة هذا الملف؛ عوضاً عن الخبرة، ورغم أن العمل الفكري المتخصص حول الإسلام السياسي ساهم في التخفيف من حدة الأفكار المسبقة، ومن سيطرة عقلية تبسيط وجهات النظر حول موضوع الإسلاميين، فإن المناقشة العلمية العقلانية للموضوع في الدوائر الأوروبية لا تزال جد منخفضة.

٦- عدم الاتصال بالإسلاميين يدفع الأوروبيين إلى اتخاذ قرارات سياسية في هذا الموضوع؛ اعتماداً على المعلومات المتوافرة لديهم، وهي قرارات تحمل العديد من الأحكام المسبقة وغير العلمية عن توجهات الإسلاميين، ورؤيتهم لتطورات الأوضاع، ومواقفهم من العديد من القضايا.

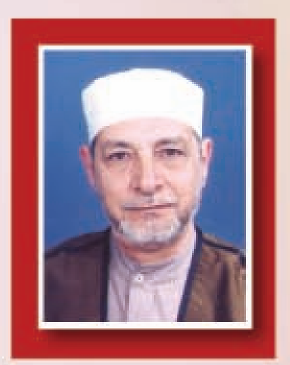
٧- حالة صعود حركة حماس في غزة شلت رؤية الأوروبيين، ومنعتهم من التقدم أي خطوة في اتجاه التعامل مع الإسلاميين في المنطقة.

٨- إشكالية العلاقة بين الدين والسياسة، وطبيعة الموقف الأوروبي الداعم للعلمانية في المنطقة يمثّل عائقاً أمام تقدّم موقف الأوروبيين من التعامل مع الإسلاميين.

٩- عدم التعامل مع الإسلاميين المعتدلين سيزيد عزلتهم، وفي الوقت نفسه، سيجعل الديمقراطية خياراً بعيداً في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

١٠- إذا كان التزام الأوروبيين بالديمقراطية والسلام، وانخراطهم الكامل من أجل تحقيقهما هو القوة التي تتميز بها السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، فمن الصعب أن نفهم أسباب فشل الاتحاد الأوروبي في استعمال هذه القوة نفسها في علاقته مع الإسلاميين الذين ينبذون العنف، وعدم تطبيق هذه السياسة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

١٠- أي محاولة لاستبعاد الإسلاميين من التعامل يُعَدُّ دعماً للتطرف في المنطقة، في حين أن التعامل مع الإسلاميين يشكّل ضمانة لمحاربة التطرف.■



معالم على الطريق



د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

زهـور ورياحـين ما زالـت تفـوح

كثير من الناس تبتلعهم الأيام، وتطحنهم الليالي؛ لأنهم لا يملكون خاصية البقاء في عالم الأحياء، وليس عندهم طبيعة الصمود أمام الحوادث الجسام، وطبيعة البقاء لا تُوهب، ولا تُشترى، لأنها جزء من الكيان الحياتي والبشري والإنساني، ولهذا ترى العظماء مهما حاولت الدكتاتوريات أن تسدل عليهم ستائر النسيان يزدادون لمعاناً وتوهجاً وحضوراً.

ومهما أُريدَ لهم الاضمحلال والخفوت، تراهم يتعملقون ويترسخون في التاريخ، وتسمع حولهم نداءات الخلود والبقاء؛ لأن طبيعة الأشياء تنادي طبيعتهم وتساعدهم وتفتح لهم ذراعيها.

ونستطيع أن نضرب مثلاً من الحاضر المعاش على ذلك، فهذه المناضلة الجزائرية «جميلة بوحريد»، ليست رمزاً من رموز النضال الجزائري فحسب، بل علامة بارزة أيضاً في حركات التحرر التي عرفها العالم لكسر شوكة الاستعمار، فلا تكاد تُذكر هذه الحركات إلا وتذكر معها جميلة بوحريد.

هذه المرأة التي كانت شوكة في خاصرة الاستعمار الفرنسي، ولدت عام ١٩٣٥م بحي «القصبة» العتيق بالجزائر العاصمة، وترعرعت في أسرة متوسطة الحال بين أم تونسية الأصل وأب جزائري مثقف، وسبعة إخوة هي الفتاة الوحيدة بينهم، تشربت مبادئ النضال من أبيها الثائر، وأمها التي انتفضت غاضبة حينما سمعتها تردد عبارة من كتاب التاريخ تقول: «أسلافنا هم الغال، أي شعب الغال الذي ينتمي إليه الفرنسيون»، وزرعت فيها أولى بذور الوطنية والانتماء حينما قالت لها: «الجزائر وطنك، والعروبة هويتك، والإسلام دينك، وأفريقيا جنتك التي يجب أن تعود كاملة لأصحابها الأفريقيين»، وهو الكلام الذي انعكس بشكل جلي على حياتها التي أخذت منعطفاً ثورياً بدا واضحاً في مخالفتها للطلاب الجزائريين الذين كانوا يرددون في طابور الصباح «أمنا» أي فرنسا، ولكنها وحدها التي كانت تغرد خارج السرب وهي تردد «الجزائر»، فأخرجها ناظر المدرسة الفرنسي وعاقبها بشدة.

ولكن هذا العقاب لم يؤت أكله بل زادها إصراراً وتشبثاً بموقفها الذي قويت شوكته بانضمامها إلى صفوف الثورة الجزائرية عام ١٩٥٦م وهي لا تزال تلميذة، فاضطلعت بالمهام الصعبة التي لا يقوى عليها إلا الرجال الأشداء، حيث كانت تقوم بنقل الأسلحة وزرع القنابل والعبوات الناسفة في الأماكن التي يرتادها المستعمرون، كما عملت مسؤولة ارتباط مع القائد سعدي ياسف، لذلك أصبحت من أكثر المطلوبين من طرف الاستعمار الفرنسي الذي تمكن من إصابتها برصاصة في الكتف عام ١٩٥٧م والقبض عليها.

وخلف أسوار المستشفى تعرضت لأشد أنواع التعذيب الذي تمثل في الصعق الكهربائي لمدة ثلاثة أيام لحملها على الاعتراف على زملائها، ولكنها ظلت مستعصمة بالصبر لئلا ينطق لسانها بكلمة تفشي أسرار إخوانها الثوار، غير أنها كلما ازدادت إصراراً على موقفها ازداد زبانية الاستعمار غلاً، ونزلوا على جسدها المكدود بصعقات كهربائية متتالية حتى تفقد وعيها.

ولكن عندما تفيق تصعقهم بصعقة أكبر حينما تقول: «الجزائر أمنا»، لذلك أيقن الاستعمار الفرنسي أن انتزاع أي اعتراف منها بات أمراً مستحيلاً، فتقرر محاكمتها صورياً، وحُكم عليها بالإعدام الذي تحدد له يوم ٧ مارس ١٩٥٨م، إلا أنها لم تقدم قضيتها قرباناً للاستعمار الفرنسي حتى يصفح عنها، وما ضعفت وما استكانت بل قالت لقادته: «أعرف أنكم سوف تحكمون عليّ بالإعدام، ولكن لا تنسوا أنكم بقتلي تغتالون الحرية في بلدكم ولكنكم لن تمنعوا الجزائر من أن تصبح حرة مستقلة».

وتذكر بعض المصادر أنها كتبت في مذكراتها بعد أن تقرر إعدامها هذه العبارة: «كان ذلك اليوم من أجمل أيام حياتي، لأني سأموت من أجل استقلال بلادي الجزائر»، وتضيف: إنه بعد عودتها من المحكمة إلى غياهب السجن، استقبلها زملاؤها السجناء من المناضلين بأغنية: «الله أكبر تضحيتنا للوطن»، كانت لحظة مؤثرة تعجز الكلمات عن وصفها، ومع وحشية تلك الأيام التي قضتها في السجن إلا أنها تصفها بأنها من الأيام الخالدة التي لا تُمحى من الذاكرة.

وتضيف هذه المصادر، أنها كانت تقول لأمها عندما تزورها في السجن: «لعلك لا تجدينني هنا في المرة القادمة»، فتضمها أمها وهي تبكي وتقول لها: «ما أسعدك يا جميلة أن تموتي شهيدة، وما أسعدني أنا الأخرى أن يشار إليّ بالبنان: تلك هي أم الشهيدة»، ولكن محاميها الفرنسي «جاك فير جيس» الذي تزوجت منه بعد خروجها من السجن وبعد اعتناقه الإسلام، كان مؤمناً أشد الإيمان بقضيتها، وحق الشعوب في تقرير مصيرها، فكان عقبة كأداء في وجه الاستعمار الفرنسي الذي تراجع عن حكم الإعدام، تحت ضغط الرأي العام العالمي الذي حركه المحامي الفرنسي كالإعصار في وجه «الاستدمار» الفرنسي.

ثم خرجت جميلة بعد المحنة لتعيش في صمت كما يعيش عامة الناس، لا منصب ولا ضوضاء ولا إعلام حتى ظن الناس أنها ماتت، ولكنها تعيش الآن رمزاً للنضال الشريف، ويتغنى بذكرها الشعراء والأدباء ويكرمها الساسة والأدباء، يقول نزار قباني في قصيدة بعنوان حبيبتي:

الاسم: جميلة بوحريد
اسم مكتوب باللهب
مغموس في جرح السحب
في أدب بلادي في أدبي
امرأة من قسنطينة
لم تعرف شفتاها الزينة
لم تدخل حجرتها الأحلام
لم تلعب أبداً كالأطفال
لم تغرم في عقد أو شال
لم تعرف كنساء فرنسا
أقبية اللذة في (بيغال)
الاسم: جميلة بوحريد
أجمل أغنية في المغرب
أطول نخلة
لمحتها واحات المغرب
أجمل طفلة
أتعبت الشمس ولم تلعب
يا ربي هل تحت الكوكب
يوجد إنسان
يرضى أن يأكل.. أن يشرب
من لحم مجاهدة تُصلب؟!

نعم يعيش المجاهد في التاريخ ويعيش التاريخ في المجاهد أبداً حتى يرث الله الأرض ومن عليها، ويموت التافه قبل أن يموت مشيعاً باللعنات، ثم يموت عند موته كما يموت الذباب.. ولا عزاء للحشرات.■

كلما نظرتَ إلى أحد صروح الإسلام بالولايات المتحدة - من مؤسسات اجتماعية، أو خيرية، أو دعوية، أو طبية، ومدارس، ومنظمات شبابية، وغيرها - سترى بصمته عليها، وستكتشف أنه أحد رواد تأسيسها أو دعمها.. وبالإضافة إلى براعته وتميزه في مجال الطب، كان مربياً من الطراز الأول، وإن كانت شخصيته لا يعرفها كثير من أبناء الحركة الإسلامية، إلا أن دوره واضح في نشر الإسلام في أمريكا؛ بمعناه الشامل الذي تعلمه على يد الإمام الشهيد حسن البنا.

رائد العمل الإسلامي في الولايات المتحدة

د. أحمد القاضي.. في رحاب الله

مريم السيد هنداوي (*)

عن عمر يناهز ٦٩ عاماً، وبعد حياة حافلة في مجال العمل الدعوي والنشاط الإسلامي البارز، تُوفِّي د. أحمد القاضي - استشاري جراحة القلب والصدر والأوعية الدموية، ورائد العمل الإسلامي في الولايات المتحدة - يوم السبت ١٥ ربيع الآخر ١٤٣٠هـ، الموافق ١١ أبريل ٢٠٠٩م في مدينة «بنما» بولاية فلوريدا الأمريكية.

بداية الرحلة

على ضفاف نهر النيل، في مدينة «دسوق» - غرب محافظة «كفر الشيخ» (وسط دلتا مصر) - وُلِد د. أحمد القاضي في الأول من أغسطس عام ١٩٤٠م، وتعلم في مدارسها، وحفظ القرآن الكريم في كتاتيبها، ثم أنهى دراسته الثانوية بالإسكندرية.

وأثناء اعتقال والده في سجون «عبد الناصر» بعد حادثة المنشية (٢٦ أكتوبر ١٩٥٤م)، سافر إلى النمسا والتحق بكلية الطب هناك، وتخرج فيها عام ١٩٦١م، ثم توجه إلى الولايات المتحدة عام ١٩٦٥م، وبدت أول مظاهر شهرته من خلال عمله كجراح قلب، وأصبح أبرز جراحي القلب لفترة طويلة من الزمن، كما وضع عدداً من المفاهيم الشاملة في مجال الطب الإسلامي.

تزوج من إيمان محمود أبو السعود؛ ابنة د. محمود أبو السعود، وهي العائلة الإخوانية الكبيرة التي صاحبت الإمام البنا.

العمل الدعوي

كانت حياة د. القاضي حافلة بالمساهمات والجهود البارزة في دعم العمل الإسلامي الجماعي، وأدى دوراً حيوياً في تأسيس العديد من المنظمات الإسلامية بالولايات المتحدة وغيرها من دول أمريكا الشمالية، كما كان من العناصر البارزة في تلك المنظمات؛ مثل الجمعية الإسلامية في شمال أمريكا (إسنا) التي تتخذ من مدينة «نيويورك» مقراً، ولها في الوقت الراهن ٢٢ فرعاً في أنحاء مختلفة من الولايات المتحدة، وكذلك منظمة الشباب المسلم في أمريكا الشمالية (مينا)، والجمعية الطبية الإسلامية.

وتنقل د. القاضي بين العديد من دول العالم مما ساعده في بناء علاقات ومعارف دفعته إلى البدء في تأسيس جمعية خيرية، ومؤسسات اجتماعية وتعليمية للمسلمين في الولايات المتحدة وقارة أمريكا الشمالية بشكل عام.. كما ساهم في إنشاء مدرسة إسلامية، ومعهد للأبحاث الطبية مختص بالبحث في فوائد الطب الإسلامي بالمدينة التي كان يقطن بها (بنما).

وقد كان للدكتور القاضي دور في متابعة الكاتب الصحفي الإسلامي الأستاذ «جابر رزق» - المتحدث الأسبق باسم جماعة الإخوان المسلمين في مصر - أثناء رحلة علاجه بأمريكا في ولاية «فلوريدا»، وظل يرعاه حتى وافاه الأجل هناك يوم ٢٠ يونيو ١٩٨٨م.

جهوده العلمية

خلال إقامته في الولايات المتحدة، استطاع د. القاضي أن يكتشف تأثير الحبة السوداء (حبة البركة) على الاستشفاء، وذلك بتأثيرها على جهاز المناعة.. وكان أول من اكتشف الأثر المهدئ لسماع القرآن الكريم على الجهاز العصبي، ففي دراسة قدّمها في مؤتمر طبي عُقد بالعاصمة المصرية القاهرة، بعنوان «كيفية تنشيط جهاز المناعة بالجسم للتخلص من أخطر الأمراض المستعصية والمزمنة»، أوضح د. القاضي أن ٧٩٪ ممن أجريت عليهم البحوث بسماعهم لكلمات



د. إمام العدس: كان مثالاً في النظام ودقة المواعيد.. وكان ينجز في اليوم الواحد ما ينجزه أحد شباب هذا العصر في شهور!

(*) كاتبة مصرية

القرآن الكريم - سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، وسواء كانوا يعرفون العربية أو لا يعرفونها - ظهرت عليهم نتائج إيجابية تمثلت في انخفاض درجة التوتر العصبي التي كانوا يعانون منها.

وقال في ذلك الصدد: «في عام ١٩٨٠م، خلال مؤتمر الطب الإسلامي الأول الذي عُقد في الكويت، قدّمتُ بحثاً عن تعريف الطب الإسلامي، وفي مجال البحوث بدأتُ بالحبة السوداء، التي تُسمى حبة البركة، وكانت فيها البركة الكبيرة على بحوثنا».

وفي الصيام قدّم د. القاضي بحثاً عن أهميته الطبية على جهاز المناعة، وعلى الجهاز الدوري والقلب، وعلى الجهاز الهضمي، وعلى الجهاز التناسلي، وعلى الجهاز البولي، موضحاً أن هذه التأثيرات المفيدة للصيام سُجلت على المستوى الوظيفي للخلايا والأنسجة، وتأكدت بالدراسات الكيميائية والمعملية.

ومن القصص التي تبين مجهوده في الربط بين الطب والقرآن الكريم والسنة النبوية ما ذكره الشيخ عبدالمجيد الزنداني، قائلاً: «جاءني شاب شيوعي، وقال لي مستهزئاً: انظر ما يقول النبي: «الحبة السوداء شفاء من كل داء»، فلماذا الأطباء والفحص والصيدليات مادامت الحبة السوداء تكفي؟! فأضمرتُها في نفسي، وكانت تؤلمني وتؤرقني، حتى جاء د. أحمد القاضي، وهو من أشهر أطباء القلب، جزاه الله خيراً، بالجواب الشافي».

ذهب د. القاضي إلى اتحاد الجمعيات الأمريكية للعلوم التجريبية الحيوية خوفاً من سرقة بحثه، وقال لهم: «إن لدي علاجاً يرفع كفاءة جهاز المناعة»، فدرسوه واختبروه وامتحنوه وطبقوه، فتأكدوا من صحة ما قال، ونُشر خبره بالصحف، وسجلوه باسمه تحت اسم «كوينجر».

وفي أواخر حياته، تفرغ د. أحمد القاضي للبحوث والتعليم، ورئاسة معهد الطب الإسلامي للتعليم والبحوث بولاية «فلوريدا» بالولايات الأمريكية.

أحد أبرز قيادات الإخوان المسلمين في الخارج.. وساهم في تأسيس العديد من المؤسسات الإسلامية بالولايات المتحدة

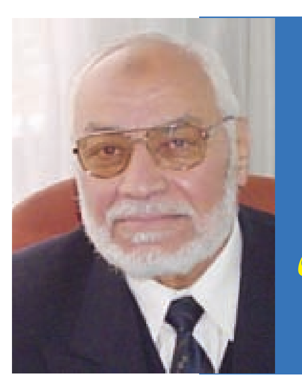
اكتشف تأثير «الحبة السوداء» على جهاز المناعة.. والأثر المهدئ لسماع القرآن الكريم على الجهاز العصبي

قالوا عنه

وقد نعاه المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدي عاكف بقوله: «إن عزاءنا أنه لقي ربه ثابتاً على طريق الحق، متمسِّكاً بحبله المتين، معطياً أروع الأمثلة العملية لما يجب أن يكون عليه العالِم المسلم، وإننا لندعو الله أن يغفر له ويرحمه، وأن يُسكنه فسيح جناته، وأن يحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وإننا إذْ نودِّع هذا العالِم الجليل لا يسعنا إلا أن نقول فيه ما يُرضي ربنا؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون».

وقال الشيخ «شاكر السيد» إمام مركز دار الهجرة الإسلامي بولاية «فرجينيا»، ورئيس جمعية المسلمين الأمريكيين، وأحد المقربين من الفقيد: «كان نموذجاً بارزاً ومضيئاً للمسلمين بالولايات المتحدة، وكانت قيادته وجهوده في دعم جهود وأنشطة المسلمين في الولايات المتحدة موضع احترام».

وأضاف: «سيظل د. القاضي في ذاكرتنا جميعاً، ولن يُنسى، ليس فقط لمساهماته وإنجازاته، ولكن أيضاً لشخصيته المتميزة وتعامله الراقي، إذ إن القاضي عُرف عنه القلب اللين الرقيق، واللغة السهلة، وكان دائماً يضحي بمصالحه الشخصية لحساب المصالح العامة».



المرشد العام: لقي ربه ثابتاً على طريق الحق متمسكاً بحبله المتين وكان مثالاً لما يجب أن يكون عليه العالِم المسلم

وقال القيادي الإخواني د. إمام العدس: «كان مثالاً في دماثة الخلق، وحسن المعاملة، والصبر العجيب الذي يدعوك إلى الدهشة.. وقد حدثت لي معه طرفة، كنت وقتها حديث عهد بدعوة الإخوان المسلمين، وكنت مغرماً بالدعوة الفردية كطريقة تربوية رائعة ليست فيها قيود، ولذلك حين التقيتُ د. القاضي ولمست فيه هذه الأخلاق الرائعة العظيمة خططتُ لأن أقوم معه بالدعوة الفردية حتى لا تفوت الدعوة مثل شخصيته.. وقد فهم - يرحمه الله - ذلك، وتجاوب معي! وكم ضحكتُ من نفسي حين علمت بعد ذلك أنني كنت أدعو واحداً من أكبر المسؤولين عن الحركة الإسلامية في الولايات المتحدة كلها»!

وأضاف: «تعلمت من د. القاضي- يرحمه الله - دقة المواعيد والنظام؛ حيث كان يحتفظ بورقة في جيبه تحتوي على كل مواعيده وأنشطته التي أعدّها ليومه، يلتزم بها ويستدعيها بين الفينة والأخرى؛ حتى لا يفوته شيء منها، وكان ينجز في اليوم الواحد ما ينجزه واحد من شباب هذا العصر في أيام، ولا أبالغ إن قلت في شهور»!

وقال د. يحيى عبدالرحيم: «تعرفتُ إليه منذ أكثر من ٢٥ عاماً، قائداً صلباً، ومربياً حنوناً، قوي الشكيمة، سخي الدمعة من خشية الله.. وقد بلغ حرصه على الدعوة مبلغاً لا يعدله عنه شيء من حطام الدنيا، وكان يبث الأمل في النفوس حتى ولو كان الألم يعتصره، ويؤمن بالأهداف العالية النبيلة مهما بدت شاقة».

وأضاف: «حاضرنا يوماً أواسط عام ١٩٨٩م، قائلاً: «سنقوم خلال السنوات الخمس القادمة بتشكيل (٥٠) مدرسة إسلامية بالولايات المتحدة، ولا أريد نقاشاً حول الصعاب، لأن الأعمال العظيمة الصعبة لا يقوم بها إلا العظماء، وإما أن تكونوا لهذا الهدف أو أن تفسحوا الطريق لغيركم»، وقد تحقق ما خطط له؛ بل وأكثر منه.■

علموا الصغار الادخار.. والكبار الاستثمار



أ.د. عبدالحميد البعلي (*)

يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) ﴾ (الأنعام).

من المسلَّم به في علم الاقتصاد أن الادخار والاستثمار كالسبب والمسبب والعلّة والمعلول، ومع الأخذ في الحسبان بعض الآراء التي تقدح في ذلك، فإن الادخار والاستثمار كقيم اقتصادية تؤتي أكلها بمقدار ما تحدثه في تغيير السلوك العام والخاص نحو الأفضل والفضيلة.

والمال الذي يتداول بين الأمة ينظر إليه على وجه الجملة وعلى وجه التفصيل؛ فهو على وجه الجملة حق للأمة عائد عليها بالغنى، ومن شأن الشريعة أن تضبط نظام إدارته وتعين على نمائه ويكون ذلك باجتماع أمور:

١ . أن يكون ادخاره ممكناً.
٢ . أن يكون مرغوباً في تحصيله.
٣ . أن يكون قابلاً للتداول.

والمقصد الشرعي في الأموال كلها خمسة أمور هي:

١ . رواجها.
٢ . وضوحها.
٣ . حفظها.
٤ . العدل فيها.
٥ . ثباتها.

والرواج دوران المال، فحق على ولاة الأمر النظر وسن أساليب التجارة وأحكام السوق، وضبط مصارف الزكاة وغيرها، ولهذا ولغيره كان حفظ المال مقصداً ضرورياً من مقاصد الشريعة؛ وذلك برواجه وتكثير دورانه تحقيقاً لمصلحة الفرد ومصلحة الأمة، وتتحقق هذه الصفة للمال بأن يكون ادخاره ممكناً؛ ومن ثم يعتبر الادخار أمراً شرعياً لذاته وإن وجب الاجتهاد في فهم علله واستنباط مقاصد الشرع منه.

وفي هذا نسوق حديث الرسول ﷺ: «رحم الله امرأ اكتسب طيباً وأنفق قصداً وقدم فضلاً ليوم فقره وحاجته»، فارتبط الادخار بأصول الشرع، ويمكننا تعريفه بأنه: «تأجيل الشخص (الطبيعي أو المعنوي) إنفاق جزء ما من الدخل أو الكسب من إنفاق عاجل إلى آجل».

وعلى هذا فقرار الشخص بالادخار يمر بمرحلتين هما:

١ . مرحلة ذاتية داخلية ذات أطوار ثلاثة هي:

أ . الباعث الدافع على الادخار والرغبة فيه.

ب . القصد وهو اتجاه النية للادخار.

ج . الرضا وهو امتلاء الرغبة والقصد إلى الادخار.

٢ . مرحلة خارجية تتمثل في التعبير عن الرضا، والتصرف بما يحققه ويجعله واقعاً وهو ما يمكن تسميته بالسلوك الادخارى.

والادخار على هذا النحو مرتبط بمقصد الشريعة في حفظ المال، ومرتبط أيضاً بطبيعة المال ومعناه في الفقه الإسلامي، ففقهاء الأحناف يعرفون المال بأنه: «ما يميل إليه الطبع ويمكن إدخاره لوقت الحاجة، أو ما من شأنه أن يدخر للانتفاع به وقت الحاجة».

كما عرفته المادة (١٢٦) من مجلة الأحكام العدلية بأنه «ما يميل إليه الطبع ويمكن ادخاره إلى وقت الحاجة»، يترتب على الادخار كعملية سلوكية أنه يحرك كل طبقات المجتمع بصرف النظر عن مستوى الدخل فيها، وهو ما يجب أن نغرسه في طبع الناشئة فيكون عادة سلوكية متأصلة في نفوسهم.

الادخار وسيلة لتكوين رأس المال وعلى الأسرة غرس مبادئه في نفوس الأبناء

الرواج والوضوح والعدل.. مقاصد الأموال الشرعية

والادخار على هذا النحو كعملية سلوكية تسهم فيها الأسرة بقسط وافر تقتضي دراسة البيئة أو المجتمع دراسة دقيقة، في ضوء مستويات الدخول الحقيقية والعوامل السلوكية المركبة من مجموع القيم والعادات التي تختلف في مجتمع الحضر عن مجتمع البادية أو الريف، حيث يتوقف الميل للادخار على ما يسود كلا المجتمعين من خصائص، وفي هذا الخصوص نورد أهم النتائج العملية التي كشفت عنها الدراسة الميدانية لأحد الباحثين للتبادل وعمليات الاستثمار والادخار في المجتمع الحضري والتقليدي، والتي تؤكد المنهج الإسلامي في الادخار وفي الاقتصاد من أنه عملية تربوية عقدية سلوكية أساساً، وبذلك تشكل السياسة الادخارية الإسلامية عنصراً أساسياً في التكوين المالي، والتراكم الرأسمالي يعمل بكفاءة على علاج المشكلة الاقتصادية.

ومن أهم نتائج تلك الدراسة الميدانية قصور مفهوم الادخار؛ إذ يعبر عنه بالجزء المحتجز من الدخل الناتج في فترة ما دون إنفاقه على الاستهلاك في نفس الفترة، وتسفر الدراسة الميدانية التي أجراها الباحث عن أن إدارة عملية الادخار لا تتعامل مع الادخار على أنه الفائض كما يقول الاقتصاديون؛ بل استقطاع مسبق يراعى فيه الالتزام بسياسة ادخارية أقرب

(*) المستشار الاقتصادي بالديوان الأميري - الكويت

المنهج الإسلامي في الادخار عملية تربوية عقدية سلوكية تعالج المشكلات الاقتصادية

إلى سياسة الادخار الإجباري، بل إن الوفاء بالاحتياجات اللازمة للحياة العادية يتحدد إلى حد بعيد كماً ونوعاً في ضوء هذه السياسة الادخارية وأن الادخار ليس هو الفائض من الدخل بعد استبعاد النفقات على ما يقول الكثيرون، فالادخار نفسه هو الذي يقرر حجم النفقات.

أليس هذا هو جوهر حديث الرسول ﷺ: «وقدم فضلاً ليوم فقره وحاجته»، ويرتبط به ارتباط لزوم «أنفق قصداً» من حديثه ﷺ السابق.

وإذا تحقق ذلك كنّا بحاجة إلى الرشد في الإنفاق وهو الشق الثاني من المقال سواء كان الإنفاق الاستهلاكي والقوام فيه، بلا تقتير ولا إسراف، أو كان الإنفاق الاستثماري وفعاليته لتحقيق سيادة الإنتاج المحلي لإشباع الحاجات الأساسية للأغلبية الساحقة من السكان، وما يهمنا هنا هو الإنفاق الاستثماري، فالاستثمار يعني الإنفاق على أصول يتوقع منها تحقيق عائد على مدى فترة من الزمن.

ويعرّف البعض الاستثمار بأنه شراء سلع الإنتاج أو المصروفات المنفقة على السلع الرأسمالية أو استخدام الأموال في الإنفاق.

وكل ذلك مرتبط بالرشد في الإنفاق الاستثماري والقوامة فيه، وهي مرتبة مرتبطة بأهلية الأداء وبالبلوغ أيضاً لقوله تعالى: ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا (٦) ﴾ (النساء).

وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا ﴾ (النساء).

فالسلوك الاستثماري في الإنفاق يتعلمه الكبار.

والادخار عادة يتعلمها الصغار وتغرس فيهم، والاستثمار قوامه الرشد في الإنفاق يتعلمه الكبار .■

إسرائيليات اقتصادية (١ من ٤)

د. زيد بن محمد الرماني

الإسرائيليات المعاصرة هي كل باطل وخطأ وكذب وزور، ينتشر بين الناس. فالدعوات الباطلة، والشعارات الزائفة، والرايات المنكسرة التي ترتفع في سماء المسلمين والإشاعات والمغالطات والأباطيل والخرافات، من أشكال هذه الإسرائيليات، الموجهة غالباً للحياة السياسية أو الاجتماعية أو الأخلاقية أو الثقافية أو الاقتصادية.

وقد غزت الإسرائيليات المعاصرة المجال الاقتصادي ونشرت فيه كثيراً من خرافاتها وإشاعاتها وأباطيلها، وسممت الحياة الاقتصادية ولوثتها وأفسدتها.

يقول د. صلاح الخالدي في كتابه: «إسرائيليات معاصرة»: يريد اليهود من وراء ذلك استمرار تحكمهم في الاقتصاد العالمي، وفي الأموال والأرصدة للدول الأخرى.

وقد وجّه اليهود ومعهم مروجو الإسرائيليات خرافاتهم وإشاعاتهم وإسرائيلياتهم للاقتصاد عن المسلمين.

شككوا في وجود نظام اقتصادي في الإسلام، وأنكروا أية صلة بين الإسلام والاقتصاد، وقرنوا الاقتصاد بالربا، وجعلوا الربا ضرورة اقتصادية عالمية وجعلوا جمع المال غاية، أجازوا لها كل وسيلة واعتبروا التجارة شطارة، وأجازوا الرشوة والقمار والسرقة وأكل الأموال بالباطل.

وللأسف، فقد حققوا بإسرائيلياتهم المعاصرة إلى حد ما يريدون من استغلال وتحكم وسيطرة.

وفيما يلي نعرض أبرز مظاهر الإسرائيليات في المجال الاقتصادي في بلاد المسلمين:

أولاً: خرافة «انقطاع الصلة بين الإسلام والاقتصاد»، حيث يوهم مروجو الإسرائيليات الاقتصادية المثقفين المسلمين بعدم وجود صلة بين الإسلام والاقتصاد.

إذ يتساءلون باستنكار وخبث: ما للإسلام والاقتصاد؟

الإسلام ينظّم صلة المسلم بربه عن طريق العبادة والذكر، والاقتصاد يبحث في عمل وجهد وكسب المسلم في الحياة، فأية صلة بينهما؟!

وتقرر خرافاتهم أنه لا اقتصاد في الإسلام، وأن الإسلام قاصر عن سنّ تشريعات اقتصادية، ويعتبرون تدخّل الإسلام في الاقتصاد تعطيلاً له وإفساداً وتخريباً.

يقول مروجو الإسرائيليات لدعاة الإسلام ونظامه الاقتصادي: نحن ندع لكم المساجد لتمارسوا إسلامكم فيها وعليكم أن تدعوا لنا أموالنا وأسواقنا ومشاريعنا الاقتصادية لنفعل فيها ما نشاء.

وموقف مروّجي هذه الخرافات الاقتصادية، كموقف أهل «مدين» الكفار الذين استغربوا تدخُّل نبيّهم شعيب. عليه السلام. في انحرافاتهم المالية وتجاوزاتهم التجارية الاقتصادية، وكأنهم يقولون له: ما لدينك واقتصادنا؟ وما دخل صلاتك وعبادتك في أموالنا وتجارتنا.

يقول تعالى في ذلك: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ (٨٤) وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (٨٥) بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ (٨٦) قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧) ﴾ **(هود).**

الإسرائيليات المعاصرة غزت المجال الاقتصادي ونشرت فيه كثيراً من الخرافات والأباطيل وأفسدته بإجازة الربا والرشوة والقمار وأكل أموال الناس بالباطل

إن الخرافات الإسرائيلية حول خلو الإسلام من التقريرات الاقتصادية، داحضة باطلة، ينقضها أيّ ناظر في آيات القرآن التي تقدم حقائق اقتصادية ثابتة، ومنها:

١. المال مال الله وليس مال الإنسان، والله هو الذي يرزق الإنسان هذا المال.

٢. الإنسان مستخلف في مال الله، وليس مالكاً له، والمستخلف مطالب أن يتصرف في المال كما حدد له الله مالك المال.

٣. الطرق المباحة للتصرف في المال حدّدها الله للمسلم وحذّره من الطرق المحرّمة في ذلك.

٤. توزيع المال يريده الإسلام على أكبر قدر ممكن، ولا يريد تجميعه في يد فئة قليلة.

لذا، فقد استخلص المفكرون والباحثون من الإسلام نظاماً اقتصادياً متكاملاً، وبيّنوا أسسه وجوانبه، وعقدوا مقارنات موضوعية بينه وبين النظم الاقتصادية الأخرى.

وقد تبيّن لكل باحث ومفكر أسبقية الاقتصاد الإسلامي وريادته وشموله وربانيته وأخلاقياته وأنه نسيج وحده.■



علّامة المغرب
الأديب عبدالله كنون

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

(١٣٢٦-١٤٠٩هـ/١٩٠٨-١٩٨٩م)

ولد عبدالله بن عبدالحمد كنون في مدينة «فاس» بالمغرب سنة ١٩٠٨م، ونشأ في أسرة مباركة ذات مجد علمي مشهور، فوالده ممن اشتهروا بالتأليف العلمي، وكان له ندوة بمنزله رآها الطفل الصغير، وتأثر بملابساتها، وجده من كبار أساتذة جامعة «القرويين»، وحين وقع الاستعمار الغربي البغيض على البلاد كالليل الحالك، هاجر الوالد بأسرته من «فاس»، لأن الفرنسيين قد تعقبوا المجاهدين بها تعقباً ظالماً، فقتلوا بعضاً، والشيخ الكبير يحب الهدوء بعد حياة طويلة من الكفاح، فهاجر إلى «طنجة»، إذ كان له بها نسب قريب، وهي مدينة هادئة لا تترصدها أفاعي المستعمرين.

وفي جو المدينة الهادئ، استطاع الصبي الناشئ أن يجد مجالاً للتربية والثقافة، وكان والده حريصاً على أن يورثه علماً وتأليفاً، فقدر الله أن يرثه ويفوقه، وقد دفعته حماسة الشباب إلى الكتابة مبكراً في الصحف، ورحبت المجلات شرقاً وغرباً بإنتاجه الفكري، وكانت مجلة «الرسالة» – وهي في صدر المجلات الأدبية بالشرق العربي – تحتضن آثاره، وهو في مقتبل عمره، لأن حديثه بها عن المتنبي دل على نضوج فكري ملموس! و«الرسالة» لا تشجع الضعيف، ولا تتجاهل القوي، فكان نشرها مقالات الأديب الناهض «كنون» شهادة علمية بارتقائه، وقد أمدته بثقة تدفعه للأمام، ثم تخطفته المناصب العلمية والسياسية معاً، إذ صار مدرساً بإحدى الكليات التابعة لجامعة القرويين، فرأى فيه التلاميذ مثلاً جديداً للمدرس المثقف، حين يمزج العلم بالأدب، وينزل إلى مستوى الطلاب، بعيداً عن غموض الشروح، وثقل الحواشي، وضيق المتون، وكانت صحيفة «الميثاق» المغربية لسان حال جماعة العلماء بالقرويين، فتصدّر للكتابة بها، وانتخب رئيساً لرابطة علماء المغرب على حداثة سنه وعضواً بمجلس إدارة الجامعة، وعضواً بالمجلس الأعلى للتخطيط، وسما به الحظ، فكان حاكماً لـ«طنجة»، فقاضياً كبيراً، فوزيراً ناهضاً.. وذلك لم يأت إليه من فراغ، بل بجد متواصل وعمل دائب كان موضع التقدير.

كان حاكماً لبعض الأقاليم، فقاضياً لعدة محاكم، فوزيراً لبعض الوزارات، فرئيساً لجمعية العلماء القرويين، فكل هذه المناصب ذات أعباء شديدة في التنفيذ الفعلي، ولا تقف عند النصح الكتابي.

وجامعة القرويين هي مصدر الأمل المترقب حين تعد أبناءها ليكونوا حملة المشاعل في دياجير الغياهب، والأستاذ عضو بمجلس إدارتها، ورئيس لتحرير صحيفة «الميثاق» التي تنطق بلسان علماء المغرب، وقد درس تاريخ الجامعة دراسة مستوفاة، عرف ماضيها وحاضرها، وأدرك ما بهما من المحاسن والمآخذ، ففي الماضي أوجدت جامعة القرويين أئمة وقفوا أنفسهم على خدمة الشريعة وعلوم اللسان، وطافت لهم شهرة في جميع الآفاق، وقد ألم الأستاذ بشذور من أعمالهم الثقافية فيما كتبه من مقالات تحت عنوان «ماضي القرويين وحاضرها» نشرت بالمجلد السادس من مجلة «الرسالة» سنة ١٩٣٨م، وقام الأستاذ بتلخيصها في كتاب «التعاشيب»، وإذا كان اهتمام الجامعة بعلوم الشريعة وعلوم العربية مما لا شك فيه، فإن دراسة العلوم الفلسفية بها كانت في حاجة إلى إضاءة نيرة انبعثت من مشعل الأستاذ حين تحدث عن انضمام الأندلس إلى المغرب في أيام المرابطين، فوجد من أساتذة الأندلس من قاموا بالنشاط الفلسفي على أحسن وجه.

ولد ونشأ في مدينة فاس المغربية لأسرة مثقفة وعايش ندوات والده وتأثر بها وهاجر معه إلى طنجة بعد الاستعمار الفرنسي

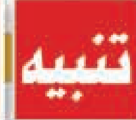
تزوّج، ولم ينجب، ووقف خزانة كتبه على مدينة «طنجة»، وكان من أعضاء مجامع اللغة العربية بـ«دمشق» و«القاهرة»، و«عَمَّان» و«المجمع العلمي العراقي».

معرفتي به

عرفته من خلال د.«محمد تقي الدين الهلالي» – زميله في إصدار مجلة «لسان الدين» في «طنجة الدولية» – ومن خلال مراسلتي له من سنة ١٩٤٦م، ثم التقيته في «المغرب» أثناء زياراتي لها، حيث كانت أحاديث ومحاولات ذات شجون خرجت بفوائد جمّة.

يقول د.«محمد رجب البيومي»: لقد تعددت رحلات الأستاذ «كنون» إلى «القاهرة»، ليلقي في مؤتمراتها العلمية بحوثه الرصينة، فكان ما يختاره من هذه البحوث ذا صلة حميمة بـ«المغرب» ورجاله، وأذكر أنه في أول مؤتمر شهده لـ«مجمع اللغة العربية» قد جعل موضوع حديثه «أثر المغرب في العلم واللغة»، وهو موضوع يحتاج إلى كتاب مستقل لا إلى بحث يلقى في مؤتمر علمي، ولكن الأستاذ «كنون» قد اصطفى من العناصر العلمية ما يشبع السامع ويقنعه مادة وتعبيراً، فقد أعلن أنه باختياره هذا الموضوع يؤدي واجب التعريف ببلاده ذات المجد الحافل، وبعد أن أفاض في ذكر التقدم الحضاري في المغرب الحديث والقديم، قال: «وباستطاعتكم أيها

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

الزملاء الكرام أن تذهبوا معي إلى بلادكم المغرب فتشاهدوا بأم العين معالم هذه الحضارة ماثلة أمامكم في أسلوب البناء، وفن المعمار، وما يزينه من: زخارف، ونقوش، وتوريق، وتذهيب، وتطعيم، وتنزيل».

من مؤلفاته

- النبوغ المغربي في الأدب العربي.
- ذكريات ومشاهير رجال المغرب.
- أمراؤنا الشعراء.
- أدب الفقهاء.
- نظرة في منجد الآداب والعلوم.
- القاضي عياض بين العلم والأدب.
- الجيش المجلب على المدهش المطرب.
- أزهار برية.
- أشذاء وأنداء ديواناه: «لوحات شعرية.. إيقاعات الهموم».
- مدخل إلى تاريخ المغرب.
- تفسير سورة يس.
- الإسلام أهدى.
- شرح قصيدة الشمقمقية لابن الوتان.
- شرح مقصورة المكودي.

ومن التحقيق:

- رسائل سعدية.
- قواعد الإسلام للقاضي عياض.
- ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث.
- عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب للحازمي.
- التيسير في صناع التفسير لأبي بكر الإشبيلي.
- أخبار الصغار لمحمد بن مخلد الدوري.
- المنتخب من شعر زاكور.

نماذج من شعره

تحية الشعب الفلسطيني

إيــه أبـنــاء فـلـسـطـين لقد خـضـتـم لـجَّ الـمـنـيّـات عيانا

واقتحمتم جحيم الموت فلم تأتلوا فيه ضراباً وطعانا

صـبـراً لـيـس يـبـالـي واحـد بـألـوف مـن عـلـوج تـتـدانا

عـزَّلا إلاَّ مـن الـعـزم الـذي ردَّ نـيـرانـاً تحـكـي الجنانا

غدر اليهود

أضفناهم فكانوا شـرَّ ضيف يـجـازي بـالـعـداوة والمـلام



الأديب عبدالله كنون

بدأ الكتابة في الصحف مبكراً وتخطفته المناصب العلمية والسياسية فعمل مدرساً بجامعة القرويين وحاكماً لطنجة وقاضياً ووزيراً ورئيساً لجمعية العلماء القرويين

وأنـقـذنـاهـم مـن ضـنـك عيش فـجـاؤونـا بـبـذل واهـتـضـام

هـم أغـروا علـيـنـا كـل عـادٍ وكـادونـا بـدس وانـتـقـام

هـم دلـوا عـلـى الـعـورات منا فـيـا لـلـه مـن غـدر الـلـئـام

من مواقفه

ومن أعظم مواقفه البارزة، صيحته العالية في وجوه من أرادوا القضاء على جامعة القرويين سنة ١٩٥٧م، بحجة اندماج التعليم الديني في التعليم العام، وكان الأستاذ ملماً بما يُدبر للجامعات الإسلامية في المغرب ومصر وتونس والعراق من تدمير يأخذ مأخذ الإصلاح، فظاهره فيه رحمة وباطنه من قبله العذاب، وقد تابع ما أريد بالأزهر من هذا الدمج.

عرف الأستاذ «كنون» هدفه منذ بدأ يفهم التيارات المتصارعة في وطنه، هذا الهدف الواضح بعينه، هو ازدهار المجد الإسلامي في حاضره، كما كان مؤتلقاً في الماضي، والماضي بأعلامه وأحداثه وانتصاراته شيء مجسم حتى في نفس الأستاذ، ووسيلة إعادته هي التربية الدينية القويمة، التي تنشئ الشبيبة على إحياء المجد المندثر، وإعادة الاستقلال الغابر.

من أقواله

«ومن رسل الثقافة العلمية من أهل الأندلس إلى المغرب «أبوبكر بن باجة»، الفيلسوف والعالم الطبيعي والرياضي الطبيب، ومنهم أبو العلاء بن زهر، الطبيب البارع المدقق في تشريح الأمراض، وابنه أبو مروان صاحب كتاب «التيسير في المداواة والتدبير».

وفرنسا قد مضت على فرنسة التعليم منذ نزلت هذه البلاد، ولكنها لم تقدر أن تخلق هذه الأزمة، لأن الشعب المغربي جد متمسك بعربيته، ويقدمها في الطلب على كل لغة أخرى، كما أن عامية المغرب هي أقرب اللهجات إلى الفصحى لكثرة ما تشتمل عليه من الكلمات الفصيحة، وهي لا تزال محتفظة بتصاريف الأفعال، ومراعية الفرق بين المذكر والمؤنث، وما إلى ذلك، وقد تسلّم المغرب من ذلك التسلط الأعجمي. بالنسبة لدولة عربية أخرى. وبقي محتفظاً بصيغته العربية، وزاده قربه من الأندلس استعراباً وشدة تمكن من العربية، إذاً فليس في المغرب أزمة لغة.

نظام الحكم في الإسلام يجب على كتابنا ألا يهينوه بمحاولة تنظيره بهذه الديمقراطية الكاذبة، هذه البطن المنهومة التي لا يكسر جوعتها حلال ولا حرام، هذه المحكمة التي لا ضمير لها إلا الرشوة والتزوير ولا قانون إلا الميز والمحاباة(١). فأين منها المساواة التي جاء بها الإسلام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات)، وإذا كان الإسلام كما هو دين فوق الأديان، فمدنيته فوق المدنيات ومع الأسف فإن كتاب هذه المدنية لم يكتب منه ولا فصل واحد.

ويقول: «على الكُتَّاب أن يعرفوا مهمتهم وأن يفرقوا بين الجوهر والأعراض والدرر والأصداف، وأن يقوموا بهذا الدين الحنيف بالدعوة اللازمة، ويشيدوا بأغراضه السامية

ومثله العليا، ويفهموا العالم أن مدنيته هي مدنية المبادئ الفاضلة والقيم العليا، والنزوع بالنوع الإنساني إلى الكمال النفسي والخلقي وإهدار الفوارق الجنسية والعنصرية وإيثار الخير العام على المصلحة الخاصة».

الغرب يدعو إلى الديمقراطية ولكن ليسخرها لمصالحه على حساب الشعوب الضعيفة: «... فالديمقراطية اسم خلاَّب في جاذبية وله سر تهفو إليه النفوس، لقد خدمته الدعاية إبان الحرب حتى جعلته هوى كل نفس ومطلب كل الشعوب هي فكرة عالية»، وهي بضاعة رابحة ولكنها لا تصدر للخارج، كما قال «غلادستون»: «الديمقراطية موجودة والديمقراطيون معدومون، فهل كساد القمح الأمريكي سيكون على يد حكومة «برويتوريا» الرجعية؟! إنها مبارزة بين الفيل والنملة. واللون الثاني هو الذي تنهجه نفس هذه الدولة الديمقراطية ضد العرب الفلسطينيين وهو موقف المناصرة والدعم وسكوت الديمقراطيين في الكونجرس عن ذلك التنكيل والتقتيل والتشريد الذي تمارسه إسرائيل على الفلسطينيين، وتعترض أمريكا في مجلس الأمن على كل مشروع يدعو إلى إنصاف الفلسطينيين وعودتهم إلى بلادهم.

ويقول: «إن الإسلام أجلُّ وأرفعُ مما يدعون ويحكمون، ولن يذوب في الديمقراطية ولا في الاشتراكية ولا في أية أيديولوجية أخرى، وستظل هذه المذاهب تتأرجح بين الدعاية البرّاقة والتجربة الفاشلة، والإسلام هو الإسلام بمبادئه الخالدة، وتعاليمه السامية وعدم اندفاعه في يمين ولا يسار، رعاية للمصلحة العامة وقياماً بدور الريادة التي جعلها الله لمعتنقيه.

لماذا كانت هذه الأنظمة غير صالحة؟ لأنها في ميدان المقارنة بينها وبين الإسلام لا تقيم ميزان العدل ولا تخطط لسعادة المجتمع، وإن زعمت أنها شعبية ديمقراطية تستمد سلطتها من المواطنين الذين تحكمهم، فهي تستخدم هذه السلطة في تدعيم نفوذ الأحزاب التي تحكم باسمها وتطبيق برامج مخالفة، وبقية المواطنين الأحرار لا يرضون على هؤلاء ولا أولئك، فالكلمة الفصل في حكومات أكثر الدول القائمة أنها نقضت العقد الاجتماعي المبرم بينها وبين شعوبها حسبما تقتضي نظرية الحكم الديمقراطي والمبني على غاية مصالح الأفراد والجماعات والحفاظ على حريتها.

ولا شك أن ما تعانيه الشعوب الإسلامية من تمزق وانفصام وعدم استقامة أمورها على نهج لأحب من اليقظة والتحرر والسيادة، إنما هو نتيجة هذا التقليد الأعمى والتبعية المفروضة عليها من لدن الزعماء والحكام، الذين ملأ قلوبهم الإيمان بالأجانب والمذاهب المستوردة من الخارج، فتبنوها من غير تفكير في عدم ملاءمتها لشعوبهم والتفكك الذي أحدثته في صفوف الأمة ونزع الثقة من قادتها.

من أقواله:

الإسلام أجلّ وأرفع مما يدَّعون ولن يذوب في الديمقراطية ولا في الاشتراكية ولا في أي أيديولوجية أخرى

ما تعانيه الشعوب الإسلامية من تمزق وانفصام نتيجة التقليد الأعمى والتبعية للأجانب والمذاهب المستوردة

أعظم أسباب اضطراب الأحوال السياسية في بلاد المسلمين هو إبعاد العلماء عن حوزة الحكم ممارسة ومشاورة

إن السياسة في الإسلام أصل تبنى عليه سائر أحكامه، وهو أمر مما تميز به عن الأديان الأخرى، فإن النبي ﷺ كان نبياً وكان رئيس دولة، ولم يكن كذلك موسى ولا عيسى عليهما السلام، وأمره الله عز وجل، وهو نبي يوحى إليه بمشاورة أصحابه في قوله: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾(آل عمران:١٥٩)، وقال تعالى مخبراً عن حال المسلمين في تدبير شؤونهم: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى:٣٨).

إن أعظم سبب في اضطراب الأحوال السياسية في بلاد المسلمين هو إبعاد علماء الإسلام عن حوزة الحكم ممارسة ومشاورة، فمن ذلك صارت سياسة الحكومات الإسلامية تابعة لسياسة الأجانب، ودخلت الربويات ومال إليها اقتصاد المسلمين وانهار المجتمع الإسلامي تربوياً وأخلاقياً، وظهر التمرد على الشعائر والانتهاك للحرمات في سلوك الجيل الجديد من أبناء المسلمين وتصرفاته».

إن الإسلام أخذ في الانتشار، وإن في العالم الإسلامي اليوم مداً كبيراً وقوة شعبية هائلة، تقول بالرجوع إلى الإسلام من جديد، ويضرب المثل بمقاومة الشيوعية في إندونيسيا، وردود الفعل القوية ضد العلمانية في تركيا، وهذا الوضع إن دلّ على شيء فإنما يدل على أن الإسلام قوة لا تقهر، وأن كل المخططات التي وضعت للقضاء عليه قد ذهبت أدراج الرياح وظهر خبيئها للعيان.

قالوا عنه

يقول أمير البيان شكيب أرسلان:

بعد قراءة موسوعة النبوغ المغربي: «كنت أعهد نفسي من المشارقة الرجل الذي اطلع أكثر من غيره على تاريخ المغرب وأهله بعد أن طالعت هذا الكتاب كأني لم أعلم عن المغرب قليلاً ولا كثيراً، وكدت أقول: إن من لم يطلع على هذا الكتاب لا حق له أن يدّعي في تاريخ المغرب الأدبي علماً، ولا أن يصدر في حركاته الفكرية حكماً».

ويقول الدكتور محمد رجب البيومي: «إن قارئ المجلات الأدبية والعلمية في مصر والشام وغيرها من ربوع الشرق يطالع اسم الأستاذ عبدالله كنون بين كبار الكتاب، لأنه دأب على قراءة ما يصدر في الجناح الشرقي قراءة المشارك المسهم بآثاره ناقداً أو مبدعاً، حتى إنه يستدرك على الأستاذ محمد سعيد العريان بعض ما فاته في كتابه عن الأستاذ مصطفى صادق الرافعي، والعريان تلميذ الرافعي وكان موضع سره ونجواه بضع سنوات، وقد نهض لكتابة

تاريخ الأديب الكبير غب رحيله وفاء بحق التلمذة البارة بالأبوة الحانية، فإذا جاء الأستاذ عبدالله كنون من طنجة يستدرك بعض ما فات المزيد اللاصق فمعنى ذلك أنه ملم بكل ما يتعلق بالرافعي يرحمه الله.

كما أن مناقشاته الكثيرة لكبار الأدباء في مصر والشام والعراق تنبئ عن تتبع يقظ، وهو من الجراءة الأدبية العاقلة بحيث يحوز إعجاب قارئه مهما خالفه في منحاه، ولقد أتيح لي أن أقابل الأستاذ عبدالله كنون بالقاهرة عند انعقاد المؤتمر الأول لمجمع البحوث الإسلامية سنة ١٩٤٦م، فعرفته من زيه المغربي، وهرعت لأسلم عليه متشوّقاً، إذ كنت من قرائه ومتتبعي آثاره في شتى المدن العربية، فوجدت من كرم اللقاء وسعة الصدر ما أكبرته، بل لمست من تواضعه العلي حقيقة نبيلة تنبئ عن صدقه، وقد اختار موضوع «الملكية الفردية في الإسلام»، حيث ذكر النصوص الدالة على تشجيع العمل وتأمين جهود العاملين ضمن ملكية الأفراد والجماعات، وتحدث عن البذل السمح في عصر النبوّة وما تلاه، وأكد أن سياسة الإسلام في الأموال مبنية على أصل أصيل من حرية المعاملة ورفع الحرج عن الناس، ثم ألمّ بفريضة الزكاة ووجوب مراعاة حق الفقير بها، مقارناً بين مواقف أبي بكر وعمر وعثمان، جاعلاً لكل موقف أسبابه ومبرراته، ثم كر على من يذهبون إلى شيوعية الأموال، فقد شبههم مؤكداً أن مال الدولة حق مفروض ينال منه الجميع، وفي سنة ١٩٦٥م شارك أيضاً في مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية بمصر بموضوع «الرق في الإسلام».

يقول د. عبدالكريم غلاب:

يكفي أن تذكر اسم «عبدالله كنون» في مشرق الوطن العربي أو مغربه لتتداعى صورة الرجل كما أودعها الله ذاته وعقله وأدبه ووقاره وجلاله، دون أن تخطئه العين أو الفكر أو القلب جميعاً، فقد كان عبدالله كنون متكامل الشخصية، يؤكد وجهه البشوش المبتسم دائماً، ومنطقه العذب بلثغة «الراء» كأحلى ما تكون «الراء» في مفردات العلم والأدب، وفكره النيّر، وقوّة شخصيته، وعلمه الواسع، وأدبه الجم، وقلمه النابض بالحياة، والتزامه الوطني في البحث والأدب والعلم على السواء.



شكيب أرسلان



د. عبدالصمد العشاب

عرفته مبكّراً، وودعته متأخراً، وبين المعرفة والوداع لم ألبث على صحبة معه، على بعد الدارين أحياناً، وعلى غير معرفة شخصية في بداية الطريق، وعلى صلة قريبة وحميمة في نهاية الطريق.

يناقش قضايا الفكر والأدب، قضايا الإسلام والعقيدة، قضايا علوم الإسلام قرآنية وحديثية وفقهية، قضايا التاريخ - تاريخ المغرب على الأخص - يحلي حديثه بنوادر الفقهاء والعلماء ورجال السياسة والحكم، ينقلك من الماضي إلى الحاضر ليؤكد الفكرة المستقبلية التي يريد أن يصل إليها، كثيراً ما يتحدث بأسلوب العلماء في طرح القضايا والبرهنة عليها، ولكنه مجادل من طراز علماء الأصول، ولو كان حديثه أدبياً أو تاريخياً أو إسلامياً، وحينما يجادل لا يشعرك بأنه أمام خصم بمقدار ما يشعرك بأنه أمام فكرة أو نظرية يريد أن يصل إليها، غير أن الغضب يدلف أحياناً إلى ثنايا كلماته حينما يجادل في قضايا تمس الإسلام أو تمس الوطن، وقد شهدت رحاب أكاديمية المملكة المغربية مواقف صارمة وتاريخية له حينما كان يقتضي الأمر أن يصحح مفاهيم إسلامية أو يرد على مغالطات كنيسية، أو يؤكد موقف الإسلام من قضايا معاصرة، كان ينضو عنه سهامه ويقف الموقف الصارم ليجادل أو يصحح أو يرد الكيد».

ويقول د. عبدالصمد العشاب: الأستاذ عبدالله كنون أحد أعلام السلفية في المغرب المعاصر، ولد سنة ١٩٠٨م، وتوفاه الله إليه عام ١٩٨٩م، وعاش فيما كتب الله له من عمر، مخلصاً للعلم والبحث والكتابة الجادة المفيدة، وقد خلف عدداً من الكتب في المناحي التي برز فيها، وكانت هي الغالبة عليه في كل ما بحث فيه ونشره:

- تاريخ المغرب والأندلس وأدبهما.
- اللغة العربية ووسائل النهوض بها والمحافظة عليها.
- الأدب العربي ووسائل تطويره.
- الإسلام والدعوة إليه ورد الشبهات حوله ومناقشة الآراء التي تحاول ربط الإسلام بالمذاهب الوضعية الأخرى، ولاسيما المذاهب التي سادت في العالم بعد الحربين الكونيتين.

وعلى الخصوص الديمقراطية والاشتراكية والشيوعية، فقد ظهر من المفكرين المسلمين من حاول ربط الإسلام بأحد هذه المذاهب وتقريبه منها وعقد مقارنة بين مبادئه وأسسه وبينها، فشاع إطلاق مثل هذه العبارات: «الإسلام الديمقراطي، والإسلام الاشتراكي، والشيوعية الإسلامية»، بل صار بعض الباحثين يختار نماذج من الصحابة والتابعين، ليدلل بهم على أصول للمذهب الشيوعي موجودة في حياة المسلمين. كل هذا ليتقربوا من هذه المذاهب التي فتنت الناس، ولكنها فشلت في إبقائهم مفتونين، فلا الشيوعية استطاعت الصمود، ولا الاشتراكية طبقت منهج العدل، وليت طموحات الأفراد والجماعات ولا الديمقراطية ساوت بين الطبقات وعملت على محو الفروق.

من هنا، فإن الإسلام لا يمكن أن يقارن بأي مذهب أيديولوجي أياً كان، لأنه دين سماوي متكامل لا يتجزأ وقد عني الأستاذ عبدالله كنون كغيره من العلماء المنافحين عن شريعة الإسلام بالحديث عن الديمقراطية كمذهب ويردها إلى أصولها اليونانية وبتحليل مضامينها كنظام من أنظمة الحكم التي تأخذ بها بعض الشعوب، ولكنها لا يمكن أن تكون مقارنة بالإسلام، لأن الإسلام كل لا يتجزأ.

وفاته

وقد لبّى نداء ربه في يوليو ١٩٨٩م على حين كان مولده ١٩٠٨م، فعاش عمراً سعيداً بالعمل، حافلاً بالجهاد، وترك آثاراً شاهدة يقرؤها الدارسون في ثقة وإعجاب، وله منهم الثناء الحافل، ومن الله جزيل الثواب.■

أوقف خزانة كتبه على مدينة «طنجة» وشغل عضوية المجامع اللغوية والعلمية في دمشق والقاهرة وعمان وبغداد







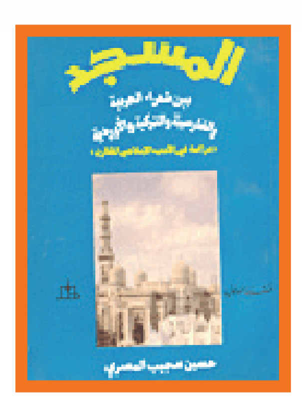
إعداد: مبارك عبدالله

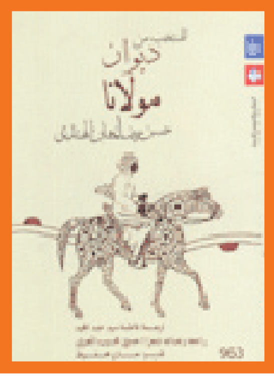


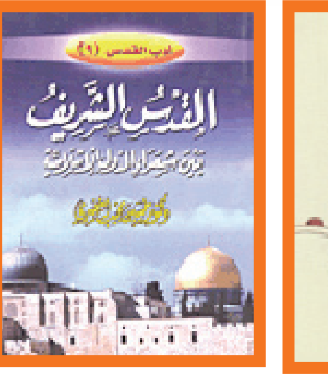
حسين مجيب رائداً للأدب الإسلامي المقارن (٥-٦)

النصيحة في الأدب التركي

د. حلمي محمد القاعود (*)







استعرض حسين مجيب كتاب الشاعر التركي يوسف خاص حاجب «علم السعادة».. وهو كتاب في الأخلاق وسياسة الملك وبيان حق الرعية على من يرعاها

يستعرض حسين مجيب المصري أشعار «فريد الدين العطار» الشاعر الفارسي وما كتبه في النصيحة، ويقارن بينه وبين الشيخ مصلح الدين سعدي الشيرازي في المنهج والمضمون في إسهاب معقول.

ولكنه ينتقل إلى استعراض النصائح في قصائد بعض الشعراء الفرس، مثل: الشاعر «خاقاني» (المتوفى عام ٥٩٥هـ)، وفضولي البغدادي وعرقي الشيرازي، وصائب التبريزي، ثم ينتقل إلى الشاعر محمد إقبال الباكستاني (المتوفي عام ١٩٣٨م) وما كتبه في ديوانه «جاويد نامه»، وحافظ الشيرازي من شعراء القرن السابع الهجري الذي يقول:

«ألِن سمعك إلى نصحي يا من أنت روحي، فالفتيان المسعودون، على الروح يؤثرون نصح الشيخ الحكيم العالم وهو يسديه إليهم».

علم السعادة

وينتقل حسين مجيب المصري إلى الحديث عن النصيحة في الأدب التركي، ويبدأ بالأدب التركي الإيغوري الذي تختلف لغته عن اللغة التركية العثمانية، وهو أدب ازدهر في القرن السادس الهجري على وجه الخصوص، وإن كان هناك من يعده خارج الأدب التركي العثماني.. بيد أن هذا الأدب له قيمته، التي تفيد في مجال الحديث عن النصيحة.

حسين مجيب المصري

ويقدم المصري من أعلام هذا الأدب «يوسف خاص حاجب» الذي قدم للمكتبة الأدبية كتاباً بعنوان «قواد تغو بليك» بمعنى «العلم المسعد»، أو علم السعادة.. وهو كتاب في الأخلاق وسياسة الملك، وبيان حق الرعية على من يرعاها، وتمييز الفضيلة من الرذيلة وكل ما يجري هذا المجرى من موضوعات فيها حاجة ماسة إلى بذل النصح، يقول «يوسف خاص حاجب» في مقدمة كتابه:

«إن هذا الكتاب أعجوبة الأعاجيب، فقد زانته حكم لحكماء الصين، واجتمعت كلمة أهل الذكر في الصين والتركستان وكل بلد من بلاد المشرق على أنه وحيد نسجه فريد في بابه، وإن أقلام بلغاء الترك لتكبو دونه، ويعز أن نأتي بشيء مثله، وقد عرف في الصين بأدب الملوك، وفي المشرق بزينة الأمراء، وقال الفرس: «إنه شاهنامة تركية...... وفرغ مؤلفه من تأليفه عام ٤٦٢هـ».

ومن نصوص هذا الكتاب نقلاً عن الألمانية:

«العدالة والقانون للحاكم العاقل متمناه، وأيما حاكم عليهما الملك أرساه سلوكه أيد، وأيامه سعد، يا حاكماً يريد خيراً لبلده مس الرعية بخلوص نية، وإلا هوى عنك ملكك وهان شأنك. طهر قلبك تملك من ناصبك العداء. عش في سلام وانعم بالوئام. الحاكم ملكه فقد، إن ركب الطريق على غير قصد. إن شئت لعدوك القمع فكن حديد البصر مرهف السمع. واعلم أن البناء بالعمل والهدم بالكسل. خذ من الكسل حذرك، وإذا تراخيت فمن ذا يدفع عنك شر عدوك».

والجديد في هذه النصيحة هو ذكر القانون وقوته بالعدل، مما يشير إلى ما كان عند قدماء الترك في جوف آسيا مما يشبه «الدستور» الآن، وكان يسمى «تورة» ويضم القوانين المدنية، «وباسا» ويضم القوانين الجنائية، فـ«يوسف خاص حاجب» يطلب من الحاكم أن يعمل بما ورد في الدستور من أحكام وإلا ضاع ملكه.■

(*) أستاذ الأدب والنقد

الأقصى.. في المواجهة

شعر: أحمد محمد الصديق

ينادي.. وهو مكلوم الفؤاد — فكيف نقيه من كَيد الأعادي؟
يردّدها مفجّعة.. تنزّتْ — وجاوَزَت الحواضر والبوادي
ولكن لا أرى إلا التواني — كأن الصوت نفخٌ في رماد
ألا يا قبلتي الأولى سلاماً — إليك مددتُ في البعد الأيادي
يمزقنا التفرُّق والتجافي — وملءُ دروبنا شوْك القتاد
أهيب بأمتي.. وأقول: هيا — لقد سئمتك أحلامُ الرقاد
ونومك لن يطيب.. وقد تمادى — عدوُّ الله.. يسرف في العناد
يريد بناءَ هيكله.. فذودي — عن الحرمات.. وَاريَة الزِّناد
ويستقْوي بأهل الكفر طُراً — ويزعم أنها أرض المَعاد
لعمرك ما له في الله عهدٌ — وما غرست يداه سوى الفساد
ومن جحد الإله.. فكيف يرجو — مواهبه.. ويظفر بالمراد؟
لنا الآيات تشهد وهي حقٌّ — وميراث الهداية والرشاد
لنا التاريخ يشهد من قديم — وتشهد كل رابية ووادي
لنا البيت المقدّس.. نفتديه — ونحن بُناة هاتيك العِماد
وللأقصى ذمامٌ فاحفظوها — ذمام هدى.. ودين.. واعتقاد
وليس لكم على الخذلان عذرٌ — ولا أن تسلكوا نهج الحياد
أغيثوا الصابرين على التحدي — وليس سوى العقيدة من عتاد
وللتحرير يوم.. فاغنموه — ونولوا السبق في ساح الجهاد

*****

هنا الرسل الكرام أتوْا ليُعْطُوا — إلى علم الهدى شرف القياد
نبيُّ القبلتين لهم إمام — وهم أتباعه بين العباد
وتعبق ذكريات المجد طيباً — وللأجيال فيها خير زاد
رسول الله بالإسراء أرسى — طريقاً نحو هاتيك المهاد
وكان الفتح للأرواح.. باباً — لجند الحق في فتح البلاد
سنابك خيلهم شهبٌ تلظّت — بذوْب من شعاع الحق هادي
وجلجل في حمى الأقصى بلالٌ — بصوت قد شجى قلب الجماد
وأبكى الصحْب والفاروق شوقاً — لوجه المصطفى بعد افتقاد
وكان نداؤه في القدس وصلاً — مع الحرمين.. يرمز لاتحاد
ثلاثتهم لنا أزهى الدراري — وأعظمها إلى يوم التنادي
وما بعضٌ بأولى دون بعضٍ — لصون العرض.. أو درء العوادي

خواطر.. أُم

ألقى بالكيس على الأريكة هكذا..!

هذه هديّة يوم الأم، إنَّها آلة كهربائية، قد تحتاجينها.. والسلام عليك، فعندي شغل كثير..! وخرج لتوّه!

وقفتْ أمام الآلة تنظر.. وتسرح في آفاق بعيدة.. وتجول في خاطرها أفكار شتّى!

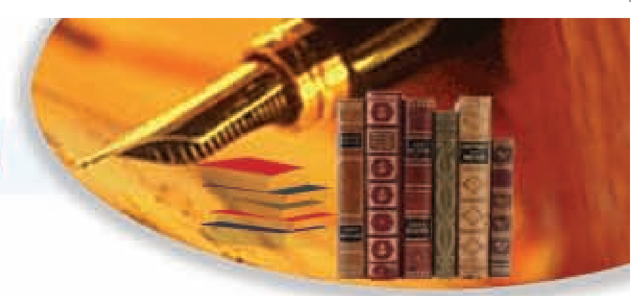
تتلفّت حولها.. و.. و.. يابنيّ.. إنَّ ما أطلبه منك، لا تساويه أموال الدنّيا كلها..! فالتي قدّمتْ لك عمرها وزهرة شبابها.. وقدّمت لك لياليها وأيامها، حتّى تراك مبتسماً مسروراً.. لم تعط لتأخذ.. ولم تنفق لتَمُنَّ .. إنّ برّ الأم لايعبّر عنه بآلة.. مهما ارتفع ثمنها.. ولا بقالب حلوى، مهما حلا.. ولا بأيّ شيء ثمين، يقدّم لها في يوم في السنة.. تنتظره الأمّ، ليدفعه لها فلذة كبدها، بما يَفضل من نفقته، أو من وقته..!

الأمّ هي أصلك، يابنيّ.. فأمّ الشيء أصله.. دفعتْ بك قطعة منها، لتراك أمامها.. تسهر لتنام أنت.. تحزن لتفرح أنت.. تتعب لترتاح أنت.. ترقبك في نومك، لتتفحّص جمال وجهك.. تتحيّن كلمة منك، لترويها لهذه وتلك، وكأنها اكتشفت ما لم يكتشفه أحد.. ترقب خطواتك، وكأن قلبها يمشي على الأرض.. تسألك عمّا يفرحك لتفعله.. وعمّا تحبّه، لتقوم به..

أمّك هي التي أعطتك، دون أن تنتظر المقابل! أهذا ماتكافأ به؟!

بنيّ: أمّك.. ثمّ أمّك.. ثم أمّك!■

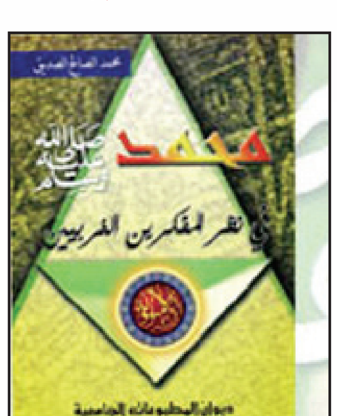
التوقيع: أُم





محمد صلى الله عليه وسلم في نظر المفكرين الغربيين

«المعجبون بالرسول إعجاباً يفوق كل وصف، والمغرمون بحبه غراماً يتجاوز كل حد، هم المؤمنون به والتابعون لدينه. ولكن هذا الإعجاب تجاوزهم إلى أجانب لا يؤمنون به، ولا يدينون بدينه، ولا يمتون إليه إلا بصلة الإعجاب والتقدير لشخصيته العظيمة ودينه القويم، وللكتاب السماوي المنزل عليه، فترفعوا عن التعصب وكتبوا عن الرسول ﷺ وعن القرآن الكريم والإسلام والمسلمين».



عرض سكينة بوشلوح



بهذه العبارات لخص الكاتب الصحفي محمد الصالح الصديق دافعه لتأليف كتابه «محمد ﷺ في نظر المفكرين الغربيين» الذي جمع فيه تصريحات طائفة من أعلام الفكر الغربيِ المعجبين بالنبي عليه الصلاة والسلام، مشيراً إلى أن هؤلاء لم يكونوا من بلد واحد أو من عصر واحد ولا حتى من صنف واحد من أهل الفكر، وإنما هم من بلاد شتى وعصور متباينة يتوزعون على مختلف العلوم والفنون من فلسفة وفكر وأدب وشعر.

ما أعظم محمداً!!

يرى المؤلف أن من أبرز ما أثار إعجاب المفكرين الغربيين بمحمد ﷺ هو شخصيته الفذة. ففي كتابه «الأبطال» يقول **الفيلسوف «توماس كارليل»**: «من أكبر العار أن يصغي أي إنسان متمدن من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين بأن دين الإسلام كذب وأن محمداً لم يكن على حق».

لقد آن لنا أن نحارب هذه الادعاءات المخجلة، فالرسالة التي دعا إليها ظلت سراجاً منيراً أربعة عشر قرناً من الزمان لملايين كثيرة من الناس، فهل من المعقول أن تكون هذه الرسالة التي عاشت عليها الملايين وماتت أكذوبة كاذب أو خديعة مخادع؟

أحبُّ محمداً لبراءة طبعه من الرياء والتصنع. لقد كان ابن الصحراء مستقل الرأي لا يعتمد إلا على نفسه، ولا يدعي ما ليس فيه، ولم يكن متكبراً ولا ذليلاً، فهو قائم في ثوبه المرقع كما أوجده الله، يخاطب بقوله الحر المبين أكاسرة العجم وقياصرة الروم، يرشدهم إلى ما يجب عليهم لهذه الحياة وللحياة الآخرة».

أما «**جوستاف لوبون**» فقال: «كان محمد شديد الضبط لنفسه، كثير التفكير، صموتاً حازماً سليم الفطرة، عظيم العناية بنفسه (روحه) مواظباً على خدمتها..

وكان صبوراً قادراً على احتمال المشاق، بعيد الهمة لين الطبع وديعاً، وكان مقاتلاً ماهراً، فكان لا يهرب أمام الأخطار ولا يلقي بيديه إلى التهلكة، وكان يعمل ما في طاقته لإنماء خلق الشجاعة والإقدام في بني قومه..

وقد جمع قبل مماته كلمة العرب وخلق منهم أمة واحدة فكانت تلك آيته الكبرى. وإذا قيست قيمة الرجال بجليل أعمالهم كان محمد من أعظم من عرفهم التاريخ.

«ما فعله القرآن الكريم في الأمم من تغيير في العقول والنفوس ونقلة من الجاهلية المظلمة إلى نور الإسلام المبين في أمد وجيز، دليل على أنه من رب العالمين».

عظمة محمد من عظمة القرآن

ويرجع هؤلاء المفكرون سر عظمة النبي الكريم إلى عظمة الكتاب الذي جاء به، فما فعله القرآن الكريم في الأمم من تغيير في العقول والنفوس في أمد وجيز، دليل على أنه من رب العالمين.

وفي هذا الإطار ذكر الكونت «**هنري دي كاستري**» في كتابه «الإسلام» أن النبي ﷺ «ما كان يقرأ ولا يكتب، بل كان كما وصف نفسه مراراً نبياً أمياً»، وهو وصف لم يعارضه فيه أحد من معاصريه..

ومع كونه أمياً جاء ومعه قرآن يعجز فكر بني الإنسان عن الإتيان بمثله لفظاً ومعنى..

أما **الفيلسوف الإنجليزي الشهير «مارغليوث»** فقال: «لقد ظهر محمد بكتاب غيّر به وجه البسيطة بأسرها، إذ أخرج للهيئة الاجتماعية نظاماً لا يزال مع قدمه يتجدد يوماً فيوماً، ولا تزال القوانين الطبيعية واختبارات الهيئة الاجتماعية تؤيده إلى الآن.

وهو يسير حثيثاً في الوجهة التي ابتدأها بتغيير جماعة من قبائل العرب الهمجية المبعثرة في الصحراء، فكوّن منهم أمة عظيمة من أفراد شجعان متحلين بالفضيلة القصوى، وألف من هؤلاء الأبطال دولة قوية مكينة السياسة انتفضت بشجاعتها وفضيلتها على المدنيات الفاسدة من الشرق ومن الغرب، وأقامت على أنقاضها هذه المدنية التي نفخر بها اليوم».

وعلى هذا النهج سار **الكاتب الكبير**

«**جرجس**» في كتابه «مقالة في الإسلام»، والمؤلفان «هنري ودنالي توماس» في كتابهما «القادة الدينيون»، والباحثان «دوزي ولين بول»، والقس «لوزون» وكثيرون غيرهم مما لا يسع المجال لذكرهم جميعاً.

مثال القيادة ورمز السياسة

يركز الكاتب على آراء المفكرين الذين درسوا تصرفات الرسول الكريم ﷺ ومواقفه، وأجمعوا على أنه بما وهبه الله من كمال العقل وسداد الرأي يصل في حكمه وسياسته إلى أقصى ما تصل إليه حكمة بشر.

في مقال بعنوان «محمد ﷺ مثال القيادة ورمز السياسة» يقول **الدكتور «هـ. ماركوس» أستاذ الفلسفة الإسلامية بلندن**: «محمد رمز السياسة الدينية بلا جدال، ومثال الرجل السياسي الديني الشريف بلا نزاع.

وإذ أقرر هذه الحقيقة الواقعية أعززها بحقيقة أخرى، وهي أن السياسة التي يمشي عليها محمد تسمو بكثير جداً عن السياسة الحزبية التي تتخبط أوروبا اليوم في لججها.. التي لا تعنى إلا بالمنافع الذاتية والمصالح الشخصية».

وفي مقارنة واضحة يقول «ماركوس»: إن «السياسي الحزبي - من طراز ساسة هذا العصر - لا يهتم إلا بشؤون الحزب الذي ينتمي إليه، ولذلك فإنه مضطر للخضوع إلى مشيئة المنتسبين إلى ذلك الحزب، ولا غنى له عن رضاهم وتأييدهم..

أما السياسي الديني فإنه على عكس ذلك يتسامى بالأهداف التي يسعى إليها عن مستوى مرامي ساسة الأحزاب، فهو يضع نصب عينيه مصلحة قومه أجمعين بل ومصلحة البشرية كلها.. ولا برنامج له إلا اتباع أمر الله الأسمى والسير بمقتضى شريعته السمحة، تلك الشريعة المغمورة بالمحبة والعطف على جميع الخلائق».

أما الكاتب الفيلسوف «برنارد شو» فقد كتب رسالة بعد سياحته في بومباي بالهند قال فيها: «لقد وضعت دائماً دين محمد موضع الاعتبار السامي بسبب حيويته، فهو الدين الوحيد الذي يلوح لي أنه حائز أهلية العيش لأطوار الحياة المختلفة بحيث يستطيع أن يكون جذاباً لكل زمان ومكان».

ثم يستطرد قائلاً: «إني أعتقد بأن رجلاً كمحمد لو تسلم زمام الحكم في العالم بأجمعه لنجح في حكمه ولقاده إلى الخير وحلّ مشكلاته على وجه يكفل السلام والطمأنينة».

ولما رأى **الفيلسوف الروسي «تولستوي»** تحامل العنصريين على الدين الإسلامي هزته الغيرة على الحق وشعر في أعماقه بأن السكوت عن ذلك ليس من سمات الكاتب الحر والمفكر الأصيل.

توماس كارليل: من أكبر العار أن يصغي أي إنسان متمدن من أبناء هذا الجيل إلى وهم القائلين بأن دين الإسلام كذب وأن محمداً لم يكن على حق

فتصدى لتأليف رسالة عن نبي الإسلام وجوانب من تاريخ حياته قال فيها: «لا ريب أن هذا النبي من كبار المعلمين الذين خدموا الهيئة الاجتماعية خدمة جليلة، ويكفيه فخراً أنه هدى أمته برمتها إلى نور الحق وجعلها تجنح للسلام وتكف عن سفك الدماء. ويكفيه فخراً أنه فتح لها طريق الرقي والتقدم، وهذا عمل عظيم لا يفوز به إلا شخص أوتي قوة وحكمة وعلماً. ورجل مثله جدير بالإجلال والاحترام».

وهكذا راح المؤلف يورد تلك الآراء والتصريحات ويتبعها ببعض تعليقاته دون أن يضع خاتمة لكتابه، ربما لأن تلك التصريحات لا تزال تتوالى من هنا وهناك، لا من أعلام الغرب ومفكريه فحسب، وإنما أيضاً من عامته الذين بدؤوا يقبلون على دراسة حياة محمد ﷺ ودراسة الدين الذي جاء به.■

باختصار من الجزيرة نت

الكتاب: محمد في نظر المفكرين الغربيين

المؤلف: محمد الصالح الصديق.

عدد الصفحات: ١٥٠

الناشر: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

الطبعة الأولى: ٢٠٠٥م

الأنشودة الإسلامية

هناك من يطلق صفة الإسلامية على الأغنية الهادفة ذات الانتماء الإسلامي فتكون الأنشودة الإسلامية بين من يطلقها دون تقييد، حيث إن الأصل في الأشياء الكينونة الإسلامية، فيسميها أغنية وحسب، وأحياناً يقيدها بـ«الملتزمة» فتصبح الأغنية الملتزمة، وبين هذا وذاك انتشرت معان كثيرة ومصطلحات، ونحن لسنا بصدد الدخول في هذا المعترك الفني الأدبي، ولكننا بصدد تحليل الواقع الفني للكلمة الهادفة واللحن الهادف، فمنذ أن ظهرت تلك القدرة الهائلة على تحريك الجماهير تعبوياً ونفسيا وتربوياً عن طريق التغني بالهتافات الحماسية، أو المناجاة والأدعية، أو المديح ظهرت الأهمية البالغة للاعتناء بهذا الفن الجميل والراقي والذي غُيب طويلاً عن كتابات مفكري ومنظري وفناني الحركة الإسلامية.

برزت مدارس للإنشاد الإسلامي الحركي جعلت منه منافسا عنيداً في ساحات الفنون الغنائية وتناول المحنة والحماس والجهاد

وربما كانت هناك عثرات من الداخل ألهت الحركة الإسلامية لبعض الوقت عن إثراء المكتبة الفنية بالقصائد والأفكار وأدبيات وفن التعامل مع مثل هذه الظاهرة، وربما لم تكن على قائمة أولويات الحركة الإسلامية إذ ذاك، ونحن في ذلك نحاول أن نفهم تطور الأنشودة الإسلامية بين الماضي والحاضر.

ورغم ذلك كله، فقد برزت مدارس للنشيد الإسلامي الحركي في عالمنا العربي والإسلامي جعلت منه منافساً عنيداً في ساحات الفنون الغنائية الهابطة التي مُولت بجنون من أصحاب الفكر العلماني والليبرالي، فاختلفت بين مدارس تتبنى نشيد المحنة، وأخرى نشيد الحماس والجهاد، وثالثة تهتم بجانب المديح، وتلك تهتم بالأخلاقيات، وهذه تستعمل العامية، وتلك تدعو إلى التفاؤل، وهاتيك تستخدم ثقافة البكاء.■

فداء الدين السيد عيسى - السويد



من الحياة



د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com

كيف تحتوي غَيرة زوجتك؟

قد تسألك زوجتك: هل ستتزوج بأخرى إذا توفيتُ أنا؟ بم تجيبها إذا سألتك هذا السؤال؟

أعتقد أن كثيراً من الأزواج سئلوا هذا السؤال. وأنا منهم. ولم ينجُ منه إلا القليل، ولكن إذا كنت قد سُئلت.. فهل تتذكر إجابتك؟

إذا كنت - عزيزي القارئ - لم تتعرض لهذه المحنة فاستعد وجهز الإجابة، كن لبقاً ولا تضطرب، احسب تماماً كلماتك قبل أن تنطق بها، وحتى تعبيرات وجهك وتبسمك احسبها جيداً، وكن حكيماً وذا قدرة على احتواء زوجتك، وإلا ستعرض نفسك إلى ما لا يحمد عقباه، وسوف تلام بمناسبة وغير مناسبة، وتلك طبائع النساء، في الغيرة، خذ الأمر بهدوء ولا تنزعج، إياك أن تتهمها بالتفاهة، واحذر أن تقول لها - مازحاً أو جاداً: موتي وسوف أدعو لك بالجنة، لأن رد فعلها المتوقع أن تقول لك: انظر ماذا تقول؟! إنك تتمنى موتي، لتتزوج بأخرى.

لقد غارت أمهات المؤمنين على رسول الله ﷺ فكيف بنسائنا؟!!

النبي ﷺ يعلمنا «فن احتواء الغيرة»

روى الإمام البخاري - رحمه الله - أن السيدة عائشة قالت: وا رأساه، فقال رسول الله ﷺ: ذلك لو كان - يقصد إذا توفيت السيدة عائشة - فأستغفر لك وأدعو لك. فقالت عائشة رضي الله عنها: وا ثكلياه، إني لأظنك تحب موتي، ولو كان ذلك لظللت آخر يومك مُعرساً ببعض أزواجك!! فقال النبي ﷺ: «بل أنا وا رأساه» (رواه البخاري).

وفي رواية الإمام أحمد: «فتبسم رسول الله ﷺ».

وبتحليل هذا الموقف يتضح أن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت تشكو ألماً في رأسها، فأخبرها النبي ﷺ أنه سيدعو لها ويستغفر لها إذا ماتت، فغارت وعاتبته، وكأنما يتمنى موتها ليستمتع بزوجة أخرى، فعالج غيرتها بأمرين: أولهما الابتسامة كما في رواية الإمام أحمد، وثانيهما برده الحكيم الهادف إلى احتواء الزوجة، وذلك ما نلمحه في قوله ﷺ: «بل أنا وا رأساه»، فهو هناك يطيب نفسها، كما يقول الزوج لزوجته: أتمنى أن يجعل الله وفاتي قبل وفاتك حتى لا أتجرع الحزن لفراقك، وذلك معنى يعبر عنه الخليجيون بقولهم: «يا بَعْد عمري»، ويعبر عنه المصريون بالعامية المصرية بقولهم: «يجعل يومي قبل يومك»، ويعبر السوريون بقولهم: «تقبرني».

المحمود والمذموم من الغيرة

والغيرة نوعان: محمودة، ومذمومة، والغيرة المحمودة هي الغيرة المعتدلة مادامت الزوجة أمينة وفية لزوجها.

ولذلك إذا كانت الزوجة - عافانا الله - غير وفية لزوجها وظهرت منها سلوكيات وتصرفات تثير الشك، فغيرة الزوج هنا غيرة يحبها الله تعالى، ويكره الله عز وجل أن يغار الزوج غيرة مصحوبة بالشك والريبة في زوجته، التي لم تسلك سلوكاً يثير الريبة والشك.

وقد وضح رسولنا الكريم ﷺ، فعن جابر ابن عتيك أن النبي ﷺ كان يقول: «من الغيرة ما يحبه الله، ومنها ما يبغضه الله، فأما التي يحبها الله فالغيرة في الريبة، وأما التي يبغضها الله فالغيرة في غير ريبة» (رواه أبو داود).

فالغيرة المعتدلة تعد من توابل الحياة الزوجية، وهي - أيضاً - وقود الحب بين الزوجين، وهي من وسائل تغيير روتين الحياة الزوجية.

إن وجود الغيرة - ما دامت معتدلة - أمر طبيعي بين أي زوجين يحب كل منهما الآخر، وذلك لإحساس كل طرف بأنه يمتلك خصوصيات لدى الطرف الآخر، لا يحق لأحد سواه أن يتملكها.

يقول القاضي عياض: «الغيرة مشتقة من تغيُّر القلب وهيجان الغضب، بسبب المشاركة فيما به الاختصاص، وأشد ما يكون ذلك بين الزوجين».

الغيرة المتسرعة

على الزوج أن يتيقن قبل أن يغار غيرة الشك، وإلا أورثه هذا الشك ندماً وحسرات، لأنه اتهام لزوجته البريئة، وعلى كلا الزوجين أن يترفع عن الهفوات والصغائر، فكم من بيوت هُدِمت، وأطفال شُرِّدت، بسبب أوهام وهواجس لا أصل لها، أذكر من ذلك مثلاً موقفاً يمكن وصفه بـ«شر البلية ما يضحك»!! حيث كتبت إليَّ إحدى الزوجات رسالة تقول فيها: عشت عاماً مطلقة، بعيدة عن زوجي الذي أحببته وأحبني، بسبب أمر تافه مضحك لا يتخيله أحد، ذلك أنني وجدت قصاصة ورقية صغيرة كَتَبَ عليها زوجي العبارة التالية: «فرح أحمد يوم ٢٠٠٥/٩/١٥م» وكان بالفعل يوم عرس صديق له اسمه أحمد، وقد قرأت العبارة بعين الغيرة، ففهمتها على أنها موعد سجله، ليذكره بمقابلة فتاة اسمها «فرح أحمد»، فلما سألته: فرح من هذه؟ ومتى عرفتها؟ وكيف؟ ولماذا ستقابلها؟ ضج بأسئلتي، وحاول الدفاع ولم أقتنع، فتأجج الخلاف بيننا، وتطور إلى شتائم وإهانات وأسفر في النهاية عن الطلاق، وحرمان كل منا من الآخر!!

غيرة فتى

وانظر - عزيز القارئ - إلى هذا الموقف لتدرك أن الغيرة - عندما تجاوز الحدود - قد تؤدي بالرجل إلى الهلاك وخُسران الدنيا والآخرة، ومن ثم وجب التيقن والاعتدال.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان فتى منا حديث عهد بعُرْس - أي كان متزوجاً حديثاً - قال: فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار يرجع إلى أهله (زوجته)، فاستأذن يوماً فقال له رسول الله ﷺ: خذ عليك سلاحك، فإني أخشى عليك قريظة، فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع، فإذا امرأته بين البابين قائمة، فأهوى إليها الرمح ليطعنها به، وأصابته غيرة، قالت له: اكفف عليك رمحك، وادخل البيت، حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش، فأهوى إليها بالرمح.

أهمية التأسي برسول الله ﷺ

وعلى الزوج أن يتأسى برسول الله ﷺ في صبره على طبائع المرأة، وتقدير ظروفها، وأحوالها، وتوخي الحكمة، وفهم نفسية الزوجة، والوضوح والشفافية والمصارحة، وتجنب تصعيد المشكلة وتضخيمها، وإتقان فن الاحتواء، وإحسان التعامل مع المشكلات الزوجية، واعتبار حسن الظن هو الأصل،

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

وتجنب سوء الظن بالزوجة، فإذا كان الزوج متزوجاً أكثر من زوجة، فإنه يحتاج إلى مهارات أعلى في احتواء زوجاته، وعليه أن يتجنب الثناء على إحداهن أمام الأخريات، كما يجب أن يحذر المقارنة بينهن فإن ذلك بمثابة إلقاء البنزين على النار، فيزيد النار اشتعالاً، ويسبب كثيراً من المشكلات، بل عليه أن يحافظ على مشاعر الزوجة الحاضرة، وعلى إحساسها، وأن يتجنب ما يثير غيرتها.

مواقف تربوية نبوية لاحتواء الغيرة

ولعل من المفيد لنا - معشر الأزواج الرجال - في هذا السياق، أن نتأمل تصرفات النبي ﷺ في تلك المواقف، فهي تعلمنا كيف نحتوي زوجاتنا، ونتعامل مع الغيرة التي هي صفة طبيعية في نفوسهن.

غيرة ميمونة رضي الله عنها

روى ابن سعد عن ميمونة رضي الله عنها، أنها قالت: خرج رسول الله ﷺ ذات ليلة من عندي، فأغلقتُ دونه الباب، فجاء يستفتح الباب، فأبيت أن أفتح له، فقال: «أقسمتُ عليك أن تفتحي»، فقلت له: تذهب إلى بعض نسائك في ليلتي؟ قال: ما فعلتُ، ولكن وجدتُ حقناً من بولي» (سبل الهدى والرشاد، ١١/١٤٧).

تأمل - أيها القارئ العزيز - هذا الموقف، إنه ليؤكد حكمة رسولنا الكريم ﷺ، وحلمه على الزوجة، فلو أن زوجة أحدنا صنعت ذلك معه، وكان بريئاً.. لاتهمها بأنها تسيء الظن فيه، وكيف تتهمه بشيء لم يفعله، وأنه صاحب حق، ويجب أن يثأر لكرامته، لكنه ﷺ عالج الموقف بحكمة ووضوح، وردّ عليها بهدوء قائلاً: «ما فعلت» ونفى التهمة، ثم استخدم أسلوب الحوار الهادئ والمناقشة للحفاظ على العلاقة، فبرر غيابه بقوله: «ولكن وجدت حقناً من بولي»، فيا لحكمة رسول الله ﷺ!! وما أحلمه وما أعدله!!

غيرة عائشة رضي الله عنها

عن أنس رضي الله عنه قال: أهدى بعض نساء النبي ﷺ له قصعة فيها ثريد، وهو في بيت بعض نسائه، فضربت عائشة يد الخادم، فانكسرت القصعة، فجعل النبي ﷺ يأخذ الثريد ويرده في القصعة، ويقول: «كلوا غارت أمكم»!! وفي رواية أخرى أخرجها أبو داود والنسائي أن السيدة عائشة ندمت على ذلك، وقالت: يا رسول الله، ما كفارة ما صنعت؟ قال: «إناء مثل إناء، وطعام مثل طعام».

غيرة حفصة رضي الله عنها

عن أنس، قال: بَلَغَ صفية رضي الله عنها أن حفصة رضي الله عنها، قالت: بنت يهودي، فبكت، فدخل عليها النبي ﷺ وهي تبكي، فقال: ما يبكيك؟ قالت: قالت لي حفصة إني بنت يهودي، فقال رسول الله ﷺ: إنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك؟ ثم قال: «اتقي الله يا حفصة».

نصائح للزوج لاحتواء الغيرة

برغم أن النجاة من أخطار الغيرة إنما هي مسؤولية الرجل والمرأة على حد سواء.. إلا أن المقال خصص للزوج، ومن ثم يمكن للزوج أن يحتوي غيرة زوجته إذا راعى ما يلي:

١ - للأنثى نوازع نفسية، وقد تصعب السيطرة الشعورية على تلك النوازع في كثير من الأحيان، ومن ثمَّ وجب على الرجل مراعاة ذلك.

٢ - أن يحرص الزوج على تجنب إثارة غيرة زوجته، ولو كانت الزوجة مثقفة فلا يكثر من الحديث عن زميلات العمل، أو الشخصيات النسائية المتميزة، وخاصة الناجحات وذوات الجمال.

٣ - أن يشعر زوجته بالاهتمام دائماً، وأن يشركها في اهتماماته، لأن ذلك سيوضح لها تصرفاته، ويقوي الثقة بينهما.

٤ - أن يبادر الزوج بأن يحكي لزوجته ما يحدث له خارج البيت - ما دام ليس من أسرار العمل ولا يضر بأحد - كما يصارحها بما يشعرها بالأمن والثقة بالزوج، ويحكي لها عن سعادته معها، واعتزازه بأنها زوجته.

٥ - أن يتجنب الزوج السلوكيات المثيرة للشك، كالحرص على قرب هاتفه منه، أو التحدث في الهاتف بصوت منخفض بعيداً عن زوجته وأولاده، أو التكتم على أغراضه وعدم السماح للزوجة بالاقتراب منها.

٦ - التحلي بالحلم والحكمة، إن أظهرت الزوجة غيرتها على الزوج، واعتناق الرفق أسلوباً في التعامل مع غيرة الزوجة.

٧ - إدراك الزوج أن من حق الزوجة أن تغار عليه ما دامت الغيرة معتدلة، وحتى إن تجاوزت الزوجة في غيرتها، فعلى الزوج أن يدرك أنه قائد سفينة الحياة الزوجية، المسؤول الأول عن نجاة هذه السفينة، ومن ثمَّ يجب أن يجيد فن احتواء الزوجة وغيرتها.

٨ - اعتماد المناقشة والحوار أساساً للتفاهم بين الزوجين، وألا يعتبر الزوج نفسه فوق الاستجواب والتساؤل برغم أن من حسن خلق الزوجة ألا تتهم الزوج أو تستجوبه حتى إن شكت في سلوكه، وإنما العلاج الأفضل في ذلك هو أسلوب النبي ﷺ غير المباشر المتجسد في «ما بال أقوام».

٩ - الإكثار من التضرع إلى الله تعالى والدعاء عند حدوث بوادر أزمة بسبب الغيرة، وترديد قول الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤) ﴾ (الفرقان).■

كثيراً ما يشتكي الآباء والأبناء من صعوبة مادة الرياضيات بل يعتبرونها العقبة في حياتهم الدراسية، فالأب يجد صعوبة في مساعدة الصغير على فهم هذه المادة، والصغير يجد صعوبة في إدراك المفاهيم الخاصة بها، ولكن الكثير من المختصين بتدريس هذه المادة يعتبرونها ليست فقط سهلة ولكنها أيضاً ممتعة.

٢٠ وسيلة تنمي مهارات الرياضيات لدى الصغار

تيسير الزايد (*)

وهم اليوم يقدمون بعض الوسائل التي يمكن أن يبدأ بها الآباء منذ الصغر مع أبنائهم حتى لا يجدوا صعوبة عندما يتقدم بهم العمر في التعامل مع هذه المادة التي يعتبر النجاح والتفوق فيها مفتاحاً لدخول الكثير من الجامعات الجيدة والحصول على وظائف جيدة أيضاً.

تنمية مهارات

ولأن أهمية الرياضيات في حياتنا لا تخفى على أحد، فهي تحيط بنا من كل مكان بل في كل وقت، ولأن كوننا أولياء أمور منوط بنا الاهتمام ليس فقط بتغذية أبنائنا وتقوية شخصيتهم بل أيضاً تنمية مهاراتهم وتحسينها، فسنناقش عدداً من تلك الوسائل المقترحة:

١- تأكد من أن طفلك الصغير يدرك معنى الأرقام والعمليات الحسابية؛ لأنه إن لم يكن كذلك فالرياضيات بالنسبة له عبارة عن تمارين عقلية ليس لها معنى.



في البداية اجعل هناك علاقة بين الأشياء والأرقام، فمثلاً عد معه أقلامه التي في حقيبته، أو عدد الحلوى التي أعطته جدته، أو عدد أرجل الطاولة، ومن ثم انتقل إلى مفهوماً الجمع والطرح بالتدريج، وامنحه الفرصة الكافية حتى يتفهم مفهوماً معيناً، ثم انتقل إلى المفهوم الآخر.

٢- ساعد الصغار للتمكن من الأساسيات الرياضية المهمة، حيث إن الطفل يجب أن يجيب على السؤال خلال ٣٠ ثانية سواء كان السؤال التعرف على رقم معين أو عمل عملية حسابية بسيطة، وهذا يأتي عن طريق تدريبه بواسطة البطاقات التي يمكن إعدادها في المنزل أو شراء الجاهز منها، ومن تجربة شخصية قمنا بها في المنزل حيث كانت ابنتي في الصف الأول

(*) كاتبة كويتية

الابتدائي تجد صعوبة في تذكر تسلسل الأعداد، فقمنا بعمل شريط من الورق الطويل وكتبنا عليه الأعداد من ١ إلى ١٠٠ وتم تعليقه على محيط غرفة المعيشة على ارتفاع ابنتي، وكلما كنا نتحدث عن رقم أو عدد معين نشير لها على الشريط كأعمار أخواتها أو التاريخ اليومي أو أي عدد معين، واستمر الشريط معلقاً إلى أن تمكنت من معرفة الأعداد.

٣- من المهم أن يقوم الطفل بكتابة الأرقام بطريقة مرتبة، حيث وجد أن أكثر من ٢٥٪ من الأخطاء الرياضية هي نتيجة عدم كتابة الرقم بالشكل الصحيح، وهذا أيضاً يأتي عن طريق التدريب سواء باستخدام الكراسة الخاصة بتعليم الأرقام التي يقوم الطفل بالكتابة فيها على الرقم المنقط، أو عن طريق الكتابة له بخطوط منقطة، ومن ثم الطلب منه أن يعيد الكتابة عليها.

مادة تراكمية

٤- مادة الرياضيات مادة تراكمية، وهذا يعني أنه إذا فقد الطفل إدراك أحد المفاهيم الأساسية لن يستطيع أن يتابع الدرس الذي يليه، فمثلاً إذا لم يفهم الكسور في الشكل النسبي (٢/١) لن يفهم الكسور في الشكل العشري (٠,٥)، ولهذا تأكد دائماً أن طفلك متمكن من دروسه في كل مرحلة، حتى لا تفاجأ أن لديه عدداً من الدروس المتراكمة التي لم يستوعبها، وكذلك قدّم المساعدة المطلوبة سواء بالتحدث لمدرس الفصل أو أن تقوم أنت بالشرح إذا تمكنت من هذا أو الاستعانة بمن يقوم بهذا العمل.

٥- علم الصغار طريقة حل الواجبات وخاصة تلك التي تختص بمادة الرياضيات، والطريقة تتضمن أولاً قراءة الدرس من الكتاب، ومن ثم فهم الأمثلة المحلولة في الدرس، وإعادة حلها نفسها والتأكد من أن جميع الأمثلة مفهومة لديه، ومن ثم يقوم بحل الواجب المطلوب منه.

كما أن على الطفل أن يدرك أن الواجب ما صُمم إلا ليساعده على فهم المادة التي تم التطرق لها في الصف المدرسي، وعمله للواجب هو تكملة لفهمه للمادة.

٦- قضاء وقت أكبر في التدريب يعني التمكن من المهارات الرياضية بشكل أفضل، ويعني الثقة بالقدرات الشخصية للطفل بشكل أفضل، وهذا التمكن يأتي عن طريق حل أكبر عدد من المسائل المتاحة سواء في الكتاب المدرسي أو من خارجه، بل هناك صفحات في الإنترنت تساعد الطلبة بتقديم عدد من المسائل الرياضية سواء باللغة الإنجليزية أو العربية.



قضاء وقت أكبر في التدريب يعني التمكن من المهارات الرياضية بشكل أفضل وزيادة الثقة في القدرات الشخصية للطفل

تقنية للحل

٧- المسائل الكتابية في مادة الرياضيات لها تقنية للحل، ولكن لابد أن يحسن الطفل قراءة مثل تلك المسائل، أي عليه أن يقرأها عدة مرات ويفهم الكلمات الحسابية التي فيها، مثل: أضفنا تعني عملية الجمع، وأخذنا تعني عملية الطرح وهكذا، ثم يقوم برسم شكل بسيط يشرح فكرة المسألة مع وضع الأرقام على الرسم، حيث سيسهل له هذا فهم المسألة بالشكل الصحيح، ومن ثم حلها بالطريقة الصحيحة.

٨- عندما يتمكن الطفل من الأساسيات الرياضية ابدأ في تعليمه أن يقوم بعمل بعض العمليات في ذهنه دون استخدام القلم والورق.

٩- سيشعر الطفل بأهمية الرياضيات له إذا ارتبطت بحياته اليومية، فمثلاً إذا استخدمها في حساب مصروفه وما يوفره منه، وإذا استخدمها في دفع الفواتير مع والده، أو في قياس أطوال إخوته، أو قياس الأشياء من حوله، والأمثلة على ذلك كثيرة.

قدرة إبداعية

١٠- هناك الكثير من الألعاب الكرتونية التي تعلم الطفل من خلال اللعب بعض المفاهيم الرياضية، وهي تتدرج من ألعاب بسيطة إلى ألعاب أكثر تعقيداً، كما أن الإخوة الأكبر منه يمكن أن يساهموا بمثل تلك الألعاب، بل حتى يمكن تصميمها وعملها في المنزل بأدوات بسيطة، ولقد وجد أن مثل تلك الألعاب تقوي التفكير الإستراتيجي والتحليلي للطفل، كما أنها تدعم قدرة الإبداع والتركيز والذاكرة لديه.

١١- هناك ألعاب يمكن ممارستها في السيارة أو أثناء أوقات الترفيه، مثل: «أنا أفكر في رقم إذا ضرب في العدد ٥ أعطانا ٢٠ وإذا ضرب في نفسه أعطانا ١٦»، وهكذا يمكن عمل عدد لا نهائي من الألغاز تتدرج صعوبتها حسب عمر الطفل.

١٢ - إذا كانت ابنتك الصغيرة من هواة الطهي فهي فرصة كبيرة لتعلم الضرب والكسور والجمع والطرح، كل ما تحتاجه بعض الوقت وكتاب لوصفات

بسيطة وأدوات للقياس في المطبخ.

١٣- كلما تقدم عمر الطفل كان المجال أكبر لتعليمه، حيث يمكن شرح معنى النسبة المئوية في رحلة معه للتسوق أثناء التنزيلات (الخصومات) التجارية التي تحتوي على الكثير من النسب المئوية. الصحف تحتوي على الكثير من الإحصاءات والرسومات البيانية التي يمكن قراءتها معه، بل يمكن الطلب منه قياس الغرف باستخدام الشريط المتري من أجل ترتيب الغرفة بشكل مختلف، وإذا نظرنا حولنا لوجدنا الكثير من الأمثلة الرياضية التي يمكن أن نعيشها مع صغارنا.

ألعاب مفيدة

١٤- لعبة تخمين عدد شيء معين.. من الألعاب التي تفيد الطفل وتجعله ينتبه للأشياء من حوله، فمثلاً نطلب منه أن يخمن عدد حبات الحلوى في الكيس، أو عدد حبات الحصى في اليد، أو عدد حبات الفاكهة في العلبة، ومن ثم جعله يعد ويتدرب على معرفة العدد من النظر عن طريق تقسيم المجموعة إلى مجموعات صغيرة متساوية، ومن ثم معرفة العدد الكلي.

١٥- يمكن استخدام الإعلانات التجارية في المجلات والصحف التي تعلن عن سلع معينة، وخاصة تلك التي تهم الطفل مع استخدام أوراق مالية مرسومة للطفل ذات فئات مختلفة، والطلب منه شراء منتجات من الإعلانات بالمبلغ الذي سلم له ومساعدته على ذلك.

١٦- القراءة مهمة جداً للطفل ليس فقط من أجل اللغة ولكن أيضاً من أجل الرياضيات، فتمكن الطفل من اللغة يجعله يفهم المسائل الرياضية الحياتية بصورة أفضل، والقراءة تجعل لدى الطفل معلومات أكثر بل تجعله أكثر ذكاء.

مرحلة متقدمة

١٧- يمكن أن ننتقل مع الطفل إلى مرحلة متقدمة، حيث نشجعه على أن يعلم غيره ما تعلمه من مفاهيم، كأن يشرح لإخوته الصغار أو لزملائه أو حتى لكبار السن.

١٨- تعليم الطفل الشجاعة الأدبية سيمنحه القدرة على السؤال في حالة عدم فهمه لمفهوم معين، وهذا لن يجعل الأمور تتراكم عليه وتصبح كالجبل الذي يعيق مسيرته في المضي قدماً في تعلم الرياضيات.

١٩ - تأكد قبل أن تبدأ في تدريب صغارك على تلك المهارات أن تعرف بالضبط ما هي المهارات الرياضية التي يجب أن يتعلموها حسب أعمارهم، مثل: مهارات الجمع والطرح والضرب والقسمة والتكرار والمنازل العشرية.

٢٠- تعليم الساعة للطفل من أسس الرياضيات، ويمكن التدرج في تعليمها عن طريق عمل ساعة كرتونية وعقارب كرتونية، أو شرائها جاهزة، أو استخدام ساعة الحائط، ومن الأفضل أيضاً تعليمه مواقيت الصلاة وربطها بالساعات اليومية، وعندما يتمكن الطفل من معرفة الأساسيات فيها أهدِ له ساعة بهذه المناسبة.

نعم تحتاج إلى الصبر والمجهود والوقت لتشجع وتعلم وتحصد النتائج، ولكن أليس من أجل هذا أخذنا لقب أب ولقب أم؟!■

يجب التأكد من معرفة الطفل لمعنى العمليات الحسابية ومن المهم أن يقوم بكتابة الأرقام بطريقة صحيحة

يمكن الاستفادة من الإعلانات التجارية لسلع الطفل بإعطائه أوراقاً مالية مرسومة ذات فئات مختلفة وطلب شرائها ومساعدته

تنمية مواهب الأبناء

الهواية هي أي نشاط يمارسه الشخص خارج أوقات العمل، يبعث في نفسه الشعور بالسعادة، ومن عناصر الهواية الأساسية:

- **الجانب العقلي: هو المعرفة التي يسعى الإنسان لاكتسابها عن طريق الهواية.**
- **الجانب الانفعالي أو المشاعر: أن يشعر الإنسان بالسعادة والرضا عند ممارسة الهواية لأنها تنبع من داخل الفرد.**
- **الجانب السلوكي: ممارسة الهواية باستمرار.**

الهواية والأدوار الجنسية: فهناك هوايات للذكور: السيارات، الرياضة العنيفة.. وهوايات للإناث: كالخياطة، وأدوات التجميل.. وهوايات مشتركة: بعض أنواع الرياضة (السباحة، الكرة الطائرة، التنس، الرسم).

ولتنمية مواهب الأبناء على أولياء الأمور أن يراعوا ما يلي:

- **مراقبة اهتمامات الأطفال منذ الصغر.**
- **تزويد الأطفال بالمعلومات الكافية (كتب - مجلات - رحلات - أفلام).**
- **تزويد الأطفال بالأدوات اللازمة لممارسة الهواية.**
- **المثل الأعلى: هواية الوالدين المفضلة التي يمارسونها.**
- **عدم إجبار الأطفال على ممارسة هواية معينة تحبها أنت.**
- **لا تقارن هوايات الإخوة بعضهم ببعض أو بالآخرين فالأطفال مختلفون.**
- **تقديم المشاهير والمميزين وأعمالهم للطفل في الهوايات المختلفة.**

ومن فوائد الهوايات: جلب السعادة والرضا عند الطفل، شغل وقت فراغ الطفل، مساعدته على التوافق النفسي بالتعبير عن المشاعر المختلفة: (مثل الحزن، الضيق، الغضب، الخوف)، تعلم الطفل مهارات جديدة عن طريق ممارسة الهواية، إتقان الهواية بتكرار ممارستها، تحول الهواية إلى مهنة مع مرور الوقت ويمارسها بعد التقاعد، عدم الإحساس بالوحدة وعدم الحاجة إلى الآخرين في التسلية والمرح، الاعتماد على النفس، تعلم تحمل المسؤولية.■

خالد مال الله





بقلم: عبد الحميد البلالي (*)

al-belali@ hotmail.com

عوامل نجاح الداعية (١ من ٢)

تناولنا في المقال السابق الصفة الثالثة وهي الهون، وما فيها من معان، وتعليق سيد قطب يرحمه الله على الآية الكريمة ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ(١٥٩)﴾ (آل عمران)، وفي هذا المقال نستخرج من تعليق سيد قطب سبعة عوامل لنجاح الداعية في مهمته، من أبرزها:

أولاً: الرعاية المستمرة الفائقة: والرعاية صفة دائمة لابد للداعية أن يتحلى بها، وهي أن يرعى المدعو في كل حالاته، وهذه الرعاية ليست موسمية ولا تختص بوقت الانتخابات، أو وقت الحاجات، أو في وقت المواسم العبادية كرمضان والحج، وغيرها من المناسبات، بل هي رعاية مستمرة كريمة، كرعاية الأم والأب لأبنائهما فهي ليست مستمرة فحسب إنما فائقة، أي أنها تتسم بأعلى درجات الرعاية، فهو يعطيهم من نفسه كلما يستطيع، كل الحب وكل القدرات، ولا يخبئ شيئاً أو يبخل بشيء عليهم؛ لأن هذه هي حياته، وأن هذا الأمر مرتبط بحب الله له، أنه يتذكر وهو يدعو الناس محبة الله ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت)، فهو يريد أن يكون الأحسن، ويريد أن يكون الأحب إلى الله سبحانه وتعالى وهو يعلم أن حب الله له مرتبط بما يبذله من جهد للمدعو ليستقيم على منهج الله.

ثانياً: البشاشة السمحة: فهو دائم البشاشة في وجوههم، والابتسامة هي عنوانه حيث إن الابتسامة هي أول آسر للآخرين، وهي الشبكة الأولى التي يرميها الداعية للمدعو ليجذبه نحو الحق، وتتحطم كل الحواجز أمام الابتسامة، وما إن يبتسم الإنسان حتى يذوب الجليد، وكأنها رسالة للآخرين: «إني أقبلكم فاقبلوني، وأني أبشركم وأعطيكم من جهدي، وأحبكم وأريد لكم الخير».. وجرب عندما تقطّب حاجبيك، وعندما تعبس في وجوه الآخرين، ماذا تكون النتيجة؟ وجرِّب ثانية عندما تبتسم حتى مع الأعداء، ماذا تكون النتيجة؟

روى ابن حبان عن أبي ذر قول النبي ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك له صدقة»[(١)]، ويقول الإمام ابن عيينة: «والبشاشة مصيدة المودة، والبر شيء هين، وجه طليق وكلام لين»[(٢)]، وهذا ما يريده المدعو قبل التنظير وقبل الحجج، وقبل العلوم، وقبل التخويف وقبل كل شيء، إنه يريد تلك البشاشة التي تأسر قلبه، وبعد ذلك يكون طيعاً لذلك الصائد من الدعاة الأذكياء.

ثالثاً: الود الذي يسعهم: والداعية عندما يدعو الآخرين لابد أن ينطلق من قضية المحبة، إنه عندما يدعوهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، إنما يفعل ذلك من منبع محبته لهم، وخوفه عليهم أن يدخلوا النار، أو يعذبهم الله سبحانه وتعالى بذنوبهم .وهكذا ينقل لنا القرآن الكريم صورة ذلك الداعية وهو يدعو أقرب الناس إليه، ودافعه لهذه الدعوة هو المحبة والشفقة، وذلك في حوار سيدنا إبراهيم عليه السلام لأبيه في سورة مريم، وهو يتودد إليه ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا (٤٥)﴾ (مريم)، هكذا هو الداعية من ملوك الآخرة، إنه يود الخير للآخرين، حتى وإن أساؤوا إليه، فإنه يدعو لهم لا عليهم. ويورد لنا النبي ﷺ صورة أحد الدعاة العظماء الذين برزت فيهم هذه الصفة بالرغم من الأذى الذي لاقاه من قومه إذ يقول: «يحكى أن نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه، ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»، وكذلك فعل نبينا محمد ﷺ عندما ضربه أهل الطائف وأدموا قدمه، فدعا لهم لا عليهم، هكذا هم الدعاة من ملوك الآخرة.

ولذلك السبب فإن الداعية هو أكثر الناس حباً للناس، ولابد أن يرى الناس هذا الأمر عياناً، أنه يحبهم والحب هو الدافع له إلى دعوتهم وأمرهم ونهيهم عن المنكر، ويرون الود الذي يسعهم ويسع الجميع، لا يسع أناساً دون أناس، ولا يسع طبقة اجتماعية دون طبقة أخرى، ولا يسع درجات من الناس دون درجات أخرى، بل يسع الفقير والغني ويسع المتوسط الحال، ويسع من هو من بلده، ومن هو من غير بلده، ويسع أصحاب المناصب العالية وأصحاب المناصب الدنيا، ويسع الجهلة والفقراء، ويسع الأغنياء.

إنك لن تستطيع أن تكسبهم ما لم يشعروا بحبك لهم، يقول الشيخ عبدالبديع صقر يرحمه الله في كتابه: «كيف ندعو الناس» في أجمل عبارة من عبارات هذا الكتاب: «كسب القلوب مقدم على كسب المواقف»، إنها كلمة خبير أمضى في الدعوة سنين طويلة، فخرج بهذه الخلاصة: «كسب القلوب مقدم على كسب المواقف». فكم تكسب من المواقف في هذه الحياة مع الآخرين، ولكنهم إذا لم يحبوك لن يقبلوا كلمة واحدة من كلامك، وكم تقابل آخرين لا تبلغ علمهم ولا مناصبهم ولا أموالهم ولا رتبهم، ولكنهم إن أحبوك أطاعوك وقبلوا ما أردت منهم.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

الهوامش

(١) رواه البخاري في الأدب، والترمذي، وابن حبان (ص ج ص ٢٩٠٨)، وله تكملة.

(٢) فيض القدير ٢٢٦/٣ .





كان نبينا محمد ﷺ خير معلم، وأوفى صاحب، وأصدق صديق، وأحسن جار، وأرحم أب، وأحنّ زوج، كان أحكم قائد، وأعدل حاكم، وأشجع إنسان وأفضل نبي. أرجح الناس عقلاً وأحسنهم رأياً، وأزكاهم فؤاداً، رحيماً حييّاً، صابراً وفياً، شجاعاً قوياً، ذاكراً شاكراً زاهداً جواداً متواضعاً عفوّاً، قد اجتمعت فيه أخلاق الكمال وصفات الجمال، فهو رحمة للعالمين، و«بالمؤمنين رؤوف رحيم» يقول لهم: «ما بقي شيء يقرب من الجنة ويباعد من النار إلا وبينته لكم» (الطبراني).

النبي صلى الله عليه وسلم مع خلفائه الراشدين (٣)

رحم الله عمر.. يقول الحق وإن كان مُرّاً

نال القرب والصحبة من النبي ﷺ.. فازداد قوة وشجاعة في الحق حتى صار الشيطان يخشاه ويهابه

جوّاد في الحق بخيل بالباطل.. رحيم وفيّ متواضع تقيّ نقيّ.. عفيف الطرف.. طيب العرف.. شديد الورع.. لا مداحاً ولا معياباً

إيمان مغازي الشرقاوي

دعا إلى صلاح الظاهر وإصلاح الباطن وأكد على أعمال القلوب فقال: «ليس للعامل من عمله إلا ما نواه، نية المؤمن خير من عمله»(الطبراني). ودعا إلى مكارم الأخلاق فقال: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم»(أبو يعلى). نهى عن التنطع في الدين فقال: «هلك المتنطعون»(مسلم)، ودعا إلى الوسطية والسماحة وقال: «إن هذا الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا، وقاربوا، وأبشروا..»(البخاري).

دعوته سلام وأمان وإيثار وحب، إذ يقول لنا: «خير المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده»(مسلم). ويأمر فيقول: «وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً»(أحمد).

تربية عالية

وفي هذه المدرسة النبوية الراقية تخرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الخليفة الثاني لرسول الله ﷺ، وفي فصولها تعلم، وعلى يدي معلمها الأعظم تتلمذ، فصار رضي الله عنه نابغة عصره، ومعجزة فصله، إذ تخرج منها بتفوق وامتياز، فقد أخذ عن أستاذه ﷺ العلم وتعلم منه العدل، ونهل على يديه من معين الإيمان، فصار له قدوة وكان له أسوة، ليكون بذلك خير تلميذ بعد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، فنال الكرامة والذكر الجميل إلى يوم الدين.

عرف نبينا محمد ﷺ له منزلته وقدره فكان له عنده الحظوة، ونال منه القرب وشرف بالصحبة، فازداد عمر بذلك قوة إلى قوته، وجرأة وشجاعة في قول الحق الذي تعلمه وآمن به ولو كان مراً، حتى صار الشيطان نفسه يخشاه ويهابه، ولا عجب أن قال له النبي ﷺ: «إيه يا بن الخطاب، والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً إلا سلك فجاً غير فجك»(البخاري). وبمثل هذه الكلمات الطيبات التي تشد العزائم وتوقظ الهمم وتثبت على الطريق كانت تربية رسول الله ﷺ لأصحابه، يستخرج من نفوسهم خبايا المواهب التي منحهم الله تعالى إياها، وزكاها فيهم رسوله ﷺ ليكون قدوة لكل المعلمين، وها هو يعلن على الملأ تفوق تلميذه في اختبار الإيمان وفوزه بجائزة الفراسة

فيقول: «قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم أناس مُحَدَّثون، فإن يك في أمتي أحد منهم فهو عمر بن الخطاب» (البخاري)، ومن ثم يجعله أستاذاً لمن بعده وقدوة لكل المؤمنين فيقول لهم: «اقتدوا باللذَيْن من بعدي من أصحابي أبي بكر، وعمر» (الترمذي). ولا عجب أيضاً أن صار عمر فيما بعد أميراً للمؤمنين يُضرب به المثل في العدل والتقوى والورع.

من هو عمر بن الخطاب؟

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشي، ولد قبل الهجرة بأربعين سنة، وكان مبعوث قريش وسفيرها ومفخرها في الجاهلية، ترتيبه الأربعون بين مَن أسلم، لكنه صار بإسلامه فاروق هذه الأمة وفرق الله به بين الحق والباطل، يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر»، هداه الله للإسلام بعد دعوة النبي ﷺ: «اللهم أعزَّ الإسلامَ بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل، أو بعمرِ بن الخطاب» (أحمد)، فكان إسلامه فتحاً، فقد كان جريئاً في الحق لا يخاف أحداً من الناس فيه، وهو الصحابي الوحيد الذي جهر بهجرته إلى المدينة وقد تحدى المشركون أن ينالوا منه، فما تجرأ منهم أحد، ابنته أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها زوج رسول الله ﷺ.

عمر في رؤى النبي ﷺ

لقد نال عمر رضي الله عنه من المكانة العظيمة عند النبي ﷺ ما يجعل كل مؤمن يغبطه على ذلك، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم، رأيت الناس عرضوا عليّ وعليهم قمص، فمنها ما يبلغ الثدي، ومنها ما يبلغ دون ذلك، وعرض علي عمر وعليه قميص اجتره». قالوا: فما أوّلته يا رسول الله؟ قال: «الدين» (البخاري).

وعن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم، أتيت بقدح لبن، فشربت حتى إني لأرى الريّ يخرج في أظفاري، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب». قالوا: فما أولته يا رسول الله؟ قال: «العلم» (مسلم). وفي هذا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لو أن علم عمر بن الخطاب وضع في كفة ووضع علم الأرض في كفة لرجح علم عمر، إني لأحسب عمر قد ذهب بتسعة أعشار العلم.

البشائر والهدايا: بشره النبي ﷺ فقال: «دخلتُ الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب، فقلت: لمن هذا القصر؟ قالوا: لشاب من قريش، فظننت أني أنا هو، فقلت: ومن هو؟ قالوا: عمر بن الخطاب، فلولا ما علمت من غيرتك لدخلته» (متفق عليه).

كما بشره بالشهادة في سبيل الله: وذلك أن النبي ﷺ صعد أحداً، وأبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فقال: «اثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق، وشهيدان» (البخاري). ودعا له قائلاً: «البس جديداً، وعش حميداً، ومت شهيداً، ويرزقك الله قرة عين في الدنيا والآخرة» (ابن ماجه).

رسائل حب ورضا من رسول الله ﷺ

هي كلمات ورسائل حب من النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد فعلت في نفس عمر ما يعجز الإنسان عن وصفه، وكأن النبي ﷺ يريد أن يعلي من مقام عمر وقد أحبه الله تعالى إذ هداه واختاره لنصرة دينه ونبيه، مما جعل عمر شديد الخوف من الله عز وجل يحاسب نفسه ويؤدبها ويؤنبها، ولاسيما بعد أن صار خليفة لرسول الله ﷺ وأميراً للمؤمنين، فلا تراه إلا خائفاً وجلا، يسمع الآية من كتاب الله فيخر مغشياً عليه، يقول: «أكثروا من ذكر النار، فإن حرها شديد، وقعرها بعيد، ومقامعها حديد»، «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزينوا للعرض الأكبر» ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾﴾ (الحاقة).. وكان زاهداً مع أن الدنيا كلها كانت في يديه، وفي هذا يقول سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: والله ما كان عمر بن الخطاب بأقدمنا هجرة، وقد عرفت بأي شيء فضلنا، كان أزهدنا في الدنيا». كما كان شديد الورع أميناً رغم إغراء الإمارة وفتنتها فقد أرادته الدنيا ولم يردها، يقول: «لقد آليت على نفسي ألا آكل السمن واللحم حتى يشبع منهما المسلمون جميعاً»، وقد حدث أن مرض يوماً فوصفوا له العسل دواء وكان في بيت المال عسل قد جيء به من البلاد المفتوحة، فلم يتداو به حتى جمع الناس وصعد المنبر واستأذنهم في تناوله.

قال عنه عبد الله بن سلام: نعمَ أخو الإسلام كنتَ يا عمر، جواداً بالحق بخيلاً بالباطل، ترضى من الرضا وتسخط من السخط، لم تكن مداحاً ولا معياباً طيب العرف (الرائحة) عفيف الطرف.

تخرج في المدرسة النبوية الراقية وفي فصولها تعلم وعلى يدي معلمها تتلمذ فصار نابغة عصره ومعجزة فصله

هذا هو تلميذ رسول الله ﷺ

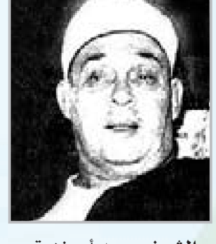
هذا هو تلميذ رسول الله ﷺ والخليفة الثاني له، الذي كان إسلامه فتحاً، وهجرته نصراً وإمارته رحمة، هو أول من اتخذ التاريخ الهجري، وأول من عسّ بالليل، وأول من جمع الناس في صلاة التراويح، وأول من أنار المساجد في ليالي رمضان، وأول من منح الجوائز لحفظ القرآن الكريم، وأول من فرض عطاء لكل مولود في الإسلام. وأول.. وأول... وأول...، وقد كان عظيم الرحمة بالرعية، شديد المحاسبة لولاته، وقد سنّ قانون الشفافية والوضوح (من أين لك هذا؟). أقرأ الناس لكتاب الله وأفقههم في دينه، كان خالص النصيحة في الله لا تأخذه في الحق لومة لائم، عطر المجالس وأريجها، قالت فيه عائشة رضي الله عنها: «إذا ذكرتم عمر طاب المجلس». ونعاه علي بن أبي طالب فقال: ما خلفت أحداً أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت أني كنت كثيراً أسمع النبي ﷺ يقول: «ذهبتُ أنا وأبو بكر وعمر، ودخلتُ أنا وأبو بكر وعمر، وخرجتُ أنا وأبو بكر وعمر» (البخاري).■



زكاة الأسهم

يتساءل كثير من الناس عن حكم زكاة أسهم الشركات، هل فيها زكاة أم لا؟ وما مقدارها؟ وقبل الإجابة عن هذه الأسئلة نعرف أولاً السهم بأنه: حصة الشريك في رأس مال شركة مساهمة، كما يعرف السهم بأنه الصك المثبت لهذا النصيب.

والسهم ينتج جزءاً من ربح الشركة يزيد أو ينقص تبعاً لنجاح الشركة وزيادة ربحها أو نقصانه، ويتحمل نصيبه من الخسارة؛ لأن مالك السهم مالك لجزء من الشركة بقدر سهمه.




الشيخ محمد أبو زهرة — الشيخ ابن عثيمين — د. وهبة الزحيلي — د. علي السالوس

كيف تزكى أسهم الشركات؟

بعض المساهمين يتخذ الأسهم للاتجار بقصد الربح، وبعضهم يتخذها للاقتناء والكسب من ربحها لا للاتجار فيها.

فأما القسم الأول: فتعتبر الأسهم عنده عروض تجارة، وتعامل في البورصة بالبيع والشراء، فيكون حكمها حكم عروض التجارة، فتؤخذ الزكاة منها بقدر قيمتها في نهاية كل حول بالإضافة إلى ربحها.

وأما القسم الثاني: فقد اختلف فيه العلماء والباحثون المعاصرون، ولهم في هذا اتجاهان رئيسان:

الاتجاه الأول: اعتبارها عروض تجارة، بغض النظر عن نشاط الشركة.

قالوا: لأن صاحبها يربح منها كما يربح كل تاجر من سلعته، فهي بهذا الاعتبار من عروض التجارة.

وأصل هذا القول مبني على أن المعدات والآلات الصناعية الآن فيها الزكاة، لأنها تعتبر . عندهم . أموالاً نامية.

وقد تبنى هذا القول: محمد أبو زهرة، وعبد الرحمن بن الحسن، وعبد الوهاب خلاف وغيرهم.

الاتجاه الثاني: التفريق في حكم هذه الأسهم حسب نوع الشركة المساهمة التي أصدرتها، وهو قول جمهور العلماء المعاصرين، وإن كانوا يختلفون فيما بينهم في بعض التفصيلات.

ويمكن تقسيم الشركات المساهمة إلى أربعة أنواع:

الأول: الشركات الصناعية المحضة التي لا تمارس عملاً تجارياً كشركات الصباغة وشركات الفنادق وشركات النقل، فهذه لا تجب الزكاة في أسهمها، لأن قيمة هذه الأسهم موضوعة في الآلات والأدوات والمباني والأثاث ونحو ذلك مما يلزم الأعمال التي تمارسها، وهذه الأشياء لا زكاة فيها، وإنما تجب الزكاة في أرباح هذه الأسهم إذا بلغت نصاباً وحال عليها الحول.

الثاني: الشركات التجارية المحضة.

الثالث: الشركات الصناعية التجارية.

أما الشركات التجارية المحضة فهي التي تشتري البضائع وتبيعها بدون إجراء عمليات تحويلية عليها كشركات الاستيراد والتصدير، وشركات التجارة الخارجية.

وأما الشركات الصناعية التجارية فهي التي تجمع بين الصناعة والتجارة، كالشركات التي تستخرج المواد الخام أو تشتريها ثم تجري عليها عمليات تحويلية ثم تتاجر فيها، كشركات البترول، وشركات الغزل والنسيج، وشركات الحديد والصلب، والشركات الكيماوية، ونحو ذلك، فهذان النوعان من الشركات (شركات تجارية محضة، وشركات تجارية صناعية) تجب الزكاة في أسهمها بعد خصم قيمة المباني والأدوات والآلات المملوكة لهذه الشركات.

ويمكن معرفة صافي قيمة المباني والآلات والأدوات بالرجوع إلى ميزانية الشركة التي تحصى كل عام.

الرابع: الشركات الزراعية، وهي التي نشاطها زراعة الأراضي.

فهذه فيها زكاة الزروع والثمار – إن كان المحصول مما تجب فيه الزكاة – فينظر ما يقابل كل سهم من زروع وثمار وعلى صاحب السهم زكاته، فعليه عُشْره إن كان يُسقى بدون كُلفة، ونصف العُشْر إن كان يُسقى بكلفة، بشرط أن يبلغ نصيب المساهم نصاباً وهو ٣٠٠ صاع.

وهذا الاتجاه مبني على أن المصانع والعمائر الاستغلالية كالفنادق والسيارات ونحوها ليس فيها زكاة، إلا في أرباحها إذا بلغت النصاب وحال عليها الحول.

وهذا القول الثاني أصح؛ لأن السهم هو جزء من الشركة فكان له حكمها في الزكاة، سواء كانت شركة صناعية أو تجارية أو زراعية.

وقد ذهب إلى هذا القول الشيخ عبد الرحمن عيسى في كتابه «المعاملات الحديثة وأحكامها»، والشيخ عبد الله البسام، ود. وهبة الزحيلي كما في «مجلة المجمع الفقهي» (٧٤٢/٤).

وذكر البسام أن التفريق بين الشركات التجارية والشركات الصناعية هو قول الجمهور «مجلة المجمع الفقهي. ٧٢٥/١/٤».

أموال نقدية

ويقول د. على السالوس: يجب التنبه إلى أن الشركات الصناعية أو الزراعية لا تخلو خزائنها من أموال نقدية، وهذه

الأموال لا إشكال في وجوب الزكاة فيها، فيقدر ما يعادل كل سهم من هذه النقود، ويكون على صاحب السهم إخراج زكاتها، إن بلغ نصاباً بمفرده، أو كان يبلغ النصاب بضمه إلى ما عنده من نقود «مجلة المجمع الفقهي» (٨٤٩/١/٤).

ويقول د. عبد الله الفقيه المشرف على مركز الفتوى بموقع الشبكة الإسلامية:

أولاً: إذا كان ساهم في الشركة بقصد الاستفادة من ريع الأسهم السنوي، وليس بقصد التجارة فإنه يزكيها زكاة المستغلات - وهي العقارات والأراضي المأجورة غير الزراعية ونحوها - أي أنه لا زكاة عليه في أصل السهم، وإنما تجب الزكاة في الريع، وهي ربع العُشْر بعد دوران الحول من يوم قبض الريع، مع اعتبار توافر شروط الزكاة وانتفاء الموانع، وهذا إذا كانت أسهم الشركة أصولاً ثابتة كالعقارات والبواخر والمصانع، أما إذا كانت عروضاً تجارية فإن الزكاة في رأس المال وفي الربح.

ثانياً: وإن كان المساهم قد اقتنى الأسهم بقصد التجارة، فإنه يزكيها زكاة عروض تجارية، سواء كانت أصولاً أم كانت عروضاً، فإذا جاء حول زكاته وهي في ملكه، زكى قيمتها السوقية، سواء أكانت مثل ما اشتراها به، أم كانت أقل منه، أو أكثر، وإذا لم يكن لها سوق، زكى قيمتها بتقويم أهل الخبرة، فيخرج ربع العُشْر (٢,٥٪) من تلك القيمة، ومن الربح إذا كان للأسهم ربح.

ثالثاً: إذا باع المساهم أسهمه في أثناء الحول ضم ثمنها إلى ماله وزكاه معه عندما يجيء حول زكاته، أما المشتري فيزكي الأسهم التي اشتراها على النحو السابق.

هذا هو ماقرره مجمع الفقه بمنظمة المؤتمر الإسلامي وهيئة كبار العلماء في السعودية وغيرهم.

مساهمات في العقار

وسئل الشيخ ابن عثيمين يرحمه الله: تقيم بعض المؤسسات التجارية مساهمات في العقار وغيره، وتبقى المبالغ المالية مدة طويلة عند المؤسسة قد تصل إلى سنوات فكيف تزكى أموال هذه المساهمات؟ فأجاب:

«المساهمات التجارية تجب فيها الزكاة كل سنة؛ لأنها عروض تجارة، فتقدر قيمتها كل سنة حين وجوب الزكاة ويخرج ربع عشرها، سواء كانت تساوي قيمة الشراء، أو تزيد أو تنقص» «مجموع فتاوى ابن عثيمين (٢١٧/١٨)».

إخراج الزكاة؟

من الذي يخرج زكاة الأسهم: الشركة أم صاحب السهم؟

الأصل أن الذي يخرج زكاة السهم هو صاحب السهم نفسه؛ لأنه المالك له المكلف بإخراج زكاته، لكن لا حرج من إخراج الشركة الزكاة نيابة عن أصحاب الأسهم، وقد ذكر المجمع الفقهي أنه لا مانع من إخراج الشركة المساهمة الزكاة في أربع حالات:

«إذا نص في نظامها الأساسي على ذلك، أو صدر به قرار من الجمعية العمومية، أو كان قانون الدولة يلزم الشركات بإخراج الزكاة، أو حصل تفويض من صاحب الأسهم لإخراج إدارة الشركة زكاة أسهمه».■

«**مجلة المجمع الفقهي**» (٨٨١/١/٤).

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

دفع الزكاة لمن أسلم حديثاً

● أعلنت فتاتان إسلامهما، وهما الآن تتعلمان أصول الدين وفرائضه، فما حكم الصدقة أو دفع الزكاة لهما، الأولى: طالبة تصرف عليها الجامعة شهور دراستها بما يسد حاجتها تقريباً، ولكن في أشهر الصيف لا تمتلك راتباً ولا مصروفاً، ووالدها لا ينفق عليها، وهي حالياً تبحث عن عمل، وبحاجة إلى مبلغ لسكنها وأكلها، والثانية: تعيش في كنف الرعاية الحكومية ولكنها بالكاد تكفي سكنها ومعيشتها وعليها دين قيمته ٢٠٠٠ دولار، فهل يجوز التصدق عليهما أو دفع الزكاة لهما كونهما من الداخلات في الإسلام حديثاً؟

- يجوز إعطاؤهما من الزكاة ليثبتهما على الإسلام وبالأخص سد ديونهما كلها، ولكم الأجر العظيم أن كنتم سبباً في إسلامهما.■

دفن جلد الخروف

● كان لي أحد الأقارب حدث له حادث مروري، ثم تعافى بحمد الله، فقام والده بشراء خروف ولكن قبل نحر الخروف قام بوضع ابنه وجعل الخروف يطوف عليه ثلاث مرات، والوالد يتمتم بكلمات، ثم نحر الخروف ووزع لحمه للمساكين، ثم قام الأب بأخذ ما تبقى من الخروف من شعر وجلد ودم ودفنه. فما حكم هذا الفعل مع العلم أنه يواظب على الصلاة ويختم المصحف كل أسبوع ويقوم بمساعدة المساكين؟

- إذا كان الأب يتمتم بذكر الله وذكر اسم الله عند الذبح فالذبح صحيح ولا شيء، وأما ما قام به من أعمال غريبة من الطواف ودفن الجلد فنرجو ألا يكون يعتقد بها، وهذا هو الظاهر من صلاحه ولا يظن به إلا خيراً، لكن ينبغي أن يبين له عدم مشروعية ذلك؛ لأنه لم يؤثر عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه من ذلك شيء.■

مصطلحات فقهية

الماء الجاري: الماء النابع من الأرض والجاري على سطحها، مثل: ماء العين والقناة.

الماء القليل: الماء الذي تقل كميته عن الكُرّ، وغير النابع فعلاً من الأرض.

الماء المضاف: الماء المستخرج من شيء ما، كماء الورد، أو المخلوط بشيء آخر بحيث لا يطلق عليه اسم «ماء» بشكل مطلق، كشراب السكر.

ابن السبيل: المسافر الذي انقطعت به الحيل في السفر.

الأجزاء والشرائط: كل شيء كان انعدامه مضراً بالنسبة لشيء ما يعد جزءاً منه، وكل أمر كان انعدامه يغيّر الصفة أو الحالة المطلوبة في الشيء يُعدُّ شرطاً له. ففقدان الركوع والسجود يخلُّ بأصل الصلاة، ولكن فقدان الطهارة وحضور القلب يذهبان بصفتي «صحة» الصلاة و«كمالها»، فهي صلاة لكنها غير صحيحة أو غير كاملة.

فالركوع والسجود يُعَدّان جزأي الصلاة، والوضوء شرط الصحة، وحضور القلب شرط الكمال.■

المكافآت المالية تنشط عمل المخ



غالباً ما يتخذ صاحب العمل من المال وسيلة لتحفيز الموظفين، وهو ما أكده العلماء من خلال دراسة حديثة أثبتت أن المحفزات المالية تنشط عمل مركز المكافآت في أدمغة الرجال، وتبث فيهم روح التنافس من أجل الحصول على مكاسب أو أجور عالية.

وبحسب الدراسة - التي نشرتها مجلة «ساينس»- طلب العلماء من ٣٨ زوجاً من الذكور عد نقاط ظهرت على شاشة أمامهم، مشيرة إلى أن الذين كانت أجوبتهم صحيحة حصلوا على جوائز مالية تتراوح ما بين ٣٠ و ١٢٠ يورو.

وتبين من المسح المغناطيسي أن الجزء الموجود في الدماغ واسمه ve- tralstriatum أو مركز المكافآت كان نشطاً، بمقدار ما كانت الأجوبة صحيحة أو خاطئة؛ حيث كانت كمية الدماء تتدفق أو تخف إليه تبعاً لذلك.

وأوضح العلماء أنه عند النجاح في إعطاء الجواب الصحيح كانت تتدفق كمية كبيرة من الدم في هذا الجزء من الدماغ، مما يعني أن الخلايا العصبية كانت تعمل فيه بنشاط كبير.■

البروكلي يحمي أوعية القلب لدى مرضى السكري

ذكرت دراسة: أن تناول البروكلي أو القرنبيط الأخضر يمكن أن يصلح التلف الذي يسببه مرض السكري لأوعية القلب.

ويعتقد باحثون طبيون أن مادة «سلفورافان» الموجودة في البروكلي تساعد على إنتاج إنزيمات تحمي أوعية الدم وتخفض المستويات العالية لجزيئات مسؤولة عن التلف الخطير الذي يصيب تلك الأوعية.

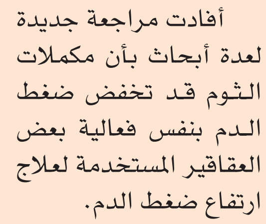
وتبين من دراسة أجراها فريق طبي أن المرضى الذين تناولوا أطعمة بداخلها مادة «السلفورافان» انخفضت تلك الجزيئات في أجسامهم بنسبة ٧٣٪.



وأشارت إلى أن مرضى السكري أكثر عرضة من غيرهم للإصابة بأمراض القلب والجلطة الدماغية الناتجة عن تلف الأوعية الدموية بخمس مرات مقارنة بغيرهم. وكانت دراسات سابقة ذكرت: أن البروكلي يخفض خطر الإصابة بنوبات القلب والجلطة الدماغية.■

مكملات الثوم تساعد على خفض ضغط الدم

أفادت مراجعة جديدة لعدة أبحاث بأن مكملات الثوم قد تخفض ضغط الدم بنفس فعالية بعض العقاقير المستخدمة لعلاج ارتفاع ضغط الدم.





ولتقديم نظرة محدثة، ضم الباحثون مزيداً من الدراسات المنشورة حديثاً إلى تحليلهم ليصبح المجموع ١١ دراسة، تناول فيها المرضى بصورة عشوائية الثوم أو حبة «بلاسيبو» (حبة زائفة لا تحتوي مادة فعالة)، وفي معظم الدراسات تناول المشاركون الثوم في صورة سفوف كمكمل معياري، وتراوحت الجرعات بين ٦٠٠ و٩٠٠ مليجرام يومياً، تناولها المشاركون لما بين ١٢ و ٢٣ أسبوعاً.

وعندما جمع الباحثون البيانات من تلك التجارب وجدوا أن الثوم خفض ضغط الدم الانقباضي (عند انقباض القلب) ٨,٤ ملليمتر زئبق في المتوسط، وضغط الدم الانبساطي (عند انبساط القلب) ٧,٣ ملليمتر زئبق، وبقدر ارتفاع ضغط دم الشخص عند بداية الدراسة بقدر ما جرى خفضه بتناول الثوم.

وقال الباحثون: إن خفض ضغط الدم الانقباضي بمقدار أربع إلى خمس نقاط في المتوسط، وضغط الدم الانبساطي بمقدار نقطتين إلى ثلاث نقاط ربما يقلل خطر الإصابة بأمراض القلب والوفيات المتعلقة بها بما يصل إلى ٢٠٪.■

.. والتوت البري ينشط الذاكرة

توصلت دراسة إلى أن التوت البري يمكن أن ينشط الذاكرة إذا أضيف إلى الطعام.

وقال باحثون بريطانيون: إن التحسن في نشاط الذاكرة يبدأ في الأسبوع الثالث من بدء تناول هذه الفاكهة ويستمر حتى الأسبوع الثاني عشر.

وبحسب الدراسة فإن مادة «الفلافونويدز» في التوت تحسن نشاط الذاكرة في الجزء المسؤول عن التعلم والذاكرة في الدماغ.

وقال الباحثون: «إن هذه الدراسة لا تفيد بأن أكل التوت البري مفيد فحسب، بل تقدم أدلة على أن إضافته إلى الطعام يمكن أن تزيد قوة الذاكرة على تخزين المعلومات وقوة الأداء في المستقبل».■

أخطار صحية للمشروبات الغازية

أفادت دراسة عن إحدى الجامعات البريطانية – صدرت مؤخراً – أن بعض المشروبات الغازية يُمكن أن تؤدي إلى الإضرار بخلايا الجسم.

وأشارت الدراسة إلى أن بعض المواد الحافظة الشائع استخدامها في المشروبات الغازية لها القدرة على تدمير أجزاء حيوية من الحمض النووي؛ مما يؤدي في نهاية الأمر إلى الإصابة بتليف الكبد أو مرض «باركنسون».

وحسب الدراسة التي نُشرت نتائجها في صحيفة «الإندبندنت» البريطانية، فإن المخاوف تدور حول مدى سلامة استخدام مادة «إي ٢١١»، التي تُعرف باسم (بنزوات الصوديوم)، وهي مادة حافظة تُستخدم منذ عقود من قبل صناع المشروبات الغازية العالمية.. التي تُقدّر أرباحها بـ ٧٤ مليار دولار في العام.



ومادة بنزوات الصوديوم مشتقة من حامض البينزويك، وتوجد بصورة طبيعية في التوت البري، ولكنها تستخدم بكميات كبيرة لمنع التعفن في المشروبات الغازية، كما أنها تضاف إلى المخللات والصلصات.

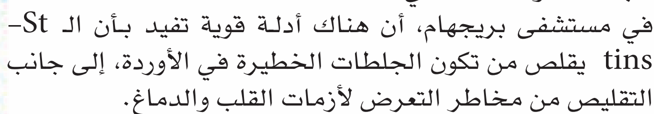
وقد سبق أن أثارت مادة بنزوات الصوديوم ضجة كبيرة بسب مخاوف من تسببها في السرطان عند تفاعلها مع فيتامين (ج) في المشروبات الغازية، حيث ينتج «البنزين».. وهو مادة تسبب السرطان.

وأثبتت الدراسة أن هذه المواد لها القدرة على التسبب في أضرار بالغة للحمض النووي في أهم جزء من خلايا «الميتوكوندريا».. إلى درجة تعطيلها كلياً.■

أدوية الكوليسترول تفيد مرضى الجلطات

أعلنت دراسة أمريكية حديثة عن عقار جديد يعالج ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم يمكن أن يكون فعالاً وآمناً في تقليص معدلات تكّون الجلطات التي يمكن أن تكون مميتة.

وأشارت الدراسة إلى أن الجلطات تتكون في العادة داخل شرايين الرجل أو الحوض، ومنها أنواع أخرى تتكون في الشرايين التي تغذي الرئتين، وتبين من خلال الدراسة التي أجريت على نحو ١٧٨٠٠ شخص من الأصحاء أن عقار «ستاتين» يمكن أن يقلص الإصابة بالجلطات بين الأصحاء بنسبة ٤٣ ٪.



وأوضح الدكتور «بول ريكر» رئيس فريق البحث والاختصاصي في مستشفى بريجهام، أن هناك أدلة قوية تفيد بأن الـ St–tins يقلص من تكون الجلطات الخطيرة في الأوردة، إلى جانب التقليص من مخاطر التعرض لأزمات القلب والدماغ.

وكانت بحوث ودراسات سابقة قد أثبتت أن العقاقير المخفضة للكوليسترول قد قلصت من مخاطر الذبحات الصدرية والجلطات الدماغية.■

.. والوجبات السكرية الخفيفة تساعد الأطفال على التركيز

نسبت صحيفة «ديلي تلجراف» لباحثين قولهم: إنهم اكتشفوا أن الشراب السكري والوجبات الخفيفة تحسن الذاكرة لدى تلاميذ المدارس الابتدائية وتزيد من مستوى تركيزهم.

وقالت الصحيفة: إن مثل هذا الاكتشاف سيمثل مصدر ارتياح للتلاميذ وإن كان سيزعج آباءهم، وأردفت: إن المدرسين يخشون أن تؤدي نتيجة هذه الدراسة إلى الترويج للأغذية ذات السعرات الحرارية العالية، خاصة أنها تفند الرأي السائد بأن الأغذية ذات نسبة السكريات العالية تؤدي إلى النشاط المفرط.

وقال صاحب البحث المذكور: إنه لا يوجد دليل على أن السكر يؤدي إلى النشاط المفرط، مضيفاً: «لقد أظهرنا في هذه الدراسة أن السكر يساعد الذاكرة والتركيز».



وتابع: إن أدمغة الأطفال من سن الخامسة وحتى العاشرة تحتاج إلى ضعف نسبة الجلوكوز التي تحتاجها أدمغة البالغين.

وقال: إن الدماغ – على خلاف أجهزة الإنسان الأخرى– لا يقوم بتخزين الطاقة بل يحصل عليها مباشرة من الدم.

وذكر أنه يسعى لتشجيع إعطاء الأطفال وجبات خفيفة بصورة متكررة، محذراً من مخاطر إتخامهم بالوجبات الكبيرة المتعددة؛ لما قد يسببه ذلك من مشكلات البدانة.

وكان الباحث قد أعطى ١٦ تلميذاً تتراوح أعمارهم بين التاسعة والعاشرة (هريسة) فواكه تحتوي إما على سكر اصطناعي أو جلوكوز، وبعد تناول التلاميذ للجلوكوز وجد أن نتائج اختبارات الذاكرة تحسنت لديهم بنسبة ١٠٪.■



مساحة حرة

عقيدة الحرب الصهيونية

منذ قيام الكيان الصهيوني على أرض فلسطين والصراع العربي «الإسرائيلي» تزداد وتيرته يوماً بعد يوم في ظل تبني الجانب الصهيوني عقيدة حربية بنيت على منهج حربي وفق مقولة توراتية: «السيف والتوراة نزلا من السماء معاً»، مترافقاً مع المقولة التوراتية: «العودة إلى أرض الميعاد» ليتبين لنا أن الفكر العسكري الصهيوني هو فكر مبني على لغة التناقض مع المنطقة العربية من أجل الحفاظ على الكيان «الإسرائيلي».

وبحكم أن «إسرائيل» محاطة من كل الدول العربية والمختلفة عنها بوحدة التكوين العربية التي تضم اللغة والثقافة والديانة والحياة المشتركة، جعل من «إسرائيل» مجتمعاً مخالفاً لوحدة التكوين العربية في إطار (الأمة العربية) ومناقضاً لها، وفي الجانب الآخر فإن العينة الديمغرافية للوطن العربي تلعب دورها في تشكيل المنطقة، وهذا يتبين من الكثافة البشرية لدى المجتمع العربي مقارنة بالعدد الضئيل للمجتمع «الإسرائيلي»، مما جعل الصهاينة يلجؤون إلى الكثافة التكنولوجية والعسكرية، وتشكيل جيش قوي في مواجهة الكثافة السكانية العربية (كتعويض) لجعل «إسرائيل» أمراً واقعاً ضمن تلك المنطقة.

إن التغذية الفكرية لتعميق وترسيخ الوعي الصهيوني بأحقية «إسرائيل» في الوجود، وأن دولتهم وجدت لتبقى، قامت الدولة العبرية بتفعيل الأسطورة التوراتية التي تسمى بـ«المسادا» التي تتلخص في: «أن مقاتلين يهوداً ونساءهم وأطفالهم تحصنوا بقلعة اسمها «المسادا» بعد استيلائهم على مدينة «القدس» أثناء التمرد اليهودي على الحكم الروماني في عام ٦٦م، وهي قلعة تقع على قمة جبل صخري مطل على البحر الميت، وكان يقود المتمردين «إليعازر بن باعي» الذي حث جنوده على القتال حتى النهاية بدلاً من الاستسلام لجنود الرومان، وهذا

شارك بالتبرع لتوصيل مجلة المجتمع إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
Sales@almujtama.com

طلب المجتمع

مكتبة الهدى الإسلامية تطلب اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع»، للاستفادة مما تحويه من موضوعات دسمة ومنوعة خاصة أنها تتحدث بلسان حال المسلمين في أنحاء العالم، وتنافح عن قضاياهم وتناقش مشكلاتهم المحزنة، وتحمل همومهم وتعرض آلامهم وآمالهم.■

أمين المكتبة
Muhammad Mansoor K
S/o: Meeran Faisy
Karuvanbram Post
Manjeri Via
Malappuram
Kerala India 676123

علنية العقاب في حوادث الاغتصاب

تابعتُ برنامجاً تلفزيونياً ناقش إقرار عقوبة الإعدام علناً لمرتكبي جرائم الاغتصاب، وكان رأيُ المؤيد أن تنفيذ العقوبة علناً هو تطبيقٌ للشرع، وأدعى للردع، ووافقه في ذلك معظم المشاركين في البرنامج، بل ووافق معظمهم تقريباً على أن يظهر التنفيذ علناً في أجهزة الإعلام الرسمية ومنها التلفزيون، أما المذيعة مقدمة البرنامج فقد التزمت الحياد، وإن بدا من أسئلتها أنها توافق على الإعلان ولكن ليس في أجهزة الإعلام، أما ضيفا البرنامج الآخران، فأحدهما قصَر العلانية على حضور عدد محدود جداً للتنفيذ منهم ممثل النيابة باعتبار أنها تمثل الشعب، وقال: إن الإسلام دين تسامح وليس فيه التشفي، وأما الآخر فأبدى حزنه على إجماع المداخلات على الموافقة على علنية التنفيذ لما سيجرُّه ذلك على الناس من آثار سيئة عند مشاهدة هذا التنفيذ، ومع أنني من أنصار تطبيق الشريعة الغراء، وأظن أن معي أغلبية كبيرة من أبناء الشعب المصري الأصيل، ونرى في أحكامها علاجاً لكل أمراضنا، وغذاءً لمقومات نهضتنا، إلا أنني أحُب أن يُراعى عند تطبيقها التدرج والحكمة والاتزان وهذه من خصائص الشريعة نفسها.

إن ظهور تنفيذ الحكم في التلفزيون من عدمه مسألة خلافية، ولكن الذي يلزم هو الإعلان عن موعد التنفيذ وبعض تفصيلاته، فكما دخلت حوادث الاغتصاب ببشاعتها كلَّ بيت عن طريق الإعلام بوسائله المختلفة وتفصيلاته الدقيقة، فيجب أن يدخل كلَّ بيت أيضاً عن طريق نفس الأجهزة وبنفس الوسائل ما يفيد أنه قد تم اليوم تنفيذ الحدِّ في فلان وفلان.. جزاءً لفعلتهم الفلانية، فتهدأ النفوس التي رُوِّعت بالجريمة ويرتدع من تسوِّل له نفسُه.■

أحمد بلال

عشرة أسرار تجذب الأشخاص باتجاهك

هناك عشرة أشياء تجذب الناس إليك وتجعلهم يحبونك:

١- **الأخلاق**: كن خلوقاً تنل ذكراً جميلاً، يقول الرسول ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، الموطؤون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف».

٢- **الاهتمام**: أظهر اهتمامك بالآخرين حتى يظهروا الاهتمام بك.

يقول الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

٣- **التفاؤل والحماس**: قال الرسول ﷺ: «تفاءلوا بالخير تجدوه».

٤- **التواضع**: تواضع لكل الناس، قال الشاعر:





طبقاً للأسطورة التوراتية، وتنتهي القصة بالمأساة المعروفة وانتحار المتمردين اليهود جميعاً ونسائهم وأولادهم بشكل جماعي، بدلاً من إعلان الاستسلام».

فمن خلال تلك الأسطورة يتولد لدى «الإسرائيلي» حالة من القلق والخوف على مصيره ومصير دولته من الزوال، حتى إن الجندي «الإسرائيلي» لدى دخوله في خدمة الجيش يقسم بالعبارة التالية: «أقسم ألا تعود أسطورة «المسادا» مرة أخرى»، مما يعني أن وجود الدولة «الإسرائيلية» مرهون في إيجاد عقيدة حربية «إسرائيلية» يتحول فيها كل فرد موجود على تلك الدولة جندياً حارساً من أجل بقاء الدولة واستمرارها.■

مأمون شحادة

بيت لحم - فلسطين



تواضع تكن كالنجم لاح لناظر
على صفحات الماء وهو رفيع

٥- الحلم: لا تغضب أبداً.. قال الرسول ﷺ: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

٦- الابتسامة: وهي ما يسمى أيضاً بالسحر الحلال، يقول الرسول ﷺ: «تبسمك في وجه أخيك صدقة»، ويقول جرير بن عبد الله رضي الله عنه: ما حجبني رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني إلا تبسَم في وجهي.

٧- التهادي: لا تنس تقديم الهدايا (رمز الصداقة)، قال الله تعالى:﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا . . ﴾(النساء:٨٦)، وقال الرسول ﷺ: «تهادوا تحابوا».

٨- الأناقة: اهتم بشكلك ومظهرك، يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١) ﴾ (الأعراف)، ويقول الرسول ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس».

٩- التحدث: أتقن فن الكلام، يقول ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت».

١٠- الإنصات: أتقن فن الاستماع والإصغاء.. ذكر عن عطاء بن أبي رباح أحد العلماء أنه قال: إن الشاب ليحدثني حديثاً فأستمع له كأني لم أسمعه، وقد سمعته قبل أن يُولد، وقال الإمام علي رضي الله عنه: «من أراد أن ينصف الناس من نفسه فليحب لهم ما يحب لنفسه».■

غزوان المصري

الشقيق الكبير... الرياضي والسياسي



أحد نجوم النادي الأهلي والمنتخب المصري في الثمانينيات، بعد أن حقق بطولات وإنجازات رياضية على المستويين المحلي والدولي، أصابه الغرور والكِبْر، وأخذ يتيه بأنه صانع البطولات والأمجاد، وأنه الشقيق الأكبر لجميع اللاعبين العرب دون أن يقترن ذلك الحرص على مستواه الرياضي والمحافظة على أمجاده معتمداً على الشهرة السابقة، فبدأت الخسارة تلاحقه حتى أصبح ناديه العريق مهدداً بالخروج من الدوري الممتاز إلى دوري المظاليم.

هذا المشهد الرياضي يتكرر على الساحة السياسية العربية عندما تصر مصر ورئيسها على التغني بأمجادها ودورها الرائد والقيادي في المنطقة دون أن تعمل لهذا الهدف معتمدة على ما سبق، لتجد نفسها دون أن تشعر وقد فقدت ثقلها السياسي، فلم يعد لرئيسها دور في لمّ شمل العرب، والدفاع عن المقدسات الفلسطينية وغيرها، ولم يجد بروز زعامات جديدة قبولاً من مصر، فترفض المشاركة في قمة غزة بالدوحة، يتضاءل دورها في أحداث السودان، وينعدم تماماً في الصومال.

وكان من الطبيعي أن يخرج من الملعب ويتم استبداله بلاعب صغير السن، حديث الخبرة، ليتمكن الأخير من إحراز أهداف تبحث عمَّن يسددها ومنها: احتضان المقاومة الفلسطينية والدفاع عنها، وعقد قمة عربية لأحداث غزة في الدوحة، ودعوة البشير إلى القمة العربية رغم توقيفه، ودعوة الفصائل المسلحة في الصومال.

ومازال اللاعب الشاب مستمراً في تسجيل الأهداف فيما يصر بديله العجوز على التغني بالماضي رافعاً شعار: «أنا الشقيق الكبير».■

عصام أبو آلاء: محاسب

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

تزكية النفس

قال الله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ⑦ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ⑧ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ⑨ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ⑩﴾(الشمس).

وقال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ⑭ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ⑮﴾ (الأعلى).

يقول شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية يرحمه الله تعالى – في فصل «في تزكية النفس، وكيف تزكو بترك المحرمات مع فعل المأمورات»: قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾، وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ⑭﴾. قال قتادة وابن عيينة وغيرهما: قد أفلح من زكى نفسه بطاعة الله وصالح الأعمال. وقال الفراء والزجّاج: قد أفلحت نفس زكاها الله وقد خابت نفس دساها الله.■

القرآن والبكتيريا

البكتيريا كائنات حية بدائية جداً ليس لها نواة. ويتركب جسم الكائن البكتيري كله من خلية واحدة.. تقوم بجميع الوظائف الحيوية اللازمة لها لكي تعيش هكذا مثلنا.

وهناك نوع ضار من البكتيريا يصيب الإنسان والحيوان والنبات بأمراض خطيرة منها: السل الرئوي، والكوليرا، والتيفوئيد... وغيرها. كما أنه يؤدي إلى فساد الغذاء إذا ترك معرضاً للهواء الجوي فترة طويلة.. ولا يخفى علينا أن الطعام «المطبوخ» إذا تركناه فترة في الهواء «يحمض» كما نقول.. ويصبح فاسداً.. وجاءت الثلاجات لتهزم البكتيريا في هذا الجانب.

ولكن هل استطاع الإنسان أن يصنع ثلاجة تعمل مائة عام لتحفظ لنا الطعام طوال هذه الفترة دون تغير لا في طعمه أو رائحته أو لونه؟! القرآن الكريم يدلنا على وجود البكتيريا في الهواء الجوي كما ورد في قصة «عزير» بني إسرائيل بعدما أماته الله مائة عام:



فانظر إلى: ﴿فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ﴾ (البقرة:٢٥٩).

هنا يبرز سؤال مهم: الإعجاز هنا في قصة «عزير» أن طعامه ظل مائة عام لم يتغير.. ولم يفسد وهو معرض للهواء الجوي.. ألا يدل ذلك على وجود أشياء في الهواء تغير الطعام والشراب وتفسدهما؟!

إن الله قد حفظ طعام هذا الرجل لمدة مائة عام؛ دون أن يتغير أو يفسد.. فكانت الثلاجة الربانية التي حفظته ولكنها مصنوعة من حرفين اثنين.. هل تعرفهما؟!

الجواب في آخر سورة «يس».. عندما يريد الله شيئاً.. ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ⑧②﴾(يس).■

إن الله فالق الحب والنوى

قال تعالى مبيناً عظيم قدرته وجليل نعمته: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ⑨⑤ فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ⑨⑥﴾(الأنعام).

من بديع التعبير أن الله يذكر لفظ «فالق»، ويعبر عنه باسم الفاعل الدال على الدوام والثبوت، للدلالة على أنه سبحانه وتعالى هو الذي يفعل ذلك في كل صباح يتجدد على الدنيا، لا يشاركه في ذلك أحد، ولا يكل ذلك إلى أحد.

والأبدع من ذلك أن الله يعبر بالفلق في



الحب والنوى، وهذا أمر مشاهد محسوس، ويعبر به أيضاً في الإصباح، وبينهما من التواصل في الروعة والجمال الكثير، فإن الله يفلق الحبة ليخرج منها النبات المستكن في باطن الحبة والنواة، فتخرج شجراً ونباتاً يخرج حباً وثمراً، فإذا ما انتقلنا إلى فلق الإصباح وجدنا النور الذي يحيي الدنيا بعد النوم في الليل ويجلي الأشياء للناس.

ولو ربطنا بين الأمرين لرأينا أن الله يجعل النهار حياة بعد الموت بالليل المتمثل في النوم، وأيضاً ليظهر لنا أثر الضياء في إخراج النبات الذي عليه قوام الحياة، وهو ما كشف عنه العلم الحديث.■

البكاء.. سمت الصالحين

عن العرباض بن سارية قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب...» (أخرجه أحمد والترمذي).

وكان **الضحاك بن مزاحم** إذا أمسى بكى. فيقال له: ما يبكيك؟ فيقول: لا أدري ماذا صعد اليوم من عملي!

وقال **ثابت البناني**: كنا نتبع الجنازة فما نرى إلا متقنعاً باكياً أو متقنعاً متفكراً.

وقال **كعب الأحبار**: لأن أبكي من خشية الله فتسيل دموعي على وجنتي أحب إلي من أن أتصدق بوزني ذهباً.

وقال **قتادة**: كان العلاء بن زياد إذا أراد أن يقرأ القرآن ليعظ الناس بكى، وإذا أوصى أجهش بالبكاء.

وقال الذهبي: كان ابن المنكدر إذا بكى مسح وجهه ولحيته من دموعه، ويقول: بلغني أن النار لا تأكل موضعاً مسته الدموع.

وعن يحيى بن بكير، قال: سألت الحسن بن صالح أن يصف لنا غسل الميت فما قدرت عليه من البكاء.

وعن محمد بن المبارك، قال: كان سعيد بن عبد العزيز إذا فاتته صلاة الجماعة بكى.

وقال بكر بن عبدالله المزني: «من مثلك يابن آدم! خلي بينك وبين المحراب، تدخل منه إذا شئت وتناجي ربك، ليس بينك وبينه حجاب ولا ترجمان، إنما طيب المؤمن الماء المالح هذه الدموع.. فأين من يتطيبون بها؟».■



ألغاز فقهية

١- طائر يُنهى عن قتله في الحل والحرم. ما هو؟

٢- كائن يتعاطى النجاسة ويأكل منها، ومع ذلك لا يجب الوقاية منه ولا الاحتراز منه؟

٣- رجل تزوج امرأة وكان بينهما أولاد، فلما مات عنها لم يكن لها نصيب من التركة وإنما كانت من نصيب أولادها فقط؟

٤- حالتان يُسن فيهما التلفظ بالنية.. ما هما؟

٥- رجل جلس في صلاة واحدة أربع مرات للتشهد وصحت صلاته.. كيف؟■

الجواب بالمقلوب

١- الهدهد.

٢- هو الذباب إذا وقع على النجاسة ثم طار ووقع على الإنسان، فإنه لا يضره ولا ينجس ثيابه.

٣- هذه الزوجة نصرانية وزوجها مسلم، فلا نصيب لها في ميراثه.

٤- الأولى: عند الدخول في الإحرام لحج أو عمرة، والثانية: عند ذبح الهدي أو الأضحية يُسن التلفظ بالنية.

٥- هو رجل دخل مع الإمام في صلاة المغرب في الركعة الثانية في جلوس التشهد منها، ولم يدرك ركوعها، ثم قام الإمام فقام معه، وهي تعتبر له الأولى، وجلس للتشهد ثم لما سلم الإمام قام وأتى بركعة، واعتبرت في حقه الثانية فأتى بالتشهد، ثم قام للثالثة وأتى فيها بالتشهد أيضاً، فهذه أربع تشهدات في صلاة واحدة.■

اخترت لكم

لكي تدرك قيمة الصديق.. اخسر واحداً

لكي تدرك قيمة الأخت.. اسأل شخصاً ليس لديه أخوات.

لكي تدرك قيمة الحياة.. اسأل عن إحساس من على فراش الموت.

لكي تدرك قيمة ذكر الله.. مت وانظر ماذا فقدت من عمرك وأنت غافل.■



من شعر الحكم

قال الشافعي يرحمه الله:

تغرّب عن الأوطان في طلب العلا
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد

تفريج هـمّ واكتساب معيشة
وعلمٍ وآداب وصحبة ماجدِ

وقال:

إذا حار أمرك في معنيين ولم
تـدر أيـن الخطـأ والصواب

فخالفْ هـواك فـإن الهوى
يقـود النفوس إلـى ما يعاب

وقال الفرزدق:

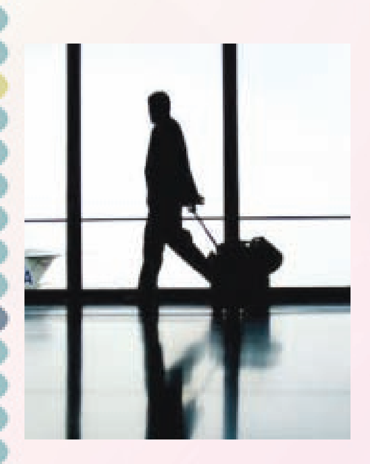
لا تعجـب بدنيا أنت تاركها
كم نالها من ملوك ثم قد ذهبوا

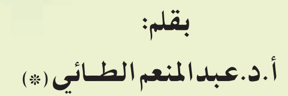
وقال محمد البغدادي:

يا جامع المال في الدنيا لوارثه
هل أنت بالمال بعد الموت تنتفعُ؟

وقال دعبل الخزاعي:

يموت رديء الشعر من قبل أهله
وجيّده يبقى وإن مات قائله





لماذا؟

بمجرد أن تحررت فيتنام الجنوبية من قبضة الاستعمار الأمريكي عام ١٩٧٦م أعلنت وحدتها مع شقيقتها الشمالية.. والدول الأوروبية، رغم تباينها العرقي والجغرافي والديني استطاعت أن تقيم سوقاً مشتركة، وتصدر عملة واحدة، وتعلن اتحاداً أوروبياً أصبحت الدول المنضمة إليه تزداد عدداً بمرور الأيام.

والأمة العربية، بدولها البضع والعشرين لم تستطع، رغم تحررها من الاستعمار، أن توحّد شبرين من الأرض.. جرّبت عدة محاولات وحدوية، وأخرى اتحادية أخفقت جميعاً، اللهم إلاّ تجربتيْ اليمن والإمارات العربية المتحدة.

كنا في الماضي نعلق مأساة تجزؤنا على مشجب الاستعمار، فلما رحل الاستعمار وزالت الأسباب، لم نسارع إلى التوحد - كما فعلت فيتنام - بل على العكس، ازدادت الدول العربية عدداً..

أهي لعنة كتبت علينا أن نظل منقسمين على أنفسنا، وأن تصبح فكرة الوحدة أو الاتحاد حلماً طوباوياً غير ممكن التحقيق على الإطلاق؟ أم أنها العودة إلى الوراء في رحلة تاريخية معاكسة تجتاز عشرات القرون لكي تضعنا في حالة التجزؤ والصراع القبلي المتطاول زمن العرب قبل الإسلام؟

بعض المتشائمين يفسر الظاهرة بأن القوى العظمى لا تريد ذلك، كي لا تشكل الدولة العربية الموحدة قوة ذات تأثير قد يلحق الأذى بمصالح هذه القوى ويضعها في دائرة التهديد وعدم الاستقرار.. وهذا صحيح إلى حدّ ما.. ولكن من قال: إن إرادة القوى العظمى لا رادّ لها، وأن ليس بمقدور قوة في الأرض أن تتحداها وتتجاوز السدود التي تضعها في طريق الشعوب المستضعفة، حيث شهدنا ولا نزال أمماً أخرى استطاعت أن تحقق ما تريد رغم أنها لا تملك عشر معشار ما يملكه العرب من إمكانات، ليس الموقع الإستراتيجي، والنفط، والثروات المعدنية والمائية، والقدرات الزراعية سوى شواهد محدودة منها فحسب؟!

ومهما أوغلنا في تحليل الأسباب فلن نعثر على مبرر واحد يجعل الخارطة العربية ممزقة إلى بضع وعشرين دولة ترفرف عليها بضع وعشرون راية.

ولم يقف الأمر عند هذا الحدّ، بل إن عدداً من هذه الأبعاض راح يصطرع فيما بينه ويقود الأمة إلى مزيد من الضعف والتمزق والهوان.

والتاريخ قد لا يمنح فرصه مرتين، فلقد أتيحت لنا عبر النصف الثاني من القرن الماضي فرص عديدة للوحدة والاتحاد فلم نعرف كيف نهتبلها، إلى أن حلّت اللعنة في أخريات القرن الماضي ومطالع القرن الجديد، وتغيرت موازين القوى العالمية بزوال الاتحاد السوفييتي، ونشوء النظام العالمي الجديد الذي تفردت بقيادته دولة واحدة هي الولايات المتحدة الأمريكية، وراحت تسعى في ظلال العولمة ومن خلال منطوق صراع الحضارات، إلى فرض هيمنتها على الشعوب والدول الضعيفة، ليس هذا فحسب، بل إنها - من أجل إحكام قبضتها على المستضعفين في الأرض - تسعى الآن إلى تنفيذ ما يسمى بتجزئة المجزّء، أي تفتيت الدول العربية إلى أقاليم عرقية أو مذهبية أو جغرافية، ضعيفة واهنة لا تكاد تملك ثقلاً حقيقياً على الخارطة السياسية للعالم، بل لا تكاد تملك المقومات الأولية لمفهوم الدولة.

هل معنى ذلك أننا قد نصبح في مستقبل قريب أو بعيد ثلاثين أو أربعين، أو ربما خمسين دولة عربية؟! وكان بمقدورنا أن نتجاوز هذا المصير المحزن يوم كان الظرف التاريخي يعطينا الفرصة للتوحد.. ومع ذلك كله فإن الظرف التاريخي الجديد نفسه لا يملك، بحكم قوانين الحركة التاريخية، مقومات البقاء.

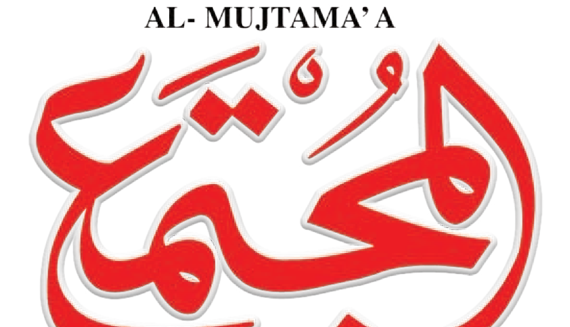
فها هي ذي محاولات شتى لاستقطابات دولية تطل برأسها، وقد تخرج النظام العالمي الجديد من التاريخ.. وحينذاك قد تتاح الفرصة مرة أخرى للأمة الممزقة كي ترجع إلى وحدتها ويتحقق الحلم الكبير: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) ﴾ (آل عمران).■

(*) باحث وأكاديمي من العراق

الانتخابات الكويتية: احتجاجات ضد منع الندوات الانتخابية داخل الجامعة



AL- MUJTAMA' A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 1851) 9 - 15 May 2009 (Year 40)
العدد (١٨٥١) ١٤ - ٢٠ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ / ٩ - ١٥ مايو ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

المحامي محمد الدلّال:
حالة التأزيم في «حياتنا» السياسية مرتبطة بالحملة الشرسة ضد «الحياة» الدستورية



حكم شراء الأصوات في الانتخابات



عقيدة الصهاينة تحثهم على قتل العرب والمسلمين
الحاخامات يشعلون نزعات دينية «حاقدة» في نفوس الجنود

كارثة جديدة تحل بمجتمعاتنا العربية والإسلامية

انطلقت طقوس «الإيمو» من أمريكا وامتدت إلى أوروبا في أواخر القرن الماضي

غالبيتهم من طبقة الأثرياء وبعضهم ممن سافروا إلى أوروبا

شباب «الإيمو».. والهوية الضائعة!

emo

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2



لنتعاون معاً في مساعدة أسر السجناء لأجل أبنائهم ونهدي الحرية للسجناء لحياة جديدة

للاتصال والاستفسار

الخط المباشر : 66111373 – 99422772

المباشر : 24834414 – فاكس :24917397

حساباتنا

بيت التمويل الكويتي : 001010572709

بنك الكويت الوطني : 0005211750101

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٥١ السنة (٤٠)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:







الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

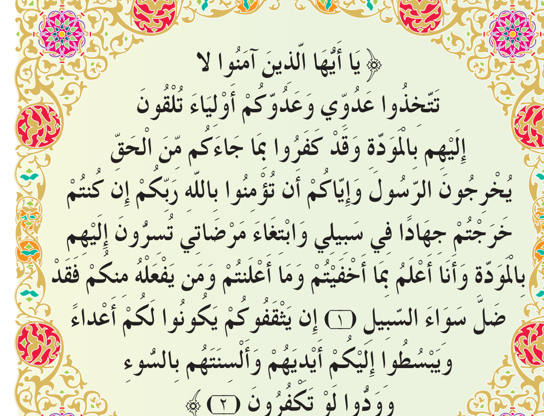
الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ _ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ _ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).



(سورة الممتحنة)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



سِجل «التطبيع» مليء بالجرائم الصهيونية

الرابع من مايو هو واحد من التواريخ المشؤومة في سجل مسيرة الصلح والتطبيع مع العدو الصهيوني.. ففي مثل هذا اليوم منذ خمسة عشر عاماً (عام ١٩٩٤م) تم توقيع اتفاقية «غزة / أريحا أولاً»، التي قضت بانسحاب قوات الكيان الصهيوني من قطاع غزة ومدينة أريحا، كخطوة أولى على طريق انسحابات أخرى من الأراضي الفلسطينية المحتلة، وقد جاء توقيع تلك الاتفاقية كنتيجة لتوقيع اتفاقية «أوسلو» بين ياسر عرفات وقادة الكيان الصهيوني في ١٩٩٤/٩/١٣م، وهي الاتفاقية التي تبعت اتفاقية «كامب ديفيد» في ١٩٧٩/٣/٢٦م بين السادات والصهاينة، وتلتها اتفاقية «وادي عربة» بين الملك حسين والصهاينة في ١٩٩٤/١٠/٢٦م.

ومن يتوقف أمام سجل وإنجازات تلك الاتفاقيات التطبيعية من الجانب العربي مع العدو الصهيوني التي يمتد تاريخها إلى ثلاثين عاماً، يكتشف بسهولة أنها لم تحقق سلاماً، ولم تحرر أرضاً تحريراً حقيقياً، ولم تُعِد لاجئاً فلسطينياً إلى أرضه، ولم تحقق حتى أمناً ولا احتراماً لحقوق الإنسان الفلسطيني على أرضه.

بل إن العكس هو الذي حدث، ومن يراجع مجريات الأحداث على الأرض منذ اتفاقية «كامب ديفيد» حتى اليوم يجدها مليئة بالجرائم الصهيونية، وبالحروب والمجازر، والتجسس والاختراق، وترويج المخدرات والجنس في المجتمعات العربية التي وقَّعت حكوماتها اتفاقيات مع الصهاينة.

ففي مصر والأردن تم ضبط عشرات الجرائم التي قامت بها عصابات التجسس وترويج المخدرات، ومحاولات ارتكاب جرائم قتل لقادة سياسيين على أيدي عملاء صهاينة، وإن سجلات المحاكم المصرية والأردنية تشهد بذلك، كما أن أفواج السائحين المتدفقين على القاهرة وعمّان من داخل الكيان الصهيوني ثبت أنه مدسوس بينهم جواسيس.

ثم إن الزراعة المصرية ابتليت بأوبئة مدمرة للإنتاج وللتربة، من جراء استيراد بذور تقاوي ومبيدات صهيونية مسرطنة وأن ما تم تهريبه وتم ضبطه أكثر خطراً وأشد ضرراً.

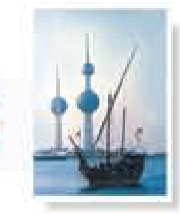
أما على الساحة الفلسطينية فإن مجازر العدو الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني لم تتوقف وآخرها محرقة غزة التي قوبلت بإدانة عالمية واسعة، في الوقت الذي تتواصل عمليات القتل والاعتقال لأبناء الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية التي تعيش وسط غابة من الحواجز الأمنية وجدار الفصل العنصري، وتقع مدينة القدس تحت حصار مشدد؛ حيث تتواصل عمليات التهويد لأحيائها وشوارعها، وتجرى عمليات طرد واسعة لسكانها العرب من بيوتهم، واحتلال أحياء عربية بكاملها لهدمها وإقامة مستوطنات صهيونية مكانها.

وهكذا، فإن مسيرة الصلح والتطبيع مع الكيان الصهيوني منذ بدايتها حتى اليوم لم تحقق للطرف العربي سوى السراب، ولم تكن إلا مضيعة للوقت وقد تمكن من خلالها الطرف الصهيوني من توسيع عدوانه، ومواصلة تحقيق أطماعه ومشروعه الاستعماري، هذا في الوقت الذي تغيرت فيه حكومات صهيونية عديدة، أخذت تتلاعب بالجانب العربي وتراوغ وتداهن حتى لا تفي بما التزمت به - وهو قليل جداً - بشأن تحقيق ما يسمى بالسلام.

إن أكثر من ثلاثين عاماً من تجربة المفاوضات الفاشلة مع الصهاينة كافية جداً لكي يقتنع المفاوض العربي بأن هذا العدو جُبل على العدوان والغدر والخسة ونقض العهود، وأن التجربة معه خلال ثلاثين عاماً أكدت ذلك، ولم يبق أمام الطرف العربي إلا نفض يده من تلك الاتفاقيات، والتركيز على دعم الشعب الفلسطيني ومقاومته في الداخل، بدلاً من المشاركة في حصاره، والاشتراك في مؤامرات تصفية تيار المقاومة.. إن النظام العربي لو ساعد الشعب الفلسطيني ودعم مقاومته فإن الشعوب العربية والإسلامية ستكون سنده القوي أمام أي ضغوط غربية، خاصة أن الشعوب العربية رفضت - ومازالت - التطبيع مع ذلك العدو.

إن حل القضية الفلسطينية واسترداد حقوق الشعب الفلسطيني، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس لم تحققها اتفاقيات السلام على مدى ثلاثين عاماً، ولن يحققها توقيع المزيد من الاتفاقيات، إنما تحققها المقاومة والجهاد والاستشهاد.■





في افتتاح مقره الانتخابي..

مرشح الدائرة الثالثة محمد الدلال..

حالة التأزيم في «حياتنا» السياسية مرتبطة بالحملة الشرسة ضد «الحياة» الدستورية

أشاد النائب السابق المهندس عبدالعزيز الشايجي بمرشح الدائرة الثالثة المحامي محمد حسين الدلال مطالباً أهالي الدائرة بإيصال الوطنيين ذوي الكفاءة والشخصية القيادية وأصحاب الرؤية والنزاهة والأمانة أمثاله، مبيناً أن الكثير من المشاريع التي قدمتها الحركة الدستورية الإسلامية في المجلس الماضي والمجالس السابقة كان للدلال دور كبير في إعدادها.. جاء ذلك خلال افتتاح مقر المرشح محمد الدلال بمنطقة الروضة وسط حضور حاشد.

كتب: أحمد شوقي

وأوضح الشايجي أنه يجب أن نعترف أن للمجلس السابق سلبيات وممارسات خاطئة من قبل قلة من الأعضاء الذين أساؤوا استخدام لغة الحوار، التي انحدرت عما عاشته الديمقراطية في تاريخها، حتى أصبح المبدأ الأساسي بين الحكومة والنائب المؤزِّم: «صارخ، تحصل على ما تريد»، فجعلت سياسة الهروب من المواجهة الملجأ الأساسي للحكومة عند مواجهتها لمعارضيها.

تعطيل المشاريع

وأشار الشايجي إلى أن التردد والتناقض عطل مشاريع التنمية للبلاد مما كان له الأثر السلبي المباشر على المواطن الذي أصبح يدفع ضريبة هذا التعطيل، فالمريض يدفع الثمن عندما كان بالماضي يبحث عن فرصة للعلاج بالخارج أصبح اليوم يبحث عن سرير في مستشفى حكومي وليس حتى غرفة خاصة، والأم تدفع الثمن في قضاء الساعات تلو الساعات في تدريس أبنائها بسبب تردي التعليم وتراجعه، إضافة إلى الدروس الخصوصية التي أصبحت جزءاً أساسياً للأسف من حياتنا، والأب يدفع الثمن عندما يضطر لتدريس ابنته في دولة أخرى، ومملكة البحرين أقرب مثال على ذلك لعدم توافر مقعد جامعي في الكويت، ويدفع الثمن مرة أخرى في انتظار منزل العمر، والموظف يدفع ثمن الازدحام المروري، وأبناؤنا يدفعون الثمن بالانضمام للعاطلين بعد تخرجهم.



وطالب الشايجي المجلس المقبل والحكومة الجديدة بالتعاون وتغليب مصلحة الوطن، بوضع أهداف واضحة من البداية، وتتشرف الحركة الدستورية بتقديمها مبادرة فبراير ٢٠٠٧م للتعاون مع الحكومة في أكثر من مجال، ولكن للأسف لم نحصل على هذا التعاون وقوبل بمحاربة مشاريع التنمية، مشيراً إلى أن الكويت تحتاج خلال ٢٠ سنة أكثر من ٤٠٠ ألف وحدة سكنية و٣٥٠ ألف فرصة وظيفية، فكيف لنا بذلك ونحن ليست لدينا خطة أصلاً؟ فالموارد المالية موجودة والموارد البشرية أيضاً متوافرة ومتميزة والمقومات الاستثمارية جيدة.. كل ما ينقصنا «حكومة الرؤية والقرار».

إبعاد الوطنيين

وحذر الشايجي مما تطالب به بعض الأصوات من جعل المجلس «لا يهش ولا ينش»، من خلال محاولة إبعاد الوطنيين، وإيصال من لا يفعِّل الأدوات الدستورية ويحاسب الحكومة على أخطائها، فغياب الوطنيين عن المجلس القادم فرصة ذهبية لسُرّاق المال العام والمفسدين الذين يتمنون غياب من يتابعهم ويراقبهم فتتحقق الكارثة التي يدفع ثمنها المواطن، فالحل اليوم بيد المواطنين، وغداً لا حلول بأيديهم سوى التفرج على مسرحية عنوانها: «الفشل».

«وين رايحين»؟

ومن جانبه استهل محمد الدلال حديثه بتقديم الشكر لوالديه، فهما السند والعون له، وأعضاء الحملة الانتخابية، وأهالي الدائرة الثالثة الذين عبروا عن طيب ضيافتهم باستقباله في ديوانياتهم.

وأوضح الدلال أن الجميع يعيش حالة من الإحباط واليأس المتلازمين خلال هذه الانتخابات التي لم تكن أجواؤها كسابقتها، وأصبح الهاجس لدى الجميع: «وين رايحين»؟ وفي اعتقادي أنه سؤال مشروع يدل على شعب عاقل يبحث عن الحق والعدل والاستقرار والتطوير والإنجاز والحياة الكريمة، فالكويتيون شعب تأصّل فيه منذ القدم حب الكويت، فتذكروا الشيخ يوسف بن عيسى القناعي، ومبارك بورسلي، وعبدالرحمن العسعوسي، وسالم بوقماز، والشيخ عبدالعزيز الرشيد، ومن معهم في

عام ١٩٢١م، عندما أصّلوا مبدأ الشورى. وتذكروا عبداللطيف ثنيان الغانم، وعبدالعزيز الصقر، وحمود الزيد الخالد، والسيد يوسف الرفاعي، وعباس مناور، وخليفة الجري، ممن أرسوا الحياة الدستورية عام ١٩٦٢م، هذه النماذج الكبيرة بشخصيتها تعلمنا ضرورة التفاؤل.



الشايجي: غياب الوطنيين عن المجلس القادم كارثة وفرصة ذهبية لسرّاق المال العام..

هدم الدستور

وأكد الدلال أن تشخيص حالة التأزيم في حياتنا السياسية مرتبط بالحملة الشرسة ضد الحياة الدستورية من خلال مؤسسات وأفراد همهم أن تصل البلاد إلى مفترق طرق لإلغاء كلمة الشعب وقبة عبدالله السالم، وذلك بهدم مواد الدستور التي تُعنى بتحقيق العدالة الاجتماعية والاقتصادية، وتوزيع الثروة، والتمتع بالحريات، وإن كانوا قلة قليلة، لكن إن تركناهم.. «طبع المحمل».

وحمّل الدلال المواطنين المسؤولية عندما يوصِّلون للمجلس نواباً يعرقلون الإنجاز بوسيلتهم المعهودة: «صارخ، تحصل على ما تريد»، وذلك بتجاوزهم الصلاحيات الدستورية، ومخالفة القيم البرلمانية بالتجريح والإساءة لزملائهم النواب وزملائهم في الحكومة، وأصبح عدم حضور اللجان والجلسات سمة سائدة للبعض، والتهديد سيد الموقف.

مسؤولية الحكومة:

ولم يعف الدلال الحكومات الخمس الأخيرة من المسؤولية، فهي غائبة عن الخطة والرؤية، وهذه مشكلتها الأساسية إضافة إلى الضعف والتردد وسوء الإدارة والخوف الشديد من المساءلة، حتى أصبحت تلك السمات السلبية منهجاً لها، مع الأسف.. حكومة لا تواجه في سبيل مشاريعها وتتخلى عن وزرائها عند المواجهة، كيف لها أن تكون حكومة إنجاز؟

وعزّز الدلال من درجة التفاؤل المطلوب بالاستفادة من تجارب الكويت في تاريخها بعدة أزمات مرت بها، وكذلك بمثالين عالميين، وهما اليابان وألمانيا اللتان شهدتا تدميراً شاملاً، ولكن بوضع الخطة وأسلوب الإدارة المتميز استطاعتا الرجوع إلى مصافّ الدول المتقدمة، مبيناً أن ما نحتاجه اليوم حكومة قوية ومسؤولة، وصاحبة إرادة وإنجاز، وكفاءة وأمانة، ومجلس مسؤول يحرص أعضاؤه على القيم والأخلاقيات البرلمانية، والأداء والإنجاز، والحرص على حضور الجلسات واجتماعات اللجان، وسأسعى مع إخواني الأعضاء الغيورين على البلد إلى إلزام الحكومة بتقديم خطة تنمية للدولة واعتمادها، فنحن اليوم تائهون بلا بوصلة، وكذلك إلزام الحكومة بتحقيق إنجاز تعليمي وآخر صحي، بإقرار المشاريع التنموية من خلال: مستشفى جابر، ومدينة طبية متكاملة، وجامعة الشدادية، ودعم المعلم وتأهيله لمتطلبات المستقبل، وفي الجانب السكني البدء بقيام مدينة الصبية «الحرير»، إضافة للمطالبة بدعم المرأة الكويتية بإنجاز قانون الحقوق المدنية والاجتماعية الذي يتضمن توفير الرعاية السكنية للمطلقات أو غير المتزوجات وفقاً لضوابط محددة، والمساواة في الفرص والمناصب الإدارية والقيادية داخل أجهزة الدولة ومراعاة السن التقاعدي لها.

الاهتمام بالشباب

كما طالب الدلال في برنامجه الانتخابي بضرورة الاهتمام بالاقتصاد الوطني، ومعالجة آثار الأزمة المالية الحالية بتعديلات جوهرية على قانون الاستقرار المالي وإقرار قوانين هيئة سوق المال والتعديلات على قانون الشركات، كما أكد على وجوب الاهتمام بشريحة الشباب من خلال توطين العمالة وتقليل حجم العمالة الوافدة غير المنتجة، وتأمين المستقبل الوظيفي للشباب، وتقديم قانون جديد للمشروعات الصغيرة ودعمها بكل الوسائل، إضافة إلى الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة بتعديلات قانون دعم المعاقين ٤٩/١٩٩٦ ليمكِّن هذه الشريحة من المشاركة مع كل المواطنين في العمل والمزايا المختلفة.

وأضاف: سيكون للدائرة الثالثة أولوية بتشكيل فريق لمتابعة تطوير البيئة التحتية والخدمات في مناطق الدائرة، والتواصل مع كل منطقة بالالتقاء المباشر من خلال التقييم وتوصيل وجهات النظر في جميع القضايا المطروحة.

تيار التجديد

ودعا الدلال إلى تبني نداء سياسي وطني بتكوين تيار التجديد والتطوير في الحياة السياسية، وأن يبادر الشعب باختيار من يمثله ممن له أجندة وطنية لتطوير المؤسسة إدارياً ومهنياً، ضمن ملفات الإصلاح والتطوير، وطالب المجتمع المدني بنبذ الخلافات والتحرك نحو تطوير هياكله بصياغة قوانين جديدة لتطوير دور تلك المؤسسات في الحياة السياسية والمدنية.■



في الأسبوع قبل الأخير لانتخابات ٢٠٠٩م..

التدخل الحكومي في الندوات على مائدة المرشحين


د. جمعان الحربش


حسين مزيد


محمد الهدبة



محمد الرشيد

الحربش: قرار التربية منع الندوات السياسية في الجامعة سابقة خطيرة

مزيد: تحديد مواعيد الندوات محاولة تشويه حكومي متعمد لأجواء الانتخابات

الهدبة: قرار يثير الاستغراب ويعارض مبدأ الحرية ولا يناسب توجهات الجامعة

الرشيد: أدعو السلطتين لسن تشريعات تساهم في خلق فرص عمل للشباب

مازالت الحملات الانتخابية لمجلس أمة ٢٠٠٩م تتواصل في أسبوعها قبل الأخير ليوم الاقتراع المقرر السبت القادم ١٦ مايو، وقد كان قرار منع الندوات الانتخابية بعد الحادية عشرة مساء إلى جانب قرار جامعة الكويت بمنع الندوات الانتخابية داخل قاعاتها مادة دسمة لندوات المرشحين وتصريحاتهم الصحفية وخاصة المعارضين لهذا القرار.

فيما تناول كل المرشحين مختلف القضايا الأخرى التي تهم المواطن من خلال طرح برامجهم الانتخابية.

سابقة خطيرة

مرشح الحركة الدستورية الإسلامية بالدائرة الثانية النائب السابق د. جمعان الحربش طالب بضرورة إلغاء قرار وزارة التربية القاضي بمنع الندوات الانتخابية والسياسية داخل أسوار جامعة الكويت.

وقال الحربش: إن قرار وزارة التربية بهذا المنع يعتبر سابقة خطيرة في حجب الرأي والرأي الآخر وتحجيم العمل السياسي، مضيفاً: أن طلبة جامعة الكويت هم طليعة العمل السياسي والنقابي، وهذا المنع إن دل على شيء فهو دليل على عدم فهم متخذ هذا القرار للدستور، مؤكداً بأن هذه القضية يجب ألا تمرّ مرور الكرام ويجب اتخاذ الإجراءات والحلول اللازمة لها.

أما مرشح الدائرة الرابعة النائب السابق حسين مزيد فأكد أن قرار تحديد الندوات بوقت معين ومنعها بعد الساعة ١١ مساءً وقرار منع إقامتها في الجامعة، ما هي إلا محاولة حكومية واضحة لتحييد المرشحين وتشويه متعمد لأجواء الانتخابات..

وأضاف مزيد: أن منع إقامة الندوات داخل الجامعة سابقة يجب أن يتم تداركها، موضحاً أن هذه القرارات تحوم حولها علامات الاستفهام سواء في التوقيت المحدد لندوات المرشحين أو منع الندوات بالجامعة، مطالباً الحكومة بالكف عن تكميم الأفواه وتقييد الحريات في ذلك الوقت من كل عام لمنع المرشحين من التعبير عن آرائهم، وانتقاد الوضع المتردي السائد في البلاد.

قرار غريب

ومن جانبه استنكر مرشح الدائرة الثالثة محمد سعود الهدبة بشدة قرار منع إقامة الندوات السياسية في القاعات الجامعية، مشيراً إلى أن هذا القرار يثير الاستغراب، فضلاً عن كونه يتعارض مع مبدأ حرية الرأي التي كفلها الدستور، كما لا ينسجم مع دور الجامعة في توجيه الرأي العام التوجيه الصحيح، مطالباً في الوقت نفسه بالتراجع عن هذا القرار السلبي.

أما مرشح الحركة الدستورية بالدائرة الأولى محمد حمد الرشيد فقد أكد أن الشباب الكويتي يمتلك القدرة والمؤهلات التي تمكنه من العمل في جميع المجالات والميادين، بشرط إتاحة الفرصة له للتميز والارتقاء بعيداً عن المحسوبية أو الواسطة التي تدمر قدرات الشباب وإمكاناتهم، وتصيبهم بالإحباط وتحول بينهم وبين التطور والإنجاز.

ودعا الرشيد السلطتين التشريعية والتنفيذية إلى العمل على سن التشريعات التي من شأنها أن تساهم في خلق المزيد من فرص العمل أمام الشباب الكويتي، وتقلل من الاعتماد على العمالة الوافدة في ظل المتغيرات العالمية والإقليمية الحالية.

ومن جانبه أعلن مرشح الدائرة الأولى عبدالله إسماعيل الكندري عن انطلاق حملته الانتخابية تحت شعار: «الكويت هي الأولوية»، موضحاً أن هذا الشعار جاء متماشياً مع البرنامج الانتخابي الذي يضع مصلحة الكويت فوق كل اعتبار، مشيراً إلى أن الكويت لا يمكن أن تتطور وأن تتقدم إلى طليعة الدول إلا إذا وضعها أبناؤها فوق الجميع وكانت هي الأولوية.

وشدد الكندري على أهمية الوحدة الوطنية ووحدة الصف ونبذ كل تيار أو فكر يفرق بين أبناء الشعب الكويتي، معتبراً ذلك من ضمن أولوياته التي سوف يتبناها داخل المجلس القادم.■

٢٩ ألف شخص زاروا معرض الكتاب الإسلامي الـ ٣٤



اختتم معرض الكتاب الإسلامي الرابع والثلاثين الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي فعالياته يوم السبت الماضي بأرض المعارض الدولية بمنطقة مشرف.

وبلغ عدد الزوار ما يقرب من ٢٩ ألف زائر، وأقيم خلال الساعات الأخيرة من المعرض بعض الفعاليات والأنشطة الثقافية منها:

- قيام مركز تاج الوالدين لتحفيظ القرآن الكريم والتثقيف الشرعي بالسحب على أسماء الفائزين لمسابقته الثقافية، وفاز فيها كل من:

١ - أسماء ناصر سليمان.

٢ - فرح خالد العتيبي.

٣ - حمد حمزة.

٤ - مختار عبدالرحمن أبوالعلا.

٥ - ندا عدنان حسن.

٦ - وضحة محمد عبدالله العنزي.

- كذلك قامت إدارة المعرض بعملية السحب على أسماء الفائزين بالمسابقة الثقافية السنوية للمعرض بالتعاون مع جريدة «الراي» التي تقوم بنشرها كل عام، وفاز هذا العام كلاً من:

١ - خالد اكويتي العرطة.

٢ - بشاير سامي عبدالجليل أحمد.

٣ - هدى سامي عبدالجليل أحمد.

٤ - حمزة جمال حلمي.

٥ - بشاير محمود حداد.

- كما قام الشيخ عبدالحميد جاسم البلالي بالتوقيع على إصداراته الجديدة للجمهور وهما كتابا: «الابتكار.. طعم آخر للحياة»، و«كيف تصنع من طفلك نجماً؟» وذلك بالتعاون مع دار «اقرأ» للنشر والتوزيع.

- وقامت الكاتبة إيلاف الريش بالتوقيع على إصدارها الجديد للجمهور، وهو كتاب «قوانينك الخاصة» بالتعاون مع شركة الإبداع الفكري.

وفي نهاية المعرض أصدرت جمعية الإصلاح الاجتماعي بياناً أعربت فيه عن شكرها لكل من شارك في المعرض وزوّاره، وخصت بالذكر طلاب وطالبات وزارة التربية الكويتية، وأعضاء نادي الصم والبكم ومركز تأهيل المعاقين، وكل من زار المعرض الذي أقيم خلال الفترة من ٤/٢٢ إلى ٢٠٠٩/٥/٢م.■

١٠ مايو التصفيات الأولى لمسابقة الكويت القرآنية

أعلنت - مديرة الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه في الأمانة العامة للأوقاف - منال عبدالله الصقر عن نهاية فترة التسجيل للاشتراك في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده الثالثة عشرة.

وأوضحت أن التصفيات الأولية للمسابقة ستبدأ يوم الأحد الموافق ١٠ وحتى ٢١ مايو الجاري.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

نوادي «الليونز» الماسونية تفتح فروعاً في الجزائر!

الجزائر: سمية سعادة

قامت نوادي «الليونز» (الماسونية) بهيكلة مكاتبها في عدد من المناطق الجزائرية، والتركيز على الولايات التي شهدت أعمال عنف مسلحة، والمواطنين الفقراء؛ بغرض السيطرة عليهم لاحقاً.

وقال مصدر إعلامي جزائري: إن زوجة أحد السفراء العرب بالجزائر بادرت إلى إطلاق مشروع يخدم الماسونية في الجزائر منذ أشهر قليلة؛ حيث أشرفت بنفسها على فتح مكتب لنوادي «الليونز» بولاية «المدية» (٨٨ كم جنوب العاصمة)، وعقب فتحه قدّم المكتب إعانات لمركز يُعنى بذوي الاحتياجات الخاصة بولاية «الشلف» (٢٠٠ كم غرب العاصمة).■

مبادرة «إسلامية - نصرانية» لمحاربة الفساد في «مالاوي»

أطلقت شخصيات إسلامية ونصرانية بارزة في «مالاوي» (جنوب قارة أفريقيا) مبادرة لمحاربة الفساد في البلاد، وهي خطوة قوبلت بترحيب رسمي وشعبي.

ومن خلال هذه المبادرة سوف يستخدم رجال الدين المسلمون والنصارى المساجد والكنائس لحث الناس على محاربة آفة الفساد، بحسب المدير التنفيذي للمبادرة.

ويشهد الفساد في «مالاوي» تصاعداً، رغم إنشاء هيئة حكومية لمحاربة الفساد.. وفي عام ٢٠٠١م، أرغم استشراء الفساد وبذخ الإنفاق الحكومي المؤسسات المالية العالمية على تعليق مساعداتها إلى مالاوي، كما احتلت المرتبة (١٨٨) في مؤشر مكافحة الفساد الصادر عن «مؤسسة الشفافية الدولية» لعام ٢٠٠٧م.■

اعتراف روسي: نسف امرأة شيشانية مسلمة بقذائف بعد تعذيبها!

كشفت صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية عن اعترافات هي الأولى من نوعها لضباط روس من فرق الموت عن «عمليات تعذيب مفزعة» قاموا بها ضد المقاومة خلال عشر سنوات من الحرب في الشيشان.

ونقلت الصحيفة عن ضابط روسي أنهم قاموا بتعذيب امرأة شيشانية مسلمة بقسوة باستخدام الصدمات الكهربائية، ثم قاموا بإطلاق النار على رأسها بدم بارد، ولم يكتفِ الضباط بالتعذيب والقتل، بل ذهبوا لأبشع من ذلك عندما أرادوا أن يتخلصوا من الجثة؛ حيث وضعوا تحت ساقيها قذيفة مدفعية وقذيفة أخرى فوق صدرها، ثم وضعوا عليها ٢٠٠ جرام من مادة (T.N.T) شديدة الانفجار، وذلك قبل أن يقوموا بنسفها وتحويلها إلى شظايا.

وأوضحت الصحيفة أن فرق الموت الروسية كانت تبحث عن الشهيدة الشيشانية، عقب تلقيها بلاغاً يفيد بأن هذه الشهيدة كانت تسعى لتجنيد استشهاديات خلال الحرب بين القوات الروسية المحتلة والمقاومة الإسلامية الشيشانية.■

تقرير: الشرق الأوسط رفع معدلات تجارة الأسلحة في العالم

قال تقرير إستراتيجي دولي: إن بلدان الشرق الأوسط (المشرق العربي) ساهمت في رفع معدلات تجارة الأسلحة العالمية خلال السنوات الخمس الماضية بنسبة ٢٠٪.



وكشف «معهد أستوكهولم الدولي لبحوث السلام» (سبيري) - في تقريره الجديد - أن دول الشرق الأوسط والبلدان الآسيوية هي السبب الرئيس في هذا الارتفاع الذي زاد من معدلات استيرادها للأسلحة.

وأوضح أن مبيعات الأسلحة لدول الشرق الأوسط ارتفعت بنسبة ٣٨٪ عما كانت عليه قبل خمسة أعوام، وشملت صفقات الأسلحة ٢٠٠ طائرة مقاتلة أمريكية، وأكثر من ٥٠٠٠ قنبلة موجهة، كان للكيان الصهيوني نصيب الأسد منها، مشيراً إلى أن الهند استوردت من بريطانيا ٦٦ صاروخاً من طراز «هوك» و١٠٠ طائرة تدريب، بالإضافة إلى ٢٠ مقاتلة من طراز «جاجوار إس».

وكشف التقرير عن تربُّع خمس دول على قمة الدول المصدّرة للأسلحة على مستوى العالم؛ هي: الولايات المتحدة، وروسيا، وألمانيا، وفرنسا، وبريطانيا.. واحتلت الصين المرتبة الأولى عالمياً في الدول المستوردة للسلاح، رغم تبنيها فكرة تصنيع الأسلحة محلياً، فيما جاءت الهند في المرتبة الثانية.■

السودان يبحث إحلال منظمات إغاثة عربية بدل الأجنبية في دارفور

يبحث السودان مع أطراف بجامعة الدول العربية إحلال منظمات إغاثة عربية محل المنظمات الأجنبية التي طُردت من إقليم «دارفور»، بعد تقديمها شهادات كاذبة ضد السودان للمحكمة الجنائية الدولية وضلوعها في أعمال تنصيرية.

وقد عقد مجلس الجامعة اجتماعاً طارئاً على مستوى المندوبين الدائمين للدول الأعضاء بالجامعة، بمقر الأمانة العامة للجامعة لبحث الوضع في إقليم دارفور السوداني..


عبدالمنعم مبروك

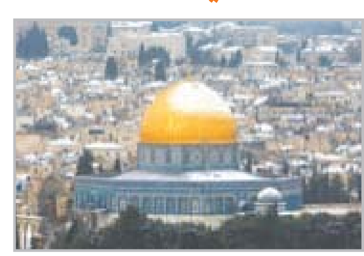
وجرى الاجتماع بناءً على طلب من السودان لمناقشة تطورات الأوضاع في دارفور، ومجمل الأوضاع على الساحة السودانية.

وقدّم السودان خلال الاجتماع - الذي ترأسه مندوب السودان الدائم لدى الجامعة وسفيرها بمصر عبدالمنعم مبروك - تقريراً مفصلاً حول الأوضاع الإنسانية في دارفور، واحتياجات المنظمات الإنسانية السودانية للقيام بمهامها بدلاً من المنظمات الأجنبية التي قام السودان بطردها.■


خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

مخطط لجلب مليون صهيوني للقدس والضفة خلال ٥ سنوات

أكّد خبير الاستيطان ومدير مركز الخرائط للدراسات العربية بالقدس «خليل التفكجي» أن العدو الصهيوني يقفز إلى مفهوم القدس الكبرى لتطبيقه، الذي يعادل ١٠٪ من مساحة الضفة الغربية.



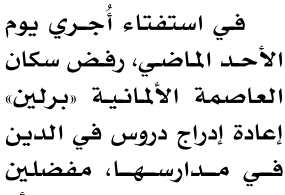
وأوضح أن الجانب الصهيوني يسعى لثلاثة أهداف رئيسة، أولها: إحداث تغيير جذري بقضية الديموجرافية لصالح الكيان الصهيوني، والثاني: فصل شمال الضفة الغربية عن جنوبها، والثالث: عدم إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس.

وقال: إن الكتلة التي تتشكل من مغتصبتي «كيدار» و«معاليه أدوميم»، والمغتصبات (المستوطنات) الواقعة شمالها وشرقها، تصل مساحتها إلى ١٩١ كم مربع؛ وهو ما يعني أن العدو لا يرغب بأي شكل من الأشكال أن تقام دولة فلسطينية عاصمتها القدس، تكون ذات تواصل جغرافي بين الشمال والجنوب؛ لأن هذه الكتلة ستقطع هذا التواصل الجغرافي.

وأشار التفكجي إلى أن التوسع لم يتوقف كذلك في كل مغتصبات الضفة الغربية؛ حيث أقيمت بؤر وشوارع جديدة، قائلاً: «إن دولة العدو تنوي بناء ٧٣ ألف وحدة سكنية خلال الخمس السنوات القادمة من أجل وضع مليون صهيوني داخل القدس وداخل الضفة».■

ألمانيا: سكان «برلين» يرفضون إدراج المواد الدينية في المدارس

برلين: صلاح الصيفي



في استفتاء أُجري يوم الأحد الماضي، رفض سكان العاصمة الألمانية «برلين» إعادة إدراج دروس في الدين في مدارسها، مفضلين الاستمرار في دروس «الأخلاق» الإلزامية حالياً لجميع التلامذة أياً كانت أصولهم وانتماءاتهم.

ورفض ٥١,٣٪ من المشاركين في الاستفتاء المحلي «إصلاحاً» نص على إتاحة خيار للتلامذة بين تلقي دروس «الأخلاق» هذه، أو متابعة دروس في الدين الذي يريدونه عوضاً عن ذلك، وفق نتائج نهائية.



وكشفت هذه النتائج عن شرخ واضح بين «برلين» الشرقية الشيوعية سابقاً غير المتدينة، والأحياء البرجوازية والمحافظة في «برلين» الغربية سابقاً.. فقد حصل الإصلاح على تأييد بنسبة ٦٦,٣٪ من الأصوات في حي «شتيغليتز-تسيلندورف»، و٦٩,٢٪ في حي «شبانداو» غرب العاصمة، فيما رُفض الإصلاح بأكثر من ٧٧٪ من الأصوات في «مارتسان»، و«ليشتنبرغ» في برلين الشرقية سابقاً.■

إندونيسيا: الأحزاب الإسلامية تتجه لدخول الائتلاف الحاكم

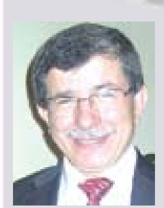
تتجه الأحزاب الإسلامية في إندونيسيا إلى الدخول في ائتلاف مع الحزب الديمقراطي الحاكم بزعامة الرئيس «سوسيلو بامبانج يودويونو»، الفائز الأكبر في الانتخابات البرلمانية التي جرت في التاسع من شهر أبريل الماضي، وذلك بعد فشل مفاوضات ضم حزب «جولكار» مجدداً إلى الائتلاف.

ويرى عدد من الخبراء أن انضمام الأحزاب الإسلامية إلى ائتلاف يقوده «يودويونو» يُعد فرصة كبيرة لتعزيز شعبيتها؛ من خلال وجودها داخل دوائر صنع القرار الإندونيسي.

وقال «هيلمان روسياد» عضو البرلمان عن حزب العدالة الإسلامي: «فرصتنا أصبحت أكبر في أن نكون جزءاً مهماً في الائتلاف المقبل»، وأوضح أن حزبه بدأ بالفعل اتصالات مكثفة مع الحزب الديمقراطي لمناقشة تفاصيل الائتلاف المحتمل تشكيله.

وتجدر الإشارة إلى أنه في حال شكل حزب الرئيس الإندونيسي تحالفاً مع أحزاب إسلامية مختلفة فإنهم سيمثلون نسبة تتراوح بين ٣٩٪ و٤٥٪ من الأصوات داخل البرلمان.■

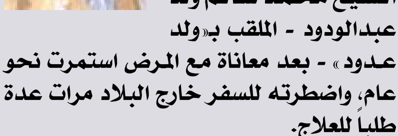
هامش الأخبار



• أجمع مراقبون أتراك على أن أهم ما جاء في التعديل الوزاري الذي قامت به حكومة حزب العدالة والتنمية (ذات التوجّه الإسلامي) هو تعيين «د. أحمد داود أوغلو» - كبير مستشاري رئيس الوزراء لشؤون السياسة الخارجية، والملقب بـ«كيسنجر تركيا» - وزيراً للخارجية.

• كشف الشيخ رائد صلاح - رئيس الحركة الإسلامية بالداخل الفلسطيني - أن سلطات الاحتلال الصهيوني أصبحت تطوّق المسجد الأقصى بأكثر من مائة كنيس يهودي، وحذّر من أخطار هذه الكُنُس، مؤكداً أنها تشكّل سرطاناً استيطانياً حول المسجد المبارك.

• أكّد الخبير الاقتصادي الإيطالي «داليتا نيفبرا كولسي» أهمية وجدوى النظام الاقتصادي الإسلامي، ومدى حاجة الشعوب لإحلاله بدلاً من النظام الاقتصادي الحالي القائم على الربا، الذي تسبّب في الأزمة المالية العالمية التي عصفت باقتصاد الكثير من الدول.



• عن عمر يناهز الثمانين عاماً، وفي مساء يوم الأربعاء ٢٩ أبريل ٢٠٠٩م، تُوفي العالم الموريتاني البارز الشيخ محمد سالم ولد عبدالودود - الملقب بـ«ولد عدود» - بعد معاناة مع المرض استمرت نحو عام، واضطرته للسفر خارج البلاد مرات عدة طلباً للعلاج.

• قام عدد كبير من المتضامنين مع الشعب الفلسطيني في فرنسا بحملة ضخمة لمقاطعة البضائع الصهيونية في الأسواق الفرنسية، وارتدى المتضامنون قمصاناً خضراء مشابهة لأعلام حركة المقاومة الإسلامية (حماس)؛ تعبيراً عن تضامنهم مع الحركة.

• بحثاً عن مخرج للركود الذي يعتصر قلب أكبر اقتصاد في العالم، أقدمت عدة مدن أمريكية على دراسة إمكانية تداول عملات محلية بدلاً من الدولار الذي يتهاوى يوماً بعد يوم؛ بهدف تشجيع عملية الإنفاق المحلي، والحفاظ على دورة الأموال داخل المجتمع.■

سحب لعبة إلكترونية تصور معركة بين الأنبياء

أعلنت شركة «موليندا ستريا» الإيطالية - المنتجة للعبة إلكترونية تصور معركة بين الأنبياء - سحب اللعبة من الأسواق، بعد احتجاج منظمة المؤتمر الإسلامي.

وقالت الشركة في بيان نشرته على شبكة الإنترنت: قررنا سحب لعبة Faith Fighter (مقاتل الإيمان) من موقعنا، وادّعت قائلة: «إن اللعبة صُمِّمت كوسيلة لمكافحة التعصب؛ بأسلوب ساخر ورسوم متحركة»!

وكان متحدث باسم «مرصد الإسلاموفوبيا» - التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي - قد استنكر هذه اللعبة الإلكترونية، قائلاً: «إنها تشخص عدداً من الرموز الدينية المقدسة، مثل النبي محمد ﷺ والنبي عيسى عليه السلام، وهما يخوضان قتالاً شديداً فيما بينهما»!■

«جورج جالاوي» يلاحق وزير الهجرة الكندي قضائياً

أعلن النائب البريطاني «جورج جالاوي» عزمه ملاحقة وزير الهجرة الكندي «جايسون كيني» أمام القضاء؛ بتهمة الإساءة لسمعته.

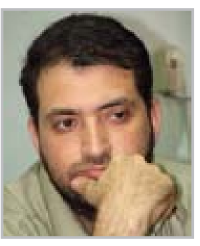
وأوضح «جالاوي» أن «كيني» أدلى بتصريحات داخل كندا وخارجها تتهمه بدعم ومساندة ما يُسمى «الإرهاب»، لاسيما وأنه كان يعتزم إلقاء محاضرة في كندا حول جرائم الحرب الصهيونية ضد الفلسطينيين في قطاع غزة.

وكانت كندا قد منعت «جالاوي» من دخول أراضيها، واعتبرته شخصاً غير مرغوب فيه بسبب آرائه حول الوجود الدولي في أفغانستان - حيث لكندا قوات هناك - إضافة إلى اتهامه بدعم وتأييد المقاومة الفلسطينية، والتعاطف مع حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، المدرجة غربياً على قائمة ما يُسمى «الإرهاب».■

زوج فنانة الكاريكاتير الزميلة أميّة جحا

استشهاد القيادي بكتائب القسّام.. المهندس «وائل عقيلان»

نعت كتائب الشهيد عز الدين القسّام - في بيان عسكري أصدرته فجر يوم الإثنين الماضي - القيادي بكتائب القسام المهندس «وائل عبدالقادر عقيلان» (أبو حمزة) الذي لقي ربه متأثراً بمرض عضال، بعد رفض السلطات المصرية السماح له بالعبور من معبر رفح لتلقي العلاج بالخارج؛ حيث كان يعاني من قرحة في المعدة ناتجة عن تلقيه علاجاً خاطئاً أثناء اعتقاله في السجون الصهيونية في فترة سابقة.


الشهيد وائل عقيلان

والشهيد - يرحمه الله - هو زوج فنانة الكاريكاتير «أميّة جحا»، وكان يعمل محاضراً في كلية المجتمع للعلوم المهنية والتطبيقية.. وأثناء دراسته في قسم هندسة الكمبيوتر بكلية الهندسة بالجامعة الإسلامية في غزة، كان أحد الطلبة المتفوقين، وشغل منصب رئيس مجلس طلبتها مدة عام بعد انتخابات طلابية فازت خلالها الكتلة الإسلامية؛ الإطار الطلابي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس).

كما كان «عقيلان» أحد المطلوبين لقوات الاحتلال الصهيوني منذ اشتعال انتفاضة الأقصى في سبتمبر ٢٠٠٠م؛ حيث نشرت سلطات الاحتلال اسمه ضمن قوائم المطلوبين لأجهزتها الأمنية مرات عدة، ما دفعهم إلى استهدافه في محاولتي اغتيال فاشلتين، الأولى نجا منها هو وزميله في وحدة التطوير «خالد مسعود»، والثانية بعدها بعام تقريباً، وكانت عند حي «الدرج» في غزة، وقد نجا منها أيضاً.

ويُنسب إلى الشهيد المسؤولية عن قيادة الوحدة (١٠٣) التابعة لكتائب القسّام، التي أعلنت مسؤوليتها عن عدة عمليات إطلاق نار، وتفجير دبابات وآليات صهيونية خلال انتفاضة الأقصى، كما تتهمه قوات الاحتلال بالمشاركة في تطوير صواريخ القسّام.. وتصفه بعض المصادر المقربة منه بأنه يجمع بين عقلية إستراتيجية عسكرية، وشخصية قيادية فذة، وحس أمني عالٍ، وأخلاق حسنة.

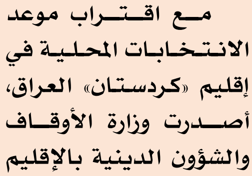
وقد نشأ «عقيلان» بين أحضان أسرة متدينة مكونة من ١٢ فرداً، وعرف طريقه إلى المسجد الأبيض بمعسكر الشاطئ منذ نعومة أظفاره.. وهو شقيق الشهيد محمد عقيلان (١٧ عاماً)، الذي استُشهد في اجتياح مخيم «جباليا» قبيل العدوان الصهيوني الأخير على غزة.

و«المجتمع» تتقدَّم بخالص العزاء للزميلة أميّة جحا والعائلة، سائلة الله سبحانه وتعالى أن يُسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصدِّيقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.■

العراق: حكومة «كردستان» تمنع نقل خُطب الجمعة عبر الفضائيات

بغداد: سارة علي

مع اقتراب موعد الانتخابات المحلية في إقليم «كردستان» العراق، أصدرت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالإقليم أوامر وتعليمات مشددة بمنع نقل خطب الجمعة عبر الفضائيات الكردية.





وقال المتحدث الرسمي عن الوزارة ميروان النقشبندي: «لاحظنا في الفترة الأخيرة أن أحزاباً عدة ترسل قنواتها التلفزيونية إلى عدد معين من الأئمة والخطباء، وتستفيد من الانتماء السياسي للإمام أو للخطيب في استغلال المنابر كدعاية انتخابية، وهذا غير مقبول، لأن الانتخابات على الطريق، فأصدرنا تعليمات لكل المساجد في الإقليم قبل دخول أي قناة تلفزيونية حزبية للمسجد لتغطية الخطبة بوجوب أخذ موافقة من وزارة الأوقاف».

وقد أكد مواطنون من كردستان أن الغرض من هذا الإجراء هو التمهيد بشكل نهائي إلى إلغاء نقل وقائع صلاة الجمعة من خلال الفضائيات الكردية، في إطار التضييق على التوجهات الإسلامية للمواطنين الأكراد!■

كينيا: جدة «أوباما» تفشل محاولات التنصير وتحج هذا العام

تعتزم جدة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» أداء فريضة الحج هذا العام، نافيةً بذلك ادعاءات الكنيسة الإنجيلية في «كينيا» بارتدادها عن الإسلام وتنصّرها.


باراك أوباما

وأكد السفير الكيني لدى «الرياض» «أبو بكر أوغلو» أنها ستكون من حجاج هذا العام، وقال: «كما جرت العادة سأكون في استقبال بعثة الحج الكينية، لذا سأكون في استقبال «ماما سارة»، وستلقى ترحيباً كبيراً؛ إذ تتمتع بمكانة كبيرة في قلوب جميع الكينيين، كما هو الشأن بالنسبة لحفيدها الرئيس».

واستنكر «أوغلو» استغلال بعض الجهات لعدم تحدث جدة «أوباما» اللغة الإنجليزية، وتلفيق ادعاءات بأنها تنصرت، وتابع: «ذهب بعض الأشخاص إلى الادعاء على لسانها بأنها نصرانية الديانة، في حين نسب إليها آخرون عزمها التحوّل إلى النصرانية، لكن كل هذه الادعاءات لا أساس لها من الصحة؛ لأن «ماما سارة» مسلمة متمسكة بدينها، وأرسلت اثنين من أبنائها لأداء مناسك الحج العام الماضي».

وعن إمكان استعانة «كينيا» بجدة الرئيس الأمريكي في أمور سياسية، قال «أوغلو»: «ماما سارة» امرأة مسنّة ولا نفكر في استغلالها بأي شكل من الأشكال، إلا أننا لا ننكر أن صلة قرابتها بالرئيس الأمريكي - في حد ذاتها - تسويق جيد لـ«كينيا»، كما هو الأمر بالنسبة لحفيدها.■

الخارجية الأمريكية تشيد بفاعلية «قانون الطوارئ» المصري!

أشاد تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية حول «الإرهاب في العالم لعام ٢٠٠٨م»، بقانون الطوارئ المصري، كاشفاً عن تعاون مصري - أمريكي كبير فيما يتعلق بـ«مكافحة الإرهاب»، ومشيراً إلى أن مصر استضافت الدورة السنوية الرابعة لمجموعة العمل المشتركة بين البلدين في هذا المجال.

وقال التقرير، وفق ما أوردته صحيفة «اليوم السابع» المصرية: «إن القاهرة قامت بفتح قنوات اتصال مع واشنطن حول المعلومات الخاصة بتمويل «الإرهابيين»، وإنها أبلغت الخارجية الأمريكية بالأفراد أو الكيانات التي حددتها لجان العقوبات بالأمم المتحدة».

وكان المجلس القومي المصري لحقوق الإنسان قد انتقد تمديد العمل بقانون الطوارئ، مؤكداً أنه لم يعد هناك أي مبرر للإبقاء على حال الطوارئ المفروضة في مصر منذ ٢٨ عاماً، فيما طالبت ٢٤ منظمة حقوقية مصرية الرئيس المصري بإنهائها، وعدم مد العمل بالقانون، حفاظاً على سمعة مصر خارجياً وداخلياً.■

تحركات مكثفة لـ«الموساد» على الحدود بين تشاد والسودان

اتفقت تشاد والسودان على إعادة تطبيع العلاقات بينهما؛ بوقف أعمال العنف المتبادلة، والامتناع عن استخدام القوة لحل الصراعات بينهما، وذلك في ختام محادثات مصالحة استضافتها العاصمة القطرية «الدوحة» يوم الإثنين الماضي.

وفي سياق متصل، كشفت صحيفة «معاريف» العبْرية أن الشريط الحدودي بين السودان وتشاد يشهد حركة مكثفة لجهاز الاستخبارات الصهيوني (الموساد)، تحت غطاء العمل الطبي لأحد المستشفيات.

ونقلت الصحيفة عن مصادر عسكرية مقرّبة من المعارضة التشادية قولها: «إن المنطقة بدأت تشهد منذ فترة تركيب آليات ومعدات تمّ تشديد الحراسة حولها من قبَل القوات التشادية، ومنع اقتراب أي شخص من هذه الآليات، وذلك في إطار الدعم العسكري الذي تقدمه «إسرائيل» للقوات التشادية».■

هامش الأخبار



● أعلن البنك الإسلامي للتنمية فوز ثلاث مؤسسات علمية من «ماليزيا» و«تركيا» و«بنجلاديش» بجوائز البنك للعلوم والتقنية، المخصصة للمؤسسات والمراكز العلمية التي تقوم بجهد مميز في التنمية الاجتماعية والاقتصادية، أو تقدم مساهمة متميزة في مجال علمي محدد.

● قام وفد من «رابطة الصحافة الإسلامية» بزيارة الرئيس السوداني عمر البشير لإعلان تضامن الرابطة مع السودان.. وقد مثل الوفد رؤساء تحرير ست مجلات وصحف، هي: «البيان»، و«فلسطين المسلمة»، و«المنار الجديد»، و«السبيل» الأردنية، و«القدس» المصرية، و«المنتدى» اليمنية.

● تعرّض الشيخ «غزيم كوباني» مفتي منطقة «بوكا» الواقعة شمال «ألبانيا» لهجوم من قبَل أشخاص مجهولين فور خروجه من مسجد المدينة بعد صلاة الفجر؛ فأصيب ببعض الجروح والإصابات، وقام المصلون بإبلاغ الشرطة التي لا تزال تباشر التحقيقات.



● احتج عدد كبير من المسلمين في مدينة «سليما» الواقعة شمال شرقي «مالطا»، على قيام سلطة التخطيط والبيئة بإغلاق المسجد الوحيد بالمدينة، بذريعة عدم وجود ترخيص له، وذلك بعد أيام من إغلاق زاوية للصلاة في مدينة أخرى للسبب نفسه.

● أظهرت نتائج استطلاع حديث للرأي، بشأن المبادرة الشعبية الداعية إلى حظر بناء المآذن في سويسرا، عدم حصولها على موافقة السويسريين؛ حيث عبر ٤٩٪ من المستجوبين عن معارضتهم لها، وأيدها ٣٧٪، وقال ١٤٪ منهم: إنهم لا يزالون مترددين تجاهها.

● حذّرت المفوضية الأوروبية من أن اقتصاد أوروبا سيواصل انكماشه خلال العام الجاري والقادم؛ ليشهد أكبر حالة كساد منذ الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م)، ورجّحت أن ينكمش اقتصاد المنطقة بنسبة ٤٪ خلال العام الجاري، و١٠٪ خلال العام القادم.■

شباب «الإيمو».. والهوية

كارثة جديدة تحل بمجتمعاتنا العربية والإسلامية

رسومات غريبة تثير القلق انتشرت في وسط القاهرة - ومنطقة «الزمالك» التي يقطنها الأثرياء تحديداً - كشفت ضمناً عن ظاهرة شبابية خطيرة جديدة في المجتمع المصري والعربي تهدد هوية أمتنا العربية والإسلامية.. الرسومات - التي أزالتها الحكومة من على الجدران وصناديق القمامة - هي لرجل بدون رأس يمسك بيده «مكنسة»، وقيل: إن وراءها «شباب الإيمو»، وهم مجموعة جديدة على غرار «عبدة الشيطان»، وغيرهم!

صحيفة «الأهـرام» الحكومية حاولت التخفيف من آثار الظاهرة في خبر صغير نشرته، نقلت فيه عن مصادر أمنية أن الرسومات ليست لهؤلاء الشباب، وإنما لشركة دعاية وفنان تشكيلي متعاطف مع «الزبالين» وعمال القمامة؛ فرسمهم بدون رأس ويحملون مقشة!

تقليد جماعات شاذة في الغرب بزعم «تقديس المشاعر»



غالبيتهم من طبقة الأثرياء وبعضهم ممن سافروا إلى أوروبا سابقاً ونقلوا هذه الأفكار من الخارج

...ـة الضائعة!

القاهرة: محمد جمال عرفة

انطلقت طقوس «الإيمو» من أمريكا الشمالية وامتدت إلى مختلف الدول الأوروبية في ثمانينيات القرن الماضي

ومع هذا فقد كشفت هذه الرسوم عن الظاهرة الغريبة المسماة «شباب الإيمو»، أو الـ(Emo)، هؤلاء الشباب الذين يطلقون شعورهم بطريقة غريبة كثيفة تغطي جانباً من وجوههم ويلبسون السواد - بما يشبه ظاهرة «عبدة الشيطان» التي انتشرت في وقت سابق - الذين اتهموا بوضع هذه الرسومات والشعارات على الحوائط، قالوا: إن جماعتهم الجديدة هي جماعة تعبر عن «مشاعر بلا حدود»، وأن اللون الأسود الذي يلبسونه يعبر عن قمة هذه المشاعر!

وتبين أنهم يعقدون لقاءاتهم في المولات (المتاجر الضخمة) الحديثة في حي «مدينة نصر» بالقاهرة وأن غالبيتهم من أبناء الأثرياء وطلاب الجامعات الخاصة ذات المصروفات العالية في مصر، وبعضهم ممن سافروا إلى أوروبا سابقاً ونقلوا هذه الأفكار من الخارج!

أصل الظاهرة

بالبحث عن أصول هذه الجماعة الغريبة، تبين لـ«المجتمع» أنها جماعات منتشرة في الغرب بصورة كبيرة منذ ثمانينيات القرن الماضي، يرتبط أفرادها بالشذوذ الجنسي ويتفننون في إيذاء أنفسهم، من خلال تجريح أيديهم وإسالة الدماء؛ بزعم أن ألم الجروح يقلل من الألم النفسي الداخلي؛ لأنهم يشعرون بكم هائل من الإحباط والاكتئاب!

هذه الظاهرة لم تقتصر على مصر وإنما طالت شباباً آخرين من العرب بدأوا يقلدون هؤلاء الغربيين، خصوصاً شباب طبقة الأثرياء الجدد في مصر ودول الخليج من تلك النوعية من الشباب الضائع بلا هوية، الذي يقضي وقته في تقليد تقاليع الغرب ويشعر بالضياع ولا يحمل هم قضايا الأمة ولا يعرف طعم الهوية العربية أو الإسلامية!

تساؤلات كثيرة

خطورة هذه الظواهر الغريبة عن مجتمعاتنا العربية تطرح تساؤلات كثيرة حول غياب «المشروع الحضاري»، وغياب دور العلماء، وغياب دور الدولة في حماية القيم المجتمعية والدينية الصحيحة، ووجود هدف للدولة يربى الشباب على أساسه ووفق الهوية الحضارية الإسلامية.

من هم هؤلاء «الإيمو»؟ ومن هن «البويات»؟ ولماذا هذه الظواهر الغريبة في مصر والمجتمعات العربية؟ وهل هي تعبير عن الفراغ؟ أم أمراض الأثرياء؟ أم تعكس الضياع وعدم وجود مشروع حضاري للدولة يقود هؤلاء الشباب ويقدم لهم القدوة؟

ثم أين رقابة الأسرة على هؤلاء الشباب؟ كيف تسمح أسرة لابنها أن يخرج بهذه الصورة الغريبة ويتشبه بالنساء؟ وكيف تسمح للفتيات في الخليج - المفترض أنه أكثر محافظة - بالتشبه بالرجال؟ أين القيم والدين والأخلاق العربية؟ هل ضاعت مع تدنيس المحتل الأمريكي للمنطقة العربية في الخليج والعراق وغيرها ونقل قيمه الفاسدة لنا؟

وهل تعبر هذه الظواهر عن إحباط داخلي كما يقول علماء اجتماع وخبراء استطلعت «المجتمع» آراءهم ومن ثم هروب لهؤلاء الشباب من الواقع بالاتجاه لأشكال وظواهر غريبة؟

وهل لو كان لمصر أو الدول العربية والإسلامية مشروع حضاري ونهج يواكب الفكر الإسلامي ولا يسير في ركاب الغرب ثقافياً وحضارياً كنا سنرى هذه الظواهر؟ ولماذا لم نكن نرى هذه العجائب في الأيام والأجيال السابقة؟

مراهقون تتراوح أعمارهم بين ١٧ و١٩ سنة يهيمون في الشوارع ليلاً ويعزفون موسيقى حزينة يؤدون طقوساً خاصة ويرتدون ملابس سوداء.. ونسبة كبيرة منهم تمارس الشذوذ الجنسي!

رسوم الشوارع

برغم أن «المولات» الحديثة في مصر تشهد ظواهر غريبة من قبل شباب وفتيات يتجمعن بصور تخدش الحياء في بعض «الكافيهات»، وكثيراً ما ينشر خبر في صحيفة مصرية عن إلقاء القبض على بعضهم من المنتمين لعبدة الشيطان أو غيرهم خصوصاً أصحاب الملابس السوداء وقصات الشعر الغريبة، وكان من بينهم شباب «الإيمو» الذين كانوا يقيمون حفلات في هذه المولات، ولم يتم الكشف عن هؤلاء الشباب إلا بعد انتشار رسومات على جدران بعض المنازل في القاهرة، وإجراء برنامج «الحقيقة» على قناة «دريم» المصرية لقاء مع ثلاثة من هؤلاء الشباب لشرح أهداف جماعتهم.

هذه الرسومات قالت صحف مصرية نقلاً عن بعض أعضاء الجماعة: إنها تعود إلى جماعات «الإيموز»، وإن الرسوم - التي فوجئ الناس بها هي لرجل بدون رأس يمسك بيده «مكنسة» - تعني عند أعضاء الجماعة

«مشاعر بلا حدود»، وتختلف من اللون الأبيض إلى اللون الأسود إلى اللون الأحمر، والأشد منها هي اللون الأسود الذي يعبر عن قمة الغضب والثورة!

وكشف عضو «الإيموز» أن هذه الرسوم جاءت رداً على قيام أجهزة الأمن مؤخراً بملاحقات طالت أعضاء الجماعة على خلفية ظهورهم في برنامج «الحقيقة» مؤخراً، وأكد أن انتشار تلك الرسوم يؤكد أن عدد أعضاء الجماعة كبير وليس صغيراً، كما يحاول البعض التقليل من شأنها، ولم يخفِ أن تلك الرسومات كانت رسالة!

بل إن أحدهم قال لصحيفة «المصري اليوم»: إنهم لو خرجوا إلى الشوارع في مظاهرة مفاجئة فسيخرج فيها «عشرات الآلاف» مشيراً إلى أن أعضاء «الإيموز» في مصر يقدر عددهم بعشرات الآلاف ينتشرون في محافظات مصرية عديدة، وليس في القاهرة فقط.

الرسومات على الحوائط كان أبرزها رسم رجل له رأس نسر ويحمل في يده مكنسة، ما أثار تكهنات عن الإعلان عن ميلاد حركة سياسية جديدة، ولكن الجهات الأمنية قالت: إن الملصقات التي تحمل كلمة (أونطة) هي نوع من الدعاية لأحد محال الأغذية السريعة (فاست فود)، مستغلاً في ذلك حالة الفوضى والتسيب التي تئن من وطأتها شوارع العاصمة!

من هم «الإيمو»؟

«الإيمو» (Emo) اختصار لكلمة (Emotive) بالإنجليزية أي «شخص ذو نفسية حساسة»..ويُقصد بها تجمعات شبابية من الجنسين «تقدس المشاعر» (Emotive Driven Hardcore Punk)، ولها طقوسها الخاصة وملابسها التي لا تخرج عن اللون الأسود.

وهي جماعة انطلقت أساساً من أمريكا الشمالية، وامتدت إلى مختلف الدول الأوروبية والأمريكتين وغالبية أعضائها مراهقون تتراوح أعمارهم بين ١٧ و١٩ سنة «يهيمون على وجوههم في الشوارع ليلاً ويعزفون الموسيقى الصاخبة الحزينة».

شباب «الإيمو» يميلون إلى التشبه بالفتيات من حيث شكل الشعر، والأولاد والبنات يلبسون نفس الملابس، ولأن «الإيمو» في الغرب بعضهم شواذ، فقد طالت الاتهامات الشباب المصري والعربي ولكن من تحدث منهم نفى هذا.

د. محمد المهدي: يسعون للخروج عن المألوف والقيام بأمور مخالفة للآخرين هروباً من الواقع والتفكك الأسري



حيث قال «شريف حسني»، وهو الأب الروحي لـ«الإيمو» كما يلقبونه: «نحن في مصر لا نتبع أسلوب الإيمو في الغرب فنحن لا نقطع أيدينا ولا ننتحر، ولكن هناك بعض الشباب الذين يقلدون الغرب ولكن ليس بهذه الطريقة البشعة».

هذه الظاهرة أخذت في الانتشار بين المراهقين ممن تتراوح أعمارهم بين ١٢ و١٧ سنة، وانتشرت معها الموسيقى الصاخبة التي تنتمي إلى «الروك» و«الميتال»، وتدور حول الألم والحزن، ويضعون حلقات معدنية في أجزاء متعددة من أجسادهم.

ويغلب على شخصية «الإيمو» الحزن والتشاؤم والاكتئاب والصمت وبعضهم قال: إنه انضم لهذه المجموعة وهو في قمة الاكتئاب!

ويشتهر عنهم - أيضاً - وفق ما يُنشر على مجموعات الإنترنت الموالية لهم - كتابة الأشعار الحزينة، وغالباً ما يتحركون كمجموعات حزينة باكية؛ لأنهم يعتبرون البكاء أمام الناس شيئاً طبيعياً لا يجب إخفاؤه أو إخفاء أي مشاعر أخرى.

و«الإيمو» لهم مجموعات عديدة على موقع «فيس بوك»، بعضها يسمى نفسه مباشرة «إيمو» مثل مجموعة (just Emo) التي تضم جنسيات مختلفة، وتضم قرابة ٣٧٥ شخصاً.

مرضى نفسيون

هذه الصفات الغريبة دعت أطباء نفسيين لوصفهم بأنهم «مرضى نفسيون»؛ حيث إنهم يعانون من الاكتئاب المتولد عن فراغ حياتهم بفعل الثراء وعدم وجود مشكلات يعانون منها، وغياب القدوة أو الدين في حياتهم.

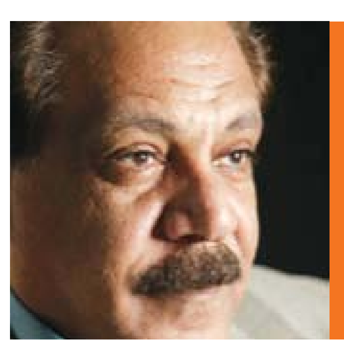
د. يحيي الأحمدي أستاذ علم النفس التربوي طلب عرضهم على مستشفى الأمراض العقلية خصوصاً أن بعضهم يؤذي نفسه من خلال إحداث جروح وإصابات بجسده بسلاح حاد، كتعبير عن رفضه لشيء معين، أو الانتقام من نفسه بسبب خطأ ما ارتكبه، وشعوره بالذنب أو لإلهاء نفسه بالألم الجسدي عن الألم النفسي!

وقال: إن أفكار هذه الجماعات ينطبق مع فكر «الماسوشية» الذين يهربون من الألم النفسي بإيذاء وتعذيب الجسد!

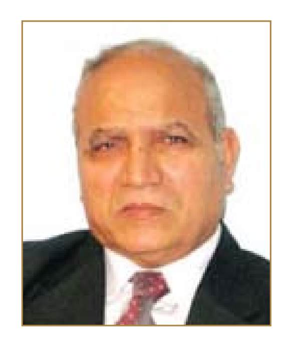
ومن جانبه، قال د. أحمد زايد أستاذ علم الاجتماع، وعميد كلية الآداب جامعة القاهرة: إن مثل هذه الجماعات تنتشر في شرائح معينة من المجتمع المصري، تتميز بالثراء، وغياب رقابة الأهل على الأبناء.

ويؤكد د. محمد المهدي أستاذ الطب النفسي أن هذه المجموعة - مثلها مثل باقي المجموعات الشبابية السابقة التي كانت تظهر في أوقات مختلفة للشباب المراهق - تسعى للخروج عن المألوف غالباً، والقيام بأمور مخالفة للآخرين خصوصاً من ناحية المظهر، وأن هذا التحرر والعناد من هؤلاء الشباب يرجع لعدم التوافق مع الأسرة وما يقوم به بعض الآباء من تسفيه لآراء أبنائهم «بما يجعل هؤلاء الأبناء يبتعدون عن دائرة الأسرة والمنزل ويتجهون إلى جماعات أخرى أكثر تحرراً لا تفرض شيئاً عليهم وتعطي مساحة أوسع من الحرية وتبتعد تماماً عن المعايير أو الضوابط السائدة التي يجدها بعض المراهقين والشباب تكبل حريتهم ورغباتهم! ■

د. يحيى الأحمدي: أفكارهم تنطبق مع فكر «الماسوشية» الذين يهربون من الألم النفسي بإيذاء وتعذيب الجسد



في الصراعات الراهنة - كما في الصراعات جميعاً عبر التاريخ - كان للدين دور وطابع غالب عليها، ولكن بمرور الوقت بدأت الجماعات الإنسانية تتظاهر بابتعادها عن الطابع الديني للصراعات، على أساس أن عصر الحروب الدينية ومحاولة كل طرف فرض دينه على غيره قد انتهى، وحيث كانت الغلبة العسكرية تؤدي إلى غلبة دينية وسياسية وثقافية، حتى لو لم تكن الدولة الغالبة تقصد ذلك أساساً.. ورغم التظاهر بأن الصراعات سياسية في الأساس إلا أن استدعاء الجانب الديني لا يزال حتى الآن واضحاً في معظم الصراعات الدولية.



السفير د. عبدالله الأشعل

لا يزال واضحاً حتى الآن في معظم الصراعات

البعد الديني في القضايا الإسلامية الدولية (١-٢)

فالصراع بين الغرب والعالم الإسلامي كان طابعه الديني دائماً واضحاً، وكان دحر الاستعمار الغربي يعني انتصار الإسلام على دين المستعمر، رغم أن هذا المستعمر لو كانت له مرجعية دينية حقيقية لما كان قد ظلم غيره.. ولعل الحروب الصليبية أبرز فترات غلبة الدين على هذا الصراع، في الوقت الذي كان للبابوات المكانة المتميزة في المجتمعات الأوروبية ونظمها السياسية.

التباس تاريخي

وقد ارتبطت موجات حقوق الإنسان بهذا الصراع، وربما كانت الدعوة إلى حقوق الأقليات بعد الحرب العالمية الأولى هي الدعوة إلى تفكيك الدولة العثمانية، مثلما كانت تلك الدعوة إيذاناً بتفكيك الاتحاد السوفييتي بعد ذلك بسبعين عاماً، غير أن الحركة الدولية لحقوق الإنسان - التي عرفت أجيالاً من هذه الحقوق - كان يُفترض أن تنتهج طريقاً واحداً في النظر إلى الإنسان باعتباره سيد الكون، بعد أن سخر الله له كل شيء؛ فتنطلق من مبدأ وحدة الإنسانية كما جاء في القرآن الكريم، إلا أن استغلال هذه الحركة سياسياً في سياسات الدول الكبرى قد أثارت الالتباس بين حقوق الإنسان في أي مكان وحقوق الإنسان المتباينة من منطقة لأخرى.. وهذا يعكس في الواقع ذلك الالتباس التاريخي بين الأخلاق والقانون والدين والضمير من ناحية، ونظرية الصراع بين الجماعات البشرية من ناحية أخرى.

وقد رأينا تلك الصراعات الدامية أيضاً بين أبناء الدين الواحد عندما قام بين العراق وإيران صراع محموم لم تستفد منه سوى الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، بينما خسر الإسلام والمسلمون وشعوب المنطقة جميعاً.

سياسة جديدة

وعندما بدأ الصراع في الشيشان بين المسلمين والروس بدا للصراع وجه ديني ووجه سياسي قومي، وهو الصراع نفسه الذي قمعته روسيا بشدة بينما رأى الغرب أن هذا السلوك الوحشي يناقض القانون الدولي لحقوق الإنسان، وكان مفهوماً أن هذا الموقف الغربي لا علاقة له بالدفاع عن حقوق المسلمين، بل هو نكاية في روسيا؛ إذ يُعد هذا الموقف امتداداً لمواقف الغرب من البوسنة وكوسوفا، حيث يجب التركيز على العلاقات الروسية الأمريكية لفهم هذه المواقف وليس العلاقات الأمريكية الإسلامية.. ومع ذلك فلا تزال واشنطن تعتبر مواقفها في البوسنة وكوسوفا دليلاً واضحاً لكل متشكك في عدالة السياسة الأمريكية تجاه العالم الإسلامي.

> **الصراع في فلسطين ليس بين الإسلام واليهودية بل تقوده الحركة الصهيونية التي وظفت الدين لتحقيق أطماعها في رمضان ١٣٩٣هـ (أكتوبر ١٩٧٣م) حارب المجاهدون وهم صائمون وكان التكبير شعارهم في قتال الصهاينة**

وهكذا يجب الفرز الواضح في السياسات الدولية عندما يكون الدين طرفاً في المعادلة خاصة في العلاقات الأمريكية الإسلامية.. ولذلك فإن إدارة «أوباما» التي أعلنت أنها تتجه إلى سياسة جديدة صوب العالم الإسلامي يجب أن يكون موقفها الجديد حقيقياً وليس دعائياً، انطلاقاً من عدد من العوامل:

أولها: أهمية العالم الإسلامي في جميع المجالات بالنسبة للمصالح الأمريكية.

وثانيها: أثر السياسات المناسبة تجاه العالم الإسلامي على الأقلية الإسلامية الأمريكية.

وثالثها: احترام «أوباما» للعقيدة الإسلامية كمظهر حضاري لاحترام معتقدات الآخرين.

الصراع العربي الصهيوني

اعتمدت الحركة الصهيونية على برنامج سياسي، وبررته بأساس ديني وخلطت بين الديني والعلماني، فأصبح التيار الديني يمثل عندهم قمة النقاء، كما أصبح التيار العلماني يقود القضية مع الخارج بما يوحي أنه التيار السياسي المعتدل.. والتياران في الواقع يلتقيان عند المشروع الصهيوني وطرد الفلسطينيين من ديارهم وفق برنامج يتم تنفيذه ومراجعته بشكل منتظم، ولذلك فإن التيار الديني الإسلامي والمسيحي هو الذي تصدى قبل الحكومات للحركة الصهيونية، بل إن الصحافة المصرية، وأعلام الفكر

والثقافة والسياسة في مصر قد خُدعوا في الأهداف الخيرية لهذه الحركة، فساندوها وروّجوا لها، ولم يتنبّهوا إلى أخطارها إلا عندما قام الكيان الصهيوني في فلسطين عام ١٩٤٨م.

والحق أن الصراع في فلسطين لا يقوم بين الإسلام واليهودية، ولكن تقوده أطماع الحركة الصهيونية الاستعمارية التي وظفت اليهودية لخدمة أغراضها، وكلما ازداد توظيفها ازدادت المسافة بين السياسة الاستعمارية وبين اليهودية، وبين أصحاب الأرض الذين صح إيمانهم الوطني والديني، لأن أي دين لا يسمح بالاغتصاب والظلم والقهر.

ولذلك اتخذت المقاومة الفلسطينية لليهود وتجمعاتهم وانتشارهم - طوال الهجرات التي نظمتها بريطانيا - طابعاً إسلامياً، والمعروف أن الحركة الإسلامية لا تفرق بين الأقطار وتعتبر الوطن الإسلامي كله مسرحاً للجهاد.



الطابع الإسلامي

وقد حدث في فلسطين أن «عز الدين القسّام» - أبرز رجال الحركة الإسلامية في سورية - هو الذي قاد الثورة العربية الكبرى (١٩٣٦-١٩٣٩م) ، وكان ذلك مألوفاً ومرغوباً فيه من الشعوب الإسلامية، وإن كان ضد رغبات السلطات الاستعمارية في هذه الدول.

ولعلنا نذكر كتائب الفدائيين الإسلاميين التي تقرر انضمامها إلى الجيش المصري في فلسطين لمواجهة العصابات الصهيونية، ولكن «محمود فهمي النقراشي» رئيس الوزراء في ذلك الوقت اتخذ قراراً مختلفاً، مما كان له تبعات سلبية على علاقة الإخوان المسلمين بالسلطة في مصر بعد ذلك.

كذلك فإن الثورة الجزائرية أعلنت الطابع الإسلامي حتى تميز بين الوطني والمستعمر، دون أن تدّعي أنها وظفت الدين لخدمة المشروع الوطني للتحرير، بل إن معظم أبطال المقاومة الجزائرية كانوا علمانيين بحكم أن ذلك كان هو السائد في حركات التحرر الوطني التي سيطرت عليها التيارات اليسارية.

من ناحية أخرى، فإن العالم الإسلامي كان يعتبر فلسطين جزءاً عزيزاً منه، وأن العدوان عليها عدوان على الجسد الإسلامي كله، بل إن وزير الدفاع الأمريكي عام ١٩٤٧م حذر الرئيس «هاري ترومان» من غضبة الشعوب الشرقية (الإسلامية) من قرار تقسيم فلسطين وإدخال اليهود شركاء في الأرض بعد أن وسعهم كرم الضيافة الفلسطينية في البداية.

ثم عاد العالم الإسلامي ليجدد دعمه للفلسطينيين بعد استكمال احتلال كل فلسطين عام ١٩٦٧م، خاصة مدينة القدس ذات الأهمية المركزية في عقيدة المسلمين، فاتصل العالم الإسلامي رسمياً بالعالم العربي دفاعاً عن القدس، ثم تعمق اتصالهما بعد حريق المسجد الأقصى وإنشاء منظمة المؤتمر الإسلامي التي جعلت مقرها الدائم في القدس، وجعلت جدة مقراً مؤقتاً.

أحداث عدة

وقد وقعت أحداث كثيرة جعلت الطابع الديني للصراع واضحاً، خاصة من الجانب الصهيوني.

أول وأبرز هذه الأحداث كانت حرب رمضان ١٣٩٣هـ (أكتوبر ١٩٧٣م)، فقد حارب المجاهدون في مصر وسورية وهم صائمون، وبصيحات التكبير بوحدانية الله، فكان ذلك هو الشعار الرسمي لمحاربة الغاصبين، وهذا أحد الأسباب التي تفسر الحقد الصهيوني الذي أدى إلى قتل الأسرى أحياء بكل البغض الذي يحمله غلاة الصهاينة في مثل هذه المناسبات، ولكننا لم نشهد مطلقاً على الجانب العربي في أي مناسبة أي تعبير عن الانتقام باسم الإسلام.

أما الحدث الثاني فهو اغتيال الرئيس المصري محمد أنور السادات عام ١٩٨١م من قِبَل تنظيم إسلامي؛ احتجاجاً على تقاربه مع الكيان الصهيوني، وكان ذلك في إطار سلسلة من أعمال العنف التي اتخذت الإسلام ستاراً، ولكن الجديد في اغتيال السادات هو أن شيخ الأزهر كان قد أفتى بأن الصلح مع الصهاينة يشبه صلح الحديبية بين الرسول الكريم ﷺ وكفار مكة، فردّ مفتي الجماعات الإسلامية في كتاب «الفريضة الغائبة» (الجهاد) بإباحة دم السادات، وبأن الصلح مع اليهود خروج عن الملة، وتلك أعلى درجات الوضوح في الطابع الديني للصراع.

كانت مذبحة الحرم الإبراهيمي عام ١٩٩٤م امتداداً لفتاوى حاخامات الكيان الصهيوني بإراقة دماء المسلمين!

ثم كانت مذبحة الحرم الإبراهيمي في فبراير ١٩٩٤م، حين قتل اليهودي المتطرف «باروخ جولدشتاين» أكثر من أربعين مسلماً في صلاة الفجر، وكان ذلك امتداداً لفتاوى حاخامات الكيان الصهيوني بإراقة دماء المسلمين!■



عقيدة الصهاينة تحثهم على قتل العرب والمسلمين

الحاخامات يشعلون نزعات دينيـة «حاقـ

خلال العدوان الصهيوني الأخير على غزة، الذي قُتل فيه ١٤٠٠ شهيد؛ بخلاف خمسة آلاف جريح، وتدمير آلاف المنازل والمصانع، نشرت الصحف العِبْرية صوراً لجنود صهاينة يقرؤون تعاليم تلمودية، وأوراقاً وزعها عليهم حاخامات الجيش.. ونشرت صوراً أخرى لجنود يؤدون بعض الطقوس الدينية قبل إطلاق القذائف، وآخرون يرتدون «القلنسوة» (الرمز الديني اليهودي)، والشال اليهودي علامة التدين.. وخلال الحرب - أيضاً - حرص الجيش الصهيوني، ووزيرة الخارجية «تسيبي ليفني» على نشر دعاية إعلامية واسعة تقول: إن جيش الاحتلال هو «الأكثر أخلاقية» في العالم!

القاهرة: خاص - المجتمع

وفي أعقاب توقف العدوان، بدأت صحف صهيونية تنشر «خزعبلات» دينية رواها الجنود؛ مثل قول أحدهم: إن الملكة «راحيل» – زوجة نبي الله يعقوب، وأم النبي يوسف عليهما السلام – كانت تحميهم، وإنهم شاهدوها وهي تدلهم على أماكن اختباء مقاتلي حركة «حماس»، أو تحذرهم من فخاخ تفجيرية، وأنها أنقذت حياتهم!!

وروى أحد جنود الاحتلال «المتدينين» الذين شاركوا في العدوان رواية مفبركة، تقول: «إن امرأة جميلة طويلة القامة ظهرت لنا فجأة، وقالت: إياكم أن تدخلوا هذا البيت.. إنه مليء بالألغام.. وما هي إلا لحظات حتى انفجر البيت وانهار ونجونا»!

ورغم انتقاد بعض العلمانيين وحاخامات يهود آخرين لهذه الرواية، وقول الحاخام «يوفال شيرلو»: «إن القصة كما رواها الجنود ورددها وراءهم رجال دين هي قصة وهمية لا أساس لها من الصحة، وكل عاقل

الحاخام الأول للجيش: الوحشية مطلوبة مع «الأغيار».. اقتلوا النساء والأطفال في غزة!

يعرف أنها نتاج خيال، واخترعها جندي يتسم بالغباء الشديد، أو الخيال الكاذب»، فقد تبناها كبار الحاخامات، ومنهم زعماء أحزاب دينية!

أما الطريف في هذه الرواية – التي نشرتها صحيفة «هآرتس» – فكان قيام شبان فلسطينيين بالدخول على موقع الصحيفة، والتعليق على الخبر بسخرية قائلين: «لماذا لم تخبر «راحيل» هؤلاء الجنود الصهاينة عن مكان الجندي الأسير «جلعاد شاليط» كي يخلصوه، أو مكان رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية كي يقتلوه»؟!

كما تداول جنود وضباط صهاينة – بعد

انتهاء العدوان - اعترافات زملاء لهم في المعهد العسكري التمهيدي (رابين) نشرتها الصحف الصهيونية، تحدثوا فيها عن قتل أهل غزة العُزل، وهدم منازل المدنيين عمداً، وقال بعضهم: إن الحاخامات حثوهم على ذلك!

الله أمرنا بها!

ورغم أنه ليس هناك شك أن الصهاينة يحاربوننا لأسباب «تلمودية»، وأن الصراع العربي - الصهيوني يتخذ منذ بدايته أشكالاً دينية، ولو من باب استغلال الساسة الصهاينة للدين لحشد «الإسرائيليين».. إلا أن الملاحظ أن استخدام الفتاوى الدينية لتبرير استهداف المدنيين خلال الحروب التي يشنها الصهاينة تزايد في الداخل «الإسرائيلي» مع انطلاق انتفاضة الأقصى في سبتمبر ٢٠٠٠م، وزاد بشكل كبير خلال العدوان الأخير على غزة.

ولكن الجديد أنهم أصبحوا أكثر جرأة في كشف هذه الكراهية على أسس دينية من قِبَل الحاخامات وقادة الأحزاب الدينية



ما يزيد التطرف داخل الجيش الصهيوني أن نحو نصف الجنود الجُدد هم من اليهود «المتدينين»

حرص صهيوني على تجنيد «المتدينين» المتمسكين بالتعاليم التلمودية.. يقابله حرص عربي على حصار المقاومة الإسلامية!

...ـدة» في نفوس الجنود

والقوى اليمينية المتطرفة التي هيمنت على الحكومة الجديدة برئاسة «بنيامين نتنياهو»، وتبنوا - جميعاً - إبادة العرب والمسلمين لأسباب دينية.

صحيفة «هاآرتس» العبْرية ذكرت مثلاً أن العميد «آفي رونتسيكي» الحاخام الأول في الحاخامية العسكرية لجيش الاحتلال (الهيئة الدينية المكلفة بتوجيه الإرشادات للجنود)، وزع كراسات إرشادية على الجنود المشاركين في العدوان على غزة أمرهم فيها بعدم الرحمة مع المدنيين!

قائلاً: «الوحشية مطلوبة مع الأغيار (غير اليهود).. اقتلوا النساء والأطفال في غزة».

وقال «عاموس هارئيل» المراسل العسكري للصحيفة: «إن حاخام الجيش ألقى مواعظ أمام معظم ألوية الجيش التي شاركت في الحرب، لحثهم على التعامل بوحشية مع المدنيين الفلسطينيين، بحجة أنه لا يوجد مدنيون بين الفلسطينيين (لاحظ أنهم يلومون المقاومة لأنها تقتل مدنيين إسرائيليين)!!

الصحيفة الصهيونية قالت أيضاً: إن حاخامية الجيش حرصت على جلب عدد من أكثر الحاخامات تطرفاً وعنصرية لإلقاء المواعظ على الجنود قبيل الشروع في العدوان وأثناءه وبعده، ومنهم الحاخام «شاؤول إلياهو»، الذي أفتى أمام الجنود بجواز قتل النساء والأطفال الفلسطينيين.

كما وزعت الحاخامية العسكرية على الجنود - بحسب «هاآرتس» - فتوى أصدرها الحاخام «شلومو أفنير» مدير مدرسة «عطيرات كوهنيم» المتطرفة في القدس المحتلة، توجب على الجنود التعامل مع المدنيين الفلسطينيين بنفس الصورة التي أوجبتها التوراة على اليهود في تعاملهم مع قوم «علقيم» أو «عملاق»، بقيادة «شمشوم»،..أي قتل الأطفال والنساء، وحتى الدواب، بدون تمييز أو رحمة.. «لا تأخذكم بهم رأفة، فليكن القتل متواصلاً.. شخص يتبعه شخص، لا تتركوا طفلاً، لا تتركوا زرعاً أو شجراً، اقتلوا بهائمهم من الجمل حتى الحمار»، بحسب الفتوى!

وجاء في الفتوى أن «القاسم المشترك بين قوم «علقيم» والفلسطينيين الآن أن كلاً منهما يمثل شعباً أجنبياً يريد طردنا من أرضنا» (لاحظ أنهم يعتبرون فلسطين أرضهم).. وفي فتوى أخرى للحاخامية جاء أنه «في الحرب، يتوجب عدم إبداء أي رحمة تجاه العدو.. يجب ضربه بكل قوة وعدم إبداء أي مظهر من مظاهر الرحمة».

يجب التنكيل بهم!

وحسب التراث الديني اليهودي، فإن قوم «عملاق» كانوا يعيشون في أرضٍ فلسطين وحدود مصر الشمالية (غزة حالياً) منذ عدة قرون مضت، وأن هؤلاء شنوا هجمات على مؤخرة قوافل بني إسرائيل التي كان يتزعمها النبي موسى عليه السلام عندما خرجوا من مصر واتجهوا نحو فلسطين.

ولكن الحاخام الصهيوني «روزين» يقول: «إن قوم عملاق لا ينحصرون في عرق أو دين محدد؛ بل هم كل من يكره اليهود لدوافع دينية أو قومية.. ففي كل عهد سيخرج عملاق من عرق آخر لمناصبة اليهود العداء، لذا يجب أن تكون الحرب ضده عالمية».

ولا يتردد «روزين» أو باقي الحاخامات - خصوصاً الحاخام «مردخاي إلياهو» المرجع الديني الأولى للتيار الديني القومي، الذي شغل في الماضي منصب الحاخام الشرقي الأكبر - في القول: «إن عماليق هذا العصر هم الفلسطينيون».

وبشكل عام، يؤيد الحاخامات الصهاينة المتطرفون مسألة تنفيذ ما يُسمى «حكم العماليق» في حق الفلسطينيين والعرب عموماً؛ أي التنكيل بهم وقتلهم هم وأطفالهم ونساؤهم ودوابهم وتدمير منازلهم.

وفتوى حكم «عملاق»، ما هي إلا حلقة ضمن حمى فتاوى ضد الفلسطينيين من قِبَل كبار المرجعيات الدينية، ففي شهر مارس ٢٠٠٨م أصدر الحاخام «حاييم كنايفسكي» - ثاني أكبر مرجعية في التيار الديني

الأرثوذكسي اليهودي الذي يمثله حزب «ديجل هتواره» - أصدر فتوى تحظر تشغيل العرب في «إسرائيل»، وخصوصاً في المدارس الدينية.

أيضاً أصدر الحاخام «داف ليئور» رئيس مجلس حاخامات المستوطنات في الضفة عن «رابطة حاخامات أرض «إسرائيل» فتوى مماثلة حظر فيها تشغيل العرب وتأجيرهم شققاً سكنية في أحياء اليهود.

وفي الخامس من مارس ٢٠٠٨م أيضاً أصدرت مجموعة من كبار الحاخامات فتوى تبيح لجيش الاحتلال قصف التجمعات المدنية الفلسطينية؛ بدعوى الرد على إطلاق الفلسطينيين للصواريخ على البلدات «الإسرائيلية».

وفتوى «العماليق» الصهيونية هذه هي السر المباشر وراء استهداف الصهاينة للأطفال والنساء، وتفسر لماذا يشكل الأطفال والنساء معظم ضحايا الاعتداءات الصهيونية.

فوفقاً للنصوص التلمودية: «قتل الأطفال والنساء مباح إذا كانوا وسط أعدائنا.. فكرة العقاب الجماعي لأعدائنا مباحة.. استمروا في قتلهم حتى لو بلغ عدد قتلاهم مليون قتيل، ومهما استغرق ذلك من وقت.. اقصفوا البيوت الفلسطينية من الجو على من فيها..».

تبرير القتل

وقد كشف تقرير نشرته صحيفة «هاآرتس» العبْرية في أعقاب عدوان غزة الأخير أن جنود جيش الاحتلال يحرصون على ارتداء قمصان (تي شيرتات) تحمل إشارات معادية ضد الفلسطينيين، بعضها رُسم عليها نساء فلسطينيات محجبات في مرمى النيران، وأخرى تحمل عبارات جنسية ودعوات لقتل الأطفال، وأخرى لقصف المساجد.

وعرضت الصحيفة صورة لإحدى الرسومات التي تظهر فيها امرأة فلسطينية حامل في مرمى نيران القناصة الصهاينة، وكُتب تحتها بالعبْرية والإنجليزية: «رصاصة واحدة تكفي لقتل اثنين»، أي أن إطلاق النار على هذه السيدة كفيل بقتلها هي وجنينها!

وهناك رسومات أخرى تُعتبر تبريراً لقتل الأطفال، يظهر فيها طفل فلسطيني يتحول إلى طفل مقاتل، وبعد ذلك إلى رجل مسلح،



نصوص تلمودية:

العقاب الجماعي لأعدائنا مباح.. اقصفوا البيوت على مَنْ فيها.. استمروا في القتل حتى لو بلغ عدد قتلاهم المليون!

وكتب تحتها: «ليس مهماً كيف بدأ ذلك.. سوف نضع له حداً»، كما تحمل رسومات أخرى رسائل جنسية مقززة وتلميحات باغتصاب الفلسطينيات!

وقد تبين أن قيادة الجيش وافقت على هذه الرسومات والشعارات بما تحمل من مضامين عنصرية، ومنها رسم يضعه الجنود القناصة يشمل رسماً لطفل فلسطيني في مرمى النيران وكُتب تحته: «أصغر.. أكثر.. أشد إيلاماً»!

بل لقد كشفت صحيفة «هاآرتس» النقاب عن وثيقة عسكرية تؤكد أن قيادة الجيش أصدرت تعليماتها لإطلاق النار على فرق الإسعاف والإنقاذ الفلسطينية خلال الحرب.

وجاء في الوثيقة - التي صدرت في ١٦ يناير ٢٠٠٩م - أن التعليمات نصت بشكل جلي على وجوب إطلاق النار بقصد القتل على طواقم الإسعاف والإنقاذ الفلسطينية التي تُعنى بإسعاف الجرحى وإجلاء جثث القتلى.

نخوض حرباً دينية!

ورصد هذه الفتاوى والأقوال يؤكد أن الصهاينة ينظرون لحربهم على فلسطين

فتوى «العماليق» الدينية تفسر لماذا يشكل الأطفال والنساء معظم ضحايا الاعتداءات الصهيونية

وعلى العرب على أنها حرب دينية، فقد نقلت صحف عبْرية عمداً عن بعض الجنود قولهم عن حرب غزة الأخيرة: إن «هذه العملية كانت حرباً دينية».. وقال جنود آخرون: «رسائل حاخامات الجيش كانت واضحة جداً.. إننا شعب يهودي، أعادنا الله إلى هذه الأرض، والآن نحتاج إلى القتال لطرد غير اليهود».

ويقول عدد من الخبراء: إن ما يزيد التطرف داخل الجيش الصهيوني أن ما بين ٤٠ و٥٠ في المائة من الجنود الجدد على الجبهة في الوحدات المقاتلة من اليهود المتدينين على الرغم من أنهم يمثلون أقل من ربع الإجمالي العام للسكان.

ولا يخدم كل اليهود المتدينين في الجيش الصهيوني، فالمتدينون المتعصبون المميزون بملابسهم السوداء ولحاهم - ونسبتهم ٢٠٪ - معفون من التجنيد.

وأخطار هذه السيطرة للمتدينين على الجيش - كما يقول الباحث اليهودي «ياجيل ليفي» المتخصص في العلوم السياسية لوكالة «رويترز» للأنباء - أن «الجنرالات يفقدون السيطرة على هؤلاء الجنود المتدينين المتطرفين».

مفارقة صارخة!

ويطرح تزايد دور الدين في المجتمع والجيش الصهيوني تحدياً أمام «العدو العربي»، الذي يسعى في المقابل - عبر الحكومات العلمانية - لضرب قوى المقاومة الإسلامية، وتقليص دورها، وتجفيف منابعها.

فالصهاينة أنشؤوا كيانهم على أسس دينية - ولو زائفة - لجذب شتات يهود العالم، وجلب التعاطف المسيحي الغربي.. وفي المقابل لم يتبنَّ العرب والمسلمون أي أيديولوجية إسلامية لتحرير أرضهم، رغم أن فلسطين لن تعود سوى بالعقيدة وروح الاستشهاد، كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وصلاح الدين الأيوبي.

والمفارقة تبدو صارخة حينما نجد العدو يصر على نسب مشروعه الاستيطاني العدواني إلى جذوره الدينية المحرَّفة، في حين يحدث العكس على الجبهة العربية الإسلامية، ويعتبر من يتمسك بدينه أو يرفع شعارات إسلامية «متطرفاً» ويُطرد من الجيوش العربية!■

أعرب د. أحمد محمد علي عن سعادته لافتتاح المركز التجاري التابع لبنك البوسنة الدولي الذي ساهم في إنشائه البنك الإسلامي للتنمية، وبنك أبو ظبي الإسلامي، وبنك دبي الإسلامي.. وأكد في حديث خاص لـ«المجتمع» أن البنك يقوم بدور الوسيط الفاعل لتوجيه الاستثمارات من الدول الإسلامية للبوسنة، وأن هناك مشاركات كبيرة للمستثمرين في مجالات العقار والصناعة والزراعة والمياه والمعادن والخشب وغيرها.



رئيس البنك الإسلامي يستمع لرئيس علماء البوسنة



رئيس البنك الإسلامي للتنمية د. أحمد محمد علي لـ«المجتمع»:

نقوم بدور فعال لتشجيع الاستثمار في البوسنة

سراييفو: عبدالباقي خليفة

وقال: «إن البنك الإسلامي للتنمية يولي اهتماماً خاصاً بالبوسنة، وبعد انتهاء الحرب كان لابد من الإسهام في إعادة إعمار البوسنة؛ لذلك بادر البنك بإنشاء بنك البوسنة الدولي (B.B.I)، ودعم الشركة العقارية، وأرجو أن يكون المشروع مثالاً ورمزاً للتعاون».

وتابع: «إن البنك يسعى دائماً لتشجيع رجال الأعمال على الاستثمار في البوسنة، وهذا المشروع سيكون خطوة نحو مشاريع مماثلة وقصص نجاح أخرى»، موضحاً أن ٩٥٪ من مرافق المشروع تم تأجيرها.

البديل الإسلامي

وعن تأثير الأزمة الاقتصادية على البوسنة قال د. أحمد محمد علي: «الذي أدركته من اتصالاتي أنه سيكون هناك تقلص وتراجع في الصادرات البوسنية للسوق الأوروبية، كما ستتقلص تحويلات المهاجرين، وذلك بسبب تفشي البطالة في دول الاتحاد الأوروبي والدول الصناعية عموماً، وهذا سيكون له تأثير على الاقتصاد بصفة عامة».

وعن مدى صمود المصرفية الإسلامية في وجه الأزمة الاقتصادية، واحتمالات أن تكون بديلاً لوجوه الصرف القائمة قال: «الصناعة المصرفية الإسلامية أثبتت خلال الأزمة قدرتها على إمكانية تجاوز مثل هذه الأزمات، وذلك نظراً لطبيعة المصرفية الإسلامية والعمل المصرفي الإسلامي، ولذلك أعتقد جازماً بأن صناعة المصرفية الإسلامية ستساهم في إيجاد نظام مالي عالمي جديد أفضل من السابق».

وعن الإقبال الدولي على الصيرفة الإسلامية وترحيب عدة دول كبرى بفتح بنوك تعمل وفق الشريعة الإسلامية قال: «أقيمت وتقام مؤتمرات دولية حول هذا الموضوع، وهو ما يعزز فرص انتشار الصيرفة الإسلامية في العالم، وسيكون لها دور في هيكلة النظام المصرفي العالمي إن شاء الله».

وأشار رئيس البنك الإسلامي للتنمية إلى أن دولاً غربية كان لها تجربة مع المصرفية الإسلامية، وقال: «بالنسبة لبريطانيا كان لهم نشاط سابق قبل نشوب الأزمة الاقتصادية، ومنذ أربع سنوات كان وزير الخزانة البريطاني «أليستير دارلينج» يدعو أن تكون لندن بوابة للصيرفة الإسلامية في أوروبا، وأصدرت بريطانيا قوانين تيسر العمل وفق الشريعة الإسلامية وأعطت رخصاً لممارسة الصيرفة الإسلامية».

تفشي البطالة في الدول الصناعية يؤثر على تحويلات المهاجرين لبلدانهم

صناعة المصرفية الإسلامية ستساهم في إيجاد نظام مالي عالمي جديد

آفاق مستقبلية

وقال: «لقد ازداد الاهتمام بالصيرفة الإسلامية بعد تفاقم الأزمة الاقتصادية الحالية، وبعد الانهيارات الاقتصادية التي شهدتها العديد من المؤسسات والشركات الكبرى أصبح هناك اهتمام أكبر، وقد عُقدت في شهر مارس الماضي ندوة في العاصمة البريطانية لندن حول المصرفية الإسلامية، وحول الاستعداد الفرنسي لفتح المجال أمام الصيرفة الإسلامية رغم التشدد الفرنسي حيال ما هو إسلامي، ودعوة الكثيرين لجعل الفائدة صفراً».

وأوضح قائلاً: «إن حيوية المصرفية الإسلامية وقدرتها على الصمود وراء القرار الفرنسي، أما الصيرفة الإسلامية فلا تتعامل مع الفائدة، وهناك وسائل أخرى مثل المساهمة في رأس المال، والتعامل الدفع المؤجل، وأدوات عديدة أخرى».

وعن الآفاق المستقبلية للصيرفة الإسلامية قال د. أحمد محمد علي: «إن هناك إقبالاً أكثر على المصرفية الإسلامية وهو إقبال يزداد باضطراد، وهناك رغبة دولية في التعرف على أوجه التعامل المصرفي الإسلامي، والبنك الإسلامي للتنمية - كمؤسسة رائدة - يعمل دائماً على استكشاف واستنباط وسائل حيوية لتطوير المصرفية الإسلامية، ولا يزال يجري المزيد من الدراسات والبحوث في هذا المجال، والنتائج مشجعة على الاستمرار».■

مع الانتشار المتسارع لمرض أنفلونزا الخنازير استجابت الحكومة المصرية لتوصية برلمانية بإعدام جميع الخنازير الموجودة في مصر، وعددها يتراوح بين ٣٥٠ و٤٠٠ ألف خنزير، ولكن على أن يتم ذبح الخنازير الموثوق في عدم إصابتها، وعرض لحومها للبيع.. وقد عقد الرئيس المصري حسني مبارك اجتماعاً وزارياً موسعاً لمناقشة الأزمة، وتقرر بعده البدء في ذبح كل قطعان الخنازير الموجودة في مصر، وبأقصى طاقة ممكنة للمذابح عقب توقيع الكشف البيطري عليها للتأكد من خلوها من الأمراض؛ مما ينفي ما أشيع عن إعدامها وتعويض أصحابها، لأنها ستُباع كمنتجات بعد الذبح!

بعد رفع مستوى التحذير العالمي إلى الدرجة الخامسة..

ذبح الخنازير.. هل يحمي مصر من وباء محتمل؟

أسامة صلاح (*)

وأوضح وزير الصحة المصري د. حاتم الجبلي أن أي دولة في العالم لم تقم بإعدام الخنازير كإجراء احترازي؛ لأن المشكلة تكمن في انتقال المرض عبر البشر وليس الخنازير، ولكن الحكومة اتخذت هذا القرار لمزيد من الأمان، مشدداً على أن الخطورة تكمن في دخول أشخاص حاملين للفيروس؛ لذلك تم تشديد الإجراءات الاحترازية على جميع المنافذ الحدودية، فضلاً عن تدريب أطقم الطائرات على سرعة اكتشاف أي حالة مشتبه في إصابتها بالمرض، وإبلاغ الجهات المسؤولة عنها.



توصية ملزمة

وكان مجلس الشعب (البرلمان) المصري قد أصدر توصية ملزمة للحكومة بضرورة إعدام الخنازير فوراً في أماكن وجودها، وذلك كإجراء وقائي عقب انتشار فيروس أنفلونزا الخنازير، حيث وجّه رئيس البرلمان د. فتحي سرور برقية عاجلة إلى رئيس الوزراء د. أحمد نظيف حمّل فيها الحكومة المسؤولية في حال التباطؤ في تنفيذ توصية المجلس بإعدام الخنازير، مشيراً إلى أن التوصية واضحة وملزمة.

ومن ناحيته، أعلن وزير الزراعة المصري أمين أباظة أن الحكومة تدرس وضع ميزانية مبدئية لصرف تعويضات لأصحاب المزارع تتراوح بين ٥٠٠ و٦٠٠ مليون جنيه (حوالي ١٠٠ مليون دولار) في حال اتخاذ قرار الإعدام لحوالي ٤٠٠ ألف خنزير.

ولم ينتظر عدد من المحافظين موافقة الحكومة على قرار الإعدام، فقام محافظ القليوبية المستشار عدلي حسين بإصدار قرار رسمي بإعدام جميع الخنازير الموجودة على أرض المحافظة، وتعويض أصحابها بخمسة ملايين جنيه (حوالي مليون دولار).. وشهدت محافظات البحيرة والسويس والمنيا حملات لإعدام الخنازير، كما أُغلقت مجازر الخنازير بمحافظة الإسكندرية.

إلا أن بعض المصادر أكدت أن أصحاب المزارع بدؤوا في تهريب الخنازير من المحافظات المختلفة إلى المناطق الصحراوية، وذلك هرباً من إعدامها، حيث قامت الأجهزة البيطرية بضبط عدد من الخنازير المهربة في عدد من المحافظات.

وفي سياق متصل، نظمت نقابة أطباء مصر ندوة بعنوان «أنفلونزا الطيور والخنازير.. الكارثة والحل» لمناقشة تداعيات انتشار فيروس أنفلونزا الخنازير، واستضافت خلالها نخبة من العلماء والمتخصصين في مجال الطب المشترك والطب البيطري.

مكمن الخطورة

وقال د. عادل عبدالعظيم أستاذ الأمراض المعدية بكلية الطب جامعة القاهرة: إن بداية ظهور المرض كانت في المكسيك إلا أنه انتشر بسرعة فائقة، وتأكد وجود إصابات في ١٩ دولة، منها: الولايات المتحدة، وكندا، وهما جارتان للمكسيك، ثم فرنسا، وإسبانيا، وبريطانيا وأسكتلندا،

(*) مركز الإعلام العربي - مصر

ونيوزيلندا، ثم «إسرائيل».

وأشار إلى أن مجرد تأكيد تشخيص ثلاث حالات في دولة مجاورة (الكيان الصهيوني) يزيد خطورة الوضع على مصر، مؤكداً أن كوبا اتخذت قراراً بعدم استقبال أي شخص مكسيكي، كما أن هناك دولاً بدأت تقيس درجة حرارة الركاب في الطائرات، لذا وجب على مصر أن تكون على درجة من الحذر والمسؤولية لمنع وقوع كارثة محتملة.

وأكد أن الخطورة في مصر تكمن في عدم وجود إحصاءات دقيقة لأعداد وأماكن الخنازير في مصر، موضحاً أن الحكومة ليس لديها العدد الكافي من الأطباء البيطريين للكشف ومتابعة الخنازير. وقال: إن ما يزيد الأمر خطورة أن دورة تكاثر الخنازير لا تستغرق أكثر من أربعة أشهر ومتوسط عدد الرؤوس في البطن الواحدة يصل إلى ١٥ رأساً.

رقابة مشددة

وشدد د. عبدالعظيم على أهمية دور وزارة الصحة في متابعة أماكن وجود لحوم الخنازير بعد ذبحها والمنتجات التي تُصنع بها، لأنه لا يوجد غير مجزرين رسميين للخنازير، ولكن التقارير الرسمية تؤكد أنه لا يذبح فيها غير ١٠٪ من إجمالي المذبوح من الخنازير، لذلك فعلى الطب البيطري أن يقوم بدوره في الرقابة المشددة وإجراء مسح شامل ودقيق لأعداد وأماكن الخنازير.

ونفى وجود أمصال أو لقاحات مضادة لفيروس أنفلونزا الخنازير، موضحاً أن إنتاجها يتطلب فترة لا تقل عن ستة أشهر.

وفي الندوة نفسها، أكد د. عبدالحميد شلبي أستاذ ورئيس قسم الفيروسات بكلية الطب البيطري جامعة حلوان أن الخنزير عبارة عن وعاء للفيروسات المختلفة، وأن فيروس الأنفلونزا تحديداً له ما يزيد على ٢٥٠ نوعاً، مشدداً على أنه حيوان خطير، ويسبب مشكلات لا حصر لها، وأن الحل الأمثل لتفادي هذه المشكلات هو التجاوب مع الدعوات التي تنادي بالإعدام الفوري لجميع الخنازير.

جوانب القصور

أما د. عبدالمجيد وهبة أستاذ الدواجن بكلية الطب البيطري جامعة القاهرة فقد رصد العديد من المشكلات وجوانب القصور التي تعاني منها مصر في المجال البيطري، ومنها عدم وجود معامل وطنية لتجميع المسببات، والتي على أساسها يتم تحديد التشخيص، وعدم توافر اختصاصيين وقائيين بالعدد الكافي، مؤكداً الحاجة إلى زيادة أعدادهم، على أن يكونوا على مستوى عالٍ من الخبرة، كما أشار إلى الغياب التام للبنوك الجينية رغم أهميتها في مجال الأمراض الفيروسية.

وطالب د. وهبة بإنشاء وزارة للصحة البيطرية، يكون على رأس اهتماماتها إنتاج غذاء حيواني آمن، والإشراف على الأدوية البيطرية وتطعيم الحيوانات.. كما أكد أهمية وجود مجلس أزمات على مستوى عالٍ من التمثيل العلمي لمواجهة مثل هذه الكوارث الطارئة.

وفي سياق جوانب القصور التي تعاني منها مصر في المجال البيطري، **قال د. مأمون عاشور أستاذ الباطنة والأمراض المتوطنة والكبد**: «إن عدم وجود متخصصين في الأمراض المعدية يجعلنا أكثر ارتباكاً عند مواجهة مثل هذه الطوارئ؛ لأننا لم نقم بإعداد الكوادر التي تساعدنا في مثل هذه المواقف، حتى نقوم بالتشخيص والمعالجة»، مؤكداً أهمية وجود الطبيب المتفرغ لمعالجة حالات الطوارئ في مجال أمراض الحيوانات والطب البيطري بشكل عام.

يُذكر أن منظمة الصحة العالمية رفعت مستوى التحذير إلى الدرجة الخامسة؛ مما يعني قرب تحول أنفلونزا الخنازير إلى وباء عالمي، وفي الوقت الذي اتخذت فيه الدول المنكوبة وغيرها من الدول احتياطات حاسمة ودقيقة لمواجهة المرض، أكد أصحاب مزارع الخنازير في مصر - طبقاً لتقارير صحفية منشورة - رفضهم القاطع لقرار الحكومة ذبح الخنازير، وعبر أحدهم عن ذلك بقوله: «سأذبح من يذبح واحداً من خنازيري»!■

لا توجد أمصال أو لقاحات مضادة للفيروس وإنتاجها يتطلب ستة أشهر على الأقل

أصحاب المزارع يرفضون تنفيذ قرار الذبح.. وأحدهم قال: سأذبح من يذبح واحداً من خنازيري!

د. محمد بديع:

الخنزير «مطبخ» للفيروسات.. ويحمل ٤٩٣ مرضاً خطيراً

كتب: أسامة عبدالسلام

أكّد د. محمد بديع - الأستاذ المتفرغ بقسم الباثولوجيا بكلية الطب البيطري جامعة بني سويف، ورئيس مجلس إدارة جمعية الباثولوجيا، والباثولوجيا الإكلينيكية لكليات الطب البيطري في مصر - أكد أن الخنزير «مطبخ» للفيروسات، وذلك لأسباب عدّة:

أولها: أنه من أكثر الحيوانات «خسّة»، فهو الحيوان الوحيد الذي يأكل الجيفة والميتة؛ بل إنه يتغذى على الميّت من نوعه، وهو أمر غريب على العالم الحيواني الذي يأنف أن يأكل لحم فصيلته!

وثانيها: أن صفات خلاياه «الطلائية» قادرة على استقبال أكثر من فيروس في الوقت نفسه، ثم تتحد مع بعضها منتجة فيروساً جديداً بشكل معقد، وفي أحيان كثيرة لا يظهر عليه أعراض الإصابة بأي مرض!

وثالثها: أنه يحمل أكثر من ٤٥٠ مرضاً مشتركاً، منها ٥٧ مرضاً ناتجاً من طفيليات؛ أشدها ضراوة «الدودة الخيطية» التي تصيب قلب الإنسان.. كما يتسبّب أكل لحمه في ١٦ مرضاً، بالإضافة إلى ٢٧ مرضاً معدياً ينتقل من الخنزير إلى الإنسان!

وأوضح د. بديع - في حوار مطوّل مع موقع «إخوان أون لاين» - أن عقار «التاميفلو» يُعَدُّ الحلَّ السريع والأمثل لمواجهة فيروس «أنفلونزا الخنازير»، ولكن لابد من تعاطيه خلال الـ(٤٨) ساعة الأولى من الإصابة بفيروس (H1N1)؛ لأنه يتعامل مع جزء (N)، ويعمل على إيقافه وتكسيره فقط، ثم يتم التدخل الطبي للقضاء على الجزء (H) من الفيروس فيما بعد، وهو ما نجح فيه الأطباء المصريون - إلى حد كبير - خلال التعامل مع فيروس «أنفلونزا الطيور» (H5N1)؛ مما أدّى إلى تناقص في نسبة حالات الوفاة.■



البقاء للأغنى.. وليمت فقراء العالم!

«هستيريا» الوباء.. و«عنصرية» العلاج!

عجيب أمر هذا العالم (المتحضر)، لا يتحرك إلا إذا شعر بأن الخطر سيحدق به، ولا يهمه ما يحدث للآخرين طالما كان بعيداً عنه، كما قال أحد الكتّاب الإنجليز في صحيفة «الإندبندنت»: «إن التعاون الدولي هو الوسيلة الأنجع لمقاومة انتشار المرض، وإن هناك ضرورة لمساعدة الدول الفقيرة، ليس من قبيل العطف بل من قبيل المصلحة».

د. أحمد عيسى (*)

استغربتُ - كطبيب، وإنسان - وأنا أطالع التقارير اليومية عن مرض أنفلونزا الخنازير، الذي لا يصيب البشر عادة، لكن تحدث حالات متفرقة، خاصة عند أشخاص يتعاملون مع الخنازير عن قرب، كما أن هناك حالات موثقة انتقلت فيها العدوى من إنسان لآخر، ويُعتقد أنها تنتقل مثل الأنفلونزا الاعتيادية، عن طريق السعال والعطس.

والفيروس هو فصيلة جديدة لا يعرفها نظام المناعة في الجسم، ويتميز عن فيروسات الأنفلونزا الأخرى بكونه شديد العدوى، وحتى إذا تم إعداد لقاح مضاد للمرض إلا أن الفيروس سريع التطور، ولا يُستبعد أن يتكيف مع اللقاح الجديد.. استغربتُ من سكوت العالم عن أمراض معروفة السبب والتشخيص والوقاية والعلاج، هل لأنها بعيدة في أدغال القارات، وصحاري العالم، وقرى الفقراء؟

لقد عاد السل الرئوي في الانتفاخ، ويتصاعد أعداد المرضى بالملاريا، واستقرت الأمراض المعدية الجنسية (٣٠ مرضاً)، وغير الجنسية على سطح الأرض، لا تعرف حدوداً جغرافية مع السفر والانتقال. أليس من مصلحة العالم الغني القضاء على هذه الأمراض قبل أن تصل إليه؟ والتقارير تثبت أنها وصلت؛ حيث ينتشر السل في العالم المتحضر، وبدأت حالات الحصبة فيه كذلك. ونصف سكان العالم عرضة للملاريا (منهم ربع مليار مصاب)، وثلث العالم مصاب بالسل الرئوي، مع ظهور حالة جديدة كل ثانية.

الموت للفقراء!

نظرة سريعة لما أصدرته منظمتا الصحة العالمية واليونيسيف عن صحة أطفال الفقراء حيث أظهرت آخر إحصاءات اليونيسيف:

- وفاة نحو ١٠ ملايين طفل دون سن الخامسة في عام ٢٠٠٧م، وأكثر من نصف تلك الوفيات بسبب أمراض يمكن الوقاية منها أو علاجها بأدوية أساسية مأمونة تناسب الأطفال.

- الحصبة من الأسباب الرئيسة لوفاة صغار الأطفال، رغم توافر لقاح مأمون وعالي المردود للوقاية منها، وشهد عام ٢٠٠٧م وقوع ١٩٧ ألف حالة وفاة بسبب الحصبة في جميع أنحاء العالم، أي ما يناهز ٥٤٠ حالة وفاة في اليوم، أو ٢٢ حالة وفاة في الساعة، وتحدث أكثر من ٩٥٪ من وفيات الحصبة في البلدان المنخفضة الدخل التي تتسم بهشاشة بنيتها التحتية الصحية.

- نحو ٢٠٪ من مجموع وفيات الأطفال دون سن الخامسة مردّها أنواع العدوى التي تصيب الجهاز التنفسي السفلي، التي تمثّل أهم الأسباب الكامنة وراء حدوث وفيات الرضّع في جميع أنحاء العالم، والجدير بالذكر أنّ الالتهاب الرئوي يودي وحده بحياة مليوني طفل كل عام، علماً بأنه من الممكن توقي تلك الوفيات بتحسين فرص حصول الأطفال على الأدوية المناسبة لهم.

- مليون طفل يقضون نحبهم كل عام بسبب الملاريا، و٤٠٪ من أطفال العالم يعيشون في بلدان يتوطنها ذلك المرض، ولا تمر نصف دقيقة في أفريقيا إلا وتشهد وفاة طفل بسببه، وعلى الرغم من أن الملاريا من الأمراض التي تحظى بالأولوية وتشكّل موضوع العديد من المؤتمرات العالمية وتقتضي اتخاذ إجراءات لمكافحتها، فإن استحداث الأدوية المناسبة

> **العالم «المتحضر» لا يتحرك إلا إذا شعر بأن الخطر سيحدق به.. ولا يهمه ما يحدث للآخرين طالما كان بعيداً عنه!**

(*) كلية الطب جامعة برمنجهام - لندن

للأطفال المصابين بهذا المرض وحصولهم عليها لا تزال من القضايا التي لم تُعالج بعد.

– حدثت ١,١ مليون حالة (١٢٪) من حالات السل الجديدة التي بلغت ٨,٨ مليون حالة في عام ٢٠٠٥م بين أطفال دون سن الرابعة عشرة.

– رغم أن نسبة الوفيات الناجمة عن الإصابة بفيروس الإيدز من مجموع الوفيات السنوية التي تُسجّل بين الأطفال دون سن الخامسة لا تتجاوز ٣٪، فإن انتشار ذلك الفيروس بين فئة الأطفال يتخذ اتجاهات تنذر بوقوع طوارئ صحية عامة، فلا يمر يوم واحد إلا ويشهد إصابة ١٢٠٠ طفل بذلك الفيروس، علماً بأن العلاج لا يُتاح، في آخر المطاف، إلا لنحو ١٥٪ منهم، ممّا يمثّل نصف معدلات التغطية العلاجية التي يستفيد منها البالغون من جملة فيروس الإيدز، وفي عام ٢٠٠٧م وحده أُصيب نحو ٤٢٠ ألف طفل دون سن الخامسة عشرة بفيروس الإيدز، مات ٣٣٠ ألفاً منهم بسبب أمراض لها علاقة بالإيدز.

– ٣٣٠ مليون طفل دون سن الخامسة عشرة هم بحاجة الآن إلى المعالجة الكيميائية لوقايتهم من داء «الفيلاريات اللمفية» في المناطق التي يتوطنها ذلك المرض (آسيا والمحيط الهادئ وأفريقيا وأمريكا الجنوبية)، كما بات ١٢٥ مليون طفل آخر من الفئة العمرية ذاتها بحاجة إلى العلاج الوقائي من داء البلهارسيا.

– ٩,١ مليون طفل دون سن الخامسة يتوفون كل عام بسبب الإسهال ومضاعفاته، ويمثّل ذلك العدد ١٨٪ من مجموع وفيات الأطفال دون سن الخامسة، ويعني أن أكثر من ٥٠٠٠ طفل يقضون نحبهم كل يوم جرّاء أمراض الإسهال التي يمكن علاجها بسهولة وفعالية.

لماذا لا يتم وقاية هؤلاء وعلاجهم في ظل موجة الهستيريا من انتشار الفيروس؟ أليس هذا من باب أولى وقد عُلم التطعيم والعلاج؟ وأين الإنسانية التي لا تتعدد ولا تختار؟ أم هي عنصرية العلاج؟ وأين الدول الغنية ورجال الأعمال وشركات الأدوية ومنظمات الإغاثة؟ أين زكاة البترول وخُمس الركاز ورحمة الرحماء؟ فقد يكون توفير الأمصال والأدوية أعظم صدقة جارية طالما حفظت الأرواح.

الأسلحة البيولوجية

نشرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر نداءً إلى السلطات السياسية والعسكرية والمجتمعات العلمية والطبية والصناعية والمجتمع المدني بشأن التطورات الخطيرة المحتملة في التقنية البيولوجية، تعرب فيه عن قلقها إزاء الاستخدام العدائي المحتمل للتقنية البيولوجية.

ومن أهم أنواع الأسلحة البيولوجية.. من البكتيريا: الجمرة، والحمى المتموّجة، والكوليرا، والطاعون، ومن الفيروسات: الجدري.

وتوفر شهادة الحكومات والهيئات التابعة للأمم المتحدة والدوائر العلمية والجمعيات الطبية والصناعات قوائم طويلة للقدرات الحالية على سوء الاستخدام، إلى جانب تلك التي يُحتمل ظهورها، ويتضمن ذلك:

– النشر المتعمد للأمراض الموجودة مثل: حمى التيفود، والجمرة الخبيثة، والجدري للتسبب في وفاة السكان أو إصابتهم أو تخويفهم.

– تغيير العوامل الخاصة بالأمراض الموجودة، مما يجعلها أكثر خبثاً كما حدث في البحوث التي أُجريت على فيروس «جدري الفئران».

– تخليق فيروسات من مواد اصطناعية في عام ٢٠٠٢م باستخدام وصفة من الإنترنت.

– التطور الممكن في المستقبل لعناصر بيولوجية ذات صفات عرقية أو عنصرية خاصة.

– أساليب جديدة لنشر العناصر البيولوجية الطبيعية سراً من أجل تغيير العمليات الخاصة بالوظائف الطبيعية لأعضاء الجسم، أو العوامل النفسية للسكان المستهدفين، مثل: الوعي، والسلوك، والخصوبة وعلى مدار سنوات عدة.

– إنتاج العناصر البيولوجية التي يمكنها مهاجمة البنية التحتية الزراعية أو الصناعية.

– خلق عناصر بيولوجية يمكن أن تؤثر على تكوين الجينات البشرية، والتأثير الضار على التطور الإنساني ذاته.

وقد صدَّقت ١٥٩ دولة على ميثاق الأمم المتحدة للأسلحة البيولوجية والتوكسينات.. ووقعت ١٥ دولة أخرى ولكن لم تصدّق بعد، منها: مصر وسورية والصومال والإمارات.. ورفضت «إسرائيل» التوقيع أصلاً على هذه الاتفاقية مع دول أخرى مثل: أنجولا، الكاميرون، تشاد، جيبوتي، إريتريا، كازاخستان، موزمبيق، ناميبيا، زامبيا.

وبعدُ، فهل هناك ضمانات لمنع تفشي أي مرض في العالم الذي يعج بالفوضى؟ وهل ينجح الحجر الصحي في العصر الحديث مع انتقال أكثر من ٩٠٠ مليون فرد بين دول العالم كل عام؟■

لماذا يتجاهل العالم أوبئة أشد فتكاً من أنفلونزا الخنازير؟!

ربع مليار شخص مصابون بالملاريا.. وثلث سكان العالم مصابون بالسل الرئوي مع ظهور حالة جديدة كل ثانية

٣٣٠ مليون طفل بحاجة إلى المعالجة الكيميائية من داء «الفيلاريات اللمفية» في آسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية

١٢٥ مليون طفل دون الخامسة عشرة بحاجة إلى العلاج الوقائي من داء البلهارسيا

اليونيسيف:

٩,١ مليون طفل دون سن الخامسة يتوفون كل عام بسبب الإسهال ومضاعفاته

وفاة ٥ ملايين طفل دون سن الخامسة عام ٢٠٠٧م بسبب أمراض يمكن التغلب عليها أو الوقاية منها!

مليون طفل يموتون سنوياً بسبب الملاريا.. و٤٠٪ من أطفال العالم يعيشون في دول يتوطنها المرض

لم تكد تمر تسع سنوات على التغييرات التي أجرتها الحكومة المصرية على قانون الأحوال الشخصية فيما سُمي بقانون «الخلع»، ثم تبعها تغييرات أخرى عام ٢٠٠٤م ضمن ما سُمي بمحاكم الأسرة، حتى أعلنت الحكومة إجراء تغييرات جديدة أعدتها وزارة العدل، ولجنة السياسات بالحزب الوطني الحاكم، والمجلس القومي للمرأة، وبعض الجمعيات النسائية.. وهو الأمر الذي يشير وبقوة إلى أن ثمة جهات في الداخل أو الخارج تستهدف العبث بمجال الأحوال الشخصية؛ في إطار محاولات سلخها عن الإسلام، بعد أن كان المجال الوحيد المحكوم بالشريعة الإسلامية في مجمل حياة المجتمع المصري!



علماء في مصر يحذرون:

تعديلات قانون الأحوال الشخصية.. اعتداء سافر على كتاب الله وهدم للأسرة!

القاهرة: أسامة الهتيمي

ورغم أن الحكومة لم تجرؤ على الإعلان عن التغييرات الجديدة، وأحاطتها بسياج من السرية المريبة والغموض المثير إلا أن تسريبات عديدة - يعود مصدرها إلى بعض أعضاء مجمع البحوث الإسلامية الذين عُرض عليهم القانون بصيغته الجديدة - أشارت إلى أن ما تضمنه من تعديلات يتعارض تماماً مع الشريعة الإسلامية وما أقرته بشأن الأحوال الشخصية، وهو ما أثار حفيظة الكثير من العلماء والمثقفين المصريين، فأصدروا بياناً استباقياً للتحذير مما أسموه «محاولات إقصاء الشريعة عن قوانين الأحوال الشخصية» أكدوا خلاله رفضهم إحداث أي تعديل للقانون بعيداً عن مراعاة الشريعة الإسلامية، واعتبروا التعديلات محاولة لتضييق ما أحله الله..

وبحسب التسريبات، فإن مجمل التعديلات يدور حول إعادة تعريف الزواج تمهيداً للقبول والاعتراف بالزواج السري (العرفي)، وما يتبع ذلك من عدم اشتراط وجود وثيقة زواج رسمية لتسجيل شهادات ميلاد المواليد الجدد، فيما تضمن القانون الجديد تقييداً على تعدد الزوجات؛ إذ اشترطت التعديلات أن يكون الزواج الثاني بإذن الزوجة أو بإذن من المحكمة بعد النظر في طلب الزوج وتقدير حاجته.

د. عبدالصبور شاهين: محاولة شيطانية لتوهين العلاقة بين المجتمع والإسلام

كذلك اشترط القانون وجود شاهدين على وقوع الطلاق، وعدم الاعتراف بالطلاق الغيبي أو الواقع بين الزوجين، فضلاً عن الحديث عن إلغاء خانة الديانة في بطاقة الرقم القومي، وكذلك إجراء تعديلات فيما يتعلق بقضايا الحضانة والنفقة وغيرها بدعوى تمكين المرأة وإنصافها من الرجل.

أمور تعبدية

د. محمد عبدالمنعم البري - رئيس جبهة علماء الأزهر سابقاً، وأحد الموقعين على بيان العلماء والمثقفين - قال: «إن مثل هذه التعديلات طعن في القرآن الكريم، فهي أبعد ما تكون عما شرعه الله تعالى للناس على الرغم من أن أحكام التشريع ومنها الأحكام المتعلقة بتنظيم العلاقات الشخصية هي أمور تعبدية والتشريع فيها

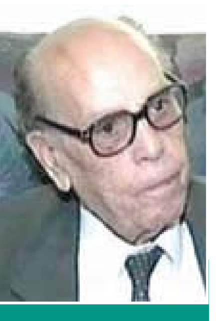
حق لله وحده وليس لأي شخص أو جهة مهما كانت أن تتدخل في التحريم أو الإباحة إلا بأدلة شرعية تصدر عن أهل الفتوى والاختصاص في هذه المسائل».

وتابع: «إن من العجب أن تتضمن مثل هذه التعديلات أموراً لا يقبلها العقل والمنطق، إذ كيف تشترط التعديلات مثلاً وجود شاهدين عند الطلاق؟! فهل إذا ما وقع الطلاق بين زوجين في غرفة نومهما فعلى الزوج أن يذهب إلى أقرب مقهى ليستدعي شاهدين للطلاق؟! هذا كلام سخيف ومرفوض شرعاً وعقلاً حتى لو كان القائلون به يستندون إلى بعض المذاهب الفقهية الشيعية، إذ لا يجوز أن نأخذ من المذهب الشيعي ما يصطدم مع مذاهب السنة».

وأضاف د. البري: «إن القائمين على صياغة هذه التعديلات ما أرادوا بها إلا مجاملة لمن بيدهم الأمور العالمية (في إشارة إلى الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي)، فضلاً عن استرضاء أعداء الإسلام، وبالتالي فهي اعتداء سافر على دستور الله الخالد، ونموذج صارخ للعب بمقدرات وكرامة خير أمة أخرجت للناس».



د. عبدالمنعم البري: أبعد ماتكون عما شرعه الله ونموذج للعب بمقدرات الأمة



د. مصطفى الشكعة: الذين أعدوها إما جهلة وإما متآمرون على الإسلام



د. عبدالعزيز كامل: تُجذّر المفهوم الجاهلي عن حتمية الصراع بين الذكر والأنثى

مخالفات صريحة

أما د. مصطفى الشكعة - عضو مجمع البحوث الإسلامية، والأستاذ بجامعة عين شمس - فأكد أن الذين قاموا بإجراء تعديلات قانون الأحوال الشخصية في مصر أحد صنفين؛ فإما أن يكونوا جهلة بالإسلام ومبادئه، وإما من المتآمرين على الدين والعقيدة.. وقال: «إن التعديلات تتضمن مخالفات صريحة للشريعة الإسلامية، لهذا رفضها مجمع البحوث الإسلامية عندما تم عرض بعضها عليه، مع علمه بأنه جهة استشارية وليس لقراراته صفة الإلزام».

وأشار إلى أن المجمع أصر على أن يبقى تعريف الزواج كما نصت عليه الشريعة التي أوجبت توفر أركانه المتعارف عليها في كتب الفقه وعلى رأسها الإعلان بما يضمن عدم سريته، وبالتالي فإن ما خرج عن حدود هذا التعريف فهو زواج غير شرعي ولا علاقة له بالشريعة.

وأوضح د. الشكعة أن ما طالبت به التعديلات من ضرورة وجود شاهدين لوقوع الطلاق ليس من الإسلام في شيء، فمثل هذا البند يسلب الرجل حق العصمة التي بيده، ويفتح المجال أمام التلاعب والتحايل لمعدومات الضمير؛ إذ من الممكن أن تلجأ من ترغب في التخلص من زوجها إلى استئجار شاهدين والذهاب بهما إلى المحكمة ليدعيا أمام القاضي طلاقها.

الخصوصية الحضارية

أما د. عبدالعزيز كامل - المحاضر السابق بجامعة الملك سعود، وصاحب مبادرة إصدار بيان العلماء والمثقفين - فقال: «إن مفردات هذه التعديلات - كما تسرب من التصريحات المتناثرة بشأنه - تمس عدداً من المسلّمات والثوابت في التشريع الاجتماعي الإسلامي، ما يشير إلى أن هناك أجندة ليبرالية غربية خارجية تساندها أجندة عربية ومصرية داخلية تريد إدماج مجتمعاتنا المحافظة في منظومة الفكر الغربي الاجتماعي الذي تتولى منظمات الأمم المتحدة والمنظمات النسوية المشبوهة تعميمه على العالم، وهذا الوجه الاجتماعي من العولمة يهدف لفرض نظام أسري لا ديني يسهل فكرة القضاء على الخصوصية الحضارية للمجتمعات الشرقية عامة والإسلامية خاصة، ويدل على ذلك أنه تجري الآن محاولات شبيهة بما يجري في مصر في كل من: الجزائر والبحرين واليمن والعراق والمغرب وموريتانيا والأردن وغيرها».

وأضاف د. كامل: «إن تلك التعديلات تحل ظلماً محققاً على الرجل محل ظلم متوهم على المرأة، فالقانون يجذر المفهوم الجاهلي الليبرالي المعاصر عن حتمية الصراع بين الذكر والأنثى داخل الأسرة حتى تستخرج المرأة حقوقها رغم أنف الرجل، وهو مفهوم نشأ في بيئات الأزمة الأخلاقية والعقدية والتشريعية التي تعانيها المرأة في الغرب، ولا تعانيها المرأة المسلمة في ظل التشريعات الإسلامية العادلة الرحيمة».

وتابع: «كما أن تلك التعديلات ستشيع جواً من التحريش داخل الأسرة؛ فالنساء ستتمرد على قوامة الرجال، والرجال سيخططون للثأر لكرامتهم من «استرجال» النساء، والأطفال سيكونون هم الضحية لذلك الصراع الأسري العلماني غير العقلاني».

توهين العلاقة

وبدوره، أكد د. عبدالصبور شاهين - الكاتب والداعية الإسلامي المعروف - أن الجهود التي يبذلها البعض لتعديل أو تغيير بعض القوانين المستمدة من الشريعة الإسلامية هي امتداد لمحاولات ومخططات شيطانية تستهدف توهين العلاقة الدينية بين المسلم ودينه بمبادئه وقيمه، خاصة وأن هذه التعديلات تتم بعيداً عن المؤسسات والهيئات الإسلامية المعنية بذلك كمجمع البحوث الإسلامية والأزهر.

وأشار إلى أن واضعي هذه التعديلات لا يشغلهم أن يظلوا متذرعين بتلك الحجة في الرد على المطالبين بتطبيق الشريعة بأن قانون الأحوال الشخصية مستمد من الإسلام، في حين أنهم يسعون إلى اتباع أسلوب آخر لخداع الجماهير من جديد فيما يتعلق بعلاقتها الحقيقية بالإسلام.■



يتهم بعض الناس الأحزاب الإسلامية بأنها - في حال وصولها إلى الحكم - لن تفي بوعودها بإطلاق الحريات لجميع الأحزاب والقوى السياسية، وتداول السلطة وعدم الانفراد بالحكم.. ولكن التجربة العملية والواقعية التي أظهرها حزب العدالة والتنمية التركي - ذو الجذور الإسلامية - أثبتت بطلان هذه التهمة، فقد تابع العالم أجمع كيف أن هذا الحزب المتهم من قبل العلمانيين بالرجعية كان أكثر ديمقراطية وتقدمية من جميع الأحزاب العلمانية الأخرى التي ترفع شعارات التقدمية، وكيف أنه بات أقرب إلى مصالح الطبقات الشعبية من جميع الأحزاب اليسارية والاشتراكية التي تزعم أنها تناضل لمصلحة الطبقات الكادحة.



إسطنبول: أورخان محمد علي

حزب العدالة والتنمية.. والمسيرة الديمقراطية

عندما ترشح «رجب طيب أردوغان» في الانتخابات المحلية عام ١٩٩٣م لمنصب رئيس بلدية مدينة «إسطنبول» ارتفعت أصوات العلمانيين واليساريين محذرة أهالي المدينة بأنه إن تم انتخابه فلن تستطيع أي امرأة سافرة الخروج إلى الشارع، كما سيتم فصل الرجال عن النساء في جميع المجالات...إلخ من التهم، بدعوى أنه شخص رجعي وزوجته محجّبة!

وعندما فاز «أردوغان» برئاسة البلدية لم يقع أي شيء مما حذرت منه الأوساط العلمانية واليسارية، بل إنه قام بمشاريع إصلاحية كبيرة لم تشهدها إسطنبول من قبل، إذ أنقذ المدينة العملاقة من شح الماء الذي كان ينقطع أياماً كل أسبوع، وأنقذها من تلوث الجو الذي بلغ أضعاف الحد المقبول عالمياً للتلوث، وذلك بمنع التدفئة بحرق الحطب أو الفحم الاعتيادي أو الفحم الحجري، والتحول إلى الغاز الطبيعي في التدفئة، ولتحقيق هذا أوصل الغاز الطبيعي لملايين البيوت والمدارس والمحلات التجارية.

كما قام بعملية تشجير كبرى، فزرع مئات الآلاف من الأشجار في إسطنبول، وفتح العديد من الشوارع، وشيّد الآلاف من المساكن وأعطاها للطبقات الفقيرة بأقساط شهرية تقل قيمتها عن إيجارها الشهري وتمتد لسنوات عديدة، رغم أنه تسلم البلدية من سلفه بديون تبلغ ملياري دولار.

إصلاحات كبرى

وتزايدت حملات الأوساط العلمانية - التي تملك معظم وسائل الإعلام في تركيا - ضد حزب العدالة والتنمية قبيل الانتخابات العامة التي جرت في أواخر عام ٢٠٠٢م واشترك فيها حزب العدالة والتنمية - وكان حزباً ناشئاً قد تشكل قبل عام ونصف العام تقريباً من هذه الانتخابات- لأول مرة.. ورددت هذه الأوساط العلمانية المزاعم القديمة الموجهة ضد أي حزب ذي اتجاه إسلامي، وهي مزاعم الرجعية واستغلال الدين وجر تركيا نحو ظلام القرون الوسطى!

ورغم تلك الحرب الإعلامية الضروس، اكتسح حزب العدالة والتنمية الانتخابات، وحصل على ٣٤٪ من مجموع الأصوات، وفاز بأغلبية المقاعد في البرلمان.. ولم يخيّب الحزب آمال الشعب الذي وثق فيه؛ إذ قام بالعديد من الإصلاحات الكبرى في المجالات الاقتصادية والقانونية والسياسية في الداخل والخارج.

الجيش.. والسياسة

كان للجيش دور بارز في جميع مراحل التاريخ العثماني، وكان هذا الدور إيجابياً في المراحل الأولى الزاهرة عندما كان لا يتدخل في السياسة.. ولكن هذا الجيش - الإنكشاري- عندما ترك مهمته الأصلية



وبدأ يتدخل في السياسة ويمارس الانقلابات العسكرية الدموية وتبديل السلاطين، أصبح من أهم عوامل تراجع وتقهقر الدولة العثمانية، وأحد الأسباب الرئيسة لتخلف ثم انهيار الدولة العثمانية، حتى اضطُر السلطان محمود الثاني إلى القضاء على الجيش الإنكشاري بعد مواجهة دموية اشترك معه الشعب فيها، وأنشأ جيشاً آخر.

وفي العهد الجمهوري، خاض قادة الجيش حرب الاستقلال، وأنشؤوا الجمهورية التركية الحديثة، ولكن مصطفى كمال (أتاتورك) لم يسمح للجنرالات بالتدخل في الحياة السياسية، وخيَّرهم بين أمرين؛ إما الاحتفاظ برتبهم وعملهم العسكري دون التدخل في السياسة، أو تقديم الاستقالة من الجيش، وعند ذلك فقط يستطيعون المساهمة في الحياة السياسية كأشخاص مدنيين.

واستمر ابتعاد الجيش عن السياسة حتى الانقلاب العسكري الذي وقع عام ١٩٦٠م ضد حكم الحزب الديمقراطي بقيادة «عدنان مندريس» و«جلال بايار»، وبذلك انفتح عهد الانقلابات العسكرية في تركيا، وبمعدل انقلاب عسكري كل عشر سنوات تقريباً، كان آخرها الانقلاب العسكري عام ١٩٨٠م الذي قاده رئيس الأركان العامة آنذاك الجنرال «كنعان أورن».. هذا إذا أهملنا تدخل الجيش بتقديم الإنذارات إلى الحكومات، مما كانت تلك الحكومات تُضطر إلى الاستقالة، كما تدخل وأسقط حكومة البروفيسور «نجم الدين أربكان» عام ١٩٩٧م.

استطاع حزب العدالة والتنمية تخليص رقبة الحكومة من قبضة العسكر وتقليم أظافر الجيش الذي فقد هيمنته السابقة

سن الحزب قوانين عدة لحفظ كرامة المواطن وتوسيع نطاق الحرية.. أبرزها تحريم التعذيب في السجون ومراكز الشرطة

يسعى الحزب لوضع دستور مدني جديد بدلاً من دستور العسكر الحالي الذي يشكّل قيداً للشعب وعائقاً أمام تقدّمه

وقام قادة هذا الانقلاب بوضع دستور جديد للبلاد عام ١٩٨٢م وهو الدستور الموجود حالياً، أي أن تركيا لا تزال تُحكم بدستور وُضع من قِبَل العسكر، وهو دستور لا يناسب تركيا في القرن الحادي والعشرين.. ومع أن أكثر من ثلاثين فقرة ومادة في هذا الدستور تم تغييرها من قبل الحكومات التي تعاقبت على الحكم بعد انتهاء عهد «كنعان أورن» - ومنها حكومة حزب العدالة والتنمية- وأزالت هذه التغييرات العديد من الجوانب السلبية في الدستور، إلا أنه لا يزال لا يناسب تركيا في هذا العهد الجديد.

وقد أرجعت هذه الانقلابات العسكرية تركيا عشرات السنوات إلى الوراء في جميع الساحات، ولاسيما في الساحة السياسية والديمقراطية، ووضع العسكر في هذا الدستور فقرات ومواد معينة تؤمِّن استمرار الثقل العسكري في الحياة السياسية، وهذا الأمر لا يُوجد في أي بلد ديمقراطي، ولم تستطع الحكومات المتعاقبة رفع هذه الفقرات والمواد من الدستور..

وأهم هذه الفقرات هي تلك التي تضع قواعد وكيفية تشكيل اللجنة العليا للأمن القومي ومهمتها وصلاحياتها، فالدستور ينص على وجوب وجود هذه اللجنة، وعلى أن يكون نصفها من الجنرالات (رئيس الأركان العامة، وقائد القوات البرية، وقائد القوات البحرية، وقائد القوات الجوية، وقائد الجندرمة)، والنصف الآخر من المدنيين (رئيس الوزراء، ونائب رئيس الوزراء، ووزير الخارجية، ووزير الدفاع، ووزير الداخلية، وأي وزير آخر ترغب اللجنة في الاستماع إليه في قضية تخص وزارته، ورئيس المخابرات العامة أحياناً)، ويرأس رئيس الجمهورية اجتماعات هذه اللجنة.. وكان الجانب العسكري هو الجانب الذي يمثل ثقلاً أكثر في هذه الاجتماعات، وكانت القرارات التي تصدر في نهاية الاجتماع تُسلم إلى الحكومة للعمل بها. إذاً، ماذا كان يتبقى لأعضاء البرلمان الذي انتخبهم الشعب؟ وماذا كان يتبقى للوزارة إذا كانت وظيفتها مجرد تنفيذ هذه القرارات؟!

تصحيح الأوضاع

هذا هو الوضع الغريب الذي واجهه حزب العدالة والتنمية عندما جاء إلى الحكم، والذي كان يتناقض مع أصول الديمقراطية وسيادة الشعب وسيادة البرلمان؛ لأن العسكر كانوا هم الذين يتخذون القرارات المهمة.. وكان الحزب مصمماً على تصحيح هذا الوضع، ولكن بخطوات محسوبة وبحكمة ودون عجلة، فلم يقم بإلغاء هذه اللجنة لأنه كان صعباً ومخالفاً للدستور ويحتاج إلى تغيير بعض مواده ولم يكن هذا سهلاً، ولكنه اتخذ القرارات التالية:

أولاً: أصدرت الحكومة قراراً بتغيير طبيعة القرارات التي تصدر عن هذه اللجنة، من قرارات ملزمة إلى قرارات استشارية تُوضع أمام الحكومة، التي تدرسها وتأخذ بها كلها، أو بعضها، أو لا تأخذ بها على الإطلاق، وهكذا زال طوق الهيمنة العسكرية من حول رقبة الحكومة.

ثانياً: كانت اللجنة تجتمع شهرياً، فصدر القرار بأن تجتمع اللجنة كل شهرين.

ثالثاً: كانت سكرتارية اللجنة من العسكر ويرأسها أحد الجنرالات، فأصدرت الحكومة قراراً بتعيين أحد المدنيين سكرتيراً عاماً

للجنة.

وشهد العالم كله كيف استطاع حزب العدالة والتنمية تخليص رقبة الحكومة من قبضة العسكر، وتقليم أظافر الجيش الذي لم تعد له تلك الهيمنة السابقة.

إنذار.. وبيان

عندما رأى العسكر أن قوته وهيمنته في الحياة السياسية في تناقص وتراجع بادر إلى استعمال سلاح نجح في السابق، وهو القيام بتوجيه إنذار إلى الحكومة، فقد استخدم هذا مرتين، وكانت النتيجة أن الحكومة قدّمت استقالتها وشُكِّلت حكومة جديدة.. ولأن جميع الحكومات السابقة لم تكن تجرؤ على تحدّي الجيش، وكان أي إنذار منه يكفي لإسقاط الحكومة؛ لذا قامت رئاسة أركان الجيش بتوجيه إنذار إلى الحكومة ذكرت فيه أنه يراقب الفعاليات الرجعية الموجهة نحو العلمانية، وهي الفلسفة التي أقام مصطفى كمال الجمهورية على أساسها، وأنه لن يقف مكتوف الأيدي أمام هذه المحاولات، بل سيحافظ على الجمهورية التركية بأي ثمن.

وطار العلمانيون فرحاً بهذا التهديد، وأيقنوا أن نهاية حزب العدالة والتنمية قد حانت، وأن الجيش سيحقق هدفهم الذي لم يستطيعوا هم تحقيقه لوقوف الشعب بجانب هذا الحزب. ولكن الحكومة - وعلى رأسها رجب طيب أردوغان - وقفت بكل شجاعة أمام هذا الإنذار، وأصدرت بياناً أقوى من إنذار الجيش قالت فيه: «إن الجيش تحت إمرة الحكومة، وليس من صلاحيته التدخل في أعمالها، ولا التدخل في السياسة».

وعقد «أردوغان» مع رئيس الأركان اجتماعاً سرياً لم يتم الإفصاح عما جرى فيه، ولكن كان من الواضح أن الحكومة وقفت موقفاً شجاعاً، واضطر الجيش إلى بلع تهديده وإنذاره، وأدرك أنه أمام نمط آخر من الحكومات ونوع آخر من الأحزاب، كما أدرك أن الأجواء الداخلية والخارجية لم تكن تسمح أبداً بأي حركة انقلابية.

إنجازات وقوانين

لم تقتصر الجهود الديمقراطية لهذا الحزب في هذا الإطار مع كونه بالغ الأهمية، بل قام بسن العديد من القوانين التي توسع من نطاق حرية الفرد وحقوق الإنسان، فمثلاً أعطت هذه القوانين الحقوق الثقافية للأكراد، وسمحت لهم بإصدار الجرائد والمجلات باللغة الكردية، وعقد دورات لتعليم اللغة الكردية، والسماح لهم بإعداد برامج باللغة الكردية، وفي الأول من يناير ٢٠٠٩م خصّصت الحكومة إحدى قنواتها التلفزيونية للبث باللغة الكردية.



سمحت حكومة أردوغان للأكراد بإصدار الصحف وخصّصت إحدى قنوات التلفزيون الرسمي للبث باللغة الكردية

أنفقت الحكومة ثمانية مليارات دولار خلال خمس سنوات على مناطق الأكراد التي كانت مهملة لعشرات السنين

كما قامت حكومة «أردوغان» بالاهتمام بالمحافظات في شرق وجنوب شرقي البلاد، وهي المناطق التي يعيش فيها الأكراد، وتُعَدُّ من المناطق الفقيرة المهملة لعقود من السنين.. فأنفقت ثمانية مليارات دولار خلال خمس سنوات على المشاريع هناك؛ مثل إنشاء الطرق، والمدارس، والمستشفيات، وتوصيل الماء والكهرباء للمدن والقرى...إلخ.. ولكن عصابات حزب العمال الكردستاني(PKK) كانت تقوم بحرق الآليات والحفارات، وخطف المهندسين وتهديد المتعهدين ورجال الأعمال الذين يقومون بتنفيذ المشاريع في هذه المنطقة؛ ليحولوا دون تقارب الأكراد مع الحكومة، حتى لا يفقدوا قاعدتهم الشعبية، فكلما ساءت الأحوال وزادت البطالة في هذه المنطقة زاد أنصارهم، ولكنهم لم ينجحوا في هذا.

وأثبتت الانتخابات التي جرت في شهر يوليو عام ٢٠٠٧م أن الأكراد يؤيدون حزب العدالة والتنمية أكثر من تأييدهم لحزب العمال الكردستاني، فبينما حصل حزب المجتمع الديمقراطي (DTP) وهو الوجه السياسي لحزب العمال الكردستاني- على ٢١ مقعداً في البرلمان حصد حزب العدالة والتنمية من المناطق الكردية ما يقارب تسعين مقعداً.

وسن الحزب عدداً من القوانين التي تحفظ كرامة الإنسان وتوسع نطاق الحرية، مثل: تحريم التعذيب في السجون وفي مراكز الشرطة، وتم تقديم العديد من رجال الشرطة الذين لم يلتزموا بتطبيق هذه القوانين إلى المحاكم، وتم عقابهم وطرد العديد منهم من وظائفهم.. كما سن قانوناً يعطي لكل فرد الحق في الحصول على المعلومات، إضافةً إلى العديد من القوانين المتعلقة بتحسين وضع المرأة والأسرة.

كما بذل الحزب جهوداً كبيرة للالتحاق بالاتحاد الأوروبي تحت شعار «نريد الالتحاق بالاتحاد الأوروبي وليس الذوبان فيه؛ لأننا سنحتفظ بقيمنا وتراثنا وتقاليدنا ولن نضحي بها، ونحن واثقون من أنفسنا ومن قيمنا».

ولعلَّ أهم خطوة يتهيأ حزب العدالة والتنمية للقيام بها هي وضع دستور مدني جديد بدلاً من هذا الدستور الذي وضعه العسكر، والذي يشكّل قيداً للشعب التركي، وعائقاً أمام تقدُّمه.■

معالم على الطريق







الحصاد المُر للصراعات العدائية

مازالت الأمة تجني الحصاد المر للصراعات العدائية فيما بينها، ومازال مسلسل الوقيعة والتربص والفتك يملأ الأجواء، وما برحت روائح الخيانات والفتن والدسائس تزكم الأنوف، كلٌ يحمل السكين ويشهر السلاح ويكشّر عن أنيابه ويستعد للانقضاض على أخيه، ويريد فرصة، ويحب نازلة، ويرغب في جنازة ليشبع فيها لطم الخدود وشق الجيوب، ويسعد كثيراً أهل النفاق والشقاق، ويسرّ كثيراً أصحاب الدسائس والفتن، ويهلل ويزغرد أعداء الأمة والمتربصين بها لهذا النزال الكريه، وهذا التمزق الأليم!

فما تفتَّت الأمة، وتقطعت، وتمزقت، ووهن جسدها إلا من الصراعات بين الأنظمة والاتجاهات والمذاهب، وما تقاتلت وتناحرت وتدابرت وسالت دماؤها، إلا من العنتريات بين الزعامات، والحَميّات الجاهليات من الدكتاتوريات، وما حل الخراب، وضاعت الأموال، وافتقرت الشعوب، وخويت الخزائن العامرة إلا من الحروب القذرة بين الأشقّاء، والاقتتال المشؤوم بين الإخوة، وكان يجب أن تتوجه الحراب نحو الأعداء، وإلى صدور المتربصين، ولكن كانت الأخرى.

سريع إلى ابن العم يلطم خده
وليس إلى داعي الندا بمجيب

وكان يجب أن تكون الشجاعة والإقدام والفروسية في ميدان الشرف والدفاع عن الأمة والذود عن حياضها، والذب عن بيضتها، والميادين كثيرة، قد هُزمنا فيها، وضُربنا، ونُضرَب على الأقفية، ونُركل بالأقدام، ونحن مطأطئو الرؤوس، خاشعو الجباه، دامعو العيون، مهيضو الجناح:

أسدٌ عليَّ وفي الحروب نعامة
فتخاء تنفر من صفير الصافر
هلا برزْتَ إلى غزالة في الورى
بل كان قلبك في جناحي طائر

متى نعرف أن لدمائنا حرمة، وأن لأعراضنا شرفاً، وأن لأخوّتنا حقاً، وأن لشعوبنا واجباً؟ متى نعرف الحق من الباطل، والصواب من الخطأ، والفضيلة من الرذيلة، والمعروف من المنكر، والهداية من الضلال، والشجاعة من التهور، والنصيحة من الوقيعة، والمخلص من المنافق، والعقل من الشرود، والفكر من الصعلكة، والنور من الظلام، والضار من النافع، والمبدعين من المفسدين، والطيبين من الحاقدين، والنزعات من الديانات، والديمقراطيات من الدكتاتوريات، والطريق المستقيم من المعوج؟ متى نراقب الله ونخشى غضبه ونقمته؟ ومتى نستعين به ونطلب رضاه، ولا نركن إلى غيره من المخادعين والضالين المتملقين الذين هم قلوبهم مسودة، ونفوسهم مريدة من الراهبين أو الراغبين، أو المجبرين، أو الخائفين، أو المنتفعين؟

لا تحسبن هشاشتي لك عن رضا
فوحق فضلك إنني أتملقُ
ولئن نطقت بشكر برّك مرة
فلسان حالي بالشكاية أنطقُ

قطع الخوف والرهبة أعناق الرجال، وأصاب نفوسهم بالفصام، وعوّدهم الجبن، وكتم الصواب، والميل عن الحق، وما كان هذا حال المسلمين، لأن النصيحة من سنن المرسلين، ودأب المتقين، فمن انتصح فاز، ومن شرد فأمره إلى نفسه، وضرره في عاقبة أمره، قال الله تعالى إخباراً عن نوح عليه السلام مع قومه المعاندين: ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٣٤) ﴾ (هود)، وقال صالح: ﴿ وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (٧٩) ﴾ (الأعراف)، وقال شعيب عليه السلام: ﴿ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ (٩٣) ﴾ (الأعراف).

ورغم هذا، فالمؤمن نصوح وإن صُنِّف على أنه عدو، أو متربص، لأن النصيحة واجبة عليه، خالصة لله ورسوله والمسلمين، قال ﷺ: «إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة»، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

فالنصيحة لله: وصْفه بما هو أهله، والخضوع له ظاهراً وباطناً، وموالاة من أطاعه، والبعد عمّن عصاه، والنصيحة لكتابه: تفهم ما فيه، والذود عنه من تأويل الجاهلين وطعن الطاعنين، وتعليمه للخلائق أجمعين، والنصيحة للرسول: إحياء سنته، والقيام بدعوته، والتخلق بأخلاقه الطاهرة، والنصيحة للأئمة: تنبيههم عند الغفلة، وإرشادهم عند الهفوة، وتعليمهم ما جهلوا، وتحذيرهم ممن يريد بهم السوء، وإعلامهم بأخلاق عمالهم وسيرتهم في الرعية، والأخذ بيدهم إلى الطريق المستقيم، والتحجيز بينهم وبين الظلم، النصح لعامة المسلمين: الشفقة عليهم، وتفريج كربهم، وتوخي ما يشغلهم، ورفع الظلم عنهم، والسماع لشكاياتهم، والرحمة بهم، وتعليمهم الخير، والأخذ بيدهم، والمحافظة على حقوقهم، وقال الحكماء: النصيحة دائماً مُرَّة لا يقبلها إلا أولو العزم من الرجال، أصحاب النفوس القويمة، قال ميمون بن مهران: قال لي عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه: «قل لي في وجهي ما أكره، فإن الرجل لا ينصح أخاه حتى يقول له في وجهه ما يكره، فقد ودّك من نصحك، وعاداك من مشى في هواك».

فهل ظل من هؤلاء النصاح كثير، أم انقرضوا وحل محلهم من أفسد الأخوَّة، وخان الأمانة، وحرّض على الجار؟ وها نحن نرى أمتنا، عقول متربصة، وفكر شارد، ونفوس حاقدة، ودسائس متصلة، وعداوات فاجعة، وحروب طاحنة، وأوصال متقطعة، وشعوب خُرْس، وأموال مبددة، وحضارة بائدة، وجهالة سادرة، وتأخر ماحق، وغايات ضائعة، وقوى مُهْدَرة، وإمكانات مبددة، وطاقات مبعثرة، ونقول: أين شعارات الوحدة، والدم العربي، والمصير المشترك، وتنقية الأجواء، والمصالحة العربية؟ تأتي الأيام وتمضي السنون، ولاتجني الأمة إلا الحصاد المر من الصراعات التي لا ناقة لأحد فيها ولا جمل، فهل نفيق قبل أن تحل الكارثة؟ نسأل الله ذلك.■



ظلت مسألة التعامل أو التطبيع مع الحركات السياسية الإسلامية لمدة طويلة أمراً غير مقبول بالنسبة للحكومات الأوروبية، التي تعتمد سياساتها على بعض أنظمة الحكم في العالم العربي لرعاية مصالحها الإستراتيجية في المنطقة، التي أصبحت في السنوات الأخيرة محدودة بشكل واضح.. وتراجع هذا الموقف لأن النظرة التي كانت تتبناها، والتي ترهن الاستقرار بدعم الأنظمة العربية، وتربط في المقابل عدم الاستقرار بمشاركة الإسلاميين، أثبتت أنها قاصرة ومتناقضة.

دراسة لمؤسسة «فرايد» الإسبانية المستقلة تبحث:

هل يتجه الاتحاد الأوروبي للتعامل مع الإسلاميين؟

بلال التليدي (*)

هذه وجهة النظر الأوروبية الجديدة، التي سعت مؤسسة «فرايد» FRIDE الإسبانية المستقلة - المختصّة بالعلاقات الدولية والحوار الخارجي، والمهتمة بقضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان والسلام - أن تبرزها وتدلّل عليها، عبر دراسة صدرت في يناير ٢٠٠٩م، ونُشرت باللغتَيْن الإسبانية والإنجليزية، كتبها الباحث «كريستين كوش»، الذي ظهر له العديد من الأوراق الإستراتيجية المهتمة بالحركات الإسلامية.

وحسب الدراسة، يبدو أن النقاشات الأخيرة داخل الاتحاد الأوروبي تمضي في اتجاه البحث عن مقاربة لبديل سياسي حقيقي، سيؤدّي إلى تحوّل في وجهة نظر صنّاع القرار السياسي الأوروبي لجهة التعامل والتطبيع مع الحركات الإسلامية المعتدلة.

وترى الدراسة أنه لا يوجد نقص في الحوافز لإقناع الساسة الأوروبيين لتغيير سياساتهم، لأن التصدّي للحركات الإسلامية الراديكالية (الأصولية) صار جزءاً لا يتجزّأ من إستراتيجية الاتحاد الأوروبي لمكافحة الإرهاب، من منطلق أنه لن يحدث أي إصلاح من غير إشراك حركات غير ثورية تؤمن بالأدوات السلمية والديمقراطية في الوصول إلى السلطة، وأنه أصبح من الضروري اليوم التعامل مع هذه الحركات من أجل ديمقراطية حقيقية، ومن أجل التنمية والاستقرار على المدى الطويل.

وبالإضافة إلى دور الحركات الإسلامية المعتدلة في التصدّي لخطاب العنف والحركات الراديكالية، فإن الاعتدال الذي آل إليه الكثير من التنظيمات الإسلامية، وانخراطها في العملية السياسية، ومضاعفة جهدها في استقطاب المجتمع للتصويت لها في الانتخابات حوّلها إلى مخاطَبٍ سياسي مهم من الصعب تجاوزه.

وتشير الدراسة إلى أن النقاشات والتحليلات الأخيرة التي ثارت داخل الأوساط الأوروبية، والمناقشات حول الإسلام السياسي ساعدت الغربيين على التمييز في وجهة نظرهم بين الإسلاميين وأهدافهم ووسائلهم، والشكوك في نواياهم، إضافةً إلى الفوائد المحتملة من إشراكهم في العملية السياسية على نطاق واسع.

انفتاح نسبي

ويتساءل العديد من المراقبين الأوروبيين عن حقيقة موقف الإسلاميين من الديمقراطية، وما إذا كانوا يُخفون أجندتهم الشمولية.. ففريق من النقاد يرى

(*) كاتب مغربي

أن تطبيع الحكومات الغربية مع الحركات الإسلامية المعتدلة سيدفعها للعمل في إطار الشرعية، فيما يشكّ فريق ثانٍ في إمكانية تأثير الأوروبيين في التوجهات الداخلية للإسلاميين، ويرى فريق ثالث أن مجرد قبول الإسلام كهوية سياسية في المنطقة يُعَدُّ خطأً، ويعتقد فريق رابع أن تصنيف الحركات الإسلامية إلى معتدلة وراديكالية أمر مضلّل؛ يحوي كثيراً من التبسيط والاختزال.. لكن التحفظات حول وجود منطقة رمادية في توجهات التيار العام لهذه الحركات الإسلامية يتقاسمها النقاد ودعاة التطبيع مع الحركات الإسلامية معاً.

وتضيف الدراسة: إنه على الرغم من كل هذه الشكوك، إلا أن عدم وجود البدائل يدفع في اتجاه أن يحدث توافق بين وجهات النظر الأوروبية على أن بعض أشكال مشاركة الحركة الإسلامية أصبحت أمراً ضرورياً.. ولهذا، تعتقد الدراسة أن إشراك الإسلاميين في الحكم قد حان وقته الآن.

ويرى الكثيرون أن العديد من المزايا ينبغي أن تؤخَذ بعين الاعتبار، منها الانفتاح النسبي الذي أبداه الإسلاميون للتعامل مع الغرب، وبشكل خاص أوروبا، وذلك من أجل الوصول إلى روابط إستراتيجية.. وعلاوة على ذلك، فإن التفكير في إزالة الصورة السيئة التي علقت بالحركات السياسية ذات المرجعية الإسلامية بات أمراً بالغ الأهمية، بحكم الإحباط الذي سادها جرّاء عدم قدرتها على التأثير بشكل مُجْدٍ في الواقع السياسي لبلدانها من خلال مشاركتها السياسية.. ولذلك، أصبح من الصعب تجاهل الإسلاميين كقوة سياسية لوقت أكثر.

وعن الكيفية والطريقة التي حدث بها هذا الميل في الموقف الأوروبي، تتساءل الدراسة: هل هناك تحوّل في نمط التفكير والتحرك الأوروبي باتجاه مشاركة مع الذين اعتاد الاتحاد الأوروبي أن يَعُدَّهم في علاقاته مع الشرق الأوسط (المشرق العربي) ودول شمال أفريقيا «خطاً أحمر»؟!

أدلة ضعيفة

ورغم هذه النقاشات التي تشير إلى بداية التحوّل في الموقف الأوروبي، إلا أن الدراسة ترى أن الحديث الكثير عن إشراك الغرب للإسلاميين في الحكم يبقى - على النقيض - يستند إلى أدلة ضعيفة.. ففي الوقت الذي تتحرك فيه الأجندة الدبلوماسية الأوروبية من خلال اتصالات للدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي من أجل السيطرة على حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في فلسطين، و«حزب الله» في لبنان، لا يُعرَف سوى القليل حول منهجية التعامل مع المعتدلين وأحزاب المعارضة الإسلامية في المنطقة.

والمساهمة الحالية لا تقف عند صلب التوجُّه الديمقراطي للحركات الإسلامية، ولا الفوائد المحتملة من التعامل مع بعض المجموعات الخاصة منها.. والموقف الأوروبي - كما توضح الدراسة - لا يزال ينظر إلى هذا الموضوع بحساسية سياسية، ولا يطرحه في النقاش العام، بل إن مجرد إجراء بحوث أولية فيه أصبح أمراً صعباً.

ورغم هذه الصعوبات والعوائق، فإن

> **عدم الارتياح للتعامل مع الإسلاميين من معالم السياسة الأوروبية الداعمة للعلمانية**
>
> **الإعلام الرسمي العربي يقدّم معلومات مضللة تؤثر في القرار السياسي الأوروبي بشأن الموقف من الحركات الإسلامية**
>
> **اعتدال الحركات الإسلامية ومشاركتها في الانتخابات وانخراطها في الحياة السياسية جعلها قوة من الصعب تجاوزها**

الدراسة حاولت أن تقدّم تصوراً عاماً للاتجاهات السائدة في الحكومات الأوروبية حول إشراك الإسلاميين في الحكم في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والدوافع والمخاوف وراء المشاركة، والقنوات والمستويات، والأُطر والحدود السياسية التي يمكن أن تقع فيها هذه المشاركة.

جهود فردية

توافُق الآراء بين المحللين الذين يدعمون فكرة التعامل مع الإسلاميين المعتدلين لم يقابله القدر نفسه من التوافق بين ممثلي الحكومات الأوروبية.. فالدعم المستمر للأنظمة العربية على مدى طويل لم يَعُدْ مفيداً أمام ظهور قوى معارضة جديدة في المنطقة، وموقف عدم الارتياح للتعامل مع الإسلاميين الذي كان من المعالم الواضحة للسياسة الأوروبية يدفع الاتحاد الأوروبي اليوم للبحث عن اتجاه مشترك، وهناك جهود فردية للدبلوماسيين الحريصين على إشراك الإسلاميين في الحكم، ولكنها تجد صعوبة في تجميع ما يلزم من أجل الدعم السياسي الضروري.

وتوضح الدراسة أن سؤالاً مثل: متى وكيف يتم التعامل مع الإسلاميين في مختلف أنحاء بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا؟ خضع لنقاش واسع.. وأنه خوفاً من الآثار السلبية المحتملة على العلاقات الثنائية مع الحكومات المضيفة، فإن معظم الدول الأعضاء كانت حريصة على الحفاظ على السيادة الكاملة في اتخاذ القرارات بشأن هذه المسألة على الصعيد الوطني.

معيار المصالح

والمعيار الأبرز لتمييز الحركات الإسلامية التي يمكن للاتحاد الأوروبي التعامل معها هو حجم المصلحة التي يحققها من إقامة حوار مع أيٍّ منها.. وعلى سبيل المثال، بروز حركة ما كقوة سياسية، واحتمال فوزها في الانتخابات.

لكن هذا يطرح تبعات دبلوماسية من قبيل الاعتراف بشرعية هذه الحركة، وعلاقتها بالنظام السياسي؛ إذ يمكن أن يكون التعامل مع الإسلاميين متعارضاً مع المصالح الأوروبية في المنطقة، التي تتطلب دعم الأنظمة في العديد من القضايا المهمة؛ مثل النزاعات الإقليمية، والتنسيق لمكافحة الإرهاب، والتجارة، والهجرة، والطاقة، وغيرها.

كما أن الصورة التي يحملها الأوروبيون عن الإسلاميين وعن قوى المعارضة تتأثر بشكل كبير بالضغط الذي يمارسه الإعلام التي تتحكم فيه الأنظمة، والذي يوفِّر قاعدة معطيات تؤثر في صناعة القرار السياسي الأوروبي بشأن الموقف من الإسلاميين.

وفي المقابل، تعتقد الدراسة أن تحسين صورة الإسلاميين حجة يُبرزها قادة الحركات الإسلامية تصبُّ في مصلحة تعاملهم مع الجهات الغربية؛ إذ من خلال

تحسين صورتهم يحاولون إقناع الغرب بأنهم ليسوا حركة متطرفة، بل حركة معتدلة وقوة سياسية إصلاحية بالدرجة الأولى.

وعبر تفكيك ما يَعُدُّه الإسلاميون المعتدلون تحيزاً في الرأي العام الأوروبي ضدهم، يسعى العديد منهم لتقديم صورة أخرى مخالفة، على أمل التأثير في صنّاع القرار السياسي؛ لترك خيار دعم الأنظمة المستبدة، والتفكير في تحقيق الاستقرار، وطرح خيار التعامل مع الإسلاميين.

وتشير الدراسة أيضاً إلى أن تعامل الإسلاميين مع الحكومات الأوروبية، ومع المنظمات الغربية غير الحكومية في بعض البيئات الوطنية قد يجلب أحياناً آثاراً سلبية عليهم على المستوى المحلي؛ بحيث تختلف درجات المضايقة التي تمارسها الأنظمة على الحركات الإسلامية، فيمكن أن يُعَدَّ الاتصال مع هيئات أجنبية «دليلَ إدانة» على التعاون مع جهات خارجية للتآمر على النظام.. ولذلك، تُحجم هذه الحركات عن الاتصال بالجهات الأجنبية بدون علم النظام السياسي، وغالباً ما يُعَدُّ هذا ذريعةً للنظام لممارسة القمع ضد هذه الحركة أو تلك.

الرؤية الأوروبية التي ترهن الاستقرار بدعم الأنظمة العربية القائمة وتربط عدم الاستقرار بمشاركة الإسلاميين في الحكم ثبت أنها قاصرة ومتناقضة

هناك جهود فردية لدبلوماسيين أوروبيين لإشراك الإسلاميين في الحكم ولكنها تواجه صعوبات



استنتاجات عدة

مع الأخذ في الاعتبار أن هناك قيمة محدودة في مناقشة موضوع تعامل الاتحاد الأوروبي مع الإسلاميين، فضلاً عن محدودية إقدام الحكومات الأوروبية على تقديم معلومات عن هذه المسألة، فإن هناك عدداً من الاستنتاجات التي يمكن استخلاصها:

١- رغم التحفظات واسعة النطاق حول نوايا الإسلاميين تجاه الديمقراطية، وتأثير ذلك على الموقف الأوروبي من التعامل معهم إلا أن شكلاً من أشكال المشاركة الإستراتيجية مع الإسلاميين المعتدلين في الشرق الأوسط (المشرق العربي) وشمال أفريقيا بات أمراً لا مفرَّ منه، وتبقى التساؤلات حول: «متى، وكيف، ومع أيِّ الحركات ينبغي التعامل» محل نقاش كبير، وليس من المحتمل أن تجد جواباً عنها في القريب العاجل.

٢- كثرة الحديث حول ضرورة التعامل مع الإسلاميين يندرج فقط ضمن مسمَّى «حسن النوايا»، لأنه لم توضع بعد أيُّ إستراتيجية للتعامل مع الإسلاميين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والاتصال المنتظم بهم.

٣- تدبير العلاقة مع الإسلاميين يتم بشكل منفرد داخل الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، نظراً لحساسية الموضوع، وحفاظاً على استقلالية القرار السياسي فيه، ويبقى في الإجمال التعامل مع الإسلاميين هو الاستثناء، وعدمه هو القاعدة!

٤- الاتجاه نحو الاعتراف بالقوى السياسية الفاعلة في المجتمع في بلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا لا يزال خجولاً، ولم يجد بعدُ طريقه إلى الممارسة السياسية.

٥- المشاعر هي التي تتحكم في إدارة هذا الملف؛ عوضاً عن الخبرة، ورغم أن العمل الفكري المتخصص حول الإسلام السياسي ساهم في التخفيف من حدة الأفكار المسبقة، ومن سيطرة عقلية تبسيط وجهات النظر حول موضوع الإسلاميين، فإن المناقشة العلمية العقلانية للموضوع في الدوائر الأوروبية لا تزال جد منخفضة.

٦- عدم الاتصال بالإسلاميين يدفع الأوروبيين إلى اتخاذ قرارات سياسية في هذا الموضوع؛ اعتماداً على المعلومات المتوافرة لديهم، وهي قرارات تحمل العديد من الأحكام المسبقة وغير العلمية عن توجهات الإسلاميين، ورؤيتهم لتطورات الأوضاع، ومواقفهم من العديد من القضايا.

٧- حالة صعود حركة حماس في غزة شلت رؤية الأوروبيين، ومنعتهم من التقدم أي خطوة في اتجاه التعامل مع الإسلاميين في المنطقة.

٨- إشكالية العلاقة بين الدين والسياسة، وطبيعة الموقف الأوروبي الداعم للعلمانية في المنطقة يمثّل عائقاً أمام تقدّم موقف الأوروبيين من التعامل مع الإسلاميين.

٩- عدم التعامل مع الإسلاميين المعتدلين سيزيد عزلتهم، وفي الوقت نفسه، سيجعل الديمقراطية خياراً بعيداً في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

١٠- إذا كان التزام الأوروبيين بالديمقراطية والسلام، وانخراطهم الكامل من أجل تحقيقهما هو القوة التي تتميز بها السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي، فمن الصعب أن نفهم أسباب فشل الاتحاد الأوروبي في استعمال هذه القوة نفسها في علاقته مع الإسلاميين الذين ينبذون العنف، وعدم تطبيق هذه السياسة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

١٠- أي محاولة لاستبعاد الإسلاميين من التعامل يُعَدُّ دعماً للتطرف في المنطقة، في حين أن التعامل مع الإسلاميين يشكّل ضمانة لمحاربة التطرف.■

لم يثر أي مفكر إسلامي جدلاً في أوروبا مثلما أثاره البروفيسور طارق رمضان، الذي اختلفت الآراء والكتابات حوله؛ فهناك من يحذّر من رمضان «الإسلامي المتشدد»، وثمة من يرى فيه مجدداً ومرجعاً ورائداً للحوار الإسلامي الأوروبي.. وقد وضعته صحيفة «مجازين» السويسرية في إطار مناسب، ووصفته بأنه «أهم مفكر سويسري في العالم»، كما صنفته مجلة «تايم» الأمريكية بأنه أحد أهم مائة شخصية على مستوى العالم؛ واصفة إياه بـ«النجم الإسلامي».



كتاب صدر حديثاً في ألمانيا يبحث:

لماذا تخاف أوروبا من طارق رمضان؟!

برلين: صلاح الصيفي

وحديثاً، صدر كتاب بالألمانية عن دار نشر «هيردر» في مدينة «فرايبورج» يحمل عنوان «من يخاف طارق رمضان.. الرجل الذي يريد إصلاح الإسلام وتغيير العالم الغربي؟» للكاتبة الألمانية «نينا زو فورزتنبرج»، التي قالت: «إن الكثيرين من الأوروبيين الذين لا يعرفون عنه سوى اسمه، يرون أنه يشكل تهديداً لأنه حفيد «حسن البنا» مؤسس جماعة الإخوان المسلمين».. وأضافت: «إن الخوف من الإسلام يُشل تفكيرنا، ويخلق ردود فعل بالغة».

ويعرض الكتاب آراء رمضان، ويوضح موقفه من بعض المواضيع، مثل التفسير الجديد للقرآن، والقضية الفلسطينية، ومسألة الرجم.

أسلمة أوروبا

لم يكن هذا الكتاب هو الأول من نوعه في ألمانيا الذي يتناول شخصية المفكر الإسلامي طارق رمضان، فقد سبقه ظهور كتاب بعنوان: «طارق رمضان وأسلمة أوروبا» وضعه «رالف غضبان» الباحث في شؤون الإسلام وعلوم السياسة بالمعهد العالي البروتستانتي في برلين، وهدف الدراسة التي قام بها «غضبان» يكمن في تحليل «آراء ومناهج» رمضان، معتمداً في ذلك على مؤلفاته وكتاباته التي بلغ عددها عشرين كتاباً وسبعمائة مقال.

وفي هذه الدراسة يعبّر المؤلف عن رأيه صراحة في شخصية رمضان، معتبراً حفيد حسن البنا «إسلامياً متشدداً يهدف إلى أسلمة أوروبا وتأسيس الخلافة الإسلامية فيها».. وبناءً على هذه الخلفية لا ينبغي للمرء أن يستغرب من النتائج التي توصل اليها «غضبان» في دراسته التي تنفي - إلى حد كبير - وصف شخصية رمضان بالمجدد الليبرالي.

وقد تمكن «غضبان» من الربط بين فكر رمضان والتقاليد الفكرية للإخوان المسلمين؛ حيث قام بإبراز مبادئهم ومعالجتها تاريخياً، ومن ثمّ إدراجها في تاريخ الفكر الإسلامي.. وبدلاً من «التجديد» الذي طالما ارتبط باسم «رمضان»، لم يبقَ - كما يرى المؤلف - سوى «ملاءمة الشريعة الإسلامية المعمول بها منذ أمد للظروف العصرية عن طريق التكيف مع المعطيات الحالية».

ويقول المؤلف: «وهكذا أصبح المجدد مقلّداً لا صلة له بالاعتراف بحقوق الإنسان، ولا بالفصل بين الدين والدولة، وبالتالي فإن الإسلام الأوروبي عند رمضان لا يخدم الاندماج وإنما الأسلمة».

صوت الشباب المسلم

وكتبت صحيفة «دي تسايت» الألمانية عنه تقول: «بصرف النظر عما كُتب عن طارق رمضان في أوروبا بطريقة سلبية، وما تعرض له من هجوم نتيجة آرائه وأفكاره المختلفة، فقد أصبح - من خلال كتاباته ورحلاته ومحاضراته التي لا تعرف الكلل - صوت الشباب المسلم في أوروبا عامة، وفي المناطق المتكلمة باللغة الفرنسية خاصة.

وتضيف: «لقد ترعرع طارق رمضان في بيئة متشبعة بالإسلام السياسي؛ حيث أسس جدّه حسن البنا جماعة الإخوان المسلمين في مصر عام ١٩٢٨م، وكان والده التلميذ المفضل للبنا، وبعد أن لوحق كعضو في جماعة الإخوان المسلمين، انتقل «سعيد رمضان» إلى المنفى في جنيف؛ حيث أقام المركز الإسلامي كفرع للإخوان في أوروبا، وتميّز بقدرة هائلة على التأثير، توازي ناشط حقوق المواطنة الأمريكي الأسود «مالكوم إكس».

وتابعت الصحيفة: «إن طارق رمضان ظل وفياً للميراث العائلي، وهو معني بالربط بين السياسة والدين، بيد أنه لا يريد قلب نظام الحكم في وطن بعيد، إنما إصلاح المجتمع الغربي بروح إسلامية، كما كان الأمر لدى والده وجدّه».

ويقف طارق رمضان منذ أعوام أسبوعياً أمام المئات، ويتحدث عن «مستقبل الإسلام الأوروبي»؛ حيث تُنظم محاضراته شبكةٌ من أتباعه المخلصين، وأشرطة التسجيل التي تحمل خطبه يُباع منها ٦٠ ألف نسخة من كل خطبة، ويُعَدُّ رمضان بطل الضواحي الفرنسية ببلاغته وثقافته وثقته بنفسه؛ حيث يُظهِر موقفاً يُعجَب به جمهوره».■

تناقلت الصحف خبر رحيله فقالت: «فقدت الدعوة الإسلامية بالغرب علماً من أعلامها، وهو د. حسان حتحوت، الذي وافته المنيّة يوم الأحد ٢٠٠٩/٤/٢٦م؛ عن عمر يناهز ٨٥ عاماً قضاها في الدعوة إلى الله متنقلاً من دولة إلى أخرى، حتى استقر به المقام في الولايات المتحدة الأمريكية، فكان أحد قيادات المسلمين هناك».. وكان - بحق - نموذجاً للمسلم الذي حدد هدفه، واستطاع - بفضل الله - تحقيقه، حتى غابت شمسه.



د. حسان حتحوت.. مؤمنٌ صدَق ثم قضى نحبه

مريم السيد هنداوي (*)

وُلد د. حسان حتحوت في مدينة شبين الكوم بمحافظة المنوفية بمصر، يوم الثلاثاء ٢٦ جمادى الأولى ١٣٤٣هـ، الموافق ٢٣ ديسمبر ١٩٢٤م.

ألحقه والده بمدرسة شبين الكوم الابتدائية، وبعد أن انتهى منها انتقل إلى القاهرة مع أسرته، وهناك حصل حسان على الثانوية ثم التحق بكلية الطب جامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة حالياً) وبعدما أنهى دراسته للطب، تخصص في مجال طب النساء والولادة وحصل على دبلوم التخصص عام ١٩٥٢م.

سافر إلى بريطانيا وحصل على درجة الدكتوراه، ثم الزمالة في علم الأجنة، وعمل في بداية حياته بمستشفى الدمرداش بالقاهرة لمدة سنة، ثم بالقسم الريفي في بعض ضواحي مدينة المنصورة بمصر.. وعمل في السعودية لمدة ثلاث سنوات، ثم انتقل للعمل بالكويت وهناك مكث ما يقرب من عشرين عاماً، شارك خلالها في تأسيس كلية الطب، وتولى رئاسة قسم أمراض النساء والولادة.

مع الإخوان في فلسطين

انضم د. حسان حتحوت لجماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٤١م بعد أن تعرف على الإمام حسن البنا، وكان شديد التأثر به، والتحق بقسم الطلبة، واشترك في كل أعمال الاتحادات الطلابية.

(*) كاتبة مصرية

وكان له دور في حرب فلسطين عام ١٩٤٨م؛ حيث اشترك مع آخرين في إدارة مستشفى الرحالة أثناء المعارك، وكان له موقف مشهود عندما جاءت الجيوش العربية ببعض الأسرى اليهود من المعارك للمستشفى، وكان أكثرهم جرحى، وأرادت القيادة العسكرية إعدامهم بالرصاص، فتصدى لهم، وخطب فيهم موضحاً موقف الإسلام من الأسرى، وقام بعلاج الجرحى منهم، وقد عرف اليهود بهذا الموقف، وأشادوا به في صحفهم، وكان شفيعاً لديهم لفك أسر صديقه د. أحمد خطاب.

وكان والده مدرساً للغة الإنجليزية، وشاعراً أيضاً، وكان قد أنشد في ابنه عند سفره إلى فلسطين عام ١٩٤٨م أبياتاً قال فيها:

اهبطْ على أرض السلا
م جُعلْتُ يا ولدي فداك
ضَمِّدْ جراحات العرو
بة سَدَّدَ المولى خُطاك
وامسحْ دموعَ الثاكلا
ت عساك تُسعدها عساك
واذكرْ فلسطينَ الجريـ
حةَ وانسَ أمك أو أباك

حرص في معظم كتاباته على تأكيد أن العلاقة بين العقل والإسلام واضحة وناصعة

كان شاعراً مرهف الحس.. وله ديوان معروف تحت عنوان «جراح وأفراح»

واعتُقل د. حتحوت بعد عودته من فلسطين في معتقل «الهايكستب» قرابة العام، وتعرض خلال فترة اعتقاله للتعذيب والضرب.

رحلته في الخارج

سافر د. حتحوت إلى السعودية في أبريل عام ١٩٥٢م، وهناك استقر به الحال لمدة ثلاثة سنوات.. وفي عام ١٩٥٥م انتقل إلى إنجلترا ثم إلى الكويت ثم عاد إلى مصر مرة أخرى ليلتحق بجامعة عين شمس عام ١٩٦١م، ثم بجامعة أسيوط الجديدة عام ١٩٦٣م.. وتم اعتقاله عام ١٩٦٥م لمدة تقرب من الثلاثة أشهر وخرج من المعتقل ليسافر ويقرر عدم العودة لمصر مرة أخرى.

وبعد سفره اهتم بالإسلام ونشر تعاليمه، يقول د. حتحوت في لقاء مع قناة «الجزيرة» الإخبارية: «قدمتُ استقالتي من عملي بجامعة الكويت، وذهبت إلى الولايات المتحدة عام ١٩٨٨م، ثم أصبحت مواطناً أمريكياً، لأن الأجنبي لن يخدم الإسلام هناك».

وقد نشط في العمل الدعوي بين الأمريكيين حتى أسلم على يديه الكثير، ويقول في ذلك: «لقد وهبت بقية حياتي لنشر الإسلام، وأخذت أوضح للناس طبيعة الدين الإسلامي، حتى أسلم الكثيرون، ثم تركت مهنة الطب وتفرغت للدعوة».

وفي عام ١٩٩٩م احتفل مع عدد من المسلمين في الولايات المتحدة بعيد الفطر في حديقة «البيت الأبيض»، ويقول عن ذلك: «احتفلنا بعيد الفطر مع السيدة هيلاري كلينتون، وقد ألقيتُ كلمة، وألقت هي

كلمة، وكانت معها ابنتها الطالبة في المرحلة الثانوية».

المفكر الطبيب

في معظم كتاباته، كان د. حتحوت يبدي حرصاً شديداً على تأكيد أن العلاقة بين العقل والدين الإسلامي واضحة وناصعة، وفي ذلك يقول: «إذا استعرضنا الآن دور العقل في حياة المسلمين فإنني أرى العقل منحسراً في حياة الأمة، ولم يعد مصباحها المنير ولا دليلها الهادي، والأسوأ أن تلك الحالة أصابت بعض العلماء الذين يتولون القيادة الدينية للناس.. ومسؤوليتنا أن نغير نظرة العالم لنا كمسلمين، وأن نرفض الهزيمة في نفوسنا وقلوبنا مهما حدث، وأن نثق بنصر الله».

وقد كتب عن الإجهاض في الدين والطب والقانون بمجلة «المسلم المعاصر»، وكتب عن استخدام الأجنة في البحث والعلاج في دورة مؤتمر مجمع الفقه الإسلامي السادسة.. وحذر من مغبة العبث واستغلال التقدم العلمي في هذا المجال ضد الطبيعة وبشكل مخالف للثوابت الدينية.

وكان له حضور فاعل، عندما عقدت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بدولة الكويت – بالاشتراك مع مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بجدة – «الندوة الفقهية الطبية السادسة» من سلسلة ندواتها حول «الإسلام والمشكلات الطبية المعاصرة» خلال الفترة (٢٣-٢٦) أكتوبر ١٩٨٩م، وكان عنوان الندوة «زراعة الأعضاء»، وخُصصت هذه الندوة لمناقشة زراعة خلايا المخ والجهاز العصبي ومدى الاستفادة من المولود اللادماغي والأجنة المجهضة، وكذلك نقل بعض الأجهزة التناسلية.

ودُعي إلى الندوة حشد كبير من الفقهاء، والعلماء، والأطباء وقُدمت فيها أبحاث طبية وفقهية عديدة.. وشُكلت لجنة الصياغة من الفقهاء والأطباء: د. خالد المذكور رئيساً، ود. أحمد رجائي الجندي مقرراً، ود. عجيل جاسم النشمي، ود. أحمد القاضي، ود. حسان حتحوت، ود. عبد الستار أبو غدة، ود. علي يوسف السيف، ود. محمد جبر الألفي، ود. محمد سليمان الأشقر، ود. مختار المهدي، ويحيى أبو الفتوح.

شاعر مرهف الحس

كان د. حسان حتحوت شاعراً مرهف الحس، وله ديوان معروف تحت عنوان «جراح وأفراح»، يقول في إحدى قصائده:

ولجتُ دارَ الحبِ باباً فباب
فإنني منه ومن صنعتِه
ديني وإيماني وفصلُ الخطاب
في دمعة العيش وفي بسمتِه
اشتعلَ الرأسُ وشَابَ الشباب
لكنه باقٍ على جدتِه
بقدرةِ الحب أخوضُ العُباب
وأرتقي العمرَ إلى قمتِه
وسوف ألقى اللهَ يومَ الحساب
والحبُ قرباني إلى جنتِه

قالوا عنه

قال عنه الأستاذ محمد مهدي عاكف المرشد العام للإخوان المسلمين:

«كان د. حسان حتحوت نموذجاً للداعية صاحب الفكر الراقي والأدب الجمّ والخلق الرفيع والجرأة في الحق والتضحية في سبيل الله».

وقال د. محمد سليم العوّا: «كان أحد أعلام الحكماء العرب والمسلمين في النصف الثاني من القرن العشرين، عرفه الأطباء أستاذاً متميزاً في طب النساء وطبيباً بارعاً نظراؤه قليلون، وعرفه أهل القلم كاتباً مجيداً وشاعراً فحلاً، وعرفه الإسلاميون الحركيون معلماً جامعاً بين السعي الدؤوب لنصرة الإسلام وفكرته، والفقه العميق بتنزيل أحكامه على واقع الناس».

وقال د. عبدالله العتيقي أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت:

«لقد بذل د. حتحوت جهوداً كبيرة في سبيل الدعوة إلى الله عز وجل، وكان يتسم بالسعي في الخير من أجل الآخرين»

وقال الكاتب الصحفي الكويتي عادل القصار: «لم يكن خروجه من الكويت عام ١٩٨٨م بالأمر السهل؛ فقد رُفض طلبه من قبل الأمير الوالد الشيخ سعد العبدالله، عندما كان ولياً للعهد ورئيساً لمجلس الوزراء، ولم يشفع له عند سموه سوى رغبته في خدمة العمل الدعوي والإسلامي في أمريكا.. وقد تحول من مجال الطب إلى مجال الدعوة حتى أصبح علامة بارزة ورمزاً إسلامياً، يشهد له الجميع بالاعتدال والفكر المنفتح في الولايات المتحدة الأمريكية.. وكان له منهج دعوي استمده من مؤسس جماعة الإخوان المسلمين الإمام حسن البنا – يرحمه الله – وكان دائماً يردد كلمته: «سنقاتل الناس بالحب».■

رحل الداعية الفقيه.. والشاعر الموهوب.. والطبيب النابه

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم

بعد رحلة طويلة من الجهاد بالقول والعمل، رحل الأستاذ الدكتور حسان حتحوت.. وفقدناه رجلاً ربانياً ظل يحمل شعار الحب ليوصل دعوته للجميع.

وقد تعرّفتُ عليه - يرحمه الله - للمرة الأولى عام ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م في جامعة أسيوط، التي أنشئت في محافظة أسيوط (جنوب مصر)، بدلاً من أقصى الجنوب في أسوان حيث مشروع «السد العالي».. وقد أراد مدير الجامعة فرض إقامة زوجات الأساتذة معهم في أسيوط، وتخافتت أصوات الاعتراض على القرار العجيب - حيث كان المدير ينفذ أوامر القيادة الناصرية - فمن يعترض يعرف مصيره «وراء الشمس»!!

وبشموخ المسلم وعزته، قام د. حتحوت معترضاً بلغة عربية فصيحة، ولهجة قوية واثقة، قائلاً: «يا سعادة المدير لم أكن أعلم أن الجامعة الوليدة في هذه المدينة الصغيرة قد تعاقدت مع زوجات أعضاء هيئة التدريس، واشترطت إقامتهن في أسيوط بلد الجامعة»!!

ولم يستطع المدير أمام هذه الحجة القوية، والكلمات الرصينة، واللهجة الحازمة، إلا أن يبتسم ابتسامة صفراء، ويقول: «أرأيتم ماذا تفعل اللغة العربية الفصحى في مستمعيها؟».. وفشلت المحاولة.

وقد قام - يرحمه الله - بتأليف العديد من الكتب الطبية، والإسلامية، كما كان المتحدث الرسمي في اللقاء الإسلامي المسيحي في البيت الأبيض الأمريكي عام ١٩٩٩م.

تقول الأستاذة أميرة الصراف مديرة مدارس «الأفق الجديد» بالولايات المتحدة: «لقد كان د. حسان عضواً عاملاً مشاركاً في وضع الأسس والخطوط العامة للدراسات الإسلامية بالمدرسة، وقد حرص على حضور اللقاءات الفكرية، واجتماعات مجالس الآباء، مما أثرى هذه اللقاءات بما أضفاه عليها من حكمته، وأحاسيس الحب والعطف التي تتدفق من نفسه على مستمعيه».

رحم الله شيخنا، وأسكنه فسيح جناته.■

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٤٠)



العلامة الشيخ أحمد بن عبدالعزيز المبارك

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل (*)

(١٣٢٦-١٤٠٩هـ/١٩٠٦-١٩٨٨م)

هو الشيخ أحمد بن عبدالعزيز بن حمد عبداللطيف، من أسرة آل المبارك التميمية المعروفة منذ القدم في مدينة الأحساء بالمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية.

وفي الأحساء كان مولده عام ١٣٢٦هـ، وقد عرفت أسرته . آل المبارك . بإقبالها على العلم والعمل على نشره، وعن طريق مدارسهم المنسوبة إليهم، وظهر منهم العديد من الشعراء، وكثر ذكرهم على ألسنة الشعراء الذين صاغوا القصائد في مدائحهم.

لقد بدأ تعلمهم من السابعة، إذ سلمه والده إلى معلمة فاضلة هي الشيخة «كلثم بنت الشيخ شبيب»، فقرأ عليها بعض كتاب الله، ومن ثمَّ انتقل إلى دبي التي كان والده كثير التردد عليها لنشر العلم، فتعلم الكتابة على أحد شيوخها عبدالله ابن موسى، ولما أتقن الكتابة أعاده والده إلى الأحساء، حيث لازم الشيخ عبدالله ابن سلطان القحطاني، الذي أتم على يديه حفظ القرآن الكريم.

معرفتي به: عرفته حين زارني بالقاهرة مع العم محمد السليمان العقيل أواخر سنة ١٩٥٣م، وكنت في السنة الأخيرة، وبينه وبين العم محمد العقيل صداقة متينة، وزيارات متبادلة في الزبير والأحساء، وقد قدَّم لي بعض النصائح التي أعتز بها كطالب علم يدرس في الأزهر من عالم فاضل صديق للعائلة.

وحين كنت أعمل مديراً للشؤون الإسلامية بالكويت زرت الإمارات أكثر من مرة، والتقيت به واستفدت من أحاديثه ودروسه، ولاحظت فيه الدماثة في الخلق والتواضع للصغير والكبير على حد سواء، كما وجدت فيه صفات العالم الذي تتسم دروسه بالتحليل العميق، وتتميز بالدقة في الموازنة بين الأقوال، وترجيح الأقوى الذي ينهض الدليل بجانبه ويكون مستوفياً للشروط الموضوعية في الترجيح.

وسماحته ذو حافظة قوية، وذاكرة جيدة، وحصيلة علمية متراكمة، توارثها عن آبائه وأسرته المعروفة بالمكانة العلمية ليس في الأحساء وحدها، بل على مستوى العالم العربي. ومازالت هذه الأسرة العلمية الكريمة تطالعنا بالنوابغ من أبنائها.

تحصيله وأهم شيوخه

عمُّه: الشيخ إبراهيم، وكان شيخ المالكية بالأحساء . آنذاك . قرأ عليه في الفقه المالكي.

والده: العلامة الشيخ عبدالعزيز بن العارف بالله حمد الذي قرأ عليه كتابه (تدريب السالك في فقه مالك) وحفظه.

الشيخ العلامة الصالح عبدالعزيز بن صالح العلمي القرشي المخزومي، الذي قرأ عليه في علوم الآلة وفقه الإمام مالك.

كما حفظ خلال تحصيله العلمي ألفية ابن مالك في النحو.

> **سليل أسرة المبارك التميمية بالأحساء السعودية.. تلقى تعليمه الأوّلي في دبي وأتم حفظ القرآن الكريم على يد الشيخ عبدالله بن سلطان القحطاني**

رحلاته

صحب والده في رحلاته إلى العراق وإمارات الخليج، كالكويت، ودبي، وأبوظبي، وغيرها التي كان يقوم بها والده للوعظ والإرشاد، ونشر العلم، فاستفاد من هذه الرحلات وأفاد.

وليس الأخ الكريم الدكتور قيس إلا خير مثال لذلك، حيث يمثل امتداداً لهذا الركب العلمي من هذه الأسرة الكريمة التي أفاض علماؤها على العالم العربي بهذه الكوكبة من العلماء الذين استفاد منهم الكثير من طلبة العلم في الجزيرة والخليج والعراق، وبخاصة الزبير، حيث مدرسة الدويحس الدينية، التي استفادت من علماء الأحساء، وفي مقدمتهم آل المبارك الكرام.

ورغم التقارب بيني وبين الشيخ أحمد عبدالعزيز المبارك، إلا أنه كان على جانب كبير من الفطنة والذكاء، والإلمام بمسائل الفقه وتفريعاته، واطلاع واسع على أوضاع المسلمين ومشكلاتهم، وإسهام في حل المعضلات التي يواجهونها مع ما يبذل من ذات نفسه أو بشفاعته لدى الأمراء والمسؤولين، لتخفيف معاناة المسلمين، حيثما كانوا، وأينما وجدوا، حيث لم يطلب منه نصرة للمسلمين إلا كان من أسرع المستجيبين.

أعماله ونشاطه

انتقل إلى دبي ليلتحق بالمدرسة الأحمدية فيها، وهي التي أنشأها بعض الفضلاء لوالده، ليتخذ منها معهداً يدرس فيه علوم العربية والدراسات الإسلامية، وخلال هذه الفترة كان يتابع تحصيله في هذه المواد على والده وعمّه الشيخ إبراهيم عبداللطيف، وقد استمر على ذلك حتى عام ١٣٥٠هـ، حيث بدأت المرحلة الثانية من حياته، فاستكمل شطر دينه بالزواج، وانقطع عن الدراسة ليتولى التدريس، فجعل يستقبل

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

في داره طلاب العلم الذين هرعوا إليه، ليتلقوا على يديه مختلف العلوم التي زُود بها.

وفي عام ١٣٥٥هـ، أسندت إليه مهمة الخطابة في مسجد المديرية بمدينة الهفوف، حتى إذا كان عام ١٣٧٢هـ عُيِّن قاضياً بالقطيف، وعهد إليه بالخطابة في مسجد الظهران، واستمر على ذلك حتى عام ١٣٨٤هـ، حيث نُقل قاضياً إلى محكمة الظهران.. وظل في عمله هذا حتى عام ١٣٨٩هـ، حين طلبه سمو الشيخ زايد بن سلطان من المغفور له الملك فيصل بن عبدالعزيز، فانتدبه للعمل في محاكم «أبوظبي»، وكان ذلك بناء على صلاته القديمة مع الشيخ زايد، أيام كان يتردد مع والده على تلك المناطق، فكان هو رئيس القضاء الشرعي، ومستشاراً دينياً لصاحب السمو، وإماماً للجمعة بمسجد «أبوظبي» الكبير، وذلك بالإضافة إلى إمامة العيدين في مصلى الدولة الرئيس. وكان يقرأ في مجلسه عصر كل يوم من صحيح البخاري وصحيح مسلم.

وقد عُرف فضيلته بالنشاط الجم في خدمة الإسلام، ما انفك يشارك في المؤتمرات، وقد شارك في خمسة مؤتمرات خلال عام ١٣٩٦هـ، أحدها في «لكنو» بالهند، والثاني في بغداد، ثم مؤتمر رسالة المسجد الذي عُقد بمكة المكرَّمة، ثم مؤتمر الحوار الإسلامي المسيحي المنعقد في طربلس بليبيا، وكان خامسها مؤتمر القمة الإسلامي الذي عُقد بالرياض.

وفي العام التالي ١٩٩٧م، حضر مؤتمر «الدعوة وإعداد الدعاة بالمدينة المنوَّرة»، الذي قدَّم فيه بحثه النفيس «أجهزة الإعلام ودورها في توجيه المجتمع»، وكان أحد الأعضاء الدائمين في مؤتمر مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، وكان على علاقة مع كبير علماء الهند الشيخ أبي الحسن الندوي وكبير علماء المغرب الشيخ عبدالله كنون.

أهم مؤلفاته

١ ـ حول تعليم المرأة المسلمة.
٢ ـ حول الإسلام والمسلمين (خمسة أجزاء).
٣ ـ الخطب المنبرية ـ صدر منها أحد عشر جزءاً في عام ١٣٧٤ و١٣٧٥هـ.



الشيخ أحمد بن عبدالعزيز المبارك

عمل خطيباً بمدينة الهفوف وقاضياً بالقطيف فالظهران ثم مستشاراً دينياً للأمير زايد بن سلطان

٤ ـ نظام القضاء في الإسلام.
٥ ـ العلاقة الزوجية في ضوء الإسلام.
٦ ـ رسالة المسجد.
٧ ـ الأساس الإسلامي لمناهج التربية والتعليم.
٨ ـ الطريق إلى الله.
٩ ـ مراحل تدوين السنة.
١٠ ـ الفتاوى الفقهية.

فضلاً عن البحوث والمقالات العديدة في الصحف والمجلات العربية، وأهمها كتابه «بيني وبين القلادة»، يتضمن رسائل نصح وتذكير إلى قادة الأمة الإسلامية وحكّامها، فضلاً عن تحذيره من الخطر الصهيوني.

حضر مؤتمر الدعوة وإعداد الدعاة بالمدينة المنورة ١٩٩٧م وشارك ببحث نفيس عن دور الإعلام في توجيه المجتمع

من أقواله:

من واجب العلماء نشر العلم النافع بكل الوسائل بالأسلوب السهل المناسب لروح العصر

من أقواله

«**أقول دائما:** إنه لا فلاح ولا نجاح ولا صلاح للأمة الإسلامية إلا إذا استمسكت بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فبذلك تقوم نهضة الشعوب الإسلامية على هدى وبصيرة، وينشأ الجيل المسلم البصير بواجباته، الواعي لمتطلبات الفترة التي تمر بها الأمة، حيث يواجه الإسلام حرباً ضروساً من قبل أعدائه في الشرق والغرب، وبأسلحة فتاكة ليست مقصورة على العتاد الحربي وحده، ولكن إلى جانب ذلك، تلك الحرب الحضارية الموجهة إلى العالم الإسلامي بالكلمة المصوّرة والمسموعة، وبوسائل الصناعة الحديثة الضروري منها وغير الضروري.

وإنها لحرب لن يصمد بوجهها سوى إحياء الحضارة الإسلامية نبعثها من جديد، متمثلة في الحكم بكتاب ربنا وسنة نبينا، نتحاكم إليهما فيما جلَّ وقلَّ في شؤوننا، حتى تعود الحاكمية لله رب العالمين، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، ونعود بحق خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

ومن واجب العلماء في المقام الأول نشر العلم النافع بكل الوسائل المتاحة لهم، حتى يكون العلم في متناول جميع الراغبين فيه والمحتاجين إليه، وذلك بالأسلوب السهل المتناسب مع روح العصر، عملاً بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ..﴾ (النحل:١٢٥).

وكذلك على العلماء تقديم النصح والمشورة للملوك والرؤساء، حتى يتَّقوا الله في شعوبهم، فلا يبخس ضعيف حقه لضعفه، ولا يعظم قوي لقوته، فتسود الفضائل، وتختفي الرذائل من العالم الإسلامي بحول الله وقوَّته وبطاعة المسلمين لربهم ونبيهم».

وفاته

سنة ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م توفي يوم الأربعاء ٢ ربيع الأول، وصُلِّي عليه في مسجد الإمام فيصل بن تركي بحضور عدد كبير من فقهاء الأحساء ومحبيه، ودفن في مقبرة الصالحية مدفن آبائه وقومه بالأحساء.

رحم الله شيخنا وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحشرنا في زمرتهم.■

في العصر الحديث
نساء مجاهدات

الحاجة حسنة سليمان.. صمود أمام حكومة قاتلة

زوجة الشهيد الجسور يوسف طلعت

مريم السيد هنداوي (*)

تشعر الجماهير المسلمة التي تتابع العمل الإسلامي، والتي يهمها الوقوف على حقيقة نشاط الحركة الإسلامية بحاجتها إلى معرفة سيرة أناس عرفوا معاني الإسلام الصحيح، وعاشوا له وبه، وضحوا من أجله حتى لقوا الله، وهم طامعون في نيل رضاه سبحانه. ويتساءل الكثير: لماذا نكتب عن هؤلاء؟ وهل لا يوجد نساء من أمثالهن؟

نقول: نعم، يوجد الكثير مثل هؤلاء اللاتي أعدْن سيرة الصحابيات في العصر الأول من الرسالة، غير أن جهلنا بهن وعدم وصولنا لسيرتهن هي ما تجعلنا نقف مكتوفي الأيدي أمام شخصيات عظيمة تركت أثراً عظيماً في نفوس الناس.

(*) كاتبة مصرية

لقد كان لهذه الشخصيات دور عظيم في تاريخ العصر الحديث حيث ثباتهن وحسن إدارتهم لشؤونهن وجلدهن وصبرهن.

ومن هؤلاء الذين لا نستطيع أن نقف صامتين أمام دورهن ومواقفهن العملية الحاجة حسنة أحمد سليمان زوجة الشهيد يوسف طلعت التي فقدت زوجها منذ أربعة وخمسين عاماً.

البداية

في محافظة الإسماعيلية

هذه المحافظة الهادئة التي تقع على المجرى المائي لقناة السويس نشأت دعوة الإخوان المسلمين على يد الإمام الشهيد حسن البنا عام ١٩٢٨م، وترعرعت هذه الدعوة في كنف هذه المدينة البسيطة، والتي خرّجت رجالاً عرفوا معنى العزة والرجولة الحقة، قدموا الغالي والرخيص من أجل حرية أوطانهم محتسبين كل ذلك لله رب العالمين.

هذه المدينة التي احتضنها مجموعة من الصحاري، ومجرى مائي يشقها، كما أنها كانت مربض القوات الإنجليزية حتى خروجهم عام ١٩٥٦م، وليس ذلك فحسب فهي المدينة التي تعد حائط الصد لأي عدوان من الناحية الشرقية، ودورها في حرب ١٩٦٧م، ١٩٧٣م ليس بمستخف عن أحد.

في هذه المدينة التي جمعت بين كثير من المتناقضات، تعيش السيدة الفاضلة حسنة أحمد سليمان زوج الشهيد يوسف طلعت.

في هذه المدينة نشأت هذه السيدة مع نشأة الدعوة، فقد ولدت عام ١٩٢٣م وشربت من مائها واستظلت تحت سمائها وفطمت على معاني العزة والجهاد.

في هذه المدينة ولدت هذه السيدة الفاضلة والتي تحمل قلباً مكلوماً، وجسداً أعياه فراق الأحباب، منذ عام ١٩٥٤م.

في هذه المدينة مازالت هذه السيدة تعيش مع أبنائها في حي الشيخ زايد بجوار مسجد بدر وقسم الشرطة.

نبتت هذه الزهرة النضرة وسط بيئة جهادية تعلم من يعيش بينها معاني الصبر والجهاد والعزة، واستقت من معين التعليم النزر اليسير، غير أنها حملت بين طياتها قلباً جسوراً، ونفساً أبية، وشخصية قوية(١).

الزوج الجسور

في نفس التوقيت التي كانت الزهرة تنبت وتترعرع وسط الأزهار في جوف صحراء الإسماعيلية كان هناك بطل جسور ينشأ في نفس التوقيت على معاني الجهاد ومجاهدة المحتل، حتى أصبح اسماً يردد وسط المدينة منذ الصغر، وأصبح فيما بعد مصدر رعب للمحتل الإنجليزي والصهيوني، إنه يوسف عز الدين محمد طلعت، ولد في شهر أغسطس ١٩١٤م، التحق بمراحل التعليم الأولية، غير أنه لم يحصل سوى على كفاءة التعليم الأولي بسبب حالة الفقر التي نشأت فيها أسرته، ولذا لم يستمر في التعليم وخرج ليواجه الحياة العملية، فتعلم مهنة النجارة وامتهنها في بواكير حياته، ثم عمل في تجارة المحاصيل الزراعية. تميز بالجرأة، والحنكة والدهاء، وهدوء الأعصاب، والصبر، كما تميز بصفات الرجولة الحقة، وأكسبته نشأته طابع الجد، ومع ذلك كان يتصف بالدعابة والمرح، وكان خفيف الروح، مهذباً لا تسمع منه كلمة نابية، بل كانت تصاحبه الفكاهة في أحرج المواقف.

ومن النوادر التي وردت عنه: أنه في إحدى العمليات في حرب فلسطين خرج مع إخوانه لاستطلاع أحد المواقع «الإسرائيلية»، وعندما اقترب من الموقع

شاهد في برج المراقبة جندياً وجندية «إسرائيليين» يقبلان بعضهما، فالتفت إلى إخوانه وقال لهم: أتدرون لماذا يفعلان ذلك؟! لأنهما يعرفان أن الإخوان المسلمين يغضون أبصارهم، ومن ثم لا تصيدهما، فضحك إخوانه، ثم أمر أحد القناصة أن يقتنص الجندي والجندية.

عرف الشهيد يوسف طلعت منذ الصغر دعوة الإخوان، وأصبح من أول مريديها وقاصديها، ومن أكثر المترددين عليها ينهل من هذا المعين المبارك.

ارتبط اسمه بأول فريق للجوالة بالإسماعيلية، وبين الحين والآخر كان حسن البنا يقيم كتائباً للعبادة، والذكر، والتهجد في الدار، وكان يوسف يحرص على ألا تفوته منها واحدة، حتى أن أباه كان يقفل باب دارهم حتى لا يخرج يوسف، فكان يقفز من فوق أسوارها ليصل إلى أستاذه البنا.

يقول إخوة يوسف: إن أباهم ظل في بادئ الأمر يحول بشتى الطرق بين يوسف – وكان في سن السادسة عشرة تقريباً – وبين كتائب حسن البنا، ولقاءاته، حتى رأى في نومه الإمام حسن البنا ضاحكاً معاتباً، فسعى إليه في اليوم التالي يسأله الانضمام إلى جماعته، وأن يقبل منه اشتراكه.

وتعلقت الأسرة كلها بحسن البنا الداعية المسلم، رأوا فيه الفهم فاتبعوه، والإخلاص فأحبوه، والتجرد فسلكوا طريقه.

وعندما اندلعت ثورة عز الدين القسام بفلسطين عام ١٩٣٦م قام بحشد الدعم المالي والسلاح، وتعريف الجماهير المصرية بقضية فلسطين من خلال الخطب والمحاضرات، وتوزيع الكتب والنشرات، كما حرك المظاهرات في بلدة الإسماعيلية، واعتقل ضمن المقبوض عليهم بعد توزيع الإخوان المسلمين لكتاب «النار والدمار في فلسطين»، الذي احتوى على المذابح التي ارتكبها الجيش الإنجليزي في حق الشعب الفلسطيني، وأفرج عنه بكفالة بعد خمسة عشر يوماً، وتسابق أهل الإسماعيلية يدفعون عنه الكفالة، وقد عرف لدى الجهات الرسمية.

التحق يوسف طلعت بالنظام الخاص



اشتهر زوجها بجهاده في فلسطين والقناة وإرهابه لليهود والإنجليز واعتقل بعد حادث المنشية وأُعدم في ديسمبر ١٩٥٤م بلا ذنب

وأصبح من رجاله الأوفياء لدعوته ولطبيعة النظام، وعندما قام المستشار حسن الهضيبي بفصل قادة النظام عام ١٩٥٣م اختار يوسف طلعت ليقوم بمسؤولية النظام الخاص، وقام بها حتى اعتقل بعد حادثة المنشية.

اشتهر يوسف طلعت بجهاده في فلسطين وأعماله التي أفزعت اليهود وجيوش بريطانيا بما لا ينكره أحد، كما لا ينكر جهده الذي رصدته الكتب في جهاده في حرب القناة عام ١٩٥١م والأعمال التي قام بها حتى أفزعت المحتل، مما اضطر الإنجليز أن يرصدوا مبلغ ٥ آلاف جنيه لمن يأتي برأس يوسف طلعت حيّاً أو ميتاً.

قبض عليه بعد حادثة المنشية، وعذب

تحملت مع زوجها شظف العيش وصبرت على كثرة غيابه وملاحقات البوليس السياسي له وتردده الدائم على السجون



الشهيد يوسف طلعت بين زبانية عبدالناصر

عذاباً لم يعذب مثله أحد، حتى أنه كسرت عظامه بسبب شدة التعذيب، وقدم لمحاكمة عسكرية ظالمة أمام قاض ظالم وهو الضابط جمال سالم، الذي طلب منه قراءة الفاتحة بالمقلوب، وبعدها لم يتوان في إصدار حكم الإعدام عليه بلا تهمة إلا لشهوة الحكم والسلطة التي كان يريدها عبدالناصر، وتمَّ تنفيذ الحكم يوم السابع من ديسمبر ١٩٥٤م، وقال يوسف كلمته المشهورة وقت التنفيذ: «اليوم أقابل ربي وهو عني راض، اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون، اللهم سامحني، وسامح من ظلمني».

ثم دخلت مصفحة إلى الإسماعيلية تحمل جثمان الشهيد يوسف طلعت يحرسها الجنود، وقد منعوا الأهالي من الاقتراب من القبر لمدة ستة أشهر حتى رفعوا الحصار عنه(٢).

لمثل هذا يذوب القلب من كمد
إن كان في القلب إسلامٌ وإيمان

عرس الزهرة

كان يوسف طلعت منذ صغره وبعد التحاقه بدعوة الإخوان معقد آمال كل آباء المدينة، فقد وجدوا فيه معنى الرجولة الحقة رغم صغر سنه، فرغب كل أب في تزويجه من ابنته، وكان منهم الحاج أحمد سليمان (والد حسنة)، فتحدث مع زوجته عن رغبته في ذلك فوافقته الرأي، غير أن المنية عاجلته.

وفي أحد الأيام كان يوسف طلعت في ورشته يعمل كنجار فمرت من أمام المحل حسنة سليمان فأعجب بها وذهب ليخطبها، فقالت لها أمها: إن هذا الشاب كان مطمع أبيك، وكان يريد تزويجه إياك فوافقت، فطلب يوسف من أختها أن يحدثها من وراء حجاب ليسمع منها فقط ما تحفظه من القرآن وذهب ليخطبها، وقال لها: أريد أن تقرئي ما تحفظينه من القرآن فقرأت له بعضاً مما تحفظ، فقال: على بركة الله، وتزوجا بعد وفاة والدها في عُرس كان مضرب الأمثال، حيث فصل يوسف طلعت بين الرجال والنساء ومنع الاختلاط فيه.

وبعد أن انتقلت لبيته عاشت معه على شظف العيش فلم تقنط مما هي فيه، بل كانت صابرة راضية على كثرة غياب زوجها بسبب أعماله وأسفاره، حتى رزقهما الله

بالبنين والبنات.

ولم تنس يوماً دعوتها فكانت تحاضر النساء وتخطب فيهن وتعلمهن أركان الدين، كما اعتنت بتربية أبنائها، خاصة أن أكثر أوقات زوجها خارج المنزل، إما في أعماله الدعوية أو أسفاره التجارية، أو جهاده في فلسطين والقناة، أو خلف جدران السجون، فكانت نعم المعين له، فكانت تصبر على طول غيابه، وتستقبله وهي سعيدة دون ضجر أو غضب، وكانت راضية بذلك وليست لديها مطامع شخصية.

وذات مرة جاءت المباحث لتفتش المنزل، وكان يوسف غير موجود، وكان قد أوصى زوجته ألا تفتح لأحد أبداً، واجتمع الجيران أمام المنزل لكنها كانت ترفض أن تفتح لهم حتى ضجر الضابط، فقال لها: سأكسر الباب، فقالت له: اكسره فليس عندي استعداد لفتحه أبداً، وحينما اشتد الطرق قالت له: أحضر الحاج أنور أخا الأستاذ يوسف، فذهب وأحضره، وأخيراً فتحت الباب، ودخلوا وفتشوا المنزل، وقال لها الحاج أنور: لماذا لم تفتحي الباب لهم؟ فقالت: إن هذه تعليمات زوجي ألا أفتح الباب لأحد(٣).

عانت الزوجة كثرة التفتيش والمضايقة من البوليس الإنجليزي والبوليس السياسي بسبب ما يقوم به زوجها من أعمال، وظل متردداً على السجون في عهد الملك حتى كان آخر مرة عام ١٩٤٨م عندما حلت الجماعة واعتقل قادتها ومعظم رجالها، بل عاد المجاهدون من أرض المعركة إلى ساحة سجون الطور و«الهايكستب»، ثم خرج ليعود لأسرته وأبنائه ليواصل أعماله، وحركته داخل دعوته حتى كانت المرة التي رأت الزوجة زوجها قبل الاعتقال في يناير ١٩٥٤م، ثم كان آخر لقاء بعد حادث المنشية الذي حدث في ٢٦ /١٠/ ١٩٥٤م، بعدها بأيام اعتقل يوسف طلعت وقدم للمحاكمة.

زوجة وزوج في وجه الظلم

ظلت الزوجة ترعى أبناءها الصغار، وترعى شؤون زوجها الغائب الحاضر، وترعى شؤون بيوت الإخوان في الإسماعيلية، حتى اندلعت ثورة ٢٣ يوليو وسعد الناس بها، كما سعدت بيوت الإخوان لما علموه من أن الإخوان ساعدوا على نجاح الثورة، وحاصر رجالها القصور الملكية، فقد حاصر قصر

تربّت مع نشأة دعوة الإخوان بالإسماعيلية في بيئة جهادية وعايشت ثلاث حروب

تلقت الحاجة حسنة - ابنة الثلاثين عاماً - خبر إعدام زوجها بقلب مؤمن بالقضاء ولهج لسانها بالدعاء له أثناء التنفيذ



عابدين أبو المكارم عبدالحي، كما حاصر قصر رأس التين - الذي كان الملك يقطن به في الصيف - عبدالمنعم عبد الرؤوف، بالإضافة لدور رشاد مهنا البارز في الثورة.. غير أنه - وبعد استقرار الوضع - تغير العسكر وأرادوا السيطرة على السلطة وعدم الرجوع إلى أماكنهم الطبيعية كعسكر في الجيش، مما أدى إلى صدامهم مع كل القوى المدنية التي طالبت بالديمقراطية والحياة النيابية، فحلوا الأحزاب ونكلوا بالإخوان، واستبعدوا الضباط المخلصين من الجيش، وضربوا القضاة، ومن ثم عاشت البلاد فترة من الاضطهاد، ولم يستبشر الشعب خيراً بعد ما رأى ذلك، حتى كانت الضربة الموجعة التي وجهها عبدالناصر إلى الإخوان ومحمد نجيب، فاعتقل وأعدم رجال الإخوان، ونحى محمد نجيب واعتقله طيلة حياته في فيلا زينب الوكيل بالمرج، ولم يسمح له بحضور جنازة ابنه.

وكانت زوجة يوسف طلعت واحدة من الذين وجهت لهم السهام القاتلة بعدما وقع عليها خبر إعدام زوجها كالصاعقة.

ففي يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤م وقف عبدالناصر يخطب في ميدان المنشية، وفجأة دوى صوت الرصاص في أرجاء المكان وأخذ عبدالناصر يصرخ في الناس بالهدوء وعدم القلق، وفجأة وفي نفس توقيت الرصاص اندفعت سيارات المباحث العامة تجوب مصر من شمالها إلى جنوبها تعتقل الإخوان من بيوتهم وأعمالهم بحجة أنهم هم الذين أطلقوا الرصاص على عبدالناصر، وتم ذلك حتى قبل وصول النيابة لمكان الحادث، وزج بالآلاف في السجن الحربي، وبحثت المباحث عن يوسف فلم تجده، فاعتقلت زوجته حتى يسلم نفسه، وعاشت في السجن ما يقرب من أسبوع حتى سلم نفسه وأفرج عنها، ونال من العذاب في كل مكان يصل إليه ما لم ينله أحد سواه، بسبب أنه قائد النظام الخاص الذي كانت ترتعد فرائص عبدالناصر منه، وقدم للمحاكمة.

وبدأت المحاكمة الظالمة، ورأت الزوجة رؤيا أن زوجها يمسك به اثنان، وقام أحدهما بطعنه بسكين من الخلف، فقامت الزوجة من نومها مفزوعة، وكانت على موعد لزيارته نزولاً على رغبة والدته التي كانت تظن أنها بزيارته سيخفف الحكم، فأخذت تبكي، فقال لها: لماذا تبكين؟ أليس هذا ما رأيته في الرؤيا؟ فذهلت لما سمعت، كيف علم بالرؤيا؟ فحكت له ما رأته، فقال لها: لقد حكم علينا بالإعدام.. ولننظر إلى قلب زوجة يخبرها زوجها بخبر كهذا كيف تلقت الخبر؟ وكيف استوعبته؟ وكيف تعاملت معه؟

تنفيذ الإعدام

أخذ يصبرها ويوصيها بأهله خيراً، وبأولاده خيراً، هذه الزوجة التي لم تكن تبلغ من العمر سوى ٣٠ عاماً وقت تنفيذ حكم الإعدام ومع ذلك عاشت بقية حياتها على أمل لقاء الحبيب الغائب في الآخرة، لقد كانت تحبه جدّاً، وتسعد بحضوره وكانت حياته معها كلها بركة.

وجاءت الزيارة الأخيرة يوم التنفيذ حيث جاءت الزوجة وأمه وأبناؤه، فقال لأمه: هل أنت راضية عني يا أمي؟ فقالت له: بل هل أنت راضٍ عني يا ولدي؟ وأوصى زوجته ألا تدعو علَى من ظلمه، وفعلاً عندما مات عبدالناصر دعت له، فقال لها شقيق يوسف:

أتدعين له؟ فقالت: لقد أوصاني يوسف أن أدعو لكل من ظلمه.

امتلكت الزوجة قلباً جسوراً جلداً؛ فلم تظهر الضعف، بل كان لسانها يلهج بالدعاء إلى الله لزوجها، ونفذ الحكم.

وبعدها حاول الأب أن يأخذ جثمان ولده، غير أن النظام الظالم أبى ذلك، إلا بعد أن تعهد الأب المكلوم ألا يشارك في الجنازة أحد، ودفن يوسف طلعت ولم تحضر الزوجة ولا أحد مراسم الدفن، حيث تولت المباحث المهمة، ولم تكتف بذلك، بل ضربت طوقاً من الحصار الشديد حول القبر لمدة ستة أشهر لا يزوره أحد، وحتى هذا اليوم لم تزر الحاجة حسنة قبر زوجها لأنها لا تعرفه، ولأنه طلب منها ألا تذهب للمقابر، فعندما جاءت العربة التي تحمله طلبت منها أمه أن تخرج في جنازته أو لزيارته، فكانت تقول لها: هو أمرني ألا أذهب إلى القبور.

عاشت الأسرة والزوجة بعد دفن الزوج فترة تهديد ورعب وتفتيش من قبل المباحث، فقد كان لا يمر يوم حتى يتم تفتيش منزلها(٤).

حياة مابعد الإعدام

احتضنت الزوجة أطفالها الصغار، كما احتضنت والد ووالدة الشهيد يوسف طلعت لترعاهما وتقوم على شؤونهما، وعاشوا فترة من الضيق والتهديد حتى كانت هدية الله لهم من حيث لم يحتسبوا، فرزقهم الله بالخير الوفير وعاشت الزوجة كل يوم يمر على أمل لقاء زوجها تحت عرش الرحمن، فقد أبت الزواج من غيره لترعى أبناءها ولشدة حبها لزوجها الشهيد، وهي الآن تبلغ من العمر ٨٥ عاماً، وتعيش في البلد التي ولد فيها زوجها ودفن فيها ■

الهوامش

(١) حوار مع الأستاذ رضا محمد فرغلي أجراه الأستاذ عبده مصطفى دسوقي يوم ٨/ ٨/ ٢٠٠٨م.

(٢) عبدالله العقيل: من أعلام الحركة الإسلامية، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٠م.

(٣) حوار مع الأستاذ محمد يوسف طلعت أجراه الأستاذ عبده مصطفى دسوقي يوم ٨/ ٨/ ٢٠٠٨م.

(٤) المصدر السابق.

التربية ومقياس الأعمال

يعوّل كثير من الناس وبالتحديد من الآباء على المدارس في تربية أبنائهم، ويُلقون على عاتق مسؤولي التربية همّ التربية، ظناً منهم أن المدارس والمدرسين يقومون بمهمة التربية الإسلامية، ولا يعلمون أن المناهج التعليمية تبتعد كثيراً في بعض بلاد المسلمين عن التربية الإسلامية الصحيحة بشكلها الواسع.

د. محمد التركي

إن التربية الإسلامية الصحيحة التي تنشئ الشخصيات الإسلامية وتؤثر على سلوك المسلم فتجعله منضبطاً بالأحكام الشرعية تقوم على أسس محددة وهي كالتالي:

١- إثبات وجود الله، والتعريف الصحيح بخالق السموات والأرض.

٢- إثبات أن القرآن من عند الله وليس من عند محمد بن عبد الله.

٣- إثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ.

٤- التعريف الصحيح بالشهادتين.

٥- التعريف بمفهوم العبادة.

٦- التعريف بالشرك.

٧- المفاهيم المتعلقة بالعقيدة كمفهوم القضاء والقدر، والهداية، والرزق، وانتهاء الأجل، ومفاهيم أخرى.

أما مفهوم مقياس الأعمال المرتبط ارتباطاً مباشراً بالتربية الإسلامية، فهذا يتعذر على المدارس في كثير من البلاد الإسلامية، في واقعها الحالي أن تعلّم أبناءنا أو أن تبني شخصياتهم على أساسه، وذلك يعود أولاً: لجهل المدارس نفسها بهذا المفهوم، وعدم وروده أصلاً في قواعد التربية عندها، وثانياً: لأجل عدم رغبة المنهج التعليمي أن يصنع هذا المقياس في عقول الأبناء.

فمقياس الأعمال يعني أن يُبنى عقل الإنسان بكيفية يكون فيها إيمانه بأن كل فعل يفعله يجب أن يكون مستنداً إلى ما أمر الله به ورسوله محمد ﷺ، أي أن الإنسان عندما يريد القيام بفعل يقيسه على ما يرضي الله سبحانه وتعالى ولا يغضبه، أي على الحلال والحرام، وحيث إن الأحكام الشرعية تتضمن الواجب والمحظور(المحرم) والمكروه والمندوب والمباح، فلذلك يجب أن تقوم التربية على هذا المقياس، فتكون أفعال المسلم مبنية ومبرمجة على هذه الأحكام الخمسة، ولا يكون مقياس أفعال الإنسان مبنياً على شيء آخر كمقياس المصلحة مثلاً: متع جسدية، جاه، سلطان، مال، فيقدم الإنسان بالتالي المصلحة على أحكام الشرع.

والحاصل أن المدارس والمدرسين لا يقومون بهذه التربية بصناعة مقياس الأعمال هذا في عقول الأبناء، وإنما يعتمدون على مناهج - في كثير من الدول - لا تلتزم بتعاليم الشرع الحنيف.

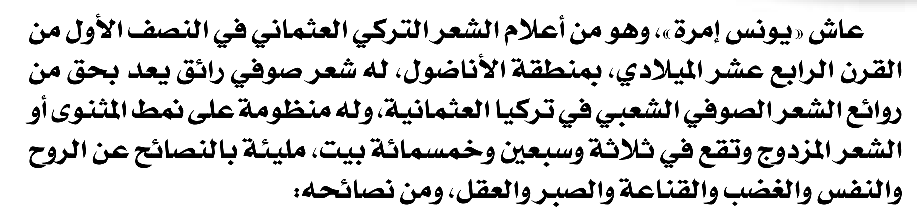
هذه التربية المخالفة للإسلام، من شأنها إفراز شخصيات غريبة في الأمة، بعيدة كل البعد عن الشخصيات القويمة الإسلامية، التي يُعوّل عليها في العيش بالإسلام وحمله ونشره وبناء حضارته.

وقد قال الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا..﴾(الحشر: ٧)، (ما: هي «ما» الشمولية) وقال رسولنا الحبيب محمد ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به».■





إعداد: مبارك عبدالله


عاش «يونس إمرة»، وهو من أعلام الشعر التركي العثماني في النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي، بمنطقة الأناضول، له شعر صوفي رائق يعد بحق من روائع الشعر الصوفي الشعبي في تركيا العثمانية، وله منظومة على نمط المثنوى أو الشعر المزدوج وتقع في ثلاثة وسبعين وخمسمائة بيت، مليئة بالنصائح عن الروح والنفس والغضب والقناعة والصبر والعقل، ومن نصائحه:



د. حلمي محمد القاعود (*)

حسين مجيب رائداً للأدب الإسلامي المقارن (٦-٦)

الشاعران يونس إمرة ويحيى خان

«تعال إذا نصحاً أمحضك، إن اختيارك العقل فيه الخير والسعد لك. إن سراجه يغير ويبدد الديجور، يحرق نفسه، ويفتح لنا باباً من نور».

ويبدو يونس إمرة ميالاً إلى التقعيد والتبويب، والقول في أكثر من غرض، وهو خارج عن أصول الصوفية ومقاماتهم.

أما الشاعر «يحيى بك خان»، فهو ألباني النسب، قدم إستانبول وانخرط في سلك الجيش العثماني، ويعد من أرباب السيف والقلم لأنه شاعر مجيد، وله خمس منظومات هي: «يوسف وزليخا»، و«خزانة السر»، و«روضة الأنوار»، و«الملك والشحاذ»، و«كتاب النصيحة»، وتوفي عام ١٥٨٢م.

وأهم كتبه «كتاب النصيحة» الذي يحمل عنواناً آخر «نصيحة يحيى» وقد رتبه على اثني عشر مقاماً وسبع شعب، وموضوعات مقاماته في العدالة والظلم والعزلة والاستقامة والصمت والقول الحكيم والشجاعة.. وغيرها ويضم الكتاب قرابة اثنين وسبعين وألف بيت من البحر المتقارب، ومن نماذجه قوله في عنوان المقام الثاني، وهو في الظلم:

«إن ظلمة الظالم إثم مسبب للذلة، موجب للنكبة، وعاقبته الملامة والندامة».

وله منهج في ترتيب العناوين وتفسيرها، مما يجعل من كل عنوان كلاماً في الحكمة قائماً بذاته كما في النموذج السابق، وهذا ما يميزه عن كل كتب النصيحة التي اطلع عليها المؤلف، وما يتفق مع طبيعة «يحيى بك» في عدم تقليد غيره، انطلاقاً من قوله شعراً: «إنه لا يأكل حلوى الموتى، وما يتفق مع طبيعة شعراء الفرس». وكان يردد بيتاً من الشعر يقوله عقب ما يسدي من نصح:

«لا حاجة بجدال ولا لزوم لجدل، بكتاب الأصول يكون العمل».

ومن نصائحه تحت عنوان «الشجاعة» يكشف عن روحه العسكرية الدافقة فيمتدح النجدة ويصفها بكل جميل، ويرى أن من العجز أن **يكون المرء مستكيناً خائر العزم ضعيف الهمة:**

«من كان له في الأرض الملك والسلطان، لا يغادره حامل سيف من الشجعان، أيما امرئ لم تختبر نجدته وشجاعته لا ترفع بين الغزاة رقبته، إن الجواد عن العدو إذا عجز ونكل أولى أن يحط عنه ما حمل. وفي المثل: من رأى الكثير كثيراً يدرك إن أظهرت لهول الحرب إباء، اقرأ التواريخ ولا تضع عمرك هباء».

ويستخدم «يحيى بك» المبالغة، وتوليد الأفكار من بعضها، والقصص والأخبار.. حتى جمع بين الحسنيين أي بين ما يقال للعوام، وما لا يدركه إلا الخواص.

شعراء آخرون

توقف المصري عند شعراء أتراك آخرين وتناول نصائحهم، وقارن بينهم مقارنات دقيقة عميقة، منهم «نابي» المتوفى أوائل القرن الثامن عشر، و«نفعي» المشهود له بأنه «أشعر شعراء الترك» على عهد السلطان مراد الرابع، وقد اهتم كثيراً بشعر العرب ونصح ابنه بقراءته، و«توفيق فكرت».. وقد ظهر جيل جديد من شعراء تركيا الحديثة يميلون إلى تراثهم التركي الإسلامي، وكل ما فيه من عناصر ومقومات، منهم «صلاح الدين أرت ورك»، مواليد ١٩٢٣م، وهو شاعر فكرة خاصة، واشتغل بالفلسفة، ولكن تأثره الواضح بالتراث التركي يتجلى في مجموعته الشعرية «تجلى» وترديده للنصيحة في بعض منظوماته.

يونس إمرة من أعلام الشعر التركي الشعبي الصوفي ويحيى خان ألباني النسب من أرباب السيف والقلم.. له خمس منظومات وانخرط في سلك الجيش العثماني

النصيحة في الشعر العربي

للنصيحة مكانتها الراسخة في الأدب العربي منذ الجاهلية، وقد أكدها الإسلام وألح عليها في كثير من النصوص النثرية والشعرية، فضلاً عن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومعظم المؤلفين والمصنفين القدماء والمحدثين يجمعون بين الحكم والمواعظ والأمثال والنصائح في عنوان واحد.

لا توجد كتب منظومة في العربية تحمل كتاب النصيحة، كما هو الشأن في الفارسية والتركية، بيد أن هناك كتاباً - مع بعض الفروق - عنوانه: «الصادح والباغم» لابن الهبارية، ويقع في ألفي بيت تقريباً، ويتألف من مجموعة قصص منها: «الناسك والفاتك»، و«البعير والجمال»، و«الحمار والضرغام»، و«الغراب والعقاب»، و«الطاووس والبوم»، ويفهم من هذه العناوين أنها عن الحيوان، وهذا تجديد يخرج شيئاً ما عن تقليد كتاب «كليلة ودمنة».■

(*) أستاذ الأدب والنقد

ندوة دولية بالمغرب

نظم المجلس العلمي المحلي بمدينة «وجدة» المغربية بالتنسيق مع الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية فرع «وجدة» وشعبة الدراسات الإسلامية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بـ«وجدة» ندوة دولية في موضوع: اللغة العربية والعلوم الشرعية بقاعة «نداء السلام» بكلية الآداب والعلوم الإنسانية. وقد تميزت أعمال الندوة بحضور مكثف لجمهور الباحثين والأساتذة والطلبة.

معرض للتراث الفلسطيني

بمناسبة الذكرى الثالثة والثلاثين لـ«يوم الأرض»، وضمن مجموعة فعاليات هذه المناسبة افتتحت منظمة «ثابت» لحق العودة معرضها الثقافي للتراث الفلسطيني، بالتنسيق مع منتدى الفكر والأدب في قاعة المنتدى بتاريخ الجمعة ٢٠/٣/٢٠٠٩م، حضر الافتتاح ممثلون عن القوى والفصائل اللبنانية والفلسطينية والمؤسسات التربوية ومنظمة «الأونروا» والفعاليات والشخصيات في منطقة «صور» ومخيماتها.

ربيع الشعر العربي

أعلنت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري عن أسماء الشعراء المشاركين في الدورة الثانية لمهرجان «ربيع الشعر العربي» الذي تقيمه المؤسسة بالتعاون مع مكتبة البابطين المركزية للشعر العربي.
وإضافة إلى الأمسيات الشعرية تتضمن فعاليات المهرجان افتتاح معرض كتاب الشعر العربي في فلسطين الذي يقام بمناسبة اختيار القدس عاصمة للثقافة العربية.

الأغلبية الصامتة

قرر النادي الأدبي بالرياض ضمن أنشطته الثقافية استضافة الشيخ د. سعد البريك ود. تركي الحمد في محاورة فكرية بعنوان «الأغلبية الصامتة». تجدر الإشارة إلى أن د. البريك من كبار الدعاة والمفكرين الإسلاميين في المملكة وله الكثير من المقالات والمحاضرات في التحذير من العلمانية والفكر الليبرالي، فيما يعد د. الحمد من كبار كتاب التيار الليبرالي، الأمر الذي يعطي بعداً كبيراً لهذه المناظرة الفكرية. يذكر أن الحمد اعتذر عن المحاورة فجأة لأسباب غامضة.■

واحة الشعر

يا مرحباً بالشيب

شعر: محمد علي حسني حمودة

يا مرحباً بالشيب في إبّانه[1] ... فالشيب فيه مهابة ووقارُ
يدنيك من صدر المجالس رفعةً ... وينالك التكريم والإكبارُ
والخير فيمن قد تقدم عمره ... وكساه من تقوى الإله دثارُ
فجزاؤه يوم القيامة جنةٌ ... خضراء تجري تحتها الأنهارُ
والشَّيْبُ لا يخفى على ذي فطنة ... مهما غلا في صبغه العطارُ
فالوجه يفضح ما يراد خفاؤهُ ... فعليه من طول العنا آثارُ
والشيب ينذر كل قلب غافلٍ ... أن ليس من حكم القضاء فرارُ
فالموت حقٌّ والحياة قصيرةٌ ... مهما تمدُّ بطولها الأعمارُ
وإذا تعسَّرت الأمور على الفتى ... وغداً يضيق بحلها ويحارُ
فله من الكهل الأريب هدايةٌ ... وله من الشيخ الحكيم منارُ
والشيب قد يجتاح ناصية الفتى ... وشبابه متوقّدٌ فوّارُ
كالثلج في قمم الجبال يظلُّها ... والحرُّ في أحشائها والنارُ
والناس تغفر للغرير[2] إذا كَبا ... ولكلِّ غرٍّ زلةٌ وعثارُ
لكن زلات الشيوخ حصادها ... بين العباد فضيحة وشنارُ[3]

(١) في إبّانه: في وقته الطبيعي.
(٢) الغرير والغر: قليل التجربة في الحياة.
(٣) الشنار: العيب والعار.

من أهم نماذج العمارة الحربية في المشرق العربي

قلعة «حلب».. طراز معماري فريد

«حلب» - العاصمة الاقتصادية لسورية - مدينة تدهش زوارها.. فكل ما في المدينة يسحر النظر، فمن حضارتها العريقة إلى آثارها التي تمتد لعصور ما قبل التاريخ، إلى أسواقها التي تعود للعهد العثماني، مروراً بأعرق أسواقها العصرية، ووقوفاً عند لهجة سكانها المتميزة الفرحة دوماً، وليس انتهاءً بقلعة حلب التي تشغل مكاناً إستراتيجياً في قلب المدينة؛ حيث تمثل الوجهة السياحية الأولى في سورية.

دمشق: لافا خالد

وقال فيها المؤرخ الفرنسي «مارك هاري»: «إنها قلعة العجائب؛ هذه المنارة التاريخية التي ترصد ملامح التطور الكبير الذي بلغته بلاد الشام في فن الحرب والتحصين والبناء حتى صمدت القلعة في وجه أعتى الكوارث والزلازل عبر أغوار عميقة من التحدي، وهي اليوم من أشهر الآثار المتبقية في العالم التي احتفظت بشكلها ومقتنياتها حتى اليوم».

توجهتُ للبروفيسور «بيتر ثوردسون» أستاذ التاريخ في إحدى الجامعات الكندية بسؤال حول أهمية هذا الصرح الكبير فقال: «إن قلعة حلب تمثل طرازاً متميزاً خاصاً بالعمارة العسكرية، وهي المثال الوحيد الذي يجمع بين التحصينات العسكرية الدفاعية وبين المنشآت الخاصة بالحياة العامة، وهي محمية بأسوارها العالية القوية والمحيطة بها بشكل كامل.. وباختصار، قلعة حلب تختصر التاريخ وإبداع الإنسان».

تاريخ عريق

كانت قلعة حلب حصناً تعاقب على أشغاله الحثيون، والآراميون، والسلوقيون، والرومان، والبيزنطيون، والأيوبيون.. وتذكر بعض الكتب التاريخية أن عجائب الدنيا ثلاث: نهر الذهب، وجب الكلب، وقلعة حلب.. وأوضحت بعض المراجع أن أول من أقام القلعة في مكانها الحالي هو «سالقوس نيكاتور» مؤسس السلالة السورية السلوقية، وقد أقامها على مرتفع طبيعي يشرف على المدينة، زاده ارتفاعاً التراكم السكني عبر العصور التي سبقت إقامة القلعة.

في داخلها مدينة متكاملة من مبانٍ ومساجد وساحات وقاعاتٍ وحوانيت ومخازن ومسرح والكثير من الآثار

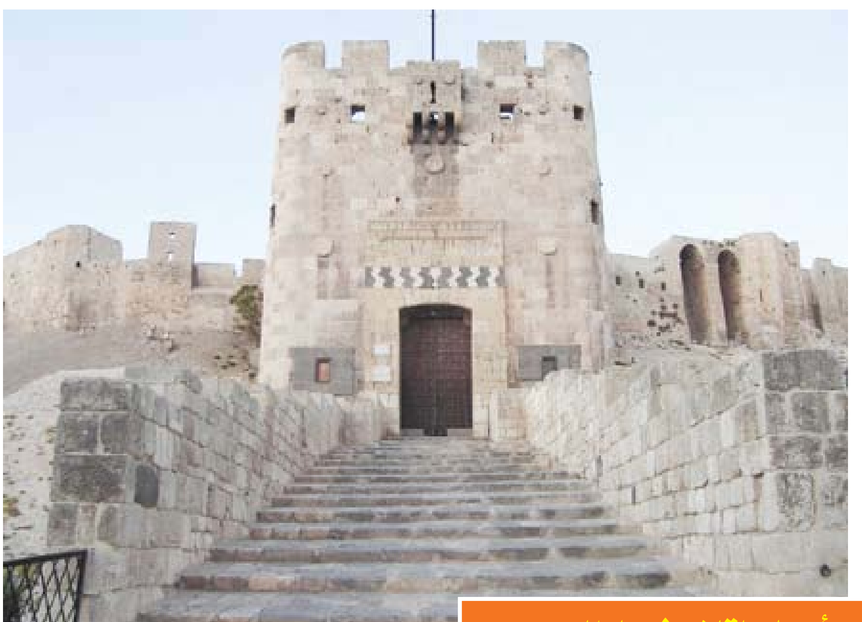
وتشير بعض الشواهد الأثرية التي عُثر عليها في قلعة حلب أن المكان الذي أقيمت فوقه القلعة كان مسكوناً قبل تشييدها بفترة طويلة، وأنه من المتعذر تحديد زمان التوطن وطبيعته بسبب عدم إجراء تنقيبات أثرية منهجية داخل القلعة.

وتستقطب قلعة حلب السائحين؛ حيث يعدونها مدخلاً إلى التاريخ فينتشرون في أرجائها ويتحركون حول خندقها، ويجلسون في المقاهي المنتشرة بجوارها، ويتجولون في المحلات للمشاهدة والتسوق؛ فيبتاعون التحف الخشبية والآثار القديمة والمصنوعات اليدوية من الزجاج والفضة، لاعتقادهم أنهم باقتنائها يمتلكون جمال الشرق وإبداعه.

تميز معماري

حينما دخلنا في أروقة القلعة الداخلية كنا بحاجة لمن يعرفنا فيها بكل شيء، فكل جدار يحكي قصة من بناها وحكايات عمن مروا بها من الشرق والغرب، فالكل يحاول أن يكتشف أسرار هذه العمارة الإنسانية





تتميز بضخامتها وتعد من أكبر وأجمل القلاع في العالم.. ويعود تاريخها إلى عصور موغلة في القدم وصلت إلى أوج ازدهارها في عهد الناصر صلاح الدين الأيوبي ثم عهد ابنه غازي الذي أنشأ أبوابها الخمسة

المذهلة.

تتميز قلعة حلب بضخامتها، وتعد من أكبر القلاع في العالم، ويعود تاريخها إلى عصور موغلة في القدم.. ويتساءل من يزورها لأول مرة: كيف سأصل إلى قمتها المرتفعة جداً؟!

تتم عملية الصعود للقلعة المهيبة المنظر بواسطة مدرج ضخم يمر عبر بوابة مرتفعة في الوسط ومقام على قناطر تتدرج في الارتفاع حتى البوابة الرئيسة للقلعة، وهي حقاً أحد أهم نماذج العمارة الحربية في الشرق الأوسط (المشرق العربي).

وترتفع قلعة حلب عن الأرض المجاورة لها بمسافة ٣٨ متراً؛ حيث تربض على تلة ترصعها «مداميك» من الحجر على شكل صفوف متراصة، ويحيط بالتلة والقلعة خندق يعانقها، ويحميها حتى الآن، ويبلغ عمقه ٢٢ متراً.

وكان هذا الخندق يتحول إلى بركة ماء منيعة؛ حماية للقلعة أيام الحروب الكثيرة التي مرت على كل من سكنها من أباطرة وسلالات مختلفة، وللقلعة سلم حجري طويل يؤدي إلى مداخلها الكثيرة ويليه برجان يصل بينهما جسر؛ أحدهما في الجهة الشمالية والآخر يقع غرباً، ويرجع تاريخهما إلى القرن الثاني عشر الميلادي.

وهناك قنطرة كبيرة تحنو على مدخل القلعة، ويحيط بها من الخارج سور شبه دائري، وعدد من الأبراج التي تعود لحضارات مختلفة.. أما في داخل القلعة فنجد أمامنا مدينة متكاملة من مبانٍ ومساجد وقاعات ومخازن وساحات ومسرحٍ وحوانيت والكثير من الآثار.

ويقال: إن قلعة حلب وصلت إلى أوج مراحل ازدهارها في عهد الناصر صلاح الدين الأيوبي، ومن ثم في عهد ابنه غازي الذي أقام للقلعة أبواباً كثيرة.. وفي مدخل القلعة الأساسي بناء ضخم مؤلف من أبواب

المؤرخ الفرنسي «مارك هاري»: قلعة العجائب ومنارة تاريخية ترصد ملامح التطور الكبير في فنون الحرب والتحصين والبناء

ودهاليز وقاعات للدفاع والذخيرة، ومن ضمن الأبنية في أعلى هذا البناء قاعة كبيرة هي قاعة العرش التي زُينت واجهتها بزخارف حجرية رائعة.

وهناك الكثير من الغرف والممرات، وفي الأبراج نوافذ عديدة مستطيلة منها الكبيرة والصغيرة، وتطل هذه النوافذ على أجمل منظر في حلب القديمة الشهيرة بأسواقها المسقوفة وحاراتها وكنائسها ومساجدها وبواباتها وبيوتها الأثرية.

زخارف فنية

تعد قلعة حلب من أجمل وأبدع القلاع وأكبرها ولها تاريخ حافل بالأحداث، فقد كانت منطلقاً وقاعدة للكثير من الحكام والملوك والقادة، وشهدت أهم أحداث الشرق من عصر الآراميين والحثيين وغيرهم، مروراً بالعديد من الحضارات وحتى العصر الإسلامي، أما عن أبوابها فللقلعة خمسة أبواب لم تكن تقل أهميتها عن أهمية الخندق العميق الذي حُفر حول القلعة، وهذه الأبواب كانت إحدى نقاط القوة التي حمت القلعة من أعتى أسلحة الغزاة، وهي أبواب مصفحة ومدعمة بألواح من الحديد مرصوفة بشكل متعرج، في حين تُزين القناطر واجهاتها بزخارف وأشكال فنية تعبر عن اهتمام الفنانين المعماريين بالكتابات المنقوشة والرسوم المحفورة، بالإضافة إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.■





د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



لعلّك ترضى

تُوفي الزوج، وترك زوجته وطفله الرضيع، ولم يترك لهما سوى غرفة صغيرة فوق سطح أحد البيوت، وما إن انتهت عدة الزوجة إلا وبحثت عن عمل، فيسَّر الله لها فرصة عمل في أحد المستوصفات الخيرية، وعاشت مع طفلها حياة متواضعة، وتحملا الظروف الصعبة، ولكن رحمة الله دائماً تظلل عباده وتحيطهم، لقد رزقت هذه المرأة نعمة الرضا، وأرضعت طفلها تلك النعمة، فربّته ونشأته راضياً بما قسم الله له.

كانت الأم تعمل ألف حساب لدخول فصل الشتاء، فقد كان المطر يزعجها، وذلك أن سقف الغرفة كان قديماً مهترئاً، وكان المطر يسقط عليها وعلى طفلها من سقف الغرفة، ولم يكن لديها مال تسقف به الغرفة.

مرَّ على ولادة الطفل أربع سنوات، كان المطر فيهن خفيفاً وقليلاً، وفي إحدى ليالي العام الخامس كانت الأم تحكي لطفلها قصة قبل النوم، وإذا بها تسمع رعداً قوياً، وترى سنا البرق يخترق فتحات الغرفة المتهالكة، ويقتحمها على الأم وطفلها، وسرعان ما فتحت أبوابُ السماء بماء منهمر، فاحتمى الطفل بحضن أمه وصدرها، لكن ذلك لم يمنع سقوط المطر بغزارة فوقهما، من خلال سقف الغرفة، فأسرعت الأم إلى باب الغرفة، فخلعته، ووضعته مائلاً على أحد جدران الغرفة، واختبأت وطفلها خلف الباب، لتحميه من المطر المتهاطل المنهمر، وإذا بالطفل يبتسم ابتسامة السعادة والرضا، وينظر إلى أمه ويقول: الحمد لله، نحن عندنا باب نحتمي به من المطر، فماذا يصنع الفقراء الذين لا يملكون مثل هذا الباب؟!!

ما أحلى الرضا!!

ما أعذب الرضا!! تلك النعمة التي أشعرت هذا الطفل البريء بأنه ثري غني، لأن في بيته باباً، إنها نعمة الرضا التي تضفي على صاحبها سعادة لا مثيل لها، وتجعله يشعر براحة البال، وطمأنينة القلب، وسكينة النفس.. تلك النعمة التي رققت قلبه، فجعلته يشعر بالفقراء ويرفق بهم، إنها النعمة التي تشعر الإنسان بأنه في استراحة الرحمن وجنة دنياه. يقول ابن القيم رحمه الله عن الرضا: «هو باب الله الأعظم، ومستراح العابدين، وجنة الدنيا».

علماء النفس والرضا

يقول علماء النفس: إن كثيراً من الهموم والضغوط النفسية - التي تنعكس سلباً على صحة الإنسان وحياته - سببها عدم الرضا، ذلك أن الإنسان في حياته تواجهه المشقة والعنت والمعاناة، وذلك واضح في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ ﴾ (البلد)، أي في معاناة، والإنسان بطبعه لديه تطلعات دائمة، وطموحات طائلة، وأحلام هائلة، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثاً، ولا يملأ جوف. وفي رواية عين. ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب» (رواه البخاري).

فقد يحصل الإنسان على ما يريد، وهنالك لا يقنع، بل يطلب المزيد والمزيد، وحتى لو حصل الإنسان على ما يريد فإنه - إذا لم يرزق نعمة الرضا - يرى أن الذي حصل عليه أقل كماً ونوعاً مما كان يعيش في همٍّ، بسبب خوفه من زوال تلك النعم التي منحها الله إيّاه، ومن ثم رأى أهل الحكمة أن متاع الدنيا مهما زاد فهو متاع مؤقت زائل لا محالة، ومن هنا كان الدعاء المأثور: «اللهم عرفنا نعمك بدوامها لا بزوالها».

الرضا علاج لهموم الحياة

إن هموم الحياة كثيرة ثقيلة، فالإنسان يعاني هموم العمل ومشكلاته، ويواجه مشكلات البيت ومتطلباته، من مرض الأبناء والآباء، وربما الخلافات الزوجية، والأقساط والديون المالية، وهموم الامتحانات والمقابلات، وغير ذلك كثير، ربما يبعث القلق في النفس، ومن المحتمل أن يُفقدنا شهيتنا للطعام، ويحرمنا لذة النوم، ويرفع لدينا ضغط الدم، ويورثنا الأمراض: كارتفاع السكر، وأمراض القلب والشرايين والقلق، ولا ينجو من ذلك كله إلا من رُزق نعمة الرضا.

يقول «ديل كارنيجي»: «عشت في نيويورك أكثر من سبعة وثلاثين عاماً، فلم يحدث أن طرق أحد بابي ليحذرني من مرض يُدْعى «القلق»، هذا المرض الذي سبب - في السنين السبع والثلاثين الماضية. من الخسائر ما سببه الجدري بعشرة آلاف ضعف.. نعم لم يطرق أحد بابي ليحذرني من أن شخصاً من كل عشرة أشخاص من سكان أمريكا معرَّض للإصابة بانهيار عصبي، مرجعه في أغلب الأحيان إلى القلق».

ويستطرد «كارنيجي» قائلاً: «لو أن أحداً ملك الدنيا كلها ما استطاع أن ينام إلا على سرير واحد، وما وسعه أن يأكل أكثر من ثلاث وجبات في اليوم، فما الفرق بينه وبين المزارع الذي يحفر الأرض؟

لعل المزارع أشد استغراقاً في النوم، وأوسع استمتاعاً بالحياة من رجل الأعمال ذي السلطان والسطوة!!

ولله درُّ المتنبي، إذ يقول:

والهمُّ يخترمُ الجسيمَ مخافةً
ويشيب ناصيةَ الصبي ويهرمُ

وما أطيب قول الإمام الشافعي. يرحمه الله. في الرضا:

دع الأيام تفعل ما تشاء
وطب نفساً إذا حكم القضاء
ولا تجزع لحادثة الليالي
فما لحوادث الدنيا بقاء

لا شك - إذن - في أن علاج الهموم يكمن في رضا العبد بقدر ربه، والصبر على الابتلاء، واحتساب ذلك عند الله عز وجل، واليقين بأن الفرج آتٍ لا محالة، فقد قال رب العزة سبحانه: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

﴿مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾﴾ (الشرح).

إن الرضا نعمة ربَّانية روحية عظيمة، لا ينالها إلا المؤمن الذي آمن بربه، ورضي عنه، ووثق به وبرحمته وعدله وفرجه، وأدام الاتصال به وبعبادته وطاعته، وتجنب إغضابه وعصيانه، وصدق المولى سبحانه إذ يقول: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ (التغابن).

ولما بلغ الغمُّ بالسيدة عائشة رضي الله عنها مبلغه - عندما تطاول الأفاكون عليها في حديث الإفك. وجدناها تقول: «ظننتُ أن الحزن فالق كبدي».

وكانت النتيجة ذاتها عندما بلغ الحزن مداه عند يعقوب على ولده يوسف عليهما السلام، كما أخبر القرآن الكريم: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾﴾ (يوسف).

والقناعة هي طريق الرضا، إنها كنز لا يفنى، ولو تدبر الإنسان حال الدنيا، وتأمل حال مَنْ امتلكوا الدنيا وذهبوا وفنوا جميعاً.. لعاش قانعاً مرتاح البدن والروح، ولله درُّ من قال:

هي القناعة فاحفظها تكن ملكاً
لو لم تكن لك إلا راحة البدن
وانظر لمن ملك الدنيا بأجمعها
هل راح منها بغير القطن والكفن؟!

توجيهات ربانية في الشكر والرضا

ثمة توجيهات في الرضا والشكر من الله عز وجل لرسله وأنبيائه، وفيما يلي بعض هذه التوجيهات:

- توجيه لنبيه محمد ﷺ في قوله تعالى: ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ (الزمر).
- ولموسى عليه السلام: ﴿فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ (الأعراف).

وثمة توجيهات بالشكر لسائر بني الإنسان، منها:

- ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾﴾ (لقمان).
- وثمة توجيه للحكماء، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ (لقمان: ١٢).

ثناء الله على الراضين الشاكرين

لقد أثنى الله عز وجل على نوح عليه السلام لأنه كان من الشاكرين، قال تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾ (الإسراء).

كما أثنى على إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾ (النحل).

كما أعلن رضاه سبحانه عن المؤمنين الأنصار الذين بايعوا النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ (الفتح:١٨).

موقف مؤثر

كان - رحمه الله - خبيراً تربوياً وأستاذاً فاضلاً، وكان صديقاً عزيزاً برغم فارق السن بيننا.. قبل تقاعده بخمس سنوات عُدته مريضاً في مستشفى المعلمين على ضفاف نيل مصر العظيم، كان الرجل قد بلغ الستين من عمره، وكان يعيش في حيّ من أرقى أحياء القاهرة، توفيت زوجته التي أحبها من أعماق قلبه، وقد رزق منها بنتين، تخرجتا في كلية الطب، وتزوجتا، وسافرت كل منهما مع زوجها خارج مصر، تلك مرحلة من حياة الرجل التي حكاها لي عندما زرته في مرضه.

وكان مما حكاه لي أن المرض الذي أصابه هو السرطان، ولم يكن الطب تقدم آنذاك كما نرى الآن، كلتا البنتين عرضتا على أبيهما أن يسافر معهما خارج مصر للعلاج، لكن الرجل آثر أن يعيش بوطنه، كانت لديه عزيمة وإرادة، كان راضياً متفائلاً، ترى على وجهه وتلمح في تعبيراته روح الإيمان ولا أزكيه على الله.

قال لي: لقد أخبرني الطبيب منذ خمس سنوات، وصارحني بمرضي وقال لي: إنك لن تعيش سوى أسابيع، أو على الأكثر ستعيش شهوراً، لأن حالتك متأخرة، فردَّ صديقي على الطبيب قائلاً: لو كان الأمر بيدي لمنعتك من ممارسة هذه المهنة؛ لأن الطبيب إنسان قبل أن يكون طبيباً، يبعث الأمل لا الجزع، ويعالج المريض معنوياً كما يعالجه جسدياً.

يقول صديقي هذا - رحمه الله: لقد خرجت من عند هذا الطبيب وقد قررت أن أتزوج، وبالفعل هاتفت ابنتيَّ كلتيهما، وفاتحتهما في الأمر، فأكدت لهما وفائي لأمهما رحمها الله، وحاجتي إلى زوجة تؤانس وحشتي، وتشاركني حياتي، وافقت ابنتاي، وقررتا الحضور لمساعدتي في الأمر، ومنَّ الله عليَّ بزوجة صالحة حباها الله بما يرغب فيه الرجل في المرأة، ونظمت حياتي، وكان دوائي الأساسي الرضا، لقد قلت في نفسي: هب أنك ستعيش شهراً واحداً أو أسبوعاً أو يوماً أو حتى ساعة واحدة، أنت أمام خيارين لا ثالث لهما: إما أن تعيش تعيساً قلقاً مهموماً مغتماً تنتظر الموت، وإما أن تعيش. وإن كانت الحياة ساعة واحدة - في راحة بال ورضا وسعادة، فكان الاختيار الثاني، فمنَّ الله عليَّ بالرضا!!

أتدري. عزيزي القارئ. كم عاش صديقي بعد ذلك؟ لقد عاش إحدى عشرة سنة بعد حديثه معي، وكان قد عاش بمرضه خمس سنوات قبلها، أي إنه عاش ستة عشر عاماً راضياً بمرضه، شاكراً لربه.

ما أجمل قول أسامة بن منقذ:

انظر إلى حسن صبر الشمع يظهر
للرائين نوراً وفيه النار تستعر
كذا الكريم تراه ضاحكاً جذلاً
وقلبه بدخيل الهم منفطر

توجيهات نبوية للفوز بالرضا

لنبينا الرحيم توجيهات، إذا ما فقهناها وعملنا بها حققنا الرضا في أنفسنا، ومن أهم هذه التوجيهات:

- «ارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس» (رواه أحمد).
- «من جعل الهمَّ واحداً كفاه الله هم دنياه، ومن تشعبته الهموم لم يبال الله في أي أودية الدنيا هلك» (رواه الحاكم).
- «انظروا إلى من أسفل منكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله» (رواه مسلم).
- «من كانت الآخرة همَّه جعل الله غناه في قلبه، وجمع له شمله، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت الدنيا همَّه جعل الله فقره بين عينيه، وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قُدِّر له» (رواه الترمذي).

ولله درَّ المعريّ الشاعر المشهور، حيث يقول:

قضى الله فينا بالذي هو كائن
فتمَّ وضاعت حكمة الحكماء
وهل يأبق الإنسان من ملك ربه
فيخرج من أرض له وسماء؟!

فارض - أيها القارئ الكريم. بما قسم الله لك، ووطّن نفسك على الرضا، واعلم أن الساخطين لا يذوقون للسرور طعماً، ولا يعرفون للسعادة طريقاً، فحياتهم ظلام حالك، وليل دامس، واعلم أن الأمور تجري بقدر الله تعالى، وأن بين غمضة عين وانتباهتها يأتي ربك بالفرج، كما قال الشاعر:

دع الأمور تجري في أعنَّتها
ولا تبيتنَّ إلا خالي البال
ما بين طرفة عين وانتباهتها
يغير الله من حال إلى حال

«انظر يميناً ويساراً قبل أن تعبر الطريق، لا تكلم أحداً غريباً لا تعرفه».. نصيحتان قالهما الآلاف من الآباء والأمهات لأبنائهم على مر العصور، وكانت أحياناً كافية لحماية الصغار من أخطار الطريق آنذاك ولكنها اليوم لم تعد كذلك، فالأخطار لم تعد فقط سيارة متهوّرة، وشخصاً غريباً، ولكن أصبحت لها أشكال أخرى، والطرق لم تعد هي فقط الشارع الفاصل بين البيت والمدرسة، ولكنه الملعب والساحات القريبة من المنزل، وأماكن الترفيه في الأسواق، وشاطئ البحر.. وكل هذا يتطلب منا أن نضع له إستراتيجية أخرى لحماية الأبناء.

«الطريق».. كيف نحمي أبناءنا من أخطاره؟

تيسير الزايد (*)

وهذه الإستراتيجية بها الكثير من التحدي، فأنت تريد أن تحذر الصغار مما قد يواجههم خارج المنزل، ولكنك في الوقت نفسه لا تريد أن تشعرهم بالخوف وتفقدهم الشعور بالأمان، والنقاط التالية ستساعدك على أن تكون في المنطقة الآمنة بين التحذير والتخويف لتلك العقول والقلوب الصغيرة:



١ - لا تقل: «لا تتحدث مع الغرباء»؛ لأن هذا سيجعلهم ينفرون من جميع الناس، فالكل بالنسبة لهم غرباء، وليس الكل يضمر للصغار الشر، ولكن قل: «بالرغم من أن الكثير من الناس طيبين، ولكن هناك فئة قد تتصرف بشكل سيئ وتؤذيك».

٢ - علِّم أبناءك كيفية التصرف في الحالات الطارئة، مثل: إذا فقدوا أهلهم في مكان معين ماذا عليهم أن يفعلوا؟ كالمكوث في نفس المكان، والبحث عن أشخاص مسؤولين: كشرطي، أو رجل أمن، أو حراس السوق، أو أم معها أطفال صغار، ويطلب منهم المساعدة.

٣- على الطفل أن يعرف ما معنى أن هذا الشخص غريب عنه، ويكون حذراً مع من يطلب منه المساعدة، كالبحث معه عن شيء مفقود، أو أن يدله على مكان معين فيركب معه سيارته، أو أن يقوم بتقديم بعض قطع الحلوى له.

٤- دائماً كن على اتصال مع صغارك، وعلمهم أن يحكوا لك عن أي شيء غريب أو غيرِ مريح قد يمر عليهم، حتى وإن كان تصرفاً من شخص قريب، أو من مدرس، أو مدرب، أو صديق، فقنوات الحوار والصراحة المفتوحة بين الوالدين والأبناء تقيهم الكثير من المشكلات التي قد تتطور لتصبح أكبر وأعقد.

٥- علِّم صغارك أن يعرّفوك دائماً أماكن وجودهم، أو أن يخبروا أي شخص مسؤول في المنزل عن المكان الذي سيذهبون إليه، فهذا سيجنبك الكثير من القلق، ويجنبهم الكثير من المشكلات، وهذه الإستراتيجية إذا نشأ عليها الصغار ستريحك عندما يكبرون ويصبح وجودهم خارج المنزل بشكل مستمر.



(*) كاتبة كويتية





علم أبناءك التصرف في الحالات الطارئة وطلب المساعدة من رجل الأمن

ضرورة تعريف الطفل بالمقصود بالشخص الغريب الذي نحذر في التعامل معه

٦- الأصدقاء الجيدون حماية للصغار، ووجودهم له أهمية كبيرة، سواء بالنسبة للحياة الاجتماعية للطفل، أو بالنسبة للشعور بالأمان، لأن وجوده داخل مجموعة معينة، فاحرص على أن يحيط بأبنائك أصدقاء جيدون، وشجعهم على التحرك والذهاب والعودة معهم.

٧- أحياناً يعتقد الوالدان أن بعض الإجراءات التي يمكن أن يخبرا بها الصغار هي أشياء منطقية لابد أن يعرفها الصغار بمفردهم، ولكن هذا ليس الواقع، فنحن قد نتخيل أن الأبناء يعرفون أن عليهم عدم الذهاب إلى الأماكن المعزولة أو المهجورة واللعب بها، ولكن بعد وقوع المشكلة نستنتج أنهم على جهل بهذا الأمر، فما قد يبدو لك أمراً منطقياً قد لا يكون كذلك بالنسبة لصغارك، اجلس معهم وحدثهم عن كل الأخطار وحذرهم من كل المحاذير، حتى وإن أوحوا لك أنهم يعرفون كل ما تتحدث عنه.

٨- على الأبناء أيضاً أن يعرفوا ليس فقط ركوبهم سيارة شخص غريب هو شيء محظور، ولكن أيضاً عدم النظر إلى داخل السيارة أو الحقيبة الخلفية إذا ما طلب منهم شخص هذا، بل عدم إدخال اليد داخل السيارة لتناول شيء أو أخذ هدية من شخص، سواء خارج السيارة أو داخلها، وإن تبعه يجب عليه أن يحاول أن يجد من يستنجد به، كشرطي أو رجل أمن أو مجموعة من الناس.

٩- من الأشياء الضرورية التي يجب أن يعرفها الأبناء أن عليهم ألا يثقوا في أي شخص يحضر إلى المدرسة أو النادي أو

آداب الطريق

أثناء تدريبنا الأبناء على الأمن في الطرقات لابد أن نتطرق إلى آداب الطريق التي لخصها نبينا القدوة ومعلمنا الخير في حديث نبوي واحد فقال ﷺ ذات يوم لأصحابه : «إياكم والجلوسَ على الطرقات». فقالوا: ما لنا بد، إنما هي مجالسنا نتحدث فيها. قال ﷺ: «فإذا أبيتم إلا المجالس؛ فأعطوا الطريق حقها». قالوا: وما حق الطريق؟

قال ﷺ: «غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر» (متفق عليه).

وطبقاً لهذا الحديث فمن آداب الطريق التي يجب الالتزام بها :

غض البصر: خلق يجب أن نربي أولادنا عليه امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٣٠) وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾(النور).

إماطة الأذى: وإزالة الأذى عن الطريق لها أشكال مختلفة، مثل: رفع الحجارة أو الأسلاك أو الزجاج أو غيرها، قال ﷺ: «... وتميط الأذى عن الطريق صدقة»(متفق عليه)، وتجنب قضاء الحاجة في الطريق، والحرص على نظافة الطريق وتجنب اللعب والمزاح غير المقبول، وعدم السخرية ممن يسير في الطريق وعدم التضييق على المارة، . وإن كنت تحمل عصاً أو مظلة أو شيئاً يمكن أن يؤذي فيجب أن تحترس في حمله حتى لا يؤذي الناس، ولا تحرك يديك بعنف أثناء السير في الأماكن المزدحمة، ولا تزاحم أثناء المشي.

رد السلام: يجب على من يسير في الطريق أن يلقي السلام على من يقابله، ويرد السلام بأحسن مما سمع، ومن الأفضل أن نعلم الأبناء الابتعاد عن الألفاظ الشاذة التي بدأت تدخل على مفردات اللغة لديهم وتستخدم في رد السلام أو التحية.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: قال ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»(متفق عليه)، ولإنكار المنكر أصول من الأفضل تعلمها ومن ثم تعليمها للأبناء.

الاعتدال والتواضع في المشي: يجعل مشيه وسطاً بين الإسراع والبطء، ولا يمشي بخُيلاء أو تكبر، قال تعالى: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾(لقمان: ١٩)، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا (٣٧)﴾ (الإسراء).

السير في جانب الطريق: المشي على الرصيف أو جانب الطريق حتى لا يتعرض للإصابة بحوادث السيارات أو الدراجات، ويجب التمهل عند عبور الشارع، والتأكد من خلو الطريق من العربات.

الأدب عند السير مع الكبير: فلا يتقدم عليه، وليستمع إليه إذا تحدث، كما أنه يمشي عن يساره ليكون له أولوية الخروج والدخول وغير ذلك.

عدم الأكل أثناء السير، وعدم رفع الصوت، وتجنب المزاح غير المقبول مع الأصدقاء.■



ساحة اللعب في حالة الانصراف ويخبرهم أن والدهم قد أرسله ليصطحبهم إلى المنزل أو إلى المستشفى؛ لأنه في حالة خطرة، ففي هذه الحالة على الطفل أن يخبر الشخص المسؤول في نوبة المراقبة المدرسية أو المسؤول في النادي عما حدث، ولا يذهب مع هذا الشخص لأي مكان.

١٠- على الصغار أن يعلموا أن كل من يعرف اسمهم ليس بالضرورة أن يكون صديقاً، فالغريب يظل غريباً حتى وإن عرف اسمك، كما عليه ألا يعطي اسمه أو عنوانه لأي شخص، وإن صمم أي شخص غريب على إمساكه أو جذبه لمكان معين عليه أن يصرخ بأعلى صوته ويعرف كل من حوله أن هذا الشخص غريب عنه.

١١- إذا كان ابنك ممن يستخدم المشي كوسيلة للتنقل درّبه على أن يسلك الطرق الرئيسية في حركته، ولا يلجأ إلى الطرق الفرعية والمختصرة التي قد تكون خالية من المارة.

١٢- الحمامات العامة أيضاً قد تكون مصدراً لبعض الأخطار، ولهذا على الطفل ألا يلجأ إليها إلا في حالة الضرورة، ويفضل أن يكون معه شخص آخر، وإن كان بمفرده عليه أن يختار الحمام الذي بقرب الباب، وأن يغادر فور انتهائه.

١٣- عندما تقوم بتوصيل أبنائك لمكان معين قم بإيصالهم عند مدخل المكان، وليس في موقف السيارات، أو في مكان قريب، وأعطهم مبلغاً قليلاً من المال يكفي فقط لما سوف يقومون به، وعلّمهم ألا يظهروا أموالهم إلا للضرورة.

١٤- لغة الجسد مهمة في الحياة العامة، فمثلاً إذا كان هناك من يبحث عن فريسة فسوف يختار تلك الشخصية التي تبدو ضعيفة ومترددة، ولهذا على الأبناء أن يتعلموا أن يستخدموا لغة الجسد فيما يفيدهم، إذ عليهم أن يبدوا أكثر ثقة بأنفسهم، وأن ينظروا مباشرة لمن حولهم، ويكونوا متيقظين، كما أن عليهم عدم استخدام الأجهزة السمعية التي تمنع سماعاتها أن يستمع الطفل لما يدور حوله، أو أن يسمع نداءات التحذير من الآخرين.

١٥- من الأفضل أن يسير الأبناء على الرصيف في اتجاه معاكس للسيارات حيث يمكنهم رؤية السيارات أمامهم، أما لو كانوا في الاتجاه الذي تأتي منه السيارات فلن يتمكنوا من رؤية من يأتي خلفهم.

١٦- استخدام المصاعد الكهربائية لها أيضاً قواعد، يجب على الصغار أن يتعلموها إذا اضطروا أن يستخدموها بمفردهم، كألا يدخلوا إلى المصعد إذا شعروا أن الشخص الموجود داخله غير مريح، كما أنهم يستطيعون الخروج من المصعد في حالة دخول شخص آخر خلفهم لم يطمئنوا له.

عندما نبدأ بالنقاش مع الأبناء حول هذه النقاط وحول سلامتهم سيبدؤون في تعلم اتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب، في عالم أصبحت التحديات فيه كبيرة ومتنوعة الأشكال والوجوه.

هناك أشياء يجب ألا نترك الأبناء يتعلمونها بالمحاولة أو الخطأ، أو أن نعتمد على المدرسة أو التلفاز في إمدادهم بالمعلومات، بل علينا المبادرة بتعليمهم إياها وتدريبهم عليها لنجنبهم الكثير من الأخطار.■

سماء الزواج!!

د. زيد بن محمد الرماني

يتقدم الرجل إلى الزواج وفي نفسه آمال يريد أن يحققها يوماً ما، وهو بزواجه إنما يريد أيضاً أن يجد مرفأً يصل إليه، بعد أن أصابه الإعياء من هذا المعترك الحيوي القاسي الذي يشبه البحر الخضم، وهو فيه كالسفين تتناوله الزوابع والأعاصير وتكاد تحطمه الصخور، فلا يجد مرفأ السلامة إلا في كنف الزوجة وتحت سماء الزواج.

فجدير بالزوجة إذن، أن تتزود بخير ما يمكن أن تتزود به من نصائح غالية، ومن تجارب تلتقطها من غيرها من النسوة المتزوجات.

ولتعلم الزوجة أن السعادة إنما تجيء عن طريقها، ومن داخل نفسها، وليس لها إلا أن تستعرض أمام عينيها ما يمرّ بها من خطأ في ساحة الزواج، مما كان سبباً في إثارة غضب زوجها، ثم تسأل نفسها عن مرجع هذا الخطأ وعما إذا كانت هي المخطئة، وبذا تستطيع أن تعود فتصلح ما أفسدت.

جاء في كتاب «فن الزواج»: إنَّ المشاجرات العنيفة التي تنشأ عن الزوجة، تقزِّز نفس الرجل، فيسعى إلى الترويح عن نفسه، فيسقط سقطة لا خلاص له منها. والزوجة بهذا إنما تكون سبب هذا الخسار اللاحق بزوجها، بل بسبيل أن يضيع فتفقده!!

فقد لاحظ الرجال أن المرأة إذا أنجبت بعد عام من زواجها، تحولت بحبها إلى طفلها، وأمطرته بقبلاتها، ووقف زوجها بعيداً عنها ينظر إليها، ويقترب يريد أن يبحث عن زوجته التي كانت منذ عهد قريب؛ فلا يجدها فيحزنه عملها، ويود أن لو عادت إلى سيرتها الأولى؛ هنا يجد الرجل نفسه وقد فقد أشياء كثيرة، فهو يحاول أن يحصل عليها عند غيرها.

وكان جديراً بالمرأة أن تملأ بيتها نوراً يقتبس منه الرجل، وألا يكون الطفل سبباً إلى نفورها منه، واعتبارها إياه خزنة ملأى بالمال.

إنّ للمرأة تأثيراً على الرجل، ولكلماتها الحسان معنى سامياً.

إن الزوجة المحبوبة تعمل جهدها في أن يتجه فكر زوجها إليها وتكون شاغلته في حلّه وترحاله، إذا ترك بيته مضطراً، حتى إذا انتهى من عمله أسرع إليها.■



ساحة اللعب في حالة الانصراف ويخبرهم أن والدهم قد أرسله ليصطحبهم إلى المنزل أو إلى المستشفى؛ لأنه في حالة خطرة، ففي هذه الحالة على الطفل أن يخبر الشخص المسؤول في نوبة المراقبة المدرسية أو المسؤول في النادي عما حدث، ولا يذهب مع هذا الشخص لأي مكان.

١٠- على الصغار أن يعلموا أن كل من يعرف اسمهم ليس بالضرورة أن يكون صديقاً، فالغريب يظل غريباً حتى وإن عرف اسمك، كما عليه ألا يعطي اسمه أو عنوانه لأي شخص، وإن صمم أي شخص غريب على إمساكه أو جذبه لمكان معين عليه أن يصرخ بأعلى صوته ويعرف كل من حوله أن هذا الشخص غريب عنه.

١١- إذا كان ابنك ممن يستخدم المشي كوسيلة للتنقل درّبه على أن يسلك الطرق الرئيسية في حركته، ولا يلجأ إلى الطرق الفرعية والمختصرة التي قد تكون خالية من المارة.

١٢- الحمامات العامة أيضاً قد تكون مصدراً لبعض الأخطار، ولهذا على الطفل ألا يلجأ إليها إلا في حالة الضرورة، ويفضل أن يكون معه شخص آخر، وإن كان بمفرده عليه أن يختار الحمام الذي بقرب الباب، وأن يغادر فور انتهائه.

١٣- عندما تقوم بتوصيل أبنائك لمكان معين قم بإيصالهم عند مدخل المكان، وليس في موقف السيارات، أو في مكان قريب، وأعطهم مبلغاً قليلاً من المال يكفي فقط لما سوف يقومون به، وعلّمهم ألا يظهروا أموالهم إلا للضرورة.

١٤- لغة الجسد مهمة في الحياة العامة، فمثلاً إذا كان هناك من يبحث عن فريسة فسوف يختار تلك الشخصية التي تبدو ضعيفة ومترددة، ولهذا على الأبناء أن يتعلموا أن يستخدموا لغة الجسد فيما يفيدهم، إذ عليهم أن يبدوا أكثر ثقة بأنفسهم، وأن ينظروا مباشرة لمن حولهم، ويكونوا متيقظين، كما أن عليهم عدم استخدام الأجهزة السمعية التي تمنع سماعاتها أن يستمع الطفل لما يدور حوله، أو أن يسمع نداءات التحذير من الآخرين.

١٥- من الأفضل أن يسير الأبناء على الرصيف في اتجاه معاكس للسيارات حيث يمكنهم رؤية السيارات أمامهم، أما لو كانوا في الاتجاه الذي تأتي منه السيارات فلن يتمكنوا من رؤية من يأتي خلفهم.

١٦- استخدام المصاعد الكهربائية لها أيضاً قواعد، يجب على الصغار أن يتعلموها إذا اضطروا أن يستخدموها بمفردهم، كألا يدخلوا إلى المصعد إذا شعروا أن الشخص الموجود داخله غير مريح، كما أنهم يستطيعون الخروج من المصعد في حالة دخول شخص آخر خلفهم لم يطمئنوا له.

عندما نبدأ بالنقاش مع الأبناء حول هذه النقاط وحول سلامتهم سيبدؤون في تعلم اتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب، في عالم أصبحت التحديات فيه كبيرة ومتنوعة الأشكال والوجوه.

هناك أشياء يجب ألا نترك الأبناء يتعلمونها بالمحاولة أو الخطأ، أو أن نعتمد على المدرسة أو التلفاز في إمدادهم بالمعلومات، بل علينا المبادرة بتعليمهم إياها وتدريبهم عليها لنجنبهم الكثير من الأخطار.■

سماء الزواج!!

د. زيد بن محمد الرماني

يتقدم الرجل إلى الزواج وفي نفسه آمال يريد أن يحققها يوماً ما، وهو بزواجه إنما يريد أيضاً أن يجد مرفأ يصل إليه، بعد أن أصابه الإعياء من هذا المعترك الحيوي القاسي الذي يشبه البحر الخضم، وهو فيه كالسفين تتناوله الزوابع والأعاصير وتكاد تحطمه الصخور، فلا يجد مرفأ السلامة إلا في كنف الزوجة وتحت سماء الزواج.

فجدير بالزوجة إذن، أن تتزود بخير ما يمكن أن تتزود به من نصائح غالية، ومن تجارب تلتقطها من غيرها من النسوة المتزوجات.

ولتعلم الزوجة أن السعادة إنما تجيء عن طريقها، ومن داخل نفسها، وليس لها إلا أن تستعرض أمام عينيها ما يمرّ بها من خطأ في ساحة الزواج، مما كان سبباً في إثارة غضب زوجها، ثم تسأل نفسها عن مرجع هذا الخطأ وعما إذا كانت هي المخطئة، وبذا تستطيع أن تعود فتصلح ما أفسدت.

جاء في كتاب «فن الزواج»: إنَّ المشاجرات العنيفة التي تنشأ عن الزوجة، تقزّز نفس الرجل، فيسعى إلى الترويح عن نفسه، فيسقط سقطة لا خلاص له منها. والزوجة بهذا إنما تكون سبب هذا الخسار اللاحق بزوجها، بل بسبيل أن يضيع فتفقده!!

فقد لاحظ الرجال أن المرأة إذا أنجبت بعد عام من زواجها، تحولت بحبها إلى طفلها، وأمطرته بقبلاتها، ووقف زوجها بعيداً عنها ينظر إليها، ويقترب يريد أن يبحث عن زوجته التي كانت منذ عهد قريب؛ فلا يجدها فيحزنه عملها، ويود أن لو عادت إلى سيرتها الأولى: هنا يجد الرجل نفسه وقد فقد أشياء كثيرة، فهو يحاول أن يحصل عليها عند غيرها.

وكان جديراً بالمرأة أن تملأ بيتها نوراً يقتبس منه الرجل، وألا يكون الطفل سبباً إلى نفورها منه، واعتبارها إياه خزنة ملأى بالمال.

إنّ للمرأة تأثيراً على الرجل، ولكلماتها الحسان معنى سامياً.

إن الزوجة المحبوبة تعمل جهدها في أن يتجه فكر زوجها إليها وتكون شاغلته في حلّه وترحاله، إذا ترك بيته مضطراً، حتى إذا انتهى من عمله أسرع إليها.■



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

ملوك الآخرة (٦)

عوامل نجاح الداعية (٢ من ٢)

تناولنا في المقال السابق ثلاثة من عوامل النجاح السبعة للداعية التي ذكرها سيد قطب - يرحمه الله - في تعليقه على الآية الكريمة ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩)﴾ (آل عمران).
وفي هذا المقال نتناول بقية العوامل.

رابعاً: التحمل: تحمّل جهلهم وضعفهم ونقصهم، ولابد أن تعلم بأنك عندما تقابل الآخرين لن ترى الجميع على درجة واحدة من الذكاء، ولن ترى الجميع بمستوى واحد من الفهم والاستيعاب، وإنما ستجد الناس طبقات متفاوتة في كل شيء، ومن هنا يجب أن تتحمل الجهل وتتحمل الضعف والنقص، وتكون لك نفسية المعاودة للخير، تأمرهم مرة واثنتان وثلاث وأربع وخمس، وتعيد لهم المرة تلو الأخرى، وتذكرهم المرة تلو الأخرى، ولا تضجر أبداً، ولا تستهزئ بضعفهم، ولا يبدو على محيّاك وقسمات وجهك أي علامة من علامات النفور منهم، إنما يجب أن تبين لهم التحمّل، وسعة الصدر لكل ما يصدر منهم.

فمما يرويه صاحب طبقات الشافعية أن الربيع بن سليمان المرادي صاحب الشافعي، كان الشافعي يحبه، وقال له يوماً: «يا ربيع، لو أمكنني أن أطعمك العلم لأطعمتك»، وقال القفال في فتاويه: «كان الربيع بطيء الفهم، فكرر الشافعي عليه مسألة واحدة أربعين مرة فلم يفهم، وقام من المجلس حياءً، فدعاه الشافعي في خلوة، وكرر عليه حتى فهم»، وكانت الرحلة في كتب الشافعي إليه[1] من الآفاق نحو مائتي رجل، وقد كاشفه الشافعي بذلك حيث يقول له فيما روي عنه: «أنت راوية كتبي»[2].

خامساً: يعطيهم ولا يأخذ منهم: الداعية الناجح هو الذي لا ينتظر من أحد أبداً شيئاً فهو لا ينتظر من الآخرين الثناء، ولا ينتظر المقابل على عطائه، إنما يعمل ويعطي لوجه الله تعالى، بل يبالغ في هذا العطاء، دون أن ينتظر من الآخرين العطاء، لا ينتظر مكافأة أبداً، وشعاره دائماً ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)﴾ (الأنعام)، فهو يعطي ولا ينتظر العطاء، حتى وإن قابلوا الإحسان بالإساءة، وقابلوا العطاء بالجحود فإنه يستمر بالعطاء دون انتظار شيء منهم.

سادساً: يحمل همومهم ولا يعنيهم بهمه: دائماً يرون البشاشة والرضا على وجهه، ودائماً يرون الاستسلام لرب العالمين عند الكرب والبلايا، ولا يضجر أبداً ولا يتأفف، إن اللحظة التي يلاحظ فيها المدعو ذلك الداعية يضجر أو يتأفف من قدر الله فإنه ربما دفعه ذلك ألا يأخذ منه حرفاً واحداً، وعندما يراه مستسلماً لله تعالى، راضياً مبتسماً لقدر الله كلما ارتفع وعلا نجمه في ذهنه، وكذلك عندما يراه يحزن لحزنهم ويفرح لفرحهم ويتفاعل مع مشاكلهم.

سابعاً: الاهتمام الدائم: يلاحظونه لديه، فهو دائم الاهتمام بكل صغيرة وكبيرة، بل كأنه هو الأب والأم، بل ربما يجدون عنده من الاهتمام والرعاية أكثر من الأم والأب، وعندما يصل الداعية لهذا المستوى، يكون قد وصل إلى طريق النجاح الدعوي المؤثر.

القلوب الوحشية: ما أجمل ما وصف به الإمام علي رضي الله عنه القلوب بأنها: «وحشية فمن تألفها أقبلت عليه»: أي أن القلوب بطبعها تنفر من الآخرين، وتحب الانعزال وتحب الانفراد، ولا تقبل التآلف السريع، ولا تقبل أن تتآلف إلا من تآلفها، وحشية وكأنها حيوان وحشي، كقطة وحشية، أو حصان وحشي يحتاج إلى الترويض، ويحتاج إلى مداعبة، ويحتاج إلى تقرب بهدوء دون الاقتحام السريع، فمن تآلفها أقبلت عليه، ويتألفها بالابتسامة والرفق والهدية، وبالكلمة الطيبة، وبالثناء، وبسعة الصدر على الجهل، والأخطاء وغيرها من الأمور «فمن تألفها أقبلت عليه» ومن أنواع الرفق، الرفق بالتبليغ وعدم الإكثار، أو الإطالة بالموعظة، كما كان يفعل النبي ﷺ مع الصحابة لا يكثر عليهم الموعظة بل يتخولهم فيها، ويغتنم الفرص ويغتنم المواقف، ولا يملهم كل ساعة.

رفق النبي ﷺ: فالرفق من أبرز صفات النبي ﷺ، وحياته مليئة بصور الرفق، والتي تدل على شفقته ومحبته للآخرين «فقد جاء أعرابي فبال في ناحية المسجد، فزجره من كان في المسجد، فنهاهم النبي ﷺ، فلما قضى بوله أمر النبي ﷺ بذنوب من ماء فأهريق عليه»[3].

لقد هب الصحابة ليضربوه، ويمنعوه من هذه الفعلة الشنيعة، إلا أن ذلك الداعية الرحيم الرفيق منعهم، بل تركه يكمل بولته، بل في رواية قال لهم فيها: «لا تزرموه، دعوه يكمل بولته»[4]، وينتظره حتى يكمل بولته ثم ينادي عليه فيقول له: «إن المساجد لا تصلح لشيء من هذا، إنما جعلت للصلاة، ولذكر الله، ولقراءة القرآن»[5].

هكذا هو الداعية الناجح من ملوك الآخرة يقدم الرفق على العنف، وعلى مر التاريخ الإسلامي كله لم يأت العنف بثمرة أبداً، إنما دائماً يأتي بالويلات الكبرى على المسلمين.

وعن معاوية بن الحكم السلمي قال: صليت مع رسول الله ﷺ فعطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثكل أماه، ما شأنكم تنظرون؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فعرفت أنهم يصمتوني، فلما رأيتهم يسكتوني لكني سكت، قال: فلما صلى رسول الله ﷺ بأبي وأمي ما ضربني ولا سبني ثم قال: «إن الصلاة لا يحل فيها شيء من كلام الناس هذا، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن»، وفي رواية أخرى قال: فما رأيت معلماً قط أرفق من رسول الله ﷺ»[6].■

الهوامش

(١) أي الربيع.
(٢) طبقات الشافعية، ٢٦٠/١
(٣) رواه البخاري (فتح الباري ٢٢١).
(٤) رواه مسلم.
(٥) رواه مسلم.
(٦) رواه أبو داود رقم (٩٣١، ٩٣٠).

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

لقد كان النبي ﷺ يعرف من نفوس أصحابه الجوانب المضيئة فيها فيزيد من لمعانها وبريقها، ويرى النواحي الإيجابية في شخصية كل منهم فينميها ويباركها ويثني على صاحبها فيها، فتتحول إلى طاقة هائلة مذهلة، تنفع ولا تضر، تبني ولا تهدم، تصلح ولا تفسد، لذا فقد صحبه أبو بكر رضي الله عنه فكان صدّيقاً، وصحبه عمر رضي الله عنه فصار فاروقاً، وصحبه عثمان رضي الله عنه فأصبح جواداً. وقد عرف لكل منهم مزية اختص بها على أصحابه، وسمة تميز بها على أقرانه، فكان نبينا الكريم ينزل كل واحد منزلته دون غبن، ويبوّئه المكانة التي يستحقها، فقد تربوا جميعاً على يديه، وصنعوا على عينيه، وتتلمذوا في مدرسته ﷺ.

النبي صلى الله عليه وسلم مع خلفائه الراشدين (٤)



رحم الله عثمان.. صحابي تستحي منه الملائكة

أحد المبشرين بالجنة.. من كتّاب الوحي.. صلى إلى القبلتين وهاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها إلا بدراً

أحبه رسول ﷺ وزوّجه ابنتيه رقية وأم كلثوم ولم يجد ثالثة ليزوجها له بعد وفاتهما

إيمان مغازي الشرقاوي

صاحب الدنيا.. ورفيق الجنة:
وقد نبغ من هؤلاء الصحب الكرام الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، فقد تميز في خلق الحياء، وتفوق في مادة الكرم والعطاء، والإنفاق بسخاء، وكانت الجائزة أن نَعِمَ هذا التلميذ النابه بصحبة معلمه العظيم ﷺ في الدنيا ورضاه عنه، وفاز في الآخرة برفقته والقرب منه، فهو حبيب له في الدنيا رفيق في الآخرة.

ونِعمت المكانة تلك التي نالها، بما كان مؤمناً مخلصاً لله ورسوله، وبما بذل بسخاء منقطع النظير في سبيل رفعة دينه ونصرة نبيه ﷺ، ومن هنا، فقد أبدله الله تعالى ما أنفقه من مال وخير بجنة عرضها السماوات والأرض أعدت لأمثاله من المؤمنين المتقين، في مقعد صدق مع حبيبه وصاحبه ﷺ، وفي هذا يقول رسول الله ﷺ: «إنه ليس من نبي، إلا وله رفيق من أمته معه في الجنة، وأن عثمان رفيقي، ومعي في الجنة» (الحاكم).

لحظات مع رفيق النبي

فمن هو هذا الرفيق الجليل الذي استحق الفوز بالقرب من النبي ﷺ لنقترب منه لحظات.. إنه الخليفة الثالث عثمان بن عفان بن أبي العاص بن عبد شمس بن عبد مناف، الذي ولد بمكة بعد ميلاد النبي ﷺ بخمس سنوات، وقد أسلم بعد أن دعاه أبو بكر للإسلام، لكنه حين أسلم أوثقه عمه وقال له: أترغب عن ملة آبائك إلى دين محدث، والله لا أدعك أبداً حتى تدع ما أنت عليه من هذا الدين، فقال عثمان: والله لا أدعه أبداً ولا أفارقه، فلما رأى عمه منه ثباتاً على دينه واستهانة بالقيد وسخرية من الحبس يئس منه وتركه وشأنه.

وعثمان رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن كتّاب الوحي، صلى إلى القبلتين وهاجر الهجرتين، وشهد المشاهد كلها إلا بدراً.

رجل تستحي منه الملائكة: ومن أخلاقه العظيمة رضي الله عنه ومن أهم ما يتصف به أنه كان مع إيمانه الكبير شديد الحياء، وقد قال عنه النبي ﷺ: «ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة» (مسلم)، وهذا يدل على كمال إيمانه فالنبي ﷺ يقول: «الحياء والإيمان قرنا جميعاً، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر» (الحاكم)، وقد بين لنا فضيلة هذا الخلق

الطيب فقال: «الحياء من الإيمان» (مسلم)، و«الحياء خير كله» (مسلم)، و«الحياء لا يأتي إلا بخير» (متفق عليه)، ومن هنا كان حياء عثمان خيراً له وأي خير.

الحياء الحقيقي

وليس حياء عثمان رضي الله عنه ما يظنه البعض أنه الخجل واحمرار الوجه عند سماع بعض الكلمات، أو أنه الحياء الذي يمنع المرء من إظهار دينه فيُستضعف، أو المطالبة بحقه فيضيع، وإنما فهم معناه وحقيقته وعمل بمقتضى فهمه الناضج المستنير، إذ فهم رضي الله عنه أن الحياء يكون كما جاء عن النبي ﷺ حين قال: «من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء» (أحمد).

لذا فإن عثمان رضي الله عنه كان يستحي من الله تعالى أن يراه عاصياً له أو تاركاً أمره، وكان لا يأمن من غضبه، ولم يتكل يوماً ما على أنه من المبشرين بالجنة على لسان نبي الله ﷺ، بل كان شديد الخوف من عذاب الله عز وجل حتى قال: «لو أني بين الجنة والنار ولا أدري إلى أيتهما يؤمر بي لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير».

فهو قمة في الأخلاق الفاضلة وعلى رأسها خلق الحياء، صار به أهلاً لأن يكون قدوة لكل المحبين إلى أن تقوم الساعة، فهلا كنت منهم؟! وهلا تخلقت بخلق الحياء حقيقة لتستحي من الله تعالى أن يراك وأنت تعصيه في الخفاء بعيداً عن العيون، ومن الملائكة الموكلين بك أن يسجلوا أعمالك ويحصوها عليك، ومن صالحي الناس أن يروك على معصية تجاهر بها بينهم؟!

«لو كان لنا ثالثة لزوجناك»

وعثمان رضي الله عنه ذو النورين، وهو الذي أحبه رسول الله ﷺ لدينه وإيمانه بالله، وقد زوجه ابنتيه رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما واحدة بعد الأخرى، ولما انتقلت رقية إلى جوار ربها ومن بعدها أم كلثوم قال له النبي ﷺ: «لو كانت لنا ثالثة لزوجناك». فقد توفيت أم كلثوم سنة ٩ للهجرة، وكانت فاطمة بنت رسول الله أصغر بناته قد تزوجت من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولو كان للنبي بنت غيرهن لم تتزوج بعد لكانت زوجة ثالثة لعثمان، وهذا بيان لفضل عثمان وحب النبي ﷺ له ورضاه عن خلقه ودينه، وفي ذلك درس تربوي للآباء في حسن اختيار الأزواج الصالحين لبناتهم، والبحث عن الزوج ذي الدين والخلق وحسن المعشر، ووضع ذلك على رأس شروطهم فيمن يتقدم للزواج من بناتهم، وها هو عثمان خير مثال على ذلك، فقد كان زوجاً صالحاً باراً رحيماً، تغيب عن غزوة بدر بأمر من الرسول ﷺ حيث كانت زوجته رقية رضي الله عنها مريضة، وقد جلس معها يمرضها ويخفف عنها من آلام المرض صابراً محتسباً طائعاً أمر رسول الله ﷺ، وقد قال له مبشراً ومواسياً: «إن لك أجر رجل ممن شهد بدراً وسهمه» (البخاري)، وهذه لفتة تربوية عظيمة يعلمنا إياها النبي ﷺ، ورسالة خاصة منه لكل زوج، ومثال لحسن عشرة الأزواج للزوجات وخاصة عند مرضهن وضعفهن وحاجتهن، فأين هذا الصنيع من بعض الأزواج – هداهم الله– الذين لا يبالون بمرض الزوجة أو تألمها أو وجعها، ولا يشغلهم إلا الأنا فقط فيحملونها فوق ما تملك من جهد فضلاً عن البخل بمواساتها ومشاركتها أو إظهار الحب والعطف لها في تلك المواقف الحرجة؟!

هذه لعثمان..

وعثمان رضي الله عنه ممن بايع بيعة الرضوان رغم أنه لم يشهدها إذ أرسله النبي ﷺ سفيراً إلى أهل مكة، فبايع عنه النبي ﷺ وقال بيده اليمنى: «هذه يد عثمان» فضرب بها على يده، فقال: «هذه لعثمان»، كما جاء عَن أَنَس بن مَالك رضي الله عنه قَالَ: «لَمَّا أمرَ رَسُولُ الله ببيعَة الرضْوَان كَانَ عُثْمَانُ بنُ عفَّانَ رَسُولَ رَسُولِ الله ﷺ إلى أهل مكَّة، قَالَ: فبايعَ النَّاسُ، فقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: إنَّ عُثْمَانَ في حاجة الله وحاجة رَسُوله فضَرَبَ بإحدى يديه على الأُخرى فكَانَت يدُ رَسُول الله ﷺ لعُثْمَانَ خيراً من أيديهمْ لأنفُسهم» (الترمذي). وكان عثمان رضي الله عنه يرى فضل الله عليه في ذلك ويقول: فكانت يد رسول الله ﷺ أطهر وأطيب من يدي.

غفر الله لك يا عثمان!

كما كان رضي الله عنه كريماً جواداً سخياً يجود جوداً يتناسب مع عظم إيمانه وشدة حيائه وحبه لله ورسوله، تراه شديد البذل في سبيل الله حتى إنه جهز نصف جيش العسرة من ماله، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ إلى عثمان يستعينه في جيش العسرة فبعث إليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصبت بين يديه، فجعل النبي ﷺ يقلبها بين يديه ظهراً لبطن ويدعو له يقول: «غفر الله لك يا عثمان ما أسررت وما أعلنت وما أخفيت وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، ما يبالي عثمان ما عمل بعد هذا» (أبو نعيم).

وقد ضرب لنا عثمان رضي الله عنه بهذا المثل في حب الله ورسوله ونصرة دينه الحق بكل ما يملك من مال ووقت وجهد، وقد رضي منه النبي ﷺ هذا الصنيع وأعجبه فيه. فهل تفعل أنت أيضاً ما يرضي رسولك وتسير على خطاه وتنصر دينك بمالك ووقتك وجهدك وكل ما أوتيت؟ تنصره بالكلمة الطيبة والقدوة الصالحة، بالقول النافع والعمل المثمر، بالدعوة إليه بالحكمة والموعظة الحسنة، وهل تتعلم من هذا الخليفة الراشد دروس العطاء والجود فتكون سخياً معطاءً كريماً جواداً للمساكين والمحتاجين والأرامل والأيتام والمرضى والمنكوبين وما أكثرهم في هذه الأيام، لتواسي جراحهم وتخفف من آلامهم دون منّ أو أذى؟ وإنما كما قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾(الإنسان).

كريم جواد شديد البذل في سبيل الله.. جهز نصف جيش العسرة من ماله الخاص

خلد الله ذكره إلى يوم الدين

فقد أتم جمع القرآن الكريم، وجمع الناس على مصحف واحد، وهو أول من زاد في المسجد الحرام ومسجد رسول الله ﷺ، قال عنه أبو هريرة رضي الله عنه: إنه اشترى من رسول الله ﷺ الجنة مرتين: عندما جهز جيش العسرة، وعندما اشترى بئر رومة، وقد بشره النبي ﷺ بالشهادة وبالجنة على بلوى تصيبه وفتنة يقتل فيها مظلوماً، وفي ليلة استشهاده رأى رسول الله ﷺ، قال: «إني رأيت رسول الله في منامي وأبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقالوا: تفطر عندنا الليلة».■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

حكم شراء الأصوات في الانتخابات

تمثل ظاهرة شراء الأصوات في الانتخابات إحدى الظواهر السيئة في المجتمعات الإنسانية عامة، وفي المجتمعات الإسلامية خاصة، وذلك للتسابق حول الفوز بالمقعد النيابي دون النظر إلى معايير الاختيار المشروعة والقانونية، ولربما أقرّ بعض المرشحين بسلبيتها، لكن في الواقع قد يلجأ إليها متناسياً الآثار السلبية لهذه الظاهرة، معللاً: أنه نجح باختيار الناس، وليس عن طريق التزوير.


د. وليد الربيع — د. محمد الطبطبائي

ولا شك أن هناك من المرشحين من يرى حرمة هذه الوسيلة، وهو يرفضها حتى لو أدى ذلك إلى رسوبه وعدم اختياره.

التكييف الفقهي

لا خلاف بين الفقهاء المعاصرين في أن شراء الأصوات الانتخابية لأجل الحصول على مقعد نيابي حرام شرعاً، ولكن آراء الفقهاء تعددت في وجه الحرمة وتكييف المسألة.

د. عجيل النشمي رئيس رابطة علماء الشريعة بدول مجلس التعاون الخليجي يرى حرمة شراء الأصوات الانتخابية، وأنها خيانة للشهادة، وقد قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ (الطلاق:٢)، وقال سبحانه أيضاً: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾ (البقرة)، ولا يجوز للمسلم أو المسلمة أن يشهد إلا بالحق، فلا يعطي صوته وشهادته إلا لمن يعرفه معرفة واضحة.

ويستدل د. النشمي من السنة بما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه ذكر عند رسول الله ﷺ: الرجل يشهد بشهادة فقال لي: عباس: «لا تشهد إلا على ما يضيء لك كضياء هذه الشمس»، وأومأ رسول الله ﷺ بيده إلى الشمس (أخرجه الحاكم).

إسقاط النائب بالتزوير

ويكيف د. النشمي شراء الأصوات بأنها شهادة زور؛ لأنها شهادة كذب ليوصل بها من لا يستحق إلى موضع ومقام خطير، يتحكم به في مصير بلد، ويتحدث فيه نيابة عن كثيرين، بل إنه يمثل الأمة، ولا يمثل نفسه ولا دائرته فحسب، فإذا كان هذا الشاهد أو هذا الناخب قد أخذ مالاً لتوصيل هذا النائب فإن هذه شهادة زور مركبة، جمعت بين الكذب والبهتان وأكل المال بالباطل.

ويفتي د. النشمي بأنه ينبغي أن يسقط عن النائب منصب النيابة فترفع عنه الحصانة النيابية ليقدم إلى المحكمة؛ لأن ما بُني على باطل فهو باطل، مستدلاً باتفاق الفقهاء على نقض الحكم القضائي إذا تبين أن الشهود قد شهدوا زوراً وكذباً، ويضمنون ما ترتب على شهادتهم من ضياع أموال وغيرها.

بل يرى د. النشمي سقوط عضوية النائب بشهادة زور واحدة حتى لو لم يكن لها تأثير على النتيجة، نظراً لأصل العمل لا لنتيجته كاختلاط الحلال بالحرام، فإن الحرام يغلب الحلال ومن سرق مرة فهو سارق، ومن قتل مرة فهو قاتل، كما لا يجب أن يُعطى فرصة لترشيح نفسه مرة أخرى من باب العقوبة والردع لغيره.

لا خلاف بين الفقهاء على أن شراء الأصوات الانتخابية للحصول على مقعد نيابي حرام شرعاً

د. النشمي: يجب إسقاط عضوية النائب إذا ثبت حصوله على شهادة زور واحدة حتى لو لم يكن لها تأثير على النتيجة العامة

حِيَل كبني إسرائيل

د. سليمان معرفي أستاذ الشريعة بجامعة الكويت يرى حرمة شراء الأصوات، بناء على أنها نوع من الرشوة، لُعن فيها المعطي والآخذ والواسطة بينهما، وأنها أيضاً نوع من التزوير والكذب، وكذلك بالنظر إلى مآلات شراء الأصوات من انتشار الخيانة والفساد وخراب الذمم وأكل الحرام، وأن يصل إلى هذه المناصب المهمة الرويبضة من الناس، ومن لعنهم الله تعالى ورسوله والمؤمنون، وكلها من كبائر الذنوب.

ولا يشترط - كما يرى د. سليمان معرفي - أن تكون الرشوة بدفع المبالغ المالية المباشرة، فهناك وسائل تحايل شبيهة بما كان يفعله بنو إسرائيل، فبعض المرشحين يقوم بتقديم الرشاوى على طريقة بني إسرائيل عن طريق منح تذاكر سفر أو أثاث منزل أو ما شابه ذلك.

وإن كان هناك من المرشحين من يتبرع لجمعيات خيرية في أوقات الانتخابات، فإن هذا حكمه حسب نية المتبرع، نكل الأمر فيها لله، غير أنه من الواجب على الأشخاص أو الجمعيات ألا تتأثر بهذا، ولا تعطى أصواتها للمتبرع لمجرد التبرع، بل لابد أن تتجرد، وكأنه لم يعطها شيئاً.

وليس الإثم موقوفاً على المعطي فحسب، بل الآخذ أيضاً ملعون عند الله تعالى، ويجب عليه أن يراقب الله وألا يتأثر بتلك الرشاوى، وأن يختار من يراه الأصلح.

د. محمد الطبطبائي: يجب على الناخبين اختيار الأكفأ الذي تتوافر فيه القدرة على العمل الموكل إليه والملم بأحكام الشريعة

د. سليمان معرفي: شراء الأصوات.. رشوة وتزوير وكذب.. ويؤدي إلى وصول الرويبضة إلى مجالس التشريع

د. وليد الربيع أستاذ الشريعة بجامعة الكويت يرى أن الانتخابات شهادة على صلاحية المرشح لتولي المنصب، وتزكية لصلاحيته، ويتفق د. الربيع على أن شراء الأصوات من الرشوة المحرمة شرعاً؛ لأن الرشوة هي بذل مال وما في معناه لإبطال حق أو لإحقاق باطل، فهي ما يبذله الإنسان من مال أو منفعة أو خدمة لغيره ليتوصل به إلى تحقيق مصلحة له، وهي حرام بلا خلاف بين العلماء ومن كبائر الذنوب سواء أكانت للحاكم أم للقاضي أم للعامل أم للشاهد أم لأي شخص يمارس عملاً واجباً عليه، وحرمتها على الباذل والآخذ وعلى الوسيط بينهما، والدليل على ذلك من الكتاب قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾﴾(البقرة).

ومن السنة ما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي والرائش»، ولا شك أن بذل الرشوة للوصول إلى الوظائف والولايات العامة خيانة لله وللرسول وللأمة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾﴾(الأنفال).

وقال ﷺ: «من استعمل رجلاً على عصابة وفي تلك العصابة من هو أرضى لله، فقد خان الله ورسوله وجماعة المسلمين»، وقال عمر رضي الله عنه: «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فولّى رجلاً لمودة أو قرابة بينهما فقد خان الله ورسوله والمؤمنين»، فإذا كانت تولية القريب أو الحميم بلا مقابل - إذا كان غير صالح لذلك المنصب - خيانة لله وللرسول وللأمة فكيف بمن قبل مالاً أو منفعة ولو خدمة في مقابل إيصال من لا يصلح لذلك الموضع المهم الذي يمس مصالح المسلمين عامة؟

وشراء الأصوات مخالفة شرعية أيضاً لما فيه من مخالفة ولي الأمر؛ حيث منع مثل هذا التصرف ورتب عليه عقوبة مادية، والمنع يشمل بذل الأموال النقدية، وكذلك بذل المنافع والخدمات على أي وجه كانت.

آداب المرشح للانتخاب

د. محمد عبد الرزاق الطبطبائي العميد السابق لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت يتفق مع القول: بالتحريم في شراء الأصوات، لكنه يلفت الانتباه إلى عدد من الأمور المهمة في العملية الانتخابية، ومن أهمها: أن يكون المرشح ملماً بأحكام الشريعة الخاصة بالترشح، ومن أهمها: ألا ينافس على منصب دنيوي، أو لأجل مكاسب زائلة، وألا ينافس من يرى أنه أكفأ منه وأجدر بالمنصب، وأن يعلم من نفسه القدرة على القيام بحق هذا المنصب، وألا يسرف في حملته الدعائية حتى لا يقع في الإسراف، وألا ينشغل عن طاعة الله في فترة الانتخابات خاصة.

ومن واجب الناخب أن يختار الأكفأ ممن تتوافر فيه الكفاية والقدرة على القيام بالعمل الذي سيوكل له بالعدالة والحكمة، فإذا توافرت هذه الشروط في المرشح لا يجوز اختيار غيره بحجة مبادلة الأصوات أو شرائها أو غير ذلك، كما على الناخب أن يحذر من أن يكون اعتبار الاختيار لصلة القرابة أو الصداقة أو الجوار أو المصلحة أو للجماعة أو الفرقة التي ينتمي إليها، والأشد من ذلك أن يكون اختيار المرشح قائماً على أساس الرشوة سواء كانت مادية أو لمصالح أخرى فهي حرام شرعاً، وإن وقع ذلك منهما أي من المرشح والناخب فهما ملعونان، وعلى من أخذ الرشوة أن يردها فوراً على الراشي.

وإذا كانت تلك فتاوى أساتذة الشريعة بتحريم شراء الأصوات فيبقى ضمير كل ناخب هو الفيصل في أن يتبع شرع الله، وأن يختار الأصلح، أو أن يغرد خارج سرب الشريعة غير مبال بحلال أو حرام.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

زواج الزاني

● شاب وقع في الزنى والعياذ بالله، وحملت المرأة منه، ويريد أن يتزوجها ليستر عليها، فهل يجوز أن يتزوجها زواجاً صحيحاً؟ وهل يرثه المولود، أو يرث أمه؟ وهل تتغطى عنه أخواته إذا كبر؟

اختلف الفقهاء في صحة نكاح الحامل من زنى، فقال المالكية والحنابلة: لا يجوز نكاحها قبل وضع الحمل، لا من الزاني نفسه ولا من غيره؛ وذلك لعموم قوله ﷺ: «لا توطأ حامل حتى تضع» (أبو داود، ٢ / ٦١٤)، و(البيهقي ٧ / ٤٠)، و(الحاكم ٢ / ١٩٥)، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، وأقره الذهبي..

وذهب الشافعية وأبو حنيفة إلى أنه يجوز نكاح الحامل من الزنى؛ لأن المنع من نكاح الحامل حملاً ثابت النسب لحرمة ماء الوطء، ولا حرمة لماء الزنى بدليل أنه لا يثبت به النسب؛ لقول النبي ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» (أخرجه البخاري، فتح الباري ١٢ / ٣٢. ط السلفية)، و(مسلم ٢ / ١٠٨٠. ط عيسى الحلبي) من حديث عائشة.

واتفق الفقهاء على استحقاق ولد الزنى الإرث من أمه وأقاربها، وعلى أنهم يرثونه أيضاً بالفرض والتعصيب، وعصبته عصبة أمه.

أما إرثه من الزاني وأقاربه، فالجمهور على منعه، لانقطاع نسبه عنهم، وهو سبب الإرث.

وعلى ذلك: فإذا زنى رجل بامرأة فأنجبت طفلاً ثم تزوج الزاني من المرأة نفسها بعد ذلك فأنجبت طفلاً ثانياً، كان الطفلان أخوين لأم، وتوارثا على ذلك ويجمع بينهما.

وعلى الأم أن ترضعه ليكون ابناً رضاعياً فيكون محرما لأخواته، ويرتفع الحرج.■

إيقاف الشيب في الشعر.. ممكن!

يلوح في الأفق أمل أن يكون قد توصل العلماء إلى السبب الذي يجعل الشعر يتحول إلى اللون الرمادي، الأمر الذي قد يفتح الباب أمام إيجاد إستراتيجية جديدة مضادة للشيب.

هذا ما توصلت إليه دراسة جديدة نشرتها الشبكة الإخبارية «سي إن إن»، بينت أن الشيب قد يغزو الشعر نتيجة سلسلة من التفاعلات الكيماوية التي تؤدي إلى اصطباغ الشعر من الداخل إلى الخارج.



ويبدأ هذا الأمر عند حدوث انخفاض في مستويات أنزيم معين في جسم الإنسان، يدعى «كاتالاز» Catalase، وهذا النقص يعني أن الهيدروجين بيروكسيد، الذي يتركب بصورة طبيعية في خصلات الشعر، لا يمكن له أن يتخرب، وبالتالي تزداد كمية هذا العنصر في الشعر تبعاً، إلا أن الأنزيمات الأخرى التي تعمل على إصلاح تخربه تكون قليلة أيضاً، فينجم عن ذلك تحول الشعر إلى اللون الرمادي.

الباحثون، وعلى رأسهم «كارين شلاروتر» – أستاذة الأمراض الجلدية في جامعة إنجلترا ببرادفورد– أكدوا أن «إيقاف تفاعلات تلك السلسلة الكيماوية، قد يكون له دور فعال جديد في سيناريو حدوث الشيب لدى الإنسان».

ويذكر أن هذه الدراسة نشرت مؤخراً في المجلة الإلكترونية «The FASEB»، الخاصة بهيئة الجمعيات الأمريكية للطب الحيوي التجريبي.■

المشروبات الغازية قد تصيب الرجال بالنقرس

أشار تقرير نشر في موقع الدورية الطبية البريطانية على الإنترنت إلى أن المشروبات الغازية المحلاة بالسكر والفركتوز ترتبط بشكل كبير بزيادة أخطار الإصابة بالنقرس لدى الرجال.

وقال التقرير: إن المشروبات الغازية المحلاة تتضمن كميات كبيرة من الفركتوز وهو سكر مستخرج من الفواكه يزيد من مستويات حمض اليوريك، وتوفر هذه النتائج أول دليل على أن الفركتوز والأغذية الغنية به تمثل عوامل خطورة للإصابة بالنقرس.

شملت عينة المبحوثين ٤٦٣٩٣ رجلاً لم يكونوا يعانون من النقرس في بداية الدراسة وجرى تتبعهم على مدار ١٢ عاماً.

وخلال هذه الفترة أصيب ٧٥٥ منهم بالنقرس، وكانت هذه الأخطار مرتبطة مباشرة بمستويات استهلاك المشروبات الغازية المحلاة بالسكر.



وأشار التقرير إلى أن الزيادة الكبيرة في أخطار النقرس المرتبطة بالمشروبات الغازية المحلاة والفركتوز كانت «مدهشة إلى حد ما»، حيث إن التوصيات الغذائية من أجل النقرس تركز على تقييد الكحول وبورين الحمض الأميني، لكن ليس هناك قيود على المشروبات الغازية المحلاة بالسكر أو الفركتوز.

وأضافت الدراسة: أنه مازالت هناك حاجة إلى بحوث أخرى؛ لمعرفة ما إذا كانت هذه النتائج تنطبق أيضاً على النساء، ولتحديد ما إذا كان الفركتوز مرتبطاً بأمراض الأوعية الدموية للقلب واضطرابات أخرى أساسية مرتبطة بمستويات عالية من حمض اليوريك.■

دراسة: تناول الطعام ببطء يقلل السعرات الحرارية

أظهرت دراسة طبية أن تناول الطعام ببطء قد يشجع المرء على تناول كميات أقل، ويستمتع بطعامه أكثر.

وقال الباحثون: إنه حين تناولت ٣٠ شابة وجبة غداء مكونة من طبق من المعكرونة بالجبن والبندورة (طماطم) ببطء ومضغن الطعام بالكامل استهلكن ٧٠ سعراً حرارياً أقل في المتوسط.

وذكر الباحثون في «دورية التغذية الطبية الأمريكية»: أن نتائج بحثهم تدعم بالدليل العلمي أحد أساليب ضبط الوزن الموصى بها.

وقال الباحثون: إن التمهل في تناول الطعام يتيح الوقت لمؤشرات الشعور الطبيعي بالامتلاء في الجسم لتبدأ القيام بوظيفتها.

وأجرى الباحثون اختباراً على هذه الفكرة فقدموا وجبة معكرونة لثلاثين شابة ولكن في مناسبتين منفصلتين، في المناسبة الأولى، طلب منهن تناول الوجبة بأسرع ما يمكن دون توقف، وفي الأخرى صدرت لهن تعليمات بتناول الوجبة بجرعات صغيرة، والتوقف بين كل ملعقة وأخرى، ومضغ ما في الفم بين ٢٠ إلى ٣٠ مضغة مع كل ملعقة.

وفي المتوسط اكتشف الباحثون أن الشابات حصلن على قرابة ٧٠ سعراً حرارياً أقل عندما أبطأن من سرعة تناول الطعام، وشعرن أيضاً بامتلاء المعدة وبمزيد من الرضا عقب الانتهاء من تناول الوجبة.■

جذور عرق السوس قد تقضي على تقرحات الفم

كشفت دراسة أمريكية حديثة عن أن المواد المستخرجة من جذور عرق السوس يمكن أن تعالج تقرحات الفم.

وأجرى الباحثون تجربة على بعض المتطوعين، حيث طلبوا منهم وضع لاصقة تحتوي على مستخلصات عرق السوس على قروح الفم لمدة نصف ساعة، فتبين أنها خففت من الألم بشكل كبير.

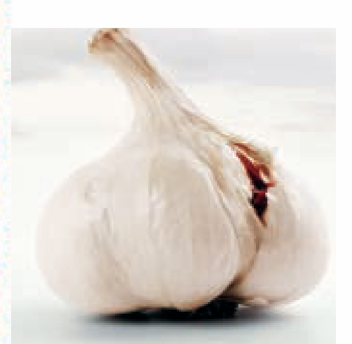
وأظهرت الدراسة أنه بعد استخدام هذه الطريقة العلاجية لمدة أسبوع تقلص حجم تقرحات الفم بشكل كبير؛ في حين أن حجمها زاد بنسبة ١٣٪ عند مجموعة المرضى التي لم تستخدم هذه اللاصقات.

وقال البحث: «فضلاً عن أن هذه اللاصقات ساعدت على شفاء تقرحات الفم بسرعة، فإنها أيضاً خففت من حدة الألم بعد مضي ثلاثة أيام من استخدامها».

يذكر أن تقرحات الفم تسبب آلاماً حادة وتؤثر على أسلوب حياة المصاب وطريقة أكله وحتى كلامه.■



وبجانب المال، هناك الكثير من الأشياء تساعد الدماغ على التركيز، منها تناول الثوم، حيث أفادت دراسة حديثة بأن الثوم يقاوم الكثير من الأمراض ويطلق عليه في عالم الأعشاب الطبية (بنسلين الفقراء)، وذلك لأنه يحتوي على الكثير من المركبات المضادة للميكروبات، وهو من العلاجات الواعدة لمعالجة سرطان الجهاز الهضمي، كما أنه يزيد من تدفق الدم إلى الدماغ.



وأوضحت الدراسة أن الثوم يستخرج منه مادة إكليل الجبل التي تعرف بـ(روزماري)، وهي شديدة الفعالية في مقاومة الأكسدة، كما تضاعف أوراق إكليل الجبل في زيادة تدفق الدم إلى الدماغ، وهو ما يعطي النبات شهرته بأنه وسيلة فعالة لتنشيط الذاكرة، ويحتوي النبات المتوسطي على مكونات وخصائص مضادة للالتهابات، كما أنه يعزز جهاز المناعة وهو مصدر جيد للحديد والكالسيوم والبوتاسيوم.■

أصحاب الشخصيات القوية أقل عرضة للإصابة بالزهايمر

أكدت دراسة حديثة وجود روابط بين شخصية المرء ونمط حياته، وبين احتمال إصابته بمرض الزهايمر المدمر لخلايا الدماغ، إذ أظهرت أن فرص الإصابة بالمرض تتراجع لدى من ينظرون إلى أنفسهم على أنهم من أصحاب الشخصيات القوية والمنظمة.

وقالت الدراسة: إن الشخصية الهادفة قد تحمي صاحبها عبر زيادة الروابط العصبية التي تستطيع حماية الدماغ في مواجهة مظاهر تراجع حضور الذاكرة، وذلك بخلاف أصحاب الشخصيات الضعيفة وغير المؤثرة.

وقال أحد معدي الدراسة: إن النتائج



المدهشة التي خرج بها التقرير تظهر وجود صلات واضحة بين شخصيتنا ونمط تفكيرنا ومشاعرنا وتصرفاتنا من جهة، والأمراض التي يمكن أن نتعرض لها من جهة أخرى.

وأضاف: «يمكن للنتائج توفير أفكار جديدة تتيح العثور على وسائل لتأخير الإصابة بالمرض، إذ أظهرت عمليات التشريح أن أصحاب الشخصيات القوية حافظوا على حضور ذاكرتهم، رغم أن أدمغتهم أظهرت كل المؤشرات المعروفة للزهايمر».

وكانت دراسات سابقة قد أظهرت وجود بعض الخلفيات النفسية والاجتماعية للمرض؛ إذ أشارت إلى أن ممتهني الوظائف التي تحفز عمل الدماغ محصنين نسبياً ضد الزهايمر وأمراض الشيخوخة الدماغية، فيما ترتفع نسبة التعرض للمرض لدى الأشخاص الذين ينتابهم القلق حول حياتهم ومستقبلهم.■

النساء أكثر قدرة على تحمل الآلام!!

أكدت دراسة طبية حديثة أن جسم الإنسان يعتاد على تحمل الألم بشكل تدريجي حتى يتأقلم معه مع مرور الزمن، وأن النساء هن الأكثر قدرة على التحمل في هذا المجال بسبب خبرتهن الطويلة، خاصة ما يتعرضن له من ألم على مدار السنة من الدورة الشهرية والحمل والولادة.

وتشير الدراسة - التي أعدها المركز الطبي في العاصمة التشيكية - «براغ» إلى أن العامل النفسي يلعب دوراً أساسياً في تحمل الألم، ليتحول إلى تكوين مواد داخل الجسم تساعد على تخفيفه ولا تقضي عليه تماماً.

فعلى سبيل المثال، النساء ينجحن بشكل أفضل من الرجال في الاستعداد نفسياً لتحمل الألم بشكل طبيعي؛ بينما يحاول الرجال إخماده بشكل علاجي ودوائي.

ويلاحظ عند كبار السن من الجنسين تسامحهم مع الألم نفسياً، وتحملهم له أكثر لاعتقادهم أن الأمر طبيعي مع التقدم بالعمر.

وتجدر الإشارة إلى أن الجسم الذي يعتاد على تناول المسكنات، حتى في الحالات البسيطة يصبح غير قادر على التحمل بشكل طبيعي.■

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

النظارة البيضاء والنظارة السوداء

ليس المهم ما يعترض طريقك من مشكلات أو أحداث، المهم، بأي عين تنظر لتلك المشكلة أو لذلك الحدث، أتنظر إليها بعين المتفائل المستبشر بالخير أم بعين المتشائم المتكهن بالشر؟ تأكد من لون نظارتك التي ترتديها: أهي سوداء مظلمة، أم بيضاء مشرقة؟

- صاحب النظارة السوداء لا يرى إلا الظلمة والنقص والعيوب والفشل.

- صاحب النظارة البيضاء.. ذلك المطمئن بالله المتوكل عليه، الراضي بقدره لا يرى إلا الخير القادم والنجاح والاستبشار.■



هل تعلم أن....؟

- **الولاعة** عرفت قبل أن يعرف عود الثقاب.

- **عالم الفيزياء** «ألبرت أينشتاين» كان يجد صعوبة في النطق حتى بلغ سن التاسعة، وكان والداه ومعلموه يعتقدون أنه متخلف عقلياً.

- «**ألكسندر جراهام بيل**» مخترع التليفون لم يتصل هاتفياً مطلقاً بزوجته أو أمه؛ وذلك لأنهما كانتا مصابتين بالصمم.

- **قائد حزب العمال** الوطني الاشتراكي وزعيم ألمانيا النازية «هتلر» كان يخاف من الأماكن المغلقة (Claustrophobia)

- **ضوء الشمس** يستغرق وصوله للأرض ٨ دقائق فقط.

- **سطح القمر** يعكس ٧٪ من أشعة الشمس فقط.



- **عدد النجوم** المتناثرة في أرجاء الكون يزيد على عدد حبيبات الرمل الموجودة على كوكب الأرض.

- **القارة القطبية الجنوبية** هي القارة الوحيدة في العالم التي لا توجد بها أرض يابسة، بل تتألف من طبقة جليدية.

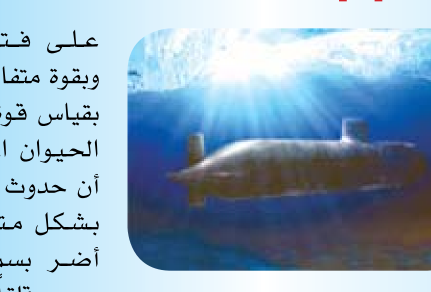
- **الفلبين** تتألف من ٧١٠٠ جزيرة!

- **الخطوط الجوية الأمريكية** وفرت مبلغ أربعين ألف دولار في عام ١٩٨٧م عندما ألغت «زيتونة واحدة» من كل صحن سلطة يقدم لركاب الدرجة الأولى.

- **أغلب الأسماك** التي في أعماق كبيرة جداً في البحار عمياء.■

الغواصات تسبب الصمم للدلافين

اكتشف باحثون أمريكيون أن الموجات الصوتية التي تصدرها أجهزة الاستشعار الصوتي «سونار» للغواصات تسبب الصمم المؤقت للدلافين.



وأجرى الباحثون تحت إشراف البروفيسور «أران موني» من جامعة «هاواي» تجربة على أحد الدلافين الكبيرة، قاموا خلالها بتعريض هذا الدولفين لموجات صوتية، كانت قد رصدت أثناء تدريبات عسكرية للبحرية الأمريكية على الساحل الغربي للولايات المتحدة قبل وقت قصير من نفوق مجموعة من الدلافين على الشواطئ القريبة.

وبث الباحثون موجات صوتية قصيرة على فترات متغيرة وبقوة متفاوتة، ثم قاموا بقياس قوة السمع لدى الحيوان المائي فوجدوا أن حدوث هذه الموجات بشكل متكرر ومرتفع أضر بسمع الدولفين، وسبب قلقاً لديه.

وأشار الباحثون في دراستهم إلى أن ضعف السمع لدى الدولفين لم يظهر بشكل واضح إلا عندما بلغت قوة الموجات الصوتية ٢٠٠ ديسبل، وبعد تعريض الحيوان لخمس حزم صوتية من هذه الموجات.

وأكد البروفيسور «موني» أن نتائج هذه التجارب تظهر ولأول مرة تأثير أجهزة الاستشعار الصوتي على سمع الثدييات البحرية.■

قس يسرق أموال الكنيسة ليجري عملية تجميل!

وجهت إلى قس أمريكي تهمة سرقة حوالي ٨٥ ألف دولار من مال رعيته لإجراء عملية تجميل.

وأفاد مكتب الادعاء العام في مقاطعة «ستايتن آيلاند» الأمريكية أن القس «وليام بلاسينجايم» البالغ من العمر ٦٦ سنة سرق المال بين الأعوام ٢٠٠٥ و٢٠٠٨م لإجراء جراحة تجميلية، والخضوع لعلاجات «البوتوكس» وشراء ملابس باهظة الثمن.

وذكرت صحيفة أمريكية أن «بلاسينجايم»، الذي يخدم في كنيسة «سانت بول» الأثرية التاريخية في «ستايتن آيلاند» منذ أكثر من ٣٠ سنة، أخذ المال من صندوق رعيته المخصص لأعمال البناء ومساعدة المحتاجين.

وأشارت الصحيفة إلى أن «بلاسينجايم» استقال من الكنيسة في وقت سابق من هذا العام، وقبض عليه وسجن، لكنه أفرج عنه من دون كفالة بعد اتهامه بالسرقة من الدرجة الثانية وحيازة أغراض مسروقة!!■



تكافل

كان هناك قط لصاحب بيت يقدم له الطعام كل يوم.. ولكن هذا القط لم يكتف بالطعام الذي يقدمه له صاحب البيت.. فأخذ يسرق من البيت الطعام، فأخذ صاحب البيت يراقب القط.. فتبين له أنه كان يقدم الطعام الذي يسرقه لقط آخر أعمى.. سبحان الله، كيف كان هذا القط يتكفل بإطعام قط كفيف؟ وصدق الله العظيم إذ قال تعالى:﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾(هود:٦)■



عبدالمنعم حريشة

أقوال مأثورة وأمثلة مشهورة

- إياكم ومحقرات الذنوب فإن الصغير منها يدعو إلى الكبير.. وقيل: من العود ثقلت ظهور الحطابين.. ومن الهفوة إلى الهفوة كثرت ذنوب الخطائين.

(علي بن أبي طالب كرم الله وجهه)

- لا تمش في طريق من طرق الحياة إلا ومعك سوط عزيمتك وإرادتك لتلهب به كل عقبة تعترض طريقتك.
- بحسن التقدير نجعل الآخرين من ممتلكاتنا الخاصة!
- بعض الوقت لأصدقائك، بعض الوقت لأهلك، بعض الهدوء لنفسك، وبعد ذلك لا تخف على مستقبلك.
- الحسد أغبى الرذائل إطلاقاً؛ لأنه لا يعود على صاحبه بأية فائدة.
- ما طار طير وارتفع إلا كما طار وقع.
- وما من يد إلا يد الله فوقها، وما من ظالم إلا سيبلى بأظلم منه.■

المهدي والأعرابي

خرج المهدي يتصيد، فغار به فرسه حتى وقع في خباء أعرابي فقال: يا أعرابي هل من قرى؟ فأخرج له قرص شعير فأكله، ثم أخرج له فضلة من لبن فسقاه، ثم أتاه بنبيذ في ركوة (لم يختمر) فسقاه، فلما شرب قال: أتدري من أنا؟ قال: لا قال: أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة، قال: بارك الله لك في موضعك، ثم سقاه مرة أخرى، فشرب فقال: يا أعرابي، أتدري من أنا؟ قال: زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة، فقال: لا أنا من قواد أمير المؤمنين، قال: رحبت بلادك وطاب مرادك، ثم سقاه الثالثة، فلما فرغ قال: يا أعرابي: أتدري من أنا؟ قال: زعمت أنك من قواد أمير المؤمنين. فقال: لا، ولكني أمير المؤمنين، قال: فأخذ الأعرابي الركوة، فوكأها وقال: إليك عني، فوالله لو شربت الرابعة، لادعيت أنك رسول الله!■

من شمائل الرسول ﷺ

- كان يكره أن يؤخذ من رأس الطعام.
- كان ينفث في الرقية.
- كان ينصرف من الصلاة عن يمينه.
- كان ينام أول الليل، ويحيي آخره.
- كان يمشي مشياً يعرف فيه أنه ليس بعاجز ولا كسلان.■





بقلم: أ.د. محمد بديع

رؤيا الأذان جائزة لمن حمل همّ دعوته وأمته

كلنا نعلم أن الوضوء والصلاة نزل بتفاصيلهما الروح الأمين جبريل عليه السلام على رسولنا الكريم محمد ﷺ، ولكن الأذان لم ينزل لحكمة يعلمها الله، ولما تعلّم الصحابة - رضوان الله عليهم - الوضوء والصلاة توضؤوا وصلوا مع رسول الله ﷺ، بقيت مشكلة أن المسلمين الحاضرين فقط عند رسول الله ﷺ هم الذين صلوا معه، ومن لم يعرف فاتته هذه الفضيلة العظيمة بصلاة يؤمها رسول الله ﷺ.

فما كان من الصحابة إلا أن حمل بعضهم همّ بعض وحزنوا لحزن إخوانهم الذين فاتتهم صلاة الجماعة مع الحبيب المصطفى ﷺ، واقترحوا اقتراحات مثل نفخ بوق أو ضرب جرس، لكن رسول الله ﷺ رفضهما ليمنع التشبه باليهود والنصارى، ولكن ما الحل؟ لا أحد يعرف!! ونحن الآن عندما تحدث مشكلة نقول: لو كان رسول الله ﷺ بيننا لتمّ حل المشكلة، ولكن ها هي المشكلة، وها هو رسول الله ﷺ بينهم، ولكن المشكلة لا يوجد لها حل، لماذا؟ لأن الله يريد بحكمته أن يحمل المسلمون همّ بعضهم ويظلوا حاملين الهمّ للدعوة وللأمة حتى ولو لم يجدوا الحل، وحتى لو كان بينهم رسول الله ﷺ.

وها هو واحد من هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم غير مشهور عندنا اسمه عبدالله بن زيد، ولكن ربه يعلم مدى صدقه وإخلاصه وتجرده وإيثاره وتألمه وانشغاله وحمله للهمّ في هذه المشكلة التي لا يوجد لها حل، ولذلك هو سبحانه وحده الذي كافأه وأعلى شأنه وبوسيلة هي من أبسط الوسائل وهي الرؤيا (أي أن أصعب المشكلات العويصة إذا ما حملنا همّها وأخذنا بالأسباب، أي قدمنا «إياك نعبد» جاءتنا «إياك نستعين» بعدها؛ لأننا سألنا الله بصدق وإخلاص فأكرمنا الله عز وجل بحلها وبأسهل الوسائل، فالله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولكن يبتلينا ويختبرنا، فإن نجحنا في الاختبار فما أسهل العلاج على الله عز وجل)، فما هو الحل؟ صيغة الأذان يتم تلقينها لعبد الله بن زيد في الرؤيا ويذهب بها إلى رسول الله ﷺ الذي يطمئنه أنها رؤيا حق وأنها الحل، ولكن صوت بلال بن رباح أندى منه، ولولا ذلك لأعطاه رسول الله ﷺ هذا الشرف فقال له: «اذهب بها إلى بلال فإنه أندى منك صوتاً»، ثم يزيد الله عز وجل عبد الله بن زيد شرفاً وإكراماً أن يأتي بعده عمر بن الخطاب - وهو من هو- ليقول لرسول الله ﷺ: إنه رأى نفس الرؤيا فكان هذا تأكيداً لرؤيا عبد الله ورفعاً لقدره، ولو حدث العكس لما كان لرؤيا عبد الله قيمة، قد جاء بها عمر بن الخطاب قبله.

وهكذا سيظل الأذان كلما سمعناه تذكرنا هذه الجائزة فطمأننا أننا كلما حملنا الهمّ وإن لم نجد حلاً فإن الأجر على قدر الإخلاص في حمل الهمّ، ثم علينا الأخذ بالأسباب من اقتراح حلول ولو لم تصلح، فنحن لم نكلف النتائج.

الأصل في العبادات

طبعاً الأصل في العبادات التعبد دون الالتفات إلى الأسرار والحِكَم والمقاصد، ولكنني أحببت أن أذكر هذا الموقف؛ لأنه حدث مع الصحابة رضي الله عنهم، وفي وجود رسول الله ﷺ، وهم قد أخذوا بالأسباب بإتقان كامل كما حدث في حفر الخندق وغيره من المواقف، أدوا كل ما عليهم، واقترحوا كل ما يمكن من اقتراحات، بل اقترحوا على رسول الله ﷺ الذي يوحى إليه كما حدث من الحباب ابن المنذر في غزوة بدر، وبعد كل ذلك إن كانت هناك مشكلة لا حل لها توكلوا على رب الأسباب الفعال لما يريد، وفوضوا الأمر إليه من قبل ومن بعد.

فعلينا الإخلاص والأخذ بالأسباب والتوكل على رب الأسباب في كل شؤوننا وشؤون دعوتنا، ونحن على يقين ندعو الله ونحن موقنون بالإجابة، وبإذن الله سيرزقنا رب العزة من حيث لا نحتسب، ليس فقط رزقاً مادياً ولكن كل صور الرزق مادياً كان أم معنوياً، فعند الله عز وجل خزائن السموات والأرض ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ (٢١) ﴾ (الحجر)، والله عز وجل وحده بيده مقاليد السموات والأرض، كل البشر وكل المخلوقات عبيد لله، وهو سبحانه بالغ أمره ولكن قد جعل الله لكل شيء قدراً.■

اليوم.. الكويت تختار برلمانها الـ« ١٣ »







مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1852) 16 - 22 May 2009 (Year 40)

العدد (١٨٥٢) ٢١ - ٢٧ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ / ١٦ - ٢٢ مايو ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

٢١١ مرشحاً بينهم ١٦ سيّدة.. يتنافسون على ٥٠ مقعداً

٥٢٨ مستشاراً وقاضياً يشرفون على العملية الانتخابية..

العودة إلى الفرز « اليدوي » بديلاً للعرض الإلكتروني



في يوم الغضب العالمي

القدس تناديكم والأقصى يستصرخكم

شبح البطالة يهدد العالم

منظمة العمل الدولية:

عدد العاطلين يرتفع إلى ٢١٠ ملايين شخص.. و٤٠ مليون شخص مهدّدون بالفقر المدقع!

نسبة البطالة في الدول العربية بلغت ١٤٪ وهي من أعلى النسب في العالم.. وعدد العاطلين ١٧ مليون شخص

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2



لنتعاون معاً في مساعدة أسر السجناء لأجل أبنائهم ونهدي الحرية للسجناء لحياة جديدة

للاتصال والاستفسار

الخط المباشر : 66111373 – 99422772

المباشر : 24834414 – فاكس :24917397

حساباتنا

بيت التمويل الكويتي : 001010572709

بنك الكويت الوطني : 0005211750101

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٥٢ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ ـ ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:







الاشتراكات:

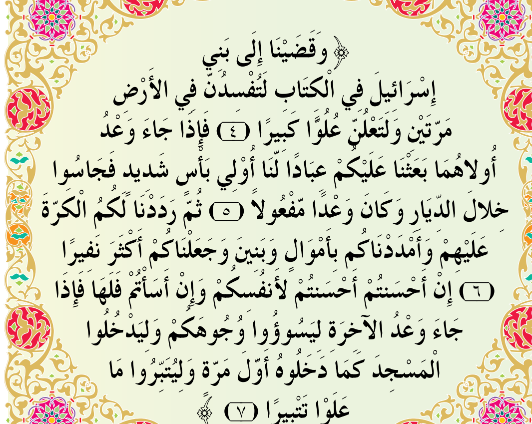
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليج
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).



(سورة الإسراء)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي 

القدس تناديكم.. والأقصى يستصرخكم

تتعرض القدس اليوم لأوسع حملة تهويد على أيدي الكيان الصهيوني الغاصب بهدف تغيير ملامحها وطرد سكانها العرب (مسلمين ومسيحيين) بغية تكريس احتلالها وتثبيتها كعاصمة لهذا الكيان العنصري المغتصب.

ووسط صمت وعجز النظام العربي والإسلامي، وعلى وقع زيارة بابا الفاتيكان للمدينة المقدسة يتواصل المخطط الصهيوني لالتهام القدس وتهويدها بدعم واضح من القوى الكبرى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة وتواطؤ الاتحاد الأوروبي وروسيا.

وإذا كانت القوى العالمية تسوق مبررات زائفة تاريخية أو دينية أو سياسية، أو كان لها مصالحها الإستراتيجية والاقتصادية، فإن المسلمين والمسيحيين الشرقيين يجب ألا تنطلي عليهم مثل هذه المبررات، ولا تغيب عنهم هذه المصالح، وهم بالتأكيد يتحملون المسؤولية الكاملة عن ضعفهم وعجزهم.

إن الأرض المباركة - وفي قلبها القدس - تنادي كل مسلم، بل كل حر شريف أن يقف وقفة مع نفسه ومع الآخرين ليسأل نفسه: ماذا فعلتُ لإنقاذ القدس وفلسطين؟

وهذا المسجد المبارك، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين يستصرخ كل مسلم ليقف مع نفسه وقفة صريحة ليسأل: ماذا قدمتُ لتحرير الأقصى من الأسْر بل لإنقاذه من المحاولات المستميتة الرامية لتصديع أركانه تمهيداً لهدمه وبناء الهيكل المزعوم على أنقاضه؟

إن أول واجبات الفرد أن يدرك.. أبعاد هذه القضية.. قضية الأقصى والقدس، وأن يسترجع تاريخ تلك المدينة المقدسة.. مدينة السلام.

فليست هذه المرة الأولى التي تتعرض فيها مدينة القدس للاحتلال أو يتعرض المسجد الأقصى للتدنيس والحصار، فقد احتلها الصليبيون مائتي عام، خاضوا خلالها في دماء المسلمين، وقتلوا في القدس وحدها حوالي ٧٠ ألفاً، والسبب - رغم تفوق المسلمين وقتها حضارياً وعلمياً - كان التشرذم والصراعات السياسية والحروب الداخلية.

حتى قام البطل المسلم الكردي صلاح الدين الأيوبي بتحريرها، ودخل المسجد متواضعاً خاشعاً لله تعالى في ٢٧ رجب عام ٥٨٣هـ (٢أكتوبر ١١٨٧م)، ولقد استمر الحكم الإسلامي لفلسطين نحواً من ١٢٠٠ سنة، منذ الفتح (٢٧ جمادى الأولى ١٣هـ - ٣٠ يوليو ٦٣٤م حتى عام ١٩١٧م) حين دنسها اللورد «اللنبي» بقواته بعد احتلال بريطانيا لفلسطين، وقال قولته الشهيرة أمام قبر صلاح الدين في دمشق: «ها قد عدنا يا صلاح الدين»، ومن يومها مازال الاحتلال جاثماً عليها، ولن يعيدها إلى حضن الإسلام مرة أخرى إلا جهاد الشعوب العربية والإسلامية.

إن القدس تناديكم والمسجد الأقصى يستصرخكم في يوم الغضب العالمي من أجله (١٥مايو ٢٠٠٩م) لإنشاء صندوق إسلامي لدعم المقدسيين أمام حملة هدم بيوتهم وطردهم وتشريدهم خارج مدينتهم، ولدعم إعمار المسجد الأقصى الشريف.

إن القدس تناديكم والمسجد الأقصى يستصرخكم أيها العرب والمسلمون لدعم جهاد شعب فلسطين وصمود فصائل المقاومة بكل صور الدعم والإسناد.

ولاشك أن وحدة الأمة العربية، وتلاحم الأمة الإسلامية، وتماسك النسيج الوطني لكل دولة، هو المقدمة الأولى لصد الهجمة الصهيونية على القدس ومحاولات تهويدها وهدم المسجد الأقصى المبارك.

وإن اعتزاز الأمة العربية برسالتها الإسلامية العظيمة، وحملها لدعوة القرآن الكريم، وعلو همتها للنهوض بمجتمعاتها، وإيقاظ النفوس وعلاج الأرواح قبل علاج الأبدان، هو الطريق السليم نحو تحرير القدس.

وصدق رسول الله ﷺ القائل: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك». قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس».■



٢١١ مرشحاً بينهم ١٦ سيّدة.. يتنافسون على ٥٠ مقعداً

اليـوم.. الكويت تنتخب برلمانها الـ(١٣)

متابعة: أسامة عبد السلام

يتوجّه الناخبون الكويتيون اليوم (السبت ١٦ مايو) للإدلاء بأصواتهم في خمس دوائر انتخابية لاختيار ٥٠ نائباً برلمانياً؛ ليتم بذلك إسدال الستار على فعاليات انتخابات مجلس الأمة ٢٠٠٩م، التي أُجريت عقب استقالة الحكومة، وإصدار سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح مرسوماً أميرياً بحل المجلس في ١٨ مارس ٢٠٠٩م وفق المادة (١٠٧) من الدستور، وهو الحل السادس في تاريخ مجلس الأمة الكويتي.

وكانت الأجواء الانتخابية قد اشتدت سخونتها خلال الأسبوع الماضي؛ حيث ازداد استنفار اللجان الإعلامية للمرشحين لشحذ همم الناخبين بكل الوسائل المشروعة انتخابياً، عقب إغلاق باب الانسحاب؛ حيث شهدت اللحظات الأخيرة انسحاب عدد كبير من المرشحين، من أبرزهم عضو المجلس البلدي خليفة الخرافي، ليُغلق الباب على ٢١١ مرشحاً؛ بينهم ١٦ مرشحة.. وهو عدد أقل من مرشحي الانتخابات الماضية التي شارك فيها ٢٧٣ مرشحاً؛ بينهم ٢٧ سيدة.

وتتوزع أعداد المرشحين في الدوائر كالتالي: الدائرة الأولى ٤٥ مرشحاً، ومثلهم في الثانية، بينما حظيت الثالثة بالنصيب الأكبر بـ٥٤ مرشحاً، والرابعة ٣٥ مرشحاً، والخامسة ٣٢ مرشحاً.. وجاءت الدائرة الثالثة الأعلى بعدد المرشحات (٨ مرشحات)، والخامسة الأقل بمرشحة واحدة.

إشراف قضائي

وقد أعلن رئيس اللجنة الاستشارية العليا المشرفة على انتخابات مجلس الأمة؛ وكيل محكمة التمييز المستشار عبدالهادي العطار أن عدد المستشارين والقضاة وأعضاء النيابة العامة الأساسيين المشاركين في الإشراف على الانتخابات في اللجان الأصلية والفرعية يبلغ ٥٢٨ إضافة إلى الاحتياطيين.

وفيما يتعلق بموضوع فرز الأصوات، قال العطار: إنه «تم استبعاد نظام السبورات وشاشات العرض الإلكترونية؛ اكتفاءً بجدول الفرز المسمى «الكرتونة» الذي اعتُمد منذ عقود في الانتخابات في إدراج عدد الأصوات التي يحصل عليها كل مرشح أثناء عملية الفرز، ويُلحق بمحضر الفرز المنصوص عليه في القانون، مع إشراك مندوبي المرشحين الحاضرين خلال عملية الفرز في الاطلاع على ما يُدوَّن أولاً بأول في جدول الفرز؛ إضفاءً للطمأنينة في هذه العملية.. مع توقف رئيس اللجنة - أثناء عملية الفرز - بعد فرز كل ٥٠ ورقة من أوراق الصندوق، لمراجعتها مع المندوبين الحاضرين؛ استدراكاً لأي خطأ في حساب الأصوات، وتلافياً لإعادة فرز كامل الصندوق في حال حدث أي اعتراض أو استدراك في مرحلة متقدّمة من الفرز».



٥٢٨ مستشاراً وقاضياً يشرفون على العملية الانتخابية.. والعودة إلى الفرز بنظام «الكرتونة» بديلاً للعرض الإلكتروني

«الثالثة» في مقدّمة الدوائر الخمس بعدد المرشحين والمرشحات.. و«الخامسة» الأقل عدداً

تحرّي الدقة

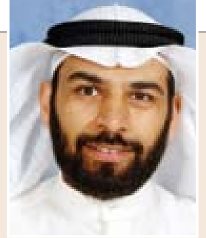
وأكّد المستشار العطار أن اللجنة الاستشارية أجازت للجان الأصلية واللجان الرئيسة استخدام السبورات للمساعدة في «جمع»، وليس «فرز» الأصوات التي حصل عليها كل مرشح بصورة علنية، وتحت نظر كل المندوبين الحاضرين، تسهيلاً وتحرياً للدقة في عملية جمع الأصوات.

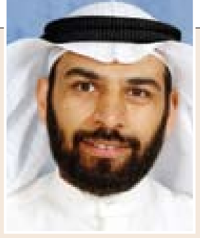
وأوضح قائلاً: «إنه طبقاً لقانون الانتخابات المعدل، فإنه بعد انتهاء عملية الفرز في اللجان الفرعية وتوقيع المحضر الخاص بهذه العملية، ينتقل رئيس اللجنة الفرعية بصندوق اللجنة ومحضر الفرز

إلى مقر اللجنة الأصلية لإجراء تجميع لأصوات اللجنة الأصلية ولجانها الفرعية التابعة، ويرافق رئيس اللجنة الفرعية في ذلك الانتقال (٥) من مندوبي المرشحين، يتم اختيارهم بالاتفاق أو القرعة من بين الـ(١٥) مندوباً الذين تم اختيارهم في الصباح عند بدء عملية الانتخاب».

وتابع: «كما ينتقل رئيس اللجنة الأصلية – بعد انتهائها من عملية فرز صندوقها وتجميع أصوات اللجان الفرعية – إلى مقر اللجنة الرئيسة مع صندوق اللجنة الأصلية ومحضرَيْ الفرز والتجميع؛ برفقة خمسة من مندوبي المرشحين المختارين بالاتفاق أو القرعة بين المندوبين الخمسة عشر في اللجنة الأصلية، وذلك لحضور عملية جمع الأصوات الشاملة، وإعلان النتائج النهائية في اللجنة الرئيسة لكل دائرة انتخابية».













الحريش: ضرورة التعاون بين الحكومة والمجلس لصالح الوطن والمواطنين

الشايجي: تشغيل العمالة الوطنية.. وإقرار تأمين البطالة لمن فقدوا وظائفهم

المطر: خطة إستراتيجية طموحة لتفعيل دور الشباب في تنمية البلاد

لجنة دائمة

وأوضح المستشار العطار أن قانون الانتخاب المعدل بالقانون رقم (٢٥) لعام ٢٠٠٨م حدد عدد المندوبين الأعضاء في لجنة الانتخابات الفرعية أو الأصلية بخمسة عشر مندوباً فقط، يتم الاتفاق عليهم من بين كل مندوبي مرشحي الدائرة أو القرعة بين هؤلاء المندوبين عند عدم الاتفاق، ويتم ذلك صباح يوم الاقتراع قبل استقبال الناخبين وفتح محضر الانتخاب، ويُدرج أسماء هؤلاء المندوبين في المحضر كأعضاء في اللجنة، وعليهم التوقيع عليه عند انتهاء عملية الانتخابات وقبل عملية الفرز، كما يتوجب على المندوبين الخمسة المختارين الانتقال مع الصندوق إلى مقر اللجنة الأصلية ثم إلى اللجنة الرئيسة جميعاً، والتوقيع على محاضر فرز وتجميع الأصوات.

وفي رده على ما نُشر عن استعانة اللجنة بخبراء حسابيين في عملية الفرز، أفاد المستشار العطار بأن «هذا لا أساس له من الصحة، ولم يكن أمراً مطروحاً».. أما بالنسبة لاعتماد المجلس الأعلى للقضاء لجنة قضائية دائمة للإشراف على الانتخابات، فقال: «إن هذا مجرد مشروع قرار بإنشاء لجنة دائمة في وزارة العدل للإشراف على الانتخابات معروض على المجلس الأعلى للقضاء، ولم يُبدِ فيه رأياً حتى الآن، ولا يزال قيد الدراسة».

الكلمة الأخيرة

وقد تناولت ندوات المرشحين في أسبوعها الأخير العديد من القضايا السياسية والاقتصادية المتعلقة بالمرحلة السابقة، وتطلعت إلى مرحلة جديدة خالية من التأزيم بين السلطتين في المرحلة المقبلة مع تشكيل مجلس ٢٠٠٩م.

محمد حمد الرشيد – مرشح الدائرة الأولى – قال: إنه سيركز على التنمية والاستقرار باعتبارهما عنوان المرحلة المقبلة للبلاد ومستقبلها، وهما مطلب المواطنين من جميع الشرائح، فالتنمية تتضمن الارتقاء بجميع مناحي الحياة في الكويت؛ وذلك في مجالات الخدمات والعمران والاقتصاد والتنمية البشرية أو غيرها، والاستقرار يعني تعاون السلطات العامة في الدولة دون تخلي أي منها عن صلاحياتها وواجباتها المحددة دستورياً، وقد كانت التنمية والاستقرار معنىً أصيلاً

إيقاف الفرز بعد كل ٥٠ ورقة لمراجعتها مع المندوبين.. استدراكاً لأي خطأ وتلافياً لإعادة فرز الصندوق

في خطابات وتوجيهات صاحب السمو أمير البلاد.

وأوضح قائلاً: «إن على رأس اهتماماتي المساهمةَ في معالجة آثار الأزمة المالية العالمية التي أضرت بالاقتصاد الكويتي وسبّبت مآسي كبيرة لعدد كبير من الأسَر الكويتية، وأرى أن الكويت بحاجة إلى وقفة مع الذات ودراسة الأزمة بكل تفاصيلها وأبعادها، ومن ثَمَّ العمل على معالجتها بالصورة المثلى».

وأضاف الرشيد: «إن الوطن مبدأنا، فلن تجرفنا أمواج الخلافات الشخصية، ولن تجذبنا أضواء المكاسب الانتخابية؛ بل سنعمل للكويت، وأهل الكويت، جاعلين تنمية الوطن واستقراره شعارنا، ملتزمين بما أمرنا به الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ، ثم الالتزام بدستور ١٩٦٢م، والدفاع عنه لأنه أمانة الأجداد للأبناء والأحفاد، وثابتين على خطنا ومسارنا في المواقف المختلفة؛ انطلاقاً من أن الكويت هي المبدأ».

نقلة كبرى

ومن جانبه، أكد مرشح الدائرة الأولى عبدالله إسماعيل الكندري أهمية التعاون بين الجميع لمعالجة المشكلات الاقتصادية التي يتعرض لها المجتمع الكويتي، مشيراً إلى أنه لولا الوفرة المالية التي تكونت خلال الفترة الماضية بسبب ارتفاع أسعار النفط لأصبحت الكويت تعيش الآن في كارثة حقيقية.

وقال: «إنه لا يوجد دليل على ضياع البوصلة الاقتصادية أكثر من الوضع الحالي والواقع الذي يعيشه الجميع، فالكويت كانت من طليعة دول المنطقة نمواً وازدهاراً، وكنا السبّاقين في كل شيء.. وبسبب عدم وجود رؤية واضحة، ومع زيادة الخلاف بين المجلس والحكومة ضاعت المشاريع التنموية الكبرى في البلاد، ولم يتحرك أحد لحل تلك المشكلات التي عصفت بمقدرات البلد.. لذلك سيكون من ضمن أهم أولوياتي في مجلس الأمة المقبل الاهتمام بالملف الاقتصادي كي نستطيع العبور إلى بر الأمان، من خلال تنفيذ

المشاريع المؤجلة والمعطلة منذ سنوات سابقة، والدفع بقوانين عدة تحرك البلاد اقتصادياً وتنموياً، كإحياء مشروع طريق الحرير الذي سيكون نقلة كبرى في اقتصاد البلاد».

المصلحة العامة

وأكد د. جمعان الحربش - مرشح الدائرة الثانية - أهمية الاستقرار والتعاون بين الحكومة والمجلس من أجل الدفع بعملية التنمية، وتحقيق المصلحة العامة للوطن والمواطنين، وضرورة البعد عن المشاحنة والبغضاء التي تؤدي إلى تأزيم العلاقة بين المجلس والحكومة.

وقال: إنه سيتصدى لمحاولات إقصاء أيٍ من الوزراء أو رئيس الحكومة، إذا كانت تلك المحاولات دون وجه حق وهدفها المصلحة الشخصية لأحد النواب.

وحذر الحربش من إثارة النعرات الطائفية والقبلية والفئوية التي ينتهجها بعض المرشحين الذين يسعون إلى التكسب السياسي على حساب المجتمع، مشدداً على أهمية ترسيخ مبدأ المواطنة والمساواة وتكافؤ الفرص بين فئات وأطياف الشعب كافة.

مشكلة البطالة

وبدوره، طالب د. حمد المطر - مرشح الدائرة الثانية - بضرورة دعم فئة الشباب التي تعاني من الإهمال الحكومي منذ فترات بعيدة، ما تسبّب في مشكلة بطالة كبيرة عجزت الحكومات السابقة عن إيجاد أي حلول لها حتى الآن، وضرورة ربطهم بعمليات التنمية، والمساعدة على تأهيلهم، لأن بناء جيل واعٍ ومثقف، وقادر على التعامل مع الظروف المختلفة يعني بناء دولة حديثة متقدمة.

وقال: «إن أهم ما يجب التركيز عليه في الفترة المقبلة هو استحداث قطاعات عمل تستوعب النسبة المتزايدة في أعداد الشباب، وتستوعب طاقاتهم وأنشطتهم، وإعداد خطة إستراتيجية طموحة تؤهل شبابنا إلى الأفضل، وتجعل دورهم محورياً في تنمية البلاد اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً».






الدلال: الاجتماع على كلمة واحدة برؤية وطنية تنشد كويتاً أفضل

العنزي: «حدس» مستمرة في نهجها الإصلاحي وفق أجندة منظمة ومحددة

الرشيد: لن تجرفنا أمواج خلافات شخصية.. ولن تجذبنا أضواء مكاسب انتخابية

وأوضح النائب السابق المهندس عبدالعزيز الشايجي - مرشح الدائرة الثالثة - أن تشغيل العمالة الوطنية، والعمل على تعديل تركيبة قوة العمل أصبحا من الأولويات الوطنية، لاسيما في ظل ما يعانيه الشباب الكويتي من بطالة؛ حيث يمكث عدد كبير منهم فترة طويلة قد تتجاوز العام قبل أن يحصلوا على فرص عمل تتناسب مع مؤهلاتهم وخبراتهم.

وطالب الشايجي بإقرار تأمين البطالة لمن فقدوا وظائفهم، وقال: «لقد طالبنا - في المجلس السابق - بالاستمرار في صرف العلاوات المنصوص عليها بقانون دعم العمالة للعاملين في القطاع الخاص في حال فقدانهم لوظائفهم، وذلك لرفع المعاناة المادية والمعنوية للأسر الكويتية التي فقدت مصدر رزقها جراء إنهاء خدمات عدد كبير من معيلي هذه الأسر في القطاع الخاص مؤخراً نتيجة لآثار الأزمة الاقتصادية، وحتى لا يضيع مجهود عشر سنوات بذلته الدولة لتشجيع الشباب الكويتي للانخراط في العمل بالقطاع الخاص، وذلك من خلال توفير شيء من الحماية للعاملين بالقطاع الخاص في حال فقدانهم لوظائفهم، فحماية الكويتيين العاملين بالقطاع الخاص مسؤولية الحكومة».

المستشار العطار:

إنشاء لجنة قضائية دائمة للإشراف على الانتخابات.. مشروع قرار لا يزال قيد الدراسة

نبذ الخلافات

ومن جانبه، قال محمد الدلال مرشح الدائرة الثالثة: إن ما ينشده الشعب الكويتي من أولويات وقضايا في مجالات عدة يجب أن تكون على رأس الخطة التي ترسمها الحكومة المقبلة، مشيراً إلى أن ذلك يتطلب التعاون بين التيارات السياسية والمجتمعية، ونبذ الخلافات والتقسيمات، والاجتماع على كلمة واحدة برؤية وطنية تنشد كويتاً أفضل.

وشدّد الدلال على رفضه واستهجانه لخطابات بعض المرشحين في الآونة الأخيرة التي استخدمت لغة غير مستساغة للهجوم على التيار الإسلامي بشكل غير موضوعي، واعتبرها تصب في خانة تقسيم المجتمع، وإثارة الخلاف بين أبنائه.

نهج إصلاحي شامل

أما النائب السابق خضير العنزي - مرشح الدائرة الرابعة - فقد أكد أن «الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) مستمرة في تبنّي النهج الإصلاحي الشامل في جميع نواحيه المختلفة، من خلال مواجهة الفساد وفق أجندة منظمة ومحددة؛ يتقدمها الحرص على أسلمة القوانين».

وقال: «لدينا رؤيتنا الهادفة إلى الإصلاح العام، ودفع عجلة التنمية التي يحتاجها البلد للخروج من حالة التراجع في جميع مؤسسات الدولة». وأشار إلى أن الحركة موقفها ثابت من قضية «البدون»، وأنها مع الحل الشامل والحاسم لهذه القضية، موضحاً أنها تطالب بتجنيس مَنْ شارك منهم في حرب التحرير.

وأضاف العنزي: «إن الحكومة تقوم بتجاوزات واضحة لتجنيس بعض الأفراد لدواع سياسية، وإرضاء بعض الشخصيات على حساب أبناء البدون؛ أصحاب الحق في الحصول على الجنسية».■




الكويت تقترح مؤتمراً للأئمة والخطباء بدول الخليج

اقترحت الكويت عقد مؤتمر للأئمة والخطباء بدول مجلس التعاون الخليجي، وذلك على لسان وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون المساجد وليد الشعيب، أثناء استقباله والوفد المرافق له من قِبَل وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية الشيخ د. صالح آل الشيخ.


وليد الشعيب

وتطرق اللقاء إلى الحوار بشأن تبادل الخبرات العلمية والعملية، كما جرى تبادل الأحاديث التي تهم الوزارتيْن من خلال شرح موجز عن عمل الوزارة، والدور الكبير الذي تقوم به لخدمة بيوت الله.

وفي هذا الصدد، قال الشعيب: إنه تم التطرق إلى عدد من المواضيع، أبرزها كيفية الاستفادة من الخبرات في كلا البلدين في مجال تنظيم عمل المساجد وبنائها، وتنمية مهارات الخطباء والدعوة والإرشاد، إضافة إلى تبادل التواصل الثقافي في المجالات الدينية من خلال الدروس والمحاضرات، وتفعيل الزيارات بين البلدين.■

أكدت أن البلاد خالية من أنفلونزا الخنازير
الصحة: لدينا ١٠ ملايين كبسولة من عقار «تاميفلو»

جدّدت وزارة الصحة تأكيدها توافر ١٠ ملايين كبسولة من عقار «تاميفلو» لديها، تكفي لعلاج مليون مصاب بأنفلونزا الخنازير، مشدّدة على خلو البلاد من هذا المرض.

وتوقع وكيل وزارة الصحة المساعد لشؤون الخدمات الطبية المساندة د. يوسف النصف – في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية – أن يتم الوصول إلى إنتاج اللقاح والتطعيم الخاص بهذا الوباء نهاية العام الحالي، حسب آخر المعلومات والأبحاث العلمية، مشيراً إلى خطة محكمة أعدتها الوزارة لمجابهة هذا المرض.

ومن جانبه، قال نائب مدير إدارة الصحة العامة في الوزارة د. يوسف مندكار: «إن هناك ثلاثة أنواع من الأدوية متوافرة في الكويت لعلاج أنفلونزا الخنازير، وهي كبسولات «التاميفلو»، وبخاخ «ريلينزا» الذي يُعطى للأشخاص الذين لديهم مشكلة في عملية البلع، إضافة إلى وجود شراب لعلاج الوباء يُعطى للأطفال».

وأفاد مندكار بأن الفريق الطبي في مطار الكويت فحص نحو ٨٥٠٠ شخص قادمين من دول موبوءة؛ بناء على توصيات منظمة الصحة العالمية الداعية إلى الاستمرار في المراقبة.



يُذكر أن بيانات منظمة الصحة العالمية الأخيرة أشارت إلى أن ٥٠٠ ألف مسافر يتنقلون حالياً في الجو من بلد إلى آخر، ما يساعد على تفشي الوباء بشكل سريع.■

تكريم شاتم الرسول ﷺ (!)

صُعقت لقراءتي خبر استقبال دولة قطر المسلمة لذلك الكاتب الحقير الذي نظم مسابقة كاريكاتير الإساءة لرسول الله ﷺ؛ حيث كانت الاستضافة في إطار احتفالات مركز الدوحة لحرية الإعلام باليوم العالمي لحرية الصحافة، ومعلوم أن حرية الصحافة أمر مطلوب؛ لأنها اللسان الناطق باسم الشعب والمعبر عن أحواله، وكلما زادت مساحة الحرية الممنوحة للصحافة دل ذلك على ثقافة ووعي المجتمع والحكومة، إلا أن هناك حدوداً لا يجب تجاوزها وهي التعرض لثوابت الأمة، كالتعرض للذات الإلهية أو الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ومن فرائض الدينُ احترامهم وتبجيلهم، ثم من مبادئ الدستور عدم التعرض لهم.

وهنا يحق لنا أن نسأل حكومة قطر الشقيقة، بالله عليكم لو أن هذا الشخص تعرض واستهزأ بأمير قطر هل كنتم ستسمحون بدخوله للبلاد وتكريمه بحجة الاحتفال بحرية الصحافة، ولإقناع العالم أنكم دولة منفتحة؟ إن أقل ما يجب أن تفعلوه تجاه ذلك المأفون هو أن يتم طرده من البلاد ومعاقبة المسؤول عن تسهيل دخوله والترحيب به في قطر المسلمة.■

طارق عبدالله الذياب

(١٨٨٩٨٨٨).. للاستعلام عن لجان الانتخابات

أهابت وزارة الداخلية بالناخبين والناخبات اتباع الخطوات الصحيحة عند التصويت في الانتخابات؛ حتى يكون التصويت سليماً ولا يتعرض للإلغاء، داعيةً الناخب إلى معرفة المدرسة واللجنة التي سيدلي بصوته فيها.

وأكدت تشغيل الخط الساخن (١٨٨٩٨٨٨) الخاص بإدارة شؤون الانتخابات، للاستعلام عن أي استفسارات أو تساؤلات؛ مثل: اسم الدائرة، واسم المدرسة التي بها اللجنة الانتخابية، ورقم اللجنة ونوعها، والحرف ورقم القيد.. وذلك على فترتين: الصباحية من الساعة التاسعة حتى الثانية عشرة، والمسائية من السادسة حتى التاسعة.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

نجل «نوري المالكي» يشتري فندقاً فخماً في سورية!

بغداد: سارة علي

اشترى أحمد المالكي - نجل رئيس الوزراء العراقي «نوري المالكي» - فندقاً فخماً في سورية؛ مشترطاً أن تتكفل الإدارة السابقة بإلغاء عقود العاملين العراقيين، وعددهم ٣١ موظفاً.

وقال أحد المحامين القانونيين للصفقة: إنه جرى نصح العاملين بعدم تقديم شكوى وإلا واجهوا تهماً بالعمالة للنظام العراقي السابق، وجرى سد نقص العاملين بموظفين إيرانيين وبنغاليين!

وأشار المحامي إلى أن ابن المالكي دفع مبلغ ٣٥ مليون دولار قيمة شراء الفندق، وهو من فنادق الدرجة الأولى، ويضم ١٥٧ غرفة وعدة أجنحة فخمة، ويقع في ريف دمشق؛ حيث حي السيدة زينب.■

..ونجل «جلال طالباني» يحضر مؤتمر «إيباك» الصهيوني!

شارك نجل الرئيس العراقي في فعاليات اليوم الثاني للمؤتمر السنوي للجنة الشؤون العامة الأمريكية الصهيونية (إيباك)، إلى جانب الرئيس الصهيوني «شيمون بيريز»، وقيادات صهيونية وأمريكية أخرى.

وقالت اللجنة: إن «قباد طالباني» نجل الرئيس العراقي «جلال طالباني» كان من أبرز الحضور في اليوم الثاني ممثلاً لحكومة إقليم «كردستان» العراقي لدى الولايات المتحدة، وبصفته عضواً بالاتحاد الوطني الكردستاني.

ومن المعروف أن العراق لا يقيم علاقات دبلوماسية مع الكيان الصهيوني؛ فضلاً عن أنها أسقطت عضوية «مثال الألوسي» النائب بالبرلمان العراقي؛ بسبب زيارته للكيان الصهيوني.■

صحفي أمريكي يكشف تورط «ديك تشيني» في اغتيال الحريري


رفيق الحريري

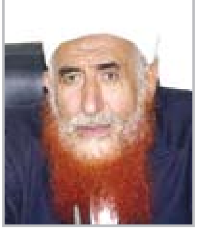

ديك تشيني

كشف الصحفي الأمريكي «واين مادسن» عن معلومات تتحدث عن تورط نائب الرئيس الأمريكي السابق «ديك تشيني» في قتل رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري (عام ٢٠٠٥م)، وقائد قوات الكتائب السابق إيلي حبيقة (عام ٢٠٠٢م)، وتنفيذ الجريمتين بالتنسيق مع مكتب رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق «أرييل شارون».

وأخبر «مادسن» تلفزيون «روسيا اليوم» أنه بناءً على محاضرة للصحفي الأمريكي «سيمور هيرش» - الكاتب البارز في مجلة «نيويوركر» - فقد أدار «تشيني» نشاط خلية إرهابية تركزت مهمتها الرئيسة حول اغتيال شخصيات في أفغانستان ولبنان.

وتثبت هذه المعلومات أن الإدارة الأمريكية السابقة - بالإضافة إلى انتهاكاتها الواسعة النطاق لحقوق الإنسان من خلال شن حروب استباقية دموية، وخرقها لقواعد معاملة السجناء - مارست أنشطة العصابات الإجرامية في تنفيذ الاغتيالات.■

«الزنداني» يحذر من مخطط أمريكي لتقسيم اليمن إلى دويلات


الشيخ الزنداني

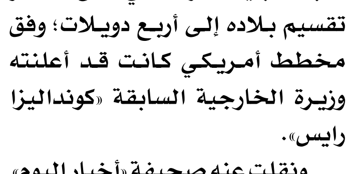
حذَّر الداعية اليمني الشيخ «عبدالمجيد الزنداني» من أخطار تقسيم بلاده إلى أربع دويلات؛ وفق مخطط أمريكي كانت قد أعلنته وزيرة الخارجية السابقة «كوندليزا رايس».

ونقلت عنه صحيفة «أخبار اليوم» اليمنية قوله: «إن أخطار التقسيم قائمة، وذلك أعلنته وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة (الفوضى الخلاقة)، ونحن الآن نعيش بداية الفوضى».

وأضاف الزنداني: «أما تقسيم اليمن إلى أربع دويلات، فقد خطط له «البنتاجون» (وزارة الدفاع الأمريكية)، ونشر خريطة ضمت ما يُسمى «الشرق الأوسط الكبير» الذي يقوم على تقسيم الدول العربية وإضعافها، حتى لا تكون هناك دولة قادرة على أن تتخذ موقفاً قوياً يوماً ما ضد الكيان الصهيوني».

وبشأن الاحتجاجات التي تشهدها محافظات اليمن الجنوبية حالياً، التي تدعو إلى الانفصال بسبب عدم اهتمام السلطات بتنمية المناطق الجنوبية، طالب الزنداني بوضع الحلول لمطالب المحتجين، وإنصافهم من المظالم حتى لا ينفرط عقد الوحدة اليمنية.■

تقرير: تورط القوات الأمريكية بأنشطة تنصيرية في أفغانستان



كشف تقرير إعلامي عن تورط جنود الاحتلال الأمريكي بأفغانستان في أنشطة تنصيرية تضمنت توزيع نسخ من الإنجيل بلغات محلية على السكان المحليين.

جاء ذلك على لسان «بريان هيوز»، منتج الفيلم الوثائقي «المهمة الأخرى للوجود الأمريكي في أفغانستان»، الذي كان عسكرياً سابقاً في أفغانستان، و«رأى كل شيء مما يجري خلف الأبواب الموصدة»، كما ذكر التقرير.

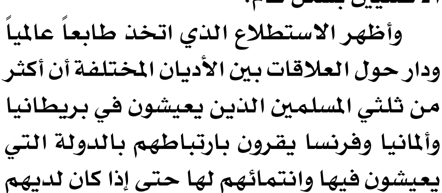
وبثت قناة «الجزيرة» الإخبارية تقريراً مصوراً أظهر نسخاً من الإنجيل بلغة «الباشتو» و«الداري» في حوزة جنود أمريكيين في قاعدة «باجرام» الجوية القريبة من العاصمة «كابول»، التي تُعد واحدة من أكبر قواعد الاحتلال العسكرية في أفغانستان. وأوضح التقرير أن هذه النسخ من الأناجيل طُبعت وشُحنت إلى قاعدة «باجرام» من مكان ما (لم يكشف عنه)، مشيراً إلى أنها كُتبت بلغتين من أهم لغات الشعب الأفغاني هما «الباشتو» و«الداري»؛ من أجل توزيعها على المواطنين المحليين.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

استطلاع لـ «جالوب»: مسلمو أوروبا أكثر ولاء لها من سكانها الأصليين



أشارت نتائج استطلاع رأي أجراه معهد «جالوب» حول اندماج المسلمين في الدول الأوروبية الكبرى إلى أن ولاء المسلمين للدول التي يعيشون فيها أقوى من ولاء السكان الأصليين بشكل عام.



وأظهر الاستطلاع الذي اتخذ طابعاً عالمياً ودار حول العلاقات بين الأديان المختلفة أن أكثر من ثلثي المسلمين الذين يعيشون في بريطانيا وألمانيا وفرنسا يقرون بارتباطهم بالدولة التي يعيشون فيها وانتمائهم لها حتى إذا كان لديهم ولاء مساو لدينهم.

فعلى سبيل المقارنة، فإن ٨٢٪ من البريطانيين المسلمين يقولون: إنهم موالون لبلدهم بريطانيا، مقابل ٧١٪ من الألمان المسلمين، بحسب الدراسة التي أُنجزت في ٢٧ بلداً في أربع قارات، ومع ذلك فإن نحو ٣٠٪ فقط من إجمالي السكان الأصليين في الدول الثلاث يعتقدون أن المسلمين يبدون ولاءهم للدولة التي يعيشون فيها، وهو ما وصفه التقرير بأنه «دوامة من سوء الفهم».■

بريطانيا تلغي وسام «صليب التثليث» بعد شكاوى إسلامية



وسام التكريم البريطاني

قررت بريطانيا إلغاء وسام تكريم تقلده الملكة «إليزابيث الثانية» لأرفع الشخصيات السياسية والدبلوماسية بعد الطعن في قانونيته؛ لأنه يمثل إهانة للمسلمين وأتباع الديانات غير النصرانية الأخرى لاحتوائه على رمز «الصليب».

وقال «مجلس الملكة الخاص»، وهو هيئة بريطانية مؤلفة من ١٢ عضواً من أعضاء مجلس اللوردات: «إن هذا الوسام مخالف للقانون وغير دستوري لأنه يُعد تمييزاً ضد غير المسيحيين»، بحسب ما أوردته صحيفة «ذا ديلي ميل» البريطانية.

وتأتي هذه الخطوة في إطار عملية مراجعة شاملة لجميع أوسمة وميداليات التكريم التي تشتمل على أسماء لشخصيات أو رموز مسيحية.. وكانت ملكة بريطانيا قد أمرت باستخدام هذا الوسام المسمى بـ«صليب التثليث» عام ١٩٦٩م، لكن كانت هناك معارضة مستمرة على اسمه وشكله، وقد رفض بعض المرشحين للفوز به قبوله.

وبعد قرار إلغاء الوسام - وهو الأرفع في البلاد - قال المحامي البريطاني «آناد راملوجان» في تصريحات لصحيفة «نيوز داي»: «إن هذا القرار يُعد برهاناً على ٤٠ عاماً من القلق والاضطراب الذي يعانيه المسلمون وغيرهم من أتباع الديانات الأخرى في صمت، بسبب الاستخفاف بشكاواهم إزاء هذا الوسام من قبل حكومات متعاقبة».■

«هاواي» الأمريكية تحدد ٢٤ سبتمبر للاحتفال سنوياً بـ«يوم الإسلام»

أقر مجلس الشيوخ في ولاية «هاواي» الأمريكية - بأغلبية ساحقة - مشروع قانون للاحتفال بـ«يوم الإسلام» كل عام في الولاية، وهو القانون الذي يُنتظر توقيع حاكمة الولاية ليصبح قانوناً سارياً.

وقد تم إقرار مشروع القانون الجديد بأغلبية (٢٤ إلى ٣) في مجلس شيوخ الولاية، وحدد المجلس يوم ٢٤ سبتمبر من كل عام للاحتفال بما أطلق عليه مشروع القانون الجديد «يوم الإسلام»، على أن يبدأ الاحتفال به ابتداء من العام الجاري.

واستند القانون في تحديد تاريخ ٢٤ سبتمبر، لاعتباره بمثابة يوم «تأسيس الإسلام»، لكونه يوافق يوم هجرة النبي محمد ﷺ إلى المدينة.

وكان مجلس نواب ولاية «هاواي» قد أقر في وقت سابق مشروع قانون مماثل، وبهذا يكون مشروع القانون بانتظار توقيع حاكمة الولاية «ليندا لينجل» ليكون قانوناً سارياً.■

هامش الأخبار

• وصف «فرناندو روسّي» - عضو مجلس الشيوخ الإيطالي - الحصار المفروض على قطاع غزة بأنه «أبشع جريمة في تاريخ الإنسانية»، وطالب البرلمان الأوروبي بضرورة التدخل الفاعل والعاجل لرفع الظلم عن مليون ونصف المليون فلسطيني.

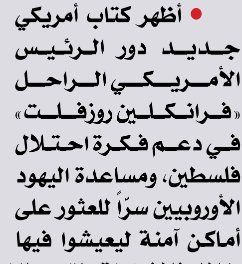
• قررت شرطة العاصمة البريطانية «لندن» التوقف عن استخدام رجالها حق توقيف المواطنين وتفتيشهم في الأماكن العامة؛ في خطوة فُسِّرت بأنها رضوخ من جانب الحكومة البريطانية للضغوط التي واجهتها في الأشهر الأخيرة بسبب هذا الإجراء، وإرضاءً للجالية الإسلامية.

• أعلنت اللجنة الدينية بمجلس الشعب (البرلمان) المصري رفضها المطلق لمشروع قانون جديد أعدته وزارة العدل المصرية يتضمن بنوداً تقيّد تعدد الزوجات، مؤكِّدةً تعارضه مع أحكام الشريعة الإسلامية، خاصة فيما يتعلق بالطلاق أمام القاضي، وإثباته بشهادة شاهديْن.

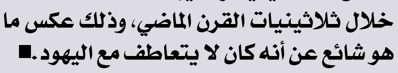
• طرح رئيس لجنة شؤون النفقات العامة في مجلس النواب الأمريكي «ديفيد أوباي» على الكونجرس مشروع ميزانية لتمويل الحرب التي تشنّها الولايات المتحدة على كل من العراق وأفغانستان، إضافة إلى الحرب على ما يُسمى «الإرهاب» في باكستان، تبلغ قيمتها ٩٤،٢ مليار دولار.

• كشفت صحيفة «الشروق» المصرية عن خطة عسكرية أمريكية - تم الإعداد لها قبل ظهور فيروس أنفلونزا الخنازير بحوالي ثمانية أشهر - لتحويل فيروس أنفلونزا الطيور إلى سلاح بيولوجي يطلق فيروساً جديداً في أنحاء العالم لقتل عدد كبير من سكانه!





• أظهر كتاب أمريكي جديد دور الرئيس الأمريكي الراحل «فرانكلين روزفلت» في دعم فكرة احتلال فلسطين، ومساعدة اليهود الأوروبيين سرًا للعثور على أماكن آمنة ليعيشوا فيها خلال ثلاثينيات القرن الماضي، وذلك عكس ما هو شائع عن أنه كان لا يتعاطف مع اليهود.■



إسبانيا أول دولة أوروبية تصدر دليلاً عن مسلميها

«المسلمون في إسبانيا».. عنوان أول دليل تصدره دولة أوروبية للتعريف بالواقع الاجتماعي واليومي للإسلام والمسلمين، الأمر الذي لقي ترحيباً كبيراً من العديد من المسؤولين والمثقفين، والمنظمات والهيئات في إسبانيا؛ لكونه «سابقة» في مجال الاهتمام بشؤون الأقليات في القارة الأوروبية.

واعتبرت «كونسويلو رومي» - وزيرة الهجرة بالحكومة الإسبانية - أن صدور هذا الدليل حدث مهم؛ لأنه يلقي الضوء على الأقلية المسلمة التي لا تزال مجهولة وسط شريحة كبيرة من المجتمع الإسباني، وذلك في تصريحات لها خلال الاحتفال بتوقيع الدليل الذي صدر عن «مؤسسة البيت العربي» التابعة لوزارة الهجرة في العاصمة مدريد.■

ألمانيا: مظاهرة احتجاجية ضد مؤتمر مناهض للإسلام

بعد مرور نحو عام على محاولتها الفاشلة لتنظيم مؤتمر تحت عنوان «مكافحة الأسلمة»، قامت جماعة «برو كولن» الألمانية العنصرية - بمشاركة أحزاب يمينية أوروبية متطرفة- بتنظيم مؤتمر مناهض للإسلام.

وشهدت مدينة «كولونيا» الألمانية - مقر انعقاد المؤتمر - مظاهرة احتجاجية ترفع شعار «أنصار الديمقراطية يقفون ضد التطرف اليميني والعنصرية والتحريض»؛ بمشاركة العديد من ساسة الأحزاب ورجال الدين المسيحي والنقابات.. وجاءت هذه المظاهرة بناء على دعوة من المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا للتصدي لهذا المؤتمر.

يُذكر أن حركة «برو كولن» (من أجل كولونيا) الألمانية تقوم بتأليب الرأي العام ضد المهاجرين المسلمين، والإسلام بصورة منتظمة.■

مراسل «المجتمع» في الضفة الغربية

تدهور صحة مصطفى صبري في سجون «الأمن الوقائي»!

غزة: وسام عفيفة

اعتقلت الأجهزة الأمنية مصطفى صبري (مراسل «المجتمع» في الضفة الغربية) في الحادي والعشرين من أبريل الماضي، ووضعته قيد التحقيق للأسبوع الرابع على التوالي في سجن الأمن الوقائي، دون إثبات أي تهمة بحقه.


مصطفى صبري

وأكدت زوجته أن عناصر الأجهزة الأمنية قاموا بتفتيش منزلها عقب اعتقال زوجها، ومنعها من زيارته، وأوضحت أنها فوجئت باتصال من زوجها يطالبها بضرورة إحضار «بطاقة التأمين الصحي» في أسرع وقت ممكن، ليتمكن من إجراء فحوصات طبية عاجلة.

وقالت: «ذهبنا إلى المستشفى، ووجدناه في حال يُرثى لها؛ حيث آثار التعذيب على جسده، ويداه متورمتان إثر شبحهما، كما أنه كان يعاني من وضع غطاء على رأسه أثناء التحقيق، والتعرض للضرب المبرح».

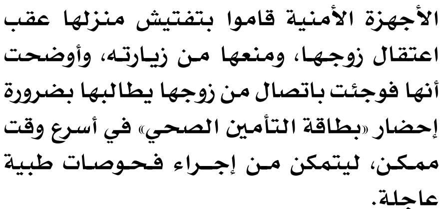
وكشفت زوجة صبري أنه تبين - عقب إجراء الفحوصات الطبية - أن زوجها مصاب بمرض «السكري»، وقالت: «إنه لم يكن يعاني من أي مرض سابقاً، لكن نتيجة التعذيب الذي تعرض له تدهورت حالته الصحية، وأصيب بالضغط والسكري».

وأوضحت أن زوجها مكث في المستشفى يومين متتاليين، كان يخضع خلالهما لإجراءات أمنية مشدّدة؛ حيث يحيط به عدد من العناصر الأمنية داخل الغرفة التي يتلقى فيها العلاج، نافيةً أن يكونوا قد تقدّموا لمحامٍ للترافع عنه.

وأضافت قائلة: «لم تثبت بحق زوجي أي إدانة تُذكر، ولم يلتفت أحد إلى قضيته»، مؤكدةً أنه جرت إعادته مجدداً إلى مقر الأمن الوقائي، لاستئناف التحقيق معه.

وأشارت إلى أن مندوبين عن منظمة الصليب الأحمر الدولية في مدينة «قلقيلية» - مكان إقامة صبري - أخبروها بأن لديهم جدولاً مخصصاً لزيارة المعتقلين، ويعملون وفق الأوامر، وأنه ليس باستطاعتهم زيارته أو الاطلاع على حالته في الوقت الراهن!

جديرٌ بالذكر أن مصطفى صبري يجري اعتقاله بشكل دوري على أيدي أجهزة السلطة الأمنية بالضفة الغربية، لاسيما خلال العامين الأخيرين.. كما أنه حصل مؤخراً على جائزة «الشجاعة الصحفية»، ضمن مجموعة جوائز قام بتوزيعها «منتدى الإعلاميين» في قطاع غزة.■



اليونان: محامون يطالبون بإبطال صلاحيات المفتين المسلمين

أثينا: شادي الأيوبي

طالب اتحاد محامي اليونان بإلغاء صلاحيات المفتين المسلمين الذين يتولون الشؤون الدينية للأقلية المسلمة في منطقة «ثراكي» الغربية شمال اليونان.

ووصف المحامون الذين اجتمعوا في «كسانثي» - إحدى مدن «ثراكي» الغربية - السلطات الممنوحة للمفتين المسلمين بأنها «غير متوافقة مع روح العصر الحالي؛ حيث يحكم هؤلاء في المسائل الأسرية للمسلمين اليونانيين كقضايا الزواج والطلاق والإرث والوصايا».

وقال المحامون: «إن اليونان هو البلد الأوروبي الوحيد الذي عهد إلى المفتي المسلم بمسؤوليات قضائية، وإنه لا توجد أي دولة أوروبية أخرى أوكلت مهاماً قضائية إلى رجل دين من أي ديانة كانت»، معتبرين أن اليونان وحدها تطبق الشريعة الإسلامية من بين دول الاتحاد الأوروبي.

وحسب اتفاقية «لوزان»، وتفاهمات أخرى بين اليونان وتركيا، يتولى المفتون المسلمون الشؤون الدينية للأقلية المسلمة، لكن العديد من الناشطين الحقوقيين يطالبون من حين لآخر بإلغاء هذه الفقرة معتبرين أنها غير متوافقة مع روح العصر وحقوق الإنسان.■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

العدل المفقود في زيارة «البابا»!

لم تحظ القضية الفلسطينية كقضية وطن محتل وشعب مقهور بشيء من زيارة البابا «بنديكتوس السادس عشر» الأخيرة للمنطقة في الوقت الذي حظي فيه الكيان المحتل الذي يمارس الإجرام صباح مساء بكل التقدير من البابا، ذلك رغم أنه قوبل بحالة من الاحتجاج والتهجم من كبار الحاخامات الذين وجهوا إليه سيلاً من الانتقادات، ورفضوا أن يكونوا في استقباله بالمطار! فقد قاطع الحاخامان الرسميان «شلومو عمار» (كبير حاخامات اليهود الشرقيين)، و«يونا ميتسجر» (كبير حاخامات اليهود الإشكناز) استقباله في المطار.

ونقلت صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن الحاخام الرئيس لمدينة صفد «شموئيل إلياهو» قوله: «لا أعتقد بأنه يجب أن نخرج عن طورنا لتقديم الاحترام له (البابا)؛ إذ إننا لم نر أنه قدّم الاحترام لنا في مؤتمر «ديربان الثاني»... ففي الوقت الذي غادر فيه مندوبو أمم العالم قاعة المؤتمر خلال خطاب الرئيس الإيراني «محمود أحمدي نجاد»، فإن البابا أمر مندوب الفاتيكان بالبقاء في القاعة»... والمعلوم أن المؤتمر المذكور لم يصدر كلمة عتاب واحدة عما يقترفه الصهاينة من جرائم عنصرية بحق الفلسطينيين!

كذلك أعلن حاخامات آخرون امتناعهم عن المشاركة في استقبال البابا بسبب «ماضيه»، في إشارة إلى عضويته خلال فترة شبابه في منظمة «الشبيبة النازية».

وفي نفس السياق تقدم سياسيان من اليمين اليهودي المتطرف إلى «محكمة الصلح» في القدس بدعوى طالبا فيها اعتقال البابا لدى وصوله إلى إسرائيل، أو على الأقل منعه من مغادرتها، وذلك لمحاكمته بتهمة سرقة كنوز يهودية لا تقدر بثمن!

أقول: رغم كل تلك الإهانات للرجل لم يصدر عنه ولا عن الفاتيكان أي كلمة احتجاج، بل إنه واصل زيارته ودخل القدس الشرقية حيث المسجد الأقصى ومدينة بيت لحم، وسط إجراءات واستعدادات صهيونية تكرس سيطرتهم على القدس الموحدة عاصمة لكيانهم الغاصب، ودخول البابا إلى المدينة المقدسة وسط هذه الإجراءات فيه اعتراف ضمني باحتلال المدينة وبحملة التهويد التي تجتاحها هذه الأيام بحق الأرض والبيوت والسكان العرب، ولم تحظ تلك القضية بإشارة واحدة من البابا.. والسكوت هنا علامة الرضا كما يقول المثل العامي.

ثم إن العرب والمسلمين لم يحظوا من تلك الزيارة باهتمام يُذكر، فقد حصر البابا الهدف من زيارته للشرق الأوسط بأنها «تذكير بالعلاقة الوثيقة التي لا تنفصم بين الكنيسة الكاثوليكية والشعب اليهودي».

فقط ما صدر عنه عند وصوله للأراضي الأردنية



هي كلمات مجاملة عامة بحق المسلمين، عندما أعرب عن احترامه «العميق للمجتمع الإسلامي»، لاحظ «المجتمع الإسلامي» وليس «الدين الإسلامي»! وهناك فرق كبير بين التعبيرين توضحها كلماته التي لم ينسها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها عندما ربط في خطابه الشهير بإحدى الجامعات الألمانية في ١١ سبتمبر ٢٠٠٦م بين الإسلام والعنف، وزعم أن هناك تناقضاً بين الإسلام والعقل.. ولم يعتذر الرجل عن هذا الافتراء بحق الإسلام حتى اليوم!!

ولقد كسر رفض جماعة الإخوان المسلمين في الأردن تلك الزيارة حاجز الصمت الذي ساد المنطقة معتبرة أن تلك الزيارة استفزازية، ومطالبة إياه لدى وصوله للأردن باعتذار علني عن افتراءاته بحق الإسلام.

وكان صوت القاضي المتقاعد، خليل عبود رئيس الجمعية المسيحية العالمية في الناصرة، أكثر اختراقاً لحاجز الصوت عندما أعلن رفضه لهذه الزيارة، وقال موجهاً كلامه للبابا: «إذا كان قادة الدول الأوروبية تصرفوا بكبح مشاعرهم تجاه شعبنا الفلسطيني، وسمحوا لأنفسهم بزيارة «إسرائيل» في الأيام الأخيرة للحرب على غزة، وهذا بحد ذاته أمر مذهل، فإن قداسة البابا، الذي يمثل الضمير الإنساني المخلص للمسيحية، ليس ملزماً بهذا الموقف، ومن واجبه توجيه رسالة واضحة ضد العدوان».

ترى هل أنصف البابا حقاً الشعب الفلسطيني المضطهد، أم أنه ناصَر المحتل؟ إنه لم يساو بين الجلاد والضحية فقط، ولكنه قدم للجلاد مزيداً من السياط ليواصل إجهازه على الضحية.. ثم يقولون بعد ذلك: إن زيارة البابا للمنطقة دينية وليست سياسية!!■

شبح «البطالة» يخيِّم على العالم!

٢٠ مليون شخص يفقدون وظائفهم بنهاية العام الجاري بسبب الأزمة المالية



وسط ركام الأزمة المالية العالمية، ثار بركان لا يقل خطراً عن إفلاس البنوك.. بركان يعصف بالمجتمعات والأسَر والأفراد، وهو بحق كارثة اجتماعية بدأت نُذُرها قبل وقوع الأزمة؛ ولكنها استفحلت، وتنذر بحمم من اليأس والاكتئاب والانتحار والتفكك الاجتماعي.. إنه فَقْدُ العمالِ وظائفَهم، وارتفاع عدد العاطلِين عن العمل، بما يمثِّل تدميراً لقوى الإنتاج، ويضيِّع على الإنسانية أعظم مواردها.

د.أحمد عيسى

وقد أدت العولمة من قبلُ إلى انتقال الصناعات إلى بلاد مختلفة، بحثاً عن شروط استغلال أفضل ومن أجل ربح أعلى، وضاقت سبل عيش الفقراء بسبب قلة فرص العمل، بالإضافة إلى تآكل التربة، وتلوث المياه، والتصحّر، والحروب، والأمراض، وزادت هجرتهم العشوائية التي هي أشبه بالرحلات الانتحارية التي يبددون فيها كل أموالهم، ويفقدون فيها أرواحهم!

حجم الأزمة

وفي ظل استفحال الأزمة المالية العالمية تتوقّع منظمة العمل الدولية[1] فقدان عشرين مليون وظيفة إضافية حول العالم بنهاية العام الحالي؛ بسبب الأزمة المالية التي تعصف بالعالم. كما توقّع تقرير للمنظمة أن يصل عدد العاطلين عن العمل إلى ٢١٠ ملايين شخص، موضّحاً أن أربعين مليون شخص آخرين مهدَّدون بالفقر المدقع، وأنهم سيُضطرون للعيش بأقل من دولار واحد يومياً!

وقال المدير العام للمنظمة «جوان سومافيا»: إن هذه الأرقام تشير إلى أن الحكومات يجب أن تركز على مساعدة الأفراد وليس البنوك فقط، داعياً إلى بذل مزيد من الجهد لتأمين الوظائف والتصدي للأزمة الاجتماعية ومساعدة المتضررين من البطالة، وعدم التعامل مع الأزمة الحالية من منظور مالي فقط؛ بل يجب مراعاة تأثيراتها على الأفراد والوظائف والمشروعات.

نسبة البطالة في الولايات المتحدة ٦,٥٪ وفي بريطانيا ٥,٨٪ وفي باقي دول الاتحاد الأوروبي ٦,٧٪

وطالب «سومافيا» الحكومات بتوسيع اهتماماتها لتشمل مساعدة الشركات في المحافظة على الوظائف، واقترح أن تركّز الحكومات على مساعدة الشركات الصغيرة؛ مما يساعد على خلق مزيد من الوظائف.

وطبقاً للمنظمة، فإن العاطل هو كل قادر على العمل وراغب فيه ويبحث عنه ويقبله عند مستوى الأجر السائد ولكن دون

جدوى، وبذلك فليس كل من لا يعمل عاطلاً. فالتلاميذ، والمعاقون الذين لا يستطيعون العمل، والمسنّون، والمتقاعدون، ومَنْ فَقَدَ الأمل في العثور على عمل، وأصحاب الأعمال المؤقتة، ومَنْ هم في غنى عن العمل لا يُعَدُّون عاطلين.

وتقول المنظمة: إن أرقام الملايين الذين هم في بطالة تامة، لا تعدو أن تكون مجرد جزء بسيط من المشكلة، فهناك أعداد كبيرة مضطرة إلى الاحتيال على العيش عن طريق الأشغال المؤقتة أو العرضية، والعمل للحساب الخاص ضعيف الإنتاجية، أو عن طريق أشكال أخرى من العمالة الناقصة والبطالة المقنّعة. والأرقام المحضة لا تظهر كل الحقيقة، فكثيراً ما تكشف النظرة المتفحصة عن أن الأعمال متدنية النوعية والدخل تحل محلها، أو أن أعداداً كبيرة من العمال والنساء قد استُبعدت من الإحصاءات.

كما تمثل عمالة الأطفال مشكلة ملحّة من الناحيتَيْن الاجتماعية والاقتصادية، ومن ناحية حقوق الإنسان. وتعتقد المنظمة أن هناك ٢٥٠ مليون طفل يعملون في أنحاء العالم المختلفة، وهم محرومون من التعليم المناسب، والصحة الجيدة، والحريات الأساسية. ويدفع كل طفل من هؤلاء ثمناً فادحاً؛ ولكن بلدانهم أيضاً تعاني من هذه المشكلة؛ وذلك لأن التضحية بقوة الشباب تُفقد الأمة قدرتها على النمو والتطور.

مشكلة عالمية

وبدون العمالة المنتجة، يظل هدف بلوغ مستويات لائقة من العيش والتنمية الاجتماعية والاقتصادية وتحقيق الذات أمراً من قبيل الوهم، وهناك خلاف حول السياسات الأقدر على خلق الوظائف؛ فالبعض يعتقد أن ذلك يتوقف على النمو؛ بينما يرى آخرون أنه يتوقف على مرونة سوق العمل، ويعتقد البعض أيضاً أن الحل يكمن في المهارات والقدرات البشرية، بينما يرى آخرون أنه يكمن في سياسات توضع من أجل تقاسم العمل المتاح.

وقد عادت البطالة إلى الظهور في بلدان شرق آسيا، وتواجه البلدان التي تمر بمرحلة انتقالية في أوروبا الوسطى والشرقية مشكلات كبيرة تتعلق بسوق العمل، ويمكن أن يُلاحَظ أيضاً في أمريكا اللاتينية ارتفاعٌ في مستوى البطالة، وفي اكتساب العمل غير النظامي في آن واحد، ولا تزال مشكلات



أسباب البطالة في الوطن العربي: الفساد السياسي.. انتشار الأمية.. تدني المستوى التعليمي.. تخلف برامج التدريب.. عدم تطبيق الشريعة الإسلامية

البطالة تقود الشباب إلى الكبت والإحباط وانتشار الزواج العرفي وتعاطي المخدرات وارتفاع معدل الجريمة

العمالة في أفريقيا مستعصية على الحل.

كما ارتفعت نسبة البطالة في دول الاتحاد الأوروبي إلى ٦,٧٪ (في مارس ٢٠٠٨م قبل الأزمة)، وإلى ٦,٥٪ في الولايات المتحدة ليصل عدد العاطلين فيها إلى أكثر من ١٠ ملايين، ٣ ملايين منهم خلال السنة الأخيرة، و٦٠٠ ألف في شهر أكتوبر ٢٠٠٨م وحده [٢]، أما في بريطانيا فتُعَدُّ نسبة البطالة الأعلى منذ ١١ عاماً؛ إذ وصلت النسبة إلى ٥,٨٪، أي حوالي مليونَيْ عاطل.

وإلى حد كبير تأتي مشكلات العمالة الراهنة في شرق آسيا جرّاء التقلبات في الاقتصاد الكلي، وفي أوروبا بسبب ضعف أداء الاقتصاد.. وثمّة موجةٌ جديدة من

منظمة العمل الدولية: عدد العاطلين عن العمل يرتفع إلى ٢١٠ ملايين شخص.. و٤٠ مليون شخص مهدّدون بالسقوط في هاوية الفقر المدقع!

تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تعيد تشكيل طريقة عمل بعض الناس ومعيشتهم؛ حيث تنشأ عنها مهنٌ جديدة مبعثرة جغرافياً، بينما تقضي على مهن أخرى، فالعمال الذين يتمتعون بالمؤهلات والقدرات المطلوبة يستطيعون الوصول إلى الأعمال المنتجة والمجزية، في حين يجد آخرون أن الأعمال المناسبة بعيدة دوماً عن متناولهم.

وقد تأثرت قطاعات عدّة تأثراً جذرياً بفعل العولمة، مع تفرق مراحل مختلفة من الإنتاج عبر البلدان والشركات المورِدة.. وهناك عزوف من أصحاب المال عن الاستثمار إذا لم يؤدِّ الإنتاج إلى ربح كاف يلبّي طموحاتهم، كما أن استمرار الارتفاع في استعمال الآلات يستدعي خفض مدة العمل، وتسريح العمال.

الدول العربية

ولم تكن بلادنا في منأىً عن الأزمة؛ إذ بلغ معدّل نسبة البطالة في الدول العربية ١٤٪ وهي من أعلى النسب في العالم على الرغم من النمو الاقتصادي الكبير الذي حققته الاقتصادات العربية في السنوات الأخيرة بفضل ارتفاع أسعار النفط

والإصلاحات الاقتصادية التي أنجزتها كثير من هذه الدول، وذلك وفقاً لموجز التقرير الأول لمنظمة العمل العربية حول التشغيل والبطالة في الدول العربية الصادر في يوليو ٢٠٠٨م (٣).

وقد كشف التقرير أن عدد العاطلين في الدول العربية وصل إلى ١٧ مليون شخص، وقال: إن البطالة كانت ظاهرة في عدد محدود من الأقطار العربية؛ لكنها أصبحت اليوم عامة دون استثناء، وخاصة بعد تراجع قدرة الحكومة والقطاع العام على التوظيف، كما أوضح التقرير أن المعدلات الأعلى في البطالة كانت بين الشباب؛ إذ بلغ هذا المعدل نحو ٢٥٪.

ودعا التقرير إلى ضرورة إقناع الجهات المعنية بالاستثمار والتخطيط الاقتصادي والتجارة والتعاون الدولي؛ بهدف منح أولوية للتشغيل ومكافحة البطالة. وفي هذا الصدد، يرى «ديفيد بيل» رئيس تحرير صحيفة «ذا فاينشيال تايمز»: «إن مشكلة إيجاد الوظائف لكثير من الشباب تحت سن الخامسة والعشرين، والذين يشكلون نحو نصف سكان العالم، ربما كانت أكبر مشكلة تواجه العالم، وإن خلق الوظائف مسؤولية مشتركة بين القطاع الخاص والأفراد والحكومات (٤)».

وهناك أسباب مشتركة أدّت إلى تفشّي

٢٥٠ مليون طفل يعملون في أرجاء العالم المختلفة محرومون من التعليم المناسب والصحة الجيدة والحريات الأساسية!



نسبة البطالة في الدول العربية بلغت ١٤٪ وهي من أعلى النسب في العالم.. وعدد العاطلين ١٧ مليون شخص

البطالة في العالم العربي، أهمها انتشار الأمية، وتدني المستوى التعليمي، وتخلّف برامج التدريب، وعدم مواكبة السياسة التعليمية والتدريبية لمتطلبات سوق العمل المتجددة والمتغيرة، كما أن هناك تراجعاً في دور الدولة في إيجاد فرص عمل بالحكومة، وانسحابها من ميدان الإنتاج، والاستغناء عن خدمات بعض العاملين تلبية للخصخصة، واستمرار تدفق العمالة الأجنبية الوافدة.

ولا يمكن أن ينسى المرء تأثير الفساد السياسي في توزيع الثروة، وعدم تطبيق الشريعة الإسلامية في كل المجالات، وعدم دفع أموال الزكاة أو عدم استغلالها في محاربة البطالة.

آثار نفسية

حذرت منظمة الصحة العالمية من زيادة نسبة المصابين بالأمراض النفسية، وارتفاع عدد حالات الانتحار في العالم إثر الأزمة الاقتصادية، وأُعلن عن تقرير قُدِّم للحكومة البريطانية مؤخراً من خبراء في الصحة النفسية، جاء فيه أن ٥٠٪ ممن أثرت عليهم الأزمة المالية الحالية في «بريطانيا» يعانون من أمراض نفسية مقارنة بـ ١٦٪ من الجمهور(٥)، وطبقاً للمجلة الأمريكية للطب الوقائي فقد ارتفعت نسبة الانتحار بين الأمريكيين البيض مؤخراً بعد عشرة أعوام من انخفاضها، ويتوقع الباحثون ارتفاعاً أكبر خاصة في سن العمل، إذا استمرت معدلات البطالة في ارتفاعها الحالي (٦).



أما في بلادنا العربية، فقد أعرب علماء الاجتماع عن مخاوفهم من أنه عندما ينكث النظام في وعوده بتوفير فرص العمل، تسيطر على العاطلين حالة من الكبت والإحباط، فتزدحم المقاهي بهم، وينتشر الزواج العرفي، وتتدهور الأخلاق، ويُغيِّب بعضهم نفسه عن الواقع بتعاطي المخدرات، وينحرف بعضهم لارتكاب الجرائم أو التمرد انتقاماً من النظام.. ولأن العمل سبب قوي للشعور بالذات والقيمة والانتماء، فقد تصدّعت هذه الأمور في حس كثير من الشباب، مما يدفعهم إلى ترك الأوطان بأي طريقة.■

الهوامش

1. The International Labour Organization (ILO)
ILO says global financial crisis to increase unemployment by 20 million
2. Bureau of Labor Statistics
http: //www.bls.gov
٣- التقرير الأول لمنظمة العمل العربية حول التشغيل والبطالة في الدول العربية «نحو سياسات وآليات فاعلة».
http://www.ilo.org/public/arabic/region/arpro/beirut/employment/index.htm
4. http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/middle_east_news/newsid_41870004187928/.stm
5. Financial crisis will hit mental health of the nation, warn Government advisors
The Telegraph, 22 October 2008
6. American Journal of Preventive Medicine.Volume 35, Issue 6 (589-593) December 2008
Mid-Life Suicide: An Increasing Problem in U.S. Whites, 1999-2005 .

أكّد الشيخ كمال الخطيب نائب رئيس الحركة الإسلامية بالداخل الفلسطيني المحتل عام ١٩٤٨م (الجناح الشمالي) أن تصعيد الصهاينة هجماتهم على المسجد الأقصى - خصوصاً في ظل توافق رؤى اليمين السياسي المتطرف بزعامة «بنيامين نتنياهو» مع الرؤى التوراتية للحاخامات - يهدد المسجد الأقصى، مشيراً إلى أن هناك نبوءة يهودية بأن عام ٢٠٠٩م أو عام ٢٠١٠م سيشهد نزول «مسيحهم»، وأن نزوله سيكون مرتبطاً ببناء «الهيكل» المزعوم.



نائب رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

الشيخ كمال الخطيب لـ «المجتمع»:

نبوءة يهودية ببناء «الهيكل» المزعوم عام ٢٠٠٩ أو ٢٠١٠م

محمد جمال عرفة

وأوضح الخطيب - في مقابلة هاتفية مع «المجتمع» - أن اعتقادهم هذا يجعلهم يسرعون خطط الهدم للأقصى وبناء الهيكل، مشيراً إلى أن ما يجري في القدس من عمليات تهويد وهدم للمناطق التاريخية الإسلامية والعربية يمثل قفزة نوعية في الاعتداءات الصهيونية.

وقال: إن الصهاينة يخشون أن يتكرر في الضفة صمود غزة، ولذلك يسعون لفرض أمر واقع بصورة سريعة في الضفة وفي القدس.

الميزان الديموجرافي

وحول التعداد الحالي لفلسطينيي الأرض المحتلة عام ١٩٤٨م، وما يثار عن إحصاءات تتوقع تفوق أعدادهم على أعداد الصهاينة عام ٢٠٢٥م، قال الخطيب: إن من بقوا في الوطن الفلسطيني عام ١٩٤٨م كان تعدادهم ١٥٤ ألفاً، وقد وصل هذا العدد الآن إلى ١,٣ مليون فلسطيني يعيشون داخل الخط الأخضر (فلسطين المحتلة ١٩٤٨م)، ونسبتهم من السكان قريبة من ١٩٪ من مجموع تعداد سكان الكيان الصهيوني.

وأضاف: إن نسبة المواليد لدى الأسرة الفلسطينية مميزة عن الأسرة اليهودية، ولذلك هناك تخوف كبير عند الجانب «الإسرائيلي»؛ لأن الميزان الديموجرافي يرجح كفة الفلسطينيين، خاصة أن عددهم في الداخل وفي غزة وفي الضفة الغربية في هذه الأيام يوازي تعداد السكان اليهود.

وأشار إلى أن هذه الزيادة السكانية الفلسطينية لها تداعياتها؛ عبر مشاريع صهيونية لتشجيع تقليل عدد الأسرة الفلسطينية، وتشجيع الهجرة، والتضييق على سبل العيش تحديداً في القدس.. ويظهر هذا التوجه بشكل واضح في موضوع نزع الهويات، وعرقلة مشروع لمِّ شمل الأسر الفلسطينية.. بالإضافة إلى مشاريع استقدام اليهود من شتات العالم كله من أجل تسجيل نقاط لصالح المشروع اليهودي على حساب المشروع الفلسطيني.

توافق وتنسيق

وحول أسباب عدم توحيد جناحي الحركة الإسلامية (الشمالي والجنوبي) لمجابهة الخطر الصهيوني الجديد على الأقصى والقدس وخطط الترحيل، قال الخطيب: إن هناك تعاوناً بين الحركتين، مؤكداً أن غالبية الشعب الفلسطيني في الأرض المحتلة مع الحركة الإسلامية (الجناح الشمالي).

وانتقد مشاركة بعض أعضاء الجناح الجنوبي في انتخابات «الكنيست» الأخيرة، وانخراطهم في الحياة السياسية «الإسرائيلية»؛ بحيث أصبحوا لا يختلفون كثيراً فيما يطرحونه عن اليسار الصهيوني.

استنكرنا مشاركة بعض أعضاء الجناح الجنوبي للحركة في انتخابات «الكنيست» الأخيرة.. لكننا لسنا في خصومة معهم

وعن نتائج عدم توحيد الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م قواها بين الجناحين الشمالي - الذي يمثله - والجناح الجنوبي الذي شارك في انتخابات الكنيست، خصوصاً في ظل تصاعد الخطر على كل فلسطينيي الداخل، قال: إن الجناح الشمالي يرفض مشروع الجناح الجنوبي الذي يقبل الانخراط في العملية السياسية «الإسرائيلية»، ولا يتفق مع أجندة هذا المشروع، حتى ولو كان غطاؤه إسلامياً، لأن الفرق كبير بين من يقبلون مشروع البرلمان الصهيوني، ومن يرفضون هذا المشروع.

وأوضح الشيخ الخطيب أن أغلبية فلسطينيي الداخل يرفضون الانخراط في المؤسسات السياسية للكيان الصهيوني، مدللاً على هذا بمشروع النداء الذي وجهته الحركة الإسلامية في منتصف شهر أبريل الماضي للنفير إلى المسجد الأقصى المبارك، الذي قادته الحركة، وشارك فيه أنصارها بما يزيد على مائة حافلة إلى المسجد الأقصى.

واستطرد قائلاً: ومع ذلك، فهناك توافق بين جناحي الحركة الإسلامية، ونحن لا نعيش حالة خصومة أو مواجهة، وهناك تنسيق متواصل بيننا في بعض القضايا، ونريد أن يرتفع هذا التنسيق والتوافق لمصلحتنا كمسلمين أولاً، وكفلسطينيين ثانياً».■

فجّر الرئيس السوداني عمر البشير مفاجأة جديدة عندما قال لوفد «رابطة الصحافة الإسلامية»: إنه يفكر حالياً في زيارة كل من «نيويورك»، و«كاراكاس» في سبتمبر القادم، مؤكداً أن «الولايات المتحدة لن تستطيع أن تفعل لي شيئاً»؛ لأنها ليست موقعة على اتفاقية المحكمة الجنائية. وقال البشير في اللقاء الذي عقده مع وفد الرابطة الذي ذهب إلى الخرطوم؛ ليعلن تضامنه مع الشعب السوداني ورئيسه ضد قرار المحكمة الجنائية: «لقد ذهبتُ إلى إريتريا ومصر وليبيا، فقالوا: هذه دول جوار للسودان، ولن يستطيع أن يتعداها، فتحديتهم وذهبت إلى الدوحة مشاركاً في مؤتمر القمة العربية»!

الرئيس عمر البشير لوفد «رابطة الصحافة الإسلامية»:

سأذهب إلى «نيويورك» و«كاراكاس» في سبتمبر القادم!



قرار المحكمة الجنائية كان هدفه إشعال ثورة داخلية ضد النظام.. لكن ما حدث كان انتفاضة حقيقية لصالح الحكومة والرئاسة!

الخرطوم: صلاح عبدالمقصود

وكشف البشير - في حديثه - أن الذين كانوا وراء قرار المحكمة الجنائية توقعوا حدوث ارتباك في الداخل السوداني قد يؤدي إلى ثورة شعبية ضد الرئيس وحكومته، أو حدوث انقلاب عسكري، أو سيطرة الجنوب على الحكم، ولكن خابت توقعاتهم، وشهد السودان انتفاضة حقيقية، ولكنها مؤيدة للحكومة والرئيس!

وتوقع البشير سعي القوى التي تقف خلف قرار المحكمة إلى استصدار قرار دولي من مجلس الأمن بفرض عقوبات جديدة على السودان، ورد البشير على مزاعم الإبادة الجماعية والتطهير العرقي لسكان دارفور، واصفاً إياها بالأكاذيب التي يروّجها الإعلام الدولي.

وإلى أهم تفاصيل اللقاء..

● **سألنا الرئيس البشير: لماذا أصبح السودان مستهدفاً - رئيساً وأرضاً - بصورة لم يسبق لها مثيل؟**

- فأجاب: الإعلام يمكن أن يحرك الأمم.. أفغانستان كانت توجد بها حكومة شيوعية موالية للسوفييت، والإعلام أقنعنا (وقتها) بأن أفغانستان أكبر مشكلة في العالم الإسلامي، واليوم أفغانستان بها حكومة موالية للغرب، وبها قوات حلف الناتو، ومع هذا يدعي الغرب أن الأفغان الذين يقاتلونهم «إرهابيون»، ونحن نردد هذا الكلام إعلامياً! وهذه خطورة الإعلام الذي يحرّف الأجندة، ويخدم أهداف الغرب، ويوجد لنا عدواً مصطنعاً.

وعلى هذا المنوال، نجد أن قضية «دارفور» مصطنعة بالكامل.. فالإعلام يزعم أن هناك مذابح وتطهيراً عرقياً وجرائم اغتصاب جماعي، والهدف الواضح من نشر تلك الأكاذيب هو أن يقولوا: إن الصهاينة يقتلون العرب في فلسطين، والعرب يفعلون الشيء نفسه، ويقتلون المسلمين (الأفارقة) غير العرب في دارفور، وقاموا بترويج هذه المزاعم في المحافل الدولية!

وقد زعموا أن سكان دارفور (٦ ملايين نسمة) تركوا مدنهم وقراهم؛ لكن نتائج التعداد السكاني الأخير أظهرت أن سكان دارفور زادوا بصورة لافتة للنظر، وأدهشت القائمين على الإحصاء؛ حيث تبين أن منطقة دارفور حصل فيها نمو سكاني كبير.

● **وهل للكيان الصهيوني دور في أزمة دارفور؟ وما حقيقة الأوضاع الحالية في الإقليم؟**

- طبعاً الدور الصهيوني في أزمة دارفور كبير جداً، من خلال المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة، التي تحرك وتضغط على الدول الغربية.

والحقيقة أن الحياة اعتيادية جداً في معظم مناطق دارفور، والذي يُكذِّب ادعاءاتهم أن النازحين عندما تركوا مناطق الصراع لجؤوا إلى المناطق الحكومية التي تسيطر عليها القوات المسلحة، سوى عدد منهم نزحوا خارج الحدود وهم أقلية.. وقد لجؤوا إلى مناطق الحكومة لتوافر الأمن والحماية، فكيف تكون الحكومة وراء عملية التطهير والإبادة،

وكل النازحين لجؤوا إليها؟ ولم يكن ساعتها هناك اتحاد أفريقي، ولا أمم متحدة.. كانت الحكومة فقط.

فشل التآمر

● لماذا وكيف تطورت هذه المؤامرة الغربية ضد السودان؟

– نحن في حصار ومقاطعة منذ عشرين سنة، وتقاريرهم في صندوق النقد والبنك الدوليَيْن تتحدث عن أن السودان من أسرع دول العالم نمواً اقتصادياً، ومن أهم ثلاث دول جذباً للاستثمار الأجنبي؛ من أجل ذلك سنُّوا قانوناً لمحاربة الاستثمار في السودان، وكل ذلك فشل كما فشل العمل العسكري المباشر من دول الجوار.

ففي عام ١٩٩٧م، تعرضنا لغزو ثلاث دول من الجوار بدعم من مستشار الأمن القومي «بل بندكس» الذي زار إثيوبيا، وأعلن أنه يحارب السودان من دول الجوار، وكل هذا فشل، فبدأت واحدة من مظاهر تغيير الوضع في السودان عن طريق المحكمة الجنائية.

● وما تعليقكم على قرار المحكمة الجنائية الدولية؟

– مدعي عام المحكمة «أوكامبو» يجهل حقيقة الشعب السوداني، وكان في تقديره – عند إصدار القرار – أن الشعب سيرتبك وتنهار الدولة، ويحصل انقلاب عسكري، أو انتفاضة شعبية، أو تقوم حركة الجنوب باستلام الحكم في الخرطوم، وكان هناك عدد من السيناريوهات.. بفضل الله حصلت انتفاضة لكنها بجانب الحكومة والرئيس، وجاءت عكس ما أرادوا، وقد ذكّرت بعض الإخوان بقول الله عز وجل: ﴿لا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ..﴾(النور:١١)، ﴿وَلا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا..﴾(البقرة:٢١٧).

منظمات الإغاثة

● هل تم تعويض الفراغ الذي تركته منظمات الإغاثة التي قام السودان بطردها؟ وهل توجد مبادرات لأطراف عربية لسد هذا الفراغ؟

– كان القصد من القرار التخلص من المنظمات الأجنبية ودورها السلبي مع المحكمة الجنائية الدولية، ودفعها بتقارير لمنظمات حقوق الإنسان، وهي تقارير مفبركة ومغلوطة عن الأوضاع في دارفور.. لقد زعموا حدوث

تعداد السكان الأخير أظهر أن نمو السكان يتصاعد في دارفور.. فكيف يزعمون ارتكاب جرائم إبادة أو نزوح مليوني مواطن؟!



مجاعة، والحقيقة أن أسعار الذرة في دارفور أقل من أسعار الذرة في مناطق كثيرة في السودان، وادّعوا حدوث وباء في دارفور، وتقارير مؤشرات منظمة الأغذية تشير إلى أفضل مستويات لها في دارفور، وتحدثوا كذلك عن أرقام النازحين، وأنها وصلت إلى مليوني نازح، وهذه الأرقام غير صحيحة.

لقد طردنا ١٣ منظمة فقط، وشكلنا لجنة مشتركة بين حكومة السودان، والأمم المتحدة، وأجرت دراسة عن سبب طرد هذه المنظمات، وكشفت اللجنة أن إجمالي ما تقوم به هذه المنظمات من نشاطات إنسانية يعادل نحو ٤,٧٪، واتفقنا مع الأمم المتحدة أنه ليس لدينا مانع من استقبال أي منظمات كشركاء لنا، بشرط الالتزام بالعمل الإنساني، وعدم تجاوزه.. ونحن نقول: إن الدول العربية الآن بصدد توجيه دعوة واضحة لكل منظمات العمل التطوعي – وعلى رأسها الهلال الأحمر – للتوجه إلى دارفور، ونحن كحكومة التزمنا بتغطية الفجوة التي حدثت في الدواء والكوادر البشرية، والحمد لله أن ٩٠٪ من الكوادر الموجودة سودانية، وأفضل من الكوادر الأجنبية، وعندنا فائض في الأطباء؛ حيث إن الجامعات تخرج لنا ٣٠٠٠ طبيب سنوياً، أي أنه لا توجد لدينا أي مشكلة.

● أشرتم إلى احتمال القيام بعمل عسكري كبير ضد السودان، فهل تتابعون الحركات المتمردة التي تحاول تكرار مثل هذه العمليات المرة تلو الأخرى؟

– ما حدث منذ شهور كان عملية انتحارية مرتبطة بجهات خارجية، وعندها دعم عسكري ومعلوماتي خارجي بأقمار صناعية، مكّنتهم من تجاوز بعض المواقع الحكومية، وقد تم تجاوز هذا الموقف.

قرار باطل

● هل تتوقعون اتجاهاً غربياً لتجميد قرار المحكمة الجنائية ضدكم أو إلغائه؟

– الاتجاه للتجميد غير موجود، هم يريدون وجود سيف مصلت على السودان، وأؤكد أن الولايات المتحدة وبعض الدول الأوروبية و«إسرائيل» تشكل معاً حلفاً صليبياً صهيونياً لديه إستراتيجية لا تتغير، وإن تغيرت الوسائل والتكتيك من مرحلة لأخرى.

القرار باطل، ونحن رفضناه، ووجدنا تأييداً دولياً قوياً.. وكان الرد أن يقوموا بخطف طائرتي، وقد ذهبت إلى إريتريا ومصر، ثم إلى مؤتمر الدوحة.. وربما أذهب في شهر سبتمبر القادم إلى نيويورك للمشاركة في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة وكاراكاس (عاصمة فنزويلا)، ولن يستطيع أحد أن يفعل معي شيئاً؛ لأن الولايات المتحدة ليست عضواً موقعاً على اتفاقية المحكمة.

ومن المحتمل أن يسعى هؤلاء إلى استصدار قرار عقوبات على السودان من قبل مجلس الأمن، ولكي يتم إصدار هذا القرار لابد أن يصوت عليه ٩ أعضاء، وحتى الآن فشلوا في تجميع هذه الأصوات، لكنهم استصدروا قراراً باتهام وتسليم «أحمد هارون»؛ بزعم أن الجرائم ارتكبتها القبائل العربية في دارفور، والحكومة ممثلة في أحمد هارون.. وهو شَرَك خداعي، فالقائمة تشمل (٥١) اسماً، ولو سلمنا لهم اليوم وزيراً ممثلاً للدولة، فسيزيدون كل يوم اسمين، اليوم ممثل وزير الدولة لوزارة الداخلية، وغداً وزير الداخلية، وبعد غد وزير الدفاع.. وهكذا، إلى أن يجردوا الحكومة من كوادرها الفاعلة؛ فالهدف هو إسقاط الحكومة السودانية، والقضاء على التأثير العربي في السودان.■

في الكويت - وخلال زيارته لجمعية الإصلاح الاجتماعي - دار حوار بين الرئيس السوداني السابق المشير عبد الرحمن سوار الذهب ورئيس مجلس إدارة الجمعية الشيخ حمود حمد الرومي، ود. عبد الله سليمان العتيقي الأمين العام، وعدد من أعضاء مجلس الإدارة حول آخر التطورات في السودان بعد قرار المحكمة الجنائية الدولية الجائر بحق الرئيس البشير.



المشير سوار الذهب لـ«المجتمع»:

منذ استقلال السودان لم نشهد تأييداً لرئيس مثل التأييد الذي حظي به الرئيس البشير

كتب: شعبان عبد الرحمن

وقد سألناه عن تحليله للقضية برمتها ورؤيته لما يريده الغرب بالضبط من السودان؟ فقال: بعد صدور هذا الاتهام الجائر، الذي صدر عما يسمَّى بمحكمة الجرائم الدولية، وما صاحبه من ردود فعل داخلية وخارجية، أؤكد لكم أننا لم نشهد منذ استقلال السودان وإلى اليوم تأييداً لرئيس مثل التأييد الذي حظي به الرئيس البشير، حتى أن الرئيس إسماعيل الأزهري الذي تحقق الاستقلال في عهده لم يجد مثل هذا التلاحم الشعبي والتأييد الكبير الذي يتمتع به الرئيس البشير اليوم.

لقد انتفض الشعب السوداني من كل فئات الشعب ومكوناته للالتفاف حول البشير، حتى الذين ينضوون تحت لواء المعارضة، كل هؤلاء هبُّوا لنصرة الرئيس؛ لأنهم أدركوا جميعاً أن المستهدف ليس هو شخص الرئيس، بل المستهدف هو السودان، وهذا يرجع إلى الوعي الكبير الذي يتمتع به الشعب السوداني، الذي أدرك أن المستهدف هو تعطيل السودان (٤٠ مليون نسمة)، الذي حباه الله تعالى بنعم كبيرة، ثروات طبيعية ضخمة وحركة تعليمية مزدهرة، فجامعة الخرطوم احتفلت بعيدها المئوي منذ سبع سنوات، حيث تم تأسيسها في عام ١٩٠٢م، والمحصلة النهائية لعدد الجامعات الموجودة الآن في السودان تبلغ ٤٠ جامعة، إضافة إلى أعداد هائلة من الطلبة في تخصصات مؤثرة، وكل ذلك يؤكد أن السودان في حالة من التقدم والازدهار والانطلاق، مما جعل كثيراً من الأنظمة الغربية ترى في هذا التطور والرقي خطراً عليهم.

طفرة في التنمية

فالسودان يعد في الوقت الراهن - وفق التقارير الدولية - من الدول المعدودة في العالم التي حققت تطوراً كبيراً في التنمية البشرية، والتنمية الاقتصادية، وإذا لم يتم عرقلته - وفق المخططات الغربية - فسيكون له شأن عظيم خلال سنوات قليلة.

ومن المشاريع الاقتصادية الكبرى التي اتجهت الحكومة لإنجازها في الوقت الحالي، البدء في إنشاء مجموعة من الخزانات، وأبرزها سد مروى الذي تم افتتاحه منذ أسابيع معدودة، وكما تعلم فإن السودان مصنف بأنه أحد الدول التي تستطيع إنقاذ العالم غذائياً إذا أُحسن استثمار ما لديه من أراض زراعية، حيث يمتلك ما يزيد على مائتي مليون فدان صالحة للزراعة، أضف إلى ذلك أنه يمتلك ثروة مائية ضخمة والمخزون الهائل من المياه الجوفية تحت أراضيه أكثر مما يجري فوقها.. كل ذلك يثبت أن السودان سيكون له مستقبل اقتصادي قوي، ولذلك يسعى المستعمر وأذنابه للحيلولة بين السودان وبين التقدم والازدهار الاقتصادي.

التقارير الدولية تؤكد أن السودان حقق تطوراً كبيراً في التنمية البشرية والاقتصادية وإذا لم يتم عرقلته فسيكون له شأن عظيم خلال سنوات قليلة

مشكلة دارفور مختلقة

وأضاف المشير سوار الذهب قائلاً: إننا نستطيع أن نفهم أن مشكلة دارفور قد تم اختلاقها من لا شيء تحت ذرائع واهية، وهي عبارة عن مجموعة من المشكلات اليومية التي كانت تحدث بطريقة عفوية خلال الخمسين سنة الماضية، ثم يتم احتواؤها سريعاً، من خلال زعماء العشائر والقبائل، حيث يقومون بالصلح بين المتصارعين، ولكن مثل هذه النزاعات البسيطة التي تحدث نتيجة الاحتكاك اليومي، تم التقاطها وتنميتها في وقت كانت فيه أمريكا في حاجة إلى قضية أخرى، ترفع عنها الحرج الدولي نتيجة الفضائح التي حدثت في سجن «أبوغريب»، وكذلك ما يحدث في أفغانستان من قتل للعزل من الشيوخ والنساء والأطفال، وما يحدث في فلسطين المحتلة، حيث يواصل

الكيان الصهيوني ممارساته القمعية تجاه إخواننا في فلسطين، لذلك عملت أمريكا على لفت أنظار العالم تجاه قضية أخرى، ومن ثمَّ استغلت تلك المشاكسات العابرة وعملت على تضخيمها إعلامياً حتى استفحلت القضية ووصلت إلى ما وصلت إليه الآن.

فالعدد الحقيقي الذي قُتل نتيجة للصراعات القبلية التي وقعت في دارفور لم يتعدَّ حسب الإحصاءات الدولية خلال السنوات الست السابقة تسعة آلاف قتيل، في الوقت الذي تزعم فيه أمريكا أن العدد يتجاوز الـ(٩٠٠,٠٠٠) تسعمائة ألف، وما تزعمه ليس له أي نوع من المصداقية.

لكن كل تلك العداوات والدعايات المضللة التي تسعى لتشويه السودان جاءت بنتائج عكسية تماماً في صالح الرئيس البشير، ومن تابع زيارات الرئيس البشير المتعددة لدارفور بولاياته الثلاث، أدرك إلى أي مدى التف الناس حوله بعشرات الآلاف، والرئيس نفسه حين يريد مخاطبة الجماهير لا يكتفي بالوقوف خلف الميكرفون، بل يقف على منصة عالية جداً، ويمسك الميكروفون بيد ويلوح باليد الأخرى، ولو أراد به أحد سوءاً، فلن يجد أمامه أية صعوبات، وهذا يؤكد بدون أدنى شك، أن المزاعم التي أثيرت ليس لها أي أساس من الصحة.

وقال المشير سوار الذهب: الذي أراه شخصياً، أن السودان بدأ يتعافى في الوقت الراهن، وفي طريقه لتجاوز هذه المشكلة، فالمباحثات التي حدثت في مؤتمر الدوحة «قطر»، وتغيير الإدارة الأمريكية بإدارة جديدة تنتهج التغيير والحوار كما وعد الرئيس «أوباما»، كل ذلك يدعونا إلى التفاؤل بأن هذه القضية في طريقها إلى الحل إن شاء الله.

ونحن الآن في السودان مقبلون على إجراء انتخابات في شهر يناير أو فبراير المقبلين، حيث تُجرى انتخابات رئاسية وانتخابات تشريعية، وكل الأحزاب الآن مستعدة لخوض تلك الانتخابات، وهو ما يؤكد حالة الاستقرار في السودان، ويؤكد أن قضية دارفور، هي في الأساس قضية مفتعلة، وأنها في طريقها إلى الزوال بعون الله تعالى، وهذا ما يسعى إليه الجميع.



الشيخ حمود الرومي مستقبلاً المشير سوار الذهب

● هل زيارة المبعوث الأمريكي الأخيرة، ترتب عليها شيء، فيما يخص المطالب أو المطامع الأمريكية، وما يواكب ذلك من ضغوط ومحاولة إملاءات؟

- الكثير من الناس يتابعون الصحف والمجلات ووسائل الإعلام المختلفة من أجل رؤية - إن كان هناك اختلاف في الرؤية بين الإدارة الأمريكية السابقة والإدارة الحالية - فيما يتعلق بالوضع في دارفور، وقد لاحظنا أن الطرح الأمريكي في الإدارة الحالية يختلف عنه في الإدارة السابقة، وهذا بصريح العبارة يدعو إلى التفاؤل، حيث أدركت أمريكا أخيراً أن الصورة التي كانت تصلها سابقاً عن الأوضاع في دارفور هي في الحقيقة صور مزيفة ومختلقة وبعيدة عن الواقع.

● هل الموقف الفرنسي تغيَّر أيضاً كما تغيَّر الموقف الأمريكي؟

- نأمل أن تغيّر فرنسا من موقفها تجاه السودان، وكانت قد وعدت سابقاً أنها ستضغط على المدعو «عبدالواحد نور» لحضور المباحثات التي جرت في ليبيا منذ عامين، كما أن المندوب الفرنسي الموجود في السودان كان حريصاً على الضغط على عبدالواحد، إما أن يحضر المباحثات التي تجري في ليبيا أو يغادر الأراضي الفرنسية، ولكنه مع ذلك لم يذهب إلى المباحثات ولم يغادر الأراضي الفرنسية.

لاحظنا أن الطرح الأمريكي في الإدارة الحالية يختلف عنه في الإدارة السابقة وهذا يدعو إلى التفاؤل.. ونأمل في تغير الموقف الفرنسي

● هل نستطيع القول إن للجامعة العربية دوراً في حل الأزمة في دارفور؟

- في الحقيقة، أنا شخصياً أتمنى على الجامعة أن يكون تحركها أكثر نشاطاً؛ لأن هذه القضية واضح أنها مفتعلة ومختلقة وتستهدف استقرار السودان، والحقيقة إن قضية دارفور يستعصي حلها على المستوى الدولي.

● وهل هناك مزيد من التحرك لحل المشكلات الداخلية في السودان؟

- الحكومة تسعى لذلك، فالرئيس البشير نفسه أطلق مبادرة قبل ستة أشهر، أطلق عليها «مبادرة أهل السودان»، حيث قام بدعوة كل الأحزاب السياسية من أجل الاجتماع والنظر في كيفية حل قضية «دارفور»، ومن ضمن الأحزاب التي وُجهت لها الدعوة، حزب المؤتمر الشعبي بقيادة الدكتور حسن الترابي؛ حيث شاركوا في بداية الحوار، ثم توقفوا كما تمت دعوة الحزب الشيوعي الذي واصل الاجتماعات من بدايتها إلى نهايتها، وهناك مجموعات حزبية جاءت من «دارفور» شاركت في الحوار ومناقشة كل القضايا، وقد تبنت القرارات التي صدرت عن تلك الحوارات، ومن ثم بدأت في تنفيذها.

● كيف تعمل الحكومة على وضع حلول عملية وجدية للقضايا الاقتصادية والتنموية حتى لا تكون ذريعة لتدخل منظمات تجسسية أو مخابراتية كما حدث؟

- الحكومة تعمل على قدم وساق من أجل تسريع وتيرة التنمية الاقتصادية، أما المنظمات الدولية التي جاءت إلى دارفور، فعملت على تسويق صورة قاتمة للأوضاع هناك، ولم تلتزم بالشروط التي سمحت لها بالعمل داخل الأراضي السودانية، وهذا ما جعل الحكومة تضطر إلى طردها من السودان، وإن شاء الله سوف يتم سد هذه الفجوة بالتعاون مع الإخوة العرب والجهات والمنظمات. ■

ما هي الدروس المستفادة من العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة؛ سواء على مستوى المقاومة الفلسطينية أو النظام الرسمي العربي؟ وكيف نحافظ على النجاحات التي تحققت ونتفادى النواقص التي تكشفت؟ وكيف نبني قدراتنا الإستراتيجية والعسكرية والسياسية لانتزاع حقوقنا المشروعة؟ وهل يمكن كسر حظر تسليح المقاومة، وتوظيف صفقات السلاح العربية التي تستنزف مليارات الدولارات؟

لم يذكر التاريخ أن وزير خارجية حقق نجاحاً على مائدة المفاوضات بمعزل عما تفرضه توازنات القوى

الخبير العسكري والإستراتيجي العميد صفوت الزيات لـ«المجتمع»:

النظام الرسمي العربي يتفاوض مع الصهاينة بأصابع مبتورة!



حوار: بدر محمد بدر

هذه الأسئلة وغيرها طرحتها «المجتمع» على الخبير العسكري والإستراتيجي المصري العميد متقاعد صفوت الزيات؛ فأجاب عليها بكل وضوح.. وهذا نص الحوار:

● بداية، هل ما حدث في العدوان الأخير على غزة ينبئ عن إستراتيجية عسكرية جديدة، ونوع مختلف من الحروب في المنطقة؟

- أعتقد أن الصهاينة أصبحوا يدركون أن العمليات والمعارك القادمة ستكون حروب عصابات تُدار في وسط مدن ومناطق حضرية كثيفة السكان، وأن هناك أنظمة تسليح جديدة بدأت تُستخدم بفاعلية من قبل جماعات المقاومة، وهي على نحو خاص «أنظمة التسليح النيرانية عالية المسار»؛ مثل الهاون والصواريخ الحرة التي شاهدنا أنواعاً منها مثل: «القسام»، و«جراد»، وما قد يأتي بعدها.

إذاً، نحن أمام نمط جديد تدرك فيه «إسرائيل» ضعفها ووهنها الكبير أمام هذه الحروب غير التقليدية وغير المتماثلة، فهناك الآن قلق وهاجس عميق داخل المؤسسة العسكرية الصهيونية، ومحاولة لتجنب حروب المدن التي تسبب خسائر بشرية كبيرة لم يعد المجتمع «الإسرائيلي» يتحملها كما كان سابقاً، فنحن الآن أمام جيل أكثر رفاهية وأضعف أيديولوجياً.. هذا بعكس المجتمع الفلسطيني الذي أصبح أكثر قوة وقدرة على تحمل الخسائر البشرية من الجيل السابق، وشهدنا نماذج رائعة للتضحية خلال الحرب الأخيرة.

● في تقديرك، ما هي الخيارات المتاحة حالياً للمقاومة إستراتيجياً وعسكرياً؟ وكيف يمكن أن تزيد قوتها وتطور أداءها على الأرض؟

- المقاومة الفلسطينية خرجت من معركة غزة أكثر قوة من جانبين، الأول: أنها مارست خبرة الحرب، ومارست العمل تحت ضغط القوة الجوية المعادية، وتحت ضغط النيران الكثيفة، وأصبح لديها ما يمكن أن نسميه خبرة ميادين القتال، التي لم تكن لديها في السابق، بينما كان لديها خبرة العمليات الاستشهادية، وخبرة أعمال الكمائن أو الاختراقات البسيطة على الحدود كردود فعل انتقامية.

والجانب الثاني: أن المقاومة أصبحت تدرك تماماً المزايا والنجاحات التي حققتها خلال هذه الحرب، وكذلك العيوب والنواقص، وأعتقد أنه بات لديها الآن الكوادر التي تعمل كثيراً وبجهد كبير على تلافي وتقليص هذه العيوب، وتحاول جاهدة تطوير أنظمتها القتالية، بالإضافة لعملية تهيئة الميدان في باقي مدن القطاع.

اعتراف دولي

● كيف ترى واقع ومستقبل المقاومة الفلسطينية بشكل عام؟

- بالنسبة للجانب السياسي، أعتقد أن على المقاومة الفلسطينية أن تستثمر بمهارة ما أنجزته في الحرب الأخيرة على القطاع، فالمقاومة خرجت منها معترفاً بها دولياً، ورأينا وفداً بريطانياً اجتمع مؤخراً في العاصمة السورية دمشق مع خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، حتى أن الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» لم يعد يستخدم كلمة «إرهاب»، وأصبح في خطابه يتحدث بلهجة مختلفة عن الرؤساء

السابقين حول «حماس» وفصائل المقاومة الفلسطينية.

أما من الناحية الإستراتيجية والعسكرية، فأرى أن على المقاومين أن يدركوا أن العدو المحتل يعمل على مدار الساعة لمحاولة تحييد أنظمة التسليح التي أثبتت فاعليتها لدى المقاومة، وبالتالي عليهم أن يبذلوا جهداً كبيراً لتطوير هذه الأنظمة، سواء من ناحية الدقة أو من ناحية المدى والانتشار أو من ناحية عمليات الإخفاء والتمويه، ويجب أن يكون هناك قدر كبير من الانضباط والتنسيق بين فصائل المقاومة المختلفة في قطاع غزة؛ بمعنى ألا يتصرف كل فصيل بمعزل عن الفصائل الأخرى، فلابد من قيادة موحدة وقدر من القيادة والسيطرة الحاسمة خلال الفترة القادمة.

تسليح المقاومة

● هل تعتقد أن المقاومة الفلسطينية سوف تضعف بسبب استمرار الحصار وحظر السلاح عنها؟

- هناك اعتباران يجعلان أي مراقب يؤكد أن المقاومة لن تتأثر بهذا الحصار، الأول: أن حوالي ٨٠ ٪ من أنظمة تسليح المقاومة يتم تصنيعها محلياً، وبالتالي أصبح لديها كادر هندسي وفني على مستوى جيد في قدرته على الإنتاج.. والاعتبار الثاني: أن أنظمة التسليح التي يتم تدفقها من الخارج ليست بالحجم الكبير الذي يصعب معه إمكانية دخولها وتهريبها للقطاع.

إذاً، نحن أمام قدرة على مواصلة تدفق السلاح، وأتوقع أنه في غضون شهور قليلة ربما نقرأ تقارير «إسرائيلية» تتحدث عن أن ترسانة التسليح لفصائل المقاومة في فلسطين زادت، بأرقام ربما تزيد عما كانت عليه قبل معركة غزة على النحو الذي رأيناه في الحرب على لبنان عام ٢٠٠٦م، فالصهاينة يتحدثون الآن عن أن «حزب الله» لديه أكثر من ٤٠ ألف صاروخ، رغم أنه لم يكن لديه سوى ١٣ ألف صاروخ فقط.

وأرى أن المقاومة الآن في مرحلة استكمال واستعادة مستويات تسليحها، كما أؤكد أن الأسلحة التي يتم تهريبها هي حق شرعي للمقاومة، كحق أي دولة تسعى لأمنها وتسلح نفسها، وهذه الأسلحة هي من الحجم والوزن الذي يسهل تفكيكه وإعادة تجميعه مرة أخرى، فنحن لا نتحدث عن طائرات وآليات مدرعة وصواريخ «باليستية»، ولكن

المقاومة الفلسطينية خرجت من معركة غزة أكثر قوة وحصلت على تأييد إقليمي واعتراف دولي

الأسلحة التي يتم تهريبها إلى غزة حق شرعي للمقاومة كحق أي دولة تحافظ على أمنها بتسليح نفسها



عن أنظمة تسليح ربما لا يزيد وزنها عن مائة كيلوجرام في أقصى تقدير.

النظام العربي

● هل ترى أن على الدول العربية كسر حظر تسليح المقاومة، وتوظيف صفقات السلاح التي تستنزف مليارات الدولارات ثم تصدأ في خزائنها؟

- أعتقد أن النظام العربي الآن في وضع بالغ التردي، فكلمة «النظام العربي» لم تعد تعني شيئاً، لأن مصطلح «نظام» يعني مؤسسة تملك وحدة الهدف، ووحدة الإرادة والمشروع السياسي، وتملك من الطموح على المستوى الإقليمي ما يبرر وجودها، فالنظام العربي يبدو في اللحظة الراهنة في وضع صعب.

والخطورة الكبيرة لدى الجزء المهيمن على الأقل - أو ما يُسمى «محور الاعتدال» - أنه يتصور أن الجلوس على موائد المفاوضات والحوارات السياسية والمناورات الدبلوماسية قد تأتي بأشياء لا تحققها عمليات المقاومة والكفاح المسلح على الأرض، وهنا تكمن الخطورة.. فأنت لن تجلس على مائدة التفاوض ولن تحصل على حق إلا إذا كانت توازنات القوى موجودة على الطاولة، وأنا لم أقرأ في التاريخ أن وزير خارجية أو دبلوماسياً ذكياً حصل على شيء على موائد المفاوضات أفضل مما تفرضه قوانين توازن القوى.

وكيف أذهب إلى المفاوضات وأنا - كنظام عربي - أحاول بتر وقطع أصابعي بيدي؟ فأصابعنا الآن هي المقاومة الفلسطينية التي أثبتت فاعليتها.. فلماذا يصر النظام العربي على التفاوض وهو مقطوع الأصابع؟! لماذا يذهب إلى هناك بما يدّعيه البعض براعة الدبلوماسية وعطف النظام الدولي وهو لا يملك شيئاً على الأرض، والعالم اليوم لا يحب ولا يحترم أحداً، ولكنها موازين القوى، هذه هي أزمة العالم العربي، وهي أزمة نظم أكثر منها أزمة شعوب.

مائدة المفاوضات

● أنت تؤكد أننا كعرب ومسلمين بالأساس لا نريد أن نحارب، ولكن نريد أن نردع العدو، كيف ذلك؟

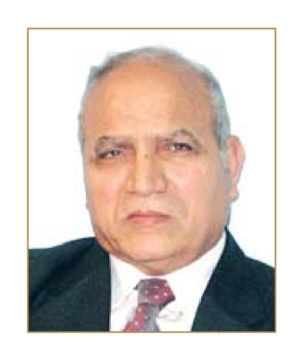
- مازلت أؤكد أن الهدف النهائي لأي جيش هو السلام، وقيمة أي جيش في وجوده على مائدة المفاوضات لانتزاع الحقوق، وفي منع العدوان وليس في صده فقط.. ومثال ذلك الخطاب الإستراتيجي الهادئ للصين، التي لا تريد أن تستعدي الولايات المتحدة الأمريكية وتنمو اقتصادياً، وخلال السنوات العشر الأخيرة وفر لها الاقتصاد ميزانيات دفاعية هائلة، بدأت معها في تحديث أكبر متحف عسكري في العالم، وهو «الجيش الأصفر» الصيني.

ولديَّ تقرير صدر في شهر مارس الماضي عن وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون)، وكان مرسلاً للكونجرس الأمريكي، وقد قرأته بإمعان.. هذا التقرير يحذر من الخطورة القادمة للقوة العسكرية الصينية الصاعدة، ومع ذلك نرى هدوءاً في الخطاب الإستراتيجي الصيني وإصراراً على التقدم الاقتصادي، وفي غمرته لا تنسى الصين تحديث قواتها المسلحة، فيتساقط من حولها الخصوم وتحصل هي على حقوقها.. ورأينا كيف أُعيدت لها «هونج كونج»، و«مكاو»، وكذلك ستعود لها «تايوان»، لأنها تملك من موازين القوة الإستراتيجية ما يجعلها - على مائدة المفاوضات - تحصل على ما تريد دون أن تطلق رصاصة واحدة.■

نقلت أجهزة الإعلام العالمية - خلال العدوان الصهيوني على لبنان عام ٢٠٠٦م - مشاهد من الحدود «الإسرائيلية - اللبنانية»، تُظهر الجنود الصهاينة وهم يستعدون للعمليات العدوانية ويهزون رؤوسهم وهم يقرؤون كتابهم المقدس، وهذا المشهد له دلالات ثلاث ..

أولها: أنها حرب عقيدة بين اليهود والمسلمين، وهي رد على الطابع الإسلامي للمقاومة في لبنان..

وثانيها: أن الجنود اليهود يقومون بعمل مشروع - من وجهة نظرهم - وهو أعمال الإبادة ضد غير اليهود، وفي أرض الغير!



السفير د. عبدالله الأشعل



الطابع الديني في العدوان على العرب والمسلمين

والدلالة الثالثة: أن معنويات الجنود اليهود هابطة، وأن شعبة التوجيه المعنوي في الجيش «الإسرائيلي» لم تكتف بأن يقرأ لهم الحاخامات، وإنما وجدوا أن يقرأ الجنود بأنفسهم، استعداداً لارتكاب الفظائع التي تقرّبهم من إلههم، وكأن لهم إلهاً آخر - كما يقولون - يستعديهم على غيرهم، وهذا يتفق تماماً مع ما جاء في «بروتوكولات حكماء صهيون» المختَلف عليها.

أما في الجانب العربي، فلم يظهر جنود «حزب الله» وهم يحملون القرآن الكريم، ويكفيهم أنهم تعلموا أن صد العدوان هو الجهاد، وأعلى درجات العبادة.. ولو ظهر مقاتلو «حزب الله» حاملين المصاحف لاتخذت «إسرائيل» ذلك دليلاً دامغاً على طابعهم الإرهابي، لأن مجرد حمل المصحف يرشح حامله لهذه التهمة المقبولة والجاهزة من جانب الغرب، ويرجع ذلك إلى أمور كثيرة، في مقدمتها التفاوت في نظر الغرب والمسلمين إلى الكتب المقدسة وفق التجربة التاريخية لكل منهما، فضلاً عن العداء التاريخي للإسلام في الغرب لاعتبارات لا مجال لتفصيلها.

صورة ذهنية

أما خلال العدوان الأخير على قطاع غزة (ديسمبر ٢٠٠٨- يناير ٢٠٠٩م)، فقد صرح كبير الحاخامات في الكيان الصهيوني بأنه أوصى الجنود الذين قاموا بعملية «الرصاص المسكوب» ضد سكان غزة بأن يستخدموا كل الوسائل لإبادة السكان تنفيذاً لتعاليم دينهم، مما يطرح سؤالاً جوهرياً حول ما إذا كان رجال الدين اليهود هم سياسيون بلباس ديني، أم أنهم اخترعوا ديناً لا علاقة له بالأديان السماوية، خاصة في ضوء تاريخهم في تشويه الأديان، والافتئات على الله سبحانه وتعالى؟

وقد تحفّظ المجاهدون في غزة بالنسبة لهويتهم الدينية، ليس خجلاً من أن نصرهم كان سببه إخلاصهم في العقيدة والدفاع في سبيل الله، ولكن حتى يحافظوا على وحدة الصف الفلسطيني الذي يشترك فيه عدد كبير من الفصائل الفلسطينية التي اختارت المقاومة، رغم أن المقاومة الإسلامية تشكل الجزء الأكبر من قوات المقاومة.

ربما أدرك المقاومون الإسلاميون مدى الحساسية التي أشاعتها بعض الحكومات العربية خاصة مصر، وتكرار مصطلحات مستفزة منذ سيطرة حركة «حماس» على السلطة في غزة، مثل «الإمارة الإسلامية»، والادعاء بأن تنظيم «القاعدة» وصل إلى غزة، مما يؤدي إلى مشروعية التدخل الأمريكي ويبرر الهجوم الصهيوني، فضلاً عن أن مصطلح «الإمارة الإسلامية» يستدعي إلى الذهن تجربة حركة «طالبان» التي تم تشويه صورتها تماماً في الذهن العربي والإسلامي، ومن شأن تثبيت هذه الصورة عند المقاومين الفلسطينيين إحداث الخلط والبلبلة بين عقيدتهم الدينية وعقيدتهم الوطنية المقاومة.

ورغم الارتباط بين الاثنين، والتماثل بينهما في النتيجة إلا أن الصورة الذهنية التي خلفتها هذه الحكومات المناهضة للمقاومة قد أشاعت حساسية لا لزوم لها، في وقت استهدف الصهاينة غزة بكل أنواع الأسلحة، وقاموا بتحييد الحكومات العربية تحييداً تاماً إزاء غزة.

الأطراف الأخرى تعتدي باسم الدين على المسلمين ومقدساتهم ولا يؤاخذهم أحد.. وإذا رد المسلمون اتهموهم بالإرهاب!

صراع مستمر

أما على الجانب العربي والإسلامي، فإن هناك قناعة تامة بأن المشروع الصهيوني مشروع سياسي، وأنه يتخفى بالزي الديني حتى يدغدغ مشاعر المؤمنين.. ولولا أن الله سبحانه وتعالى واحد، وأنه لا يمكن أن يميز بين خلقه، وأن التمايز أمام الله سيكون في الآخرة وحسب سجل الأعمال، لظن المسلمون خيراً فيما يسوقه الصهاينة وحاخاماتهم.

وقد رأينا - في مرات عدة - كيف أن الدراسات الصهيونية تقتحم المقدسات الإسلامية ورموزها، ويتعرضون للقرآن الكريم، كما يشنون حملات إساءة - لا تزال مستمرة - على النبي محمد ﷺ.

وكذلك أساؤوا إلى المسيح عيسى عليه السلام، في فيلم عرضه التلفزيون «الإسرائيلي» في أوائل شهر مارس الماضي، يتضمن اعتداء صارخاً على سيرته، ولم تنفع توسلات بابا الفاتيكان للسلطات الصهيونية لمنع عرضه.. والموقف العربي والإسلامي من

هذه القضية تمليه أحكام القرآن الكريم التي تُلزم المسلم بأن يؤمن بكل الرسل والأنبياء وكتبهم.

والمعلوم أن الجماعات الإسلامية في العالم الإسلامي - وهي أكثر التصاقاً بتفسيرات معينة في الإسلام - تنظر إلى الصراع مع الصهاينة من منظور ديني بحت على أنه صراع تاريخي، وأن الجهاد فيه «فرض عين»، وأنه استمرار لعداء اليهود في المدينة المنورة للرسول الكريم ﷺ، وأن القرآن الكريم قد أشار إلى أن اليهود لن ترضى عن الرسول ولو اتبع ملتهم، وأنهم لا يقبلون الإسلام، بينما يؤمن المسلمون باليهودية.. فكأنهم يفرقون بين اليهودية وبين اليهود، ويستدلون بهذا لتأكيد أن العداء بين النبي واليهود يمتد إلى أن تقوم الساعة بين السلالات اليهودية وبين أتباع محمد ﷺ، وأن الاستمرار في محاربة اليهود وعدائهم هو إحياء لسُنة النبي ﷺ.

تفسيرات دينية

ورغم أن موقف المتطّرفين اليهود يماثل موقف الجماعات الإسلامية، وأن الطرفين يحتكمان إلى الكتب المقدسة، إلا أنه من الصعب إقناعهما بالطابع السياسي للصراع مع الكيان الصهيوني.. فالجماعات الإسلامية تعتبر المنهج السياسي طرحاً علمانياً يهدف إلى تمييع الحقيقة المتمثلة في الطابع الديني، وترى أن الجهاد قديماً كان ضد الكفار، وهو اليوم ضد الذين آذوا محمداً ﷺ.. وقد امتدت تفسيرات هذه الجماعات إلى كل من شارك في هذا الإيذاء من أتباع الأديان المختلفة بشكل موسع، وأدى إلى كثير من النتائج التي يختلف التفصيل في سياقها عن هذا السياق.

وقد اتخذ المفكرون العرب والمسلمون موقفاً مناهضاً لهذا الموقف الديني، خاصة الطرف الإسلامي، ونظراً لعدم التكافؤ بين «إسرائيل» والمحيط الذي تعيش فيه، فإن المتطرفين اليهود - وحتى غير المتطرفين - يستندون إلى تفسيرات دينية في إلحاق الأذى بالعرب والمسلمين، بل وإطلاق أوصاف للحط من شأنهم.

البوسنة وكوسوفا

القاعدة هي أن الأطراف الأخرى تعتدي باسم الدين على المسلمين ولا يؤاخذهم أحد، وإذا رد المسلمون اتُّهموا بالإرهاب، هذه هي القاعدة العامة ويتحمل مسؤوليتها المسؤولون

المتطرفون اليهود يستندون إلى تفسيرات دينية في إلحاق الأذى بالعرب والمسلمين والحط من شأنهم

حاخامات الكيان الصهيوني سياسيون بلباس ديني.. واخترعوا ديناً لا علاقة له بالأديان السماوية

والحكومات العربية والإسلامية التي تتساهل في مثل هذه الاتجاهات، فلا تجد الشعوب أحداً يرد عنها الاعتداء على دينها ومقدساتها، فيكون رد فعلها عنيفاً ويفتقر إلى التنسيق كما حدث في أزمة الرسوم المسيئة للرسول ﷺ.



أما في كوسوفا - ومعظمها من المسلمين، وعدد كبير منهم درسوا بالأزهر الشريف والمعاهد الدينية العربية - فإن الاستهداف القومي والديني من جانب الصرب كان بشعاً، وارتُكبت مجازر تنم عن الحقد على المسلمين، فاجتمعت عقدة الدين والقومية مع قوة الصرب ونفاق المجتمع الدولي في تعقيد مأساة المسلمين في كوسوفا.. وعندما تدخلت الولايات المتحدة وحلف الأطلسي في التصدي للصرب، فإن الولايات المتحدة روّجت لنظرية غير صحيحة، مؤداها أنها تدافع عن

الجماعات الإسلامية ترى أن الصراع مع الصهاينة استمرار لعداء يهود المدينة للرسول ﷺ وأن الجهاد فيه فرض عين

المسلمين والمستضعفين، وهذه النظرية لا تنسجم مع السلوك الأمريكي المتوحش ضد المسلمين في مناطق أخرى.

وقد حاولت الولايات المتحدة استخدام هذه النظرية بعد تسوية البوسنة لإقناع حكومات العالم الإسلامي بأهمية الصداقة الإسلامية الأمريكية لولا أن أحداث ١١ سبتمبر عصفت بهذه النظرية، بل إن واشنطن بعد تولي «باراك أوباما» تحاول استحضار كل هذه الصفحات حتى تؤسس لسجل متكامل من الدفاع الأمريكي عن القضايا الإسلامية.

أما في البوسنة، فقد كشفت تحقيقات المحكمة الجنائية الخاصة بجرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة عن شهادات مؤلمة أدلى بها الجنود الصرب، وبرروا فيها اغتصابهم للنساء المسلمات بأن قصدهم كان نبيلاً، وهو تنظيف أرحامهن من السلالة الإسلامية «القذرة»، وإدخال سلالة «نظيفة» لتحسين نسلهن، وهذه الصورة هي أبشع صورة لأثر الدين على الصراع السياسي!■

يملك الغرب من إمكانات الدعاية المختلفة ما يقلب بها الأكاذيب إلى حقائق، وما يجعل الإنسان يتخيل الباطل حقاً، والحق باطلاً.. كما أنهم يعتمدون في سياساتهم مع الشعوب الأخرى - وحتى مع شعوبهم أحياناً - «الميكافيللية»؛ أي يحترفون «النفاق العملي» أسلوباً لتعاملهم مع الآخرين، وخاصة الشعوب المسلمة، التي تصدق كثيراً مما يصدر عن هذه الأجهزة الدعائية التي تحترف الكذب الصريح، ولا تقيم للصدق أي وزن، ولا تعير للحق - وإن كان بواحاً - أي اهتمام!



د. محمد يوسف عبدالرحمن (*)

ارتفعت نسبة مسلمي أوغندا في عهده من ١٨٪ إلى ٥٠٪

عيدي أمين.. الرئيس المفترى عليه!



فقد دأب الغربيون - منذ نهضتهم الحديثة في أواسط القرن التاسع عشر - على غزو عقولنا وتسميم أفكارنا قبل الغزو العسكري على ديارنا، بإرسال جيوش من المستشرقين إلى أنحاء العالم الإسلامي منتحلين - كذباً وزوراً - صفات علماء مسلمين ومصلحين ليلتف حولهم المسلمون؛ فيتمكنوا بعد ذلك من تنفيذ دسائسهم ومخططاتهم الاستعمارية.. وتلك حقبة من الزمن لها فصولها وتأثيراتها العميقة على الأمة الإسلامية جمعاء.

ومن هؤلاء من فشل في مهمته، ومنهم من حقق أهدافه؛ بدءاً بالغزو العسكري الذي احتل معظم بلاد المسلمين في المغرب والمشرق، ووصولاً إلى استخدام ما أنتجته مصانعهم من وسائل الإعلام الجبارة والمتنوعة لقلب الحقائق وتزييف الأحداث؛ بل وصُنْع أحداث لم تقع أصلاً وليس لها وجود أساساً لتحقيق مآربهم وغاياتهم، كما هو الشأن في صناعة الأزمة بإقليم «دارفور» في السودان.

ومن هذا - أيضاً - ما حدث للرئيس الأوغندي المسلم الراحل الحاج «عيدي أمين» يرحمه الله، الذي نشأ في أسرة أوغندية مسلمة، وكان ناشطاً اجتماعياً مفرطاً في الذكاء، طموحاً، عزيز النفس، شجاعاً إلى حد التهور، كريماً، منصفاً، متمسكاً بدينه، وداعياً إليه.. وقد كان جندياً في الجيش البريطاني في عهد الاستعمار، ثم في الجيش الأوغندي بعد الاستقلال، وترقى حتى وصل إلى أعلى رتبة في هذا الجيش لجدارته واستقامته وكفاءته المهنية العالية.

أكاذيب ومزاعم

وكان الرئيس الأوغندي الأسبق يتوجس خيفة من الجنرال «عيدي أمين» من أجل سمعته الطيبة في الجيش الأوغندي، وعلاقته القوية بالأقلية المسلمة في أوغندا، وكان قد سبق لهذا الرئيس أن أقال الجنرال «شعبان» الذي كان قائداً للجيش، واعتقله خوفاً من أن ينقلب عليه؛ فتوترت العلاقات بينه وبين الجنرال «عيدي أمين» باعتبار أنه اعتقل جنرالاً مسلماً مثله بغير سبب وجيه.

وذات يوم، أراد الرئيس «موبوتو» أن يدبر مكيدة لاعتقال «عيدي أمين»، فاستدعاه إلى قصر الرئاسة ولكن الجنرال «أمين» علم المؤامرة من مصادره الخاصة، وعند ذلك اتخذ «عيدي أمين» قراراً بالانقلاب على هذا الرئيس المتآمر من جهة، والعميل للبريطانيين من جهة أخرى؛ فاستولى على الحكم، وكان ذلك في عام ١٩٧٠م، وهي فترة الانقلابات العسكرية في أفريقيا والعالم العربي بصفة خاصة، أو ما يُسمى بالعالم الثالث بصفة عامة. إلا أن انقلاب «عيدي أمين» أصاب

نشأ في أسرة مسلمة وكان ناشطاً اجتماعياً ذكياً وسياسياً طموحاً.. وكان يعتز بدينه ويدعو إليه

شنت وسائل الإعلام الغربية حملة رخيصة لتشويه صورته.. روجت من خلالها أكاذيب ومزاعم باطلة لإسقاط نظامه

(*) كاتب وباحث صومالي

دول العالم الغربي الاستعماري - وعلى رأسها بريطانيا والولايات المتحدة - بحالة من الهلع والهستيريا، واستنفرت كل طاقاتها، وما تملكه من قوة ونفوذ لإسقاط «عيدي أمين»، وبث في أجهزتها الإعلامية الهائلة أكاذيب ومزاعم لا أساس لها من الصحة حول هذا الرجل، فاتهموه بأنه من أكلة لحوم البشر، واتباع أساليب بهيمية في نزعاته الجنسية، وغير ذلك من كل ما هو قبيح وفاحش، هو منه بريء.

رئيس مختلف

ولكن الرئيس «عيدي أمين» كان سابقاً عصره وفريداً في سياسته ومختلفاً عن نظرائه من الانقلابيين الذين عاصروه، فقرر أن تستقل بلاده عن الاستعمار الغربي - والبريطاني خاصة - استقلالاً حقيقياً لا صورياً؛ في الاقتصاد، والسياسة، وفي شؤونها كافة.. فقد وجد اقتصاد بلاده في أيدي حفنة من بقايا الاستعمار من الهنود البريطانيين الإقطاعيين وبعض شركائهم الأوروبيين، فعرض على أولئك الهنود منحهم الجنسية الأوغندية بدلاً من البريطانية مقابل أن يدفعوا الضريبة الاعتيادية للبلاد التي يعيشون فيها ويأكلون من خيراتها، فقابلوا هذا الأمر بالرفض الساخر؛ متعززين بجنسيتهم البريطانية.

فالمملكة البريطانية هي صاحبة القرار في أوغندا - كما يتخيلون - غير مدركين أن «عيدي أمين» يختلف عن «موبوتو»، و«جومو كينياتا»، وغيرهما من الرؤساء الأفارقة؛ فأعطاهم مهلة لتعديل أوضاعهم وترتيب أمورهم مؤكداً لهم أن هذا القرار سيادي لا رجعة فيه.

ولكنهم لم يأخذوا هذا الأمر بالجدية الكافية، لأن شياطينهم في بريطانيا كانوا يوحون إليهم هكذا، فأمر بطردهم من البلاد ومصادرة أموالهم التي لا يمكن نقلها كالعقارات والمزارع ونحوها التي تم توزيعها على المواطنين الأوغنديين دون أن يفرق في ذلك بين مسلم ونصراني ووثني.

فحاربوه بكل الوسائل وحاصروه اقتصادياً عن طريق الدول المجاورة واتبعوا في ذلك أساليب متعددة، من بينها أنهم أقاموا مراكز في كل الحدود الأوغندية - وخاصة مع كينيا وتنزانيا وزائير - لجمع العُملة الأوغندية المعدنية حتى يضطر الناس لشراء ما قيمته نصف شيلنغ بخمسة شيلينغات ورقية

أول رئيس لدولة أفريقية يطرد السفير الصهيوني.. وكانت أوغندا قبل توليه الحكم من أهم معاقل اليهود في أفريقيا



لانعدام العملة المعدنية، ثم بدؤوا بعد ذلك بتهريب وجمع العملة الورقية للغرض نفسه وكان من الأمور المعتادة للقادم من أوغندا أو المسافر إليها من حدود هذه الدول أن يرى هؤلاء المهربين وهم يجمعون العملة الأوغندية ويشترونها بأضعاف قيمتها من العملات الأخرى حتى تنعدم في السوق الأوغندية.

وسخروا لتنفيذ ذلك ميزانيات ضخمة؛ بهدف خلق أزمة مالية يثور بعدها الشعب على حكم الرئيس الذي أحبه النصارى قبل المسلمين لعدالته في توزيع الثروة بين الجميع دون تمييز وتحرير الجميع من ربقة الاستعمار البغيض.

تحرير من التبعية

ومن اللافت في مجال تحرير المواطن الأوغندي من التبعية أن الرئيس «عيدي أمين» تجول على الكنائس المقامة في البلاد فوجد أن رؤساءها من البيض ولا يوجد أفريقي واحد يتولى رئاسة كنيسة واحدة، فسأل رئيس القساوسة في أوغندا عن هذا الأمر قائلاً: إن عنصريتكم لم تسلم منها حتى الكنائس، ألا يسمح نظامكم الكنسي أن يتولى الأفارقة رئاسة الكنيسة؟ فأجاب: بلى، فسأله: فلمَ لا يتولى نائبك الأفريقي الرئاسة؟

فذكر له أن الأمر يحتاج إلى إجراء معين، فقال له الرئيس «عيدي أمين»: أنا رئيس البلاد وأُصدر أمراً بأن يتولى الأفريقي رئاسة الكنيسة بدلاً منك، فسُرَّ لذلك النصارى في أنحاء البلاد وحتى في البلاد المجاورة التي كانت تعاني في ذلك الوقت من نظام الفصل العنصري.

أحبه النصارى لعدالته في توزيع الثروة دون تمييز.. وقام بتعيين أول رئيس كنيسة أسود بعدما كان البيض يحتكرون رئاسة الكنائس

مناقب لا تُنسى

ومن مناقب الرئيس «عيدي أمين» التي لا تنسى أن عدد المسلمين في أوغندا ارتفع في عهده من أقلية تشكل ١٨٪ من السكان حتى وصلت نسبتهم إلى ٥٠٪ من تعداد السكان أو أكثر لدعوته الخالصة إلى الإسلام.. وكان بعض الناس يعتقد - وكاتب المقال منهم - أن العدد الهائل ممن اعتنقوا الإسلام من الأوغنديين أسلموا مجاملةً لـ«عيدي أمين» أو خوفاً منه، وأنهم بعد رحيله قد يعودون إلى أديانهم السابقة، ولكن تبين أن هؤلاء حَسُن إسلامهم ولله الحمد.

كما أن من مناقبه أنه أول رئيس لدولة أفريقية غير عربية يطرد السفير «الإسرائيلي»، فتزعَّم بذلك حملة قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني التي سادت في أفريقيا في فترة السبعينيات من القرن الماضي، مع أن أوغندا كانت قبل مجيئه من أهم المعاقل اليهودية في أفريقيا، كما أنه فتح النار على السياسة العنصرية التي كان يمارسها البرتغاليون في دول جنوب القارة مثل موزمبيق وأنجولا، والبريطانيون في «روديسيا» الجنوبية (زيمبابوي حالياً) وجمهورية جنوب أفريقيا.

وهذه كلها كانت محظورات لا يُسمح بالمساس بها عند الغرب؛ فصبوا جام غضبهم على هذا الرئيس المتمرد على سياساتهم، والخارج عن أنظمتهم.. وهذه ردة فعل مفهومة ومتوقعة من الغرب، ولكن ما هو غير معقول ولا مفهوم أن يصدق العرب الدعاية الغربية السلبية ضد شخص الرئيس «عيدي أمين»، وتنطبع في أذهانهم الصورة المزيفة التي تبنتها آلة الإعلام الغربي - بما فيها أفلامها الفاسدة - التي زيفت في أذهاننا كثيراً من القضايا.. فإلى متى سنظل ضحايا لدعاياتهم المغرضة؟!■



«غينيا بيساو» - هذه الدولة الصغيرة حجماً وقوة، والتي تُصنَّف ضمن أشد بلدان العالم الثالث فقراً - أصبحت تتصدر العناوين في وسائل الإعلام العالمية؛ بسبب برك الدماء التي سالت في اقتتال مدمر على مستوى هرم السلطة.. لكن ما حدث لم يكن في الواقع مفاجئاً للمراقبين المطلعين على سير الأوضاع، رغم أن السرعة والدموية والقسوة التي طبعت الحلقة الأخيرة من مسلسل هذه المأساة كانت فوق المتصوَّر.

«غينيا بيساو».. الوضع المتأزم وانعكاساته على دول الجوار

فصول المؤامرة لم تكتمل بعد.. وشرارة الاحتراب القبلي قد تشعل البلاد

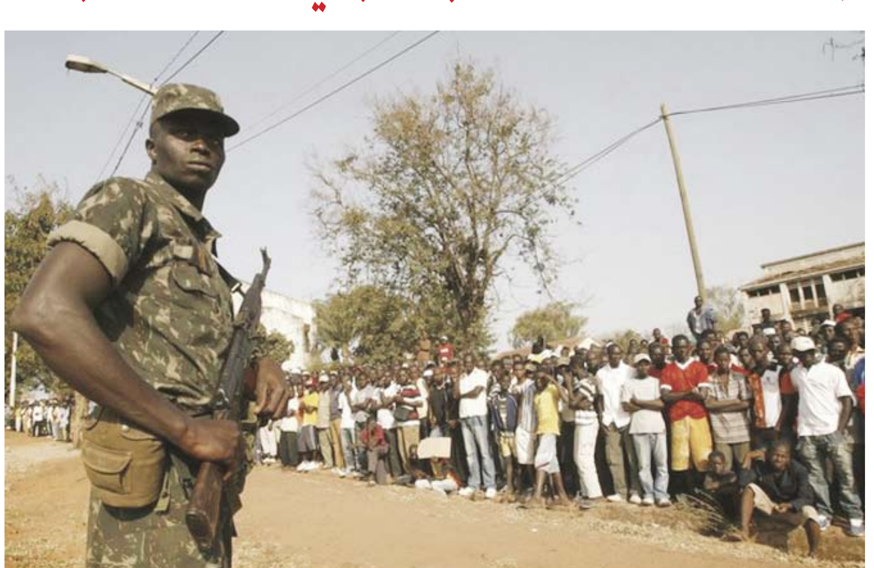
محمد سعيد باه (*)

تقع جمهورية «غينيا بيساو» على شواطئ المحيط الأطلسي في منطقة غرب أفريقيا، بين جمهوريتَيّ السنغال و«غينيا كوناكري»، وتبلغ مساحة أراضيها الإجمالية (٣٦١٢٥) كم مربع، ويُقدر عدد السكان بحوالي مليون ونصف المليون نسمة، وهم مزيج من الأقوام والقبائل المتنافرة.. وأما من ناحية تطور المسار السياسي، فقد خضعت البلاد للاحتلال البرتغالي حتى عام ١٩٧٤م، حين استطاعت أن تنتزع استقلالها بقوة السلاح بقيادة بطلها «أميكال كبرال»، وكان الجنرال «نينو» من أخلص رجاله أثناء خوضهم معارك التحرير ضد البرتغال، واستطاعا تحقيق النصر بدعم واضح من دول الجوار، وخصوصاً السنغال وغينيا كوناكري.

وبعد فترة، بدأ المسار التاريخي الدامي، وتُوِّج بالاغتيال المزدوج في الثاني من مارس الماضي (٢٠٠٩م)، والذي راح ضحيته كل من رئيس الجمهورية «خواو بيرناردو فييرا»، المعروف اختصاراً بـ«نينو»، ورئيس أركان جيشه الجنرال «باتيستا تاجامي نا واي»، الذي ظل هو الآخر يُعَدُّ الرجل القوي والحليف المخلص الذي تعتمد عليه السنغال في السيطرة على الوضع في الجنوب.

دوامة من الفوضى

ظل الرئيس «نينو» اللاعب الرئيس في الحياة السياسية في هذا البلد المنكوب لمدة تقرب من ثلاثين عاماً، وذلك بعد تخلصه من رئيس الجمهورية وقائد حركة التحرير الوطني «أميكال كبرال» في انقلاب عسكري عام ١٩٨٠م، ثم أصبح رئيساً منتخباً في العام التالي قبل أن يُطاح به هو الآخر في شهر مايو عام ١٩٩٩م في الانتفاضة العسكرية التي قادها «عَنسُمان ماني» حليفه السابق الذي لقي حتفه لاحقاً.



شهدت صراعاً دامياً بين أجنحة الجيش والقوى السياسية المتنافسة على السلطة وأحدث ذلك فوضى عارمة وشرخاً عميقاً في المجتمع

لكن «نينو» استطاع - بعد هذه الفترة الطويلة من الغربة - العودة إلى سدة الرئاسة بعد خمسة أعوام من حياة المنفى التي كان قد أمضى ردحاً منها إلى جانب رفيق سلاحه الجنرال «لاسن كنتي» الذي شارك في حرب تحرير «غينيا بيساو» قبل أن يستقر في البرتغال، وقد عاد إلى كرسي الحكم عبر بوابة الانتخابات التي جرت عام ٢٠٠٥م.

هكذا عاشت «غينيا بيساو» في مهب الريح عبر السنوات القليلة الماضية؛ نتيجة للصراع الدامي الذي تورطت فيه أجنحة الجيش الذي تحزب بشكل خطير، فضلاً عن القوى السياسية المتنافسة على السلطة،

(*) كاتب سنغالي

وأحدث ذلك شرخاً عميقاً في المجتمع، وبالتالي جعل الشعب يعيش في دوامة من الفوضى العارمة، وأوضاع معيشية تزداد تردياً يفقد فيها المواطن المسكين أقل مقومات الحياة الكريمة.

تهريب المخدرات

أما القشة التي قصمت ظهر البعير فقد تمثلت في التطور الأخير، عندما أصبحت «غينيا بيساو» وبعض الدول المجاورة لها أحد المحاور العالمية لتهريب المخدرات من أمريكا اللاتينية إلى الدول الغربية، وقدَّرت المصادر الاستخبارية العاملة في المنطقة المبالغ التي تدرها هذه التجارة المدمرة بأنها تفوق ميزانية هذه الدولة الفقيرة.

وقد تحدثت بعض التقارير الإعلامية كذلك عن دور هذه الصفقات، والمبالغ الضخمة التي تُجنى من ورائها، في ازدياد التوتر بين الجنرالين (المقتولين) «نينو»، و«نا واي»، الأمر الذي حدا بالرئيس «نينو» إلى اتخاذ قرار التخلص من غريمه، الذي ما أن سقط صريعاً في الانفجار العنيف الذي دمر مقره نتيجة القنابل – التي تقول التقارير الإعلامية: إن رجال الرئيس «نينو» قاموا بزرعها أثاء مقابلته لهذا الأخير – حتى سارع بعض أتباعه إلى الانتقام من الرئيس الذي حمّلوه مسؤولية مقتل زعيمهم، ومن ثم قاموا بقتله ذبحاً أمام زوجته.

خارطة متفجرة

ولنفهم خطورة الوضع الداخلي في «غينيا بيساو»، والانعكاسات المحتملة على مستوى المحيط، يحسن أن نلقي نظرة على التطورات الجارية في دول الجوار.. ففي الشمال محافظة «ريجانشور» الواقعة في جنوبي السنغال، والتي ظلت تعاني من ويلات حركة التمرد التي كان يقودها القس «جَمَ كُن سنغور» الذي تُوفي منذ حوالي سنتين.. وفي الجانب الآخر من الحدود، نجد جمهورية «غينيا كوناكري» التي تعيش في حالة تقرب من الانهيار التام نتيجة لتفاقم الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فيها، فأصبح هذا البلد الذي يُعَدُّ من أغنى بلدان



عسكريون قتلوا الرئيس «فييرا» ذبحاً أمام زوجته.. انتقاماً لمصرع منافسه الجنرال «نا واي» رئيس أركان الجيش في انفجار عنيف دمر مقره

القارة الأفريقية – وربما على المستوى العالمي من حيث المصادر – على شفا الإفلاس.

وبمحاذاة المحيط الأطلسي تقع ثلاث دول أخرى، وهي: سيراليون، وليبيريا، وساحل العاج، التي عاشت كل واحدة منها حرباً أهلية ضروساً خرجت منها مثخنة بالجراح، وأصبح مجتمعها ممزق الأوصال، ولا يعرف أحد بعد أين تتجه الأوضاع التي لا تزال تتسم بالهشاشة؟

وغير بعيد، تقع جمهورية «جامبيا» التي أقل ما يُقال عنها: إن الظروف السياسية فيها غير مستقرة، وأن لها علاقة وطيدة بما يجري في «غينيا بيساو»، وربما هذا ما جعل أحد المحللين السياسيين السنغاليين يطرح هذا التساؤل الخطير غداة الأحداث الدامية في «بيساو»: أهي يد جامبية أم قوى بارونات المخدرات؟

وعلى ضوء هذه الخارطة المتفجرة، نفهم القلق الذي ساد المنطقة إثر المذبحة الأخيرة التي طالت أعلى رموز هرم السلطة السياسية والعسكرية في «بيساو»، وانعكس هذا القلق على التصريحات التي صدرت عن كبار المسؤولين السياسيين وعلى مستوى الاتحاد الأفريقي، حيث كان عنصر التخبط جلياً في تلك التصريحات التي وصف بعضها ما حدث بأنه انقلاب عسكري قبل أن تتراجع عن ذلك لاحقاً.

موقف السنغال

لكن يبدو أن أكثر الجهات تضرراً في التأزم الحالي – بعد «غينيا كوناكري» – بسبب تشابه وتشابك الوضع في البلدين، هي السنغال لأسباب عدة، أهمها كون الوضع في جنوب السنغال لم يُحسم بعد، بينما كان النظام السنغالي يعوِّل في ذلك كثيراً على الجنرالين القتيلين رغم العداوة المستحكمة بينهما، وهنا تكمن المفارقة، حيث قدم كل واحد منهما دعماً واضحاً للسنغال فيما مضى في صراعها مع متمردي «حركة قوى الديمقراطية» في «كازمانس».

وقد عبرت عن الانشغال السنغالي بما يحدث في «بيساو» وبوضوح، تلك التصريحات التي صدرت عن «شيخ تجاني غاجو» وزير خارجية السنغال لدى عودته من «بيساو»، بعد أن حضر تنصيب رئيس البرلمان رئيساً مؤقتاً للبلاد، حيث وصف الوضع بأنه خطير جداً وقال: إنه قد دعا إلى عقد اجتماع سريع للمجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا المعروفة اختصاراً بـ(CEDEAO) من أجل دراسة الوضع، وإنه ناقش ذلك مع رئيس وزراء «بيساو»، وكان قد سبق قيام السنغال بإغلاق حدودها الجنوبية فور ورود أنباء مقتل الرئيس «نينو».

وفي وقت لاحق صرح الرئيس السنغالي بأنه دعا من جانبه إلى عقد اجتماع عاجل للقادة الأفارقة يُخصص لمناقشة المستجدات في «غينيا بيساو» وذلك سعياً إلى تقديم مساعدة للمسؤولين للخروج من المأزق الخطير الذي يتخبط فيه أهلها.. وفي تلك التصريحات، أشار الرئيس إلى أنه لا يستطيع هذه المرة أن يتحمل تكاليف تنظيم

انتخابات رئاسية على غرار ما قام به في الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي تحمّل دفع مبالغ طائلة من أجل تنظيمها.

نقطة عبور

ومن ناحية أخرى، فالقوى الدولية – وخاصة الغربية منها – ليست غائبة عما يجري في المنطقة حالياً، حيث تؤكد مصادر مطلعة ازدياد نشاط عدة أجهزة مخابرات غربية في المنطقة، وقد كثفت نشاطها على الأرجح بسبب ما يقال: إن «الكارتلات» (الاتفاقات الاحتكارية) التي تعرضت لضربات هائلة في المنطقة الأمريكية قد قررت نقل أنشطتها، ولو بصورة جزئية، إلى منطقة غرب أفريقيا واتخاذها مجرد نقاط عبور إلى الدول الغربية، وذلك في إطار إستراتيجية شاملة لفرض سيطرتها على شواطئ منطقة غرب أفريقيا التي تواجه الدول الأطلسية في الضفة الأخرى بهدف اتخاذها قاعدة لنقل سمومها.

وفي هذا السياق، وقع اختيار هؤلاء على «غينيا بيساو» لأسباب عدة، أهمها كونها الحلقة الأكثر ضعفاً في المنطقة، حيث لا تمكنها بنية الدولة الهشة من الوقوف في وجه تلك القوى التي تناطح أقوى البلدان.. وعن هذه الحقيقة المرة عبر أحد رجال الأمن الغينيين، حين انتقد أحد الصحفيين أداء القوى المكلفة بمطاردة مهربي المخدرات، وتساءل قائلاً: «كيف تريد أن نجابه هؤلاء وهم قادرون على أن يضحوا بطائرة في إحدى جزر «بيساو»، ونحن لا نملك سيارة نطارد بها اللصوص»، وذلك في إشارة إلى حادثة وقعت في إحدى جزر «بيساو» مؤخراً، حين تخلص تجار المخدرات من طائرة استخدموها لنقل بضاعتهم، بعد أن نقلوها إلى زوارق سريعة كانت مجهزة لهذا الغرض.

ويعزز هذا الرأي تكرار ضبط كميات هائلة من الكوكايين والهيروين في دول الجوار وبالأخص في غينيا كوناكري، والسنغال، وقد قُدرت الكميات التي تم ضبطها خلال العام الماضي بمئات المليارات من الدولارات، وقد جرت هذه الأيام عدة محاكمات لكبار المهربين من بينهم «بارون كولومبي»، بينما يُحاكم مهربون آخرون غيابياً.. وقد ألمحت الصحافة إلى تورط بعض الشخصيات المهمة


بيرناردو فييرا (نينو)


ريموندو بيريرا

أصبحت غينيا بيساو وبعض الدول المجاورة لها محاور عالمية لتهريب المخدرات من أمريكا اللاتينية إلى الدول الغربية

السنغال أكثر الدول تضرراً من تأزم الوضع بسبب تشابه وتشابك الوضع في البلدين ولأن الوضع في جنوب السنغال لم يُحسم بعد

مصادر مطلعة: أجهزة مخابرات غربية تكثف أنشطتها في المنطقة لفرض سيطرة إستراتيجية على شواطئ غرب أفريقيا

في المنطقة، ومن هؤلاء نجل «لاسن كنتي» رئيس غينيا كوناكري الذي تُوفي مؤخراً، وهو يقبع الآن في إحدى سجون كوناكري بتهمة الاتجار بالمخدرات، كما يتم التحقيق مع بعض كبار رجال الأمن الغينيين.

احتراب قبلي

وبالنسبة للانعكاسات الداخلية في غينيا بيساو، فالحالة لا تقل خطورة، ورغم استبعاد شبح الانقلاب العسكري الذي كان المنشغلون بالوضع في بيساو يخشون من أن يعود بالأوضاع إلى المربع الأول فيزيد الطين بلة مرة أخرى، على ضوء ما جرى في كل من جمهورية موريتانيا الإسلامية، وغينيا كوناكري مؤخراً، حيث يراوح الوضع مكانه في البلدين مع وجود بلدان أخرى تُصنف الأحوال فيها على أنها مرشحة للانفلات بين لحظة وأخرى، وخاصة أن معظم هذه البلدان مقبلة على استحقاقات انتخابية، مع ما يمثله ذلك من أرض خصبة لحدوث هزات سياسية واجتماعية خطيرة.

وبالإضافة إلى سلسلة الصراعات التي أدمنها الساسة في بيساو، فإن شرارة الاحتراب القبلي غير مستبعد أن تشعل البلاد كلها كذلك، وهناك مؤشرات نجدها في أحداث كثيرة، منها مقتل الرجل القوي السابق «عَنْثُمان (عثمان) ماني» الذي ينتمي إلى قبيلة «الماندينغ» المنتشرة في البلدان المجاورة كلها.. وهذا الخوف من تفجر الوضع الداخلي، عبر عنه الرئيس السنغالي «عبد الله واد» في تصريح له عن مجريات الأمور في بيساو حين قال: «لقد شكل كل من الفريقين العسكريين (الموالين للجنرالين) لجنة للتحرير، ولابد من أن تتحد هاتان اللجنتان، وإلا سيتحول الأمر إلى حرب قبلية، لأن كل مجموعة تنتمي إلى قبيلة، فإذا حدث ذلك ستدمر كل واحدة منهما الأخرى».

مخطط سري

وعلى ضوء هذه القراءة السريعة لتطورات الأوضاع في هذه المنطقة، يمكن القول: إن العناية التي يبديها عدد من الدول الغربية لما يجري في بيساو وغيرها، والذي يصل إلى مستوى التدخل السافر، إنما يعود إلى الشعور بالخطر الذي يمكن أن يشكله وجود عصابات تجارة الموت التي يتزايد نفوذها في المنطقة بوتيرة متسارعة، علماً بأن تجارة المخدرات لا تسير وحدها وإنما تجر وحدها سلسلة من الجرائم والتي من أهمها انتشار الأسلحة والتصفيات الدموية التي يمكن أن تطال الجميع وخصوصاً في ظل عدم وجود أنظمة سياسية تملك القوة الكافية لردع عصابات الإجرام.

ويبدو أن فصول المسلسل الأخير لم تتكامل بعد، باعتبار أن ثمة ثغرات ولاعبين مجهولين يمسكون ببعض الخيوط لم يقولوا كلمتهم النهائية بعد، فهذا ما نجده في التصريحات التي صدرت عن رئيس لجنة حقوق الإنسان البيساوي، وتحدث فيها عن وجود مخطط سري يرعاه أحد السياسيين لدفع بعض العسكريين للتخلص من الرئيس بالوكالة «ريموندو بيريرا»، الذي تم اختياره لإدارة الحكومة وتنظيم الانتخابات المبكرة خلال شهر يونيو القادم، قبل أن يهدد بكشف النقاب عن هذه المؤامرة وفضح من يقفون وراءها. ■

خطوات متسارعة تشهدها الأوضاع السياسية في موريتانيا التي تعيش أزمة شرعية حادة في نظامها السياسي، فالانقلاب العسكري يحاول اكتساب الشرعية من خلال انتخابات رئاسية ينظمها في ٦ يونيو القادم، وتقاطعها القوى السياسية الرئيسة في البلاد، في الوقت الذي تستمر فيه مبادرات إقليمية ودولية للتوصل لحلول توافقية ترضي جميع الأطراف، وتحفظ لموريتانيا بعضاً من مصداقية التحول الديمقراطي الذي أفرزته صناديق الاقتراع في انتخابات ٢٠٠٧م.



الأجندات تحفر أخاديد الصراع

موريتانيا مازالت على فوهة بركان!

نواكشوط: محمد الحافظ الغابد

ويصر العسكريون والقوى الداعمة لهم على إجراء الانتخابات الرئاسية في السادس من يونيو القادم، معتبرين أنهم قدّموا تنازلات جوهرية من خلال استقالة الجنرال محمد ولد عبد العزيز الذي أكد «أنها إنما جاءت رغبة في احترام القانون والدستور»، وتم تسليم السلطات لرئيس مجلس الشيوخ بإشراف المجلس الدستوري الذي قدم تفسيراً متأخراً لما حدث منذ السادس من أغسطس٢٠٠٨م، وهي تحولات اعتبرها الكثيرون في الداخل من مناوئي الانقلاب وغيرهم شكلية وستؤسس لـ«ردة ديمقراطية» منكرة في بلد خطا إلى الأمام خطوات في سبيل ترسيخ قيم الحرية والتداول السلمي على السلطة.

ومن جانبها، تصر القوى المناهضة للانقلاب على موقفها، وتعمل باستمرار لإيجاد حركة احتجاجية مستمرة، غير أن الشارع المثقل بتوالي الأزمات السياسية وتشتد عليه باستمرار وطأة الأزمة الاقتصادية يبدو معرضاً عن التفاعل مع الأنشطة الاحتجاجية، لاعتبارات من أهمها فقدان الأمل في أقاويل الساسة، وهيمنة روح الارتباك على الفعل النضالي للمعارضة.

وعلى الرغم من الخطوات التي قطعتها جميع الأطراف باتجاه الحل التوافقي من خلال التنازلات الشكلية، إلا أن خلفيات الصراع القبلي، والأيديولوجي، ومنطق المصالح، والصراع الحدي تعد عوامل حالت دون التوصل لحلول ترضي جميع الأطراف وتغلب فيها مصلحة الشعب الموريتاني على المصالح الأنانية للرئيس المخلوع والجنرال الانقلابي.

ورغم الجهود الدولية المتعددة التي بذلت من طرف الاتحاد الأفريقي ومجموعة الاتصال الدولية، إلا أن كل هذه المحاولات باءت بالفشل؛ نتيجة تصلب أطراف الأزمة السياسية من جهة، أو نتيجة حصول تحولات سياسية أفرغت الجهود الدولية من محتواها ومعناها السياسي القادر على إحداث ضغط دبلوماسي على جميع الأطراف للتوصل لحلول توافقية تنهي النزاع وتفتح أفقاً جديداً.

ويعتبر العديد من المراقبين أن ما يجري في الخفاء حالياً، وتحاول السنغال بدعم فرنسي أن تدفع إليه هو التأثير على الجبهة المناوئة والرئيس المخلوع ودفعهم للمشاركة في الانتخابات القادمة، وتشكيل حكومة وحدة وطنية تشارك فيها المعارضة بقيادة رئيس مجلس الشيوخ، ولكن سيتم الإبقاء على ترشح العسكريين، وكذا الاحتفاظ بالمجلس العسكري مع قصر اختصاصه على الشؤون الأمنية في ظل شغل رئيس مجلس الشيوخ للمنصب بصورة شكلية.

وإذا ما نجحت السنغال في جر الحالة الموريتانية لحل كهذا فإن الأزمة ستتجه للحل في العلن مع بقاء الصراع السياسي تحت الرماد ملتهباً، وهو ما يقود ربما لتحولات جديدة لم تكن في الحسبان.

مشاهد المآلات المستقبلية

المشهد الأول: نفاذ الأجندة الأحادية، حيث تشير المعطيات الحالية لتطورات الواقع السياسي إلى أن الانقلابيين سيتمكنون من تنظيم انتخابات رئاسية يسابق فيها الجنرال ولد عبد العزيز نفسه مع ظهور مرشحين آخرين إلى جانبه، والراجح أن تؤسس هذه الانتخابات لاعتراف دولي يسجل تحفظات على السياق والملابسات، ولكنه سيقدم اعترافاً منقوصاً، وستشتدّ حالة تنغيص الاعتراف إذا ما نجح مناوئو العسكر في النزول للشارع بقدر يحقق لهم تعرية السلوك السياسي للعسكر الذي سيبدو وسط العرس الانتخابي ممارساً للقمع، ويدوس على الحريات الديمقراطية التي يتشدق بها، ويكيل بمكيالين حين يعطي الحرية لمناصريه ويمنعها عن معارضيه، وهو ما سيؤثر بشكل لافت محلياً ودولياً على مصداقية استمرار نظام سياسي أفرزته هذه الحالة.

المشهد الثاني: العصيان المدني الذي يحول دون الانتخابات، إذ ليس من المستحيل أن تنزلق سيطرة العسكر على المشهد السياسي والأمني إذا ما نجحت المعارضة في إحداث عصيان مدني يحول دون الانتخابات المقررة في السادس من يونيو القادم، وفي هذه الحالة تكون موريتانيا أمام خيارين أحلاهما مر، فإما أن يقمعوا الإعتصامات قمعاً عنيفاً يؤدي لهدر الدماء وهو ما سيسقط نظام العسكر قبل أن يقوم، وإما أن يتجهوا لإلغاء الانتخابات والانخراط في حوار جاد مع المعارضة.

لكن العديد من الصعوبات يقف في وجه هذا الاحتمال، ومن أهم هذه الصعوبات أزمة الثقة التي تجتاح أطراف المعارضة بصورة جوهرية وقاطعة، مما سيحول دون فعل نضالي نوعي قادر على التأثير الفعلي لاستمرار عمل نضالي متصاعد، ولله عاقبة الأمور.■



في زيارتي الأخيرة إلى بريطانيا مع عائلتي - خلال الفترة بين ٤ و١٦ أغسطس ٢٠٠٨م - قمنا بزيارة عدة مؤسسات إسلامية، وكان في مقدمتها مدرسة الهجرة الإسلامية، وأمانة معاذ الخيرية، ودار الطلبة المسلمين في «برمنجهام»، والمؤسسة الإسلامية في «ليستر»، والمركز الإسلامي في «جلاسكو»، ومركز التراث الإسلامي في «مانشستر»، ومكتب الندوة العالمية للشباب الإسلامي في «لندن».. وكان الأخ محمد عبدالكريم ثاقب مؤسس ومدير مدارس الهجرة في صحبتنا في معظم هذه الزيارات، وقد تعرفنا على نشاطات هذه المؤسسات حين التقينا المسؤولين عنها.

مدرسة «الهجرة الإسلامية» في برمنجهام نموذجاً

التعليم الإسلامي في بريطانيا.. واقع صعب وخطط طموحة

محمد بن عبدالعزيز آل عبدالمغني (*)

كذلك قمنا بعدة زيارات إلى الأماكن السياحية في كل من «لندن، ومانشستر، وأسكتلندا»، وكانت بفضل الله ممتعة جداً ولم نواجه أي صعوبات رغم التزام زوجتي وبناتي باللباس الشرعي الكامل.. وقد كان لهذه الزيارة الأثر الكبير على معنوياتنا والانطباع الإيجابي عن حياة ونشاط المسلمين في بريطانيا. وقد اتفقت مع أسرتي أن نجمع بين الفائدة والمتعة في هذه الرحلة السياحية المباركة.

عبدالكريم ثاقب

وقبل البدء بالكلام عن «مدرسة الهجرة» الإسلامية، لابد من الكلام عن الأخ محمد عبدالكريم ثاقب.. وهو باكستاني الأصل بريطاني الجنسية، ومن خريجي الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ويُعد من الدعاة الفضلاء، فقد نذر نفسه لخدمة الدعوة وتربية أبناء المسلمين في بريطانيا؛ حيث أسس أول مدرسة إسلامية في «برمنجهام» في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، وذلك لتعليم أبناء المسلمين المنهج البريطاني، بالإضافة إلى تعليمهم العلوم الشرعية، وتربيتهم على السلوك الإسلامي والسيرة النبوية، وكان موفقاً في ذلك، حيث بلغ أداء الطلاب في مدرسته أعلى المستويات، واضعاً المدرسة من ضمن المدارس العشر الأوَل في «برمنجهام»، وحصل على شهرة وقبول من جميع فئات وشرائح الجالية المسلمة هناك.

(*) كاتب سعودي



وقد يسّر الله له شراء مبنى مدرسة قديمة وترميمه وتأثيثه بأحدث الأثاث والأجهزة الحديثة، وجعله يضاهي المدارس البريطانية الحكومية الحديثة، ليقيم عليه المدرسة الثانية، وكانت مقولته: «إني لا أريد من الطالب المسلم أن يدرس في مدرسة الهجرة وعيناه تتطلعان إلى المدارس البريطانية، بل أريده أن يشعر بالعزة والفخر أن مدرسته لا ينقصها شيء، بل تتميز عن باقي المدارس».

والآن، عدد الطلاب الذين يدرسون في هذه المدرسة يزيد على ٦٠٠ طالب وطالبة في مدرستين منفصلتين، أما عدد الطلاب الذين يتقدمون سنوياً للحصول على قبول في هذه المدرسة فيزيد على ٣٠٠٠ طالب.

أساليب تربوية مؤثرة

ولقد تفنن الأخ «عبدالكريم ثاقب» في الأساليب التربوية والتعليمية العملية الجذابة والمؤثرة، مما شحذ همم الطلاب والطالبات في طلب العلم وحب التفوق والتحلي بالخلق الرفيع، والارتباط بالمدرسة والمدرسين، ومشاركة أولياء الأمور في العملية التربوية وتقدم وتطوير المدرسة .

فمن الأساليب والبرامج التربوية التي يتبعها، تربية الطلاب على التعرف عن قرب والانفتاح على كل ما يدور حولهم وفي مجتمعهم من الأنشطة لكل المؤسسات الحكومية والأهلية سواء أكانت تعليمية أم خدمية أم ثقافية أو اجتماعية أو رياضية أو ترفيهية أو فكرية، بما في ذلك دور العبادة لكل الطوائف والأديان. وغرس فيهم حب الآخرين وقبول الغير والتحمل والتعايش مع جميع شرائح المجتمع المتعدد الأطياف والعرقيات والطوائف والخلفيات الفكرية والاجتماعية، وذلك من خلال الزيارات المبرمجة لكل هذه الأماكن.

ومن الأساليب التربوية التي يتبعها أيضاً تعزيز شخصية الطلاب المسلمين من



٤٠٠ ألف طالب مسلم يفتقدون الخلفية الإسلامية الصحيحة مع صعوبة إنشاء مدارس إسلامية خاصة لعجز الموارد المالية وقلة الكوادر البشرية المتخصصة

أكثر من ٣٠٠٠ طالب وطالبة يُقبلون على الدراسة في مدرسة الهجرة سنوياً لتميزها بأساليب تربوية وتعليمية جذابة ومؤثرة

خلال ربطهم بتاريخهم الناصع واقتفاء الآثار والعبر منه، وذلك بإقامة برنامج زيارة الآثار التاريخية لطلاب وطالبات المرحلة الثانوية إلى المساجد الثلاثة وإلى إسبانيا، والوقوف على كل أماكن ومشاهد الأحداث وتتبع السيرة النبوية العطرة وتاريخ السلف الصالح وربط الطالب بهذه الأماكن والأحداث والسير فكرياً ومعنوياً وحسياً.

كما أنه انتهج مبدأ إشباع الرغبات الصحية والإيجابية للطلاب والطالبات وتنمية الميول والمهارات في شتى المجالات العلمية والفنية والرياضية وتشجيع المشاركة في كل هذه الأنشطة.

هذه الأساليب التربوية العملية والمؤثرة والمبدعة في الوقت نفسه خرَّجت جيلاً من الشباب على درجة عالية من الوعي والعلم، وقوة الشخصية والخلق الرفيع، والانتماء الكامل لهذا الدين، والاعتزاز بهذا الانتماء، وجعلت من هذا الجيل شخصيات قادرة على العطاء والمشاركة في البناء والقيادة.

مشروع تعليمي هادف

ولم يقّصر الأخ «ثاقب» جهوده على المدرسة، بل إنه مد يد العون والمساعدة والتشاور والتحاور مع جميع الجمعيات والمؤسسات الإسلامية العاملة على الساحة، وشغل فكره بالنظر في مستقبل التعليم والمحافظة على الهوية الإسلامية بالنسبة للأجيال القادمة.

ومن أهم أفكاره مشروعه الأخير في زرع المدير والمعلم الملتزم بالإسلام في المدارس البريطانية حيث أطلق عليه «مشروع بناء الطاقة اللازمة لسد حاجة المسلمين التعليمية في المملكة المتحدة» Education Capacity Building Project for Muslims in the UK.

إدراكاً منه بأنه من الصعب جداً أو شبه المستحيل إقامة مدارس إسلامية خاصة تفي بحاجة المسلمين، وذلك لقلة الموارد المالية والكوادر البشرية المتخصصة في مجال التربية والتعليم، والخشية على الطلاب الذين يدرسون في المدارس البريطانية - وهم أكثر من ٩٦٪ من عدد الطلاب المسلمين في بريطانيا، أي ما يقارب ٤٠٠ ألف طالب - من الضياع بسبب ضعف الخلفية الإسلامية.

هذا العدد الكبير من الطلاب المعرضين للضياع كان الدافع لمشروعه الذي يحتوي على عدة مستويات ومراحل، حيث وضعه موضع الجد بعد أن كوّن فريقاً من الشباب ذوي الخبرة والاهتمام في هذا المجال، ووضع خطة العمل والإستراتيجية للوصول إلى الأهداف المنشودة، وذلك بجعل كل من الآباء المسلمين والمدرسين ومديري المدارس يشاركون بشكل مؤثر في العملية التربوية للأطفال المسلمين.

مسح شامل

وكان من أولى مهام المشروع القيام بدراسة ومسح شامل للوضع التعليمي للطلاب المسلمين في معظم المدارس البريطانية، حيث حددت الدراسة القضايا والأولويات الأساسية التي يجب أن يركز عليها المشروع، وتشمل هذه القضايا:

- **ضعف التحصيل العلمي:** أظهرت الدراسة أنه مقابل المقاييس الحكومية لتحصيل التلميذ (للشهادة العامة للتعليم الثانوي)، كانت نسبة تحصيل التلاميذ المسلمين العام ٣٢٪ مقارنة مع المعدل الوطني الذي يبلغ ٤٦٪. وبالإضافة إلى ذلك، هناك ارتفاع غير متناسب في عدد التلاميذ المسلمين الذين يتركون المدارس مع شهادات

متدنية أو دون أي مؤهلات.

- معاناة الطلاب المسلمين في المدارس الحكومية: بينت الدراسة أنه كثيراً ما يوضع التلاميذ المسلمون في ظروف مخالفة لمعتقداتهم الدينية وقيمهم الأخلاقية، مما يشعرهم بأنهم بلا قيمة، أو أنهم مهمّشون.

- نقص شديد لوجود المسلمين في لجان التوجيه المدرسي: أشارت الدراسة إلى أن حضور المسلم ومشاركته في مستوى صنع القرار - مثل التخطيط لبرامج المدرسة - منخفض للغاية. ويمثل حضورهم وتمثيلهم حوالي ربع ما ينبغي أن يكون بالنسبة لأعداد التلاميذ، ومن هنا أصبحت الحاجة ماسة لزيادة هذه المشاركة والمسؤولية، وخاصة في المدارس التي يكون فيها وجود الطلاب المسلمين كبيراً وملحوظاً.

وهناك أكثر من ٣٠٠ مدرسة في مناطق يزيد فيها عدد التلاميذ المسلمين على ٧٥٪ من مجموع التلاميذ، ولكن العدد الفعال والمشاركة النوعية منهم لا تزال هي القضية الرئيسة حتى في هذه المدارس.

وبالنسبة لعدد المشرفين التربويين من طوائف عرقية مختلفة - التي يمثل فيها التلاميذ ذوو الخلفية الإسلامية ٢٣٪ من الأطفال - كان أقل من ٥٪ من المشرفين التربويين لهم الخلفية الإسلامية نفسها.

- نقص شديد في أعداد المدرسين المسلمين بالمدارس الحكومية: كما أوضحت الدراسة أن للمدرسين دوراً مهماً وحيوياً في بناء شخصية التلاميذ الذين يقومون بتدريسهم، بالإضافة إلى أن المدرسين المسلمين لهم دور ومسؤولية أكبر فيما يخص المسائل المتعلقة بتلاميذهم والجوانب الروحية والمعنوية والشخصية الإسلامية داخل المدارس، ويحتاج هؤلاء المدرسون إلى تدريب مكثف ومتقدم لأداء هذا الدور بفعالية.

وأشارت الدراسة إلى أن مهنة التعليم ليست من أولويات الخريجين المسلمين، وبالتالي فإن تمثيل المسلمين في جميع أنحاء البلد لا يزيد على سدس ما كان ينبغي أن يكون بالنسبة لأعداد التلاميذ الذي يقترب من ٣٪.



محمد عبدالكريم ثاقب يتبنى مشروعاً يهدف إلى رفع مستوى التعليم الإسلامي من خلال إيجاد المدير والمعلم الملتزم في المدارس البريطانية

- ضعف دور مشاركة الآباء المسلمين في العملية التعليمية والتربوية لأبنائهم: حيث تبين من الدراسة أن متابعة الآباء لأبنائهم ومساعدتهم على فهم دروسهم والتواصل مع المدارس والمشاركة في العملية التعليمية ضعيف جداً.

- دور المعتقدات الدينية في العملية التربوية والتعليمية: ففي الدراسة الاستقصائية الأخيرة (عام ٢٠٠٦م) حول الشباب ذوي الخلفيات المختلفة، تم سؤالهم عن: «مدى أهمية الدين في جوانب حياتهم»؟ وأظهرت الردود - بصورة كبيرة - أن العقيدة والجوانب الدينية لها انعكاس على التربية والتعليم؛ بما يدعم المصالح الإسلامية للأطفال المسلمين.

خطة عمل

وعلى ضوء هذه الدراسة، وضع الفريق خطة العمل، والإستراتيجيات التالية:

- تأهيل مديري المدارس، وإعداد الموجهين.
- تأهيل المدرسين.
- إصدار وثيقة بعنوان: «نحو المزيد من التفهم والاستجابة لحاجة الطلاب المسلمين».
- توضيح أسباب ومقاصد المشروع للأفراد والمؤسسات الحكومية والأهلية ووسائل الإعلام المهتمة.
- تفعيل دور الآباء في تعليم الأطفال.
- تنمية القيادات الشبابية.

مشروع إستراتيجي يجب دعمه بقوة لأنه يرفع المستوى التعليمي لأبناء المسلمين في بريطانيا ويحافظ على قيمهم وهويتهم الإسلامية

وقد أثمرت هذه الجهود بالفعل، وذلك برفع الوعي والقناعة لدى كل من الآباء والأبناء والمدرسين المسلمين بإعطاء أهمية أولى للتعليم، والتوجه إلى سلك التعليم والتربية الإسلامية لسمو هذه المهمة، ولسد هذه الثغرة، وذلك كما يلي:

المرحلة الأولى: قام الفريق المنوط به تنفيذ هذا المشروع بإعطاء ما يزيد على ٧٥ دورة في تطوير مديري المدارس في شتى أنحاء بريطانيا، حضرها ما يزيد على ٣٠٠٠ شخص، كذلك شملت المرحلة مقابلات ونقاشات ومحاضرات في موضوع إدارة المدارس.

المرحلة الثانية: تتضمن إقامة دورات لتطوير المدرسين، وتهدف إلى النجاح في جانبين، أولهما: تشجيع وإقناع الشباب المسلم للدخول في السلك التعليمي وتقدير مهنة التدريس. وثانيهما: القيام بتدريب المدرسين الحاليين وإيجاد فرص تطويرية لهم ليقوموا بالدور الفاعل والمؤثر ويكونوا قدوة صالحة للطلاب المسلمين لتشجيعهم على انتهاج

الأدوار القيادية.

وقد قام فريق مدرسة الهجرة بإعطاء دورات في تطوير المدرسين حضرها أكثر من ١٠٠ مدرس في عام ٢٠٠٦م، وأكثر من ١٥٠ مدرساً في عام ٢٠٠٧م، وكذلك تقديم محاضرات وعروض في جامعات عدة لتشجيع الطلبة المسلمين على الانخراط في سلك التعليم، وكذلك تنظيم عدد من المقابلات الإعلامية في الراديو والتلفزيون عن الموضوع نفسه .

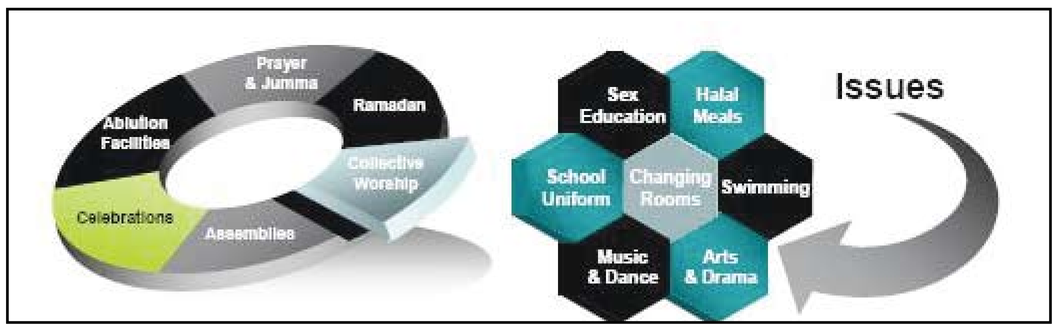
المرحلة الثالثة: تشمل إصدار وثيقة بعنوان «نحو فهم أكبر.. استجابة لحاجة الطلاب المسلمين في المدارس الحكومية»، وقامت الهيئة الإسلامية البريطانية بكتابة هذه الوثيقة المكونة من ٨٠ صفحة؛ حيث صدرت في فبراير عام ٢٠٠٧م بدعم من إدارة مدرسة الهجرة الإسلامية.

المرحلة الرابعة: تتضمن الرد والإجابة على تساؤلات وطلبات التوجيه عن الأمور التعليمية لأكثر من ٦٠٠ سائل من عدة جهات من الآباء والمديرين والمدرسين والمسؤولين المحليين، وتشمل قضايا تهم الطلبة المسلمين، كاللباس الموّحد للمدرسة، وأماكن أداء الصلاة، وصوم رمضان، وتغيير الملابس الرياضية، والسباحة، والتثقيف الديني، وصلاة الجماعة، والمناهج الدراسية العامة، والحقوق الدينية، والتمييز العنصري، والخوف من الإسلام والمسلمين (**انظر الرسم التوضيحي أعلى الصفحة**).

وقد تم طرح ومناقشة هذا المشروع التعليمي في وسائل الإعلام، من خلال الهيئة الإسلامية البريطانية التي أجرت أكثر من ١٥٠ مقابلة إعلامية وصحفية عن هذا الموضوع، وكان معظمها بالتنسيق مع أمانة مدرسة الهجرة الإسلامية.

المرحلة الخامسة: وتسعى إلى تفعيل دور الآباء في تعليم الأطفال، وهو برنامج جديد في الحلقة الدراسية التي تهدف إلى خلق الوعي وتطوير مهارات الآباء والأمهات لتمكينهم من أن يكونوا أكثر فعالية في دعم تعليم أطفالهم.

وتقوم هذه الحلقة الدراسية على أفضل الممارسات وتقديم المشورة للآباء من عدة



رسم توضيحي لأهم القضايا التي تواجه الطلاب المسلمين في المدارس الحكومية

يعاني الطلاب المسلمون في المدارس الحكومية من واقع فيه مخالفات لمعتقداتهم الدينية وقيمهم الأخلاقية مما يشعرهم بأنهم مهمشون

جوانب، ليس من قبل أولياء الأمور فحسب، ولكن أيضاً من جهة المدرسة والطفل، وتشمل إعطاء نصائح عملية لما ينبغي فعله وما ينبغي تجنبه لضمان المؤازرة الناجحة للتلاميذ.

المرحلة السادسة: وهدفها الرئيس تنمية القيادة الشبابية، وقد تضمنت التجربة الأولى في هذا البرنامج إقامة مخيم لمدة ثلاثة أيام يضم ٢٥ شاباً تتراوح أعمارهم من١٤ إلى ١٨ عاماً، وكان الهدف منه توفير فرص للتنمية وبناء الشخصية من خلال بيئة ممتعة؛ حيث مجموعات التعلم والمناقشات والأنشطة الخارجية.

وقد سعى هذا البرنامج إلى تدريب الشباب المسلم على القيادة، لمساعدتهم على فهم دورهم في المجتمع كمسلمين، ولمعرفة كيفية دراسة وتكوين القرارات التي تتخذها الحكومات المحلية والوطنية وتأثيرها على حياتهم وعلى المجتمع الأوسع.. وتم تصميم الأنشطة لتطوير المهارات الشخصية وتشجيع المشاركين ليصبحوا أكثر فاعلية، ومشاركة المواطنين في أمورهم المستقبلية مع تنمية الشعور الأخلاقي والطموح للأداء الأفضل.

متطلبات تمويل المشروع

التكاليف الإجمالية لمشروع بناء القدرة التعليمية ١٧٤ ألف جنيه إسترليني سنوياً، لمدة خمس سنوات، وتفصيلها كما يلي:

- رواتب المدرسين ٣٠ ألف جنيه إسترليني.
- رواتب موظفي تطوير قيادة الشباب ٣٠ ألف جنيه إسترليني.
- تكاليف المكتب ومصروفات التنقلات ٢٤ ألف جنيه إسترليني.
- زيادات التضخم السنوية لمدة خمس سنوات ٢٤ ألف جنيه إسترليني .
- مصاريف أخرى = ٦٦ ألف جنيه إسترليني.

أهداف خمسية

يهدف المشروع خلال السنوات الخمس المقبلة إلى تحقيق الأهداف التالية:

- تدريب ما يصل إلى ١٥ ألف مشرف تربوي.
- الحصول على ٥٠ مدرسة حكومية، مع أغلبية مشرفين مسلمين.
- الحصول على ٥٠ مدير مدرسة مسلم في المدارس الحكومية.
- زيادة معدل الاجتياز للشهادة العامة للتعليم الثانوي (GCSE) من ١٩٪ إلى ٥٠٪.
- زيادة حضور الوالدين والمشاركة في مجالس الآباء من ٥٪ إلى٣٠٪.
- زيادة عدد المدرسين المسلمين المؤهلين إلى ٢٥٪ من النسبة المطلوبة.

ونحن- بدورنا - نرى أن هذا المشروع إستراتيجي وحيوي يجب دعمه بقوة من قبل محبي الخير، وخاصة الذين لهم باع طويل ومساهمة فعّالة في دعم أعمال الخير؛ حيث إن هذا المشروع سيرفع المستوى التعليمي للمسلمين في بريطانيا، مع المحافظة على القيم والهوية الإسلامية، مما سيكون له انعكاس قوي على مشاركة المسلمين في جميع مناحي الحياة، وخاصة المجال الاقتصادي، ودوائر صنع القرار.■

رئيس جمعية «يد المساعدة» للإغاثة.. د. صادق طانشما لـ«المجتمع»:

أسّسنا مشروع «المؤاخاة».. كل أسرة تركية تكفل أسرة فلسطينية

بعد انتهاء العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة (ديسمبر ٢٠٠٨- يناير ٢٠٠٩م)، توالت وفود الإغاثة العربية والعالمية لزيارة القطاع المنكوب الصامد، ومن بين هذه التحركات، فرض الدور التركي نفسه بقوة على الساحة، فكان لا بد من التساؤل حول أسبابِ هذا التحرك، وأهدافه، ومَنْ يقف وراءه.. وماذا عن زيارته إلى غزة؟ وهل حقاً استخدمت القوات الصهيونية أسلحة محرمة؟ وما آليات محاكمتها؟



حوار: إيمان يس

طرحنا هذه التساؤلات وغيرها على د.«صادق طانشما» رئيس جمعية «يد المساعدة» التي تعمل على جمع التبرعات من أوروبا، وتوزيعها على مستحقيها في أنحاء العالم كافة.. وكان لنا معه هذا الحوار:

● بدايةً، ماذا وراء التحرك التركي تجاه القضية الفلسطينية؟

- جاء هذا التحرك عملاً بحديث الرسول ﷺ الذي يقول فيه: «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم ما به»، ويقول أيضاً: «مثل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».. والشعب التركي شعب مسلم بالدرجة الأولى، فإذا كان الغرب لديهم من الأمثال الشعبية ما يحمل نفس المعنى، فنحن - المسلمين - أولى بهذا التحرك.

● لكن تركيا ظلت بعيدة عن هموم الأمة الإسلامية عدة عقود، فلماذا عادت فجأة؟

- الشعب التركي لم يكن يوماً بعيداً عن هموم الأمة، لكن الحكومات السابقة لم تكن تؤيد هذا التعاطف من الشعب التركي تجاه القضايا الإسلامية، ففي السابق كنا نتعرض للمساءلة والتضييق إذا قمنا بمثل هذه الأعمال، أما الآن في ظل حكومة «العدالة والتنمية»، فلا يوجد تضييق، وبالتالي بدا التحرك التركي واضحاً بعد انتهاء هذه المشكلة، والشعب الآن يريد أن يعاون إخوانه المحتاجين في كل مكان.

مدرسة المقاومة

● هل هذا يعني أن الدوافع وراء هذا التحرك كانت دينية؟

- الشعب التركي يرى الأمر بشقه الإنساني، كما لا يغفل عن البعد الإسلامي للقضية.. فمن الناحية الإنسانية، هذا واجب كل إنسان يرى قتل الأطفال، ويسمع استغاثة النساء والشيوخ، ويشاهد تدمير المساجد والشجر والحجر.. ومن الناحية الإسلامية، ينظر الشعب التركي إلى غزة نظرة إكبار، فقد بثّت في الأمة كلها روحاً جديدة، فهي مدرسة المقاومة والإيمان.

● ومَن صاحب المبادرة؟ الشعب حرّك الحكومة أم أن الحكومة حركت الشعب؟

- صاحب المبادرة هو أولاً الشعب الفلسطيني نفسه الذي تعرض لجريمة بشعة لم يستطع الشعب التركي أن يتحملها أو ينظر إليها وهو مكتوف الأيدي، وثانياً الحكومة التركية المتمثلة في حزب العدالة والتنمية، وكذلك وسائل الإعلام التي نقلت للشعوب وقائع الجريمة، فلولاها لمرت هذه الأحداث دون أن يدري بها أحد، كما حدث في المجازر السابقة.

مشروع «المؤاخاة»

● برأيكم، أهذا التفاعل مع القضية سيستمر أم أنه تعاطف مؤقت سينتهي بانتهاء الحدث، أو حتى بتهدئة، أو مرحلة هدوء نسبي؟

نكفل ثلاثة آلاف أسرة فلسطينية من ذوي الشهداء والجرحى لمدة عام كامل بمبلغ مائة يورو شهرياً لكل أسرة

- أرى أن هذا دور المنظمات، فعلينا أن نستثمر هذه الهبّة الجماهيرية ونحولها إلى عمل إيجابي مثمر ومستمر، ونحن في جمعية «يد المساعدة» قمنا بعمل مشروع المؤاخاة الذي اقتبسنا فكرته من مؤاخاة الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فكل أسرة تركية تقوم بكفالة أسرة فلسطينية.. وقد بدأنا هذا المشروع منذ شهر مايو الماضي، واستطعنا حتى شهر ديسمبر أن نؤاخي بين ١٣٠٠ أسرة تركية وإخوانهم من المحتاجين في مختلف دول ومناطق العالم، وفي مقدّمتها فلسطين، وكشمير، وإثيوبيا، والمخيّمات الفلسطينية في سورية ولبنان والعراق.

ومنذ ٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨م، كان تركيزنا الأكبر على غزة، واستطعنا بفضل الله في هذه الفترة أن نؤاخي بين ثلاثة آلاف أسرة من ذوي الشهداء والجرحى والبيوت المدمرة، على أن تكون الكفالة لمدة عام كامل بمساهمه شهرية قدرها مائة يورو للأسرة الواحدة، ويمكن بعدها للأسرة الكافلة أن تستمر في المشروع أو أن تنسحب منه.

مكتب تمثيل

● وماذا عن نتائج زيارتكم إلى غزة؟

- كانت زيارة مثمرة جداً، فقد استطعنا أن نعايش الوضع عن قرب ونضع أيدينا على الحالات الأشد معاناة، وقمنا بإنشاء مكتب

تمثيل لنا في غزة بمساعدة وزير الشؤون الاجتماعية أحمد الكرد، وستكون أول مشاريعه بإذن الله دراسة حالات أُسَر طلاب الجامعة الإسلامية الذين يحتاجون إلى الاستفادة من هذا المشروع، وذلك بالتنسيق مع النائب جمال الخضري رئيس مجلس أمناء الجامعة.

● وهل تمكّنتم من إدخال المعونات إلى غزة؟

– نعم قمنا بإدخال سبع شاحنات من الأدوية والمستلزمات الطبية، لكن مازال لدينا شاحنتان من الدقيق، بالإضافة إلى مستشفى ميداني في مدينة «العريش» تنتظر الإفراج عنها لتدخل عبر معبر رفح.

● لماذا لم تحاولوا إدخالها عبر معبر «كرم أبو سالم»؟

– المعونات التركية لا تدخل إلا عبر معبر رفح، فنحن لا ندير صدقات الناس عبر معابر يهودية، حتى وإن اضطُررنا لوقف المعونات العينية والاكتفاء بالنقدية فقط، فلن نتعامل مع أي ميناء يخضع للكيان الصهيوني.

مكانة خاصة

● أثناء زيارتكم لقطاع غزة، من المؤكد أنكم اصطدمتم بشكل أو بآخر بالخلاف القائم بين حركتَيْ «فتح» و«حماس».. فكيف تعاملتم مع الموقف؟ وكيف ينظر الشعب التركي لهذا الخلاف بشكل عام؟

– يجب أن أوضح أننا في الجمعية نساعد كل محتاج، ولا نفرق في ذلك بين جنس أو لون أو حتى ديانة، مع احتفاظ المجاهدين في «حماس» والحكومة في غزة بمكانة خاصة في قلوبنا، والشعب التركي يرى أن هذه حرب أهلية، ومن حقهم علينا أن نساعدهم كي يتجاوزوا هذه المرحلة.

● ألم يدفعكم هذا الخلاف إلى التخلي عنهم، من منطلق أنهم من جلبوا لأنفسهم هذه المجازر، وعليهم أن يتوحدوا أولاً قبل أن يطلبوا المساعدة من غيرهم؟

– على العكس تماماً من ذلك؛ نحن نرى أن حل الخلاف الدائر بينهم هي مسؤوليتنا نحن قبل أن تكون مسؤوليتهم، فعادة ما يحتاج المتناحرون إلى من يحكم بينهم، ويعمل على تقريب وجهات النظر، ولن نفكر أبداً في التخلي عنهم بحجة أنهم مشاركون في الأزمة، فهم إخواننا وعلينا أن نجبرهم على الحوار حتى يتوافقوا على الحل الذي يحقق مصلحة الشعب.

المعونات التركية لا تدخل إلا عبر معبر رفح.. فنحن لا ندير صدقات الناس عبر معابر أو موانئ تخضع للسيطرة الصهيونية

أدخلنا سبع شاحنات من المعونات الطبية.. ومازال لدينا شاحنتان من الدقيق ومستشفى ميداني تنتظر المرور عبر معبر رفح

مواقف لا تُنسى

● تحدثت عن الوضع الكارثي في غزة، لكن هناك دائماً مواقف لا تُنسى، فما أشد المواقف تأثيراً في نفسك؟

– تأثّرت كثيراً عندما رأيت أصحاب المنازل المهدَّمة ينصبون الخيام على أطلال مساكنهم، ويبحثون بين الحطام عن أي شيء يمكن الانتفاع به.. وعلى سبيل المثال: أم استُشهد ثلاثة من أبنائها، وأسرة فقدت عائلها وخمسة من أفرادها، إلا أنهم جميعاً يصرون على البقاء، مؤكدين أنهم سيعيدون بناء ما هُدِّم، ولن يخرجوا من قطاع غزة مهما حصل.

كما تأثّرت جداً لقصة رجل مسن في الستين من عمره، رأيته يصنع شبكة لصيد السمك، ليطعم أحفاده الصغار الذين استُشهد والدهم، وعندما سألته: لماذا لا يساعده أحد أبنائه؟ أخبرني بأن ابنه الثاني استُشهد منذ شهر عندما خرج لشراء خبز له ولزوجته، ولم يكن قد مر على زواجهما سوى ثلاثة أشهر، وهز رأسه وتنهّد قائلاً: يرحمهم الله جميعاً.

حقل تجارب!

● أنت كطبيب، هل شاهدت ما يدل على أن القوات الصهيونية استخدمت بالفعل أسلحة محرّمة دولياً؟

– نعم.. أؤكّد ذلك من خلال مشاهدتي للحروق الجسيمة، وبتر الأطراف بهذا الكم، فهذا لا يحدث إلا باستخدام أسلحة غير اعتيادية، فقد كانت غزة حقل تجارب لأسلحة لم نرها ولم نسمع عنها، لكنني بمجرد أن وقعت عيناي على هذه المشاهد المؤلمة جداً، قلت في نفسي: هذه ليست مشكلة اليهود، إنها مشكلة الأمة الإسلامية جمعاء، فلو أننا يد واحدة في وجه العدو الصهيوني لما استطاع أن يفعل ذلك بإخواننا.

● وهل ستقومون بتوثيق هذه الجرائم وتقديم الجناة للعدالة؟

– بالفعل لقد بدأت منظمة «مظلوم» في تركيا باتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة، وهم الآن بصدد تقديم جميع الوثائق للمحاكم المختصة، وهنا لابد من تأكيد أن هذه القضية إنسانية بالدرجة الأولى، فهي قضية الأمريكي، كما هي قضية الكويتي، والمصري، والسعودي، والتركي...إلخ.

● هل تنتظرون نتائج إيجابية في هذا الشأن؟

– لا بد أن نصل لذلك بتكاتف جهود الجميع، وإلا فسوف يسجّل التاريخ صفحة سوداء في حقنا لن تنساها الأجيال القادمة.

قضية إنسانية

● وماذا عن حصار غزة، هل من تحركات تركية رسمية بهذا الشأن؟

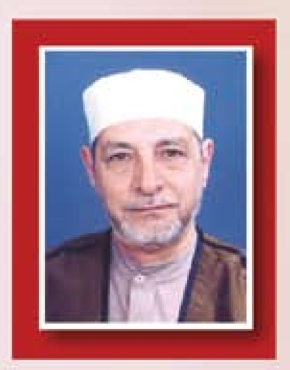
– بالتأكيد، فالدبلوماسية التركية تتبنّى توضيح قضية الحصار في المحافل الدولية، وتعمل على بيان آثاره وتداعياته وسلبياته في أمريكا والاتحاد الأوروبي، كما أن «أحمد ودول أوغلو» مستشار رئيس الوزراء «رجب طيب أردوغان» يقوم بزيارات بين فلسطين ودول الجوار؛ لإجراء مباحثات بين تركيا، وحركة «حماس»، والسلطة الفلسطينية، والكيان الصهيوني لبحث سبل رفع الحصار.

● ولكن ألا تخشى الحكومة التركية أن يؤدي دعمها لقضايا الشرق الأوسط إلى توتر العلاقات بينها وبين دول أخرى مثل أمريكا والاتحاد الأوروبي؟

– لا.. فنحن نعرض القضية من الناحية الإنسانية قبل كل شيء، وبالتالي فهي قضية يجب أن يتبنّاها الجميع، فالقوات الصهيونية دمّرت غزة، وقد شاهدت بنفسي آثار تدمير مصنع دقيق في «بني سهيلة»، وآخر للزيتون في «جباليا»، فالحرب لم تترك شيئاً، حتى حظائر المواشي والطيور، فكيف يعيش أهل غزة ومن أين يحصلون على احتياجاتهم اليومية من الطعام والخدمات الصحية، ومن هنا كانت القضية إنسانية، وكثير من اليهود أنفسهم لا يقبلون بهذا العدوان.■



الشهيد وائل عقيلان زوج الزميلة أمية جحا



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

حياة العرب ومجد الإسلام نراه قريباً إن شاء الله

هل يستطيع أحد عنده ذرة من عقل أن يقبل بموت مليون شخص أو أكثر لإسقاط دكتاتور؟! أثمان باهظة تدفع لإسقاط دكتاتور، فكم من البشر دفعوا ثمن زحزحة دكتاتور عن كاهل المساكين الذين يحكمهم ويتسلط على رقابهم، وكم من الرؤوس أطيح بها لتنحية «صدام حسين»، وكم من الدماء سفكت لإزالة «هتلر» وغيره.. مسكينة تلك الشعوب التي تقع فريسة التوحش، وضحية الاستبداد، ومسكينة أكثر وأكثر حين يتكالب عليها الجزّارون الذين يُسقطون الدكتاتور، ويدّعون أنهم «جنود الحرية» و«بُناة الديمقراطية».

وانطلاقاً من مبدأ الحرية للجميع بدون استثناء بعد إسقاط «صدام» قامت قوات الاحتلال بفتح أبواب السجون كي يتنفس القتلة والسُّراق نسائم الحرية «الأمريكية»، وقرر الحاكم المدني للعراق «بريمر» حل الجيش والشرطة؛ لكي لا تنغص هذه القوات على الإرهابيين نشوة الحرية، ولم يستثن حرس الحدود من هذا القرار لكي يشارك الوافدون عبر الحدود ونظراؤهم في عُرس الدم المسفوح على شرف تلك «الحرية الحمراء».

ووَضح فيما بعد أن هذا كان أمراً مبيّتاً ومدبّراً، حينما صرحت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة «كونداليزا رايس» مبررة ذلك بقولها: «لقد ارتكبنا آلاف الأخطاء التكتيكية في العراق، لكننا حققنا الهدف الإستراتيجي وهو إسقاط صدّام حسين».. ولو أضفنا هذا التصريح إلى جانب تصريح وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة «مادلين أولبرايت» حينما سئلت عن رأيها فيما تسبب به الحصار الأمريكي من موت أكثر من نصف مليون طفل عراقي، أجابت بكل برود أعصاب: «إننا نعتقد أن الحصار يستحق ذلك الثمن»!! موت أكثر من نصف مليون طفل، وتجويع شعب، ومنع الدواء عنه، وسحق وقتل أكثر من مليون ونصف مدني عراقي، وقتل الآلاف من الجنود، وضياع دولة بأكملها، وذهاب مقدراتها ثمن قليل لإسقاط «صدام حسين»، لعرفنا أن أكباد المستعمرين وإحساسهم لا تقل قسوة عن أكباد الدكتاتوريين والجبابرة المتوحشين.

وفي المقابل حينما سئل جلاوزة «صدام حسين» بعد غزوه للكويت، وقتل من قتل، وتخريب ما خرب، وبعد كل المآسي في ذلك الغزو الغاشم قالوا: «هذا نصر مبين، وعمل عظيم يستحق أن يخلد في التاريخ».

وبعد كل هذا يقول كثير من الخبراء: فهل ستظل الشعوب تدفع الأثمان الباهظة من أجل سلامة جلاديها، أو من أجل الإطاحة بهم من قبل جلادين آخرين؟

وبعد فهل يحق لنا أن نتساءل ونقول: أليس لأمتنا أعداء ومتربصون ينشغل الدكتاتور بهم؟ أليس لها من قضية تدافع عنها، وأهداف تسعى إلى تحقيقها؟ أليس لها إستراتيجيات تلفتهم لرفعة بلدهم كإستراتيجيات تعليمية.. وصحية.. واقتصادية.. واجتماعية.. وزراعية.. وصناعية؟ أم أن ذلك كله قد تُرك للمجهول وأسلم للفوضى، وصار ملكاً للدجالين، وحقيقة حار الناس وتاهت الشعوب على شطحات هذا ونزوات ذاك، ولكن إلى أين؟ حتى ملّ الكثيرون، وقال قائلهم:

أنا منذ خمسين عاماً
أحاول رسم بلاد
تسمى مجازاً «بلاد العرب»
رسمت بلون الشرايين حيناً
وحيناً رسمت بلون الغضب
وحين انتهى الرسم سألت نفسي:
إذا أعلنوا ذات يوم وفاة العرب
ففي أي مقبرة يدفنون؟
ومن سيبكي عليهم؟
وليس لديهم بنات..
وليس لديهم بنون..
وليس هناك حزن..
وليس هناك من يحزنون!!
أيا وطني، جعلوك مسلسل رعب
نتابع أحداثه في المساء
فكيف نراك إذا انقطع الكهرباء؟!
أنا بعد خمسين عاماً
أحاول تسجيل ما قد رأيت
رأيت شعوباً تظن بأن رجال المباحث
أمْر من الله، مثل الصداع ومثل الزكام
ومثل الجذام، ومثل الجرب
رأيت العروبة معروضة في مزاد الأثاث القديم
ولكنني.. ما رأيت العرب

وأخيراً: لقد كثرت بعض تلك القراءات، وانطلقت أمثال تلك النفثات، ولكنها فقط تحكي واقعاً أليماً يُعاش، وحالة بيئية تُرصد وتُرى، وما أظنها ستستمر أو تطول؛ لأن المسلم جزء من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، إذا جد واجتهد أعطاه الله، وإذا توكل عليه أمده، وإذا جاهد في سبيله نصره، ولن يُضيع الله أجر العاملين ولا ثواب المجاهدين، وصدق الله: ﴿ وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣٩) ﴾(آل عمران)،﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾(العنكبوت)، فالنصر قريب إن شاء الله، والعود أحمد لمن استقام وتوكل على الله، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) ﴾(محمد)، وساعتها سيفرح المؤمنون بنصر الله وينعم الجميع بفضله وأمنه وهداه، ونسمع جميعاً صوت القائل: ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) ﴾(فاطر).■

لم يخفض رأسه لأحد مهما كانت الظروف

بعد ثمانين عاماً قضى معظمها في حقل الدعوة إلى الله، والنضال من أجل حقوق المسلمين في البوسنة ومنطقة البلقان؛ بل في العالم بأسره، غيَّب الموت - يوم ٢٣ أبريل الماضي - المهندس «عمر بهمن» رئيس «جمعية الشبان المسلمين»، وأحد الأعضاء المؤسِّسين لحزب العمل الديمقراطي، وعضو اللجنة المركزية للحزب، وأحد الشخصيات المقربة من الزعيم الراحل «علي عزت بيجوفيتش».. وقد حضر صلاة الجنازة عليه الآلاف من أبناء شعبه، في مسجد الغازي خسرف بك، ثم نُقل جثمانه ليوارى الثرى في مسقط رأسه بمدينة «موستار».

عن عمر يناهز الثمانين عاماً

رحيل «عمر بهمن» .. نيلسون مانديلا البلقان

سراييفو: عبدالباقي خليفة



تعرّض «عمر بهمن» - يرحمه الله - للاعتقال في العهد الشيوعي مرات عدة؛ حيث مكث في السجن ١٦ عاماً، وكان من بين الثُّلَّة المؤمنة التي حُوكمت عام ١٩٨٣م بتهمة محاولة إقامة دولة إسلامية في البوسنة، وضمت الكوكبة العديد من الأبطال، من أبرزهم الرئيس الراحل «علي عزت بيجوفيتش»، و«حسن تشنغيتش»، و«أدهم بيتشاكيتش»، و«د. جمال الدين لاتيتش»، و«مليكة بك».. وبلغت الأحكام الصادرة بحقهم ٩٠ عاماً سجناً، لكن ذلك كله لم يدفعه للتخلي عن جماعته أو الاستقالة من تنظيمه.

في نظر معاصريه

التقت «المجتمع» «عمر بهمن» مرات عدة؛ فكان مثالاً للتواضع، والحرص على قضايا المسلمين.. وظل - يرحمه الله - وفياً لمنهجه حتى لاقى ربه، وقد وصفه رئيس علماء البوسنة د. مصطفى تسيريتش بقوله: «إنه نيلسون مانديلا البلقان، لكنه لم يعش نهاية الأبارتهايد (نظام الفصل العنصري) في المنطقة كما عاشها مانديلا في جنوب أفريقيا.. وندعو الله أن يسكنه فسيح جناته، فقد كان لا يخشى في الله لومة لائم».

وقال عنه الرئيس البوسني السابق، ورئيس حزب العمل الحالي «سليمان تيهيتش»: «كان - يرحمه الله - شخصية فريدة، وكثيراً ما كان يزورني للحديث معي حول القضايا التي تهم البوسنة والبوسنيين والمسلمين، وقد عمل في المجال الدبلوماسي، وكان صاحب موقف؛ لا يجامل في العدل والحق، ولذلك أكنّ له احتراماً خاصاً».

وقال السكرتير العام لحزب العمل «أمير زوكيتش»: «كان يقول ما يعتقد أنه صحيح، وكان ممتلئاً حيويةً ونشاطاً حتى وهو في الثمانين، رغم أنه تعرّض للكثير من الابتلاء في السجون الشيوعية، وكانت حياته نضالاً بدون توقف، وأسأل الله أن يكرم وفادته ويجزيه خير الجزاء».

ويقول عنه كل من يعرفه: إنه «الشخص الذي لا يخفض رأسه لأحد، مهما كانت الظروف». وقال الكاتب أنيس لطيف: «عمر بهمن كان عضواً ثم قائداً في جمعية «الشبان المسلمون»، ثم رئيساً للجمعية من عام ١٩٩٩ حتى ٢٠٠٨م، وكان له تأثيره على الشأن السياسي والثقافي في البوسنة، ولاسيما أثناء الدفاع عن بقاء البوسنة واستقلالها وسيادتها، كما كان مناضلاً في العهد الشيوعي من أجل حرية التعبير».. وكان - يرحمه الله - قد تعرض في يونيو ٢٠٠٧م لحادث مروري أثّر كثيراً على صحته، وأقعده في بيته.

كان مثالاً للتواضع والحرص على قضايا المسلمين.. وظل وفياً لمنهجه حتى لاقى ربه

صاحب موقف لا يجامل في العدل والحق.. قضى ١٦ عاماً في السجن وكانت حياته نضالاً بدون توقف

جمعية الشبان المسلمين

قال «عمر بهمن» - يرحمه الله - عن ذلك قبل وفاته لـ«المجتمع»: «أسباب إنشاء جمعية الشبان المسلمين كثيرة، فقد ازدادت الضغوط على المسلمين بعد انحسار الخلافة العثمانية، وسعي الجهات المختلفة لتذويب المسلمين، وإخراجهم من دينهم وثقافتهم، وإفراغهم من قيمهم وعاداتهم الإسلامية، وإبعادهم عن محاضنهم الاجتماعية، ومن

ذلك نقل الطلبة المسلمين للدراسة في بلجراد وزغرب وغيرها، ولم يكن في البوسنة آنذاك جامعات.. ونقل الطلبة بعيداً عن ذويهم ومحيطهم الاجتماعي الذي نشؤوا فيه يهدف لتعويدهم على شرب الخمر وأكل لحم الخنزير، وترك العبادات والانغماس في الرذائل، فليس هناك سبيل للسيطرة على الإنسان، إلا بعد تحويله إلى حيوان، تحركه الغرائز.. لذلك أنشأنا «جمعية الشبان المسلمين» على نمط «الإخوان المسلمين» تحت إشراف العلماء الذين تلقوا تعليمهم في الأزهر، وتربوا على يد جماعة الإخوان المسلمين في مصر؛ مثل الشيخ «أحمد حاجيتش،» والشيخ «كركوت» وغيرهم».

ويتابع قائلاً: كان تشكيل «جمعية الشبان المسلمين» في شهر مارس ١٩٣٩م، ولم يكن يُسمح آنذاك بتشكيل جمعيات على أساس ديني، فتم تسجيل الجمعية كإحدى جمعيات المشيخة الإسلامية تحت اسم «الهداية»، وفي عام ١٩٤١م وصلت الحرب العالمية الثانية إلى يوغسلافيا السابقة، وقد بدأ آنذاك الاعتداء على المسلمين من قبل «التشتنيك» الصرب، الساعين لإقامة صربيا الكبرى على حساب أراضي وجماجم الغير، و«الاستاشا» الكروات المتحالفين مع النازية في الحرب العالمية الثانية.

وأضاف: «لقد وجدت «جمعية الشبان المسلمين» - حديثة العهد - نفسها في الصفوف الأولى للدفاع عن المسلمين، الذين تعرضوا لمذابح وحشية؛ مثل مذبحة فوجا في شرق البوسنة التي أُبيد أهلها جميعاً وتركت جثثهم على الأرض، كما طلب من المسلمين في مناطق أخرى حفر قبورهم قبل إبادتهم على بكرة أبيهم.. وقد قُتل أكثر من ١٠ آلاف مسلم على يد «التشتنيك» أثناء الحرب».

محاكمات كبرى

وعن ظروف محاكمة عام ١٩٤٩م، قال: «أنتم تعلمون جيداً ما جرى؛ ففي سنة ١٩٤٩م



بهمن (يمين) مع الرئيس علي عزت بيجوفيتش عام ١٩٩٠م

كان له تأثيره على الشأن السياسي والثقافي ولاسيما أثناء الدفاع عن بقاء البوسنة واستقلالها وسيادتها

شهدت «جمعية الشبان المسلمين» المحاكمات الكبرى في سراييفو، وموستار، وتوزلا، وزينتسا.. وتم إصدار أحكام بالإعدام في حق أربعة من خيرة الشبان في الجمعية، هم: «حسين بيبر»، و«خالد غانياتس»، و«نصرت فضلي بيغوفيتش»، و«عمر ستوباتس».. وهؤلاء الأربعة سيظلون في مقدمة شهداء البوسنة عبر التاريخ».

أما محاكمة عام ١٩٨٣م، فيقول عنها: «كنا ١٣ فرداً، تم اتهامنا بمحاولة قلب نظام الحكم، ثم تغيرت التهمة إلى الانتماء لجمعية غير مرخص لها».

وعن علاقة الجمعية بالمنظمات الإسلامية في العالم الإسلامي قال: «نود التواصل مع هذه المنظمات، لكننا لا نعرف كيفية الوصول إليها، نحن نهفو للقاء الأحبة في العالم الإسلامي، والتعلم منهم وتبادل التجارب والخبرات، نحن نفرح بمن يأتي إلينا، لا نريد أن نكون معزولين في هذه الجزيرة الموحشة، ليس لدينا عناوينهم، ولا نعرف إن كانوا سمعوا شيئاً عن جمعية «الشبان المسلمين» التي أُسِّست عام ١٩٣٩م وتعرض أفرادها للسجن لعشرات السنين، وقدّمت شهداء وخاضت حروباً من أجل الدفاع عن الإسلام ودولة البوسنة».■

«عمر بهمن».. سيرة ومسيرة

- «عمر مصطفى بهمن».. من مواليد ١٠ يونيو ١٩٢٩م في مدينة «موستار» (١٢٠ كم شرق العاصمة البوسنية سراييفو).
- أنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة في مدينة «موستار».
- اعتُقل في ٣١ مارس ١٩٤٩م، وحُكم عليه بالسجن لمدة ٢٠ عاماً بتهمة الانتماء لجمعية «الشبان المسلمين».
- أُطلق سراحه بعد ١١ سنة قضاها ليس وراء القضبان، وإنما تحت الأرض؛ حيث يروي في مذكراته أنه لم يكن يعلم ما إذا كانت الساعة التي يفيق فيها ليلاً أو نهاراً.
- بعد إطلاق سراحه مباشرة، طُلب للتجنيد في عام ١٩٦٠م.
- في عام ١٩٦٧م، عاد للدراسة بكلية الهندسة المدنية.. وفي عام ١٩٧٦م، أنهى دراسته ثم تزوج عام ١٩٨٣م.
- عمل في مجال التخطيط والمشاريع الهندسية، وأغلب إنجازاته كانت في مجال السكك الحديدية.
- عمل في ليبيا خلال السنوات من ١٩٧٤ حتى ١٩٧٧م.
- اعتُقل مرةً أخرى عام ١٩٨٣م بتهمة المشاركة في فعاليات المثقفين المسلمين، وحُكم عليه بالسجن لمدة ١٥ سنة.. وأُطلق سراحه عام ١٩٨٨م.
- في عام ١٩٩٠م، شارك في تأسيس «حزب العمل الديمقراطي» بقيادة «علي عزت بيجوفيتش»، وانتُخب رئيساً للحزب في مدينة سراييفو، ومساعداً لرئيس الحزب.
- كان من مؤسسي جمعية «الهلال الأحمر» البوسني عام ١٩٩٠م.
- عمل سفيراً لجمهورية البوسنة في إيران عام ١٩٩٣م، ثم عاد للعمل في وزارة الخارجية البوسنية عام ١٩٩٧م.
- في عام ١٩٩٩م انتُخب رئيساً لجمعية الشبان المسلمين، وظل يرأسها حتى نهاية ٢٠٠٨م.■

في العصر الحديث
نساء مجاهدات

فاطمة فضل..

زوجة في بيت سياسي


مريم السيد هنداوي (*)

نلتقي هذه المرة؛ لنقطف زهرة من بستان رواه الشهداء على مر العصور بدمائهم، فانبثقت زهرة من نور لتملأ الدنيا بعبيرها، نلتقي في هذه الحلقة مع زوجة مجاهد تكبد العناء سنين عدداً في سجون الظلم، فما زادته إلا إيماناً وتسليماً، نلتقي مع السيدة الفاضلة فاطمة فضل زوجة الطبيب والسياسي القيادي بجماعة الإخوان الدكتور عصام العريان.

منذ شهور ونحن نلح على السيدة الفاضلة في الكتابة غير أنها كانت تأبى؛ لعلة يعلمها الجميع أنها وغيرها الكثير من زوجات الإخوان الموجودين، يرفضن الكتابة عنهن، ويحتسبن دورهن عند الله، غير أن توفيق الله كان معنا إذ وافقت هذه السيدة على لقائنا، فذهبنا إليها في منزلها الكائن في شارع خاتم المرسلين بمنطقة الهرم بمحافظة الجيزة، ومع أول خطوة داخل المنزل، وجدت سكينة وطمأنينة تتملكاني بعد هيبة الموقف الذي كنت فيه، وعلى الرغم من هيبتها، وأنها زوجة أحد قيادات الإخوان، الذين لا نزكيهم على الله، فإنني لا أنسى استقبالها لي.

فقد أجلستني بجوارها، وأخذت تذهب من رهبتي حتى شعرت بالهدوء، فحادثتها في ما أنا ذاهبة إليه.. فضحكت، ثم وافقت على ألا أسجل شيئاً إلا ما تستوعبه ذاكرتي، فوافقت ولبيت طلبها، ثم دخل علينا الدكتور عصام فقوى من عزمي؛ لتضامنه معي.

هي فاطمة فضل، نشأت في بيت محام متدين، ربى أولاده على المعاني السامية والأخلاق الرفيعة، نشأت في ظل هذه البيئة الطاهرة، ولم تكن وحيدة أبويها، فلها من الإخوة أربعة، ولها أخت واحدة، هي زوجة الدكتور عبد الناصر صقر، أحد قيادات الإخوان في محافظة الجيزة.

ولدت بمحافظة الجيزة، والتحقت بمراحل التعليم المختلفة حتى حصلت على بكالوريوس التجارة، غير أنها لم تكتف بذلك، فانتسبت إلى جامعة الأزهر، وحصلت على الليسانس من كلية أصول الدين[1].

زواج مبارك: ولزواجها من الدكتور عصام العريان قصة تدل على توفيق الله لعباده الصالحين، حيث ظلت تدعو الله أن يرزقها الزوج الصالح، واستجاب الله لدعائها، حيث أعلنت الجامعة عن رحلة لأداء العمرة عام ١٩٧٧م، وكانت قيمة الاشتراك ٥٠ جنيهاً، فسارعت أختها وأخوها محرم بالاشتراك، غير أنها لم تكن تمتلك هذا المبلغ، فلجأت إلى الله تدعوه وتبكي بين يديه أن ييسر لها الخروج لهذه الرحلة، وكانت المفاجأة مع قدوم إحدى زميلاتها تخبرها بأن الجامعة اختارتهما؛ ليكونا ضمن طاقم الإشراف على رحلة العمرة، فتملكتها السعادة والسرور لهذا الفضل، وكان من ضمن المشرفات على الرحلة أيضاً الدكتورة سميحة زوجة الدكتور سناء أبو زيد - عليهما رحمة الله- وأثناء تواجدها في العمرة ظلت تدعو الله أن يرزقها الزوج الصالح[2].

وعادوا من الرحلة، وفي هذه الأثناء كان الدكتور عصام العريان قد تخرج في كلية الطب، وكان في الامتياز، وكان يبحث عن زوجة، فسأل بعض الإخوة عن عروس، فرشحوا له الأستاذة فاطمة، وتقدم لها غير أن والدها طلب منه ألف جنيه مهرًا، وخمسمائة جنيه شبكة، فقال له الدكتور عصام: ليس معي سوى ثمانمائة جنيه، فرضي الوالد بها، وتم عقد القران في شهر مارس عام ١٩٧٨م.

لمحة عن الزوج

والدكتور العريان، الذي أصبح اليوم وجهاً إعلامياً بارزاً لجماعة الإخوان المسلمين، والمحامي المتمكن في الدفاع عن كينونة الجماعة عبر الفضائيات، اسمه عصام الدين محمد حسين العريان، ولد في ١٩٥٤/٤/٢٨م، بقرية ناهيا التابعة لمحافظة الجيزة، وتلقى فيها تعليمه حتى حصل على بكالوريوس الطب والجراحة من كلية طب القصر العيني بجامعة القاهرة، بتقدير جيد جداً، عام ١٩٧٧م، وتعرّف على

(*) كاتبة مصرية

دعوة الإخوان خلال فترة الجامعة، وتحديداً في عام ١٩٧٤م[٣].

وقد تخصص في أمراض الدم والتحاليل الطبية، وحصل على درجة الماجستير في الباثولوجيا الإكلينيكية، وسجل لرسالة الدكتوراه في الطب بجامعة القاهرة، وأُعيقت بسبب الاعتقال المتكرر والمضايقات الأمنية، كما حصل على ليسانس الآداب من قسم التاريخ بجامعة القاهرة عام ٢٠٠٠م، وليسانس الحقوق من جامعة القاهرة أيضاً، وليسانس الشريعة والقانون من جامعة الأزهر، وحاصل على الإجازة في علوم تجويد القرآن الكريم.

كان مسؤولاً عن اتحاد الطلاب في جامعة القاهرة، وأمين اللجنة الثقافية باتحاد الطلاب في كلية الطب بالقاهرة خلال الفترة من ١٩٧٢ - ١٩٧٧م.

وانتخب عضواً في مجلس نقابة الأطباء منذ عام ١٩٨٦حتى الآن، وانتخب عضواً في مجلس الشعب المصري (البرلمان) في الفصل التشريعي (١٩٨٧- ١٩٩٠) عن دائرة إمبابة، وكان أصغر عضو بمجلس الشعب المصري حينها، وهو المجلس الذي تم حله قبل استكمال مدته الدستورية، وهو الآن مسؤول القسم السياسي لجماعة الإخوان المسلمين بمصر(٤).

وقد اعتقل الدكتور العريان ضمن من تم اعتقالهم في عام ١٩٨١م، وأفرج عنه في عام ١٩٨٢م، ثم اعتقل عام ١٩٩٥م وقُدمَ للمحاكمة العسكرية هو وكوكبة من إخوانه، وحكمت عليه المحكمة وبعض الإخوان بالسجن لمدة ٥ سنوات، ثم أعيد اعتقاله مرة أخرى صباح الجمعة ٢٠٠٥/٥/٦م، هو والأستاذ ياسر عبده «مدير بنك»، والدكتور عمرو دراج الأستاذ بجامعة القاهرة، والدكتور حمدي شاهين الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، بعد اقتحام منزل العريان، وأفرج عنه يوم السبت ٢٠٠٥/١٠/١٥م.

ثم اعتقل هو والدكتور محمد مرسي يوم ٢٠٠٦/٥/١٨م، وأفرج عنهما يوم السبت الموافق ٢٠٠٦/١٢/٩م، ثم اعتقل يوم ٢٠٠٧/٨/١٧م، وأفرج عنه يوم الجمعة ٢٠٠٧/١٠/٥م!!

هذا بالطبع غير المنع من السفر، فقد مُنع من السفر إلى دولة البحرين يوم ٢٠٠٦/٣/٢٢م لحضور المؤتمر العام لنصرة النبي ﷺ، كما مُنع من السفر



زوجة القيادي في جماعة الإخوان د.عصام العريان تفهمت رسالة زوجها فسخّرت طاقتها لمعاونته على الدعوة ومواجهة المحن

يوم ٢٠٠٦/١٢/١٩م، لحضور المؤتمر القومي الإسلامي الذي عُقد في العاصمة القطرية الدوحة، ومُنع أيضاً من السفر يوم ٢٠٠٧/٥/١٥م، حيث كان من المقرَّر أن يتجه إلى العاصمة النرويجية أوسلو؛ لحضور الدورة الجديدة لمنتدى مدريد لحوار الحضارات، كما منع من السفر إلى الدوحة يوم ٢٠٠٧/٧/١٤م؛ لحضور ملتقى الدكتور القرضاوي[٥].

وقد تم زواج الدكتور العريان من السيدة فاطمة فضل عن طريق الدكتور سناء أبو زيد وزوجته الدكتورة سميحة- عليهما رحمة الله- حيث كان الدكتور سناء أبو زيد والدكتور عبد المنعم أبو الفتوح يسبقانه في الدراسة بكلية الطب بعام واحد، وكان الدكتور حلمي الجزار بعده بعامين.

نشأت في بيئة طاهرة لوالد محام متدين ربى أولاده على المعاني السامية والأخلاق الرفيعة



د. محمد مرسي

وكانت ثمرة هذا الزواج أربعة أولاد، هم: سارة التي ولدت عام ١٩٧٩م، ثم إبراهيم، الذي حصل على بكالوريوس الطب، ثم سمية، ثم أسماء.

مواقف حية

منذ البداية، تفهمت الزوجة طبيعة زوجها، والوضع الذي يحياه، فسخرت كل طاقتها لمعاونته على حياته الدعوية، وعلى مواجهة المحن، فهو كثير التغيب إما بسبب الاعتقالات المتكررة أو اللقاءات الدعوية أو السفر، ومع ذلك فقد ربت أبناءها على حب الدعوة والعمل لها، حيث إن أغلبهم يسير على خطى والدهم، وسط دعوة الإخوان المسلمين، فلم تشعرهم بغياب والدهم في يوم من الأيام.

وفي حوار أجري معها يدل على ترسخ هذه المعاني الإيمانية بداخلها، قالت: «كل ما يفعله الله لنا هو الخير، وكل ما يمرُّ بنا من حبس الزوج هو قدرٌ من عند الله، وهو خير، ولا بد للإنسان المؤمن أن يستسلم ويرضَى

بهذا القدر، والرضا معناه عدم الشكوى أو الاستنكار لقضاء الله وقدَره، وكل ما يمرُّ من مصاعب للإنسان في السجن شيء طبيعي، مثل الإنسان المريض الذي يشرب الدواء المر، فهو راضٍ بالمرض ولكن الدواء مر، وهناك بعض المصاعب والمتاعب التي تُقابلنا، ولكن عندما يقابل الإنسان هذه المتاعب بارتياح ورضا تنقلب هذه المحن إلى منح، فأنا أستشعر رعاية الله ومعيَّته، والحقيقة لا أستطيع أن أصف لك مشاعري، فمهما شكرت الله عزَ وجل على رحمته بنا ولطفه بنا ورعايته لنا، فلن أستطيع أن أصف لك؛ لأن الله تعالى هو أرحم الراحمين».

وعن المتاعب التي تواجهها أثناء اعتقال الزوج، تقول: «المتاعب تتمثل في تحمل عبء الأولاد وحدي، فوجود الزوج يخفف عني موضوع تربية الأولاد، وهناك متاعب أخرى بسيطة، تتمثل في الزيارة والانتقال، ولا تختلف متاعب الزيارة في رمضان عن غيره من الشهور، وهي في الحقيقة متاعب صغيرة لا تُذكر، خاصةً أننا اعتدنا عليها فأصبحت لا تُمثل لنا متاعب، بل أصبحت من الأمور الطبيعية، والإنسان عندما يستشعر أن وراء هذه المتاعب أجرًا من الله ورضاً من الله، فإنها تتحوَّل إلى أشياء مريحة»[٦].

وتؤكد على هذه المعاني، فتقول: «أريد أن أتحدث عن وجه آخر يمكن أن يخلقه هذا التعامل الشاذ من السلطة مع مواطنيها، فالدكتور عصام سبق أن اعتقل مرتين: أولاهما عام ١٩٨١م، وثانيتهما عام ١٩٩٥م، فهل غيَّر هذا من مواقفنا؟! وهل أخافنا؟! أو حتى أثَّر على أولادنا.. بأن أخذوا اتجاهًا معاكسًا بهدف الهروب من قمع السلطة؟!

إن شيئًا من هذا لم يحدث، وما زلنا كما نحن، ثابتين على مبادئنا التي يزداد يقيننا بها كلما رأينا وجهَ الظلم الكالح، وهو يكسر أبوابنا في همجية حمقاء، ويروِّع أطفالنا بشيطانية قبيحة، ويعتقل رجالنا في غباء مستحكَم، وهو يعلم أنه مهما فعل، فإنَّ سلطانه قد يكون على الجسد فيعتقله.. أما العقل والقلب، فهما ملك لخالقهما، لا يستطيع أحد أن يعتقلهما، وهذا هو ما لا يفهمه الذين يتعاملون بمنطق قوة العضلات والسلاح، دونما أن يدركوا أنَّ معايير القوة في العالم قد تغيرت»!.


د. سناء أبو زيد


د. حلمي الجزار

وعن تعاملها مع أولادها أثناء اعتقال الوالد، تقول: «أرفض إخفاء الحقيقة عنهم، فهذا هو طريق أبيهم، الذي من المفترض عليهم أن يؤمنوا به ويشاركوه مخاطره، ولهذا فأنا أدفع ابني إلى المشاركة في المظاهرات، ولا أخاف عليه، وأدفعه إلى التعامل مع وسائل الإعلام والتواصل معها ومراسلتها، وأريده أن يكون فاعلاً كأبيه مؤمنًا بمبادئه، مشاركًا في صناعة مشروع الحرية، وألا يكون منتظراً لما سيَفعله الآخرون في ذلك المجال؛ ليكون فقط منتظرًا لمشاهده النتائج».

وعن الحالة الاقتصادية وأثرها على البيت أثناء تغيب الزوج، وكيف تواجهها، تقول: «الجانب الاقتصادي مهم جدًا في حياة الداعية وأسرته، وهنا أتوجه إلى الدعاة بأن يسمحوا لزوجاتهم بممارسة أعمال ما ذات عائد مادي كاف حتى لو كان الزوج ميسور الحال؛ لأن قدرة الزوجة على العمل وجلبها دخلاً للبيت يحرر الداعية وهو في معتقله من همِّ البيت والأولاد، وليس المهم فقط أن تصبح الزوجة قادرة على جلب دخل للبيت في غياب الزوج، وإنما كونها تعمل يجعلها قادرة على إدارة الحالة الاقتصادية للبيت بكفاءة أكثر ودراية أكثر»[٧].

ويقول عنها زوجها الدكتور عصام العريان: «الحاجة فاطمة دائماً تركز على حب الخير وفعله، والعمل مع نساء المنطقة، وإعالة الفقراء، وتعليم النساء أمور دينهن ، بل قامت بخير الأدوار وقت أن كنت في المعتقل أثناء المحاكمة العسكرية، حيث كان الأولاد يمرون بمرحلة سنية خطيرة، وهي مرحلة المراهقة، فاستطاعت أن تحتويهم وتعبر بهم هذه المرحلة السنية بخير وسلام.

كما أشعر بأن أخطر دور تقوم به نحوي، هو تذكيري الدائم بالإخلاص، والعمل لله، وتذكرني أثناء خروجي بعدم الاغترار بالفضائيات، وعدم الإكثار من الظهور، بالإضافة إلى أنها محبة للقرآن والعلم، حتى أنها ما زالت تذهب لتحفظ القرآن، وتراجع حفظها في أحد مكاتب التحفيظ»[٨].■

من أقوالها:

كل ما يمربنا من حبس الزوج هو قدر وخير ولا بد للمؤمن أن يرضى به

أستشعر رعاية الله ومعيَّته في كل المتاعب والصعاب التي تواجهنا فتنقلب المحن إلى منح

لا أخفي الحقيقة عن أبنائي فهذا طريق أبيهم يجب أن يؤمنوا به ويشاركوه أخطاره

أريد أن يكون ابني فاعلاً كأبيه مؤمناً بمبادئه مشاركاً في صناعة مشروع الحرية

الهوامش

(٢،١) حوار شخصي أجريته مع الحاجة فاطمة يوم ٣٠/٤/ ٢٠٠٨م.

(٣) حوار أجراه الأستاذ عبده مصطفى دسوقي مع الدكتور عصام العريان يوم ٢٧/٥/٢٠٠٨م.

(٤) موقع ويكيبيديا .

(٥) موقع إخوان أون لاين.

(٦) حوار أجرته الأستاذة تسنيم محمد لموقع إخوان أون لاين مع الحاجة فاطمة يوم ١٢/١٠/٢٠٠٦م.

(٧) حوار أجراه موقع إخوان أون لاين مع الحاجة فاطمة يوم ٢٣/٠٥/٢٠٠٥م.

(٨) حوار الأستاذ عبده دسوقي مع الدكتور عصام العريان.

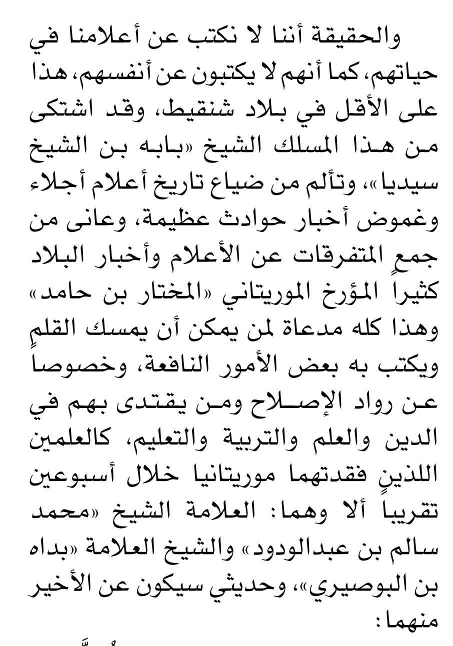
علم فقدناه، وهو الشيخ العلامة المرابط «بداه بن البوصيري التندغي الحميري» الذي توفي بعد أعوام من الصراع مع المرض والاحتجاب عن المحبين له، حيث توفي يوم الأربعاء الموافق ١٢/٥/١٤٣٠هـ الموافق ٦/٥/٢٠٠٩م عن عمر يناهز المائة عام.



رائد الإصلاح الديني والسياسي في موريتانيا

المرابط «بُدّاه بن البوصيري» يرحمه الله

د. محمد الداه الأمسمي



والحقيقة أننا لا نكتب عن أعلامنا في حياتهم، كما أنهم لا يكتبون عن أنفسهم، هذا على الأقل في بلاد شنقيط، وقد اشتكى من هذا المسلك الشيخ «بابه بن الشيخ سيديا»، وتألم من ضياع تاريخ أعلام أجلاء وغموض أخبار حوادث عظيمة، وعانى من جمع المتفرقات عن الأعلام وأخبار البلاد كثيراً المؤرخ الموريتاني «المختار بن حامد» وهذا كله مدعاة لمن يمكن أن يمسك القلم ويكتب به بعض الأمور النافعة، وخصوصاً عن رواد الإصلاح ومن يقتدى بهم في الدين والعلم والتربية والتعليم، كالعلمين اللذين فقدتهما موريتانيا خلال أسبوعين تقريباً ألا وهما: العلامة الشيخ «محمد سالم بن عبدالودود» والشيخ العلامة «بداه بن البوصيري»، وحديثي سيكون عن الأخير منهما:

١ . تربى الشيخ العلامة «بُدَّاه بن البوصيري»، في موريتانيا على جلة من علماء قبيلته ومن جاورهم من الأحياء المعروفة بالعلم والتدريس حتى استكمل العلوم المعروفة وفي مناهج العلم والسلوك من شيوخ كبار في تلك البلاد.

٢ . كان مسجده في نواكشوط هو أول المساجد، ومحضرته من أولى المحاضر، حيث العاصمة آنذاك بمنزلة قرية صغيرة وبيوتات قليلة، فحافظ على منهجه الذي تلقاه، وأضاف إليه سعة أفق وتفهم حضارة زاحفة، فأخذ في تفهم الكتاب والسنة وجمع الكتب واستقبال من يفد من خارج البلاد بعلم وثقافة وكأنه يتشرب منه ما عنده في لحظات وجلسات حتى يُصَفِّي الصالح من ذلك فيجعله من مكونات ذاته ومن معلوماته الخاصة.

٣ . خاطب أول رئيس لبلاد موريتانيا «المختار بن داده» رحمه الله قائلاً له: «إنني بنيت مسجدي وأنت بنيت قصرك - أي وهاتان الركيزتان للدين والحكم - فلنتعاون على الخير ولنتبادل العافية، ولا يعتدي أحد منا على ما يدخل في ساحة الآخر من الاختصاصات».

٤ . مارس المرابط «بُدَّاه» رحمه الله تعالى الإمامة والخطابة في أول جامع بني في العاصمة نواكشوط، وعالج في خطبه البليغة أموراً كثيرة عامة وخاصة، وكان يؤدب من خلالها ويعظ ويزجر، ويذكر ما يبلغه فيها من تطورات الأوضاع وفساد في الأحكام والأعراف، ويحذّر من تقليد الكفار أو النداءات الفلسفية؛ كالقوميات العنصرية، والنزعات البعثية، وكفريات الشيوعية الملحدة.

٥ . قام بالتدريس ما يزيد على أربعين عاماً، فدرّس الفقه، والقرآن وعلومه، والتفسير وفنونه، واللغة العربية والنحو، والحديث الشريف، والتوحيد والسلوك، وقام في وجهه متعصبون كثيرون، ومقلدون تقليديون، فصبر لهم وناظرهم وحاورهم، وبصَّرهم حتى تبصروا أو علموا أنهم لا يملكون من سلاح العلم ما يعترضون به.

٦ . كان قدوة لعموم العلماء في البلاد في النزاهة عما في أيدي الناس، وخصوصاً الحكومات المتعاقبة، والمنظمات التربوية، والسفارات الأجنبية، حيث عرض عليه الجميع الإعانات والمساعدات، وحضور المناسبات، فكان لا يخالط إلا بقدر الحاجة، حيث يكون فيها هو المعطي وغيره مستمتع متقبل.

٧ . كان أباً حانياً لجميع أطياف العاملين في مجال التربية والتعليم والإصلاح والتصحيح، بحيث يرشد الجميع، ويستمع لآرائهم، ويستفيد من مقترحاتهم ويدافع عن كل من يسهم بنصيب في الدعوة إلى الله تعالى أو يقف في وجه الطغيان السياسي أو الانحراف الأخلاقي أو الزحف المادي.

٨ . كان في السنوات الأخيرة يصبِّر الدعاة ويوطنهم ويشد على أيديهم في تحذير من كثرة الاحتكاك بالسلطات التي تحكم من خارج البلاد، ويملي عليها باسم محاربة الإرهاب والتطرف بدون تمييز للمحق من المبطل، ومن هدفه الإصلاح والخير للبلد ومن همه زعزعة الأمن والإفساد في الأرض، فكانت لنصائحه ثمار نافعة، ولله الحمد.■



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٤١)

الصحفي المجاهد المهاجر
الأستاذ محمد علي الطاهر

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

(١٣١٢ - ١٣٩٤هـ / ١٨٩٦ - ١٩٧٤م)

محمد علي الطاهر.. كاتب كبير من رجالات الرعيل الأول في فلسطين الذين وقفوا في وجه الاستعمار البريطاني.. ومن أوائل الذين كتبوا عن القضية الفلسطينية، وحذّروا من الخطر الصهيوني، ونبّهوا إلى خطر الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

اشتغل بالسياسة والوقوف في وجه الظلم منذ فجر شبابه، واتخذ الصحافة وسيلة جهاد وكفاح، ووقّف نفسه وقلمه ولسانه لقضية بلده فلسطين، وقضايا الوطن الإسلامي الكبير... وكانت له قدرة بيانية، وحسن تحليل للنفوس، وتصوير للأحداث.

ولد محمد علي الطاهر عام ١٨٩٦م في مدينة «يافا» بفلسطين، ونشأ وتربَّى في أسرة كريمة مجاهدة، وعمل في الصحافة في وقت مبكر من شبابه.

لجأ في مطلع الحرب العالمية الأولى إلى القاهرة هرباً من مظالم «جمال باشا»، ولكن السلطات البريطانية وضعته في معتقل «الجيزة» لأكثر من سنتين (١٩١٥ ـ ١٩١٧م)، وبعد الحرب عاد إلى فلسطين، وعمل في عدة مناصب.. وبعد أن اطلع على مكائد الإنجليز، ومطامع الصهيونية في فلسطين استقال وغادر إلى القاهرة.

عمل في القاهرة على تأليف اللجنة الفلسطينية سنة ١٩٢٠م، وتولى رئاستها، وكتب عن فلسطين في عدة صحف، وحذَّر من الأخطار الصهيونية، ومن سعي بريطانيا لإنشاء دولة يهودية.

أصدر جريدة «الشورى» في مصر عام ١٩٢٤م، وكان الهدف منها الكفاح ضد الاستعمار.. وبدأت «الشورى» تحارب الاستعمار الإنجليزي في مصر، وفلسطين، واليمن، والعراق، والمحميات، والاستعمار الفرنسي في سورية، ولبنان، وتونس، والجزائر، والمغرب، والاستعمار الإيطالي في ليبيا، والصومال، والاستعمار الهولندي في إندونيسيا.. وبسبب سياستها منعت من دخول معظم الأقطار العربية الخاضعة للاستعمار، وصودرت أعدادها، واضطر إلى إغلاقها سنة ١٩٣١م وإصدارها بأسماء أخرى.. ولم تكن «الشورى» جريدة فحسب، وإنما كانت فوق ذلك نادياً سياسياً، يتردد عليه زعماء مصر، وكبار رجالات عرب الشرق والمغرب.

لاقى محمد علي الطاهر مصاعب في القاهرة، فقد اعتُقل سنة ١٩٢٥م، وهُدِّد بالطرد من مصر، ولكنه بقي صامداً... وظلَّ على صلة وثيقة بفلسطين، وأصبح معتمد الحركة الوطنية الفلسطينية في مصر، يتولى أمر الإعلام، ويستقبل الوفود، ويحضر المؤتمرات، وقد شارك في المؤتمر الإسلامي في القدس سنة ١٩٣١م.

كان على صلة طيبة بالحركة الإسلامية وخاصة بالإمام «البنا»، بسبب مواقفه وجهاده ضد الصهيونية والاستعمار، ووقوفه إلى جانب القضية الفلسطينية.

> **كاتب فلسطيني واجه الاستعمار البريطاني ومن أوائل المحذرين من خطر الهجرة اليهودية إلى أرض فلسطين**
>
> **أسس وترأس اللجنة الفلسطينية في القاهرة عام ١٩٢٠م وأصدر جريدة «الشورى» لمقاومة الاستعمار الإنجليزي**

اتفقت السلطات الإنجليزية والمصرية على الزجّ به في المعتقل.. فاعتُقل سنة ١٩٤٠م، واعتُقل سنة ١٩٤٩م في عهد وزارة «إبراهيم عبدالهادي»، وأُودع في مُعتقل «الهايكستب» بصحراء مصر مع الإخوان المسلمين الذين حلَّت الحكومة جماعتهم، واغتالت مرشدهم.

هاجم الدول العربية كلها، متهماً إيَّاها بالتقصير والتقاعس، وأصلى الجامعة العربية ناراً حامية.. وكان دائماً يقول: «إذا كان الوطن العربي يظن أو يتصور أن اليهود يقبلون برجوع عربي واحد من المشرّدين، إلى فلسطين فهو في ضلال».

عاش في القاهرة حتى قامت حركة الضباط الأحرار بالثورة عام ١٩٥٢م، فاختلف معها.. وفي سنة ١٩٥٥م غادر القاهرة التي أمضى فيها ٣٥ سنة إلى بيروت، وعاش فيها حتى توفّاه الله عام ١٩٧٤م.

وكان منزله في بيروت ملتقى لنخبة من رجال الجهاد، والفكر، والأدب، والسياسة.

معرفتي به

عرفته من خلال كتبه وكتاباته قبل أن أذهب إلى مصر للدراسة، ثم زرته في «دار الشورى» كما يسمّيها باسم «الجريدة» التي كان يصدرها، حيث تعرّفت في ذلك الاجتماع إلى الكثير من ساسة المغرب العربي والمشرق العربي، فضلاً عن الشخصيات العربية والإسلامية من الزعماء والوعاظ، كما زرته مع العم «محمد العقيل» الذي كان يعرفه، وله صلات به من خلال المراسلة، واستمرت زياراتي له بين فترة وأخرى، تعرفت فيها على الزعماء العرب، والمسلمين، والعلماء، والدعاة العاملين.

مؤلفاته

- «أوراق مجموعة»، ويعرف بـ«الكتاب الأحمر»، وفيه يصف حالة فلسطين قبل

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

سقوطها.

- «نظرات الشورى»، يصف فيه بعض أحوال فلسطين، والعالم العربي، والمؤتمر الإسلامي.

- «معتقل هايكستب»، صوّر فيه فترة حكم الإرهاب سنة ١٩٤٩م، وأخبار اعتقاله فيه.

- «ظلام السجن»، صدر عام ١٩٥١م في ٨٩٤ صفحة، وهو عبارة عن مذكرات ومفكرات.

- «ذكرى الأمير شكيب أرسلان»، وهو ترجمة لأمير البيان، وذكر بعض أخباره، وما قيل، وما كُتب، ونُظم عنه بعد وفاته، صدر هذا الكتاب سنة ١٩٤٧م في نحو ٥٢٥ صفحة بالقطع الكبير.

من أقواله

يقول في كتابه الساخر: «سرقوا البطيخ يا محمد»:

«في أحد الأيام، طاف البشير بنبأ هو أن بطيخة قد ظهرت في مزرعة الأستاذ النمر، فهرول الرفاق إليها يتفرجون، وصرنا كل يوم نطوف حول البطيخة العزيزة، ونمتّع النظر برؤيتها، إلى أن كبرت وأصبحت في حجم البيضة، ثم نعود إليها فنجدها بعد مدة في حجم البرتقالة، وكنا نتواصى بها خيراً، وقد بلغ من عناية الأستاذ النمر ببطيخته العصماء أنه خاف عليها من اللمس فأقام بجوارها عموداً من الخشب، وثبت عليها ورقة مكتوباً عليها «اللمس ممنوع».

وكبرت البطيخة، وكان الأستاذ النمر يحرسها في الليل حتى الفجر، وفي النهار يتردد عليها متفقداً إلى أن باتت في حجم البرتقالة الكبيرة، وفي أحد الأيام أصبحنا، فإذا الأخبار تتواتر وهي تنعى البطيخة، فتقاطرت الوفود إلى عزبة الشيخ عبدالمنعم النمر فوجدناه واقفاً أمام شجيرة البطيخ وهو محزون يضرب كفاً بكف، فأخذ الزملاء يعزونه ويهونون مصابه ويأخذون بخاطره».

ويقول في مقال نشر في جريدة «النداء» في ٢٠ يوليو ١٩٤٥م، وكان في المعتقل يوم نشر المقال عن فلسطين وأهلها في هذا اليوم الذي صادف عيد الفطر، ليكون نموذجاً للأدب الطاهر السياسي:

«يفرح في هذا العيد أربعمائة مليون من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، إلا أهل فلسطين، فإنهم في حداد دائم وفي حزن ويتم.

يرتدي المسلمون الجديد من الملابس الزاهية، ومنها المزركش بالأحمر والأخضر والأبيض وما إلى ذلك من كل لون بهيج، إلا أهل فلسطين، فإنهم لا يجدون ما يستر أجسادهم، ولو وجدوه لما رضوا بالسواد بديلاً. جميع الكائنات من إنسان، ووحش، وطير، تجد مأوى تسكن إليه، وتطمئن فيه إلا أهل فلسطين فهم طائرون مفزّعون، ويخذلهم الأولياء ويتفرج عليهم الأصدقاء.

وإذا فروا فليس لهم مفرٌّ
وإن عادوا فليس لهم مقرٌّ

يطلبون الرحمة فلا يُرحمون، ويطلبون الموت فلا يُلبون، وإذا كان الوطن العربي يظن أو يتصور أن اليهود يقبلون برجوع عربي واحد من المشرّدين إلى فلسطين فهو في ضلال، لأن اليهود ينظفون الآن فلسطين من كل عربي بقي فيها، وكلما تسلل عربي عائداً إليها من إحدى الضواحي أمسكوه وضربوه، وسلبوا ملابسه، ثم طردوه إلى أقرب دولة عربية».

قالوا عنه:

قال عنه «أحمد بن سودة» (مستشار الملك الحسن الثاني): «لم أعرف في حياتي ورحلاتي وما قابلت من الرجال، رجلاً يحمل هموم العالمين العربي والإسلامي في قلبه، وينذر لها كل ما يملك من نفسه ومشاعره وحياته، مثل المجاهد المتفاني محمد علي الطاهر - رحمه الله - ولم أصادف في حياتي رجلاً مثله، يملك تلك المعرفة الدقيقة والشاملة بتاريخ العالم الإسلامي، وحياته، وأوضاعه، ويربط تلك العلاقات الوطيدة مع زعماء ذلك العالم، فهو حينما يتحدث عن قطر إسلامي، فكأنما يقرأ من دائرة معارف أحاطت بكل صغيرة وكبيرة عن ذلك القطر، كان فلسطيني المولد والمنشأ والأرض والتاريخ، ولكنه كان إسلامي العقيدة، عربي الانتماء والهويّة، يحمل كل جنسيات البلدان الإسلامية شرقها وغربها، لا يتوانى لحظة عن إشهار تأييده، ومناصرته، وانحيازه إلى كل ثائر على الظلم، مكافح من أجل الحرية، وكان بيته - أينما حط عصا الترحال في مسيرته الجهادية، من مدن فلسطين إلى دمشق إلى القاهرة إلى بيروت - ملتقى المجاهدين والمثقفين في كل البلاد العربية والإسلامية، وإنك لتلقى حوله في بيته اليمنين، والمصريين، والمغاربة، والباكستانيين، والإندونيسيين، واللبنانيين، والعراقيين، وغيرهم، وكأنك في محفل دولي، ولكن الفرق أن هذا الحشد الملتف حول محمد علي الطاهر لا تتوزعه مقاعد، أو تميّزه شارات أو أعلام، وإنما تتعرف على انتماء هذا أو ذاك لهذا البلد أو سواه، باختلاف الأزياء، وتباين النطق، أما اللغة فواحدة، هي لغة القرآن، وأما الانتماء فواحد، إلى أمة العرب والإسلام.

وعرفته مجالس السياسة والفكر في العواصم العربية التي أقام بها، في القاهرة، ودمشق، وبيروت، فكان قطب تلك المجالس وسراج لياليها، وعندما كان مقيماً في القاهرة، في العشرينيات وحتى أوائل الخمسينيات كان على صلة وثيقة بجميع قادة مصر السياسيين، وخاصة زعماء حزب الوفد، فقد كان لا يخفي ميوله الوفدية، وكم سقطت في بيته من حكومات، وتشكلت حكومات، وقامت أحلاف، وانهارت أخرى، وكان الجميع يسعى إلى وده وصداقته، والمداومة على ندواته في بيته، فبيته كان جامعة عربية مفتوحة، يقصدها كل المناضلين العرب، من غير حاجة إلى تقديم أوراق اعتماد.

لقد كان الجرح الفلسطيني هو المحبرة التي سقى منها قلمه في كل ما كتب، كان فلسطينياً حتى النخاع، لذلك كان عربياً مسلماً إلى آخر قطرة في دمه، وها هي الأيام تثبت أن تحرير فلسطين يمر عبر تحرير الإنسان العربي من مشاعر الإقليمية والقطرية، ومعانقة النضال الفلسطيني ليقظة الوجدان الإسلامي، وصحوة الضمير الإنساني».

أحمد بن سودة: لم أعرف في حياتي رجلاً حمل هموم العالمين العربي والإسلامي مثل المجاهد محمد علي الطاهر

وفاته

توفي المجاهد الفلسطيني محمد علي الطاهر في مدينة بيروت بلبنان سنة ١٩٧٤م ودُفن فيها.

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وغفر الله لنا وله.■





إعداد: مبارك عبدالله

قراءة في مسرحية
«الأطفال اليهود السبعة - مسرحية من أجل غزة»

لندن: د. أحمد عيسى

عرضت هذه المسرحية تحت عنوان: (Seven Jewish Children a Play for Gaza–) في المسرح الملكي المشهور بلندن، وكان الدخول مجاناً، وجمع التبرعات لصالح غزة الصندوق الفلسطيني الطبي للطوارئ، وقد كتبت هذه المسرحية القصيرة كرد فعل قوي لما حدث في غزة مؤخراً من أحداث أليمة محزنة، وهي تؤكد قدرة المسرح على التفاعل بسرعة أكبر من أي سياسة عالمية، وأسرع قطعاً من السينما.

وفي المسرحية، ترى المؤلفة أن أطفال «إسرائيل» هم عرضة لوابل من المعلومات المتناقضة عن تاريخهم الماضي والحاضر، وهي مليئة بالإيحاءات الصادقة والكاذبة من أطراف الحوار.

والعمل مكون من سبعة مشاهد، وفيها اليهود في كل حقبة من الآباء والأجداد والأقارب يتحاورون ويتجادلون عن مقدار المعلومات التي لابد أن يعلمها أطفالهم، وهي تتحرك برشاقة من «الهولوكست» إلى قيام دولة «إسرائيل» إلى حرب غزة.

SEVEN JEWISH CHILDREN
a play for Gaza
Caryl Churchill

والحوار يثبت الانقسام العميق داخل الكيان الصهيوني، وفي النهاية يردد ما يقولون عن التبرير العنيف لما يقومون به لضمان «بقاء إسرائيل»، لذا تقوم بالمذابح العشوائية.

يقول المحللون: إن هذا العمل أظهر -لأول مرة- قوة المسرح لإعلاء الإدراك والضمير بلغة المسرح الغاضبة وتوصيل ما يحدث من انعدام أخلاقي في «إسرائيل»..

ونشرت المؤلفة في موقع المسرح الملكي النص الكامل للمسرحية، وأعطت موافقتها لتمثيل المسرحية في أي مكان، بشرط عدم تغيير النص، وجمع التبرعات لصالح غزة.

وتفكر مسارح «نيويورك» لعب هذه المسرحية، والتي من الممكن أن تمثل امتحاناً مبكراً للفن والسياسة في عصر «أوباما»..

وفجرت المسرحية صراعاً أدبياً ذا ضجة بين محب لها وكاره.. وحازت إعجاب الكثيرين من الأدباء، وصفها أحدهم بأنها «مناحة صادرة من القلب»، ولكن لم تعجب المجلس اليهودي، وكذلك الروائي اليهودي «هاورد جاكوبسون»

النص بين منتجين متسلطين

الأخضر الذيب

لن تقوم قائمة للنص الأدبي إلا إذا تحقق الوصال بين الإبداع والمتلقي، وحدث بينهما التفاعل الجمالي، فالفطرة السليمة تؤكد أن الإنسان لا يقبل على الأشياء إلا إذا راعه جمالها، وشغفه حبها ﴿..فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١)﴾ (يوسف).

إن النص يولد مرتين: في المرة الأولى على يد مؤلفه، أما الولادة الثانية فتكون على يد المتلقي «القارئ»، فالمشاركة الفعالة للقارئ تعيد الحياة للنص وتبعثه من جديد على أساس أن النص كُتب ليُقرأ، وعرض في السوق ليُستهلك، والقراءة لا تكون مجدية إلا إذا تم فك شفرات النص ونقله من حالته الرياضية المجردة، من حالة الفوضى والاضطراب إلى نص هادئ ينبض بالحركة ويشع بالجمال.

ومادام الناس يتفاوتون في فهمهم لدلالة الألفاظ، فإننا أمام أفق رحب لإنتاج نصوص أخرى باعتبار أن الابداع كالشجرة الطيبة تؤتي أكلها كل حين.

ولأنه – أي القارئ – هو الصديق الحميم للنص، أولته المناهج الحديثة عناية خاصة، على غرار العناية التي أولتها للنص، وطبعاً هذا الاهتمام ليس وليد الساعة، فقد ثبت أن نقدنا العربي القديم قد عرف للقارئ قدره وأنزله مكانته التي تليق به.

ونحن إذ نطرق هذا الباب همنا أن نثبت أن النص يولد قيصرياً تحت وطأة المبدع والمتلقي، فكلاهما يفرض سلطته.

إن ما يدعيه الحداثيون بزعمهم أنهم أرادوا أن يخلصوا الأدب من سلطة التناظر والتكرار، دفعهم من حيث لا يدرون إلى فرض سلطة أخرى على النصوص نثرية كانت أو



شعرية، وذلك بتشديد الرقابة على أقلامهم وكبح جماح أفكارهم وخنق مشاعرهم لا لشيء إلا ليكونوا حداثيين، فوقعوا في الشراك قصداً أو عن جهل، يقول نزار: الخطر الكبير الذي يهدد القصيدة الحديثة، هو العشوائية وعدم التخطيط، إن الحداثة صارت مثل سفينة نوح.. من كثرة تشابه الأجناس.. وتداخل الأصوات.. إنني أقرأ كل ما يقع في يدي من شعر حديث، ولكن لم تتشكل عندي القناعة الكافية، بأن هذا الشعر، هو الشعر المطلوب لتأسيس المستقبل العربي.

الذي اتهمها بمعاداة السامية، ووصفها بأنها «عشوائية تحريضية»، ونشرت «الديلي تلجراف» رسالة استهجان على المسرحية موقعة من ٦٠ من قادة اليهود في بريطانيا.

والمؤلفة «كاريل تشرشل» هي كاتبة مسرحية مرموقة في الأدب الإنجليزي، ومن أشهر الكاتبات النساء في بريطانيا، وعمرها الآن سبعون عاماً.

وقد جعلت الحوار بين الأطراف الذين يريد كل منهم أن يبلغ رسالة لبنت يهودية غير موجودة معهم، ولكنها تعيش حقبة من مراحل حياة اليهود في التاريخ المعاصر، أي كأنها طفلة يهودية في كل عصر، ومن هنا جاء الاسم.

وفي كل سطر رأي لأحد الحاضرين يوافقه آخر أو يخالفه ثالث وهكذا، وفي الحوار تعرية للنفسية «الإسرائيلية» التي تكذب وتجمل القبيح، وعندها الغاية تبرر الوسيلة، وكأن النصيحة لأجيال اليهود الجديدة أو للرأي العام «الإسرائيلي» أو للعالم أجمع! يذكرنا المقطع الأخير بما كان يقوله المتحدث الرسمي باسم الحكومة أو الجيش «الإسرائيلي».■

إن شعراء الحداثة، أرادوا أن يخلصوا الشعر، من التناظر والتكرار ولعبة الخطوط المتوازنة، فوقعوا في ذات المأزق، إنهم يتشابهون أسلوباً ولغة وأداء، كما يتشابه عشرون توأماً.. فإذا قرأت لواحد منهم، أغنتك قراءتك له، عن قراءة الباقين.

فجاءت نصوصهم غير مكتملة، بعد أن خضعت لعملية قيصرية أثناء ولادتها.

كلها طلاسم ومتاهات ومبهمات، بعيدة مهوى القرط عن الهدف الحقيقي الذي من أجله تخلق النصوص الفنية.

ولأن الإبداع حين يظهر في صورته الأولى تتلوه مباشرة مرحلة التنقيب والتقصي عن منابع الفكر ومصدر التأثير، وهذه المرحلة تمثل سلطة ثانية يفرضها المتلقي على النص.

حيث يحاول أن يحمل النص ما تنوء به العصبة أولو الفن الجميل، ولأن النصوص الحداثية لا تعبر عن شيء، فإن قراءتها لا تخلق شيئاً، ومع ذلك يسعى مستهلكوها من مخموري التذوق الأدبي إلى الترويج لها باسم تفجير اللغة وهدم القديم.■

شهيد الذرا

شعر: قصي أحمد محمد

عظمت ومثلك من يعظمُ	ومثلك تسمو به الأنجمُ
ومثلك من يهزم النائبات	ويلقى الحِمام.. ولا يُهزم
ومثلك نار على الغاصبين	تصب المنايا.. ولا ترحم
وفي وجهك القبس العربي	وفي شفتيك العلا يبسم
تقول لصحبك: هذي العروبة	نادت دمانا.. فلا تحجموا
فديتك هذي جموع الأباة	على السفح يشدو لها ضيغم
جموع تروم انهيار السدود	وتبني الحياة ولا ترحم
وتجتاح في زحفها الخائنين	فكل دخيل بها يرجم
فديتك كم أثخنتنا الجراح	فَرُحْنا بآلامها نُصدَم
وكل احتقانٍ بصدر الشهيد	إذا ما امتلا جرحه مؤلم..
عليّ وهل أنسى يوم اللقاء	تصافح كفي وتستلهم..
تقول وقد ضجت الأمنيات:	سنحمي العروبة، أو نُعدَم
وهل أنسى إذ ضمنا مجلس	رقيق، كآمالنا، يحلُم
أراه بوجهك طلق الحياة	يحن إليه الشذا المُفْعَم
أردتَ الرثاء، فهاك الرثاء	شقاء على خافقي يُرسَم
وقفت على قبرك العربي	لعل الرزايا به تكتم
أشم ترابك يا ثائري	لعليَّ من عطره أُلهم
حلفت بربك لن أستكين	وفي خافقي القسم الأعظم
سأخنقهم بحبال البطولـ	ـة حتى أرى صوتهم يُكتَمُ





«الحسناوي».. من رواد الأدب الإسلامي (١-٢)

بدأ الأديب الشاعر السوري محمد الحسناوي حياته الأدبية بنظم الشعر وصدر له بعض المجموعات الشعرية، ثم أضاف إلى ذلك في السبعينيات كتابة القصة، وانقطع عن كتابة الشعر حوالي عشر سنوات من ١٩٨٠- ١٩٩٠م-لانشغاله المكثف بقضايا أمتنا العامة، أما الكتابات النقدية، فكانت في مراحل كتابة الشعر الخصبة، وإن لم ينقطع عنها في المراحل كلها لاسيما المراحل الأخيرة.

عمان: هيفاء علوان

وقد تابع الحركة الأدبية المحلية والعربية، وكتب في المجلات الأدبية والإسلامية المعروفة.

كان يتطلع إلى التجديد في الشكل والمضمون، من خلال إفادته من تراث أمتنا العظيم ومن معطيات الآداب الغربية والشرقية.

ومن ذلك اهتمامه بحركة الشعر الحديث (شعر التفعيلة) ومؤسسه الأديب الرائد «علي أحمد باكثير».

اهتمّ -يرحمه الله- بالدراسات القرآنية من خلال كتابه «الفاصلة»، وكتابه «دراسة جمالية بيانية في أربع سور» الذي كتبه في السنة الأخيرة من حياته العامرة.

في دراسته للفاصلة في القرآن - وهي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وسجعة النثر- اكتشف آثاراً مهمة للقرآن على شعر الموشحات والشعر الحديث من خلال الأديب «باكثير»، وفي مقابلة له مع جريدة «الرأي العام» الكويتية عام ١٩٧٨م ذكر -يرحمه الله-: أن معظم آرائه في الشعر والنقد مشابهة لآراء الشاعرة «نازك الملائكة»، ولما سئل عن «سبب اتجاهه إلى النقد الأدبي الذي تجلى في كتاب الفاصلة» أجاب:

«هناك أكثر من سبب، لعل في مقدمتها التحدي الكبير الذي يواجهه الشاعر المعاصر لاسيما الشاعر المسلم، فهناك الحاجة إلى إبداع شكل فني متميز في هوية الشعر العربي الإسلامي، وهناك الحاجة إلى تعميق البعد الإسلامي لاستيعاب الالتزام الإسلامي ونظرته إلى الإنسان والكون والحياة».

وفي مجلة «البيان» العدد (٢٠٩) مقال للأديب عباس المناصرة بعنوان «الخطاب الأدبي في القرآن الكريم والسؤال الغائب» جاء فيه:

«ولا يسعني في هذا المجال إلا أن أذكر بجهد رائد، ما قدمه لنا الناقد الإسلامي الكبير محمد الحسناوي في كتابه الرائع «الفاصلة في القرآن»؛ حيث كشف أموراً كثيرة تخص تطور الشعر والنثر، وكيف تغلغل التأثير القرآني في أساليب الأدباء، كما ناقش فرضيات كثيرة حول تطور الشعر الحديث والموشحات، وربط ذلك بتأثير لغة النبأ العظيم عليها؛ لذلك نحن بحاجة إلى استمرار جهد الحسناوي وجهد غيره في هذا المجال لاستخراج نظريتنا الأدبية من داخل مرجعيتنا وذاتنا الحضارية المستقلة عن حضارة العقل الشرقي (الصوفي)، وحضارة العقل الغربي (الفلسفي).

تعاطفه مع قضايا الأمة: لقد كان متعاطفاً مع قضايا أمته، وناطقاً بلسان حالها في حس إنساني متدفق، مشجعاً وداعياً إلى الوحدة العربية المنشودة.

ومما لمسته منه - أنا زوجته ورفيقة دربه - أنه لايدع دقيقة في حياته إلا وخليله الكتاب بين يديه، في الطائرة وفي السيارة وعلى الشرفة، إلا في الحديقة، فهو يدع لنفسه فرصة للتأمل في كتاب الله المفتوح.

في دراساته الأدبية اكتشف الحسناوي آثاراً مهمة للقرآن على شعر الموشحات وفي آخر سني حياته كتب الأناشيد والقصص والمسرحيات الشعرية لأطفال المسلمين

وكان له نصيب في المهرجانات وهو لا يزال في سني الجامعة الأولى.

أسهم في مهرجان «عكاظ الأدبي» الذي أقيم بدمشق في الستينيات وفاز بالجائزة الأولى.

كما اشترك بمهرجان الشعر «دورة الشاعر أبي فراس الحمداني» - بقصيدة ميزان السماء - عن الصحابي عبد الله ابن أم مكتوم رضي الله عنه عام ١٩٦٢م.

واشترك في الملتقى الدولي الأول للفن الإسلامي في جامعة «الأمير عبد القادر الجزائري» في قسنطينة بالجزائر ببحث (العواطف البشرية في الأدب والتصور الإسلامي).

وشارك في عام ١٩٩٩م بالمؤتمر الثاني لكلية الآداب في جامعة «الزرقاء الأهلية» بالأردن ببحث عنوانه: (توظيف التراث في الشعر الإسلامي الحديث)، وبأكثر من قصيدة.

وبالملتقى الدولي الثالث للأدب الإسلامي «دورة محمد مختار السوسي بأغادير» ببحث (خماسيات عمر بهاء الدين الأميري)، ولم يتم نشره بعد، وشارك أيضاً بقصيدة عن الشهيد «محمد الدرة» عام ٢٠٠١م.

وكذلك شارك بالملتقى الدولي للأدب الإسلامي في المغرب دورة «محمد المختار السوسي» في موضوع (النقد التطبيقي بين النص والمنهج) في يناير ٢٠٠١م.

وشارك أيضاً في العام نفسه في مهرجان «الإسراء» برعاية جامعة الموصل» بكلية «الحدباء» ببحث (تجليات الشكل في القصة



الإسلامية الحديثة)، وبقصيدة أيضاً عن الشهيد محمد الدرة.

وقد قدم بحثاً عن الحركة الإصلاحية عند المرحوم الشيخ د. مصطفى السباعي ليقرأ نيابة عنه في ملتقى للأدب الإسلامي في المغرب.

وقد دعته مديرية الثقافة ليشارك في مدينة «معان» في المملكة الأردنية في أمسية قصصية عام ٢٠٠١م.

تشجيع الإبداع

أسهم في تشجيع المبدعين من هواة الأدب الإسلامي والأقلام الواعدة فكتب لهم: «كيف تكتب مقالاً؟»، و«كيف تكتب رسالة؟»، وله مقالات قيمة في التحليل السياسي تفرد بها عن معاصريه.

وكان كثيراً ما يشجع من يجد عندهم الإبداع، كما ذكر الأديب د. محمد بسام يوسف في تأبينه للمغفور له بإذن الله الحسناوي، وكما ذكر ذات الكلام الأستاذ المهندس الطاهر إبراهيم، ولقد ساعد الكثيرين في وضع أفكار وخطط لأطروحاتهم الجامعية وأعمالهم الأدبية.

نفح الحسناوي أطفال المسلمين في آخر سني حياته كثيراً من بَوْحه، فقدم لهم أناشيد رائعة لحنت في أشرطة أربعة، وقصائد أخرى مازالت خبيئة تنتظر الخروج إلى النور، كما كتب قصصاً للأطفال، ومسرحيات شعرية للأطفال أيضاً تذكرنا بمسرحيات أمير الشعراء أحمد شوقي.

واهتم بالدراسات القرآنية، وكان أولها «كتاب الفاصلة في القرآن» رسالة ماجستير عام ١٩٧٣م، وثانيها «دراسات جمالية في أربع سور».

الحسناوي ناقداً

وقد برع وأبدع في مجال النقد وله فيه «في الأدب والأدب الإسلامي» ١٩٨٦م، و«دراسات في القصة والرواية في بلاد الشام» والذي علق عليه الأديب د. عبد الباسط بدر في رسالة بعثها للمرحوم -بإذن الله- جاء فيها:

«.. تسلمت هديتكم القيمة كتاب «دراسات في القصة والرواية في بلاد الشام»، وقرأت صفحات منه أول ما استلمته، وأشهد أنه شغلني عما كنت فيه من عمل

ساعد الكثيرين في وضع أفكار وخطط لأطروحاتهم الجامعية وأعمالهم الأدبية وشجع المبدعين من هواة الأدب الإسلامي



إلى أن رفعته -مضطراً- إلى خلوة انتهزتها قريباً من زحمة المشاغل؛ لأنعم بما فيه من علم و ذائقة نقدية عالية وأسلوب رفيع عذب، بارك الله في مواهبك الكثيرة وزادك عطاء وتقبل منك».

صدر له كتاب «في الأدب والحضارة» عام ١٩٨٥م، كما صدر له كتاب «صفحات في الفكر والأدب» في «دار القلم» ببيروت، ويضم هذا الكتاب دراسات ومقالات حول التصور الإسلامي للفنون، وحول العواطف البشرية في القرآن الكريم، أو في أدب علي أحمد باكثير، ويضم أيضاً مراجعات نقدية لثلاثة كتب حول السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد، وحول انهيار الحضارة الغربية، والجريمة والعقاب على الطريقة الروسية وفي الوقت نفسه يكشف النقاب عن حذف فصل مهم من كتاب «السلام العالمي والإسلام» لسيد قطب ويعيد نشره لما ينطوي عليه من أهمية مصيرية.

تراجم

وله كتب في السيرة الذاتية التي تميز بها عن كثيرين غيره بشهادة العديد من الأدباء، منها رواية «خطوات في الليل ١٩٩٧م»، وقد نشرت دراسة لها في مجلة «المجتمع» بقلم د. حلمي القاعود، وهذه الرواية تركز على أحداث سورية في الثمانينيات.

وله مجموعات قصصية لها نكهة خاصة، إذ تكاد تكون حلقات متتابعة متكاملة زمنياً وفنياً، فالبطل «حامد» وهو المؤلف نفسه تدور حوله قصص «بلد النوابغ» ذات الطابع الاجتماعي، و«قصص راعفة» ذات الطابع السياسي، وبذلك توطئ القصص القصيرة لتشكيل نوع من الرواية المؤلفة من حلقات قصصية، وهذا الصنيع يشهد للمرحوم بالسبق والابتكار في هذا الميدان.

«بلد النوابغ» صدرت في عام ١٩٩٩م، ونشرت في دار «عمار» ودار «الشهاب»، وهذه المجموعة عبارة عن قصص قصيرة، وفي الوقت نفسه شكل من أشكال الرواية الحديثة، وهي نصوص منفصلة ومتصلة بآن واحد، نصوص مستقلة من جهة ومتكاملة من جهة ثانية، إن شخصية «حامد عبد الواحد» هي الشخصية الأولى في طفولتها وفتوتها وشبابها وكهولتها، تنمو فنياً أحاسيسها ومشاعرها وخبراتها كما تنمو شبكة العلاقات حولها ومعها، فتتحول التراكمات الكمية إلى نقلة نوعية في آخر المطاف.

وتغطي هذه القصص -الرواية- مساحة أربع وخمسين سنة من حياة المؤلف، وهي مرآة المجتمع السوري بوجه عام، ولمسقط رأس المؤلف مدينة «جسر الشغور» -«بلد النوابغ»- بشكل خاص، وهي بذلك وثيقة أدبية تاريخية لنصف قرن من حياة مجتمع زاخر بالحيوية والمفارقات والتفاعلات المتنوعة والعطاء لايقدر على سبرها بعمق وجمالية إلا أديب متميز، أما إذا كان هذا القاص شاعراً فسوف تزداد الشفافية وتتآلف اللوحات والتصورات، هكذا يبدو النبض المحلي رؤية إنسانية عالمية■

«عباس المناصرة»: جهود الحسناوي الرائدة في كتابه «الفاصلة في القرآن» كشفت قوة التأثير القرآني في أساليب الأدباء وناقشت فرضيات تطور الشعر الحديث

أبناؤنا.. ومهارات التعاون الاجتماعي

روح العمل الاجتماعي يقف وراءها مرب واع نجح في توحيد القلوب وتنظيم الصفوف

كم هو منظر جميل عندما نرى مجموعة من الأطفال يتشاركون اللعب دون منازعات، وكم هو أجمل أن ترى مجموعة من الشباب ينجزون عملاً جماعياً تخيم عليه روح المحبة والإيثار والتعاون.. مثل تلك التجمعات والإنجازات يكون دائماً وراءها مرب استطاع أن يوحد القلوب ويدعم روح العمل الجماعي وينظم الفريق، فالتعاون يعني أن نعمل معاً ونتقاسم ما نملك ونلتزم بدورنا.

تيسير الزايد (*)

وقد يكون التعاون صعباً أحياناً لدى الصغار وبعض الكبار؛ لأنه يحتاج إلى العطاء إلى جانب الأخذ؛ كما أنه يحتاج إلى أن نقدم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد، ولكن تعلم اللعب والعمل مع الأصدقاء والبالغين مهارة مهمة جداً للطفل، فهي تمكنه من تكوين صداقات جيدة، وعمل مشاريع جماعية، وتؤهله للحياة الاجتماعية الأكثر تعقيداً.

وهناك عدد من الألعاب والأنشطة التي يمكن مزاولتها في الصف أو في المنزل من أجل طفل أكثر تعاوناً ومحباً للروح الجماعية، منها:

١- الأفكار الثلاث: في هذه اللعبة يكتب كل فرد في المجموعة ثلاث معلومات عن نفسه، اثنتين منها صحيحة وواحدة خطأ، ثم يقرأ كل منهم ما كتب عن نفسه، وعلى الباقين أن يعرفوا ما هي المعلومة الخطأ التي كتبها عن نفسه، وعند الانتهاء من اللعبة يكون الجميع قد تعرفوا على بعضهم بعضاً، وإذا كان هناك وقت كاف يمكن أن يكون هناك نقاش بسيط عن كل معلومة خطأ.

٢- لعبة التركيز: من المهم أن يتدرب الطفل على الاستماع الجيد والتركيز، ومعرفة متى يحين دوره في أي نشاط، وهذه اللعبة على بساطتها إلا أنها تدرب الطفل على تلك المهارات، وطريقة اللعب تتضمن عمل دائرة من الأطفال ومن ثم يحدد كل منهم رقماً خاصاً به، ويبدأ الطفل الأول بذكر رقمه ويُتّبعه برقم طفل آخر في الدائرة، وعندها يحين دور الطفل الذي ذكر رقمه فيفعل كما فعل الطفل الأول مع ذكر رقم طفل آخر وهكذا، وبعد حوالي خمس جولات تدخل بعض الصعوبة على اللعبة؛ حيث يبدأ الطفل بالضرب بقدمه على الأرض عند سماع رقمه ومن ثم ذكر رقمه ورقم طفل آخر يختاره، ويمكن ممارسة اللعبة بشكل آخر؛ حيث يبدأ الشخص الأول بقذف الكرة ومن ثم يقذفها الذي تسلمها إلى الشخص الذي على يسار من تلقّى منه الكرة، ويمكن إدخال درجة صعوبة أكثر مع جعل كل شخصين أمام بعضهم بعضاً يقذفون كرة مختلفة خاصة بهم.

يمكن تنظيم عمل جماعي برسم لوحة يشترك الجميع في فكرتها وتجهيز أدواتها واختيار مكان تعليقها

٣- مهام جماعية: مثل عمل طبق مميز يشترك فيه الجميع، مع ترتيب العمل منذ إخراج الوصفة وإعداد المقادير الخاصة بها إلى حين طهيها وتقديمها، مع ملاحظة تقسيم العمل على الصغار ليستمتع الجميع في النهاية بتذوق عمل قام الجميع بإنجازه.

العمل الجماعي الآخر يمكن أن يكون عملاً فنياً، كرسم لوحة كبيرة يشترك الجميع في وضع فكرتها وتجهيز أدواتها ومن ثم إنجازها واختيار مكان تعليقها، أو قد يكون العمل الجماعي عبارة عن إعداد قصة يتم تقسيم العمل على الجميع من بداية إعداد فكرة القصة وكتابتها ورسمها وإخراجها ومن ثم تجميعها في غلاف واحد، أو قد يكون العمل زراعياً عن طريق تشجير قطعة معينة من المنطقة السكنية، أو إعادة

(*) كاتبة كويتية

زراعة منطقة قد ذبلت في الحديقة العامة القريبة من المنطقة السكنية.

٤- إعطاء مهام جماعية للصغار في المنزل: يعلمهم تقسيم العمل والتعاون فيما بينهم، فمثلاً إعداد الطاولة للضيوف يحتاج منهم اتخاذ قرار من سيتحمل أي جزء من المهمة، وكذلك إذا طُلب منهم وضع الأشياء التي تم شراؤها للتو في الثلاجة أو خزانات المطبخ، وغيرها من المهام المنزلية التي يمكن إعطاؤها لهم وتركهم يقومون بتقسيم العمل مع بعض المراقبة والتوجيه.

٥- المناقشات العائلية: والطريقة التي تدار بها تنعكس إما سلباً أو إيجاباً على الصغار، فإذا ما كان الوالدان من النوع المتفهم الذي يعطي كل شخص دوره في الكلام ويستمع بهدوء ويناقش ويدير النقاش بمساواة بين الجميع ويقدر الجميع، فإن هذا سيعود بالنفع على الصغار والشباب في العائلة، وسيجعلهم أكثر تفهماً مع الغير والعكس صحيح.

٦- امتدح أي عمل جماعي يقوم به الصغار: وبين لهم المكسب الذي حصلوا عليه نتيجة هذا التعاون، من توفير للوقت وتقليل للجهد وزيادة الألفة والمحبة.

٧- نقطة مهمة في تعلم أي مهارة: هي أن تكون أنت نموذجاً حياً في تطبيق تلك المهارة، فإذا ما وجدك ابنك متعاوناً مع جيرانك ومن حولك سينشأ هو كذلك متعاوناً مع من حوله.

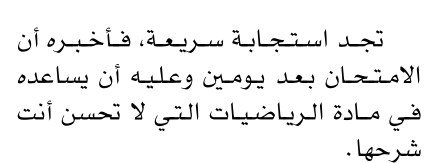
كيف تكسب تعاون ابنك؟

١- تخلَّ عن منصب «الرئيس» واقبل أن تكون «المدير»، فحتى تكسب تعاون ابنك يجب أن يكون لديك مهارات الإدارة التي تشجع الطفل على التعاون، فحتى عندما يرفض الطفل التعاون فمهارات الإدارة الجيدة يمكن أن تعيده إلى رشده.

٢- إذا تطلّب أمر ما تعاون ابنك، اشرح له بالضبط المهمة التي عليه أن يقوم بها، وامنحه الوقت الكافي لكي يتفهم الأمر ويقوم به.

٣- عبّر عن تقديرك لابنك إذا تطوع بالقيام بعمل ما، فالأطفال يكتسبون الرضا عن النفس إذا قرروا بمفردهم القيام بالعمل ولم يُفرض عليهم القيام به.

٤- قدّم المزيد من المعلومات عن الأمر الذي تطلُب من أبنائك القيام به إذا وجدت تأخيراً في رد الفعل، فمثلاً إذا طلبت من ابنك الكبير مساعدة أخيه في الدراسة ولم



تجد استجابة سريعة، فأخبره أن الامتحان بعد يومين وعليه أن يساعده في مادة الرياضيات التي لا تحسن أنت شرحها.

٥- قم بتطبيق سياسة الاختيارات في حالة رفض الابن التعاون، مع مراعاة الترتيب، مثل: «إذا لم تساعد أخاك الصغير في الدراسة فعليك ألا تشاهد التلفاز الليلة».. واحتفظ بهدوئك وأنت تقدم له الاختيارات، ودعه يختار ويتحمل نتيجة اختياره، ولكن عبّر عن تقديرك له في حال اختار التعاون وتنفيذ الطلب.

٦- تذكر دائماً أنك وابنك في رحلة أو دورة تعليمية ولا مكان لاستعراض العضلات أو إظهار القوة، ولهذا حافظ دائماً على هدوئك وذكّر ابنك بما عليه القيام به

المناقشات العائلية يمكن تحويلها إلى عمل جماعي بإعطاء كل فرد دوره في الكلام والاستماع إلى الجميع

بطريقة تُظهر له احترامك له دون اللجوء للصراخ والاستهزاء.

٧- عندما يصبح ابنك أكثر تعاوناً امنحه فرصة أكبر ليُظهر قدراته، كأن تعطيه عدداً من المهام في بداية الأسبوع وتتركه يقوم بها على مدى الأيام السبعة، ولا تحاول أن تتجسس عليه لتعرف ما الذي قام به، ولكن في نهاية الأسبوع راجع معه ما قام به وامتدح إنجازاته.

٨- دع ابنك يدرك أن نجاح العائلة يعني تعاون أفرادها من أجل الوصول لهذا النجاح، فالمسؤوليات تُقسّم على الجميع وعلى كل فرد أن يقوم بواجبه، ولكن تأكد أن المهمة التي سلمتها لابنك هي في حدود إمكاناته، وعليه أن يدرك هو عواقب عدم قيامه بهذه المهمة على أسرته.

٩- اذكر أمام ابنك ما مر عليك في يومك من حالات تعاون فيها أشخاص معينون وعاد هذا التعاون بالمنفعة على الكل، وحاول أن تلفت نظره لما حوله من مهارات الحياة المختلفة التي منها التعاون.

سمات الشخص المتعاون

١- يستمع بانتباه للغير ويتأكد أنه فهم ما يقصدون بالضبط.

٢- يتقاسم مع الغير إذا شعر أن الآخرين يتمنون بعض ما لديه.

٣- يلتزم بدوره إذا كان هناك أكثر من شخص يحاول القيام بالعمل نفسه، كما أنه قد يتبرع بالقيام بالعمل إذا رفضه الآخرون.

٤- يخلص فيما يقوم به، وهذا يحفز الآخرين ليحذوا حذوه في إخلاصهم لعملهم.

٥- يقدر ما يساهم به الآخرون من عمل في أي عمل جماعي.

٦- يشجع الآخرين على أداء العمل وينظر بتفاؤل للنهاية.

٧- يجعل الآخرين يشعرون بأهمية ما يقومون به، وهذا يعطي للعمل الجماعي نكهة خاصة وروحاً طيبة.

٨- يبدي استعداده للمساعدة في حال تعرّض الآخرون لأي طارئ.■



كشفت دراسة ماجستير أعدّها الطالب «إبراهيم الدغيم» في كلية «الإمام الأوزاعي» للدراسات الإسلامية بـ«بيروت»، أن قرارات المراهقين في المجتمعات الإسلامية عرضة للخطأ والزلل في هذا العصر أكثر من أي عصر مضى. وأرجعت الدراسة التي جاءت . تحت عنوان: «اتخاذ القرار عند المراهقين عوامله وتوجيهه والإفادة منه من منظور إسلامي» - أن السببٍ في ذلك يرجع إلى عوامل أهمّها: جهل الآباء لدورهم، وغياب وعي المعلمين، وقلةٍ الوازع الديني، وانتشار الفساد في وسائل الإعلام.

دراسة ماجستير من منظور إسلامي..

قرارات المراهقين.. العوامل والتوجيه والجدوى

بيروت: خاص - المجتمع

في الفصل الأول: تناولت الدراسة تعريف المراهقة وأهميتها، ومظاهر النمو في هذه المرحلة وطبيعته واتجاهاته، ثم خصائص المراهقة، وحاجات المراهقين في المنظور الإسلامي، وبعد ذلك تناولت مفهوم القرار واتخاذه بشكل عام، وعند المراهق المسلم بشكل خاص.

وفي الفصل الثاني: أسهبت الدراسة في الحديث عن اتِّخاذ القرار عند المراهق المسلم والعوامل المؤثرة فيه، وتضمَّن هذا الفصل مجموعة من النقاط الأساسية حول: الأسرة وضرورتها، ودور التنشئة الاجتماعية، ودور الأبوين في تكوين شخصية المراهق، وصنع القرار في حياته، لما لهما من قرب وملازمة وفاعلية مع ابنهما المراهق، وبكونهما أكثر عناصر البيئة احتكاكاً به، وقَسَّمت الأسر في المجتمعات الإسلامية إلى أشكال متعدّدة، وذكرت أثرها في قرارات المراهقين، ثم قدّمت قواعد ثابتة لابد من أخذها بعين الاعتبار؛ لمعالجة وتقويم سلوك المراهقين، وبعد ذلك قواعد ووصايا للأسرة خاصّة من أجل التعامل السليم والبنَّاء مع المراهق؛ ليستطيع اتِّخاذ القرارات الرشيدة، ثم أثر عناصر البيئة الأخرى المؤثِّرة في حياة وسلوك المراهق وقراراته، كالأصدقاء، والإعلام، ومستوى المعيشة، والفراغ، والأوضاع السياسية والاجتماعية المحيطة ببيئة المراهق، وحياته الشخصيّة.

وتحدَّث الفصل الثالث: عن الوسط التعليمي الذي يضمُّ المدرسة والمناهج التعليمية في المدارس والمعلم وأثر ذلك على قرارات المراهق، وصفات المعلم الدعوي الذي يكون له الأثر الإيجابي في قرارات أبنائه المراهقين مقترنة بصفات المعلم الأول ومربي البشرية محمد ﷺ، ثم بعض خواص التعليم وأساليبه في المنهج النبوي لتكون بمثابة دروس ومحطات توعية لكل معلم مسلم.

أما الفصل الرابع: فكان عن مصادر التربية الإسلامية وأسسها وأهدافها كبيئة تربوية للمراهق قادرة على تكوين مراهقين يتمتَّعون بالصحّة النفسيّة والجسديّة ويتسلَّحون بالإيمان والوعي اللذين يؤهِّلانهم لاتِّخاذ قرارات رشيدة، ويتمكّنون من اجتياز هذه المرحلة الحاسمة بنجاح، ولخوض معركة الحياة بكلِّ اتّزان وثقة كبيرة بالنفس.

وبعد ذلك بيّنت الدراسة أثر الغزو الثقافي والحضاري القادم من الغرب الأوروبي والأمريكي إلى عالمنا الإسلامي ومدى تأثر المراهقين بهذه الثقافة، وكيفية إنقاذهم من مستنقع التقليد للغرب، وحمايتهم من الذوبان أمام وهج تلك الحضارة الزائفة.

الدغيم:

المراهق في المجتمعات الإسلامية عرضة للخطأ والزلل أكثر من أي عصر مضى

التوجيه الإعلامي السيئ وراء انتشار الفساد وقلة الوازع الديني لدى المراهقين

وضمَّت الدراسة بحثاً ميدانيّاً على عينة من المجتمع الإسلامي في مدينة «الرياض» في السعودية؛ لوجود الباحث فيها للعمل أثناء فترة الاستبيان، حيث طبّق الدراسة بناءً على موافقة إدارة التعليم في منطقة «الرياض»، حيث كان مجتمع الدراسة مجموعة من طلاب وطالبات المرحلتين المتوسطة والثانوية في المدارس الحكوميّة والأهليّة من جهات متعدّدة في مدينة «الرياض».

وفي النهاية كانت نتائج البحث التي تتلخص في نقاط رئيسة أهمّها: عرضة قرارات المراهقين في المجتمعات الإسلامية للخطأ والزّلل في هذا العصر أكثر من أي عصر آخر لأسباب قريبة وبعيدة تكمن في جهل كثير من الآباء أو تجاهلهم لدورهم الحقيقي في الأسرة في توجيه وتوعيّة أبنائهم المراهقين، إضافة إلى غياب الوعي عند كثير من المعلّمين في المدرسة، وعدم أخذ المدرسة دورها الحقيقي والفعَّال في سبيل تنمية شخصيّة الطلاّب المراهقين، وتنمية قدرتهم على اتِّخاذ القرارات.

يُضاف إلى هذا، قلّة الوازع الدِّيني، وانتشار الفساد، ووسائل الإعلام المختلفة، هذه وتلك جعلت المراهقين والمراهقات يجهلون دورهم، بل وهويّتهم في هذا العصر الخطير، بسبب سوء توجيه الإعلام، وعدم استغلال الوقت، وسوء استخدام الطّاقات.

ويلي هذا مجموعة من التّوصيات والاقتراحات التي يمكن من خلالها خلق جيل إسلامي جديد من المراهقين والمراهقات الّذين يتمتَّعون بالثقة والحيويَّة والوعي والقدرة على اتّخاذ القرارات الرَّشيدة.■

ملوك الآخرة (٧)



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

التواضع

تناولنا في المقال السابق صفة الرفق كمعنى من معاني «الهون»، وفي هذا المقال نتحدث عن معنى آخر من معاني «الهون» ألا وهو التواضع..

معنى التواضع: لاشك أن هناك تعريفات كثيرة للتواضع، ولكن من أجمل ما جاء في تعريف التواضع قول إمام التابعين الحسن البصري عندما عرفه: «أن تخرج من منزلك، ولا تلقى مسلماً إلا رأيت له عليك فضلاً»[1]، وهذا يعني أنك مهما بلغت من منزلة من منازل الدنيا، سواء كنت أستاذاً في الجامعة، أو عالماً يشار إليه بالبنان، أو طالب علم مرموق، أو كاتباً ألمعياً مشهوراً، أو نجماً يتلألأ في المحطات الفضائية، أو تاجراً بارزاً، أو سياسياً لامعاً، عندما تخرج من بيتك وتلقى أي مسلم مهما دنت درجته في الدنيا فإنه من التواضع أن ترى له فضلاً عليك، وألا تشعر بأنك أفضل منه.. ومن كان كذلك فإن القلوب تهفو إليه، لأن الناس جبلوا على النفور ممن يشعرون أنه يتعالى عليهم بأي نعمة من نعم الدنيا..

قبول الحق من الصبيان: لذلك فإن من تمام التواضع أن تنقاد للحق حتى ولو جاء على لسان من هم أقل منك منزلة، هذا ما فهمه الإمام الفضيل بن عياض عندما قال: «التواضع أن تخضع للحق، وتنقاد له، ولو سمعته من صبي قبلته منه، ولو سمعته من أجهل الناس قبلته منه»[2]، وهذا سر نجاح ملوك الآخرة في دعوتهم للناس، إنهم يزدادون علماً وخلقاً، لأنهم لا يرون طريقاً فيه علماً إلا سلكوه، حتى وإن جاء هذا العلم، وتلك النصيحة من جاهل أو معتوه، أو ممن هم أقل منهم منزلة، أو من صاحب منكر إذا رأى عليك عيباً وذكرك به، وألا تقول: كيف أقبل من صاحب المنكر هذا وأنا العالم أو أنا الداعية الفلاني؟ وحتى إن جاء النصح من جماعة غير جماعتك، أو من ابنك أو زوجتك أو أقاربك، ماداموا يريدون وجه حبيبهم ورضاه.

ومع ذلك، فإن صفة التواضع تلازم ملوك الآخرة حتى وإن توافرت فيهم كل أسباب الرفعة الدنيوية وزينتها، فإنهم يأبون إلا التواضع لله تعالى حتى يبقوا على الدوام مع الله (عباد الرحمن)، وهذا ما لاحظه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان على بعض ملوك الآخرة ممن يغشون مجلسه، ويزهدون في ملكه، فعندما سئل أي الرجال أفضل؟ قال: «من تواضع عن رفعة»[3].

قابلني فيمن يتصفون بهذه الصفة وهو أحد أساتذة الجامعة، فقال لي: «أرجوك لا تناديني بلقب دكتور»، وآخر يرفض كتابة لقب «دكتور» بجانب اسمه على ما يؤلفه من كتب، وآخر يخفي لقب الدكتوراه التي قد حصل عليها منذ سنين، كل ذلك تواضعاً لله تعالى، وكراهية أن يتميز بين الناس.

ابن المبارك يبصرنا بالطريق

ويأتي عبدالله بن المبارك ليبصرنا بطريقة ملوك الآخرة، ويضعنا على تفاصيل تربيتهم لأنفسهم ليستحقوا وسام ملوك الآخرة لاتصافهم بهذه الصفة العظيمة، حيث يقول: «رأس التواضع أن تضع نفسك عند من هو دونك في نعمة الدنيا، حتى تعلمه أنه ليس لك بدنياك عليه فضل»[4]، هكذا هو طريق التربية الذاتية عند ملوك الآخرة، أن تضع نفسك عند من هو دونك في النعمة، ومن هو أقل منك في المستوى الاجتماعي، ومن هو أفقر منك، ومن هو أقل منك علماً، ومنصباً، ومنزلة، وشهرة، وقبيلة، وعقلاً، وصحة، ثم تباسطهم، وتتلطف معهم، وتخدمهم، وتتآخى معهم، وتغدو، وتروح معهم، وتتحدث، وتستمع إليهم، وتغشى مجالسهم، وتسافر معهم، ولا تتميز عنهم بشيء البتة كل ذلك لتعلمهم، وتوصل إليهم رسالة ضمنية أنه ليس لك بدنياك عليهم فضل، خاصة إذا كانوا من الصالحين، وقد تميزوا عنك بدينهم، ذلك لأن الناس يتفاوتون يوم القيامة بالتقوى، إذ يقول تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ..﴾ (الحجرات: ١٣)، وعندما ميز الله البعض ببعض نعم الدنيا عن الآخرين ليس لأنهم عند الله أفضل، بل لأنه جزء من الابتلاء يبتلي الله به من يشاء من عباده إذ يقول تعالى: ﴿وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٦٨)﴾ (الأعراف).

وإذا كان التواضع مطلوب بشكل عام، فإن أولى الناس بالتواضع معهم هم الإخوان في الله، حيث يقول الرب منبهاً لهذا الأمر: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥)﴾ (الشعراء)، ويقول تعالى في موضع آخر: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ..﴾ (المائدة: ٥٤)، أي أن تتنازل لهم عند الخلاف خاصة فيما يسوغ فيه الخلاف، وأن تتواضع لهم، وألا تعلي صوتك عليهم، وأن تؤثرهم وتقدمهم عليك وتقوم بخدمتهم، وقضاء حاجاتهم، حتى وإن علت منزلتك الدنيوية والدينية عنهم.

مدارس ملوك الآخرة

إن الله سبحانه وتعالى جعل في هذه الأرض مدارس تصقل شخصية هؤلاء الملوك، ويتربون من خلالها، ويؤصلون صفاتهم فيها، ومن أبرز تلك المدارس (رعي الأغنام)، فقد روى الإمام البخاري قول النبي ﷺ: «ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم، فقال أصحابه: وأنت، فقال: نعم، كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة»[5].

يقول الإمام ابن حجر: «الحكمة في إلهام الأنبياء من رعي الغنم قبل النبوة، أن يحصل لهم التمرن برعيها على ما يكلفونه من القيام بأمر أمتهم، ولأن في مخالطتها ما يحصل لهم الحلم، والشفقة، لأنهم إذا صبروا على رعيها وجمعها بعد تفرقها في المرعى ونقلها من مسرح إلى مسرح، ودفع عدوها من سبع وغيره كالسارق، وعلموا اختلاف طباعها، وشدة ضعفها مع تفرقها، واحتياجها إلى المعاهدة ألفوا من ذلك الصبر على الأمة، وعرفوا اختلاف طباعها، وتفاوت عقولها، فجبروا كسرها، ورفقوا بضعيفها وأحسنوا التعاهد لها»[6]، ومن ضمن ما يتعلمونه في مدرسة رعي الأغنام التواضع، والإحساس بالمستضعفين.■

الهوامش

(١) إحياء علوم الدين ٣٤٢/٣ وإتحاف السادة المتقين ٣٥٦/٨، والتواضع والخمول ص ١٥٢.
(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم ٩٤/٨ ط / دارالكتاب.
(٣) التواضع والخمول لابن أبي الدنيا.
(٤) التواضع والخمول لابن أبي الدنيا ص ١١٩ ط / دار الكتب.
(٥) رواه البخاري (فتح الباري ٢٢٦٢) باب رعي الغنم.
(٦) فتح الباري ٤٤١/٤ ط. السلفية.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية



لم يفارق النبي ﷺ الدنيا إلا بعد أن خلّف رجالاً ربانيين، ربّاهم في مدرسة القرآن، وسقاهم من نبع الإيمان فترعرعوا على حب الله ورسوله، ولم تغرهم الدنيا بزينتها وزخرفها فتهلكهم في مفازاتها، ولم يزعزعهم شيطان الهوى فيصدهم عن سبيل الله، ولم تستطع شياطين الإنس والجن أن تفتنهم فتصرفهم عن الغاية، فقد ترك لهم ﷺ إرثاً عظيماً من العلم ورثوه عنه، فحملوه في صدورهم، وأظهروه في أعمالهم، ونشروه بالدعوة إليه وتعليمه والمحافظة عليه، فكانوا بحق خير الرجال.

النبي صلى الله عليه وسلم مع خلفائه الراشدين (٥)

رحم الله عليّاً.. دار معه الحق حيث دار



إيمان مغازي الشرقاوي

ومن هؤلاء العظماء الأفذاذ كان الخليفة الرابع للمسلمين، علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن كتاب الوحي، وحامل راية النبي ﷺ في أكثر الغزوات.

أبو السبطين

هو رابع الخلفاء الراشدين، وابن عم رسول الله ﷺ ورَبيبه وصهره، وأبو السبطين الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة، ولد في جوف الكعبة قبل البعثة بعشر سنين، وقد تميز هذا الخليفة الراشد بما لم يتميز به غيره، فقد تربى صغيراً في حجر النبي ﷺ، إذ عاش ونشأ بين أحضانه وتحت رعاية السيدة الطاهرة خديجة رضي الله عنها، فلم يتدنس بدنس الجاهلية، نشأ وهو يرى النبي ﷺ يتعبد في غار حراء ويوحد الله تعالى ويدعوه، فكان أن شب حنيفاً على الحنيفية السمحة فكرم الله تعالى وجهه وحمى جبهته أن تنحني إلا لله وحده، فلم يسجد لصنم قط، ولم يفعل ما كان يفعله أهل الجاهلية من عبادة الأوثان والاستقسام بالأزلام واتخاذ الشركاء من دون الله الواحد الأحد، ونهل من أخلاق النبوة وفاضت عليه بركاتها وهو لم يزل بعد طفلاً لم يتعدّ الثامنة أو العاشرة من عمره، فكان أول الصبيان إسلاماً واتباعاً لرسول الله ﷺ، ولم يمنعه صغر سنه هذا أن يكون محل اهتمام النبي ﷺ وموضع سره وأهل دعوته.

كان هذا وهو لا يزال طفلاً في العاشرة من عمره المبارك، وقيل: إن أباه لما علم بإسلامه قال له: يا بني، ما هذا الدين الذي أنت عليه؟ فقال: يا أبت آمنت بالله وبرسول الله وصدقته بما جاء به، وصليت معه لله واتبعته، فقال له: أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فالزمه.

منزلته عند النبي ﷺ

وقد حظي عليّ رضي الله عنه بمنزلة كبيرة عند النبي ﷺ ونال مكانة عظيمة، فعندما آخى النبي ﷺ بين المسلمين في مكة قبل الهجرة جعله أخاه، وقال له: «أنت أخي في الدنيا والآخرة» (الترمذي)، وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: خلف رسول الله ﷺ علي ابن أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله! تخلفني في النساء والصبيان؟! فقال:

ولد في جوف الكعبة وتربى في حجر النبي ونشأ بين أحضانه وتحت رعاية السيدة خديجة ولم تدنسه الجاهلية

كاتب الوحي وحامل راية النبي في أكثر الغزوات الإسلامية

كرّم الله تعالى وجهه وحمى جبهته أن تنحني إلا له وحده فلم يسجد لصنم ولم يقترب من عبادة الأوثان

«أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي» (مسلم).

زوج خير النساء.. ورجل من أهل البيت

وعليّ هو زوج فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ أفضل نساء الجنة، وأمها السيدة خديجة الطاهرة الكاملة، قال النبي ﷺ: «أفضل نساء الجنة خديجة بنت خويلد، وفاطمة بنت محمد، ومريم بنت عمران، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون» (أحمد). وقد زوّجه إياها بعد أن طلبها أبو بكر وعمر كلاهما لنفسه، لكن الله تعالى اختار لها أن تكون زوجة لعلي بن أبي طالب، وقد دعا النبي ﷺ لفاطمة وعليّ يوم البناء دعاءً طيباً، إذ قال لعليّ: «لا تحدثن حديثاً، أو قال: لا تقربن أهلك حتى آتيك»، ثم إنه ﷺ دعا بإناء فيه ماء فقال فيه ما شاء الله أن يقول، ثم مسح به صدر عليّ ووجهه، ثم دعا فاطمة فقامت إليه تعثر في مرطها من الحياء، فنضح عليها من ذلك وقال لها ما شاء الله أن يقول، ثم قال لها: «إني لم آلك أن أنكحتك أحب أهلي إليّ» (الطبراني). وقد سئلت عائشة رضي الله عنها عن عليّ رضي الله عنه فقالت للسائل: تسألني عن رجل كان من أحب الناس إلى رسول الله ﷺ، وكانت تحته ابنته وأحب الناس إليه؟ لقد رأيت رسول الله ﷺ دعا علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً رضي الله عنهم، فألقى عليهم ثوباً فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً».

الفدائي الأكبر.. والقوي الأمين

وعليّ فدائي كبير من طراز فريد، إذ سجل له التاريخ موقفه العظيم في الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة، وما قام به من دور بطولي يعجز عنه الأبطال الفرسان، فقد روي أن النبي ﷺ قال له: «نم في فراشي وتسجّ ببردي هذا الخضري فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم». وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن علياً قد شرى نفسه تلك الليلة حين لبس ثوب النبي، ثم نام مكانه.

وكما استخلفه النبي ﷺ أن ينام في فراشه في ليلة الهجرة استخلفه في رد الأمانات إلى أهلها في مكة، فقد أمره أن يقيم بها أياماً حتى يؤدي أمانة الودائع والوصايا التي كانت عنده إلى أصحابها من أعدائه كاملة غير منقوصة، وهذا من أعظم العدل وأداء الأمانة، وحين ردّ كل الأمانات إلى أهلها وقام بمهمته خير قيام سارع باللحاق بحبيبه ﷺ، فهاجر إليه من مكة بعد ثلاث ليال قضاها فيها، مهاجراً سائراً على قدميه، إذ لم يكن له راحلة يمتطيها، فكان يسير بالليل ويكمن بالنهار دون رفيق يؤنسه في سفره أو يشاركه في مشقته ووعثائه، وما إن وصل إلى المدينة حتى تورمت قدماه وتفطرت، لكن الأهم له أنه لحق بالنبي ﷺ واجتمع شمله به، فكانت هجرته رضي الله عنه تضحية وفداء وشجاعة، تجلى فيها صبره الشديد، وإرادته القوية، وعزمه الكبير، ومن قبل ذلك كله حبه الصادق لله ورسوله.

عليّ.. ودعاء النبي

ومن فضائل عليّ رضي الله عنه أنه كان صاحب نصيب أوفى من دعاء النبي ﷺ، فكثيراً ما كان يدعو له، وقد دعا له قائلاً: «اللهم ثبت لسانه واهد قلبه» (أحمد). وحين اشتكى وجعاً ذات مرة دعا له: «اللهم اشفه اللهم عافه، ثم قال له: «قم»، يقول علي: فقمت فما عاد لي ذلك الوجع بعده» (أحمد)، وحين بعثه إلى اليمن قاضياً بشره وقال له: «إنَّ الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك» (أبو داود)

رجل يحبه الله ورسوله

وعليّ محب لله ورسوله بشهادة النبي ﷺ، ففي يوم خيبر قال النبي ﷺ: «لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله». فبات الناس ليلتهم أيهم يعطى، فغدوا كلهم يرجونه، فقال: «أين علي؟» فقيل: يشتكي عينيه، فبصق في عينيه ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه، فقال: أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم، فوالله لأن يهدي الله رجلاً بك، خير لك من أن يكون لك حمر النعم» (البخاري). أعطاه الراية وعلمه آداب القتال ورحمة الإسلام وخلق الداعية وفضل الهداية، ففتح الله عليه.

النبي (ﷺ) في فراش فاطمة وعليّ

ويحكي لنا عليّ ويقول: إن فاطمة رضي الله عنها أتت النبي ﷺ تشكو إليه ما تلقى في يدها من الرحى، وقد بلغه أنه جاءه رقيق، فلم تصادفه، فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته عائشة، قال: فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا، فذهبنا نقوم، فقال: «على مكانكما»، فجاء، فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني، فقال: «ألا أدلكما على خير مما سألتما؟ إذا أخذتما مضاجعكما، أو أويتما إلى فراشكما، فسبّحا ثلاثاً وثلاثين، واحمدا ثلاثاً وثلاثين، وكبّرا أربعاً وثلاثين، فهو خير لكما من خادم» (البخاري).

> **قال عنه العلماء: بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً.. يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه ويستوحش من الدنيا وزهرتها**

قالوا عن عليّ..

وصفه ضرار الطائي فقال: كان والله بعيد المدى شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، وكان غزير العبرة طويل الفكرة، يعجبه من الثياب ما قصر، ومن الطعام ما خشن، كان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، وينبئنا إذا استنبأناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له، يعظّم أهل الدين ويقرب المساكين، لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله، يقول: يا دنيا غرّي غيري، عليّ تعرضت أم إليّ تشوفت! هيهات هيهات قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعمرك قصير وخطرك قليل، آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق.

وقال عنه الحسن البصري: كان عليّ والله سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه، ورباني هذه الأمة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسول الله■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

زيارة الأقصى بتأشيرة «إسرائيلية»

دعا د. محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري خلال كلمته في ندوة «القدس من المنظور الإسلامي» التي نظمها المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مسجد النور بالعباسية كل المسلمين إلى ضرورة زيارة القدس والمسجد الأقصى ولو بتأشيرات سفر «إسرائيلية».

وقد جددت هذه الدعوة الجدل الدائر حول الحكم الشرعي لزيارة المسلمين ودخولهم فلسطين بتأشيرة من دولة الكيان الصهيوني، بين من يرى حرمة هذه الزيارة في هذه الآونة، وهو رأي جمهور الفقهاء المعاصرين، بينما عارضهم فريق آخر، وإن كان أقل عدداً، ورأوا جواز الزيارة، ولو بتلك التأشيرة.

وممن يرون تحريم زيارة الأقصى ودخول القدس بتأشيرة «إسرائيلية» فضيلة العلامة **د. يوسف القرضاوي**، و**د. نصر فريد واصل** مفتي مصر الأسبق وعضو مجمع البحوث الإسلامية ورابطة علماء فلسطين، والشيخ **عكرمة صبري** مفتي القدس الأسبق وخطيب المسجد الأقصى، والشيخ **تيسير التميمي** قاضي قضاة فلسطين الأسبق، والدكتور **محمد سيد طنطاوي** شيخ الأزهر، و**د. أحمد عمر هاشم** الرئيس السابق لجامعة الأزهر.

وممن يرى جواز زيارة الأقصى ودخول القدس ولو بتأشيرة «إسرائيلية» الدكتور **رأفت عثمان** عضو مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر الشريف، والدكتور **منيع عبد الحليم محمود** العميد الأسبق لكلية أصول الدين، والدكتورة **آمنة نصير** العميدة السابقة لكلية الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر، والشيخ **عبد الله مجاور** رئيس لجنة الفتوى في الأزهر، والدكتورة **سعاد الصالح** عميدة كلية الدراسات الإسلامية بالأزهر (بنات).

أدلة المجيزين

استند من قال: بجواز زيارة القدس والمسجد الأقصى ولو بتأشيرة «إسرائيلية» إلى عدة أمور أهمها:

أن زيارة القدس حالياً أمر مفيد لتأكيد حق المسلمين في القدس وربط المسلمين بالمسجد الأقصى، وتقديم الدعم المعنوي والنفسي لسكان القدس، وإظهار ارتباط المسلمين بالقدس أمام العالم أجمع، وأن عزلة القدس عن العالم الإسلامي برفض زيارتها تضعف في نظر العالم ارتباط المسلمين بالقدس.

ومن أقوى ما استدل به فريق الجواز في ذلك، زيارة الرسول ﷺ للكعبة المشرفة وهي تحت سيطرة كفار مكة ولم يمتنع عن زيارتها.

كما استندوا إلى أن زيارة المسجد الأقصى تنعش الاقتصاد الفلسطيني إذا قام الزائرون بالشراء من المحلات الفلسطينية هناك، وأقاموا في الفنادق المملوكة للفلسطينيين.

كما رأوا في الزيارة إجباراً للعالم على الاعتراف بها عاصمة لدولة فلسطين، والتأكيد على أن قضية القدس ليست قضية الفلسطينيين فقط، فمثلما يحج المسلمون إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة يجب عليهم أيضاً أن يزوروا القدس والمسجد الأقصى بمئات الآلاف سنوياً، حتى نؤكد للعالم أجمع أن القدس قضية كل المسلمين، وذلك تطبيقاً لحديث النبي ﷺ المتفق عليه، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، والمسجد الأقصى».

أدلة المحرمين

وإن كان ما سبق هو وجهة نظر المجيزين، فقد استند جمهور الفقهاء المعاصرين الذين يرون حرمة زيارة القدس والمسجد الأقصى بتأشيرة «إسرائيلية» إلى ما يلي:

أن زيارة القدس من قبل المسلمين حالياً إقرار بسيادة الاحتلال واعتراف بشرعيته، ودعوة للتطبيع مع «إسرائيل» بأخذ التأشيرات من سفارات «إسرائيل» للدخول، ولا يخفى على أحد الفوائد الكثيرة التي ستعود على الكيان الصهيوني من سفر المسلمين إلى فلسطين بتأشيرة «إسرائيلية»، واستغلال اليهود لذلك إعلامياً، وغزوهم الفكري لشباب المسلمين.

أن «إسرائيل» لن تسمح بدخول أي مسلم إلى القدس والأقصى، إلا إذا كانت تلك الزيارات ستحقق مصالحها.

أن التعامل مع الأعداء المغتصبين استقبالاً لهم في ديارنا، وسفراً إليهم في ديارهم، يكسر الحاجز النفسي بيننا وبينهم، ويعمل - بمضي الزمن - على ردم الفجوة التي حفرها الاغتصاب والعدوان، التي من شأنها أن تبقي جذوة الجهاد مشتعلة في نفوس الأمة، حتى تظل الأمة توالي من والاها، وتعادي من عاداها، ولا تتولى عدو الله وعدوها المحارب لها، المعتدي عليها، وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝١﴾ (الممتحنة).

أن اختلاط هؤلاء الناس بنا، واختلاطنا



الشيخ عكرمة صبري — الشيخ تيسير التميمي



د. رأفت عثمان — د. منيع عبدالحليم محمود

بهم، بغير قيد ولا شرط يحمل معه أضراراً خطيرة بنا، وتهديداً لمجتمعاتنا العربية والإسلامية، بنشر الفساد والرذيلة والإباحية التي ربوا عليها، وأتقنوا صناعتها، وإدارة فنونها، وما وراءها من أمراض قاتلة فتاكة، مثل: «الإيدز» وغيره.. وهم قوم يخططون لهذه الأمور تخطيطاً ماكراً، ويحددون أهدافهم، ويرسمون خططهم لتحقيقها بخبث وذكاء، ونحن في غفلة لاهون، وفي غمرة ساهون، لهذا كان سد الذرائع إلى هذا الفساد المتوقع فريضة وضرورة: فريضة يوجبها الدين، وضرورة يحتمها الواقع.

أن الله ما كلف المسلم أن يزور هذا المسجد، وهو أسير تحت نيران دولة يهود، وفي حراسة حراب بني صهيون، بل الذي كُلف المسلمون به هو تحريره وإنقاذه من أيديهم، وإعادته وما حوله إلى الحظيرة الإسلامية.

أن الزيارة من خلال التأشيرة «الإسرائيلية» تعني الاعتراف باحتلال الصهاينة لفلسطين ومنها القدس والمسجد الأقصى، إذ لا يمكن السفر إلى هناك إلاّ بموجب تأشيرة تصدرها السلطات الصهيونية، وهذا الاعتراف يتضمّن قبولاً صريحاً بالاحتلال للأرض التي باركها الله، والقبول بذلك حرام بلا خلاف.

أنّ «إسرائيل» تريد أن تُقنع العالم باحتلالها لفلسطين، ومن جملة الأسباب التي تستعملها أنّها لا تمنع المسلمين من الصلاة في المسجد الأقصى. وكأنّ المسلمين ليس لهم حقّ في فلسطين إلاّ الصلاة في المسجد الأقصى، وهذا ما تكفله «إسرائيل».

أنه بمرور الوقت تتحول الزيارة إلى أمر طبيعي متعارف عليه، ويقول اليهود: إننا مادمنا نسمح للمسلمين بزيارة مقدساتهم فلا يحق لهم المطالبة بأن تكون تحت الولاية الإسلامية.

أن القيام بزيارة المقدسات وهي تحت الاحتلال وبتأشيرة «إسرائيلية» يعني استغلال تلك الزيارات لتهويد كل المقدسات، وليس القدس وحدها.

أن ما ظنه البعض من أن زيارة المسجد الأقصى تنعش أهل المسجد اقتصادياً، فإن دولة الكيان الصهيوني تستفيد أضعافاً مضاعفة بما تأخذه من رسوم، وما يصل إلى فنادقها وغير ذلك، وعندنا القاعدة التي أشار إليها القرآن في تحريم الخمر والميسر، حين قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ (٢١٩) ﴾ (البقرة)، فكل ما كان إثمه وضرره أكبر من نفعه فهو محرم في دين الإسلام.

أنه يترتب على الزيارة تزييف الوعي الديني عند المسلم، فبدل أن يفكر المسلم في واجب المقاومة لتحرير هذا المسجد يصبح كل تفكيره أن يذهب ليصلي فيه.

الراجح

ويمكن تلخيص ما استند إليه المجيزون، فقد استندوا إلى ظاهر النص من جواز شد الرحال إلى المسجد الأقصى مع المسجد الحرام والمسجد النبوي، وأن في الزيارة إحياء لمكانة القدس في حياة المسلمين، وأنها قضية إسلامية وليست فلسطينية، ولكن الاستناد للنص لم يراع الاستناد إلى الواقع، ومن المعلوم أن الفتوى تفاعل بين النص الشرعي والواقع العملي، والحديث يدل على جواز شد الرحال إلى المسجد الحرام، وهو بالطبع تحت إمرة المسلمين، وإن كان شد الرحال جائزاً من وجه، فإن الجهاد لتحرير المسجد الأقصى واجب، وفي الأصول يقدم الواجب على الجائز.

أما الظن بفوائد الزيارة، فقد قابله في فريق التحريم الرد على أنها فوائد مظنونة، كما أن الأضرار فيها أكبر، ومقرر في قواعد الفقه أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وأن إزالة الضرر واجب.

أما الاستدلال بزيارة النبي ﷺ للكعبة وهي تحت المشركين، فلم تكن مكة ساعتها مسلمة، فلم يكن وجود المشركين احتلالاً لها بخلاف القدس، كما أن الجهاد لم يكن قد شرع بعد.

وعليه، فإنه يحرم على كل مسلم أن يزور أي شبر من فلسطين بتأشيرة «إسرائيلية»، لكن يجوز زيارتها بتأشيرة فلسطينية، وهذا الحكم خاص بغير الفلسطينيين، أما بالنسبة للمسلمين الفلسطينيين، فإن من الواجب عليهم التوجه إلى المسجد الأقصى المبارك كلما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، خصوصاً في هذا الوقت الذي يتعرض فيه المسجد الأقصى للخطر من قبل أعداء الله يهود عبر المحاولات المتكررة لهدمه، والحفريات من تحت أركانه، ومنع المسلمين من الوصول إليه للعبادة، وهذا في حد ذاته نوع من أنواع الجهاد.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

التثويب للميت

• ما حكم التثويبة (قراءة القرآن بعد وفاة شخص ثم تُهدى إليه هذه القراءة)؟

- جمهور الفقهاء من الحنفية والحنابلة ومذهب المتأخرين من المالكية، وبعض الشافعية ذهبوا إلى جواز القراءة للميت وإهداء الثواب إليه.

وذهب الشافعية في المشهور عندهم أن الثواب لا يصل، والمتقدمون من المالكية كرهوا قراءة القرآن وقالوا: بعدم وصول ثوابها للميت. ولعل الراجح جواز ذلك ولكن دون الاجتماع للقراءة وإنما من يقرأ وحده يثوب للميت.■

بيع الراتب

• هل يجوز بيع ربع الراتب أثناء الخدمة وتقسيطها للتأمينات؟

- هيئة الفتوى في وزارة الأوقاف الكويتية أفتت بجواز ذلك، رغم أن النظام يلزم من يأخذ المبلغ برده مع زيادة ذلك؛ لأنه ليس قرضاً وهو معونة من الدولة، والذي نراه أن هذه معاوضة نقد بنقد وهو قرض، فالزيادة فيه لا تجوز والاستبدال فيه أخذ مبلغ وإعادته مع زيادة، ولا بأس أن تأخذ برأي هيئة الفتوى إن اطمأن قلبك بها ولا أظنه يطمئن.■

نظام غذائي خاص لزيادة القدرة على التركيز والاستيعاب والانتباه

قال خبراء تغذية: إن الطالب يحتاج في فترة الامتحانات إلى نظام غذائي خاص لزيادة القدرة على التركيز والاستيعاب والانتباه، وأوضح الخبراء أن من الأطعمة التي تساعد على ذلك الروبيان الذي يمد الجسم بأحماض «أوميجا» الثلاثة الدهنية التي تطيل القدرة على الانتباه بشكل جيد.

وأشار الخبراء إلى أن البصل يفيد في حالة وجود ضغط ذهني وعضوي شديد لفترة طويلة، كما أنه يخفف ضغط الدم فيحصل المخ على الأوكسجين بشكل أفضل.

وتعمل المكسرات - كالفستق والفول السوداني - على تقوية الأعصاب وتزيد الانتباه عن طريق تنشيط الموصلات العصبية الضرورية للحصول على المعلومات، ويساعد الزنجبيل المخ على الوصول إلى أفكار جديدة.■

علاج جديد لسرطان الكبد

أعلن مجموعة من الأساتذة المتخصصين في علاج أمراض الكبد من مصر والسعودية ودول أوروبية عن أول عقار لعلاج سرطان الكبد المتقدم يؤخذ عن طريق الفم.

العقار الجديد يحمل اسم «سورا فينيب nexavar»، وحصل على موافقة المفوضية الأوروبية وإدارة الغذاء والدواء الأمريكية وسيتم تداوله في أكثر من ٥٠ دولة.

وقال رئيس الاتحاد العالمي لدراسة أورام الكبد الدكتور جمال عصمت: «إن الاكتشاف الجديد «سورا فينيب nexavar» يمثل تطوراً كبيراً في مجال علاج سرطان خلايا الكبد المتقدم». وأشار إلى أن هذا المرض هو الأكثر انتشاراً، حيث يمثل ٩٠ ٪ من حالات أورام الكبد الخبيثة في البالغين.■

نمط الحياة النشطة يقلل احتمال الإصابة بالسرطان

أعلنت دراسة يابانية أن الأشخاص الذين يبذلون نشاطاً جسدياً يقل احتمال إصابتهم بالسرطان، مقارنة بالأشخاص الأقل حركة.

ويقل احتمال الإصابة بالسرطان بنسبة ١٣٪ لدى الرجال في أكثر مجموعة نشطة بين الأشخاص الذين تمت دراستهم؛ مقارنة بأقل المجموعات نشاطاً، ويقل احتمال الإصابة بالسرطان بنسبة ١٦٪ لدى النساء في أكثر المجموعات نشاطاً؛ مقارنة مع نظيراتهن في المجموعات الأقل نشاطاً.

أجريت الدراسة على حوالي ٨٠ ألف رجل وامرأة، تتراوح أعمارهم بين ٤٥ و٧٤ عاماً يعيشون في تسع مقاطعات يابانية.

وقسم الباحثون المشاركون في الدراسة إلى أربع مجموعات وفقاً لنسبة المعدل التمثيلي للعمل الفردي، أو المكافئ التمثيلي



الذي يتم تحديده بناءً على مقدار الزمن الذي أمضاه المشاركون جلوساً أو مشياً أو وقوفاً أو نوماً أو أثناء ممارسة تمارين.

وقد اعتنت الدراسة بالنشاط الجسدي الذي يمارسه الأشخاص يومياً، وليس مجرد التمرين الذي يؤديه الأشخاص في وقت الفراغ أو من أجل اللياقة.■

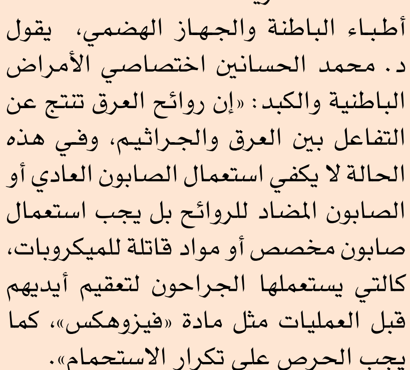
كيف تتجنب رائحة عرق الصيف



يعتبر العرق أكثر سمات الجسم في فصل الصيف مما يسبب الروائح الناتجة عن التفاعل بين العرق والجراثيم، وهناك عدة نصائح نشرتها إحدى الصحف المصرية لأحد أطباء الباطنة والجهاز الهضمي، يقول د. محمد الحسانين اختصاصي الأمراض الباطنية والكبد: «إن روائح العرق تنتج عن التفاعل بين العرق والجراثيم، وفي هذه الحالة لا يكفي استعمال الصابون العادي أو الصابون المضاد للروائح بل يجب استعمال صابون مخصص أو مواد قاتلة للميكروبات، كالتي يستعملها الجراحون لتعقيم أيديهم قبل العمليات مثل مادة «فيزوهكس»، كما يجب الحرص على تكرار الاستحمام».

وأضاف د. محمد حسانين قائلاً: عموماً فإن إفراز العرق يتوقف على معدل التمثيل الغذائي الذي يختلف من شخص لآخر، وعلى النشاط اليومي للمرأة، وعلى وزنها، ولذلك فإن النظافة الشخصية أساسية للتخلص من رائحة العرق التي قد تتغلغل إلى نسيج الملابس؛ لذلك لابد من غسلها جيداً، وإضافة المعطرات لها إن أمكن ذلك.

مشيراً إلى أن هناك أنواعاً من الغذاء تفرز رائحة غير مرغوب فيها بعد هضمها مثل بعض المواد البروتينية مثل السمك، كذلك الزيوت النباتية والبهارات خاصة الكمون والكاري والثوم والبصل والحلبة، ويستمر الإفراز لمدة ساعات بعد تناولها، ويؤكد د. محمد: أن الانفعال من العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى زيادة إفراز العرق؛ لذلك ينصح بزيادة جرعة المواد المزيلة للعرق قبل المقابلات المهمة أو في أثناء ساعات العمل.■



دخان الطهي يقتل ١,٦ مليون نسمة سنوياً

أكدت دراسة أجريت في الهند أن أكثر من ١,٦ مليون نسمة يموتون سنوياً في العالم جراء استنشاق الدخان السام الناتج عن فضلات الحيوانات والحطب والفحم المستخدمة في طهي الطعام.

ويعتمد أكثر من ثلاثة مليارات نسمة -هم نصف سكان العالم- على إحراق الوقود الصلب لإعداد وجبات طعامهم؛ لأنهم لا يستطيعون الحصول على بدائل أكثر نظافة أو الحصول على الكهرباء.

وقال خبراء بيئة في «نيودلهي»: إن الدخان الناجم عن الطهي يقتل نساء وأطفالاً في الهند والصين وأفريقيا ومناطق أخرى.

وأشارت الدراسة إلى أن معظم من يعانون هم من النساء اللواتي يطهين في المطابخ الريفية في العالم الثالث، وأطفالهن الذين يقضون وقتاً طويلاً داخل المنزل مع أمهاتهم.



وتقول المجموعة: إن إحراق الوقود الصلب ينتج عنه انبعاث غاز «أول أكسيد الكربون»، وجزيئات دقيقة، وبنزين، «وفورمالدهايد» التي من شأنها أن تؤدي إلى الإصابة بالالتهاب الرئوي، والربو، والعمى، وسرطان الرئة، والسل، وانخفاض وزن المواليد، حيث يموت شخص كل عشرين ثانية من جراء الإصابة بالأمراض التي يسببها الوقود.

وتشير تقديرات منظمة الصحة العالمية إلى أن الهند لديها واحد من أعلى مستويات تلوث الهواء داخل المنازل؛ حيث تصل نسبة الأسر التي تعتمد على الوقود الصلب إلى أكثر من ٧٥٪.

وتتجاوز مستويات التلوث في المطابخ الريفية في الهند بمقدار ثلاثين مرة المستويات التي تشير التوصيات بعدم تجاوزها، وبمقدار ست مرات مستويات تلوث الهواء الموجودة في «نيودلهي» عاصمة الهند التي تعتبر إحدى أكثر المدن تلوثاً في قارة آسيا.■

جهاز منزلي صغير يقضي على الصداع

ابتكر العلماء جهازاً لعلاج الصداع، وقد تخطى جميع الاختبارات، ويمكن استعماله بالمنزل أيضاً كونه أصغر حجماً مقارنة بالنماذج الأولى الكبيرة الحجم والمعقدة الاستعمال.

يولّد الجهاز حقلاً مغناطيسياً كثيفاً يدوم جزءاً من ألف من الثانية وينجح في إسكات الصداع منذ بدايته.

يعتبر عمل النسخة المنزلية من هذا الجهاز آمناً وفاعلاً مما يعطيه قدرة علاجية مستقبلية واعدة، يذكر أن ٥٠ إلى ٦٠ ٪ فقط من المصابين بالصداع يتفاعلون جيداً مع الأدوية التقليدية.



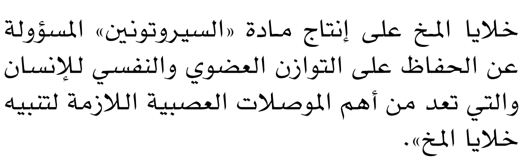
ويدعى الجهاز تقنياً «المحفز المغناطيسي الرأسي المتكرر عالي التردد» (TMS)، ويتداخل مع تلك المرحلة التي تعلن مسبقاً عن بداية نوبة الصداع، تدعى هذه المرحلة «النسمة» وتعكس شعوراً بمثل تيار هواء بارد أو غيره يسبق نوبة من نوبات الصداع.

في بعض الأحيان، يعاني مصابو الصداع من ضعف في البصر أو بكامل الجسم، يليه أوجاع لا تطاق في الرأس، في هذا الصدد، أثبت التحفيز المغناطيسي فاعليته، في حين ينتج عن جميع أدوية مكافحة الصداع تقريباً آثاراً جانبية تدفع المرضى سواء إلى الإدمان عليها أم إلى الإصابة بوجع رأس مزمن من جراء الإفراط في تعاطي الأدوية المضادة للأوجاع.■

«الفشار» يتفوق على القهوة في جلب اليقظة!

قالت دراسة حديثة أجراها المركز القومي المصري للبحوث: أن الفشار المصنوع من حبوب الذرة يحفظ التوازن النفسي والعضوي للإنسان، ويتفوق كذلك على القهوة في تنبيه المخ، ويجلب الإحساس بالسعادة والبهجة دون أية آثار جانبية.

وأشار الدكتور فوزي الشوبكي أستاذ التغذية بالمركز- في الدراسة التي نشرتها مجلة «العلم» في عددها الجديد - إلى أن: «تناول الفشار يحفز خلايا المخ على إنتاج مادة «السيروتونين» المسؤولة عن الحفاظ على التوازن العضوي والنفسي للإنسان والتي تعد من أهم الموصلات العصبية اللازمة لتنبيه خلايا المخ».



وأضاف: «إن ذلك يؤدي إلى زيادة اليقظة والحيلولة دون حدوث أي ارتفاع في ضغط الدم أو زيادة دقات القلب، ليتفوق الفشار في هذا المجال على «الكافيين» الموجود في القهوة»!■





شارك بالتبرع لتوصيل مجلة المجتمع
إلى المؤسسات والمراكز الإسلامية
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
Sales@almujtama.com

طلب المجتمع

جامعات وكليات ومدارس تطلب «المجتمع»

بعثت عدة جهات أكاديمية وتعليمية وثقافية برسائل إلى رئيس تحرير مجلة «المجتمع» تطلب منحها اشتراكاً سنوياً في المجلة، وذلك لإضافتها إلى المكتبات الخاصة بها، ومن ثم إتاحة الفرصة لطلابها للاطلاع عليها، والاستفادة من نهجها في تعزيز الفكر الإسلامي في عالمنا المعاصر، ومن هذه الجهات:

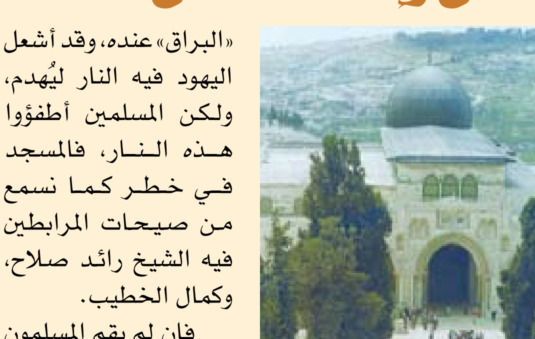
- جامعة «مظهر السعادة هانسوت» - الرمز البريدي ٣٩٣٠٣٠ - بروحي غجرات الهند، عميد الجامعة المفتي عبدالله البتيل.
- الكلية العربية الحكيمية - جاليا وُور الهيتاوي - سريلانكا، مدير الكلية الشيخ محمد طاهر الرحماني.
- جمعية الطلبة الدينية - ص ب - ٢٥٢ أبوابو - كوماسي - غانا، مديرة الجمعية حليمة السعدية الحسن، وقد طلبت الجمعية أيضاً تزويدها بالمصاحف والكتب الدعوية الإسلامية.
- دار العلوم الحامدية - حبكستلاوي - سريلانكا.
- المدرسة القاسمية العربية - بوتا لام - سريلانكا.■

الشعوب والنضال من أجل الحرية

عندما نستقرئ تاريخ الشعوب نجدها تعشق الحرية، وتتطلع إلى العدل والمساواة، وتكره الاستعباد تحت نيرانِ الحكامِ المستبدين، سواء كانوا أفراداً أو أحزاباً أو دولاً استعمارية، وتمارس النضال من أجل الوصول إلى تحقيق الحرية الحقيقية في حياتها، حتى إن أزهقت أنفُسها، وأودعت السجون، وضُيِّق عليها في أرزاقها، وقُمعت آراؤها وحركاتها التحررية، بل يكون ذلك وقوداً لاستنهاض هممها وعزائمها في المضي قُدُماً لاستعادتها، فلا تيأس هذه الشعوب ولا تستسلم للعجز والجبن والكسل، ولا ترضخ للتنكيل، وتستمر في نضالها حتى تنال حريتها الكاملة. فعندئذ تعيش في جو مفعم بالعدل والمساواة واحترام حقوق الإنسان، فتسعى لبناء مجتمعاتها، والدفع بعجلتها نحو التقدم والازدهار في كل مناحي الحياة، فهل يعي الحكام والمستعمرون ذلك؟!■

فوزي أمين العزي - اليمن

الجهد الأقصى وإنقاذ الأقصى



إن الجهود التي يقوم بها المسلمون لإنقاذ المسجد الأقصى ليست كافية، إذ إن الأقصى في خطر عظيم، والرابط الذي يربط المسلمين بالمسجد الأقصى هو رابط الإيمان والعقيدة، فهو المسجد المبارك الذي صلى فيه الأنبياء، فهو القبلة الأولى، قال سبحانه: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ①﴾(الإسراء).

فالمسجد الأقصى على وشك الانهيار والهدم في ظل ما يقوم به الكيان الصهيوني، من حفر للأنفاق تحته، وما يخططون له من عمل سكك حديدية أسفل جدرانه، إنما هو سعي لهدمه، فهم جادون في ذلك فقد هدموا باب المغاربة وهو جزء من المسجد الأقصى، فقد ربط الرسول ﷺ راحلته «البراق» عنده، وقد أشعل اليهود فيه النار ليُهدم، ولكن المسلمين أطفؤوا هذه النار، فالمسجد في خطر كما نسمع من صيحات المرابطين فيه الشيخ رائد صلاح، وكمال الخطيب.

فإن لم يقم المسلمون - حكاماً وعلماء وإعلاميين وتجاراً - كل بدوره وواجبه أعتقد أن المسجد الأقصى سيُهدم فعلاً، لأن اليهود يقومون ببذل الجهود المتواصلة لتحقيق ذلك، فجهودهم التي يبذلونها لبناء الهيكل أكثر من جهودنا لإنقاذ الأقصى والحفاظ عليه. ويؤسفني أن أقول: إن الأقصى سيهدم، ولكن لن يستطيع اليهود بناء هيكلهم؛ لأن الأمة والشعوب والحكام ستتحرك ولكن بعد فوات الأوان. وأعتقد أن ضرب غزة ليس إلا لقياس نبض الأمة هل ستتحرك أم لا؟ وهل آن الأوان ليهدموا الأقصى أم لا؟■

يحيى سالم الشعيبي

من الإيدز إلى أنفلونزا الخنازير

في حلبة ما يدعيه الغرب من الصراع بين الحضارات، وتخوّفه على ما يزعمه من قيم حضارته القائمة على تقديس المادة وكل ما يدور في فلكها من غرائز وشهوات كامنة وجامحة، منطلقة في مراعيها تصول وتجول بلا قيود ولا حدود أو ضوابط ومعايير، فالحلال ما تسعى نفوسهم لإشباع شهواتها منه، والحرام هو كل ما يحول بينهم وبين ما يشتهون.

أمام كل هذا يقف حملة لواء الحضارة الإسلامية موقف مهيض الجناح أمام طغيان المادة ومقدسيها، منعوتين بكل النعوت المقززة والمنفرة من «إرهابيين - رجعيين - متخلفين - ماضويين - أصوليين... إلى آخر ما في قاموس



الإيمان نعيم الدنيا

إن العالم الذي نعيش فيه ونستنشق هواءه العليل يمر بمرحلة حساسة لم يمر بها في مختلف أدواره من تاريخه الطويل، تسوده جرائم نكراء وأزمات ومآزق في كل جبهة من جبهات الحياة، أصبح الإنسان حيواناً في عاداته وأخلاقه وأطواره، حيث لا يعرف الأخلاق النبيلة ولا يتطرق إليه الضمير، أصبحت الإنسانية جثة هامدة لا حراك لها، وأصبحت الأرض كلها عرضة لكل فتنة فساد وإبادة جماعية.

إن الناس يذهبون في تعليل ذلك إلى مذاهب شتى، ويختارون له مسالك متنوعة، ويقدمون له أسباباً مختلفة، ومهما كانت أسبابه وعلله، إلا أن السبب الرئيس هو فقدان سيطرة الإيمان بالله على القلوب والأذهان، ذلك الإيمان الذي ليس مجرد كلمات لها رنين وطنين، بل له معنى ومفهوم، ومعه ما يهاب منه وترتجف من أهواله القلوب والعقول وتقشعر منه الجلود، معه مراحل القبر والحشر والحساب والكتاب والجنة والنار.

إن الإنسان إذا آمن بالله ما آمن فحسب، بل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، والقدر خيره وشره، وآمن بالبعث بعد الموت، وآمن بأنه إذا مات مر بجميع مراحل القبر بعين ما أخبر به النبي ﷺ، آمن بأنه يبعث بعد الموت ويحشر ويلاقي ربه، فيُسأل عن كل عمل في الحياة، ويسأل عن كل ثانية في الحياة، فيم قطعها؟ هذا شعور يهز كيانه.

إن هذا الشعور وهذا الإيمان إذا سيطر على أحد قام كالحاجز بينه وبين الجرائم التي تهدم بنيان الفرد والمجتمع، وأثار فيه عواطف كراهية الظلم والعنف والعدوان، وردعه عن الخيانة وغصب الحقوق وانتهاكها، ومنعه من الرشوة والارتشاء، حيث إنّ الرشوة والارتشاء ما حلّتا في بلاد إلا سعيا بها إلى الانهيار والانحطاط، وبعث في نفسه أن هدف الحياة ليس هو إراحة النفس والغرق في الملذات واتباع الأهواء، بل عبادة الله وحده، وحثه على أداء حقوق الله وحقوق عباده.■

محمد الرابع نوراني البدري



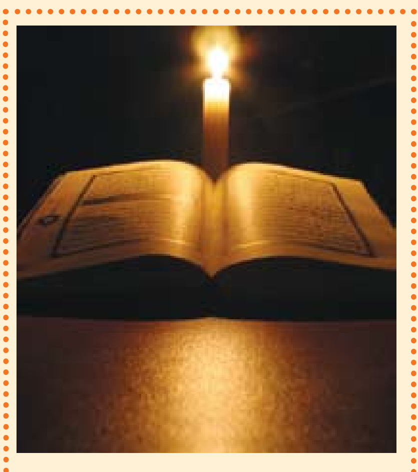
الحداثة من سباب وهمز ولمز».

أمام هذا المشهد «الدرامي» المأساوي الحزين تصدُق النبوءة المحمدية إذ يقول فيها ﷺ: «وما فعل قوم الفاحشة وأعلنوا بها إلا ظهرت فيهم الأمراض والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم»، وفعل الفواحش في حقيقته انفلات من قيود الكرامة الإنسانية، والإعلان بها شطط في الإجرام والفجور، والانحطاط بالإنسانية الكريمة على خالقها إلى درك البهيمية المتأبلسة المتشيطنة، فإذا بعالم من «الفيروسات» ينتشر في هذه الكيانات، من الإيدز.. إلى جنون البقر.. إلى أنفلونزا الطيور... إلى آخر صيحة «أنفلونزا الخنازير».

والعجيب أن الخنزير محرم في الشريعة الموسوية الملزمة لليهود والنصارى على حد سواء، كما هو محرم في الشريعة الإسلامية، نجس العين لا قيمة له، ولا يقوّم بمال، لا ضمان على متلفه كالخمر.

إن الدراسات العلمية والتحليلات النفسية لطبائع الحيوانات كشفت قديماً ومازالت تكشف حديثاً عن عظمة حكمة الشريعة الإلهية الربانية في تحريم الخمر «أم الخبائث»، وتحريم أكل هذا الحيوان الخبيث الدنيء، الذي ينتقل خبثه ودناءته إلى آكليه، فهل نعتز بحضارتنا وديننا؟■

عبدالفتاح حواس



القرآن ربيع القلب

القرآن يزرع في القلوب الإيمان، فينبغي للمؤمن أن يجعل القرآن ربيعاً لقلبه، يعمر به ما خرب من قلبه، يتأدب بأدب القرآن، ويتخلّق بأخلاقه، بأن يستعمل تقوى الله عز وجل في السر والعلن، باستعمال الورع في مطعمه ومشربه وملبسه ومسكنه، مقبلاً على شأنه، مهموماً بإصلاح ما فسد من أمره، لا يغتاب أحداً، ولا يحقره، يجعل القرآن والسنة والفقه دليله إلى كل خلق حسن جميل، حافظاً لجميع جوارحه عمَّا نهى عنه، لا يظلم أحداً، وإن ظُلم عفا، متواضعاً يطلب الرفعة من الله لا من المخلوقين.

يقنع بالقليل فيكفيه، ويحذر على نفسه من الدنيا ما يطغيه، يتبع واجبات القرآن والسنة، يصل الرحم، ويكره القطيعة، ويصحب المؤمنين بعلم، حسن المجالسة لمن جالسه، صبور على تعليم الخير، يأنس به المتعلم، إن أصيب بمصيبة، فالقرآن والسنة له مؤدبان، يتصفح القرآن ليؤدب به نفسه، استغنى بالله عن غيره، يكون من المتقين المحسنين المتوكلين، يستحي من الله حق الحياء.

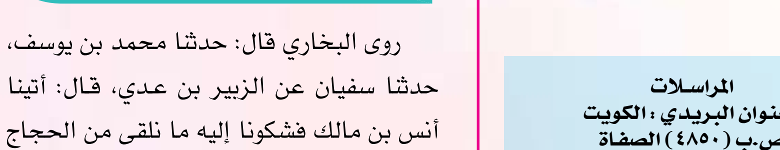
أيها المؤمن، أبواب الخير مفتوحة أمامك، فبادر بعزيمة لا تلين وسارع إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين.■

عبدالرحمن عبدالله المقيط
الجامعة الإسلامية
المدينة المنورة



تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com



..اصبروا

روى البخاري قال: حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان عن الزبير بن عدي، قال: أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال: «اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم» سمعته من نبيكم ﷺ.■

إعجاز نبوي: النفض على الفراش قبل النوم

هناك سُنّة يهجرها كثير من الناس، وهي النفض على الفراش ثلاث مرات قبل النوم.

ولقد أثبت العلم أن الإنسان أثناء نومه تموت في جسمه خلايا فتسقط على فراشه، ومع مرور الوقت تتأكسد هذه الخلايا فتدخل في جسم الإنسان، مرة أخرى؛ فتسبب له بعض الأمراض، وهذه الخلايا لا ترى إلا بالمجهر..

وقد حاول الغربيون حل هذه المشكلة فقاموا بغسل هذه الفرش بمواد منظفة، لكن دون جدوى، فقام أحد العلماء الغربيين بنفض هذه الخلايا بيده.. فإذا بالخلايا تختفي! وغمره فرح شديد بأنه اكتشف كيف يزيل هذه الخلايا من الفراش.. فرد عليه رجل مسلم كان حاضراً.. قائلاً: إن الرسول ﷺ قال: «إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره– ثلاث مرات – فإنه لا يدري ما خلفه عليه».■

جليد القطب الشمالي أصبح رقيقاً جداً!

أظهرت دراسة لوكالة الفضاء الأمريكية ناسا أن جليد القطب الشمالي ليس فقط آخذاً في الذوبان، بل إن طبقاته أصبحت أكثر رقة من ذي قبل.

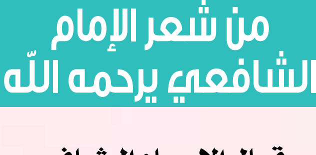


وأبدى العلماء قلقهم إزاء تزايد الطبقات الرقيقة من الجليد في القطب الشمالي بشكل خاص، ورأوا في هذا التراجع «تطوراً مأساوياً».

وحسب الدراسة التي شارك في إعدادها المركز القومي الأمريكي لبيانات الثلوج والجليد في كولورادو؛ فإن تزايد سُمك طبقة الجليد في القطب الشمالي كان الأقل خلال الشتاء الماضي منذ عام ١٩٧٩م، وهو العام الذي بدأ فيه رصد تطور الطبقة الجليدية في القطب الشمالي، وتسجيل القياسات الخاصة بالطبقة.

وأشار العلماء إلى أن طبقات الجليد الرقيق كانت تشكل ٤٠ إلى ٥٠٪ من الجليد في التسعينيات من القرن الماضي، في حين أنها أصبحت تمثل اليوم ٧٠٪ من جليد القطب الشمالي.

كما أكد العلماء أن نسبة الجليد السميك في القطب الشمالي لا تعدو حالياً أكثر من ١٠٪.■



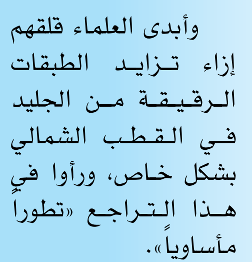
من شعر الإمام الشافعي يرحمه الله

قال الإمام الشافعي - يرحمه الله - في الدنيا:

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها
يمسي ويصبح في دنياه سفارا
هلا تركت لذي الدنيا معانقة
حتى تعانق في الفردوس أبكارا
إن كنت تبغي جنان الخلد تسكنها
فينبغي لك ألا تأمن النارا

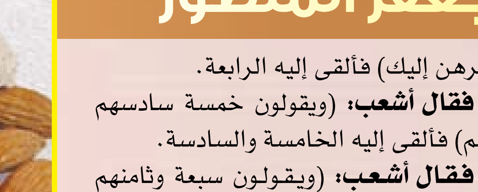
وقال في مخاطبة السفيه:

يخاطبني السفيه بكل قبح
فأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة فأزيد حلماً
كعود زاده الإحراق طيبا





بين أشعب وأبي جعفر المنصور



دخل أشعب على أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور فوجد أمير المؤمنين يأكل من طبق من اللوز والفستق.

فألقى أبو جعفر المنصور إلى أشعب بواحدة من اللوز.

فقال أشعب: يا أمير المؤمنين (ثاني اثنين إذ هما في الغار) فألقى إليه أبو جعفر اللوزة الثانية.

فقال أشعب: (فعززنا بثالث) فألقى إليه الثالثة.

فقال أشعب: (فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك) فألقى إليه الرابعة.

فقال أشعب: (ويقولون خمسة سادسهم كلبهم) فألقى إليه الخامسة والسادسة.

فقال أشعب: (ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم) فألقى إليه السابعة والثامنة.

فقال أشعب: (وكان في المدينة تسعة رهط) فألقى إليه التاسعة.

فقال أشعب: (فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة) فألقى إليه العاشرة.

فقال أشعب: (إني وجدت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) فألقى إليه الحادية عشرة.

فقال أشعب: والله يا أمير المؤمنين إن لم تعطني الطبق كله لأقولن لك: (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون)! فأعطاه الطبق كله!■

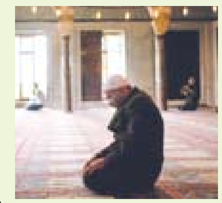


قيام الليل مصنع الرجال

خير نعمة بعد الإسلام هي نعمة الخلوة مع الله سبحانه وتعالى، وليس هناك أفضل من ترك النوم ومجافاة الفراش والوقوف بين يدي الله.

وقيام الليل هو مصنع الرجال في الإسلام، قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦﴾(المزمل).

وقيام الليل مدرسة عظيمة من مدارس تربية النفس، ولا يقدر عليها إلا المخلصون.. فاجتهد أن تصلح نفسك من هذا الباب:



يا رجال الليل هبوا
رب صوت لا يرد
لا يقوم الليل إلا
من له عزم وجد

ألغاز فقهية

١- مصلّ قرأ الفاتحة مرتين قبل الركوع وبعده متعمداً ذاكراً وصحت صلاته؟

٢- رجلان أرادا الأكل من طعام فسُن لأحدهما ألا يأكل حتى يتوضأ كوضوئه للصلاة، أما الآخر فلم يُسن له ذلك؟

٣- خمسة وقعوا في فاحشة الزنى - والعياذ بالله - فوجب على أحدهم القتل، وعلى الآخر الرجم، وعلى الثالث الجلد والتغريب الشرعي، وعلى الرابع نصف ما على الثالث، أما الخامس فلم يجب عليه شيء؟

٤- سُئل أحد العلماء: هل يجب الغسل على من أمنى؟ فأجاب: لا يجب عليه الغسل ولو ألف مرة؟

٥- ثلاثة رجال مسلمين ماتوا، وحكم الأول ألا يغسل ولا يصلى عليه، أما الثاني فيصلى عليه ولا يغسل، والثالث يغسل ويصلى عليه؟■

الإجابة بالمقلوب:

١- هذا في صلاة الخسوف والكسوف، فإنه يكبر ثم يقرأ الفاتحة وما تيسر، ثم يركع، ثم يرفع ويقرأ الفاتحة وما تيسر مرة ثانية، ثم يركع، ثم يرفع ثم يسجد.

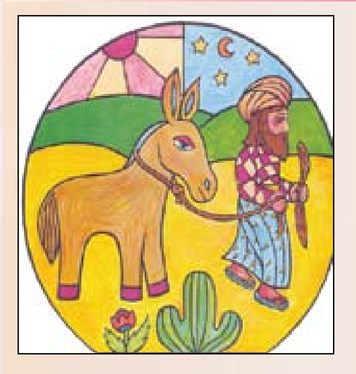
٢- الذي سُن له أن يتوضأ هو رجل عليه جنابة، والسُنة في حق الجنب إذا أراد أن يأكل أو ينام أن يتوضأ كوضوء الصلاة وإن اغتسل فهو أكمل.

٣- أما الأول: فمشرك زنى بمسلمة، وهو مستأمن معاهد فوجب عليه القتل، والثاني: مسلم محصن زنى فوجب عليه الرجم، والثالث: مسلم بكر زنى فوجب عليه الجلد والتغريب، والرابع: عبد مملوك زنى فوجب عليه نصف ما على الحر، أما الخامس: فهو مجنون أو صبي.

٤- (أمنى بمعنى نزل منَى).

٥- الأول: الشهيد في المعركة، والثاني: هو من تعذر غسله للخوف من تقطعه كالمحترق، فإنه يكتفى معه بالتيمم، والثالث: ما عدا هؤلاء.■

من نوادر العرب



جحا وخادمه

أعطى خادماً له جرة ليملأها من النهر، ثم صفعه على وجهه صفعة شديدة وقال له: إياك أن تكسر الجرة، فقيل له: لماذا تضربه قبل أن يكسرها؟ فقال: أردت أن أريه جزاء كسرها حتى يحرص عليها!■





بقلم: الشيخ راشد الغنوشي (*)

هل «الإسلام السياسي» هو الذي فشل أم خصومه؟ (١ من ٥)

أصبح مألوفاً لدى المتابعين لما يصدر عن دوائر غربية مهتمة بمتابعة مسار ما يُسمى «الإسلام السياسي»- وما أكثرها - أن يتوقعوا منها عقب كل حدث مهم في الساحة الإسلامية - مثل بروز ظاهرة العنف السياسي وانكسارها في مصر والجزائر، أو ظهور ممارسات سلبية لأنظمة منسوبة للإسلام السياسي في السودان أو إيران أو أفغانستان، أو نسبة حوادث إلى بعض أجنحتهم، أو تراجع حركة إسلامية عن نسبة حصلت عليها في انتخابات سابقة - أن يتوقعوا صدور كتابات تزفّ إلى الرأي العام الغربي، وإلى النخبة المتغربة بشرى انهيار المشروع الإسلامي وبلوغه نهاياته، وأنه لا قيام له بعد اليوم!

حتى أن الماكينة وتمويلاتها التي كانت متجهة لتفكيك الاتحاد السوفييتي السابق، تم تحويلها في اتجاه الإسلام منذ بداية التسعينيات، كما ذكرت لي ذلك البروفيسورة «إيفون حداد» الرئيسة السابقة لجمعية المستشرقين الأمريكان.

ورغم أن هذا التبشير المضاد قد لا يكون مضراً للإسلاميين بل قد يكون نافعاً، لأن هذه الكتابات ليست مقروءة في أوساطهم حتى تؤثر في توهين عزائمهم، فقد تخذّل عنهم بعض الشيء، فتخفف من حدة الكيد لهم في دوائر القرار الغربي، فتطمئن من غلوائها أو من شر أتباعها في بلاد العرب والمسلمين، فيطمئنون بعض الشيء إلى أن الشر أكل بعضه بعضاً، وانهار من داخله فلا حاجة لتجييش الجيوش وصرف الفلوس، بعد أن استُنزفت الخزائن القارونية في مطاردة «الإرهاب الإسلامي» حتى أذّن مؤذن الرأسمالية بالرحيل في أثر شقيقه الأحمر، وكل ذلك في علاقة مباشرة بما يُسمى «الإسلام السياسي».

غير أن هذا التطمين المتكرر بانقضاء نحب الأشرار سرعان ما تأتي المفاجآت تنقضه ويبرز التنين وكأن رؤوسه لا تنتهي، كلما اجتُث واحد حلّ محله آخرون أشد فتكاً!! وإذا صحت نسبة تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م إلى من نُسبت إليهم - وهو عمل بقطع النظر عن فاعله لا يستحق من مسلم إلا الإدانة دون تحفظ والتعاطف مع ضحاياه بنفس القدر مع ضحايا كل أعمال الإبادة المماثلة بل الأشد الجارية في العراق وفلسطين والشيشان وغيرها - تكون كل توقعات أجهزة الاستخبارات العملاقة ومراكز البحوث العظمى المتابعة عن كثب لتحركات «الإسلام السياسي» قد مُنيت بفشل ذريع، قد يحملها على الكف عن التوقع أصلاً وإعادة النظر في مناهج بحوثها، وما بُنيت عليه من مبادئ وفلسفات.

أما أهل المشروع الإسلامي المنعوت بـ«الإسلام السياسي»، وهي تسمية لا يقرها أصحاب المشروع بحكم تكامل الإسلام ورفض تجزئته، فممتلئون بقناعات مستندة إلى عقائد وشواهد واقعية أن الإسلام - باعتباره دين التوحيد المطلق - تنبثق عنه رؤية شاملة للكون والإنسان والحياة يمتزج فيها الفلسفي بالعملي، والفردي بالجماعي، والأخلاقي التعبدي بالاقتصادي، والأخروي بالدنيوي.. وهي رؤية متعالية عن الزمان والمكان بحكم مصدرها الإلهي، غير أنها في تنزّلها إلى حياة الناس تتخذ أشكالاً مختلفة، فتتلون بلون الأرض ولكنها تظل في سعي دؤوب للاصطباغ بصبغة الله وللالتحام بالمطلق.

ومهما اقتربت منه لن تبلغ حد التماهي به، بما يلغي كل فلسفة حلولية تدعي تمثيل الحقيقة المطلقة، في شكل دولة تدعي تجسيد المطلق، أو في شكل مؤسسة كنسية، أو عبر أي شكل آخر، بما يُبقي الخطأ ممكناً ومغفوراً بل مشجَّعاً عليه ومأجوراً من خلال فتح باب الاجتهاد والتشجيع عليه، من أجل تمثيل الحقيقة المطلقة في سياق حركة الزمان وتطور المعارف وتعقد المشكلات واختلاف المكان.

وفي غياب النبوة ورفض أي ادعاء حلولي في أي شكل كان، لا يبقى غير سلطان الفكر والحجة والاجتهاد بلا نهاية للاقتراب من الحقيقة المطلقة التي يمثلها الوحي باعتباره إرادة الله.. ولكن الوحي نص قابل لاحتمالات لا متناهية للتفسير، بما يؤول بالأمر إلى الأمة كلما تعلق الأمر بشأن عملي، فإجماعها أو ما يقرب منه - كالأغلبية - هو السبيل الوحيد لترجيح تفسير عن آخر، وهو ما يجعل كل الفهوم التي تُقدم للإسلام مستندة إلى أصول معتبرة في التفسير، وما يتأسس عليها من تطبيقات وتجارب عملية هي من جهة إسلامية باعتبارها مستندة لأصول الإسلام، ولكنها بشرية باعتبارها مجرد اجتهادات لا تُلزم غير أصحابها، وما دام مجال الاجتهاد مفتوحاً فهذه الآلية كفيلة بتصحيح التأويلات المعوجة الفاسدة.■

(*) رئيس حركة النهضة الإسلامية - تونس

الكويت: تغيير كبير في خريطة البرلمان الجديد.. والشعب ينتظر تغييراً حكومياً مماثلاً



AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1853) 23 - 29 May 2009 (Year 40)

العدد (١٨٥٣) ٢٨ جمادى الأولى - ٦ جمادى الآخرة ١٤٣٠ هـ / ٢٣ - ٢٩ مايو ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)



د. سيف الدين عبد الفتاح لـ«المجتمع»:

صراعنا مع الصهاينة حضاري.. والتسوية إهانة للعرب والمسلمين

بعد هجرة آلاف الأطباء بسبب أعمال العنف

العراقيون يلجؤون إلى.. «التداوي بالأعشاب»

العرب ينفقون ٠٫٣٪ من الناتج القومي مقابل ٤٫٧٪ للصهاينة

أزمة البحث العلمي في الوطن العربي.. إلى أين؟!

مئات الآلاف من الكفاءات العربية تهاجر إلى الخارج..
والعالم العربي ينفق ٢٥ مليار دولار على خبراء أجانب!



١٠ آلاف عالم مصري يعملون في أمريكا بينهم ٣٠ عالم ذرة

عظماء منسيون: العالم المجاهد.. محمد أمين الشنقيطي

ومن أعلام الدعوة: العلامة التونسي محمد الشاذلي الصادق الحسيني

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

تحت رعاية أمين عام جامعة الكويت د.أنور اليتامى





تقيم لجنة القدس

الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة

أسبوع الأقصى السادس

من 18 إلى 2009/5/23

تحت شعار..







المنشد
عبدالفتاح عوينات



المنشد
خالد الحقان

فرقة الروابي

الفعاليات المتبقية من أسبوع الأقصى السادس

التاريخ	الفعاليات	المكان	الوقت
الخميس 5/21	المسرحية النسائية بعنوان «نقطة وسطر جديد» تعقيب أ. بثينه الابراهيم	مسرح جمعية الإصلاح الاجتماعي اللجنة النسائية - الشامية - ق7 - ش71	6:30 مساء
الجمعة 5/22	المهرجان الإنشادي فرقة الروابي - عبد الفتاح عوينات - خالد الحقان - ناصر السلطان	قاعة قصر حولي - حولي بارك - حولي	7:00 مساء
السبت 5/23	مسرحية فرقة الروابي الإنشادية «طرحة شمس»	مسرح عثمان عبدالملك - جامعة الكويت - الشويخ	7:00 مساء

الراعي الإعلامي



الراعي الذهبي



الراعي الفضي





بالتعاون مع



تصميم



بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٥٣ السنة (٤٠)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦ . ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:







الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).



الشعب الصومالي المبتلى بفتنة الفرقاء!

مرة أخرى يجد الشعب الصومالي المبتلى نفسه في أتون حرب دموية مروعة.. فمنذ قدوم الاستعمار إلى أرض الصومال في نهاية القرن التاسع عشر تكالبت فرنسا وإنجلترا وإيطاليا وألمانيا والحبشة وكينيا على هذه البلاد، وألقت بشعبها تحت وطأة الفقر والكبت والتشريد وتمزيق أرضه إرباً إرباً، وبات شعبه يعيش مأساة حقيقية، وكلما لاحت بوادر أمل ليستريح من العناء عاودت الحرب الملعونة لتعصف به وبمقدراته وتعيده إلى نقطة الصفر. فبعد الاستقلال وقع في قبضة حكم «سياد بري» الدكتاتوري، الذي مارس عليه كل ألوان القهر وحاول مسخ هويته الإسلامية، وبعد زوال حكم «بري» سقط هذا البلد المسلم في أتون أباطرة الحرب ومافيا تجارة السلاح الذين زادوا من مأساته، وبعد زوال هؤلاء ومجيء المحاكم الإسلامية داهم البلاد الاحتلال الأثيوبي المدعوم أمريكياً، وبعد خروج هذا الاحتلال مدحوراً إذا بالإسلاميين من المحاكم، وشباب المجاهدين، والحزب الإسلامي بدلاً من أن يتحدوا تحت راية واحدة هي راية الإسلام التي تجمع ولا تفرق، وبدلاً من أن تلتقي قلوبهم على هدف واحد هو إعمار البلاد وإعادة الأمن والاستقرار إليها، والبدء في تنمية البلاد حتى يستريح هذا الشعب من معاناته الطويلة.. نقول بدلاً من كل ذلك إذا بهم يعادون بعضهم بعضاً، وتصل درجة العداء إلى تكفير فريق منهم للفريق الحاكم، والدخول معه في معارك دامية ومأساوية طالت المساجد والآمنين في بيوتهم، وتسببت في قتل وجرح الآلاف وتشريد عشرات الآلاف من المدنيين الذين لاحول لهم ولاقوة على أيدي إخوانهم في الدين وبني وطنهم.

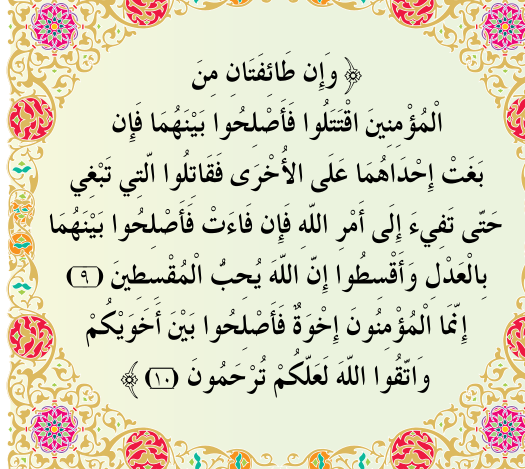
ومازالت قوات شباب المجاهدين والحزب الإسلامي ومن معها تواصل - حتى كتابة هذه السطور - اجتياحها للمدن والبلدات الصومالية، موقعة المزيد من القتلى بين المدنيين ومشردة المزيد منهم، بينما تنهال عليها بعض الفتاوى التي تصف الفريق الآخر بكل أوصاف الكفر والخيانة، مستحلة دمه وتصب الزيت على نار الاقتتال والحرب الأهلية واصفة الحرب الدائرة بأنها بين «الإسلام والصليبية العالمية»، ومحذرة من الاستجابة لمبادرات الصلح المطروحة من العلماء داخل الصومال وخارجه؛ لتجنيب البلاد ويلات الحرب والخراب والدمار والقتل والتشريد.. ولاحول ولا قوة إلا بالله!! وهو ما اعتبره مجلس علماء المسلمين في الصومال دعوة إلى إراقة مزيد من دماء الصوماليين في بلد «عانى طويلاً وأنهكته الحروب طوال ما يقارب عشرين عاماً».

وهكذا يقاسي الشعب الصومالي المسلم هذه المرة الويلات على أيدي فريق من الإسلاميين، وهو ما يذكّرنا بالحالة الأفغانية بعد انتصار المجاهدين على الاحتلال السوفييتي، ثم استدارتهم ليدخلوا في اقتتال مرير لم تتعافَ منه أفغانستان حتى اليوم، متناسين أن دم المسلم على المسلم حرام كما قال الرسول ﷺ، ومتناسين مبادئ الإسلام التي تحرم الظلم والقتل والترويع لكل بني البشر.

إننا نناشد شباب المجاهدين، والحزب الإسلامي أن يوقفوا حربهم؛ لأن الخاسر الوحيد فيها هو بلدهم وأرضهم وديارهم؛ ولأن الضحية الوحيدة فيها هو شعبهم المسلم، وأن يغلّبوا لغة الحوار والتفاهم والوصول إلى كلمة سواء بدلاً من الإجهاز على ما بقي من مقدرات الصومال وأمن الصوماليين، كما نناشد العلماء والدعاة في العالم الإسلامي أجمع أن يسارعوا بالتدخل للتوسط لوقف هذه الحرب المستعرة حقناً للدماء وصوناً للأعراض وحفاظاً على ما بقي من مقومات الحياة في هذا البلد ﴿ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (٧٣) ﴾(الأنفال).

ونذكّر الجميع هنا بأن يدركوا أن هذه الحرب ستصب حتماً في المزيد من إنهاك قوة الصومال وإضعافه وتفرقه، وهو ما يفتح الطريق على مصراعيه أمام مخططات قوى الاستعمار الرامية لالتهامه عن بكرة أبيه لا قدر الله.■





(سورة الحجرات)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

أربع سيّدات و٢١ نائباً جديداً يدخلون «مجلس أمة ٢٠٠٩»

تغيير كبير في خريطة البرلمان الجديد.. والشعب ينتظر تغييراً حكومياً مماثلاً

صوت الناخبون الكويتيون يوم السبت الماضي ١٦/٥/٢٠٠٩م لاختيار برلمانهم الجديد، وقد واجه التيار الإسلامي في هذه الانتخابات وخاصة الحركة الدستورية الإسلامية، حملة إعلامية غير مسبوقة لتشويه مواقف الحركة، كما تم خلالها الضغط المكثف لتنفير الناخبين، وشارك في تلك الحملة جهات وأطراف عدة.

وقد حملت نتائج الانتخابات مؤشرات عدة؛ أبرزها تحقيق المرأة - ولأول مرة في تاريخ الحياة السياسية - إنجازاً نقل أربع مرشحات دفعة واحدة إلى مقاعد مجلس الأمة ٢٠٠٩م، وعودة من تصفهم الحكومة بـ«نواب التأزيم»، واحتفاظ بعض الكتل السياسية بعدد مقاعدها في المجلس السابق، بالإضافة إلى حصول الشيعة على عدد مقاعد أكبر مما حصلوا عليه في المجالس السابقة.



كتب: المحرّر المحلي

وبدا واضحاً أن التغيير الذي توقعته الحكومة أصبح مستبعداً، بعد أن تمكن النواب: «د. فيصل المسلم»، و«د. وليد الطبطبائي»، و«مسلم البراك»، و«محمد هايف المطيري» (نواب التأزيم) من العودة إلى مقاعدهم السابقة في المجلس الجديد.

كما ظلت الكتل القبلية موجودة، وإن اختلفت الوجوه فقط، فقد نالت قبيلة «العوازم» ستة مقاعد في المجلس الجديد، وحصلت قبيلة «المطران» على خمسة مقاعد، وفازت قبيلة «العنزة» بأربعة مقاعد، فيما حصلت قبيلة «عتيبة» على مقعدين.. ومقعد واحد لقبيلة «الهواجر».

تغيير لافت

وتشير نتائج الانتخابات إلى تغيير لافت في الشكل، لكن المضمون يبقى على حاله؛ فلا حصيلة النتائج النهائية جاءت لتعزّز مواقف النواب القريبين من الحكومة؛ حيث عاد المعارضون للحكومة لمقاعدهم مرة أخرى.. ولا النواب «المعارضون» الذين تسبّبت استجواباتهم الساخنة للحكومة في إغضابها وحلّ البرلمان حصلوا على ميزة جديدة أمام الحكومة، رغم فوزهم مرة أخرى!

لكن هذا لا يمنع من أن انتخابات «أمة ٢٠٠٩» قد كشفت عن تغيّر ملموس في مزاج الشارع الكويتي؛ حيث بلغ عدد النواب الجدد حوالي ٢١ نائباً (من أصل ٥٠ نائباً هم إجمالي أعضاء البرلمان)، أي بنسبة ٤٢٪ من مقاعد مجلس الأمة الجديد.. وربما يرجع هذا التغيّر إلى ملل الكويتيين من الخلاف القائم والدائم بين النواب والحكومة، أو تسليمهم بأنه أيّاً كان الفائز فلن تستجيب له الحكومة؛ فلجؤوا إلى التغيير.

فاز القبليون بنصف مقاعد البرلمان.. ونسبة كبيرة منهم قريبون من التيار الإسلامي المستقل

ومن المؤكد أن أبرز علامات التغيير هو وصول المرأة إلى قاعة «عبدالله السالم»، لأول مرة منذ بداية مشاركتها في الانتخابات - تصويتاً وترشيحاً - عام ٢٠٠٦م.. فمن بين ١٦ مرشحة، تمكنت أربع سيدات من الفوز بمقاعد في مجلس الأمة الجديد، أي ما يعادل ٨٪ من إجمالي عدد المقاعد.. وهن: «د. معصومة المبارك»، و«د. أسيل العوضي»، و«د.رولا دشتي»، و«د.سلوى الجسار».. وكلهن حصلن على درجة الدكتوراه من جامعات بالولايات المتحدة الأمريكية.

وقد حققت «د. معصومة المبارك» المركز الأول في الدائرة الأولى، بعدد أصوات بلغ ١٤٢٤٧ صوتاً، في حين جاء النائب الشهير «عدنان عبدالصمد» في المركز العاشر والأخير، بأقل من نصف عدد الأصوات التي حصلت عليها «المبارك»؛ حيث حصل على ٦٧١٧ صوتاً.

كما عزز «الليبراليون» من حضورهم في المجلس الجديد، وتمكنوا من الفوز بمقعد

واجهت «حدس» حملة إعلامية شرسة قبل وخلال الانتخابات.. شوّهت مواقفها وأثرت في توجهات الناخبين


د. جمعان الحربش

إضافي، ومن ثم باتوا يسيطرون على ستة مقاعد.. وتمكن القبليون - كالمعتاد - من الفوز بنصف مقاعد البرلمان (٢٥ مقعداً)، وتُعَدُّ نسبة كبيرة منهم قريبة من التيار الإسلامي المستقل عموماً.

تراجع واضح

ومن الواضح في هذه الانتخابات تراجع التيار الإسلامي عموماً، بعد الحملة الإعلامية المكثفة ضده.. في حين فاز إسلاميون مستقلون غير محسوبين على تيار معين، وإن كانوا أقرب إلى الحركة الدستورية أو التجمع السلفي.

وبشكل عام، فقد تراجعت قوة الإسلاميين السُّنة والقريبين منهم من ٢١ مقعداً في مجلس الأمة السابق إلى ١١ مقعداً في المجلس الجديد، كما حل عدد من الإسلاميين في المراتب الأخيرة بين الفائزين.

وتراجعت مقاعد الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) في هذه الانتخابات، حيث فازت بمقعد واحد، وبهذا انخفض تمثيلها في البرلمان من ستة مقاعد في «أمة ٢٠٠٦» إلى ثلاثة في «أمة ٢٠٠٨»، ثم مقعد واحد فقط في «أمة ٢٠٠٩» حصل عليه النائب «د. جمعان الحربش».

وكانت «حدس» قد واجهت «حدس» حملة إعلامية شرسة قبل وخلال العملية الانتخابية شوّهت مواقفها، وشكّكت في توجهاتها.. وشاركت في تلك الحملة قوى سياسية عديدة عبر الصحافة، ومواقع الإنترنت، والقنوات التلفزيونية الخاصة التي مارست دوراً ملحوظاً في تشكيل وعي الناخب الكويتي.

أما نواب التجمع الإسلامي السلفي الذين شكلوا قوة كبيرة في البرلمان الماضي، فقد تراجعت قوتهم، وانخفض عددهم من تسعة نواب في مجلس الأمة السابق (أربعة بشكل رسمي، وخمسة قريبين منهم)، إلى نائبيْن فقط في المجلس الجديد، هما: «خالد بن عيسى السلطان»، و«علي العمير».

تسعة.. من الشيعة

ولم يقتصر تراجع التيارات الإسلامية في «أمة ٢٠٠٩» على السُّنة (حدس، والتجمع السلفي) فقط، وإنما امتد ليشمل التيارات الشيعية الدينية؛ حيث انخفض عدد نوابهم من تسعة نواب في المجلس السابق، إلى أربعة في المجلس الحالي، هم: «حسين القلاف»، و«عدنان عبدالصمد»، و«صالح عاشور»، و«د. يوسف الزلزلة».

في حين فاز خمسة من الشيعة الذين يرفعون شعارات وطنية وتنموية (بشكل مستقل لا مذهبي)، وهم: «حسن جوهر»، و«عدنان المطوع»، و«فيصل الدويسان»، و«د. معصومة المبارك»، و«د. رولا دشتي».

أزمة باقية

ورغم التغيير الكبير في تركيبة مجلس الأمة الكويتي الجديد، وتراجع تيارات سياسية، وصعود أخرى، إلا أن الأزمة مرشحة للبقاء كما هي، لأن عوامل اللعبة السياسية الفعلية بين الحكومة والبرلمان لم تتغيّر.. وتبقى الممارسة البرلمانية عند افتتاح جلسات المجلس الجديد هي المقياس العملي على مدى قدرة المجلس على البقاء، وإنجاز ما يترقبه منه الشعب الكويتي.

وعلى الجانب الآخر، فإن الشعب الكويتي ينتظر تغييراً مماثلاً في تشكيل الحكومة الجديدة، على مستوى التغيير نفسه الذي أفرزته انتخابات البرلمان.. كما ينتظر الشعب الكويتي من الطرفين (البرلمان، والحكومة) مستوى أداء وتفاهم يفتح الطريق أمام كل مشروعات القوانين العالقة التي تدفع بعملية التنمية، وتحل المشكلات التي جمّدها الصراع بين المجالس والحكومات السابقة.■

بيان «حدس» بشأن انتخابات «أمة ٢٠٠٩»

أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) ظهر الاثنين الماضي (٢٣ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ، الموافق ١٨ مايو ٢٠٠٩م) بياناً بشأن الانتخابات البرلمانية التي أُجريت يوم السبت الماضي، وأُعلنت نتائجها يوم الأحد التالي.. هنأت فيه جميع الفائزين في الانتخابات، ودعت إلى تعزيز الوحدة الوطنية وأجواء المحبة، آملة أن تشهد المرحلة المقبلة إنجازاً حقيقياً ملموساً.

وجاء في البيان ما يلي:

«تهنئ الحركة الدستورية الإسلامية سموّ أمير البلاد المفدّى، وسموّ ولي عهده الأمين، والشعب الكويتي العزيز بهذه المناسبة الأصيلة والمتجدّدة من الديمقراطية بين أبناء هذا الوطن العزيز، والتي تمثل نعمة غالية تستحق شكر المولى عز وجل أولاً عليها، وشكر كل من يساهم في رعايتها وتنميتها.

كما تُبارك الحركة الدستورية الإسلامية للفائزين بعضوية مجلس الأمة على ثقة المواطنين الغالية بهم، متمنين لهم التوفيق في تحقيق الآمال المعقودة عليهم في تنمية الكويت، وداعين الجميع للتركيز على ما يدعم ويعزز الوحدة الوطنية، وأن تعود أجواء الترابط والمحبة المعتادة بين أهل الكويت، بعيداً عن أجواء الحملات الانتخابات المشحونة.

كما تتوجه الحركة الدستورية الإسلامية بالشكر الجزيل لكل من دعم مرشحي الحركة في مختلف الدوائر، من ناخبين وناخبات ودواوين وفعاليات وغيرهم، وتخص بالشكر العاملين والعاملات بحملاتها الانتخابية، من مديرين وأعضاء ولجان إعلامية واجتماعية ونسائية وغيرها.

كما تدعو الحركة الدستورية الإسلامية المنشغلين بشؤون الوطن العامة في مختلف مواقع المسؤولية، للمساهمة في مناقشة وتقييم الأداء في المرحلة السابقة، حتى نجنّب الوطن الحبيب في المرحلة المقبلة العوائق والعقبات التي أوقفت عجلة تنميته، ونستفيد من الجوانب الإيجابية لمزيد من البناء والعطاء.

وتأمل الحركة الدستورية الإسلامية أن تشهد الفترة المقبلة من العمل البرلماني والحكومي، إنجازاً حقيقياً ملموساً، يحقق ما يصبو إليه المواطنون والمواطنات في الوطن العزيز، ويلبّي نداء سمو أمير البلاد المفدّى بالتركيز على الاستقرار والتنمية، في إطار أحكام الدستور وحرياته وقوانين البلاد ونظمها المرعية».

وختمت «حدس» بيانها بالقول: «إن الحركة الدستورية الإسلامية لتؤكد في هذا المقام اعتزازها بتجربتها ومختلف ميادين عطائها، منذ تأسيسها في ظل محنة الغزو عام ١٩٩٠م، وإشهارها في ظل فرحة التحرير عام ١٩٩١م، ومروراً بمواقف ومنعطفات عديدة، ثابتة فيها جميعاً على منطلقاتها الدستورية والوطنية والإسلامية، بما تحمله من معانٍ جميلة وقيم جليلة».■



الأوقاف: «علماء المستقبل».. يُجري اختبارات المتقدمين لدفعة جديدة

برعاية وإشراف وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ورئيس المكتب التنفيذي بالمركز العالمي للوسطية «د. عادل الفلاح» سَتُجْرَى قريباً اختبارات طلبة العلم الراغبين في الالتحاق ببرنامج «علماء المستقبل».



د. عادل الفلاح

وأوضح «الفلاح» أن الاختبارات ستُجرى على مسارين؛ أولهما: اختبارات لقياس المستوى العلمي الذي يؤهّل للالتحاق بالبرنامج، وثانيهما: لقياس القدرات الشخصية والمواصفات الأخلاقية والثقافية والنفسية للطلاب المتقدمين.

وأثنى على استجابة أولياء الأمور للدعوة التي أطلقها البرنامج عبر وسائل الإعلام من أجل إلحاق أبنائهم بركبه العلمي الشرعي المتميز، وأضاف قائلاً: «إنني لم أزل مؤمناً بأن المزيد من المواهب يمكن أن تتكشف كلما شرعنا في فتح باب القبول لدفعة أخرى».

من جهته، أكد الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- مشرف عام البرامج العلمية بالمركز العالمي للوسطية «د. مطلق راشد القراوي» - أن وزارة الأوقاف والمركز العالمي للوسطية يقفان وراء هذا المشروع، ويدعمانه بكل ما يوفر له عوامل القوة والنجاح.

وأكد «القراوي» أن الاستعدادات قائمة ومتواصلة لانطلاقة الرحلة العلمية الصيفية إلى كل من: مكة المكرّمة، والمدينة المنورة.. التي ينظمها البرنامج لطلاّبه في وقت لاحق.

من جانبه، أشار مدير برنامج علماء المستقبل «جعفر الحدّاد» إلى أن الانضمام لهذا البرنامج العلمي؛ من شأنه أن يوفر للأمة علماء يسهمون في رفعة أوطانهم وأمتهم، ويقودون مجتمعاتهم، متسلحين بالعلم الأصيل وبمستجدات العلوم العصرية، ليحققوا الأهداف الموضوعة لهم، ويقوموا بالأدوار المرتقبة منهم بوعي وبصيرة وحكمة وموعظة حسنة.■

لجنة تنظيم أوضاع العمالة في القطاعيْن الأهلي والمنزلي:

دراسة إلغاء نظام «الكفيل» في مراحلها الأخيرة

أسفر الاجتماع التاسع للجنة الفنية المنبثقة عن «اللجنة الدائمة لتنظيم أوضاع العمالة الوافدة في القطاعين الأهلي والمنزلي» عن مجموعة من القرارات والتوصيات المهمّة، أبرزها قصر الزيارات التجارية على حَمَلة المؤهلات الجامعية، وبعد مراجعة وزارة الداخلية.. وكشف محضر اجتماع اللجنة أن الدراسات بشأن نظام «الكفيل» في مراحلها الأخيرة أمام مجلس الوزراء.

وخلال اجتماع اللجنة، تم إصدار قرار بقصر إصدار تصاريح العمل للجنسية الباكستانية على حَمَلة المؤهلات الجامعية والمهن الفنية المتخصصة، على أن يظل التحويل مفتوحاً للعمالة الباكستانية.

ودعا الاجتماع - الذي ضمَّ ممثلي وزارتَيْ الشؤون والداخلية - إلى حصر العمالة «النيبالية» في البلاد لمخاطبة وزارة الخارجية بشأن ضرورة فتح «نيبال» سفارة لرعاياها في الكويت.. كما قرر قصر إصدار تصاريح العمل للنيباليين على عمال النظافة فقط، على أن يُسمح بالتحويل لمن لديه إقامة خمس سنوات في البلاد.

وطالب الاجتماع بالتنسيق بين وزارتَيْ الداخلية والشؤون فيما يتعلق ببلاغات التغيُّب التي تُسجَّل من أصحاب الأعمال ضد العمال؛ حيث تكشف التحقيقات عن أن أغلبها كيدي، مما يستدعي النظر في الغرامات الناتجة عنها على العامل.■

حضانة «الإصلاح».. خرّجت دفعة جديدة من أطفالها

احتفلت «حضانة الإصلاح» - التابعة للجنة النسائية بجمعية الإصلاح الاجتماعي - بتخريج ٩٢ طفلاً وطفلة ضمن الدفعة السادسة عشرة من خريجي الحضانة، وذلك في حفل أقيم صباح يوم السبت الماضي على مسرح اللجنة في «الشامية»؛ بحضور جمع من أولياء أمور الأطفال الخريجين.

وقالت رئيسة اللجنة النسائية «سعاد الجار الله»: «إن الحضانة أُنشئت عام ١٩٩٣م لاستقبال الأطفال من عمر سنتين إلى أربع سنوات تحت إشراف تربويين متخصصين ومربّيات ذوات خبرة في تربية الأطفال ومحاكاة الطفل واحتضانه».

وأضافت: «إن الحضانة تستوعب أكثر من ٢٠٠ طفل وطفلة، وإنها تتبع منهجاً تربوياً متكاملاً يهدف إلى تنمية قدرات ومهارات الطفل، إلى جانب المساهمة في صناعة الإنسان الصالح لبناء المجتمع والكشف عن قدرات ومهارات الأطفال في المرحلة المبكرة، مع توفير بيئة تربوية نموذجية متميزة لتخريج أطفال متميزين ذهنياً ونفسياً».

وبدورها، أوضحت مديرة اللجنة «غدير السابج» أن حضانة الإصلاح تتضمن العديد من تقنيات التعليم، والفصول المجهزة، والألعاب التربوية التي تضم أركاناً مختلفة؛ كركن التعليم، والمنزل، والمكتبة، ومسرح العرائس.. كما تتضمن صالة للنشاط الجماعي، ومطعماً مجهزاً للأطفال.

وأوضحت «السابج» أن الحضانة تتميّز بمنهج يربط الطفل بكتاب الله، وباختيار دقيق لقصص الأطفال النافعة، إضافة إلى منهج تربوي يدعم الطفل، ويعطيه الثقة بالنفس والاعتماد على الذات، دون إغفال الجانب الترفيهي الهادف الذي يستغل كوسيلة تعليمية.■



مسابقة الدبوس للقرآن الكريم في موريتانيا

نواكشوط: المجتمع

قام الشيخ أحمد الدبوس بزيارة إلى موريتانيا للإشراف على فعاليات مسابقة تركي الدبوس لحفظ القرآن الكريم، التي تنفذها منذ ٦ سنوات وقفية الشفيع لخدمة القرآن التابعة لجمعية الشيخ أحمد الدبوس الخيرية.

وقد شارك في هذه المسابقة ٤٠٠ حافظ؛ حيث تم تكريم الأربعين الأوائل بجوائز مالية وهدايا.

وقد كشفت زيارة الشيخ أحمد الدبوس لمناطق عمل الجمعية في موريتانيا عن بعض حالات المعاناة الناتجة عن الفقر التي تواجه المواطنين، وتحول دون حفظهم للقرآن الكريم؛ حيث أفاد أحدهم أنه لا يستطيع تحفيظ أولاده القرآن؛ لأنه مشغول بما يسد جوعته ويستر عورته، فيما اشتكى طفل في السابعة من عمره من بُعد المسافة بينه وبين مقرات حلقات القرآن، وإنه لا يملك نقوداً للمواصلات.

جدير بالذكر أن كفالة اليتيم تكلّف ١٠ دنانير كويتي شهرياً، وقيمة بناء مركز قرآني تبلغ ٣٥٠٠ دينار، وقد ناشد الشيخ أحمد الدبوس الخيريين إلى المشاركة في خدمة القرآن الكريم في مثل هذه المناطق المحرومة.■

الكويت تقترح شبكة عالمية للتخلص من النفايات الإلكترونية

قدّمت الكويت اقتراحاً لإنشاء شبكة معلومات عالمية تتعلق بالتخلص السليم من الأجهزة الإلكترونية من أجل الحفاظ على البيئة، وذلك خلال أعمال «المؤتمر الدولي الثاني لإدارة المواد الكيميائية»، الذي نظمه برنامج الأمم المتحدة للبيئة مؤخراً بمدينة «جنيف» السويسرية.

وطالب الوفد الكويتي الدول المصدرة والشركات المصنعة للأجهزة الالكترونية بالمساهمة بمعلومات وافية لهذه الشبكة العالمية عن سبل التخلص السليم لكل منتج من منتجاتها الإلكترونية.. وشدّد على ضرورة تبنّي تشريعات دولية صارمة تحد من ظاهرة تصدير النفايات الكيميائية وردمها بالدول النامية، مطالباً بالمزيد من التشريعات الوطنية لمكافحة هذه التجارة غير المشروعة.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

سفينة سويدية تكسر حصار غزة في رمضان

كشفت كتلة «التغيير والإصلاح» في المجلس التشريعي الفلسطيني عن نية البروفيسور «ماتياس غارديل» إطلاق سفينة سويدية جديدة لكسر الحصار المفروض على قطاع غزة، مع حلول شهر رمضان المبارك، وأن التحضيرات قائمة لإعدادها، وستضم النائب البريطاني «جورج جالاوي»، ونواباً سويديين، وشخصيات عالمية مختلفة.

وجدير بالذكر أن البروفيسور «ماتياس» - الذي يُعد من أهم الأكاديميين في تخصص الأديان في الجامعات السويدية والأمريكية - من الداعين إلى التعامل مع حركة المقاومة الإسلامية (حماس) كممثل شرعي للشعب الفلسطيني.■

محكمة مصرية تقضي بحجب مواقع الإنترنت «الإباحية»

قضت محكمة القضاء الإداري في مصر بإلزام الحكومة بحجب المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت، مشددة على أنها تحافظ بذلك على «الطابع الأصيل» للأسرة المصرية، فيما لم تحدد مواقع بعينها يسري عليها الحكم.

وفي حيثيات الحكم قالت المحكمة: «إن شبكة الإنترنت تضم مواقع إباحية تنفث سمومها في نشر الرذيلة بين طوائف المجتمع المصري بالصوت والصورة، بما يهدم كل العقائد الدينية الراسخة والقيم الأخلاقية والآداب العامة، ويخل بالمصالح العليا للدولة والأمن القومي الاجتماعي».

وأحكام القضاء الإداري واجبة النفاذ فور صدورها، لكن بإمكان المحكمة الأعلى درجة، وهي المحكمة الإدارية العليا، إلغاء أحكام القضاء الإداري إذا استؤنفت أمامها.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

العراق: المالكي يدعو لحكم شيعي.. وإقصاء السنة والأكراد!

دعا رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي الذي ينتمي إلى الطائفة الشيعية في العراق إلى انفراد الشيعة بحكم العراق، زاعماً أنهم يشكلون الأغلبية. ودعا إلى تقليص اتفاقيتين لتقاسم السلطة مع السنة والأكراد، زاعماً أن الاتفاقيتين أعطتا ثقلاً أكبر للسنة والأكراد في العملية السياسية في العراق منذ عام ٢٠٠٣م.


نوري المالكي

وقال المالكي في مقابلة مع تلفزيون «الحرة» الذي تدعمه الولايات المتحدة: إن تقاسم السلطة كان ضرورياً للعراقيين في البداية، وإن استمرار تقاسم السلطة سيتحول إلى كارثة، مشيراً إلى أن البديل هو الديمقراطية، وهي تعني حكم الأغلبية الشيعية، على حد زعمه.

وتتزامن تصريحات المالكي مع تأكيدات العديد من الخبراء أن الإدارة الأمريكية الجديدة توصلت إلى صفقة مع إيران تقضي بمساعدة طهران لواشنطن في حربها ضد طالبان في أفغانستان وباكستان مقابل اعتراف الولايات المتحدة بنفوذ إيران في العراق، من خلال السماح بمزيد من النفوذ لشيعة العراق الموالين لإيران.■

الأمم المتحدة: تشريد أكثر من مليون باكستاني في «وادي سوات»

أدى استمرار الهجوم العسكري الذي يشنه الجيش الباكستاني في منطقة «وادي سوات» القبلية (شمال غرب باكستان) إلى نزوح أكثر من مليون شخص، حسبما أعلنت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة.

وأشار «أنتونيو غوتيرس» المفوض الأعلى لشؤون اللاجئين إلى أن نحو ١,٢ مليون شخص تم تسجيلهم على أنهم نازحون حتى الآن، بالإضافة إلى نحو ٥٥٤ ألف شخص هربوا من مناطق الصراع منذ أغسطس الماضي.

وكانت الأمم المتحدة قد حذرت في وقت سابق من كارثة إنسانية جراء الهجوم الذي يشنه الجيش شمال غرب البلاد بدعم أمريكي ضد حركة «طالبان» الباكستانية.

وقال الجيش الباكستاني في بيان له: «إن قوى الأمن تقترب من اتجاهات مختلفة، وهي قادرة على إلحاق مزيد من الخسائر البشرية بالمسلحين في وادي سوات والمناطق المجاورة».

وهددت حركة «طالبان» بأنها ستقوم بحرب مدن واسعة في البلاد انتقاماً من عمليات الجيش، كما أصدرت عدة تحذيرات من مغبة الاستمرار في القصف المدفعي والجوي في «وادي سوات».■

مصرع ١٠٠ معتقل تحت وطأة التعذيب في السجون الأمريكية

طالب الناشط الحقوقي الأمريكي «جون سيفتون» بفتح التحقيق في الملابسات الخاصة بمقتل حوالي مائة معتقل في السجون التابعة لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A)، والسجون الأمريكية بالخارج.

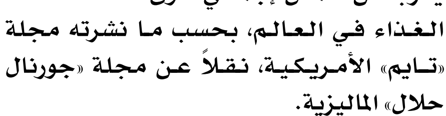
وذكر «سيفتون» أن هؤلاء المعتقلين قد لقوا مصرعهم تحت وطأة ممارسات التعذيب التي سمحت بها الإدارة الأمريكية السابقة خاصة في العراق وأفغانستان، مشيراً إلى أن الكثيرين منهم قد سقطوا بالفعل خلال عمليات التعذيب والانتهاك التي تعرضوا لها.

وتحدث «سيفتون» عن أن أسلوب التعذيب شديد القسوة لم يُمارس فقط ضد المعتقلين شديدي الأهمية؛ بل مورس على نطاق واسع وانتشر في كل الثكنات العسكرية، وأدى إلى وفيات، من بينهم معتقلون استجوبتهم الاستخبارات المركزية في أحد مواقعها بشمال «كابول»، وغيرهم ممن كانوا في «باجرام»، حيث تعرضوا للضرب حتى الموت، ثم تكررت الجرائم من هذا النوع في العراق.■

«تايم»: خُمس سوق الغذاء في العالم من الأطعمة «الحلال»



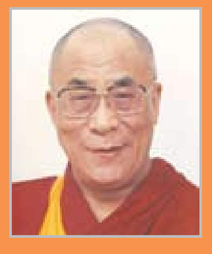
اتسعت - بشكل لافت - سوق منتجات الأغذية «الحلال» في العالم، وارتفع حجم استثماراتها من ١٥٠ مليار دولار عام ٢٠٠٨م إلى ٦٣٢ ملياراً في ٢٠٠٩م؛ وهو ما يعني أن سوق الأغذية الحلال باتت تشكل ما يقرب من خُمس إجمالي سوق الغذاء في العالم، بحسب ما نشرته مجلة «تايم» الأمريكية، نقلاً عن مجلة «جورنال حلال» الماليزية.



وقالت «تايم»: إن زيادة أعداد المسلمين في العالم سنوياً تزيد بالتالي من قوتهم الشرائية عاماً بعد عام، بل إن سوق الحلال باتت تجذب أعداداً كبيرة من غير المسلمين الذين يجدون فيها أماناً صحياً أكبر، وتوافقاً مع أخلاقيات يؤمنون بها، بالرغم من أنها عادة تكون أغلى ثمناً من غيرها.

وأضافت: إن هناك سبباً آخر وراء هذه الزيادة، هو أن معظم المسلمين في العالم (١,٦ مليار من إجمالي ٦ مليارات نسمة) هم من شريحة الشباب المستهلكين بشكل أكبر للغذاء، وبشكل خاص الوجبات السريعة؛ ما دفع شركات صناعية عالمية كبرى إلى دخول هذه السوق الواعدة، حتى استحوذت على ٩٠٪ منها.■

«الدالاي لاما» يدافع عن مفهوم «الجهاد» في الإسلام

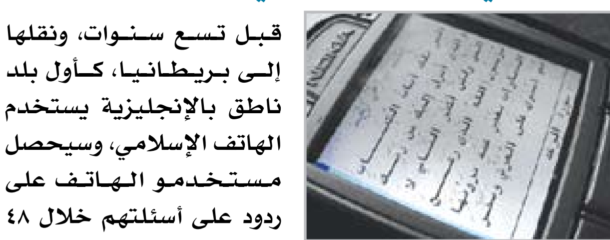

الدالاي لاما

دافع «الدالاي لاما» - الزعيم الروحي لإقليم «التبت» في الصين - عن مفهوم الجهاد في العقيدة الإسلامية، مؤكداً أن الإسلام دين رحمة يدعو إلى الحب والتعاطف والسلام، حسبما نقلت عنه صحيفة «بوسطن جلوب» الأمريكية في أحد أعدادها الأخيرة.

وقال «لاما»، الحاصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٨٩م لدوره في نبذ العنف: «إن الكثير من الأمور في الإسلام يُساء فهمها، خاصة ما يتعلق بكلمة «الجهاد» التي يعدها البعض تطرفاً، في حين أنها تعني في الأساس الدفاع عن النفس في الشريعة الإسلامية، على عكس ما يردده البعض من أنها تدعو إلى القتل وإباحة الدماء، أي أنها وسيلة دفاعية وليس المقصود منها الهجوم والاعتداء».

وشدد «لاما» - خلال محاضرة له في جامعة «هارفارد» الأمريكية - على أهمية توعية الطلاب حول ما تدعو إليه الديانات المختلفة، وضرورة دراسة الدين الإسلامي جيداً قبل الحكم عليه، مشيراً إلى أنه دين يدعو إلى التعاطف والرحمة والحب.■

خدمة «الهاتف الإسلامي» تنطلق رسمياً في بريطانيا



انطلقت في بريطانيا رسمياً خدمات ما يُطلق عليها «الهاتف الإسلامي»، باللغات الإنجليزية والعربية والأوردو.

وذكرت صحيفة «ذا جارديان» البريطانية أن تكلفة خدمات الهاتف لتقديم النصائح والفتاوى لمستخدميه تصل إلى ٧٥ بنساً للدقيقة الواحدة، مشيرة إلى أنه يُعد الأكثر رواجاً بين وسائل الاتصالات الإسلامية.

وقالت الصحيفة: إن مخترع هذه الخدمة الدينية «شريف عبدالمجيد» أطلقها في مصر قبل تسع سنوات، ونقلها إلى بريطانيا، كأول بلد ناطق بالإنجليزية يستخدم الهاتف الإسلامي، وسيحصل مستخدمو الهاتف على ردود على أسئلتهم خلال ٤٨ ساعة.

ونقلت الصحيفة عنه قوله: «إن العالم الإسلامي مليء بالمعلومات المتناقضة عن الحياة الإسلامية، وهناك حاجة لتقديم نصائح إسلامية موثوق بها، كون الشباب دون سن السادسة عشرة يمثلون نسبة تصل إلى ثلث الجالية المسلمة في بريطانيا».■

هامش الأخبار

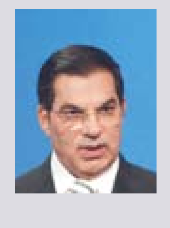
- قال «مارك لينش» أستاذ العلوم السياسية والشؤون الدولية المساعد بجامعة «جورج واشنطن» الأمريكية: «إن اختيار الرئيس الأمريكي لمصر لكي يلقي منها خطابه للعالم الإسلامي يجب أن تصحبه الشجاعة الكافية للتواصل مع جماعة الإخوان المسلمين».

- تظاهر مسلمو فرنسا في العاصمة «باريس»؛ تنديداً بما يقوم به الصهاينة من تهويد للقدس، وتأييداً للمقاومة الفلسطينية، وقام المتظاهرون برفع الأعلام الفلسطينية وصور قبة الصخرة المشرّفة، في ساحة «دنفر» و«رشرو» بجنوب العاصمة.

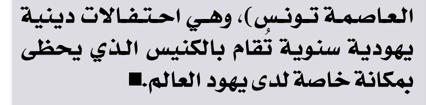
- صمّم الشاب الألماني المسلم «مليح كسمان» قميصاً للتعبير عن حبّه للنبي محمد ﷺ، ولاقت فكرته قبولاً جعلها تُروَّج في عشر دول بأوروبا، بجانب الولايات المتحدة. وقد زيّن «كسمان» القميص بعبارة «أحب نبيّي»، وجعلها ماركة تحت اسم «ستايل إسلام».

- كشف مصدر مسؤول بالإدارة العامة للشؤون القانونية بوزارة التربية والتعليم المصرية عن تعليمات أمنية عليا، طالبت بحصر أعداد المعلمات المنتقبات بمختلف المراحل التعليمية بالمحافظات؛ تمهيداً للتحقيق معهن، وإحالتهن لأعمال إدارية بعيداً عن التدريس!

- وقّع حاكم ولاية «مين» الأمريكية مشروع قانون يضفي الصبغة القانونية على زواج الشواذ؛ لتصبح الولاية الخامسة التي تفعل هذا، بعد خمس سنوات من سماح ولاية «ماساتشوستس» بمثل هذا الزواج، لكن القانون قد يتم تأجيله أو إلغاؤه في استفتاء عام محتمل في الولاية!



- بارك حاخامات يهود الرئيس التونسي «زين العابدين بن علي» لسماحه بمواصلة تنظيم مراسم «الهيلولة» في كنيس «الغريبة» بجزيرة «جربة» (٥٠٠ كم جنوب العاصمة تونس)، وهي احتفالات دينية يهودية سنوية تُقام بالكنيس الذي يحظى بمكانة خاصة لدى يهود العالم.■





في الذكرى الـ(٦١) لنكبة فلسطين
القوى السياسية المصرية تؤكد دعمها لخيار المقاومة

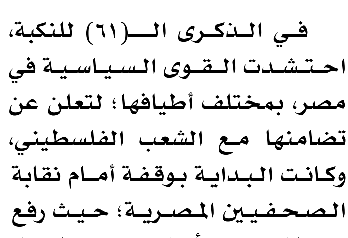
القاهرة: إيمان يس

في الذكرى الـ(٦١) للنكبة، احتشدت القوى السياسية في مصر، بمختلف أطيافها؛ لتعلن عن تضامنها مع الشعب الفلسطيني، وكانت البداية بوقفة أمام نقابة الصحفيين المصرية؛ حيث رفع المتظاهرون الأعلام الفلسطينية، ورددوا هتافات منددة بحصار غزة، وقاموا بحرق العلمَيْن الصهيوني والأمريكي.

وطالب المتظاهرون بدعم المقاومة في فلسطين والعراق ولبنان، وأكدوا ضرورة إمدادهم بالسلاح، كما طالبوا أيضاً بطرد السفير الصهيوني، وإغلاق السفارة، وفتح المعابر، ووقف تصدير الغاز إلى الكيان المحتل.

وتلا هذه الوقفة، مؤتمر حاشد أُقيم داخل النقابة بمشاركة قيادات من مختلف القوى السياسية، معلنين عن رفضهم لدور النظام المصري الذي أصبح جزءاً من حصار الشعب الفلسطيني.

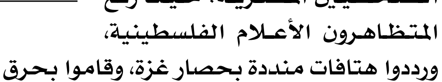
ومن جانبه، أكد د. محمود عزت - أمين عام جماعة الإخوان المسلمين - أن تحرير فلسطين هو واجب الأمة وليس واجب فئة سياسية أو طائفة أو شعب بعينه، مشيداً بالصمود الذي أبداه الشعب الفلسطيني في الحرب على غزة، ووصفه بأنه «بداية التحرير».


د. محمود عزت

وانتقد نقص الوعي لدى الأمة وغفلتها عن دورها الحقيقي، والذي بدا واضحاً في انشغالها فيما بينها من خلافات سياسية وطائفية فتحت الباب على مصراعيه للعدو المغتصب كي يطعن قلب الأمة في أرض فلسطين.

وشدد د. عزت على حاجة الأمة إلى التوعية والتعبئة لتقوم بدورها، داعياً جميع الحضور إلى القيام بهذا الدور، والدعوة إليه كل في مجال عمله ومحيط أسرته، وأضاف: «نريد أن نخرج من هنا ونحن أصحاب رسالة نضحي من أجلها، فدعم المقاومة فرض عين على كل فرد في هذه الأمة، وعلينا ألا نكتفي بالانفعالات والدموع ثم ينشغل كل منا، وينسى واجبه».

كما طالب الشعوب بممارسة دورها في الضغط على حكوماتها، مؤكداً أن الأنظمة لا تتحرك إلا بضغط داخلي مكافئ للضغوط الخارجية التي تكبلها، والهزيمة النفسية التي تجعلها خاضعة لإملاءات صهيو- أمريكية.■




حزب نرويجي متطرف يعتزم حرق «القرآن» خلال حملته الانتخابية!

يعتزم حزب «القوميين» المتطرّف في النرويج (شمال أوروبا) إحراق نسخة من القرآن الكريم خلال حملته الانتخابية، وذلك في محاولة لكسب أصوات الناخبين المعادين للإسلام.



وأفادت مصادر إعلامية في العاصمة «أوسلو» أن هذا الحزب المتطرّف سوف يستفيد من الاتفاقية الحكومية مع إحدى القنوات الفضائية للإعلان عن هذه الحملة، وتصوير مشاهد حرق القرآن أمام كاميرات التلفزة.

وقال رئيس الحزب المتطرف في لقاء صحفي: «سنستغل هذه الفرصة بشدة ضد الإسلام، سنبين أن ما يتضمنه القرآن يجعل منه عنصرياً ومجرماً (على حد كذبه)، ونحن نفكر بجدية في حرقه على الشاشة».

ومن جانبه، أوضح «عابد رجاء» - عضو الحزب الليبرالي في النرويج - أن السماح لهذه الفئة المتطرفة بنشر العنصرية عبر التلفزيون أمر مخالف للقانون.. فيما اعتبرت منظمة «مناهضة العنصرية» النرويجية أن السماح لهؤلاء بنشر الحقد والكذب هو في حد ذاته مشكلة، إلا أنها أضافت قائلة: «لا أحد يمكنه منع هؤلاء من حرق القرآن باعتباره من قبيل حرية التعبير، وذلك على حد تعبير وزير الثقافة».

ويُشار إلى أن الأحزاب السياسية المتطرفة في الغرب تخشى من تزايد أعداد المسلمين، حيث ترى فيه تقويضاً لانتصاراتها ومكانتها، وهو ما يدفعها للقيام بحملات عنصرية ضد الإسلام.■

الدنمارك: منع المسلمات المنتقبات من ركوب الحافلات

فرضت جميع شركات الحافلات الدنماركية على النساء المسلمات المنتقبات الكشف عن وجوههن وإظهار هويتهن للسماح لهن بركوب الحافلة، وذلك بعد حادثتين رفض فيها سائقو حافلات شركة «أريفا» السماح لراكبات بالصعود إلى الحافلات، وهن يرتدين النقاب.

وقال المتحدث باسم الشركة: إن جميع شركات الحافلات اتفقت مؤخراً على هذه النقطة، بالإضافة إلى تعريف الراكبة التي تحمل «بطاقة اشتراك» عليها صورتها عن نفسها للسائق أو مفتش التذاكر للتأكد من أنها صاحبة البطاقة.

وأوضح أن المشتركة التي ترفض الكشف عن وجهها ستُجبر على شراء تذكرة جديدة للصعود إلى الحافلة، مضيفاً أن هذه السياسة ستُطبق كذلك على بعض خدمات القطار التابعة لشركة «أريفا» في الدنمارك.■

فيلم هولندي جديد يسيء إلى القرآن الكريم

أعلن النائب الهولندي اليميني المتطرف «خيرت فيلدرز» - المشهور بتصريحاته المعادية للإسلام - عزمه على إنتاج فيلم جديد مسيء للقرآن الكريم العام المقبل، بعد فيلم «فتنة» الذي أثار غضب المسلمين.

وقال «فيلدرز» في تصريحات لمجلة «فوكوس»: «الفيلم الجديد الذي سيتم الانتهاء منه العام المقبل سيكون أكثر إثارةً من الفيلم السابق».. وأضاف: «إن الإسلام يُعَدُّ أيديولوجية فاشية أكثر من كونه ديناً، وإن أيديولوجيته لا تدور حول الاندماج واستيعاب الآخر، لكن حول الهيمنة والسيطرة»، على حد ادّعائه.. وطالب - في تصريحاته المتطرفة - بوقف الهجرة من الدول الإسلامية، وإغلاق المدارس الإسلامية.■



بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

«نكبة».. مع كل ذكرى «للنكبة»

مرَّت ذكرى النكبة (١٥ مايو ١٩٤٨م) بهدوء تام في بلادنا العربية والإسلامية، ولم يقطع ذلك الهدوء إلا بعض المظاهرات الغاضبة هنا أو هناك، سرعان ما تصدت لها قوى الأمن.. لأنه فيما يبدو أصبح مجرد تذكُّر أو الحديث عن تلك المأساة جُرماً يُعاقَب عليه من يرتكبه؛ لأنه في عرفهم «يعكِّر» صفو «السلام» المزعوم!

وبين ١٥مايو ١٩٤٨م و١٥مايو ٢٠٠٩م مسيرة واحد وستين عاماً، حمل فيها تاريخ القضية الفلسطينية ملفاً متخماً بالأحداث، بدءاً من تقسيم فلسطين، وانتهاء بمحاولات التهامها اليوم كاملة إلا النزر اليسير، فقد كان الشعب الفلسطيني - عندما صدر وعد «بلفور» المشؤوم عام ١٩١٧م بإنشاء وطن قومي لليهود - ٩٣٪ من السكان، ومنذ ذلك الحين حتى اليوم بات الصهاينة يسيطرون على ٩٧٪ من الأرض، ويشكلون الغالبية العظمى من السكان، ويحاولون اليوم طرد ما يسمون بعرب (٤٨).. بعدما أكدت الإحصاءات المتتالية أن نسبة نموهم السكاني أضعاف نسبة النمو السكاني لليهود، بما يؤشر في النهاية إلى تفوقهم العددي يوماً ما، ولذلك فإن مشروع «نتانياهو» الجديد وشرطه الوحيد لاستئناف «مسيرة السلام» هو اعتراف الطرف العربي بيهودية الكيان الصهيوني، أي إعطاء الصهاينة الحق في طرد ما يقرب من مليون ونصف المليون عربي يعيشون داخل هذا الكيان هم عرب ١٩٤٨م.. هذا ما يطلبه «نتانياهو» اليوم وقد كرره خلال زيارته الأخيرة أمام الرئيس الأمريكي وعلى الهواء.. وما يطلبه هو ثمن لكي يتفضل بالموافقة على استئناف مفاوضات «السلام».

وفي مقابل ذلك تصدر منذ سنوات تلميحات وتحركات من أطراف فلسطينية وعربية بإمكانية التنازل عن حق عودة اللاجئين الفلسطينيين، أي إسقاط حق ما يقرب من ستة ملايين لاجئ من العودة إلى ديارهم وبقائهم في الشتات إلى الأبد، نظير تعويض سيكون هزيلاً مهما بلغ، فلا شيء يعوض الأرض والوطن والديار.

نحن إذاً أمام استعدادات صهيونية تجري على قدم وساق للقذف بعرب (٤٨) إلى عالم الشتات مقابل تلميحات عربية بالتنازل عن حق عودة من هم في الشتات منذ واحد وستين عاماً.. لتزيد النكبة نكبة أخرى بصناعة أيادي عربية وفلسطينية رابضة داخل معسكر الاعتدال!!

ومنذ اتفاقيات «كامب ديفيد»، و«أوسلو»، و«وادي عربة»، و«واي بلانتيشن»، و«خارطة الطريق»، ثم «أنابوليس»... وكلها محطات مشؤومة ضجت خلالها الساحة العربية والإسلامية بأحاديث ووعود تحقيق السلام، وحفلت فيها القاعات بمئات الجلسات التفاوضية، لكنها - كما يؤكد الواقع - لم تحقق سلاماً ولم تُعد أرضاً، ولم تُقم دولة فلسطينية، كل ما تحقق هو تنفيذ الطرف العربي التزاماته، وإصرار الطرف اليهودي على عدم تنفيذ شيء يُذكر، بل كان دائماً يرد على التجاوب العربي وهرولته نحو «السلام» بمزيد من المذابح والقتل والتشريد للشعب الفلسطيني.

فمبادرة السلام العربية التي أُطلقت في قمة بيروت عام ٢٠٠٢م جاء الرد عليها من «شارون» باجتياح الضفة ومحاصرة الرئيس الراحل «ياسر عرفات» حتى الموت، أما اتفاقية خارطة الطريق، ثم «أنابوليس» فقد جاء الرد عليها بعشرات الاعتداءات الوحشية على الشعب الفلسطيني، وكان أبرزها محرقة غزة الإجرامية.

واليوم، ودون أن ينتظر «نتانياهو» موافقة العرب على يهودية كيانه، أي تخليصه من العرب الموجودين فيه، بدأ بالفعل حملة تطهير عرقي واسعة في القدس ضد المساكن والأراضي العربية، وضد السكان العرب في المدينة المقدسة الذين ينتظر أكثر من ٢٠ ألفاً الرحيل كخطوة في مسلسل التطهير الممتد، بينما تتسارع عمليات تهويد المدينة المقدسة وتتزايد أخطار تدمير المسجد الأقصى.

فيما يتعلق بالحقوق العربية في فلسطين سمعنا - ومازلنا - خلال واحد وستين عاماً كلاماً ومشاريع سلام، كما تابعنا وعوداً تذهب مع الريح. وفيما يتعلق بالطرف الصهيوني نشاهد وقائع على الأرض تمكن للمشروع الصهيوني من فرض سيطرته الكاملة على الأراضي الفلسطينية.

وعلى الجانب العربي تحولت دول الطوق المحيطة بفلسطين إلى حارسة لأمن الصهاينة، وأصبحت حدودها مصايد للمقاومة المشروعة، بل تحولت إلى بوابات حصار وإذلال للشعب الفلسطيني، وأصبحت «المقاومة» هي العدو المشترك لمعسكر «السلام» الخادم لأمن «الصهاينة».

ونحن على الجانب العربي نقدم التنازلات رويداً رويداً مقابل مزيد من الصلف والعدوان الصهيوني.

فرجال «السلطة» هم الذين شطبوا كلمة «الجهاد» من ميثاق منظمة التحرير، وهم الذين يقومون بدور الشرطي نيابة عن القوات الصهيونية في الضفة ضد المقاومة ورجالها وسلاحها ومؤسساتها، بل ودور الحماية والتأمين لأي صهيوني يضل طريقه ويجد نفسه في المناطق العربية، فتتم إعادته معززاً مكرماً إلى وحدته العسكرية ليعود من جديد على ظهر دبابة يداهم بيوت الآمنين ويقتل ويشرد.. ويخرب.. وكل ذلك تطبيقاً للشق الأمني من خارطة الطريق التي لم نعد نسمع إلا اسمها والتزام السيد محمود عباس بتنفيذ بنودها مقابل لقاءات ضاحكة مع رؤساء وزراء الكيان واحداً تلو الآخر!

مرة أخرى، ومع كل عام في ذكرى النكبة نفاجأ بنكبة جديدة، ولئن كانت أطراف غربية معروفة هي المخطط والمنفذ لها فإن أطرافاً عربية تشارك في صناعتها وتنفيذها بامتياز.. وذلك بحد ذاته «نكبة»!■



الحديث عن أزمة البحث العلمي في الوطن العربي يعني مناقشة أسباب التخلف العربي عن ركب الحضارة والنهضة العلمية المتلاحقة في دول العالم المتقدّم، فبينما يحقق العالم من حولنا قفزات هائلة في مجال الإنفاق على البحث العلمي وبراءات الاختراع واستثمار البحوث يتراجع البحث العلمي العربي عاماً بعد آخر، وإن تقدم خطوة فإنه لا يواكب مئات الخطوات التي اجتازها الغرب!

في عصر يُرفع فيه شعار «البقاء للأقوى»

أزمة البحث العلمي في الوطن العربي.. إلى أين؟!

صلاح الصيفي

وتتجلى أهمية البحث العلمي بصورة كبيرة في عصرنا الحالي الذي يُرفع فيه شعار «البقاء للأقوى»؛ إذ أصبح البحث العلمي والتطوير محرك النظام العالمي الجديد.. وقد أصبحت الحاجة إليه أشد من أي وقت مضى؛ حيث أصبح العالم في سباق محموم للوصول إلى أكبر قدر ممكن من المعرفة الدقيقة المثمرة التي تكفل الراحة والرفاهية للإنسان، وتضمن له التفوق على غيره.

ومن يرصد حال تخلف العرب في مجال البحث العلمي يعجب عندما يعلم أن المسلمين العرب كانوا أول من حمل شعلة الحضارة الفكرية للعالم، وكان هذا إيذاناً ببدء العصر العلمي القائم على المنهج السليم في البحث، فقد تجاوز الفكر العربي الإسلامي الحدود التقليدية للتفكير اليوناني، وأضاف العلماء العرب المسلمون إلى الفكر الإنساني منهج البحث العلمي القائم على الملاحظة والتجريب، بجانب التّأمل العقلي، كما اهتموا بالتحديد الكمي واستعانوا بالأدوات العلمية في القياس.

وفي العصور الوسطى بينما كانت أوروبا غارقة في ظلام الجهل كان الفكر العربي الإسلامي يفجّر ينابيع المعرفة، ثم نقل الغربُ التراثَ الإسلامي، وأضاف إليه إضافات جديدة حتى اكتملت الصورة وظهرت معالم الأسلوب العلمي السليم، في إطار عام يشمل مناهج البحث المختلفة وطرائقه في مختلف العلوم التطبيقية والإنسانية.

فقد تمثل المسلمون المنهجية في بحوثهم ودراساتهم في مختلف جوانب المعرفة.. والمنهجية التي اختطوها لأنفسهم تلتقي كثيراً بمناهج البحث الموضوعي في عصرنا، وشهد بذلك بعض المستشرقين الذين كتبوا مؤلفات يشيدون فيها بما يتمتع به العلماء المسلمون من براعة فائقة في منهج البحث والتأليف، ويبدو ذلك واضحاً في كتاب (مناهج العلماء المسلمين

في البحث العلمي) للمستشرق «فرانتز روزنتال»، ومن هنا يتبين إسلامية وعربية البحث العلمي من حيث النشأة والبداية والسبق.

معدّل الإنفاق

وإذا ألقينا نظرة سريعة على واقع التمويل العربي للبحث العلمي، نجد أنه يختلف كثيراً عن المعدل العالمي للإنفاق على البحث العلمي، ويتخلف كثيراً عاماً بعد آخر.. ورغم أن معدل الإنفاق العربي على البحث العلمي قد حقق تقدّماً في الفترة من عام ١٩٧٠م وحتى عام ٢٠٠٥م، إلا أن هذا التقدّم حدث بشكل نسبي وضئيل جداً مقارنة بمعدل الإنفاق العالمي، فهذا الارتفاع الذي حدث خلال هذه الفترة الطويلة كان نتيجة لارتفاع نسبة الإنفاق على البحث العلمي قياساً إلى الناتج المحلي من ٠,٣١٪ عام ١٩٧٠م إلى ٠,٦٧٪ عام ١٩٩٠م، ومن ثَمَّ فلا تأثير لهذا الارتفاع الضئيل على الفجوة الكبيرة بين الأقطار العربية والمجموعات الدولية في هذا المجال.

وتختلف الأقطار العربية فيما بينها من حيث حجم الإنفاق على البحث العلمي، والملاحظ أن نسبة الإنفاق على البحث العلمي بالنسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي لم تتجاوز ٠,٥٪ في الأقطار العربية كافة لعام ١٩٩٢م، وهي نسبة ضئيلة عند مقارنتها بمثيلاتها في السويد، وفرنسا حيث بلغت ٢,٩٪، و٢,٧٪ على التوالي.

وفي عام ١٩٩٩م كانت نسبة الإنفاق على البحث العلمي في مصر ٠,٤٪، وفي الأردن ٠,٣٣٪، وفي المغرب ٠,٢٪، وفي كل من سورية، ولبنان، وتونس ٠,١٪ من إجمالي الناتج القومي، وتؤكد ذلك إحصاءات منظمة اليونسكو لعام ١٩٩٩م. أما إحصاءات عام ٢٠٠٤م لنفس المنظمة العالمية، فتقول: إن الدول العربية مجتمعة خصصت للبحث العلمي ما يعادل ١,٧ مليار دولار فقط، أي ما نسبته ٠,٣٪ من الناتج القومي الإجمالي.

في حين نلاحظ أن الإنفاق على البحث العلمي في «إسرائيل» (ما عدا العسكري) بلغ ٩,٨ مليار شيكل، أي ما يوازي ٢,٦٪ من حجم إجمالي ناتجها القومي في عام ١٩٩٩م، أما في عام ٢٠٠٤م فقد وصلت نسبة الإنفاق على البحث العلمي في «إسرائيل» إلى ٤,٧٪ من ناتجها القومي الإجمالي، علماً بأن معدل ما تنفقه على البحث والتطوير المدني في مؤسسات التعليم العالي يوازي ٣٠,٦٪ من الموازنة المخصصة للتعليم العالي بكامله، ويُصرف الباقي على التمويل الخاص بالرواتب، والمنشآت، والصيانة، والتجهيزات... إلخ، على عكس ما يحدث في البلدان العربية، حيث تُصرف أغلب الموازنة المخصصة للبحث العلمي على الرواتب، والمكافآت، والبدلات، وغيرها.. وجدير بالذكر أن المؤسسات التجارية والصناعية في الكيان الصهيوني تنفق ضعفَيْ ما تنفقه الحكومة على التعليم العالي.

وتحتل «إسرائيل» المركز الثالث في العالم في صناعة التكنولوجيا المتقدمة بعد «وادي السليكون» في «كاليفورنيا» و«بوسطن» بالولايات المتحدة، والمركز الخامس عشر بين الدول الأولى في العالم المنتجة للأبحاث والاختراعات.. أما بالنسبة إلى عدد سكانها قياساً إلى مساحتها فتُعَدُّ الأولى في العالم على صعيد إنتاج البحوث العلمية.

معوّقات عدّة: ويعاني الوطن العربي من وجود صعوبات ومعوقات متعددة تعيق البحث العلمي، ومن أهمها:

- تدني الاهتمام بالباحث العربي، وعدم توفير جو علمي بعيد عن البيروقراطية والروتين.

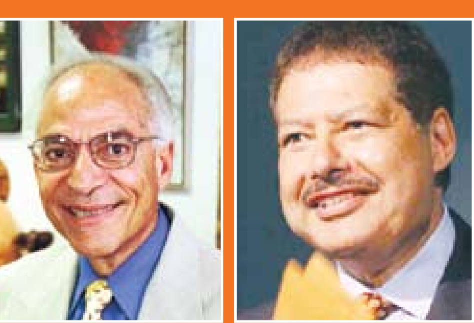
- غياب سياسات وإستراتيجيات علمية واضحة تتضمن تحديد الأهداف والأولويات والمراكز البحثية اللازمة، وتوفير الإمكانيات المادية الضرورية.. فالإنفاق على البحث العلمي مرتبط بوجهات النظر في الوزارات المختلفة، فمن الممكن أن توضع خطة للبحث العلمي في وزارة معينة، وبمجرد تغيير الوزارة تصبح الخطة كأن لم تكن.

- تأثير النظام السياسي السائد على العلم ونموه واتجاهاته، وعلى أنشطة المؤسسات العلمية المختلفة وتطويرها.. فالبحث العلمي يتطلب ممارسة للحرية الأكاديمية في أجلى صورها، وإمكانية التعبير عن الاختلاف حتى مع ممثلي السلطة السياسية.

- الباحث في الدول العربية هو في الغالب أحد المحظوظين وليس أحد الأكْفَاء المستحقين للرعاية، فالباحث هو الشخص الذي يُمهد له مستقبلٌ دراسي راق في سلك التعليم الجامعي، وهو في كثير من الأحيان قد يأخذ هذا المكان من آخر أكثر استحقاقاً وكفاءة سواء بالواسطة، أو بصلة القربى، أو بالرشوة أو بغير ذلك، ومثل هذا الشخص لا يمكن أن يبتكر شيئاً، والذي يمكنه الابتكار والبحث المجدي يُطرد من مكانه الحقيقي إلى خارج السلك البحثي، ويُوضع مكانه من لا يستحق.

- عدم التخطيط الجيّد للبعثات العلمية والإيفاد إلى الخارج؛ رغم التكاليف الكبيرة التي تتحملها الدول العربية في هذا الصدد.

- عدم توافر المناخ العلمي الذي يحفز ويشجع على البحث العلمي واستثمار القدرات الإبداعية والابتكار



د. أحمد زويل — د. فاروق الباز

مئات الآلاف من الكفاءات العربية تهاجر إلى الخارج.. والحكومات العربية تنفق ٢٥ مليار دولار على خبراء دوليين أجانب!

عشرة آلاف عالم مصري يعملون في أمريكا.. من بينهم ثلاثون عالم ذرة في مراكز الأبحاث النووية

مؤسسات القطاع الخاص في الكيان الصهيوني تنفق ضعفيْ ما تنفقه الحكومة على التعليم العالي

«إسرائيل» تُعد الأولى عالمياً على صعيد إنتاج البحوث العلمية قياساً بنسبة عدد سكانها إلى مساحتها



أستاذ الفكر الإسلامي والنظرية السياسية بجامعة القاهرة

أكد د. سيف الدين عبدالفتاح أستاذ الفكر الإسلامي والنظرية السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة أن نهضة الأمة ليست مستحيلة، وأن الوعي الحضاري الجامع المقاوم قد بدأ يشكل الرافعة للأمة العربية والإسلامية، مؤكداً ضرورة أن تعظم الأمة من قدراتها حتى تؤثر في الواقع الدولي.. وقال في حواره مع «المجتمع» في القاهرة: إن الصراع مع الاحتلال الصهيوني صراع حضاري في المقام الأول، مشدّداً على أن المصالحة الداخلية تقوية للكيان الفلسطيني بشكل عام، شريطة أن تتبنى خيار المقاومة.. وإلى نص الحوار:

د. سيف الدين عبد الفتاح لـ «المجتمع»:

صراعنا مع الصهاينة حضاري.. والتسوية إهانة للعرب والمسلمين

حوار: بدر محمد بدر

• كيف تنظر إلى العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة في ضوء الرؤية الحضارية والسياسية؟

- في تقديري أن العدوان على قطاع غزة يشتمل على منظومة من الدلالات الحضارية؛ الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والعقدية والثقافية وغيرها، وأظن أن النقطة الأساسية هي جوهر الصراع الذي يمكن أن يكون ممارَساً وموجوداً ومستمراً في إطار عملية العدوان على غزة.

وفي رأيي أن المعنى المادي المتعلق بالعدوان يعبّر عن مداخل كثيرة تتعلق بالمعركة في عالم المفاهيم وعالم المعاني، فالصراع السياسي مثلاً يمكن أن يتمثل في إطار ما يمكن تسميته بالتسوية السلمية والتفاوض، ويندرج تحت شعار كبير مفاده أن السلام خيار إستراتيجي.

وأعتقد أن الأمر أبعد من ذلك بكثير، فالمفهوم الذي يتعلق بهذا هو كيف يمكن مواجهة عدو محتل إحلالي استيطاني هو آخر الكيانات الاستيطانية في الدنيا؟ والأمر هنا لا يتعلق بتسوية ولكن يتعلق باحتلال يجب مقاومته، ويتعلق بحقوق اغتُصبت ويجب انتزاعها، وهناك مسألة أخرى تتعلق بمقتضيات ما يُسمى بالتسوية السلمية، فالحديث مثلاً من جانب «الرباعية الدولية» على أن الكيان الصهيوني يجب أن يقدم تنازلات مؤلمة هو كلام فارغ، فالأمر لا يتعلق بتنازلات؛ لأنه لا حق لمغتصب في أن يتنازل عن حق اغتصبه.

> **أي أمة تفقد عناصر مقاومتها حينما تجب عليها المقاومة هي أمة لا تستطيع أن تنهض أو تنمو أو ترتقي**

> **أي مشروع مقاوم لابد أن يواجه أدوات تثبيط وتعويق.. وفي عهد النبي ﷺ كان هناك منافقون ومرجفون في المدينة المنورة**

إذاً، نحن أمام معركة بين طرفين، كل له مشروعه الذي يخصه، وكل له مفاهيمه ومعانيه وتأويلاته، وله المسار الذي يريد أن يستمر فيه.. نحن أمام معركة كبيرة وصراع حضاري ومصيري، وهذا الصراع ليس على الحدود أو قطعة أرض هنا أو هناك، ولكنه صراع يتعلق بالوجود وبالهوية والحقوق وبعناصر كثيرة، والسؤال هو: كيف يمكن لهذه الأمة أن تحيا من خلال رفض كل عدو يحاول أن ينال منها أو يفت في عضدها؟

• هل ترى أن الحرب الأخيرة على غزة أضعفت خيار المقاومة؟

- إن وجود المقاومة في حد ذاتها يظل حتمياً ضمن معادلات إدارة هذا الصراع مع الاحتلال الصهيوني، واختفاء المقاومة سيكون بمثابة الطامة الكبرى التي ترتبط بمحاولة تسييد الجانب المتعلق بالتسوية المهينة والمهانة، التي تؤدي إلى إهانة عالم العرب والمسلمين على امتدادهم، ومن ثم وجب علينا أن نشدد على مصيرية الصراع وحضاريته.

توزيع الأدوار

● ما الخيارات المتاحة أمام فصائل المقاومة - خاصة حركة «حماس» - لاسيما وأن المصالحة الفلسطينية لم تؤتِ ثمارها حتى الآن؟

- أنا أؤكد أن التكامل والمصالحة بين الأطراف المتعددة داخل الكيان الفلسطيني هو قوة في النهاية للأداء الفلسطيني بوجه عام، ولكن على كل فصيل أن يرى أن الاتجاه الآخر بما يقدمه من أدوات لإدارة الصراع تتكامل ولا تتنافى في حقيقة الأمر، فالمقاومة تقوي المفاوض على طاولة المفاوضات، والمفاوضة قد تثمر في إطار أنها يمكن أن تؤدي إلى قطف ثمرة المقاومة على الأرض، إذاً المسألة كلها ترتبط هنا بكيفية توزيع الأدوار، من خلال تقسيم العمل في إطار استثمار الموجود والممكن في تعظيم المنافع التي ترتبط بهؤلاء الذين عانوا طويلاً ضمن صراع ممتد منذ أكثر من ستين عاماً.

مواجهة شاملة

● شعوب الأمة العربية والإسلامية انتفضت أثناء العدوان الأخير على غزة، ولكنها سرعان ما هدأت بالرغم من استمرار العدو الصهيوني في ممارسة مختلف أشكال الإبادة.. كيف تفسر ذلك؟

- الشعوب تنتفض في حالة وجود مواجهة عضوية، وهذا لا يكفي في صراعنا مع الاحتلال الصهيوني، ولابد من استمرار المواجهة، والقدرة على معرفة فصول هذا الصراع والتعامل معه، والأبعاد الثقافية والمعرفية والسياسية والاقتصادية لهذا الصراع، والجانب الحضاري هو الذي ينظم وينسج هذه المستويات المختلفة ضمن منظومة واحدة يستطيع من خلالها أن يؤكد معنى المواجهة الشاملة والقدرة على أن تكون عملية المواجهة الحضارية الشاملة في مواجهة عدوان شامل.

● من ينظم هذه الخيوط معاً ويوحدها في اتجاه المواجهة الحضارية الشاملة؟

- الأدوات الثقافية والفكرية دائماً هي التي تشكل الرافعة للوعي الحضاري للأمة، وأنا أظن أن المسألة تحتاج إلى مزيد من الوعي، لأن النظام الرسمي العربي -للأسف الشديد - يموه على الوعي ويزيفه، ومن ثم وجب علينا أن نلجأ إلى هذه الرافعة المهمة للقيام بدور ذي وعي كبير يمكن أن يتحول إلى جملة من الآليات والوسائل القادرة على التعامل مع هذا الصراع المصيري الممتد.

أدوات تثبيط

● لكن النظم العربية حشدت مثقفي السلطة لتكريس مقولات مثل: حسابات المكسب والخسارة، لإقناع الشعوب بأنه يستحيل التدخل لمساندة المقاومة، فما العمل؟

- بالتأكيد أي مشروع مقاوم لابد أن يواجه أدوات تثبيط وتعويق ووقوف في مواجهته، والمقاومة هنا ليست مقاومة مادية فقط، فالأمر أبعد من ذلك بكثير وفي المدينة المنورة في عهد النبي ﷺ كان هناك منافقون ومرجفون، حاولوا تثبيط جميع العناصر التي تقوم على المقاومة والممانعة داخل مجتمع المدينة، وكان من شأن هؤلاء أن يقيموا كل العناصر التي تتعلق بالوعي والتحصين للناس، هل نحن قادرون على التمكين لعملية الوعي في هذا السياق؟ ولكن سيظل خطاب بعض الليبراليين العرب والواقعيين الجدد يقوم بدور توهين ما يمكن تسميته بإمكانات المقاومة الحضارية.

دلالات حضارية

● لكن الوقائع على الأرض أثبتت صمود الشعب الفلسطيني الأعزل.. فما رأيك؟

- هذا الصمود الذي حققه الشعب الفلسطيني له دلالات حضارية، ولكن يجب على الأمة ألا تكتفي به، صحيح أن المواجهة القتالية تسهم ولاشك في استنهاض همم الأمة، وإحياء ما يمكن تسميته بـ«خمائر العزة والكرامة» في عروق هذه الأمة، والتمسك بهويتها القادرة على توطيد سياسات تخدم مصالحها الحقيقية ومصالح شعوبها.. ولكن من الأمور المهمة في هذا السياق أن المعارك القتالية التي تُفرض علينا ليست هي الأهم، فربما تكون المعارك الثقافية والفكرية هي الأهم، وعلينا أن نعطي مثل هذه الأمور حقها، وكذلك الجهد المبذول في عملية المواجهة وتوليد جيل جديد من الحروب، يستطيع من خلالها الضعفاء أن يمارسوا حالة من حالات المواجهة لعدو شرس يملك أسلحة حديثة وجيشاً نظامياً متطوراً، وأظن أن هذه الأمور كلها لابد أن يُنظر إليها في إطار امتدادها الحضاري والثقافي.

المواجهة العسكرية تسهم في استنهاض الهمم.. وصمود الشعب الفلسطيني بعث خمائر العزة والكرامة في عروق الأمة

الشعوب تنتفض فقط عند حدوث مواجهة عضوية وهذا لا يكفي في صراعنا مع الاحتلال الصهيوني.. فلابد من استمرار المواجهة



● كيف ترى مكونات ومقومات المواجهة الحضارية الشاملة بين الأمة والاحتلال الصهيوني؟

- المواجهة الحضارية الشاملة هي تلك التي يتم تنظيمها بين عناصر المواجهات المختلفة، التي تجعل من البعد الاقتصادي جزءاً لا يتجزأ من المواجهة الحضارية، وكذلك البعد السياسي، وغيرها من الأبعاد.. وفي إطار هذا التكامل تستطيع أن تستخدم مختلف الأدوات على جميع المستويات، وبقدرات مختلفة، بحيث تُعطي لهذه المقاومة استمرارية واستقراراً يتعلقان بوعي الإنسان العربي والمسلم بوجوده وبحضارته وباستمراره في المستقبل.

مرشد فكري

● وهل يمكن تشكيل تكتل نخبوي



المقاومة خيار مكلّف.. ويبدو أن بعض القادة تنعّموا إلى الحد الذي لا يستطيعون معه الاتجاه إلى هذا الخيار

القدرات النابعة من الذات هي الأكثر رسوخاً وثباتاً.. وأي قدرات أخرى تأتي من الخارج لمساندة أي نظام حاكم لابد أن تنهار

ثقافي مقاوم يستطيع مواجهة تكتل مثقفي السلطة في العالم العربي؟

- لابـد أن يكـون للمقـاومة جهازها المقاوم أيضاً من الناحية الفكرية والثقافية والحضارية، ولابد للأمة من جهاز حضاري يستطيع أن يبعث في هذه التكوينات روح المقاومة، وينسق بين هذه الكيانات المختلفة ويعظم قواها وقدراتها في عملية المقاومة الحضـارية الشـاملة، وليس للحـركة في هـذا الاتجـاه أن تخطو دون جهاز فكري مرشد، هذا الجهاز هو الذي يوطد عناصر الوعي وأدوات السعي في عملية المقاومة الحضارية.

• هل تعتقد أن هذا الجهاز الواعي آخذ في التشكل والتبلور؟

- من المؤكد أنـه بـدأ يتشكل بوسائل كثيرة، ولكنه لا يتشكل ولا يتراكم بين عشية وضحاهـا، فهو يحتاج إلـى عمل مستمر، والأمر يحتاج إلى وعي المقاومة التي عليها أن تواجه كل العناصر التي تقلل من هذا الوعي باعتباره مشروعاً حضارياً يتعلق بنهوض الأمـة.. وأي أمة تفقد عناصر مقاومتها حينما يجب عليها المقاومة من المؤكد أنها أمة لا تستطيع أن تنهض أو تنمو أو ترتقي.

قدرات ذاتية

• دول إسـلاميـة - مثـل تركيا وماليزيا - نجحت في السير قدماً على طريق الإصلاح والنهضة بينما نحن العرب ندور في حلقة مفرغة.. كيف ترى ذلك؟

- الأمـة التـي تمـر بعملية النهوض الحضـاري لابـد وأن تملك ثلاثة أجهزة مهـمـة: جـهـاز المنـاعـة الـذاتـيـة، وجهاز النقد الذاتي والقدرة على تقويم الذات ومـراجـعـتـهـا، وجـهـاز التـجـدد الـذاتـي.. وأعتقد أن الأمة التي تحافظ على هذه الأجـهـزة هـي التـي تـتـقـدم، وأيضـاً التي تستـدعـي قـدراتـهـا النـابـعـة لا قدراتها التابعة من هنا أو هناك هي التي تستطيع أن تنهض نهوضاً حقيقياً، لأن القدرات النابعة من الذات هي الأكثر رسوخاً وثباتاً، أما أي قـدرات أخـرى تأتي من الخارج، لكي تسند هذا النظام أو ذاك لابد وأن تنهار، ولابد وأن يعرف هؤلاء لا محالة أن المصالح تتغير وتتبدل، وأن النظم تتبدل معها وتتغير وأن الباقي هو خيار المقاومة.

السياسة لا تستند إلى التفاؤل والتشاؤم بل إلى المصالح وتوازن القوى.. وعلينا تعظيم قوتنا حتى نملك قرارنا ثم نستطيع التأثير في القرار العالمي

• البعض متفائل بالإدارة الأمـريـكـيـة الجـديـدة فيما يـخـص قـضـايـانـا العـربـيـة والإسلامية.. فهل أنت متفائل أيضاً؟

- الأمر في السياسة لا يعود للتفاؤل والتشاؤم، بل يعود للمصالح وتوازن القوى، ويجب علينا تعظيم قوتنا حتى نملك قرارنا، ثم بعد ذلك نستطيع التأثير في القرار العالمي والدولي، ومن غير ذلك لن نستطيع، والقرآن الكريم يقول: ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ..﴾(آل عمران: ١٦٥).. فنقطة البداية في الإصلاح هي النفس والذات، ونقطة النهاية في الإصلاح هي النفس والذات أيضاً، وقد تكون هناك إمكانات خارجية يمكن استثمارها، ولكن يظل الـداخل هـو الأسـاس فـي أي إصلاح.

صقور لا حمائم!

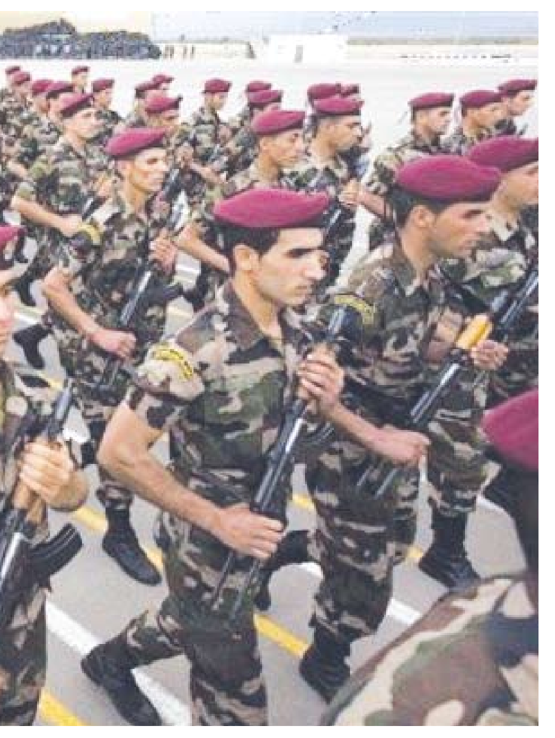
• كيف يمكن التعامل مع الحكومة الصهيونية اليمينية الجديدة؟

- يتعامل معها العرب والمسلمون حينما يكونون أقوياء لا تابعين، فنحن للأسف نتحدث عن صقور وحمائم في الكيان الصهيوني، وأعتقد أنه لا يوجد فيها حمائم، فكلها صقور، ومعظم الحروب التي شنها العدو الصهيوني كان يلتف فيها حتى يضرب، ويلتف حتى يلدغ.

• مـاذا يـحـدث لـو أن الأنظمة العربية رفضت الإملاءات الأمريكية والصهيونية؟ هل ستحدث كارثة؟!

- لا لن تحدث كارثة أو حرب عالمية ثـالـثـة، وبـالـفـعـل لـديـنـا نـمـاذج ممانعة موجودة، والخيار بين المشروعين أيضاً موجود، ولكن كل فريق يختار ما يريحه، على حسب الأهداف التي يحددها، إن كان هدفه الكرسي فغالباً سيتجه لما يسمى بـ«التسوية والسلام»، أما اتجاه المقاومة فهو خيار مكلِّف، ويبدو أن بعض القادة تنعَّموا إلى الحد الذي لا يستطيعون معه الوقوف مع خيار المقاومة.■

افتتح مساعد رئيس الهيئة الأمريكية لمكافحة المخدرات وإنفاذ شؤون القانون، وسلام فياض رئيس حكومة رام الله المستقيلة مؤخراً مركزاً جديداً لتدريب الحرس الرئاسي في مدينة أريحا بالضفة الغربية، بتخطيط ودعم وتمويل أمريكي؛ من أجل قمع ومحاربة المقاومة الفلسطينية.. وأشارت مصادر إعلامية إلى أن من يقوم بمهمة تدريب قوات أمن «محمود عبّاس» في هذا المعسكر هم ضباط أمريكيون، وأن العناصر التي تتدرب فيه هم من المحسوبين على تيار «أوسلو» في حركة فتح.



في ظل استمرار خطة «دايتون»..

هل ينجح حوار القاهرة في حل عقدة الأجهزة الأمنية وإنهاء التنسيق مع الاحتلال؟!

غزة: وسام عفيفة

استمرار عمل الضباط الأمريكيين يأتي في الوقت الذي تناقش حوارات القاهرة - التي تشارك فيها مختلف الفصائل الفلسطينية - مسألة إعادة تشكيل وهيكلة الأجهزة الأمنية وفق عقيدة أمنية مبنية على خدمة الوطن وحماية المقاومة الفلسطينية، وهو ما يتعارض مع الواقع في الضفة الغربية، حيث تتواصل الاعتقالات ضد كوادر حركة حماس رغم انطلاق الحوارات على أشدها، كما لا تزال قوات عباس في الضفة تخضع لإمرة الجنرال الأمريكي «كيث دايتون»، ولا تزال فئوية ومتعاونة مع الاحتلال.

وكانت الأجهزة الأمنية الفلسطينية - ولا تزال - حجر عثرة في طريق أي اتفاق بين الفرقاء الفلسطينيين، لاسيما أنها مارست دوراً رئيساً في جميع مراحل الاقتتال الدامية التي شهدتها الأراضي الفلسطينية..

وعلى ضوء المباحثات التي تجريها اللجنة المكلفة ببحث ملف إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية على أسس حيادية في القاهرة فإن ثمة معضلة قد تحول دون الوصول إلى ما تصبو إليه اللجنة.

إشكالية الحياد

وقد يبدو للبعض أن تحييد المؤسسة الأمنية أمر مرهون تحقيقه بتوافر النوايا الصادقة، في حين أن وجهة نظر مختلفة تماماً اعتبرته مجرد شعار «يستحيل تنفيذه» في ظل حالة الاستقطاب السياسي المسيطرة على المجتمع، الأمر الذي يثير الشكوك حول إمكانية نزع هذه «العقدة» من «منشار» الحوار الفلسطيني.

وسِرُّ إصلاح المؤسسة الأمنية الفلسطينية، يعود - بحسب مسؤولين في كل من حركتي حماس وفتح - إلى إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية على أسس مهنية حيادية، بعيداً عن الحزبية.

واجتهد المسؤولون في تقديم مقترحات لمؤسسة أمنية متكاملة، حيث يعتمد مقترح «جبريل الرجوب» - مستشار الأمن القومي السابق، والمحسوب على حركة فتح - على تشكيل هيئة أركان أمنية متخصصة ومتجانسة، تعمل بمفاهيم وطنية وفق إستراتيجية متفق عليها مع مختلف الفصائل الفلسطينية، وتدرك آليات تفعيل العامل الذاتي.

د. صلاح البردويل: «فتح» لا ترغب في إصلاح الأجهزة الأمنية بالضفة وتعتبر أن الخلل في غزة فقط!

ومن المحتمل أن تفشل أي خطة أمنية - حسب الرجوب - ما لم تقم بالفصل بين الأمن الداخلي والمحيط الإقليمي، وبناء سور بين الأجهزة الأمنية والفصائل، ومن ثم فرض الرقابة عليها.

لكن مصدراً أمنياً رفيعاً (فضل عدم الكشف عن اسمه) يرى أن ترتيب الأجهزة الأمنية لن يتحقق إلا من خلال إعداد وتنشئة عنصر أمني وطني، بوصلته الوطن وليس الفصيل الذي ينضوي تحت لوائه. وقال: «نحن بحاجة إلى قادة وطنيين يحملون همَّ المؤسسة الأمنية، ولا نريد أن نكرر التجربة الماضية التي كان قادة الأجهزة الأمنية يعملون فيها لتحقيق مصالح شخصية ولحساب جهات خارجية».

وأضاف: «في السابق كان القائمون على الأجهزة يعملون على إثارة الفوضى والبلبلة وإلصاقها بسلاح المقاومة حتى ينفِّروا الشارع من المقاومة، ومن ثم يطالب بنزع سلاحها.. هذه كانت خطة مدروسة، لكننا اليوم أحوج ما نكون إلى شخصيات ترعى الهمَّ الوطني، وتحمل على عاتقها فرض هيبة النظام والقانون، بعيداً عن التنسيق الأمني».

موضوع شائك

ورغم أن القيادي في حركة الجهاد



الإسلامي «جميل يوسف» قد كشف النقاب عن توافق الفصائل على تشكيل ثلاثة أجهزة، وهي: قوى الأمن الداخلي (وتشمل الشرطة بتقسيماتها، والدفاع المدني)، والأمن الخارجي (المخابرات)، والأمن الوطني (ويشمل حرس الرئيس، وحرس الحدود، وحرس المعابر).. إلا أن القيادي في حركة حماس د. صلاح البردويل نفى توصل وفد حركته في القاهرة إلى حل في هذا الموضوع «الشائك» كما وصفه.

ويبدو أن هناك فجوة كبيرة بين حركتي حماس وفتح، لاسيما فيما يتعلق بالملف الأمني، إذ يقول البردويل: «فتح تميل إلى أن يخدم الأمن الفلسطيني اتفاقية أوسلو وأمن العدو، وتصر على التنسيق الأمني مع الاحتلال، في حين أننا نرى العكس تماماً».

وبالتالي، فإن وظيفة الأجهزة الأمنية تظل مختلفة بين الفرقاء الفلسطينيين، خاصة أن البردويل كشف عن أن «حركة فتح لا ترغب في إصلاح الأجهزة الأمنية بالضفة الغربية، وتعتبر أن الخلل حاصل في قطاع غزة فقط».

وسبق أن جرى اتفاق يقضي بإعادة تشكيل الأجهزة الأمنية الفلسطينية على أسس سليمة، لكن ما لبث أن مر على الاتفاق أشهر

مسؤول أمريكي افتتح مركزاً جديداً لتدريب قوات عبّاس في «أريحا» أنشأته الولايات المتحدة لمحاربة المقاومة الفلسطينية!

قليلة، حتى ساهمت الأجهزة ذاتها في إفشاله، بالمشاركة في إحداث الاقتتال الدامي، التي مثلت «رأس حربته».

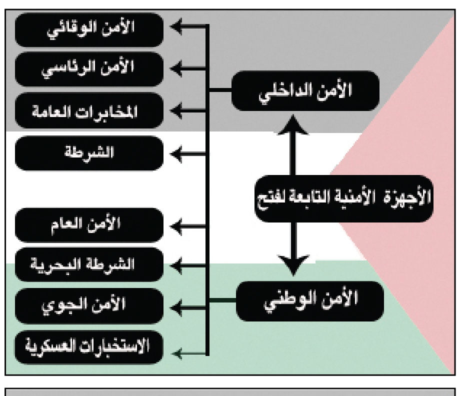
وهناك توجه مغاير تماماً لما سبق، يستند إلى أنه من المستحيل تشكيل مؤسسة أمنية قوية في الأراضي الفلسطينية في ظل وجود احتلال.

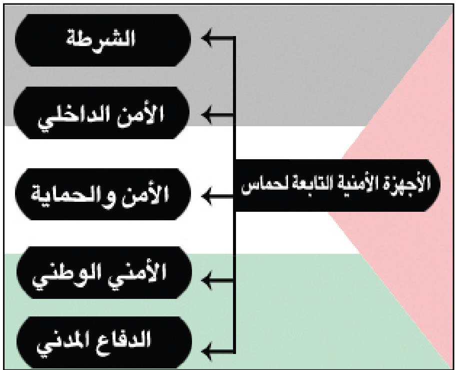
وكان الخبير العسكري والعميد المتقاعد «يوسف الشرقاوي» ممن تبنوا وجهة النظر هذه قبل عملية التحرر والاستقلال، حيث أكد أن «وجود الأجهزة الأمنية يظل شكلاً خالياً من أي مضمون»، خصوصاً تلك التي تقوم على اتفاقية أوسلو، وهي - من وجهة نظره - أجهزة تعمل لحماية أمن الكيان الصهيوني.

وما من شك لدى «الشرقاوي» في أن أي اتفاق سوف ينهار، لاسيما وأن هناك «حالة تقاسم وظيفي بين الأجهزة الأمنية في الضفة وقوات الاحتلال الصهيوني» - كما قال - متهماً بعض الفصائل بأنها «تتجه لإراحة الاحتلال، وتسهر على أمنه».

ووصف هذه الفصائل - التي تفضل تسميتها بـ«المحافظين الجدد الفلسطينيين»- بأنهم يحاولون حل مشكلات الكيان الصهيوني على حساب الفلسطينيين.. وبناء عليه، فإنه يرى أنه من المستحيل تحييد المؤسسة الأمنية التي ينضوي العديد من عناصر هذه الفصائل تحت لوائها.

وقال الشرقاوي: «في ظل حالة





الاستقطاب السياسي الحاصلة في الساحة الفلسطينية فمن الهراء الحديث عن أجهزة أمنية حيادية».

عقدة مستمرة

وبعيداً عن الاجتهادات، فإن الرؤية الأكاديمية العسكرية لهذا الملف الذي يُعد مثار جدل، تقوم على أساسين هما: توافر البعد المهني، والبعد الوطني غير الحزبي.

ويرى هشام المغاري - نائب مدير أكاديمية فلسطين للعلوم الأمنية - أن البعد المهني يقتضي أن يتوافر فيمن يتولى المسؤولية الحد الأدنى من المهنية والاستقلالية، وأكد استعداد الأكاديمية الأمنية لتقديم تصور شامل ومدروس عن إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية الفلسطينية، حال طُلب منها ذلك، قائلاً: «إن القضية تحتاج فقط إلى توفير المقومات، وهي ليست مستحيلة».

وعلى ما يبدو، فإن النجاح في تحييد المؤسسة الأمنية من عدمه سيظل لغزاً مجهولاً، قد تشهد حله الأيام القادمة.. وإلى أن يأتي الحل، ستظل كل الأجهزة تعمل وفق ولائها الخاص وعقيدتها الأمنية المختلفة؛ بين التنسيق مع الاحتلال في الضفة، وحماية المقاومة في غزة!■

العميد يوسف الشرقاوي: الأجهزة الأمنية بالضفة تسهر على أمن الكيان الصهيوني.. ومن الهراء الحديث عن تحييدها



الطريق إلى فلسطين

الطريق إلى فلسين

أمية جحا

أمية جحا



وقفية إفطار الصائم

قال رسول الله ﷺ ﴿من فطر صائماً كان له من الأجر مثل أجر الصائم لا ينقص من أجره شيء﴾

وهي إحدى ثمار مشروع الوقف فمن ريع هذه الوقفية يتم تقديم آلاف ولائم الإفطار خلال شهر رمضان المبارك حيث يتم تنفيذ المشروع محلياً و في الدول الفقيرة نيابة عن الواقفين الكرام.





www.al-noori.net

اللجنة النسائية 99 19 35 99

الخط الساخن 51 86 88 97

خدمة المحسنين 44 24 80 1

الحساب الجاري بيت التمويل الرئيسي

التبرع عن طريق الإستقطاع البنكي 411934

ظلَّ الرئيس الأمريكي الجديد «باراك أوباما» - منذ توليه منصبه في يناير الماضي - يبحث عن دولة إسلامية يوجّه منها رسالته الموعودة إلى العالم الإسلامي ويتشاور مع مستشاريه، حتى وقع اختياره على مصر.

بعض مستشاريه اقترحوا - سابقاً - تركيا باعتبارها دولة إسلامية ديمقراطية علمانية ظلت الإدارة الأمريكية السابقة في عهد الجمهوريين تعدها «نموذجاً للإسلام العلماني»، وتهدف إلى تعميم تجربتها على كل العالم الإسلامي، بحسب النموذج الذي طوره مركز «راند» للأبحاث التابع للقوات الجوية الأمريكية - العام الماضي - حول «شبكات علمانية مسلمة».





في خطابه المرتقب للعالم الإسلامي من مصر

هل يعتلي «باراك أوباما» منبر الأزهر الشريف؟!

القاهرة: محمد جمال عرفة

ولكن هذا الخيار لم يوافق هوى «أوباما» - رغم أنه زارها ليرضي هذا الفريق - لأن النموذج التركي العلماني غير محبب في أوساط العالم الإسلامي، كما أنه لن يؤتي ثماره ما لم يكن نابعاً من قلب العالم الإسلامي، وهو المنطقة العربية، ومن «رمز إسلامي» محدّد كالأزهر بتاريخه الذي يزيد على الألف عام.. ومن هنا كان الاختيار على أساس البحث عن رمزية إسلامية في بلد عربي ما، وهو ما يتوافر في مصر بلد الأزهر، والسعودية بلد الحرمين الشريفين.

ويبدو أن عوامل تتعلق بسهولة الحديث من داخل الأزهر أو جامعة الأزهر، بالإضافة إلى تشابك المصالح الأمريكية في هذه الفترة مع مصر، قد حسم اختيار «أوباما» لمصر، بالرغم من عدم تفضيل مستشارين له لمصر، المتهمة - من قبل الكونجرس - بأنها تنتهك حقوق الإنسان والحريات الدينية، ولا تنتصر لفكرة «التغيير» التي يدعو لها «أوباما».

أهداف إستراتيجية

والواضح أن اختيار «أوباما» لمصر يرتبط بعدة أهداف إستراتيجية، منها:

- إظهار أن الولايات المتحدة تغيّرت بالفعل، والرغبة في الولوج إلى قلب العالم الإسلامي، سعياً لوقف كراهية العالم الإسلامي للولايات المتحدة، بالتقرب من المسلمين مباشرة، والحديث معهم عبر رمز إسلامي له تأثيره مثل الأزهر الشريف.

- السعي لتشكيل تحالف دولي يضم الدول العربية، الذي لن يتأتى بدون تقديم «أوباما» ثمناً للحكومات العربية يقنع شعوبها بالتحالف مع الولايات المتحدة ضد إيران، وهو تحقيق قدر من السلام بين الصهاينة والفلسطينيين، وبلورة أي شكل من أشكال الدولة الفلسطينية.

وقد ألمحت أكثر من صحيفة أمريكية إلى أن الهدف هو البحث عن مكان ذي رمزية إسلامية من جهة، ولدور مصر في تنفيذ خطة «أوباما» من جهة أخرى.

خطة «أوباما» تقوم على وقف كراهية العرب والمسلمين للولايات المتحدة وضمهم إلى التحالف معها ضد إيران!

فقد ذكرت صحيفة «واشنطن بوست» أن الوفد الأمريكي الذي أُرسل إلى مصر اختار خمسة مواقع محتملة للخطاب، ثم قلصوها إلى ثلاثة، تضم الجامع الأزهر، وموقعيْن آخريْن مرتبطين به.

وقالت صحيفة «لوس أنجلوس تايمز»: إن «أوباما» اختار مصر ليوجه كلمته إلى المسلمين منها، لأن البيت الأبيض يعتبرها دولة رئيسة في تحسين العلاقات مع بلدان الشرق الأوسط (المشرق العربي).

آراء مختلفة

وقد ظهرت آراء مختلفة بشأن احتمال أن يعتلي «أوباما» منبر الأزهر، خاصة بعدما وجه شيخ الأزهر د. محمد سيد طنطاوي الدعوة له، وظهرت مقارنات بين «أوباما» وبين سابقيه من الأجانب ممن تمسّحوا بالأزهر، بداية من القائد الفرنسي «نابليون بونابرت»، مما أثار حساسيات دينية.

وقد نشرت الصحف المصرية آراء للعديد من علماء الأزهر أغلبها يصب في أنه يجوز للرئيس «أوباما» أن يدخل ساحة الأزهر كمسجد، ولكن لا يُسمح له باعتلاء المنبر الذي لم يسبق لأحد من الرؤساء أن اعتلاه سوى الرئيس المصري الأسبق جمال



علماء أزهريون: يجوز للرئيس الأمريكي دخول ساحة الجامع الأزهر وغير مسموح له اعتلاء منبره لأنه مكان الإمام والحاكم المسلم

عبدالناصر خلال العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م، وهو رئيس عربي مسلم، وليس أجنبياً غير مسلم.

فوفقاً للمؤرخين، لم يعتلِ هذا المنبر من قبل شخص غير مسلم، باستثناء القس «سرجيوس» خلال ثورة عام ١٩١٩م، عندما قال في خطبته التاريخية الموجهة إلى الإنجليز: «إن كنتم باقين في مصر من أجل حماية المسيحيين من المسلمين، فليمت كل المسيحيين، وليبق المسلمون»، ولكن هذا ظرف تاريخي مختلف.

ولذلك يقول علماء أزهريون: إنه مسموح للرئيس الأمريكي وأي رئيس من أصحاب الديانات المختلفة دخول الجامع الأزهر؛ لأن الرسول ﷺ سمح بدخول نصارى نجران المسجد النبوي، ولكن لا يجوز لأحد منهم اعتلاء المنبر باعتباره مكان الإمام والحاكم المسلم، والمكان الذي كان يقف عليه رسول الله ﷺ.

تسريب الخطاب

والغريب أن نص خطاب «أوباما» – الذي قيل: إن مَنْ كتبته هي المصرية المسلمة «داليا مجاهد» التي تم اختيارها مؤخراً لتكون إحدى مستشاريه في قضايا المسلمين – قد تسرّب إلى الصحف الأمريكية ونُشر على نطاق واسع قبل أن يلقيه «أوباما»، مما أثار علامات تعجب.. ولكن متابعين للشأن الأمريكي قالوا: إن التسريب ربما يكون متعمداً للتمهيد للزيارة والمساهمة في نجاحها؛ لأن هناك انطباعات سلبية عن أي شيء أمريكي، في حين أن خطاب «أوباما» يحترم المسلمين بشدة.

وقد ركز «أوباما» في خطابه على تأكيد أن منطقة الشرق الأوسط (المشرق العربي)، هي «منبع الحضارات، ومولد كل الديانات السماوية، ومورد لا ينضب في الفلسفة والشعر والعلوم في جميع المجالات»، وانطلق من هذه النقطة ليشدد على ضرورة دعم الأواصر البشرية والقيم المشتركة.

والأكثر غرابة هنا، أنه عندما دعا «أوباما» في كلمته أمام البرلمان التركي – في أول زيارة رئاسية يقوم بها إلى العالم الإسلامي في شهر أبريل الماضي – إلى السلام والحوار مع الإسلام، نجده – في خطابه المرتقب من مصر – يتحدث عن تحالف وشراكة وتعايش مشترك، دون أن يشير صراحة للحوار مع الإسلام أو تبرئته مما ألصقه به الغرب من إرهاب، برغم أن خطابه من مصر موجّه بشكل أكبر للعالم الإسلامي!■

نص خطاب «أوباما» المتوقع.. كما تم تسريبه

إلى إخواننا وأخواتنا من كل الأعراق والأديان في منطقة الشرق الأوسط، منبع الحضارات، ومولد كل الديانات السماوية، ومورد لا ينضب في الفلسفة والشعر والعلوم في جميع المجالات:

نريد أن ندعم أواصرنا البشرية وقيمنا المشتركة سوياً كي نستطيع بكم ومعكم أن نواجه التحديات جميعاً.

وأريد أن أؤكد لكم أن الشعب الأمريكي مثلكم يسعى للتغيير، يحلم به ليل نهار، يحلم بطريق جديد، لنبني عالمنا المشترك سوياً، تجمعنا قيم مشتركة: العدل والرحمة والاحترام المتبادل، وأن يتمتع أمننا وأمنكم بخصوصيته، لا أحد ينتهك الآخر تحت أي زعم أو ادعاء، فالإرهاب الراديكالي الذي يؤرقنا ليل نهار يجب أن يؤرقكم أيضاً، فما يطالنا يطالكم، وما نتأثر به يؤثر عليكم بشكل أو بآخر، فالحدود الجغرافية لم تعد عائقاً أمام أي مشكلة سواء أكانت اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية، ولم تعد تميز هي الأخرى بين عرق أو دين.. فدعونا نكن مثلها.

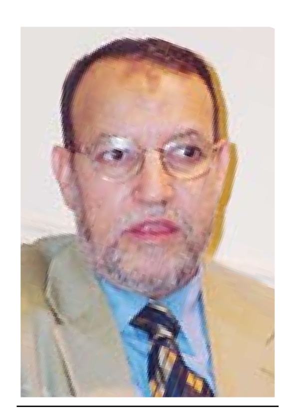
هل تعلمون أن مستقبل أطفالنا يعتمد على قدرتنا على خلق آفاق حقيقية للتعاون بيننا وبينكم؟! روح الشراكة هذه يجب أن تقودنا سوياً وبدافع من رغباتنا المشتركة من أجل إحلال سلام حقيقي في هذه البقعة المحورية من العالم.

لا أخفي عليكم أني جعلت هذا الهدف نصب عيني وأوليته ترتيباً متقدماً في أجندتي الخاصة، حتى قبل دخولي إلى البيت الأبيض، لكن ما أريدكم أن تعلموه أن الولايات المتحدة لا يمكن أن تعمل وحدها من أجل السلام دون شراكة حقيقية في المنطقة.. دون أن يكون لنا حلفاء مخلصون لقضيتهم أولاً، نريد منكم أن تساعدونا كي نخلق سلاماً حقيقياً ودائماً، كائناً متكاملاً غير مشوّه، وأريد أن أوضح بكل صراحة أن السلام لا يعني بالمرة غياب الحروب.. لكن السلام بمعناه ومفهومه وتطبيقه.. يعني السلام.

هذه الكلمة تحوي الكثير، فالسلام هو الرغبة المُلحة عند المواطنين من أجل خلق مستقبل أفضل لنا جميعاً، وهذه مهمتنا نحن الحكام، أن نصل إلى تسويات حقيقية وعادلة للصراعات والنزاعات التي تؤرقنا، نحن مسؤولون عن استقلال وأمن الشعب العراقي و«الإسرائيلي» والفلسطيني، وسوف نعمل مع شركائنا الإقليميين لنخلق سلاماً حقيقياً لهذه الشعوب.

والحقيقة التي أود أن تعرفوها جميعاً، أن وقوفي أمامكم اليوم يعني قدرتنا على جمع الشعوب سوياً تحت راية واحدة، حتى هؤلاء الذين ظلوا يتصارعون لقرون سوياً، دون أن يتوصلوا إلى حلول أقول لهم: نحن قادرون الآن أن نعيش سوياً.■

في تصعيد غير مسبوق شنت قوات أمن الدولة حملة قبيل فجر الخميس ١٤/٥ / ٢٠٠٩م على بيوت وشركات عدد من قيادات الإخوان المسلمين، وعلى رأسهم د. أسامة نصر الأستاذ بطب الإسكندرية، ومنهم شخصيات بارزة ورجال أعمال، ويعمل ثلاثة منهم في سكرتارية المرشد العام الأستاذ محمد مهدي عاكف، وآخرون في الأقسام المركزية، خاصة في مجال العمل العام، وحتى الآن تمت مداهمة ثلاث شركات لبعضهم وأخرى ليست ملكاً لهم، بل يعملون فيها كمستشارين لا يربطها شيء بالنشاط الفكري أو السياسي لهؤلاء الذين قضت نيابة أمن الدولة العليا - كالمعتاد دون تمحيص للأدلة أو القرائن - بحبسهم ١٥ يوماً، وسيقوا مظلومين إلى أبشع سجن في القاهرة «سجن القاهرة الاحتياطي» المعروف بسجن «المحكوم» بجوار «ليمان طرة» الشهير، الذي شهد في الخمسينيات المذبحة الشهيرة للإخوان، وقضى نحبه فيها أكثر من ٣٠ من الإخوان.



بقلم: د. عصام العريان

هجمة جديدة ضد الإخوان.. هل من جديد؟

ومن هؤلاء من سبق اعتقاله وحكم عليه بالسجن في قضية عسكرية مثل د. محمد سعد عليوه استشاري جراحة المسالك، والنقابي الشهير الذي تم الإفراج عنه في آخر مرة بسبب أزمة قلبية داهمته كادت تودي بحياته أثناء زيارة أسرته له في سجن «المزرعة»، ومكث معنا ٣ سنوات في القضية (١١ جنايات عسكرية ١٩٩٥م)، ثم حوكم عسكرياً مرة أخرى في قضية النقابيين الشهيرة بعد الإفراج عنه بسنة عام ١٩٩٩م، وقضى الضباط العسكريون ببراءته من التهمة نفسها التي مكث بسببها سابقاً ثلاث سنوات.

ومنهم د. عصام الحداد الذي يحل للمرة الأولى ضيفاً على سجون مبارك، وهو ناشط طلابي قديم، رأَس اتحاد طلاب جامعة الإسكندرية في السبعينيات، ثم اتجه إلى العمل الاقتصادي بعيداً عن الطب، وله شقيق وشريك يقبع خلف الأسوار منذ أكثر من سنتين هو المهندس مدحت الحداد، يقضي للمرة الثانية ٣ سنوات جديدة بعد ٣ سنوات قضاها مع النقابيين، وقد أُغلقت شركات أخيه، وها هي شركاته يتم إغلاقها أيضاً.

ومنهم المهندس علي عبدالفتاح الذي تعب من عدّ مرات اعتقاله، وقال لرئيس نيابة أمن الدولة في آخر مرة قبل أقل من سنة: هذا الفيلم شاهدته من قبل ١١ مرة، وامتنع كغيره عن الإجابة على الأسئلة المكررة والمحفوظة التي يوجهها إليه عضو النيابة، الذي أعتقد أنه ملّ هو أيضاً من تكرار ذلك المشهد بصورة شهرية أو أسبوعية عندما يمثل أمامه أعضاء لا ينكرون أنهم من الإخوان المسلمين، ولا يتم توجيه تهم بالإرهاب أو العنف ضدهم، وعندما يصدر المحامي العام لنيابات أمن الدولة المستشار هشام بدوي قراراً بإخلاء سبيل بعضهم لظروف صحية، أو تقرر محكمة الجنايات قبول تظلمهم من قرار حبسهم احتياطياً يتم اعتقالهم من جديد بقرار إداري من وزير الداخلية.. في استخفاف تام بالقضاء المصري، وفي صورة تظهر عدم احترام أحكام القضاء أو حتى قرارات النيابة، ومنهم الصديق د. إبراهيم مصطفى الذي يواجه هو وأسرته ذلك الموقف للمرة الأولى بعد اعتقالات سبتمبر الشهيرة في عام ١٩٨١م، وليس له نشاط إخواني بارز، ويشغل موقع المدير التنفيذي لمشروع علاج الأطباء وأسرهم، ويديره بكفاءة عالية، ويعد أحد الخبراء القلائل في التأمين الصحي الخاص بمصر.

> **الحملة طالت جمعاً من كرام الناس وأفضل المصريين.. دوهمت بيوتهم بليل ورُوّع أولادهم في جُنح الظلام وبعضهم انحنت ظهورهم على المكاتب يستذكرون دروسهم استعداداً لامتحانات نهاية العام**

وآخرون من كرام الناس وأفضل المصريين دوهمت بيوتهم بليل وهي تحوي الكريمات والشريفات، وروّع أولادهم في جنح الظلام، وبعضهم انحنت ظهورهم على المكاتب يستذكرون دروسهم، استعداداً للامتحانات التي طرقت أبوابهم أو على وشك البدء.

ولا أنسى عندما اتصلتُ ببيت الأخ الحبيب د. محمد سعد فردت عليّ ابنته «آلاء» وهي تحبس دموعها وتقول: «حسبنا الله ونعم الوكيل».. «آلاء» اليوم تستعد لامتحان الشهادة الإعدادية، وهي التي وفدت على دنيا الناس وأبوها محبوس في القضية العسكرية، وكانت زينة الزيارة نحملها أثناء تجولها في مكان الزيارة بين الأسر المكلومة تتقاذفها الأيادي وتتعالى ضحكاتها البريئة.

ما الجديد في تلك الهجمة البربرية؟

تأتي هذه الحملة قبل يوم واحد من «يوم الغضب» الذي اتفقت عليه جميع القوى الوطنية الموافق لذكرى النكبة الأولى، ليتزامن معها ومع مشروع قرار صهيوني يمنع فلسطيني ١٩٤٨م من الاحتفال بذكرى النكبة، فهل هذا مجرد توافق أم أنه اتفاق؟!

هل الهدف هو إجهاض غضب المصريين - وفي القلب منهم الإخوان المسلمون - ضد العدو الصهيوني واحتلاله لأرض فلسطين؟!

وتأتي هذه الحملة بعد تحريض إعلامي غير مسبوق ضد المرشد العام للإخوان شخصياً، قاده صحفيو الأمن، ورجال لجنة

السياسات الذين تم تعيينهم مؤخراً في مواقع رئاسة تحرير صحف ومجلات قومية، وهذا يحتاج إلى قراءة التحليلات التي كتبها متخصصون حول العلاقة المشبوهة بين أجهزة الأمن والمخابرات وبين الإعلام في مصر، وفي غيرها، وعلاقة ذلك بالإستراتيجية الصهيونية والأمريكية لتحويل انتباه الشعوب عن الخطر الصهيوني إلى أخطار أخرى مما تؤكده تصريحات «نتنياهو» و«فيلتمان» المرشح لشغل منصب سفير أمريكا بالمنطقة.

وتأتي هذه الحملة في إطار حديث الرئيس مبارك عن أن الإخوان يمثلون خطراً على الأمن القومي المصري، وبعد الحملة التي واكبت القبض على ما يُعرف بـ«خلية حزب الله،» وحديثه عن محور يضم دول «إيران وسورية وقطر»، ومنظمات شعبية كـ«الإخوان»، و«حزب الله» و«حماس».

ثم تأتي هذه الحملة قبل زيارة الرئيس الأمريكي «أوباما» إلى مصر ليقول له النظام: إن التعامل مع الإخوان خط أحمر والحديث إليهم من المحرمات، وأن هيئة تشغل ٢٠ ٪ من مقاعد البرلمان ويؤيدها حوالي ٣٠ - ٤٠٪ من الشعب المصري خارج الإطار.

فخشية النظام من الإخوان مثل خشيته تماماً من إيران، وحوار أمريكا مع إيران استدعى زيارة من وزير دفاع أمريكي لطمأنة البعض، فما بالك بحوار أمريكي مع الإخوان؟ إنه يستدعي زيارة «أوباما» شخصياً.

بعد قراءة مذكرة التحريات وأحد التحقيقات مع الأستاذ العزباوي تبين أن الهدف كان ما شاع عنه اسم «التنظيم الدولي» والذي أوضحت التحليلات الرصينة أنه ليس أكثر من مجرد إطار تنسيقي بين الإخوان في البلاد المختلفة التي يجمعها إطار فكري واحد تنتمي إلى مدرسة منهجية واحدة، ولها مرجعية واحدة ولكنها مستقلة في قراراتها وسياستها المحلية والإقليمية والدولية.

هل ضاعت آمال مصر في دور إقليمي بعد ٣٠ سنة من معاهدة السلام؟ وهل كان الثمن لمصر هو المعونة الأمريكية التي بدأ العد التنازلي للتخلي عنها وبذلك تكون الفاتورة الأمريكية قد تم سدادها؟

إلى أين تسير مصر؟ هذا هو السؤال.. أما الإخوان فلطالما تعرضوا لمثل هذه الحملات، وكانت النتيجة مزيداً من التعاطف الشعبي ومرور العواصف وبقاء الإخوان ثابتين على مبادئهم ومنهجهم.■

المنسيون في غياهب السجون الصهيونية.. ماذا فعلنا لهم؟

في السابع عشر من أبريل أحيا الشعب الفلسطيني وأنصاره في العالم ذكرى يوم الأسير الفلسطيني، وهو اليوم الذي أُطلق فيه سراح أول أسير فلسطيني - المناضل محمود بكر حجازي - في ١٧/ ٤/ ١٩٧٤م، في أول عملية تبادل للأسرى مع الاحتلال الصهيوني.. وهي المناسبة التي اعتمدها المجلس الوطني الفلسطيني في دورته التي عُقدت في العام نفسه، لتكون يوماً للأسير الفلسطيني؛ تعبيراً عن التضامن، والعمل على تحرير الأسرى والمعتقلين في غياهب سجون الاحتلال.

قضية الأسرى يعاني منها المجتمع الفلسطيني بصورة كبيرة، فما من بيت إلا وفيه أسير أو أكثر؛ حيث عانى ثلث الفلسطينيين الأسر والاعتقال منذ بداية الاحتلال وحتى اليوم، ومع ذلك فالقضية لا تأخذ حقها سياسياً أو إعلامياً في الأوساط العربية أو العالمية، في الوقت الذي بذلت فيه حكومات عربية وأجنبية جهوداً كبيرة من أجل إطلاق جندي صهيوني واحد (جلعاد شاليط) تم أسره من قِبَل المقاومين الفلسطينيين، والبعض منها بذل جهده دون طلب منه، بل رغبة في أن يحظى برضا الصهاينة والأمريكان، أو ممارسة لدور السمسرة على حساب القضية الفلسطينية!

ورغم عدالة قضية الأسرى الفلسطينيين الذين يمارسون حقهم في مقاومة الاحتلال والدفاع عن وطنهم ومقدساتهم، فلا يكاد يُبذَل جُهد يكافئ حجم هذه القضية، وتُرك الأمر للأسرى وذويهم، إضافة إلى جهد ضعيف تقوم به مؤسسات فلسطينية وعربية ودولية.

ويخوض الأسرى العزل - بين الوقت والآخر - معارك الأمعاء الخاوية ضد إدارات السجون الصهيونية لانتزاع بعض حقوقهم في الحياة، وكان آخر هذه المعارك الإضراب الذي قام به مطلع أبريل الماضي د. ناصر الدين الشاعر - نائب رئيس الوزراء الفلسطيني السابق - ومعه القيادي في حركة «حماس» رأفت ناصيف، اللذين دخلا في إضراب مفتوح عن الطعام احتجاجاً على ظروف اعتقالهما؛ حيث وصف د. الشاعر زنازين السجن بأنها لا تصلها أشعة الشمس طوال اليوم، ولا يُعرف الليل من النهار، إضافة إلى الرطوبة العالية داخل الزنزانة، التي ينتج عنها ضيق في التنفس، ومشكلات في الإبصار، وأمراض جلدية وصدرية.

الأسرى الفلسطينيون بينهم وزراء ونواب منتخبون في المجلس التشريعي الفلسطيني وشيوخ ونساء، إضافة إلى ٤٢٣ طفلاً دون سن ١٨ عاماً، منهم ٥٤٪ دون سن ١٦ عاماً.. ومنهم ٢٣١ طفلاً تمت محاكمتهم في محاكم الاحتلال، و١٨٢ آخرون ينتظرون المحاكمة، فيما يخضع عشرة أطفال للاعتقال الإداري دون توجيه أية تهمة.. كذلك يعيش في السجون الصهيونية أصغر أسير فلسطيني، وهو يوسف الزق الذي وضعته أمه فاطمة الزق داخل السجن مطلع العام الماضي.

هؤلاء الأسرى جميعهم يعيشون في ظروف بالغة القسوة، وأماكن لا تصلح للحياة الآدمية، ويتعرضون لضغوط نفسية وجسدية وتعذيب وحشي متعدد الطرق والأشكال، ومع ذلك لا تلقى قضيتهم الاهتمام الكافي.

قضية الأسرى لا ينبغي أن تترك لهم وحدهم أو لذويهم من أمهات وزوجات وأبناء وأشقاء، فهي قضية أمة ينبغي أن ينتفض لأجلها على مستوى الشعوب والحكومات والمنظمات.

تحية لهؤلاء الأبطال شباباً وشيباً، نساء وأطفالاً، وزراء ونواباً. وغداً ستشرق شمس الحرية عليهم وعلى فلسطين بمشيئة الله.■

صلاح عبد المقصود

السودان رغم موقعه الجغرافي المهم؛ حيث الحدود مع تسع دول، ورغم أرضه الخصبة التي تُزرع نسبة كبيرة منها بالأمطار، ورغم ثرواته الغنية، سواء الحيوانية أو الزراعية، وأخيراً البترولية.. رغم كل ذلك فإنه لا يزال فقيراً وغير مستقر! القلاقل ودعوات الانفصال قديمة في السودان، إذ بدأت في الجنوب عام ١٩٥٥م - أي قبل استقلال السودان بعام - وكانت تهدأ وتثور، إلى أن تصاعدت وتيرتها عام ١٩٨٣م، وأوشك المتمردون على الوصول إلى العاصمة الخرطوم.

شجون سودانية حول التآمر الدولي والغياب العربي

الخرطوم: صلاح عبدالمقصود

وجاءت حكومة البشير عام ١٩٨٩م لتتعامل مع هذا الملف بصورة فاعلة، بالحرب تارة وبالتفاوض تارة أخرى، لكن الإنجاز الذي حققه الجيش السوداني وسيطرته على العديد من المناطق الإستراتيجية التي كانت بحوزة الحركة الشعبية لتحرير السودان أجبرت الحركة على الجلوس إلى مائدة المفاوضات، فكانت «اتفاقية نيفاشا»، التي أسفرت عن تقاسم السلطة والثروة.

بعد أن هدأت الحرب في الجنوب، جاءت أحداث التمرد في إقليم «دارفور» لتدخل بالسودان في مأزق جديد وصل إلى حد صدور قرار المحكمة الجنائية الدولية باعتقال الرئيس عمر البشير ومحاكمته، إضافة إلى صدور قرار اعتقال بحق اثنين آخرين، هما: «أحمد هارون» وزير الدولة للحقوق الإنسانية بوزارة الداخلية، و«علي كوشيب» قائد ميليشيات «الجنجويد»، إضافة إلى الاتهام الموجه إلى تسع وأربعين شخصية سودانية أخرى بارتكاب جرائم حرب ضد أهالي دارفور.

مواقف متباينة

في زيارتي الأخيرة للخرطوم - ضمن وفد رابطة الصحافة الإسلامية، الذي ضم سبعة من الكتاب ورؤساء التحرير العرب - التقيت بالرئيس عمر البشير وعدد من القيادات الرسمية والشعبية.

الصين وماليزيا والهند وتركيا تستثمر في السودان وتجني أرباحاً وفيرة.. وأموال العرب ضائعة في الأسهم والبنوك

استياء شديد من دعوة وزير الخارجية المصري لعقد مؤتمر دولي حول السودان دون تنسيق أو تشاور مع الخرطوم



لاحظتُ - من خلال لقاءاتي - أن الشارع السوداني في غالبيته رافض لقرار المحكمة الجنائية، لكن ثمة أقلية يمثلها حزب المؤتمر الشعبي بقيادة الدكتور حسن الترابي - شريك الحكم السابق - يرى ضرورة تسليم الرئيس وخضوعه للمحاكمة.

وثمة فريق ثالث يمثله حزب الأمة

(أقدم الأحزاب السودانية) برئاسة الصادق المهدي - رئيس الحكومة السودانية الأسبق - الذي يرفض تسليم الرئيس البشير باعتباره رمز الدولة السودانية وسيادتها، لكنه في الوقت نفسه يطرح حلاً للأزمة يتمثل في إنشاء محاكم سودانية تتصدى لمحاكمة المتهمين من قبل المحكمة الجنائية بارتكاب جرائم حرب.



د. الطيب مصطفى

مرارة شديدة

مواقف القوى السودانية من الأزمة دفعني للبحث عن تقييم السودانيين للمواقف العربية والدولية، سألت الرئيس البشير في لقائنا معه عن تقييمه للدور المصري؛ فرد باقتضاب شديد واصفاً إياه بالإيجابي، مضيفاً أن «الرئيس مبارك وجّه عدداً من القانونيين وعلى رأسهم د.مفيد شهاب، والسفير نبيل العربي، وكلفهم ببذل الجهد القانوني في هذه الأزمة بحكم علاقات مصر مع الغربيين والأوروبيين، وبالتالي فقد بذل جهداً كبيراً».

ما لم يقله الرئيس البشير قاله غيره من القيادات السودانية التي لا تقيِّدها الدبلوماسية، فقد عرفنا أن السودانيين يشعرون بمرارة شديدة من ممارسات المسؤولين المصريين، ومنها على سبيل المثال: قيام وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط، والوزير عمر سليمان - قبل أسابيع - بالسفر إلى الجنوب السوداني مباشرة دون التوقف بالخرطوم، والاجتماع بقادة حكومة الجنوب قبل الاجتماع بالرئيس عمر البشير، وهي الواقعة التي يعتبرها السودانيون سابقة في تاريخ العلاقات المصرية - السودانية.

ذكروا أيضاً - بلوم شديد - الدعوة التي أطلقها وزير الخارجية المصري لعقد مؤتمر دولي حول السودان بعد صدور قرار المحكمة الجنائية الخاص بالرئيس البشير، وقالوا: «إن (الزول) أبو الغيط لم ينسق أو يتشاور مع أشقائه السودانيين قبل هذه الدعوة، وكان

تصرفاً أحادياً من جانبه».

قمة الدوحة

العاتبون ذكروا أيضاً بحزن أن عمرو موسى - الأمين العام لجامعة الدول العربية - زار السودان، مقترحاً عليهم تبني طلب تجميد قرار الجنائية الدولية لمدة عام، وليس رفضه أو إسقاطه، وهو ما يعني إقرار السودان بطلب المحكمة وخضوعه للابتزاز طيلة هذا العام!

إضافة إلى ما سبق، فقد سمعت من الدكتور الطيب مصطفى - وزير الاتصالات السوداني السابق - أن الشقيقة مصر بذلت جهوداً كبيرة لإثناء الرئيس عمر البشير عن حضور قمة الدوحة، واستخدمت في ذلك أساليب الترهيب والترغيب!

وأوضح الطيب أن الرئيس مبارك رفض حضور القمة وخفّض مستوى تمثيله، لدرجة أن وزير خارجيته لم يشارك فيها، وكانت مصر تتبنى موقفاً مختلفاً عن موقف القمة الذي خرج رافضاً لقرار المحكمة، لكنها عدّلته أثناء المناقشات.

الموقف العربي

في المقابل، تحدث إلينا «علي كردي» - وزير الدولة للشؤون الخارجية - معبراً عن ارتياحه للموقف العربي الذي تجسد في قرار القمة العربية، قائلاً: «إن قضية السودان مثل قضية فلسطين يجب الالتفاف حولها؛ لأن هذا الالتفاف لا يعود بالفائدة على السودان فقط، بل تعود فائدته على دولنا العربية والإسلامية».

وأضاف: «لقد عشنا فترة من الزمن في مرحلة المشاهدة، فالكل يتابع ما يحدث في فلسطين والعراق وغيرهما من الدول، ونعلم جميعاً ما آلت إليه الأوضاع».

وقال: «إننا وجدنا في أزمتنا مساندة عربية وإسلامية وأفريقية ودولية، ونتمنى أن تستمر هذه المساندة لنستطيع مواجهة الاستعمار الغربي ودوائره السياسية والإعلامية».



الرئيسان: السوداني الأسبق جعفر نميري.. والمصري الراحل أنور السادات



علي كردي: في الماضي طلب نميري من السادات زراعة القمح في السودان لتحقيق الاكتفاء الذاتي.. فرد عليه قائلاً: أمريكا لن توافق!

وسألته عن الاستثمار في السودان، فذكر أن حوافزه كثيرة، وعوائده تفوق عوائد الاستثمار في دول أخرى، لكنه عتب على الدول العربية التي تحجم عن الاستثمار في السودان، مشيراً إلى أن دولاً غير عربية دخلت باستثمارات كبيرة للغاية في السودان، وهي على التوالي: الصين، فماليزيا، فالهند، وتركيا.

التكامل الزراعي

عدت فسألت الوزير «علي كردي» عن المشروع المصري الليبي السوداني الخاص بزراعة خمسة ملايين فدان وتوطين مليون فلاح مصري بتمويل ليبي، فرد عليّ الوزير بقصة مفادها: أن الرئيس السوداني الأسبق جعفر نميري كان قد طلب من الرئيس المصري الراحل أنور السادات دخول مصر إلى شمال السودان للاستثمار في زراعة القمح الذي يمكن أن يسد حاجة مصر والسودان، فرد عليه السادات بقوله: «أمريكا لن توافق على ذلك»! مما يدل على وجود سياسات تضع العراقيل في وجه هذا النوع من الاستثمار.

الرغبة في التعاون بين مصر والسودان، والتكامل بين البلدين - خصوصاً في مجال الزراعة والاستثمار - تجدها عند معظم القيادات السودانية، حتى إن وزير الاتصالات السابق، ورئيس منبر السلام د. الطيب مصطفى قال لي: «إن مصر والسودان بلد واحد، كان يسمى بوادي النيل، والذي قسمه هو الاستعمار الإنجليزي.. لقد قطع هذا الاستعمار ما أمر الله به أن يوصل، وهو مصر والسودان، ووصل ما كان ينبغي أن يقطع وهو شمال السودان وجنوبه».

وحدة السودان

سألت د. الطيب: هل معنى ذلك أنك تعارض وحدة شمال السودان وجنوبه؟

فأجاب: «نعم؛ لأننا لم نجن من الجنوب إلا الخسارة.. وأؤكد لك أن الانفصال من مصلحة السودان! بل إن جنوب السودان الآن منفصل، فلا يحق للرئيس السوداني أن يعين خفيراً في الجنوب، حيث حكومته المستقلة هي التي تدير شؤونه.. وأصبح الجنوب محكوماً من الحركة الشعبية لتحرير السودان، وإذا سألت: تحرير السودان من ماذا؟ تجد الإجابة: تحريرها من الوجود العربي الإسلامي!».

وأضاف الطيب قائلاً: «الرئيس السوداني الآن يحكم شمال السودان، لكن الحركة الشعبية تحكم جنوب السودان، وتشارك بنسبة كبيرة في حكم شمال السودان، والدليل أن رئيس حكومة الجنوب هو النائب الأول للرئيس السوداني عمر البشير، وهذه مشكلة».. حسب تعبير الطيب مصطفى.

سألت وزير الشؤون الخارجية علي كردي عن رأيه في كلام الطيب مصطفى فقال: «هذه هي وجهة نظره، لكننا - كحكومة - مع وحدة السودان ونرى أنها ضرورة».■

لم يكن الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م بداية المعاناة للشعب العراقي؛ بل كان تتويجاً لأوضاع جلبت الكوارث منذ فرض الحصار الاقتصادي على البلاد عام ١٩٩١م، الذي شمل الغذاء، والدواء، وكل ما له صلة بالتعليم.. حتى بلغت السخرية حدَّ منع استيراد أقلام الرصاص، وكأنها من عوامل صنع أسلحة الدمار الشامل التي لم يُعثر على أثر لها، رغم أنها كانت الذريعة لغزو العراق!

بعد هجرة آلاف الأطباء بسبب أعمال العنف

العراقيون يلجؤون إلى.. «التداوي بالأعشاب»

الموصل: محمد صادق أمين

هذه الأوضاع المأساوية كان لها أثر مدمر على جميع مناحي الحياة، وخصوصاً تلك المتعلقة بالجوانب الإنسانية مثل الطب؛ حيث لم تُتح الفرصة لتخريج أطباء ذوي كفاءة؛ بسبب مراوحة المناهج التعليمية في محلها نتيجة الحصار الذي أعاق حتى دخول الدوريات والمراجع الطبية التي توسع من اطلاع الطبيب على آخر المستجدات والتطورات العلمية في ميدان الطب، ثم جاءت ظروف الاحتلال والطائفية والفساد لتزيد الطين بلة فهاجر وهُجِّر آلاف الأطباء العراقيين خارج وداخل العراق تحت ضغط الحرب الطائفية، وتنامي الجريمة المنظمة.

مجمل هذه الظروف جعلت القطاع الصحي في العراق من أسوأ القطاعات، حتى بات المواطن يدعو ربه ألا يمرض لقلة الأطباء وضعف خبرة المستجدين منهم.. ولذلك لجأ العراقيون إلى التداوي بالأعشاب (الطب البديل)؛ فتحولت بعض المحال التي تتاجر بمواد العطارة والتوابل إلى عيادات طبية يقصدها عدد كبير من الناس الذين يعاني بعضهم من أمراض شتى، منها البسيط ومنها المعقد؛ بل وحتى بعض الأمراض التي تحتاج إلى تدخل جراحي، فيقوم العطار بوصف تركيبة من الأعشاب أو الزيوت للمريض كدواء، وبعض تلك الوصفات يصل سعرها إلى مبالغ كبيرة، ولا يمكن الجزم - على وجه الدقة - بمدى صحة هذه الوصفات، لأن هؤلاء العطارين لا يحملون شهادة دراسية تؤهلهم لمعرفة الآثار العلاجية والجانبية لتلك الوصفات.

«المجتمع» رصدت هذه الظاهرة في مدينة «الموصل» (شمال البلاد)؛ ثاني أكبر مدينة في العراق بعد العاصمة بغداد، والتقت المعنيين بهذا الموضوع في سياق هذا التحقيق.



بعض محلات العطارة والتوابل تحولت إلى عيادات طبية يقصدها عدد كبير من المرضى طلباً للعلاج

عشرات القصص يرويها المرضى والعشَّابون والأطباء عن أمراض تم الشفاء منها بأعجوبة ومرضى ماتوا بوصفة عشّاب جاهل

فوائد وأضرار

في البداية، أحببنا التعرف على رأي الطب الحديث في هذا الموضوع؛ فسألنا د. هشام إبراهيم الاستشاري في مستشفى ابن سينا التعليمي عن أصل التداوي بالأعشاب فأجاب قائلاً: «نشأت المداواة مع الألم، وقد خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، وخلق معه الداء والدواء، فالدواء موجود على وجه البسيطة منذ أن خلق الله تعالى الخلائق أجمعها، فهو نعمة من الله تعالى إذا أُحسن استعماله، ولكنه في الوقت نفسه نقمة إذا كان في غير محله، وأُسيء استعماله؛ فيصبح حينئذ سلاحاً ذا حدين.

منذ ذلك الحين والإنسان يعالج نفسه من الأمراض التي تصيبه بتناول أعشاب من محيطه استدل عليها من خلال ملاحظة الحيوانات قوية الغريزة ليجربها تباعاً وتكراراً ليستدل من تجاربه الأولية على الأعشاب التي تحتوي على مواد علاجية لبعض الأمراض التي كان يعاني منها، وقد انتقلت الخبرة جيلاً بعد جيل إلى أن وصل الإنسان في بعض العصور التي ازدهر فيها الطب؛ حيث قام بالتدخل الجراحي وذلك ما أثبته التاريخ من خلال الكتب التي وصلت إلينا عن تجاربهم الجراحية تلك، ولم يتوقف الإنسان عن البحث وإجراء التجارب على النباتات كي يستخلص منها المفيد ويستبعد ما يضر الإنسان».

وأضاف: «النباتات التي تعاملنا معها على أنها من الأعشاب العلاجية ثبت أنها تحوي الضدين معاً، فكل عشب لا يخلو من فوائد وأضرار، وهذه الفوائد والأضرار يتم التعرف عليها من خلال التجارب العلمية على كل عشبة، وهذا الأمر لا يدركه العشّابون الذين يتصدون لعلاج الناس الآن، مثلاً بلغني أن أحد العطارين أعطى لأحد مرضى السكري دواء (الشيح) وهو مادة قلوية مرة المذاق ومريض السكري يستفيد من كل المواد القلوية، ولكن توجد في الشيح نسبة مواد سمية لا يعلمها العشّاب وهو ما سبب للمريض تليُّفاً في الكبد ثم تُوفي».

دخلاء على المهنة

وللوقوف على رأي العشّابين، زرنا محل أحد العطارين في منطقة باب السراي وسط الموصل، وهو محترف لهذه المهنة منذ عقود، وسألناه عن التداوي بالأعشاب، ومدى صلاحيته في علاج جميع الأمراض، فأجاب بقوله: «هناك علاجات لبعض الأمراض توارثاها عن أساتذتنا في هذا المجال، الذين هم بدورهم ورثوها عن أساتذتهم وآبائهم، مثل عشبة البابونج أو ما تسمى في الموصل «البيبون»، فهذه العشبة تنفع في علاج أمراض البرد مثل الأنفلونزا وغيرها، و«ورد لسان الثور» يستخدم كمهدئ، و«الحلبة» تستخدم كمدر للحليب عند الأمهات المرضعات، والكثير من الأعشاب التي تساعد في الشفاء من الأمراض ما لا يسعني حصرها هنا».

وعن أسباب انتشار هذه المهنة بشكل كبير في الوقت الحالي، قال: «البعض من الذين بدؤوا يمارسون هذه المهنة بشكل مفاجئ قاموا بقراءة بعض الكتب التي تشرح وبشكل بسيط بعض الأمراض الشائعة مع بعض العلاجات البسيطة لها، دون ذكر التفاصيل التي تفيد في العلاج النهائي، وإذا جاءهم مريض وعلته جديدة عليهم، البعض منهم يسألنا أو يسأل الأطباء وهذا جيد، ولكن البعض تأخذه العزة فلا يسأل أحداً فيصف علاجاً جديداً معتمداً على اجتهاد شخصي ربما ينجح وفي الغالب يفشل، والضحية هو المريض».

وتابع: «وهناك أسباب كثيرة وراء دخول هؤلاء على هذه المهنة، منها الظرف الصعب الذي مر به العراق في فترة الحصار وندرة الأدوية ما دفع الناس للرجوع إلى التداوي بالأعشاب، وهو ما أغرى البعض خاصة الذين لا مهنة لهم أن يمتهنوا هذه المهنة لتدر عليهم دخلاً جيداً متخذين من بساطة الناس وجهل البعض وسيلة للكسب».

وسألناه: من هو العطار أو العشّاب الحقيقي؟ فقال: «هو الذي يربط الموروث بالعلم الحديث، ويعتمد على معطيات الفحوص المعملية في التوصل إلى تشخيص المرض بشكل صحيح، ولا يتجاوز غيره ليدّعي لنفسه ما ليس له من العلم والمعرفة، بل يجب على العطار متابعة ما هو جديد في مجال الطب والطب البديل. مع عدم نسيان الموروث الصحيح الذي أثبتت التجارب العلمية والعملية صلاحيته وأهليته كعلاج له منافع دون مضار».

رأي الطب: كل عشب لا يخلو من فوائد وأضرار لا يعلمها كثير من العشّابين الذين يتصدون لعلاج الناس

العشّاب الحقيقي هو من يربط الموروث بكل من العلم والفحوص المعملية ويمتلك الخبرة الكافية لتشخيص المرض



إجازة رسمية

والتقينا أحد العشّابين من الشباب، وسألناه: أيهما أفضل التداوي بالأعشاب أم بالدواء الكيماوي؟ فأجاب: «نحن نمارس هذه المهنة منذ عام ١٩٩٠م وحصلنا على إجازة رسمية من وزارة الصحة في العاصمة بغداد، ومنذ ذلك الوقت نتعامل مع الأمراض المختلفة بكل أمانة، مستعينين بالمعلومات التي حصلنا ونحصل عليها تباعاً مع الوقت وتراكم الخبرة من الأمراض التي نعالجها، وكذلك من متابعة ما هو جديد في مجال العلم الحديث وعلم التداوي بالأعشاب أو ما يسمى بالطب البديل، وليس كل من يدعي أنه عشّاب صادقاً في كلامه، فالعشاب الحقيقي هو من يملك الخبرة الكافية العلمية والعملية على حد سواء.

أما الأفضلية في العلاج الكيماوي أو العشبي، فإن بعض الأمراض يصلح لها العشبي ويكون صالحاً وبغير مضاعفات أو آثار جانبية، وأمراض أخرى يفيد فيها العلاج الكيماوي بشكل أفضل من العشبي وهكذا هي الحال، ونحن لا ندّعي لأنفسنا ما ليس لنا من العلم، ولا نقوم بتخطي الطب، بل الطب الكيماوي له المكانة المرموقة».

عشرات القصص سمعناها من المرضى والعشّابين والأطباء وعامة الناس تحكي عن قصص غريبة طرأت على عالم المرض والشفاء، تتراوح بين مرض تم الشفاء منه بأعجوبة، ومريض مات بوصفة عشّاب يجهل التركيبة الكيميائية لوصفته، وبين ركام تلك الحكايات تستمر الحياة في العراق، ويستمر تدفق الفقراء على محلات العطارة طلباً لشفاء عز الوصول إليه، بينما لا يجد المتمكنون مادياً من العراقيين بداً من قصد مشافي دول الجوار في طهران وعمّان ودمشق حتى ازدحمت بهم معابر الحدود، فإلى أين يمضي العراق بعد سني الاحتلال العجاف؟ ألا يحق لنا أن نتساءل؟!■

لا تزال قضية بناء مسجد «أثينا» تثير جدلاً كبيراً في ظل تجاهل الحكومات اليونانية المتعاقبة؛ حيث يُثار الموضوع منذ ثلاثين عاماً، وتنقسم حوله الآراء بين معارضين ومؤيدين.. فالمؤيدون - ومنهم رجال دين نصارى، ومفكرون، وسياسيون - يقولون: إن من حق مسلمي اليونان أن يكون لهم مسجد يقيمون فيه شعائرهم الدينية، أسوةً بسائر الطوائف غير الأرثوذكسية في البلاد، وكذلك الطوائف الأرثوذكسية الموجودة في الدول العربية والإسلامية، التي تتمتع بكل حقوقها الدينية، ولها أديرتها وكنائسها في معظم الدول.



المسلمون يأملون.. والسلطات تراوغ.. والمشروع يراوح مكانه

مسجد «أثينا».. خطة إنشاء.. وعرقلة بناء!

أثينا: شادي الأيوبي

أما المعارضون، فمنهم من يربط إنشاء المسجد بوجود عناصر يقولون: إنها «متطرفة» في أثينا، ومنهم من يُبدي خوفه على مصير الدين الرسمي للبلاد، ومنهم معارضون يتحركون بتحريض من جهات يمينية وقومية.

واللافت أن الفئات الرسمية التي لها علاقة بالموضوع - من الحكومة، والكنيسة، والأحزاب السياسية الرئيسة - كلها تؤكد أنها لا تعترض بأي شكل على إنشاء المسجد، وأنه حق طبيعي للمسلمين كان يجب أن يشيد منذ سنوات طويلة.. ومع هذا، فلم تتخذ أي حكومة يونانية خطوة إيجابية في هذه القضية.

ومع قدوم الحكومة اليمينية الحالية، أصبحت مسألة إنشاء المسجد مستبعدة بشكل أكثر من ذي قبل، وصار الحديث عن الموضوع مجرد تعليقات ومقالات صحفية أو ردود مقتضبة من مسؤولين رسميين تلخص بدبلوماسية أسباب تعثر المشروع، والعوائق التي تحول دونه، وتَعِدُ بتجاوزها في المستقبل القريب.

ومنذ بداية الحديث عن إنشاء المسجد، تم تكليف أكثر من وزارة يونانية بمتابعته والإشراف عليه، منها وزارات: الداخلية، والخارجية، والتربية، والمالية، والبيئة.. مما جعل المسألة تسير في تباطؤ شديد؛ بسبب البيروقراطية وعدم الجدية، وإلقاء كل وزارة بالمسؤولية على الأخرى.

وقد أثيرت نقاشات عقيمة كثيرة حول المسجد، من قبيل ارتفاع المئذنة، والجهر بالأذان، والجهة التي ستتولى الإنفاق على المشروع ومتابعته، وجنسية الإمام، والفِرَق المسلمة الموجودة في «أثينا».. وادّعت بعض الأصوات المتطرفة أن وجود مسجد في منطقة ما سوف يحولها إلى منطقة متدنية المستوى اقتصادياً واجتماعياً!

وفي فترة التسعينيات من القرن الماضي، تم تشكيل مجلس من السفراء العرب لمناقشة الموضوع مع الحكومة اليونانية؛ حيث اقتُرح تشكيل مجلس إدارة للمسجد من أغلبيةٍ مسلمة وأقلية يونانية، مقابل أن تتولى دول إسلامية تمويل المشروع، وبعد ذلك توقفت المفاوضات بين السفراء العرب والحكومة اليونانية دون تحقيق أي شيء ملموس.

مع قدوم الحكومة اليمينية الحالية أصبحت فكرة إنشاء المسجد مستبعدة بشكل أكثر من ذي قبل

وأثناء دورة الألعاب الأولمبية (أولمبياد أثينا ٢٠٠٤م) تم إقامة مسجد مؤقت داخل القرية الأولمبية التي أقام فيها الرياضيون المسلمون، وتم توظيف إمامَيْن - من مسلمي مدينة «ثراكي» - لإقامة الصلوات فيه، وبعد انتهاء الأولمبياد تمت إزالته، ولم يستفد منه المسلمون المقيمون في «أثينا»؛ بسبب بُعْد المسافة، وحظر دخول غير الرياضيين إلى القرية الأولمبية.

أكثر من مكان

وتم اختيار أكثر من مكان لإنشاء المسجد؛ حيث جرى الكلام - خلال فترة الألعاب الأولمبية - عن إقامته في منطقة «بيانيا» إحدى الضواحي القريبة من مطار «أثينا».. ولم يكن هذا الخيار عملياً؛ لكونه بعيداً عن مناطق إقامة المسلمين في العاصمة «أثينا»، وقامت احتجاجات من سكان المنطقة أجّجها اليمين المتطرف، كما احتجت أطراف كنسية بأنه ليس من المعقول أن يكون أول ما يراه زوار «أثينا» مسجداً ذا مئذنة، مما جعل الحكومة تصرف نظرها عن المكان.

وقام أتباع اليمين المتطرف بحملة احتجاجات كبيرة بعد الحديث عن إنشاء

مـركـز لـلـدراسـات الإسـلامـيـة إلـى جانب المسجد؛ حيث ادعوا أن المركز سيكون وكراً للأفكار المتطرفة والمتشددين الإسلاميين الـذيـن سيـأتـون إلـى الـيـونـان من كل حدب وصـوب.. كما أقـام مرشح يميني متطرف دعايته الانتخابية على معارضة قيام مسجد في «أثينا» بأي شكل من الأشكال، معتبراً أن ذلك يغير من طبيعة العاصمة اليونانية.

وتحدثت وزيرة الخارجية اليونانية «دورا باكوياني» عن احتمال افتتاح المسجد العثماني التاريخي الموجود في ساحة «موناستيراكي» وسط أثينا، لكن هذا الكلام كان غير واقعي لأسباب عديدة.. فالمسجد تحول إلى متحف تابع لوزارة الثقافة منذ فترة طويلة، وعملية تحويله إلى مسجد من جديد تبدو غاية في الصعوبة، كما أن مساحة المسجد صغيرة، ولا يتسع لعشرات الآلاف من المسلمين في «أثينا»، فضلاً عن إصابته بتصدعات خلال زلزال عام ١٩٨١م، جعلته غير صالح للصلاة فيه، رغم الإصلاحات التي أُجريت عليه، حسب أقوال مسؤولين رسميين.

مشروع جديد

وفي شهر مارس من عام ٢٠٠٦م، دعا عضو المجلس الأوروبي لشؤون حقوق الإنسان «ألفارو زيل روبليس» الحكومة اليونانية إلى احترام الحقوق الدينية لمئات آلاف المسلمين في «أثينا»، مشيراً إلى عدم وجود مسجد رسمي لهم.. وأوضح أنه بعد أربع سنوات من تعهد الحكومة اليونانية بإنشاء المسجد لم يحدث أي شيء، معرباً عن أسفه لاضطرار المسلمين إلى أداء صلواتهم في أماكن غير ملائمة وغير آمنة.

ثم أعلنت وزيرة التربية اليونانية السابقة «ماريتا ياناكو» - خلال العام نفسه - عن مشروع جديد لإقامة مسجد في منطقة «إيليوناس»، وهـي منطقة صناعية تضم ملعباً كبيراً لفريق «باناثينايكوس» اليوناني لكرة القـدم.. وتحدثت الـوزيرة حينها عن مسجد تقوم الدولة اليونانية بتمويل بنائه والإشـراف عليه، ويبقى في ملكيتها، وعن مجلس إدارة يضم ستة ممثلين عن الوزارات المعنية بالإشراف على المسجد، إضافة إلى ممثلين عن الجالية المسلمة في اليونان.. وفيما تحرك مشروع الملعب وخطا خطوات عملية هذه الأيام، بقي مشروع إنشاء المسجد يراوح مكانه، فيما يقوم المسؤولون اليونانيون كعادتهم بنفي مسؤوليتهم عن التأخير غير المفهوم وغير المبرَّر!



المسجد العثماني التاريخي في وسط العاصمة تم تحويله إلى متحف أثري تابع لوزارة الثقافة!

الجالية الإسلامية

والحقيقة أن مشكلة مسجد «أثينا» لا تكمن في كونه قد لا يرى النور فحسب؛ بل إنه - في حال إنشائه - لن يتسع لمسلمي «أثينا» بأي حال من الأحوال، كما أنه لن يكون من العملي التوجه إلى مسجد واحد لأداء الصلاة من جميع أطراف «أثينا» المتباعدة.

ومـا يـزيـد الأمـر صعـوبـة أن الجالية الإسلامية في اليونان لا تُعَدُّ من الجاليات القوية أوروبياً؛ حيث لم تنجح - حتى يومنا هذا - في انتخاب هيئة جامعة تمثلها بشكل صحيح أمام السلطات اليونانية، رغم وجود محاولات عدة في هذا المجال.. وكثيراً ما احتج المسؤولون اليونانيون بانقسام المسلمين لتبرير عدم القيام بأي إجراء عملي لبناء المسجد، حتى في الفترة التي لم يكونوا يتفاوضون فيها مع الجالية المسلمة!

ولم ينجح المسلمون في الضغط بشكل عملي على الحكومة اليونانية، كما لم ينجحوا في تكريس احترام أعيادهم ومناسباتهم المختلفة من الجهات المعنية؛ حيث يضطرون للعمل أيام الأعياد والمناسبات الإسلامية.

أكثر من ستين مُصلَّى أقامها المسلمون في الطوابق الأرضية لبعض البنايات لا تعترف بها الحكومة

عشرات المصليات

وقد أقـام المسلمون العرب والآسيويون عشرات المصليات في العاصمة «أثينا» في الطوابق الأرضيـة لبعض البنايات أو في أماكن أخرى، وقد لا تتوافر في هذه الأماكن الشروط الصحية المطلوبة، لكن الحاجات المتزايدة للجالية لأماكن الصلاة بالإضافة إلى قلة الإمكانات المادية يدفع ممثليها إلى استئجار المزيد من هذه الأماكن وتحويلها إلى مصليات.

وتضم «أثينا» اليوم أكثر من ستين مصلى غير معترف بها من الحكومة، لكن السلطات تغض الطرف عنها لعدم توافر أي حل بديل، وعـادة ما يشكل المسلمون جمعيات ثقافية وجمعيات صداقة عربية يونانية، ويجعلون مقرّاتها في المصليات سعياً إلى ترخيصها.

وبسبب ازديـاد عـدد المسلمين باطراد وقدوم المزيد من العائلات، فقد تطور مفهوم المسجد لـدى الجالية المسلمة في اليونان بشكل كبير؛ حيث أصبح من الضروري أن يضم مصلى للنساء، وفصولاً لتدريس الأطفال اللغة العربية والمبادئ الإسلامية في العطلة الأسبوعية.

ولا يُعرف بالضبط عدد المسلمين في اليونان أو في «أثينا»، لكن وسائل الإعلام اليونانية تتحدث عن وجود ٧٠٠ ألف مسلم في العاصمة وحدها، أغلبهم من أصول عربية وآسيوية، إضافة إلى الجالية الألبانية ذات العدد الضخم.■

أوضح الخبير والمحلل السياسي الأفغاني د.«عبدالباقي عبدالكبير» - أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الإسلامية في «إسلام آباد» - أن خطة الرئيس الأمريكي الجديد «باراك أوباما» للخروج من المأزق الأفغاني تتلخص في تشكيل حكومة قوية قادرة على ضبط الأمور الإدارية في أفغانستان، بديلاً لحكومة «حامد كرزاي» التي فشلت في مهمتها، ثم زيادة القوة العسكرية لبسط السيطرة على المناطق التي انتقلت لنفوذ «طالبان»، ثم تدريب وتسليح القوات النظامية والشرطة للقيام بمحاربة المقاومة المسلحة.

الخبير السياسي الأفغاني د.عبدالباقي عبدالكبير لـ«المجتمع»:

«كرزاي» يبحث عن بطولة مزعومة لحفظ ماء وجهه لدى الشعب

حوار: همّام عبدالمعبود

وقال د.«عبدالكبير» في حوار خاص لـ«المجتمع»: إن عدم نجاح المفاوضات بين حركة «طالبان» وحكومة «كرزاي» يرجع إلى أسباب عدة، في مقدمتها عدم رغبة الولايات المتحدة في إنهاء وجودها العسكري في أفغانستان، وهو المطلب الأساسي للحركة للسير نحو أية تسوية مستقبلية، وعدم وجود حصانة وحماية لمفاوضي «طالبان» الذين تقوم قوات الاحتلال باعتقالهم فور ظهورهم، واشتراط الحركة إزالة السلطة غير الشرعية.

وإلى مزيد من التفاصيل في نص الحوار:

• ما أهم ملامح خطة الإنقاذ الأمريكية التي وضعتها إدارة «أوباما» للخروج من المأزق الأفغاني؟

- تتلخص أهم ملامح هذه الخطة في أربع خطوات أساسية، هي:

أولاً: إيجاد بديل مناسب للحكومة الأفغانية حتى تكون قادرة على ضبط الأمور الإدارية داخلياً، وتطوير نفسها وأجهزتها للتصدي لهجمات المقاومة المسلحة.

ثانياً: بسط السيطرة على المناطق التي أصبحت تحت نفوذ حركة «طالبان»، من خلال زيادة أعداد القوة العسكرية، وبالفعل فقد وصل إلى أفغانستان ثلاثة آلاف جندي أمريكي، استقروا في مدينتَيّ «وردك»، و«لوجر»، وسيصل- وفق قرار أوباما - سبعة عشر ألف جندي آخر في منتصف العام الجاري.

ثالثاً: تدريب القوات النظامية والشرطة، وتسليحهما، وتأهيلهما لمحاربة المقاومة المسلحة، وهذا ما ترغب فيه الدول الأوروبية، التي لا تريد أن تجعل قواتها في الخطوط الأمامية للقتال ضد «طالبان».

رابعاً: زيادة وتيرة الإعمار والبناء والتنمية، واستقطاب الشباب إلى هذا المجال، وهذا ما يتردّد على ألسنة القادة الأمريكيين والأوروبيين في كل مناسبة تخص أفغانستان، بأن «الحرب لا يمكن حسمها بالقوة العسكرية فحسب».

ثوب البطولة

• وكيف تفسِّر الانتقادات التي وجَّهها «كرزاي» إلى واشنطن مؤخراً؟

- هناك ثلاثة احتمالات يمكن أن تكون وراء هذه الانتقادات:

أولها: أن «كرزاي» كان يريد الأمن والاستقرار لأفغانستان، وكان يرى أن المساعدة الدولية يمكن أن تُخرج أفغانستان من نفق الحروب الأهلية والفقر إلى ساحة التنمية والاستقرار السياسي، ولكنه اصطدم بواقع مغاير لما كان يتصوره؛ حيث إن أفغانستان فقد استقلاله في واقع الأمر، و«كرزاي» لا يملك الكلمة في القضايا المصيرية للدولة وتحديد السياسات، لأن كلمة الأمريكان هي الأخيرة والحاسمة في كل هذه الأمور، والقوات الدولية تقوم بالعمليات العسكرية دون علم حكومة أفغانستان، وتقصف المدنيين والأبرياء من الشعب، ثم بكلمة وجيزة تبرّر وتقول إنهم من عناصر «طالبان»، أو قد تَعِد بالتحقيق في المسألة.

وثانيها: أن «كرزاي» رأى أن أيامه في القصر الرئاسي أصبحت معدودة، ويريد أن يخرج من القصر في ثوب بطل قومي يحفظ ماء وجهه لدى الشعب، خاصة وأن الأمريكيين يعلنون أن ضعف الحكومة الأفغانية وعجزها عن القيام بمهامها من أهم عوامل فشلهم وعدم تمكنهم من حسم الأمور في أفغانستان، وذلك لانتشار الفساد الإداري والمالي في إدارة حكومة «كرزاي» إلى أبعد الحدود، وهو ما أفقدها السيطرة على أجهزة الدولة.

وثالثها: أن هذه الانتقادات قد تُصنَّف في إطار الحملات الدعائية للدورة الرئاسية المقبلة؛ حيث إن «كرزاي» يعرف نبض الناخبين

مشكلة الإدارة الأمريكية أنها تخطئ في حساباتها وتفسر كل شيء بمنظور الابتزاز المادي ولا تعير اهتماماً للمبادئ

الأفغان حول وجود قوات الاحتلال وتصرفاتها في أفغانستان، ورغبتهم في انتخاب شخص لديه القدرة على الحد من تصرفات هذه القوات في البلاد، وتوجيه النقد إليها.

مستنقع الحرب

● هل تعتقد أن إغلاق القاعدة العسكرية الأمريكية في «قرغيزستان» سيكون له تأثير على الأوضاع في أفغانستان؟

- أقيمت قاعدة «ماناس» الجوية الأمريكية الواقعة في ضواحي العاصمة «بشكيك» عام ٢٠٠١م، لتوفير الدعم للعمليات التي تقوم بها قوات الاحتلال الأمريكي في أفغانستان، ضمن قوات حلف «الناتو»، وبإغلاقها تكون الولايات المتحدة قد حُرمت من القاعدة الوحيدة لها في آسيا الوسطى، مع تشوُّه سمعتها الأخلاقية - إن كانت لا تزال لها سمعة - حيث ربط الرئيس القرغيزي قرار إغلاق القاعدة بردود فعل الرأي العام السلبية على وجود قاعدة أمريكية في الجمهورية، وتداعياتها على البيئة المحيطة، وتصرفات الجنود الأمريكيين غير المقبولة.

وهذا القرار يُضعف القدرات الأمريكية لمواجهة المقاومة المسلحة في أفغانستان؛ لأن طريق الإمداد عبر الأراضي الباكستانية إلى القوات المرابطة في أفغانستان غير آمن، والطرق الأخرى باهظة التكاليف.. وقد عرضت كلٌّ من روسيا وطاجيكستان وأوزبكستان وتركمانستان وإيران على الولايات المتحدة السماح بـ«ترانزيت» الإمدادات غير الحربية عبر أراضيها أو أجوائها، لدفعها نحو مستنقع الحرب بتكلفة مالية باهظة، على أمل أن يتخلص العالم من نظام عالمي أحادي القطبية، ضرب بكل القيم الإنسانية وحقوق الإنسان عرض الحائط، كما عرَّض الأمن والسلم الدوليين للخطر.

قضية وطنية

● برأيك.. لماذا فشلت الجهود الأمريكية المتواصلة لشق صف حركة «طالبان»؟

- مشكلة الإدارة الأمريكية أنها تخطئ في حساباتها، وتفسِّر كل شيء في حدود الابتزاز المادي، ولا تعطي اهتماماً للمبادئ والمُثُل التي يحملها الناس، نحن إن اتفقنا أو اختلفنا مع «طالبان» حول فهم الدين وأسلوب الحكم، إلا أنها تتبنّى قضية وطنية، وهي إخراج قوات الاحتلال التي تنشر الفساد في الأرض، وتقتل

«كرزاي» عاجز عن حسم قضايا أفغانستان المصيرية وتحديد سياساتها لأن كلمة الأمريكان هي الأخيرة والحاسمة في كل الأمور



الأبرياء من الشعب.. ومن ثم، فإن شق مثل هذا الصف أمر في غاية الصعوبة، وأرى أن صوت العقل والحكمة يقتضي التصرف بحكمة في أفغانستان، وعلى الأمريكان أن يتجهوا نحو الحوار الجاد في أفغانستان مع المخالفين، وتقبل الخروج من هذا البلد، ومساعدة الأفغان نحو الوصول إلى الاستقرار، وتشكيل حكومة وحدة وطنية، دون السعي إلى إلزام الأفغان بحكومة عميلة، وشراء المخالفين بالمال.

● وهل ترى أن التصريحات الأمريكية البريطانية فيما يتعلق بصعوبة استقرار الأوضاع في أفغانستان نوعاً من التحرش بـ«إسلام آباد»؟

- الولايات المتحدة وبريطانيا تريان أن العمليات التي تقوم بها باكستان في المناطق الحدودية غير كافية لمنع تسلل «طالبان» إلى الأراضي الأفغانية، ولذلك تقوم القوات الأمريكية بعمليات عسكرية مباشرة على أهداف في المناطق الحدودية، وهو أمر واجه رفضاً رسمياً من قِبَل الحكومة الباكستانية، التي تراه انتهاكاً لسيادتها على أراضيها، لكن الولايات المتحدة تريد أن تدفع باكستان

رغم الاختلاف مع «طالبان» حول فهم الدين وأسلوب الحكم إلا أنها تتبنى قضية وطنية وهي إخراج قوات الاحتلال

لتقديم المزيد في هذا الإطار.

مستقبل أفغانستان

● تحدث كثير من المراقبين عن دور مهم لـ«طالبان» في تحديد مستقبل أفغانستان، فهل تتفق مع هذا الطرح؟

- «طالبان» تشكّل شريحة واسعة من الشعب الأفغاني، ولكني أود أن أشير إلى أن أفغانستان بلد مكوَّن من عرقيات عدة، وأطياف ذات رؤى سياسية متفاوتة، ومن مدارس إسلامية مختلفة في أدوات الفهم، ووسائل وأساليب التطبيق، ورؤيتهم للحكم وأساليبه، وهذه الكيانات العرقية والفكرية -على حد سواء - لها وجود في الواقع السياسي والعسكري الأفغاني، ومن ثم فإنه يُتوقَّع أن يكون للجميع دور في مستقبل أفغانستان، وإن تفكير إلغاء الآخر وإبعاده عن الساحة، والاستناد إلى القوة العسكرية أسلوب غير حضاري، وثبت فشله في التجارب التاريخية العديدة، وفي أفغانستان نفسها.

ولذلك، فإنني أرى أن على جميع الأطراف قبول الآخر المختلف معه فكرياً، والوصول إلى نقاط وطنية مشتركة، يمكن لكل أطياف الشعب الأفغاني التعاون على أساسها، وعلى المجتمع الدولي مساعدة الأفغان في الوصول إلى حل سلمي للقضية، تخرج من خلاله قوات الاحتلال من أفغانستان، وإن كان هناك حاجة إلى قوات لحفظ السلام فيمكن أن تكون في إطار «منظّمة المؤتمر الإسلامي»، من غير دول الجوار الأفغاني؛ مثل: إندونيسيا وماليزيا ومصر والمغرب.■

العالم المجاهد.. محمد أمين الشنقيطي
(١٢٩٣ - ١٣٥١هـ/ ١٨٧٦ - ١٩٣٢م)



د. محمد بن موسى الشريف (*)

كان لعلماء «شنقيط» (موريتانيا) صولات وجولات في العلم، لكن ربما لأن بلدهم بعيد جداً فقد سقطوا من ذاكرة الأمة، رغم أن فيهم جهابذة كباراً.. وحالهم هذا يشبه حال أهل اليمن، وقد ذكر الشوكاني أن علماء اليمن - على عظمتهم - قل من يعرفهم في مصر والشام والعراق، وهذا لبعد بلادهم وعزلتهم فيها، فإن كان هذا حال اليمن فكيف يكون حال «شنقيط» إذاً؟!

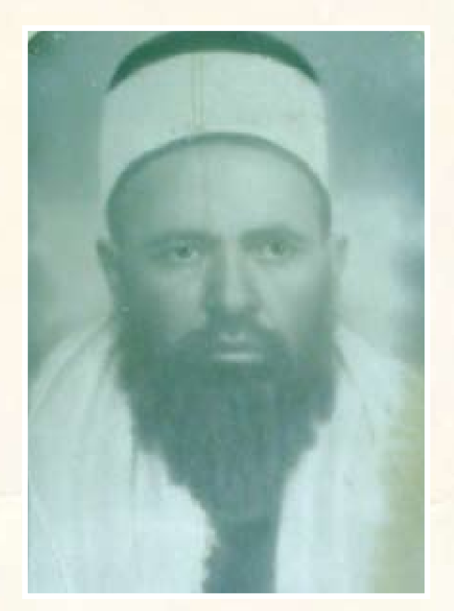
ولد الشيخ محمد أمين الشنقيطي في موريتانيا، ونشأ في طلب العلم، وحفظ القرآن العظيم والمنظومات العلمية كما ينشأ طلاب العلم في بلده، لكنه توسع في دراسة الأدب والشعر الذي كان سائداً في المنطقة آنذاك.

ولما بلغ من العمر خمسة وعشرين عاماً (أي في سنة ١٣١٨هـ) ذهب إلى المغرب لطلب العلم ودار في مدنها: الصويرة، ومراكش، والدار البيضاء، والرباط، ومنها كان ينوي الذهاب إلى فاس حاضرة العلم والعلماء في المغرب الأقصى، لكنه أصيب بالجدري ثم شفاه الله منه في العام نفسه، فتوجه إلى القاهرة، ووفد على الشيخ المشهور العلامة الموريتاني «محمد محمود التركزي الشنقيطي» المعروف بـ«ابن التلاميد»، فعني به وأخذه إلى مفتي الديار المصرية آنذاك الشيخ محمد عبده فعُني به أيضاً، وكتب له كتاباً إلى محافظ السويس ليركبه إلى جدة، فأدى العمرة في أواخر المحرم سنة ١٣١٩هـ، ثم توجه إلى المدينة ليصاب بحمى ثقيلة لمدة سنتين لكنها لم تمنعه من التردد على العلماء ودروسهم.

وبقي في الحجاز بين مكة والمدينة إلى سنة ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م؛ وذلك لأنه قد بلغه استيلاء الفرنسيين على بلاده فلم يشأ أن يبقى تحت العبودية، ثم سافر إلى الهند، ثم إلى عُمان فالبحرين، ثم الأحساء وقرأ هناك على شيخها عيسى ابن عكاس.

سفره إلى العراق

وفي صفر سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م جاءته رسالة من أحد مشايخه يطلب منه أن يتوجه إلى الزبير في العراق ليدرس في مدرسة بناها مزعل باشا السعدون، فلم يجد بدّاً من الذهاب، فلما وصل الزبير وجد أن مزعل باشا



نشأ في موريتانيا.. والتمس العلم في المغرب ومصر والحجاز والهند وعُمان والبحرين.. وشارك في تأسيس «الجمعية الخيرية» في الكويت

قد مات، وقد عين أوصياؤه رجلاً مغربياً مدرساً في المدرسة، فهمّ بالرجوع فطلب إليه بعض الطلبة أن يعقد لهم دروساً ففعل، فأعجب به كل من سمعه حتى أنهم رجوه أن يبقى بينهم فاستجاب لهم وبقي بينهم، ورأوا أن يقيدوه فزوجوه فتاة يتيمة فكانت أمَّ أولاده السبعة.

وقام في البصرة يعظ بأسلوب قوي وجريء يحارب فيه الأوهام والبدع والخرافات، وينعي على العلماء جمودهم وتقصيرهم، وعلى الدولة العثمانية تعطيلها للحدود الروادع وإقرارها للفواحش- وهذا والله أعلم لأنه كان يدير الدولة العثمانية آنذاك جمعية الاتحاد والترقي الماسونية-

(*) أكاديمي سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

وكل هذا أثار عليه بعض المشايخ الذين حسدوه ورفعوا إلى مدير الناحية أمره وأنه يجب إبعاده؛ لأنه يحرض العوام على الدولة العثمانية ويقلل من شأنها وهيبتها في النفوس، لكن كان المدير عاقلاً عالماً بسبب الحملة هذه على الشيخ، فذهب إلى الشيخ محمد ابن عوجان إمام مسجد الباطن وكان تقياً ورعاً، فسأله عن الشيخ الشنقيطي فأثنى عليه وبيّن أنه لا يقصد في وعظه إلا الخير، وأنه قد حصل به خير كثير لأهالي الزبير فاقتنع مدير الناحية وكفّ عنه.

سنوات في الكويت

وبقي الشنقيطي يدعو إلى الله تعالى ويجتهد في نشر الخير إلى سنة ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م؛ حيث دُعي إلى الكويت ليشارك في «الجمعية الخيرية» التي أنشأها مجموعة من أهل الكويت، وكان الغرض منها إعداد طلاب العلم في البلاد العربية المتفوقة علمياً آنذاك مثل القاهرة ودمشق وبيروت، والإنفاق عليهم حتى يعودوا، ولها أغراض خيرية متنوعة، وقد أسهمت هذه الجمعية في تحريك المجتمع الكويتي آنذاك ودفعه إلى نهضة فكرية وعلمية وأدبية، فقد دعت إلى الكويت مشايخ كثيرين مثل محمد رشيد رضا، وحافظ وهبة، ومصطفى لطفي، المنفلوطي، وعبدالعزيز الثعالبي التونسي، وغيرهم.

- وظل الشيخ الشنقيطي في الكويت يعظ ويدرّس إلى أن أصبحت الحرب العالمية الأولى على الأبواب، وكاد الشيخ الشنقيطي أن يُعتقل إثر أحداث جرت هناك، فهرب إلى الزبير تاركاً زوجته وأولاده ست سنوات!!



ولما وصل البصرة راح يدعو للجهاد في سبيل الله ضد الإنجليز الكفرة، ولم يكتف بهذا بل شارك في القتال بنفسه في معركة الشعيبة، وهي قرية تبعد عن البصرة عشرة أميال وعن الزبير ميلين، وقصة هذه المعركة كالتالي:

وردت برقية من البصرة لمختلف المدن العراقية جاء فيها: «ثغر البصرة الكفار محيطون به، الجميع تحت السلاح، نخشى على باقي بلاد الإسلام، ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع»، وتُليت البرقية على الناس، وصار الوعاظ والخطباء يلهبون الحماس ويثيرون المشاعر الدينية، وأن الإنجليز إذا احتلوا العراق فإنهم سيهدمون المساجد، ويحرقون القرآن، وينتهكون حرمات النساء.

وساد العراق كله حركة جهادية جليلة، خاصة عندما أفتى شيخ الإسلام في الدولة العثمانية آنذاك «خيري أفندي» أن الجهاد قد أصبح فرض عين على جميع المسلمين، والتحم المسلمون بالإنجليز في الشعيبة ثلاثة أيام أظهر فيها المسلمون شجاعة هائلة وحماساً عظيماً، وكان الهنود المسلمون جنوداً في الجيش البريطاني!! فأثّرت فيهم دعوات الجهاد، فكان الإنجليز ينخزونهم بالسيوف والحراب ليخرجوهم لقتال المسلمين.

وانتهت المعركة بانتصار الإنجليز المتفوقين عسكرياً، ومن ثم انتقل الشنقيطي إلى بغداد لمدة أربعة أشهر، ومنها إلى حائل التي مكث فيها قليلاً يدرّس، ثم توجه إلى

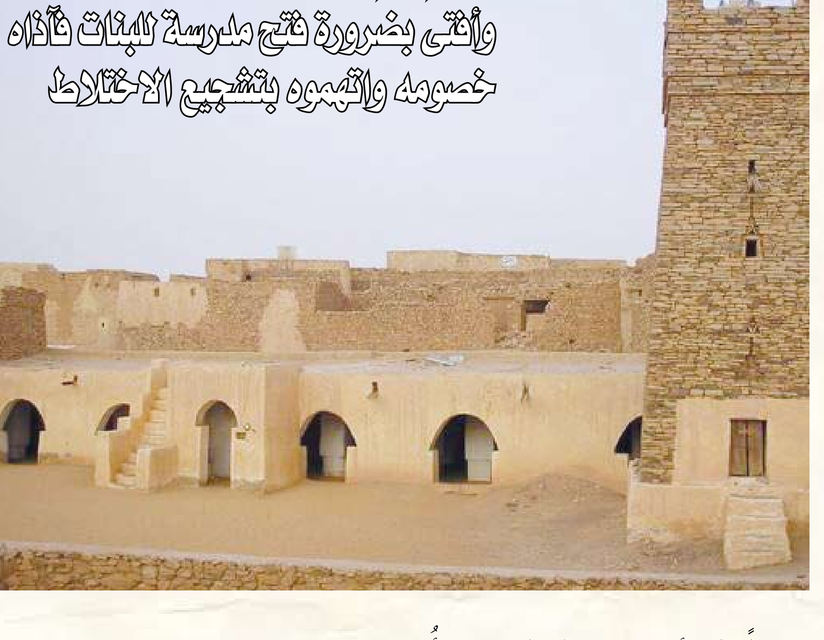
التقى علماء ومشايخ كثيرين خلال زياراتهم للكويت مثل: رشيد رضا وحافظ وهبة ومصطفى المنفلوطي وعبدالعزيز الثعالبي

تردد على علماء مشهورين مثل: محمد عبده في مصر.. والتركزي الشنقيطي (ابن التلاميد) وكان مقيماً في القاهرة.. وعيسى بن عكاس في الأحساء



عظماء منسيون

حفلت حياته بأعمال جليلة جمعت بين العلم الشرعي والدعوة والجهاد والتوعية والوقوف في وجه «الاستخراب» البريطاني



دعا إلى إنشاء جمعية ومدرسة «النجاة».. وأفتى بضرورة فتح مدرسة للبنات فآذاه خصومه واتهموه بتشجيع الاختلاط

عنيزة واجتمع بالملك عبدالعزيز هناك، واستضافه آل البسام مدة كتب فيها مذكراته.

جمعية ومدرسة «النجاة»

ثم إن الشيخ أحمد الجابر الصباح أراد الحج فعرّج على عنيزة واقترح على الشيخ الشنقيطي أن يرافقه إلى الحج، فوافق الشيخ وأكرم الشريف حسين مثواهما في مكة، ثم عاد إلى عنيزة وبقي فيها سنتين يدرّس ويعظ، ثم عاد إلى الكويت ليرى أسرته التي تركها ست سنوات.

وتوجه الشيخ إلى الزبير ثم لحقت به أسرته بعد ذلك، وأخذ في وعظ الناس وإرشادهم، ودعاهم إلى إنشاء المدارس فاستجاب له نفر من الزبيريين وأنشؤوا «جمعية النجاة» سنة ١٣٣٩هـ/ ١٩٢٠م، ثم «مدرسة النجاة» سنة ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م، وقد تفوقت هذه المدرسة على مثيلاتها، وصار لها أثر وشأن جليل، وبلغ عدد طلابها سنة ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م أربعة آلاف طالب منذ تأسيسها.

ولما أسِّست المدرسة، سأله أحد وجهاء العراق عن رأيه في افتتاح مدرسة للبنات فبيّن الشيخ أهمية هذا الأمر، لكن الحسدة لم يرضوا إلا أن يؤذوه بهذه الفتوى فهيّجوا عليه العامة بدعوى أنه يريد إشاعة الاختلاط بين الرجال والنساء، وفاجأه أحد العوام بعد العشاء فضربه بعصا ضرباً مبرحاً، لكن أنقذه بعض الحاضرين، وأُخذ الرجل للسجن، وانتشر الخبر في العراق والكويت والخليج، ووردت البرقيات المنددة بهذا الصنيع الآثم، ولما خرج المعتدي من السجن جفاه الناس وعضّه الجوع بنابه حتى جاء باكياً إلى الشيخ تائباً معتذراً فواساه الشيخ بطعام من حانوت يتعامل معه، وكان الشيخ بهذا مطبقاً لقوله تعالى ﴿ ... وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) ﴾(آل عمران).

مع الشيخ أحمد الجابر

ولما صار الشيخ أحمد الجابر الصباح أميراً للكويت - وكان صديقاً للشنقيطي - جاءته دعوة من النادي الأدبي في الكويت سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٤م فلبّاها مسروراً واستُقبل استقبالاً حافلاً، وأقيمت له حفلة تكريم رائعة، أنسته ما لاقاه من قبل، وعاش أياماً سعيدة في الكويت.

ثم إنه عاد إلى الزبير ليشرف على المدرسة التي أسسها هو وثلة من وجهاء الزبير، وكان يعمل كل ما في وسعه من أجل إنجاح مقاصد المدرسة ورعاية طلابها وجلب التبرعات لها من المحسنين في العراق والكويت، وسار على هذه السيرة حتى صار خريجو المدرسة منتشرين في الزبير والبصرة والكويت وبغداد وغيرها، وصار منهم الأطباء والمحامون والعسكريون والمربون، والشعراء، والوعاظ، والمعلمون، وثبت الشيخ الشنقيطي - رحمه الله تعالى- على عطائه وبذله حتى لقي الله تعالى سنة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م، ودفن في مقبرة الحسن البصري رحمه الله تعالى.

تلك كانت حياة هذا الشيخ الذي جمع بين أعمال كثيرة جليلة: تعليم العلم الشرعي، الدعوة إلى الله تعالى، الجهاد في سبيل الله تعالى، التوعية في زمن الجهل، الوقوف في وجه الظلمة، مقارعة «الاستخراب» البريطاني، وغير ذلك من أعمال جليلة تحمّل في سبيلها الغربة عن وطنه، والبعد عن أهله، وشظف العيش وشدته، وتجهّم الأقارب والأباعد، والازدراء والاستخفاف.. وكل ذلك في زمن الخوف والاضطراب أيام الحرب العالمية الأولى وانتشار الفوضى في كل مكان، فرضي بما هنالك، وثبت ثباتاً عجيباً حتى أتاه اليقين، وهذا هو المرجو من ورثة سيد المرسلين وإمام المتقين، وذلك هو الطريق الذي لا مناص منه ولا محيد عنه، فرحمه الله رحمة واسعة، ورفع درجته في عليين.■


د.توفيق الواعي


dar_elbhoth@hotmail.com



القدس .. يا شيخ الأزهر

القدس يا شيخ الأزهر، القدس يا شيخ المسلمين، القدس أمانة في عنقك أنت ومن معك، لقد وُليتَ أمراً يجب أن تأخذه بحقه، وحق الإسلام عليك أن تدافع عن مقدساته، وتنافح عن قضاياه، ورجالات الإسلام تظهر في المواقف، وتبرز في الأزمات، ولقد وقف من العلماء الكثير مدافعين على مر الدهور والعصور عن قضايا الأمة وعن فلسطين والمسجد الأقصى ومقدسات المسلمين، واليوم وقد اُحتلت فلسطين، واُحتلت القدس، وحوصر المسجد الأقصى، ويُراد نزعه إلى الأبد من أيدي المسلمين.

ومن الواضح أن القدس دائماً كانت اختباراً لقوة المسلمين ورجولتهم، ولم تُحرر في مرة واحدة بالتفاوض، وإنما خاض المسلمون من أجلها الحروب تلو الحروب، وهاهي القدس اليوم تئن من ضعف المسلمين وترزح تحت نير المجرمين، ولن يحرك العالم المؤمن إلا قيادات دينية وسلطات إيمانية، وقد قام علماء الأزهر الشريف سنة ١٩٤٧م عند أزمة فلسطين بتوجيه ندائهم إلى أبناء العروبة والإسلام بوجوب الجهاد لإنقاذ فلسطين وحماية المسجد الأقصى، وفيما يلي نص النداء:

«بسم الله الرحمن الرحيم، يا معشر المسلمين.

. قُضي الأمر، وتألبت عوامل البغي والطغيان على فلسطين، وفيها المسجد الأقصى، أولى القبلتين وثالث الحرمين، ومنتهى إسراء خاتم النبيين صلوات الله وسلامه عليه.

قُضي الأمر، وتبيّن لكم أن الباطل مازال في غلوائه، وأن الهوى ما فتئ على العقول مسيطرا، وأن الميثاق الذي زعموه سبيلاً للعدل والإنصاف ما هو إلا تنظيم للظلم والإجحاف، ولم يبق بعد اليوم صبر على تلكم الهضيمة التي يريدون أن يرهقونا بها في بلادنا، وأن يجثموا بها على صدورنا، وأن يمزقوا بها أوصال شعوب وحّد الله بينها في الدين واللغة والشعور.

إن قرار هيئة الأمم المتحدة قرار من هيئة لا تملكه، وهو قرار باطل جائر ليس له نصيب من الحق ولا العدالة، ففلسطين مِلْك للعرب والمسلمين، بذلوا فيها النفوس الغالية والدماء الذكية، وستبقى إن شاء الله ملكاً للعرب والمسلمين بالرغم من تحالف المبطلين، وليس لأحد كائناً من كان أن ينازعهم فيها أو يمزقها.

وإذا كان البغاة العتاة قصدوا بالسوء من قبل هذه الأماكن المقدسة فوجدوا من أبناء العروبة والإسلام قساوة ضراغم ذادوا عن الحمى، وردّوا البغي على أعقابه مُقلّم الأظافر محطم الأسنّة، فإن في السويداء اليوم رجالاً وفي الثرى آساداً، وإن التاريخ لعائد بهم سيرته الأولى، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

يا أبناء العروبة والإسلام: لقد أعذرتم من قبل، وناضلتم عن حقكم بالحجة والبرهان، ما شاء الله أن تناضلوا حتى تبين للناس وجه الحق سافراً، ولكن دسائس الصهيونية وفتنها وأموالها قد استطاعت أن تجلب على هذا الحق المقدس بخيلها ورجلها، فعميت عنه العيون، وصمّت الآذان، والْتَوت الأعناق، فإذا بكم تقفون في هيئة الأمم وحدكم، ومدّعو نصرة العدالة يتسللون عنكم لواذاً بين مستهين بكم وممالئ لأعدائكم، ومتستّر بالصمت متصنع للعباد، فإذا كنتم قد استنفدتم بذلك جهاد الحجة والبيان، فإن وراء هذا الجهاد لإنقاذ الحق وحمايته جهاداً سبيله مشروعة، وكلمته مسموعة، تدفعون به عن كيانكم ومستقبل أبنائكم وأحفادكم، فذودوا عن الحمى، وادفعوا الذئاب عن العرين، وجاهدوا في الله حق جهاده ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (٧٤)﴾(النساء)،﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا (٧٦)﴾ (النساء).

يا أبناء العروبة والإسلام: خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً، وإياكم أن يكتب التاريخ أن العرب الأباة الأماجد قد خرّوا أمام الظلم ساجدين، أو قبلوا الذل صاغرين.

إن الخطب جلل، وإن هذا اليوم الفصل وماهو بالهزل، فليبذل كل عربي وكل مسلم في أقصى الأرض وأدناها من ذات نفسه وماله ما يرد عن الحمى كيد الكائدين، وعدوان المعتدين، سدوا عليهم السبل، واقعدوا لهم كل مرصد، وقاطعوهم في تجارتهم ومعاملاتهم، وأعدّوا فيما بينكم كتائب الجهاد، وقوموا بفرض الله عليكم، واعلموا أن الجهاد الآن قد أصبح فرض عين على كل قادر بنفسه أو ماله، وأن من يتخلف عن هذا الواجب فقد باء بغضب من الله وإثم عظيم ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١١)﴾(التوبة).

فإذا كنتم بإيمانكم قد بعتم أنفسكم وأموالكم، فها هو ذا وقت البذل والتسليم، وأوفوا بعهد الله يوف بعهدكم، وليشهد العالم غضبتكم للكرامة وذودكم عن الحق، ولتكن غضبتكم هذه على أعداء الحق وأعدائكم لا على المحتمين بكم ممن لهم حق المواطن عليكم وحق الاحتماء بكم، فاحذروا أن تعتدوا على أحد منهم، إن الله لا يحب المعتدين، ولتتجاوب الأصداء في كل مشرق ومغرب بالكلمة المحببة إلى المؤمنين: الجهاد.. الجهاد.. الجهاد.. الجهاد.. والله معكم».

وقد وقع على الفتوى كل من فضيلة: الشيخ محمد مأمون الشناوي شيخ الجامع الأزهر، الشيخ محمد حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية، الشيخ عبدالرحمن حسن وكيل شيخ الأزهر، الشيخ عبدالمجيد سليم مفتي الديار المصرية السابق، الشيخ محمد عبداللطيف دراز مدير الجامع الأزهر والمعاهد الدينية، الشيخ محمود أبو العيون السكرتير العام للجامع الأزهر والمعاهد الدينية، الشيخ عبدالجليل عيسى شيخ كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر، الشيخ الحسيني سلطان شيخ كلية أصول الدين، الشيخ عيسى منون شيخ كلية الشريعة، الشيخ محمد الجهني شيخ معهد القاهرة، الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ القسم العام، الشيخ محمد الغمراوي المفتش بالأزهر، الشيخ إبراهيم حمروش، الشيخ محمود شلتوت، الشيخ إبراهيم الجبالي، الشيخ محمد الشربيني، وأعضاء جماعة كبار العلماء، وكثير غير هؤلاء من العلماء والمدرسين في الكليات والمعاهد الأزهرية في القاهرة والأقاليم المصرية.

هؤلاء هم أسلافك يا شيخ الأزهر، كانوا رواداً للأمة على درب من سبقهم، وقاموا ببعض ما كان يجب عليهم، ودعوا إلى الجهاد في سبيل استرداد المقدسات، فهل تستطيع أن تقوم بمثل ما قاموا به، وأن تتوجه إلى العلماء حتى يؤازروك ويربطوا على يديك؟! حينئذ سترضي ربك، وترضي الإسلام، وترضي الأمة، وتكون نصيراً لها، وسيحمل التاريخ لك ذلك، وستُسطر في صحائفك عند الله وعند الناس، أما إذا كانت الأخرى لا قدر الله، فإن الحساب سيكون عسيراً، نسأل الله السلامة والسلام.■



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٤٣)

العلّامة التونسي محمد الشاذلي الصادق النيفر الحسيني

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

(١٣٣٠ - ١٤١٨هـ / ١٩١١ - ١٩٩٧م)

هو محمد الشاذلي بن محمد الصادق النيفر الحسيني، مؤرخ وشاعر. ولد سنة ١٩١١م بمدينة «تونس» العامرة في بيت علم وفضل وشرف، ونشأ في رعاية والده أحد أعلام الزيتونيين، فأحسن تربيته على القيم الإسلامية الرفيعة والآداب العالية.

مسيرته العلمية: ففي البيت تعلم مبادئ العلوم الشرعية واللغة العربية، ثم التحق بالمدرسة القرآنية، وفي عام ١٩٢٤م التحق بـ«جامع الزيتونة» لمواصلة دراسته الثانوية، متدرجاً في مراحلها بنجاح مميز حتى أحرز شهادة ختم الدروس الثانوية سنة ١٩٣٠م، وهي شهادة تؤهل صاحبها للتدريس بـ«جامع الزيتونة» بصفة متطوع، ولذلك تسمى شهادة تطويع، وكان من جملة شيوخه بالزيتونة شيخ الإسلام محمد العزيز جعيط (ت١٩٣٧م)، وقاضي الجماعة العلامة الشيخ محمد البشير النيفر (ت ١٩٧٤م).

وحصل على إجازة من العلامة الشهير الشيخ محمد الطاهر بن عاشور (ت١٩٧٣م)، وفي سنة ١٩٣٤م باشر التدريس بجامع الزيتونة، والمعاهد التابعة له، ولم يزل كذلك حتى سنة ١٩٩٠م، حيث أقعده المرض.

وقد كانت دروسه عذبة لطيفة في إشاراتها، فصيحة في عباراتها، وكان لواسع علمه يأتي بالعجب العجاب لسامعيه، فهو بحر علم يعب عبابه، ويغب ميزابه.

وفي سنة ١٩٣٦م، شارك في تأسيس جمعية «الزيتونيين» التي أنشئت لإعداد النشرات، وتنظيم المحاضرات، والاحتفال بالمناسبات الدينية، وقد تولى خطة الكاتب العام لهذه الجمعية.

وفي سنة ١٩٣٧م، ساهم في تأسيس «الشبيبة الزيتونية» التي ترمي إلى توحيد كلمة أبناء الجامع الأعظم.

وفي سنة ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م، أكرمه الله بالحج إلى البيت الحرام، وكانت فرصة للقاء عدد من علماء المسلمين جمعهم هذا الموسم العظيم، وفي تلك المناسبة فكر في دعوة الحكومة السعودية إلى حمل الجامعة العربية على الاشتغال بقضية الشمال الأفريقي بواسطة الشيخ «حسن البنا»، الذي كان في مكة المكرمة حاجاً، فزاره زيارة خاصة، وحادثه في ذلك الشأن، فقال الشيخ حسن البنا: إن الملك عبدالعزيز آل سعود عيّن لي غداً موعداً للقائه.

قال الشيخ محمد الشاذلي: فرجوت الأستاذ البنا أن يبلغ ما رغبتُ فيه من حمل الحكومة السعودية للجامعة العربية على النظر في قضية الشمال الأفريقي بجدية، فوعدني بذلك، وطلب مني أن آتي إليه ليخبرني بنتيجة لقائه، فأتيته من الغد فأجابني الشيخ البنا بقبول الرغبة من الملك عبدالعزيز.

وفي سنة ١٩٥٣م، أسس الشيخ جريدة «الزيتونة» الأسبوعية، واختص بتحرير افتتاحيتها، ليكتب فيها عن هموم الأمة والمطالبة بإصلاح الزيتونة، والذب عنها، مما عرضها للإيقاف عن الصدور مرتين، وفي الثالثة أوقفت نهائياً، وذلك سنة ١٩٥٧م.

كان الشيخ طيلة حياته مناضلاً شجاعاً يدفعه إيمانه بما يعتقد إلى أن يقف مواقف الرجال في أحلك الفترات، فكانت له مشاركات في الأحداث التاريخية التي وقعت أثناء فترة الاستعمار، فكان فاعلاً للأحداث صانعاً لها غير منفعل بها؛ ولذلك لم يكن مستغرباً أن يناله الابتلاء، وذلك حين تولى إدارة المدارس الزيتونية لسكنى الطلبة، فاستاءت منه السلطة الاستعمارية، فتعرّض بيته للتفتيش، وألقي القبض عليه، ثم وضع رهن الإقامة الجبرية.

وبعد الاستقلال، شارك في الحياة السياسية، حيث انتُخب سنة ١٩٥٩م نائباً بمجلس الأمة الأول، وترأس الجلسات الافتتاحية في عدة دورات، وكان محل إكبار الجميع لمواقفه الثابتة وشجاعته.

غير أن ذلك لم يشغله عن مهماته الدعوية والإرشادية، والتعليمية، فقد تولى الإمامة والخطابة بجامع «باب الأقواس» بتونس منذ سنة ١٩٤٦م، وظل داعياً إلى الله، مرشداً وموجهاً، آمراً وناهياً، وكان لخطبه الأثر الكبير في نفوس المصلين، فلم يترك الخطابة بهذا الجامع حتى أيامه الأخيرة.

وفي سنة ١٩٧٧م انتخب عميداً للكلية الزيتونية للشريعة وأصول الدين، فأظهر براعة فائقة في حسن الإدارة بهمة عالية وعمل دؤوب، فاجتمعت حوله القلوب فأعيد انتخابه مرة أخرى.

وكان نشاطه موزعاً بين العمل الإداري والتدريس وإلقاء المحاضرات خارج الكلية في المناسبات المتنوعة، وقد تسلم عمادة الكلية وبها أربعمائة طالب، فارتفع العدد إلى أضعاف مضاعفة أغلبهم من «تونس»، وكان فيهم طلاب من مختلف البلاد الإسلامية الأخرى.

وقد تولى تجديد البرامج التعليمية بحيث أصبحت تتناسب مع المستوى العلمي

تعلّم بالمدرسة القرآنية والتحق بجامع الزيتونة دارساً ومتطوعاً وأجازه العلامة ابن عاشور

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

للطلبة الحاصلين على شهادة الثانوية العامة بعد أن انقرضت طبقة الشباب الزيتوني.

ثم وسع دائرة التعليم بالكلية، وأنشأ بها أقساماً جديدة، ولم تكن الكلية يومها تسير وفق قانون رسمي ينظم الدراسة بها، فبادر إلى وضع هذا القانون، واستصدر أمراً ينص على اعتبار الكلية الزيتونية مؤسسة جامعية تُعْنَى بالدراسات والبحوث الإسلامية.

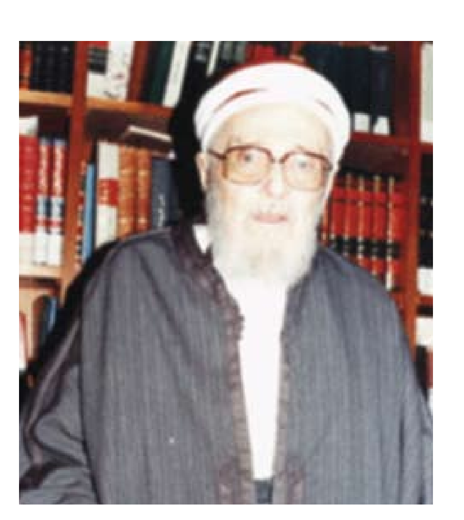
وفي سنة ١٤٠٠هـ أقام مهرجاناً علمياً بمناسبة مرور ثلاثة عشر قرناً على تأسيس «جامع الزيتونة» أقدم جامعة في العالم، حيث ألقيت بحوث قيمة بهذه المناسبة.

وقد أكرم الله الشيخ بأن حبب إليه العناية بالقرآن الكريم، فأولاه عناية خاصة، حيث ترأس «الجمعية القومية للمحافظة على القرآن الكريم» قبل أكثر من خمس وعشرين سنة، فكان يسعى لتوفير الاعتمادات المالية لها من «تونس» ومن خارجها، وكان يطوف بنفسه للإشراف على الإملاءات الليلية التي تنظمها الجمعيات القرآنية بمختلف مساجد «تونس»، وأنشأ إملاءات قرآنية صيفية صباحية لتلاميذ السنة الخامسة والسادسة من التعليم الابتدائي وجميع مراحل التعليم الثانوي، وكانت هذه الإملاءات تختم بامتحان في الحفظ والتلاوة توزع فيه الجوائز على الفائزين، وقد نظم مباراة قومية سنوية لحفظ كتاب الله تعالى، ويقام لها حفل كبير ينتظم في العاصمة «تونس» خلال شهر رمضان المعظم منذ عدة سنوات إلى اليوم.

وكان على صلة قوية بمختلف أقطار العالم الإسلامي، حيث يحرص على المشاركة في الملتقيات الإسلامية تشهد له بذلك أبحاثه ومداخلاته القيمة، وكان محل إكبار وتقدير وإجلال، فهو عضو المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ومجمع الفقه التابع لها، وقد شارك في أغلب ندواتها.

جهوده العلمية

أما جهوده العلمية، فتتمثل في المصنفات التي نافت على العشرين بين تأليف وتحقيق، فمنها تفسير مدرسي لجزأي «عمَّ»، و«تبارك»، ومنها «شرح همزية البوصيري»، و«عمل أهل المدينة: معناه وحجيته»، و«المازري الفقيه المتكلم»، و«مختصر تاريخ الزيتونة وعلماء قفصة»، و«علماء سوسة»، و«الحركة الأدبية بتونس في القرن الرابع عشر»، ومنها «حكم التجنس»، قال عنه: «ذهبت فيه إلى أن الأمم الإسلامية إذا وقع البعض منها تحت حكم الكفر لا يبارحون ديارهم، لأن ذلك مؤد إلى إقرار الكفرة في ديارهم كما وقع في الأندلس، ومنها تقديم وتحقيق كتاب «مسامرات الظريف بحسن التعريف» لـ«السنوسي» وهو كتاب أَلَمَّ بالحياة العلمية والأدبية بتونس في أربعة أجزاء، ومنها تقديم وتحقيق كتاب «المعلم بفوائد مسلم» للإمام المازري في ثلاثة أجزاء، و«تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين» لـ«السفاقسي»، و«قطعة من موطأ ابن زياد»، و«رسائل ابن عبدون المكناسي».



الشيخ محمد الصادق النيفر

شغل منصب عميد كلية الزيتونة للشريعة وجدد برامجها التعليمية وأنشأ بها أقساماً جديدة

وله ما يزيد على خمسين بحثاً في شتى العلوم، منها «أحاديث في فضل إفريقية»، ومنها «عناية أهل المغرب بمسلم»، ومنها «تفتح الفقه الإسلامي على الحياة الإنسانية»، وله ديوان شعر في جزأين يدل على أنه شاعر من الطراز الأول.

صاحب أكثر من ٢٠ مصنفاً في التأليف والتحقيق و٥٠ بحثاً في شتى العلوم وديوان شعر

يقول في مطلع قصيدة نبوية:

أتتك القوافي قد حداها نزوعها
وأشرق في مدح الجناب طلوعها
أنـزّه شعري أن أشيد بغيركم
أعزُّ القوافي إنني لا أضيعها

وللشيخ ولع شديد بجمع نوادر الكتب من مخطوط ومطبوع، حتى بلغ ما لديه اثني عشر ألف كتاب مطبوع، وثمانمائة مخطوط، منها ما لا يوجد في غير مكتبته.

ومن نبله وكرمه وفضله أن حرص على حفظ هذه الكتب وتسهيل الوصول إليها للباحثين، فبنى من حر ماله بناء جميلاً، وجعله بيتاً لهذه الكتب، واستأجر من يقوم بترتيبها وفهرستها، واستعان بالحاسب الآلي في ذلك، وجعل لها من يقوم عليها، تيسيراً للمطالعة فيها، لمن شاء من الباحثين.

وقد تم افتتاح هذه المكتبة في الثاني من جمادى الآخرة من عام ١٤١٢هـ، وأقيم لذلك حفل بهيج بحضور عدد كبير من رجال العلم والفكر والأدب.

معرفتي به

كانت معرفتي بالأخ الشيخ «محمد الصادق النيفر» من خلال زيارة لي إلى «فرنسا» لحضور مؤتمر إسلامي، حيث التقيته ووجدت فيه الخلق الرفيع والأدب الجم، فضلاً عن أنه كان عضواً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي والمجمع الفقهي التابع لها، وكان يشارك في الندوات التي يقيمها، وكنت أسمع من الشباب التونسي المسلم الثناء العطر عليه حين زيارتي لتونس، قبل أن ألتقيه مما حببني فيه وقرّبه إلى نفسي، وبخاصة أنه حرص على الحكمة في مداراة الحكام ببلاده؛ لئلا يزدادوا بطشاً بالشباب التونسي المسلم الذي أقبل على الإسلام برغبة وشوق بعد معاناة طويلة مع الاستعمار وأذناب المستعمرين من المستغربين من أهل البلاد.

وفاته

توفي في ١٤١٨/٨/٤هـ (١٩٩٧/١٢/٣م) في «تونس»، ودُفن بها، حيث شيَّعه الكثير من العلماء وطلبة العلم وجماهير المسلمين – رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.■

نساء مجاهدات في العصر الحديث

فاطمة البدري..

أم الفقراء

مريم السيد هنداوي (*)

يقول الإمام الشهيد حسن البنا رحمه الله: «إنما تنجح الفكرة إذا قوي الإيمان بها، وتوفر الإخلاص في سبيلها، وازدادت الحماسة لها، ووجد الاستعداد الذي يحمل على التضحية والعمل لتحقيقها. وتكاد تكون هذه الأركان الأربعة: الإيمان، والإخلاص، والحماسة، والعمل من خصائص الشباب؛ لأن أساس الإيمان القلب الذكي، وأساس الإخلاص الفؤاد النقي، وأساس الحماسة الشعور القوي، وأساس العمل العزم الفتيّ»... من هذا المنطلق عاشت ضيفتنا في هذه الحلقة السيدة فاطمة البدري، التي ينطبق عليها بحق لقب أم الفقراء لرعايتها لهم، وعطفها عليهم.

(*) كاتبة مصرية

هي فاطمة محمد البدري حسنين، ولدت في ١٦ مارس ١٩١٩م، وكان والدها شيخاً، يمتهن التجارة، فقد كان يمتلك محلاً لبيع الأعلاف، وكانت وحيدة أبويها، بعد وفاة أخيها الذي توفي صغيراً، حيث لم يكن عمره يتجاوز ثلاث سنوات، فأحاطها والدها بالرعاية والحب والحنان.

نشأت وكبرت في مدينة «بلبيس» بمحافظة الشرقية، وتلقت تعليمها بين مدارسها حتى حصلت على كفاءة المعلمات، فقدت إحدى رجليها في حادثة، غير أنها كانت صابرة محتسبة، وبعد تخرجها عملت بوزارة الشؤون الاجتماعية بالقاهرة، وكانت من الوزارات الجديدة التي أنشأها علي ماهر باشا في حكومته عام ١٩٣٩م، غير أنها فوجئت بما رأته من سرقات ورشاوى ومحسوبيات، وكانت هذه أول الصدامات، وعندما كشفت هذه السرقات سعى وراءها أصحاب الشهوات وضعاف القلوب حتى فصلت من عملها في أبريل ١٩٤٩م، فالتحقت كداعية بوزارة الأوقاف بمسجد أحمد بن طولون، وفي ذلك الوقت من عام ١٩٤١م تعرفت على دعوة الإخوان المسلمين(١).

ومما جاء في مذكرة رُفعت بشأن فاطمة البدري: إن الآنسةَ المذكورة انحدرت من أسرة عريقة، وعملت في الجمعيات الإسلامية الكبيرة من عام ١٩٣٨م حتى ١٩٤٣م، ثم عملت من أبريل ١٩٤٣م حتى أبريل ١٩٤٩م في الشؤون الاجتماعية ملاحظة ثم باحثة اجتماعية، وقد كانت مثال الجد والنشاط رغم ما تعرضت له من اضطهاد وخصم لمرتبها بسبب محاربتها للفساد، كما كان لها دور كبير في خدمة لاجئي فلسطين؛ حيث كانت تعمل معهم من الساعة ٨ صباحاً حتى الساعة ١٢ مساء دون تعب أو كلل، غير أنها تعرضت لمزيد من الاضطهاد بعد حل جماعة الإخوان المسلمين بسبب انتمائها للجماعة حتى حُجز مرتبها لمدة ثلاثة شهور، ومن ثم أطالب برفع الضرر عنها وتعيينها على الدرجة السادسة الفنية وضم مدة الخدمة السابقة لها»(٢).

العمل وسط دعوة الإخوان

تميزت فاطمة البدري بصفات العبودية والزهد والتبتل لله، وأحبت العمل الدعوي ووهبت حياتها كلها لله، حتى أنها رفضت الزواج كثيراً من أجل التفرغ للدعوة.

وبسبب قرب عملها من السيدة زينب تعرفت على الأخوات من خلال الدروس الذي كان يعطيها الأستاذ محمود الجوهري، والسيدة زوجته في شعبة السيدة زينب، فالتحقت بهذه الدعوة لما علمته من سمو مبادئها، وانخرطت فيها، ووهبتها كل وقتها، حتى أنها انتُخبت ضمن اللجنة التنفيذية للأخوات المسلمات عام ١٩٤٤م.

وقد تشكلت لجنة إرشاد عامة للأخوات منبثقة عن اللجنة التنفيذية، ضمت كلاً من:

١- آمال عشماوي «رئيسة».
٢- فاطمة عبدالهادي «وكيلة».
٣- أمينة علي «أمينة الصندوق».
٤- فاطمة توفيق «سكرتيرة أولى».
٥- منيرة محمد نصر «سكرتيرة ثانية».
٦- زينب عبدالمجيد.
٧- هانم صالح.
٨- سنية الوشاحي.
٩- فاطمة عبيد.
١٠- زهرة السنانيري.
١١- محاسن بدر.
١٢- فاطمة البدري(٣).

وعندما اجتمعت الهيئة التأسيسية للأخوات المسلمات لانتخابات لجنة الإرشاد العامة للأخوات في رمضان من عام ١٣٦٧هـ الموافق يوليو ١٩٤٨م، في المركز الرئيس للقسم بالمنيرة، انتخبت اثنتي عشرة أختاً، واختير من بينهن رئيسة، ووكيلة، وأمينة صندوق، وسكرتيرة، وكانت فاطمة البدري إحدى العضوات(٤).

وعندما تعرضت الجماعة للمحنة بعدما بعد حلها في ١٢ ديسمبر ١٩٤٨م واعتقال عدد كبير من أعضائها وقياداتها، سارعت فاطمة البدري بمشاركة أخواتها في رعاية الإخوة المسجونين وذويهم، فقسمن أنفسهن؛ منهن من كان يرعى السجناء، ومنهن من يرعى ذويهم ويقوم على متطلباتهم، وظل الحال هكذا حتى تم الإفراج عن الإخوان وعادت الجماعة مرة أخرى، وعادت فاطمة للعمل مع الأخوات حتى تعرضت الجماعة لمحنة أخرى في عام ١٩٥٤م.

وعندما تتبعنا تاريخها بعد ذلك وجدناها انخرطت في العمل الدعوي والتطوعي ورعاية الفقراء، ولم يعد لها صلة بدعوة الإخوان.

لم تقبل فاطمة البدري الزواج قط، ورغم الضغط عليها من قبل أهلها، إلا أنها كانت ترفض لحبها للعمل الدعوي، حتى ظن أهلها بها سوءاً، وأن بها علة فوافقتهم على الزواج الذي لم يستمر أكثر من ستة أشهر بسبب عدم التوافق بين الطرفين بسبب كثرة صلاتها وصومها، وكان ذلك على غير طبيعة زوجها الذي آثر الطلاق، فرحبت بذلك للتفرغ للدعوة، وإن كان هذا التصرف لا يتفق مع تعاليم الإسلام كما ورد عن رسول الله ﷺ حول هذا الشأن فقال: «أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» (رواه الشيخان والنسائي).

غير أن هذا الفهم سيطر عليها، ولم تقبل بالزواج من أحد حتى توفاها الله، ويذكر هنا أن الفقيه الشيخ سيد سابق - يرحمه الله- تقدم للزواج منها، غير أنها رفضت بأدب بسبب رغبتها في التفرغ للدعوة.

وتذكر إحدى أخواتها وأقرب صديقاتها - رفضت الإشارة إلى اسمها- موقفاً من مواقف الحاجة فاطمة في الدعوة وحرصها عليها، فتقول: «كانت تستقل سيارة بعد أن



الشيخ سيد سابق

ولدت بمدينة بلبيس عام ١٩١٩م وكان والدها شيخاً يمتهن التجارة رفضت الزواج من الفقيه الشيخ سيد سابق للتفرغ للدعوة تميزت بالزهد والتبتل وأحبت العمل الدعوي ووهبت حياتها كلها لله

أنهت عملها كواعظة في مسجد أحمد بن طولون، فوجدت شابة ترتدي «الميكروجيب» (قطعة من الثياب تظهر ساقي المرأة)، فسارت وراءها حتى صعدت إلى بيتها، فخرج لها زوج الشابة، فأخذت تعاتبه على رجولته بأسلوب حسن، وعلى تركه زوجته ترتدي هذه الملابس، والرجل واقف مذهول من تصرفها، ثم ذكرته بأنه سيقف أمام الله وسيسأل عنها، وكيف أنه لم يكن يغار على أهله، ويجعلهم سلعة تلتهمها عيون الذئاب في الشوارع، كما ذكرته بأنه سيأخذ الوزر على كل ما تقوم به زوجته إن تركها على ذلك... ثم تركته في ذهوله وغادرت...»(٥).

لم تخش في الله لومة لائم

لم تخش فاطمة البدري في الله لومة لائم، بل لم تخش أحداً إلا الله، ومن خلال خطاباتها التي حصلنا عليها من إحدى صديقاتها القديمات نجد شجاعتها وقوة شخصيتها.

ففي أثناء اعتقال الإخوان أرسلت إليهم خطاباً قالت لهم فيه: «أيها الإخوان، كم أنا مسرورة بجهادكم العظيم وثباتكم على المبدأ.

أيها الإخوان، «أرجو» أن تكون المعتقلات والسجون صفت نفوسنا جميعاً وطهرتها، لنضرب المثل العليا للعالم، ولنكون من الذين أوفوا بعهدهم مع الله.

وايم الله إن نفسي لتحدثني دائماً بأن أقدم طلباً إلى الحكومة لتعتقلني لأنال شرف الجهاد مثلكم، وأحظى بالمتعة الروحانية التي تمتعتم بها، وأدعو الله ألا يحرمني من الجهاد والاستشهاد في سبيله ونصر دعوته.

فيا أيها الإخوان، تقدموا للأمام دائماً، وتمسكوا بدعوة الرحمن، ونحن وراءكم؛ نحمي ظهوركم، ونشد أزركم، نحن لكم في الشدة والرخاء، ونحن معكم في السراء والضراء، ولو قذفوا بكم في النيران فإنا معكم، ولا أشعر بأنها نيران بل جنات الرحمن».

وفي خطاب آخر أرسلته إلى عبدالعزيز كامل - القيادي بجماعة الإخوان- في ١٩٤٩/١١/٦م قالت له: «حضرة الأستاذ عبد العزيز كامل.. السلام عليكم.. أرجو أن تجمع جميع الإخوان الأفاضل أعضاء مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية وتقرأ عليهم خطابي هذا:

حضرات الصابرين.. جميع الإخوان المسلمين.. لا تخشوا بأس أحد إلا الله؛ فأنتم الأعلون، فاثبتوا على مبدئكم، ولا تنسوا أنكم بايعتم الله على الجهاد والموت في سبيله.

أيها الإخوان، تأكدوا واعتقدوا أن النصر حليفكم بعون الله وتوفيقه.. أيها الإخوان، لا تيأسوا من رحمة الله فإن النصر آت لا محالة، وتأكدوا أن هذه منحة من الله وليست محنة.. إخواني لقد أخبرنا الله بالبلاء فقال: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾(البقرة)، ثم بعد ذلك بشر الصابرين فقال تعالى: ﴿...وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾(البقرة).

وفي خطاب أرسلته إلى رئيس الوزراء قالت فيه:

«إلى حضرة صاحب المقام الرفيع رئيس الوزراء.. السلام عليكم.. وبعد:

هل تعلم يا رفعة الباشا أن مقبرة المغفور له (بإذن الله) الشيخ حسن البنا شبيهة بالميدان الحربي؟ هل سيقوم من المقبرة يطالب الحكومة بدمه ويرفع شكوى على الحكومة المصرية أمام الحكومات الأخرى؟ أم تخشى الحكومة بأسه وهو في القبر، كما كانت تخشى بأسه وهو في الدنيا، رغم أنه كان رجلاً مسالماً طيب الخلق؟

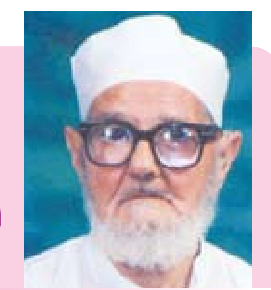
هل من العدل أن يُحرم أهلُه وبنوه وذووه من زيارته حتى في القبر؟ نريد أن نعرف الأسباب التي جعلت الحكومة تسلك هذا المسلك ضد الأموات!».

وفي خطاب آخر أرسلته إلى حسين سري رئيس الوزراء عام ١٩٥٠م نددت بما حدث ضد بعض المرشحين من تزوير وخطف من قبل رجال البوليس، وأوضحت أن ذلك لا يدل على حرية الانتخابات كما كانت تزعم الوزارة.

وفي رسالة أرسلتها للشعب على هيئة نداء في مساء الثلاثاء ١٩٥٠/١/٣م بمناسبة الانتخابات تذكره بأمانة الصوت، وأن المرشحين يسعون لجمع الأصوات بالخداع والعصبية، فقالت حول هذا المعنى: «أيها الناخبون، لا تعطوا أصواتكم إلا لمن تثقون أنه سيمثلكم خير تمثيل، بشرط أن تأخذوا عليه كتابة أنه إن لم يخدم الوطن خدمة فعالة يلمسها الشعب بنفسه فإنكم ستسحبون منه ثقتكم، ولا تعترفون به كنائب، وتطالبون بسقوطه فوراً..».

وفي خطاب أرسلته في ٢٢/ ٤/ ١٩٥٣م إلى وزير الإرشاد القومي (الإعلام والثقافة حالياً) الأستاذ فتحي رضوان قالت له فيه: «يا حضرات المسؤولين، كيف تظهرون مصر العزيزة بالمظهر غير اللائق بها، والذي خدش كرامتها، وذلك بسبب إهمالكم في أداء واجباتكم، وترك القاذورات في الأماكن الأثرية، خاصة الطريق المؤدية إلى القلعة من جهة المحجر، فلقد صاحبت بعض السياح من باكستان والسودان إلى القلعة عدة مرات بين آونة وأخرى، وفي كل مرة يرون جيوش الحشرات والذباب يزاحم بعضها بعضاً على جانبي السلم، فهل يرضى المسؤولون أن تلوث سمعة مصر بهذا الشكل، وتوصف بالقذارة؟!».

وفي خطاب أرسلته إلى وزير الأوقاف بتاريخ ١٩٧٣/١٢/٢٣م قالت له فيه: «لقد عينت ملاحظة ثم باحثة اجتماعية بوزارة الشؤون الاجتماعية في أبريل عام ١٩٤٣م، حيث قاومت الفوضى الخلقية والسرقات، فكان سلوكي هذا لا يرضي أصحاب النفوس الضعيفة، غير أنهم تخلصوا مني، وفي نوفمبر ١٩٥٤م عينت من جديد بوزارة الأوقاف ولم يحتسبوا لي المدة السابقة، وفي مارس ١٩٥٩م استغنى عني الأستاذ البهي الخولي.. فهل هذا عدل؟ ورفعت صوتي حتى تم تعييني مرة ثالثة في يونيو ١٩٦٤م، وها نحن في عام ١٩٧٣م ويريدون تعييني على الدرجة التاسعة بالرغم من أنني كنت عام ١٩٤٨م في الدرجة الثامنة... السيد الوزير أرجو رفع هذه الشكوى إلى رئيس الجمهورية وشكراً... فاطمة البدري».



تعرفت على الأخوات من خلال دروس الأستاذ محمود الجوهري بوسط القاهرة وزوجته في شعبة السيدة زينب

جُبلت منذ صغرها على عمل الخير وحب الفقراء فكانت لا تجد فقيراً إلا عطفت عليه

وعندما كبر سنها وتعب جسدها طلبت من الأستاذ أبو الفتوح أبو موسى المدير العام لمنطقة سنترالات القاهرة أن يرسل لها عاملاً أميناً يركب لها التليفون فتقول: «أرجو أن تتكرم باختيار العامل الذي سيقوم بتركيب التليفون في الشقة على أن يكون شديد الخوف من الله، لأني وحيدة، كما أرجو أن تصدر أمركم بمنع أي عامل من المجيء لي بالشقة من وقت لآخر بحجة التليفون إلا العامل الذي ستختاره سيادتكم ولا يأتيني إلا بأمر سيادتكم».

ولقد أرسل لها الأستاذ عبدالرحمن البنا برسالة يستأذنها فيها في إلقاء الكلمة مكانه بسبب ظرف قوي طرأ لديه، وكتب عنوانه ١٧ شارع أحمد تيمور بالحلمية الجديدة بالقاهرة(٦).

وكانت تكتب في صحيفة الإخوان المسلمين في الأربعينيات سلسلة مقالات تحت عنوان (السعادة الزوجية.. كيف تكون؟).



المرشد العام يزور الحرس الوطني بفلسطين

الإخوان المسلمون

كان لها دور كبير في خدمة لاجئي فلسطين حيث كانت تعمل معهم من الثامنة صباحاً حتى الثانية عشرة مساءً

فاطمة والفقراء

جبلت منذ أن كانت صغيرة على عمل الخير وحب الفقراء، وكبرت معها هذه الصفات؛ فكانت لا تجد فقيراً إلا عطفت عليه، حتى لو كان على حساب نفسها، بل أنفقت أكثر ثروتها التي ورثتها عن أبيها وأمها على الفقراء، فنجدها في مسقط رأسها بمدينة بلبيس تأخذ الأرض التي تنازلت لها والدتها عنها وتشيد مركزاً إسلامياً باسم مركز الحاجة فاطمة البدري الخيري للسيدات، كما جاء في حيثيات أوراق المركز (مسجد ومكتبة عامة ومكتبة للأطفال، ومستوصف، ومكان لضيافة المسنين من الجنسين، ومبيت للطالبات المغتربات)(٧).

ولم تكتف بهذا بل تبرعت بشقتها الواقعة بميدان «فيكتوريا» بمنطقة شبرا (أحد أحياء القاهرة) إلى الشؤون الاجتماعية لتجعلها مكاناً للأيتام، وكان ذلك في حياتها، واشترطت أن تتسلمها الوزارة بعد وفاتها غير أن الوزارة حاولت التعجيل باستلامها مما اضطرها إلى إلغاء هذا التنازل، واسترجاع ملكيتها للشقة، غير أنها سرعان ما ناشدت الجمعية الشرعية في بلبيس باستلام الشقة فوافقت الجمعية على شروطها، وفعلاً بعد وفاتها تسلمتها الجمعية الشرعية، وقام سكرتيرها بالإنفاق على تجهيز هذه الشقة لتكون مكاناً للأيتام.

هذا غير مواقفها التي تعطي نموذجاً للمرأة المسلمة حقاً، فتذكر إحدى صديقاتها أنها كانت تزورها في أحد الأيام، وبعد انتهاء الزيارة خرجت لتوصيلها حتى تستقل سيارة أجرة، وحاولت هذه الصديقة إيقاف سيارة، غير أن الحاجة فاطمة أبت ذلك وقالت لها: «إن العشرة قروش التي سأدفعها لسيارة الأجرة أولى بها أحد الفقراء - بالرغم من ثرائها- وأمرتها أن تستوقف لها الأتوبيس العام، مضحية بتعبها لصالح الفقراء!».

ويروى أنها كانت تعيش وحدها، ولا يقوم أحد على خدمتها، وكانت تسكن في شقتها الكائنة في ميدان «فيكتوريا» في الدور الأرضي، وذات يوم كانت تجلس بجوار النافذة وكان بائع برتقال يقف خارج النافذة فكان ينتقي البرتقال السليم ويرمي بالعاطب، ثم نظرت فوجدت فتاة تدل على هيئتها الاحترام، وجدتها تجلس بجوار الحائط وتأخذ البرتقال العاطب، فتكسر البرتقالة فتأكل السليم وتقذف بالعاطب دون أن يراها أحد! حيث كانت تتوارى في ثيابها، فما كان منها إلا أن نادت عليها، وقالت لها: «خذي هذا المال يا ابنتي واشتري لي كيلوين من هذا البرتقال، فذهبت الفتاة واشترت لها البرتقال، وعادت لها، فما كان من الحاجة فاطمة إلا أن مدت يدها وأخذت برتقالة واحدة فقط، وقالت لها: هذه تكفيني يا ابنتي، وخذي أنت الباقي لك».

لقد سخّرت كل حياتها لخدمة الفقراء وكان الجميع يعرفونها، فكانت الأموال تأتيها لتنفقها على الفقراء والأيتام.

أثناء اعتقال الإخوان عام ١٩٤٨م أرسلت إليهم خطاباً قالت فيه: أيها الإخوان كم أنا مسرورة بجهادكم العظيم.. وتحدثني نفسي بأن أقدم طلباً إلى الحكومة لتعتقلني لأنال شرف الجهاد مثلكم

وفاتها

أصيبت في آخر حياتها بمرض شديد، ومع ذلك لم يمنعها مرضها من رعاية شؤون الفقراء، غير أن كبر السن وتكالب الأمراض عليها دفع سكرتيرها الخاص لأن يصطحبها إلى إحدى دور الجمعية المصرية لصحة المسنين، لتقيم فيها بقية حياتها، غير أنها لم تمكث سوى ستة أشهر في هذه الدار، ووافتها المنية في ٤ من ذي الحجة ١٤٢١هـ الموافق ٢٠٠١/٢/٢٧م، وحمل الجثمان ودفن في مظاهرة حاشدة في بلبيس بمقابر طريق المعاهدة بجوار مسجد النمر وعمارات الأوقاف.■

الهوامش

(١) حوار أجراه عبده مصطفى دسوقي مع سكرتيرها الخاص يوم ١٠/ ٧/ ٢٠٠٨م.
(٢) من حيثيات مذكرة رفعها محامي فاطمة البدري في ٢٤/ ١/ ١٩٥٠م إلى مدير الشؤون الاجتماعية.
(٣) جمعة أمين عبد العزيز: أوراق من تاريخ الإخوان، الكتاب الخامس، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥م.
(٤) محمد عبدالحكيم خيال ومحمود الجوهري: الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية، دار الدعوة، الإسكندرية، ١٩٨٠م.
(٥) حوار أجراه عبده مصطفى دسوقي مع إحدى أخواتها وأقرب صديقاتها في يوليو ٢٠٠٨م.
(٦) خطابات حصل عليها عبده دسوقي من سكرتيرها الخاص.
(٧) ورق مركز بلبيس من مكتب المهندس جلال مؤمن وأولاده الواقع في ٧ شارع الحجاز المهندسين.



إعداد: مبارك عبدالله



قصة قصيرة



المهمة الأولى

كان منذ صغره يحب رسم البيوت وتصميمها من الداخل والخارج، لم يمنعه فقره وتواضع بيت الأسرة من أن يبتدع الأفكار ويتخيل البيوت، كان يرسمها على الأوراق والكتب والرمال وعلى أفق خياله، كبرت معه أحلامه وتخرج من كلية الفنون الجميلة، ومع ذلك لم يكن هناك بيت يطبق عليه أفكاره، وانضم إلى قافلة الخريجين العاطلين الفقراء الذين لا يملكون مأوى للعيش أو بيتاً للزواج فيحلمون بالهجرة أو العمل بالخليج.

د. أحمد عيسى

ولكنه يحلم بقرى نموذجية فيها بيوت جميلة للفقراء، أنيقة من الداخل ومتراصة حولها الأشجار والساحات، يسكن فيها عامة الناس، يصلها الماء والهواء، والمجاري الصحية.. كان يفكر في ذلك وهو يرى «عزب» الصفيح وأكواخ الطين بل بيوتاً من صناديق الكرتون على أرصفة الطرق وتحت الكباري وفي المقابر يسكنها البؤساء، ويتساءل: أين الدولة التي تحافظ على كرامة أفرادها وتوفر لهم الضرورات؟ وفي الوقت ذاته يسمع عن قصور وبيوت كبيرة على الساحل الشمالي وغيره من السواحل لا تعمر إلا عدة أسابيع في العام من أصحاب الملايين والمليارات.. رغم ذلك لم ييأس.

وأخيراً، جاءه عقد العمل في مجال التصميم الداخلي للبيوت ولكن للأغنياء! وافق كي يستطيع أن يجد سكناً أو لعله يبني له بيتاً بعد أن يدخر له بعض المال، وكانت أول مهمة تلقاها بلهفة، إنه التصميم الداخلي (الديكور) لبيت جديد كبير جداً، حاول استلهام كل خياله وإبداعه ومهارته حتى يثبت نفسه.

راح بقدسية العمل يبتكر في البيت الذي صار له كطفله المدلل الذي يكبر وتتبين ملامحه يوماً بعد يوم، كان يحث العمال على إنهاء تحفته، وكثيراً ما كان يلمس الجدران والأركان فرحاً ويحدث نفسه والآخرين... أمي.. أخاطبك من مكان عملي، لو رأيت ما أفعل لفخرت بي، أوشك البيت أن ينتهي لا يزال أمامنا نحو الشهر نضع فيه اللمسات الجمالية الأخيرة.

وذات يوم اتصل به صاحب البيت وطلب منه إنهاء البيت بأي طريقة وفي أقرب وقت ممكن.

انسَ تجانس الألوان، ودرجات الخلفيات، وانسجام الستائر مع الجدران، المهم هو أن ينتهي البيت وكفى، اشترِ ما توافر من الخامات ولو كان أرخصها فوراً!

يكاد يختنق حيرة مما قاله المالك، يعلم أنه سيسكن فيه وكان معجباً حريصاً على دقائق التفاصيل.. هل سيؤجره وبالتالي لا تهمه الصورة النهائية؟ كان ينظر بحسرة إلى «النشاز» في إيقاع فسيفساء رخام الحمّام، و«التلفيق» في ألوان الأركان، و«التطرف» في أضواء المطبخ، ولكنه على كل حال صار بيتاً متكاملاً يمكن أن يسكنه الأغنياء. صار فاخراً وإن نقصه ذوق اللمسات الأخيرة لإلحاح المالك على أن ينهيه بأسرع ما يمكن وبأدنى البضاعة لما ضيق عليّ في الميزانية.

كان يتساءل في استغراب: ما السر في ذلك التغيير الذي حدث للمالك؟ إلى أن قال له ذات مساء: عليك بالحضور مبكراً مع بعض العمال لتلميع البيت وإظهاره بأحسن صورة؛ لأن هناك لجنة ستعاينه وتقدره، عمل بجدية ليظهر البيت كأنه أعد لعروسين يمرحان فيه ويتسابقان فيه في أجمل ليالي عمرهما، فاشترى بما تبقى معه مزهرية جميلة وضع فيها باقة زهور فواحة، ونثر قطعاً زخرفية هنا وهناك على الأرفف والنوافذ من القوارير والأباريق، كان يحاول أن يجمل الأماكن التي أكملت على عجل ببعض اللوحات وأواني الزرع.

وجاءت اللجنة، ودخل معها صاحب البيت، وبقي هو والعمال في خارجه ينتظر الحكم على العمل الذي واصل فيه الليل بالنهار، وأخرج فيه ميراث الجماليات من ذهنه، لقد أخذ زخرفه وازّين، خرج المالك منشرح الصدر يشكره ويقول: لقد قدرت اللجنة عملك الفني الرائع ووافقوا على إعطائي أعلى تعويض!

- تعويض؟! - نعم، فقد قررت لجنة التخطيط والتعمير في المنطقة إزالة البيت ضمن خطة مستقبلية لمشروعات عمرانية جديدة، ولما علمت ذلك عن طريق بعض الأصحاب حاولت إنهاء البيت تماماً قبل هدمه حتى يجزل لنا في العطاء! أشكرك لقد أنهيت مهمتك!!■

إجـرامُ.. إحكام الحصار

شعر: ضياء الجبالي

إحكامُ تشديدِ الحصار ... لمغولِ غربٍ أو تتار
أحكامُ ظُلْمٍ في الجهار ... فُجرٌ وفقرُ الشعبِ عار
إجرامُ تركيعِ انكسار ... نهبٌ رعى لعبَ القِمار
إعدامُ شنقٍ باحتضار ... بطشٌ يصيحُ بنا حذار
إسلامُ شعبٍ باعتصار ... حيَلٌ لإذلالِ القفار
وحشيةٌ حربُ الجوار ... حمقٌ ويُعلنُ ما يُداري
ساديَّةٌ والسحلُ سار ... حازوا الغباءَ وباحتكار
فاشيَّةٌ والبطشُ جار ... عُرفوا بجهلٍ باشتهار
نازيَّةٌ حرقٌ بنار ... جرفوا الزراعةَ بالبوار
قوميَّةٌ وُصمتْ بعار ... وأدُوا الصناعةَ بافتخار
شادوا وأعلوا للجدار ... صدُّوا الأعادي بالفرار
هدموا البلادَ وبالدمار ... زرعوا الدسائسَ للشِّجار
رفعوا لأعلامِ الشِّعار ... نشروا المكايدَ باختمار
زعموا الإعادةَ للعمار ... غطُّوا الحرائقَ بالغُبار
ليُصادروا أيَّ ازدهار ... هدموا المبادئَ بالوقار
سرقوا معوناتِ المسار ... شرعوا المساوئَ بانتشار
قادوا العبادَ إلى انحدار ... ساقوا شيوخاً للمسار
زادوا العنادَ مع انهيار ... باعوا القضايا أيَّ شار
وسعوا لتدميرِ الحوار ... وتسابقوا وكَمَن يُباري
فازوا بأقصى الاحتقار ... لينافقوا ومع اختيار
كذبٌ خداعٌ باقتدار ... أفتوا الفتاوى كالجَواري
نهشُ الكلابِ من السُّعار ... نسفوا بأعماقِ البحار
قنصُ العقابِ وللحبارى ... لإخوَّةٍ وحقوقِ جار
قتلٌ يُفسَّرُ بانتحار ... وطنٌ بحالةِ احتضار
غدرٌ لبيعِ الإنتصار ... شرعوا بهدْمٍ للمنار
نشروا الفسادَ بكلِّ دار ... كي يُطفئوا نورَ النهار
ذا رأسماليٌّ ذا يساري ... ضلُّوا أضلُّوا بالقرار
بقرٍ يدوخُ مع الدوار ... والدينُ صارَ بلا اعتبار
والمالُ طارَ من المطار ... تدميرُ دينٍ باختصار

أبو القاسم الشابي

ثقافة الشابي ونشأته الدينية تتعارض مع أكاذيب العلمانيين ودس التلفيقات في ديوانه «أغاني الحياة»



ظل الشاعر أبو القاسم الشابي دهراً طويلاً مختطفاً من قبل العلمانيين، ومن خلال تقديمه كأحد رموزهم، كما أن البعض انطلاقاً من ذاك التقديم، عابوا على الشابي بعض المخالفات العقدية وبعض التلفيقات التي دست في ديوانه «أغاني الحياة» لتنفير الإسلاميين منه، وجعله شاعراً حداثياً صرفاً، وهو ما يتعارض وثقافة الشابي، ونشأته الدينية، ودراسته في جامع الزيتونة، بل سمْت شعره الخالي من الفحش الخلقي والأدبي.

نشأة الشابي

ولد أبو القاسم الشابي - يرحمه الله- في مدينة «الشابة» عام ١٩٠٩م أي بعد ٢٨ سنة من الاحتلال الفرنسي لتونس (١٨٨١م)، ويعود الشابي في نسبه إلى عائلة متدينة معروفة بالعلم والصلاح، فوالده الشيخ «محمد بن بلقاسم الشابي» من خريجي الأزهر الشريف، وجامع الزيتونة، تولى القضاء في عدة أماكن بتونس، وقد لزم أبو القاسم والده في حله وترحاله، واستفاد من علمه مدة ٢٠ سنة، حيث توفي والده سنة ١٩٢٩م.

حفظ القرآن الكريم وهو في التاسعة من عمره، ومما يدل على اهتمام والده بتربيته فرحه الشديد بإكماله حفظ القرآن، وقد عكف على تعليمه علوم العربية والدراسات الإسلامية، وكان والده يشجعه على القراءة ودراسة الكتب الإسلامية، وكان شاعرنا الشابي منسجماً مع توجهات والده الفكرية، حيث التحق بجامع الزيتونة، وتخرج بعد ٩ سنوات من التحصيل العلمي الشرعي، وخلافاً لما ذهب إليه بعضهم، فإن نبوغ أبي القاسم الشابي الشعري لم يكن مخالفاً لتوجهات أبيه، بل إن والده هو من فتح عينيه على دواوين الشعر والشعراء عبر العصور.

توفي أبو القاسم الشابي صغيراً في ٩ أكتوبر ١٩٣٤م.■



من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com





أصدقاء الشدة

الإنسان منا يحتاج إلى الأصدقاء، في الشدة والرخاء على السواء، لكنه إلى أصدقاء الشدة أحوج، فهو يحتاج إلى أصدقائه في أتراحه أكثر من احتياجه إليهم في أفراحه، يحتاج إليهم في ساعات المرض أكثر من احتياجه إليهم في ساعات الصحة والعافية، يحتاج إليهم في مواقف الخوف أكثر من احتياجه إليهم في مواقف الأمن، يحتاج إليهم عند الفقر والحاجة أكثر من احتياجه إليهم في أوقات الغنى والكفاية.

أجل.. فقد يُقبل الناس عليك في أفراحك ويحجمون في الأحزان والأتراح، يكثرون عند الصحة ويقلّون عند المرض، يتدافعون إليك عند أمنك وسلامتك، ويعزفون عند خوفك وهلعك، يقبلون على مجالس الأغنياء ومخالطتهم، ويعرضون عن مجالس الفقراء ومخالطتهم.

يقول الصادق يوسف:

وما أكثر الأصحاب حين تعُدُّهم
ولكنهم في النائبات قليل

ولما كان الإقبال على الصديق وقت الشدة يحتاج إلى مجاهدة النفس، فقد حسبه الأنبياء والمصلحون وعلماء الاجتماع من مكارم الأخلاق، وأفضل ما يجسّد هذا الخلق العظيم قول النبي ﷺ في خطابه للأنصار ممتدحاً لهم: «إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلّون عند الطمع» (رواه الواقدي).

توجيهات قرآنية في الصداقة

لو كان إنسان مستغنياً عن الأصدقاء لكان رسولنا محمد ﷺ، فبرغم أن أصحاب رسول الله ﷺ هم المستفيدون من صحبته، فإن رب العزة سبحانه وتعالى وجهه إلى الاستمساك بأصحابه الأخيار، فقال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨) ﴾ (الكهف).

ولقد عبر القرآن الكريم عن الصديق بعدة أسماء، منها: صاحب، خليل، أخ، رفيق، وكلها تشير إلى رابطة الصداقة والأخوة الإسلامية، التي يتعاون أعضاؤها دائماً على البر والتقوى والخير، ويعين بعضهم بعضاً على تجنب المعاصي والمنكرات.

النبي ﷺ وصاحبه رضي الله عنه

ومن الآيات القرآنية التي تناولت هذه العلاقة العظيمة، تلك الآية التي جسّدت صحبة النبي ﷺ مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قال تعالى: ﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) ﴾ (التوبة).

إنه نموذج سام في صداقة الشدة، حيث مطاردة جحافل الشرك وصناديده للصاحبين النبي ﷺ والصدّيق رضي الله عنه، والمكان غار موحش مظلم ربما يؤوي الحيات السامة، ويخشى أبوبكر رضي الله عنه أن يمسَّ صاحبه بأدنى سوء أو أن يهدد أي خطر رسالة الإسلام، فإذا برسولنا القائد الصديق الثابت العظيم يقول هذه الكلمات المطمئنات ليبث بها الطمأنينة عند الجزع: ﴿ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾، ويقول له أيضاً - كما روت كتب السيرة -: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟».

الصّديق والأقارب

بعد أن ذكر الله عز وجل كوكبة من الأقارب - الذين يباح الأكل من بيوتهم - عطف عليها الصديق، وذلك إن دلّ فإنما يدل على المكانة العظيمة التي أرادها الله لعلاقة الصداقة، قال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ وَلا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلا عَلَى أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ (النور:٦١).

الصديق العدو والصديق الباقي

قد يتبع المرء هواه في اختيار صديقه، فيصاحب أهل الهوى والشهوات، تدفعه إلى ذلك نزواته وشهواته، متحللاً من قيمه وأخلاقياته، ودينه وثوابته فيضل في مستنقع من الشهوات التي لا تورث إلا ندماً في الدنيا والآخرة.. وسرعان ما ينقلب الصديق وفق هذه العلاقة عدواً، فإن لم يحدث ذلك في الدنيا، فإنه لا محالة سيحدث في الآخرة، يقول رب العزة سبحانه: ﴿ الأَخِلاَّءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلاَّ الْمُتَّقِينَ (٦٧) ﴾ (الزخرف).

ومن العجب أن ينبع العداء يوم القيامة بين الأخلاء من معين ودادهم في الدنيا، لقد كانوا في الحياة الدنيا يجتمعون على الشر ولذائذ الشهوات والمحرمات، ويملي بعضهم لبعض في الضلال، أما في الآخرة فهم يتلاومون ويلقي بعضهم على بعض مسؤولية ما آل إليه مصيرهم، فهم اليوم خصوم يتلاومون بعد أن كانوا أخلاء يتناجون، إلا المتقين فهؤلاء أخلاء مودتهم باقية، فقد كان اجتماعهم على الخير واليوم عاقبتهم النجاة والجنة.

صديق الندم!!

تذكر بعض الروايات أن «عقبة بن أبي معيط» كان يكثر من مجالسة النبي ﷺ،

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

فدعاه إلى ضيافته، فأبى رسول الله ﷺ أن يأكل من طعام عقبة حتى ينطق بالشهادتين، فنطق عقبة بالشهادتين، وكان أبي بن خلف صديقاً لعقبة، فعاتبه، وقال له: صبأت، فقال عقبة: لا والله، ولكن أبى أن يأكل من طعامي وهو في بيتي، فاستحييت منه، فشهدت له؛ فقال أبي بن خلف - لعنه الله: لا أرضى منك إلا أن تأتيه - أي تأتي النبي ﷺ - فتطأ قفاه، وتبصق في وجهه، فذهب عقبة - عليه لعنة الله - في طلب النبي ﷺ فوجده ساجداً في دار الندوة، ففعل عقبة ما أمره به أبي بن خلف، فقال له النبي ﷺ: «لا ألقاك خارج مكة إلا علوت رأسك بالسيف»، فأُسر يوم بدر، فأمر النبي ﷺ علياً كرم الله وجهه فقتله.

تلك - إذاً - صداقة الندم، لذا تذكر بعض الروايات أن آيات قرآنية من سورة الفرقان نزلت بسبب هذا الموقف، لتنذر هذين الصديقين ومن سار على دربهما، وتحذر من مثل هذه الصداقة قال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً (٢٩) ﴾ (الفرقان).

هكذا.. وبذلك الصوت المتحسر، وتلك النبرات الأسيفة، وذلك الإيقاع القرآني الممدود الذي يزيد الموقف طولاً، ويزيد أثره عمقاً حتى ليكاد القارئ والمستمع يشاركان في الندم والأسف، فلم يكف عضُ يد واحدة، إنما صور القرآن الكريم صديق السوء في ندمه اللاذع وهو يعض كلتا يديه، ليجسد لتلك الحالة النفسية الموجعة لشدة الندم ومرارته.

كما جسدت الآيات القرآنية المباركة خذلان صديق السوء لصديقه، أي صديقين اتفقا على السوء، وليس الأمر يقتصر على عقبة وأبي فقط، لذا فقدت نكَّرت الآية الكريمة وجهَّلت صديق السوء فسمَّته «فلاناً» في قوله تعالى: ﴿ يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلاً (٢٨) ﴾ ليشمل كل صاحب سوء يصد عن سبيل الرسول ﷺ ويضل عن ذكر الله.

يُعرف الصديق بصديقه

يقول النبي ﷺ: «المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل» (أخرجه أحمد، وأبو داود، وحسَّنه الألباني).

ولقد أشار التراث العربي الإسلامي إلى هذه الحقيقة، فمن أشعار الإمام الشافعي:

سلام على الدنيا إذا لم يكن بها
صديق صدوق صادق الوعد منصفا

ويقول عدي بن زيد:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي

ومن الأمثال العربية: «خذ الرفيق قبل الطريق»، ومنها أيضاً: «الطيور على أشكالها تقع».

ولكنهم في النائبات كثير

صحيح يقل الأصحاب عند النائبات كما يقول الشاعر:

فما أكثر الأصحاب حين تعدهم
ولكنهم في النائبات قليل

لكن المرء إذا أحسن اختيار أصحابه، ووفقه الله في ذلك، فإنه لا محالة سيجدهم جميعاً حوله في كل نائبة، فإن لم يكن باللقاء والزيارة فسوف يتواصلون -قدر المستطاع - بالهاتف والسؤال والمؤازرة.

تجربة شخصية

رزقني الله تعالى من الأولاد ثلاثة، ابني الأوسط يجيد مهارات التفاوض، وكثيراً ما كان يجادلني مطالباً بوقت أطول أقضيه معهم في البيت أو التنزه، وكنت لا أستطيع أن أعطيه ما يتطلع إليه، وكانت من بين مبرراتي، أني رجل عليَّ أعباء كثيرة لطبيعة عملي كعضو هيئة تدريس بالجامعة، لي أبحاثي وكتبي وقراءاتي، بالإضافة إلى أعباء الدعوة إلى الله الواجبة على كل فرد مسلم، كما أن لي أصدقاء كثيرين، وكنت أقرأ في عيني ابني وتعبيراته تحفظاته على كثرة الأصدقاء، فهم - في نظره - يجورون عليه في حقه من الوقت والاهتمام به من جانبي، وكنت دائماً أحاول إقناعه بأهمية الأصدقاء دون جدوى.

وذات يوم خرجت في نزهة عقب صلاة الجمعة، وركبت سيارتي، وبجواري زوجتي وخلفي ابني الأوسط وابنتي، وهي أصغر أولادي، وفي الطريق فوجئت بسيارة تنطلق تجاهنا بسرعة مذهلة فانحرفت ناحيتي ودعمت سيارتي من الجناح الأيسر الأمامي، وطاحت إلى أقصى الاتجاه المعاكس، وأدى الحادث إلى خلع عظمة ترقوتي، وإحداث شرخ بعظمة الكتف، وبفضل الله نجوت أنا وزوجتي وابني وابنتي، وما كدنا نصل إلى المستشفى عن طريق الإسعاف إلا ووجدت جمعاً كبيراً من أصحابي حولي وحول أسرتي، منهم الأطباء ومنهم المهندسون ومنهم الصحفيون ومنهم المحاسبون ومنهم القانونيون ومنهم .... ومنهم... فلازموني في أثناء فترة الملاحظة بالمستشفى، وأتى بعضهم بزوجاتهم فلازموا زوجتي كذلك، بل أتى بعضهم بأبنائه ليصاحبوا ابني ويؤانسوه.

ونظر ابني فوجد الجميع حوله يتسابق كل منهم في قضاء حوائجنا ومصالحنا، وشعر ابني هنالك بالطمأنينة لوجود هذا الجمع الطيب حوله يقوم على راحته، ولم يكلفنا عناء التفكير في أي شيء، ولقد كنت أنظر في وجوههم الطيبة المشرقة فتسكن بها جراحي وتهدأ بها آلامي، فالجميع يواسوننا، يتنافسون في إحضار الطعام والمشروبات، وتخليص التقارير والأوراق الخاصة بالمستشفى أو بالتحقيقات، وفي نفس زمان الحدث ومكانه نطق ولدي معبراً عن المشاعر الجياشة والعواطف المؤثرة التي سيطرت عليه، ودار بينه وبين والدته حوار يؤكد تأثير الحدث، فلقد نجح هؤلاء الأحباب الكرام بسلوكهم وخلقهم في إقناع ابني بما لم أنجح أنا في إقناعه به سنين عدداً، لقد دار بينه وبين والدته الحوار التالي:

الابن: مَنْ هؤلاء جميعاً يا أمي؟

الأم: هؤلاء أصحاب أبيك؟

الابن: ولماذا يقومون بهذا كله؟

الأم: لأنهم أصحابه، يحبهم ويحبونه.

الابن: وهل كل الأصحاب يصنعون ذلك؟

الأم: لا بالطبع، ولكن هؤلاء أحبّ بعضهم بعضاً في الله، لا لعلة دنيوية، ولا لمصلحة شخصية، إنما هي أخوّة في الله.

الابن: الآن يا أمي اقتنعت بأهمية الصحبة الطيبة والأخوة وعذرت أبي، وإني لفخور بأبي وبأصحابه.

وصية رجل صالح لابنه

أوصى أحد الصالحين عند وفاته - وهو علقمة العطارديُّ - ابنه فقال: يا بني إذا عرَضَتْ لك إلى صحبة الرجال حاجة! (أي إذا احتجت إلى صديق من الرجال).. فاصحب مَنْ إذا خدمته صانك، وإن صحبته زانك، وإن قعَدَتْ به مؤنة مانك (أي إن نزلت بك حاجة قام بكفايتك فيها) واصحب مَنْ إذا مددت يدك بخير مدّها، وإن رأى حسنة عدّها، وإن رأى سيئة سدّها، واصحب من إذا سألته أعطاك، وإن سكَتَ ابتداك (أي بادر هو وأعطاك)، وإن نزلَتَ بك نازلة واساك، واصحب من إذا قلت صدّق قولك، وإن حاولت أمراً آزرك، وإن تنازعتما آثرك».■

التفكير الإيجابي أحد مصادر الراحة النفسية، والشعور بالاطمئنان والسعادة.. تخيّل شخصيْن: الأول: كثير الشكوى، يتوقع الشر في كل عمل يقوم به، يستيقظ صباحاً وهو قلق مما قد يحدث له خلال يومه.. والآخر: يحمد الله في كل صباح على أنه أطال في عمره ليتعبّد، ويعمل، وينتج، يتوقع الخير من كل عمل، ويرى الجانب المشرق من كل مشكلة تحدث له.. لِمَنْ منهما شعرت بالارتياح وأنت تقرأ صفاته؟!

«حُسن الظن بالله» بداية الطريق إليه

التفكير الإيجابي.. يجلب السعادة لك ولأسرتك

تيسير الزايد (*)

دعونا نسأل أنفسنا بعض الأسئلة:

- عندما نقبل على عمل جديد، هل نتوقع فشله بنسبة ٥٠٪؟

- وأثناء استعدادنا لامتحان معين، هل نتوقع الحصول على درجة متوسطة أو نخاف من الرسوب؟

- وحين نتذكر إنجازات الأجيال السابقة، هل نشعر بالإحباط وبأنه من المستحيل أن نصل ما وصلوا إليه؟

- وعندما يصيبنا المرض، هل نشعر بأن الأجل قد اقترب؟

- وبعد ارتكابنا أحد الذنوب، هل نخاف ألا يقبل الله توبتنا؟

إذا كانت إجاباتنا على أغلب الأسئلة السابقة هي «نعم»، فهيا - معاً - نكمل باقي الموضوع، ونحرص على أن نفهمه بدقة.

حسن الظن بالله

في غار «ثور»، وفي عمق الأزمة، والكفار يحيطون بالرسول ﷺ ورفيق هجرته أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه، ولو نظر الكفار عند أقدامهم لرأوهما، يعطينا الرسول ﷺ درساً في حسن الظن بالله، وحسن الظن في نصرته لرسوله وعباده.. فيقول ﷺ مهدئاً من روع الصدّيق: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما؟».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: يقول الله تعالى: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي بشبر تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة»(رواه البخاري ومسلم).

وفي رواية أبي داود: «أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء».

أي أن الله يعامل عبده على حسب ظنه به، ويفعل به ما يتوقعه منه من خير أو شر، فكلما كان العبد حسن الظن بالله، حسن الرجاء فيما عنده، فإن الله لا يخيب أمله ولا يضيع عمله، والعكس صحيح، وقد ذم الله في كتابه طائفة من الناس أساءت الظن به سبحانه، وجعل سوء ظنهم من أبرز علامات نفاقهم، فقال عن المنافقين حين تركوا النبي ﷺ وأصحابه في غزوة أحد: ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾(آل عمران: ١٥٤)، وقال عن المنافقين والمشركين: ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾(الفتح: ٦).

إذاً، فما معنى حسن الظن بالله؟ وكيف يقودنا هذا إلى التفكير الإيجابي في الحياة؟ وما أثر هذا التفكير على نوعية الحياة التي نعيشها؟

قوّ ثقتك بالله ثم بنفسك فضَعْف أو افتقاد أيّ منهما سيجلب عليك كثيراً من الأفكار السلبية

لا تعط نفسك فرصة للشعور بالفراغ بل اشغلها دائماً بالعمل الإيجابي والسعي إلى تحقيق أهدافك

حوار داخلي

في تعريف حسن الظن بالله، يقول القاضي عياض: «أن يُؤمل العبد أنه إذا استغفر غفر الله له، وأنه إذا تاب قبل الله تعالى توبته، وأنه إذا دعا الله تعالى أجابه إلى دعائه، وأنه إذا استكفى الله تعالى وطلب منه الكفاية كفاه الله سبحانه».

إذاً، ماذا سيختار الإنسان العاقل؟ وكيف سيفكر؟

بالتأكيد سيختار أن يحسن الظن بربه ويفكر بإيجابية في كل نواحي حياته: الدينية والاجتماعية والعملية...إلخ، أو يغير طريقة تفكيره؛ بحيث يتوقع النجاح والخير والتوفيق في أمور حياته، وهذا ليس معناه ألا يشعر بالخوف أو القلق، ولكن يستخدم الخوف كوسيلة للتخطيط الجيد والتفكير البنّاء لكل ما يقوم به من عمل، فما يتوقعه العقل يجده، وما يفكر به ينجذب إلينا.

إن مشاعرنا ومعتقداتنا ومعلوماتنا كلها تعتمد على أفكارنا الداخلية سواء المخزّنة في الوعي أو اللاوعي، والاختلافات بين الناس تعتمد على سلوكهم وردود أفعالهم تجاه ما يحيط بهم، وهذا السلوك هو نتاج خبرات مخزنة في داخل كل منا، اكتسبناها من والدينا والأصدقاء والمجتمع، أو اكتشفناها بأنفسنا، كما إنها وليدة حوار داخلي يحدث بيننا وبين أنفسنا، ولهذا إذا رغبنا في تغيير هذا السلوك فعلينا أن نغير من شكل هذا الحوار الداخلي، وهذا ما

(*) كاتبة كويتية





سنناقشه في السطور التالية.

كيف نفكر بإيجابية؟

● كلما ازددنا علماً بالله ازداد حسن ظننا به سبحانه، ولكن كيف نزداد علماً بالله سبحانه وتعالى؟

عن طريق معرفة أسمائه وصفاته، فالقلب الذي امتلأ بمعرفة أسماء الله وصفاته لا يمكن أن يسيء الظن بالله.

● محاولتنا التفكير بإيجابية لا تعني أن نحاول التخلص من التفكير السلبي.. كيف؟ حاول أن تمارس هذا التمرين:

لا تفكر في سيارة حمراء لمدة دقيقة.. بماذا ستفكر؟

في سيارة حمراء بالتأكيد، فمحاولتك عدم التفكير في سيارة حمراء نتج عنه أنك قضيت الدقيقة السابقة في التخلص من التفكير في السيارة الحمراء، وهذا ما يحدث بالضبط عندما تحاول التخلص من فكرة سلبية.

ولهذا، عندما تجد نفسك تكره نوعية أفكارك وما تحملها من أفكار سلبية لا تحاول أن تتخلص منها، ولكن غيِّر اتجاهها عن طريق تغيير الحوار الداخلي الذي تجريه مع نفسك، بحيث تأخذ أفكارك إلى اتجاه آخر غير الذي تسير فيه.

فمثلاً.. إذا كنت قلقاً من موضوع ما فلا ترهق نفسك في معرفة أسباب القلق وما سوف يحدث، ولكن اسأل نفسك: كيف يمكن أن أكون إنساناً أقوى وأكون قادراً على التعامل مع هذا الحدث؟ أو اسأل نفسك: ما أهدافي الجديدة؟ وكيف أشغل نفسي حتى أبتعد عن هذا القلق؟ وعندما تجد نفسك مفكراً في موضوع حزين أو سيئ حدث لك، اسأل نفسك: ما فائدة التفكير في هذا الآن؟ أو كيف أحوّل هذا الحدث لصالحي وأستفيد من أخطائي؟ وعندما تجد سؤالاً إيجابياً فكر به دائماً وخاصة عندما لا يكون عندك ما يشغلك، ودعه يأخذك إلى عالم جديد وأفكار أكثر إيجابية.

تعامل مع أي مشكلة تواجهك مهما كان حجمها وحاول فهم أسبابها وابحث لها عن حلول مناسبة

كثرة القراءة تزيد معارفك وتكسبك أفكاراً جديدة وتساعدك على التخلص مما يُعيق تفكيرك الإيجابي

مواجهة الصعاب

● قوِّ ثقتك بالله ثم بنفسك، ففقدانك ثقتك بالله أو ثقتك بنفسك سيجلب عليك الكثير من الأفكار السلبية، فالإنسان يحب أن يتعاطف مع ذاته، وفعله هذا يجذب إليه الكثير من الأحداث السيئة التي مرت به، والتي لم تحدث بعد، ويجلس في منتصفها يعددها ويواسي نفسه.

والفاقد لثقته بنفسه يحب أن يشعر بالضعف ليُرجع كل ما يحدث له من أمور سلبية إلى الآخرين، ولكن ما أن يشعر الإنسان بقوة إيمانه وبثقته بالله ويعرف إمكاناته وأنه إنسان فريد بصفاته ويثق بقدراته حتى يتحول إلى شخص قادر على أن يدير حياته ويستفيد من كل ما يحدث له ويفكر بإيجابية في كل نواحي حياته.

● استفد من الفشل، فالفشل في إنجاز بعض الأمور من مسلمات الحياة، فلن نستطيع أن نكون ناجحين دائماً، فلابد من عثرة هنا وكبوة هناك، ولكن المهم أن نطلق لأنفسنا العنان، وألا نكبلها بالخوف من الوقوع في الخطأ، بل نحاول أن نتفاداه، ولكن إذا حدث فعلينا أن نتعامل معه بإيجابية.

● «نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل».. وهذا الباطل قد يكون عبارة عن سيل من الأفكار السلبية، ولهذا لا تعط نفسك أي فرصة لتشعر بالفراغ، بل اشغَلها بأهداف قصيرة المدى، وأهداف طويلة المدى، ودعها تعمل وتفكر وتنجز، ولا تهدر وقتها فيما لا طائل من ورائه، وهذا لن يشغلها فقط بل سيرفع من مقدار ثقتك بنفسك.

● تقبَّل المشكلات، وحاول التعامل معها.. فكما تعاملت مع الخوف من الفشل عليك أن تتعامل مع مسلّمة أخرى في الحياة وهي المشكلات، التي قد تكون خطيرة أحياناً، فالكل لديه أنواع مختلفة منها ولكل مشكلة حل، و« إن مع العسر يسرا ».. المهم





اقتضت حكمة الله تعالى أن يفضل بعض الناس على بعض ويرفع بعضهم درجات، وهو سبحانه حكيم ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣) ﴾(الأنبياء)، فجعل منهم الأنبياء والمرسلين وفضل بعض النبيين على بعض، فقال تعالى: ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ .. ﴾(البقرة:٢٥٣)، وكان أفضلهم هو النبي الخاتم ﷺ الذي كان له أصحاب شهدوا بعثته وعاشوا نبوته وتعلموا منه ونهلوا من فيض رسالته، وتفاوتَ منهم الجدّ والسعي في نيل حظهم من القرب منه والفوز برضاه، فكان أفضلهم الخلفاء الأربعة من بعده.

النبي صلى الله عليه وسلم مع خلفائه الراشدين (٦)

سنة الخلفاء الراشدين المهديين



الخلفاء الأربعة خير الأمة وأبرّها قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً.. اختارهم الله لصحبة نبيه ونقل دينه

متبعون لا مبتدعون شهدوا نزول الوحي.. وأخذوا من العلم عن النبي ما يؤهلهم للاجتهاد

إيمان مغازي الشرقاوي

إلا أنه يشهد الله تعالى أن أصحابه جميعاً ما قصروا في حمل الأمانة ونصرة النبي ﷺ ونشر الرسالة، ففعلوا جهدهم ونالوا نصيبهم الأوفى من حبه وتفضيله لهم، واستحقوا صفة الخيرية إلى يوم الدين، إذ يقول ﷺ: «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»(البخاري في فضائل الصحابة).

ويذكر النبي ﷺ فضائل بعض أصحابه فيقول: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في دين الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقضاهم علي بن أبي طالب، وأقرؤهم لكتاب الله أبي بن كعب، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، وأفرضهم زيد بن ثابت، ألا وإن لكل أمة أميناً وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح» (ابن ماجه).

سُنةٌ واجبة

وقد دعا النبي ﷺ أمته لاتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده فقال: «.. فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضّوا عليها بالنواجذ» (ابن ماجه).

وقيل: هم الأربعة رضي اللّه عنهم، فهم في الحقيقة متبِعون لا مبتدِعون، فقد شهدوا تنزل الوحي، وأوتوا من الإيمان، وأخذوا من العلم مشافهة، وتلقوا عن النبي ﷺ ما يؤهلهم للاجتهاد فيما استجدّ في زمنهم من أمور، ويجعلهم أهلاً لأن يُتَّبعوا. أخرج أبو نعيم عن عبدالله بن مسعود قوله: «من كان مستناً فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا خير هذه الأمة، أبرّها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد ﷺ كانوا على الهدى المستقيم والله رب الكعبة».

أبو بكر أفضل الصحابة والخلفاء

ومع تلك الخيرية العامة كان بعض الصحابة أفضل من بعض، وهم جميعاً في النهاية نجوم هداية وسبيل اقتداء وسنة متبعة.

فكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أفضلهم على الإطلاق، فهو أحب الناس إلى رسول الله ﷺ حيث قال: «أحب الناس إليّ عائشة، ومن الرجال أبوها» (متفق عليه). وقال: «أبو بكر

خير الناس؛ إلا أن يكون نبي» (الطبراني في الكبير).

وهو أول من آمن من الرجال، وهو الصديق ثاني اثنين في الغار، وصاحب رسول الله ﷺ، ارتضاه لدين الناس فأمره بالصلاة بهم وهو بين أظهرهم لم يمت بعد، وهو الذي لم يأل جهداً ولم يحبس مالاً أو يصرف وقتاً أو يلفظ قولاً إلا وقد جعله وقفاً في سبيل الله نصرة للنبي ﷺ، وقد شهد الصحابة بخيرية أبي بكر رضي الله عنه، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كنا نخير بين الناس في زمن النبي ﷺ فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان ابن عفان رضي الله عنهم» (البخاري). وشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه بخيرية أبي بكر، فعن محمد ابن الحنفية (ابن علي) قال: «قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله ﷺ؟ قال: أبو بكر. قلت: ثم من؟ قال: ثم عمر، وخشيت أن يقول: عثمان، قلت: ثم أنت؟ قال: ما أنا إلا رجل من المسلمين»(البخاري).

ليلة من أبي بكر ويوم.. خير من عُمر عُمَر

وأخرج البيهقي عن ضبة بن محصن العنزي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قصة ذكرها، قال: فقال عُمَر: والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عُمر عُمَر، هل لك أن أحدثك بليلته ويومه؟ قال: قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: أما ليلته فلما خرج رسول الله ﷺ مهاجراً من مكة فتبعه أبو بكر فجعل يمشي مرة أمامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره، فقال له رسول الله ﷺ: «ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من فعلك؟». قال: يا رسول الله أذكر الرصد فأكون أمامك، وأذكر الطلب فأكون خلفك، ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك، قال: فمشى رسول الله ﷺ ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت رجلاه، فلما رآها أبو بكر رضي الله عنه قد حفيت حمله على كاهله، وجعل يشتد به حتى أتى به فم الغار فأنزله، ثم قال: والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى أدخله، فإن كان فيه شيء نزل بي قبلك، فدخل فلم ير شيئاً فحمله فأدخله، وكان في الغار خرق فيه حيات وأفاعي، فخشي أبو بكر أن ينزل منهن شيء يؤذي رسول الله ﷺ، فألقمه قدمه فجعلن يضربنه ويلسعنه - الحيات والأفاعي- وجعلت دموعه تتحدر ورسول الله ﷺ يقول له: «لا تحزن إن الله معنا»، فأنزل الله سكينته الاطمئنانية لأبي بكر، فهذه ليلته.

وأما يومه، فلما توفي رسول الله ﷺ وارتدت العرب فقال بعضهم: نصلي ولا نزكي، وقال بعضهم: لا نصلي ولا نزكي، فأتيته ولا آلوه نصحاً، فقلت: يا خليفة رسول الله تألّف الناس وارفق بهم، فقال: جبار في الجاهلية خوار في الإسلام، فبماذا أتألفهم؟ أبشعر مفتعل أم بشعر مفترى؟ قبض النبي ﷺ وارتفع الوحي، فوالله لو منعوني عقالاً مما كانوا يعطون رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه، قال: فقاتلنا معه فكان والله رشيد الأمر، فهذا يومه.

لا يجوز تجاوز الحد في حب الصحابة وإطرائهم كما لا يجب التعصب لبعضهم أو التعرض لأحدهم بالسب واللعن

فضل عُمَر وبقية الخلفاء

وفضل عمر لا ينكره مؤمن، فكثيراً ما كان النبي ﷺ يثنّي بذكر عمر بعد ذكر أبي بكر، فيقول: «خير أمتي بعدي أبو بكر وعمر» (ابن عساكر، صححه السيوطي). ويقول: «اقتدوا باللذيْن من بعدي أبي بكر وعمر» (أحمد، صححه السيوطي). ويقول: «أبو بكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين، إلا النبيين والمرسلين» (أحمد). ويقول: «إن أهل الدرجات العلى ليراهم مَن تحتهم كما ترون النجم الطالع في أفق السماء، وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما» (الترمذي)..

وروى البخاري عن ابن عمر: كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله ﷺ فنخير أبا بكر ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان، وأخرج أحمد عن ابن عمر قال: «كنا نقول في زمن رسول الله ﷺ: رسول الله ﷺ خير الناس ثم أبو بكر ثم عمر، ولقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم: زوجه رسول الله ﷺ ابنته وولدت له، وسد الأبواب إلا بابه في المسجد، وأعطاه الراية يوم خيبر».

واجبنا نحوهم

أخرج أبو داود الطيالسي عن عبدالله رضي الله عنه قال: «إن الله عز وجل نظر في قلوب العباد فاختار محمداً ﷺ فبعثه برسالاته وانتخبه بعلمه، ثم نظر في قلوب الناس بعده فاختار له أصحابه، فجعلهم أنصار دينه ووزراء نبيه ﷺ». والمعروف عن طريقة أهل الحديث أن كل مسلم رأى رسول الله ﷺ فهو من أصحابه كما قال البخاري في صحيحه: «من صحب النبي ﷺ أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه».

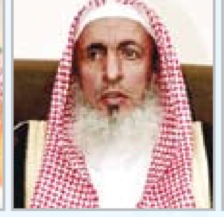
وحب الصحابة واجب على كل مسلم، فهم الذين اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ونشر رسالته وقد رضي عنهم وأرضاهم، قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾(التوبة)، فأوجب الله بذلك علينا حبهم جميعاً والترضي عليهم لرضاه عز وجل عنهم.

إياكم والغلوّ..

وقد نهانا النبي ﷺ عن الغلو بصفة عامة، فلا غلو في الدين ولا تنطع، فرسول الله ﷺ يقول: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قَالَهَا ثَلَاثًا (مسلم). وهم المتعمقون المغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم، والغلو هو: التجاوز في الحد، وقد نهى النبي ﷺ عن الغلو في إطرائه فقال: «لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله ورسوله» (البخاري).

والإطراء هو: الإفراط في المديح ومجاوزة الحد فيه، وقيل: هو المديح بالباطل والكذب فيه، فليس لنا تجاوز الحد في حب الصحابة والإطراء عليهم ورفعهم درجة فوق درجتهم التي بينها لنا النبي ﷺ، كأن نرفعهم إلى درجة الأنبياء والنبوة، كما علينا ألا نتعصب لبعضهم فننتسب لهذا ونترك ذاك، أو نسب أحدهم من أجل الآخر، وإن كان عدم الغلو فيهم واجباً، فمن باب أولى عدم سبهم أو لعنهم أولى، فمهما فعلنا نحن من خير فلن نطاولهم في عليائهم، فكلهم أصحاب رسول الله ﷺ.■

إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com





الشيخ جاد الحق | الشيخ عبد العزيز آل الشيخ | الشيخ صالح الفوزان | الشيخ بكر أبو زيد

علاقة الخاطبين.. بين الانضباط والتسيب

تمثل العلاقة بين الخاطبين واحدة من الإشكاليات المعاصرة على صعيد الواقع الاجتماعي، بحيث يرى بعض الناس أن الخاطب له خصوصية عن غيره، ويتوسعون في تلك العلاقة حتى يصل الأمر إلى ترك الخاطبين وحدهما في خلوة، والخروج وحدهما دون ضوابط، بل يصل الأمر إلى بعض الممارسات الجنسية، ويظن أنه لا بأس بها.

ويصف الشيخ **جاد الحق علي جاد الحق** - يرحمه الله- ذلك بقوله: «وقد أساء قوم فهم الخطبة، وقالوا: إنها مُقدِّمةُ الزواج، فيُباح بها مقدمةُ ما يُبيحُه الزواج، وبذلك استباح الخاطبان أن يختليا وأن ينفردا في التنزُّه والسينما، بل استباحَا تبادُل القبلات، وجعلوا كل ذلك من دلائل الوئام والمحبة، وكثيراً ما اقترفَا في ظلمة هذا الفهم الفاسد ما لم يُبِحْهُ الشرع والدِّين، وظهر أمرهما فيه، فانفصمت بينهما العُروة، وفسدت الخطبة، وعدَل الخاطب عن خطبته، وعادت المخطوبة إلى بيتها تحمل إثْمها في أحشائها، وتحمل من أوزار الخِزْي ما يَنُوءُ به شرَفُها وشرف أسرتها، وكانت وصْمة عارٍ أبدي لا يُمحَى أثرُها من الجبين، ولعل فيما نقرؤه ونعلمه من حوادث الخاطبينَ والمَخطوبات التي يَجُرُّهَا الاختلاط ورفع الحُجب ما يُضيء لنا السبيل في قُبح هذه العادة المَقوتة، التي تسرَّبت إلينا من عادات قوم لا يؤمنون بدين، ولا يكترثون بشرَف، ولا يفهمون من سعادة بناتهم سوى أن يَحصلْنَ على طريق يجمعْنَ به المال». انتهى.

وفي المقابل يتعامل بعض الناس على أن الخاطب هو أجنبي مثل غيره من الرجال، ولا خصوصية له في أية معاملة، والمسموح له تلك الزيارة التي تحصل في بيت المخطوبة فقط.

نظرة فقهية: وفي النظر الفقهي يميل كثير من الفقهاء إلى تلك النظرة الثانية التي ترى أن الخاطب أجنبي عن مخطوبته، إلى حد الإفتاء بأنه لا يجوز للخاطب أن ينظر إلى مخطوبته إلا ثلاث مرات، وبعدها يجب على الفتاة أن تتقب أمام خاطبها.

فالدكتور **عبدالله الفقيه** المشرف على مركز الفتوى بموقع «الشبكة الإسلامية» بدولة قطر يرى أن الرجل ما دام خاطباً لامرأة ولم يعقد عليها بعد فهي تُعد أجنبية عنه، سواء أكانت من أقربائه أم لا، فلا يراها ولا تراه إلا لحاجة وبحضرة أحد محارمها، ولا يجوز له النظر إليها إلا عند خطبتها فحسب، وأنه لا يجوز الجلوس معها ولا الخروج، وأن الكلام بينهما وإن لم يكن خلوة شرعية، لكن يمكن الاستغناء عنه بالكلام مع أوليائها كأبيها أو أخيها، وأن الأَوْلى ترك الكلام معها، وأن القول بالجواز إذا لم يخش أن يجر ذلك إلى ما حرم الله، فإن خشي فيجب سد الباب، خصوصاً أن أنفس الخاطبين ميالة إلى المخطوبات، وأنفس المخطوبات ميالة إلى الخاطبين.

المخاطبة عبر الهاتف

ولكن بعض الفقهاء يوسع الأمر أكثر من ذلك مع الاحتياط، فالشيخ صالح الفوزان يرى أن مخاطبة الشباب للفتيات عبر الهاتف لا تجوز؛ لما في ذلك من الفتنة؛ إلا إذا كانت الفتاة مخطوبة لمن يكلمها، وكان الكلام مجرد مفاهمة ولمصلحة الخطبة.

ويرى الشيخ **محمد صالح المنجد** جواز الرؤية، حيث قال: «فلم يؤذن للخاطب أكثر من رؤية مخطوبته».

ومن أعدل الفتاوى في هذا فتوى اللجنة العلمية الدائمة للبحوث والإفتاء، التي صدرت برئاسة الشيخ **ابن باز** - يرحمه الله- وبعضوية كل من الشيخ **صالح الفوزان**، والشيخ **بكر أبو زيد**، والشيخ **عبد العزيز آل الشيخ**، والشيخ **عبدالله بن غديان**، من أنه يباح للخاطب أن يكلم مخطوبته عند النظر، وأن ينظر إليها من دون خلوة بها، ولا يجوز له أن يقبّلها أو يلمسها إلا بعد عقد النكاح؛ لأنها قبل العقد أجنبية منه، وإن كانت مخطوبة له.

والراجح أن العلاقة بين الخاطبين تتحدد في إطار عام، ولهذا الإطار محددات جزئية.

أما الإطار العام الذي يحكم العلاقة بين الخاطبين أن كليهما أجنبي عن الآخر، فهذا هو أصل العلاقة؛ لأن كثيراً من الشباب يعتقد أنه مادام قد أصبح خاطباً، فإنه يحل له كثير من الأمور المحرمة عليه.

أما جزئيات ذلك الإطار، فهو أن الشرع الحكيم أجاز للخاطب بعض الأمور التي هي في أصلها منهي عنها، ومن تلك الأمور المباحة:

النظر بين الخاطبين: فيجوز لكل من

من فتاوى المؤسسات

المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

الحجاب في الغرب

السؤال: إذا كانت المرأة التي دخلت في الإسلام تشعر بحرج ومشقة من استعمال غطاء الرأس الشرعي (الخمار) فهل نلزمها بذلك ونشدد عليها، وإن أدى ذلك في النهاية إلى أن تبتعد نهائياً عن الإسلام؟

الجواب

يجب علينا أن نقنع المسلمة بأن تغطية رأسها فريضة دينية، أمر بها الله تعالى ورسوله ﷺ، وأجمعت عليها الأمة، قال الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ

الخاطبين أن ينظر أحدهما إلى الآخر؛ لأن هذا أدعى إلى قبول إكمال مسيرة الزواج، والانتقال إلى المرحلة التالية من العقد والزواج. ولهذا ورد في حديث النبي ﷺ: «انظر إليها؛ فإنه أحرى أن يؤدم بينكما».

تبادل الحديث: وكذلك يجوز تبادل الحديث بين الخاطبين بغرض التعارف؛ وذلك أن مقصود الخطبة هو أن يتعارف كل منهما على الآخر، حتى يتبين له صلاح أن يعيش معه أم لا؟ فيتأكد الوعد بالزواج. فإذا كان الحديث بين الجنسين مباحاً لغرض، فإن مقصد الزواج يجعل الكلام بين الخاطبين مباحاً من باب أولى؛ لأن الكلام بين الجنسين ليس محرماً لذاته. ولكن هذا الكلام يجب أن يكون في حدود مقصودة وهو التعارف، فالكلام العاطفي والجنسي ونحوهما يحرم بين الخاطبين بلا خلاف؛ لأنه خرج عن مقصوده إلى إشباع شهوة ورغبة نفسية، مما قد يجُرّ إلى محرم أكبر.

لكن هذا لا يمنع أن يعبر الخاطب لمخطوبته عن رغبته في نكاحها بكلام عام لا يستحي أن يقوله أمام أهلها وأهله، كما لا بأس من الاطمئنان على أحوالها؛ لأن من ثمرته أن تعرف المخطوبة رغبة الخاطب فيها.

خروج الخاطبين: كما يجوز خروج الخاطبين في وجود محرم، وكذلك جلوسهما معاً في غير خلوة شرعية، أما الجلوس في خلوة شرعية فمحرمة، لحديث النبي ﷺ: «ماخلا رجل بامرأة، إلا وكان الشيطان ثالثهما».

ما يباح بينهما

وفيما يباح بين الخاطبين يقول فضيلة الشيخ فيصل مولوي نائب رئيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث:

الفتاة المسلمة أجنبية غريبة بالنسبة لخاطبها الذي يريد الزواج منها ما لم يتم إجراء العقد؛ وبالتالي فلا يجوز لها مع خاطبها إلا ما يجوز لها مع غيره؛ فالخروج مثلاً إذا كان بحضور أحد محارمها ومع المحافظة على حجابها جائز، كما أن أي اتصال بين الخاطبين قبل إتمام عقد الزواج لا يُعد جائزاً إلا إذا كان منضبطاً بالضوابط الشرعية التي تتعلّق بالتواصل بين المرأة وأي إنسان أجنبي.

إن الخطبة وهي وعد بالزواج لا ترتّب أثراً بين الخاطبين يبيح ما هو محرّم، ولكنها تُعد مبرراً للتواصل بالهاتف أو بالرسائل أو بالزيارات مع الاحتفاظ بالضوابط الشرعية.

الخلاصة

والخلاصة أن الخاطب أجنبي عن مخطوبته، ولكن يجوز بينهما كل وسيلة تؤدي إلى التعارف بينهما، حتى يتبين موقف كل منهما، هل يكمل الخطبة أم يعتذر عن الآخر؟ وفي ظلال هذه العلاقة يجب أن يكون كل منهما مراقباً ربه في علاقته، وألا يتزيّد على ما أباحه الشرع له في تلك الفترة، وألا ينشغل بالعواطف بقدر ما ينشغل بالتعرف على الطرف الآخر، تفكيراً وفهماً وسلوكاً وتوافقاً حتى يأخذ قراره بالاستمرار أو الاعتذار.■

﴿...أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ (النور:٣١)، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾ (الأحزاب)، فقد أوجب الله هذا الاحتشام والتستر على المسلمة حتى تتميز عن غير المسلمة، وعن غير المتدينة، فمجرد زيها يعطي انطباعاً أنها امرأة جادة مستقيمة، ليست لعوباً ولا عابثة، فلا تُؤذى بلسان ولا بحركة، ولا يطمع فيها الذي في قلبه مرض.

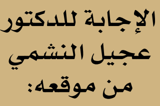
ويجب علينا أن نحوطها بأخواتها المسلمات الصالحات، حتى تتخذ منهن أسوة، كما يجب علينا أن نأخذها بالرفق لا بالعنف، فإن الله يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف.

ومع أن لبس الخمار أو غطاء الرأس أو - الحجاب كما يسمى اليوم - فريضة على المسلمة، فإنه يظل فرعاً من فروع الدين، وإذا كان التشدد في شأنه، والتغليظ على المرأة من أجله سينفرها من الدين بالكلية، ويجعلها تهجر الدين أساساً، فليس من الشرع أن نضيع أصلاً بسبب فرع، فكيف بأصل الأصول كلها، وهو الإسلام ذاته؟!

إن فقه الموازنات يوجب علينا أن نسكت عن هذا المنكر مخافة وقوع منكر أكبر منه، وهذا مبدأ معروف ومقرر شرعاً.

ومع سكوتنا على هذا المنكر فلا نيأس من عودة هذه المسلمة إلى الطريق المستقيم، سائلين الله لها الهداية والتوبة، معاملين لها بالحسنى، ولا سيما أن هذا المنكر وإن كان حراماً بلا شك فهو من الصغائر وليس من الكبائر.■





الإجابة للدكتور
عجيل النشمي
من موقعه:
www.dr_nashmi.com

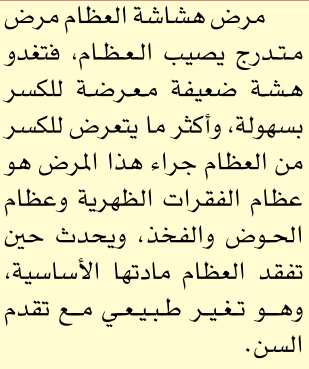
قراءة سورة «يس» ٧ مرات

• هل صحيح أن من يقرأ سورة «يس» ٧ مرات أو أكثر تتيسر عنده الأمور أم هذه بدعة؟ وهل صحيح أن من قرأ سورة الحديد لمدة أسبوع و ينفث في الماء بعد قراءتها و يشرب منه يكون له تأثير على الإنسان؟

- لا يصح في هذا شيء، وربما من ذكر لك ذلك يقصد الحديث التالي: «سورة يس تُدعى في التوراة المعمة»، قيل: يا رسول الله! وما المعمة؟ قال: «تعم صاحبها بخيري الدنيا والآخرة، وتكابد عنه بلوى الدنيا وتدفع عنه أهاويل الآخرة، وتدعى القاضية الدافعة، تدفع عن صاحبها كل سوء، وتقضي له كل حاجة، ومن قرأها عدلت له عشرين حجة، ومن سمعها عدلت له ألف دينار في سبيل الله، ومن كتبها وشربها أدخلت جوفه ألف نور، وألف يقين، وألف بركة، وألف رحمة، ونزحت منه كل غل وداء» (الراوي: أنس بن مالك المحدث: الخطيب البغدادي - المصدر: تاريخ بغداد - الصفحة أو الرقم: ١٩٢/٣، خلاصة الدرجة: إسناده باطل).

وكذلك قراءة سورة الحديد لم يرد في ذلك شيء البتة، فلا يجوز إشاعة هذا وغيره من دون علم؛ لأن من تقوّل على رسول الله شيئاً فليتبوأ مقعده من النار.■

هشاشة العظام.. شبح يجتاح العالم



مرض هشاشة العظام مرض متدرج يصيب العظام، فتغدو هشة ضعيفة معرضة للكسر بسهولة، وأكثر ما يتعرض للكسر من العظام جراء هذا المرض هو عظام الفقرات الظهرية وعظام الحوض والفخذ، ويحدث حين تفقد العظام مادتها الأساسية، وهو تغير طبيعي مع تقدم السن.

وبوصول المرض إلى مراحل متقدمة فإنه يسبب آلاماً مزمنة في العظام وخاصة آلام الظهر، وقد يصيب المريض بنوع من الإعاقة ويمنعه من ممارسة نشاطه بشكل طبيعي.

ويحتل هذا المرض المرتبة الثانية عالمياً في قائمة المشكلات الصحية، حيث يصيب نحو ٢٠٠ مليون امرأة في العالم، ويساهم هذا المرض سنوياً في إصابة ١,٥ مليون رجل وامرأة بكسور في العظام، بما في ذلك ٣٠٠ ألف كسر في عظام الحوض، إضافة إلى المشكلات الصحية والاقتصادية والاجتماعية التي يتسبب فيها.

وقد أفادت دراسة حديثة باستمرار ارتفاع معدل الإصابة به بين مختلف الفئات العمرية، ولدى كل من الرجال والنساء والأطفال على حد سواء، وأن ٥٨٪ من النساء - ما قبل سن اليأس - يعانين من وهن وهشاشة العظام، لافتة إلى أن هذا المرض يتطور لدى الإنسان في مختلف المراحل العمرية لأسباب عدة، أهمها السن والعوامل الهرمونية، إضافة إلى العامل الوراثي ونقص الفعاليات البدنية.

وتفيد الأبحاث بأن: «الرفاهية التي تعيشها بعض المجتمعات هي من أسباب المرض، فاستخدام المصعد والسيارة والجلوس على الكراسي المريحة، ونقص النشاط البدني، كل ذلك يؤدي إلى هشاشة العظام، والطعام أيضاً أحد الأسباب، لذا يجب أن يكون الغذاء متكاملاً، ويحتوي على كالسيوم وهو موجود في منتجات الألبان والبيض، وفيتامين «د».■

مسكنات الصداع تحول «العرض» إلى «مرض»

«الإفراط في تناول العقاقير المسكنة للصداع يؤدي إلى تدهور حالة المريض»، هذا ما خلصت إليه دراسة تناولها تقرير صحفي لوكالة «أسوشيتدبرس» الأمريكية (أ.ب)؛ حيث أكدت أن تناول المسكنات بانتظام يحول الصداع من عَرَضي إلى مزمن، فبعد متابعة حالة ٨٢٠٠ مصاب بالصداع العرضي قاموا بتناول المسكنات لمدة عام، تحول الصداع إلى مزمن عند ٢٠٥ أفراد منهم.

وأورد التقرير أن الصداع الذي يصاب به المريض يكون على شكل خفقان في جانب واحد من الرأس، وتتراوح مدته من بضع ساعات إلى ٣ أيام، إلى جانب عدد من الأعراض الأخرى مثل الدوار والحساسية للضوء الذي يعد أمراً اعتيادياً عند المرضى، ويشعر البعض بقدوم الصداع مع رؤية نقطة مزعجة من الضوء.

وأورد التقرير آراء عدد من الخبراء حول مقياس الإفراط في تناول العقاقير المسكنة، حيث أكدوا أن الاعتماد على المسكنات القوية لأكثر من عدة أيام في الأسبوع ينبئ بالخطر، مضيفين: «إنه



من الشائع بين المرضى الذين يتعرضون لصداع متكرر، تعاطي المزيد ثم المزيد من الحبوب المسكنة، وحينئذ يشعرون بالمزيد من الألم».

وتناول التقرير عدداً من النصائح للمرضى أهمها: «أوقف الاستخدام المفرط للعقاقير الطبية، وتهيأ للانسحاب من الألم، الطبيب ربما يمكنه أن ينصحك بعلاجات قصيرة المدى كي تساعدك».■

عصير الليمون الدافئ بعسل النحل علاج فعال للبلغم

كثير من الأشخاص يشكون من وجود بلغم بشكل شبه مستمر، وأسباب البلغم كثيرة، منها:

- وجود التهابات في الجيوب الأنفية تنزل على منطقة الزور، وتؤدي إلى هذا البلغم.

- مشكلات الجهاز التنفسي العلوي مثل أدوار البرد المعتادة والمتكررة.

- مشكلات الجهاز التنفسي السفلي مثل التهابات الرئة أو الشعب الهوائية.

- وقد يكون السبب نفسياً.

وعلى من يعاني من البلغم.. عرض نفسه على طبيب أمراض صدرية لتشخيص الحالة جيداً ووصف العلاج المناسب.



وهناك بعض المشروبات التي تقلل من الحالة مثل عصير الليمون الدافئ بعسل النحل، والمشروبات الدافئة عموماً مثل الينسون والنعناع والقرفة وغيرها، ويفضل تحليتها بعسل النحل.■

«العَرَق».. نعمة لا يمكن الاستغناء عنها

التعرق مشكلة تؤرقنا جميعاً خاصة مع حلول فصل الصيف، ومع ذلك فإن العرق -ذلك الشيء المزعج- ما هو إلا نعمة ورحمة من الله سبحانه وتعالى لنا، فالإنسان يتعرق بصورة لا إرادية بسبب ارتفاع درجة حرارة جسده فيعمل العرق كخافض لدرجة حرارة الجسم.

وفي حالات أخرى يكون إفرازه بسبب الانفعال والتوتر، أو مؤشراً للإصابة ببعض الأمراض العضوية أو الالتهابات.

والعرق في صورته الأصلية بلا رائحة، إلا أن ما نتناوله من أطعمة تغير من رائحته فيما يسمى بالتعرق الذوقي، كالأثر الذي يحدثه تناول الثوم والبصل والحلبة والفلفل الحار والتوابل الحارة، أو تناول بعض الأدوية والعقاقير، فنتيجة لتفاعل العرق مع البكتيريا



يكتسب رائحة معينة غير مستحبة تنبعث من كل أجزاء الجسم أحياناً.

إضافة إلى تأثير وجود بكتيريا في منطقة الإبط التي عندما تتفاعل تسبب رائحة غير مستحبة.

وللتخلص من هذه المشكلة:

١- اعتن بنظافتك الشخصية، ونظف جسمك وشعرك بصابون خال من المواد العطرية، وقم بقص شعرك أو حلقه في المناطق التي يتواجد بها على الجسم بشكل كثيف.

٢- ارتد ملابس داخلية من القطن؛ حيث يمتص العرق ويمنعه من التفاعل مع الأقمشة الأخرى.

٣- جفف منطقة الإبط.

٤- بعد الاغتسال مباشرة اعصر ثمرة اللفت الطبيعية، وادهن تحت الإبط ومناطق العرق بها، ودلك الجسم كله بثمرة اللفت.

٥- يمكن استخدام الزيوت العطرية في تعطير الجسم، مثل زيت الياسمين والورد.■

«جوزة الطيب».. لعلاج الأرق والجفاف ونزلات البرد

جوزة الطيب هي النواة الجافة لشجرة دائمة الخضرة ولها رائحة قوية نفاذة ومذاق لاذع جداً.

وتحتوى شجرة جوزة الطيب على زيت عطري، كما تحتوى البذور الجافة الناضجة للثمرة على زيت متطاير وزيت ثابت، أما الأوراق الجافة للشجرة فيوجد بها زيت عطري.

استخدمت جوزة الطيب في تحضير عدد كبير من الأدوية منذ مئات السنين، ومازالت تستخدم حتى الآن على نطاق واسع في تحضير العقاقير، كما تستخدم في علاج:

اضطرابات الهضم

يتم خلط مسحوق جوزة الطيب (حوالي ٥-١٥ جرام) مع عصير البرتقال أو الموز



لعلاج الإسهال الذي قد يسبب عسر الهضم والغثيان الصباحي.

الأرق

مسحوق جوزة الطيب الممزوج مع العصير دواء فعال لعلاج الأرق والاكتئاب. أما معجون جوزة الطيب ممزوجاً مع العسل فيعطى للأطفال التي تبكى ليلاً بدون سبب لتحفيزهم على النوم.. لكن لا يتم إعطاؤه للأطفال بشكل منتظم دون استشارة الطبيب؛ لأنه قد يسبب مشكلات خطيرة، وقد يدمن الأطفال هذه التركيبة في بعض الأحيان.

الجفاف

يستخدم عشب جوزة الطيب في علاج الجفاف الذي ينتج عن القيء والإسهال وخاصة في حالة الكوليرا.

اضطرابات الجلد

كما يستخدم معجون من العشب في علاج أمراض الجلد مثل الإكزيما، والقوباء الحلقية.

نزلات البرد

في حالة رشح الأنف يدهن معجون جوزة الطيب على مقدمة الأنف.■

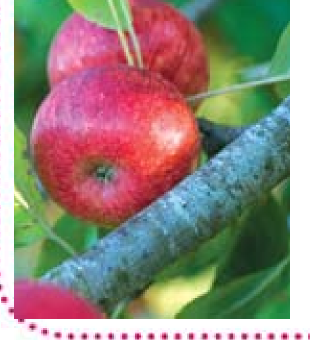
«التفاح» للوقاية من سرطان القولون

توصلت دراسة طبية حديثة إلى أن التفاح يساعد على تقليل احتمالات الإصابة بسرطان القولون.

وقال باحثون ألمان: إن التفاح وعصيره يزيدان من الآليات البيولوجية التي تنتج مكونات مضادة للسرطان أثناء عملية التخمر.

وأوضحت الدراسة أن مادة البكتين في التفاح ومستخلصات عصير التفاح لها تأثيرات مضادة لسرطان القولون.

وأكدت النتائج أن التفاح مصدر رئيس للألياف الطبيعية، يتسم بوزن منخفض الجزيئات من مضادات الأكسدة، ويتوقع أن يكون لمنتجات التفاح الغنية بالبكتين تأثير مضاد لسرطان القولون.■



محمد نزّال.. «رأس حربة» في المقاومة الفلسطينية

شُغِلتُ في الأيام القليلة الماضية بمتابعة مجموعة من الأخبار والمقالات المتعلقة بحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، ومن عادتي أن أهتم بالشؤون السياسية، خاصة ما يتعلق بالقضية الفلسطينية وأخبار الاحتلال الصهيوني، وبكل ما يتعلق بحركتَيّ «فتح»، و«حماس».

وفي السنوات الأخيرة، أصبحت أكثر اهتماماً بحركة «حماس» نظراً لموقعها السياسي ولدورها المقاوِم الناصع الذي ظهر أكثر ما ظهر في معركة غزة البطولية.

لكن ما استوقفني عند حركة «حماس» مؤخراً مسألة إجراء الانتخابات داخل الحركة، وما سمعناه من أخبار تتعلق بإخفاق «محمد نزّال» في هذه الانتخابات، وخروجه من المكتب السياسي.. وقد أثلج صدرنا ما سمعناه لاحقاً من نفي ذلك على لسان خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس».

وبما أنني قليل الكتابة في الشأن السياسي، فقد وجدت دافعاً لديَّ نحو كتابة هذا الرأي، فأنا أعرف محمد نزّال من خلال شاشات التلفاز، ومن خلال مقابلاته وحواراته الإعلامية.. وخلال الخمسة عشر عاماً الماضية عرفناه رجلاً صلباً، مقاوماً للاحتلال بشراسة، رافضاً لاتفاق «أوسلو»، معارِضاً بشدة للسلطة الفلسطينية في «رام الله»، التي طاردت المقاومين والمناضلين وسلّمتهم للاحتلال.



وعرفنا محمد نزّال مؤيداً بشدة للعمليات الاستشهادية في القدس، ونتانيا، والخضيرة، والعفولة.. وقد كان يدافع عن تلك العمليات، في الوقت الذي كان يُعرض الكثيرون عن ذكرها.

وعرفنا محمد نزال رافضاً للتنازل ومعارضاً للصلح مع الاحتلال، داعماً للمقاومة بكل أشكالها، حتى حين بدأ البعض يدعو للتعايش مع سلطة أوسلو، ويصدر الفتاوى والاجتهادات للتطبّع مع سلطة طارئة على الخريطتين السياسية والجغرافية.

وعرفناه معارضاً لممارسات «محمد دحلان»، ومقاوماً لعصاباته «الأمنية»، التي خرّبت المجتمع الفلسطيني، واعتقلت المقاومين.. كما عرفنا محمد نزّال خصماً لأجهزة مخابرات عربية تتعاون في تنفيذ السياسات والأجندات الصهيونية.

لقد كان محمد نزّال - ولا يزال - رأس حربة في المقاومة الفلسطينية، والدفاع عن كل المجاهدين والمقاومين والمناضلين.. وفي أي موقع سيظل الرجل المقاوم الذي عرفناه، وسيبقى المجاهد المخلص الذي تابعناه، وسيبقى رأس حربة في مواجهة الاحتلال وعملائه وكل المأجورين.■

محمد إبراهيم - ناقد فني

هيهات.. هيهات لما يزعمون!

هناك فوائد عظيمة جنتها الأمة الإسلامية من العدوان الأخير على قطاع غزة، ومنها:

- معرفة الخائن للقضية الفلسطينية سواء من فلسطين أو من غيرها.. فالباطل ساعة والحق إلى قيام الساعة.
- عودة روح الجهاد والمقاومة ضد المستعمر في بلاد المسلمين.. فقلة العدد لا تعني الذل والخنوع، وتماسك الصف للمسلمين.
- وضوح المنافقين بجلاء.. مما جعل النقاط على الحروف.
- فتح باب المساندة والدعم لأهل غزة في ظل الحصار المهلك والظالم من قِبَل اليهود.
- عودة بعض بلاد المسلمين إلى رفع شعار الإسلام بدلاً من الخيارات العلمانية والقومية.
- فضح جرائم الصهاينة أمام العالم.

فيا أهل غزة، لقد سطرتم للأمة المسلمة أروع الأمثلة في الصمود والتضحية والبقاء، ووجهتم رسالة - بمقاومتكم المشرّفة - مفادها أن العزة والتمكين لمن يتبع سبيل رب العالمين وهدْي نبيه محمد ﷺ، وأن الخزي والعار يحل بمن يضع يده في يد المحتل بدعوى السلام، فهي دعوى استسلام لا سلام.



لقد كشفتم - يا أهل غزة - من يتاجر بقضية «المسجد الأقصى».. وعلم الجميع أن خيارها وقرارها بيد المليار ونصف المليار مسلم، لا بيد من يعبد الدرهم والدينار، ويزور الكيان الصهيوني بدعوى أنه حامي حمى أرض فلسطين، وهو بعيد كل البعد عن دعواه المضللة، وكل الأدلة والشواهد ضده.. أيعتقد - ومعه زمرته - أنهم يستغلون الأمة ويخدعونها أم إنه الجهل المركب الذي عشش في عقولهم؟!

إن على أُولي الأمر في الأمة الإسلامية ألا يدعوا مجالاً لأناس يجمعون التبرعات، ويدّعون ما لا يفعلون لزيادة أرصدتهم البنكية؛ بمزاعم كاذبة مفادها أنهم يساعدون الضعفاء والمساكين، ويناضلون لأجلهم، وهم في الحقيقة لصوص وخونة، بائعون لمبادئهم وقضيتهم!■

سعد عبدالله عثمان



المرتقى الصعب!

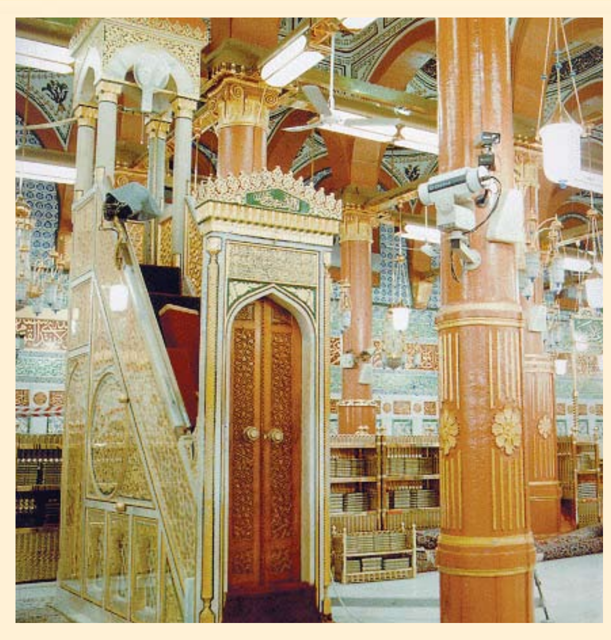
في المرتقى الصعب يظهر أصحاب الهمم العالية وجند المعالي، الذين تسبق همتهم وطموحهم زمانهم؛ فينافسون مَنْ قبلهم من الأجيال؛ لأنهم يؤمنون بأن الله سخَّر للجميع مضمار السباق وكيفيته، فهم يستعينون بربهم على هذه المهمة، فيصولون باجتهادهم نحو القمة، فإذا ما سمعوا بمزية طلبوها وطاروا إليها ولو كانت في عنان السماء، يُحَلِّقون نحو المحامد والعُلا.. وشعارهم مقولة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ومهما ابتغينا العزة بغيره أذلَّنا الله».

وقد حقق «رويعي الغنم» القمة، ألا وهي الجنة؛ لأنه أخذ من منهاج الكتاب والسُّنة فاعتز بهما فعزَّ، فذاق السعادة الأبدية بعد تحقيق العبودية، كما جاء في سيرة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه حينما ارتقى على صدر أبي جهل (فرعون هذه الأمة) ليحز رأسه، فقال أبو جهل: «لقد ارتقيت مرتقىً صعباً يا رويعي الغنم».

وبالمرتقى الصعب، أصبح رجل البادية والصحراء من حكماء الناس، فهذا ربعي بن عامر رضي الله عنه لما دخل على «رستم» (قائد جيوش الفرس) قال له رستم: ما جاء بكم؟ فقال ربعي: جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».

وبالمرتقى الصعب، أصبح الموالي والعبيد أسياداً للدنيا وأعزاء، وذلك في صورة بلال بن رباح رضي الله عنه، إذ قال عنه الفاروق عمر رضي الله عنه: «أبو بكر سيدُنا أعتق سيدَنا».

وأراد بلال، وصهيب، وبعض الموالي الدخول على عمر، فاستأذنوا وكان معهم سهيل بن عمرو، وأبو سفيان ونفر من قريش، فخرج الإذن بالدخول للموالي، وترك نفر قريش، فقال أبو سفيان: لم أر مثل اليوم قط، يأذن لهؤلاء العبيد ويتركنا على بابه لا يلتفت إلينا.. فقال سهيل بن عمرو، وكان رجلاً عاقلاً: أيها القوم، إني والله أرى ما في وجوهكم، فإن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم، دُعي القوم ودُعيتم، فأسرَعوا وأبطأتم، فكيف بكم إذا دُعوا يوم القيامة وتُركتُم؟!■



صبحي سعيد
إمام مسجد - المدينة المنورة

حرب انتهت.. وأخرى بدأت!

انتهت - ميدانياً، وعسكرياً - الحرب الصهيونية على غزة، مخلفةً وراءها دماراً هائلاً، وضحايا مدنيين - من شهداء، وجرحى - لا تزال أنّاتهم تقضّ مضاجع الأحرار في هذا العالم.

لا أريد أن أقف طويلاً عند هذا المشهد المروِّع، لأقول: إن حرباً أخرى قد بدأت بالفعل.. إنها حرب إعادة الإعمار، وعنوانها: «إن ما فشل الصهاينة في انتزاعه بالقوة العسكرية قد يسعون إلى تحقيقه باستخدام سلاح أموال الإعمار».. وها هو المشهد يتضح، وتبرز سوءات جديدة.. ويتجلى التواطؤ، ومحاولات سرقة الانتصار، وركوب الموجة الإنسانية من أطراف فلسطينية وغير فلسطينية!

وما كاد الصهاينة ينهون عدوانهم الإجرامي حتى خرج علينا اثنان من رموز السلطة الفلسطينية في «رام الله» في مؤتمرين صحفيين متتاليين (ولن أتحدث هنا عن أجواء المؤتمرين، وكيف تم الترتيب لهما، ولماذا لم تحضر وسائل الإعلام المعروفة في المؤتمر الثاني) ليزعموا قائلين: «إن «حماس» سرقت المساعدات خلال الحرب، وإنها حوّلت المستشفيات إلى مقار أمنية تعتقل فيها أنصار «فتح»، وتطلق عليهم النار»!

ولا يملك المرء هنا إلا يتساءل: لماذا هذه الهجمة الإعلامية، وفي هذا التوقيت بالذات؟ وما علاقة ذلك بالجدل المحتدم حول آلية الإشراف على إعمار غزة؟

والحقيقة أن فرائصهم ترتعد خوفاً من أن يقوم غيرهم بالإشراف على عمليات الإعمار، لا بسبب تكريس الانقسام بين شقَّيِ الوطن - كما يزعمون - بل حرصاً منهم على فرض أجندتهم المشبوهة على شعبهم؛ بسطوة المال، وفي هذا الظرف الدقيق.

مؤسف جداً أن تصل الأمور لما وصلت إليه، وكأن دماء أهل غزة وخراب بيوتهم ومساكنهم أصبحت أداة لإخضاعهم، والمساومة على حقهم في مقاومة الاحتلال، والانقلاب على حكومتهم التي انتخبوها بأنفسهم لنظافة يدها، ولم يفكروا يوماً بتوجيه اللوم لها رغم طول الحصار وقسوة الحرب، فبوصلتهم معروفٌ اتجاهها، أما الذين فقدوا بوصلتهم أو حرّفوها باتجاه شعبهم، وقدموا للصهاينة خدمة احتلال «خمسة نجوم» في الضفة، فنقول لهم: إن الشعب لا تنطلي عليه الاعيبكم!■

يوسف أبو السعود
كاتب فلسطيني

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

فوائد الذكر

- يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره.
- يرضي الرحمن عز وجل.
- يزيل الهم والغم عن القلب.
- يجلب للقلب الفرح والسرور.
- يقوي القلب والبدن.
- ينوّر الوجه والقلب.
- يجلب الرزق.
- يحط الخطايا.
- سبب نزول السكينة.■





قيام الليل

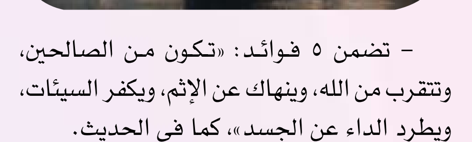
لا يخفى على مؤمن فضل قيام الليل وثوابه وما ورد عن ذلك في كتاب الله المبين وسنة النبي الأمين.

وما أكثر كلام السلف الصالح رضوان الله عليهم في قيام الليل وفضله، ومن ذلك قولهم:

- ما بقي من لذة الدنيا إلا ثلاث: «ذكر الله، وقيام الليل، ولقاء الإخوان» (مالك بن دينار)
- «كابدت قيام الليل سنة، ثم ذقت حلاوته عشرين سنة» (عمر بن عبدالعزيز)

ومن ثمرات قيام الليل:

- تحصل على وسام الشرف، ففي الحديث: «قيام الليل شرف المؤمن».



- تضمن ٥ فوائد: «تكون من الصالحين، وتتقرب من الله، وينهاك عن الإثم، ويكفر السيئات، ويطرد الداء عن الجسد»، كما في الحديث.
- دعاء مستجاب، وتوبة مقبولة وحاجة مقضية، خاصة إذا كان في الثلث الأخير من الليل.■

الأعمار والآمال

روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط النبي ﷺ خطاً مربعاً وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خطوطاً صغيرة إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وقال: «هذا الإنسان وهذا أجله محيط به - أو قد أحاط به - وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخطوط الصغيرة الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا».■

الإحباط

حالة شعورية تطرأ على الشخص حين يتعرض لضغوط اجتماعية أو نفسية نتيجة خلافات في العمل أو مشاحنات أسرية أو غيرها عندما لا يستطيع مواجهتها، فتؤدي إلى التوتر ثم الاستسلام والشعور بالعجز.. كل ذلك يدفع إلى الانطواء والشعور بالإحباط.. وللتغلب على هذا الشعور الذي قد يؤدي إلى الاكتئاب ننصح بالآتي:

١- تدريب النفس على استيعاب المشكلات اليومية، باسترجاع التجارب المشابهة التي مرت بنا سابقاً وتغلبنا عليها فنثق في قدراتنا على تخطي الأزمات.

٢- الثقة بأن أي مشكلة لها حل حتى وإن كان في وقت لاحق.

٣- ممارسة الهوايات المحببة إليك؛ لأنها تنقل الشخص إلى حالة مزاجية أفضل.



٤- تذكر قول الرسول ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن؛ إن أصابته سرّاء شكر؛ فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر؛ فكان خيراً له» (رواه مسلم).

٥- اتّبع قاعدة ٨٠ / ٢٠ (فكّر ٨٠ ٪ في الحل و ٢٠ ٪ في المشكلة) وليس العكس.■

حسن عبده نعمان

الجبــال



الجبــال كتل ضخمـة مـن الأحـجـار والصخور توجد على قطعة ضخمة كبيرة هي سطح الأرض الذي يتكون من المادة نفسها، فكتلة هائلة من الصخور تجثم على كتلة أخرى هي سطح الأرض، هذا الذي يعلمه النـاس عن الجبال، ولكن الإنسان عندما تعمق في بصره ورأى ما تحت هذه الطبقات وما تحت قدمه وكشف الطبقات التي تتكون منها الأرض، وجد أن الجبال تخترق الطبقة الأولى التي يصل سمكها إلى خمسين كيلو متراً من الصخور هي قشرة الأرض، لتمد جذراً لها في الطبقة الثانية المتحركة تحتها أي الجبال.

وتحت أرضنا هذه طبقة أخرى تتحرك، لكن الله ثبت هذه الأرض على تلك الطبقة المتحركة بجبال تخترق الطبقتين فتثبتها كما يثبت الوتد الخيمة بالأرض التي تحت الخيمة، وهكذا وجدوا جذراً تحت كل جبل، وكانت دهشة الباحثين والدارسين عظيمة وهم يكتشفون أن هذا كله قد سجل في كتاب الله من قبل، فقال تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧﴾ (النبأ)، وقال تعالى: ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ۝٣٢﴾ (النازعات)، وقال تعالى: ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ..﴾ (لقمان: ١٠).■

..من أسماء اللّه الحسنى

«الولي»

الولي من أسماء جماله ورحمته سبحانه بعباده المؤمنين، فهو الذي يتولى أمورهم: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾(البقرة:٢٥٧)، وهو الذي يرزقهم في أوقات رخائهم ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ۝٢٨﴾(الشورى)،



وهـو الـذي ينصـرهـم في أوقات شدتهم ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۝١١﴾(محمد)، وقد تجلت ولاية الله لعباده المجاهدين في غزة فأكرمهم بنصره وتأييده، بل وأقام لهم الناس في مشارق الأرض ومغاربها ينادون بنصرتهم ورفع الظلم عنهم، هل تظنون المظاهرات التي قام بها العرب والعجم والمسلمون وغيرهم في شتى بقاع الأرض قامت إلا لأن الله حرك قلوب هؤلاء لنصرة أوليائه؟ المهم أن يحقق العباد شروط هذه الولاية وهي:

أولاً: الإيمان والتقوى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ۝٦٣﴾(يونس).

ثانياً: نصرة الله ودينه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧﴾(محمد).

أما الذين يبحثون عن ولاية الدول العظمى فسوف يوكلهم الله إليها، وسيكتشفون عن قريب أنهم يتشبثون بخيوط العنكبوت: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝٤١﴾ (العنكبوت).■

من نوادر جحا

شوكة

مشى في طريق، فدخلت في رجله شوكة فآلمته، فلما ذهب إلى بيته أخرجها وقال: الحمد لله، فقالت زوجته: على أي شيء تحمد الله؟ قال: أحمده على أني لم أكن لابساً حذائي الجديد وإلا خرقته الشوكة!

أمشي وأربح حماراً!

اشترى جحا عشرة حمير فركب واحداً منها وساق تسعة أمامه، ثم عدّ الحمير ونسي الحمار الذي يركبه فوجدهم تسعة، فنزل عن الحمار وعدهم فوجدهم عشرة، فركب مرة ثانية وعدهم فوجدهم تسعة، ثم نزل وعدهم فوجدهم عشرة، وأعاد ذلك مراراً فقال: أن أمشي وأربح حماراً، خير من أن أركب ويذهب مني حمار، فمشى خلف الحمير حتى وصل إلى منزله!



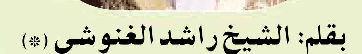
شأن الأحرار!

سأله أحدهم يوماً: كم عمرك؟ فقال: عمري أربعون عاماً، وبعد مضي عشرة أعوام سئل أيضاً عن عمره فقال: عمري أربعون عاماً فقالوا له: إننا سألناك منذ عشر سنين فقلت: إنه أربعون عاماً، والآن تقول أيضاً إنه أربعون! فقال: أنا رجل لا أغير كلامي ولا أرجع عنه وهذا شأن الرجال الأحرار.. ولو سألتموني بعد عشرين سنة فسيكون جوابي أيضاً هكذا لا يتغير!

لفت حشوه جزرا

جاءه رجل وفي يده بيضة وقال له: إذا حزرت ما بيدي أعمل لك منه أكلة عجة.. فأجابه جحا: صف شكله ولونه، فقال: هو بيضاوي الشكل خارجه أبيض وداخله أصفر، فقال جحا: حزرت! إنه لفت فرغوا داخله وحشوه جزراً!■





بقلم: الشيخ راشد الغنوشي (*)

هل «الإسلام السياسي» هو الذي فشل أم خصومه؟ (٢ من ٥)

كانت الرؤية الشمولية الديناميكية للإسلام قد انحسرت في حياة المسلمين خلال عصور الانحطاط بفعل عوامل داخلية وأخرى خارجية؛ مما أحدث في حياة المسلمين - وبالخصوص في ظل الاحتلال الغربي وتحت تأثيره - ثنائيات وازدواجيات مغايرة لعقيدة التوحيد، وفرض العلمنة على حياتهم الجمعية، بينما حياتهم الدينية لا تزال مستندة إلى عقيدة التوحيد، وإن ذلك هو الانحطاط من وجهة النظر الإسلامية الجامعة، وهو الجذر الأساسي لتخلف المسلمين.

إن الفكرة الرئيسة في الإصلاح الإسلامي منذ قرنين، ولاسيما منذ سقوط آخر شكل للخلافة الإسلامية في الربع الأول من القرن العشرين، هي مقاومة هذه «الدهرية» - بتعبير جمال الدين الأفغاني - أو «الفصام النكد» - بتعبير الشهيد سيد قطب - وهو الانفصال بين العقيدة والحياة، بين العبادة والمعاملة، بين المسجد والسوق، بين الدين والدولة.. مقاومة هذا الفصام النكد عوداً بالدين إلى أصله التوحيدي هي الفكرة الرئيسة في المشروع الإسلامي نقيضاً للوثنية، كما يترجمها المشروع العلماني المقابل: تهميش الدين وإقصاؤه عن صراعات الحياة.

إن التصدي لهذه الفكرة الأساسية في المشروع العلماني من أجل استعادة الوصل بين الدين والحياة، وقيادة الدين للحياة هو جوهر المشروع الإصلاحي الإسلامي منذ زهاء قرنين، وربما يكون الإسلام - حسبما أكد بحق علامة الاجتماع الإنجليزي «أرنست غلنر» - هو الدين الوحيد الذي فشلت فكرة التحديث الغربي (أي العلمنة) في اختراقه، بل هو الذي اخترق التحديث وروَّضه واستوعب جوهر الحداثة (أي التقدم العلمي) دون أن يُضطر للتنازل عن شيء من جوهره، وهو ما يطلق عليه بعض الدارسين «الاستثناء الإسلامي».

وبمقدار ما تنحسر فكرة العلمنة، والتحديث العلماني لصالح تحديث إسلامي، بقدر ما تُعَدُّ الحركة الإسلامية (الإسلام السياسي) في تقدم وصعود، وذلك أن الإسلام التعبدي خاصة لم يكن قط موضع نزاع إلا لدى بعض الزعماء العلمانيين المتطرفين المغرورين، مثل الرئيس التونسي السابق «الحبيب بورقيبة» الذي انتهك حرمة الصيام جهاراً حاملاً شعبه على ذلك، وتحدى خلفاؤه شعائر وقيماً إسلامية أخرى مثل الصلاة والحجاب.. وإنما النزاع حول الرؤية الشمولية للإسلام التي تستوعب الحداثة ولا تستوعبها الحداثة، وتعلو سلطان الدولة ولا يعلو سلطانها سلطان، وهو ما اخترع له الغرب اصطلاح «الإسلام السياسي».

هذا المشروع الإصلاحي الشامل - وإن كان تحت القصف الرهيب - يتقدم ولا ينحسر، يتقدم على حساب مشاريع العلمنة، وأشدها بأساً كان المشروع الشيوعي الذي كان للإسلام الفكري الدعوي وللإسلام الجهادي دور كبير وشرف في إسقاطه.. إنه يتقدم، وذلك بقطع النظر عن مدى نجاح التطبيقات والتجارب المنبثقة والمطبقة هنا وهناك، فالإسلام بصدد ترويض عصره والتفاعل معه محتفظاً بجوهر شخصيته، فلا غرو أن يصيبه التوفيق هنا ويخونه هناك فيتعلم كما تعلم سابقاً وهو يروض حضارة فارس والروم والهند، ويوظفها سماداً في تربته وبسطاً لمشروعه المنداح في الأرض.

وتكفي نظرة مقارنة سريعة لتطور عالم الأفكار الأيديولوجية في البلاد العربية والإسلامية - خلال الثلاثين عاماً الماضية - للتيقن من الانحسار المتسارع للأيديولوجيات العلمانية لحساب ما يسمونه «الإسلام السياسي»، حتى اتخذت الدكتاتوريات في العالم الإسلامي مشروعية قيامها وبقائها في التصدي لهذا المد الإسلامي الجارف، فلم يعد زعماء مصر وتونس مثلاً يخجلون من إعلان ذلك في لقاءاتهم مع زعماء الغرب وخارجها، للجم ما يتلقونه منهم من ضغوط من أجل قدر من الانفتاح الديمقراطي، واستدراراً للمساعدات الغربية، باعتبارهم قائمين بمهمة حماية الغرب من «الخطر الإسلامي» - العدو المشترك!! - مستحقين للأجر، وذلك بعد أن بدا واضحاً أنه ما من فرصة توافرت للمنافسة بين المشروعين الإسلامي والعلماني إلا وكانت الغلبة للأول.

أما عندما يكون المشروع الإسلامي محظوراً بالقانون كما في تركيا؛ حيث المنافسة بين علمانية معتدلة تتعايش مع الإسلام وتخدمه (حزب العدالة والتنمية) وعلمانيات شرسة تحاربه، فيكون الفوز نصيب الأولى، ما اضطر حتى المتطرفة إلى أن تقتبس من نور الإسلام، حتى لا تحرم من نصيبها من بركات مده الشعبي، فيعلن «الحزب الجمهوري» - الوريث لـ«مصطفى كمال» - عن قبول نساء محجّبات في صفوفه، الأمر الذي جعل الديمقراطية في خدمة المشروع الإسلامي؛ فحيثما جرت انتخابات نزيهة في أي مستوى بلدي أو تشريعي أو طلابي أو نقابي فقد غدا منتظراً فوز قوائم الإسلاميين بقصب السبق.■

(*) رئيس حركة النهضة الإسلامية - تونس

حركة «حدس»: الحكومة الكويتية الجديدة مطالبة بالاستفادة من التجارب الماضية

AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1854) 30 May - 5 June 2009 (Year 40)

العدد (١٨٥٤) ٦ - ١٢ جمادى الآخرة ١٤٣٠ هـ / ٣٠ مايو - ٥ يونيو ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

أمير الجماعة الإسلامية في باكستان:



«لا» لخدمة الأهداف الأمريكية على حساب سيادة بلادنا واستقلالها

المؤتمر الشعبي العالمي لنصرة فلسطين

إستراتيجية الانتقال من التعاطف إلى تنفيذ برامج عملية





«أنجامينا».. عاصمة إرساليات التنصير في عموم أفريقيا

علماء ودعاة أفارقة يحذّرون:

حملات التنصير تغزو القارة السمراء!

١٠٪ من السكان يملكون ثلث ثروات البلاد ويحوزون ٤٠٪ من إيداعات البنوك..

حملة مقاطعة نصارى مصر اقتصاديا

ORASCOM

mobinil موبينيل

FRESH فرش

DELMAR صيدليات

ELGUNA الجونة

حملة مقاطعة شركات النصارى لا تزال تثير جدلاً واسعاً في مصر

نصارى مصر.. ماذا يريدون؟

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2



وقفياتنا ..
وقفية صنائع المعروف
وقفية اليتيم
وقفية أحراق الطيبة
وقفية مفاتيح الخير
وقفية الوفاء الجميل
وقفية ورثة الأنبياء
وقفية الأسر المتعففة
وقفية الأم الشاملة
نستقبل
وقفياتكم
زكواتكم
صدقاتكم
وكافة تبرعاتكم
يوجد
K net
نقال
تلفون: 199 546 22 - 194 546 22
جهود جماعية لخدمة مجتمعية
تلفون: 157 512 22 - 159 512 22
قيمة الوقفية
100
دينار
اختر من بين وقفياتنا
تدفع بالاستقطاع الشهري من
حساباتكم البنكية على حسابنا رقم (٠١٠٥٢٩٧٠٠١) بوبيان
جمعية الإصلاح الاجتماعي
الأمانة العامة للجان الزكاة
وقفية الأسرة السعيدة
وقفية الأم الشاملة
مشروع وقفية
مفاتيح الخير
صنائع المعروف
وقفية الأسر المتعففة



بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٥٤ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشـد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٠٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويـت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعـودية:
الشركة السعـودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).





رأي المجتمع

باكستان على مفترق طرق

تعيش باكستان الدولة الإسلامية الكبيرة أحداثاً خطيرة، حيث تتواصل على أراضيها حرب مسعورة ضد منطقة «وادي سوات»، أدت إلى تشريد مئات الآلاف من المدنيين، وقتلة وجرحت الآلاف الآخرين، وحولّت المنطقة التي تعد أجمل مناطق باكستان إلى خراب ودمار لكل مقومات الحياة، وأصبحت هذه المنطقة التي كانت تستعد في مثل هذه الآونة من كل عام لاستقبال الوافدين إليها من أنحاء باكستان هرباً من لظى الصيف، أصبحت جحيماً لا يُطاق، وأصبح شعبها الذي يبلغ تعداده ما يقرب من المليوني شخص شعباً مهاجراً ومشرداً بعد أن قُتل من قُتل من النساء والأطفال.

وقد تفجّرت تلك الحرب المجنونة التي يقودها الجيش الباكستاني بدعم واضح من الولايات المتحدة والغرب عموماً، وتعاون كامل بين الحكومتين الأفغانية والباكستانية، تفجّرت بزعم القضاء على «الإرهاب» في المنطقة، وهي التهمة الجاهزة لتبرير احتلال الدول، ولتبرير قتل الشعوب، وارتكاب أبشع الانتهاكات بحقها.

ولو أن الحكومة الباكستانية تخوض هذه الحرب لضبط الأمن في المنطقة ومطاردة الخارجين على القانون، ومقاومة الإرهاب الحقيقي لما انتقدها أحد، لأن ذلك من المهام الرئيسة للحكومات، ولكن الذي يبدو أن هناك حرباً عشوائية تحرق الأخضر واليابس، وتدمر المنطقة بكاملها على أهلها وسكانها الأبرياء، وأن التذرع بمقاومة الإرهاب ليس إلا مبرراً واهياً لما يجري.

والحقيقة أن ما جرى - ويجري - في «وادي سوات» هو امتداد لمخطط غربي تم الضغط على الحكومات الباكستانية للقيام بتنفيذه بدءاً من حكومات الجنرال «برويز مشرف» السابقة حتى اليوم، وهو مخطط يرمي إلى حرق أطراف الدولة الباكستانية التي يعد «وادي سوات» من أهمها، ذلك إضافة إلى الحرب على منطقة «وزيرستان» والحملة العسكرية الدموية على «المسجد الأحمر» وغيرها من الحملات العسكرية والإجراءات القمعية التي تؤجج الفتن، وتشعل نيران الحرب الأهلية؛ سعياً لتمزيق هذا البلد الإسلامي الكبير، وإضعافه وإخضاعه بالكامل للأطماع الغربية.

وان تصريحات الرئيس الأمريكي «أوباما» بضرورة مواصلة الحرب الدائرة دون توقف حتى يتم القضاء على الإرهاب في باكستان وأفغانستان؛ يصب في تنفيذ ذلك المخطط الرامي لإعادة رسم خارطة المنطقة؛ لتمزيق باكستان بفصل إقليمي الحدود الشمالية وإقليم «بلوشستان» عنها.

ولقد تداولت دوائر عديدة قبل سنوات تفاصيل ذلك المخطط الذي لم يصدقه البعض، وكذّبته العديد من الدوائر الرسمية، لكن الذي ثبت اليوم هو صحة هذا المخطط، وان الوقائع والأحداث الدائرة اليوم في «وادي سوات» تؤكد ذلك.

ومن هنا، فإن الأحداث الدامية الدائرة في «وادي سوات» ليست أحداثاً محلية ضيقة بين الجيش الباكستاني ومجموعة من الخارجين على القانون، وإنما هي أحداث خطيرة تضع باكستان على مفترق طرق، وتضع حاضرها ومستقبلها على حافة الخطر، وذلك كفيل بسرعة تحرك العالم الإسلامي خاصة الدول القريبة من باكستان لنجدة الشعب الباكستاني، وإنقاذ المشردين، وإغاثة المنكوبين من أبنائه، وتقديم النصح للحكومة الباكستانية بوقف تلك الحرب المدمرة، ومساعدة باكستان على وحدة صفها الداخلي قطعاً للطريق على الحروب الداخلية التي يمكن أن تؤدي إلى تمزيق ذلك البلد حسبما يُخطط له، وذلك إن حدث - لا قدر الله - فسوف يتواصل ويمتد إلى العديد من الدول الإسلامية، ضارباً وحدتها واستقرارها، وهذا عين ما يُخطط له الاستعمار.

وان الشعوب الإسلامية - وفي القلب منها الشعب الباكستاني المسلم - التي تعد اليوم حائط الصد الكبير والمنيع أمام هذه المخططات التي تقف بالمرصاد لكل المؤامرات على الأمة، قادرة بفضل الله سبحانه وتعالى وعونه وتأييده على إفشال كل المؤامرات التي تحاك ضد باكستان، ﴿ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠) ﴾ (الأنفال). ■



﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨) اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩) لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١٠) ﴾

(سورة التوبة)

واقرأ أيضاً

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء.ص.ب. ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.





اعتبرت أن الثقة المتجدّدة تمثل مسؤولية مضاعفة

«حدس»: الحكومة الجديدة مطالبة بالاستفادة من التجارب الماضية

تمنّت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) التوفيق لسموّ رئيس مجلس الوزراء الشيخ «ناصر المحمد» في مهمته الجديدة، معتبرة أن هذه الثقة المتجدّدة من صاحب السموّ أمير البلاد الشيخ «صباح الأحمد الجابر الصباح» تمثل مسؤولية مضاعفة.. ودعت الحكومة الجديدة إلى الاستفادة من التجارب الماضية التي أدت إلى احتقان الحياة السياسية، وتوقف عجلة التنمية.



د. بدر الناشي
أمين عام الحركة الدستورية

وأصدرت «حدس» بياناً - يوم السبت الماضي (٢٣ مايو) - بشأن تشكيل الحكومة الجديدة، قالت فيه:

«في ظل حقّ سموّ أمير البلاد - حفظه الله ورعاه - في اختيار رئيس الوزراء وفقاً لأحكام الدستور، تتمنّى الحركة الدستورية الإسلامية لسمو رئيس الوزراء الشيخ «ناصر المحمد الأحمد الصباح» التوفيق والنجاح في مهمته الجديدة، مع ما تمثله الثقة المتجدّدة من مسؤولية مضاعفة أمام الله عزَّ وجلَّ أولاً، ومن ثَمَّ سموّ أمير البلاد، وممثلي الأمة المنتخَبين، والشعب الكويتي الكريم.

وتؤكد الحركة أن مواقفها في دور الانعقاد الفائت كانت تستهدف منهج وأسلوب الإدارة الحكومية المتردّد والمتراجع، مبتعدةً عن الاعتبارات الشخصية، ومحتفظةً بعلاقات الودّ والاحترام مع مختلف الشخصيات.

وتأمل الحركة الدستورية الإسلامية لسموّ رئيس الوزراء والحكومة الجديدة - التي يجب أن تطبّق معايير الكفاءة، والأمانة، والقوة، والرؤية الواضحة - كلَّ التوفيق في تنمية الوطن العزيز في مختلف المجالات، والتعامل الجاد والثابت أمام كل التحديات.. كما يجب الاستفادة من التجارب الماضية، وكشف مواطن الخلل التي أدت إلى احتقان الحياة السياسية، وتوقف عجلة التنمية، وحالة الإحباط العامة، وإيجاد سبل العلاج في ظل أحكام الدستور والقوانين والنظام العام للبلاد، والخروج من هذه الحلقة والقفز بالبلد إلى مجالات أرحب وأوسع.

وتطالب الحركة الدستورية الإسلامية الحكومةَ الجديدة بالالتزام بما قرّره الدستور والقوانين من ضرورة التقدّم ببرنامج عملها وخطة التنمية المتوخاة في بداية دور الانعقاد الجديد، حتى يتسنّى لمجلس الأمة أداء دوره الرقابي والتشريعي على ضوء خطة مجلس الوزراء والوزارات والهيئات العامة المختلفة في الفترة المقبلة.

وتؤكد الحركة الدستورية الإسلامية استمرارها واستعدادها لدعم كل جهود الإصلاح والإنجاز والتنمية، متوخيةً مصلحة الوطن والمواطنين، بجانب إيمانها العميق بضرورة التعاون بين السلطتَيْن التشريعية والتنفيذية في أداء واجبات كل سلطة دون إخلال، والالتزام بمواد الدستور روحاً ومضموناً، والأدوار المنوطة بها دستورياً دون تقصير.

وإن الحركة الدستورية الإسلامية لتجدد - في ختام بيانها - على ما أكدّته في بيانها الصادر في ١٨ مايو ٢٠٠٩م، من أنها تعتز بمواقفها، وثابتة على منطلقاتها الدستورية والوطنية والإسلامية، وبناءً على ذلك ستواصل عطاءها من خلال العمل البرلماني، ومساحة التحرك السياسي والشعبي الواسعة».■

الراجحي: تعاون في تبادل المعلومات بين «الإصلاح» وبيت الزكاة



سعد الراجحي

أبرمت الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي اتفاقية تعاون في مجال تبادل المعلومات للأُسَر والحالات المتعفّفة مع بيت الزكاة، وقد وقَّع الاتفاقية أمين عام الأمانة سعد الراجحي.

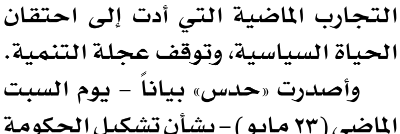
وذكر الراجحي أن الاتفاقية تهدف إلى تبادل المعلومات بين الأمانة ولجانها المنتشرة في مناطق الكويت المختلفة، التي يبلغ عددها العشرين، ومن ثمَّ توفير المعلومات إلى كلا الطرفَيْن لتقديم أفضل الخدمات.

وقال: إن الاتفاقية تأتي من أجل تكامل المعلومات بين الأمانة وبيت الزكاة لتقديم الخدمات الخيرية لجميع المستفيدين من المحتاجين؛ ضماناً لعدم التضارب وتعميم الفائدة بأكبر صورة ممكنة.

وأوضح أن الأمانة تسعى دوماً - ضمن إستراتيجيتها - للتنسيق والتكامل مع الجمعيات والمؤسسات الخيرية الأخرى، لما يحققه مثل هذا التعاون من فوائد جمَّة تعود على الطرفَيْن، ومن ثمَّ على العمل الخيري ككل.

وبيّن أن هذه الاتفاقية تمثّل إضافة للعمل الخيري وأنشطته لما يمكن أن تضيفه من تبادل للمعلومات؛ حيث يمثل الربط الآلي فرصة مواتية من أجل تطوير الخدمات الخيرية، وضمان عدم تكرار الخدمة، ومن ثمَّ تعميمها على أكبر عدد ممكن.

وقال الراجحي: إن الأمانة تسعى إلى توثيق عُرى التعاون بينها وبين بقية الجمعيات، خصوصاً إذا علمنا أن حجم المساعدات التي قدّمتها الأمانة العامة تجاوز المليونين ومائتين وخمسين ألف دينار.■





في مسجد الدولة الكبير.. وحتى ٩ يونيو المقبل

١٢ ألف طالب وطالبة يشاركون في اختبارات حفظ «القرآن الكريم»

بدأت إدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الاختبارات النهائية للدورة الربيعية لعام ٢٠٠٩م لطلبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم (بنين - بنات)، التي تنظمها خلال الفترة من ٢٧ مايو الجاري إلى ٩ يونيو المقبل في مسجد الدولة الكبير، من الساعة الرابعة عصراً حتى الثامنة مساء، ويشارك فيها أكثر من ١٢ ألف طالب وطالبة يمثلون مراكز وحلقات التحفيظ.

وقد تم تحديد يوم كامل لاختبارات كل مكتب من المكاتب التابعة لإدارة شؤون القرآن الكريم الموزعة على المحافظات الست، وسوف تكون الاختبارات في مجال الحفظ والتجويد والأداء والحديث الشريف.

وقال خالد يوسف بوغيث مدير إدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: إن إدارة شؤون القرآن الكريم تُعنى بنشر الثقافة القرآنية في المجتمع خاصة فئة الناشئة، مشيراً إلى أن هناك مكاتب وحلقات لتحفيظ القرآن الكريم والتجويد والحديث الشريف منتشرة في جميع محافظات الكويت، وتعمل على تقديم برامج ثقافية واجتماعية طوال العام لحفظ الشباب من الآفات المعاصرة المختلفة، مثل: الانحراف، والتطرف.. إضافة إلى ترسيخ وتأصيل الوسطية عندهم.

وأوضح «بوغيث» أن الطلاب والطالبات الذين سيحضرون الاختبارات، منهم ٨٠٧٠ طالباً، و٤١٣٨ طالبة.. وقد تم توزيع جداول الاختبارات، وتحديد يوم كامل لاختبارات كل مكتب من المكاتب التابعة لإدارة شؤون القرآن الكريم الموزَّعة على المحافظات الست؛ باستثناء مكتب «أم الهيمان» نظراً لبعد المسافة، وذلك تسهيلاً على أولياء الأمور والطلبة، كما أنه قد تم تحديد يوم كامل لاختبارات طلبة حلقات نادي الصم والبكم.

وأكد «بوغيث» زيادة عدد اللجان إلى ستين لجنة، مع العمل على اختيار أعضاء لجان التحكيم من المتخصصين في علوم القرآن ولديهم سند متصل بالنبي ﷺ، إضافة إلى توفير التقنية الحديثة في إدارة الاختبارات، مشيراً إلى أن إدارة شؤون القرآن الكريم استعدت مبكراً لاستخدام التقنية الحديثة في إدارة الاختبارات؛ حيث تم ربط لجان الاختبارات إلكترونياً.■

أمانة الأوقاف: ١,٣ مليون دينار لإنشاء دار ضيافة الفتيات

أعلن الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. محمد عبدالغفار الشريف أن الأمانة أقرت تقديم دعم مالي قيمته مليون وثلاثمائة ألف دينار لصالح دعم مشروع إنشاء مبنى دار الضيافة للفتيات التابع لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل؛ حيث يقع المشروع على أرض تبلغ مساحتها ألف متر مربع تقريباً، وسيتكون من أربعة عشر طابقاً.

وأوضح الشريف أن هذا الدعم يتم تقديمه انطلاقاً من أهمية المشروع، كونه يهدف إلى العناية بفتيات دور الرعاية الاجتماعية من مختلف النواحي التعليمية والاجتماعية والصحية والرياضية، من خلال توفير السكن للفتيات، وإقامة الندوات والمحاضرات، ومزاولة الأنشطة الاجتماعية والثقافية والرياضية.

وأفاد الشريف بأن الأمانة تعمل على


د. محمد عبدالغفار الشريف

تجسيد مبدأ الشراكة المجتمعية مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، بغية النهوض بمختلف فئات المجتمع من أيتام ومسنّين وأرامل ومطلقات من خلال تقديم الدعم اللازم لرعايتها.

وأشار الشريف إلى أن ما تقدّمه الأمانة من دعم لأنشطة وبرامج الجهات الرسمية والأهلية يأتي في إطار إستراتيجيتها ورؤيتها الرامية إلى المشاركة في الجهود التي تخدم إحياء سنّة الوقف، وذلك بغرض الوفاء باحتياجات المجتمع؛ حيث تُولي الأمانة اهتماماً كبيراً بدراسة مختلف مبادرات الجهات الرسمية والأهلية لدعم المشاريع التنموية التي تشرف على تنفيذها، وتقديم الدعم اللازم لها بما يتوافق مع شروط ومقاصد الواقفين فيها، وذلك تكريساً لمسيرة الأمانة في دعم الجهود التنموية في البلاد، في مختلف المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية.■

معرض «ذخيرة الدنيا» اختتم فعالياته في «موسكو»

اختتم معرض «دار الآثار الإسلامية» في دولة الكويت «ذخيرة الدنيا» فعالياته في متحف «الكرملين» في العاصمة الروسية «موسكو».

وقال سفير دولة الكويت ناصر حجي المزين: «إن نجاح هذا المعرض فاق التوقعات؛ حيث بلغ عدد زواره أكثر من ١٣٤ ألف زائر خلال ثلاثة شهور، وقد أبدى زوار المعرض إعجابهم الشديد بما احتواه المعرض من مجوهرات ومصوغات نادرة».

وأوضح «المزين» أن المعرض سينتقل في محطته الثانية إلى مدينة «سانت بطرسبورج» عاصمة الثقافة الروسية؛ حيث سيتم افتتاحه في متحف «الأرميتاج» في السابع من أغسطس المقبل.■



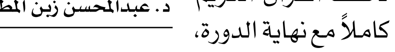

تطمح في تخريج مليون حافظ على مستوى العالم

بدء التسجيل في دورة «حفّاظ الذكر» العالمية السابعة

أعلن المشرف العام على دورة «حفّاظ الذكر» العالمية «د.عبدالمحسن زين المطيري» عن فتح باب التسجيل بالدورة للسنة السابعة على التوالي، التي يشرف عليها قسم التفسير والحديث بكلية الشريعة، وتنظمها مبرّة الأعمال الخيرية بالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

وقال «د.الزين»: «إن هدف الدورة حفظ القرآن الكريم والصحيحيْن في مدة وجيزة لا تتجاوز خمسين يوماً، تحت إشراف أكاديميين ومتخصصين، وذلك بانتقاء ١٠٠ شاب مميز، بعد اجتياز المقابلة وتوافر الشروط، والسفر بهم إلى المدينة المنورة، وتوفير سبل الراحة والمعيشة، والمحفّظين والمشرفين، والمواصلات، وتفريغهم تماماً لحفظ القرآن الكريم كاملاً مع نهاية الدورة، مع إقامة فروع لهذه الدورة في جميع أنحاء العالم، وأما الشريحة المستهدفة فهي شباب المسلمين فوق سن ١٧ عاماً».




د.عبدالمحسن زين المطيري

وأكد «د.الزين» أن رؤية الدورة تطمح في تخريج مليون حافظ للقرآن الكريم والصحيحيْن على مستوى العالم، وأن من أهدافها استثمار فترة إجازة الصيف بما هو نافع ومفيد، وتوجيه الشباب إلى الأخلاق الحسنة والعادات الطيبة، واكتساب عادات جميلة مثل المحافظة على صلاة الجماعة، والاستيقاظ قبل صلاة الفجر لقيام الليل».

ودعا كل من يرغب في حفظ القرآن الكريم خلال خمسين يوماً حفظاً عن ظهر قلب إلى الالتحاق بدورة حفاظ الذكر العالمية، مطالباً إيّاه بالمسارعة بتعبئة استمارة التسجيل والمتوافرة في جميع محافظات الكويت، وذلك في كلية الشريعة قسم التفسير والحديث، وفي الهيئة الخيرية الإسلامية في «الجهراء»، وفي مكاتب مبرّة الأعمال الخيرية في كل من «الزهراء»، و«الرقة»، و«صباح الناصر»، و«سعد العبدالله».

وأوضح «د.الزين» أن باب التسجيل مفتوح إلى يوم الثلاثاء ٣٠ يونيو ٢٠٠٩م، وأن يوم الأربعاء التالي سيكون يوم التصفيات، وسيُجرى فيه اختبار مستوى الحفظ للمتقدمين، ويوم الخميس ستبدأ الدورة التحضيرية لمدة عشرة أيام قبل السفر إلى المدينة المنورة.■

«بيت الزكاة» ينظم الدورة الـ(١٩) لمحاسبي الشركات

خلال الفترة من ٣١ مايو الجاري إلى ٤ يونيو المقبل، ينظم «بيت الزكاة» الدورة التاسعة عشرة لمحاسبي زكاة الشركات، وذلك في فندق ومنتجع «النخيل»، خلال الفترة المسائية من الساعة الخامسة حتى الثامنة والنصف.

وقال مدير إدارة التطوير الإداري والتدريب «أحمد عطية الباطني»: إن الدورة تهدف إلى إحاطة الشركات والمؤسسات والجمعيات التعاونية وجمعيات النفع العام بالطرق الشرعية السليمة لاحتساب واستخراج الزكاة، علماً بأن «بيت الزكاة» يطمح للتكثيف من مثل هذه الدورات الشرعية للتعريف بأحكام الزكاة، مشيراً إلى أن هذه الدورة تجد القبول دائماً لدى الشركات، الأمر الذي دفع «بيت الزكاة» لعقدها على نحو مستمر طيلة تسعة عشر عاماً، وهذا ما يدل على نجاح وأهمية الدورة.

وأوضح «الباطني» أن هذه الدورة تفيد الشركات التي ترغب باحتساب زكاتها بنفسها، بحيث تحافظ على سرية معلوماتها وحساباتها، مؤكداً أن أي زكاة يقوم «بيت الزكاة» باحتسابها لأيٍّ من الشركات تُجرى وفق أعلى مقاييس الأمان وبمنتهى السرية.■

لكشف المصابين بأنفلونزا الخنازير

الصحة: تشغيل أول كاميرا حرارية بمطار الكويت



أعلنت وزارة الصحة عن تشغيل أول كاميرا حرارية بمطار الكويت الدولي لفحص الركاب القادمين من بلدان ينتشر فيها فيروس أنفلونزا الخنازير للتأكد من خلوهم من المرض.

وقال نائب مدير إدارة الصحة العامة في وزارة الصحة «د.يوسف مندكار» بمناسبة تشغيل الكاميرا: إنه تم فحص مئات الراكبين القادمين من دول موبوءة، اتباعاً لإجراءات منظمة الصحة العالمية.

وأوضح «د.مندكار» أن الكاميرات الحرارية مربوطة بجهاز كمبيوتر، وتقوم بإعطاء إشارات حول الأشخاص الذين تزيد درجة حرارتهم على ٣٧,٨ درجة، مشيراً إلى أن أعراض أنفلونزا الخنازير مشابهة للأنفلونزا الموسمية؛ كارتفاع الحرارة والغثيان والصداع والسعال.

وذكر أنه سيتم تشغيل ست كاميرات حرارية، وأنه - في التجربة الأولى - تم فحص ٧٥ راكباً في أربع دقائق، مما وفّر كثيراً من الوقت الذي قد يُستهلك في الطريقة التقليدية التي يتم فيها استخدام «الترمومتر».■






وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

اليونان: مجهولون يحرقون مُصلىً وسط أثينا

أقدمت عناصر متطرفة مجهولة على إحراق مُصلى تابع للجالية البنغالية في منطقة «آتيكي» وسط العاصمة اليونانية «أثينا»، وذلك على خلفية تصاعد التوترات التي تسبّب فيها قيام شرطي يوناني بتدنيس المصحف الشريف، واندلاع مظاهرات غاضبة للجالية الإسلامية.

وذكر شهود عيان أن مجهولين ألقوا ثلاث قنابل ومواد حارقة على المصلى، مما أدى إلى انفجار وتكسر الواجهة، ونشوب النار بسرعة كبيرة، واحتراق المصلى بالكامل، وإصابة خمسة أشخاص من المصلين كانوا داخله بحروق وعوارض اختناق.. ومنعت السلطات الاقتراب من المنطقة بسبب الدخان الذي كان لا يزال منتشراً بكثافة.■

كنائس أسترالية تتحد ضد بناء مدرسة إسلامية

في خطوة غير مسبوقة، توحّدت مجموعة من الكنائس بمدينة «سيدني» الأسترالية على وقف بناء مدرسة إسلامية في منطقتهم، كجزء من معارضة كبيرة ضد أمر قضائي سمح ببناء المدرسة رافضاً الدعاوى بوقفه.

وتقدّم زعماء الكنائس الأنجليكانية والمشيخية بطلب إلى إحدى المحاكم بحظر بناء مدرسة إسلامية بحي «بانكستاون» (غرب سيدني) بحجة أن ذلك يمثل خطوة على طريق تعزيز نفوذهم بالبلاد، على حد قولهم.

وزعموا أن «بناء المدرسة يُعَدُّ جزءاً من محاولات المسلمين المستمرة لتعزيز نفوذهم في المجتمعات غير الإسلامية؛ من خلال إثبات وجودهم عبر إقامة منشأة خاصة بجاليتهم، مثل هذه المدرسة»!■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

دراسة: اعتقال ٨٠٠ ألف فلسطيني منذ نكبة ١٩٤٨م



أكد «عبدالناصر فروانة» الأسير الفلسطيني السابق والباحث المختص بشؤون الأسرى أن قوات الاحتلال الصهيوني اعتقلت أكثر من ٨٠٠ ألف فلسطيني منذ نكبة عام ١٩٤٨م حتى الآن، إلى حد أنه لم تعد هناك عائلة فلسطينية واحدة إلا ومرّ أحد أفرادها بتجربة الاعتقال.

وأوضح أن نحو ١٠٠ ألف فلسطيني اعتُقلوا خلال الفترة بين عامَي ١٩٤٨ و١٩٦٧م، التي شهدت حالات إعدام فردي وجماعي عديدة، فضلاً عن احتجاز المعتقلين الباقين في أماكن عامة، أو معسكرات اعتقال أشبه بمعتقلات النازية أُعدت خصيصاً لذلك في القرى المدمرة، أو في بعض السجون التي ورثها الاحتلال الصهيوني، عن الانتداب البريطاني.

وأشارت الدراسة إلى أن قوات الاحتلال اعتقلت في الفترة بين عامَي ١٩٦٧ و١٩٨٧م نحو ٤٢٠ ألف فلسطيني، وخلال سنوات الانتفاضة الأولى (ديسمبر ١٩٨٧ إلى منتصف ١٩٩٤م) كان هناك نحو ٢١٠ آلاف حالة اعتقال.

وتراجعت حدة الاعتقالات في الفترة بين عامَيْ ١٩٩٤ و٢٠٠٠م؛ حيث لم تسجل سوى ١٠ آلاف حالة اعتقال، إلا أنه مع انطلاق شرارة انتفاضة الأقصى الثانية (سبتمبر عام ٢٠٠٠م) زادت وتيرة الاعتقال لتصل حتى الآن إلى نحو ٧٠ ألف معتقل.■

تقرير: الصهاينة.. الأكثر ترويجاً لفيروس «الإيدز» في أوروبا

أكد تقرير لمجلة طبية شهيرة أن «إسرائيل» تحتل قمة لائحة الدول المصدّرة لفيروس «الإيدز» للقارة الأوروبية، من خلال السائحين الصهاينة الذين يتسكعون في مختلف الدول الأوروبية وهم يحملون الفيروس القاتل.

وقالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبْرية على موقعها الإلكتروني: إن عدداً من العلماء الأوروبيين الذين يقومون برسم خريطة لانتشار فيروس «الإيدز»، وضعوا قائمة للدول المتسببة في انتشار المرض داخل أوروبا، جاء على رأسها كلٌ من «الكيان الصهيوني»، وصربيا وإسبانيا، كأكثر الدول المصدّرة لـ«الإيدز» من خلال السائحين.

وكانت تقارير رسمية صهيونية قد أكدت ارتفاع أعداد الصهاينة المصابين بفيروس «الإيدز»، وقال تقرير رسمي أعدّته وزارة الصحة الصهيونية: إن عدد المصابين بمرض «الإيدز» فيها خلال الفترة الممتدة بين عامَي ١٩٨١ و٢٠٠٤م بلغ ٤٣٠٩ مصابين، سواء من حاملي فيروس العدوى أو مرضى «الإيدز».■

هولندا: محاكمة «خيرت فيلدرز» بتهمة إهانة الإسلام

قررت السلطات الهولندية إحالة عضو البرلمان «خيرت فيلدرز» إلى المحاكمة، بتهمة إهانة القرآن، وإثارة الكراهية والعداء ضد المسلمين.

ويأتي القرار بعد أكثر من عام على بث النائب اليميني المتطرف لفيلمه «فتنة» الذي هاجم فيه الإسلام؛ حيث طالب آلاف المسلمين في هولندا بمحاكمة «فيلدرز» زعيم حزب «هولندا الحرة».

وكانت النيابة العامة في هولندا قد


خيرت فيلدرز

قالت في بادئ الأمر: «إن تصريحات فيلدرز قد تكون استفزازية لفئات في المجتمع وهم المسلمون، ولكنها لا تحرّض على العداء والكراهية»، غير أن المسلمين استأنفوا قرار النيابة الأول، فجاء القرار الثاني بضرورة إحالته للمحكمة.

وكان «فيلدرز» قد بثّ عبر شبكة الإنترنت في أبريل ٢٠٠٨م فيلماً تسجيلياً يحمل اسم «فتنة» أهان فيه القرآن، وطالب بتمزيق آياته أو إحراقه، زاعماً أن آياته تدعو إلى ما يُسمى «الإرهاب».■

الحكومة البريطانية تعتزم إنشاء أقسام للأزهر بجامعات لندن

كشف «بيل راميل» – وزير الدولة البريطاني للشؤون الخارجية – عن اعتزام حكومة بلاده إنشاء أقسام للأزهر داخل جامعات لندن خلال الفترة القادمة؛ بهدف نشر الفكر الإسلامي الصحيح، وتخريج دفعات من الدعاة من أبناء بريطانيا يكونون ملائمين لدول أوروبا وثقافتها.

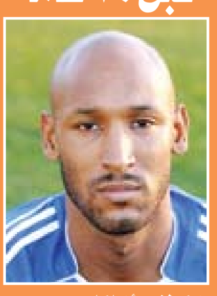

بيل راميل

وأصدرت جامعة الأزهر بياناً جاء فيه: إن «رامل» – خلال لقائه رئيس جامعة الأزهر – قال: «إننا نسعى لإنشاء أقسام للأزهر بجامعات لندن لتدريب الأئمة؛ لأن أكثرهم ليسوا من الإنجليز، ولكنهم يأتون من العالم العربي، ويحملون أجندات سياسية ودينية مختلفة»!

وأضاف: «إن الدعاة الذين يتم ابتعاثهم إلى لندن يريد كل منهم تفسير الإسلام وفق مذهب بعينه؛ مما يحدث نزاعاً فكرياً على الساحة الإسلامية البريطانية، وهو ما دعا الحكومة إلى التفكير في تأسيس أقسام للأزهر بجامعاتها، خاصة أنه سيقوم بتدريس الإسلام دون تعصب لمذهب بعينه».

وأوضح البيان أن «راميل» طلب من جامعة الأزهر التعاون بهدف نشر الثقافة الإسلامية الصحيحة في صفوف مسلمي بريطانيا، وتخريج دفعات من الدعاة يكونون ملائمين لدول أوروبا وثقافتها.■

اللاعب الفرنسي «أنيلكا»: اعتنقت الإسلام قبل ١٤ عاماً


نيكولاس أنيلكا

أكد مهاجم المنتخب الفرنسي «نيكولاس أنيلكا» – لاعب فريق «تشيلسي» الإنجليزي – أنه اعتنق الإسلام عندما كان في السادسة عشرة من عمره، وليس قبل ٥ سنوات، كما يروّج الإعلام، مشيراً إلى أنه ينوي البقاء مع ناديه، ولا يفكر في الرحيل عنه، رغم إخفاقه في الفوز بالبطولات الكبيرة هذا الموسم.

وقال «أنيلكا» في حديثه لمجلة «سوبر الرياضية الإماراتية»: «لقد كنتُ مسلماً عندما بدأتُ رحلتي مع كرة القدم قبل ١٢ عاماً، وقد ساعدني ديني على أن أكون أكثر صبراً وهدوءاً وصفاء، فهو دين رائع غيّر حياتي بطريقة إيجابية، وساعدني على أن أصمد، وأرفع رأسي عالياً».

وأضاف «أنيلكا» (٣٠ عاماً): «لم أكن مسيحياً من قبل، فلم يكن لي دين، لذلك عندما يقول الناس: إنني غيّرت ديني فهذا غير صحيح؛ لأنني لا أشعر بأن شيئاً كبيراً حدث لي فجأة، كل ما في الأمر أنني شعرت بأن اعتناقي الإسلام هو الصحيح.. وأنا سعيد لأنني مسلم، لأنه دين السلام وأتعلم منه الكثير».■

جهود تركية لإصدار ترجمة «كردية» لمعاني القرآن الكريم

كتبت: فاطمة المنوفي

أعلن «علي بارداكوغلو» رئيس الشؤون الدينية التركية – في مؤتمر دولي عُقد بمدينة «إسطنبول» – أن هناك جهوداً حثيثة للعمل على إصدار ترجمة كردية لمعاني القرآن الكريم في تركيا.

وأوضح أن الهدف الأساسي من إصدار هذه الترجمة هو توصيل رسالة القرآن الكريم إلى مختلف الأمم والشعوب، مشيراً إلى أن الدراسات الحالية غير كافية، لكن الجهود مستمرة للوصول إلى هذا الهدف في المستقبل القريب.

وكان «محمد جورميز» – نائب مدير هيئة الشؤون الدينية التركية – قد أعلن أن لجنة من الخبراء بدأت دراسة ومقارنة العديد من الترجمات الكردية لمعاني القرآن الكريم؛ وذلك بهدف الخروج بترجمة واحدة معتمدة، تكون قريبة لفهم القارئ الكردي.

جدير بالذكر أن تركيا تضم نحو ١٢ مليون كردي، من أصل ٧٠ مليون نسمة هم إجمالي تعداد سكان تركيا.■

هامش الأخبار





● في خطاب هو أقرب للنقد الذاتي، أقرّ وزير الخارجية البريطاني «ديفيد ميليباند» بسلسلة من الأخطاء التي تسبّبت في توتير علاقة بلاده مع العالم الإسلامي، من بينها أنها وضعت الحركات الإسلامية كلها في سلة واحدة، وصنّفت المسلمين إلى معتدلين ومتطرّفين.

● ذكرت صحيفة «فايننشيال تايمز» البريطانية أن محادثات تُجرى حالياً بين دول عربية عدة لبحث تقديم تنازلات للكيان الصهيوني، في مقابل التزام حكومته بتجميد المستوطنات، في إطار خطة أمريكية لإقامة ما يُسمى بـ«السلام الشامل في المنطقة».

● أفلت الجندي الأمريكي السابق «ستيفن جرين» (٢٣ عاماً) من عقوبة الإعدام؛ حيث قضت محكمة أمريكية بولاية «كنتاكي» عليه بالسجن المؤبّد، رغم قيامه باغتصاب الفتاة العراقية «عبير الجنابي» (١٤ عاماً)، ثم قتلها هي ووالديها وشقيقتها الصغرى في ١٢ مارس ٢٠٠٦م!



● أعلنت سلطنة عُمان أنها أسقطت الجنسية عن نائب الرئيس اليمني السابق «علي سالم البيض»؛ نتيجة ممارسته عملاً سياسياً. وقال بيان صادر عن الشرطة: إنه سبق لها أن حذّرت «البيض» من ممارسة أي أنشطة معادية ضد الجمهورية اليمنية وأمنها واستقرارها.

● أثار قرار مهرجان «أدنبرة» الدولي للأفلام (أسكتلندا) مقاطعة الكيان الصهيوني ثقافياً، وعدم عرض أفلامه في المهرجان، انتقاد «لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية» (AIPAC)، التي عدّت القرار «مبنياً على معايير مزدوجة، ويمثل انحناءً لأجندة المتطرفين»!

● كشف «إسماعيل الأشقر» رئيس لجنة الداخلية والأمن بالمجلس التشريعي الفلسطيني عن ضبط «بنك معلومات» تم تحديثه بعد العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة، وتم إرساله إلى جهاز المخابرات الصهيونية عن طريق قادة في حركة «فتح» وسلطة «رام الله»!■



«هاآرتس»: فضائح جنسية في أوساط الحاخامات والمتديّنين!

كشفت صحيفة «هاآرتس» العبْرية عن فضائح جنسية عديدة اقترفها حاخامات ومتديّنون صهاينة بحق طالبي الاستشارات الدينية منهم، أو الطلاب القُصَّر الذين يترددون على حلقاتهم الدينية.

وأكّدت الصحيفة خبر اعتقال الشرطة الصهيونية أحد الحاخامات (٦١ عاماً) من مدينة «بتاح تكفا»، بعد أن تقدّمت امرأة يهودية (٣٧ عاماً) بشكوى ضدّه تتهمه باغتصابها، عندما كانت تذهب إلى بيته لاستشارته، وطلب البركة منه!

كما ذكرت أن «دان جبرائيل» - أحد المتديّنين اليهود - اعتدى على ثلاثة أطفال كان يعلمهم «التوراة»؛ حيث طلب منهم تناول الخمور، ثم قام بارتكاب أفعال شائنة بحقهم أثناء فقدانهم الوعي.■

..وقساوسة كاثوليك يعتدون على أطفال يتامى في أيرلندا!

أكدت لجنة تحقيق أيرلندية أن الأطفال الذين عاشوا في مؤسّسات كانت تديرها الكنيسة الكاثوليكية في البلاد خلال ثمانينيات القرن الماضي قد تعرّضوا لانتهاكات يومية بسبب الاستغلال الجنسي من قبَل القساوسة لهم.

وكشفت اللجنة أن العقاب الجسدي في مدرسة «أرتاني» التي تديرها «مجموعة الإخوة المسيحيين الكاثوليكية» كان بشعاً وكبيراً، وجعل الأطفال يعيشون في ذعر مستمر، وأنهم كانوا دائماً تحت التهديد.

وقال تقرير اللجنة: «إن الاعتداء الجنسي كان وباءً متوطناً بمدارس البنين التي يديرها رجال دين»، ووصف التقرير الإيذاء الجنسي للأطفال بمدرسة «أرتاني» الصناعية بضواحي «دبلن»، ومدرسة «ليترفراك» في غرب أيرلندا بأنه «مشكلة مزمنة».■

مسلمو الفلبّين يناشدون منظمة «المؤتمر الإسلامي»..
عدم قبول عضوية الفلبّين إلا بعد الحصول على حقوقهم

مانيلا: المجتمع

تظاهر مئات من المسلمين في مدينة «مكاتي» (العاصمة الاقتصادية للفلبّين) مندّدين بالوعود التي حصلت عليها الحكومة الفلبّينية بالانضمام إلى منظمة المؤتمر الإسلامي بصفة «مراقب دائم».



وأصدرت ثماني منظمات إسلامية فلبّينية بياناً - تلقّت «المجتمع» نسخة منه - ذكرت فيه أن «جلوريا أرويو» رئيسة الفلبين قد حصلت على وعد من الرئيسَيْن: المصري «حسني مبارك»، والسوري «بشار الأسد» بقبول بلادها في المنظمة، مشيراً إلى أن المتظاهرين قد تجمعوا أيضاً أمام سفارات عدد من الدول العربية والإسلامية من أجل الغرض ذاته.

وندّد البيان بممارسات السلطات الفلبّينية المستمرة ضد المسلمين من اعتداءات عن طريق القصف بالقنابل والمدافع، وقال: «إن أكثر من ٦٠٠ ألف مسلم غادروا الفلبّين، وتحولوا إلى لاجئين خلال عام ٢٠٠٨م فقط».

وناشد البيان زعماء الدول الإسلامية التدخل لدى حكومة الفلبّين لإعطاء المسلمين حقوقهم، وعقد اتفاق للسلام، وحل مشكلة المسلمين في جنوب البلاد، وخصوصاً في جزيرة «مندناو»، وجعْل ذلك شرطاً لقبول الفلبّين كمراقب في منظمة المؤتمر الإسلامي.■

فوكس: خطة أمريكية شاملة للسيطرة على السلاح النووي الباكستاني

كشف مصدر مخابرات أمريكي رفيع المستوى عن خطة شاملة لسيطرة واشنطن على السلاح النووي الباكستاني في حال سقوط النظام الحاكم، أو سيطرة حركة «طالبان» على مقاليد الحكم بها.





وقال المصدر لشبكة «فوكس» الإخبارية الأمريكية: «إن واشنطن أعدت خطة مفصلة لبسط السيطرة الأمريكية على مخازن الرؤوس النووية الباكستانية، في حال سقوط «إسلام أباد» في أيدي عناصر من حركة «طالبان»، أو في يد أي منظمة إسلامية أخرى».

وأضاف المصدر: إنه تم تكليف وحدة «كوماندوز» خاصة سرّية، مقر قاعدتها العسكرية في منطقة «بورت براج» بولاية «نورث كارولينا»، بهذه المهمة.. موضحاً أن أفرادها تابعون لقوة «دلتا» الشهيرة بالجيش الأمريكي، التي تتشكّل من أفراد «الكوماندوز» البحرية، وقوات المخابرات الخاصة المعروفة باسم قوة «أورينج».■

مفتي «صربيا» يدين اتهامات الحكومة للمسلمين بتهديد الاستقرار

أدان الشيخ «معمّر أفندي ذكرليتش» - المفتي العام للمسلمين، ورئيس المشيخة الإسلامية في «صربيا» - البيانَ الذي نشرته وزارة الأديان الصربية الذي تضمّن اتهامات للمسلمين في كل من «صربيا»، و«البوسنة والهرسك» بتهديد استقرار البلاد.

وقال: «إن الحكومة الصربية تروّج الأكاذيب والشائعات ضد المسلمين؛ تمهيداً للقيام بحملة لانتهاك المزيد من حقوقهم المهضومة، وتهميش دورهم في العمل السياسي، بالإضافة إلى التمييز ضدّهم في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية».

وأضاف «ذكرليتش»: «إن سياسة الحكومة الصربية ضد المسلمين في «سنجق» ستؤدي إلى توسيع الهوّة بين المسلمين وغيرهم من المواطنين، وخلق جوٍّ جديد من العداء للمسلمين تغذّيه الكثير من الأحقاد الدفينة التي قامت بخلقها القيادات الصربية السابقة».■

«قافلة الأمل» الأوروبية تدخل قطاع غزة برفقة ٢٠ شخصاً فقط!



سمحت السلطات المصرية مساء يوم الإثنين الماضي (٢٥ مايو) لعشرين شخصاً فقط من أعضاء «قافلة الأمل» الأوروبية بالمرور من «معبر رفح» الحدودي إلى قطاع غزة المحاصَر، برفقة جميع شاحنات القافلة المحمّلة بالمساعدات.

وتوصّل القائمون على القافلة إلى هذا الاتفاق مع السلطات المصرية بعد أن كانوا قد قرّروا العودة إلى بلدانهم؛ إثر رفض السلطات دخول القافلة إلى القطاع المحاصَر منذ يونيو ٢٠٠٧م.

ففي وقت سابق، قال د.عرفات ماضي رئيس «الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة»: «في ظل الضغوط الكبيرة التي مورست على المشاركين في القافلة لمغادرة معبر رفح، قرّر القائمون على القافلة العودة إلى بلدانهم في أوروبا». وأضاف: «إن القرار اتّخذ بعد إمهال السلطات للموجودين في المعبر نصف ساعة فقط للعودة إلى القاهرة، وإلا تدخّل الأمن لإخراجهم»!

كما استنكر وزير الشؤون الاجتماعية في الحكومة الفلسطينية الشرعية بقطاع غزة «أحمد الكرد» القرارَ المصريَّ بمنع القافلة من العبور إلى قطاع غزة، وقال مستغرباً: «إن مصر قدّمت في البداية التسهيلات اللازمة لدخول القافلة».

وكان «الكرد» قد ذكر - يوم الأحد الماضي - أن السلطات المصرية سمحت لعدد محدود لا يتجاوز ١٦ شخصاً فقط بالدخول، لكن باقي أعضاء الوفد أصرّوا على الدخول جميعاً.

وتضمُّ القافلة نحو أربعين شاحنة من الحجم المتوسط، واثنتي عشرة سيارة إسعاف محمّلة بالمعدات الطبية لذوي الاحتياجات الخاصة، من بينها خمسون نسخة من برنامج الإبصار لتمكين المكفوفين من التعامل مع الحاسوب الآلي، والعشرات من الكراسي الكهربائية المتحرّكة.

ويبلغ عدد المرافقين للقافلة ١٢٠ شخصاً، من بينهم أشخاص معاقون، ويقودها عضو مجلس الشيوخ الإيطالي «فرناندو روسّي»، بالإضافة إلى ١٢ برلمانيا أوروبياً من إيطاليا واليونان وسويسرا وأيرلندا وبريطانيا.

يُذكر أن عضو البرلمان البريطاني «جورج جالاوي» كان على رأس قافلة الإغاثة «شريان الحياة»؛ المكوّنة من اثنتي عشرة سيارة إسعاف وإطفاء وأدوات للإغاثة، التي وصلت إلى غزة في شهر مارس الماضي.■

الدنمارك: اقتراح تدريس اللغة العربية في مدارس «كوبنهاجن»

أعلنت بلدية «كوبنهاجن» أنها قدّمت اقتراحاً لوزارة التربية والتعليم لاعتماد «العربية» كلغة ثانية في جميع مدارس العاصمة الدنماركية اعتباراً من العام الدراسي المقبل؛ بهدف المساهمة في دمج الشباب من أصول عربية في المجتمع.

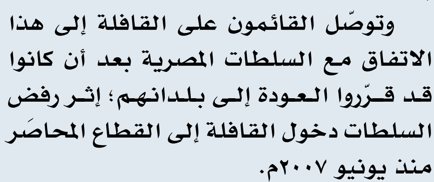
وفي تصريح لوكالة الأنباء الفرنسية، قال نائب رئيس بلدية «كوبنهاجن» المكلّف بشؤون الشباب «بو أسموس كجيلدجارد»: «إن البلدية قدّمت بالفعل اقتراحاً في هذا الشأن إلى وزارة التربية والتعليم، ونحن ننتظر الموافقة عليه».

وأضاف: «إنه من المهم جداً منح الطلاب الخيار بين لغات تكون من بينها اللغة العربية، وإننا نسعى إلى تدريسها - كلغة ثانية - إلى جانب الإنجليزية والفرنسية والألمانية في جميع مدارس العاصمة».

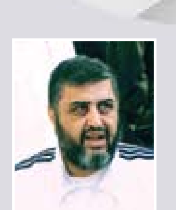

بو أسموس كجيلدجارد

وأوضح «كجيلدجارد» قائلاً: «إن للبلديات الحقَّ في اقتراح تغييرات في المناهج التعليمية وأساليب التعليم، ولذلك فإنه إذا وافقت الوزارة على المقترَح فإن فصول اللغة العربية ستكون متاحة عند عودة الطلاب من إجازة الصيف في أغسطس القادم».

يُذكر أن المدارس في الدنمارك تخضع لإدارة البلديات، وفقاً للمواصفات التي تقرّها وزارة التربية والتعليم.■



هامش الأخبار



• سمحت السلطات المصرية للمهندس «خيرت الشاطر» - النائب الثاني للمرشد العام للإخوان المسلمين، والمسجون في القضية العسكرية الظالمة - بالخروج من محبسه، وسط حراسة أمنية مشدّدة؛ للمشاركة في تشييع جثمان والدته التي تُوفيت صباح يوم الإثنين الماضي.

• كشفت مصادر صهيونية وفلسطينية عن «مفاوضات سرّية» قام بها أحد كبار معاوني رئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته) محمود عبّاس مع الجانب الصهيوني، أجريت مؤخراً في عاصمة أوروبية؛ وذلك لوضع الترتيبات الأجواء قبل البدء «بمفاوضات علنية»!

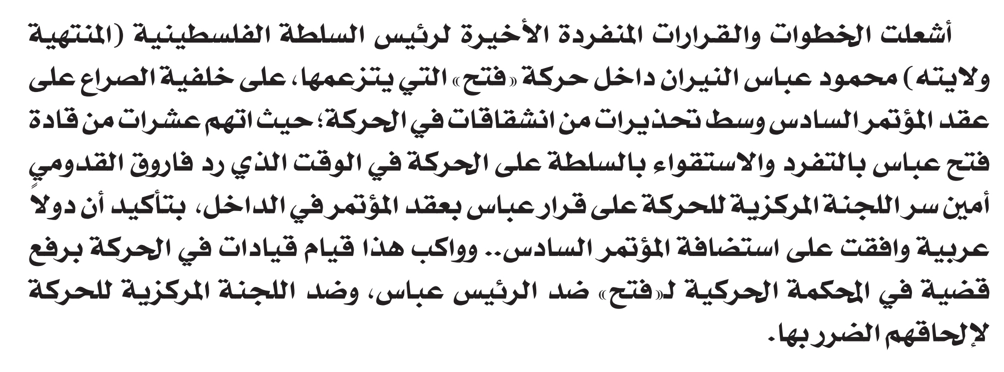
• ارتفع عدد نازحي الحرب التي يشنُّها الجيش الباكستاني ضدَّ مقاتلي حركة «طالبان» باكستان في «وادي سوات» (شمال غرب البلاد) إلى نحو ٢,٥ مليون شخص، من بينهم ٧٠ ألف امرأة «حامل»!! وأعلن الجيش أن جنوده يخوضون «معارك شوارع» في مدينة «مينجورا» الرئيسة في «وادي سوات».



• أظهرت نتائج استطلاع للرأي أجراه مركز «إيبسوس» الأمريكي لاستطلاعات الرأي العام أن المصريين هم أقل الشعوب العربية والإسلامية تأييداً للرئيس الأمريكي «باراك أوباما».. وشارك في الاستطلاع سبعة آلاف شخص من ست دول عربية، خلال شهر أبريل الماضي.

• أصبحت الدنماركية من أصل فلسطيني «أسماء عبدالحميد» (٢٧ عاماً) أول مسلمة محجّبة تدخل مضمار العمل السياسي في الدنمارك، وذلك بعد انتخابها كـ«عضو رديف» في المجلس البلدي لمدينة «أودينسي» (جزيرة فيوني)، ثالثة كبرى مدن المملكة الإسكندنافية.

• أطلقت منظمة «تحرّك من أجل أمريكا» الأمريكية المتشدّدة - وتتزعمها الناشطة الأمريكية من أصل لبناني «بريجيت جبريل» - أطلقت حملة تطالب فيها الأمريكيين بالوقوف ضد الدعوات المتزايدة لإغلاق معتقل «جوانتانامو» في كوبا، أو نقله داخل الولايات المتحدة!■



أشعلت الخطوات والقرارات المنفردة الأخيرة لرئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته) محمود عباس النيران داخل حركة «فتح» التي يتزعمها، على خلفية الصراع على عقد المؤتمر السادس وسط تحذيرات من انشقاقات في الحركة؛ حيث اتهم عشرات من قادة فتح عباس بالتفرد والاستقواء بالسلطة على الحركة في الوقت الذي رد فاروق القدومي أمين سر اللجنة المركزية للحركة على قرار عباس بعقد المؤتمر في الداخل، بتأكيد أن دولاً عربية وافقت على استضافة المؤتمر السادس.. وواكب هذا قيام قيادات في الحركة برفع قضية في المحكمة الحركية لـ«فتح» ضد الرئيس عباس، وضد اللجنة المركزية للحركة لإلحاقهم الضرر بها.



طبخة المؤتمر السادس للحركة «تحترق».. ورائحة الانقلابات «تفوح» منها!

هل «فتح» على أبواب انقلاب ضد عبّاس وزمرته؟

غزة: وسام عفيفة

فقد اتهم العشرات من قادة حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) الرئيس المنتهية ولايته محمود عباس بـ«محاولة الانقلاب على الحركة مستقوياً بالسلطة الفلسطينية»، مؤكدين أنه يأخذ برأي من سموهم «مستشاري السوء»، من خلال قراراته الفردية بعقد المؤتمر السادس للحركة في الداخل محذرين من أن الحركة تتعرض لعملية مبرمجة للقضاء عليها.

وجاء في مذكرة موجّهة من ٨٢ قيادياً فتحاوياً: «الآن وقد فاض بنا الفيض، نرفع صوتنا عالياً احتجاجاً على عضو اللجنة المركزية محمود عباس، حيث نرفض اتخاذه قرارات منفردة نيابة عن الحركة فيما يتعلق بالشأن الفتحاوي وبانعقاد المؤتمر السادس للحركة بالداخل».

وحذرت المذكرة - التي اطلعت عليها «المجتمع» - من أن ذلك «يمثل تجاوزاً فاضحاً للنظام الداخلي للحركة، وشططاً عن منهجها النضالي، وهو بمثابة إعلان انقلاب على قيادة الحركة واستفراد بتقرير مصيرها من خلال فرض سطوته على الحركة مستقوياً عليها بالسلطة بإرشادات مستشاري السوء، ممّن بدّلوا جلودهم»، على حد تعبير المذكرة.

واعتبر قادة فتح في مذكرتهم أن ما يحدث «يعتبر تعدياً صارخاً على الحركة، واستهتاراً بإرادتها، بما يهدد طموح وآمال أبنائها وكوادرها الذين ما زالوا مؤمنين بطريق المقاومة ومحاربة الفساد، ويرفضون هذا الانقلاب ومصادرة حركة فتح، ورهنها وفرض شروط مذلة لانعقاد المؤتمر، مما دفعنا إلى الاعتراض على انعقاد المؤتمر تحت حراب الاحتلال وبشروطه المذلة».





عشرات من قادة «فتح» يتهمون عباس بالتفرد والاستقواء بالسلطة على الحركة

واستشهدت المذكرة «باغتيال» الرئيس الراحل ياسر عرفات من قبل «الاحتلال وجواسيسه»، وقالت متسائلة: «هل يُعقل أن يحضر الثوار والمناضلون في حركة فتح مؤتمرهم الوطني بتصاريح إسرائيلية؟ وإخضاعهم لرحمة الاحتلال الإسرائيلي وهنالك العديد منهم ممن يطاردهم الاحتلال وموساده»!!

وأضاف القادة في مذكرتهم: أن ما يطرح الآن هو وضعنا أمام الممرّ الواحد بطرق تعجيزية، مشددين على أن الحركة لم ولن تعترف بالكيان الصهيوني، وجميع الاتفاقيات لن تحمي ظهور مناضلينا من دموية ومكايد ودسائس الاحتلال، ولا يعقل أن نقول بتحرير فلسطين ونتحدث عن الكفاح المسلح تحت حراسة إسرائيلية، ففتح لم تنجز مهامها بعد، والثورة ما زالت مستمرة.

وختمت المذكرة بالقول: «طالما الاحتلال باق على أراضينا، سنبقى على نهج المقاومة ورفض نهج التفاوض القائم على

الاستجداء، ولن نتعب من الكفاح والنضال طالما القواعد الشعبية مع المقاومة، فنحن لسنا في عجلة من أمرنا»، حسب المذكرة.

مؤتمر في الخارج!

من جانبه أكد فاروق القدومي أمين سر اللجنة المركزية لحركة «فتح» أن اللجنة المركزية هي صاحبة الصلاحيات في تحديد مكان وزمان وعدد أعضاء المؤتمر العام للحركة، وقال: إنه لا يحق لأحد زيادة عدد أعضاء المؤتمر عما حددته اللجنة التحضيرية وهو ١٥٥٠ عضواً.

وقال القدومي: إن اللجنة التحضيرية ستستمر في أعمالها إلى حين عقد المؤتمر، وذلك للتأكد من التوصل إلى النتائج التي حددتها لخدمة حركة «فتح»، والحفاظ على وحدتها واستمرار مسيرتها النضالية، بما في ذلك المقاومة بكل أشكالها.

وكشف القدومي عن أنه سبق أن استمزج رأي عدد من الدول العربية غير المجاورة لفلسطين، وقال: «نستطيع القول إن عدداً من هذه الدول يرحب بعقد المؤتمر في أراضيها، وهذه لا تمثل مشكلة»، مؤكداً «عدم جواز عقد المؤتمر في ظل الاحتلال، وموافقة أو رفض سلطات الاحتلال دخول أعضائه».

وأكد كذلك أنه «يجب ألا تكون مؤسسات التعبئة والتنظيم بأعضائها والعاملين فيها داخل الأراضي المحتلة»، و«لا يمكن عقد مؤتمر لحركة «فتح» يجمع مناضلي الحركة من داخل وخارج الوطن تحت حراب الجنرال «دايتون» وزمرته الأمنية، الذي يعمل على تفكيك ونزع أسلحة المقاومة الفلسطينية، بما في ذلك أسلحة مناضلي حركة فتح».

مقاضاة عباس واللجنة المركزية

من جانبه أكد رفيق النتشة رئيس المحكمة الحركية لحركة «فتح» أن هناك قضية مرفوعة لدى المحكمة ضد قيادة الحركة، وأوضح النتشة أن القضية قيد الدراسة، مشيراً إلى أنها ليست القضية الأولى التي ترفع من خلال المحكمة.

وحول وجود قضية مرفوعة ضد عباس شخصياً قال النتشة: «نعم هناك قضية مرفوعة ضد الرئيس-محمود عباس- وضد اللجنة المركزية للحركة لإلحاقهم الضرر بالحركة».

وشدد النتشة على أنه سيتم استدعاء عباس لاستجوابه حول القضية بعد الانتهاء من دراستها، وتأكد المحكمة من أنها مستوفية جميع الشروط المطلوبة.

فاروق القدومي: لا يمكن عقد مؤتمر يجمع مناضلي «فتح» من داخل الوطن وخارجه تحت حراب الجنرال «دايتون» وزمرته الأمنية

الانشقاق الكبير قادم!

وفي ظل هذه التطورات الخطيرة التي تهدد حركة «فتح» التي قادت النضال الفلسطيني قبل «أوسلو»، حذر الكاتب والإعلامي الفلسطيني بلال الحسن من أن «فتح» على طريق الانشقاق الكبير، وقال: إذا عُقد المؤتمر في الداخل فسيكون الحاضرون من لون واحد هم من أنصار الرئيس محمود عباس، ومحمد دحلان.

أما إذا عُقد في الخارج فإنه معرّض لصِدام الكتل النيابية، وهو صِدام يمكن معالجته من الناحية النظرية بالحوار، لكن المشكلة أن الأزمة الحالية لا تنشأ من اختلاف بين الأطراف، وإنما من وجود مخطط سري للاتفاق الفلسطيني - الإسرائيلي يريد الرئيس محمود عباس تمريره، وهو لا يحظى بقبول كافة كوادر وقيادات «فتح».



وأشار الحسن إلى أن المخطط السري الذي يريد الرئيس عباس تمريره يتجاوز ما طلبه من «حماس»، وقال: «الأمر هنا يتعلق بمصير المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، وهو يتجاوز ما كان قد طلبه من «حماس» لإحراجها من خلال الاعتراف «بإسرائيل»، الآن يوجد مشروع عملي يطرحه «بنيامين نتانياهو» ويتبناه الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، وهو مشروع يقوم على تلاقي الرؤيتين الإسرائيلية والأمريكية في العديد من النقاط، لكنه يتضمن نقطتين ليس بمقدور أي من الفلسطينيين أن يقبل بتمريرهما، ويتعلق الأمر بحق العودة وبمصير القدس، والأخير أكثر تعقيداً من الأول».

وعما إذا كان محمود عباس يتحرك في هذا الإطار بدعم عربي ودولي، قال الحسن: «لا أعتقد أن أحداً من العرب في وارد القبول علنياً بما سيعرض عليه».

وكانت اللجنة التحضيرية للمؤتمر العام السادس لحركة «فتح» اختتمت دورة اجتماعاتها الحالية في العاصمة الأردنية عمّان، بإصدار بيان ختامي لوحظ أن الفقرة التي تنص في النظام الأساسي على وجود قائد عام للحركة بعد وفاة الرئيس عرفات، قد تم شطبها من مشروع النظام الجديد الذي سيُطرح على المؤتمر العام، وهو الموقع الذي يصر عباس على شغله، فيما تنفي اللجنة المركزية والمجلس الثوري للحركة اختيار عباس لشغله بعد وفاة الرئيس السابق ياسر عرفات.■

رفيق النتشة: لدينا قضية مرفوعة ضد الرئيس عباس واللجنة المركزية بتهمة إلحاق الضرر بالحركة



بلال الحسن: إذا عُقد المؤتمر في الداخل فسيكون الحاضرون لوناً واحداً من أنصار الرئيس عباس ومحمد دحلان



اختتم «المؤتمر الشعبي العالمي لنصرة فلسطين» أعماله يوم السبت الماضي، بعد انطلاقه في مدينة «إسطنبول» التركية صباح يوم الجمعة ٢٢ مايو الجاري.. واستمرّت أعماله على مدى يومَيْن، وحضره مئاتٌ من العلماء، وقادة الرأي، والشخصيات العامة البارزة في العالميْن العربي والإسلامي، وممثلي مؤسّسات المجتمع المدني من أنحاء العالم.. وتَقدّمَ الحاضرين «د. يوسف القرضاوي» رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والمشير «عبدالرحمن سوار الذهب» الرئيس السوداني الأسبق، والشيخ «رائد صلاح» رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني المحتل عام ١٩٤٨م.

المؤتمر الشعبي العالمي لنصرة فلسطين في «إسطنبول» يحدّد:

إستراتيجية الانتقال من التعاطف إلى تنفيذ برامج عملية

كتب: أسامة عبد السلام

وبعث رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» رسالة إلى المؤتمر؛ أعرب فيها عن أمنياته بانتهاء مختلف أشكال معاناة الإخوة في فلسطين، وغيرها من بلاد المسلمين.

وكان المؤتمر قد انطلق تحت شعار «نحو نصرة دائمة لفلسطين»، وسعى إلى إيجاد آليات لتنسيق عمل الفاعلين من أجل فلسطين في مختلف المجالات؛ مثل: الملاحقة القضائية لمجرمي الحرب الصهاينة، وإعادة إعمار قطاع غزة، وكسر الحصار المفروض على القطاع، ومواجهة مخططات تهويد القدس.. بالإضافة إلى التباحث حول مشاريع وبرامج عملية لنصرة ودعم الشعب الفلسطيني.

«حلف فضول» جديد

وقال «د. عصام البشير» وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأسبق بالسودان، في تقديمه للمؤتمر: «إن هذا مؤتمر عالمي، يمثل مشتركاً إنسانياً لقضية حقٍّ وعدل، وإن انعقاده يمثّل حالة نوعية لتحقيق ديمومة التفاعل مع القضية الفلسطينية».. وأضاف: «إن فلسطين أرض محتلة بَيْد أن إرادة أهلها محرّرة، وكم من بلاد محرّرة لكن إرادة أهلها محتلة».

وأوضح «د. البشير» أن المؤتمر يمثّل حالة من التداعي لعقد «حلف فضول» جديد بين العالمَيْن الإسلامي والغربي لإعادة التوازن في العلاقة بينهما وضبط الخلل القائم في النظام العالمي.. في إشارة إلى الحلف الذي قام في مكة على قِيَم إنسانية تشمل نصرة المظلومين والمستضعفين قبل البعثة النبوية، وأشاد به الرسول الكريم محمد ﷺ.

أربعة أهداف

وقال «د. ناصر الصانع» نائب البرلمان الكويتي السابق، ورئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر: «إن الاحتلال الصهيوني قد سجّل صفحة سوداء أخرى في تاريخ الإنسانية، وذلك على مرأى ومسمع من العالم، وقد شكّل ذلك حالة احتجاج عالمي لم تكن عاطفية فحسب، بل تضمّنت برامج ومشاريع لنصرة الشعب الفلسطيني ورفع آثار العدوان عنه».

وأكّد أن المؤتمر لم يُقصَد منه إلقاء المزيد من الخطابات، وإنما هدفه القيام بمشاريع وبرامج محددة، وأنه يُعد البداية لعمل كبير ومستمر.

وأوضح «د. الصانع» قائلاً: «إن المؤتمر يسعى إلى تحقيق أربعة أهداف، هي: حشد قوى المجتمع المدني الفاعلة في ائتلاف وتحالف شعبي للتضامن مع فلسطين، وإعادة إعمار غزة، وتنسيق ودعم جهود اللجان وفرق العمل الناشطة في مجال دعم ونصرة فلسطين، وإعادة إعمار غزة بالإمكانات والخبرات والتمويل المتاح.. فضلاً عن إطلاق مجموعة مشاريع عملية في محاور متعدّدة، تتعلق بفلسطين وإعادة إعمار غزة بالإضافة إلى تأسيس مكتب دائم للمتابعة والتنسيق، كجهد يُضاف إلى الجهود السابقة ويدعمها».

د. يوسف القرضاوي:
نصرة فلسطين ليست تبرّعاً ولا تطوّعاً بل هي فرض علينا حتى يتم تحريرها بالكامل

وبدوره، قال المشير «عبدالرحمن سوار الذهب» رئيس المؤتمر: «إننا نتداعى اليوم لنصرة شعب انتُهكت حقوقه ومقدساته، ونجتمع لنعبّر عن الضمير الشعبي العالمي الحرّ، ولنؤكّد عزمنا على الوقوف الإيجابي والمساندة العملية بلا حدود ولا تحفّظ، نصرةً للمظلومين، ومع الحقّ حتى تعلو رايته».

ومن جانبه، اتّهم الشيخ «رائد صلاح» الاحتلال الصهيوني بممارسة «محارق متواصلة» بحقّ الشعب الفلسطيني، وقال: «إذا كانت هناك معادلات في عالم السياسة؛ فإننا لا بد أن نقولها بلا تردّد: إن الصهيونية تساوي النازية، وإذا كانت النازية قامت بارتكاب محرقة فإن الصهيونية تقوم بارتكاب أكثر من محرقة بحقّ شعبنا الفلسطيني».

نصرة دائمة

أما «د. يوسف القرضاوي»، فقد طالب بحشد جميع المؤيّدين للقضية الفلسطينية على امتداد العالم، في جهود تعاونية متكاملة؛ من أجل نصرة فلسطين حتى يتمَّ تحريرها بالكامل.

وقال في كلمته بالجلسة الافتتاحية للمؤتمر: «لكي تنتصر قضية فلسطين، علينا أن نجمع شمل الأمة ونوحِّدها، وهذا ما نقوم به في هذا المؤتمر، نجمع فعاليات مختلفة عربية وإسلامية ومسيحية (نصرانية) وعالمية، وكلّ مَنْ ينتصر للحقّ كي يقفوا معاً صفّاً واحداً كأنهم بنيان مرصوص.. هذا هو واجبنا؛ أن نتراصَّ ونتلاحم في هذه القضية كالجسد الواحد، وهذا ما يقوم به المؤتمر، في حشد الجهود، وتعبئة القوى المختلفة».







ثم وجَّه «د. القرضاوي» رسالة لمن ينتقدون مثل هذه المؤتمرات؛ بقولهم: «إن للقدس ربّاً يحميها»، مذكِّراً إيّاهم بأن «عبدالمطلب» جدَّ رسول الله ﷺ (قال: إن للكعبة ربّاً يحميها) لم يكن في زمنه مليار ونصف المليار مسلم، ولم تكن هناك دول وجيوش وعتاد وأموال.. وأكّد أن نصرة الحقّ تكون بالعمل، وأضاف متسائلاً: «ما الذي قدّمته المفاوضات الطويلة للمسلمين منذ كامب ديفيد، ومدريد، وأوسلو وغيرها؟».

وختم «د. القرضاوي» كلمته بالقول: «نحن نريد نصرة دائمة لفلسطين؛ حتى لا تكون هناك هبّات متقطّعة وغير متواصلة، وإن نصرة فلسطين ليست تبرّعاً ولا تطوّعاً؛ بل هي فرض علينا.. وعلى الأقلّ يجب أن تبقى المقاومة في فلسطين، بأن نشدَّ أزرها، ونحمي ظهرها».

ورَش عمل.. وندوات

وقد شَهد المؤتمر - على مدى يومَيْن - عشراً من ورَش العمل، وهي: ورشة إنهاء الحصار وفتح المعابر، ورشة الإعمار والتنمية، ورشة الإغاثة الإنسانية، ورشة نساء من أجل فلسطين، ورشة فلسطين والغرب: واقع وآفاق، ورشة شباب من أجل فلسطين، ورشة الحملة القانونية للحقوق الفلسطينية، ورشة المقاطعة والمناهضة، ورشة الحملة العالمية للعلاقات العامة والإعلام، ورشة التضامن والتعاون والتعبئة.. وهي ورَش هدفها دراسة

د. ناصر الصانع: إطلاق مشاريع وبرامج عملية في محاور متعددة.. وتأسيس مكتب دائم للمتابعة والتنسيق

الحالة في فلسطين.

كما شهد يوما المؤتمر تنظيم سلسلة من الندوات، كانت أولاها بعنوان «فلسطين قضية حقٍّ وعدل»، تحدّث فيها «د. عمر سليمان الأشقر» حول «المنظور الإسلامي لقضية فلسطين: الثوابت والمحـدّدات».. وكانت الندوة الثانية بعنوان: «الوضع الراهن للقضية الفلسطينية»، وحاضر فيها كلٌّ من: السفير «د. عبد الله الأشعل»، و«د. أكرم العدلوني».. أما الندوة الثالثة فكان عنوانها «رؤية مستقبلية للقضية الفلسطينية»، وحاضر فيها «أسامة حمدان» ممثل حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في لبنان، و«د. سليمان أبو ستّة» المنسِّق العام لمؤتمر حقِّ العودة، ومؤسِّس ورئيس «هيئة أرض فلسطين» (لندن).

توصيات.. وبيان ختامي

واشترك في تنظيم المؤتمر جهات عدّة، هي: مجلة «المجتمع»، والاتّحاد العالمي لعلماء المسلمين، ومؤسّسة القدس الدولية، والمؤتمر

د. عصام البشير: فلسطين أرض محتلة وإرادة أهلها محرّرة.. وكم من بلاد محرّرة لكن إرادة أهلها محتلة

القومي الإسلامي، والمؤتمر القومي العربي، والمنتدى العالمي للبرلمانيين الإسلاميين، ومؤتمر الأحزاب العربية، واللجنة الدولية لنصرة فلسطين وكسر الحصار عن غزة، والحملة العالمية لمقاومة العدوان، وجمعية مناصرة فلسطين (البحرين)، ومنظمة المساعدة الإنسانية التركية (H.I.I)، وجمعية «فيدار» (تركيا)، ولجنة الإغاثة والطوارئ باتحاد الأطباء العرب، وجمعية التحالف من أجل فلسطين.

وأكّدت الجهات المنظِّمة أن هدف المؤتمر هو جمع علماء الأمة من جميع الأقطار الإسلامية للتباحث في الواقع الجديد الذي أعقب العدوان الصهيوني الأخير على قطاع غزة؛ من أجل الخروج بخطوات عملية ملموسة لنصرة الشعب الفلسطيني.

واستمرّ المؤتمر في جلساته وورَش عمله حتى وقت متأخر من مساء السبت الماضي، ثم أصدر توصيات وبياناً ختامياً اشتمل على جميع مخرجات ورَش العمل المتخصّصة والمشروعات العملية التي توافقت عليها، ويحدّد إستراتيجية الانتقال من الحماسة والعاطفة إلى العمل لتنفيذ برامج واقعية لنصرة الشعب الفلسطيني؛ لكي يقاوم ويستمرّ في صبره وجهاده؛ حتى تتحرّر فلسطين بإذن الله، وتُقام دولته المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف.■

الصومال ليس بلداً تسوده غمار الفوضى منذ قرابة عقديْن من الزمن فحسب - كما تقول أغلب وكالات الأنباء التي تصوِّر جميع أبنائه الآن على أنهم «قراصنة سفن»، رغم قلة عدد من يفعلون هذا - وإنما هو أشبه بسفينة خربة تتقاذفها أمواج الفقر والبطالة والأمية.. فالمعارك الدامية التي شهدتها العاصمة «مقديشو»، وغيرها من المدن - ولا تزال - طيلة السنوات الماضية، أحالت البلاد إلى خراب، فلا اقتصاد ولا أمن ولا طعام.. بالإضافة إلى افتقاد الخدمات الأساسية، فلا ماء، ولا كهرباء، ولا تعليم!

«المجتمع» تنقل صوراً من المعاناة..

الصومال.. بين واقع «دامٍ» ومستقبل مجهول!

مقديشو: شافعي محمد

وفي هذا التقرير ننقل بعض صور المعاناة التي يعيشها المجتمع الصومالي في مختلف المجالات.

كارثة حقيقية تشهدها الأُسَر الصومالية بفعل تزايد الأرامل والأيتام وغياب الرعاية وغياب الطعام.. هذا هو الواقع الحقيقي الذي يعيشه الصومال الآن.

وحال العاصمة «مقديشو» خلال الأعوام الأخيرة أصبح بائساً، وليس من سمع كمن عايَن.. فالشوارع تمتلئ بالأنقاض، والحطام، والجدران المهدمة.. وذخائر الأسلحة الخفيفة والثقيلة تنتشر في كل مكان.

أحوال معيشية متدهورة

إذا كان العالم كله يعاني من آثار الأزمة الاقتصادية العالمية، فإن الصومال خارج الزمن، ويعاني من آثار أزمة اقتصادية ومعيشية طاحنة منذ عقدين من الزمن.

فقد ارتفعت الأسعار وتدهورت الحالة المعيشة بشكل غير مسبوق بعد أن اجتاحت الأزمة المالية العالم بأسره، ويعيش عدد كبير من العائلات الصومالية بدون أطعمة وافية، باستثناء بعض الوجبات الخفيفة أو وجبة واحدة طيلة أربع وعشرين ساعة بسبب غلاء الأسعار.

بعض الشباب يعيشون في شوارع «مقديشو»، وينامون تحت العربات ولا يجدون أغطية وملابس تقيهم البرد القارص شتاءً، والحرارة اللافحة صيفاً، وكل منهم يلهث في ظل البحث عن قوت يومه.

الظروف المعيشية جعلت حال التعليم نوعاً من الترف، وحالت دون انضمام الطلبة إلى المدارس، وجعلتهم خارج أسوار المؤسسات



التعليمية، فالبعض منهم يتجول في الأسواق كل يوم بحثاً عن المأكل والمشرب، والبعض الآخر يتسول الطعام.

وليس الأمر قاصراً على الشباب فحسب؛ بل إن الأمهات الصوماليات الطاعنات في السن يجلسن في الشوارع والفقر المدقع بادٍ على وجوههن، وعندما تتجه عيناك إليهن يسألنك: «هلا تعطينا شيئاً مما أعطاك الله؟!».

عيون النساء تفيض من الدمع، والأمهات يعدن إلى بيوتهن قبل غروب الشمس بعد يوم مرهق قضينه في البحث عن أي طعام؛ ليشعلن

شوارع العاصمة مقديشو تكتظ بالأنقاض والحطام.. وذخائر الأسلحة الخفيفة والثقيلة تنتشر في كل مكان

النار لأطفالهن - الذين يعيشون بين واقع مر ومستقبل مجهول - لطهي القليل من الطعام الذي لا يكفي لسد رمقهم!

واقع مؤلم

تقول الأم «فرحية أفرح»: «أطفالي الصغار يرحلون عن البيت في كل صباح بحثاً عن الأكل والشرب، ويعودون في المساء وليس عندهم إلا القليل من الأطعمة، وهذا ما يسد حاجاتنا الأساسية، وفقدنا مختلف ضروريات الحياة، ناهيك عن الكماليات».

وتتابع الأم الصومالية وهي تجهش بالبكاء: «إننا







نعيش في ظلام دامس وحياة بدائية تهدد مستقبل أطفالي، ولم يكن بوسعي إلحاقهم بالمدارس؛ لأن الواقع المؤلم الذي نعيشه أصبح حاجزاً منيعاً أمام تحقيق كل هذه الأحلام».

الهيئات الدولية لا تزال تدق ناقوس الخطر في الصومال، ولا يكاد يمر شهر دون أن تدق هذه الهيئات – عبر تقارير محزنة عن الأحوال الصومالية الاجتماعية والاقتصادية – أجراس الخطر والتنبيه للعالم الغافل عما يجري هناك في هذا البلد المسلم.

وهذه الشواهد مجرد لقطات مثيرة تكاد تكون قطرات بسيطة من قاع بحر المعاناة الشديدة المستمرة التي يعيشها المجتمع الصومالي.

أحوال صحية صعبة

الوضع الصحي لا يختلف تماماً عن الوضع المعيشي، ورغم سقوط نظام «سياد بري» في بداية التسعينيات من القرن الماضي، إلا أن هذا النظام ترك بعض المستشفيات الحكومية التي كانت تعمل وقتذاك، في حين أنها الآن تئن وتشكو من الإهمال الرهيب.

ومن أبرز هذه المستشفيات «مستشفى المدينة» الذي يقع جنوب العاصمة «مقديشو»، ويبدو هذا المستشفى كأنه «يستميت» لأداء رسالته الحيوية والفعالة.

هذا المستشفى الحكومي ليس الوحيد الذي يغطي احتياجات المجتمع الصومالي المنكوب في الفترة الأخيرة، فقد ظهر عدد من المستشفيات الخاصة إلا أن معظمها تم تدميرها من قِبَل الاحتلال الإثيوبي مما زاد معاناة الصوماليين.

وتزداد المعاناة في هذه المستشفيات القليلة ذات الإمكانات الفقيرة مع تزايد أعداد المصابين في ظل الحروب المتوالية في الصومال

عدد كبير من العائلات يتناول أفرادها وجبة واحدة يومياً بسبب غلاء أسعار معظم المواد الغذائية

تقارير الهيئات الدولية لا تزال تدق أجراس الخطر لتنبيه العالم الغافل عما يجري هناك.. ولا أحد يستجيب!

والتغيرات السياسية بالغة الصعوبة.

فالحروب تشتعل بين حين وآخر وأعداد القتلى والجرحى آخذه في الازدياد، والمستشفيات قليلة العدد عاجزة عن استقبال الجرحى لكثرتهم، فضلاً عما تعانيه هذه المستشفيات من نقص في الأدوية والأَسِّرة، مما أدى إلى نصب خيمات في باحات المستشفيات لعلاج المرضى!

وفي فصل الشتاء، عندما يبدأ موسم الأمطار في بعض المناطق الجنوبية، تزداد الأزمة مع انتشار الأمراض الوبائية الناتجة عن سوء التغذية مثل الكوليرا الأكثر تفشياً في أوساط المجتمع الصومالي بسبب سوء التغذية وتدني مستوى النظافة.

حالة نفسية سيئة

وطبيعي في ظل هذه الأحوال أن يعيش المواطنون الصوماليون حالة نفسية صعبة؛ إذ

مستشفيات الصومال قليلة العدد «تستميت» من أجل أداء واجبها الصحي.. والمرضى يُعالجون في ساحاتها

إن هناك عوامل عدة تجعلهم يعيشون في هذا الوضع غير الطبيعي في البلاد، مما يؤثر على حالتهم النفسية.

فالصوماليون يتوقعون – دائماً – اندلاع حروب شرسة، وقصفاً مدمراً، ناهيك عما تتركه حوادث القتل العمد والاغتصاب والنهب من آثار نفسية في نفسية المواطن الصومالي، خاصة أولئك الذين لا يزالون يعيشون حياة التشرد بعد طردهم من منازلهم؛ بسبب الحروب خلال فترة الاحتلال.

هل إلى خروج من سبيل؟!

ولا يمر يوم إلا ويسأل الصوماليون: هل إلى خروج (من هذه الكارثة والمأساة) من سبيل؟!

فالأمر يحتاج – في نهاية المطاف – إلى التحرك الفوري من أجل الخروج من هذا المأزق السياسي، والحروب التي لا تزال مستمرة وقائمة في البلاد منذ أكثر من ١٨ عاماً، من أجل إنقاذ المدنيين الأبرياء من حياة البؤس والفقر والمرض، التي لا يوجد مؤشر إيجابي يلوح في الأفق لانتهاء هذه التعاسة والكبوة التي كبحت جماح الصومال.

إن أعداد الصوماليين الذين يحتاجون إلى الخدمات الإنسانية تزداد، والنداءات والمطالبات للخروج من هذه الأزمة والعودة إلى الأمن والاستقرار في الداخل والخارج في آن واحد تتصاعد.. إلا أن كل هذه النداءات والمطالبات لم تجد بعد طريقها إلى آذان الفاعلين، فلا يزال أبناء الصومال يتقاتلون حتى بعد خروج قوات الاحتلال الإثيوبي.

أليس ما جرى في بداية التسعينيات من القرن الماضي يجري اليوم مع اختلاف المشاهد والأسماء؟! لذا يمكننا القول: ما أشبه اليوم بالبارحة!!■



لوحت المعارضة الموريتانية بالنزول للشارع لإفشال الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها في السادس من يونيو ٢٠٠٩م بعد فشل الوسطاء الأفارقة في التوصل لاتفاق بين الأطراف ينهي الصراع القائم منذ شهور.
وقال رئيس البرلمان الموريتاني وزعيم الأرقاء السابقين مسعود ولد بلخير: إن لحظة المواجهة اقتربت، وإن المعارضة ستنزل للشارع لإفشال الانتخابات الرئاسية المقررة من طرف واحد، وإرغام المؤسسة العسكرية على احترام الدستور المعمول به في البلاد.

أزمة موريتانيا تراوح مكانها رغم ضغوط الوسطاء

المعارضة تلوّح بالشارع.. والجيش متمسك بموعد الانتخابات

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب (*)

وقال ولد بلخير للصحفيين بُعيد فشل الوساطة السنغالية المدعومة دولياً: «لقد قبلنا بكل الحلول المعقولة لإخراج موريتانيا من أزمة طالت الحياة السياسية فيها بفعل غياب الشرعية عنها، ولكن الطرف الآخر، وتحديداً الجنرال محمد ولد عبدالعزيز(قائد الانـقـلاب) مُصرٌّ على المواجـهـة، ولـم يبق أمامنا من خيار سوى اللجوء للشارع لإرغام الجيش على احترام الدستور».

وعـن الـتـحـرك الـذي تـنـوي المعارضة الموريتانية القيام به، يقول ولد بلخير: «الأيام القادمة كفيلة بالإجابة على السؤال، لقد قررنا وبشكل نهائي وضع حد للانتخابات، ولو استخدم الجيش سلاحه في المواجهة فلن تجرى الانتخابات إلا على أجسادنا، ولن نقبل باختطاف موريتانيا من قبل زمرة من الضباط المتنفذين».

تحذير وازدراء

وزارة الداخلية الموريتانية استبقت تلويح المعارضة الموريتانية بالشارع، وأعلنت رفضها لأي تحـرك شعبي قد يلجأ إليه بعض المشاكسين، متعهدة بقمع التظاهرات الشعبية والتعامل بصرامة القانون مع المحرضين عليها.

وقال وزير الداخلية محمد ولد معاوية في بيان بثته وسائل الإعلام الرسمية الموالية للجيش الممسك بزمام الأمور في البلاد منذ تسعة أشهر: إن حركة التصحيح (المجلس الأعلى للدولة الحاكم) قبلت بالتظاهر طيلة الشهور الماضية، لكن البلاد الآن تعيش أجواء انتخابية، وبناء عليه قررت السلطة حظر التظاهر، وعلى الجميع مراعاة ذلك.

لـكـن رئـيـس حـزب الـتـجـمـع الوطني للإصلاح والتنمية والرئيس الدوري للجبهة المناوئة للانقلاب محمد جميل ولد منصور قلل من قيمة تلك التحذيرات، وقال: إن الشعب الموريتاني يرفض بقاء الجيش في السلطة، وإن الجبهة عازمة على النزول للشارع، ولديها القوة اللازمة لفرض خيارها الديمقراطي، وحمل العسكريين على الخروج من الحكم، وإعادة المسار الديمقراطي لموريتانيا.

وقال ولد منصور لدى تسلمه القيادة الدورية للجبهة في حفل بالعاصمة نواكشوط: إن البلاد مفتوحة على كل الاحتمالات، وإنهم

(*) مراسل «المجتمع» في موريتانيا



بقدر ما هم راغبون في المصالحة والخروج بالبلاد من الأزمة، جاهزون كذلك للمواجهة ولديهم القدرة على الاستمرار فيها لحين إرجاع الشرعية الدستورية لموريتانيا، وإعادة الرئيس المعزول سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله.

غير أن رئيس المجلس العسكري الحاكم المستقيل ومرشح الرئاسة محمد ولد عبدالعزيز قلل في المقابل من أهمية مواقف المعارضة، قائلاً: إن الانتخابات الحالية ستكون المخرج الوحيد من الأزمة، وإن هنالك مؤامرة دولية تحاك ضد موريتانيا وبمشاركة أطراف في المعارضة وصفهم بالمفسدين، متعهداً بالوقوف بحزم في وجه تلك المؤامرات وإعادة الاستقرار للبلاد.

جهود دولية لإنقاذ الموقف

ويقول رئيس حزب التجمع الوطني للإصلاح والتنمية (الإخوان المسلمون) محمد جميل ولد منصور: إن المبادرة التي رعتها جمهورية السنغال لم تفشل نهائياً، وإن الرئيس عبدالله واد أبلغهم رغبته في فتح جولة جديدة من الحوار.

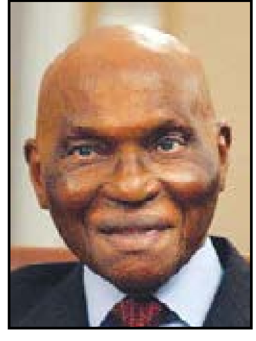
وقال ولد منصور: إن السنغال المدعومة من فرنسا قد تجح في حلحلة الموقف المتأزم من خلال مسودة اتفاق يتم بموجبه تأجيل الانتخابات الرئاسية إلى ما بعد السادس من يونيو ٢٠٠٩م الموعد المحدد من قبل الجيش، وإن أطراف المعارضة المناوئة للانقلاب أبدت مرونة كبيرة، لكن الطرف الآخر لايزال يراوغ.

وتطرح السنغال مبادرة من سبع نقاط، وهي كما حصلت عليها «المجتمع» كالتالي:

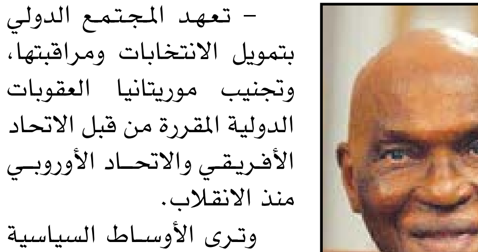
- توقيف الأجندة الأحادية التي أقرها الجيش، وتأجيل الانتخابات الرئاسية المقررة في السادس من يونيو إلى موعد لاحق، يحدد بالتشاور بين الأطراف المتنازعة والوسطاء الدوليين.
- تشكيل حكومة سياسية موسعة، يكون منصب الوزير الأول فيها من نصيب المجلس العسكري الحاكم، على أن تعطى وزارة الداخلية لشخصية مستقلة تكون مزكاة من قبل تجمع المعارضة لضمان شفافية الانتخاب.
- استقالة الرئيس الموريتاني المعزول سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله بعد إصدار مرسوم يتم بموجبه تعيين الحكومة التوافقية.



مبادرة سنغالية من سبع نقاط لمحاولة حل الأزمة.. يقودها الرئيس عبدالله واد بدعم من فرنسا



- إعادة تشكيل اللجنة المستقلة للانتخابات.
- تولي رئيس مجلس الشيوخ الموريتاني «با أمباري» مقاليد السلطة في البلاد كرئيس انتقالي وفق ما ينص عليه الدستور الموريتاني.
- تعهد المعارضة السياسية بالمشاركة في الانتخابات الرئاسية المقررة بالتوافق لضمان الخروج بالبلاد من الأزمة، وتجنب تكرار سيناريو ١٩٩٧م حينما قاطعة المعارضة انتخابات الرئاسة، ومهدو لأزمة سياسية استمرت إلى غاية الإطاحة برئيس البلاد في انقلاب عسكري سنة ٢٠٠٥م.



- تعهد المجتمع الدولي بتمويل الانتخابات ومراقبتها، وتجنيب موريتانيا العقوبات الدولية المقررة من قبل الاتحاد الأفريقي والاتحاد الأوروبي منذ الانقلاب.

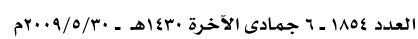
وترى الأوساط السياسية والصحفية بموريتانيا أن الاحتقان الذي تعيشه البلاد منذ شهور بلغ درجة قصوى، مما قد يمهد لإفلات أمني ما لم تتجح جهود الوسطاء ويتنازل أطراف الأزمة عن بعض الشروط التي ظلت العقبة أمام الحوار منذ الإطاحة بالرئيس ولد الشيخ عبدالله في انقلاب عسكري سنة ٢٠٠٨م.

وتقول أوساط الجبهة والجيش: إن بعض الأمور الضاغطة كتراجع الدعم الدولي للمعارضة وتراجع الرهان العسكري بسبب الانسجام الحاصل بين قيادة الجيش، والوضع الاقتصادي الصعب للبلاد حالياً، والخوف من انتخابات لا يعترف المجتمع الدولي بنتائجها.. كلها أمور من شأنها دفع الطرفين إلى مصالحة وطنية تمهد لانفراج سياسي في البلاد، والذهاب إلى انتخابات رئاسية يشارك فيها الجميع.

ولد منصور: لدينا القدرة على الاستمرار حتى استعادة الشرعية الدستورية والمسار الديمقراطي



ويترقب الموريتانيون بقلق كبير موعد انتخابات الرئاسة المقرر في السادس من يونيو ٢٠٠٩م باعتباره الموعد الفصل في العملية السياسية، وسط آمال بحصول تسوية تنزع فتيل الأزمة قبل فوات الأوان.■



تحت عنوان «المسؤولية الاجتماعية والمواطنة»، اختتم المؤتمر الحادي عشر للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بمصر أعماله يوم ١٩ مايو الجاري؛ بمشاركة نحو ٨٠ عالماً وباحثاً ناقشوا ما يقرب من أربعين بحثاً دارت حول ستة محاور أساسية.. كان الأول بعنوان «رؤى نظرية حول المسؤولية الاجتماعية والمواطنة»، فيما كان الثاني حول «تفاعلات الشخصية المصرية مع المسؤولية الاجتماعية والمواطنة»، واستعرض الثالث «قضايا المسؤولية الاجتماعية والمواطنة».



المستشار طارق البشري وإلى جواره د. إبراهيم غانم

مؤتمر المركز القومي للبحوث الاجتماعية بمصر يطالب بـ:

تفعيل أدوار الدولة والمجتمع المدني والقطاع الخاص لتحقيق الشراكة المجتمعية

القاهرة: أسامة الهتيمي

ودار المحور الرابع حول «الإطار القانوني للمسؤولية الاجتماعية والمواطنة»، بينما ركز المحور الخامس على «المسؤولية الاجتماعية والمواطنة في إطار قوى ومؤسسات المجتمع المدني»، وأخيراً كان المحور السادس حول «المسؤولية الاجتماعية والمواطنة.. أحلام ورؤى مستقبلية».

هدف المؤتمر

وأكدت د. نجوى خليل المدير العام للمركز أن المؤتمر جاء استجابة للمتغيرات العالمية والمجتمعية في ظل التداخل بين المحلي والعالمي، وبزوغ حقبة ما بعد السوق التي تفرض عقداً اجتماعياً جديداً يستهدف بناء ثقافة متعاونة، أساسها المسؤولية الاجتماعية لبعث الروح الإنسانية في المجتمعات، يدعمها مبدأ المواطنة المنصوص عليه في الدستور وما يترتب عليه من التزامات وحقوق متوازنة بين المواطن والدولة وبين المواطنين أنفسهم، بما يساعد على التماسك الاجتماعي بشراكة مجتمعية أكثر قدرة على مواجهة تحديات التحول لمواجهة المستقبل بأزماته ومتطلباته بأكبر قدر من الكفاية الاجتماعية.

مفهوم المواطنة

وكان من أهم مشاركات اليوم الأول ورقة د. أحمد زايد أستاذ علم الاجتماع السياسي بجامعة القاهرة «المواطنة والمسؤولية الاجتماعية: مدخل نظري» التي ركزت على محاولة التوصل لإطار عام لمفهوم المواطنة والمبادئ التي تتأسس عليها.. فالمواطنة علاقة اجتماعية ترتبط بالأدوار التي يؤديها الأفراد وتفاعلهم مع الآخرين ومع الدولة التي يعيشون فيها، وأنها لا تُمنح بل هي حق لكل من يعيش على أرض الوطن.

وتناولت الورقة أيضاً مفهوم المواطنة بين الالتزام والشرود، فقدمت للكيفية التي تتكون بها الطاقة المعرفية للمواطنة والمعايير الإيجابية والصلاح في المواطنة وأنماط المواطنة، مؤكدة أن المسؤولية الاجتماعية هي الجانب الأخلاقي الذي تستند إليه المواطنة، وهي التي تدفع المواطنين إلى تبني مفاهيم إيجابية، وإلى ممارسة سلوكية تتصل بالاندماج في الحياة السياسية والاجتماعية، والوعي بأهمية هذا الاندماج.

> **د. إبراهيم البيومي غانم: المواطنة تلتقي مع التحول الديمقراطي على قاعدة المساواة وتكافؤ الفرص وفق معايير الكفاءة والجدارة**

وجاءت ورقة د. علي ليلة أستاذ النظرية الاجتماعية بجامعة عين شمس «المسؤولية الاجتماعية: تعريف المفهوم وتعيين بنية المتغير» كمحاولة للإجابة على تساؤل: إلى أين تتجه المسؤولية الاجتماعية للفرد والمجتمع والدولة؟ حيث قدم المحور الأول منها تعريفاً للمسؤولية الاجتماعية، فيما استعرض المحور الثاني المكونات البنائية لمتغير المسؤولية الاجتماعية، وتناول المحور الثالث المداخل النظرية للمسؤولية الاجتماعية ضمن حزمة المفاهيم التي طُرحت في فترة عصر التنوير وحتى ظهور نظريات التحديث، فيما استعرض المحور الرابع أزمة المسؤولية الاجتماعية التي يمكن أن تقود إلى حالة من الفوضى الخلاقة.

التحول الديمقراطي

كما كان أهم ما جاء في أعمال المؤتمر خلال اليوم الثاني ورقة د. إبراهيم البيومي غانم الخبير الأول في العلوم السياسية بالمركز، التي استعرضت نتائج استطلاع



حول قضية المواطنة وعلاقتها بالتحول الديمقراطي في مصر من وجهة نظر عينة من النخبة.

وأشارت الورقة إلى أن المقصود بالتحول الديمقراطي هو عملية إصلاحية تستهدف التخلص من ثقافة استبعاد أحادية، وترسيخ ثقافة استيعاب تعددية، والخروج من نظام سياسي مغلق شمولي أو تسلطي إلى نظام ديمقراطي منفتح، ومن ممارسات استبداد إقصائية إلى ممارسات ديمقراطية مؤسسية تخضع لحكم القانون.

وأوضحت أن التحول تعترضه مشكلات عدة، أهمها: مقاومة أنصار الوضع القائم للتغيير والإصلاح وانقسام القوى الاجتماعية والتيارات الفكرية والسياسية حول التعديلات الدستورية والقانونية التي تقتضيها عملية التحول، وطول المدة التي تستغرقها عملية تغيير الثقافة السائدة في ظل الأنظمة التسلطية أو الشمولية.

وأشارت إلى أن المواطنة تلتقي مع عملية التحول الديمقراطي على قاعدة المساواة وتكافؤ الفرص والقدرة على النفاذ إليها وفق معايير موضوعية من الكفاءة والجدارة، وأنه كلما أمكن تطبيق هذه المعايير في مؤسسات لم تُطبَّق فيها من قبل أو شملت أفراداً وجماعات وفئات كانت محرومة منها، دل ذلك على نجاح عملية التحول ودل على درجة أكبر من المواطنة الفاعلة.

القطاع الخاص

وكان أبرز أوراق اليوم الثالث ورقة د.سامي عبدالعزيز الأستاذ بكلية الإعلام جامعة القاهرة «المسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص» التي أكد خلالها أنه لم يعد هناك خلاف على أهمية القطاع الخاص ودوره كعصب رئيس لاقتصاد الدول، ففي مصر يسهم هذا القطاع الآن بأكثر من ٧٠٪ من الناتج القومي الإجمالي، في حين بلغ عدد فرص العمل التي وفرها في الفترة من أبريل حتى يونيو ٢٠٠٨م نحو ٨٢٥٠٠ فرصة عمل.

وقالت الورقة: إن الدور الاجتماعي لمؤسسات القطاع الخاص يكتسب أهمية متزايدة بعد تحول كثير من الحكومات من

من توصيات المؤتمر:

الاهتمام بالأمن العام للمواطن بجانب الأمن السياسي..وتنفيذ أحكام القانون لتحقيق العدالة الاجتماعية

مُقدِّم للخدمة إلى مجرد مراقب ومشرف على ذلك؛ إذ تشير نتائج الدراسات إلى أن هذا الدور هو أيضاً استثمار يعود على القطاع الخاص بزيادة الربح والإنتاج وتقليل النزاعات والاختلافات بين الإدارة وبين العاملين فيها والمجتمعات التي تتعامل معها.



د.عبدالعزيز حجازي



د.أحمد زايد



د.علي ليلة

وتقدم الورقة رؤية تحليلية لأبرز التجارب المحلية والإقليمية والدولية المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية للقطاع الخاص، مع طرح بعض التصورات المستقبلية في هذا الإطار، سعياً لترسيخ مفهوم ومضمون المسؤولية الاجتماعية لمنشآت القطاع الخاص وتنفيذ برامجها ومساندة وسائلها لتحقيق أهداف التنمية المستدامة لصالح جميع فئات المجتمع.

أحلام مستقبلية

أما اليوم الرابع والأخير من المؤتمر فقد شهد مشاركة العديد من السياسيين والمفكرين المصريين البارزين في التعليق على نتائج البحث الذي قام به د. إبراهيم البيومي غانم بإشراف د. نجوى حافظ مستشار علم الاجتماع بالمركز «بماذا يحلم المصريون؟»..

وكان على رأسهم د. عبدالعزيز حجازي رئيس الوزراء الأسبق، ود. علي المصيلحي وزير التضامن الاجتماعي، ود. صفي الدين خربوش، ود. إبراهيم بدران، وآخرون.

وأكد د. غانم أن البحث سعى إلى الكشف عن أحلام المصريين في ظل الأوضاع الراهنة، وهل يسعون إلى اكتشاف أنفسهم وطاقاتهم من خلال أحلامهم أم أنهم مستسلمون لضغوط الواقع ومشغولون باللحظة الراهنة؟

من جانبه، استعرض د. حجازي ما أسماه بالأحلام العشر التي تهفو نفسه إلى أن تتحقق حتى تكون مصر أفضل، ومن هذه الأحلام: القضاء على الأمية، وإعادة التوزيع السكاني، وتوسيع مظلة التأمين الصحي، وتخفيف حدة الفقر، وتحسين مستوى العملية التعليمية، وسيادة الأخلاق، وأن يتمتع كل فرد بحرية الرأي والعقيدة، وأن تسود المجتمع مشاعر الانتماء والولاء.

توصيات

وفي ختام أعماله أصدر المؤتمر بياناً بتوصيات المشاركين، حيث دعا إلى غرس ثقافة المسؤولية الاجتماعية من خلال تفعيل دور مؤسسات التنشئة، كالأسرة والإعلام والمؤسسات الدينية والتعليمية والاهتمام بقطاع الطفولة، فضلاً عن تفعيل دور الدولة والقطاع الخاص والمجتمع المدني في الوفاء بمسؤولياتهم الاجتماعية عبر التنسيق والتضافر بين جهودهم لتحقيق الشراكة المجتمعية.

وأوصى المؤتمر بالاهتمام بالأمن العام للمواطن إلى جانب الأمن السياسي، وتنفيذ أحكام القانون لتحقيق العدالة الاجتماعية، وضرورة الالتزام بتفعيل قيم الشفافية في مناقشة ميزانيات الدولة، والرقابة على الأداء الحكومي، وتطبيق فكر المحاسبية..وحث على توظيف القوة السياسية والاقتصادية كمدخل للتنمية وتحقيق العدالة الاجتماعية وتفعيل مشاركة المواطنين في جميع المجالات.

كما طالب المؤتمر بتفعيل التعاون بين الدولة والمجتمع المدني لتحقيق الشراكة المجتمعية من خلال إعداد برامج مقترحة وطرحها على القطاع الخاص ورجال الأعمال للمساهمة في برامج المسؤولية الاجتماعية، مؤكداً أن مواجهة مشكلة الفقر تستدعي منظومة متكاملة تقوم على تمكين الأسر، وتوفير فرص عمل، وإصلاح هياكل الأجور لكي يكون هناك سلام مجتمعي.■

١٠٪ من السكان يملكون ثلث ثروات البلاد ويحوزون ٤٠٪ من إيداعات البنوك.. ويزعمون أنهم مضطهدون!

نصارى مصر.. ماذا يريدون؟

لا أحد يعرف ما الذي يريده الفريق المتطرِّف من نصارى مصر والقيادات الكنسية؛ ممن يثيرون مشكلات عديدة ويتحدثون عن اضطهاد مزعوم للنصارى في مصر، وعدم أخذهم حقوقهم، بل ويطلقون إحصاءات وهمية ترفع تعداد النصارى إلى ١٢ و١٥ مليوناً (أي قرابة ٢٠٪ من السكان)، ويطالبون بنسبة من الوظائف الكبرى، ثم يتحدثون عن المواطنة والمساواة بين النصارى والمسلمين، رغم أن المواطنة تتعارض مع مطالبهم تخصيص نسبة أو (حصة) من المناصب للنصارى في مصر!









القاهرة: محمد جمال عرفة

والأغرب أنهم يطالبون بقانون يوحّد بناء أماكن العبادة، ومساواة بناء الكنائس بالمساجد، رغم أن مصر دولة إسلامية وأغلبية سكانها مسلمون، ويقولون: إن عدد الكنائس في مصر أقل مما يحتاجه النصارى، ويسعون لتدشين ثالث فضائية للكنيسة في مصر؛ بدعوى أن وسائل الإعلام لا تهتم بأخبارهم ولا تذيع مناسباتهم!

وحتى حينما استجاب البرلمان لطلبات إعداد قانون موحّد لبناء دور العبادة الذي لم يحدد موعداً لمناقشته، والذي يحدد النسبة على أساس (١٠ إلى ١) أي مقابل كل ١٠ مساجد تُبني كنيسة واحدة – اعترض الأقباط وقالوا إنها نسبة غير عادلة، رغم أن نسبة الأقباط وفقاً للأرقام الرسمية هي ما بين ٥ إلى ١٠٪، أي قرابة ٥ إلى ٧ ملايين، مقابل قرابة ٧٠ مليون مسلم.

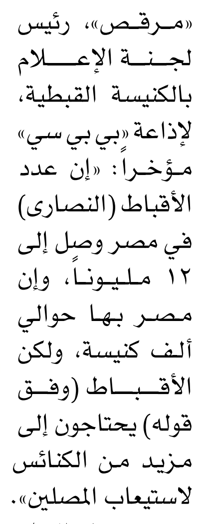
ومع أن الرئيس المصري حسني مبارك أصدر قرارات جمهورية باعتبار أعيادهم الرسمية إجازة رسمية في كل مصر، فهم يطالبون بالمزيد، حيث طالب الأنبا «مرقص» المتحدث باسم الكنيسة الرئيس أن يعلن «عيد النيروز»، الذي يوافق ١١ سبتمبر من كل عام، إجازة رسمية للدولة، باعتباره عيد رأس السنة الفرعونية!

أما في الخارج، فيجري توظيف عشرات المظاهرات من نصارى المهجر للضغط على الحكومة المصرية بدعاوى اضطهاد النصارى، أو اختطاف بناتهم و«أسلمتهن»، بل وسب المسلمين تحت شعار «فظائع العرب الغزاة في مصر»، حسبما تصفهم «الجمعية الوطنية القبطية المصرية في أمريكا».

وهم يعلنون هذه الشكاوى، رغم أن التقارير الرسمية تؤكد أنهم يسيطرون على ٤٠٪ من اقتصاد مصر، ويتولون أفضل الوظائف، ويعيشون أفضل حالاً من ملايين المسلمين، ويستحوذون ـ وفق تصريح وزيرة القوى العاملة ـ على ثلث الثروة في مصر.

تضخيم عدد النصارى

منذ تصاعد الحديث عن قانون العبادة الموحد، وبالتالي ربط عدد النصارى بعدد الكنائس، وهناك تضخيم متعمد مستمر من قبل قيادات الكنيسة المصرية الأرثوذكسية لعدد أتباعها حتى وصل الأمر لقول الأنبا



«مرقص»، رئيس لجنة الإعلام بالكنيسة القبطية، لإذاعة «بي بي سي» مؤخراً: «إن عدد الأقباط (النصارى) في مصر وصل إلى ١٢ مليوناً، وإن مصر بها حوالي ألف كنيسة، ولكن الأقباط (وفق قوله) يحتاجون إلى مزيد من الكنائس لاستيعاب المصلين».

وبصرف النظر عن التشكيك الواسع في صحة هذه الأرقام من قبل مفكرين مسلمين، وكذا نصارى معارضين لتسييس الكنيسة، فقد أثار هذا التصريح الرسمي للمتحدث باسم الكنيسة – والذي تلته تصريحات أخرى ترفع العدد إلى ١٥ مليوناً (!) – أثار تساؤلات حول ما إذا كانت الكنيسة أجرت سراً إحصاء لعدد الأقباط في مصر؛ وتجاوزت بذلك دورها الديني إلى المجال السياسي.

كما أثيرت تساؤلات أخرى حول سر هذه الهجمة الرقمية الكنسية التي تستهدف رفع نسبة نصارى مصر بدون سند حقيقي، والمطالبة بمزيد من الكنائس في وقت تُتهَم فيه العديد من الكنائس بالتوسع بلا أي ترخيص قانوني، والاستيلاء على الأراضي المحيطة بها، كما حدث في أزمة دير «أبوفانا» الشهير في جنوب مصر، والذي شهد لأول مرة معركة بالسلاح الناري بين الرهبان وأعراب يسكنون المنطقة، اتهموا الدير بالتوسع، وبناء سور بدون أي سند قانوني!

والحقيقة، أن هذه النسب المعلنة لأعداد النصارى المبالغ فيها بدأت قبل عدة سنوات، وكان أبرز من تحدثوا فيها «الأنبا بسنتي» أسقف حلوان والمعصرة بالقاهرة الذي قال أمام المصلين في إحدى كنائس القاهرة في يوليو ٢٠٠٧م، إثر إعلان «عائشة عبدالهادي» وزيرة القوى العاملة والهجرة أن عدد النصارى ١٠٪ من السكان، وأنهم يستحوذون على ثلث الثروة في مصر: «إن عدد الأقباط اليوم يتراوح بين ١٠ ملايين و١٥ مليوناً من مجموع سكان مصر الذي بلغ نحو ٧٦ مليوناً بحسب إحصاء عام ٢٠٠٦».

وهذا رغم أن جهاز الإحصاء المصري لا



رموزهم يتحدّثون عن تعداد ضخم يفوق ٢٠٪ من السكان.. وخبراء يسألون: هل أجرت الكنيسة إحصاءً خاصاً وأصبحت دولة داخل الدولة؟

يعلن غالباً نسبة السكان النصارى في مصر، وتكتفي المصادر الرسمية بتأكيد أن ٩٥٪ من سكان مصر مسلمون، ما يعني أن نسبة النصارى ٥٪، ولم يُكشف عن الأرقام الخاصة بعدد النصارى منذ عام ١٩٨٦، وقال رئيس الجهاز: إن الأرقام تركت طي الكتمان بهدف «عدم إغضاب أحد».

جهاز إحصاء خاص!

وقد أثار إعلان الأنبا «بسنتي» أسقف حلوان والمعصرة (جنوب القاهرة) في ذلك الحين تساؤلات حول ما إذا كانت الكنيسة لديها جهاز إحصاء خاص بها لتعداد النصارى، وأنها أعلنت العدد الكبير هذا ضمن الضغوط على الحكومة للمطالبة بحصة في المناصب المهمة، ولتسهيل عملية بناء الكنائس التي تشكو منها، وهو نفس ما أثاره إعلان الأنبا «مرقص» بشأن قوله: إن تعداد الأقباط ١٢ مليوناً.

وقد نفى «بسنتي» أن الكنيسة لديها جهاز إحصاء خاص يعكف على تعداد النصارى، أو أنها تتعمد حصر أعدادهم في مصر، وقال: إن مرجعيته في تحديد هذا العدد استندت إلى تصريحات من مسؤولين رسميين قالوا لقيادات الكنيسة عام ١٩٧٧م (عندما كان تعداد المصريين في ذلك الوقت ٣٠ مليون نسمة): إن عدد النصارى ٦ ملايين، وبالتالي فمن المنطقي بعد أن وصل عدد سكان مصر إلى ٧٦ مليوناً أن يتضاعف عدد النصارى



ليتراوح بين ١٠ و١٥ مليون نسمة!

كذلك نفى الأنبا «مرقص» وجود جهاز إحصائي للكنيسة، وبرر معرفة الكنيسة عدد النصارى في مصر بإحصاءات لعدد من يجري «تعميدهم» في الكنائس!

ولا يوجد إحصاء رسمي معلن بعدد النصارى أو المسلمين في مصر، غير أن تقديرات العديد من الجهات والمصادر الغربية تتفق في مجملها على أن عددهم يتراوح بين ٦٪ و١٠٪ من إجمالي عدد السكان الذي يبلغ نحو ٨٠ مليوناً، أي ٨ ملايين على أقصى تقدير، ولكن للأقلية النصرانية في مصر نشاط اقتصادي بارز تدلل عليه تقديرات خبراء اقتصاديين بأنهم يحوزون وحدهم (أي ١٠٪ من السكان) ٤٠٪ من الإيداعات النقدية الموجودة في البنوك المصرية.

٢٦٢٦ كنيسة في مصر

وتقول أحدث نسخة من كتاب «دليل الكنائس»، الذي يتم توزيعه دورياً بين الكهنة النصارى، في أغسطس ٢٠٠٨، ويرصد مجموعة من البيانات حول عدد الكنائس الأرثوذكسية في مصر: إن عدد الكنائس الأرثوذكسية بلغ ١٣٢٦ كنيسة، فيما بلغ عدد الكنائس البروتستانتية ١١٠٠ كنيسة، وعدد الكنائس الكاثوليكية ٢٠٠ كنيسة، ما يعني أن مجمل عدد الكنائس في مصر بلغ ٢٦٢٦ كنيسة. ومع هذا يسعى قادة الكنيسة الأرثوذكسية لتعظيم أعداد النصارى لإثبات أن هذه الكنائس لا تكفيهم.

وسبق أن كشفت تقارير وإحصاءات رسمية مصرية أنه قد تم بناء وترميم العديد من الكنائس منذ عام ١٩٩٨م عقب صدور قرار من الرئيس المصري يفوض محافظي مصر ببناء وترميم الكنائس بعد شكاوى النصارى مما سُمِّي «القانون الهمايوني»، حتى أنه تم بناء وترميم ٦٤ كنيسة مصرية خلال عام ١٩٩٨م وحده.

وكان إحصاء عام ١٩٨٦م قد ذكر أن هناك كنيسة واحدة لكل ١٧ ألف نصراني، مقابل مسجد لكل ١٨ ألف مسلم، بيد أنه لا تتوافر معلومات حول النسبة الجديدة بعد صدور عشرات القرارات لبناء كنائس جديدة.

«توماس».. والغزاة العرب!

وقد ارتبط الحديث المتصاعد عن تعظيم أعداد النصارى بحديث آخر متزايد عن المسلمين في مصر كأنهم غزاة، ورفع مطالب تتصل بهذا المعنى، مثل المطالبة بتعليم اللغة القبطية (لغة قديمة كان يتحدث بها نصارى مصر)، والتاريخ القبطي في المدارس، ونشر الثقافة النصرانية في مواجهة «الأسلمة».

ولم يقتصر هذا على الجمعيات القبطية (النصرانية) في الخارج، التي تتحدث عن «الغزاة العرب»، وإنما بدأ بعض قيادات الكنيسة المصرية يتحدثون عن هذا علناً وفي مراكز أمريكية في الخارج، أبرزها محاضرة ألقاها الأسقف البارز بالكنيسة الأنبا «توماس» أسقف «القوصية» (جنوب مصر) أواخر يوليو الماضي (٢٠٠٨م) بالولايات المتحدة، والتي تحدث فيها بدوره عن المسلمين كغزاة لمصر، ما دعا بعض رموز المثقفين المصريين للمطالبة بمحاكمة هذا الأسقف «جنائياً»؛ بتهمة الإساءة لسمعة مصر، مثلما أثيرت ضجة حول الدكتور «سعدالدين إبراهيم»، وحوكم قضائياً بدعوى أنه أساء لسمعة مصر.



المتحدّث باسم الكنيسة: سنطلق قريباً قناة فضائية جديدة ليكون لدينا ثلاث قنوات!

Aghapy TV
أول قناة فضائية
الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

الأنبا توماس

فالأنبا «توماس» قال في محاضرته بمعهد «هدسون» الحقوقي الأمريكي: «إن كل المصريين كانوا أقباطاً (نصارى) إلى أن احتل العرب مصر، فاعتنق بعضهم الإسلام، إما بسبب الضغط، أو رغبة في التهرُّب من الضرائب، أو الطموح إلى التكيُّف والتعامل مع القادة والحكام العرب». وأضاف: «إن الأقباط المصريين يشعرون بالخيانة من إخوانهم في الوطن»، وإنهم يدركون أن ثقافتهم ماتت، وأن عليهم احتضانها حتى يحين وقت الانفتاح وعودة الدولة لجذورها القبطية».

وزعم قائلاً: «إنه لا يمكن تدريس اللغة القبطية، وهناك تزوير في التاريخ المصري، بمقتضاه سُرقت ثقافتنا والفن الخاص بنا، حتى الفن الخشبي، الذي هو عمل حرفي اشتهر به المصريون، سُرق من الأقباط، وأُطلق عليه الأرابيسك، واعتبر فناً إسلامياً».

وقد رد عليه مجموعة من المثقفين المسلمين والنصارى في بيان استنكروا فيه ما صدر من «توماس» من أفكار ملتبسة وغير حقيقية، ودعا آخرون لمحاكمته، خصوصاً أن معهد «هدسون» معهد متطرّف وسبق أن منح الأنبا «توماس» جائزة «الحرية الدينية» عام ١٩٩٩م بعد كتابته تقارير عن «اضطهاد الأقليات النصرانية بمصر»!

ومعهد «هدسون» معروف بانتمائه للكيان الصهيوني، كأحد المراكز الفكرية للمحافظين الجدد (اليمين النصراني المتشدّد) بالولايات المتحدة وحركة الصهيونية المعاصرة، وهو عضو بشبكة من معاهد السياسات التابعة للمحافظين الجدد، والتي تتولى سياسات خارجية عدوانية تتمحور حول مصلحة «إسرائيل».



كما أن المعهد يضم عدداً من مزدوجي الجنسية «الإسرائيلية» والأمريكية.

والمؤسس المشارك لمعهد «هدسون» هو «ماكس سينجر» المرتبط بمعهد «بيجين - السادات» في جامعة «بار إيلان» بالكيان الصهيوني، وهو كاتب دائم بجريدة «جيروزاليم بوست» العبْرية الممثلة لأقصى اليمين المتطرّف، ومروِّج كبير لسياسات عدوانية ضد الفلسطينيين والدول العربية والإسلامية.

حظر نقل الأعضاء

ولم تلبث المشكلات أن هدأت حتى أثيرت أزمة أخرى، حينما أصدرت نقابة الأطباء المصرية قراراً بحظر نقل الأعضاء بين مختلفي الجنسية والديانة ولو تطوعاً، مؤكدة أن القرار يستهدف القضاء على تجارة الأعضاء، وليس له أي بُعد طائفي، بعدما ثبت أن قرابة ٤٨ مسلماً فقيراً تبرعوا بكُلاهم لِنصارى أثرياء، وخمسة نصارى تبرعوا بكُلاهم لمسلمين أثرياء. ولكن قرار د.«حمدي السيد»، نقيب الأطباء ورئيس لجنة الصحة بمجلس الشعب (الغرفة الأولى في البرلمان)، قوبل بعاصفة من الهجوم الكنسي، وقيل إنه قرار طائفي، وإن من أصدره هم من يسيطرون على النقابة من تيار الإخوان المسلمين، فيما قال نقيب الأطباء: «إن القرار لمنع حوادث سرقة أو بيع الأعضاء، ولكنه اضطر في النهاية للتراجع عنه بسبب هذه الثورة عليه».

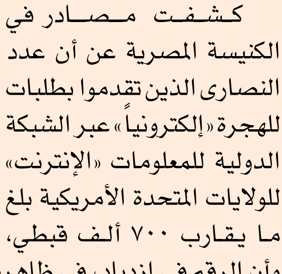
فضائية نصرانية ثالثة!

وفي سياق هذا التوجه لتضخيم الوجود النصراني وتعظيمه، كشف الأنبا «مرقص» المتحدّث باسم الكنيسة عن قرب إطلاق ثالث فضائية قبطية (نصرانية)؛ بدعوى أن الكنيسة تسعى باستمرار إلى تطوير إعلامها المرئي في ظل خلوّ التليفزيون الحكومي من أي برامج نصرانية، باستثناء قدّاسَيْ عيدَيْ الميلاد والقيامة، وقال: «إننا ربما نطلق قريباً قناة فضائية جديدة ليكون لدى الكنيسة ثلاث قنوات».

فقد سبق ذلك تدشين فضائية «قبط - سات» التي تنطق باسم الكاتدرائية المرقسية، وتعبّر عن الكنيسة الأرثوذكسية في مصر، وكذا قناة «أغابي»، التي تتخذ من الكاتدرائية المرقسية أيضاً مقراً لها، وتقول قيادات الكنيسة: إن هذه الفضائيات غرضها تلافي تجاهل الدولة لأمور الأقباط وأعيادهم، في حين أن الحديث عن فضائية إسلامية تابعة للأزهر لا يزال مجرد حلم.■

٧٠٠ ألف نصراني مصري يتقدّمون بطلبات هجرة للولايات المتحدة!

القاهرة: المجتمع



كشفت مصادر في الكنيسة المصرية عن أن عدد النصارى الذين تقدموا بطلبات للهجرة «إلكترونياً» عبر الشبكة الدولية للمعلومات «الإنترنت» للولايات المتحدة الأمريكية بلغ ما يقارب ٧٠٠ ألف قبطي، وأن الرقم في ازدياد، في ظاهرة غير مسبوقة في تاريخ مصر.



نبيل لوقا بباوي

ونقلت صحيفة «اليوم السابع» المصرية المستقلة اليومية عن مصادر بالكنيسة قولها: إن أغلبية الراغبين في السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية يفضلون ولاية «نيوجيرسي» بالذات، وإن الظاهرة لا تخرج عن حلم النزوح شبه الجماعي الذي يراود المصريين منذ فترة ليست بالقصيرة، مسلمين ونصارى على السواء للعمل.

ونوّهت بأن الولايات المتحدة تفتح أبوابها للهجرة طوال أيام العام وتعطي ما يشبه التسهيلات لنصارى مصر، هي وكندا، ولكن إجراءات الهجرة أصبحت مشروطة منذ أحداث ١١ سبتمبر بتقارير جهاز الاستخبارات الأمريكية «C.I.A»، وكذلك تقارير مكتب التحقيقات الفيدرالي «F.B.I»، والذي افتُتِح رسمياً بالسفارة الأمريكية بالقاهرة عام ١٩٩٧م، وأن الكنيسة تساعد الراغبين في الهجرة طبقاً للقواعد، والقوانين الأمريكية المنظّمة لها، ولكنها لا تستطيع أن تتدخل في حال الرفض الأمني من جانب الأجهزة الأمريكية.

وأشارت المصادر الكنسية إلى وجود عدد من الكنائس؛ أبرزها «كنيسة العذراء» في حي المعادي بالقاهرة، و«مارجرجس» في الإسكندرية، تنتشر فيهما أجهزة الكمبيوتر، والأشخاص المتطوعون لملء الاستمارات إلكترونياً للهجرة مجاناً ودون تحصيل أي رسوم، وملء استمارة الهجرة التي تبدأ بسؤال عن سبب الهجرة.

وأغلب النصارى يلعبون على وتر الإحساس بالظلم، والاضطهاد، والمعاناة من الآخر، لتكون البوابة الذهبية للحصول على تأشيرة الهجرة، وهناك أسباب أخرى منها سوء الأوضاع الاقتصادية من غلاء وبطالة وفساد.

وقالت المصادر: إنه رغم العراقيل الموجودة في الشروط؛ فإن ٤٣١٧ نصرانياً نجحوا عبر برنامج الاختيار العشوائي أو السفارة الأمريكية في القاهرة مباشرة في السفر إلى أمريكا.

بيْد أن مصدراً كنسياً (رفض ذكر اسمه) نفى أن يكون للكنيسة دور في مساعدة النصارى على الهجرة، وقال: إن دورها ينحصر في إرشاد المهاجرين إلى أماكن الكنائس «القبطية» الموجودة بالولايات المتحدة، والتي تتركز في «نيوجيرسي».

ويفسّر القمص «عبدالمسيح بسيط»، أستاذ اللاهوت، سر الزيادة في طلبات هجرة النصارى إلى الولايات المتحدة بما أسماه «معاناتهم وإحساسهم بالاضطهاد، وزيادة وتيرة الفتن الطائفية، وهم لا يرون بارقة أمل أمامهم فيلجؤون للهجرة بسبب مخاوفهم، مما قد يحمله المستقبل لهم».. فيما يقول القمص «مرقص عزيز» كاهن كنيسة العذراء المعلقة: «إن الأقباط مضطهدون، ويحلمون بعالم جديد بعيد عن التعصب العنصري والديني، وسط غياب النظام الحاكم عن أداء دوره».

ويشكّك «نبيل لوقا بباوي»، عضو مجلس الشورى وعضو الحزب الحاكم، في الرقم (٧٠٠ ألف)، محذراً من أنه مجرد شائعة، ليس إلا، هدفها خلق حالة من الاحتقان، مؤكّداً أن الهجرة ليست بالسهولة التي قد يتصورها البعض، إذ إن السفارة الأمريكية بالقاهرة لا توافق على الطلبات المقدَّمة إليها، إلا في حالات قليلة وبشروط صعبة.■

في نوفمبر ٢٠٠٧م - وعقب انتقاده ضمناً للمحجّبات في مصر، وتأكيده أن هدف تدشينه فضائيات خاصة به تبث مواد أكثر جرأة، هو مواجهة ما وصفه بـ«تزايد النزعة المحافظة اجتماعياً ودينياً في مصر» - دشن شبّان مسلمون على شبكة الإنترنت حملة لمقاطعة شركات الملياردير القبطي (النصراني) المصري «نجيب ساويرس»، تحت شعار: «مش بفلوسي يا ساويرس» (ليس بأموالي يا ساويرس)، وقالوا: إن ١٠٠ ألف شاب وفتاة يشاركون فيها.

حملة مقاطعة شركات النصارى لا تزال تثير جدلاً واسعاً في مصر

حملة مقاطعة نصارى مصر أقتصاديا

ORASCOM مجموعة أوراسكوم
HYUNDAI هيونداي غبور
mobinil موبينيل
FRESH فرش مراوح وأجهزة منزلية
ORASCOM TELECOM أوراسكوم للاتصالات
مينا للمقاولات والتجارة
ORASCOM أوراسكوم للتكنولوجيا
أمون للصناعات الطبية والأدوية
ORASCOM أوراسكوم للفنادق والتنمية السياحية
DELMAR صيدليات
ELGUNA الجونة للنقل البري
المصرية للتغذية و الخدمات (ابيلا مصر)

القاهرة: المجتمع

ولكن مع تواتر أنباء على مدونات إلكترونية شبابية، يتحدث بعضها عن دور لرأس المال النصراني في مصر في مجال التنصير، وتقوية شوكة الأقباط (النصارى) السياسية، إلى حد مطالبة بعضهم بإلغاء الشريعة الإسلامية، بدأت الحملة تتصاعد مؤخراً، حتى تبلورت في الحملة الأخيرة التي ظهرت لمقاطعة الشركات التي يملكها الأقباط في مصر عموماً.

الحملة - التي رصدتها «المجتمع» على شبكة الإنترنت والمنتديات - تحدث هذه المرة عما قالوا: إنه «خطف للمسلمات وإيداعهن سجون الأديرة»، وجاءت تحت شعار: «حملة مقاطعة الأقباط ثأراً للمسلمات والمعتقلات في سجون الكنيسة»، واستهدفت مقاطعة أقباط مصر اقتصادياً.

وأرسل النشطاء القائمون على الحملة - الذين لا تُعرف هوياتهم- آلاف الرسائل الإلكترونية تحث المسلمين المصريين على الانضمام إلى الحملة، وتوجيه ما وصفوه بضربات اقتصادية موجهة لاقتصاد الشركات المملوكة للأقباط «ثأراً لشهيدات الحقد الصليبي»، على حد وصفهم.



نجيب ساويرس

مبرّرات الحملة

وتضمنت الحملة - التي اجتذبت في بدايتها قرابة ٥٠٠ شخص على موقع «فيس بوك» الاجتماعي وارتفع عددهم إلى ١١٣٠ لاحقاً - قائمة بأسماء الشركات المملوكة لأقباط، والتي تدعو إلى مقاطعتها، مثل شركات الملياردير «نجيب ساويرس»، وشركات الأدوية، والصيدليات، والمستشفيات الخاصة، وشركات للمنتجات الغذائية، وغيرها.. ووضعت أسماء المنتجات البديلة والمماثلة التي تنتجها شركات إسلامية، ودعت إلى تكوين جبهة اقتصادية إسلامية حقيقية يمولها مسلمون.

وذكرت الحملة بعض أسماء نساء قالت: إن الكنيسة تحتجزهن في سجونها بسبب



شعار الحملة «مقاطعة الأقباط ثأراً للمسلمات الأسيرات في سجون الأديرة».. رداً على إعادة نصرانيات أسلمن للكنيسة مرة أخرى

بعض النصارى أكدوا أن هدف الحملة اقتصادي وليس دينياً.. وآخرون تقدموا بشكاوى للخارجية الأمريكية!

إسلامهن، ومن بينهن رباب عبد الحميد، وماريان، وتريزا، وكريستين، وعبير، ووفاء قسطنطين (زوجة راعي كنيسة أبو المطامير بمحافظة البحيرة (شمال مصر) التي أسلمت ثم أُعلن أنها عادت إلى النصرانية، ثم اختفت، وقال د. زغلول النجار: إنه وصلته معلومات عن أنها تُوفيت، وتحدته مصادر كنسية، وأعلنت أنها ستظهر على شاشات التلفزيون، ثم تراجعت ولم تظهر!

وعلى موقع «فيس بوك» الاجتماعي الشهير، وعلى الرابط: (http://www.facebook.com/group.php?gid=59353661964)، يقول الداعون لهذه الحملة في تبريرهم للمقاطعة: «إنهم (أي





شركات الأقباط) يستغلون حالة الفقر المدقع لكثير من المسلمين لتنصيرهم، وذلك عن طريق المال أحياناً والنساء أحياناً أخرى، ويذهبون إلى الجامعات والمدارس، ويوزعون كتب التنصير والأناجيل، وينشئون عشرات المواقع وغرف «الشات»، ويقيمون الرحلات المختلطة بين شباب المسلمين وبناتهم، والكثير مما لا مساحة لذكره هنا».

وتقول الحملة أيضاً: «إنهم يستغلون ثراءهم الفاحش في الإنفاق على التنصير، وعلى المحطات التي تسب ليل نهار في الرسول ﷺ، مثل محطة «الحياة» التي يبث فيها زكريا بطرس بذاءاته، و«محطة آغابي»، و«سات سبعة»، وغيرها (حوالي سبع محطات)».

مميزات اقتصادية

وتضيف الحملة: «إن الشركات الكبرى المملوكة لهم تحدد نسباً ثابتة للإنفاق على التنصير، مثل: «موبينيل»، و«أوراسكوم»، و«غبور»، وإنه عندما فاز الإخوان المسلمون بـ(٨٨) مقعداً في الانتخابات، قال نجيب ساويرس: «إذا فاز الإخوان المسلمون بأغلبية مقاعد مجلس الشعب فسوف أرحل عن مصر»، وقال: إنه سينشئ قنوات ترفيهية، بعضها يعرض أفلاماً بدون مقص الرقابة؛ ليخفف من المد الإسلامي في مصر؛ لأنه صار مشمئزاً من كثرة الملتحين والمحجبات والمنقبات في الشارع!!

وشدد مدشنو هذه الحملة على أن الأقباط يستحوذون على «ثلث الثروة القومية»، رغم أن نسبتهم لا تتجاوز ١٠٪ من مجموع السكان، وأن كبريات الشركات في مجالات الاقتصاد المصري - كالاتصالات، والسيارات، والتشييد والبناء، وغيرها - يملكها الأقباط، كما يشغلون نسبة كبيرة من إجمالي الوظائف التخصصية والراقية، مثل الصيدلة والطب، وتصل نسبتهم في عضوية النقابات المهنية إلى ٢٥٪ تقريباً من إجمالي العضوية.

ردود أفعال مختلفة

وقد تفاوتت ردود الأفعال على الحملة - حتى كتابة هذه السطور - إلى ثلاثة اتجاهات، أولها: يؤيد ويناصر الحملة خصوصاً من شباب الإنترنت والمواقع السلفية، وثانيها: يعارض وينتقد هذا التمييز الديني بين المسلمين والنصارى، باعتباره فتنة يُراد بها الإضرار بمصر ووحدتها الوطنية، ويعدونه مخالفاً للدين، وحراماً شرعاً.

د. عصام العريان: تسيء إلى المسلمين في مصر.. وتفتح باباً للتدخل الخارجي بذريعة اضطهاد الأقليات

أما الاتجاه الثالث، فقد تناوله بعض الكتّاب في مقالاتهم ملمِّحين لدور خارجي ربما في تأجيج الفتنة في مصر من وراء هذا، ومطالبين بالتحقيق الجنائي لمعرفة مَنْ وراء هذه الحملة.

موقف النصارى

فمن جهة نصارى مصر، سعت جمعيات قبطية في أمريكا، منها «الاتحاد القبطي الأمريكي» بالشكوى لوزارة الخارجية الأمريكية - ممثلة في «هيلاري كلينتون» وزيرة الخارجية - واتهمتها بـ«مهادنة النظام المصري فيما يتعلق باضطهاد الأقباط في مصر»، وقالت: «إن هذا سيؤدي - في نهاية المطاف - إلى القضاء على الأقباط في مصر، وبالتالي فقدان نفوذ الولايات المتحدة السياسي في المنطقة»!

وطالب البيان - الذي نشره موقع «المصريون» - بإلغاء المادة الثانية من الدستور، التي تنص على أن «الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع»، بزعم أنها «تشجع على العنف ضد الأقباط والتمييز ضدهم»، على حد زعمهم.

ومن جانبه، انتقد القمص «صليب متى ساويرس» وكيل المجلس الملي بالكنيسة القبطية في مصر تلك الدعوات، وقال: «إنها دعوات غير مسؤولة، وستؤدي إلى مزيد من الاحتقان الطائفي، كما سيستغلها أقباط بالمهجر في الدعاية ضد مصر، وتصوير أنها تضطهد الأقباط ليل نهار، وتحاربهم في قوت يومهم، وهي ليست حقيقة».

وألمحت تقارير لمواقع قبطية - مثل «الأقباط متحدون» - إلى أن الهدف من المقاطعة اقتصادي وليس دينياً، ونقلت عن عدد من الخبراء النصارى قولهم: «إن الحشد الطائفي يُستخدم لحرمان المنافسين من الزبائن، ولا علاقة له إطلاقاً بالدفاع عن الدين، وإن هذه الدعوة أبلغ دلالة على شيوع روح التعصب الطائفي المقيت، وتغلغلها في المجتمع المصري».. فيما قال آخرون: «إن الدعوة لمقاطعة النصارى اقتصادياً هي دعوة لأسباب دينية في المقام الأول».

د. أحمد السايح: ليست من الإسلام وحرام شرعاً.. لأن المقاطعة تكون مع الأعداء وليس مع شركاء الوطن

الموقف الإسلامي

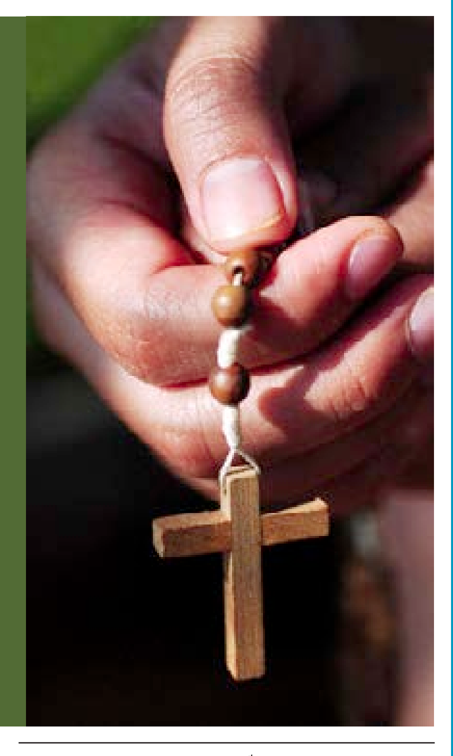
وعلى الجانب الإسلامي، لم يصدر رد فعل رسمي من المؤسسات الدينية الرسمية، ولكن نُشرت تعليقات لبعض العلماء تعتبر هذه المقاطعة «حراماً شرعاً»، أبرزها قول د. أحمد عبدالرحيم السايح أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر: «إن هذه الحملة ليست من الإسلام، وإنها حرام شرعاً؛ لأن المقاطعة تكون مع الأعداء، وليس مع شركاء الوطن»، مشيراً إلى أنها دعوة مسمومة سوف تغذي نار الفتنة الطائفية في مصر.



كما انتقد الحملة د. عصام العريان مسؤول المكتب السياسي بجماعة الإخوان المسلمين في مصر، وقال: «إنها تسيء للمسلمين، وسوف تفتح الباب مجدداً لترديد مزاعم اضطهاد الأقليات والحرب على الأقباط في مصر، بما يسهل عمليات الاختراق الخارجي لمصر».

وعلى المستوى الإعلامي، شن كتّاب مصريون حملة نقد شديدة ضد هذه الحملة للمقاطعة لمنتجات الأقباط، ومنهم الكاتب بلال فضل، الذي وجّه - في مقال بصحيفة المصري اليوم، نُشر يوم ٢٨ مارس الماضي - «بلاغاً» إلى النائب العام في مصر يطالب بالتحقيق فيها، باعتبارها «جريمة متكاملة».

وأبدى خبراء سياسيون مخاوفهم من نفخ «البوق الصهيوني» في هذه الحملة، حتى لو كانت من شباب مسلم متحمس، واستغلالها في نشر الفتنة الطائفية في مصر، في وقت يسعى فيه اليمين الصهيوني المتطرف إلى إضعاف الدور المصري عربياً ودولياً. ■



حذر علماء ودعاة أفارقة من ارتفاع وتيرة التنصير في القارة السمراء، مؤكدين وجود أكثر من ٢٠٠ منظمة تنصيرية، في مقدمتها الكنيسة «المعمدانية» الأمريكية، التي وصلت حملاتها التنصيرية إلى جميع البقاع الأوغندية، بما تملك من إمكانيات ضخمة، ولكونها الذراع التنصيرية للكنيسة البروتستانتية.. وقالوا - في تصريحات خاصة - لـ«المجتمع»: «إن الكنيسة «الكاثوليكية» أعلنت منذ أشهر أنها خصصت أكثر من ثلاثة مليارات دولار لتنصير أكبر عدد من مسلمي تشاد، التي تتصدر قائمة الدول الأكثر فقراً في العالم، والبالغ تعدادهم ٧ ملايين نسمة»!

«أنجامينا».. عاصمة إرساليات التنصير في عموم أفريقيا

علماء ودعاة أفارقة يحذّرون:

حملات التنصير تغزو القارة السمراء!

(١-٣)

تحقيق: همّام عبدالمعبود

في البداية، قال الشيخ «محمد سيماكولا» نائب مفتي أوغندا: «إن الدستور العلماني للبلاد يسمح للمنظمات التنصيرية بالعمل في مختلف المدن، وعلى رأسها العاصمة «كمبالا»، والتي تتخذ البلاد نقطة انطلاق لحملاتها في معظم مناطق شرق ووسط أفريقيا، مستغلةً الأوضاع الاقتصادية الصعبة، وتفشي الجهل بالدين في بعض أوساط المسلمين، فضلاً عن استغلالها لانتشار الأمية والبطالة لبث سمومها»، مؤكداً أن عدد هذه المنظمات يبلغ أكثر من ٢٠٠ منظمة.

وأوضح «سيماكولا»: أن الكنيسة المعمدانية لا تقف وحدها في هذه الحرب الضروس، بل إنها تُدعَم من قِبَل منظمات عدة أخرى، منها «أولد كوميشون»، و«جيش مريم»، و«شهود يهوه»، فضلا عن منظمة «أوكسفام»، ومنظمة «كاريتاس» المتخصصة في تنصير الأطفال، والتي أنشأت مكاتب في معظم المدن التي تُعَدُّ معاقل للمسلمين في أوغندا، ومنها «تورينا»، و«أمبالي»، و«إنكانكافورت»، و«بورتل»، و«سوروبي».

ضغوط.. وإغراءات

وأشار نائب مفتي أوغندا إلى أن منظمات التنصير في سعيها لتنفيذ مخططها الخبيث أنشأت عددا من الإذاعات المحلية للترويج لأنشطتها؛ من بينها إذاعة «كرتولايف»، وراديو أوغندا، وراديو «ماريا توب»، مشدداً على الدور المشبوه الذي تمارسه أندية الروتاري والليونز التي تصاعد خطرها على الهوية الإسلامية في أوغندا.

وأكّد «سيماكولا» أن نفوذ هذه المنظمات المتنامي جعلها تدفع البرلمان الأوغندي إلى إقرار حزمة من التعديلات على قانون الأحوال الشخصية، تتناسب مع مقررات ومؤتمرات الأمم المتحدة للسكان المشبوهة (سيداو)، ومحاولة فرضها على المسلمين، الذين انتفضوا في وجه هذه التعديلات بشكل أجبر الرئيس «يوري موسيفني» على التدخل واستثناء المسلمين من تطبيق هذا القانون، واستمرار تطبيق مبادئ الشريعة الإسلامية عليهم.

واستدرك قائلاً: إن هذه الحملات التنصيرية الشرسة لم تحقق الأهداف المرجوَّة منها، ورغم الإغراءات الشديدة التي تقدِّمها، وعلى رأسها ضمان وظيفة في جهاز الدولة عقب التخرج، وتوفير دعم مالي للتعليم في المراحل المختلفة، وتقديم الرعاية الصحية والاجتماعية للمتنصرين، إلا أنها لم تفلح في إبعاد المسلمين عن دينهم؛ بل إن الدعوة الإسلامية نشطت في أوساط القبائل الوثنية الموجودة في مختلف المدن الأوغندية.

نائب مفتي أوغندا: منظمات التنصير جعلت بلادنا نقطة انطلاق لحملاتها في شرق ووسط أفريقيا.. وأنشأت إذاعات محلية للترويج لأنشطتها

الكاثوليكية في تشاد!

أوضح الشيخ علي أحمد طه المسيري –نائب رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في «تشاد» – أن اهتمام المنظمات التنصيرية بالبلاد أصبح لافتاً؛ حيث أصبحت زيارات الرئاسات الدينية الكاثوليكية للعاصمة «أنجامينا» متكررة بشكل يفضح مخطط التنصير في الدولة الأفريقية الوحيدة الناطقة بالعربية، والتي لا تتمتع بعضوية جامعة الدول العربية!

وقال: «إن الكنيسة الكاثوليكية أعلنت منذ أشهر أنها خصصت أكثر من ثلاثة مليارات دولار لتنصير أكبر عدد من مسلمي تشاد، البالغ تعدادهم ٧ ملايين نسمة، مشيراً إلى أن هذه المنظمات المشبوهة تستغل حالة



الفقر الشديد في تشاد، التي تتصدر قائمة الدول الأكثر فقرا في العالم».

وأكد «المسيري» وجود عشرات الآلاف من المنصرين العاملين في مئات المنظمات التنصيرية – ولاسيما الكاثوليكية منها – التي تملأ مدن تشاد، وفي مقدمتها العاصمة «أنجامينا»، التي أصبحت عاصمة الإرساليات التنصيرية في عموم أفريقيا، وفي مقدمتها وكالة الغوث الكنسية، ومعهد البابا «يوحنا بولس»، ومجتمع التوراة العالمي، ومجمع تنصير الشعوب، ومنظمة «كورديد» الهولندية لطباعة الأناجيل.

وقال: «إن المنظمات التنصيرية تقوم بإغراق المدن بالأناجيل، وتوصيلها بالبريد لكل المنازل، وتنظيم حفلات لتوزيع الدعم المالي على المواطنين».. وتابع: «إن تورط بعض المنظمات الفرنسية في خطف عشرات من الأطفال التشاديين وبيعهم في باريس كشفت للدولة مدى توغل المنظمات التنصيرية في المجتمع، وخلقت نوعاً من المقاومة لهذا المد التنصيري، غير أن هذه النقطة جاءت متأخرة، بعد استفحال هذا المد في تشاد».

وأوضح الشيخ «المسيري» أن إستراتيجية «الخبز مقابل يسوع»، التي تتبناها المنظمات التنصيرية، تشكل خطراً داهماً على مسلمي تشاد، في ظل التجاهل العربي والإسلامي لمأساة شعبها، ووجود بعض المؤسسات الإسلامية القليلة، وهو وجود – رغم أهميته– لا يغني ولا يسمن من جوع!

العلمانية.. والفرانكفونية

أما الشيخ عبد العزيز سيد عثمان –الأمين العام لمجلس علماء جزر القمر– فقد أكد أن العديد من المنظمات التنصيرية قد نجحت في إغراء مئات الشباب والرجال للتعاون معها في مختلف أنحاء البلاد، والعمل بكل السبل لنشر اللغة والثقافة الفرنسية، وصولاً إلى دعوة المواطنين القمريين الذين يعانون من الأزمة الاقتصادية والاضطرابات السياسية إلى اعتناق النصرانية.

وأفاد «عثمان» بأن أخطر ما حققته المنظمات التنصيرية التي تعمل في الأراضي القمرية أنها نجحت في ربط الشباب القمري بفرنسا وأوروبا أكثر من ارتباطهم ببلادهم ومحيطها العربي والإسلامي، عبر

نائب رئيس المجلس الإسلامي: الكنيسة الكاثوليكية خصصت ثلاثة مليارات دولار لتنصير سبعة ملايين مسلم في تشاد



توسع الفرنسيين بالزواج من قمريات بشكل يدفعهن في أغلب الأحيان إلى الابتعاد عن الإسلام، إن لم يكن اعتناق النصرانية.

وأوضح أن المركز الثقافي الفرنسي يُعَدُّ من أخطر مراكز التنصير في جزر القمر؛ حيث يُستخدم في الترويج للنصرانية، فضلاً عن نشر الخلاعة والمجون والفكر الفرانكفوني؛ مشدداً على أن أنشطة هذا المركز تحظى بدعم من عشرات المنظمات التنصيرية التي تملأ الجزر، وعلى رأسها «التحالف المسيحي المبشر»، وفريق البحر الأحمر الدولي، ومنظمة الخيّامون، وأطباء بلا حدود، ومعهد «زويمر» لأبحاث تنصير المسلمين، والفرع الفرنسي لجمعية «كاريتاس» المتخصصة في تنصير الأطفال.

أمين عام مجلس علماء جزر القمر: الفقر والبطالة مدخل منظمات التنصير لتذويب هوية المسلمين

سياسة الإفساد

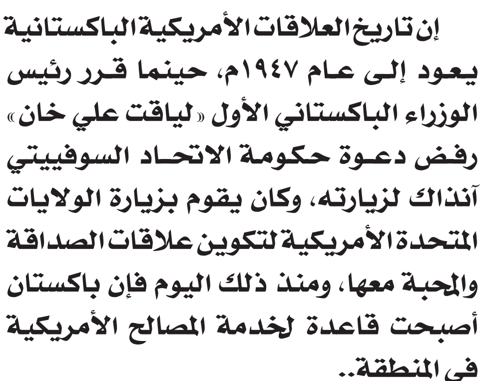
وأشار «عثمان» إلى أن هذه المنظمات لا تقتصر على أنشطة التنصير؛ بل إنها تلجأ إلى حيل أكثر خبثاً، بمحاولة الترويج لبعض الكتب والقصص الخيالية عن جزر القمر، وإقناعهم بأن قدماء القمريين كانوا يميلون إلى فرنسا والغرب بشكل تقليدي، ولم يكن لهم أدنى علاقة بالعروبة أو بالإسلام، لدرجة أن كثيراً من الشباب – وفي مقدمتهم المنتمون إلى الطبقة الغنية – لا يتزوجون؛ بزعم أن أجدادهم كانوا يتأخرون في الزواج، وهو ما يسهل إفسادهم بفتنة النساء.

وأضاف الأمين العام لمجلس علماء جزر القمر: إن نشاط المنظمات التنصيرية لا يتوقف عند الشباب والرجال؛ حيث تمارس جمعية تحرير المرأة ذات الطابع والهوى الفرانكفوني أساليب خبيثة لإفساد المرأة، وإبعادها عن عقيدتها الصحيحة، وعن العادات والتقاليد الحميدة، ونزع الحياء من وجهها.

وأكد «عثمان» وجود أكثر من مائة مؤسسة تعليمية تنصيرية؛ تبدأ من مراحل رياض الأطفال حتى المرحلة الثانوية، تقوم بتقديم خدمات مجانية، ومنَح دراسية للعديد من الطلاب، بشرط التعاطي الإيجابي مع فكرها الفرانكفوني والتنصيري، وقد نجحت هذه المؤسسات في إغراء النخب السياسية والعسكرية بإدخال أبنائهم في مدارسها، للحصول على شهادات تؤهلهم للعمل في وظائف راقية، بغض النظر عن هويتهم وعقيدتهم.

وانتقد «عثمان» تجاهل العالم العربي والإسلامي للأوضاع في جزر القمر، وترك البلاد مفتوحة على مصراعيها للاضطرابات الأمنية والفقر والبطالة، وهي أسباب تسهل عمل المنظمات التنصيرية في تذويب هوية الشعب القمري المسلم، مشدداً على افتقاد جزر القمر لوجود جامعة، وقال: «إن هذا ما يغري شبابنا بالدراسة في الخارج، والوقوع فريسة للمنظمات التنصيرية التي تقدم لهم منحا دراسية مقابل اعتناق النصرانية»!■





إن تاريخ العلاقات الأمريكية الباكستانية يعود إلى عام ١٩٤٧م، حينما قرر رئيس الوزراء الباكستاني الأول «لياقت علي خان» رفض دعوة حكومة الاتحاد السوفييتي آنذاك لزيارته، وكان يقوم بزيارة الولايات المتحدة الأمريكية لتكوين علاقات الصداقة والمحبة معها، ومنذ ذلك اليوم فإن باكستان أصبحت قاعدة لخدمة المصالح الأمريكية في المنطقة..



بقلم: الشيخ سيد منور حسن (*)

«لا» لخدمة الأهداف الأمريكية على حساب سيادة باكستان واستقلالها

ولا شك بأن العداوة في علاقات الدول أمر غير محمود إلا أن صداقة الولايات المتحدة الأمريكية أسوأ من عداوتها، وذلك لأنها دائماً تتخذها أداة للغدر والخداع عند الحاجة إليها، وتاريخ صداقة الولايات المتحدة الأمريكية مع باكستان خير شاهد على ذلك، فمثلاً حينما قامت الهند بشن الحرب ضد باكستان في عام ١٩٧١م، وكانت باكستان في أمسّ حاجة إلى المساعدة الأمريكية لمواجهة العدوان الهندوسي، فإن أسطولها البحري الذي كان من المفروض أن يصل على الفور لمساعدتها في ذلك الصدد لم يصل، كأنه قد فُقد في البحر حين دعت الضرورة الملحة لوجوده، واليوم أيضاً لا تزال تستخدم باكستان لخدمة مصالحها، لكنها في الوقت نفسه تخدم المصالح الهندية وتقوم بإعلان الهند بأنها قوة إقليمية كبرى.

إن الولايات المتحدة الأمريكية تستخدم باكستان اليوم كأداة في حربها المزعومة لمكافحة الإرهاب، ولكننا نجد حكامنا، مع الأسف الشديد، يقفون معها على قدم وساق على حساب استقلال البلاد وسيادتها.. كل يوم نسمع تصريحات أمريكية بأن أرض باكستان قد تستخدم للهجوم على أمريكا، فلابد من القيام بما يلزم من إجراءات لمكافحة الإرهاب لإيقاف هذه الحرب. بل ما هو أكثر من ذلك، توجه الولايات المتحدة الاتهام إلى الجيش الباكستاني وعلى رأسه الجناح الاستخباراتي بأنه متورط في علاقات سرية مع «طالبان» أو من تسميهم الإرهابيين.

وإذا استمر الحال كما هو الآن، فإننا نخشى أن تتهم رئيس الوزراء الباكستاني بالاتهامات نفسها غداً.

وفي الحقيقة، إن الولايات المتحدة الأمريكية تعيش حالة إحباط نفسي وخيبة أمل شديدين نتيجة للحرب المدمرة التي بدأتها باسم مكافحة الإرهاب، وترغب أن تكسب باكستان فوزاً لها في هذه الحرب التي خسرتها في أفغانستان على أيدي طالبان. إن سلسلة زيارات مسؤولي الولايات المتحدة الأمريكية من الدرجة الثالثة لا تنقطع، يعقدون الاجتماعات واللقاءات مع من يرغبون سعياً منهم لتعيين عملاء للاستخبارات المركزية الأمريكية (C.I.A) في كل محافظات باكستان تحت ستار الدعم الاقتصادي والإشراف على صرف المبالغ، ولا يوجد في الحكومة الباكستانية من يتكلم مع الإدارة الأمريكية ويخبرها بأنها لن تنجح في الحرب الأفغانية التي يعارضها ٤٢٪ من المواطنين الأمريكيين أنفسهم.

كرامة البلاد تُنتهك يومياً على أيدي القوات الأمريكية.. ولا باكي عليها من السلطات الباكستانية!

إن الولايات المتحدة تواجه حالياً هزيمة فاجعة في أفغانستان وتجر هذه الحرب إلى أراض باكستانية لتربح خسارتها أمام المجتمع الدولي، ومراكز الأبحاث والدراسات في الولايات المتحدة الأمريكية - بنفوذ من اللوبي الصهيوني - تقوم بإعداد الدراسات والتقارير المزوَّرة منذ فترة غير قصيرة التي تفيد بأن المناطق البشتونية الباكستانية الواقعة على الحدود بين باكستان وأفغانستان هي أصل المشكلة، من أجل ذلك لابد من تدميرها. بينما تدّعي هذه المراكز أن عدم تعاون الحكومة مع الإدارة الأمريكية في الحرب ضد الإرهاب المزعوم قد يؤدي إلى تجزئة باكستان - لا سمح الله تعالى - خلال فترة لا تتجاوز أشهراً معدودة؛ حسب زعمهم. وفي ذلك الصدد لا نستبعد أن تتزايد العمليات الإرهابية في باكستان وتتورط فيها اليد الخفية الأمريكية، كمحاولة منها

(*) أمير الجماعة الإسلامية الجديد - باكستان



لإقناع الشعب الباكستاني وقيادته – ولا سيما في إقليم بنجاب – بأن هذه الحرب هي حرب باكستانية وليست حرباً أمريكية، لذلك يتوجب عليهم مد يد العون والتعاون للمشاركة فيها.

والحقيقة التاريخية التي لابد ألا تغيب عن الولايات المتحدة الأمريكية وأصدقائها أن هذه الحرب لن تفوز بها الولايات المتحدة الأمريكية قط، وينبغي لها ألا تنسى ما حصل لبريطانيا التي كانت القوة العظمى بالأمس على أيدي هؤلاء البشتون.

وكما لا يخفى على أحد فإن «طالبان» تمكنت من تشكيل حكومة آمنة على أراض أفغانية، كما أن حكامها تمكنوا من نشر الفضيلة والأمن حتى أنهم قاموا باستلام الأسلحة من عامة الشعب، وذلك أول مرة في تاريخ أفغانستان، كما أنهم تمكنوا من حظر زراعة الأفيون والحشيش بأوامر الدولة، وشاهد العالم تنفيذ هذه الأوامر الصادقة على كل أراضي أفغانستان.



إن باكستان من الدول التي اعترفت بحكومة «طالبان» في الوقت الذي قامت فيه الولايات المتحدة الأمريكية بإعلان الحرب ضد أفغانستان تحت مبرر مكافحة الإرهاب في عام ٢٠٠١م، ثم فوجئنا بالحكومة الباكستانية تضرب بكل الالتزامات الدبلوماسية والمعاهدات الدولية عرض الحائط، ودخلت في التحالف الدولي المزعوم لمكافحة الإرهاب، حتى أنها قامت بتسليم الملا «عمر ضعيف» سفير أفغانستان في باكستان إلى الولايات المتحدة الأمريكية، كما قدمت تسهيلات استخباراتية ولوجستية، فضلاً عن توفير المطارات، إضافة إلى إرسال أكثر من مائة ألف جندي في جحيم الحرب الأمريكية.

وجدير بالذكر أن قوات «طالبان» لم تقم بأي عملية عسكرية داخل الأراضي الباكستانية؛ حتى ترسل الحكومة الباكستانية مائة ألف جندي إلى هذه المناطق التي أصدر مؤسس باكستان «محمد علي جناح» أوامره بسحب القوات الباكستانية منها عام ١٩٤٧م،

وجدير بالذكر أن باكستان لم تشهد أية عملية استشهادية أو فدائية، أو أي نوع من أنواع الإرهاب قبل ٢٠٠٦م، مع أن الحرب الأمريكية في أفغانستان قد بدأت في عام ٢٠٠١م، وذلك لأن المناطق القبلية في باكستان لم تتعرض للهجمات المباشرة من قبل القوات الأمريكية خلال تلك الفترة.

ولكن بعدما قامت قوات الاحتلال الأمريكي بعمليات إرهاب الدولة ضد سكان هذه المناطق لم يبق أمام المتضررين أي خيار إلا أن يقوموا بما يطلق عليه العمليات الفدائية أو الإرهابية، وذلك لأن هذه العمليات هي السلاح الوحيد الذي يملكه سكان هذه المناطق. ومن العجيب أن الضجة الإعلامية الكبرى ضد هذه العمليات، تقابل بصمت وسكوت على العمليات العسكرية الأمريكية التي أدت إلى هذا الموقف.. إن الإرهاب لا يمكن أن ينتهي إلا بالقضاء التام على الأسباب المولدة له.

إن القرار البرلماني المتفق عليه كان يتطلب بدء الحوار مع القبائل وسحب القوات المسلحة من هذه المناطق، ولكنه لا يزال يحتاج إلى خطوات جادة للتنفيذ.

صداقة أمريكا أسوأ من عداوتها.. والعنف لن ينتهي إلا بالقضاء على جميع الأسباب المولدة له

وهكذا فإن ذلك القرار أيضاً يؤكد المطالبة بإيقاف هجمات طائرات «درون أمريكية»، ورغم ذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية لا تزال تواصل هذه الهجمات المدمرة، بل ما هو أكثر من ذلك فإنها لا تزال تعلن عن نواياها التوسع في دائرتها حتى تشمل إقليم بلوشستان أيضاً.

وهكذا فإن سيادة البلاد وكرامتها تنتهك يومياً على أيدي القوات الأمريكية، فلا باكي عليها من الحكام أو من يقوم مقامهم. إن عدد ضحايا هذه الهجمات يتجاوز مئات القتلى من المدنيين الأبرياء؛ الأطفال، والشيوخ، والنساء على حد سواء، وذلك إضافة إلى تدمير المنازل والمتاجر، لا لذنب إلا لأننا نقف مع الولايات المتحدة الأمريكية في حربها المزعومة لمكافحة الإرهاب.

ومما زاد الطين بلة أن طائرات «درون» الأمريكية تستخدم مطارات باكستانية لقتل وسفك دماء مواطنيها الأبرياء، وأن (١٧٠) مليوناً من سكان هذه المناطق أصبحوا ضحية للعمليات الإرهابية الأمريكية، حيث يتم القبض على من ترغب فيه المخابرات الأمريكية بتعاون وتنسيق من الأجهزة الأمنية المحلية، دون الرجوع إلى المحاكم بشأنهم. وما هو أكثر من ذلك، فإن هذه الطائرات التي تستخدم أراضينا قد تقوم بالتجسس على مفاعلاتنا النووية والصاروخية، وتركيباتنا الدفاعية وستقوم باستهدافها عندما ترى



ذلك مفيداً لمصالحها، وما هو أكثر خطورة من ذلك، فإن هذه المعلومات لا يمكن أن تبقى سراً لدى الولايات المتحدة الأمريكية، بل إنها ستصل إلى الهند و«إسرائيل» على الفور. ولا شك بأن موقف وزير الخارجية الباكستانية الحالي هو أفضل من موقف وزير الخارجية السابق في ذلك الصدد، إلا أنه إذا لم يفعل شيئاً لردعها فإن الشعب قد يفهم من ذلك بأن ما هو إلا لخداع المواطنين، والحقيقة هي إذا كانت الحكومة جادة في إيقاف هجمات طائرات «درون الأمريكية» على المناطق القبلية، فعليها أن تقوم بخطوات عملية لمنع استخدام أراضيها لوقوف هذه الطائرات وإقلاعها وهبوطها.

وأما ما يخص المبادرة الحكومية لتوقيع معاهدة الأمن في منطقة «سوات» لإقليم الحدود الشمالية فلا ينكره إلا الأحمق أو الذي يرغب في الفساد الأمني، وإن أولى بشائر هذه المعاهدة ظهرت حينما فتحت الأسواق والمتاجر والمدارس في منطقة «سوات» وعادت الحياة إلى طبيعتها. ولكن الولايات المتحدة الأمريكية ومن يقف معها لا يريدون ذلك لأنه يتنافى مع المصالح الأمريكية في المنطقة.

وأما ما يخص المسرحية التي أذيعت في الإعلام المرئي والمقروء قبل أيام متزامنة مع كلمة الرئيس الأمريكي «أوباما» حول الأوضاع في أفغانستان وباكستان، فإنها ليست إلا محاولة فاشلة من قبل هذه القوى العدائية التي لا ترغب في أن يسود الأمن والسلام باكستان، وأكبر شهادة على أن هذه المسرحية مزورة هي أن مئات من الآلاف من المواطنين في «سوات» قاموا بتنظيم مسيرات احتجاجية على ذلك، قائلين: إن هذا النوع من الحادث لجلد المرأة على مسمع ومرأى من الناس لم يحدث على الإطلاق في منطقة «سوات».

وهنا يأتي السؤال للمنظمات غير الحكومية التي أقامت هذه الضجة الإعلامية ضد هذا الحادث المزعوم لماذا تصمت وتسكت على ما يحصل في المناطق القبلية نتيجة لهجمات طائرات «درون الأمريكية» من قتل وتشريد الأطفال والنساء والشيوخ ليلاً ونهاراً، إضافة إلى إجبار السكان على هجرة مساكنهم في ظروف جوية قاهرة؟

إن هذه المؤسسات غير الحكومية التي تعمل باسم حقوق الإنسان لم تتكلم في قضية دكتورة «عافية صديقي»، أليست من بني جلدتنا؟ وأليست أمها العجوز تحتاج إلى التضامن معها؟ أين كانت هذه المنظمات الحقوقية خلال العمليات العسكرية ضد طالبات «جامعة حفصة» في إسلام آباد؟ أين كان هؤلاء حينما قام بعض وزراء الحكومة الفيدرالية والإقليمية بإحراق عدد من المحاميات في مكاتبهن في كراتشي في ٢٠٠٨/٤/٩م؟

يجب أن تكون هناك تحريات جنائية عاجلة لهذه الجريمة البشعة للحكم على الجناة ليكون رادعاً وعبرة للآخرين.

إن التهديدات التي تواجهها سيادة البلاد واستقلالها تتطلب منا الأخذ بأحد خيارين لا ثالث لهما: إما الحرية والسيادة والكرامة، وإما العبودية. إن اللوبي الأمريكي المسيطر على الوضع في باكستان يسعى إلى أن يختار العبودية على سيادة البلاد وحريتها وكرامتها، ولكن الشعب يعرف ذلك اللوبي جيداً، ولن يسمح له بخدمة الأهداف الأمريكية على حساب مصالح البلاد وسيادتها.

إن الشعب الباكستاني بعد كل ذلك قد



التهديدات التي تواجهها سيادة باكستان واستقلالها تتطلب الأخذ بأحد خيارين: إما الحرية والكرامة وإما التبعية والعبودية

وصل إلى النتيجة بأنه قد حان الوقت لأن تقوم الحكومة بإعادة النظر في قرار التعاون والوقوف مع الولايات المتحدة الأمريكية في حربها لمكافحة الإرهاب من جديد، وأن تعلن بكل صراحة أنها لن تسمح لهجمات طائرات «درون الأمريكية» بعد اليوم بالتحليق في سمائها. فإذا كانت الحكومة لا تملك القدرة والقوة لذلك، فالشعب نفسه سيتخذ ذلك القرار.

وفي ذلك الصدد نحن اليوم بحاجة أكثر من الماضي لتوحيد صفوفنا لإعلان البراءة من التعاون العسكري واللوجستي للولايات المتحدة الأمريكية في حربها الصليبية المدمرة، وهذا الأمر يحتاج إلى أن الشعب الباكستاني بكل أطيافه وفئاته يتخذ موقفاً حاسماً من هذه الحرب، وذلك للتخلص مما نحن فيه من مشكلات أمنية خطيرة، ولن ننجح في ذلك إلا بالاهتمام بما يلي:

- إعلان البراءة من الحرب الأمريكية المزعومة لمكافحة الإرهاب.
- وقف الدعم اللوجستي والفني للولايات المتحدة الأمريكية في حربها ضد أفغانستان والمناطق القبلية.
- تصفية المطارات من طائرات وتنصيبات أجنبية ولا سيما الأمريكية.
- سحب القوات من الناطق الحدودية مع تشجيع الحوار الهادف لإنهاء المشكلة.

إذا لم نفعل ذلك فإننا سوف ننتظر قبول عبودية أمريكا مثلما حصل لنا في أيام الإنجليز.■



لا تعتبروها دعوة للمقاطعة إن شئتم، فأنا لا أدعو الآن لمجرد المقاطعة، فربما تكون مقاطعة مؤقتة، تزول بزوال أسبابها الظاهرة، بل إنني أدعو دعوة واضحة لانتهاج سياسة استهلاكية دائمة تقوم على الشعور الصادق بالمواطنة والانتماء. فإنه يعاب علينا- كما نعيب على أنفسنا وأمتنا - أننا نصنف مع ما يسمى تارة شعوب العالم الثالث، وأخرى يسموننا الدول النامية، وأننا شعوب تكتفي بالاستهلاك ولا تنتج مما تستهلك إلا القليل الذي لا يستحق أن يذكر.

سلاح «المقاطعة».. أمانة

منى العمد



اتق الله وقاطع المنتجات الأمريكية والصهيونية

فأين ذهبت تلك الدعوات الملحّة لتشجيع الصناعات الوطنية؟ ما دمنا مثلاً نأكل الجبن على أي حال، أفلا نفضِّل أجبان بلادنا؟ ألسنا أحق الناس بخيرات بلادنا؟ من يستطيع أن يعيب عليّ كمستهلكة أني أنظر عندما أمسك السلعة في الأسواق في بلد الإنتاج؟ من يستطيع أن يخاصمني في تفضيل السلعة المنتجة محلياً من باب المواطنة الصادقة، ثم من باب حرصي على صحتي وصحة أفراد أسرتي، وقبل هذا وذاك من باب المقاطعة الواعية لصناعة الدول التي تناصبنا العداء وتناصر أعداءنا وتخذلنا في كل محفل؟ خاصة أن العالم اليوم يمر بأزمة اقتصادية تبين للجميع أهمية ما ندعو إليه.

والكل يعلم أن هذه البضائع المصنعة في الخارج خاصة الغذائية منها، والتي نسمع كل يوم المزيد عن أضرارها، فهذه ترهق الكلى بما تحويه من أصباغ، وهذه تسبب مشكلات معوية، وتلك تحتوي مواد مسرطنة، وغيرها، وغيرها!! فماذا يلزمنا أن نشتريها؟ ومثيلاتها من البضائع المصنعة محلياً تملأ الأسواق، إننا في غنى عنها ما دام البديل المحلي موجوداً، فإن لم يكن محلياً فعربياً أو إسلامياً، أو على الأقل من الدول الأقل عداء لنا من غيرها.

ولتكن البضاعة المستوردة من بلاد ليست عربية ولا إسلامية فضلاً عن الدول التي تعادينا أو تناصر أعداءنا في المؤسسات الدولية، لتكن هذه البضاعة كالدواء لا نلجأ إليه إلا عندما تكون الحاجة إليه ماسة، ولا نأخذ منه إلا بقدر هذه الحاجة، وينتهي تعاطينا لهذه البضائع إذا انتهت حاجتنا الماسة إليها.

أثر كبير

وإن أعجب فعجب سؤال بعض الناس: هل هذه المقاطعة مجدية؟ هل تؤثر فعلاً على الاقتصاد الأمريكي أو «الصهيوني»؟ أقول: لا شك أن لها أثراً كبيراً لكني لن أسترسل في ذكر أرقام تدل على حجم تعاملاتنا كعرب ومسلمين، وأرقام تدل على مدى تأثر الاقتصاد الأمريكي بسبب مقاطعتنا للبضائع الأمريكية، فهذا أمر يطول، لكن يكفي أن أذكر أن شخصيات سياسية أمريكية تزور بلادنا يكون سبب زيارتها الأول البحث في المقاطعة وضرورة وقفها.

هذه دعوة واضحة لانتهاج سياسة استهلاكية دائمة تقوم على الشعور الصادق بالمواطنة والانتماء

سأترك هذا الأمر إلى الأهم منه، يكفي أخي السائل وأختي السائلة أن نكون أعذرنا إلى الله وعملنا ما يجب أن نعمله، ولسنا محاسبين عن نتائج أعمالنا بل محاسبون على العمل، مطلوب منا الدعوة إلى الله ولنا أجر ذلك متى استجاب الناس لنا أو أعرضوا عنا، وكذلك المقاطعة لسنا مسؤولون عن نتائجها، لكننا سنجد شيئاً نعتذر به إلى الله يوم الحساب إذا سألنا عما فعلنا تجاه قضايانا، سنقول: إننا لم نكتف بالبكاء أمام شاشات التلفاز ولا بالدعاء ليلاً ونهاراً، بل عملنا على عدم دعم الأعداء، وقدمنا ما نستطيع من دعم مادي ومعنوي لأهلنا ولأمتنا.

نعم، إن المقاطعة كما أراها دين وأمانة ومسؤولية وطنية، فردية وجماعية، فلينظر أحدنا: أين يقف منها؟■



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٤٤)



الأخ الداعية الشيخ عبدالمتعال الجبري

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

(١٣٤٥ - ١٤١٥هـ/١٩٢٦ - ١٩٩٥م)

ولد الشيخ «عبدالمتعال الجبري» في قرية «الحلوات» مركز «الإبراهيمية» بمحافظة الشرقية (٨٠ كم شمال شرق القاهرة)، حفظ القرآن الكريم في كُتَّاب القرية، وتلقّى التعليم الابتدائي والثانوي بـ«معهد الزقازيق الديني»، ثم في كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر. وحصل على الدكتوراه من جامعة الأزهر برسالة عنوانها «مصر الثائرة عبر العصور»، ولقي العنت والظلم جرّاء ثباته على دعوته، فاعتُقل في عهود فاروق، وعبدالناصر، والسادات.

وقد حوكم الشيخ «عبدالمتعال الجبري» في القضية الخامسة مع فضيلة المرشد الأستاذ «حسن الهضيبي»، وابنه الأستاذ المرشد «مأمون الهضيبي» في أحداث ١٩٦٥م، وحُكم عليه بسنتين، بتهمة إحياء جماعة الإخوان المسلمين، وأفرج عنه بعد وفاة عبدالناصر.

ثم اعتُقل في أحداث سبتمبر ١٩٨١م، وعُذِّب عذاباً شديداً بعد اغتيال «السادات» من مباحث أمن الدولة، ظناً منهم أنه المرشد الخفي لجماعة الإخوان المسلمين.

معرفتي به

عرفته من خلال كتاباته أولاً ومن أحاديث الإخوان الذين رافقوه في السجن، ثم التقيته في الولايات المتحدة الأمريكية في إحدى زياراتي، وكنت معجباً بعمقه في الفهم، وحصافة رأيه، وصلابة مواقفه في الحق، وثباته على المبدأ، وإصراره على الالتزام بالجماعة والعمل الجماعي في الدعوة إلى الله، وتقديم الخير للناس أياً كانوا وحيثما وُجدوا، وغيرته على الإسلام، والسعي الدؤوب لحل مشكلاتهم والوقوف إلى جانبهم، وكان لدروسه ومحاضراته في أمريكا وكندا الدور الكبير في تفقيه شباب الإسلام بحقيقة الدين وتوضيح مبادئه لغير المسلمين، وقد حباه الله بنعمة سعة الصدر، وعمق الفهم، ودماثة الخُلق، ولين الجانب، واستيعاب الصغير والكبير، والصبر على طول الطريق، وعدم استعجال قطف الثمرة، بل الحرص كل الحرص على سلامة القصد، ووضوح المنهج.

مواقف من حياته

نشاطه في الحركة الطلابية بـ«معهد الزقازيق الديني»:

«في ربيع العام الدراسي ١٩٤١م، جلس الشيخ المراغي يلقي درساً بالجامع الأزهر، وتناول في السياسة واجبنا نحو الحرب العالمية الثانية، وقال: هذه حرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل، كما تناول الحدود الإسلامية، وأنها الكفيلة بإقرار الأمن في البلاد، انتهز الإخوان الفرصة وأشعل قسم الطلاب الأزهريين بالمركز العام للإخوان حركة المطالبة بالشريعة الإسلامية، تأييداً لما قاله الشيخ المراغي، وكنت ضمن الحركة الطلابية في معهد الزقازيق، وأعلنت الحركة الإضراب حتى تتحقق المطالب، ونزلنا إلى القرى نبصِّر الناس بعظمة الإسلام، ومزايا الحكم الشرعي، وأخذنا توقيعات الجماهير بتوكيل شيخ الأزهر، وتأييده فيما يطالب به،

> **من مواليد الشرقية.. تعلم بمعهد الزقازيق الديني وحصل على الدكتوراه برسالة «مصر الثائرة» من جامعة الأزهر**

ولكن جُبْنَ بعض «العُمد» في القُرى دفعهم إلى أن حرَّضوا الضعفاء ضدنا، فطالبوا بشطب توقيعاتهم، غير أننا لاحظنا أن شباب الإخوان ثابتون معنا...».

اجتماع المطرية الحاسم

بعد مذبحة «طرة»، تمَّت دعوة قيادات الإخوان، خارج دائرة الاعتقال لحضور هذا الاجتماع، الذي تم في منزل المرحوم «نصر عبدالفتاح محمد نصر» (من إخوان الشرقية)، وقد ترك لهم المنزل في حرية كاملة، ولم يحضر الاجتماع معهم، لأنه لم يكن من قيادات التنظيم، وحضر من القاهرة: علي عشماوي، أحمد عبدالمجيد، أمين شاهين، وآخرون، ولكنهم استضافوا العالِم الجليل الشيخ «عبدالمتعال الجبري»، وتناقشوا كثيراً: ماذا نفعل تجاه دماء هؤلاء الشهداء الأبرياء (واحد وعشرون شهيداً، بخلاف الجرحى الذين تجاوز عددهم المائة)، وهل هناك مجازر أخرى؟ وأين مشاعر الأخوة التي بايعنا عليها الإمام البنا؟!

وبعد انتهاء كلمات الحضور، وانفعالاتهم وبكائهم، بدأ الشيخ عبدالمتعال يناقش الجميع ليلة كاملة، حتى اقتنعوا بعدم جدوى أي عمل طائش، وبضرورة جمع كلمة الإخوان وتربيتهم حتى يأذن الله بالفرج، الذي يراه الناس بعيداً، ويراه هو قريباً . إن شاء الله .

وطال الاجتماع حتى الصباح، وصلى الجميع الفجر بعد اقتناعهم برأي الشيخ الجبري».

موقفه من العنف

ويروي الأستاذ محمد سليم، (إحدى الشخصيات التي شاركت في قضية الكلية الفنية العسكرية عام ١٩٧٤م، وحُكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة، وأفرج عنه بعد عشرين سنة، عندما بدأت بوادر اقتناعهم بالتغيير عبر العنف والانقلابات الدموية): «... أوفد الأستاذ الهضيبي، الأستاذ

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)





تنبيه هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

عبدالمتعال الجبري، وأظنه كان بمنزلة نائب المرشد في ذلك الحين، ليجتمع بثلاثة منا، وهم: طلال الأنصاري، وكامل عبدالقادر، ومحمد أبوالعينين في منزل الأخير بالإسكندرية، حيث أكد الأستاذ الجبري أن منهج الجماعة هو منهج سلمي يقوم على الإصلاح التدريجي عبر العمل الدعوي والتربوي، وصولاً إلى: الفرد المسلم، فالأسرة المسلمة، فالمجتمع المسلم، وأن هذا المنهج يرفض أية أفكار تدعو إلى التطرف أو الصدام، وبناءً عليه.. فإن الإخوان قد أحلونا من أي ارتباط بهم».

مؤلفاته

- الاستشراق: وجه للاستعمار الفكري: دراسة في تاريخ الاستشراق وأهدافه وأساليبه الخفية في الغزو الفكري للإسلام، ١٩٩٥م.
- الحضارة والتمدن الإسلامي بأقلام فلاسفة النصارى، ١٩٩٣م.
- السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، ١٩٨٨م.
- الضالون كما صورهم القرآن الكريم، في التفسير الموضوعي للإمام محمد عبده، ١٩٨٤م.
- المرأة في التصور الإسلامي، ١٩٨١م.
- المشتهر من الحديث الموضوع، والضعيف، والبديل الصحيح، ١٩٨٧م.
- جريمة الزواج بغير المسلمات فقهاً وسياسة، ١٩٨٣م.
- حجية السنة ومصطلحات المحدثين وأعلامهم، ١٩٨٦م.
- حوار مع الشيعة حول الخلفاء الراشدين وبني أمية، ١٩٨٥م.
- غريب كلمات صحيح البخاري، ١٩٩٦م.
- لا نسخ في السنة في أحاديث العقائد وأحكام العبادات، والمعاملات والجهاد والقضاء، ١٩٩٥م.
- لا نسخ في القرآن... لماذا؟
- مصر الثائرة عبر العصور، ١٩٨٦م.
- المصطلحات الأربعة بين الإمامين المودودي ومحمد عبده: الدين، العبادة، الرب، الألوهية، ١٩٧٦م.
- الناصرية في قفص الاتهام، ١٩٧٩م.
- الصلاة على النبي ﷺ: أحكامها، وآثارها التربوية والاجتماعية، ١٩٨٥م.
- الأضحية: أحكامها وفلسفتها التربوية، ١٩٨٥م.
- النسخ في الشريعة الإسلامية، كما أفهمه، ١٩٦١م.
- عمير بن سعد (مسرحية)، ١٩٦٢م.
- الناسخ والمنسوخ بين الإثبات والنفي، ١٩٨٧م.
- عالمية رسالة الإسلام، ١٩٩٠م.
- فقه الأخت المسلمة في الصيام والاعتكاف والتراويح، ١٩٩١م.
- أصالة الدواوين والنقود العربية، ١٩٨٩م.
- العقلية والثقافة العربية في الجاهلية، ٢٠٠٣م.
- السيرة النبوية وكيف حرَّفها المستشرقون، ترجمة: محمد عبدالعظيم علي، نقد وتحقيق وتصويب: الشيخ عبدالمتعال الجبري.



عبدالمتعال الجبري

لقي العنت والظلم لثباته على دعوته واعتقل وسجن في عهود فاروق وعبدالناصر والسادات بتهمة إحياء جماعة الإخوان

له أكثر من ٢٥ مؤلفاً تعزز الدعوة الإسلامية وتقاوم الاستعمار وتفند ادعاءات المستشرقين وأكاذيبهم

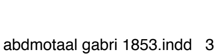
قالوا عنه: يقول الدكتور إبراهيم الزعفراني عن الشيخ الجبري عبر لقائه معه في سجن «أبوزعبل» بعد أحداث سبتمبر ١٩٨١م: «...رأيت الرجل وهو الحافظ للقرآن الكريم بأكمله يقوم الليل إلا قليلاً، يتلو القرآن يركع ويسجد ويبتهل ويدعو خاشعاً متبتلاً، وجدتني أمام رجل رباني واسع الأفق، كثير القراءة في الكتب والاطلاع، كان يقضي أكثر من ست ساعات يومياً في القراءة والكتابة . كان دقيق العبارة شديد الإصغاء لمحدثه، وبعد الإصغاء ينطلق بسيل من الأسئلة، بعضها معرفة مصدر الكلمات ومدى دقتها، ومدلولاتها إن صحت حتى جعلني لا أنقل له خبراً إلا وأنا على استعداد لذكر مصدره، واستيعاب لمعظم ألفاظه، ومحاولة فهم مدلولاته ودوافعه والعواقب المتوقعة لهذا الخبر (فتعلمت منه الدقة في القراءة والفهم والنقل).

لقد سمعته يخطب أربع جمع متتالية في السجن تحت شعار - كان الرئيس المصري حسني مبارك بعد انتخابه رئيساً لأول مرة قد أعلنه - وهو (مصر المستقبل)، فاختار الشيخ الجبري عنواناً للخطب الأربعة يتناول فيها نقطة واحدة (حد السرقة في الإسلام ودوره في صناعة مصر المستقبل).

أربع خطب على مدار أربع ساعات يشرح فيها ويقارن بين عقوبة السرقة في الإسلام والعقوبة في غيرها من التشريعات الوضعية، موضحاً بالأرقام والإحصاءات العلمية ما سوف يوفره تطبيق هذا الحد على الصعيد المادي والمعنوي والفردي والجماعي في المجالات: الصناعي والزراعي والتجاري، سواء على المجني عليه أو أسرة الجاني، أو على الأجهزة الرقابية، أو الشرطية، وعلى المستويات السياسي والاقتصادي والاجتماعي.. لقد بهرتني حصيلة هذا الرجل من العلم الشرعي والعلم بالواقع في هذه المجالات جميعاً».

وكذلك يروي الأستاذ محمد حسين عن ذكرياته في سجن «أبوزعبل» عام ١٩٨١م، وتعلمه من الشيخ الجبري: «... وجدتني ذات يوم أسأل فضيلة الشيخ الجبري - يرحمه الله - قائلاً:

يا سيدي: علام نأخذ الثواب؟





فقــال:

كيف؟

قــلــت: أنــا شخصياً . ومثلي في هذا كثير . لو خيرت بين الخروج من المعتقل أو البقاء فيه لفضلت البقاء فيه، ففيم الثواب إذاً؟

فرد الرجل بحكمة المربي، قائلاً: يا بني.. إن السجن بلاء ولا شك، والصبر عليه له جزاء عند الله عظيم، أما وقد أنعم الله عليكم بالرضى بقضاء الله وقدره، فتلك نعمة يجب أن تحمدوا الله عليها...».

ويــقــول الــشــيــخ مــعــوض مــعــوض إبــراهــيــم: «... لقد كان أخاً ثقة ومبعث إعـزاز، وكـان المـدرس الأول للغة العربية لمدرسة ابن خلدون الثانوية التي كنت أمر عليها كل صباح في الطريق إلـى عملي، مشرفاً على الدعوة في التوجيه المعنوي، فأستمع إليه وهو يلقي حديث الصباح أمام طابور المدرسة في محضر مدير المدرسة والأساتذة...».

ويقـول **الأخ حسـين عـاشـور:** الشيخ عبدالمتعال الجبـري.. كان نقياً بل هو من أنقى الناس، نعم كان كبير القلب ولكم وسع من النـاس، لا نـذكر أنـه أغضب أحداً ولا غضب إلا في الله وما وراء ذلك، فكلنا يعرف ابتسامته.. إنها أرق وأصدق ابتسامة تلقاك.. ابتسامة الحب في الله.. كان يعلمنا أن الحب في الله ليس إحساساً يستقر في القلب ولا يصدقه العمل، بل هو خطوة يومية تغير شكل الحياة حولنا نحو الأرقى والأكرم.

كان يعلمنا أن الإسلام لا يقبل رجالاً ماتت عقولهم، وتحجرت قلوبهم؛ لأن الإسلام عنده تعامل مباشر مع العقل والقلب.. كان المعلم يخوض المعارك كفريضة لحماية الحق.. هكذا مضت حياته جهاداً لا يتوقف ومشقة لا تدع له وقتاً للراحة.

ويقـول **الأخ حسنين عـاشـور**: الشيخ عبدالمتعال الجبري استقر به المطاف داعية إلى الله في الولايات المتحدة، وبقي في ولاية «نيوجيرسي» اثني عشر عاماً يدير المركز الإسـلامـي، وتـوفـي بعد أربـع سـنـوات من المرض عام ١٩٩٥م.

من أقواله

يروي المغفور له بإذن الله تعالى الدكتور عبدالمتعال الجبري ذكريات اللقاء الأول مع

د. إبراهيم الزعفراني: الجبري رجل واسع الأفق كثير الاطلاع دقيق العبارة شديد الإصغاء



الإمام الشهيد حسن البنا:

«... كان أول ما سمعته منه في حفل جامع اشـتـرك فيه كل من أعـلام جمعيتي الشبان المسلمين، والمحافظة على القرآن الكريم، وشيخ معهد الزقازيق الديني، فكان حديثه هـادئ الكلمة، سهل العـبارة، كثير المعاني... وكان ذلك في أوائل سنة ١٩٤٠م، وكنت في الرابعة عشرة من عمري».

في محاضرة للأستاذ المرشد حسن البنا في دار الإخوان بالزقازيق، في ربيع ١٩٤١م، يتذكر الدكتور عبدالمتعال الجبـري كلمات اللقاء وبيعته للجماعة منذ تلك الليلة:

«... وابتدأ الإمام البنا يخطب بعبارات طيبة، واستشهد بفقرات يحفظها من أدب مصطفى صـادق الـرافـعـي، فاستوقفتني عباراته التي تتواءم والميول الأزهـريـة، ثم عـرض إلـى بيان حكمة التشريع، وضرورة عـودة منهج الإسـلام لإصـلاح حـال البلاد والعباد، ثم عـرض إلـى كيفية الوصول إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، فماذا قال الإمام الشهيد:

فـي مصـر أربـعـة آلاف قـريـة ومدينة، فيجب أن يكون في كل قرية ومدينة مركز ثابت لتعليم الدين حتى نزيل الأمية الدينية، فـلا يـكون الـديـن مـجـرد تقليد، وإنما دين الواعي الفاهم الذي يثور عن عقيدة قوية لا ينطفئ بوعيد أو تهديد أو خداع، وتترابط هـذه الـفـروع بـقـيـادة واحـدة، فـإذا هبَّت العواصف لم تستطع أن تقتلع تلك الدوحة العظيمة التي تمتد وتتفرع بجذور وفروع

هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية داعياً إلى الله وعمل مديراً للمركز الإسلامي بـ«نيوجيرسي»

تبلغ أربعة آلاف فرع أو تزيد، ويـومـهـا تـغلب إرادة الشعب المؤمن المتكتل المصمم، شهوات الحكام الجائرين الذين رضعوا ثقافة الغرب الملحد الفاجر».

وهنا علت الهتافات: نحن معك يا إمـام.. إلـى الأمـام يا إمام.. فقال مخاطباً:

أيـهـا الـشـبـاب! أنـتم على أبواب الامتحان، لم يبق عليه إلا شـهـران، والمطلوب أن تكرِّسوا جهودكم لتنجحوا، وتعوضوا ما فاتكم، ومـن ينجح يذهب إلى قريته ليقيم فرعاً للجماعة يبصر النـاس بالدين علماً وعـمـلاً، فـإن استطاع أن ينجح في ذلك فليأت أبايعه، أما الذي لا يستطيع اجتياز امتحانه فـي الدراسة، وامتحـانـه فـي تجميع أهـل قريته وأسرته على الإسـلام بخلقه وعلمه، فلينتظر حتى يستطيع، فإنها دعوة لا يحملها إلا ذوو الهمم العالية ﴿ **مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣)** ﴾ (الأحـزاب)، وكانت بيعة عامة علنية على هذا القدر المحدود من المطالب».

الوفاة

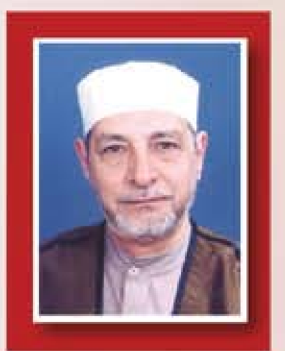
توفي بالولايات المتحدة الأمريكية التي هاجر إليها منذ اثني عشر عاماً داعية إلى الله ومـديـراً للمركز الإسـلامـي فـي ولاية «نيوجيرسي»، وكانت وفاته في شهر شعبان ١٤١٥هــ المـوافـق يـنـايـر ١٩٩٥م، ورفضت الحكومة المصرية دخول جثمانه إلى مصر، وتدخلت ابنته الحاملة للجنسية الأمريكية واتصلت بـالـسـفـارة الأمـريـكـيـة بالقاهـرة.. وبضغوط من السـفـارة تم دخـول الجثمان ليدفن في مسقط رأسـه بقرية «الحلوات» بمحافظة الشرقية.

وفرضت أجهزة الأمن المصرية الإقامة الجبرية على أهالي قريته حتى لا يشاركوا في جنازته وحاصروا منازل القرية بأكثر من ١٠ آلاف جندي.. لكن الله أرسل له الآلاف من كل حـدب وصـوب ليشاركوا في تشييع جنازته ودفنه في قريته.

وقد ظُلم – رحمة الله عليه – حياً وميتاً، ولكن جاءه الإنصاف الإلهي.. رحم الله أستاذنا الفاضل وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجازي عباده الصالحين.■








د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الله يرحم «زمان» وأيام «زمان»!

أيام يرى فيها الإنسان مصر المحروسة وهي تفرغ من رجالها الأبطال يعتريه الذهول، وتأخذه الحسرة على العمالقة الذين طحنتهم الخيانات وطوتهم الحثالات البشرية التي لا تعرف أقدار الرجال، ولا تستطيع فهم الرجولة أو تبيان ملامحها، وأجدني أقف متأملاً لفترة تاريخية اعتراني فيها الذهول عند إعادة تذكرها؛ حيث كانت مرحلة من مراحل تحطيم العمالقة على أيدي قردة وجرذان، وغربان سُود.

هل يتصور إنسان أن هرة تحاكم أسداً، أو صرصاراً يهزم جملاً، أو نملة تهزم جبلاً؟! لا، وألف لا، ولكنها أيام العجائب التي تظل في التاريخ سُحُباً سُوداً تحكي الأيام النحسات التي تعرّض لها رجالات الإسلام في عصر النكبَات الكبار، التي ستظل تروي الحوادث التي حوتها بطون التاريخ الذي لا يهدأ ولا ينام عن أدوات هذا الزحف الأسود الذي طوى في تضاعيفه الملوثة هذا الزخم الملوث ورجاله أراجوزات الفترة القذرة.

يقول الصحفي الشهير مصطفى أمين: «إنني أعرف «الدجوي» منذ عام ١٩٥٦م، عندما هاجمت الجيوش البريطانية، والفرنسية، و«الإسرائيلية» مصر، واحتلت سيناء وبورسعيد، واستدعاني الرئيس جمال عبدالناصر، وطلب مني أن أركب وحدي أول طائرة مصرية مدنية تغادر مصر أثناء العدوان، وأن أحمل معي صور العدوان وأنشرها في جميع أنحاء العالم..

ووصلت إلى مدينة «نيويورك»، وفوجئت بجميع تلفزيونات أمريكا تعرض فيلماً للواء فؤاد الدجوي حاكم غزة، وهو يستسلم للجيش الإسرائيلي، كان الفيلم مُهيناً للجيش المصري ولمصر كلها، وكان الحاكم المصري يقف ذليلاً أمام ضابط إسرائيلي يقدم له خضوعاً، ويثني على الجيش الإسرائيلي وشجاعته وقوته ومروءته وإنسانيته، ويدلل على هذه المروءة بأن زوجته كانت مريضةً وأن اليهود نقلوها إلى مستشفى في تل أبيب لإجراء عملية جراحية لها!!

وكان كل عربي سمع ورأى هذه الصورة المذلة المهينة للحاكم المصري وهو يثني على إنسانية قاتليه ومحتلي أرضه ومهيني شرفه.. كان كل عربي ينتفض غيظاً واحتقاراً للقائد الصغير الكبير.. وكان العرب في نيويورك يقولون: كيف يجوز أن يشكر هذا القائد المصري جنود الاحتلال «الإسرائيلي» الذين قتلوا العرب في غزة، وسبوا نساءهم، والذين قتلوا شبابنا في سيناء ومثّلوا بجثثهم؟!

هل يغفر لهم كل هذه الجرائم من أجل أنهم أجروا عملية جراحية لزوجة الدجوي؟! مع وجود أطباء مصريين اختصاصيين ومستشفى مصري مجهز بجميع الأجهزة؟! وقد طلب منه الأطباء أن يجروا لها العملية وهي كيس دهني ولكنه رفض، وطلب نقلها إلى تل أبيب، والأطباء المصريون شهود الحادث أحياء يرزقون..

وعندما عدت إلى القاهرة، ورويت للرئيس ما قال اللواء الدجوي في التلفزيون قال لي الرئيس: إنه سمع بنفسه في الإذاعات هذه الأقوال نفسها وصوت الدجوي نفسه من محطة «إسرائيل»، وإن الدجوي أسير حرب في «إسرائيل» الآن، وإنه ينتظر عودته مع الأسرى ليحاكمه محاكمةً عسكريةً وليُضرب علناً بالرصاص..

وعاد اللواء محمد فؤاد الدجوي من الأسر، ولم يُحاكَم، ولم يُعدَم رمياً بالرصاص!! وفوجئتُ بعد ذلك بأن الاختيار يقع دائماً على الدجوي ليكون قاضياً في أي محاكمة يرى المسؤولون أن أدلتها ضعيفةٌ أو لا أساسَ لها.

وكان الدجوي في أحاديثه يفخَر بأنه لا يحمل شهادة ليسانس، وأنه لم يدرس الحقوق، ولا يعرف القانون، وأنه محل ثقة ولاة الأمور»..

ويكمل مصطفى أمين شهادته فيقول: «وعندما مثلت أمام الدجوي رفضت أن أتكلّم أو أفتح فمي؛ لأنني عرفتُ أنه يريد أن يقول في الجلسة السرية ما يريد أن يصل إلى رئيس الدولة في الميكروفون، وفي نهاية محاكمتي وقفت وطلبت الكلمة من الدجوي فأذن لي، وقلت: في أثناء عدوان سنة ١٩٥٦م استدعاني الرئيس جمال عبدالناصر إلى هذا المكان- مجلس قيادة الثورة- وقال لي: إنني سأكلفك بمهمة قد تموت فيها، وهي أن تكون راكباً لأول طائرة تطير أثناء الضرب لتتولّى الدعاية لمصر في العالم، وفي نيويورك اختارني د. أحمد حسين- سفير مصر في واشنطن- لأدافع عن سمعة الجيش المصري، عندما عرضت محطات التلفزيون الأمريكي فيلماً عنك وأنت تستسلم لليهود وتشكرهم.. ومن سخرية القدر أن يطلب الادعاء رأسي في المكان نفسه الذي اختارني فيه الرئيس عبدالناصر لهذه المهمة الخطرة، وأن تتولى سيادتك محاكمتي!! ولم يفتح الدجوي فمه بكلمة وأعلن انتهاء المحاكمة».

وأما محاكم الدجوي هذه للإخوان فكانت صفحة مضحكة، فيقول المحامي شوكت التوني: لم يكن هناك شيء يُحاكَم الإخوان عليه، ولكن أرادوا أن يجعلوها قضية يهلكون بها الإخوان، وكان قاضي هذه المهزلة هو الدجوي»، ونسمع بعضاً من مرافعة التوني عن سيد قطب ورفاقه حيث يقول:

«أما هؤلاء المتهمون فلم يُضبط معهم غير ٧٠ زجاجة كوكاكولا اشتريت بمائة قرش، وقيل: إنها كانت ستُستعمل كقنابل مولوتوف.. وليكن.. ولنفرض صحةَ ذلك، فهل الحكومة القائمة كانت من الهوان هي والجيش المصري الذي أطلق عليه وقتئذ وصف «أكبر قوة ضاربة في الشرق»، إلى حد أن تحارَب الحكومة والجيش ورجال الشرطة بسبعين زجاجة مولوتوف.. وأقسم بالله- غير آثم ولا حانث ولا هازل- لو أن هذه القضية في أي بلد «رُبع متمدن» لخجل النائب العام من تقديمها إلى المحكمة؟! ولكن المدعي العسكري العام قدّمها ونظرَتها محكمة الدجوي، وقضت فيها بالإعدام والأشغال الشاقة المؤبدة».

وهذه مقتطفات من مرافعة الأستاذ «شوكت التوني» المحامي لا تحتاج إلى تعليق:

- شوكت التوني: إن قلب النظام جريمة مستحيلة؛ لأن سلاح الانقلاب هو بضعة زجاجات كوكاكولا فارغة أو حتى زجاجات مولوتوف.. فهل هذا النظام من الهوان والضعف أن تقلبه زجاجات فارغة أو مليئة؟!

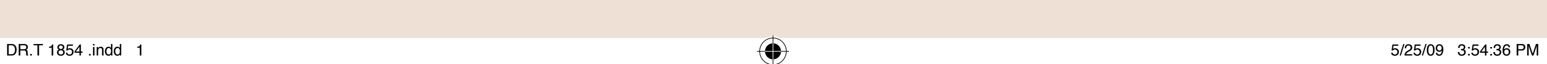
إن قالوا نعم.. سلمت لكم المتهمين جميعاً لتشنقوهم.. وذلك بشرط أن يقولوا لي أيضاً: «إذن فما هذا الجيش الجرَّار العرمرم، المزوَّد بالدبابات والطائرات التي تهدر كصوت القدر، وصواريخ القاهر والظافر؟!»، أما قتل رئيس الجمهورية فإنه كقتل أي فرد في أي قرية من قرى مصر..

وهاج الدجوي وأرغى وأزبد، وقال مستنكراً: «قتل رئيس الجمهورية زي قتل أي واحد»!!

وأجبته: بالضبط فإن رئيس الجمهورية فرد عادي، يكون اليوم رئيساً، وغداً شخصاً عاديّاً، والقانون ها هو في يدي خال من أي تغليظ للعقوبة جزاءً لقتل رئيس الجمهوريةً..»!!

وفي ختام مرافعته قال الأستاذ «شوكت التوني» المحامي: «السيد الرئيس.. السادة الأعضاء.. إنني أدفع في ختام مرافعتي- كما بدأتها- ببطلان إجراءات القبض والتحقيق والمحاكمة.. وإنني آسف أن أقرر أنني أعلم علم اليقين مصير هذا الدفع أمام الهيئة التي تنظر الدعوى».

يرى الصحفي الوطني عادل سليمان مدير تحرير جريدة الجمهورية من أمر الدجوي عجباً فيقول: بحكم عملي كصحفي كنت أتردد على مكتب المشير عبدالحكيم عامر قائد الجيش والنائب الأول لرئيس الجمهورية، وجلست عدة مرات في مكتب شمس بدران سكرتير المشير، فيستأذن للدخول علينا الفريق الدجوي يرتجف كالفأر المذعور، وإذا شمس بدران يخرج من درج مكتبه مظروفاً أصفر مختوماً بالشمع الأحمر ويناوله للفريق الدجوي المرتجف قائلاً: «خذ الأحكام دي نفذها بكره فوراً، مصدّق عليها من الرئيس جمال، ما تفتحش الظرف إلا قدام المحكمة، الفريق الدجوي: حاضر يا أفندم» وينصرف، هذه هي المحاكمات وهذه هي الأحكام التي يريدها أصحاب القرار.■







د. محمد بن موسى الشريف (*)

في القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) طمع الغربيون في أفريقيا، وأقبلوا عليها من كل حدب وصوب لاقتسامها، فاحتلت فرنسا الجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا، واحتلت بريطانيا مصر، ولم يكتفوا بهذا بل زحفوا على قلب القارة السوداء فاقتسموها بينهم، فكانت منطقة نهر النيجر الكبرى من نصيب الفرنسيين لكنهم لم يستولوا عليها إلا بعد مقاومة عنيفة شديدة من الإمام الكبير، والمجاهد العظيم «ساموري توري». و«توري» هي عشيرة تسكن مدينة «جنى» في قلب إمبراطورية «مالي» الإسلامية، فلما قامت مملكة «صنغي» مكان إمبراطورية «مالي» رحلت «توري» من «جنى» إلى أعالي النيجر.

(*) أكاديمي سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

الإمام المجاهد.. «ساموري توري»

ولد «ساموري توري» في بلدة «ساننكورو» sanankoro بالقرب من «بيساندوجو» بغينيا الفرنسية، وتقع في أعالي حوض نهر «ميلو» أحد روافد نهر النيجر، ولا يُعرف بالضبط تاريخ ولادته إلا أنه بين عامي ١٢٤٦-١٢٥١هـ (١٨٣٠-١٨٣٥م)، وتلقى تعليمه الأولي على يد والده، ثم تعهده أحد المشايخ بالرعاية والتعليم، وقيل: بل وُلد من أبوين كافرين ثم اعتنق هو الإسلام بعد ذلك، والله أعلم.

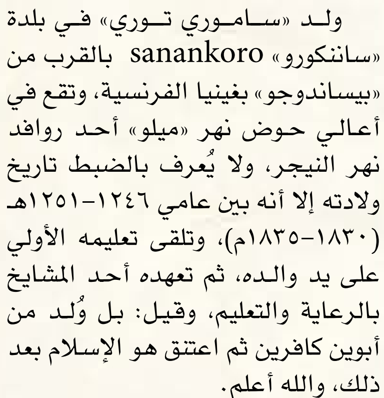
وهناك حادثة طريفة في تعلمه القتال، وهي أن أمه وقعت في أسر أحد الزعماء الأفارقة وهو الملك «سوري بيراما» ملك «بيساندوجو» فكان عليه -إذا أراد أن يفتديها- أن يخدم في جيش هذا الزعيم مدة من الزمن، وهذا الذي صنعه، وبعد انقضاء خدمته لمدة سبع سنوات اكتسب خبرة في فنون الحرب والقتال والتفاوض مع الأعداء.

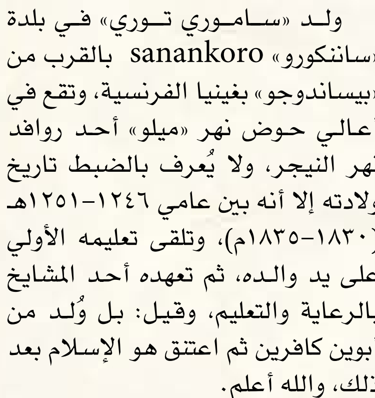
وابتداء من سنة ١٨٦٢م استطاع أن يجمع الشباب حوله ليكون قائدهم، وكوّن نواة دولة وسّعها من بلاد الوثنيين حتى وصل إلى حافة «فوتاجولون» غرباً، و«بوري» شمالاً، وتعاطف التجار معه فساعدوه على إنشاء دولته الناشئة، وتنازل له أعمامه فرضوا أن يكونوا تحت إمرته، ونجح في ضم مدينة «كان كان»، وطوّع جماعات اليسيسي تحت سيطرته، وحطم الوثنيين في الشمال في «كونيا» العليا.

وفي ٢٥ يوليو ١٨٨٤م (رمضان ١٣٠١هـ)، جمع أهله في احتفال وأعلن لهم أنه سيلقب نفسه بلقب «الإمام»، وطلب من أهله ورعاياه أن يعتنقوا الإسلام، وفي نوفمبر من العام نفسه منع الخمر شرباً وبيعاً في مملكته، ومنع العادات الوثنية، وبدأ في تطبيق الشريعة.

جهاد طويل

كان عامة جيشه من المشاة





ولد في بلدة «ساننكورو» في أعالي حوض نهر «ميلو» بالنيجر وخدم في جيش أحد الزعماء الأفارقة ٧ سنوات ليفدي أمه الأسيرة.. فاكتسب فنون الحرب والقتال والتفاوض مع الأعداء

وقليل منهم من الفرسان، وسلحهم بأسلحة أوروبية حديثة كان يشتريها من البريطانيين في فريتون مقابل بيع الذهب والعاج وأسرى الحروب، وكان حرسه الشخصي مكوناً من ٥٠٠ رجل، وكان لأخيه «مالنكي توري» قوة خاصة تُقدر بمائتي فارس وألف راجل.

وكان الفرنسيون قد عزموا على الاستيلاء على كل المنطقة التي يجري فيها نهر النيجر، فأتاهم الله بهذا البطل الذي كبدهم من الخسائر في الأموال والرجال ما لم يتوقعوه، حتى أن «بيروز» peroz وهو من كبار عساكر الفرنسيين لقبه «بنابليون» السودان، وهذا البطل العظيم هو في الحقيقة فوق هذا اللقب بكثير، فقد أنهك



الفرنسيين بجهاد جليل دام ثلاثة عشر عاماً!! هذا وأسلحته تُعد بدائية أمام آلة الحرب الفرنسية الجبارة، لكنه الإيمان إذا وقر في القلوب فلا يقوم أمامه شيء.

لكنه ابتُلي بعدو مسلم كدر عليه جهاده، واتفق مع عدوه ضده، وهذه بليّة تكررت في بلاد المسلمين كثيراً، خاصة في الأندلس وفي بعض بلاد المغرب العربي الكبير، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وعدوه هذا اسمه «تيبا» Tieba حاكم «كندوجو» kenedougou ، وكان هذا عدوه الأول لكنه ليس الوحيد، فقد ابتُلي بغيره لكن كان ذلك هو العدو اللدود الذي ساعد الفرنسين كثيراً على ضرب «ساموري»؛ بحيث كان الفرنسيون يهجمون عليه من جهة فيهجم عليه «تيبا» من جهة أخرى ليصير «ساموري» بين المطرقة والسندان، وما درى هؤلاء الحكام المساكين أن استعانتهم بالكفار على هذا الوجه والتنسيق معهم لضرب المسلمين هو تمزيق لعقيدة الولاء والبراء، وإذهاب لقوة المسلمين أدراج الرياح، وسرور الأعداء وشماتتهم لكن قاتل الله الحرص على الكراسي فكم جلب من المآسي، واستعصى انتزاعه على الآسي.

تطبيق الشريعة

وتفصيل إنشائه الدولة ومقاومته الجليلة – رحمه الله تعالى – للفرنسيين أنه اتخذ من بلدة «بيساندوجو» Bissandougou عاصمة لملكه، وأقامها على الجهاد في سبيل الله تعالى وأحكام الشريعة الإسلامية، وهذا ما أكسبه حيوية وطاقة متجددة لا تنضب، واضطُر أن يهادن جيرانه من الإنجليز حتى لا يفتح عليه باباً ثالثاً هو في غنى عنه فيكفيه عدوه الفرنسي وعدوه «تيبا».

وأنشأ جيشاً قوياً نسبياً قسمه ثلاثة أقسام: أعظمها قوة جعلها قائمة في وجه الفرنسيين ليمنعهم من التدخل في البلاد، والقسم الثاني جعله لحفظ الأمن في بلادهم، والقسم الثالث جعله للتوسعات والفتوحات الجديدة للقضاء على الوثنية ونشر الإسلام، وبلغ من حرصه على جيشه أنه استطاع أن يصنع بعض الأسلحة وقطع الغيار محلياً، وتلك مرحلة متقدمة في زمنه يرحمه الله تعالى، وباقي الأسلحة يشتريها من مدينة «فريتون» بسيراليون.

وقد فرض على زعيم كل قرية أن يأتيه بشبان صالحين للجندية، وفي أوقات السِّلم كانت القوات الاحتياطية تسرح ستة أشهر لتعمل في فلاحة الأرض وإجراء المنافع، لتعود بعد ذلك، فإن كان في حاجة لها أبقاها وإلا سرّحها مدة أخرى وهكذا، وهذا ضبط جيد فيه صيانة للدين والدنيا معاً، وكان سكان مملكته مليوناً وربع المليون.

وقسم بلاده تقسيماً إدارياً منضبطاً إلى اثنين وستين ومائة إقليم، في كل إقليم عشرون قرية على كل منها زعيم، وفوق الزعيم حاكم الإقليم، وفوق حاكم الأقاليم الإمام الذي من مهامه نشر الإسلام والقضاء على الوثنية، وتقوية الدولة والمحافظة عليها.

وقد أكثر – يرحمه الله – من بناء المدارس والمساجد، ونشر الوعاظ، واهتم بتحفيظ القرآن الكريم.

حروبه مع الفرنسيين

توسعت فرنسا في غرب أفريقيا لتسترد هيبتها التي فُقدت عقب هزيمتها عام ١٨٧٠م أمام روسيا، وأيضاً استفادت من مقررات مؤتمر برلين سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م الذي سمح بتنظيم الاحتلال الأوروبي للقارة السوداء، فوضعت فرنسا نصب عينيها مملكة الإمام «ساموري توري»، ووجدت الفرصة سانحة عندما ارتمى في أحضانها عدوه «تيبا» المسلم حاكم «كندوجو»!! فكانت فرنسا تنسق مع «تيبا» ليحرك قواته إذا حركت هي قواتها حتى تضعف من مقاومة «ساموري»، وما زالت فرنسا تحاربه حتى اضطر لهدنة تتجلي بموجبها قواته من الضفة اليسرى لنهر النيجر تماماً، ويعترف باستيلاء فرنسا عليها وعلى مناجم الذهب في «بوريه» وإرغامه على التعامل مع المراكز التجارية الفرنسية، ومقابلها تعترف له فرنسا بملكيته للضفة اليمنى من النهر.

بعد المعاهدة توجه الإمام إلى عدوه «تيبا» ليقضي عليه، وحاصره ستة أشهر في عاصمته «سيكاسو» لكنه أخفق في فتحها، ولجأ الفرنسيون إلى الحيلة ليخففوا عن حليفهم «تيبا» الحصار ففك الإمام حصاره عن العاصمة وعاد إلى بلاده لكن بعد أن تحمل خسائر كبيرة فقد قُتل سبعة آلاف من جنده واثنان من أشهر قواده، وثار بعض شعبه عليه في أعقاب هذه الحملة، وعارضوا مطالبه بزيادة الجند.



جاهد الاحتلال الفرنسي ثلاثة عشر عاماً وكبّد قوات الاحتلال خسائر فادحة في العتاد والرجال عندما حاولت الاستيلاء على منطقة نهر النيجر



عظماء منسيون

إمبراطورية متنقلة: تولى قيادة الجيش الفرنسي في المنطقة قائد شديد العداوة للإسلام والمسلمين اسمه «أرشينار»، وفرض على «ساموري» معاهدة أخرى سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م تنازل فيها الإمام عن بعض الأراضي وتعهد بعدم الإغارة على البلاد التي احتلتها فرنسا، وقبلها الإمام لأنه كان في حالة ضعف ولم يشأ أن يصطدم مع الفرنسيين آنذاك.

وأراد القائد الفرنسي أن يستغل «تيبا» في صراعه مع الإمام مرة أخرى، خاصة أن «تيبا» أرسل له رسالة يقول له فيها: «إني على ثقة من حسن استقبال أهل البلاد لكم فهم لن يخافوكم، ولن يخشوا إغارتكم، وسوف يتغير رأيهم فيكم، وتتلاشى كراهيتهم عندما يتفهمونكم ويدركون أغراضكم»!! وهذه خيانة من «تيبا» لشعبه المسلم وخيانة لحاكم مسلم آخر ولشعب مسلم عريض لكن حب الرئاسة يعمي ويصم.

وحاول القائد «أرشينار» أن يستميل الإمام وأن يغريه بمعسول القول في رسائل عديدة أرسلها له واقتراحات اقترحها عليه، لكن الإمام كان يقظاً فواجهها بالاحتقار الذي تستحقه.

وقد استطاع القائد «أرشينار» أن يحتل مدينتين من مدن الإمام: «كانكان»، و«بيساندوجو»، لكن عندما دخلهما وجدهما أكواماً من الرماد، فقد أحرقهما الإمام حتى لا يستفيد منهما بشيء.

وكانت مملكة «ساموري» تدعوها فرنسا بـ«الامبراطورية المتنقلة»؛ لأن «ساموري» كان كلما فقد جزءاً من مملكته عوضه بأجزاء أخرى من الممالك الوثنية المجاورة فكأنه لم يفقد شيئاً وإنما غير حدود مملكته بهذا.

وفاته

غيّرت الحكومة الفرنسية القائد «أرشينار»، وأتت بقائد آخر اسمه «بونييه» Bonnerr بغية تحقيق نصر سريع بعد أن طالت مدة مقاومة «ساموري»، وجرد القائد الجديد حملة بقيادة «مونتي» Monteil لكنها منيت بهزيمة ساحقة من قوات الإمام «ساموري» وأسر من الجند الفرنسيين عدداً كبيراً، ثم أرسلت فرنسا حملة أخرى فهُزمت ولله الحمد كما هُزمت سابقتها، فجنحت فرنسا للسلم، وأرسلت حاكم السنغال الفرنسي ليعقد معاهدة مع الإمام الذي قبلها لحاجته إلى الراحة والإعداد وللتفرغ لنشر الإسلام بين الوثنيين.

في عام ١٨٦٢م استطاع جمع الشباب وكوّن نواة دولة وسّعها من بلاد الوثنيين حتى وصل إلى «فوتاجولون» غرباً و«بوري» شمالاً.. وساعده التجار في إنشاء دولته

لكن الفرنسيين لجؤوا إلى الحيلة والخداع في تلك المعاهدة وتمكنوا على إثرها من تعقب الإمام في معركة كبيرة في يوليو سنة ١٨٩٨م كسبها «ساموري» ضد القائد الفرنسي «لارتيج» Lartigue، لكنه أخطأ فتحرك غرباً فدخل الغابات الاستوائية وجبال «الدان» في فصل الأمطار فأصابت جنده المجاعة وتشتتوا فلم يجتمعوا بعد هذا.

وأراد «ساموري» أن يعود إلى «ساننكورو» لكن الفرنسيين رفضوا إلا أن يأتيهم بأبنائه رهينة ويسلم أسلحته، فعظم عليه ذلك فواصل القتال حتى قُبض عليه غدراً ونُفي إلى جزيرة «أوجويه» Ougoue في سنة ١٣١٧هـ/ ١٨٩٨م وقيل نُفي إلى الجابون، وتُوفي في سنة ١٣١٩هـ/ ١٩٠٠م يرحمه الله تعالى، واستقرت فرنسا في غرب أفريقيا عقب هذا الانتصار المفاجئ.

اختطف الفرنسيون ولده وساوموه على رده لكنه رفض فاستطاعوا التأثير على ابنه وغيّروا أفكاره وأرسلوه إلى أبيه ليقنعه بترك الجهاد فقتله أبوه في مشهد عام!

شرف عظيم

ترك «ساموري توري» حفيده «أحمد سيكو توري» ليتولى المقاومة من بعده وليصبح أول رئيس لغينيا التي حصلت على استقلالها سنة ١٩٥٨م.. أما عدوه «تيبا» فقد استولى الفرنسيون على بلاده، وهذه عاقبة كل خائن عميل.

وقد انتصرت فرنسا لثلاثة أسباب رئيسة، هي:

- العداء بين القادة المسلمين والخيانة والعمالة من بعضهم.
- مساعدة الوثنيين لهم.
- القوة الحربية كانت لصالحهم في السلاح والعتاد.

لكن يكفي «ساموري» شرفاً وفخراً أن أقام دولة نشرت الإسلام وحاربت الوثنية كل تلك المدة، ويكفيه أنه وقف أمام دولة عظمى آنذاك ثلاثة عشر عاماً أذاقها الهزيمة مرات عديدة، ووحد شعب «المانديجو» بعد أن كان قبائل متناثرة وعشائر متناحرة فرحمه الله ورضي عنه، وأعلى درجته في عليين.

موقف جليل

هناك موقف عظيم في حياة الإمام «ساموري توري» رأيت أن أذكره مذيِّلا به سيرته حتى يبرز ولا يُنسى، وهو أن الفرنسيين اختطفوا ولده وساوموه على رده بمساومات لم يرضها، فلم يقبل، فأخذوه إلى فرنسا ست سنوات، واستطاعوا التأثير عليه وتغيير أفكاره ليصبح منهجه مخالفاً لمنهج أبيه تماماً، وأرسلوه إلى أبيه ليقنعه بترك الجهاد، وهنا تجرّد «ساموري توري» لله تعالى، وعظمت عنده عقيدة الولاء والبراء، وقتل ولده في مشهد عام بين الناس حتى لا يؤثر على حركة الجهاد.

وهذا الصنيع العظيم يصدق فيه قول الله جل وعلا: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ..﴾ (المجادلة:٢٢).. فلله در هذا الإمام العظيم.■



نساء مجاهدات في العصر الحديث

فاطمة حسب الله..

زوجة الشيخ الشهيد محمد فرغلي

مريم السيد هنداوي (*)

لقد رفع الله ذكر العلماء وسط الناس فقال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾(المجادلة)، فقد وكّل إليهم حفظ هذا الدين والعمل على نشره وسط الناس، والعمل على تعليم وتوجيه المسلمين إلى كيفية المتاجرة مع الله حتى آخر رمق في هذه الحياة عن طريق غرس الفسيلة لعلهم ينالون بها الأجر العظيم قبل أن تقوم الساعة.

وسلسلة العلماء لا تنقطع ولا تنفرط بموت عالم، بل تتعاقب الأجيال وتتقارب القلوب والأفهام، وما تكاد تنتهي حياة عالم إلا وقد خلفه علماء كثيرون يستكملون السلسلة حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

(*) كاتبة مصرية

والشيخ محمد فرغلي أحد هؤلاء العلماء الذين سطروا اسمهم بمداد من نور بين دفتي صحيفة العلماء، بل وحجز لنفسه مكاناً في قلوب ونفوس الكثيرين ممن تأثروا بعلمه، فلم يكن واحداً من الذين وُلدوا ثم ماتوا دون أثر، بل كان أحد الذين أثّروا وتأثروا بمحيطهم الداخلي والخارجي، بل كان أحد الذين شهروا سيوفهم في وجه الطغيان، وأذاق المحتل سواء في فلسطين أو القناة مرارة العيش.

ولقد ترك الشيخ زوجة كانت له عوناً ومعيناً، فقد كانت السند الرئيس في تربية الأولاد وقت غيابه في ساحة المعارك وبعد استشهاده.

نشأتها

في محافظة الإسماعيلية حيث الهدوء، والطبيعة الساحرة، وضفاف القناة، وصفرة الرمال، وعبق دماء الشهداء، ومعاني البطولة المتمثلة في جهاد شعب الإسماعيلية، وُلدت فتاة لأب يعمل في شركة قناة السويس، وهي الشركة التي كانت مسيطرة على اقتصاد القناة، وظلت رابضة على أرض الإسماعيلية أكثر من تسعين عاماً.. هذه الفتاة هي فاطمة حسنين حسب الله.

ولدت عام ١٩١٥م غير أنها لم تتلق أي جانب من جوانب التعليم؛ بسبب أن المدارس كان لا يدخلها إلا أبناء الأثرياء، كما أن المحتل الإنجليزي كان حريصاً على أن يشيع الجهل والفقر والمرض وسط البلاد التي يسيطر عليها، يقول الإمام البنا: «كان للإسماعيلية وحي عجيب، فهذا المعسكر الإنجليزي في غربها ببأسه وسلطانه، وهيمنته وهيلمانه، يبث في نفس كل وطني غيور الأسى والأسف، ويدفعه دفعاً إلى مراجعة هذا الاحتلال البغيض، وما جر على مصر من نكبات جسام.. لقد أوحت الإسماعيلية بالكثير من المعاني التي كان لها أثر كبير في تكييف الدعوة والداعية».

كانت والدتها امرأة من الأعراب، وكانت تُدعى هاجر الدهشان، وكانت تتميز بقوة الشخصية، فكانت هذه الصفات موروثة في قلب أبنائها، فخرجوا ذوي شخصيات قوية مؤثرة، وهذه الصفات أهّلت ابنتها لتحمل تبعات الأمر مع الشيخ المجاهد.

وقد حرص والدها على تعليمها العبادة والقرآن، فكانت تحرص على صلوات الجماعة منذ صغرها، وهذا ما لفت نظر المقربين منها، وهو حرصها الشديد على أداء صلاة الجماعة في أوقاتها فلا يمنعها عنها أي مانع.

الزوجة والزوج

لم تكن السيدة فاطمة هي الزوجة الأولى للشيخ محمد فرغلي بل هي الزوجة الثانية، فقد تزوج الشيخ فرغلي من ابنة عمه أولاً بعد تخرجه عام ١٩٢٧م ورزقه الله منها بولدين، إلا أن الله اختارها لجواره، فبحث الشيخ فرغلي عن الزوجة الصالحة فوجد بغيته في فاطمة؛ حيث تزوجها عام ١٩٣٢م، ورزقهما الله بالبنين والبنات، فقد رُزقا بأحمد عام ١٩٣٣م، ثم هدى عام ١٩٣٥م، ثم رضا عام ١٩٣٨م، ثم محمود عام ١٩٤١م، ثم كريمة عام ١٩٤٥م، وهي زوجة الشيخ محمد الرواي، ثم آمال عام ١٩٤٧م، ثم كمال عام ١٩٥١م.

والشيخ محمد فرغلي وفا ولد عام ١٩٠٧م بمحافظة أسيوط، كان الشيخ محمد فرغلي داعية من دعاة الإسلام، ومن الرعيل الأول من الإخوان المسلمين، عمل مع الشهيد حسن البنا منذ بدأ دعوته في الإسماعيلية، واختاره الإمام الشهيد لمسؤوليات ضخمة، فكان عند حسن الظن



به، فكان محدّثاً وموجهاً للإخوان، انتدبه الإمام البنا للعمل بمسجد شركة الجباسات، واختير في مجلس شورى الإخوان الأول الذي عقد بمدينة الإسماعيلية يوم الخميس ٢٢ صفر ١٣٥٢هـ الموافق ١٥ يونيو ١٩٣٣م، كما اختير عضواً في أول مكتب للإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٣٣م.

شارك الإمام البنا جهاده وانطلق ينشر الدعوة في كل مكان، بل كان مصاحباً للإمام البنا في كثير من رحلاته.

كان من المبادرين إلى الجهاد في فلسطين ١٩٤٨م، فدخلها على رأس قوة من مجاهدي الإخوان المسلمين، وكان من أبرز قادة الإخوان الذين قاموا بتدريب إخوانهم الفلسطينيين وشاركوهم في اقتحام مواقع اليهود ومهاجمة مستعمراتهم التي كانوا يتركونها دون مقاومة بفضل جرأة وإقدام هذا الشيخ وأتباعه.

مسؤوليات كبار

يقول الأستاذ عباس السيسي في كتابه «في قافلة الإخوان المسلمين»: «في سنة ١٩٥١م ألغت الحكومة المصرية معاهدة ١٩٣٦م مع بريطانيا، فقابل الإنجليز الأمر باستخفاف، ونزل الشيخ فرغلي وإخوانه إلى المعركة بعزم وصدق وجلَد على ضفاف قناة السويس، مما جعل الزعيم البريطاني «تشرشل» يطلق تصريحه المشهور في لندن حيث قال: «إن عنصراً جديداً قد نزل إلى ساحة المعركة».

وقد دارت معارك طاحنة بين الفدائيين المصريين وقوات الاحتلال البريطاني، على أرض القناة وفي معسكرات التل الكبير، ووسط ثكنات الجيش البريطاني، وفي بورسعيد والإسماعيلية والسويس، حيث سالت الدماء وفاضت أرواح الشهداء، وتأكد للإنجليز أن بقاءهم لن يطول أمام هذا العنصر الجديد الذي دخل المعركة من مجاهدي الإخوان المسلمين، وكانت المواقف البطولية للشيخ المجاهد محمد فرغلي تزرع الرعب في قلوب الإنجليز، مما دفعهم لإعلان جائزة كبرى ثمناً لرأسه حياً أو ميتاً، ولكنهم لم يفلحوا.

تنفيذ الإعدام

اعتقل الشيخ فرغلي في حادث السيارة الجيب التي سقطت في ١٥/١١/١٩٤٧م، ثم اعتقل في يناير ١٩٥٤م، وتطوَّع عبدالناصر



الشيخ محمد فرغلي

بتقديم رأس الشيخ على حبل المشنقة إرضاءً لسادته اليهود والإنجليز والأمريكان والروس، هدية مجانية مع إخوانه الشهداء الخمسة الذين أعدموا جميعاً يوم ٧/ ١٢/١٩٥٤م، حيث وقف الشيخ المجاهد شامخ الرأس أمام حبل المشنقة، باسماً في إقدام، فرحاً في إيمان، مردداً قول من سبقوه من إخوانه وهم يمضون في طريق الشهادة، «وعجلت إليك رب لترضى»، وقال قولته الشهيرة: «إنني مستعد للموت فمرحباً بلقاء الله»، ولقد أوردت مجلة «باري ماتش» الفرنسية في عددها الصادر يوم ١٢/٨/ ١٩٥٤م الخبر التالي: «في الساعة السادسة من صباح يوم أمس ٧/١٢/١٩٥٤م رُفع العلم الأسود على سجن القاهرة، وسيق المحكوم عليهم بالإعدام يسيرون بأقدام عارية، وملابس الإعدام الحمراء، وبدأ تنفيذ الأحكام في ستة من الإخوان المسلمين هم: «محمود عبداللطيف، يوسف طلعت، هنداوي دوير، إبراهيم الطيب، محمد فرغلي، عبدالقادر

من مواليد الإسماعيلية ١٩١٥م ونشأت في أجواء الجهاد الشعبي والكفاح البطولي

لقيَت ربها عام ١٩٩٧م بعد حياة حافلة بمواقف تربوية أعادت للأذهان سيرة الصحابيات اللاتي طبقن الإسلام بمفهومه الشامل

عودة»، الساعة الثامنة، وقد ذهب المحكوم عليهم إلى المشنقة بشجاعة منقطعة النظير، وهم يحمدون الله على حصولهم على شرف الشهادة».

موقف مخز

ومن المواقف التي يندى لها الجبين.. يقول فضيلة الشيخ محمد عبد الله الخطيب: «إنه بعد إعدام الشهيد بثلاثة أيام فوجئ بصحيفة «الأهرام» تنشر في الصفحة الأولى صورة عمارة ضخمة جداً، وأمامها عربية مرسيدس مكتوبٌ تحتها: هذه عمارة الشيخ فرغلي وقد بناها من تبرعات فلسطين وهذه سيارته.

ولأننا لم نكن نظن أن الإجرام يصل إلى هذه الدرجة، حتى والناس لم تجف دماؤهم بعد، أخذتُ جريدة «الأهرام» وذهبت إلى البيت، وكنت أسكن في الحلمية وأنا في غاية الألم، يسكن معي أحد الإخوة من أسيوط، فقال لي: هل تدري أن إبراهيم شقيق الشيخ فرغلي سيزورنا بعد قليل؟ لأنهم حضروا من البلد ليأخذوا وصية الشيخ ويستلموا ملابسه، فانتظرت حتى جاؤوا، فأخذت إبراهيم وقلت له: ممكن أشوف الوصية؟ قال: نعم، فأعطاها لي فوجدت وصية: «يا إبراهيم: اذكر أن سجن المؤمن خلوة، وأن تغريبه سياحة، وأن قتله شهادة، يا إبراهيم: أنا لم أترك لكم شيئاً، فإذا أعوزتك الحاجة فاذهب إلى الشيخ الباقوري فإنه صديق يستطيع أن يقضي لك ما تريد».

ويواصل الشيخ الخطيب قائلاً: «ما تركه الشهيد فعلاً لأبنائه كان بيتاً قديماً في الإسماعيلية، مؤجراً بمبلغ ١٢٠ قرشاً شهرياً.. ولم يكن الشهيد محمد فرغلي يمتلك المنزل كله.. بل نصفه فقط، وكان إيراده منه ٦٠ قرشاً شهرياً.. وكانت هذه التركة الضخمة هي كل ما تركه الشهيد لأهله.

تعرّف الشهيد محمد فرغلي على فاطمة حسنين بعد وفاة زوجته الأولى، وبعد أن تعرّف على والدها الحاج حسنين الذي اختاره لابنته فوافق الشيخ فرغلي، لكن الزوج كان قد وهب نفسه وحياته لله ودعوته، فكان كثير الترحال لنشر دعوته ومعاونة الإمام البنا، فتطبعت الزوجة بهذه الصفات التي جعلتها قبلة لكثير من أخوات الإسماعيلية، وإن كان هذا ليس بغريب عليها، فهي أيضاً ابنة عم عبدالرحمن حسب الله (أحد الستة



الذين بايعوا الإمام البنا وأسسوا جماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٢٨م).

مواقف تربوية من حياتها

اتصفت الزوجة بصفة الطاعة لزوجها وتمثلت أحاديث الرسول ﷺ التي أمر فيها الزوجة بطاعة زوجها، فكانت نعم الزوجة المطيعة، وليس ذلك فحسب بلَ كانت نعم الزوجة الراضية بقضاء الله وقدره في كل ما يحدث لها، فمنذ أن تزوجت بهذا الشيخ الكريم لم تره كثيراً، بل كانت تراه مجاهداً فيطير قلبها فرحاً بالجهاد، غير أن قلبها كان يفزع إشفاقاً على الزوج، وعندما تم إعدامه احتسبته عند الله العلي القدير.

كان الشيخ محمد فرغلي أحد رجال النظام الخاص الذي أنشأه الإمام البنا من أجل التصدي للإنجليز والصهاينة، وكانت مهمته خطيرة، فكانت لا تسأله عن شيء أبداً، حتى أن الشيخ كان له عزبة في عين غصين يتدرب فيها رجال النظام الخاص فكانت لا تسأله عنها أبداً بل كانت تساعده في تنظيم شؤونه.

لقد ربت بناتها على ذلك حتى أن زوجة الشيخ محمد الراوي (أم أسامة) تقول معبرة عن ذلك: إنني جعلته (تقصد زوجها) منذ صغري أستاذي وأنا طالبة علم بالنسبة له؛ فتعلمت احترام قيمة العلم وحب العلماء، وأشجّع أولادي على التعلم.. لأنني ابنة رجل علم ودعوة، وهو الشيخ (محمد فرغلي) أحد قيادات الإخوان المسلمين الذين أعدمهم عبد الناصر عام ١٩٥٤م».

ولقد نشأ الشيخ الراوي يتيماً في بيئة دينية، وتربى على حفظ القرآن مع خاله ووالد زوجته الشيخ محمد فرغلي أحد قيادات الإخوان المسلمين، وكان إعدامه سبباً في أن يخرج الراوي من مصر إلى نيجيريا بعد أن تزوج ابنة خاله، ثم سافر بها إلى السعودية ليستقرا بها ربع قرن، أكمل فيه دراسته الدينية، وكذلك أكملت زوجته دراستها الجامعية في أصول الدين.

عندما اُعتقل الشيخ فرغلي أثناء حادثة السيارة الجيب كان المحامي الذي يدافع عنه الأستاذ إسماعيل وهبي، وكان الأستاذ علي حسب الله يخوفها، فكانت تقول له: لا تخف على شيء فالله وحده هو الرازق.

كان زوجها يضع طبنجته وذخيرته في المكتبة، وفي عام ١٩٤٩م وأثناء اعتقاله جاءها حسن طلعت وطلب منها مفتاح



اتصفت بطاعة زوجها المناضل وطارت فرحاً بمواقفه الجهادية واحتسبته عند الله بعد إعدامه ظلما في عهد عبد الناصر

المكتبة، فقالت له: لا يوجد مفتاح، فقال لها: أنت عارفه بتتكلمي مع مين؟ فقالت له: رجل عادي.

وعندما اُعتقل زوجها بعد حادثة المنشية وحكم عليه بالإعدام كانت تحسّبن على جمال عبد الناصر، وكانت تقول لزوجها: أنا راضية ولو أكثر من ذلك، فأنا راضية فهل أنت راض عني؟

وبعد أن نُفّذ فيه حكم الإعدام كان أبناؤها يشكون إليها الجوع خاصة وأن الحكومة منعت عنهم مرتب الزوج، فكانت تقول لهم: «لا تنسوا أن الله هو الرزاق»، وبعدها دق الجرس فوجدت من يقول لها: هل معك ختِم؟ ثم أعطاها مبلغاً من المال فقالت له: ما هذا؟ فقال لها: سآتيك كل شهر ومعي ٢٥ جنيه.. فكان فرجاً من الله.

لقد باعت أثاث البيت لتنفق منه على أولادها حتى أن «عثمان أحمد عثمان» كان كثيراً ما ينفق عليها هي وأبنائها.

وبعدها جاء ضابط لتفتيش المنزل بعد وفاة زوجها وعنّفها فما اكترثت لذلك ونهرته وطردته خارج البيت.

لم تبخل يوماً بشيء على أحد حتى ثوبها إذا احتاجه فقير خلعته وأعطته له واشترت غيره.

وقفت بجوار والدة زوجها الحاجة وسيلة عبدالعال حتى كانت هي أيضاً مثلاً للأم الصابرة، فعندما حُكم على ابنها بالإعدام كانت تصبّر زوجته وتقول لها: «الجنة ليست بلا مقابل».

وأثناء تنفيذ الحكم قالت لها زوجة ابن عمها: ولدك يا حاجة؟ فقالت لها: ربي أغلى وهي تجذب المصلية للصلاة، وبعد الصلاة قالت: احتسبته عند ربي، ثم أضافت: وأنا بريئة ممن سيرفع قضية تعويض للشيخ محمد فرغلي.

كانت هذه نماذج للمسلمات اللاتي تربيّن في بيوت يملأ كل ركن من أركانها نور القرآن والعبادة والطاعة.

بيوت رفع الله ذكرها وخلد ذكراها وسط الناس أجمعين.

وفاتها

توفيت الحاجة فاطمة حسنين حسين حسب الله في عام ١٩٩٧م بعد حياة حافلة بالمواقف التربوية التي يقصها أولادها والجيران عنها، فقد أعادت للأذهان سيرة الصحابيات اللاتي كن يطبقن الإسلام بمفهومه الشامل.■



وصية الشيخ الشهيد محمد فرغلي - يرحمه الله







إعداد: مبارك عبدالله

من ضوابط النقد البنّاء

من أكثر الأمور إشكالية: إصدارُ حكم على النقد، بأنه بنّاء أو هدّام! فكل من أراد أن يوجّه نقداً للآخرين (من أفراد وأحزاب ودول..) سيزعم أن نقده بنّاء، وأنه يبتغي وجه الله، ويمارس حقه في كشف الخطأ والزيف، والتحذير من الانحراف، وتقديم النصيحة، والغيرة على المصلحة العامة.. وكل من يرفض النقد الموجّه إليه، قد يتذرّع بأن الناقد صاحبُ غرض شخصي، وأنه لا يعرف أقدار الرجال، ولا يلتزم بأدب الخطاب، ولا يملك الكياسة والذوق.



محمد عادل فارس

فهل يضيع الحق والصواب، ويُعطَّل النقد، بين الفريقين؟!

لنعترف ابتداء بأن هناك أموراً لا يمكن الفصل فيها، ولا يعلم حقيقتها إلا الله تعالى، وهي كل ما يتعلق بالقلوب والنيّات.

وإذا كنا لا نملك الحكم على ما في القلوب، فإننا نستطيع إبراز مجموعة من الضوابط التي يجب أن تحكم عملية النقد أو توجِّهها.

أول هذه الضوابط: أن النقد عمل مشروع، فهو أحد أساليب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولون من النصيحة «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» كما في الحديث الصحيح الذي رواه (مسلم).

ولقد كان أهل الفضل والإنصاف يفرحون بمن ينتقدهم ويكشف لهم عيوبهم، ولو كان عدواً؛ لأنه يعينهم على معالجة هذه العيوب وتجاوزها.

تنمية الذوق

وثاني هذه الضوابط: أن نعلم أنّ فسح المجال للنقد قد يتيح الفرصة لبعض المخربين وأصحاب الأهواء لزراعة الفتن باسم النقد! نعم. ولكن نشر قيم الإيمان والأخلاق وطرق التفكير السليم.. تكشف هؤلاء وتجعل بضاعتهم كاسدة أمام الجماهير، وتنمّي الذوق الاجتماعي الذي يميز الخبيث من الطيب.

وثالثها: أن نذكّر الناقد ونوصيه بأن يبتغي وجه الله تعالى، وإرادة الخير وإصلاح الخلل... ولا يقصد الاستعلاء على صاحبه، أو تشويه صورته... فلا معنى لذكر عيوب في شخصه لا علاقة لها بموضوع النقد، فهناك أناس يترصدون الأخطاء والهفوات ويتصيدونها، ثم يبالغون في إبرازها وتصويرها، ويُتْبِعون ذلك بسوء الظن.

ورابعها: أن الناقد لا يُلْزَم بتقديم البديل الصحيح للوضع الذي يراه خاطئاً، وإن كان تقديم البديل أفضل وأكمل، فهناك من يدرك الخطأ لكنه لا يستطيع أن يقدّم صياغة بديلة، لا بأس، ويمكن لمن وقع عليه النقد أن يدرسه بموضوعيّة وجدّية، فإن وجد فيه حقاً وصواباً أخذ به، وإلا تجاوزه!

تجنب الخشونة

وخامسها: أن على الناقد أن يتخير أفضل الأساليب في عرض رأيه، ويتجنّب الخشونة والفظاظة، مادام يقصد إحقاق الحق، وإبطال الباطل، والتوجيه نحو الأصوب.. ولا يقصد النيل من الأشخاص، والتسلّق على أكتافهم.. ولعله إذا التزم بهذا الخلق فُتحت له القلوب، وهيّأ لنقده أجواء القبول الحسن.

نعم، إذا كان النقد موجَّهاً للطغاة المتجبّرين فيجب أن يكون قوياً مؤثراً، وإن أغضبهم، لأن هؤلاء في الغالب بحاجة إلى مَن يأطرهم على الحق أطراً، كما أشارت إليه الأحاديث الصحيحة.

وسادسها: أن يكون الناقد حصيفاً متوازناً، فيكتفي بالإشارة العابرة إذا كان الخلل الذي يراه يسيراً، ويشدِّد ويؤكّد إذا كان الخلل الذي ينتقده خطيراً.. وهو - في كل الأحوال - مطالَب بأن يكون رفيقاً في أسلوبه، ليّناً في كلامه، لا يصل إلى التجريح والإهانة والاستفزاز. فإذا كان قول الحق أمراً مسلَّماً به، لا نزاع فيه ولا مساومة عليه، فإن الأسلوب يجب أن يقترن بالحكمة، وفي توجيه الله لموسى وهارون عبرة وعظة عندما قال لهما: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ (٤٣) فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ (٤٤)﴾ (طه).

الاستبداد بالرأي

وسابعها: أن يعلم الناقد أنه هو كذلك معرّض للخطأ والصواب، سواء فيما ينتقد



أو في شؤونه الأخرى، وأن ما يقدّمه من نقد إنما هو - في الغالب - وجهةُ نظَر له، وليس أمراً يُصْدِرُه، وعلى الآخر أن ينفّذ.

هناكَ في كل بيئة أو مؤسسة جهةٌ ما، تملك المحاسبة واتخاذ القرار وليس هذا متروكاً لكل ناقد.

ومن تمام ذلك أن الناقد البصير المنصف يأخذ نفسه بالتوجيه والنصح والالتزام بالحق والصواب قبل أن يوجّه النقد لغيره، لاسيما في الموضوع الذي يجعله محل النقد، فلا يتهم الآخرين بالاستبداد بالرأي وهو مستبد برأيه، ولا يعيب على غيره العمل الارتجالي البعيد عن التخطيط وهو ارتجالي أهوج..

إن التزام الناقد بالصواب الذي يدعو إليه، يبرئ ذمته أمام الله أولاً، ويجعل لنقده قبولاً في نفوس الآخرين، وقديماً قالوا:

لا تـنـهَ عـن خُـلُـقٍ وتـأتـيَ مثلَه
عـارٌ عـلـيـكَ إذا فـعـلـت عظيمُ

وثامنها: أنّ من تلقّى انتقاداً من غيره ينبغي أن ينظر في موضوع الانتقاد نفسه، ولا يرفضه بحجّة أنه لم يأتِه بأسلوب حسن، ولباقة عالية!

إبراء الذمة

وتاسعها: أنّ على من وُجِّه إليه النقد أن يبرئ ذمته أمام الله أولاً، وأمام عباد الله ثانياً، بأن يأخذ بالرأي الصحيح متى استبان له، وأن يتجاوز الخطأ متى عرفه، وأن يوضّح الأمر للناقد إذا كان قد بنى نقده على ظنّ خاطئ.

وفي سيرة الفاروق عمر رضي الله عنه هدايةٌ لمن طلب الهداية:

فعندما جاءته بُرُودٌ من اليمن فرّقها على الناس بُرداً بُرداً، ثم صعد المنبر يخطب وعليه حُلّةٌ منها (أي بُردان اثنان)، فقال: اسمعوا، رحمكم الله! فقام إليه سلمان فقال: والله ما نسمع. فقال عمر: ولِمَ؟ فقال: يا عمر، فرّقتَ علينا بُرداً بردا، وخرجتَ تخطب في حلة! فنادى عمر ابنه عبدالله، فشهد أن أحد البردين له (أي لعبدالله) وقد استعاره منه! فقال سلمان: أما الآن فقل نسمعْ ونطيع!

وعاشرها: أن من سنة الحياة أن يعلو صوت النقد، وتختلط أصوات الناقدين عندما يظهر الإخفاق أو تحدُث الهزيمة... بل قد ينضمُّ إلى الناقدين من كان يسير في الركب راضياً! إنه أمر من طبيعة البشر.. وعلى «الآخر» أن يتحمل ويصبر ويتعلّم من خطئه ■.

واحة الشعر

يـا قـدس



شعر: د.جابر قميحة

قُـومـي وشُـدِّي الـفـجـرَ مـن غَـسَـقِ الـظَّـلامِ وكَـبِّـرِي
فـلـطـالمـا حـبَـسُـوا عـلـيـكِ سُـجـونَ لـيـلٍ أكْـدَرِ
وبـنَـوْا سُـدوداً عـاتـيـاتٍ ذاتَ وجـهٍ مُـنْـكَرِ
قـومـي - فـديـتُكِ - كـفْـكفي مِـنْ دمـعِـكِ المُـتحيِّرِ
قُـومـي عـلـيـكِ مـهـابـةٌ مِـنْ عِـزِّ مـاضٍ مُزهِرِ
مـاضي الـبـسـالـةِ والـكـرامـةِ والإبـاءِ الـنـيِّـرِ
ولْـتَـرْجِـعـي أمـجـادَ حـمـزةَ والحـسـيـنِ وجعفرِ
وأبـي عُـبـيـدةَ والمُـثـنَّـى والـرعـيـلِ الخَيِّـرِ
إنَّ الـزمـانَ بـغـيـرِ مـا قـدْ سجَّـلـوا لـم يفخرِ

*****

والـيـومَ قـدْ داسَ الـكـلابُ عـلـى حـمـاكِ الأطـهرِ
فَلْـتَـنـهـضـي وبـمـاءِ قـلـبـكِ فـاغـسـلـيـه وعـطِّـرِي
وتـطـهري مِـنْ رِجْـسِ مَـنْ قَـدْ دنَّسـوه تـطهري
وتَـوضَّـئـي يـا قـدسـنـا مـن مـاءِ نـهـرِ الـكـوثرِ
وبـثـوبِ عِـفَّـتِـكِ المـصُـونِ تـزمَّـلـي وتـدثَّـرِي
وتَـزوَّدي مِـنْ سُـورةِ الأنـفـالِ.. والمُـدَّثِّرِ

*****

هـذا هـو الإسـراءُ، قُـومـي اسـتقـبـلـيـه وكبـرِي
وتـفيـئـي مِـنْ نُـورِ أحـمـدَ فـي بـهـاهُ الأوفَـرِ
إنـي أراه عـلـى الـبـراقِ، وطَـيْـفُـه فـي نـاظـرِي
بـلْ فـي دِمـائي كـأنَّـه شـلَّالُ نُـورٍ مُـسْـفِـرِ
فـأعـيـشُـه فـي مـظـهـري وأعـيـشُـه فـي مـخـبَـري
وأعـيـشُـه فـي غـربـتـي وأعـيـشُـه فـي محضري
وأكـادُ أفـنـى فـي هـوى المحـرابِ أو فـي المنبرِ

*****

قُـومـي ومِـنْ كـلِّ الـقـيـودِ الـغُـشْمِ.. فلْـتتحرري
وتـبـوئـي عـرشَ الـكـرامـةِ والـعُـلا وتـأمَّـري
فَـلأنتِ يـا قـدسُ الأمـيـرةُ فـي جـمـيعِ الأعْـصُـرِ









ساكن القصر

قصة قصيرة

ثروت مكايد عبدالموجود

(١)

قال لهم:

- لن أمكث بينكم إلا قليلاً..

هتفوا بصوت جهوري:

- نفديك بأرواحنا ودمائنا..

- هذا ما يجعلني أضحي بكل شيء من أجلكم.

(٢)

قذفوا بالأحجار من أخبرهم أنه ذئب، ساقوا مواشيهم إلى القصر. أكد لهم أن الغد يحمل ما يسر.. وقال:

- لا تصدقوا ما يُشاع عني...

تساءَل أحدهم:

- متى يأتي ما تعدنا به يا سيدي؟

رجمته عيون أهل المدينة، كيف يشك في قدرة الذئب وصدقه وقد جاء لهم آية؟... وقال الذئب:

- سؤال أم..؟!

قاطعه جاثياً على ركبتيه:

- سؤال يا سيدي!! لا...

- ارفع رأسك. ما جئتكم إلا لأعزكم.

وغرق المكان بتصفيق حاد، وسالت دموعهم اعتذاراً عمَّا قاله زميلهم الذي أطاع الشيطان الرجيم.

(٣)

كثرت الذئاب في المدينة، وكثر معها اختفاء المواشي من الحظائر.

طفح قلق في العيون وإن لم يجد له طريقاً إلى الأفواه، اللهُمَّ إلا كهل في الأربعين، لم يطق صمتاً حين اختفى طفله ولم يجد له أثراً في المدينة.. اتهم الذئاب العابثة، وجدف في الذئب الأكبر، ساكن القصر في المدينة، غير أنه لم يفعل هذا غير يوم واحد، لاختفائه في صبيحة اليوم التالي، ولم يظهر مرة أخرى، فحمد الناس صمتهم، وعدُّوا اختفاءه من معجزات الذئب ساكن القصر.

(٤)

زاد اختفاء الأطفال في المدينة. حث الشيوخ الناس على الصبر، وطاعة الذئب الأكبر ساكن القصر، الذي أكَّد للناس أن الخير قادم، والغد مشرق، ومن يشك في هذا خائن لهذه المدينة الطيِّبة.

(٥)

تقرر أن تجيء امرأة مشرق كل صبح إلى قصر الذئب، لم يستطع أحد أن يتفوّه بحرف.. من يتفوّه يختفي.. وقال الذئب في خطابه السنوي احتفالاً بمقدمه الميمون:

- أنا أساعدكم على التخلص من النساء.



الخير قادم لا شك في هذا لكنكم عجلون، تحقق الرخاء في المدينة.. أيشك أحد في هذا؟

دوت الأيـادي بالتصفيق، وعلت الأصوات بالهتاف، وإن شردت العيون، ولاكت القلوب هماً.

(٦)

حل هزال ووهن، وخيَّم الحزن في طرقات المدينة، فلا طفل ثمة ولا صبية، ولا ضحكة ولو شاردة.. الذئاب تمرح في الطرقات، توقف المارة، وتأخذ من يحلو لها إلى القصر، ولا يعود.

(٧)

في اجتماعه بالذئاب تحدث الذئب الأكبر عن طيبة شعب المدينة. رد على من زعم أن الشعب ضاق عليه الخناق، وأنه يتحين الفرصة، لينفجر، وانفجاره يعني الثورة على الذئاب.

فقال:

- اطمئنوا..

- لم يعد شيء لديهم يخافون عليه؟

- هذا شعبي وأنا أعرفه جيداً..

- في عيونهم كلام لا يبوحون به؟!

- شعبي عريق في النفاق، فاطمئنوا.

قال شيخ واهن لمن حضر خطبة الجمعة:

- السمع والطاعة.

رد عجوز:

- وهل نفعل غير هذا؟!

غضب الشيخ وقال:

- من رد بطلت صلاته.

ورفع كفيه بالدعاء للذئب ساكن القصر، وأمَّن الحضور غير أنهم لم يرفعوا أكفَّهم إلى السماء!!■



سَيَحْرِقُكَ بَرِيقُهُ..!

رجاء محمد الجاهوش

بَعدَ غياب.. رحتُ أتَمَشَّى في مَدينة الأدَب، أجوبُ شوارعها مُستنشقاً شذَى الياسَمين وأريج الذِّكريات...

هُنَا في بُستان العَمّ «صادق» احتسيتُ قهوتي برفقة القلم والورقة، وهُناك تحت ظلِّ شجرة التُّوت توَسَّدَتْ كتابي لساعات وساعات، وعَلى جانب الرَّصيف – عندَ عَمُود الإنارَة – كَم ناجَيتُ القمَر، وكَم رَقَّ قلبي للدِّيَم الهَتون!

أثناء تجوالي وقعَ بَصَري على لوْحة مُعلّقة على أحد جُدران مَنزل قديم، بَهاء اللَّوحَة جَذبَني فتقدَّمتُ نحوَها بخطى هادِئَة تعرف وُجْهَتها فلا تضلّ!

تأمَّلتُ تفاصيل اللَّوْحة، والصّدمَة تسَكبُ داخلي قطرَة تِلوَ قطرَة!

حُروف جُمِّعَت بمَهارَة، لتصوغ قصيدَة/قصَّة بقلم «فلان بن فلان» لكنَّها من أفكار الغَيْر!

بيْنَ السُّطور يَرقدُ جُزء من فكرَة مَوضوع «فلان»، والخاتمَة كانت من فكرَة مَوضوع «فلان»، وإعادَة الصياغة كانت من نسْج الأدَيب القَدير والكاتب الألمَعيّ «فلانِ بن فلان» الذي توّج اسمَه – بكل فخر – أعلى اللَّوْحَة..!

لَمْ يزَل خطّه جَميلاً يَسرّ النَّاظرين، وما زالَ لونُ الحِبْر الذي يَستخدِمَه كما هُوَ إلا أنَّهَ باتَ من النَّوع الرَّخيص..!

فالحِبْر النَّفيس يأبَى أن يَستوطن ريشَة مَسْروقة، أو ريشَة تُحاول التَّسلّق علَى أفكار الآخرين لتَبدو أطول وأرشقَ!

فيُصَفّق لها الجَمهور طويلاً، وتَنقل أخبارَها وسائل الإعلام المُختلفة فتصبحَ نجمَة يُتطلَّع إلى نورها كلّ مَساء، أو ربَّما أهديَت الصَّفحات لتملأها حُروفاً وكلمات، فكلماتها ليست كالكلمات، وحديثها يَفوق كلّ الأحاديث حكمَة وأمانَة وأدَباً!

رفعتُ رأسي إلى السَّماء، حيثُ السُّمُوّ والنَّقاء، ثمّ طأطأتُه بحَزن، وشَيء من الضِّيق جَثمَ على صَدري!

يَسرقُ اللِّصّ مَالَ الغير وأمْلاكه الخاصَّة أمَلاً بالغنى، أو هُروباً من الفَقر والعَوَز، فلِمَ يَسرِقُ الكاتب أفكارَ الغَير؟!

أيَسْرقها أمَلاً بالشّهرة؟ وهُروباً من شُحِّ الدَّواة..!

أيخسَر دينه، ويضيّعُ أمانته من أجل حَرف يَسْعى إلى نشرِه في مَجلَّة أو جَريدَة غَرَّاء؟!

أينكث العُهودَ والمَواثيقَ الغَليظة مِن أجل لقبٍ سَيَحرِقه بَريقه وَلَوْ بعدَ حين؟!■

آفاق ثقافية

الحرية لغزة



تحت هذا العنوان أقيم معرض الكاريكاتير الدولي الذي يتضمن أعمالاً لفنانين من ٣٨ دولة عربية وأجنبية تعبِّر عن معاناة القطاع خلال فترة العدوان والحصار.
حيث قامت السيدة أم محمد الرنتيسي زوجة الشهيد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي القادمة من قطاع غزة بقصِّ شريط الافتتاح وذلك في رواق المتحف الوطني بدمشق.

برقية

تقول الاحصائية التي نشرتها إحدى الجهات المختصة:
- عدد المدخنين المسلمين: ٤٠٠ مليون نسمة.
- تتبرع شركة «فيليب موريس» الأمريكية بـ١٢٪ من أرباحها للكيان الصهيوني.
- يدفع المدخنون المسلمون لشراء السجائر من شركة «فيليب موريس» ٨٠٠ مليون دولار يومياً.
- معدل هامش الربح ١٠٪.
- معدل ما تربحه شركة «موريس» يومياً حوالي ٨٠ مليون دولار.

وبحساب بسيط، فإن ٩,٦ ملايين دولار من مشتريات المسلمين للسجائر تذهب يومياً إلى الكيان الصهيوني.





أكد د. محمود المصري، مدير المكتبة الوقفية بحلب، أن مكتبة الدكتورة نجوى عثمان سيتم نقلها إلى المكتبة الوقفية بناءً على تأكيد من ذويها، وقال: «إن المكتبة تضم حوالي (٢٥٠٠) عنوان، بعضها نفيس والآخر هو نسخ نادرة من كتب لم تعد متوافرة في المكتبات للاقتناء».

حول «الحق في الحصول على المعلومات»

نُظِّمَت في عمّان دورة تدريبية حول «الحق في الحصول على المعلومات»، شارك فيها (٣٠) مشاركاً ومشاركة من مختلف وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، وبعض الوزارات، ومؤسسات المجتمع المدني، وأوضح د. نظام عساف مدير مركز عمّان لدراسات حقوق الإنسان أن الدورة جاءت ضمن برنامج للمركز خاص بالإعلام والحريات الإعلامية.■

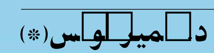








من الحياة



dr_samiryounos@hotmail.com



اصبر تفز بصفاء الدين والدنيا

المؤمن الصابر إذا فقد صفاء دنياه لا يفقد صفاء دينه، ولا يضعف أمام نفسه لنكبة حلَّت به، أو لابتلاء أصابه.. ذلك شأن الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين والدعاة والرجال العظماء، فقد أكدت سِيَرُهم أن عِظم المنزلة والأجر مع ثقل الأحمال، وشدة البلاء، ومعاناة الصعاب، وقوة الصبر.

فالابتلاء سُنَّة من سنن الله عز وجل في عباده، وهي سنة لا محالة واقعة، ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (٣١) ﴾ (محمد)، وفي سورة الملك: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ (٢) ﴾، وفي سورة الكهف ذكر الابتلاء بالنعمة وزينة الأرض، قال تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً (٧) ﴾ .

القرآن يشخص نفسية الإنسان

الابتلاء بالخير واليسر أصعب من الابتلاء بالشر والضيق، وقد شخَّص القرآن الكريم نفسية الإنسان، فبيَّن أن ابتلاء الإنسان بالضر يقربه من ربه، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَاداً لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ (٨) أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائِماً يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ (٩) ﴾ (الزمر).

ضرورة التأهب والاستعداد

حياة الناس - إذن - مليئة بالابتلاءات والأزمات، ومن هنا وجب على الإنسان أن يتأهَّب ويستعدّ للنوازل المتوقعة، حتى لا تذهله المفاجآت، كما قال الشاعر:

عرفنا الليالي قبل ما نزلت بنا
فلما دَهَتْنا لم تَزِدْنا بها علما

فلا شك أن تَلَقِّي الشدائد والابتلاءات ببصيرة مستنيرة واستعداد كافٍ من شأنه أن يحصِّن الإنسان، وأن يحفظ عليه دينه، فإذا ما استحكمت الأزمات، وتعقَّدت حبالها، وتتابعت الضوائق وطال ظلامها، فالصبر وحده هو الذي يشع للمسلم النور العاصم من التخبط، والهداية الحافظة من الضلال، والأمل الواقي من اليأس والقنوط، وهذا معنى قول رسولنا الكريم ﷺ: «والصبر ضياء».

كيف يكون الصبر ضياء؟

إذا وطَّن المؤمن نفسه على احتمال المكاره دون ضَجَر، وواجه الشدائد برضا وثبات، فإن ذلك يحفظ عليه عقله، فلا تطيش به كُربةٌ، ولا تفتنه محنةٌ، بل يضيء الصبرُ له الطريق، ويوقن بأن ذلك من علامات الدرْب، ويبقى موقناً بأن بوادر الصفوَ لابُد آتية، وأن من الحكمة والإيمان انتظار الفرج القريب في سكون وطمأنينة ويقين.

الفرق بين الساخط والراضي

الفرق بين من ينزعج للمصيبة وبين من يصبر عليها ويرضى بها، أن الأول يجعل كل همه في الدنيا؛ لأنها في عينه أكبر من حجمها، ولا يستطيع أن يوازن بينها وبين الآخرة، أما المؤمن الصابر الراضي.. فإنه يعلم طبيعة الحياة الدنيا، ويعلم أنها دار عناء وتمحيص وابتلاء، وأن الابتلاء حلقات تتوالى تترا دون انقطاع، يخرج من حلقة ليدخل أخرى... وهكذا دواليك.

وثمَّ فرق ثان بين الساخط من الابتلاء والراضي به، هذا الفرق هو الإيمان، فالأول ضعيف الإيمان، وكأنه أبرم عقداً مع ربه ألا يتعرض لمحنة أبداً، أما الراضي فهو مؤمن بالقدر خيره وشره، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ومن ثَمَّ فإن المؤمن تهون عليه مصيبته؛ لأنه دائماً لا يعطي الدنيا أكثر مما تستحق، ويتطلع إلى تحقيق التقوى، ليسعد في الدنيا والآخرة.

فما عنوان السعادة؟ وما حق التقوى؟

عنوان السعادة وحق التقوى

قيل: إن عنوان السعادة في ثلاثة:

١ - مَنْ إذا أُعطي شكر.
٢ - وإذا ابتُلي صبر.
٣ - وإذا أذنب استغفر.

وحق التقوى في ثلاثة:

١ - أن يطاع الله فلا يُعْصَى.
٢ - وأن يُذْكر فلا يُنسى.
٣ - وأن يُشْكر فلا يُكفر.

أمر المؤمن كله له خير

يقول الحبيب ﷺ: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر، فكان خيراً له» (رواه مسلم).

ويقول ابن مسعود رضي الله عنه في المعنى ذاته: «المؤمن يتقلَّب بين مقام الشكر على النعماء، وبين مقام الصبر على البلاء».

كلمات مضيئات في الصبر

● قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا أُبالي على أيِّ حالة أصبحتُ، على ما أُحبُّ، أو على ما أكره، وذلك أني لا أدري: الخير فيما أحب؟ أو فيما أكره؟».

● ويُروَى أن محمد بن علي بن المديني مرَّ على محمد بن المنكدر، فقال: مالي أراك مغموماً؟ فقال أبو حازم: وهو أحد الجالسين: ذلك لدَيْن فدحه، فقال محمد بن علي المديني: أفتح له في الدعاء؟ قال: نعم. قال: «لقد بُورك لعبد في حاجة أكثر فيها دعاء ربه، كانت ما كانت».

● ومن أقوال شُرَيْح القاضي: «إني لأُصاب

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.







بالمصيبة، فأحمد الله - عزوجل - عليها أربع مرات: أحمده إذ لم تكن أعظم مما هي، وأحمده إذ رزقني الصبر عليها، وأحمده إذ وفقني للاسترجاع - لما أرجو فيه من الثواب - وأحمده إذْ لم يجعلها في ديني».

ويقول الفيلسوف اليوناني «أفلاطون»: «الشدائد تُصْلح من النفس بمقدار ما تفسد من العيش، والترف يُفسد من النفس بمقدار ما يُصلح من العيش».

● وقال بعض الحكماء: «عواقب الأمور تتشابه في الغيوب، فربّ محبوب في مكروه، ومكروه في محبوب، وكم مغبوط بنعمة هي داؤه، ومرحوم من داء هو شفاؤه».

ما أقرب الفرج من الشدة!!

ما من شدة إلا وسوف تزول بأمر الرحمن، وما من حُـزْنٍ إلا ويعقبه فرح، وإن مع العسر يسراً، ولن يَغْلب عُسْرٌ يُسْرَيْن، فقد أخبرنا الرحمن الرحيم: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ ﴾(الشرح).

وما أجمل قول الشاعر في سرعة الفرج بعد الشدة:

فما هي إلا ساعة ثم ينقضي
ويَحْمَدُ غِبَّ السير مَنْ هو سائر

إن أحداث الزمن لتنطق بهذه الحقيقة، فأول الشدائد تكون مظلمة مؤلمة، وآخرها يكون صبحاً مضيئاً مُريحاً مسعداً.

ما أعظم الفرج بعد الشدة، ما أجمل أن يرى الإنسان النور بعد الظلام، والراحة والطمأنينة بعد التعب والاضطراب، فاعلم - أخي القارئ - المُبتلى الصابر - أن الشدائدُ مهما تعاظمت وطالت فإنها لا تدوم مع أصحابها، بل إنها عندما تشتد ويصل سوادها إلى الذروة.. فإن تلك اللحظة هي أقرب لحظات الفرج، فأبشرْ ساعتها بلحظات هنية بعد أن تجرعت التعاسة، فبعد الليل الغاسق فجر صادق.

فالمؤمن يرى المنح في طيات المحن!!
ويرى تباشير الفجر من ظلام الليل الحالك!!
ويرى في الصفحة السوداء نقطة بيضاء!!
ويرى في سم الحية ترياقاً!!



ويرى في لدغة العقرب طرداً للسموم!!

إن لسان حال المؤمن عند الشدة يقول:

يا شدائد لن تقهريني
يا مصائب لن تهزميني
يا ابتلاءات لن تفتنيني
رحمة ربي قريب من المحسنين
فرج ربي سريع بالمبتلين
ابتلاء ربي دليل على حبه للمؤمنين

إن المؤمن ينظر في الأفق فيرى الفرج قريباً خلف الشدة مباشرة، فالمؤمن المجاهد يرى بشائر النصر واضحة، وإن تكالب عليه الأعداء، ويرى دم الشهداء نوراً ومسكاً طيباً زكياً، ويرى في قتله فوزاً وفلاحاً ونعيماً سرمدياً، فها هو ذا حرام بن ملحان رضي الله عنه لما طُعن، قال: فُزْتُ ورب الكعبة - كما في الصحيحين - عندها تساءل الكافر الذي قتله غداً: وأي فوز يفوزه وأنا أقتله؟!

كذلك المريض يرى في هُزاله واشتداد المرض عليه بشائر الشفاء!!

والمظلوم كذلك يهفو - برغم مرارة ظلم الناس إلى عدل ربه، فهو القاهر فوق عباده وهو الحكم العدل.

ولقد رُوي عن علي بن أبي طالب أنه قال: «أفضل عمل المتحنين انتظار الفرج من الله عز وجل، والصبر على قدر البلاء»، وعنه أيضاً «الصبر كفيل بالنجاح، والمتوكل لا يخيب ظنه».

ولقد كان مالك بن دينار يقول في مرضه - وهو آخر كلام كان يتكلم به -: «ما أقرب النعيم من البؤس، يعقبان، ويوشكان زوالاً»!!

وقال بعض الصالحين: «اسْتَعْمِلْ في كل بليّة تَطَرُّقُك - أي تصيبك - حُسْنَ الظن بالله عز وجل من كشفها، فإن ذلك أقرب بك إلى الفرج».

ويقول «بُزرجمهر»(*): «الشدائد قبل المواهب، تشبه الجوع قبل الطعام، يَحْسُنُ به مَوْقعهُ، ويلذ معه تناوله».

ومن أقوال «أزدشير»: «الشدة كُحل ترى به ما لا تراه بالنعمة».

ويقول إسحاق العابد: «ربما امتحن الله العبد بمحنة يخلصه بها من الهلكة، فتكون تلك المحنة أجلَّ نعمة. وسمعت أن مَنْ احتمل المحنة، ورضي بتدبير الله تعالى في النكبة وصبر على الشدة، كشف له عن منفعتها، حتى يقف على المستور عنه من مصلحتها».

قد ينجلي المكروه عمَّا تحب

شكا الأمير عبدالله بن طاهر إلى كاتبه سليمان بن يحيى بن معاذ بلاء توقعه وكان يخشاه، فقال له سليمان: «أيها الأمير، لا يغلبنّ على قلبك إذا اغتممت ما تكره دون ما تحب، فلعل العاقبة تكون بما تحب، وتوقِّي ما تكره، فتكون كمن يستسلف الغم والخوف».

قال الأمير: أما أنك قد فرجت عني ما أنا فيه.

فالمؤمن - أخي القارئ - لا يزل بأول نكبة، ولا يفرح بأول نعمة، فربما انتهى المحبوب من الأمر بما يضر صاحبه، وربما آل المكروه من الأمر إلى ما يسعد الإنسان ويعود عليه بالخير.

إن المؤمن بعقيدة الإيمان بالقدر والرضا به يحتفظ بصفاء دينه وإن فقد صفاء دنياه، وإذا احتفظ المؤمن بصفاء دينه، فإنه سيحيا سعيداً، ويموت سعيداً، وسيخلد في نعيم ربه الدائم بعد أن تنتهي حياة الكد والعناء والشقاء.■

المراجع

(*) «بُزر جمهر بن البختكان»: من حكماء الفرس، وكان وزير كسرى أنوشروان، وقيل: إن الاسم مركب من كلمتين: «بُزرك» وهي كلمة فارسية بمعنى عظيم قوي، و«مهر» بمعنى محبة.

(١) إبراهيم بن عبدالله الحازمي: بعد الشدة والضيقة، ج٢، دار الشريف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

(٢) محمد عبدالقادر أبوفارس: الابتلاء والمحن وأثره في الدعوات، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، بالاتفاق مع دار الفرقان للنشر والتوزيع بالأردن، عمان، دون تاريخ.



الأم تريد طفلها هادئاً عاقلاً يحل مشكلاته بالحوار.. والأب يريده قوياً يأخذ حقه بالقوة، ويخاف منه زملاؤه!
الأم تعتقد أن الخوف على أبنائها وحمايتهم الزائدة ستجنبهم المشكلات.. والأب يؤمن بأن الحماية الزائدة قد تفسد الطفل، ولا تجعله قادراً على تحمل المسؤولية وحل مشكلاته بنفسه!
والاثنان قد يختلفان - أيضاً - على نوعية الطعام الذي يتناوله صغارهما، وعلى الملبس، وعلى المدرسة التي سوف يسجلان الأبناء فيها!

لكل منهما تجاربه وثقافته وشخصيته المستقلة

عندما يختلف الوالدان على أساليب تربية الأبناء.. ما الحل؟!

تيسير الزايد (*)

وقد يتنازل أحدهما ويترك المجال للآخر يفعل ما يشاء، أو قد يستمر الخلاف ليشغل الوالدين عن الهدف الرئيس، وهو التربية الجيدة لصغارهما.. بل قد يصل الأمر إلى الانشغال التام بالخلاف عن رسم خطة واضحة المعالم لشكل الحياة التي يريدونها لأبنائهما!

يعود الخلاف على شكل التربية ووسائلها إلى عدد من الأسباب، منها تاريخ الأسرة التي انحدر منها أحد الوالدين، أو بسبب تجارب مر بها، أو ثقافات معينة تعامل معها، أو درجة من العلم وصل إليها دون الآخر.. ولكن لابد أن يلتقي الاثنان في نقطة يحلان فيها خلافاتهما ويركزان على هدف واحد لمصلحة أبنائهما الذين هم أمانة بين أيديهما.

أنماط أربعة

أنماط الشخصية أربعة، وهي صفات فردية قد تكون لدى الأب أو الأم، وتؤثر بطريقة ما على شخصية الأبناء ومستقبلهم، وتلك الأنماط الأربعة، هي:

● **الشخصية الاستبدادية:** التي تتوقع من أبنائها اتباع القواعد والقوانين التي تضعها، ولو فشل الأبناء في اتباع أحدها فالعقاب هو الحل والمصير المحتوم.. ولا تستطيع هذه الشخصية شرح الأسباب التي جعلتها تضع مثل تلك القوانين، وإذا طُلب منها ذلك يكون الرد: «لأني أريد هذا الشيء أن يمضي»، هذه الشخصية لها متطلبات عدة، ولكنها غير متجاوبة بشكل إيجابي مع متطلبات أبنائها، وبالتالي تنتج أبناء مذعنين يطيعون الأوامر، ماهرين في عملهم ولكنهم أقل سعادة وأقل اندماجاً مع المجتمع، كما أن ثقة الأبناء بأنفسهم قليلة.

● **الشخصية الحازمة المسؤولة:** تضع القوانين والقواعد، وتتوقع أن يتبعها الأبناء، ولكنها أكثر ديمقراطية وأكثر تحملاً لمسؤولية أبنائها، كما أنها أكثر إنصاتاً لهم، ولديها القدرة على الإجابة عن أسئلتهم المختلفة.. وعندما يفشل الأبناء في اتباع إحدى القواعد فهذه الشخصية تكون أكثر تفهماً وتسامحاً، كما أنها حازمة ولكن دون فضول أو شدة زائدة، تقدم الدعم لأبنائها عندما يحتاجونه بالشكل المناسب، تحب أن ترى أبناءها أيضاً حازمين ولكن أيضاً مسؤولين، تحب أن يكون الأبناء مسيطرين على أنفسهم وفي الوقت نفسه متعاونين.

هذه الشخصية تنتج أبناء سعداء، قادرين على أداء المهام الموكلة بهم وأكثر نجاحاً.

● **الشخصية المتسامحة المتساهلة:** لا تطالب أبناءها بالكثير، سواء من الناحية الشخصية أو الأخلاقية، وهي شخصية غير منضبطة، وعاجزة عن التربية الصحيحة، وعادة ما تكون كثيرة التحدث مع صغارها، ولا توجد حدود بينها وبينهم، فهي تقريباً صديق وليس أباً، تقدم للأبناء أكثر مما يطلبونه منها.

هذه الشخصية تنتج أبناء أقل سعادة، وأكثر عرضة للمشكلات كما أن أداءهم المدرسيّ ضعيف.

● **الشخصية المنعزلة المسالمة:** تتميز بقلة طلباتها، وعدم تحملها المسؤولية، واتصالها الضعيف مع أبنائها، ورغم أنها توفر لصغارها متطلباتهم الأساسية إلا إنها منفصلة عن حياتهم، وقد تصل الأمور بتلك الشخصية إلى إهمال احتياجات أبنائها ولكن هذا في أسوأ الحالات.

هذه الشخصية تنتج أبناء أقل قدرة في التحكم بأهوائهم، كما أنهم أقل احتراماً لذاتهم، غير مؤهلين للتعامل مع المحيط الخارجي مقارنة بقرنائهم.

نهج متماسك

إن نمط الشخصية نتاج عدة عوامل: ثقافية وشخصية وأسرية وتجارب قديمة وحالات نفسية ومستوى تعليمي وديني.

وقد تندمج شخصية الأب والأم لتعطي مزيجاً خاصاً في كل أسرة، المهم أن يتفق الاثنان مهما كان نوع شخصية كل منهما على الالتقاء في نقطة

> **الاتفاق على أمور يرغب الوالدان في تربية الأبناء عليها بداية الطريق للتعاون الإيجابي بينهما**

(*) كاتبة كويتية





نمط الشخصية صفة فردية قد تكون لدى الأب أو الأم وتؤثر بطريقة ما على شخصية الأبناء ومستقبلهم

تتأثر الشخصية بالمستوى التعليمي والثقافة الدينية.. بالإضافة إلى عوامل اجتماعية وتجارب قديمة



مشتركة، والاستفادة من تلك الاختلافات في وضع نهج متماسك من أجل أبناء أكثر سعادة وأكثر احتراماً لذواتهم.

ولكن، ماذا إذا لم يستطع الوالدان الوصول إلى هذا النهج؟

حلول مقترحة

أولاً: الاتفاق على ما يرغب كلا الوالدين في تربية أبنائهما عليه، سواء كان هذا الاتفاق شفهياً أو مكتوباً، والنظر إلى هدف واحد، وهو مصلحة الصغار، وهذا شيء لن يختلف عليه اثنان، ومجرد الاتفاق على تلك النقاط يعد بداية الطريق للتعاون.

ثانياً: الاتفاق على وسيلة التربية، وأن يقنع كل طرف الآخر بما يراه مناسباً، ويدعم كل منهما الآخر في مناسبات عدة يتولى فيها أحدهما توصيل الرسالة المهمة للابن بالتبادل، ولكن من المهم أن يشعر الصغير أنكما متفقان على ما يُملى عليه.

ثالثاً: لا تظهرا الخلاف على عقاب معين أمام الأبناء؛ لأنه لن يأخذ الأمر على محمل الجد، بل سيكون متأكداً أن العقاب سوف يُخترق بمجرد أن يستفرد بأحد الوالدين.

رابعاً: قد يحدث الخلاف الأكبر عندما يرى أحد الوالدين أن وسيلة العقاب غير مجدية لتربية الصغار، ويرى الطرف الآخر عكس ذلك، وهنا يبدأ الطفل - وهو كائن ذكي بذاته - في الميل إلى كره الطرف المحب لوسيلة العقاب، وهذا ما يجب تجنبه أثناء تربية الصغار.

شخصيتان مختلفتان

خامساً: عندما تكون شخصية أحد الوالدين «استبدادية»، وشخصية الآخر «منعزلة» يصبح الأمر أكثر تعقيداً، ولكنه قابل للحل إذا أراد الوالدان أن يتفقا على أمور مشتركة بينهما.. وفي هذه الحالة يقترح المختصون التالي:

- على الطرف ذي الشخصية الاستبدادية أن يبدأ بالنزوح نحو الشخصية الحازمة، وذلك بزيادة الاهتمام والإنصات لأبنائه وإعطائهم الفرصة في المشاركة في التخطيط للأنشطة الأسرية وفي وضع القرار.. ومحاولة الدخول إلى عالم الصغار ومعرفة وجهات نظرهم في حياتهم الأسرية؛ وذلك بقراءة المواضيع الخاصة بتطور الطفل وشخصيته، ومحاولة تفهم متطلباته، وقضاء أوقات أكثر مع الأبناء.

- على صاحب الشخصية المنعزلة المسالمة أن يبدأ بالتحرك نحو الشخصية الحازمة، وهذا عن طريق وضع قائمة بالأشياء الجيدة التي يتوقعها من صغاره، كتصرف جيد، أو تفوق معين، أو أخلاق معينة، وعليه أيضاً التدرب على قول كلمة «لا» لأبنائه.. ومن المهم أيضاً معرفة طرق تربية الصغار، وكيفية تقييم تصرفاتهم، وأساليب التعامل مع التصرفات غير المقبولة.. بالإضافة إلى تدريب الطفل على التحكم في تصرفاته واحترام ذاته واحترام من هم أكبر منه سناً وتقوية علاقاته مع من هم في مثل عمره.

ولكي تتفق الشخصيتان السابقتان، فإن ذلك يحتاج إلى بذل بعض الجهد والتعاون، ولكنه جهد سيرى الطرفان نتائجه الإيجابية المثمرة في أطفالهما.



الشخصية الحازمة المسؤولة أكثر تفهّماً وموضوعية.. وتنتج أبناء سعداء ناجحين وقادرين على تحمل المسؤولية

سادساً: قد يكون لتاريخ أسرة الفرد دور كبير في صياغة شخصيته التربوية، وينعكس هذا بدوره على طريقة تربيته لأبنائه وتصوره لشكل العلاقة التي يجب أن تكون بين الوالد وأبنائه.. ومن المهم أن ندرك ذلك ونتصرف على أساسه ونعلم أن الطرف الآخر له قناعاته أيضاً وشخصيته المستقلة التي صاغتها أيام حياته مع أسرته.

وعندما ندرك ذلك تصبح المسألة أسهل في الاتفاق على صياغة نهج جديد خاص بنا كأسرة لها أبناء وتعيش في ظروف مختلفة وعصر مختلف.. وهذا الاتفاق يأتي عن طريق مناقشة النقاط المهمة التي نشأ عليها كلا الوالدين وهل هي مناسبة للوقت الحالي.

كما يمكن أن تجعل ذكرياتك الجميلة موضوع نقاش مع صغارك وليس وسيلة لفرض رأيك الذي تعود جذوره لوقت مضى.. ومن المهم أن تحترم ذكريات الطرف الآخر والمبادئ التي تربى عليها، وعدم إفساح المجال لتجارب حزينة أو سلبية مرت عليك في طفولتك للتأثير في اتخاذك قراراً مهماً لأسرتك.. ولكن عليك النظر إلى الموضوع من كل جوانبه ودراسته، واتخاذ القرار السليم دون ترك المجال للعواطف في صياغة أي قرارات مهمة تخص الأسرة.■



التلفاز..والبدائل التربوية

منير بن أحمد الخالدي

كثير من التربويين يذكرون الأثر السلبي للتلفاز وما يُعرض به، وهي مشكلة قديمة تفاقمت الآن واتضح ضررها مع انتشار الفضائيات الهدامة.

وغالباً . فيما أعلم . لا يُذكر الحل، أو قد يكون الحل هو حجب هذه الفضائيات، لكنه حل وقتي ثمرته محدودة.

أهم ما في الموضوع كما أراه.. أين البديل المناسب؟ إن الواقع يفرض ذلك، للأسف الكثير من الناس يقولون: اتركوا.. دعوا، لا تفعلوا... ليس الأمر بهذه البساطة، إذا أردت من شخص أن يترك أمراً ما فأعطه بديلاً مناسباً خاصة لشبابنا والذين يجدون فراغاً كبيراً لا يعرفون كيف يشغلونه.

وسأذكر هنا بعض البدائل التي يستطيعها الجميع:

- البحث عن الميول والهوايات المثمرة والمفيدة وغرسها إن استدعى الأمر وتشجيعها.

فمن الأخطاء التي يقع بها بعض الآباء أنه لا يقدّر ميول وإمكانات أبنائه، بل يقف أحياناً سداً منيعاً ضدها، بل قد يستهزئ بها، ولا يدري كم يهدم ويوجه سلباً، إن الشاب والفتاة سيقضيان جزءاً كبيراً من أوقاتهما مع هواياتهما مع حبهما وراحتهما بذلك، لذا لابد من توفير ما يفرغان به تلك الميول والهوايات مع التوجيه المستمر.

- جانب مهم، وهو تحبيب النشء والشباب في القراءة من خلال زيارة المكتبات، وتوفير الكتب المناسبة في المنزل، وعمل مسابقة داخل البيت تتناول أسئلة من بعض الكتب، ومسابقة أفضل قارئ.

ومهم هنا اختيار الكتب المناسبة والتي تحمل أسلوباً شيقاً محبباً للنفس وخاصة القصص الهادفة، قد يتعذر البعض بأن الشباب لا يقرؤون وصعب أن يقبلوا على القراءة، قصة «هاري بوتر» أثبتت عكس ذلك، بغض النظر عن اختلافنا مع أهداف القصة ومضمونها، ولكن انظر إلى انتشارها وإقبال الكثيرين عليها. في الغرب بيعت آلاف النسخ خلال فترة وجيزة، وكنت قرأت إحصائية عن مبيعات هذه القصة في الغرب تبين الإقبال الهائل عليها.

لقد اطلعت على الطبعة العربية (ثلاثة كتب) فوجدتها تتمتع بأسلوب متميز شيق للغاية، يشد الانتباه، ويجذب العقل، فهذا يثبت أن بالإمكان توجيه الأبناء والشباب للقراءة باختيار المناسب منها وتعويدهم بالأسلوب المناسب، وعلى الأدباء أن يولوا هذا الشأن أهميته، وأن يكتبوا بالأساليب الممتعة والنافعة.

- النظر إلى برامج التلفاز نظر الناقد المتفحِّص كأن يطلب الأب أو الأم من أبنائهما أن يقدموا آراءهم فيما يشاهدونه.. إيجابياته.. سلبياته، أثر ذلك عليهم وعلى أفراد الأسرة. شيء جميل أن يخرج النقد من أصحاب الشأن فيقرروا هم التخلص أو التقليل من أوقات مشاهداتهم للتلفاز.

- برامج الحاسب الآلي وما أكثرها، نسبة عالية جداً من الشباب يقبلون على الحاسب وعلى الإنترنت، وتحدث المشكلات في كثير من الأحيان بين الآباء وأبنائهم بسببه، يشتكي الآباء ويشتكي الأبناء، كلاً من الآخر، أعود وأقول إنه واقع موجود وله إيجابيات عديدة، فلابد أن نجعله بديلاً مناسباً، اقترح على ابنك البرامج المناسبة والتي تلائم ميوله وقدراته، أقول: اقترح ولا تلزم أو دعه يختار من مجموعة برامج شيِّقة ومفيدة، افتح له مجالاً في مواقع الشبكة العالمية «الإنترنت»، كثير من الشباب لا يعلمون شيئاً عن المواقع النافعة والمناسبة، تجده يدخل الشبكة، وينقب ويبحث، وقد يقع في عدة محاذير، أو يسمع من رفقته عن مواقع مشينة فيحاول الدخول عليها، فيأتي هنا دور التوجيه والحوار عن كيفية استخدام هذه الشبكة حتى يستفيد منها وتشغل حيزاً من وقته.

- أشرطة الفيديو، أصبحت بحمد الله كثيرة ومتنوعة وإن كان ينقصها الكثير من الدعاية والإعلان، فبالإمكان اختيار بعض أشرطة حفلات الجامعات والتي تحمل طابعاً فكاهياً هادفاً، أشرطة الفيديو العلمية المناسبة



وخاصة التي تكون على شكل رسوم متحركة، وأقترح هنا أن يوجه الابن والابنة إلى تسجيل ذلك من التلفاز وعمل مسابقة بين الأبناء على أفضل شريط مسجل.

- الاهتمام بالزيارات العائلية وإضفاء جو اجتماعي مرح عليها، أعرف بعض العائلات تقوم بعمل مسابقات وألعاب ترفيهية على عدة مستويات، للناشئة وللكبار.

- رصد مكافآت وجوائز للمتفوقين من أبناء العائلة ليس في الدراسة فحسب، بل حتى في أخلاقه وتعامله، مع التذكير بأجر ذلك وثوابه.

- الرحلات الأسرية كل أسبوع أو أسبوعين، مع توزيع المسؤوليات على الجميع وجعل الابن الأكبر مشرفاً على من هم دونه أو تغيير المشرف كل رحلة، وحتى تكون رحلة موفقة -بإذن الله تعالى- أوصي الآباء بترك الأوامر والنواهي. وترك الأبناء . بضوابط معينة . يأخذون راحتهم في لعبهم وفي مرحهم فتكون رحلة تحفها السعادة والمتعة.

- وأختم حديثي هذا برسالة إلى المؤسسات المعنية بإقامة المحطات الهادفة والتي تنافس الفضائيات الموجودة، رسالة إلى أصحاب الأموال يستثمروا أموالهم بإقامة فضائيات متنوعة ممتلئة بالبرامج التي يقبل عليها الشباب ويشاركون فيها، فتكون منهم وإليهم، رسالة إلى محترفي الحاسب وتصميم المواقع أن يصمموا المواقع الشيقة المليئة بالأحداث التي تهم شريحة الشباب.■





«يا ربي يا خالقي يا مالكي.. حجتي عند ندائي حاجتي.. وعدتي عند دعائي فاقتي.. ووسولتي عند انقطاع حيلتي.. وكنزي عند عجزي.. وكنزي عند عجزي.. وكنزي عند عجزي».

مناجاة رقيقة مؤثرة للإمام التركي بديع الزمان سعيد النورسي؛ أرددها دوماً بينما أطالع هذه الهجمة العسكرية والإعلامية والسياسية الشرسة الساحقة الماحقة على المسلمين، وخاصة أحبابنا في غزة، وقد ضاقت بهم وبنا السبل، وانقطعت بنا وبهم الحيل؛ وهنا استبشرت خيراً بهذا الكنز الغريب والعجيب، الذي نجهله ونتجاهله، ولا نستخدمه؛ إلا عند عجزنا من الأسباب الأرضية؛ فنضطر ونساق سوقاً إلى الإخلاص التام لله عز وجل أكثر، ونجتهد أكثر في اللجوء إليه سبحانه؛ فتنفرج عندها الغمة؛ ونكتشف كنز المؤمن السحري!!

كيف نجيد استدعاء دعوات اللحظات الحرجة؟



د. حمدي شعيب (*)

مقام المضطر.. النقطة الحرجة:

وهي النقطة الحرجة في حياة المؤمن؛ التي تؤذن بميلاد إجابة الدعاء من الخالق القوي العزيز للمخلوق الضعيف؛ وذلك عندما يمر بهذه اللحظات؛ ويبلغ مقام المضطر؛ الذي لا يدرك سره إلا من عايش جو هذه الآية: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ..﴾(النمل:٦٢)، «فالمضطر في لحظات الكربة والضيق لا يجد له ملجأ إلا الله، يدعوه ليكشف عنه الضر والسوء، ذلك حين تضيق الحلقة، وتشتد الخنقة، وتتخاذل القوى، وتتهاوى الأسناد، وينظر الإنسان حواليه فيجد نفسه مجرداً من وسائل النصرة وأسباب الخلاص. لا قوته، ولا قوة في الأرض تنجده.. في هذه اللحظة تستيقظ الفطرة فتلجأ إلى القوة الوحيدة التي تملك الغوث والنجدة، ويتجه الإنسان إلى الله، ولو كان نسيه من قبل في ساعات الرخاء، فهو وحده دون سواه، الذي يجيب المضطر إذا دعاه، فيجيبه ويكشف عنه السوء، وينجيه من الضيقة الآخذة بالخناق»(١).

كيف تكتشف كنزك السحري؟!

ولقد علمنا الحبيب - صلوات الله وسلامه عليه- وسائل استدعاء هذا اليسر الرباني؛ والتي منها:

١- أن نمتلك أملاً لا يغيب:

وأن ندرك أن أبواب الأمل في تغيير الأوضاع إلى الأحسن مفتوحة دائماً: ﴿... لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ①﴾ (الطلاق).

ويملؤنا حسن الظن بربنا: قال الله عز وجل: «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث ذكرني» (٢). وأن أقداره سبحانه هي دوماً إلى خير ويسر: ﴿...سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ⑦﴾(الطلاق).

٢- أن ندرك أن مع كل عسر.. يسرين:

فهذا اليسر والخير القادم من القوة والكثرة بحيث لا يقف أمامه شدة أو ضيق، وهو دوماً لا يفارق العسر: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ⑤ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ⑥﴾(الشرح).

فالوسائل والأبواب تخضع أيضاً لسنة التداول الإلهية، وهو باب ينساه بعض الناس، ويجهله أو لا يدركه بعضهم الآخر: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ①﴾(النحل).

٣- تقوى الله عز وجل، ومحاسبة الضمير:

وهي أن ندرك أن بابنا إلى الفرج واليسر هو تقوى الله سبحانه: ﴿...وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ②﴾(الطلاق)، ﴿...وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ④﴾(الطلاق).

٤- استشعار عجز النفس أمام العسر:

وهي الحالة التي وصل إليها كعب بن مالك مع صاحبيه رضي الله عنهم في محنتهم: ﴿...حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لاَّ مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلاَّ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ⑪⑧﴾(التوبة).

٥- فن استخدام مخزون المؤمن الإستراتيجي:

وهو أن نحسن توظيف المحن إلى منح نكتشف بها كنزنا السحري! وأهم محنة



(*) [illegible]شاري [illegible]ر[illegible]وي





نحوّلها إلى منحة هي حسن توظيف حالة الشعور بالظلم؛ وأن نتذكر ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾﴾(هود).

إنَّ مِنْ تعاسة العبد، وعثْرة قدمه وسقوط مكانته: ظُلمُهُ لعباد الله، وهضْمُهُ حقوقهم، وسحْقُهُ ضعيفهم، حتى قال أحدُ الحكماء: خَفْ ممَّن لم يجدْ له عليك ناصراً إلا الله.

ولقدْ حفظ لنا تاريخُ الأمم أمثلةً في الأذهانِ عنْ عواقبِ الظَّلمة، فهذا عامرُ بن الطفيل يكيد للرسول ﷺ، ويحاولُ اغتيالهُ، فيدعو عليه ﷺ، فيبتليه اللهُ بغدَّة في نحْره، فيموتُ لساعته، وهو يصرخُ من الألم.

وأربدُ بنُ قيس يـؤذي رسـولَ الله ﷺ، ويسعى في تدبير قتْله، فيدعو عليه، فَيُنْزِلُ اللهُ عليه صاعقةً تحرقُه هو وبعيرُه.

وقبل أنْ يقتُل الحجاجُ بن يوسف الثقفي التابعيَّ الجليل سعيد بن جبير بوقت قصير، دعا عليه سعيدٌ وقال: اللهمَّ لا تسلِّطهُ على أحد بعدي. فأصاب الحجاجَ خُرَّاجٌ في يده، ثمَّ انتشَر في جسمه، فأخذ يخورُ كما يخورُ الثَّورُ، ثم مات في حالة مؤسفة.

واختفى سفيانُ الثوريُّ خوْفاً منْ أبي جعفر المنصور، وخرج أبو جعفر يريدُ الحرمَ المكِّيَّ وسفيانُ داخل الحرم، فقام سفيانُ وأخذ بأستارِ الكعبة، ودعا الله عزَّ وجلَّ ألا يُدخِلَ أبا جعفر بيته، فمات أبو جعفر عند بئرِ ميمونٍ قبل دخوله مكَّة.

وحمزةُ البسيونيُّ كان يعذِّبُ المسلمين في سجن جمالِ عبدالناصر (مصر)، ويقول في كلمةٍ له مؤذية: «أين إلهكمْ لأضعهُ في الحديد»؟ – تعالى اللهُ عمَّا يقولُ الظالمون علوّاً كبيراً – فاصطدمتْ سيارتُه – وهو خارجٌ من القاهرة إلى الإسكندرية – بشاحنة تحمل حديداً، فدخل الحديدُ في جسمه منْ أعلى رأسه إلى أحشائه، وعَجَزَ المنقذون أنْ يُخرجوهُ إلا قطعاً، ﴿وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾﴾(القصص)، ﴿...وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾(فصلت).

٦- أن نتيقن أن مع كل انسداد.. فتوحات مضاعفة:

ولنتدبر نصيحة أجمل وصلت إلينا من أحد كبار المربين؛ وهي أيها السائر الحبيب، «فرغ خاطرك للهم بما أمرت به، ولا تشغله

الدعاء عبادة.. وبعض الدعوات المخلصة استحالت إلى قوى مادية صنعت ما عجز عنه كثير من الناس

على المسلم أن يتعلم كيفية استمطار التوفيق الإلهي.. وذلك بالدعاء الخاشع وحُسن الظن بالله والثقة فيما عنده سبحانه

بما ضمن لك، فإن الرزق والأجل قرينان مضمونان، فما دام الأجل باقياً، كان الرزق آتياً، وإذا سد عليك بحكمته طريقاً من طرقه، فتح لك برحمته طريقاً أنفع لك منه، فتأمل حال الجنين يأتيه غذاؤه، وهو الدم، من طريق واحد وهو السرة، فلما خرج من بطن الأم، وانقطعت تلك الطريق، فتح له طريقين اثنين وأجرى له فيهما رزقاً أطيب وألذ من الأول، لبناً خالصاً سائغاً، فإذا تمت مدة الرضاع وانقطعت الطريقان بالفطام فتح طرقاً أربعاً أكمل منها؛ طعامان وشرابان، فالطعامان من الحيوان والنبات، والشرابان من المياه والألبان، وما يضاف إليهما من المنافع والملاذ، فإذا مات انقطعت عنه هذه الطرق الأربع، لكن سبحانه فتح له – إن كان سعيداً – طرقاً ثماني، وهي أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء»(٣).

٧- أن نجيد فن استخدام رصيدنا الإيماني:

ونقصد به أن نتعلم مهارات توظيف «القوة الدُّعائية»، أي تنمية سبيل استمطار التوفيق الإلهي، وذلك بالدعاء الخاشع، والثقة فيما عنده سبحانه، وحسن الظن به سبحانه.

ومن الأسرار الطيبة البعيدة لهذ القوة:

(١) تدبر أمره سبحانه بالدعاء، ثم تحذيره للذين يستكبرون عن التوجه لله بأن يوجهوا أذلاء صاغرين لجهنم: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾(غافر).

فهي دعوة للتمسك بسلاح الدعاء كجانب عبادي، والعبادة من أهم وسائل التربية الروحية.

(٢) تدبر بعض ما ورد في فضل الدعاء وأسراره، وكيف أن بعض الدعوات المخلصة قد استحالت إلى قوى مادية حركت الصخرة التي عجز ثلاثة من الرجال أن يحركوها عن باب الغار! وذلك في قصة (الثلاثة والصخرة) التي رواها الحبيب ﷺ(٤).

(٣) تدبر قوله ﷺ: «الدعاء هو العبادة»(٥).

فلا تستهن بدعواتك

أتـهـزأ بـالـدعـاء وتـزدريـه
وما تـدري بما صنع الدعاء

سـهـام الـلـيـل لا تـخـطـئ ولكن
لـهـا أمـد، ولـلأمـد انـقـضـاء

فـيـرسـلـهـا إذا مـا شـاء ربي
ويمسـكـهـا إذا حـم القضاء

٨- استدعاء دعوات اللحظات الحرجة:

وهو أن نجيد استخدام هذه الدعوات الخالصة النازفة! عن ابن عباس رضي الله عنهما: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾(آل عمران)(٦).

وكان آخر قول إبراهيم حين ألقي في النار: حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»(٧).

وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أعلمكم الكلمات التي تكلم بها موسى عليه السلام حين جاوز البحر ببني إسرائيل؟!» فقلنا: بلى، يا رسول الله! قال: «قولوا اللهم لك الحمد وإليك المشتكى، وأنت المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم»(٨).■

الهوامش

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب ٢٠/٢٦٥٨.
(٢) رواه مسلم.
(٣) الفوائد: ابن القيم ١٠٣-١٠٤.
(٤) متفق عليه.
(٥) رواه أبو داوود وحسنه الترمذي.
(٦) صحيح البخاري. جزء ٤. صفحة ١٦٦٢ برقم ٤٢٨٧.
(٧) صحيح البخاري. جزء ٤. صفحة ١٦٦٢. رقم ٤٢٨٨.
(٨) المعجم الأوسط. ٣/ ٣٥٦. ٣٣٩٤. ومجمع الزوائد. ١٠/ ٢٩٣. رقم ١٧٤٢٧. رواه الطبراني في الأوسط والصغير وفيه من لم أعرفهم. ورواه الألباني في: ضعيف الترغيب والترهيب ١/ ٢٨٦. ١١٥٠.

إعداد: مسعود صبري

المسح على الجوارب الحديثة

يثير بعض الشباب الملتزم قضية أن الجوارب الحديثة لا تعادل المسح على الخفين، وأن الجوارب المصنوعة من القطن ونحوه لا يجوز المسح عليها، ومن صلى وهو يلبس تلك الجوارب فصلاته باطلة، بل يعلق بعضهم في المساجد على حوائط دورات المياه بعض الفتاوى التي يفهم منها أنه لا يجوز المسح على الجوارب الحديثة..

فما مدى صحة هذا الكلام؟ وهل بالفعل المسح على تلك الجوارب لا يجوز قولاً واحداً، أم أنه خطأ، أم أن المسألة خلافية بين أهل العلم؟

مشروعية المسح على الجوارب

لا خلاف بين الفقهاء في أنه يجوز المسح على الجوربين، وذكر الإمام ابن قدامة في كتابه «المغني» أن الصحابة مسحوا على الجوارب ولم يظهر لهم مخالف في عصرهم فكان إجماعاً.

ومع هذا الإجماع، فإن الفقهاء مختلفون في الشروط التي يجب توافرها في الجورب الذي يجوز المسح عليه.

فقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه يجوز المسح على الجوربين في حالتين - كما ذكر ذلك الإمام النووي من الشافعية، والإمام الكمال ابن الهمام من الحنفية، والإمام الدردير من المالكية وغيرهم:

الحالة الأولى: أن يغطي الجوربان الجلد؛ لأنهما يقومان مقام الخف في هذه الحالة.

الحالة الثانية: أن يكون للجوربين نعل وهو يتخذ من الجلد، وذلك حتى لا يصل الماء إلى القدم؛ لأن الجلد لا يشف الماء.

ويرى الإمام أحمد بن حنبل ومحمد بن الحسن الشيباني، وأبو يوسف القاضي من أئمة الحنفية جواز المسح على الجورب بشرطين:

الأول: أن يكون ثخيناً، لا يبدو منه شيء من القدم.

الثاني: أن يمكن متابعة المشي فيه، وأن يثبت بنفسه من غير شدٍّ بالعُرى ونحوها، ولم يشترط الحنابلة أن يكون للجوربين نعل من الجلد..

واستدلوا بما رواه المغيرة بن شعبة رضي الله عنه أن النبي ﷺ مسح على الجوربين والنعلين. (الترمذي).

ووجه الاستدلال أن الحديث ذكر أن النبي ﷺ مسح على الجوربين والنعلين، والعطف هنا يدل على التغاير والتمايز، وأنهما مختلفان.



الشيخ ابن باز — الشيخ عطية صقر



د. محمود كريمة



د. عبد الله الفقيه

رأي الفقهاء المعاصرين

وهذا الاختلاف بين الفقهاء القدامى انسحب على الفقهاء المعاصرين، فلم يُجز المسح على الجوارب الحديثة عدد من الفقهاء المعاصرين، منهم: الشيخ عطية صقر الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالجامع الأزهر - يرحمه الله- ود. محمود كريمة الأستاذ بجامعة الأزهر، وغيرهما من العلماء.

وفي مقابل ذلك أجاز عدد من الفقهاء المسح على الجوارب الحديثة شريطة أن تكون ثخينة، ومنهم: سماحة الشيخ ابن باز - يرحمه الله- إذ يقول: «يجوز المسح على الجوربين الطاهرين الساترين، كما يجوز المسح على الخفين، لما ثبت عنه ﷺ أنه مسح على الجوربين والنعلين، ولما ثبت عن

من فقهاء الصحابة

أبو الدرداء رضي الله عنه

هو عويمر بن مالك بن قيس بن أمية، أبو الدرداء الأنصاري، من بني الخزرج.. صحابي، كان قبل البعثة تاجراً في المدينة، ولما ظهر الإسلام اشتهر بالشجاعة والنسك. ولاّه معاوية قضاء دمشق بأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو أول قاض بها. قال ابن الجزري: كان من العلماء الحكماء. وهو أحد الذين جمعوا القرآن حفظاً على عهد النبي ﷺ بلا خلاف، له في كتب الحديث ١٧٩ حديثاً. توفي بالشام سنة ٣٢هـ.

من آرائه الفقهية

١- كان يرى جواز توريث ذوي الأرحام، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿...وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥)﴾ (الأنفال)، ولقول النبي ﷺ: «والخال وارث من لا وارث له» (الترمذي وابن ماجه).

٢- كان يرى الستر على المعترف بالمعصية، أو تلقينه الرجوع من إقراره بها، ستراً عليه.. ذلك لأن ستر المعترف بالمعصية على نفسه أولى من ستر غيره عليه. فعن أبي الدرداء أنه أُتي بجارية سوداء قد سرقت، فقال لها: «أسرقت؟ قولي: لا» فقالت: لا. فخلى سبيلها.



جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم مسحوا على الجوربين».

وممن قال بالجواز- أيضاً - الشيخ أحمد هريدي مفتي مصر الأسبق، حيث قال في فتوى بدار الإفتاء المصرية: «يجوز المسح على الجوربين شرعاً لأي شخص كان - سليماً أو مريضاً - بشرط أن يكونا ثخينين لا يشفّان الماء»..

وممن قال بالجواز الشيخ محمد صالح المنجد من علماء المملكة العربية السعودية، واستدل بما ورد عن يحيى البكّاء قال: سمعت ابن عمر يقول: المسح على الجوربين كالمسح على الخفين، وبما قال ابن حزم: والمسح على كل ما لبس في الرجلين - مما يحل لباسه مما يبلغ فوق الكعبين - سنّة، سواء كانا خفين من جلود أو لبود أو عود أو حلفاء، أو جوربين من كتان أو صوف أو قطن أو وبر أو شعر - كان عليهما جلد أو لم يكن - أو جرموقين، أو خفين على خفين، أو جوربين على جوربين.

وممن قال بالجواز-أيضاً- د.عبدالله الفقيه، مشرف مركز الفتوى بموقع الشبكة الإسلامية بقطر؛ حيث ذكر رأي من يرى عدم جواز المسح على الجوارب الحديثة، ثم عقّب قائلاً: «ومن العلماء من لم يشترط هذه الشروط، لعدم ورود نص عليها، ولعل هذا القول هو الأقرب إلى الصواب إن شاء الله، ولكن الأفضل أن يحتاط المرء لنفسه ليخرج من هذا الخلاف».

الرأي المختار

وعليه، فإن المسألة خلافية بين الفقهاء المعاصرين والقدامى، فمنهم من يوجب أن يكون الجورب مصنوعاً من الجلد، ويمكن المشي عليه كأنه بديل للحذاء، ومنهم من يرى أنه يُكتفى بأن يكون الجورب سميكاً بحيث يمكن المشي عليه.

والرأي المختار عندنا هو الرأي الثاني، ومقتضى هذا الرأي أن الجوارب الخفيفة جداً، لا يجوز المسح عليها، وإنما يجوز المسح على الجوارب السميكة التي تمنع مع المسح وصول الماء إلى القدم، بخلاف الجوارب الخفيفة التي قد يصل بلل المسح إلى القدم، فيكون هذا منافياً لمعنى المسح على الجورب مادام الماء - من البلل- قد وصل إلى القدم.

كما أنه من المشقة على الناس أن نتخير لهم رأي من يرى أن يكون الخف مثل الحذاء، بحيث يمكن المشي عليه مسافات طويلة، وكأنه بديل عن الحذاء.

وعلى هذا، فليس من الصواب التشدد لرأي دون آخر، أو تصوير المسألة على أنها ليست محل خلاف، بل الخلاف فيها قوي، والراجح خلاف ما يُفتى به مع الضوابط المذكورة، والقول المختار هو قول جامع بين الرأيين.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

أكل الضبع

● هل يجوز أكل الضبع؟

- الضبع والثعلب محرم أكلهما عند جمهور الفقهاء، عدا المالكية فهما مكروهان، وقال بحلهما أبو يوسف ومحمد من فقهاء الحنفية.

واستدل الجمهور على تحريم هذا النوع كله أو كراهته كراهة تحريمية - بقطع النظر عن الأمثلة - بحديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أكل كل ذي ناب من السباع حرام» (أخرجه مالك ٢ / ٤٩٦ . ط الحلبي، ومسلم ٣ / ١٥٣٤ - ط الحلبي، بلفظ مقارب).

ومن استثنى الضبع منهم استدل بأخبار كثيرة عن بعض الصحابة، منها ما ورد من حديث ابن أبي عمار قال: «سألت جابر بن عبدالله عن الضبع آكلها؟ قال: نعم، قلت: أصيدٌ هي؟ قال: نعم، قلت: أسمعت ذلك من نبي الله ﷺ؟ قال: نعم» (أخرجه الترمذي ٤ / ٢٥٢ - ط الحلبي، وابن ماجه٢ / ١٠٧٨ - ط الحلبي، وصححه البخاري كما في التلخيص ٤ / ١٥٢).

وروي أيضاً من حديث نافع مولى ابن عمر، قال: أخبر رجل ابن عمر أن سعد بن أبي وقاص يأكل الضباع، قال نافع: فلم ينكر ابن عمر ذلك.

والقول المشهور للمالكية أنه: يكره تنزيهاً أكل الحيوانات المفترسة سواء أكانت أهلية كالنسر والكلب، أم متوحشة كالذئب والأسد.

وللمالكية في القرد والنسناس قول بالإباحة، وهو خلاف المشهور عندهم لكن صححه صاحب التوضيح.■

٣- أجاز الطلاء، وهو الشراب المسكر الذي ذهب ثلثا إسكاره وبقي ثلثه.

٤- أن أكل لحم الجزور - وهو لحم الإبل - لا ينقض الوضوء.

٥- كان يرى حرمة تجسس الحاكم على رعيته. واستدل على هذا بما رواه معاوية: أن رسول الله ﷺ قال له: «إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم» (رواه أبو داود) فقال أبو الدرداء: كلمة سمعها معاوية من رسول الله ﷺ نفعه الله بها.

٦- إن كان السفل لرجل والعلو لآخر، فانهدم السقف الذي بينهما، فإن طالب صاحب السفل بالبناء، وأبى صاحب العلو، فإنه كان يرى أن يجبر على مساعدته والبناء معه؛ لأنه حائط يشتركان في الانتفاع به، أشبه بالحائط بين الدارين.

٧- كان يرى كراهة زخرفة المساجد، قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إذا حليتم مصاحفكم وزخرفتم مساجدكم فالدبار عليكم».

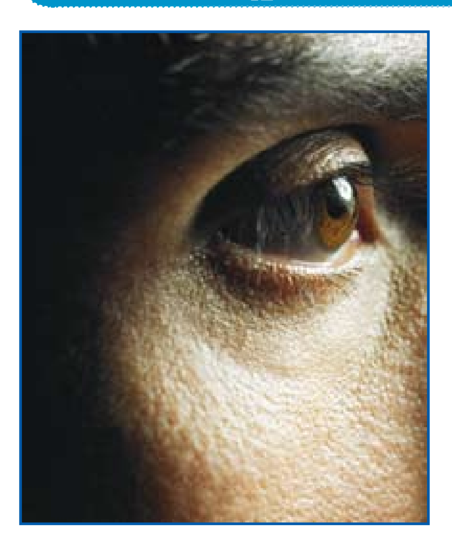
٨- كان يجيز معانقة الرجل للرجل من باب التحية والسلام، قال إسحاق بن إبراهيم: سألت أبا عبدالله عن الرجل يلقى الرجل، يعانقه؟ قال: نعم، فعله أبو الدرداء.

٩- كان يرى أن من همَّ بحسنة كتب له أجرها. قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «من حدث نفسه بساعة من الليل يصليها فغلبته عينه فنام كان نومه صدقة عليه، وكتب له مثل ما أراد أن يصلي».

١٠- أنه يجوز تسويد غير النبي ﷺ. ودليله حديث أم الدرداء رضي الله عنها: حدثني سيدي أبو الدرداء.■



فيتامين «ب» يحمي من فقد الإبصار



في أول دراسة من نوعها، أثبت باحثون أن تناول النساء الكبيرات لفيتامين «ب» يمكن أن يحميهن من الإصابة بنوع شائع من أمراض العيون يؤدي إلى فقد الإبصار.

وفي مرحلة متقدمة، يتسبب المرض في تدهور إحدى طبقات العين، مما يؤثر سلبياً على مركز مجال الرؤية، ويجعل من الصعب على السيدة تمييز الوجوه أو القراءة والقيادة، وليس هناك أي علاج حتى الآن لهذا المرض.

ولكن العلاج بالليزر يمكنه في بعض الحالات أن يبطئ من حدوث المرض، إلا أن منعه كان من الأمور غير الواضحة أو المحددة، إلا بالتوقف عن التدخين بجانب بعض الأسباب الأخرى المجهولة.

وأكدت الدراسة التي شملت ٥ آلاف سيدة - تجاوزت أعمارهن الأربعين - أن اللاتي تناولن مزيجاً من فيتاميني «ب ٦»، و«ب١٢» وحمض الفوليك لمدة ٧ سنوات أمكنهن من خطر الإصابة بنسبة تزيد على ٣٣٪ مقارنة بالنساء اللاتي تناولن أقراصاً شبيهة بالدواء.■

«السبانخ».. علاج فعال لأمراض عدة!

أشارت دراسة علمية إلى أن تناول السبانخ يقلل من احتمال إصابة المرأة بسرطان الثدي، كما تحتوي أوراق السبانخ على مواد تسمى بـ «الكاروتينات»، التي تعمل على منع خلايا سرطان «البروستات» من التكاثر، وتحفزها لتحطيم ذاتها.

وتحتوي أوراق السبانخ - أيضاً- على حمض «الفوليك»، الذي يعد مادة مهمة للمرأة الحامل، ويساعد هذا الحمض كذلك على تخفيف فرص الإصابة بالأمراض العصبية.

معلوم - أيضاً - أن السبانخ تحتوي على كميات كبيرة من الحديد الذي يساعد على احتفاظ الدم بقوته في الجسم.

ولعل الجديد والجدير بالذكر هنا أن السبانخ مفيدة للحفاظ على صحة وسلامة العين؛ إذ تمنع التدهور المرتبط بحدوث تلف في الشبكية بسبب الشيخوخة والتقدم في العمر والذي يؤدي لضعف النظر. وهي تقي من الإمساك لأنها من الخضراوات الغنية بالألياف الغذائية الضرورية للجسم.

كما أن لمرضى القلب والسكري نصيباً في الاستفادة من السبانخ؛ إذ إنها من المصادر الجيدة لمعدن الماغنسيوم الذي يؤدي دوراً مهماً في العمليات الحيوية التي تقوم بها الخلايا داخل الجسم، كما يقلل خطر الإصابة بالسكري، من خلال تأثيره على هرمون «الأنسولين» وزيادة فعاليته في تنظيم مستويات السكر في الدم.

غير أن الدراسة نصحت كل من يعاني من أمراض الكبد والروماتيزم والحصى في المسالك البولية بعدم تناول السبانخ أو التقليل من الكميات المتناولة منها؛ لأنها تحتوي على «أوكسالات الكالسيوم» التي تدخل في تركيب حصى المسالك البولية.■

سَرحان الطفل قد يكون مؤشراً على إصابته بالصرع



كشفت الأبحاث أن مريض الصرع يتميز بنسبة ذكاء مرتفعة عن الإنسان الصحيح، وأشارت إلى تعدد أنواع نوبات الصرع بين الكبرى والصغرى، وأنها تأتي نتيجة لزيادة كهرباء المخ في أوقات معينة؛ لكنها لا تمثل خطورة، ومن السهل السيطرة عليها إذا عولجت مبكراً.

وتعد أسباب هذا المرض مجهولة حتى الآن، ولكن ١٠٪ من الحالات تكون وراثية، ومن الممكن الشفاء من هذا المرض إذا استمر المريض على العلاج السليم لعدة سنوات. وينصح الأطباء الآباء بعدم التوتر عند وجود طفل مريض في الأسرة، والالتزام بالتعامل السليم معه، بوضعه على جانبه وتجنب ابتلاعه لسانه، مع تركه ينام لفترة طويلة دون التعرض له، ويؤكدون أنه يجب تجنب وصول المريض لحالة الاكتئاب حتى لا تزداد النوبات لديه.

وأشارت الأبحاث إلى أن المرض لا يرتبط بمرحلة عمرية، وأنه من السهل اكتشافه، ويمكن أن يأتي في أي سن، وفي صور مختلفة، تبدأ بالسرحان الذي يُعد نوبات صرع صغرى تجعل الطفل متأخراً دراسياً، ويؤدي تكرار النوبات إلى آثار جانبية، مع إجهاد المخ بالكهرباء الزائدة.■

أكل الفواكه يقلل الإصابة بالسكري..
وعصائرها تزيد الإصابة!

أظهرت نتائج بحث جديد أن النساء اللائي يرغبن في تجنب الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني، يتعين عليهن أن يملأن أطباقهن بالخضراوات المورقة وبجميع الفواكه، لكن ربما يتعين عليهن أن يبعدن أنفسهن عن عصير الفواكه.



وبينت دراسة «الصحة للممرضات» ارتباط تناول ثلاث حصص فواكه يومياً أو من السبانخ أو أي خضراوات مورقة خضراء مشابهة، بتراجع في أخطار الإصابة بالسكري على مدار فترة ١٨ عاماً بين (٧١٣٤٦) امرأة أدرجن بالدراسة.

وحلل الباحثون معلومات بشأن الوجبات من المشاركات بدراسة «الصحة للممرضات» حيث أصيبت (٤٥٢٩) منهن بالنوع الثاني من مرض السكري خلال فترة المتابعة.

وقسم الفريق النساء إلى خمس مجموعات بناء على مقدار الفواكه والخضراوات، وأيضاً قسمن على أساس استهلاك عصير الفواكه.

ووجد الفريق أن زيادة قدرها ثلاث حصص يومياً من جميع الفواكه ارتبطت بتراجع نسبته ١٨٪ في أخطار الإصابة بالنوع الثاني من البول السكري، بينما حصة إضافية مفردة من الخضراوات المورقة تخفض خطر الإصابة بنفس المرض بواقع ٩٪، لكن حصة يومية إضافية من عصير الفواكه زادت احتمالات الإصابة بواقع ١٨٪.

وأشارت الدراسة إلى أن عصير الفواكه «يتضمن شحنة كبيرة من السكر، تأتي في صورة سائلة تمتص سريعاً».

وخلص فريق الدراسة إلى أن هذه النتائج تشير إلى أنه «يتعين مراعاة الحذر عند شرب عصائر الفواكه في مسعى لتوفير خيارات صحية بشكل أكبر».■

مع العدسات أُعاني في الصيف.. ما الحل؟

مع استخدام العدسات أعاني في الصيف من التهابات.. ماذا أفعل؟ سؤال يطرحه كثيرون، ممن اختاروا تركيب العدسات علاجاً لضعف نظرهم أو لغيره.

والجواب: هناك تعليمات يجب اتباعها مع استخدام العدسات اللاصقة:

أولاً: العناية بنظافة العدسات واستخدام المحلول المناسب لذلك.

ثانياً: نظافة اليدين عند تركيب العدسات أو خلعها.

ثالثاً: يفضل عدم تركيبها في الأجواء المتربة مثل (أيام الرياح الخماسينية).

رابعاً: عدم تركيبها عند حدوث التهاب في العينين أو حساسية.

خامساً: ضرورة تغيير العدسات عند انتهاء فترتها، علماً بأن هناك عدسات مدتها شهر وبعضها ثلاثة أشهر أو سنة.

وفي حال حدوث أي مشكلة أثناء ارتداء العدسات اللاصقة ينصح بمراجعة اختصاصي العيون مباشرة.■

٥ نصائح للفطام من مص الأصابع بأمان

مصّ الأصابع يبدأ مع الطفل كحركة عشوائية، لكن ملامسة الأصبع لأغشية سقف الفم العلوية يثير هذه الأغشية، ويشعر الطفل بلذة المص تماماً كاللذة التي يحصل عليها الطفل من مصِّه لثدي أمه، مما يجعل الطفل يعاود هذا المص مرة ثانية.

وإذا تُركَ الطفل لممارسة هذه الحركة، تحوّلت من مجرد حركة إلى عادة.. وهنا ننصح الأم بما يلي:

١- اتركي ما في يدك مهما كانت أهميته، وخذي طفلك في حضنك وأرضعيه، واصبري عليه حتى يشبع من حنانك.

٢- لفي أصبع الطفل بلاصق طبي يكون حائلاً؛ لمنع مباشرة التلامس بين بشرة الأصبع وبشرة أغشية سقف فم الطفل.

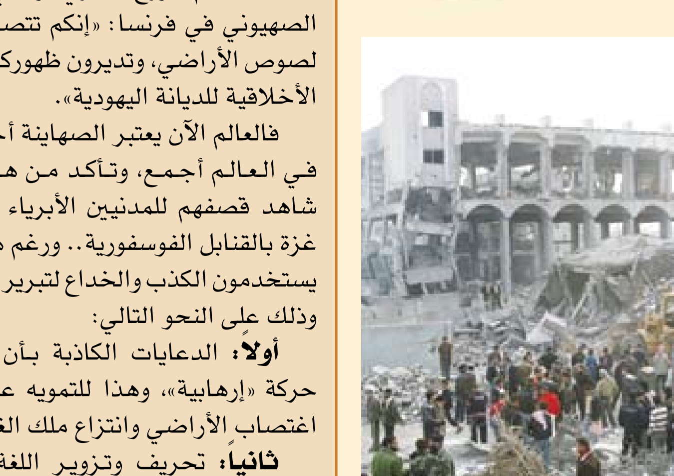


٣- اتفقي مع الجميع على المشاركة في علاج الأمر، بأن يقوموا بلفِّ نفس الأصبع الذي يضعه الطفل في فمه؛ وإفهامه أن به علة، وأننا نحفظه حتى لا يتلوَّث أو يصاب مثلاً. واطلبي منهم معاونتك في متابعة الابن، بحيث إذا رآه أحد يحاول فك اللاصق يقول له – وبطريقة مليئة بالتدعيم والترغيب وليس الترهيب: «لا ياحبيبي، اتركه مربوطاً حتى لا يتلوث...».

٤- لا مانع من تغيير اللاصق لأكثر من مرة في اليوم، ففيه تأكيد على أن هناك علَّة، ومن جانب آخر حفاظاً عليه من التلوث.

٥- حاولوا أن تصرفوا نظر الطفل ونشاطه إلى شيء آخر، مثل: لعبة جميلة يلعب بها، أو مشاركته اللعب، أو إعطائه طعاماً أو فاكهة أو حلوى يحبها، أو اصطحابه في نزهة، أو زيارة شخص يحبه، مثل الجدة... إلخ.■





الصهاينة.. يخادعون العالم

قال فيهم المؤرّخ «آندري نوتشي» للسفير الصهيوني في فرنسا: «إنكم تتصرفون مثل لصوص الأراضي، وتديرون ظهوركم للقواعد الأخلاقية للديانة اليهودية».

فالعالم الآن يعتبر الصهاينة أخطر عرق في العالم أجمع، وتأكد من هذا عندما شاهد قصفهم للمدنيين الأبرياء في قطاع غزة بالقنابل الفوسفورية.. ورغم هذا فإنهم يستخدمون الكذب والخداع لتبرير جرائمهم، وذلك على النحو التالي:

أولاً: الدعايات الكاذبة بأن «حماس» حركة «إرهابية»، وهذا للتمويه على جرائم اغتصاب الأراضي وانتزاع ملك الغير.

ثانياً: تحريف وتزوير اللغة والتاريخ والدين والجغرافيا والطبيعة البشرية، من خلال تحويل المقاومة إلى احتلال، والشرعية إلى لا شرعية، والحق إلى باطل، والضحية إلى جلاد.. إلخ.

ثالثاً: ادّعاء محاربة «الإرهاب» والعنف، على نهج الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش»؛ لتبرير احتلال أفغانستان والعراق، ودعم الاحتلال الصهيوني لفلسطين؛ بزعم إرساء الديمقراطية وحقوق الإنسان ووقف العنف!

رابعاً: ادعاء احترام القانون الإنساني والمواثيق والمعاهدات الدولية، والقانون الإنساني بريء منهم.

خامساً: ممارسة النصب والاحتيال

تدمير منهجي للمجتمع المدني في غزة

يتعرّض المجتمع المدني في قطاع غزة إلى تدمير مُمنهج تشارك فيه أكثر من قوة بشكل أو بآخر، إلى جانب العامل الأهم والأكثر تأثيراً وهو الاحتلال الصهيوني.. ولم يسلم من هذا التدمير شيء؛ إذ طال البشر والحجر والشجر حتى الطيور والحيوانات.

وقد أقام الاحتلال الصهيوني بركاً لجمع مياه الصرف الصحي في أفضلَ المناطق الزراعية الواقعة شمال غزة، مما كان له تأثير سلبي كبير على مخزون المياه الجوفية؛ بسبب ارتفاع نسبة «النترات» فيها وجعلها غير صالحة للشرب.. كما يقوم الاحتلال بسرقة المياه من وسط قطاع غزة، ومن منطقة «النواصي» تحديداً؛ مما أدى إلى ارتفاع نسبة ملوحة المياه الجوفية، وهذا ما أكدته منظمتا الصحة والبيئة في نشراتهما، كما أكدت أن ٩٠٪ من الأمراض التي تصيب سكان غزة سببها المياه الجوفية غير الصحية.

وعمد الاحتلال إلى سرقة الرمال من منطقة «النواصي» وسط القطاع، كما عمد إلى تحويل كميات كبيرة من المياه الملوثة إلى منطقة «وادي السلقا» الذي يصب في البحر الأبيض المتوسط، مما يهدد الثروة السمكية تهديداً كبيراً، بالإضافة إلى تحويل شبكة مياه الصرف الصحي إلى البحر بدون معالجة صحية؛ فترفع من نسبة التلوث فيه، ويزداد عدد المرضى المصابين بأمراض خطيرة ومعدية مثل «التيفود» وغيره.

واستخدم العدو الصهيوني القنابل المحرمة دولياً في اعتداءاته المتكررة على غزة، وألقى آلاف الأطنان من المتفجرات، مما أدى إلى مزيد من التلوث البيئي الضار والخطير.. ودمر أكثر من أربعة آلاف بناية سكنية تدميراً كاملاً، وأكثر من عشرين ألف منزل تدميراً جزئياً.. كما دمر المئات من المواقع المدنية تدميراً كاملاً مثل المساجد، والمدارس، ورياض الأطفال، ومقرات المنظمات والجمعيات الأهلية الفلسطينية، والطرقات والبنى التحتية، وشبكات الهاتف، وشبكات المياه والصرف الصحي والكهرباء، ومخازن وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (أونروا)، ومؤسسات ثقافية ورياضية وتنموية وتأهيلية وإعلامية وزراعية!■

تحسين يحيى أبو عاصي

لعبة جديدة.. على رقعة قديمة!

عن عودة المبعوث الأمريكي إلى الشرق الأوسط «جورج ميتشل» إلى مربع الصراع العربي–الصهيوني، كتب «جاكسون ديل» مقالاً بصحيفة «واشنطن بوست» في شهر مارس الماضي تحت عنوان: «عودة ميتشل.. لعبة جديدة على رقعة قديمة» قال فيه: «وعند ذهاب اللجنة إلى منطقة الشرق الأوسط عام ٢٠٠٠م وجدت الأوضاع كثيرة الشبه بما هي عليه اليوم من نواح عديدة.. فقد كانت أخبار العنف الدمويّ في المنطقة تسيطر على عناوين الصحف والنشرات الإخبارية، بينما انهار مشروع حل الدولتين الذي تدعمه واشنطن.. ومثلما حدث في ذلك الوقت، كان التقدم في استطلاعات الرأي العام «الإسرائيلي» السابقة للانتخابات من نصيب المرشح اليميني «أرييل شارون» عن حزب «الليكود» وقتها.

وهذا الحزب الصهيوني يتزعمه اليوم «بنيامين نتانياهو»، ويحالفه في الحكومة





والغش والتدليس، باستعمال قوة السلاح والمال لتبرير مشروعية الاحتلال.

سادساً: ممارسة وتنفيذ مشروع الإبادة الجماعية والتطهير العرقي؛ بزعم الدفاع الشرعي وإيقاف صواريخ «القسّام»، وأي دفاع شرعي للاحتلال الذي يرتكب جرائم الحرب والقتل العمد؟

سابعاً: ممارسة الضغط والتضليل الإعلامي، وقد تجلى هذا من خلال منع الصحفيين الغربيين من تغطية جرائمهم في قطاع غزة.

ثامناً: ادعاء مقولات «شعب الله المختار»، و«أرض الميعاد»، و«الهيكل».. وهذه كلها مقولات مزورة من قِبَل حاخامات اليهود الذين حرّفوا «التوراة».■

عبدالسلام جحري

المخابرات المركزية الأمريكية..والتعاون مع الهند

تتعاون وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A) مع حكومة الهند المركزية في مجالاتها الداخلية، ومن المعروف أن للهند صفقات غير معلنة مع وكالة المخابرات المركزية منذ زمن طويل، كما أن لها علاقة سرية مع جهاز «الموساد» الصهيوني، وتُعد زيارة رئيس الوكالة «ليون بانيتا» إلى الهند موافقة علنية على علاقاتها السرية القديمة.

وقد أجرى «بانيتا» مناقشات مع وزير الداخلية الهندي «شتيدانمبارام»، ومستشار الأمن الوطني «نارايانان»، ومع رؤساء مكتب الاستعلامات ووكالة المخابرات الهندية المعروفة باسم «رو. ببر».. وهذا الاقتحام إلى قلب الاستخبارات الهندية يتم بادّعاء التعاون في الحملة ضد ما يطلق عليه «الإرهاب».

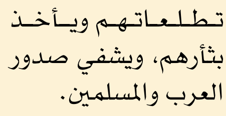
ومن المعتقد أن هذه المناقشات استهدفت توسعة مشاركة (C.I.A) في شؤون الهند الداخلية، التي ازدادت بعد التفجيرات الأخيرة في مدينة «مومباي».. ومما لا جدال فيه أن المستفيدين المباشرين منها هما وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، وجهاز «الموساد» الصهيوني.

وهذه ثالث زيارة يقوم بها أحد كبار المسؤولين الأمريكيين بعد انفجارات «مومباي»، بعد زيارة مدير الاستخبارات الوطنية الأمريكية في ديسمبر الماضي، ومدير مكتب التحقيقات الفيدرالي (F.B.I) في شهر مارس الماضي.. وكانت الهند أول دولة يزورها «ليون بانيتا» بعد توليه مهام منصبه، وهذه كلها مؤشرات على مدى التدخل الأمريكي في مجال الاستخبارات الهندية.

ومن الغريب جداً أن تطلب الهند التعاون مع (C.I.A) والموساد ضد الإرهاب، في حين يعرف جميع المنصفين أن ما يُسمى «الإرهاب» ينبت ويترعرع في أي منطقة بازدياد وجود مثل هذه الوكالات! وقد نشأت الجماعات المسلحة مثل جماعة «لشكر طيبة» بعد قيام الولايات المتحدة الأمريكية بغزو أفغانستان، كما تعمل الاستخبارات العسكرية الباكستانية لصالح وكالة الاستخبارات المركزية.

إن التعاون مع هاتين الوكالتين يُعد خطراً كبيراً على الهند، لاسيما في ظل الشكوك بضلوعهما في انفجارات «مومباي»، وغيرها.■

نسيم بن حمزة أحمد
الهند





مدير مكتبه السابق «أفيجدور ليبرمان» الذي ترك «الليكود» عام ١٩٩٩م ليؤسس حزباً آخر أكثر تطرفاً هو «إسرائيل بيتنا»!

ورغم مساحة التشاؤم المشاعة في هذا الجو، إلا أن الحقيقة كامنة في أن معادلة المقاومة هي الأقوى والأصوب، بشهادة التعنّت الصهيوني، الذي يؤكد أنه مجرد احتلال ظالم وغاشم وليس صاحب حق، ولا صاحب مظلمة تاريخية، كما كان يسوّق نفسه للعالم.. وأن الجهود العربية التي يتم إهدارها في مسار السلام الخادع، حريٌّ بها أن تنضم للمقاومة الصامدة برغم الخيانات والمكايد والمؤامرات الفلسطينية والإقليمية والدولية، لتفرض المعادلة الصحيحة للسلام العادل والشامل، بما يحقق للفلسطينيين

تطلعاتهم ويأخذ بثأرهم، ويشفي صدور العرب والمسلمين.

وما سوى ذلك سنجد أنفسنا نراوح في المكان ذاته وفي حلقة مفرغة وكأن التاريخ سيعيد نفسه مرات ومرات بلا فائدة.. لكن التاريخ لا يعيد نفسه عبثاً، ففي كل دورة يعيد فيها التاريخ نفسه يحمل العِبَر لمن يعتبر.

إن إعادة التاريخ نفسه قضية جديرة بالتأمل والحذر، ومهما كرر المشهد نفسه، وتكررت معطياته، فإن مخرجاته ونتائجه تتضاعف.. والخلاصة أن التاريخ لا يعيد نفسه، ولو فعل لكان في المرة الأولى «مأساة» وفي المرة الثانية «ملهاة».. والملهاة تعبير عن أن الناس الذين يتعرضون للتاريخ نفسه أغبياء لا يفهمون، أو لا يريدون أن يتعلموا من الأحداث، مما يجعلهم سخرية بين الأمم، كما قال المتنبي: يا أمة ضحكت من جهلها الأممُ!■

مراد إسماعيل





نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.



المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

رائد فضاء سابق: لسنا وحدنا في هذا الكون

قال رائد الفضاء الأمريكي السابق «إدجار ميتشيل»: إن حكومات العالم تخفي عن شعوبها حقيقة وجود حياة في خارج كوكب الأرض، وتؤكد أننا وحدنا الذين نعيش في هذا الكون. وأكد «ميتشيل»، وهو أحد رواد المكوك الفضائي «أبولو» الذي انطلق في رحلة فضائية إلى القمر في عام ١٩٧١م وجود حياة خارج الأرض. وأضاف: علينا الوصول إلى أبعد من كوكبنا وخارج إطار نظامنا الشمسي من أجل معرفة ماذا يجري هناك. وقال «ميتشيل»، الذي نشأ في بلدة «روزويل» بمنطقة «نيو مكسيكو» ويزعم سكانها أن حادثة تحطم لها علاقة بأجسام فضائية غريبة وقعت عندهم في عام ١٩٤٧م: إن السلطات العسكرية طلبت من السكان «عدم التحدث عن ذلك»!

ألواح بسيطة وكهرباء بتكلفة أقل



نجح مجموعة من العلماء في تطوير لوح بسيط يتميز بقدرة عالية على تحويل أشعة الشمس إلى طاقة كهربائية، مما يجعل الحصول على الطاقة من مصادر متجددة أقل كلفة.

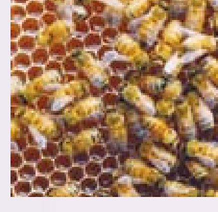
وأشار الباحثون إلى أن تطوير لواقط شمسية جديدة يوفر إمكانية الحصول على طاقة أكبر من أشعة الشمس، وقام العلماء بدهان لوح زجاجي بدهان خاص يساعد على تركيز وامتصاص الأشعة التي تسقط على اللوح ونقلها إلى اللوح الزجاجي.

وانتقلت الأشعة عبر اللوح الزجاجي بسرعة فائقة تماثل سرعة انتقال الإشارات في الكوابل الضوئية إلى أطراف اللوح التي تم تركيب خلايا ضوئية عليها لتحويل الأشعة إلى طاقة كهربائية.

ويقول أحد العلماء بمعهد «ماساتشوستس» للتقنية بالولايات المتحدة: إن اللوح اللاقط لأشعة الشمس بسيط جداً، فهو عبارة عن لوح زجاجي مطلي بدهان، ويعتمد على فكرة بسيطة ومعروفة، إذ تسقط أشعة الشمس على الدهان الذي ينقل هذه الأشعة إلى أطراف اللوح الزجاجي، وكل ما تحتاجه هو وضع خلايا ضوئية على أطراف اللوح الزجاجي.■

تعلم ثلاثة أشياء.. واحذر ثلاثة أخرى





النحل: أوحى الله إليه، وجعل في القرآن سورة تذكر باسمه إلى قيام الساعة لأنه أكل طيباً ووضع طيباً، فخذ من النحل ثلاثاً: أكل الطيب، وكف الأذى، ونفع الآخرين. **الذباب:** لما سقطت همته، ذُكر مذموماً في الكتاب، فاحذر من الذباب ثلاثاً: الدناءة، والخسة، وسقوط المنزلة.■

اختبر معلوماتك

١- ما أكبر ربع في القرآن من حيث عدد الآيات؟

٢- على لسان من جاء قوله تعالى في آخر سورة المائدة: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ (المائدة)؟

٣- ما السورة التي ورد فيها حد الحرابة؟

٤- سورة بها ٣ آيات تكررت كل آية ٨ مرات.

٥- سورة تنتهي بقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾﴾.■

الإجابة بالمقلوب:

١- الربع الأول من حزب عم: ٢٨ آية.
٢- عيسى عليه السلام.
٣- سورة المائدة.
٤- سورة الرحمن.
٥- سورة الأنعام.■



من شعر الإمام الشافعي

دع الأيــــام تـفـعـل مـا تـشـاء
وطـب نـفـساً إذا حـكم الـقـضاء
ولا تجـزع لحـادثـة الـلـيالي
فـما لحـوادث الـدنـيا بـقاء
وكـن رجـلاً عـلى الأهـوال جَـلْـداً
وشـيـمَـتُك الـسـماحة والـوفـاء
وإن كـثـرت عـيوبك فـي الـبرايا
وسـرك أن يـكـون لـها غـطاء
تـسـتَّـر بـالـسـخـاء فـكل عـيب
يـغـطـيه كـما قـيل الـسخاء
ولا تُـرِ لـلأعـادي قـط ذلاً
فـإن شـمـاتة الأعـدا بـلاء
ولا تـرجُ الـسماحة من بخيل
فـما فـي الـنـار لـلـظمآن ماء
ورزقـك لـيس يـنـقـصه الـتأني
ولـيس يـزيد فـي الـرزق العـناء
ولا حـزن يـدوم ولا سـرور
ولا بـؤس عـلـيك ولا رخـاء
إذا مـا كـنت ذا قـلب قـنوع
فـأنـت ومـالك الـدنـيا سـواء
ومـن نَـزَلَـت بـسـاحـته الـمـنايا
فـلا أرض تـقـيه ولا سـماء
وأرض الـلـه واسـعـة ولـكـن
إذا نـزل الـقـضا ضـاق الـفضاء
دعِ الأيــام تـغـدر كـل حـين
فـما يـغـني عـن الـموت الـدواء

هل تعلم أن..؟

- لون بشرة الإنسان يميل إلى الاحمرار عندما يكون لديه نقص في فيتامين «ب» المركب.
- الشريان السباتي يوجد في الرقبة.
- يمكن تحديد هوية الشخص في المستقبل من «بصمة العين».
- جنس المولود يكون ذكراً عندما تكون التركيبة الصبغية لجينه هي (Xy) ، ويكون أنثى إذا كان(Xx) .
- يمتد عرق النسا من أسفل الظهر إلى الكعب.
- يكلفنا الابتسام تحريك ١٧عضلة.
- يحتاج الإنسان إلى ١٢٥ متراً مكعباً سنوياً من المياه لاستخدامها في مختلف مناحي الحياة.
- ينبض قلب المرء ما لا يقل عن مليونين ونصف المليون مرة خلال فترة حياته.
- خلال فترة الأربع والعشرين ساعة، ينتقل الدم في جسم الإنسان مسافة ٦٥٥٠ ميلاً، وهو ما يعادل عبور الولايات المتحدة الأمريكية (أربع) مرات.
- يتنفس المرء بمعدل ٢٥ ألف مرة يومياً في المتوسط.
- يتغير السائل في مقلة العين ١٥مرة يومياً.■

سمكة «خنثى» بـ.. ثلاثة آلاف دينار

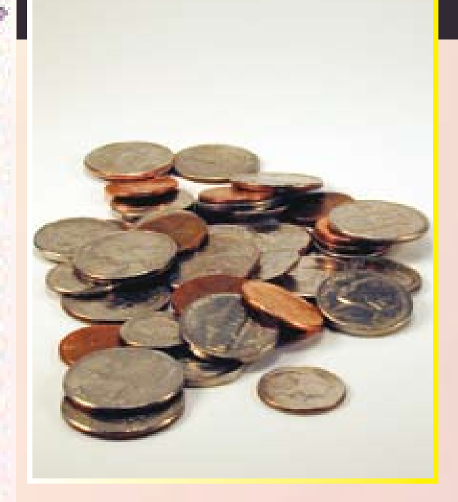
رُوي أن أحد الملوك كان جالساً هو وزوجته عندما رأى صياداً يلتقط سمكة كبيرة فتمنى الملك أن تكون له، وفوجئ بأن الصياد يقدمها له هدية، فأعطاه الملك ألف دينار.

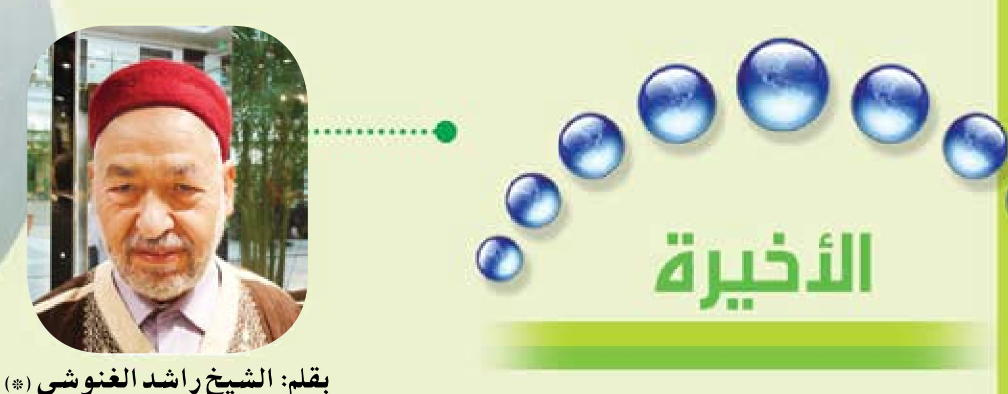
وغضبت زوجته قائلة: إنك تفسد الشعب وتغضب بقية الصيادين، فقال لها الملك: معك حق..

وقالت له: يجب أن تسترد نقودك، وذلك بأن تستدعي الصياد وتطلب إليه أن يجيب على هذا السؤال: هل هذه السمكة ذكر أم أنثى؟

فاستدعاه الملك وسأله، فقال الرجل: بل هي خنثى لا هي ذكر ولا هي أنثى! فضحك الملك وأعطاه ألف دينار ثانية.

وعندما استدار الصياد ليشكر الملك وقع منه دينار؛ فانقض عليه، فقالت زوجة الملك: ألا ترى؟! إنه رجل بخيل حقير، فبدلاً من أن يترك الدينار لموظفي القصر سارع بالتقاطه ووضعه في جيبه، واستدعى الملك الصياد، وسأله فقال له الصياد: مولاي، إنما أردت ألا تدوس الأقدام هذا الدينار.. فعليه صورتك في ناحية وفي الناحية الأخرى اسمك الكريم، فضحك الملك، وأعطاه ألف دينار ثالثة!■





بقلم: الشيخ راشد الغنوشي (*)

هل «الإسلام السياسي» هو الذي فشل أم خصومه؟ (٣ من ٥)

إن ما يسمونه «الإسلام السياسي» - أي الرؤية الشمولية للإسلام، وهي جوهر المشروع الإصلاحي الإسلامي نقيضاً للفهوم الجزئية للإسلام؛ مثل الفهم الصوفي، ناهيك عن الرؤية العلمانية المتطرفة التي تقصيه جملة - هذا «الإسلام السياسي» سواء أتوافرت له فرصة الحكم أم لم تتوافر، فقد كسب معركة الرأي العام الإسلامي الذي تسلمته الحركة الإصلاحية منذ زهاء قرنين، غارقاً في «الأغنوص» الصوفي، منسحباً من العالم.. ولا تزال تعمل فيه إيقاظاً وتوعية وتبصيراً بالمنظور الإسلامي التوحيدي، ورسالته في العالم التي لن يؤديها حتى يكون في قلب العالم؛ في قلب التاريخ، وليس على هامشه كما انتهى إليه أمره لقرون طويلة.

ها هو اليوم يقود معارك الأمة الكبرى في فلسطين، والعراق، وأفغانستان.. كما يقودها في معارك الديمقراطية حيثما أشرقت خيوط من شمسها على بلد، ويقودها على المستوى الثقافي والعلمي؛ فيتصدر زعامة الطلبة في قلب مؤسسات الحداثة.. ويتصدر نقابات أساتذة الجامعات، والمهندسين، والأطباء، والجمعيات الخيرية والنسوية.. ويقود المسيرات المليونية ضد الهيمنة الإمبريالية في شوارع «لندن»، و«مدريد»، و«باريس» جنباً إلى جنب مع القوى المناهضة للعولمة وللحرب، وهو ما يجعل مهمة تمكّنه مسألة وقت، والوقوف في طريقها محض عناد لسنن التاريخ والمجتمع، وهي غلابة، لا يدفع صدها إلا إلى المزيد من ضروب التطرف والغلو والانفجار.

وهذا الفوز الباهر الذي حققه المشروع الإصلاحي الإسلامي - المنعوت إساءةً بـ«الإسلام السياسي» - في معركة الرأي العام، لم يترك خيارات كثيرة في وجه أعدائه للتصدي لأمواجه المتصاعدة غير الاحتماء بأدوات القمع والتعذيب، وتزييف الإرادة الشعبية، وتكميم الأفواه، والاستظهار بالأجنبي، ولو بالتفويت فيما تبقى من استقلال، وحتى بارتكاب المجازر الرهيبة وتخريب البلد جملة كما حصل في الجزائر وفي فلسطين.. وهو ما يجعل العالم الإسلامي - وبخاصة منطقة القلب منه «بلاد العرب» - معرضاً لمختلف الكوارث؛ بسبب الرهان الغربي على تحقيق مصالحه في هذه المنطقة، لا على التوافق مع إرادة الشعوب (أي الديمقراطية) - بعد أن غدت هذه الشعوب مرتبطة بالطريق الأقرب إلى حكم الإسلام والإسلاميين - وإنما على الكيان الصهيوني الغاصب المتوحش، وعلى حلفائه من الدكتاتوريات الفاسدة.

وما مواجهة الإرادة الشعبية الفلسطينية بالحصار والدمار؛ عقاباً على اختيارها للإسلاميين إلا مؤشر على الإفلاس القيمي الغربي، وقيادته للعالم إلى الدمار، وشهادة أخرى على حاجة العالم للإسلام؛ ليعيد قدراً من الأخلاق والعدالة إلى سياسة واقتصاد انسلخا منهما.

ومع كل المعوقات في طريق «الإسلام السياسي»، فقد أمكن للأحزاب الإسلامية أن تحقق أقداراً غير قليلة من النجاح، إنْ على صعيد التعبئة لأوسع القطاعات الجماهيرية وراء قضايا الأمة الكبرى في العدل والحرية، ومناصرة ضحايا العدوان الدولي على بعض الشعوب الإسلامية، والوقوف إلى جانب المقاومة فيها؛ مثل شعوب: فلسطين، والبوسنة، والشيشان، وكشمير، والعراق، وأفغانستان.. أو في مجال التصدي لأنظمة القهر والاستبداد مناصرةً لحقوق الإنسان والديمقراطية والعدل الاجتماعي، والتعاون في ذلك مع سائر القوى الوطنية - قومية، ويسارية، وليبرالية - في تشكيل جبهات لفرض التحول الديمقراطي، والتعاون كذلك مع قوى تحررية في العالم؛ مثل: الحركة العالمية المناهضة للعولمة، والجماعات الدينية المدافعة عن الأسرة والعفة.

وبرهنت الأحزاب الإسلامية ونوابها في البرلمانات - من المغرب إلى إندونيسيا - على مدى ما تتوافر عليه هذه الجماعات من مستوى عالٍ من المبدئية والواقعية في الآن ذاته.. وتنهض الحركة الإسلامية اليوم بمهمة تجديد النخبة السياسية وبث روح الشباب فيها، بديلاً عن جيلٍ سياسي علماني حكم فأنهكه الفساد، وشبع شيخوخة وعقماً.

وحتى عندما حكمت أحزاب إسلامية وأُزيحت - مثل حزبِ «الرفاه» في تركيا - لم تستنفر الجماهير إلى الجهاد، مسفهةً ما اتّهمت به من توظيف للديمقراطية!! وسرعان ما عادت إلى الساحة عبر صناديق الاقتراع أقوى مما كانت، بعد أن تعلمت من تجربتها، وتشكلت في هيئات جديدة، حاملةً لبرامج واقعية متطورة، ومحمولةً إلى الحكم على أجنحة آمال شعوبها في العزة والرفاهية، وطهارة الأيدي المتوضئة؛ فحققت مستويات تنموية غير مسبوقة.■

(*) رئيس حركة النهضة الإسلامية - تونس

2009

مستقبل الكروس أوفر أصبح في متناول يديك.

بفضل مزاياها الفاخرة التي تشمل فتحة السقف ذات اللوح المزدوج، خاصيّة تشغيل المحرك بلمسة زرّ وكاميرا الرؤية الخلفية، تعتبر نيسان مورانو الجديدة كلياً طريقك المختصر نحو التألق. ومع وجود تقنية البلوتوث المتوافقة مع نظام السيارة، نظام الترفيه العائلي ونظام نيسان الملاحي المتطوّر، تقدّم لك مورانو تجهيزات إضافية ستعتاد على توقّعها. اليك نيسان مورانو الجديدة كلياً... و ليشهد لك العالم على الدوام.

NISSAN

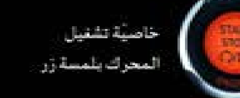
SHIFT_the way you move

MURANO



مقبس لتوصيل جهاز iPod





خاصيّة تشغيل المحرك بلمسة زر






نظام نيسان للترفيه العائلي الذي يشتمل على مشغل أقراص DVD

نظام نيسان الملاحي مع تقنية بلوتوث

محرّك V6 سعة ٣،٥ لتر



شركة الحمراني المتحدة
Alhomrani United Co.





شركة الجبر التجارية

ارفعوا سيف الظلم والاضطهاد عن أهل السنّة في إيران



AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1855) 6 - 12 June 2009 (Year 40)

العدد (١٨٥٥) ١٣ - ١٩ جمادى الآخرة ١٤٣٠ هـ / ٦ - ١٢ يونيو ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

وزير خارجية الجزائر الأسبق.. د. أحمد طالب الإبراهيمي:

انشغال الأنظمة الحاكمة بنفسها حالَ دون رؤية الأخطار المحدقة بالأمة

تشاد والسودان.. حرب لصالح من؟!

أنباء عن وجود خبراء وضباط صهاينة في شرق تشاد!

والفرق الضالة تنشط من جديد بضغوط غربية

البهائية.. القاديانية.. البهرة



«ملحد وأفتخر»!!





أحدث «صرعة» في عالم الإنترنت



يسخرون من الإسلام.. وينتقدون القرآن الكريم.. ويسيؤون إلى الذات الإلهية بألفاظ يعف اللسان عن ذكرها

لديهم قناة فيديو خاصة.. ويطالبون بحرية الإلحاد

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



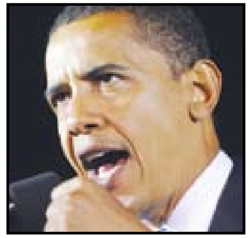
إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٥٥ السنة (٤٠)

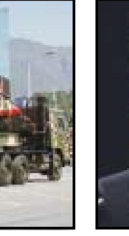
المراسـلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العـدد:









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

الســعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ (١٠) وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١١)﴾

(سورة فاطر)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨، الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



ارفعوا سيف الظلم والاضطهاد عن أهل السنة في إيران

جددت أحداث مدينة «زاهدان» الأخيرة فتح ملف انتهاكات حقوق أهل السنة في إيران، ذلك الملف المتخم بالعديد من الانتهاكات منذ سنوات على أكثر من صعيد وفي أكثر من مجال، كعمليات التهميش السياسي والديني والإعلامي، والتضييق على حرية ممارسة الشعائر الدينية وبناء المساجد، وتولي المناصب العليا وعمليات التصفية بحق الدعاة والمثقفين، وتغييب الآلاف منهم في السجون لسنوات طويلة، إضافة إلى اضطرار الكثيرين إلى الهجرة خارج البلاد فراراً من عمليات القمع والملاحقة.

وعقب التفجير الذي وقع الخميس قبل الماضي في مسجد «زاهدان»، وهو مسجد شيعي، تحولت المنطقة التي تقطنها أغلبية سنية إلى ثكنة عسكرية، وتم على الفور وخلال يومين فقط إعدام ثلاثة من السنة يوم السبت ٢٠٠٩/٥/٣٠م، كان قد تم إلقاء القبض عليهم قبل الحادث بثلاثة أيام، وقيل: إنهم اعترفوا بتدبير الحادث بعد تحقيقات استمرت ثلاثين ساعة. وقالت وكالة الأنباء الإيرانية «إيرنا»: إن «إعدام المتهمين الثلاثة جرى في ساحة قريبة من المسجد الذي تم تفجيره»!!

وهكذا.. وبلا محاكمة عادلة، ودون توفير فرصة للدفاع القانوني، ودون تمحيص للأدلة تم التعجيل بتنفيذ حكم الإعدام فيهم، وقد كان الأولى بالسلطات الإيرانية أن تتأنّي في قرار إعدامهم، خاصة أنها تدرك حساسية ملف أهل السنة، وتعلم جيداً أنه يمكن أن يصب الزيت على نار الفتنة، ويثير غضب أهل السنة في العالم، لكن السلطات الإيرانية تجاهلت كل ذلك، وسارعت بتنفيذ عمليات الإعدام أمام الجماهير وفي ميدان عام، متهمة إياهم (دون أدلة واضحة) بالعمالة لجهات أجنبية، وهي التهمة الجاهزة من قبل أي نظام دكتاتوري يسعى لتصفية معارضيه.

وقد تزامنت عملية إعدام هؤلاء، مع تجريد حملة بوليسية واسعة ضد أهل السنّة في المنطقة طالت مساجدهم ومحلاتهم وبيوتهم، وأدت إلى مقتل أكثر من ثمانية أشخاص واعتقال عدد آخر، وإشاعة الرعب والفزع بين المدنيين الآمنين.

ولم تكن تلك هي الحادثة الأولى، فقد أعدمت السلطات الإيرانية في بداية شهر أبريل الماضي اثنين من كبار علماء أهل السنة في المدينة نفسها، بزعم اشتراكهما في أعمال مناهضة للثورة الإيرانية، وهي تهمة مطاطية، وذكرت المصادر الإيرانية أن الرجلين تم إعدامهما علناً أمام جمع كبير من الناس!!

كما سبق تلك الأحداث إصدار القضاء الإيراني حكماً بالسجن ٧ سنوات على رجل دين سنيّ، وإغلاق المسجد الوحيد لأهل السنّة في بلدة «القصبة»، بالقرب من مدينة «عابدان» بإقليم الأهواز، بعد اعتقال عدد من المصلّين فيه.

إن كل ذلك يحدث في إطار معاناة أهل السنة في إيران، في الوقت الذي يتم فيه تقييد حرية بناء المساجد، حيث لا يوجد مساجد للسنة في أغلب المدن الإيرانية، وأولاها العاصمة «طهران» التي يعيش فيها أكثر من مليون سني، في الوقت الذي يمتلك فيه اليهود ٧٦ كنيساً رغم أن تعدادهم يصل إلى ٢٥ ألف يهودي فقط!!

صحيح أن العديد من كبار المسؤولين في البلاد يشددون على وحدة الشعب الإيراني وحرصهم على عدم السماح لأي فتنة بين الشيعة والسنة، وصحيح أن السلطات الإيرانية سمحت في الفترة الأخيرة ببعض الحريات لأهل السنة في البلاد، بينما تصدر تطمينات متواصلة لهم بالعيش في أمان، لكن الواقع على الأرض ينطق بأن أهل السنة في إيران مازالوا يعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية!

إننا لا نقبل بالمساس بأمن إيران، ناهيك عن أننا ندين أي عمل إرهابي موجه إلى دور العبادة وإلى مؤسسات الدولة، وإن على العلماء المسلمين وحكومات الدول الإسلامية والحركات الإسلامية الفاعلة على الساحة واجب التحرك بسرعة لوقف عمليات الاضطهاد الدائرة بحق أهل السنة في إيران تحت أي ذريعة وبأي مسمى إنقاذاً لهم وصوناً لحقوقهم.■







رئيس اللجنة الإسلامية لحقوق الإنسان لـ «المجتمع»:

مبارك المطوع: غياب ثقافة حقوق الإنسان.. أزمة في الخلق والدين

أكد رئيس اللجنة الإسلامية لحقوق الإنسان مبارك المطوع أن اللجنة أول جهة مؤسسية أودعت شكوى جزائية للمدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية أثناء حرب غزة وأن معظم القضايا الأخرى رُفعت بعد الحرب.

وأضاف المطوع في حديث خاص مع «المجتمع» أن اللجنة ربطت هذه القضية ضد الكيان الصهيوني بأحداث أخرى مشابهة في «بيت حانون» ٢٠٠٦م، و«بيت لاهيا»، و«نابلس»، والقطاع وغيرها من الجرائم.

وأوضح أن غياب ثقافة حقوق الإنسان بسبب أزمة عامة في الخلق والدين، مشيراً إلى أن القرآن الكريم لم ينزل لتوضع المصاحف في المساجد، إنما ليُطبق لكننا أهملنا الدين، الأمر الذي أدى للجهل بحقوق الإنسان، وبشيء من التفصيل فقد دار الحوار على النحو التالي:



حوار: أحمد شوقي

● نريد إلقاء الضوء حول أهداف اللجنة الإسلامية لحقوق الإنسان وظروف نشأتها؟

- إذا عُدنا للوراء قبل ١٥عاماً مضت نجد أن تأسيس اللجنة تواكب مع أحداث دعت لإنشاء وتأسيس لجنة من هذا النوع ومن منظور إسلامي، وكان واجباً علينا أن نملأ الساحة التي كانت تعاني من فراغ كبير، وعدم فهم لحقوق الإنسان كمادة معاصرة ومتداولة في جميع الدول، من خلال منظمات عالمية ودولية، وبخاصة أن المنظور الإسلامي كان غائباً آنذاك، لدرجة أن المهتمين بالطرح الإسلامي كانوا لا يدركون أهمية هذا المفهوم، وليس عندهم تقبل لطرح هذا الفكر، ففي أعقاب غزو الكويت، طُرحت الفكرة، وكانت هناك أحداث عالمية ومحلية تمس حقوق الإنسان، وكان لابد للإسلام والإسلاميين أن تكون لهم كلمة في هذا الشأن، وخصوصاً أن الإسلام سابق في التشريع لحقوق الإنسان، وأعطاها أهمية في الحفاظ على العقل، والمال، والحرية، وتكريم الإنسان وغيرها من المبادئ، ولا يوجد هناك دين مثل الإسلام اهتم بحقوق الإنسان.. فالإسلام منهج حياة، وتشريع لحياة الإنسان، فليس كما يفهمه البعض على أنه مجموعة من الركعات أو الصوم والطقوس، وهذا هو انطباع الغرب عن الإسلام.

إذاً كان لابد من عمل مؤسسي إسلامي يتناول حقوق الإنسان من جانب إسلامي، ولم تستوعب بلدي الكويت الفكرة آنذاك، فذهبت إلى مصر التي وجدت فيها الحضن الدافئ من خلال المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة برئاسة شيخ الأزهر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ـ رحمه الله ـ آنذاك، والمشير سوار الذهب، والعم يوسف الحجي، وتمت مناقشة المشروع، وكان بين مؤيد ومعارض إلى أن تمت الموافقة في عام ١٩٩٤م.

إذاً نحن وعلى مدار ١٥عاماً، نتناول حقوق الإنسان من منظور إسلامي، والتوعية بهذه المفاهيم من خلال المحاضرات في وسائل الإعلام، والوجود على الساحة، وشجعنا الآخرين لتناول حقوق الإنسان من منظور إسلامي وخصوصاً أنه لا خلاف على المفاهيم الأساسية والمبادئ بين الإسلاميين وغير الإسلاميين، مثل قيم العدل والمساواة، والصدق والخلق، وبفضل الله كان هناك تعاون كبير بين المنظمات في هذا الصدد، حتى تم إنشاء الاتحاد العالمي للمنظمات الأهلية للعالم الإسلامي في تركيا والذي يضم منظمات المجتمع المدني في دول العالم الإسلامي، وتوليت منصب نائب رئيس الاتحاد، باعتبار أن اللجنة عضو في الاتحاد، وتقدم تقارير للمجلس لمعالجة كثير من الأمور من منظور إسلامي مثل رفع القضايا في مجال حقوق الإنسان والدفاع عن المظلومين.

أول قضية ضد «إسرائيل»

● ما أبرز القضايا التي تبنتها اللجنة الإسلامية لحقوق الإنسان؟

ـ تعد القضية الأخيرة التي نشأت في أعقاب الحرب الهمجية على غزة والدمار الذي تعرضت له، أهم القضايا خاصة أن ما

حدث غير مقبول ويخالف كل شريعة أو عُرف لذلك تحركت اللجنة، وأودعت شكوى جزائية للمدعي العام للمحكمة الجنائية الدولية، وذلك أثناء الحرب، فكانت أول قضية تسجل للحرب على غزة؛ لأن معظم القضايا الأخرى رُفعت بعد الحرب، غير أننا ربطنا قضيتنا بأحداث أخرى مشابهة في «بيت حانون» ٢٠٠٦م و«بيت لاهيا» و«نابلس»، والقطاع، والتدمير الذي تعرض له الفلسطينيون والعالم يقف موقف المتفرج على حرب غير أخلاقية، فالكل يلهو وراء لقمة العيش والحياة المترفة، ونسي الجميع أن هناك قيماً كبرى مثل: الحرية، والكرامة، والإنصاف، والإنسانية، التي أُبيدت واحترقت، وكانت ردود الأفعال سواء على مستوى الحكومات والأنظمة ميتة، أما على مستوى الشعوب فما فعلوه حيلة من لا حيلة له، ولا نعلم ماذا ستقول عنا الأجيال القادمة.

● إلى أي مدى تمتد مظلة اللجنة الإسلامية لحقوق الإنسان؟

- باعتبار أن الكويت عضو في المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، واللجنة نشأت في الكويت، فمن ضمن قرارات المجلس الإسلامي العالمي، انتساب اللجان إليه تحت مظلته فاللجنة تقع تحت هذه المظلة وتستظل بظلها.

● إلى أي مدى استجابت الحكومات لقضايا حقوق الإنسان؟

- هناك خلط في معالجات قضايا حقوق الإنسان وتداخلها في الشأن السياسي، فهذا التداخل يُفزع كثير من الناس، ويجد حالة من الحذر، ربما لأنه ليس عملاً إنسانياً بحتاً، ويتدخل في تصرفات الدول، فإحدى الدول تجد في تقاريرها السنوية أُناساً مفقودين بالآلاف، فعلى الأقل من حق هذا المفقود أن يُعرف أين مكانه؟ لكن هناك اعتبارات سياسية، أيضاً هناك دول تستعمل قنابل محرمة أو غازات سامة، وهي تحارب؛ فيذهب فيها أبرياء مثل الأطفال والشيوخ والعجائز، فعلى سبيل المثال، الشهداء من المقاومة في غزة مؤخراً لا يزيدون على ٨٠ شهيداً، والشهداء من المدنيين ١٥٠٠ شهيد، هناك تداخل وعدم تمييز بين حقوق الإنسان المدني البريء وما له دور أو مستهدف.

● هل هناك آلية لتطبيق مبادئ حقوق الإنسان؟

- نعم، هناك القوانين الدولية التي تتضمن الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان، وهناك المحكمة الجنائية الدولية وأصبح معروفاً ملاحقة مجرمي الحرب والتعذيب والإرهاب والتمييز العنصري، لكن يجب تفعيل كل الدساتير، حتى في الكويت لا يخلو الدستور من مادة عن حقوق الإنسان بل إن بعض هذه الدساتير ملزمة وعلى الدول أن تلتزم، لكننا نجد الحكومات تتجاوز في هذه الأمور، لكن لا يضيع حق وراءه مطالب.

● ترى ما الأسباب وراء غياب ثقافة حقوق الإنسان؟

- الحقيقة إنها أزمة عامة في الخلق والدين، فلو استوعبنا ديننا وما فيه من مبادئ وقيم نظرية وعلمية؛ ما وصلنا لهذا الحد، فلم ينزل القرآن الكريم لتوضع المصاحف في المساجد؛ إنما جاء القرآن الكريم ليطبق لكننا أهملنا الدين، الأمر

اللجنة رفعت أول قضية ضد «إسرائيل» لدى المحكمة الدولية أثناء حرب غزة وربطتها بالجرائم السابقة

الخلط بين الشأن السياسي وحقوق الإنسان أفرز ممارسات معادية من أصحاب السلطة ضد العاملين في هذا المجال

الذي أدى للجهل بحقوق الإنسان، أيضاً ترجع الأزمة لمخرجات التربية، فالدولة في كل وزاراتها اتّبعت النظام الغربي وتعمّدت طمس الهويّة الإسلامية والعربية والمناهج الأصيلة لذلك نشأ الجهل بحقوق الإنسان.

إن حقوق الإنسان ليس علماً أو اختراعاً لكنه مجرد تسمية اتفق عليها بعد الحرب العالمية، وأصبحت مقبولة لدى الغرب، لكن علينا ألا نأخذ العلب الجاهزة التي أتت من الغرب ونبتلعها بحلوها ومرها وسمها، فعلينا أن نأخذ من مطبخنا الإسلامي، فهذا المعنى موجود بالإسلام والقرآن الكريم، فلماذا نأخذ علب الغرب ونترك الغذاء الذي نبت من أرض المسلمين؟!

اللجنة والجمعيات الأهلية

● هل هناك تعاون وتنسيق بين اللجنة والجمعيات الأهلية الأخرى بالكويت؟

- بالفعل هناك تعاون وتنسيق بيننا وبين الجمعيات الأخرى، وآخرها ما أعلن في الصحف عن تشكيل التجمع الحقوقي لمناصرة غزة من خلال جمعية المحامين.

● كيف تتعامل اللجنة في القضايا المتعلقة بالمعتقلين في السجون والمعتقلات مثل جوانتانامو؟

- «جوانتانامو» قضية قديمة، وعندما طُرحت في وقتها شكلنا لجاناً متخصصة ومحامين، وكان هناك لجنة متابعة داخلية وخارجية، ومن خلال الاجتماعات التي عقدناها، وصلنا لكثير من التسويات وطالبنا بالإفراج عن الكثير، وهناك قضايا رفعت ودعمناها، وصدرت أحكام بضرورة محاكمة معتقلي «جوانتانامو» أمام القضاء الأمريكي، وعقدت محاكمات عسكرية بالطريقة الأمريكية، ثم جاءت الإدارة الجديدة، فأوقفت هذه المحاكمات لعدم رضاها عنها ويبدو أن القرار الآن إعادة جميع المحتجزين في «جوانتانامو» إلى الدول الأوروبية مثلاً أو بلدانهم فمن عليه تهمة يقدم للمحاكمة أمام التشريعات الوطنية.

● من وجهة نظركم ما المعوقات التي تواجه العاملين في مجال حقوق الإنسان؟

. أهم المعوقات قلة الوعي وعدم الفهم والالتباس، والاشتباه، والفهم المخلوط ما بين الشأن السياسي وحقوق الإنسان غير أن حقوق الإنسان تواجه ممارسات معادية من أصحاب السلطة، وذلك لأن حقوق الإنسان تمس حرية التعبير والكلمة والمحاكمات العادلة والاحتجاز القسري والتمييز العنصري، فهنا التحدي والمعوق الكبير في اختلاط المفاهيم يشكل خطورة على العاملين في مجال حقوق الإنسان ويفهم على أنهم يتدخلون في السياسة أو معارضين، فالذي يعمل في مجال حقوق الإنسان كمن يعمل في حقل الألغام.

لكن مع الوعي نتمنى أن يتدارك المسؤولون أو السلطة مع الأيام مبادئ حقوق الإنسان ويتعاونوا مع العاملين في مجال حقوق الإنسان، والدليل أن هناك منظمات أهلية نشأت بأفراد أصبحت لها أعضاء بالملايين مثل منظمة العفو الدولية.■

٧ وجوه جديدة ومقاطعة كتل سياسية بارزة

حكومة كويتية برئاسة سمو الشيخ ناصر المحمد والبرلمان يجدد رئاسة جاسم الخرافي

تشكيل الحكومة السادسة برئاسة سمو الشيخ ناصر المحمد الأحمد الجابر الصباح، وافتتاح دور الانعقاد الأول للفصل التشريعي الثالث عشر، كانت أبرز الأحداث على الساحة المحلية الكويتية خلال الأسبوع الماضي.

وقد شهد التشكيل الحكومي دخول ٧ وجوه جديدة أُعتبر بعضهم من الوزراء التكنوقراط، نظراً لتخصصهم العلمي في مجال الحقائب الوزارية التي تولوها، فيما ظلت الوزارات السيادية قاصرة على الأسرة الحاكمة؛ حيث ضمت الوزارة الجديدة ٦ شيوخ للدفاع، والداخلية، والإعلام، والخارجية، والنفط، إلى جانب عودة الشيخ أحمد الفهد لصفوف الحكومة نائباً لرئيس الوزراء للشؤون الاقتصادية ووزيراً للتنمية والإسكان.

ولم تحظ هذه الحكومة بمشاركة عدد من الكتل السياسية في مقدمتها الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) التي أصدرت بياناً قالت فيه: عاشت الكويت خلال الفترات القريبة الماضية مناخاً سياسياً غير ملائم للاستقرار والإصلاح، ونتج عنه تعطيل لمسيرة التنمية وتراجع مؤشرات الشفافية وتخبط في الأداء الحكومي، وصاحبه حالة من الإحباط العام بين المواطنين، ويأتي التشكيل الحكومي الجديد بأقل من مستوى طموحات المواطنين، ولم تتغير منهجيته في آلية الاختيار، بل ويحمل في تشكيله تأزيماً مبكراً، وعلى الرغم من ذلك فإن الحركة الدستورية الإسلامية تتطلع إلى مرحلة جديدة من العمل السياسي تتسم بالتعاون الحقيقي بين السلطتين، تلتزم فيه كل سلطة بمسؤولياتها من أجل النهوض بمتطلبات التنمية التي ينشدها الجميع، وبما لا يخرج عن الأطر الدستورية التي تلزمنا بالحكم على جميع الوزراء من خلال الأداء وليس المواقف المسبقة.

ولم تحظ هذه الحكومة برضا عدد من النواب (١٤ نائباً) الذين انسحبوا من جلسة القسَم في افتتاح مجلس الأمة تعبيراً عن احتجاجهم على تشكيلها، والنواب المنسحبون هم: خالد الطاحوس، جمعان الحربش، مسلم البراك، ضيف الله بورمية، فلاح الصواغ، سعد الخنفور، شعيب المويزري، علي الدقباسي، فيصل المسلم، مبارك الخرينج، مبارك الوعلان، محمد هايف المطيري، وليد الطبطبائي، حسين مزيد.

كان سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح قد أكد خلال افتتاحه دور الانعقاد الأول من الفصل التشريعي الثالث عشر على ضرورة العمل والاعتبار من المرحلة السابقة، طالباً من الحكومة إعداد خطتها وبرنامجها التنموي، والالتزام بوقت محدد وتقديمه إلى مجلس الأمة.



وقال سموه: لم يعد هناك وقت لغير العمل، وشدد سموه على أن ديمقراطيتنا ستظل راسخة الجذور، مؤكداً ضرورة صيانة الوحدة الوطنية وحمايتها من مظاهر الفرقة».

ومن أبرز ملامح جلسة افتتاح مجلس الأمة، عودة النائب جاسم محمد الخرافي رئيساً للمرة الخامسة على التوالي.■

رحم الله أبا طلال.. رجل الكلمة الطيبة والعمل الصالح

يوم الخميس ٤ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ، الموافق ٢٨ / ٥ / ٢٠٠٩م انتقل إلى رحمة الله تعالى الدكتور عباس عبدالفتاح معرفي عميد كلية الهندسة والبترول السابق، ونائب مدير جامعة الكويت للشؤون العلمية، وأستاذ الهندسة الميكانيكية في كلية الهندسة والبترول، هكذا هي الحياة كما قال رسولنا الكريم: «ما أنا في هذه الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم قام وتركها».

ورأيت أن من واجبي الوفاء له بعد انتقاله إلى بارئه عز وجل، وأن أذكر بعض محاسنه قال رسولنا الكريم: «اذكروا محاسن موتاكم».

أشهد له بالصلاة جماعة في مسجد «حينا» في منطقة مشرف قطعة (٥) «مسجد سليمان الشمروخ» وحرصه على صلاة الفجر جماعة قال رسولنا الكريم: «من رأيتموه يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان».

كان- يرحمه الله - بشوشاً كثير الذكر لله والتفكر في عظمته ومخلوقاته وآلائه، فقد كنا نتسامر حين الخروج من المسجد بعد صلاة الفجر بالتفكر بآية تلاها الإمام أو وردت على خاطرنا، وكان يفرح جداً حين نتوصل إلى معنى جديد يزيد إيمانه وتقواه.

كان كريماً متصدقاً على المحتاجين وفياً لوالديه مهتماً بأمر المسلمين وحاجتهم، فقد تعهد ببناء مستشفى كامل في الصين ومشاريع أخرى وفي بذلك، كان - رحمه الله - حريصاً على صلاح أبنائه ورعايتهم وحقق الله أمله فيهم، وحين انتقل من منزله في مشرف لم ينس إخوانه وأصدقاءه رواد المسجد؛ فحرص على زيارتهم في المناسبات والأعياد والسؤال عنهم والدعاء لهم، فقد كنت أستقبل منه رسالة تليفونية S.M.S مكتوبة أغلب أيام الجُمَع، وفيها الدعاء والدعوة إلى الله بأن يبارك في هذه الجمعة لنا جميعاً.

لقد أحببت أبا طلال من كل قلبي لإخلاصه وحبه لله تعالى، والتزامه بالمسجد وأداء حقوق الله تعالى عليه، وتحريه الحلال، وحبه للناس ووالديه وأهله.. إنه قدوة بمعنى الكلمة حباه الله الخير والإيمان، فلم يبخل به على الناس وعباد الله الصالحين.. رحمه الله تعالى وجمعنا به يوم القيامة وأثابه مرتبة الشهداء والصديقين في الفردوس الأعلى مع رسولنا صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.■

د. عبد الله سليمان العتيقي

«الإصلاح» تهنئ القيادات الحكومية والبرلمانية

هنأت جمعية الإصلاح الاجتماعي كلاً من: رئيس مجلس الوزراء ونوابه، وجميع الوزراء، كما هنأت أيضاً رئيس مجلس الأمة، ونائبه، وأمين سر المجلس ومراقبه.

وقد قال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي في نص برقية التهنئة بالحكومة الجديدة: «باسمي واسم إخواني بمجلس الإدارة وعموم أعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي، نتقدم إليكم بأصدق التهاني وخالص الدعاء لتجديد الثقة بمعاليكم رئيساً لمجلس الوزراء في تشكيل الوزارة الجديدة، راجين لمعاليكم التوفيق والسداد فيما يعود بالخير على العباد والبلاد، وهذه أمانة حملتموها، ونسأل الله أن يعينكم وجميع الإخوة الوزراء لتأدية رسالتكم بما يحفظ للكويت أمنها واستقرارها، وفقكم الله لكل خير والله يحفظكم».

وجاء في برقية التهنئة لقيادات البرلمان: «باسمي واسم إخواني بمجلس الإدارة وعموم أعضاء جمعية الإصلاح الاجتماعي، نتقدم إليكم بأصدق التهاني وخالص الدعاء لفوزكم بثقة إخوانكم النواب، راجين لكم التوفيق والسداد فيما يعود بالخير على العباد والبلاد، ونسأل الله أن يعينكم وجميع الإخوة النواب لتأدية رسالتكم بما يحفظ للكويت أمنها واستقرارها، وفقكم الله لكل خير والله يحفظكم».■



د. محمد البصيري — الشيخ حمود الرومي

تهنئة

تهنئ مجلة «المجتمع» د. محمد البصيري لنيله ثقة صاحب السمو أمير البلاد وسمو رئيس الحكومة باختياره وزيراً لشؤون مجلس الأمة ووزيراً للمواصلات، وتتمنى له التوفيق في مهمته لخدمة وطنه... كما تشكر مجلة «المجتمع» الجهود الكبيرة للدكتور محمد البصيري في رئاسة تحريرها طوال ستة عشر عاماً.

وتقدر له جهده التطوعي طوال هذه الفترة والتزامه الأدبي، وتحمله ما تقتضيه مهنة الإعلام من عمل دؤوب ومواجهة صريحة للكثير من القضايا التي كان لمجلة «المجتمع» دور فاعل في تناولها.

كما تقدر المجتمع وتثمن تلبية العم الفاضل الشيخ حمود الرومي رئيس مجلس الإدارة لنداء المجلة لرئاسة تحريرها، وتتمنى له التوفيق والسداد في مهمته لقيادتها وتطويرها.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

امرأة تركية تموت دون إسعاف بسبب حجاب والدتها

كتبت: فاطمة إبراهيم المنوفي

رفض الأطباء في مستشفى كلية الطب في أنقرة إسعاف امرأة تركية تبلغ من العمر ٣٠ عاماً بسبب ارتداء أمها الحجاب، و تُركت المريضة لمدة ست ساعات دون القيام بأية إسعافات حتى الموت، وتذرع الأطباء بأن حجاب أمها لا يسمح لها بدخول المستشفى.

وتقدمت أسرة المريضة المتوفاه بدعوى ضد الأطباء بمستشفى كلية الطب بأنقرة لتسببهم في وفاة ابنتهم، وقد تضامنت عدد من جمعيات حقوق الإنسان التركية مع أسرة المتوفاه مثل: «جمعية مظلوم در»، و«جمعية حقوق المرضى»، ووجهوا للأطباء وإدارة المستشفى تُهماً بالقتل العمد، والتمييز، وسوء استخدام المنصب.

صحفيو الأهرام والأخبار يتظاهرون ضد قرارات بضم صحف خاسرة لمؤسساتهم

تظاهر صحفيو وعمال مؤسستي «الأهرام»، و«أخبار اليوم» المصريتين احتجاجاً على قرارات المجلس الأعلى للصحافة، الخاصة بدمج صحف أخرى تابعة لمؤسستي «دار التعاون»، و«دار الشعب» الحكوميتين إلى مؤسستي «الأهرام» و«أخبار اليوم»، ضمن المحاولات الحكومية لمعالجة أزمة المؤسسات الحكومية الصحفية الخاسرة.

ورفع الصحفيون شعارات ساخنة وهتفوا ضد صفوت الشريف رئيس مجلس الشورى، ورئيس المجلس الأعلى للصحافة، وطالبوا بتدخل الرئيس المصري حسني مبارك.■

قوافل أوروبية جديدة لكسر الحصار كلياً على غزة

أكدت الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة أنها ستقوم بتسيير المزيد من القوافل لنجدة الفلسطينيين المحاصرين في قطاع غزة.

وأشارت إلى أنها ستواصل تفعيل الحراك والعمل بجد إلى أن يتم رفع الحصار الظالم كلياً عن القطاع.

وقال الدكتور عرفات ماضي رئيس الحملة: إن هذه القافلة جاءت لإيصال رسالة تضامن مع الشعب الفلسطيني بأنهم لن يتركوا غزة وحدها، موضحاً أن فرحة دخول غزة غير مكتملة؛ لأن السلطات المصرية لم تسمح لغالبية المتضامنين ذوي الجنسيات المختلفة، الذين تحملوا مشاق كبيرة على مدار ثلاثة أسابيع، بدخول القطاع، وفقاً لـ«فلسطين اليوم».

وأضاف: «جئنا لإيصال رسالة تضامن، أن إخوانكم وأهلكم والأحرار في أوروبا يتضامنون معكم»، مشدداً على أن «المعادلة بدأت تختلف، وأن هناك مناصرة أكبر للمحاصرين في قطاع غزة».

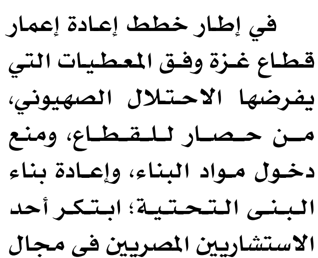

عرفات ماضي

وأفاد بأن الصعوبات التي واجهتهم خلال تسيير قافلة «الأمل» الأوروبية إلى غزة «لن تثنيهم عن مواصلة جهودهم من أجل تسيير المزيد من القوافل والسفن، والسعي لرفع الحصار عن قطاع غزة، لا سيما بعد الحرب المدمرة التي شُنّت عليه».

وانتقد رئيس الحملة الأوروبية بشدة «صمت العالم بأسره عن هذه المعاناة الإنسانية التي تهدد حياة مليون ونصف المليون إنسان فلسطيني في قطاع غزة، معتبراً الصامتين على هذه الجريمة بأنهم مشاركون فيها».■

..ومصري يبتكر «منازل خشبية» لإعادة الإعمار

في إطار خطط إعادة إعمار قطاع غزة وفق المعطيات التي يفرضها الاحتلال الصهيوني، من حصار للقطاع، ومنع دخول مواد البناء، وإعادة بناء البنى التحتية؛ ابتكر أحد الاستشاريين المصريين في مجال الهندسة والعمارة تصميماً لمنازل خشبية في غزة، وتقوم عملية بناء تلك المنازل على مواد الخشب وأكياس الرمل والأقمشة العازلة، وهي محاولة لكسر عملية الحصار في عدم إدخال مواد البناء.





وقد قام الدكتور المهندس هشام جريشة بتصميم نموذج لأحد المنازل الخشبية يتكون من طابقين، ويتسع إلى ست غرف، وتصل تكلفته إلى ٢٠٠٠ دولار فقط.

وقال الدكتور جريشة لموقع «إخوان أون لاين»: إن المشروع ما هو إلا فكرة اكتملت بعد منع الكيان الغاصب إدخال مواد الحديد والإسمنت؛ لدخولها - حسب زعمه - في صناعة الصواريخ، ومن هنا فكرت في تصميم بيت لا يعتمد على هاتين المادتين.■

خبراء: «إسرائيل» تحرض دول النيل على مصر

أرجع خبراء مصريون في الشأن الأفريقي تعثر التوقيع على تعديل اتفاقية مياه النيل بين الدول المعنية العشر إلى وجود «أياد إسرائيلية» تريد «العبث بأمن مصر المائي وابتزازها للحصول على حصص من مياه نهر النيل»؛ ما يجعلها «عملياً» الدولة «رقم ١١» في منظومة حوض النيل. ورأى الخبراء في تصريحات منفصلة لموقع «إسلام أون لاين. نت» أن إسرائيل تسعى لتحقيق هذا الهدف من خلال تحريض باقي دول حوض النيل للضغط على مصر من أجل إجراء تعديلات على الاتفاقية التاريخية بما يسمح لهذه الدول بإقامة مشروعات على منابع النيل تنال من حصة مصر والسودان.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

سياسي بريطاني: الهيمنة الغربية.. ستزول قريباً

أكد الدبلوماسي والسياسي البريطاني المخضرم «بادي أشداون» أن نهاية الهيمنة الغربية على العالم أصبحت وشيكة.

وقال في خطاب له في حفل لصحيفة «ذي جارديان»: إذا أردنا عالماً أكثر تنظيماً، فعلينا أن نوفر مساحة لمشاركة دول لا تشاطرنا الثقافة والتاريخ ورؤيتنا للعالم أو حتى قيمنا.

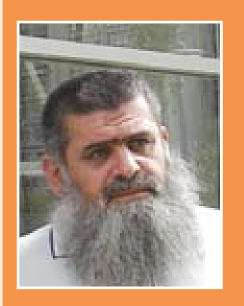

بادي أشداون

وأضاف «أشداون»: إن الغرب يشهد بروز عالم جديد، مشيراً إلى أن الركود الراهن سيكون مختلفاً، بحيث لا يعود العالم إلى ما كان عليه في السابق، إذ أن النفوذ الاقتصادي يتغير لتصبح الدول الغربية أكثر ضعفاً مقابل دول في الشرق، في إشارة إلى الهند والصين.

ولفت الكاتب إلى أن الولايات المتحدة ستبقى أكبر قوة في العالم لعقد أو عقدين من الزمن، ولكن رغم أن مكانتها بوصفها قوة عظمى لن تتغير، فإن السياق الذي تحتفظ من خلاله بقوتها سيتغير.

وتابع: إن تنامي ظهور مراكز قوى جديدة يعني زوال القطبية الأحادية في العالم، وهو العالم الذي سيبدو كأوروبا في القرن التاسع عشر، وهذا ينطوي على عواقب مهمة، منها: ظهور مجموعات إقليمية، وزيادة في الحمائية، وربما تراجع في التحرك نحو التجارة الحرة، واهتمام أمريكا بالأطلسي شرقاً بقدر اهتمامها بالهادي غرباً، بحيث لا تستطيع أوروبا أن تلعب دوراً أساسياً في السياسات، خلافاً لما كانت عليه في النصف الأخير من القرن.■

ترحيل «المجاهدين العرب» من البوسنة


عماد الحسين

صعّدت السلطات البوسنية حملتها ضد المقاتلين العرب السابقين الذين سحبت منهم الجنسية البوسنية التي حصلوا عليها أثناء الحرب في البوسنة.

وارتفع عدد العرب الذين تحتجزهم السلطات البوسنية إلى سبعة أشخاص؛ تمهيداً لترحيلهم إلى بلدانهم على الرغم من زواجهم من بوسنيات.

وأشهر هؤلاء السبعة هو «عماد الحسين»، أحد القادة السابقين لـ«المجاهدين العرب»، وأيمن عواد، رئيس جمعية الأنصار للدفاع الذين سُحبت منهم الجنسية، وكلاهما مهدد بالترحيل بعد سحب الجنسية منه ورفض الحكومة البوسنية منحهما إقامة أو لجوءاً سياسياً.

وتتهم الشرطة البوسنية هؤلاء العرب بالإقامة بطريقة غير شرعية بعد سحب الجنسية البوسنية منهم، كما تتهمهم أيضاً بتهديد الأمن القومي البوسني.

وكانت السلطات البوسنية قد سحبت الجنسية من نحو سبعمائة شخص، كان من بينهم عناصر في «كتيبة المجاهدين» التي اشتركت في الحرب البوسنية من عام ١٩٩٢ إلى ١٩٩٥م. وبقي منهم في البوسنة نحو ٣٥ شخصاً تصر السلطات البوسنية على ترحيلهم خارج البلاد.■

«جول» حذر «أوباما» من مصير ثلاث إمبراطوريات انهارت بأفغانستان

أفادت مصادر دبلوماسية تركية بأن الرئيس التركي «عبدالله جول» قد حذر الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» من تداعيات استمرار احتلال أفغانستان، وذكّره بانهيار ثلاث إمبراطوريات في هذا البلد، وهي إمبراطورية الإسكندر الأكبر، والإمبراطورية البريطانية، والاتحاد السوفيتي.

وبحسب صحيفة «حريت» التركية، فقد قالت مصادر دبلوماسية: إن الرئيس «جول» خلال لقائه بـ«أوباما» أثناء زيارة الأخير إلى تركيا أكد على قلق أنقرة بسبب سياسات إدارة الرئيس «جورج بوش» وأبلغه تحذيرات بلاده، خاصة إزاء تطورات الأوضاع في باكستان.

وأخبر «جول» الرئيسَ الأمريكي: «إن إدارة «بوش» ارتكبت أخطاء كبيرة في باكستان وأفغانستان عبر اتباع سياسات القوة والقمع، وسوف تغرق في المنطقة إذا كانت ستستمر في ذلك».■

هامش الأخبار

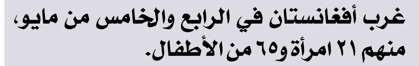
• أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية كتاباً عن حياة المسلمين في الولايات المتحدة بعنوان «أن تكون مسلماً في أمريكا»، ترجم إلى ٢٨ لغة ووزع منه ٤٠٠ ألف نسخة في العالم، ويصوِّر الكتاب، نماذج إيجابية من حياة مسلمي أمريكا مدعمة بالجداول الإحصائية والمعلومات الشخصية، حيث أصبح منهم الأطباء والجنود ورجال الإطفاء والساسة ومصممو الأزياء والرياضيون المحترفون وغير ذلك.

• أدانت منظمة المؤتمر الإسلامي خطط «إسرائيل» لتهويد القدس، «وطمس هويتها الإسلامية»، والتوسع في بناء المستوطنات، وجدار الفصل العنصري، داعية إلى إلزام «إسرائيل» بـ«تنفيذ قرارات الشرعية الدولية»، وطالب البيان الختامي لوزراء خارجية المنظمة الذي صدر الإثنين ٢٥-٥-٢٠٠٩م بـ«ضرورة تطبيق قوانين ومبادئ المقاطعة الإسلامية لـ«إسرائيل».

• أكد مسؤول في مؤسسة الحج والزيارة الإيراني الجمعة ٢٩-٥-٢٠٠٩م أن عدم التدقيق في المطارات الإيرانية وراء ضبط ٧٥ حاجاً إيرانياً خلال الأشهر القليلة الماضية بتهمة حيازة المخدرات خلال زيارتهم للمملكة العربية السعودية لأداء مناسك الحج والعمرة، داعياً إلى توفير الأدوات الكفيلة بالكشف عن المخدرات لدى تفتيش الركاب في المطارات الإيرانية.



• انتهت اللجنة الأفغانية المستقلة لحقوق الإنسان في تقرير لها تم نشره مؤخراً إلى إعلان استشهاد ٩٧ مدنياً في الغارات الجوية الوحشية للاحتلال الأمريكي على سكان ولاية «فرح» الواقعة غرب أفغانستان في الرابع والخامس من مايو، منهم ٢١ امرأة و٦٥ من الأطفال.



• أفادت مصادر إيرانية بأنه أقيم في مدينة «شيراز» الإيرانية الجنوبية حفلاً لمن يسمون بـ«عبدة الشيطان»، حيث قام المئات بـ«قطع الجلد ومص الدماء»، وذكرت وكالة أنباء «مهر» الإيرانية شبه الرسمية أن قوات الأمن الإيرانية ألقت القبض على ١٠٤ من «عبدة الشيطان»، وضبطت مخدرات وخموراً خلال الحفل.■

طرود بريدية تطوف العالم للتعريف بالإسلام

قامت الهيئة العالمية للتعريف بالإسلام فرع الرياض التابعة لرابطة العالم الإسلامي بإرسال ١٠٠٠ طرد بريدي تشتمل على عدد من المواد التعريفية المتنوعة للتعريف بالإسلام وتقديمه كما هو في الأصل ديناً للأمن والسلام بمختلف اللغات العالمية من خلال عدد من البرامج التي تنفذها مجموعة من الفرق المؤهلة والمدربة.

وتمثل هذه الكمية، المجموعة الثالثة بعد أن تم إرسال أكثر من أربعة آلاف مادة بريدية ضمن مشروع رسالة الهدى الذي يستهدف النخب الثقافية والاجتماعية في العالم، بهدف إبراز صورة الإسلام وتبرئة ساحته مما تعرض له من تشويه بعرض جوهره الخالد على مختلف الشرائح الفاعلة في العالم وبلغاتهم الأم.■

٥ وزراء مسلمين في الحكومة الهندية الجديدة

انضم ٥ وزراء مسلمين للحكومة الهندية الجديدة هم، غلام عبدي أزاد وزيراً للصحة، سلمان خورشيد وزير شؤون الأقليات، فاروق عبد الله وزير موارد الطاقة الجديدة والمتجددة، إي أحمد وزيراً للدولة لشؤون السكك الحديدية، وسلطان أحمد وزيراً للدولة لشؤون السياحة.■

..ومظاهرات في كشمير بعد مقتل مسلمتين

قامت عناصر من قوات الاحتلال الهندية بقتل امرأتين مسلمتين جنوب كشمير بعد اختطافهما واغتصابهما؛ ما أثار احتجاجات واسعة بين مسلمي الإقليم أسفرت عن إصابة العشرات منهم بجروح بعد اشتباكهم مع جنود الاحتلال.. وقالت الشرطة الهندية: إن عشرات الأشخاص أُصيبوا بعدما أطلقت الشرطة الغاز المسيل للدموع واستخدمت الهراوات لتفريق المحتجين.■

٤٠٠ حالة اغتصاب..

صحيفة تكشف مضمون صور التعذيب التي رفض «أوباما» نشرها

كشفت صحيفة بريطانية مضمون صور التعذيب الذي تعرض له السجناء العراقيون على أيدي الجنود الأمريكيين، التي رفض الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» نشرها.

وقالت صحيفة «ديلي تليجراف»: إن الصور الفوتوغرافية تتعلق بأربعمائة حالة انتهاك حدثت في سجن «أبو غريب» وستة سجون عراقية أخرى بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٥م، موضحةً أن الصور تتضمن مشاهد لوقائع اغتصاب وانتهاكات جنسية.

وأكدت الصحيفة أن من بين صور الانتهاكات صورة تعرض جندياً أمريكياً يغتصب سجينة عراقية، فيما تعرض صورة أخرى مترجماً رجلاً يغتصب سجيناً.


أنطونيو تاجوبا

وأضافت الصحيفة أن هناك صوراً أخرى تتضمن انتهاكات جنسية بأشياء مثل عصا وسلك وأنبوب فوسفوري.

وفي السياق ذاته، أوضحت «ديلي تليجراف» أن هذه الصور الفوتوغرافية تضمنها تقرير أعده عام ٢٠٠٤م الميجر جنرال «أنطونيو تاجوبا» عن الإساءات التي تعرض لها السجناء في سجن أبو غريب.

وأضافت أن «تاجوبا» ضمّن تقريره عن حوادث الاغتصاب والانتهاكات الجنسية صوراً تدعم ما جاء في التقرير، وأكد «تاجوبا»، الذي أحيل إلى التقاعد في يناير عام ٢٠٠٧م، لـ«ديلي تليجراف» أن هذه الصور تعرض مشاهد التعذيب والإساءة والاغتصاب وكل سلوك شائن.■

مسلمو اليونان: تهميشنا قنبلة موقوتة

حذر «نعيم القدور» رئيس اتحاد مسلمي اليونان من أن تهميش الأقلية المسلمة في اليونان يشكل «قنبلة موقوتة»، خاصة بعد اندلاع احتجاجات في العاصمة أثينا؛ بسبب «تدنيس» أحد أفراد الشرطة للمصحف، وقال: إن هذه القنبلة لن تنفجر فوراً بالضرورة، لكنها ستصبح مشكلة هائلة في السنوات العشر المقبلة.

ويعيش مسلمون منحدرون من دول عربية وأفريقية ومن شبه القارة الهندية في اليونان أوضاعاً إنسانية صعبة؛ بسبب ممارسات عنصرية تجاههم، بحسب وكالة الأنباء الفرنسية.

ويشكو الكثيرون من أعضاء الأقلية المسلمة - البالغ عددها نحو مليون من أصل عشرة ملايين نسمة - من أن الدولة لا تسمح لهم بإقامة أماكن للعبادة، ما يجبرهم على الصلاة في شقق في مستودعات مستأجرة.■

كوسوفا تمنع وزيراً صربياً من دخول أراضيها!

سراييفو: عبدالباقي خليفة

منعت السلطات في جمهورية كوسوفا المستقلة وزيراً صربياً من دخول أراضيها السبت الماضي تعبيراً عن رفضها القاطع لانتهاك سيادتها، وتأكيداً على استقلال كوسوفا وتمتعها بكافة مقومات الدولة المستقلة، كما جاء في بيان الحكومة في «بريشتينا».

وذكر البيان أن «السلطات الشرعية في كوسوفا لن تمانع في زيارة أي شخص لأراضيها، ولكن بشرط احترام اللوائح والقوانين المنظمة للعلاقات الدولية والأعراف الدبلوماسية، وأن الحكومة الكوسوفية ترحب بأي شخص يعترف بشرعيتها، ويلتزم بالقوانين وآليات الزيارات».


غوران بوغدانوفيتش

وأوقفت شرطة الحدود مع صربيا وزير كوسوفا في الحكومة الصربية «غوران بوغدانوفيتش»، ومستشار الرئيس الصربي «ملادن جورجوفيتش»، بصفتهما السياسية، ورفضت الحكومة الكوسوفية دخولهما بدون إذن مسبق وتنسيق مع الجهات المعنية في الجمهورية.■



آن الأوان..

لإعادة التكافل
بين
أفراد المجتمع

إلى شركائنا في النجاح
أصحاب الأيادي البيضاء
الذين ساهموا في إنقاذ كثير من
الأسر في هذا البلد المبارك من
التفكك والضياع

حساباتنا:
بيت التمويل الكويتي: 001010572708
بنك الكويت الوطني: 000521175010 1

للاتصال والاستفسار
الخط الساخن: 88111373 - 99422772
المباشر: 24834414
الفاكس: 24917397

جمعية التكافل



استغاثة من مدينة «زاهدان»!

استغاث الآلاف من أهل السنة في مدينة «زاهدان» الإيرانية الإثنين الماضي بالمجتمع الدولي بشكل عام والمسلمين في منطقة الخليج بشكل خاص، بعد أن تعرضوا للإبادة من خلال الهجوم المسلح الذي قادته الحكومة الإيرانية على عدد من المساجد والمنازل والمحلات التجارية؛ ما أسفر عن سقوط عشرات القتلى والجرحى.

وقد طالب أهالي «زاهدان» عبر رسائل هاتفية (sms) الحكام المسلمين أن ينقذوهم من هذه المذابح.

وفي أول رد فعل على هذه الاستغاثة، طالب «تجمع ثوابت الأمة» في الكويت المجتمع الدولي بحماية السنة في إيران، وقال النائب محمد هايف: هذه الانتهاكات والتعديات على أهل السنة في إيران ليست الأولى، فقد سبق إعدام الكثير من العلماء والمشايخ، مناشداً البرلمان العربي والإسلامي، والحكومات، ومنظمات حقوق الإنسان التحرك السريع لحماية أرواح الأبرياء من أهل السنة في إيران.■

..ومؤسسات «أحوازية» تدعو العرب لإسقاط «نجاد» بالانتخابات

طالبت مؤسسات مدنية «أحوازية» شعب الأحواز العربي بالتصويت في الانتخابات الإيرانية المزمع عقدها الجمعة القادم ١٢ يونيو لإسقاط الرئيس الحالي أحمدي نجاد بسبب سياساته القمعية.

وانتقدت المؤسسات في بيان أصدرته القيود المفروضة على العملية الانتخابية في إيران منذ ثلاثة عقود مناشدة الجماهير العربية في «الأحواز» المشاركة في الانتخابات الرئاسية لتقول: «لا» لنجاد.

وقال البيان: «لم تجر الانتخابات في إيران خلال العقود الثلاثة الماضية على أساس من الحرية والديمقراطية الحقيقية».■

منظمة دولية تدين استخدام القوة مع السياسيين في مصر

أدانت المنظمة الدولية لمناهضة التعذيب التابعة للأمم المتحدة استخدام القوة غير المبررة في مصر، وترويع المواطنين من جانب الشرطة أثناء القبض على النشطاء السياسيين المنتمين لجماعة الإخوان المسلمين.

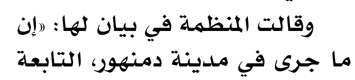
وقالت المنظمة في بيان لها: «إن ما جرى في مدينة دمنهور، التابعة لمحافظة البحيرة شمال القاهرة، يوم ١٧ مايو الماضي سابقة «خطيرة»؛ حيث تم القبض على ٢٥ شخصاً من أعضاء الجماعة، واستخدمت الشرطة العنف المبالغ فيه تجاههم وتجاه أسرهم».

وأضافت أن أحد ضباط الشرطة ويدعى ناجي الجمال أصدر تعليماته إلى رجاله بالاعتداء على المواطن فارس بركات، الذي


فارس بركات

تواجد في منزل الإخواني أحمد عيد بعد أن طالبهم بإظهار إذن النيابة، وتم ضربه وركله بالأقدام في أماكن متفرقة من جسده أمام أسرته، ثم ألقوه من الدور الرابع، وهو ما اعتبرته المنظمة محاولة للقتل العمد من جانب رجال الشرطة.

وطالبت المنظمة الدولية السلطات المصرية بمعاقبة المسؤولين عن الواقعة وإلغاء حالة الطوارئ، وقالت: إنها ناشدت منظمة العفو الدولية التدخل والضغط على الحكومة المصرية لوقف التعذيب ضد المعتقلين السياسيين أو الإفراج عنهم بشكل فوري، كما دعت المستشار عبد المجيد محمود - النائب العام - لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة حيال ضباط الشرطة المتورطين في وقائع انتهاكات وتعذيب.■



مرشح مدعوم من الإخوان نقيباً للمحامين في مصر

فاز حمدي خليفة المدعوم من محامي الإخوان المسلمين بمنصب نقيب المحامين المصريين مكتسحاً النقيب الحالي سامح عاشور، الذي يدعمه الحزب الوطني الديمقراطي الحاكم.

كما فاز ١٨ من مرشحي لجنة الشريعة (قائمة الإخوان) على المستوى العام ومقاعد المحافظات؛ حيث حصلت «الشريعة» على ٩ مقاعد على مستوى الجمهورية، و٩ على مستوى مقاعد المحافظات.

واتهمت لجنة الشريعة اللجنة القضائية العامة ولجنتي محافظتي الدقهلية والفيوم بالتلاعب في أرقام مرشحيها الحقيقية، مؤكدةً أن الإحصاءات النهائية التي رصدتها عبر مندوبيها في اللجان تصل بمرشحيها على مستوى الجمهورية إلى ١٣ وعلى مستوى المحافظات إلى ١١ مرشحاً.

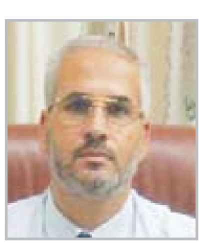
وأعلنت اللجنة المشرفة على الانتخابات صباح يوم الأحد ٣١ مايو رسمياً فوز حمدي خليفة - الذي كان يشغل قبل الانتخابات منصب نقيب المحامين بنقابة الجيزة الفرعية.■

حماس: لن نلتزم بأي اتفاق يبرمه عباس مع الاحتلال

أكدت حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية «حماس» أنها لن تعترف بأي اتفاق للسلام يتوصل إليه رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس مع الاحتلال الصهيوني حتى لو عرض على استفتاء شعبي.

وقال فوزي برهوم المتحدث باسم «حماس»: «لقد انتهت ولاية عباس ولا يحق له أن يوقع أي اتفاق مع أي طرف في العالم، والحقوق لا يُستفتى عليها».

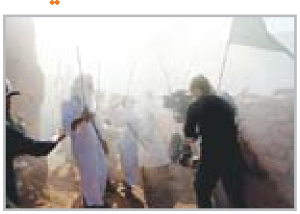
وأضاف: «إن أي اتفاق يوقع من قبل أبو مازن


فوزي برهوم

لن نلتزم ولن نعترف به يوماً واحداً، وما جاء في تصريحات عباس من القاهرة بإقراره وموافقته على تشكيل لجنة من السلطة في رام الله والاحتلال الصهيوني لمراجعة ومتابعة المناهج والكتب الدراسية والإعلام الفلسطيني، يعني أن الفلسطينيين هم من يحرضون على الاحتلال في الإعلام والمناهج، وهو بمثابة قلب للحقائق وتضليل للرأي العام وشهادة تبرئة للاحتلال».■

قناة ألمانية تبث أكبر إنتاج تلفزيوني حول تاريخ الإسلام

بثت القناة التلفزيونية الألمانية الثانية أكبر إنتاج تلفزيوني حول تاريخ الإسلام وسط إشادة إيجابية من النقاد، واعتبر من الوسائل الإعلامية المؤثرة على المستوى الأوروبي.



ويتكون الفيلم الوثائقي من ثلاثة أجزاء بعنوان «المشرق» ويتناول ١٤٠٠ عام من تاريخ الدعوة الإسلامية من بدايتها في أوائل القرن السابع الميلادي حتى اليوم، ويهدف إلى تعريف المشاهدين بالإسلام من خلال تقديم المعنى الحقيقي له بأسلوب نزيه ونهج موضوعي، ومحاولاً تصحيح الصورة المشوهة عن الإسلام التي تتناقلها بعض وسائل الإعلام الغربية عادة.

وتم إنتاج الحلقات الثلاث بمدة ٤٥ دقيقة لكل منها على مدى عامين؛ حيث كان التصوير في ١١ بلداً، تسعة منها في العالم الإسلامي.

وعمل أكثر من خمسين ممثلاً لإعادة تصوير المشاهد لأهم اللحظات التاريخية للحضارة الإسلامية، بما فيها الإنجازات الكبيرة في مجال العلم، وكذلك المعارك العسكرية التي وقعت في بداية نشر الدعوة الإسلامية.

من جهته قال «دانيال جيرلاخ» كاتب النص، ومدير مشروع الفيلم، والذي يصدر أيضاً مجلة «زينث» الألمانية التي تهتم بالعالم الإسلامي: إنه حاول تقديم صورة غير مشوهة عن الإسلام من خلال فيلم «المشرق».

ويعارض الفيلم المزاعم الغربية التي تدعي أن التمييز ضد المرأة متأصل في العقيدة الإسلامية.■

تلفزيون «بي بي سي» يُبدي استعداده للاعتذار لمجلس مسلمي بريطانيا

أكد تلفزيون «بي بي سي» استعداده لتقديم اعتذار لمجلس مسلمي بريطانيا على خلفية بث ادعاءات ومزاعم تقول: إن المجلس شجع على قتل جنود في قوات الاحتلال البريطانية.

وردد هذه الادعاءات المحرر السابق لصحيفة «الديلي تلجراف» البريطانية «تشارلز مور» لدى استضافته في برنامج «كويستشن تايم» الذي تمت إذاعته عبر القناة الأولى لتلفزيون «بي بي سي».

وخلال المقابلة تطرق «مور» للحديث عن تظاهرة للمسلمين في بريطانيا التي عكرت مسيرة للجنود البريطانيين العائدين إلى بلادهم من العراق في مارس الماضي.

وبينما لم يتم التوصل إلى اتفاق بشأن هذه القضية أعلن تلفزيون «بي بي سي» أن تصريحات المحرر السابق اتسمت بانعدام الحيادية.

وكان «مور» قد زعم خلال حديثه أن مجلس مسلمي بريطانيا لم يكن يندد بمقتل وخطف جنود بريطانيين، وعلى العكس كان يرى في مثل هذه الهجمات التي تسفر عن قتل جنود بريطانيين أمراً إيجابياً.■

تقرير بلجيكي ينتقد دور أوروبا في تسليح «إسرائيل»

انتقد تقرير أكاديمي أوروبي «الدور الكبير» والمتناقض للاتحاد الأوروبي في تسليح «إسرائيل» بمعدات ضخمة لاستخدامها في حروبها بالشرق الأوسط في الوقت الذي يردد فيه الاتحاد التزامه بعملية السلام بالشرق الأوسط.



جاء ذلك في تقرير نشرته مجموعة الأبحاث والمعلومات عن السلام والأمن، أحد مراكز الدراسات الإستراتيجية المستقلة في العاصمة البلجيكية «بروكسل».

وأوضح التقرير أن «الاتحاد الأوروبي يحتل المركز الثاني بعد الولايات المتحدة في تسليح «إسرائيل» بمختلف أنواع الأسلحة بما فيها الأسلحة الفتاكة والممنوعة دولياً».

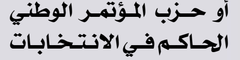
وانتقد تناقض السياسة الأوروبية؛ حيث يردد الاتحاد الأوروبي التزامه بالعملية السلمية في الشرق الأوسط، ثم يقوم في الوقت ذاته بتسليح «إسرائيل» بكميات وأنواع ضخمة من الأسلحة على اختلاف أنواعها».

ولاحظ التقرير أن «الدول الأوروبية تتبع في تسليح «إسرائيل» سياسة مبهمة يسيطر عليها التعتيم وتنقصها الشفافية، كما أن إجراءات مراقبة تصدير الأسلحة لـ«إسرائيل» تكاد تكون منعدمة تماماً».■



هامش الأخبار

● قالت منظمة العمل الدولية في آخر تقديراتها أخيراً: إن معدل البطالة في العالم قد يصل إلى ٦٫٨٪ أو إلى ٧٫٤٪.
وأشارت المنظمة إلى أن عدد العاطلين في العالم سيصل إلى ما بين ٢١٠ ملايين و٢٣٩ مليونا في نهاية العام الحالي، ما يمثل زيادة بمقدار ٣٩ مليوناً منذ بدء الأزمة الاقتصادية.



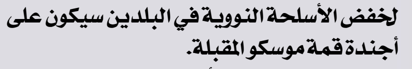
● نفى زعيم حزب الأمة السوداني المعارض الصادق المهدي أن يكون من أهداف حزبه مع حلفائه الجدد إسقاط الرئيس السوداني عمر البشير أو حزب المؤتمر الوطني الحاكم في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية المقررة العام القادم.

● توفي السبت الماضي الرئيس السوداني الأسبق جعفر النميري، الذي حكم بلاده بين عامي ١٩٦٩ - ١٩٨٥م، عن عمر يناهز ٧٩ عاماً، بعد معاناة طويلة مع المرض، وفق ما أعلنت الرئاسة السودانية في بيان بثه التلفزيون الرسمي.
وصول «النميري» إلى السلطة في انقلاب في عام ١٩٦٩م، الذي أطاح بالرئيس إسماعيل الأزهري.

● أعلنت الجبهة الداخلية «الإسرائيلية» بدء مناورات تدريبية على مستوى الدولة العبرية، أجرتها الجبهة الداخلية صباح يوم الأحد ٣١ مايو، أطلق عليها «نقطة تحول٣».
وطالبت الجبهة الداخلية جميع «الإسرائيليين» بالمشاركة في التدريبات والامتثال لتعليمات القيادة؛ حيث تم تشغيل صفارات الإنذار في كل أرجاء «إسرائيل» لتدريبهم على وقوع حرب شاملة.



● ذكرت صحيفة «وول ستريت جورنال» الأمريكية أن واشنطن وموسكو تتخذان خطوات تستهدف تعجيل مباحثاتهما بشأن الحد من الأسلحة النووية.
وقال مسؤولون في الإدارة الأمريكية: إن إطار اتفاقية لخفض الأسلحة النووية في البلدين سيكون على أجندة قمة موسكو المقبلة.



ووصل المفاوضون الأمريكيون والروس المعنيون ببحث مراقبة الأسلحة النووية إلى جنيف الإثنين الماضي لتسريع المفاوضات بشأن عقد أول اتفاقية لخفض الأسلحة النووية، ولإيجاد إطار عام للاتفاقية قبيل انعقاد قمة موسكو الشهر القادم.■

المؤتمر الشعبي العالمي لنصرة فلسطين، الذي عقد بمدينة إسطنبول التركية يومي ٢٢ - ٢٣ من مايو مَثَّلَ نقلة نوعية في العمل من أجل فلسطين.

جاء المؤتمر تحت شعار: «نحو نصرة دائمة لفلسطين»، وهذا يعني أن المؤتمر لم يكن تظاهرة سياسية آنية، أو منصة للخطباء يفرغون منها شحنات الغضب، لكنه ركز على العمل أكثر من الكلام.



نصرة فلسطين بالأعمال لا الأقوال

المؤتمر يطلق مجموعة من المشاريع العملية ويتحول إلى مؤسسة للنصرة الدائمة لقضية فلسطين

تسع مدن يونانية تعلن في المؤتمر تآخيها مع تسع مدن فلسطينية بصورة عملية

إسطنبول: صلاح عبد المقصود

المنظمون اهتموا بالكيف لا الكم:

ونوعية المشاركين في المؤتمر برهنت على أن فلسطين هي قضية عربية وإسلامية وإنسانية، إذ نجح المؤتمر في حشد ما يقرب من ٥٠٠ شخصية عربية ودولية، إسلامية ومسيحية أعادت الأذهان إلى ما عُرف قبل الإسلام بحلف الفضول، الذي تعاهد فيه مجموعة من شرفاء العرب في مكة على نصرة المظلوم ومقاومة الظالم، وهذا ما دعا العلاّمة الشيخ يوسف القرضاوي إلى التفاؤل والاستبشار، والتأكيد أن قضية فلسطين التي جمعت في هذا المؤتمر كل هؤلاء على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأديانهم.. قضية منتصرة بمشيئة الله، قائلاً: إن دعوات المظلومين، ودموع اليتامى، وأنّات الثكالى، ودماء الشهداء لا يمكن أن تذهب هباءً أو تضيع سدى..

صرخة استغاثة

ولعل من حُسن الترتيب في المؤتمر الذي ترأسه المشير عبد الرحمن سوار الذهب - رئيس السودان الأسبق - أن بدأ بصرخة الشيخ المجاهد رائد صلاح حارس الأقصى الذي حذر من أخطار هدم المسجد الأقصى بفعل الحفريات والأنفاق التي تتم من تحته وحوله، ونداء الاستغاثة الذي أُطلق للعالم عامة والمسلمين بخاصة لمساندة أهل القدس الذين يتعرضون اليوم لحملة جديدة من هدم البيوت والطرد والتهجير.

ثقة في النصر

واختتم المؤتمر بالكلمة الرائعة الواثقة التي ألقتها السيدة رشا العدلوني - زوجة الشهيد القائد الدكتور عبد العزيز الرنتيسي - التي أكدت فيها على استعداد الفلسطينيين للتضحية في سبيل تحرير فلسطين ومقدساتها وأقصاها، وأن جرائم العدو لم تنل من عزيمة المجاهدين، وأنهم ماضون في المقاومة، باعتبارها الخيار الوحيد لتحرير فلسطين، مؤكدة ثقتها في النصر واسترداد فلسطين ومقدساتها.

حشد القوى وتعبئة الجهود

المؤتمر نجح في حشد قوى المجتمع المدني الفاعلة في ائتلاف وتحالف شعبي للتضامن مع فلسطين، عبر نصرة دائمة تتجاوز الاستجابة الآنية والفعل الظرفي الطارئ، ووجدنا شخصيات ومؤسسات ومنظمات عربية وغربية توحدت جهودها لنصرة فلسطين.

ونجح في تنسيق جهود اللجان وفِرَق العمل الناشطة في مجال نصرة فلسطين وإعادة إعمار غزة ودعمها بالإمكانات والخبرات والتمويل المتاح، وأعلنت فيه مبادرات عملية كالتوأمة التي أعلنها

الشيخ رائد صلاح يحذر من الأخطار التي تهدد المسجد الأقصى ويطلق نداء استغاثة لمساندة المقدسيين الذين يتعرضون للطرد وهدم البيوت

عمدة أكبر مدينة في اليونان نيابة عن تسع مدن يونانية قررت التآخي مع مدن فلسطينية بصورة عملية سبقت فيها مدناً عربية وإسلامية.

مشاريع عملية

كما أطلقت في المؤتمر مجموعة من المشاريع العملية، **ففي مجال الإعمار والتنمية:** مشروع رفع الأنقاض وإعادة تدويرها، ومشروع إعادة بناء المباني المدمرة جزئياً في غزة، ومشروع إنشاء محطة معالجة مياه الصرف الصحي، وشراء عدد من المولدات الكهربائية المتنقلة، ومشروع وقفية استملاك وحماية عقارات البلدة القديمة بالقدس.

وفي الجانب القانوني: تم إنشاء اللجنة القانونية الدولية لنصرة فلسطين؛ بهدف حشد قوى الأفراد والمؤسسات وتنسيق جهودها في الميادين القانونية والقضائية، والتعاون بين الهيئات البرلمانية والعدلية المختلفة، وتنفيذ معارض متنقلة تحوي إثباتات وقرائن للجرائم الصهيونية.



وفي الجانب الإغاثي والإنساني: تم الإعلان عن منسقية لشؤون الإغاثة تتولى جهود العمل الإغاثي والإنساني بين الجهات المهتمة بدعم الفلسطينيين في المجال الإنساني في الخارج، والجهات العاملة في الداخل الفلسطيني.

وفي مجال التعاون والتضامن والتعبئة: تم تشكيل لجنة تنسيقية دائمة لتحقيق التفاعل التعبوي السريع مع تطورات الأحداث في فلسطين، وتقديم الدعم والإسناد المعنوي لأهلنا في فلسطين، والتوعية بحقائق العدل والحق في القضية الفلسطينية، إضافة إلى اعتماد عدة مشروعات، منها: حملة «كلنا مقدسيون»، وحملة «الأقصى ينادي»، وحملة «حقهم في العيش والعدل والعودة»، وحملة «معارف فلسطينية».

وفي مجال المقاطعة الاقتصادية: اتفق المؤتمرون على إطلاق الهيئة العالمية الشعبية للمقاطعة؛ لتصبح إطاراً تنسيقياً جامعاً يضم أهم مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني المهتمة بالمقاطعة، ومد جسور التعاون مع المؤسسات والجهات التي بادرت بمقاطعة المؤسسات والشركات الصهيونية، أو الشركات الداعمة للعدوان الصهيوني.

وفي مجال مواجهة الحصار وفتح المعابر: اتفق المؤتمرون على تنشيط الضغوط الشعبية والفعاليات الداعية لإنهاء الحصار الظالم، وفتح المعابر عموماً، ومعبر رفح خصوصاً، ودعوة الشخصيات السياسية والأكاديمية والدينية والشعبية من مختلف البلدان لزيارة قطاع غزة، ورفض الحصار المفروض على أهله، وتنسيق حملات إنسانية عالمية مستمرة لكسر الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني.

أوراق مهمة

توزعت أعمال المؤتمر على عشر ورش متخصصة، وثلاث ندوات عامة، وتضمن العديد من المشاريع والأوراق، من بينها ورقة الإعلامي «غسان بن جدو» حول الإعلام والمقاومة في زمن التحديات، حيث أشار فيها إلى وجود إعلام للمقاومة، وإعلام مقاوم، وإعلامي مقاوم.. تماماً كما يوجد بلاء الإعلام المعادي للمقاومة، والمحرّض عليها والعامل ضدها.

وأشار «بن جدو» إلى أن الإعلام العربي المنحاز للمقاومة نجح خلال السنوات الأخيرة في وضع حد للممنوعات الإعلامية التي تسمى بالمحظورات المهنية، التي ثبت بعد التجربة أنها لم تخدم إلا المحتل والمعتدي، بل كأنها وضعت أساساً لصالح المجرم على حساب الضحية.

وقال: إن أحد أبرز الأمثلة على كسر

غسان بن جدو: الإعلام المنحاز للمقاومة نجح في كسر المحظورات المهنية التي ثبت بعد التجربة أنها لا تخدم إلا المحتل والمعتدي ووُضعت لصالح المجرم على حساب الضحية

هذه الممنوعات المهنية المغشوشة، هو إلزام القنوات المرئية بعدم بث صور المجازر، بحجة أخلاقية كاذبة، كالقول بأن بث صور الأطفال والجرحى والجثث هو أمر يخدش الذات البشرية ويسيء إلى الضحية الجريح أو القتيل، وقال: إن أصحاب هذه المدرسة السائدة منذ عقود هم أنفسهم من تستروا على المجازر «الإسرائيلية» ضد الفلسطينيين واللبنانيين مثلاً، لكن بعض الإعلام العربي تحدى هذه القوالب، وأظهر صور المجازر في حرب يوليو ٢٠٠٦م، وبشكل أكبر وأوضح في الحرب على غزة ٢٠٠٩م.

نصرة فلسطين في الغرب

وتحت عنوان «نصرة فلسطين في الغرب.. خيارات وآفاق ومتطلبات» جاءت ورقة الإعلامي «حسام شاكر»، التي أشار فيها إلى أن نصرة القضية الفلسطينية في الغرب تقتضي اعتماد خيارات أساسية من قبيل:

استثمار فعالية المجتمع المدني في الغرب، الذي يتميز بالفعالية وله دور مهم في التأثير والضغط.

والتركيز على الأبعاد الحقوقية في قضية فلسطين، والتركيز على المسؤولية التاريخية لأوروبا والغرب نحو فلسطين، باعتبار أن احتلال فلسطين لم يكن ليقوم أو ليستمر لولا الدعم الغربي بشتى صوره، والاهتمام بتوضيح المظلمة الهائلة التي وقعت على شعب فلسطين وما زالت فصولها تتلاحق، وتنويع خيارات التواصل ومضامينه مع فئات الجمهور في العالم الغربي حسب الشرائح والأوساط والبيئات.

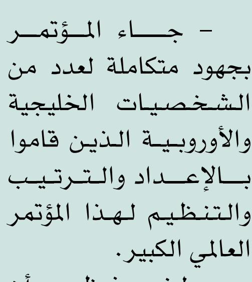
وأشار «شاكر» إلى ضرورة الاهتمام بالمنطق المطلبي في التواصل مع صانعي القرار في الغرب، معتبراً أن استدرار العطف منهم لا يمكن أن يقود إلى الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني، والتعامل اللائق مع قضيته ومقتضياتها، بل ينبغي اعتماد مطالب محددة والاحتجاج بأسانيد قوية خلال التواصل مع صانعي القرار الغربي بهدف نصرة قضية فلسطين.

وأضاف «شاكر» قائلاً: إن عزل الاحتلال من المسؤوليات الأساسية الملقاة على عاتق نصرة فلسطين في الغرب، وقطع الطريق على أي دعم مقدم للاحتلال الجاثم على أرض فلسطين، وحث الشعوب الغربية الحرة على مساندة العدل والحرية، والوقوف ضد الظلم والاحتلال، ودعوة قادة الرأي الغربيين إلى إدراك خطورة المظلمة التاريخية الواقعة على الشعب الفلسطيني.■

هوامش على المؤتمر

- جاء المؤتمر بجهود متكاملة لعدد من الشخصيات الخليجية والأوروبية الذين قاموا بالإعداد والترتيب والتنظيم لهذا المؤتمر العالمي الكبير.

- لفت نظري أن الشخصيات التي كانت وراء هذا المؤتمر لم تتسابق على المنصات والميكروفونات، بل كانت تتعمد الاختفاء والبعد عن الأضواء والكاميرات محتسبة الأجر عند الله.



- المؤتمر أمّه عدد كبير من الشخصيات الأوروبية المؤثرة في بلدانها والمناصرة لقضية فلسطين، وكان حضورها ثمرة لجهود مجموعة من الشباب العرب الناشطين في أوروبا، الذين نجحوا خلال سنوات قليلة في تحقيق إنجازات عظيمة فشل في تحقيقها عشرات السفراء والسفارات العربية والإسلامية.

- حظيت كلمة الشيخ رائد صلاح - حارس المسجد الأقصى - باهتمام كبير من أعضاء المؤتمر، وكان لها أبلغ الأثر في تحفيز الهمم والتركيز على الأعمال لا الأقوال.

- عندما قدم المؤتمر السيدة «أم محمد» على أنها أرملة الشهيد عبد العزيز الرنتيسي أبدت تحفظها موضحة بأنها زوجة الشهيد عبد العزيز الرنتيسي، وليست أرملته؛ لأن الشهداء ليسوا أمواتاً، بل أحياء عند ربهم يرزقون، وقالت: اسمي رشا صالح العدلوني الحاصلة على ليسانس أصول الدين، وماجستير التفسير من الجامعة الإسلامية بغزة، ومسؤولة العمل النسائي بالمجمع الإسلامي.

- الدكتور يوسف القرضاوي - رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، وشيخ فلسطين والقدس والأقصى، حرص على حضور المؤتمر، والمشاركة في كل جلساته، رغم ظروفه الصحية.

- المؤتمر أكد أن فلسطين حاضرة في قلوب كل الأجيال وعقولهم، حيث شاهدنا شباباً في العشرينيات وشيوخاً في الثمانينيات، وكان لمشاركة الشيوخ ومناقشاتهم أبلغ الأثر، ومن هؤلاء المستشار عبد الله العقيل من السعودية، والشيخ يوسف الحجي من الكويت، والدكتور عمر الأشقر من الأردن، والشيخ محمد أمين سراج (من تركيا).

- نجح المؤتمر في جمع شخصيات مؤثرة من مختلف الساحات العربية والإسلامية والأوروبية والأمريكية، واهتم بالكيف لا الكم، حيث تميز المشاركون بقوة التأثير في ساحاتهم.

- هذا النجاح كان وراءه عدد من العرب الناشطين في الساحة الأوروبية من أمثال: عادل عبد الله، وماجد الزير، وشكيب بن مخلوف، ود. محمد صوالحة، وغيرهم من الجنود المجهولين.■

المؤتمر الشعبي العالمي لنصرة فلسطين.. «مشعل»

حاولتُ جاهداً أن أسوق هذا الاختصار الذي وجدته لائقاً؛ لأنه جامع للأحرف الأولى للمؤتمر الشعبي العالمي لنصرة فلسطين الذي عقد مؤخراً في مدينة «إسطنبول» التركية، بحضور حشد جامع جاء ممثلاً لمختلف قارات العالم، وحفل بمادة علمية ونتاج مثمر، أشاد بإنجازه غالب من حضر، وأشاد العلامة الشيخ يوسف القرضاوي بمستوى ما حققه المؤتمر في كلمته الختامية التي لخصها بقوله: «هذا المؤتمر من أنجح المؤتمرات التي شاركتُ فيها لمستوى الجدية التي أثمرت عن مخرجات عملية».

سامي العدواني

لكن هذا الاختصار الذي يقترن في ذاكرتي بأحب أصدقائي إلى قلبي، صديق الطفولة والشباب مشعل المداد، إلا أنه لا يصلح ليكون اختصاراً لهذا المؤتمر الحاشد، حتى لو أن مضامين هذا الاختصار متوافرة في القيمة المضافة التي جناها هذا المؤتمر عبر المشروعات التي تمخضت عنه ملامح عمل جديدة يمكن أن تعمق النضال الفلسطيني شعبياً وعالمياً، وتزيد من الكلفة على النظام الصهيوني، بل قد تضاعف من عنت مواجهته لتحالف جديد قادم يحمل الروح الشعبية، ويمْخُر في مسارات نضجت عبر لقاءات متكررة، جمعت عشرات الواجهات العاملة في الحقل الواحد؛ لتشكل في مجموعها حائط صد أمام الكيان الصهيوني، وعائقاً أمام محاولاته المستقبلية، بل وتستوعب الحماس الذي يتصاعد بين فترة وأخرى لتشكل حواضن فاعلة في استمرار النضال لكل الراغبين عربياً وإسلامياً وإنسانياً؛ لدحر الظلم ومواجهة المحتل مما اعتبره «مشعل» إضاءة وإشراق أمل جديد في درب التحرير، وعودة الحقوق المغتصبة لأهلها وأصحابها.

تحالفات جامعة

هناك أهداف في الحياة يمكن أن نحققها بجهدنا الفردي، وقد تصادفنا أهداف أكبر لا تتحقق إلا عبر الجهد المؤسسي المنظم والمقنن والمستمر، وهناك أهداف أسمى وأعلى من الصعب تحقيقها إلا عبر شراكات ممتدة وتحالفات جامعة تحشد لها الطاقات والجهود بين جهات ومؤسسات ونشطاء لإحداث التأثير المطلوب، وهذا ما سعى إليه المؤتمر الشعبي العالمي لنصرة فلسطين عبر



مراحل إعداده وتحضيره التي سبقته في الكويت، وبيروت، وتالياً في إسطنبول، التي شكلت في كل مرحلة نقلة عن أختها أملاً في تحقيق التطلعات والأهداف التي قام عليها هذا الجهد الواسع، والتي يتناسب معها الاختصار الذي عنونته في مقالي، لكنه بالتأكيد لن يتناسب لاعتبار مهم قام المؤتمر على أساسه، وهو الربط بين أحد أبرز مناضلي ومجاهدي القضية الفلسطينية «خالد مشعل» والتسمية المختصرة المعبرة للمؤتمر «مشعل»؛ ذلك أن من دعا لفكرته

اعتبره المراقبون «حائط صد» أمام الكيان الصهيوني وأطماعه المستقبلية

هناك أهداف سامية لا تتحقق إلا عبر شراكات ممتدة وتحالفات جامعة تحشد لها الطاقات والجهود لإحداث تأثير

وقام بحشد التحالف له لم يكن وارداً في ذهنه أن يتلون المؤتمر ولو بالاسم حتى لا يُحسب على طيف سياسي أو لون فكري.

وقد كنت ممن رصد تفاصيله، فأدركت يقيناً أن هذا الحرص ليس من قبيل التجمل أو استدراج الآخرين بقدر ما عكسته آليات ومقررات المؤتمر، فقد تعاملت الأطياف الدينية والعرقية والحركية بتناغم يعكس الثراء الذي جناه هذا المؤتمر عبر مشروعاته وأعماله، وقد تأكد لي من نتائجه أن قضايانا ينقصها الخطاب الجامع والتسويق الناضج والإخلاص الذي أرى في روعته جمالاً عفوياً لا يحتاج إلى تزيين! وحَسَنٌ فعَل مخرجنا المبدع «حمدي القصبي» عندما عكس ذلك في شعار المؤتمر عبر الألوان التي توحي بالتنوع والأمل، حيث بدت متناغمة ومتداخلة في قلب خارطة فلسطين التاريخية، وهذا ما منحني تأكيداً على إيحاء الاختصار الجميل لمؤتمرنا «مشعل» برغم تفهمي وتقديري لصعوبة تبنّيه، لكني أستمتع بدلائله كلما تواردت لذهني ذكرياته!■

ماذا يجري بين الولايات المتحدة والكيان الصهيوني؟ وهل صحيح أن هناك اختلافاً وتضارباً في الرؤى والمواقف والأهداف؟ وأين تقف عملية التسوية من كل ما جرى ويجري من اتصالات ولقاءات؟!

الملاحظ أن هناك حالة من التوتر قائمة بين الطرفيْن، وليس خفياً أن العلاقة بينهما يسودها شيء من الضبابية، وهذه المسألة يمكن تلمُّسها في أكثر من جانب.



العلاقات الأمريكية الصهيونية في عهد «أوباما» و«نتنياهو»

تباين في المواقف.. واختلاف في الرؤى

بيروت: رأفت مرة (*)

من أهم هذه الجوانب، الاختلاف في الرؤية تجاه إيران، فالصهاينة يريدون من الولايات المتحدة موقفاً سريعاً وحاسماً بالقضاء على القدرات النووية الإيرانية قبل شهر سبتمبر القادم، وهو الموعد الذي يتفق أكثر من خبير في الطاقة الذرية على أنه الموعد الذي يؤهل إيران للانتهاء من عمليات التخصيب ويمنحها القدرة على امتلاك قنبلة نووية.

وتتعجل الحكومة الصهيونية في الاتجاه نحو الخيار العسكري لأنها مقتنعة بجدواه، وتعتبر أنه الأكفأ في التخلص من الخطر الإيراني، وهنا يكمن سر الاختلاف الأمريكي - الصهيوني.

حرب أم عقوبات؟!

ولكن الولايات المتحدة تميل إلى فرض عقوبات اقتصادية ومالية على إيران في ظل تحالف دولي أول من يشارك به هي الدول العربية المحيطة بإيران، ولا تعطي واشنطن الأولوية للخيار العسكري.

وهنا تدخل واشنطن وتل أبيب في أزمة أخرى، فواشنطن ترى أنه لضمان نجاح تحالف دولي في فرض عقوبات على إيران لابد من إقناع الدول العربية بهذا التحالف، وهذا يعني أن واشنطن معنية بتقديم هدية ما للحكومات العربية لتقبل بالتحالف معها ضد إيران، ومن ثم تقوم بتسويق هذا التحالف أمام شعوبها.

ولا تجد واشنطن أفضل من عملية التسوية بين الفلسطينيين والكيان الصهيوني، لذلك سرّع «أوباما» من اتصالاته وعلاقاته العربية والإسلامية، بهدف التمكن من صياغة رؤية سياسية يستطيع أن يقدمها للعرب في موعد أقصاه شهرين من تاريخه، ووسع دائرة اتصالاته مع كل من مصر والكيان الصهيوني والسلطة الفلسطينية بهدف التوصل إلى تلك الصيغة، خاصة وأن مبعوثه إلى المنطقة «جورج ميتشل» فشل في الحصول على موافقة «إسرائيلية» على رؤية حل قائم على أساس دولتين.

الولايات المتحدة عارضت الكيان الصهيوني علناً في ارتفاع وتيرة الاستيطان وسياسة هدم المنازل في القدس

ومن الواضح أن مسعى الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» يصطدم بعقدة صهيونية مكونة من التالي:

- أن الحكومة الصهيونية الحالية مشكلة في معظمها من اليمين المتطرف، وهؤلاء لا يرفضون مناقشة القضايا الجوهرية مع الفلسطينيين، بل يرفضون مجرد وضعها على جدول الأعمال.

- أنها تخشى أن يكون تقارب «أوباما» مع العالم الإسلامي على حسابها.

- أنها قلقة للغاية من التقارب في العلاقات الحاصلة بين كل من الأوروبيين والأمريكيين و«حماس» و«حزب الله».. وأن أي تقدم في العلاقات بين هذه الأطراف سيكون لصالح قوى المقاومة، خاصة وأن الحكومة الصهيونية لمست في الأسابيع الأخيرة تغيراً في موقف

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»



قلصت «واشنطن» مستوى التنسيق والتشاور السياسي الأمني مع «تل أبيب» خلافاً لما كان في عهد الإدارة السابقة

هذه الدول، فأوروبا باتت تغازل حركة «حماس» بطرق مختلفة، وواشنطن أعلنت عبر مصادر أنها مستعدة للتعامل مع حكومة تشارك فيها «حماس» ومستعدة لتمويلها أيضاً.

الرد الصهيوني

لذلك جاء الرد الصهيوني على الولايات المتحدة عنيفاً وأخذ عدة أشكال، أهمها:

- أعلنت شعبة الاستخبارات العسكرية أن «أوباما» عدو سياسي لإسرائيل.

- كان التعامل الدبلوماسي مع مبعوث «أوباما» إلى القدس المحتلة «جورج ميتشل» سلبياً وتعرّض للمضايقة.

وكان من الواضح أن هذا الرد يهدف إلى إبلاغ الولايات المتحدة مجموعة من الرسائل أهمها:

- أن الأولوية في الكيان الصهيوني هي للملف النووي الإيراني وليس لغيره.

- أن «إسرائيل» مستعدة للتعامل بإيجابية مع ملف التسوية على المسار الفلسطيني لكن بعد تحقيق تقدم كبير على المسار الإيراني.

وجاء الموقف «الإسرائيلي» هذا بعد سلسلة من الاعترافات والتباينات الحاصلة بين واشنطن وتل أبيب.

مظاهر الاختلاف

فقد عارضت واشنطن الكيان الصهيوني علناً في قضايا ارتفاع وتيرة الاستيطان في الضفة الغربية، وفي سياسة هدم المنازل في القدس، واعترض المنسق الأمني الأمريكي الجنرال «جيمس جونز» على سياسة سلطات الاحتلال الأمنية في الضفة الغربية.

ونقلت صحيفة «هاآرتس» العبّرية عن أوساط سياسية رفيعة قولها: «إنها تلاحظ في الشهور الماضية أن واشنطن قلصت إلى حد كبير مستوى التنسيق والتشاور السياسي الأمني مع «إسرائيل»، وأنه خلافاً لما كان في عهد الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» الابن، فإن أوساط «أوباما» لم تطلع نظيرتها في «إسرائيل» على عدد من الخطوات التي قامت بها الإدارة الأمريكية أخيراً ولم تتشاور معها بشأنها، مثل تصريح مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية «روت غوتمولور» التي دعت «إسرائيل» إلى التوقيع على معاهدة حظر الأسلحة النووية، وتغيير السياسة الأمريكية تجاه دمشق، وعدم إبلاغ «إسرائيل» بإيفاد دبلوماسيين أمريكيين إلى العاصمة السورية، أو عدم إطلاع «إسرائيل» على الزيارة التي قام بها الموفد الخاص للملف النووي في الإدارة الأمريكية «دينيس روس» مؤخراً إلى دول الخليج أو نتائجها».

وما زاد في الأزمة وأظهر تعقيدها يمكن تلمسه من خلال المؤتمر الذي عقدته منظمة «إيباك»، وهي اللوبي الصهيوني في واشنطن، وفي هذا اللقاء أُلقيت عدة كلمات أظهرت أن واشنطن منزعجة من السياسة «الإسرائيلية»، وعلى تل أبيب القبول بوقف الاستيطان وحل الدولتين، وذلك على رغم كل الجهود التي بذلها رئيس الكيان الصهيوني «شيمون بيريز» في واشنطن، التي حث فيها على توجيه ضربة عسكرية لإيران.

«هاآرتس»: مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية دعت «إسرائيل» إلى التوقيع على معاهدة حظر الأسلحة النووية

خطوط عريضة

وقالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبّرية: «إن بنيامين نتنياهو سيخبر الرئيس الأمريكي بأن حكومته تدعم مبدأ إقامة سلطة ذاتية للفلسطينيين في الضفة الغربية، وأن مبدأ دولتين لشعبين غير قابل للتطبيق على المدى المنظور، ويجب إعداد البنية اللازمة للحل النهائي وبشكل تدريجي بعيداً عن المسار الذي اختطته حكومة «أولمرت – ليفني»».

وأضافت الصحيفة: «إن الخطوط السياسية العريضة التي يعرضها نتنياهو خلال اجتماعه بعد نحو أسبوع بالرئيس الأمريكي لن تتماشى مع التصريحات الأمريكية الأخيرة، وعلى العكس يبدو أن نتنياهو لا يعير انتباهاً للرسائل القوية التي يوجهها كبار المسؤولين الأمريكيين بشكل علني أو من خلال قنوات الاتصال الثنائية، التي تفيد بأن الإدارة الأمريكية تتوقع من حكومة «نتنياهو» الاعتراف بمبدأ دولتين لشعبين كطريق لحل الصراع مع الفلسطينيين».

وأعرب بعض أعضاء حاشية «نتنياهو» عن غضبهم من الرسائل الأمريكية التي تربط المساعدة الأمريكية في لجم التهديد النووي الإيراني بتنازلات حقيقية في الموضوع الفلسطيني.

ويتضح من خلال الحديث مع أوساط في حاشية «نتنياهو» ووزراء اطلعوا على المسار الذي سيطرحه «نتنياهو» على الأمريكيين الصورة التالية:

سيبلغ «نتنياهو» الأمريكيين استعداد «إسرائيل» لاستئناف المفاوضات مع السلطة الفلسطينية دون تأخير بهدف الوصول إلى إقامة سلطة ذاتية للفلسطينيين في الضفة الغربية، وأن حكومته غير مستعدة حالياً لتبني مبدأ الدولتين؛ لأن مثل هذا التصور أو المسار لم يحصد سوى الفشل على مدى الأعوام الستة عشر الماضية، وأن حكومته ستصر على مبدأ اعتراف السلطة الفلسطينية بـ«إسرائيل» كدولة قومية للشعب اليهودي.

وأمام هذا التوجه السياسي، فإن المنطقة بانتظار الرؤية السياسية التي سوف يقدمها الرئيس الأمريكي، التي لا شك أنها ستحافظ على مصالح الكيان الصهيوني الإستراتيجية، لكن قد تختلف معها في الأولويات وطرق المعالجة.■



يطالبون الحكومات بالتوقف عن غسل رؤوس الأطفال بالأديان!

«ملحد وأفتخر»!! أحدث صرعة في عالم الإنترنت

صدق أو لا تصدق!! فقد عاد عصر الجاهلية الأولى، وعاد الكفار والملحدون ينشرون دعوتهم بعد ١٤ قرناً من انتشار الإسلام!

صدق أو لا تصدق!! الملحدون الجدد لا يتخفون، ولا يتوارون وراء مذاهب عصرية ملحدة ضمناً، وإنما يقولون علناً: «نعم نحن ملحدون»! وشكلوا مجموعات على شبكة الإنترنت للترويج للإلحاد، ودعوة المصريين والعالم كله إلى الإلحاد!

القاهرة: محمد جمال عرفة

إذا فتحت موقع «فيس بوك» الاجتماعي الأمريكي الشهير – أو شبكة الإنترنت عموماً – فستجدهم يدشنون مجموعة علنية اسمها «منتدى الملحدين العرب» (www.elvad.com)، انضم لها حتى الآن حوالي ٦٦٠ شخصاً.. ويقولون، ببجاحة منقطعة النظير: إن «منتدى الملحدين العرب هو بيت لكل الملحدين الناطقين باللغة العربية، بغض النظر عن جنسيتهم، ويوفر لهم مساحة حرة للتعبير عن أفكارهم الإلحادية، كما يقبل في عضويته جميع الاتجاهات الفكرية المختلفة»!

ولأنهم لا دين ولا عهد لهم، فمن الطبيعي أن يعتبروا الكتابة ضد «إسرائيل» مخالفة لقواعد منتدى الإلحاد، وتراهم يقولون لك في شروط العضوية: «بالنسبة للمواضيع التي تخص أي موضوع خلافي (إسرائيل مثلاً) فهي لا تخرج عن كونها تعبر عن رأي كاتبها وبإمكان من يشاء تفنيد ما جاء فيها والاعتراض على مضمونها دون مخالفة قوانين المنتدى».

شبان مسلمون دشنوا مجموعة «مسلم وأفتخر» على موقع «فيس بوك».. رداً على مجموعة «ملحد وأفتخر»!

صاحب الـ«جروب» (المجموعة) الملحدة (Zezo El-ami) يقول في رد على بعض التعليقات: «سأقنع رؤوس العاجزين عن التفكير، هذه الرؤوس الصلبة الحجرية المقاومة لرصاص العلم، التي تنتظر فقط ما يأتي من السماء»!! على حد تعبيره. وينصح قائلاً: «من لا يستطيع إعلان حقيقة إلحاده عبر المنتدى يمكنه التسجيل باسم مختلف عن كنيته حتى لا يشعر بالحرج»!

وأغلب مناقشات الملحدين الدينية حول الإسلام – تجاوز عددها ٤١٨ مناقشة– تدور حول «تخيل الجنة»، و«شكل الأرض في القرآن»، و«الإعجاز العلمي والقرآن»، وبها انتقادات للقرآن الكريم والإسلام بألفاظ يعف

يسْخرون من الإسلام.. وينتقدون القرآن الكريم.. ويسيؤون إلى الذات الإلهية بألفاظ يعف اللسان عن ذكرها

لديهم قناة فيديو خاصة على شبكة الإنترنت يبثون من خلالها أفكارهم.. ويطالبون بحرية الإلحاد كأحد حقوق الإنسان!

القلم عن تسطيرها!

ليس هذا فقط، وإنما لديهم قناة خاصة على الإنترنت للفيديو لتعزيز إلحادهم.. فعند دخولك لمشاهدة الـ«جروب» ستلاحظ وجود أكثر من «لينك» (رابط) به عشرة مشاهد فيديو مجمعة على قناة خاصة بالفكر الإلحادي تهدف إلى تشويه صورة الأديان بالتركيز على الدين الإسلامي! وهذه القناة – واسمها (Chakooni channel) – أُنشئت عام ٢٠٠٦م، وقد وصل عدد زائري مقاطع الفيديو بها إلى ٥٥٨٠٠ زائر، وتركز أكثر تعليقات الزائرين على أن الديانات ما هي إلا «أساطير»!

حرية الإلحاد!

وهناك قرابة ٣٩ مجموعة إلحادية تقريباً يمكن رصدها على شبكة الإنترنت، خصوصاً في موقع «فيس بوك».. منها مجموعة «ملحد وأفتخر» (I am a proud Atheist)، التي وصل عدد أعضائها إلى نحو ٢٧٠٠ عضو، يناقشون ما يزعمون أنهم يعانون منه؛ باعتبارهم أكثر الأقليات تعرضاً للاضطهاد، رغم أنهم يؤكدون سيطرتهم بشكل تام على المؤسسات العلمية والجامعات في العالم.

كما يدّعون قائلين: إنهم لم ينالوا حقوقهم كمواطنين بعد؛ لأنهم لا يستطيعون إشهار إلحادهم؛ لأنهم ليسوا منظمين، ومن هذا «الجروب» (المجموعة) سيثبتون للعالم أنهم موجودون ومستعدون للمحاربة لكي تكون أصواتهم مسموعة. ويطالب أفراد هذه المجموعة – في مناقشاتهم – الحكومات بأن «تتوقف عن غسل رؤوس الأطفال بالأديان»، على حد تعبير الموقع.

وهناك مجموعة أخرى تسمي نفسها «الملحدين الأحرار» (We atheists free)، وقد أُسست «لكي يعرف الناس الملحدين عن قرب، وليس كما يصورهم الإعلام أو المسلمون بشكل خاص»، وفق تعبيرهم.

ومن أشهر هذه المجموعات التي تنتقد الإسلام مباشرة وتسخر منه مجموعة «ملحد وأفتخر» (Agnostic and proud) التي تضم قرابة ٦٥ عضواً متخصصاً في السخرية من المجتمع الإسلامي (المريض) – كما يطلقون عليه – لأن المسلمين – في رأيهم – رافضون للقيم الغربية لمجرد الرغبة في الشعور بالاختلاف في الهوية!

وينتقدون الهوية الإسلامية قائلين: إنها «نوع من البحث عن التفوق على الغرب الذي فاقنا بالعلم والثقافة والثروات والنجاح، ومحاولة من المسلمين للظهور على أنهم أكثر طهارة من الغرب، وأن كل ما هو موجود في العالم الإسلامي من مشكلات نتيجة الكبت الجنسي والفصل بين الجنسين. ويصف أصحاب هذه المجموعة المسلمين بأنهم: «أكبر منافقين في الدين والسياسة» على حد زعمهم!

كتاب مقدس!

وتصل سخرية الملحدين مداها في مجموعة «أرشيف ملحد»، عندما يقترحون في هذه المجموعة – التي تضم عضوين فقط – ما يسمونه «الكتاب المقدس للملحدين»، مؤكدين أنه متاح للتحميل من شبكة الإنترنت، وعدد من استخدم هذه الخاصية حتى الآن ١٣٠ عضواً، والكتاب للمؤلف «جون كونر».

والملاحظة المهمة هنا أن السخرية من الدين الإسلامي والهجوم عليه هي صفة تتصف بها مجموعات الملحدين ومجموعات المنصرين من بعض «الأقباط» (نصارى مصر) في المهجر، الذين يهاجمون الإسلام بعنف، ويسخرون منه، وسبق أن ألفوا آيات على شاكلة القرآن أسموها «قرآن رابسو»!! ما يثير تساؤلات حول ما إذا كان الهدف تنصيرياً لتشويه الإسلام في عقول أبنائه وليس هدفاً إلحادياً في حد ذاته!

يعتبرون الكتابة ضد الكيان الصهيوني مخالفة لقواعد منتدى الإلحاد.. ويؤكدون أنها تعبّر فقط عن رأي كاتبيها

وقد سعى شبان مسلمون للرد ضمناً على هذه المجموعات الإلحادية؛ فرداً على مجموعة «ملحد وأفتخر»، دشن شبان مسلمون مجموعة «مسلم وأفتخر»، ودعوا إلى إغلاق مجموعات الملحدين، والتصدي لهم بشكل صريح.

كما شكل آخرون مجموعات للسخرية منهم، ووصفوهم بأنهم أغبياء، مثل مجموعة (Atheist people are foolish)، أي «الملحدون حمقى» التي تضم ٢٥ عضواً وتتعرض إلى الأنبياء والديانات جميعها بنفس سلاحهم وبها عشر صور ساخرة لهم تؤكد أن الذي يتحكم في عقول الملحدين ويثبت الصور المعادية والفهم الخاطئ للأديان بها هو «الحمار»، ولهم موقع يدعمهم، بعنوان youth-4-peace.blogspot.com.

اللادينيون العرب

ورغم أن قراءة ما يكتبه هؤلاء الملحدون تشعرك بأنهم بالفعل إما جهلة أو «حمير» – كما وصفتهم تعليقات ومشاركات الزائرين في مواقع ومنتديات الإنترنت – أو أنهم عملاء يستهدفون محاربة الإسلام.. إلا أنهم يؤكدون أن كتاب «في الشعر الجاهلي» – مثلاً – يكشف زيف الأديان، وأن مؤلفه «طه حسين» من الرواد الذين دعوا إلى تبني المنهج العلمي في البحث.. ويدعون أن «الإنسان لم يُخلق، وإنما وُجد بالمصادفة، وأن الأديان السماوية والعقائد الوضعية ليست إلا نتاج أكاذيب وافتراءات»!!

وهم يحتفون بمنهج «طه حسين»، خاصة «الشك في الموروثات الثقافية والدينية والأدبية للوصول إلى أقرب ما يكون للحقيقة، بدلاً من التسليم الساذج لتراث القدماء الأسطوري، الذى لا يستند إلى قرائن أو أساس علمي تاريخي»، على حد زعمهم!

ولذلك يقومون بعرض موسع وشامل للكتب الممنوعة لطه حسين وغيره، ويعتبرونها المرشد العام لأفكارهم الخبيثة، ويزعمون قائلين: «إن طه حسين كشف في كتابه المصادَر «في الشعر الجاهلي» أسطورية المعتقدات الدينية الزائفة؛ مثل الاعتقاد في شخصيات لا يعرفها التاريخ، مثل إبراهيم وإسماعيل، وبنائهما للكعبة في مكة، وعلاقة العرب باليهود كونهما أولاد عمومة»! وهناك كم هائل من الذم والسخرية من الذات الإلهية، مما يعف القلم عن ذكره. ﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ ﴾ (الإسراء).■

«بهائية.. قاديانية.. بهرة».. مجموعات جديدة تنشط في مصر، وتطالب بحقوق علنية؛ مثل النص على دينها في الهوية الرسمية، ويستفيد أتباعها من الطبيعة المتسامحة للمصريين وحبهم للتدين ولآل البيت النبوي الشريف وعمارة المساجد في السعي لإبراز طبيعة طوائفهم المخالفة لإجماع أهل السنة في مصر.. والأخطر أن بعض هؤلاء بدؤوا يلعبون على وتر حقوق الإنسان وحرية الأديان، ويستفيدون من الضغوط الأمريكية والأوروبية على الحكومة المصرية - عبر تقارير حقوقية - للدفاع عنهم والاعتراف بهم رسمياً، وهو ما حدث مع البهائيين والقاديانيين!

تحميهم ضغوط غربية قوية على الحكومة المصرية

البهائية والقاديانية والبهرة.. تنشط من جديد وتطالب بحقوق علنية!

بدعوى حقوق الإنسان وحرية الأديان يطالبون بممارسة طقوسهم وشعائرهم المخالفة للإسلام علانية!

القاهرة: المجتمع

البداية كانت مع البهائيين الذين لم يكن أحد يسمع عنهم، ولكن اسمهم ظهر فجأة في تقرير لجنة حريات الأديان الأمريكية الصادر عن وزارة الخارجية عام ٢٠٠٤م، وبدأت وفود أمريكية رسمية تسأل: لماذا لا تعترف الحكومة بحقهم في وضع توصيفهم الديني (بهائي) في خانة الهوية الرسمية!

والمرحلة الثانية - كما هو معتاد في حلقات التدخل الغربية للضغط على حكومات الدول الإسلامية - كانت ترويج قصص وهمية عن تعداد البهائيين الكبير، ودخول منظمات حقوقية مصرية تتلقى دعماً من الغرب على خط الدفاع عنهم وترويج هذه الأرقام الوهمية وتضخيم حجم المشكلة.

من ذلك مثلاً، قيام «مركز الكلمة لحقوق الإنسان» - الذي يرأسه المحامي القبطي (النصراني) ممدوح نخلة - بنشر تقديرات




البهائيون استفادوا من ضغوط لجنة الحريات الدينية الأمريكية.. والقاديانيون يطالبون بالاعتراف بمعتقدهم كديانة رسمية!

البهرة يتبرعون لبناء المساجد تقرباً للمصريين.. ويستغلون صورة لزعيمهم مع الرئيس المصري في لقاء عابر

تذكر أن عددهم يتراوح بين نصف مليون وثلاثة أرباع المليون، بينما تؤكد مصادر أخرى أن عددهم لا يتجاوز بضعة آلاف فقط في جميع أنحاء الجمهورية!

ومع تصعيد قضيتهم بدأ عدد من المحامين يرفعون دعاوى قضائية لصالحهم للمطالبة بإثبات عبارة «بهائي» في بطاقة الهوية بدلاً من «مسلم» أو «مسيحي»، وتداول القضاء القضية ورفضها في البداية، ولكن صدر لهم لاحقاً حكم أول وثان بحقهم في إثبات الهوية البهائية في البطاقات الشخصية (الهوية).

وانتهى الأمر في مارس ٢٠٠٩م بإصدار المحكمة الإدارية العليا بمجلس الدولة في مصر حكما نهائياً يسمح للبهائيين المصريين بالحصول على بطاقات الرقم القومي (الهوية) وشهادات الميلاد دون ذكر أي ديانة فيها ووضع علامة (-)، بعدما رفضت وزارة الداخلية المصرية إعطاءهم هذه الهويات.

في أحضان الصهاينة!

وكان هذا الحكم هو المدخل لكل من يرفع لواء أي معتقد آخر مخالف للإسلام السني، فظهر أتباع لـ«القاديانية» في مصر؛ ليمارسوا بدورهم ضغوطاً من أجل تحقيق مكاسب على غرار البهائيين، من الاعتراف بهم كديانة رسمية في البلاد، تمهيداً لممارسة طقوسهم وشعائرهم علانية.

القاديانيون بدؤوا بتوزيع منشورات تدعو إلى مساندتهم في الوصول إلى أهدافهم، تحت ذريعة أنهم أصحاب فكر وقضية، وأن عددهم يصل إلى ألفي شخص، وأن هذا العدد يفوق عدد البهائيين الذين تمكنوا من تغيير الديانة في بطاقة الهوية!

ومثلما رفض علماء الأزهر الاعتراف بالبهائية، رفض مجمع البحوث الإسلامية الاعتراف بالقاديانية، وكشف د. عبدالمعطي بيومي عضو مجمع البحوث الإسلامية أن الطائفة القاديانية تقدمت منذ فترة بطلب لمجمع البحوث الإسلامية للاعتراف بها، ولكن المجمع رفض؛ لأنها تتناقض مع أسس المعتقد الإسلامي، وتعارض ما أتى به الرسول محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين.

وقال مجمع البحوث الإسلامية: «إن القاديانيين مرتدّون عن الدين الإسلامي، ولا يحق لهم دخول مساجد المسلمين».

مجمع البحوث الإسلامية: القاديانيون مرتدون عن الدين الإسلامي.. ولا يحق لهم دخول مساجد المسلمين

فالطائفة القاديانية تعتبر مؤسسها «ميرزا غلام أحمد القادياني» هو المهدي المنتظر ومجدد زمانه، في حين أنه كان صنيعة الإنجليز، ويؤكد المؤرخون أن الاستعمار البريطاني والفرنسي استغلهم لضرب العالم الإسلامي.

الأخطر أن القاديانيين يتخذون من «تل أبيب» ثاني أهم مركز انتشار لهم في المنطقة العربية بعد بريطانيا، وذلك في قرية «الكبابير» التابعة لمدينة «حيفا»؛ حيث يوجد أكبر تجمع للقاديانية في فلسطين، وهناك تقارير عن أن أتباعهم يشاركون في تقديم المساعدة للمخابرات الأمريكية ضد الإسلاميين في باكستان.

فتوى رسمية

وفي يناير ٢٠٠٩م، تدخل مفتي مصر د. علي جمعة، وأصدر فتوى بتحريم زواج المسلمة من شخص تحول إلى العقيدة «الأحمدية» (القاديانية) لأنه مرتد، وقال في الفتوى التي حملت رقم (٦٩٢٤): إنه «لا يحل للمرأة المسلمة أن تتزوج من شخص اتخذ القاديانية ديناً، لأنه بهذا يكون قد ارتد عن دين الإسلام، وإن تم عقد الزواج على ذلك يكون باطلاً شرعاً، والمعاشرة الزوجية تكون زنى محرماً في الإسلام، ولا يجوز له أخذ الأبناء بعد بلوغهم السن القانونية للحضانة، للخوف عليهم من أن يجرهم إلى معتقداته الفاسدة».

ولم يقف المفتي عند هذا؛ بل قال: «إن القاديانية لعبة استعمارية خبيثة، تظاهرت بالانتماء إلى الإسلام، والإسلام منها براء، وقد استطاع المكر الاستعماري أن يُسخِّر هذه النِّحلة الضالة المضلة لتحقيق أغراضه التي كانت تعمل دائماً على تشويه الإسلام وإضعاف المسلمين».

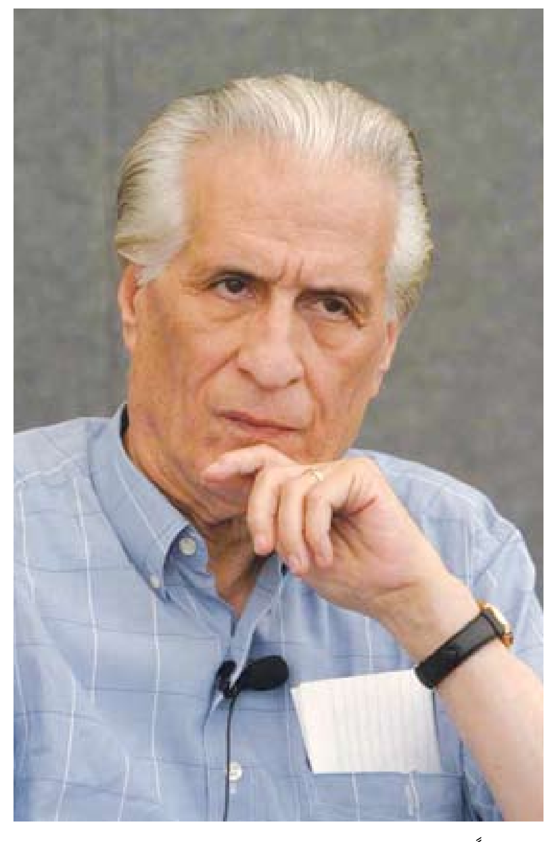
مفتي مصر: لا يحل لامرأة مسلمة أن تتزوج من شخص «قادياني»



البهرة.. وسخاء مشبوه!

أما طائفة البهرة - وهم من الشيعة الإسماعيلية - فقد استغلوا سخاءهم في بناء المساجد والتبرع لها في التقرب للمصريين، ولهم مصنع شهير لصناعة الحلويات والكيك - تحت مسمى هندي - وشركات ومتاجر يضعون في كل فرع منها صورة لزعيم البهرة مع الرئيس المصري في أحد اللقاءات العابرة!

وهناك كثير من الشبهات أثيرت حول البهرة في الفترة الأخيرة؛ بشأن عقائدهم وحقيقة مذهبهم، فهم إحدى فرق الشيعة، ولكنهم يختلفون مع الشيعة الإمامية في قضية الإمامة؛ حيث يعترفون بستة من الأئمة الاثني عشر فقط.■



حذّر وزير خارجية الجزائر الأسبق رئيس مجلس أمناء معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، ولاة أمر الأمة من حجم الأخطار المحدقة بها، محذّراً من عمليات التبشير التي تقوم بها جماعات نصرانية في دول عربية وإسلامية، ومستهدفة تنصير فقراء المسلمين، مستغلة ضعف الأمة وحالها المتردي من فرقة وتمزق وتشتت، ومنبهاً إلى مدى جدوى الحوار مع الآخر. كما تعرض الدكتور الإبراهيمي في حواره مع «المجتمع» إلى أوضاع الأمة الممزقة، وهي تملك مقومات الاتحاد وكانت في الماضي أمة واحدة مستعرضاً أهم أسس الإصلاح المنشود.. فضلاً عن الطواف بنا للقراءة في تاريخ الأمة قديماً وحديثاً، وعلاقة المشرق والمغرب ببعضهما بعضاً قبل وبعد انتشار الإسلام.

وهذا نص الحوار:

وزير خارجية الجزائر الأسبق

د. أحمد طالب الإبراهيمي لـ«المجتمع»:

انشغال الأنظمة الحاكمة بنفسها حالَ دون رؤيـة الأخطار المحدقة بالأمة

حوار: محسن عبدالفتاح

● ماذا عن الوضع العربي والإسلامي الراهن في ظل العولمة والتكتلات والكيانات الإقليمية، ونحن كأمة نملك أهم مقومات الاتحاد ونعيش واقع التجزئة والفرقة والكيانات القومية؟

- مما لا شك فيه، هناك خطر محدق بهذه الأمة وأقطارها المقطعة.. هذا الخطر يهددنا جميعاً - حكاماً ومحكومين - بشكل لم يسبق له مثيل.. فبعد أن نجح الاستعمار القديم في الماضي في تقسيم الأمة إلى دول، يحاول اليوم من ورث هذا الدور تفتيت ما هو مجزأ.. يحاولون الآن في العراق، وفي لبنان والسودان والصومال تقسيم كل دولة إلى دويلات!

إن الخطر المحيط بنا كأمة - مشرقها ومغربها - ينبهنا إلى حقيقة أن الأمة جسد واحد ومصير واحد منذ وحدها الإسلام.. كذلك هذا الأمر الجلل يذكرنا بحقيقة أخرى وهي أن التواصل بين المغرب البربري والمشرق السامي سابق بآلاف السنين حين تجسد عبر المستعمرات الفينيقية التي أقيمت - قبل الإسلام - على طول السواحل المغربية، بل وامتدت إلى سواحل بلدان المشرق أيضاً، وتبادلت المنافع والمعاملات فيما بينها.

وقد أردت التذكير بهذه الحقائق التاريخية، وصولاً إلى فترة انتشار الإسلام في شتى أصقاع الوطن الكبير، حيث قرّب اعتناق الدين الشعوب بعضها إلى بعض إلى حد الذوبان.. رغم احتفاظ كل تجمع بشري بخصائص معينة تميزه عن الآخر، وقد يفسر هذا الواقع التنافس بين جناحي الوطن العربي سياسياً حيناً وثقافياً حيناً آخر، ولكنه في حد ذاته كان تعبيراً عن وجود روابط ثابتة بين الجناحين أساسها الدين الواحد، واللغة الواحدة، والمصير المشترك، فلم تؤثّر فيها محاولات التقسيم الاستعمارية على امتداد القرن الماضي، وإلا فكيف نفسر استمرار الإسلام وهّاجاً في ديار المغرب العربي بالرغم من انحسار الإسلام عن إمارات الأندلس بعد سبعة قرون من الوجود، ومحاولات التبشير بالدين المسيحي في أوساط إسلامية، وتنصير من يمكن تنصيره بشتى السبل حديثاً، فضلاً عن استعمار استيطان دام أكثر من قرن وثلث القرن من الزمان في الجزائر.

لقد ظل التواصل بين المشرق والمغرب قديماً قائماً، حيث كان العلماء والأدباء والفقهاء يتنقلون بدون قيود أو حدود، ويلقون في كل مكان يحلون فيه حسن الاستقبال وحرارة الترحيب والمكانة اللائقة بهم في المساجد وفوق المنابر وفي المجالس العلمية وفي سدة الحكم كمستشارين ووزراء وسفراء وقضاة.

وحديثاً لا ننسى تجارب المغاربة مع قضية المسلمين الأولى قضية فلسطين.. كذلك دعم المشارقة للثورة الجزائرية ومساهماتهم في معركة تعريب اللسان الجزائري واستعادة الهوية الإسلامية لأبنائه. واليوم أمام هذه الأخطار التي تهددنا جميعاً نحن في حاجة إلى تنظيم الصفوف، وتنسيق الجهود، وتوظيف كل إمكانات الأمة لهذه المعركة، فالعدو لا يستهدف منطقة أو مذهباً أو جنساً.

يجب أن يعلو صوتنا مخاطباً عقلاء الغرب ومفكريه أننا أنصار سلام، شريطة أن يكون قائماً على العدل، وراغبون في الحوار القائم على الاحترام المتبادل.

ولكن هذا لا يكفي؛ إذ لا يحق أن نطالب غيرنا بشروط لإصلاح الكفة وننسى أنفسنا، يجب أن نمارس النقد الذاتي ونعترف بعيوبنا، ونشخّص الداء ونتناول الدواء إصلاحاً للذات.

• أنتم ممن يؤيد مبدأ الحوار مع أصحاب الديانات الأخرى في شكل لقاءات مع مفكرين وعلماء من الجانبين.. ما الأسس الواجب توافرها في مثل هذه الندوات والمؤتمرات؟

- لا أؤمن كثيراً بفائدة ما يسمى بحوار الحضارات، ذلك أن مثل تلك اللقاءات التي تتم بين مفكرين وعلماء في مؤتمرات وندوات تتسم عادة بالمجاملات، وتفتقر إلى الصراحة من الجانبين.. لهذا السبب وغيره أرى أنه بالرغم من تمسكنا بالقيم الدينية التي حثّ عليها الإسلام من تسامح وكرامة وحوار، فقد تأكد أن أي حوار لا يمكن أن يكون مجدياً إلا إذا توقفت الدوائر الغربية عن تلك الحملات التبشيرية التي تسعى لتنصير فقراء المسلمين في بلدان عربية وإسلامية عديدة.

أما بالنسبة لأي شكل من أشكال اللقاء بين المسلمين وممثلي الديانة اليهودية من حوار أو تفاوض أو معاهدات، فلن يكون ذلك مفيداً في ظل المذابح والمجازر التي ترتكب يومياً في حق أبناء شعب فلسطين، ومنذ عدة عقود، وإلى يومنا هذا، فضلاً عن احتلال أراض عربية وادعائهم أن القدس المحتلة هي عاصمة أبدية لكيانهم المصطنع.

فكيف يقبل عاقل أن يتحاور مع هؤلاء أو أولئك، في ظل هذا الخلل وتلك المعايير غير العادلة.

لقد دعيت للمشاركة في مؤتمر قمة إسلامي مسيحي عُقد في «روما» بإيطاليا غداة أحداث سبتمبر ٢٠٠١م، وقد وجهت كلامي فيه للحضور، خاصة من الجانب المسيحي، فقلت لهم: إذا أردتم إقامة السلام فعليكم أن تبدؤوا بإقامة العدل، وإذا أردتم إنهاء الإرهاب فعليكم أن تساعدوا على إقامة دولة فلسطينية حقيقية، ذات معالم واضحة، وذات مؤسسات، وعاصمتها «القدس».

• تعاني الأمة في معظم أقطارها أوضاعاً متردية وأخطاراً محدقة تتطلب من الجميع حكاماً ومحكومين وقفة شجاعة لإنقاذ البلاد الإسلامية قبل فوات الأوان.. في رأيكم ما أهم أسس الإصلاح المنشود؟

- من وجهة نظري، الإصلاح المنشود يتحقق بتوفير الآتي:

- إعادة الاعتبار للعلم والعلماء، ودعم المراكز البحثية والعلمية في كل المجالات لمواكبة ركب التطور.

- نشر مزيد من المراكز الثقافية على امتداد العالم الإسلامي للمحافظة على التواصل التاريخي القائم، والعمل على تنشيطه إلى أبعد مدى، تحصيناً للفرد المسلم أمام القصف الإعلامي الغربي والسماوات المفتوحة.

- الاستماع إلى آراء أهل العقد والحل من علماء المسلمين المخلصين لأمتهم الغيورين على دينهم، خاصة أن ولاة أمر الأمة لا يعطون آذانهم سوى لبطانة السوء.

- مزيد من الحرية المسؤولة والمنضبطة حتى يشارك الشعب الحكام في مستقبل الوطن، فالأمر شورى بينهم، والمسلم الاجتماعي ضرورة حتمية لدفع عجلة التنمية والبناء المنشود.

ما يدور حولنا ينبهنا إلى حقيقة أننا جسد واحد ومصير واحد منذ اعتناق شعوب المنطقة للإسلام

هناك محاولات لجماعات مسيحية غربية لتنصير بعض فقراء المسلمين ظاهرها رحمة وباطنها تبشير

• عانت الجزائر فترة التسعينيات ولمدة تزيد على عقدين من الزمان من حرب داخلية اختلط فيها الحابل بالنابل واضطربت أوضاع البلاد، فكانت الظروف مواتية للجماعات المعادية للتسلل واختراق جسد الوطن.. هل لكم أن تحدثونا عن أهم الآثار السلبية لهذه الفترة العصيبة؟

. لقد اغتنمت جماعات التبشير ما وقع في الجزائر من أحداث فترة التسعينيات من القرن الماضي، وانشغال المجتمع الجزائري بتلك الأحداث، وتسللت تلك الجماعات التبشيرية إلى بلادنا الواحدة تلو الأخرى تحت دعاوى عدة، واستطاعت أن تجد لها مكاناً في نقاط ضعف نسيج المجتمع الجزائري خاصة طبقته الفقيرة، وراحت تدس السم في العسل، فتقدم المعونات والمساعدات، وتعمل في ذات الوقت على التبشير وتنصير من حالت ظروفهم الاجتماعية والمعيشية دون التمسك بثوابت دينهم الإسلامي.

وبطبيعة الحال، فالإسلام مستهدف في كتابه الكريم، وفي رسوله العظيم، وفي أتباعه المتنامين يوماً بعد يوم.. إن هناك من علماء الغرب من يحاول أن يطمس دور الحضارة الإسلامية في إيقاظ أوروبا في العصور الوسطى من سباتها العميق، وما بنت عليه وأضافات إليه من تطوير وتحديث للحضارة الإنسانية التي نجني ثمارها اليوم، ونعيش في ظلها الآن.

من هنا، فالعمل التبشيري أحد أهم صور استهداف الإسلام والمسلمين اليوم، وكل يوم، وما يقع في الجزائر تجده في بلدان عربية وإسلامية عدة في ظل انشغال الأنظمة بتثبيت أوضاعها أو مد فترة حكمها وابتعادها عن مواطنيها، وكبت الأجهزة الأمنية لحرياتها، ولهاث الكثير من أفرادها وراء توفير الحد الأدنى من قوتها ومتطلبات عيشها!

• هناك تساؤل يدور في أذهان البعض حول معرفة المغاربة بأمور أهل المشرق، وعلى وجه الخصوص في المجال الثقافي والأدبي والمعرفي أكثر من معرفة أهل المشرق بنشاط إخوانهم في المغرب العربي، ما أسباب هذه الصورة غير العادلة؟!

- نعم، هي ظاهرة ملموسة، ويكاد السؤال يُسمع صداه من ترديد الكثيرين له.. وفي رأيي إن هذا الفهم يرجع إلى عاملين مهمين، أولهما: أن هناك تصوراً شائعاً . وبحق . أن المشرق هو مصدر الوحي ونبع العروبة، والقلب السياسي والثقافي الذي يضخ الدم، ويغذي دول المغرب العربي التي هي بمثابة الأطراف من جسم الأمة.

وإذا استعرضنا مساهمات أعلام الأدب والثقافة والفكر الديني من أهل المغرب العربي في النهضة العربية الإسلامية لوجدناها محدودة مقارنة بمساهمات أهل الشرق.

العامل الآخر حسب اعتقادي يرجع إلى تضمين الكتب التعليمية التي يتعلم منها الناشئة من أبناء مغرب الأمة موضوعات تحتوي في معظمها على نصوص ومختارات أدبية وثقافية لأدباء ومفكرين من المشرق العربي، سواء من المعاصرين أمثال: مصطفى الرافعي وأحمد شوقي ومحمد عبده، أو من أدباء عصور سابقة كابن المقفع والبحتري والمتنبي وغيرهم، في الوقت الذي تخلو فيه كتب المشارقة من ذكر لأعمال أدباء مغاربة أمثال ابن حزم، وابن شهيد، وابن زيدون، إلا فيما ندر.■

لا يزال الباكستانيون منقسمين بين من يرون أن الولايات المتحدة تسعى اليوم إلى انهيار النظام في باكستان وانقسامها وإنهاء مشروعها كدولة قوية للمسلمين، ومن ينظر إلى أنها تعمل لصالح استقرارهم وأمنهم، ولا يرون ما يدعو إلى القلق من التدخل الأمريكي في الشأن الباكستاني، بذريعة أن هذا الأمر بات مطلوباً بعد ازدياد الأخطار على باكستان، وبروز كل من حركة «طالبان» وتنظيم «القاعدة» ومحاولاتهما السيطرة على الحكم، وتهديد باكستان.



الرئيس الأمريكي أوباما مع الرئيس الباكستاني

تم توريطها في مشكلات أمنية واجتماعية خطيرة

باكستان تحت سيف الضغوط والتدخلات الأمريكية!

إسلام آباد: «ميديا لينك»

ويقول المحلل السياسي والدفاعي «د. إقبال شيما»: إن هناك خطراً هندياً يتربص بباكستان ويبحث عن فرصة مواتية للهجوم عليها، بينما ترى الحكومة الباكستانية أنها إن أوقفت التعاون مع الولايات المتحدة فقد ترفع جداراً كبيراً كان يحميها من الخلف، وسيصبح أمنها القومي مكشوفاً للنيل منه على يد الهند.

ويضيف: إن المساعدات والاستثمارات التي تتلقاها باكستان من أمريكا منذ سنين طويلة لا تقدمها دولة أخرى في العالم اليوم وأي محاولة للابتعاد عن أمريكا ستكون نهاية لهذه المساعدات؛ إذ تتلقى باكستان سنوياً مساعدات قيمتها مليار دولار، وهي واحدة من ثلاث دول في العالم تلقى مثل هذه الأهمية، بعد «إسرائيل» التي تتسلم سنوياً ثلاثة مليارات دولار، ومصر التي تتسلم مليار دولار سنوياً.. هذا بالإضافة إلى تسعة مليارات دولار من الاستثمارات المباشرة، وضعف هذا الرقم استثمارات غير مباشرة.

ويرى مراقبون آخرون أنه لا يمكن الرهان على الصين؛ لأنها ستبقى حليفاً إستراتيجياً لباكستان لا يرقى إلى مستوى ما يقدمه لها الأمريكيون؛ إذ إن الصين تأتي في المرتبة الخامسة من بين الدول المستثمرة في باكستان، بعد الولايات المتحدة والإمارات والسعودية وبريطانيا.. كما أنهم يقدمون مساعدات سنوية لا تزيد على مائة مليون دولار، وبالتالي لا يمكن القول: إن باكستان يمكنها أن تجد بديلاً لأمريكا في الصين، فهذا غير وارد الآن.

أما الأحزاب السياسية الباكستانية غير الموالية للحكومة وغالبية مكونات المجتمع

السلطات الباكستانية: خسرنا ٣٤ مليار دولار خلال ثمانية أعوام تلقينا خلالها مساعدات أمريكية لا تتجاوز ٩ مليارات دولار!

إدارة «أوباما» أعلنت ضخ مزيد من المساعدات للحكومة الباكستانية لكن بشروط غاية في الصعوبة

من تنظيمات وجماعات سياسية ودينية ونقابية وغالبية قادة الجيش السابقين ورجال المخابرات والشخصيات التاريخية والوطنية، فترى أن أمريكا تعمل منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١م ضد مصالح باكستان وضد استقرارها.

والهدف الرئيس من كل ذلك وفق المحلل السياسي «د. عبدالجليل خان»، ورئيس المخابرات الباكستانية الأسبق الجنرال «حميد جل» هو السلاح النووي، وليس غيره.. وفي رأيهما أنه لو وُضعت المساعدات الأمريكية في كفة، والمخططات للنيل من استقرار باكستان في كفة أخرى فإن جميع المساعدات إزاء الخسائر التي تواجهها باكستان بسبب تحالفها مع الولايات المتحدة ضد ما يُطلق عليه «الإرهاب» وغيره لا تساوي شيئاً؛ بل إنها ورطّت باكستان في مزيد من التحديات الأمنية والاجتماعية الخطيرة.

خسارة اقتصادية فادحة

ويعترف المسؤولون الباكستانيون - وفي مقدمتهم الرئيس «آصف علي زرداري»، ورئيس الوزراء «يوسف رضا جيلاني»، ووزير



أغلبية القوى السياسية ترى أن الولايات المتحدة تعمل منذ أحداث سبتمبر ٢٠٠١م ضد مصالح باكستان

الخارجية «شاه محمود قريشي» - بأن بلادهم خسرت ٣٤ مليار دولار خلال الأعوام من ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٨م، بينما قدمت لهم الولايات المتحدة خلال الفترة نفسها مساعدات لم تزد على تسعة مليارات دولار، أي أنهم خسروا ٢٥ مليار دولار كانت جميعها بسبب تأييد الولايات المتحدة والوقوف بجانبها لمواجهة التحديات التي تلت إنهاء حكم «طالبان» في أفغانستان.

ويقول عميد جامعة الدفاع الوطني د. «إقبال شيما»: إن وضع واشنطن لشروطها في بداية عهد الرئيس «باراك أوباما» أعطى دعاة القطيعة مع الولايات المتحدة، والقائلين: إنها تعمل لانهيار النظام في باكستان وإحداث المزيد من القلاقل، أعطاهم سلاحاً جديداً وواقعياً وتأكيداً لما يذهبون إليه.

فقد أعلنت الإدارة الأمريكية في إستراتيجيتها الجديدة مع باكستان ضخ المزيد من المساعدات المالية للحكومة الباكستانية لكنها أكدت هذه المرة أنها ستكون مساعدات مشروطة بتقديم مقابل لها.

مساعدات مشروطة

ويذهب «شيما» إلى القول: إنه «إذا كانت الإدارة الأمريكية تعتبر باكستان حليفاً لها وأحد أكثر الأنظمة المتعاونة معها في المنطقة، فكان عليها تقديم مساعدات دون شروط؛ لأن وضع الشرط يعني التشكيك في نوايا المتسلم للمساعدات وعدم الثقة فيه، وستكون لذلك - بطبيعة الحال - ردود سلبية؛ إذ إنه بدوره سيعمل على طريقته الخاصة ويفقده الإخلاص والصدق، وهو ما ستخسره الولايات المتحدة مع الأسف».

كما أن إعلان الولايات المتحدة عن شرط منع شبكة «عبدالقدير خان»، وتقديم المزيد من المعلومات حول العلماء النوويين والتحقيق معهم في مقابل المساعدات يبدو كأنه محاولة للنيل من سيادة باكستان والقول لها: إن عليك الرضوخ لنا وإلا فسوف نوقف مساعداتنا.

ومع الأسف فإن التظاهر الأمريكي الجديد بأن باكستان مقبلة على الانهيار وأنها منهكة اقتصادياً ومقبلة على انهيار اجتماعي هي فرصة للإدارة الأمريكية لوضع مزيد من الشروط مقابل مساعدات مالية ستذهب في غالبيتها إلى تسديد الديون التي تعود في الكثير منها إلى الولايات المتحدة نفسها؛ إذ إن مليارات الدولارات من المساعدات الأمريكية المعلنة سيتم تحويل الكثير منها إلى حسابات الديون القادمة من البنك الدولي ومن أمريكا ومؤسساتها، ولن تتلقى بعدها الولايات المتحدة ما يغطي لها جزءاً من نفقاتها العسكرية في مواجهتها اليومية في مناطق القبائل.

ويقول «إقبال شيما»: إن المساعدات الأمريكية في زمن إدارة «جورج بوش» السابقة كانت تُدفع دون شروط مسبقة، وكان المطلوب من الباكستانيين مساعدتهم على القضاء على عناصر تنظيم «القاعدة» وإضعاف حركة «طالبان»، أو حملها على التفاوض مع الأمريكيين والمشاركة في الحكومة الأفغانية.. لكن الأمر بات اليوم مختلفاً تماماً إذ إن باكستان ستتسلم كل دولار مقابل شرط جديد، وكلما ازدادت المساعدات ازدادت الشروط، وستكون لهذا النوع من السياسات أضرار لا حصر لها.

شراكة نعم.. ولكن!!

ويرى الباكستانيون أنهم يريدون شراكة مع الولايات المتحدة، لكن ليس على حساب سيادة واستقلال بلادهم؛ إذ إنه من شأن ذلك أن يؤثر على استقلال باكستان ويعطي للجماعات المسلحة - التي تتزايد اليوم في باكستان بشكل غير اعتيادي - الذريعة لمزيد من الهجمات التي تستهدف أكبر مؤسسة أمنية وهي الجيش الذي لا يزال منذ استقلال باكستان متماسكاً وموحداً، وتليها مؤسسة الاستخبارات التي مارست دوراً مهماً في استقرار باكستان وإفشال المخططات الأجنبية - خاصة الهندية - للنيل من استقلال باكستان وبقائها موحدة.

ويحذر المراقبون من أن استمرار الطريقة الجديدة التي تسير عليها الولايات المتحدة مع باكستان والإساءة إليها ومحاولة النيل من استقلالها وسيادتها قد يتسبب في تحويل باكستان إلى دولة يفلت فيها زمام الأمن، وتُهدد بالحرب الأهلية التي يخطط لها بالفعل الأمريكيون بسياستهم التي لم تأخذ بعين الاعتبار أن باكستان دولة مستقلة.■

د. عبدالجليل خان لـ«المجتمع»:

عدم الاستقرار سيلازم باكستان أعواماً طويلة.. والسبب سلاحها النووي



يقول المحلل السياسي والأمني «د. عبدالجليل خان»: إن الوضع الأمني الصعب وحالة عدم الاستقرار الأمني ستبقى ملازمة لباكستان بين ست سنوات إلى عشر سنوات، ولن تتوقف عند حد، مشيراً إلى أن السبب الرئيس وراء أعمال العنف في البلاد وتصاعدها هو التدخل الأجنبي، الذي يهدف إلى تشويه صورة باكستان عالمياً، وإظهارها بأنها دولة غير مستقرة، وغير قادرة على إدارة نفسها.

ويؤكد د. «خان» - الذي رافق البروفيسور عبدالقدير خان في مشروعه النووي - أن السبب الرئيس الذي يدفع بالجهات الأجنبية إلى تجنيد جماعات محلية وتسليحها ودفعها إلى شن الهجمات الانتحارية داخل باكستان هو امتلاك باكستان السلاح النووي.

ويرى أنه من دون موافقة باكستان على تسليم سلاحها النووي إلى أمريكا والغرب - كما صنعت ليبيا - فإن القلاقل والأخطار ستشهد ارتفاعاً مع مرور الوقت وستهدد وحدتها واستقرارها.

ويحذر «خان» من أن هناك تخطيطاً أجنبياً لتفجير حرب أهلية في باكستان، وتحويل باكستان إلى دولة فاشلة قبل حلول عام ٢٠١٢م؛ ليمكن استغلاله للاستيلاء على سلاحها النووي وتجريدها منه.■





لم يسجل في تاريخ العلاقات بين السودان وتشاد أي حرب بينهما مهما اشتدت الأزمات في أصعب مراحلها، لكن ما الذى تغير الآن ليغلب منطق القوة على العقل، وتتحول الأزمة من مجرد قطع العلاقات إلى حشود عسكرية على الحدود، وتتصدر التصريحات من الطرفين عبارات «الاجتياح» أو «السحق».. ما هي الدوافع الحقيقية وراء ذلك؟

تشاد والسودان.. حرب لصالح مَنْ؟

د. حسين مسار حسين (*)

في تشاد تسود مقولة باتت شبه قاعدة للساسة بأن رياح التغير تهب إلى تشاد دائماً من الشرق حيث الحدود السودانية التشادية، فالرئيس «ديبي» وصل إلى سدة الحكم من البوابة الشرقية، وقبله حسين حبري.

ويرى المراقبون بأنه إذا ساد الاستقرار في إقليم دارفور حيث ينتشر السلاح؛ فإن ذلك سيعني تهديد حقيقي لنظام الحكم في تشاد.. فلابد من إحداث توتر في دارفور يجعل الرياح هذه المرة تهب من الغرب عكس ما كانت سابقاً.

عندما اندلع التوتر القبلي في دارفور، عارض الرئيس التشادي «ديبي» قيام أي تمرد هناك؛ لأنه يعرف أن هذا الحريق إذا اشتعل سوف يمتد ليشمل تشاد، وبالتالي وقف موقفاً حازماً، إلا أن التيار القبلي كان أقوى وأشد منه وحدث ما حدث، وبعد ذلك تدافعت الدول الغربية لتقديم الدعم بسخاء غير معهود، واستقبلت العشائر من الجانب السوداني، واحتضنت المعارضة التشادية وشكلت نصيراً وملاذاً آمنا لها فنشطت.

تشاد استفادت من هذا التوتر في دارفور، وحصلت على دعم من عدة دول نافذة لديها مصالح في المنطقة، وبدأ الجميع يدرك خطورة ذلك على العلاقات بين البلدين، لكن ما الذى أوصل الأمور إلى حد القطيعة ومن ثم نُذُر الحرب؟!

لا شك أن المعارضة في البلدين مثّلت تهديداً حقيقياً للنظامين.. فالمعارضة التشادية كادت أن تقلب نظام الحكم عندما حاصرت القصر الرئاسي في ٢/٢/ ٢٠٠٨م بعد اتهامها الرئيس التشادي بتعديل الدستور للسماح له بالترشح لفترات مفتوحة، وكذلك صرف عائدات النفط لفئات قليلة دون حسيب أو رقيب، وقضايا أخرى تعتبرها كافية لتحريض الشعب وكافة الفئات لقلب نظام الحكم.

أيضاً، حركة التمرد الرئيسة في دارفور «العدل والمساواة»، وصلت إلى «أم درمان» في سابقة أولى وخطيرة، بعدما اتهمت الخرطوم بتهميش إقليم دارفور وغياب الخدمات واستئثار فئة قليلة من السودانيين بالسلطة

أنباء عن وجود خبراء صهاينة في شرق تشاد ووصول ١٢ ضابطاً من الموساد عبر الحدود مع أفريقيا الوسطى



ديبي — عمر البشير

على فترات طويلة، وجرّت أزمة دارفور ويلات كبيرة على الرئيس السوداني، تمثلت في طلب اعتقاله من قبل محكمة الجنايات الدولية.

لكن ما الذى دفع تشاد أن تقرر غزو السودان، وتقوم بضربات جوية هذه المرة داخل الأراضي السودانية..؟ السبب الرئيس هو ورود معلومات لديها - لا ندري مدى صحتها - أن المعارضة التشادية تستعد لخوض معركة أخرى بعد معركة «أم درمان» التي ألحقت بها القوات الحكومية ضربة قوية، إذ يبدو أن المعارضة التشادية هُزمت فيها مادياً لكنها لم تُهزم معنوياً، بدليل الاستعداد الذي تحضّر له الآن.

دعم غربي كبير

لكن السودان يعتقد أن تشاد بهذه الخطوة تبرهن بأنها تستند إلى دعم غربي كبير، حيث تطمح تشاد في استغلال هذه الفرصة

(*) كاتب ومحلل سياسي تشادي

تشاد تستقوي بالوجود الأجنبي المدجج بالسلاح على أراضيها لإسقاط حكم البشير عبر دعم حركات التمرد الدارفورية



السانحة – الضغط الغربي على الخرطوم – لتنفيذ مخطط قديم جديد هو إسقاط نظام البشير، ويدلل على هذا تصريحات قادة التمرد في دارفور بأنه إذا اندلعت حرب بين تشاد والسودان فهذا سيمهد الطريق أمامهم لاحتلال كافة ولايات دارفور الثلاث!

لكننا كمراقبين نعتقد بأن تشاد ليست تشاد كما كانت سابقاً، بسبب التواجد الغربي الكثيف، فالقوة الأوروبية ترابط على الحدود بعتاد عسكري كثيف جداً يفوق بكثير دورها في حماية لاجئي دارفور!

ومعروف أن الوجود الفرنسي قديم ولديه في تشاد اتفاقية دفاع مشترك مع تشاد في حال تعرضها لأي هجوم خارجي، فضلاً عن أنباء شبه أكيدة بوجود خبراء «إسرائيليين» في شرق تشاد، فماذا يعني وصول ١٢ ضابطاً من الموساد على الحدود مع أفريقيا الوسطى مؤخراً، فضلاً عن أنباء تتحدث عن وجود «إسرائيلي» بجنسيات أوروبية مختلفة؟!

لكن كل هذا لايعني أن النظام التشادي يعيش في وضع أفضل مما كان عليه سابقاً؛ حيث هناك شبه عزلة غير مسبوقة من المحيط الأفريقي، وأيضاً لم تستطع الحكومة التشادية إصدار قرار إدانة للسودان من قبل مجلس الأمن.

تسوية شائكة

حركات التمرد في دارفور لديها قناعة بأن الحكومة التشادية مطلوب منها – من منطلق قبلي – أن تقدم الدعم للتمرد في دارفور حتى تتمكن قبيلة «الزغاوة» من الاستيلاء على السلطة في السودان، وترى أن هذا تعهد سبق أن قطعه الرئيس «ديبي» لهم حينما ناصروه عند تمرده في بداية ١٩٩٠م الذي قاده للوصول إلى السلطة في تشاد.

لكن يبدو أن الرئيس «ديبي» نظر إلى العلاقات التي كانت تجمعه مع الرئيس السوداني آنذاك بأنها أقوى من أي تأثير قبلي، فوقف ضد هذا التوجه لفترات، لكن عاد التأثير القبلي وأصبح أقوى بكثير من موقفه، والتمرد في دارفور صار حقيقة واقعة، وسرعان ما اكتسبت قضية دارفور بعداً دولياً واهتمام عالمي غير مسبوق لم تحظ به قضية جنوب السودان التي استمرت عشرين عاماً.

ومن هنا ترسخت قناعة لدى السودان بأنه ما لم يتم إزالة نظام الرئيس «ديبي» من الحكم في تشاد لن تهدأ الأوضاع في دارفور، وبالتالي تعول كثيراً على الحسم العسكري على الأرض من قبل المعارضة التشادية، التي رغم توحدها والتي استطاعت أن تختار قيادة موحدة لكنها عجزت عن إزالة نظام الرئيس «ديبي» للأسباب التالية:

١– المعارضة نشأت على أساس قبلي وهذا واقع تشاد، فكل قبيلة تريد اقتناص الفرصة للفوز بكرسي الرئاسة، وهذا يجعل موضوع الحسم بعيداً.

٢– الحكومة التشادية فهمت الدرس جيداً انطلاقاً من التجارب السابقة، فعملت على إعادة تسليح نفسها تسليحاً جيداً مما تسبب في عجز مالي كبير للبلاد في السنوات الأخيرة والقادمة، وسعت القيادة التشادية لإجراء تغييرات كبيرة في قادة الجيش من الحرس القديم الذى تعول عليه المعارضة في سهولة استمالته إلى جانبها عند اندلاع المعارك.

تشاد لم تكن ترغب في اشتعال أزمة دارفور لأن التوتر هناك يهب برياح اضطرابات فيها ولكن الدعم الغربي جاء لها بفوائد

ماهي الفرص المتاحة للحل؟

أُتيحت في السابق عدة فرص لإيجاد حل سلمي بين البلدين، وقُدم ما يقرب من ست مبادرات للصلح، لكن ما أن تُوقَّع اتفاقيات الصلح حتى تندلع المعارك مباشرة، وآخرها المبادرة القطرية، وهذا يعني أن الثقة بين البلدين باتت مفقودة.

ولكن رغم ذلك يبقى الأمل موجوداً – إن توافرت الإرادة السياسية – في إحداث اختراق خصوصاً إذا روعيت العوامل التالية:

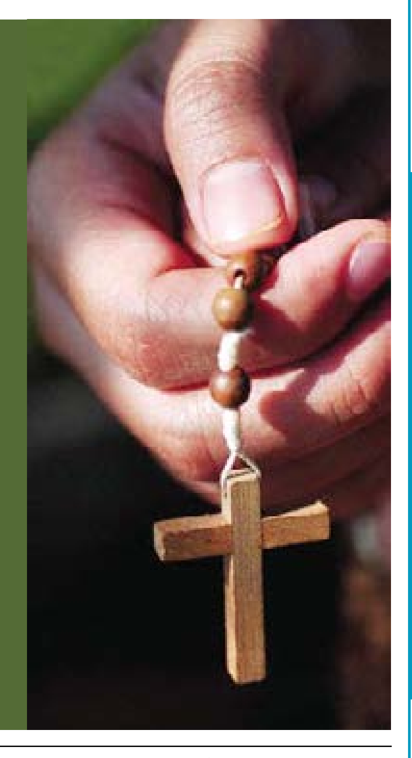
١– أن يعترف البلدان أن لديهما مشكلات داخلية حقيقية.. فتشاد لديها مشكلات تتعلق بنظام الحكم وغياب المؤسسات والخدمات، وكذلك السودان لديه مشكلة دارفور التي نشأت بسبب التهميش، وهي قضية معروفة لدى القاصي والداني.

٢– أن تقتنع الحكومات في البلدين بأن هناك معارضة لابد من الجلوس معها ليس لمجرد إرضائها بقليل من المناصب، وإنما لابد من تقديم مبادرات لحل شامل وشراكة حقيقية، وأن تقدم الحكومتان تنازلات حقيقية للمعارضة، وأن يتم بعد ذلك الاحتكام إلى الآليات الديمقراطية وبإشراك الاتحاد الأفريقي والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي لتشكل ضمانة حقيقية للاتفاق.

٣– أن تسلم مبادرات الصلح لأطراف وساطة تريد فعلاً إيجاد سلام حقيقي في المنطقة، لا إلى دول تريد تصفية حسابات مع هذا النظام أو ذاك، واستغلال هذه الأزمات.

أعتقد أن العوامل التي يمكن أن تؤدي إلى الحل كثيرة، لكن إن تم إغفالها فستدخل المنطقة في نفق مظلم لا يعلم أحد إلى أين ينتهي، والأيام القادمة كفيلة بأن تحسم هذه التناقضات.

وفي كل الأحوال لو اندلعت حرب بين البلدين، فستكون حرباً لصالح الاستعمار الأجنبي الجديد الذي ينشر قواته في تشاد ويشجع التمرد في دارفور!■



أوضح عدد من الدعاة والعلماء الأفارقة أن هناك مخططاً مشبوهاً يسعى لتفعيل دور منظمات التنصير في البلاد الأفريقية عبر سياسة تستهدف مجالي التعليم والصحة، بوصفهما من أكثر المجالات ضعفاً ومعاناة؛ محذّرين من أن حملات التنصير التي يدعمها الفاتيكان في أفريقيا وصلت إلى بوركينافاسو، والكونغو الديمقراطية، والنيجر.. وقالوا في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»: إن التنصير يفترس الكونغو، مستفيداً من معاناة المسلمين لعقود من الفقر الشديد والتهميش السياسي والاقتصادي على يد الحكومات المتعاقبة، مما أسهم في ارتداد ملايين المسلمين للحصول على الدعم المالي الذي تقدمه منظمات التنصير المنتشرة في أنحاء البلاد.

حملات التنصير تغزو القارة السمراء (٢-٣)

الكونغو الديمقراطية «رأس حربة» التنصير في أفريقيا

تحقيق: همّام عبدالمعبود

في البداية، لم يجد د. «جالو سيدو» الأمين العام للمنظمة الثقافية للتنمية الإسلامية حرجاً في تأكيد وجود غزو تنصيري شرس في «بوركينافاسو»، عبر مخطط مدروس وقديم يسعى لتذويب هوية المسلمين في غرب أفريقيا.

واتهم الفاتيكان بدعم هذا المخطط المشبوه؛ حيث يسعى لتفعيل دور المنظمات التنصيرية في البلاد، وقال: «إن الطابع المجاني لمدارس ومستشفيات منظمات التنصير قد دفع أعداداً كبيرة من المسلمين إلى الإقبال على هذه المؤسسات، وإن كان هذا لا يعني اعتناقهم النصرانية، إلا أنه يمثل خطراً كبيراً على هوية وانتماء هؤلاء الذين تشكلهم هذه المؤسسات، عبر نسق ثقافي يضمن سيطرة الفكر التغريبي عليهم».

أكبر كنيسة

وأكّد د. «سيدو»: أن الفاتيكان يواصل دوره التخريبي في أوساط مسلمي «بوركينافاسو»؛ حيث دشن خلال العام الماضي (٢٠٠٨م) جامعة عالمية في مدينة «بوبوجو لاسو» (ذات الأغلبية المسلمة) لتخريج القادة وصناع القرار، مشيراً إلى أنه «دعم بناء أكبر كنيسة كاثوليكية في المدينة وأفريقيا، بعد كنيسة «أبيدجان» في جمهورية كوت ديفوار المجاورة».

وأوضح د. «سيدو» أن هناك أكثر من ٤٠٠٠ مؤسسة تنصيرية تعمل في البلاد، بين معاهد تعليمية ثانوية وابتدائية، ومراكز تأهيل مهني، وجمعيات خيرية وإنسانية، كالمستشفيات والصيدليات ومراكز الرعاية.. إضافة إلى منظمة «شهود يهوه»، والتيارات الدينية الأخرى الموالية لها.

وسائل متعددة

وأفاد د. «سيدو» بأن منظمات التنصير التي تنتشر في أغلب مدن البلاد - وفي مقدمتها العاصمة السياسية «واجادوجو»، والعاصمة الاقتصادية «بوبوجولاسو»، ومدينة «ديدوفو» - تعمل ليلاً ونهاراً لإقناع المسلمين الذين تصل نسبتهم إلى ٦٥٪ من سكان البلاد البالغ تعدادهم ١٤ مليوناً بأن الدين المعترف به عند الله هو النصرانية.

وأوضح أن هناك عدداً من الوسائل تستخدمها المنظمات الكاثوليكية التي تعمل تحت إمرة الفاتيكان لتنفيذ مخطط لتنصير مسلمي «بوركينافاسو»، ومنها ابتعاث منصّرين للقرى البعيدة، وتهيئة الظروف لنجاح دعوتهم، وتوزيع المستلزمات الطبية والملابس والأغذية للفقراء.. إضافة إلى تنفيذ مشروعات واستثمارات تنصيرية؛ لتحقيق الهدف الأهم، وهو بناء حاجز بينهم وبين الإسلام، لمنع انتشار الدعوة الإسلامية في تلك القرى، فهم لا يتورعون عن إنشاء كنيسة إذا عرفوا أن المسلمين شيّدوا مسجداً بها، وإذا رأوا داعية استقر في إحدى المناطق أرسلوا منصراً ليقيم بجواره، وإذا تحركت قافلة دعوية إلى منطقة أرسلوا بعثة تنصيرية لمحو آثارها الدعوية!

٤٠٠٠ مؤسسة تنصيرية تعمل في بوركينافاسو.. والفاتيكان أنشأ بها جامعة عالمية وأكبر كنيسة كاثوليكية في أفريقيا

رأس حربة!

من جانبه، قال الشيخ «موديلو واماليما» الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بجمهورية الكونغو الديمقراطية: «إن النجاح الأبرز الذي حققته المنظمات التنصيرية في القارة الأفريقية قد تم في بلادنا، وليس أدل على ذلك من تناقص أعداد المسلمين من ٢٠ مليون نسمة غداة تحقيق «الكونغو» استقلالها عام ١٩٦٠م إلى ٥ ملايين مسلم فقط حالياً».

وشدّد «واماليما» على أن غول التنصير استطاع افتراس الجسد الإسلامي في الكونغو، مستفيداً من معاناة المسلمين

لعقود من الفقر الشديد والتهميش السياسي والاقتصادي على يد حكومات الكونغو المتعاقبة، مما أسهم في ارتداد ملايين المسلمين، حرصاً على الحصول على الدعم المالي واللوجيستي الذي تقدمه آلاف من المنظمات التنصيرية المنتشرة في جميع بقاع البلاد.

وأوضح أن منظمات الأمم المتحدة المتخصصة تمارس الدور الأهم في تنصير مسلمي الكونغو، لدرجة أن إحداها، ويُطلق عليها(A.A.B) لها مئات المكاتب في مدن البلاد، لاسيما في مدن «كيسنجاني»، و«كيفو»، و«لومومباشي» ذات الأغلبية المسلمة، فضلاً عن الدور الخبيث الذي تمارسه منظمة «مجد يسوع» في البلاد، مستغلة الفقر والتهميش والاضطرابات السياسية والأمنية التي تضرب طول البلاد وعرضها.

وقال الشيخ «واماليما»: «إن رئاسة الكرسي البابوي تعتبر الكونغو الديمقراطية رأس الحربة للتنصير في القارة الأفريقية، لدرجة أن إحدى منظمات التنصير، وهي منظمة «الأخوة الكومبنيون»، رصدت مئات الملايين - عبر كفالة الأيتام، وتمويل نفقات تعليم أغلب الأطفال في المدارس - لإغرائهم بالارتداد عن الإسلام، واعتناق النصرانية، وهو ما كانت له نتائج كارثية على المسلمين في البلاد، لدرجة أنك تجد أسماء إسلامية بارزة لأشخاص غير أنهم يعتنقون النصرانية؛ بسبب المد التنصيري الجارف».

وأشار إلى أن منظمات التنصير تتبنى إستراتيجية الانتقال من بيت إلى بيت، وتوصيل الكتيبات التي تدعو للنصرانية إلى جميع بقاع البلاد، وترديد أن من يؤمن بالمسيح موعده الجنة.. فضلاً عن السعي لتشويه صورة الإسلام، والربط بينه وبين الفقر والتخلف، مستغلين سيطرتهم على المنظومة الإعلامية.

وأوضح الشيخ «واماليما» أن المنظمات النصرانية استغلت الغياب الإسلامي التام عن الاهتمام بالكونغو لتنفيذ مخططها المشبوه، لدرجة أنها أصبحت تربط بين اعتناق النصرانية والحصول على منح دراسية، سواء في داخل البلاد أو خارجها، وضمان حصول من يرتد عن دينه على وظيفة في أرقى مؤسسات الدولة!

التنصير يفترس الهوية الإسلامية في الكونغو.. وعدد المسلمين تناقص من ٢٠ مليوناً عام ١٩٦٠م إلى ٥ ملايين حالياً!

مخطط لتوطين مئات الآلاف من لاجئي الكونغو الديمقراطية النصارى في النيجر لتذويب هويتها الإسلامية

سلاح المجاعة

وبدوره، أكد الشيخ «إبراهيم الحاج شعيبو صالح» رئيس منظمة التضامن الإسلامي بجمهورية النيجر أن الأوضاع الاقتصادية المعقدة، وتفشي المجاعة، وتصدُّر النيجر قائمة الدول الثلاث الأكثر فقراً في العالم، فتح البلاد على مصراعيها لمنظمات التنصير، رغم أن المسلمين يشكلون نسبة ٩٨٪ من سكان البلاد البالغ تعدادهم ١٢ مليون نسمة.

وقال «صالح»: «إن المنظمات التنصيرية لم تفوِّت ظروف الفقر والمجاعة لتحقيق مخططها الخبيث، المتمثل في إيجاد أقلية نصرانية في هذا البلد ذي الأغلبية الإسلامية الكاسحة؛ حيث عملت هذه المنظمات على توطين مئات الآلاف من لاجئي جمهورية الكونغو الديمقراطية المجاورة في العاصمة النيجرية «نيامي»، بشكل يمكّنهم من الحصول على جنسية البلاد، للوقوف عقبة أمام مسيرة الدعوة الإسلامية».

وأشار إلى النشاط البارز لمنصري مجلس الكنائس العالمي، والذي تجاوز الإطار السري، بالإضافة إلى عدد كبير من المنظمات التنصيرية، وعلى رأسها منظمة «جيش مريم»، والجامعة اليسوعية، وجماعة سفراء السلام، وجماعة «فرانكلين جراهام»، والجمعية اللندنية لنشر النصرانية، ومنظمة «دادا بارنر».

وأوضح الشيخ «صالح» أن منظمات العمل التنصيري استغلت الأوضاع الصعبة لدعوة المسلمين بشكل مباشر لاعتناق النصرانية، عبر الإغراءات المالية، مستغلة كذلك حالة الجمود والغياب التي تعاني منها أنشطة المنظمات الإسلامية، لتعيث فساداً في البلاد، وتعمل على إفساد عقائد الكثير من مسلمي النيجر، لاسيما في مدن «نيامي»، و«مارداي»، و«رندر»، و«تاهوا»، ومدينة «بلما» التاريخية.

ونبّه رئيس منظمة التضامن الإسلامية إلى أن تصاعد نفوذ المنظمات التنصيرية خطر يهدد هوية البلاد الإسلامية، ويهدف إلى تقسيم البلاد، وتحويلها إلى طوائف وفِرَق عرقية وقبلية، تتناحر فيما بينها، سعياً لالتهام ثروات البلاد من اليورانيوم والنفط، مشدداً على أن استمرار التجاهل العربي والإسلامي للأوضاع في النيجر يهدد بكارثة في ظل المجاعة والجفاف، والفقر الذي يضرب البلاد من طولها لعرضها، ويزيد فرص اقتلاع جذور الإسلام من البلاد ذات الأغلبية المسلمة الكاسحة، وصاحبة التاريخ كواحدة من أهم مقرات الدعوة الإسلامية في أفريقيا.■

فخر الدين باشا..
وملحمة الدفاع عن المدينة النبوية

كانت ملحمة رائعة قلَّ نظيرها في التاريخ..ملحمة إنسانية رسمت فيها أسمى العواطف الإنسانية لوحة رائعة ستبقى خالدة على مر التاريخ ولن يطويها النسيان.. وملحمة عسكرية تحدت أصعب الظروف وأقسى الشروط.

بطل هذه الملحمة هو القائد التركي اللواء فخر الدين باشا الملقب بـ(نمر الصحراء)، ومن قبل الإنجليز بـ(النمر التركي).

أورخان محمدعلي (*)







كان قائد الفيلق في الجيش العثماني الرابع في الموصل برتبة «عميد» عندما اشتعلت الحرب العالمية الأولى في ١٩١٤م، ثم رقي إلى رتبة لواء، استُدعي عام ١٩١٦م إلى الحجاز للدفاع عن المدينة المنورة عندما بدت تلوح في الأفق نذر نجاح الإنجليز في إثارة حركة مسلحة ضد الدولة العثمانية.

وفي ٣١ مايو ١٩١٦م وصل إلى المدينة النبوية، فرحاً، لأنه كان يحب رسول الله ﷺ حباً لا يوصف، وهذا الحب هو الذي رسم لوحة الملحمة الإنسانية التي بقيت خالدة في التاريخ العثماني!

منذ اليوم الأول من وصوله للمدينة حتى فراقه لها.. أي خلال أكثر من عامين لم يشبع من زيارة قبر حبيبه ﷺ ولا من البكاء أمامه.. كان في صباح كل يوم ينزع بزته العسكرية، ويلبس ملابس بيضاء كالكفن، ويعتمر عمامة بيضاء ثم يقوم

(*) كاتب تركي

بمسح وتنظيف القبر وحواليه ودموعه تتساقط.. يبكي حتى تبتل قطعة القماش التي ينظف بها الضريح.. هكذا في صباح كل يوم، لم يفت يوم واحد دون قيامه بهذا.

انسحبت الجيوش العثمانية من الحجاز بعد سقوط الحجاز بيد الثوار، ولم تبق هناك سوى حامية فخر الدين باشا التي كانت تبلغ ١٥ ألف جندي مع بضعة مدافع.. بقي فخر الدين باشا وحده وسط بحر من الصحراء ومن الأعداء.. أصبح أقرب جيش



عثماني يبعد عنه ١٣٠٠كم.. انقطعت عنه جميع الإمدادات.. ومما زاد في عزلته قيام «توماس لورانس» الجاسوس الإنجليزي وأعوانه بنسف سكة حديد الحجاز في عدة مواضع، وبنسف أعمدة التلغراف، فأصبح معزولاً عن العالم.. وحيداً ومحاصراً من قبل أعداء يفوق عددهم عدد جنوده أضعافاً مضاعفة ويقومون بالهجوم على المدينة ويطلبون منه الاستسلام. ولكنه كان يردهم على أعقابهم في كل مرة.

كانت أمور الدولة العثمانية تسوء يوماً بعد يوم، وتتراجع جيوشها أمام قوات الحلفاء في معظم جبهات القتال. لذا اتخذت الحكومة العثمانية (وعلى رأسها أنور باشا) قراراً بإخلاء المدينة النبوية. وأبلغوا فخر الدين باشا بهذا القرار.. لكنه شعر بأن خنجراً يغرس في قلبه فأرسل رسالة إلى أنور باشا ألحّ فيها قائلاً: «لماذا نخلي المدينة؟ أمن أجل أنهم فجروا خط الحجاز؟ ألا تستطيعون إمدادي بفوج واحد

كان ينزع بزته العسكرية صباح كل يوم ويرتدي ملابس بيضاء.. ثم يقوم بمسح وتنظيف الروضة الشريفة ودموعه تتساقط حتى تبتل قطعة القماش التي يمسح بها

فقط مع بطارية مدفعية؟.. أمهلوني مدة فقد أستطيع التفاهم مع القبائل العربية».

ألح إلحاحاً شديداً، ناسياً غروره وكبرياءه كقائد عثماني مرموق.

رضي «**أنور باشا**» أمام هذا الإلحاح الحزين.. ولكنه لم يستطع إرسال أي مدد إليه.

ولكن الأحوال العسكرية ساءت جداً في تلك المنطقة، فقد هُزم الجيش العثماني في حروبه مع القوات الإنجليزية ـ التي كانت تفوقه في العدد والعدة وفي حسن التموين ـ في القناة وفي جبهة فلسطين، واضطر للانسحاب.

وفي شهر أكتوبر عام ١٩١٨م وقعت الدولة العثمانية معاهدة «موندروس».. وكانت معاهدة استسلام قاسية جداً.

انتهت الحرب، وصدرت إليه الأوامر من قِبل الحكومة العثمانية بالانسحاب من المدينة وتسليمها إلى قوات الحلفاء؛ ولكنه رفض.. أجل! رفض هذا القائد العثماني تنفيذ أوامر قيادته وأوامر حكومته... أي أصبح عاصياً لها.. كانت الفقرة رقم ١٦ من معاهدة الاستسلام تنص صراحة على وجوب قيام جميع الوحدات العثمانية العسكرية الموجودة في الحجاز وسورية

رفض أوامر الخليفة بتسليم المدينة للإنجليز قائلاً له في رسالة: إن الخليفة يعد الآن أسيراً في يد الحلفاء لذا فلا توجد له إرادة مستقلة

واليمن والعراق بالاستسلام لأقرب قائد من قادة الحلفاء. واتصل به الإنجليز باللاسلكي من بارجة حربية في البحر الأحمر يخبرونه بضرورة الاستسلام بعد أن انتهت الحرب وتم التوقيع على معاهدة الاستسلام فكان جوابه الرفض.

كتب إليه الصدر الأعظم أحمد عزت باشا ـ وهو يبكي ـ رسالة يأمره بتسليم المدينة تطبيقاً للمعاهدة. وأرسل رسالته هذه مع ضابط برتبة نقيب. ولكن فخر الدين باشا حبس هذا الضابط، وأرسل رسالة إلى الصدر الأعظم قال فيها: إن مدينة رسول الله ﷺ لا تشبه أي مدينة أخرى؛ لذا فلا تكفي أوامر الصدر الأعظم في هذا الشأن، بل عليه أن يستلم أمراً من الخليفة نفسه.

كان في الحقيقة يفتش عن عذر لرفض الانسحاب.

ازدادت الضغوط على الدولة العثمانية من قبل الحلفاء لتطبيق المعاهدة وتسليم المدينة إليهم.. لم تر الحكومة العثمانية بداً من الرضوخ.. فلم يكن لديهم أي حول أو قوة للرفض.. وهكذا صدر أمر من الخليفة نفسه إلى فخر الدين باشا بتسليم المدينة، وأرسل الأمر السلطاني بواسطة وزير العدل « حيدر ملا».

سُدت جميع الأبواب في وجه فخر الدين باشا، فقد وصل إليه أمر من الخليفة نفسه بوجوب الاستسلام.

هل سيترك مدينة حبيبه ﷺ ويسلمها إلى الأعداء؟

كلا! لن يستسلم ولن يقبل تنفيذ أي أمر بهذا الخصوص، حتى ولو كان الأمر من الخليفة ومن السلطان نفسه.

أرسل الجواب مع وزير العدل. قال في الجواب: «إن الخليفة يعد الآن أسيراً في يد الحلفاء، لذا فلا توجد له إرادة مستقلة؛ لذا فهو يرفض تطبيق أوامره ويرفض الاستسلام» ويرفض حتى أوامر الخليفة نفسه!

وبدأ الطعام يقل في المدينة، كما شحّت الأدوية وتفشّت الأمراض بين جنود الحامية، وكذلك بين أهالي المدينة.. كانوا نقطة في بحر الصحراء محاصرين ومنقطعين عن العالم.

جمع فخر الدين باشا ضباطه للاستشارة حول هذا الظرف العصيب.. كان يريد أن يعرف ماذا يقترحون، ومعرفة مدى إصرارهم في الاستمرار في الدفاع عن المدينة...

اجتمعوا في الصحن الشريف، في الروضة المطهرة في صلاة الظهر.. أدى الجميع الصلاة في خشوع يتخلله بكاء صامت ونشيج، ثم ارتقى فخر الدين باشا المنبر وهو ملتف بالعلم العثماني.. خطب في الضباط خطبة كانت قطرات دموعه أكثر من عدد كلماته.. وبكى الضباط حتى علا نحيبهم.. قال: لن نستسلم أبداً.. ولن نسلم مدينة الرسول ﷺ لا للإنجليز ولا لحلفائهم!!

نزل من المنبر فاحتضنه الضباط ضابطاً ضابطاً.. احتضنوه وهم يبكون وهو يبكي.. كانت لوحة مؤثرة من أروع اللحظات التي ستبقى في سجل التاريخ، بدا فيها الحب والولاء لرسول الله ﷺ بشكل قل نظيره، وثارت فيها العواطف وتأججت، وسالت من المآقي الدموع.. كانوا يحسون بأن روح رسول الله ﷺ تجول بينهم.. اقترب منه أحد سكان المدينة الأصليين.. احتضنه وقبّله وقال له: «أنت مدني من الآن فصاعداً.. أنت من أهل المدينة يا سيدي القائد!».

ولكن الحقيقة المرة كانت ماثلة أمام كل عين.. حقيقة مادية وواقعية لا يمكن تجاهلها.. لم يكن من الممكن الاستمرار في هذا الرفض.. فقد اشتدت وطأة الجوع والمرض على الجيش العثماني وعلى سكان المدينة، وقلت الذخيرة الحربية ولم تعد كافية للدفاع عن المدينة.

عندما يئست القوات المحاصرة للمدينة من فخر الدين باشا زادوا اتصالهم مع ضباطه.. كان الوضع ميؤوساً منه. كلّمه ضباطه شارحين له الوضع المأساوي للحامية ولأهل المدينة، فوافق أخيراً على قيام ضباطه بالتفاوض على شروط وبنود الاستسلام.. وكان على رأس بنود الاتفاقية





بند يقول: «سيحل فخر الدين باشا ضيفاً على قائد القوات السيارة الهاشمية في ظرف ٢٤ ساعة» وأنه تم تهيئة خيمة كبيرة لاستراحته.

وفي المدينة، كانت ترتيبات الرحيل تجري على قدم وساق.. كانت سيارة القائد فخر الدين مهيأة وقد نقلت إليها أغراضه.. بقي الضباط في انتظار خروجه، ولكن الساعات مضت ولم يخرج إليهم، بل جاء أمر منه بإخلاء السيارة من أغراضه الشخصية ونقلها إلى بناية صغيرة ملحقة بالمسجد النبوي.. كان فخر الدين قد هيأ هذا المكان لنفسه.. لم يكن يريد الابتعاد عن قبر رسول الله ﷺ.. ذهب إليه نائبه «نجيب بك» ومعه ضباط آخرون فوجدوه متهالكاً على فراش بسيط في تلك البناية..

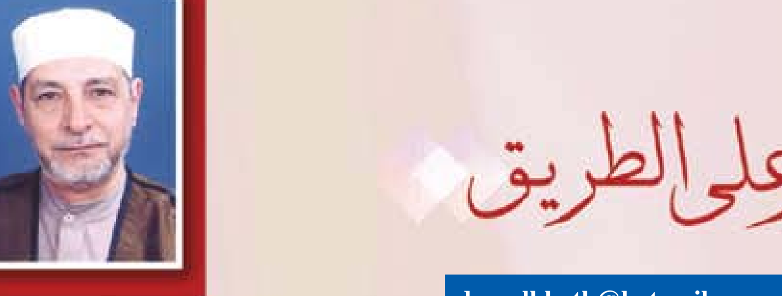
اجتمع مع ضباطه في «الروضة المطهرة» وأدوا صلاة الظهر في خشوع يتخلله بكاء صامت ونشيج.. ثم ارتقى المنبر وخطب خطبة كانت قطرات دموعه أكثر من عدد كلماته وأعلن الجميع إصرارهم على عدم تسليم مدينة الرسول ﷺ.. لكن الحصار ضاق عليهم

كلا لم يكن يريد أن يخرج.. قال لهم: اذهبوا أنتم، أما أنا فسأبقى هنا.

احتار نائبه والضباط ولم يدروا كيف يتصرفون.. تشاوروا فيما بينهم ثم قرروا أن يأخذوه قسراً.. اقتربوا من فراشه وأحاطوا به وحملوه قسراً إلى الخيمة المعدة له وهم يبكون.. كانوا يعرفون مدى حب قائدهم للرسول ﷺ، ولماذا يعاند كل هذا العناد رافضاً الابتعاد عن ضريحه ﷺ، ولكنهم لم يكونوا يستطيعون ترك قائدهم هكذا وحيداً هناك، حدث هذا في يوم ١٠ يناير ١٩١٩م.

في اليوم الثاني، اصطف الجنود العثمانيون صفوفاً أمام المسجد النبوي.. كان كل جندي يدخل ويزور قبر رسول الله ﷺ ويبكي ويدعو ثم يخرج.. كذلك الضباط.. لم يبق أحد لم يسكب دموعاً حارة في لحظة الوداع المؤثرة هذه.. حتى سكان المدينة وقوات البدو بكوا من هذا المنظر.. عندما نقل فخر الدين باشا إلى الخيمة المعدة له كان هناك الآلاف من قوات البدو يحيطون بالخيمة ينتظرون رؤية البطل الذي أصبح أسطورة. وما أن ظهر حتى ارتجت الصحراء بنداء: «فخر الدين باشا.. فخر الدين باشا!»...لم يكن هناك من لم تبهره بطولته وحبه لرسول الله ﷺ.

وفي ١٣ يناير ١٩١٩م دخلت قوات البدو ـ حسب الاتفاقية ـ إلى المدينة. أي استسلمت الحامية العثمانية في المدينة المنورة بعد ٧٢ يوماً من توقيع معاهدة «موندروس».. كانت قوات الحلفاء قد دخلت إسطنبول في ذلك الوقت.■




د.توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

الأدب المكافح.. والشعر المحارب

الحياة كفاح قد يعيش الإنسان فيها بظفره ونابه، حتى يدفع صولة الباغين عن نفسه واعتداء الظالمين عن عرينه، ولله درّ القائل:

تأملت هذه الحياة فلم أجد
سوى ذل مظلوم وطغيان ظالم
وذي قوة قد راح يسطو بمخلب
وناب على شعب وديع مسالم
حياة الغرب استعارت شريعة
فلا يلتقي فيها الضعيف براحم
ومن ضم في جنبيه قلب نعامة
فلا ينتظر إلا وُثُوب الضراغم

ولا شك أن اكتساب القوة لها وسائل وطرق تبعث فيها الدماء، وتوقد فيها الحماس، وأفضل هذه الوسائل الكلمة الدافعة، والروح المعنوية الدافقة التي تدفع العزائم وتقوي النشاط الحيوي للمدافع والمكافح عن حياضه، خصوصاً إذا اتصل ذلك بمجد آباء له، كانوا كراماً وأبطالاً، شهد العالم بفضلهم وأشادوا بأمجادهم وتغنوا بأفعالهم وانتصاراتهم:

ملكنا هذه الدنيا القرونا
وأخضعها جدود خالدونا
وسطرنا صحائف من ضياء
فما نسي الزمان ولا نسينا
حملناها سيوفاً لامعات
غداة الروع تأبى أن تلينا
إذا خرجت من الأغماد يوماً
رأيت الهول والفتح المبينا
وكنا حين يرمينا أناس
نؤدبهم أباة قادرينا
وكنا حين يأخذنا ولي
بطغيان ندوس له الجبينا
تفيض قلوبنا بالهدى بأساً
فما نغضي عن الظلم الجفونا
وما فتئ الزمان يدور حتى مضى بالمجد قوم آخرونا
وأصبح لا يُرى في الركب قومي
بعد ما كانوا أئمته سنينا
وآلمني وآلم كل حر
سؤال الدهر: أين المسلمونا؟

ترى هل يرجع الماضي؟ فإني
أذوب لذلك الماضي حنينا

نعم يذوب الإنسان إلى ماضي الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً، وقد وفوا بالعهود، وصدقوا في الوعود، وانتصروا على الباغين بالجنود، وقاتلوا في سبيل الحق وفازوا على الباطل في الميادين وساحات النزال، وكانوا أقوياء مؤثرين، وأسوداً مقاتلين، لا يضيع لهم حق ولا يهضم لهم جانب، وصدق من قال:

ودعوى القوي كدعوى السباع
من الناب والظفر برهانها

ولقد كنا سباقين إلى رد عدوان المعتدين، وشق هامات الظالمين، الناكثين للعهود والخائنين للوعود، ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣)﴾ (التوبة)، وعدوّنا إذا ما وجد فينا ضعفاً بغى علينا، وتعلل وتذرع بأوهى الأسباب، وعمل على خداعنا نفسياً وحربياً واجتماعياً.

وقد عودتنا «إسرائيل» أنه إذا جُرح جندي على الحدود أقامت الدنيا ولم تقعدها، وكما يقول صاحب كتاب «فكرة أمريكا»: ومن «جورج واشنطن» إلى «جورج بوش»، يدفعهم الفهم الأمريكي للسيطرة وسفك الدماء وحب التفوق والتسلط، كما يخلق لديهم ذهنية المأزق للاستعداد للقهر، ويبررون كل هذا الاعتداء بمقولات عدة منها: الدفاع عن النفس، ودحر الإرهاب، ولديهم فلسفتهم الأمنية الغريبة التي تبرر كل أخطائهم، ولهذا ففي تراثهم التبريري فضاء واسع من الاستعارات العمياء لخداع الضحايا، وهذا هو جزء من استثمار الأقوياء للأحداث وتوظيفها لصالحهم، كما يقومون دائماً بمراجعة وتصفية أعداد من الملفات القديمة العالقة أمنياً وعسكرياً وسياسياً.

ويغطون على ذلك بخداع الغير بأحاديث عن الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، والعالم اليوم لا يحترم إلا القوة، ولا يؤمن بمبادئ السلام والعدل والإخاء والإنسانية، وإنما يتحجج بهذه الكلمات ليخدر بها المشاعر للبسطاء والسذج من المسلمين، ومنطق العالم اليوم هو منطق السباع والوحوش من الناب والظفر برهانهم.

سأحمل روحي على راحتي
وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق
وإما ممات يغيظ العدا

وعندما كان الاستعمار الفرنسي يقصف دمشق هزّ أحمد شوقي الجماهير في حديقة الأزبكية بالقاهرة بقصيدة «نكبة دمشق» في يناير ١٩٢٦م، وكانت قصائد شوقي تُنشر في الصفحة الأولى من الصحف، وينادي باعة الصحف بأن في الصحيفة قصيدة لشوقي، وكنا نحفظ مثل هذه القصيدة كطلبة مدارس، وكانت من النصوص المقررة، وشتان بينها وبين ما يُقرر من نصوص شعرية في زمن أبنائنا:

سلامٌ من صبا (بَـرَدَى) أرقُّ
ودمعٌ لا يُكفْكَفُ يا دمَشْقُ
وبي مما رَمَتْك به الليالي
جراحاتٌ لها في القلب عُمْقُ
صلاحُ الدين تاجُك لم يُجَمَّل
ولم يُوسَم بأزين منه فَرْقُ
دَمُ الثُّوار تعرفه فرنسا
وتعلم أنه نورٌ وحَقُّ
بلادٌ ماتَ فتْيَتُها لتحْيا
وزالوا دونَ قومِهمُ ليبقُوا
وللأوطان في دَم كل حُرٍّ
يَدٌ سلفَتْ ودَيْنٌ مُستحقُّ
ولا يبني الممالكَ كالضحايا
ولا يُدني الحقوقَ ولا يُحقّ
وللحرية الحمراء بابٌ
بكل يَدٍ مُضَرَّجَةٍ يُدَقُّ

وبعد، فهل آن الأوان ليُمتشق الحسام ويبرز الأبطال من العرين حتى يعلم القاصي والداني أننا أصحاب مجد أثيل يتصل أولنا بآخرنا وقاصينا بدانينا، وإننا لا نرضى بالريادة بديلاً، وإن كبوتنا مجبورة، وزلتنا مستورة، وأن مع العسر يسراً، وإن غداً لناظره لقريب، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.■



(١٤٥)

الأديب الملتزم العلامة الدكتور محمد محمد حسين

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

(١٣٣٠-١٤٠٢هـ/ ١٩١٢-١٩٨٢م)

ولد في مدينة «سوهاج» إحدى مدن صعيد مصر سنة ١٩١٢م، ودرس المراحل التعليمية الثلاث في مدينة «سوهاج» بصعيد مصر، وحصل على الليسانس من كلية «الآداب» قسم اللغة العربية من الجامعة المصرية (جامعة القاهرة حالياً) سنة ١٩٣٧م كما حصل على شهادتي الماجستير والدكتوراه. عُيِّن معيداً في كلية «الآداب» في الجامعة المصرية في سنة تخرجه فيها.

درس في كلية «الآداب» بالإسكندرية من عام ١٩٤٠م، وتدرَّج في وظائف التدريس فيها حتى شغل «كرسي الأستاذية» سنة ١٩٥٤م، ثم انتُدب للتدريس في الجامعة الليبية، وعمل لسنوات طويلة في كلية «الآداب» بجامعة بيروت العربية، ثم رئيس قسم «الأدب» بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

إنه واحد من روَّاد المدرسة الإسلامية الملتزمة المنافحة عن العربية والقرآن والإسلام والمتصدِّية لدعوات التغريب التي يحاول بعض المتأثرين بالاتجاهات الأوروبية نشرها في بلاد العروبة والإسلام، الذي وقف في وجه هذه الموجة بصلابة وثبات، عرف الإخوان المسلمين، ولكنه لا يظهر صلة بهم، بليغ فصيح، لا يتكلم إلا العربية، ويأبى التكلم بالعامية، بل كان يحرص على لبس «الطربوش» تحدياً لدعاة الغرب.

معرفتي به

أول ما عرفت الدكتور «محمد محمد حسين» من خلال قراءتي لكتابه القيم «الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر»، الذي حوى معلومات قيِّمة، حيث كشف الكثير من الحركات الهدَّامة التي تستهدف الإسلام كدين والمسلمين كأمة، وقد وجدت في كتابته العمق في التحليل والدقة في النقل، والحماس والغيرة على حرمات الإسلام ولغة القرآن واجتماع المسلمين، مما شجعني على دعوته للمشاركة في الموسم الثقافي السنوي الذي تقيمه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت كل عام.

وبالفعل حضر الأستاذ، وسعدنا به، واستفدنا من محاضراته القيِّمة التي ألقاها وبخاصة في «جمعية الإصلاح الاجتماعي» بالكويت، عن حضارة الإسلام، وكان جريئاً في حديثه، بتشخيص فرق الهدم، ودعاة الباطل، وبخاصة في البلاد العربية، وتعرية دعاتها من المستغربين والعلمانيين، والماسونيين، وأدعياء تحضير الأرواح وغيرهم.

وكان شديد التمسك بالأصول والمبادئ الإسلامية، والالتزام بكل النواحي السلوكية والأخلاقية التي دعا إليها الإسلام.

مؤلفاته

١ ـ «الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر» (٢/١م).

٢ ـ «الإسلام والحضارة الغربية».

٣ ـ «أزمة العصر»، وأصله ثلاثون حديثاً كُتبت لتبث من إذاعة «الرياض» عام ١٣٧٩هـ.

٤ ـ «حصوننا مهددة من داخلها»، وأصله مقالات شهرية نُشرت في مجلة «الأزهر» المصرية عامي ١٣٧٧، ١٣٧٨هـ.

نشأ في سوهاج بصعيد مصر وتخرج في كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٣٧م وعمل أستاذاً بجامعات الإسكندرية وليبيا وبيروت والرياض

٥ ـ «الهجاء والهجّاؤون في صدر الإسلام»، وهذا الكتاب جزء من بحثه للدكتوراه.

٦ ـ «أساليب الصناعة في شعر الخمر والأسفار»، وهذا الكتاب «فصلان» من بحث مرحلة الماجستير.

٧ ـ «شرح وتعليق على ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس».

٨ ـ «المتنبي والقرامطة»، في الأصل محاضرة ألقيت بكلية «الآداب» بجامعة «بني غازي» عام ١٣٨٣هـ.

٩ ـ «الهجاء والهجَّاؤون في الجاهلية».

١٠ ـ «مقالات في الأدب واللغة».

١١ ـ «الروحية الحديثة دعوة هدَّامة»، في الأصل محاضرة ألقيت في «جمعية الشبان المسلمين» بالإسكندرية عام ١٣٧٩هـ.

ـ «فتح مكة».

ـ «مفاهيم إسلامية».

ـ «الأدب العربي في ظل القومية العربية».

ـ «الثقافة الغربية».

ـ «في وكر الهدَّامين».

ـ «ديوان الأعشى» (شرح وتحقيق).

كتب ورسائل علمية عنه

وألَّف الدكتور «إبراهيم محمد عوضين» كتاب: «موقف الدكتور محمد محمد حسين من الحركات الهدَّامة»، وقد نشرته مؤسسة «الرسالة» في «بيروت»، عام ١٩٨٥م.

وبعد وفاة الدكتور «محمد محمد حسين»، أُعدّت رسالتا ماجستير عن حياته وأدبه، فقد أعدَّ الباحث: «عليان بن دخيل الحازمي» رسالة ماجستير في «كلية اللغة العربية» بالرياض في جامعة «الإمام» عام ١٤٠٧هـ، بعنوان: «محمد محمد حسين: حياته وآثاره الفكرية والأدبية».

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)

تنبيه

هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

وفي عام ١٤١٤هـ، أعدَّ الباحث «محمد عبدالحميد خليفة» رسالة ماجستير في قسم اللغة العربية، بجامعة الإسكندرية بعنوان: «دراسة النص الأدبي عند محمد محمدحسين».

وبعد سنة من وفاته، أُقيمت ندوة لذكرى رحيله بجامعة الإسكندرية لمدة يومين، تناولت الموضوعات التالية:

- «محمد محمد حسين ، وحركة الترجمة في العصر الحديث/ محمد مصطفى هدارة».
- «منهج الدرس الأدبي ونقده عند محمد محمد حسين/ محمد زكي العشماوي».
- «الإسلام والحضارة الغربية من وجهة نظر الدكتور محمد محمد حسين/ طه السيد ندا».
- «الدكتور محمد محمد حسين والدفاع عن قضايا الإسلام/ محمد حسن عواد».
- «الإسلام والتغريب وصاحب الذكرى/ محمد عادل الهاشمي».
- «موقف الدكتور محمد محمد حسين من قضية الصراع بين القديم والجديد/ عثمان سليمان موافي».

من شهادات معاصريه

يقول الدكتور الشيخ «محمد بن سعد بن حسين» - وهو رفيقه في «كلية اللغة العربية» بالرياض: «والناظر إلى كتبه بلا استثناء يجد أنها جميعاً من الموضوعات التي تهيَّب ميدانها كثيرون، أو أنها موضوعات ذات حساسية في الميادين الفكرية، فهل تستطيع تحسس علّة هذا الاتجاه والأسباب الدافعة إليه؟

نستطيع تلخيص ذلك في رواية ثلاثة أبيات من الشعر أحدها قول بعضهم:

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه
فكن طالباً في الناس أعلى المراتب

والآخر، يقول أبو الطيب:

على قدر أهل العزم تأتي العزائمُ
وتأتي على قدر الكرام المكارمُ
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائمُ

ويبيِّن الدكتور «إبراهيم عوضين» طريقة محمد محمد حسين ونقده، ودراساته وبحوثه، فيقول: «والمبدع في نقد الدكتور محمد محمد حسين أنه يأتي بالدليل الحاسم في قوة، فليست بحوثه ذبذبات عاطفية تعتمد على الضجيج الخطابي، ولكنها ثمرة فكر عاقل، يؤمن بالحجة، ويعتصم بالدليل، فإذا ملأ كفّه من الإقناع جاء بوهج العاطفة، ليحدث من التأثير البالغ ما يترك هداه في قلوب «من يستمعون القول فيتبعون أحسنه».



د. محمد بن سعد بن حسين — د. طه حسين

أحد رواد المدرسة الإسلامية الملتزمة المنافحة عن العربية والإسلام المتصدية لدعوات التغريب في بلاد العروبة

أخلاقه العلميّة وفضائله الشخصيّة

لقد قاد «محمد حسين» الصدق والأمانة، وكرم الطبع لتسجيل الوفاء لمن ساهم معه في إخراج كتاب وتحقيقه ونشره، يقول في مقدمة «ديوان الأعشى الكبير»، وهو الديوان الذي حقَّقه: «وقد كان ساعدني في إخراج هذا الكتاب في طبعته الأولى جماعة من الأصدقاء، فتفضَّل الأستاذ «شوقي أمين» بمعاونتي في مراجعة مسودات الطبع، وأسدى إليَّ كثيراً من الآراء النافعة التي اقتنعت بكثير منها، وأخذت بها، وتفضَّل الزميل «محمد أبوالفرج» ـ المعيد بقسم اللغة العربية ـ بوضع الفهارس اللغوية للديوان، كما تفضَّل «مصطفى عبداللطيف الشويمي» الطالب بليسانس «الآداب» بوضع فهارس الأعلام والأماكن والقبائل والأيام، وتفضَّلت الآنسة «عزة كرارة» المتخرِّجة في قسم اللغة الإنجليزية بـ«جامعة الإسكندرية»، بترجمة المقدمة الألمانية للمستشرق «جاير» في الطبعة الأوروبية، فإلى هؤلاء جميعاً أقدم شكري الخاص».

إن في هذا لدلالة كبيرة على أن الرجل مربٍّ فاضل، وليس عالماً فقط، فهو يدعو بفعله قبل قوله إلى أن يُعرف الفضل لأهله، إن سطوراً متواضعة كهذه التي تُكتب هنا وهناك لا تفي بحق عَلَم يُتحدَّث عنه، ولكنها إشارات وومضات.

شارك في الموسم الثقافي السنوي لوزارة الأوقاف بالكويت وحاضر في جمعية الإصلاح بجرأة مشخصاً فرق الهدم ودعاة الباطل في الوطن العربي

منهج الدكتور «محمد محمد حسين» واتجاهه:

لقد عاش أديبنا في زمن مبكِّر من النهضة الأدبية، وكان في الساحة الأدبية اتجاهان اثنان:

١ ـ اتجاه محافظ أصيل.

٢ ـ واتجاه آخر متأثر بالغرب معجب بالغربيين، وبكل ما عندهم، وهذا الاتجاه كان من أعلامه قادة الأدب في مصر، وأبرزهم أستاذه «طه حسين»، وانخرط أديبنا في هذا التيار فترة من الزمن، ثم أنار الله بصيرته، وعاد، يقول ـ رحمه الله ـ في سياق حديثه في مقدمة كتابه: «حصوننا مهددة من داخلها»: «كتبت هذه الصفحات حين كتبتها، لكي أفضح هذا «النفر من المفسدين وأنبّه إلى ما انكشف لي من أهدافهم، وأساليبهم، التي خُدِعْتُ بها أنا نفسي حيناً من الزمن مع المخدوعين، أسأل الله أن يغفر لي فيه ما سبق به اللسان والقلم، وإن مدَّ الله في عمري رجوت أن أصلح بعض ما أفسدت، مما أصبح الآن في أيدي القراء، وأكثره في بحث حصلت به على درجة «دكتوراه في الآداب» من جامعة القاهرة، ثم نشرته تحت اسم «الهجاء والهجَّاؤون»، وقد كان مصابي هذا في نفسي، وفي تفكيري مما جعلني أقوى الناس إحساساً بالكارثة، التي يتردَّى فيها ضحايا هؤلاء المفسدين، وأشدهم رغبة

في إنقاذهم منها بالكشف عمَّا خفي من أساليب الهدَّامين وشراكهم».

من أقواله

«لم يكن هدف الاستعمار من نشر حضارته هو تمدين البلاد التي استعمرها، كما كان يتشدَّق به ويزعمه، ولكنه كان يقصد بذلك إزالة الحواجز التي كانت تقوم بينه وبين الشعوب، كانت هذه الحواجز الناشئة عن الاختلاف في الدين، وفي اللغة، وفي التقاليد، والعادات سبباً في إحساس الوطنيين بالنفور من الأجنبي المحتل، وفي إحساس المستعمر بالغربة، بل الشعور بالخطر الذي يحيط به، ويتهدده في بعض الأحيان».

«التغريب: أي طبع المستعمرات الآسيوية والأفريقية بطابع الحضارة الغربية، وجهود الاستعمار في هذا تشمل المسلمين وغير المسلمين من أهل المستعمرات، ولكن جهدهم الأكبر وعنايتهم كانت للمسلمين بخاصة، لارتباط حياتهم في مختلف مناشطها بالدين».

«وبرامج التغريب تحاول أن تخدم هدفاً مزدوجاً، فهي تحرس مصالح الاستعمار، بتقريب الهوَّة التي تفصل بينه وبين المسلمين نتيجة لاختلاف القيم، وفي الوقت نفسه تضعف الرابطة الدينيّة التي تجمع المسلمين وتفرّق جماعتهم التي كانت تلتقي على وحدة القيم الفكرية والثقافية، أو بتعبير أشمل: وحدة القيم الحضارية».

«حاجتنا الشديدة إلى إعادة النظر في تقويم الرجال، لأن كثيراً ممن نعتبرهم دعائم النهضة الحديثة لم يصبحوا كذلك في أوهام الناس إلا بسبب الدعايات المغرضة، التي أرادت أن تضعهم في هذه المنزلة، لتحقق بذلك أغراضها في نشر مذاهبهم، والتمكين لآرائهم، فقد أصبح يكفي في ترويج أي مذهب فاسد في تأويل الإسلام، أن يقال: إنه يوافق رأي فلان أو فلان من هؤلاء الأعلام».

«وخطة الاستعمار والصهيونية في ذلك كانت تقوم -ولا تزال- على السيطرة على أجهزة النشر التي نسمِّيها الآن: «الإعلام»، وإلقاء الأضواء من طريقها على كُتَّاب ومفكرين من نوع خاص، يبنون وينشؤون بالطريقة التي بها نجوم التمثيل والرقص والغناء، بالمداومة على الإعلان عنهم، والإشادة بهم، وإسباغ الألقاب عليهم، ونشر أخبارهم وصورهم، وذلك في الوقت الذي يعمل فيه الكتاب والمفكرون الذين يصوِّرون وجهات النظر المعارضة، أو تُشوّه آراؤهم وتُسفّه، ويُشهّر بهم، ثم هي تقوم على تكرار آرائهم آناً بعد آن، لا يملّون من التكرار، لأنهم يعلمون أنهم يخاطبون في كل مرة جيلاً جديداً، أو هم يخاطبون الجيل نفسه، فيتعهَّدون بالسقي للبذور التي ألقوها من قبل».

«ونحن حين ندعو إلى إعادة النظر في تقويم الرجال، لا نريد أن ننقص من قدر أحد، ولكننا لا نريد أن نقيم في مجتمعنا أصناماً جديدة معبودة لأناس يزعم الزاعمون أنهم معصومون من كل خطأ، حتى إن المخدوع بهم، والمتعصب لهم، والمروّج لآرائهم ليهيج ويموج إذا وصف أحد الناس إماماً من أئمتهم بالخطأ في رأي من آرائه، في الوقت الذي لا يهيجون فيه، ولا يموجون حين يوصف أصحاب رسول الله ﷺ بما لا يقبلون أن يوصف به زعماؤهم المعصومون».

«الاجتهاد في الشريعة حق لكل عالم قادر عليه، ومن القدرة عليه أن يُلِمَّ بكل ما قيل في المسألة التي يبحثها، لأنه لا يدري إن فاته بعضها أن يكون هذا الذي فاته سبباً في عدوله عن رأيه لو اطّلع عليه؛ لأن فيه من الحقائق ما غاب عنه، ولم يدخل في تقديره، ونشأة الاجتهاد الديني في ذلك هو شأن الاجتهاد في كل فرع من فروع المعارف والفنون، فليس يُباح للطبيب أن يجتهد حتى يبلغ من الإلمام بالطب حداً يُعترف له عنده أصحاب هذا العلم بالقدرة على الاجتهاد فيه، فالاجتهاد إذاً لم يُغلق بابه، ولكن المسلمين أحُسوا في العصور المتأخِّرة من أنفسهم عدم القدرة عليه، وأحسُّوا أن أصول المسائل وفروعها في مختلف احتمالاتها قد فُصِّلت تفصيلاً».

«نقطة البدء في اجتهاد المجتهد هي في هذا السؤال: هل يصح هذا الأمر شرعاً أو لا يصح؟ ما حكم الشريعة في هذا الأمر؟ ونقطة البدء في تطوير المطوَّر، هي: ما النصوص الشرعية التي تثبت صحة هذا الأمر؟ أو ما النصوص الشرعية التي تثبت حرمة هذا الأمر؟».

«وخطر التطوير على الإسلام وعلى المجتمع الإسلامي يأتي من وجهين: فهو إفساد للإسلام يشوِّش قيمه ومفاهيمه الأصلية بإدخال الزيف على الصحيح، ويثبت الغريب الدخيل، ويؤكده، أما الوجه الآخر لضرر التطوير - وهو الذي يعني أعداء الإسلام - فهو أن هذا التطوير ينتهي بالمسلمين إلى الفُرقة التي لا اجتماع لها، لأن كل جماعة منهم سوف «تذهب في التطوير مذهباً يخالف غيرها من الجماعات، ومع توالي الأيام نجد إسلاماً تركيّاً، وإسلاماً هنديّاً، بل ربما وجدنا في داخل الإسلام العربي ألواناً إقليمية تختلف باختلاف البلاد».

صاحب مؤلفات كثيرة في الأدب المعاصر والإسلام والحضارة الغربية وكانت أعماله محور الدراسات العلمية لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه

وفاته

تُوفِّي «محمد محمد حسين» سنة ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م، حيث بلغ من العمر سبعين عاماً. وقد رثاه بعض الشعراء والأدباء، ومنهم الدكتور «محمد بن سعد بن حسين» بقصيدة منها:

صَمَتَ الصَّرِيرُ وَجَفَّتُ الأَقْلامُ
وَطَوَتْ صَحَائِفَ عُمرك الأَيَّامُ

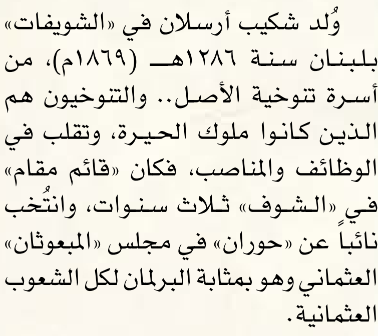
هَذَا الزَّئِيرُ فَلا مَعَارِك نَقْعهَا
وَهجُ العُقُولِ يُمِدهُ الإِلْهَامُ

وَأُبِيحَ غَابٌ كُنْتَ فِيهِ مُسَوَّداً
رَفَضَ ابْنُ آوى إِذْ هَوَى الضِّرْغَامُ

أَنَا إِنْ بَكَيْتُكَ سَاعَةً فَلَطَالَمَا
ذَرَفَتْ عَلَيْكَ دُمُوعَهَا الأَعْلامُ

أمير البيان.. شكيب أرسلان

(١٢٨٦-١٣٦٦هـ/ ١٨٦٩-١٩٤٦م)



د. محمد بن موسى الشريف (*)

جاحظُ عصره، وإمامٌ من أئمة الكتّاب، وشاعرٌ مجيد، وناثرٌ فذ؛ سخّر قلمه طويلاً لنصرة قضايا العرب والمسلمين، وهو من العلماء بالأدب والسياسة والتاريخ، يقول عنه الأستاذ علي الطنطاوي: «إن شكيب أعظم شخصية عربية، وكان لسان الإسلام، وأحسب أن مقالاته لو جُمعت لجاء منها كتاب في ضعف حجم كتاب «الأغاني» (لأبي فرج الأصفهاني)».

(*) أكاديمي سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

وُلد شكيب أرسلان في «الشويفات» بلبنان سنة ١٢٨٦هـ (١٨٦٩م)، من أسرة تنوخية الأصل.. والتنوخيون هم الذين كانوا ملوك الحيرة، وتقلب في الوظائف والمناصب، فكان «قائم مقام» في «الشوف» ثلاث سنوات، وانتُخب نائباً عن «حوران» في مجلس «المبعوثان» العثماني وهو بمثابة البرلمان لكل الشعوب العثمانية.

سكن دمشق في أثناء الحرب العالمية الأولى، ثم برلين، ثم انتقل إلى جنيف ليعيش في سويسرا خمساً وعشرين سنة يدافع فيها عن قضايا الإسلام والمسلمين، ثم عاد إلى بيروت فتُوفي بها ودفن بالشويفات.

تلك كانت سطوراً مختصرة عن سيرته التي تحتمل مجلدات، وهو من طائفة الدروز الذين يسكنون جبل لبنان، لكن شكيباً كان قد تسنن وتعبد وصلى وصام وحج على منوال أهل السُّنة، وتزوج امرأة من أهل السُّنة، ولهذا فمن الدروز من لا يراه درزياً ومن أهل السُّنة من لا يراه سُنياً..

لكن زوجه أكدت انتسابه إلى أهل السُّنة ولله الحمد والمنة، كما ذكر ذلك العالم الأديب أحمد الشرباصي نقلاً عن زوجته نفسها حيث قابلها وذكرت له ذلك، وزوجته هذه شركسية قفقاسية (من منطقة القوقاز) تزوجها الأمير شكيب في «إسطنبول» التركية لمّا كان عمرها عشرين سنة، وكان هو قد جاوز الأربعين، وليس له غيرها.

جهاده ضد الإيطاليين

وقد نبغ شكيب أرسلان - يرحمه الله تعالى - مبكراً، فأخذ في نظم الشعر وكتابة المقالات وهو لم يتعدَّ ستة عشر عاماً، وقد رآه الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية لما نُفي إلى لبنان فقال له: «إني أعرف اسمك، وستكون من أعظم الشعراء».. هذا وقد كان عمره آنذاك سبعة عشر عاماً، ثم توثقت صلته بالشيخ محمد عبده، وزاره في مصر وخالطه طويلاً، وجلس إلى جمال



جاحظ عصره.. شاعر مجيد وناثر فذ.. عالم بالأدب والسياسة والتاريخ.. سخّر قلمه لنصرة قضايا العرب والمسلمين

شارك في مقاومة الإيطاليين في ليبيا عام ١٩١١م لمدة ثمانية أشهر.. وقاد ٦٠٠ جمل تحمل المؤن من مصر إلى برقة



الدين الأفغاني في إسطنبول، ورأى الشاعر أحمد شوقي فيها، واجتمع بالشيخ رشيد رضا في بيروت.

وكل هذا طبع في قلب الشاب وعقله وجوب العناية بالمصادر الإسلامية والبحث في آلام الأمة وآمالها، والاهتمام بشؤون العالم الإسلامي، وهذا جعله يشارك أمته همومها، فمن ذلك أنه شارك في الجهاد ضد الإيطاليين في ليبيا سنة ١٩١١م، وقاد ٦٠٠ جمل تحمل المؤن من مصر إلى برقة، وظل في موطن الجهاد ثمانية أشهر تقريباً.

وقال الزعيم الليبي سليمان الباروني: «لو أخذت الحكومة العثمانية بتفاصيل الخطة التي رسمها الأمير شكيب ونفذتها بحذافيرها لما ضاع الأمل في إنقاذ طرابلس وبرقة، أو لاستطعنا على الأقل إطالة الحرب ثلاث أو أربع سنوات».

وسافر إلى المدينة المنورة سنة ١٩١٤م ليفتح مدرسة فيها.

دعوته للوحدة العربية

وفي أثناء الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٥م أقام في «معان» (في جنوب الأردن الآن) قرابة شهر ومعه مائة وعشرون مجاهداً، ثم انضم إلى الجيش العثماني الحجازي، وكان لا يثق بالحلفاء ويهاجمهم، ويعارض الثوار العرب في ثورتهم ضد الدولة العثمانية، وذلك لإخلاصه إخلاصاً منقطع النظير لها، ولأنه يعلم أن الحلفاء سيستولون على البلاد العربية بعد الحرب..

ولذلك أرسل إلى أحد الأشراف الثوار قائلاً: «ماذا تصنعون؟ أتقاتلون العرب بالعرب؟ وتسفكون دماء العرب بأيدي العرب، ولأجل أن تكون سورية لفرنسا، والعراق لإنجلترا، وفلسطين لليهود؟».

فلما انتهت الحرب وانهزم العثمانيون رأى أن الدولة العثمانية بقيادة «ا لكما لين» أدارت ظهرها للعروبة والإسلام، وأن «مصطفى كمال» قد أسرف في عداوة الإسلام، فقرر أن يدعو إلى الوحدة العربية بعد أن كان يدعو إلى الجامعة الإسلامية، وله عذره الواضح في هذا؛ إذ إنه بعد إلغاء الخلافة لم يكن هناك دولة إسلامية جامعة، وكانت الدول العربية والإسلامية تتساقط في أيدي الاحتلال واحدة بعد أخرى، وكانت الأحوال غير مواتية آنذاك للدعوة إلى الجامعة الإسلامية، فدعا شكيب إلى الوحدة العربية حتى قال الملك فيصل بن الحسين له: «أشهد أنك أول عربي تكلم معي عن الوحدة العربية وأراد أن تكون وحدة عملية».



قال له الملك فيصل بن الحسين: أشهد أنك أول عربي تكلم معي عن الوحدة العربية وأراد أن تكون وحدة عملية

سليمان الباروني



الإمبراطور غليوم الثاني

ولا يعني ذلك أن شكيب كان قد نسي الوحدة الإسلامية، لكنه كان سياسياً عملياً يعمل في المتاح له حَسَب أحوال زمانه، لذا كان حريصاً على إعادة الخلافة عقب إلغائها في تركيا، وكاتب الشيخ رشيد رضا في ذلك، واقترح في هذه المسألة اقتراحات لكن الأمر كان أكبر منه.

قضايا العروبة والإسلام

ولما احتلت فرنسا سورية الكبرى رفض أن يبقى فيها، فخرج إلى ألمانيا التي كان لها صلات قوية بالدولة العثمانية، ودخلتا الحرب معاً، فرحب به القوم، وأقام في برلين، ورافق الإمبراطور الألماني «غليوم الثاني» في زيارته لسورية بعد ذلك.

ولما كان مقر جمعية الأمم (عصبة الأمم آنذاك) في مدينة «جنيف» السويسرية ترك الأمير شكيب إقامته في برلين واستقر في جنيف لمدة ربع قرن تقريباً، مدافعاً عن قضايا العروبة والإسلام، وشارك في أعمال ومؤتمرات كثيرة كانت تُعقد في سويسرا وأوروبا، ومنها مؤتمرات الوفد السوري الفلسطيني الذي كان يرفع شكاواه إلى «عصبة الأمم»، وما أشبه الليلة بالبارحة!!

أسلوبه في الكتابة

كان الأمير شكيب أرسلان يُعَدُّ شاعراً من أبرز شعراء عصره، كما كان في النثر من أهل الطبقة الأولى، وكان يُغرِّب أحياناً في عباراته وكلماته، فيأتي بها عربية جزلة صعبة، وكان يسجع أحياناً، لكنه إذا أطلق ليراعه العنان فإنه يأتي بكلام رائع جليل، أكتفي منه بهذا الذي كتبه بعد زيارته الأندلس شعراً:

يقولون: كانت أمةٌ عربية
بأندلس سادت بها جَمَّ أَعْصُرِ
وقد عمرت أقطار أندلس بهم
فكم بلد فخم ومِصر مُمَصَّرِ
وكم أَرْبُعٍ خُضْرٍ وحَرث مَطبق
وفاكهة رغد وزهر منوِّرِ
وكم قائد قَرْم وجند مدرب
وكم سائس فحل وأمر مُدبَّرِ
وكم بطل إن ثار نقعٌ رأيته
يبيع بأسواق المنايا ويشتري
وما شئت من علم ورأي وحكمة
ودرسٍ وتحقيق وقول محررِ

إلــى شـمـم جـمّ ومـجـد مؤثل
وفـي عـزة قَعْسـا ووَفْـر مُـوَفّـرِ
نعم كـان فيها مـن نـزار ويَعْرُب
جموع نخيل الأرض في يوم محشرِ
فراحت كأن لم تغنَ بالأمس وانقضى
لـهـم كل رِكْـز غـيـر ذكـرٍ مُعطرِ

فهمه للإسلام

كان الأمير شكيب – في الجملة – متديناً محافظاً على الصلاة في زمن كانت الصلاة فيه مهجورة من أكثر الناس، وكان محافظاً على دين أسرته، وكان عارفاً بشرائع الإسلام –في الجملة – وإليكم هذه الوقائع التي تدل على هذا:

– في سنة ١٩٣٥م رأس الأمير شكيب أرسلان المؤتمر الإسلامي الأوروبي الذي انعقد في جنيف، وكانت إحدى جلسات المؤتمر في يوم جمعة، فأوقف الجلسة ليصلي الحاضرون الجمعة، فخطب المصلين في الفندق وصلى بهم إماماً.

– في سنة ١٩٣٧م زار مدينة «حلب»، السورية، وخطب في جامعها الكبير قائلاً: «إن المسلم يستمد استقلاله من القرآن، وإن إيمان المسلم غير الكامل إنما هو إيمان ناقص، ولا توجد الوطنية الصحيحة إلا في قلب المؤمن العامر بالإيمان».

– أرسل بنتيه إلى لبنان ولم يسمح لهما بالبقاء في جنيف، وذكر السبب لولده «غالب» عندما اشتاق إلى أختيه وطلب من أبيه إحضارهما فقال: «إنني أشد منك عذاباً في فراقهما، لكني لا أريد أن يخرجا كالإفرنجيات، فلو ربيتهما في جنيف لخرجتا بدون لغة عربية، وبدون عقيدة إسلامية، وما يعود ممكناً إعادتهما إلى الحجاب متى ذهبتا إلى الوطن».

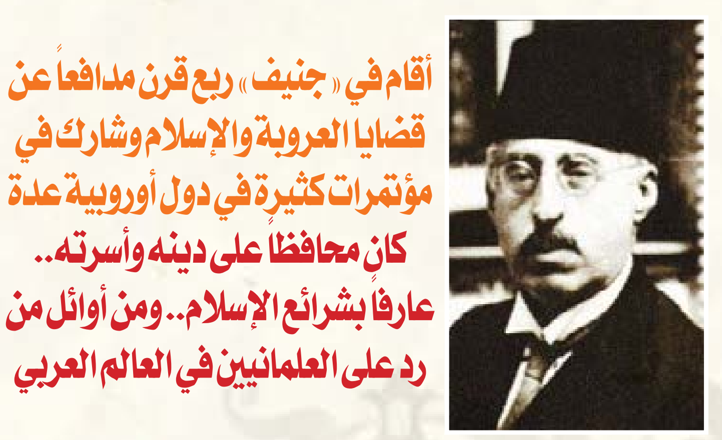
– عند حديثه عن حدود العلاقة بين الدين والدولة مثّل لما يحصل في أوروبا من علاقة بين الفاتيكان وإيطاليا، وفي بلجيكا وغيرها فقال: «إذاً فالمدنية تجتمع مع الدين، والحكومات الشرقية التي تزعم أنها تقطع صلتها بالدين الإسلامي اقتداء بحكومات أوروبا – التي تزعم عنها قطع الصلة بالدين المسيحي – إنما هي حكومات تضلل أفكار السُذّج من رعيتها، وتموّه عليهم، وتقصد حرباً وتوري بغيرها، وناشرو دعاياتها في مصر والبلاد العربية كاذبون».

فكان شكيب بهذا من أوائل من رد على العلمانيين في العالم العربي.

لكن هذا كله لا يعني أنه بريء من أخطاء شرعية وقع فيها لكن أقول: إنه في الجملة متدين بدين الإسلام معتز به، مقيم للشعائر، وهذا من مثله في ذلك الزمان عزيز، والله أعلم.



نبغ مبكراً في نظم الشعر وكتابة المقالات وعمره ١٦ عاماً.. وقال له الشيخ محمد عبده: ستكون من أعظم الشعراء



أقام في «جنيف» ربع قرن مدافعاً عن قضايا العروبة والإسلام وشارك في مؤتمرات كثيرة في دول أوروبية عدة كان محافظاً على دينه وأسرته.. عارفاً بشرائع الإسلام.. ومن أوائل من رد على العلمانيين في العالم العربي

رحلاته

ارتحل الأمير شكيب كثيراً إلى بلدان عديدة، في زمن كان الانتقال فيه بالقطار والسيارة والباخرة هو الغالب، أما السفر بالطائرة فكان قليلاً؛ إذ لم تنتشر الطائرات آنذاك انتشارها هذا الزمان، فكان قد زار الاتحاد السوفييتي بمناسبة مرور عشر سنوات على بدء الثورة البلشفية، وذلك سنة ١٩٢٧م فسافر بالقطار إلى موسكو، وفي السنة نفسها زار أمريكا بدعوة من عربها للمشاركة في مؤتمرهم في «ديترويت».

وفي سنة ١٣٤٨هـ/ ١٩٢٩م حج بيت الله الحرام، وأعجبه أن لم ير في البلاد إلا مسلمين وليس فيها أثر للاحتلال.

وفي سنة ١٩٣٠م ارتحل إلى الأندلس (إسبانيا والبرتغال حالياً) ماراً بفرنسا، وكتب عن هذه الرحلة كتابه «تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط».

وارتحل إلى البوسنة والهرسك، وألّف فيها كتاباً مازال مخطوطاً.

وفي سنة ١٩٣٤م اشترك في الوفد الذي سعى في الصلح بين الملك عبدالعزيز بن سعود والإمام يحيى إمام اليمن، فنجح الوفد في مهمته وتوقفت الحرب.

وفي السنة نفسها قابل «موسوليني» الطاغية الإيطالي، وتحدث معه ليخفف قبضته على مسلمي ليبيا.

هذا فضلاً عن رحلاته إلى تركيا ومصر وليبيا.

وفاته

انتقل إلى وطنه لبنان قبل وفاته بشهور، وسُعد به إذ رآه مستقلاً، وكان ذلك سنة ١٩٤٦م، لكنه لم يبقَ سوى بضعة أشهر ثم تُوفي بعدها ليلة الخامس عشر من المحرم سنة ١٣٦٦هـ/ ٩ ديسمبر ١٩٤٦م، وصُلي عليه في الجامع العمري ببيروت.

وقبل أن يموت بأيام أوصى وصيته الأخيرة، وكان فيها: «أوصيكم بفلسطين»، وهذا قبل احتلالها بسنة وبضعة أشهر، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة، وعوّض الأمة عنه خيراً.■






إعداد: مبارك عبدالله

رسالة دكتوراه في:

فن الدعوة الإسلامية في كتابات سيد قطب

أعدّ الباحث عبدالحميد عيد عوض من قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر فرع المنصورة رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: «فن الدعوة الإسلامية في كتابات سيد قطب» أشرف عليها كل من د. محمود محمد رسلان، ود. إبراهيم عبدالمنعم محمد الأستاذان بجامعة الأزهر، وناقشها كل من د. بكر زكي عوض الأستاذ بجامعة الأزهر وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ورئيس اللجنة الدائمة لترقية الأساتذة بجامعة الأزهر، ود. صلاح محمود عثمان أستاذ مناهج البحث والعلوم الإسلامية بجامعة المنوفية، وقد حصل الباحث على درجة الدكتوراه بتقدير «ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى».



قسّم الباحث رسالته إلى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة، تناول في مقدمتها أهمية الموضوع وحاجة المكتبة الإسلامية إليه، باعتبار أن الشيخ سيد قطب من أبرز رواد الفكر والحركة الإسلامية الذين أفنوا أعمارهم في خدمة الإسلام وقضايا الأمة.

وفي التمهيد تناول الباحث الحديث عن حياة الشيخ سيد قطب من حيث المولد والنشأة، وصفاته الخَلقية والخُلقية، وشيوخه وتلاميذه، ودراساته، ومكانته العلمية، ومميزات فكره، ومراحل حياته الفكرية، وأعماله ووظائفه، ودوره في ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م، والمحن والابتلاءات في حياته، واستشهاده.

وقد جاء الباب الأول من الرسالة بعنوان: «منهج الدعوة الإسلامية في كتابات سيد قطب»، أوضح فيه الباحث منهج الشيخ سيد قطب في الدعوة والحركة؛ حيث قسمه إلى ثلاثة فصول: تناول في الفصل الأول المنهج التربوي عند الشيخ، وأبرز فيه مفهوم التربية الإيمانية، والعبادية والأخلاقية عند الشيخ.

وفي الفصل الثاني: تناول الباحث المنهج الفكري عند الشيخ، وكان من أهم النقاط التي ركز عليها الباحث في هذا الفصل، إبراز جهود الشيخ سيد قطب في بيان فساد عقائد أهل الكتاب (اليهود والنصارى)، وكشف مخططاتهم ضد الإسلام، كما أبرز الباحث جهود الشيخ في نقد الحضارة الغربية، فمن المعروف أن الشيخ قضى قرابة السنتين في الولايات المتحدة الأمريكية، اطلع خلالهما على كثير من مجالات الفساد فيها، وخرج بنتيجة مفادها أن الشعب الأمريكي شعب بدائي في نظرته إلى الدين والأخلاق، ومن ثم تصلح الولايات المتحدة لأن تكون ورشة العالم، فتؤدي وظيفتها على خير ما يكون، أما أن يكون العالم كله كأمريكا، فتلك هي كارثة الإنسانية بكل تأكيد.

وجاء الباب الثاني بعنوان: «أساليب الدعوة ووسائلها في كتابات الشيخ سيد قطب»، أوضح فيه الباحث أهم الأساليب التي عرض بها الشهيد دعوته بغرض التأثير في الناس قولاً وعملاً.

الدراسة تناولت مراحل كاملة.. شيوخه وتلاميذه.. علمه وفكره وأعماله.. المحن التي تعرض لها

أوضح الباحث أن الشهيد شارك مجتمعه وعايشه وعمل على إصلاحه وساهم في التقدم الفكري والعلمي في عصره

أما الباب الثالث فقد جاء بعنوان: «دور الدعوة الإسلامية في الإصلاح من خلال كتابات الشيخ»، وقد وقع هذا الباب في أربعة فصول، بيّن الباحث في الفصل الأول منها دور الشيخ في الإصلاح الاجتماعي، وفي الفصل الثاني أوضح دوره في الإصلاح الاقتصادي.

وفي الفصل الثالث تحدث الباحث عن دور الشيخ في الإصلاح السياسي، وركز الحديث عن أهم مقومات الإصلاح السياسي في فكر الشيخ، التي تتلخص في: الحكم بما أنزل الله، وإقامة العدل، وممارسة الشورى، والطاعة من المحكومين.. كما أوضح الباحث مفهوم «الحاكمية» عند الشيخ ومدى موافقتها للشرع.

وفي الفصل الرابع، عرض الباحث أهم الشبهات التي أثيرت حول فكر الشيخ، ومن أهمها القول بتكفير المسلمين، والعزلة عن المجتمع، والقول بوحدة الوجود، وقد قام الباحث بمناقشة هذه الشبهات، وخلص إلى نتيجة وهي براءة الشيخ سيد قطب مما نُسب إليه، مستدلاً على ذلك من الكتاب والسنة، ومن أقوال الشيخ نفسه باعتباره أعرف الناس بمقصوده.

وختم الباحث رسالته بالإشارة إلى أن الشهيد شارك مجتمعه وعايشه وتعرف على ما يعاني منه، فعمل على إصلاحه وساهم في التقدم الفكري والعلمي في عصره، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه الداعية، فلا ينعزل بعيداً عن الناس، ولا ينطوي على نفسه.■

آفاق ثقافية

آثار الحرب

افتتح المركز الثقافي الفرنسي بغزة معرضاً فنياً بعنوان «آثار الحرب»، وقد ضم المعرض ثلاث مجموعات: الأولى صور فوتوغرافية للدمار والشهداء من الأطفال والنساء والجرحى الذين تساقطوا، والثانية ضمت ما تبقى من اللوحات التي نجت أو تضررت جراء هجمات المحتلين، أما المجموعة الثالثة فكانت عبارة عن مشاركات من خلال مقالات كتبت أثناء فترة الحرب.■

معرض السيرة النبوية

لاقى معرض السيرة النبوية الذي نظمه مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة بالتعاون مع الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم إقبالاً كبيراً من قبل المشاركين بالمؤتمر، فقد زاره عشرات الآلاف من المسلمين والفرنسيين خلال أربعة أيام؛ حيث كانت فرصة كبيرة للتعرف على سيرة الحبيب المصطفى ﷺ بشكل حضاري.■

الواقع السياسي وحقوق الطفل

ضمن فعاليات دورة تدريب الإعلاميين على حقوق الطفل، تمت مناقشة الواقع السياسي الفلسطيني وأثره السلبي على حقوق الطفل، في ظل الاحتلال الصهيوني والانقسام الفلسطيني الداخلي، كما تم استعراض الحقوق المنتهكة للطفل بسبب الاستيطان وجدار الفصل العنصري والحواجز العسكرية والاجتياحات الصهيونية المتكررة وقتل الأطفال وجرحهم واعتقال وقتل وإبعاد ذويهم.■

الإعلام الجديد

عقد قسم الإعلام والسياحة والفنون بكلية الآداب جامعة البحرين مؤتمره الدولي الأول تحت عنوان: «الإعلام الجديد.. تكنولوجيا جديدة لعصر جديد» وناقش المؤتمر عدداً من المحاور، وتراوحت المواقف في الأوراق البحثية بين ثلاثة: إما الدعوة إلى قبول ثورة الاتصال الجديدة باعتبارها حتمية تاريخية، أو مقاومتها على اعتبار أنها تؤثر على هويتنا وثقافتنا، أو دراسة آثارها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والنفسية.■

واحة الشعر

أغزةُ..عفواً

شعر: علي بن عبدالله علي الدربي

أغــزةُ عـفـواً فـلا تَـصْرُخي ... فـلا سَـعْـدَ فـينا وَلا مـن عُمَر
أغــزةُ عـفـواً فـلا تَـهْـتفي ... أريـحـي فُـؤادَك إنَّـا حَجَر
فَصُلْبُ الحجارِ تُفجِّرُ ماءً ... ولـلـه أعـنـاقُهـا كم تَخر
سَمِعْناك يَكْفي عَرَتنا الهُمُوم ... وَحلَّ الأنينُ بنا والضَّجَر
فَلُفِّي رِداءَك لا تَنْظُرينا ... وإنْ مَزَّقَتْهُ أيادي الأشَر
بِيُمْناك حتَّى وإنْ بَتَرُوها ... بِه الدَّمْعُ زُمِّيه لا يَنْهَمِر

*****

شَددْنَا حِبالَك فاسْتَأسَدُوا ... وغابَ الضَّمِيرُ بِنَا واسْتَتَر
تَوالَوا وَعاشَرُهُمْ قَدْ أبَى ... وأغْمَدَ خَنْجَرَهُ وانْتَحَر
تُنادي أيَا مُسْلمون أجيبوا ... يُمَثَّلُ بالشَّيخِ بعدَ الكِبَر
هُناكَ أخاها يَئِنُ أسيراً ... أعِرْضَاهُ صَمْتَاً فإنِّي بَشَر
أعِرْضَاهُ رِفْقاً فإنِّي أمُوتُ ... بِنَوْحِك عَدَّ الحَصَى والمَطَر
أعِرْضَاهُ غَوْثَك هَزَّ الجِبالَ ... أُخَيَّةُ يَكْفي فإنِّي بَشَر
أبَعْدَ نِياحِ العَذارى عَذابٌ ... فَلَيسَ عَلَى الأرضِ منهُ أمَرّ
كَسَتْنا المَذَلَّةُ أثْوابَهَا ... يَقُولُ الكَثِيرُ قَضاءٌ قَدَر
ومِنَّا يَقُولُ: فَكُفِّي الدُمُوعَ ... وحَاكي الوُرُودَ بِلَيلِ القَمَر
وكُفِّي نِداءَك واسْتَسْلِمي ... وألْقِ السِّلاحَ أعِيدي النَّظَر
حَمامُ السَّلامِ يُرفْرِفُ شَوقاً ... فمُدِّي يَدَيْك لِيَحْلُو السَّمَر
فأيُّ نِضَالٍ وأيُّ جِهَادٍ ... كَفَاك دِمَاءً كَفَاك الكَدَر

*****

فَلَيْسَ يُضِيرُك خُذْلانُنا ... وَلا الصمتُ منَّا كَذُلِّ البَقَر
فَلا تَسْتَغيثي أغزة لا ... فَعَفْوَك غَزة إنَّا حَجَر
وكُفِّي نِياحَك لا تَصْرُخي ... سَيُشْرِقُ فَجرُك بَعدَ السَّحَر
أيُرجى مِن النَّارِ مَعنَى الحَيَاة ... وأهْلُ العُرُوبَةِ فيهم وَقَر






قراءة في عوامل ضعف الأمة

لماذا سقطت الخلافة العثمانية

الخلافة العثمانية آخر معاقل الأمة الإسلامية وبسقوطها زاغت الأبصار وفقدت البوصلة وتوزعت الاهتمامات وتعددت التيارات المتجهة ذات اليمين أو باتجاه اليسار، وربما تدافعت وتزاحمت وتصادمت إلى الحد الذي ارتفعت فيه كل الشعارات ولاحت كل الرايات إلا راية العودة إلى الأصل الذي يجمع القوى المشتتة ويوحد الجهود لتحقيق الهدف الأسمى.

كاتبنا الفاضل في محاولة جادة لتحديد نقطة البداية يتساءل: لماذا سقطت الخلافة العثمانية؟ ويتابع محاولته لتحديد العوامل التي أدت إلى ضعف الأمة فيقسمها إلى عوامل غير مباشرة ظلت تفتك بجسد الأمة وكيانها السياسي إلى أن أوشك على الانهيار فجاءت العوامل المباشرة لتكتب شهادة الوفاة وتوزع تركة الرجل المريض.

توزع الكتاب على خمسة أبواب وتضمن كل باب عدة فصول...

الباب الأول: بناء المسلم والأمة والدولة.

وتناول الفصل الأول منه بناء المسلم، حيث جعل نقطة الارتكاز الرئيسة في بناء النفوس هي التوحيد أو عبادة الله وحده.

وجاء الفصل الثاني: للحديث عن بناء الأمة المسلمة وهي نقلة حضارية كبيرة جعلت الأمة في مقابل القبيلة.

وحدد لهذه الأمة المسلمة عدة صفات أهمها أنها أمة واحدة حيث وحدة الدين ووحدة الجماعة، وذكر العوامل التي ساعدت على تحقيق الأمة الواحدة وهي القرآن والسنة واللغة والتاريخ ووحدة الثقافة.

أما الصفة الثانية لهذه الأمة فهي صفة الوسطية التي أهلتها لتكون شاهدة على الأمم السابقة للرسالة التي جاءت بعدها.

والصفة الثالثة من صفات الأمة المسلمة هي صفة الخيرية التي تمثلت في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

بناء الدولة الإسلامية كان عنوان الفصل الثالث، وقد تناول الأصول التي قامت عليها الدولة الإسلامية، وهي أن التشريع والحكم لله وأن الشورى واجبة؛ لأن الاختيار هو الأصل في شرعية منصب الخليفة.

ومن الأصول التي قامت عليها الدولة **المساواة:** فلا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، **والعدل:** لو أن فاطمة سرقت لقطعت يدها.

الباب الثاني: ما الذي أضعف الأمة؟

ويتساءل في الفصل الأول: هل عرف تاريخ المسلمين الحضاري عصر انحطاط؟

وبعد مناقشة يتوصل إلى أن تاريخنا لم يعرف الانحطاط بدليل ظهور كثير من الأعلام ونضوج كثير من العلوم في الفترة التي يسمونها بالانحطاط، إلا أن الوهن الذي أصاب الأمة يمكن أن نسميه ضعفاً وليس انحطاطاً.

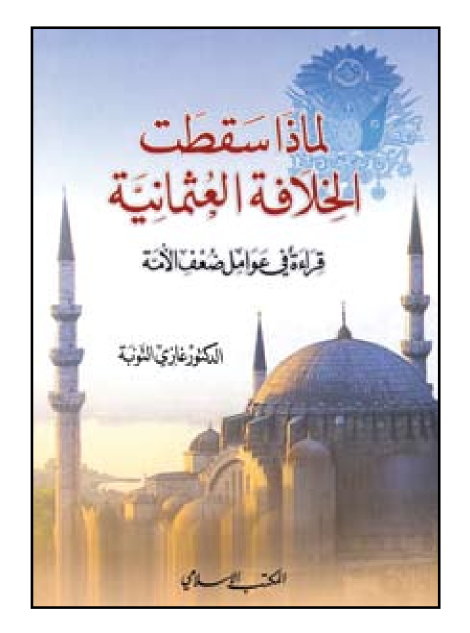
الفصل الثاني يبين عوامل الضعف، ونذكر أولاً اختلاط الأفكار البشرية مع أصول الدين مما أدى إلى الفقر النفسي وبعض الارتكاسات في مجال البناء الفعلي مثل التنكر للسببية وتوهم التعارض بين العقل والنقل.

ويذكر ضمن عوامل الضعف: التصوف ونشوء الفِرَق.

ويختم عوامل الضعف بالحديث عن القصور في الأداء الشوري وغياب الاختيار في تنصيب الخليفة والتقصير في تحقيق العدل والمساواة.

الباب الثالث: وتناول فيه الحديث عن الخلافة العثمانية.

وحفل الفصل الأول منه بذكر نشأة الخلافة العثمانية وتكونها مستعرضاً سيرة مؤسسها الأول كما أتى على ذكر مراد الأول، وبايزيد، ومحمد الفاتح، وسليم الأول، وسليمان القانوني.



أما الفصل الثاني فتناول فيه موقف الخلافة العثمانية من عوامل ضعف الكيان الإسلامي وقرر أن العوامل الفكرية بقيت على حالها أما الجوانب السياسية والعسكرية فقد جرت حروب كر وفر للإبقاء على الكيان السياسي للأمة الإسلامية.

الباب الرابع: بعنوان العوامل التي أدت إلى سقوط الخلافة العثمانية وكان العامل الأول هو استعمار بعض البلدان الإسلامية.

أما العامل الثاني: فهو مساعدة الدول الغربية لبعض الحكام على الانفراد بالسلطة عن الخلافة العثمانية كما حصل مع محمد علي باشا ومحاولة الاستقلال بولاية مصر.

وكان العامل الثالث من عوامل سقوط الخلافة العثمانية هو إشعال الثورات في الجزء الأوروبي من الخلافة العثمانية، مثال ذلك ما وقع في الصرب والبلغار وغيرهما.

أما العامل الرابع فكان استغلال الغرب للطوائف حيث أشعل الفتن بينها وأوقع المشكلات من أجل أن يتاح له التدخل، ويمكن



بايزيد الأول



بايزيد الثاني

سليم الأول

اعتبار لبنان نموذجاً على هذا في القرن التاسع عشر.

وأما العامل الخامس فكان إضعاف الخلافة اقتصاديا وتمثل ذلك في:

١ . ربط الخلافة باقتصاد السوق وهو ما أضعف الوضع الاقتصادي بها.

٢ . قانون الأراضي الذي أضعف الزراعة في الخلافة العثمانية.

٣ . الامتيازات التي منحتها الخلافة العثمانية للرعايا الأجانب وتعفيهم فيها من رسوم الجمارك، ومن الضرائب، ومن المحاكمة.

وكان العامل السادس الذي أدى مع العوامل الأخرى السابقة إلى سقوط الخلافة وهو دفع العرب والأتراك إلى الاقتتال بعد أن أذكوا في الأتراك روح التتريك وأشعلوا ردة الفعل عند العرب التي تجلت في ثورة الشريف حسين الذي تحالف مع الإنجليز ضد العثمانيين.

الباب الخامس: ويتناول استهداف الغرب تمزيق الأمة وتشتيتها والتمهيد لإلغائها.

وقداستخدم الغرب عدداً من الأدوات لتحقيق أهدافه في تمزيق الأمة منها: الأداة الأولى: قيام بعض الحكومات بفرض النموذج الغربي، فبعد الحرب العالمية الأولى فرض النموذج القومي الرأسمالي العلماني كما حصل في العراق، ومصر، وتركيا.

وبعد الحرب العالمية الثانية قام النموذج الاشتراكي بدور بارز في هدف التمزيق والتشتيت.

الأداة الثانية: إيجاد أكبر عدد من التقسيمات السياسية، فبلاد الشام التي تعتبر تاريخياً منطقة واحدة أصبحت حسب اتفاق «سايكس ـ بيكو» أربع دول هي سورية، ولبنان، والأردن، وفلسطين... إلخ.

الأداة الثالثة: إقامة «إسرائيل» لتكون رأس حربة لمشاريع الغرب في منطقتنا وشوكة في خاصرتها؛ لذلك يراد لها أن تملك أقوى جيش معززاً بأعتى وأحدث الأسلحة وأقوى اقتصاد لتكون الدولة الفاعلة في المنطقة.. هل فهمنا الدعم المطلق والانحياز الغربي الكامل لحروب إسرائيل ومشاريعها العدوانية التوسعية؟

هل أدركنا لماذا لا تحاسب إسرائيل على الجرائم التي ترتكبها؟ ولا تطالها عقوبات القانون الدولي حتى غدت إسرائيل كأنها فوق كل القوانين والأعراف والقيم.



الأداة الرابعة: إثارة النعرات العرقية والطائفية.

ويشمل اللعب على المسألة الكردية أو البربرية في مواجهة العرق العربي.

أما تحريك الطائفية فأبرز صوره هو واقع الحال في العراق بعد أن خضع للاحتلال الأمريكي.

الأداة الخامسة: التشكيك في الثوابت التي تقوم عليها الأمة وزعزعة الثقة بها. مثال ذلك كتاب «مستقبل الثقافة في مصر» لطه حسين، الذي يشكك في انتماء مصر للأمة العربية وتحررها من جذورها الفرعونية كما يشكك بوجود إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام.

ولعل نفس المنوال من التشكيك سار عليه «أدونيس» الذي يهوّن من شأن الإسلام ويعلي من شأن الحركات الباطنية كالقرامطة والزنج، وكذلك محمد شحرور وهو غير المتخصص الذي يريد أن يقدم لنا فهماً مختلفاً عما فهمه الأوائل وعما يفهمه المؤمنون على مر العصور.

ولا ننسى في زمرة التشكيك أمثال حسين أمين، وحسن حنفي، ونصر حامد أبوزيد، ومن قبلهم سلامة موسى، وجرجي زيدان.

الأداة السادسة: مشاريع أمريكية لتفتيت الأمة مثل الشرق الأوسط الجديد، والشرق الأوسط الكبير، بحيث تدخل «إسرائيل» ضمن المنظومة العربية شريطة أن تكون لها الصدارة والتفوق في كل المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية.

كما أن من المشاريع الأمريكية لتفتيت المنطقة محاولة تقسيم العراق إلى ثلاث دول كردية في الشمال، وسُنّية في الوسط، وشيعية في الجنوب.

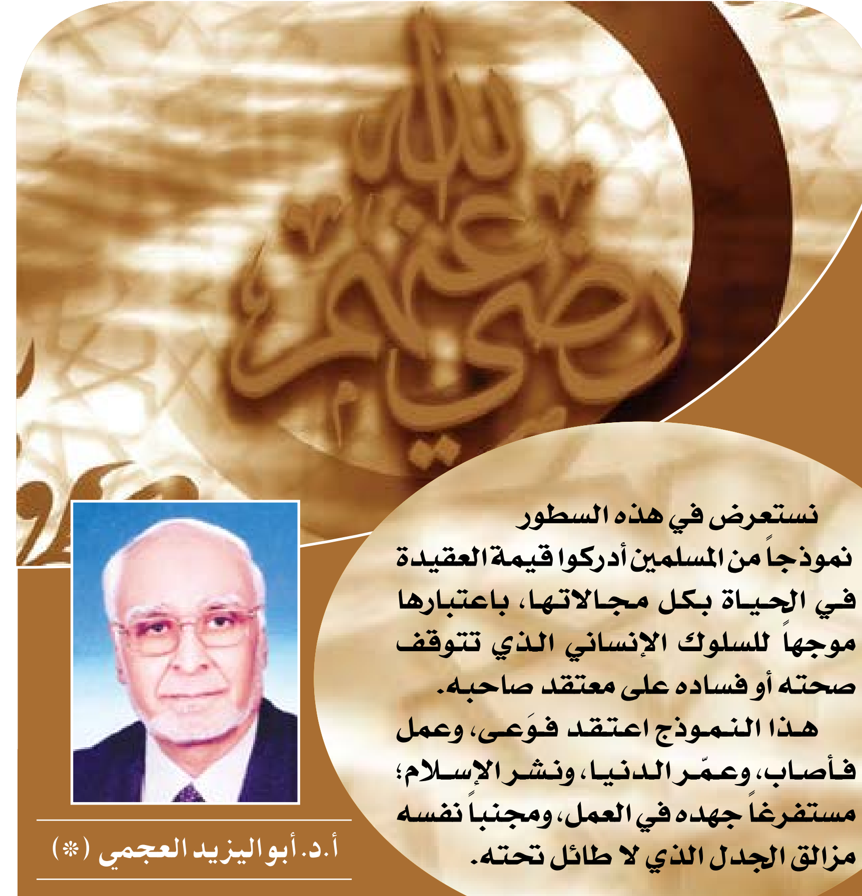
في ختام الكتاب يبعث المؤلف في قرائه طاقة من الأمل مصدرها:

١ . **الثقة بوعد الله** بتمكين هذا الدين وإظهاره على بقية الأديان والمذاهب والأفكار.

٢ . **أزمة الحضارة الغربية** الخانقة في تصادمها مع الفطرة في تحويل المقدّس إلى مدنّس والمدنس إلى مقدس مما يؤدي إلى النتيجة الطبيعية لمثل هذه المعادلة وهي تغيير الواقع لصالح الفطرة كما حدث أكثر من مرة في التاريخ.

٣ . **ثقتنا بأمتنا وأنها** ستتغلب على مثل هذه المحاولات في تمزيقها واستئصالها.. لأن العامل المشترك في التجارب السابقة أنها فشلت جميعاً في استئصال الدين من حياة الناس، وفشلت في فرض النموذج الغربي رغم ممارسة أقسى أنواع الأساليب وأشدها، ومن يدري فربما تكون هذه المحاولات عاملاً أساسياً في نهضة هذه الأمة واستعادة دورها الذي أبعدت عنه.. وما ذلك على الله بعزيز.■

الكتاب: لماذا سقطت الخلافة العثمانية
قراءة في عوامل ضعف الأمة
المؤلف: د.غازي التوبة
الناشر: المكتب الإسلامي ـ بيروت
ص.ب: ١١/٣٧٧١ ـ هاتف: (٠٥)٤٥٦٢٨٠
عمان: ص.ب: ١٨٢٠٦٥
هاتف: ٤٦٥٦٦٠٥



نستعرض في هذه السطور نموذجاً من المسلمين أدركوا قيمة العقيدة في الحياة بكل مجالاتها، باعتبارها موجهاً للسلوك الإنساني الذي تتوقف صحته أو فساده على معتقد صاحبه. هذا النموذج اعتقد فوعى، وعمل فأصاب، وعمّر الدنيا، ونشر الإسلام؛ مستفرغاً جهده في العمل، ومجنباً نفسه مزالق الجدل الذي لا طائل تحته.

أ.د. أبو اليزيد العجمي (*)

الصحابة وأصول الدين المنهج والممارسة

ولذا استحق هذا النموذج أن يمتدحه القرآن الكريم مسجلاً وصفه في الكتب السابقة: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩)﴾ (الفتح).

واستحق هذا النموذج أن يمتدح من رسول الله ﷺ بقوله: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

ولذا كان الصحابة معلماً من معالم البشرية الواعية نهديه إلى الغارقين في الجدل العقيم في مسائل لا تنتج عملاً، ظناً منهم أنهم بذلك يخدمون العقيدة الإسلامية، ونهديه إلى شبابنا الباحثين عن الحق والمتحمسين لخدمة دينهم وأوطانهم، فالاقتداء بالصحابة رضوان الله عليهم مبعثه أنهم مثال عملي لمنهج القرآن والسنة.

(*) رئيس قسم العقيدة والدعوة
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الكويت

وحق للإمام أحمد بن حنبل أن يقول في رسالة عيدوس بن مالك: «أصول السنة التمسك بما كان عليه أصحاب النبي ﷺ». (فتاوى ابن تيمية ٤/١٥٥، طبقات الحنابلة ١/٢٤١).

ويقرر شيخ الإسلام ابن تيمية أن هناك اتفاقاً بين أهل السنة والجماعة من جميع الطرق على أن خير القرون من ذكرهم النبي ﷺ، وأنهم أفضل من الخلق في كل فضيلة؛ من علم، وعمل، وإيمان، وعقل ودين، وبيان، كما قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «من كان منكم مستناً فليستن بما قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة، وأولئك أصحاب محمد ﷺ، أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم حقهم، وتمسكوا بدينهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم». وما أحسن ما قاله الشافعي رضي الله عنه في رسالته: «هم فوقنا في كل علم أو عقل ودين، وفضل، وكل سبب ينال به علم أو يدرك به هدى، ورأيهم لنا خير من رأينا لأنفسنا» (الفتاوى: ٥/١٥٧ - ١٥٩).

ولكي يكون الكلام عن الصحابة الكرام عملياً، ويمكن أن يفيد منه المسلمون، نرى من الضرورة أن نشير بإيجاز إلى:

١ - منهجهم الذي حددوا أسسه وخطواته.

٢ - وممارستهم لبيان وجه الحق في مسائل عقدية وفق منهجهم.

أسس المنهج ونتائجه

لقد سعد الصحابة رضوان الله عليهم بصحبة النبي ﷺ، وعاشوا نزول القرآن الكريم، وهم عرب وبهم فطنة وذكاء، ففهموا من القرآن الكريم ومن سنة النبي ﷺ ما جعلهم يختطون لأنفسهم منهجاً مصدره القرآن والسنة.

لقد رأوا القرآن الكريم يتحدث عن كل قضايا العقيدة بمنهج يستحث الفطرة، ويعطي للعقل فرصة اليقين بالنظر والتأمل، فجاء الحديث عن التوحيد وهو أساس الإيمان بالخبر: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ (١٦٣)﴾(البقرة) والأمر بالتبليغ والتعليم: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾(الإخلاص)، وبالبرهان العقلي: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾

(الأنبياء:٢٢)، ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ (المؤمنون:٩١).

وبالدعوة إلى النظر فيما حول الناس: ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾﴾ (الطارق)، ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾﴾(عبس).

كما وجدوا القرآن الكريم وهو يحرك العقل والعاطفة في آن معاً: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾﴾(الحج)، وغير هذا مما تميز به المنهج القرآني الذي يحتاج إلى دراسة مستقلة.

وكذلك وجد الصحابة في أحاديث الرسول وبيانه وحواره مع السائلين تعليمه العقيدة من خلال موقف، كتعليمه لابن عباسٍ رضي الله عنهما حين كان يردفه قائلاً له: «يا غلام احفظ الله يحفظك... إلخ».

وبالرد على أسئلة السائلين كما جاء في البخاري، عن عائشة أن النبي ﷺ بعث رجلاً في سرية، وكان يقرأ لأصحابه في صلاته، فيختم بـ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك للنبي ﷺ فقال: «سلوه: لأي شيء يصنع ذلك؟»، فقال: لأنها صفة الرحمن وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال النبي ﷺ: «أخبروه أن الله يحبه»(فتح الباري ٣٤٧/١٢، طبعة دار الإفتاء).

وبإيجاز يمكننا القول: إن معايشة الصحابة للقرآن الكريم سماعاً وحفظاً وفهماً ومدارسة، وأن فهمهم للإشارات النبوية في تأسيس العقيدة، كل هذا جعلهم يحددون منهجهم، وإن لم يتحدثوا عنه كنظرية، ولكن الدارس لتاريخ الصحابة ومواقفهم من خلال الممارسة والتطبيق يتضح أن ملامح منهجهم هي:

١ - الإيمان بما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من حديث عن وجود الله سبحانه وصفاته وأسمائه الحسنى، من غير جدل ولا شقاق، ولا بحث فيما لا طائل تحته.

٢ - الإيمان بأن العقل، وإن منحه القرآن والسنة قدراً من المسؤولية في الوصول إلى اليقين عن طريق النظر والتأمل، فإنه لا يصلح وحده حكماً في مسائل العقيدة



بخاصة، وعليه، فإن العقل عليه أن يسترشد بالنقل، وأن يعمق فهمه بموافقته للشرع.

٣ - الرد على من اضطرب فهمهم في بعض مسائل العقيدة، دون جدل يقسي القلب ويورث المراء في الدين؛ لذا مارسوا الإجابة عن تساؤلات كثيرة وجمعت إجاباتهم بين النقل والعقل.

نتائج المنهج

ولقد كان لاتباع الصحابة رضوان الله عليهم هذا المنهج أثره فيما تميزوا به عن سائر المتكلمين في أمور العقيدة، وسار على نهجهم التابعون وتابعوهم، كما أفاد العلماء من هذا المنهج قديماً وحديثاً، وبخاصة حين يغرق المسلمون في جدل يضر صفاء العقيدة أكثر مما ينفعها.

يقول المقريزي (توفي ٨٤٥ هـ): «ومن

معايشة الصحابة للقرآن الكريم سماعاً وحفظاً وممارسة وفهمهم للإرشادات النبوية شكّل ملامح منهجهم القويم

الصحابة مُعلّم بشري خالد وقدوة للشباب الباحث عن الحق ونموذج عملي لمنهج القرآن والسنة

أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي، ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يروِ قط من طريق صحيح ولا سقيم، عن أحدٍ من الصحابة - رضي الله عنهم - على اختلاف طبقاتهم، وكثرة عددهم - أنه سأل رسول الله ﷺ عن معنى شيء مما وصف الرب - سبحانه - به نفسه الكريمة، في القرآن الكريم، وعلى لسان نبيه محمد ﷺ، بل كلهم فهموا معنى ذلك، وسكتوا عن الكلام في الصفات.. نعم.. ولا فرّق أحد منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل، وإنما أثبتوا له تعالى صفاتاً أزلية من العلم، والقدرة، والحياة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام، والجلال، والإكرام، والوجود، والإنعام، والعز، والعظمة، وساقوا الكلام سوقاً واحداً.

وهكذا أثبتوا - رضي الله عنهم - ما أطلقه الله - سبحانه - على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك، مع نفي مماثلة المخلوقين، فأثبتوا - رضي الله عنهم - بلا تشبيه، ونزّهوا من غير تعطيل، ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم إلى تأويل شيء من هذا، ورأوا بأجمعهم إجراء الصفات كما وردت... ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى، وعلى إثبات نبوة محمد ﷺ سوى كتاب الله تعالى، ولا عرف أحد منهم شيئاً من الطرق الكلامية، ولا مذهب الفلسفة». (خطط المقريزي ٨١/٤، ضحى الإسلام ١١/٣).

● ولعل ما أشار إليه المقريزي من كون الصحابة قد استقوا معارفهم وأدلتهم من الكتاب والسنة، وفهموا العقائد ولم يسألوا رسول الله ﷺ سؤال المتحرِّين، أقول: لعل هذا هو المنطق الذي يتلاءم مع ما ورد في فضل الصحابة من قرآن وسنة، وكله يشهد بعلوّ همتهم وسمو فضلهم، ورجاحة عقولهم، كما يتلاءم مع رسالتهم التي أعدّهم الله لها، واختارهم من أجلها، فهم فهموا أصول الدين، وعملوا بما فهموا، وعلموا ما علموا، وفطنوا إلى خطورة الجدل على المسلمين، بل تنبأ بعضهم بأن ابتعاد الناس عن الفهم العميق للقرآن هو الذي سيجلب عليهم الاختلاف مع أن نبيهم واحد وكتابهم واحد.

أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى ابن عباس رضي الله عنهما يسأله - بعد أن تخيل هذا: «كيف تختلف هذه الأمة ونبيها

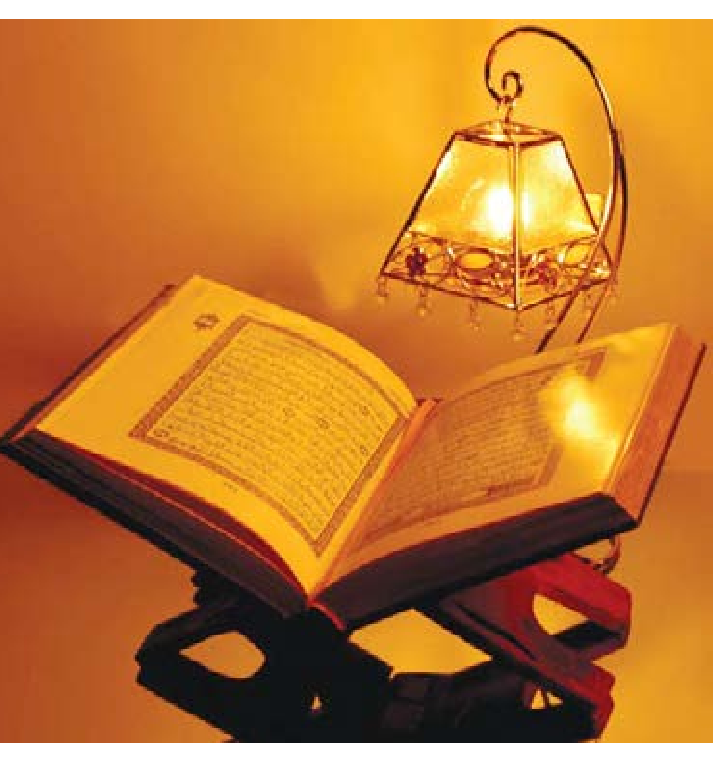
واحد، وقبلتها واحدة، وكتابها واحد؟» فأجاب ابن عباس: «يا أمير المؤمنين، إنما أنزل علينا القرآن فقرأناه وعلمنا فيما أنـزل، وأنـه سيكون بعدنا أقوام يقرؤون القرآن ولا يدرون فيما نزل، فيكون لهم فيه رأي، فإذا كان كذلك اختلفوا، فيكون لكل قول رأي، فإذا اختلفوا اقتتلوا» (الشاطبي: الاعتصام، ٢/١٠٧، طبعة الشعب).

● إذاً ليس من الصواب أن نتهم منهج الصحابة في الفهم حين نجد بدعاً قد حدثت بعدهم وليس لهم فيها رأي، فضلاً عن المشاركة، فهم قوم عايشوا القرآن، وفهموا منه، وجاهدوا في سبيل الله دون أن يقعدهم الجهاد عن الفقه الأكبر.

«وهل نتصور أن أهل العصور التالية كانوا أكثر فهماً للدين وأصوله من الصحابة؟ أو أنهم أفقه وأورع منهم، إن ذلك يعد قلباً للأوضاع وتبديلاً لموازين القياس الصحيح، إذ سجل التاريخ فضائل أعمال الجيل الأول بمثاليتهم في الفهم والتطبيق، فلم يشغلهم الجهاد عن التدبر والفهم العميق للإسلام بعقيدته وعبادته وأحكامه، وكثرة الروايات عن الجهاد، والأعمال الصالحة تنطوي في ذاتها على عمق الإدراك والوعي بالمسؤولية والرسالة والتحرك بها، فانصرفوا عن الجدال واهتموا بالأعمال» (د. مصطفى حلمي: منهج علماء الحديث ص٢٢).

الصحابة والحديث في قضايا العقيدة

لم يكن الصحابة رضوان الله عليهم بمعزل عن الحياة حولهم، وما يثار فيها من مسائل تحتاج إلى بيان، وبخاصة إذا كانت هذه المسائل تتصل بالعقيدة أو العبادة، وصحيح أن عصر الصحابة لم يشهد جدل الفرَق في حدَّته وغلوّه، لكن عصرهم شهد على الأقل بدايات هذه الفرق التي انبعثت من حادثة التحكيم، كذلك لم يخلُ عصرهم من الذين يثيرون أموراً تحتاج إلى بيان، الأمر الذي نهض له الصحابة مع رغبتهم الشديدة في تجنب الجدل ومنزلقاته، لذا أُثر عنهم ما يؤكد ممارستهم لهذا البيان الضروري.



وحُق للإمام أحمد بن حنبل أن يقول: «إنه ما من مسألة إلا وقد تكلم فيها الصحابة أو في نظيرها، فإنه لما فتحت البلاد وانتشر الإسلام حدثت جميع أجناس الأعمال، فتكلموا فيها بالكتاب والسنة، وإن تكلم بعضهم في مسائل قليلة»(ابن تيمية: معارج الوصول، ص٤٣، المكتبة العلمية بالمدينة المنورة، ومصطفى حلمي: منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، ص٢٥ ط أولى، دار الدعوة بالإسكندرية».

وهذه بعض مآثر عن بعض الصحابة في هذا الصدد:

● عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأله يهودي فيقول: أرأيت قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ﴾(آل عمران:١٣٣) فأين النار؟

فقال عمر رضي الله عنه: أرأيت النهار إذا جاء الليل يملأ الأرض فأين الآخر؟

قال اليهودي: حيث شاء الله، فقال عمر رضي الله عنه: والنار حيث شاء الله. فقال اليهودي: والذي نفسي بيده يا أمير المؤمنين إنها لفي كتاب الله المنزل كما قلت (يقصد التوراة). (الكاندهلوي: حياة الصحابة ٢/٢٩، ط. ٢، دار القلم، دمشق).

الجهاد لم يشغل الصحابة عن التدبر والفهم العميق للإسلام فانصرفوا عن الجدل واهتموا بالأعمال

وحين اضطرب فهم بعض المسلمين لصفة العلم الإلهي، ومدى صلته بسلوك المكلفين طاعة أو معصية، حين حدث هذا بيَّن عمر رضي الله عنه فهمه لهذا الأمر بإيجاز وواقعية تعيد الأمر إلى نصابه، يقول: «مثل علم الله فيكم كمثل السماء التي أظلتكم والأرض التي أقلتكم، فكما لا تستطيعون الخروج من السماء والأرض لا تستطيعون الخروج من علم الله، وكما لا تحملكم السماء والأرض على الذنوب، كذلك لا يحملكم علم الله على مأثم». (مصطفى حلمي: منهج علماء الحديث والسنة ص٩).

● أما عبدالله بن عمر رضي الله عنه فقد مارس البيان في قضية لعلها من بواكير القضايا العقدية التي أثارها القدرية الأوائل.

فقد روى مسلم في صحيحه قال يحيى بن معمر: كان أول من قال بالقدر في البصرة معبد الجهني، فانطلقت أنا وحميد بن عبدالرحمن الحميري حاجين أو معتمرين، فقلنا: لو لقينا أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر. فوُفِّق لنا عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما داخلاً المسجد، فاكتنفته أنا وصاحبي، أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله، فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إليَّ، فقلت: يا أبا عبدالرحمن إنه قد ظهر قِبَلنا أناس يقرؤون القرآن ويتقفّرون العلم، وذكر من شأنهم، وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أُنُف، فقال: إذا لقيت هؤلاء فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم براء مني، والذي يحلف به عبدالله بن عمر، لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قَبِل الله منه حتى يؤمن بالقدر.

ثم قال: حدثني أبي عمر بن الخطاب (وذكر حديث جبريل الذي جاء يعلم الناس دينهم)، وفيه: «وتؤمنون بالقدر خيره

وشره»(ابن الأثير: جامع الأصول في أحاديث الرسول ١/٢٠٨/٥٩ ط. ١٩٦٩م).

ولقد أُثر عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ما يؤكد الذي أشرنا إليه، ذلك أنه في عصره - وهو عصر بداية الفِرَق - أثيرت مسألة المشيئة الإلهية والمشيئة الإنسانية، والعلاقة بينهما، إذ وُجد من يعلّق معاصيه على المشيئة الإلهية، كما وُجد من يرى غير ذلك؛ أي يجعل الأمر كله في نطاق مشيئة الإنسان، وبعيداً عن الحكم على هذين الاتجاهين، فإن الإمام عليّ تعرض بالرد والبيان اللازم في هذه المسألة، الذي يظهر حد الاعتدال في المسؤولية الإنسانية في ضوء المشيئة الإلهية المطلقة.

فحين قيل له: «إن هاهنا رجلاً يتكلم في المشيئة، فقال له علي رضي الله عنه: يا عبدالله، خلقك الله كما يشاء أو كما شئت؟

قال: كما شاء.

قال عليّ: فيمرضك إن شاء أو إذا شئت؟

قال: إذا شاء.

قال: فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت؟

قال: إذا شاء.

قال: فيدخلك حيث شئت أو حيث شاء؟

قال: بل حيث يشاء.

فقال عليّ: والله لو قلت غير ذلك لضربت الذي فيه عيناك بالسيف»(الكاندهلوي: حياة الصحابة، ٣/٢٩).

وفي السياق ذاته نجد للإمام علي بياناً، فحين انصرف من «صفين» سأله سائل: أكان المسير بقضاء الله وقدره؟ فأجابه علي رضي الله عنه: «والذي خلق الحبة وأبرأ النسمة، ما هبطنا وادياً، ولا علونا قلعة إلا بقضاء الله».

ثم بيَّن الإمام علي رضي الله عنه أن الإيمان بالقدر لا ينافي المسؤولية فقال للسائل: «لعلك تظن قضاء واجباً وقدراً حتماً، لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد، ولما كانت تأتي من الله لائمة المذنب، ولا محمدة المحسن، ولا كان المحسن بثواب الإحسان أولى من المسيء بعقوبة المذنب، ولا المسيء بعقوبة المذنب أولى من المحسن. إن الله تعالى أمر تخييراً، ونهى تحذيراً، ولم يكلف مجبراً ولا بعث الأنبياء عبثاً»(القاضي عبدالجبار: فرق وطبقات المعتزلة، ص٢٤، تحقيق: د. علي سامي النشار، وعصام الدين محمد، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية).

وبعد:

فهذه مجرد أمثلة تؤكد أن الصحابة رضوان الله عليهم طبّقوا منهجهم في الإفادة من الكتاب والسنة في الوقوف عند دلالات النص الشرعي فيما يتصل بذات الله وصفاته، وغير هذا من مسائل العقيدة، دون أن يهملوا إعمال العقل كما حثّ على ذلك القرآن والسنة، مستخدمين هذا المنهج في البيان والتوجيه حين يقتضي الأمر هذا البيان.

وعليه، فإن الدرس الذي ينبغي علينا أن نستوعبه هو إمكانية أن نتحدث فهماً وبياناً في أمور العقيدة دون أن نلج في الجدل أو أن نغرق في الغموض، كما حدث في عصور الجدل السابقة، وكما يحدث الآن حين يحلو لبعض الناس بعث هذا الجدل التاريخي من جديد باسم الحفاظ على عقيدة السلف، والحق أن عقيدة السلف هي التي تبنّى منهجها الصحابة، وتبعهم على ذلك التابعون وتابعوهم، وعلماء وفقهاء ومحدثون كالأئمة الأربعة والبخاري وابن خزيمة وغيرهم، مبينين للناس الصواب، مبعدين إياهم عن الجدل العقيم الذي كانت الفرق قد جرّت الناس إليه، فحوّلت أمر العقيدة من وضوح باعث على العمل، إلى جدل معقد يضر أكثر مما ينفع.

ينبغي علينا أن نتحدث في أمور العقيدة فهماً وبياناً دون أن نلج في الجدل والغموض كما حدث في العصور السابقة

وصحيح أن بعض جدل الفرق كان موجهاً إلى بيان الشبهات التي أثارها اليهود والنصارى والزنادقة والملحدون، وهو أمر يُحمَد لأصحابه، لكن انتشار الجدل بين الفرق نقله من هذه الدائرة المحمودة إلى دوائر شقّت الصف، وأوغرت الصدور، الأمر الذي جعل علماء أهل السنة ينكرون على المتكلمين هذا الإغراق في الجدل بما اقتضاه من جنوح إلى فلسفات غير إسلامية، وبُعد - بشكل أو بآخر - عن وضوح المنهج القرآني والنبوي.

فهل من عودة إلى هذا الوضوح وتطبيقاته كما جاء في منهج الصحابة ومن سار على نهجهم؟ أرجو ذلك، والله المستعان.■





dr_samiryounos@hotmail.com

على دَرْب الصَّابرين

يوسف عليه السلام.. والمحن الثلاث

جلس ابني بجواري وقد أصابتني شدّة، فابتسم في وجهي ابتسامة امتزج فيها التقدير بالحنان، ثم قال لي: أبي، أريد أن أتحدث معك.

قلت له: تفضل يا بني.

فقال: تعلَم يا أبي أن سيدنا يعقوب كان يُحب ابنه سيدنا يوسف عليهما السلام، أليس كذلك؟

قلت: بلى يا بني، كان يحبه.

فقال لي ابني: هذا شيء محبب لدى كل ابن إذا وجده من أبيه.. أليس كذلك؟

قلت: بلى يا بُني.

فقال ابني: برغم أنه شيء محبب فقد أدى بسيدنا يوسف عليه السلام إلى غيرة إخوته والكيد له، وأدى ذلك به في النهاية إلى أن ألقاه إخوته في البئر.

ثم قال ابني: إن إلقاء سيدنا يوسف في البئر المظلم شيء تكرهه النفس.. أليس كذلك؟

قلت: بلى يا بني.

قال: لكنه كان سبباً إلى أن يصل إلى مصر، ويعيش في بيت الوزير.

ثم سألني ابني: أليس وجود سيدنا يوسف في بيت العزيز شيئاً تميل إليه النفس؟

قلت: بلى يا بني.

فقال ابني: ولكنه كان سبباً لاتهامه ودخوله السجن.

استطرد ابني قائلاً: والسجن شيء تنفر منه النفس وتكرهه.. أليس كذلك يا أبي؟

قلت: بلى يا بني.

قال: وبرغم ذلك كان ذلك المكروه سبباً في ظهور تميّزه بتأويل الأحلام، ومن ثم أدى إلى أن يكون وزيراً للاقتصاد بمصر آنذاك، في وقت كان الناس يقصدون مصر لجلب الميرة والطعام والخير!!

بهذه الكلمات وتلك الخواطر أراد ابني أن يخفف عنّي، وأن يذكرني بقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ (البقرة).

لقد أثرت فيَّ كلمات ابني، ودفعتني دفعاً إلى أن أتدبر محَنَ يوسف - عليه السلام - التي كان ظاهرها في أعين الناس محناً شديدة، لكنها في حقيقتها وجوهرها كانت منحاً ربانية عظيمة.

لقد كانت كلمات ابني - بالنسبة إليّ - من أطيب ثمرات محنتي، فلقد سرّني كثيراً، بانتقائه لمحنة يوسف عليه السلام، إذ تضمنت ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، وفي السطور القليلة التالية سوف أقف بالقارئ عند ثلاث محن ألمّت بيوسف عليه السلام، وهي وقفات للاعتبار، عملاً بقول الله تعالى في خواتيم سورة يوسف عليه السلام: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ (يوسف).

(١) محنة الجُبّ ومنحته

لقد قرر الإخوة أن ينفذوا مؤامرتهم النكراء بأخيهم، وألقوه في غيابة الجب، ليغيب عنهم: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ (يوسف).

لكن الله عز وجل من رحمته يُلقي في روع يوسف عليه السلام أنها محنة وستنتهي بمنحة، وأنه سيعيش، وسيذكر إخوته بموقفهم هذا منه وهم لا يشعرون أنه هو أخوهم يوسف، وفي ذلك يقول رب العزة سبحانه: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (يوسف).

ثم يأتي الفرج بعد الشدة في المشهد الأخير من حلقة الجب: ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ (يوسف).

وكيد الإخوة الكبار الأشداء لإخوتهم الصغار الضعفاء يحدث في كل زمان ومكان، فما كيد إخوة يوسف له إلا نموذج يسوقه القرآن الكريم لتتعلم منه البشرية قاطبة، وأعرف إخوة كثيرين ظلموا إخوتهم الضعفاء وحرموهم حقهم في الميراث الشرعي، بسلطانهم وقوتهم، وما هي إلا سنوات قليلات إلا وأبدل الله الأقوياء ضعفاً، ومنح الضعفاء قوة، وكم كاد الأخ لأخيه، فأوقع الله الكايد في كيده، ونجّى الله المظلوم»!!

وصدق ربنا إذ يقول: ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ (فاطر: ٤٣).

(٢) محنة المراودة ومنحتها

تلك محنة أشد من المحنة الأولى، إنها الفتنة العاصفة الخطيرة، عندما تراود المرأة الناضجة الجميلة زوجة الرجل الكبير، ذات الحسب والنسب، وقد افتتنت بذلك الشاب العبراني المُشترى، ولندع القرآن الكريم يصوّر لنا هذا المشهد: ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ ﴾ (يوسف).

يقول صاحب الظلال - رحمه الله: «إن التجربة التي مر بها يوسف - أو المحنة - لم تكن فقط في مواجهة المراودة في هذا المشهد الذي يصوره السياق، إنما كانت في حياة يوسف فترة مراهقته كلها في جو هذا القصر، مع هذه المرأة بين سن الثلاثين وسن الأربعين، مع جو القصور، وجو البيئة التي يصورها قول الزوج أمام الحالة التي وجد فيها امرأته مع يوسف: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ (يوسف).

ذلك الجو الذي اكتفى فيه زوجها بهذه الكلمات، وأنهى الحدث وكأن شيئاً لم يكن.. فلما تحدث النسوة عن أمر امرأة العزيز كان جوابها عليهن مأدبة يخرج عليهن يوسف فيها بحُسنه ووسامته، فتفتتن النساء به، ويصرحن بذلك،

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

وتصرح امرأة العزيز: ﴿ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ (٣٢) ﴾ (يوسف).

وتأتي المنحة الإلهية

في هذه البيئة المترفة بمغرياتها ووسائلها وميوعتها، تدعو امرأة العزيز الفاتنة، وهما يعيشان تحت سقف بيت واحد، شاب يعيش بفتوته وقوته تتكامل، وامرأة تعيش أنوثتها وهي الناضجة، فإذا بحماية الله تتولاه، وبرعاية الله تعصمه: ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢٣) ﴾ (يوسف).

لقد أيده ربه سبحانه بأن قواه وثبته وأنطقه بالحق ليدافع عن نفسه فيقول: ﴿ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ﴾.. كما أيده ربه بشاهد من أهلها حسم النزاع، وأظهر الحق في خضم تهمتها الباطلة له، ورده ودفاعه عن نفسه، قال تعالى: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٦) وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَأَىٰ قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ (٢٨) ﴾ (يوسف).

ولقد أكد القرآن الكريم طهارة يوسف عليه السلام ونقاءه وعصمته بقول الله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) ﴾ (يوسف).

واقعنا المعيش وفتنة النساء

إن فتنة النساء لهي من أشد الفتن على البشرية في عصرنا، لذا تفنن أعداء الإسلام في محاربة القيم، فبذلوا قصارى جهدهم لعقد المؤتمرات وتسخير وسائل الإعلام وكل ما أوتوا من سلطان وقوة في إبراز مفاتن المرأة، وتحريك شهوات الشباب والرجال تجاهها.. بل تفننت النساء ذوات الهوى وضعيفات الدين في إيقاع الرجال والشباب في فتنتهن، وربما كدن للرجال والشباب وهددنهم، بل اتهمن الرجال الأبرياء بهتاناً وزوراً.

أعرف زميلاً - عُرف بتقواه وورعه وخُلقه العظيم - كان يعمل خارج وطنه بإحدى الكليات، ودُفعت إحدى طالباته للانتقام منه، فاتهمته بالتحرش الجنسي بها في نهار رمضان، في قاعة الامتحانات، وبحضور زميلاتها، وكان بابُ القاعة مفتوحاً على ممر للطالبات وأعضاء هيئة التدريس، لقد كان بريئاً من تلك التهمة بأدلة قاطعة ساطعة، ومع ذلك حُوِّل إلى التحقيق في تهمة هو بريء منها براءة الذئب من دم يوسف بن يعقوب عليهما السلام!!

ولقد كان ظاهر الأمر فيه إضرار كبير بالرجل، بيد أن الأيام أثبتت أن ذلك كان خيراً له في كل أمور حياته ومماته!!

(٣) محنة السجن بعد تأكد البراءة

ما أكثر المظلومين بالسجون، فالدنيا دار ظلم، أما الآخرة فهي دار العدل المطلق، ذلك أن كثيراً من قضاة الدنيا يظلمون، كما أن كثيراً منهم تغيب عنهم الحقائق بسبب شهود الزور، أو تضليل المحققين، أو اتباعهم لأهوائهم، أو تزوير الطرف الظالم لإلحاق الضرر بالطرف المظلوم.. أما في الآخرة فليس هناك إلا الله يحكم بين عباده، وهو الحَكَم المتصف بالعدل المطلق، وهو الذي يعلم السر وأخفى، فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، ومن ثم فهو لا يظلم ولا يخطئ، ولكن لحكمة يعلمها هو سبحانه يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته، ويشاء سبحانه أن يشتد الكرب على عباده، حتى يمحصهم، ويصقل بناءهم كرجال، ويجزل لهم الأجر والثواب، ويزيد خصومهم من الذنوب والآثام.

لقد كانت محنة السجن هي آخر المحن في حياة يوسف، فكل ما بعدها رخاء بعد شدة، ويسر بعد عُسر.. ولقد كانت محنة شديدة، إذ أدخل يوسف عليه السلام السجن بعد ظهور براءته، فالسجن للبريء المظلوم أشد وأقسى، يشعر معه المظلوم بمرارة الظلم في حلقه، وإن كان في البراءة طمأنينة للقلب وسلوى.

ولكن سبحان الله، تتجلى نعمة الله على عبده يوسف عليه السلام في أثناء هذه المحنة، بما وهبه ربه من علم لدني، وبقدراته الابداعية التي تمكنه من استنتاج الأحداث والنتائج بعد اطلاعه على المقدمات، وإجادته لعلم التخطيط، ثم تتجلى آلاء الله عليه أخيراً بإعلان براءته الكاملة إعلاناً رسمياً وبحضور الملك، وظهور مواهبه التي تمكنه من أن يفرض نفسه وزيراً للاقتصاد، ويختاره الملك لتلك المهمة بعد أن يثق به وبقدراته وتميزه وإمكاناته.

ويسجل القرآن الكريم هذه المحنة وتلك المنح التي تخللتها: ﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ (٣٥) ﴾ (يوسف).

ذلك أن امرأة العزيز هددته: إما أن يستجيب لنزوتها، وإما أن يُسجن، فقال: ﴿ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (٣٣) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٣٤) ﴾ (يوسف).

ودخل مع يوسف - عليه السلام - فتيان من خدم الملك، يبدو أنهما كانا قد أغضبا الملك، فألقى بهما في السجن، فرأى كل منهما رؤيا في منامه، وكانا قد استأنسا بيوسف، فقصَّ كل منهما رؤياه عليه، ويستثمر يوسف الفرصة قبل أن يقضي حاجتيهما، فلم ينسَ دعوته، وظل يبث في نفسيهما العقيدة الصحيحة، ويُعلِّم يوسف بذلك جميع الدعاة ألا ينسوا دعوة الله حتى في أحلك الظروف وأشدها، وظل يوضح الشيء بنقيضه، يجلي عقيدة الإيمان والتوحيد بعد أن يبين معالم الكفر والشرك.

ثم يُفرج عن أحد الفتيين، ويخرج من السجن، ويرى الملك رؤيا، ويطلب من حاشيته تأويلها، وهنا تذكر الفتى يوسف وهو الذي أوّل رؤياه بالسجن - فيفسر يوسف للفتى رؤيا الملك، ثم يأمر الملك بأن يأتوا بيوسف، ويرسل إليه الرسول، ولو أرسل الرسول لأحد غير يوسف لفرح بالأمر، وتعجل الخروج من السجن بعد طول مكثه فيه.

يقول صاحب الظلال في ذلك: «لقد رباه ربُّه وأدّبه، ولقد سكبت هذه التربية وهذا الأدب في قلبه السكينة والثقة والطمأنينة، فلم يعد معجلاً ولا عجولاً».

لقد أثبت القرآن الكريم ردّ يوسف عليه السلام، حيث قال لرسول الملك: ﴿ قَالَ ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ (٥٠) ﴾ (يوسف).

ويجمع الملك النسوة ويسألهن: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (٥١) ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (٥٢) وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٣) ﴾ (يوسف).

تلك شهادة كاملة ببراءة يوسف عليه السلام ونقائه وطهره وصدقه.. وبذلك تنتهي محنة التهمة إلى منحة البراءة، ومحنة السجن إلى منحة الإفراج، بل طلبه الملك ليتخذه لنفسه وزيراً وصديقاً ومستشاراً، ثم طمأنه ومكّنه وأمّنه: ﴿ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤) ﴾ (يوسف).

وتسير حياة يوسف بعد ذلك رخاء وعزاً وأنساً، ويتحقق وعد الله له، فيأتيه إخوته ويخبرهم يوسف بما ألقى الله به في روعه سابقاً، وجمع الله بينه وبين أبيه بعد أن رد الله على أبيه بصره، وتتحقق الرؤيا التي رآها يوسف عليه السلام، وابتدأت بها السورة الكريمة، ويتحدث يوسف ذاته بنعم ربه تعالى عليه: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠٠) رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١) ﴾ (يوسف).■

وقفات اقتصادية أسرية

قيام الأسرة بتصنيع الأطعمة والملابس يزيد من دخلها المادي وينعكس إيجاباً على الاقتصاد الوطني

إن الاقتصاد المنزلي بمجالاته المختلفة من تغذية وملابس وإدارة منزل ورعاية الطفولة يهتم بالأسرة التي هي نواة المجتمع.

ومن أهداف الاقتصاد المنزلي، تربية الطفل والمرأة والأسرة مجتمعة تربية إسلامية، وغرس المبادئ والقيم الإسلامية السمحة في أذهان وعقول الناشئة.

ولا شك أن الاقتصاد المنزلي له علاقات كبيرة بالاقتصاد الوطني الأم، فإن تعلم الفرد طرق تصنيع الأطعمة وحفظها يساعد على زيادة دخل الأسرة.

إن دراية الفرد باقتصاديات الأسرة ومواردها البشرية والمالية والتخطيط السليم للإنفاق يؤثر بدوره على الاقتصاد الوطني، ثم إن تصنيع الملابس للأسرة يعمل بدوره على تقليل المنفق على الملابس، فيزيد دخل الأسرة.



د. زيد بن محمد الرماني (*)

الاقتصاد المنزلي ضروري لمواجهة أعباء الحياة نتيجة زيادة أسعار السلع المختلفة، والخدمات، الأمر الذي يتطلب الانتفاع بالموارد المتاحة إلى أقصى حد ممكن وبطريقة سليمة.

ومما لا شك فيه أن الأسرة التي تهتم بتخطيط أسلوب حياتها، سوف تحقق أهدافها.

لذا، ينبغي مراعاة إمكانات الأسرة واتباع نظام الإنفاق السليم، من حيث عدم زيادة مقدار المنفق على الدخل، وتوزيع الدخل قدرالإمكان على أبواب الإنفاق.

يقول تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾ (الفرقان).

الوقفة الأولى: ميزانية الأسرة:

تلعب ربة المنزل دوراً مهماً في إسعاد أسرتها، وذلك بإدارتها الحكيمة لشؤون المنزل وتدبير مصروفاته وصحة أفراده.

فالمنزل هو المكان الذي يسعد فيه جميع أفراد الأسرة.

ومن العوامل المساعدة على توفير السعادة في الأسرة، الناحية المادية من حيث تقدير دخل الأسرة، وتنظيم ميزانيتها، بحيث توفّر جميع حاجات ومتطلّبات الأسرة، للمحافظة على صحة الأفراد، وتأمين الملبس والمسكن المريح.

ويا ليت لو اهتمت الأسر بتخصيص مبالغ مالية للتوفير والادخار لوقت الحاجة والطوارئ المفاجئة، إذ إن ربة المنزل الواعية هي التي توزع ميزانية الأسرة على الأبواب اللازمة للإنفاق.

لذا، ينبغي وضع ميزانية محكمة للأسرة، تضبط النفقات، وتحدّد الإيرادات، وأوجه الصرف، مع المراقبة الدقيقة لهذه الميزانية.

مشاركة أفراد الأسرة في عملية التخطيط يقوّي الروابط العائلية ويكوّن منهم شخصيات تُقدّر المسؤولية

الوقفة الثانية: الخطة والتخطيط:

كثيراً ما يكون لدى الفرد العديد من الأعمال التي تحتاج إلى إنجاز في وقت محدّد، أو يحتاج إلى القيام بعمل لم يسبق له القيام به فيما مضى.

في هذه الحالات وغيرها يكون التخطيط هو الحل، إذ يحدد الخطوات الواجب اتباعها للوصول إلى هدف معين، ويحدد الوقت المطلوب لإنجاز هذه الخطوات، وعن طريقه يمكن تصوّر العقبات التي قد تصادفنا، والهدف الذي نريد الوصول إليه.

فالتخطيط هو الخطوة الأولى في العملية الإدارية، والخطة هي تصوّر لبعض الأعمال المستقبلية، وهي مرحلة تسبق أي عمل من الأعمال.

وفي الأسرة، ينبغي أن يشترك جميع أفرادها في إدارة شؤونها، فمرحلة التخطيط أهم المراحل التي ينبغي إشراك أفراد الأسرة فيها، لمناقشة المشكلات المتوقعة والرغبات المطلوبة، والمفاضلة بين الأهداف المطروحة على ضوء الموارد المتاحة.

إن في ذلك - إلى جانب الفوائد الاقتصادية العديدة - تقوية للروابط

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود

الأسـرية، وتكوين شخصيات فـريدة ذات مسؤولية عـالية وذات تخطيط، وتفكير سديد.

الوقفة الثالثة: دراسة السوق: لكي يلعب القطاع الخـاص دوراً أكبـر فعالية، ولكي يسهم في مسيرة التنمية بشكل أكثر إيجابية، فإن سبيله في ذلك هو رفع مستوى الكفاية الإنتاجية عن طريق الاستفادة من عناصر الإنتاج المتاحة.

ولما كان السوق بمثابة المقياس الفعلي لتحديد مدى كفاءة العملية الإنتاجية، فإن دراسة السوق بغية التعرف على نوع المنتج المناسب لفئات المستهلكين يُعدّ مدخلاً علمياً لازمـاً لاتخـاذ القـرارات السليمة المتعلقة بالإنتاج والاستثمار.

وحيث إن تفهم سلوك المستهلك الذي يؤثر على نوع حاجاته ورغباته، ويُعدّ نقطة البدء في أيّ تخطيط اقتصادي.

فـإن الحـاجة مـاسـة لإجـراء البحوث والـدراســات الـهـادفـة للـتـعـرف على احتياجات ومطالب المستهلكين، من أجل تقديم السلعة والخدمة المطلوبين في الوقت والمكان المناسبين، وبالسعر والجودة العالية.

الوقـفـة الرابـعـة: عـمليـة الشـراء: ليست عملية الشراء سهلة، كما يظن بعض الناس، بل تحتاج إلى تفكير ودراية.

إن قـرارات مـثـل: كـم مـن الـنـقـود مع الأسـرة معدّة للشراء؟ وما نوعية الأطعمة الـتي تـشـتـري؟ ومـن أي الأمـاكـن تشترى الاحتياجات؟ وكيف تخزّن هذه الأطعمة؟!

إن هـذه الـقـرارات تـؤثـر عـلـى أفـراد الأسرة، لذا لابد من التفكير العميق والخبرة والمقارنة بين الأثمان والأنـواع، ليكون قرار الشراء صائباً حكيماً.

ومن ثمَّ، فـأول ما ينبغي مراعاته أثناء عملية الـشـراء هـو عـدم الـشـراء أكثـر من الحـاجة، أي شـراء كميات الـغـذاء اللازمة فقط، لتجنب التلف لما يزيد على الحاجة، كما ينبغي الـشـراء مـن المحـلات النظيفة التي تتبّع التعليمات الصحية في العرض والتغليف والبيع.

فقد أدى التقدم التقني والاجتماعي والاقتـصـادي إلـى ظهـور الأسـواق المركزية الـتي سهّلت للمشتري اختيـار وشـراء ما يطلبه من الأطعمة بالنوعيات التي يحتاجها وتناسب اقتصادياته.

من الحكمة تدريب الطفل على استعمال النقود والسماح له بالتصرف فيما يخصه مع مراقبة سلوكه في الإنفاق

ربّة المنزل الواعية أول من يحافظ على ميزانية الأسرة ويقتصد في الإنفاق ويعتدل في المصروفات



الوقفة الخامسة: الطفل والنقود: إن تجربة الطفل الأولى مع النقود يمكن أن يكون لها أثر انفعالي عميق، ومن الحكمة تدريب الطفل في سن مبكرة من حياته، وفي مستويات الـدخـل المختلفة على استعمال النقود، والسماح له بالتصرف في نقوده.

فالطفل بطبيعته مفطور على الجمع والتملك والادخار حسب بيئته الاجتماعية.

إذ مـن المهـم أن تـكـون المبـالـغ المعطاة للطفل مناسبة لسنه، وأن تُعطى له بانتظام، مع مراقبة سلوكه في التعامل مع النقود.

كما أن من المهم أن يفهم الطفل أن المال شـيء ثمين، ينبغي التعامل معه بشيء من الحرص.

فمن الأفضل أن يحصل الطفل على مبلغ ثابت منذ اللحظة التي يحتاج فيها إلى النقود لبعض المصروفات العارضة، إذ إن ذلك يساعد على إدراك قيمة النقود وكيفية التصرف بها.

ومن المناسب أن تتاح الفرص للطفل للتسوق لـشـراء ملابسه وألـعـابه وغذائه، ليدرك أن السلع المختلفة لها أسعار مختلفة، وأن السلعة الـواحدة قد تكون لها أسعار متباينة.

علماً بأنه كثيراً ما يبدأ تعامل الأطفال بالنقود منذ نعومة أظفارهـم، عند شراء هـدية لصديق، أو شـراء سلعة نفدت من البيت من المتجر القريب أو شـراء الحلوى من المدرسة.

إن وجـود الـقـدوة الـسـليـمـة للأطفال يساعد على سرعة التعلّم وغرس العادات والقيم واتجـاهـات الاسـتـهـلاك ومفاهيم تـرشـيـد الاسـتـهـلاك وحسـن الـتـعـامل مع النقود.

الوقفة السادسة: دعوة للاقتصاد: إن على ربة المـنـزل الواعـيـة أن تكون أول من يحافظ على ميزانية الأسـرة، وتحاول الاقـتـصـاد في المـصـروفـات والاعـتـدال في النفقات.

فقد جـاءت مـنـاه شـرعـيـة وتحذيرات إلـهـيـة مـن الإسـراف والـتـبـذيـر، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ (الأعـراف: ٣١)، وقال عز وجل: ﴿لَمْ يُسْرِفُوا﴾ (الـفـرقـان:٦٧)، وقـال سبحانه: ﴿فَلَا يُسْرِف﴾ (الإسـراء:٣٣)،. وقال تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾﴾ (الإسراء)..

ذلك لأن الله تعالى لا يحب المسرفين، كما أن المبذرين إخوان الشياطين.

إن المستهلك الرشيد هو ذلك المستهلك الـذي يـراعـي مـبـدأ الـرشـد والعقلانية والاعتدال في أكله ومشربه وملبسه ومنزله وسيارته، وأثاثه.

إن المستهلك الرشيد هو الذي يراعي قـرارات الشراء والاستهلاك، بحيث تكون في الوقت المناسب وللحاجة المطلوبة ومن المكان المناسب وبالسعر المناسب وبالجودة المطلوبة، وبالقدر اللازم والحجم المناسب، والنوعية المطلوبة.

والمستهلك الـذي يـراعـي ذلـك يمكن أن يحقق الرشادة الاقتصادية والعقلانية الحكيمة من وجهة نظر الاقتصاد المعاصر، بحيث لا يقع فريسة التلاعب والاستغلال، ولا ينساق خلف الإسـراف والتبذير، ولا تتعرض سلعه وبضائعه للكساد والتلف والفساد.

ومـن ثـمَّ، فـلابـد مـن توفيـر القدوات الاستهلاكية، ومراعاة الاقتصاد في النفقات، والاعتدال في المصروفات، والترشيد في الاستخدام، والتقليل من مظاهر الإتلاف.■

ما أن تقترب العطلة الصيفية كل عام حتى يبدأ هاجس في التردد على الوالدين «كيف يقضي الأبناء الإجازة»؟ في حين يرى الأبناء أنها فرصة للراحة والنوم واللعب، يرى الوالدان أنها فرصة لتنمية القدرات العقلية والجسدية وممارسة الهوايات المختلفة، قد يتفق الطرفان على كيفية قضاء إجازة الصيف، وهذا وضع مثالي ولكن تبدأ القصة عندما يختلفان.

قراءة ورياضة وترشيد

ثلاثة أنشطة لابنك الصغير هذا الصيف



تيسير الزايد (*)

وحتى لا يحدث هذا الخلاف لابد أن نبدأ مع الأبناء في سن مبكرة تعليمهم استغلال الإجازات في التدرب على ممارسة الأنشطة المختلفة، واليوم سنقدم بعض الاقتراحات من أجل تدريب الأبناء على القراءة وممارسة التمارين الرياضية وتوفير الطاقة.

التدريب على القراءة

أصبح هناك عدد من الطرق التي تستخدمها المعاهد المختلفة في تدريس اللغة العربية مثل الطريقة النورانية والطريقة الشامية، ولكل طريقة كتبها ووسائلها، وما سنذكره في السطور التالية هي بعض المقترحات التي يمكن أن يستخدمها الوالدان في المنزل من أجل تدريب الصغار على القراءة سواء العربية أو الأجنبية:

في تدريب الصغار على القراءة يجب التركيز على صوت الحرف ومخرجه الصحيح وليس اسمه فقط

١- صوت الحرف ومخرجه الصحيح
من الأمور المهمة التي يجب أن يُدرب عليها الصغار، فصوت الحرف وليس اسمه هو ما يهم في القراءة السليمة، فعندما تقرأ للطفل قم بوضع إصبعك على الحرف المعني، ثم أخرِج الصوت الخاص به، واطلب من طفلك أن يقول أمثلة لكلمات تبدأ بنفس صوت الحرف.

٢- علم طفلك أولاً الحروف بشكلها وهي وسط الكلمة مثل (حـ وليس ح) وفي اللغة الإنجليزية علّمه (a وليس A)؛ لأن هذا سيسهل عليه القراءة والكتابة لاحقاً، ثم ابدأ في تدريسه الحروف المنفصلة.

٣- المدود وتشكيل الحروف تأتي في مرحلة متقدمة، فبعد أن يستطيع الطفل ويتمكن من معرفة شكل الحرف وصوته وقراءة بعض الكلمات البسيطة، نبدأ في

(*) كاتبة كويتية

تدريبه على التشكيل والمدود، أما قواعد اللغة فتأتي لاحقاً.

٤- الكتابة عملية مساندة للقراءة، فالطفل عندما يرى شكل الحرف ويعرف في نفس الوقت صوته سيسهل هذا عملية القراءة لديه، فمن الضروري تشجيع الصغار على كتابة الحروف والكلمات بشكل مرتب وعلى السطر.

٥- ليس كل الكلمات يستطيع أن يقرأها الطفل في مراحله الأولى، فكل ما يحتاجه هو بعض الكلمات البسيطة التي يمكن كتابتها على ورق مقوى، أو شراء بعض الكتب التي تشرح هذه الكلمات، أما بالنسبة للغة الإنجليزية فهناك قائمة تسمى (dolch words) يمكن طباعتها من الإنترنت، تحتوي تلك القائمة على الكلمات المهمة التي على الطفل البدء في تعلمها.

٦- لا ينصح باستخدام شرائط الفيديو أو الأقراص الممغنطة في تعليم القراءة، فالطفل ليس لديه المقدرة على الجلوس لمدة طويلة أمام شريط الفيديو للتعلم ولكن للمشاهدة، كما أن الموسيقى والأصوات المصاحبة قد تشتت من تفكير الطفل، أغلب الشرائط والأقراص الممغنطة تكون قد صممت من أجل إضافة متعة أكثر للطفل، في حين كل ما يحتاجه الطفل هو عشر دقائق مع أحد الوالدين على طاولة ويبدأ تدريبه خطوة خطوة.

دع الطفل يكرر الكلمات والجمل من بعدك عندما تقرأ له القصص واجعله يشير لما يقرؤه

لا تستخدم الفيديو أو الأقراص الممغنطة في تعليم القراءة للطفل فليس لديه القدرة على الجلوس طويلاً



٧ - سن الرابعة هو العمر المناسب للبدء في تعليم الصغار صوت الحرف، والبدء في قراءة بعض الكلمات البسيطة، وفي الخامسة يتطور الطفل بشكل أكبر، ولكن قد يبدأ الوالدان قبل هذه السن في تعليم صغارهما مبادئ القراءة، ولقد وُجد أن الطفل الذي يقرأ أفضل يكون تحصيله للعلم أفضل بل يتفوق على أقرانه، ولكن الطفل الذي يواجه مشكلات في القراءة حتى المرحلة الثانية (الابتدائي) يكون لديه مشكلات دراسية أيضاً.

٨- تعليم الطفل القراءة قد يبدأ في مراحل مبكرة من عمره، عندما يقرأ له الوالدان قصة ما قبل النوم بطريقة ملؤها الحب والدفء، مع استخدام قصص بسيطة تعتمد على الأشكال البسيطة، فينشأ وهو محب للكتب والقراءة، مع ملاحظة التركيز على الكلمات وطريقة نطقها للطفل.

٩- اختر كلمة يومياً واقرأها مع صغيرك وثبتها في مكان بارز، ومع الوقت ستجد أن للطفل حصيلة لغوية لابأس بها، كما يمكن الربط ما بين اللغة العربية والإنجليزية، فمثلاً عند اختيار كلمة «قط» نضع بجانبها كلمة «cat».

١٠- دع طفلك يكرر الكلمات أو الجمل من بعدك عندما تقرأ له بعض القصص البسيطة، وكذلك اجعله يشير للكلمة التي يقرأها.

١١- امنحه فرصة الحفاظ على الكتاب، بل واحترامه عن طريق ترتيب مكان خاص بكتبه الصغيرة، وعلمه العناية بها.

التدريب على ممارسة الرياضة

لا تنتظر حتى يدخل طفلك المدرسة حتى يبدأ في ممارسة الرياضة، ولكن ابدأ معه قبل هذا واجعلها تجربة ممتعة له، فاللياقة والصحة الجسدية تسير متلازمة مع ممارسة الطفل بعض التمارين الرياضية واختياره للطعام المناسب، وهذا يكون عن طريق:

١- مشاركته في ممارسة الألعاب المختلفة، وخاصة تلك التي تتطلب مجهوداً عضلياً.

٢- تشجيعه على ممارسة رياضة السباحة وركوب الدراجات وقفز الحبل.

٣- أي عملٍ يمكن أن يصبح أكثر متعة إذا أصبح عملاً جماعياً وخاصة الرياضة، شجع ابنك على أن يكون له أصدقاء يمارسون معه أنواع الرياضة المختلفة، ومن الممكن عمل فريق من أبناء الجيران.

٤- كن له مثلاً حياً للحياة الصحية، فابدأ بممارسة رياضة معينة وقلل من وقت مشاهدة التلفاز، واحرص على تناول الطعام الصحي، ومارس رياضة المشي.

٥- احرص على أن يكون في مدرسة طفلك حصص للنشاط الرياضي، ويفضل أن يكون لديها أيضاً فصول ما بعد الدراسة لممارسة أنواع مختلفة من الأنشطة الرياضية.

٦- امنح طفلك الحرية لممارسة رياضته



وقفية الأضاحي

قال رسول الله ﷺ ﴿الأضحية بكل شعرة حسنة﴾
تعتبر هذه الوقفية مساهمة من الواقف في مشروع الأضاحي الذي تقوم به جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية بنحر الأضاحي سنوياً بشكل جماعي عن الواقفين دون تخصيص أضحية بعينها، وذلك بمناسبة عيد الأضحى المبارك لسد حاجة الفقراء وتخفيفاً عنهم وإدخال الفرح في عيد الأضحى المبارك.

قيمة الوقفية
250
د.ك.

اللجنة النسائية 99 35 19 99

الخط الساخن 51 86 88 97

خدمة المحسنين 44 24 80 1

الحساب الجاري بيت التمويل الرئيسي
التبرع عن طريق الإستقطاع البنكي 411934

www.al-noori.net

NCS INTERNATIONAL
حاصل على شهادة الآيزو
ISO 9001



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

ملوك الآخرة (١٠)

الرسول ﷺ يجسد الصفة

تناولنا في المقال السابق صفة «اللين» بأقسامها الثلاثة: «لين القول، ولين القلب، ولين المعاملة»، ونذكر في هذا المقال شخصية الرسول ﷺ الذي جسد صفة التواضع أيما تجسيد.

«آكل كما يأكل العبد»

هكذا يقول الرسول ﷺ عن نفسه: «آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد»[١]، إنه ﷺ يمارس التواضع، ويمارس الانكسار بين يدي الله تعالى، ويخضع لله تعالى متذكراً أنه عبد حقيقي لله تعالى، كما أنها ممارسة عملية للشكر على هذه النعم، ولا يميز نفسه على الآخرين، فهو الأصيل، وهو الرسول، وهو أحب الخلق إلى الله، وهو القائد، ومع ذلك يقول: «آكل كما يأكل العبد..الحديث»، يقول الإمام ابن القيم: «وكان لا يأكل متكئاً، والاتكاء على ثلاثة أنواع: أولهم: الاتكاء على الجنب، والثاني: التربع، والثالث: الاتكاء على إحدى يديه، وأكله بالأخرى، وكل مذموم[٢].

اللهم أحيني مسكيناً

روى الترمذي عن النبي ﷺ قوله: «اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً، واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة»[٣]، يقول الإمام المناوي: «إنه لم يسأل مسكنة ترجع للقلة، بل إلى الإخبات والتواضع»[٤]، هكذا كان يتمنى أن يعيش، وأن يحشر يوم القيامة، ولو أراد الغنى والثراء لكان ذلك في متناول يديه، فقد خيره الله أن يكون ملكاً له زهرة الدنيا، أو الآخرة، فاختار الآخرة، ولو شاء لطلب من الله أن تتحول جبال مكة، بل جبال العالم ذهباً وماساً وما رد الله طلبه وما رد دعاءه، ولكنه فضل الآخرة، وفضل الرفيق الأعلى، وفضل أن يكون مسكيناً في الدنيا، بل طلب من الله تعالى أن يحشره معهم يوم القيامة، وذلك لأمرين:

الأول: أنه يعلم مآل المتكبرين يوم القيامة، حيث يقول ﷺ: «يُحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان، يساقون إلى سجن في جهنم يسمى «بولس»، تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عصارة أهل النار، طينة الخبال»[٥]، فهو أخشى الناس من الله أن يكون مصيره مع هؤلاء المتكبرين.

الثاني: يقينه أن هذه الدعوة لن تصل إلى القلوب إلا إذا نزل الداعية إلى الناس، وتواضع لهم، واحتكّ بهم، ومنحهم حبه الحقيقي، وأشعرهم شفقته واهتمامه، وصبر على أذاهم، وقلة صبرهم، وجهلهم.

بل إنه رفض المدح والثناء، مع أنه يستحقه فقال فيما رواه البخاري: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبد، فقولوا عبد الله ورسوله»[٦].

غرف الجنة لمن ألان الكلام

هكذا كان الرسول ﷺ يربي صحابته على المثال العملي الذي يجسده بهذه الصفة، ثم يذكر لهم ما أعده الله لمن يملك صفة اللين حيث يقول: «إن في الجنة غرفاً يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، فقال الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن ألان الكلام، وأطعم الطعام، وبات لله قائماً والناس نيام»[٧].

فكانت الصفة الأولى التي استحق بها ملوك الآخرة هذه الغرف هي: «اللين»، وليس هذا فحسب، بل إن الله سبحانه وتعالى تكريماً لملوك الآخرة فإنه حرم النار على من يتصف بهذه الصفات.

فقال الرسول ﷺ: «حُرِّم على النار كل هين، لين، سهل، قريب من الناس»[٨].

هل يوجد أعظم من هذا التكريم لمن اختار صفة «الهون» مبتغياً بها وجه الله تعالى، وترك عن قدرة التجهم، والعبوس، والخشونة، والاعتزال، والقسوة، والعبارات الجارحة، والتجريح واختار بدلاً منها «التواضع، واللين، والرفق» ليؤصل فيه صفات عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً؟

ويقتربون من الناس، ويختلطون بهم بغية دعوتهم إلى الله، وتقريبهم إليه، متمنين أن ينالوا وسام الشرف الإلهي ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت)، سائلين المولى أن يكونوا ممن يشملهم حديث تحريم النار على من اتصف بهذه الصفات.■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

الهوامش

(١) رواه أبو يعلي وصححه الألباني (ص. ج. ص ٧).
(٢) زاد المعاد ١٤٨/١ . ط. مؤسسة الرسالة.
(٣) رواه الطبراني، وصححه الألباني (ص ج ص ١٢٦١).
(٤) فيض القدير ١٠٢/٢ ط. دار المعرفة.
(٥) رواه الإمام أحمد، وحسنه الألباني (ص ج ص ٨٠٤٠).
(٦) متفق عليه.
(٧) رواه الإمام أحمد، وابن حبان، والترمذي، وصححه الألباني (ص ج ص ٢١٢٣٩).
(٨) رواه أحمد، وصححه الألباني (ص ج ص ٣١٣٥).



طريقة مصرية لاكتشاف البلهارسيا بالبصمة الوراثية

الكشف المبكر عن دودة البلهارسيا خطوة مهمة في القضاء عليها قبل أن تتغلغل في الجسم وتسبب مضاعفات، أخطرها: الفشل الكلوي، وسد مجرى البول، والتهابات مزمنة في الكبد، وتضخم الطحال، وارتفاع الضغط الرئوي، وغيرها. والجديد في هذا الشأن طريقة تحليل مصرية فاقت كل التوقعات في الكشف عن البلهارسيا باستخدام البصمة الوراثية بدقة تصل إلى ١٠٠٪.

والطريقة الجديدة التي توصل إليها فريق بحثي بالمركز القومي للبحوث في مصر برئاسة د.سمير حجاج، هي الأولى من نوعها التي تشخص الإصابة بالبلهارسيا عن طريق استنباط البصمة الجينية للحامض النووي «اللاأوكسي ريبوزي» للمرض في دم وبراز المريض.

وأوضح د. حجاج أن الفريق تمكن لأول مرة في مصر من عمل تصميم مبدئي (برايمر) لاستكشاف البصمة الوراثية الخاصة بدودة البلهارسيا، كما تمكن من عزل المادة الوراثية(DNA) الخاصة بها، ويساعد ذلك على الكشف الدقيق عن المرض.

ما يميز الطريقة الجديدة اعتمادها على معدات «الكيتس»، وهي عبارة عن مجموعة من الأنبولات تحتوي على «البرايمر» وكيماويات تتفاعل مع البصمة الوراثية للمرض، حيث يتم أخذ ٢٠ ميكروناً من الدم أو سائل البراز للمريض (وهي كمية أقل من نقطة الدم). وبعد وضعها تحت جهاز الـ«كيتس» تظهر النتيجة خلال ٣ إلى ٤ ساعات ليتبين وجود المرض من عدمه، حتى إن كانت الديدان في فترة كُمون، أو في أول مراحل الإصابة التي كان يستحيل الكشف عنها من قبل، بينما كان يتوجب على المريض- في السابق - أن ينتظر ٤٥ يوماً بعد الإصابة كي تتحول اليرقة إلى دودة وتبدأ في إنتاج البويضات.

وقد أشادت منظمة الصحة العالمية بهذه الطريقة الفعالة في الكشف عن البلهارسيا، وتعتزم اعتمادها في الكشف عن المرض في جميع دول العالم.■

٩٠ % من الأصحاء مصابون بانزلاق غضروفي غير مكتشف!

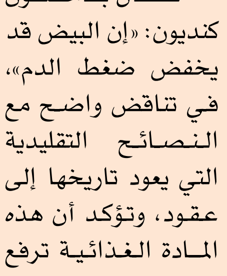


أثبتت الدراسات والأبحاث أن السمنة - خاصة في منطقة البطن - تشكل خطراً كبيراً على الظهر، حيث إن كل «كجم» زيادة في البطن يمثل ١٠ كجم في أسفل الظهر، مما يسبب الانزلاق الغضروفي، لذلك لابد من المحافظة على الوزن، وخاصة للمرأة بعد الولادة، وضرورة شد عضلات البطن بالعلاج الطبيعي، والمواظبة على ذلك، وكذلك الاهتمام بالرياضة في كل مراحل العمر مما يساعد على الحماية من آلام الظهر.

وأشار رئيس اللجنة الطبية للاتحاد المصري لكرة اليد إلى أن حوالي ٩٠٪ من الأفراد الطبيعيين مصابون بانزلاق غضروفي قَطَني غير مكتشف؛ لذلك عندما يصاب الفرد بآلام أسفل الظهر قد لا يكون السبب الغضروف؛ لأنه غير مؤثر على العصب، وبالتالي لابد أن يتم الكشف الإكلينيكي لتحديد نوع الألم، ويتم معرفة التأثير إذا صاحب الألم تأثير على الأطراف السفلية.

وعادة ما يتم علاج الانزلاق بالعلاج التحفظي والتمارين والأدوية والراحة والأجهزة المساعدة، ولا تتعدى نسبة الجراحة ٢٪ بعد تطور العلاج، وحذر المختصون من تكرار المسكنات بدون استشارة الطبيب؛ لأنها تؤثر على الكلى والكبد ولا تعالج الحالات المزمنة للآلام.■

خلافاً لما هو شائع.. دراسة جديدة: البيض يخفض ضغط الدم





قال باحثون كنديون: «إن البيض قد يخفض ضغط الدم»، في تناقض واضح مع النصائح التقليدية التي يعود تاريخها إلى عقود، وتؤكد أن هذه المادة الغذائية ترفع مستوى الكوليسترول في الدم.

ووجد هؤلاء الباحثون أن بروتينات البيض يمكن أن تخفض ضغط الدم، وأن فوائدها لا تقل عن فوائد الأدوية التي يصفها الأطباء للمرضى الذين يعانون من هذا المرض.

وقالوا: «إن البيض مصدر أساسي ورخيص يحتوي على نوعية عالية من البروتينات وعلى مكونات غذائية أخرى»، ولكنهم لاحظوا أن استهلاكه قل كثيراً خلال الأربعين سنة الماضية بسبب الخشية من تسببه برفع مستوى الكوليسترول في الدم.

وأضافوا: إن الدراسات الأخيرة أظهرت أنه بإمكان الأشخاص الأصحاء أكل البيض باعتدال؛ من دون أن يتسبب ذلك بالإصابة بأمراض القلب، وأشاروا إلى أن دراسات أخرى ألمحت إلى أن في البيض بروتينات قد يكون تأثيرها مشابهاً لتأثير الأدوية التي يصفها الأطباء لمعالجة مرض ارتفاع ضغط الدم.

غير أن دراسة سابقة أشارت إلى أنه «بما أن البيض غني بالكوليسترول فلا ينصح بتناول مُحّ البيض أكثر من ٤ مرات في الأسبوع بسبب الدهون المشبعة والكوليسترول الذي يحتوي عليه».

معلوم أن البيضة الواحدة تحتوي على حوالي ٢١٣ ميلجراماً من الكوليسترول، في حين أن التوصيات اليومية لتناول الكوليسترول هي أقل من ٣٠٠ ميلجرام للأشخاص الذين مستويات الكوليسترول لديهم رديئة(LDL) أو عادية.■

«زيت السمك» لحماية نظر الأطفال الخدّج

قد لا ينطبق القول المأثور: «حقيقتك تكمن في طعامك»، على أي عضو في الجسم كما تنطبق على العيون، وهي الصلة التي يعتمد عليها الأطباء في إنقاذ بصر الأطفال الخدّج.

فقد قرر الأطباء البدء في إجراء اختبارات على زيت السمك ومقدرته على الوقاية من الأمراض التي تهاجم ما وراء الجفون الصغيرة للأطفال الخدّج، التي تسبب مشكلات في الرؤية لنحو ١٦ ألف رضيع سنوياً، والعمى للمئات منهم.

والوقاية من المرض، التي يطلق عليها اسم «معالجة شبكية العين لدى الخدّج» (ROP)، هي الهدف الذي يسعى إليه الباحثون من وراء إجراء هذه الدراسة؛ لأنه لا توجد طريقة مؤكدة لإنقاذ الإبصار عند حدوث المرض.

والعلاج بواسطة الليزر يخفف من فرص حدوث العمى، غير أنه لا يوقفه تماماً، بينما العديد من الأطفال الذين لا يصابون بالعمى يعانون من ضرر كبير وخطير في العين.

وإيجاد العلاج بواسطة زيت السمك، لا يستهدف الأطفال الخدّج فحسب، بل حتى الإصابة بالعمى عند كبار السن والعمى الناتج عن الإصابة بالسكري.

ويوضح الباحثون أن تناول الكثير من أسماك السلمون الغني بدهون «أوميجا-٣»، يظهر على العين بحيث تكون صحية أكثر.



من المعلوم أن الأحماض الدهنية المسماة «أوميجا-٣» الموجودة في الأسماك كالسلمون، تساعد على المحافظة على القلب والدماغ بصحة جيدة.■

الألبان الغنية بالدهون تساعد على الإخصاب

أكدت دراسة أمريكية نشرت بمجلة «التكاثر البشري» أن تناول الحليب كامل الدسم والآيس كريم أفضل كثيراً للنساء الراغبات في الحمل من تناول الغذاء المكون من منتجات الألبان منخفضة الدهون كالحليب منزوع الدسم أو اللبن الرائب (الزبادي).



شملت الدراسة نحو ١٩ ألف امرأة تتراوح أعمارهن بين ٢٤ و٤٢ عاماً، وليس لهن أي خبرات عقم سابقة، وهن إما قد حاولن الحمل أو حملن بالفعل بين عامي ١٩٩١ و١٩٩٩م.

وجد الباحثون ارتباطاً بين تناول منتجات الألبان منخفضة الدهون، وزيادة أخطار نقص التبويض أو ما يعرف بعقم انقطاع الإباضة.

فقد أظهرت نتائج الدراسة أن النساء اللاتي يتناولن مقدارين أو أكثر من منتجات الألبان منخفضة الدهون يومياً، تزداد لديهن أخطار العقم المتصل بعدم التبويض بنسبة ٨٥٪، مقارنة بالنساء اللاتي تناولن أقل من مقدار واحد من الألبان نفسها أسبوعياً.

لذا ينصح البحث النساء اللاتي يردن الإخصاب بتغيير نظامهن الغذائي، من حيث ترك تناول منتجات الألبان منخفضة الدهون وتناول المنتجات عالية الدهون. لكن يلفت إلى أهمية أن يتم ذلك بدون زيادة قيمة السعرات الغذائية التي يتناولنها يومياً، وأن يقللن من استهلاك الدهون المشبعة عموماً لأجل الحفاظ على صحة جيدة بشكل عام.

وبعدما يتحقق الإخصاب والحمل، عليهن العودة مرة أخرى إلى تناول منتجات الألبان منخفضة الدهون، لأن ذلك أدعى إلى خفض الدهون المشبعة.■

عدد وفيات القلب أكبر في الإجازة السنوية

أفادت دراسة أمريكية جديدة أن فرصة النجاة من الذبحة القلبية خلال أيام الأسبوع قد تكون أفضل من تلك في العطل والإجازات.

وأضافت أن نسبة الوفاة لدى مرضى الذبحة الصدرية المقبولين في المستشفيات خلال أيام العطل الأسبوعية، تكون أعلى بكثير من أولئك المقبولين خلال باقي أيام الأسبوع.

وخلال هذه الدراسة، تمت متابعة حالات كثيرة من مرضى الذبحة الصدرية المقبولين في المستشفيات، حيث لم تكن هناك فروق أساسية بينها، إلا أن المرضى الذين تم قبولهم خلال عطلة نهاية الأسبوع كانوا أقل حظاً، بنسبة الثلث، في الحصول على فرصة إجراء تدخل فوري لفتح الأوعية المسدودة المسببة للجلطة، مثل استخدام البالون في اليوم التالي للقبول، أو تلقي إجراءات علاجية أخرى، مثل جراحة تغيير الأوعية المسدودة.

وقد رجّح الباحثون أن زيادة نسبة الوفاة في ذلك الوقت تعود إلى قلة فرصة الحصول على هذه العلاجات، في تلك الفترة من الأسبوع بالذات.



وفي الوقت نفسه، أورد باحثون كنديون نتائج مشابهة لدى مرضى الجلطات، حيث وجدوا أن ضحايا الجلطة كانوا أكثر عرضة للوفاة عند قبولهم في المستشفى خلال عطلة نهاية الأسبوع، بما نسبته ١٣٪.

وقد اعتبرت الدراستان أن تلك النتائج تعود لمستوى الخدمة الطبية المقدمة خلال عطلة نهاية الأسبوع في المستشفيات، التي لا تكون عادة في طاقتها القصوى أو الأفضل، رغم أن المرضى لا يؤخرون علاجهم أبداً.■



الطموح والأمل

حين تغمرنا الأحـزان وتتلبد السماء بغيم اليأس وسواد الآلام، لا يمكن للمتفائل أن ييأس، فهو من مدرسة ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦) ﴾(الشرح)، يسير ورايته خضراء يانعة، لا يرضى أن يكون للحزن مكان، ويأبى التشاؤم والهوان، له في كل لحظة حزن لحظات فرح، وفي كل عسر يسر، وفي المحن منَح يصنع منها الفأل.. إنه يعيش في معاني الطموح والأمل، لا يكل ولا يمل.. «الله أكبر أعطيت قصور الشام الله، أكبر أعطيت كنوز كسرى».. لا يقلقه تجمع الأحزاب عليه كما فعل النبي ﷺ.

﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) ﴾(آل عمران)، يرى في المآسي امتحاناً، ويحتسب في كل مصيبة تصيبه تكفيراً لذنوبه.. يعيش بالله، وينعم في ملكوته، ويوقن بقدرته في كونه.

يسير والأمل يحدوه، والابتسامة تعلوه، يثق بربه ويدعوه، ويعتمد عليه ويرجوه.

ولينظر القول النبوي الكريم: «فما ظنك باثنين الله ثالثهما»، والرد الإلهي العظيم: ﴿ إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ﴾(التوبة:٤٠).

فسرِّ يا أخي بالأمل، فالتفاؤل هو عبير الحياة ونسيمها.■

محمد القمادي، نجران، السعودية

«حنيّة» النظام المصري!!

يقول الخبر المنشور في الصحف المسماة بالقومية وفي جميع المواقع الرسمية المصرية: «بناء على توجيهات الرئيس حسني مبارك، أصدر الدكتور أحمد نظيف رئيس مجلس الوزراء قراراً «الأحد» بإيفاد طائرة مساعدات مصرية إلى سريلانكا التي تواجه بعض المشكلات الإنسانية بسبب الاضطرابات الأخيرة.

الخبر بحد ذاته إنساني محض في ظل المعارك الطاحنة التي انتهت قبل أيام بهزيمة نمور التاميل، وتشريد الآلاف من المدنيين، لكن ما يستدعي التوقف هو هذا الموقف المصري الرسمي الذي يتحرك وبتوجيهات مباشرة من أعلى المستويات ويرسل المساعدات بالطائرات لمنكوبين على بعد آلاف الأميال، ويمنع المساعدات



صدق أو لا تصدق

تذكر الإحصاءات أن مائة أسير فقط من مجموع عشرة آلاف أسير يقبعون في سجون الاحتلال «الإسرائيلي»، قد أمضوا بشكل متواصل ما مجموعه (٢٢٨٩) سنة في سجون الاحتلال، أضعاف ما أمضاه «شاليط» (٧٦٣) مرة.

وهؤلاء المائة أسير هم من مضى على اعتقالهم عشرون عاماً وما فوق، ويطلق عليهم مصطلح «عمداء الأسرى» وقائمتهم في ارتفاع مطرد، فبعدما كانت الشهر الماضي (٩٥) أسيراً، ارتفعت خلال مايو الماضي لتصل (١٠٠) أسير بعد انضمام (٥) أسرى جدد إليها وهم: نضال عبد الرازق زلوم (٤٥ عاماً) من سكان رام الله، ومحمد يوسف الشراتحة (٥٢ عاماً)، وتوفيق عبد الله أبو نعيم (٤٧ عاماً)، ويحيى إبراهيم السنوار (٤٧ عاماً)، وحسن أحمد المقادمة (٤٩ عاماً) من قطاع غزة.

ومن بين هؤلاء يوجد (١٢) أسيراً مضى على اعتقالهم أكثر من ربع قرن بعدما انضم إليهم الأسير حافظ قُندس خلال الشهر المنصرم، فيما عميد أسرى قطاع غزة الأسير سليم الكيال قد دخل اليوم عامه السابع والعشرين، أما الأسيران محمد إبراهيم نصر، ورافع فرهود كراجة من رام الله فقد أتمّا خلال مايو المنصرم العام الرابع والعشرين في الأسر، ودخلا عامهما الخامس والعشرين .

ومن بين قائمة عمداء الأسرى يوجد (٣) أسرى عرب من هضبة الجولان السورية المحتلة، مضى على اعتقالهم قرابة أربعة وعشرين عاماً وهم: بشر وصدقي المقت، وعاصم الولي، وثلاثتهم معتقلون منذ أغسطس ١٩٨٥م.

إننا نناشد المجتمع الدولي الصامت المتخاذل الذي ينادي بإطلاق سراح الجندي «الإسرائيلي» «جلعاد شاليط» المحتجز لدى الفصائل الفلسطينية في قطاع غزة، وسيكمل خلال الشهر الجاري عامه الثالث، بأن يلتفتوا قليلاً إلى معاناة عشرة آلاف أسير فلسطيني لاسيما القدامى منهم، حيث إن مائة منهم فقط أمضوا في السجن أضعاف ما أمضاه «شاليط» (٧٦٣) مرة.■

عبد الناصر عوني فروانة

أسير فلسطيني سابق





عن جيران له وضعهم أسوأ من سريلانكا بآلاف المرات.

يحق لنا أن نتساءل أمام هذه النخوة و«الحنية» لنقول:

لماذا لم يشترط النظام المصري إنجاز مصالحة بين الحكومة السريلانكية ونمور التاميل قبل إرسال المساعدات - كما فعل ويفعل - مع أبناء غزة؟

التوجيهات تشمل البطاطين والخيام لإيواء المتضررين، ماذا عن عشرات آلاف الفلسطينيين في غزة الذين تمنع عنهم السلطات المصرية الأغطية والخيام ومواد البناء، بل حتى الأغذية؟

المساعدات «السريلانكية» هي من مصر وقوت أهلها، بينما يمنع النظام المصري حتى المساعدات غير المصرية من الدخول، لماذا؟

غزة وفلسطين تربطهما بمصر وشعبها البطل العظيم أواصر الأخوة والعروبة والدين، ما الذي يربط مصر بسريلانكا؟ أليست الإنسانية؟ أين إنسانيتكم أمام حصاركم لغزة؟

مصر الرسمية تمد يد المساعدة لسريلانكا، لماذا تمنع غيرها من مساعدة غزة؟! ألم يسمع النظام المصري أن هناك العشرات من الأطباء والاختصاصيين والمتضامنين العرب والأجانب مضربون عن الطعام على معبر رفح بعد أن منعهم حراس أمن «إسرائيل»؟

المساعدات لسريلانكا أرسلت على عجل، ومساعدات غزة حُجزت في العريش حتى تلفَت وتم إعدامها، من يتحمل المسؤولية؟

سريلانكا حظيت بتغطية إخبارية لافتة ومتباكية، بينما غزة حظيت بتحريض رسمي غير مسبوق، ما الذي فعلته غزة لمصر لتتقلب عليها وتساهم في خنقها؟

الأسئلة كثيرة وكبيرة، والغُصّة في القلب أكبر وأكبر، ونحن نرى ونشاهد ونسمع ونشهد على تنفيذ حكم إعدام لمليون ونصف المليون فلسطيني بأيد عربية مسلمة، تخنق وتحاصر وتهاجم، ثم تمتد بعيداً بعيداً هناك لمساعدة منكوبين في بلد لا رابط بينه وبين مصر العظيمة.

لكم الله وحده يا أهلنا في فلسطين السليبة وفي غزة الحبيبة، واعلموا أن الجبار المنتقم يُمهِل ولا يُهمِل.■

د.إبراهيم حمّامي

أزمة الجماعة الإسلامية في مصر

قليلة تلك الكتابات التي تصادر من أجلها الصحف أو تحذف من مواقع الإنترنت بضغط أمني، لكنها - شاء أصحابها أو أبوا - تؤرخ حتماً لحدث أو واقعة، هذا الحدث - وفي ظل الثورة المعلوماتية - لم يعد بالإمكان نفيه أو إخفاؤه مهما حذفت هذه المواد أو صودرت الأعداد أو حتى حجبت المواقع بأكملها.



د.صفوت عبدالغني

وفي مقاله الذي تم رفعه من الموقع الرسمي للجماعة الإسلامية المصرية عبر القيادي البارز د.صفوت عبدالغني عن ضيق وتذمر قيادات وعناصر الحركة من الحظر المفروض عليهم، الذي يحول بينهم وبين النشاط السياسي والعمل العام.. فقد حمل المقال دعوة صريحة للنظام السياسي الحاكم، فحواها إما رفع الحظر أو تتركونا نرحل عن هذه البلاد إلى أي وجهة تكون.

وفي المقال الذي حمل عنوان «الجماعة الإسلامية ومجازر غزة»، ونشر في أوج العدوان الصهيوني على القطاع دعا صفوت عبدالغني النظام المصري إلى إرسال كوادر الجماعة كمتطوعين إلى قطاع غزة في حالة الإصرار على عدم دمجهم في المشاركة السياسية والسماح لهم بالعمل العام. معتبراً أنها فرصة تاريخية أمام الدولة للخروج من المأزق، فإن انتصرت غزة يكون لمصر الدور البارز والرائد، وإن تناثرت أشلاء كوادر الجماعة الإسلامية تحت وطأة القصف الصهيوني فكفى الله النظام المصري شر الدمج أو الإقصاء.

لم يكد المقال يظهر على موقع الجماعة الرسمي حتى اختفى، ما أثار التساؤل حوله، وفي اتصال هاتفي رفض د. صفوت عبدالغني التعليق على الحادثة، مكتفياً بالقول: «في مشكلة في التعليق»، مضيفاً «يبدو أن المقال أحدث مشكلة كبيرة فتم رفعه»، لكنه استطرد بالقول: «كنت أعبر عن وجهة نظري بغض النظر عن البلبلة التي أحدثها». وفي سؤاله: هل تم التشاور معه قبل رفع المقال من على الموقع الرسمي للجماعة؟ رد: «قيل لي إنه سيرفع، ولم تكن لي مساحة في إبداء الرأي بالرفض أو القبول»، نافياً أن يكون قد احتفظ بنسخة من مقاله، وبالعودة إلى رئيس تحرير الموقع رفض د.ناجح إبراهيم - منظر الجماعة وأبرز قياداتها - الخوض في المسألة، معتبراً أن نبرة التهكم في المقال كانت عالية، و«نحن ننشر من أجل الدين والمصلحة العامة».■

علي عبدالعال

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

هل تعلم أن...؟

- أول صلاة صلاها رسول الله هي صلاة الظهر.
- أول من تنشق عنه الأرض يوم القيامة وأول من يقرع باب الجنة هو محمد ﷺ.
- أول من قال «سبحان ربي الأعلى» هو إسرافيل عليه السلام.
- أول ما نزل من التوراة: بسم الله الرحمن الرحيم.
- أول من جاهد في سبيل الله إدريس عليه السلام.
- أول من أذّن في السماء جبريل عليه السلام
- أول من قدر الساعات الاثنتي عشرة نوح عليه السلام في السفينة ليعرف مواقيت الصلاة.■

تعرف على جسمك



- قرنية العين: هي الجزء الوحيد من الجسم الذي لا يصله الدم، وبالتالي يحصل على الأكسجين من الهواء مباشرة.
- عدد ضلوع القفص الصدري ٢٤ ضلعاً.
- عدد طبقات الجلد في جسم الإنسان طبقتان.
- الغدة الدمعية في محجر العين على شكل لوزة.
- الخلايا الجذعية: هي خلايا الأساس الأمية التي يمكن أن ينشأ عنها أي نوع من أنواع الخلايا في جسم الإنسان.
- الغدة التيموسية (بجوار القفص الصدري) التي تساعد على تكوين الجهاز المناعي لدى الطفل تضمر عند سن البلوغ.
- عدد الفقرات العظمية في العمود الفقري للإنسان ٣٤ فقرة.
- عدد الغدد التي تفرز العرق في جسم الإنسان يفوق المليونين.■

حسن الختام



ورد في الأثر أن: «المرء يموت على ما عاش عليه، ويُبعث على ما مات عليه».

● لما نزل الموت بالعابد الزاهد **عبدالله بن إدريس** اشتد عليه الكرب فلما أخذ يشهق بكت ابنته، فقال: يا بنيتي، لا تبكي، فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة.. كلها لأجل هذا المصرع.

● أمّا **عامر بن عبدالله بن الزبير** فلقد كان على فراش الموت يَعُدُ أنفاسَ الحياة وأهله حوله يبكون، فبينما هو يصارع الموت.. سمع المؤذن ينادي لصلاة المغرب، ونفسُهُ تُحشْرِجُ في حلقه وقد اشتدّ نزعُه وعظُم كربه، فلما سمع النداء قال لمن حوله: خذوا بيدي!! قالوا: إلى أين؟!.. قال: إلى المسجد.

قالوا: وأنت على هذه الحال؟!

قال: سبحان الله، أسمع منادي الصلاة ولا أجيبه! خذوا بيدي..

فحملوه بين رجلين فصلى ركعة مع الإمام ثمّ مات في سجوده!

● واحتضر **عبدالرحمن بن الأسود** فبكى فقيل له: ما يبكيك؟! وأنت أنت (يعني في العبادة والخشوع والزهد). فقال: أبكي والله أسفاً على الصلاة والصوم.. ثمّ لم يزل يتلو (القرآن) حتى مات!■

معلومات عن بعض الحيوانات

● **الحوت الأزرق** هو أثقل وأكبر وأضخم مخلوق على وجه الأرض؛ حيث يبلغ حجم قلبه حجم سيارة، أما لسانه فيبلغ طوله حوالي خمسة أمتار!

● **يعتبر الأخطبوط** هو الحيوان الأذكى في عالم اللافقاريات.

● عندما يفقد **الأخطبوط** إحدى أذرعه الطويلة، تنمو ذراع بديلة له تدريجياً فيما بعد، وتضع أنثى الأخطبوط ٦٠ ألف بيضة ثم تلزم مخبأها ولا تغادره حتى تموت جوعاً!

● حيوان «**خروف البحر**» يذرف دموعاً حقيقية عندما يكون حزيناً، أو متألماً، أو في خطر!

● «**فرس البحر**» الحيوان الوحيد الذي يقوم الذكر فيه بالحمل والولادة!■

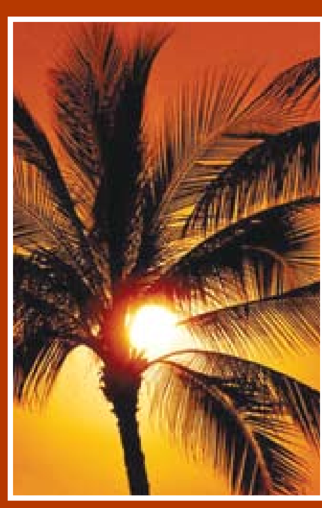
ثلاثيات

● قال حاتم الأصم: راع نفسك في ثلاث: إذا عملت بالجوارح فتذكر نظر الله إليك، وإذا قلت بلسانك فتذكر سمع الله لك، وإذا كنت في صمتك فتذكر علم الله فيك.

● جالسوا من تذكركم بالله رؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويرغِّبكم في الآخرة عمله.

● زينة العلماء التوفيق، وحليتهم حسن الخلق، وجمالهم كرم النفس.■

قطوف من حدائق البلاغة



● قال أحد الحكماء: من سعادة المرء ألا يكون لخصمه فهماً، وخصمي لا فهم له. قيل له: من خصمك؟ قال: خصمي نفسي، لا فهم لها: تبيع الجنة بما فيها من النعيم المقيم والخلود فيها، بشهوة ساعة في دار الدنيا!

● للتائب فخر لا يعادله فخر: فرح الله بتوبته.

● حين خاطروا بالنفوس اقتربوا، وهذا طعم الخبر، فكيف طعم النظر؟

● ابن آدم! مالك تأسف على مفقود لا يرده عليك الغوث؟ ومالك تفرح بموجود لا يتركه في يدك الموت؟

● عجبت لمن لا يصبر على ذكر الله، وأعجب منه من صبر عليه كيف ينقطع؟!

● ألقِ حسن الظن على الخلق، وسوء الظن على نفسك، لتكون من الأول في سلامة، ومن الآخر على الزيادة.■

..عشر سنوات مرت على اكتشافه

ماذا تعرف عن جنون الأبقار؟

بعد أن كانت الحيوانات السائبة تأكل العلف والمزروعات، بُدئ في أوروبا بتقديم وجبات تحتوي على علف وبروتين حيواني (مكون من مخلفات المجازر والحيوانات النافقة والمصابة بشتى الأمراض)، بدلاً من البروتين النباتي المكلف جداً، بالإضافة إلى أنها وسيلة للتخلص من مخلفات المجازر والحيوانات الميتة التي كانت تحتاج إلى معالجات ومحارق للتخلص منها؛ علماً بأن المعامل أقرت بجودة هذا العلف الجديد، وأنه قادر على تعويض الحيوانات عن البروتين النباتي المكلف جداً؛ ولم يكتفوا بتقديم تلك الوجبات للأبقار فقط، ولكنهم قدموها للدواجن والأسماك، وأدى ذلك لإصابة الأبقار بمرض سمي مرض «جنون الأبقار».



واستطاع أصحاب المصالح كتمان الفضيحة منذ اكتشافها عام ١٩٩٦م وحتى شيوعها عام ١٩٩٩م، وهذا المرض أدى إلى كارثة إنهاء الحاجز الطبيعي لانتقال أمراض الحيوان للإنسان.. تماماً مثل مرض الإيدز.■

فضل الجهاد في سبيل الله

روى البخاري أن أبا هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مثل المجاهد في سبيل الله - والله أعلم بمن يجاهد في سبيله - كمثل الصائم القائم، وتوكّل الله للمجاهد في سبيله إن توفاه بأن يدخله الجنة، أو يرجعه سالماً مع أجر أو غنيمة».■

من نوادر جحا

● روي أن جحا هبّ من نومه فزعاً يوماً وقال لامرأته: أسرعي بالنظارات قبل أن يذهب نومي. فسألته عن السبب، فقال: إني رأيت رؤيا لطيفة جداً.. وأريد أن أمعن النظر في بعض خفاياها!

● ضاع حماره فحلف أنه إذا وجده سيبيعه بدينار، فلما وجده جاء بقط وربطه بحبل، وربط الحبل في رقبة الحمار وأخرجهما إلى السوق، وكان ينادي: من يشتري حماراً بدينار، وقطاً بمائة دينار؟ ولكن لا أبيعهما إلا معاً!

● وطبخ طعاماً وجلس يأكل مع زوجته فقال: ما أطيب هذا الطعام لولا الزحام! فقالت زوجته: أي زحام! إنما هو أنا وأنت؟ قال: كنت أتمنى أن أكون أنا والقِدْر لا غير.

● وأهدى له رجل خاتماً بدون فص، فقال له جحا: أسأل الله أن يعطيك بيتاً في الجنة بلا سقف!■





بقلم: الشيخ راشد الغنوشي (*)

هل «الإسلام السياسي» هو الذي فشل أم خصومه؟ (٤ من ٥)

إن الأحزاب الإسلامية المشاركة في الحكومات، وهي قليلة - من إندونيسيا إلى الجزائر - قد أسهمت تجربتها بعض الشيء في تطويرها ذاتياً؛ فجعلتها أكثر فقهاً بالواقع المحلي والدولي، وفوّتت على أعداء الإسلام فرصة دفعها إلى الصدام مع الحكومات؛ مما تضررت منه التجربة الديمقراطية كثيراً.. ولكن هذه المشاركات تبقى في عمومها جزئية، وأحياناً ضارة بالأحزاب المشاركة نفسها، وبصورة الإسلام؛ بسبب عجزها عن تغيير السياسات العامة؛ بل إنها أحياناً تكون غير قادرة حتى على حماية ما هو قائم من مكاسب للعربية وللدين.

ففي الجزائر - مثلاً - لم تمنع مشاركة الإسلاميين من التراجع عن برنامج التعريب ونظام التعليم الأصلي (الإسلامي)، كما لم تمكّن مشاركة الإسلاميين المصريين والأردنيين في الحياة السياسية من وقف التطبيع، ولا فتح المعابر، ولا حتى وقف بيع الغاز للكيان الصهيوني، مما يُخشى معه أن تكون مشاركة الإسلاميين مجرد عامل تزيين لصورة الحكم وإضفاء للشرعية الدينية عليه، وهو أمر خطير على الحركات المشاركة ذاتها؛ بل على صورة الإسلام ذاته، وقد يفضي بها إلى التراجع وحتى إلى التمزق.. ولكن ذلك إن أخّر فريقاً إسلامياً فسيفسح المجال لفريق آخر، ما دام مد الصحوة صاعداً، وهو مد أوسع من أن يستوعبه ويحتويه تنظيم مهما عتا.

أما الجماعات الإسلامية التي استقلت بالحكم - مثلما هو الأمر في إيران، والسودان، وحركة «طالبان» سابقاً - فوضعها مختلف؛ إذ عانت جميعها من الحصار والاستهداف دولياً وإقليمياً، حتى لوجودها ذاته، فانفجر الوضع السوداني تحت وقع الحصار، ولمّا يخرج بعد من حروبه الأهلية، ولمّا يحقق وحدته الوطنية.

أما التجربة الإيرانية فهي الأخرى تعيش تحت وقع الحصار الدولي، وتكابد من أجل تحقيق قدر من توازن القوة مع أعدائها، ما يستنزف قدراً كبيراً من مواردها؛ تأميناً لبقائها في مواجهة أضخم تكتل دولي مستعيناً بتواطؤ إقليمي.. ومع ذلك فقد تمكّن النموذج الإيراني من إرساء نظام مستقر يحقق التداول في نطاق الأيديولوجيا الرسمية للدولية (ولاية الفقيه)، ويوفر استقلال قراره وتصميمه على انتهاج مشروع تنموي ضخم، يقدم الدعم لمقاومة المشروع الصهيوني الذي استسلمت له المنطقة تقريباً.. ومع أنه ليس مبرأ من المآخذ إلا أنه يبقى متقدماً، بالقياس إلى الأنظمة العربية المجاورة، سواء على صعيد نظامه السياسي، أو على صعيد استقلال قراره، أو دعمه للقضية المركزية للأمة (فلسطين).. أما مشروع «طالبان» فهو أقرب انتماءً لتراث ما قبل الحركة الإسلامية، الذي هو مزيج من الإسلام والحداثة، ولك أن تدعوها الحداثة الإسلامية.

وتظل الصورة العامة لوضع الإسلام - وربما الأفضل ضمن الظروف القائمة - أنه في المعارضة للاستبداد العلماني المحلي وللهيمنة الدولية الداعمة له، سواء أكانت معارضة معترفاً بها - والمعارضة الجادة مثل الإسلاميين هم في غنى عن استجداء اعتراف من خصوم لا يملكون شرعية أصلاً، فضلاً عن أن المعارضة في الإسلام هي جزء من واجبات المسلم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأداؤه لا يحتاج إلى إذن من حاكم - أم كانت تدور عليها رحى القمع إلى درجة السحق أحياناً أخرى.

وفي كل الأحوال، فقد أصبح المشروع الإسلامي أوسع من أن يختزله حزب أو برنامج للحكم، فالحكم مجرد جزء من مشروعه، وليس هو الأعظم والأهم، ولذلك سقطت للإسلام دول لا تُحصى، بينما استمر فعله في الأمة والتاريخ.. ولطالما عرفت حضارة الإسلام ازدهاراً في مجتمعات زاخرة بالفكر والثروة في ظل دول فاسدة، حيث كانت سلطة الدول محدودة، والمبادرة الحرة متاحة.. وإنما اشتد طلب الإسلاميين على الحكم بأثر دولة «الحداثة» التي تغوّلت حتى خنقت مبادرات المجتمع وابتلعته.

إن مركز المشروع الإسلامي هو «الإنسان» - فرداً، وأسرة، وعلاقات اجتماعية - باعتباره مشروعاً مجتمعياً تربوياً يتجه إلى الإنسان ليحقق في حياته - أياً كان وضعه - حضوراً لله في حياته؛ يلوّن كل فكره ومشاعره وسائر مسالكه وعلاقاته بصبغة إلهية.. وفي هذا الصدد يمكن اعتبار المشروع الإسلامي - رغم ضعف إنجازه في مستوى الوصول إلى السلطة بسبب عوائق الميزان الدولي المائل حتى الآن لصالح خصومه - أنه حقق إنجازات كبرى على صعيد الأمة تؤهله عن جدارة للحديث باسم الرأي العام في الأمة الإسلامية.. نعم، إنه في المعارضة، والعلمانية في السلطة، ولكنه المعارضة الأقوى والأوسع شعبية، ولم يكن الأمر كذلك قبل أكثر من ثلاثين عاماً.■

(*) رئيس حركة النهضة الإسلامية - تونس

الكويت: التأزيم بين الحكومة والبرلمان الجديد بدأ مبكراً



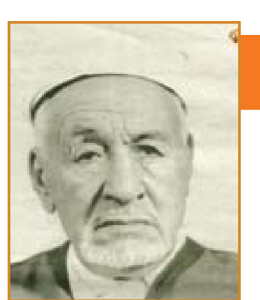
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1856) 13 - 19 June 2009 (Year 40)

العدد (١٨٥٦) ٢٠-٢٦ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ / ١٣ - ١٩ يونيو ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

الصومال.. رؤية من الداخل

موريتانيا.. تطوي صفحة الصراع



عظماء منسيون

الداعية والأديب الجزائري محمد البشير الإبراهيمي

ملف خاص

خطاب مفتوح إلى الرئيس «أوباما» من أحد الفائزين بجائزة نوبل للسلام

ألم يأن لنا أن نتصدى للفصل العنصري الذي تمارسه «إسرائيل»؟!

سيادة الرئيس:

زيارة فلسطين تعني الالتقاء بأناس يعيشون في ظروف لا تطاق بسبب سياسات التطهير العرقي «الإسرائيلية»

قراءة في رسالة «أوباما» للعالم الإسلامي

تقارير غربية

الأسلحة الأمريكية تشعل الحروب في العالم..!!

وفق مفهومها الخاص ومنظور مصالحها..

أمريكا تواصل البحث عن إسلام «معتدل»

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٥٦ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:







الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
ت: ٤٤١٨٩٧٢ / ف: ٢١٢١٧٦٦ جدة..
الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦).

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

رأي 

«سيناريو غزة الدامي يتكرر في الضفة!

الأحداث التي شهدتها مدينة قلقيلية الأسبوع الماضي تنذر بخطر كبير على وحدة الشعب الفلسطيني، وعلى القضية الفلسطينية بشكل عام، فبينما تترقب الشعوب العربية والإسلامية نتائج إيجابية لحوار القاهرة بين «فتح، وحماس» يعيد للصف الفلسطيني وحدته وتماسكه في مواجهة المشروع الصهيوني السرطاني؛ إذ بقوات السلطة وميليشياتها في الضفة تحاول تكرار السيناريو المروّع الذي مارسته من قبل في قطاع غزة، من قتل واعتقال لكوادر المقاومة الفلسطينية، ومداهمات للبيوت وتدمير وتخريب للممتلكات وتأميم للمؤسسات، بل وصل الأمر إلى اعتقال النساء والزج بهن في السجون، وقد اغتالت أجهزة السلطة مؤخراً ثلاثة من كوادر حركة «حماس» كانوا مطلوبين منذ سنوات للعدو الصهيوني، ولم يفلح العدو في الوصول إليهم، لكن أجهزة السلطة قامت بالمهمة نيابة عن الصهاينة، وذلك بتصفيتهم بدم بارد على مرأى ومسمع من ذويهم، وتعمل أجهزة السلطة على تلفيق اتهامات بحقهم لتبرير جريمتها وللتغطية على مرتكبيها، وإمعاناً في تشويه صورة المقاومة الوطنية الفلسطينية المجاهدة.

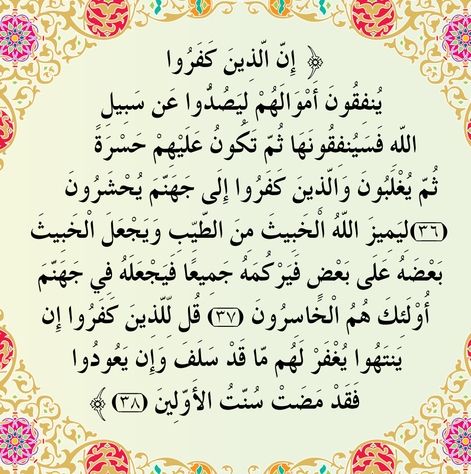
وقد ذكرت صحيفة «معاريف» الصهيونية يوم الإثنين الماضي ٨/ ٦/ ٢٠٠٩م أن «كيث دايتون» - الجنرال الأمريكي المسؤول عن تدريب أجهزة السلطة - كشف عن الانتهاء من خطة جديدة لشن حملة على حركة «حماس» في الضفة الغربية وملاحقتها بذريعة فرض النظام والقانون، كما كشفت الصحيفة أن التدريبات تتم بالتنسيق الكامل مع الجيش الصهيوني.

إن كل ذلك يؤكد أن مخطط تصفية حركة «حماس» الذي حاولت تنفيذه أجهزة محمود عباس، ومحمد دحلان وبقيادة الجنرال الأمريكي «دايتون» في غزة، ولاقى الفشل الذريع، بل وانقلب وبالاً على جميع المتآمرين - هذا المخطط لم يتوقف، بل يتواصل اليوم بشراسة في الضفة الغربية لتصفية «حماس» وكوادرها ومجاهديها، بل وكل تيار المقاومة بتحالف أمريكي صهيوني، وإن ذلك يثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن حوارات المصالحة في القاهرة هي في عُرف محمود عباس وسلطته «ضحك على الذقون»، كما يؤكد أن محمود عباس، وسلام فياض وسلطتهما يندفعون ولا يلوون على شيء في إزاحة كل من يعارض مسيرة الاستسلام والمصالحة مع العدو الصهيوني، وكل من يقاوم مخطط تصفية القضية الفلسطينية حتى وإن كان من داخل حركة «فتح»، حتى يخلو الطريق لتيار التطبيع والانبطاح والاستسلام، وتتم تصفية القضية لصالح المشروع مقابل فتات من الأرض لن تبقى من الشعب الفلسطيني على أرضه.

إن تكرار سيناريو غزة هو لعب خطير بالنار، وتلاعب بمصير القضية الفلسطينية، وعلى عباس وفياض أن يتعظا مما جرى في غزة، فكفى ما جرى من فتنة. وعلى الشرفاء الوطنيين في «فتح» أن يتصدوا لمن يسعى لجرِّ حركتهم إلى اقتتال دامٍ مع إخوانهم في الدين والعقيدة والوطن، وأن يقطعوا الطريق - ومعهم أبناء الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج - على دعاة الفتنة والاقتتال.

وإن مصر التي ترعى حوارات المصالحة عليها دور كبير في كبح زمرة «دايتون»، وعباس، وفياض، فإن ما يقومون به اليوم في الضفة هو إفشال لجهودها وإظهارها في صورة العاجز عن تحقيق شيء ملموس في برنامج المصالحة الفلسطينية، وعلى الجامعة العربية بل والحكومات العربية أن تضغط على عباس وفياض لوقف ذلك المسلسل الإجرامي حتى لا يتسع حريق الفتنة ويعض الجميع أصابع الندم.■





(سورة الأنفال)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨ . الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

بدأته كتلة العمل الشعبي باستجواب وزير الداخلية..

التأزيم بين السلطتين بدأ مبكراً

شهدت الساحة السياسية بداية ساخنة لمجلس الأمة الجديد وبوادر أزمة جديدة بين السلطتين، تمثلت في تقديم كتلة العمل الشعبي ممثلة في النائب مسلم البراك استجواب لوزير الداخلية المعاد تكليفه الشيخ جابر الخالد، على خلفية انتهاكات أمنية جرت أثناء فترة الانتخابات وبعض التجاوزات في وزارة الداخلية.


الشيخ جابر الخالد


مسلم البراك



وقد اعتبرت أوساط برلمانية مناوئة للاستجواب أنه غير دستوري؛ حيث يتعلق بأحداث جرت في وزارة سابقة بينما الوزير المعتزم استجوابه لم يمض على إعادة توزيره أسبوع واحد.

وعلى الصعيد الاقتصادي، كان تحويل قانون الاستقرار الاقتصادي إلى اللجنة المالية أهم الفعاليات البرلمانية، نظراً لما حظي به هذا القانون من جدل وخلاف بعد إقراره بمرسوم ضرورة أثناء فترة الانتخابات، وقد أجلت اللجنة المالية رفع تقريرها النهائي إلى مجلس الأمة - الذي كان مقرراً الثلاثاء الماضي - إلى وقت لاحق لمزيد من الدراسة والحاجة إلى معلومات أكثر من الحكومة والبنك المركزي.

من ناحية أخرى، احتلت تداعيات مطالبة نواب عراقيين للكويت بدفع تعويضات للعراق نتيجة مساعدة القوات الأمريكية على غزو بلادهم واجهة الأحداث خلال الأسبوع الماضي؛ حيث جُوبه هذا التوجه بسيل من الاستنكارات والتصريحات المضادة من الجانب الكويتي وخاصة على المستوى الشعبي ممثلاً في نواب البرلمان، فيما كان رد الفعل الرسمي أكثر هدوءاً واتزاناً، معتبراً أن التصريحات العراقية لم تصدر عن الحكومة ولم تعبر عن وجهة نظر رسمية، وفي ذلك دعا سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد النواب إلى التهدئة والتريث، وترك الفرصة لبحث الموضوع على مستوى وزارة الخارجية، الأمر الذي أكده كل من وزير الخارجيةالشيخ د. محمد الصباح، ورئيس مجلس الأمة الكويتي جاسم الخرافي؛ حيث التقى الأخير ممثل الأمين العام للأمم المتحدة لدى بغداد وأكد معه ضرورة معالجة الملف العراقي والقضايا العالقة بين البلدين، من خلال القنوات الرسمية وليس الوسائل الإعلامية تفادياً لمزيد من التصعيد والأزمات.

وكشفت التحليلات السياسية لهذا الطرح العراقي المفاجئ عن أنه محاولة للحد من المطالبات الكويتية برد الديون المستحقة لدى العراق، إلى جانب التعويضات المترتبة على غزوها للكويت إبان حكم النظام السابق عام ١٩٩٠م، والتي وضعت العراق بموجبها تحت وطأة البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة الذي جعلها بموجب هذا البند دولة لا تتمتع بكامل سيادتها قبل تسوية هذه الحقوق للكويت التي تصر على استرداد حقوقها.

وتعتبر أصوات عراقية أن هذا الإصرار من قبل الكويت على استرداد حقوقها لا مبرر له، خاصة في ظل أوضاع العراق التي مازالت متدهورة وفي حاجة إلى مليارات الدولارات لتحسين المعيشة.

وفي المقابل ترى أصوات كويتية أن دخل العراق القومي كبير جداً، ويفي بهذه الحقوق التي هي ديون من ناحية وتعويضات أقرتها الأمم المتحدة من ناحية أخرى، وأنها أحق بها ولا تملك التنازل عنها؛ فهي حق شعب تعرض للظلم وراح الكثير من أبنائه بين شهيد ومصاب ومفقود من دون ذنب جنوه.■

من بين ١٣٠٠ مشروع..

الوقف الإلكتروني يفوز بجائزة الشرق الأوسط للتميز الحكومي

فاز مشروع الوقف الإلكتروني التابع للأمانة العامة للأوقاف بجائزة الشرق الأوسط الرابعة عشرة للتميز الحكومي والخدمات الإلكترونية، وحصل على جائزة أفضل بوابة إلكترونية في مجال المعرفة والمعلومات من بين ١٣٠٠ مشروع إلكتروني تم التقدم بها للجائزة من مختلف الجهات والمؤسسات الحكومية في دول مجلس التعاون الخليجي.

وقد شارك في حفل التكريم المقام في دولة الإمارات العربية المتحدة بإمارة دبي واستلام الجائزة وفد من الأمانة العامة للأوقاف، ضم مراقب تطوير النظم السيدة لما البسام، ورئيس قسم تنفيذ المشروعات السيدة مريم السعيدي.

وقالت مديرة مركز نظم المعلومات بالأمانة العامة للأوقاف حنان الشميمري: إن الفوز بتلك الجائزة جاء نتيجة ثمرة جهود متواصلة استمرت على مدار ٣ سنوات للوصول إلى خدمات إلكترونية متميزة تسهم في تقدم الوقف وتطويع التقنيات التكنولوجية لخدمة المواطنين، معربة عن شكرها وتقديرها لدولة الإمارات العربية الشقيقة، ممثلة في الدكتور راشد أحمد بن فهد وزير البيئة والمياه، والسيد علي الكمال مدير شركة «داتاماتكس» والقائمين على الجائزة لاستضافتهم الكريمة لهذا الحفل، الذي احتضن جائزة الشرق الأوسط الرابعة عشرة للتميز الحكومي والخدمات الإلكترونية.■

الجمعية العامة لـ «حدس» تجري مراجعة شاملة لأدائها خلال الفترة الماضية

أصدرت الجمعية العامة للحركة الدستورية الإسلامية «حدس» قراراً بتكليف د. ناصر الصانع للقيام بمهام الأمين العام إلى حين اختيار أمين عام جديد، بعد قبول استقالة د. بدر الناشي الأمين العام للحركة.

كما قررت الجمعية العامة تشكيل لجنة تقوم بتقييم الجوانب المختلفة من عمل الحركة.

جاء ذلك في بيان صحفي أصدرته الجمعية العامة عقب اجتماعها مساء الإثنين الماضي وهذا نص البيان:



د. ناصر الصانع

اجتمعت الجمعية العامة للحركة الدستورية الإسلامية مساء الإثنين ٢٠٠٩/٦/٨م، وبعد التأكد من اكتمال النصاب باشر أعضاؤها وعضواتها اجتماعهم الدوري، وخرجوا بتوصيات عملية تجاه قضايا محددة، من أبرزها ما يلي:

– الاطلاع على استقالة الأمين العام والمكتب السياسي للحركة الدستورية الإسلامية، والثناء على عطائهم في الفترة الفائتة والجهود المؤسسية المختلفة لهم، وقررت الجمعية العامة قبول الاستقالة والإشادة بالتصدي الشجاع للمسؤولية من قبل الأمين العام د. بدر الناشي وإخوانه في مكاتب الحركة المختلفة خلال الفترة المنصرمة.

– كلفت الجمعيةُ العامة الأمانةَ العامة للحركة بتشكيل لجنة تقوم بتقييم الجوانب المختلفة من عمل الحركة وتقديم تصورات لتطوير مكاتبها وبرامجها وخطابها وعملها السياسي والاجتماعي والإعلامي.

٣– اعتمدت الجمعية العامة تكليف نائب الأمين العام د. ناصر الصانع للقيام بمهام الأمين العام إلى حين اختيار أمين عام جديد، كما كلفت معه لجنة مؤقتة للقيام بمهام المكتب السياسي إلى حين تشكيل مكتب سياسي جديد.

٤– اطلعت الجمعية العامة على التقرير المبدئي من مسؤول اللجنة الانتخابية المركزية، وتأثير مجمل العوامل على نتائج مرشحي الحركة الدستورية الإسلامية في مختلف الدوائر، وتم أخذ جانب من التوصيات والاقتراحات بشأنها.

٥– تؤكد الجمعية العامة على مبادئ الحركة الدستورية الإسلامية تجاه الوطن والدين والأمة، وفق ما جاءت الشريعة الإسلامية ودستور ١٩٦٢م، وأن النتائج الانتخابية سلباً وإيجاباً لا تؤثر على رسوخ المبادئ في نفوس أعضاء وعضوات الحركة، وحرصهم الوطني والإسلامي المعهود منذ تأسيسها ١٩٩٠م وإشهارها ١٩٩١م.■

«مقومات حقوق الإنسان» تشيد بمحاربة المواقع الإباحية

أشاد رئيس «جمعية مقومات حقوق الإنسان» د. عادل الدمخي، بجهود وزارة الداخلية في محاربة الجرائم في البلاد، ولا سيما جرائم التجارة الإلكترونية الإباحية والتسيب الأخلاقي الذي يستدرج الشباب والأطفال من خلال مواقع الدردشة، وقيام أجهزتها المختصة بمراقبة المواقع غير الأخلاقية تمهيداً للقبض على من يديرونها، وقيامهم مشكورين بالقبض على بعض هؤلاء، لأنهم يدمرون عقيدة وأخلاق أطفالنا وشبابنا ويستدرجونهم نحو الهاوية.

مشدداً على أن ذلك ينبغي أن يكون ضمن خطة تكاملية شاملة تراعي كافة الضوابط الدستورية والحقوقية والقانونية، وتبدأ من التوعية وتنتهي بتنفيذ أشد العقوبات، ومؤكداً أنه لا يمكن لعاقل أن يعترض على محاربة الوزارة لهذه الانتهاكات الخطيرة التي يحرمها الإسلام، وتحاربها حتى المجتمعات الغربية.

د. عادل الدمخي

موضحاً أن البند رقم (١) من المادة رقم (١٧) لإعلان القاهرة لحقوق الإنسان في الإسلام الذي وقعت عليه كل الدول الإسلامية بما فيها دولة الكويت ينص على أن: «لكل إنسان الحق في أن يعيش في بيئة نظيفة من المفاسد والأوبئة الأخلاقية تمكّنه من بناء ذاته معنوياً، وعلى المجتمع والدولة أن يوفِّرا له هذا الحق».

وطالب الدمخي نواب مجلس الأمة بالضغط على الحكومة لاستصدار تشريعات وقوانين جديدة تحمي الشباب والأطفال من خطورة هذه المواقع على شبكة الإنترنت، كإلزام المدارس الحكومية والخاصة والجامعات والمكتبات العامة بتركيب برامج ترشيح للإنترنت تمنع زيارة المواقع الإباحية، وهو الأمر المعمول به في بعض البلدان الغربية كالولايات المتحدة الأمريكية.■

«بيتك» يقاضي وزارة العدل

يدرس بيت التمويل الكويتي (بيتك) جدياً إمكانية تحريك دعوى قضائية ضد وزارة العدل، بسبب موقفها المماطل في تنفيذ حكم الاستئناف القاضي بتمكين «بيتك» والبنوك الإسلامية من العودة مجدداً إلى تمويل شراء العقارات السكنية للأفراد في محكمة الاستئناف مثل السابق.

ففي الوقت الذي بدأ سوق الكويت للأوراق المالية يستجيب فعلياً لحكم محكمة الاستئناف، الذي صدر نهاية الشهر الماضي القاضي بعدم إخضاع «بيتك» والبنوك الإسلامية لأحكام القانونين ٨ و٩ لسنة ٢٠٠٨م، وهو ما ترجمه صعود المؤشر خلال جلسات الأيام الماضية، يبدو أن وزارة العدل لم تسمع بعد بالقرار، إذ إنه على أرض «العدل» لا يزال قرار الاستئناف مجرد حكم في الأدراج، والموقف القانوني للوزارة على حاله لم يتغير، «رفض قبول تسجيل أي عمليات رهن عقاري تجريها البنوك الإسلامية رغم قرار المحكمة».■

طواقم الإغاثة بجمعية الإصلاح كانت الأولى وصولاً للأماكن المتضررة

الشامري: نناشد أهل الخير دعم منكوبي إعصار «أيلا» في بنجلاديش

ناشد رئيس قطاع آسيا وأفريقيا التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي فهد الشامري أهل الخير من المواطنين والمقيمين بمد يد العون والغوث العاجل لمنكوبي ومشردي إعصار «أيلا» الذي اجتاح أكثر من ١٢ محافظة بدولة بنجلاديش الشهر الماضي، مخلفاً مئات القتلى ومئات الآلاف من المشردين، وجرف عشرات السدود ودمر مئات المساجد والمدارس، ولوث مياه الشرب في دولة من أفقر دول العالم، وثاني دول العالم الإسلامي سكاناً بعد إندونيسيا، والتي لا تستطيع أن تواجه بإمكاناتها المتواضعة كارثة من هذا النوع.

فهد الشامري

وأضاف الشامري أن طواقم الإغاثة بجمعية الإصلاح كانت أول من وصلت إلى الأماكن الأشد تضرراً؛ حيث سبقت كل فرق الإغاثة الأخرى، فكان لإغاثتها دور مهم وفعال لنجدة المتضررين، إلا أنه لا يمثل شيئاً بالنسبة لأعداد المتضررين، فكيف لـ ٦٠٠٠ طرد غذائي أن يلبوا حاجة المتضررين الذين تجاوز عددهم المليون وربع المليون، ومن لهؤلاء النساء اللاتي جئن مشياً على الأقدام من مسافة ١٥كم، ويقلن: إنها المرة الأولى في حياتهم التي يرون فيها إغاثة.. مثل هذه الكلمات وغيرها الكثير أوجب وحتم علينا بأن نناشد إخواننا المحسنين من أهل الخير: هل لكم في أجر ساقه الله إليكم؟ أغيثوا إخوانكم.



وأشار الشامري إلى أنه من الضروري الآن بعد معاينة الواقع بناء بيوت إيواء بتكلفة ٢٥٠ د.ك للبيت الواحد من الزنك لحماية النساء والأطفال، وحفر آبار عميقة بقيمة ٣٠٠د.ك بعمق ٢٧٠ - ٣٠٠ متر، إضافة إلى توزيع الطرود الغذائية بتكلفة ٥ د.ك للطرد الواحد.■

وفد إماراتي في ضيافة «الإصلاح»

استقبل سعد الراجحي أمين عام الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي وفداً إماراتياً من «جمعية الإصلاح والتوجيه الاجتماعي» بدولة الإمارات العربية المتحدة، وذلك بمقر الأمانة العامة للجان الزكاة في منطقة الروضة، وكان نائبا الأمين العام لشؤون الموارد المالية عبدالكريم الياسين وناصر الزيد في مقدمة مستقبلي الوفد الزائر.

ورحب الراجحي بالوفد الإماراتي في بلده الثاني الكويت، وتمنى لهم طيب الإقامة، كما تمنى لهم تحصيل الفائدة المرجوة من الزيارة، ومن ثم دعاهم إلى قاعة العرض الرئيسة في الأمانة التي كان قد أعد لهم فيها عرضاً إلكترونياً.

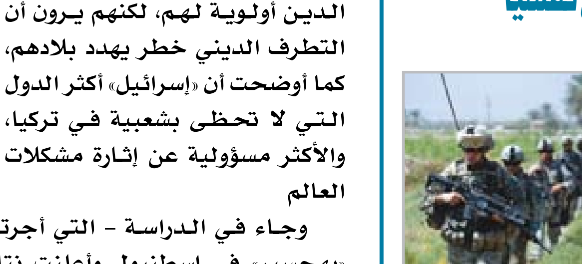
واستعرض الراجحي في عرضه الإلكتروني للوفد الإماراتي الجهود الخيرية التي تقوم بها الأمانة ولجانها من خلال إحصائيات دقيقة لكل المشاريع والمساعدات الخيرية التي تقدمت بها الأمانة للمحتاجين داخل الكويت خلال العام الماضي.


سعد الراجحي

وتطرق في عرضه إلى الوقفيات والمشاريع الوقفية التي تقوم عليها الأمانة، وتهدف من ورائها تحقيق رغبات المحسنين الكرام بتغطية جميع الحالات الواردة إليها، مستعرضاً الأساليب الراقية التي تتبعها الأمانة في طرح مشاريعها الوقفية وأغراضها وأهدافها، وبعد انتهاء العرض، ودَّعت الأمانة الوفد الزائر بالحفاوة نفسها التي استقبل بها، بعد أن أجاب الراجحي على كل استفساراته.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

العراق: الجنود الأمريكان منهارون نفسياً



كشفت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) أن مراكز العلاج النفسي التابعة لجيش الاحتلال الأمريكي في العراق تستقبل أسبوعياً عشرات الجنود الأمريكيين الذين يعانون من ضغوط واضطرابات ناتجة من الحرب.

وقال تقرير صادر عن مركز الخدمة الصحفية التابع للبنتاجون: إن الجيش الأمريكي لديه عدد من المراكز الموجودة في العراق التي تستقبل الجنود الذين يعانون من ضغوط؛ نتيجة لأعمال القتال في العراق.■

رصد منع محجبات من دخول أحد المعاهد بتونس

تمكَّنت لجنة الدفاع عن المحجبات بتونس من تصوير لقطات من أمام أحد المعاهد الثانوية بمنطقة «أريانة» بالعاصمة تونس تُظهر أحد مسؤولي الإدارة وهو يقف على باب المعهد، ويمنع فتيات محجبات من الدخول في الوقت الذي يُسمح لبقية زميلاتهن وزملائهن بدخول المعهد؛ وذلك بتاريخ ٢٨ مايو ٢٠٠٩م.

وأكَّدت اللجنة في بيانٍ لها أن هذه الصور مجرد عيِّنة تمَّ تسجيلها في ظروف صعبة؛ أما حجم الانتهاكات وأشكالها ضدَّ المحجبات في تونس، وخاصةً في المؤسسات التعليمية الثانوية والجامعية فإنها تأخذ أشكالاً شتى تصل في بعض الأحيان إلى حدِّ الاعتداء بالعنف المادي.■

دراسة: ثلثا الأتراك مع التدين وضد التطرف



أظهرت دراسة حديثة أن ما يقرب من ثلثي الأتراك، يعتبرون الدين أولوية لهم، لكنهم يرون أن التطرف الديني خطر يهدد بلادهم، كما أوضحت أن «إسرائيل» أكثر الدول التي لا تحظى بشعبية في تركيا، والأكثر مسؤولية عن إثارة مشكلات العالم

وجاء في الدراسة - التي أجرتها جامعة «بهجسير» في إسطنبول وأعلنت نتائجها في مؤتمر مطلع الأسبوع الماضي - أن الدين أولوية بالنسبة لنحو ٦٢٪ من الأتراك، لكن ٦٩٪ من المشاركين اعتبروا أن التطرف الديني يمثل خطراً على تركيا.

وبحسب الدراسة التي نشرتها صحيفة «ميللت حرييت» التركية فإن الأتراك لا يرحبون بأي جيران يتناولون الكحوليات، يليهم الجيران المسيحيون واليهود.

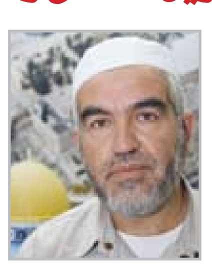
وأعرب ٦٢٪ عن تأييدهم لارتداء النساء المسلمات الحجاب خارج المنزل، كما رأى ٥٨٪ أنه من «الخطيئة» للنساء ارتداء «لباس البحر» على الشاطئ.

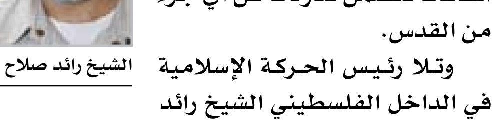
وفي إطار الأولويات، قال ١٧٪ من الأتراك: إن العلمانية هي الأولوية بالنسبة لهم، بينما تصدرت الديمقراطية أولوية ١٥٪ ممن شملتهم الدراسة، في حين أشارت أعداد أصغر إلى الهوية العرقية والمكاسب المادية، وكشفت الدراسة أن الجيش لا يزال أكثر مؤسسات الدولة شعبية.

وعلى الصعيد الخارجي ذكرت الدراسة أن «إسرائيل» «أكثر دولة أجنبية» لا تحظى بشعبية عند الأتراك، يعقبها أرمينيا والولايات المتحدة.■

٥٣ عالماً: تدويل القدس والتطبيع حرام

أصدر ٥٣ عالماً من علماء الأمة الإسلامية فتوى بتحريم تدويل القدس والمسجد الأقصى، والتطبيع مع «إسرائيل»، وبيع أو تأجير أراضي مقدسية لليهود، أو التوقيع على أي اتفاقات تتضمن تنازلات عن أي جزء من القدس.


الشيخ رائد صلاح



وتلا رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني الشيخ رائد صلاح في مؤتمر صحفي عاجل بمدينة القدس المحتلة فتوى علماء المسلمين الموقعة من ٥٣ عالماً، أبرزهم الشيخ يوسف القرضاوي، وسلمان بن فهد العودة، ونخبة من أئمة السعودية والأردن وفلسطين وتركيا وموريتانيا وغيرها.

وتدعو الفتوى، التي أعلن أنها غير قابلة للاعتراض أو النقاش، إلى تحرير القدس والمسجد الأقصى وسائر فلسطين كواجب شرعي كل على قدر استطاعته ومسؤوليته، وأضافت الفتوى أن الأقصى والقدس مرتبطان بالنص القرآني والأحاديث النبوية التي تؤكد على قدسيتهما وحرمة التفريط والتنازل عنهما.

وقال الشيخ صلاح: «بموجب الفتوى، فإن أي إجراءات تتيح لليهود السيطرة على القدس أو تهويدها ببيع الأراضي أو البيوت أو تأجيرها لليهود محرمة شرعاً».■

مشروع قانون ألماني لحجب مواقع دعارة الأطفال

يثير مشروع قانون يقضي بحظر مواقع الإنترنت التي تحتوي على مواد دعارة الأطفال واستغلالهم جنسياً شداً وجذباً عريضاً في ألمانيا؛ حيث تعتبره الحكومة ضرورة لإزالة «عار يهين البراءة ولا يتناسب مع قيم الدول المتحضرة»، فيما يقول المعارضون: إنه «يمس الحريات الشخصية ويعارض حرية التعبير».

وبحسب جريدة «برلينر تسيتونج» الألمانية فإن وزيرة الأسرة الألمانية «أورسولا فون دير لاين» تكافح بشدة من أجل سنِّ قانون أمام البرلمان الألماني مؤخراً بغرض مكافحة مواقع الإنترنت التي تعرض وتروج للإباحية والدعارة الخاصة بالأطفال.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

أمريكا تكشف بالخطأ مواقع ترسانتها النووية

نشرت الحكومة الفيدرالية الأمريكية عن طريق الخطأ تقريراً «غاية في السرية» يعطي معلومات تفصيلية حول المواقع والبرامج النووية الأمريكية، ومزوداً بخرائط تحدد بدقة أماكن مستودعات اليورانيوم المخصب المستخدم في صناعة الأسلحة النووية، بحسب صحيفة «هيرالد تربيون» الأمريكية.



وحذر خبراء نوويون من الأخطار الأمنية المترتبة على الكشف عن ذلك التقرير، حيث إنه يحدد أماكن الوقود النووي، وهو ما قد يدفع عصابات أو إرهابيين لتتبعها من أجل الاستيلاء عليها أو حتى استهدافها.

وقالت الصحيفة الأمريكية إن: «التقرير السري وضع عن طريق الخطأ على الموقع الإعلامي للحكومة على شبكة الإنترنت، ثم تم رفعه في وقت لاحق بعد اكتشاف الخطأ».

ويعرض التقرير الذي من المقرر إرساله إلى مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية معلومات تفصيلية حول مئات المواقع والأنشطة النووية، حيث توجد أعلى كل صفحة من صفحات التقرير البالغة ٢٦٦ صفحة عبارة «سري للغاية»، بحسب الصحيفة الأمريكية.■

لص أمريكي لمسلم: أريد أن أصبح مسلماً مثلك



محمد سهيل

«أريد أن أصبح مسلماً مثلك».. بهذه الكلمات أجمل محمد سهيل صاحب متجر «شيرلي إكسبريس» ما قاله لص عفا عنه، وأحسن إليه بعد أن حاول السطو على متجره في نيويورك.

ويروي سهيل تفاصيل قصة اللص في مقابلة مع شبكة «سي إن إن» الأمريكية، قائلاً: «كنت متجهاً نحو إغلاق متجري بعد منتصف الليل، وفوجئت برجل ملثم يقتحم متجري يطلب مني إعطاءه مالاً». وواصل سهيل: «لكن عندما حاولت الدفاع عن نفسي وسحب مسدسي، كشف اللص عن وجهه على الفور، وبدأت الدموع تنهمر من عينيه، قائلاً: إنه يريد فحسب إطعام أسرته التي تتضور جوعاً».

وبحسب سهيل فإن اللص «كان يبكي كالطفل، وقال لي: لا تستدع الشرطة.. لا يوجد لدي مال.. لا يوجد طعام في بيتي».

وما كان من صاحب المتجر المسلم إلا أن أعطى الرجل ٤٠ دولاراً ورغيف خبز؛ لكن بعد أن وعده بألا يسطو على أي شخص مجدداً.

وعندها - يصف سهيل - : «امتلأ وجه الرجل ذهولاً عندما أمسك بالدولارات.. وفاجأني عندما قال لي على الفور: أريد أن أصبح مسلماً مثلك».

ولم تدم مفاجأة سهيل طويلاً؛ حيث سارع إلى تعريف الرجل بالإسلام، وانتهى الموقف بهما بالتصافح.■

مجلس الشيوخ السويسري يرفض حظر المآذن

أوصى مجلس الشيوخ السويسري برفض مبادرة حظر المآذن في البلاد، التي تقدمت بها أحزاب يمينية، بسبب تعارضها مع مبدأي التسامح وحرية الاعتقاد الأساسيين، وجاء القرار - بحسب «سويس إنفو» - بأغلبية ٣٦ صوتاً مقابل ثلاثة أصوات فقط.

ومن جانبه، رأى الدكتور «هشام ميرزا»، رئيس فيدرالية المنظمات الإسلامية بسويسرا في هذه الأغلبية الساحقة التي صوّتت ضد المبادرة «دليلاً على أنها ضد مصلحة سويسرا، وعلى أن الذين اتخذوا القرار برفضها ممثلين حكماء لشعبهم ولأحزابهم، ومخلصين لمبادئهم الداعية إلى التسامح والحرية».

أحد المساجد في زيورخ

وبالرغم من تأكيد المجلس على أن نص المبادرة يتخلله العديد من السلبيات السياسية والقانونية، إلا أنه قرر عرضه في استفتاء عام، كي يتاح للشعب السويسري قول كلمة الفصل في المبادرة.

وعلى صعيد آخر، قال أعضاء مجلس الشيوخ المؤيدين لهذه المبادرة: «إن حظر المآذن سيمكّن من وقف زحف الأسلمة الذي يهدد المجتمع السويسري».■



هامش الأخبار





• أثارت إشارة الرئيس «باراك أوباما» في خطابه بالقاهرة إلى تسامح الإسلام في الأندلس، في ظل الخلافة الإسلامية في القرون الوسطى هجوما عليه من الإعلام الإسباني.

وقال «أوباما» في خطابه الذي نشره موقع «البيت الأبيض الإلكتروني»: إن «الإسلام معروف بتسامحه، نرى ذلك إذا ما قارنا تاريخ الأندلس وقرطبة في ظل محاكم التفتيش».

• تحدثت الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن عثورها على آثار ليورانيوم مصنّع في موقع ثان داخل الأراضي السورية، مع رصد زيادة إيران لمعدل إنتاجها لليورانيوم المنخفض التخصيب لتعزز مخزونها.

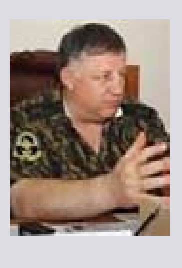
وتفحص وكالة الطاقة حالياً صحة التقرير المرفوع لها عن أن سورية أكملت بناء مفاعل نووي ذي تصميم كوري شمالي، بهدف إنتاج بلوتونيوم يمكن استخدامه في تصنيع قنبلة قبل أن تقصفه الطائرات الصهيونية في عام ٢٠٠٧م.

• استحقت الفتاة الأمريكية المسلمة «بسمة يوسف شيخ»، تكريم ولاية «فريجنيا» لها، بمنحها جائزة «نجوم القيادة في المدرسة لعام ٢٠٠٩م»، وجوائز أخرى لما تبذله في خدمة المجتمع الأمريكي.

وبحسب صحيفة «وينشستر ستار» المحلية في فيرجينيا فإن «بسمة» (١٨ عاماً)، الطالبة في مدرسة مقاطعة «كلارك» في الولاية، حصلت على الجائزة يوم الأحد قبل الماضي، وتبلغ قيمتها خمسة آلاف دولار.

• أعلن «البهائيون» في مصر عن رغبتهم في أن يُخصص لهم يومٌ ليكون «عيداً» رسمياً لهم، كما فعلت باكستان مع «البهائيين».

وكانت الحكومة الباكستانية قد أعلنت يوم ١١ أغسطس من كل عام يوماً قومياً للأقليات، كما أقرت يوم ٢١ إبريل من كل عام «عيداً» للبهائيين.



• قتل وزير داخلية جمهورية داغستان الموالي لموسكو بنيران قناص استهدف الوزير عندما كان منصرفاً من حفل زواج جنوب العاصمة «محج قلعة»، وتقع جمهورية داغستان بجوار دولة الشيشان.■



كلنا مقدسيون

د. علي بن عمر بادحدح

القدس في قلوبنا لأن فيها قبلتنا الأولى، ولأنها مسرى رسولنا الكريم ﷺ، ولأنها اختصت بأن باشر فتحها صلحاً خليفتنا الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وحررها جهاداً قائدنا المسلم صلاح الدين الأيوبي - رحمه الله - ولأنها أبى التفريط فيها خليفتنا العثماني السلطان عبدالحميد الثاني، ولأنه قاتل اليهود الصهاينة، في سبيل الذود عنها مئات وآلاف من الأبطال الميامين، ولأنه لا يزال عشرات الآلاف من أهلها المقدسيين يتصدون لجنود الاحتلال وقطعان المغتصبين (المستوطنين).

نعم القدس لنا تاريخاً وحضارة وديانة وثقافة، كل ذرة من ترابها تشهد بأنها أرض العروبة والإسلام، وكل أثر من آثارها يعلن أنه منتسب إلى حضارة العرب والمسلمين، وكل مئذنة من مآذنها دليل على أصالة وعراقة إسلامها، وكل كنيسة قائمة على أرضها برهان على سماحة الإسلام، وإقراره بحرية الاعتقاد، وحفظه لكرامة الإنسان وحقوق الأقليات.

واليوم ورغم مرور اثنين وأربعين عاماً منذ جريمة احتلال اليهود الصهاينة لقدسنا العظيمة ومسرى رسولنا الكريم ﷺ فإننا نزداد تشبثاً بحقنا وإصراراً على استعادة مقدساتنا، وأن نبذل في سبيل ذلك كل غال ورخيص من الأموال والأنفس لأن هذا هو حكم شرعنا الإسلامي، وهو جوهر حقنا القانوني، وهو أساس كرامتنا الإنسانية، وبكل قوة وبأعلى صوت نقول: «القدس لنا»، ونردد «لا» للتنازل، «لا» للتهويد، «لا» للتدويل، القدس كانت ومازالت وستظل عربية إسلامية مهما طال الزمن.

وفي هذه الذكرى الأليمة نشد على أيدي إخواننا الأبطال المرابطين في أكناف بيت المقدس متمسكين بدينهم، متجذرين في أرضهم، متشبثين بحقهم، ثابتين في وجه عدوهم، معظمين لمسرى رسولهم، فحقهم علينا أن ننصرهم بالدعاء، بالمال، بالرباط، بكل وسيلة ممكنة.

في هذه الذكرى الأليمة نبعث بكل لغات الاستنكار وكل مشاعر الغضب إلى كل الهيئات والمؤسسات العربية والإسلامية أولاً لتقصيرها في حق القدس وفلسطين، وتفريطها في الوقوف في وجه العدوان والاحتلال، فإلى منظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية نقول: إن التاريخ سيسجل تخاذلكم، وإن الشعوب سترفض مواقفكم ما لم تقوموا بواجبكم لنصرة القدس وأهلها فعلاً لا قولاً، ووحدة لا فرقة، وجرأة لا تخاذلاً.

وإلى الأمم المتحدة ومؤسساتها المختلفة نقول: على مدى عقود متطاولة وقرارات متتابعة تجلى لشعوب العالم العجز الفاضح والانحياز الواضح والمكاييل المختلفة، التي بلغت أن الكيان الصهيوني يستهدف بعدوانه منشآتكم ومقراتكم ولا تحركون ساكناً، ومن هنا فإن الشعوب قد عرفت، بما لا يدع مجالاً للشك، أنها لا تنتظر منكم شيئاً يثبت الحق فضلاً عن أن يعيده إلى أصحابه.

وإننا في جمعية «التحالف من أجل فلسطين» وتحقيقاً لتوصيات ورشة التضامن والتعاون والتعبئة في المؤتمر الشعبي العالمي لنصرة فلسطين نطلق حملة «كلنا مقدسيون»، والأنشطة التي ستظهر تباعاً في وسائل الإعلام إعلاناً للتضامن مع القدس والمقدسيين فهم ليسوا أهل القدس وحدهم، بل كل مسلم على هذه الأرض يعلن أنه من أهل القدس لأننا «كلنا مقدسيون».■

«كيوتي».. قس فلوريدا «المعزول» يغير كنيسته ليبقى مع عشيقته

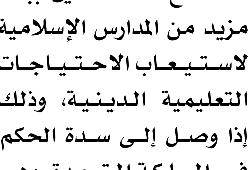
استكمالاً لفضيحة نشر صور له بأحضان حبيبته على الشاطئ، أعلن القس الأمريكي «ألبرتو كيوتي»، الشهير ببرامجه التلفزيونية، نيته ترك الكنيسة الكاثوليكية والعمل كمبشر في الكنيسة الأسقفية البروتستانتية، وذلك كي يبقى مرتبطاً مع عشيقته.

من جهته أعرب «جون فافلورا»، رئيس الأساقفة في مطرانية الكنيسة الكاثوليكية بميامي، عن خيبة أمله العميقة لانتقال «كيوتي» إلى كنيسة أخرى، مشيراً إلى أن هذا الأخير كان قد سبب «فضيحة كبرى» في الكنيسة الكاثوليكية، بسبب صوره التي نشرت وهو في أحضان عشيقته بإحدى المجلات.

يُذكر أن فضيحة «كيوتي» كانت قد بدأت عندما نشرت مجلة «تي.في.نوتاس» الأمريكية في أوائل مايو الماضي، صوراً له وهو في أحضان إحدى الجميلات على الشاطئ، مما أدى إلى عزله من منصبه بكنيسة «سانت فرانسيس دو سيلز» بميامي، وتحت عنوان: «يا إلهي! أبتاه «ألبرتو»: الصور الأولى للقس وهو يمارس الفاحشة مع عشيقته»، أظهرت المجلة الناطقة بالإسبانية لقطة له وهو عاري الصدر محتضناً امرأة ترتدي «المايوه».■

حزب المحافظين يغازل مسلمي بريطانيا

يعتزم حزب المحافظين المعارض في بريطانيا السماح للمسلمين ببناء مزيد من المدارس الإسلامية لاستيعاب الاحتياجات التعليمية الدينية، وذلك إذا وصل إلى سدة الحكم في المملكة المتحدة، وهي خطوة وصفها مراقبون بأنها «مغازلة» للمسلمين قبيل انتخابات البلديات والبرلمان الأوروبي، بحسب صحيفة «يورك شير» البريطانية.


ميشيل جوف

ونقلت الصحيفة عن «ميشيل جوف» سكرتير مدارس «شادو» الشهيرة في بريطانيا، والمحسوب على التيار المحافظ قوله: «نريد أن نلبي حقوق الوالدين في إكساب أطفالهما العقيدة والتعليم وفقاً للمعتقدات الإسلامية».

وأضاف «جوف»: إن الحزب المعارض يخطط للسماح للآباء المسلمين، والمؤسسات الخيرية ببناء المدارس الإسلامية.

وشدد «جوف» على أن المدارس الإسلامية الجديدة ستخضع لقيود معينة لضمان احترام القيم البريطانية.■

المقاومة تغتال مسؤولاً شيشانياً بارزاً قرب «جروزني»

أفادت وسائل إعلام روسية يوم الأحد ٧ يونيو بأن مسلحاً مجهولاً قتل مسؤولاً شيشانياً بارزاً بقرية «أرجين» على مشارف العاصمة الشيشانية «جروزني».

واغتال المسلح مساعد نائب رئيس الوزراء الشيشاني باستخدام مسدس أطلقت نيرانه على رأس المسؤول الحكومي. ولم توضح وكالة «إنترفاكس» الروسية للأنباء التي نقلت الخبر هوية المسؤول القتيل فيما اكتفت بالقول: إنه اغتيل بقرية «أرجين» قرب العاصمة «جروزني».

ويؤشر حادث الاغتيال الأخير إلى استمرار القلاقل الأمنية في الشيشان على الرغم من قرار روسيا الصادر في أبريل الماضي بإنهاء عملياتها العسكرية هناك باسم مكافحة «الإرهاب» التي استمرت نحو عشر سنوات.■



بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

الخطاب المنتظَر... قبل وبعد «أوباما»!

أياً كان القول في خطاب الرئيس الأمريكي «أوباما»، فإنه يمثل «نقلة» في الخطاب الغربي مع العالم الإسلامي.. ويعد مؤشراً لمحاولة وضع خريطة طريق جديدة في العلاقة بين الطرفين.

نعم «نقلة» كلامية أو خطابية تدغدغ المشاعر وتحاول خلب الألباب، ولكن ما المانع أن تتحول إلى حقائق على الأرض كلها أو بعضها.. ثم مَن الذي قال: إن «الكلام» هو مجرد مسألة نظرية لا يتعدى أثرها شفاه المتحدث.. إن الكلام إن صدر من شخصية لها قدرها لاشك يؤثر في تغيير القناعات، وعندما يصدر من رئيس أكبر دولة في العالم فهو يسهم في تشكيل المواقف وتوجيه السلوك العام.

وقد تابعنا إبّان حقبة «بوش» الابن قذائفه الكلامية ضد الإسلام والمسلمين والتي كانت تسبق قذائفه الصاروخية على أهلنا في فلسطين والعراق وأفغانستان، وأتوقف في كلام «أوباما» عند نقطتين، الأولى: حديثه الواضح عن حرية المرأة المسلمة في ارتداء الحجاب، ثم إسهابه في الحديث عن تلك الحرية خلال زيارته الأخيرة لباريس وخلال مؤتمره الصحفي مع الرئيس «ساركوزي»، فقد أكد «أوباما» عندما سئل عن عمليات حظر الحجاب في بعض الدول ومنها فرنسا في المؤسسات التعليمية ومؤسسات العمل، أكد أمام «ساركوزي» خطأ ذلك السلوك، وأسهب في أهمية حرية المرأة في ارتداء الحجاب، وهو ما وضع «ساركوزي» في حرج وكان تعقيبه في تلك النقطة ضعيفاً..

هذا «كلام» من «أوباما» ولكنه يعبر عن موقف ويشكل سياسة ويشيع جواً جديداً في الأوساط الغربية، يسهم على الأقل في كبح جماح التصرفات العنصرية التي عانى منها المسلمون في الغرب طويلاً، أقول: يكبحها ولا ينهيها.

النقطة الثانية: إن الرجل بدا جاداً في حديثه عن عدم شرعية بناء المستوطنات في فلسطين المحتلة، وهنا لا نكتفي من الرئيس «أوباما» بالكلام أو إثبات الموقف، وإنما لابد - إن كان جاداً - من اتخاذ موقف عملي لـ«فرملة» حكومة التطرف الصهيوني عما تقوم به في القدس والضفة الغربية من عمليات تهويد واسعة، وأعتقد أن «المستوطنات» هي أهم المحكّات التي يمكن أن تثبت جدية الإدارة الأمريكية في تغيير مواقفها وجديتها في اتباع نهج جديد مع العالم الإسلامي.. ولا يمكن أن نرضى في هذا الصدد بإزالة عينة من المستوطنات هنا وهناك، ليُقال لنا: إن الإدارة الأمريكية جادة بالفعل، وإن الكيان الصهيوني انصاع لها، لكن الذي سيلفت الانتباه بقوة ويجعل المواطن العربي يشرع في الثقة بالإدارة الأمريكية هو الجدية في إزالة المستوطنات التي تمثل إحدى صور العدوان البشع على الحق الفلسطيني.

نعم، كلام «أوباما» لهجة جديدة ومشجعة وفيها بوادر طيبة، وأعتقد أن علينا الانتظار حتى نرى واقعاً ملموساً على الأرض من تلك البوادر.. (نصدّقه أو نكذّبه) لكن الإفراط في التفاؤل غير مُجْد، فالرجل هو رئيس الولايات المتحدة ذات السياسات الاستعمارية العريقة، وذات التاريخ المفعم بالإجرام في حق أمم وشعوب عديدة وصاحبة الجبروت والهيمنة بلا منازع.. ولا نقول: إن «أوباما» قادر على تغيير كل ذلك، لكن إن استطاع أن يغير ولو ١٪ إلى الأفضل فذلك خير للعالم!

هذا عن خطاب «أوباما» الذي سمعناه مؤخراً.. وبقي أن أتوقف أمام «الخطاب» طال انتظاره من حكام وحكومات جائرة، ما زالت جاثمة على أنفاس شعوبها منذ سنوات طوال دون كَلَل أو ملَل.. وكم سمعنا من خطابات تحلق بنا شعاراتها في عنان السماء عن الرخاء والحرية وحقوق الإنسان وحب الأوطان.. وحكم الشعب بالشعب.. ناهيك عن العنتريات التي تذيب المشاعر وتلهبها بينما الواقع المرير يزداد مرارة والحال المأساوية تنذر بأحوال أشد مأساوية، والشعوب تكاد تأكل بعضها بعضاً من الفاقة والضيق والكبت.

ننتظر «خطاباً» من هؤلاء أو بعضهم يحمل كلمتين لا ثالث لهما: «سلام عليكم»، ثم يتوارون إلى غير رجعة!■

اختلف الناس كثيراً - والمسلمون خاصة- في الرئيس الأمريكي «أوباما»؛ شخصيته وأفكاره وقدرته على تغيير السياسة الأمريكية داخلياً وخارجياً. الاختلاف له ما يبرره؛ فهو يعد ظاهرة متفردة في السياسة الأمريكية من وجوه عدة؛ فهو أول رئيس من أصل أفريقي، ومن أصل مسلم، وليس لعائلته من ناحية والده امتدادات في الحياة الأمريكية، فقد عاد والده إلى بلده كينيا وترك الطفل «باراك» (أو بركة حسين أبوعمامة) مع والدته المسيحية التي تزوجت مسلماً آخر من إندونيسيا، عاش الطفل في كنفه سنوات طفولته، ثم ضمه جداه لوالدته إلى حضانتهما فنشأ مسيحياً. وبينما يرتاح بعض المسلمين إلى حقيقة أصوله المسلمة ويأملون أن يكون لها تأثير على توجهاته، يراه آخرون مرتداً يمثل خطراً على الإسلام أشد من سلفه «بوش».

قراءة في رسالة «أوباما» للعالم الإسلامي

أحمد عز الدين
aezed8@hotmail.com

كما أنه يمتاز بشخصية قوية وقدرة كبيرة على التأثير والإقناع، الأمر الذي مكّنه (ومكن خبراء صناعة النجوم) من إحداث هذا التحول الكبير، وإقناع الناخب الأمريكي باختياره، سواء داخل الحزب الديمقراطي متفوقاً على منافسته «هيلاري كلينتون»، أو في الانتخابات الرئاسية متفوقاً على «جون ماكين»، وكلاهما من الأصول البيضاء.

ويجمع حديث «أوباما» عموماً بين السياسة والفكر والأخلاق والتاريخ والاقتصاد، بأسلوب يبدو موضوعياً يتسم بالتواضع والصراحة، لا تجد له مثيلاً عند من سبقوه، ممن اعتادوا استعراض القوة والتعالي على الآخرين.

جاء «أوباما» إلى مصر يوم الرابع من يونيو الجاري ليوجه رسالة من جامعة القاهرة إلى العالم الإسلامي، ضاعفت الجدل حوله، وسنحاول هنا «تفكيك» عناصر الرسالة وربطها بمواقف أمريكا الجارية - لا السابقة - لنرى مدى ارتباط أقوال «أوباما» بأفعال إدارته.

الإسلام عند «أوباما»

لا يمكن إغفال أن «أوباما» نشأ صغيراً في بيئة مسلمة، بل ربما بيئة ملتزمة بالإسلام، ولا تزال له صلات بأفراد عائلته المسلمين، وهو يرى أنه تعرف على الإسلام في ثلاث قارات: أفريقيا التي منها أسرته، وآسيا التي عاش فيها سنوات في إندونيسيا، وأمريكا حيث تعرف على كثير من المسلمين أثناء عمله الاجتماعي العام. وقد اكتسب من هذه المعرفة تقديراً واحتراماً للدين، حتى وإن كان قد تحول عنه، ولعل هذا أحد أسباب قراره توجيه رسالة للعالم الإسلامي، فأزمة أمريكا مع العالم الإسلامي ممتدة، ومع ذلك لم يقم أي رئيس قبله بمثل هذا العمل.

قبل توجيه خطابه للعالم الإسلامي زار «أوباما» مسجد ومدرسة السلطان حسن في القاهرة الذي بني قبل ما يقرب من سبعة قرون، ويمثل مرحلة نضوج العمارة في العصر المملوكي، وخلع نعليه عند دخول المسجد (لم يخلع بابا الفاتيكان نعليه عند زيارة أحد مساجد الأردن مؤخراً)، وارتدت وزيرة خارجيته غطاء للرأس، وكان زيها المتبرج أفضل نسبياً من زي المرشدة السياحية المسلمة التي كانت معهما، وبدا مهتماً ومنبهراً، وإن كان أمره كذلك أيضاً عندما زار الأهرامات الفرعونية، وحين بدأ رسالته بدأ بتوجيه تحية الإسلام «السلام عليكم»، وأشار في أول جملة إلى الأزهر باعتباره منارة العلوم الإسلامية، واستشهد ثلاث مرات بآيات من القرآن الكريم، وأشار إلى حادثة الإسراء والمعراج.

تجاهل «أوباما» مسؤولية أمريكا عن التوتر المتصاعد في علاقتها بالعالم الإسلامي بسبب دعمها المستمر للكيان الصهيوني.. بل دافع عن هذا الموقف

جاء «أوباما» إلى القاهرة ساعياً لرسم بداية جديدة للتعايش المبني على الاحترام والتفاهم، ممهداً لحوار جديد، مروجاً لتقارب تاريخي بين الغرب والمسلمين، محاولاً تدمير فكرة صراع الحضارات.. فهل نجح في ذلك؟

يعترف «أوباما» بتوتر العلاقة بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي وهو توتر يرى أن له صلة بالعلاقة بين الإسلام والغرب التي شهدت صراعات وحروباً دينية، لم يصرح بمسؤولية الغرب عنها، كما ساهم الاستعمار في تغذية التوتر بسبب حرمان العديد من المسلمين من الحقوق والفرص (هكذا فحسب!! وماذا عن المذابح ونهب الثروات)، والحرب الباردة «التي عوملت فيها كثير من البلدان ذات الأغلبية المسلمة بلا حق كأنها مجرد دول وكيلة لا يجب مراعاة تطلعاتها الخاصة»، وعلاوة على ذلك حدا التغيير الكاسح الذي رافقته الحداثة والعولمة بالعديد من المسلمين إلى اعتبار الغرب معادياً لتقاليد الإسلام.

وهكذا تجاهل «أوباما» تماماً مسؤولية



جاء الرئيس الأمريكي ساعياً لرسم بداية جديدة لتعايش مبني على الاحترام والتفاهم.. مروجاً لتقارب تاريخي بين الغرب والمسلمين.. محاولاً تدمير فكرة صراع الحضارات.. فهل نجح في ذلك؟

أمريكا عن هذا التوتر المتصاعد بدعمها المستمر منذ ستة عقود للكيان الصهيوني، بل دافع عن هذا الموقف كما سنرى لاحقاً.

وينتقل إلى تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م التي «حدت ببعض الأمريكيين إلى اعتبار الإسلام معادياً لا محالة، ليس فقط لأمريكا وللبلدان الغربية، وإنما أيضاً لحقوق الإنسان، ونتج عن ذلك مزيد من الخوف وعدم الثقة».

يدرك «أوباما» أن هناك أوجه اختلاف بين العالم الإسلامي وأمريكا، لكنه يريد ألا نبني علاقاتنا المشتركة من خلال أوجه الاختلاف؛ لأن ذلك يصب في خانة من وصفهم بأنهم يزرعون الكراهية، ويروجون للصراعات، ولكن ينبغي بذل جهود مستديمة للاستماع إلى بعضنا البعض والتعلم من بعضنا بعضاً والحوار، ومن منطلق تجربته الشخصية يعتقد أن الشراكة بين أمريكا والإسلام يجب أن تستند إلى حقيقة الإسلام، ولذلك فقد جاء «للبحث عن بداية جديدة بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي استناداً إلى المصلحة المشتركة والاحترام المتبادل، وهي بداية مبنية على أساس حقيقة أن أمريكا والإسلام لا يعارضان بعضهما بعضاً، ولا داعي أبداً للتنافس فيما بينهما، بل ولهما قواسم ومبادئ مشتركة يلتقيان عبرها، ألا وهي مبادئ العدالة والتقدم والتسامح وكرامة كل إنسان».

والسؤال: من في العالم الإسلامي يرى أن أمريكا تعمل من أجل العدالة وكرامة كل إنسان؟

الإسلام جزء من أمريكا

يرى «أوباما» أن الإسلام كان دائماً جزءاً لا يتجزأ من أمريكا، حيث كان المغرب أول بلد اعترف بالولايات المتحدة، وقد ساهم المسلمون الأمريكان في إثراء البلاد، ويعترف بوجود قرابة سبعة ملايين مسلم في أمريكا يزيد تعدادهم على سكان بعض الدول الإسلامية لهم حرية إقامة الشعائر في أكثر من ١٢٠٠ مسجد، ومن هذا المنطلق يرى أن من مسؤوليته التصدي للصور النمطية السلبية عن الإسلام، وكذلك عن صورة أمريكا لدى الآخرين، «ومثلما لا تنطبق على المسلمين الصورة النمطية البدائية فإن الصورة النمطية البدائية للإمبراطورية التي لا تهتم إلا بمصالح نفسها لا تنطبق على أمريكا»، وما نراه أن «أوباما» يتحرك لتغيير الصورة النمطية السلبية عن بلاده، لكنه لم يفعل إلا القليل لرفع الضرر الذي لحق بالمسلمين الأمريكيين أو المقيمين في أمريكا بعد ١١ سبتمبر، ووقائع الاضطهاد أكثر من أن تحكى، ويمكن الرجوع لسجلات منظمة مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» على سبيل المثال لمعرفة حجم المأساة.

يحمد لـ«أوباما» أنه تحدث بواقعية، معترفاً بأن التغيير لا يحدث بين ليلة وضحاها، ولا يمكن لخطاب واحد أن يلغي سنوات من عدم الثقة، كما أنه لا يستطيع أن يقدم الإجابة على كل المسائل المعقدة، لكنه على يقين من أنه يجب علينا من أجل المضي قدماً أن نعبر بصراحة عما هو في قلوبنا، وعما لا يقال إلا من وراء الأبواب المغلقة، لكن الكلمات وحدها لا تستطيع سد احتياجات الشعوب، هكذا يقول، ولن نسد هذه الاحتياجات إلا إذا عملنا بشجاعة على مدى السنين القادمة، وإذا أدركنا حقيقة أن التحديات التي نواجهها هي تحديات مشتركة، أما إذا أخفقنا في التصدي لها فسوف يلحق ذلك الأذى بنا جميعاً.

وهو يسعى لدفع المسلمين للعمل وفق سياسته، ويتملقهم بالقول: إن «أي نظام عالمي يعلي شعباً أو مجموعة من البشر فوق غيرهم سوف يبوء بالفشل لا محالة»، فهل يتنبأ «أوباما» بفشل النظام الأمريكي الذي يضع الأمريكي فوق كل البشر؟ وإذا كان يرفض هذا السلوك، فلماذا لا يسمح مثلاً بتقديم الأمريكيين للمحاكمة أمام محكمة الجرائم الدولية أسوة ببقية الأجناس؟ ألا يتذكر البعض الحديث عن المساواة إلا حين يريد تحميل الآخرين المسؤولية؟

التطرف العنيف

تجنب «أوباما» تماماً استخدام لفظي الإرهاب والإرهابيين، واستخدم بدلاً من ذلك لفظاً أخف وهو «المتطرفون الذين يمارسون العنف»، لكن المعنى لم يتغير، فأولئك سوف يتصدى لهم لأنهم يشكلون تهديداً جسيماً لأمن بلاده، ومن واجباته كرئيس أن يتولى حماية الشعب الأمريكي. وهو يرى أن التطرف يمثل تهديداً دولياً حتى لو نشأ في مكان ناء، ومن هذا المنطلق يدافع عن غزو أفغانستان بدعوى ملاحقة تنظيم القاعدة ونظام طالبان، «لم نذهب إلى هناك باختيارنا، وإنما بسبب الضرورة»!! إنه يدافع عن سياسات «بوش» الذي غزا أفغانستان عقب تفجيرات سبتمبر (التي لا يقبل «أوباما» الجدل حول مسؤولية القاعدة عنها)، دون أدنى تحقيق أمريكي أو دولي لتحديد المسؤول عن الأحداث.

«أوباما» مقتنع بأن هناك خطراً على أمريكا ينبعث من أفغانستان (ومعها



كيف يبرر «أوباما» - وهو يتحدث عن كرامة الإنسان - مذابح وادي سوات التي يمارسها الجيش الباكستاني بدعم أمريكي والتي نجم عنها مقتل الآلاف ونزوح أكثر من مليون مدني؟

باكستان)، ولذلك قرر منذ ما قبل انتخابه زيادة عدد القوات الأمريكية فيها، وهو يأسى بالطبع على مقتل الأمريكيين هناك، لكنه لم يشر مطلقاً لمقتل أعداد من المدنيين الأفغان بسبب الغارات الأمريكية يزيد عددهم على قتلى برجي مركز التجارة العالمي، ويقول: إنه لا يريد لجيشه أن يبقى في أفغانستان، ولا يسعى لإقامة قواعد عسكرية هناك، ولكن ما الحل وقد مضت سبع سنوات دون التمكن من القضاء على طالبان، بل زادت قواتها، ودون الإمساك بقيادات القاعدة؟ إنه يربط الانسحاب بـ«عدم وجود متطرفي العنف في كل من أفغانستان وباكستان الذين يحرصون على قتل أكبر عدد ممكن من الأمريكيين»، لكن متطرفي العنف هؤلاء سيزداد عددهم مع استمرار الاحتلال وانتهاكات حقوق الإنسان. وكيف يبرر «أوباما» وهو يتحدث عن كرامة الإنسان مذابح وادي سوات التي يمارسها الجيش الباكستاني بدعم أمريكي والتي نجم عنها مقتل الآلاف ونزوح أكثر من مليون مدني؟

العراق

بخلاف حال أفغانستان، يقر «أوباما» بأن قرار غزو العراق كان اختيارياً، أي لم تكن هناك ضرورة له، وقد تعلمت واشنطن من غزو العراق درساً مفاده ضرورة استخدام الدبلوماسية لتسوية المشكلات، ويرى «أوباما» أن قرار الغزو كان يخالف المبادئ الأمريكية! (لا أدري عن أي مبادئ يتحدث، فقد قامت واشنطن بالعديد من عمليات الغزو الخارجي في مختلف بلدان العالم).

وهو على كل حال يتفهم مدى الخوف والغضب الذي خلفته أحداث سبتمبر والتي دفعت إلى غزو العراق.. والآن فإن إدارته تتخذ إجراءات محددة لتغيير الاتجاه، أي الانسحاب وعدم ترك قواعد هناك، مناقضاً مع ما ردده عسكريون أمريكيون من أن بلادهم ستترك بعض قواتها بالعراق حتى بعد عام ٢٠١٢م. يعلن «أوباما» أن أمريكا ستدافع عن نفسها محترمة في ذلك سيادة الدول وحكم القانون، وفي إطار الشراكة بينها وبين المجتمعات الإسلامية التي يحدق بها الخطر، ووجهة نظره أنه يمكن تحقيق مستوى أعلى من الأمن في وقت أقرب، عن طريق النجاح بصفة سريعة في عزل «المتطرفين»، «مع عدم التسامح معهم داخل المجتمعات الإسلامية»، وهي رسالة نفهم ترجمتها التي تعني المزيد من التضييق في الداخل تحت دعوى تجفيف منابع التطرف العنيف «الإرهاب سابقاً» ■

العدد القادم إن شاء الله:

فلسطين.. ساحة الخلاف الأكبر مع «أوباما»
الرئيس الأمريكي يؤمن بالديمقراطية ويتحالف مع الاستبداد!

خطاب مفتوح إلى الرئيس «أوباما» من أحد الفائزين بجائزة نوبل للسلام

ألم يأن لنا أن نتص...

عزيزي الرئيس «أوباما»:

وجدت في كتابكم «أحلام من أبي» قصة كفاحكم الملهمة والمؤثرة في بحثكم المحموم عن هويتكم وهدفكم في الحياة، ولقد وجدتهما بكل تأكيد، واليوم أنت الذي تحمل آمال وأحلام جماهير غفيرة في طول عالمنا وعرضه، ونحن ندعو لك ولأسرتك بالصحة والسعادة؛ لأنك تحمل على عاتقك مسؤولية ثقيلة، والذي نتمناه بحق هو أن تغير سياسة الولايات المتحدة «الداخلية والخارجية» وتؤسسها على الأخلاق والمبادئ التي تسير أنت عليها في حياتك.

بقلم: ميراد ماجواير (*)
ترجمة: جمال خطاب

وأنا أقرأ كتابكم الأول لاحظت اندماجكم وأنتم في السنة الثانية في الجامعة في حملة التصدي للفصل العنصري في جنوب أفريقيا، وهذه هي كلماتكم يا سيادة الرئيس: «وجدت نفسي غارقاً في دور أكبر، أتصل بممثلي المؤتمر الوطني الأفريقي لنتحدث في حرم الجامعة ونجتمع ونرسم الخطط، ولاحظت أن الناس بدؤوا يستمعون إلى آرائي»، وهذا هو الذي شجعني ياسيادة الرئيس على أن أحاول أن أوصل

(*) حاصل على جائزة نوبل للسلام لعام ١٩٧٦م.



سيادة الرئيس:

زيارة فلسطين تعني الالتقاء بأناس يعيشون في ظروف لا تطاق بسبب سياسات التطهير العرقي «الإسرائيلية»

ـــــــدى للفصل العنصري الذي تمارسه «إسرائيل»؟!

لك رأيي التالي وخبرتي بخصوص القضية الفلسطينية، وآراء الكثيرين الذين قابلتهم حديثاً في مؤتمر عالمي في «بلعين» بالقرب من رام الله في فلسطين، بخصوص المقاومة الشعبية السلمية في الأراضي الفلسطينية التي تحتلها «إسرائيل»، كان كل الفلسطينيين هناك يتساءلون:

هل سيستمع الرئيس «أوباما» لآرائنا؟ هل سيستغل منصبه لإنهاء سياسات الفصل العنصري «الإسرائيلية» التي تسبب ألم الشعب الفلسطيني ومعاناته؟

كل أسبوع في السنوات الأربع الأخيرة يقوم أهالي بلعين القرويين - بعد الصلاة - بالاحتجاج والتظاهر السلمي من خلال مسيرة إلى الجدار (جدار الفصل العنصري)، الذي اقتطع أجزاء كثيرة من أراضيهم ومزارعهم وبساتين الزيتون التي ورثوها كابراً عن كابر، والتي لا مورد رزق لهم سواها لإطعام أبنائهم وأسرهم.

وكما تعلم يا سيادة الرئيس فإن جدار الفصل العنصري جدار غير قانوني مرفوض من قبل القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة، إلا أن «إسرائيل» تتجاهل القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة، وتستمر في بناء الجدار وضم المزيد من الأراضي الفلسطينية، وهدم البيوت وإقامة المستوطنات غيرالشرعية في القدس الشرقية وفي الضفة الغربية، وإحكام الحصار على غزة (مليون ونصف المليون من البشر) وفي هذا خرق لاتفاقيات جنيف وارتكاب لجرائم ضد الإنسانية.

سيادة الرئيس: زيارة فلسطين تعني الالتقاء بأناس يعيشون في ظروف لا تطاق ولا تُحتمل بسبب سياسات التطهير العرقي «الإسرائيلية»، في كل عام أزورهم أسأل نفسي: إلى متى يتحملون هذه المعاناة وبقي عندهم أمل؟ يقول الفيلسوف «كارل جانج»: «اذهب إلى موطن حزنك؛ لأنك ستجد هناك ما ينمي روحك»، وهنا تكمن المميزات عندما تسير جنباً إلى جنب مع الفلسطينيين، حينها تحس وتبصر روحك أكثر وأكثر، أكثرهم فقير مادياً نتيجة لكونه لاجئ أفقرته السياسات «الإسرائيلية» والاحتلال والحصار، إلا أن كرامتهم وشجاعتهم وإصرارهم على المقاومة وتحقيق العدالة شيء مدهش، وهذا يذكرني بروعة الروح الإنسانية، وأشعر حقاً بالتواضع عندما يرحب بي كصديق من قبل أهل «بلعين» ورام الله وغزة، أرجو يا سيادة الرئيس «أوباما» أن تذهب وتمشي معهم وتقف معهم بروحك، كما حدث مع شعب جنوب أفريقيا في معركته المشهودة ضد الفصل العنصري.

كل أسبوع تقوم في بلعين مسيرات احتجاج على جدار الفصل العنصري، يقوم بها نشطاء عالميون و«إسرائيليون»، وهذا يحتاج إلى شجاعة كبيرة من قبل النشطاء «الإسرائليين» الذين يأتون من داخل الخط الأخضر ليعارضوا سياسة حكومتهم، ولذلك فهم يدفعون ضريبة ثقيلة، وأنا مثلهم، تتمثل في العقوبات التي يتعرضون لها من قبل حكومة الاحتلال، ومع ذلك يأتون رغم ما يتعرضون له، ويستمرون في معارضة السياسة العنصرية وسياسة الفصل العنصري والحصار والاحتلال وتحويل القرى والمدن الفلسطينية إلى ثكنات عسكرية، وأنا كما أشعر بالامتنان «للإسرائيليين» الذين



في كل عام أزورهم أسأل نفسي: إلى متى يتحملون هذه المعاناة؟!

يعارضون سياسات بلدهم أشعر أيضاً بالامتنان لأولئك الذين يأتون من جميع أنحاء العالم ويعرّضون أرواحهم للخطر من أجل الحق الفلسطيني.

سيادة الرئيس: لقد استُهْدِف واحداً من مواطنيك الأمريكان الذي كان يحتج على السياسات «الإسرائيلية»، من قبل الجنود «الإسرائيليين»، وهو الآن في العناية المركزة، نتمنى له الشفاء.

فى مؤتمر في بلعين قال لي أحد «الإسرائيليين»: «كيف نستطيع أن نؤثر في «الإسرائيليين» ونلمس قلوبهم حتى يستطيعوا أن يدفعوا حكومتهم إلى تغيير سياستهم؟» وأعتقد أن هذا مؤشر على أن هناك الكثير من الخوف لدى الجمهور «الإسرائيلي» من سياسات التطهير العرقي والفصل العنصري، ولكن كل هذه المشكلات يمكن أن تحل إذا حل الحب محل العنف، يجب ألا تخاف «إسرائيل» من العالم العربي، إنهم - أي العرب - يبدون درجة من الود والصداقة يشهد عليها النشطاء «الإسرائيليين» الذين يشاركون في الاحتجاجات ضد السياسات «الإسرائيلية» وجدار الفصل العنصري، ويشهد عليها أيضاً التعامل الحسن والمشاعر الطيبة من القرويين في بلعين تجاه النشطاء «الإسرائيليين»، يجب أن تتحول مشاعر العداء «الإسرائيلي» تجاه العرب إلى مشاعر الود والصداقة مع الفلسطينيين وتجاه العرب بصفة عامة، وعليهم أن يأخذوا المبادرة العربية مأخذ الجد حينئذ لن يبقى هناك صراع مسلح لحل الصراع، وسيحل الصراع التفاوضي السلمي محل الصراع المسلح، ولكن الحكومة «الإسرائيلية» هي التي تتعنت وتنقصها الإرادة السياسية للدخول في مفاوضات جادة شاملة وغير مشروطة.

سيادة الرئيس: أثناء احتجاجاتنا السلمية يُعتدى علينا من قبل الجنود «الإسرائيليين» بالغاز المسيل للدموع والرصاص المطاطي، والكثيرون منا أصابهم الرصاص المطاطي المدبب برؤوس معدنية وأضيروا بشدة من الغاز، ففى السابع عشر من أبريل ٢٠٠٩م قُتل «بسام أبو رحمة» أثناء مشاركته في احتجاجات سلمية ضد جدار الفصل العنصري بعد إصابته بقذيفة غاز في صدره، كان شاباً محبوباً من كل أصدقائه ومعارفه، وقد سبب موته الكثير من الحزن والألم لأهله وأصدقائه ومعارفه.



أكثرهم فقير مادياً لكونه لا جئاً أفقرته السياسات «الإسرائيلية» والاحتلال والحصار إلا أن كرامتهم وشجاعتهم وإصرارهم على المقاومة وتحقيق العدالة شيء مدهش

أرجو يا سيادة الرئيس أن تذهب إليهم وتعايشهم بعض الوقت كما فعلتَ مع شعب جنوب أفريقيا في معركته المشهودة ضد الفصل العنصري

إنني أتعجب بشدة ويعجبني للغاية إصرار القادة القرويين المسلمين والنساء المسلمات على أن يكون احتجاجهم سلمياً فقط، ولكن الموقف مثل القِدر الذي يغلي وعلى وشك الانفجار!

إلى متى سيظل استمرار هذا الظلم؟ وإلى متى ستتجاهله إدارتكم؟

إذا لم تصروا على أن تفي «إسرائيل» بالتزاماتها وتحترم مسؤوليتها في الحال، فلسوف يتصاعد الغضب الناتج عن الظلم والإذلال اليومي الذي يتعرض له الفلسطينيون، وهذا سيؤدي بدوره إلى عنف انتقامي من قبل الفلسطينيين، كما يقول الشاعر الإنجليزى الشهير «دبليوبى ييتس»: «إن الاستمرار في تقديم التضحيات يحوّل القلب إلى حجر».

سيادة الرئيس أوباما: إنني ألتمس وأرجو منكم أن تغيروا سياسة الولايات المتحدة تجاه «إسرائيل».

أوقفوا المساعدات العسكرية وتحركوا بسرعة لإنهاء حصار غزة وقولوا «لإسرائيل»: كفى.

Enough is enough

إنني كحاصل على جائزة «نوبل»، أؤيد نموذج بلعين في الاحتجاج السلمي كمحاولة لحصول الفلسطينيين على حريتهم وحقوقهم، وأنتم - مثلي - كناشط ومؤيد لحركة الحقوق المدنية في جنوب أفريقيا تعرف أنها نجحت في إنهاء الفصل العنصري هناك.

ويذكرنا القس «ديزمون توتو» الذي قال عندما زار «إسرائيل»: إن الفصل العنصري فيها أقسى مما كان شائعاً في جنوب أفريقيا، يذكرنا أن هذه الإستراتيجية يمكن أن تنجح في «إسرائيل» في إنهاء الفصل العنصري مثلما نجحت في جنوب أفريقيا، وأنت يا سيادة الرئيس «أوباما» تستطيع أن تفعل الكثير من أجل إنهاء الظلم والفصل العنصري.

فلتدعم حملة الفلسطينيين للحصول على حقوقهم المدنية، يمكنك أن تساهم بخبرتك في الكفاح من أجل السلام والحرية في حل هذه المشكلة.

أسأل الله أن تحل البركة عليك وعلى أسرتك.■

طبقاً لتقارير أمريكية ودولية

الأسلحة الأمريكية تشعل الحروب في العالم..!!

أصدرت مؤسسة أمريكا الجديدة New America Foundation (١) تقريراً مفصلاً عن مدى اتساع عمليات بيع الأسلحة الأمريكية للعالم إبان حكم بوش وما بعده، وأخذت المؤسسة على الإدارة الأمريكية بيعها ودعمها أسعار السلاح ومدها التدريب العسكري إلى ١٧٤ دولة، وهي تغمض عينيها، وتصمّ آذانها عما تدعيه من حفظ السلام وبناء الديمقراطيات، وحماية حقوق الإنسان، فيصل السلاح الأمريكي رسمياً إلى أرباب الحروب، وحماة الاستبداد، وجلادي الأمم.



لندن: د. أحمد عيسى

وتلك المبيعات الرسمية التي تسمى «اتفاقات مبيعات الأسلحة الخارجية» تضاعفت ثلاثة أضعاف منذ ٢٠٠٥م، ولا تتوقع المؤسسة أن تتناقص تلك الوتيرة من الإنفاق على التسلح في عهد «أوباما».. وعلى كل، فقد دعت المؤسسة الرئيس المقبل والكونجرس الجديد إلى النظر في تغيير تلك السياسات.

المرتبة الأولى عالميًا

وتحتل الولايات المتحدة المرتبة الأولى في العالم كأكبر أمة مصدرة للسلاح، ووصلت إلى ٤٥٪ من إجمالي الأسلحة التي انتقلت عبر العالم في عام ٢٠٠٧م، وخلال ذلك العام بلغت قيمة هذه الأسلحة المباعة فقط بنظام الاتفاقات المذكور ٢٥ مليار دولار، وارتفعت في عام ٢٠٠٨م إلى ٣٢ مليار دولار، وتتنوع هذه الأسلحة من الطائرات المقاتلة إلى (إسرائيل - باكستان- المغرب- اليونان- رومانيا- تشيلي) إلى الأسلحة الصغيرة والخفيفة (الفلبين- مصر- جورجيا)، وهذه الأسلحة (الرسمية) تباع إلى ١٧٤ دولة وإقليماً وقد زاد هذا العدد منذ السنة الأولى من ولاية «بوش» في عام ٢٠٠١م، حيث كانت المبيعات تصل إلى ١٢٣ دولة؛ وبالتالي فهناك دول أضيفت رسمياً أو أعيدت إضافتها لقائمة الدول التي تمد بالسلاح الأمريكي، وهي في مناطق ملتهبة مثل: (الكونجو، ليبيريا، تيمور الشرقية، إندونيسيا، العراق، أفغانستان، الهند، قيرغزستان، باكستان، أوزبكستان)، ولا تخفي المؤسسة تخوفها من أن هذه السياسات تقوي من عضد الأنظمة القمعية، وتوقد نار سباق الأسلحة في المناطق غير المستقرة، فتزيد من عدم الاستقرار، وقد تؤدي إلى وقوع التكنولوجيا الأمريكية في يد غير أمينة حسب تقرير المؤسسة.

ويعتقد التقرير أن هذه المبيعات بحجمها الكبير تحط من سمعة أمريكا في العالم، وبالتالي تؤدي إلى استحالة الفوز فيما أسمته «الحرب الفكرية» في العالم الإسلامي.

ويتساءل التقرير ونتساءل معه: هل كمّ السلاح المباع إلى «العراق»، و«أفغانستان» لغرض أن يتمتع هؤلاء الناس بالأمان في أوطانهم والديمقراطية في حكمهم وتقليل

الحاجة إلى الوجود الأمريكي على الأرض؟ وهل تحقق ذلك الغرض؟ وهل يخفف بيع السلاح إلى الغرماء من احتمالية النزاع الثنائي والإقليمي مثل «الهند»، و«باكستان» أم قد نرى حرباً على الأبواب تستخدم فيها هذه الأسلحة الأمريكية؟! فقد حدث ذلك في تغلغل القوات التركية في المناطق الكردية في العراق مستخدمة السلاح الأمريكي.

إشعال الصراعات

وقد عدّد التقريرأكثر من ٢٧ صراعاً عالمياً كبيراً في عامي ٢٠٠٦م، ٢٠٠٧م كانت الولايات المتحدة تغذي عشرين منها - سواء بإعطاء جانب واحد أو جانبي الصراع - بأسلحتها وتدريبها العسكري، وفي نفس المدة وصل سلاح أمريكي بما قيمته أكثر من ١١ مليار دولار إلى مناطق النزاعات النشطة والمشتعلة، وكانت الدول الخمس الأكثر حصولاً على السلاح الأمريكي هي: «باكستان»، ثم «تركيا»، ثم «إسرائيل»، فـ«العراق»، و«كولومبيا»، وما زالت الأسلحة الأمريكية تصل إلى أماكن الحروب والنزاعات في أفريقيا: (تشاد - الكونغو - إثيوبيا - كينيا - أوغندا - نيجيريا)، وفي آسيا: (نيبال - الفلبين - سيريلانكا - تايلاند - لبنان - اليمن - كوريا، و هاييتي).

وسمى التقرير ١٣ دولة من بين ٢٥ دولة الأكثر شراءً وحصولاً على الأسلحة الأمريكية في كونها إما حكومات غير ديمقراطية وإما أنظمة تمارس انتهاكات حقوق الإنسان.

وتدعم «أمريكا» مبيعات السلاح لبعض الدول، إما لفقرها، أو صداقتها المتينة، أو لإلزامها بالسياسات الأمريكية، فتصل هذه الأسلحة مجاناً أو رخيصة الثمن، وكان الدعم يقدر بحوالي ٦ مليارات دولار في العام؛ حتى وصل هذا العام إلى ١٥ مليار دولار، واستحوذت خمس حكومات على ٨٣٪ من ميزانية الأسلحة المدعومة خلال سبع سنوات من ٢٠٠٢م - ٢٠٠٨م وهي كالتالي: «أفغانستان ٢٩»، «العراق ٢٧,٩» «إسرائيل ٢١,٦»، «مصر ١٤,٩»، «باكستان ٩,٧» مليار دولار.

باكستان على القمة

وإذا نظرنا إلى ترتيب الدول التي تشتري الأسلحة الأمريكية (الرسمية)، أو تصلها كهدايا خلال العامين الماضيين فسنجد أن «باكستان» على القمة ٣,٧ مليار، ثم «إسرائيل» ٢,١ مليار، ثم «العراق» ١,٤ مليار، فـ«كوريا الجنوبية» ١,٢ مليار دولار، ولعل بيع السلاح لدول الخليج الغنية فيه مكسب مادي؛ ولكن هل سيؤدي ذلك إلى التغيير للأفضل؟



ويتخوّف التقرير من وقوع الأسلحة المصدرة لـ«العراق»، و«أفغانستان» للاستخدام في جيوشهم المحلية أن تقع في أيد أخرى، أو تنتهي إلى السوق السوداء، أو تمتلكها المقاومة، ويضرب التقرير مثالاً آخر يوضح الحاجة إلى التفكير فيما تفعله أمريكا بهذا الشأن، وهو إمداد «إثيوبيا» بالسلاح، والوقوف في صفها ضد «الصومال» هل أدى ذلك إلى المساعدة في الاستقرار أم أنه أشعل التوتر في القرن الأفريقي؟

أبرز التقارير الدولية

ومن ناحية أخرى أصدر «معهد ستوكهولم» لأبحاث السلام الدولي (SIPRI) الكتاب السنوي لعام ٢٠٠٨م عن التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي (٢)، ويعتبر الكتاب أبرز التقارير الدولية الإستراتيجية، كمرجع شامل للتطورات العالمية في كلّ شأن يتعلّق بمصير السلام على الأرض، ويوثق هذا الكتاب في تقارير شبه مسحية وبيانات وجداول وإحصاءات دقيقة مجمل التطورات في مجالات الأمن، والصراعات، والإنفاق العسكري والأسلحة، ومازالت القوة النووية مصدر قلق عالمي فالثماني دول النووية (أمريكا - روسيا - فرنسا - الصين - المملكة المتحدة، بالإضافة إلى «إسرائيل»، والهند، وباكستان) تمتلك عند بداية ٢٠٠٨م رؤوساً نووية قابلة للعمل عددها ١٠٢٠٠ رأس، منها عدة آلاف في حالة استنفار

NEW AMERICA FOUNDATION



- **العالم أنفق ١٣٣٩ مليار دولار على التسليح عام ٢٠٠٧م أي تريليون (مليون مليون) وثلث بزيادة ٦٪ عن ٢٠٠٦م!**
- **سلاح أمريكي بما قيمته أكثر من ١١ مليار دولار وصل إلى مناطق النزاعات المشتعلة حول العالم ومازال تدفقه مستمراً**
- **المبيعات بحجمها الكبير تحط من سمعة أمريكا في العالم وتؤدي إلى استحالة الفوز فيما أسمته «الحرب الفكرية» في العالم الإسلامي**
- **الأسلحة الأمريكية تقوّي من عضد الأنظمة القمعية وتوقد نار سباق الأسلحة في المناطق غير المستقرة**

يمكن أن تطلق خلال دقائق، والقلق أكثر كما يقول الكتاب إذا علم أن العدد يصل إلى ٢٥ ألف رأس إذا وضع في الحسبان المخزون والخامل والمعدّ.

زيادة الإنفاق على الأسلحة

ويذكر الكتاب أن العالم أنفق في العام الماضي ١٣٣٩ مليار دولار على التسليح، أي تريليون (مليون مليون) وثلث التريليون! بزيادة ٦٪ عن ٢٠٠٦م، وبارتفاع ٤٥٪ منذ ١٩٩٨م، وهو يعادل ٢,٥٪ من جملة الإنتاج العالمي، وبواقع ٢٠٥ دولارات عن كل فرد في العالم في السنة، وأكبر منفق هو «أمريكا» بما يعادل ٤٥٪ من إنفاق العالم (٥٤٧ مليار دولار)، ثم «بريطانيا»، فـ«الصين»، ثم «فرنسا»، و«اليابان»، و«ألمانيا»، و«روسيا»، ثم «إيطاليا»، و«الهند».

وذكر الكتاب أن أكبر ١٠٠ شركة منتجة للسلاح في العالم – بخلاف الصين– باعت سلاحاً بمبلغ ٣١٥ مليار دولار، وأن ٤١ شركة أمريكية تستحوذ على ٦٣٪ من مبيعات هذه المائة (٢٠٠ مليار دولار). ومن أوروبا الغربية ٣٤ شركة تشترك في بيع ٢٩٪.

ويوضح الكتاب أن حوالي ٨٠٪ من حجم الأسلحة التقليدية المصدرة خلال الفترة بين عامي ٢٠٠٣م، و٢٠٠٧م هو من إنتاج وتصدير أكبر خمس دول منتجة وهي: (أمريكا، وروسيا، وألمانيا، وفرنسا، وبريطانيا) (أنظر الجدول) هذا قطعاً يشمل المبيعات العامة وليست فقط الرسمية الحكومية (FMS)، أما أكثر خمس دول مستوردة للسلاح التقليدي فهي: الصين حيث تستحوذ على ١٢٪ من جملة المصدر عالمياً، يليها الهند ٨٪، ثم دولة الإمارات العربية المتحدة ٧٪، واليونان ٦٪، وكوريا الجنوبية ٥٪.

أحلام أطفال العالم تتبدد

وهذه الأسلحة تقضي على أحلامنا وأحلام أطفال العالم.. هل نظرت إلى حرمان أطفال «فلسطين»، و«العراق»، و«أفغانستان» أو تصفحت بؤسهم في «دارفور»، أو «الكونغو»، أو «تشاد»، أو تخيلت رعبهم في «الصومال»، و«الفلبين» و«سريلانكا»؟

وحسب الأمم المتحدة (٣) فإنه تجري معاملة الأطفال بوحشية، حيث يتم استخدامهم بقسوة لتنفيذ خطط الكبار في الحروب، ويقدّر أن أكثر من مليوني طفل قتلوا في حالات الصراع المسلح؛ وأصبح أكثر من ٦ ملايين آخرين معاقين بصفة دائمة؛ ولا يزال أكثر من ربع مليون طفل يتعرضون للاستغلال كجنود أطفال. ويسقط الأطفال والنساء بصورة متزايدة ضحايا للحرب، وارتفعت أعداد القتلى بين المدنيين بطريقة غير متناسبة لتصل إلى أعلى مستوى من أي وقت مضى في تاريخ الحروب.

وفي النهاية لابد من التحذير بأن العالم أصبح في خطر، وتغذي صراعاته الدول الكبرى وعلى رأسها «الولايات المتحدة الأمريكية» بالسلاح اللازم الذي يسعّر الحروب، ويقضي على آمال التنمية ويزيد من المعاناة الإنسانية، ولن ينقذه إلا أن تشرق شمس الإسلام بعدله وأمنه وسلامه ■.

أكبر مصدري ومستوردي السلاح التقليدي في العالم
المرجع: معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي ٢٠٠٨م

الدولة	٪ من جملة الأسلحة المصدرة المدة ٢٠٠٣ - ٢٠٠٧م	المستوردون الرئيسيون	٪ من المصدر
أمريكا	٪٣٠	كوريا الجنوبية	٪١٢
		إسرائيل	١٢
		الإمارات	٩
		اليونان	٨
روسيا	٢٥	الصين	٪٤٥
		الهند	٢٢
		فينزويلا	٥
		الجزائر	٤
ألمانيا	١٠	تركيا	٪١٥
		اليونان	١٤
		جنوب أفريقيا	١٢
		أستراليا	٩
فرنسا	٩	الإمارات	٪١٤
		اليونان	٢١
		السعودية	٩
		سنغافورة	٧
بريطانيا	٤	أمريكا	٪١٧
		رومانيا	٩
		تشيلي	٨
		الهند	٨

إمداد «إثيوبيا» بالسلاح الأمريكي والوقوف في صفها ضد «الصومال».. هل أدى ذلك إلى المساعدة في الاستقرار أم أنه أشعل التوتر في القرن الأفريقي؟!

أكثر من مليوني طفل قتلوا في الصراع المسلح وأصبح أكثر من ٦ ملايين آخرين معاقين وربع مليون يتعرضون للاستغلال كجنود أطفال!

الهوامش

1. US Weapons at War 2008- Beyond the Bush Legacy. New America Foundation
http://www.newamerica.net/publications/policy/u__s__weapons__war__2008__0
2. Stockholm International Peace Research Institute
SIPRI Yearbook 2008: Armaments, Disarmament and International Security
http://yearbook2008.sipri.org/
3. http://www.un.org/arabic/children/conflict/conflicts.shtml



كان لأحداث الحادي عشر من سبتمبر دور رئيس في زيادة الاهتمام الأمريكي والغربي عموماً بالإسلام، وما بات يُسمَّى بـ«الإسلام السياسي» تحديداً؛ دراسة وبحثاً وتحليلاً من قِبَل مراكز الأبحاث وصناعة القرار Think Tanks طوال السنوات السبع الماضية..وتُركز هذه الدراسات أبحاثها في الأحداث والأخبار والتقارير على ما يدلها أو يوصلها إلى وصفة سحرية لصانع القرار الأمريكي ليتعامل بموجبها مع الأحداث والتطورات في العالم الإسلامي، بعد أن أثبتت الأيام فشل إستراتيجية الاستئصال الأمريكية في حربها على ما تطلق عليه «الإرهاب»، والذي التبس عليها كثيراً لدرجة عدم التمييز بين الإرهاب والإسلام.

فكيف ستتعامل إدارة «أوباما» مع مثل هذه الدراسات؟!



وفق مفهومها الخاص ومنظور مصالحها..

أمريكا تواصل البحث عن إسلام «معتدل»!

نبيل البكيري

فعقب أحداث ١١سبتمبر تبنت الإدارة الأمريكية إستراتيجية لحربها المزعومة ضد الإرهاب على أساس فرضية «تجفيف منابع التدين في العالم الإسلامي» الذي انعكس في حملة أمريكية شرسة استهدفت كل أشكال العمل الإسلامي الخيري والتعليمي لتطال حتى مناهج التعليم الديني في معظم البلدان الإسلامية؛ فضلاً عن التلويح بعصا «دمقرطة» الحياة السياسية ولو بالقوة كما فعلت في أفغانستان والعراق..

إلا أن المفاجأة التي كان وقعها شديداً على الإدارة الأمريكية هي نتائج الانتخابات التشريعية (البرلمانية) التي أُجريت في عدد من البلدان الإسلامية مثل تركيا ومصر وباكستان والبحرين، ثم فلسطين التي مثَّلت ضربة قاصمة لإستراتيجيتها بالفوز الكبير للإسلاميين، ومن هنا بدأ صانع القرار الأمريكي يعيد النظر في إستراتيجية الحرب المزعومة على الإرهاب، من البحث عن خصوم إلى البحث عن شركاء بالمنطقة في التيارات التي كانت تضعها هذه الإدارة في سلة واحدة لا تفرق بين متشدد ومعتدل.. ومن هنا أيضاً توالت الدراسات والأبحاث الأمريكية عما بات يُطلَق عليه (Moderate Islam) أي «الإسلام المعتدل»، وهو ما سنحاول هنا تسليط الضوء عليه.

مفهوم الاعتدال

الدراسة التي أعدها الباحثان الأمريكيان بمعهد (أمريكان إنتربرايز) «جوشوا مورافشيك» و«شارلزبي سزروم»- والتي نشرتها مجلة «كومنتري» الأمريكية في عدد فبراير ٢٠٠٨م تحت عنوان: «محاولة للبحث عن إسلاميين معتدلين»- لم تكن الأولى من نوعها التي تبحث في هذا المجال؛ بل تعددت الدراسات وتنوعت في هذا الاتجاه وخاصة خلال الفترة القليلة الماضية، فمؤسسة «راند» البحثية (التابعة للقوات الجوية الأمريكية) - والتي تُعَدُّ واحدة من أهم المراكز المؤثرة في صناعة القرار الأمريكي؛ خاصة فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط . كانت قد أصدرت دراسة تحت عنوان «بناء شبكات إسلامية معتدلة»! وهي عبارة عن تقرير متمِّم لسلسلة التقارير التي بدأت بإصدارها هذه المراكز في إطار تحديد الأسس الفكرية للمواجهة مع العالم الإسلامي عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر..

وبالعودة إلى تقرير مجلة «كومنتري» . والذي يُعَدُّ الأحدث في البحث عن الإسلام المعتدل «المطلوب أمريكياً» . نلاحظ أن الكاتبيْن مرتبكان منذ البداية؛ حيث حاولا تفسير مفهوم الاعتدال على أن كلمة معتدل تشير إلى (كمية أو درجة أقل من الشيء)، وهو تعريف غامض ولا يستقيم أصلاً مع سياق الموضوع؛ وذلك لأن الاعتدال المفهوم في هذا السياق يعني «الوسطية» لا كما أراده الكاتبان.

أربعة أنواع

ما يهمنا هنا هو ما ذهب إليه الكاتبان من أن «الإسلام المعتدل لا يعني أن يكون معتنقه مسلماً غير نقي ولا وَرِع فهذا غير صحيح؛ لأن الموضوع يتعلق بقضية الكراهية الشديدة والتي تنبع في الأساس من عدم الإيمان بفكرة التعايش بين المختلفين دينياً»..

وبالتالي، يرى المؤلفان أن المعركة القائمة ضد الإرهاب لا تقوم على أساس أن المسلمين يجب أن يصبحوا أقل إيماناً وأقل حماساً لقناعاتهم الدينية؛ لأن التعويل على هذا المنحى خطأ ولن يكون هناك أي فرص

للنجاح والانتصار في هذه المعركة..

وفي هذا الإطار وفي سياق تساؤل الكاتبيْن عن أماكن تواجد هؤلاء المسلمين المعتدلين، تحاول الدراسة باقتضاب الإجابة بالقول: إن هناك أربعة أنواع:

المجموعة الأولى، هم المواطنون الاعتياديون في البلدان الإسلامية، الذين يمارسون شعائر دينهم دون أن تتمركز السياسة في حياتهم، وهؤلاء لا يشاركون في أعمال العنف وفي الغالب لا يؤيدونها.

أما المجموعة الثانية، فتشمل الأنظمة الحاكمة مثل: الأردن ومصر، باعتبار أن التحالف مع الغرب هو معيار مهم في بلورة مفهوم الاعتدال؛ إن لم يكن هو الاعتدال بعينه.

والمجموعة الثالثة، هم الليبراليون والعلمانيون الذي يتعاطفون مع القيم السياسية والثقافية للغرب، ويضربان مثالاً بكل من الأديب المصري الراحل «نجيب محفوظ» الحائز على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٨٨م، والكاتب العراقي «كنعان مكيه».

أما المجموعة الرابعة، التي تدور حولها هذه الدراسة، فتضم مجموعات متنوعة من الإسلاميين الذين يصفون أنفسهم بأنهم ضد العنف ويقبلون بالعملية الديمقراطية، وربما يسلِّمون بنتائجها، ولكن هنا تأتي المفاضلة بين هذا النوع من الإسلاميين وبين المجموعة الثالثة وهم الليبراليون العلمانيون، برغم ما تذهب إليه الدراسة من أنهم غير مقبولين في مجتمعاتهم ولا تحظى وجهات نظرهم بالولاء من قِبَل الشارع، وخصوصاً عندما تكون هذه الآراء ضد الإسلاميين، وهو ما بات واضحاً في الحالة الفلسطينية حينما خسرت حركة «فتح» الانتخابات التشريعية أمام حركة «حماس» عام ٢٠٠٦م، وفوز الإخوان بخُمس مقاعد مجلس الشعب (الغرفة الأولى في البرلمان المصري) في انتخابات عام ٢٠٠٥م.

معايير هشة

وللحكم باعتدال جماعة من عدمه، وضعت الدراسة ستة معايير رئيسة، وهي ستة أسئلة من قبيل: هل تعتمد هذه الجماعة معايير الديمقراطية في ممارستها وهياكلها الداخلية؟ وهل تنبذ العنف في سعيها لتحقيق أهدافها؟ وهل تدين الإرهاب؟ وهل تدافع عن حقوق متساوية للأقليات؟ وهل تدافع عن حقوق متساوية للمرأة؟ وهل تقبل



الولايات المتحدة تبنت في حربها المزعومة على «الإرهاب» إستراتيجية «تجفيف منابع التدين في العالم الإسلامي»

تعددية التفسيرات داخل الإسلام؟

ورغم المعايير السابقة، فإن الدراسة تتبنى رأي الكاتب السعودي «عبد الرحمن الراشد» مدير قناة «العربية» حالياً، والذي يقول: «إن المشكلة ليست إعطاء السلطة للإسلاميين، المشكلة ستكون استحالة أخذها من أيديهم بالوسائل الديمقراطية»..

والغريب أن ما ذهب إليه الراشد ليس أكثر من نبوءة مستقبلية تحاكم النيات ليس إلا، ومع هذا فهو الرأي الأرجح عندهم، والخبراء لا يعدون هذا دليلاً كافياً، ومن هنا تتضح ازدواجية وهشاشة مثل هذه المعايير.

نماذج معتدلة.. أمريكياً!

وفي إطار البحث عن نموذج إسلامي مرغوب أمريكيا خلصت الدراسة إلى القول بأن هناك مجموعة من العاملين في «المركز الأمريكي لدراسة الإسلام والديمقراطية» يمثلون الشخصية الإسلامية المعتدلة مثل «عبد الوهاب الكبسي» الذي غادر اليمن منذ ٢٧ عاماً، والذي يُعَدُّ مسلماً يمارس شعائر دينية ويعتبر نفسه علمانياً، فضلاً

الفوز الكبير للإسلاميين في الانتخابات البرلمانية في تركيا ومصر وباكستان والبحرين وفلسطين كان ضربة قاصمة للإدارة الأمريكية!

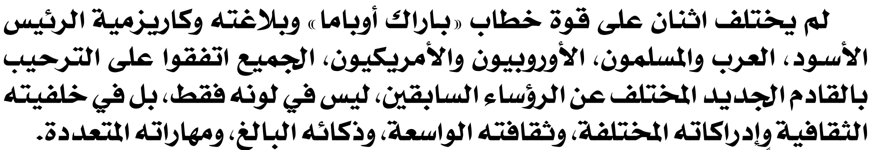
عن تأييده لحرب أمريكا في أفغانستان، وانتقد أسامة ابن لادن والقاعدة بكلمات قوية بحسب الدراسة، ناهيك عن إدانته بوضوح للتفجيرات والعمليات المسلحة في «إسرائيل».

ومن نماذج الإسلاميين المعتدلين أمريكياً هناك جماعة حزب «الوسطية الجديدة» في الأراضي الفلسطينية الذي أسَّسه «محمد دجاني» مدير مركز الدراسات الأمريكية بجامعة القدس في رام الله، والذي كان عضواً سابقاً في حركة «فتح»، ويمثل هذا الحزب محاولة لخلق بديل لكل من «فتح» و«حماس»، فيدعو «دجاني» إلى «حل الدولتيْن والاعتراف بحق إسرائيل في الوجود».. وبالنسبة لحق العودة يقول: «لماذا نضع كل هذه العقبات في طريق السلام» ويوضح أن هدفه هو «أن نعلم الشباب أن عملية التفجير الانتحارية ليست إسلاماً»، وهذا ما تريده الإدارة الأمريكية وتدعمه.

وهناك أيضاً الباكستاني «كامران بخاري» الذي يعتبر نفسه مسلماً نقياً، ويقول في إحدى كتاباته: «إن تهديد الإسلام والمسلمين لا يأتي من الولايات المتحدة والغرب ولكن يأتي من المتطرفين الذين يعملون بحرية في وسطنا».

ويقول الكاتبان في نهاية الدراسة: «هذه بالضبط هي الرسالة التي يأمل الأمريكيون أن يقوم قادة الرأي في العالم الإسلامي بتوصيلها إلى إخوانهم المتدينين، وهذا هو الإسلام المعتدل الذي يمثل الحل للصراع الدائر».■

أوباما مانيا «OBAMA MANIA..»



التوقعات الكبيرة = إحباطات كبيرة



د. عصام العريان

لم يختلف اثنان على قوة خطاب «باراك أوباما» وبلاغته وكاريزمية الرئيس الأسود، العرب والمسلمون، الأوروبيون والأمريكيون، الجميع اتفقوا على الترحيب بالقادم الجديد المختلف عن الرؤساء السابقين، ليس في لونه فقط، بل في خلفيته الثقافية وإدراكاته المختلفة، وثقافته الواسعة، وذكائه البالغ، ومهاراته المتعددة.

قطعاً هو رئيس مختلف، وقد استطاع بجهده الشخصي تجاوز كل العقبات ليصل إلى البيت الأبيض، ويصنع تاريخاً جديداً في أمريكا العنصرية التي لا ترحم الضعفاء، وتعشق القوة في كل شيء.

التحديات التي يواجهها «أوباما» كثيرة وخطيرة ومعقدة:

أحد هذه التحديات كان من ميراث «بوش» والمحافظين الجدد، الكراهية المتصاعدة ضد أمريكا في العالم الإسلامي خاصة، وفي بقية أنحاء العالم عامة، والتهديد المتزايد الذي تواجهه المصالح الأمريكية في كل مكان.

«أوباما» أقسم الولاء لأمريكا التي ساعدته ليكون إمبراطور العالم، وأقسم على حماية مصالحها ورعاية شؤونها.

كان خطاب «أوباما» الأخير تنفيذاً لقسم الولاء لأمريكا، وجزءاً من حملته لرعاية مصالحها، وقد استهدف «أوباما» أمرين أساسيين بخطابه: الأول: تحسين صورة أمريكا في نظر المسلمين وبقية العالم.

الثاني: عزل القاعدة بالذات ومَن يحالفها من التنظيمات، وتحييد بقية المسلمين خاصة الحركات الإسلامية بعيداً عن التهديد المباشر للمصالح الأمريكية.

هل نجح «أوباما»؟

من الإنصاف أنْ نعترف بأنه نجح بنسبة كبيرة، ويكفي عمل قياس رأي سريع بين الجمهور العام لنجد أنَّ أغلبية تزيد على ٧٠٪ ترحب بالخطاب؛ بل إنَّ نسبة لا بأس بها قد تصل إلى ٥٠٪ حدث لها حالة انبهار شديد (مانيا)، بل إنَّ نسبة معقولة قد تصل إلى ٣٠٪ صدَّقت الرجل وأصبحت تنتظر تغييراً كبيراً في سياسة أمريكا بعد ذلك الخطاب.

السبب يقوله الخبراء ويؤكدونه؛ حيث إن نسبة تأثير المضمون في المتلقي لا تزيد بحال على ١٠٪ فقط؛ بينما يتأثر المتلقون بالشكل العام وطريقة الإلقاء والمؤثرات السمعية والبصرية بنسبة تزيد على ٨٥٪.

وإذا سألت الناس في اليوم التالي أو الساعات التالية للخطاب ستجد أنَّ تركيزهم كان على الأمور التالية:

- الرجل لم يقرأ من ورقة ولا من شاشة أمامه.
- الرجل استشهد بآيات من القرآن والإنجيل والتوارة، يحفظها عن ظهر قلب وكانت أخطاؤه قليلة.
- الرجل لم يذكر كلمة «الإرهاب» التي أصبحت مرادفة للإسلام، ولم يصنف أعداء أمريكا كإرهابيين والتي كانت تعني مسلمين.
- الرجل دارسٌ للخطاب جيداً ويعي ما يقوله تماماً.
- الخلفية الثقافية والتاريخية واضحة في الخطاب تماماً.
- الإلقاء كان على مستوى عالٍ جداً، لا يقلُّ - إنْ لم يزد - عن خطاباته السابقة.
- التصفيق الذي صاحب الخطاب لم يحظ به رئيس سابق.
- التعليقات السريعة عقب الخطاب من كافة الأطراف، حتى شيخ الأزهر، والأمين العام لجامعة الدول العربية مُرحبة جداً؛ بل إنَّ شيخ الأزهر يتفق مع كل ما جاء في الخطاب دون أية تحفظات.
- كافة القوى والتيارات السياسية، خاصةً المُصنَّفين في خانة العداء لأمريكا أو ما يُسمَّى «محور الشر» كانت مُرحبةً أيضاً مع تحفظات قليلة أو بالقول: دعونا ننتظر الأفعال.
- السلوك المصاحب للخطاب أثناء الرحلة لاقى ترحيباً؛ كخلع الحذاء عند المسجد، وتغطية رأس وزيرة الخارجية، والاهتمام بالآثار المصرية.

إذاً، يمكننا استنتاج حجم التوقعات الكبيرة التي تملأ صدور الجمهور العام بعد خطاب «أوباما»، ويمكننا القول: إنَّ الرجل نجح نجاحاً باهراً في إنجاز سريع لأهداف خطابه.

فهل سيتبدد ذلك الرصيد بعد حين، أم يبقى ليبني عليه «أوباما» المزيد من الرصيد، ويراكم عليه في المستقبل ويحقق ما قاله من توقعات ببدء عهد جديد في العلاقة بين أمريكا وبين المسلمين؟

رغم كل نقاط الضعف التي يراها المراقبون في الخطاب، وعلى الأخص العلاقة مع العدو الصهيوني التي قال عنها: إنها لن تنكسر أبداً، وعدم الإشارة إلى معاناة الشعب الفلسطيني في الشتات وغزة والضفة، وعدم الاعتذار عن الجرائم التي ارتكبتها أمريكا في العراق وأفغانستان وباكستان فإننا يمكننا القول:

نعم، فلو منع شنَّ حروب جديدة في المنطقة، واعتمد سياسة الحوار والتفاهم كبديل للمواجهات الدامية والحروب الاستباقية، فهذا جيد جداً.

ولو أدرك أنَّ كسب الشعوب يعني وقف نزيف الدماء في باكستان وأفغانستان والسعي لنهاية الحرب هناك لكان ذلك تقدماً هائلاً.

ولو نفَّذ ما قال: إنَّ أمريكا لن تكون لها قواعد عسكرية في العراق، وليس لها أطماع في ثرواته لكان ذلك عظيماً جداً.

ولو سمح لدولة إسلامية بحيازة الطاقة النووية لأغراض سلْمية لرحبنا بذلك.

ولو التزم بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول؛ بمعنى ترك الحكومات لحساب شعوبها ورفع الغطاء والحماية الأمريكية عنها.

كل ذلك جيد ونحن في انتظار الالتزام به، وهو ما تراكم على مدار العقود السابقة.

وبذلك نعود مع «أوباما» إلى نقطة البداية، وهي القضية الفلسطينية، وهي أعقد القضايا ومشكلة المشكلات، يكفينا فيها الآن وقف التدهور المريع الذي سببه «بوش» وإدارته.. لكن هل يقدر «أوباما» على تنفيذ ما وعد به؟ أم أن التوقعات الكبيرة يمكن أنْ تتحول إلى إحباطات كبرى؟

إذا كان «أوباماً» يسعى لإقناع المسلمين بجدية مواقفه، فعليه أن يتوجه أولاً إلى المجتمع الأمريكي لإقناعه وكسب الرأي العام الأمريكي خلفه، ثم كسب المؤسسات الدستورية القادرة على تعطيل كافة توجهاته وبرامجه.■

إلى د. محمد أبو الغار..

أين أُبوَّتكم وأستاذيتكم وحُسن توجيهاتكم؟!



تَرددتُ كثيراً في الرد علـى زميلي الفاضل أ. د. محمد أبو الغار فيما كتبه تحت عنوان: «حوار مع طالب طب»، وكان ترددي لاعتبارات عدة، منها ما يلي:

أ. د. رشاد محمد البيومي

- حرصي على عدم التنابز والاختلاف على صفحات الإعلام إلا فيما يفيد.. مع اشتغالي بما هو أهم وأجدى.

- دهشتي البالغة المفعمة بالأسى، وذلك لأن أ. د. أبو الغار حرص على اختيار طالب من الإخوان بالذات (وذلك لحاجة في نفسه)، يبرزها وينبئ عنها طابع الأسئلة وطريقة عرضها، وهنا أتساءل: هل حاول الأستاذ الفاضل أن يحاور أحداً من الطلبة المنتمين لتيار اليسار أو من الطلبة الذين ينتمون إلى الحزب الوطني والأمن أو ممن ينتمون إلى تيار «الإيمو» أو إلى أية اتجاهات أخرى؟

لقد كان للأسئلة طابعها الذي لا يتناسب مع طبيعة علاقة الأستاذ مع طلابه الذي يتضمن الاتهام بين ثناياه.. ولا أجد لذلك تفسيراً!!

في الوقت الذي تتحامل علينا الحكومة بقضها وقضيضها، وتجيِّش جحافل الأمن لتحاربنا في أفكارنا وأعمالنا وأرزاقنا، لا لشيء إلا أن نقول: ربنا الله.. كنا نرجو وننتظر من كل منصف ومن أصحاب المراكز العلمية المتميزة (أمثال الدكتور أبو الغار) أن يقفوا إلى جانب الحق، وأن يكونوا عوناً لنا لا علينا، وألا يتحامل الدكتور على ابن من أبنائه، محرضاً عليه، ومندداً بأفكاره بصورة مريبة.. ومشاركاً في هذا الهجوم العلماني الأعمى على كل ذي دين.

منطق الوالد

وأعود فأقول لزميلي الفاضل: أين أبوتكم؟ وأين أستاذيتكم وحسن توجيهاتكم التي تنادون بها؟! وكان الأجدر بك أن تتحرى من ابنك الطالب حقيقة ما يؤمن به.. ما يعنيه حقاً برده عليكم.. ثم تتعامل معه بمنطق الوالد والمعلم، وتصحح له ما جانَبه الصواب من كلماته.. وتوضح له ما غفل عنه.. بل لجأت إلى الصحافة وكأنما ترجو أن تكشف أسراراً وتظهر عيوباً.

يا سيدي، يكفي هذا الطالب فخراً أنه صرح لك بأن التزامه بفكر جماعة الإخوان أعانه على الخير وابتعد به عن الشر، وقد حفظه من التردي إلى مهاوي الرذيلة التي انتشرت بين شبابنا، وألهتهم عن واجباتهم، وأفرغت عقولهم وقلوبهم من الاهتمام بشأن أمتهم ودينهم، وشغلتهم بكل ما هو تافه ورخيص.

ويؤسفني أن أقول: إننا لا نستطيع التمييز بين أخوة العقيدة والمنهج.. وأخوة الوطن وحقه علينا.. فليس بينهما تعارض على الإطلاق، ولا تلغي إحداهما الأخرى.. فلكلٍ خصائصه ولكلٍ اعتباره وحقوقه.

وأسأل الأستاذ الفاضل: هل الانتماء العقيدي حرام على الإخوان خاصة والمسلمين عامة؟ وهل نظرتم حولكم ورأيتم ما يجري في العالم من انتماء عقيدي صليبي صهيوني؟ وهل نسي سيادته ما يجري في غزة تحت شعار إقامة الدولة اليهودية؟ وهل غفل سيادته عن تعبير «بوش» عندما داهم العراق وأفغانستان وتوعَّد بقية العالم الإسلامي بأنها حرب صليبية؟!

نعرات طائفية

سيدي الدكتور، لقد هُنّا وتفرق جمعنا وشملنا عندما ذُبلت معالم ودعائم العقيدة في نفوسنا، وعندما شغلونا عن الأصول بالنعرات الطائفية والقومية، والحدود الجغرافية الوهمية، تحقيقاً لبنود وثيقة «كمبل» (أواخر القرن التاسع عشر).. والتي يتم تنفيذها بحذافيرها وبكل دقة على أرض الواقع.

وأسأل أخي الفاضل: أيها أزكى وأكرم؛ الانتماء إلى الأصل الرباني العقيدي الموصول بالخالق أم الانتماء الأممي إلى روسيا الأم والصين الأم كما ينادي الفكر الشيوعي؟ أما حرصك على إثارة الفتنة مع إخواننا الأقباط.. فلن يستطع أحد مهما أوتي أن يغير مفهومنا عن معنى علاقتنا مع إخوة الوطن.. فحُسن علاقتنا بهم دين نتعبد به إلى الله: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨).

ولقد كان لمؤسس جماعتنا الشهيد حسن البنا مستشارون أقباط «أسطفان باسيلي، وفانوس أخنوخ.. وغيرهم» وما زال أخي الكريم أ. د. رفيق حبيب المسيحي الإنجيلي خير من يكتب منصفاً ومفنداً آراء الموتورين والمرجفين، معلناً أنه مسيحي العقيدة - إسلاميّ الحضارة.

وكعادتي.. أرد عليكم من الواقع العملي الذي عايشته مع شباب الإخوان وشيوخهم، كان ذلك عام ١٩٥١م، عندما نادى منادي الجهاد لمقاومة المحتل الإنجليزي، وتحولت الجامعات المصرية الثلاث لساحة جهاد، وكان طلاب الإخوان أحرص ما يكونون وقوداً لهذه المعركة.. وأذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: أحمد المنيسي طالب الطب الذي كان ورفيق دربه عمر شاهين طالب الآداب شهداء معركة التل الكبير، مسجلين تاريخاً ناصعاً مشرقاً على مر الزمان.

وما زلت أذكر ذلك اليوم الذي شهد موكب تشييعهما من جامعة القاهرة، وقد حمل الجثمان الأستاذ الدكتور عبدالوهاب مورو باشا مدير الجامعة.. والمرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ حسن الهضيبي - يرحمه الله - حتى مسجد «الكخيا».. يومها وقف الإخواني طالب الطب وائل شاهين شقيق الشهيد عمر شاهين قائلاً: لقد قدمنا للشهادة عمر شاهين، وسنقدم فداء لأمتنا ووطننا عمر وعمراً.

ولا ننسى طالب إعدادي الطب ابن الثمانية عشر ربيعاً «عادل غانم» الذي شارك إخوانه أحمد المنيسي وعمر شاهين في موكب الشهداء ممثلاً لجامعة عين شمس، وكان في وداعه محمد كامل حسين باشا مدير الجامعة.

سؤال آخر أوجهه لزميلي الفاضل: أين كان صوتك وحواراتك يوم اختطف زميلك الأستاذ الدكتور محمود أبو زيد (أستاذ جراحة الأوعية الدموية بكلية الطب بجامعة القاهرة).. والأستاذ الدكتور عصام عبدالمحسن (أستاذ التحاليل والمناعة بكلية الطب جامعة الأزهر)، والأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقي (أستاذ التشريح جامعة الأزهر).. وحُولوا إلى محاكمة عسكرية ظالمة بغير ذنب إلا أن يقولوا: ربنا الله؟

وأخيراً.. زميلي الفاضل، نحن أشد ما نكون حاجة أن ننفض عن نفوسنا أدران التعصب وشوائب الفرقة والاختلاف، وأن نلتقي على كلمة سواء، نبتغي بها وجه الله ونواجه بها الفساد والاستبداد والطغيان.■



لا تـزال حـادثـة تدنيس أحد رجال الشرطة للمصحف الشريـف فـي اليـونـان تلقي بظلالها على تناولات الصحافة اليونانية رغم مرور أكثر من ثلاثة أسابيع على وقوعها، وتكاد جميع التعليقات تكون إيجابية وفي صالح المسلمين؛ حيث تدين عمل الشرطي وترفض الانجرار إلى المواجهة بين المجتمع اليوناني والجالية المسلمة، وتطالب الشرطة اليونانية بالاعتذار الرسمي، وتتهمها بعرقلة وضع حل لهذه الأزمة من خلال إخفاء اسم الشرطي المعني لإقامة دعوى قضائية ضده.

حادثة تدنيس المصحف مازالت تلقي بظلالها

الصحافة اليونانية تطالب الشرطة بالاعتذار الرسمي للمسلمين والكشف عن اسم الشرطي لمحاكمته

أثينا: شادي الأيوبي

ويبدو أن حدة الأزمة انتهت وبقي الآن أمام الجالية المسلمة أن تتابع تطوراتها بالطرق القانونية والاحتجاجات السلمية، فيما أعلنت مصادر صحفية أن الشرطة اليونانية تنوي تدريب عناصرها على كيفية التعامل مع المسلمين واحترام خصوصياتهم الدينية والثقافية.

وأهم درس من هذه الأزمة أن الجالية المسلمة في اليونان لا يزال ينقصها الكثير من التنظيم والتمثيل، وعليها أن تأخذ المبادرات بنفسها لا تركها لغيرها من الجهات، كما أن عليها توعية المسلمين الجدد بطبيعة البلد وقوانينه كي لا يتسببوا بجفوة بين الجالية المسلمة والمجتمع اليوناني.

أما بالنسبة للحادث، فهو الأول من نوعه إذ لم يسبق لأي رجل أمن أو موظف رسمي يوناني أن أهان رمزاً من رموز الدين الإسلامي، خاصة أن الإسلام معترَف به كثاني ديانة في اليونان، وأن هناك أقلية مسلمة في شمال اليونان تقدر بحوالي ١٥٠ ألف مسلم، إضافة إلى مئات الآلاف من المسلمين المهاجرين.

والذي جرى يوم الأربعاء في العشرين من شهر مايو الماضي كان حادثة فريدة من نوعها؛ حيث كان شاب سوري يجلس في إحدى ساحات أثينا مع قريبتين له محجبتين حينما اقتربت منه عناصر دورية راجلة من رجال الأمن؛ حيث طلب أحد العناصر من الشاب إظهار أوراقه الثبوتية وتفتيشه، وأثناء عملية التفتيش عثر الشرطي على مصحف ملفوف في لفافة ورقية، الشاب أوضح للشرطي أن محتوى اللفافة هو القرآن الكريم، وشرح له أنه الكتاب المقدس بالنسبة للمسلمين الذي يقابل الإنجيل بالنسبة للنصارى، لكن الشرطي قام بتمزيق صفحات من المصحف ورميه على الأرض وداسه، وهو ينهر الشاب العربي الذي أنكر عليه هذا العمل، ثم إن الشرطي ورفاقه تركوا الشاب وانصرفوا دون إبداء أي اعتذار عما حدث.

فوضويون يساريّون ومهاجرون استغلوا التظاهرات في أعمال شغب وتخريب تبرأ منها المسلمون

وتوجه الشاب برفقة أصحاب له فيما بعد إلى مخفر الشرطة الذي تتبع له المنطقة، حيث طرحوا المسألة على الضابط المسؤول الذي وعد بإجراء تحقيق في المسألة خلال الأيام القادمة، الأمر الذي لم يقنع الشبان المسلمين بطبيعة الحال.

زمام المبادرة

وعلى جناح السرعة، استلمت منظمات يسارية وبعض مسؤولي الجاليات المسلمة الآسيوية زمام المبادرة؛ حيث دعوا إلى تظاهرة في اليوم التالي (الخميس ٢١ مايو) جابت شوارع وسط أثينا محتجة على الإهانة، وسارت التظاهرة بهدوء ودون وقوع إشكالات مع رجال الشرطة الذين واكبوها، حتى وصلت إلى مخفر الشرطة المذكور،

وهناك أطلق حراس المخفر عليهم أربع قنابل مسيلة للدموع وحضرت على الفور قوة من رجال مكافحة الشغب دون أي احتكاك مع المتظاهرين.

بعدها قام عدد من الشباب بعمليات تحطيم لبعض واجهات المتاجر والسيارات المتواجدة في المنطقة، وقلبوا حاويات النفايات في الشوارع قبل أن يردعهم منظمو التظاهرة ويعيدوا تنظيف الشارع من المهملات، ورغم الاحتقان السائد في هذه التظاهرة فقد مرت بدون وقوع اشتباكات بين المتظاهرين ورجال الأمن.

كما دعت المنظمات اليسارية اليونانية والجاليات الآسيوية إلى تظاهرة أخرى في ساحة «أومونيا» وسط أثينا يوم الجمعة ٢٢ مايو، كان سادتها الفوضى والقليل من التنظيم، وتدخلت قوى الأمن اليونانية واعتقلت العديد من المتظاهرين بعدما قاموا بعمليات تكسير وتخريب لمتاجر وممتلكات عامة.

مفاجأة مروعة

وأخفت ليلة السبت ٢٠٠٩/٥/٢٣م مفاجأة مروعة للجالية المسلمة في أثينا؛ حيث أقدم مجهولون على إحراق مسجد للجالية البنغالية عبر إلقاء قنابل حارقة وكميات من الوقود داخل المسجد، وذلك أثناء تواجد خمسة من الشبان البنغال داخل المسجد للتهجد وترتيب المكان، وقدر الله نجاة الشبان بأعجوبة بعد تدخل شاب سوري نصراني كان متواجداً في المنطقة، وخرج الشبان الخمسة بصعوبة لينقلوا إلى المستشفى بعد إصابتهم بحروق واختناقات، وأفاد الشاهد فيما بعد أن أربعة أشخاص ملثمين كانوا برفقة خامس ملامحه يونانية ألقوا القنابل الحارقة ولاذوا بالفرار، فيما كانوا يتخاطبون باليونانية فيما بينهم، مرجحاً أن يكونوا من عناصر اليمين المتطرف الذي نفذ مؤخراً أكثر من عملية ضد الأجانب في اليونان.

ثم أحرقت عناصر من اليمين فيما بعد مخزناً لكنيسة «آيوس بندليموناس» الواقعة في شارع «آخرنون» وسط أثينا، وكانت تُستعمل لتخزين مواد غذائية وملبوسات لمساعدة اللاجئين الأفغان المتواجدين في المنطقة، وكان اليمين المتطرف قد هدد مسؤول الكنيسة أكثر من مرة طالباً التوقف عن مساعدة اللاجئين وإيوائهم في ساحة الكنيسة.



الحكومة اليونانية ومعظم قوى المجتمع السياسية والنقابية باستثناء اليمين المتطرف أدانت الحادث

الجالية المسلمة ينقصها الكثير من التنظيم وعليها توعية المهاجرين الجدد بطبيعة البلد وقوانينه

دعوى قضائية

والواقع أن العديد من المساجد والجمعيات العربية والآسيوية نأت بنفسها عن المشاركة في هذه التظاهرات، وكانت لها تحفظات حول تنظيمها في هذا الوقت وفي ظروف الاحتقان، وفضلت سلوك طريق القضاء وقامت برفع دعوى ضد مجهول بتهمة تدنيس رمز إسلامي بعدما رفضت الشرطة إعطاء اسم الشرطي الذي قام بتدنيس المصحف.

وكان الكثير من الذين خرجوا في التظاهرات من المهاجرين الآسيويين والعرب طالبي اللجوء السياسي الذين جاؤوا إلى البلد منذ سنوات قليلة، وليست لديهم خبرة كبيرة باليونان مما دفعهم إلى ارتكاب أفعال تبرّأ منها المسلمون مثل عمليات تكسير المحلات التجارية والممتلكات العامة.

يُذكر أن عمليات التكسير، خاصة في التظاهرة الثانية لم تأت من المتظاهرين المسلمين وحدهم، بل كان جزء منها عائداً إلى الفوضويين اليونانيين الذين ينضمون إلى كل تظاهرة بهدف التخريب والتكسير وهؤلاء أجرأ على هذه الأعمال وأكثر خبرة بها.

يضاف إلى ذلك، أن الحكومة اليونانية لا تعترف بصفة طالبي اللجوء السياسي من المهاجرين الذين يطلبون اللجوء إلى اليونان، وتعتبرهم مهاجرين سرّيين أو غير شرعيين، وترفض معظم طلباتهم مما يؤدي إلى انزوائهم في مبان وبيوت قديمة ومهجورة في ظروف غير إنسانية من حرمان من العمل والرعاية الصحية، مما جعل الكثيرين منهم يصل إلى حالة من اليأس والنفور، وهؤلاء خرج الكثير منهم في التظاهرتين المذكورتين وكان لهم مساهمتهم في تلك الأعمال.

اعتداء لليمين المتطرف

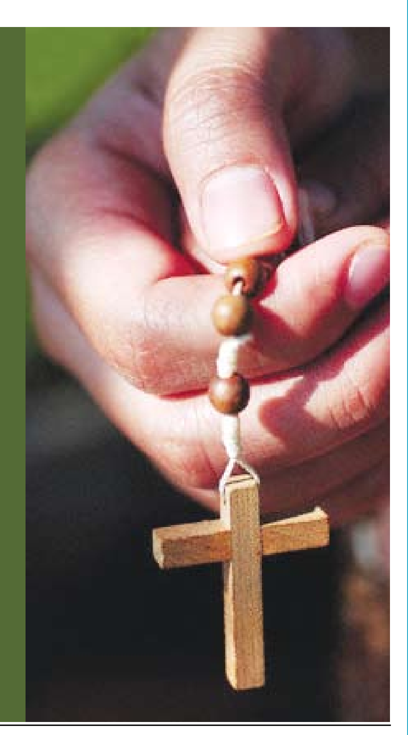
وكانت مجموعات من اليمين المتطرف اليوناني قد هاجمت مبنى مهجوراً للمحاكم اليونانية يقطنه حوالي ٦٠٠ شاب من طالبي اللجوء محرومين من الكهرباء والمرافق الصحية والعناية الطبية، وذلك بعدما سمحت الشرطة اليونانية لتلك المجموعات بالمرور بعد أن كانت تحول بين الفريقين؛ مما أدى إلى مواجهات جرح فيها أربعة مهاجرين.

وفي يوم الجمعة ٢٠٠٩/٥/٢٩م كانت التظاهرة الثالثة، وتمت بشكل سلمي ولم تجر فيها أي حوادث أو احتكاكات مع الشرطة، فيما كانت مجموعات من اليمين المتطرف المعروفة باسم «الفجر الذهبي» تحيي ذكرى سقوط القسطنطينية بيد الجيش العثماني.

إدانة واسعة

والواقع أن الحكومة اليونانية ومعظم قوى المجتمع اليوناني السياسية والنقابية، باستثناء اليمين المتطرف، أدانت إهانة الشرطي للمصحف الكريم، ودعت إلى التعامل بروية وهدوء مع المسألة، وسلوك الطرق القانونية والشرعية في التعامل معها.

وقام العديد من الخطباء في المساجد بدعوة المسلمين إلى التزام الهدوء والتظاهر بشكل سلمي، معتبرين أن المسألة حادثة فردية يجب التعامل معها بحكمة وترك المهاترات والتشنج، مذكّرين أن اليونانيين من أكثر المناصرين للقضايا العربية والإسلامية مثل العراق وفلسطين.■



حذر دعاة وعلماء مسلمون أفارقة من أن المنصرين يستغلون جهل المسلمين بدينهم لنفث سمومهم في عقولهم، مشيرين إلى أنهم أبرموا تحالفاً مع الفرق المشبوهة والمذاهب الهدامة، مثل: الماسونية، والبهائية، والقاديانية للمضي قُدُماً في مخطط تذويب هوية الأغلبية المسلمة.. وقالوا في تصريحات خاصة لـ«المجتمع»: إن منظمات التنصير تسعى لاستئصال شأفة الإسلام من أفريقيا، وإنه لا يكاد يخلو شارع واحد في العاصمة الكينية إلا وبه مقر لإحدى بعثات التنصير، وإن الكنيسة الكاثوليكية تعاهدت على تحويل «سيراليون» إلى معقل للصليب، بعد أن فتحت الحرب الأهلية الباب على مصراعيه أمام المنظمات التنصيرية لتعبث في البلاد كيف تشاء.

حملات التنصير تغزو القارة السمراء (٣-٣)

٣٠ مليار دولار لتنصير أفريقيا بحلول عام ٢٠١٧م!

تحقيق: همّام عبدالمعبود

في البداية، قال د. «عبد الغفور البوسعيدي» رئيس اتحاد المؤسسات الإسلامية في كينيا: «إن الاهتمام الغربي عامة، والأمريكي خاصة بكينيا أسهم في إغراق أراضيها بمئات المنظمات التنصيرية، لدرجة أنك لا تجد شارعاً واحداً سواء في العاصمة «نيروبي» أو في مدن مثل: «مومباسا»، و«كيلو»، و«ماليندي»، إلا وبه مقر لإحدى البعثات التنصيرية!

وأوضح أن انتشار المنظمات التنصيرية أصبح جلياً جداً، لدرجة أنهم أطلقوا عليها «فاتيكان أفريقيا»؛ حيث تمتلئ مدنها بمؤسسات تنصيرية، في مقدمتها: «أكشن أند»، و«رلدفينش»، و«الإدفنسنت»، و«جماعة الكرسي الرسولي»، ومنظمة «البابا يوحنا بولس».

عقبة كؤود

وأشار «البوسعيدي» إلى أنهم يستهدفون بقوة مناطق الشمال والشرق، مستغلين الأوضاع الاقتصادية الصعبة، وتصاعد نسبة الفقراء فيها لما يقرب من ٥٠٪؛ حيث تقدم هذه الإرساليات دعماً مالياً سخياً لهؤلاء الفقراء، فضلاً عن إنشاء مستشفيات ومدارس ومشاريع تنموية في مناطق المسلمين شريطة الانضمام إلى المدارس النصرانية، وخلق حالة انفصام بينهم وبين الدين الحنيف.

وقال «البوسعيدي»: إن هذه المؤسسات تعتمد في مخططها المشبوه على افتقاد مناطق المسلمين للمدارس، واقتصارها على المدارس القرآنية والإسلامية ذات الإمكانات المحدودة، ومع ذلك فهي تقف عقبة كؤوداً ضد انتشار المد التنصيري في أوساط المسلمين، بينما المنظمات التنصيرية تنفق بسخاء، وتصل إلى المناطق النائية في البلاد، وتختار أوقات الضحى والظهيرة التي يغيب فيها الرجال عن المنازل لتشويه وإفساد عقيدة النساء في المناطق الإسلامية.

وأضاف رئيس اتحاد المؤسسات الإسلامية في كينيا: إنها تقدم لهن المساعدات بشرط إحضار أبنائهن للكنائس، لإبعادهم عن الإسلام، وخلق أجيال علمانية لا ترتبط بدينها الحنيف، ومع هذا فلم تحقق هذه المنظمات شيئاً ذا قيمة في أوساط المسلمين، واقتصرت النجاحات التي حققتها في مناطق القبائل الوثنية وعلى رأسها قبيلة «فورانا».

رئيس اتحاد المؤسسات الإسلامية بكينيا: منظمات التنصير تسعى لتحويل كينيا إلى «فاتيكان أفريقيا».. ولا يوجد شارع بالعاصمة إلا وبه مقر لإحداها!

وأوضح د. «البوسعيدي»: أن عدم تحقيق المنظمات التنصيرية نجاحات كبيرة لا يعني انتفاء الخطر، وأنه توجد فرصة للمنظمات الإسلامية للاهتمام بمسلمي كينيا، والعودة إليها بشكل قوي، لمساعدة أبنائها على الحفاظ على هويتهم، وعدم الوقوع فريسة لأنشطة هذه المنظمات المشبوهة.

سيراليون

ومن جهته، أوضح الشيخ «حامد كاني» رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في سيراليون أن الحرب الأهلية التي ضربت البلاد أكثر من عشر سنوات فتحت الباب على مصراعيه لعشرات المنظمات التنصيرية، التي وجدت مئات الآلاف من الشعب تعاني من مختلف أنواع الإعاقات الجسدية؛ بفعل حدائق الألغام التي زرعها جيش التمرد في مختلف أنحاء البلاد.

وقال: إن هذه المنظمات المشبوهة ركزت على مجال الطب البديل، وتوفير الأطراف الصناعية لمئات الآلاف من أفراد الشعب، لإغرائهم بالانضمام لجحافل الكنيسة الكاثوليكية، التي أخذت عهداً على نفسها بتحويل سيراليون إلى «معقل للصليب، ومقر لمجد يسوع»، كما يزعمون.

وأوضح «كاني» أن عدداً كبيراً من المدارس والمستشفيات العامة والتخصصية لاسيما في مجال الطب البديل - الموجودة في أغلب مدن البلاد، وفي مقدمتها العاصمة «فريناون»،

ومدن «كويدو»، و«يو»، و«كيما» - تحولت إلى معاقل لنشر النصرانية بين أبناء شعب سيراليون المسلم؛ حيث تمارس منظمات المعهد الكاثوليكي للعلاقات العامة - ومقره «لندن» - الدور الأهم في تنفيذ المخطط التنصيري المشبوه.

وأشار إلى أنها تحظى بدعم العديد من المنظمات، ومنها المركز الكنسي التابع للأمم المتحدة، ومنظمة الأم تريزا، وجمعية الروح المقدس.. فضلاً عن الدور المشبوه لمنظمة «أحبّاء بلا حدود»، وجمعية لندن التنصيرية.

تجفيف المنابع

وأكّد الشيخ «كاني» الدعم الشديد الذي تحظى به منظمات التنصير العالمية من قِبَل شركات «الألماس» المتعددة الجنسيات، التي تمارس الدور الأهم في إشعال الحرب الأهلية، التي فقد بسببها ما يقرب من مليون سيراليوني حياتهم، أو تعرّضوا لإعاقات وتهجير، وتحولوا إلى لاجئين، لاعتراض الرئيس على هيمنتهم على ثروة البلاد من هذا المعدن النفيس، وتحويل استثماراتهم للخارج، دون أن تستفيد منها الأغلبية الفقيرة من الشعب المسلم.

وأوضح أن هذه المنظمات لا تترك حيلة لاختراق المجتمع السيراليوني المسلم إلا وتقدم عليها، وفي مقدمتها التركيز على فئة الأطفال والصبيان، وإغراؤهم بالأموال والملابس والأحذية للذهاب إلى الكنائس التي تملأ مدن البلاد؛ بسبب سيطرة العلمانيين النصارى على الحكم منذ استقلال سيراليون، وسعيهم لتجفيف المنابع الإسلامية للشعب، عبر القضاء على مؤسسات التعليم الإسلامي، والقضاء الشرعي، والإجهاز على مؤسسات اللغة العربية، سعياً لفرض الإنجليزية كلغة وثقافة، وهو ما نجحت فيه هذه النخب بشكل كبير.

الكاميرون

وبدوره، قال الشيخ «عثمان أحمد كشك» رئيس جمعية الشباب الإسلامي بالكاميرون: إن هناك انتشاراً سرطانياً للمنظمات التنصيرية في جميع أنحاء البلاد، بما فيها المناطق النائية التي يبعد بعضها عن العاصمة «ياوندي» بأكثر من ١٥٠٠ كيلومتر؛ حيث تستغل هذه المنظمات حالة الجهل المطبق بالإسلام، والأوضاع الاقتصادية المتدنية، لاسيما في صفوف الأميين والمزارعين، لنفث سمومها في أوساط المسلمين والوثنيين.

وأشار إلى النشاط المكثف الذي تقوم به المنظمات البروتستانتية ذات الإمكانات المالية الهائلة، لاسيما الكنيسة المعمدانية الأمريكية، والكنيسة الإصلاحية الجنوبية، وجمعية الإنجليكانيين التنصيرية، وما يُطلق عليه المشروع الوطني لمحاربة أمراض العمى، وجمعية رسالات المحبة، ومنظمة أوكسفام؛ حيث تركز هذه المنظمات على المناطق النائية من البلاد، وعلى رأسها مدن «تاورا»، و«ماريو»، و«ساومبان».

وأوضح «كشك» أن منظمات التنصير لم تنجح في تحقيق نجاحات تبرر الإنفاق الكبير لهذه المنظمات، لاسيما البروتستانتية التي يتردد أنباء عن رصدها ما يقرب من ٣٠ مليار دولار لتحويل القارة الأفريقية إلى قارة نصرانية بحلول عام ٢٠١٧م؛ لافتاً إلى أن مدن الكاميرون لم تشهد حالة تنصير واحدة خلال السنوات الأخيرة، غير أن هذا لا ينفي خطورة اختراق هذه المنظمات للمجتمع الكاميروني، بالعمل على إبعاد الأجيال الشابة عن التمسك بصحيح الإسلام، وهو ما تحاول الهيئات الإسلامية التصدي له بقوة.

> **رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية بغينيا كوناكري:**
> **المنصرون يسعون لاستئصال شأفة الإسلام.. ويتحالفون مع الفرق المشبوهة والمذاهب الهدامة**
> **رئيس جمعية الشباب الإسلامي بالكاميرون:**
> **المنصرون يشعلون الحروب الأهلية ويستغلون الفقر والجهل بالإسلام لنفث سمومهم**

وقال الشيخ «كشك»: إن المنظمات التنصيرية استغلت تساهل الدولة، للانتشار في معظم مدن البلاد، عبر بناء أكبر مجمع تعليمي في العاصمة «ياوندي»، وهو مجمع ملحق بكنيسة «القديس بولس»، التي تشهد حملات منتظمة لتوزيع الأشرطة التي تبشر بالأناجيل.

ومن جانبه، قال الشيخ «علي جمال بنجورا» رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في غينيا كوناكري: إن المنظمات التنصيرية - في إطار سعيها لاستئصال شأفة الإسلام من غينيا - أبرمت تحالفاً مع الفرق المشبوهة والمذاهب الهدامة، كالماسونية، والبهائية، والقاديانية، للمضي قُدُماً في مخطط تذويب هوية الأغلبية المسلمة الكاسحة في غينيا؛ حيث تسعى هذه المنظمات لاستغلال سيطرتها على الآلة الإعلامية، التي لم يعد يهمها إلا الترويج لمظاهر الانحراف والأفلام الخليعة، ومخاطبة الغرائز لإفساد عقائد المسلمين.

واتهم منظمة «شهود يهوه» باختراق المجتمع المسلم في غينيا بدعم من مئات المنظمات التنصرية، منها جماعة «ماري ستوبس» التي تمارس دوراً تنصيرياً مشبوهاً؛ حيث سعت هذه الجماعة لإفساد شهر رمضان الماضي على المسلمين بدعوة الشباب إلى مأدبة غداء في غرة الشهر الفضيل، وهو ما واجه رفضاً شديداً، فلجأت المنظمة إلى الاعتذار بخبث عن عدم معرفتها ببداية الشهر الفضيل، ولكنها ألحت على الشباب لتناول الطعام بزعم أن إفطار يوم أفضل من إفساد هذه الكميات المهولة من الطعام، فاستجاب لها الكثيرون بسبب جهلهم بتعاليم الإسلام!

وقال الشيخ «بنجورا»: إن هذه الواقعة توضح مدى النفوذ الذي تتمتع به هذه المنظمات في بلادنا، وإمكاناتها المالية الهائلة التي تسهل لها الوصول إلى مناطق معروفة بارتباطها بالإسلام، مثل مدينة «فوت جالون» النائية التي أغرقت بآلاف المنصرين.

وأوضح أن خطورة عمل المنظمات التنصيرية - والبروتستانتية على وجه التحديد - ومنها التحالف المسيحي المبشر، وجمعية الكتاب المقدس الدولي، ومنظمة «فروبتيرز»، والكنيسة الإصلاحية الأمريكية، وجمعية رسالات المحبة تتمثل في اندماجهم مع مواطني المناطق الريفية في غينيا، وارتدائهم أزياء الأغلبية الغينية، بل والتسمي بأسماء إسلامية مثل محمد وإبراهيم، لإيجاد نوع من الألفة والتمهيد لتنفيذ المخطط الخبيث.

وأوضح أن هذه المنظمات تستغل الأوضاع الاقتصادية الصعبة جداً في غينيا لتنفيذ أجندة خبيثة، عبر تقديم دعم مالي للشباب، وإغرائهم بالسفر لأوروبا والحصول على منح دراسية في أرقى الجامعات الأوروبية، والعودة لتولي الوظائف العليا في البلاد، بعد صبغهم بالصبغة العلمانية لاسيما الفرانكفونية منها ليقوموا بنشر هذا الفكر المشبوه.■

من المفيد للجميع أن يعرف حقيقة الوضع الداخلي الذي يعيشه الصومال منذ سقوط نظام «محمد زياد بري» عام ١٩٩١م، وألا يُترك الناس ينظرون إلى الصومال من الخارج الذي يعنى مزيداً من الحروب التي تجري بين القبائل والأقاليم هنا وهناك، وقراصنةً يختطفون السفن في البحر الأحمر وبحر العرب والمحيط الهندي، وأموراً معيشية لا تسير بشكل اعتيادي في الصومال، إلى آخر ما يظنه الناس خارج هذا البلد المتناقض من صور قاتمة عن أوضاعه الداخلية.



الصومال.. رؤية من الداخل

د. محمد يوسف عبدالرحمن (*)

وإن ترك هذا التصور يسود في ذهن الناظر إلى الشعب الصومالي من الخارج فيه كثير من الإجحاف بحق هذا الشعب الذي أنجز في ظل غياب الدولة الكثير من المشاريع الحضارية المتنوعة التي لم تستطع إنجازها كثير من الدول المجاورة وغير المجاورة، كما أن في هذا أيضاً إنكاراً للحقيقة وطمساً لمعالم وحقائق ينبغي للقاصي والداني أن يلم بها.. ومن سنن الله الجارية أنه إذا حَرَم شخصاً أو جماعة أو شعباً أو أمة شيئاً ما أن يعوضه بشيء آخر مماثل.

وربما من هذا الباب، فإن الشعب الصومالي رغم كل ما جرى ويجري على أرضه وبلاده ما زال يحقق في أرض الواقع كثيراً من الإبداعات ويمارس حياته الاعتيادية.

مجال التجارة

فكثير من المحافظات والأقاليم الصومالية في الشمال والشرق والوسط وحتى في الجنوب تنعم بالهدوء وتشهد استقراراً طبيعياً.. وكثير من الناس لا يعلم هذا، كما لا يعلم أن التجارة بأنواعها ازدهرت سواء التصدير أو الاستيراد خلال فترة احتلال الصومال.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن الصومال تُعَدُّ الدولة الثانية في التبادل التجاري مع دولة الإمارات العربية المتحدة بعد إيران.. ويقول أهل الخبرة في هذا المجال: إن هذه الإحصائية أغفلت التجارة البينية المهربة بين البلدين، وإلا لحازت الصومال المركز الأول.

وليس هذا فحسب؛ بل إن الصومال تُعَدُّ الوسيط التجاري الذي يقوم بإعادة تصدير البضائع إلى كينيا والحبشة (إثيوبيا) المجاورتين.

وفي هذا الصدد، تجدر الإشارة إلى أن سوق «بكاري» في العاصمة مقديشو يُعَدُّ أكبر سوق تجارية في شرق القارة الأفريقية، حتى إن قوات الاحتلال الحبشية (الإثيوبية) عندما غزت الصومال في عام ٢٠٠٦م ودخلت العاصمة الصومالية قبل اندحارها أدهشها ما شاهدته في هذا السوق من بضائع متنوعة لم تتوقع رؤيتها في الأسواق الحبشية.

قطاع الزراعة

أما في الزراعة، فقد نشط المزارعون في تجديد العهد مع مزارعهم التي كانت مؤممة في عهد حكومة «زياد بري» ذات الصبغة الاشتراكية برغم الجفاف المتكرر وظروف الحرب هنا وهناك أحياناً.

وأصبح ما ينتجه المزارعون كافياً للاستهلاك المحلي في بعض الأعوام إلا أن وكالة المعونات الأمريكية كانت تغرق السوق بالحبوب، في عملية ظاهرها تقديم المساعدة وباطنها من قبلها العذاب حتى يعزف الناس عن شراء المنتج الوطني ويخسر المزارعون إنتاجهم، ثم إن هذه الحبوب التي تغرق الأسواق من النوع الرديء ومعظمها انتهت صلاحيته، ولا يصلح للاستهلاك الآدمي؛ مما يسبب لمن يتناوله أمراضاً متنوعة.



يُعد سوق «بكاري» بالعاصمة مقديشو أكبر سوق تجاري في شرق القارة الأفريقية

(*) كاتب وباحث صومالي

المواصلات والاتصالات

وشهد مجال الاتصالات تطوراً كبيراً داخل البلاد وخارجها، فقد كان عدد الطائرات التي تملكها الخطوط الجوية الصومالية قبيل انهيار الحكومة طائرتين لا ثالثة لهما، وتصل رحلاتهما إلى مطارين فقط، ولكن هذا القطاع تطور وأصبحت هناك خمس شركات طيران أهلية تسيّر رحلاتها من الصومال إلى كل الدول المجاورة، والعكس.. كما أن رحلاتها الداخلية تشمل جميع المدن الكبيرة في المحافظات الثماني عشرة التي تتشكل منها الجمهورية الصومالية.

أما الاتصالات السلكية واللاسلكية فيكفي أن نشير إلى أن خدمة الهاتف الجوّال (النقّال) وجدت قبل الدول العربية جمعاء، فضلاً عن الدول المجاورة، وأن شركات الاتصالات في الصومال توفر لزبائنها أرخص المكالمات الدولية إلى جميع أنحاء العالم.

نهضة تعليمية وعمرانية

أما المشاريع ذات الصبغة الحضارية - وهي الأهم - فتتمثل في قيام نهضة تعليمية أهلية كبرى نشرت سلسلة من المدارس في القرى والبلدات والمدن الصومالية، وتأسست جامعات ذات تخصصات متنوعة في معظم عواصم المحافظات.

وأود أن أشير هنا إلى أن الريادة في مجال التعليم والعمل الأهلي تعود إلى الحركة الإسلامية في الصومال (الإصلاح)، حيث تملك جامعات ومعاهد عليا متخصصة يزيد عددها على خمس مؤسسات، توجد فروعها في المدن الرئيسة في البلاد، كما أن طلاب وطالبات المدارس ذات المراحل المختلفة المنتشرة في طول البلاد وعرضها - والتي تملكها أيضاً الحركة الإسلامية - يفوق عددها مائة وخمسين ألفاً.



كما أن النهضة العمرانية في كل المدن والقرى الصومالية تسير بخطى حثيثة ولم يتوقف نموها المطرد.

خدمات مصرفية سريعة

وأختم بالإشارة إلى شبكة المصارف الواسعة والسريعة ذات الخدمات المميزة التي استطاعت أن تربط الصوماليين في المهجر أينما حلوا بذويهم في داخل البلاد، حتى وإن كانوا يعيشون في القرى والبوادي، في عملية تفتقت فيها العقلية الإبداعية للشعب الصومالي مما أعجز التسلط الأمريكي في السيطرة على التحويلات المالية في أنحاء الوطن الإسلامي خاصة والعالم عامة، حتى يجد البدوي الصومالي تحويلات ذويه ممن يعيشون في المهجر في اللحظة التي يحولها إليه.

جوانب إيجابية

وفي الختام، أقول: إن هذه الرؤية ليست دعوة للشعوب الأخرى لإغرائها على التخلص من أنظمتها وحكوماتها، وأن يعيش أفرادها في فوضى لا سراة لهم بقدر ما هي ذكر للجوانب الإيجابية و المضيئة للتجربة الصومالية الفريدة التي قد لا تستطيع بعض الشعوب تكرارها، كما قال الرئيس الكيني السابق «دانيال أراب موي» مخاطباً شعبه، بعد فشل الانقلاب الذي تم تدبيره ضده، وانتشار الفوضى والنهب في أنحاء كينيا: «هل تظنون أنكم تستطيعون العيش في غياب الدولة كما فعل الشعب الصومالي المجاور؟ هيهات هيهات! (والكلام للرئيس الكيني) فأنتم لا تستطيعون البقاء ثلاثة أيام وليس ثلاثة شهور أو ثلاث سنوات.. كما فعل الشعب الصومالي».

رؤية غير كاملة

والحقيقة أن «الصوملة» ليست سلبية دائماً، ومن يظنها كذلك فقد يقع في فخ لا ينجو منه كما نجا الشعب الصومالي، وأذكر هنا حالتين استشهدا بالصوملة ثم وقعا في الفخ:

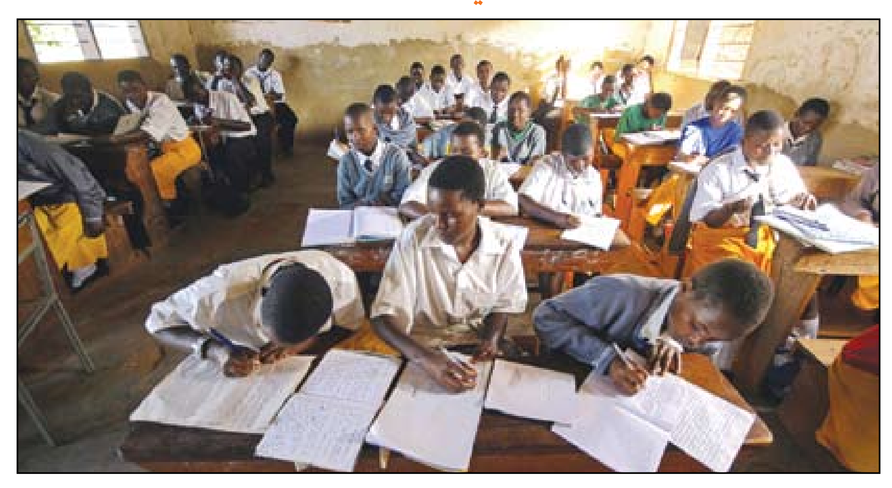
الأولى: قالها الرئيس الفلسطيني الراحل «ياسر عرفات» عندما رجع إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة مزهواً: «علينا أن نختار بين النموذج السنغافوري أو النموذج الصومالي»!

والثانية: قالها الرئيس اليمنى «علي عبدالله صالح» في بداية خلافه مع خصمه الجنوبي «علي سالم البيض»: «مهما حدث بيننا من خلاف فلن نصل إلى الاقتتال مثل: «فارح عيديد» ،و«علي مهدي» في الصومال».

ولكن ما حدث بعد ذلك فاق «الصوملة»؛ حيث استخدما من الأسلحة والعتاد في الحرب الأهلية التي جرت بينهما ما لم يستخدمه «عيديد» ضد «مهدي»!

لهذا نقول: إن الرؤية من الخارج لا تعكس غالباً الصورة كاملة.■

معظم الأقاليم والمحافظات في مختلف أنحاء البلاد تنعم بالهدوء وتشهد استقراراً في مختلف الأمور المعيشية



أنهت النخبة السياسية بموريتانيا يوم الخميس ٢٠٠٩/٦/٤م أطول أزمة دستورية وسياسية عاشتها موريتانيا منذ انقلاب الجيش على السلطة في السادس من أغسطس ٢٠٠٨م بعد أن وقّعت أطراف الأزمة السياسية الثلاثة بقصر المؤتمرات في نواكشوط اتفاق المصالحة الوطنية الذي يخرج البلاد من الأزمة السياسية في حضور «عبدالله واد» رئيس جمهورية السنغال، وأعضاء البرلمان، وقادة الأحزاب، ليخرج الاتفاق الثلاثي تحت إشراف المجموعة الدولية.



بعد أزمة استمرت عشرة أشهر..

موريتانيا تطوي صفحة الخلافات الداخلية وتستعد للانتخابات بعد شهر

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

وقد وقّع الاتفاق عن الأغلبية مدير حملة المرشح محمد ولد عبدالعزيز، ووزير المالية السابق السيد سيد أحمد ولد الرايس، وعن الجبهة المناوئة للانقلاب السيد محمد ولد مولود، وعن تكتل القوى الديمقراطية المعارض السيد محمد عبدالرحمن ولد أمين، قبل أن يضع الثلاثة أيديهم في أيدي بعض ويحيوا بحرارة الجماهير التي غصّت بها القاعة فرحاً باتفاق جنّب البلاد ويلات المواجهة.

كما وقع على الاتفاق كمسهلين وشهود كل من: السيد «شيخ تيجان غاديو» وزير الدولة وزير الشؤون الخارجية عن الأستاذ عبدالله واد الرئيس السنغالي، والسيد المدني الأزهري أمين عام تجمع دول الساحل والصحراء باسم الزعيم الليبي معمر القذافي الرئيس الدوري للاتحاد الأفريقي، والسيد محمد صالح النظيف سفير الاتحاد في بروكسل باسم «جان بيغ» رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي، والسيد «سعيد جنيت» المثل الشخصي للأمين العام للأمم المتحدة، والسيد أحمد بنحلي الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية، والسيد حبيب كعباشي ممثل منظمة المؤتمر الإسلامي والسفير رئيس مندوبية اللجنة الأوروبية للاتحاد الأوروبي.

القدرة على إدارة الخلاف

وهنّأ عبدالله واد، رئيس جمهورية السنغال الشعب الموريتاني على هذا الاتفاق الذي يعتبر انتصاراً للشعب الموريتاني بأكمله، ولحظة تاريخية تعكس عظمته ستبدأ معها حياة جديدة كما يقول.

وقال: إن الشعب الموريتاني متشبع بالروح

الإسلاميون قادوا أحلك فصول المواجهات بين السلطة ومعارضيها وقادوا مرحلة الوفاق


محمد جميل ولد منصور

الديمقراطية والتنافس الإيجابي ضمن أجواء بنّاءة يعبر فيها كل عن رأيه بحرية ودون عصبية ولا نزاع.

وأوضح أن الموريتانيين دائماً مستعدون لبناء وطنهم بسواعد مجتمعة، وتغمرهم السكينة والرغبة الجادة في تنمية بلدهم.

وشكر القادة السياسيين الموريتانيين على ما تحلّوا به من مسؤولية وتغليب لمنهج العقل، واستعدادهم الدائم طيلة أيام الحوار على تجاوز العقبات.

واعتبر الرئيس عبدالله واد أن موريتانيا تدخل مرحلة حاسمة من تاريخها الديمقراطي الذي يتوّج اليوم بهذا المشهد الرائع الذي توجد فيه كل الأطراف في قاعة واحدة وتعبر عن رأيها بطريقة ديمقراطية، وشكر كل الأطراف الدولية التي ساهمت في التوصل إلى هذا الاتفاق.

تضميد الجراح

المتحدث باسم الجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية محمد غلام ولد الحاج الشيخ ونائب رئيس حزب «تواصل» ذي

المرجعية الإسلامية أعرب عن ارتياح الجبهة لهذا الاتفاق الذي يجمع الأطراف السياسية الموريتانية كلها، معتبراً أنه يضمد جراحاً نكأتها الفتنة والاختلاف، ومتمنياً أن يوفق الله الجميع إلى تنفيذ الاتفاق للتوصل إلى موريتانيا ديمقراطية يسودها القانون.

وقال: إن الشعب الموريتاني يبرهن من خلال هذا الاتفاق على حرصه على المضي في المسار الديمقراطي حتى تتحقق الانتخابات القادمة لتقود البلاد إلى الحرية والازدهار.

أما ممثل الأغلبية السيد سيد أحمد ولد الرايس فقد شكر باسم كل الموريتانيين كل الذين ساهموا في إنجاح الحوار الموريتاني الذي مكن من التوصل إلى هذا الاتفاق، وخاصة الرئيس السنغالي عبدالله واد، والزعيم الليبي معمر القذافي رئيس الاتحاد الأفريقي.

وقال: إننا نشعر اليوم أن موريتانيا تقف متحدة تحدوها الرغبة الصادقة في بناء مستقبلها، والعيش سوياً والعمل على تنمية البلاد.

وعبّر عن استعداد فريقه للعمل مع الأطراف الأخرى من أجل إقامة انتخابات نزيهة وشفافة.

وبدوره حيّا زعيم المعارضة الديمقراطية ورئيس حزب تكتل القوى الديمقراطية السيد أحمد ولد داداه باسم الشعب الموريتاني الرئيس عبدالله واد والمجموعة الدولية التي ساهمت بجهد وحسن نية في الجهود التي مكنت من التوصل لهذا الاتفاق.

وقال: إننا الآن بصدد بناء مستقبل لا تفرقة فيه ولا شقاق؛ لأن المصلحة العليا يجب أن تكون هي الهدف، مبرزاً أن هذا المستقبل يجب أن تسوده الديمقراطية الحقيقية التي هي الرأي والرأي الآخر.

وأكد حرص حزبه على السعي لإنجاح الاتفاق بصرف النظر عن المشارب السياسية ومهما كان تباينها.

وأكد محمد مبارك نظيف باسم رئيس مفوضية الاتحاد الأفريقي أهمية هذا الاتفاق؛ لأنه يجعل موريتانيا تسير على الطريق الصحيح، مشيراً إلى أن الدور الأكبر في الاتفاق يعود للموريتانيين الذين برهنوا على نضجهم، وأعطوا دروساً ديمقراطية فيما قبل، وها هم يعطون درساً جديداً.

ومن جانبه وصف الأمين العام المساعد للجامعة العربية السيد أحمد بنحلي هذا اليوم محطة مهمة في تاريخ البلاد عبّر فيه الشعب


الرئيس السنغالي بين قادة القوى السياسية الموريتانية

الموريتاني عن استعداده للمصالحة والوئام، والسير جنباً إلى جنب من أجل الصالح العام.

وثيقة المصالحة: بحسب ديباجة الوثيقة التي حصلت عليها «المجتمع» في موريتانيا فإن الأقطاب الرئيسة في الحياة السياسية الموريتانية تتفق على ضرورة انتقال يجري تنظيمه بطريقة توافقية في إطار الاتفاق السياسي الذي تم التوقيع عليه. وفي ديباجة الاتفاق، التزمت الأطراف ترتيباً على ذلك، بأن تسير بشكل مشترك هذا الانتقال من خلال المشاركة في الانتخابات (لمن يرغب في ذلك) وفي حكومة الوحدة الوطنية، وفي تشكيل اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات.

وتمسكت الأطراف الموقعة على الاتفاق بـ«انتقال قصير» بناء على خبرة الاتحاد الأفريقي في حالات التغييرات غير الدستورية، وهو مدعوم في ذلك من قبل المجتمع الدولي، غير أن هذا الانتقال سيكون «منظماً بدقة» في أفق العودة إلى الوضع الدستوري، حسب نص الاتفاق.

وترتيباً على النقاط السابقة اتفقت الأطراف على «تحويل الرهان إلى شفافية الانتخابات»، حيث أكد نص الاتفاق على ضرورة «دقة اللوائح الانتخابية ومصداقية الاقتراع في مجمله، ومساواة المرشحين أمام وسائل الإعلام العمومية، وحياد الإدارة، والمراقبة الدقيقة لمجمل المسار من قبل المجموعة الدولية تحت قيادة الاتحاد الأفريقي وشركائه من جامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمة الأمم المتحدة، والمنظمة الدولية للفرانكفونية، والاتحاد الأوروبي، والأعضاء الأفارقة في مجلس الأمن، وكذلك الأعضاء الدائمين فيه»، وفق نص الاتفاق.

تخريج دستوري

وأسس الاتفاق السياسي لفترة الانتقال على أساس (المادة ٤٠) من الدستور الموريتاني، وذلك من خلال ثلاث خطوات ستتم مباشرتها، وهي:

- توقيع من وصفته الوثيقة «الرئيس سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله» مرسوماً يتضمن تعيين حكومة وحدة وطنية انتقالية، وذلك من أجل تتويج التوافق الناتج عن المشاورات بين القوى السياسية الموريتانية، ودون المساس بالقرارات التي اتخذت من قبل الحكومة السابقة.
- الإعلان (من قبل ولد الشيخ عبدالله) عن «قراره الحر بشأن مأموريته كرئيس للجمهورية»، وهنا لم يشر الاتفاق إلى استقالته بشكل مباشر، وإن كانت متوقعة حيث صرح من قبل أنه «سينفذ كل ما تتفق عليه الأطراف».
- التعامل مع نتائج هذا القرار من خلال تسلم رئيس مجلس الشيوخ رئاسة الجمهورية بالوكالة.

ونص الاتفاق على أن تشكل حكومة الوحدة قبل السادس من يونيو كآخر أجل، على أن يتم تقسيم مناصبها بالتناصف بين الأغلبية البرلمانية المؤيدة لولد عبدالعزيز من جهة، وبين الجبهة الوطنية للدفاع عن الديمقراطية وتكتل القوى الديمقراطية من جهة ثانية، وسيعين الوزير الأول بناء على اقتراح من قبل القطب الداعم لولد عبدالعزيز، بعد استشارة قادة القطبين الآخرين، أما وزارات الداخلية والمالية والإعلام فسيعهد بها إلى شخصيات من اقتراح الجبهة والتكتل.

حكومة لـ«تنظيم الانتخابات»

وستقوم حكومة الوحدة الوطنية بتأمين استمرارية الدولة وتسيير شؤون البلاد، وكذلك تطبيق الاتفاق. وينص الاتفاق بشكل خاص على أن من واجبها «اتخاذ التدابير الملائمة من أجل تنظيم وحسن سير الانتخابات الرئاسية».

وفي فقرة غامضة أشار الاتفاق إلى الأخذ بالحسبان أن عمل أي حكومة انتقالية «يخضع لإكراهات العمل الطبيعي للمؤسسات واستقرار الإدارات العامة، واستمرار العلاقات الدولية للبلاد، وأن تقوم مؤسسات الدفاع والأمن بمهامها في إطار دستور وقوانين الجمهورية».

وحدد الاتفاق تاريخ الانتخابات الرئاسية في ١٨ يوليو ٢٠٠٩م فيما يخص الشوط الأول، وفي حال الضرورة، يتم تنظيم شوط ثان في الأول من أغسطس ٢٠٠٩م.

وألزم الاتفاق أعضاء مجموعة الاتصال الدولية حول موريتانيا بمساعدة السلطات الموريتانية المختصة على تنفيذ قرار إجراء الانتخابات في وقتها، وستقوم الحكومة الائتلافية بتحديد تواريخ كل العمليات المتعلقة بالعمليات الانتخابية، وخاصة المراجعة الاستثنائية للوائح الانتخابية وتدقيقها، واستقبال ملفات المرشحين، على أن تجري الحملة الانتخابية وفق القوانين المعمول بها.

وبخصوص اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات اتفقت الأطراف على قبول تشكيل اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات اعتماداً على القوانين السارية، على أن تتكون من خمسة عشر عضواً يقترح كل طرف من الأطراف الثلاثة أربعة منهم. أما رئيس اللجنة ونائبه وعضو آخر فيها فيجب أن يكونوا ممثلين للمجتمع المدني، وألا يكونوا موضع اعتراض أي من الأطراف.

إجراءات التهدئة والثقة

وتطرق الاتفاق لتدابير التهدئة وزرع الثقة خلال المرحلة الانتقالية، حيث تعهدت الأطراف بالقيام بكل الخطوات التي تراها السلطات الحكومية المختصة ملائمة من أجل اتخاذ الإجراءات المناسبة للتهدئة والثقة وبشكل فوري.

وفي هذا الإطار ألزم الاتفاق الحكومة الانتقالية على السهر على عدم حصول



متابعات قضائية ضد أي من الشخصيات مهما كان انتماؤها السياسي، دون أن يمس ذلك بمبدأ اللاعقوبة وتساوي المواطنين أمام القانون.

وألزم الاتفاق موظفي الدولة المدنيين والعسكريين أن يحترموا بشكل صارم واجب الحياد، وأن يمتنعوا عن كل ما من شأنه أن يمس سلامة الاقتراع، وستكون هذه التعهدات موضع متابعة ومراقبة من خلال المؤسسات والإجراءات الداخلية وكذلك آليات الدعم التي ستوفرها المجموعة الدولية من أجل تعزيز شفافية ومصداقية المسار الانتخابي.

وألزم الاتفاق الأطراف بإجراءات أخرى فورية لزرع الثقة، من بينها وقف «الحملات الإعلامية السلبية»، والنفاذ المتوازن لكل الأحزاب السياسية إلى الإعلام العمومي، وطالب السلطة العليا للسمعيات البصرية (هابا) بتقديم مساعدتها في هذا المجال، في إطار صلاحياتها وحياد أعضائها.

وتطرق الاتفاق، كذلك، إلى الدعم الدولي للمسار الانتقالي من خلال تقديم المساعدة الفنية والقانونية والتقنية والمالية من أجل تغطية تكاليف المسار الانتخابي.

ملامح الاتفاق الجديد بين أقطاب الساحة السياسية بموريتانيا

التأكيد على دقة اللوائح الانتخابية.. مصداقية الاقتراع.. مساواة المرشحين أمام وسائل الإعلام العمومية.. والمراقبة الدقيقة لمجمل المسار من قبل المجموعة الدولية

حوار شامل

كما التزم الفرقاء بمواصلة حوار وطني شامل حول بقية نقاط الخلاف التي قد تظهر، وذلك من حيث الأساس، بهدف تعزيز الممارسة الديمقراطية التعددية، وتجنب التغييرات غير الدستورية، بما في ذلك موضوع إصلاح قطاعات الأمن الوطني. هذا فضلاً عن تشجيع الحكم الرشيد، وإقرار إصلاحات من شأنها تقوية عمل المؤسسات الجمهورية وتوازنها.

كما يتطرق الحوار الوطني الشامل إلى الشراكة السياسية وآفاق تنظيم انتخابات تشريعية سابقة لأوانها، وكذا مجمل القضايا التي من شأنها تقوية الوحدة الوطنية والمصالحة والاستقرار وإضفاء الطابع الأخلاقي على الحياة العامة والتنمية الاجتماعية والاقتصادية في البلاد.

والتزمت الأطراف الموريتانية بإثبات حسن النية في تنفيذ الخطوات المنتظرة من كل طرف في إطار الاتفاق الذي لا يمكن لأي شيء أن يعيق تنفيذه في المواعيد والإجراءات المحددة.

وأعربت الأطرف عن شكرها لدعم مجموعة الاتصال الدولية للاتفاق بشكل كامل واستعدادها للمساعدة الفنية ومراقبته على الأرض.

ودعت الأطراف - أخيراً - مجموعة الاتصال الدولية حول موريتانيا إلى أن تتابع بشكل منتظم تنفيذ الاتفاق وأن تتدخل - عند الحاجة - من أجل تذليل كل الصعوبات المحتملة التي قد تعترض طريقه.■



معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

ديمقراطية الطائرة المخطوفة

هناك أوضاع معينة لا يُسمع فيها لقصير أمر، ولا لضعيف رأي، ولا لعقول حكم، يُقضى الأمر فيها حين تغيب تيم، ولا يُستأمرُون وهم شهود، يُساق الناس فيها بالقوانين الجبرية، والأحكام العرفية، والمراسيم الاستثنائية، ويُسَيّرون فيها بمنطق القضاء والقدر، فليس للإنسان رأي فيما يُضمر له، من هداية أو ضلال، أو توفيق وخذلان، أو تأييد وخسران، بل يظل يعيش في عالم لا يحكمه قانون، ولا يرعاه دستور، يخضع لسلطة مطلقة لا يستطيع الإنسان لها دفعاً، أو يملك لها رداً!! وفي هذه الأوضاع العجيبة ما إن تظهر السلطة العليَّة السَنيَّة، حتى يُنْعَم عليها بالألقاب المقدسة، والكُنى المهيبة، والرُتب البهية، كالزعيم الأوحد، والمنقذ الأعظم، والرئيس الملهم، والمعلم الموهوب، والمصلح المبدع، وتستعار لها الصفات المطلقة في العلم والقدرة والحياة، حيث يسمع كل شيء، ويبصر كل أمر، ويحكم في كل فعل، ويتكلم في كل مناسبة، ويوجه في كل ناحية، حكيم في كل شيء، حجة في كل معضلة، معلم في كل مسألة، لا يصدر الناس إلا عن رأيه، ولا ينطقون إلا بلسانه، إذا أخذ الأموال فهي حلال زلال، وإذا ظلم فهو العادل المفضال، وإذا سُجن أو شرد أو قتل، فبالروح والدم نرضيه ونفديه، والناس صائحون مصفقون للخراب المستعجل، هاتفون للظلم العادل، مهللون للحق المداس، ناعمون في جنة النفاق والملق والرياء، والويل كل الويل لمن يحاول أن يستعمل العقل، أو يواجه الظلم، أو يقاوم العسف.

وقد ضرب الدكتور «يحيى الرفاعي» رئيس نادي القضاة المصري سابقاً مثلاً لذلك فقال: «إن جماعة من اللصوص اقتحموا أتوبيساً، وقاموا بالاستيلاء على أموال الركاب، ثم قرر هؤلاء اللصوص، عقد محاكمة لأولئك الذين حاولوا عصيان السلب ومقاومته، فأصدروا أحكاماً بجلد البعض، وتعذيب البعض الآخر، وبراءة آخرين»، ثم يتساءل المستشار «الرفاعي»: هل تعلم ماذا فعل الركاب الذين صدرت أحكام ببراءتهم من اللصوص وقطّاع الطرق؟ هتفوا يحيا العدل!! ودفع الذين عارضوا اللصوص فاتورة الدفاع عن الحق بدنيّاً بما وقع عليهم من عذاب جسدي، وما أصاب سمعتهم من معارضتهم للسرَّاق واللصوص، ولكنهم كانوا حقيقة نخبة الموجودين برجولتهم وتحملهم ووقوفهم في وجه الظلم بقدر ما يستطيعون».

ولكن قد يسأل الإنسان نفسه: ما الذي أوصل الشعوب إلى هذه الحالة من القهر والامتهان والذلة بعد أن تخلصنا من الاستعمار الذي كان جاثماً على صدورنا، وكاتماً لأنفاسنا؟ وظننا أننا سنعيش في الجنان على أرضنا، ووسط مجتمعنا تهب علينا رياح الرخاء، ونستنشق النسيم العليل، ونشرب الماء السلسبيل، وننعم بالحرية والأمن والديمقراطية، وإذا بنا نحس ونشعر أننا جميعاً ركاب طائرة مخطوفة، صعدنا جميعاً إليها في رحلة حلمنا بها إلى هدف ظننا أنه مقصدنا، واتخذ كل منا مقعده، وربط حزامه، وصعدت الطائرة، وفككنا الأحزمة، ورحنا نتأمل ما حولنا، ونطل من النوافذ على معالم الدنيا، وبدأت حفاوة المضيفين الذين يَخْطون في الممرات يوزعون ابتسامات حلوة مع أطباق الطعام، وأكواب الشراب، فجأة جاء صوت قائد الطائرة متلعثماً ليعلن أن الطائرة مخطوفة، فتوترت الأعصاب، وأمسك القلق بالأنفاس، وبُهت الجميع، ورؤي في هذا الجو المعبأ بالصراع، حركة غامضة في الطائرة، وإذا بمجموعة من الناس قرب المقاعد، وفي الممرات، وداخل مقصورة القيادة مدججين بالسلاح، مسدسات في أيديهم، وقنابل في جيوبهم، وأصابع ديناميت في أمتعتهم، يروحون ويجيؤون، رجال بين الركاب تنهار أعصابهم، ونساء يجهشن بالبكاء، وأطفال يعلو صراخهم، وأحد الخاطفين يزأر في الجميع أن يلزموا الصمت وإلا.. ثم جاءت الأخبار من كابينة القيادة بأن قائد الطائرة قد قُتل لعدم طاعته للأوامر، ثم لم تلبث أن حدثت اندفاعات غاضبة، وتشنجات عصبية بين الخاطفين، واختلفوا فيمن يكلفون قيادة الطائرة بعد قتل قائدها، وأين يذهبون؟ وماذا يريدون؟ بعضهم كما يبدو يريد أن يطلب فدية، وبعضهم يريد أن يحتفظ برهائن، والبعض الآخر يريد أن يذيع على العالم مبادئ صارخة.. إلخ.

ونحن جميعاً في العالم.. ركاب طائرة مخطوفة، لا أحد يستطيع أن يسأل عن شيء، ولا نحن قادرون على أن ننطق بشيء، والعاصفة عاتية، والخطر مجنون، والمصير علمه عند الله، يتحكم فينا حامل مسدس، أو طالب فدية، أو مجنون مصاب بداء العظمة ونحن مُستسلمون:

كانت قناتي لا تلين لغامز
فألانها الإصباحُ والإمساءُ
فدعوتُ ربي بالسلامة جاهداً
ليُصحّني فإذا السلامة داءُ

وفجأة صَدرت الأوامر الحاسمة من قائد الخاطفين:

١- عدم الضوضاء فلا يُسْمع لأحد نفَس داخل أو صاعد.

٢- عدم الحركة إلا بإذن.

٣- ربط الأحزمة على البطون؛ لأن الطعام الموجود لا يكفي إلا لمرة واحدة وليوم واحد، وكذلك الماء.

٤. كل فرد مطالب بالدفاع عن الطائرة ضد البغاة الذين يريدون اقتحام الطائرة.

٥. إعلان الرضا بالقيادة الخاطفة والتعاطف معها، وتأييد مطالبها.

ثم لم يلبث قائد الطائرة المخطوفة أن تحدث معلقاً على تلك الأوامر، ومعلناً عن انتخابات لاختيار قائد دستوري لها، واختيار برلمان حر يدير أمر الطائرة، فانبرى جُمْلَةٌ من المثقفين يمدحون القائد ويثنون على ديمقراطيته، ويُبَشّرون بالعصر الزاهر، وانطلقت المسيرات في الطائرة هاتفة مؤيدة، وكوَّنت مجموعات من الناشطين أحزاباً، وأعلنوا عن برامج انتخابية، وطالبوا بالنزاهة والحياد، وبمراقبين دوليين، وقام زعيم العصابة الخاطفة بترشيح نفسه وبتكوين حزب من عصابته لدخول البرلمان.

فهل ترى يا صديقي أن هذه الانتخابات يكون لها طعم، أو لون، أو رائحة؟! وهل ترى أن زعيم الخاطفين ومن معه يسمحون بأن تُسلم القيادة لغيرهم؟! وهل تستطيع الطائرة الاستمرار على هذا الوضع المعلق طويلاً؟ أم أن مصيرها محتوم، ولابد لها من حياة طبيعية على وجه الأرض، ويومها سيواجه القادة الخاطفون وديمقراطيتهم المصير المحتوم الذي ينتظر المجرمين والقتلة؟!!■

الداعية والأديب الجزائري محمد البشير الإبراهيمي

(١٣٠٦-١٣٨٥هـ - ١٨٨٩-١٩٦٥م)

د. محمد بن موسى الشريف (*)

من حق الجزائريين أن يفخروا برجلين: أحدهما قد ذهب بالشهرة وعرفه الناس وهو الشيخ عبد الحميد بن باديس، والآخر قد طُوي في ثنايا الاستتار فلم يعد يعرفه إلا قليل من الناس وهو البشير الإبراهيمي، هذا وقد ابتدآ الجهاد معاً، وضمتهما مسيرة واحدة لكن الله تعالى كتب الشهرة لابن باديس وكتب الأجر لهما معاً، إن شاء الله تعالى.

مولده ونشأته: ولد الشيخ محمد بن بشير بن عمر الإبراهيمي سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م في سطيف من أعمال قُسَنْطينة، من أسرة من آل بيت رسول الله ﷺ وينتهي نسبه إلى الأدارسة.

تعهده عمه العالم محمد المكي الإبراهيمي منذ صغره بالدراسة والنَّهَل من الكتب الشرعية واللغوية وسائر العلوم، وكان يُعْنى به حتى في أوقات الترويح عن النفس فكان يقول عنه: إنه لم يكن يُخْليني من التلقين العلمي حتى حين كنت أخرج معه في طريق الفسحة والراحة، ولما مات عمه ناب عنه في التدريس وعمره قرابة أربع عشرة سنة!! وهذا نبوغ عجيب وسن مبكرة للتصدر، وظل على ذلك حتى بلغ العشرين فرأى أن يشد الرحال إلى مصر لطلب العلم، فمكث فيها ثلاثة أشهر تردد أثناءها على دروس العلماء، والتقى الشاعرين أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، ثم شد الرحال إلى المدينة النبوية المنورة -على ساكنها أفضل الصلاة والسلام- للقاء والده الذي هاجر إليها سنة ١٩٠٨م فراراً من ظلم الفرنسيين، فوصلها سنة ١٩١١م بالقطار، ولقي هناك العلماء، لكن لم يعجبه حال أكثرهم، وقال: «طفت بحِلَق العلم في الحرم النبوي كثيراً فلم يَرِق لي شيء منها، وإنما هي غثاء يلقيه رهط ليس له من العلم والتحقيق شيء»، لكنه سُرَّ بعالمين هما: حسين أحمد الهندي، والشيخ عبدالعزيز الوزير التونسي، وفي المدينة المنورة شارك الشيخ في الحياة العامة وعبر عن ذلك بقوله:

«هذا الطور هو الذي تفتح فيه ذهني لأعمال عامة، فشاركت برأيي في الآراء المختلفة بالسياسة العامة بالدولة العثمانية وعلاقة العرب بها، وفي الإصلاح العلمي بالحرم المدني، وباشرت هذا الأخير بنفسي مع ثلة من الطلبة الشبان المتنورين، وقد كاد أن ينجح لولا أن فاجأتنا الحرب العالمية الأولى، وثورة الشريف حسين ابن علي التي كنت من المقاومين لها بقلمي ولساني، ثم كانت هي السبب في إجلاء سكان المدينة إلى الشام والأناضول».



من مواليد «سطيف» من أعمال «قُسَنطينة» لأسرة من آل البيت ويتنهي نسَبه إلى الأدارسة

نقطة تحول

لكن نقطة التحول في حياته هي لقاؤه بشيخ الجزائر وكبيرها عبدالحميد بن باديس، الذي كان يزور المدينة النبوية المنورة آنذاك، وكان لقاؤهما للمرة الأولى، فتجاذبا الحديث عن الجزائر وكيفية إخراجها من محنتها وابتلائها بالمستخرب الفرنسي، وقد قال البشير موضحاً ما كان يجري بينهما من حديث:

«كنا نؤدي فريضة العشاء الأخيرة كل ليلة في المسجد النبوي ونخرج إلى منزلي فأسمُر مع الشيخ ابن باديس منفردين إلى آخر الليل حين يفتح المسجد فندخل مع أول

(*) أكاديمي سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

داخل لصلاة الصبح، ثم نفترق إلى الليلة الثانية إلى نهاية الثلاثة أشهر التي أقامها الشيخ بالمدينة المنورة، وكانت هذه الأسمار المتواصلة كلها تدبيراً للوسائل التي تنهض بها الجزائر، ووضع البرامج المفصلة لتلك النهضات الشاملة التي كانت كلها صوراً ذهنية تتراءى في مخيلتنا، وصحبها من حسن النية وتوفيق الله ما حققها في الخارج بعد بضع عشرة سنة، وأشهد الله على أن تلك الليالي من سنة ١٩١٣م هي التي وُضعت فيها الأسس الأولى لجمعية علماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرز للوجود إلا في سنة ١٩٣١م»، فانظروا إلى هذه الهمة العالية في السهر على مصالح المسلمين، وتفقد شؤونهم والتخطيط لإصلاح أحوالهم، وقد عاد ابن باديس إلى الجزائر قبل عودة البشير بسبع سنوات، فكان له قصب السبق في نشر التعليم الإسلامي والعربي في الجزائر، وإعداد النواة التي أسست فيما بعد جمعية علماء المسلمين الجزائريين.

ترحيله من المدينة

وبقي الإبراهيمي في المدينة النبوية المنورة إلى سنة ١٩١٧م، ثم خرج منها قسراً حين أمرت الحكومة العثمانية بترحيل سكان المدينة عنها، وهو ما عرف في التاريخ بـ«سَفَر بَرْلك»، وذلك بسبب اشتداد ثورة الشريف الحسين بن علي زمن الحرب العالمية الأولى، فغادر الإبراهيمي وأسرته المدينة إلى دمشق التي دخلها شتاء سنة ١٩١٧م، واختلط بعلمائها وكبرائها فكان كما قال: «لا نفترق من اجتماع إلا على موعد لاجتماع» ودرّس الحديث والتفسير تحت قبة «النسر» الشهيرة في الجامع الأموي، وكان يملي الحديث من حفظه بإسناده ثم يَكُرّ عليه بالشرح، وجذب الناس إليه بطريقته وسمته، ودرّس في مكتب عنبر وهو أول ثانوية في سورية، وكان يُنتخب لها أحسن الأساتذة وأبرز العلماء، وقد تأثر به الطلبة، وكان منهم د. جميل صليبا الذي قال: «أعجبنا بسعة علمه، وقوة ذاكرته، واستقامة منهجه؛ لأنه كان يملي علينا قصائد المتنبي، والبُحْتري، وأبي تمام، من حفظه من أول القصيدة إلى آخرها، ويقرب معانيها منا بالتفسير المحكم، والشرح الدقيق، والتعليل الأدبي الجميل، حتى ولّد في نفوسنا حب اللغة العربية وآدابها»، وكان يغشى الندوات العلمية والمجالس الأدبية، وكان الحاضرون يحبونه لأنه كان متواضعاً، حسن الطويّة، فَكِهاً مع الخاصة، يُسمعهم نوادر الأعراب وقصصهم، وقد قال البشير عن أيامه في دمشق:

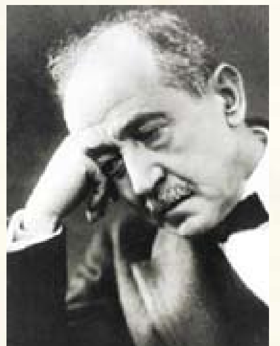
«أشهد صادقاً أنها هي الواحة الخضراء في حياتي المجدبة، وأنها هي الجزء العامر في عمري الغامر، وأنني كنت فيها أَقَرَّ عيناً وأسعد حالاً».

وقد تزوج في دمشق في سن التاسعة والعشرين بفتاة تونسية من أصل تركي، كانت أسرتها قد خرجت من المدينة زمن خروج الإبراهيمي وأسرته، وأنجب الشيخ منها ولداً ذكراً لم يلبث أن مات، وقد أنجب في الجزائر بعدما عاد إليها محمداً، وأحمد، وبنتين، وفي دمشق دفن أباه وابنه وحماه في مقبرة الدحداح، وفي هذا يقول:

«ويا تربة الدحداح بوركت من تربة، لا يذوق الغريب فيها مرارة الغربة، ومازلت مسقطاً لرحمات الله، إنني أودعت ثراكَ أعز الناس عليّ: أبي وابني وجَدّي وأولادي فاحفظي الودائع إلى يوم تُجزى الصنائع..».



عُرف بنبوغ عجيب في سن مبكرة وفي العشرين رحل إلى مصر لطلب العلم والتقى شوقي وحافظ إبراهيم





حافظ إبراهيم

أحمد شوقي

عودته للجزائر

ولما عاد البشير إلى الجزائر سنة ١٩٢٠م التقى ابن باديس واتفقا على بدء العمل، وكان ابن باديس مستقراً في أقصى الشرق الجزائري في «قسنطينة»، والبشير في «وهران» في الغرب الجزائري، وهكذا اكتنف العالمان الكبيران الجزائر من طرفيها وابتدآ العمل الجاد لتكوين نواة جمعية علماء المسلمين الجزائريين، ثم آثر البشير أن ينتقل إلى «تلمسان» وهي قريبة من وهران لكن تلمسان أصغر منها وأهدأ، وهناك أخذ الشيخ البشير في تدريس الطلاب والالتقاء بالعامة في زيارات يعقدها يوم الجمعة في قرى وبلدات ذلك الإقليم، ولم تنقطع صلته بأخيه ابن باديس على بُعد المسافة بينهما وصعوبة وسائل المواصلات آنذاك، وقد قال البشير: «في هذه الفترة - ١٩٢٠ إلى ١٩٣٠م - كانت الصلة بيني وبين ابن باديس قوية، وكنا نتلاقى كل أسبوعين أو في كل شهر على الأكثر يزورني في بلدي «سطيف» أو أزوره في قسنطينة، فنزن أعمالنا بالقسط ونزن آثارها في الشعب بالعدل ونبني على ذلك أمرنا، ونضع على الورق برامج للمستقبل بميزان لا يختل أبداً، وكنا نعمل للمفاجآت حسابها، فكانت هذه السنوات العشر كلها إرهاصاً لتأسيس جمعية العلماء الجزائريين».

نشاط دعوي كبير

ولما أُسست جمعية العلماء الجزائريين نشط ابن باديس والبشير في الدعوة والعمل نشاطاً عظيماً، أما البشير فقد كان يلقي في تلمسان عشرة دروس في اليوم الواحد!! من بعد صلاة الصبح إلى العشاء، ثم ينصرف بعد



العشاء إلى بعض المحافل ليلقي محاضرات في التاريخ الإسلامي، وأما أيام العُطلة الدراسية فقد كانت له فيها جولات سياحية في القرى، وهذا النشاط الضخم كان له ما يقاربه عند ابن باديس في قسنطينة، والطيب العُقْبي في الجزائر العاصمة، وقد أثمر هذا كله عن بناء ٤٠٠ مدرسة إسلامية، وأكثر من ٢٠٠ مسجد للصلوات.

اعتقاله

وهذا النشاط لم يكن ليرضي الاستخراب الفرنسي الذي كانت العربية من ألد أعدائه والإسلام من أشد خصومه، فاعتُقل الشيخ البشير ونفي إلى صحراء وهران.

وكان سبب هذا الاعتقال أن فرنسا أرادت من الإبراهيمي في أوائل الحرب العالمية الثانية أن يتحدث من الإذاعة بأحاديث يستميل فيها الشعب الجزائري لفرنسا ليؤيد موقفها في الحرب، فلما رفض الشيخ نفته السلطات الفرنسية إلى قرية «آفلو» في جنوب وهران، سنة ١٩٤٠م.

ثم ما لبث أن توفي الشيخ ابن باديس يرحمه الله بعد أسبوع من نفي البشير، واجتمعت جمعية العلماء يوم وفاته وانتخبت الشيخ البشير رئيساً للجمعية بالإجماع، وأُبلغ بهذا الاختيار وهو في منفاه في صحراء وهران، فصار يعمل بما يستطيعه وهو على حالته تلك، ويدير الجمعية بالمراسَلة، وكان في انتخابه تحد كبير لفرنسا.

حتى إذا عاد من منفاه أواخر سنة ١٩٤٢م مكث قليلاً في تلمسان، ثم ارتحل إلى الجزائر واستقر بها، وأقبل على الوعظ والإرشاد وإنشاء المدارس، ورأس تحرير جريدة «البصائر»، وقام على شؤون جمعية العلماء، وأنشأ أول معهد ثانوي كبير في قسنطينة وسماه باسم: «ابن باديس» تخليداً لذكرى رفيقه ووفاء له، وكان في سنته الأولى قد ضم حوالي ألف طالب!!



أسس مع ابن باديس جمعية علماء المسلمين ونشط في تدريس الطلاب والالتقاء بالعامة في زيارات القرى

غدر فرنسي

وفي سنة ١٩٤٥م عقب نهاية الحرب العالمية الثانية نزل كثير من الجزائريين إلى الشوارع فرحين بنهاية الحرب، حاملين العلم الوطني ظناً منهم أن فرنسا ستخفف من قيودها عليهم، وكان ذلك في ٨ مايو، فما كان من فرنسا الغادرة إلا أن قتلت منهم آلافاً في أحداث همجية، وكان جزاء الجزائريين كجزاء «سنمار»، وسيق الآلاف إلى السجون، وكان منهم البشير الإبراهيمي، الذي مكث يعاني في السجن الصعب عشرة أشهر حتى نجاه الله تعالى في مارس سنة ١٩٤٦م. وفي سنة ١٩٤٨م شارك الإبراهيمي في تأسيس «جمعية إعانة فلسطين»، وكان فيها ثلة من العلماء والكبراء، وعملت الجمعية أعمالاً جليلة، وبعثت مائة من المجاهدين إلى فلسطين، وجمعت تسعة ملايين فرنك قديم.

عرضه قضية بلاده

وزار البشير باريس سنة ١٩٣٦م مع وفد المؤتمر الإسلامي لعرض مطالب الجزائريين على حكومة فرنسا، وزارها عدة مرات بعد ذلك منها سنة ١٩٥٢م حين عقدت منظمة الأمم المتحدة اجتماعها في باريس واجتمع بوفود الدول العربية والإسلامية، وأقام على شرفهم حفل عشاء شرح فيه المطالب الجزائرية، فأعجبت الوفود بما قاله وعرضوا عليه أن يستضيفوه في بلادهم ليشرح قضية بلاده للشعوب، فلما عاد إلى الجزائر وعرض الأمر على الجمعية رأى أعضاؤها أن يكون الإبراهيمي هو اللسان الناطق بشؤونهم ومطالبهم للشعوب العربية والإسلامية، فطاف الإبراهيمي بكثير من الدول العربية والإسلامية ثم استقر في مصر فاندلعت ثورة سنة ١٣٧٤هـ/١٩٥٤م الجزائرية وهو في أرض الكنانة، فجهد في شرح القضية الجزائرية بكتابة المقالات في الصحف، وعقد المؤتمرات، والحديث في إذاعة صوت العرب وجمع التبرعات.

إقامته بالقاهرة

وإقامة البشير بالقاهرة في سنوات الثورة الجزائرية كانت لها مزايا ذكرتها آنفاً لكن كان يَعْتَورها النقص من جهتين اثنتين: أولاهما: أن البشير كان بعيداً عن جمعية العلماء الجزائريين وعن العناية بها، العناية اللازمة لدفعها قُدُماً وترسيخ وجودها في الجزائر، ولإيجاد المرجعية لها بين صفوف النخب الجزائرية وعامة الشعب، وخاصة أن الجمعية لم تستطع الاستمرار أمام الهجمة الفرنسية عليها، فأغلقت سنة ١٩٥٦م أي بعد استقرار البشير في القاهرة بقرابة ثلاث سنوات، والثانية: أنه كان رمزاً للعلماء الجزائريين، وكان وجوده إلى جانب زعماء الثورة أدعى إلى الحفاظ على إسلاميتها وإبعادها عن التيارات الماركسية والاشتراكية التي سقطت فيها الثورة في أوَجها من بعض قادتها، والتي سقطت فيها البلد بعد نجاح الثورة على يد «ابن بلا وبومدين» من بعده، فغياب الإبراهيمي عن مجريات الثورة لمدة ثمان سنوات أدى إلى قطيعة بين العلماء وأكثر رموز الثورة، وسُمح للمذاهب الضالة بغزو الثورة من جوانب كثيرة، هذا هو رأيي الشخصي الذي أراه، وليس مثل الخسارة التي أودت بالثورة خسارة، وكان يمكن للجزائر لو ظلت وفية لمبادئ ابن باديس والإبراهيمي وأضرابهما، ولو بقيت الثورة على نصاعة التخطيط لها وجلال جذورها الإسلامية لتغير وجه الجزائر وربما تغير التاريخ في البلاد العربية لكن هكذا قدر.

مواهب متعددة

وقد كان البشير ذا مواهب متعددة، فمن

ذلك أنه شاعر، ومن أعظم ما قرضه ملحمته الضخمة التي قال عنها:

«ولكن أعظم ما دونتُ ملحمة رَجَزية نظمتها في السنين التي كنت فيها مبعداً في الصحراء الوهرانية، وهي تبلغ ستة وثلاثين ألف بيت!!

وللشيخ كتب عديدة، منها: قصة كاهنة الأوراس، وحكمة مشروعية الزكاة في الإسلام، وشعب الإيمان، ومخارج الحروف، وفتاوى، والاطراد والشذوذ في العربية، وكتاب «عيون البصائر» الذي يضم المقالات التي كان يفتتح بها مجلة «البصائر» التي يرأس تحريرها، لكن للأسف كل تلك الكتب لا يُدرى أين هي الآن، وما بقي منها هو مجموعة مقالاته في أربعة أجزاء.



رفض مشيخة الأزهر وعُيِّن عضواً في مجمع اللغة في القاهرة ودمشق وترأس جمعية العلماء الجزائريين

من أقواله

من أقواله الجليلة ما يصف به الاستخراب الفرنسي قائلاً:

«جاء الاستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن كما تجيء الأمراض الوافدة، تحمل الموت وأسباب الموت، فوجد هذه المقومات راسخة الأصول، فاهية الفروع على نسبة من زمنها، فتعهد في الظاهر باحترامها والمحافظة عليها، وقطع قادته وأئمته العهود على أنفسهم وعلى دولتهم ليكونن الحامين للموجود المشهود من عقائد ومعابد وعوائد، ولكنهم عملوا في الباطن على محوها بالتدريس.. والاستعمار سُلٌّ يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح، وهو في هذا الوطن قد أدار قوانينه على نسخ الأحكام الإسلامية، وعبث بحرمة المعابد، وحارب الإيمان بالإلحاد، والفضائل بحماية الرذائل، والتعليم بإفشاء الأمية».

وقال عن فرنسا واستخرابها: «إن الإستعمار الفرنسي صليبي النزعة، فهو -منذ احتل الجزائر- عمل على محو الإسلام؛ لأنه الدين السماوي الذي فيه من القوة ما يستطيع به أن يسود العالم، وعلى محو اللغة العربية لأنها لسان الإسلام، على محو العروبة لأنها دعامة الإسلام».

التقى شيخ الجزائر عبد الحميد بن باديس للمرة الأولى في المدينة المنورة وكان ذلك نقطة التحول في حياته

في ١٩٤٨م شارك في تأسيس «جمعية إعانة فلسطين» التي أرسلت ١٠٠ مجاهد وجمعت ٩ ملايين فرنك

مناصبه

عُرضت عليه مشيخة الجامع الأزهر عندما كان في القاهرة لكنه رفضها، لما يعلم من عوائق الوظيفة لعلمه الذي نذر نفسه له.

وعين عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة، ودمشق.

هذا مع ما كان عليه من رئاسة لجمعية العلماء الجزائريين التي عطلها المستخرب الفرنسي سنة ١٣٧٦هـ/١٩٥٦م إبان الثورة.

وعرضت عليه فرنسا أن توليه منصب شيخ الإسلام في الجزائر استمالة له فرفض بإباء وشمم.



قالوا عنه

قال عنه تلميذه د.جميل صليبا: «ولعلنا لم نحب هذه اللغة العربية إلا بتأثير حبنا للشيخ أولاً، فقد أحببناه حباً عميقاً وانتقل هذا الحب منه إلى مادته، ولا غَرْو فقد كان -رحمه الله- من أعظم الناس في أعيننا، وكان الذي حببه إلى نفوسنا تواضعه ولطفه، ووقاره، وشجاعته، وعفته، وشعوره بكرامته، وحرصه على القيام بواجباته..».

قال عنه بعض معاصريه: «وإليه انتهت رئاسة العربية في الجزائر».

وقال عنه العالم محمد بهجة البيطار: «دائرة معارف جمعت من كل شيء بطرف».

وقال عنه رفيقه ابن باديس: «عجبت لشعب أنجب مثل الشيخ الإبراهيمي أن يضل في دين، أو يَخْزَى في دنيا، أو يذل لاستعمار».

من أعماله الدالة على نبوغه

إضافة لما سبق كان هناك في حياة الشيخ الإبراهيمي أحداث تدل على نبوغه منها أن جمعية العلماء الجزائريين لما أسست كُلف الإبراهيمي في أول جلسة لها أن يضع لائحة لها، فكتبها في سبع وأربعين ومائة مادة، نوقشت في ثمان جلسات خلال أربعة أيام، ثم صودق على اللائحة بالإجماع دون زيادة أو نقصان!! مما دعا الشيخ ابن باديس أن يقول له: وَرِي بك زناد هذه الجمعية.

وفاته

عاد البشير الإبراهيمي إلى الجزائر سنة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م عقب نجاح الثورة، وأَمَّ الناس في جامع «كتشاوة» الذي حوله الفرنسيون إلى كاتدرائية لما دخلوا سنة ١٨٣٠م، فأعيد إلى الإسلام والمسلمين، وفرح الناس برجوعه، لكن رياح الجزائر كانت شرقية آنذاك وتمركست الجزائر -من الماركسية- فلم تكن لترحب بمثل البشير الإبراهيمي الذي لزم بيته في إقامة جبرية إلى أن لقي وجه الله تعالى سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م مقهوراً محصوراً، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٤٦)

إحسان إلهي ظهير المجاهد الشهيد

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

(١٣٦٠-١٤٠٧هـ/١٩٤٠-١٩٨٧م)

ولد سنة ١٣٦٠هـ الموافق ١٩٤٠م، في مدينة «كوجرانواله» بباكستان، وحفظ القرآن في سن التاسعة، ودرس كتب الحديث النبوي الشريف على يد الحافظ «محمد جوند لوي» في مدينة «فيصل آباد»، كما درس الفلسفة والمنطق على يد الشيخ «شريف الله»، وحصل على ليسانس في الشريعة من الجامعة الإسلامية بـ«المدينة المنورة»، وكان ترتيبه الأول، وبعد عودته إلى باكستان التحق بجامعة «البنجاب» بكلية الحقوق والعلوم السياسية، كما حصل على الماجستير في الشريعة واللغة العربية والفارسية والأردية.. مارس الخطابة وكان خطيباً مفوّهاً، عنيفاً في خطبه، شديداً على خصومه، تولى رئاسة تحرير مجلة «ترجمان الحديث» التابعة لجمعية «أهل الحديث» بـ«لاهور»، وتعرض للسجن غير مرة.

محاربته للطوائف الضالة: عُرف الشيخ إحسان إلهي ظهير بمحاربة الطوائف الضالة، وكان عنيفاً جداً في الردود عليها، وفضح عقائدها الزائفة، ومن هنا كان حقد هذه الطوائف عليه بسبب أسلوبه العنيف في كتاباته وخطبه على حد سواء.

فقد ألف ١٥ كتاباً أكثرها يدور حول فرق وطوائف: البريلوية، القاديانية الكافرة، (وكان لهم النصيب الأكبر حيث ألف ثلاثة كتب ضدهم)، وكذلك ألف كتباً فضح فيها الشيعة الإمامية والإسماعيلية والبهائية والبابية، وقد نقلت معظم تلك الكتب إلى اللغات الأجنبية، كما وزعت مئات الألوف من نسخها.

ومن أهم مؤلفاته:

. الشيعة والسنة.
. الشيعة وأهل البيت.
. الشيعة والتشيع.
. الإسماعيلية.
. البابية.
. التصوف.
. الباطنية بفرقها الشهيرة.
. النصرانية.
. فرق شبه القارة الهندية ومعتقداتها.
. كتاب الوسيلة.
. القاديانية.
. البهائية.
. البريلوية.
. كتاب التوحيد.
. الشيعة والقرآن.
. الكفر والإسلام.

معرفتي به

عرفت الأخ الشيخ إحسان إلهي ظهير من خلال لقاءاتي به في الكويت والسعودية وزياراتي لباكستان، فقد كان شعلة من النشاط والحماس والاندفاع في تعرية الفرق الضالة والجماعات المنحرفة على الساحة الإسلامية، وكان يتميز بالبحث في أصول تلك الفرق الضالة من كتبها ومراجعها المعتمدة، بحيث يورد النص من مصدره، ثم يشرع في تفنيد أباطيله وكشف عواره، وبيان زيفه وبطلانه.

رئيس تحرير مجلة «ترجمان الحديث».. وخطيب مفوه عنيف على الخصوم.. لم يخش في الحق لومة لائم



إحسان إلهي ظهير

حارب الفرق والطوائف الضالة بـ٥١ كتاباً فضحت الجماعات المنحرفة بكل اللغات الأجنبية

وكان شاباً متحمساً سريع الانفعال، عالي الصوت، تمنيت لو أنه لم يكن كذلك؛ لأن ما لديه من الحجج والبراهين في كشف الزيف وبطلان مزاعم المنحرفين يغني عن ذلك.

من أقواله

«... إنني لأرجو الله تعالى العلي القدير أن ينفع بكتبي الخلائق الأحياء والأباعد، وأن يتقبلها خالصة لوجهه الكريم، ويجعلها ذخيرة لي في الدين والدنيا، وفي الحياة وبعد الممات، وأن يحشرني في زمرة أصحاب نبيه، وأن ينصر الحق وأهله ويخذل الباطل ومعتنقيه. إننا نكتب ما نكتب خدمة للإسلام، وذوداً عن حرماته ومقدساته، ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيَّ عن بينة وما علينا إلا البلاغ المبين».

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

محمد الشيباني: شجاع في الحق باحث عن الحقيقة طوال ٢٠ عاماً.. ودفع حياته ثمناً لها

يقول الأخ «محمد إبراهيم الشيباني»: «كان إحسان إلهي ظهير من الرجال القلائل في هذه العصور، وكان شجاعاً في قوله الحق، باحثاً عن الحقيقة، ناصحاً لأمته، مبيناً عوار الخبث والخبثاء لأكثر من عشرين سنة، وقف مع الحق، لا تهمه في نشره لومة لائم، ولا صرخة جاهل ولا عواء جبان ولا تهديد عدو، فكلفه ذلك حياته.

أراد أن يحمي قومه من أن يقعوا في حبائل الشيطان، فأوضح لهم خبث الأفكار التي ينادي بها أربابها، أراد أن يحذِّر أمته وبني قومه من خطورة الوقوع فيها؛ لأنها النار التي تلظى، والشر الذي ليس وراءه إلا الشر».

وقال عنه عبدالله الطنطاوي:

«عرفته عن كثب، أثناء حضوره جلسات المؤتمر الإسلامي الشعبي في «بغداد»، وكان آخر لقاء لي به قبيل استشهاده بشهرين على أيدي الرافضة في «لاهور».

كان شعلة من الحماس، جريئاً في مواقفه، لا يبالي ما قد تجرّه عليه من سخائم وويلات.

ألقى كلمة في المؤتمر الإسلامي الشعبي بحضور الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، فبهر الحاضرين بفصاحته، وجرأته على الخميني وأتباعه، الأمر الذي جعل الرئيس العراقي يطلب لقاءه، فامتنع الأستاذ إحسان عن الاستجابة لدعوته، ولكنني أقنعته بفائدة اللقاء، وقلت له: عظه، وأسمعه ما لا يستطيع غيرك من العلماء إسماعه، وكان جريئاً في مواجهة صدام، انتقد كثرة صوره من المطار حتى الفندق وقاعة المؤتمر، وانتقد نظامه الاستبدادي المخابراتي، وتضييقه على العلماء والدعاة، وزجّهم في السجون، وتصفية بعضهم، وامتدح تصديه لقتال الفرس المجوس، وأمره بتقوى الله في الشعب العراقي، وكفّ عناصر المخابرات عن ظلمه، وابتزازه، فهو شعب حر، شجاع، ولكنه مظلوم.

عبدالله الطنطاوي: التقى صدام حسين وانتقد نظامه الاستبدادي ورفض أن يكون مستشاره واغتالته الرافضة وهو يحاضر في البلاغة النبوية

وطلب منه صدام أن يبقى إلى جانبه ليكون مستشاره، فهو لم يسمع من أحد مثل ما سمعه منه، فاعتذر الأستاذ إحسان؛ لأن إخوانه في باكستان في حاجة إليه، وعندما عرض عليه صدام ما يريد لنفسه، قال له: نحن أغنياء ولله الحمد، وإن كنت تحتاج إلى مال أو رجال فنحن على استعداد، وما أريده منك أن تكون قريباً من الشعب، قريباً من الله، وأن تخدم الإسلام والمسلمين، وأن تجعل كيدك في الكافرين.. وابتعد عن العلمانية والعلمانيين، فهلاكك في قربك منهم، وبعدك عن العلماء والدعاة الذين لا يزاحمونك على منصب أو جاه..

رحمه الله رحمة واسعة، وتغمده بفيض رضوانه وغفرانه، فقد كان أمة في رجل، ولذلك قتله الأشرار الفجار وهو يحاضر في البلاغة النبوية».

وفاته

في يوم ١٤٠٧/٧/٢٢هـ وفيما كان يلقي محاضرة في تجمع جماهيري بمدينة «لاهور» بمناسبة ندوة علماء أهل الحديث الساعة ١١ ليلاً، إذ بانفجار دوِّي فأودى بحياة الشيخ وثمانية عشر شخصاً من الحضور، بالإضافة إلى أكثر من مائة شخص جرحى، كما سقطت بعض العمارات والبيوت القريبة من مكان الحادث.

وقد عم الحزن أنحاء باكستان، وأغلقت المحلات التجارية في مدن «لاهور»، و«إسلام أباد»، و«كراتشي»، ونقل إلى السعودية للعلاج بجهود الشيخ عبدالعزيز بن باز، ولكنه توفي بعد أيام، وذلك يوم الإثنين الأول من شعبان سنة ١٤٠٧هـ الموافق ١٩٨٧/٣/٣٠م بمدينة «الرياض»، ثم نقل لـ«المدينة المنورة»، ودفن في «البقيع».

رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي عباده الصالحين.■







إعداد: مبارك عبدالله

ابن حزم.. ما أشبه الليلة بالبارحة!

لم يكن عصر أشبه بالعصر الذي عاشه ابن حزم فقيه الأندلس من هذا العصر الذي نعيشه الآن، ولعله السبب الذي جعله يتخذ من الفقه الظاهري طريقاً بعد أن درس الفقه الشافعي، وكان في بيئة مالكية صرفة في الأندلس.. لكن حين تميع الأشياء، ولا يصبح لشيء حدٌّ فلا شيء ساعتئذ يجدي إلا إبراز الحق واضحاً جلياً لا يحتاج إلى تفسير أو تأويل أو مراوغة.

ثروت مكايد عبدالموجود

وقد ذكر مؤرخو سيرة ابن حزم الخصومة التي وجدها من أبناء عصره، حتى بلغت بهم أن أوعزوا لحاكم إشبيلية المعتضد بن عباد لإحراق كتبه نكاية فيه، هذا مع سجنه، وترحاله من مكان لآخر، هرباً تارة، وطردا أخرى.

فسّر هؤلاء المؤرخون سبب تلك الخصومة التي وجدها ابن حزم تفسيرات شتى لا تصمد واحدة منها أمام منطق العقل أو منطق التاريخ.. وأرجعوا أسباب تلك الخصومة إلى ثلاثة أسباب رئيسة، أولها: اعتناقه المذهب الظاهري في بيئة مالكية أو أشبه.

أما السبب الثاني فهو سبب سياسي، فحواه انتماؤه للأمويين.

أما أشهر الأسباب الثلاثة: جهله بسياسة العلم، وإنك ملاحظ هذا السبب الأخير على ألسنة عامة الشيوخ الذين التقطوه من مؤرخي عصر ابن حزم وسلّموا به، وضربوا بابن حزم مثلاً حين يريدون أن يتحدثوا عن أنه لابد للرجل إن أراد أن يتبوأ مكاناً في دنيا الناس ويصبح داعياً لدينه من تحصيل العلم، ومع العلم إتقانه لسياسة العلم.. ومثّلوا لمن لم يحسن تلك السياسة بابن حزم، جرياً منهم وراء من أطلق تلك الكلمة من المؤرخين القدماء.

غير أن إعادة النظر للتاريخ الذي عاشه ابن حزم تبدي أن ذلكم العصر كان أحوج ما يكون لشخص كابن حزم يعيد إليه توازنه، ويتصدى لهجمات شرسة على الإسلام لم يكن ليقوم بها غيره، في وجه هذه القوى التي حاصرت الإسلام في عصر انهيار الأندلس؛ لأن العلل والأوبئة لا تقوى على اختراق الأجساد القوية،



وإنما تناوش الأجساد الواهنة العليلة فتقعد بها وتلتهمها التهاماً يودي بحياتها.

أولاها: تفتت الأندلس إلى دويلات

خشي حكامها من غيرهم، فاستعانوا بأمراء الدول المجاورة من الصليبيين الحاقدين، وكوَّن كل بلاط بطانة من اليهود والمسيحيين الذين قويت شوكتهم ونازعوا المسلمين في حياتهم فجمعوا منهم الضرائب والمكوس، وبدأ اليهود في تشكيك المسلمين في دينهم حتى ألف يهودي يُدعى «ابن النغريلة» كتاباً ادَّعى فيه تناقض كلام رب العالمين دون أن يثور حاكم من حكام الدويلات الأندلسية، بل دون أن يبعد «ابن النغريلة» هذا.

ولك يا قارئي أن تنظر لعصرنا هذا الذي نعيشه لترى الصورة نفسها، فإذا كتب جهول لا يحمل في رأسه عقلاً رسالة أو كتاباً يهاجم فيه الإسلام، يُكرم ويُرفع مكاناً علياً، ويُحتفى به، ويطير اسمه في الآفاق، حتى بات يقيناً أن السبيل إلى ذيوع الصيت وتدفق الأموال، سبُّ الدين والهجوم على الكتاب والسنة!!

أترى هذا يحتاج من عالم إلى سياسة العلم؟ إن القائل: بجهل ابن حزم لسياسة العلم لكونه يصك خصمه صك الجندل، لا يدرك سياسة عمر، وإلا لزمه أن يقول في ابن الخطاب: إنه لا يدرك سياسة العلم، وقد فعل بـ«صبيغ» ما فعل حين خاض بمعزل عن العلم في القرآن، إنه ليس لهذا إلا الدِّرة، فإن لم توجد - كما في عهد ابن حزم - فما هو إلا أن يصك خصمه صك الجندل.

أما القوة الثانية التي حاربت الإسلام جنباً لجنب مع بطانة السوء من اليهود والنصارى فتمثلها الصوفية، ولا سيما المبتعدة عن أصولها الشرعية التي تنبت حيث تغيب السنة، وترتقي على سُلّم البدع تحافظ عليها، بل تقاتل من أجلها، وتلك القوة، تخدع العامة وتهادن السلطة، ولم يكن ابن حزم ليقف منها موقف المهادنة والمسالمة.

وثالث القوى التي كان لها وجود بارز في عصر ابن حزم فقهاء السلطة الذين ناصبوا ابن حزم العداء بدافع شخصي أو من السلطات التي تريد أن يشيع الغبش في العقول وتقام معارك بعيداً عنها.

إن تلك القوى التي ذكرتها هي عينها التي تجدها في واقعنا المعاصر، بل تجدها في أي عصر سيمته الانحطاط والتدهور، وكان ابن حزم مهموماً بواقعه وبما يجده من هاتيك القوى وما تسببت فيه من انهيار واندحار، الأمر الذي أدى إلى ضياع الأندلس، فلم يكن ابن حزم يجهل سياسة العلم، بل لم تكن سياسة هي أحزم من تلك التي اتخذها ابن حزم دفاعاً عن دينه وصداً لقوى تناوش الإسلام وتريد أن تزيحه من الطريق، ومن ثم ترى أن تلك الأسباب التي اعتمدها مؤرخو سيرة ابن حزم تذهب مع الريح؛ لأن الخصومة ما نشأت إلا حين تصدى ابن حزم لتلك القوى، وأظهر عوراتها، فاشتاطت غيظاً، ولم تكن لتقرع الحجة بالحجة؛ إذ لا حجة معها، فكادت له لدى السلطة حتى حرق حاكم إشبيلية كتبه، وطرده آخرون، غير أن إخلاصه هو ما أبقى المذهب الظاهري جنباً لجنب مع مذاهب الفقه الكبرى.■

الهوية الجمالية للخطاب الأدبي

الأخضر الذيب

متثاقلة سعت المناهج النقدية الحديثة تتلمس لها بصيص ضوء لتكشف لنا عن الشاعرية في الخطاب الأدبي أو بالأحرى عن الصورة الجمالية التي يتمتع بها، انطلاقاً من مظاهره النحوية والصوتية والمعجمية، محاولة تحديد العلائق بينها على أساس أن اللغة المستعملة في الخطاب الأدبي ليست لغة عادية، فالشاعرية تتجسد حين يتفرد الخطاب الأدبي عن غيره من الخطابات، وبذلك يحقق هدفه الخفي الذي هو التأثير الجمالي، أي أن الخطاب الأدبي يؤدي وظيفة جمالية، فضلاً عن الوظيفة التوصيلية الإبلاغية، وهذا ما عبر عنه «جاكبسون» بقوله: «فهيمنة الوظيفة الشعرية على الوظيفة المرجعية لا تطمس الإحالة وإنما تجعلها غامضة».

ولعل السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح، وربما طرحته كل الدراسات الأدبية على اختلاف مناهجها: ما هو منشأ هذا الغموض؟

والحقيقة من غير مماراة أن منشأ الغموض يعود بالدرجة الأولى إلى تلك المفارقة العجيبة والغريبة أحياناً، التي تنشأ بين الدالّ والمدلول في تعابيرنا اللغوية في ذاتها، حيث تتحول الدلالة في الألفاظ من معان مفهومة مصرح بها إلى معان خفية إيحائية تشبه الشطحات الصوفية، لا يتبينها إلا الحاذق اللبيب، وهذه اللعبة اللغوية - إن صح التعبير - تبنتها المدرسة البنيوية ممثلة في هرم من أهرامها، وهو «جون كوهن» الذي يرى أن هذا الغموض هو أمر استدعته الحركة الانزياحية للألفاظ، ولعل ذلك كله هو ديدن الشعرية البنيوية حيث إنها عند البنيويين تعالج الانزياحات اللغوية في الخطاب الأدبي.

ولقد تشرب الكثير من النقاد والأدباء العرب هذه الظاهرة الدخيلة (الانزياح)، على أساس أنه يعيد تشكيل نظام اللغة، من حيث إنه يعيد صياغة الكلام، أي ببساطة هو تمرد عن المألوف من القول ومحاولة غير موفقة لكسر قواعد اللغة، فرضته محاولات فاشلة لمدارس أدبية غربية مستغلة الشللية القائمة في مجتمعاتنا الأدبية على حد تعبير القاص الفلسطيني سليمان فياض.■

واحة الشعر

وا... معتصماه

شعر: عبده عواجي جمالي

في غزة جرح أواه
في غزة آلاف تحكي.. قصة مأساه
في غزة طفل مقتول.. يتضرج في
بحر دماه
في غزة أم تتلظى
وأب يتأوه في الجرحى
وفتى في الشارع لا مأوى
ورضيع بترت قدماه
وهناك بقية جثمان
يتوارى في ثوب فتاه
ومئات مئات من جرحى
تستصرخ: وا.. إسلاماه
تستصرخ: وا.. معتصماه
تنتظر الفارس يسمعها..
ويهز السيف بيمناه..
ويقود جيوشاً لا ترضى
أن تسمع صوت معاناه
لا تدري أن الفارس قد مات
ما بقيت إلا ذكراه

❋ ❋ ❋ ❋

وا.. معتصماه
جيش مسعور
وجنود أشبه بنسور
وبوارج في البحر تمور
والجو مليء بطيور لا كطيور
ومدافع تقصف نيرانا
وجحيماً خلف بركانا
والعالم ينظر بسفور

❋ ❋ ❋ ❋

وا.. معتصماه
يا مجلس رعب معتوه
يا موقف عُرْب مشبوه
من يوقف مهزلة كبرى
من ينقذ شعباً منكوباً
في أكبر سجن أسروه

❋ ❋ ❋ ❋

وا.. معتصماه
صرخة ألم واستجداء
ونداء نضال وإباء
للقادة.. للزعماء
للوزراء وللأمراء
لشعوب الأمة جمعاء
مسرى المختار تهدده
أيدي السفهاء
تغتال جنوداً ما فتئت
تحمي محراب الإسراء

❋ ❋ ❋ ❋

وا... معتصماه
صُمَّت آذان تسمعها
كسرت أسياف تنقذها
يا ليت صلاح الدين هنا
كي يسمعها.. كي ينصرها
ويعيد المجد لأمتها
لكن في الأمة قد عزت
ذكراه.. فمن ذا ينشدها

❋ ❋ ❋ ❋

وا... معتصماه
يا خالد مشعلنا لولا
أمثالك ما انتفضت غزة
لولا القسام ورفقته
ما اهتزت أركان الضفة
لولا الرحمات من المولى
لاغتيلت في أرضي العزة
سَيُدَكُّ يهود، لن يبقوا
أخبرنا المولى ذو العزة




الزهرية المكسورة

قصة قصيرة..

منى العمد

عاد الأب من عمله بعد يوم شاق، ودخل بيته وهو يمني نفسه باستقبال جميل من زوجته وطفله الصغير، لكنه ما إن وصل إلى مدخل الباب حتى راعه تسلل طفله الصغير لواذاً إلى غرفته، ناداه الأب بحنان، أين عمري؟ أين عسلي؟ لكن الصغير بقي في منفاه الاختياري ولم يرد، نظر إلى زوجته مستفسراً، ضحكت الزوجة وقالت: لا يهولنك الأمر، قد فعل ذنباً اليوم وأثار غضبي وهددته أن أخبرك، ولعله خائف، ابتلع الزوج غصته وسكت ملياً ثم قال لها: أرجوك ثم أرجوك، لا تخوفيه بي، عاقبيه بعقاب مناسب إذا أخطأ ولكن.. هل تعلمين أنك عاقبتني أنا اليوم فحرمتني من ضحكاته واستقباله الجميل لي؟!

قالت بعصبية تحاول إخفاءها: قلت له ألف مرة ألا يلعب بالكرة في المنزل، ولعب بها وكسر زهرية الورد، و... أكمل الزوج بلهجة عاتبة: وضربته بالطبع.

ـ نعم، وكيف لا أضربه بعد ما فعل؟

ـ أرأيت لو أنه لعب بالكرة، ولم تكسر الزهرية هل كنت ستضربينه؟!

ـ بعد تردد: لا.

ـ إذاً، فأنت ضربته بسبب كسر الزهرية وليس بسبب مخالفته كلامك.

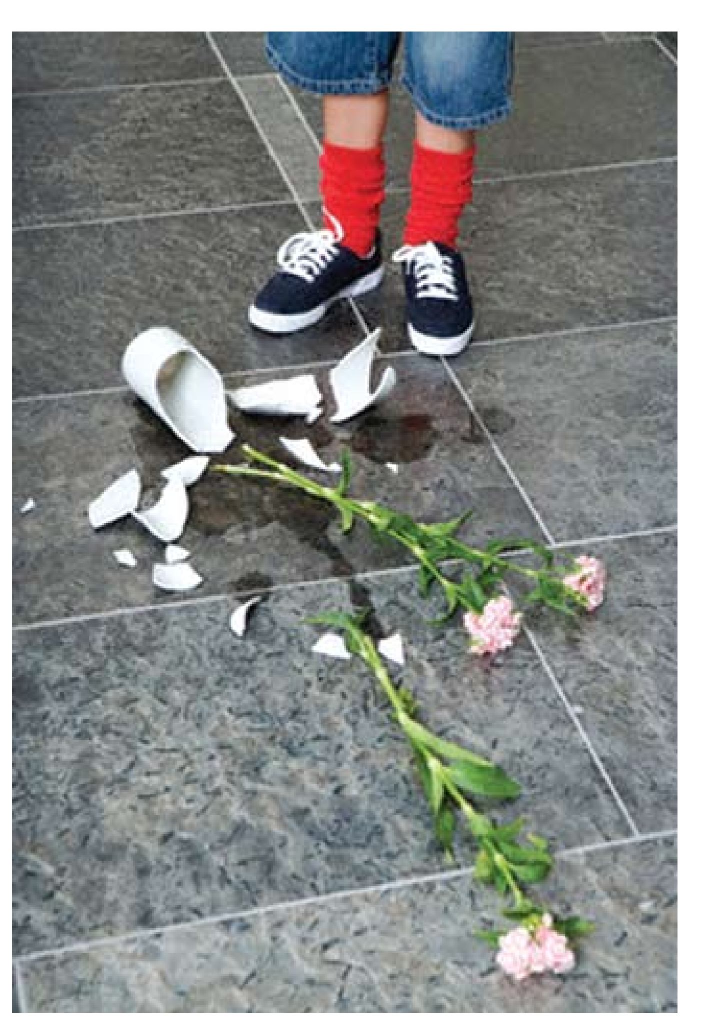
ـ وأي فرق عظيم بين الأمرين؟

ـ لا أظنه يخفى عليك.

والآن أين هو؟ أرجوك ائتني به.

ـ هل ستطيب خاطره الآن، وتكسر كلامي أمامه حتى لا يخاف من تهديداتي بعد اليوم؟

نظر إليها مطمئناً، ومضى إلى غرفة الصغير، كان جالساً على حافة سريره ينظر بطرف عينه في توجس إلى أبيه، يحاول قياس درجة غضبه، قال الأب: لم لم يأت (عموري) للسلام على بابا اليوم؟!



ينظر إلى أمه من وراء أبيه وهو يقول: ألم تخبرك ماما بما فعلت؟

ـ بلى، لكن ماما طلبت مني أن أسامحك هذه المرة؛ لأنها تحبك جداً، وأنا أعلم أنك لن تعيد هذا الخطأ ثانية، أليس كذلك؟

قال الصغير وقد تهلل وجهه: بلى بالطبع.

ـ تعال إذاً وسلم على بابا وماما، فأنت أغلى إنسان علينا في الدنيا.

أسرع الطفل، وقفز على أبيه الذي تلقاه معانقاً وبادله قبلات حارة، ثم تباطأ وهو يذهب للسلام على أمه التي ضمته إليها في برود.

بعد العصر، حمل الطفل كرته واستأذن من والديه وهو يقول: وعدتكم ألا ألعب ثانية بالكرة داخل المنزل، فهل تسمحان لي بالخروج للعب مع أصدقائي في الساحة القريبة؟

تبادل الأبوان نظرة خاطفة ثم قال الأب: نعم بالطبع، وانتبه لنفسك يا حبيبي، أسرع يقفز إلى الباب في فرح.

– قالت الأم بشيء من الضيق: أنت تبالغ في تدليله.

ـ سبقتني بالحديث، وكنت أود أن أقول لك: إنك تبالغين في القسوة عليه، وما هو إلا طفل صغير لم يكمل عامه السادس بعد.

ـ هل كنت تريد مني أن أكافئه على كسر زهريتي المفضلة؟ إنها..

– مقاطعاً: أعلم أنها مفضلة وجميلة وغالية، لكنها بالتأكيد ليست أغلى من ولدنا ونفسيته يا عزيزتي، وأضاف كالمعاتب: ثم إنك قد عاقبته بالضرب، وهذا يكفي، وكنا اتفقنا ألا نضربه إلا عندما تفشل الأساليب الأخرى، أليس كذلك؟

أية أساليب أخرى؟ قد ثارت عصبيتي وأنا أرى زهريتي الغالية قطعاً أمامي بسبب الكرة اللعينة، هل كنت تريدني عندها أن أجلس وأفكر

كيف أعاقبه؟ وبماذا يمكن أن أعاقبه وأنا في غاية الغضب؟

– كنت تستطيعين إظهار الغضب من فعلته، وعدم الكلام معه لمدة محددة، أو كان يمكن أن نكلفه بجمع ثمنها أو نصف ثمنها من مصروفه ليشعر بذنبه، لكن أرجوك لا تضربيه على مثل هذه الذنوب الصغيرة، وأرجوك أكثر ألا يكون الضرب على وجهه، أريده أن ينشأ سوياً نفسياً، ثم قال بحنان بالغ: من أجله وهو ولدنا وقرة عيننا وثمرة حبنا المبارك، ومن أجلك أنت أيضاً يا حبيبتي، صدقيني أخشى ألا تنشأ علاقته بك سليمة، أخشى أن يكرهك في أعماقه.

- يكرهني؟ لا يمكن له أن يكرهني، أنا أمه، هل نسيت؟

هز رأسه وسكت، بينما تابعت هي تقول: كان أبي يضربنا كلما أتينا بذنب صغير كان أم كبيراً، وكان يبالغ في ضربنا، ومع ذلك كنا نحبه، ومازلنا نحبه، فهو أبونا، ولا يمكننا إلا أن نحبه.

بقي الزوج صامتاً بينما أخذت هي تتذكر صوراً من طفولتها البائسة، رأت نفسها وهي طفلة صغيرة في سن طفلها الآن، وهي تجلس في زاوية الغرفة خائفة مذعورة تتلفت حولها تبحث عن منقذ يخلصها من يدي والدها الذي كان يضربها بشدة بيده مرة وبرجله أخرى؛ لأنها أصدرت صوتاً ما وهو يريد أن ينام، ومرة لأنها لعبت بالرمل ولوثت يديها وبعض ملابسها، وثالثة لأنها.. ذنوب لا يمكن إلا أن يقع فيها الأطفال، ذنوب صغيرة كذنب ولدها اليوم.

أخذت تكلم نفسها في حزن وغضب: أأنا أحب أبي فعلاً؟ يجب أن أعترف بأني لا أحبه، أنا أخدع نفسي حين أقول: إني أحبه، أنا كنت أكرهه ولا أزال أكرهه، ولن أسامحه لآخر يوم من عمري!

شعر زوجها ببعض ما تحدث به نفسها، فأخذ يهون عليها، أمسك بيدها وربت على كتفها بحنان وقال: أين صرت؟

نظرت إليه، ومسحت دمعات فاضت بها عيناها، ثم ما لبثت أن ألقت برأسها على صدره وأطلقت العنان لدموعها وهي تقول: ليتك كنت أنت أبي!■

عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٩م!

القدس عروس ثقافتنا

هكذا أراد المخططون لعواصم الثقافة العربية، فهل اتخاذ القدس عروساً للثقافة العربية حدث كغيره مما سبقه أو يلحقه من أحداث؟ ها قد مضى من العام ثلثه وما زلنا في مرحلة التسخين والتجهيز، وربما ينتهي العام ليسفر عن أنشطة هزيلة شكلية لا تقدم للقدس طوق نجاة، بل لا تسهم في إحياء قضية القدس في العقول والقلوب ودفعها لأن تكون قضية كل عربي ومسلم يفكر فيها كما يفكر في نفسه وأهل بيته، ويرى القدس مستقبله ومستقبل أولاده.

د. مأمون فريز جرار



القدس عروس ثقافتنا، فماذا عن الحقائق الدامية في القدس؟

ماذا عن مخططات التهجير للسكان وسحب هويات المقدسيين؟

ماذا عن إشعارات الهدم للمباني غير المرخصة كما يزعم المحتلون؟

ماذا عن الحفريات في القدس العتيقة لإثبات باطل لا حقيقة له في ذاكرة القدس؟

ماذا عن الأخطار التي تحيط بالمسجد الأقصى من كل جانب: الأخطار من تحته بالأنفاق المدمرة؟

والأخطار المحيطة به من جانب حائط البراق؟ وأخطار الاقتحام وتدنيس قدسيته؟

كل ذلك قائم، وأعداؤنا في القدس يفكرون ويدبرون وينفذون، ونحن من بعيد ننظر إن كنا نملك البصر، ونحس بالعجز عن فعل شيء، أو التحرك من أجل شيء...

القدس عروس ثقافتنا فماذا أعددنا للقدس؟

نكتب قصائد طنانة في القدس وفي حبنا لها وتحريض الناس على تحريرها، وسنغني للقدس ونرقص للقدس في فرق الدبكة، وسنعرض أثواب القدس المطرزة، ولكننا سنكتشف أن علاقتنا بها في نهاية العام كعلاقة المجنون قيس بن الملوح بليلى، ملأ الدنيا شعراً في حبها، ولكنها كانت من نصيب غيره، وسنكتشف أن الطريق إلى القدس مسدودة، والوصول إليها ممنوع إلا عبر بوابة السفارات الإسرائيلية القائمة والقادمة إلى عواصم دولنا العربية والإسلامية، التي ما زالت رغم كل ما حدث في القدس تعرض مبادرة سلام، وترفع شعار الدولتين، وكل ذلك أضغاث أحلام يبددها صوت «ليبرمان» الممتلئ حقداً وعنصرية ولؤماً، وصوت «نتنياهو» الذي يرى أن الصهاينة تخلوا عن ثلثي أرض «إسرائيل» الواقعة شرقي النهر، فلا مكان للعرب غربيه، ومع ذلك ما زلنا نأمل فيه خيراً ونطمع في تكرمه بقبول مبادرة السلام العربية، والجلوس على مائدة المفاوضات العبثية بين السارق للأرض والمسروقة أرضه.

القدس عروس ثقافتنا!! أمر يسرّ!! أمر يضحك!! أمر يبكي!! أمر يحيّر العقلاء!!■

الصناعة الفقهية والتأثير في الحضارة الإنسانية

هناك ارتباط تبادلي بين مفهومي الصناعة والفقه، فدلالات اللفظين تجمع بين حقيقة الإتقان المهاري والتصميم المعرفي والإنجاز الواقعي في خدمة الإنسان، فصناعة الفقه من أهم أدوات العمل على عمارة الأرض والاستفادة من خيراتها واستغلال نواميسها وقوانينها في البحث عن الجديد من المخترعات والمكتشفات؛ فالفقه الذي لا يدل على طاعة أو ينهى عن معصية، أو ينظّم سلوكاً ويعالج أزمة، أو يحفّز على مصلحة مشتركة، فهو فقه خامد لا يحمل جذوة التغيير السنني الذي وضعه الله في الحياة.



د.مسفر بن علي القحطاني (*)

ومن جميل ما قرأت في بيان العلاقة الوثيقة بين الصناعة والفقه ما ذكره جملة من الفقهاء الأصوليين، منهم الإمام السبكي في «الإبهاج في شرح المنهاج» الذي عدّ الصناعة مصطلحاً مرادفاً للعلم، وكذا الإمام ابن رشد الحفيد في كتابه المختصر «الضروري في علم الأصول» عندما تكلّم عن صناعة الفقه والأصول؛ ورأى أنها تحَصُل من تعاطي القوانين والأحوال التي تسدّد الذهن نحو الصواب، كالعلم بالدلائل وأقسامها، وبأي حال تكون دلائل وبأيها لا تكون كذلك، وفي أي المواضع يُحمل الشاهد على الغائب وفي أيها لا يحمل، ثم قال: «وهذه فلنسمّها سباراً وقانوناً، فإن نسبتها إلى الذهن كنسبة البركار والمسطرة إلى الحس فيما لا يؤمن أن يغلط فيه».

والإمام ابن خلدون في مقدمته توسّع في مفاهيم الصناعة وذكر مجالاتها، وأكد على «أن الصناعة هي مَلَكة في أمر عملي فكري، وبكونه عملياً هو جسماني محسوس، والأحوال الجسمانية المحسوسة؛ نقلها بالمباشرة أوعب لها وأكمل؛ لأن المباشرة في الأحوال الجسمانية المحسوسة أتم فائدة، والمَلَكة صفة راسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل وتكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته، وعلى نسبة الأصل تكون المَلَكة ونقل المعاينة أوعب وأتم من نقل الخبر والعلم، فالمَلَكة الحاصلة عن الخبر وعلى قدر جودة التعليم ومَلَكة المعلم يكون حذق المتعلم في الصناعة». فالإمام ابن خلدون يمرّر قوانين الصناعة على الفكر، وبحسب المدخلات الجيدة والصحيحة يكون المُخرج كذلك.

فقهاء مهرة

وما سبق ذكره من استعمال لمفهوم الصناعة وإدخاله في الفقه، يفتح لنا أبواباً من المنتجات التي يدخّرها الفقه الإسلامي، وهذا يحتاج إلى فقهاء مهرة يحسنون الصناعة ويحولون النصوص إلى منتجات ومبتكرات تعيد للفقه دوره الحيوي في خدمة الإنسان والرقي بمجتمعه.

وللتدليل على دعوى هذا الدور الفقهي في نهضة المجتمع وتطوير الحياة الإنسانية؛ تلك الإسهامات المباركة التي حولت نصوص الوحي المحدودة في ألفاظها والواسعة في دلالاتها إلى تشريعات كثيرة ودقيقة تستوعب تفاصيل حياة الناس، وتنظّم شؤونهم المالية والاجتماعية والسياسية؛ على قدر من تحقيق المصالح وتكميلها، ومرونة واقعية تتأقلم مع المتغيرات الزمانية والمكانية، ويكفي أن نتناول مصنفاً فقهياً، لنجد فيه آلاف الأحكام والتشريعات السديدة، أضف إلى هذا أن الصناعة الفقهية نجحت في رسم منهج أصولي يعتمد على الاستنباط العقلي وفهم الدلالات اللغوية والتنزيل الواقعي للنصوص، وهذا المنهج يعدُّ ثورة تقدمية في الصناعة الفقهية حتى على مستوى الفكر الإسلامي بصورة عامة؛ لجمعه بين المناهج العقلانية والجدلية والإثبات التجريبي على الواقع المتغير!!

محاولات رائدة

كما أن هناك دوراً تفاعلياً قام به الفقه الإسلامي مع معطيات الطبيعة ومكنوناتها المكنوزة؛ ربما لم يظهر بوضوح في المصنفات الفقهية ولكنه أنتج محاولات رائدة في علوم

(*) كاتب وأكاديمي سعودي

الجبر والهندسة والطب والفلك والطيران وغيرها، وعلى سبيل المثال لا الحصر؛ أذكر بعض الإسهامات العلمية التي حققها فقهاؤنا الأوائل من خلال تطوير الأحكام الفقهية إلى مشاريع أكبر، أسهمت بالتالي في كشف أعظم المخترعات العلمية؛ فالإمام البتّاني أبو عبدالله محمد بن جابر بن سنان (ت ٣١٧ هـ)، قد أنشأ مرصداً فلكيًّا عُرف باسمه، وقد كان لأعماله جانب نظري يتمثل في قراءة مؤلفات الفلكي اليوناني «بطليموس» وانتقائها بطريقة علمية، وَوَضع كتاباً في حركة النجوم وعددها، وقد ظل يُدرَّس في أوروبا حتى عصر النهضة العلمية، وله أبحاث تجريبية عملية بلغت منتهى الدقة والارتقاء والتقدم العلمي من واقع مشاهداته الفلكية، وحدد أبعد نقطة بين الشمس والأرض، وحسب مواعيد كسوف الشمس وخسوف القمر، واتبع في ذلك منهجاً شبيهاً بالمنهج العلمي الحديث، مما جعل الأوروبيين يعدُّونه من أعظم علماء الفلك في التاريخ.

مخترعات عديدة

وهذا أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى النقاش الزُّرْقالي الذي عاش في القرن الرابع الهجري، ونشأ في طليطلة بالأندلس، وأنشأ فيها مراصد فلكية عديدة، واخترع جهاز الإسطرلاب الفلكي لقياس اتجاهات الرياح وسرعتها وتحديد الليل والنهار، مما أدهش علماء أوروبا، وقد استفاد من مؤلفاته العالم الأوروبي الفلكي «كوبرنيكس» الذي حرص على الاستشهاد بآراء أبي إسحاق في جميع مؤلفاته.

والفرغالي الذي ألف كتاباً ظل مرجعاً اعتمدت عليه أوروبا وغربي آسيا سبعمائة عام.

أما في علوم الرياضيات فيعدُّ العلامة محمد بن موسى الخوارزمي (ت ٢٣٢ هـ) صاحب الفضل الأكبر في معرفة خانات الآحاد والعشرات والمئات، وفي معرفة الزوجي من الفردي في الأعداد، وفي معرفة عمليات الكسور العشرية، واستخدامها في تحديد النسبة بين محيط الدائرة وقطرها مما لم تعرفه أوروبا قبله، ولم يكن الخوارزمي وحده هو البارز في هذا المجال، بل كان هناك علماء كثيرون وضعوا مؤلفات في الحساب والجبر، مثل: أبي كامل شجاع بن أسلم المصري، وسنان بن الفتح الحرَّاني، والكندي، ومحمد بن الحسن الكرخي صاحب كتاب «الكافي في الحساب»، فأضافوا إليها الكثير، وابتكروا نظريات هندسية جديدة، فجددوا وأضافوا في المساحات والأحجام، وتحليل المسائل الهندسية، وتقسيم الزوايا، ومحيط الدائرة وكيفية إيجاد نسبة محيط الدائرة إلى قطرها، مما سهل لهم أموراً كثيرة في فنون العمارة والزخارف الإسلامية، وقد كان في مقدمة علماء المسلمين في الهندسة الحسن بن الهيثم وأبو جعفر الخازن، وغيرهما كثير.



صناعة الفقه أهم أدوات عمارة الأرض والاستفادة من خيراتها واستغلال نواميسها وقوانينها

وقوف الفقهاء في معامل التجريب مع قرنائهم في العلوم الطبيعية يعيد فقه العمران إلى كنف العلوم الإسلامية



حصول الانفصام

وهنا أتساءل: كيف حصل الانفصام النكد بين علوم العبادة والعمارة؟! بل والشقّة الكبيرة التي كونت أجيالاً من الفقهاء المتأخرين الذين يرفضون ويحاربون تلك العلوم الطبيعية؟! بينما كنا نقرأ في تراجم أكثر الفقهاء الأوائل كالغزالي والجويني والرازي والقرافي وابن رشد أنهم كانوا يتقنون الطب والفلك والهندسة ويزاوجون بينها وبين علوم التفسير والحديث والفقه توظيفاً لمقاصد الشرع في تعبيد الناس لله عز وجل.

والحقيقة أن حالة الفقه المعاصرة هي حالة مرضية قد تقلّصت دوائره المؤثرة حتى أصبح فقهاً لا يمّت لواقعنا بصلة، ولولا ضرورة البحث في مشكلات الطب والاقتصاد التي فرضت نفسها على فقهائنا المعاصرين وجعلت قيم الفقه على محك الصلاحية والمصداقية لما تحرك الفقهاء ولما ولدت المجامع الفقهية، وأعتقد أن تلك الحركة الفقهية المعالجة للنوازل الجديدة جاء أكثرها كردود فعل للظروف والتساؤلات الملحّة من الناس، وليس لأن الفقه المعاصر هو الذي اقتحم أغوارها وأسس ميدانها، ولذلك تأتي أكثرها على هيئة بحوث فردية أو قرارات مجمعية سنوية، في مقابل مئات الكليات الشرعية ومئات الألوف من الفقهاء القابعين خارج الزمن، ويُنتظر منهم دور يليق بشرف العلم الذي يدرسونه، والمطالبة هنا بدور أمثل للفقه؛ ليس خروجاً عن متطلبات الفقه الذي أسسه السلف وطوّره الخلف حتى القرن التاسع الهجري؛ بل هو الواجب الحقيقي والتجديدي للتحضر الإسلامي المنشود، والعودة بالفقهاء إلى مراكز البحث، والوقوف صفاً واحد في معامل التجريب مع قرنائهم في العلوم الطبيعية الأخرى، من أجل عودة تصحيحية لفقه العمران بعد خروجه من كنف العلوم الإسلامية.■



إعداد: مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

رؤية فقهية..

زواج المسيار.. بين الحاجة إليه والعبث به

أعادت الفتوى التي أصدرها قسم البحوث الشرعية بدار الإفتاء المصرية بإباحة «زواج المسيار» الجدل الدائر بين الفقهاء المعاصرين حول زواج المسيار، خاصة مع انتشاره في عدد غير قليل من الدول العربية، يضاف إلى هذا الدعوات التي تنادي بها المنظمات النسائية لتجريم هذا النوع من الزواج، وما يتبعه - أحياناً- من تطبيق خاطئ، يجعله يقترب من الزواج العرفي.


د. يوسف القرضاوي


عمر الأشقر — الشيخ ابن جبرين

في حين يرى المجيزون أن زواج المسيار- وإن لم يكن هو الشكل الأمثل للزواج في الشريعة- إلا أنه يعد حلاً من ضمن عدة حلول كثيرة لمواجهة مشكلة العنوسة التي تقدر بالملايين في العالم الإسلامي، وأنه قد يكون مقبولاً في بعض الظروف الاجتماعية، في حين يصر عدد من الفقهاء على رفضه والإفتاء بعدم إباحته.

وقبل أن نعرض آراء الفقهاء المعاصرين وموقفهم من زواج المسيار نذكر تعريفه والفوارق بينه وبين زواج المتعة، والزواج العرفي.

تعريف زواج المسيار

هو زواج مكتمل الشروط والأركان الشرعية: من تراضي الزوجين، وحضور الولي، والشهود، ولكنه يتضمن تنازل الزوجة عن بعض حقوقها الشرعية باختيارها، مثل: النفقة، أو السكنى، والمبيت.

وقد سمي بزواج المسيار؛ لأن الزوج يسير إلى المرأة في أوقات متفرقة بدون إقامة دائمة أو سكن.

وزواج المسيار ليس زواجاً مستحدثاً، فقد كان معروفاً منذ وقت بعيد، فقد كان يمارسه التجار القدامى في أسفارهم، وذكره الفقهاء القدامى في كتبهم، ففي كتاب: «المغني» لابن قدامة أن هذا النوع من الزواج كان موجوداً، وكان يُسمى بالزواج النهاريات أو الليليات.

بين المسيار والمتعة والعرفي

والفارق بين زواج المسيار وزواج المتعة - كما يقول الدكتور **يوسف القرضاوي**-: أن زواج المتعة هو زواج مقابل مدة معينة، يدفع فيه الرجل أجراً للمرأة مقابل المدة، وبمجرد أن ينتهي الأجل المحدد بينهما ينتهي هذا الزواج، فلا يحتاج إلى طلاق، أما زواج المسيار فلا يفسخ، ولا يمكن أن تُنقض عقدته إلا بطلاق، أو بخلع، أو بقضاء قاض.

أما الفارق بين زواج المسيار والزواج العرفي، فهو أن زواج المسيار قد يكون زواجاً مسجَّلاً، أما الزواج العرفي فهو زواج شرعي غير موثق ولا مسجل.

الفقهاء المعاصرون وزواج المسيار

اختلف الفقهاء المعاصرون في حكم زواج المسيار، فمنهم من رأى أنه جائز مطلقاً، ومنهم من رأى أنه جائز مع الكراهة، ومنهم من رأى أنه حرام.

أدلة المجيزين

وممن قال بإباحة زواج المسيار، فضيلة الشيخ **عبدالعزيز بن باز** - رحمه الله، وفضيلة الشيخ **عبدالعزيز بن عبدالله** مفتي عموم المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء ورئيس إدارة البحوث العلمية والدعوة والإرشاد، **ود. نصر فريد** واصل مفتي جمهورية مصر العربية السابق، والشيخ **عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين**، والشيخ **يوسف محمد المطلق** عضو الإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية والسعودية، والشيخ **إبراهيم بن صالح الخضيري**- القاضي بالمحكمة الكبرى بالرياض، **ود. سعد العنزي**. واستدلوا بما يلي:

أن هذا الزواج مستوفى الأركان والشروط، ولا عبرة بالتسمية؛ فالعبرة في العقود بالمقاصد والمعاني لا بالألفاظ والمباني.

- أن هذا الزواج فيه إعفاف لكثير من نساء المسلمين، ممن قد تكون أرملة أو مطلقة، وعندها أولاد، وقد يكون من الصعب أن تعيش مع زوج حتى تربي أولادها، فمع توافر شروطه وأركانه، فمقصوده محمود.

- أنه زواج مأخوذ من الواقع، واقتضته الضرورة العملية في بعض المجتمعات المسلمة.

- أن تنازل المرأة عن بعض حقها له سند من الشرع، وذلك أن النبي ﷺ لما أراد فراق سودة قالت: لا تفارقني ودعني حتى يحشرني الله عز وجل في أزواجك، وأنا أهب يومي وليلتي لأختي عائشة. (أخرجه البيهقي في سننه الكبرى).

- أن تنازل الزوجة عن النفقة صحيح، ويجوز لها إن تضررت - فيما بعد- بعدم الإنفاق أن تطالب بنفقتها.

زواج مكتمل الشروط ولكن تتنازل فيه الزوجة عن بعض حقوقها الشرعية برضاها كالنفقة والسكن والمبيت

يرى بعض العلماء فيه إعفافاً للنساء من الأرامل أو المطلقات ويتيح لهن تربية أولادهن دون إقامة زوج لا يرضونه معهم

المحرّمون: فيه سرّية واستهانة بعقد الزواج.. وقد يكون ذريعة للفساد

أدلة القائلين بالجواز مع الكراهة

وممن قال بالجواز مع الكراهة: فضيلة العلاّمة **د. يوسف القرضاوي**، والفقيه السوري **د. وهبة الزحيلي**، والشيخ **عبدالله بن منيع** عضو الإفتاء والدعوة بالمملكة العربية السعودية، والشيخ **سعود الشريم**، إمام وخطيب المسجد الحرام، و**د. أحمد الحجي الكردي**. واستدلوا بأن هذا الزواج مستوفى الأركان والشروط، محقق لمقاصد الشريعة في الزواج، وعلى رأسها العفاف، لكنه ليس الصورة المثلى التي ندعو إليها.

– فكما يقول الشيخ القرضاوي: «هذا النوع من الزواج ليس هو الزواج الإسلامي المنشود، ولكنه الزواج الممكن الذي أوجبته ضرورات الحياة، وتطور المجتمعات وظروف العيش، وعدم تحقيق كل الأهداف المرجوة لا يلغي العقد، إنما يخدشه وينال منه».

– واستدل الشيخ سعود الشريم بأنه مباح مع الكراهة لأنه قد يكون فيه ضرر من وجه دون وجه آخر، وقد يكون الفساد الناتج عن ترك هذا الزواج أدهى من الفساد الناجم مع وجوده وتحققه.

– ووجه الكراهة كما يراه د. أحمد الحجي أن بعض الأزواج قد يفعله لغير حاجة، بل قد يكون للتشهي والتلهي، فالأمر منوط بالنية وظروف الحال.

أدلة المانعين

وممن قال بحرمة زواج المسيار: الشيخ **محمد ناصر الدين الألباني** - رحمه الله، ود. عجيل النشمي رئيس رابطة علماء الشريعة بالخليج، و**د. محمد الزحيلي**، و**د. محمد عبدالغفار الشريف** الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف بالكويت، و**د. محمد الراوي** عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، و**د. إبراهيم فاضل الدبو** الأستاذ بكلية الشريعة والقانون بسلطنة عمان، و**د. جبر الفضيلات**، و**د. علي محيي الدين القره** داغي، و**د. عبدالله الجبوري**، و**د. عمر سليمان** الأشقر، واستدلوا بما يلي:

– أن هذا النوع من الزواج فيه استهانة بعقد الزواج.

– أنه قد يتخذ ذريعة إلى الفساد، كأن تقول المرأة: هذا الطارق بابي هو زوجي من المسيار، وهو ليس كذلك.

– أنه يخالف مقاصد الشريعة الإسلامية التي تتمثل في تكوين أسرة مستقرة.

– أنه يتم بالسر، وهذا يحمل من المساوئ ما يكفي لمنعه.

– قد يتحول الزواج بهذه الصورة إلى سوق للمتعة، وينتقل فيه الرجل من امرأة إلى أخرى، وكذلك المرأة من رجل إلى آخر.

– وقد يُشعر المرأة بالمهانة مما يؤدي إلى سلوكها سلوكيات سيئة تضر بنفسها وبالمجتمع.

– أن فيه مضار كثيرة، على رأسها تأثيره السلبي على تربية الأولاد.

– أنه يشبه زواج المحلل، وزواج المتعة، من حيث الصحة شكلاً والحرمة شرعاً.

– أن هذا العقد اقترنت به بعض الشروط التي تخالف مقتضى العقد، وتنافي مقاصد الشريعة في الزواج من السكن والمودة ورعاية الأولاد.

– أن المقصود منه هو التحلل من مسؤوليات الزواج ومقتضيات الحياة الزوجية، فزواج المسيار ليس إلا رغبة جنسية، لكنه تحت مظلة شرعية.

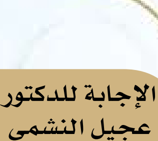
– أنه يمنع سداً للذريعة، ومنعاً للفتنة والفساد.

الترجيح

يعتبر العمدة في التحريم هو القول بقاعدة: «سد الذرائع» لما يخشى من أن يتحول زواج المسيار إلى سوق للمتعة، وتفلّت من تبعات ومسؤوليات الحياة الأسرية في المجتمع، وهذا يقابله أن القول بالجواز يفتح للناس باب الشرع عند العجز عن الحرام اليسير، بل التحول إلى الحرام المحض، وفي هذا تجرؤ على الشرع، فلأن يتزوج الناس زواجاً ليس بصورة مثالية، لكنه خير من التجرؤ على الحرام.

والقول بتنازل المرأة عن النفقة شرط فاسد، فهذا محل خلاف، ومع اعتبار صحته، فهو شرط فاسد، لكن العقد صحيح شرعاً.

والذي أميل إليه: هو ما ذهب إليه الفريق الثاني من اعتبار زواج المسيار زواجاً مباحاً شرعاً مع الكراهة.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

العمل في شركة «كويست نت»

■ **ما مدى مشروعية العمل في شركة «كويست نت» وهي شركة تسويق عبر النت؟**

- أفتت لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف بالآتي: ورد سؤال ونصه: ما مدى شرعية التعامل مع شركة «كويست نت»، وهي مختصة في التسويق الشبكي عن طريق الإنترنت؛ حيث يقوم شخص بشراء أحد منتجاتها ثم يقنع شخصين آخرين بالشراء، والشخصان يقومان بإقناع آخرين وهكذا، فهل يعتبر عمل الشركة قماراً أو ميسراً؟ أجابت اللجنة بالآتي: هذا التصرف لا يجوز شرعاً لتضمنه عقداً مشروطاً في عقد والله أعلم، ويترتب على ذلك أن الأولى عدم جواز العمل في هذه الشركة.

شراء ماء الثور للضراب

■ **ما حكم استيراد السائل المنوي للثور واستخدامه لغرض البيع، وكذلك تلقيح الأبقار الخاصة؛ وذلك لتوافر صفات مرغوبة في الثور لإنتاج الحليب أو لإنتاج اللحم بكميات أفضل من التلقيح من ذكور محلية؟**

- نهى رسول الله ﷺ عن عسب الفحل ضرابه أو مائه؛ لأن عسب الفحل ضرابه، وهو عند العقد معدوم.

ولظاهر الحديث منع جمهور الفقهاء إجارة الفحل للضرابة. وقال المالكية: إنه يجوز إجارة الفحل للضراب، وقيدوه لتنتفي الجهالة؛ مما إذا كان الاستئجار لزمان معين كيوم ويومين، أو لمرات معينة كمرتين وثلاث، ولا يجوز ضرابه إلى أن تحمل الأنثى، وأجاز الحنابلة استئجار الفحل إذا احتاج صاحبه ولم يجد من يطرق مجاناً. ولكن هذا في الضراب والمنع للغرر والجهالة، ولكن شراء السائل وتلقيحه في الخيل أو البقرة فهذا لا جهالة فيه؛ لأنك تشتري فتملك المادة والحمل بعد ذلك لتقدير الله فلا نجد ما يمنع منه.■



الكرسي المتحرك..

قصة «قعيد» جعله الله قنديلاً من قناديل العظة والاعتبار

أعجبُ ما في دنيانا قصصها الواقعية، فأبطالها نحن، ومسرحها سطح الأرض على امتدادها، مع ملائكة تسجل كل حركة وهمسة، وجانّ يرانا ولا نراه، وإله يحيط علماً بالجميع.

أبطال قصتنا أدوارهم موزعة عليهم بعناية واقتدار، بعد أن دارت بهم ماكينة الابتلاء تحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ﴾(الإنسان: ٢).

سمية رمضان أحمد (*)

أقعده المرض في ريعان الشباب وهو المؤمن الحافظ لكتاب الله فتحول منزله إلى حلقات درس ارتادها محبوه لينهلوا من علمه

فحمل كل منهم نصيبه من الابتلاء وبدأت دورتهم في الحياة، وكل إناء سينضح بما فيه، فهناك من سيرفعه ابتلاؤه - إن أحسن التعامل معه - إلى درجة المحسنين، وهناك من سيسحبه ابتلاؤه إلى أسفل سافلين.. ولنبدأ الحكاية من البداية.

العمل بالقرآن

تخرج بطلنا في كلية الآداب - قسم اللغة العربية، وعمل بمهنة التدريس، وقد كان محباً للعربية شغوفاً بها، مما أعانه على حفظ القرآن الكريم، بل وكان يجد متعة كبيرة في تطبيق آياته مع نفسه وأقربائه وجيرانه وتلاميذه، وكان ذلك مبرراً كافياً لأن يحبه الجميع.

تقلب الليل والنهار كل يولج في الآخر حتى أتم تسعة وعشرين عاماً، وفي يوم مقدر ومحسوب تردت حالته الصحية وأصيب بشلل رباعي مما أقعده تماماً، ولكن لحُبّ الناس له أصبح منزله هو مكان لقاء المحبين، أحدهم يقوم بإطعامه والآخر بتغيير ملابسه والثالث بتنظيف منزله وهكذا، حركة دائبة مستمرة وبطلنا لا يزداد إلا تعلقاً بآيات القرآن مردداً ثم حافظاً فمعلّماً، نعم معلماً، فقد كان يتحف من يرتاد منزله بمعلومات رائعة عن أسرار حبه للقرآن، ويقوم بقراءة الآية لتعليمها إياه ثم تحفيظها له وشرح معناها وكيفية تطبيقها، ثم متابعته بعد ذلك للتركيز على تطبيق الآية بشكل عملي، وكان دوماً هاشاً مبتسماً راضياً بقضاء الله وقدره، وقد نسج بينه وبين مرضه ما يرجو أن يجعله يفوز برضا الرحمن، وما هي إلا فترة وجيزة وقد تجمع في منزله فصل كامل لحفظ القرآن والعمل به، تنتهي مجموعة لتبدأ أخرى.

زواجه

قبل مرضه كان قد تكلم عن إحدى قريباته للزواج منها، وبالطبع بعد المرض خمد الموضوع وسكن، لكن الغريب في الأمر أنها عملت على تحريكه بل وأصرت على الزواج منه تقرباً إلى الله تعالى، حاول والدها أن يثنيها عن ذلك، فهو بلا حراك، والشفقة لا تجدي في مثل هذه الأمور، ولكنها كانت تتمنى خدمة ابن عمها المقعد كما يفعل كل المحيطين به، ولا سبيل إلى ذلك إلا الزواج منه، وتحت إلحاحها أصبحت في بيت الشاب، سخرها سبحانه برحمته على عبيده، فأضحت تقوم على خدمته ولا يتوقف لسانها عن التسبيح والذكر، وعندما تسمع صوته يشدو بكتاب الله تردد: «والله هذا بالدنيا وما فيها».

كرسي متحرك هدية

كان القعيد في أَمَسِّ الحاجة إلى كرسي خاص (كرسي متحرك) يستطيع به الحركة، ولكن كيف يتسنى له ذلك وهو الفقير الذي ذهب المرض بكل ما كان لديه؟ أما معاشه فهو لا يستطيع أن يقوم حتى بمتطلباته الأساسية

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

الضرورية.

بدأ مَنْ حوله يبحثون عمن يجعله الله سبباً لمساعدة هذا الرجل البسيط في مظهره العظيم في قلبه، علمت بحكايته إحدى الداعيات التي كانت على صلة وثيقة بامرأة قد وهبت وقتها ومالها لمساعدة المحتاجين، حيث كانت تعتبر أن مالها الكثير هو ابتلاء لها، ولذا فهي تحاول إنفاقه في سبيل الله أملاً في أن تصبح من أصحاب الميمنة ولعلها تنجو من حسابه يوم الحساب، وكان شعارها قول الله العظيم: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلاَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ (٢٧٢) ﴾(البقرة)، وقوله سبحانه: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) ﴾ (الحشر)، وقوله جل وعلا: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ (آل عمران: ١٣٤).

فالمال بالفعل ابتلاء، والسبيل إلى النجاة الإنفاق في طاعة الله وفي سبيله مع الشكر المستمر لفضل الله، فضله بما أنعم من مال وخير، وفضله بما وفّق وهدى إلى اتّقاء شُحّ النفس، وكما كان متوقعاً، فبمجرد اتصال الداعية بها أسرعت إلى الخير وتناجت مع القادرين أمثالها ترغّبهم في الصدقة وبذل المال، وكانت النتيجة كرسياً في بيت المقعد، شعر الرجل معه وكأن الدنيا قد حيزت له، فقد تيسّر الكثير من أموره بسبب هذا الكرسي.

آية كبيرة

انشغل كل مخلوق بما خلق له وغفلتهم الأيام فالشهور مع أفراح وأتراح، ولنتوقف قليلاً عند لحظة في يوم من الأيام والداعية ترفع هاتفها فيصلها على الأثير صوت الأخت المحسنة وهي في نشوة إيمانية واضحة جلية؛ حيث قالت للداعية: أختاه شهدت آية كبيرة لا أستطيع استيعابها وحدي فأردت أن تشاركيني، هل تتذكرين المدرس الشاب المقعد؟ اسمعيني بآذان مرهفة لأقص عليك ما سمعت لتوي!

فكما تعلمين هو يذهب شهرياً للحصول على معاشه البسيط، وكالعادة حمله مرافقوه وأغلقوا الكرسي ليكون معهم يتحرك به في صالة المعاش، وهناك جلس وبجواره كرسيه، وتصادف دخول امرأة عجوز بَدينة تتحرك بتثاقل بين عكازين ومع كل حركة تتأوه بصوت ضعيف يتضح منه ألمها وإرهاقها العظيمين، وبمجرد دخولها تسمّرت عيناها على الشاب القعيد وعلى الكرسي الرابض بجواره، وأفلتت منها بعض كلمات قليلة تحمل عبء سنوات

> **خطب ابنة عمه وبعد أن أصابه مرض ميؤوس من شفائه صرف النظر فأصرّت خطيبته على إتمام الزواج لتكون في خدمته**
>
> **تبرعت له إحدى المحسنات بكرسي متحرك كان كل حياته لكنه قدمه عن طيب خاطر لعجوز في حاجة إليه فهيأ الله له آخر من أحدث طراز**



وسنوات ثم قالت وهي تمسك بالكرسي موجهة حديثها إلى الشاب: «ليتك تعطيني إياه فهو حلمي»، فرد بتلقائية: «هو لك يا أماه»، وكانت المفاجأة التي أخرست الجميع، أراد أحد مرافقيه أن يتدخل ولكن تكبير المرأة العجوز مع دموعها وتهليلها وشكرها للمولى ثم شكرها للشاب قد ألجمه، وماهي إلا لحظات وكان الكرسي مع المرأة وقد تواريا عن الأنظار.

أصبح الشاب وحيداً بدون معينه وسنده، ولكنه نظر إلى مرافقيه وقبل أن يعاتبوه أخذهم هو إلى عالمه، فقد كان يردد قول الخالق تعالى: ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾(الحشر: ٩)، ثم أضاف: كم كنت أتعجب وأتساءل: كيف كانوا يفعلون ذلك؟ إن الأمر جد في منتهى الصعوبة ولكن بفضل الله تذوقت الإيثار وعلمت أن له حلاوة وطلاوة، والأمر بسّطه الله لي وأعانني عليه فالحمد لله.

عطية من الله

حمله مرافقوه، ينظر بعضهم إلى بعض بلا أدنى تعليق وهم في حيرةٍ من أمرهم، كيف سيدبرون له كرسياً بديلاً، فحصولهم أصلاً على الكرسي السابق كانت له صولات وجولات.

بدأت معاناة الشاب في منزله بدون الكرسي ثم تحدث معي تليفونياً يحكي لي قصته مع العجوز، ويعتذر لي أنه أعطاها الكرسي دون أخذ الإذن مني فقد تم الأمر سريعاً و و و و و، وعند سماعي ذلك صدمت تعجباً! قلت له: هل تعلم ماذا أعطيتها؟ لقد أعطيتها رجليك، هل تعلم كم تعبنا لإحضار هذا الكرسي إليك؟ كيف تعطيها إياه وأنت في أمسِّ الحاجة إليه؟ كنت أنوه بهذه العبارات لأسمع رده، وهو يحاول أن يهدئ من روعي ويسهل عليّ الأمر، وأنا دموعي تنزل مدراراً لا أستطيع لها دفعاً، فمنذ ثلاثة أيام فقط أحضرت لي إحدى الأسر الغنية كرسياً على أعلى المواصفات، قاموا بجلبه من الخارج من أجل والدهم المريض الذي وافته المنية قبل أن يستخدم ذلك الكرسي، وكلما مررت على الكرسي كنت أحدثه بقولي: «ترى أين صاحبك ومن سيحظى بهذه الامتيازات الكثيرة التي تتمتع بها؟! فقد أحضره الله خصوصاً لشخص سينتفع به»، سبحان الله يا أختاه!! لقد رأيتها آية تدل على تنسيق الخالق وترتيبه للأحداث بقدرة تفوق قدرة عقولنا المحدودة القاصرة، ذكرت له عطاء الله الذي أعده له مكافأة منه سبحانه حتى من قبل أن يقابل العجوز، ومن قبل أن يتغلب على شح نفسه بإيثاره العجوز على نفسه، وهو بحق فضل الله يؤتيه من يشاء، والكرسي الآن في طريقه إليه، فما رأيك فيما سمعت؟

قلوب واعية

أمسكت الداعية بخيط الحديث وقد ابتسم قلبها قبل ثغرها؛ سبحان الله إن سلطان آيات القرآن على النفس البشرية عظيم إن وجدت قلوباً واعية مع آذان صاغية وتيسير من الله سبحانه.

بعد المكالمة دعت الداعية أولادها وروت لهم الرواية وهي تعجب وتتعجب من فعل القعيد، لقد جعله الله قنديلاً من قناديل أخذ العظة، فالمؤمن بحق لا يظلمه الله ولا يبخسه ولا يرهقه ولا يهضمه.

جدير بالذكر أن هذا الشاب موجود وعلى قيد الحياة، يقطن في أحد أحياء القاهرة الشعبية، وقد حدث ذلك يوم الثلاثاء ٢٠٠٩/٥/١٩م الموافق ٢٤ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ.■



إن المعركة بين الحق والباطل لن تنتهي، وأعداء هذا الدين لن يدعوه في راحة، ولن يتركوا أولياء هذا الدين في أمن، وسبيل هذا الدين هو أن يتحرك ليهاجم الباطل، وسبيل أوليائه أن يتحركوا لتحطيم قدرة أهل الباطل على العدوان؛ ثم لإعلاء راية الله حتى لا يجرؤ عليها أهل الباطل.

كيد الله لأهل الحق.. نعمة ربانية وسنة إلهية

توفيق علي

وتتنوع وسائل أهل الباطل في محاربة المسلمين، ولكن الهدف يظل ثابتاً، أن يردوا المسلمين الصادقين عن دينهم إن استطاعوا، وكلما انكسر في يدهم سلاح انتضوا سلاحاً غيره، وكلما كلت في أيديهم أداة شحذوا أداة غيرها.

كيد

قال ابن منظور: فلان يكيد أَمراً ما أَدْري ما هو إذا كان يُريغُه ويَحْتالُ له ويسعى له ويَخْتِلُه.

وكَيْد الله تعالى بهم: استدراجهم من حيث لا يعلمون[١].

وقال الراغب:

الكيد: ضرب من الاحتيال وقد يكون مذموماً وممدوحاً، وإن كان يستعمل في المذموم أكثر.

وكيد الله: وهو الإملاء والإمهال المؤدي للعقاب[٢].

والكيد: إخفاء قَصد الضر وإظهار خلافه.

وأما الكيد المسند إلى ضمير الجلالة، فهو مستعمل في الإمهال مع إرادة الانتقام عند وجود ما تقتضيه الحكمة من إنزاله بهم[٣].

الكيد بإبراهيم وكيد الله له

أخبر القرآن أن قوم إبراهيم أرادوا أن يضروه، مرة بالحجة فلقنه الله الحجة الدامغة، فلما فشلوا معه، ألقوه في النار فكاد الله له وجعل النار برداً وسلاماً عليه.

قال تعالى: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾(الأنبياء)، لما دَحَضت حجتهم، وبان عجزهم، وظهر الحق، واندفع الباطل، عدلوا إلى استعمال جاه ملكهم، فقالوا: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾﴾(الأنبياء).

وقوله: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ أي: المغلوبين الأسفلين؛ لأنهم أرادوا بنبي الله كيداً، فكادهم الله ونجاه من النار، فغلبوا هنالك[٤]. وقيل: معناه أنهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم[٥]. وقيل: أرادوا أن يكيدوه فما كانوا إلا مغلوبين، غالبوه بالجدال فلقنه الله تعالى الحجة، ثم عدلوا إلى القوة والجبروت فنصره وقواه عليهم، ثم إنه سبحانه أتم النعمة عليه بأن نجاه ونجى لوطاً معه[٦].

وقال تعالى: ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾(الصافات)، يعني الأذلين حجة، وغَلَّبنا إبراهيم عليهم بالحجة، وأنقذناه مما أرادوا به من الكيد[٧].

وقيل: في وقت المحاجة حصلت الغلبة له، وعندما ألقوه في النار صرف الله عنه ضرر النار، فصار هو الغالب عليهم[٨].

وكونهم الأسفلين واضح لعلوه عليهم وسلامته من شرهم، وكونهم الأخسرين؛ لأنهم خسروا الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين، وفي القصة: أن الله سلط عليهم خلقاً من أضعف خلقه فأهلكهم وهو البعوض[٩].

وأين يذهب كيد العباد؟

وماذا يملك أولئك الضعاف المهازيل من الطغاة والمتجبرين وأصحاب السلطان وأعوانهم من الكبراء إذا كانت رعاية الله تحوط عباده المخلصين؟[١٠].

على المجاهدين أن يطمئنوا إلى كيد الله بالمجرمين وأنهم مجرد نزلاء هالكين لا محالة

إلقاء الشبهات والطعن والقتل من وسائل الكيد التي اتبعها المجرمون ضد المجاهدين في غزة

الكيد بمحمد وكيد الله له

قال تعالى: ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾﴾(الطور).

يقول: فهم المكيدون الممكورُ بهم دونك، فثق بالله، وامض لما أمرك به[١١]؛ لأن ضرر ذلك يعود عليهم، ويحيق مكرهم بهم[١٢].

إنهم يكيدون للإسلام والمسلمين يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، والله يكيد لهم بالاستدراج حتى يأتي موعد إهلاكهم، والله خير الماكرين.

وقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾﴾(الطارق).

صور من كيد المجرمين

- إلقاء الشبهات كقولهم:﴿مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾﴾(يس).

﴿وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ (الزخرف).

- الطعن فيه بكونه ساحراً وشاعراً ومجنوناً.

- القتل على ما قاله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ..﴾ (الأنفال:٣٠).

وهذا ما يفعله المجرمون اليوم مع المجاهدين في غزة وفي غيرها:

- حاولوا تشويه صورة المجاهدين



المعركة بين الحق والباطل باقية والهدف واحد ولو تنوعت الوسائل والأسباب على مر العصور

قائلين: إن المجاهدين مختبئون، وأنهم جعلوا شعب غزة دروعاً بشرية، وكذّب الواقع دعواهم، حيث تواجد المجاهدون مع شعبهم والتف الشعب حولهم واحتضنهم وذب عنهم.

- قالوا: إن المجاهدين يبيعون المساعدات وأبطل الله كيدهم وظهر المجاهدون وهم يوزعون المساعدات على المتضررين، ونفت «الأنروا» ما ادعاه هؤلاء المجرمون.

- حاولوا القضاء على المجاهدين بالقتل من خلال معركة غير متكافئة من الناحية العسكرية، استخدمت فيها الأسلحة المحرمة دولياً، وأبطل الله كيدهم وخرج المجاهدون أقوياء منتصرين، وخرج المجرمون أذلاء مدحورين.

الكيد في حق الله تعالى محمول على وجوه

قال تعالى: ﴿ وَأَكِيدُ كَيْدًا (١٦) ﴾، وقال تعالى في وصف كيده: ﴿ **وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ** (١٨٣) ﴾(الأعراف).

أحدها: دفعه تعالى كيد الكفرة، ويقابل ذلك الكيد بالنصرة وإعلاء الدين.

وثانيها: أن كيده تعالى بهم هو إمهاله إياهم على كفرهم حتى يأخذهم على غرّة[١٣].

فهذا كيد، وهذا كيد، وهذه هي المعركة، ذات طرف واحد في الحقيقة، وإن صورت ذات طرفين لمجرد السخرية والاستهزاء.

واجب المجاهدين تجاه الكيد

لا تتعجلوا، ولا تستبطئوا نهاية المعركة، وقد رأيتم طبيعتها وحقيقتها.. فإنما الحكمة وراء الإمهال، الإمهال قليلاً، وهو قليل حتى لو استغرق عمر الحياة الدنيا، فما هو عمر الحياة الدنيا إلى جانب تلك الآباد المجهولة المدى؟

وليعلم المؤمنون أن المجرم أضعف وأحقر من أن يغالب القوي العليم في كيده.

ألا فليطمئن المجاهدون إلى كيد الله بالمجرمين، وكيده للمؤمنين الصادقين المجاهدين، فما المجرمون إلا نزلاء في هذه الأرض وهم عنها راحلون، في الوقت الذي يقدره بحكمته.■

الهوامش

(١) لسان العرب، ٣/ ٣٨٣.
(٢) مفردات الراغب، ٧٢٨.
(٣) التحرير والتنوير، ١٦/ ٢١٠.
(٤) تفسير ابن كثير، ٥/ ٣٥١.
(٥) تفسير البغوي، ٥/ ٣٢٩.
(٦) تفسير الرازي، ١١/ ٤٠.
(٧) جامع البيان، ٢١/ ٧١.
(٨) تفسير الرازي، ١٣/ ١٣٦.
(٩) تفسير البيان، ٤/ ٢٣٧.
(١٠) في ظلال القرآن، ٦/ ١٨٧.
(١١) جامع البيان، ٢٢/ ٤٨٤.
(١٢) تفسير البغوي، ٧/ ٣٩٣.
(١٣) تفسير الرازي، ١٦/ ٤٥٥.

عش في الدنيا كعابر طريق

امتثالاً لقول رسول الله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية» نتدارس حديث ابن عمر رضي الله عنهما حيث قال:

أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك» (رواه البخاري).

وهذا الحديث أصل في قصر الأمل في الدنيا، فإن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذ الدنيا وطناً ومسكناً فيطمئن فيها، ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه على جناح سفر يعني جهازه للرحيل.

وقد اتفقت على ذلك وصايا الأنبياء وأتباعهم قال تعالى حاكياً عن مؤمن آل فرعون أنه قال: ﴿ **إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ** (٣٩) ﴾(غافر).

وكان النبي ﷺ يقول: «.. إنما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب قال في ظل شجرة ثم راح وتركها».

ودخل رجل على أبي ذر رضي الله عنه فجعل يقلب بصره في بيته فقال: يا أبا ذر أين متاعكم؟ فقال: إن لنا بيتاً نتوجه إليه، فقال: إنه لابد لك من متاع مادمت هاهنا، فقال: إن صاحب المنزل لا يدعنا هاهنا، ودخل عليه بعض الصالحين فقلبوا بصرهم في بيته، فقالوا: إنا نرى بيتك بيت رجل مرتحل، فقال: لا أرتحل ولكن أُطرد طرداً.

وكان على بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: «إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة، وإن الآخرة قد ارتحلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل».

قال أحد الحكماء: «عجبت ممن الدنيا مولية عنه والآخرة مقبلة إليه يشغل بالمدبرة ويعرض عن المقبلة».■

علي هادي الفاهمي
من موقع طريق التوبة بتصرف



من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



على درب الصابرين (٢)

أيوب عليه السلام والمحن الأربع

قصة ابتلاء أيوب وصبره مشهورة معروفة، وقد بلغت من شهرتها أن يُضرب بها المثل في الابتلاء والصبر الجميل، وتفضل الرحمن على عباده - بعد الابتلاء - بالإنعام والإفضال والإكرام.

وتذكر كتبُ التفسير أن الله تبارك وتعالى قد ابتلى أيوب عليه السلام بأربع محن، في صحته، وفي ولده، وماله، وزوجه.

أولاً: ابتلاء أيوب عليه السلام

اُبتلي أيوب في صحته، حيث أصابته الأمراض والأسقام، فلم يَعُد قادراً على السير، ولم يستطع أيوب عليه السلام كسب الرزق اللازم لتدبير أموره الحياتية ومن يعول، وقد ابتلي في ماله فذهب كله، فأصبح فقيراً يحتاج إلى مساعدة الناس بعد أن كان غنياً يساعدهم، وابتلي أيوب - عليه السلام - في أولاده، فماتوا جميعا في حياته، في لحظات كان في أشد الحاجة إليهم، فالأب المريض يحتاج إلى سند، وأقرب سند إليه - بعد الله سبحانه وتعالى - هم أولاده، كما أن الأولاد هم فلذات الأكباد، وحبهم في قلوب الآباء راسخ، فهم امتداد لحياة آبائهم، وبأولادنا نحقق وجودنا.

كما ابتلِيَ أيوب عليه السلام في زوجته والمخلصين له الأوفياء، حيث يذكر المفسرون أن الشيطان وسوس لزوجته والأوفياء له بأن الله لو كان يحب أيوب ما ابتلاه، وكانوا يحدثونه بهذا، فيؤذيه ذلك في نفسه أشد مما يؤذيه الضر والبلاء، فلما حدثته امرأته ببعض هذه الوسوسة حلف لئن شفاه الله ليضربنّها عدداً محدوداً من الضربات، وعندئذ توجّه إلى ربه بالشكوى مما يلقى من إيذاء الشيطان، ومن مداخله إلى نفوس الأوفياء له، ومنهم زوجته.

وقد سجّل القرآن الكريم محن أيوب عليه السلام، وانفراج هذه المحن، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾ (ص).

لقد شكا أيوب إلى ربه ما وقع به من إيذاء الشيطان، قائلاً: ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾﴾، فلما لجأ إلى ربه بصدق بعد صبره الجميل أدركه سبحانه وتعالى برحمته الواسعة، ورفع عنه البلاء على النحو التالي:

١ - لرفع بلاء المرض والجسد أمر الله أيوب عليه السلام أن يضرب الأرض بقدمه، فتفجرت عين ماء باردة، فأمره الله تعالى أن يغتسل منها ويشرب كدواء وعلاج، فيشفى ويبرأ، وفعل أيوب عليه السلام، فشفاه الله من أمراضه بإذنه ورحمته، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾.

٢ - أما عن رفع الابتلاء بموت الأولاد، فقد رزق الله عز وجل أيوب عليه السلام بغيرهم رحمة من الله عز وجل وإنعاما، نتيجة صبره على الابتلاء، ورضائه بقدر الله تعالى، وفي ذلك عبرة لذوي العقول، كي يعتبروا من قصة أيوب، ويتأسوا به في صبره ومرضاته، وفي ذلك يقول رب العزة سبحانه: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿٤٣﴾﴾.

٣ - ورفع الله تعالى بلاء أيوب في ماله، حيث شفاه الله تعالى، وألبسه ثوب الصحة والعافية، فاستطاع أن يعمل، وأن يكسب رزقه، ومن ثم عاد المال يجري في يد أيوب عليه السلام، فينفق منه على نفسه وفي أوجه الخير كما كان قبل الابتلاء.

٤ - أما زوجته التي آذته نتيجة وسوسة الشيطان، وأقسم ليضربنها، فقد أصلحها له ربه سبحانه برحمته، وهذا من قبيل الإنعام والغفران، رحمة من الله بها لصبرها على بلائه وبلائها به، وقيامها على خدمته في مرضه، وكذلك رحمة بأيوب عليه السلام.

أما قَسَمُ أيوب ليضربنها عدداً محدداً؛ تأديباً لها وتقويماً، فمن باب تيسير الله عليها، ومن باب بر القسم - أيضاً - فقد أمر الله تعالى أيوب عليه السلام - كما يقول المفسرون - أن يأخذ مجموعة من العيدان بالعدد الذي حدده، فيضربها به ضربة واحدة، لتجزئ عن يمينه وتبر بقسمه، حتى لا يحنث في اليمين؛ وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِب بِّهِ وَلَا تَحْنَثْ ﴾.

لقد كان هذا التيسير والإنعام جزاء من الرحمن، على ما عَلِمَه من عبده ونبيه أيوب عليه السلام، من الصبر على البلاء، وحسن الطاعة والالتجاء، والرضا بالقضاء، وإحسان الدعاء.

هكذا أثبت القرآن الكريم: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِّعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾﴾.

إن قصة ابتلاء أيوب عليه السلام لهي من أروع قصص الصبر على الابتلاء، وقد ذكرها القرآن الكريم إجمالاً دون تفصيل، من ذلك ما أوردته سلفاً من آيات سورة «ص»، كما ذُكرتْ قصة ابتلاء أيوب عليه السلام وصبره ورفع الضر عنه إجمالاً وإيجازاً في سورة الأنبياء، قال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾ (الأنبياء).

لقد أثمرت محن أيوب عليه السلام ثماراً

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

عظيمة، عادت عليه بالخير وعلى أهله. كما أن في قصته وصبره وكشف ضره عظات وعبراً تجب الإشارة إليها.

ثانياً: ثمرات محن أيوب عليه السلام

١ - معافاة أيوب عليه السلام، وشفاء الله له، إذ أمره أن يركض برجله المريضة الضعيفة التي لا تكاد تتحرك، فحركها بقدرة الله تعالى ورعايته، وضرب بها الأرض ضربة خفيفة مطيعاً أمر ربه، فإذا بهذه الضربة الضعيفة الخفيفة تفجر الماء بإذن الله، فأمره ربه عز وجل أن يشرب من هذا الماء ويغتسل، ليكون له شراباً وغذاء ودواء، فكان الشفاء بإذن رب العالمين، وصدق رب العزة سبحانه: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾ (الشعراء)، فليت الناس جميعاً - وخاصة من ابتلي بالمرض - يصبرون ويتأسون بأيوب في صبره ورضاه ودعائه وحسن توكله على ربه.

٢ - عوّض اللهُ تعالى أيوب عليه السلام عن فقدان أولاده، حيث ألبسه ثوب الصحة والعافية، وأعطاه القوة والقدرة على الإنجاب، ومن ثم رزقه الولد بعد هذا المرض الذي أقعده طويلاً: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾.

٣ - أعاد اللهُ عز وجل المالَ إلى أيوب عليه السلام.

٤ - أصلح الله تبارك وتعالى لأيوب عليه السلام زوجه، فعاشت معه حياة اليسر بعد العسر، وحياة الفرج بعد الشدة.

٥ - أثاب الله عز وجل أيوب على رضائه وصبره، فبالإضافة إلى أنه أعاد إليه ما فقده، فقد كتب له الأجر العظيم، كما خلّد ذكره في القرآن الكريم.

٦ - كان صبر أيوب عليه السلام ورضاؤه وثمرات صبره نوراً يضيء للمبتلين طريقهم، ويدعوهم إلى السير على جادة الصبر على البلاء والرضا بقضاء الله تعالى، والتعبد بالدعاء - وهو مخ العبادة - حتى يفرج الله الكرب، ويزيل الهم والغم.

ثالثاً: العظات والعبر

في قصص الأنبياء عبرة ودروس ينبغي لكل عاقل أن يعقلها، ويتعلمها، ويستوعبها، ويعمل بها، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ (يوسف).



ومن أهم العظات والعبر والدروس المستفادة من صبر أيوب ما يلي:

١ - إن الله إذا أحب عبده ابتلاه، فقد جاء في الحديث: «إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط»(رواه الترمذي، وقال: حديث حسن).

٣ - للدعاء آداب، وقد تجلّت هذه الآداب لدى أيوب في دعائه ربه، يقول الشهيد سيد قطب رحمه الله: «وأيوب هنا في دعائه لا يزيد على وصف حاله: «أني مسني الضر». ووصف ربّه بصفته: «وأنت أرحم الراحمين»، ثم لا يدعو بتغيير حاله، صبراً على بلائه، ولا يقترح شيئاً على ربه، تأدباً معه وتوقيراً، فهو نموذج للعبد الصابر لا يضيق صدره بالبلاء، ولا يتململ من الضر الذي تُضرب به الأمثالُ في جميع الأعصار.

بل إنه ليتحرَّج أن يطلب إلى ربه رفع البلاء عنه، فَيَدَعُ الأمرَ كلَّه لله، اطمئناناً إلى علمه بالحال، وغناه عن السؤال، وفي اللحظة التي توجه فيها أيوب إلى ربه بهذه الثقة، وبذلك الأدب، كانت الاستجابة، وكانت الرحمة، وكانت نهاية الابتلاء: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾﴾.

٤ - كلُّ نعمة هي رحمة من عند الله ومنَّة، وكذلك كل محنَة، لأن المحنة تُذكر الإنسان بآلاء ربه عليه، فمن أصيب في جسده أدرك نعمة الصحة، ومن أصيب في ماله أدرك فضل الله عليه في المال... وهكذا، أما إذا ظل الإنسان يتمرغ في نعم الله فقد ينسى نعم الله عليه، لأنه ألِفَها، فصار لا يدرك قيمتها، وفي ذلك عبرة وذكرى للعابدين والعاقلين.

٥ - الرضاء بقضاء الله تعالى وقَدَره هو حصن الأمان، والطريق إلى سكينة النفس والصحة النفسية؛ لأن الرضا يملأ قلب المؤمن أمناً وأماناً، ويجعله يُحسن الثقة بربه، فيعيش سعيداً، ويفارق الحياة وهو يحسن الظن بربه، أما من يسخط من قدر الله - فإنه يعيش حياة البؤس والشقاء، وينتظر الموت مثل وقوعه، ويغادر الحياة مضطرباً يملأ قلبه اليأس والفزع والقنوط.

يقول الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله - في كتاب «خلق المسلم» عن الصبر: «والصبر من معالم العظمة وشارات الكمال، ومن دلائل هيمنة النفس على ما حولها، ولذلك كان «الصبور» من أسماء الله الحسنى، فهو يتمهل ولا يتعجل، ويبطئ بالعقاب إن أسرع الناس بالجريمة، ويرسل أقداره لتعمل عملها على اتساع القرون، لا على ضيق الأعمار، وفي نطاق الزمن الرحب، لا في حدود الرغبات الفاترة، والمشاعر الثائرة. والصبر من عناصر الرجولة الناضجة والبطولة الفارعة، فإن أثقال الحياة لا يطيقها المهازيل، والمرء إذا كان لديه متاع ثقيل يريد نقله لم يستأجر أطفالاً أو مرضى أو خوّارين، إنما ينتقي له ذوي الكواهل الصُلبة والمناكب الشداد!! كذلك الحياة - الحياة.. لا ينهض برسالتها الكبرى إلا رجال عمالقة صبّارون».

إن عظمة الصبر والاعتداد هي التي أوحت لقائد أمريكي كبير أن يقول: «لا تسأل الله أن يخفف حِملَك، ولكن اسأل الله أن يقوّي ظهرك»!!

فاعلم - أيها القارئ الكريم - أن الصبر على الشدائد يُثمر الفوائد، وفي ذلك يقول الشاعر:

تصبَّر أيها العبد اللبيب
لعلك بعد صبرك ما تخيب
وكل الحادثات إذا تناهت
يكون وراءها فرجٌ قريب

المراجع

١ - سيد قطب: في ظلال القرآن، (ج ٤، ٥).
٢ - محمد الغزالي: خلق المسلم، الإسكندرية، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٣ - محمد عبدالقادر أبوفارس: الابتلاء والمحن وأثره في الدعوات، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، دون تاريخ.

ملوك الآخرة (١١)



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

قالوا: سلاماً

تناولنا في الحلقة السابقة تجسيد الرسول ﷺ لصفة التواضع، ونبدأ في هذه الحلقة بالصفة الرابعة وهي: «قالوا: سلاماً»، ولكن لابد من استعراض أنواع الجاهلين قبل تناول هذه الصفة.

أنواع الجاهلين:

يقول تعالى، إتماماً لصفات عباد الرحمن. ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (٦٣)﴾ (الفرقان)، ولأنهم اختاروا طريق الدعوة إلى الله تعالى، الذي يقتضي الاحتكاك والمخالطة مع الآخرين فلابد من استقبالهم وسماعهم لكلام الجاهلين واعتراضهم، وهذا يستلزم معرفة أنواع الجاهلين، وهم خمسة أنواع:

النوع الأول: الذين لا يدركون الهدف الذي خلقوا من أجله

حيث إن الله سبحانه وتعالى خلقنا من أجل هدف واضح ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾ (الذاريات)، العبادة هي الهدف من الخلق، والذي أدرك هذا من الناس قليل، حيث إن معظم الناس يعيشون ليومهم، ويعيشون لدنياهم، ويعيشون للمال والنساء، والدرهم والشهوة، والمناصب والقصور، والدواب والملابس، والطعام وغيرها من أمور الدنيا، ولا يدركون لماذا خلقهم الله سبحانه وتعالى، ولا الهدف الذي خُلقوا من أجله، سواء كانوا مسلمين، أو غير مسلمين. فيكرسون حياتهم كلها وانشغالاتهم، ورواحهم وغدوهم وولاءهم، وبراءهم، كل ذلك يكرسونه لوسيلة من هذه الوسائل، ويبتعدون عن الهدف الذي خلقوا من أجله، بل يجعلون العبادة أمراً ثانوياً.

النوع الثاني: الجاهلون بأوامر الشرع ونواهيه

وهم الذين يجهلون بعض أو جميع أوامر الشرع أو نواهيه، وشعارهم الذي يرفعونه في أوجه الناجحين هكذا يقولون ولا يدركون الحرام من الحلال ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ (٢٢)﴾ (الزخرف)، وهؤلاء أيضاً يشكلون طائفة كبيرة من الناس.

النوع الثالث: الجاهلون للعقوبة التي فرضها الله تعالى على المعرضين

سواء ببعض المعاصي أو كلها، فيجهلون العقوبة التي تترتب على أكل مال اليتيم بغير حق، ويجهلون العقوبة التي تترتب على ترك صلاة الجماعة على سبيل المثال، أو التعامل بالربا، أو الاحتكام لغير شرع الله، ويجهلون عقوبة خيانة الأمانة، وتعاطي المخدرات والخمور، ولهذا السبب يستمرون في فعل المعصية.

النوع الرابع: الجاهلون بحقيقة هذه الدنيا وصغرها

وهم مسلمون مثلنا، يصلون ربما، ويصومون ولكنهم تغيب عنهم حقيقة كبرى، وهي أن هذه الدنيا التي نعيش فيها هي أرض اختبار حقيقي.. كأنها قاعة امتحان كبيرة كتلك التي يختبر بها الطلاب، عدا أن المراقبين فيها على أطراف هذه القاعة، وداخلها هم من الملائكة الذين هم على أكتافنا ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ (١٨)﴾ (ق)، حافظ يسجل كل ما نقول، أي لفظة مهما صغرت، حتى جاء في الحديث: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأساً، يهوى بها سبعين خريفاً في النار»(١) كلمة أو عبارة لا تضيع عند الله، ولا تذهب أدراج الرياح، بل مسجلة على العبد. إذاً هي أرض أو قاعة اختبار المراقبون على الممتحنين من الملائكة يسجلون كل كلمة، وهذه الأرض أرض اختبار عجيبة، فقد تعودنا في قاعات الاختبار في الدنيا، أن الطلبة لا يعرفون الأسئلة، وهم يدرسون المنهج ويقدمون على قاعة الاختبار وهم يجهلون الأسئلة التي ستوجه إليهم بينما الناس في أرض الاختبار في الدنيا يعلمون الأسئلة علم اليقين، فقد قدمها وأعلنها الله سبحانه وتعالى للناس جميعاً، كما أعلن الأجوبة وأعطى فرصة للناس، أن يسجلوا ويدونوا الأجوبة، ومن دون هذه الأجوبة هو الفائز يوم القيامة، ولكن الناس تقاعسوا عن كتابة الإجابة؛ لأنهم ربما شعروا بأنهم خالدون في هذه الأرض، ولن تسحب أوراق الاختبار من أيديهم أبداً، ونسوا أو ظنوا أن هذا الاختبار من غير نهاية، إنه وقت محدد، وكذلك في أرض الاختبار الدنيا، إنه وقت محدد يعيش فيه الإنسان على هذه الأرض ولا بد أن يغادرها، لابد أن ينتهي الوقت المخصص لكل ممتحن منا، كما قال النبي ﷺ: «مالي وللدنيا؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها»(٢)، فكلنا منا فترة استظلال، منا من لا تتجاوز فترة استظلاله يوماً أو ساعة، فبمجرد أن يخرج جنيناً من بطن أمه ينتهي أجله، ومنا من يتجاوز السنة، والسنتان، والثلاث والأربع، ومنا من يتجاوز السبعين والثمانين وحتى المائة، ولكن لا بد أن يغادر قاعة الاختبار الكبرى، فقد أعطانا الله فيها الأسئلة، وأعلن الأجوبة، وقام سبحانه وتعالى وجعل الامتحان على طريقة الكتاب المفتوح، أمامنا الأسئلة وأمامنا الأجوبة، وما علينا إلا أن ندوّن، ونسابق الزمن لندون الإجابة، وعندما يجهل الممتحن الوقت فهذا أدعى أن يسابق الزمن، حتى لا يقال: قد انتهى الوقت، وحتى لا تسحب منه ورقة الامتحان منه على حين غفلة من أمره، والذكيّ الكيّس هو من سابق الوقت، وسابق الساعات، لأنه لا يعلم متى تسحب منه الورقة، إنها أرض اختبار عجيبة، لا بد للمسلم أن يستشعر استشعاراً حقيقياً أنه في أرض اختبار ﴿...وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٦٨)﴾ (الأعراف)، ﴿الم (١) أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)﴾ (العنكبوت)، إنه اختبار تلو اختبار ليعلم الله سبحانه وتعالى الصادق من الكاذب، إذاً هذه طائفة كبيرة من الجاهلين، بحقيقة هذه الدنيا وصغرها، ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا (١٠٢)﴾ (طه)، تزرق وجوههم من الخوف والفزع ﴿يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا (١٠٣)﴾ (طه)، يستيقنون في ذلك اليوم عندما يكشف الله الحجاب عن العيون ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢)﴾ (ق)، هنا يدركون حقيقة الدنيا أنها كانت قصيرة قليلة، لو أنهم أدركوا حقيقتها لما عصى فيها عاص أبداً.■

الهوامش

(١) رواه الترمذي، وصححه الألباني (ص ج ص ١٦١٨).
(٢) رواه الترمذي في الزهد (٢٣٧٨).

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

الطفل.. ابن البيئة

الأطفال كالورود والرياحين، وكالجواهر، إلا أن كثيراً من الآباء وللأسف يسيؤون لأطفالهم لجهلهم بعالم الأطفال وحاجاتهم، فالأطفال قلوبهم طاهرة نقية، وفطرتهم سليمة، والذي يجلس معهم ويحاورهم، يتعلم منهم تلك البراءة وذاك النقاء. هم لا يعرفون الكذب ولا النفاق، ولا الحسد ولا البغضاء، ولكنهم يتعلمون كل هذا من مربيهم ومن الكبار. فالطفل تربة خصبة، ما يزرعه الآباء فيها يحصدونه ولو بعد حين، ومن هنا كانت خطورة السنوات الأولى في حياة الطفل.

لبنى شرف

إن كثيراً من الانفعالات التي يتعرض لها الطفل في أولى سني حياته، تترك أثراً فيه لا يظهر بوضوح إلا في الكبر، وكل حسب شخصيته وحاجاته، فهناك فروق فردية بين طفل وآخر، ولكن الشيء الذي لا ينبغي أن يختلف عليه اثنان، هو أن كل الأطفال يحتاجون إلى الرفق والحب والحنان، واللطف والرحمة، والملاعبة والمداعبة والأنس، فهم في رقة الورود وعطر الرياحين، وكلهم طاقة وحيوية، ويحتاجون إلى أن يخرجوا هذه الطاقة في اللعب، وهذا حقهم، ومن الظلم حرمانهم منه، فعن طريقه تقوى حواسهم وتتفتح مداركهم. إلا أن هناك من لا يفهم هذه الطبيعة التي عند الأطفال، فيصرخون فيهم ويقسون عليهم، ولو شاءوا لكبلوهم بالحبال حتى لا يتحركوا!!

إن معاملة الطفل بهذا الأسلوب وبهذه العصبية ستنعكس على شخصيته وسلوكه، فما هو إلا انعكاس لطريقة تربيته، وهذا ما رأيته على أحد الأطفال، فقد كان عصبي المزاج، وعندما رأيت أمه كيف تعامله، وكيف أنها دائماً في حالة غضب وصراخ، عرفت سبب هذه العصبية التي عند طفلها. فالطفل يحتاج إلى مساحة كي يتحرك فيها ويخرج طاقته، ولو أن الأم عرفت كيف توجه طاقة طفلها، لارتاحت ولأراحت طفلها، فطاقة الطفل لابد لها من أن تخرج. فلو أنها -مثلاً- جعلته يقوم ببعض الأمور البسيطة في المنزل مما لا يلحق الأذى به، على سبيل اللعب، وكذلك على سبيل مساعدتها على بعض الأمور البسيطة التي بإمكانه أن يقوم بها بحسب عمره وإدراكه طبعاً. أما أن تكبت حريته وطاقته فهذا ظلم في حقه، وستجد آثار معاملتها القاسية والمجحفة على سلوكه وتصرفاته.



نفس طويل: نقطة أخرى، هي أن ليس كل أمر يحتاج أن تقف عنده الأم مع طفلها، ثم إن الطفل لا يتعلم من مرة واحدة، بل يحتاج إلى تكرار وتكرار، فالتربية تحتاج إلى صبر ونفس طويل، وشيء من العقل والحكمة، والتوفيق من الله.

يقول الأستاذ محمد قطب: «الطفل ليس صفحة بيضاء بغير خطوط.. هناك خطوط باهتة لم تتميز بعد، ولكنها ستتميز لا محالة.. إما على صورتها الموروثة بغير تعديل إذا لم يحدث تغير معين في شأنها، وإما على صورة معدلة إذا حدث تدخل مقصود.

في تلك الصفحة البيضاء ظاهرياً، الباهتة الخطوط في الحقيقة، ترتسم الملامح الأولى للشخصية، ويتوقف الكثير على طريقة التعامل الذي يتعامل به الأبوان مع الطفل.

وكل انفعال يمر في نفس الطفل، وكل تجربة يخوضها، تجربة سرور ورضاء، أو تجربة خوف أو انزعاج، أو ألم أو قلق، تحفر مكانها أو تخط خطها في تلك الصفحة، حتى يتكون فيها في النهاية خط بارز واضح نتيجة تراكم التجربة وتراكم الانفعال.

ومن هنا خطورة السنوات الأولى في حياة الطفل.. وإن كانت كما أسلفنا لا تغلق الباب نهائياً أمام فرص التعديل في أي مرحلة من مراحل العمر القادمة».

اللهم بصِّرنا بعيوبنا، واغفر لنا تقصيرنا، وعاملنا بفضلك... آمين، والحمد لله رب العالمين.■



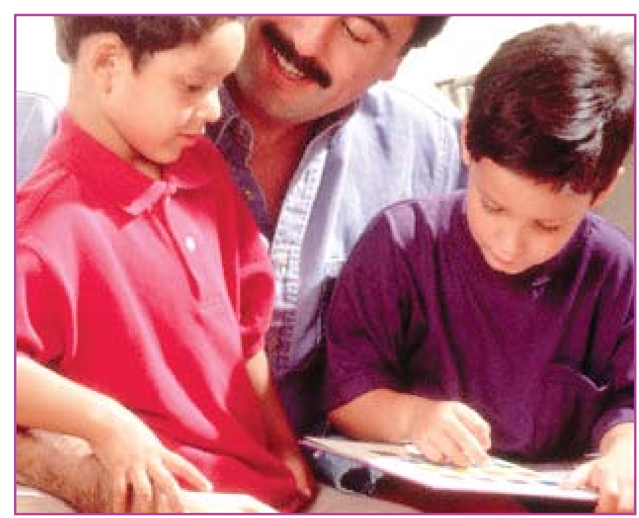
الأطفال لا يعرفون الكذب والنفاق والحسد والبغضاء وما يزرعه الآباء يحصدونه ولو بعد حين

الطفل لا يتعلم من مرة واحدة ويحتاج إلى تكرار والتربية تحتاج إلى صبر

العلم يتطور، الآلات من حولنا تتطور، النظريات تتطور، بل الحياة بجميع أمورها تتطور، وهذا من شأنه أن يدفعنا للتساؤل: هل مهارات تربية الأبناء أيضاً ممكن أن نطورها لتساير التطور الحادث في كل جوانب الحياة؟

بالتأكيد، مسلمات وأساسيات التربية ثابتة، ولكن المهارات التربوية للوالدين وطريقة التعامل مع الصغار هي التي تكون دائماً قابلة للتطوير والتحسين.

مهارات الوالدين التربوية.. كيف ننميها؟





تيسير الزايد (*)

قرأنا كثيراً عن مهارات التربية كالمناقشة الهادئة مع الأطفال، أو تدريب الصغار على نشاط معين أو تعليم الصغار التعاون، وغيرها الكثير من المهارات التي يقترحها المتخصصون في عالم الطفل لتربية الأبناء، فكثيراً ما نقرأ عن مهارات الصغار في حين نحن بحاجة أيضاً لتعلم مهارات تربوية ونفسية تمكنا من تعليم المهارات للصغار.

وحتى تصبح العملية التربوية مؤثرة وأكثر متعة علينا أن نتعلم ونمارس مهارات تربوية جديدة بين الحين والآخر.

تحدثنا كثيراً عن مهارات حياتية نحب أن ندّرب أبناءنا عليها، وموضوعنا اليوم هو المفتاح الذي يمكن أن نستخدمه لتفعيل هذه المهارات، وكيفية تطبيقها مع الأبناء، وهو ما نطلق عليه مهارات تربوية.

كيف نربي أبناءنا؟

الأبوة هي أصعب مهمة ممكن أن نقوم بها وأكبر مسؤولية ممكن أن نتولاها، وبالرغم من أهميتها إلا أن الوالدين لا يتلقيَان أي تدريب مسبق قبل ممارسة دورهما نحو صغارهما، بل يلومهم الكثيرون عند أول خطأ يقعان فيه تجاه صغارهما.

إذا لم تثقف نفسك تربوياً ستجد أنك تربي صغارك مثل والديك أو عكس الطريقة التي استخدمها والديك، وذلك حسب شعورك نحو تلك الطريقة وتجاربك معها، لا توجد مناهج تدرِّس تلك المهارات في المدرسة، أو شخص يرشدك قبل بداية دخولك عالم الأبوة، حتى الكتيبات التي تستلمها من المستشفى بعد ولادة طفلك تتحدث عن الطريقة الصحية لإطعامه والعناية بجسده وصحته، ولكنها لا تذكر شيئاً عن التعامل النفسي مع الطفل وتوجيه تصرفاته أو تعليمه مهارات مختلفة.

ومن الأمور المهمة التي ركز عليها المختصون هي المهارات التربوية لدى الوالدين وعلاقتهما مع صغارهما؛ لأنها هي السبيل إلى تدريب الصغار على مهاراتهم الخاصة بالطريقة الصحيحة، والاستفادة القصوى من تلك المهارات والتدريب على المهارات التربوية ليس مسألة خاصة بالوالدين اللذين يفتقران إلى أساليب التربية الصحيحة، أو اللذين لهما أبناء ذوو احتياجات خاصة، ولكنها لجميع أولياء الأمور الذين ينشدون الأصلح لصغارهم.

الأبوّة أهم دور يتولاه الإنسان لكنه لا يتلقى التدريب المسبق عليها ثم يُلام عند أول خطأ

مهارات تربوية

١- اختر سلوكاً أو مهارة واحدة في كل فترة تحب أن تدرب صغارك عليها، مثل الحوار الجيد أو حُسن الاستماع، ومارسها معهم لفترة من الزمن حتى يتمكن الجميع منها قبل الانتقال لمهارة أخرى.

٢- ليس كل المهارات تحتاج نفس المدة الزمنية حتى تصبح ممارستها عادة، فبعض المهارات قد تحتاج تجربتها ٣ مرات والأخرى قد تحتاج أكثر من هذا، ليتمكن الصغار من ممارستها بسهولة، مثل: مهارات الدراسة أو التوفير أو المحافظة على الطاقة أو فتح باب

(*) كاتبة كويتية



اختر مهارة واحدة في كل فترة حتى يتمكن جميع الأبناء منها قبل الانتقال للأخرى

الحساسية المفرطة نحو المثالية أمر غير مرغوب عند تدريب الصغار على مهارة معينة

لا توجد إستراتيجية أسرية تصلح للجميع وعلى رب الأسرة استغلال إمكاناته المتاحة

الحوار في الأسرة.

٣- الحساسية نحو المثالية أمر غير مرغوب فيه في حالة تدريب الصغار على ممارسة مهارة أو سلوك معين، كل ما هو مطلوب هو بعض القراءة والبحث عن مهارات يجب أن نمارسها مع الصغار، ومن ثَمَّ ممارستها حتى تصبح عادة، ومن ثَمَّ الانتقال لمهارة أخرى، وليس المطلوب الوصول لحالة من المثالية في الأمور الأسرية؛ لأن هذا سيعيق التقدم نحو مهارات أخرى.

٤- مارس مهاراتك الأسرية داخل المنزل في البداية بعيداً عن أعين المراقبين، فهذا من شأنه أن يمنحك بعض الراحة في الممارسة والتجربة والتعلم من الخطأ.

٥- نقطة مهمة علينا جميعاً أن ندركها، وهي أنه ليس هناك إستراتيجية أسرية واحدة تصلح لجميع الأُسَر، فالطريقة التي تصلح لأسرة قد لا تصلح لأسرة أخرى، فالمطلوب من كل مسؤول عن أسرة هو أن يستخدم ما لديه من معلومات ليضع القرار السليم لأسرته، ولأنك في كل الحالات ستجد من يقول لك: لو فعلت هذا كان أفضل.

اختر ما تراه مناسباً لظروف أسرتك ومارسه معهم، وانعم بجو من المحبة والراحة، فأنت الوحيد القادر على معرفة ما هو الأصلح لأسرتك الصغيرة.

٦- من أهم المهارات التي يفضل أن تتدرب عليها هو الصبر والمزيد من الصبر وعدم اليأس، فالصغار والكبار يحتاجون مساحة من الوقت حتى يعيدوا برمجة تصرفاتهم وأمور حياتهم، وأنت إذا مارست المهارات التربوية بشكل عصبي واستفزازي ستبطئ من علمية التغيير، أو تبني عادة جديدة لدى الصغار وخاصة المراهقين، تخيل عندما تبدأ في فقد صبرك سترتفع درجة حرارة النقاش وربما تخرج كلمات غير مناسبة من كلا الطرفين، وتهتز صورة الأب القدوة، وتفقد الكثير لمجرد أنك لم تتحلَ بالصبر، تحلَ بالصبر والهدوء وستجد ثمرة صبرك وهدوئك يانعة أمامك في يوم من الأيام.

٧- ستمرُّ باختبار بين فترة وأخرى من قِبَل أبنائك ليختبروا مدى تصميمك على بعض الحدود والقوانين التي وضعتها، وأفضل طريقة في التعامل معهم في تلك الحالة أن تقول: «لا» وأنت تعنيها، وبعد الهدوء حاول دراسة الموقف وإعادة التقييم ومعرفة السبب الذي دفع الأبناء لمثل ذلك التصرف مع وضع حل للخلاف.

٨- الكتب والمجلات والمواقع التربوية تعتبر مصدراً جيداً للمربين ليتعرفوا على المهارات التربوية المختلفة وأساليب التعامل مع الصغار، ولكن تأكد من العمر المناسب للأبناء لممارسة المهارات المختلفة، كما عليك أيضاً أن تعرف ما يجب أن تتوقعه من الطفل في كل مرحلة عمرية.■

كيف تتحكم في ردود أفعالك؟

طريق تربية الأبناء طريق طويل ستجد فيه بعض العقبات والخلافات، التي قد تدفعك نحو فقدانك السيطرة على غضبك وعلى عواطفك، فتبدأ بتوجيه اللوم والغضب والتوتر نحو صغارك، مما يقلل من فعالية مهاراتك التربوية، بل يدخلك في حالة من التوتر وتأنيب الضمير بسبب علاقتك المتوترة مع صغارك، ولكنك حينما تتحكم في ردود أفعالك سيؤتي توجيهك لصغارك ثماره، وستضرب مثلاً جيداً لأبنائك في التحكم في الغضب، وستشعر بالهدوء والراحة كون علاقتك بصغارك لم يعكر صفوها شيء، وللتحكم في ردود أفعالك إليك بعض التقنيات لذلك:

١- كن دائماً جاهزاً لأي طوارئ قد تحدث، وهذا لا يعني فقط من الناحية الصحية أو المنزلية، ولكنه أيضاً يضم الناحية التربوية وطاعة الأوامر، فأنت في لحظة الخلاف لن تكون بنفسية هادئة تمكنك من التفكير السليم، ولكنك إذا وضعت قائمة بردود الأفعال المختلفة التي قد تحتاجها في أمور معينة وأنت صافي الذهن سيكون ردّ الفعل أفضل ومناسباً للحدث دون أن يكون هناك أي توتر أو سوء في العلاقة بينك وبين أبنائك.

٢- اعرف حالتك النفسية والجسدية قبل أن تحكم على تصرفات أبنائك، فقد تكون في حالة صحية سيئة أو تكون واقعاً تحت تأثير توتر معين أو مجهداً نتيجة العمل أو ظروف معينة؛ مما يضخم لك تصرفات أبنائك غير الجيدة وتراها بشكل أكثر سوءاً، فيكون رد الفعل أكبر من الحدث؛ فإذا شعرت يوماً أنك مجهد حاول أن تأخذ بعض الراحة لتُدخل الهدوء لنفسك لتكون أكثر تفهماً لتصرفات صغارك وأكثر حكمة في الرد.

٣- تعرّف على طفلك وراقبه واعرف ما الذي يحفزه، فبعض الأطفال قد تحفزه بعض الكلمات القوية ونبرة الصوت العالية، والبعض الآخر قد يفقد ثقته بنفسه بمجرد أن يشعر أنك غاضب منه، وهنا تأتي المهارة التربوية في التعرف على صغارك وضبط ردود أفعالك بما يخدم العملية التربوية.

٤- تحكم بعواطفك بطريقة مناسبة، فقد يكون تصرف الطفل الخاطئ رغبة منه أن يلفت انتباهك ويجذب عواطفك؛ ولهذا عليك أن تعرف متى عليك أن تبدي عواطفك تجاه صغيرك، فمثلاً تصرف معه بعيداً عن المشاعر حين يخطئ، ولكن إذا رغبت بمكافأته على عمل جيد أظهر عواطفك وأحطه بها.

٥- لتكن تصرفاتك أفعالاً وليس ردود أفعال، فالتعامل مع الطفل وتدريبه (الفعل) قد تكون مهمة صعبة ما، ولكن التعامل مع مشكلاته وتصرفاته السيئة (ردود الأفعال) ستكون أكثر صعوبة، كما أن التوجيه المسبق سيجعل العملية التربوية أكثر متعة وأقل توتراً.■



أدوية للعظام قد تحمي من آثار التعرض للإشعاع

قال باحثون أمريكيون: إن بعض العقاقير التي تستخدم عادة في تقوية العظام للوقاية من الهشاشة ربما تحمي الأشخاص الذين يتعرضون للإشعاع من الإصابة بسرطان الدم.

وقال الباحثون: إن مركبين في فئة من العقاقير تسمى «مقويات العظام» أجلت - وفي بعض الحالات منعت - إصابة فئران تعرضت لجرعات عالية من الإشعاع بسرطان الدم الذي يُعد أثراً جانبياً معتاداً على المدى الطويل للتعرض للإشعاع.

وتدرس «ألكسندرا ميلر» العالمة في معهد القوات المسلحة لبحوث علم الأحياء الإشعاعي في «بيثيسدا» بولاية ماريلاند سبل حماية العسكريين وروّاد الفضاء من آثار التعرض للإشعاع.

وقد تم اختيار هذين المركبين بناءً على دراسات أُجريت على البشر، وتشير إلى أن العقاقير المقوية للعظام قد تساعد في منع انتشار السرطان إلى العظام، كما تبين أنها تزيل اليورانيوم من الجسم.

وعرض الباحثون فئران تجارب للإشعاع بقوة كافية للتسبب في الإصابة بسرطان الدم، ثم حقنوا بعض الفئران بأحد المركبين وانُتظرت النتيجة.

وكالمتوقع أصيبت الفئران التي تعرضت للإشعاع بسرطان الدم، وماتت بعد فترة تتراوح بين ٩٢ يوماً و١١٠ أيام.

وقال الباحثون: إنه يجب إجراء العديد من الدراسات قبل البدء في استخدام البشر لهذه العقاقير، ولكنهم يعتقدون أن المركبين اللذين درسوهما مبشران كوسيلة لمعالجة أحد أكثر الآثار الجانبية سُمّية للتعرض للإشعاع.■

ثلاثة أعراض.. على الرجال عدم تجاهلها

فيما تسرع النساء إلى الأطباء في حال شعرن بأي ألم، لا يطلب الرجال مساعدة الأطباء في الغالب إلا عندما يكونون على أبواب الوفاة، أو عندما تدفعهم نساؤهم إلى ذلك.

ويبدو أن الأمر يتعلق برفض سيكولوجي، فربما يعتقد الرجال أنّهم إذا تجاهلوا المشكلة فإنه لا توجد مشكلات، كما أن الرجال - حسب قول بعضهم - مثل النعامة يضعون رؤوسهم في الرمال على أمل أن يعود كل شيء إلى ما كان عليه.

ويسرد الأطباء أبرز ثلاثة أعراض يتجاهلها الرجال.. إلى أن يصبح علاجها أمراً صعباً، وهي:

١ - ألم في الصدر: حيث إن أكثر العلامات المعروفة على احتمال الإصابة بأزمة قلبية هي الألم في الصدر وأنّ ثاني تلك العلامات هي تجاهل ذلك، لذا ننصح أيّ شخص يشعر بضيق في الصدر أو ألم أو حاجة إلى التنفس، عليه أن يتصل بالطبيب.

٢ - ثدي كبير: حيث إنّ الثدي الكبير علامة على كون الرجل يعاني من مستويات متدنية من «التستوستيرون»، وهو ما يعني زيادة التهديد بالإصابة بالسكري.

٣ - زيادة عدد مرات التبوّل: ربما تكون زيادة عدد مرات التبوّل دليلاً على مشكلة في «البروستات» أو التهاب في غدد البروستات.■



الزبادي يمنح المعدة الاستقرار بعد المضادات الحيوية

قال باحثون بريطانيون: إن الزبادي يحتوي على بكتريا «مفيدة» تساعد المرضى على تجنب الإصابة بالإسهال الناجم عن تعاطي المضادات الحيوية.

ووجد الباحثون أنه لم يصب أحد من المرضى الذين شربوا مشروب الزبادي (....) بالإسهال الذي تسببه بكتيريا «كلوستريديام ديفيسيل» (التي تسبب التهابات القولون) مقابل ١٧٪ من الأشخاص الذين تناولوا مشروباً يشبهه من الحليب.

وقال الباحثون: إن حالة وفاة واحدة من بين كل ٢٥٠ حالة وفاة بالمستشفيات ترجع إما بصفة أساسية أو ضمنية إلى الإصابة ببكتيريا «كلوستريديام ديفيسيل»، وهذا النوع من البكتريا يقاوم بصفة أساسية العلاج بالمضادات الحيوية ويمكن أن يسبب للمرضى إصابة خطيرة.■

إفطار الصباح يزيد النشاط ويخفف الوزن!

أظهرت دراسة طبية أُجريت على ألفي مراهق أن تناول الإفطار صباحاً قد يخفف الوزن ويشجع على ممارسة الرياضة، خصوصاً وأنه يرفع من حيوية الإنسان ويزيد من نشاطه.

وأشارت الباحثة «كاثرين تالمدج» أن «الناس الذين يتناولون الإفطار في بداية يومهم يستهلكون كميات أقل من الطعام في آخره، خصوصاً وأنك عندما تبدأ بالأكل فإنك ترفع من «الأيض» عندك، وبالتالي يأخذ جسمك بحرق السعرات الحرارية بسرعة، وبوقت مبكر من النهار».

ويرى الخبراء أنه لا يجب أن يأكل المرء ما شاء على الفطور، فتناول شطائر الوجبات السريعة والمعجنات، يعد أسوأ احتمال ممكن، خصوصاً وأنها تحتوي على دهون ضارة وعلى نسب عالية من السكر، علاوة على وجود كميات قليلة من الألياف والبروتين الضرورية للجسم.■

النوم يقوّي جهاز المناعة



أظهرت الدراسات المتعاقبة أن النوم بعمق من ٧ إلى ٨ ساعات يومياً بالليل، يقوي جهاز المناعة لدى الإنسان؛ ويجعله أكثر صحة ومقاومة للأمراض. وأشارت الدراسات التي أجريت على الأشخاص المعمرين إلى أن النوم الصحيح يأتي على رأس القائمة التي تقترن بطول العمر. ثم يلي النوم ممارسة الرياضة، وهو عامل يساعد الجسم على النوم العميق دون قلق، ويلي ذلك تناول وجبة الإفطار، وترك وجبة العشاء، بالإضافة إلى عدم تناول الأطعمة بين الوجبات، ثم يأتي بعد ذلك ضبط الوزن، والبعد عن السمنة والتدخين والكحول، وكل العوامل المسببة للإدمان.

كيف يعزز النوم المناعة؟

لا شك أنك مررت بتجربة العدوى بالأنفلونزا، ولاحظت أن الأعراض تقل حدتها كلما استرحت ونمت نوماً عميقاً. وبعد أن تستيقظ، وبمرور الوقت، تشعر مرة أخرى بالتعب، وحدّة الأعراض، حتى أصبح من الشائع لدى كل من المريض والطبيب، أن الراحة هي أهم علاج لأعراض الأنفلونزا بلا جدال.

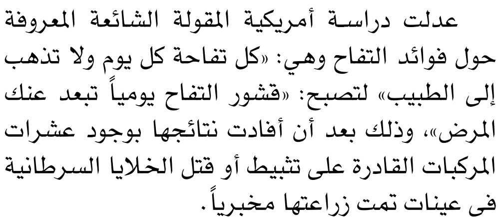
وقد أثارت هذه الملاحظة التساؤل: كيف يقلل النوم حدة العدوى بفيروس الأنفلونزا ويقوِّي مناعة الإنسان؟ أثبتت الأبحاث أن الحرمان من النوم يضعف الجهاز المناعي، ويساعد على العدوى بالبكتريا والفيروسات المختلفة، حيث يقل عدد الخلايا الليمفاوية البائية المسؤولة عن إفراز «قذائف المدفعية»، أو الأجسام المضادة للكائنات الغريبة التي تحاول أن تغزو الجسم، وكذلك الخلايا القاتلة الطبيعية، وهي الخلايا المسؤولة عن التصدي للفيروسات والخلايا السرطانية، بالإضافة إلى نقص الخلايا الأكولة، مما يجعلنا أكثر عرضة للعدوى، دون وجود المقاومة الكافية.■

وصفة مبسطة لعلاج البواسير

البواسير عبارة عن أوردة متوسعة تحت بطانة الغشاء المخاطي للقسم السفلي للشرج، وغالباً ما تتفتح نتيجة عملية الشدّ المتواصل خلال عملية التغوط وخاصة أثناء الإمساك أو الحمل عند النساء، ونتيجة رقة هذه الأوردة فإنها غالباً ما تنزف عند مرور البراز الصلب بشكل خاص.

وأسباب حدوث هذا المرض، هي: الإمساك المزمن، وبعض الحالات تكون وراثية، وننصح المرضى الذين يعانون من مرض البواسير بأكل الخبز الأسمر؛ بدلاً من الخبز الأبيض، وتناول الفواكه وخاصة التفاح، والإكثار من السوائل، وممارسة الرياضة، كلما أمكن.

كما ينصح بغلي ثلاث ملاعق كبيرة من الحلبة في لتر ماء، ثم تصفى وتوضع في إناء لكي تستعمل مغطساً لمدة عشر دقائق مرتين يومياً أي صباحاً ومساء، تقلى أقماع الباذنجان الأسود في الزيت ثم تجفف وتطحن، وتستعمل كدهان لموضع الإصابة، واستخدام زيت الخروع كدهون على موضع الإصابة.■



هل تصدق؟ قشر التفاح يبعد شبح «السرطان»

عدلت دراسة أمريكية المقولة الشائعة المعروفة حول فوائد التفاح وهي: «كل تفاحة كل يوم ولا تذهب إلى الطبيب» لتصبح: «قشور التفاح يومياً تبعد عنك المرض»، وذلك بعد أن أفادت نتائجها بوجود عشرات المركبات القادرة على تثبيط أو قتل الخلايا السرطانية في عينات تمت زراعتها مخبرياً.

وعلى الرغم من تفاوت درجة تأثير هذه المركبات فيما بينها، إلا أنها جميعاً بدت مقاومة للخلايا السرطانية بشكل فعال، ما يستدعي إخضاعها لبحوث مستقبلية.

وكان فريق من الباحثين من الجامعة أجروا دراسة تضمنت تحليل قشور ٢٣٠ طناً من التفاح الأحمر، حيث تمكنوا من عزل مركبات عديدة من تلك القشور، ثم قاموا بدراسة التركيبة البنيوية لهذه المركبات، واختبار قدرتها على مقاومة نمو الخلايا السرطانية، لتتبين فعاليتها في هذا المجال.■

الجوز والفستق والأسماك تحمي من أمراض القلب

قالت باحثة أمريكية: إن الجوز يخفض الكوليسترول أكثر من السمك، وأن تناول الفستق باعتدال يساعد في هذا الإطار أيضاً، مشيرة إلى أن الأسماك المدهنة تخفض «التريجليسيريد» وخطر الإصابة بأمراض القلب معاً.

ولفتت الباحثة «سوجاتا راجارام» من مدرسة الصحة العامة في جامعة «لوما ليندا» الأمريكية، التي أعدت الدراسة، إلى أن تناول الجوز والأسماك المدهنة يمكن أن يخفض مستوى الكوليسترول في الدم بشكل كبير، وحتى مستوى «التريجليسيرايد» عند الأشخاص الأصحاء.

وبينت الدراسة التي نشرت في مجلة «التغذية السريرية» أن تناول حوالي ٤٢ جم من الجوز وقبضة من الفستق، أو ما يعادل ثلاثة ملاعق صغيرة من الفستق المقشور يومياً، يخفض الكوليسترول بحوالي ٥,٤ والكوليسترول الرديء بحوالي ٩,٣ .

وذكرت أن تناول حصتين غذائيتين من الأسماك المدهنة أسبوعياً أي ما يعادل ١١٣ جم منها في كل مرة يخفض مستوى «التريغليسيريد» بنسبة ١١,٤ .■



أي نضال هذا؟



لا يفتأ المناضلون القدامى أن يطلوا علينا بين الفينة والأخرى من خلال تلفزيون فلسطين أو بعض المحطات الأخرى ينظِّرون ويبررون ما يقومون به من أعمال يندى لها الجبين، وهي الأعمال نفسها التي كانت في قاموسهم السابق تعد جريمة تستحق الإعدام، ولكن هذه المرة تأتي أفعالهم الشائنة تحت مسميات عديدة، مثل: تجفيف منابع الإرهاب، الشرعية الدولية، الانقلاب العسكري، الحلم الفلسطيني، الوحدة الوطنية، إمارة حماستان، خارطة الطريق، تجميد المستوطنات، وما إلى ذلك من تعابير رنانة وغير رنانة تصب أخيراً في تلميع وجوههم القذرة، أو في محاولة لأخذ غطاء تبريري عما يقومون به من خيانات، والتي يسمونها تكتيكات، والويل والثبور لمن يطلق لفظ الخيانة عليهم، فهم مازالوا الثوار والمناضلين والأشاوس الذين فجّروا الثورة ورفعوا لواءها منذ أمد بعيد!! ولولاهم لصرنا في خبر كان!!

لقد انقلبت الأمور وصرنا في عهد الرويبضة كما بشر به رسول الله ﷺ: «ستكون سنوات خداعات..» فالمجاهد أصبح إرهابياً، والخائن أصبح مناضلاً، والفاسد أصبح صاحب فضلٍ وتاريخ عريق، وقاطع الطريق أصبح قائداً ملهماً يشار له بالبنان، وإعطاء الرواتب للمتسيبين وقطعها عن العاملين والشرفاء أصبح حكمة والتزوير ليل نهار أصبح حنكة، والتنسيق الأمني بل الخنوع الأمني أصبح سياسة.

هل قضية فلسطين اختزلت إلى تفكيك بضع من المستوطنات غير القانونية؟ أم باتت قضيتنا في رفع الحواجز عن قرى ومدن الضفة، إنهم يتحدثون وينظرون ولا يتطرقون لحق العودة الذي لا يجرؤ أحد منهم على ذكره، أو القدس التي إن تكلموا بها اختزلوها إلى القدس الشرقية ثم إلى القدس الشريف ثم إلى المسجد الأقصى، وربما غداً تختزل إلى منبر صلاح الدين فقط!!

ما هذه البطولات الخارقة التي يدعونها، إنهم لا يجرؤون أن يظهروا في برنامج على الهواء مباشرة من أي محطة محايدة؛ لأنهم يعرفون ما سيلاقونه، لقد جرب بعضهم الظهور على قناة «الجزيرة مباشر» الفضائية وكانت الحقيقة، الحقيقة التي تعرفهم فأخذوا نصيبهم بما يستحقون، وأما تبجحهم من فضائيتهم المغتصبة فلا يدل إلا على عجزهم عن مواجهة الجماهير التي تعرف إلى أين هم ماضون إلى حيث لا رجعة.■

خليل الصمادي

خطاب «أوباما» والسُّمّ في العسل

أعترف أن الرئيس الأمريكي يحظى بقدرات خطابية عالية تستحق التقدير، كما أن له كاريزما ساحرة يجيد استخدامها، لكن لم أكن أتخيل أن تنطلي هذه «المؤهلات» الشخصية على أحد، وتُحْدث كل هذا التأثير في خطابه للعالم الإسلامي.

ربما يستطيع «أوباما» بخطابه أن يخدع الرجل البسيط الذي لا يشغل باله كثيراً بما وراء الكلمات أو حتى أمامها!! لكن العجيب أن هناك من المثقفين والمفكرين من انطلت عليه الخدعة وابتلع الطعم ببساطة أحسده عليها رغم أنها – الخدعة – لم تنطل حتى على الأمريكيين أنفسهم.

فقد جاءت افتتاحيات الصحف الأمريكية كاشفة لهذه الحقيقة، فعلى سبيل المثال «وول ستريت جورنال» جاء في صدر افتتاحيتها: «إن جل ما عرضه

معاصي ابن آدم وراء مصائب البر والبحر

خطّ أحد المستهزئين تعليقاً مستهتراً بما يقرره الناصحون من أن الكوارث والحوادث التي تدهم الناس من أسبابها الخطايا والذنوب.. يريد أن يقول لنا هذا المستهزئ: إذا كانت الكوارث من زلازل وبراكين ونحوهما تنجم عن الذنوب، فما ذنب الأسماك في المحيط حتى ينفجر بركان عندها أو يحدث مركز هزة أرضية في عمقها!

وصنيع الرجل يتضمن الاعتراض على قول الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾(الشورى)، أو قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ (الروم:٤١)، أو قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَابَّةٍ﴾



«أوباما» هو أنه أعاد بمهارة صياغة أفكار الرئيس «بوش» في قالب جديد حتى بدت وكأنها برنامجه هو للحرية».

وحتى لا أتهم بالمبالغة دعونا نتناول «بعض» ما جاء في الخطاب بالنقد والتحليل.

أولاً: تخلى أوباما كلية عن دعم الديمقراطية صراحة في خطابه، بإعلانه بأنه لن يطالب أحداً بتبني الديمقراطية؛ لأن هذا يعد تدخلاً في الشؤون الداخلية، وكأن أمريكا لا تتدخل في شؤون أحد!!

جل ما قاله في خطابه عن الديمقراطية: إنه يحترم الحكومات التي جاءت بإرادة شعبية، ولكنه لم يقل لنا ماذا سيفعل مع الحكومات التي لا تعبر عن إرادة شعبية؟ (رغم أنه أيد غزو أمريكا للعراق لفرض الديمقراطية عليها)، وحتى لا أفهم بشكل خاطئ من أنني كنت أعلق الآمال على فرض الديمقراطية من الخارج أقول: إنني لم أرحب يوماً ما بهذا الطرح، فهو طرح ساذج، لكن المفزع في الخطاب أنه ضوء أخضر بأسلوب غير مباشر للنظم المستبدة للانطلاق نحو مزيد من الاستبداد.



أوباما

ثانياً: لم يعد الرئيس الأمريكي في خطابه بأي شيء، اللهم إلا التزامه بأمن «إسرائيل» والحفاظ على الرابطة التي لا تتكسر معها! أعلم أنه تحدث عن حل الدولتين، ووعد بالعمل على إقامة دولة فلسطينية، ولكنه لم يقل كيف ومتى وماهية هذه الدولة؟ بل إنه في موقف أكثر خطورة من سابقه «بوش» يسعى للحصول على اعتراف بـ«سرائيل» ليس من الدولة العربية فحسب ولكن من الدول الإسلامية جمعاء.

ثالثاً: استخدم «أوباما» الكثير من الدجل السياسي في خطابه حين طالب «حماس» بوقف العنف والاقتداء بالسود بأمريكا في المطالبة السلمية بحقوقهم، والدجل هنا أنه جعل من الفلسطينيين جميعاً مواطنين في دولة «إسرائيل» وعليهم أن يطالبوا بحقوقهم بوسائل سلمية من حكومتهم «الإسرائيلية»! وتناسى أن «إسرائيل» دولة احتلال كما تقول حتى الأمم المتحدة ذاتها تجب مقاومتها بالسلاح.■

د. ممدوح المنير

(النحل:٦١).

ولمثل هذا الجاهل يقال: أولاً: إذا انفجر بركان في المحيط أو الخليج إما أن يحدث ضرراً يعود على البشرية أو لا يحدث شيئاً، فإن لم يُحدث ضرراً فلا يسمى مصيبة أو كارثة أصلاً، ليقال: إنما حدث بسبب ذنب! فكثير من الانفجارات المهولة مثلاً تحدث في جوف الشمس على حد قول بعض المختصين، ولم يقل أحد: إن حدوثها بسبب المعاصي والآثام! إذ لا أثر لها سلبياً فضلاً عن أن يكون كارثياً على البشرية! فما تحاول إيهامه من أن أهل اللحى والعقول يزعمون أن كل بركان أو انفجار أو ظاهرة كونية إنما حدثت بذنب زعم سخيف، إنما أوحاه خيال كرتوني مريض.

وثانياً: نحن نؤمن بأنه ما من مصيبة تحدث للناس في الأرض أو في السماء إلا بسبب ذنوبهم وما كسبته أيديهم، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ (٣٠)﴾، وقال: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)﴾، وقال لخير القرون: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾(آل عمران: ١٦٥).

وأخيراً: إن البحر المسجور آية عظيمة أقسم الله بها في كتابه، وخوّف الناس بها عذابه، فقال سبحانه: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٦) إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ (٧) مَا لَهُ مِن دَافِعٍ (٨)﴾ (الطور)، فالعاقل إذا ترامى إلى مسامعه خبر بقعة بحرية قد سُجِّرت والتهبت، اعتبر وأيقن بقدرة الله وادّكر، أما المغتر الجاهل المعرض المعاند فيعزو الآية إلى بعض أسبابها! ويقصر نظره عليه فعل البليد الساذج الذي لا ينظر أبعد من موضع قدميه، فلا يمد بصره إلى ما وراء الأسباب القريبة! لكنه سوف يفيق حتماً كل مغتر ومدبر غافل إذا الشمس كورت.. وإذا البحار سجرت.. وإذا الجحيم سعرت.. حينها سوف تعلم كل نفس ما أحضرت.■

إبراهيم الأزرق

السلفية الجهادية في المغرب

في خضم التسريبات التي بدأت تخرج للصحف حول الحوار الذي تخوضه دوائر أمنية مغربية مع معتقلي السلفية الجهادية بعدد من السجون، تحدثت تقارير صحفية عن تكثيف هذه اللقاءات في الآونة الأخيرة بين مسؤولين أمنيين رفيعي المستوى وقادة وشيوخ «السلفية الجهادية» داخل السجون، بهدف التوصل إلى «ضمانات» تهيئ لمبادرات بين الدولة وبعض التنظيمات، ينتظر أن تنتهي بتسوية لملف المعتقلين الإسلاميين.

وأشارت التقارير إلى لقاء جرى مؤخراً بين مسؤولين أمنيين وكل من: الشيخ محمد الفيزازي، أحد كبار شيوخ السلفية المحكوم بـ ٣٠ سنة سجناً، وحسن الخطاب زعيم خلية «أنصار المهدي» الموجود في سجن القنيطرة. وذلك استئنافاً لسلسلة لقاءات تجمدت، بعد اللقاء الأخير مع حسن الخطاب الذي تكلف نيابة عن المعتقلين الإسلاميين المصنفين إعلامياً وأمنياً «سلفية جهادية» بأن يبلغ النيابة العامة بمبادرة «المناصحة والمصالحة». وهي المبادرة التي تعهد أصحابها «بعدم تكفير المجتمع والمسلمين بغير موجب شرعي». وفرضت مقترحاتها على كل من ثبت تورطه في أعمال عنف أو قتل تقديم اعتذار بالخطأ والندم للمجتمع والجهات الرسمية.

وكان الشيخ محمد الفيزازي، قد تبرأ أثناء مثوله للشهادة أمام المحكمة المغربية من أي علاقة له «بالإرهاب» ومخططاته، وفي رده على هيئة المحكمة قال الفيزازي: «لست سلفياً جهادياً، ولست أدري من ساهم في إطلاق هذه التسمية، إنني أنبذ العنف، والانتحار، والاعتداء على الأبرياء، من المسلمين وغير المسلمين». منتقداً الصحف التي كرست مصطلح «السلفية الجهادية»، الذي «سمع به داخل السجن».■

علي عبدالعال

استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com

من شعر الحكمة

ومن هاب الرجال تهيّبوه
ومن حقر الرجال فلن يُهابا
(الشافعي)

حب السلامة يثني عزم صاحبه
عن المعالي ويغري المرء بالكسلِ
(الطغرائي)

مازح صديقك إن أراد مزاحا
فإذا أباه فلا تزده جماحا
فلربما مزح الصديق بمزحةٍ
كانت لبدء عداوةٍ مفتاحا
(أبو هفان)

كل المصائبِ قد تمرّ على الفتى
فتهون غيرَ شماتة الأعداءِ
(المُهلبي)

لفظ الجلالة

لفظ الجلالة «الله» هو اللفظ الذى تفرد به الحق سبحانه وخصّ به نفسه، وجعله أول أسمائه، وأضافها كلها إليه ولم يضفه إلى اسم منها، فكل ما يرد بعده يكون نعتاً له. ولفظ الجلالة «الله» سبحانه مختص بخواص لا توجد في سائر أسماء الله تعالى، منها: أنه إذا حذفت الألف من قولك: «الله» بقى الباقي على صورة «لله» وهو مختص به سبحانه، كما في قوله: ﴿ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾(الفتح:٤)، وإن حذفت عن البقية اللام الأولى بقيت على صورة «له»، كما في قوله تعالى: ﴿ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾(الزمر:٦٣)، فإن حذفت اللام الباقية كانت البقية هي قولنا «هو»، وهو أيضاً يدل عليه سبحانه، كما في قوله: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾(الإخلاص)، والواو تسقط في التثنية والجمع، فإنك تقول: هما، هم، فلا تبقى الواو فيهما، فهذه الخاصية الموجودة في لفظ «الله» غير موجودة في سائر الأسماء.



ومما يختص به لفظ الجلالة أيضاً أن كلمة الشهادة، وهي الكلمة التي بسببها ينتقل الكافر من الكفر إلى الإسلام، لم يوجد فيها إلا هذا الاسم، فلو أن الكافر قال: أشهد أن لا إله إلا الرحمن الرحيم، لم يخرج من الكفر ولم يدخل الإسلام، وذلك يدل على اختصاص هذا الاسم بهذه الخاصية الشريفة.■

يا لها من مكانة

لقد كرم الإسلام المرأة وصانها وحماها وأعلى شأنها أماً وبنتاً وأختاً وزوجة:

● **أكرمها أماً:** فعن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله فقال: يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال ثم من؟ قال: «ثم أمك»، قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك»، قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك»(رواه البخاري ٥٦٢٦، ومسلم ٢٥٤٨).

● **وأكرمها بنتاً:** فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان، فأحسن صحبتهنّ،واتقى الله فيهنّ دخل الجنة»(رواه ابن حبان في صحيحه ٢ / ١٩٠).

● **وأكرمها زوجة:** فعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي»(رواه الترمذي وحسّنه ٣٨٩٥).

● **وأكرمها أختاً: فقال ﷺ:** «من أحب أن يمد الله له في عمره، ويبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه».

فيا لها من مكانة، ويا له من تكريم.■

قطوف من أقوال السلف

● **قال بعض السلف:** «من لم يصبر على ذل التعليم بقي عمره في عماية الجهل، ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الدنيا والآخرة».

● **قال الزهري رحمه الله:** ما عُبد الله بشيء أفضل من العلم.

● **قال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه:** إن الليل والنهار يعملان فيك فاعمل أنت فيهما.

● **قال ابن القيم:** الدنيا مجاز والآخرة وطن، والأوطار - أي الأماني والرغبات -إنما تُطلب في الأوطان.

● **قيل لحكيم:** ما العافية؟ قال: أن يمر بك اليوم بلا ذنب.

● **قال وهيب بن الورد:** إن استطعت ألا يسبقك إلى الله أحد فافعل.■

من نوادر جحا



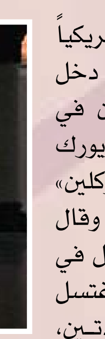
● قالت له امرأته ذات ليلة: ابتعد عني قليلاً، فأسرع إلى حذائه وأخذه ومشى مسافة ساعتين.. إلى أن لقي أحد معارفه فقال له: إذا صادفت امرأتي فقل لها: أتريد أن أبعد أكثر مما بعدت؟

● قيل: إنه ذهب وامرأته لغسل أمتعتهما على شاطئ بحيرة، فلما وصلا ووضعا الأمتعة وجعلا عليها الصابون، انقضّ غراب فاختطف لوح الصابون، وذهب به طائراً في الفضاء. فصاحت امرأة جحا: قُم، الحق الغراب، سرق الصابون. وجعلت تكثر من الصياح. فأجابها بكل برود: لماذا تضطربين؟ أليست ثياب الغراب أوسخ من ثيابنا فهو أحوج منا إلى الصابون؟!

● كان أمير البلد يزعم أنه يعرف نظم الشعر، فأنشد يوماً قصيدة أمام جحا، وقال له: أليست بليغة؟ فقال جحا: ليست بها رائحة البلاغة. فغضب الأمير وأمر بحبسه في الإسطبل، فقعد محبوساً مدة شهر ثم أخرجه. وفي يوم آخر نظم الأمير قصيدة وأنشدها لجحا، فقام جحا مسرعاً، فسأله الأمير: إلى أين يا جحا؟ فقال: إلى الإسطبل يا سيدي.■



قصة إسلام شاب أمريكي



قيل: إن شاباً أمريكياً من أصل إسباني، دخل على بعض المسلمين في أحد مساجد نيويورك في مدينة «بروكلين» بعد صلاة الفجر، وقال لهم: أريد أن أدخل في الإسلام، فدلوه. فاغتسل ونطق بالشهادتين، وعلموه الصلاة فصلى بخشوع نادر تعجب منه رواد المسجد جميعاً.

وفي اليوم الثالث خلا به أحد الإخوة المصلين، وقال له: يا أخي، بالله عليك.. ما حكايتك؟

قال: والله لقد نشأت نصرانياً وقد تعلق قلبي بالمسيح عليه السلام، ولكنني نظرت في أحوال الناس فرأيتهم قد انصرفوا عن أخلاق المسيح تماماً فبحثت عن الأديان وقرأت عنها، فشرح الله صدري للإسلام، وقبل الليلة التي دخلت عليكم فيها نمت بعد تفكير عميق وتأمل في البحث عن الحق فجاءني المسيح عليه السلام في الرؤيا وأشار لى بسبابته (هكذا) كأنه يوجهني، وقال لي: كن محمديا!

يقول: فخرجت أبحث عن مسجد فأرشدني الله إلى هذا المسجد فدخلت عليكم.

بعد هذا الحديث القصير أذّنَ المؤذن لصلاة العشاء، ودخل هذا الشاب الصلاة مع المصلين، وسجد في الركعة الأولى. قام الإمام بعدها، ولم يقم هذا الشاب بل ظل ساجداً لله، فحركه من بجواره فسقط فوجدوا روحه قد فاضت إلى الله جل وعلا.■

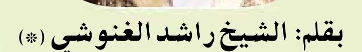
اختبر معلوماتك

١- ما أول ما نزل من التوراة؟
٢- ما أول هدية أهديت إلى الرسول ﷺ بالمدينة؟
٣- من أول من قُتل من المشركين في غزوة بدر الكبرى؟
٤- من أول امرأة بكر هاجرت؟
٥- من أول من صام؟
٦- ما أول ما تكلم به رسول الله ﷺ حين قدم المدينة؟
٧- من أول من صنف تفسير القرآن الكريم بالإسناد؟
٨- من أول من هاجر من المسلمين إلى الحبشة؟
٩- من أول من لبس السروال؟
١٠- من أول من سمي أحمد؟

الأجوبة بالمقلوب:

١- بسم الله الرحمن الرحيم.
٢- قصعة خبز وسمن ولبن وهي هدية من زيد بن حارثة.
٣- الأسود بن عبدالأسد المخزومي قتله حمزة بن عبدالمطلب.
٤- أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط.
٥- آدم عليه السلام.. صام ثلاثة أيام في كل شهر.
٦- «أيها الناس: أطعموا الطعام، وأفشوا السلام، وصِلوا الأرحام، وصلّوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام».
٧- مالك بن أنس.
٨- حاطب بن عمرو.
٩- إبراهيم عليه السلام.
١٠- هو رسول الله، فلم يسم أحمد قبله.■





بقلم: الشيخ راشد الغنوشي (*)

هل «الإسلام السياسي» هو الذي فشل أم خصومه؟ (٥ من ٥)

من الدروس المستفادة من تجارب التطبيق الإسلامي في مستوى منهج التغيير والحكم: أهمية مبدأ التدرج ورفض الاستدراج إلى العنف إلا دفعاً لمحتل، وتركيز الجهد على إصلاح الإنسان ومؤسسات المجتمع - بدل التمركز حول الدولة - وهو من أهم مطالب الإسلام، وذلك في إطار الحرية؛ القيمة الإسلامية الكبرى، والبوابة الرئيسة لكل إصلاح.. وخيرٌ من الانفراد بالحكم - ولو كان ذلك مقدوراً عليه انتخابياً - المشاركةُ فيه ضمن جبهات تلتقي حول مشروعٍ للتغيير والحكم، تبدو اليوم قدرات كل الأطراف عليه ضعيفة.

وإنه من قبيل التسرع الاستنادُ إلى تجربة فاشلة هنا أو هناك من تجارب التطبيق الإسلامي، للإعلان الاستعراضي بفشل الإسلام السياسي أو لإعلان وفاته، في تجاهل كامل لعمق هذا المشروع المجتمعي وشموليته التي لا يمثل السياسي منها إلا بعداً من أبعاده، وفي تجاهل - أيضاً - أن هذا المشروع هو المشروع الوحيد الجدير بأن يستعيد للأمة اعتزازها بذاتها، وكرامة أهدرتها أنظمة منزوعة الإرادة لصالح القوى الأجنبية، فتولى أصحاب هذا «الإسلام السياسي» - الذي لا يفتأ أعداؤه يعلنون وفاته ضيقاً به - الدفاعَ عنها بالأجساد العارية؛ في مواجهة أعتى ما أنتجته الحداثة من وسائل الدمار.. كما حدث في ملحمة غزة، بعد استسلام الجميع.

وهل غير «الإسلام السياسي» نهض اليوم للوقوف في وجه ميزان قوى مختل بالكامل لصالح الاحتلال في فلسطين ولبنان والصومال، وذلك بعد أن استسلمت الدول لمنطق الغطرسة الصهيونية الغربية؛ لتوقّعَ اتفاقات الإذعان والخنوع؟

إنه المشروع ذاته الذي استنقذ ويستنقذ ملايين الشباب من ثقافة العولمة الهابطة ليعطيهم معنىً وهدفاً لحياتهم.. وهو ذاته الذي يحرك الشارع، ويمثل أقوى عامل ضغط على الحكام لمنعهم من الاستسلام.. وهو ذاته الذي يطور الفكر الإسلامي، ويصنع مجرىً عاماً من الاعتدال والقبول بالآخر، ومنع أن يختطف التطرفُ الإسلامَ من خلال رد فعله على ظلم الحكام والقوى الدولية الداعمة لهم وللاحتلال.. وهو ذاته الذي يطور مشاريع خيرية، ومؤسسات تعليمية، ومشاريع اقتصادية، وفنوناً، وآداباً كلها تعبّر عن ثراء الإسلام وتنوعه، وقوة المجتمع المدني في التصور الإسلامي؛ بما يجعل «الإسلام السياسي» أكبر بكثير من أن يُلخّص في تجربة أو ممارسة سياسية هنا أو هناك.

إنه حركة أمة يشتد وعيها يوماً بعد يوم بتخلفها وغلبة الأمم عليها، وبما قادتها إليه ضروب العلمنة والاستبداد من مذلة وهوان، وبما يتوافر عليه دينها من أبعاد حضارية، ومن طاقات للمقاومة كفيلة إذا أُحسن استغلالها أن تفجّر طاقات هائلة في كل مجالات الإبداع؛ كما رأينا من إبداع شباب غزة العظام، وشباب «حزب الله»، وشباب المقاومة العراقية الذين وضعوا حداً لعربدة المادة وغطرسة السلاح، شاهدين لقوة الحق وغلبة الإنسان على الآلة، وانتصار الإيمان على الطغيان والكفران.

قد تفلت بعض الطاقة التي فجّرتها الصحوة من التحكم، تحت وقع رد الفعل على طغيان الحكام المدعومين بلا حد من مراكز السيطرة الغربية؛ فتكون مؤذية للمشروع الإسلامي قبل غيره، كما حصل في الجزائر ومصر ونيويورك ومدريد ولندن ومناطق أخرى..

ولكن يبقى هذا «الإسلام السياسي» قائماً يؤدي مهمته في بسط صلات التراحم والتماسك داخل الأمة، ومواصلة التصدي لأعدائها، حتى وإن اختلت موازين القوة لصالحهم؛ بما يحفظ للأمة شيئاً من عزة الانتماء إليها، فضلاً عن دوره في تطوير مشاريع ومنظورات فكرية سياسية واقتصادية، وتطبيقات عملية من علوم وتقنيات وإنتاج واقتصاديات، وآليات لإدارة الاختلاف والتعدد سلمياً داخل الإسلام وخارجه، وكل ذلك على أرضية الإسلام، وعلى شروطه، ولمصلحته.

فهل يُعَدُّ كل ذلك فشلاً «للإسلام السياسي» لمجرد أعمال طائشة لم تمثل يوماً المجرى العام للحركة الإسلامية بقدر ما هي هوامش لا يخلو منها مجتمع، ويتحمل مسؤوليتها الاستبداد السياسي والاحتلال والقواعد الأجنبية في أرض الإسلام؟ وكل ذلك ليس مسؤولية الإسلام.

إن مستقبل حركات «الإسلام السياسي» مرتبط بالإسلام، تتقدم بتقدمه، وتتراجع بتراجعه، بصرف النظر عن تراجع ظرفي لهذه الحركة أو تلك لا تلبث أن تتلافاه.. والثابت أن مدّ الإسلام في حالة صعود كماً وكيفاً؛ بما يقطع أن نخبته حاكمة غيرَ بعيد بإذن الله، والمسألة مسألة وقت..﴿ ...وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٢١) ﴾(يوسف: ٢٠).■

(*) رئيس حركة النهضة الإسلامية - تونس



د. فتحي يكن.. رحلة فكرية حافلة بالدعوة إلى الله



د. عباس معرفي يرحمه الله كنز من كنوز الخير في الكويت

AL- MUJTAMA' A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1857) 20 - 26 June 2009 (Year 40)

العدد (١٨٥٧) ٢٧ جمادى الآخرة - ٣ رجب ١٤٣٠ هـ / ٢٠ - ٢٦ يوليو ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

الكاتبة الأمريكية «أليسون وير»:

كيف تحولتُ من التأييد القوي لـ «إسرائيل» إلى تأييد الحق الفلسطيني؟!



المفكر السعودي عبدالعزيز الوهيبي:

المجتمع السعودي متماسك.. وقادر على إنهاء العنف

الصوفية في المغرب!

تخترق بنية المجتمع المغربي أفقياً وعمودياً

داخل الأضرحة:

شعوذة ومنكرات وتجارة رائجة

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2



لنتعاون معاً في مساعدة أسر السجناء لأجل أبنائهم ونهدي الحرية للسجناء لحياة جديدة

للاتصال والاستفسار

الخط المباشر : 66111373 — 99422772

المباشر : 24834414 — فاكس :24917397

حساباتنا

بيت التمويل الكويتي : 001010572709

بنك الكويت الوطني : 0005211750101

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٥٧ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:







الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩




ظاهرة إيجابية تستحق الدعم والتأييد

«تشهد الساحة السياسية العربية والإسلامية تحركاً شعبياً ذاتياً للدعوة إلى احترام مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، واحترام الآداب والأخلاق الإسلامية في الشارع والأماكن العامة التي يتزايد فيها العُري والتحلل من الاحتشام.

ويقود تلك الحملة شباب وشابات ومواقع إلكترونية وبعض التجمعات والجمعيات الإسلامية، ويشارك فيها جمع غفير من الجماهير المسلمة التي يسوؤها ما آل إليه وضع الشارع في المجتمعات المسلمة، وتعد «حملة محاربة التعري» التي أطلقتها «قطريات» على المنتديات الإلكترونية مؤخراً - أحدث تلك الحملات - وهي الحملة التي تضامن معها كتاب وصحفيون ومواقع إلكترونية، ونشرت الحملة بياناً على عدد من المنتديات الإلكترونية قالت فيه: «لقد تفشت في مجتمعنا ظاهرة لا بد أن نتصدى لها، ألا وهي ظاهرة «التعري في الأماكن العامة»؛ فنحن هنا نعيش في بلد مسلم نأبى كمسلمين أن تشوهه سلوكيات تصدر من بعض المقيمين من جنسيات مختلفة الذين تعدوا الحواجز؛ فلم نعد نرى إلا القصير والضيّق جداً والشفاف.. إلخ»، وتابع البيان: «لذا علينا أن نتكاتف جميعاً لحماية أنفسنا وشبابنا وفتياتنا ولنتّقي الفتن، لنقف وقفة إيجابية، ولنتحد لنحدّ من تفشي العري، ولنحافظ على مجتمعنا خالياً من كل ما يسيء إليه ولأفراده، ويخدش حياءهم».

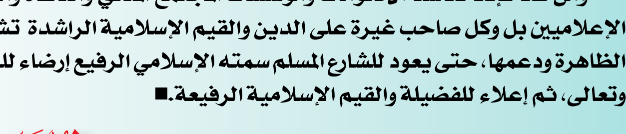
ويتابع فريق الحملة نشاطه بالحكمة والموعظة الحسنة بين الأجانب الذين يعيشون في البلاد، لتعريفهم بعادات وقيم الإسلام للالتزام بها، ولم ينسَ أصحاب الحملة التنبيه للدعوة بالحسنى، داعين إلى «طباعة البيان وتوزيعه على أكبر عدد من الأجانب مع ابتسامة دعوية صادقة».

وتعد تلك الحملة امتداداً لحملات مشابهة قامت بها جمعيات ومواقع إلكترونية شارك فيها عشرات الآلاف، فقد أطلقت حركة «التوحيد والإصلاح المغربية» حملة باسم: «حجابي عفتي»، في إطار برامجها لإقامة مبادئ الدين على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والدولة والأمة، وهي حملة دعوية تدخل ضمن مقصد الحركة في «إقامة الدين وإصلاح المجتمع»، وذلك كردّ طبيعي - وفق منظمي الحملة - إزاء تنامي «ظاهرة تمييع اللباس الشرعي».

«في ظل عولمة الفساد، أعلن نشطاء على شبكة الإنترنت تأسيس «جيش سلمي» باسم «جيش الفضيلة»؛ لمراقبة الإعلام في الوطن العربي والشرق الأوسط، وهي المبادرة الأولى من نوعها على الإنترنت التي تستهدف نشر الفضيلة عبر متابعة أكثر المفاسد الأخلاقية في الفضائيات تأثيراً على الشباب من أجل السعي لوقفها، وقد تزامن ذلك مع تدشين نشطاء مواقع إلكترونية مصرية لـ«مكافحة العري والإباحية» من خلال الإنترنت، وقال النشطاء: إن حملتهم تستهدف محاربة الرذيلة، وإعلاء شأن الفضيلة، ومواجهة ما أسموه «الفساد الإعلامي».

إن تلك الظاهرة الإيجابية تستحق الدعم والتأييد من كل مسلم يهتم بإعلاء مبادئ دينه وقيمه، وخاصة فيما يتعلق بزي المرأة المسلمة، في ظل موجات الانحلال والعري والتحلل من القيم التي يروج لها العلمانيون المتطرفون الذين لا يكفون عن محاولات تغريب الأمة، والسعي لخلعها من دينها وقيمها، وإن تلك الظاهرة هي ظاهرة حضارية لأنها تنشر مبادئها بالحكمة والموعظة الحسنة، وتتصل بالجماهير عبر حوار حضاري راقٍ لا يتخلله صخب أو تكفير أو عنف؛ ولذا فهي تجد تجاوباً كبيراً من الجماهير.

ومن هنا فإننا نناشد الحكومات ومؤسسات المجتمع المدني والدعاة والكتاب وكل الإعلاميين بل وكل صاحب غيرة على الدين والقيم الإسلامية الراشدة تشجيع تلك الظاهرة ودعمها، حتى يعود للشارع المسلم سمته الإسلامي الرفيع إرضاء لله سبحانه وتعالى، ثم إعلاء للفضيلة والقيم الإسلامية الرفيعة.■




﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٣١)﴾

(سورة النور)

واقرأ أيضاً:

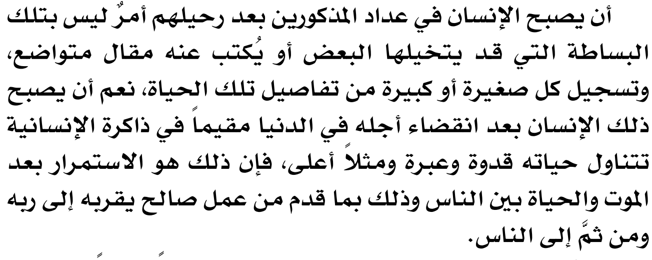
قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



أنتم شهداء الله في أرضه

د. عباس معرفي كما عرفته



بقلم: أحمد عبدالعزيز الفلاح (*)

أن يصبح الإنسان في عداد المذكورين بعد رحيلهم أمرٌ ليس بتلك البساطة التي قد يتخيلها البعض أو يُكتب عنه مقال متواضع، وتسجيل كل صغيرة أو كبيرة من تفاصيل تلك الحياة، نعم أن يصبح ذلك الإنسان بعد انقضاء أجله في الدنيا مقيماً في ذاكرة الإنسانية تتناول حياته قدوة وعبرة ومثلاً أعلى، فإن ذلك هو الاستمرار بعد الموت والحياة بين الناس وذلك بما قدم من عمل صالح يقربه إلى ربه ومن ثمَّ إلى الناس.

هؤلاء الذين أضاؤوا الطريق لمن جاء بعدهم قولاً وعملاً بسلوكهم الأخلاقي فصاروا قدوة حسنة، وسكنوا الضمائر لا يبرحونها أحياء في تاريخ وطنهم. هؤلاء حققوا ما استحقوا عليه الذكر الطيب فصاروا أنجماً ساطعة في سماء وطنهم ولسوف تذكرهم الأجيال، وما بعد الذكر إلا الحمد والثناء.

عرفتهُ كبيراً من حَمله لهموم المحتاجين من إخوانه المسلمين. لم تفارقه الابتسامة، ولم يهجره التفاؤل أو البشر؛ لأن تفاؤله كان أقوى من همومه فيحُلها بفضل الله بحكمة وأناة. لقد كان يزرع الأمل في قلوب محبيه ومن يقابلونه، ويدفع عنهم الهم إن عاينه في عيونهم أو على محياهم، يكون أحدنا متعباً من هزات الباطل فإذا ما التقى به ورأى البشر في محيّاه زال عنه النصب، وعاد إليه الأمل، وجدد حياته ليبدأ بحيوية جديدة، هكذا هم الكبار إذا كانوا مع الله تفتقدهم الأرض وترحب بهم السماء، والله جل وعلا لا ينزع الخير انتزاعاً ولكن يقبضه بقبض أهل الخير.

عرفته كريماً يحمل همَّ أهل الحاجة من إخوانه المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وهكذا الكبار الكرام يعيشون كباراً ويموتون بأجسادهم، وتبقى أعمالهم شاهدة على جهادهم وصبرهم، يموتون وتظل صحائفهم مفتوحة لما يسطر فيها من أعمال صالحة وحسنة.

إنه أ. د. عباس محمد رفيع معرفي، أستاذ الهندسة الميكانيكية بجامعة الكويت ونائب رئيس الجامعة، ابن الكويت البار الذي رحل قبل أيام.

وكم هو جميل أن يكون الأستاذ قدوة وأباً لتلاميذه، ولمَ لا فهو البار ولقد حقق في نفسه ثلاثة أمور حث عليها الرسول ﷺ فورث علماً، وورّث صدقة جارية، وخلف ذرية صالحة، ونحسب بأن الثلاثة ستكتمل حين يدعو له ابن صالح مصداقاً لحديث النبي ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: علم ينتفع به، أو صدقة جارية، أو ولد صالح يدعو له»، إذ كان ترجمة عملية لحديث النبي ﷺ.

تلقينا منه نفائس الخير لتنفيذ مشاريع متعددة من مساجد ومدارس ومستشفيات ومستوصفات وعيادات طبية وآبار ارتوازية

مسجد ومستشفى من مساهمات الراحل الخيرية





(*) الأمين العام المساعد للجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي

إن **أخلاقيات الإنسان** هي التي تهيئ له المدخل لولوج قلوب من حوله، وهي علامة على القبول كما جاء في الحديث القدسي الذي يرويه الحبيب ﷺ: «إذا أحب الله عبداً وضع له القبول في الأرض فينادي مناد في السماء: إني أحب فلاناً فأحبوه»، لقد كان الفقيد دمث الخلق متواضعاً لم يزده علمه كبراً أو عُزلة عن العامة لا ينهي حديثاً قبل محدثه، بسط الوجه لا يفرق بين أهل الحاجة من المسلمين أو يأبه بتصنيفات يهتم بها الناس، لذا أجمع عليه من احتك به عن قرب أو بعد، ليست مجاملة إنما هي شهادة لله دليلها بأيدينا نحن من تلقينا منه نفائس الخير وقمنا بتنفيذ مشاريع متعددة وبنوعية مخصصة وباختيار موضوعي هادف، وعلى سبيل المثال لا الحصر: بناء ٣ مساجد ومدرسة، و١٠ آبار ارتوازية، و٣ مستشفيات تخصصية، و٩ مستوصفات عامة، و١٢ عيادة طبية، ومساهمات أخرى متنوعة انتشرت في أصقاع بعيدة في آسيا وغيرها من بلاد المسلمين، وكل هذه وغيرها من المساهمات المتنوعة من خلال قيامه مع إخوانه في مبرة معرفي الخيرية، وكان نصيب والديه وأشقائه وشقيقاته والعائلة جميعاً منها الكثير، لقد رحل الرجل رحيل الكبار، وحُقَّ للكويت أن تحزن وترثي ابناً من أبنائها البررة.

عرفته كبيراً يحمل هموم المحتاجين من إخوانه المسلمين.. لم تفارقه الابتسامة ولم يهجره التفاؤل

ولا أزعم أني كنت قريباً منه القرب اليومي، ولكني في نفس الوقت تعاملت معه في إطار سمح لي بمعاينة أفضاله وما كان التكلف عنواناً لهذه اللقاءات المتكررة معه، ولم نسمع قط أنه قام بفصل طالب أو تعنت مع مدرس أو أستاذ إبان رئاسته للقسم أو عمادته للكلية أو نيابته للجامعة.

لقد كان يرحمه الله مجيداً محباً لعمله يعرف ماهية الدور المناط به كأستاذ من ناحية ومُرب من ناحية أخرى، ولعل شهادة الوزير د. بدر الشريعان من نفس القسم بنفس الكلية تكشف وتؤكد على صدق ما أقول، بل يؤكد ذلك رواد مسجده من أصحاب حضور صلاة الفجر اليومية من جماعة المسجد الكرام، إذ يشهدون له بالإيمان ولا مجال للمزايدة بل مجال لزيادة اللحمة والنسيج الواحد بيننا كمجتمع.

هكذا نحسبه فلم يترك باباً لنصرة أهل الحاجة والمساعدة إلا وكان سباقاً إليه، ولقد كان غدوه ورواحه في طاعة الله عز وجل، كما قال النبي ﷺ: «كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها».

شهادة دفعتني لها نفسي بالحق فانصعت لها، إنصافاً للحق غير آبه بما قد يقال أو يفهم في غير المراد من سياق هذا المقال، ورحم الله الفقيد رحمة واسعة، والله من وراء القصد.■

استجواب وزير الداخلية.. عودة مبكرة للتأزيم بين السلطتين

الحكومة تحاول تمرير قانون «الاستقرار الاقتصادي»

كتب: جمال الشرقاوي

بدأ العد التنازلي لمناقشة الاستجواب الذي وجهه النائب مسلم البراك لوزير الداخلية الشيخ جابر الخالد، والمقرر له يوم الثلاثاء القادم ٢٣ يونيو، وتجري المحاولات على قدم وساق من الجانبين، الحكومة والمستجوب لكسب المزيد من الأنصار.

وكان مجلس الوزراء استمع في اجتماعه الأسبوعي الإثنين الماضي برئاسة سمو الشيخ ناصر المحمد إلى تأكيد من وزير الداخلية على استعداده التام للإجابة على محاور الاستجواب في الجلسة المقبلة.

وقال وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء روضان الروضان: إن المجلس استمع إلى شرح الوزير الخالد لما تضمنته صحيفة الاستجواب المقدمة إليه، موضحاً كافة الجوانب المتعلقة بها، مؤكداً قدرته على تفنيد جميع محاور الاستجواب رغم ما انطوت عليه من شبهات دستورية، مضيفاً: إن مجلس الوزراء أعرب عن قناعته بالردود والتوضيحات التي ساقها الوزير الخالد، معبراً عن ثقته بقدرة الوزير على تفنيد محاور الاستجواب، وفيما أفادت مصادر مطلعة أن أكثر من ٢٠ نائباً



يؤيدون طرح الثقة في الوزير الخالد، بدأت الحكومة في التحرك لإنقاذ وزيرها من طرح الثقة من خلال استقطاب نواب في صفوفها من ناحية، وتحييد البعض الآخر من ناحية أخرى.

ورجّح مصدر وزاري تأجيل الاستجواب إلى دور الانعقاد الثاني لمجلس الأمة بعد العطلة الصيفية، مشيراً إلى أن وزير الداخلية سوف يطلب في الجلسة مهلة أسبوعين لتحضير الرد على الاستجواب، وسوف تتم الاستجابة لطلبه من قبل الأكثرية النيابية، ما يعني ترحيل الاستجواب لدور الانعقاد الثاني.

من ناحية أخرى كان قانون «الاستقرار الاقتصادي» الذي أقر بمرسوم ضرورة في غياب مجلس الأمة منذ ثلاثة شهور تقريباً قد نال الاهتمام الأكبر من بين الموضوعات على جدول أعمال مجلس الأمة، الذي أحاله إلى اللجنة المالية لتعد تقريرها النهائي، والمتوقع رفعه للمجلس قبل فض دور الانعقاد الحالي المقرر في ٢٥ من الشهر الجاري.

وتعمل الحكومة بكل وسعها لتمرير هذا القانون، فيما يترصد له عدد كبير من النواب متوعدين بعدم تمريره.■

العمر: الدراسات الصيفية بدور القرآن تُكسب المشاركين العديد من المهارات



محمد العمر

أعلن مدير إدارة الدراسات الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد العمر أن مراكز ودور القرآن الكريم قد أكملت استعداداتها لبدء النشاط الصيفي، وأصبحت على أهبة الاستعداد لبدء تسجيل الراغبين من المواطنين والمقيمين في الاشتراك في المرافئ الصيفية لعام ٢٠٠٩م خلال الفترة الممتدة بين ٢١ يونيو الجاري حتى الثاني من يوليو المقبل، مشيراً إلى أن البرامج تبدأ اعتباراً من ٥ يوليو وحتى ٣٠ يوليو، وهي موضحة بالكامل على الموقع الإلكتروني الخاص بإدارة الدراسات الإسلامية وهو www.douralquran.com.

وأكد العمر أن إدارة الدراسات الإسلامية تهدف من خلال تنظيم المرافئ الصيفية إلى استمرار التواصل مع المواطن والمقيم خلال فترة الصيف من خلال تقديم العديد من الأنشطة التي لا تقتصر فقط على الجوانب الدينية والشرعية، بل تتضمن العديد من العلوم الحياتية والعملية التي تترك أثراً طيباً في مجالات العائلة كافة أو خارجها، كما أنها تكسبه العديد من المهارات.■

جمعية التكافل تقدم ٤١٠ آلاف دينار لإطلاق سراح ٨٥٧ محكوماً

أعلن رئيس مجلس إدارة جمعية التكافل لرعاية السجناء مساعد مندني أن الجمعية قدمت ٤١٠ آلاف دينار كمساعدات مالية إلى ٨٥٧ محكوماً من الرجال والنساء، من خلال التعاون مع وزارة العدل وعلى رأسها مدير إدارة التنفيذ المستشار علي الضبيبي، وذلك خلال الفترة الممتدة ما بين الأول من شهر يناير من العام الماضي وحتى نهاية شهر مارس من هذا العام.



مساعد مندني

وقال «مندني» خلال مؤتمر صحفي عقده مساء الأحد الماضي للإعلان عن انطلاق حملة «فرحة رمضان»: إن الحملة انطلقت في الخامس عشر من الشهر الجاري ستستمر حتى الخامس من شهر أكتوبر المقبل بهدف مساعدة سجناء القضايا المالية والموقوفين في التنفيذ، بالإضافة إلى مساعدة المحكومات من النساء ومن صدر بحقهن أحكام ضبط وإحضار، والموقوفين في الإبعاد.■



الوقفية العامة

هذه الوقفية ذات المساهمة المفتوحة في جميع وقفيات الرحمة فهي تساعد على سد حاجة كثير من المشارع الخيرية في بناء مساجد وحفر آبار وبناء دور لتحفيظ القرآن الكريم ورعاية الأيتام ونحر الأضاحي ومجال التأهيل والتعليم... وغيرها.







اللجنة النسائية 99 35 19 99
الخط الساخن 51 86 88 97
خدمة المحسنين 44 24 80 1
الحساب الجاري بيت التمويل الرئيسي
التبرع عن طريق الإستقطاع البنكي 411934



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

انفجار بيشاور «يعوق» إغاثة ٣ ملايين باكستاني



حذر مسؤولون دوليون من أن الهجوم الانتحاري الذي تعرض له فندق «بيرل كونتيننتال» في مدينة بيشاور الباكستانية الثلاثاء ٩-٦-٢٠٠٩م، والذي أسفر عن مقتل ١٧ شخصاً بينهم عمال إغاثة تابعون للأمم المتحدة، سيعوق عمليات الإغاثة الدولية التي تجري لتخفيف معاناة نحو ٣ ملايين شردتهم العمليات العسكرية في وادي سوات والبلدات المجاورة.

«سلمى إسماعيل» إحدى مسؤولات برنامج الغذاء العالمي، قالت: «سيؤدي ما حدث لمزيد من المشكلات للنازحين الذين يعانون بالفعل من نقص الغذاء والماء والمنشآت الصحية ومخيمات الإيواء؛ حيث سيكون أول ما يسفر عنه هو تعليق توزيع الغذاء على النازحين لأجل غير مسمى».■

«الأمر بالمعروف» تجيز فتح المحال «المهمة» وقت الصلاة

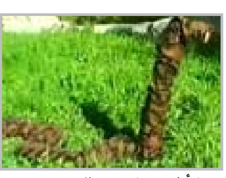
أعلن رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمكة المكرمة أحمد بن قاسم الغامدي عن السماح لبعض المحال التجارية، مثل الصيدليات، بممارسة عملها أثناء أوقات الصلاة؛ نظراً لأهمية بقائها متاحة، وعظم الضرر الذي يترتب على إغلاقها، شريطة أن يصلي العاملون فيها بالتناوب.

وقال: «لا حرج شرعياً في أن تقوم بعض المحال التي يحتاجها الناس، وقد يؤدي إغلاقها في وقت ما إلى ضرر بالغ، مثل الصيدليات، بفتح أبوابها أثناء الصلاة».■

«أفعى إسرائيلية» مزودة بكاميرا لمطاردة الفلسطينيين وحزب الله

أعلنت المصانع الحربية الصهيونية يوم ٨/٦/٢٠٠٩م بأنها أنتجت أفعى روبوت في رأسها كاميرا فيديو، ومزودة بأجهزة للاستشعار تسترق السمع والهمسات «العادية»، ومخصصة لمطاردة الفلسطينيين ورجال حزب الله في الكهوف والمغارات والوديان بالجنوب اللبناني، وفي الأنفاق والشعب بالأراضي الفلسطينية؛ لتتعرف إلى «نوايا الأعداء» وما يعدون ويخططون.

الأفعى، التي أعدت القناة الثانية في التلفزيون «الإسرائيلي» تقريراً عنها، مغطاة بقماش مرقط بألوان البيئة للتمويه، كالذي يرتديه الجنود عادة، وهي قادرة على التسلل من ثقوب وفتحات بحجم قطرها الذي لا يزيد على قطر زجاجة مرطبات عادية تقريباً، ويمكنها في الحالات الحرجة أن


الأفعى الروبوت

تتحول إلى «أفعى انتحارية» فتنفجر قنبلة مدسوسة فيها لتدك المكان الذي وصلت إليه، وكله من كمبيوتر محمول بسيط يتأبطه أحدهم في أي مكان متواجد فيه، ومنه يبث إليها الأوامر ويقودها إلى حيث تفعل ما يشاء.

وفي التقرير عن الأفعى التي لم يتم ذكر قيمتها في حال البدء بتصديرها، ولا المختبر أو المصنع «الإسرائيلي» الذي أنتجها، أن علماء حيوان «إسرائيليين» درسوا تحركات وتنقلات الأفاعي والثعابين في مختلف الحالات والمواقع الجغرافية، ثم زودوا المنتج للأفعى بمعلوماتهم؛ «بحيث تم إنتاجها لتبدو وكأنها أفعى طبيعية من نتاج البيئة المحلية تماماً» على ما ورد في التقرير.■

خطة أمريكية صهيونية لدعم أجهزة عباس لقمع «حماس»

ذكرت صحيفة «معاريف» الصهيونية أن «كيث دايتون» الجنرال الأمريكي المسؤول عن تدريب أجهزة عباس كشف عن بلورة خطة جديدة لمهاجمة حركة «حماس» في الضفة الغربية وملاحقتها – بحجة فرض النظام والقانون – تقضي برفع عدد الكتائب من ٣ إلى ١٠ كتائب.

وأكد ضابط صهيوني كبير للصحيفة الصهيونية أن الجنرال «دايتون» وسلطة رام الله ينويان إنشاء قوة كبرى من التي تعمل اليوم في المناطق، وستكون مكونةً من أكثر من ٤ كتائب، مع وجود مؤشرات تتحدث عن احتمالية تشكيل فرقة كاملة مكونة من ١٠ كتائب.

وأوضحت الصحيفة أن تفاصيل التدريبات وطبيعتها تتم بالتنسيق الكامل مع الجيش الصهيوني والأردن، وأضافت: «استخلاصاً للعبرة من الماضي يتم مراجعة وانتقاء الأسماء للقوة الفلسطينية المشاركة في التدريبات؛ خوفاً من أن تكون لها أية صلة بالتنظيمات الفلسطينية».

يُشار إلى أن «دايتون» واجه مؤخراً مشكلة في الميزانية والتمويل، والتي بدورها منعته من استئناف التدريبات ودفع الرواتب الشهرية للشرطة، وهو ما دفعه للسفر لواشنطن لجمع التبرعات من أجل مشروعه الجديد.■

مقتل ١٠ مصلين في جنوب تايلاند بنيران مسلحين

أعلنت الشرطة التايلاندية أن مسلَّحين فتحوا نيران بنادقهم داخل أحد المساجد في جنوبي تايلاند خلال صلاة العشاء؛ مما أسفر عن مقتل ١٠ أشخاص على الأقل، وإصابة ١٢ آخرين.

وقالت هيئة الإذاعة البريطانية «بي. بي. سي»: إن المهاجمين فتحوا نيران أسلحتهم على المصلين أثناء



أدائهم الصلاة داخل المسجد في منطقة «ناراثيوات» المضطربة، وإن إمام المسجد من بين القتلى.

ويعتبر ذلك الهجوم هو الحلقة الأحدث في سلسلة من الهجمات التي شهدتها «ناراثيوات» الواقعة في جنوبي تايلاند، والتي تسكنها أغلبية مسلمة؛ حيث وقعت خلال الأيام القليلة الماضية ثلاث هجمات قتل فيها ثلاثة أشخاص.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

ثلث مساجد البرازيل مغلقة بسبب قلة الدعاة

قلة عدد الدعاة المتفرغين.. ندرة الدعاة المتحدثين بلغة البلاد.. ضعف الدعم المالي، كلها عوامل أفرزت وضعاً صعباً تعانيه الدعوة الإسلامية بالبرازيل التي يكفل دستورها لأتباع كل الديانات ممارسة شعائرهم بحرية ويمنحهم أراضي مجانية لإقامة دور العبادة، وهو ما



وصل بعدد المساجد هناك لنحو ١٢٠ مسجداً، «ثلثها» مغلق ومعظمها لا تقام فيه الصلوات الخمس بانتظام بسبب قلة الدعاة المتفرغين الذين لا يتعدون ٤٠ داعية.

وفي محاولاتهم المستمرة لتجاوز تلك العقبات التي تعوق نهضة الدعوة الإسلامية في البرازيل -أكبر دول أمريكا اللاتينية- التي تتميز بالتنوع الديني والعرقي، يقوم مسلمون من مهن مختلفة بالتطوع للعمل كدعاة وأئمة بكثير من هذه المساجد.

من جهته أكد الشيخ صادق العثماني (مغربي)، مدير قسم الشؤون الدينية والإعلامية بمركز الدعوة الإسلامية لأمريكا اللاتينية بالبرازيل، أن «قلة الدعاة كانت السبب في أن غالبية المساجد والمصليات لا تقام فيها الصلوات الخمس، بينما ثلث مساجد البلاد مغلقة لعدم وجود أئمة».■

تضييقات أمنية على باحث فرنسي متهم بـ«حب الإسلام»

ذكرت صحيفة لوموند الفرنسية أن باحثاً فرنسياً تعرض للمراقبة من قبل أجهزة الأمن الفرنسية التي اتهمته بـ«حب الإسلام» بسبب تأليفه كتاباً عن «الإسلاموفوبيا».

وتعرضت الصحيفة لقضية «فانسون جيسار» الباحث بالمركز الوطني الفرنسي للبحث العلمي الذي اُتهم بـ«خرق قوانين العمل»، ودليل إثبات التهمة كتابه «الإسلاموفوبيا الجديدة».

وتحدثت «لوموند» عن شخص يدعى «جوزيف إيلون» يشغل منصباً يسمى «موظف أمن الدفاع»، وتتمثل وظيفته في مراقبة أعمال الباحثين بهدف تشخيص أي شيء يمكن أن يكون خطراً على أمن فرنسا ودفاعها.

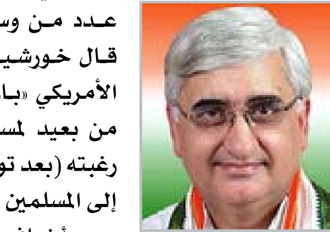
واستندت الصحيفة إلى تصريحات الباحثة «فرنسواز لوسري» بأن «إيلون» يتمتع بنفوذ حقيقي، وقالت: «إننا (الباحثين) إذا ما سافرنا في مهمات للخارج إلى بلدان حساسة نكون مجبرين على إطلاعه على برنامج عملنا، ومَنْ هم الأشخاص الذين سنلتقيهم، وأين سنسكن، وعلينا انتظار تفويضه بالسفر».

وأشارت الصحيفة إلى أن «فانسون جيسار» الذي يعمل على تحقيق كبير بشأن علاقة الجامعات المغاربية بإشعاع البحث الفرنسي في العالم وخاصة في العلوم الصحيحة، كان ممتعضاً مما أسماه المضايقات المعنوية التي يتعرض لها منذ خمس سنوات من قبل هذا المفتش تحت مبرر الأمن.■

وزير مسلم: تجاهل «أوباما» لمسلمي الهند دليل فشلهم

قال وزير شؤون الأقليات الهندية «سلمان خورشيد» إن مسلمي الهند: «فشلوا في التعبير عن وجودهم داخل الهند وخارجه»، معتبراً أن عدم ذكر الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» لهم خلال خطابه للعالم الإسلامي الذي ألقاه مؤخراً من القاهرة أو منذ وصوله إلى البيت الأبيض «دليل على ذلك»، بحسب موقع «رديف نيوز» الإخباري الهندي.

وبالرغم من الدور الذي لعبوه في الانتخابات التشريعية الأخيرة بالهند وتصويتهم لحزب «المؤتمر» الحاكم، فإن تمثيل المسلمين في الحكومة الجديدة تراجع من ستة وزراء في الحكومة السابقة إلى خمسة: وزيران في المجلس الوزاري وثلاثة وزراء دولة.



سلمان خورشيد

وفي تصريحات صحفية نقلها عدد من وسائل الإعلام الهندية، قال خورشيد: «لم يتطرق الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» من قريب أو من بعيد لمسلمي الهند عندما أبدى رغبته (بعد توليه منصبه) في التحدث إلى المسلمين في كل أنحاء العالم».

وأضاف: في خطاب القاهرة ذكر أسماء عدد من الدول مثل السعودية وفلسطين بالإضافة إلى أفريقيا، وذكر ٧ ملايين مسلم في أمريكا ولم يذكر الهند.. لماذا؟ لأن هذه هي الحقيقة.■



هامش الأخبار

• ذكرت صحيفة «طرف» التركية أن الشرطة عثرت على أوراق خلال مداهمتها مكتب «يردار أوزتورك» محامي جنرال سابق متهم بالانتماء لمنظمة «أرجينيكون» التي كانت تخطط للإطاحة بالحكومة، تكشف أن الجيش وضع خطة إعلامية منظمة في أبريل الماضي لتدمير صورة حكومة حزب العدالة والتنمية ذي الجذور الإسلامية، وجماعة الداعية الإسلامي «فتح الله كولن» (التي تتلمذ فيها عدد من أعضاء الحزب).



• أعلن جابر عصفور، مدير المشروع القومي للترجمة التابع لوزارة الثقافة المصرية أن مصر تعتزم التعاقد مع إحدى دور النشر الأوروبية لترجمة مؤلفات لعدد من الكتاب «الإسرائيليين» أبرزهم «عاموس عوز» و«ديفيد جروسمان» إلى العربية ونشرها في خطوة تعد الأولى من نوعها.

وقال عصفور: إن وزير الثقافة فاروق حسني المرشح لمنصب مدير عام منظمة اليونسكو، وافق على ذلك، مما يعده المراقبون تراجعاً مخزياً من الوزير لاسترضاء «إسرائيل» حتى تتوقف عن معارضة ترشيحه للمنصب.

• تعرَّض مسجدان بالولايات المتحدة لاعتداءات منفصلة؛ حيث جرت محاولة لإحراق المسجد الأول وتخريب المسجد الثاني.

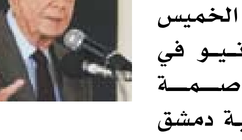
وقال مصطفى نحاس رئيس مسجد تحت الإنشاء بمقاطعة «أرلينجتون» بولاية «فيرجينيا»: إن شخصًا ما تسلل عبر السياج ودخل المسجد، وترك عبوة بنزين مفتوحة تحت قبة المسجد، واكتشف عمال البناء الأمر في صباح اليوم التالي.



• ندّدت الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات بما أقدمت عليه شركة «أديداس» العالمية للملابس والأدوات الرياضية، من إنتاج لحذاء وضعت عليه صورة مزعومة، ترمز إلى نبي الله عيسى عليه السلام، مطالبة المسلمين والمسيحيين بمقاطعة منتجات هذه الشركة.

ويرأس الهيئة كل من الدكتور تيسير التميمي قاضي قضاة فلسطين، والمطران عطاالله حنا رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس.■

كارتر يحث إدارة «أوباما» على التفاوض مع «حماس»



دعا الرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر» يوم الخميس ١١ يونيو في العاصمة السورية دمشق الولايات المتحدة إلى الدخول في مفاوضات مباشرة مع حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية «حماس» التي تسيطر على قطاع غزة، بهدف المساعدة على حل النزاع «الإسرائيلي-الفلسطيني».

وأضاف الرئيس الأمريكي الأسبق: من المستحيل تحقيق السلام بين الفلسطينيين و«إسرائيل» بدون مشاركة «حماس» إلى جانب حركة «فتح»، التي يتزعمها الرئيس الفلسطيني محمود عباس.■

فيلم يروي قصة التطبيع مع الصهاينة

شهدت نقابة الصحفيين في مصر عرض الفيلم التسجيلي «هي أشياء لا تُشترى» لسمير عمر مراسل قناة «الجزيرة»، واكتظت قاعتها الرئيسة بمئات المشاهدين لأحداث الفيلم الذي يروي أحداث الصلح مع الكيان الصهيوني، موضحاً كيف سارت تلك الأحداث على كل من المستويين الرسمي والشعبي.

وتطرق الفيلم إلى الدور الرسمي والحكومي المصري في دعم التطبيع، خاصةً في فترة بداية الثمانينيات، الذي تمثَّل في القمع الأمني داخل الجامعات وأماكن تجمع النشطاء ضد التطبيع، وكذلك بثّ الأجهزة الأمنية بعضَ عيونها■

«إف بي أي» يعترف بالتجسس على المساجد





أقر «روبرت مولر» مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي «إف بي أي» باستخدام جواسيس في المساجد الأمريكية، وهي الجريمة التي كانت قد أدانتها المنظمات الإسلامية الأمريكية.

وجاء هذا الاعتراف على خلفية دعوات أطلقتها منظمات إسلامية أمريكية طالبت فيها وزارة العدل بالتحقيق في الشكاوى الخاصة بقيام مكتب التحقيقات الفيدرالي بزرع جواسيس داخل المساجد الأمريكية للتجسس على الجالية المسلمة. وقال «مولر» في مؤتمر صحفي: «نحن لا نفتش الأماكن بل نفتش الأفراد، وإذا وصل الأمر إلى مدى احتمال أن يكون هناك دليل أو معلومات أخرى عن أخطاء جنائية فسنجري هذه التحقيقات».

وكانت العديد من المنظمات الإسلامية الأمريكية والمنظمات الحقوقية الأمريكية قد انتقدت مكتب التحقيقات الفيدرالي لزرعه مخبرين وجواسيس في المساجد الأمريكية، واعتبرت أن هذا تمييزاً ضد المسلمين في الولايات المتحدة على أساس الدين.■

مذيعة ألمانية اعتنقت الإسلام ولكن بدون حجاب

منذ فترة طويلة لم يكن يشغلها سوى الحفلات والأغاني الموسيقية، ولكن منذ عام ١٩٩٥م عندما عرفت طريقها إلى الإسلام تحول اهتمامها للقرآن الكريم والصلاة .

هذه لمحة من قصة حياة المذيعة الألمانية «كريستيان بيكر» التي اعتنقت الإسلام، إلا أنه ورغم قناعتها الكاملة بدينها الجديد وبتعاليمه ومواظبتها الدائمة على الصلاة وقراءة القرآن، إلا أنها لم ترتد الحجاب.

وتروي «كريستيان بيكر» في كتاب أصدرته الأسبوع الماضي بعنوان: «من إم تي في إلى مكة.. كيف غير الإسلام حياتي؟»، قصة اعتناقها الإسلام ومدى اقتناعها به، الأمر الذي جعلها تترك عملها في قناة «إم تي في» الموسيقية العالمية، بعد شهرة واسعة اكتسبتها لكونها من أولى المذيعات اللاتي ظهرن على شاشاتها.

وتؤكد «كريستيان» أنها منذ إعلان إسلامها عام ١٩٩٥م تصوم شهر رمضان، وتؤدي الصلاة بانتظام خمس مرات يومياً.

وتقول: إنها بعد دخولها الإسلام تخلصت من كافة ملابسها العارية، وقررت شراء ملابس محتشمة لا تظهر جسدها؛ لأنها ترى أن الإسلام يوفر لها حماية الجسد أيضاً.

وتدافع المذيعة الألمانية بشدة عن الملابس المحتشمة، وترى أنها حماية للجسد، وقد أقلعت نهائياً عن احتساء المشروبات الكحولية، وأصبحت لا ترضى بممارسة الجنس خارج العلاقة الزوجية.■

بريطانيا: هجمات طالبان الأفغانية زادت بنسبة ٧٣٪ عن العام الماضي



توقع مسؤولون بوزارة الدفاع البريطانية مواجهة صيف دام في ولاية هلمند الأفغانية، في ظل تركيز مقاتلي حركة طالبان هجماتهم ضد القوات الأجنبية في الولاية، مؤكدين أن الفترة القادمة تنطوي على مواجهة هي الأسوأ.

وقال المسؤولون: إن القوات الأجنبية المتمركزة في ولاية هلمند واجهت هجمات مركزة دامية من جانب مقاتلي طالبان والفصائل الأخرى. وكشفت وثائق صادرة عن الوزارة أن هجمات المسلحين في أفغانستان زادت بنسبة ٧٣٪، وأن عدد القتلى في صفوف قوات الاحتلال المتحالفة زاد بنسبة ٧٨٪ مقارنة مع بيانات العام الماضي. وفقاً لصحيفة «ديلي تلجراف» البريطانية.

وأظهرت الأرقام الرسمية أن موجات العنف في الولاية المضطربة تزيد بمقدار ثلاثة أضعاف عنها في أية منطقة أخرى في أفغانستان، موضحة أن طالبان تشن يومياً ما معدله ١٢ هجوماً، مقارنة مع أربع هجمات في ولاية قندهار المجاورة، وأقل من ذلك في العاصمة كابل.■

الحزب الإسلامي العراقي: اغتيال الشيخ العبيدي محاولة لإسكات صوت الحق

بغداد: سارة علي

أكد الحزب الإسلامي العراقي أن عملية اغتيال الشيخ الدكتور حارث العبيدي هي محاولة خائبة لإسكات صوت الحق والعدل والحرية.

وقال الحزب في بيان له أصدره بشأن استشهاد الدكتور حارث العبيدي: «يزف الحزب الإسلامي العراقي إليكم شهيده البطل، الفارس الهمام، الدكتور حارث العبيدي رئيس كتلة التوافق في مجلس النواب، والذي ترجل الجمعة ١٢ يونيو ٢٠٠٩م وهو يجاهد من أجلكم ويدافع عن حقوقكم، مضيفاً: إن صوت الحق ماض إلى يوم القيامة يصدح به أبطالٌ نذروا أنفسهم لخدمة دينهم ووطنهم، ولئن ارتقى شيخنا العبيدي شهيداً فخلفه اليوم ألف فارس من إخوته يحملون رسالته وهمومه وآلامه. وشدد الحزب على أنه إذ يستنكر ويدين هذا العمل الإرهابي الجبان؛ فإنه يدعو الحكومة العراقية إلى كشف ملابساته وإلى بذل المزيد من الحزم في القضاء على العناصر الإجرامية التي لا تزال تصول وتجول دون رادع.


حارث العبيدي

وكان د. حارث العبيدي، اغتيل بعد خروجه من صلاة الجمعة على أيدي مسلحين مجهولين، عقب خروجه من جامع «الشواف» ببغداد بعد أن أمّ المصلين وخطب فيهم خطبة الجمعة، والتي فضح فيها كعادته الانتهاكات السافرة لحقوق المعتقلين في العراق، وكان العبيدي قد دعا قُبيل يوم من مقتله إلى ضرورة استجواب وزراء الوزارات المعنية بانتهاكات حقوق الإنسان، وإلى كونه يملك أدلة ومستندات تفضح حقيقة ما يجري داخل السجون العراقية والمعتقلات الأمريكية في العراق.■

١٧ مسلماً صينياً.. من جوانتانامو إلى «بالاو»

وافقت دولة «بالاو» الواقعة في المحيط الهادئ على طلب أمريكي باستقبال ١٧ صينياً مسلماً من قومية «الإيجور» محتجزين في معتقل جوانتانامو بكوبا منذ عام ٢٠٠٢م في أراضيها بعد أن تمت تبرئتهم من جميع شبهات الإرهاب.

وقال رئيس بالاو «جونسون توريبيونج» في بيان له: إن حكومة بلاده وافقت على استقبال وتوطين ١٧ معتقلاً من طائفة «الإيجور» مؤقتاً بناء على طلب من الولايات المتحدة.. على شرط المراجعة الدورية.

وأضاف أن هذه الموافقة تمثل «بادرة إنسانية» ولا علاقة لها بمراجعة الإدارة الأمريكية لحجم المساعدات المالية الكبيرة التي تمنحها بالاو.

وجاءت موافقة بالاو بعد مفاوضات أمريكية معها ورفض دول عديدة استقبال هؤلاء المعتقلين أو بعضهم، ورفضت كندا استقبال بعضهم، أما الولايات المتحدة فقد طرحت إمكانية استقبال عدد منهم لكن المعارضة المحلية كانت شديدة.

وكانت جزر بالاو تابعة للولايات المتحدة، وهي لا تقيم علاقات دبلوماسية مع الصين، ويبلغ سكانها نحو ٢٠ ألف شخص، وتُعرف بأنها وجهة سياحية متخصصة في رياضة الغطس وتبعد عن شرق الفلبين بنحو ٨٠٠ كم في المحيط الهادئ.■

هيكل: خطاب «أوباما».. كتبه مستشرقون وصفقنا له

كشف محمد حسنين هيكل الكاتب الصحفي الشهير أن كثرة استشهاد الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» بالآيات القرآنية في خطابه الذي ألقاه من القاهرة جاء بناء على نصيحة عدد من المستشرقين حتى يكون مؤثراً في نفوس المسلمين، مشيراً إلى أن ٤٠ خبيراً من بينهم «هنري كيسنجر» وزير الخارجية الأمريكي الأسبق شاركوا في إعداد الخطاب.

وقال هيكل في حوار نشرته صحيفة «الشروق» المصرية: «لفت نظري استخدامه (أوباما) للآيات القرآنية.. أنا أعلم أنه طلب نصْح أشخاص، ورأي عدد من المستشرقين الذين نصحوه بزيادة نسبة الآيات».

واستطرد هيكل، منتقداً ما اعتبره سذاجة في تلقي الخطاب بقوله: «أعرف هذا ونحن نسمعه يردد الآيات ونصيح «الله» ونصفق».●



هامش الأخبار

أعلنت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة أن المدنيين في العاصمة الصومالية مقديشو يواجهون تداعيات خطيرة، ويتعرضون لممارسات وحشية دموية من قصف واغتصاب وابتزاز وخطف رهائن.

وقالت المفوضية: «هناك أكثر من ١١٧ ألف شخص فرّوا من المدينة منذ الثامن من مايو بعد اندلاع القتال.

■ أعرب مسؤولون أتراك عن قلقهم البالغ من احتمال عرقلة انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي، بعد تقدم الأحزاب اليمينية المتطرفة المعارضة لتركيا في انتخابات البرلمان الأوروبي.



وقال رئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان التركي مراد مرجان: «إن ميْل أوروبا نحو اليمين المتطرف أمر مثير للقلق».

■ مصاحف من القرن الرابع عشر الميلادي، وكتب فقه وتفسير من مئات السنين، ووثائق تاريخية تلقي الضوء على صفحات مخفية من تاريخ الإسلام في إندونيسيا.

تلك أبرز مكونات «الكنز» الذي يمتلكه الإندونيسي «طاهر حراهاب» (٧١ عاماً) في منزله بالعاصمة جاكرتا، والذي يضم مجموعة من المخطوطات الإسلامية القديمة وُجدت في مغارة بمنطقة نائية في جزيرة «جاوه» وسط أكبر بلد إسلامي من حيث عدد السكان.

■ قرر عدد من الأطباء المسلمين في الولايات المتحدة التعاون من أجل تأسيس عيادة خيرية جديدة في منطقة «فلينت» التابعة لولاية «ميتشيجان» الأمريكية؛ لعلاج فقراء المنطقة الذين لا تشملهم خدمة التأمين الصحي بمختلف انتماءاتهم.



■ رفض مجمع البحوث الإسلامية في جلسته الطارئة برئاسة د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الإشراف على القناة التي يسعى الداعية الإسلامي خالد الجندي لإنشائها وتعرف باسم «أزهري»، رغم إعلان الأزهر الموافقة المبدئية في وقت سابق على المساهمة فيها.■

مستقبل المشهد السياسي المغربي غامض في ظل نتائج الانتخابات البلدية الأخيرة

هل يشارك الإسلاميون في الحكومة المقبلة؟



شهد المغرب يوم الجمعة ١٢ يونيو الجاري انتخابات بلدية مثيرة في وقائعها ونتائجها، الأمر الذي يحتاج إلى وقفة تحليلية مطولة لتبيان ما جرى.

الرباط: بلال التليدي

فمنذ سنة ١٩٦٣م تعززت مقولة سياسية مفسرة للخرائط الانتخابية التي أفرزتها الانتخابات الجماعية (البلدية) عبر جميع محطاتها (١٩٦٣، ١٩٦٩، ١٩٧٦،١٩٨٣، ١٩٩٢، ١٩٩٧، ٢٠٠٣، ٢٠٠٩م)، وهي أن البادية بدوائرها القروية هي صانعة الخريطة السياسية الجماعية في المغرب، ليس لأن البادية في المغرب تتمتع بوعي وحراك سياسي يجعلها تتحكم في المشهد السياسي الجماعي، ولكن لأن طبيعة التقطيع الانتخابي، والتقسيم الذي تعتمده وزارة الداخلية يفرض هذه النتيجة، فبالنظر إلى التقطيع الانتخابي الذي تم اعتماده في الانتخابات الجماعية الأخيرة (البلدية)، نجد أن عدد البلديات القروية يبلغ ١٢٨٢ بلدية في مقابل ٢٢١ بلدية فقط في الوسط الحضري (مجموع الجماعات الانتخابية في المغرب هو ١٥٠٣ جماعة)، وبالنظر إلى عدد المقاعد المخصصة للعالم القروي نجد ٢١٠٩٤ مقعداً، في حين لا تتجاوز مقاعد الوسط الحضري ٦٧٠١ (مجموع المقاعد المتنافس حولها هو ٢٧٧٩٥ مقعداً)؛ ولذلك لا تشذ هذه الانتخابات في شيء عن سابقاتها من حيث كون السلطة السياسية في البلاد تراهن دائماً على العالم القروي لضبط التوازنات السياسية، على اعتبار أن هذه البادية وحسب كثير من الدراسات المتخصصة في العلوم السياسية تبقى المجال المحفوظ للسلطة السياسية، وأنه يصعب على أي حزب أن يخترق هذا المجال إلا أن يكون دائراً في فلكها، وبالإضافة إلى هذا المعطى، هناك جانب ثان تابع لهذا الأصل المفسر، وهو يتعلق بنمط الاقتراع.

فالبادية بقيت محتفظة بنمط الاقتراع الفردي، وهو ما يعني عدم اشتراط الحصول على نسبة ٦٪ التي تشترط في نظام الاقتراع باللائحة، وهو ما يعني أيضاً سهولة الحصول على مقاعد بالنسبة إلى الأعيان، إذ إن المقعد يمكن أن يكون بأقل من ١٥٠ صوتاً، بينما يشترط في الاقتراع اللائحي الحصول على ٦٪ والتي قد تصل في بعض الأحيان إلى ٦٠٠٠ صوت!!

وبالنظر إلى الجماعات التي تخضع لنمط الاقتراع الفردي نجد أنها تصل إلى ٢٠٥٧٥ جماعة، بينما لا تتجاوز الجماعات الخاضعة لنمط الاقتراع اللائحي ٧٢٥٠ جماعة.

هذه مقدمات أولية لا يمكن فهم نتائج الانتخابات البلدية المغربية لـ١٢ يونيو ٢٠٠٩م دون استحضارها.

الأصالة والمعاصرة حزب البادية المغربية الجديد

تصدر حزب الأصالة والمعاصرة المرتبة الأولى في الانتخابات البلدية الأخيرة، وحصل على ما مجموعه ٦٠١٥ مقعداً، بنسبة ٢١,٦٩ ٪ من مجموع المقاعد و١,١٥٥,٢٤٧ صوتاً، أي بنسبة ١٨,٧٢ ٪.

لكن هذا النجاح الذي حققه هذا الحزب يبقى محدوداً بحكم أنه فشل تماماً في اختراق الوسط الحضري؛ حيث النخبة المثقفة والواعية التي يفترض أن تكون المجال الحيوي لاستقطاب الخطاب الجديد الذي يبرر به هذا الحزب وجوده، فقد استثمر هذا الحزب بحكم أن مؤسسه (وزير الداخلية السابق) كان مهندس الانتخابات المغربية، مقولة «الفلاح صانع الخريطة السياسية» وفاز من أصل ٦٠١٥ مقعداً التي حصّلها في هذه الانتخابات بـ٥٥٠٠ مقعد في الدوائر الخاضعة لنمط الاقتراع الفردي، بينما تؤشر النتائج على محدودية حضوره في المجال الحضري (حصل على المرتبة الثالثة بعد العدالة والتنمية وحزب الاستقلال).

هذه المعطيات تؤكد أن حزب الأصالة والمعاصرة فشل في استقطاب النخب الحضرية، وصنع نجاحه الانتخابي من خلال المراهنة على العالم القروي الذي يكون فيه التصويت في الغالب غير خاضع لاعتبارات البرنامج والخطاب السياسي، وإنما تحدده اعتبارات قبلية وعلائقية واجتماعية.

هذه النتيجة التي حصل عليها الحزب، وإن كانت بعض التناولات الإعلامية تحاول أن تذهب بها بعيداً، وتفترض على منوالها المستقبل السياسي للمغرب، وأن هذا الحزب سيكون على رأس الانتخابات التشريعية المقبلة، وأن تجربة «حزب جبهة الدفاع

عن المؤسسات الدستورية» ستعاد في ثوب جديد للوقوف أمام تنامي المد السياسي لحزب العدالة والتنمية، إلا أن فشله من جهة في اختراق العالم الحضري، وموجة التشكك العارمة التي تحملها عنه كل مكونات المشهد السياسي بما في ذلك الأحزاب التي أبدت نوعاً من الاستعداد للتنسيق معه في البداية، بالإضافة إلى الاختلاف الكبير بين الانتخابات التشريعية والبلدية، والتي يكون للمجال الحضري في الأولى دور مؤثر، فيما يكون المجال القروي في الثانية حاسماً، كل هذه العوامل تطرح أسئلة عميقة على مثل تلك التحليلات، خاصة وأن الرهان السياسي لخروج هذا الحزب (عمره فقط ٨ أشهر) كان هو محاصرة العدالة والتنمية، وهو الرهان الذي كشفت نتائج الانتخابات البلدية فشله.

الحزب الأول في المدن

أظهرت نتائج الانتخابات بخصوص حزب العدالة والتنمية ثلاثة معطيات أساسية:

١- تصدّره نتائج الجماعات ذات الاقتراع اللائحي، إذ حصل على المرتبة الأولى بـ٧٣٤ مقعداً، بعدما حصل على المرتبة الثانية في انتخابات ٢٠٠٣م بعد حزب الاستقلال بـ ٣٨٦ مقعداً.

وقد حقق حزب العدالة والتنمية هذه المرتبة الأولى متقدماً على حزب الاستقلال الذي احتل المرتبة الثانية بـ ٦٥٥ مقعداً، وحزب الأصالة والمعاصرة بـ ٦٤٨ مقعداً، وحقق الحزب المرتبة الأولى في ٨ مدن هي: الدار البيضاء، ووجدة، والقنيطرة، وتمارة، وأبي الجعد، والعرائش، وشفشاون، والرشيدية.

٢- فوز الحزب في البلديات التي كان يديرها، وقد عزز موقعه في ١٥ بلدية كان يسيرها، إذ حصل على الغالبية المطلقة في كل من بلدية «آسن»، وجماعة «سبت الكردان» بتارودانت، وبلدية «واد زم»، وحصل على المرتبة الأولى في كل من «تمارة»، و«القصر الكبير»، وعزز موقعه في بلدية «تابريكت» (إضافة ستة مقاعد)، وبلدية «يعقوب المنصور» بالرباط (إضافة مقعد واحد)، واحتفظ بنفس النتيجة في كل من بلدية «قصبة تادلة»، وبلدية «ويسلان مكناس»، وبلدية «أزرو»، وعلى الرغم من الحملة التي استهدفته في مدينة «مكناس» إلا أنها لم تؤثر على نتائجه في الانتخابات، إذ لم ينقص من مقاعده سوى ٣ مقاعد.

٣- فوز الحزب بالأغلبية المطلقة في ١٢ بلدية حضرية، وهو ما يعني أنه سيضاعف رصيد تجربته البلدية على الأقل فيما يفوق ١٥ بلدية يكون له فيها التسيير المباشر.

ويمكن تفسير تقدم حزب العدالة والتنمية في المدن بجملة من العوامل المتداخلة، فهناك أولاً، طبيعة بنية الحزب التي ترتكز بشكل أساس على النخبة المتعلمة والطبقة الوسطى، وهي التي جعلت إستراتيجيته الانتخابية منذ أول انتخابات بلدية عام ١٩٩٧م تتوجه إلى المدن، وهو الأمر الذي تعزز خلال انتخابات ٢٠٠٣م، وظهر بشكل أوضح في تصدره للمرتبة الأولى في انتخابات ٢٠٠٩م، وهناك ثانياً موقعه في المعارضة وخطابه السياسي المعارض الذي تجاوبت معه الطبقة الوسطى والشرائح الشعبية المتعلمة في المدن، وهناك

حزب العدالة والتنمية يحقق المرتبة الأولى في المدن بزيادة ٥٠٠ مقعد عن انتخابات ٢٠٠٣م رغم حصول حزب الأصالة والمعاصرة على المرتبة الأولى إلا أن نجاحه يبقى محدوداً فقد فشل في اختراق الوسط الحضري حيث النخبة المثقفة والواعية

ثالثاً الجانب المتعلق برصيد المصداقية الذي يتمتع به أعضاؤه في المدن، بالقياس إلى ظاهرة الفساد وسوء التسيير الذي يطغى على تدبير الشأن المحلي في المدن.

وبشكل عام، إذا قارنّا نتائج حزب العدالة والتنمية منذ أول مشاركة له عام ١٩٩٧م إلى هذه المحطة الانتخابية، سنجد أنه ضاعف مقاعده بـ ١٥ مرة، ففي انتخابات ١٩٩٧م حصل فقط على ١٠٠ مقعد (شاركت الحركة الإسلامية بمرشحين مستقلين)، في حين ضاعف مقاعده بالمقارنة مع مقاعده في اقتراع ٢٠٠٣م بحوالي ثلاث مرات، إذ حصل في انتخابات ٢٠٠٣م على٥٩٣ مقعداً، وحصل في هذه الانتخابات على ١٥١٣ مقعداً.

اليسار يتراجع

وتبقى الملاحظة الثالثة في هذه الانتخابات هو التراجع الذي حصل لليسار في هذه الانتخابات؛ حيث تراجع «الاتحاد الاشتراكي» إلى المرتبة الرابعة، ولم يحصل إلا على ٣٢٢٦ مقعداً، بنسبة ١١,٦٣٪، و٦٦٧,٩٨٦ صوتاً، أي بنسبة ١٠,٨٢ ٪، وكان قد حصل على ٣٣٧٣ مقعداً.

أما بالنسبة لحزب «التقدم والاشتراكية» فقد سجل تراجعاً ملحوظاً، فبعد فوزه في انتخابات ٢٠٠٣م بـ ١٢٠٠ مقعد، و٥,٥ ٪ من نسبة الأصوات على الصعيد الوطني، تراجع الحزب في انتخابات ٢٠٠٩م، ولم يحصل إلا على ١١٠٢، بنسبة ٣,٩٧ ٪، أو بـ٤,٢٤٪ من نسبة الأصوات على الصعيد الوطني، بينما لم يحقق حزب «اليسار الموحد» سوى تقدم طفيف، فبعد أن حصل على ٣٠٠ مقعد سنة ٢٠٠٣م، أضاف إلى رصيده ٢٥ مقعداً جديداً، لكن هذه الإضافة لا تعني الشيء الكثير، لاسيما إذا أخذنا بعين الاعتبار ارتفاع البلديات بنسبة ٧ ٪ مقارنة بانتخابات ٢٠٠٣م.

مستقبل المشهد السياسي

تتيح لنا نتائج الانتخابات البلدية الأخيرة بالمغرب الوقوف على حقيقتين متناقضتين:

١- فوز الأصالة والمعاصرة في الدوائر القروية.

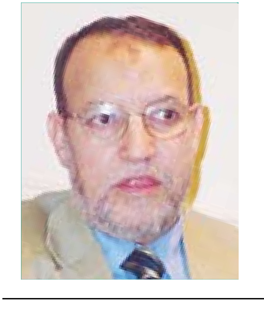
٢- فوز العدالة والتنمية في المدن.

وهو المعطى الذي لا يسمح بتوقع في أي اتجاه تمضي الخريطة السياسية.

فالقراءة التي تعتبر أن تقدم حزب الأصالة والمعاصرة كان هدفه تقليص مقاعد العدالة والتنمية، تقابل بحجم التقدم الكبير الذي حصل عليه الحزب في هذه الانتخابات.

أمام هاتين الحقيقتين يصعب التنبؤ بمآل المشهد السياسي ومستقبل التشكيلة الحكومية، لكن من المؤكد أن التحالفات التي ستنسج لتشكيل المجالس المسيرة للبلديات يبقى هو المؤشر الواضح الذي يمكن أن نعتمده في توقع مستقبل الخريطة الانتخابية، فأي ضغط في اتجاه قطع الطريق أمام العدالة والتنمية للوصول إلى رئاسة هذه المجالس سيكون مؤشراً في صالح القراءة الاستئصالية، وفي المقابل فإن تصدر حزب العدالة والتنمية لرئاسة بعض المدن الكبرى أو على الأقل المشاركة فيها بحجم كبير سيفتح المشهد السياسي على احتمالات مشاركة العدالة والتنمية في التشكيل الحكومي.■

الانتخابات الإيرانية
وضرورة تطوير النظام السياسي والدستوري



د. عصام العريان

رغم الحيوية الظاهرة التي أضفتها المناظرات الرئاسية الجديدة على المشهد الانتخابي في إيران، والتي شهدت سخونة كبيرة واتهامات خطيرة للرئيس الحالي الذي يتجه إلى الفوز الكاسح (ثلثي الأصوات حسب النتائج الأولية)، وللرئيس السابق «رفسنجاني» الذي لم يكن بعيداً من التنافس واشتكى للمرشد الأعلى، وانصبت الاتهامات على الفساد الذي لا تخلو منه بلد في العالم، وحتى مع دعاوى الطهارة، سواء أكانت الثورية أم الدينية فلن يخلو منه بلد في العالم؛ لأن النفس البشرية هي النفس البشرية، ولذلك وضع الإسلام القواعد الصارمة لحساب المفسدين.

ورغم الإقبال الشديد الذي فاق حسب الأرقام الرسمية ٧٥٪ أي قرابة ٣٠ مليون ناخب وناخبة، وهو ما شهدناه بالفعل على شاشات التلفاز، وصاحبه اتهامات من المرشح الإصلاحي «مير حسين موسوي» رئيس الوزراء الأسبق بعمليات تزوير بمنع بعض الناخبين أو المندوبين.

رغم كل ذلك وغيره من الظواهر الإيجابية التي صاحبت تلك الانتخابات، فإن نتيجتها في حقيقة الأمور لم تكن لتغير شيئاً يذكر في سياسة إيران الخارجية، وقد تحدث تغييراً طفيفاً في الشؤون الداخلية، ولعل تجربة السيد «محمد خاتمي» لمدة ٨ سنوات في سدة الرئاسة الإيرانية خير دليل على تلك الحقيقة.

إن موقع رئيس الجمهورية في الدستور الإيراني وضمن تركيبة معقدة أرساها الدستور الإيراني ليس إلا رئيساً للهيئة التنفيذية، وسلطاته مقيدة، وصلاحياته محدودة.

لأن الدستور الإيراني يحتفظ بالسلطات الأهم والصلاحيات الأقوى لشخصية أخرى هي المرشد الأعلى أو «ولي الفقيه».

ووفق الدستور الإيراني فإن هناك توزيعة دقيقة جداً تعكس مراكز القوى داخل المجتمع الإيراني، والقوى التي شاركت في الثورة الإسلامية منذ ثلاثين سنة، ويمكن الحديث ضمن تلك القوى عن «علماء الحوزات وآيات الله» الذين قادهم «الخميني»، وحشد معظمهم خلف نظريته الجديدة، «ولاية الفقيه»، ورجال «البازار» التجار الذين موّلوا الثورة وغطوا تكاليفها، وقيادات الحرس الثوري الذين خلفوا قيادة الجيش المنهارة بعد نجاح الثورة، وتصدوا للمؤامرات التي حيكت ضدها.

ظهرت خلال السنوات الثلاثين قوى جديدة على مسرح الحياة السياسية الإيرانية، أهمها: قيادات الجيش الجديد الذي أعيد بناؤه، والنخب السياسية التي ترعرت في ظل الحياة السياسية وشكلت أحزاباً جديدة لها جمهورها ومؤيدوها، وكذلك وفي المقدمة الجموع الشعبية الغفيرة التي أيدت الثورة ضد الشاه الطاغية، وشاركت وضحت بالملايين في المعارك في الحرب التي استمرت عشر سنوات ضد العراق، وساهمت في عمليات التنمية المستمرة، وظهرت منها عقول نابغة صنعت المشروع النووي السلمي لطاقة متجددة ومستمرة، وتصدت لكل المؤامرات الأمريكية والغربية التي تم إنفاق مئات الملايين من الدولارات عليها، هذا الشعب له من يمثله اليوم وهي القيادات السياسية التي يتحلق حولها ويثق فيها، ويكفي أن «مير حسين موسوي» حصد حسب الأرقام المعلنة ثلث أصوات الناخبين أي عشرة ملايين صوت.

خلال فترة «الخميني» كقائد لأحد أبرز ثورات التاريخ الحديث تم تركيز أهم السلطات في منصب «المرشد الأعلى» أو «ولي الفقيه»، وهو المنصب الذي تولاه «الخميني» بقوة الأمر الواقع، وعند صياغة الدستور تم تشكيل «مجلس الخبراء» الذي يتم انتخابه من عدد محدود لهم مواصفات ضيقة جداً، وغالبيتهم من رجال الدين، وهذا المجلس هو الذي يتولى اختيار المرشد الأعلى ومحاسبته وعزله إن اقتضى الأمر، وهو لم يتم إلا مرة واحدة باختيار السيد «خامنئي»، ولم يكن وقت اختياره رغم أنه لم يكن وقتها أحد آيات الله العظمى حسب التسلسل «الهيراكي» لرجال الدين الشيعة.

وتم إعداد الدستور في ظل هجمات متتالية ضد الثورة ورموزها وقياداتها من اتجاهات متعددة أدت إلى اغتيال أكثر من مائة شخصية متميزة، وقد عكس الدستور - وهو الحالي - المظالم التاريخية والتهديدات الحاضرة وغابت عنه التصورات المستقبلية.

اليوم هناك حاجة ملحة إلى إعادة صياغة الدستور الإيراني بعد ثلاثين سنة مليئة بالحيوية والمعارك العسكرية والسياسية الداخلية والخارجية.

وأعتقد أن أهم التطويرات المقترحة:

- خلع الرداء المذهبي عن الدستور لإتاحة الفرصة لجميع أبناء المذاهب خاصة أهل السنة للتمتع بكل حقوق المواطنة الكاملة.
- خلع الرداء القومي الفارسي لاستيعاب كافة القوميات التي تشكل أقلية داخل إيران، مثل: العرب والأوزبك والبلوشستان والأكراد.
- إعادة توزيع القوى داخل تركيبة السلطة وإحداث توازن بين الرئاسة والبرلمان والجيش والشعب، ممثلاً في الأحزاب السياسية.
- إعادة النظر في منصب «ولي الفقيه» وإعادة النظر في «الحرس الثوري»، خاصة بعد اشتداد عود الثورة وتحوّلها إلى دولة مستقرة، أو الاحتفاظ بالموقع الخاص للمرشد الأعلى (ولي الفقيه) في صورة رمزية بصلاحيات محدودة، خاصة أن هناك مراجع شيعة معتبرون، مثل نائب الخميني «حسين منتظري» الذي يطالب بالعودة عن نظرية «ولاية الفقيه» تماماً لعدم اتفاقهم عليها، أو لأنها أدت دورها.

أعتقد أن هناك مراجعة مطلوبة لكل المهتمين بالوضع الإيراني كي تصبح إيران نموذجاً أفضل لممارسة إسلامية لا تكون محسوبة على المذهب الشيعي أو حتى على اجتهاد أحد أكبر رموزه في العصر الحديث للخروج من نفق طويل تسببت فيه «الغيبة الكبرى»، التي يؤمن بها الشيعة الجعفرية الاثنى عشرية للإمام الثاني عشر «محمد الحسن العسكري» باجتهاد نظرية «ولاية الفقيه» أو «الحكومة الإسلامية» التي يمكن تلخيصها في نيابة الفقيه عن الإمام الغائب حتى يعود.

إذا تحققت تلك التطويرات فإن المذهب الشيعي يمكن أن يقترب جداً من النظرية السياسية لأهل السنة والجماعة التي تعود بالأمر كله إلى الشعب المسلم، الذي له حق الاختيار والمحاسبة والعزل للحاكم، وبذلك نكون حققنا أفضل تقريب بين الجماعتين الكبيرتين في الإسلام.

وإن مراجعة تجارب نظم الحكم في الدول الإسلامية خاصة تلك المحسوبة على التجربة الإسلامية سنية كانت أم شيعية واجب، وعلى الجميع أن يدلوا بدلوهم في هذه المراجعة.■

تمر هذه الأيام الذكرى الثامنة والعشرون للإعلان عن تأسيس حركة الاتجاه الإسلامي (النهضة) في تونس، وسط تغييرات جوهرية على الساحات التونسية والإقليمية والعربية والدولية. إذ تشهد تونس العديد من المشاهد، منها الاستعداد لانتخابات رئاسية معروفة نتائجها سلفاً، إذ تعيش البلاد حالة من الانغلاق السياسي، مردها لتطرف النظام الحاكم، وتزمّت خياراته السياسية والاجتماعية والثقافية، عبر سياسة الانتقاء المخل، وازدواجية الخطاب، وتناقضاته على مستوى الممارسة السياسية والأمنية.



حركة النهضة الإسلامية التونسية تحيي الذكرى ٢٨ لتأسيسها

عبدالباقي خليفة (*)

ولا تزال المضايقات البوليسية مستمرة بحق العديد من القيادات النهضوية، كالمهندس حمادي الجبالي، والمهندس عبدالكريم الهاروني، والدكتور منصف بن سالم، في حين تشكو منظمات المجتمع المدني، والأحزاب السياسية «المعترف بها» من عرقلة نشاطاتها، في محاولة للحد من إشعاعها الجماهيري، مثل الحزب الاشتراكي التقدمي.

ولا يزال عشرات الآلاف من التونسيين في الخارج بعد أن سُدّت في وجوههم كل الأبواب وحرموا من أبسط حقوقهم، كالحق في جواز السفر، بينما لا يزال الآلاف من المسرَّحين ممن قضوا زهرة شبابهم داخل السجون والمراقبة الأمنية اللصيقة، محرومين من حق العمل، فضلاً عن العودة لمقار أعمالهم السابقة كما جاء في تقرير لرئيس منظمة «حرية وإنصاف» المحامي محمد النوري.

وفي الساحة الإقليمية تزامنت الذكرى الثامنة والعشرون للإعلان عن تأسيس حركة النهضة، مع انتخابات مهمة في المغرب وإطلاق سراح أفراد الجماعات المقاتلة في ليبيا، بينما تتسع دائرة الحريات في الجزائر.

تاريخ من التضحيات

وقال رئيس حركة النهضة الشيخ راشد الغنوشي: «لقد زادنا الله سبحانه منة منه وفضلاً، أن حملنا شرف الدعوة إلى تجديد دينه في زمن وبيئة سادهما الإعراض والتنكب عن طريق هدايته، فنفضنا غبار التاريخ عن العقائد حتى استقامت، وعن بيوت الله حتى عمرت، وعن القرآن فما عاد مهجوراً، واقتحمنا بدعوة الإسلام قلاع الحداثة، تزاحم الدعوات المخالفة وتنتصر للقرآن بالحجة والبرهان، حتى ظهرت عليها جميعاً، وعاد الإسلام بعد اغتراب وتهميش إلى قلب التاريخ وقلب الصراع الحضاري حتى أعجز أعداءه، فما عادوا يملكون سبيلاً للصد عنه غير امتشاق حجة القوة للوقوف في وجه قوة الحجة».. وعدّد الشيخ راشد الغنوشي تضحيات الحركة الإسلامية في تونس التي قدمت العديد من الشهداء على طريق الدعوة الإسلامية.


الشيخ راشد الغنوشي

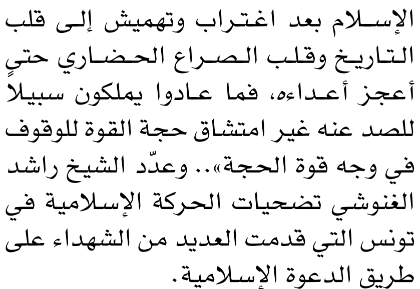
كما حيّا الشيخ راشد صمود وشموخ المعتقل السياسي الإسلامي الدكتور «الصادق شورو» على ما أبداه من قوة شكيمة وصبر واحتساب، حيث أعيد للسجن مرة أخرى بعد أقل من شهر على إطلاق سراحه، وكان قد قضى ١٩ سنة بين القضبان، وتعرض لأبشع أنواع التنكيل، عبّر عنها بالقول بعد خروجه الأول: «استهدفنا في أنفسنا وديننا وأعراضنا»، ودعا الشيخ راشد الحلفاء في المعارضة إلى «المزيد من التضامن ورصّ الصفوف في مواجهة الاستبداد من أجل تونس حرة من دون قهر ولا وصاية ولا استثناء، فالحرية إما أن تكون للجميع أو لن تكون لأحد».

حكم الإسلام وليس الإسلاميين

وتحدث عن تداعيات تغييب الحركة عن المشهد السياسي المباشر في تونس، والتي قال عنها المناضل التونسي محمد المصمودي: إنها «خسران تونس لفرصة كانت مهيّأة لها أن تقدم من خلال حركة الاتجاه الإسلامي تجربة متميزة في المزاوجة بين الإسلام والحداثة»، وإمعاناً من سابقتها «في التبعية للخارج وتدخلاته»، كان «رهان السلطة على اقتلاع الحركة الإسلامية خصمها السياسي الألد من الجذور قد صادف هوى، لا من قبل القطاع الأوسع من نخبة الحداثة في البلاد التي يزداد شعورها بحصار الإسلام العائد فحسب، بل أيضاً في الضفة الشمالية خصوصاً، وفي الغرب عامة، طرداً لكابوس الأصولية المتصاعد»، ولذلك «ليس عجباً أن تقبل تونس أوّل شريك في جنوب المتوسط لدول الاتحاد...»، وبالتالي: «لم نكن إزاء مجرد مخطط محلي لضرب حركة إسلامية، بل إزاء مخطط شراكة لإنجاز تلك المهمة.. لا شك أن اللوبي الصهيوني كان في مقدمة الضالعين في تلك الشراكة والدافعين إليها»، وكاد «شارون» أن يتوج ذلك الدور بزيارة تونس أثناء انعقاد مؤتمر المعلوماتية في تونس سنة ٢٠٠٥م.

وقال: «إننا اجتزنا بنجاح، والفضل والمنة لله، امتحان الوجود وأنجزنا تقويم محنتنا ووقفنا على العبرة منها، وتابع: «الثابت أن أنصار الإسلام والحرية على سلم صاعد على امتداد العالم، وأن خصومهما في حالة اضطراب وتراجع»، راجياً لقاءً على أرض تونس الخضراء، «وقد استدار الهلال الذي أطل، فغدا بدراً، يبدد الظلمات».■

(*) كاتب عربي مقيم في منطقة البلقان.



منذ ثماني سنوات كنت كباقي الأمريكان التقليديين الذين تنقصهم المعلومات عن «إسرائيل» وفلسطين، كنت متعاطفة مع «إسرائيل» ومرعوبة من «الهولوكوست»، ولكني كنت أعرف القليل عن فلسطين، وكانت جُل معلوماتي عن القضية مستقاه من الصحف والتلفزيون الأمريكيين.

وقد حدث لي التحول في عام ٢٠٠٠م في أثناء الانتفاضة الفلسطينية (الثانية)، فقد دفعني الفضول إلى قراءة الكتب والحواشي والاطلاع على الوثائق، وأدهشني ما اطلعت عليه من معلومات كنت أجهلها، لدرجة أنني قررت أن أترك رئاسة تحرير جريدة «سوساليتو كاليفورنيا» في فبراير ٢٠٠١م، وقررت الذهاب إلى غزة والضفة الغربية.

كيف تحولتُ من التأييد القوي لـ«إسرائيل» إلى تأييد الحق الفلسطيني؟!

بقلم: أليسون وير (*)

ترجمة: جمال خطاب



بالبحث والتحري مع مؤرخين وسفراء وعسكريين وخبراء في الشؤون الخارجية اكتشفتُ أن ما أعرفه عن هذه القضية الساخنة وعن تاريخها يختلف اختلافاً كبيراً عما يعرفه ويعتقده الكثيرون من أصحاب الخبرة والعقل والضمائر الحية

وعلى مسؤوليتي قررت القيام بالعديد من الجولات المستقلة.

وبالبحث والتحري الذي اشتمل على مقابلات مع مؤرخين وسفراء وعسكريين وخبراء في الشؤون الخارجية، اكتشفتُ أن ما أعرفه عن هذه القضية الساخنة وعن تاريخها يختلف اختلافاً كبيراً عما يعرفه ويعتقده الكثيرون من أصحاب الخبرة والعقل والضمائر الحية.

لم يكن الموضوع مجرد سوء فهم أو مجرد جدل سياسي ورفاهية فكرية، إنه موقف قاد إلى سياسات كارثية على منطقة الشرق الأوسط، وكارثية ومدمرة أيضاً بالنسبة لأمتنا (أمريكا)، وبسبب همي واهتمامي بتلك المنطقة وبأمريكا أيضاً أسست موقعي «لو كان الأمريكان يعلمون»

If Americans Knew

وهذه بعض الحقائق التي نقدمها في موقعنا:

١-أن «إسرائيل» قد وُجدت من خلال عملية تهجير قسري لا رحمة فيه لثلاثة أرباع المليون من أصحاب الأرض – أرض آبائهم وأجدادهم – من أجل إقامة دولة يهودية، تخيل أن مجموعة من إثنية معينة جاءت إلى «أوريون»(١) لتأسيس دولة لليهود فقط، وقامت بطرد ٩٦٪ من أهل المنطقة لأنهم ليسوا من جنسهم ولا من إثنيتهم.

واحد من أهم المؤلفين «دونالد نف» يصف الموقف: بأن «غموضاً متعمداً بخصوص أصل المشكلة يتعرض له الأمريكان من أجل حجب حقيقة الصراع الذي ملخصه: أن مجموعة من المهاجرين طردوا أصحاب الأرض الحقيقيين وحلّوا محلهم بالقوة العسكرية وبالحرب، وما عدا ذلك مجرد تفريعات لا قيمة لها».

وكما يقول المؤرخ «الإسرائيلي» «إيلان بيب» وآخرون: «لقد كان التطهير العرقي الذي حدث من أنجح التطهيرات التي حدثت في العالم الحديث من خلال٣٣ مذبحة، ومحو أكثر من ٥٠٠ مدينة وقرية، كما تم محو ثقافة وتاريخ أمة من وعي العالم».

ومازال التطهير العرقي مستمراً إلى الآن بشكل ممنهج، فالفلسطينيون المسيحيون والمسلمون يُقتلون ويُجرحون على أرضهم

(*) **صحفية وكاتبة أمريكية مؤسسة وصاحبة موقع «لو كان الأمريكان يعرفون»**
If Americans Knew!
وهو موقع يهتم بتعريف الأمريكان بحقيقة القضية الفلسطينية.

دونالد نف: هناك غموض متعمد عن أصل المشكلة يتعرض له الأمريكان لحجب حقيقة الصراع الذي ملخصه أن مجموعة من المهاجرين طردوا أصحاب الأرض الحقيقيين وحلّوا محلهم بالقوة العسكرية

بسلاح الجنود الغزاة، وأرضهم وممتلكاتهم تُصادر باستمرار، و١١ ألف فلسطيني في السجون «الإسرائيلية»، وأكثرهم لم يقترف إثماً أو يرتكب جرماً.

٢-أجهزة الإعلام تقدم التقارير «الإسرائيلية» ضمن ما تقدمه من تشكيلة التقارير، وتغفل ما عداها من تقارير، وتقاريرنا وإحصاءاتنا في الموقع «لو كان الأمريكان يعلمون» تفيد بأن أجهزة الإعلام تلحّ في تكرار التقارير عن قتل الأطفال «الإسرائيليين» ١٤ مرة في مقابل مرة واحدة إذا قُتل أطفال فلسطينيون، والنتيجة أن أكثر الناس لايعرفون أن ٨٢ طفلاً فلسطينياً يُقتل في مقابل مقتل طفل «إسرائيلي» واحد، وأن ١٤٠مدنياً فلسطينياً يُقتل في مقابل مقتل «إسرائيلي» واحد رداً على المجازر «الإسرائيلية».

وحتى عندما نُشرت تقارير عن انتهاك الفلسطينيون للتهدئة في غزة كانت «إسرائيل» قد خرقتها على الأقل ٧ مرات، قتلت خلالها مدنيين وطفلاً واحداً، ولأن هذا لم يُنشر، فإن الناس اعتقدوا - بسبب الإعلام - أن الفلسطينيين هم الذين انتهكوا التهدئة.

٣-«إسرائيل» سببت الكثير من الأذى والأضرار للأمريكان، من بينها أضرار قاتلة،

المؤرخ «الإسرائيلي» إيلان بيب: لقد كان التطهير العرقي الذي حدث من أنجح التطهيرات التي حدثت في العالم الحديث من خلال ٣٣ مذبحة ومحو أكثر من ٥٠٠ مدينة وقرية كما تم محو ثقافة وتاريخ أمة من وعي العالم



لم يكن الموضوع مجرد سوء فهم أو رفاهية فكرية إنه موقف قاد إلى سياسات كارثية على منطقة الشرق الأوسط وكارثية ومدمرة أيضاً بالنسبة لأمتنا (أمريكا)

مازال التطهير العرقي مستمراً بشكل ممنهج فالفلسطينيون المسيحيون والمسلمون يُقتلون ويُجرحون على أرضهم بسلاح الجنود الغزاة وأرضهم وممتلكاتهم تصادر باستمرار

فقد تجسست على الولايات المتحدة، ونقلت الأسرار التكنولوجية إلى الاتحاد السوفيتي والصين، وعذّبت أمريكان، وحاولت إغراق سفينة أمريكية تابعة لأسطول أمريكي(٢)، فقتلت ٣٤ أمريكياً وجرحت أكثر من ١٧٠، وقد وصفت لجنة للتحقيق في حادث إغراق السفينة برئاسة الأدميرال «توماس مور» أن هذا عمل من أعمال الحرب ضد أمريكا، ولم يظهر هذا في أجهزة الإعلام الأمريكية!

إنه لأمر مثير للحرج أن نتعرف على هذه الحقائق بطريق غير مباشرة من بين السطور، ونحاول بأنفسنا الوصول إلى هذه المعلومات المصيرية، والتي تعتمد عليها حياتنا. ■

الهوامش

(١) المدينة التي تنتمي إليها الكاتبة.

(٢) تقصد السفينة الأمريكية «ليبرتي» التي أغرقتها «إسرائيل» لتخفي جرائم قتل آلاف الأسرى المصريين في سيناء، وكانت السفينة الأمريكية قد التقطت صور مجازر الأسرى المصريين: (المترجم) .

انتقد الناشط والمفكر السعودي الشيخ عبدالعزيز الوهيبي المراجعات الفكرية التي قدمها بعض العلماء في المملكة العربية السعودية فيما يتعلق بظاهرة العنف، وقال: إنها لم تتطور لصياغة مشروع فكري يقتلع العنف من المجتمع السعودي، ووقفت عند مرحلة الإعلان عنها.. غير أنه اعترف بأنها كانت مراجعات شاملة وجذرية، وفنّدت كل أسانيد العنف ومحاولات تبريره، مشيراً إلى أن المجتمع السعودي قادر على العودة إلى حال الطمأنينة التي كانت أبرز سماته.

وأكد الشيخ الوهيبي - في حوار مع «المجتمع» - أن المناخ الحاد في المملكة خلال مرحلة التسعينيات من القرن الماضي لم يكن ضد المجتمع السعودي، وكان متسامحاً معه، ولذلك لم تشهد الساحة أعمال عنف أو تدمير، موضحاً أنه يختلف عن المناخ الذي يسود الآن في المملكة؛ إذ علا صوت التكفير، وكثرت معاول الهدم في بعض الأيدي.

المفكر السعودي عبدالعزيز الوهيبي لـ«المجتمع»:

المجتمع السعودي متماسك.. وقادر على إنهاء العنف

الرياض: عبدالحي شاهين

ونفى الوهيبي أن يكون مناخ التسعينيات وراء أحداث العنف في السنوات الأخيرة، وأعرب - في معرض حديثه - عن اعتقاده بأن نشاط العنف في المملكة قد دخل في مراحله الختامية؛ مستدلاً بإعلان السلطات الأمنية عن قائمة المطلوبين الأخيرة، التي ظهر أن جل أعضائها - حسب قوله - من غير المؤثرين، ولم يكونوا معروفين في الساحة.

وفيما يلي نص الحوار:

● في اعتقادكم، هل سيطول أمد قضية العنف في السعودية، والمناخ المتوتر الذي صنعته؟

- مع أنني أتمنى ألا يطول وأن تحسم مسألة العنف في المجتمع من خلال المعالجات الأمنية والفكرية والدينية، إلا أن القائمة التي أُعلنت الشهر قبل الماضي تدل على أن هناك الكثير مما لم يعلن بعد عن نشاط العنف وأشخاصه.. فلو عقدنا مقارنة بين قائمة الـ(٢٦) والقائمة الجديدة لوجدنا أن القائمة الأخيرة أغلب شخصياتها من صغار السن وغير المعروفين، فيما كانت القائمة الأولى لشخصيات معروفة بنشاطها وسط المجتمع.

وفي أفغانستان والشيشان وغيرها، كان يستفزهم الصلف الأمريكي فيتصرفون تصرفات طائشة، وهذا في رأيي هو الرابط بين ما كان يحدث من عنف في السنوات الماضية وبين ما يحدث الآن.

وأؤكد أن المجتمع السعودي مجتمع متماسك، ولولا هذا لعصف به العنف، وبنفس هذا التماسك أعتقد أن المجتمع قادر على إنهاء العنف والعودة للطمأنينة من جديد، وأرى الآن هناك بوادر لذلك.. مع أنني قلت في بداية حديثي: إن أمد العنف



حتى لا يستفحل العنف.. المطلوب صياغة مشروع فكري واضح المعالم

مرتكبو حوادث العنف يستندون إلى كتابات قديمة تراجع عنها أصحابها.. وهذا يدل على ضعف فكرهم

سيطول نوعاً ما، لكن خلال هذه المرحلة سيخف تدريجياً شيئاً فشيئاً، ونحن الآن بدأنا في أولى مراحل التخفيف من التوتر والحدة.

قاسم مشترك

● هل توقفت المراجعات التي ظهرت في الساحة المحلية خلال الفترة الماضية؟

- المراجعات لم تتوقف يوماً منذ بداية تصاعد العنف في المجتمع، والمراجعات لم تكن وقفاً على إسلاميي السعودية دون غيرهم، فقد سبقهم المصريون والجزائريون، لكن ما ميز المراجعات السعودية أنها كانت - على ما أعتقد - مراجعات شاملة وجذرية ولا تزال مستمرة، وفندت كل الأسانيد التي كان يُستند إليها في الماضي.. ويوماً وراء يوم تظهر نتيجة هذه المراجعات، سواء كان عن طريق الذين يسلمون أنفسهم أو العشرات ممن لا نعلمهم وكانوا يعتنقون هذا الفكر وتراجعوا عنه دون أن يتورطوا في أحداث عنف.

وأعتقد أن هناك قاسماً مشتركاً بين مراجعات الإسلاميين في مصر والسعودية، فكل منهما لم يجد آذاناً صاغية من الجميع، فكما تمرد على «أكرم زهدي» في مصر بعض أتباعه، تمرد البعض هنا في السعودية على مراجعات المشايخ.. وما استمرار العنف بعد المراجعات إلا دليل على ذلك.

ضعف الجانب الفقهي

● أيمكننا القول: إن مرحلة التنظير



الفعلي للعنف قد انتهت أم أن هناك أفكاراً وفتاوى جديدة قد تبرز على الساحة؟

– هناك أمر مبشر وهو أن مرحلة التنظير الفعلي للعنف قد توقفت وانتهت، فلم تصدر فتاوى جديدة، ولم تصدر كتابات علمية رصينة تفتي بجواز القتل وسفك الدماء، والذي يستند إليه من يقومون بالعنف الآن هي الكتابات القديمة التي تراجع عنها أصحابها ويأبى هؤلاء أن يتركوها، فقد اعتبروها مراجع علمية وشرعية صحيحة، بغض النظر عن مواقف أصحابها الراهنة، وهذا أيضاً قد يدل على ضعف المَلَكَة الفقهية لهؤلاء.

وكما ذكرت، فإن هذه الكتابات تراجع عنها أصحابها، وكان يمكن أن تصدر غيرها، لكن ضعف الجانب الفكري عندهم لم يعنهم على إصدار غيرها فتمسكوا بها كأساس فقهي للعنف يرون أنه صحيح من الناحية الشرعية، وهذه الأعمال تُستخدم الآن للتجنيد دون أن يكون للمراجعات أي أثر في ذلك.

أجيال جديدة

● هل حدث تطور للمراجعات؟ وهل تم بلورتها في إطار فكري لمواجهة أو معالجة العنف؟

– المراجعات وإن كانت مستمرة إلا أنها لم تتطور ولم يتم صياغتها في إطار فكري لمعالجة العنف، وتم النظر إلى أن الإعلان عن المراجعات يُعَدُّ – بحد ذاته – كافياً لاقتلاع العنف، وهذا ليس صحيحاً وليس كافياً، فالمطلوب هو صياغة مشروع فكري واضح المعالم لوضع حد للعنف حتى لا يستفحل.

ومن المهم أن ننبه هنا إلى أن العنف قد يظهر في مراحل أخرى بصورة أكثر شراسة، فهناك أجيال جديدة تنمو ونحن لا نعرف كيف سيكون فكرها، وماذا يُدَّخل في ذهنها الآن، فهؤلاء الشباب الذين ينفذون أعمال العنف هذه لم نكن نعرفهم قبل عشرة أعوام مثلاً، فقد كانوا في طور النمو والتهيئة النفسية والفكرية، فلا يُستبعد أن يكون هناك الآن من يتهيأ لأعمال بعد عشر أو خمس سنوات.

إن العنف يقل الآن وتتقلص مساحته، لكن لكي يتواصل ذلك ويصل إلى القاع والنهاية، فيلزم مراجعة يعقبها مشروع يتبعه عمل دؤوب، بهذا فقط يمكن أن ترسو سفينة المجتمع على شاطئ الأمان.

● هل كان مناخ التسعينيات الحاد وراء تغذية وتنمية العنف الذي ظهر في الأعوام الأخيرة؟

مساحة العنف تتقلص ولكن حتى ينتهي تماماً فلابد من مراجعة يعقبها مشروع ثم عمل دؤوب

مناخ التسعينيات كان حاداً لكنه لم يكن عدائياً ضد المجتمع.. فلم تظهر خلاله نزعات تكفيرية أو أحداث عنف

من يندمج في المجتمع يتأثر بخصائصه العامة.. ومن ينخرط في أنشطة اجتماعية وثقافية لا يتأثر بفكر دخيل

– مناخ التسعينيات في السعودية بالفعل كان مناخاً حاداً، لكنه قطعاً لم يكن مناخاً عدائياً ضد المجتمع بل كان على تصالح معه، فلم تظهر نزعات تكفيرية للمجتمع ولا نوايا لتفجير أو قتل.. نعم كانت هناك حوادث بسيطة في منتصف التسعينيات، لكنها كانت معزولة ليس وراءها فكر ملغوم أو نحو ذلك، ومن كان يذكي ذلك المناخ الحاد موجودون الآن ويمكنك سؤالهم، فليس فيهم أحد كفّر المجتمع أو سعى لهدم مقدرات الوطن.. فإذاً، يجب علينا ألا نحمّل ذلك المناخ مسؤولية ما يحدث حالياً.

مبالغة إعلامية

● خلال الشهور الماضية حاول الإعلام أن يصور النشاط اللاصفي في السعودية كنشاط ملغوم بالعنف استناداً إلى أن اثنين من منفذي التفجيرات كانوا ضمن نشاط ثقافي في مدارس مدينة «الزلفي».. إلى أي حد كان الإعلام مصيباً في ذلك؟

– بعكس ذلك تماماً، فمن ينخرط في النشاطات والفعاليات الاجتماعية يكون بعيداً عن التأثر بفكر العنف والتكفير، ولو كان لهؤلاء الشباب أنشطة اجتماعية وثقافية لتغيرت أفكارهم بصورة كبيرة.. فالعنف ليس أصيلاً في المجتمع السعودي؛ بل يظل شاذاً، ومن يندمج في المجتمع فلابد أن يتأثر بسماته وخصائصه العامة، ولن يأخذ ذاك الشارد البعيد والشاذ.

لكن أن يكون هناك شخص أو شخصان انخرطا في مثل هذه الأنشطة وقاما بأعمال عنف هو من قبيل الشيء الشاذ الذي لا يُعتد به، وقد تم تضخيم هذا الموضوع في الإعلام، وتصويره كأن كل من قام بهذا العنف يمارس النشاط الثقافي المدرسي!■

قراءة في رسالة «أوباما» للعالم الإسلامي (٢)

انحياز لـ«إسرائيل».. وتحالف مع الاستبداد

تناولنا في مقال سابق بعضاً من أفكار الرئيس الأمريكي «أوباما» التي طرحها في رسالته للعالم الإسلامي يوم الرابع من يونيو الجاري، ونواصل محاولة «تفكيك» عناصر الرسالة وربطها كما قلنا بالمواقف لنرى مدى ارتباط الأقوال بالأفعال.

أحمد عز الدين
aezed8@hotmail.com

وقد تناول المقال السابق علاقة «أوباما» وأمريكا بالإسلام، وحديثه عن إمكانات العمل المشترك، ومحاولته الزج بالإسلام في مواجهة مع بعض أبنائه لصالح أمن أمريكا؛ لأن «التطرف العنيف» يمكن أن ينتشر ويهدد العالم، وكيف برر غزو أفغانستان فيما اعتبر احتلال العراق عملاً كان يمكن تجنبه.

الانحياز لـ«إسرائيل»

أسوأ ما قاله «أوباما» كان متعلقاً بأكبر قضية تهمّ العرب والمسلمين؛ وهي قضية فلسطين، فقد أكد متانة الأواصر بين أمريكا و«إسرائيل» لدرجة لا يمكن قطعها، وهي في رأيه أواصر تستند إلى علاقات ثقافية وتاريخية، متجاهلاً بالطبع الإشارة إلى مصالح الغرب في إيجاد كيان دخيل في قلب المنطقة العربية الإسلامية. واعتبر «أوباما» أن «رغبة اليهود في وجود وطن خاص لهم هي رغبة متأصلة في تاريخ مأساوي لا يمكن لأحد نفيه»، ومادام اليهود يريدون ذلك فعلى الجميع الإذعان حتى لو تحققت هذه الرغبة بإخراج الفلسطينيين من ديارهم وتشريدهم وقتلهم إذا قاوموا الرغبة اليهودية! وكأن الفلسطينيين هم المسؤولون عن هذا التاريخ المأساوي لليهود، دون إشارة إلى دور الغرب في خلق المشكلة اليهودية.

ويقر «أوباما» بكل دعاوى المحرقة التي جرت لليهود في ألمانيا النازية، وما أدخل عليها من مبالغات، وقد قام عقب زيارته للقاهرة مباشرة بزيارة معسكر «بوخنفالد»، أحد معسكرات اعتقال اليهود، حيث ذرف الدموع على من ماتوا منذ أكثر من ٦٠ عاماً، بينما لم يذرف دمعة واحدة على ضحايا محرقة غزة التي لم



تجف دماؤها، ومحارق فلسطين المشتعلة منذ النكبة، مكتفياً بالقول: «لا يمكن نفي أن الشعب الفلسطيني مسلمين ومسيحيين قد عانوا أيضاً في سعيهم إلى إقامة وطن خاص لهم (الوطن كان موجوداً بالفعل لكنه سُلب).

وقد تحمل الفلسطينيون آلام النزوح على مدى أكثر من ٦٠ سنة حيث ينتظر العديد منهم.. لكي يعيشوا حياة يسودها السلام والأمن.. وضع الفلسطينيين لا يُطاق، ولن تدير أمريكا ظهرها عن التطلعات المشروعة للفلسطينيين، ألا وهي تطلعات الكرامة ووجود الفرص ودولة خاصة بهم.

شعبان لكل منهما طموحاته المشروعة ولكل منهما تاريخ مؤلم يجعل من التراضي أمراً صعب المنال.. ولكننا إذا نظرنا إلى هذا الصراع من هذا الجانب أو من الجانب الآخر فإننا لن نتمكن من رؤية الحقيقة؛ لأن السبيل الوحيد للتوصل إلى تحقيق طموحات الطرفين يكون من خلال دولتين يستطيع فيهما «الإسرائيليون» والفلسطينيون أن يعيشوا في سلام وأمن».

ولا ندري كيف يمكن تحقيق طموحات الفلسطينيين إذا جرى:

– سلب ٨٠٪ من أرض فلسطين لإقامة كيان دخيل.

– حرمان الملايين من حق العودة لديارهم، وتهجير من بقي من فلسطيني أرض ٤٨ بحجة أن «إسرائيل» دولة يهودية خالصة.

– تخلي الفلسطينيين عن حق المقاومة؛ لأن رجل البيت الأبيض يرى أن «المقاومة عن طريق العنف والقتل أسلوب خاطئ ولا يؤدي

إلى النجاح».

«أوباما» يتذكر جيداً ما يلحق باليهود، ولا يتذكر إلا القليل جداً من العدوان الصهيوني على الفلسطينيين، ولا يلوم «عنف الدولة» الذي تقوم به «إسرائيل»؛ لأن بلاده شريك في هذا العنف كما تمارس العنف نفسه في مناطق أخرى من العالم.

إنه يفرق بين حق الشعوب في المقاومة ولو باستخدام القوة، وحق الدولة في استخدام القوة ولو ظلماً وعدواناً: الأول في رأيه مرفوض رغم أنه حق، والثاني مقبول ومبرر حتى لو كان ظلماً، وهو يستشهد بمعاناة السود في أمريكا طوال قرون من العبودية «ولكن العنف لم يكن السبيل الذي مكنهم من الحصول على حقوقهم الكاملة والمتساوية، بل كان السبيل إلى ذلك إصرارهم وعزمهم السلمي على الالتزام بالمثل»!! ألا يدرك «أوباما» ومستشاروه الفارق بين الحالتين: في أمريكا جاء البيض والسود مهاجرين أو مهجّرين، ولم تكن لأحد الجنسين ميزة إضافية في الانتماء للوطن، بينما الفلسطينيون هم أصحاب الوطن واليهود دخلاء، ثم: هل أثيرت في التاريخ الأمريكي فكرة تهجير السود أو إقامة وطن بديل لهم؟ وهل جرى تنفيذ خطة من هذا النوع؟ هل تحدث أحد عن «بيضاوية» الدولة التي لا تقبل وجود أسوَد بها كما يتحدث الصهاينة عن «يهودية إسرائيل» ويؤيدهم في ذلك «أوباما» وإدارته؟

إملاء الشروط على حماس

وإذا كان «أوباما» قد اعترف بأن المقاومة الإسلامية « حماس» تحظى بالدعم من قبل بعض الفلسطينيين (والحقيقة أنهم أكثرية الفلسطينيين وفق ما أظهرته الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦م) فإنه في المقابل لم يتوقف عن فرض الشروط على «حماس»، وهي الشروط ذاتها التي وضعتها اللجنة الرباعية:

– أن تضع حداً للعنف، بمعنى أن تمتنع عن مقاومة الاحتلال.

– وأن تعترف بالاتفاقات السابقة التي تقر بالتخلي عن الأرض للمحتل.

– وأن تعترف بحق «إسرائيل» في البقاء، رغم أن «إسرائيل» لا تعترف بحق الفلسطينيين في إقامة دولة لهم ولو على الفتات المتبقي من وطنهم السليب.

القدس: تضمنت رسالة «أوباما» إشارة غامضة إلى مدينة القدس باعتبارها وطناً دائماً لليهود والمسيحيين والمسلمين، ليجدد الحديث الذي خبا عن تدويل القدس، هو حديث لا يُعجب المسلمين ولا اليهود على السواء، لأن القدس قضية مركزية في الصراع.

«أوباما» لا يرى إلا ما يحقق مصلحة بلاده أما ما يتعلق بالسياسات الداخلية للحلفاء المستبدين التي تختلف جذرياً مع المبادئ التي ترفعها أمريكا فإن التبرير جاهز وهو أنه لا ينبغي على أية دولة أن تفرض نظاماً للحكم على دولة أخرى

طريق التنازلات لا نهاية له

كلما قدّم العرب تنازلاً لم يكتف الصهاينة به وطمحوا لما هو أبعد منه، وهكذا فعل «أوباما»، فمبادرة السلام العربية التي تعطي «إسرائيل» الأرض مقابل السلام غير كافية، وعلى الدول العربية أن تعترف بأن مسؤولياتها لا تنتهي بالمبادرة، بل يجب أن تكون المبادرة سبباً لحثهم على مساعدة الشعب الفلسطيني على الاعتراف بشرعية «إسرائيل»! إنه يطلب من الدول العربية علانية وصراحة أن «تساعد» الشعب الفلسطيني على الاعتراف بحق «إسرائيل» في احتلال أرضه، ويترك للدول العربية أن تختار أشكال المساعدة، فمنها من يستطيع أن يمنع المساعدات، ومنها من يحاصر غزة، ومنها من يضغط على منظمات المقاومة، وكل يعمل على شاكلته.

ولا يقف الأمر عند حدود العرب بل إن «كثيرين» من المسلمين يدركون في قرارة أنفسهم أن «إسرائيل» لن تختفي وقد آن الأوان للقيام بعمل يعتمد على الحقيقة التي يدركها «الجميع»، حقاً إنها رسالة موجهة للمسلمين ولكنها رسالة دعم وتأييد للصهيونية.

إيران

وعن النشاط النووي الإيراني، يرى أن الأسلحة النووية لا ترتبط بمصالح أمريكا، ولكنها ترتبط بمنع سباق للتسلح النووي قد يدفع بالمنطقة إلى طريق محفوف بالأخطار، ويدمر النظام العالمي لمنع انتشار الأسلحة النووية!! وهنا أيضاً يتجاهل «أوباما» حقيقة امتلاك «إسرائيل» ترسانة من الأسلحة النووية تهدد المنطقة وتدفع دولها لامتلاك السلاح ذاته، وفي مقابل تشديده على التزام أمريكا بالسعي من أجل عدم امتلاك أي من الدول للأسلحة النووية، فإنه يرى أن من حق إيران الوصول إلى الطاقة النووية السلمية إذا امتثلت لمسؤولياتها بموجب معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية.

الديمقراطية

يقول «أوباما»: إنه يؤمن بنظام الحكم الذي يسمع صوت الشعب ويحترم حكم القانون وحقوق البشر، ولكن ما نتيجة هذا الإيمان وما انعكاساته على علاقة أمريكا بالأنظمة المستبدة؟ قبل إلقاء الخطاب بأيام قلائل تحدث «أوباما» إلى تلفزيون «بي بي سي»، وكان هناك سؤال: عما إذا كان يعتبر الرئيس المصري حاكماً سلطوياً؟ في الإجابة اعتبر «أوباما» الرئيس مبارك «حليفاً مخلصاً وقوياً بكثير من الأشكال للولايات المتحدة»! لماذا؟ الإجابة: لأنه حافظ على السلام مع «إسرائيل» ولذلك فهو قوة للاستقرار والخير في المنطقة!! إنه لا يرى إلا ما يحقق مصلحة بلاده، أما ما يتعلق بالسياسات الداخلية لأولئك الحلفاء والتي تختلف جذرياً مع المبادئ التي ترفعها أمريكا؛ فإن التبرير الذي نسمعه باستمرار والذي قدمه «أوباما» أنه لا ينبغي على أية دولة أن تفرض نظاماً للحكم على دولة أخرى!! وهو مبدأ جميل لا نختلف حوله، ولكن لماذا تهاجم أمريكا أنظمة أخرى غير حليفة لأمريكا لمجرد كونها استبدادية، وتتغاضى عن أنظمة أكثر استبدادية لأنها حليفة لها؟ صحيح أن «أوباما» أكد التزامه تجاه الحكومات التي تعبر عن إرادة الشعب، وأن أمريكا تحترم حق جميع من يرفعون أصواتهم للتعبير عن آرائهم بأسلوب سلمي «حتى لو كانت آراؤهم مخالفة لآرائنا»، وقال: إنه لا يفترض أن تكون نتائج الانتخابات السلمية هي النتائج التي تختارها أمريكا، بما يعني قبوله بوجود حكومات لا تتفق مع السياسة الأمريكية، وأن بلاده سوف ترحب بجميع الحكومات السلمية المنتخبة شرط أن تحترم جميع أفراد الشعب في ممارستها للحكم، لكنه في المقابل لم يعلن سحب تأييده وتعاونه وتحالفه مع حكومات استبدادية لا تسمع صوت الشعب ولا تحترم حكم القانون، بل لجأ للحجة التي يرددها كثير من أبواق الاستبداد في مواجهة الإسلاميين خاصة حين قال: إن البعض لا ينادون بالديمقراطية إلا عندما يكونون خارج مراكز السلطة، ولا يرحمون الغير في ممارساتهم القمعية لحقوق الآخرين عند وصولهم إلى السلطة، وهو لم يحدد مَنْ يقصد، ولكن أنصار الاستبداد يسرهم كثيراً أن يسمعوها منه.■

خطاب «أوباما» في القاهرة.. ما حجمه الحقيقي؟



«الكلمات سهلة وكثيرة، أما الأعمال العظيمة فصعبة ونادرة».. تلك هي عبارة مأثورة عن رئيس الوزراء البريطاني الأشهر «وينستون تشيرشل»، وحجم أي كلام هو فيما ينتج من أفعال على أرض الواقع، وحتى الكلام رغم نعومته ولهجة الاحترام والتودد، يقول «فيسك» في «الإندبندنت»: إن الذي كان يريد أن يسمعه العرب والمسلمون من «أوباما» هو أنه سيأخذ جنوده ويرحل بهم من ديار الإسلام، ما حدث ويحدث من أمريكا في المنطقة لا يمحوه من ذاكرة التاريخ أو ذاكرة الشعوب خطاب يقرأ، ولن يغفر لنا الأيتام ولا الثكالى الإعراضَ عن معاناتهم وبيعها في سوق الكلام..

نعم لصفحة جديدة إذا تحلّت بالإنصاف والمساواة وليس بحجب حقائق التاريخ وحقوق الخلق، كيف كانت ردود الأفعال لخطاب «أوباما» إلى العالم الإسلامي من جامعة القاهرة، هل هو تأريخ لبداية جديدة لعلاقات أمريكا بالمسلمين؟».

اختيار مصر

هل اختار «أوباما» المكان الخطأ ليرسل رسالته إلى العالم العربي والإسلامي؟ ينبه الكاتب الشهير «فيسك» إلى أن «أوباما» قد اختار مصر، «هذا البلد الذي يديره حاكم ذو شيخوخة تعدى الثمانين من العمر، والذي يستخدم شرطته السرية مثل جيش خاص لسجن العاملين في مجال حقوق الإنسان، والسياسيين المعارضين، أو أي أحد في الواقع ينافس حكم الرجل العظيم.. عند هذه النقطة، فإننا لن نذكر التعذيب. مما لا شك فيه أن هذه النقطة الصغيرة من غير المرجح أن تحصل على الكثير من الدور في خطبة «أوباما». وأشار «فيسك» إلى أن «أوباما» اختار مصر لأنها تضم ربع السكان العرب، ولكنها أيضاً أكثر المناطق قمعاً وافتقاراً

لندن: د. أحمد عيسى

للديمقراطية، وأكد أن الضفة الغربية - أو حتى قطاع غزة - هي المسرح الذي كان ينبغي على «أوباما» أن يختاره لتوصيل رسالته، بهدف تغيير مشاعر الاستياء والسخط التي تنامت في أوساط المسلمين على مدى السنوات الثماني الماضية. وهل هذا يؤكد أن المصالح الأمريكية تأتي قبل المبادئ؟ رغم قول «أوباما»: «لقد أتيت إلى هنا للبحث عن بداية جديدة بين الولايات المتحدة والمسلمين حول العالم استناداً إلى المصلحة المشتركة والاحترام المتبادل».

لعله لم يختر مصر من فراغ، فهي الدولة

«التايمز»: ربما كان العرب يرغبون منه لهجة أشد حول: مأساة غزة.. «مبادرة» سلام جديدة واعتذار عن سياسات أمريكا السابقة.. ولكنه لم يفعل ولم يعتذر!

التي تستطيع أن تطبق خطة تأمينه كما كتبت صحيفة «الفجر» المستقلة، تقول: إن أكثر من ١٠ آلاف قناص، و١٥ ألف شرطي وسيارة مصفحة في مكان سري، وطائرتي بونيج، و٥٨ مؤسسة أمنية يشاركون في تأمين «أوباما». وهي الدولة التي تهتم بالمظاهر ولا تهتم بشعبها اهتمامها «بالضيف الكبير»، كما نشرت صحيفة «الدستور» المستقلة خبراً يقول: إن جامعة القاهرة أنفقت ١٥ مليون جنيه على تركيب تكييفات ودهانات، وشراء نجف وستائر وسجاد لاستقبال «أوباما»، كما أن الجامعة استبدلت وحدة تشغيل التكييف المركزي بأخرى جديدة، واشترت مجموعة صالونات لوضعها في الحجرات الملحقة وحدّثت جهاز الإنذار والإطفاء!

لا اعتذار!

«التايمز» تخلص إلى أنه «ربما كان العرب يرغبون في المزيد، في لهجة منه أشد حول مأساة غزة و«مبادرة» سلام جديدة واعتذار عن سياسات أمريكا السابقة»، ولكنه لم يفعل ولم يعتذر! يؤكد ذلك ما قاله «أوباما» لـ(BBC) قبيل الخطاب: إنه حوار

وليس اعتذاراً. فسأله المراسل: يظن كثير من المسلمين أنهم يستحقون اعتذاراً لسنوات «بوش» والذنوب في نظرهم، التي ارتكبت من جانب الولايات المتحدة خلال تلك السنوات. هل هذا الخطاب هو بأي حال من الأحوال اعتذار؟ وكانت إجابة «أوباما»: «لا، فإني أعتقد أن ما نريده هو فتح حوار، فهناك سوء فهم من جانب العالم الإسلامي حيال الغرب، والواضح أن هناك سوء فهم كبير عن العالم الإسلامي من جانبنا نحن الذين في الغرب».

ما لم يذكره «أوباما»

يكتب «روبرت فيسك» في «الإندبندنت» عن ذكاء ومهارة الرئيس الأمريكي حتى «إنك تنسى أن «أوباما» هو رئيس الولايات المتحدة». ويعدد «فيسك» ما لم يذكره «أوباما»، وفيه دليل جديد على ازدواجية المعايير؛ فلم يرد ذكر – خلال حديثه عن إيران – الرؤوس الحربية النووية الإسرائيلية التي تقدر بنحو ٢٦٤ رأساً. وعاتب الفلسطينيين للعنف «لإطلاق النار والصواريخ على الأطفال النائمين، أو نسف امرأة عجوز في حافلة»، ولكن لم يكن هناك ذكر لأعمال العنف «الإسرائيلية» في غزة، فقط ذكر «استمرار الأزمة الإنسانية في غزة». كما لم يذكر قصف «إسرائيل» للمدنيين في لبنان، واجتياحاتها المتكررة (١٧٥٠٠ قتيل في اجتياح عام ١٩٨٢م وحده).

وطلب «أوباما» من المسلمين ألا يعيشوا في الماضي، ولكنه استثنى «الإسرائيليين» من ذلك. فالمحرقة كانت تلوح من خطابه، وذكّرنا أنه سيتوجه اليوم التالي لزيارة موقع معسكر الاعتقال النازي في ألمانيا.

وفي «الديلي تلجراف» تجد من يتشكك في أن تؤدي لهجة «أوباما» الودودة في كلمته إلى تغيير مواقف المعادين للغرب في المنطقة. ويكتب «كون كوفلين» مقالاً متشائماً جداً خلاصته: أن دعوة «أوباما» لبداية جديدة ستواجه بعقبات قوية. ويقول عن تصريح «أوباما»: بأن أمريكا ليست في حرب مع الإسلام «حاول أن تبلغ ذلك للملالي في إيران، أو قيادة طالبان، أو القاعدة، أو ملايين المسلمين الآخرين ممن لا رغبة لديهم في الاقتناع بالتخلي عن كراهيتهم المقيتة للغرب وكل ما يمثله».

القضية الفلسطينية

وقال «أوباما»: إن الرباط بين الولايات المتحدة و«إسرائيل» غير قابل للفصام، لكنه وصف محنة الفلسطينيين بأنها «لا تحتمل».

وحول بناء المستوطنات «الإسرائيلية» في الضفة الغربية قال الرئيس الامريكي: «لا يمكن تحقيق أي تقدم باتجاه السلام دون أن تتوقف أعمال البناء تلك». وتنشر «الفاينـنشيال تايمز» صورة كبيرة على الصفحة الأولى لمقاتلين من كتائب القسام في غزة يتابعون خطاب «أوباما» على شاشة تلفزيون، وفوقها عنوان عن تعهد «أوباما» بدولة فلسطينية.

وحول ذكر «أوباما» لحركة «حماس» باعتبارها مكوناً من الشعب الفلسطيني، قال الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى: إن «أوباما كان واضحاً في حديثه عن حماس، وتحدث عنها كما تحدث عن السلطة الوطنية الفلسطينية، لأن هذا هو الواقع الفلسطيني»، مشيراً إلى أن «تجاهل الوضع الفلسطيني لن يخدم القضية، وحديثه يأتي في إطار الحركة نحو إقامة سلام».

العالم العربي: ذكر أعضاء مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف أنهم يعدون الخطاب «دليلاً على بدء عهد جديد واعد من العلاقات بين أمريكا والعالمين العربي والإسلامي، ويمهد الطريق أمام حوار حقيقي بين الحضارات، بدلاً من الصراع الذي قد يرغب بعضهم في إقناعنا باستحالة تجنبه». ولكن من جانبه، دعا إمام وخطيب المسجد الأقصى، الشيخ عكرمة صبري، إلى عدم الإفراط في التفاؤل بما جاء في الخطاب، وقال: «علينا أن ننتظر ما يقع على أرض الواقع أولاً». وهذا التريث مطلوب لأن «أوباما» – في الأمور الإيجابية – ظهر وكأنما يتحدث عن أفكاره الشخصية، التي قد يكون شكّلها جزئياً ماضيه وولادته من أب مسلم، وليست السياسة الأمريكية، ولم يعط أي دليل «عملي» لبناء العلاقة الجديدة.

وتحت عنوان: «مرحباً بالرئيس «أوباما» كتب مفتي مصر الدكتور علي جمعة في الأهرام يقول: «إننا نرجو من الزيارة أن تحقق مزيداً من تحسين العلاقات التي أرى أنها لا تكون إلا بتحسين السياسات، وتحسين السياسات لا يكون إلا بمجموعة من الإجراءات والمواقف التي يتمناها المثقفون والعلماء في العالم الإسلامي». وأشار إلى رغبة المسلمين في الحوار، وإلى حقيقة أن الإسلام قادر على أن يعيش كل العصور. ودعا إلى وقف الحملات ضد الإسلام من أجل تحقيق السلام في المنطقة وفي العالم كله.

وقال إبراهيم عيسى رئيس تحرير صحيفة «الدستور» المستقلة: «أوباما قادم لمصر كي يلقي خطاباً للعالم الإسلامي منها، في الوقت الذي لا نعرف فيه شيئاً عن العالم الإسلامي ونعامله بكل تجاهل وسخافة». وأشار إلى قيام السلطات باعتقال عدد من طلاب جامعة الأزهر الأجانب، تراوح عددهم بين ٦٥ و٤٠٠ حسب اختلاف الروايات، وهم من روسيا، وباكستان، والهند، والجمهوريات القوقازية، وماليزيا، وأوزبكستان». وقال: «هكذا يتم اعتقال هؤلاء الطلبة المسلمين القادمين من العالم الإسلامي الذين جاء لأجلهم».

هل كان الهدف هو تلميع صورة واشنطن البالغة التشوه، ولا يرقى بأي حال ليعبر عن إستراتيجية جديدة؟ إن الأمل باق وإن كان بعيداً في أن تنتهج الإدارة الأمريكية الجديدة نهجاً يتطابق مع ما جاء في الخطاب من إيجابيات.■

روبرت فيسك: «أوباما» اختار مصر لأنها تضم ربع السكان العرب.. ولكنها أيضاً أكثر المناطق قمعاً وافتقاراً للديمقراطية

الضفة الغربية - أو حتى قطاع غزة - هي المسرح الذي كان ينبغي على «أوباما» أن يختاره لتوصيل رسالته لتغيير مشاعر الاستياء والسخط التي تنامت في أوساط المسلمين

عاتب الفلسطينيين على إطلاق الصواريخ على الأطفال النائمين دون أن يأتي على ذكر أعمال العنف «الإسرائيلية» في غزة.. فقط تحدث عن استمرار الأزمة الإنسانية فيها!



المفروض في دستور أي بلد أنه عقد سياسي اجتماعي مشترك، وقاعدة أساسية للتنمية، ومرتكزاً لتنظيم اختصاصات السلطات الرئيسة الثلاث: التشريعية والقضائية والتنفيذية، كما أنه الحامي للحقوق والحريات الأساسية للإنسان، والضامن لحفظ أمن المجتمع وسلامته من عوامل التفكك، والصائن للقيم.

ولكن المؤسف أن الدستور الذي جرى تمريره في العراق المنكوب بالاحتلال في ظل ظروف غير طبيعية، وأجواء طائفية وتفجيرات واعتقالات، ومن أجل مصالح ذاتية داخلية انتخابية للإدارة الأمريكية في حينها، جاء ليفرق بين العراقيين لا ليوحدهم!

مواده طائفية تقسيمية تخريبية..

الدستور العراقي.. فَرِّق تَسُد!

بغداد - المجتمع

لقد تم تمرير «خطيئتيّ»!! الانتخابات والدستور اللتين جَرّتا الكوارث والمآسي على العراقيين، وأسستا للاحتقان الطائفي والعِرْقي، وأسهمتا في شرعنة الاحتلال، وتنافس القوى المستأثرة بالسلطة التي حاول كل منها ترويج أطماعه الضيقة على حساب الوطن الكبير.

فالدستور (الكارثي) كُتب على عجل، وأريد له أن يُسنَّ ويظهر للوجود في ظل الاحتلال، وكان تمرير هذا الدستور في عجالة غير مبررة كما هو حال الانتخابات، لغايات أمريكية داخلية، ولاستثمار الوضع غير المتكافئ، ومحاولة من الغزاة لرد الفضل لمن وقف معهم مكافأة تبقى مخلدة، وكان الأكراد هم أصحاب الكعكة الأكبر!

ومن الغريب أن العراق الذي هو أول بلد في العالم عرف القانون والتشريع منذ «حمورابي، وأورنمو، ولبت عشتار» قبل الميلاد، ويمتلك خيرة خبراء القانون العرب، وبينهم من أسهم في كتابة وصياغة دساتير دول عربية، فقد تجاهلت لجنة إعداد الدستور ضم أي منهم من فقهاء القانون الدستوري العراقيين، ووضعت بدلاً منهم في لجنة الصياغة سياسيين حزبيين!

وبدلاً من أن يكون الدستور عامل جمع وتوحيد للأمة، صار - وما زال - عامل تفريق وكراهية، لما تضمنه من ألغام وهفوات بل وإجرام بحق العراق، الذي كان من أوائل الدول العربية التي عرفت الدساتير منذ تأسست دولة العراق الحديثة عام ١٩٢١م.

وبدلاً من أن تكون الأسبقية لحل مشكلات العراقيين التي أوجدها الاحتلال وجمع العراقيين من كل الأطياف والاتجاهات على مائدة واحدة، وانتظار استقرار الأمن وعودة الخدمات المفقودة، تمَّ سوق العراقيين تحت هوس الخطاب الطائفي والعرْقي إلى صناديق الاقتراع دون أن يعوا ما هو مكتوب في هذا الدستور المليء بالألغام، متناسين أنه مهما كانت أهمية الدستور فإن أولويته تأتي بعد توفير الاستقرار والأمن وليس قبلهما، وبالتالي فقد كانت لعبة تمرير الدستور في ظل ظروف غير مواتية قفزاً على الواقع ومؤامرة لتكريس الهيمنة وجني الغنائم قبل فوات الأوان ومكافأة لمن عاونوا الغزاة.

مجرد مكافأة أمريكية لمن ساعدوهم في غزو العراق وتثبيت أقدامهم

جاءت بنوده عاجزة عن بناء عراق موحد مستقل

إن الأمم العزيزة لا تكتب دساتيرها وهي فاقدة للسيادة وسلطة القرار، كما أن الدستور طبخ بإشراف أمريكي ولغايات مشبوهة، بدليل أن السفير الأمريكي «زلماي خليل زاد» قبيل الاستفتاء تجول على عدد من الدول العربية لطمأنتها تجاه الدستور الجديد!!

ولا ندري ما علاقة السفير الأمريكي بالدستور العراقي؟ ولماذا لم يقم بالمهمة واحد من أعضاء من سميت لجنة كتابة الدستور؟

لقد أراد الأمريكان وحلفاؤهم أن يتوجه الشعب العراقي إلى صناديق الاستفتاء بالرغم من أن مدناً عراقية كالقائم، وحصيبة، وحديثة، والموصل، وهيت، والفلوجة، وسامراء، وبعقوبة وغيرها كانت تُقصف يومياً بالطائرات الأمريكية، قبيل التصويت في مسعى مقصود لمنع أهالي تلك المدن من المشاركة برفض الدستور!!

ولم يستطع أحد من المتعجلين بالدستور أن يقنعنا لِمَ كل هذا التعجل في كتابة الدستور وطرحه للاستفتاء عليه خلال مدة (١٠) أيام، لم تكن تكفي لتوعية الناس ولا تكفي لكي يقرأ ويناقش ١٥ مليون ناخب عراقي أهم وثيقة قانونية تحكم حاضر العراق ومستقبله، متناسين

أن الدستور الأمريكي كُتب في عشر سنوات، وولاية نيويورك تأخرت عامين إضافيين في المصادقة عليه!!

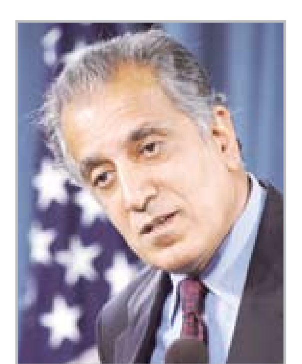
ولعل مهزلة المهازل هي أن «زلماي خليل زاد» تدخل بشكل مباشر لإقناع بعض الأطراف الرافضة للدستور قبل يومين من موعد الاستفتاء، وفي مؤتمر عقده بمدينة صلاح الدين في أربيل بحضور رؤساء الأحزاب والكتل في محاولة لإقناع الرافضين بالتصويت لصالح الدستور مقابل إدخال مادة على مشروع الدستور هي المادة (١٤٢) التي تَعدُ بإجراء إعادة نظر وتعديل للدستور خلال ٦ أشهر من التصويت!!

وكانت لعبة خبيثة ماكرة سقط فيها من سقط، فقد مرت حوالي أربع سنوات ولم يجر للآن أي تعديل!! ورغم أن ملايين من العراقيين قالوا: «لا» وبالأخص في أربع محافظات (ديالى، وصلاح الدين، والأنبار، ونينوى)، فقد جرت عملية تلاعب وتزوير لتمرير الدستور؛ لأنه لو تم حسبان الأصوات الرافضة لكان الدستور قد عُدّ مرفوضاً من قبل العراقيين إن رفضته ثلاث محافظات وهي كافية لإسقاطه كما ورد في قانون الاقتراع.

وها هي أربع سنوات تمر ولم يتم أي تعديل للدستور، فأين هي الوعود الأمريكية؟ وأين وعود الحكومة؟ بل لا توجد نيّة حقيقية لدى المستأثرين بالسلطة في إدخال أي تعديل، فالذين جنوا الأرباح التي تفوق استحقاقهم لا يمكن أن يتنازلوا بسهولة عنها.

إن كثيراً مما حل بالعراق من مآس وويلات يعود إلى تمرير دستور لم يُكتب بالتوافق الوطني، بل كُتب بإرادة من عاونوا المحتل، ومن أنعم عليهم المحتل ليرد لهم فضل مساندتهم للغزو، وما زال العراقيون يدفعون الثمن دماً نتيجة لدستور في ظل احتلال غاشم.

أتحدى من يقول: إن «واحداً بالألف» من المُصَوّتين قد قرأ مواده أو فهمها.. فكل ما عرفه المصوّتون «الشيعة» أن السيستاني بارَكَ الدستور وأن غضب الله سينزل على من يعارضه!! وما عرفه المصوتون «الكرد» أن الدستور يضمن لهم أحلامهم بدولة كردية، أما العرب «السنة» فعارضوه إما بالامتناع عن المشاركة (٧٥٪) منهم، أو عارضوه بقول «لا» ٢٥٪ منهم؛ لأنه يهمشهم ويلغيهم ويشطب على عروبة العراق، ولا بد لنا هنا إنصافاً وإحقاقاً للحق أن نقول: إن أعداداً كبيرة من «الشيعة العروبيين» رفضوا الدستور،


زلماي خليل زاد


نوري المالكي

لم يجن العراقيون منه سوى مزيد من الفوضى وانعدام الأمن وترسيخ الطائفية ونشر الفساد

يبدد ثروات العراق وأجاز لمزدوجي الجنسية تولي أرفع المناصب

إما من خلال المقاطعة أو التصويت بـ«لا»، كما أن نسبة ضئيلة جداً من «السنة» صوتت لصالح الدستور لدواع مصلحية أو انخداعاً بتعهدات السفير «خليل زاد».

لا يعترف بعروبة أو إسلام العراق

الدستور الجديد لا يعترف بإسلامية ولا بعروبة العراق، رغم أن المسلمين ٩٧٪ من عدد سكان العراق، وأن العرب يشكلون ٨٥٪ من شعبه، وهو يُمهد لانفصال المنطقة الكردية لإقامة كيان حليف مع «إسرائيل» وهذا موضوع لم يعد سراً.

كما أن ما ذهب إليه واضعو مسودة الدستور في البداية من مبدأ خطير ومشبوه في أن الشعب العربي في العراق فقط هو جزء من العالم العربي، ثم عدلت للأسوأ بأن نصت المادة (٣) على أن: «العراق بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب وهو عضو مؤسس وفعال في جامعة الدول العربية وملتزم بميثاقها وهو جزء من العالم الإسلامي»، هو نص مائع يخلط بين الهوية وبين الديموجرافيا، ويغالط التاريخ ويقفز على الواقع ويتخذ من مسألة مجتمعية

لماذا يصر المالكي ومن معه من القوى الطائفية على عدم إحداث أي تغيير فيه؟!

طبيعية طريقاً للتلاعب وإبراز مسألة سياسية مقصودة. ثم من قال إن مجرد التوقيع على تأسيس الجامعة العربية يعطي صك الانتماء للعروبة؟ وهل الذين لم يوقعوا بيان التأسيس ليسوا عرباً؟ إنه معيار فاشل ومردود! فالعراق كان ومازال عربياً منذ آلاف السنين، والإقرار بعروبته ليست منة من أحد بل حقيقة تاريخية واقعية، لقد صوّروا ظلماً وبهتاناً أن الإقرار بعروبة وإسلامية العراق يعني إنكاراً لحقوق الأقليات من القوميات غير العربية (أقل من ١٥٪) والطوائف غير المسلمة (أقل من ٣٪)!

كما أن الدستور يبدد ثروات العراق، فيعطي الأقاليم حق اكتشاف واستغلال حقول البترول والمعادن ومنحها للشركات الاحتكارية العالمية التي تخلص منها العراق بالتأميم عام ١٩٧١م، وموارد المياه ستكون بتحكم وسيطرة الأحزاب الكردية.

وفي موضوع تعديل الدستور منع الدستور إجراء أي تعديل على مواده الخاصة بصلاحيات الأقاليم إلا بعد موافقة الإقليم المعني، بينما اشترط لتعديل مواد أخرى مرور دورتين انتخابيتين، كما أنه أعطى الأقاليم صلاحية رفض تطبيق القانون الاتحادي إن وجدت فيه تعارضاً مع قانون الإقليم! مادة (١٢١)، وهذا النص يعارض مبادئ الديمقراطية ويعطي لمحافظة واحدة أو إقليم واحد حق التمرد على قرارات مجلس النواب.

كما أجاز الدستور لمزدوج الجنسية أن يصل إلى أعلى المناصب السيادية والأمنية، واكتفى بالاشتراط على من يتولى «منصباً سيادياً أو أمنياً رفيعاً» أن يعلن التخلي عن أية جنسية أخرى مكتسبة. وأعطت المسودة لمن أسقطت عنه الجنسية سابقاً، وبدون استثناء، أن يستردها ولاشك أن هذه التغييرات تهدف إلى إعطاء اليهود الذين هاجروا من العراق إلى فلسطين المحتلة في خمسينيات القرن الماضي حق استعادة الجنسية العراقية مثلما تعطيها للإيرانيين وأكراد تركيا وبما يؤثر على النسيج الديموجرافي والاجتماعي والثقافي للعراق.

لقد تجاهلت مسودة الدستور الواقع الذي يعيشه العراق الآن تحت الاحتلال وجرائم الاحتلال بحق شعب العراق، وما هو السبيل لإنهاء الاحتلال، كما أنها حرمت من «امتيازات الشهداء» ممن سقطوا برصاص الغزو الأمريكي مادة (١٣٢).■

الصوفية في المغرب!



تخترق بنية المجتمع المغربي أفقياً وعمودياً

داخل الأضرحة: شعوذة ومنكرات وتجارة رائجة

تنتشر الزوايا والأضرحة في المغرب بشكل كبير، ففي كل مدينة وقرية تعثر على زاوية صوفية، سواء أكانت محلية لا يتجاوز إشعاعها المنطقة الجغرافية التي تنتمي إليها، أم زاوية تعدت شهرتها تلك المدينة ويحج إليها مريدوها من كل حدب وصوب من المغرب وأحياناً من خارج البلاد أيضاً!

الزوايا والأضرحة الصوفية في المغرب

هل تساهم في نشر ثقافة الاتكال والمتاجرة بهموم الناس؟!

أعد الملف من الرباط:
حسن الأشرف

ومن أشهر الزوايا والطرق الصوفية بالمغرب: الزاوية التيجانية، والزاوية الريسونية، والزاوية الكتّانية، والزاوية البودشيشية، التي تُعد أكثرها شهرة؛ حيث لها أتباع ومريدون كثيرون يأتون إلى شيخها في الموسم السنوي الذي تقيمه كل عام بإحدى المدن الصغيرة شرق المغرب.

والأضرحة والزوايا الصوفية (المصطلحان لهما مفهوم واحد عند المغاربة) تميزت عبر التاريخ باضطلاعها بأدوار ومهام رئيسة، حيث يرى د. عمار حمداش، اختصاصي علم الاجتماع بجامعة «ابن طفيل» بالقنيطرة، أن هذه الزوايا كانت تُعد فيما مضى مؤسسات اجتماعية قائمة بذاتها، عبّرت عن حكمة جماعية في تدبير العلاقات والأوضاع الاجتماعية السائدة، وكذلك في التعامل مع الأحوال الخاصة من أزمات وتوترات.

وحققت هذه الزوايا عموماً مجموعة من الأدوار والوظائف على مستويات وأصعدة عدة؛ منها:

-أدوار اقتصادية: من قبيل بعض الإنجازات الزراعية أو تدبير عمليات الزرع والحصاد ورعاية الغلال وحفر الآبار...إلخ.

- أدوار تربوية وتعليمية: تنهل من المذاهب والاتجاهات الروحية خاصة الصوفية منها.

-أدوار سياسية وعسكرية و«جهادية»: ضد المستعمر الفرنسي، خاصة بالنسبة للزوايا الصوفية والرباطات التي حققت الامتداد والإشعاع الكافيَيْن.

- أدوار اجتماعية: مثل إقامة الوساطات، وتسوية الخلافات، والتحكم في شأن المنازعات، وابتكار الحلول وتوجيه الجماعة، ومنها ما هو تربوي وتعليمي، وما هو عسكري وسياسي.

ويضيف د. أحمد التوفيق، وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، في دراسة له حول التصوف بالمغرب مهامَّ اجتماعية أخرى للزوايا تاريخياً منها: «توفير الإيواء لعدد من أبناء السبيل، وإطعام المحتاجين لاسيما في أوقات نقص الغذاء وحدوث المجاعات، وتأمين الطرق بالهيبة والرهبة التي أُشيعت عن أصحاب الزوايا، وتدعيم ذلك بنشر أخبار الكرامات التي تدور حول نزول الشر بالمعتدين عامة وقطاع الطرق خاصة».

دور سياسي

أما الدور السياسي لهذه الزوايا فتجلى - وفق ما يراه د. التوفيق - في ضمان الولاء للإمامة، وهذا المبدأ هو المشهور عن الصوفية تاريخياً، والتوسط بين الحاكم والمحكوم في سياق علاقات متوترة، وذلك بأساليب «الشفاعة» ومنح فرصة الملجأ إلى «الحُرُم»، وهو مصطلح مغربي يدل على مكان معلوم الحدود في محيط بعض الزوايا يحتمي فيه المطلوبون حتى يتبين أمر إدانتهم أو تبرئتهم، ومن مظاهر الشفاعة مراجعة الحكام في موضوع تصرفات أعوانهم».

ومن جانبه، يرى الباحث في الحركات الإسلامية د. محمد ضريف أن الزوايا الصوفية الحالية بالمغرب تتقارب في خلفياتها العقدية، لكنها تختلف في تحركاتها وأدائها الوظيفي ورؤاها في مجالات السياسة والاجتماع وغيرها من المجالات الحياة.

فالزاوية الكتانية - مثلاً» - اشتُهرت بتدخلاتها وآرائها السياسية التي كانت أحياناً تخالف السياسات الرسمية في بعض القطاعات، في حين أن الطريقة القادرية البودشيشية الشهيرة بالمغرب توجهت أكثر إلى كل ما هو تربوي وروحي، بعيداً عن السياسة والتسييس، واستقطبت مريدين من مختلف الأجيال، بل صار لها أتباع يتبوّؤون مناصب سامية ومراكز مرموقة اجتماعياً، حتى صارت «البودشيشية» ظاهرة اجتماعية تستحق الدرس والتحليل لفهم أسباب نجاحها في استقطاب آلاف المريدين في المغرب وعبر العالم، رغم الانتقادات الوجيهة التي يوجهها علماء مغاربة كثيرون لهذه الطريقة الصوفية بسبب طقوسها الخاصة في تلاوة الأذكار وشعائر التصوف، التي لا توافق السُّنة النبوية الشريفة.

د. محمد ضريف: تتقارب في خلفياتها العقدية.. وتختلف رؤاها في مجالات السياسة والاجتماع وغيرها من مجالات الحياة

واقع بائس

ولكن الوضع الراهن لهذه الزوايا تغيّر وأضحى وضعاً وصفه د. عمار حمداش بأنه «انتقالي مركب»، حيث تتداخل وتتعايش وتتفاعل فيه مجموعة قيم وعناصر ثقافية واتجاهات سلوكية واختيارات في الحياة متعددة المشارب، بعضها تقليدي ديني وبعضها مزيج من هذا وذاك، وبعضها الآخر يمتح من عناصر ثقافية جديدة ذات صلة بالعلم ونماذج سلوكية عصرية معينة منقولة إلينا عبر وسائل الإعلام أساساً.

ويرى حمداش أن هذه التركيبة تجعل الخيارات العامة للناس غير محسومة بعد؛ لأنها تكون خيارات موجهة حيناً بقيم العلم والعصر الحديث، وموجهة حيناً آخر بقيم الإرث التراثي والثقافي المحلي أو الديني العام،

زوايا وأضرحة بالمغرب: شعوذة وبدع ومنكرات!

لا تحظى الطرق الصوفية بالمغرب برضا الكثيرين رغم أنها تلقى دعماً مادياً وإعلامياً، لغايات سياسية، منها: محاولة تضييق الخناق على التيارات الدينية والسلفية، وأيضاً الاتجاه الشيعي بالمغرب.

الطـرق الصوفية تتلق

وينتقد علماء ومختصون مغاربة مظاهر وممارسات كثيرة للصوفيين والزوايا الصوفية لا يقر بها الشرع الحكيم، من قبيل الأذكار الجماعية التي تقام بالرقص والطبل والمزمار، وطقوس غريبة أخرى!

كما أن الكثير من مقرات الزوايا والأضرحة أضحت مرتعاً للشعوذة والتبرك والذبح لغير الله تعالى، فيما يستفيد البعض من التجارة الرائجة على هامش إقبال بعض الشرائح الاجتماعية على هذه الزوايا والأضرحة، سيما العانسات اللواتي يبحثن عن زوج، أو العاقرات اللائي يبحثن عن الذرية، وأيضاً لقضاء مآرب أخرى وشفاء أمراض استعصت على الطب الحديث، فاقترنت هذه الأمكنة في الذاكرة الحالية للمغاربة بطقوس تبتعد عن روح الإسلام الذي لا يقر سوى بالتوكل على الله والتعبد له خالصاً لوجهه دون وسائط.

بدع وهوى النفس

الشيخ يحيى المدغري، من العلماء المستقلين بالمغرب، يؤكد - في حديث لـ«المجتمع» - أن مخالفات الصوفيين المغاربة لشرع الله لا تعد ولا تحصى، مهما



مضيفاً أن بعض حالات الفشل أو تعثر مسارات التعامل مع ما هو جديد وحديث مناسبة لتجريب أو استرجاع واستعادة المنظومة الثقافية التقليدية برمتها، بما في ذلك اللجوء إلى الزوايا والأضرحة، وممارسة طقوس وسلوكيات غريبة وبعيدة عن مقاصد الشرع الحكيم.

وأوضح الباحث المغربي **أن الزاوية أو الضريح صارت زيارته في مثل تلك الحالات تحقيقاً لمكاسب رمزية واجتماعية** في عقول بعض المغاربة حينما يصادف الزائر الذي واجه حالات فشل في حياته حلولاً ونجاحات لم يصادفها أثناء استجداده بالاختيارات المحمولة ضمن تطورات العصر.

ويقول د. حمداش: «**إن اختلاط الحابل بالنابل، والتمادي في استغلال جهل الناس للمتاجرة بآلامهم وهمومهم يجعل أشكال الترويج لزيارة الضريح أو الزاوية وقيمها الروحية نوعاً من اللعبة المؤسسة على قواعد جديدة غير تلك التي كانت عليها في الأصل**؛ فتكتسب بذلك نوعاً من التجذر يجعل الترويج لثقافة الأضرحة - بشكل بهلواني أحياناً وتهريجي أحياناً أخرى ومتلاعب بالقيم والأخلاق - محط تساؤلات حقيقية».

أضرحة متخصصة!

واستعرض د. حمداش العديد من التغيرات التي عرفتها الزوايا والأضرحة اليوم بالمغرب، ومنها: «سيادة بعض السلوكيات والممارسات والطقوس لزوارها ومرتاديها، إلى درجة يمكن معها تسجيل حالات كثيرة من تقديم الهدية للولي أو شيخ الزاوية، والمبيت بالضريح، أو التبرك به، واستجداء قوته وخيره، مما يدل على تلك الحظوة التي لا يزال الضريح يحتلها في وجدان ورؤى المغاربة».

واستدل بـ«اقتران بعض الأيام الأسبوعية والمناسبات الاجتماعية أو بعض الاحتياجات العائلية والشخصية بمثل هذه الزيارات المتواترة عند عدد لا يُستهان به من المغاربة، خاصة النساء منهم بأجيالهم المختلفة، وتكون فترات زمنية محددة - مثل فصل الصيف - مناسبة لانتعاش ملموس وواضح لمثل هذه الحالات».

وخلص د. حمداش إلى كون **الزوايا والأضرحة في وضعها الحالي صارت تساهم في انتشار قيم الخوارق وثقافة الاتكال وانتظار البركة الموعودة**، إضافة إلى البحث عن حلول واقعية وعملية للمشكلات الاجتماعية أو النفسية أو العاطفية للفرد.

د. عمار حمداش: الترويج لزيارة الضريح أصبح لعبة مؤسسة على قواعد جديدة غير تلك التي كان عليها الأصل

وأضحت أضرحة وزوايا بعينها مختصة في الشفاء من الأمراض، أو جلب وإخضاع الزوج، أو علاج العاقر (حسب زعم القائمين عليها).

فضريح «اليابوري» بالرباط أصبح متخصصاً في تزويج العانس ومنح الولد للعاقر، وتذهب إليه النساء الجاهلات اعتقاداً في بركة الولي الراقد في زاويته.

أما ضريح «بوشعيب الرداد» فمشهور بذهاب الفتيات إليه؛ حيث يغتسلن بماء البئر الموجود بجوار الضريح مقابل بعض الدراهم، ثم يعلقن ملابسهن الداخلية - التي تكون في أغلب الحالات بيضاء اللون - على أغصان الأشجار، ليكون آخر طقس هو تعريضهن لأجسادهن للبخور الذي يشترينه من المكان نفسه، بما يعني قيام تجارة رائجة من وراء هذه الزوايا والأضرحة.■

البودشيشية يلتمسون بركات شيخها «حمزة».. والتيجانيون يتوعدون من يخرج من طريقتهم بـ«البوار» !!





ـــى دعماً مادياً وإعلامياً وتنافس تمدد التيارات الدينية السلفية والشيعية

حاول من يقوم على أمورها ويبث في أبواقها من أجل تزيينه للطرق الصوفية في وسائل الإعلام كي تكون مقبولة عند الناس.

ويوضح «المدغري» أن الرسول الكريم توفي بعد أن أكمل إبلاغ الدين وفق قول الله تعالى في سورة المائدة: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾(المائدة:٣)، وبالتالي ما تقوم به الطرق الصوفية اليوم بالمغرب بعيد عما شرعه الله وأتى به الرسول ﷺ، مضيفاً أنه من الغريب أن هؤلاء يدعون أنهم على مذهب الإمام مالك الذي يعتمده المغرب رسمياً، في حين أن مالك يقول: «من ابتدع بدعة يرى أنها حسنة فقد زعم أن محمداً خالف الرسالة لأن الله يقول: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾.

وزاد «المدغري» أنه يكفي من آفات هذه الزوايا والطرق الصوفية أنها تساهم في تفريق وتشتيت كلمة المسلمين، مستدلاً بالطريقة التيجانية المنتشرة بكثرة في المغرب وبعض البلدان الأفريقية المسلمة أيضاً؛ فلديهم - وفق المتحدث - اعتقاد جازم بأن «صلاة الفاتح» المعروفة عندهم تعدل ٦٠٠ ختمة من القرآن الكريم، وأن الشيخ التيجاني تلقى عن الرسول ما يسمونه «يقظة»!

التيجانية تنقذ من النار!

وهؤلاء يزعمون أنه من كان في طريقة صوفية أخرى ودخل في التيجانية فذلك لا يضره شيئاً، عكس من فارق الطريقة التيجانية ودخل في طريقة صوفية أخرى فسيحل به السوء والبوار والخسران المبين، بل أكثر من هذا - والكلام للمدغري - يعتقد التيجانيون بأن كل عين كان لها شرف رؤية التيجاني حرم الله عليها نار جهنم. وللأسف لا ينبغي اعتقاد هذا الأمر حتى مع من رأى الرسول عيانا، فقد رآه أبو جهل وأبو لهب، فهل سيحرم الله عليهما النار، فهذا من المبالغات والمصائب العقدية لهذه الطريقة الصوفية وغيرها» كما يقول الشيخ.

مغاربة «يحجون» إلى منطقة «مداغ» مقر الطريقة

زاوية «بن حمدوش» تشهد سنوياً احتفالاً وتجمعاً للشواذ جنسياً..

وفي زاوية «العيساوية» يضعون قطعاً من الفحم المشتعل في أفواههم ويأكلون الزجاج ضمن الطقوس الخرافية !!

ويفسر العالم المغربي انجذاب آلاف الناس من المغرب وخارجه الذين يحجون إلى منطقة «مداغ» مقر الزاوية والطريقة البودشيشية ليتلمسوا بركات شيخها «حمزة»، بأن سبب ذلك هو موافقة متطلبات الهوى والنفس لما يقوم به هؤلاء البودشيشيون من أذكار وهم وقوف كأنهم يرقصون.

وزاد «المدغري» بالقول: إن شيخ الطريقة البودشيشية الذي يحج إليه الناس من كل حدب وصوب رجل غير معروف بالعلم الشرعي، مؤكداً: «أنا ابن منطقته وقريتي التي أنتسب إليها لا تبعد عن مداغ سوى ١٧ كيلومتراً، وأعرف بالتالي عمن أتحدث فهو لا يملك العلوم الشرعية، ورغم ذلك فالناس تفد إليه وتتبرك بالاقتراب منه ومصافحته وغير ذلك عن جهل وهوى».

شذوذ وشعوذة

وتعرف بعض الزوايا بالمغرب ممارسات وطقوساً غريبة، منها ما يحدث في إحدى الزوايا من تلاوة للورد القرآني لكن على إيقاع ضرب الطبول وعزف الناي، فينعكس

هذا الإيقاع الصاخب على أجواء الحاضرين رجالا ونساء، فيصير الأمر مثل الجذبة (الزار) ويسقط من يسقط مغشياً عليه من فرط الإنهاك الجسدي وغياب العقل وغيبوبة حاسة الإدراك.

ويقوم أتباع «الزاوية الحمدوشية» بممارسات تشبه ممارسات بعض الشيعة حين يضربون رؤوسهم بالسكاكين والعصي ويضربون على صدورهم بقوة دون أن يشعروا بالألم وفق زعمهم.

وقد اشتهرت هذه الزاوية - بالقرب من مدينة فاس- حيث يوجد ضريح الولي «علي بن حمدوش» في السنوات القليلة الأخيرة، بكونها صارت موعداً سنويًا للشواذ جنسياً يجتمعون ويمارسون طقوسهم رغم جهود السلطات في ثنيهم ومنعهم من القيام بممارسات لا أخلاقية!

ومما يزيد من سوء الحال انتشار الشعوذة بالقرب من الضريح؛ حيث تتجمع «العرافات» لقراءة طالع النساء خاصة ممن يفدن على الموسم السنوي للزاوية الحمدوشية، وقد أثار موضوع لجوء الشواذ المغاربة إلى هذا الموسم كل عام ضجة كبرى داخل المغرب، وأثيرت بشأنه أسئلة وسجالات سياسية داخل قبة البرلمان أيضا.

أما أتباع زاوية أخرى هي الزاوية العيساوية فيشربون الماء الساخن جداً ويضعون قطعاً من الفحم المشتعل في أفواههم، كما يأكلون الزجاج واللحم النيئ أيضا دون أن تحدث فيهم كل هذه الطقوس شيئاً في أبدانهم، وهي الصورة التي تؤثر في الكثير من الجهلة ويظنون ذلك كرامة من كرامات الولي الذي يدين له هؤلاء الأتباع، فتكثر الهدايا وتزداد العطايا المادية والعينية..

شطحات الصوفية

ويقول الباحث في العلوم الإسلامية د. محمد بولوز لـ «المجتمع»: إن التصوف في المغرب فيه المقبول والمردود، وأنه على قدر تجنب توجيه الكلام لأناس بعينهم يكون أفضل.

ويحدد «بولوز» شطحات ومواقف للطرق الصوفية يمكن انتقادها لما فيها من مآخذ ومزالق عقدية، منها: مداخل للفكر الصوفي في العقيدة والعبادة والسلوك، والموقف من وحدة الوجود، والحقيقة المحمدية، والمبالغة في اعتماد الرؤيا وأخذ التشريعات منها، وموقع الشيخ وعلاقة المريد به، والأوراد المعتمدة، والمواسم والأضرحة، والبدع والأحاديث الضعيفة والموضوعة، وعدم الأخذ بشمولية الدين وإهمال جوانب منه، مثل عدم العناية بالحياة العامة والشأن السياسي والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقد تداولت حركة التوحيد والإصلاح (أحد أكبر التنظيمات الإسلامية المعتدلة بالمغرب) أخيراً ورقة حول الموقف من التصوف، بينت فيها الفرق بين التصوف كعلم وبين التصوف كطريقة في التدين لها طقوس والتزامات، حيث يقول عضو المكتب التنفيذي للحركة د. محمد عز الدين توفيق: إنه «لا مانع في الثقافة الإسلامية أن يرد هذا باسم التصوف أو باسم مرادف له، كعلم السلوك أو التربية أو التزكية، أو غيرها من الأسماء ما دام المقصود هو ذلك التراث المجموع في مؤلفات تتناول قضايا وجدانية وعاطفية اهتم بها علم التصوف، ولكن عندما يكون التصوف طريقة في التدين، فهذا يحتاج إلى منهاج مميز للحكم على هذه الالتزامات، والنظر فيما هو مشروع منها وصحيح، وما هو مردود منها ومبتدع».

وأشار محمد عز الدين توفيق إلى أن ورقة حركته حول التصوف «ابتعدت عن الحكم العام الذي يدور بين القبول المطلق للتصوف أو الرفض المطلق له، واختارت موقفاً تفصيلياً، لأن التصوف تراث كبير، ومباحثه كثيرة، وشيوخه متعددون، والخائضون فيه عددهم أكبر، ولذلك فالعدول عن الأحكام العامة إلى حكم تفصيلي يتسع مباحث التصوف ورجاله هو الذي نصرته هذه الورقة ودافعت عنه».■



د. محمد بولوز: في التصوف ما هو مقبول لكن المرفوض منه كثير خاصة في العبادة والعقيدة والسلوك

الشيخ يحيى المدغري: ممارسات بعض الصوفيين تحولت لتجارة رابحة لتحقيق مطالب العوانس والعاقرات!



أكد الدكتور محمد الغيلاني، الاختصاصي في سوسيولوجيا الحركات الاجتماعية والدينية وتنافس الهويات أن «التصوف» يخترق بنية المجتمع المغربي اختراقاً أفقياً وعمودياً يمكّن التصوف من مريدين ينحدرون من مختلف القطاعات والفئات والشرائح الاجتماعية والمؤسسات.

ووصف «الغيلاني» التصوف المغربي بأنه «نمط من التدين اخترق مؤسسات حساسة في المجتمع.

ويعتبر الباحث المغربي أن نزعة التصوف تقاد في المجتمع من خلال مؤسسة «الزاوية» ضمن فلسفة «منظومة النظام السياسي»، أي ضمن القيم والمبادئ التي يقوم عليها ما أصبح يعبر عنه بـ«الإسلام المغربي».

وفيما يلي تفاصيل الحوار الذي أجرته «المجتمع» معه حول خفايا التصوف وأهله في المغرب:

د. محمد الغيلاني لـ«المجتمع»:

التصوف يخترق بنية المجتمع المغربي

• كيف تقرؤون الحضور التاريخي للزوايا الصوفية داخل المجتمع المغربي؟

- تاريخ المغرب الحقيقي هو تاريخ تدينه، فمن خلال الدين خرج المغرب إلى طور الحضارة بمعناها الواسع حيث مثل التدين موطئ رهان وتجاذب على مر القرون، ومثّل رصيداً أساسياً في التجربة الدينية للمجتمع المغربي. فبرغم التغيرات التي طرأت على منظومة الرموز والقيم داخل المجتمع إلا أن ذلك كان يحدث باستمرار في إطار ديني أو باسم الدين، حتى وإن كان مخالفاً للرأي الفقهي أو لأسس العقيدة ذاتها.

ويعرف المغرب بكونه بلد الأولياء بامتياز، وبصرف النظر عن الموقف السوسيولوجي فإن هذا التوصيف له دلالة رمزية تحيل على حضور نمط تدين شديد الفعالية في الأوساط الاجتماعية، ويمتلك - دون غيره - قدرة ذاتية على الصمود والاستمرار والتكيف.

وقد تبدلت وظائف الزوايا إما بشكل جزئي أو بشكل كلي، ولم تعد موقعية الزاوية هي ذاتها كما في الماضي، لكن الأكيد أن للزاوية دوراً ووظيفة في خريطة التدين المحلي، وعامل مؤثر في صوغ ملامح ذلك التدين. ولعل الحضور التاريخي القوي لمؤسسة الزاوية كمركز ديني واجتماعي يؤشر على عمق التأثير الذي يمارسه الشيوخ (الأولياء) في الأوساط الاجتماعية باختلاف مرجعياتهم وأصولهم وتوجهاتهم.

• كيف يمكن فهم «الزوايا» من وجهة نظر اجتماعية بصفتك اختصاصياً في الحركات الدينية والفكر الإسلامي؟

- الزاوية نمط تدين خاص يخضع في عمومه لشروط واعتبارات اجتماعية يمكن في سياقها مقاربة أحد تجلياته التي توصف عادة بالتصوف، ولا يمكن فهم وتفسير هذا التجلي إلا بوصفه عاملاً لإعادة صوغ الانتماءات الاجتماعية وبناء الوضع الاعتباري للمتدينين.

فالتصوف هنا يمثل رأسمال ديني يضاف إلى الرصيد الرمزي والروحي الذي يُمكّن المزيد من الانخراط في حركية المجتمع باتجاه الارتقاء الاجتماعي على المستوى المادي والرمزي والروحي، فـ «الفقير» و«الغني» في هذا النمط من التدين ينظران إلى نفسيهما كمريدين، وهم في المحصلة فقراء الزاوية، حيث يتساوى الجميع في منظومة «الحضرة» و«الحالة» أو «الانجذاب».

هنا يتم تذويب الشعور بالتمايز الاجتماعي مقابل نيل فضائل وكرامات الشيخ وبركته، مع تحصيل نوع من التطهر، لكن مقابل ذلك يتجاذب المريدون من خلال التقرب من الزاوية منافع تستثمر في الرأسمال الاجتماعي، من خلال نسج شبكة معقدة من الروابط والتحالفات التي يكون لها مفاعيل مباشرة ومادية على الوضع الاجتماعي للمريدين أفراداً وجماعات.

• ما درجات اختراق التصوف للمجتمع المغربي؟

- التصوف يخترق بنية المجتمع المغربي اختراقاً أفقياً وعمودياً، والمريدون ينحدرون من مختلف القطاعات والفئات والشرائح الاجتماعية والمؤسسات. وبرغم ما يقال حول الدعم السري والعلني الذي يحظى به التصوف ومؤسساته غير أن هذا النمط يعد التدين الأكثر اختراقاً للمؤسسات الحساسة في المجتمع.

كما يعد التصوف من خلال الزوايا التي تمثله الطيف الديني الذي يتميز بقدرته على احتضان الشرائح الاجتماعية المتنوعة الأصول، فالزاوية حاضنة لكل الفوارق الاجتماعية المادية والرمزية، إذ ينضوي تحت لوائها الفقير والغني، الأمي والمتعلم، بل إن من بين مظاهر القوة الجديدة التي بدأت الزوايا

تحوزها استقطابها لنخب ذات مرجعيات ثقافية وأكاديمية يصنف بعضهم عادة بأنهم حداثيون أو لادينيون.

وقد أصبح من الواضح أن للتصوف في المغرب نخباً مثقفة لها قدرة حداثية على تسويق التصوف كظاهرة دينية منفتحة ذات بعد كوني على مستوى الخطاب والقيم. وتستفيد تلك النخب ذات النزعة الصوفية من التقنيات الحديثة لترويج التصوف عبر شبكات الإنترنت التي يمكن تصفحها بمختلف اللغات (العربية والإنجليزية والفرنسية والتركية... إلخ)، وعبر إقامة الندوات الدولية واستعمال اللغات الأجنبية، والإشراف على مهرجانات عالمية للإبداع الصوفي، أو ما يسمى الموسيقى الروحية والسماع أو ما شابه، كما يقترح حلولاً للأزمة التي تولدت عن عنف مادية الحياة المعاصرة وكبديل لأطروحات الحركات الدينية المنافسة.

وفي المحصلة يقترح التصوف المعاصر أطروحته بوصفه ديناً انسيابياً ومرناً ومنفتحاً، ليس فقط على الإسلام، بل على سائر الأديان.

● يحظى التصوف بدعم ورعاية مهمة.. كيف يمكن تفسير ذلك؟

- لا تمثل هذه المعطيات إلا وجهاً من أوجه المفارقات في التصوف الذي تنتجه الزاوية، إذ يمتلك بموازاة ذلك طاقة متجددة للتغلب المؤقت على التناقضات القائمة بين أنماط التدين المنافسة واحتواء البعض منها، فباستثناء الموقف السلبي الذي تعبر عنه بعض الاتجاهات الإسلامية نكاد نلحظ استجابة مرنة من قبل المتدينين للتعايش مع مقتضيات الطقس الصوفي، والذوبان الاستثنائي في مشروع روحي يدّعي تنزهه عن السعي وراء المكاسب السياسية التي قد تنتج عن تحول الزوايا والطرق إلى مراكز قوة ونفوذ.

فبفضل هذا الادعاء يتحقق للنزعة الصوفية امتداد وانتشار يمكن رصدهما من خلال الأنشطة العادية أو الموسمية، حيث يسجل باستمرار تزايد منسوب المريدين الجدد الملتحقين وتنوع أصولهم الاجتماعية، ومن المتوقع أن يشهد العقد المقبل تنامياً كبيراً للظاهرة سواء من حيث الكم أو من حيث الأهمية الوظيفية التي يُطلب من التصوف القيام بها بالنظر لعاملين أساسيين؛ أولهما: استمرار إشكالية الشرعية الدينية للسلطة السياسية، وثانيهما: تحديات التدين الحركي



بشقيه الشيعي والسني، وما يعتقد أنه يمثل ضغوطاً أو أخطاراً محتملة وفق النظرة الإستراتيجية الأمنية للقوى الدولية خصوصاً الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية، وبهذا المعنى يدخل التصوف ضمن إستراتيجية سياسية لها خلفيات أمنية وجيوسياسية.

● ما مكانة التصوف في المنظومة السياسية للبلاد؟

- من المؤكد أن الاتجاه الاجتماعي نحو التصوف سيدعمه التآكل الذاتي لمنظومة التحديث وقهرية الحداثة، وبالقدر نفسه سينتفع مؤقتاً من التصدع العميق في بنية العمل السياسي عامة والحركات الدينية المعاصرة خاصة، وستبدو مساهمة الزوايا والتدين المرتبط بها فعالة ومؤكدة في استدماج شريحة كبيرة من المجتمع في «منظومة النظام السياسي».

وليس خافياً إصرار الدولة في المغرب على عقيدة دينية شبه تيوقراطية يُعدُّ ما يسمى التصوف السني مبنى من مبانيها

النخب الصوفية تستفيد من التقنيات الحديثة لترويج التصوف عبر شبكات الإنترنت والمهرجانات العالمية للإبداع الصوفي أو ما يسمى الموسيقى الروحية

التصوف «رأسمال ديني» يضاف للرصيد الرمزي والروحي في حركية المجتمع باتجاه الارتقاء الاجتماعي

الجوهرية، بالإضافة طبعاً للمذهب المالكي والعقيدة الأشعرية.

وعندما تعمد الدولة القائمة على مبدأ «إمارة المؤمنين» إلى قيادة نزعة التصوف في المجتمع من خلال مؤسسة الزاوية فهي ترغب أن يتم ذلك ضمن فلسفة «منظومة النظام السياسي»، أي ضمن القيم والمبادئ التي يقوم عليها ما أصبح يعبر عنه بـ«الإسلام المغربي»، الذي ليس في نهاية المطاف سوى أطروحة دينية عبارة عن خليط غير متجانس من الأفكار والمعتقدات.

وبطبيعة الحال، مريدو التصوف لا يهتمون بهذه الفلسفة ولا تعنيهم خلفيات «منظومة النظام السياسي».. إنهم يتصرفون وفق ميولهم التلقائية وحاجاتهم الناتجة عن الفراغ الروحي وعنف الاختيارات السياسية والواقع المعيش، وينتفعون من الأجواء الروحية التي تتيحها لهم الزاوية قدر الإمكان.

● هل يمكن اعتبار تشجيع التصوف بالمغرب وسيلة لتضييق نفوذ ما يسمى بحركات الإسلام السياسي؟

- من المحتمل أن توظف الزوايا في مشروع مواجهة حركات التدين المعاصر ذات التوجه الاحتجاجي أو السياسي، لكن الزاوية من حيث بنيتها وإمكاناتها غير مؤهلة للقيام بذلك، فلكل من الطرفين طرق خاصة به في التعاطي مع المجتمع، كما أن المجتمع يبلور باستمرار قواعد التعامل مع المؤسسات، فيتم التواضع ضمنياً على تلك القواعد وتترسخ شيئاً فشيئاً لتصبح معترفاً بها من قبل الفاعلين أو المتنافسين.■

د. فتحي يكن.. رحلة فكرية حافلة بالدعوة إلى الله

فقدت الأمة الإسلامية مساء السبت الماضي علماً من أعلام الدعوة والفكر الإسلامي هو الداعية الكبير الدكتور فتحي يكن (٧٦عاماً) مؤسس الجماعة الإسلامية بلبنان، بالتعاون مع الشيخ فيصل مولوي الأمين العام الحالي للجماعة.

وقد وارى ثرى مدينة طرابلس شمال لبنان جثمان الداعية الكبير يوم الأحد ١١ يونيو الحالي، وذلك بعد أن شيعه الآلاف في مدينة طرابلس مسقط رأسه، وبمشاركة فعاليات رسمية وشعبية لبنانية وفلسطينية وعربية وإسلامية، تقدمها وفدٌ كبيرٌ من الجماعة الإسلامية اللبنانية برئاسة نائب الأمين العام إبراهيم المصري، إلى جانب رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري، وممثلون عن الرئيس السوري بشار الأسد، ورئيس المكتب السياسي لحركة «حماس» خالد مشعل، وزعيم «تيار المستقبل» سعد الحريري، و«حزب الله» اللبناني، فضلاً عن القيادي في حركة «الجهاد الإسلامي» أبو عماد الرفاعي.

وقال الشيخ مالك الشعار الذي أمَّ المصلين في صلاة الجنازة: إن طرابلس مدينة العلم والعلماء، ومعها العالم الإسلامي بأسره تودع رجلاً من كبارها وعلماً من أعلامها رائد الحركة الإسلامية ومؤسسها، من أفنى عمره وحياته في سبيل الدعوة إلى الله عز وجل، المربي الكبير أبو بلال، المفكر الفذ المعتز بالإسلام، المنظر الخاشع العابق بالإيمان، والكاتب الثري، والمرشد إلى سبل البناء والإصلاح.

وُلد الدكتور فتحي يكن في ٩ فبراير ١٩٣٣م في طرابلس بلبنان، وهو متزوج من الداعية الدكتورة منى حداد، وله أربع بنات وولد، وحائز على شهادة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية واللغة العربية.

وقد انخرط في العمل الإسلامي في لبنان منذ الخمسينيات؛ حيث أسس الجماعة الإسلامية بمشاركة عدد من إخوانه وأبرزهم الشيخ فيصل مولوي، وظل مسؤولاً عن أمانة الجماعة الإسلامية حتى نجاحه في الانتخابات النيابية عام ١٩٩٢م؛ حيث قدم استقالته ليتفرغ للعمل النيابي.

ثم أسس جبهة العمل الإسلامي بمعزل عن الجماعة الإسلامية. كما أسس بعض المراكز والمدارس الإسلامية، وأبرزها جامعة «الجنان اللبنانية» في طرابلس التي كان يقوم بالتدريس فيها.

كما أنشأ موقعاً إلكترونياً تحت عنوان: «دعوة نت» الإلكترونية، وكان يشرف عليه شخصياً.

وقد زود المكتبة الإسلامية بمؤلفات عديدة



تزيد على ٣٥ مؤلَّفاً، تُرجم معظمها إلى عدد من لغات العالم.

وقد نعت جمعية الإصلاح الاجتماعي الراحل العزيز، وأعربت عن خالص عزائها للأمة الإسلامية جمعاء ولأهله ومحبيه بصفة خاصة، وقالت الجمعية في بيان لها: لقد فقدت الأمة عالماً من علمائها النجباء وندعو الله أن يرحمه رحمة واسعة، ويدخله الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا.

وقام وفد برئاسة رئيس الجمعية السيد حمود حمد الرومي ضمّ الأستاذ أحمد الفلاح عضو مجلس الإدارة بتقديم واجب العزاء لأسرة د. يكن في طرابلس. كما نعته جماعة الإخوان المسلمين وأصدرت بياناً احتسبت فيه عند الله أخاهم الداعية الكبير فتحي يكن.

كما نعاه عدد كبير من المنظمات الإسلامية والدعوية على مستوى العالم.■

رحمك الله رحمة واسعة

عرفته كغيري على امتداد العالم الإسلامي عبر كتبه وكتاباته التي كانت تنساب بين أيدينا في حقبة السبعينيات، وقد كانت كغيرها من كتابات دعاة الوسطية المنقذ من الانزلاق إلى سراديب التطرف.

ثم اقتربتُ منه عبر لقاءات وحوارات وزيارات في مسقط رأسه، لم يقلّ نفعها عن قراءة كتبه وأبحاثه القيمة منها المنشور وغير المنشور، وكان أبرزها ذلك الحوار المطول عن قصته مع الدعوة إلى الله، وقصة تأسيس الجماعة الإسلامية في لبنان، أسأل الله أن يوفقنا لنشره على حلقات في «المجتمع».■

شعبان عبد الرحمن

في وداعك يا شيخي فتحي يكن

ها هي الأيام تنقضي سراعاً وتطوي في طياتها ذكريات وبصمات وعبرات، وها قد ودعنا شيخاً جليلاً وعلماً بارزاً من أعلام الحركة المعاصرة، بل من رواد الفكر الإسلامي، والذي ما تضع رحالك في أي قطر من الأقطار شرقاً أو غرباً إلا وتجد كتبه ومؤلفاته تتناقل سراعاً بين طلبة العلم والدعاة والمصلحين.

عرفت الشيخ مذ عرفته من كتابه المبروك «ماذا يعني إنتمائي للإسلام؟» وقد انتفعت به جل الانتفاع، وخاصة في المراحل الدعوية الأولى قبل خمسة وعشرين عاماً تقريباً ولله الفضل والمنة.

ثم تنقلت بين المكتبة «اليكنية» من كتاب إلى كتاب.. بل من موسوعة إلى موسوعة.. وكل كتاب تقتنيه يلزمك إلزاماً بأن تقرأه وتستمتع به مع الاستفادة المتجددة بقراءته، وهذا ينم عن فكر دقيق وبعْد حركي لا يتأتاه إلا من تشرّبت عروق قلبه النضرة لهذا الدين والهمّ الدعوي الأصيل.

وتكررت اللقاءات المباركة مع الشيخ من منتديات تربوية ولقاءات فكرية، وأخذنا ننهل من علمه قراءة وسماعاً، بل وحباً في الله عز وجل.

وكما عهدناه بهدوئه وأدبه الجم وسعة صدره على الدوام وابتسامته المشرقة وسماعه للجميع دون استثناء.

وكنا نحرص على أن نستفيد من المدرسة «اليكنية» على الدوام، وهذا ما دفعنا لاستكمال دراساتنا العليا في مدينة الجنان التربوية الخاصة بالأسرة «اليكنية» حتى نستغل الفرص باللقاء بشيخنا واقتناء آخر إصداراته القيمة وسماع محاضراته.

والمحزن أن هذا الصيف قد حرمنا من النزول إلى لبنان كما تعودنا تكرار نزولنا إلى هذا البلد الحبيب لأسباب عدة؛ مما حرمنا من زيارة الشيخ في مشفاه، ثم المشي في جنازته المهيبة كما نقل لنا الأحباب من أرض طرابلس.

عزاؤنا إلى الأم الكريمة منى حداد يكن، وإلى آل يكن الكرام وجميع أحبابه وطلابه وأهل بيته الكرام، وأجبر الله مصابنا في فقيدنا وأخلفنا خيراً منه.

اللهم ارفع مقامه في عليين، واجعل كتابه في اليمين، واحشره مع زمرة سيد المرسلين، ونحن معهم أجمعين.. آمين والحمد لله رب العالمين.■

تلميذك: خالد حسن مال الله

من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة



(١٤٧)

الدكتور زكي علي

(١٣٢٥ - ١٤١٩هـ / ١٩٠٥ - ١٩٩٩م)

بقلم المستشار: عبدالله العقيل

وُلد ببلدة «أنشاص البصل» بمحافظة الشرقية بمصر سنة ١٩٠٥م، ونشأ نشأة دينية، حيث تلقى الدراسة الأولية والابتدائية بالزقازيق والقاهرة، ولما قامت الحركة الوطنية المصرية في سنة ١٩١٩م، وهو بالمدرسة الخديوية انضم إلى صفوفها، ونشرت له مقالة وطنية في جريدة «النظام»، تحت عنوان: «في سبيل الاستقلال»، ثم التحق بمدرسة الطب المصرية، ونال إجازة الطب في سنة ١٩٢٧م.

حياته العلمية: عُيِّن طبيباً بمستشفى «قصر العيني»، وفي سنة ١٩٢٨م انتقل طبيباً لشركة الزيوت الإنجليزية (شل) بالغردقة على البحر الأحمر، ثم سافر إلى فرنسا في بعثة تعليمية سنة ١٩٣١م، وهناك وجد الكذب والافتراء على دين الإسلام من المستشرقين وأعداء الإسلام الذين شوّهوا صورة الإسلام في أعين الأوروبيين بحيث لا يقرأ صحيفة أو يحضر ندوة أو مجلساً إلا ويجد فيه التعريض بالإسلام، والافتراء على القرآن ورسول الإسلام، والتشويه لتاريخ المسلمين، حتى إن بعض من زامله في الاغتراب كان يصدق تلك الأكاذيب والأباطيل، فقرر التفرغ للدعوة إلى الله، والتصدي لتفنيد تلك الأباطيل، ودحض الشبهات المثارة.

وقد انتخب عضواً في (جمعية تاريخ الطب الفرنسية)، ونشر عدة رسائل عن الطب العربي في كل من باريس وفيينا وبرلين، وقد اقترح عليه أمير البيان «شكيب أرسلان»، وزعيم المجاهدين في أوروبا المقيم في جنيف أن ينتقل إلى جنيف، ليتعاونا في الذود عن حياض الإسلام، والرد على شبهات أعداء الإسلام.

معرفتي به

أول معرفتي به كان عن طريق الأخ الدكتور «سعيد رمضان» الذي حدثني عنه وعن جهاده، وقد وفقني الله لزيارته في بيته في سويسرا، وجلست إليه طويلاً، ووجدت فيه ما حدثني عنه الدكتور سعيد رمضان وأكثر، فقد وجدت فيه البساطة والتواضع والزهد، حيث كان يسكن في شقة غاية في البساطة، ويقوم على خدمة ضيوفه بنفسه، رغم كبر سنه، وكان يأكل من الطعام القليل، وينام قليلاً، ومعظم وقته كان يقضيه في المطالعة والقراءة والكتابة وتتبع أخبار المسلمين في كل مكان.

وكان لقائي به في أواخر عمره، ولكني وجدت فيه الحيوية التي يتمتع بها، والنشاط الجم الذي يمارسه، والحرص الدؤوب على معرفة ما يجري للمسلمين في كل مكان، والعمل المتواصل لبيان منهج الإسلام الحق المستقى من الكتاب والسنة، والحرص على تعريف غير المسلمين بحقيقة الإسلام، ودعوته الدعاة المسلمين وأصحاب الرأي والمال إلى الوقوف بجانب إخوانهم المسلمين في أنحاء العالم، وبخاصة في البلدان التي يشكلون فيها أقلية، وتتبعه لما يكتب ضد الإسلام من قبل المستشرقين، وتعقب كتاباتهم، وفنّدها، وكشف عوارها وزيفها وبيّن الصورة الحقيقية المشرقة للإسلام.

خلال بعثته إلى فرنسا فوجئ بالكذب والافتراء على الإسلام فقرر التفرغ للدعوة والتصدي لأباطيل خصوم الإسلام في الغرب

مؤلفاته: أصدر الدكتور «زكي علي» ستة كتب في أوروبا عن الإسلام والعربية بثلاث لغات، هي: الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية.

وقد صدر أول كتبه عام ١٩٣٨م بالاشتراك مع الزعيم «أغاخان»، وكان بعنوان: «الإسلام في العالم».

والثاني صدرت طبعته الأولى في جنيف عام ١٩٤٤م، وكان بالإنجليزية، وعنوانه: «لمحات عن الإسلام».

والثالث بالفرنسية، وصدر في جنيف عام ١٩٤٥م بعنوان «أوروبا والإسلام»، وتُرجم إلى العربية في لبنان عام ١٩٤٩م.

والرابع بالفرنسية أيضاً، وحمل عنوان: «اللغة العربية في العالم»، ونشرته مدرسة الترجمة بجامعة جنيف سنة ١٩٥٠م، ثم ترجمته إلى العربية مجلة «الأنوار» في «تطوان» بالمغرب سنة ١٩٥٠م.

والخامس بعنوان: «تأثير الثقافة الإسلامية في الغرب»، وصدر في «أولتن» بـ «سويسرا» عام ١٩٦٠م.

والأخير بعنوان: «هذه هي الشعوب البيضاء»، وطبع في لوزان بسويسرا عام ١٩٧٣م.

مؤلفاته الطبية

له عدة أبحاث ومقالات طبية في مجالي تاريخ الطب، وعلم الجراحة، ومنها رسالته حول «الطب العربي وأثره في مدنية أوروبا»، وبحث بالفرنسية بعنوان: «تاريخ الجراحة العربية في إسبانيا (الأندلس)»، وبحث بعنوان: «الدهانات التالية للعمليات الجراحية»، بالإضافة إلى العديد من المقالات.

مراسلاته وكتاباته الأخرى

للدكتور «زكي علي» إسهامات أدبية وفكرية أخرى، فقد كتب الشعر والمقال والخاطرة، وتراسل مع عدد من أعلام العالم الإسلامي، ونشرت إسهاماته في «الفتح»

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

لصاحبها «محب الدين الخطيب»، وفي مجلة «الرائد» الهندية، وفي مجلة «البريد الإسلامي» لصاحبها «محمد توفيق أحمد سعد»، وفي «منبر الشرق» لعلي الغاياتي، فضلاً عن كتاباته باللغات الأوروبية.

أما مراسلاته، فكانت مع عدد من المشتغلين بالفكر والأدب الإسلامي، ومنهم الكاتب الإسلامي «أنور الجندي»، وعلماء وأدباء «ندوة العلماء» بالهند: كالشيخ «أبي الحسن الندوي»، و«محمد الرابع الحسني الندوي»، وغيرهم، ومع الدكتور «محمد إقبال»، ومع الشيخ «محسن باروم» من أعلام النهضة الأدبية والإعلامية السعودية، والأديب الطبيب الدكتور «غريب جمعة»، ومع المهندس «محمد توفيق» الذي يبدو أنه قد التقاه في سويسرا أثناء بعثة الأخير إليها.

وفي قصيدته التي نشرتها «الفتح» عام ١٩٣٨م تحت عنوان: «وداع مصر بعد فراقها»:

وداعاً منك يا مصر وداعا
وليس البعد عنك هوى مطاعا
ولست بهاجر وطني، ولكن
جحود بنيك ألهبني التياعا
فراق ثم بؤس طول سبع
شداد ما وجدت بها متاعا
ولم أك يائساً أبداً ولكن
دوام العسف علمني الصراعا

من أقواله:

يقول الدكتور زكي ما ترجمته: «لقد بدأت منذ إقامتي في جنيف أراقب تطور العالم جميعه، وبخاصة العالم الغربي، فشهدت وأنا في «فيينا» مولد النازية في ألمانيا، كما راقبت نشاط الفاشية في إيطاليا، ودرست الحركة الشيوعية في روسيا، وعلاقة أوروبا بغيرها من الدول خارج هذه القارة، فرأيت الشعوب البيضاء تكن العداء الخالص للشعوب الملونة، وما اقترب فيما بينها إلا ليبتلع المنتصر في حربه هذه الشعوب المظلومة، بعد أن يكون قد نحّى الشعوب المنهزمة عما يريده من الغنائم



شكيب أرسلان


أنور الجندي


محمد رجب البيومي

والأسلاب، وهذا ما قصدته البلاد الرأسمالية في أوروبا، حين خافت نفوذ ألمانيا وأشياعها، واعتبرته مهدداً مناطق نفوذها.

أما ادعاء هذه الشعوب تمسكها بالمسيحية، فباطل لا ينهض له دليل صحيح؛ لأن الإيمان الحقيقي بالله يجب أن يبقى راسخا في النفس، ولكن المسيحي الأوروبي يذهب إلى الكنيسة يوم الأحد، فيؤدي صلاة رسمية لا تتصل بمشاعره، لأنها لا تنهاه عن المنكر حين يقترف المظالم في حق الشعوب المجاورة، فضلاً عن الشعوب النائية. إذن فالعاطفة الدينية التي يدعو إليها المسيح لا وجود لها عند المنتسبين إلى المسيحية في أوروبا جميعها.

وإذا كان التقدم الصناعي قد اكتمل عند الغرب، وتطور تطوراً هائلاً، فإن الذي يرقب هذا التطور يجده في مده الاستثماري قد أصبح إلهاً يُعبد، يُضحى في سبيله بكل تعاليم الأديان، فالعلم الصناعي هو الإله المعبود اليوم هناك، إذ تحول المسيح لديهم إلى عقل إلكتروني، فأصبح المصنع هو الكنيسة.

نعم، إن الكنيسة مفتوحة الأبواب، ولرجالها احترامهم الخالص بين الأفراد، ولكن أين تعاليم المسيح؟!»

ألّف ٦ كتب باللغات الإنجليزية والفرنسية والألمانية صدرت في أوروبا دفاعاً عن الإسلام صاحب إسهامات أدبية وفكرية إسلامية نشرتها عدة صحف ومجلات عالمية

قالوا عنه:

يقول الشيخ محمد عبدالمطلب – رحمه الله– حين قرأ كتابه عن الطب العربي، وهو قطعة من النثر البليغ بدأت بمقطوعة شعرية رائعة، لم ينشرها القائمون على طبع ديوانه بعد وفاته، وقد كتبها قبل شهر واحد من رحيله، وفيها يقول:

زكي اتئد في طلاب العلا
فإنك أدركتها من كثب
سمَوْت إلى المكرمات الكبار
سمو الزمان إذا ما غلب
وبوّأت أسلافك السابقين
بالعلم فوق مدار الشهب

يقول محمد لطفي جمعة:

«إنه لم يصنع كاتب حديث، ولا قديم بلغة غير لغته كتاباً على النمط العالي، كما صنع الدكتور «زكي علي»، نزيل جنيف، وخادم العلم والوطن والملة، وإذا كان هذا الرجل الفذ لا يزال في منتصف العقد الرابع، كما علمنا من بعض عارفيه الثقات، فلا يعلم إلا الله ما يصل إليه بعد عشرين عاماً من الدرس والتنقيب، والتأليف، فهو يمتاز قبل كل شيء بالصدق والأمانة في النقل، كما يظهر ذلك في الفصلين اللذين عقدهما لحضارة الإسلام ولتوسع الإسلام، وامتداده ونفوذه، ويمتاز بخلة ثانية نفيسة هي قدرته على سرعة الإلمام بحقائق العلم، ووقائع التاريخ، وسهولة هضمها، وصياغتها في أفضل قالب وأبلغه وأوضحه، وقد دلَّ بكتابته في الإسلام على قدرة في التأليف بالإنجليزية بدرجة أسلوبه العربي الرائع».

يقول الأستاذ أحمد أبو الفتح:

«أرى من الواجب أن أذكر ما يقوم به العالم الجليل الدكتور «زكي علي»، الذي يقيم في جنيف، منذ أكثر من أربعين سنة، وقد آثر هيئة التقشف، فهجر مزاولة الطب ليكرِّس نفسه للرد على كل سؤال حول الإسلام، وللتصدي لكل تشويه، وذلك بنشر الحقائق في الصحف المختلفة».

ويقول الدكتور مختار الوكيل:

«لا شك أن للدكتور «زكي علي» فضلاً على الحركة العربية والإسلامية في ربوع سويسرا والنمسا وألمانيا وفرنسا وغيرها من البلاد الأوروبية فهو . كما قال الأستاذ أبو الفتح . ينشر المقالات والأبحاث الطوال شارحاً حقيقة الفكر الإسلامي، وكان يدرس الآداب واللغة العربية في جامعة جنيف، وأفادت منه أجيال من رجالات سويسرا في هذا المجال، وكثير منهم تبحّر في دراسة الفكر الإسلامي، واهتدى على يديه إلى الطريق المستقيم».

يقول الأستاذ إحسان سامي حقي

- من أدباء الشام المجيدين - متحدثاً عن «رابطة الثقافة الإسلامية» التي أنشأها الدكتور:

«لقد رفض الدكتور «زكي علي» الرجوع إلى مصر، مؤثراً الخدمة الدينية لعقيدته، ومثابراً على توضيح تعاليم الإسلام، فدخل في هذا الدين الحنيف على يده كثير من الخلق، ولجمعيته مكتب وبهو للمحاضرات، مرة في كل أسبوع، حيث يجتمع لديه كثير من مختلف الطبقات والشعوب.

ورغم ما يقاسيه الدكتور من شظف العيش وخشونته في تلك الأصقاع، إذ ليس له فيها من معين، ولا يساعده أحد من الخارج، فإنه لا يزال مثابراً على جده ونشاطه، ولا أغالي إذا قلت: إنني لم أجد رجلاً يتحمل ما تحمله هذا الشاب في سبيل الخدمة العامة، وليس الخبر كالعيان، وقد علمت أنه قضى يوم عيد الفطر، ولم يتناول فيه سوى الخبز الجاف، ومع ذلك فقد كان في هذا اليوم يستقبل المهنئين برابطة الثقافة، ويظهر البشاشة والسرور».

يقول د. محمد رجب البيومي:

«ومن توفيق الله أني راسلت بعض من أعرفهم في موطن إقامته بـ«سويسرا»، فأخذ يواليني بمجموعة من المقالات تعرف به، وبمجموعة من الكتب ألفها متحدثاً عن مزايا دينه، وراداً شبهات المرجفين، وبعدة صور له في مؤتمرات متكررة، حتى احتل الرجل



أبو الحسن الندوي

د. مختار الوكيل: له الفضل على الحركة العربية الإسلامية في ربوع سويسرا وألمانيا وفرنسا وغيرها

سامي حقي: أسلم على يديه كثير من الخلق رغم حياة الغربة والمعاناة الشديدة من شظف العيش

في نفسي منزلة أي منزلة، فدفعني الشوق إلى مراسلته، وأنا أتهيب ذلك، ضناً بوقته أن يضيع في غير الأهم الأولى، ولكن نعمة الله قد غمرتني بالحسنى حين توالت رسائله إليّ تباعاً فشفت غليلاً، وأسعدتني بقراءتها، فكنت أعيدها مثنى وثلاث ورباع، وأقرؤها لأستفيد الجديد كلما قرأت، وكان يخيل إليَّ أني أحادثه، وأني أراه رأي العين بجسمه دماً ولحماً حين أقرأ ما يكتب إليّ.

وفيما أرسل إلـيَّ قبل أن أتشرف بمراسلته كتيب عن رابطة الثقافة الإسلامية بـ«فيينا»، وبه نبذة عن أعمال الرابطة التي تأسست في ١٩٣٢/١٠/١١م».

وفاته

وقد توفي في «جنيف» بـ«سويسرا» سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ونُقل إلى مصر، حيث دُفن في مسقط رأسه بمدينة «أنشاص البصل»، رحمه الله رحمة واسعة، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجازي به عباده الصالحين، وحشرنا الله وإيّاه في زمرتهم.. آمين.■





د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

سِحْر البيان وحسْرة الزمان

يُقرأ في الحديث الشريف «إن من البيان لسحراً»، ويقولون في قصة هذا الحديث المشهور: إن الزبرقان بن بدر، وعمرو بن الأهيم، وقيس بن عاصم، جلسوا عند رسول الله ﷺ، فقال الزبرقان يعرِّف بنفسه: يا رسول الله أنا سيد بني تميم والمطاع فيهم والمجاب، أمنعهم من الظلم وآخذ منهم بحقوقهم، ثم أشار إلى عمر ابن الأدهم وقال: وهذا يعلم ذلك.

فما كان من عمرو بن الأهيم إلا أن زاد في مدحه فقال: إنه لشديد المعارضة مانع لجانبه، مطاع في إذنه، ولكن هذا المدح لم يره الزبرقان كافيا في حقه، فقال: والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال، وما منعه أن يتكلم إلا الحسد.

فلما سمع عمر هذا الكلام من الزبرقان غضب وقال: أنا أحسدك؟! واستقبح هذا الكلام، فذمّه وقال: والله يا رسول الله إنه للئيم الخال، حديث المال، أحمق الوالد مضيع في العشيرة. والواضح أنه غيّر كلامه من المدح إلى الذم في حق الزبرقان، ثم تابع كلامه قائلاً: والله يا رسول الله، لقد صدقت في الأولى، وما كذبت في الآخرة، ولكني رجل إذا رضيت قلت أحسن ما علمت، وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت، فعندها قال ﷺ: «إن من البيان لسحراً».

فالكلمة لها سحر، ويعتبر من يملكها ساحراً لعقول الناس وأفكارهم، ونحن العرب كنا أرباب الكلمة وسحرة الألباب والعقول، وكتابنا معجزة البيان وبهجة العقول وحجة البلغاء، كما كنا آسري الألباب، وقمم الإقناع، بصدق وشرف، وهذا عندما كنا أصحاب مبادئ وأساتذة العالم ومعلمي الأمم، وكان الزعماء خطباء وفصحاء وأصحاب بيان يقودون به الأمة، ويوضحون به المراد ويحضون به على الاستقامة، ومن هؤلاء زياد بن أبيه، لما قدم البصرة والياً عليها خطبهم خطبة عصماء قال فيها:

«أيها الناس، إنا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا، فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا، ولكم علينا العدل فيما ولّينا، فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا، واعلموا أني مهما قصّرت عنه فلن أقصر عن ثلاث: لست محتجباً عن طالب حاجة منكم ولو أتاني طارقاً بليل، ولا حابساً عطاء ولا رزقاً عن إبانه ولا مجمراً لكم بعثاً، فادعوا الله بالصلاح لأئمتكم فإنهم ساستكم المؤدبون لكم، وكهفكم الذي إليه تأوون، ومتى يصلحوا تصلحوا، ولا تشربوا قلوبكم ببغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم، ولا تدركوا له حاجتكم مع أنه لو استجيب لكم فيهم لكان شراً لكم، أسأل الله أن يعين كلاً على كل، وإذا رأيتموني أنفّذ فيكم الأمر فأنفذوه على أذلاله، وايم الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرئ منكم أن يكون من صرعاي..».

بعد أن أنهى زياد خطبته قام إليه عبد الله بن الأهتم فقال: أشهد أيها الأمير لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب.

فقال له: كذبت، ذاك نبي الله داود صلوات الله عليه.

فقام الأحنف بن قيس فقال: إنما الثناء بعد البلاء والحمد بعد العطاء وإنا لن نثني حتى نبتلي.

فقال له زياد: صدقت.

فقام أبو بلال مرداس بن أدية وهو يهمس ويقول: أنبأنا الله بغير ما قلت، قال الله تعالى ﴿وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى (٣٧) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى (٣٨)﴾ (النجم)، وأنت تزعم أنك تأخذ البريء بالسقيم، والمطيع بالعاصي، والمقبل بالمدبر، فسمعها زياد فقال: إنا لا نبلغ ما نريد فيك وفي أصحابك حتى نخوض إليكم الباطل خوضاً.

وقد كان هذا البيان واللسان أصيلاً في الأمة العربية يسمع له ويطرب، وكان العرب يعظمون الخطباء وأصحاب الفصاحة شعراء وخطباء، وكان يذكرهم الرسول ﷺ بخير.

وجاء ذكر قس بن ساعدة في كتاب البداية والنهاية لابن كثير في عدة روايات، يذكر في إحداها: أنه لما جاء وفد إياد إلى النبي ﷺ سُرّ بقدومهم وسألهم عن قس بن ساعدة، فقالوا: هلك يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «مهما نسيت فلن أنساه بسوق عكاظ واقفاً على جمل أحمر يخطب الناس، وهو يقول..»، فذكر النبي ﷺ خطبته المعروفة وقال: «يرحم الله قساً، أما إنه سيبعث يوم القيامة أمة وحده (أو أمة واحدة)». وذكروا كذلك أن النبي ﷺ سألهم عن قس هل ترك وصية؟ قيل: وجدوا عند رأسه صحيفة فيها من إنشاء قس بن ساعدة:

يا ناعي الموت والملحود في جدث
عليهم من بقايا قولهم خرق
دعهم فإن لهم يوماً يصاح بهم
فهم إذا انتبهوا من نومهم أرقوا
حتى يعودوا بحال غير حالهم
خلقاً جديداً كما من قبله خلقوا
منهم عراة ومنهم في ثيابهم
منها الجديد ومنها المنهج الخلق

ونسبوا إلى قس بن ساعدة قوله: «كلا بل هو إله واحد، ليس بمولود ولا والد، أعاد وأبدى، وإليه المآب غداً». وقوله: «كلا بل هو الله الواحد المعبود، ليس بوالد ولا مولود». وهذا مطابق لسورة الإخلاص معنى وليس لفظاً وبلاغة.

وجاء في كتاب «النصوص الأدبية» (مكتبة الرشاد) ذكر قس بن ساعدة، يقول المؤلفون: «وقد نزل القرآن مصدقاً لقوله، مقراً طريقة قس في الاستدلال بعجائب المخلوقات على وجود الخالق»، ورووا له هذه الخطبة:

«أيها الناس، اسمعوا وعوا، وإذا سمعتم شيئاً فانتفعوا، إنه من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت. إن في السماء لخبراً، وإن في الأرض لعبراً. ليل داج، ونهار ساج، وسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج. ما لي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون؟ أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هناك فناموا؟ تباً لأرباب الغفلة والأمم الخالية والقرون الماضية.

يا معشر إياد، أين الآباء والأجداد؟ وأين المريض والعواد؟ وأين الفراعنة الشداد؟ أين من بنى وشيد، وزخرف ونجد؟ أين من بغى وطغى، وجمع فأوعى، وقال أنا ربكم الأعلى؟ ألم يكونوا أكثر منكم أموالاً، وأطول منكم آجالاً؟ طحنهم الثرى بكلكله، ومزقهم الدهر بطوله، فتلك عظامهم بالية، وبيوتهم خاوية، عمرتها الذئاب العاوية. كلا بل هو الله الواحد المعبود، ليس بوالد ولا مولود». وذكروا له الأبيات المعروفة: «في الذاهبين الأولين..».

وها هي الأمة تحن إلى بلاغة البلغاء وثانية لما سمعت «أوباما» رئيس أمريكا يبهرهم ببيانه وهم أربابه، بهتوا لأنهم تخلفوا في كل شيء حتى الكلمة، وكان إذا ظهر فيهم فصيح أو خطيب بارع قتلوه أو سحلوه، وما حكاية الشيخ حسن البنا، أو سيد قطب ببعيد، فإنا لله وإنا إليه راجعون.■

نساء مجاهدات في العصر الحديث

ابتسام صالح..
رحلة المحن القاسية

مريم السيد هنداوي (*)

لقد كرم الله تعالى الإنسان وفضله على كثير من خلقه، وشرفه أعظم تشريف حين خلقه بيديه، ونفخ فيه من روحه، وأمر الملائكة بالسجود له، وعلمه الأسماء كلها، وأسكنه جنته، وأقال عثرته، وقبل توبته، وجعله خليفة في الأرض، وزوده بنوره وهداه من أول الطريق، ليمضي في الحياة على هديه طائعاً لربه، محاذراً الإعراض عن ذكره، وعلى امتداد الطريق البشري الطويل، تجلت رعاية الله تعالى لعباده.

إن الله عز وجل وضح الطريق أمام الإنسان فقال: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) ﴾ (الشمس).

و«ابتسام صالح» واحدة من الذين عرفوا الطريق وساروا فيه، يكللها جهد زوج مجاهد لم يبخل بنفسه وماله في سبيل الله.

نشأتها

في حي المعادي الهادئ توجهنا لفيلا المجاهد عبد الرحمن البنان، فوجدنا في وجهه البشر والفرح والطمأنينة، ووجدنا زوجته، لا يشاركهما أحد في هذه الفيلا، يتوكآن على بعضهما البعض ليكملا مسيرة الحياة، بعد أن تعرضا لمحن قاسية.

في هذا الحي أيضاً نشأت السيدة ابتسام يحيى أحمد صالح، لأب كان يعمل في بنك الاستثمار العربي، ولدت في ٧ سبتمبر ١٩٤٩م، وتربت وسط تسعة من الأشقاء اعتنى بهم الوالد، إلا أنها نمت وتربت في فترة حكم جمال عبد الناصر لمصر، التي امتدت من عام ١٩٥٤م حتى عام ١٩٧٠م، ولقد كانت هذه الفترة من أقسى الفترات التي مرت بها مصر؛ حيث الحكم المستبد، وتدهور البلاد والعباد وانهزام أمام الكيان الصهيوني، إلا أن شخصية عبد الناصر كانت مسيطرة على بعض النفوس التي وجدت فيه الخلاص، وقد تربّت «ابتسام» على هذه المعاني، فكانت شديدة التعصب للناصرية وحقبة عبد الناصر، ولم تفق على الحقيقة المرة إلا بعد وفاة عبد الناصر وتدهور الناصرية لتدرك أنها السبب في ضياع البلاد، وجاء تخرجها في كلية الخدمة الاجتماعية عام ١٩٧٢م ليضع حداً فاصلاً بينها وبين الناصرية(١).



قبلت زواج المجاهد الإخواني عبد الرحمن البنان رغم فارق السن وعلمها بمعاناته مع السلطات والاعتقالات التي تنتظره

عرفت طريق الدعوة وآزرت زوجاً مناضلاً لم يغير قناعاته ولم يبخل بنفسه وماله في سبيل الله

زواجها

لابد وقبل كل شيء أن نتعرف على الشخصية المحورية التي غيرت شخصية الحاجة «ابتسام» وكانت سبباً في تحولها إلى طريق الدعوة والعمل من أجل الدعوة بقدر استطاعتها، فمن هو زوجها؟

(*) كاتبة مصرية

زوجها هو الأستاذ عبد الرحمن محمد البنان، الذي ولد في ١٠ مايو ١٩٣١م في حي شعبي هو حي «المناصرة»، يصفه بقوله: «ولدت في حي مصري قديم، حي شعبي تعبق منه رائحة البخور والعطارة، وتملأ سماءه بين الحين والحين أصوات ندية توحِّد الله وتصلي على نبيِّه المصطفى ﷺ، وتتردد أصوات المؤذنين العذبة معلنة الأذان بصوت رخيم عذب».

رباه والده على معاني حب الله والجهاد وكره المستعمر الإنجليزي وكل محتل لبلاد الإسلام؛ حيث كانت تُعقد في بيته جلسات سياسية يتبارى فيها الجميع في التعرف على أحوال الوطن وطبيعة المحتل فيه.

التحق بالمدرسة الثانوية، وكان يعيش حياة لعب ولهو حتى تعرف على شخصية «وائل شاهين» التي غيرت فيه الكثير، حتى أنه دعاه لرحلة في قلب جبل المقطم وهناك رأى قوة رجال جوالة الإخوان المسلمين وحسن عبادتهم وحرصهم على طاعة الله، وحسن تدريباتهم، كما لفت نظره شخصية عمر شاهين، ومن وقتها عرف الطريق.

حرب فلسطين

ثم جاءت حرب فلسطين عام ١٩٤٨م وفتح الإخوان باب التطوع لإنقاذ فلسطين وشعبها من أيدي الصهيونية، ودفع الإمام البنا برجال الإخوان حيث أرسل كتيبة لقطنه لتكون تحت إمرة المجاهد الدكتور مصطفى السباعي مراقب سورية، والأخرى عن طريق غزة تحت إمرة الشيخ محمد فرغلي، والأستاذ كامل الشريف، ويوسف طلعت، هذا غير ما انضم إليهم من إخوان الجيش كعبد المنعم عبد الرؤوف، ومعروف الحضري وغيرهم.

تحت دافع الشوق للجهاد وحب الشهادة، غامر عبد الرحمن البنان مغامرة عظيمة للذهاب للجهاد؛ حيث اشترى الملبس على حسابه ووصل بدون تصريح، وأبلى بلاء حسناً في الحرب، وثبت مع إخوانه بالرغم أن عمره كان ستة عشر عاماً، وظل معهم حتى عاد بعدما عادت كتائب الإخوان وقبض عليه وزج به في معتقل «الطور»؛ حيث قضى عاماً في المعتقل مع إخوانه، وبعد خروجه أكمل تعليمه، غير أنه لم يحصل على الشهادة الجامعية



مرشد الإخوان في زيارة لعبدالرحمن البنان

لم تنجب من زوجها واستعانا على الوحدة بالتواصل مع رجال الدعوة من الرعيل الأول

إلا في الخمسينيات بسبب تعنت الجامعة معه(٢).

وما كاد مصطفى النحاس باشا يعلن يوم ٨ أكتوبر ١٩٥١م إلغاء معاهدة ١٩٣٦م بقوله: «من أجل مصر وقعتها ومن أجل مصر ألغيها» حتى اندفعت كتائب الإخوان تدك حصون المحتل الإنجليزي، واندفع معهم الفدائيون من كل صوب يوجهون الضربات لصدور الإنجليز مما أفزعهم وحيرهم.

وما كاد عبد الرحمن البنان يستقر حتى جاءه تكليف بالسفر للقنال فالتقى بصحبة حرب فلسطين أبو الفتوح عفيفي، ومحمد علي سليم، وفتحي البوز.. الذين وحّدهم الهدف والغاية، ووقع الاختيار على عبد الرحمن البنان للقيام بعملية نسف القطار الحربي القادم من بورسعيد إلى السويس، وبدؤوا إعداد الخطة وكانت تسمى عملية «الموت»؛ لأن من سيقوم بها فهو في عداد الموتى وقبِلها «البنان» واتجه للقيام بهذه العملية بعد الإعداد والتخطيط الجيد، وقام عبد الرحمن البنان بها على خير وجه وعاد لأصحابه.

يقول أحد المجاهدين: «وتم بالفعل تنفيذ هذه الطريقة في قطار بريطاني كان يتحرك من بورسعيد في اتجاه الإسماعيلية وعليه حمولة من الدبابات والبترول، وبه عربتان لنقل سرية من الجنود، وعربة أخرى في المؤخرة تحمل عشرة جنود مسلحين لحراسة القطار، وتم وضع الألغام وعند مرور القطار ضغط أحد الفدائيين واسمه عبد الرحمن البنان على جهاز التفجير فانفجرت الألغام وخرجت القاطرة وسبع عربات عن الخطوط»(٣).

اندمج الأستاذ عبد الرحمن البنان مع إخوانه في النظام الخاص حتى اعتقل في أغسطس عام ١٩٥٤م، وبعد المحاكمات حكم عليه بـ١٥ عاماً أشغالاً شاقة، غير أنه قضى عشر سنوات وخرج في نوفمبر من عام ١٩٦٤م بعد أن قضى في سجن «طرة» ما يقرب من خمسة أشهر، ثم سجن «الواحات» ما يقرب من ثلاث سنوات، ثم سجن «المحاريق» ما يقرب من عامين، ثم سجن «القناطر» الذي خرج منه.

يقول الأستاذ فريد عبد الخالق: «رأيت بعيني ما جعل لدي كراهية خاصة غير الكراهية العامة؛ لأني رأيت أحد الإخوان اسمه عبد الرحمن البنان لا أنساه شاب كان في حياته مؤمن، زكي النفس.. عُذِّب بالكلب ورأيته في السجن الحربي سُلِّط الكلب عليه فأخذ قطعة من لحمه أي والله أخذ قطعة من لحمه، فأنا رأيت قطعة اللحم أخذها الكلب».

ما كاد يهنأ وسط أهله حتى تم اعتقاله مرة أخرى بعد قرار عبد الناصر الذي قرر فيه اعتقال كل من سبق اعتقاله، فتم اعتقاله في سبتمبر عام ١٩٦٥م بعد هروبه لعدة شهر؛ حيث سُجن في «أبو زعبل»، ثم سجن «القناطر» وظل به حتى وقعت «النكسة» في ٥ يونيو ١٩٦٧م وبعدها، وفي عام ١٩٦٨م بدأت بعض الإفراجات فكان منهم.

قرر الهجرة من مصر وذهب إلى أمن الدولة ليأذنوا له بالسفر، فكان بينهما حوار جيد يقول فيه: «أخذ يقلب في الملف الخاص بي، وقال لي: إننا نعرف كل شيء عنك، أولاً لقد اشتركت في حرب فلسطين، ثم في حرب القنال، قلت له: أجل، وهذا يشرفني، إلا إذا اعتبرتم هذه الأعمال من الذنوب والأعمال ضد نظام الحكم، قال لي: ألا تدري أن هذه الأفكار، وهذه الأحاسيس من الكراهية تهمة إضافية لك، إذا سُجلت في ملفك؟ ولكني أعتبر نفسي وكأني لم أسمع منك شيئاً، قلت له: هل تريدني أن أكون منافقاً؟ قال: ألا يمكن أن تنسى وتسامح؟ قلت له: إن ذلك ممكن؛ إذا أعدتم لي فترة شبابي التي قضيتها في السجن بلا ذنب أو مبرر، قال لي: إن خروجك سيسيء إلى سمعتنا، قلت له بابتسامة حزينة: وهل حالنا وما نحن عليه بعد احتلال اليهود لـ«سيناء» و«الجولان» و«الضفة الغربية»، وما نحن فيه من سوء حال لم يسئ إلى سمعتنا بعد؟

أطرق الضابط طويلاً، ونظر إليَّ طويلاً، وقال: إني أعذرك، ولعل الأيام تنسيك ما قاسيت، وإنني أتمنى أن أخدمك، ولكن عندنا تعليمات بمنع سفر أي شخص كان معتقلاً».

إلا أن الله سخر له صديق الحرب في فلسطين الأستاذ «نجيب جويفل» الذي ساعده على استخراج جواز سفر والسفر خارج مصر.

قضى في الخارج فترة طويلة ثم عاد فتزوج ثم سافر وعاد بعدها لينشئ حضانة من أعظم الحضانات في المعادي، التي بلغت شهرتها أن أصحاب المناصب العليا كانوا يرسلون أولادهم إليها.

لم ينسَه جهاز أمن الدولة فكان يرسل له بين الحين والآخر، وظل شديد الصلة بإخوانه؛ حتى أنه عندما فاز الإخوان بثمانٍ وثمانين مقعداً في مجلس الشعب أقام حفلاً كبيراً حضره المرشد العام وأعضاء مجلس


عبد الرحمن البنان أثناء حرب فلسطين

أنشأت حضانة إسلامية ناجحة في المعادي ولكنها اضطرت لإغلاقها أمام كثرة مضايقات السلطات عام ٢٠٠١م

ساندت زوجها وصبرت معه على كثرة المحن في سنوات الاغتراب وأصبحت عينه ولسانه بعد أن ابتلاه الله بفقدهما

الشعب وكثير من إخوان الرعيل الأول في يناير ٢٠٠٦م، إلا أنه بعدها أصيب بفقد النطق فحمد الله على ذلك الفضل(٤).

كانت هذه شخصية زوجها المجاهد الذي غير حياتها كثيراً، حيث تعرف عليها عام ١٩٨٣م أثناء توجهها لأداء واجب العزاء في أخت من الأخوات، وكانت هناك خالة عبد الرحمن البنان التي رشحتها له، وبعدما رآها قال: «هذه البنت غير كل البنات وأريد أن أرتبط بها».

ولقد وافقت بالرغم من فارق السن الكبير بينهما، بالإضافة لإدراكها أن هذا الرجل ليس عادياً؛ حيث أن الاعتقالات تنتظره، لكنها بالرغم من ذلك وافقت على الزواج منه، وتم ذلك وسافرت معه للكويت حتى عام ١٩٨٦م.

بعد عودتهما واستقرارهما في المعادي كان بيتهما قبلة للإخوان المسلمين؛ حيث كان دائماً يزورهم الأستاذ محمد حامد أبو النصر، والأستاذ مصطفى مشهور، والأستاذ محمد مهدي عاكف.

محن على الطريق

ربما يظن الداعية أن المحن التي لابد أن تواجهه لابد أن تكون سجوناً ومعتقلات فحسب، لكن المحن ربما تكون أشد في أشياء أخرى.

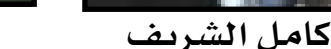
وقد تعرض عبد الرحمن البنان لفترات كبيرة في حياته لهذه المعتقلات فصبر ورضي، إلا أن زوجته شاركته هذه المحن، وإن كانت ليست محن الاعتقال لكنها محن من نوع آخر، فقد ابتلاهما الله بعدم الإنجاب، فلم يُرزقا بالذرية طيلة حياتهما فصبرت على ذلك وأعطت جل وقتها لزوجها.

وليس ذلك فحسب، فما أن عادا إلى وطنهما مرة أخرى وجمعا ما رزقهما الله من الغربة طيلة السنوات؛ حتى قاما بإيداعه في شركات الريان والشريف، لكن مع مرور الوقت وجهت الحكومة المصرية ضربتها القوية للاقتصاد الإسلامي بأن صادرت كل شركات الريان والشريف ولم ترجع للأهالي أي شيء، بالرغم من أن الأهالي ظلوا ينادون ويرجون الحكومة بأن يخلوا بينهم وبين أصحاب الشركات وهم سيعطونهم أموالهم، لكن الحكومة كانت قد خططت لضرب كل اقتصاد إسلامي ومن يجرؤ على التعامل معه، ففقدوا أموالهم كلها، فكانا مثلاً للصبر على ابتلاء الله لهما.

وما كادت تمر هذه المحنة حتى تعرضت لمحنة أخرى هي وزوجها؛ حيث تعرضت عينه إلى مرض شديد وتكونت عليها مياه


عبد المنعم عبد الرؤوف


عمر شاهين


كامل الشريف

أعجب بشخصية عمر شاهين بطل معارك القناة ضد الإنجليز فانضم لقافلة الدعوة

بيضاء كانت سبباً في عجز العين عن النظر، لكنها ظلت بجوار زوجها تدعو الله أن يخفف عنهما ما ابتليا به.

وليس ذلك فحسب، فما كاد يوم ٢ فبراير من عام ٢٠٠٦م يهل حتى كانت تنتظرها مفاجأة أخرى وهي فقدان زوجها للنطق، ومع ذلك كان حريصاً على الصلاة حتى في أوقات الغيبوبة.

وقد سعت إلى كثير من الأطباء لعلاج زوجها لكن دون جدوى، فأصبحت هي اللسان الذي ينطق به، والعين التي ينظر بها.

وبعد مرور هذا العمر ظنت أن زوجها بعيد عن أعين أمن الدولة، لكنها فوجئت في شهر مارس عام ٢٠٠٣م بطلب لزوجها في مكتب أمن الدولة بالمعادي من الرائد أحمد حمزة، فقالت له: لابد أن أذهب معك، وقضوا معه وقتاً في الأسئلة ثم انصرفا، وبعد فترة أوقفوه في المطار إلا أن الإجراءات عادت لطبيعتها مرة أخرى.

مشروع الحضانة

أثناء وجودهما في الكويت تعلما طريقة إدارة الحضانات الإسلامية بطريقة علمية صحيحة، وعندما عادا بدآ ينفذان هذا المشروع.

فقد وضعا منهجهما في تشييد حضانة إسلامية كبيرة في فيلتهما وأطلقا عليها «الفجر الجديد»، وأثبتت الحضانة مكانتها في فترة وجيزة وأصبح الإقبال عليها شديداً، حتى وصل الأمر أنهما كانا يأخذان بأسبقية الحجز، ووصل الأمر أن كثيراً من ضباط الشرطة كانوا يرسلون أبناءهم إلى هذه الحضانة؛ لأنها أثبتت فعالياتها، فقد كانا يغرسان في الأطفال المبادئ الإسلامية عن طريق التمثيل أو عن طريق القصة، ولم يعتنيا بالأطفال فحسب، بل امتد اعتناؤهما إلى أولياء الأمور ويرشدونهم للمثل العليا، وكيفية التعامل مع أطفالهم في هذه الفترة.

بلغت شهرة هذه الحضانة وطريقة إدارتها أن بعض المسيحيين أرسلوا أطفالهم للتعلم فيها، فقد التحق بها أربعة أطفال من المسيحيين، وكان منهم طفل يسمى «أنطوان عادل» تأثر بما شاهد حتى فوجئوا به يرفع الأذان مما كان سبباً لتحرك الكنيسة وإخراج الأطفال من هذه الحضانة، وليس ذلك فحسب بل أصبحت الحضانة قبلة رجال أمن الدولة، فقد كانت تقف عربة كبيرة أمام الحضانة كل يوم، وتزايد التضييق عليهما مما دفعهما لغلق الحضانة عام ٢٠٠١م.

كلمة لابد منها

ما زال الحاج عبد الرحمن البنان يعيش في بيته، وبالرغم مما مر به فلم ييأس أو يقنط أو يجزع هو أو زوجته، بل تغلبا على وحدتهما بالتواصل مع رج ال الدعوة من الرعيل الأول، سواء من ظل على طريق الدعوة أو بعد عنها، وما زال فضيلة المرشد العام محمد مهدي عاكف يعوده ويزوره بين الحين والآخر.

لقد كان بيتهما غرفة عمليات في انتخابات ٢٠٠٥م لمساندة مرشح الإخوان المسلمين الدكتور محمد منصور، وما زالا يقدمان للدعوة بقدر استطاعتهما(٥).■

الهوامش

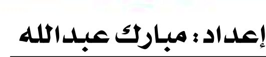
(١) حوار مع الحاجة ابتسام صالح، أجراه عبده مصطفى دسوقي.

(٢) كامل الشريف: المقاومة السرية في قناة السويس، دار الوفاء، الطبعة الثالثة، ١٩٨٧م.

(٣) أبو الفتوح عفيفي: رحلتي مع الإخوان المسلمين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

(٤ ، ٥) حوار مع الحاج عبده صالح، أجراه عبده دسوقي، وأيضاً مذكرات عبد الرحمن البنان.





إعداد: مبارك عبدالله



كثر الكلام في التزام الأدب وإلزاميته، وطال عليه الزمن، وانقسم الدارسون لهذه القضية إلى فريقين: فريق يدعو إلى الالتزام، ويرى الحفاظ عليه، باعتباره يمثل تعبيراً عن إحساس الفنان بمسؤوليته تجاه إبداعه من جهة، وتجاه المتلقي (القراء) من جهة أخرى، وفريق ينكره ويرى التحلل منه، على أساس أن الالتزام حَجْر وتقييد لحرية المبدع وخنق لإبداعه.

الأخضر الذيب

والحقيقة أن الإلـزام وليد الالتزام، فالالتزام يفرض عليك أن تحدد موقفك تجاه الآخرين، وذلك بتحمل المسؤولية التي ألقيت على عاتقك؛ لأنك تتحدث بلسانهم وتترجم همومهم، وتساعد على تغيير واقعهم المرير وصنعه، وهنا تتجلى فاعلية الأديب والمفكر على سواء؛ ولأنك تحملت المسؤولية فأنت ملزم بالحضور الدائم الواعي، المدرك لحقيقة وجوده، العارف بأهمية الرسالة التي يحملها الذي هو مطالب بتبليغها، وفق هامش من الحرية تحددها الكلمة الهادفة والصادقة، فأدبك وسيلة من وسائل التربية، يقول توفيق الحكيم: «الالتزامُ المُثمِر للفنَّان – في رأيي – هو الالتزام الذي ينبع من طبيعته، وهنا لا يتعارض الالتزام مع الحرية؛ بل هنا ينبع الالتزام نفسه من الحرية. لذلك لم أَقُل لأديبٍ أو فنَّانٍ: الْتَزِمْ؛ بل قُلتُ وأقول: كُنْ حُرّاً..».

عمل خاو

أما أن تكون سطحياً، غَيْر مبال برسالتك في هذه الحياة.. مغيباً لوقع الحياة على وجدانك، فهذه هي السلبية بذاتها؛ لأنك ألزمت جهدك الضائع لعمل خاو، مفرغ لا يحترم قواعد الأدب والأخلاق.

طبعاً نحن لا نؤمن بنمطية للالتزام، قد تتحول ذات يوم إلى قضية أدبية، يثار حولها على غرار القضايا الأدبية الكلاسيكية، لكن همنا الوحيد هو أن يعرف الجميع أن الالتزام ليس حكراً على الأدباء دون غيرهم، بل هو ضرورة لكل ذي عقل سليم؛ لأن به تحدد الأهداف وتصل الرسائل التربوية.

إذن فالالتزام والإلزام متلازمان تلازماً كبيراً، فالأديب حين يلتزم بقضية ما هو بالضرورة ملزم بالدفاع عنها وتحديد موقفه اتجاهها بجلاء ووضوح، أي يكون طرفاً فيها أو جزءاً منها، وهنا تظهر حقيقة الالتزام التي هي التزام بسنّة الكون وحرية الإنسان.

تجاوز السقطات

ونحن حين نقر بهذا التلازم، لا يعني أننا نقحم الأديب في صراع فكري مع القضايا الإنسانية على اختلاف طبائعها، بل نريد أن يكون الأديب متحركاً متغيراً متجاوزاً للمعطيات التي يفرضها ويحددها المناخ الثقافي والاجتماعي المعاش، حتى يتسنى له أن يتجاوز سقطات الابتذال والعبثية في الأدب، أي على الأديب أن ينأى بإنتاجه عن كل مساومة، هروباً من تخلف يطال الحياة على جميع الأصعدة؛ لأن ذلك من شأنه أن يدفع الأديب كي يرضى بأدب متخلف، على نحو: تجاهلت لما رأيت الجهل فاشياً.

الالتزام يفرض على الأديب تحديد موقفه تجاه الآخرين يتحدث بلسانهم ويترجم همومهم ويساعد على تغيير واقعهم

الأدب يتميز بحركية دائمة وحرية يكتسبها من خلال الالتزام بالقضايا المصيرية بعيداً عن كل تسليم بما هو كائن

الأدب يتميز بحركية دائمة، وحرية يكتسبها من خلال الالتزام بالقضايا المصيرية، التزاماً تقويمياً تغييرياً، بعيداً عن كل تسليم بما هو كائن، وهذا ليس دخيلاً عن الأدب، بل هو هم الأدب المحض، وبذلك يمكن القول إن الصلة أصبحت وثيقة بين أديب المجتمع والأديب الفرد – إذا صح التعبير – وهذه الظاهرة ليست بالجديدة، فقد كان الشاعر في مرحلة معينة صوت القبيلة والذائد عن حياضها، كما كانت الفردية تدفعه من حين لآخر إلى التصدي إلى كبريات القضايا الحياتية التي تحدد مصيره، على غرار الشعراء الصعاليك.

إذن لابد أن نؤكد أن مسألة الالتزام والإلزام في حياة الأديب أصبحت ضرورة اليوم أكثر من الأمس لا يمكن تجاوزها، رغم ما يقال هنا وهناك من أنها أصبحت مفهوماً مستهلكاً أو رأياً عابراً، لكن الحقيقة أن القضية إن طرحت بشكلها الصحيح البعيد عن كل إملاء سياسي أو أيديولوجي، سنحت للكثير من الأدباء أن يلطفوا المناخ الثقافي المغترب في كثير من الأقطار العربية ويعيدوه إلى مساره الصحيح وأصوله العريقة، وقلّصوا الفجوة بين الأديب والأدب من جهة، وبين الأديب والمجتمع من جهة أخرى، فيثبت نفسه ويقدم حلولاً جديدة للواقع يستجيب الواقع لها.■

الهند تودع شاعرتها الكبيرة «كملا ثريا»

شيعت الهند صباح الثلاثاء (٢/٦/٢٠٠٩م) الشاعرة الكبيرة «كملا ثريا» في عاصمة ولاية «كيرالا» الهندية، وذلك عقب مراسم رسمية مهيبة ومشاركة جماهيرية حاشدة.

حضر الجنازة عدد من الوزراء والأدباء وكبار المسؤولين وعشرات الآلاف من الشعب الهندي بمختلف دياناتهم وأطيافهم.

وأقيمت صلاة الجنازة في الجامع الكبير (مسجد بالايام) في عاصمة ولاية كيرالا بجنوب الهند؛ حيث أمَّ المصلين الشيخ «جمال الدين منكادا» إمام وخطيب الجامع، وحضرها عدد كبير من العلماء وقادة المنظمات الإسلامية، منهم الأستاذ «عارف علي» أمير الجماعة الإسلامية الهندية لفرع «كيرالا»، والدكتور «حسين ماداوور» الأمين العام للمنظمات السلفية في الهند، والسيد «صادق علي شهاب» رئيس اتحاد الطلاب السنة لولاية «كيرالا».

يُذكر أن «كملا ثريا» التي وُلدت لأبوين هندوسيين وترعرعت في بيئة وثنية أعلنت إسلامها عام ١٩٩٩م، الأمر الذي أثار ضجة واحتجاجات كبيرة من قبل بعض الجهات المعادية للإسلام والمسلمين، إلا أنها أصرت على موقفها وثبتت على إيمانها وأحسنت إسلامها - نحسبها كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

لم تكن «كملا ثريا» شاعرة فقط، بل كانت روائية شهيرة وقاصة مقتدرة؛ حيث كانت تجيد لغات عدة وتكتب بها جميعاً.

ولدت في ٣١ مارس ١٩٣٢م في أسرة اشتهر أعضاؤها في المجال الأدبي والثقافي والاجتماعي، فوالدها «وي إيم ناير» كان مديراً لتحرير صحيفة «ماتروبومي» اليومية، ووالدتها «بالا مني أما» شاعرة مشهورة، وزوجها «ماداو داس» كان كبير المستشارين لصندوق النقد الدولي وعضواً في مجلس إدارة البنك المركزي الهندي، وابنها البكر «إيم دي نالاباد» صحفي بارز وكاتب مشهور.

والاسم الأصلي للدكتورة «ثريا» هو «كملا»، وكانت قد اتخذت لنفسها اسمين مستعارين هما: «ماداوي كوتي»، و«كملا داس»، وبعد اعتناقها الإسلام غيرت اسمها إلى «ثريا».

تزوجت في سن مبكرة، ولها ثلاثة أبناء، وعلى الرغم من عدم إكمالها التعليم الجامعي إلا أنها أصبحت أستاذة زائرة في كثير من الجامعات في مختلف أنحاء العالم.■

واحة الشعر

فأين العدل عندك يا «أوكامبو»؟!

رافع علي الشهري

جحيم فوقنا يغلي وضرب … فأين العدل عندك يا «أوكامبو»؟

فـ«إسرائيل» قد غصبت دياراً … يُقتّل فوقها بالظلم شعبُ

مضت ستون عاماً والرزايا … على أبناء أمتنا تُصبُّ

تشرّد في الشتات وضاع نصفٌ … ونصفٌ عَيْشه ألمٌ وكَربُ

نرى صهيون تقتل من تراهم … بقوا في أرضهم ونموا ورُبُّوا

وتحرق زرعهم وتقيم دوراً … لمن خلّوا وفي العدوان شبُّوا

ألم يشهد لغزّة كل حُرٍّ … بأن حصارها عارٌ ورُعبُ؟!

وأن دمارها خِزيٌ وجُرمٌ … وخطبٌ لم يَعُد يعدِله خطبُ

ألم يشهد لأهل القدس شرقٌ … ويشهد في أقاصي الأرض غربُ؟!

بأنَّ المسجد الأقصى أسيرٌ … يناشد من له شرفٌ وقلْبُ

فأين العدلُ هل ضيعتموه؟ … وصار مع الرياح.. به تَهُبُّ

وهل صارت عدالتكم كراءً … لصهيون التي عنها تَذُبُّ؟

تناسيتم مآسي الرافدَيْن … ولم يسمع لكم في الناس شَجْبُ

ألم تتألموا حِسّاً وروحاً … وفي بغداد إرهابٌ ونهبُ؟!

أما قلتم لدى السودان قَتْلٌ؟ … وقلتم ليس في الصومال حرب!

فهل غابت عدالتكم وغبتم … وفي الأفغان تقتيلٌ وسلبُ؟!

غَضَضتَ الطَرْف عمَّن جَارَ فيها … فهل هو من تودُّ ومَنْ تُحبُّ؟!

فإن كانت عدالتُك انتقاءً … فإنك ظالمٌ والظلمُ ذنبُ

وليس لظالم في العدل حظ … وليس له إلى العَلْياء دَرْبُ

فدَعْ شَرَف العدالة حين تبقى … أداةً للغزاة يا «أوكامبو»!!





ومن أحياها..

قصة قصيرة

د. أحمد عيسى

جاءتني وعلى قسمات وجهها سكن الحياء، تتردد في الكلام، وشعرت أنها جاءت لأمر آخر غير الذي أباحت به.. أتذكر ما من مرة جاءت إلى العيادة إلا عاملتها كابنتي وأرضيتها بالرعاية الكاملة.. أتذكر حينما جاءت من الهند لأول مرة عروساً صغيرة مثقفة تتحدث الإنجليزية، ليس لها أهل ولا عشيرة، كانت أنهار الغربة تجري دموعاً على وجنتيها حينما أخبرتها حينذاك أنها حامل، فتذكرت أهلها في جبال كشمير، وشعرت بثقل حمل الحمل والولادة وحيدة.

لم يكن في وسعي، وأنا الغريب مثلها، إلا أن أفتح لها صندوق مواهبي في أن أطمئنها، ودعوت الله أن تنزل السكينة على قلبها.. وتتابع حملها إلى ثلاث مرات.

هل يا تُرى هذا هو الحمل الرابع؟ لم تشأ أن تذكر لي غير الأمر الذي اختفت وراءه الحقيقة وذهبت.

في اليوم التالي طلبني زوجها على الهاتف فأباح بما طوت صمتها عليه.

- نعم، هي حامل ولكنها تريد إجهاض الجنين.. كان هذا هو كلام زوجها.. أخبرته أن هذا الأمر يحتاج إلى نقاش معهما لا يسعه الهاتف.. كان عليّ أن أبذل قصارى جهدي في النصيحة بعد أن أعرف السبب، موضحاً لهما رأي الشريعة الإسلامية وكذلك القوانين التي تسمح لي أن أذكرها وأن أنكرها في الوقت نفسه، والاختيار لها. أعلم أن من حقها في هذا البلد قانوناً إذا وجد السبب أن تجهض نفسها قبل الأسبوع الرابع والعشرين، لكن من حقي كطبيب مسلم ألا أساعدها على ذلك، وإنما أحيلها إلى أحد الأطباء الآخرين..

كان الأرقُ هو صديقي اللدود في ليلي، أتقلب ذات اليمين وذات الشمال محملقاً إلى لا شيء.. لا ترحل عني أطياف الأجنة الصغيرة البريئة وهي تُقطع أو تُشفط أو تمزّق إرباً.. كما لم يبرح خيالي صورتها وهي تنتفض مما يحدث.. وأكاد أجزم أنها مُساقة للأمر بضغط من الزوج؛ لما أعلمه عنها من سلامة الفطرة وإرهاف الحس.. فكرت أن أراها بمفردها، وأطلب من زوجها الانتظار بعيداً حتى أحدثها وتحدّثني دون ضغط، وفعلاً نفّذت ذلك، وكشفت عليها وكان حملها حوالي ستة عشر أسبوعاً، وشعرَتْ بالأمان، وفتحت لي مكنون صدرها، وأفرغت أنا وُسعي.

- زوجي يدفعني.

- لعله رأى منك انشغالاً عنه بالأولاد.. رتبِّي وقتك وأعطيه حقه.

- تربية الأولاد في الغربة صعبة.

- تودّدي إليه ليشاركك في أعباء التربية، ابحثي عن صُحبة تعينك.

- جسمي ترهّل.

- مارسي رياضة في البيت، واستخدمي نظاماً غذائياً مفيداً.

- أريد مُهلة بلا حمل.

- أمامك وسائل التنظيم، فلنختر منها ما يناسبك بعد هذا الحمل.



- المصروفات.

- أين يقينك برزق الله؟ يا عزيزتي حتى الحكومة البريطانية تعطي معونة للأطفال..

- لم يتعدّ الحمل ١٢٠ يوماً وقت نفخ الروح.

- فتحت كتاباً وأريتها صور الأجنّة الصغيرة في أعمارها المختلفة، والعلماء أفتوا بحرمة الإجهاض دون سبب أكيد من ضرر عليك، وتشتد الحُرمة بعد نفخ الروح. ونحن على أية حال على بُعد أيام من ذلك، وقد تتعدّين هذا في انتظار رؤية الناصحة والاختصاصية؛ لأن الأمر لا يعنيهم ما دام قبل ٢٤ أسبوعاً.

كانت تتحسّس جنينها بين الحين والآخر، وأشعر من أسئلتها بحيرتها التي كانت تظهر على ملامح وجهها، ودموعها المحبوسة.

- نفسيّتي متعبة.

- ذلك لأنك تفكرين في إسقاط الحمل، وللأسف قد تتعبين أكثر حينما تجهضينه، وتبدئين في استيعاب ما حدث واتهام نفسك بالقتل؛ لأن القرار قرارك في النهاية وليس قرار زوجك.

أحسست أن جدالها الأساسي مرتبط بالحفاظ على العلاقة الزوجية، وإن كنت أشعر من إيماءاتها أنها أضمرت أمراً. اتفقنا على مضض طبقاً للقانون أني سأرسلها إلى جهة أخرى للنصيحة والتصرف معها، وإذا غيرت رأيها عليها أن تخبرنا.

ومرت أسابيع وأسابيع في زحمة العمل بين صراخ الأطفال.. وأنين الكبار.. وشكوى المسنين.. ناديت اسمها للكشف، وأخذ قلبي يدق سريعاً، ونَفَسي يتردد بصعوبة في انتظار معرفة ما حدث.. وجمعت أمري حتى لا أُظهر مشاعري بضيق أو عدم احترام.. ودخلت عليّ مشرقة المحيّا وإن كان فيه بعض الذبول، ودون أن أفكر نظرت إلى بطنها قبل أن يخرج من فيّ أي كلام.. أسعدني رؤية بطنها كبيرة..

- إذن استمر الحمل؟

- نعم، وأنا الآن في الشهر السابع.

- ماذا حدث؟

- لقد أرضيت ربي وأقنعت زوجي، وهو يرى الآن كيف أن ذلك هو الوضع الطبيعي الذي كادت فكرة الإجهاض أن تشرخ إناءه شرخاً هائلاً.. لقد أخذت بنصيحتك واقتربت منه فاقترب مني، وربطتنا السعادة..

لم أستطع حبس دموعي وأنا أضع كفي الأيمن على بطنها أشعر بركضات الجنين كأنها تصافحني وتشكرني، وشعرت بصلة عجيبة بيني وبين ابنها الذي كأنني أنقذته.■

دفاعاً عن الإمام البخاري

كثيراً ما يصاب المرء بالدهشة وهو يرى من يتهم الإمام البخاري وصحيحه بما لا يصح ولا يستساغ إلا من عقول سقيمة، في حين يستمسك بأخبار واهية أو موضوعة، يرجع إليها في حكمه على الصحيح وصاحبه!

ثروت مكايد عبدالموجود

إن من يعرض على دجال دواءً كتبه طبيب ليبدي فيه الدجال رأيه، إنسان أحمق بيِّن الحمق، وليس هذا لأن الطبيب مقدس، وإنما لكونه مؤهلاً لتشخيص الداء ووضع الدواء.. وقل في الصحيح وصاحبه مثل ذلك، على أن هؤلاء «الفسول» مهما أتيت لهم بحجج تدحض ترهاتهم لا يرجعون.. لأن غايتهم ليست معرفة الحق وإنما هدم الدين.. تلك أمانيهم، ومن ثمَّ لم يأت كاتب هذه السطور بالحجج لمن أطلق الترهات والشبهات، وإنما لعقول قد ترى في الورم عافية، لضعف حصيلتها من المعرفة، وقلة دُرْبتها على استخدام ما وهبها الله من عقل.. وهل صرنا في ذيل القافلة إلا بهذا؟

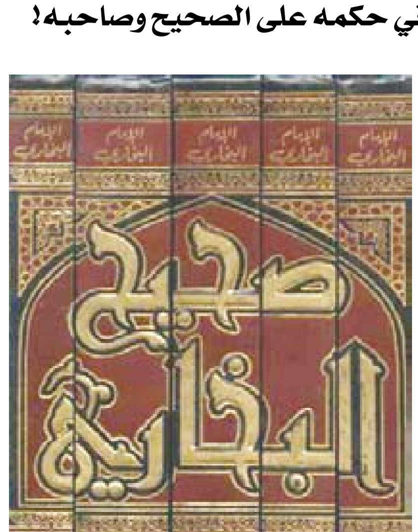
إن الدفاع عن البخاري وصحيحه دفاع عن عقل الأمة؛ لأن البخاري لا ينقص منه جهول شيئاً، كما لا يصيب أبله رمى الشمس بحجر منها شيئاً..

وأولى هاته الحجج: لا يصح في منطق العقل أن يشهد لأحد في صنعته إلا أهل تلك الصنعة بل أئمتها، فإذا شهدوا له بذلك، فلا يلتفت لمن يشكك في قدر المشهود له.

إن مَثَل ذلك كطالب منحته الجامعة درجة الدكتوراه في علم من العلوم، فهل يأتي «سبّاك» - مثلاً- ليشكك في قيمة الشهادة أو صاحبها! وكفى البخاري وصحيحه أن أجمع علماء هذا الفن على إمامته وعلو قدره وطول باعه، فلا يلتفت للمشكك، بل يلزم من تشكيكه إثبات حقده وفقر فكره.

الحجة الثانية: ليس الأمر في قدسية البخاري من عدمه، كما يريد البُلْه أن يقيموا حول هذه النقطة معركة، لكن القدسية فيما نقله البخاري في صحيحه عن صاحب الوحي ﷺ، وقد تلقت الأمة صحيح البخاري بالقبول، ولم يخرج عن هذا من يعتدّ به أو ما ينقض الإجماع.

الحجة الثالثة: قولهم: في الصحيح ما



يخالف العقل، مردود من وجوه:

الأول: إن خالف ما في الصحيح عقولكم، لسقم فيها وعلة، فلا يعني هذا أن يخالف العقل جملة.. ولو صحت نيتهم، لردوا ما لم يفهموه إلى العلماء وقد بينوه، فدلَّ عدم ردهم على عمق حقدهم وفداحة جهلهم.

الثاني: إن الطالب إذا لم يفهم درساً من المنهج، أسرع لسؤال الأساتذة ليفهم، ولا يتهم المنهج بالخطأ، مع أن المنهج عرضة للخطأ، أفلا نصنع هذا مع حديث من لا ينطق عن الهوى!!

الثالث: لو توقفت صحة الأحاديث على الفهم، لضاع الحديث؛ لأن الأفهام مختلفة، وفي الناس غبيّ ودعيّ وذكيّ وبين ذلك، ومن عجبٍ أننا نرى كثرة كاثرة لا تفهم النسبية - مثلاً - ومع هذا لا تتهم نقلتها ولا تتهمها، لكنه الحقد الأسود والبغض الطافح للإسلام.

الرابع: توقف الإيمان على فهم العقل إيمان بالعقل لا بالنقل.. وليس معنى هذا وجود تناقض بين العقل والنقل، لكن العقول القاصرة لا تدرك مراد الدين وحكمته.. إن مثل ذلك كطفل لا يدرك ما يعرض عليه من قضايا كبرى، وليس عدم إدراكه هذا إنكار لهاتيك القضايا، كما لا يعني عدم رؤية الأعمى للشمس إنكار وجودها.

الحجة الرابعة: قولهم: «إن نقلة الحديث رجال يجوز عليهم الخطأ والنسيان»..

قلت: نعم.. هم رجال، لكن الخطأ أن يقيس أحمق الملائكة بالحدادين، كما يقول صاحب الإحياء، وهم بقولهم هذا أثبتوا جهلهم الفاضح بعلم الجرح والتعديل وعلم الرجال، وهو مفخرة علماء الإسلام، ونقلة القرآن الكريم رجال، ولو كان لمنطقهم السفيه معنى لجاز لنا أن نقول في القرآن ما قالوه في الحديث، لكن ترهاتهم تدخل في باب الخرافة والأباطيل التي تردها الفطر والعقول.

الحجة الخامسة: وقف في حلوقهم اختلاف الروايات، وظنوا لجهلهم أنهم وقعوا على القاصمة، فبدا بقولهم هذا حمقهم وغباؤهم وحقدهم الطافح؛ لأن اختلاف الروايات للحديث الواحد يدل على اختلاف الحال الذي قيلت فيه أو الشخوص، والأمر ليس بدعاً، ففي التنزيل العزيز تأتي الحادثة الواحدة بعبارات مختلفة تثري الحادثة، وتعطي كل عبارة من الدلالات ما لا تعطيه غيرها، والجمع بين الروايات أو الآيات يعطي الصورة الكلية، فتجدها كاملة لا شيَة فيها، وعدم الفهم - كما ذكرت - لا يعنيَ التناقض أو رفض الروايات، ولو وجد اختلاف تناقض في الأحاديث، فالأمر للعلماء ممن يعرفون علم الناسخ والمنسوخ..

إن الحكم قد يأتي في فترة زمنية يناسبها أتمَّ مناسبة، فإذا مرت تلك الفترة جيء بحكم جديد يناسب ما استجد من أمور، كما يُعطى للطفل الرضيع طعام يختلف عما يعطاه هو نفسه إذا شب، ويختلف عما يعطاه إذا مرض أو دلف إلى الكهولة فالشيخوخة، فليس في الأمر تناقض، وإنما هي مراحل، لكل مرحلة سماتها وأحكامها التي تناسب تلك السمات.

إن النسخ في السنة، كالنسخ في القرآن، يحتاج إلى علماء، أما أن يتطاول الأراذل والفسول، فسببه الراجح عدم وجود «درّة عمر»، كما فعل بـ«صبيغ»؛ لأنه فتح المجَال للدجالين يؤدي إلى الغبش والضبابية التي تعوق الحركة، بل تدفع إلى الوراء، فيا له من غبش في عقول سقيمة يريد لأمتنا أن ترتد إلى الجاهلية الأولى.■

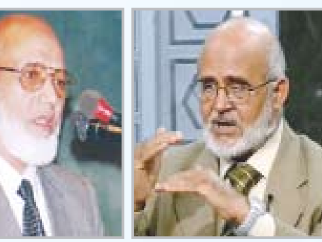
إعداد: د. مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com



سلطة الدولة في هدم المساجد

تنادت أصوات في عدد من الدول العربية بجواز قيام الحكومات بهدم بعض المساجد، وقوبل هذا الأمر بالإنكار الشديد من قبل عدد من الفقهاء المعاصرين، باعتبار أن المساجد خط أحمر لا يجوز تعديه ولو من سلطة الدولة، بينما رأت بعض الأصوات أن الأمر ليس بهذا الشكل الذي يصوره الفريق الذي يتبنى التحريم، وأن الأمر خاضع للمصالح المعتبرة، والمفاسد التي يجب دفعها، والموازنة بين الأمور.


د. محمد كمال إمام


د. صبري عبدالرؤوف — د. عبدالحي الفرماوي

ولعل مناقشة جواز هدم المساجد من قبل الدولة لمصلحة ما ليس بالأمر الهين، وخاصة أن هناك أقوالاً في بعض المذاهب تجعل هدم المساجد من وسائل ردّة المسلم عن الإسلام، كما ذكر صاحب كتاب «البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار».

جمهور الفقهاء المعاصرين

واختلاف الفقهاء في السماح للدولة بهدم المساجد ليس اختلافاً كبيراً، فالأصوات التي تجيز هدم الدولة للمساجد قليلة نادرة، بينما يرى جمهور الفقهاء المعاصرين حرمة هدم المساجد من قبل الدولة لتعطيلها، وبهذا قال الدكتور صبري عبد الرؤوف أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر، والدكتور محمد كمال إمام أستاذ ورئيس قسم الشريعة بجامعة الإسكندرية، والدكتور عبد الحي الفرماوي، الأستاذ بجامعة الأزهر، والدكتور عبد الحي عزب الأستاذ بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، والشيخ محمد الجزار أمين لجنة الفتوى بالجامع الأزهر سابقاً.

أدلة المجيزين

واستند من قال بالجواز - وهم من المؤسسة الأزهرية - أنه إن تبين للدولة أن جماعة من الناس تسيء استعمال المسجد، فيجوز لها هدمه، لأن هذا يتعلق بأمن المجتمع، والدولة مسؤولة عنه، ولا يجوز استعمال المساجد لتهديد أمن المجتمع، وأن المسألة خاضعة للمصالح والمفاسد.

جمهور العلماء يحرم قيام الدولة بهدم المساجد حتى لو أسيء استخدامها من الجماعات المتطرفة

وأنه إذا خرج المسجد عن المقصد الذي أقيم له يكون الأمر مجرد مبنى لا يساوي إلا ما وضع فيه من مواد بناء، وقد قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٠٧) لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ (١٠٨) ﴾(التوبة).

أدلة المحرمين: ولكن جمهور الفقهاء المعاصرين الذين يرون حرمة هدم المساجد، وأنه لا يحق للدولة أن تهدم المساجد لسوء استعمالها حتى لو كان من قبل بعض الجماعات المتطرفة، فقد استندوا إلى عدة أمور، أهمها:

أن أحداً من الفقهاء لم يقل بجواز هدم المساجد لتحقيق الأمن، فالأمن يمكن أن يتحقق بدون هدم المساجد، وذلك أن المساجد تأخذ أحكام الوقف، ولا يجوز تغيير الوقف إلا بشروط عشرة ذكرها الفقهاء، وأنه قد نص على أنه لا يجوز تغيير شرط الواقف، لأن شرطه كشرط الشارع.

أن القول بجواز هدم المساجد خشية بعض الأنشطة، يعني أنه يجوز هدم الجامعات والكليات والبيوت والجمعيات التي تتساوى مع بعض المساجد التي يراد

من فتاوى المجامع والمؤسسات: المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

التحكيم في المنازعات

اطّلع المجلس على الدراسات المقدمة إليه من قبل أصحاب الفضيلة أعضاء المجلس حول التحكيم الشرعي في بلاد الغرب، وبعد المناقشة والمداولة قرّر ما يلي:

١- يدعو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث المسلمين في أوروبا إلى اللجوء إلى التحكيم وفقاً للشريعة الإسلامية في كل ما لا يتعارض مع القوانين السارية في البلاد الأوروبيّة، ولاسيما في أحوالهم الشخصيّة ومعاملاتهم الماليّة، وذلك من أجل الإسراع في حسم منازعاتهم والتخفيف عن المحاكم الرسمية.

٢- يمكن أن يتمّ التحكيم عن طريق الاشتراط في العقد، أو عن طريق وضع اتّفاق تحكيمي عند حصول الخلاف، ومن الأفضل توثيق العقد الأصلي أو الاتفاق التحكيمي لدى كاتب العدل أو أيّة جهة

لا يجوز هدمها إلا لمصلحة عامة ولا يجوز إغلاقها إلا مؤقتاً

هدمها، وفي ذلك فَتْح لباب الشر، بل الأوْلى معالجة الخطأ دون تعد على بيوت الله تعالى.

أن المساجد لا تنحصر وظيفتها على أداء الصلاة فحسب، فالأرض كلها تجوز الصلاة عليها، وأن المسجد في الإسلام له وظائف اجتماعية وعلمية وسياسية.

أن الإقدام على هدم بيوت الله هو هدم ركن من أركان الإسلام، وجريمة في حق الإسلام، وكبيرة من الكبائر، كما أن هدمه يؤدي إلى فتنة كبيرة في الأمة.

كما أن الأصل في دور العبادة أن تكون مفتوحة للشعائر، وجميع الناس يعرضون فيها أفكارهم ومشكلاتهم وقضاياهم؛ حيث إن المسجد في الإسلام هو دار العبادة والمحكمة، وهو المشفى النفسي، وهو مكان حل المشكلات وقضاء المصالح وعقد المناسبات؛ ولذلك ينبغي ألا يحجر على هذه المساجد بأي حال من الأحوال.

مصلحة عامة

وأوضح الفقهاء المحرمون أنه لا يجوز هدم المسجد إلا إذا وجدت مصلحة عامة، كاعتراض طريق مثلاً، ولا يمكن تحويله إلى جهة أخرى دون المرور بأرض المسجد أو دور العبادة.

وأن غلق المسجد يجوز لأسباب: أن يكون آيلاً للسقوط من أجل إعادة بنائه، أو في حالة عدم استطاعة الدولة منع استخدامه كفندق للنوم ونحو ذلك، وأن الإغلاق يجب أن يكون مؤقتاً.

ولعل مسألة هدم المسجد تجعلنا نفكر فيها من زاوية سلطة الدولة فيما يتعلق بدور العبادة، وهو أمر غاية في الخطورة، وذلك أن دور الدولة هو تهيئة بيوت الله تعالى لتقوم بوظائفها المتعددة، وأن تاريخ السلطة في الدولة الإسلامية بالنسبة للمساجد اقتصر على هذا الدور، وأن الإنفاق على المساجد لم يكن من الدولة، وإنما كان من الأوقاف، ولما أصبحت للمساجد وزارة أُسيء استعمال هذا الحق في بعض الدول، وأن اختيار المجتمع للأئمة الراسخين في العلم ليقوموا بدور الدعوة إلى الله حفظ للمسجد والمجتمع أمنه، وأنه حين يكون المسجد غير خاضع لجهة إلا من خلال الخدمة فحسب، فإنه سيكون عاملاً من عوامل القضاء على الاضطراب الاجتماعي وتحقيق الأمن المنشود في المجتمع، من خلال مناظرة الحجة بالحجة والدليل بالدليل، لا من خلال هدم المساجد، مما يترتب عليه ضرر على دين الناس ودنياهم معاً، وأنه ليس من الحكمة أن يتسارع بعض المفتين ليجيزوا للدولة هدم المساجد بحجج واهية، ظانين أنهم يحسنون صنعاً، بل الأوْلى أن يبين الفقهاء للسلطة الواجب عليهم تجاه بيوت الله، مع معالجة ما قد يطرأ من مشكلات في بعضها بالحسنى، واستعمال الحق القانوني في محاسبة من يخالفون الشرع لا الأهواء.■

رسميّة أخرى.

٣- يمكن أن يختار الأطراف محكّماً واحداً، رجلاً كان أو امرأة، أو هيئة تحكيميّة من عدّة أفراد، ويجب أن يكون عددهم وتراً حتّى يمكنهم اتخاذ القرار بالأغلبيّة، ويشترط في المحكّمين أن يكون من بينهم من لديه إلمام بالأحكام الشرعية والقوانين السارية وأن يكونوا معروفين بالنزاهة والاستقامة.

٤- يكون قرار التحكيم ملزماً لجميع الأطراف بناءً على تعهدهم، وعليهم تنفيذه.

٥- قرّر المجلس إعداد لائحة تفصيليّة توضّح إجراءات التحكيم الشرعيّة بما يتوافق مع القوانين الأوروبّية وترجمتها إلى مختلف اللغات لمساعدة المسلمين على سلوك هذا الطريق، وكذلك إعداد نموذج لصكّ التحكيم على أن يتمّ إنجاز ذلك في الدورة القادمة.

٦- يوصي المجلس الكليّات الشرعيّة والمراكز الإسلاميّة أن تقيم دورات تأهيل للمحكّمين، بالتعاون مع أقسام الدراسات القانونيّة في الجامعات الأوروبيّة.■

(قرار ١/٩ في الفترة ٣-٧ جمادى الأولى ١٤٢٣هـ الموافق ١٣ - ١٧ يوليو ٢٠٠٢ م).

الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

التشهير بالمجرمين

● حينما يرتكب بعض الأشخاص جرائم مفزعة كالخطف والاغتصاب، هل يجوز أن يشهَّر بهم، وتُنشر صورهم في وسائل الإعلام من أجل أن يتعظ بهم غيرهم؟

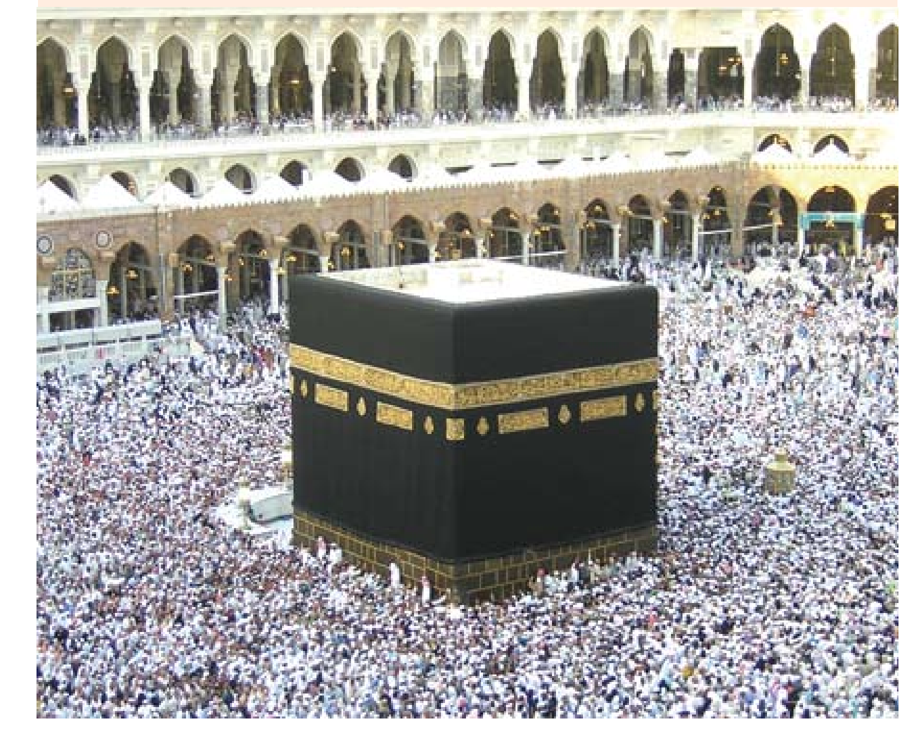
- التشهير والإعلان عن جريمة معينة وإظهار مرتكبها في وسائل الإعلام جائز من حيث الأصل، إذا كانت الجريمة من الجرائم الاجتماعية التي تقلق راحة الناس، ويضطرب الأمن بوجودها، فإذا ثبتت الجريمة على شخص بعينه أو أحد متلبساً فيجوز التشهير والإعلان عنه وعن جريمته بقصد الردع للغير، وتطمين الناس بالقبض على المجرمين، وهذا في حد ذاته يعتبر عقوبة في الفقه الإسلامي، قد يكون عقوبة تبعية، أو عقوبة أصلية في حد ذاته، وهذا الإعلان والتشهير أصل في العقوبات الثابتة خاصة في الحدود كالقتل والزنى والسرقة وما إلى ذلك، ففي جريمة الزنى إذا ثبتت يقول الله تبارك تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢)﴾(النور)، والقصد من حضور جماعة من الناس يعاينون تنفيذ العقوبة هو الاتعاظ لمن حضر من العامة، ولكي ينقل من حضره لغيره فينزجر الجميع، ويقلع من تحدثه نفسه باقتراف هذه الجريمة، وقد سئل الإمام مالك - يرحمه الله - عن المجلود في الخمر والفرية؛ أترى أن يطاف بهم وبشراب الخمر؟ قال: إذا كان فاسقاً مدمناً فأرى أن يُطاف بهم ويُعلن أمرهم ويفضحون. (التبصرة ٢/١٧٧).

وجريمة الخطف والاغتصاب من أفظع الجرائم، وهي من جرائم الإفساد في الأرض، ويستحق فاعلها أقسى العقوبات شمولاً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)﴾ (المائدة)، ولو أننا نفذنا العقوبات المذكورة في الآية الكريمة لأخذ المجرم عقوبته وارتدع غيره، وأمن المجتمع من شرور المجرمين.■



المساواة في الإسلام

المساواة تعني التمتع بالحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية دون تمييز بسبب الدين أو اللون أو اللغة أو الجنس أو الجاه



هائل سعيد الصرمي (*)

لقد شغل مفهوم المساواة أذهان المفكّرين عبر الزمان والعصور؛ لأنها ذات دلالات متعددة فلسفية وتشريعية، وتأتي أهميتها: بأنها تحفظ الحقوق بين البشر ولا تستقيم الحياة بغيرها. وتعرف المساواة بأنها: التمتع بجميع الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية دون تمييز بسبب الدين أو اللون أو اللغة أو الجنس أو المستوى الاجتماعي.

وقيل في المساواة: إنها المماثلة والعدالة، والمراد المشابهة بين الشيئين في القدر والقيمة. والمساواة وفق حقوق الإنسان هي: اشتراك الناس جميعاً في الحقوق.

ولقد عرّفها أفلاطون بقوله: هي فضيلة أخلاقية يحقّقها الفرد في نفسه حينما ينسجم عقله وعواطفه. وهي - فضيلة سياسية تحقّقها الدولة حينما يتمّ الانسجام بين أفرادها».

وتجدر الإشارة إلى أنها لم تطبق في الحضارة الإغريقية (جمهورية أفلاطون) حيث كان الناس طبقتين: أشرافاً وعبيداً، فكان العبيد يعملون لصالح الأشراف، حتى قال «أفلاطون»: «أناساً خُلقوا للحكم والسيطرة، وبعضهم خلق لكي يكون محكوماً يعمل من أجل غيره. وهذا وإن كان منشأ التقسيم لم يكن بسبب الجنس أو النسب وإنما بسبب اختلاف القدرات».

الإسلام أول حضارة أقرّت المساواة وقضت على الانقسام الطبقي الذي خلّفته الحضارات المصرية والهندية والرومانية

ولم تطبق المساواة قبل حضارة الإسلام مطلقاً؛ فالحضارة المصرية والهندية والرومانية وغيرها كلها كان فيها انقسام طبقي، حتى جاء الإسلام فقضى على الانقسامات الطبقية والفوارق التي كانت سائدة؛ لأن مفهوم المساواة في الإسلام: «الناس سواسية كأسنان المشط، في أصل نشأتهم وتكوينهم، وبشريتهم، وأنه لا فرق في ذلك بين الذكر والأنثى، ولا بين العربي والأعجمي، ولا بين الأبيض والأسود، ولا بين السيد والعبد، ولا بين الغني والفقير؛ لأن هؤلاء جميعاً ينحدرون من أصل واحد هو آدم، وآدم من تراب».

قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)** ﴾ (الإسراء)، فالتكريم هنا شامل للجنس كله، فجنس الإنسان مكرم عند الله بلا تفرقة، فالإسلام لا يسمح بقيام نظام طبقي تسيطر فيه طبقة على أخرى، بل إنه ألغى كل سبب يدفع الإنسان إلى الاستعلاء والتحكم في الآخرين»(١)، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً** ﴾ (النساء:١).

الإسلام حرر العبيد

إن الإسلام اتخذ منهجاً عادلاً في تحرير العبيد، جمع فيه بين التحرير للعبيد وحفظ الأموال لمالكيهم، حيث جعل التحرير طواعية لا جبر فيه، وذلك بجعله أجراً كبيراً لمن يعتق الرقاب، وجعل العتق كفارات لكثير من الحدود، وأقر الاكتتاب وغير ذلك، مما يضمن التحرير، ومواءمة تصرفات المسلم وفق ما يرضي ربه، ويجعله مطمئناً لا يشعر بحرج شرعي بعد أدائه للكفارة. وبفضل هذا المنهج تحرر كل العبيد في فترة وجيزة عن رضا وقناعة وحب للإسلام، فلو جاء الإسلام لينزع من الناس أموالهم لما دخل الناس في الإسلام.

بل لقد مضى الإسلام إلى ما هو أبعد

(*) كاتب يمني

من تحرير الرقيق، فلم يتركهم في عالم الحرية الجديد دون عصبية وشوكة وانتماء، وإنما سعى إلى إدماجهم في القبائل والعشائر والعصبيات التي كانوا فيها أرقاء، فأكسبهم عزتها وشرفها ومكانتها ومنعتها وما لها من إمكانات، وبذلك أقام نسيجاً اجتماعياً جديداً عن طريق «الولاء» الذي قال عنه رسول الله ﷺ: «الولاء لحمة كلحمة النسب» (رواه الدارمي).

حتى لقد غدا أرقاء الأمس «سادة» في أقوامهم، بعد أن كانوا «عبيداً» فيهم. وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه - وهو من هو - عن بلال الحبشي الذي اشتراه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأعتقه: «سيدنا وأعتق سيدنا»! كما تمنى عمر بن الخطاب أن يكون سالم مولى أبي حذيفة حياً فيختاره في منصب الخلافة؛ فالمولى الذي نشأ رقيقاً قد حرره الإسلام، فكان إماماً في الصلاة وأهلاً لخلافة المسلمين.

ورغم انتكاس الواقع التاريخي للحضارة الإسلامية بعد عصر الفتوحات وسيطرة العسكر المماليك على الدولة الإسلامية، إلا أن حال الأرقاء في الحضارة الإسلامية قد ظلت أخف قيوداً وأكثر عدلاً بما لا يقارن من نظائرها خارج الحضارة الإسلامية.

وعندما سعت أوروبا في القرن التاسع عشر إلى إلغاء نظام الرق وتحريم تجارته، لم تكن دوافعها في أغلبها روحية ولا قيمية ولا إنسانية، وإنما كانت في الأساس، دوافع مادية؛ لأن نظامها الرأسمالي قد رأى في تحرير الرقيق سبيلاً لجعلهم عمالاً أكثر مهارة، وأكثر قدرة على النهوض باحتياجات العمل الفني في الصناعات التي أقامها النظام الرأسمالي. ولقد كان القرن الذي دعت فيه أوروبا لتحرير الرقيق هو القرن الذي استعمرت فيه العالم، فاسترقت بهذا الاستعمار الأمم والشعوب استرقاقاً جديداً، لا تزال الإنسانية تعاني منه حتى الآن»(٢).

مبدأ المساواة في الإسلام

لقد أقر النبي ﷺ مبدأ المساواة في كثير من المواطن منذ بداية الدعوة، ولأهميته بايع عليه المسلمين في أول الإسلام، ففي بيعة العقبة كان أحد شروطه ﷺ على القوم أن يبايعوه على المساواة لأصحابه إن هاجر وإياهم إليهم.

عن الشعبي قال: لما جاءت الأنصار وعدهم النبي ﷺ العقبة، فأتاهم ومعه العباس رضي الله عنه، فقال رسول الله ﷺ: «يا معشر الأنصار، تكلموا وأوجزوا فإن علينا عيوناً»، فقال أبو أمامة أسعد بن زرارة رضي الله عنه: اشترط لربك واشترط لنفسك واشترط لأصحابك، فقال ﷺ: «أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، ولنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم، ولأصحابي المساواة في ذات أيديكم» قال: فما لنا؟ قال: «الجنة» قال: ابسط يدك فأنا أول من يبايعك(٣).

لا فرق بين مسلم وذمي في الحقوق

الإسلام كفل للذمي حقوقاً وساواه بالمسلم. فعن النبي ﷺ أنه قال: «من ظلم معاهداً، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة».

المنهج الإسلامي في تحرير العبيد تحرى العدل في العتق ثم ساوى بين العبد وسيده

لا فرق في الإسلام بين عربي وعجمي أو قوي وضعيف أو غني وفقير إلا بالتقوى والعمل الصالح

الإسلام كفل للذميين حقوقهم والرسول ﷺ حذّر من ظلمهم أو تكليفهم فوق طاقاتهم أو أخذ أموالهم بغير حق

«وقد اتفق علماء المسلمين على أن للذمي حقاً في بيت المال وأنه سواء مع المسلم في هذا الحق، إذا صار شيخاً كبيراً، أو عاجزاً عن الكسب والعمل، وقد روي عن سعيد بن المسيب: أن رسول الله ﷺ تصدق على بيت من اليهود ثم أجريت عليهم الصدقة من بعده».

لا فرق بين عربي وعجمي إلا بالتَّقْوَى

أكد النبي ﷺ على مبدأ المساواة الذي قرره في حجة الوداع فقال: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلا إِنَّ رَبَّكُم وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُم وَاحِدٌ، أَلا لا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ، وَلا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلا لأَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلا لأَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ إلا بِالتَّقْوَى».

لا فرق بين القوي والضعيف: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ قُرَيْشاً أَهَمَّتْهُمُ الْمَرْأَةُ الْمَخْزُومِيَّةُ الَّتِي سَرَقَتْ فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ؟!» ثُمَّ قَامَ فَخَطَبَ قَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا ضَلَّ مَنْ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ الضَّعِيفُ فِيهِمْ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ ﷺ سَرَقَتْ لَقَطَعَ مُحَمَّدٌ يَدَهَا»(٤).

أيُّ تجسيد للمساواة أكثر من هذا الذي يقرره النبي ﷺ حتى على أقرب الناس إليه وهي فاطمة ابنته.

لا فرق بين غني وفقير

لقد عاتب القرآن رسول الله ﷺ عندما انشغل بعلية القوم من قريش رجاء أن يسلموا، معرضاً عن ابن أم مكتوم، فنزل القرآن معاتباً له على ذلك. قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝١ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ۝٤﴾ (عبس).

وكان رسول الله ﷺ يجمع في مجلسه الأغنياء والفقراء؛ فمن الأغنياء أبو بكر، وعبدالرحمن بن عوف رضي الله عنهما، ومن الفقراء، بلال، وصهيب رضي الله عنهما، فأبى مشركو قريش أن يجتمعوا والضعفاء في مجلس واحد، وقالوا لرسول الله: نريد أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك، فنستحي أن ترانا مع هؤلاء العبيد، فإذا نحن جئناك، فأقمهم عنا، فإذا نحن فرغنا، فاقعد معهم إن شئت، فنزل قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۝٢٨﴾ (طه).■

الهوامش

(١) القيم الإسلامية، ١/٥٢.

(٢) مفاهيم إسلامية أ. د. محمد عمارة، ١/١٦٤.

(٣) أخبار مكة للفاكهي، ٧/٣٨.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الحدود.



من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



على درب الصابرين (٣)

إبراهيم عليه السلام ومحنة الوَلد

تحكي كتب التفسير أن إبراهيم عليه السلام قرر الهجرة إلى ربه بعد أن أراد قومه له الهلاك في الجحيم، ونجاه الله من كيدهم أجمعين.

وقد أثبت القرآن الكريم هذه الهجرة في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾(الصافات).

يقول صاحب الظلال - رحمه الله: «إنها الهجرة، وهي هجرة نفسية قبل أن تكون هجرة مكانية.. هجرة يترك فيها كل شيء من ماضي حياته، يترك أباه وقومه وأهله وبيته ووطنه، وكل ما يربطه بهذه الأرض وبهؤلاء الناس، طارحاً وراءه كل شيء، مسلماً نفسه لربه، موقناً أن ربه سيهديه، وسيرعى خطاه».

وعندما قرر إبراهيم عليه السلام الهجرة لم يكن قد رُزق الولد، وهو الآن يترك خَلْفَه كُلَّ أقاربه وقومه، فاتجه إلى ربه يسأله الذرية المؤمنة الصالحة، فتوجّه إلى ربه متضرعاً: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾﴾(الصافات).

واستجاب الله دعاء نبيه وعبده إبراهيم عليه السلام: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ (الصافات).

المحنة محنتان

إن محنة إبراهيم - عليه السلام - في الولد محنتان؛ المحنة الأولى تجسّدت في صبره على عدم الإنجاب إلى أن صار شيخاً كبيراً؛ فكان صابراً راضياً، والمحنة الثانية تمثلت فيما رآه وهو نائم - ورؤيا الأنبياء حق وصدق - حيث رأى أنه يذبح ولده الحليم الذي رُزق به على كبر!!

إجابة الدعاء ورزق الولد

والآن.. لقد استجاب له ربه، ورزقه غلاماً حليماً هو إسماعيل عليه السلام، ولكنه لم يكد يأنس بابنه وفلذة كبده وسنده، حتى ابتلي فيه، وذلك بعد أن تفتّح صباه، وبلغ معه السعي، لقد رأى إبراهيم - الشيخ النبي المقطوع من القوم والعشيرة - في منامه أنه يذبح إسماعيل، ولقد أدرك إبراهيم رسالة ربه هذه.. إنها إشارة من ربه بالتضحية.. نعم، إنها إشارة ولكنها من ربه، فلبّى واستجاب دون شك ولا تردد، بل أقدم على تنفيذ إشارة ربه طاعة له وتسليماً وإذعاناً وانقياداً، وهو راض مستسلم، لم يعترض، ولم يخطر بباله - مجرد خاطر - أن يسأل ربه: لماذا يا ربي أذبح ابني الوحيد فلذة كبدي؟! لم يُلبِّ إبراهيم عليه السلام في انزعاج، ولم يُطعْ في اضطراب، بل إنه الرضا والقبول في طمأنينة وهدوء.

مفاتحة الأب وإذعان الابن

هذا الجو الذي يملؤه الرضا والتسليم والسكون يساعد إبراهيم عليه السلام - بعون الله تعالى له - على أن يفاتح ولده وفلذة كبده، قائلاً في هدوء: ﴿... يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ...﴾(الصافات:١٠٢).

إن الابتلاء شديد، لا يصبر عليه إلا مؤمن عظيم الإيمان.. إن الله عز وجل لم يأمر إبراهيم عليه السلام بأن يضحي بماله أو بيته، ولم يأمره بأن يرسل ولده ليقاتل في سبيل الله، حيث الابتلاء بلقاء الأعداء، الذي له احتمالان: إما النصر والنجاة من إيذاء الأعداء، وإما الشهادة، إنما يأمره أن يتولى هو بيده ذبح ابنه!! فماذا كانت إجابة ولده؟ ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾(الصافات).

إنه يسمو كما سما أبوه وارتقى، فتلقّى الأمر في طاعة واستسلام ورضا وأدب، يدل على ذلك مخاطبته لأبيه بقوله: «يا أبت»، فهو نداء يوحي بالمودة والقربى والتقدير والتوقير، إنه يصبر ويصمد، فلا يفزعه شبح الذبح، ولم يفقده رشده، ولا حبه لله ثم لأبيه، ويظل محافظاً على هدوئه وأدبه مع أبيه.

لم يأخذ إسماعيل عليه السلام الأمر على أنه بطولة أو حماسة أو شجاعة، ولم يبرز لذاته حجماً ولا وزناً، ولم يأخذها اندفاعاً دون روية ودون ربط الأمر بمشيئة الله تعالى وعونه، ولم ينسب الفضل في الطاعة والصبر إلى نفسه بل قال: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾(الصافات).

تنفيذ الذبح وإتيان الفَرَج

وفي خطوة أخرى هي خطوة التنفيذ يتجلى نبل الطاعة، وتتجلى قوة الإيمان، وعظمة الرضا، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾﴾(الصافات).

«لقد أسلما» وتلك حقيقة الإسلام، ثقة وطاعة وتسليم وطمأنينة ورضا وتنفيذ، يقول الشهيد سيد قطب - رحمه الله - في الظلال: «إنها ليست الشجاعة والجرأة، وليس الاندفاع والحماسة، لقد يندفع المجاهد في الميدان، يَقْتَل ويُقْتَل.. ولقد يندفع الفدائي وهو يعلم أنه ربما لا يعود، ولكن هذا كله شيء والذي يصنعه إبراهيم وإسماعيل هنا شيئاً آخر.. ليس هنا دم فائر، ولا حماسة دافعة، ولا اندفاع في عجلة تخفي وراءها الخوف من الضعف والنكوص!! إنما هو الاستسلام الواعي المتعقل القاصد المريد، العارف بما يفعل، المطمئن لما يكون، لا بل هنا الرضا الهادئ المستبشر المتذوق للطاعة وطعمها الجميل!!

بذلك يكون إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام قد نفّذا الأمر والتكليف، ولم يعد باقياً إلا أن يذبح إبراهيم عليه السلام ولده؛

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

لأن إبراهيم قد جهّز السكين وأخذ ولده وأكبّه على جبينه استعداداً لوضع السكين على عنقه وذبحه، كما أن الغلام إسماعيل عليه السلام لم يتحرك امتناعاً ولا خوفاً، في موقف حقيقي تنفيذي، عياناً بعد أن كان كلاماً ووعوداً!! وضع إبراهيم عليه السلام السكين على عنق ولده، ولم يبقَ إلا أن يذبحه ويريق دمه ويزهق روحه، ولكن الله تعالى لا يرضى تعذيب عبده: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ﴾ (النساء:١٤٧)، إنما القصد هو الاختبار، وقد اختبر الوالد والولد، فصبرا ونجحا في الاختبار، فلم يعد لله حاجة في التفريق بين الوالد والولد بهذا الذبح، لذا كان تفريج الكرب، وإزالة الهم والغم، وزوال الشدة، وحدوث الفرج، وتحصيل الجائزة.

كان الامتحان - إذن - قد تم، وظهرت نتائجه، وقد اجتازه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بنجاح، وظهر صدقهما، فاعتبرهما الله تعالى قد أديا وصدقا ونجحا وصبرا وثبتا، لذا جاء الفرج الإلهي من فوق السموات السبع: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ۝١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝١٠٥﴾، أي حقّقت الرؤيا يا إبراهيم بالفعل، فالله لا يريد إلا الإسلام والاستسلام، بحيث لا يبقى في النفس ما تبخل به على خالقها وبارئها، ولو كان الابن الوحيد فلذة الكبد وروح الفؤاد.

لقد جُدتَ يا إبراهيم بكل شيء وبأعز شيء، جُدت به في رضا، ولم يبقَ إلا الدم واللحم، وهذا ينوب عنه ذبح، أي ذبح من دم ولحم، وبذلك يفدي الله عز وجل هذا الغلام الذي أسلم واستسلم ونفّذ بصدق، ففداه الله بكبش وَجَدَه إبراهيم عليه السلام مُهيّأ بإرادة ربه وقدرته، ليذبحه فداء لإسماعيل وبدلاً منه، لأن الله لا يريد لعباده ألماً نفسياً ولا بدنياً، وإنما أراد الابتلاء، ليصبّر عباده، فيوفيهم أجورهم.

جزاء المحسنين الصابرين

لم يكن الفرج في فداء إسماعيل فقط بكبش ذبح بدلاً منه، بل أجزل له ربه العطاء والجائزة والمكافأة لإحسانه: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝١٠٥﴾، جزاهم لصبرهم على البلاء، جزاهم بترقية نفوسهم، وتزكيتها، وملئها بالرضا والإيمان، وبتخليد هذه الذكرى وصاحبيها إبراهيم الوالد وإسماعيل الولد عليهما السلام.

دروس تربوية

في قصة ابتلاء إبراهيم في ولده إسماعيل عليه السلام دروس للأمة وللناس قاطبة، على مر العصور والأجيال، ومن أهم هذه الدروس:

أولاً: أن الله عز وجل يبتلي أنبياءه وعباده الصالحين الذين يحبهم، فيعرّضهم للمحن ليس بغرض الانتقام والتعذيب، وإنما بغرض الابتلاء والتدريب، والتربية والترقية، وتحصيل الثواب، وزيادة الحسنات، وبلوغ الجنات، ورفع الدرجات.

ثانياً: وجوب انقياد العباد لخالقهم طاعة واستسلاماً وتسليماً ويقيناً ورضا، وإن كان في ظاهر ذلك ألماً نفسياً أو جسدياً.

ثالثاً: كل حب يجب أن يأتي بعد حب الله تعالى، فحب العبد لربه يجب أن يُقدم على حب أي شيء سواه، يجب أن يأتي بعد حب الله تعالى حب الولد والنفس والمال والأهل والدنيا والناس أجمعين، هكذا فعل إبراهيم عليه السلام، حيث قدّم حب ربه على كل حب، حتى لو أدى الأمر إلى ذبح ابنه حبيب قلبه، وإلى ذلك يوجهنا القرآن الكريم: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝٢٤﴾(التوبة).

فهل يعقل المسلمون - وخاصة الدعاة - هذا الأمر؟

إن من الدعاة من يظن أنه سيبلغ الجنة وينال رضوان الله تعالى دون أن يبذل ويضحي، ودون أن يجاهد بكلمة حق، وربما يحيد عن الحق مخافة الناس، والله أحق أن يخشاه!!

رابعاً: ضرورة الاهتمام بإحسان تربية الأولاد، فلقد ربى إبراهيم ولده إسماعيل عليه السلام وأحسن تربيته، لذا كانت الثمرة الطاعة والانقياد، والأجر والثواب.

أين الآباء من واجباتهم التربوية نحو أبنائهم، وقد أسلموا أولادهم للتلفاز والفضائيات ودور السينما والإنترنت، وعزفوا عن تربيتهم على الإسلام وقيمه وأخلاقياته؟

خامساً: لجوء مَنْ حرم نعمة الولد إلى الدعاء وتضرعهم إلى الله، وألا يكون دعاؤهم مقصوراً على طلب أي أولاد، وإنما يلحون في الدعاء بأن يرزقهم الله الذرية الصالحة، ذلك ما نتعلمه من دعوة إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۝١٠٠﴾ لأن الذرية إن لم تكن صالحة أزعجت الوالدين، وكانت مصدر شقاء لهما وإزعاج، وذلك قد يؤدي إلى سقوطهما في أضعف الابتلاءات، بل وسقوط الجميع في أعين الناس!! ذلك أن حب الوالد لولده فطري، وربما جعله ذلك يتهاون مع ابنه في كثير من الأمور التربوية، ومن ثم يكون الولد مصدر إرهاق وطغيان، وربما الضرر والعياذ بالله، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۝٨٠ فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ۝٨١﴾(الكهف).

سادساً: التأسي بإبراهيم عليه السلام وغيره من الأنبياء والصالحين الصابرين، قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾(الممتحنة:٤).

سابعاً: من عاش لله كان في معيته ورعايته، فقد استقرت هذه العقيدة في قلب إبراهيم عليه السلام، وتمكّنت، فوجدناه صابراً على المحن، ومن ثم يسَّر الله له من الأسباب ما لم يخطر على باله، فهل كان يتوقع إبراهيم عليه السلام أن الله سيفدي ابنه بكبش عظيم بعد أن وضع السكين على عنقه؟!!

ثامناً: رقة خطاب الأب مع ابنه، والهدوء أثناء تحاور الأب مع أبنائه، مهما عظم موضوع الحوار، ولنتدبر قول إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام: «يا بُني»، وهو نداء يشعل حباً ومودة وهدوءاً برغم أن العنوان الرئيس: «ذبح الأب لابنه»!!

تاسعاً: النتيجة المنطقية لرقة خطاب الأب مع ابنه حُسن أدب الابن مع أبيه ورقة خطابه معه أيضاً، فلقد كان رد إسماعيل على إبراهيم عليه السلام: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾، ففي ندائه لأبيه بـ«يا أبت» المودة والقربى والطاعة والأدب.

فهل انتهى الآباء عن الصراخ في وجوه أبنائهم وممارسة العنف والقسوة، وإغلاق الحوار؟!

عاشراً: جزاء الصبر جزاءات، فقد أثمر صبر الوالد إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام جزاءات وثمرات، فقد خلدت الذكرى، لتتعلم الأمة دروساً عظيمة في الصبر وواجبات الأبوة وحقوق الأولاد، والفداء والتضحية، ولك أن تتصور فقط ذلك الخير العائد على البشرية من الأضحية التي صارت سنة للمسلم القادر في عيد الأضحى، تخليداً لهذه الذكرى العطرة، وكم من المسلمين الفقراء والأغنياء على السواء يستفيدون منها، وتلك ثمرة فرعية واحدة لثمرة أصلية هي الأضحية!!■



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

ملوك الآخرة (١٢)

أقسام الجاهلين

تناولنا في الحلقة السابقة أنواع الجاهلين، حيث ذكرنا فيها أربعة من أنواعهم، ونتناول في هذه الحلقة النوع الخامس، وهم «الجاهلون بقيمة الوقت»، ثم سنتناول أقسام الجاهلين.

النوع الخامس من الجاهلين: الجاهلون بقيمة الوقت:

وهذه نتيجة طبيعية لما قبلها، فعندما ندرك حقيقة الدنيا، وأنها قصيرة، نعلم قيمة الوقت، وأنه لا مجال لتضييع الأوقات أبداً، ولا مجال لتضييعها فيما لا يعود علينا في آخرتنا بشيء.

فالله تعالى يحذرنا في آيات كثيرة من سرعة انقضاء الوقت، ويأمرنا بالمبادرة قبل فوات الأوان، وإغلاق الأبواب، إذ يقول: ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾(آل عمران)، ويجعل من صفات الناجحين الصالحين اغتنام الأوقات ومعرفة قيمة الوقت، والمسارعة قبل انقضاء الوقت بالعمل الصالح فيقول: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾﴾(آل عمران)، كما جاءت التحذيرات النبوية تترا من القواطع التي تقطع الإنسان عن العمل في روايات عدة، منها قوله ﷺ: «بادروا بالأعمال: إمارة السفهاء، وكثرة الشُرط، وبيع الحكم، واستخفافاً بالدم، وقطيعة الرحم، ونشوا يتخذون القرآن مزامير، يقدمون أحدهم ليغنيهم، وإن كان أقلهم فقهاً»(١).

وقوله ﷺ: «بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً، ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً، ويصبح كافراً، يبيع أحدهم دينه بعرض من الدنيا قليل»(٢).

وكل هذه علامات تحذيرية إذا ما ظهرت يصبح من الصعب أو من المتعذر العمل في تلك الظروف.

يقول الإمام المناوي تعليقاً على الحديث: «المراد الحث على المسارعة بالعمل الصالح قبل تعذره أو تعسره بالشغل عما يحدث من الفتن المتكاثرة المتراكمة كتراكم ظلام الليل»(٣).

أقسام الجاهلين:

ينقسم الجاهلون إلى قسمين رئيسين: (كفار ومسلمون)

وينقسم الكفار إلى قسمين (محاربون ومهادنون أو أصحاب ذمة)

أما المسلمون فينقسمون إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أصحاب الانحراف الأخلاقي:

كالذين يمارسون المحرمات التي لها علاقة بالأخلاق مثل: (الخمور، والزنا، والمخدرات، والربا وغيرها...).

القسم الثاني: أصحاب الانحراف الفكري أو العقائدي:

كالذين يرون أن أحكام الإسلام طبقت أيام فقر الدولة الإسلامية، وهي لا تتناسب مع هذا الزمان وقد بدأ هذا اللون من الانحراف منذ عهد النبي ﷺ، من الذين قالوا: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾(البقرة:٢٧٤)، أو كالذين يرون أن المرأة قد ظلمت في قضايا الارث وتأخذ أقل من الرجل، أو يقولون إن العقوبات في الإسلام قاسية، وما شابهها من أنواع الانحراف التي قد تدخل صاحبها في دائرة الكفر والعياذ بالله. ومن أولئك أصحاب الفكر الاعتزالي والخوارج والباطنية وغيرهم.

القسم الثالث: أصحاب الجهل من العابدين:

فهذه فئة من المسلمين ملتزمون بالعبادة والفرائض التي فرضت، إلا أنهم يجهلون الكثير من الأحكام، ليس تعمداً بل جهلاً، وهنا يبرز دور العلماء والدعاة في تفهيم هذه الفئة أمر دينها..

أنواع خطاب الجاهلين:

وخطاب الجاهلين يتنوع على حسب النية، أو بحسب الجهة التي يوجه لها الخطاب.

النوع الأول: السؤال للاستفهام:

وهذا من أفضل الأنواع، حيث يتوجهون للعلماء أو الدعاة ليتعلموا ما يجهلون بنية صالحة، وهذا متوافر في القسم الثالث الذي ذكرناه آنفاً.

النوع الثاني: الجدال:

وهذا النوع لا يريد صاحبه إلا الجدل فقط، ولا يريد الوصول إلى الحقيقة، بل الجدل من أجل إثبات رأيه وإن كان خاطئاً، دونما أي دليل إلا الصراخ وعلو الصوت.

النوع الثالث: الاستهزاء والسخرية والسب:

وهذا يكثر في القسم الثاني ممن يشككون في بعض أو كل أحكام الإسلام، ويفتنون بالقوانين الوضعية والنمط الغربي من التفكير، فيكيلون بالكثير من السب والشتائم والاستهزاء بالدعاة، والسخرية منهم، ومن لباسهم، وطريقة حياتهم، وتفكيرهم، ويتهمونهم بما ليس فيهم، ويحرضون السلطة للنيل منهم.

النوع الرابع: الحديث العادي:

كالبيع والشراء والتحية، وغيرها من الأمور العادية البعيدة عن الانحرافات الأخلاقية والفكرية، والسباب، والشتائم والسؤال والجدل.

﴿...وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾ (الفرقان).

هذه الآية احتوت على جميع أنواع الجهل والجاهلين وأقسامهم، وأنواع خطابهم..

فمتى يرد عليهم «سلاماً» وما معنى «السلام» في هذه الآية؟

تعددت معاني «سلاماً» في هذه الآية عند المفسرين إلى ثلاثة معان رئيسة، وكلها معان تتماشى مع صفات «عباد الرحمن» وتنسجم مع أخلاقهم وسماتهم.

المعنى الأول: إعلان البراءة:

فقد يكون الكلام كفراً أو قريباً من الكفر، خاصة إذا خرج ممن يعتقد به، كـ(سب الإله الواحد، والتشكيك ببعض أحكام الشرع، أو الاستهزاء بها)، أو خرج من بعض الجاهلين الذين لا يعلمون ما يقولون، فلا بد هنا من إعلان «عباد الرحمن» البراءة من هذا القول بعد إبداء الحجة، والرد بالحكمة على تلك الأقوال التي تنافي الشرع.. يقول الإمام ابن النحاس: «ليس سلاماً من التسليم، إنما هو من التسلم، تقول العرب: سلاماً: أي تسلماً منك، أي براءة منك»(٤).■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

الهوامش

(١) رواه الطبراني وصححه الألباني (ص ج ص ٢٨١٢).

(٢) رواه الإمام أحمد والترمذي، وصححه الألباني (ص ج ص ٢٨١٤).

(٣) فيض القدير ٣/١٩٣، ط. دار المعرفة.

(٤) تفسير القرطبي ٧/٤٧٨٥، ط. دار الثقافة.

«العاطفة» .. ضوابط ومحاذير

فاطمة محمود عليوة

الآن فتاتي.. دق القلب.. وشعرت بدقات مختلفة لها بهجة.. لم تعهديها من قبل.. فاجأتك تلك الدقات، وقلت لنفسك: ما أجملها!.. واحترت مع من ستتحدثين عنها؟! وهل هناك من سيقدرها؟!

وكأنك تعرفين الإجابة مسبقاً (حرام ما تفكرين فيه، حرام ما تتكلمين عنه، حرام ما تشعرين به)، ولذا ستؤثرين السلامة، وسوف تكتمين الأمر.. ولكن مهلاً.. بنيتي! أقول لك: افتحي قلبك، وأفصحي عما به فسوف أصغي إليك، ولن أختزل مشاعرك ودقات قلبك في حب الوطن، أو حب الوالدين والإخوة والأصدقاء! لأني أعرف أن تلك المشاعر ما افتقر قلبك منها، فهي جزء من موروثنا الوجداني، ولا نبذل الكثير من الجهد حتى نمتلكه..لأنه حب بالفطرة!

فحب الوطن استقرار، وحب الوالدين بر وحنان، وحب الإخوة قوة ورباط، وحب الأصدقاء مروءة ووفاء.

أما حب (...) الذي يدق له القلب بلا مسميات، وتصمت عنده الشفاه بلا كلمات، وتضطرب الجوارح خوفاً من الانفلات، وتغيب النظرات كي لا ينكشف الحجاب، وتزداد حمرة الوجه فرحاً وابتهاجاً، فهذا هو الحب الذي يدق له القلب من غير ميعاد وبدون أسباب..! ونشعر وقتها بالثقل الذي حبسناه في نفوسنا، ومقدار الحرج الذي يلعثم أحلامنا، وتتوارى أفكارنا وتتذبذب بين كم من الأسئلة لماذا..؟ كيف..؟ ولم لا..؟

إحسان الاختيار

ولكني أقول لك يا صغيرتي: على رسلك.. لكل سؤال من أسئلتك جواب:

لماذا؟ لأننا نتمتع بالحياة، تلك النعمة التي منّ الله عز وجل بها علينا كي نستثمرها فيما يحب.. ودق القلب علامة للحياة.. ولكن عليك أن تحسني الاختيار فأي حياة تريدين..؟! فأنت مخيرة، ولست مسيرة ولهذا نستوجب الحساب يوم القيامة على خياراتنا في الدنيا، ولك الحق في الاختيار لتلك الحياة التي تريدينها لنفسك، وما أوسع دائرة الحلال!

فلا تلقي بنفسك في ضيق المعصية.. فهناك حياة كهذه ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ ﴾ (طه)، وهناك حياة كهذه ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾(الأنعام)، وهكذا فالجزاء من جنس العمل.. فبقدر تطويع النفس وتركها لما حرم الله تكون السعادة في الدنيا والآخرة أو الشقاء.. والمسألة بيدك أنت، كما قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾ ﴾ (الشمس)، وبهذا تسعدين بتلك الدقات الزائرة لقلبك.. فمن



ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.

لكن، كيف ستختارين؟ وهل هذا الحب يمكن أن يرضي الله ونحيا به حياة طيبة؟!

ميزان مميز: أقول لك: نعم، تستطيعين أن تحسني الاختيار إذا استخدمت ذلك الميزان المميز الذي أرشدنا إليه رسول الله ﷺ عندما قال: «الإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس»، فإذا شعرت بالخوف من البوح بتلك الدقات لمن يهمهما أمرك.. أمك وأبيك فاعلمي أنه إثم..! وحتى تلقي من على قلبك ذلك الإثم، عليك بالبوح به لله عز وجل عندما تلجئين إليه وتستعينين به.. وتتذكرين أنك إذا حفظت حدود الله فسوف يحفظك الله ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾(الطلاق).

ولكنك ستسارعين بالسؤال: ولم لا؟ لم لا تحبين؟.. لم لا تستعجلين تلك السعادة؟ وما الذي يحملك على الصبر حتى يأتي رزق الله؟!

أقول لك.. ولم لا تصبرين؟ فلكل إنسان اختبار وابتلاء، وبقدر الصبر والتحمل يكون الأجر والعطاء.. وهل العفة حقيقة ولقب يمنح من غير ابتلاء؟! فالعفة نعمة تحس بالعزيمة.. فهي كالمعدن النفيس لا تظهر أصالته إلا بصهره بالحرارة الشديدة حتى يُنقى من الشوائب فنتمتع ببريقه الأخّاذ.

أصالة المعدن: واعلمي أن تلك المشاعر التي تختلج قلبك وتزين لك ما حرم الله عز وجل في عينيك ما هي إلا فتنة.. فاجعلي أصالة معدنك تصد عنك غوائل الشيطان.

وكوني كابنة شعيب - عليه السلام - عندما اختارت، كان القوي الأمين، وعندما باحت بما يختلج صدرها كانت أمها أول من يسمعها، وعندما جاءت تمشي على استحياء اتقاء ومراقبة لله رزقها الله من حيث لا تحتسب ورزقت موسى زوجاً، وعندما مُلئ قلبها بحب الله رزقت الحب الذي يسعد أي فتاة وعندها فقط يدق القلب فرحاً بأجمل دقات يتمناها قلب فتاة.■

عزاء واجب في ميّتكم الغالي!

مكاشفة نفسية.. ورسائل تربوية

د. حمدي شعيب

في أحد الأيام وصل الموظفون إلى مكان عملهم فرأوا لوحة كبيرة معلقة على الباب الرئيس لمكان العمل كُتب عليها: «لقد توفي البارحة الشخص الذي كان يعيق تقدمكم ونموكم في هذه الشركة! ونرجو منكم الدخول وحضور العزاء في الصالة المخصصة لذلك.

في البداية حزن جميع الموظفين لوفاة أحد زملائهم في العمل، لكن بعد لحظات تملّك الموظفون الفضول لمعرفة هذا الشخص الذي كان يقف عائقاً أمام تقدمهم ونمو شركتهم.

بدأ الموظفون بالدخول إلى قاعة الكفن، وتولى رجال أمن الشركة عملية دخولهم ضمن دور فردي لرؤية الشخص داخل الكفن، وكلما رأى شخص ما يوجد بداخل الكفن، أصبح وبشكل مفاجئ غير قادر على الكلام، وكأن شيئاً ما قد لامس أعماق روحه!

لقد كان هناك في أسفل الكفن مرآة تعكس صورة كل من ينظر إلى داخل الكفن وبجانبها لافتة صغيرة تقول: «هناك شخص واحد في هذا العالم يمكن أن يضع حداً لطموحاتك ونموك وهو.. أنت!

رسائل تربوية

قرأت هذه الأدبية الإدارية الراقية التي أتحفني بها صديق عزيز؛ فأثمرت مكاشفة نفسية فريدة؛ وفهمت رسائلها التربوية القاسية؛ والتي منها:

١- احمد الله؛ أن مسؤولك في المؤسسة لم يدعك لحضور العزاء في ميتك الغالي؛ وهو نفسك؛ فيضعك في هذه المكاشفة الذاتية المحرجة والمُرة!

٢- امتلك زمام المبادرة فوراً؛ ولتكن فرصة للمراجعة والتقييم النفسي؛ قبل أن يوقفك غيرك.

٣- تطهر من عقلية أو نظرية المؤامرة؛ فلا تلم الآخرين قبل أن تفتش في نفسك عن الخلل.

٤- حياتك من صنع يدك؛ فلن تتغير عندما يتغير مديرك أو يتغير أصدقاؤك أو زوجتك أو شركتك أو مكان عملك أو حالتك المادية.

٥- حياتك تتغير عندما تتغير أنت؛ فتقف عند حدود وضعتُها أنت لنفسك.

٦- كن أنت؛ فاعتز بشخصيتك وثق بقدراتك؛ وعلى هذا الأساس ستصنع التميز والنجاح في حياتك!

أنت.. مفتاح التغيير النفسي والمجتمعي والحضاري.

٧- أما الرسالة الأخيرة الرئيسة والمهمة؛ فهي أن تتذكر هذه القاعدة القرآنية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد: ١١)، هكذا يعلمنا الحق سبحانه؛ أن التغيير يبدأ من داخلنا.

وهكذا يلقي علينا التبعة الفردية؛ فمسؤولية التغيير تقع على كاهلنا ذاتياً.

وهكذا يلقي على الفرد المسؤولية العظيمة في إحداث تغيير المجتمعات.

لهذا فإن التغيير الحضاري؛ مفتاحه التغيير النفسي.

إدارة الذات تعني الالتزام الجاد بالوسائل والآليات والخطوات المنهجية العملية للتغيير النفسي



ماذا يعني التغيير النفسي؟
هو عملية التحول من حالة واقعة إلى حالة منشودة.
أو عملية تنفيذ إجراءات خطة تحويل أهدافنا وأحلامنا إلى حقيقة واقعة وملموسة.
لماذا نتغير؟ أو ما هي الأسباب الـ(٩) للتغيير النفسي؟
أجب عن هذه الأسئلة بصدق وشفافية وبرويّة:
١- هل حاضرك أفضل بكثير من ماضيك؟
٢- هل أنت سعيد بحاضرك؟
٣- هل أنت راضٍ عن مشوار حياتك؟
٤- هل تعتبر نفْسك من ضمن الـ(٣٪) المميزين المبدعين؟
٥- هل تركت أثراً طيباً، أو إنجازاً مادياً يرضي الله عز وجل، ثم يخدم أمتك، وتفخر به أنت وأبناؤك؟
٦- هل تملك حلماً جميلاً وهدفاً واضحاً لحياتك؟!
٧- هل تملك خطة محددة بإجراءات معلومة ومكتوبة؛ لتحقيق هذا الحلم أو الهدف؟
٨- هل تملك الرغبة الذاتية في تغيير واقعك إلى الأفضل؟
٩- هل تعتبر نفسك محوراً للآخرين؛ فيقتدون بك، ويستشيرونك في كل ما يشغلهم، وتؤثر فيهم؟
إذا كانت إجاباتك كلها «نعم»؛ فأنت لست بحاجة لحضور دورة التغيير النفسي وفن إدارة الذات، وإذا كانت إجاباتك تشمل «لا» واحدة أو أكثر؛ فأنت مدعو لحضور هذه الدورة.

دعامتان أساسيتان

ما هي العلاقة بين التغيير النفسي وإدارة الذات؟
إذا كان علم «الهندسة النفسية» أو «مهارة التنمية الذاتية» تقوم على دعامتين أساسيتين:
الأولى: التغيير: أي تغيير النفس أو فن التعامل مع النفس.
الثانية: التأثير: أي التأثير في الآخرين، أو فن التعامل مع الآخر.
فمن هنا ندرك معنى إدارة الذات؛ فيُقصد بها:
١- فن تفجير أفضل الطاقات الذاتية.

اعتز بشخصيتك وثق بقدراتك وعلى هذا الأساس ستصنع التميز والنجاح في حياتك

خماسية التغيير المنهجية: ارفع اهتماماتك صغ قناعاتك حدد أهدافك اتخذ قدواتك اختر علاقاتك

٢- أو إدارة المرء لأفكاره ومشاعره وطاقاته الإدارة الصحيحة نحو الأهداف التي يصبو إليها.
إذاً إدارة الذات تعني الالتزام الجاد بالوسائل والآليات أو الخطوات المنهجية العملية للتغيير النفسي.
ما هو المطلوب لإدارة الذات؟
هناك ركيزتان أساسيتان لإدارة الذات:
أولاً: الاستعداد النفسي:
أي امتلاك القابلية للتطوير والتغيير والنماء، وامتلاك الرغبة في التطوير.
ثانياً: التفكير الإيجابي:
أي امتلاك القناعة الداخلية بضرورة التغيير النفسي، وامتلاك الثقة بالنفس في القدرة على التغيير.
كيف نتغير؟!
كيف نتغير؟! أو ماذا عن منهجية التغيير النفسي؟
هناك رؤيتان أو نظريتان تضعان الخطوات العملية العامة للتغيير النفسي:
الأولى: نظرية «أنتوني روبنز»:
فيقرر أن مبادئ التغيير هذه نفسها التي يتوجب على فرد ما أن يتبعها لكي يستحدث تغييراً شخصياً.

شخص واحد في هذا العالم يمكن أن يضع حداً لطموحاتك ونموك هو.. أنت!

تطهّر من عقلية المؤامرة فلا تلم الآخرين قبل أن تفتش في نفسك عن الخلل



الخطوة الأولى: ارفع مقاييسك.
الخطوة الثانية: غيِّر المعتقدات التي تقف حائلاً في وجهك؛ فالقناعات التي تمنح القوة، أي ذلك الإحساس بالثقة الأكيدة؛ هي التي تقف وراء أي نجاح عظيم تم تحقيقه على مدى التاريخ.
الخطوة الثالثة: بدل إستراتيجيتك: إن أفضل إستراتيجية في كل حالة تواجهك تقريباً هي أن تعثر على قدوة. (أيقظ قواك الخفية: كيف تتحكم فوراً بمستقبلك الذهني والعاطفي والجسماني والمالي: «أنتوني روبنز»).

خماسية التغيير

الثانية: خماسية التغيير الذهبية المنهجية: وهي التي تبين المحاور الخمسة للتغيير النفسي؛ وهي:
١- ارفع اهتماماتك؛ بأن تصيغ قيمك، وتسمو بأحلامك، وتحدد رسالتك في الحياة.
٢- صغ قناعاتك؛ بأن تتمسك بالرسائل الإيجابية؛ لتبني ثقتك بنفسك وبإمكاناتك.
٣- حدد أهدافك واكتبها، وأعلنها.
٤- اتخذ قدواتك؛ لتعيش بالأمل.
٥- اختر علاقاتك؛ والتصق بأهل التميز الذين يغمرونك بالرسائل الإيجابية.
وبعد؛ فهذه لمحات لإجابات سريعة حول أهم ثلاثة أسئلة في التغيير النفسي؛ وهي معناه وماهيته، وضرورته وكيفيته، أما تفاصيل ذلك فنرجو منه سبحانه أن يعيننا على توضيحه في حلقات قادمة.■

الإعداد للسفر يجب أن يكون قبله بوقت كافٍ وبمشاركة أفراد الأسرة وإعطائهم فكرة عن برنامج الرحلة

رحلات السيارة.. كيف تكون أسهل وأمتع؟

إذا كان السفر بالسيارة سواء لعمرة أو لسياحة أو لزيارة أهل، هو اختيارك لهذا الصيف، فسوف تمضي معنا الدقائق القادمة من وقتك لنرتب معاً لهذه الرحلة، فالسفر مع الصغار يحتاج إلى بعض الترتيبات لتصبح الرحلة أقل توتراً وأكثر متعة.

والنقاط التالية هي خطوات عملية يمكنك تبنيها قبل الرحلة وأثناءها:

تيسير الزايد (*)

١- التحضير المسبق: أثناء تحضيرك للرحلة لا تشعر من حولك بالتوتر، ولهذا قم بالتحضير قبل الرحلة بمدة كافية، وأشرك أبناءك في التجهيز، وأخبرهم عن بعض تفاصيل الرحلة، فهذا نصف المتعة بالنسبة لهم، فإذا كنت مسافراً لأداء عمرة بالسيارة تحدث معهم عن تاريخ الكعبة عبر الزمن، تحدث عن فتح مكة واشرح لهم معنى كل منسك وكيفية أدائه، والمكتبة أصبحت ولله الحمد مليئة بالكتب التي يمكن أن تساعدك على مثل هذا الأمر، وإن كنت مسافراً للسياحة اجمع لهم بعض الكتيبات الخاصة بالبلد، وخطط معهم جدول الأماكن التي ترغبون بزيارتها، كما يمكنك الاستعانة بشبكة الإنترنت من أجل هذا.

حاول التعامل بحذر مع الأطفال الذين لا يحبون التغيير بل قد يسبب لهم هذا التغيير بعض التوتر، والأطفال الذين يسافرون لأول مرة، قم بتحضيرهم للرحلة قبلها بفترة كافية لتؤهلهم لمثل هذا التغيير، وتضمن عدم توترهم أثناء السفر.

٢- ضع قوانين للرحلة واجعلها واضحة للجميع: مثلاً: لا شجار في السيارة، وتوقف السيارة سيكون في عدة أماكن، والجميع سيستخدم دورات المياه في تلك التوقفات.

٣- حقيبة الإسعافات الأولية أمر ضروري: وخاصة أدوية الصغار، ويمكن استخدام صندوق الثلج الحافظ أو الثلاجات الخاصة بالسيارات لحفظ الأدوية التي تحتاج للبرودة، كما يجب الاستعداد عند إصابة أي شخص بدوران الحركة أثناء الطريق بتحضير أكياس وورق مبلل للمسح.

٤- هناك عدد من الكتب التي تم تحويلها إلى أشرطة مسموعة: يمكن استخدامها في السيارة أثناء الرحلة للاستفادة، بل الكثير من مدربي دورات تنمية الشخصية قاموا بعمل شرائط ممتعة خاصة بدوراتهم يمكن الاستماع إليها أثناء الرحلة، وخاصة إذا كان الأبناء كبار السن، أما للأطفال الصغار فيمكن تقديم الألعاب الخاصة لهم وكتب التلوين.

٥- الكاميرا أداة مفيدة: وممتعة في الوقت نفسه، وهناك عدة أشكال منها، بل هناك بعض الكاميرات الخاصة بالأطفال والتي تستخدم لتصوير فيلم واحد، فالتصوير سيشغل الأبناء في البحث عن لقطات غريبة ومميزة طوال الطريق، بل يمكنك عمل مسابقة لأفضل لقطة طوال الرحلة مع وضع شروطك الخاصة.

٦- حقيبة التجهيزات المهمة أمر ضروري: فهذه الحقيبة سوف تمدك بالوجبات الخفيفة للأطفال والملابس الإضافية والألعاب المفضلة لصغارك إذا كان في الإمكان شراء بعض الألعاب الصغيرة الجديدة، أو قم بحفظ بعض الألعاب التي لم يلعب بها الطفل منذ مدة في الحقيبة وأخرج لهم لعبة كل حين، حاول الابتعاد قدر الإمكان عن الألعاب التي تحتوي على قطع

(*) كاتبة كويتية



صغيرة يسهل إضاعتها.

٧- حدد بالضبط حجم حقائب الأولاد ليلتزم بها الجميع، واكتب اسم كل طفل على حقيبته، فكثير من الأطفال يحب أن يقوم بنفسه بتجهيز حقيبته الخاصة التي يضع فيها الأدوات والكتب والألعاب الخاصة به.

٨- أثناء تجهيز حقيبة الوجبات الخفيفة احرص على وضع الفاكهة الطازجة أو المجففة وبعض الخضراوات التي تتحمل الطريق، الكعك والبسكويت والمأكولات الجافة الخفيفة وابتعد عن السكاكر والحلويات، فأنت لا تحب أن تعيش تجربة رفع معدل السكر لدى الصغار في حيز السيارة الصغير.

٩- أثناء الطريق حاول أن تأخذ استراحة كل ساعتين، ابحث عن مكان مناسب وأطلق لأرجل الصغار العنان في مكان آمن.

١٠- بالنسبة للأبناء الكبار يمكن أن تبدأ في تعليمهم قراءة خريطة الطريق عن طريق مساعدتك في الطريق ومعرفة الكيلومترات المتبقية للمدينة القادمة، أما إذا كنت تستخدم جهاز الملاحة Navigator فقد يصبح تتبع الطريق أكثر إمتاعاً للصغار.

١١- يمكن استخدام الأكواب الخاصة بالأطفال التي لا تسكب حتى تتجنب حوادث الانسكاب داخل السيارة.

١٢- لا تنسَ أثناء الرحلة أن الغرض منها الاستمتاع والتغيير والاستفادة، فإذا سمحت للتوتر أن ينفذ إلى داخل علاقاتك الأسرية فتأكد أنك لن تحقق الغرض من الرحلة، حاول أن تتعامل مع الأمور بروية وبهدوء وبحكمة، من المهم أن تتعامل مع السفر كأنه مغامرة وفي المغامرات بعض العقبات لا تعني شيئاً، بل تضيف بعض الروح للمغامرة، وتأكد أن التوتر أمر معدٍ، فإذا انتابك سينتقل لباقي أفراد الأسرة.

١٣- إذا كنت واجهت صعوبات أو عقبات أثناء سفراتك السابقة حاول كتابتها في ورق وضع حلولاً لها قبل سفرك الحالي، حتى تستطيع أن تتعامل مع تلك العقبات بسهولة هذه المرة.

١٤- التنوع في اختيار الأنشطة المختلفة والأمكنة المختلفة للزيارة أمر ضروري، فليس هناك شيء واحد يسبب المتعة لكل الأفراد، فحاول تخطيط أنشطة متنوعة لترضي الجميع.

١٥- لا تنسَ قواعد السلامة في الطريق، فلا تضع الأطفال الصغار بجانبك في الكرسي الأمامي، واربط حزام الأمان ولا تقُد سيارتك إذا أحسست بالتعب أو النعاس، بل خذ كفايتك من الراحة، فحياة أسرتك أمانة لديك.■

دوار الحركة.. كيف تتجنبه أثناء الرحلة؟



دوار الحركة أو الطريق قد يصيب أحد أبنائك أو أحد أفراد أسرتك أثناء رحلتك بالسيارة أو الطائرة أو القطار فيفسد عليك جزء منها ولهذا كان من المهم أن تعرف مسبباته وكيف تتعامل معه.

ما هو دوار الحركة؟

التوازن لدى الإنسان ينتج من تعاون عدد من الأعضاء، وهي:

١- الأذن الداخلية: وهي تتحكم في اتجاه الحركة.

٢- العين: وهي تتحكم في موضع الجسم بالنسبة للمحيط به واتجاه الحركة.

٣- الجلد: وخاصة عند المفاصل والعمود الفقري يحدد أي جزء من الجسم ملامس للأرض.

٤- أعصاب المفاصل والعضلات: ترشد أي جزء من الجسم يتحرك.

يحدث دوار الطريق عندما يتلقى الدماغ رسائل متناقضة من تلك الأعضاء الأربعة، فمثلاً دوار الحركة في السيارة قد ينتج من كون الأذن الداخلية تبعث برسالة إن الجسم في حالة حركة، في حين أن العين المركزة على شيء معين ثابت داخل السيارة تبعث برسالة إن الجسم ثابت، فهذه الرسائل المتناقضة للدماغ تسبب الدوار.

ومن المعروف أن سن الطفولة تحدث فيه حالات الدوار بنسبة أكبر من أي عمر آخر لأن الدماغ في حالة تطور، والطفل في هذا العمر يتحرك بشكل أكبر.

أعراض دوار الحركة

الشعور بدوار - صداع - شحوب - كسل - تثاؤب - بكاء - فقدان شهية - عرق بارد - تقيؤ.

كيف تتعامل معه؟

١ - دع الطفل دائماً يجلس في الوسط، ففي السيارة أجلسه في الخلف على ارتفاع عالٍ يمكنه من النظر إلى الأفق من الجهة الأمامية للسيارة، ولا تدعه ينظر إلى الأشياء التي تتحرك بسرعة من خلال النافذة.

٢ - حاول أن تشركه في نشاط معين، كأن يستمع إلى شريط، أو تحكي له قصة، ولا تجعله يقرأ كتاباً أو يلعب بلعبة إلكترونية حيث إن العين الثابتة على شيء معين في تلك الحالة سترسل رسالة تتعارض مع الأذن الداخلية التي تشعر بالحركة.

٣ - تأكد من أن ابنك قد تناول وجبة صحية غير دسمة قبل السفر، فالمعدة الخالية ستزيد من سوء حالة الدوار والصداع إذا انتابته.

٤- حاول أن تتجنب الطرق الوعرة كثيرة المنعطفات أو العقبات قدر الإمكان، فمثل تلك الطرق التي قد تزيد من حالة الدوار، ونظم وقتك بحيث تسمح لأسرتك بعدد من التوقفات خلال الرحلة تمكنها من أخذ بعض الراحة.

٥- تجنب الروائح القوية داخل السيارة، وقم بفتح النوافذ كل فترة من الزمن لتغيير الهواء داخل السيارة، وتأكد من أن المكان الذي يحتله صغيرك به تهوية جيدة.

٦- إذا كان دوار الحركة دائم الحدوث لدى صغيرك تأكد أولاً من سلامة النظر عنده، كما يمكنك التحدث مع طبيب الأطفال ليصف لك دواء خاصاً بالدوار يمكن إعطاؤه للطفل قبل السفر.

٧- عندما تشعر بأن ابنك أصيب بدوار الحركة، أوقف السيارة في الحال، وضع كمادات باردة على جبهة الطفل حتى يشعر بالتحسن، وكن دائماً مستعداً بتجهيز الماء والمناشف لتنظيف الطفل، من المهم ألا تغضب من صغيرك فالأمر خارج عن إرادته ولا يستطيع أن يسيطر على ما يحدث داخل جسده، بل قد يكون هو ذاته في حالة خوف مما يحدث له.■



الخضروات تقلل الإصابة بسرطان المبْيَض

كشفت دراسة طبية حديثة النقاب عن أن السيدات اللاتي يكثرن من تناول الخضراوات الغنية بمادة «الفلافونويد» تتراجع لديهن بصورة ملحوظة فرص الإصابة بسرطان المبيض.

وأشار الباحثون إلى أن هذه المادة متوافرة بصورة كبيرة في كل من: الكرفس، والبقدونس، وعصير وصلصة الطماطم، وهو ما يحتم ضرورة احتواء النظام الغذائي اليومي للمرأة على عدد من هذه العناصر كخطوة وقائية من إمكانية الإصابة بالمرض الخطير.

وأوضح الباحثون أن مركب «الفلافونويد» يحتوي على كميات وفيرة من مضادات الأكسدة وخواصها التي تحمي الخلايا من التدمير والتلف بواسطة جزيئات الأكسجين.

وعمدت الدراسة إلى مقارنة معدلات استهلاك هذه المادة المهمة بين عدد من السيدات مريضات بسرطان المبيض وعدد آخر من غير المريضات؛ حيث لوحظ أن السيدات اللاتي اعتدن تناول عناصر غذائية تحتوي على كميات وفيرة من هذه المادة تراجعت لديهن بصورة ملحوظة فرص الإصابة، بالإضافة إلى تباطؤ سرعة نمو هذه الأورام بين المصابات بالفعل.■

«علكة» لأخذ الأنسولين بدل الحقن والحبوب

أعلن صيدلي أمريكي اكتشافه طريقة جديدة لإدخال مادة «الأنسولين» إلى الجسم، عن طريق مضغ علكة بدل الأدوية الأخرى كالحقن والحبوب التي تؤخذ عن طريق الفم.

وقال «روبرت»: إن العلكة التي اخترعتها تساعد الجسم على امتصاص «الأنسولين» بالشكل المطلوب.

وأضاف أنه من المعروف أن فيتامين «ب١٢» يمكن حمايته بواسطة بروتين في اللعاب اسمه «هابتوكورين» يلتصق بالفم ويحمي المعدة، موضحاً أن هذه المادة - أي «هابتوكورين» - عندما تصل إلى الأمعاء يتولى مجرى كيميائي آخر مساعدة الفيتامين وإدخاله إلى مجرى الدم.

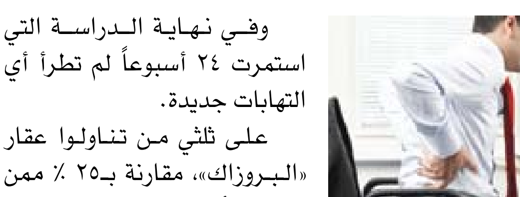
ومع أن مرضى كثيرين يفضلون استخدام حبة «أنسولين» عن طريق الفم، فإن بعض الدراسات ذكرت أن «الأنسولين» يمكن أن يتحول بسهولة إلى أجزاء صغيرة بواسطة الجهاز الهضمي، وبأن مجرى الدم لا يمتص الأنزيمات الحية بسهولة.

وقال «دويلي»: إن العلكة التي مضغتها جرذان المختبر أثبتت فعاليتها، مضيفاً أن ذلك يعني أنها قد تعطي نتائج مماثلة على البشر.

يشار إلى أن بخاخ «أنسولين» كان قد طرح في الأسواق الأمريكية عام ٢٠٠٦م، ولكنه تم سحبه بعد عام من ذلك بسبب عدم فعاليته.■

عقار «البروزاك» قد يؤخر الإصابة بالتصلب العصبي

كشف باحثون في جامعة «جرونينجن» الملكية الهولندية أن عقار «البروزاك» المستخدم في علاج الاكتئاب قد يؤخر ظهور أعراض مرض التصلب العصبي المتكرر.



وشملت الدراسة إجراء مسح للمخ كل أربعة أسابيع لعناصر الدراسة، وذلك للتعرف على مدى حدوث التهابات لديهم، ما يعد أحد مؤشرات تطور المرض.

وبعد ثمانية أسابيع تبين أن المرضى الذين تناولوا الأدوية الوهمية تطورت لديهم التهابات أكثر ممن تنالوا عقار «البروزاك».

وفي نهاية الدراسة التي استمرت ٢٤ أسبوعاً لم تطرأ أي التهابات جديدة.

على ثلثي من تناولوا عقار «البروزاك»، مقارنة بـ٢٥ ٪ ممن تناولوا الأدوية الوهمية.

يذكر أن أكثر من مليون شخص حول العالم يعانون من مرض التصلب العصبي المتكرر، وهو مرض متطور يصيب الجهاز العصبي المركزي ويؤدي إلى تدهور حالة المريض تدريجياً وباستمرار. وتختلف أعراض المرض من مصاب لآخر وفقاً للجزء الذي أصيب من الجهاز العصبي المركزي.■

حبة البركة تقضي على الفيروس «سي»

كشف خبراء في علم الصيدلة الإكلينيكية أن حبة البركة المنشطة بيولوجياً تقضي على الفيروس «C»، وترفع كفاءة الجهاز المناعي للجسم بنحو ٢٠٠ مرة، وأنها تساعد الجسم على أن يكون في وضعه الصحي السليم.

وقال د. أحمد عبدالعزيز، أستاذ الصيدلة الإكلينيكية بكلية الصيدلة في جامعة حلوان بمصر: إن حبة البركة تؤثر إيجابياً على مناعة الجسم، وإنه لما كان فيروس «C» بكافة أنواعه يصيب الإنسان نتيجة خلل في جهاز المناعة فمن المنطقي أن ما يرفع المناعة ويعيدها إلى وضعها الطبيعي يقاوم المرض، وهو ما تفعله المواد الفعالة الموجودة في حبة البركة.■



الرضاعة تقي النساء من الجلطات الدماغية

أفادت دراسة أمريكية حديثة بأن النساء اللواتي انقطع عليهن الطمث، لكنهن أرضعن أطفالهن، يواجهن احتمالات أقل للإصابة بأزمات قلبية أو جلطات في الدماغ وأمراض قلبية، مقارنة باللواتي لم يعتمدن الرضاعة.

وأشارت هذه الدراسة – التي شملت ١٣٩٦٨١ امرأة انقطع عنهن الطمث – إلى أن النساء اللواتي أرضعن أولادهن مدة شهر على الأقل يعانين من ضغط دم منخفض ونسبة كولسترول أقل، واحتمال أقل بالإصابة بالسكري، وهي من العوامل التي تعرض للإصابة بأمراض قلبية، والنساء اللواتي أرضعن لمدة سنة ينخفض احتمال إصابتهن بأمراض قلبية بنسبة ١٠٪.■



العقارب تقاوم السرطان!!

اكتشف باحثون أمريكيون القدرة الهائلة لسُمّ العقارب على كبح جماح سرطان المخ ووقف انتشاره، الباحثون بجامعة واشنطن الأمريكية، تبين لهم أن خلط سُمّ العقارب مع بعض الجزيئات الأخرى أوقف انتشار الخلايا السرطانية بنسبة ٩٨٪، مقارنة بنسبة قدرها ٤٥٪ إذا تم الاعتماد على سُمّ العقارب بمفرده.■

تقنية جديدة لمعرفة جنس الجنين من الشهر الثاني

أعلن أطباء إسبان أنهم تمكنوا من تطوير تقنية جديدة تسمح بالتعرف على نوع الجنين في الشهر الثاني من الحمل، بدقة تصل نسبتها إلى ٨٩٪ وهي أعلى من نسبة الوسيلة المستخدمة سابقاً.

يشار إلى أنه – قبل هذه الدراسة – لم يكن ممكناً التعرف على نوع الجنين إلا بعد الأسبوع العشرين؛ وذلك بعد التعرف على الشفرة الوراثية للجنين.

تجدر الإشارة إلى أن التقنية الجديدة تعتمد على تحليل بسيط للدم بعد أخذ عينة من الأم، وأنه سيتم تطوير هذه التجربة من أجل التعرف على عامل ريسوس «R.h» لدى الجنين؛ لأنه إذا كان هذا العامل سلبياً بالنسبة للأم – وهي حامل بجنين يحمل عاملاً إيجابياً – فإنه سيكون من السهل إخضاعها للعلاج.■

اكتشاف بروتين يوضح آلية الإصابة بسكري الحمل

قالت دراسة طبية: إن بروتيناً في بنكرياس الفئران قد يمكّن من معرفة آلية الإصابة بسكري الحمل الذي تصاب به ٤٪ من إجمالي النساء الحوامل، وفي الولايات المتحدة وحدها هناك ١٣٥ ألف حالة إصابة بداء السكري.

وتحدث الإصابة بالداء حين لا تتمكن أي امرأة – لم تكن مصابة بداء البول السكري من قبل – من إنتاج واستخدام كل الأنسولين الذي تحتاجه للحمل، وهو ما قد يسبب عيوباً في المواليد وربما يجعل الطفل أكثر عرضة للإصابة به.

ووجد باحثون من جامعة «ستانفورد» أن عمل بروتين «مينين» كعمل المكابح الطبيعية في البنكرياس، حيث يتحكم في الخلايا اللازمة لإنتاج الأنسولين التي تساعد الجسم على تحويل السكر لطاقة.

ولم تستطع الفئران الحبلى – التي جرى تعديلها وراثياً لإنتاج بروتين «مينين» بكميات كبيرة للغاية – تصنيع خلايا إنتاج الأنسولين بالقدر الكافي، وظهرت عليها علامات الإصابة بسكري الحمل.

ورأى باحثون آخرون أن هرمون «البرولكتين» الذي وُجد بوفرة أثناء الحمل يؤدي لإطلاق الخلايا المنتجة للأنسولين أثناء الحمل، لكن لم تتضح الآلية التي وراء هذه العملية.

غير أن نتائج الدراسة الحالية تشير إلى أن بروتين «مينين» يلعب دوراً على الأرجح، حيث أظهر البروتين بالفعل أنه يساعد على منع الإصابة بسرطان البنكرياس عبر إعاقته نمو الخلية.

واعتبر الباحثون أنه إذا صحت نتائج دراستهم، فإنها قد تفسح المجال لدراسات جديدة؛ للتكهن باحتمال الإصابة بالسكري أثناء الحمل، ولاكتشاف وسائل جديدة لتنبيه خلايا نمو المصابين بداء السكري.■

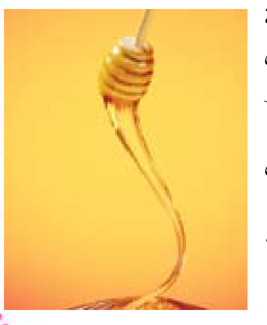
«العسل».. هل يستخدم بديلاً للمواد الحافظة؟

أثبت بحث جديد أن العسل يمكن أن يكون بديلاً عن المواد الحافظة التي تُضاف إلى بعض الأطعمة من أجل تخزينها وجعلها صالحة لأطول فترة ممكنة؛ لاحتوائه على مواد مضادة للأكسدة.

واستبدل البحث الأحماض الأمينية (EDTA) لمنع الزيت الموجود في مرق السلطة، وفي سائل الذرة الحلو الذي يوضع في الكثير من منتجات المرق لإعطائها نكهة ومذاقاً حلواً من التأكسد.

وأضاف البحث: «تبين أن المواد المضادة للأكسدة في العسل حافظت على نوعية مرق السلطة نحو تسعة أشهر، وجعلت مذاقها الحلو طبيعياً».

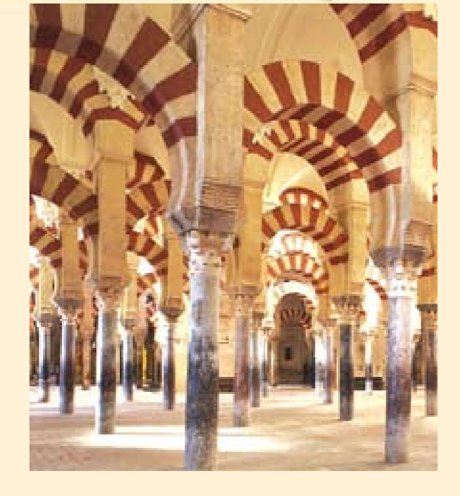
وأشار إلى أنه قد أُجريت اختبارات على ١٩ نوعاً من العسل لمعرفة تأثيرها وخصائصها وقدرتها على حفظ المواد التي تضاف إليها، فتبين أن معظمها يحتوي على مركبات بإمكانها حفظ الأغذية لعدة أشهر.■



إعادة كتابة لتاريخ الأندلس

أضخم عمليات الفتح العربي الإسلامي تمثلت في فتح الأندلس، وقد تمت في مدة لم تتجاوز ٦ سنوات (٩١ ـ ٩٧هـ/٧١٠ ـ ٧١٦م)، في حين استغرق فتح المغرب قبلها مباشرة، زهاء سبعين سنة هجرية - ثماني وستين سنة ميلادية (٢١ ـ ٩٠هـ/٦٤٢ ـ ٧٠٩م)، فكان من أصعب الجبهات التي استغرق فتحها زمناً طويلاً، على العكس من جبهة الأندلس، استطاع خلالها موسى بن نصير، وطارق بن زياد أن يرفعا راية الحكم العربي الإسلامي في البوابة الغربية للقارة الأوروبية. ويشير ابن خلدون إلى أن فكرة التوغل في أوروبا وتطويق الدولة البيزنطية، داعبت خيال القائد موسى بن نصير، ولكن ذلك يبقى في إطار الاستنتاج، علماً بأن القائد عبد الرحمن الغافقي، حاول تحقيق تلك الفكرة، لكنه لم ينجح منذ البداية.

ومن خلال النقد والمقارنة التاريخية، اتضحت معالم الفتح العربي الإسلامي للأندلس، على يد القائد العربي موسى بن نصير، والقائد البربري طارق بن زياد، حتى تحول هذا الفتح إلى ما يشبه الأسطورة، لا تقل عنها صورة القائد العربي عبد الرحمن الغافقي الذي لو لم يُهزم في موقعة «بلاط الشهداء» أو «بواتيه» سنة ١١٤هـ/٧٣٢م، لفتح قارة أوروبا بأسرها عقب سقوط فرنسا بعد إسبانيا.



ولكن قيام الإمارة الأموية في الأندلس مستقلة عن الخلافة العباسية في الفترة (١٣٨ ـ ٣١٦هـ/٧٥٦ ـ ٩٢٩م)، ثم الخلافة الأموية وعاصمتها قرطبة في الفترة (٣١٦ ـ ٤٢٢هـ/٩٢٩ ـ ١٠٣١م)، لم يمنع أن تعيش الأندلس في شبه عزلة عن سائر دول القارة الأوروبية، لتبقى ممثلة لأقصى الطرف الغربي من العالم الإسلامي، قبل أن تبدأ الممالك المسيحية حرب الاسترداد، وتسيطر على الأندلس بأسرها، باستثناء غرناطة، سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م.

وعلى الرغم من ذلك كله، فإن قراءة الماضي، تستوجب دفع المؤرخين لإعادة كتابة تاريخ الأندلس أو سائر المناطق التي كانت تمثل العالم العربي والإسلامي، ولا يضير اختلافهم بحثاً عن جوانبه المتعددة، بعد النقد والمقارنة التاريخية، لندرك تماماً أين أصاب الأجداد وأين أخطؤوا؟ كيف تحولت معهم قرطبة عاصمة الخلافة الأموية في الأندلس أو بغداد عاصمة الخلافة العباسية، وقبلهما دمشق عاصمة الخلافة الأموية وبعدهما القاهرة عاصمة الخلافة الفاطمية إلى منارات عالية سياسياً وعسكرياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً؟!■

بسام الطعان

طلب المجتمع ومصاحف

• بعثت حلقة نصر الدين لتحفيظ القرآن الكريم من كوماسي بدولة غانا برسالة إلى مجلة «المجتمع» تطلب فيها تزويدها بمصاحف وأعداد من مجلة «المجتمع» على العنوان التالي:
ص.ب: آك ٤٢ أنوغا - كوماسي - غانا
هاتف (٠٠٢٣٣٢٤٣٩٤٤٠٠٥).

• كما أرسل الطالب محمد الصالح إسكندر بالصف الثاني بالمرحلة الثانوية من تونس يطلب تزويده بمجلة «المجتمع» على العنوان التالي: صندوق بريد: ٥٨٧ - صفاقس ٣٠٠٠ - الجمهورية التونسية.■

إرهاب حكومي لـ«حـ...

بعد أن أحكمت الحكومة العراقية قبضتها الأمنية واستتب الأمن في أحياء بغداد كافة، يفاجأ المدنيون من أهالي «حي الفضل» بأنهم أصبحوا طرفاً خلافياً مع الحكومة، نتيجة خلاف دار بين أحد الأجهزة الأمنية الحكومية وبين آخر، فبعد صدور مذكرة اعتقال بحق قائد الصحوة عادل المشهداني قائد صحوة «قاطع الفضل»، وحصول مناوشات بين عناصر مسلحة وبين أجهزة الدولة الأمنية، أصبح أهالي حي الفضل ضحية لهذين الطرفين.

فقد قامت الحكومة بإدخال عشرات الآليات العسكرية لتقوم بعملية عسكرية ولا ضير في ذلك تحقيقاً للأمن والأمان، لكن الذي حصل أن بعضاً من العناصر العسكرية بدأت ممارساتها العنصرية مرة أخرى ضد إخوانهم العراقيين في حي الفضل، من مداهمات مكثفة وتكسير لأثاث المنازل واستخدام العبارات الطائفية

أزمة القِيَم في العصر الحديث

لابدَّ لأي جماعة بشريَّة أو أُمَّة ناهضة من منظومة قِيَميَّة ومبادئ أخلاقيَّة ترتكز عليها في نهضتها وصوغ أهدافها ورسالتها ومثلها العليا؛ لتحقيق طموحها في حياتها المنشودة وآمالها في حياة العزة وعزة الحياة، ولا تكاد منظومة القيم ومبادئ الأخلاق اللازمة لنهضة المجتمع البشري أو أي أمة من الأمم الإنسانية تختلف كثيراً عن بعضها، وقد تحققت تلك القيم والمبادئ الأخلاقية في تأسيس دولة الإسلام الأولى على يد رسول الله محمد بن عبدالله ﷺ، وعلى يد أصحابه الكرام في المدينة أول عاصمة لدولة الإسلام والمسلمين، وعلى تلك المبادئ نهضت حضارة الإسلام واتسع



...ي الفضل» في بغداد

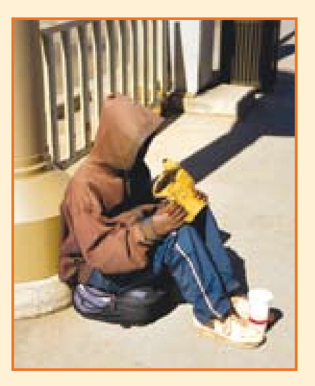


التي تطلق من عناصر الجيش والشرطة تجاه المواطنين، ولا ندري ما يخبئه الغد لأهل الفضل، فعادت الأهالي الآمنة في مساكنها إلى النزوح من منازلها خارجة من «حي الفضل» كي تكون مرة أخرى ضحية للخلافات بين أجهزة الدولة الأمنية.

ولا نعلم هل أضحى النزوح والتهجير صفة لازمة للعمليات العسكرية التي تقوم بها القوات الحكومية، فإن كان مسلسل الاعتقالات العشوائية والخطف سيكون نهج الحكومة في عملياتها العسكرية مرة أخرى كلما وقع حادث هنا أو هناك، فإن الدولة ربما بحاجة إلى تهجير شامل جديد تتخذه هذه المرة بالزي الرسمي ليشمل كل العراقيين.

مستشار عام الصحوات في العراق السيد ثامر التميمي تناول القضية التي تنذر بتفجير الوضع الأمني بشيءٍ من التبسيط، داعياً إلى عدم الانجرار وراء التضخيم الإعلامي، لكن فاته أن أهالي الفضل تعرضوا إلى إرهاب حكومة بكل معنى الكلمة، ففيما كان يهوّن السيد التميمي ما جرى في الفضل من عمليات عسكرية كانت الآليات العسكرية تحاصر الحي الشعبي الفقير على الأرض، فيما كانت الطائرات تزمجر وسط المدينة وكانت هناك حرب حقيقية وليس مجرد اعتقال مطلوب للحكومة.■

ياسر العاني

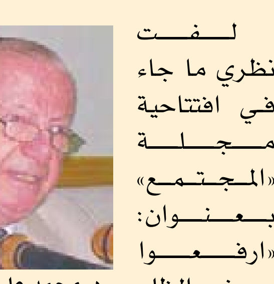


سلطانه السياسي ليشمل الربع المسكون في العالم القديم في بضع عشرات من السنين، وانطلق أتباع الرسول الخاتم ﷺ في مشارق الأرض ومغاربها لا طلباً للسلطة واستعباد الشعوب ونهب خيراتها ولا طمعاً في زينة الملك وإقامة الدولة الإمبراطورية؛ وإنما لهداية الشعوب إلى نور الحق والتوحيد والعدل والحرية والإنسانية الحقة؛ فدانت لهم شعوب الأرض وكانوا في ذلك خير هداة وأرحم الفاتحين بشهادة المنصفين من المؤرخين والأجانب.

ولكن في الحياة المعاصرة، نرى الإنفاق على التسلح وغزو الفضاء ممَّا لو استثمر لعلاج مشكلات الفقر والجوع في العالم لوسع البشرية جمعاء، ونرى من لا يملك يعطي حقاً لمن لا يستحق، كما فعل «بلفور» وزير خارجية بريطانيا، وأعطى فلسطين لليهود في جميع أنحاء العالم لتكون لهم وطناً، وتتأسس مأساة إنسانية تشكو إلى الله افتقار الضمير والأخلاق في عالم البشر، ونرى توجهاً اقتصادياً يعمد إلى كسب المال والثراء على حساب استغلال الفقراء من العمال، والتعامل مع المال باعتباره سلعة لا وسيلة لتحقيق العدالة الاجتماعية، والتوزيع العادل للثروة من خلال نظام ربوي يستخدم وسائل المضاربة والمتاجرة في الأوراق المالية، وعبادة المال والاستئثار به في جيوب الأغنياء وأصحاب الشركات العالمية الرأسمالية في مناخ يفتقد إلى العدالة الإنسانية ورحمة الإنسان بأخيه الإنسان، خلافاً لما دعا إليه الإسلام من توظيف المال وحسن الانتفاع به بعيداً عن الاكتناز.■

عبد اللطيف كمال الجوهري

أين مصلحة إيران؟



د. محمد علي الهاشمي

لفت نظري ما جاء في افتتاحية مجلة «المجتمع» بعنوان: «ارفعوا سيف الظلم والاضطهاد عن أهل السنة في إيران» العدد ١٨٥٥، ١٣ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ ٢٠٠٩/٦/٦م، من عرض للانتهاكات الفظيعة التي يتعرض لها أهل السنة في إيران، متمثلة بعمليات التهميش السياسي والديني والإعلامي، والتضييق على ممارسة الشعائر الدينية، وبناء المساجد، وتولّي المناصب العليا، وعمليات التصفية بحق الدعاة والمثقفين السنّيين، وتغييب الآلاف منهم في السجون سنوات طويلة، واضطر كثيرون منهم إلى الهجرة خارج البلاد، فراراً من عمليات القمع والتنكيل.

إن من مصلحة إيران التي لا تشكل إلا جزءاً صغيراً من العالم الإسلامي الذي بلغ تعداده المليار ونصف المليار، أن تتفهَّم أخوّة الإسلام التي تجمع بينها وبين المسلمين السنّيين، وهم الأغلبية الساحقة، وأن تسود بين أهل السنة والشيعة المودة والأخوّة والتواصل الحسن، كي يعيش الجميع في راحة وأمن وسلام، يستطيعون مواجهة التحديات العالمية، والمكر الصهيوني المتربّص بالمسلمين قاطبة من سنّة وشيعة، ويبنون حياتهم على التواصل الأخوي، والإعداد العلمي، والقوة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تؤهلهم للحياة الحرة العزيزة الكريمة، فهل من آذان تسمع، ونفوس تقنع، وعقول تعي الحكمة والموعظة الحسنة؟!■

استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

سلام الله يا غزة

سلام الله يا غزّه
سلام المجد والعزّه
سلام العجز نبعثه
بلا حول ولا قوه
بلا نبض بلا حس
بلا خيل بلا نخوه
فلا قتلٌ يحركنا
ولا أشلاء ممتده
وقفتم وحدكم سداً
كأشجار على القمّه
فوا أسفاً على عرب
تناسوا الدينَ والذمّه
فلا قول يوحدهم
ولا شيء من الهمه
وربي الله ينصركم
إذا خذلتكم الأمه

شعر: خيري رمضان

من نوادر جحا



- كان مسافراً مع جماعة، ونزلوا للراحة في مكان، ثم أرادوا استئناف السفر، فطلب بغلته فأُحضرت له، فوضع رجله اليمنى في الركاب وقفز، فجاء ركوبه مقلوباً، فضحك من رآه، فقال لهم: أنا لم أركب بالمقلوب ولكن البغلة عسراوية.

- جاءه ضيف ونام عنده، فلما كان منتصف الليل أفاق الضيف ونادى جحا قائلاً: ناولني يا سيدي الشمعة الموضوعة على يمينك، فاستغرب جحا طلبه وقال له: أنت مجنون، كيف أعرف جانبي الأيمن في هذا الظلام الدامس؟

- سألوه يوماً: ما طالعك؟ فقال: برج التيس، قالوا: ليس في علم النجوم برج اسمه تيس، فقال: لما كنت طفلاً فتحت لي والدتي طالعي فقالوا لها: إنه في برج الجدي، والآن قد مضى على ذلك أربعون عاماً، فلا شك أن الجدي من ذلك الوقت قد صار الآن تيساً وزيادة!■

هكذا أوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم



عن أبي إسحاق قال: حدثني عمرو بن ميمون أن عبد الله بن مسعود حدثه أن النبي ﷺ كان يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس إذ قال بعضهم لبعض: أيكم يجيء بسلى جزور بني فلان فيضعه على ظهر محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فجاء به، فنظر حتى سجد النبي ﷺ ووضعه على ظهره بين كتفيه، وأنا أنظر لا أغني عنه شيئاً، لو كان لي منعة! قال: فجعلوا يضحكون ويحيل بعضهم على بعض، ورسول الله ﷺ ساجد لا يرفع رأسه، حتى جاءته فاطمة فطرحت عن ظهره، فرفع رسول الله ﷺ رأسه ثم قال: «اللهم عليك بقريش» ثلاث مرات، فشقّ عليهم إذ دعا عليهم، قال: وكانوا يرون أن الدعوة في ذلك البلد مستجابة، ثم سمّى: «اللهم عليك بأبي جهل، وعليك بعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعقبة بن أبي معيط» وعدّ السابع فلم يحفظ (أي الراوي)، قال: فوالذي نفسي بيده لقد رأيت الذين عدّ رسول الله ﷺ صرعى في القليب (قليب بدر).■

البكاء والإخلاص

تساؤل يُثار كثيراً حول الموقف من البكاء أمام الناس وفي حضرتهم؛ رغم ما يمكن أن يكتنف هذا من شبهة المراءاة للناس، وعلى جانب آخر، يرى البعض أن البكاء في المجالس وفي المواعظ شيء طبيعي لأصحاب القلوب الرقيقة لا يمكن إنكاره أو اتهام صاحبه بسوء نية.

والناظر إلى أحوال السلف الصالح ومن تابعهم ونهج نهجهم، يرى أن البكاء كان سمة مميزة لهم.. بل إن بعضهم كان يبكي طوال درس العلم الذي يلقيه حتى ينتهي. يروي الإمام الذهبي عن أبي هارون قال: كان عون يحدثنا ولحيته ترتش بالدموع، وقال جعفر بن سليمان: كنت إذا رأيت وجه محمد بن واسع حسبت أنه وجه ثكلى.. إلى غير ذلك.■

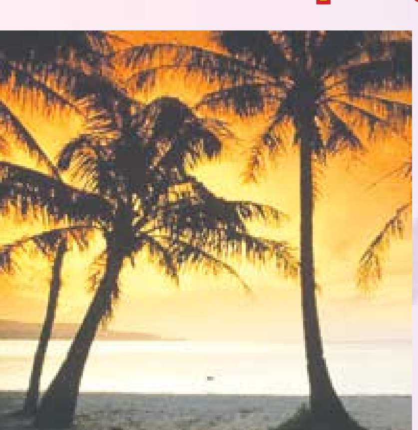
هل تعلم أن..؟

- «**الذبابة**» لها ثلاث عيون.
- «**الكلاب البوليسية**» تمتلك حاسة شم غير طبيعي ة تعادل حاسة الشم لأكثر من ألف إنسان.
- «**الأخطبوط**» له ثلاثة قلوب.
- المنشأ الأصلي لفاكهة «**الموز**» هو الهند.
- التصنيف العلمي لنبات «**الطماطم**» أنه من الفواكه.
- «**معدن الفضة**» من أفضل المعادن لنقل التيار الكهربائي.
- «**البوم**» هو الطائر الوحيد الذي يبصر اللون الأزرق.
- «**الزرافة**» يمكنها تنظيف أذنها بلسانها الذي يبلغ طوله ٢١ بوصة.
- «**مضغ العلك**» أثناء تقشير البصل يمنع نزول الدموع.
- «**لسان الكلب**» هو الذي يفرز عرقاً.
- «**أشعة الليزر**» أقوى من أشعة الشمس أربع مرات.
- «**الفراشة**» تتذوق بأقدامها.
- «**الفيل**» هو الحيوان الوحيد الذي لايقوى على القفز.
- «**عين النعامة**» أكبر من دماغها.■



كلام من ذهب

- القريب من قرُب نفعه.
- رُبَّ كلام أقطع من حسام.
- الندم على السكوت خير من الندم على الكلام.
- من طال لسانه بطل إحسانه.
- قيل «لأنو شروان»: أي الناس أولى السعادة؟ قال: أنقصهم ذنوباً، قيل: من أنقصهم ذنوباً؟ قال: أتممهم عقلاً.
- لا تجالس من لايشتهيك، ولا تماش من لا يساويك، ولا تشكُ الفقر إلى من لا يغنيك.
- لكل شيء رأس، ورأس المعروف تعجُّله.
- لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولاميراث كالأدب، ولا ظهير كالمشاورة.
- أغنى الغنى العقل، وأكبر الفقر الحمْق، وأوحش الوحشة العُجْب، وأكرم الحسَب حُسن الخلق.
- لسان العاقل وراء قلبه، وقلب الأحمق وراء عقله.



- من كرُمَت عليه نفسه، هان عليه ماله.
- أقل الناس غضباً أكثرهم عقلاً، فإن كان للدنيا، كان دهاء ومكراً، وإن كان للآخرة كان حلما وعلماً.
- إعجاب المرء بنفسه، دليل على ضعف عقله.■

من عيون الشعر العربي

يقول أبوالطيب المتنبي:

الإقدام

توقفت أستبقي الحياة فلم أجد ... لنفسي حياةً مثل أن أتقدما

الناس للناس

الناس للناس من بدو وحاضرة ... بعض لبعض وإن لم يعلموا خدم

السعي في الأرض

إذا ضاق باب الرزق عنك ببلدة ... فثَّم بلاد رزقها غير ضيق

فما ضاقت الدنيا عليك برحبها ... ولا باب رزق الله عنك بأضيق

الحياة عقيدة وجهاد

عش دون رأيك في الحياة مجاهداً ... إن الحياة عقيدة وجهاد

قبس من نور النبوة

عن أم عطية الأنصارية رضي الله عنها قالت: دخل علينا رسول الله ﷺ حين توفيت ابنته فقال: «اغسلنها ثلاثاً أو خمساً أو أكثر من ذلك - إن رأيتن - بماء وسدر، واجعلن في الآخرة كافوراً - أو شيئاً من كافور - فإذا فرغتن فآذنَّني». فلما فرغنا آذنّاه فأعطانا حقوة فقال: أشعرنها إياه (تعني إزاره).■

بين النابغة والنعمان

دخل النابغة على النعمان بن المنذر وأنشده:

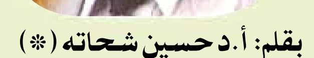
تخف الأرض إن فقدتك يوماً ... وتبقى - ما بقيت بها- ثقيلا

فنظر إليه النعمان مغضباً، وكان كعب بن زهير الشاعر حاضراً فقال: أصلح الله الملك، إن مع هذا بيتاً ضل عنه، وهو:

لأنك موضع القسطاس منها ... فتمنع جانبيها أن يميلا

فضحك النعمان وسرّي عنه!■





بقلم: أ.د حسين شحاته (*)

الرَّحْمَةُ في السلوك الاقتصادي للمسلم (١)

الرحمة من صفات الله سبحانه وتعالى، وهي من خُلق رسوله ﷺ، ولها انعكاساتها على سلوك المسلم مع نفسه ومع أهله ومع أولاده وأقاربه ومع المؤمنين ومع الناس جميعاً، كما تؤثر على سلوكه في العبادات والمعاملات سواء بسواء. ومن يتدبر التشريع الإسلامي في مجال المعاملات الاقتصادية بصفة عامة، يجد آثار رحمة الله، بل يلاحظ أن الله يمزج بين الروحانيات والماديات في إطار متوازن ليحقق للإنسان الإشباع الروحي وهو غذاء الروح، والإشباع المادي وهو غذاء البدن.

ومن نماذج رحمة الله في المعاملات الاقتصادية على سبيل المثال ما يلي:

١- أحل الله الطيبات من الأرزاق لعباده: وذلك بهدف تعمير الأرض، كما أمره بالسعي للحصول على الرزق الحلال الطيب، وأصل ذلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ (١٥)﴾ (الملك)، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالاً طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ (٨٨)﴾ (المائدة)، ويقول الرسول ﷺ: «إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً» (رواه مسلم).

٢- أمر الله بالاعتدال في الإنفاق دون تقتير أو إسراف: فالوسطية في الإنفاق رحمة، والتقتير والإسراف شقاء ونقمة، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى في وصف عباد الرحمن: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧)﴾ (الفرقان)، ويؤكد هذا المبدأ رسول الله ﷺ: «كل ما شئت، والبس ما شئت دون سرف أو مخيلة» (رواه البخارى ومسلم)، كما أمر الرسول الزوجة بالاعتدال في الإنفاق، فقال ﷺ: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخادم مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً» (رواه الطبراني) وقال ﷺ: «من فقه الرجل قصده في معيشته» (أحمد).

٣- أوجب الله الإنفاق على الأهل والأولاد وذي القربى وجعلها رحمة وصدقة، وذلك لتقوية رابطة صلة الأرحام وتحقيق المودة والحب، ولتحقيق التكافل والتضامن، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢١٥)﴾ (البقرة)، ويقول الرسول ﷺ: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى، واليد العليا خير من اليد السفلى، وابدأ بمن تعول» (رواه الدارمي)، ويقول الرسول ﷺ: «إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقة هو يحتسبها كانت له صدقة» (مسلم)، ويقول ﷺ في حديث آخر: «من أنفق على امرأته وولده وأهل بيته فهي صدقة» (رواه الطبراني).

٤- فرض الله سبحانه وتعالى الزكاة رحمة بالأغنياء وبالفقراء، كما أنها تزكية للقلب وإصلاح للنفس وطهارة للمال وللمجتمع، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٠٣)﴾ (التوبة)، وقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠)﴾ (التوبة)، ولقد ورد عن رسول الله ﷺ العديد من الأحاديث عن وجوب الزكاة منها قوله ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، والحج لمن استطاع إليه سبيلاً» (رواه البخاري ومسلم)، وفي زكاة الفطر، يقول الرسول ﷺ: «زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، وطعمة للمساكين» (رواه أبو داود وابن ماجه). فمن رحمات الله فريضة الزكاة لأنها تغرس الأخلاق الطيبة في الناس، كما تساهم في التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

٥- حض الله على الصدقات: فهي رحمة بالأغنياء وبالفقراء، قال الله تبارك وتعالى في وصف المتقين: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)﴾ (البقرة)، ويقول الرسول ﷺ: «ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرة، فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يُرَبِّي أحدكم فلوه أو فصيله» (رواه مسلم)، كما حث رسول الله ﷺ على الصدقات الجارية التي تنفع المسلم بعد موته، فهي رحمة ممتدة له، يقول الرسول ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث، ولد صالح يدعو له، وصدقة جارية، وعلم ينتفع به» (رواه مسلم).

٦- شرع الله الميراث رحمة للميت وللورثة والأقربين واليتامى: يقول تبارك وتعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣) وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٤)﴾ (النساء)، ولقد حث الرسول ﷺ المسلم على الادخار لورثته فقال: «إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس..» (رواه البخاري ومسلم).■

(*) أستاذ الاقتصاد الإسلامي

AL- MUJTAMA'A





مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1858) 27 June - 3 July 2009 (Year 40)

العدد (١٨٥٨) ٤- ١٠ رجب ١٤٣٠هـ / ٢٧ يونيو - ٣ يوليو ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

الكويت: استجواب وزير الداخلية.. و١٠ نواب يتقدمون بطلب طرح الثقة فيه

إيران إلى أين؟ ولاية الفقيه أم ولاية الأمة؟

RAND CORPORATION

تقرير مركز أبحاث القوات الجوية الأمريكية (راند) لعام ٢٠٠٧م:

ادعموا الصوفية!

ملف خـــاص

اليوم العالمي للاجئين

«حق العودة».. بين الرفض الصهيوني والتآمر الدولي لإسقاطه



وزارة التعليم والوكالة اليهودية توزع خرائط حديثة للقدس وضعت فيها صورة «الهيكل» مكان «قبة الصخرة» وفي الخلفية تظهر حدود الدولة من النيل إلى الفرات!

من حلقات النكبة.. التهجير إلى الأردن!!

ارتفاع أسهمها يضر بمصالح المسلمين

انتخابات البرلمان الأوروبي.. «للعنصرية دُرّ»!

«الفساد» المالي في البرلمان البريطاني.. دروس للتاريخ

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2





بسمة الأطفال
هدفنا ..

آباؤنا في السجون ونحن محتاجون ساعدونا

للاتصال والاستفسار

الخط المباشر : 66111373 – 99422772

المباشر : 24834414 – فاكس :24917397

حساباتنا

بيت التمويل الكويتي : 001010572709

بنك الكويت الوطني : 0005211750101

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٥٨ السنة (٤٠)

في هذا العدد:







المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٧٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩) مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٦٠) قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١) ﴾

(سورة الأنعام)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي 

إيران على مفترق طرق!

أحداث دامية وخطيرة يشهدها الشارع الإيراني منذ الإعلان عن نتائج الانتخابات الرئاسية التي أجريت يوم الجمعة ١٢/ ٦/ ٢٠٠٩م، فمنذ الإعلان عن تلك النتائج انفجر الشارع الإيراني غاضباً بقيادة المرشحين الإصلاحيين: «مير حسين موسوي» و«مهدي كروبي»، وتضامن معهما الرئيس الإيراني الإصلاحي السابق «محمد خاتمي» والرئيس الأسبق «هاشمي رفسنجاني»، كما انضم إليهم «آية الله حسين منتظري» الرجل الثاني بعد الإمام «الخميني» في قيادة الثورة، ويشكك هذا التيار الكبير في نتائج الانتخابات مطالباً بإعادتها.

ولم يفلح خطاب المرشد الأعلى للثورة «آية الله علي خامنئي» في وقف تلك المظاهرات، بل إن «حسين موسوي» واصل قيادة التظاهرات معلناً استعداده للشهادة في سبيل الحق - وفق تصريحاته - وتزايدت حدة المواجهات بين قوات الأمن والمتظاهرين، وسقط أعداد من القتلى، إضافة إلى مئات المعتقلين، وتؤشر التطورات الدامية المتسارعة إلى زيادة هذه الأعداد خاصة بعد تهديدات الحرس الثوري الإيراني (الجهاز العسكري الأكثر نفوذاً) برد «ثوري وحاسم» على التظاهرات، ذلك في مقابل استمرار الدعوات للتظاهر من قبل «حسين موسوي» ودعوة للحداد من قبل «مهدي كروبي» يوم الخميس الماضي، ودعوة مماثلة من «آية الله حسين منتظري» للحداد ثلاثة أيام بدءاً من يوم ٢٤/٦/ ٢٠٠٩م حداداً على أرواح الضحايا، وهكذا أصبحت إيران للمرة الأولى منذ قيام ثورتها عام ١٩٧٩م على مفترق طرق؛ إذ تواجه انشقاقاً كبيراً بين تيار المحافظين بقيادة المنظومة الحاكمة وتيار الإصلاحيين بقيادة شخصيات تاريخية معتبرة، تمتلك قاعدة جماهيرية كبيرة، كما أن مؤسسة ولاية الفقيه الحاكمة تواجه للمرة الأولى من يشقّ عصا الطاعة عليها ويتظاهر ويحتج، بل لا يمانع في الموت، الأمر الذي يمثل تهديداً كبيراً للمنظومة الحاكمة ولتجربة الثورة التي استمرت ثلاثين عاماً.

وقد كان الأجدر بالمنظومة الحاكمة في إيران أن تراجع تجربتها، وتصحح مسارها وتقترب أكثر من نبض الجماهير والشارع، وتتجاوب مع مطالبه وانتقاداته وتطلعاته، فذلك كفيل باستمرار التفاف تلك الجماهير حولها ودعمه لها، خاصة أن تلك الجماهير والشارع الذي يُواجَه اليوم بالقتل والاعتقالات والمطاردة هو نفسه الشارع الذي اقتلع نظام الشاه الطاغوتي، بعد أن قدم الآلاف من القتلى والجرحى وعشرات الآلاف من المعتقلين في سبيل إنجاح ثورة «آية الله الخميني»، وهذا الشارع الذي قدم كل تلك التضحيات لإنجاح الثورة، ثم عانى في ظل النظام الحالي الكثير من الفقر والحرمان، وساند نظامه في مواجهة العديد من التحديات الدولية.. هذا الشارع يستحق من النظام احترام مطالبه في الحرية ونزاهة الانتخابات، وصون حقوقه الإنسانية العادلة في دولة ترفع شعارات الإسلام، الذي يعد العدل جوهر رسالته.

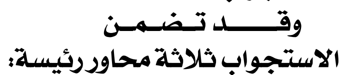
إن النظام الإيراني الذي انشغل طوال السنوات الماضية عن احتياجات ومتطلبات شعبه بتصدير ثورته ونشر مذهبه في طول البلاد الإسلامية وعرضها، وهو ما صنع عداوات وتوترات في العلاقات مع البعض منها، وأوجد حالة من التوجس والتخوف في الشارع الإسلامي.. هذا النظام مطالب اليوم بوقفة جادة مع نفسه لإصلاح ما فسد وتصحيح سياساته وتعاملاته مع شعبه، للملمة ما انفرط من عقد الجماهير ورأب الصدع الذي حدث، وإنهاء حالة الانشقاق الخطيرة، وذلك بإحقاق الحق والعدل والتجاوب مع مطالب الجماهير واحترام حقوقها المشروعة، بدلاً من قمعها وقتلها وسجنها فذلك هو الطريق لعودة الهدوء والنظام إلى ربوع البلاد.■






استجواب وزير الداخلية..
و١٠ نواب يتقدمون بطلب طرح الثقة فيه

على مدار أكثر من ٦ ساعات استمع أعضاء مجلس الأمة للاستجواب المقدم من النائب مسلم البراك ضد وزير الداخلية الشيخ جابر الخالد وردود الوزير عليه، وأيضاً حديث المؤيدين والمعارضين للاستجواب.



وقد تضمن الاستجواب ثلاثة محاور رئيسة:

- التفريط بالمال العام، ووجود شبهة التنفيع في صفقة «الإعلانات الانتخابية» لعام ٢٠٠٨م.

- الإساءة إلى العملية الانتخابية والتأثير في توجيه إرادة المرشحين والناخبين والتهاون في وقف محاولات العبث بها.

- نصب كاميرات تلفزيونية متطورة ذات تقنية أمنية في «ساحة الإرادة» بمواجهة بوابة مجلس الأمة والمساس بحرية الاجتماعات العامة.

واستغرق حديث النائب البراك حوالي الساعتين، وهذه بعض العناوين الرئيسة لما تحدث به:

- الخالد يتحمل المسؤولية كاملة في عقد الـ ٥ ملايين و٨٦٣ ألف دينار الخاص باللوحات الإعلانية لانتخابات عام ٢٠٠٨م.

- الوزير مطلع على كل التجاوزات في الصفقة المشبوهة ولم يمنعها.

- مدير التدقيق في وزارة الداخلية أكد أن ما ورد في العقد غير صحيح ولم ينفذ.

- هناك أمور في عقد اللوحات لم تنفذ وهي ١٦ إعلاناً و٥٠٠ بورد إرشادي.

- ماذا يعني أن افتتاح مجلس الأمة في مطلع شهر يونيو ٢٠٠٨م، وأول عمل قامت به الوزارة في هذا اليوم تحويل المبلغ الخطيئة؟

- مرشح جاء بحقيبة إلى إدارة الانتخابات بها ربع مليون دينار.. فلماذا لم يطرد؟

- الـ (CNN) قالت عن حادثة حقيبة الربع مليون: إن هذه هي حالة الانتخابات الكويتية.




الشيخ جابر الخالد والنائب مسلم البراك أثناء الاستجواب

- أعجب لما قاله الوزير عمن يوزع فلوسه.. فماذا يقول لو أن مرشحاً أخذ فلوساً وجلس أمام منزل مرشح آخر؟

- الوزير يقول: إنه يطبق القانون، فتعسف به عندما حرك قواته إلى الصباحية.

- ما حدث في إدارة الانتخابات مهزلة.. فصاحب «الشنطة» استخدم لتخريب العملية الانتخابية.

ثم رد وزير الداخلية مفنداً الاستجواب وهذا بعض مما قاله:

- استجوابي جاء تحت تأثير ضغوط ووعود أثناء الحملات الانتخابية.

- البراك لم يتحرك في السنة الماضية؛ مما يدل على أن هناك دوافع أخرى للاستجواب في هذا الوقت.

- لا يجوز دستورياً مساءلة وزير على أعمال الوزارة السابقة والمستجوب يتعمد المغالطة..

- حرصت على صعود المنصة.. ولو أجّلنا الاستجواب إلى المحكمة الدستورية لما كان.

- أساس الاختيار في عروض شركات اللوحات هي القدرة.. وأحلْنا الموازنة إلى مجلس الوزراء.

لقرب موعد الانتخابات وافق مجلس الوزراء على موازنة اللوحات واستثنائها.

- شكّلت لجاناً للفلترة في قضية اللوحات، والشركة التي تعاقدنا معها عرضت التنفيذ خلال ٢٤ ساعة.

- الشركة التي وقعنا معها تمتلك امتياز وضع الإعلانات في الضواحي من البلدية.

- وزارة الداخلية لم تخالف القانون ومجلس الوزراء له صلاحيات التعاقد.

- كاميرات «ساحة الإرادة» مرتبطة بغرفة العمليات في وزارة الداخلية.. وليس بأمن الدولة.

- حجم الكاميرات مثل رأس البعير.. ولا يعقل أن تكون للتجسس على النواب في مكاتبهم.

وفي نهاية الجلسة وقع عشرة أعضاء على طلب لطرح الثقة بالوزير يناقش يوم الأربعاء القادم.■

تأشيرات الحج بشهادة خلو من «أنفلونزا الخنازير»

أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح أن مسؤولي الحج في المملكة العربية السعودية يعدون تعميماً لتوزيعه على جميع السفارات في الخارج يتضمن عدم منح تأشيرة للحج إلا بعد فحص الحاج والتأكد من خلوه من مرض أنفلونزا الخنازير.

وقال د. الفلاح إن هناك اجتماعات في المملكة العربية السعودية انتهت إلى الاتفاق على تشكيل لجنة لترتيب ومتابعة أمور الحج، لافتاً إلى أن الترتيب لموسم الحج يسير بصورة طبيعية، ولا توجد أية بوادر لتأخير موعده، وأشار إلى وجود تسهيلات للبدون.

تنويه

حدث خطأ مطبعي غير مقصود في تاريخ العدد الماضي إذ كان (٢٠-٢٦يوليو) والصحيح (٢٠-٢٦ يونيو)

في حفل تكريم أقامته جمعية الإصلاح قبل عودته إلى السودان:

د. عصام البشير: عطاء المسلم لا تحده الجغرافيا وعلاقتي مع الكويت لم يتعكر صفوها

أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي حفل تكريم للدكتور عصام البشير أمين عام مركز الوسطية السابق في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الوزير السابق للإرشاد والأوقاف بالسودان، وذلك قبل عودته إلى وطنه السودان.

وقد أكد الحاضرون على الدور الكبير الذي أداه د. البشير في مسيرة مركز الوسطية بشكل خاص وفي مسيرة العمل الدعوي في الكويت والوطن العربي والأمة الإسلامية بشكل عام.



حمود الرومي رئيس جمعية الإصلاح يقدم درعاً تذكارية للبشير

في البداية تحدث الشيخ عبدالحميد البلالي مقدماً حفل التكريم حيث قال: لحظات صعبة تلك التي يفارق فيها الأخ أخاه وخاصة في مثل حالة العالم د.عصام البشير.

وأضاف الشيخ البلالي: لقد كان وجود د. البشير في الكويت فرصة للاستفادة من علمه، ولكن شاء الله أمراً غير ذلك، موضحاً أن الإنسان في ترحال دائم منذ مولده وحتى وفاته. ثم تحدث الأستاذ يوسف العتيقي ممثلاً لجمعية الإصلاح الاجتماعي وقال: الانتقال من مكان إلى مكان سنة الحياة ليخدم الدعوة في أي موقع، مشيراً إلى مسيرة د. عصام البشير مع جمعية الإصلاح ومشاركاته في العديد من الندوات والفعاليات وأن الجمعية تحفظ له هذا الدور الكبير، موضحاً دوره في التصدي للهجمة الشرسة ضد الإسلام، بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وأن العالم الإسلامي استفاد من مركز الوسطية بقيادة د. عصام البشير.

الكويت وطني

ثم تحدث د. عصام البشير قائلاً: أنا أكنّ كل مشاعر الحب والتقدير لكم جميعاً، مشيراً إلى أن الأرواح تتعارف في عالم الذر وما تعارف منها ائتلف في عالم الدنيا.

وأضاف: صلتي بهذه البلدة الطيبة الكويت امتدت ٣٣ عاماً منذ أول زيارة لها عام ١٩٧٦م، وأذكر أول شارع نزلت فيه شارع وهران في منطقة الشامية، ثم تواصلت في الكويت وتلاقت القلوب والأرواح مع أحبة الكويت وعلمائها ودعاتها ورجال خيرها في شتى المواقع.

وقال: ما حدث من غبار معي لم يعكر صفو هذه العلاقة؛ لأنها علاقة أكبر من أن تتأثر، وتلك هي سنة الحياة، وعطاء المسلم لا تحده الجغرافيا ولا القيود ولا السدود، وحيثما ذكر اسم الله في بلد عددت أرجاءه من لب أوطاني.

وقال: في لواء هذه الأحداث، خرجت معادن أصيلة من أهل هذا البلد الطيب المبارك ممن عرفت وممن لم أعرف تواصلوا معي بشتى الوسائل.

وأكد البشير أن الصورة الباقية في قلبه ونفسه تجاه الكويت هي الصورة الزاهية الطيبة التي عرفها عن أهل الكويت بعطائهم ومروءتهم وكرمهم وعراقة أصلهم.

وأوضح أن مشروع الوسطية هو مشروع أمة بأسرها، وأن الكويت طليعة لهذا المشروع الذي بدأ بنية صادقة وارتبط بجهد كبير، ودعا إلى بذل المزيد من الجهد لاستكمال هذا المشروع ليحقق غايته وأهدافه.

وقدّم د. البشير في ختام كلمته إشارة

القطان: للدكتور البشير دور لا يُنكر أثناء الغزو وجهد لا يُنسى مع طلبة الكويت في الغرب

وتحية وثناء لمجلة «المجتمع»، مشيراً إلى صلته القديمة بها، ومشاركته على صفحاتها بالمقالات والأفكار، مؤكداً أنها مجلة الصحوة الإسلامية العالمية التي ظلت تقدم تصور الإسلام الصحيح.

البشير داعية

وتحدث د. مطلق القراوي وكيل وزارة الأوقاف المساعد، مشيراً إلى الدور الكبير الذي أداه دكتور عصام البشير في مركز الوسطية؛ ومدى الفائدة التي عادت على المسلمين من فكره وعلمه في كل الفعاليات التي تبناها مركز الوسطية في الكويت وخارجها.

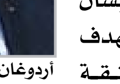
واختتم الشيخ أحمد القطان الكلمات بالإشارة إلى الدور الكبير الذي لعبه د.عصام البشير أثناء غزو الكويت، حيث قاد الرأي المناصر للكويت ضد الاحتلال العراقي الغاشم من خلال المحاضرات والندوات التي نصرت المظلوم على الظالم في المساجد وغيرها.

واستذكر القطان دور د.عصام البشير في الدعوة إلى الله في أمريكا وأوروبا ومتابعة شباب الكويت الدارسين هناك، ومنهم د.طارق السويدان، ود.ناصر الصانع، والمرحوم مساعد العبدالجادر، حيث كان الرمز والقدوة.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أردوغان: نسعى لكشف خيوط المؤامرة



أردوغان

طالب رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» السلطة القضائية بسرعة الانتهاء من تحقيقات بشأن خطة عسكرية تهدف لإضعاف الثقة في حزب «العدالة والتنمية» الحاكم، ومنظمة إسلامية أخرى.

وأكد «أردوغان» في كلمة لحزبه أمام البرلمان أن حكومته ستقوم بتحرك قانوني لمعرفة من الذي يقف وراء هذه الخطة التي أثارت توترات بين حزب العدالة والتنمية الحاكم والجيش.

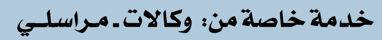
وكانت صحيفة «طرف» التركية قد نشرت تقريراً صحفياً يفيد بأن الجيش وضع خطة لمنع حزب «العدالة والتنمية» وحركة «الداعية الإسلامي فتح الله كولن» من «تدمير النظام العلماني لتركيا واستبداله بدولة إسلامية».■

التصحر والثعابين يزحفان على بلاد الرافدين

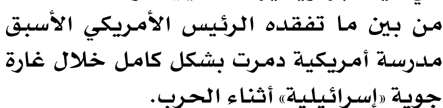
رصدت صحيفة «ذي إندبندنت» البريطانية ما آلت إليه الحياة على ضفاف دجلة والفرات، وتحولها من مناطق خصبة ترعى فيها الماشية، ويعيش الناس حياة هانئة هادئة، إلى حياة قاحلة شديدة الحرارة، وتعرضهم لهجوم مستمر من هوام وحشرات قاتلة؛ بسبب تراجع منسوب مياه دجلة والفرات منذ عام ٢٠٠٠م بصورة كبيرة.

وانعكس انحسار المياه على الحياة البرية؛ حيث انطلقت الثعابين والديدان تهاجم الناس والماشية جنوبي العراق.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي



كارتر: أشعر بمسؤوليتي تجاه ما حل بغزة



قام الرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر» بزيارة لقطاع غزة الثلاثاء ١٦-٦- ٢٠٠٩م التقى خلالها رئيس الوزراء إسماعيل هنية، وتفقد «كارتر» الذي وصل لغزة عبر معبر «إيريز» الفاصل بين «إسرائيل» والقطاع آثار الدمار الذي خلفته الحرب الصهيونية على قطاع غزة في ديسمبر ويناير الماضيين، وكان من بين ما تفقده الرئيس الأمريكي الأسبق مدرسة أمريكية دمرت بشكل كامل خلال غارة جوية «إسرائيلية» أثناء الحرب.



جيمي كارتر

وقال «كارتر»: «إنني متأثر جداً، على أن أحبس دموعي عند رؤية الدمار الذي تعرض له شعبكم».

وأضاف: «جئت إلى المدرسة الأمريكية التي كانت تعلم أبناءكم وممولة من قبل بلدي وألاحظ أنها دمرت عمداً بقنابل ألقتها طائرات إف-١٦ تم إنتاجها في بلدي».

وتابع: «أشعر أنني مسؤول إلى حد ما عما حدث وكل الأمريكيين و«الإسرائيليين» يجب أن يكون لديهم الشعور نفسه».■

مؤرخ «إسرائيلي»: «إسرائيل» طفل لقيط

وصف المؤرخ «الإسرائيلي» البارز «شلومو زانت» «إسرائيل» بالطفل اللقيط، مطالباً «الإسرائيليين» بالاعتراف بأن تأسيس دولتهم بني على اغتصاب الحقوق العربية وتسبب في نكبة الشعب الفلسطيني وتشريده.

واعتبر «زانت» الذي يعمل أستاذاً للدراسات التاريخية بجامعة «تل أبيب» في مقابلة أجرتها معه صحيفة «فرانكفورتر روند شاو» الألمانية «أن إصرار «إسرائيل» على مطالبة الفلسطينيين بالاعتراف بها كدولة يهودية يمثل تطوراً خطيراً في بلد ربع سكانه من غير اليهود».

ونفى «زانت» وجود ما يسمى بالشعب اليهودي، معتبراً أن اليهودية ديانة وليست أمة، وقال: «إن مصطلح الشعب اليهودي ليس إلا مصطلحاً مختلقاً اخترعه المؤرخون الصهاينة الذين استغلوا الإنجيل وحولوه من كتاب ديني وأدبي يمثل تحفة فنية إلى كتاب للقصص بهدف الترويج لأسطورة الشعب اليهودي».



شلومو زانت

وأشار «زانت» الذي أثار كتابه «الشعب اليهودي المختلق» جدلاً حاداً داخل المجتمع الصهيوني إلى أن «ما يشاع عن تهجير اليهود من فلسطين وتشتتهم في القرن الأول الميلادي هو أيضاً مجرد أسطورة مختلقة». وأوضح المؤرخ أن وجود اليهود في أماكن مختلفة بالعالم خلال العصور الوسطى حدث نتيجة لاعتناق سكان هذه الأماكن اليهودية وليس بسبب هجرة اليهود إليها.■

سهام «الإسلاموفوبيا» تصيب البحث العلمي بفرنسا

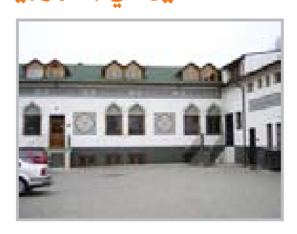
قررت أن ترتدي الحجاب في مركز أبحاث فرنسي، فأوقفت إدارة المركز المنحة المخصصة لبحثها.

هذا ملخص قضية الباحثة «صابرين تروجات»، التي تخطت صاحبتها لتنال مساندة رمز أكاديمي وفكري فرنسي شهير، هو الباحث «فانسون جيسير»، الذي أحيل إلى مجلس التأديب التابع للمركز الوطني للأبحاث العلمية؛ لأنه أرسل إلى «صابرين» رسالة عبر البريد الإلكتروني عبّر فيها عن تضامنه معها.

وفي ظل حملة متصاعدة لمساندته، ينتظر أن ينعقد مجلس التأديب يوم ٢٩-٦-٢٠٠٩م للنظر في قضية «جيسير»، المتخصص في «الإسلاميات»، والمتهم من قبل إدارة المركز بـ«خرق واجب التحفظ»؛ بسبب الرسالة التي بعث بها إلى الباحثة المحجبة.

وقال «جيسيير» في رسالته: «إن ما يتعرض له المسلمون من قبل موظف وزارة الدفاع الفرنسية الملحق في المركز الوطني للأبحاث العلمية في فرنسا، يشبه إلى حد بعيد ما تعرض له اليهود إبان الحرب العالمية الثانية» على يد النازي.■

تزايد أعداد المسلمين في جمهورية التشيك



تزايدت أعداد المسلمين في جمهورية التشيك في السنوات الأخيرة، وازدادت نشاطاتهم بشكل ملحوظ.

ويقول «فلاديمير عمر» أحد مديري المسجد الرئيس بالعاصمة براغ: إن رواد المسجد وصل عددهم إلى حوالي ٣٠٠ شخص، بينما وصل عدد المصلين في قاعة رياضية تستخدم للصلاة بالمدينة إلى ٢٠٠ فرد.. ويرى عمر أن تزايد المسلمين بطيء لكنه مستمر في جمهورية التشيك.

وتزدحم قاعة الصلاة بالمصلين كل جمعة، حيث يؤدون صلاتهم بالإضافة إلى تلقي محاضرات دينية.

واضطر المسجد لاستئجار قاعة رياضية من أجل أداء صلاة عيد الأضحى الماضي حتى تتسع لـ١٥٠٠ مسلم جاؤوا للصلاة.

ويعود ازدياد عدد المسلمين إلى نمو أعداد التشيكيين الذين يعتنقون الإسلام.

ويقول عمر: «في مسجدنا ببراغ بحمد الله نشهد دخول شخص جديد في الإسلام كل أسبوع تقريباً». وبحسب الإحصاءات عام ٢٠٠٧م وصل عدد المسلمين إلى ١٢ ألفاً، بينما تشير آخر الإحصاءات إلى أنه ارتفع إلى ٢٠ ألفاً من بينهم ٤٠٠ شخص دخلوا الإسلام حديثاً.■

..ومسلمو أسكتلندا يطالبون بخطب إنجليزية بدلاً من العربية

أكد غالبية مسلمي أسكتلندا رغبتهم في أن تلقى خطب الجمعة بلغتهم المحلية وهي اللغة الإنجليزية بدلاً من العربية، ليسهل استيعابها على أكبر عدد من مرتادي المساجد، فيما عارض البعض هذا المقترح معتبرين أنه «خرق مباشر» لتعاليم الإسلام.

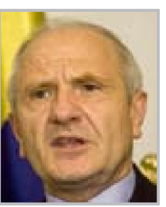
وبعد قيام عالم الدين البارز بأسكتلندا الشيخ عامر جميل بجولة الشهر الجاري في تلك الدولة الأوروبية داعياً لمقترح يقضي باستبدال لغة الخطب من العربية إلى الإنجليزية، بثت المؤسسة الإسلامية الأسكتلندية، استقصاءً على الإنترنت تستطلع فيه رأي الجمهور حول هذا المقترح.

وأعرب أكثر من ثلاثة أرباع الذين شاركوا في هذا الاستقصاء عن تفضيلهم تقديم خطب الجمعة والعيدين باللغة الأساسية في البلاد، مشيرين إلى أن إلقاءها باللغة العربية يجعل الكثير من الحضور - وخاصة الشباب - غير مستوعبين لفحوى الخطبة بسبب عدم إجادتهم لها. وقالت منى صديقي، أستاذة الدراسات الإسلامية والتفاهم العام بجامعة «جلاسجو»، لصحيفة «صن داي هيرالد» الأسكتلندية: «إن إلقاء الخطب بالإنجليزية سيجعل الشباب أكثر تفاعلاً معها».■

كوسوفا.. عام على إعلان الدستور

سراييفو: عبد الباقي خليفة

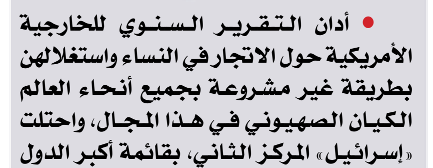
احتفلت دولة كوسوفا يوم الثلاثاء ١٦ يونيو بمرور عام على اعتماد أول دستور للبلاد منذ استقلالها في ١٧ فبراير من العام الماضي، وذلك بحضور الرئيس «فاطمير سيديو»، ورئيس الوزراء «هاشم تاتشي»، ورئيس البرلمان «يعقوب كراسنيتش»، وعدد من الوزراء، ورجالات الدولة في كوسوفا.



فاطمير سيديو

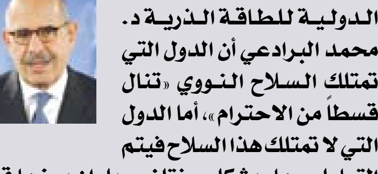
وكان ضيف الشرف في الاحتفال الرئيس الفنلندي الأسبق «مارتي إهتساري»، مهندس استقلال كوسوفا. وقال «سيديو»: إن «اسم مارتي اهتساري سيبقى بصمة واضحة في تاريخ كوسوفا وشعبه»، بينما ذكر «إهتساري» أنه «سعيد لما لمسه من استقرار وأمن وحرية في كوسوفا بعد عام على إعلان الاستقلال، وكذلك على اعتماد الدستور»، كما أعرب «إهتساري» عن ارتياحه للقبول الدولي الواسع باستقلال كوسوفا واعتراف أكثر من ٦٠ دولة حتى الآن بسيادة كوسوفا، وقال: «استقلال كوسوفا لا عودة عنه، والاعتراف بسيادة كوسوفا يشهد نمواً مطرداً مع مرور الأيام»، وتوقع «إهتساري» مضاعفة عدد الدول المعترفة باستقلال كوسوفا في القريب.

ودعا جميع سكان البلاد للعمل معاً من أجل التعايش السلمي والثقافي تحت سقف المواطنة، وتابع: «كوسوفا وصربيا سيبقيان دائماً دولتين متجاورتين والتعاون بينهما مطلوب، وعلى صربيا القبول بالأمر الواقع والتعاطي مع كوسوفا كدولة مستقلة».■



هامش الأخبار

• أدان التقرير السنوي للخارجية الأمريكية حول الاتجار في النساء واستغلالهن بطريقة غير مشروعة بجميع أنحاء العالم الكيان الصهيوني في هذا المجال، واحتلت «إسرائيل» المركز الثاني، بقائمة أكبر الدول المتورطة في تجارة النساء.



• اعتبر مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية د. محمد البرادعي أن الدول التي تمتلك السلاح النووي «تنال قسطاً من الاحترام»، أما الدول التي لا تمتلك هذا السلاح فيتم التعامل معها «بشكل مختلف»، بل إن بعضها قد يتم «سحقها»، ضارباً المثال بالعراق الذي تعرض للغزو الأمريكي بحجة امتلاكه لأسلحة دمار شامل، ثم تبين بعد ذلك عدم امتلاكه لها.

• تظهر إحصاءات لجمعيات حقوقية أن الفقر والقات من أهم أسباب ارتفاع نسبة الطلاق إلى ٤٠٪ في مقاطعة «مانديرا» ذات الأغلبية المسلمة بكينيا.

• أعلنت شرطة إمارة الشارقة أنها تستعد لإطلاق حملة توعية للأجنبيات المقيمات في الإمارة، تدعو للاحتشام والالتزام بالقواعد المعمول بها في الإمارة، وذلك في إطار الاستعدادات لشهر رمضان المبارك.

وسوف تتصدى شرطة الشارقة إلى المغتربات المتبرجات في الإمارة، ومن ثم إجبارهن على العودة إلى بيوتهن وارتداء ملابس غير سافرة.

• تدرس فرنسا منع ارتداء المسلمات للنقاب في الأماكن العامة، وذلك بعد خمسة أعوام من الخلاف الذي أثاره قرار باريس منع التلميذات المسلمات من ارتداء الحجاب في المدارس.



• أصدر مفتي المملكة العربية السعودية الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ فتوى بحرمة السفر إلى الدول التي ظهر فيها مرض أنفلونزا الخنازير، مؤكداً أن ذلك يخالف الشرع ويدخل في باب تعريض النفس للتهلكة.

• نزار غراب محامي د. إيمان الزيني عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر، اتهم الجامعة الأمريكية في مصر بالتمييز ضد موكلته بعد منعها من الدخول بسبب ارتدائها النقاب، رغم حصولها على حكم محكمة القضاء الإداري بالسماح بالدخول والتنقل بين مباني الجامعة.■



مصادمات جديدة في كشمير

قامت سلطات الاحتلال الهندية بفرض إجراءات أمنية مشددة في كشمير تحسباً لاندلاع مزيد من الاحتجاجات حول قضية الفتاتين المسلمتين اللتين قتلهما جنود الاحتلال بعد اغتصابهما.

وأعلنت الشرطة الهندية أنها فتحت تحقيقاً بعد اتهام عناصرها بالتورط في الحادث، واعترفت في الوقت نفسه بأن التقارير الطبية أكدت تعرض الفتاتين للاغتصاب.

وقد أغلقت المحال التجارية في شوارع «سرينجار»، وخلت العديد من المناطق إلا من الدوريات الأمنية التي تسعى لمنع أي مظاهرات، ودفعت السلطات الهندية بآلاف من جنودها للانتشار في مناطق متفرقة من كشمير.

وكانت الاحتجاجات التي اندلعت عقب الكشف عن الحادث في ٢٩ مايو الماضي، قد خلفت قتيلين على الأقل، إضافة إلى مئات الجرحى.■

ضبط رشاوى أمريكية بأفغانستان

أقرَّ مسؤولان بوزارة الدفاع الأمريكية بارتكاب جرائم رشوة واحتيال وجهتها لهما وزارة العدل الأمريكية، فيما يتعلق بعقود خاصة بوزارة الدفاع في أفغانستان.

وقالت وزارة العدل الأمريكية: إن مسؤولاً ثالثاً اتُّهم بتلقي ممتلكات مسروقة، تمَّ الحصول عليها عبر اتفاق رشوة.

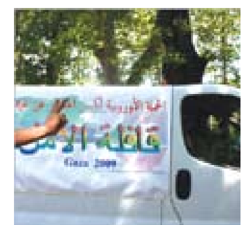
وقالت الوزارة في بيان لها: إنه إضافة لذلك «فقد تمَّ توجيه الاتهام إلى ٤ متعاقدين على صلة بشركات عاملة في أفغانستان لأدوارهم في دفع رشاوى إلى مسؤولين عسكريين والاحتيال على الولايات المتحدة».

وتمَّ توجيه الاتهامات للمسؤولين العسكريين أمام محكمة المقاطعة بمدينة «شيكاجو» بولاية «إلينوي» الأمريكية.■

جهود كبيرة لمنظمات يونانية في دعم غزة

أثينا: شادي الأيوبي

قال «إبراهيم العبادلة» مسؤول الجمعية اليونانية لمساعدة الطفل: إن اليونان تساهم في الفترة الأخيرة بدور مهم في تقديم المساعدات المختلفة إلى غزة.



وأوضح «العبادلة» أن اليونان اشتركت أخيراً في الحملة الأوروبية لمساعدة غزة عبر تقديم مساعدات طبية وشاحنة حليب أطفال، وقدم المعهد المهني اليوناني ما تحتاجه المؤسسات الطبية في غزة.

كما تساهم منظمات يونانية عديدة في تخفيف المعاناة عن القطاع المحاصر من خلال برامج كفالة الأيتام والطلاب، كما تسهم نقابات في تبني مشروعات مثل إعادة بناء المدارس والمستشفيات ودور الأيتام.

ويزور برلمانيون وناشطون يونانيون القطاع المحاصر من فترة إلى أخرى ليطلعوا على الأوضاع السائدة فيه وللإعراب عن التضامن مع الشعب الفلسطيني، كما تنطلق عدة حملات تضامنية مع غزة من اليونان.

كما أعلنت بلديات يونانية كثيرة تآخيها مع بلديات من غزة، وأعلنت أخرى سعيها إلى جمع تبرعات ومساعدات مختلفة لإرسالها إلى القطاع، ورفعت بلديات أخرى العلم الفلسطيني في ساحاتها للتضامن مع غزة أثناء العدوان الصهيوني الأخير عليها.■

كازاخستان تقيل وزير دفاعها بسبب أسلحة «إسرائيل» الفاسدة

كتبت: فاطمة إبراهيم المنوفي

أقال الرئيس الكازاخي «نور سلطان نزارباييف» وزير الدفاع «دنيال أحمدوف» من منصبه بتهم تتعلق بتورطه في شراء أسلحة معيبة من «إسرائيل».

ويقوم جهاز الاستخبارات الكازاخي بالتحقيق مع عدد من مسؤولي وزارة الدفاع الكازاخية للاشتباه في شراء أسلحة بها عيوب من شركات «إسرائيلية» عدة.

وقال الناطق باسم المخابرات الكازاخية «كينجيبولات بيكنزاروف»: «لقد كبدت هذه الصفقات كازاخستان خسائر تبلغ قيمتها ٨٢ مليون دولار»، وأوضح أن رجل الأعمال «الإسرائيلي» «بوريس شينكمان» الذي اعتقل في كازاخستان في نهاية مارس الماضي كان يعمل نيابة عن شركات «إسرائيلية»، وقد تم استجوابه فيما يتعلق بهذه القضية.

تجدر الإشارة إلى أن «إسرائيل» لا تكتفي بالتواجد أو إقامة تحالفات أمنية واقتصادية في آسيا الوسطى، بل تمكنت من تشويه صورة العرب والمسلمين في هذه الدول بدعوى أنهم يدعمون التنظيمات الأصولية والحركات الإسلامية التي تهدد أنظمة تلك الدول.■

رسوم كاريكاتيرية لخنزير بلحية وعمامة تثير جدلاً في بريطانيا

تفادت مجلة بريطانية معنية بشؤون السجناء حدوث أزمة مماثلة لأزمة الرسوم الدانماركية المسيئة بعد أن تراجعت عن نشر رسومات كاريكاتيرية ساخرة لخنزير بلحية وعمامة إثر تلقيها تحذيرات بأنها قد تثير مشاعر غضب المسلمين، وقامت بإعدام النسخ المطبوعة. وقالت تقارير صحفية بريطانية: إن المشرفين على قطاع السجون في بريطانيا طلبوا من القائمين على مجلة «إنسايد تايم» أن يتخلصوا من ٥٠ ألف نسخة نشرت بها هذه الرسومات، بعد أن أبدوا انزعاجاً من التوضيح الذي صاحب المقال الخاص بالرسومات، والذي جاء بعنوان: «انتقام خنزير».

وأماطت التقارير اللثام عن أن هذا المقال قد قام بكتابته أحد النزلاء بسجن «هول»، ويدعى «أندي ثاكوراي» - وفيه كان يقول: إن مرض أنفلونزا الخنازير «المكسيك» الذي اجتاح العالم مؤخراً قد ظهر في الأساس نتيجة لمؤامرة فاشلة من جانب زعيم تنظيم القاعدة (أسامة بن لادن) الذي كان يهدف من ورائها إلى «القضاء على كل الخنازير في العالم المسيحي»، وهو المقال الذي نُشر بالمجلة مصحوباً بصورة توضيحية لخنزير بلحية وعمامة - كتلك التي يرتديها «ابن لادن» - وهو يقف على قدميه الخلفيتين ويعطس.■

نيويورك تعتمد الأعياد الإسلامية إجازات دراسية رسمية

مـرَّرت مدينة نيويورك الأمريكية بأغلبية ساحقة قراراً يدعو لإدراج الأعياد الإسلامية على قائمة الإجازات المدرسية الرسمية في المدينة.

حيث أقـرَّت لجنة التعليم بمجلس مدينة نيويورك قراراً (حمل رقم ١٢٨١) يدعو إلى إدراج عيدي الفطر والأضحى على التقويم المدرسي لإدارة مدينة نيويورك التعليمية، باعتبارهما إجازات مدرسية معترف بها.

ويدعو القرار حاكم ولاية نيويورك إلى تفعيل قرار لإصلاح قانون التعليم يطالب بجعل عيد الفطر وعيد الأضحى إجـازات مدرسية في مدينة نيويورك.

وقد قوبل القرار بترحيب «ائتلاف من أجل إجـازات مدرسية إسلامية»، الـذي يضم أكثر من ٥٥ منظمة عمالية ودينية وحقوقية في الولايات المتحدة.

وقالت «فايزة علي» مدير لجنة شؤون المجتمع بمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) في نيويورك، وهي إحدى منظمات الائتلاف، قالت: «يشهد اليوم خطوة للأمام في السعي لتقديم بيئة تعليمية أكثر شمولاً للتلاميذ.. هذا القرار يدفع بالحرية الدينية، ويعترف بتعداد المسلمين المتزايد في نيويورك، ويدعم قيم التنوع والشمول الخاصة بمدينتنا».■

العدالة والتنمية المغربي: «الأصالة والمعاصرة».. حزب استئصالي

دعـا حـزب العدالة والتنمية ملك المغرب محمد السادس إلى التحقيق في ما قال إنه: «ضغط غير مشروع» يمـارسـه حـزب الأصـالـة والمعاصرة لإقصائه من رئـاسـة أو المشاركة في تسيير بـلـديـات المـدن الـكـبـرى بعد الانتخابات البلدية التي جرت يوم ١٢ يونيو ٢٠٠٩م.

عبد الإله بن كيران

وقال الأمين العام لحزب العدالة والتنمية عبد الإلـه بن كيران في تصريح لموقع «الجزيرة نت» أن بعض مسؤولي الأصالة والمعاصرة اتصلوا ببعض الأحـزاب التي أسس معها حزب العدالة تحالفات في عدة مدن بعد إعلان نتائج الانتخابات وضغطوا عليهم، وادّعوا أن «تعليمات سامية» صـدرت من القصر الملكي ومن أجهزة الدولة لمنع الإسلاميين من تسيير المدن الكبرى.

وكان حزب العدالة والتنمية مرشحاً لـرئـاسـة بـلـديـة الـعـاصـمـة «الرباط» وبلدية «تمارة» المجاورة لها، والمشاركة في تسيير العاصمة الاقتصادية «الدار الـبـيـضـاء» ومـدن أخـرى مثل «سلا» قرب العاصمة، و«طنجة» الواقعة في الشمال، و«بني ملال» وسط البلاد.

غير أن التحالفات التي عقدها حزب العدالة لم تصمد أمام الاتصالات التي أجراها بعده حزب الأصالة والمعاصرة، واستطاع أن يبعثر الأوراق ويعقد تحالفات مضادة قد تضع العدالة والتنمية خارج الهيئات المسيّرة للمدن الكبرى.■

(اقرأ ص ٢٢)

جبهة تحرير مورو تسقط طائرة تجسس

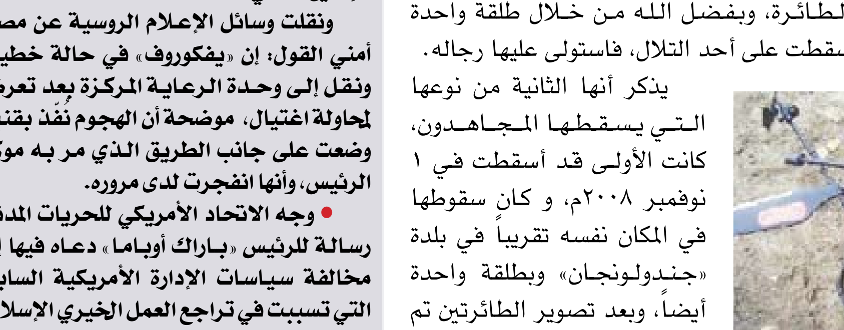
منداناو: المجتمع

أكد تقرير لوكالة «لـواران دوت كوم نت» أن مجاهدي جبهة تحرير مورو الإسلامية أسقطوا طائرة تجسس يوم ٩ يونيو الجاري في قرية «موتى» ببلدة «جندولونجان» في محافظة «ماجنداناو».

وذكـر التقرير أنها طائرة مروحية صغيرة مزودة بأجهزة استشعار وكاميرات، وكانت تحلق على ارتفاع منخفض في حين كان القتال على أشده، وكان من الواضح أنها تعمل على إرسال معلومات تكتيكية إلى مقر قيادة لواء المشاة السادس ببلدة «داتو أودين سنسوات» في محافظة «ماجنداناو».

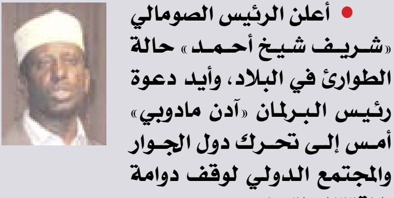
وأفاد التقرير أن القائد الميداني «عبدالواحد توندوق» أصدر أمراً إلى أحد القناصة باصطياد الـطـائـرة، وبفضل الـلـه من خـلال طلقة واحدة سقطت على أحد التلال، فاستولى عليها رجاله.





يذكر أنها الثانية من نوعها الـتـي يـسـقـطـهـا الـمـجـاهـدون، كانت الأولـى قد أسقطت في ١ نوفمبر ٢٠٠٨م، و كان سقوطها في المكان نفسه تقريباً في بلدة «جنـدولـونجـان» وبطلقة واحدة أيضاً، وبعد تصوير الطائرتين تم تفكيكهما وتدميرهما.

هامش الأخبار



● أعلن الرئيس الصومالي «شـريـف شـيـخ أحـمـد» حالة الطوارئ في البلاد، وأيد دعوة رئيس البـرلـمـان «آدن مادوبي» أمس إلـى تحـرك دول الجـوار والمجتمع الدولي لوقف دوامة الاقتتال المتصاعد.

يـأتـي ذلـك بـعـد تـصـاعـد الاشـتـبـاكـات بـين الـقـوات المـوالـيـة للحكومة المؤقـتـة مـن جهة، ومقاتلـي حـركـة الشباب المجاهديـن والحزب الإسلامي من جهة أخرى، وفي ضوء موجة نزوح مكثفة من العاصمة.

● أمرت السلطات المصرية فريق «طيور الجـنـة» بإلـغـاء حفلاته فـي مصر والـعـودة إلى الأردن قبل موعده بأربعة أيـام، وذلـك بعد أن شهد حفل الفريق الجمعة قبل الماضية إقبالاً كبيراً بحضور أكثر من ٤٠ ألف شخص امتلأ بهم إستاد السكة الحديد؛ مما أدى إلى انزعاج الأمن الـذي أجـبـر منظمي الحـفـل عـلـى إنـهـائـه قـبـل موعده بساعة كاملة، وإلـغـاء حـفـلات الفريق المتبقية في المنصورة والقاهرة.

● تـواصلت الاحـتـجـاجـات الـدامـيـة فـي إيـران للأسبوع الثاني على التوالي من أنصار «مير حسين موسوي» الـذي حل ثانياً في انتخابات الرئاسة بالبلاد طبقاً للنتائج الرسمية المعلنة، والتي يقول عنها «مـوسـوي»: إنـه تم تزويرها بشكل واسع، وانه الفائز الحقيقي بالانتخابات طبقاً لأصوات الناخبين، وتتصدى قوات الأمن الإيرانية بكل قوة للاحتجاجات؛ مما أسفر عن وقوع عشرات القتلى ومئات الجرحى.

● أصـيـب رئـيـس جمهورية أنجوشيا الروسية «يـونـس بـك يـفـكـوروف» بجروح بالغة، وقُتل ثلاثة من حـراسـه فـي مـحـاولـة اغـتـيـال تـعـرض لـهـا صباح الاثنين الماضي.

ونقلت وسائل الإعلام الروسية عن مصدر أمني القول: إن «يفكوروف» في حالة خطيرة، ونقل إلى وحـدة الرعـايـة المـركـزة بعد تعرضه لمحاولة اغتيال، موضحة أن الهجوم نُفِّذ بقنبلة وضعت على جانب الطريق الـذي مر به موكب الرئيس، وأنها انفجرت لدى مروره.

● وجه الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية رسالة للرئيس «بـاراك أوبـامـا» دعـاه فيها إلى مخالفة سياسات الإدارة الأمريكية السابقة التي تسببت في تراجع العمل الخيري الإسلامي والتضييق عليه بدعوى دعمه للإرهاب.■



«يوم الأحد الماضي ٢٠٠٩/٦/٢١م مرت ذكرى اليوم العالمي للاجئين ، وإذا ذُكر اللاجئون في أية مناسبة فإن قضية اللاجئين الفلسطينيين تكون الأبرز.. وللتذكير بهذه القضية نقدم هذه الصفحات».

المشكلة الديموجرافية والزيادة المستمرة والسريعة لأعداد الفلسطينيين تشكّل قلقاً لسلطات الاحتلال الصهيوني، إذ تقول الأرقام الصادرة حديثاً: إن أعداد الفلسطينيين داخل حدود فلسطين يقترب للمرة الأولى من عدد اليهود (٥,١ ملايين في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م والضفة وغزة، مقابل ٧,٢ ملايين يهودي)، الأمر الذي لا يسمح فيه الطرف الصهيوني بأي مجال للحديث عن «حق العودة» للاجئين الفلسطينيين، حفاظاً على هوية «الكيان» الذي أُقيم غصباً!

«حق العودة».. بين الرفض الصهيوني والتآمر الدولي لإسقاطه

فادي شامية (*)

ويتمثل الموقف الصهيوني من قضية اللاجئين في اعتبار أن ما حدث عام ١٩٤٨م هو مسألة منتهية، ولا يمكن عودة أي لاجئ من الـ ٧٥٠ ألفاً تقريباً الذين نزحوا في ذلك التاريخ، وأن مشكلة اللاجئين هي من صنع العرب لأنهم «اعتدوا على إسرائيل»، وهي نتاج دعوة القيادات العربية للسكان الفلسطينيين إلى مغادرة قراهم لتسهيل تقدُّم القوات العربية عام ١٩٤٨م.

أما لاجئو عام ١٩٦٧م البالغ عددهم حوالي الـ ٣٠٠ ألفاً فإنهم يُعدون . وفق وجهة النظر الصهيونية . نتيجة طبيعية من نتائج الحرب بين طرفين، ويجب ألا تشكّل هذه المعالجة خللاً ديموجرافياً يهدد «إسرائيل».. ويدعم الجانب الصهيوني ادعاءه بأن أساس التسوية التي يطالب بها العرب مبني على قرارَيْ مجلس الأمن (٢٤٢) و(٣٣٨)، وهذان القراران يخصان أساساً معالجة نتائج حرب ١٩٦٧م، وليس نتائج حرب عام ١٩٤٨م.

«إسحاق شامير» رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق قال في عام ١٩٩٢م: «إن حق العودة عبارة فارغة لا معنى لها على الإطلاق، ولن يحدث ذلك بأية طريقة، ويوجد فقط حق عودة يهودي إلى أرض إسرائيل».

أما عن رؤية الحل في العقلية الصهيونية، فإن «إسرائيل» تعتبر أن العرب يملكون من الموارد ما يكفي لاستيعاب الفلسطينيين وتوطينهم في بيئة مشابهة لبيئتهم الأصلية، وفي إطار ثقافي اجتماعي مماثل، فيما يستند الفلسطينيون على «حق العودة» الوارد في القرار رقم (١٩٤)، والذي اكتسب قوة إضافية بعدما جرى ذكره في بيانات الأمم المتحدة أكثر من مائة مرة.

(*) كاتب لبناني

اللاجئون.. في المفاوضات

لقد شكلت مشكلة اللاجئين أحد أعوص المشكلات في مفاوضات التسوية، وكل ما تمكّن المفاوضون الفلسطينيون من «انتزاعه» في مؤتمر مدريد عام ١٩٩٠م هو طرح قضية النازحين في عام ١٩٦٧م للبحث، وتأجيل طرح قضية النازحين الآخرين إلى مفاوضات الوضع الدائم.

وقد نصت «اتفاقية إعلان المبادئ» في ١٩٩٣/٩/١٣م حول ترتيبات الحكم الذاتي على تأجيل قضايا أساسية لمفاوضات الحل النهائي، ومنها قضية اللاجئين، وفي «اتفاقية غزة ـ أريحا» الموقعة في ١٩٩٤/٥/٤م نصت المادة (١٦) على بحث إعادة الأشخاص الذين نزحوا عام ١٩٦٧م، وتم تشكيل لجنة رباعية لذلك، لكن اللجنة أخفقت في إحراز أي تقدم.

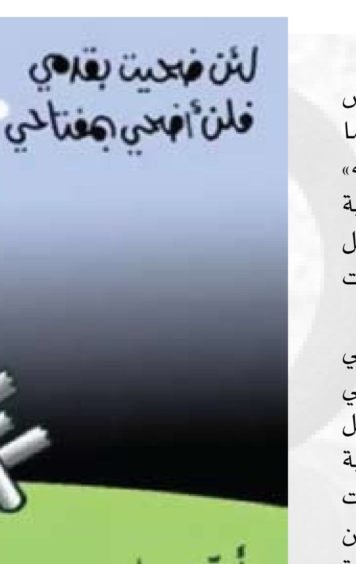
ومرة أخرى، أخفقت «اتفاقية أوسلو» الموقعة بتاريخ ١٩٩٥/٩/٢٥م في التطرق بشكل واضح إلى قضية اللاجئين وحق العودة.. ورغم بدء مفاوضات الحل النهائي في مايو ١٩٩٦م إلا أن أي «تحريك» لهذا الملف لم يحدث، وكان من المفترض أن يتطرق «لقاء أنابوليس» لملف اللاجئين إذا كان ثمة جدية ما، وذلك من خلال حق العودة والتعويض.

وثمة توجه أمريكي ـ غربي لتسوية هذه المسألة عن طريق «لمّ شمل العائلات» كحل لمشكلة جزء من النازحين، والبحث عن أوطان بديلة يمكنها منح جنسيتها للجزء الآخر من اللاجئين.. وثمة من يقترح في أمريكا الاعتراف بحق العودة مع إقرانه بصفة عدم القابلية للتطبيق في «إسرائيل»، ما يحتّم تطبيقه فقط في مناطق الحكم الذاتي التي ستتحول إلى دولة فلسطينية.

أما مسألة التعويضات فلا تشكّل مشكلة إستراتيجية لـ«إسرائيل» على اعتبار أنه ستتولاها دول مانحة كثيرة، وستطالب «إسرائيل» في المقابل بتعويضات لصالح «اليهود الذين هاجروا من الدول العربية بعد إنشاء «إسرائيل».

مشاريع صهيونية للتوطين

بناء على ما تقدم، فقد طرح الجانب الصهيوني العديد من مشاريع التوطين السرية والعلنية للتخلص من



«حق العودة»:

• اللجنة الأولى عيّنها رئيس حكومة الاحتلال «ديفيد بن جوريون» عام ١٩٤٨م، وقد أوصت بتوطين اللاجئين الفلسطينيين في البلدان المضيفة.

• وفي عهد رئيس حكومة الاحتلال الأسبق «ليفي أشكول» طرحت لجنة عيّنتها الحكومة عام ١٩٦٥م استعداد «إسرائيل» للإسهام المالي إلى جانب الدول الكبرى في عملية إعادة توطين اللاجئين الفلسطينيين.

وفي عام ١٩٦٨م طرح «إيجال آلون» وزير العمل في حكومة «ليفي أشكول» مشروعاً للتسوية مع الأردن، عُرف لاحقاً بمشروع المملكة المتحدة أو «الوطن البديل» على أساس تبادل السكان، وتجميع اليهود في فلسطين، وتوطين الفلسطينيين في الدول العربية بالعدد نفسه.

• وفي عام ١٩٩٤م أصدر مركز «جافي» للدراسات الإستراتيجية في جامعة تل أبيب دراسة أعدها «شلومو جازيت» رئيس الاستخبارات «الإسرائيلية»، اقترح فيها إعادة أعداد محدودة من الفلسطينيين، واستيعاب الباقين في الدول العربية المضيفة.

إسحاق شامير: حق العودة تعبير لا معنى له ولن يحدث أبداً.. وهناك فقط حق عودة اليهود إلى أرض «إسرائيل»!

• وفي عام ٢٠٠٢م، استضافت وزارة الخارجية اليونانية مباحثات بين «سري نسيبة» مسؤول ملف القدس في منظمة التحرير الفلسطينية و«عامي أيالون» رئيس جهاز الأمن الداخلي «الإسرائيلي».. وأسفر اللقاء عن وثيقة حملت اسمَيْهما وعُرفت باسم وثيقة «نسيبة - أيالون»، وأهم ما ورد فيها: إقامة دولة فلسطينية منزوعة السلاح على أجزاء من الضفة وغزة، وإسقاط حق عودة اللاجئين وحقوقهم المترتبة على تهجيرهم، والبحث عن أماكن لإيواء اللاجئين بتوطينهم في مكان إقامتهم، أو في بلد ثالث، أو بعودة محدودة لبعضهم إلى الدولة الفلسطينية.

• وفي ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٧م، نشرت صحيفة «هاآرتس» العبرية وثيقة «إسرائيلية» ـ فلسطينية تحت اسم «إكس آن بروفانس»، اقترحت حلاً لمشكلة عودة اللاجئين الفلسطينيين يتمثّل في إسقاط هذا الحق مقابل التعويض، وبحسب الوثيقة فإن تكلفة حل مسألة العودة تتراوح بين ٥٥ و٨٥ مليار دولار.

وقد تُوّجت هذه المحاولات لإسقاط «حق العودة» بدعوة الرئيس الأمريكي «جورج بوش» - خلال زيارته الأخيرة للمنطقة العربية - إلى التنازل عن «حق العودة» الوارد في المبادرة العربية للسلام التي أعلنت من «بيروت» عام ٢٠٠٢م، وأعادت القمة العربية في «الرياض» تبنيه عام ٢٠٠٧م.

مؤامرات دولية ضد العودة: تعبيراً

عن الانحياز الدائم لـ«إسرائيل»، أعدت الولايات المتحدة الأمريكية وعدد من الدول الأوروبية مشاريع متعددة لإسقاط «حق العودة»، منها على سبيل المثال لا الحصر:

● مشروع مستشار وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط «ماك جي» عام ١٩٤٩م، لتوطين الفلسطينيين في أماكن وجودهم.

● بعثة الأمم المتحدة برئاسة «جوردن كلاب» عام ١٩٤٩م، التي أوصت بتأسيس صندوق لدمج الفلسطينيين في المجتمعات التي يقيمون فيها.

● مشروع «جون بلاندفورد» المفوض العام الأسبق لوكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين (أونروا) المقدَّم إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٥١م، لدمج اللاجئين في المجتمعات العربية.

● مشروع «إريك جونستون» مبعوث الرئيس الأمريكي «دوايت أيزنهاور» عام ١٩٥٥م، لتوطين الفلسطينيين على الضفة الشرقية لنهر الأردن.

● مشروع «جون فوستر دالاس» وزير الخارجية الأمريكي عام ١٩٥٥م، الهادف إلى إعادة بعض الفلسطينيين إلى فلسطين، وقيام «إسرائيل» بتعويض البعض الآخر، وتوطين العدد المتبقّي في البلدان العربية في أراض مستصلحة عن طريق مشاريع تمولها الولايات المتحدة.

● مشروع وزارة الخارجية البريطانية عام ١٩٥٥م، القاضي بتوطين الفلسطينيين في العراق.

● مشروع الرئيس الأمريكي «جون كينيدي» عام ١٩٥٧م، الذي يدعو إلى «الصداقة الوفية» لأعداد محدودة من العائدين، وتعويض مَن لا يرغب منهم في العودة، وتوطين اللاجئين الآخرين عبر القيام بمشروعات اقتصادية في المنطقة.

● مشروع الدبلوماسي الكندي «مارك بيرون» عام ١٩٩٣م، الداعي لتوطين الفلسطينيين في دول اللجوء الحالية.

ورغم كثرة المشاريع الهادفة إلى التوطين فما زال الفلسطيني يريد العودة إلى أرضه.. وهذا ما تؤكده وتكشف عنه كل استطلاعات الرأي التي تجرى بين صفوف الفلسطينيين، رغم حالة البؤس التي يعيشها هؤلاء في أماكن اللجوء.■

إهمال.. ومشكلات اجتماعية واقتصادية.. وحقوق ضائعة

الفلسطينيون في لبنان.. والمتاجرة السياسية بمعاناتهم!



وفقاً لتقارير وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا)، فإن نحو ٤٠٠ ألف فلسطيني يعيشون في لبنان موزَّعين على ١٢ مخيماً تعترف بها الجهات الرسمية اللبنانية. ويعاني اللاجئون الفلسطينيون في لبنان من مشكلات اقتصادية واجتماعية متعددة، فحالات الفقر الشديد فيهم هي الأعلى في كل مجتمعات اللاجئين الفلسطينيين في المنطقة، وهم ممنوعون من العمل في لبنان بموجب القرار ١/٢٨٩ لسنة ١٩٨٢م، وممنوعون من التملك بموجب قرار صادر عن مجلس الوزراء في ٢٠٠١/٣/٣١م، في حين تكتظ مدارسهم بالتلاميذ (بمعدل ٣٥,٥٧ تلميذاً في الغرفة الواحدة)، وتتردى أوضاعهم الصحية باستمرار.

كما تعاني مخيماتهم من الانتشار العشوائي للأبنية، وغياب الرقابة البيئية والصحية، وضعف أو غياب البنية التحتية، وغياب الخدمات البلدية، ومحدودية مستوى الخدمات الطبية التي تقدمها الـ«أونروا».

حرمان من الحقوق

وبحجة حق العودة ورفض التوطين تعامل السلطات اللبنانية اللاجئين الفلسطينيين كأجانب (قرار رقم ٣١٩ لعام ١٩٦٢م)، ووفق مبدأ المعاملة بالمثل، يُحرَم الفلسطيني من حقه في التعليم، والرعاية الصحية، والعمل، والضمان الصحي والاجتماعي، والانتساب إلى النقابات، على اعتبار عدم وجود دولة فلسطينية تعامل اللبنانيين بالمثل.

وحتى لا تتحمل الحكومة اللبنانية التبعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية للاجئين، فإنها لا تمارس أي دور في إدارة شؤون المخيمات والتجمعات الفلسطينية، وبناءً عليه فليس للوزارات أو المؤسسات أو البلديات اللبنانية أي دور تجاه الشؤون المعيشية اليومية للفلسطينيين؛ باستثناء الدور الرسمي الذي تمارسه الحكومة اللبنانية



اللاجئون الفلسطينيون غير مسموح لهم بالعمل في لبنان.. وممنوعون من تملك الأراضي أو العقارات

الحكومة اللبنانية لا تمارس أي دور في إدارة شؤون المخيّمات والتجمّعات الفلسطينية.. هروباً من تحمّل التبعات!

لجهة تسجيل اللاجئين ومنحهم بطاقات هوية ووثائق سفر، وخضوع الفلسطينيين للقوانين اللبنانية من أصول محاكمات وأحوال مدنية وتجارية.

وخلال فترة الحرب الأهلية، عانى الفلسطينيون من العديد من الممارسات العنصرية تجاههم من قِبَل الجيشين السوري واللبناني، ومن قِبَل ميليشيا القوات اللبنانية المسيحية، أو ميليشيا حركة «أمل» الشيعية، وذلك في مخيمات «تل الزعتر»، و«صابرا وشاتيلا»، و«البرج الشمالي»، و«البص»، و«الرشيدية»، وغيرها.. فضلاً عن قصفهم وذبحهم من قِبَل الجيش الصهيوني وعملائه إبان وبُعيْد الاجتياح «الإسرائيلي» للبنان عام ١٩٨٢م.

وثمة سلاح منتشر بشكل فوضوي اليوم داخل المخيمات الفلسطينية في لبنان، يمتلكه ما يقارب واحداً وعشرين فصيلاً فلسطينياً، الأمر الذي يسبّب توترات واشتباكات دائمة داخل المخيمات أو مع المحيط، كما حصل مؤخراً في مخيم «نهر البارد».

هاجس التوطين

العلاقة بين اللاجئين الفلسطينيين والسلطات اللبنانية تسودها مشاعر من الخوف والشكوك، فالسلطات اللبنانية. منذ وصول اللاجئين الفلسطينيين إلى البلاد عام ١٩٤٨م. تشعر دائماً بالقلق من احتمال توطينهم في لبنان، ما يؤثر على تركيبة هذا البلد الطائفية الهشة، وما يعزّز من مخاوف اللبنانيين أن دولة الاحتلال في فلسطين ترفض بشكل قاطع حق العودة.

أما الفلسطينيون في لبنان فهم يشعرون بالظلم من تعامل السلطات اللبنانية معهم وعدم اعترافها بحقوقهم الإنسانية والاجتماعية، وفي الوقت ذاته لا ينظرون باطمئنان إلى ممارسات دائمة لعزلهم أو تحميلهم مسؤولية الحرب، أو متاجرة بعض القوى بملف التوطين لأهداف سياسية؛ إذ غالباً ما يُستخدم هذا الموضوع في السجالات الإعلامية الهادفة إلى إخافة المسيحيين (النصارى) الذين يعتبرون هذه المسألة حساسة جداً بالنسبة لهم.

وخلال الصراع السياسي الأخير في لبنان، تصاعد الحديث عن التوطين، حيث شكّل «التيار الوطني الحر» بقيادة الجنرال «ميشيل عون» رأس حربة في هذا الموضوع، متهماً الحكومة و«تيار المستقبل» وعموم المسلمين السُّنة، بأنهم يسعون إلى التوطين، علماً أن مقدمة الدستور اللبناني تنص على رفض التوطين، ما يعني أن أي توطين يتطلب تعديلاً دستورياً بأغلبية ثلثَيْ أعضاء مجلس النواب، فضلاً عن احتياجه موافقة رئيس الجمهورية وأغلبية الحكومة.. كما أن «اتفاق الطائف»، الذي هو اتفاق عربي. دولي موقّع في مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية ينص أيضاً على رفض التوطين.

الفلسطينيون في لبنان قبل اللبنانيين يرفضون التوطين، انطلاقاً من حقهم في العودة، لكن الاتجار السياسي بهذا الملف مستمر.. وثمة مَن لا يدرك نتائج هذه العنصرية على نفسية الفلسطيني، طالما أنه يحقق مكاسب سياسية من خلال تخويف جمهوره وادعاء حمايته من أخطار كاذبة ■



مرة أخرى اضطر «الإسرائيليون» إلى إعادة ما رددوه مراراً - وما هو المعلوم - علهم يتخلصون من أولئك «الطفيليين» أضحوا ثقيلي الظل والمتسببين في الكثير من المشكلات والعثرات، فلقد طُرحت للنقاش في الكنيست دعوة إلى اعتبار «الأردن» الدولة الفلسطينية المطالب بها من طرف الفلسطينيين، وكذلك من طرف بعض المهتمين بالقضية الفلسطينية عبر العالم ككل.

الدعوة لطرد العرب من فلسطين بدأت منذ تخطيط الصهاينة للاستيلاء على فلسطين فـ«بن جوريون» قال عام ١٩٣٧م: يجب أن نطرد العرب ونحتل مكانهم

من حلقات النكبة.. التهجير إلى الأردن!!

د.صالحة رحوتي

«.. كشفت إذاعة الاحتلال العبرية النقاب عن أن البرلمان الصهيوني «الكنيست» يناقش قريباً اقتراح قانونٍ يعتبر المملكة الأردنية الهاشمية هي «الدولة الفلسطينية». وقالت الإذاعة مساء الإثنين ٢٠٠٩/٥/١٨م: إن «لجنة الخارجية والأمن» البرلمانية تناقش اقتراح المتحدث باسم «الاتحاد الوطني» اليميني المتطرّف «أرييه ألداد» اعتبار الأردن هي الدولة الفلسطينية»، وبحسب موقع المركز الفلسطيني للإعلام، نقلت عن النائب اليميني «ألداد» قوله: «إن هذا الطرح من شأنه ضمان أمن دولة «إسرائيل»، والاستجابة لطلب المجتمع الدولي منح دولة للفلسطينيين»...»[1].

قد يبدو هذا الاقتراح غريباً وصادماً وحتى وقحاً فجاً بالنسبة لغير المتتبعين لمجمل المواقف السياسية «الإسرائيلية»، لكنه في الحقيقة ليس إلا حلقة من سلسلة من الخطوات من أجل الحفاظ على تواتر الإنجازات الضرورية لبناء صرح الدولة اليهودية الكبرى، تلك التي – حسب زعمهم – «أنعم» بها «يهوه» على «شعبه المختار».

فـ«إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات» مقولة ما هي بالنكرة ولا غير المتداولة حتى بين العرب جميعهم.. «إسرائيل» لم تأل جهداً منذ المُخطِّط الأول لها «تيودور هرتزل» وإلى الآن في ترديدها من حين لآخر، وذلك عسى أن يستفيق النائمون ويهب التائهون.. فالمسار مُعد والخطة محكمة والخطا سديدة، ولا نشاز ولا تفلت ولا استهتار.

وقد كان هنالك التذكير تلو الآخر، والسلطة الفلسطينية تلهث وراء وَهْم سلام باهت.. سلام يُسَوِّقُه ويدعو إليهَ فريق «إسرائيلي» سياسي مُدّع للتفتح، يتولى السلطة من أجل ذر الرماد في

جوزيف وايت رئيس شعبة الاحتلال في الوكالة اليهودية عام ١٩٤٠م:

ليس هنالك متسع لاستيعاب شعبين في هذا البلد وليست هنالك خيارات أخرى غير نقل العرب إلى بلدان مجاورة

حينما سنحتل الأرض سيكون كل ما يمكن للعرب فعله هو الدوران حول أنفسهم كصراصير مخدرة سُجنت داخل قارورة!



العيون واستكمال عمليات الاستيطان ومصادرة الأرض، ثم يأتي بعده الفريق الآخر متشدداً ينفي كل ما سطره ذاك الذي سبق، ويؤكد للعالم أجمع أن على غير المُتقبِّل لما يُمليه أن يشرب البحر أو يرمي بنفسه بين أمواجه، ذلك البحر الذي كانت «إسرائيل» يوماً هي الموعودة أن يُلقى بها فيه...

ففي سنة ٢٠٠٢م – مثلاً – وزع حزب «أفيجدور ليبرمان» – صاحب الشأن الآن – منشورات تدعو إلى «إخلاء الأرض لأصحابها» واتخاذ الأردن وطناً بديلاً.

«... يُشار إلى أن «حزب الاتحاد الوطني» تكتلٌ انتخابيٌ يمينيٌ متطرّفٌ تم تشكيله أواخر ٢٠٠٢م، ويضم ثلاثة أحزاب يمينية؛ هي: «إسرائيل بيتنا» بزعامة «أفيجدور ليبرمان»، و«موليدت» بزعامة الحاخام «بني أيلون»، و«تكوما» بزعامة «تسيفي هندل».

وسبق أن وزّع الحزب المتطرِّف منشوراً على مسافرين فلسطينيين عبر جسر الكرامة على الحدود الأردنية في ٣١ ديسمبر ٢٠٠٢م يحثهم على البقاء في الأردن بوصفها دولتهم القائمة التي يمكن أن يعيشوا فيها بعيداً عن الكيان الصهيوني.

وجاء في المنشور الذي وزّع باللغتين العربية والعبرية: «رافقتكم السلامة إلى الدولة الفلسطينية القائمة التي بات الفلسطينيون يشكلون ٧٥٪ من سكانها.. لقد قمتم بالخطوة الصحيحة عندما قرّرتم الانضمام إلى إخوانكم؛ ففي دولتكم لن تعانوا من الاحتلال، ويمكنكم ترشيح أنفسكم وانتخاب برلمانكم الخاص.. وكجانب من خطة إقليمية، سيتم تطوير اقتصادكم وزراعتكم وبنيتكم التحتية ومياهكم بمساعدة دولية...»[٢].

كما وُزعت خرائط سنة ٢٠٠٦م تثبت أن «إسرائيل الكبرى» مشروع حقيقي ويتم الإعداد لتنفيذه، ولن يطول الوقت حتى يتم إثباته على أرض الواقع المشهود:

«... وكانت صحيفة «معاريف» قد نشرت في عددها الصادر يوم الأربعاء ١٧/ ٦ / ٢٠٠٩م خبراً تحت عنوان: لم ينتظروا المسيح: الوكالة اليهودية أقامت الهيكل للحياة مجدداً، وقالت فيه: قامت وزارة التعليم والوكالة اليهودية بتوزيع خرائط حديثة للبلدة القديمة على آلاف التلاميذ في عشرات المدارس في روسيا، إلا أنهم وضعوا مكان مسجد قبة الصخرة صورة للهيكل، وجاء في الخبر أيضاً إنه يظهر في الخارطة التي وزعت شعار دولة «إسرائيل» وشعار الوكالة اليهودية، كما يظهر في خلفية الخارطة المذكورة خارطة أخرى تظهر البلاد كما وعد بها

صحيفة «معاريف»: وزارة التعليم والوكالة اليهودية وزعت خرائط حديثة للقدس وضعت صورة الهيكل فيها مكان قبة الصخرة وفي الخلفية تظهر حدود الدولة من النيل إلى الفرات!



الإذاعة الصهيونية: لجنة الخارجية والأمن بالكنيست ستناقش اقتراحاً لـ«الاتحاد الوطني» - اليميني المتطرف - باعتبار الأردن هي الدولة الفلسطينية

ישראל ביתנו

هذا الحزب المتطرف سبق أن وزّع منشوراً على مسافرين فلسطينيين على الحدود الأردنية ٢٠٠٢م يحثهم على البقاء في الأردن بوصفها دولتهم القائمة!!

إبراهيم – عليه السلام – وحدودها من النيل إلى الفرات (في أرض العراق)، على حد قولهم...»[٣]!!

وإذا كانت هذه المذكورة أعلاه من قبل الحديث المعاصر من الإشارات أو لنقل الإنذارات، فغيرها القديم كثير ومعروف ومتداول ومنذ زمن بعيد، فـ«دافيد بن جوريون» لم يقل اعتباطاً سنة ١٩٣٧م ما ترجمته: «يجب أن نطرد العرب ونحتل مكانهم...»[٤].

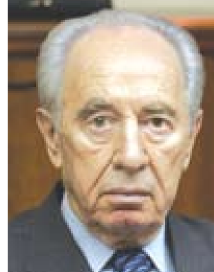
كما أن «جوزيف وايت» رئيس شعبة الاحتلال في الوكالة اليهودية لم يكن يهذي حين قرر سنة ١٩٤٠م:

«يجب أن يكون الأمر واضحاً بيننا، ليس هنالك متسع لاستيعاب شعبين في

أرييل شارون مخاطباً شيمون بيريز عام ٢٠٠١م:

كلما قمنا بعمل ما تقولون لي: إن واشنطن ستفعل كذا وكذا.. أقول لكم بوضوح: لا تهتموا بالضغط الأمريكي فنحن اليهود من يتحكم في مسار أمريكا ويراقبها والأمريكيون يعلمون ذلك





هذا البلد، ولن نتمكن من بلوغ هدفنا إذا بقي العرب فيه، ليست هنالك خيارات أخرى غير نقل العرب إلى بلدان مجاورة... كلهم، ولا قرية واحدة ولا قبيلة يمكن أن يبقيا...»[٥].

وهكذا يبدو وكأن الأمر قد قُرِّر ومنذ زمن الاحتلال الأول.. اتفق آنذاك على أن على العرب أن يرحلوا.. وليس فقط مما يُسمى «فلسطين»، ولكن من كل ما يُطلِق عليه ذلك الآخر الغالب على الأمر «إسرائيل الكبرى»، تلك التي تحدث حولها «رافائيل إيتان» رئيس القيادة العامة للقوات المسلحة «الإسرائيلية» سنة ١٩٨٣م:

«إننا نعلن بوضوح للجميع بأنه ليس للعرب أي حق في الإقامة ولو في سنتيمتر واحد من أرض «إسرائيل الكبرى».. القوة هي الوسيلة الوحيدة التي يفهمون، ويجب علينا أن نستعمل القوة القصوى من أجل دفع الفلسطينيين إلى الزحف أمام أنظارنا..»[٦].

تلك الـ«إسرائيل» التي رسموا لها حدوداً منذ البداية وفق مرجعيتهم التوراتية، وارتأوا أنها الممتدة من النيل إلى الفرات، وتلك التي قال بشأنها «بن جوريون»:

«إن الخريطة الحالية لفلسطين رسمت تحت الحماية البريطانية، والشعب اليهودي يملك خريطة أخرى يجب على الشباب والبالغين تحقيق وجودها على أحسن وجه: تلك لدولة «إسرائيل» الممتدة من الفرات إلى النيل...»[٧].

لكن يبدو أن كل هذه الإعلانات وحتى الصرخات - الواضحة لا المرموزة في الماضي كما في الحاضر - ما نفعت في إزالة الغبش عن أعين المسؤولين الفلسطينيين، وذلك حتى يكفوا عن خوض غمار خيال جامح، وتمثيل دور «القادة» على «أرض حقيقية كساسة حقيقيين»!!

فلقد أعماهم وهج المال وحب الرئاسة، وخطف ألبابهم القعود على كراسي السلطة، فما أهَمَّهُم أن يستيقنوا من كنه وأبعاد ذلك الكيان الذي يعتقدون أنهم يتربعون على عرشه، أهو الموجود فعلاً في مقررات تلك الدولة التي بوأتهم الحكم؟ أم أنهم فقط السجانين أُوكِلت لهم مهمة حراسة وقمع أمثالهم في بقعة أرض محددة ومحاطة بجدار العار حتى حين؟ تيه أصابهم في مقتل.. يصطرعون ويدورون حول أنفسهم كما وصفهم «رافائيل إيتان» مؤسس حزب «تزومت» المتطرف وصديق «أرييل شارون» الحميم إذ أعلن: «حينما سنحتل الأرض كل ما يمكن للعرب فعله هو الدوران حول أنفسهم كصراصير مخدرة سُجنت داخل قارورة»[٨].

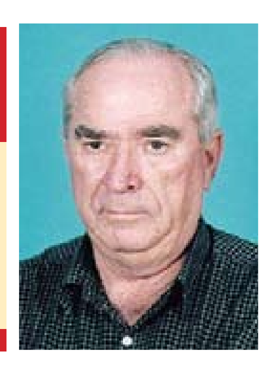
بن جوريون: إن الخريطة الحالية لفلسطين رسمت تحت الحماية البريطانية والشعب اليهودي يمتلك خريطة أخرى من الفرات إلى النيل يجب على الشباب تحقيق وجودها

يخبطون خبط عشواء إذاً، وما كان لهم أن يكونوا المستديمين لفقدان العقل والمنطق حتى الآن، فلقد قام «الإسرائيليون» عبر التاريخ بكل ما يلزم من أجل تهيئتهم لتلقي الاقتراح أو القرار الأخير: اعتبار الأردن الدولة الفلسطينية.. ومن ذلك رفضهم الآني القاطع وفي العلن الواضح لنظام الدولتين، وذلك بعد أن ورط سابقوهم في مركز القرار أولئك الفلسطينيين، واستغلوا سذاجتهم وجعلوهم يقبلون بتطبيع مشين، وبتوقيع معاهدات مركسة في وحل ذل مُهين...

ولعلنا نتمكن من إدراك لغز النصر الذي حققه «للإسرائيليين» زعيمهم السابق «ديفيد بن جوريون» عندما نقرأ تصريحه ذات حين:

«لو كنت زعيماً عربياً لم أكن لأوقع معاهدة مع «إسرائيل»، هذا أمر عادي، لقد أخذنا بلدهم، لا شك أن الله وعدنا إياه، لكن في أي شيء يمكن أن يهمهم هذا الأمر؟ فإلهنا ليس بإلههم، لقد كانت هنالك معاداة للسامية، وكذلك النازية و«هتلر» ومعتقل «أوشويتز»، لكن هل هذا تم بفعل أخطاء منهم؟ إنهم لا يرون إلا أمراً واحداً: لقد سرقنا بلدهم، فلماذا عليهم أن يقبلوا بهذا الوضع؟»[٩].

فلقد تمكن من تثبيت أقدام دولته المُغتصبة بسبب وعيه بأهمية «عدم موالاة المحتلّة أرضُه للغاشم المحتل»، وما استطاع - في المقابل - «الزعماء» الفلسطينيون إلا نسف الفتات من الأرض تحت أقدام



رافائيل إيتان رئيس القيادة العامة للقوات المسلحة الإسرائيلية عام ١٩٨٣م:

نعلن بوضوح للجميع بأنه ليس للعرب أي حق في الإقامة ولو في سنتيمتر واحد من أرض «إسرائيل الكبرى»

شعبهم باندلاقهم ركعاً على أعتاب الأسياد المستعمرين.

فتات كانوا يعلمون مسبقاً أنه «المتبرع به عليهم» حتى حين، فهم المنذرون بالرحيل منذ زمن طويل، لكنهم استلذوا التكالب على سلطة تُطعم مصالح شخصية، واقتنعوا أنه لا ينبغي التفريط فيها ولو كان السبب تفعيل «إيديولوجيا» كانت تمجد الأرض والمقاومة سكنتهم ذات أيام، ثم غادرتهم حين هبت رياح السلطان عاصفة كنستها من كل فج من حناياهم ومن كل غور عميق.

لربما هو «عسل» الاستقواء بالغرب - أمريكا نموذجاً - ما جعلهم ينسون «علقم» التفكير في موعد طرد قريب، عسل استلذوا طعمه بعيداً عن التحقق من أصله، أهو الأصيل أم فقط ذلك الزائف المغشوش؟ فقد قال «أرييل شارون» مخاطباً «شيمون بيريز» في برنامج بث في إذاعة «كول إسرائيل» سنة ٢٠٠١م:

«كلما قمنا بعمل ما تقولون لي إن الولايات المتحدة الأمريكية ستفعل كذا وكذا... سأقول لكم قولاً واضحاً: لا تهتموا بالضغط الأمريكي على «إسرائيل»، فنحن اليهود من يتحكم في مسار أمريكا ويراقبها، والأمريكيون يعلمون ذلك...»[١٠].

هي استقلالية في التصرف وثبات على المرجعية ما وهب القادة «الإسرائيليين» الجرأة والقدرة على الاقتراح ثم تفعيل وتطبيق كل الاقتراحات، وهي تبعية وتأرجح وميل في الأمور عينها ما لم يترك لـ«القادة» الفلسطينيين سوى خيار القبول والانبطاح أمام ما يُقترح ويُخطط لهم ومن أجلهم.

وختاماً

وقد أعرب «الإسرائيليون» الأقوياء عن رأيهم فهم حتماً سينجرون... وحينئذ سيجعجع «القادة» ويثرثرون وحتى سينددون ويشجبون.. ثم حين سيجد الجد سيحملون حقائبهم وحتى مفاتيح منازلهم.. ثم وهم الخانعون المستكينون «سيقودون» شعبهم وينصرفون.

وهذه أدلة تثبت أن ذلك الجد قريب جداً.. فهذا هو الهدف المسطر منذ الأزل[١١].

وهذه الخطوات للتنفيذ في واقع الحال واضحة للعيان[١٢]. ■

الهوامش

للمزيد من الاطلاع انظر الروابط:

http://wwwmondialisation.ca/index.php?context=va&aid=8852

http://www.globalresearch.ca/index.php?context=va&aid=8812

(1) «الكنيست» يناقش اقتراحاً باعتبار الأردن هي «الدولة الفلسطينية» - الثلاثاء 19 مايو 2009م.

http://www.paltimes.net/arabic/news.php?news_id=91390.

(2) المرجع نفسه.

(3) http://www.alquds.co.uk

(4) David Ben Gourion 1937, principal fondateur d'Israël.

http://www.aredam.net/citation-sioniste-genocide-palestiniens.html

(5) Joseph Weitz, chef du département colonisation de l'Agence juive en 1940, tiré de solution to the refugee problem A

http://www.aredam.net/citation-sioniste-genocide-palestiniens.html

6) (Raphael Eitan, chef d'Etat-major des forces de la défense israéliennes. Gad Becker, Yediot Aharonot, 13 avril 1983, New York Times, le 14 avril 1983.

http://www.aredam.net/citation-sioniste-genocide-palestiniens.html

(7) Ben Gourion.

http://www.aredam.net/citation-sioniste-genocide-palestiniens.html

(8) - Raphael Eitan, chef d'Etat major des forces de défense israéliennes (Tsahal), New york Times, 14 avril 1983.

http://www.aredam.net/citation-sioniste-genocide-palestiniens.html

(9) David Ben Gourion, le premier ministre israélien, cité par Nahum Goldman dans le paradoxe juif, p. 121.

http://www.aredam.net/citation-sioniste-genocide-palestiniens.html

(10) Le premier ministre israélien Ariel Sharon, 3 octobre 2001, à Shimon Pères, cité sur la radio Kol Yisrael.

http://www.aredam.net/citation-siniste-genocide-palestiniens.html

(11) http://la-paille-et-la-poutre.blogspot.com/200812//du-nil-leuphrate-le-drapeau-du-urheimat.html

(12) المرجع نفسه



الفساد في العراق الديمقراطي.. «كوميديا سوداء» تعيد إنتاج نفسها منذ لحظة التأسيس الفاسدة، وصدور البيان رقم (١) بعد الغزو.. يوم أن أعلن «بول بريمر» نفسه حاكماً مطلقاً على العراق.

هو «فساد قانوني» يحميه دستور مهلهل، وقوانين تصاغ على الهوى، وميليشيات تتحكم في الوزارات، ومحاصصة طائفية تحمي الفاسدين، وكتل سياسية تتستر على فضائح أتباعها حتى العظم!!

٢٥٠ بليون دولار خسائر العراق من الفساد في ظل الاحتلال

بغداد: المجتمع

إليك مثلاً فضيحة وزير التجارة في حكومة المالكي عبد الفلاح السوداني الذي كان موضع الحماية من رئيس الوزراء نوري المالكي نفسه لكونه محسوباً على حزبه.. فقد كان المالكي يرفض اتخاذ أي إجراء ضده، بالرغم من تقارير هيئة النزاهة التي تؤكد ضلوع الوزير وكبار أركان وزارته في عمليات فساد مالي باستيراد مواد غذائية لا تصلح للاستهلاك البشري، وجرت مؤخراً عملية استجواب له أمام البرلمان العراقي، ولم يستطع هذا الوزير الإجابة على أسئلة الاستدعاء بشكل مقنع.

وكان البرلمان على وشك إصدار قرار بسحب الثقة منه وإحالته للمحاكم، إلا أن نوري المالكي طالب وزيره بتقديم استقالته وفعلاً تم قبول الاستقالة، مما أثار غضب البرلمانيين الذين رأوا في الأمر محاولة من المالكي لحماية تابعه.

وبعد يومين أُعلن أن وزير التجارة المستقيل ركب الطائرة المتوجهة من بغداد إلى دبي مع عائلته ليهرب، ولكن محكمة الجنايات أصدرت قراراً بالقبض عليه فوراً وإعادته، فعادت الطائرة بعد إقلاعها بساعة، وتم القبض على الوزير المستقيل الهارب لصدور مذكرة اعتقال بحقه.

وكان هذا الوزير يرمي للاحتماء بجنسيته البريطانية ليكون في منأى عن أي مساءلة، وهذا يكشف سر تمسك معظم الوزراء والمسؤولين في الحكومة والبرلمان بجنسياتهم الأجنبية تحسباً لمثل هذه الظروف!!

المنظمة العالمية للشفافية صنفت العراق للعام الخامس على التوالي ضمن الدول الأكثر فسادا بين ١٨٠ دولة

نائب رئيس هيئة النزاهة: خسائر العراق منذ الغزو بسبب الفساد بلغت ٢٥٠ بليون دولار

جائزة الفساد عالمياً

وقد صنفت المنظمة العالمية للشفافية ولخمسة أعوام على التوالي، العراق ضمن الدول الثلاث الأكثر فساداً من بين حوالي ١٨٠ دولة، وقال «ديفيد نوسبوم» المدير التنفيذي لـ«منظمة الشفافية الدولية»: إن التقارير تشير إلى أن الفساد في العراق متفاقم، وحين ترتفع مستويات العنف، لا ينهار الأمن فحسب، بل أيضاً المراقبة والتوازنات، وتطبيق القانون، وعمل المؤسسات، مثل السلطة القضائية والتشريعية.

لقد انتشر الفساد ودب في جميع مفاصل الدولة، وشجع عليه الاحتلال الفاسد من خلال العقود الخيالية التي نالتها شركات أمريكية محددة (هاليبورن مثلاً) لقاء عقود إعادة إعمار العراق وقبل البدء بتدمير العراق!! ثم جاءت سلطة الائتلاف «البريمرية» التي حكمت العراق حوالي عامين بكل مفاسدها من الرأس حتى الذيل، من رأسها «بول بريمر» حتى أصغر جندي أمريكي، حتى بلغ مجموع الاختلاسات المنسوبة لـ«بول بريمر» وسلطته

سيئة الصيت ٨ مليارات دولار.

٢٥٠ بليون دولار حجم الفساد منذ الغزو

القاضي موسى فرج نائب رئيس هيئة النزاهة كشف مؤخراً بأن خسائر العراق منذ الغزو؛ نتيجة الفساد الإداري والمالي بلغت ٢٥٠ بليون دولار.

واعتبر الأمانة العامة لمجلس الوزراء هي «البؤرة الأخطر للفساد»، وقال: إن العراق خسر خلال هذه الفترة ٤٥ بليون دولار من تهريب النفط الخام الذي تسيطر عليه أحزاب طائفية في الجنوب، ولفت إلى أن «السنوات الخمس الماضية لم تشهد تشييد مصفاة واحدة، على الرغم من العروض المغرية التي قدمتها شركات عالمية لإنشاء مثل هذه المشاريع ولمدد تتراوح بين سنة وستة أشهر».

وتابع: إن ما بقي من الـ٢٥٠ بليون دولار، أهدرها الفساد في الوزارات والمؤسسات الأخرى».

فساد وزارة التجارة

في ٢٠٠٨/١٢/١٨م نشرت صحيفة «نيويورك تايمز» تحقيقاً واسعاً عن الفساد في العراق، نقلاً عن نائب رئيس النزاهة قال فيه: إن العراق يغرق في الفساد والرشوة، وإن العاطلين عن العمل يدفعون مبلغ ٥٠٠ دولار كرشوة مقابل الدخول إلى سلك الشرطة، وإن العائلات تبني بصورة غير شرعية منازل على أراض متجاوز عليها مملوكة للدولة.

وقال: إن كل شيء تقريباً تشتريه الدولة أو تبيعه، من أدوية ومستلزمات حكومية، يمكن الحصول عليه من السوق السوداء، وإن «وزارة الدفاع احتلت المرتبة المتقدمة في الفساد المالي والإداري، خصوصاً في عقود التسليح بما فيها شراء طائرات عمودية قديمة غير صالحة للعمل، وبنادق قديمة مصبوغة رفضتها اللجنة العراقية وفرضتها الشركة الأمريكية المصنعة، واستيراد آليات من دول أوروبا الشرقية بنوعيات رديئة».

وأضاف: إن «الأدهى من كل ذلك سعي الوزارة إلى الاحتماء وفرض السرية على ملفاتها، والامتناع عن تسليمها إلى هيئة النزاهة»، بعدما حظيت بموافقة رئيس الوزراء بمنع محققي الهيئة من الحصول على نسخ الملفات ذات العلاقة بالفساد، أو تصوير أية وثائق تخص الوزارة، على الرغم من وجود أوامر قضائية بالاطلاع عليها.

وفي قطاع الكهرباء، أفاد نائب رئيس هيئة النزاهة أنه في أبريل ٢٠٠٣م كان إنتاج العراق من الكهرباء ٤ آلاف ميجاواط، وقدّرت الحاجة الإضافية بـ٢٨٠٠ ميجاواط أخرى، وتم إنفاق ١٧ بليون دولار على هذا القطاع خلال السنوات الخمس الماضية، منها ١٠ بلايين من موازنات السنوات الأربع الماضية، و٤ بلايين من أموال العراق المجمدة في الخارج، و٣ بلايين منحة أمريكية، واليوم نحن على أعتاب العام السادس ولم يرفع إنتاج الكهرباء واطاً واحداً!!

المالكي حاول حماية وزير التجارة وأمره بالاستقالة لكن المحكمة أصدرت أمراً باعتقاله وأعادته من الطائرة التي هرب بها مع عائلته محتمياً بجنسيته البريطانية

الحاكم الأمريكي «بول بريمر» وزمرته اختلسوا ٨ مليارات دولار بعقود فاسدة

أما وزارة التجارة، التي تعد الجهة الأولى المسؤولة عن توفير مواد البطاقة التموينية لغذاء العراقيين، لكنها بدلاً من الاتفاق مع جهات أجنبية معروفة في توفير المواد المطلوبة اتجه المسؤولون فيها إلى التعاقد مع تجار في الأسواق المحلية على صلة بهم؛ ففتحوا مكاتب لهم في الخارج وصدروا إلى العراق كل ما هو تالف وغير صالح للاستخدام الآدمي، تجاوز بعضه مدة صلاحيته.

وقال: إن الوزارة توقفت إثر ذلك عن تزويد الناس بمواد تموينية لستة أشهر كاملة، من دون توضيح ما آلت إليه المبالغ المخصصة لهذه الفترة. وبدلاً من وضع الوزارة تحت طائلة المساءلة، عمد المسؤولون في مجلس الوزراء إلى اتخاذ قرارات غاية في الغرابة وهي تقليص مواد البطاقة التموينية!!

فساد وزارة الداخلية

أما في وزارة الداخلية، فقد تم اكتشاف ٥٠ ألف راتب وهمي كلفت الحكومة ٥ بلايين دولار سنوياً، مع ثمن الأطعمة والملابس، عدا الأسلحة والعتاد، كما فقدت الوزارة ١٩ ألف قطعة سلاح وأفادت وثائق أن شركات أعادت بيعها إلى أطراف بريطانية.

أيضاً وصف مسؤول لجنة النزاهة الوضع الصحي في البلاد بأنه «مأساوي؛ لأن الفساد في الوزارة يعرض حياة الناس للخطر»، مشيراً إلى أن ٩٠٪ من الأدوية المتداولة في الصيدليات لم يتم فحصها، ولا دور للوزارة في استيرادها أو توزيعها، وغالباً ما تكون من جهات رخيصة ومتدنية النوعية».

صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية نشرت أيضاً يوم ٢٠٠٩/٥/٨م تقريراً عن الفساد المنتشر بشكل كبير في العراق الذي أضحى عائقاً كبيراً أمام الاستقرار والتقدم في البلاد نقلاً عن مسؤولين في لجنة النزاهة العراقية.

ويقول مسؤولو هيئة النزاهة: إن من المعوقات التي تواجههم هي السلطات التي يتمتع فيها الوزراء بالعفو عن الفاعلين، إضافة للتدخلات الحزبية والطائفية والضغوط والاحتراب الداخلي والانتقام والابتزاز والتهديدات بالقتل.

ونقلت الصحيفة عن المفوض العام للجنة النزاهة العامة رحيم العقيلي أن سبب الفساد الفظيع في العراق هو اعتقاد الفاسدين أنهم محصنون من المحاكمة من خلال الحماية التي توفرها لهم أحزابهم السياسية والطوائف.

وحسب تقرير لجنة النزاهة سجلت ٩٩ حالة فساد في وزارة التجارة العام الماضي، وهي في المركز العاشر، ولكن المركز الاول مخصص لوزارة الداخلية التي سجلت فيها ٧٣٦ حالة، وبعدها وزارة الأشغال العامة والبلديات وسجلت فيها أكثر من ٤٠٠ حالة فساد، ثم في المرتبة الثالثة وزارة العدل بـ٢٤٩ حالة، وقد نظرت اللجنة العام الماضي في ٥٠٣١ شكوى.

والأدهى في الأمر أن لجنة النزاهة المكلفة بمواجهة الفساد في العراق هي ذاتها تعاني من الفساد والمحسوبية!! وتم عزل عدد من العاملين فيها بسبب تقديم شهادات جامعية مزورة، والحصول على سيارات خاصة وأسلحة غير مرخصة، ويكشف التقرير الأخير عن اختلاس ٨٠ مليون دولار، وتلاعب في واردات الحكومة من الشاي، وسرقة شحنة من المسدسات الإيطالية الصنع «بريتا» قيمتها ٥٠ مليون دولار، وشراء شهادات دكتوراه وجرائم أخرى.

لكن العائق الأكبر أمام لجنة النزاهة هو إدانة الفاسدين وتقديمهم للقضاء العراقي، مع أن الابتزاز المستشري هو تهديد خطير لتقدم واستقرار العراق.■



كان للقانون الانتخابي الذي اعتمد نظام اللوائح وأجريت الانتخابات البلدية الأخيرة في المغرب على أساسه واشترط لفوز أي حزب الحصول على نسبة ٦٪ حتى يضمن الفوز بالمقاعد، كان لهذا القانون أثر كبير في التخفيف من حدة «البلقنة» السياسية، إذ حصلت ٨ أحزاب على ما يقرب من ٩٠ ٪ من المقاعد، وبحسب النتائج التي نشرتها وزارة الداخلية في موقعها المخصص لانتخابات ٢٠٠٩م، فإن المدن الكبرى أنتجت خريطة انتخابية تمكّن من عقد تحالفات مريحة بين حزبين أو ثلاثة أحزاب، وفي أسوأ الحالات بين أربعة أحزاب أو خمسة، كما أفرزت أرقاماً انتخابية يصعب معها تصور تشكيلة للمجالس بدون قيادة العدالة والتنمية، أو على الأقل حضورها الوزن في تشكيلة هذه المجالس.

تحالفات العدالة والتنمية: من تدبير المدن إلى عزل حزب الأغلبية

بلال التليدي

ففي مدينة طنجة (شمال المغرب)، أظهرت النتائج تقدم حزب التجمع الوطني للأحرار بـ٢٢ مقعداً، والعدالة والتنمية بـ٢١ مقعداً، وحصلت الحركة الشعبية على ١١ مقعداً، والأصالة والمعاصرة على ٧ مقاعد، والاتحاد الدستوري على ٦ مقاعد، بينما تراوحت مقاعد أحزاب أخرى بين مقعدين وأربعة مقاعد، وهي الخريطة الانتخابية التي تدفع في اتجاه تشكيل تحالف من ثلاثة أحزاب على الأكثر يكون فيها حضور العدالة والتنمية لازماً، وبثقل تمثيلي (تحالف التجمع الوطني للأحرار، والعدالة والتنمية، والاتحاد الدستوري).

وفي مدينة أغادير (جنوب المغرب) حصل حزب الاتحاد الاشتراكي على ٢٦ مقعداً، والتجمع الوطني للأحرار على ١٢ مقعداً، والعدالة والتنمية على ٧ مقاعد، وحزب الاستقلال على ٦ مقاعد، وهي الخريطة الانتخابية التي تتيح تشكيل تحالف بين حزبين (يشكله الاتحاد الاشتراكي، الذي اختار حسب التحالفات الجارية العدالة والتنمية) بحكم أن الأغلبية المطلقة هي ٢٨ مقعداً (من أصل ٥٥ مقعداً).

وهو المعطى نفسه الذي أتاحته الخريطة الانتخابية في مدينة تطوان (شمال المغرب)، فقد حصل التجمع الوطني للأحرار على ٢٦ مقعداً، والعدالة والتنمية على ٢٢ مقعداً، والاتحاد الاشتراكي على ٧ مقاعد، وهو ما يعني أن التحالف سيكون بين حزبين فقط (العدالة والتنمية والاتحاد الاشتراكي حسب ميثاق الشرف الموقع بين الحزبين)، وهكذا أنتجت الخريطة الانتخابية في المدن الكبرى مثل: الرباط، وسلا، والدار البيضاء معطيات انتخابية تؤشر على تقليص عدد الأحزاب التي يفترض أن تشكل المجالس مع حضور ضروري ووازن للعدالة والتنمية.

بين المنطق السياسي والاعتبار المحلي

من الصعب الحديث في الانتخابات البلدية عن منطق سياسي عام يحكم التحالفات بين الأحزاب في تشكيل المجالس، فيصعب مثلاً أن يتم بناء التحالفات على معيار الأغلبية الحكومية، أو معيار الكتلة الديمقراطية، أو معيار التقارب الأيديولوجي، فالخريطة الانتخابية في كل جماعة تفرز معطيات خاصة لا تتشابه بالضرورة مع جماعات أخرى، وهو ما يعني فتح المجال للتحالف بناء على اعتبارات محلية تفرضها المعطيات الانتخابية، ففي مراكش مثلاً، لا يوجد ضمن الأحزاب الفائزة حزب الاتحاد الاشتراكي، ولم يحُز حزب الاستقلال في هذه المدينة سوى على ٤ مقاعد، وبقيت الخريطة الانتخابية موزعة بين: الاتحاد الدستوري ٢٥، والأصالة والمعاصرة ٢١، والتجمع الوطني للأحرار ٩، والعدالة والتنمية ٩ مقاعد، والحزب المغربي الليبرالي على ٧ مقاعد، وهو ما يفرض على العدالة والتنمية خيارات ليست بالضرورة هي الخيارات نفسها التي أتيحت له في مدن أخرى، مثل: الرباط، وأغادير، وتطوان التي تحالف فيها مع الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية.

الخلاصة: أن نتائج اقتراع ٢٠٠٩م لم تسعف بشكل كامل في بناء تحالفات على منطق سياسي وطني، إلا ما كان من حالات وقع فيها التحالف بين العدالة والتنمية وحزب الاتحاد الاشتراكي (حزب يساري).

لكن هذه المعطيات الانتخابية التي تدفع لتحكيم المنطق المحلي في عملية التحالفات لم يمنع الأحزاب السياسية، خاصة منها الوطنية والديمقراطية من تأسيس منطق سياسي جديد لا يقوم بالضرورة على معيار التحالف السياسي الحزبي، بقدر ما يقوم على عنوان مواجهة الفساد والمفسدين مهما كانت

الانتخابات الجماعية ٢٠٠٩

حزب العدالة والتنمية

النزاهة والفعالية
لخدمة المواطن وتحقيق التنمية

الانتخابات أفرزت نتائج يصعب معها تشكيل المجالس دون قيادة حزب العدالة والتنمية أو على الأقل حضوره الوازن

عبدالله كيران الأمين العام للعدالة

انتماءاتهم، وهو الخيار الذي تعزز في الكثير من المدن، إذ تم فيها تشكيل تحالفات على ثلاثة معايير أساسية تندرج كلها ضمن ضابط وصفه القيادي الاتحادي «إدريس لشكر» بالدفاع عن الديمقراطية في المغرب:

المعيار الأول: محاصرة المفسدين وسماسرة الانتخاب: وهو الأمر الذي نجحت فيه قيادات العدالة والتنمية والاتحاد الاشتراكي بتدبير يتراوح بين المحلي والمركزي في إقامة تحالفات في كل من أغادير، والرباط، وسلا، وتطوان، والعرائش، ومرتيل، ووزان، كما نجح حزب العدالة والتنمية في التنسيق مع حزب التقدم والاشتراكية في كل من الرشيدية والفنيدق، ونجح حزب العدالة والتنمية في عقد تحالف في كل من وجدة والقنيطرة مع حزب الاستقلال، فيما كان التنسيق شاملاً بين العدالة والتنمية والاتحاد الاشتراكي وحزب الاستقلال لإسقاط الاتحاد الدستوري من رئاسة المجلس.

المعيار الثاني: الاستجابة لتطلعات الناخبين: وهو الضابط الذي تم على أساسه التحالف في كل من العرائش لإسقاط «لحسيسن» عن التجمع الوطني للأحرار، وفي سلا والرباط لإسقاط رمزين من رموز الحركة الشعبية «السنتيسي» و«البحراوي»، وفي مراكش لإسقاط «عمر الجزولي» من الاتحاد الدستوري، وفي تطوان لإسقاط «رشيد الطالبي العلمي» عن التجمع الوطني للأحرار، وفي الشاون لإسقاط «سعد العلمي» عن حزب الاستقلال.

المعيار الثالث: معيار عزل الأصالة والمعاصرة: وهو المعيار الذي حكم تحالفات العديد من الأحزاب، وفي مقدمتها: الاتحاد الاشتراكي، والعدالة والتنمية، وحزب الاستقلال.. ففي طنجة، وشفشاون والفنيدق، والرباط، والدار البيضاء، والقنيطرة، تم استبعاد حزب الأصالة والمعاصرة، وكانت الرسالة أكثر وضوحاً في حالة وجدة التي اختار حزب العدالة والتنمية (٢١ مقعداً) فيها أن يوسع تحالفه ليشمل كل الأحزاب الفائزة ما عدا حزب الأصالة والمعاصرة (الحركة الشعبية ١٤ مقعداً، حزب الاستقلال١٣ مقعداً، التجمع الوطني للأحرار مقعد واحد).

وعلى العموم، تسمح هذه التحالفات، والمعايير السياسية التي تم اعتمادها بتسجيل الملاحظات الآتية:

١ - أن رفع العتبة كان سبباً مباشراً في تغيير منطق التحالفات نحو المضي نحو اعتماد منطق سياسي في التحالف، وإن كان في شكل عناوين، مثل: محاربة الفساد وعزل رموزه، أو محاكمة التجارب السابقة أو عزل الأحزاب الإدارية، وهو ما يجعل الرهان السياسي للأحزاب السياسية في المستقبل يتوجه نحو النضال من أجل رفع العتبة إلى أكثر من ٦ ٪.

٢ - أن حزب العدالة والتنمية نجح في فك العزلة السياسية عنه، وصار في قلب التحالفات الوطنية والديمقراطية، وهو مؤشر مهم في مسار الحزب السياسي، يجيب عن الانتقادات التي كانت تتساءل عن قدرته على نسج التحالفات، وتعزو ذلك إلى طبيعة خطابه ونموذج ممارسته السياسية.

٣- أنها تمضي في اتجاه إحداث جبهة وطنية للدفاع عن الديمقراطية ومنع حصول الارتداد إلى تجربة الحزب الأغلبية.

٤- أنها تعزز التقارب بين الصف الوطني والديمقراطي والإسلامي (العدالة والتنمية، والاتحاد الاشتراكي، وحزب الاستقلال)، وتتجه نحو القتل الإكلينيكي لبعض الأحزاب الصغيرة والإدارية.

بيد أن هذه الاتجاهات التي كشف عنها مسار التحالفات الجارية لا يمكن أن تسير إلى منتهاها إلا إذا رفعت السلطة السياسية يدها وامتنعت عن التدخل لتغيير خريطة التحالفات، وهو الشرط الذي يبقى محدداً لمدى المصداقية التي تتمتع بها العملية الانتخابية في المغرب.■

محمد ضريف أستاذ العلوم السياسية: أتوقع ألا يعمّر حزب الأصالة والمعاصرة طويلاً

قال محمد ضريف أستاذ العلوم السياسية والمتخصص في الحركات الإسلامية: إن النتائج التي حصل عليها حزب الأصالة والمعاصرة لن تضمن له موقعاً مهماً في خريطة المجالس بالمدن، فالمقاعد التي حصل عليها في المدن ضعيفة بالمقارنة مع ما حصل عليه في القرى، ناهيك عن وجود اتفاق شبه ضمني بين الأحزاب الوطنية على استبعاد هذا الحزب من تحالفاتها في المدن، وأذكر بوجه خاص حزب العدالة والتنمية وحزب الاتحاد الاشتراكي.

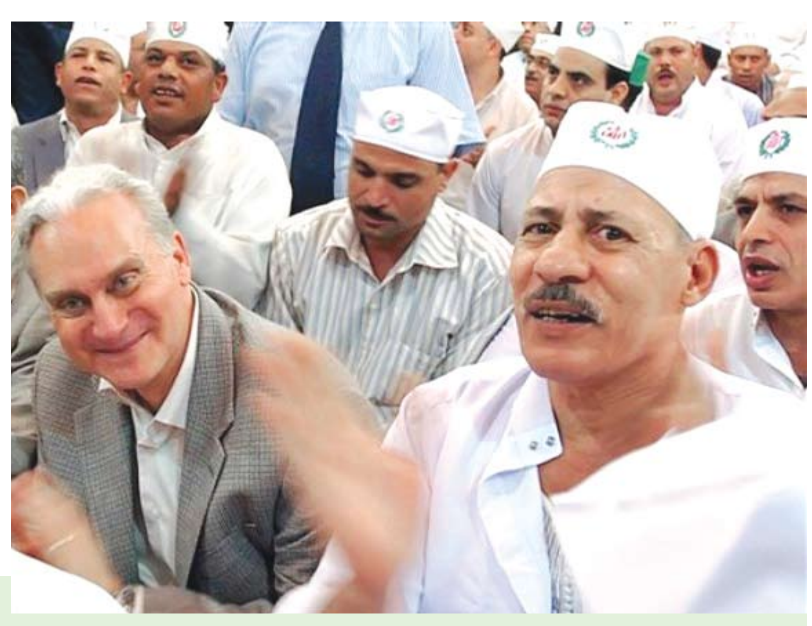
وتوقع ضريف استقالة كثير من الناجحين على قوائم حزب الأصالة والمعاصرة في المدن بحثاً عن مواقع في تشكيلة المجالس، وهذا ما حدث في الرباط ويجري الآن في الدار البيضاء.

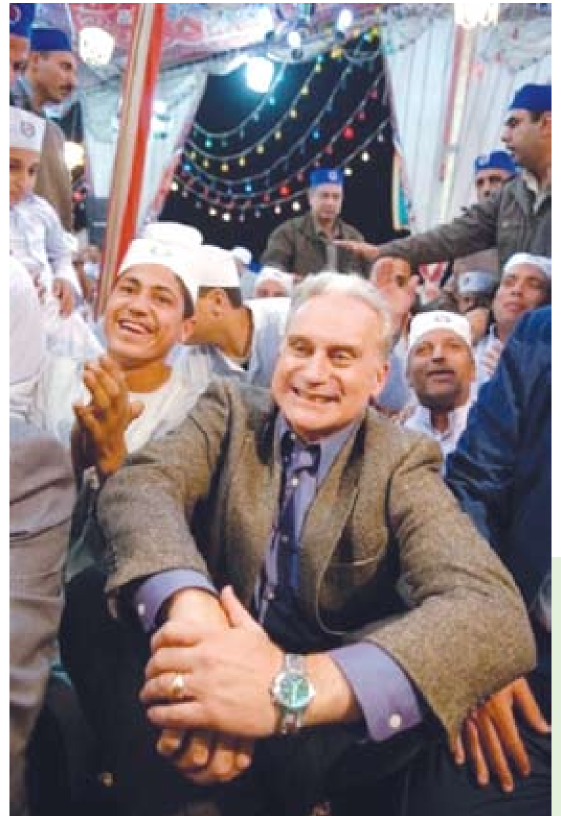
وأضاف قائلاً: أتوقع ألا يعمّر هذا الحزب طويلاً، لأن بنيته الترشيحية قامت أساساً على استقطاب محترفي الانتخابات وأطر الأحزاب الأخرى، ولا شك أن هذه الفئات، بحكم ارتباطها بالمصالح، ستجد نفسها مضطرة للالتحاق بالمجالس، وهو ما يعني مغادرتها الأكيدة لحزب الأصالة والمعاصرة.

أما بخصوص التحالفات في المدن الكبرى أشار إلى أنه يبدو أن النتائج التي أفرزها الاقتراع ستكون حاسمة، لاسيما وأنها ضيّقت الاحتمالات الواسعة التي كانت في التجارب السابقة (انتخابات ٢٠٠٣م)، بفضل اعتماد نسبة ٦ ٪ في القانون الانتخابي، مؤكداً أن التحالفات الجارية كشفت الحضور الوازن للعدالة والتنمية بحكم أنه احتل المرتبة الأولى في الجماعات ذات الاقتراع اللائحي.■

من وسائله القوية للتصدي للتيارات الإسلامية التي تقف ضد مخططاته

لماذا يدعم الغرب الترويج للصوفية وثقافة الموالـــ





كانت البداية هي تصوير السفير الأمريكي السابق في مصر «فرانسيس ريتشاردوني» وهو يصر على حضور مولد «السيد البدوي» الذي يجري سنوياً بمدينة «طنطا» بدلتا مصر ليشهد هو وأسرته مراسم احتفال الطرق الصوفية بالمولد.

السفير - الذي يحرص على الذهاب للموالد وبيع حلوى المولد بنفسه أحياناً والجلوس في حلقات الذكر - أعرب في إحدى المرات - وفق موقع السفارة الأمريكية بمصر على الإنترنت- عن سعادته بزياراته المتكررة لمولد «السيد البدوي» والموالد الأخرى قائلاً: إن هذه الاحتفالات تعكس طيبة المصريين وروح المحبة وكرمهم ودفء ترحيبهم وتدينهم المعتدل وسماحة دينهم، وكيف أن الإيمان يربط الأمريكي بالمصري ولا يفرقهم»!

القاهرة - محمد جمال عرفة

وشيئاً فشيئاً تبين أن الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» أيضاً محب لهذه الموالد! ويعشق الصوفية والشعراء الصوفيين، حتى أن السفير «ريتشاردوني» قال عقب زيارته مولد «السيد البدوي» أكتوبر ٢٠٠٧م بالصوفية: إن شهرة الشاعر الصوفي جلال الدين الرومي تعدت بلاد العالم، وأن الرئيس الأمريكي «بوش» في لقائه في المركز الإسلامي في واشنطن ذلك العام ذكر بعض مقاطع من شعره منها: «المصابيح مختلفة ولكن الضوء واحد» وهذه فكرة الرومي عن الصوفية.

ومع الوقت تبين أن هناك دعماً أمريكياً غير عادي للصوفية في مصر وبلاد المغرب العربي والعديد من الأقطار العربية والأفريقية، وأن هناك حرصاً متزايداً في الإدارات الأمريكية المختلفة على تشجيع هذا الفكر الصوفي، باعتباره معتدلاً ومناوئاً للفكر المتطرف المتشدد لتنظيم القاعدة مثلاً، حيث ظهرت تحليلات لمراكز أبحاث أمريكية متصلة بالمؤسسات الأمريكية المختلفة تضع الصوفية في خانة «الإسلام المعتدل»، وتدعو الغرب إلى تشجيعها ورعايتها باعتبارها تنبذ العنف ولا تتبنى التطرف.

تقرير مركز أبحاث القوات الجوية الأمريكية (راند) لعام ٢٠٠٧م: ادعموا الصوفية!

RAND CORPORATION

مؤسسة «راند» الأمريكية الشهيرة (مركز أبحاث القوات الجوية الأمريكية) نشرت مثلاً منذ ثلاثة أعوام وثيقة عنوانها: «الإسلام

ـــد والأضرحة؟!

المدني الديمقراطي.. من يشارك فيه؟ وما هي مصادره وإستراتيجياته؟»، ركزت فيه على البحث عن مصادر القوة في هذه الصوفية التي يمكن الاستفادة منه،! مثل القول: إن الصوفية «يعظمون قبور القديسين ويؤدون عندها الصلوات، ويؤمنون بالأرواح والمعجزات، ويستخدمون التعاويذ، ومجموعة الاعتقادات هذه أزالت تماماً التعصب، وأصبح كثير منهم لا يرون تضارباً بين معتقداتهم الدينية وولاءهم لدولهم العَلْمانية وقوانينها» بحسب قول الدراسة!!

وكان مما جاء في توصيات الدراسة: «توجيه قدر أكبر من الانتباه إلى الإسلام الصوفي، وذلك من خلال تشجيع شعبية الصوفية وقبولها، عبر تشجيع البلدان ذات التقاليد الصوفية القوية على التركيز على ذلك الجانب من تاريخها، وعلى إدخاله ضمن مناهجها المدرسية».

وقد استجابت لهذا لجنة الكونجرس الخاصة بالحريات الدينية، وطالبت بضرورة قيام الدول العربية بتشجيع الحركات الصوفية، ودفع هذا العديد من الدول العربية التي تنتشر فيها هذه الطرق الصوفية خصوصاً مصر والمغرب والصومال للاهتمام بها.

وقد استضافت أمريكا في ٢٥ أبريل الماضي ما سمي «منتدى الرابطة الدولية للتصوف بأمريكا»، ودعي إليه العديد من الطرق الصوفية في العالم العربي والإسلامي، وشارك فيه وفد من مشايخ الطرق الصوفية بمصر لأول مرة ضم ١٠ مشايخ.

وكشف الشيخ أبو العزايم إن هذا المنتدى الأمريكي هو «الرابع» الذي تقيمه الرابطة الدولية للتصوف، لكنها المرة الأولى التي يتم فيها استضافة مشايخ من الطرق الصوفية في مصر، وتبين أن تلك الرابطة تأسست عام ١٩٨٣م؛ حيث أقامتها مجموعة من المسلمين المقيمين في أمريكا، لكنهم لم يقوموا بأي تنسيق من قبل مع الطرق الصوفية بمصر، ولم يكن لها نشاط موسع ولكن نشاطها تزايد مؤخراً بسبب الرعاية الأمريكية لنشاط الصوفية؛ حيث شارك في المنتدى الأخير وفود من دول عربية وأفريقية، مثل السنغال ونيجيريا وكذلك السودان، إضافة إلى عدد من صوفية دول شمال أفريقيا، وبخاصة المغرب والجزائر.

ولا شك أن هذا التشجيع للصوفية وثقافة الموالد والأضرحة يجري بإيعاز وتشجيع من الولايات المتحدة الأمريكية، التي ترى في دعم وتشجيع الصوفية واحدة من أهم وسائل التصدي للتيارات الإسلامية تقف ضد المخططات الأمريكية في بلدانها.

وسيلة للتصدي للأصوليين!

وقد كشفت مجلة «يو إس نيوز» الأمريكية قبل عامين عن سعي الولايات المتحدة لتشجيع ودعم الصوفية؛ كإحدى وسائل التصدي للجماعات الإسلامية، وقالت: إن بعض الإستراتيجيين الأمريكيين يعتقدون أن أتباع الصوفية ربما كانوا من بين أفضل الأسلحة الدولية ضد «القاعدة»، وغيرها من الإسلاميين المتشددين.

وبحسب مجلة «يو إس نيوز» فإن الصوفية تسعى للعودة ثانية؛ حيث يوجد عشرات الملايين في وسط وجنوب شرق آسيا وغرب أفريقيا، ومئات الملايين الآخرين من التابعين للتقاليد الصوفية.

وقد صرح أحد متخصصي الأنثروبولوجي ويدعى «روبرت دانين»، والذي كان قد درس المتصوفين الأفارقة: «إنه سيكون من الحماقة تجاهل الاختلافات بين الصوفية والأصولية»، ووصف الصراع بين المتصوفين والأصوليين بأنه يشبه «حرب العصابات» على حد قوله، وقد استرعى ذلك الصراع انتباه صناع السياسة الأمريكية، ولأنه ليس في إمكانهم دعم الصوفية بصورة مباشرة؛ فإنهم يسعون إلى دعم مَنْ له صلة أو على علاقة بها.

ومن بين التكتيكات الأمريكية في هذا الشأن دفع الحكومات العربية والإسلامية لتشجيع نهضة الصوفية في بلدانهم، والمشاركة الأمريكية المباشرة بها لإبداء الاهتمام وترجمة مخطوطاتهم التي ترجع للعصور الوسطى، وتشجيع العناية الحكومية بهذه الأضرحة وبالتراث الصوفي الشعبي وثقافة الموالد والأضرحة، وتقديم معونات ثقافية في هذا الصدد خصوصاً في دول مثل الغرب ومصر.

المسيري قبل رحيله:

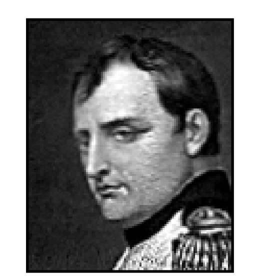
أمريكا تشجع الصوفية لأن الزهد في الدنيا والانصراف عنها وعن عالم السياسة يضعف صلابة مقاومة الاستعمار الغربي

وقد لفت الكاتب الموسوعي الراحل د.عبد الوهاب المسيري الأنظار لهذا الدور الأمريكي في بحث نشر بعنوان: «العالم الإسلامي بعد أحداث ١١ / ٩» أو The Muslim World After ١١/٩ بقوله: «ومما له دلالته أن العالم الغربي الذي يحارب الإسلام، يشجع الحركات الصوفية، ومن أكثر الكتب انتشاراً الآن في الغرب مؤلفات محيي الدين بن عربي، وأشعار جلال الدين الرومي، وقد أوصت لجنة الكونجرس الخاصة بالحريات الدينية بأن تقوم الدول العربية بتشجيع الحركات الصوفية، فالزهد في الدنيا والانصراف عنها وعن عالم السياسة يضعف ولا شك صلابة مقاومة الاستعمار الغربي»!

إرث استعماري قديم.. يجددونه

والحقيقة أن هذا الدعم الغربي للفكر الصوفي أو تشجيع ثقافة الموالد والخرافات له أصل تاريخي في الحملات الاستعمارية، لصرف الأنظار عن الاستعمار وإلهاء الشعب في مظاهر تدين خرافية، وربما لجأ له الغرب حديثاً بعدما فتش عنه في دفاتره القديمة.

فقد ذكر المؤرخ «الجبرتي» أن «نابليون»



عبد الرحمن الرافعي: «نابليون» استعمل سياسة الحفلات ليجذب إليه قلوب المصريين من جهة وليعلن عن نفسه بأنه صديق الإسلام والمسلمين



الدعم الغربي للفكر الصوفي قديم لصرف الأنظار عن الاستعمار وإلهاء الشعب في مظاهر تدين خرافية

الجبرتي: اهتمام الفرنسيين بالاحتفال بالموالد راجع إلى ما رأوه فيها من خروج عن الشرائع واجتماع النساء واتّباع الشهوات والرقص وفعل المحرمات

أمر شيخ مشايخ الطرق الصوفية في مصر بإقامة الاحتفالات بالمولد، وأعطاه ٣٠٠ ريال فرنسي، وأمره بتعليق الزينات، بل حضر الحفل بنفسه من أوله إلى آخره، وعلّق على هذا عبد الرحمن الرافعي قائلاً: إن «نابليون» قد استعمل سياسة الحفلات ليجذب إليه قلوب المصريين من جهة، وليعلن عن نفسه في العالم الإسلامي بأنه صديق الإسلام والمسلمين.

أما الجبرتي فعلّل اهتمام الفرنسيين بالاحتفال بالموالد عموماً لما رأوه في هذه الموالد من الخروج عن الشرائع واجتماع النساء واتّباع الشهوات والرقص وفعل المحرمات.

وقد تكرَّر الأمر في الجزائر، حيث ذكر المؤرخ الفرنسي «إميل دارمنغهم» أنه خلال الاحتلال الفرنسي كان يزور ضريح الولي «سيدي عابد» نحو ١٠٠ ألف زائر سنوياً، ويجري الاحتفال تحت حراسة الأمن الفرنسي، كما كان يوفر الاحتلال الفرنسي الأمن والسلامة لزوار الأضرحة، ويمنحهم خصماً على تذاكر القطارات يصل إلى النصف، في الوقت ذاته قام الاحتلال بغَلْق مؤسسات جمعية علماء المسلمين ومدارسها والتضييق على علمائها ومطاردتهم؛ بسبب رفضهم للاحتلال ومحاولة إيقاظ الأمة ونشر الوعي والثقافة الشرعية.

ولعل أول إهتمام غربي باستعادة هذا الإرث القديم واستحضار هذه الصوفية لمحاربة «الأصولية الإسلامية»، قد ظهر عام ٢٠٠٥م عندما نشرت مجلة «يو إس نيوز آند وورلد ريبورت» الأمريكية تقريراً بعنوان: «عقول وقلوب ودولارات» جاء فيه: «يعتقد الإستراتيجيون الأمريكيون بشكل متزايد أن الحركة الصوفية بأفرعها العالمية قد تكون واحدة من أفضل الأسلحة، وبينما لا يستطيع الرسميون الأمريكيون أن يُقرُّوا الصوفية علناً؛ بسبب فصل الدين عن الدولة في الدستور الأمريكي؛ فإنهم يدفعون علناً باتجاه تعزيز العلاقة مع الحركة الصوفية، ومن بين البنود المقترحة هنا: استخدام المعونة الأمريكية لترميم المزارات الصوفية في الخارج، والحفاظ على مخطوطاتها الكلاسيكية التي تعود إلى القرون الوسطى وترجمتها، ودفع الحكومات لتشجيع نهضة صوفية في بلادها».

أما ما حدث بعد ذلك فقط كشفه حضور السفراء الأمريكان في العالم العربي والإسلامي لهذه الموالد والاهتمام بها وتشجيعها؛ ليس حباً فيها وإنما كتشجيع هذا الإسلام الفلكلوري الشعائري بدلاً من إسلام الشريعة الذي يحاربونه!

ففي التقرير الأخير الذي أصدرت مؤسسة «راند» الأمريكية للأبحاث عام ٢٠٠٧م بعنوان: «بناء شبكات مسلمة معتدلة» دعوة صريحة لدعم الصوفية في العالم العربي والإسلامي كوسيلة لخلق مسلم «معتدل» صوفي وفق المعايير الأمريكية، لا مسلم يلتزم بالشريعة الإسلامية! ■

مصر: مواقع صوفية تصف مشايخ الأولياء بالإنجليزية بأنهم «قديسون»..Saint (!)

- عندما أراد أحد المواقع الصوفية في مصر أن يُذكِّر «أتباعه» بمواعيد مناسبات موالد «أولياء الله الصالحين» وضع جدولاً بأسماء الموالد واسم صاحب كل مولد باللغة العربية وأمامه باللغة الإنجليزية تعريف «الولي» بأنه(Saint) ، التي تعني في اللغة الكهنوتية الكنسية «القديس»!

وقد أكدت دراسة علمية مصرية أن بعض المصريين الذين يؤمنون بالخرافات والدجل والكرامات وغيرها ينفقون قرابة ١٠ مليارات جنيه مصري (حوالي ٢ مليار دولار) على الدجالين والمشعوذين الذين يلجؤون إليهم بهدف إخراج جن أو «فك عمل» أو عمل «حجاب» يقي صاحبه شراً ما!

وقالت الدراسة التي أعدها الباحث محمد عبد العظيم بالمركز القومي المصري للبحوث الاجتماعية والجنائية: إن هناك قرابة ٣٠٠ ألف شخص يعملون في مجال الدجل والشعوذة في مصر؛ نتيجة استمرار اعتقاد الكثير من الأسر المصرية في دور هؤلاء الدجالين في حل الكثير من المشكلات المستعصية، مثل: تأخر سن الزواج أو عدم الإنجاب والعقم أو وفك السحر والأعمال، وإن كم الخرافات والخزعبلات التي تتحكم في سلوك المصريين يصل إلى ٢٧٤ خرافة!

وتقول دراسة للباحث عمرو توفيق نشرت على موقع «الصوفية» عن البدع في هذه الموالد: إن سر انتشار هذه الموالد والأضرحة وتبرك الناس بها يرجع - مع تقادم الزمن - لتخلي بعض العلماء عن مهمته؛ فانحرفت فئات من المسلمين عن جادة الطريق، وزيَّنت لهم شياطين الإنس والجن ما لم يُنزل به الله من سلطان؛ ويربط الدكتور فاروق أحمد مصطفى أستاذ الاجتماع في جامعة الإسكندرية في دراسة بعنوان: «الموالد.. دراسة للعادات والتقاليد الشعبية في مصر»، بين الموالد وبين الاحتفالات الفرعونية القديمة التي انتقلت للمسيحية ثم للمسلمين لاحقاً، ويقول: إن أهم ملامح الاحتفالات الفرعونية هي تقديس الآلهة والفرعون وتقديم القرابين، والجانب الفلكلوري مثل: الموسيقى والغناء والرقص.

وفي حوار سابق مع صحيفة «الأخبار» المصرية كشف وزير الأوقاف المصري عن أن حصيلة «النذور» في الفترة من ٧/١/ ٢٠٠٥م إلى ٢٠٠٦/٦/٣٠م فقط بلغت ٥٢ مليوناً و٦٧ ألفاً و٥٧٩ جنيهاً.

٢٨٥٠ مولداً للأولياء!

ويرصد عالم الاجتماع الراحل د. سيد عويس في كتابه الشهير «موسوعة المجتمع المصري»، «أن مصر تضم حوالي ٢٨٥٠ مولداً للأولياء الصالحين، يحضرها أكثر من نصف سكان الدولة»، ولا يتقيد أهالي كل قرية ومدينة بوليهم المحلي.■



أظهرت نتائج انتخابات البرلمان الأوروبي ارتفاع أسهم الأحزاب اليمينية العنصرية في كل من بريطانيا وهولندا والمجر ورومانيا، فمنذ سمح لمواطني أوروبــا الشرقية المنضمين للاتحاد الأوروبي بالتنقل الحر في القارة وصلت أعداد كبيرة منهم إلى بريطانيا، ونافسوا سكان البلد في فرص العمل القليلة، كانت تلك هي الأرض الخصبة التي أخرجت نبات العنصرية النكد، الذي يضرب أيضاً على وتر «الإسلاموفوبيا» وطرد المهاجرين واللاجئين.



ارتفاع أسهمها يضر بمصالح المسلمين

انتخابات البرلمان الأوروبي.. «للعنصرية دُرّ»!

لندن: د. أحمد عيسى

وجاءت فضيحة أموال البرلمان لتبعد الناخبين عن صناديق الاقتراع، ومن أدلى بصوته أظهر عدم ثقته في حكومة العمال وبذا كانت الفرصة الذهبية للأحزاب العنصرية أن تجذب أصواتاً لم تكن تحلم بها، فوسط هزيمة تاريخية لليسار فاز حزب أقصى اليمين العنصري الفاشي «القومي البريطاني» المعادي للهجرة لأول مرة بمقعدين في البرلمان الأوروبي في «ليدز» و«مانشستر». وفاز «نيك جريفين» رئيس الحزب بمقعد من المقعدين اللذين حصل عليهما حزبه، وأرجع «جريفين» فوزه إلى ما وصفه بالعنصرية التي تمارس ضد «سكان بريطانيا الأصليين» على حد تعبيره، فما أبعاد الأمر وأسبابه، وكيف سيكون تأثيره على مسلمي أوروبا وانضمام تركيا للاتحاد الأوروبي؟

لقد سيطرت الأزمة الاقتصادية، وغلاء المعيشة وارتفاع أسعار النفط، وأزمة الغاز المستورد، وتراجع سعر صرف اليورو، وتراجع الدخل، وقيمة الأسهم، وارتفاع نسبة البطالة والركود، وانخفاض النمو والإنتاجية، وانخفاض أسعار العقار في مختلف أقطار الاتحاد والفضائح المالية على انتخابات البرلمان الأوروبي في مختلف أقطار الاتحاد

الأزمة الاقتصادية الطاحنة دفعت الأوروبيين للعزوف عن التصويت أو إسقاط الأحزاب الكبرى ففاز العنصريون

الـ٢٧ البالغ عدد سكانها ٥٠٠ مليون نسمة، من بينهم ٣٧٥ مليون شخص يحق لهم الاشتراك في اختيار ٧٣٦ نائباً.

وتقدّمت أحزاب يمين الوسط والأحزاب اليمينية والمحافظة في الانتخابات، في حين تراجعت أحزاب اليسار المتمثلة بالديمقراطيين والاشتراكيين.

حزب العمال البريطاني مني بإحدى أكبر الهزائم التي عرفها في تاريخه، فقد تراجع الحزب الذي يتزعمه رئيس الحكومة البريطانية «جوردون براون» إلى المرتبة الثالثة بين الأحزاب البريطانية من حيث عدد مقاعده في البرلمان الأوروبي، بعد حزب المحافظين المعارض وحزب «استقلال بريطانيا» الذي يعارض اندماج بريطانيا في أوروبا.

وإلى جانب حزب العمال البريطاني لقي

الديمقراطيون الاشتراكيون في ألمانيا والحزب الاشتراكي في فرنسا هزيمة تاريخية، وبالمقابل زادت الأحزاب المتشددة من عدد مقاعدها في العديد من الدول الأوروبية مع تراجع نسبة الإقبال على التصويت إلى ٤٣٪ في أقل إقبال منذ بداية هذه الانتخابات من ثلاثين عاماً.

ففي هولندا: جاء الحزب الذي يتزعمه «خيرت فيلدرز»، المعادي للإسلام وصاحب فيلم «فتنة»، في المرتبة الثانية.

وفي النمسا: ضاعف حزب الحرية (أقصى اليمين) عدد مقاعده في البرلمان، كما حقق اليمين مكاسب في المجر وفنلندا.

وفاز حزب القراصنة السويدي، الذي يرغب في تقنين تبادل الملفات عبر الإنترنت، بنسبة ٧٪ من الأصوات وبمقعد من ١٨ مقعداً للسويد، ومن بين الأحزاب الصغيرة التي حققت نتائج جيدة أحزاب الدفاع عن البيئة، ويقول المراقبون: إن من الواضح أن حزب الشعب الأوروبي، يمين وسط، سيحتفظ بقيادة البرلمان كما في الدورة السابقة.(١).

الحزب القومي البريطاني

ويعتبر الحزب القومي البريطاني - أحد الفائزين - من أشد الأحزاب البريطانية عنصرية ومعاداة للبريطانيين لمن هم من عرقيات غير «أنجلو ساكسونية» أو من ديانات غير المسيحية، ويتبنى الحزب الذي أسس في مطلع الثمانينيات من القرن الماضي شعارات راديكالية تكمن أبرزها في «طرد» من هم ليسوا من أبناء البشرة البيضاء والمطالبة باتخاذ إجراءات مشددة تجاههم وحرمانهم من أبسط حقوقهم السياسية منها والاجتماعية.

وفي الآونة الأخيرة بات شعار «معاداة

حزب «فيلدرز» الهولندي صاحب فيلم «فتنة» المعادي للإسلام فاز بالمرتبة الثانية!





الإسلام» السلاح الذي يستقوي به الحزب لجذب أكبر عدد من المنتسبين إليه، وانحصرت جهود الحزب في الآونة الأخيرة في تشويه صورة الإسلام لدى الرأي العام البريطاني، وجعل تشويه الإسلام في صلب اهتماماتها وتقديمه على أنه دخيل على أوروبا وعلى حضارتها وتقاليدها المسيحية وعدم ملاءمته العادات الأوروبية، وفي العام الماضي تم نشر قائمة تضم أسماء أكثر من ١٠ آلاف من أعضاء الحزب العنصري على شبكة الإنترنت، ومنهم من يعمل في سلك الشرطة والتعليم والجيش.

وقد استطاع مراسل للـ(BBC) عام ٢٠٠٤م أن يندسّ ويسجل سراً ما يقال في اجتماعاتهم، ورصد قول زعيم الحزب: إن من المهم أن يعمل الناس ضمن صفوف الحزب، وإلا فإن المسلمين «سيستهدفون أحداً في عائلتك».

وقال - أخزاه الله: إن الإسلام «ديانة شريرة وعنيفة انتشرت على أيدي حفنة من المجانين الحمقى، وتمتد الآن من بلد إلى بلد».

وقال عضو آخر، هو «ستيوارت ويليامز»: إنه يريد أن «يفجر» مسجد برادفورد بالصواريخ، كما يظهر في البرنامج أيضاً

مرشح الحزب لعضوية المجلس البلدي «ديف ميدجلي» وهو يقول إنه وضع فضلات كلاب في صندوق بريد مطعم آسيوي للوجبات السريعة، وقد وزع الحزب أيضاً نسخاً من رسومات الكرتون المسيئة لرسول الله ﷺ(٢).

الإيمان مضاد للعنصرية

أحد شباب هذا الحزب المتطرف (محمد إسلام حالياً، جون أورد سابقاً) وهو أحد الذين تابوا ودخلوا الإسلام لـ«لجارديان»(٣): «إنني أتذكر أول مرة، فقد خرجنا يوم سبت وكنا نتجرع الخمر، وذهبنا إلى منطقة آسيوية، فالتقينا بشاب يبلغ من العمر حوالي ١٧ عاماً، وبدأنا نردد الهتافات المعتادة: «ارجع إلى بلدك»، وبعد ذلك قمنا بمطاردته، كنا عشرة رجال آنذاك وقمنا بضربه بأيدينا وركله بأرجلنا ونحن نضحك».

ويضيف: «لم أدر ماذا حدث لذلك الفتى، وفي ذاك الوقت لم يكن يهمني أن أعرف، فقد كنا عصبة تربطنا الصداقة والصحبة منضوين في جماعة واحدة. ذات يوم من عام ١٩٨٩م مررت بمكتبة قاعة الاحتفالات الملكية، وكانت تعرض كتباً مستعملة، فجذبني غطاء لكتاب كانت عليه صورة لمبنى جميل مطلي بألوان زاهية، لم أكن أعرف ما هذا الكتاب، وكان ثمنه رخيصاً جداً، فقط عشرين بنساً، لذا قررتُ شراءه، ضامراً أن أشتري لاحقاً بروازاً رخيصاً لهذه الصورة الجميلة، ومن ثم أعلقها على الحائط في بيتي. ولم أدرك إلا بعد أن وصلت البيت، بأنَّ ما اشتريته لم يكن سوى القرآن.. أصبت بصدمة حين اكتشفت ذلك، ولأول وهلة، كانت مشاعري تحفزني لأتخلص من الكتاب، إلا أن الشعور بالفضول دفعني لتفحصه، علني أجد فيه شيئاً أحاجج فيه هؤلاء المسلمين. اعتقدت أنه سيكون مليئاً بالتناقضات، وكنت قد ورثت عن والدتي حب النقاش والمجادلة، فقد كانت أمي تجادل بقوة وقد لاحظت ذلك عليها منذ صغري.

وبعدها صرت أذهب إلى «الهايد بارك» لأجادل المسلمين في ركن النقاش، ومع الزمن بدأت أكون فكرة مغايرة تماماً عما ألفتُه عن الإسلام، وقد اجتذبني بشدة منظرَ الناس وهم يصلون في جماعة، إنه منظر قوي حقاً».

وتحكي الـ(BBC) قصة مشابهة عن



الحزب القومي البريطاني الفائز ينادي بطرد غير الأوروبيين وغير المسيحيين من بريطانيا.. ورئيسه يقول: إن «الإسلام» ديانة شريرة وعنيفة انتشرت على أيدي حفنة من المجانين الحمقى!!

«ستيفن جونز» عضو الحزب العنصري سابقاً والمسلم حالياً، وهو يدعو في سجنه(٤).

ردود أفعال فوز العنصريين

ويقول«كين ليفنجستون» عمدة لندن السابق ورئيس الحملة ضد الفاشية في تبريره لفوز هؤلاء العنصريين: إن «الأزمة الاقتصادية وتجاوزات النواب في النفقات وفرت أرضاً خصبة لليمين المتطرف، ومما لا يثير الدهشة في هذه الظروف أن نرى تقدماً انتخابياً لهذا الحزب وهو الحزب الفاشي في بريطانيا». وأضاف «الحزب يدعي أنه حزب سياسي عادي، وفي الواقع إنهم نازية القرن الواحد والعشرين»، «وكما هو الحال في الثلاثينيات يستغلون قلق الناس من الأزمة الاقتصادية ويضعون الأقليات ككبش فداء، ويهددون في نهاية المطاف كل حرياتنا الديمقراطية».

وقد وصف «ديفيد كاميرون» (المرشح لمنصب رئيس الوزراء في الانتخابات المقبلة) الحزب في وقت سابق بأنهم «حفنة من قاطعي الطرق». وقال بعد النتائج: «ياله من يوم يائس محبط بالنسبة لنا جميعاً، إن الحزب القومي خارج نطاق السلوك المتحضر تماماً». وأضاف: «إنهم حتى لا يدعون السود والآسيويين إلى حزبهم، فهم حفنة مروعة من الأشخاص»(٥).

قلق تركيا

وقد عبر مسؤولون أتراك عن قلقهم من نتائج انتخابات البرلمان الأوروبي واحتمال عرقلة انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي، وخصوصاً مع فوز الأحزاب اليمينية المعارضة لتركيا في تلك الانتخابات، على الرغم من فوز أربعة نواب من أصل تركي، اثنان في بلجيكا بينهما محجبة عن مقاطعة بروكسل، وواحد في كل من بلغاريا وألمانيا.

وتعارض أحزاب اليمين إجمالاً انضمام تركيا، ويأتي على رأس الدول المعارضة فرنسا وألمانيا، وفي هذا الشأن قال رئيس لجنة العلاقات الخارجية في البرلمان التركي، «مراد مرجان»: «إن ميل أوروبا نحو اليمين المتطرف أمر مثير للقلق».

وقد اقتبس عن «فيلدرز» قوله الأسبوع الماضي: إن تركيا لن تنضم للاتحاد الأوروبي «ليس بعد ١٠ سنوات ولا حتى مليون سنة»؛ لأنها كانت دولة إسلامية. وردت وزارة الخارجية التركية بإدانة لغة الخطاب التي سادت الحملة الانتخابية مشيرة إلى أنها خلقت «تشويهاً، وتحديداً، ظاهرة الخوف من الغرباء، وذلك لاستمالة الناخبين»(٦).

تركيا قلقة لفوز العنصريين في البرلمان الأوروبي لأنهم يرفضون انضمامها للاتحاد الأوروبي

رأي المسلمين

ولم يخف المجلس الإسلامي البريطاني قلقه من انتصار النازية الجديدة، واعتبر انتخاب اليمين المتطرف «تحدياً للقيم البريطانية». وفي بيان صادر عن موقعه الإلكتروني(٧) قال: إن المجلس ينضم مع سائر الشعب البريطاني في الإعراب عن القلق والانزعاج من تحقيق الحزب القومي البريطاني لأول مقعدين في البرلمان الأوروبي.

إنه حزب له تاريخ في تأجيج الكراهية ضد السود والآسيويين واليهود والمسلمين والمهاجرين، ووصف الإسلام بأنه دين شرس.

وقال الدكتور محمد عبدالباري، الأمين العام للمجلس: إن «هذا يوم حزين بالنسبة للسياسة البريطانية... في الوقت الذي نحتفل فيه بالذكرى الـ ٦٥ ليوم النصر (الحرب العالمية الثانية)، نحتفل ببطولة هؤلاء الذين قاتلوا الكراهية والعنصرية والفاشية نشهد عودتهم اليوم». وأضاف: «لقد أصبح الآن للحزب منبر وميزانية من دافعي الضرائب لإدامة الكراهية، وهو الآن لديه القدرة على الانضمام للعنصريين والفاشيين في أوروبا القارية لخلق تحالف للعنصرية وكراهية الإسلام.. أدعو جميع الأحزاب الرئيسة، وجميع الشعب البريطاني بما فيهم المسلمين، على أن نلتقي معاً ونؤكد تحدينا لليمين المتطرف».■



مسلمو بريطانيا: في اليوم الذي كنا نحتفل فيه بالنصر على النازية في الحرب العالمية جاءنا النازيون الجدد عبر صناديق الانتخابات!

المراجع

1.Election results: towards the new Parliament
http://www.elections2009-results.eu/en/index_en.html
2.BNP activists admit to race crime
http://news.bbc.co.uk/1/hi/uk/3894529.stm
3.I was a BNP activist and converted to Islam
Muhammad Islam. The Guardian, Saturday 24 September 2005
4.Muslim convert 'recruits' inmates
http://news.bbc.co.uk/1/hi/england/cambridgeshire/7464736.stm
5.European Elections 2009: reaction
The Daily Telegraph 8 June 2009
6.MCB Alarmed Over Neo-Nazi victory
http://www.mcb.org.uk/media/presstext.php?ann_id=356
7.http://arabic.cnn.com/2009/world/68//turkey.eu_elections/index.html



رئيس الوزراء البريطاني جوردون براون

المفترض في الوزراء ونواب الشعب وممثليهم أن يكونوا قدوة وأسوة، وفي الإسلام فإن أهل الشورى والاختيار والحل والعقد هم أعلم الناس وأتقاهم، يمشون على خطا يوسف عليه السلام حين قال: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾(يوسف)، ويشترط فيهم كما قال الماوردي: «العدالة، والعلم، والكفاية، والرأي والحكمة، المؤدون إلى اختيار الأصلح، وبتدبير المصالح أقوم وأعرف».

«الفساد» المالي في البرلمان البريطاني.. دروس للتاريخ

لندن: خاص - المجتمع

وشتان بين نظام مبني على حفظ المصلحة العامة وحرمة المال العام، في رقابة قلبية ووازع إيماني، وبين نظام مادي يسقط فيه المفسد فقط حينما ينكشف أمره، وإلا فهو ماض فيه بلا هوادة، وهذا ما حدث في فضائح نواب البرلمان البريطاني الذين استغلوا مناصبهم وأكلوا مال الشعب بالباطل.

قد يكون هذا ليس بمستغرب في برلمانات الشرق الذي أزاح الشريعة، وأبعد الشرفاء، ولكنه أمر مدوٍ هنا في معقل «الديمقراطية» الغربية، هزّ بعنف الثقة في سلطة الحكومة والبرلمان، وأدى إلى تدني شعبية «حزب العمال» الحاكم.

حملت وسائل الإعلام الغضب الشعبي الذي عبر عنه أخيراً استطلاع للرأي للـ(BBC) حيث أيد ٦٥٪ من المستطلعين الدعوة لانتخابات عامة في أقرب فرصة، وعبر ٦٤٪ عن أن أعضاء البرلمان المعترفين بهذا الاستغلال المالي يجب أن يجبروا على ترك البرلمان، بل إن البوليس ورجال القانون يبحثون الآن عن التحقيق في هذه الفضائح وتقديم أصحابها للقضاء، كما سيقوم موظفو الضرائب بالتدقيق في الأرباح التي حصل عليها عدد من النواب من بيع منازلهم من دون دفع الضرائب المستحقة عليهم، وهي البيوت التي اشتراها النواب خلال عضويتهم في المجلس في لندن لاستخدامها سكناً لهم، وصرفوا على تجديدها وإصلاحها من أموال دافعي الضرائب، وبعد أن ارتفعت أسعارها قاموا ببيعها محققين أرباحاً بعشرات الآلاف من الجنيهات.

وتقدم الحكومة البريطانية علاوات سكن لنواب البرلمان، في مناطق إقامتهم الأصلية التي يمثلونها في البرلمان، بالإضافة إلى سكن آخر في العاصمة، حيث مقر المجلس.

وصلت رواتب أعضاء البرلمان في العام الماضي إلى ٦٠ مليوناً، وتكلفت بيوتهم «الثانية» ١٢ مليوناً.

السقوط

حتى كتابة المقال فقد وقعت السرقة والتزوير من ٨٢ عضواً ووزيراً (٣٦ من حزب العمال الحاكم، ٣١ من حزب المحافظين المعارض، و١١ من الديمقراطيين الأحرار، و٤ آخرين)، وتتوقع «الإندبندنت» سقوط عشرة وزراء آخرين.

هـؤلاء استغلوا نظام علاوة النفقات الإضافية التي صممت لمساعدتهم في ملاقاة التكاليف الإضافية للإقامة في بيت ثان.

بدأت المأساة مع كشف صحيفة «الديلي تلجراف» أن رئيس الوزراء «جوردون براون» قد حصل على مبلغ ستة آلاف جنيه إسترليني دفعها مقابل تنظيف مسكنه على مدى عامين، لكنه دفع المبلغ لشقيقه «لأن من يقوم بتنظيف مسكنيهما شخص واحد، ورئيس الوزراء مشغول جداً فليس لديه وقت للتعامل معه»، كما فسر مكتب رئيس الوزراء، وجاء عنوان «الإندبندنت» في صفحتها الأولى: «خزي البرلمان، وتخوف النواب من مدى تقزز الناخبين ، فيما تستدعي الشرطة للتحقيق في الفضيحة المتفاقمة للنفقات».

«التلجراف» نشرت مخططاً لشقة من غرفتين للوزير «فيل هـوب»، وتحت عنوان: «كيف استطاع حشر كل هذا في شقة واحدة صغيرة جداً»، نشرت تفصيلاً بجميع الأشياء التي اشتراها الوزير لشقته، وكلفت الخزينة البريطانية ٣٧ ألف جنيه خلال أربعة أعوام.

فيما ذكرت «الجارديان» أن وزير البيئة «هيلاري بن» ابن الوزير السابق «توني بن» المعروف بتأييده للفلسطينيين ومعارضته الشديدة للحرب على العراق لم يطلب سوى ١٤٧ جنيهاً على مدى عام مقابل طعام، فيما هو مخول بطلب ٤٠٠ جنيه شهرياً.

بيت العار

سمّت صحيفة «الأوبزرفر» مجلس العموم البريطاني «بيت العار» ونقلت عن شابة بريطانية ستبلغ السن القانونية التي تسمح لها بالتصويت في الانتخابات المقبلة وصفها لسلوك النائب عن دائرتها وزير النقل: «إن من الغباء أن يطالب «هـون» بكل هذه المبالغ كتعويضات سكن، بينما نمر بمرحلة كساد اقتصادي، إن الناس هنا يعانون من أجل تأمين مصاريفهم بينما تدفع الحكومة حتى قيمة مشترياته من البقال من جيوب الناس». وقال ناخب آخر من دائرة «هون» في وصفه لفصول هذه الفضيحة بأنها: «الفساد بعينه».

أحلك أيام البرلمان البريطاني

أما جريدة «التايمز» فقد وصفت يوم الخميس ١٤ مايو بأنه أحلك أيام البرلمان البريطاني، فقد شهد الخميس تعليق عضوية نائب عن حزب العمال بعد حصوله على تعويضات رهن عقاري لمنزل كان قد انتهى فعلياً من سداد قيمته (عُلقت يوم السبت ١٦ مايو عضوية نائب عمالي آخر لنفس التهمة)، كما فصل أحد المستشارين الكبار لزعيم حزب المحافظين بعد تلقيه مبالغ تقدر بعشرات الآلاف من الجنيهات تتعلق بمنزل ثان له في لندن، والأمر تكرر أيضاً بالنسبة لتعليق عضوية نائب محافظ في مجلس العموم، كما أعلن الخميس «الأسود» تعليق عضوية اثنين من مجلس اللوردات في حادثة تعد الأولى من نوعها منذ ١٦٤٠م، وتورد صحيفة «الديلي تلجراف» اسمي عضوين في المجلس لم يدفعا ضريبة الدخل المستحقة عليهما وهما: وزيرة الدولة للشؤون الاجتماعية «هيزل بليرز» التي كانت تتلقى ٨٥٠ جنيهاً شهرياً من الدولة لدفع أقساط القرض العقاري الذي أخذته لشراء شقة لها في لندن، إلي أن باعتها عام ٢٠٠٤م وحققت ربحاً صافياً بلغ ٤٥ ألف جنيه ولم تدفع الضريبة المستحقة عن ذلك، والثاني هو وزير العمل والمعاشات «جيمس برونيل» الذي قام أيضاً ببيع المنزل الثاني له والذي كانت الدولة تصرف عليه كونه عضواً في مجلس العموم، أما المليونيرة وزيرة السياحة فطلبت ٢٥ ألفاً للأمن حول منزلها!

وسائد حريرية وأجهزة تلفاز وطعام كلاب

وأعلنت الصحيفة أن خمسة نواب لحزب «الشين فين»، الجناح السياسي للجيش الجمهوري الأيرلندي، تلقوا نصف مليون جنيه كتعويضات عن سكنهم في لندن، رغم عدم توليهم مهامهم كأعضاء في مجلس العموم، ومن بين هؤلاء زعيم الحزب «جيري أدامز»، ونائب رئيس حكومة أيرلندا الشمالية «مارتن ماجنيس».

الوزير: كما قدم «شهيد مالك» النائب عن حزب العمال وأول مسلم يعين كوزير في وزارة العدل البريطانية استقالته، بعد ما نشرته صحيفة «الديلي تلجراف» بشأن حصوله على تعويضات نفقات غير قانونية، وأكد متحدث باسم «براون» أن التوقعات ترجح عودة «مالك» إلى منصبه في حال تبرئته، مشيراً إلى أنه لم يتم تعيين بديل له، وتزعم «الديلي تلجراف» أن «مالك» حصل على الحد الأقصى المسموح به من التعويضات، والبالغة ٦٦ ألف جنيه إسترليني على مدى ثلاثة أعوام عن نفقات منزله الثاني في العاصمة لندن، بينما حصل على إيجار مخفض قيمته ١٠٠ جنيه إسترليني أسبوعياً على منزل العائلة في مدينة «دوزبري»، الذي قام بتسديده من نفقاته الخاصة، واشتملت قائمة المصاريف التي طالب بها شاهد شراء معدات سينما منزلية بقيمة ٢٦٠٠ جنيه، ووصف «مالك» المزاعم بأنها ملفقة.

فارق كبير بين الفساد المالي في بلادنا وبلادهم: فساد نواب البرلمان البريطاني بلغ عشرات الآلاف من الجنيهات الإسترلينية ومع ذلك هناك من اعتذر ثم رد المبلغ.. أين نحن من ذلك؟

دروس

دور الصحافة ليس التشهير، وإنما إخراج ما خفي من فساد بُغية التطهير والإصلاح، هذا ما فعل هنا ونرجو أن نطبقه في بلادنا.

اعترف المخطئون واعتذروا، بل رد بعضهم الأموال التي صرفوها حرصاً منهم على إبقاء الثقة واستمرار الشفافية، لم يهربوا بالأموال، فهل يعتذرون ولا يهربون في بلاد العرب والمسلمين؟

لا أحد فوق القانون، مهما كان منصبه، ليتنا نطبق ذلك في مجتمعاتنا التي ينبغي عليها أن تمشي على خطا النبي ﷺ لما كان من أمر قريش حين أهمتهم المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلّم رسول الله ﷺ ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حِبّ رسول الله ﷺ، فكلم رسول الله ﷺ فقال: «أتشفع في حد من حدود الله»، ثم قام فخطب قال: «يا أيها الناس، إنما ضل من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق الضعيف فيهم أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها» (البخاري).

وللشعب كلمة وموقف، فهو لا يحب من يسرقه، لذا فهم يطالبون بإقالة المجلس وبعدم ترشيح هؤلاء مرة أخرى.■

قراءة في رسالة «أوباما» للعالم الإسلامي (أخيرة)

ما المقصود بالحديث عن التسامح وحقوق المرأة؟

تناولنا في حلقتين سابقتين بعضاً من أفكار الرئيس الأمريكي «أوباما» التي طرحها في رسالته للعالم الإسلامي يوم الرابع من يونيو من جامعة القاهرة، وقد تحدث عن علاقته وأمريكا بالإسلام، وعن إمكانات العمل المشترك، وحاول الزج بالإسلام في مواجهة مع بعض أبنائه لصالح أمن أمريكا، وبرر احتلال أفغانستان فيما اعترف بخطأ غزو العراق.

أحمد عز الدين
aezed8@hotmail.com

وفي مواجهة صادمة للعرب والمسلمين الذين يسعى لخطب ودهم أكد «أوباما» على متانة الأواصر بين أمريكا و«إسرائيل»، واعتبر أن رغبة اليهود في وطن خاص لهم هي رغبة متأصلة ينبغي تحقيقها ولو على حساب أصحاب الأرض الفلسطينية! وتكلم عن دولتين لشعبين، داعياً الفلسطينيين و«حماس» خاصة إلى التخلي عن المقاومة، والدول العربية إلى مساعدة الشعب الفلسطيني على الاعتراف بالاحتلال!!

وقال «أوباما» إنه يؤمن بنظام الحكم الذي يسمع صوت الشعب ويحترم القانون، لكنه لم يفسر كيف يتفق هذا الزعم مع دعمه لنظم استبدادية حليفة لواشنطن.

ونختتم اليوم قراءتنا في رسالة «أوباما».

الحرية الدينية والتسامح

تحدث «أوباما» عن التسامح باعتباره «تقليداً عريقاً يفخر به الإسلام»، شاهده عندما كان طفلاً في إندونيسيا؛ إذ كان المسيحيون هناك يمارسون طقوسهم الدينية بحرية، وهو ينطلق من ذلك إلى الدعوة لأن تتمتع الشعوب في جميع البلدان بحرية اختيار العقيدة، وأسلوب الحياة القائم على ما تمليه عليهم عقولهم وقلوبهم وأرواحهم، بغض النظر عن العقيدة التي يختارونها لأنفسهم؛ لأن روح التسامح هذه ضرورية لازدهار الدين! وينكر «أوباما» «أن ثمة توجهاً في بعض أماكن العالم الإسلامي ينزع إلى تحديد قوة عقيدة الشخص وفقاً لموقفه الرافض لعقيدة الآخر، إن التعددية الدينية هي ثروة يجب الحفاظ عليها ويجب أن يشمل ذلك «الموارنة» في لبنان أو «الأقباط» في مصر».

ومن المعروف أن مصطلح التسامح يحمل أوجهاً عدة، ويختلف في معناه الإسلامي عن المعنى الشائع في الغرب؛ وقد رغب الإسلام في التسامح في المعاملة لغير المسلم، ودعا لمعاملة اليهودي أو النصراني بالعدل والإنصاف، والمجاملة في العشرة وإحسان الجيرة، شرط ألا يكون محارباً، كما نجح الإسلام في إذابة فروق العرق واللون في المجتمع الإسلامي.

لكن التسامح لا يكون في العقيدة؛ فرغم المعاملة الحسنة يجب أن نعتقد اعتقاداً جازماً أن غير المسلمين على باطل ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾(آل عمران)، وينبغي عدم إقرار غير المسلمين على كفرهم، وعدم الرضا به، وهذا من التمسك بالدين لا من التعصب، والتفريط فيه ليس تسامحاً، بل تنازل عن حدود الله عز وجل.. فالتسامح لا يعني المداهنة، وإعطاء الدنية في الدين، وإباحة حمى المجتمع لدعاة الجهر بالسوء من القول باسم الحرية الدينية والتعددية الثقافية.

لقد شاع مصطلح «التسامح» في أوروبا بعد الصراع الديني الدموي بين الكاثوليك والبروتستانت، فجاءت الدعوة للتسامح هناك لإنقاذ المجتمع من الصراع، والتخلص من سطوة رجال الدين، والسماح بنشر اللادينية، وتقبل التعددية مهما كانت، فهو يعني فصل الدين عن الدولة، كما يعني العلمانية التي وُجدت لحل مشكلة النصرانية، بينما لم تكن المشكلة ذاتها موجودة عندنا، ومع ذلك فإن «أوباما» يتحدث عن حقوق الأقباط في مصر والموارنة في لبنان وكأنهم يعانون الاضطهاد، علماً بأن الأقباط يحصلون في الواقع على حقوق تفوق حقوق الأغلبية المسلمة، ودعك من السلطة السياسية «المختطفة علمانياً» منذ ما يقرب من قرن، كما أن الموارنة في لبنان لهم الحصة الأكبر في الحكم باعتبارهم الطائفة الأكبر حسب إحصاء ما قبل الاستقلال ولم تتغير هذه الحصة رغم تغير الواقع الديموجرافي.

إن الغرب الذي يطلب منا التسامح لم يقض على النزعة العنصرية في مجتمعه، وكثيرون من أبنائه يبطنون التمييز، ويظهرونه كلّما سنحت الفرصة، ونحن نرى وسائل الإعلام في الغرب لا تكف عن تشويه الإسلام؛ وما حملة الإساءة للنبي ﷺ منا ببعيد، كما لم ينسب الإرهاب والعنف والتطرف في غالب أقوالهم لأي عقيدة

«سوابق» تجربة المرأة الغربية وبعض التجارب التي جرت في بلاد إسلامية هي السبب وراء حالة الشك في كل حديث عن «تمكين المرأة» وتحريرها الذي يعني في النهاية تحويلها إلى سلعة تباع وتشترى

التسامح وفق ما يريده الغرب وأتباعه: أن يتساهل المسلمون في الطرح العقدي والتشريعي في علاقاتهم مع العقائد الأخرى وعدم الجهر بعقيدتهم التوحيدية في وجه العقائد الشركية أو المنحرفة ولا حتى ليحموا أبناءهم من زيغ تلك العقائد



أو ملة سوى الإسلام.

إذاً فالتسامح - وفق ما يريده الغرب وأتباعه - أن يتساهل المسلمون في الطرح العقدي والتشريعي في علاقاتهم مع العقائد الأخرى، وعدم إظهار عقيدتهم التوحيدية في وجه العقائد الشركية أو المنحرفة؛ ولا حتى ليحموا أبناءهم من زيغ تلك العقائد، وأن ينحّي المسلمون عقيدتهم وشريعتهم جانباً، ويبعدوهما في تعاملاتهم مع غير المسلمين حتى لو كان الطرف الآخر يتعامل من منطلق عقيدته؛ دينية كانت أم دنيوية.

أما دعوى التعددية فهي تخفي دعوةً لفرض ثقافات الغرب وقيمه وتوجهاته، وهي تسوي بين العقائد، فلا يصبح هناك حق وباطل، بل الكل سواء طالما دخل في سياق (التعددية)، فليس لأحد منها حق في القول بأنه دين الحق. (نقل بتصرف عن الشيخ ابن عثيمين يرحمه الله، وسليمان بن صالح الخراشي، ود. أحمد القاضي يرحمه الله، ود.محمد يحيى).

والمحصلة هي علمنة الإسلام، أي نزع القداسة والمنزلة الإلهية عنه، وتحويله إلى نحلة بشرية تضاف إلى النِّحَل البشرية الموضوعة، ولا تختلف دعوة «أوباما» للتسامح عن ذلك.

حقوق المرأة

لا نختلف مع «أوباما» بخصوص الأفكار التي عبر عنها بشأن المرأة وتعليمها، ونقدر دفاعه عن الحجاب بقوله: «أرفض الرأي الذي يعبر عنه البعض في الغرب، ويعتبر المرأة التي تختار غطاء لشعرها أقل شأناً من غيرها، ولكنني أعتقد أن المرأة التي تحرم من التعليم تحرم كذلك من المساواة».

وكذلك قوله: إنه يحترم كل امرأة تختار ممارسة دور تقليدي في حياتها بشرط أن تختاره بنفسها، ولكن هل «برامج محو الأمية للفتيات ومساعدتهن على السعي في سبيل العمل» هي برامج بريئة لا تخفي نوايا لتغيير طبيعة المرأة وعقائدها وأفكارها، ودفعها على طريق التحرر من الشرع والخلق ليكون حالها كحال معظم النساء في الغرب؟ إن «سوابق» تجربة المرأة الغربية وبعض التجارب التي جرت في بلاد إسلامية هي السبب وراء حالة الشك في كل حديث عن «تمكين المرأة» وتحريرها الذي يعني في النهاية تحويلها إلى سلعة تباع وتشترى.

التنمية الاقتصادية وتنمية الفرص

كما نتفق مع «أوباما» في حديثه عن التناقضات في مظاهر العولمة، وكيف أن التجارة مثلما تأتي بثروات وفرص جديدة فإنها تتسبب في اختلالات وتغييرات كبيرة في المجتمعات، وقد أشار «أوباما» إلى الخوف الذي يسود المجتمعات بما في ذلك المجتمع الأمريكي «من أن تؤدي الحداثة إلى فقدان السيطرة على خياراتنا الاقتصادية وسياساتنا والأهم من ذلك على هوياتنا وهي الأشياء التي نعتز بها في مجتمعاتنا وفي أسرنا وفي تقاليدنا وفي عقيدتنا».

كما نؤيد قول «أوباما»: إن «التناقض بين التطور والتقاليد ليس أمراً ضرورياً.. وينطبق ذلك على التقدم الباهر الذي شاهده العالم الإسلامي».

وقد أطلق «أوباما» العديد من الوعود في هذا المجال من قبيل التوسع في برامج التبادل، ورفع عدد المنح الدراسية لأمريكا، وتشجيع الأمريكيين على الدراسة في المجتمعات الإسلامية، وتوفير فرص للتدريب في أمريكا للطلاب المسلمين الواعدين، واستحداث هيئة جديدة من رجال الأعمال المتطوعين لتكوين شراكة مع نظرائهم في البلدان التي يشكل فيها المسلمون أغلبية السكان (لاحظ أنه لم يستخدم كلمة البلدان الإسلامية)، وغيرها من المشاريع، لكن التجارب السابقة تقول: إن ذلك يصب في خانة خلق طابور خامس داخل المجتمع يكون ولاؤه لأمريكا وهواه معها.. وعلى «أوباما» أن يثبت العكس.

ومن المؤكد أن «أوباما» يعلم أنه من الصعب تصديق أقواله لتعارضها مع الكثير من أفعال إدارته، ومع الإرث الثقيل الموروث من الإدارات السابقة والتي لم يعلن «أوباما» براءته منها .

وفي شأن القضية الفلسطينية مثلاً لم يطالب «أوباما» «إسرائيل» بتفكيك الجدار العازل، ولم يلوح بالعقوبة إذا لم توقف الاستيطان، ولم يفعل شيئاً لرفع حصار غزة أو خفض معاناتها، فضلاً عن محاكمة مجرمي الحرب المسؤولين عن مجزرتها، وبينما طالب المسلمين بألا يعيشوا في الماضي، تذكر المحرقة اليهودية.

أما بشأن الحريات، فقد كانت رسالة «أوباما» خليطاً من المبادئ والبراجماتية: سنطالب بالحرية ونتحالف مع الاستبداد.. سنعتقل المشتبه بهم ولكن لن نعذبهم! صحيح أن خطاب «أوباما» حوى الكثير من المبادئ، لكنه رجل سياسة قبل أن يكون واعظاً.

نجح «أوباما» في الحديث مباشرة إلى كل مسلم ومسلمة، بأسلوب جديد لم نعهده من الساسة الأمريكيين، لكنه لم ينجح في كسب ثقة غالبيتهم ممن يرون خطابه مجرد حملة علاقات عامة لتضييع الفرص ومحاولة لتجميل صورة أمريكا.

ويخشى أن يكون «أوباما» نفسه صنيعة الجهات المتنفذة التي رأت ضرورة تغيير صورة أمريكا، بشخص وفكر جديدين بعد فشل المشروعات الإمبراطورية في فترة حكم «بوش»، في محاولة للحيلولة دون السقوط الكبير للدولة العظمى.■

إيران إلى أين؟
ولاية الفقيه أم ولاية الأمة؟

د. عصام العريان
Elerian54@hotmail.com

شدت إيران أنظار العالم أجمع تقريباً في الفترة الأخيرة باستثناء هؤلاء الذين يعيشون في عوالم خاصة معزولين عن الدنيا أو لا يحبون أن يروا ما يكرهون أو لا يريدون الاستفادة من تجارب الآخرين.

والسؤال الأبرز خلال تصاعد الأحداث هو إلى أين تتجه إيران؟

وراود المراقبين إحساس غريب: هل تتكرر أحداث الثورة الإيرانية؟ وهل تكون تلك المظاهرات المحجوبة بداية ثورة مخملية تعيد ترتيب الأوراق في إيران؟

وشغل المختصين والمتعمقين في الشأن الإيراني سؤال عما وراء الأحداث: هل تحدث المظاهرات والاختلافات داخل أبناء البيت الواحد وأولاد الثورة الإسلامية، مراجعة كبيرة تحول الولاية السياسية من المرشد الأعلى ولي الفقيه إلى ولاية الأمة الإيرانية والجماهير الشيعية؟

إذا أردنا أن ندرك أهمية ذلك السؤال علينا أن نعود إلى الوراء لنتفهم طبيعة المذهب الشيعي، ولماذا حدث الخلاف والانقسام في الأمة الإسلامية بين سنة وشيعة.

لقد حدث الانقسام في البداية سياسياً حول من الأحق بتولي الخلافة بعد الرسول ﷺ، ورأى أقلية أن الأولى هو علي بن أبي طالب رضي الله عنه بينما اختارت الأغلبية الساحقة أبا بكر الصديق رضي الله عنه خليفة لرسول الله ﷺ، وبايعته جموع الصحابة بيعة السقيفة.. بعدها بدأ التأصيل للخلاف؛ حيث لم يدَّع أحد في بداية الخلاف وجود نظرية متكاملة للإمامة، فتم وضع أسس فقهية وأصولية لنظرية الإمامة عند الشيعة بعد معارك الإمام علي في موقعتي «الجمل» و«صفين»، وتصاعد الأحداث التاريخية في الخلاف المشهور مع معاوية رضي الله عنه، ثم تحوّل الخلافة إلى مُلك عضوض ووراثة مَلَكية في الدولة الأموية.

جوهر نظرية الإمامة عند الشيعة هو أن من يتولى أمر المسلمين وحكمهم لابد أن يكون بنص إلهي وليس باختيار حر من الأمة لخطورة الأمر؛ ولذلك جاءت النصوص التي يتم تأويلها بتعسف شديد ولا تعترف بها الغالبية العظمى من المسلمين لتؤكد تلك النظرية، ثم اختلف الشيعة فيما بينهم ولكن اشتهرت نظرية الإمامية «الاثني عشرية» التي حصرت الأئمة في آل البيت من وَلَد الحسين ابن علي رضي الله عنهم لعدد ١٢ إماماً، كان آخرهم «محمد بن الحسن العسكري» الذي قال الشيعة عند وفاته بغيبته غيبة صغرى، ثم غيبة كبرى طالت حتى يومنا هذا.

المذهب الشيعي بدأ خلافاً سياسياً واستمر كذلك إلى يومنا هذا، لذلك كانت الخلافات الفقهية الفرعية التي حدثت خلال تلك القرون الطويلة قليلة، ومرجعها اعتماد الروايات الحديثية، وقبول الرجال الذين

> **خلاصة ما وصل إليه «الخميني» أن الشيعة ليسوا في حاجة إلى انتظار عودة الإمام الغائب ليقودهم بل يمكن أن يتولى أحد المراجع الكبرى الولاية السياسية مع الولاية الدينية**

> **جوهر نظرية الإمامة هو أن من يتولى أمر المسلمين وحكمهم لابد أن يكون بنص إلهي وليس باختيار الأمة ولذلك جاءت النصوص التي يتم تأويلها بتعسف شديد**

حملوا الأحاديث والشك في عدالتهم، ثم عاش الشيعة طوال تلك القرون في ظل ما يعتبرونه مظلمة تاريخية حرمتهم وحرمت أئمتهم من حق إلهي، وعاشوا صراعات سياسية مريرة في كل العصور مع كل الولاة صالحين أو طالحين.

ويشعر الزائر اليوم لإيران نفسها أو مناطق الشيعة في بلاد أهل السنة بغياب المظاهر الإسلامية التعبدية المشهورة، بينما كان المظهر الأبرز للصحوة الإسلامية في البلاد الإسلامية انتشار المساجد والإقبال على الصلاة في المسجد، وانتشار الحجاب بين النساء والفتيات وكثرة حفظ القرآن والإقبال على العلم الشرعي بمنهجية علمية أو بجهود فردية، والمطالبة المستمرة بالعودة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في كل مناحي الحياة، والمحاولات المستمرة لإحياء التطبيقات الإسلامية في الاقتصاد والسياسة والإعلام والفن.. إلخ، كان المظهر الأكبر للصحوة الإسلامية في إيران سياسياً تمثل في الثورة الشعبية التي قادها الإمام «الخميني» منذ ٣٠ سنة، ثورة سياسية قلعت عرش الطاووس وأنهت حكم الشاه «محمد رضا بهلوي» الذي تلقب بـ«ملك الملوك»، وأنهت معه عصر التشيع الصفوي الذي مارس معادلة سياسية - دينية مع المراجع الكبرى طوال قرون كما سماه ووصفه المفكر الإيراني الكبير «علي شريعتي»، وعندما انتشرت خارج إيران فشلت في تصدير أفكارها إلى أهل السنة، بينما نجحت في رصّ صفوف الشيعة في عمل سياسي بارز في لبنان والعراق والبحرين واليمن.. إلخ.

ويحاول الزائر إلى إيران أن يجد الملامح التي تعودها من الصحوة الإسلامية فلا يجد مساجد لا للشيعة ولا للسنة ولا يسمع الأذان في مواقيته الخمسة، ولا يجد



الحجاب الذي تعود عليه بل يجد زياً مفروضاً على النساء بقوة القانون، ويجد التدخين سائداً ومنتشراً بين الملالي كلهم تقريباً، ويفرّغ الشيعة البسطاء أشواقهم الدينية عند المزارات وقبور الأئمة والاحتفالات الحاشدة حتى صلاة الجمعة في طهران تحولت إلى مظاهرة سياسية، ولم أنسَ يوم كنت في ندوة بطهران ورفضت حضور صلاة الجمعة لأني مسافر، وذهب بقية الوفد ومعهم السيد أمين هويدي الذي عاد ليقول لي: لقد كان رأيك صائباً فلم تكن صلاة حاشدة ولكنها مظاهرة سياسية.

كانت النقلة الكبيرة التي أحدثها الإمام الخميني هي نظرية جديدة للإمام أو «الحكومة الإسلامية» كما سماها في كتابه الأشهر الذي حمل نفس العنوان.

خلاصة ما وصل إليه الخميني أن الشيعة ليسوا في حاجة إلى انتظار عودة الإمام الغائب ليقودهم في دولة إسلامية، بل يمكن أن يتولى أحد المراجع الكبرى الولاية السياسية مع الولاية الدينية، فيتولى حكم المسلمين ويطبق فيهم حكم الإسلام.

جوهر الفكرة أن المذهب عند تأصيله جعل التقليد في الأحكام حكراً على الأئمة من آل البيت، ولكن عند «المظلومية» ظهرت الحاجة إلى وكلاء للأئمة انتقل التقليد إليهم، وعند «الغيبة الكبرى» بقيت هذه الولاية الدينية يتوارثها العلماء الذين تم تأسيس نظام محكم لترقيهم، وعلى كل مسلم شيعي أن يتخذ أحد هؤلاء المراجع الكبار مرجعاً للتقليد، ويدفع إليه زكاة ماله التي تبلغ «الخمس» ولا يجوز لعموم الأفراد التفقه في الدين منفردين، ولا يجوز من باب أولى إلا تقليد من تُجِزْه الحوزات العلمية في تسلسل معروف ومشهور، يبدأ بطالب العلم ثم حجة الإسلام وينتهي بـ«آية الله العظمى»، وكانت حجة الخميني الأساسية أنه إذا كنا اتبعنا وكلاء عن الإمام الغائب في أمور ديننا فكيف نتخلف عن اتباعه وتقليده في أمور الدنيا والسياسة؟! وبذلك أسس لتطور جديد وخطير في المذهب الشيعي الاثني عشري، لم تكن تلك النظرية لتصمد طويلاً أمام التجربة ولابد لها أن تتطور وتتغير للأسباب الآتية:

١- **ضعف السند الفقهي**، فإذا كان «الملالي» حجة في أمور الفقه والشريعة بسبب تخصصهم الطويل وتدرجهم في المناهج العلمية التي قد تصل إلى ٣٠ سنة في الحوزات، فإنهم ليسوا المتخصصين في كافة المجالات الحياتية التي تحتاجها أمور السياسة.

٢- **المعارضة الأصلية لنظرية «ولاية الفقيه»** فلم يوافق عليها كبار الفقهاء من آيات الله العظمى مثل «الخوئي»، و«السيستاني»، و«الكلبايكاني»، و«بروجردي» الذين حرصوا على تمييز «دولة العلم» عن «دولة الدنيا»، وحرصوا على شغل الفقهاء بالأولى فقط؛ حيث نجح العلماء في الحفاظ على استقلاليتهم طوال قرون.

هل يدرك الشيعة أن غيبة الإمام التي طالت قد تطول أكثر وأن الحاجة ملحّة للعودة إلى الأمة نفسها لتتولى أمور دنياها وتختار بحرية من يحكمها وتحاسبه وتعزله إن أرادت؟

٣- **الممارسة العملية**، فقد تنافس آيات الله على المناصب السياسية وفي الصراع السياسي الحالي المحتدم طالت الاتهامات رؤوساً كبيرة، وقد لا تتوقف عند «رفسنجاني، وكروبي، ورضا نوري»، بل قد تصل إلى «الولي الفقيه خامنئي» نفسه إذا فشل في احتواء الصراع الحالي وهو ليس من الآيات العظمى.

٤- **صحوة الشعب الذي يجد لنفسه اليوم مكاناً في الصراع الدائر**؛ لأنه صراع سياسي يمس أمور حياتهم العادية، ولهم فيه رأي وحجة، بينما كان «الآيات والملالي» مراجعهم في التقليد الديني الذي لا يتخصصون فيه ولا حجة لهم فيه ولا قدرة لهم عليه.

٥- **الضغوط العالمية ودور الدول المجاورة**، فقد عاش الشيعة لقرون طويلة في عزلة عن العالم، وها هم اليوم في قلب الصراعات الإقليمية والعالمية، يؤثرون ويتأثرون، وهذا لم يرد في كتب الأقدمين منهم ويحتاج إلى اجتهاد جديد جماعي لا ينفرد به الفقهاء فقط، وهو ما لم تتعود عليه الحوزات العلمية، فضلاً عن دور الإعلام الخطير الذي نقل الاهتمامات العامة إلى رجل الشارع العادي خاصة الشباب والنساء.

السؤال اليوم هو: إلى أين تتجه إيران؟

وهل تتطور نظرية «ولاية الفقيه» إلى نظرية جديدة هي «ولاية الأمة»؟

وهل يدرك الشيعة أن غيبة الإمام التي طالت قد تطول أكثر وأكثر، وأن الحاجة ملحة إلى العودة إلى الأمة نفسها لتتولى أمور دنياها وتختار بحرية من يحكمها وتحاسبه على ذلك وتعزله إن أرادت؟

وهل يمكن ترجمة إجابات تلك الأسئلة في تطوير دستوري في إيران دون الحاجة إلى نظرية فقهية جديدة تحتاج إلى فقيه في حجم الخميني، وقائد سياسي محنك له مثل قدراته القيادية و«كاريزمته» الشخصية؟!■



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٤٨)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

د. عبدالودود شلبي فارس الدعوة الإسلامية

(١٣٤٥-١٤٢٩هـ/١٩٢٥-٢٠٠٨م)

ولد في «ميت عفيف» . مركز الباجور . بمحافظة المنوفية في ١٨ أبريل ١٩٢٥م، وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة في كُتَّاب القرية، والتحق بالتعليم الابتدائي، ثم التحق بالأزهر الشريف سنة ١٩٤١م، ودرس وتخرج في كلية أصول الدين، إذ كان الأزهر محراباً لفقه الشريعة الإسلامية وعلومها، وقام بالتدريس له نخبة من علماء الأزهر منهم الدكتور عبدالحليم محمود شيخ الأزهر الأسبق.

حصل على درجة الماجستير من جامعة الأزهر، ثم حصل على درجة الدكتوراه من كلية الدراسات الشرقية بجامعة «بنجاب» بـ «باكستان» عام ١٩٧٦م، وقام بتوثيقها من جامعة «كمبردج» الإنجليزية بـ«لندن» في العام نفسه، وكانت حول موضوع «الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته».

وعمل الدكتور عبدالودود مع ثلاثة من شيوخ الأزهر الشريف، الذين ازدانت بهم قائمة الأئمة العظام الذين قادوا سفينة الأزهر - الجامع، والجامعة، والمعاهد - في القرن العشرين: الشيخ محمود شلتوت (١٣١٠ -١٣٨٣هـ / ١٨٩٣- ١٩٦٣م)، والشيخ عبدالحليم محمود (١٣٢٨ - ١٣٩٨هـ / ١٩١٠ - ١٩٧٨م)، والشيخ جاد الحق علي جاد الحق (١٣٣٥ - ١٤١٦هـ /١٩١٧ - ١٩٩٦م)، فكان ساعداً أيمن من سواعدهم في التجديد والتطوير، ثم رئيساً لتحرير مجلة «الأزهر».

- عمل مديراً بوزارة الأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة من عام ١٩٦٧ إلى عام ١٩٧٥م.
- عمل رئيساً للمركز الإسلامي بمدينة سيدني بأستراليا في الفترة من عام ١٩٧٨ - ١٩٨٠م.

عند عودته عام ١٩٨٠م تولى منصب الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف.

- اختير أميناً عاماً لمؤتمر العيد الألفي للأزهر الشريف عام ١٩٨٢م، ثم اختير أميناً عاماً لمؤتمر السيرة والسنة الذي نظمه الأزهر عام ١٩٨٥م.
- تم تعيينه أميناً عاماً للجنة العليا للدعوة الإسلامية عام ١٩٨٥م، وحتى تاريخ إحالته للتقاعد عام ١٩٩٠م.
- عمل محاضراً في العديد من الدول الإسلامية وغير الإسلامية، مثل: ماليزيا . قطر . الإمارات . إندونيسيا . باكستان . بريطانيا . أستراليا، لكونه من العلماء الأزهريين القلائل الذين يجيدون اللغة الإنجليزية بجانب اللغة العربية.
- عمل مستشاراً للاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية.
- مثّل جمهورية مصر العربية والأزهر في أكثر من ٧٩ مؤتمراً دولياً حول العالم.

معرفتي به

إن الحديث عن زميلي في الدراسة ورفيقي في طريق الدعوة الأخ الحبيب الدكتور عبدالودود شلبي لا تستوعبه صفحات محدودة، لأن تاريخ هذا الرجل منذ عرفته في مقاعد الدراسة من الشباب الحي المتحرك بالإسلام، الذي يعيش قضايا الأمة الإسلامية في كل أقطارها، ويدافع عن الإسلام ضد كل من يتصدى للنيل من ثوابت الأمة وكرامتها.



زميل دراسة ورفيق في طريق الدعوة

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

ويقف كالجبل الأشم في مواجهة طواغيت العصر، ويكشف عوارهم، ويفضح عمالتهم، ويبيّن زيف دعاواهم، ويقدم الإسلام بنقائه وصفائه في أحاديثه الدعوية، وخطبه المنبرية، ومقالاته وكتبه ومحاضراته وندواته، ويشد السامعين بقوة الأسلوب وجمال العرض وصدق اللهجة، كما يبرز عظمة الإسلام وسمو تعاليمه بعلاجه لمشكلات العصر وقضايا المجتمع وحياة الأسرة وبناء الفرد، مستنداً إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وملتزماً في طرحه الحكمة والموعظة الحسنة، ولكنه في الوقت نفسه شديد الإنكار على دعاة الهدم والتغريب والتنصير من أتباع الشرق والغرب على حد سواء.

ولقد زاملته في رحلات عدة، والتقيته في كثير من المناسبات والأقطار أثناء الدراسة وبعد التخرج، فلم أجد فيه غير الفارس المغوار، والسيف البتار، الذي يجالد خصوم الإسلام، ويصد هجماتهم على الإسلام كدين والمسلمين كأمة، حيث آتاه الله قوة الحجة، ونصاعة البيان، وبلاغة التعبير، وجزالة اللفظ، والصوت الجهوري الذي يزلزل أركان الباطل ويقوض دعائمه.

وهو في أخلاقه الشخصية: صادق اللهجة، حلو المعشر، مخلص في مودته، كريم معطاء، صاحب غيرة ونجدة ومروءة، شجاع لا يعرف التردد، ولا يضعف أمام الخصوم، يؤثر إخوانه على نفسه في كثير من المواقف.

التقيته في الكويت أوائل السبعينيات الميلادية قادماً من مصر بعد زوال الطغيان الناصري، ورجوته أن يعمل معنا في وزارة الأوقاف للحاجة إليه، وكونها ميدان تخصصه، ولكنه آثر الذهاب إلى «الشارقة» للتعاون مع الشيخ «عبدالله علي المحمود»، الذي يحبه ويقدر كفاءته ويعرف منزلته، وكان له ما أراد وأحب، حيث استقر في الشارقة، وكان المساعد للشيخ المحمود في الإدارة والشؤون الإسلامية والثقافية والدعوية والأوقاف، والإشراف على المواسم الثقافية، وإصدار سلاسل الكتب الثقافية تحت عنوان «قضايا إسلامية»، ورصد الحركات التنصيرية في دولة الإمارات عموماً، والشارقة خصوصاً، والتصدي لها، وفضح مؤامراتها على الإسلام والمسلمين، ومجابهة دعاة «الماسونية» و«القاديانية»، الذين بدؤوا التسلل إلى العالم العربي، وبخاصة دول



الشيخ عبد الحليم محمود يرحمه الله

ولد بمحافظة المنوفية بمصر وحفظ القرآن في سن مبكرة وواصل تعليمه بالأزهر حتى حصل على الدكتوراه

الخليج، والإمارات على الأخص.

وكان الشيخ عبدالله العلي المحمود يشد أزره ويقدم له كل العون لأداء مهمته في محاربة حركات الهدم ودعاة الإفساد، ثم عاد إلى مصر أواخر الثمانينيات، حيث تولى الشؤون الإسلامية بإدارة الأزهر، وكنا نتعاون معه من خلال رابطة العالم الإسلامي بـ«مكة المكرمة» في إقامة الندوات والمخيمات لطلبة البعوث الإسلامية الدارسين في الأزهر الشريف بإشراف فضيلة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، الذي كان نعم الرجل في هذا المنصب، فكثرت زياراتي لمصر ولقاءاتي بالدكتور عبدالودود شلبي، وبأستاذنا شيخ الأزهر جاد الحق أثناء حضوره سنوياً اجتماعات

عاش قضايا الأمة في كل أقطارها ودافع عن الإسلام ضد كل من أراد النيل من ثوابت الأمة وكرامتها عمل مع ثلاثة من شيوخ للأزهر محمود شلتوت وعبد الحليم محمود وجاد الحق فكان ساعداً أيمن لهم في التجديد والتطوير

رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة للمجلس التأسيسي، والمجلس العالمي للمساجد، ومجمع الفقه الإسلامي.

ولم تنقطع صلتي بالدكتور عبدالودود، حيث كنت أسعد بلقائه حين زيارتي لمصر وزياراته للسعودية بـ «مكة المكرمة» و«المدينة المنورة»، كما كنت أهاتفه باستمرار للاطمئنان على أخباره، وصحته ونشاطه العلمي وبحوثه ومقالاته ومؤلفاته التي أحرص على اقتنائها والاستفادة منها، والاستمتاع بقراءتها، لما فيها من النبض الصادق، والمشاعر المرهفة، والحماس المتدفق، والفقه الرصين، والصلابة في المواقف، وبخاصة تجاه «بابا الفاتيكان» الذي حاول الغمز واللمز في دين الإسلام، فكان الدكتور عبدالودود شلبي فارس المعمعة وبطل القضية الذي أفحمه ورد كيده في نحره.

مؤلفاته

أما مؤلفاته، فهي في أكثر من موضوع، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ كيف أرى الله؟
٢ ـ متى لا نخدع؟!
٣ ـ المهدي السوداني.
٤ ـ التزوير المقدس.
٥ ـ الإسلام وخرافة السيف.
٦ ـ في محكمة التاريخ.
٧ ـ الزحف إلى مكة.
٨ ـ لماذا يخافون الإسلام؟!
٩ـ حوار صريح بين عبدالله وعبدالمسيح.
١٠ ـ أفيقوا قبل أن تدفعوا الجزية.
١١ ـ الأزهر إلى أين؟!
١٢ ـ رسالة إلى البابا والفاتيكان.
١٣ ـ صوت الإسلام يرتفع من موسكو.
١٤ـ خطاب مفتوح إلى الرئيس الأمريكي.
١٥ ـ الحوار بين الأديان.. أسراره وخفاياه.
١٦ ـ إجابات حاسمة إلى الأخت الفرنسية المسلمة.
١٧ ـ حوار مع طالبات جامعة «سان دي فتسن».
١٨ ـ عرب ومسلمون للبيع.
١٩ ـ الإسلام والغرب.
٢٠ ـ المحاولة الفاشلة لتنصير طالب أزهري.
٢١ ـ قضايا إسلامية معاصرة.

٢٢ . أبـو جهل يظهـر فـي بلاد الغرب.
٢٣ . جنرالات تركيا: لماذا يكرهون الإسلام؟
٢٤ . ما لا يعرفه المسلمون عن المسلمين في العالم.
٢٥ . بنديكت السادس عشر.. البابا الذي لا يعرف شيئاً.
٢٦ . السفور والحجاب.
٢٧ . حول العالم الإسلامي في ثلاثين عاماً.
٢٨ . الإسـلام ديـن الحيـاة «باللغة الإنجليزية».

قـام الرئيس مبارك بتكريمه ومنحه وسـام الامتياز من الـدرجـة الأولـى عام ١٩٩١م، وقامت مشيخة الطريقة العزمية بتكريمة عام ١٩٩٥م.

بعد التقاعد رفض كثيراً من عروض الجامعات الأجنبية للعمل بها أستاذاً للتاريخ الإسلامي، وتفرغ للدعوة الإسلامية وللكتابة، وكان لا يفارق مكتبته الخاصة إلى آخر يوم من حياته، له ولد واحد اسمه «محمد»، ويعمل حالياً مديراً مالياً بدولة الكويت.

قالوا عنه

يقول د. محمد عمارة: «إن الدكتور عبدالودود شلبي واحد من الذين أدركوا خطر التنصير والمنصِّرين على الإسلام وأمته، فكانت مواجهة التنصير الغربي ومخططاته . مع الدفاع عن الأزهر الشريف . معالم بارزة في مشروعه الفكري، الذي رابط على ثغوره، وقدم فيه العديد من الكتب والرسائل والمقالات والمحاضرات، حتى امتزج الفكر المدافع عن الإسلام والمسلمين وعن الأزهـر الشريف بحياته امتزاجاً شديداً وفريداً».

ويـقـول عـنـه عـبـده مصطفى دسوقي: «إن الدكتور عبدالودود شلبي أحد العلماء الحماة الذين ذادوا عن دينهم وتصدّوا للحملات التنصيرية في العصر الحديث، وفضح خططهم وجادلهم بالتي هي أحسن، ومنذ أن عرف عبدالودود شلبي معنى العلم وتذوق حلاوته، انطلق ينهل منه من كل مكان يصل إليه، وقد

الشيخ شلتوت يرحمه الله

قدم الإسلام بنقائه وصفائه في أحاديثه الدعوية وخطبه المنبرية ومقالاته وكتبه

ساعده على ذلك الصحبة الطيبة التي تعرّف عليها من أفاضل العلماء والدعاة أمثال: يوسف القرضاوي، ومناع القطان، وأحمد العسال، ومحمد الصفطاوي... وغيرهم من أفاضل علماء الأزهر، ثم التحاقه بجماعة الإخوان المسلمين وهو طالب، حيث بايع «الإمام البنا» وتربى على يديه، وعندما قام أحد الطلاب التابعين لحزب الوفد بطعن الطالب الإخواني «صادق مرعي» مندوب

وقف كالجبل الأشم في مواجهة طواغيت العصر وفضح عمالتهم وبين زيف دعاواهم

عام ١٩٨٠م تولى منصب الأمين العام المساعد لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر

عمل محاضراً في العديد من الدول الإسلامية والغربية لإجادته اللغة الإنجليزية

فارق الحياة في ٢١ مايو ٢٠٠٨م فلم يعلم عن وفاته أحد ولم تتناقله وكالات الأنباء

الإخوان بالمدرسة الثانوية بالمنوفية واستشهد وعلى أثرها نظم الدكتور عبدالودود شلبي قصيدة يرثيه بها، منها:

يـا أخـي فـي الـلـه ما ... مـت ولـكـن أنـت حـيّ
أي وحـش ذلـك الـ ... قـاتـل يـا صـادق أيّ؟
إنـه الـبـاطـل والـ ... بـاطـل إجـرام وغـيّ
بـل هـي الأحـزاب يا ... قـوم فـهـل فـي مـصـر وعـي»

من أقواله

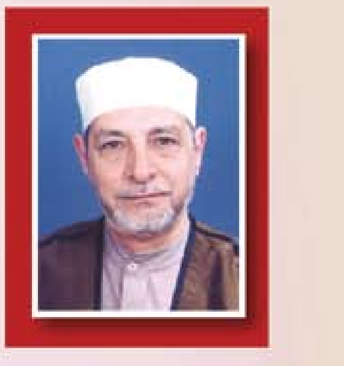
«لو كان للأزهر دور حقيقي ما ارتفعت صيحات الإلحاد والتطرف، ولاختفت إلى الأبد عصابات الإرهاب المسلح، فالأزهر تراجع عن دوره في التعريف بدين الإسلام الصحيح السمح، ودوره في تقويم اللسان العربي الذي يكاد يختفي في الأزهر نفسه، بل إن المبعوثين الأزهريين للدعوة في الخارج يذهب الكثير منهم فلا يعود، حيث ينشغلون بالتجارة أو التعاقد مع دول أخرى تدفع المال بسخاء، وذلك بسبب تقصير الأزهر في تأمين حاجتهم».

ويقدّم مشروعاً لإنقاذ الدعوة يطالب فيه بإعادة إعداد معهد الدعوة والتوجيه وتعليم اللغات الأجنبية، وتقسيم العالم إلى قارات، والقارات إلى مناطق، فلا يخرج مبعوث للعمل في أي منطقة إلا بعد أن يتعلم لغتها، ويدرس أهم مشكلاتها وثقافتها، والبدع والخرافات المنتشرة فيها، وأن يلم بتاريخها وجغرافيتها، ويعرف الشبهات التي يثيرها المنصرون وأعداء الإسلام، وبخاصة في أفريقيا التي ينشط الفاتيكان بتنصير أهلها، وإنفاق الملايين وطباعة الإنجيل، وبناء الكنائس الكاثوليكية فيها.

وفاته

في يوم ٢١ مايو ٢٠٠٨م، فارق العالم الدكتور عبدالودود شلبي الحياة بهدوء دون صخب، فلم يعلم عن وفاته أحد، ولم تتناقل وكالات الأنباء خبر وفاته، ولم ينعه الكثير من وسائل الإعلام.

رحم الله أخانا الحبيب أبا محمد، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي عباده الصالحين، وبارك في عقبه وحشرنا الله وإياه في زمرة الصالحين من عباده مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■



د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

الدكتاتوريات وباء الأمم

الدكتاتور شيطان بكل ما تحمل الكلمة من معنى يحمل صفاته، ويسير سيرته ويتقلد شخصيته التدميرية والنفسية والانحرافية، وقد يزيد عليها لعنات إنسانية ووقاحات بشرية.

١- فهو قاسي القلب، دموي التوجه، ويروي التاريخ كثيراً من أفعالهم وتوجهاتهم في القديم والحديث، ومن ذلك ما يروى في العصر الحديث من الصراع الذي دار بين عبد الناصر والإخوان، وكشف فيه عبد الناصر عن دخيلة نفسه حين سأل عبد القادر عودة: كم هم الإخوان ٣، ٤، ٧ ملايين، أنا مستعد أن أقضي عليهم، فأجابه عبد القادر عودة باستغراب: تقضي على ٧ ملايين من أجل شخصك!!

٢- غير وفيّ وخائن وجبان: من ذلك حينما أخلص محمد نجيب للثورة وتقلد رئاستها، وكان رجال الثورة يختبئون خلفه مثل الفئران، وما إن نجحت الثورة تحت قيادة الرجل المخلص حتى نسجت شباك المؤامرات حوله لضرب رمزها الوطني من أصحاب هزيمة ١٩٥٦م، وهزيمة ١٩٦٧م، والتي فقدت فيها مصر نحو ٨٠٪ من قواتها المسلحة، كما تم تدمير سلاح الطيران، واحتلال «إسرائيل» لسيناء التي تمثل ١٣٪ من مساحة مصر، يقول رجل الثورة عبد اللطيف البغدادي في مذكراته عن تلك الحرب: طلب محمود صدقي عبد الحكيم عامر، وأخبره أن طائرات العدو قد أغارت على مطار الأقصر وضربت طائراتنا هناك، وكانت بعض طائراتنا قد نقلت إلى هذا المطار بعد ابتداء الضرب صباح اليوم، وكانت أصلاً في مطار بني سويف.

وعلى الرغم من أن عبد اللطيف بغدادي كان في منتهى الألم وقمة الإحباط لما وصلت إليه الحال في أثناء حرب يونيو ١٩٦٧م، إلا أنه كان شأن كل المؤمنين بالقدر يبحث بفطرته عن الجانب الذي قد يكون خيراً في هذا الشر الماحق، وهو يحدّث نفسه ويحدثنا أيضاً فيقول: إننا نشعر وكأننا في حلم، كابوس رهيب، هل يُدمر سلاحنا الجوي في يوم، وتدمر قواتنا الأرضية في يوم واحد آخر؟!! هل هذه القوة الضخمة لا تصمد أكثر من ٣٦ ساعة، وأخذنا نعود بذاكرتنا إلى التصرفات في الجيش، وأسلوب الحكم، وهذه هي نهاية كل نظام مثل هذا النظام، ومقامرة جمال عبد الناصر بمستقبل أمة بأكملها في سبيل مجده الشخصي، وكنا نعرف من قبل أنه يقامر وكنا نندهش من هذا التصرف، وهو كان قد قدر أنه سيحقق نصراً يرفعه إلى السماء دون أن يخسر شيئاً، فجاءت النهاية - نهاية نظامه وكانت خزياً وعاراً على الأمة - يقول البغدادي: ربما يكون هذا خيراً من يدري؟! ربما أراد الله إنقاذ هذه الأمة من استعباد جمال لها ومن تأليههم له، واستمرار هذه الصورة كان سيؤدي بها إلى أسوأ مصير، فربما أراد الله بهذه الأمة أن تصحو من غفوتها وتحطم الآلهة - وتصحو لنفسها، وألا تدع شخصاً آخر يسيطر عليها كما سيطر جمال - من يدري؟ وقدرنا هذا المساء أن «جمال» وعبد الحكيم لابد أن ينتحرا بعد هذا الذي جرى، وليس أمامهما مفر من ذلك، ورأينا عدم الذهاب «باكراً» إلى مكتب عبد الحكيم، فالأمر قد انتهى ونحن في انتظار ما يأتي به الغد، من صور سوداء مظلمة لا يعرف مداها إلا الله.

ولا يخفي عبد اللطيف البغدادي عجبه الشديد من أن جمال عبد الناصر قد فقد اتصاله بجيشه وبقيادات هذا الجيش إلى الحد الذي كان يقرأ فيه الإستراتيجية التي سيدير عليها عدوه الحرب من الصحف الإنجليزية، وهو يقول في مذكراته بلا أي ادعاء أو افتراء أو تأليف: ودخل وبعد أن سلم علينا قال لعبد الحكيم ببساطة: إن إستراتيجية اليهود مكتوبة اليوم في جريدة إنجليزية، إنهم يودون احتلال بورسعيد لضمان حرية الملاحة لهم في قناة السويس، فدهشت من أن رئيس الدولة الذي قرر الحرب لم يعرف إستراتيجية العدو من قبل ولم يتبينها إلا اليوم من جريدة إنجليزية، واستطرد جمال موجهاً كلامه إلى عبد الحكيم: «اليهود زي ما إحنا تعبانين هم تعبانين أيضاً، ويمكن التصدي لهم ويمكنك استخدام الدبابات الخاصة بالحرس الجمهوري»، وعدد هذه الدبابات كما سمعت ٦٠ دبابة.

وحين يتأمل عبد اللطيف البغدادي كثيراً من المواقف فإنه يفزع إلى آراء زملائه، وهو هنا يعبر دون أن يدري عن نزعته الجماعية التي كانت تضيف إلى قدرته الفردية قدرة هائلة، كما اتهم «جمال» أيضاً الملك «فيصل» بالتواطؤ مع الغرب ضدنا، فطلب منه «كمال» أن ننسى خلافاتنا مع باقي الدول العربية حالياً حتى يمكن الاستفادة بهم، وأن يعمل على التفاهم مع «فيصل» وتسوية مشكلة اليمن، فرد عليه «جمال» بقوله: ونترك البدر يدخل اليمن، فقال له «كمال»: «إن مصر أهم لنا من اليمن، وأنا أقول لك ذلك مخلصاً، ولما نيجي على أنفسنا مع بعض أحسن ما نيجي على أنفسنا مع اليهود».

وقد أنهى البغدادي كتابه بالحديث عن مأساة انتحار عبد الحكيم عامر، وكأنه يريد أن يجعل المأساة نهاية ثورة يوليو، وعلى الرغم من أنه لم يصرح بشيء من ذلك إلا أن هذا واضح جداً من عباراته التي أنهى بها كتابه في تلك الفقرة التي روى بها ذهابه مع كمال الدين حسين للعزاء في وفاة عبد الحكيم عامر التي يقول فيها: «استقبلنا أولاده على سلم المنزل الخارجي عندما علموا بحضورنا بالصويت والنحيب والارتماء على صدورنا، وكان موقفاً مؤثراً، حتى إننا بكينا ونحن على سلم المنزل لهذا الموقف المؤثر، وتذكرنا الناس وهي تسعى إلى عبد الحكيم وهو في السلطة، والخدمات التي كان يسبغها على الكثيرين ليضمن ولاءهم له، أين هم الآن؟ والأولاد يبكون طوال الوقت ويسألوننا لماذا قتلوه؟ وأنه لم ينتحر وإنما هم الذين قتلوه، ويرددون أين إخوته؟ كلهم في المعتقل، وأين أصدقاؤه وزملاؤه والضباط؟ ولماذا لم يحضر أحد منهم؟ لم يعزهم في وفاته سوانا، يا للأسف على الرجال!! وخرجنا من منزله ونحن فاقدو الثقة في كل المعاني، وفي كل الناس، هل هذه هي نهاية عبد الحكيم عامر، يا الله، هذا مشهد آخر من مشاهد تلك المأساة التي تجري على أرض الوطن العزيز، وإننا لفي انتظار مآس أخرى - أمر لابد منه - كنتيجة حتمية لما وصلنا إليه من دكتاتوريات أضاعت كل شيء، فمتى ينتهي هذا الوباء؟!■

نساء مجاهدات
في العصر الحديث

نعيمة عبد الباقي..

مناضلة في «النظام الخاص»

مريم السيد هنداوي (*)

كل منا يهتم بأمر التربية فهي أساس المجتمع المتحضر، واهتمام الأسرة الصغيرة والكبيرة والغنية والفقيرة، ولكن الذين يجيدون العمل بما سمعوا ويفهمون مقصد ما كتب حول التربية؛ هم وحدهم من يستفيدون منها ويعملون بها واقعاً يعايشون هاجسه صباح مساء وفي كل أحيانهم.

كم هي الكلمات التي حفظها لنا الدهر وسطرتها الأيام وأملاها التاريخ، ولكن كم منا الذين أخذوا بهذه الكلمات!!

(*) كاتبة مصرية

إن الله عز وجل جعل للمرأة طبيعة خاصة تستخدمها في إعمار الكون، سواء بتربية النشء أو أفراد الأمة، أو الدفع بمن يربي الأمة أو تربية مجاهدين يتحملون عبء هذه الأمة.

وهذا العبء يقع على المرأة المسلمة، التي لو أحسنت التربية لوُجد مجتمع قوي متماسك.



نشأتها

في عشرينيات القرن الماضي ولدت نعيمة عبد المحسن في قرية «الرقة» القبلية التابعة لمركز «أطفيح» بمحافظة الجيزة، وهي قرية تقع جنوب الجيزة ويتسم أهلها بالطيبة الغالبة على الأرياف المصرية.

كان والدها مزارعاً يمتلك قطعة أرض يقوم بزراعتها ويعيش عليها هو وأبناؤه السبعة (محمد، عبد الباقي، محمود، أحمد، زبيدة، فاطمة، نعيمة).

لم تتمكن من الالتحاقٍ بالتعليم لطبيعة الأرياف، وحرمت كثيراً إلا أنها بعد ذلك سطرت لنفسها صفحات وسط تاريخ المجاهدات بأفعالها(١).

زواج مبارك

ما كاد عام ١٩٣٦م يهلّ إلا وقد حمل البشرى لبيتها، فقد جاء ابن عمها يخطبها من والدها، وابن عمها لم يكن الشخصية المجهولة التي لا يعرفها أحد، بل كانت مكانته وسط عائلته محل تقدير واحترام الجميع، بل والقرية كلها، وابن عمها هذا هو حسني أحمد عبد الباقي المليحي.



حسني عبد الباقي المليحي

ولدت في عشرينيات القرن الماضي ونشأت بقرية جنوب الجيزة يغلب على أهلها طيبة الريف المصري

تزوجت ابن عمها المجاهد حسني المليحي عضو النظام الخاص في جماعة الإخوان وحافظت على أسراره

وحسني المليحي من مواليد يونيو ١٩١٤م بنفس قريتها، حصل على الكفاءة، وعمل مزارعاً، وكان أخوه الحاج محمد أحمد هو عمدة البلدة، وله شقيق دكتور يسمى عبد المتعال.

التحق بجماعة الإخوان المسلمين في وقت مبكر، وصاحب الإمام البنا، كما أنه انضم إلى النظام الخاص، وأصبح من رجاله المخلصين.

انتخب عضواً بمجلس محلي مديرية الجيزة، وهنأه الإمام البنا كما هنأته

صحف الإخوان المسلمين بهذا الفوز.

انتخب عام ١٩٤٨م ليكون عضواً بمكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين، كما انتخب عضواً في أول هيئة تأسيسية للإخوان المسلمين عن مركز «الصف».

حينما سقطت السيارة الجيب في ١٥ نوفمبر ١٩٤٧م سارع أخوه دون علمه وأخذ الأسلحة التي كانت عنده ورماها في النيل.

اتهم في قضية السيارة الجيب كما اتهم بعد ذلك في قضية مقتل النقراشي باشا، إلا أنه لم يثبت عليه شيء، لكن سرعان ما اعتقل مع بقية الإخوان بعد حل الجماعة في ٨ ديسمبر ١٩٤٨م، وكان قبلها رجال البوليس قد ألقوا بقنبلة في وسط بلدته واتهموه برميها حتى يتسنى اعتقاله.

عودة الجماعة

بعد خروجه من المعتقل عمل مع إخوانه على عودة الجماعة مرة أخرى حتى عادت، وتم اختيار المستشار حسن الهضيبي في أكتوبر ١٩٥١م مرشداً عاماً للإخوان المسلمين، وانتخب الأستاذ حسني عبد الباقي عضواً في مكتب الإرشاد.

كان أحد رجال المكتب المؤثرين في التفاوض مع الضباط الأحرار حول اشتراك الإخوان في الثورة، وعقدت جلسات طويلة بين بعض الإخوان ورجال الضباط لتحديد إمكانية اشتراك الإخوان في الثورة.

كان جمال عبد الناصر وبعض الضباط يذهبون له قبل الثورة في بلدته، وكانوا يقضون في أماكن خاصة به فترات تقارب الأسبوع.

اعتقل مع إخوانه في يناير ١٩٥٤م وخرج في مارس من نفس العام، إلا أنه وبسبب دوره المؤثّر وسط الإخوان وشعبيته الجارفة وسط أهل بلدته كان من أوائل من اعتقل بعد حادث المنشية في أكتوبر ١٩٥٤م، غير أنه لم يقض في السجن طويلاً، وخرج مع عدد من الإخوان في عام ١٩٥٧م، إلا أنه ظل تحت المراقبة الشديدة بسبب طبيعته هو وطبيعة عائلته والتي كان لها نفوذ في البلدة.

ومن المواقف التي يذكرها له الحاج سعد الجزار في السجن: «أنهم كانوا يسيرون مع بعضهم بعضاً، فكان الدكتور أحمد الملط وهو طبيب تراه يسير مع



حسني المليحي ومحفوظ حلمي

لم يذكر لها أهل قريتها أنها ردت سائلاً طرق بابها
تحملت غياب زوجها وظلت وفية له طوال فترات اعتقاله وخاصة في حادث السيارة الجيب عام ١٩٤٧م وفي محنة حادثة المنشية عام ١٩٥٤م

الأستاذ حسني عبد الباقي وهو مزارع، والأخ عبد العزيز زعير وكان بقالاً، فكان قائد المعسكر ينادي عليّ ويقول: هؤلاء الثلاثة طوال فترة الطابور يتحدثون مع بعضهم، ففي ماذا يتحدثون؟ رجل طبيب ومزارع وبقال، فقلت له: الدكتور الملط طبيعي سيتحدث عن القلب، لكن ليس القلب الذي تعرفه بل القلب الذي ذكره الرسول ﷺ: «ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهو القلب»، فهو يتحدث عن القلب المعنوي لا الحسي، وحسني عبد الباقي مزارع يفهم حديث الرسول ﷺ: «إذا قامت القيامة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها»، فهو يتحدث عن تعمير الأرض وزراعتها فقال أجل، طبيب والبقال؟ قلت: البقال هو تاجر فهي كلمة مقسمة إلى: (ت) وهي تقوى، والـ(أ) تعني أمانة، والـ(ج) تعني جريئاً، والـ(ر) تعني أن يكون رؤوفاً، ثم قلت له: كل الإخوان يتكلمون في المعاني التي يستطيعون أن يخدموا بها إسلامهم، فقال: أنا أتعجب من طبيب ومزارع وتاجر في هذه الجماعة العجيبة».

وفي عام ١٩٧٣م وبعد خروج عدد كبير من الإخوان من المعتقل، عمل على إزالة الخلاف بين الأستاذ التلمساني والأستاذ صالح عشماوي، وعادت مجلة الدعوة للظهور مرة أخرى.

ولقد شارك الأستاذ مصطفى مشهور، والأستاذ كمال السنانيري، والأستاذ عباس السيسي والأستاذ أحمد حسانين وغيرهم في تدعيم وترسيخ الدعوة في البلاد الأخرى، وتوثيق الصلة بباقي البلاد العربية والإسلامية والغربية، وكان من ضمن الوفد الذي ضم الأستاذ صالح أبو رقيق والدكتور أحمد الملط الذي ذهب للسادات لتقديم وجهة نظر الجماعة في الإصلاح التي استلمها منهم المهندس عثمان أحمد عثمان لتسليمها له.

انتخب عضواً في مجلس الشعب عام ١٩٨٤م هو والحاج حسن جودة، والحاج حسن الجمل، والأستاذ محمد المراغي، والأستاذ محمد الشيشتاني.

كان الأستاذ حسني عبد الباقي من أجود الناس الذين عرفهم أهل الصف -وهذا بوصفهم له- حتى أنه حظي بحب الجميع، فأكرموه في أولاده، فلم تخرج نيابة مجلس الشورى من منزله، ولقد ظل

مخلصاً لدعوته حتى توفاه الله في ٢٤ مايو ١٩٩٠م(٢).

زفت نعيمة عبد الباقي إلى زوجها الأستاذ حسني في عام ١٩٣٦م، ورزقهما الله بكمال، ثم أحمد، ثم ماجد، ثم محمد والذي ولد عام ١٩٤٢م - وهو حالياً عضو مجلس الشورى المصري، ثم فاطمة، ثم عائشة.

في قلب الحدث

كانت طبيعة حياة الأستاذ حسني عبد الباقي في داخل الدعوة والنظام الخاص وكعضو مجلس محلي المديرية يحتم علي زوجته طبيعة خاصة في حياتها، حيث كانت ترتب له شؤونه، وتعاونه على مهامه، وتحفظ أسراره كرجل في النظام الخاص.

كان الحاج حسني كثير السفر من أجل دعوته، وعندما اختير عضواً بمكتب الإرشاد عام ١٩٤٨م شعرت بأن الدعوة أصبحت مسؤوليتها، فكانت تجوب القرية لتنشر فهم الإسلام الصحيح وسط نساء القرية، وبالرغم من كونها غير متعلمة إلا أن هذا لم يمنعها من توصيل دعوتها للأماكن المجاورة لها، وساعدها على ذلك مكانة زوجها في الدعوة ومكانته الاجتماعية.

وصفها أهل قريتها بأنها كانت تنافس زوجها على الجود بما في يديها، فكانت حريصة على رعاية أهلها وأفراد قريتها، ولم يذكروا يوماً أنها ردت سائلاً من على بابها، ولم تطرد صاحب حاجة.

ليس ذلك فحسب، بل اتسمت بالشجاعة التي كانت مطلوبة في هذه المرحلة، خاصة وطبيعة زوجها كرجل في النظام الخاص كان يحتم عليها إخفاء كل ما يكشف هذه الهوية، فلم يعرف أحد -حتى أولاده - أن والدهم أحد رجال النظام الخاص، حتى عندما سقطت السيارة الجيب عام ١٩٤٧م وجاء اسم زوجها في التحقيق، ثم كان الاتهام المباشر له في قضية مقتل النقراشي بالرغم من أنه لم يكن له صلة بذلك - قامت الزوجة بإخفاء قطعة السلاح - مع العلم أنه سلاح مرخص لكونه عضو مجلس محلي مديرية الجيزة - إلا أن الظروف في هذا الوقت لم تكن تفرق بين عضو وغيره(٣).

كانت الحياة في فترة الإمام البنا مليئة بالأحداث، فقد كانت تنتظرها حرب فلسطين؛ حيث وقع عبء كبير على زوجها في جمع الأسلحة من الصحراء الغربية



عمر التلمساني يرحمه الله

عاشت في جهاد دائم مؤازرة لزوجها في دعوته مع كبار القادة لنشر فكر الإخوان خارج مصر
لقيت ربها عام ١٩٩٤م صابرة محتسبة بعد وفاة زوجها بأربعة أعوام

والشرقية وتنظيفها ودفعها للهيئة العربية العليا، التي كان يشرف عليها الحاج محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين، في هذا التوقيت عملت على رعاية أبنائها وتربيتهم تربية حسنة، فقد كانت لا تشعرهم بغياب الوالد، حيث كانت نعم الأم ونعم الزوجة.

اعتقال الزوج

كانت تنتظرها مرحلة أخرى، وهي اعتقال وتغيب زوجها عنها وعن الأولاد، وظلت وفيّة لزوجها وأولادها ودعوتها طيلة فترة اعتقاله حتى خرج الزوج(٤).

مرت الأيام وجاءت أيام وتوالت عليها المفاجآت؛ حيث كان ينتظرها حدث جلل وهو الاجتماعات التي كانت تجمع بين رجال الثورة وقادة الإخوان المسلمين، هذه الاجتماعات التي وصفها الأستاذ حسن العشماوي - عضو مكتب الإرشاد والمحامي - في كتابه «مذكرات هارب»، ووصف فيها دور الأستاذ حسني عبد الباقي، هذه الاجتماعات التي رتبت لثورة ٢٣ يوليو(٥).

كانت الزوجة على دراية بكل ذلك، حتى أن جمال عبد الناصر عقد معسكراً لمدة أسبوع للتدريب في عزبة الحاج حسني عبد الباقي، وكانت ترسل لهم بكل مستلزماتهم من الطعام، ومع ذلك لم تناقش زوجها في أمر من أموره.

مرت أيام الثورة ونشوتها غير أنها كزوجة لم تكن مطمئنة لتقلب رجال الثورة، وكانت دائماً ما تدعو الله أن يسلم.. وجاءت الرياح بما لا تشتهي السفن، فقد اعتقل زوجها في أحداث يناير ١٩٥٤م، إلا أنها صبرت ولم تجزع لإدراكها أن هذا الأمر أصبح شيئاً عادياً في دعوة الله، وبرز جلَدُها بقوة بعد محنة حادثة المنشية التي اعتقل فيه الزوج لأكثر من عامين.

نحن لا نتحدث عن الأخوات لنعرّف الناس المحن التي تعرض لها الإخوان والأخوات، بل نسوقها ليعرف الجميع الصفات التي تحلت بها هؤلاء النساء في زمن لم يكن لأحد أن يجرؤ أن يتحدث فيه بشيء، بل على العكس، فقد كان زمناً شاع فيه الفساد، فقلما تجد امرأة محجبة أو ملتزمة بشريعة ربها، خوفاً من السلطان الذي كان يحكم البلاد.

في هذا الزمن كان هؤلاء الأخوات يعملن لدين الله، ويحافظن على شرع الله، ويصبرن على إيذاء أهل الباطل لهن، فحق لهن أن تُسطّر أسماؤهن بمداد من نور.

والمرأة الحقة تعرف بمواقفها، وهذا ما دفع الحاجة نعيمة للتعرف على معوقات الطريق ومنهجيته، وهذا ما دفعها عندما اعتقل زوجها عام ١٩٦٥م وغيبته السجون في باطنها سنين عدداً حتى خرج منها في عهد السادات، وهي المرأة التي أثقلتها الأيام والهموم، ومع ذلك كانت كالطود الشامخ.

كانت تشعر دائماً أنها في جهاد دائم



كمال السنانيري يرحمه الله

مع زوجها وأبنائها، فقد كان زوجها منشغلاً بعظائم الأمور في دعوته من تسيير أمور الدعوة مع قادة الإخوان، لمحاولة نشر الفكرة خارج إطار مصر وتكوين التنظيم الدولي للإخوان.

ثم كانت تنتظرها مفاجأة أخرى، وهي أن زوجها قرر خوض انتخابات مجلس الشعب عام ١٩٨٤م، وبالرغم من أنها كانت قد تجاوزت الستين إلا أن روح الشباب قد عادت لها، فأخذت تستقبل أنصار زوجها وتعد لهم الطعام وتشرف على خدمتهم، وتتحسس مع ذلك أمر فقراء القرية، فترسل لهم مما جادت به نفسها في هذه الفترة، ووقت الانتخابات كانت الشعلة المتوقدة في البيت لتشرف على متابعة الأحداث، حتى كتب الله لزوجها التوفيق في الانتخابات(٦).

وفاتها

بعد انتهاء مرحلة الانتخابات تكالبت عليها الأيام وأثقلتها الأمراض، وسكن هذا الجسد الهزيل بعض الشيء، إلا أنه كان ينتابه بعض الهمة العالية بين الفينة والأخرى، حتى تعرض لهزة قوية بفراق سندها في الحياة في ٢٤ مايو ١٩٩٠م، فزاد همها وحزنت على فراقه كثيراً حتى سكن الجسد للأبد عام ١٩٩٤م، ودفنت بقريتها ووسط أهلها(٧).■

الهوامش

(١) حوار مع النائب محمد حسني عبد الباقي- عضو مجلس الشورى- أجراه عبده مصطفى دسوقي يوم ٢٠٠٩/٥/١م.

(٢) صحف الإخوان في الأربعينيات، وكتابات الأستاذ التلمساني، وحوارات مع بعض أهل القرية يوم ١/٥/ ٢٠٠٩م.

(٣) حوار مع محمد حسني عبد الباقي المليجي.

(٤) أحمد عادل كمال: النقط فوق الحروف، الزهراء للإعلام العربي، قضية السيارة الجيب ومقتل النقراشي.

(٥) حسن العشماوي: مذكرات هارب، الجزء الأول، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

(٦) ذاكرة الزعفراني: الدكتور إبراهيم الزعفراني، الإثنين٢٠ أغسطس ٢٠٠٧م.

(٧) حوار مع النائب محمد حسني عبد الباقي.

صحابيات مجاهدات

أم الدحداح الأنصارية

أم الدحداح الأنصارية واحدة من نساء الصحابة اللاتي كان لهن دور جليل في تاريخ الإسلام، وهي واحدة ممن آثرن نعيم الآخرة المقيم على متاع الدنيا الزائل.

أسلمت أم الدحداح حين قدم مصعب ابن عمير المدينة سفيراً لرسول الله ﷺ ليدعو أهلها إلى الإسلام؛ حيث كانت ممن ناله شرف الدخول في الإسلام، كما أسلمت أسرتها كلها، ومشوا في ركب الإيمان.

زوجها الصحابي الجليل أبو الدحداح، ثابت بن الدحداح بن نعيم بن غنم بن إياس حليف الأنصار، وأحد فرسان الإسلام، وأحد الأتباع الأبرار المقتدين بنبي الإسلام ﷺ، والسائرين على نهجه الباذلين في سبيل الله أنفسهم وأرواحهم وأموالهم.

وقد كان لأبي الدحداح أرض وفيرة في مائها، غنية في ثمرها، فلما نزل قوله تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾(البقرة: ٢٤٥)، قال أبو الدحداح: فداك أبي وأمي يا رسول الله، إن الله يستقرضنا وهو غني عن القرض؟ قال: «نعم يريد أن يدخلكم الجنة به»، قال: فإني إن أقرضت ربي قرضاً يضمن لي به ولصبيتي الدحداحة معي في الجنة؟ فقال ﷺ: «نعم» قال: فناولني يدك، فناوله رسول الله ﷺ يده الشريفة، فقال: إن لي حديقتين: إحداهما بالسافلة والأخرى بالعالية، والله لا أملك غيرهما قد جعلتهما قرضاً لله تعالى، فقال رسول الله ﷺ: «اجعل إحداهما لله، والأخرى دعها معيشة لعيالك»، قال: فأشهدك يا رسول الله أني جعلت خيرهما لله تعالى وهو حائط فيه ستمائة نخلة، قال: «إذاً يجزيك الله به الجنة».

فانطلق أبو الدحداح حتى جاء أم الدحداح، وهي مع صبيان في الحديقة تدور تحت النخل، فأنشأ يقول:

هداك الله سبل الرشاد
إلى سبيل الخير والسداد
بيني من الحائط بالوداد
فقد مضى قرضاً إلى التناد
أقرضته الله على اعتمادي
بالطوع لا منّ ولا ارتداد
إلا رجاء الضعف في المعاد
ارتحلي بالنفس والأولاد
والبر لا شك فخير زاد
قدمه المرء إلى المعاد

قالت أم الدحداح رضي الله عنها: ربح بيعك! بارك الله لك فيما اشتريت، ثم أجابته أم الدحداح وأنشأت تقول:

بشرك الله بخير وفرح
مثلك أدى ما لديه ونصح
قد متع الله عيالي ومنح
بالعجوة السوداء والزهو البلح
والعبد يسعى وله قد كدح
طول الليالي وعليه ما اجترح

ثم أقبلت أم الدحداح رضي الله عنها على صبيانها تخرج ما في أفواههم، وتنفض ما في أكمامهم حتى أفضت إلى الحائط الآخر، فقال رسول الله ﷺ: «كم من عذق رداح في الجنة لأبي الدحداح».

وكان أبو الدحداح رضي الله عنه مثالاً فريداً في التضحية والفداء، فإنه لما كانت غزوة أحد أقبل أبو الدحداح والمسلمون أوزاع قد سقط في أيديهم، فجعل يصيح: يا معشر الأنصار إليّ أنا ثابت بن الدحداحة، قاتلوا عن دينكم فإن الله مظهركم وناصركم، فنهض إليه نفر من الأنصار، فجعل يحمل بمن معه من المسلمين، وقد وقفت له كتيبة خشناء، فيها رؤساؤهم، خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعكرمة بن أبي جهل، وضرار بن الخطاب فجعلوا يناوشونهم، وحمل عليه خالد بن الوليد الرمح فأنفذه فوقع شهيداً رضي الله عنه، فعلمت بذلك أم الدحداح، فاسترجعت، وصبرت، واحتسبته عند الله تعالى.

رحم الله أم الدحداح فقد ضربت أروع الأمثلة في التضحية في سبيل الله.

نقلاً عن موقع «واحة المرأة»




إعداد: مبارك عبدالله



قامة شعرية إسلامية التوجه (١من٢)

أبو القاسم الشابي بعد قرن من الزمان

يحتفل هذا العام بمرور ١٠٠ عام على ميلاد الشاعر أبو القاسم الشابي، كما تم تكريمه في فرنسا مؤخراً، وذلك في محاولة مفضوحة لتشويه شاعر أصيل دافع عن فضائل الإسلام وحب الأوطان. وقد ظل الشاعر أبو القاسم الشابي دهراً طويلاً مختطفاً من قبل العلمانيين، ومن خلال تقديمه كأحد رموزهم ورجالاتهم، كما أن البعض، انطلاقاً من ذاك التقديم، عابوا على الشابي بعض المخالفات العقائدية وبعض التلفيقات التي دُسّت في ديوانه «أغاني الحياة» لتنفير الإسلاميين منه، وجعله شاعراً علمانياً صرفاً، وهو ما يتعارض وثقافة الشابي، ونشأته الدينية، ودراسته في جامع الزيتونة، بل سمت شعره الخالي من الفحش الخلقي والأدبي.



عبدالباقي خليفة

نشأته: ولد أبو القاسم الشابي - يرحمه الله - في مدينة الشابة، (وليست «الشابية» كما ذهب إلى ذلك بعض من يتناولونه في مقالاتهم أو تعليقاتهم المختلفة) عام ١٩٠٩م أي بعد ٢٨ سنة من الاحتلال الفرنسي لتونس عام ١٨٨١م، ويعود الشابي في نسبه إلى عائلة متدينة معروفة بالعلم والصلاح، فوالده الشيخ محمد بن بلقاسم الشابي من خريجي الأزهر الشريف، وجامع الزيتونة. تولى القضاء في عدة أماكن بتونس. وقد لزم أبو القاسم والده في حله وترحاله، واستفاد من علمه مدة ٢٠ سنة حيث توفي والده سنة ١٩٢٩م.

وأبو القاسم الشابي من حفظة كتاب الله تعالى حيث أكمل حفظ القرآن وهو ابن التاسعة، ومما يدل على اهتمام والده بتربيته فرحه الشديد بإكماله حفظ القرآن. وقد عكف على تعليمه علوم العربية وفنونها والدراسات الإسلامية وأنفعها، وكان والده يشجعه على القراءة ودراسة الكتب الإسلامية. وكان شاعرنا الشابي منسجماً مع توجهات والده الفكرية حيث التحق بجامع الزيتونة، وتخرج بعد ٩ سنوات من التحصيل العلمي الشرعي.. وخلاف ما ذهب إليه البعض فإن نبوغ أبي القاسم الشابي الشعري لم يكن مخالفاً لتوجهات أبيه، بل إن والده هو من فتح عينيه على دواوين الشعر والشعراء عبر العصور، حيث كان لوالده مكتبة زاخرة بمختلف العلوم، ولم يكن الشعر بعيداً عن الدراسات العربية والإسلامية الشرعية، فهو يُستشهد به من فوق المنابر، وتروي كتب السير الكثير عن الصحابي الجليل حسان بن ثابت، وفي الحديث: «وإن من الشعر لحكمة». وكلها تدحض تخرصات البعض حول رفض والده نظم الشعر أو نفوره منه، وليس أدل على ذلك من أن الشابي بدأ كتابة الشعر وهو ابن الخامسة عشرة.

شاعر الشعب

لم يكن أبو القاسم الشابي شاعر ترف أو سلطان بل كان شاعر الشعب والأمة، يتألم لما يلم بها، ويستنهض هممها للمعالي. ولم يخرج الشابي - كما يريد البعض أن يوهم من خلال الدس - عن رسالة الشعر. وهدفهم تحويل الأنظار عن مضامين شعر الشابي الذي يعد شعراً إسلامياً خالصاً بما يدعو إليه، وبما يحمله من أفكار إذا تمت تنقيته من بعض المدسوسات التي أضيفت إليه بعد وفاته، وليس الشابي أول من يُدَسّ عليه ما لم يقله، بل نعرف فقهاء وعلماء مشهوداً لهم بالعلم والورع دُست عليهم كتب وليس مجرد قصيدة أو بيت شعر؛ فابن القيم - رحمه الله - تعرض لمثل هذا الدس.

حفظ القرآن في التاسعة وقارع الطغاة وكان شاعر الشعب الأول لا يخفى على الباحثين دوره في حركة الشباب المسلمين وهو لا يزال طالباً

وقد حاول بعض المدلسين أن يحسب الشابي على دعاة العلمانية كما ذكرنا سالفاً معتبرين إياه من المتغربين، وبشكل فج يكشف عن مقدار كبير من التجني على الرجل وعلى الحقيقة والأمانة العلمية، ولزيادة حدة التعمية زعموا أن موقف الشابي من الصراع بين الأصالة والتغريب، كان إلى جانب الثاني.

من سوء حظهم وشدة بؤسهم، وهم يحاولون اختطاف الشابي، أن يسقطوا أكثر من مرة، وهم يحاولون النجاح في امتحان التزوير، عندما يؤكدون أن الشابي «قرأ ما كتبته مدرسة الديوان في هذا الصدد وبخاصة ما كتبه العقاد عن مفهوم الشعر وطبيعة العمل الشعري ووظيفته»، ومعروف أن العقاد ليس محسوباً على تيار العلمانية المتطرفة، (وإن كانت عليه بعض الملاحظات التي عبر عنها بسفور طه حسين ولطفي السيد وغيرهم. كما أن القول: إن الشابي تأثر كثيراً بجبران خليل جبران قول ينقصه الدليل، فالشعر الحداثي لا يعترف بمفهوم ولا وظيفة للشعر، كما أن الشابي يتفق مع رؤية العقاد للشعر، في الوقت الذي لا نجد في شعره ما يدل على تأثره بطريقة جبران خليل جبران. لقد استخدم البعض أسلوب الإرهاب الفكري عندما أطلقوا على الثقافة الإسلامية اسم الثقافة السلفية، وعلى التغريب لقب الثقافة العصرية. وكذبوا

عندما اعتبروا الشابي واحدا منهم ومنحازاً لثقافتهم.

مقارعة الاحتلال

لقد واجه الشابي خمول الناس وقعودهم عن مقارعة الاحتلال الفرنسي واستسلامهم له في حين كان دعاة التغريب يعتبرون الاحتلال صمام أمان أمام حرب أهلية، وعاملاً من عوامل التقدم والتطوير، وهو ما يقوله اليوم ليبراليوهم، دعاة الخضوع للاحتلال الأمريكي للعراق، والسرطان اليهودي في فلسطين. وهذا ما لم يقله الشابي البتة، فكيف ينسبونه إليه إذاً؟! لقد كان الشابي ينادي بالثورة في وجه المحتل، وهم يعتبرون ذلك إرهاباً، وينادي بالتحلي بالقيم الإسلامية، وهم يعتبرونها عائقاً في وجه أسيادهم المحررين، وهي التي عمل الاحتلال الفرنسي - ككل احتلال غربي - على تقويضها بكافة الأشكال، من خلال إشاعة ثقافة الانحلال، ووصف الخروج عن الإسلام بأنه تقدم وعصرنه وحداثة، ورمى الإسلام بتهم التخلف وغير ذلك، وذلك لاعتقاده بأن عودة الناس للإسلام ستقضي على استغلاله لأراضيهم، وحاضرهم ومصائرهم. ولذلك كانت أعين الاحتلال الفرنسي وشرطته واستخباراته تلاحق كل عالم وكل داعية ومفكر اسلامي، كما عمل على تصفية المقاومة الإسلامية التي مثلها الشيخ عبدالعزيز الثعالبي ليفسح المجال أمام ابنه البار الحبيب بورقيبة، ومن على شاكلته.. وإذا نظرنا إلى تاريخ الاحتلال ندرك حقيقة ما كان يعمل له ذلك الاحتلال، من ترسيخ لمعتقداته السياسية والثقافية لتصبح بلداننا صورة مشوهة لما يعيشه ثقافياً، وجهاز استقبال سياسي لآرائه وأوامره فقط. وقد حاول المتغربون من باب «رمتني بدائها وانسلّت» أن يوهموا الناس أن الاحتلال كان يريد «تشجيع الهياكل الثقافية التقليدية، والحيلولة دون قيام أي حركة «تنويرية» أو محاولة إصلاح «مستنيرة».

بتعبير آخر: إيهام الناس بأن المحتل لا يريد أن ينشر ثقافته ليحتل عقول الناس بعد احتلال أراضيهم، ولكن ذلك التضليل وعودة للشابي فإن الذين اختطفوه من عالمه الإسلامي الرحب، ثقافة وفكراً، لم يستطيعوا إخفاء دوره في حركة الشبان المسلمين وهو لا يزال طالباً بالزيتونة فيمرون على تلك الفترة مرور اللئام.■

واحة الشعر

عُذراً.. لغتَنا الجميلة

شعر: أحمد بلال

قرأتُ المديحَ فما سرَّني ... فزادت شجوني وزاد الألم
تذكرتُ عطرَ الزمانِ الجميلِ ... بشعرٍ ونثرٍ بديعِ النّغم
تذكرتُ من سطّروا المكرماتِ ... تُزكّي النفوسَ وتُعلي الهمم
فهذا البوصيريُّ في بردتهِ ... يُسطّر مدحاً رقيقَ النسم
فمولاي صلِّ وسلّم على ... نبيِّك أحمدَ هادي الأمم
وشوقي يُجدد في نهجها ... ويُدلي بدلوٍ لكي يغتنم
وريمٌ على القاعِ لما رنا ... أصاب بجُرحٍ خلا من ألم
صلاحُ الأمورِ بأخلاقها ... فقوِّم نفوساً بها تستقم
إلى عرفاتَ بها قد شدا ... فتشعر لو كنتَ قُربَ الحرم
تذكرتُ آداب فنٍّ أصيل ... يَبثُّ المعالي يَحثُّ القيم
وقُم للمعلم قيثارةٌ ... لتبجيل أستاذنا المحترم
تذكرتُ حافظ في وصفه ... لمصرَ العظيمة منذ القدم
أنا البحرُ تلقى بأحشائه ... كوامنَ دُرٍّ لمن يغتنم
تذكرتُ ما كتب الرافعيّ ... خواطرَ شتّى بوحي القلم
فمنها البيانُ ومنها الربيع ... ومن يقرأ الباقي منها انسجم
ومنها حديثُ اليمامِ الجميلِ ... تمنَّى الودادَ وعُشّاً يَضُم
ومالي وللنجم قال غُنَيْم ... حنيناً لعهد العلا والكرم
فقد أرقته ببعض الليالي ... خواطرُ ذكري لمجد الأمم
ورامي يهيب بأهل الحمى ... ويفدي البلادَ بروحٍ ودم
ولكن نرى اليوم حال انحدار ... فما عُدت تسمع حُلوَ النغم
وما عُدت تسمع صدق الحديث ... وما عُدت تلمحُ طُهرَ القلم
تفرُّ الصحائف في كل يوم ... فتشعر بالحزن أو بالألم
وكم من برامجَ عبر الفضاء ... يُصيبك منها كثير السّأم
فلا قول حقٍّ يَسرُّ النفوس ... ولا طيبَ قول له تبتسم
إلى أن خطَّ الدفاع الأخير ... جهودُ الفُرادى وأهل الكرم



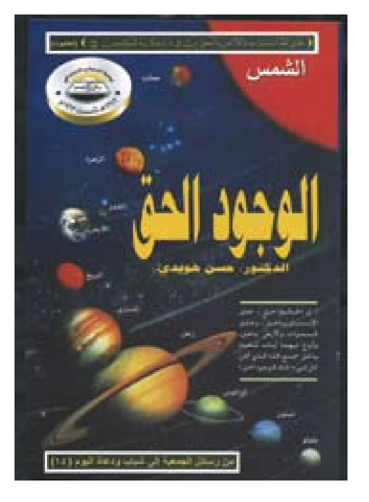


إصدارات



«الوجود الحق» أحد إصدارات د. حسن هويدي يرحمه الله

هذا الكتاب واحد من الكتب التي تعالج «قضية الوجود» بطريقة جديدة، فقد اعتمد الأسلوب العلمي المنطقي المقنع، أملاً في الوصول إلى الحقيقة، فهو يبدأ بمقدمة يبين فيها خطة البحث ودوافع التأليف، ثم كلمة عن معنى الوجود، بعد ذلك يسوق مقدمات الإثبات على النحو التالي:



إن لكل حادث محدثاً وقد ثبت حدوث العالم، إذاً فلا بد له من مُحدث، إن هذا المحدث لا بد أن يكون كاملاً مطلقاً، والكمال المطلق لا يتأتى مع حاجته للموجد، إذاً فالخالق ينبغي أن يكون له الكمال المطلق، والسؤال عن خالق الخالق ضلال، ومن له هذه الصفة لا ينطبق عليه قانون الحوادث فهو سبحانه خالق كل شيء، وليس كمثله شيء، وهو الأول ليس قبله شيء، وهو الآخر ليس بعده شيء.

ثم يأخذ الكتاب في تفنيد مزاعم الملاحدة الذين يقولون بنظريات مختلفة في الخلق: نظرية النشوء والارتقاء، والمصادفة، والطبيعة، وتعدد الآلهة.. إلى غير ذلك، مبيناً جهلهم الفاضح، وزعمهم الباطل، بنفس أسلوبهم وقياسهم، مخاطباً العقل بالعقل، والحجة بالحجة، وبعده يسترشد بكتاب الله حتى يستأصل بذور الشك والوهم، ثم أتبع ذلك ببحوث في الوحدانية وبيان حتميتها، واليوم الآخر بما فيه من بعث وحساب وثواب وعقاب، مستهدياً بالعقل والنقل.

الخاتمة: تكلم فيها عن بعض الغوائل التي تصرف الإنسان عن الحق، وما يجب على المؤمن أن يتصف به.■

كتابان لد. عبدالله الأشعل: الفكر القانوني والسياسي في القرآن الكريم.. السودان والمحكمة الجنائية الدولية

الكتاب الأول: «الفكر القانوني والسياسي في القرآن الكريم»، يعالج الكتاب عدداً من قضايا الفكر القانوني والسياسي في القرآن الكريم في ١١ فصلاً، تسبقها مقدمة لبيان تطور علوم القرآن واتساعها لكل علم يساعد القارئ على المزيد من الإدراك والإحاطة بالقرآن الكريم، حدد المؤلف في المقدمة أيضاً ضوابط الدراسات السياسية والقانونية للقرآن الكريم، والكتاب جزء من جهود المؤلف لإثراء الدراسات القرآنية.

وهو الكتاب الثاني في هذه السلسلة بعد كتابه الأول: «المصطلح القانوني في القرآن الكريم» الصادر عام ٢٠٠٣م، ولكنه الكتاب السابع في سلسلة الدراسات الإسلامية السياسية والقانونية للمؤلف التي شملت: أصول التنظيم الإسلامي الدولي، ومحكمة العدل الإسلامية الدولية، والمسلمون والنظام العالمي الجديد، والقدس لمن؟ وقضايا الفكر الإسلامي المعاصر، والقضايا الإسلامية أمام منظمة المؤتمر الإسلامي. الكتاب أيضاً هو رقم (٧٠) من حصيلة إصدارات المؤلف.

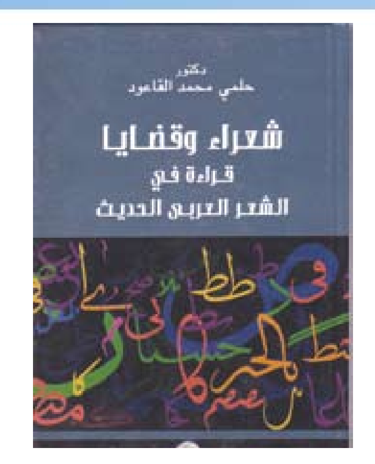
المؤلف: مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق، المستشار القانوني السابق لمنظمة المؤتمر الإسلامي، عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وأستاذ القانون الإسلامي المقارن سابقاً بجامعة نيويورك.

الكتاب الثاني: «السودان والمحكمة الجنائية الدولية»، يعالج الكتاب الأزمة التي تفجرت بين السودان والمحكمة الجنائية الدولية منذ ١٤ يوليو ٢٠٠٨م، عندما طلب المدعي العام للمحكمة اعتقال الرئيس السوداني عمر البشير الذي نسب إليه ارتكاب عدد من الجرائم في دارفور، وهي أول سابقة في التاريخ أن يُوجه اتهام وأمر بالاعتقال لرئيس دولة وهو في السلطة، لا تزال الأزمة قائمة بتداعياتها المختلفة خاصة بعد أن وافقت الدائرة التمهيدية للمحكمة يوم ٢٠٠٩/٣/٤م على طلب المدعي العام.

يتناول المؤلف الجوانب القانونية والسياسية للأزمة منذ نشأة أزمة دارفور، وتداولها في مجلس الأمن عام ٢٠٠٤م، ثم تحويل الملف من المجلس إلى المحكمة الجنائية حديثة النشأة، ودور «إسرائيل» في هذا الملف.

ويعلق الكاتب على الأزمة القائمة بقوله: يمكن للسودان - وبدعم من كافة الدول العربية والإسلامية - التقدم بدعوى عاجلة إلى محكمة العدل الدولية باعتبارها الحارس على سلامة تطبيق القانون الدولي، والتفسير الصحيح للمعاهدات الدولية وخاصة فيما يتعلق بحصانة الرؤساء، وهي ركن ركين في العلاقات الدولية، ويؤدي إهدارها بهذه الطريقة إلى شيوع الفوضى في العالم الثالث وحده؛ لأنه يستحيل إدانة رئيس غربي مهما بلغ سجله الإجرامي، فتضامن العالم الثالث كله في هذه المعركة فيه مصلحة مشتركة.■

«شعراء وقضايا» كتاب جديد لـ أ.د. حلمي محمد القاعود



هذا الكتاب قراءة تكشف جوانب مهمة في الشعر العربي الحديث من خلال بعض شعرائه وقضاياه، وتحاول أن تكون منصفة لبعض الشعراء الذين ظلمهم الواقع الأدبي بالتجاهل والصمت، أو التقليل من قيمة ما قدموه على مستوى الفن والصياغة، مع أن بعضهم رائد في مجاله، عملاق في أدائه، ولكن اختلال المعايير في الواقع الأدبي قلب الموازين، وأعطى شهرة كبيرة لبعض من لا يستحقونها، وحرم من يستحقون الإنصاف والعدل.

يضم الكتاب نماذج لشعراء من بلدان عربية شتى، تبدأ من العراق على الخليج وتنتهي عند المغرب على المحيط، فيرى القارئ روحاً عربية واحدة أو تكاد تسري بينهم جميعاً، تحمل هماً مشتركاً، وعاطفة مبثوثة في وجدان العرب كلهم.

يمكن أن ترى نازك الملائكة إلى جانب عبده بدوي، وحسن عبد الله القرشي، ومحجوب موسى، وخليفة الوقيان، كما تجد عصام الغزالي إلى جانب محمد علي الرباوي، وعبدالمنعم عواد، وأحمد بهكلي ونشأت المصري، وناجي عبداللطيف، وعبدالله شرف.. وغيرهم.

وهناك قضيتان مهمتان عالجتهما القراءة الأولى: تحقيق شعر الرافعي، حيث سطا بعضهم على تحقيق ابن أخيه محمد كامل الرافعي، وأحدث به تشويهاً فظيعاً بحجة أن بعض أشعاره لا تليق، وراح البعض الآخر يعيد السطو مع أحكام عامة والتوقف عند جزئيات تدل على التحامل والبعد عن الموضوعية.

القضية الأخرى هي قضية الشكل في الأدب الإسلامي، وهي قضية لم تستوف حقها من المناقشة لدى النقاد الإسلاميين.■

«الإعلام والقيم» للإعلامي: ماجد بن جعفر الغامدي

صدر حديثاً كتاب «الإعلام والقيم» للإعلامي: ماجد بن جعفر الغامدي.. في محاولة منه لإعطاء إشارات تؤكد أن الإعلام كمهنة لها قيمها ومبادئها..

ناقش الكتاب مجموعة من القيم الإعلامية منطلقاً من سؤال فرضي حول من يؤثر في الآخر القيم أم الإعلام، والذي حاول فيه الكاتب أن يفتش عن جواب كاف لمثل هذا السؤال الكبير، مستفيداً من عدد من التجارب الإعلامية.

وقد جاء كتاب «الإعلام والقيم» والذي واكب صدوره افتتاح معرض الرياض الدولي للكتاب ليحرك المياه الراكدة في بحيرة القيم الإعلامية، التي لم تنل حظها من البحث والتدقيق إلا عبر بضعة أعمدة صحفية أو مقالات تُكتب هنا أو هناك تأتي نتيجة رد فعل نحو إنتاج، وهذا ما ناقشه الكتاب باستفاضة عميقة معززة بالأرقام والإحصاءات.

وقد اعتبر عدد من الباحثين أن كتاب «الإعلام والقيم» إضافة جديدة ثرية وقوية في مجال الإصدارات الإعلامية، التي جاءت في مرحلة من العبث التي تشهدها الساحة الإعلامية بمختلف توجهاتها.■

مسعود صبري يحصل على الدكتوراه



الباحث الثاني من اليمين بين لجنة التحكيم

ناقش قسم الشريعة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة رسالة دكتوراه بعنوان: «المستجدات الفقهية لدار الإفتاء المصرية.. دراسة فقهية أصولية.. منذ فترة تولي الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ١٩٧٨م حتى الفترة الحالية للدكتور علي جمعة ٢٠٠٥م»، وذلك يوم الأحد الموافق ٢٤/٥/٢٠٠٩م، وقد نال صاحبها الباحث الزميل: مسعود صبري إبراهيم درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى.

تساءل الباحث: هل دار الإفتاء المصرية تمثل مؤسسة بالمعنى العلمي، أم أنها مؤسسة بالمعنى الإداري، خاصة أن المسؤول عن الإفتاء في الدار هو شخص المفتي، بمعنى آخر: هل الاجتهاد الصادر عن دار الإفتاء هو اجتهاد فردي أم اجتهاد جماعي؟

وقام البحث على دراسة المستجدات الفقهية لستّ مفتين، هم: الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، والشيخ عبد اللطيف عبد الغني حمزة، والدكتور محمد سيد طنطاوي، والدكتور نصر فريد واصل، والدكتور علي جمعة حتى سنة ٢٠٠٥م، سنة التسجيل، محاولاً الكشف عن أصول الإفتاء التي اعتمد عليها المفتون، من خلال استنباطها من نصوص الفتاوى.

كما قام الباحث بدراسة عدد من المسائل الفقهية في المستجدات التي اختلف فيها مفتو دار الإفتاء مقارنة بآراء المجامع والمؤسسات الفقهية في العالم العربي والإسلامي، واستخلاص الأسباب التي أدت إلى اختلاف المفتين في المؤسسة الواحدة.

دار الإفتاء المصرية رغم تبعيتها لوزارة العدل باعتبارها هيئة قضائية مستقلة، فإنها لم تقف عند ما يُطلب منها من وزارة العدل، أو الاقتصار على فتاوى العبادات والأحوال الشخصية، بل تعدت ذلك إلى الإفتاء في كل أبواب الفقه والمسائل المطروحة عليها.

كما مثلت المسائل السياسية ندرة في فتاوى دار الإفتاء، غير أن السياسة كانت حاضرة في عدد من الفتاوى، ولا يمكن اتهام دار الإفتاء أنها كانت تقع تحت تأثير الضغط السياسي على طول الخط، ففي فتاوى المفتي الواحد يمكن أن نجد فتاوى متعارضة مع السياسة، وفتاوى تسير في الاتجاه السياسي.■

إعداد: د. مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

سداد الديون بعملة مغايرة

من فقه الاغتراب الذي يتعلق بباب الديون، أن يقترض الإنسان من أخيه مبلغاً (بالدراهم مثلاً)، ويتم الاتفاق على أن يردها له أو لأهله ممن يوكلهم لقبض الدين بعملة مغايرة (كالريال أو الجنيه ونحوهما)، وقد يجد بعض الناس حرجاً في ذلك؛ لأنه أعطى عملة، وأخذ عملة أخرى، وليس هناك قبض في المجلس، فبيع العملة بالعملة المغايرة جائز شرعاً شريطة القبض في المجلس.

والحق أن جمهور الفقهاء المعاصرين على جواز رد الدين بعملة مغايرة، وهو ما ذهب إليه مجمع الفقه الإسلامي الدولي، كما أفتى بذلك عدد من الفقهاء، منهم: فضيلة الشيخ عطية صقر - رحمه الله، ود. عبدالله الفقيه المشرف على فتاوى الشبكة الإسلامية وأستاذ الشريعة بجامعة قطر، ود. سامي بن إبراهيم السويلم، وهو من الفقهاء المتخصصين في فقه المعاملات، والفقيه السوري د.محمود عكام، وغيرهم.

شروط الجواز

ولكن الفقهاء اشترطوا في الجواز عدداً من الشروط، أهمها: ألا يكون الاتفاق عند أخذ الدين، بل يكون وقت السداد، فإذا أخذ الإنسان ديناً من أخيه بالدنانير، فلا يجوز له وقت قبض الدين أن يتفق على رده ريالات أو دراهم أو جنيهات ونحوها، بل يكون الاتفاق وقت رد الدين، وليس عند الاتفاق.




الشيخ عطية صقر

د. محمود عكام

د. سامي السويلم

كما اشترطوا لذلك ألا يكون هناك ربح في الرد، بل تحسب قيمة الدين، ويحسب سعر العملة وقت السداد، ويعطى قيمتها بالعملة المغايرة من غير ربح ولا كسب؛ ابتعاداً عن شبهة الربا.

وسعر الصرف المعتبر هو سعر يوم تنفيذ الحوالة المصرفية، إذ يتعذر اعتبار سعر صرف يوم وصول الحوالة للدائن بحسب الأعراف المصرفية السائدة.

ومن الشروط أيضاً: أن يقبل الدائن دينه بالعملة المغايرة، فإن أصر على قبول دينه بالعملة التي دفع بها الدين؛ كان من حقه، ووجب على المدين أن يدفع له بالعملة نفسها.

أدلة الجواز

واستدل المجيزون بعدد من الأدلة، منها: حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما في المسند والمستدرك والسنن قال: كنت أبيع الإبل بالبقيع فأبيع بالدنانير وآخذ بالدراهم، وأبيع بالدراهم وآخذ بالدنانير، فوقع في نفسي من ذلك، فأتيت رسول الله ﷺ وهو في بيت حفصة، أو قال حين خرج من بيت حفصة، فقلت: يا رسول الله،

من قرارات المجامع والمؤسسات: «المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث»

الحقوق المعنوية (برامج الكمبيوتر) والتصرف فيها وحمايتها

بعد اطلاع المجلس على البحوث المقدمة في موضوع «الحقوق المعنوية (برامج الكمبيوتر) والتصرف فيها وحمايتها» ومناقشة الأبحاث المقدمة واستعراض الآراء الفقهية في الموضوع، وأدلتها باستفاضة مع الربط بين الأدلة الفقهية وقواعد الفقه وأصوله والمصالح ومقاصد الشرع قرر مايلي:

أولاً: يؤكد المجلس ما جاء في قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي في مؤتمره الخامس بالكويت من ١ - ٦ جمادى الأولى ١٣٠٩هـ، الموافق ١٠ - ١٥ ديسمبر ١٩٨٨م قرار رقم ٤٣ (٥/٥) ونصه:

١- الاسم التجاري، والعنوان التجاري، والعلامة التجارية، والتأليف، والاختراع والابتكار هي حقوق خاصة لأصحابها، أصبح لها في العرف المعاصر قيمة مالية لتمول الناس لها، وهذه الحقوق يعتد بها شرعاً، فلا يجوز الاعتداء عليها.

٢- يجوز التصرف في الاسم التجاري، أو العنوان التجاري، أو العلامة التجارية، ونقل أي منها بعوض مالي إذا انتفى الغرر والتدليس والغش باعتبار أن ذلك أصبح حقاً مالياً.

٣- حقوق التأليف والاختراع والابتكار مصونة شرعاً، ولأصحابها حق التصرف فيها ولا يجوز الاعتداء عليها. انتهى قرار المجمع.

ثانياً: إن برامج الحاسب الآلي (سواء أكانت برامج تشغيلية أم برامج تطبيقية، أم تخزينية وسواء أكانت برامج المصدر المهيمنة على جميع عمليات التخزين والإدخال والإخراج للبيانات أو المحررة بإحدى لغات الحاسوب) لها قيمة مالية يعتد بها شرعاً، فيجوز التصرف فيها لأصحابها من المنتجين أو الوكلاء بالبيع والشراء والإجارة ونحوها إذا انتفى الغرر والتدليس.

بيع العملة بأخرى مغايرة جائز شرعاً شريطة القبض في المجلس وبدون أي أرباح

الاتفاق على سداد الدين بعملة مغايرة يجب أن يكون عند رده وبسعر الصرف الحالي

رويدك، أسألك إني أبيع الإبل بالبقيع، فأبيع بالدنانير وآخذ الدراهم، وأبيع بالدراهم وآخذ الدنانير. فقال: «لا بأس أن تأخذهما بسعر يومهما ما لم تفترقا وبينكما شيء»(رواه الخمسة، وصححه الحاكم وأخرجه ابن حبان والبيهقي).

قال الإمام الشوكاني تعليقاً على الحديث: فيه دليل على جواز الاستبدال عن الثمن الذي في الذمة بغيره، وظاهره أنهما غير حاضرين جميعاً، بل الحاضر أحدهما وهو غير اللازم، فيدل على أن ما في الذمة كالحاضر.

وكذلك قول النبي ﷺ: «إن خيركم أحسنكم قضاء»(رواه البخاري ومسلم).

كما استدلوا بأنه قد ورد عن ابن عمر صورة فيها قضاء دين بعملة مغايرة، وهي أنه سئل عن أجيرين له عليهما دراهم، وليس معه إلا دنانير، فقال: أعطوه بسعر السوق، لأن هذا جرى مجرى القضاء، فقيد بالمثل كما لو قضاه من الجنس والتماثل هاهنا، دنانير بدراهم – من حيث القيمة لتعذر التماثل من حيث الصورة.

قرار مجمع الفقه الإسلامي

وقد جاء في قرار مجلس مجمع الفقه الإسلامي في دورة مؤتمره الثامن المنعقد في «بندر سربجادن» بإمارة «بروناي – دار السلام»:

«يجوز أن يتفق الدائن والمدين يوم السداد لا قبله على أداء الدين بعملة مغايرة لعملة الدين إذا كان ذلك بسعر صرفها يوم السداد، وكذلك يجوز – في الدين على أقساط بعملة معينة – الاتفاق يوم سداد أي قسط أيضاً على أدائه كاملاً بعملة مغايرة بسعر صرفها في ذلك اليوم. ويشترط في جميع الأحوال ألا يبقى في ذمة المدين شيء مما تمت عليه المصارفة في الذمة، مع مراعاة القرار رقم ٥٥ / ١ / د ٦ بشأن القبض».

شبهة في التحريم

وإن كان هناك ممن لا يقول بجواز ذلك؛ لأجل اشتراط التقابض في المجلس؛ فإن الاشتراط إنما يكون في البيع، أما المعاملة هنا، فإنها في سداد الدين، فهو قياس مع الفارق.■

ثالثاً: بما أن هذه البرامج حق مالي لأصحابها، فهي مصونة شرعاً فلا يجوز الاعتداء عليها رعاية لحقوق الآخرين الذين بذلوا جهوداً وأموالاً في إنتاجها، ومنعاً لأكل أموال الناس بالباطل.

رابعاً: يجب على مشتري البرامج أن يلتزم بالشروط التي لا تخالف الشرع والقوانين المنظمة لتداولها للنصوص الدالة على وجوب الوفاء بالعقود والالتزام بالشروط، فلا يجوز استنساخه للغير ما دام العقد لا يسمح بذلك.

خامساً: لا يجوز شراء البرامج التي علم أنها مسروقة أو مستنسخة بوجه غير مشروع، ولا المتاجرة بها.

سادساً: يجوز لمشتري البرنامج أن يستنسخ منها لاستعماله الشخصي.

سابعاً: على الشركات المنتجة والوكلاء عدم المبالغة في أثمان البرامج.■

من فتاوى العلماء

وقت العقيقة

● سئل د. حسام الدين عفانة الأستاذ بجامعة القدس: هل العقيقة تكون عندما يولد الطفل فقط؟

فأجاب: إن وقت ذبح العقيقة وردت الأحاديث بتحديده باليوم السابع من ولادة المولود، كما في حديث سمرة أنه عليه الصلاة والسلام قال: «كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويحلق ويسمى»، وجاء في حديث عائشة رضي الله عنها: «عق رسول الله ﷺ عن الحسن والحسين يوم السابع»، وهذا هو الوقت المستحب للعقيقة، ولو أخرها عن ذلك يجوز ويفضل أن تكون في اليوم الرابع عشر من الولادة أو الحادي والعشرين وهكذا في الأسابيع، والله أعلم.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

حقوق المرأة السياسية

● هل يجيز الشرع حقوق المرأة السياسية سواء بالانتخاب أو الترشيح، وإن كان الشرع لا يجيز فما هو حكم من يصدر قانوناً بهذه الحقوق؟

- إجابة هذا السؤال فيها جانب علمي فقهي قد يطول كثيراً، ولذا قد ألفت فيه كتب، إلا أن الجواب المختصر مجرداً عن الأدلة والردود بين العلماء كالتالي:

- الانتخاب من حق المرأة كما هو من حق الرجل، لأنه تزكية وتوكيل، وهذا كما يكون للرجل فالمرأة مثله.

- الترشيح فيه خلاف بين الفقهاء، فأغلبهم أو جمهور الفقهاء منعوا المرأة منه إذا كان محل الترشيح ولاية، واختلف المعاصرون من الفقهاء في «هل مجلس الأمة من الولايات».

- وأجاز فريق من الفقهاء تولية المرأة مثل هذه المناصب. ومن منع قال: «إذا ابتلي الناس بولاية امرأة - أي في القضاء والحكم- فإن حكمها ينفذ، وإثم توليتها على من ولاها».

وأما ولي الأمر الذي يصدر قراراً ونحوه بتولية المرأة وإعطائها حكم الترشيح، فمن يرى أن المجلس ترشيح لولاية، يقول بأن لولي الأمر أن يرجح فيما اختلف فيه العلماء، وهذا ما يقر به الكل، إلا أنهم يشترطون في الترجيح بين القضايا الفقهية أن يكون الحاكم فقيهاً، أو يتخذ له من يستشيره في هذا الأمر إن لم يكن فقيهاً، ومن قال بجواز ترشيح المرأة فالأمر لديه واضح. والله أعلم.■

زيـارة خاصـة جـداً..

لم تتخيل أنها لن تراه لحظة وصولها، ولم تتصور نفسها تدخل بيته دون أن تكتحل عيناها أولاً برؤيته قبل أي أحد، ولا تـدري كيف سيكون حالها في تلك اللحظة الحرجة، لكنها تشجعت وطلبت من ربها الثبات ولم تستسلم لليأس.. لحظات مرت عليها كأنها دهر طويل، لكنه مع ذلك مرّ كلمح البصر؛ إذ سرعان ما نفّست عن حزنها بالدموع الحارة التي سالت على وجنتيها لتخفف ما في القلب من أحزان مخزونة، وبـدلاً من أن يأتيها هو مرحّباً بها ومستقبلاً لها كعادته، سـارت إليـه هـي وأصـرّت أن تلقاه! وهنـاك في مكان بعيد قد نـأى عن الأنظار ذهبت إليه زائـرة! المكان قفر موحش، والأرض جدباء إلا من نبات الصبّار الذي انتشر هنا وهناك حول هذه البيوت المنعزلة البعيدة، وكأنه يطلب ممن يراه في هذا الموضع بالذات أن يتذكر الشبه بينه وبين الصبار؛ فكلاهما مُرّ المذاق، صعب على النفس أن تستسيغه.



إحساس رهيب أن تزور أحبابك من أهل القبور دون أن تعلم من أمرهم شيئاً ولا تملك لهم إلا الدعاء بالرحمة والمغفرة

إيمان مغازي الشرقاوي

مشت على وجل واستحياء، ترفع قدماً وتحـط أخـرى وهـي تحس بثقل كبير في خطواتها، لم تكن تدري ماذا تفعل وإلى أين تتجه! لكنها واصلت المسير علّها تجده، فقد أتت من أجل زيارته، وها هي تبحث عنه وسط هذا الزحام، وقد رأت الآية في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ ﴾ (المرسلات)، فاستشعرت نعمته، أخذت تقلب بصرها هنا وهناك وبعد جهد جهيد إذا بها أخيراً تجده، وها هو بيته الذي يسكن فيه، تنفست الصعداء وابتهلت إلى الله تحمده أن دلها عليه، وها هي الآن قد صارت أمامه وجهاً لوجه.

وقفت خاشعة القلب خافضة الطرف تتحدث إليه بصوت خفيض، فهي تعرف آداب تلك الزيارة، وما يجب عليها قوله وفعله في هذا الموقف المهيب، وفي خشوع ورهبة أضفاها السكون الذي يظلل المكان والوحشة التي تغطيه والوحدة التي تلفه، ووسط هذا الكمّ الهائل من الناس الذين يسكنون مثله، ألقت عليه وعلى من حوله السلام، فقالت بصوت مسموع: «السَّلامُ على أهْل الدّيار مِنَ الْمُؤْمنينَ وَالْمُسْلمينَ، وَيَرْحَمُ اللَّهُ الْمُسْتَقْدِمينَ مِنْكُمْ وَمِنَّا وَالْمُسْتأخرين، وَإِنَّا إِنْ شاءَ اللَّه بِكُمْ لاحِقُونَ» (مسلم). وأخذت تردد وتقول: «أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع، أسأل الله العافية لنا ولكم» (أبـو داود).. عاشت هذه اللحظات في سكون تام بعيداً عن الضوضاء مع هؤلاء الذين قضوا نحبهم وأفضوا إلى ربهم وسكنت نفوسهم فسكنوا تلك الـدور، بعد أن فارقوا العمران وهجروا الأهـل والخـلاّن إلى غير رجعة لحياتهم الدنيا، فهم الآن في عالم آخر وفي حياة أخرى.

مشتْ إليه على وجل واستحياء ترفع قدماً وتحط أخرى في أرض جدباء إلا من نبات الصبّار حتى صارت أمامه.. لم تره مرحّباً كعادته فألقت عليه السلام ولم تنتظر الإجابة

الذكرى الطيبة..

سارت بها قافلة الذكرى إلى الوراء لتراه أمامها وهو يخطو بخطواته القوية على الأرض، ومع كل خطوة له تدب في أوصاله الحياة بما فيها من فتوة الشباب وشباب الفتوة، لقد كان يأمر وينهى، ويعطي ويمنع، ويحب ويبغض، كان ملء العين وقرة النفس وراحة الفؤاد، ثم ها هي تنظر إليه بعد حين وقد خط الشيب شعره وناصيته، فاشتعل رأسـه شيباً، وقد انحنى منه الظهر وضعفت العين وكلّت الأيدي والأرجل من عناء الدنيا الذي لا ينتهي إلا بما صار هو إليه الآن، لكنها تشهد أنه كان يفعل جاهداً ما يرضي ربه، ولعل ذلك مما يشفع له عند مولاه فيغفر له ويرحمه.

رأتـه وهـو يهدهد أحفاده الصغار بحب وعطف، ويعطيهم مصروفهم اليومي بفرح وسـرور، وشـاهـدتـه حـين كـان يحضر لهم أضحية العيد من قبل أن يحل ويأتي، وتطلعت



إليه حين كان ينفق على المساكين والفقراء والمحتاجين حتى عرفوا بيته وصاروا من رواده، وسمعته قبل وقت قصير وهو يئن ويتألم لبكاء أطفال ونساء فلسطين المحتلة، ويحزن لشبابها وشيبها وهم مقهورون مستضعفون محاصرون، وعهدته وهو يشارك في بناء العقول بنشر العلم فيساعد في تأسيس المساجد والمعاهد في سبيل الله، حتى عرفه أهل الخير وأحبوه وأجلوه ووقروه، تذكرت كل ذلك وهي تراه بقلبها في تلك اللحظة القاسية وهو بين أنقاض الثرى في تلك البقعة الصغيرة من الأرض، قد غادر إلى ربه الرحمن الرحيم، فاطمأنت واستبشرت.

ألا فزوروها..

عاشت تلك اللحظات التربوية مع الموت والموتى، وفي غمرة تأملها، ومع وحشة المكان كادت أن تهرب وتجري خائفة، وأوشكت أن تقفل عائدة من حيث أتت، لكنها تشجعت امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور، ألا فزوروها، فإنها ترق القلب، وتدمع العين، وتذكر الآخرة، ولا تقولوا هجراً» (الحاكم). أرادنا نبينا ﷺ أن نتذكر الموت بتلك الزيارة، ونعيش الحقيقة ولو للحظات معدودات فقال: «فزوروها فإنها تذكركم الموت» (الحاكم)، وأحب أن نأخذ منها العبرة ونعي الدرس فقال: «فزوروها فإن لكم فيها عبرة» (الطبراني). وها هي الآن قد أتت زائرة للعظة وتربية النفس برؤية المصير المحتوم ومعاينة النهاية المنتظرة لكل مخلوق، فإن من رأى ليس كمن سمع، وهي بذلك ليست من زوارات القبور اللاتي يأتين إليها للندب والنوح والصراخ والعويل، وها هي تقف أمام قبره تحيط بها القبور من كل جانب، قد سمت نفسها ورقت استعداداً لأخذ العبرة وتلقي الدرس، علّها تتذكر فلا تنسى..

ترى كيف حالهم؟ نظرت إلى هؤلاء الأموات وهي مشفقة، وحاولت أن تعيش معهم تلك اللحظات، وأن تنظر إليهم وتراهم بعين قلبها، واستشعرت حالهم وهي وجلة ترتجف من هول ما تفكر فيه، وتساءلت وقلبها يخفق فرقاً: هل صاحب هذا القبر يعيش الآن في روضة من رياض الجنة أم – والعياذ بالله – في حفرة من حفر النار؟ ألا ليت شعري هل هؤلاء الأموات الذين تعج بهم المقابر وتزدحم برفاتهم قد غفر الله لهم ورحمهم، أم لا يزالون في ساعة الحساب والسؤال مع اختلاف الزمن وآلته بين حياة الدنيا التي نحياها نحن، وحياة البرزخ التي هم فيها الآن؟ هل تقرر المصير النهائي لكل منهم؟ وأين أنت أيها الأب الحبيب؟ وقد قال النبي ﷺ: «إنما القبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار» (الترمذي).

التقوى خير زاد للآخرة وهي الكافية للمهمات الرافعة للدرجات



إنه حقاً لإحساس مريع أن ترى أحبابك من أهل القبور وتكون بجانبهم ومعهم ولا تشعر بهم، ولا تعلم من أمرهم شيئاً، تنظر إليهم ولا تملك لهم إلا الدعاء بالرحمة والتخفيف، ومع حسن ظنك بواسع رحمة الله تتمنى لهم النجاة.. تمنت من أعماق قلبها أن يكون هؤلاء المؤمنون في دار كرامة ورحمة كما قال النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا: نرجعك إلى الدنيا؟ فيقول: إلى دار الهموم والأحزان؟ فيقول: بل قدماني إلى الله. وأما الكافر فيقال: نرجعك؟ فيقول: لعلي أعمل صالحاً فيما تركت». وتخيلتهم وهم يخيّرون بين العيش في جوار ربهم الكريم وبين العودة لأهليهم في الدنيا، فيختارون جوار ملك الملوك سبحانه وتعالى، مصداقاً لقول نبيه ﷺ: «ما من عبد يموت، له عند الله خير، يحب أن يرجع إلى الدنيا، وأن له الدنيا وما فيها، إلا الشهيد» (الترمذي).. فتخيلت أباها وهو يخيّر فيأبى ويرفض أن يرجع أو يعود.

وتزودوا..

تحدثت إلى نفسها وتناجت معها، تُرى لو نطق هؤلاء الأحباب من سكان تلك القبور لمن يأتيهم زائراً، فماذا كانوا له قائلين؟ لا شك أنهم قد انقطع عملهم إلا من ثلاث، ذكرها لنا النبي ﷺحين قال: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (البخاري). لذا فإنه نهانا عن تمني الموت فقال: «ولا يتمنينَّ أحدكم الموت إما محسناً فلعله أن يزداد خيراً، وإما مسيئاً فلعله أن يستعتب» (البخاري). وعلمنا أدب ذلك فقال: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لا بد متمنياً للموت فليقل: اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي» (البخاري). وإن هؤلاء الأموات لوتكلموا إلينا ما قالوا غير ما قال ربنا سبحانه وتعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾(البقرة: ١٩٧). ولعل أحدهم الآن يشتهي سجدة لله أو تسبيحة أو تكبيرة يتحرك بها لسانه فلا يستطيع، وأنّى له هذا؟!

نعم.. إنها التقوى وهي خير الزاد إلى الآخرة ولا شيء غيرها، وفيها قال الغزالي رحمه الله: جمعت خيرات الدنيا والآخرة تحت هذه الخصلة التي هي التقوى، وتأمّل ما في القرآن من ذكرها كم علق بها من خير، ووعد عليها من ثواب، وكم أضاف إليها من سعادة، ومدار العبادة على ثلاثة أصول: الأول: التوفيق والتأييد وهو للمتقين، قال الله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ (البقرة). الثاني: إصلاح العمل واتقاء التقصير وهو للمتقين. قال الله تعالى: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾(الأحزاب: ٧١). الثالث: قبول العمل وهو للمتقين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾(المائدة)، فالتقوى هي الجامعة للخيرات، الكافية للمهمات، الرافعة للدرجات.





عيادة المريض.. عبادة منسّية

عيادة المريض في الإسلام تعني الذهاب إليه للعون والمساعدة والتخفيف عنه وإدخال الفرح والسرور إلى نفسه والسكن إلى روحه وعقله.. وقد قال في ذلك فضيلة الشيخ ابن العثيمين - يرحمه الله -: إن عيادة المريض واجبة على المسلمين، وإن ترك المريض دون أن يعوده أحد من المسلمين تحت دعوى أن العيادة سنة وليست فرضاً فإن هذا لا يجوز.

نبيل جلهوم

كما بيّن فضيلته أن عيادة المريض الذي يسهل الذهاب إليه لا يكفي فيها الهاتف إلا إذا وجد من يعوده في بيته، وأما عيادة الوالدين وأولي الأرحام فهي واجبة لا سنة.

وشرح الشيخ ابن عثيمين قول صاحب كتاب «زاد المستقنع» – أبوالنجا موسى الحجاوي – قال المؤلف: «عيادة المريض»، ولم يقل: زيارة.. لأن الزيارة للصحيح والعيادة للمريض، وكأنه اختير لفظ العيادة للمريض من أجل أن تكرر لأنها مأخوذة من العود وهو الرجوع للشيء مرة بعد أخرى.. والمرض قد يطول فيحتاج الإنسان إلى تكرار العيادة(١).

وقد قال بعض العلماء: إن عيادة المريض واجب كفائي، أي يجب على المسلمين أن يعودوا مرضاهم، وهذا هو الصحيح؛ لأن النبي ﷺ جعلها من حق المسلم على المسلم، وليس من حسن الإسلام أن يمرض الواحد منا ولا يعوده أحد وكأنه مرض في بريّة، فلو علمنا أن هذا الرجل لا يعوده أحد فإنه يجب على من علم بحاله وقدر أن يعوده.

أهمية عيادة المريض في الإسلام

حرص النبي ﷺ على عيادة المريض

اليوم زائر.. وغداً مَزُور..

نعم.. فهذا حق، وقد قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾(آل عمران: ١٨٥)، وقد تمشي أيها الإنسان فيأتيك الموت وأنت في الطريق، وقد يأتيك وأنت غريب عن دارك بعيد عن أهلك، قال تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾(لقمان: ٣٤)، وقتها لا ولن تستأخر أو تستقدم.. كما أخبر بذلك ربنا ومولانا: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ (٦١)﴾ (النحل)، عندها قد تتمنى الرجعة فلا تملكها، وقد تشتهي العمل فلا تتمكن من فعله، إذ يحال بينك وبين ما تشتهي، فالموت أكبر عظة، وقد قيل لبشر بن الحارث: عظنا، قال: ما أقول فيمن القبر مسكنه، والصراط جوازه، والقيامة موقفه، والله مسائله؟ فلا يعلم إلى جنة فيهنّى أم إلى نار فيعزى. فالبدار البدار بالتوبة الصادقة وحسن العمل ورد المظالم والاستعداد لمثل ما هم فيه الآن واحذر دنياك والهوى.. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (١٠) وَلَن يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١١)﴾ (المنافقون). وقال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠)﴾(المؤمنون).

ومازالت عجلة الحياة تدور..

أفاقت من شرودها وانتبهت من خيالها فجأة على صوت أخيها يناديها للعودة إلى البيت، فالأهل جميعاً هناك بانتظارها وقد تأخرت عليهم، سارت معه وهي تلتفت يميناً ويساراً وفي كل اتجاه، تودع أهل هذه الديار بدعوات الرحمة والمغفرة، «السلام عليكم دار قوم مؤمنين. وإنا إن شاء الله بكم لاحقون» (مسلم) وما لبثت أن قطعت بها السيارة المسافات بسرعة لتعود مرة ثانية إلى صخب الحياة وضوضائها، عادت لتدور بها عجلة الحياة من جديد بعد أن خلفت المقابر من ورائها، لكنها أيقنت في قرارة نفسها أنها عما قريب وغداً إليها عائدة في يوم ما وإن طال بها الزمان، لكنها في هذه المرة لن تكون زائرة من الزوار، بل مقيمة فيها مع الأموات بين أطباق الثرى وطبقات التراب.■

فقال: «حق المسلم على المسلم: رد السلام، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس».

ولا يلزم كما هو واضح بالحديث أن يكون المسلم من معارفه وإنما يكفي وصف الإسلام بقول: «حق المسلم على المسلم»، فجعل المسألة على الإطلاق لكونه مسلماً.

فضلها

١- الثمرة الأولى أن العائد يفوز بثمار الجنة حتى يرجع من زيارته. قال رسول الله ﷺ: «إن المسلم لم يزل في خُرفة الجنة حتى يرجع». قيل: يارسول الله، وماخرفة الجنة؟ قال: «جناها».

٢- الثمرة الثانية التي يسعدنا بها النبي الحبيب ﷺ: «ما من مسلم يعود مسلماً غدوة إلا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي، وإن عاده عشية إلا صلى عليه سبعون ألفاً حتى يصبح، وكان له خريف في الجنة».

آداب عيادة المريض

١- المسارعة إلى عيادته وعدم التسويف.

٢- أن تكون عيادته بعد ثلاثة أيام من مرضه، لما رواه ابن ماجه والبيهقي، قالا: «كان النبي لا يعود مريضاً إلا بعد ثلاث».

٤- تخفيف الزيارة.

٥- عدم نسيان الهدية.

٦- الدعاء له كما فعل النبي ﷺ بأن يقول سبعاً: «أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك»، عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «من عاد مريضا لم يحضر أجله، فقال عنده سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله من ذلك المرض».

٧- استحباب جلوس العائد عند رأس المريض وتطييب خاطره بأعذب الكلام الذي تُشتمُّ منه رائحة الشفاء والبركة في العمر وإطالته، مما يرفع معنويات المريض ويجبر خاطره.

٨- طلب الدعاء من المريض.. فدعاء المريض كدعاء الملائكة.

الآثار المترتبة على عيادة المريض

١- تحقيق تطييب الخاطر في نفس المريض وشعوره بأن الدنيا ما تزال بخير، وأن الناس مازالوا أوفياء، وأن أمة محمد ﷺ هي خير أمة أخرجت للناس حقاً وصدقاً وعملاً وواقعاً.

٢- استشعار المريض وأهل بيته بأنه يوجد من يحبه ويسأل عنه عند أزمته ومرضه، مما يزيد درجة الثقة والاطمئنان في القلوب.. سواء لدى المريض أو أهل بيته.

٣ - تأصيل روابط المحبة والأخوة بين العائدين والمريض .

٤- تحقيق تماسك وتعاضد المجتمع المسلم.. أهم الثمار المرجوة من العيادة، مما يساهم في تكوين البنيان المرصوص الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر.

٥- إظهار جمال الإسلام وعظمة أخلاق النبي ﷺ وحرصه الشديد على تأكيد حقوق المسلم على المسلم، والتي لا تتحقق إلا بالسلوك العملي والمعاملة الواقعية الصادقة.

٦- استشعار العائد بأنه قد أدى حقاً من حقوق المسلمين عليه، مما يجعله قرير النفس مطمئن البال.

٧- استشعار العائد بنعمة الصحة والعافية التي منحها الله له وحرم منها أخاه المريض، مما يكون في ذلك عوناً له على تفعيل عبادة الشكر لله تعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى.

واجبة على المسلمين ولا تقتصر على الأقارب أو المعارف فقط ولا يجوز الاكتفاء بالهاتف

الجلوس عند رأس المريض وتطييب خاطره بأعذب الكلام الذي يبشّر بالشفاء والبركة في العمر يرفع معنوياته ويجبر خاطره

شعور المريض وأهل بيته بوجود من يحبهم ويسأل عنهم عند الأزمة والمرض يزيد درجة الثقة والاطمئنان في القلوب

٨- سلامة القلوب من الأضغان والأحقاد الناتجة عن التقصير في حقوق المريض.

الطريق إلى القلوب

ولعل من أجمل ماورد في مسألة عيادة المريض وخطورتها في تصديع الصف المسلم، ما ذكره الأستاذ عباس السيسي - يرحمه الله - في كتابه «الطريق إلى القلوب»، وهي حقاً كلمات كتبت من ذَهَب، ومهمة في الوصول إلى قمة الذوق والأخلاق الجميلة الواجب على أفراد الصف المسلم أن يتخلقوا بها لضمان التماسك والمتانة والتحابّ الذي هو من مراتب العمل السبع المطلوبة من الأخ الصادق، والتي أشار إليها الإمام الشهيد - حسن البنا - في رسالة التعاليم والخاصة بمرحلة المجتمع المسلم.

يقول الأستاذ عباس السيسي يرحمه الله: «ولعل أخطر ما صادفني في رحلة هذه الحياة، وما عشته بنفسي وشاهدته بعيني من الذين كانوا ملء السمع والبصر، لا تخلو مجالسهم من عشرات بل مئات من الإخوة شيباً وشباباً، هؤلاء قد فعل بهم الزمن ما يفعله بكثير من خلق الله، فقد يبلغ بأحدهم العمر مبلغ الشيخوخة، أو يصيبه المرض، فتراه في أيام مرضه الأولى يقبل على زيارته العديد من الإخوة، يبدون له مشاعر الأنس والاهتمام، وتمضي الأيام بعد ذلك، ويطول به الرقاد، وتزداد عليه الهموم، وتؤرقه الوحدة، ويشتعل عقله وفكره بالتفكر في الماضي والحاضر، وتكسوه مسحة من الأحزان والإحساس بالغربة! فيكون في هذه الحالة أشد ما يكون حاجة إلى زائر يلطف مجلسه، ويرطب أحاسيسه، ويغير من ظروفه الكئيبة الحزينة.

إننا يجب أن ننظر إلى مستقبل كل منا حين يأتيه هذا المصير، فإن الأمور دائماً تقاس بالخواتيم.

فهل من دروس في التربية تستقر في قلوب الإخوة ووجدانهم، حتى لا يغفلوا عن هذا الواجب الإسلامي الكريم، وحتى لا يقعوا في المحظور، ويقطعوا الجذور؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس»(متفق عليه).■

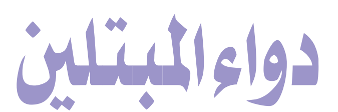


من الحياة

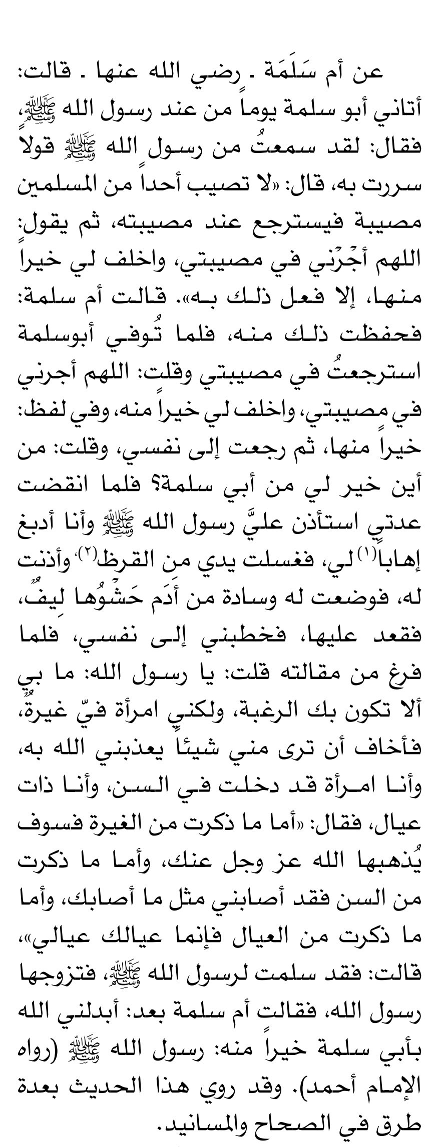


د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



دواء المبتلين



عن أم سَلَمَة ـ رضي الله عنها ـ قالت: أتاني أبو سلمة يوماً من عند رسول الله ﷺ، فقال: لقد سمعتُ من رسول الله ﷺ قولاً سررت به، قال: «لا تصيب أحداً من المسلمين مصيبة فيسترجع عند مصيبته، ثم يقول: اللهم أجُرْني في مصيبتي، واخلف لي خيراً منها، إلا فعل ذلك به». قالت أم سلمة: فحفظت ذلك منه، فلما تُوفي أبوسلمة استرجعتُ في مصيبتي وقلت: اللهم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيراً منه، وفي لفظ: خيراً منها، ثم رجعت إلى نفسي، وقلت: من أين خير لي من أبي سلمة؟ فلما انقضت عدتي استأذن عليَّ رسول الله ﷺ وأنا أدبغ إهاباً[1] لي، فغسلت يدي من القرظ[2] وأذنت له، فوضعت له وسادة من أَدَم حَشْوُها ليفٌ، فقعد عليها، فخطبني إلى نفسي، فلما فرغ من مقالته قلت: يا رسول الله: ما بي ألا تكون بك الرغبة، ولكني امرأة فيّ غيرة، فأخاف أن ترى مني شيئاً يعذبني الله به، وأنا امرأة قد دخلت في السن، وأنا ذات عيال، فقال: «أما ما ذكرت من الغيرة فسوف يُذهبها الله عز وجل عنك، وأما ما ذكرت من السن فقد أصابني مثل ما أصابك، وأما ما ذكرت من العيال فإنما عيالك عيالي»، قالت: فقد سلمت لرسول الله ﷺ، فتزوجها رسول الله، فقالت أم سلمة بعد: أبدلني الله بأبي سلمة خيراً منه: رسول الله ﷺ (رواه الإمام أحمد). وقد روي هذا الحديث بعدة طرق في الصحاح والمسانيد.

وجاء عن رسول الله ﷺ: «إن العبد إذا سبقت له من الله منزلةٌ فلم يبلغها بعمل، ابتلاه الله في جسده، أو ماله، أو في ولده، ثم صبر على ذلك، حتى يبلغه الله المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل» (رواه الإمام أحمد).

لقد تكالبت المصائب – ذات فترة زمنية – وتكاثرت على واحد ممن أعرفهم، وكنت في جمع من الناس، فقلت: ادعوا لفلان أن يزيل الله عنه همَّه وغمَّه، وأن يفرج كربه، فقال أحد الحاضرين من الشماتين القساة: مِنْ عَمَلِه سُلِّط عليه... إنه يستحق أكثر من ذلك!!

من الخطأ أن نفسر أقدار الله وابتلاءه لإنسان، ومن الخطأ أن نحسب تلاحق الأذى على شخص ما دليلاً على انتقام الله منه، وإبعاده عن رحمته سبحانه.

إن حديث رسولنا الكريم ﷺ السابق ذكره ليدل على أن كثرة الابتلاءات إشارة إلى ترشيح رب العزة لعبده كي يفوز بخير، وتعلو مكانته، وكثيراً ما تكون تطهيراً لذنوبه، ورفعاً لدرجاته، فكم من محنة في طيها منح ونعم ورحمات!!

يؤكد ذلك ما رأيناه في سِيَر الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، ولقد رأينا ذلك جلياً في سيرة الأنبياء الثلاثة الذين ورد ذكرهم في المقالات الثلاث السابقة: يوسف وأيوب وإبراهيم عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام.

لذا كان التواصي بالصبر قرين التواصي بالحق، وقد أقسم الحق تبارك وتعالى أن الناس جميعاً خاسرون إلا من آمن وعمل صالحاً والتزم بالصبر والحق ودعا إليهما، وتواصى بهما، قال سبحانه: ﴿وَالْعَصْرِ ① إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ② إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ③﴾ (العصر).

وثم ارتباط وثيق بين الإيمان والصبر، فالإيمان القوي يدفع العبد إلى اللجوء لربه عند الشدة، فيكون ملاذه بالله بمثابة المسكنات للداء، فلا يشعر بآلام المصيبة، وما أشبه المؤمن عند ذلك بمن تُجرى له عملية جراحية، فيقوم الإيمان بدور «المُغَيِّب» للمريض قبل الجراحة، حتى لا يشعر بآلام الجراحة، كذلك فإن المؤمن عندما يكون في معية ربه ينسى آلامه ومتاعبه، ولله المثل الأعلى، لأن حلاوة الإحساس بمعية الله تجعله بمعزل عن آلام شدته، أو حتى – على الأقل – تخفف عنه تلك الآلام.

ومما يخفف عن المؤمنين – أيضاً – تطلعهم إلى ثمرات الصبر، وخاصة محو الذنوب، وبلوغ الجنة.

فعن أم العلاء – وهي من اللائي بايعن رسول الله ﷺ – قالت: دعاني رسول الله ﷺ وأنا مريضة، فقال: «يا أم العلاء، أبشري، فإن مرض المسلم يُذهب الله به خطاياه كما تذهب النار خبث الحديد والفضة» (رواه أبوداود).

ومن هدي رسول الله ﷺ في ذلك أيضاً: «إن الله لا يرضى لعبده المؤمن، إذا ذهب بصفيه من أهل الأرض فصبر واحتسب، بثواب دون الجنة» (رواه النسائي).

ولذوي المحن أدوية تخفف عنهم، وتسليهم، وتعالجهم، وفيما يلي بعض هذه الأدوية:

١ - دواء الاسترجاع: لقد وعد الحق سبحانه الصابرين المسترجعين عِدْلين صلوات منه سبحانه وتعالى عليهم ـ وهذا هو العِدْل الأول ـ ورحمة منه واسعة ـ وهي العِدْل الثاني ـ قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ⑮⑤ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

﴿١٥٦﴾ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾(البقرة).

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: نعم العدلان ونعمت العلاوة: ﴿أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾.

وفي الصحيحين عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفَّر الله عزَّ وجلَّ بها عنه، حتَّى الشوكة يشاكها».

كلمات الاسترجاع - إذاً - هي مفتاح الخير، وهي خمس كلمات: «إنا لله وإنا إليه راجعون»... إنها ملاذ أصحاب المصائب والشدائد، وهي - أيضاً - حصن المبتلين من وسوسة الشياطين، فقول المؤمن المبتلى الصابر: «إنا لله» توحيد له عز وجل، وإقرار له بالملك، وقول المؤمن المبتلى الصابر: «وإنا إليه راجعون» إقرار بأن المصير إلى الله، والأمر كله له، والحكم له، وفي كلمات الاسترجاع حُسْنُ توكل على الله، وملجأ للمؤمن من عنت البلاء وفتن المصائب.

وإذا كانت كلمات الاسترجاع تؤكد أننا جميعاً ملك له سبحانه، وأننا سَنُردُّ إليه.. فإن إقرار المؤمن الصابر بذلك يعد أفضل دواء وأنجح علاج وأنفعه للعبد في عاجله وآجله، لأنها تتضمن أصلين اثنين:

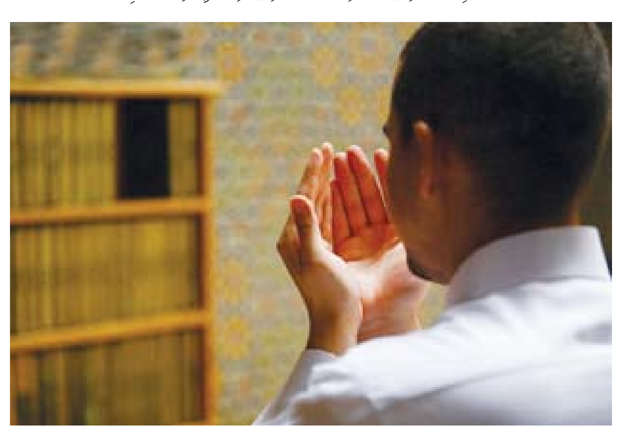
الأصل الأول: يقين العبد بأن نفسه وأهله وولده وماله ملك لله عز وجل، وقد أعاره الله هذا كله، فإذا أخذه منه فهذا حقه، لأنه تعالى - ولله المثل الأعلى - كالمُعير يأخذ عاريته من المستعير متى شاء، ولا يصح للمستعير أن يتصرف فيما استعاره إلا بموافقة المعير المالك الحقيقي وهو الله عز وجل.

والأصل الثاني: اعتقاد العبد بأن مصيره ومرجعه إلى الله مولاه الحق، وأنه لا محالة سيترك الدنيا وراء ظهره، وسيأتي ربَّه يوم القيامة فرداً، كما خلقه أول مرة، بلا مال، ولا أهل، ولا ولد، ولا عشيرة، بل سيأتيه بالحسنات والسيئات، فإذا آمن العبد بذلك فكيف يدوم فرحه بولد أو مال أو غير ذلك من متاع الدنيا وزخرفها؟ وكيف يعترض على فقدان مفقود؟

٢ - التضرع إلى الله بالأجر والعوض

وقد رأينا في قصة أم سلمة ثمرة تضرعها إلى الله بالدعاء: «اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها».. لقد أثبت لها الله آخر الصبر، وأبدلها بأبي سلمة خير خلق الله جميعاً، وهو رسول الله ﷺ.

٣. اليقين بأن ما أصابك لم يكن ليخطئك: فمن هدي رسولنا الكريم ﷺ: «ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك»، فما أحوج المبتلين أن يتدبروا قول الله عز وجل: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلا فِي أَنفُسِكُمْ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾﴾ (الحديد).



٤ . أن يحمد صاحب المصيبة ربه على أنها ليست في الدين، لأن كل مصيبة مُتحمَّلة إلا المصيبة في الدين، فهي نهاية الخسران الذي لا ربح معه، والحرمان الذي لا طمع معه، والحرمان الذي لا عطاء بعده.

ولما كانت مصيبة موت رسول الله ﷺ من أعظم مصائب الدين - حيث انقطع الوحي من السماء، وارتد بعض الناس عن الدين - لذا فإن أية مصيبة تهون في عين المسلم بعد مصيبته في رسوله الكريم، ولقد أحسن أبو العتاهية في نظمه الموافق لهذا المعنى، إذ يقول:

اصبر لكل مصيبة وتجلَّد
واعلم بأن المرء غير مُخلَّدِ
أو ما ترى أن المصائبَ جَمَّةٌ
وترى المنية للعباد بمرصدِ
مَنْ لم يُصَبْ ممن ترى بمصيبة
هذا سبيل لست عنه بأوحد
فإذا ذكرت محمداً ومصابه
فاجعل مصابك بالنبي محمد

٥- ومن أدوية أهل المصائب أن يدرك صاحب المصيبة أنه ليس وحده المبتلى: بل إنه واحد من الواقفين في صف الشرف والكرامة الممتد إلى الصالحين والأنبياء، وأن يدرك أنه ليس هو المصاب وحده، وإنما البشر جميعهم تحل بهم المصائب.

وفي هذا السياق يذكر أبو الفرج ابن الجوزي بإسناده عن عبدالله بن زياد قال: حدثني بعض مَنْ قرأ في الكتب: أن ذا القرنين لما رجع من مشارق الأرض ومغاربها، وبلغ أرض بابل مَرِضَ مرضاً شديداً، فلما أشفق أن يموت كتب إلى أمه: يا أماه، اصنعي طعاماً، واجمعي من قدرت عليه، ولا يأكل طعامك مَنْ أُصيب بمصيبة، واعلمي هل وجدت لشيء قراراً باقياً وخيالاً دائماً؟! إني قد علمت يقيناً أن الذي أذهب إليه خير من مكاني، قال: فلما وصل كتابه صنعت طعاماً، وجمعت الناس، وقالت: لا يأكل هذا مَنْ أصيب بمصيبة فلم يأكلوا، فعلمت ما أراد، فقالت: مَنْ يبلغك عني أنك وعظتني فاتَّعظتُ، وعزيتني فتعزيتُ، فعليك السلام حياً وميتاً!!

إن سرور الدنيا كأحلام النوم، أو كظل زائل، إن أضحكت قليلاً أبكت كثيراً، وإن سرَّت يوماً، ساءت دهراً، يقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: لكل فرحة تَرْحة، وما مُلئ بيت فرحاً إلا مُلئ ترحاً، فإذا تأسى العبد عند المصيبة، ونظر إلى ذوي المصائب والشدائد، ورجا النعيم الذي أعده الله للصابرين، وجد في ذلك راحة نفسية.

تقول الخنساء في هذا الدواء:

ولولا كثرة الباكين حولي
على إخوانهم لقتلتُ نفسي
وما يبكون مِثْلَ أخي ولكن
أُعزِّي النفسَ عنه بالتأسِّي

الهوامش

(١) الإهاب: الجلد ما لم يُدْبَغ.
(٢) القرظ: ورق يُدبغ به.



يفيض القرآن الكريم، بمئات النصوص التشريعية في مجالات الحياة المختلفة كل على حدة، ومثال ذلك في القصاص قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٨) وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩)﴾ (البقرة).

الإسلام منهج حياة

محمد مسعد ياقوت (*)

وفي الوصية: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ (١٨٠)﴾ (البقرة).

وفي الميراث: فأفرد صدر سورة النساء وآخرها في بيان أحكام المواريث بدقة متناهية لم يسبق إليها قانون بشري..

وكان منها: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١١)﴾ (النساء).

وفي المهر قال تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا (٤)﴾ (النساء).

وفي العلاقة بين اليتيم والولي: ﴿وَآتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا (٢)﴾ (النساء).

> **القرآن الكريم زاخر بآياته التشريعية في مجالات الحياة المختلفة كالقصاص والميراث والوصية والتجارة والديون وغيرها**

وفي الديون وتوثيقها نزلت في ذلك أطول آية في القرآن: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ..﴾ (البقرة: ٢٨٢).

وفي التجارة: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥)﴾ (البقرة).

وفي المعاهدات السياسية: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (٥٨)﴾ (الأنفال). ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤)﴾ (التوبة).

سؤال

هل يجوز لمسلم أن يعتقد أن الإسلام يكون في مجال ولا يكون في آخر، أو أن الإسلام في القلب وفي المسجد دون المتجر أو المصنع؟

وهل يجوز لدولة أو حكومة أن تقول: «لا سياسية في الدين ولا دين في السياسية»، أو يقول رئيس دولة: «لا دين في الاقتصاد»، أو يقول وزير: «تنقية المناهج المدرسية من الفكر الديني».. إلى آخر هذه الترهات والخبالات؟!

وكيف يعقل أن يؤمن المسلم بآية قرآنية ويكفر بآخرى، أو يؤمن بحديث شريف ويكفر بحديث آخر..؟ والله يقول: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٨٥)﴾ (البقرة). ■

(*) عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

ملوك الآخرة (١٣)

الأنبياء يعلنون البراءة

تناولنا في الحلقة السابقة معاني صفة «قالوا: سلاماً» الثلاثة، حيث ذكرنا المعنى الأول منها، وهو «إعلان البراءة من تلك الأقوال والآراء المخالفة للشرع، خاصة إذا كانت في دائرة الكفر..»، وفي هذه الحلقة نستكمل هذا المعنى، وبقية المعاني..

الأنبياء يعلنون البراءة

ومنهجية إعلان البراءة التي هي أحد معاني قول عباد الرحمن «سلاماً» من بعض أنواع خطاب الجاهلين التي تنافي الشرع، خاصة ما كان في دائرة الكفر، منهجية واضحة في تعامل الأنبياء مع أقوامهم، حيث ذكر الله تعالى في أكثر من موضع هذه المنهجية النبوية.. ومن ذلك رد النبي ﷺ على خطاب كفار قريش: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لَّا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ (الأنعام).

ومنها رد سيدنا هود على قومه عندما قالوا له: ﴿ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ (هود)، فرد عليهم: ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ (هود).

وهذه صفة بارزة في «عباد الرحمن» خاصة مع الذين يصرحون بالكفر، ويدعون وينافحون عن الأمور المخالفة للشرع، مع عدم سماعهم لأصحاب الحق من عباد الرحمن.

المعنى الثاني: القول السديد

وهذه الصفة تتجلى مع الجاهلين ببعض أحكام الشرع، ويجادلون بغير علم، ويصرون على جهلهم، وأخطائهم من غير دليل، وبشيء من سوء الأدب مع «عباد الرحمن»، ولكن خارج دائرة الكفر، كما هو الحال في النوع الأول. يقول الإمام مجاهد: «معنى سلاماً: سداداً، أي يقول للجاهل كلاماً يدفعه به برفق ولين»[١].

ويقول الإمام الفخر الرازي: «ويحتمل أن يكون المراد إظهار الحلم في مقابل الجهل»[٢].

والنقاش والجدل مع هذه الفئة من الجاهلين تضييع للأوقات، وقد يكون فتنة لهؤلاء الجاهلين، وقد يفضي هذا الجدل إلى المزيد من الإصرار والقطيعة بينهم وبين عباد الرحمن، الذين يحرصون أن تبقى الجسور ممدودة، والقلوب صافية، فلعل في هذا الخلق والتعامل ما يجذبهم إلى الحق الواضح في المستقبل.

يقول سيد قطب عن عباد الرحمن في هذه الصفة: «وهم في جدهم ووقارهم، وقصدهم إلى ما يشغل نفوسهم من اهتمامات كبيرة، لا يلتفتون إلى حماقة الحمقى، وسفه السفهاء، ولا يشغلون بالهم ووقتهم وجهدهم بالاشتباك مع السفهاء والحمقى في جدل أو عراك، ويترفعون عن المهاترة مع المهاترين الطائشين»، «وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا: سلاماً لا عن ضعف، ولكن عن ترفع، ولا عن عجز، إنما عن استعلاء، وعن صيانة للوقت والجهد أن ينفقا فيما لا يليق بالرجل الكريم المشغول عن المهاترة بما هو أهم وأكرم وأرفع»[٣].

المعنى الثالث: التصريح بقول «سلاماً»

وأصحاب هذا القول يرون أن معنى «سلاماً» أي التصريح بلفظ «سلاماً» للجاهلين.

يقول الإمام القرطبي: «قالت فرقة: ينبغي للمخاطب أن يقول للجاهل «سلاماً» بهذا اللفظ، أي سلمنا سلاماً أو تسليماً. وقال سيبويه: لم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين، لكنه على معنى قوله: تسلمنا منكم، ولا خير ولا شر بيننا وبينكم»[٤].

ثم يقول الإمام القرطبي: «وقد اتفق الناس على أن السفيه من المؤمنين إذا جفاك يجوز أن تقول له: «سلام عليك»[٥].

ويقول الإمام الرازي: «معناه: لا نجاهلكم، ولا خير بيننا ولا شر، أي نسلم منكم تسليماً، فأقيم السلام مقام التسليم، ثم يحتمل أن يكون مرادهم طلب السلامة، والسكوت، ويحتمل أن يكون مرادهم العدول عن طريق المعاملة»[٦].

فلعل في هذا الأسلوب من المقاطعة إشعار للطرف الآخر بخطئه وجهله، فمن الناس من لا ينفع معه إلا المعاملة من هذا النوع، وبهذا الوضوح الذي لا لبس فيه.

فهذه الأنواع الثلاثة من معاني «قالوا: سلاماً» تثبت وتؤصل الأخلاق الأساسية في عباد الرحمن، الذين يحرصون أشد الحرص على أوقاتهم أن تضيع هدراً، كما يحرصون على إبقاء الجسور ممدودة مع مخالفيهم، بما يتعاملون به معهم من أخلاق عالية بعيداً عن الجدال والثرثرة للساعات الطويلة دونما طائل.■

الهوامش

(١) تفسير القرطبي ٤٧٨٥/٧ ط. دار الثقافة.
(٢) التفسير الكبير ١٠٨/٢٤ ط. دار إحياء التراث.
(٣) في ظلال القرآن ٢٥٧٨/٥ - ط الشروق.
(٤،٥) تفسير القرطبي ٤٧٨٦/٧ .
(٦) التفسير الكبير ١٠٨/٢٤ .

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

قد تختلف الأسر في كيفية قضاء الإجازة الصيفية، ولكنها تتفق في ضرورة وضع خطة معينة للأبناء لقضاء تلك العطلة، فالأشهر الثلاث الصيفية قد تضيف للعلاقات الأسرية الكثير، وقد تعلّم الطفل بعض المهارات، أو قد تؤهله للعام الدراسي القادم، بل قد تنمي قدراته العضلية والجسدية والعقلية إذا تم استغلالها بالشكل المناسب، في المقابل، من الممكن أن تضعف هذه العطلة العلاقات بين أفراد الأسرة، أو قد تكون سبباً في تعرف الأبناء على أصدقاء السوء، وقد تستهلك طاقة الطفل العقلية بغير المفيد إذا لم تُستغل بالشكل الصحيح، قد نتفق أن من حق الأبناء بعض الراحة بعد عناء الدراسة، ولكن من الأفضل ألا نسمح لتلك الراحة أن تبتلع كافة أيام العطلة الصيفية.

تجارب صيفية.. للآباء والأمهات

تيسير الزايد (*)



وبما أن الحياة مدرسة كبيرة؛ فعلينا أن نطرق كافة الأبواب نبحث عن تجارب قام بها الآخرون ونجربها ونطورها من أجل تلك الأغصان اللينة التي نرعاها بين أيدينا.

تجارب مختلفة

١- أخبرتنا إحدى الأمهات أنها تفضل ألا تسجل بناتها في أي نشاط صيفي خارج المنزل، ولكنها عند بداية العطلة الصيفية تصطحب بناتها إلى بعض المكتبات ودور النشر لشراء عدد من الكتب المتنوعة، وتضع مكافأة مالية لمن تنتهي من قراءة الكتاب، وهي لا تطلب أي إثبات من بناتها عن كونهن قرأن الكتاب، وتكتفي بأن يخبرنها بذلك، فهي بذلك تعلمهن الأمانة وحب القراءة وقضاء وقت الفراغ بشكل مفيد، وتضيف: إن بناتها طلبن منها هذه السنة شراء الكتاب الإلكتروني الحديث الذي بدأ ينتشر بشكل سريع بين محبي القراءة، والذي يمكن تعبئته عن طريق الإنترنت، وبالرغم من سعره المرتفع فهي تفكر بالأمر إذا كان سيعود بالنفع على بناتها وخاصة الكبيرة منهن، أما اقتراحنا الذي يمكن أن نقدمه هو أن هناك على شبكة الإنترنت عدداً كبيراً من الكتب المجانية ضمن صفحات عدد من المكتبات العربية الإلكترونية وغير المجانية يمكن إنزالها وطباعتها ومن ثم قراءتها، بل هناك كتب باللغات المختلفة والتي يمكن التعامل معها بنفس الطريقة.

٢- أما الأسرة الثانية في جولتنا تقوم بالإعداد لعمل مسرحي طول شهر أو شهر ونصف من العطلة الصيفية، وجميع القائمين على العمل هم من أبناء الأسرة، ففي البداية يتفق الجميع على الموضوع الذي سوف يناقش ومن ثم يقسم العمل، فهناك من يقوم بكتابة القصة، وهناك من يحولها إلى سيناريو مكتوب، وأما الفتيات فيتكفلن باختيار المكان المناسب في أحد المنازل وعمل الديكورات من المتوفر في المنزل، إلى جانب خياطة ملابس المسرحية من ملابس قديمة يعاد حياكتها مع عمل الترويج المناسب للمسرحية، والأمور المالية التي كثيراً ما تكون تبرعات من أولياء أمور

الحياة مدرسة كبيرة وعلينا الاستفادة من تجارب ناجحة قام بها الآخرون في رعاية وتربية الأبناء

(*) كاتبة كويتية

أب يشارك أبناءه في دورة للغوص والسباحة خلال العطلة الصيفية
وآخر شارك زوجته في سلسلة من المحاضرات التراثية للأبناء

الصغار.

٣- أما الأسرة الثالثة، فقد اشترك الأب والأم في عمل نادر من نوعه؛ حيث قاما بعمل سلسلة من المحاضرات المتنوعة التي شملت الفتوحات الإسلامية، ومحاضرات عبارة عن رحلات متنوعة لعدد من البلاد المختلفة، مستخدمين برنامج العروض التقديمية وعدد كبير من الصور لتوصيل الفكرة، وتم تحديد يوم في الأسبوع لاجتماع الفتيات وصديقاتهن وقريباتهن، وفي نهاية المحاضرات تم عمل معسكر في المنزل قضت فيه الفتيات مدة أربعة أيام مع بعضهن؛ حيث قمن بزيارة متحف الأعمال الوطنية في الكويت، وزيارة للعالم الفلكي د. صالح العجيري، ومتحف بيت ديكسون - في الكويت - مع عمل أنشطة رياضية خلال المعسكر، وكان هذا المعسكر من إعداد الفتيات أنفسهن مع الرعاية الشاملة من الوالدين، وبالرغم من مرور ٣ سنوات على هذه التجربة إلا أن الفتيات مازلن يتذكرن الفائدة التي جنينها من نشاط ذلك الصيف.

٤- أما مشروع أسرتنا الرابعة المقترح لهذا العام، هو تعلم اللغات، وتنوي الأم أن تقوم بالذهاب إلى إحدى المكتبات لشراء عدد من الأقراص الممغنطة والكتب الخاصة بتعلم اللغات التي يرغب الأبناء في تعلمها، ومن ثم وضع جدول زمني ليلتزم به الجميع، مع تحديد كمية صغيرة كل مرة ومحاولة التحدث بالمفردات التي تعلمها الجميع.

٥- أما الأسرة الخامسة، فمشروعها هو الإعداد لشهر رمضان، عن طريق إعداد المسابقات المختلفة بشكل مبدع وتكون لكل أفراد الأسرة، وإعداد الكتيبات الخاصة التي يرغبون بمشاركة الجميع فيها من أقرباء وأصدقاء، وإعداده باستخدام الحاسب الآلي، كما أنهم يرغبون في دعوة خادمتهم للإسلام عن طريق تعليمها مبادئه، وهذا يتطلب منهم أن يقوموا بقراءة عدد من الكتب المختصة بذلك، وإحضار الكتب بلغة الخادمة من أجل دعوتها.

٦- أما إحدى الأمهات فقد قامت بعمل ناد مصغر في منزلها؛ حيث اتفقت مع مدربةٍ رياضة ومحفظة قرآن وهاوية للأعمال اليدوية بالحضور يومين في الأسبوع، كما قامت بنفسها بتعليم الوجبات الخفيفة للفتيات، وتقاسمت التكلفة مع عدد من الأمهات اللاتي لديهن فتيات يحضرن إلى النادي، فكانت الفتيات تحت رعايتها وتابعت تطورهن في داخل حدود منزلها.

٧- نادي القصة كان مشروع أسرتنا السابعة، وبالرغم من بساطة الفكرة إلا أنها



أمهات وظّفن الإجازة الصيفية في تثقيف الأبناء بالقراءة وحفظ القرآن وتعلم اللغات

كانت ممتعة للجميع؛ حيث حددت إحدى الأمهات يومين في الأسبوع لتقوم بقراءة عدد من القصص للأطفال لمدة ٤٥ دقيقة، وأعلنت هذا في أوساط الأسرة، كما حددت الفئة العمرية التي تقرأ لها، وكانت مفاجأة لها، أنه في اليوم الأول لبداية برنامجها كان لديها عشرة أطفال، كان عليها أن تتعامل معهم وتكوّن صداقة بينهم و بين أبنائها.

٨- ومن حديث الأمهات إلى حديث الآباء والنجاح، فقد رغب أحد الآباء أن يعلم صغاره معنى النجاح؛ فالصغار يكتسبون الثقة بالنفس والتفكير الإيجابي إذا عرفوا معنى النجاح ومارسوه، فبدأ هذا الأب ينيط بأولاده بعض الأعمال التي تتناسب مع عمرهم، ويطلب منهم إنجازها ويمتدحهم عند القيام بها، وقد توسع في اختياره للمهام التي يرغب أن يقوموا بها، فمن الأعمال المنزلية إلى أعمال الضيافة لزائريهم، إلى الطلب منهم تقديم أفكار أسرية وغيرها من الأفكار، وبالرغم من أن الوقت الذي يقضيه الأبناء في إنجاز العمل سيكون أطول إلا أن الأمر يستحق هذا الزمن.

٩- أما أحد محبي الرياضة، فكان تعلّم الغوص هو وأبناؤه شاغلهم الشاغل في الإجازة الصيفية، ووجدوا ضالتهم في دورة أقامها أحد النوادي الرياضية، فشارك الأب أبناءه الكبار في دورة الغوص للمبتدئين، أما الصغار فانضموا لدورة تعليم السباحة في نفس النادي.

١٠- أما أحد الآباء فكانت تجربته تراثية، إذ كان يأخذ أبناءه خلال الإجازة ليتعرف معهم على ما هو قديم في بلدهم، فمن رحلة إلى المتحف مع شرح مفصل لمحتوياته، إلى رحلة إلى الأسواق القديمة والأماكن التراثية، وزيارة لكبار العائلة والعائلات التي يعرفونها لسماع القصص المختلفة، وتم تدوين وتسجيل كل ذلك سواء بالصوت والصورة، وأصبح لديه وأبنائه عمل مشترك يضعونه في المكتبة، ويشعرون بالسعادة كلما أخرجوه ونظروا خلاله.

تجارب كثيرة وعديدة قمت أنت بها أو قام بها غيرك، جميعها لها هدف واحد هو تنمية الطفل واستغلال وقت فراغه، لنحاول جميعاً أن يكون لنا فكرة مبتكرة لهذا الصيف نستمتع بها مع الصغار، وننقلها لغيرنا في العام القادم بإذن الله.■



تحذير صيني: المدخنون أكثر عرضة للإصابة بـ«أنفلونزا الخنازير»



حذرت وزارة الصحة الصينية من أن المدخنين أكثر عرضة للإصابة بفيروس «أنفلونزا الخنازير» من غير المدخنين بنسبة ٦٠٪.

ووجه متحدث باسم إدارة الصحة في منطقة «هونج كونج» الإدارية الخاصة لجمهورية الصين الشعبية، نصيحة طبية أوصى خلالها المدخنين بضرورة الإقلاع عن هذه العادة، مشدداً على أن ذلك الإجراء يمثل أحد أفضل الإجراءات الوقائية من الأنفلونزا.

وقال: «إن الدراسات البحثية أثبتت أن احتمال إصابة المدخنين بالعدوى أعلى بنسبة ٦٠٪ من احتمال إصابة غير المدخنين بها، كما أن معدل الوفيات بالأنفلونزا أعلى بين المدخنين عن غير المدخنين بنسبة ٤٠٪.

وتأتي هذه التحذيرات، في وقت تفشى مرض «أنفلونزا الخنازير» في نحو ٤٦ دولة حول العالم.■

«زيت الزيتون».. هل يمنع حدوث قرحة المعدة؟

يبدو أنه سيضاف لفوائد زيت الزيتون الصحية المعروفة فائدة جديدة.

فقد توصلت دراسة إسبانية حديثة إلى أن زيت الزيتون البكر، يمكن أن يساعد على الوقاية وعلاج التهابات المعدة ببكتريا الـ (H. pylori)، والتي تكون عادة مسؤولة عن ملايين حالات قرحة المعدة، والاثني عشر سنوياً.

وأظهرت دراسة مخبرية أولية، أن المركبات المضادة للأكسدة الموجودة في زيت الزيتون، يمكن لها أن تكون ذات تأثير فعال تجاه العديد من النوبات المرضية التي تحدثها (H. pylori)، التي تصيب الغشاء المبطن للمعدة.

أكد الباحثون أنه إذا استطاعت الدراسات المستقبلية تأكيد دور زيت الزيتون في مثل هذه النوبات المرضية، فعندها ستصبح مشاركته (زيت الزيتون) في الحمية الغذائية للشخص، أساسية للمعالجة أو الوقاية من قرحات المعدة المؤلمة.

وأثبتت الأبحاث أن مركبات «الفينول» الصحية في زيت الزيتون البكر، استطاعت أن تبقى ثابتة لعدة ساعات في الحالات الحامضية التي تم تحريضها بالمعدة.■

طريقة جديدة لإزالة الوشم دون ألم

توصل طبيب بريطاني إلى إزالة الوشم من دون ألم أو تقرحات، الأمر الذي قد يساعد الملايين على التخلص من هذه المشكلة.

وذكرت صحيفة «الدايلي مايل» أمس الأربعاء أن الدكتور «ستيوارت هاريسون» مدير «عيادات أكسفورد للجلدية» بدأ أخيراً إزالة الوشم، وذلك بغرز إبر صغيرة جداً في الجلد تحتوي على كريم Rejuvi تساعد على إخراج الحبر الذي يستخدم في الوشم ودفعه إلى سطح



الجلد، وبذلك تتكون قشرة يتم التخلص منها خلال فترة تتراوح بين ستة وثمانية أسابيع.

ويستخدم «هاريسون» الطريقة نفسها المستخدمة في دق الوشم على الجلد وهي غرز الإبر فيه.

وقال «هاريسون»: «إن هذه الطريقة العلاجية يمكن وصفها بأنها غير مريحة لكن لا يمكن القول إنها مؤلمة»، وأضاف أنها أقل ألماً من حفر الوشم نفسه، وأقل ألماً من العلاج بالليزر.■

كمادات المياه الباردة أم الساخنة.. لعلاج العين؟

يتساءل البعض: متى نستخدم كمادات الماء الباردة؟ ومتى نستخدم كمادات المياة الساخنة للقضاء على ورم العين؟

- بالنسبة لكمادات المياه الباردة تستخدم مع الحساسية، وتستخدم في خبطات الجفون وذلك في أول ٤٨ ساعة.

أما الكمادات الدافئة فتستخدم في تورم العين نتيجة العدوى وتستخدم أيضاً مع الخبطات بعد مرور ٤٨ ساعة.■

أورام الثدي الصغيرة تحتاج مزيداً من العلاج

قال باحثون أمريكيون: إن أورام الثدي الصغيرة التي يبدو أن صاحبتها شفيت منها بعد إجراء الجراحة، يحتمل بشكل كبير أن تعود مجدداً إذا كانت من النوع المعروف باسم «إتشايار-٢» الإيجابي.

وأضافوا: إن النساء اللاتي يعانين من هذه الأنواع من الأورام قد يحتجن إلى علاج إضافي بعقاقير مثل «هيرسيبتين»، مشيرين إلى أن الأطباء في العادة لا يعالجون الأورام الصغيرة بهذا العقار.

ووفقاً للدراسة فإن ٢٣٪ من المريضات اللاتي يعانين من هذا النوع من الأورام بحجم سنتيمتر واحد أو أصغر، عانين من عودة الأورام بعد الجراحة.

وشملت الدراسة أكثر من ١٣٠٠ سيدة على مدى ثلاثة عشر عاماً.■

«بيزنس» التخسيس.. تجارة بالأحلام

طـرق كـل الأبــواب سعياً وراء إنـقـاص الـوزن بـات أمراً واسع الانتشار؛ بدءاً من الأدوية والأعـشـاب، ومــروراً بالأجهزة الـريـاضـيـة، وانـتـهـاء بمراكز التخسيس.



ففي السنوات القليلة الماضية زادت نسبة الـذين يـعـانـون من السمنة إلـى نحو سـدس سكان العالم، وانعكس ذلك في المقابل على زيادة معدلات إنفاق الدول على إنـقـاص الـوزن أو عـلاجـاً لـلأمـراض التي يتسبب فيها الوزن الزائد.

فقد رصدت دراسة نشرت في مجلة الشؤون الصحية الأمريكية أنه في الفترة بين عامي ١٩٨٧م و٢٠٠٢م تضخمت الإنفاقات الخاصة على المشكلات الصحية ذات الصلة بالسمنة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى ٣٦,٥ مليار دولار.

أما فيما يتعلق بالعالم العربي؛ فبالرغم من تجاوز الإنفاق على برامج إنقاص الوزن المليارات فإنه لا توجد إحصاءات رسمية عن ذلك.



أدوية وعيادات

وسبل هـذا الإنـفـاق الضخم تجد مساراتها بأشكال متعددة، يأتي في مقدمتها أدوية إنقاص الـوزن وحـرق الـدهـون الـتـي تمتلئ بـهـا أرفف الصيدليات سواء محلية كانت أم أجنبية.

ويتراوح سعر أدوية إنقاص الوزن في مصر – على سبيل المثال – بين ٢٠ و٣٥٠ جنيهاً مصريّاً (٤ إلى ٧٠ دولاراً أمريكيًّا) للعلبة الواحدة، خاصة الأدوية الأجنبية، ورغم ارتفاع أسعارها بالنسبة للمستهلك المصري فإنها تجد إقبـالاً شديدًا، خاصة بعد انتشار إعلاناتها على الفضائيات العربية.

ويأتي تالياً للأدوية.. مراكز التخسيس، التي انتشرت انتشاراً واسـعـاً، ويـتـراوح سـعـر جلسة التخسيس الـواحـدة في المناطق الشعبية من ٥ إلى ٢٠ جنيهاً مصرياً (دولار إلى ٤دولارات) حسب عدد الأجهزة التي يستخدمها الراغب في التخسيس، بينما يتعدى سعر جلسة الـتـخـسـيـس فـي الأندية الرياضية بالمناطق الراقية ٣٠٠ جنيه مصري شاملة ممارسة الرياضة وحمام البخار، واستخدام الأجهزة الرياضية.

ومـن جـهـة أخـرى ولـتـسـهـيـل تـحـقـيـق حلم التخسيس مـنـزلـيّـاً دون الـلـجـوء لأي مراكز رياضية امتلأت الأسـواق بعدد غير محدود من الأدوات الرياضية وأجهزة ذبذبات إذابة الدهون؛ مما شجع البعض على تقليد الماركات العالمية باستخدام مواد أقل.

وتماشـيـاً مـع الموجة تـحـول أغـلـب عيادات الباطنة والسكري والعلاج الطبيعي إلى عيادات عـلاج الـسـمـنـة؛ مستفيدة مـن عـدد المصابين بالسمنة الذي يزداد يوماً بعد يوماً، ويصل سعر الكشف بـهـذه الـعـيـادات إلـى٨٠ جنيهاً مصريّاً للزيارة الواحدة.

كما تـقـوم بعض الـعـيـادات بـالـعـلاج بالإبر الصينية وعمليات تدبيس المعدة أو بالون المعدة وشفط الدهون... إلخ، وهي عمليات ذات تكلفة باهظة.

أعشاب وريجيم

وهو نوع جديد من الشباك التي تلف حول راغبي الرشاقة وإنقاص الوزن، بدأ ينتشر بشدة في الـسـوق المصرية بل والعربية فـي الـسـنـوات الأخـيـرة؛ حـتـى عـلـي الأرصـفـة وفـي محلات العطارة، فقامت بعض محلات العطارة بتوفير طبيب أو متخصص في تركيب أنـواع كثيرة من الأعشاب لعلاج السمنة حسب الحالة الصحية ودرجـة السمنة للمريض، ويـتـراوح سـعـر هـذه التركيبة بـين ٣٥ – ٢٥٠ جنيهاً، وتعتمد هـذه الأعشاب بصفة عامة على الملينات، بالإضافة إلى مواد أخرى لتحلية الطعم.

ومن الأعشاب إلى شكل آخر من التجارة؛ ألا وهو ريجيم الطعام وهو أكثر أنواع الريجيم تطبيقاً في مصر.■

نقص فيتامين «د» يؤدي إلى أمراض القلب والأوعية الدموية

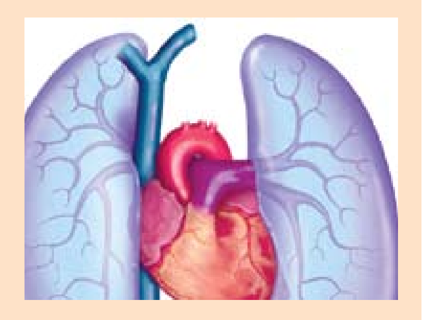
أشـارت دراسـة أمريكية حديثة إلى ارتباط نقص فيتامين «د» النشط في الدورة الدموية، بـزيـادة أخطار الإصـابـة بأمراض القلب والأوعـيـة الـدمـويـة، وهـو مـا يعني إضافة عامل إصابة جديد لارتفاع ضغط الـدم والبدانة ومـرض السكري، فضلاً عن حالات القلب والشرايين الرئيسة كالسكتات وقصور القلب الاحتقاني.

وأوردت الدراسة توصيات عملية للفحص الجماعي لانخفاض مستويات فيتامين «د» النشط وعلاجها، خاصة للمعرضين لأخطار إصابة كمرضى القلب أو البول السكري.

ويقول خبراء طب القلب الوقائي: إن نقص فيتامين «د» عامل جديد غير مُعرّف لأخطار أمراض القلب، ينبغي فحصه جماعياً واستدراكه، حيث يسهل تقييم النقص وتتاح مكملات الفيتامين آمنة ورخيصة.

ويقدر أن نصف الـراشـديـن ونحو ثلث الأطفال والمراهقين بأمريكا لديهم نقص فيتامين «د» النشط، هذا النقص يُفعّل نظام «رينين – أنجيوستنسن – ألدوستيرون»، الذي يرفع ضغط الدم، وبذلك يهيئ المرضى لارتفاع ضغط الدم وتصلب القلب والأوعية الدموية وزيادة سماكتها.

كذلك يُبدّل نقص فيتامين «د» مستويات الهرمونات ووظيفة المناعة، مما يزيد أخطار الإصـابـة بـالـسـكـري، المساهم الرئيس في الإصابة بأمراض القلب والأوعية.■





حتى لا تكون شخصاً عاديا

أن يكون الإنسان عادياً، فذلك أمر هين وسهل، يحتاج فقط إلى الخمول والهدوء وإفراغ العقل من كل شيء إلا الذات، بذلك تموت الهمة لفعل أي شيء، ولا يصبح للطموح مكان، ويتحول الإنسان إلى شيء ينتهي كما بدأ، فلا شيء في الدنيا ولا ذكر بعد الموت.

وهذه الصفة أصبحت سمة لعموم الأمة إلا من رحم ربي، وأدت بالأمة إلى معاناة مع الضعف والوهن والهوان وكذلك التبعية والاتكالية.

وبمقارنة بسيطة بين ما كان عليه سلفنا الصالح من همة وعمل، بل وتواصل واستمرارية بلا كلل أو ملل بحثاً عن التميز ونشداً للكمال، وبين ما عليه عموم الأمة الآن من نقيض ذلك.. نجد الفرق واضحاً والبون شاسعاً.

تلك العلامة الفارقة إحدى الإرهاصات والمبشرات التي قد تؤدي بالأمة للعودة إلى جادة الطريق ومقدمة الأمم، وذلك متى ما جعلها أفراد الأمة طريقاً يحتذى وأثراً يقتدى.

وأعني بها: السعي الدائم والدؤوب إلى الارتقاء والسمو والارتفاع والتميز في مختلف المجالات والاهتمام، والعمل على أن يكون الإتقان سمة المؤمن.

ذلك العمل الدؤوب وتلك المداومة والمثابرة لتحقق تميز ونبوغ في الدنيا، والحصول على أعلى الدرجات في الآخرة هو ما نحتاجه في الأمة اليوم.

إن مضمون السعي إلى التميز هو الصعود الدائم إلى الأعلى، وهو عدم الرضا بالوقوف في نقطة معينة وثابتة، بل بعد كل قفزة لابد من قفزة، يقول الإمام ابن القيم يرحمه الله: فالعبد سائر لا واقف، فإما إلى فوق وإما إلى أسفل، إما إلى أمام وإما إلى وراء، وليس في الطبيعة أو الشريعة وقوف البتة، ما هي إلا مراحل تطوى أسرع طياً إلى الجنة أو النار، وليس في الطريق واقف البتة، وإنما يتخالفون في جهة السير وفي السرعة والبطء ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾﴾ (المدثر)، ولم يذكر واقفاً إذ لا منزل بين الجنة والنار، ولا طريق سالك إلى غير الدارين البتة، فمن لم يتقدم إلى هذه بالأعمال الصالحة فهو متأخر إلى تلك بالأعمال السيئة.■

هاشم عبدالرزاق هلال
السعودية

طلب المجتمع ومصاحف

● كلية دار الهدى للدراسات الإسلامية والعربية للبنات أول معهد شرعي للبنات في منطقة شرق سريلانكا، والمناهج الدراسية بالكلية تستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة وعلى مناهج السلف الصالح.

لهذا تطلب الكلية اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع» للاستفادة منها في مكتبة الكلية

مدير الكلية: مبارك مسعود

العنوان:

The principal,
DharulHudha Ladies College
for Arabic & Islamic Studies, Main Street, Maruthamunai,
Postal Code-32314
Sri Lanka.

●جامعة معين الدين جشتي بمدينة «أجمير» بولاية راجستان بالهند، جامعة عربية إسلامية تأسست عام ٢٠٠٠م تدرس المناهج العربية والإسلامية بجانب العلوم العصرية، وتحارب البدع والخرافات والعادات الشركية، كانت الجامعة تصلها مجلة «المجتمع» كاشتراك مجاني، ولكن منذ عدة شهور توقفت ولم تصلها، والجامعة تطلب إعادة إرسال المجلة للاستفادة من المادة التي تحتويها، والتي تساهم في تنمية الوعي الإسلامي.

مدير الجامعة: نواب عالم الندوي

العنوان:

JAMIA MUINUDDIN CHISHTI
SOMALPUR ROAD,
CHANDWALA POST-H.M.T.,
Distt.:AJMER(RAj.)305003

فرية الأجندات الخارجية

مدّعو الإعلام والسياسة في فريق «الاعتدال» العربي يتهمون المقاومة في فلسطين ولبنان بخدمة «الأجندات الخارجية»، ويرددون هذا الاتهام بشكل ملح ومستمر، ويواظب هؤلاء على الرغاء والنخير بهذه التهمة في كل بازار وسوق؛ الأمر الذي ساهم في تعذيب وقتل واغتيال سمعة عدد من مطلوبي حركة «حماس» في أواسط تسعينيات القرن الماضي (كانوا مطلوبين للكيان الصهيوني وأذنابه وليس «للشرطة الجنائية»).

ومن المجدي في حمأة هذا التكالب على المقاومة أن ننتبه إلى أن تاريخ الحرب على حركات التحرر والمجاهدين يكشف أن الغزاة لطالما رددوا نفس تهمة حمل الأجندات الخارجية هذه - وإن تغيرت

«كامب ديفيد».. والـ

منذ ثلاثين عاماً نجح «هنري كسنجر» في دفع السادات إلى فخ التسوية وإخراج مصر من معادلة الصراع، ومن ثم تكفلت جهود الرئيس الأمريكي «جيمي كارتر» في إبرام اتفاقية «كامب ديفيد»، التي يقول «وليم كوانت» مدير المخابرات الأمريكية عن أجواء المفاوضات فيها: إنه عندما كانت الحاجة تدعو إلى ممارسة ضغوط أو مطالب صعبة على الطرفين، كان «كارتر» يفضل الضغط على السادات الذي كان يضرب بجهود فريقه عرض الحائط قائلاً: عشان خاطر صديقي «كارتر»، لتعزز أمريكا بالسلام ما لم تستطع تأمينه لـ «إسرائيل» بالحرب.

هذا السلام الذي تحدث عنه وزير الخارجية المصري محمد إبراهيم كامل في مذكراته التي أصدرها عقب استقالته أثناء المفاوضات اعتراضاً على نهج السادات في التسليم بالمطالب «الصهيو - أمريكية»؛ حيث سماها: «السلام الضائع



شخوص المتهمين بطبيعة الحال بسبب اختلاف ظروف الزمان والمكان – في إطار نزع الشرعية عن جهاد المجاهدين؛ فلا بد من مؤامرة خارجية تجند هؤلاء المقاتلين من أجل الحرية، ولا بد من يد محركة محرضة من وراء الحدود؛ ولا بد أن مبلغاً من المال هو الذي يحسم الصراع النفسي داخل كل مقاتل من مقاتلي القسام: «هل أخرج لأفجر نفسي في العدو أو لا أفعل»؟! لا بد أن يكون كل هؤلاء الفدائيين والمرابطين والأبطال قتلة مأجورين أو طلاب مغانم شخصية؛ ولا يصح أن يكون أبناء العروبة والإسلام مدفوعين بحاجاتهم الطبيعية والبديهية لقتال الغزاة؛ ولولا «إيران» لما قاتلت «حماس» ولما احتيج لكل هذه المعاناة في محاربة الصهاينة – كأن فلسطين لم تقاتل حتى قامت «حماس»، أو كأن «حماس» لا تقاتل لولا وجود دعم ما من إيران. وهكذا أصبحت هذه التهمة أكثر جرياناً على الألسنة.■



رشيد ثابت

كاتب فلسطيني مقيم بالسويد



تيه العربي



في كامب ديفيد»، خرجت مصر بموجبه عملياً من دائرة الصراع المسلح لتستمر «إسرائيل» في إنهاء ما تبقى من مصر عبر السلام الدافئ والبارد لا يهم، حيث شرعت «إسرائيل» في مؤامرة إستراتيجية للقضاء على أكبر قوة عربية نجحت في تمريغ أنفها في الوحل في ظهيرة العاشر من رمضان، فتم عزل مصر عن محيطها العربي بالحل المنفرد الذي أضاع وحدة العرب في مواجهة «إسرائيل»، ليصبح السادات رمز مصر العربية رائد التسوية مع اليهود، حيث انتهى دور السادات بإبرام الاتفاقية تحت شعار ٩٩ ٪ من أوراق اللعبة بيد أمريكا، وأن القطار الأمريكي ماض في طريقه، وعلينا ركوبه أياً كانت وجهته وإلا فسنصرع تحت عجلاته بلا رحمة.

وظلت تلك هي تعويذة السياسة المصرية طوال أكثر من ربع قرن، ليبقى سلف السادات أميناً على نهجه في الانحياز للغرب على حساب المصالح العربية؛ حيث شارك في القضاء على قوة العراق خصماً من القدرات العربية.

وهكذا نجحت معاهدة «كامب ديفيد» في إخراج مصر من الصراع، ومن يومها بدأ التيه العربي حتى يومنا هذا.■

أحمد بان

العشق والحب.. معان سامية

هنا نتحدث عن أمر أو شيء معنوي، حساس بالغ الحساسية يتصل بحياتنا اليومية، موجود في الكثير من مواقفها، وفي العديد من تفصيلاتها، بل إنه يحدد مصيرنا.

نعم من منا لم يجرب العشق والذوبان فيه، وليس الحديث هنا عن عشق الرجل للمرأة أو المرأة للرجل، كلا، سيكون البحث عاماً إلى حين التخصيص والتعيين.

نتحدث هنا عن حب «الأم» لأبنائها، وحبهم لها وحاجتهم إلى حنانها، وكذلك «الأب».

– حب الأستاذ لتلميذه، والتلميذ لأستاذه..

– حبك لصديقك وحب صديقك لك.. حب الأقارب بعضهم بعضاً.. حب الصغير للكبير.. حب الضعيف للقوي.. حب الإنسان لنفسه وذاته والبحث عما يسعدها، ويريحها.. حب المجتهد لدروسه.. حب «الرب» سبحانه لعبده.. حب العبد لربه حب الغنى والثروة والمال.. حب العلو والرئاسة والقيادة.. حب التفوق والأفضلية.. حب الصحة والعافية والهروب من المرض.. حب الهوية والانتماء.. حب الاستقلال والهروب من التبعية.. حب الوطن والديار.. حب السلام والبحث عن الهدوء.. حب الخير وبغض الشر.. كل من جرب «العشق»! الحقيقي عرف جيداً أنه في نفس الوقت متعب ومريح وغير متكافئ، لذيذ مع كثرة الآلام فيه، «الوصال» قليل، بل يكاد يكون شبه معدوم، لا يخضع للقوانين والأعراف الاجتماعية.

والحب مرتبة أدنى وأقل من العشق، الحب: هو ميل النفس وانجذابها إلى المحبوب، فإن زاد ذلك الميل وقوي سمي «عشقاً».

حسين السنان

السعودية.

القطيف

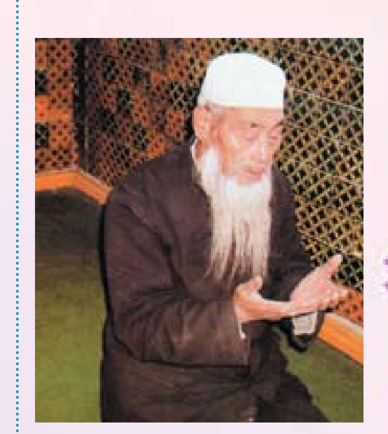
استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

قبس من نور النبوة

روى البخاري عن سعيد بن أبي هلال عن نعيم المجمر قال: رقيت مع أبي هريرة على ظهر المسجد فتوضأ فقال: إني سمعت النبي ﷺ يقول: «إن أمتي يُدعَون يوم القيامة غـرّاً محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل».■



هل تعلم أن..؟

– كل الكائنات تحرك فكها السفلي عند الأكل، عدا التمساح الذي يحرك فكه العلوي.

– صوت «البطة» لا يرد الصدى في أي مكان، والسبب غير معروف.

– يمكن للحلزون أن ينام «٣ سنوات» متواصلة.

– حاسة التذوق عند الفراشات في قدميها.

– «النحلة» ترفرف بجناحيها بمعدل «٣٥٠» مرة في الثانية الواحدة.

– «النملة» إذا انقلبت فإنها تنقلب على جنبها الأيمن فقط.

– قلب الذبابة يخفق «١٠٠٠» مرة في الدقيقة الواحدة.

– أنثى الذباب تضع طوال حياتها أكثر من «٥٠٠ بيضة».

– الحرباء تتحول إلى اللون الأسود عندما تغضب.

– العقرب إذا أُحيط بالنار فإنه يلسع نفسه «ويموت».

– أضخم أنواع العناكب يعيش في البرازيل، ويصل وزنه إلى «٨٥ جراماً».

– «أفعى الأصلة الأفريقية» تستطيع أن تبقى على قيد الحياة بلا طعام سنتين كاملتين.■

اللّه.. المؤمن

الإيمان في اللغة هو التصديق، ويقال: آمنه من الأمان ضد الخوف، والله يعطي الأمان لمن استجار به واستعان. والله المؤمن: أي الذي وحد نفسه بقوله: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ..﴾(آل عمران: ١٨)، وهو الذي يؤمّن أولياءه من عذابه، ويؤمّن عباده من ظلمه، هو خالق الطمأنينة في القلوب، والله هو خالق أسباب الخوف، وأسباب الأمان جميعاً. وكونه تعالى مخوفاً لا يمنع كونه مؤمناً، كما أن كونه مذلاً لا يمنع كونه معزاً، فكذلك هو المؤمّن المخوّف. وقد جاء اسم (المؤمن) منسوباً إلى الله تبارك وتعالى في القرآن مرة واحدة في سورة الحشر في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣)﴾.

وقال عن نفسه في سورة قريش: ﴿..وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤)﴾، وفي دعاء النبي ﷺ: «اللهم استر عوراتنا وآمن روعاتنا». وقد أمر الله بتحقيق الأمان لمن دخل بيته الحرام فقال: ﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾(آل عمران: ٩٧).■

منوعات

حجاب التوبة

– الذي حجب الناس عن التوبة طول الأمل، وعلامة التائب: إسبال الدمعة، وحب الخلوة، والمحاسبة للنفس عند كل هَمّة.

حظ المؤمن منك

– ليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تفرحه فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه.

دواء القلب

– دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتفكر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.■

من نوادر جحا



حسن التخلص

قيل: إنه كانت لجحا زوجتان، فأهدى كل واحدة منهما عُقداً، وأمرها ألا تخبر ضرتها، وفي يوم اجتمعتا عليه وقالتا: أينا أحب إليك؟ فقال: التي أهديتها العقد أحب إليّ، فسرّت كل منهما!

أخاف أن يخر ساجداً

سكن في دار بأُجرة، وكان خشب السقف (يقرقع) كثيراً، فلما جاء صاحب الدار يطالبه بالأجرة فقال له: أصْلِحْ هذا السقف فإنه (يقرقع)، قال: لا بأس عليك فإنه يسبح الله! قال جحا: أخاف أن تدركه الخشية فيخر ساجداً!

مشقة الحضور

أحسّت امرأة جحا ببعض الألم فأشارت عليه أن يدعو الطبيب، فنزل لإحضاره، وحينما خرج من البيت أطلّت عليه امرأته من النافذة، وقالت له: الحمد لله لقد زال الألم فلا لزوم للطبيب! لكنه أسرع إلى الطبيب وقال له: إن زوجتي كانت قد أحست بألم وكلفتني أن أدعوك، لكنها أطلّت من النافذة وأخبرتني أنها قد زال ألمها، فلا لزوم لأدعوك، ولذلك قد جئت أبلغك حتى لا تتحمل مشقة الحضور!■

من شعر الإمام علي رضي الله عنه

وما طلب المعيشة بالتمني
وَلَكِنْ أَلْقِ دَلْوَكَ فِي الدِّلاَءِ

تجئك بملئها يوماً ويوماً
تجئك بحمأة وقليل ماء

وَلا تَقعُدْ عَلى كُلِّ التَمَنّي
تُحيلُ عَلى المُقَدَّرِ وَالقَضاءِ

فَإِنَّ مَقادِرَ الرَحمَنِ تَجري
بِأَرزاقِ الرِجالِ مِنَ السَماءِ

مُقَدَّرَةً بِقَبضٍ أَو بِبَسطٍ
وَعَجزُ المَرءِ أَسبابُ البَلاءِ

لَنِعمَ اليَومُ يَومُ السَبتِ حَقّاً
لِصَيدٍ إِن أَرَدتَ بِلا امتِراءِ

وَفي الأَحَدِ البِناءُ لِأَنَّ فيهِ
تَبَدّى اللَهُ في خَلقِ السَماءِ

وَفي الإِثنَينِ إِن سافَرتَ فيهِ
سَتَظفَرُ بِالنَجاحِ وَبِالثَراءِ

وَمَن يُرِدِ الحِجامَةَ فَالثُلاثا
فَفي ساعاتِهِ سَفكُ الدِماءِ

وَإِن شَرِبَ امرُؤٌ يَوماً دَواءً
فَنِعمَ اليَومُ يَومُ الأَربِعاءِ

وَفي يَومِ الخَميسِ قَضاءُ حاجٍ
فَفيهِ اللَهُ يَأذَنُ بِالدُعاءِ

وَفي الجُمُعاتِ تَزويجٌ وَعُرسٌ
وَلَذّاتُ الرِجالِ مَعَ النِساءِ

وَهَذا العِلمُ لا يَعلَمُهُ إِلّا
نَبِيٌّ أَو وَصِيُّ الأَنبِياءِ

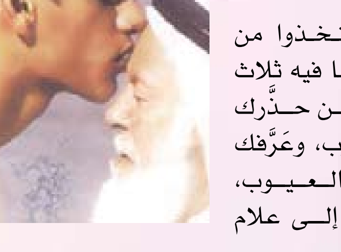
من هو؟

١- من أول من قال: أما بعد؟
٢- من أول قاضٍ في البصرة؟
٣. من أول قاضٍ في الكوفة؟
٤. من أول قاضٍ في مصر؟
٥. من أول من عمل الأوزان؟
٦. من أول من أمر بتجويف المحاريب؟
٧. من أول من فرش المسجد بالحصى؟
٨. من أول من أذّن في السماء؟■

الإجابة بالمقلوب:

١- نبي الله داود عليه السلام.
٢- أبو مريم الحنفي.
٣- جبير بن القشعم.
٤- قيس بن أبي العاص.
٥- الحجاج بن يوسف.
٦- الوليد بن عبد الملك.
٧- عمر بن الخطاب.
٨- جبريل عليه السلام.■

أقوال مأثورة



- لا تتخذوا من القرناء إلا ما فيه ثلاث خصال: من حذّرك غوائل الذنوب، وعرّفك مدانس العيوب، وسايرك إلى علام الغيوب.
- غنيمة الآخرة في ثلاثة أشياء: الطاعة والبر والعصيان. طاعة الرب، وبر الوالدين، وعصيان الشيطان.
- مسكين ابن آدم.. لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة.
- ذنب أفتقر به إليه أحب إليّ من طاعة أفتخر بها عليه.
- مصيبتان للمرء في ماله عند موته لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما، قيل: ما هما؟ قال: يؤخذ منه كله، ويُسأل عنه كله.■

كيف تدعو نصرانياً إلى الإسلام؟

- استعن بالله واسأله المعونة والرشد والسداد، ولو استطعت أداء ركعتي الحاجة قبل الحوار معه لكان أفضل.
- خاطبه بنداء الفطرة المقتضي توحيد الله، ومنافاة الفطرة والعقل لعقيدة التثليث.
- بيّن له منزلة عيسى عليه السلام وأمه عند المسلمين، وأنه عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه.
- وضّح له أن دين الله واحد من لدن آدم إلى محمد ﷺ وهو الإسلام، وأن الاختلاف يقع في الشرائع، وأن محمداً خاتم النبيين، وكتابه ناسخ لما قبله من الأحكام، مصدق لما فيها من العقائد والأخبار الصحيحة.■





الرَّحْمَةُ في السلوك الاقتصادي للمسلم (٢)

الرزق الحلال والاعتدال في الإنفاق

من رحمة الله بعباده في المعاملات الاقتصادية أنه عز وجل أحل الطيبات من الأرزاق لعباده لتعمير الأرض، كما أمر بالسعي للحصول على الرزق الحلال الطيب والاعتدال في الإنفاق، ومن نماذج الرحمة في المعاملات الاقتصادية:

- أحلّ الله الكسب الطيب رحمة وبركة، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٢٦٧) ﴾ (البقرة)، وقوله في صفات عباد الرحمن: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا (٦٧) ﴾ (الفرقان)، ويقول الرسول ﷺ: «رحم الله رجلاً، اكتسب طيباً، وأنفق قصداً، وقدم فضلاً ليوم فقره وحاجته» (كنز العمال)، وسئل رسول الله ﷺ عن أفضل الكسب، فقال: «بيع مبرور وعمل الرجل بيده» (رواه أحمد)، وفي حديث آخر قال ﷺ: «خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح» (رواه أحمد).

- الادخار لنوائب الدهر رحمة، فمن وصايا الرسول ﷺ السابق بيانها هو الكسب الطيب والاقتصاد في النفقات، وكذلك الادخار لنوائب الدهر، يقول الله تعالى عن الكسب في المستقبل: ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ﴾ (لقمان: ٣٤)، ولقد أوصانا الرسول ﷺ فقال: «بادروا بالأعمال سبعاً: هل تنتظرون إلا فقراً منسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مفنداً، أو مجهزاً، أو الدجال فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر» (رواه الترمذي)، ومن وصايا الرسول ﷺ لسيدنا أبي ذر: «.. خذ من غناك لفقرك».

- أمر الله السماحة في المعاملات رحمة، وأصل ذلك حديث رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، وإذا اشترى، وإذا قضى، وإذا اقتضى» (رواه البخاري)، وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «أفضل المؤمنين رجل سَمْح البيع، سَمْح الشراء، سمح الاقتضاء» (رواه الطبراني)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ وأغلظ له (أي أغلظ القول لرسول الله)، فَهَمَّ به أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً، ثم قال: أعطوه سناً (ناقة) مثل سنه، قالوا: يا رسول الله، لا نجد إلا أمثل منْ سنه؟ قال: أعطوه، فإن خيركم أحسنكم قضاء» (البخاري ومسلم).

- التيسير على المدين المعسر وإعفاء المفلس رحمة، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠) ﴾ (البقرة)، ويقول الرسول ﷺ: «من أنظر معسراً أو وضع له (تنازل له عن جزء من الدين) أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله» (رواه الترمذي وابن ماجه)، ويقول ﷺ: «من يَسَّرَ على مُعْسِرٍ، يَسَّرَ الله عليه في الدنيا والآخرة» (رواه مسلم وابن ماجه)، وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم، فقالوا: عملت من الخير شيئاً؟، قال: لا، قالوا: تذكر، قال: كنت أداين الناس، فآمر فتياني أن ينظروا المعسر، ويتجاوزوا عن الموسر، قال: قال الله: تجاوزوا عنه» (البخاري ومسلم).

تعقيب

من الثمار المباركة لرحمة الله لعباده في المعاملات الاقتصادية والمالية السابق بيانها هو تحقيق الخير والبركة والتكافل والتضامن بين الناس، ومن مظاهر ذلك ما يلي:

- استشعار الراحة القلبية والطمأنينة والأمن بين المتعاملين، وهذا يحفزهم على التمسك بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية.

- زيادة الثقة في المعاملات الاقتصادية والمالية وتيسيرها وسهولتها، وهذا يقود في حد ذاته إلى الاستقرار والأمان.

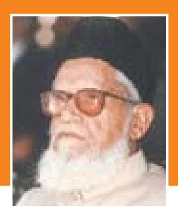
- تحقيق البركات في الأرزاق بسبب الإيمان والتقوى والتراحم، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦) ﴾ (الأعراف).

- يؤدي الالتزام بالقيم الأخلاقية ومنها خلق الرحمة في التعامل مع غير المسلمين إلى إظهار عظمة الإسلام وسماحته ونشره، كما فعل التجار المسلمون في صدر الإسلام.

- من صور الشقاء في المعاملات الاقتصادية التي يجب تجنبها، المعاملات التي تؤدي إلى أكل أموال الناس بالباطل، وتجلب الحقد والكراهية والبغضاء والشقاء بين الناس، ومن صورها: الربا، لقد حرم الله الربا بكل صوره لأنه يتنافى مع خُلق الرحمة، ويؤدي إلى المحق والشقاء ويسبب الحياة الضنك للناس جميعاً، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) ﴾ (البقرة)، ويقول الرسول ﷺ: «لعن الله آكل الربا ومؤكله وشاهديه وكاتبه» (رواه مسلم).

ومن المعاملات الاقتصادية المرفوضة الاحتكار: ويقصد به إخفاء السلعة عمداً، ورفع أسعارها على الناس بغية المغالاة في تحقيق الأرباح العالية، مستغلاً حاجة الناس، وهذا السلوك يتنافى مع القيم والأخلاق ومنها خلق الرحمة والرأفة، ولقد حرم الإسلام كافة صور الاحتكار، ودليل ذلك قول الرسول ﷺ: «الجالب مرزوق والمحتكر ملعون» (ابن ماجه)، ويقول ﷺ: «من احتكر فهو خاطئ» (رواه مسلم)، ويستنبط من ذلك أن المحتكر يخرج من رحمة الله.■

(*) أستاذ الاقتصاد الإسلامي





وقفة مع الشيخ طفيل محمد
رفيق درب أبو الأعلى المودودي



خالد الجيران.. التربوي القدوة
أفنى عمره في خدمة الدعوة

AL- MUJTAMA' A



المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1859) 4 - 10 July 2009 (Year 40)

العدد (١٨٥٩) ١١-١٧ رجب ١٤٣٠هـ / ٤-١٠ يوليو ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

انتبهوا.. العراق يشتعل فساداً

عظماء منسيون

الشيخ عمر الفوتي.. رحلة جهاد فريدة ضد الاستعمار في القرن الـ١٩

من أعلام الدعوة

فارس المنبر والخطيب المفوَّه الشيخ عبدالحميد كشك



الحرب الإلكترونية بين الشعوب والحكومات.. إيران نموذجاً

أداة سياسية فعالة وسلاح قوي في أيدي المعارضة

بكاميرا فيديو أو هاتف محمول يمكن نقل الحدث إلكترونياً قبل الصحف والفضائيات

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2



وقفية من كسب يدي

وهي وقفية لدعم القادرين على العمل وليس لهم سبيل لتوفير مستلزمات عملهم من أدوات ومعدات للحرفيين مثل شباك الصيد للصياد وبعض المعدات للنجارة والحبوب للمزارع... إلخ. وذلك تحقيقاً لحديث النبي ﷺ ﴿ما أكل ابن آدم خير من عمل يده﴾ .



اللجنة النسائية 99 19 35 99

الخط الساخن 51 86 88 97

خدمة المحسنين 44 24 80 1

الحساب الجاري بيت التمويل الرئيسي
التبرع عن طريق الإستقطاع البنكي 411934



www.al-noori.net

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٥٩ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ ـ ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:







الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكــويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي 

عراقيل «فتح» التي لا تتوقف في حوارات القاهرة

فيما تتواصل جولات الحوار الفلسطيني في القاهرة بين «فتح» و«حماس».. تتواصل حلقات الإحباط لدى الجماهير العربية والمسلمة من نجاح ذلك الحوار، بسبب المواقف والتصرفات التي تفاجئ بها سلطة عباس في رام الله الساحة مع افتتاح كل جلسة للحوار، فقبل افتتاح جلسة الحوار الأخيرة في القاهرة وأثناء انعقادها شنت جحافل أمن السلطة حملة اعتقالات طالت خلال عشرة أيام فقط مائتين وخمسين من كوادر «حماس» وقياداتها في الضفة، ليقترب بذلك عدد المعتقلين من الألف معتقل، وبينما كانت «فتح» تحاول خداع الساحة بالإعلان عن الإفراج عن عدد من المعتقلين كان يتم اعتقال عدد أكبر في اليوم نفسه، في الوقت الذي يتعنّت فيه وفد فتح لإنهاء ملف الاعتقالات من الجانبين حتى يتم التوقيع على اتفاق المصالحة، محاولاً استبعاد ذلك الملف من الحوار الدائر. وقد كشف أحمد قريع عن أن هذا الملف هو استحقاق للاتصالات والاتفاقات مع الأمريكان والصهاينة، بمعنى أن فتح لا تستطيع التصرف فيه!!

وتزامن ذلك مع إعلان قيادات من التيار الانقلابي في «فتح» المحيط بعباس عن مخططات مزعومة لاغتيال عدد من قياداتهم في الضفة على أيدي «حماس»، ويتم الترويج لذلك على أوسع نطاق لإيهام الساحة وخداعها بمسؤولية «حماس» عن إفشال الحوار، بل إن «فتح» قابلت الإفراج عن رئيس المجلس التشريعي عزيز دويك بلا مبالاة وإصرار على استمرار إغلاق أبواب المجلس وعدم تمكينه من دخوله.

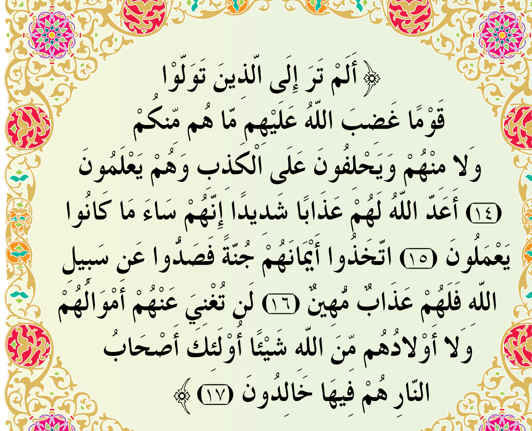
وهكذا مع كل جولة للحوار تستبقها «فتح» بتصعيد التوتر، وتكثيف حملات الاعتقال، وترويج الأباطيل لإفساد أجواء الحوار، وهو ما جعل جولات الحوار الست منذ بدئها في ٢٦/ ٢/ ٢٠٠٩م عديمة الجدوى وبلا نتيجة.

وسيظل هذا الحوار هكذا طالما ظلت «فتح» مرتمية في أحضان خطة «دايتون» الصهيو/أمريكية الرامية للقضاء على حركة «حماس» في الضفة، ومحاولة إقصائها من الساحة، وفرض وجود السلطة الأمني في غزة، لتكون لها السيادة الأمنية في الضفة وغزة معاً، دون أي وجود فعال لأي طرف آخر، وذلك عين ما يخطط له الكيان الصهيوني، ويسعى لتحقيقه، وتحاول «فتح» تمريره عبر الحوار، وهو ما لن يتحقق بأي حال من الأحوال.

فالحوار بين طرفين (أي طرفين) يجري للوصول إلى نقاط اتفاق وقواسم مشتركة، ولم نسمع من قبل أن طرفاً قبل بحوار يقصيه، ويقلص وجوده، ويوافق على مطاردة واعتقال أفراده وكوادره مثلما تسعى «فتح» لفرضه على «حماس» في حوارات القاهرة.

وإن مصر والجامعة العربية وكل الأطراف العربية والإسلامية المعنية مطالبة بالاضطلاع بمسؤولياتها لإنجاح ذلك الحوار، بما يعيد اللحمة لفرقاء الشعب الفلسطيني حتى ينكسر الحصار الظالم، ويعود الوئام إلى صفوف أبناء الشعب الفلسطيني، ويقف الجميع صفاً واحداً في مواجهة مخططات تصفية القضية، ويعمل الجميع على قلب رجل واحد لإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.■





(سورة المجادلة)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء.ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

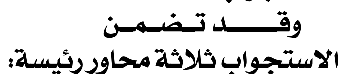
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

استجواب وزير الداخلية..
و١٠ نواب يتقدمون بطلب طرح الثقة فيه




الشيخ جابر الخالد والنائب مسلم البراك أثناء الاستجواب

على مدار أكثر من ٦ ساعات استمع أعضاء مجلس الأمة للاستجواب المقدم من النائب مسلم البراك ضد وزير الداخلية الشيخ جابر الخالد وردود الوزير عليه، وأيضاً حديث المؤيدين والمعارضين للاستجواب.



وقد تضمن الاستجواب ثلاثة محاور رئيسة:

- التفريط بالمال العام، ووجود شبهة التنفيع في صفقة «الإعلانات الانتخابية» لعام ٢٠٠٨م.
- الإساءة إلى العملية الانتخابية والتأثير في توجيه إرادة المرشحين والناخبين والتهاون في وقف محاولات العبث بها.
- نصب كاميرات تلفزيونية متطورة ذات تقنية أمنية في «ساحة الإرادة» بمواجهة بوابة مجلس الأمة والمساس بحرية الاجتماعات العامة.

واستغرق حديث النائب البراك حوالي الساعتين، وهذه بعض العناوين الرئيسة لما تحدث به:

- الخالد يتحمل المسؤولية كاملة في عقد الـ ٥ ملايين و٨٦٣ ألف دينار الخاص باللوحات الإعلانية لانتخابات عام ٢٠٠٨م.
- الوزير مطلع على كل التجاوزات في الصفقة المشبوهة ولم يمنعها.
- مدير التدقيق في وزارة الداخلية أكد أن ما ورد في العقد غير صحيح ولم ينفذ.
- هناك أمور في عقد اللوحات لم تنفذ وهي ١٦ إعلاناً و٥٠٠ بورد إرشادي.
- ماذا يعني أن افتتاح مجلس الأمة في مطلع شهر يونيو ٢٠٠٨م، وأول عمل قامت به الوزارة في هذا اليوم تحويل المبلغ الخطيئة؟
- مرشح جاء بحقيبة إلى إدارة الانتخابات بها ربع مليون دينار.. فلماذا لم يطرد؟
- الـ(CNN) قالت عن حادثة حقيبة الربع مليون: إن هذه هي حالة الانتخابات الكويتية.
- أعجب لما قاله الوزير عمن يوزع فلوسه.. فماذا يقول لو أن مرشحاً أخذ فلوساً وجلس أمام منزل مرشح آخر؟
- الوزير يقول: إنه يطبق القانون، فتعسف به عندما حرك قواته إلى الصباحية.
- ما حدث في إدارة الانتخابات مهزلة.. فصاحب «الشنطة» استخدم لتخريب العملية الانتخابية.

ثم رد وزير الداخلية مفنداً الاستجواب وهذا بعض مما قاله:

- استجوابي جاء تحت تأثير ضغوط ووعود أثناء الحملات الانتخابية.
- البراك لم يتحرك في السنة الماضية؛ مما يدل على أن هناك دوافع أخرى للاستجواب في هذا الوقت.
- لا يجوز دستورياً مساءلة وزير على أعمال الوزارة السابقة والمستجوب يتعمد المغالطة..
- حرصت على صعود المنصة.. ولو أجّلنا الاستجواب إلى المحكمة الدستورية لما كان.
- أساس الاختيار في عروض شركات اللوحات هي القدرة.. وأحلْنا الموازنة إلى مجلس الوزراء.

لقرب موعد الانتخابات وافق مجلس الوزراء على موازنة اللوحات واستثنائها.

- شكّلت لجاناً للفلترة في قضية اللوحات، والشركة التي تعاقدنا معها عرضت التنفيذ خلال ٢٤ ساعة.
- الشركة التي وقعنا معها تمتلك امتياز وضع الإعلانات في الضواحي من البلدية.
- وزارة الداخلية لم تخالف القانون ومجلس الوزراء له صلاحيات التعاقد.
- كاميرات «ساحة الإرادة» مرتبطة بغرفة العمليات في وزارة الداخلية.. وليس بأمن الدولة.
- حجم الكاميرات مثل رأس البعير.. ولا يعقل أن تكون للتجسس على النواب في مكاتبهم.

وفي نهاية الجلسة وقع عشرة أعضاء على طلب لطرح الثقة بالوزير يناقش يوم الأربعاء القادم.■

تأشيرات الحج بشهادة خلو من «أنفلونزا الخنازير»

أعلن وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عادل الفلاح أن مسؤولي الحج في المملكة العربية السعودية يعدون تعميماً لتوزيعه على جميع السفارات في الخارج يتضمن عدم منح تأشيرة للحج إلا بعد فحص الحاج والتأكد من خلوه من مرض أنفلونزا الخنازير.

وقال د. الفلاح إن هناك اجتماعات في المملكة العربية السعودية انتهت إلى الاتفاق على تشكيل لجنة لترتيب ومتابعة أمور الحج، لافتاً إلى أن الترتيب لموسم الحج يسير بصورة طبيعية، ولا توجد أية بوادر لتأخير موعده، وأشار إلى وجود تسهيلات للبدون.

تنويه

حدث خطأ مطبعي غير مقصود في تاريخ العدد الماضي إذ كان (٢٠-٢٦ يوليو) والصحيح (٢٠-٢٦ يونيو)

في حفل تكريم أقامته جمعية الإصلاح قبل عودته إلى السودان:

د. عصام البشير: عطاء المسلم لا تحده الجغرافيا وعلاقتي مع الكويت لم يتعكر صفوها

أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي حفل تكريم للدكتور عصام البشير أمين عام مركز الوسطية السابق في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الوزير السابق للإرشاد والأوقاف بالسودان، وذلك قبل عودته إلى وطنه السودان.

وقد أكد الحاضرون على الدور الكبير الذي أداه د. البشير في مسيرة مركز الوسطية بشكل خاص وفي مسيرة العمل الدعوي في الكويت والوطن العربي والأمة الإسلامية بشكل عام.



حمود الرومي رئيس جمعية الإصلاح يقدم درعاً تذكارية للبشير

في البداية تحدث الشيخ عبدالحميد البلالي مقدماً حفل التكريم حيث قال: لحظات صعبة تلك التي يفارق فيها الأخ أخاه وخاصة في مثل حالة العالم د.عصام البشير.

وأضاف الشيخ البلالي: لقد كان وجود د. البشير في الكويت فرصة للاستفادة من علمه، ولكن شاء الله أمراً غير ذلك، موضحاً أن الإنسان في ترحال دائم منذ مولده وحتى وفاته. ثم تحدث الأستاذ يوسف العتيقي ممثلاً لجمعية الإصلاح الاجتماعي وقال: الانتقال من مكان إلى مكان سنة الحياة ليخدم الدعوة في أي موقع، مشيراً إلى مسيرة د. عصام البشير مع جمعية الإصلاح ومشاركاته في العديد من الندوات والفعاليات وأن الجمعية تحفظ له هذا الدور الكبير، موضحاً دوره في التصدي للهجمة الشرسة ضد الإسلام، بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وأن العالم الإسلامي استفاد من مركز الوسطية بقيادة د. عصام البشير.

الكويت وطني

ثم تحدث د. عصام البشير قائلاً: أنا أكنُّ كل مشاعر الحب والتقدير لكم جميعاً، مشيراً إلى أن الأرواح تتعارف في عالم الذر وما تعارف منها ائتلف في عالم الدنيا.

وأضاف: صلتي بهذه البلدة الطيبة الكويت امتدت ٣٣ عاماً منذ أول زيارة لها عام ١٩٧٦م، وأذكر أول شارع نزلت فيه شارع وهران في منطقة الشامية، ثم تواصلت في الكويت وتلاقت القلوب والأرواح مع أحبة الكويت وعلمائها ودعاتها ورجال خيرها في شتى المواقع.

القطان: للدكتور البشير دور لا يُنكر أثناء الغزو وجهد لا يُنسى مع طلبة الكويت في الغرب

وقال: ما حدث من غبار معي لم يعكر صفو هذه العلاقة؛ لأنها علاقة أكبر من أن تتأثر، وتلك هي سنة الحياة، وعطاء المسلم لا تحده الجغرافيا ولا القيود ولا السدود، وحيثما ذكر اسم الله في بلد عددت أرجاءه من لب أوطاني.

وقال: في لواء هذه الأحداث، خرجت معادن أصيلة من أهل هذا البلد الطيب المبارك ممن عرفت وممن لم أعرف تواصلوا معي بشتى الوسائل.

وأكد البشير أن الصورة الباقية في قلبه ونفسه تجاه الكويت هي الصورة الزاهية الطيبة التي عرفها عن أهل الكويت بعطائهم ومروءتهم وكرمهم وعراقة أصلهم.

وأوضح أن مشروع الوسطية هو مشروع أمة بأسرها، وأن الكويت طليعة لهذا المشروع الذي بدأ بنية صادقة وارتبط بجهد كبير، ودعا إلى بذل المزيد من الجهد لاستكمال هذا المشروع ليحقق غايته وأهدافه.

وقدَّم د. البشير في ختام كلمته إشارة وتحية وثناء لمجلة «المجتمع»، مشيراً إلى صلته القديمة بها، ومشاركته على صفحاتها بالمقالات والأفكار، مؤكداً أنها مجلة الصحوة الإسلامية العالمية التي ظلت تقدم تصور الإسلام الصحيح.

البشير داعية

وتحدث د. مطلق القراوي وكيل وزارة الأوقاف المساعد، مشيراً إلى الدور الكبير الذي أداه دكتور عصام البشير في مركز الوسطية؛ ومدى الفائدة التي عادت على المسلمين من فكره وعلمه في كل الفعاليات التي تبناها مركز الوسطية في الكويت وخارجها.

واختتم الشيخ أحمد القطان الكلمات بالإشارة إلى الدور الكبير الذي لعبه د.عصام البشير أثناء غزو الكويت، حيث قاد الرأي المناصر للكويت ضد الاحتلال العراقي الغاشم من خلال المحاضرات والندوات التي نصرت المظلوم على الظالم في المساجد وغيرها.

واستذكر القطان دور د.عصام البشير في الدعوة إلى الله في أمريكا وأوروبا ومتابعة شباب الكويت الدارسين هناك، ومنهم د.طارق السويدان، ود.ناصر الصانع، والمرحوم مساعد العبدالجادر، حيث كان الرمز والقدوة.■

جمعية الإصلاح احتفلت بكتاب «عبدالله المطوع.. رائد العمل الخيري»

أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي احتفالية بمناسبة إصدار كتاب: «العم عبدالله المطوع.. رائد العمل الخيري الكويتي والعالمي». وقد أشاد المتحدثون بمسيرة الفقيد الدعوية كونه صاحب الجهود الكبيرة في مناصرة القضايا الإسلامية، وعلماً بارزاً من أعلام الصحوة في العصر الحديث تسلّح في ذلك بفكره التربوي والجهادي على المستويين الإقليمي والعالمي إلى جانب عطائه الكبير في مجال العمل الخيري.

الرومي: مسيرة عمل أبوبدر تستحق الكثير من المؤلفات للوفاء بحقه

كتب: جمال الشرقاوي



وفي البداية تحدث الشيخ د. يوسف السند مقدماً احتفالية إصدار كتاب «العم عبدالله العلي المطوع» ـ يرحمه الله ـ بادئاً بتلاوة القرآن الكريم لفضيلة الشيخ حمد الشرهان.

وقال السند: إن احتفالية إصدار كتاب «العم عبدالله المطوع» ما هي في حقيقتها إلا تذكرة بذلك الداعية الذي حمل فكر الدعوة.. بجميع أبعادها التربوية والجهادية والإقليمية والعالمية.

حياة حافلة بالعطاء

ثم تحدث رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي قائلاً:

إن مسيرة وحياة العم أبو بدر الحافلة تستحق الكثير من المؤلفات فهو ـ ولا نزكي على الله أحداً ـ عَلَم من أعلام العمل الخيري، ليس على مستوى الكويت فحسب، بل على مستوى العالم كله.. وهو صاحب الجهود الكبيرة والمعروفة في مناصرة القضايا الإسلامية والعمل الدؤوب من أجلها، وخاصة القضية الفلسطينية، ولم يُحلْ المرض أو تقدم السن بينه وبين مناصرة قضايا الأمة بكل ما أوتي من وقت ومال وجهد، مقدماً صورة نموذجية عملية مشرفة لأهل الكويت خاصة، وللحركة الإسلامية بصفة عامة.

وأضاف: فقد كان ـ يرحمه الله ـ حاملاً لهموم الأمة والدعوة لحظة بلحظة، ولم يتوان عن الإسهام في حل مشكلاتها، بل تفانى في إيجاد الحلول لما يعرض عليه من مشكلات حتى يصل بها إلى بر الأمان.

وهو عَلَم بارز من أعلام الصحوة الإسلامية في العصر الحديث.. وهو قائد رباني من قادة الحركة الإسلامية.. حباه الله صفات أصيلة، ورزقه أفعالاً حميدة، فكانت سبباً في جمع القلوب حوله، فعاش بينهم يكتب تاريخ حياته بمداد سلوك قويم، وسيرة عطرة يزداد عبقها بمرور الأيام والسنين، ذلك العم أبوبدر عبدالله العلي المطوع ـ يرحمه الله تعالى - الذي نلتقي احتفاء بإصدار كتاب يحمل اسمه، ويسجل بعضاً من مآثره وأفضاله، ويبين شيئاً من مواقفه وأعماله.

لقد جسّد الشيخ عبدالله المطوع ـ يرحمه الله ـ شموخ وروعة الحركة الإسلامية وعطاءها على امتداد الزمان والمكان، وما قدمه ـ يرحمه الله ـ في حياته الزاخرة من الأعمال الخيرية والمواقف الإسلامية، يؤكد ذلك.



د. الخرافي: العم «أبوبدر».. رجل المهمات والمواقف النابضة بالعِبر

الشيخ السند: الاحتفالية تذكرة بداعية حمل فكر الدعوة إقليمياً وعالمياً

وقال: ما أجمل ما قاله رفيق دربه فضيلة الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي حين قال: لم يكن عبدالله المطوع مجرد رجل من ذوي الثراء، فقد عاش عمره صاحب دعوة، وحامل فكرة، وجندي رسالة، نذر لها عمره، ووهب لها وقته وماله وفكره، فلم يشغله ماله عن دينه، ولم تُلهه ثروته عن دعوته، لقد آمن بدعوة الإخوان المسلمين منذ فجر شبابه، وأخلص لها، وعاش فيها، وعاشت فيه، وكان من قياداتها المحلية والإقليمية والعالمية، ومع هذا عاش في الدعوة بروح الجندي المتواضع، لا بعقلية القائد المتعالي، فهو مع إخوانه كواحد منهم، بل لا يرى نفسه إلا دونهم.

لم يفارقنا إلا جسداً

ومن جانبه ألقى عبدالإله عبدالله المطوع ابن الفقيد كلمة قال فيها:

يسرني بداية أن أتوجه بالشكر والتقدير لجمعية الإصلاح الاجتماعي ممثلة برئيسها العم حمود حمد الرومي والإخوة الأعضاء وجميع العاملين بالجمعية على إقامتهم الاحتفالية بمناسبة إصدار كتاب «عبدالله علي عبدالوهاب المطوع ـ رائد العمل الخيري الكويتي والعالمي».

وأضاف: كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير لكل من



عبدالإله المطوع: أشكر جمعية الإصلاح وكل من ساهم في هذا الإصدار القيم

ساهم في إخراج هذا الإصدار القيم فجزى الله الجميع خير الجزاء، مشيراً إلى أن هذه الاحتفالية الطيبة بهذا الإصدار وما يتناوله من جوانب مضيئة من حياة الوالد يرحمه الله، وبعد مضي ما يقارب ثلاث السنوات على رحيله، تشعرنا أنه يرحمه الله لم يفارقنا إلا جسداً وبقي معنا بروحه وما تركه لنا جميعاً من سمعة طيبة وسيرة عطرة يشهد بها الجميع، وبمواقفه الصلبة الصادقة في قول الحق بما يرضي المولى عز وجل.

وختم بقوله: إن فضل الله علينا لا يحصى ومن أفضاله جل شأنه أن سخر لنا من عباده من نسير على خطاه في مخافة المولى سبحانه وتعالى والعمل بكل صدق وإخلاص على مرضاته، رحم الله الوالد وغفر له وأنزله منازل الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

شخصية مزدانة بالقوة والأمانة

وفي كلمة مؤلف هذا الإصدار، أكد د. عبدالمحسن الجارالله الخرافي أن حياة العم «أبوبدر» كانت حافلة بالإنجاز ومسيرته مليئة بالمواقف الإنسانية والوطنية النابضة بالعبر كما كانت شخصيته مزدانة بالقوة والأمانة.

وقال د. الخرافي: يتناول هذا الإصدار جوانب مضيئة من حياة العم «أبوبدر» من قدرته على تحمل المسؤولية منذ بواكير حياته، سواء في محيط أسرته ومجتمعه العائلي أو في محيط الدعوة الإسلامية والعمل الوطني، مشيراً إلى أنه . يرحمه الله . كان رجل المهمات الكبيرة في مختلف المواقف والمناسبات، وقد ظهر ذلك جلياً في جهره بالحق وثباته على المبدأ وأضاف: إن الحديث عن أبي بدر لن تكفيه مئات الصفحات التي حواها هذا الكتاب، ولكن يحتاج إلى مجلدات كثيرة، إذا أردنا أن نحصي كل أعماله ومناقبه، موضحاً أن هذا الكتاب ما هو إلا محاولة ممن اجتهد وأصاب فله أجران، ومن اجتهد وأخطأ فله أجر.

وفي ختام كلمته شكر د. الخرافي كل أصحاب الأيادي البيضاء الذين ساهموا بشكل أو بآخر في إخراج هذا الكتاب بهذا الشكل وخص بالشكر جمعية الإصلاح الاجتماعي، وأسرة الراحل الفقيد عبدالله المطوع، ومجلة «المجتمع»، التي أتاحت له الأرشيف ليستعين بما فيه من معلومات، كما توجه بالشكر إلى كل من ساهم في التحرير ومنهم د. عبدالله العتيقي، والشيخ عبدالحميد البلالي، والأستاذ محمود عبد الرزاق العدوي، وغيرهم.■

عرض الكتاب.. العدد القادم إن شاء الله

مدير مركز إصلاح ذات البين لـ«المجتمع»:

أنقذنا ٢٢٤١ حالة من الطلاق العام الماضي

أكدت منى الصقر مدير مركز «إصلاح ذات البين» التابع للأمانة العامة للأوقاف أن المركز استطاع خلال عام ٢٠٠٨م وفق آخر الإحصاءات إجراء ما يقرب من ٢٢٤١ حالة صلح خلال الفترة المسائية والصباحية، ولا يوجد أي خلاف بين الزوجين ضمن هذه الحالات، ومازال المركز يواصل جهوده خلال هذا العام ٢٠٠٩م، وسيتم الإعلان عن الإحصائية النهائية في نهاية العام..

حوار: أحمد شوقي

وأشارت إلى أن المركز يضم نخبة يشار إليها بالبنان من الباحثين والاستشاريين والمتخصصين في الاستشارات النفسية والاجتماعية والقانونية المعتمدين من جامعة الكويت، هذا بالإضافة إلى عدد من الباحثين الاجتماعيين والنفسيين العاملين بإدارة الاستشارات الأسرية بوزارة العدل.. جاء ذلك خلال حوارها مع «المجتمع».. وهذا نص الحوار:

● نريد إلقاء الضوء حول نشأة المركز والأهداف المرجوة من إنشائه؟

- حين تحدث بعض الخلافات بين الأزواج فإن هذه الخلافات قد تدل على وجود التفاعل بينهما، إلا أن تجاهلها أو التعامل معها بشكل خاطئ يؤدي إلى تراكمها وتطورها، مما يوجد شرخاً كبيراً في العلاقة بين الزوجين، وقد يمتد هذا الشرخ ليصل إلى الأبناء، وحيث تهتم الدول المتحضرة بتنمية الوعي الأسري لدى أبنائها باعتباره أحد الركائز المهمة التي تعتمد عليها في الوقاية من كثير من المشكلات التي تعترض الأسر والمجتمعات، ومن هنا جاءت فكرة إنشاء مركز «إصلاح ذات البين»، حيث يهدف المركز إلى محاولة تقليل نسبة الطلاق برفع نسبة الصلح، والمساهمة بنشر التوعية الأسرية بين أفراد المجتمع، وإكسابهم بعض المهارات الكفيلة بتجنب أو علاج المشكلات التي قد تعترضهم، هذا بالإضافة إلى تحقيق المتابعة للحالات بعد الصلح وبعد الطلاق، حيث تم العمل في المركز في الرابع من شهر أغسطس من عام ٢٠٠١م، ومن ثم تم افتتاح المقر الحالي للمركز في أغسطس ٢٠٠٣م.

متابعة الأزواج

● هل يتوقف نشاطكم عند الصلح فقط أم أن هناك أنشطة أخرى يقدمها المركز؟

- المركز يقدم الاستشارات الاجتماعية والنفسية، وذلك بهدف متابعة الأزواج الذين يعانون من المشكلات اشتشالات التي يتم بينها الصلح، وذلك لضمان عدم تجدد الخلافات وحلها بشكل جذري، ومتابعة الحالات بعد وقوع الطلاق لحل مشكلات: النفقات، والرؤية، والحضانة، واستقبال الحالات التي ترفض اللجوء للمحاكم أيضاً يقدم المركز الاستشارات القانونية لمراجعي المركز، حيث يقوم بهذه المهمة قاض شرعي بوزارة الأوقاف، فيقوم بتوضيح الحقوق والواجبات الشرعية والقانونية المترتبة على عقدي الزواج والطلاق لكل طرف تجاه الطرف الآخر وتجاه الأبناء.

بالإضافة إلى تعريف الزوجين بقانون الإجراءات لقضايا الأحوال الشخصية في حال عدم اتفاق الأطراف ودياً، وكذلك التوثيق للاتفاقات التي تتم بين أطراف العلاقة الزوجية، سواء التي انتهت بالصلح أو الطلاق حول عدد من المواضيع المختلفة المترتبة على عقدي الزواج أو الطلاق مثل الرؤية والنفقات بأنواعها، أيضاً يقوم المركز بالتعامل مع الحالات المحولة من إدارة التنفيذ بوزارة العدل بشأن الرؤية والحضانة وتعرض الحالات على الاستشاري النفسي والاجتماعي لإقناع الطرفين بتنفيذ الأحكام ودياً، وليس بقوة القانون.. ويقوم المركز بتنظيم دورات توعوية في مجال العلاقات الأسرية وكيفية التعامل مع المشكلات الأسرية، أيضاً يؤدي المركز دوراً إعلامياً من خلال السعي لإبراز دوره إعلامياً لتعريف أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع بالمركز والخدمات التي يقدمها.

أعلى نسب الطلاق بين الزواج من فئة الشباب

استقلالية الأسرة وغياب كبير العائلة أدى إلى ارتفاع حالات الطلاق



عواقب وخيمة

● من خلال خبراتك في هذا المجال.. ما الأسباب الحقيقة وراء ارتفاع نسب الطلاق؟

- من وجهة نظري الطلاق داخل الكويت ليس ظاهرة، لكن يمكن أن نطلق علية مشكلة، والحقيقة أن معدلات الطلاق ثابتة منذ فترة، وهذا لا يعني أن العدد الموجود ليس بقليل، وتكثر نسب الطلاق بين فئة الشباب الذي يجد في الطلاق طريقة للهروب من المسؤولية، وعدم الالتزام، والاتكالية على الغير، فكما تزوج بسهولة ويسر من خلال الإنترنت أو الموبايل يريد أن يطلق دون النظر إلى العواقب الوخيمة المترتبة على ذلك، كذلك الأمر بالنسبة للفتاة.. أيضاً الزيجات الحديثة مثل زواج المتعة والمسيار وغيرها أسهمت بشكل كبير في المشكلة، لذلك أدعو الحكماء وأهل الفتوى جعل هذا النوع من الزيجات في أضيق الحدود، لأنه أسهم بشكل كبير في ارتفاع حالات الطلاق، كما أن اختفاء شخصية كبير العائلة والحكماء أدى أيضاً لحدوث المشكلة، فلم يعد هناك من يقوم بدور الناصح والمرشد في كل الخلافات الأسرية.■



لإعادة التكافل
بين
أفراد المجتمع

آباؤنا في السجون ونحن محتاجون ساعدونا

للاتصال والاستفسار
الخط المباشر : 66111373 — 99422772
المباشر : 24834414 — فاكس :24917397
حساباتنا
بيت التمويل الكويتي : 001010572709
بنك الكويت الوطني : 0005211750101



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«رايتس ووتش»: حظر «النقاب».. انتهاك لحقوق الإنسان

أكّدت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الأمريكية المدافعة عن حقوق الإنسان – في بيان لها – أن «حظر النقاب الكامل في فرنسا سيشكّل انتهاكاً لحقوق الإنسان».

وقال مدير مكتب المنظمة في باريس «جان مارى فاردو»: «إن حظر البرقع لن يحقق للنساء الحرية، وإن مثل هذا الحظر سيوجّه رسالة جديدة إلى الكثير من مسلمي فرنسا مفادها أنهم ليسوا في موضع ترحيب في بلدهم».

ومن جانبها، قالت منظمة «ائتلاف مقاومة الإسلامفوبيا» الفرنسية: «إن إثارة قضية البرقع والنقاب في فرنسا تغطية على المستهدف الحقيقي، وهو حق المرأة المسلمة في ارتداء الحجاب في الأماكن العامة».■

..و«ساركوزي» يهاجمه بشدة أمام البرلمان الفرنسي!

شنّ الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» هجوماً حاداً على النقاب في خطابه أمام مجلسي البرلمان في «فرساي»، قائلاً: «إن النقاب الذي يغطي المرأة من رأسها إلى أخمص قدميها يشكّل علامة استعباد للمرأة (على حدّ زعمه)، وإن ارتداءه غير مرحّب به في فرنسا».

وتمادى في افتراءاته، مضيفاً: «لا يمكن أن نقبل في بلادنا نساءً سجينات خلف سياج، ومعزولات عن أية حياة اجتماعية ومحرومات من الكرامة».

كما أعرب في خطابه عن تأييده لقيام لجنة تحقيق حول مصير الحجاب الكامل في فرنسا التي كان ٦٠ نائباً فرنسياً قد طالبوا بتشكيلها، في خطوة أعادت الجدل مجدداً حول العلمانية.■

مفوّضية الأمم المتحدة: الإسلام وضع أسس قوانين اللاجئين



«التقاليد الإسلامية التي تعود بتاريخها إلى ١٤٠٠ عام، التي تتسم بالرحمة تجاه الأشخاص الفارّين من الاضطهاد، كان لها تأثير على القانون الدولي الحديث للاجئين يفوق تأثير أي مصدر تاريخي آخر».. هذا ما خلصت إليه دراسة للمفوّضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين؛ أبدت في الوقت نفسه أسفها على أن معظم لاجئي العالم من المسلمين.

وصدرت هذه الدراسة المقارنة التي تمت بتكليف من المفوّض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين «أنطونيو جوتيريس»، وتضمنها كتاب لعميد كلية الحقوق جامعة القاهرة د.أحمد أبو الوفا بعنوان: «حق اللجوء بين الشريعة الإسلامية والقانون الدولي للاجئين.. دراسة مقارنة».

وفي مقدمة الكتاب التي كتبها، قال «جوتيريس»: «إن الكتاب يوضّح أن الشريعة والتقاليد الإسلامية تمثّل الأساس لإطار العمل القانوني الذي ترتكز عليه أنشطة المفوّضية حول العالم لصالح عشرات الملايين من اللاجئين والنازحين».■

دراسة حكومية: المسلمون أكثر قبولاً بالمجتمع الألماني

«المسلمون مندمجون ولا يعيشون في مجتمعات موازية منغلقة (جيتوهات).. نحو نصفهم يحملون الجنسية.. الصورة النمطية عنهم بأنهم غير متعلمين ونساؤهم يرتدين الحجاب رغماً عنهن، وشبابهم يرتكبون جرائم العنف غير حقيقية.. قرابة ٩٠٪ من الفتيات المسلمات يشتركن في الأنشطة الطلابية والرحلات»..

هذه أهم النتائج التي توصّلت إليها دراسة حديثة لوزارة الداخلية الألمانية شملت عينة تُقدَّر بـ(٦) آلاف مسلم ومسلمة مقيمين في ٤٩ بلدة ألمانية، وتُعدُّ النتائج الأكثر إيجابية في حق مسلمي ألمانيا منذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، كما تنسجم مع لغة التصالح التي بدأت تطل في كثير من الخطابات الغربية تجاه الإسلام والمسلمين منذ وصول «باراك أوباما» إلى سدة الحكم في الولايات المتحدة.

وفي تعليقها على الدراسة قالت وزارة الداخلية: «إن وضع المسلمين في ألمانيا تحسّن بصورة كبيرة في السنوات الأخيرة لأنهم بدؤوا يشعرون بالراحة أكثر، وبأنهم مقبولون بصورة أكبر بعد مبادرات الاندماج والحوار».■

..ووزير الداخلية يدعو إلى اعتراف بلاده رسمياً بالإسلام


فولفجانج شويبله

دعا وزير الداخلية الألماني «فولفجانج شويبله» إلى الاعتراف رسمياً بالدين الإسلامي في ألمانيا، مشيراً إلى أنه يسعى إلى منح المنظمات الإسلامية وضعاً قانونياً مشابهاً لما تتمتع به الكنيستان الكاثوليكية والبروتستانتية.

وعبّر الوزير الألماني عن أسفه لعدم دعوة أيٍّ من ممثلي المسلمين للمشاركة في احتفال رسمي أقيم في ٢٣ من مايو الماضي بمناسبة مرور ٦٠ عاماً على تأسيس ألمانيا الحديثة وصدور دستورها، مشيراً إلى أن ما حدث في هذا الاحتفال شكّل خطأ لن يتكرّر في المناسبات القادمة.

وأكّد «شويبله» أن تراجع مستوى الأحكام المسبقة تجاه المسلمين وتضاؤل حجم المعارضة الشعبية لبناء المساجد في السنوات الأخيرة يُعَدُّ مؤشراً على عدم وجود مخاوف من الدين الإسلامي في المجتمع الألماني.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

البوسنة: استمرار الأزمة السياسية.. والصرب مصرُّون على موقفهم

سراييفو: عبدالباقي خليفة

واصل زعيم حزب العمل الديمقراطي «سليمان تيهيتش» مقاطعته لاجتماعات «الترويكا» الحزبية، التي يحضرها المفوّض الدولي، والمبعوث الأوروبي الخاص «فالنتين إنزكو».

وقال «تيهيتش» للتلفزيون الفيدرالي يوم السبت الماضي: «إن الصرب لا يزالون يرفضون قرار المبعوث الدولي الخاص بإشراف الدولة على الممتلكات العامة، وتبعيتها للسلطة المركزية.. كما أن المفوّض الدولي لم يقم بمعاقبة من اتخذوا ذلك الإجراء المخالف لاتفاقية «دايتون» بوضع ممتلكات الدولة تحت تصرّف كيان صرب البوسنة».

ومن جانبه، أوضح أمين سر الحزب «أمير زوكيتش» أن «تيهيتش» لن يحضر هذه الاجتماعات بسبب تصريحات سابقة لرئيس وزراء صرب البوسنة «ميلورد دوديك».

وفي المقابل، جدّد «دوديك» رفضه لقرار «إنزكو» بإحالة ممتلكات الدولة إلى السلطة المركزية في سراييفو، مؤكّداً أن حكومته ستواصل معركتها لإثنائه عن قراره».■

استشهاد ٧٠ أسيراً في سجون الصهاينة نتيجة التعذيب



عبدالناصر فروانة

كشف «عبدالناصر فروانة» - الأسير السابق، والباحث المختص بشؤون الأسرى - أن نحو ٧٠ أسيراً فلسطينياً استُشهدوا نتيجة التعذيب في سجون الاحتلال الصهيوني منذ عام ١٩٦٧م، فيما استُشهد المئات من الأسرى بعد تحرّرهم من السجن جرّاء التعذيب، فضلاً عن معاناة الآلاف من ضحايا التعذيب من أمراض مختلفة وعاهات مستديمة بعد تحرّرهم.

وأكد «فروانة» - في ذكرى اليوم العالمي لمناهضة التعذيب - أن تعذيب الأسرى في سجون الصهاينة لم يكن يوماً ممارسة نادرة أو استثنائية، بل شكّل سلوكاً ثابتاً انطلق مع بدايات الاحتلال، وتطوّر تدريجياً شكلاً ومضموناً، حتى أضحى نهجاً ثابتاً وجزءاً أساسياً في التعامل مع المعتقلين.

وأوضح أن السلطات الصهيونية هي الوحيدة في العالم التي شرعت للتعذيب قانوناً في سجونها، ضاربةً عُرض الحائط بكل المواثيق والأعراف الدولية التي تحظر التعذيب وتُجرّمه.

وحذّر «فروانة» من أن التعذيب في سجون الاحتلال يهدف إلى هدم الذات الفلسطينية والوطنية، وتدمير الإنسان جسدياً ومعنوياً، وإلحاق الأذى والألم المزمن به، وتحطيم شخصيته، وتغيير سلوكه ونمط تفكيره وحياته.■

نقابة أطباء مصر: لا ضرورة صحية لإلغاء رحلات الحج والعمرة

القاهرة: أسامة صلاح

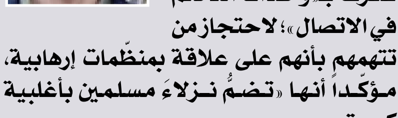
أعلنت النقابة العامة للأطباء في مصر أنه لا توجد ضرورة علمية أو صحية لإلغاء رحلات الحج والعمرة هذا العام، مؤكّدة أن قرارها أُسِّس على أن الفيروس المسبّب لمرض الأنفلونزا (N1H1) هو من نفس نوع (Strain) الأنفلونزا الموسمية؛ بل إنه «أخف ضرراً».

وقالت النقابة في بيان لها: إنها استطلعت آراء أطبائها المتخصصين في علم الميكروبيولوجي الإكلينيكي، الذين أجمعوا على أن الاتجاه لإلغاء الحج والعمرة للمصريين هذا العام يُعَدُّ إجراء علمياً «غير صحيح».

واستشهدت النقابة بأن معظم المصابين المصريين الوافدين لمصر تماثلوا للشفاء، ولم تحدث حالة وفاة واحدة نهائياً من الحالات الأربعين المصابة، مشيرة إلى أن المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية في منطقة شرق البحر المتوسط أعلنت عدم وفاة أية حالة في الإقليم من مجموع الحالات الـ(١٩٥) المصابة.■



هامش الأخبار



• كشف الصحفي والناشط الحقوقي الأمريكي «ويل بوتر» أن الولايات المتحدة تخصّص سجوناً سرية على أراضيها تُعرَف بـ«وحدات التحكّم في الاتصال»؛ لاحتجاز من تتهمهم بأنهم على علاقة بمنظّمات إرهابية، مؤكّداً أنها «تضمُّ نزلاء مسلمين بأغلبية كبيرة».

• احتجّت منظمات إسلامية في مدينة «أنتويرب» البلجيكية على قرار المدارس الثانوية فرض حظر على جميع المظاهر الدينية اعتباراً من العام الدراسي الجديد الذي يبدأ في سبتمبر ٢٠٠٩م، وطالبت إحداها الآباء بإبقاء بناتهم في المنازل ما دام هناك حظر على الحجاب!

• ذكر تقرير إعلامي أمريكي أن نسبة كبيرة من المصريات يعانين من سياسة تمييزية بسبب حجابهنّ، مؤكّداً تطبيق هذه السياسة ضد المحجّبات من قبَل بعض الفنادق والمطاعم والنوادي الاجتماعية التي أغلقت أبوابها في وجوههنّ، فقط لأنهن يرتدين الحجاب!



• في مؤتمر قانوني عُقد في «تل أبيب»، فضح «أهارون باراك» الرئيس السابق للمحكمة العليا في «إسرائيل» ممارسات الكيان الصهيوني ضد الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، كما انتقد العنصرية الصهيونية ضد العرب، وسعي اليهود للتخلص منهم بإلقائهم في البحر.

• قرّرت الإدارة الأمريكية تعيين المسلمة «فرح بانديت» (من أصل كشميري) ممثلة خاصة لوزيرة الخارجية «هيلاري كلينتون» للعلاقات مع العالم الإسلامي؛ لتكون ثاني مسؤولة مسلمة في إدارة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» بعد «داليا مجاهد» ذات الأصول المصرية.

• أعلنت السلطات الروسية تطبيق نظام صارم في مكافحة ما يُسمَّى «الإرهاب» داخل جمهورية «أنجوشيا» وحولها، كما تعهّد الرئيس الروسي «ديمتري ميدفيديف» بتوجيه رد قاس بعد إصابة رئيس الجمهورية القوقازية «يونس بك يفكوروف» في محاولة اغتيال.■

٤٠ طن أسلحة وذخيرة من الولايات المتحدة للصومال!

كشف مسؤول أمريكي رفيع المستوى أن الإدارة الأمريكية قدّمت نحو ٤٠ طناً من الأسلحة والذخيرة إلى الحكومة الصومالية تُقدَّر قيمتها بنحو ١٠ ملايين دولار خلال الأسابيع الستّة الماضية لمساعدتها على محاربة قوات المعارضة؛ حتى لا تتمكّن من السيطرة على البلاد.

ونقلت وكالة «رويترز» عن المسؤول قوله: «إن الولايات المتحدة بدأت في تقديم الأسلحة بعد فترة وجيزة من بدء مسلحي جماعة الشباب الصومالية هجوماً ضخماً ضد الحكومة الاتحادية الانتقالية التي انتُخبت في أوائل مايو الماضي».

وكانت وزارة الخارجية الأمريكية قد أقرّت - يوم الخميس قبل الماضي - بتقديم أسلحة للحكومة الصومالية، لكنها لم تقدّم أي تفصيلات بشأن نوع وتكاليف وكمية السلاح.■

إفلاس ٤٥ بنكاً أمريكياً منذ بداية العام الجاري

وصل عدد البنوك الأمريكية التي أعلنت إفلاسها منذ بداية العام الجاري (٢٠٠٩م) إلى ٤٥ بنكاً، وذلك بعد إعلان السلطات الأمريكية إفلاس خمسة بنوك جديدة، فيما تخطط العديد من الدول لإقامة بنوك إسلامية.

فقد أعلن بنك «كوميونيتي بنك أوف ويست جورجيا» إفلاسه متأثراً بالأزمة المالية العالمية التي أطاحت بالعديد من البنوك، كما أعلنت السلطات في ولاية «جورجيا» إغلاق بنك «نيبرهود كوميونيتي بنك».

وتمّ إغلاق بنك «هورايزون بنك أوف باين سيتي» في ولاية «مينيسوتا»، وبنك «ميتروباسيفيك» في ولاية «كاليفورنيا».. كما أعلنت السلطات الأمريكية إغلاق بنك «ميري بنك أوف لوس أنجلوس».■

«التايمز»: جزء من مخطط إسكات المعارضة

اعتقال «أبو الفتوح» وأربعة من قيادات الإخوان في مصر

وصفت صحيفة «التايمز» البريطانية اعتقال خمسة من قيادات الإخوان المسلمين في مصر - على رأسهم د. عبدالمنعم أبو الفتوح - بأنه خطوة في اتجاه إسكات المعارضة، مشيرة إلى أن الإخوان يُعَدُّون القوة المعارضة الكبرى؛ حيث يشغل نوّابها الـ(٨٨) خُمسَ المقاعد في مجلس الشعب (البرلمان).



د. عبد المنعم أبو الفتوح



د. جمال عبدالسلام

وحرصت الصحيفة على إبراز خبر اعتقال قيادات الإخوان في عددها الصادر صباح الإثنين الماضي، كما حرصت على إبراز خبر إغلاق أربع شركات صرافة يملكها أعضاء في الجماعة، فضلاً عن إغلاق شركة «البصائر».

وكانت الأجهزة الأمنية المصرية قد شنَّت في الساعات الأولى من صباح يوم الأحد الماضي (٢٨ يونيو) حملة مداهمات أسفرت عن اعتقال خمسة من قيادات الإخوان بمحافظتَيْ القاهرة والغربية، وهم: د.عبدالمنعم أبو الفتوح عضو مكتب الإرشاد، وأمين عام اتحاد الأطباء العرب، والمستشار د. فتحي لاشين الخبير الاستشاري في المعاملات المالية الشرعية، والمستشار السابق بوزارة العدل، ود. جمال عبدالسلام مدير لجنة الإغاثة والطوارئ باتحاد الأطباء العرب، ومرشح الإخوان في انتخابات ٢٠٠٥م، ورضا فهمي (شمال القاهرة)، وعبدالرحمن الجمل (محافظة الغربية) من رجال التربية والتعليم.

وقد قرّرت نيابة أمن الدولة العليا إخلاء سبيل د. لاشين نظراً لظروفه الصحية الصعبة، بعد تحويله إلى المستشفى؛ حيث يعاني من فشل كلوي، وعدم القدرة على الحركة.

ومن جانبه، أكّد د.محمد حبيب النائب الأول للمرشد العام للإخوان أن حملة اعتقال القيادات تأتي في إطار الهجمة التي يشنُّها النظام ضد الجماعة؛ بهدف التضييق عليها وإقصائها من الحياة السياسية»، مشيراً إلى أن عدد المعتقلين من صفوف وقيادات الجماعة وصل خلال الأشهر الأخيرة إلى أكثر من ١٥٠ معتقلاً.

وشدّد - في مقابلة هاتفية مع قناة «الجزيرة» الإخبارية - على أن هذه الحملة سوف تفشل في النيْل من الإخوان كما فشلت سابقاتها، وقال: «إن الإخوان ماضون في طريقهم نحو الإصلاح؛ بالتعاون مع مختلف القوى السياسية والوطنية في مصر».

وأشاد د. حبيب بالدور المهم لكلٍ من د.عبدالمنعم أبو الفتوح، ود. جمال عبدالسلام في جهود إغاثة الشعب الفلسطيني في غزة أثناء العدوان الصهيوني الأخير على القطاع؛ من خلال لجنة الإغاثة في اتحاد الأطباء العرب، مشيراً إلى أن الإخوان يتعاملون مع الاعتقالات في المسارات الإعلامية والسياسية والقانونية.

يُذكر أن د. جمال عبدالسلام أُفرج عنه في ٥ فبراير الماضي، بعد اعتقال دام أكثر من ٥٠ يوماً؛ على خلفية جهوده في دعم الشعب الفلسطيني في غزة.■

الصكوك الإسلامية تنتشر في أسواق المال الروسية

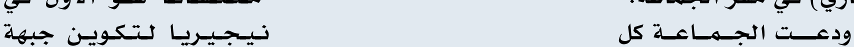
ذكرت وكالة الأنباء الروسية «نوفوستي» أن المستثمرين الروس يتجهون حالياً نحو الاستثمار في الصكوك الإسلامية، بعد النجاح الباهر الذي حققته على المستوى العالمي.

وأوضحت أن هذه الصكوك استقطبت أكثر من ٥٠٠ مستثمر في أسواق المال العالمية، وأن قيمة ما تم إصداره من صكوك إسلامية حتى الآن تزيد على ٧٥٠ مليار دولار.

وأشارت الوكالة إلى أن بعض الشركات الروسية تعتزم إصدار صكوك إسلامية بقيمة تتراوح بين (٢٠٠ - ٣٠٠) مليون دولار؛ بمساعدة إحدى الشركات التابعة لبيت التمويل الكويتي.■

نيجيريا: تنظيم أول ملتقى إسلامي لنصرة فلسطين والأقصى

أعلنت جماعة «تعاون المسلمين في نيجيريا» تنظيم الملتقى الوطني والإسلامي لنصرة فلسطين والمسجد الأقصى المبارك، بداية من الثالث عشر إلى الخامس عشر من رجب ١٤٣٠هـ (٦ - ٨ يوليو الجاري) في مقر الجماعة.



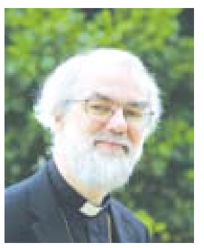
ودعت الجماعة كل المهتمين بالقضية الفلسطينية إلى المشاركة بآرائهم وإرشاداتهم، وتقديم الدعم الإعلامي والثقافي والفني والمادي لإنجاح الملتقى.

وقالت الجماعة في بيان لها: «إن تنظيم هذا الملتقى يأتي نصرةً لفلسطين، ودعماً للجهود والأنشطة التي تبنّتها جماعة تعاون المسلمين، وتعمل جاهدة من أجل تحقيقها؛ وذلك لإعداد أنصار القضية الفلسطينية ثقافياً وتنظيمياً، وتكوين تيار وطني قوي متضامن مع الشعب الفلسطيني».

وأضاف البيان: «لكون ملتقانا هو الأول في نيجيريا لتكوين جبهة وطنية لنصرة القضية الفلسطينية، فإن اللجنة التحضيرية للملتقى تدعوكم إلى دعمنا في نشر إعلان ملتقانا في المواقع والقنوات والصحف والمجلات العربية وغير العربية، لنصرة القضية الفلسطينية ونصرة أهلها الصامدين».■

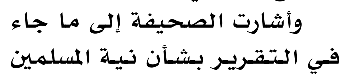
«تليجراف»: محاولات لإدخال الشريعة في القانون البريطاني

تناولت صحيفة «تليجراف» الجدل السائد في بريطانيا، بعد تقرير لمؤسسة «سيفيتاس» للأبحاث، والذي أكد وجود ما يقرب من ٨٥ محكمة إسلامية شرعية في بريطانيا تعمل دون الحصول على تصريح حكومي.



د. روان ويليامز

وأشارت الصحيفة إلى ما جاء في التقرير بشأن نية المسلمين العمل على إدخال الشريعة الإسلامية في عمل المحاكم المدنية في بريطانيا، وأوردت رأي مجلس مسلمي بريطانيا حول تقرير «سيفيتاس»؛ حيث اعتبر المجلس أن هذا التقرير مثير للسخرية.



كانت مؤسسة «سيفيتاس» قد قامت بإعداد تقريرها عن نمو المحاكم الشرعية غير الرسمية في بريطانيا، والموجودة في عدد من المساجد، بعد تصريحات كبير أساقفة كانتربري «د. روان وليامز» العام الماضي، والذي يرى أن اعتماد الشريعة الإسلامية في الأحكام الخاصة بالطلاق داخل المحاكم المدنية البريطانية أمر يبدو حتمياً.

وقالت الصحيفة: «إن بريطانيا منحت المسلمين الحق في إنشاء عدد من المحاكم الإسلامية الرسمية المعتمدة لدى الدولة في لندن، وبرادفور، وبرمنجهام، ومانشستر، وكوفونتري، لكن المسلمين بالغوا في عدد المحاكم غير الرسمية».■

استطلاع: التمييز ضد مسلمي هولندا يدفعهم للتفكير في الهجرة

أظهر استطلاع للرأي - أُعلنت نتائجه يوم الإثنين الماضي - أن ٣٦٪ من مسلمي هولندا ذوي الأصول التركية والمغربية يفكّرون جدياً في الهجرة منها بسبب أعمال التمييز التي تُمارس ضدهم، خاصة بعد زيادة شعبية حزب «الحرية» الذي يتزعمه النائب اليميني المتطرّف «خيرت فيلدرز».

ويشير الاستطلاع الذي أجرته وكالة «موفيكشن» إلى أن اثنيْن من كل خمسة مسلمين هولنديين يشعرون بالتعرض للتمييز بشكل متزايد، وأن ٢٤٪ من مسلمي هولندا يؤكدون أنهم يتعرضون للتمييز بانتظام، وأن ٧٥٪ منهم يرون أن مشاعرهم تجاه هولندا بأنها وطنهم قد أصبحت أكثر سلبية بعد زيادة شعبية حزب «الحرية».

يُذكر أن «خيرت فيلدرز» معروف بعدائه السافر للإسلام، وكرهه للعرب والمسلمين، وقد أنتج عام ٢٠٠٨م فيلماً مسيئاً للإسلام بعنوان: «فتنة».■

هامش الأخبار



• أعرب عدد من سكان مدينة «بلاكبيرن» البريطانية عن غضبهم من شركة «دومينو» الشهيرة للبيتزا، بعد إلغاء لحم الخنزير من قائمة الوجبات التي تقدّمها فروعها بالمدينة لجذب المزيد من عملائها المسلمين، وهدّدوا بمقاطعتها إن لم تتراجع عن قرارها!

• أعلنت المؤسسة العسكرية في سنغافورة ترقيتها لأول ضابط مسلم بالجيش إلى رتبة عميد اعتباراً من أول يوليو الجاري، وتعيينه قائداً للفرقة العسكرية السادسة؛ ليصبح «إسحاق إسماعيل» (٤٦ عاماً) أول مسلم يصل إلى هذه الرتبة العسكرية منذ ٤٥ عاماً.

• أوصى مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف بطبع وتوزيع كتاب عن البهائية وعلاقتها بالصهيونية؛ يحمل عنوان: «الصلة بين البابية والبهائية»، محذراً من خطر تلك الطائفة، التي وصفها بأنها جماعة مارقة تعمل على هدم الإسلام وأسسه بمعول التأويل ودعوى الرسالة.

• قالت وزارة الخارجية الأمريكية: إن الولايات المتحدة ستتفاوض مع الدول التي لا تعترف بالعلاقات الجنسية الشاذة؛ لضمان امتيازات وحصانات معينة للدبلوماسيين الأمريكيين الشواذ العاملين في هذه الدول، التي تشمل دولاً عربية وإسلامية!

• اتهمت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الحقوقية قوات حفظ السلام في الصومال باستهداف المدنيين، وقالت: «إن القوات التابعة للاتحاد الأفريقي قتلت في شهر فبراير الماضي ١٣ صومالياً على الأقل، بعد فتح النار بشكل عشوائي مكثف على المدنيين».



• ذكر وزير التنمية الإقليمية الصهيوني «سيلفان شالوم» أنه تلقى موافقة البنك الدولي على شق قناة تربط البحرين الأحمر والميِّت الذي قد تجف مياهه بحلول عام ٢٠٥٠م، وهو مشروع أعلنت مصر تحفّظها عليه؛ محذِّرة من أنه قد يتسبّب في أضرار بيئية كبيرة.■



أداة سياسية فعالة وسلاح قوي في أيدي المعارضة

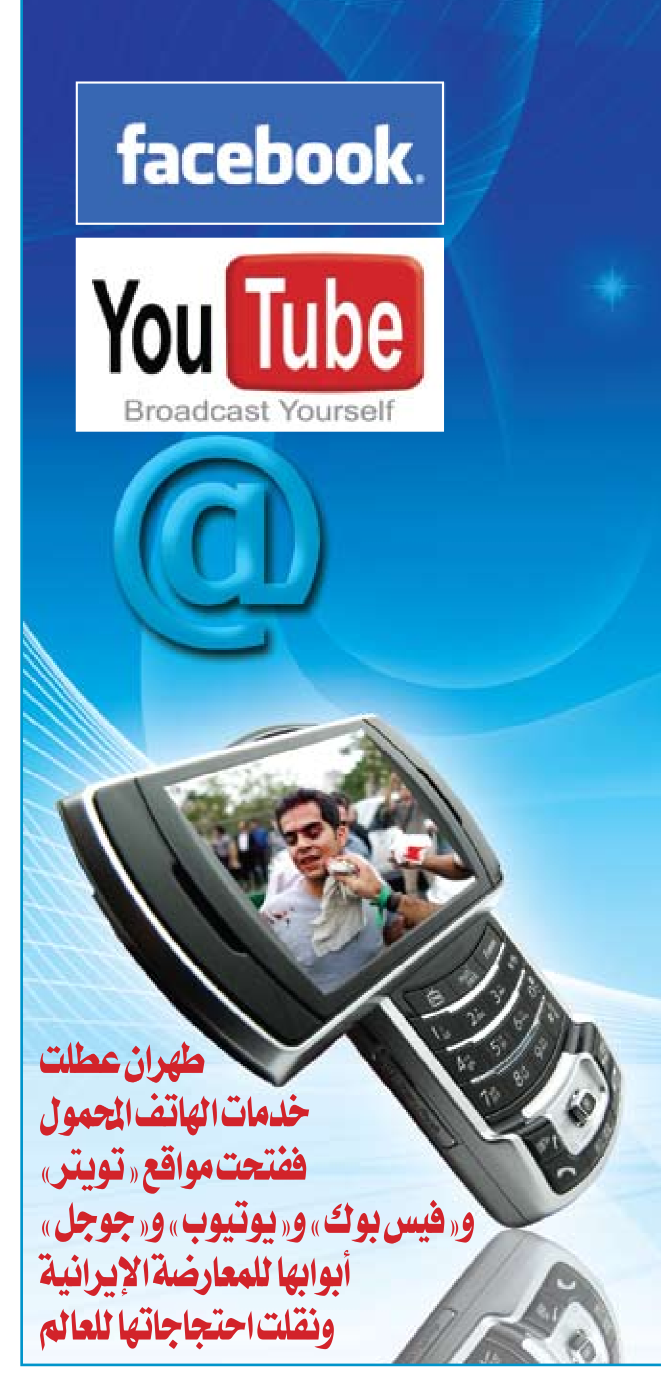
العولمة الإلكترونية.. تفضح تعسف الحكومات

مرة أخرى، أثبتت ضربات لوحة المفاتيح الخاصة بالكمبيوتر والإنترنت أنها قادرة على إحداث ثورة وتأثير صاخب لا يقل عن تأثير طلقات الرصاص والانقلابات العسكرية، بعد أن نجح نشطاء الإنترنت الإيرانيون - بمساندة من شركات البرمجيات الغربية الشهيرة - في تحريك الشارع الإيراني، وإخراج آلاف المواطنين إلى الشوارع؛ احتجاجاً على ما اعتبروه تزويراً في انتخابات الرئاسة الأخيرة.

محمد جمال عرفة

في تقرير سابق، رصدت «المجتمع» تأثير الثلاثي الخطير (المدونات - مواقع «فيس بوك» و«تويتر»، و«يوتيوب» - كاميرا الهاتف المحمول) في إحداث ثورة في عالم الاتصالات في العصر الحديث، وكيف أنه أصبح بإمكان أي مواطن بسيط يمتلك كاميرا فيديو أو هاتفاً محمولاً موصولاً بجهاز كمبيوتر أن يتحول إلى مخبر صحفي إلكتروني عالمي، ينقل الحدث قبل الصحف والفضائيات، ويصور ما يشاء من مظاهرات وأحداث ووقائع، ويبثها على موقع «يوتيوب» بالصوت والصورة.

وهذا هو بالضبط ما حدث في إيران في أعقاب اضطرابات ما بعد إعلان نتائج انتخابات رئاسة الجمهورية العاشرة منذ الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩م؛ حيث عطلت الحكومة خدمة الرسائل وغيرها من خدمات الهاتف المحمول، وشلت الاتصالات الخارجية الإيرانية مع العالم؛ كي تمنع العالم من التواصل مع المعارضة الإيرانية.. ومع هذا فقد أتاح آلاف الشباب الإيرانيين المحتجين على مواقعهم الشخصية وعلى المواقع العالمية الاجتماعية لتبادل الرسائل والصور - «تويتر» و«فيس بوك» و«يوتيوب» - صوراً مجانية للمظاهرات وأصوات المحتجين



طهران عطلت خدمات الهاتف المحمول ففتحت مواقع «تويتر» و«فيس بوك» و«يوتيوب» و«جوجل» أبوابها للمعارضة الإيرانية ونقلت احتجاجاتها للعالم

وتفاصيل المواجهات مع قوات الشرطة.

إعلام جديد

والحقيقة أن هذا السلاح الإلكتروني أو ما يمكن أن نطلق عليه اسم «العولمة الإلكترونية» قد حقق نجاحات كبيرة في عولمة الاحتجاجات والاضطرابات، وجعل ما يحدث في أي جزء من الكرة الأرضية معروضاً في بث مباشر أمام العالم كله، وفضح الحكومات التي تتستر على مظالم أو فساد أو تزوير.

ولأن الولايات المتحدة والدول الأوروبية تحتكر هذه الأسلحة الإلكترونية، والمواقع التي تنقل عبرها المظاهرات والاحتجاجات هي مواقع غربية، فقد أتاحت الدول الغربية للمعارضين الإيرانيين الفرصة عبر هذه المواقع لقصف حكومتهم قصفاً إلكترونياً مباشراً، سبب حرجاً شديداً للحكومة الإيرانية، وساهم في تصاعد هذه الاحتجاجات بصورة كبيرة.

فرغم تقييد عمل المراسلين الأجانب في إيران؛ بهدف تعطيلهم عن نقل أنباء الاحتجاجات الداخلية للخارج، فقد أصبح من اليسير أن تجلس في مكتبك أو منزلك وتفتح جهاز الكمبيوتر على موقع «يوتيوب» مثلاً المتخصص في عرض فيديوهات قصيرة كي تشاهد بالصوت والصورة جوانب من المظاهرات وهتافات المتظاهرين، بل والدماء التي تسال عبر المواجهات بين الشرطة والمتظاهرين، وتعرف كم عدد الضحايا وكل ما ترغب فيه!

أما إذا جلست أمام موقع «تويتر» أو «فيس بوك» فسوف تقرأ تفاصيل ما جرى وما حدث بالدقيقة والثانية، وتتواصل مباشرة مع شباب ونشطاء إيرانيين يروون لك آخر تطورات الأحداث في بلادهم، وينقلون لك بيانات وأخبار المعارضة.

لقد أوجد انتشار التكنولوجيا إعلاماً جديداً، وجعل استخدام مواقع الإنترنت والمدونات والـ«يوتيوب» ورسائل المحمول - خاصة بين الشباب - يوفر للشعوب المقهورة التي تعاني من نظم منغلقة وسائل رخيصة للتواصل مع بعضهم بعضاً، والاحتشاد وراء أهداف سياسية، وكَيْل الانتقادات اللاذعة للحكام، دون الوقوع تحت سيطرة الدولة.

ولم يعد تزوير الانتخابات يمر بدون فضحه بالصوت والصورة والتعليق على

أي مواطن يمتلك كاميرا فيديو أو هاتفاً محمولاً يستطيع نقل الحدث إلكترونياً قبل الصحف والفضائيات

انتشار التكنولوجيا أوجد إعلاماً جديداً.. ومواقع الإنترنت والمدونات أتاحت للشعوب المقهورة وسائل للتواصل والاحتشاد وراء أهداف سياسية



هذه الوسائل التكنولوجية الحديثة، ولم تعد جرائم التعذيب أو انتهاكات حقوق الإنسان أو البطش تمر مرور الكرام لا يعرف عنها أحد شيئاً بفضل سياسة التضليل والانغلاق الإعلامي التي تتبعها الحكومات، بل أصبح كل شيء مكشوفاً ومفضوحاً بفضل هذه العولمة الإلكترونية، بل لقد أصبح اليوم في الإمكان رصد تزوير الانتخابات عبر إرسال مراقبين مزودين بكاميرات الهواتف المحمولة.

بداية التأثير

في عام ٢٠٠٤م، شهدت أوكرانيا ما عُرف بـ«الثورة البرتقالية» التي ساعدت حينئذ زعيم المعارضة «فيكتور يوتشينكو» (المؤيِّد للغرب والولايات المتحدة تحديداً) على الوصول إلى رئاسة الدولة، وذلك على أيدي مجموعة من ناشطي الإنترنت، خاصة موقع «تويتر» الاجتماعي الشهير؛ حيث نجحوا عبر التواصل مع وسائل الإعلام الجديدة على شبكة الإنترنت في تحقيق تعاطف غربي معهم، لينتهي الأمر بانتصار كبير لهم بعد أن نزلوا إلى الشوارع وحققوا أهدافهم.

وفي أبريل الماضي (٢٠٠٩م) استخدم الناشطون الشباب بدولة «مولدوفيا» موقع «تويتر» أيضاً للتنسيق فيما بينهم من أجل القيام بمظاهرات واسعة النطاق ضد النظام الشيوعي الذي وصل إلى سدة الحكم خلال انتخابات شككت المعارضة في نزاهتها.. ومع أن هذه الحركة لم يُكتب لها النجاح إلا أنها هزت نظام الحكم هناك، وأجبرته على تنفيذ بعض الإصلاحات.

وفور وقوع الاضطرابات من قبَل أنصار الفريق الخاسر في الانتخابات الرئاسية الإيرانية الأخيرة، خرج الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» ليؤكد أن بلاده لا تتدخل في الشؤون الإيرانية برغم تحفظها على قمع قوات الأمن لمظاهرات المعارضة، ولكن إدارته طلبت في الوقت نفسه من آلة الدعاية الأمريكية الإلكترونية الضخمة الممثلة في مواقع الإنترنت مثل «تويتر» و«فيس بوك» و«يوتيوب» و«جوجل» أن تفتح أبوابها للمعارضة الإيرانية، وتتقل وتترجم أخبارها وصورها من الفارسية إلى الإنجليزية، وعبر خدمة «جوجل إيرث» وغيرها ليوفروا بذلك أخطر سلاح في يد المعارضة، وهو سلاح «العولمة الإلكترونية».



«باتريك باتلر»: وسائل الإعلام الرقمي شجعت المواطنين على إحداث تغييرات في مجتمعاتهم.. مما جعلها أدوات لإسقاط الحكومات

هذه الادعاءات الأمريكية والأوروبية بعدم التدخل في الشؤون الداخلية الإيرانية لم تكن بحاجة إلى برهان، فالعالم أصبح قرية صغيرة مفتوحة، والإنترنت ينقل كل شيء، ولكن هذه التدخلات ظهرت بوضوح في تجييش الحكومة الأمريكية وحكومات أوروبية أخرى لمحطات الإذاعة والتلفزيون البريطانية والأمريكية ومواقع الإنترنت وخدمات مواقع البحث والصور والتعليقات التي كانت كلها تروج لـ«ثورة خضراء» في إيران على غرار تلك البرتقالية التي شهدتها أوكرانيا عام ٢٠٠٤م بدعم غربي.

ازدواجية المعايير

صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» الأمريكية، تحدثت عما أسمته «ثورة تويتر الإيرانية»، وقصدت به الدور الكبير الذي لعبته بعض مواقع الإنترنت الاجتماعية الأمريكية وعلى رأسها موقع «تويتر» في الأزمة الإيرانية الراهنة، والمدونات الإيرانية ومجموعات المعارضة الإيرانية على منتديات «فيس بوك» و«تويتر» و«يوتيوب»، وأصبحت عبارات مثل: «يسقط خامنئي.. يسقط نجاد» تقال لأول مرة على مواقع الإنترنت هذه.

ورغم هذا فإن ما جرى من تسهيلات إلكترونية غربية للثورة الخضراء الإيرانية كشف ازدواجية المعايير لدى الغربيين، الذين يدّعون أن سياستهم هي عدم التدخل في الشؤون الداخلية لإيران أو أية دولة أخرى، ونسوا أنهم أول من تدخل في شؤون فلسطين عندما رفضوا نتائج الانتخابات الفلسطينية التي فازت فيها حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، بل وحاصروا الشعب الفلسطيني وعاقبوه لأنه اختار بحرية من يمثله عبر صناديق الانتخابات.

«تويتر».. موقع اجتماعي ذو مآرب سياسية واقتصادية

موقع «تويتر» (twitter) هو خدمة اجتماعية للتدوين على الإنترنت، تتيح لمستخدميها أن يرسلوا ويقرؤوا رسائل الآخرين التي تظهر على صفحاته، ويمكن لمتابعيه قراءتها.. ويمكن من خلال هذا الموقع الاجتماعي الأمريكي تلقي تلك الرسائل عبر الموقع أو عبر رسائل المحمول القصيرة (SMS) (الآن في الولايات المتحدة وكندا والهند فقط) أو عبر وسائط وتطبيقات أخرى.

وقد بدأت هذه الخدمة أساساً ليجيب المستخدمون عن طريقها على سؤال بسيط هو: «ماذا تفعل الآن؟» الذي يظهر لك بمجرد أن تفتح الموقع المصمم بطريقة بسيطة، وتعلوه صورة عصفور صغير، بحيث يجيب

twitter

المستخدمون عن طريق رسائل قصيرة لا تزيد على ١٤٠ حرفاً، بما يوازي رسالة المحمول. ويُعَدُّ هذا شكلاً من أشكال التدوين، ولكنه تدوين مصغر ينقل معلومة أو رأياً سريعاً، مما يجعله مناسباً لمن ليس عنده وقت كافٍ أو اهتمام بتجهيز وتهيئة مدونة بالكامل.

ومن خلال الإجابة على سؤال: «ماذا تفعل الآن؟» يمكن للآخرين معرفة التفاصيل الحياتية أو الأخبار والأفكار من الأصدقاء أو الأقارب أو المشاهير بهدف توثيق العلاقات الاجتماعية معهم.

وعن طريق هذه الرسائل القصيرة يمكن مثلاً معرفة نتيجة مباراة كرة قدم غير مذاعة، أو موعد مظاهرة، أو حصيلة قتلى التظاهر، أو اتجاهات المظاهرات.. ومن خلاله كان المتظاهرون يبلغون بعضهم بعضاً رسائل أشبه برسائل المحمول التي أوقفتها السلطات الإيرانية مثل: «لا تحضروا (لمكان التظاهر) بسياراتكم.. فهم (أفراد الأمن) ينتظرونكم»، أو «غداً مظاهرة في ميدان... الساعة...».

ومن مزايا «تويتر» السرعة، فهو أداة جيدة لمتابعة الأخبار العاجلة ومتابعة آراء الناس لحدث ما بشكل لحظي وفوري، فمثلاً في أحداث انفجارات «مومباي» بالهند كان الرهائن يبعثون رسائل قصيرة عبر «تويتر» من قلب الأحداث عن طريق المحمول؛ حيث تكلموا عن إطلاق الرصاص، وعن الأماكن التي يكثر فيها، وغيرها من التفاصيل التي تناقلتها وسائل الإعلام ونشرتها على الفور.

وفي الأيام الأخيرة من أحداث إيران

على مدار الساعة تحت أنظار العالم، بهدف الضغط على النظام.

سلاح التدوين

وهناك سلاح لا يقل خطورة في مثل هذه الحالات التي تشح فيها المعلومات، وهو سلاح «البلوجرز» أو «المدونين» الذين يكتبون على مدوناتهم أخباراً وتقارير تنقل الحدث مباشرة، ومنها يستقي المراسلون الأجانب والصحف والدول الأخرى ما يجري، حيث يوجد في إيران عشرات الآلاف من «البلوجرز» الذين لديهم المعرفة والمهارة التكنولوجية، ويمكنهم اختراق الحوائط والحواجز الإلكترونية التي تطلقها الحكومة لفلترة ومنع نقل الأخبار.

وأخطار هذا التدوين الإلكتروني كثيرة على الحكومات بسبب تأثيره الواسع الذي جعله مصدر قلق للحكومات؛ حيث تحوّل إلى وكالة أنباء بالصوت والصورة، بعد انتشار مشاهد فيديو التعذيب في أقسام الشرطة، وعمليات تزوير الانتخابات، وقمع المتظاهرين، وقضايا أخرى من الصعب نشرها في وسائل الإعلام التقليدية، وتحول إلى منبر للدعوة لإضرابات ومظاهرات يؤيدها آلاف الناس، مما انعكس على حالة من الرعب الرسمي من دعوات على هذا الموقع إلى إضراب أو مظاهرة.

ولا تقتصر خطورة هذه المواقع في أن زائريها والمشاركين فيها يستخدمون الكلمة فقط، وإنما الصورة والفيديو والصور الحية المسجلة، بحيث باتت المدونات ومجموعات «فيس بوك» السياسية و«تويتر» و«يوتيوب»، أشبه بأحزاب سياسية تنشر بلاغات وبيانات ومواعيد إضراب وكيفية التحرك، بل وفضح القمع الأمني بالصوت والصورة والفيديو كي يراه العالم، وشن الحملات للمطالبة بإطلاق سراح أنصارهم المعتقلين في هذه المظاهرات أو الإضرابات.

ويشرح «باتريك باتلر» نائب رئيس البرامج في المركز الدولي للصحفيين أهمية هذا التدوين الإلكتروني بالقول: «إن أدوات الإعلام الرقمي كالإنترنت، وخدمة الرسائل القصيرة(SMS) شجعت المواطنين الذين كانوا يشعرون في السابق بالعجز وبأنه لا حول لهم ولا قوة على القيام بدور لإحداث تغييرات في مجتمعاتهم، مما حول هذه الوسائل التكنولوجية الحديثة إلى أدوات لإسقاط حكومات».■



لم يعد تزوير الانتخابات يمر دون فضحه بالصوت والصورة.. وأصبح بالإمكان رصده عبر كاميرات الهواتف المحمولة الخاصة بالمراقبين

والحقيقة أن البيت الأبيض والمخابرات الأمريكية هي التي دعت لحشد هذه الأسلحة الإلكترونية - المستخدمة بالفعل عالمياً لأسباب تجسسية - بقوة ضد النظام في إيران، عندما صدرت أوامر مباشرة لمواقع «فيس بوك» و«تويتر» و«جوجل» لتفعيل خدماتها الفارسية والترجمة من المدونات وتوسيع نطاقها، وأقنعوا «تويتر» بتأجيل وقف خدماته للصيانة كي يكون أحد أسلحة هذه المعركة، وهو ما حقق اختراقاً غربياً للمحرمات الإيرانية، ومكاسب للمعارضة الإيرانية، وجعل إيران أشبه بكتاب مفتوح

طلبت الحكومة الأمريكية من إدارة «تويتر» تأجيل بعض التصليحات بالموقع لإتاحة الفرصة للمستخدمين الإيرانيين حتى ينشروا للعالم تفاصيل ما يحدث هناك بعد الانتخابات الرئاسية الأخيرة.

وتستطيع متابعة أخبار حدث معين لحظة بلحظة بالبحث في «تويتر» عن كلمة معينة، مع وضع علامة الشباك (#) بجوار الكلمة.. وكمثال، فقد كان متصفحو الموقع يتابعون آراء الناس حول خطاب الرئيس الأمريكي «أوباما» في القاهرة بعبارة (Cairo Speech #) كما كانوا يتابعون أخبار زعيم المعارضة الإيراني «مير حسين موسوي» بكتابة عبارة (mosavei #) وهكذا.

ولا يقتصر الأمر على المجال السياسي، فالأصل في هذه المواقع أنها اجتماعية ولكن أهل الشرق الأوسط (المشرق العربي) استخدموها لأغراض سياسية.. كما أن بعض المؤسسات التجارية تستخدم هذه المواقع لخدمة أهدافها وأنشطتها؛ عبر نشر أخبارها وأخبار منتجاتها أولاً بأول مثل: المطاعم، والجرائد، وشركات السيارات وغيرها، وفي مصر يوجد مثلاً مشروع حلويات بدأ خدمة تجريبية لطلب المخبوزات المصنوعة منزلياً عن طريق «تويتر».

والأمر نفسه ينطبق على مجال الصحة، حيث تقوم مجموعة كبيرة من المؤسسات الصحية المحلية والدولية؛ مثل منظمة الصحة العالمية وغيرها باستخدام موقع «تويتر» لنشر كل ما يتعلق بمرض ما، مثل: أنفلونزا الخنازير، وانتشاره، وتطوره أولاً بأول؛ حيث يتابع ملايين الناس هذه الأخبار يومياً.■

وعنوان موقع «تويتر» على شبكة الإنترنت هو:

www.twitter.com



بدأت حقبة جديدة من الثورة الإلكترونية، واستحالة التعتيم الإعلامي الرسمي.. فقد أصبح العالم كتاباً مفتوحاً لا يستطيع أحد أن يغلقه، ومن أراد غلقه اخترع الناشر طرقاً أخرى لفتحه، ونسخاً جديدة لبثه، كالحية الأسطورية التي إذا قُطع منها رأس، خرجت لها رأس جديدة أو عدة رؤوس!

الحرب الإلكترونية بين الشعوب والحكومات..



د. أحمد عيسى

وبينما تحاول السلطات الإيرانية الحدّ من الاتصالات مع العالم الخارجي، ازدهرت «صحافة المواطنين» عبر مواقع من قبيل «تويتر» للمدوّنات القصيرة، و«فيس بوك» للتعارف، و«فليكر» لتبادل الصور.. كما نُشرت مشاهد فيديو على موقع «يوتيوب» وفّرت للمتتبعين كمّاً هائلاً من المعلومات من زوايا مختلفة.

وقد أطلقت «جوجل» خدمة الترجمة الآلية من وإلى الفارسية لمساعدة الإيرانيين على التواصل مع العالم الخارجي مباشرة، بينما دشّن «فيس بوك» نسخة جديدة من موقعه بالفارسية.. هل هذا مؤشر لعلاقة جديدة بين الحكام والمحكومين، والمستكبرين والمستضعفين؟ وهل يتضمن الأمر رسالة للحكومات بأن أخطاءها معروفة ومعلنة ولن يتمَّ السكوت عليها؟

خطوات سريعة أقدمت عليها شركة «جوجل»، وموقع «فيس بوك» للتعارف لدعم المتظاهرين الإيرانيين الذين يرفضون نتائج الانتخابات الرئاسية في إيران التي فاز فيها «محمود أحمدي نجاد».. ونقلت صحيفة «الجارديان» البريطانية عن «فرانز أوخ» المسؤول بـ«جوجل» قوله: «إن إطلاق خدمة الفارسية يكتسب أهمية كبرى الآن نظراً للأحداث في البلاد، ونريده أداة إضافية في أيدي الإيرانيين كما هو الشأن بالنسبة لموقعَيْ «يوتيوب»، و«تويتر».. أما «إيريك كوان» المهندس في موقع «فيس بوك»، فقال: «إن بضعة آلاف من المستخدمين عبّروا عن استحسانهم لنسخة الموقع بالفارسية».

يتابع المهتمون عبر شبكة الإنترنت الأحداث المتوالية في إيران؛ حيث خرجت حشود هائلة للتنديد بما يعدونه تزويراً في الانتخابات الرئاسية التي فاز فيها «أحمدي نجاد» بولاية ثانية.

كما ساهمت مواقع الأخبار الشهيرة في تغطية الحدث الإيراني، فقد نشرت المواقع الإلكترونية لهيئة الإذاعة البريطانية (B. B. C) بلغاتها المتعددة - وخصوصاً الفارسية والعربية والإنجليزية - أنباء الانتخابات، وتابعتها أولاً بأول، وأوردت شهادات وصوراً وأشرطة فيديو لعمليات التصويت وإعلان النتائج وما تلا ذلك من احتجاجات واشتباكات في الشوارع.



اندلاع الحرب

المؤشرات الأولى على أن حرب المعلومات قد اندلعت جاء قبل أيام قليلة من الانتخابات، مع انقطاع لخدمات الرسائل القصيرة، ثم تسارعت الضغوط على الحكومة فتدخلت أيضا بالتأثير على المكالمات الصوتية، فتوقفت ثم عادت ببطء لتتمكن الحكومة من قراءة كل مكالمة! على حد تعبير «روي جونز» المراسل التقني لـ (B.B.C).

ولكن ربما يكون الجانب الأكثر إثارة للدهشة هو تدخل خبراء الحكومة للتشويش على خدمات الأقمار الصناعية؛ مثل تلفزيون (B.B.C) بالفارسية.. ولأنها تتمتع بشعبية كبيرة في إيران، ففي غضون أيام قليلة للغاية أوقفت المحطة.

وقد عُطِّلت صور الأقمار الصناعية عن طريق توجيه إلكتروني تداخل مع الإشارات الواردة (الإرسال) من القمر أو من الوصلات الأرضية، وكذلك عُطِّلت الإشارات التي وردت إلى أطباق المشاهدين بتشويش مماثل.. ورداً على ذلك استخدمت هيئة الإذاعة البريطانية قمراً صناعياً مختلفاً للوصول إلى الجمهور الإيراني.

بالطبع كان الإنترنت هو ساحة حرب أخرى للحصول على المعلومات أو منعها، مع وجود خدمة «تويتر»(twitter) كوسيلة لنشر المعلومات بسرعة وفعالية.. وردّت السلطات الإيرانية من خلال منع الوصول إلى مواقع الشبكات الاجتماعية التي تركت للمستخدم عبارة «الموقع غير مناسب»، وتدخلت لتجعل سرعة الإنترنت بطيئة لدرجة السلحفاة، بالإضافة إلى تأجيل صيانة المواقع بسبب الأحداث.

كما أصبحت الحكومة الإيرانية قادرة على



رصد وتعديل البيانات والمعلومات في خدمة الهواتف والإنترنت، ويبدو أن الشركات الغربية قد قدّمت للحكومة القدرات اللازمة للقيام بذلك.. ففي عام ٢٠٠٨م، تعاقدت المجموعة الأوروبية للاتصالات «نوكيا - سيمنز» (شركة فنلندية - ألمانية) مع الحكومة، ووفرت شبكات تكنولوجيا الهاتف المحمول، وكان من بين عناصر العقد إنشاء مركز رصد لديه القدرة على رصد كل حركة الشبكة في إيران، ويمكن من خلاله معرفة ومراقبة الرسائل والمكالمات وحركة الإنترنت.

يقول «بن روم» من مؤسّسة «نوكيا - سيمنز» لبرنامج «كليك» في التلفزيون البريطاني: «في بلدان العالم أينما توفر شبكة للهاتف المحمول فإنك في جوهر الأمر تقدّم القدرة لمن يدير هذه الشبكة للاستماع إلى عدد صغير من هذه المكالمات، وهذه إمكانية قانونية وُضعت ضمن معايير الشبكة.. ويجب أن نقرر هل تكون عقودنا مع بلد أم لا؟».

أسرار التكنولوجيا

ما لم يكن في حساب السلطات الإيرانية هو معرفة المعارضين - خاصة الشباب المتعلم المهتم بالإنترنت - بأسرار التكنولوجيا، فاستخدموا تقنيات مثل خدمة الشبكة بالوكالة، والبرمجيات المضادة لترشيح مواقع الإنترنت التي تستخدمها الحكومة.

وذهب بعض هؤلاء إلى أبعد مدى

شركات غربية أنشأت مركز رصد في طهران تستطيع الحكومة من خلاله معرفة ومراقبة الرسائل والمكالمات وحركة الإنترنت

الشباب الإيراني المعارض استخدم تقنيات مثل خدمة الشبكة بالوكالة والبرمجيات

بالاستفادة من قوة الشبكات الاجتماعية لتنفيذ ما يُسمَّى(DDOS) أي الهجمات على المواقع التي تديرها الحكومة واختطافها لإيقافها وإفسادها، وهذه المرة الأولى التي يفعل فيها عشرات الآلاف هذا باستخدام أجهزة الكمبيوتر الشخصية.

أما موقع «فيس بوك» الذي صار غنياً عن التعريف، فمعروف أنه من أهم المواقع المفضلة للتجمعات والنقاشات الدائرة حول موضوع ما.. فهناك مجموعات من قبيل (iloveiran) ، و«أين صوتي؟» تتناقل الأخبار بالنص والصورة والفيديو، باللغتين الإنجليزية والفارسية، إضافة إلى مواقع أخرى تشجّع الرواد على إضافة اللون الأخضر إلى صورهم، دعماً لما يسمونه «الثورة الخضراء» في إيران.

وفي جانب الصور، تألق موقع (tehranlive.org) بنقل الصور من مكان الحدث.. وعلى «يوتيوب»، نشر هواة الفيديو الإيرانيون أشرطة تغطي الانتخابات بكل مراحلها، من الحملة إلى الاحتجاجات، مروراً بعملية الاقتراع، وأظهرت شوارع إيران وفيها بحار البشر المعترضين.

ومن أشهر الأشرطة على الموقع شابة محجّبة تركل شرطياً مسلحاً بهراوة ودرع وخوذة كان يضرب سيدة أخرى، ثم يستدير الشرطي إليها ويضربها بهراوته، قبل أن يتدخل شرطيان آخران ويحذوان حذوه.. وقد وقع الحادث أمام موقف للحافلات مكتظ بالمواطنين، ويصوّر صاحب الكاميرا نفسها عدداً من رجال الشرطة على دراجاتهم النارية قبل أن يأمره أحدهم بوقف التصوير.

ومن الصور التي علق عليها بكثرة رواد مواقع النقاش من قبيل(reddit.com)، صورة تحت عنوان «الشجاعة»، تظهر فيها شابة إيرانية محجّبة تلبس حذاء رياضياً، تقف مقابل فريق من رجال الشرطة المدرعين، وقد تصاعد الدخان من أماكن عدة.

خطورة الأمر

ونظراً لقدرة موقع «تويتر» على نقل الشهادات بسرعة فائقة، فقد شهد حوارات متلاحقة بين الإيرانيين في الداخل والخارج، لكن الجانب السلبي هو أن أخبار «تويتر» عندما يتم تناقلها، خاصة من لغة إلى أخرى، قد تحول بعض الشائعات إلى حقائق، شأنها في ذلك شأن كل المعلومات على الإنترنت.

ولم تقتصر التغطية المفصلة على شبكة الإنترنت على مواقع المستخدمين ومدوناتهم، بل شاركت فيها مواقع شهيرة، بعضها مملوك لمنظمات ومؤسسات كبرى، مثل صحيفتي «الجارديان» البريطانية، و«النيويورك تايمز» الأمريكية، ومدونة «هفنجتون بوست» (Huffington Post)، وهي المدونة التي باتت تنافس الصحف الأمريكية الواسعة الانتشار من حيث النفوذ والتأثير.

لا تزال معركة أو لعبة «القط والفأر» تدور، هذا يمنع معلومة وذاك ينشرها وهكذا، ولكن هذا لا يمنع من الإشارة إلى خطورة الأمر وجديته لأنه يتعلق بسياسة حكومة ومصير شعب وموقف أمة، ولعل هذه هي البداية لصراع السلطة على موجات الشبكة العنكبوتية.. فليحذر الظالمون!■



انتبهوا.. العراق يشتعل فساداً

يوم الخميس ١٨ يونيو ٢٠٠٨م اشتعلت النيران في بناية وزارة الصحة وسط بغداد، مما أدى إلى احتراق الطوابق الستة العليا من البناية، وقبل حريق وزارة الصحة كانت بناية وزارة النفط العراقية قد تعرضت إلى حريق مماثل، والحريقان يبدوان متماثلين في النوع والهدف، فكلاهما أتيا على أقسام وثائق العقود ومناقصات الاستيراد، وفي كليهما الفساد الحكومي المستشري هو المتهم والفاعل والمستفيد.

هل تغطي حرائق الوزارات على جرائم الفساد المالي؟!

بغداد - المجتمع

كانت عيون الناس في شوارع بغداد تتطلع بأسى ومرارة نحو مبنى وزارة الصحة في الباب المعظم بقلب بغداد وهم يشاهدون النيران تلتهم طوابقها العلوية، فزادهم ذلك غماً على غمّ الاحتلال، وفقدان الأمن والنظام والخدمات واكفهرار جو بغداد بالتراب الذي بات سمة من سمات جو العراق الكئيب منذ بضع سنين، وسارع العراقيون بعفويتهم إلى اعتبار هذا الحريق «مفتعلاً»! وحتى قبل سماع بيان الحكومة، أو قبل ظهور نتائج التحقيق! معتبرين الحريق المزعوم صورة أخرى من صور الفساد التي تطال أغلب الوزارات والمؤسسات العراقية اليوم، ناهيك عن أن التجارب علّمتهم عدم وجود أي تحقيق شفاف يمكن أن يقود إلى الفاعل الحقيقي، فهذا الحريق الذي أتى على أغلب مبنى الوزارة ليس الأول من نوعه، فلقد سبق أن تعرضت شعبة العقود والمناقصات النفطية بمبنى وزارة النفط العراقية في مايو ٢٠٠٨م إلى حريق مماثل، ناهيك عن حرائق أخرى طالت عدداً من المراكز الحكومية والأسواق مثل أسواق «الشورجة» و«جميلة» الشهيرين ببغداد، دون أن تعلن الحكومة حتى اليوم عن الفاعل الحقيقي، إذ تذهب كل الجرائم والحوادث مقيّدة ضد «مجهول» في سجلات الحكومة!

حريق وزارة الصحة صورة أخرى من صور الفساد التي تطال أغلب الوزارات والمؤسسات العراقية

إخفاء جرائم السرقة

حريق متعمد مع سبق الإصرار والترصد في مبنى وزارة الصحة العراقية من قبل عصابات الجريمة المنظمة بالوزارة لغرض إخفاء جرائمهم بالسرقة والاختلاسات، رئيس لجنة النزاهة النيابية الشيخ صباح الساعدي أعلن أنّ الحريق قد أتى على قسم وثائق عقود الأدوية الفاسدة المبرمة مع شركات عربية وأجنبية، وتحديداً قسم فتح العطاءات المتعلق بالعقود التي تبرم مع الشركات المعنية

باستيراد الأدوية، مما يضع أكثر من علامة استفهام كبيرة حول الحريق ودوافعه، وأكد أنه طالما حذّر مما وصفه بمسلسل الحرائق في عدد من الوزارات، وطالب هذه الوزارات بحفظ الملفات المتعلقة بالعقود والوثائق في أماكن أمينة ومحكمة، كما أعلن عن تخوّفه من حصول حريق آخر في مبنى وزارة النفط، معللاً ذلك بأن «إصرار الشهرستاني – وزير النفط – على تمرير عقود التراخيص للشركات الأجنبية رغم اعتراض نواب وخبراء، يترك مؤشراً وعلامة استفهام وشكوكاً في وجود عمليات فساد تشوب عقود التراخيص»، ودعا الساعدي الحكومة إلى اتخاذ الإجراءات اللازمة لتأمين وزارة النفط، مؤكداً متابعة لجنته لقضية حريق وزارة الصحة مع الوزارة ذاتها ومع المفتش العام فيها.

والحريق في وزارة الصحة أتلف عدداً كبيراً من الوثائق الموجودة في الطابقين السادس والسابع من الوزارة، وهو الأمر الذي أكده مسؤولون بالوزارة الذين قالوا: إن «الوثائق تضم عقود شراء الأدوية من شركات عالمية»، وأضاف المصدر أن «التوقعات تشير إلى أن سبب الحريق مجهول؛ ولكن هناك مؤشرات أولية على أنه بفعل فاعل».

فساد منتشر

ومسلسل حرائق الوزاراتً في بغداد جعل الناس يفقدون ثقتهم في إجراءات حكومة المالكي لكشف الفساد المالي المستشري في الوزارات العراقية منذ الاحتلال، وبلغ مداه في عهد نوري المالكي، حيث علق أحد المواطنين قائلاً: «إنها ليس المرة الأولى، فقد سبق أن اندلعت حرائق مماثلة بالأسلوب والطريقة ذاتهما، وإنها معلومة المصدر، ومن المؤكد أن المسؤول الأول هي الحكومة، لأنها اقتنعت في وقت سابق بالمحاصصة الطائفية التي رفضها جميع العقلاء، ولأن الحكومة تتستر عمداً على اللصوص والفاسدين».

والحريق المفتعل وقع في مكاتب الشركة العامة لاستيراد الأدوية والمستلزمات الطبية، وكذلك الطابق الذي يتضمن المكاتب الإدارية الخاصة بالعقود الرسمية والوثائق والمناقصات للأدوية والأجهزة التي كانت تستوردها وزارة الصحة، ومنها مكاتب الرقابة المالية على كافة العقود والمناقصات، ومنها عقود فساد «سيارات الإسعاف» وعقود «معامل الأكسجين» وغيرها من العقود التي تتضمن فساداً واضحاً وصريحاً، وقد اشتكى أطباء كثيرون من استيراد أدوية فاسدة ومنتهية الصلاحية!!

مسلسل الحرائق أفقد الناس الثقة في إجراءات حكومة المالكي لكشف الفساد المالي المستشري في الوزارات العراقية منذ الاحتلال

وهناك مصادر خاصة كشفت أن المفتش العام بوزارة الصحة سارع إلى الاتصال أثناء الحريق وبعده برئيس الوزراء نوري المالكي، تغطيةً على جريمة الحريق المفتعلة بإلقاء اللوم على وزير الصحة صالح الحسناوي ومستشاري مكتبه الخاص، بحجة الإهمال وعدم اللامبالاة، وكذلك بعض موظفي شركة «كميادنيا» واتهامهم بأنهم هم وراء هذا العمل، وقد طالب بدوره المفتش العام من خلال اتصاله برئيس الوزراء لغرض إصدار أوامر مباشرة بتشكيل غرفة طوارئ خاصة مستحدثة جديدة لغرض إبرام عقود خاصة باستيراد الأدوية والأجهزة والمستلزمات الطبية.

مستودع لبيع الجثث

ومن المعروف أن وزارات الصحة في كل دول العالم، تكون دوماً في خدمة المواطن، مهما كان انتماؤه ووضعه، إلا أن تاريخ وزارة الصحة في ظل الاحتلال كان غير ذلك، فقد تحولت الوزارة إلى معتقل، ومستودع لبيع الجثث، وكانت تدار من قبل الميليشيات وعصابات العنف والتهجير، التي عمدت إلى استخدام المستشفيات والمستوصفات والمراكز الصحية مصايد لقتل وتصفية المواطنين العراقيين على الهوية، وعلى أسرّة المرضى تم اغتيال الآلاف تحت سمع وبصر حكومة «الجعفري» والوزير السابق، وصارت وزارة الصحة تنافس وزارات الداخلية والدفاع والأجهزة الأمنية والسجون، وتزاحمهم في الاعتقال والتعذيب والتصفية، وتحولت المراكز الصحية إلى معتقلات ومصايد للتصفية والتعذيب، والشواهد على هذه الأعمال الإجرامية كثيرة لا تعد ولا تحصى.

إصرار الشهرستاني على تمرير عقود التراخيص للشركات الأجنبية رغم اعتراض نواب وخبراء يؤكد وجود فساد يشوب عقود التراخيص



وبالأمس القريب أمر المالكي بإطلاق سراح وزير التجارة المتهم بالفساد وهو من المحسوبين على كتلته وحزبه (الدعوة) ومن حملة الجنسية البريطانية، بعد أن كان أوعز إليه بتقديم استقالته تهرباً من سحب الثقة البرلمانية منه، ومازال تستر المالكي على وزير التجارة يثير غضباً وشكوكاً في جدية مواقفه المعلنة عن محاربة الفساد، وها هو اليوم يعرقل مساعي البرلمان لاستجواب الوزراء المشتبه بفسادهم!!

الفساد في قطاع النفط

وبشأن الفساد في وزارة النفط فقد جاء في تقرير أمريكي فصلي نشر في الأول من مايو ٢٠٠٩م، وأعده «ستيوارت بوين» المفتش العام في وزارة الدفاع الأمريكية المكلف خصوصاً بمتابعة قطاع إعادة الإعمار في العراق أن «قطاع النفط هو أحد أبرز القطاعات التي أصابها الفساد الذي يشجعه خصوصاً النقص في الإجراءات الفعالة الدائمة لمقارنة كميات النفط المستخرجة والمصدرة»، وقال التقرير: إن تهريب النفط أحد الأسباب الرئيسة وراء خسائر تصديرية بمليارات الدولارات، وأنه أصبح أهم وأبرز خطر على الاقتصاد الوطني الذي يعتمد بالكامل تقريباً على مبيعات النفط، كما اتهم الحكومة بالتواطؤ مع شبكة التهريب الواسعة، وانتقد فشل السلطات في تنفيذ إجراءات قانونية لمكافحة التجارة غير القانونية.

إن حرائق وزارتي النفط والصحة وغيرهما، سوف تتكرر في الأيام القادمة في كل وزارة دبّ فيها الفساد، واستحكمت حلقاته، فالوقت ليس طويلاً على انتهاء مهلة الوزراء الحاليين مع انتخابات نهاية العام، والكل متهم بالفساد بدرجة أو أخرى، ولابد للفاسدين أن يتعجلوا قبل الرحيل وقبل أن تتكشف أوراقهم، وحتى لا تُقام الحجة والدليل عليهم، ولكي يسلّم كل وزير وزارته إلى خلفه «نظيفة بالتمام والكمال»!! بلا أوليات ولا وثائق تدل على فساد في الذمة والضمير، فإن المسلسل مستمر ولم تنته حلقاته..!■

لدينا الآن ثلاث رؤى واضحة من الناحية الشكلية لم يحدث التفاعل التام بينها أو الاشتباك الساخن، وقد تسرّع البعض فأفتى بناء على السوابق والثوابت، بينما رأى البعض الآخر أن ما يبدو من اتساق بين الرؤى الثلاث هو الأمل والألفاظ، فالرؤى الثلاث (الأمريكية والإسرائيلية والعربية) تؤكد أنها تدعو إلى السلام، ولكن لكلٍ سلامه الخاص به.



السفير د. عبدالله الأشعل (*)

بعد طرح ثلاث رؤى أمريكية وصهيونية وعربية:

السلام الحائر بين العرب و«إسرائيل» وواشنطن!

كان يفترض أن توفّق واشنطن بين الرؤيتين العربية و«الإسرائيلية»، وأظن أن الظرف الحالي يفترض أولاً التسليم بأن الشعور بالخطر على القضية الفلسطينية برمّتها له ما يبرره، وأن نقطة الحسم التي تمكنت منها «إسرائيل» - ضمن نقاط أخرى أقل حسماً - هي في الواقع تمزق الصف الفلسطيني الذي تراهن عليه بعد أن استفادت من الشقاق العربي حول أشباح السلام.

كما أظن أن: الوضوح الآن، والحزم، وعدم السكوت المهذب، والمواربة، وانتظار ما لا يجيء لم يعد يجدي، بل أدى إلى تسرب أركان القرار من أيدي العرب، فالرؤية العربية تقوم على أن السلام يعني أن يحصل كل على حقه وفق قواعد تعارف المجتمع الدولي عليها وترك للفرقاء التفاوض حولها، بحيث تجمع التسوية بين نظرية الأوزان النسبية للأطراف، وبين المبادئ المجردة التي ارتضاها مجتمع الأمم المتمدينة.

وتنطلق المبادرة العربية من أن «إسرائيل» بحدود ٤ يونيو أي قبل احتلال أراض عربية، وبعد احتلال ٢١,٥٪ من مساحة فلسطين (فوق ما قرره لها قرار التقسيم).. هذه الوحدة السياسية بهذا الحجم يمكن الاعتراف بها وأن يتم تسوية هذا الصراع الدامي.

«إسرائيل» - في نظر العالم العربي والعالم كله - دولة احتلت أراضيَ عربية في مصر وسورية ولبنان التي لا ينطبق عليها القرار (٢٤٢)، وحيث بقيت الأراضي الفلسطينية بما فيها القدس الشرقية تمثل ٢٢٪ من مساحة كل فلسطين، ويجب أن تنسحب «إسرائيل» منها وأن تسمح لملايين اللاجئين الذين فروا عند قيام «إسرائيل» بالعودة إلى بيوتهم وإلى وطن صار «إسرائيل» بعد فرارهم، وألا تعترض على إقامة دولة فلسطينية في هذا الجزء الباقي بعد قرار التقسيم وبعد التهام شريحة تمثل في مجموعها ٧٨٪ من مساحة فلسطين.

وقد اعتقد العالم العربي أن طرح هذه المبادرة يكفي لكي تتفاعل «إسرائيل» معها وتدور المفاوضات حولها إذا تم قبول أسسها ومنطلقاتها.

على الجانب الآخر - «إسرائيل» نفسها - كان من المستحيل قبول المبادرة العربية، لأن رؤية «نتنياهو»، وهي لاتختلف عن سابقيه سوى في الصراحة والوضوح والصدق في الإعلان، تنطلق من عكس منطلقات المبادرة العربية والفهم الدولي لأسس الصراع.

ونقطة الانطلاق الأولى في الفهم «الإسرائيلي» هي أن كل فلسطين كانت ملكاً لليهود، وأنهم الآن يستردونها، ومن ثم التبس موقف «إسرائيل» بين حقيقة ما تريد، وبين الطرح الدولي لجوهر القضية.

فإذا أكد «نتنياهو» أنه يقبل بقيام دولة فلسطينية (غير مستقلة) دون تحديد جسمها، فقد قال عنها «بيريز»: إنها مؤقتة، وقال عنها «الكنيست»: إنها في الأردن، كما أنها دولة منزوعة السلاح، تسيطر عليها «إسرائيل» من كل صوب وتضعها تحت نظرها.

أما الحدود فيجب أن تكون حدوداً تكفل الأمن لـ«إسرائيل» وحدها، أي تنفرد «إسرائيل» بتحديدها، ولم يقل «نتنياهو» هل تقوم الدولة فيما تبقى من فلسطين أم في الأردن؟

وأما القدس فهي عاصمة «إسرائيل»، كما أن «إسرائيل» نفسها دولة يهودية خالصة، وأما اللاجئون فإنهم مأساة يجب حلها، ولكن بعيداً عن «إسرائيل»، ونستطيع أن نتصور شكل الدولة الفلسطينية إذا سمح بقيامها في فلسطين بأنها ترفض ولا تقبل كل من عادى «إسرائيل» من الفلسطينيين، أو أنها بالفهم القانوني الدولي «محمية إسرائيلية» يطلق عليها وصف الدولة، كما أن

شكّل الدولة الفلسطينية عند الصهاينة هي بالمفهوم القانوني الدولي «محمية إسرائيلية» يطلق عليها وصف الدولة لكنها تظل ملكاً لـ«إسرائيل»!!



توقيع المعاهدة المصرية - الصهيونية عام ١٩٧٩م

(*) مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق للشؤون القانونية وأستاذ القانون الدولي

مياهها وما قد يظهر فيها ملك لـ«إسرائيل»، وطبيعي في إطار هذا المشروع الظاهر أن يظل الاستيطان هو وسيلة ضم الأراضي واستيعاب المهاجرين اليهود حتى تستولي «إسرائيل» النقية على كل الأرض، وتطرد كل من عاش بداخلها أو بجوارها في مراحل لاحقة.

ولم يفت «نتنياهو» أن يشدد على أن العائق الوحيد للسلام الذي تريده «إسرائيل» هو «حماس» وإيران، ولو استبعدا من الصورة فإن السلام سوف يرفرف على ربوع فلسطين، سلام الأحياء لليهود، وسلام المقابر للفلسطينيين، في ملحمة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً.

رؤية «أوباما» و«نتنياهو» للسلام
ما رؤية أوباما للسلام؟

الخطوط الأساسية التي عبر عنها في خطابه بجامعة القاهرة ثلاثة: هي دولة فلسطينية قادرة على البقاء، و«قدس» مفتوح للعبادة لكل أتباع الأديان الثلاثة، ووقف للاستيطان حتى يترك جزء لجسد الدولة الموعودة، فهل اتفق «نتنياهو» مع رؤية «أوباما» أم خالفها؟

يجب أن نفرق بصدد هذه النقطة بين ما يقال علناً بين واشنطن و«إسرائيل»، وما يقال بشكل خاص، ولكن الظرف الحالي يتطلب أعلى درجات الوضوح.

فقد ذهب البعض إلى أن طروحات «نتنياهو» سوف تغضب واشنطن، وأن

رؤية «نتنياهو» تنطلق من عكس منطلقات المبادرة العربية والفهم الدولي لأسس الصراع

«نتنياهو» يريد الدولة الفلسطينية «غير مستقلة» و«بيريز» يراها «مؤقتة» والكنيست يقول إنها في الأردن!



واشنطن في انتظار إيضاحات، ومن أنصار هذا الرأي الرئيس الأسبق «جيمي كارتر»، الذي توقع صداماً بين البلدين، وعزّز ذلك أن بعض المراقبين قد أوضحوا خلال أول لقاء رسمي بين «أوباما» و«نتنياهو» أنهما غرباء يستكشف كل منهما الطرف الآخر، في هذا الإطار لابد أن يستحث كل طرف أوراقه في معركة، إن صح الحديث عنها، فإنها لصالح العرب، ولكن المعركة وحدها لا تفعل شيئاً على الأرض، ولو شاءت واشنطن لفعلت رغماً عن «إسرائيل»، ولعل المرافقين لـ«أوباما» خلال زيارته للقاهرة والرياض لم يَفُتْهم التلويح بأنهم درسوا طرق معاقبة «إسرائيل» إن لم تتوافق مع الرغبات الأمريكية.

على الجانب الآخر، أعتقد أن المنطلقات الأساسية بين «إسرائيل» وواشنطن لاخلاف عليها، ولكن واشنطن تريد إرضاء «إسرائيل» وعدم إغضاب العرب، وهي تعلم أنهم لن يغضبوا، ولعل واشنطن فوجئت بتصريحات الرئيس مبارك والجانب الفلسطيني من أن «نتنياهو» نسف كل فرصة للسلام، مما يعني أن الموقف العربي من رؤية «نتنياهو» يدعو إلى بداية جديدة، وأن واشنطن هي المطالبة بتقديم هذه البداية.

المشكلة - كما أراها - أن «نتنياهو» تجاوب مع طلب «أوباما» بالاعتراف بحق الفلسطينيين في دولة، ولم يشترط «أوباما» وصفاً معيناً للدولة، وأما وقف الاستيطان فهي مسألة - كما قال «نتنياهو» - يمكن الحديث مع واشنطن بشأنها، وكأن القضية كلها تنحصر بين «إسرائيل» وواشنطن، وأن «إسرائيل» كانت حريصة في تقديم رؤيتها على عدم إحراج «أوباما».

والحقيقة أنني لا أرى تناقضاً بين «أوباما» و«نتنياهو» فكلاهما يدعو إلى السلام وكلاهما أكمل الصورة من موقعه، فطالب «أوباما» بدولة، وسارع «نتنياهو» بتقديم صورتها، ودعا إلى وقف الاستيطان، فأوضح «نتنياهو» أن ذلك لن يضر بعلاقة الرجلين، وطالب «أوباما» بحرية المعتقد والعبادة في القدس، وقال «نتنياهو» إنه سيضمن ذلك تحت سيادة «إسرائيل»، ثم إن «أوباما» رحب بالرؤية «الإسرائيلية».

لدينا إذن رؤيتان تبدوان متوافقتين مع اختلاف في بعض التفاصيل ومحاذير من الطرفين، ورؤية عربية تجاوزتها الأحداث، ورفض عربي واستنجاد بواشنطن. فما هي فرص السلام الحائر في فلسطين في هذه اللوحة السوريالية؟

إن البداية الحقيقية هي وحدة الأطراف الفلسطينية، وموقف عربي محدد إزاء الإصرار على المشروع الصهيوني، وأوراق عربية مساندة حتى لا يتهم العرب بالتواطؤ لتصفية القضية، أو السكوت عليها، أو الانسحاب أمام الهجمة «الإسرائيلية»، أو على أضعف الفروض ألا يكونوا كالأيتام على مأدبة اللئام.■

حتى لا يتهم العرب بالتواطؤ لتصفية القضية.. مطلوب موقف عربي محدد إزاء الإصرار على المشروع الصهيوني



.. واتفاقية «وادي عربة» بالاردن عام ١٩٩٤م

رغم كل المحاولات التي قام بها «فؤاد عالي الهمة» (الوزير السابق المنتدب في الداخلية) مؤسّس حزب «الأصالة والمعاصرة» لعزل حزب «العدالة والتنمية» وإبعاده عن التحالفات المشكّلة لمجالس المدن.. ورغم تدخّل جهاز السلطة لإفشال هذه التحالفات، إلا أن «العدالة والتنمية» تمكن من الفوز برئاسة بعض المدن، ونجح في إفشال مؤامرات عزله في مدن أخرى، واستطاع أن يفك عزلته السياسية ويضمن تحالفاً إستراتيجياً مع «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية» في العديد من المدن، كما نجح في نسج تحالفات مع القوى الوطنية والديمقراطية وفي عزل «الأصالة والمعاصرة».



«العدالة والتنمية» يعزّز مواقعه في مجالس المدن.. ويحبط مخطط عزله

الرباط: بلال التليدي

في مدينة الرباط، بدأت العملية بتشكيل تحالف مكون من أحزاب: العدالة والتنمية (١٩ مقعداً)، والاتحاد الاشتراكي (٦ مقاعد)، والاستقلال (٩ مقاعد)، والتجمع الوطني للأحرار (٦ مقاعد)، والتقدم والاشتراكية (مقعد واحد)، ومجموعة الجماني (٦ مقاعد) التي تضم مستقيلين من «الأصالة والمعاصرة» رفضوا التزام قرار قيادتهم بعزل «العدالة والتنمية» والتحقوا بالتحالف الذي يضم ٤٧ مقعداً، وهو ما يشكل الأغلبية المطلقة من أصل ٨٦ مقعداً.

وكان المقرر أن تُمنح عمودية الرباط لنائب الأمين العام للعدالة والتنمية «حسن الداودي»، إلا أن «الهمة» (المقرّب من الملك) مارس ضغوطاً كبيرة من أجل إخراج العدالة والتنمية من التحالف، وضغط على «حزب الاستقلال» من أجل فك ارتباطه بهذا التحالف، بدعوى أن الجهات العليا لا ترغب في أن يؤول تسيير العاصمة لـ«العدالة والتنمية»، وأمام هذه الضغوط، قام «العدالة والتنمية» بمناورة ذكية لحماية التحالف وقطع الطريق على «الأصالة والمعاصرة»، وذلك بإسناد عمودية الرباط للقيادي الاتحادي «فتح الله ولعلو» (وزير المالية السابق)، وهو ما نجح فيه محققاً بذلك أربعة أهداف:

– تأمين تحالفه.

– تعزيز تنسيقه مع الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية.

– عزل حزب الأصالة والمعاصرة عن تسيير العاصمة.

– إسقاط عنوان الفساد وسوء التدبير ممثلاً في عمدة مدينة الرباط السابق «عمر البحراوي» الذي كان مسنوداً من قِبَل «الهمة».

وحظي «العدالة والتنمية» بثلاث نيابات في هذا المجلس (الثانية والخامسة والتاسعة)، فيما كانت خسارة «الأصالة والمعاصرة» مضاعفة؛ إذ فقد أعضاءه المستقيلين، كما أضاع فرصة المشاركة في تسيير مجلس مدينة الرباط.


عبدالإله بنكيران أمين عام حزب العدالة مع الجماهير

إسقاط عنوان الفساد وسوء التدبير ممثلاً في عمدة مدينة الرباط السابق «عمر البحراوي» المسنود من قِبَل «عالي الهمة»

أغلبية في «سلا»

السيناريو نفسه تكرر في مدينة «سلا»، والمناورة ذاتها لجأ إليها «العدالة والتنمية» لتأمين تحالفه الذي كان مكوناً من أحزاب: العدالة والتنمية (٢٠ مقعداً)، والتجمع الوطني للأحرار (١٣ مقعداً)، والاستقلال (٩ مقاعد)، وأعضاء بالأصالة والمعاصرة (١٣ مقعداً)، بالإضافة إلى حزب التقدم والاشتراكية، والحركة الاجتماعية الديمقراطية، وجبهة القوى الديمقراطية، بمعدل مقعدين لكل حزب، واستطاع هذا التحالف المكون من ٥٩ عضواً أن يضمن الأغلبية (مجموع المقاعد ٩٦) رغم الضغوط التي مارسها حزب الأصالة والمعاصرة على

أعضائه وعلى حزب الاستقلال لفك الارتباط بالعدالة والتنمية، واستطاع هذا التحالف أن يسقط عنوان الفساد الانتخابي (عمدة المدينة السابق «السنتيسي» عن الحركة الشعبية).

وقطعاً للطريق على محاولات تفجير التحالف التي قام بها «الهمة»، قام الحزب بإسناد عمودية المدينة إلى «الأزرق» عن التجمع الوطني للأحرار، والاحتفاظ بنيابته الأولى (جامع المعتصم) ونيابتين اثنتين، معززاً موقعه داخل المجلس مع رئاسة مقاطعتين داخل المدينة من أصل أربع مقاطعات.

إفشال المؤامرة

وفي مدينة الدار البيضاء، تم تشكيل تحالف قوي من أحزاب: «العدالة والتنمية» (٣١ مقعداً) و«الاتحاد الدستوري» (٢٩ مقعداً)، والتجمع الوطني الأحرار (١٩ مقعداً)، والحركة الشعبية (١٤ مقعداً)، وحزب الاستقلال (١٩ مقعداً)، وجبهة القوى الاشتراكية (٥ مقاعد).. وبقي التحالف صامداً إلى ليلة الاقتراع، حيث تدخّل «عالي الهمة» بصفة شخصية، وعقد لقاء مع «محمد ساجد» العمدة السابق والمرشح للعمودية الحالية، وأبلغه عدم رغبة الجهات العليا في إدخال العدالة والتنمية في هذا التحالف، كما مارس ضغوطاً شديدة على حزب الاستقلال، وهي الضغوط التي أثارت غضب العدالة والتنمية ودفع أمينه العام لعقد ندوة صحفية عاجلة للتنديد بتوظيف اسم الملك والإرادة العليا في العمل السياسي، ووجه «عبد الإله بنكيران» نداء إلى الملك من أجل التدخل لإيقاف عملية إقحام الملكية في التنافس السياسي.

وفي الوقت الذي اعتقد فيه «الهمة»، أنه نجح في إزاحة «العدالة والتنمية» عن مجلس الدار البيضاء، وتشكيل تحالف بديل مكون من الأحزاب نفسها ما عدا «العدالة والتنمية»، نجح رفاق «بنكيران» في انتزاع نيابتّين (عبد الرحيم وطاس الذي نال ٩٨ صوتاً، مقابل ٨٣ صوتاً لمحمد ساجد، ومصطفى الحيا الذي استغل تقديم حزب الاستقلال لمرشحين ونال نيابة خامسة)، بالإضافة إلى رئاسة لجنة وكاتب في المجلس، مفسداً بذلك مخطط «الهمة» الذي اضطر حفاظاً على مواقعه داخل المجلس للتفاوض مع «ساجد» مرة أخرى، حيث تم الاتفاق على إخراج حزب الاستقلال من التحالف، والرضا بالأمر الواقع الذي فرضه «العدالة والتنمية».



فتح الله ولعلو — لحسن الداودي

إسناد عمودية الرباط للقيادي الاتحادي «فتح الله ولعلو» مناورة ذكية من «العدالة والتنمية» لحماية التحالف وقطع الطريق على «الأصالة والمعاصرة»

في مدينة «العرائش»، أقدم أنصار حزب التجمع الوطني للأحرار على احتلال المنصة في قاعة الاقتراع ومنع انعقاد الجلسة، وهو ما حدا بالسلطة إلى تأجيلها.. وقد أثار هذا الموقف غضب أحزاب: العدالة والتنمية (١٧ مقعداً)، والاتحاد الاشتراكي (٦ مقاعد)، والاستقلال (٦ مقاعد) التي أصدرت بياناً تندد فيه بانحياز السلطة للرئيس السابق (عبدالإله لحسيسن) ومحاولة إعطائه مزيداً من الوقت لتفجير التحالف بممارسة شتى أنواع الإغراء.

والتحالف نفسه المشكل من «العدالة والتنمية» والاتحاد الاشتراكي سيصنع الحدث في مدينة «تطوان»؛ إذ سيتم إسقاط عمدتها السابق الوزير «رشيد الطالبي العلمي»، وسيفوز «العدالة والتنمية» الذي كان ممثلاً في المجلس بـ(٢١ مقعداً) برئاسة المجلس البلدي، فيما سيحظى حليفه الاتحاد الاشتراكي الممثل في المجلس بـ(٧ مقاعد) ببعض النيابات.

وفي مدينة «شفشاون» سيتشكل تحالف مكون من العدالة والتنمية (١٣ مقعداً) والاتحاد الاشتراكي (٣ مقاعد)، وتجمع اليسار الموحد (مقعدان)، وسيتم إسقاط الرئيس السابق للمجلس البلدي الوزير الاستقلالي «سعد العلمي» الذي سيّر المدينة لولايتين سابقتين، وسيفوز «العدالة والتنمية» برئاسة المجلس (محمد السفياني).

أما في مدينة «القصر الكبير»، فقد فاز الحزب بالأغلبية المطلقة في الانتخابات الجامعية، وقام بتشكيل المجلس، ضامناً بذلك استمرار النائب البرلماني «سعيد خيرون» (الرئيس السابق للمجلس) على رأس المجلس البلدي بالمدينة.

وفي مدينة «القنيطرة» (عاصمة منطقة الغرب)، سيفوز «عبدالعزيز رباح» عن العدالة والتنمية (٢٩ مقعداً) بعد تحالفه مع حزب الاستقلال (٨ مقاعد) برئاسة المجلس البلدي، قاطعاً الطريق أمام التحالف الذي شكله الأصالة والمعاصرة (١٠ مقاعد) وعجز أن يستكمل به الأغلبية.

كما سيعزز الحزب وجوده في جهة «مكناس تافيلالت»، إذ سيرأس ثماني مدن (الرشيدية، الجرف، أرفود، تنجداد، ميدلت، بوفكران، أيت بوخلفن، مولاي بوعزة)، وسيشارك في ثلاث جماعات (مكناس ويسلان، وأكوراي، ومدينة الحاجب)، وسيعزز حضوره بشكل قوي في جهة «الشاوية – ورديغة» برئاسته لسبع جماعات (ابن أحمد، الدروة، بجعد، عين قشير، بني مسمير، واد زم، سيدي حجاج) وسيشارك في مدينتي «برشيد»، و«سطات».

مراكش.. وطنجة

رغم كل الإستراتيجيات التي اعتُمدت لإبعاد العدالة والتنمية من المشاركة في تسيير المدن الكبرى، لم ينجح حزب الأصالة والمعاصرة الذي فاز بعمودية مدينة «مراكش» في إقصاء رفاق «بنكيران»، واستطاع الحزب أن يكسر مقولة: «التحالف مع العدالة والتنمية خط أحمر» التي رفعها حزب «الهمة».. وتم التوافق في مدينة النخيل بين مكونات التحالف الذي يضم الأصالة والمعاصرة، والعدالة والتنمية، والحركة الشعبية، والتجمع الوطني للأحرار على إسقاط «عمر الجزولي» (حزب الاتحاد الدستوري) العمدة السابق الموسوم بسوء التسيير والضلوع في إفساد العملية الانتخابية.

وباستثناء مدينة «طنجة» المطلة على أوروبا التي خاض فيها «الهمة» انقلاباً على تحالف «العدالة والتنمية» في الدقيقة الأخيرة موظفاً شتى وسائل الضغوط والترهيب التي أفصح عنها مرشح التحالف للعمودية في طنجة «يوسف بن جلون» عن التجمع الوطني للأحرار.. باستثناء هذه المدينة، فقد فشل حزب «الهمة» في إبعاد العدالة والتنمية عن بقية المدن الكبرى.■

نقيضان في ذكرى ٨ مايو ١٩٤٥م

«احتفال» في باريس.. و«حداد» في الجزائر!

في الثامن من مايو، يحتفل الفرنسيون سنوياً بذكرى سقوط النازية، وتحرر وطنهم من قبضة الألمان، وهو اليوم نفسه من عام ١٩٤٥م الذي ارتكبت فيه بلادهم جرائم فظيعة في مناطق «سطيف»، و«قالمة»، و«خراطة» (شرق الجزائر)، وكان يوماً مشهوداً قُتل فيه ما يزيد على ٤٥ ألفاً من سكان هذه المناطق(١)؛ بغية كسر الشوكة الوطنية للشعب الجزائري، الذي لم ينقطع عن المطالبة بالعدالة ومقاومة الظلم منذ احتلال أول شبر من أرض وطنه عام ١٨٣٠م.

حميد زناز



وقد ضحى آلاف الجزائريين بأرواحهم من أجل دحر الفاشية والنازية، واغتنم إخوانهم فرصة انتصار الديمقراطية فخرجوا في مظاهرات معبّرين عن فرحتهم بسقوط الدكتاتورية، وتذكير فرنسا والعالم كله بحق الجزائر في التحرر من الاستعمار الفرنسي.. رفعوا الراية الوطنية لأول مرة عالية في سماء الجزائر، في تحدٍّ واضح لأسلحة الجيش الفرنسي الفتاكة التي كانت تنتظرهم بكل حقد.

لم يطالبوا سوى باستقلال وطنهم وتطبيق مبادئ الحرية التي رفعها الحلفاء كشعار طيلة الحرب العالمية الثانية.. وانتفض الجزائريون عبر الوطن كله ابتداء من أول مايو، ولكن المسيرات تركّزت في مدينة «سطيف»؛ لأنها كانت المقر الرئيس لحركة «أحباب البيان والحرية»، ولأسباب أخرى متعددة أسهب في تحليلها المؤرخون.

تحدّث «فرحات عباس» - الذي اعتُقل في ٨ مايو وصدر بحقه حكم الإعدام، رغم ما كان يُعرف عنه من اعتدال - عن تلك الأحداث في كتابه «ليل الاستعمار»؛ مؤكداً تآمر سلطات الاستعمار لتصفية «أحباب البيان والحرية»، وقطع الطريق أمام الحركة الوطنية برمتها، وهو تجسيد لفكر الجنرال «شارل ديجول» الذي حذر منه عام ١٩٤٤م قائلاً: «يجب ألا تضيع الجزائر منا في الوقت الذي نعمل فيه لتحرير أوروبا».

وجُنّ المستعمر خوفاً من ضياع الجزائر،

فرنسا الدولة الاستعمارية الوحيدة التي كرّست تفسيراً رسمياً مغلوطاً لماضيها الاستعماري من خلال قانون ٢٣ فبراير ٢٠٠٥م

فكان رد فعله أكثر من وحشي، وتبين فيما بعد أنه كان مستعداً لتصفية أكبر عدد من الجزائريين لزرع الرعب بين المناضلين، وليكون الضحايا عبرة لكل من يفكر في الاستقلال.. وارتكب ضد الجزائريين ما ارتكبه النازيون في حق الشعوب الأوروبية وأكثر من قتل جماعي همجي لم يسلم منه شيخ أو امرأة أو رضيع.

جرائم لا تُغتفر

يتذكر الروائي الجزائري «الطاهر وطّار» تلك الأيام غير المضيئة في تاريخ فرنسا قائلاً: «كان عمري آنذاك تسع سنوات، كنا في البادية، كان الفصل ربيعاً جميلاً، والمحاصيل من قمح

وشعير على وشك النضوج.. كانت الطائرات تمطرنا رصاصاً دون تمييز، إذ لا تزال تتزاحم بين عينيّ صور كثيرة عن الأحداث، أذكر منها صورة حمار قسمه رشاش الطائرة إلى قسمين سقط أحدهما جهة اليمين والقسم الآخر جهة الشمال، وقد كتبته في روايتي «اللاز».. لا تزال بين عينيّ صورة شيخ معمّم أجلسه ضابط أمام منزلنا، نزع عن رأسه العمامة ثم انهال عليه ضرباً بمفتاح حديدي فشج رأسه.. لا تزال بين عيني صورة نساء نصف عاريات يجرين مبتورات الأثداء أو مقطوعات الألسن يولولن مستجديات قطرة ماء..»!!(٢).

وقد وصف د. خالد يوسف من جامعة «قسنطينة» تلك الجرائم قائلاً: «إنها جرائم لا تُغتفر، استُعملت فيها جميع أسلحة القتل والبطش الجهنمي، ومنها ١٠١ طائرة ظلت تقصف السكان الهاربين إلى الغابات طيلة ١٥ يوماً».

أما الرئيس الجزائري الراحل «هواري بومدين» الذي كان في سن الرابعة عشرة خلال هذه المجازر، ولم يكن يسكن بعيداً عن مدينة «قالمة»، فقد وصف تلك الأيام بأنها كانت رهيبة اهتز فيها كل العالم من حوله، وجعلته ينضج قبل الأوان.

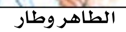
نقطة فاصلة

كانت الانتفاضة وما تبعها نقطة فاصلة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، أماط فيها الجزائريون اللثام عن وجه فرنسا العنصري الاستبدادي في ذلك الوقت، وكشفوا التناقض الصارخ بين الخطاب الجمهوري والممارسة الاستعمارية، وأقنعوا من بقي منهم مؤمناً بإصلاح قد يأتي من المستعمر بأنه لا يفهم سوى لغة العصا، وأن فرنسا الرسمية منحازة تماماً للأقدام السوداء، ولا خيار للجزائريين سوى الثورة المسلحة إذا أرادوا الحرية والاستقلال، ولا أمل يُرجى من دولة ترفع شعار «الحرية والإخاء والمساواة» وتعاملهم كمواطنين من درجة سفلى.

ولاعتماده على إستراتيجية نخبوية تغازل قوى رجعية لا يزال ينخر عقلها الباطني حنين مرضي إلى «الجزائر الفرنسية»، يحاول جناح من اليمين الفرنسي الحالي تمزيق صفحة الماضي السوداء دون قراءتها، وإغراء الجزائريين بمستقبل شراكة وردي بين البلدين، متوهماً أنه من السهل نسيان ماض استعماري ترك جراحاً غائرة في أعماق الذات الجزائرية؛ إذ لا تزال أغلبية نساء مناطق «سطيف»

لا تزال أغلبية نساء مناطق «سطيف» و«قالمة» و«خراطة» حتى اليوم يرتدين السواد منذ وقوع تلك المجزرة





الطاهر وطار — شارل ديجول

و«قالمة» و«خراطة» وكل الشرق الجزائري حتى اليوم يرتدين السواد منذ تلك المجزرة، ولا تزال أوجاع وأحزان تلك الأيام المأساوية حية.. فهل يقبل من ضحوا بكل شيء من أجل استقلالهم طي صفحة الماضي دون أن تعترف فرنسا بجرائمها ضد الإنسانية في الجزائر وتعتذر عنها رسمياً؟!

قانون ٢٣ فبراير

«لا يعرف شيئاً عن هذه السلالة الفخورة بنفسها التي تتنفس عزة واستقلالاً مَن يظن أنها خضعت واستسلمت نهائياً لـ«النير» الذي وضعناه على رقبتها عنوة».. هكذا كتب «كاستيرون» عام ١٩٠٠م، محذراً في كتابه «الجزائر الفرنسية».

ويمضي أكثر من قرن مليء بالأحداث الساخنة دماً ودمعاً وناراً ولم يستخلص بعض الفرنسيين أي درس، ولا يزالون مصابين بجهل بواح بالجزائريين، وإلا كيف نفسر محاولة فرنسا مساومتهم في ذاكرتهم.. لم يركع الجزائريون في زمن الحرب والجوع والأيام العصيبة، فهل يتخلون اليوم عن تصفية تاريخهم وذاكرتهم من الاستعمار؟!

وقد ظلت الحكومات الفرنسية المتعاقبة - يمينها ويسارها - متمادية في إطلاق تسمية «أحداث الجزائر» على الثورة الجزائرية (١٩٥٤ - ١٩٦٢م) حتى عام ٢٠٠١م؛ حيث عوض برلمانها هذه التسمية بـ«حرب الجزائر»، وكان ذلك تحت ضغط كبير من المجتمع المدني، فظن الكثيرون أن ذلك قد يكون بداية لنهاية نكرانها لجرائمها في الجزائر، ولكن خاب ظنهم؛ حيث لم ترفض الاعتذار عما ارتكبته من آثام في حق الشعب الجزائري وكل الشعوب التي كانت تحت هيمنتها فحسب؛ بل اعتدت عليها مرة أخرى حينما سنّت قانون ٢٣ فبراير ٢٠٠٥م المجِّد للاستعمار، والداعي لتدريس مزاياه في مدارس الجمهورية(!!) فهل كان للحضور الفرنسي خير يذكر في الجزائر كما يدّعي نص هذا القانون الغريب؟!

تنازلات شفوية

رداً على هذا الاعتداء على ذاكرة والديها والشعب الجزائري كله، أخرجت الفرنسية ذات الأصل الجزائري «ياسمينة عدي» فيلماً وثائقياً بعنوان: «٨ مايو الآخر»، أعادت فيه النظر في كثير من الأمور التي كانت تبدو بديهية، أهمها ذلك التصور الشائع القائل بأن الواقعة كانت عبارة عن مسيرات نظمها الجزائريون للمطالبة بالحرية بعد انتصار الحلفاء على النازية.. ويوضح الفيلم أن الأمر كان أعقد من ذلك؛ فقد شرعت ميليشيا المعمرين بقيادة رئيس دائرة «قالمة» ونائبه في ملاحقة الجزائريين وقتلهم ابتداء من شهر أبريل، واستمرت المطاردات والقتل حتى أواخر يونيو ١٩٤٥م.

ورغم تصريحات السفير الفرنسي الحالي في الجزائر وسابقه المندِّدة بالمذبحة، والتي اعتبرها البعض قطيعة مع النكران الرسمي السابق، إلا أن ملاحظين كثيرين من الجزائر وفرنسا وصفوها بأنها «تنازلات شفوية»، هدفها حماية مصالح فرنسا الاقتصادية في الجزائر، وإلا كيف توفق فرنسا بين هذه التصريحات الشفوية وكونها الدولة الوحيدة من بين الدول الاستعمارية السابقة التي حاولت تكريس تفسير قانوني رسمي مغالط لماضيها الاستعماري من خلال قانون ٢٣ فبراير ٢٠٠٥م، الذي تسعى من خلاله إلى تلقين محاسن الاستعمار المزعومة لتلاميذ المدارس؟!

لكن السؤال المحيِّر فعلاً هو: لماذا يصدر البرلمان الفرنسي قانوناً يعاقب من ينكر الجرائم ضد الأرمن، وتضغط الحكومة الفرنسية على تركيا لتعترف بها، في حين أنها ترفض أن تعترف بجرائمها في الجزائر؟!■

الهوامش

(١) تتحدث إحصاءات أخرى عن ١٧ ألف ضحية، ويعترف الفرنسيون بـ(٧) آلاف قتيل، كما يقدّم مؤرخون آخرون عدداً يتراوح بين ٦ آلاف و٢٥ ألف ضحية.

(٢) صحيفة «البيان» ٢٠٠٦/٦/٢٢م.

بين الحرب على الإخوان وتوطين المشروع الصهيوني



لعل البعض يستغرب حين نتحدث عن علاقة اعتقالات الإخوان المسلمين بخدمة مصالح المشروع الصهيوني وتوطينه وتجهيز الساحة العربية لتقبله، ولعل البعض يعتبرها منا مزايدة أو نوعاً من العيش في إطار نظرية المؤامرة، ولكني أطالب هؤلاء وأولئك بإعادة قراءة التاريخ، وسنرى بوضوح هذه العلاقة.. ليس فقط انطلاقاً من بديهية تعارض مشروع الإخوان المسلمين (الذى يضع في برنامجه مهمة الدفاع عن قضايا الأمة وفي القلب منها فلسطين وتحريرها) مع استقرار المشروع الصهيونى، وليس فقط انطلاقاً مما جاء في محاضرة إستراتيجيات الأمن القومي الصهيوني، التي ألقاها «آفي ديختر» في معهد الأمن القومي الصهيوني في نوفمبر ٢٠٠٨م، الذى تعرض فيها للتخوفات من تقدم مشروع الإخوان المسلمين.

د. محمد البلتاجي (*)
m_albeltagy@yahoo.com

وليس فقط انطلاقاً مما شهدناه على الشاشات أثناء الحرب على غزة - يناير ٢٠٠٩م - حين وقفت «تسيبي ليفني» في مؤتمرها الصحفي بباريس تحرض وتطالب بضرورة التصدي لخطر الإخوان المسلمين.. ولكني سأستنطق سجل التاريخ لنرى بجلاء هذه العلاقة:

أولاً: هل يمكن تصور الفصل بين قرار الحاكم العسكري في ٨ ديسمبر ١٩٤٨م (بحل جمعية الإخوان المسلمين وجميع شعبها وحظر نشاطها)، وبين أدوار الإخوان المسلمين في أرض فلسطين طوال الـ ١٩٤٧ و ١٩٤٨م والتي منها:

١- مؤتمر الإخوان المسلمين في «حيفا» أكتوبر ١٩٤٧م الذي أعلن فيه «أن هيئة الإخوان المسلمين ستتحمل نصيبها كاملاً في تكاليف النضال لتحرير فلسطين».

٢- سفر كتيبة المجاهدين بقيادة الشيخ محمد فرغلي، والصاغ محمود لبيب إلى فلسطين في نوفمبر ١٩٤٧م، ولما حدث التضييق الشديد من جانب الحكومة المصرية.. استأذن الإخوان لعمل رحلة علمية في سيناء، ومن هناك تسلل البعض إلى فلسطين وتجمعوا في معسكر «النصيرات».

٣- ضغوط الإخوان الشعبية على الحكومة المصرية؛ مما اضطرها للسماح بالتدريب للمتطوعين في معسكر «الهايكستب» تحت راية الجامعة العربية.

٤- أدوار الحشد والتعبئة للجهاد التي قام بها (عبد الرحمن الساعاتي، وكامل الشريف، وسعيد رمضان، ومصطفى السباعي، وزهير الشاويش)، وأدوار الجهاد والقتال المرير للصهاينة التي قام بها الضباط الشرفاء (محمود لبيب، وعبد المنعم عبد الرؤوف، وأحمد عبد العزيز)، وأدوار الدعم والإسناد للمجاهدين التي قام بها (الشيخ محمد فرغلي، ويوسف طلعت، وإبراهيم الطيب).

٥- صفحات جهاد وبطولات الإخوان المسلمين في فلسطين: في التبة ٨٦، تبة اليمن التي عرفت بتبة الإخوان المسلمين، معارك الشرف والبطولة في «كفار ديروم»، القدس، بيت لحم، الخليل، صور، وحصار الفالوجة.

تلك البطولات التي جعلت قائد القيادة العليا للقوات البريطانية في الشرق الأوسط يتحرك في جهود حثيثة للضغط على الحكومة المصرية التى انتهت ببرقية يطمئن فيها السفارة البريطانية «لقد أخطرت القيادة رسمياً بشأن خطوات دبلوماسية ستتخذ لإقناع السلطات المصرية بحل الإخوان المسلمين في أقرب وقت ممكن»، وقد كان أن جاء قرار الحل ثم إذا بكتائب المجاهدين تجبر على العودة، ثم تستقبل في سجون الطور ثم في معتقلات الهايكستب!!

ثانياً: جريمة العصر: هل يتصور انتزاع سياق جريمة اغتيال الأستاذ البنا يوم ١٢ فبراير ١٩٤٩م، تلك الجريمة التي أثبت التاريخ اشتراك الملك فاروق من خلال الأميرالاي محمد وصفي، ومعه رئيس الوزراء إبراهيم عبد الهادي، ووكيل الداخلية للأمن العام عبد الرحمن بك عمار، ومدير المباحث الجنائية محمود بك عبد الحميد في أدوارها بالتكليف والإشراف والتنفيذ لها في وضح النهار في شارع رمسيس عن سياق صفحات جهاد الإخوان - التي أشرت إليها - أو عن سياق رسالة الأستاذ البنا إلى مجلس جامعة الدول العربية المنعقد في لبنان في أكتوبر ١٩٤٧م: «إني على استعداد لأن أبعث دفعة أولى عشرة آلاف مجاهد من الإخوان المسلمين إلى فلسطين»؟ أو عن سياق سفر الأستاذ البنا في مارس ١٩٤٨م إلى ميناء بورسعيد ليودع كتيبة المجاهدين، ثم سفره إلى دمشق لشحذ هممهم وهم في الطريق إلى فلسطين!!

وأهم من هذا، هل يتصور الفصل بين اغتيال الإمام البنا - من خلال هذا التدبير الأثيم - في ١٢ فبراير ١٩٤٩م وبين توقيع مصر لاتفاق الهدنة مع الكيان الصهيوني في ٢٤ فبراير ١٩٤٩م؟ والذي تلاه مباشرة توقيع اتفاقيات الهدنة بين الكيان الصهيوني وباقي الدول العربية (لبنان في ٢٣ مارس، وتبعتها الأردن في ٣ أبريل ثم سورية في ٢٠ يوليو ١٩٤٩م ..)!!

ثالثاً: هل يمكن فصل إعدام الشهداء (محمد فرغلي، يوسف طلعت، إبراهيم الطيب) على أعواد المشانق في عام ١٩٥٤م عن سياق أدوارهم في الجهاد ضد الصهاينة، ودعم القتال على أرض فلسطين وإسناده؟

رابعاً: هل هناك سبب للتحول الساداتي في سيناريوهات التعامل مع الحركة الإسلامية والإخوان المسلمين خاصة، من سياسة الانفتاح عليهم وإتاحة فرص العمل العام والنشاط الدعوي لهم إلى سياسة المواجهة والتضييق التي انتهت باعتقالات سبتمبر١٩٨١م

(*) عضو البرلمان المصري عن الإخوان المسلمين

(١٥٠٠ من قيادات المعارضة والإخوان المسلمين)؟ وهل كان لهذا التحول من سبب إلا قيادة الموقف الشعبي الرافض للسير المصري في مسيرة التسوية المنفردة (زيارة القدس، كامب ديفيد، المعاهدة المصرية - الإسرائيلية) وللتطبيع مع الصهاينة؟

خامساً: هل يمكن الفصل بين قضية المهندس خيرت الشاطر وإخوانه - في ديسمبر ٢٠٠٦م - الذين قضت المحكمة العسكرية عليهم بالحبس لمدد بين ثلاث وعشر سنوات، وبين حالة التعبئة التي انتابت الشارع المصري دعماً لمقاومة حزب الله في مواجهة العدوان الصهيوني على جنوب لبنان في ١٢ يوليو ٢٠٠٦م، حين وقفت الأنظمة العربية تعطي التبريرات للحرب البربرية الصهيونية من خلال الحديث عن المغامرات غير المحسوبة «عملية الوعد الصادق»، واستطاع الإخوان حشد الرأي العام (مؤتمرات، مظاهرات، مسيرات)، بل ومسيرة برلمانية لقوى المعارضة إلى قصر عابدين ترفض الموقف الرسمي المصري؟!

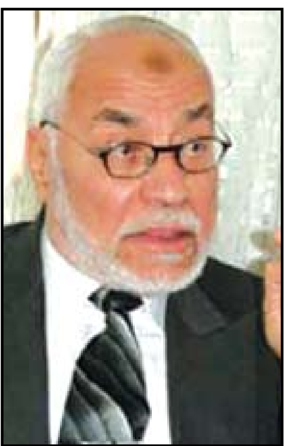
ألم تكن القضية العسكرية للشاطر وإخوانه بالأساس رداً على هذه الجهود الإخوانية ضد الكيان الصهيوني ومن يتعاون معه ويعطي له الغطاء؟ (خاصة أنها جاءت في أعقاب النجاح الكبير للإخوان المسلمين في انتخابات ٢٠٠٥م، ثم الفوز الكبير لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) في انتخابات يناير ٢٠٠٦م؛ مما ضاعف من رصيد ثقافة المقاومة في المنطقة.

سادساً: اعتقالات رفض حصار غزة والعدوان عليها:

هذا المعلم الرئيس لاعتقالات الإخوان المسلمين طوال ٢٠٠٨، ٢٠٠٩م التي طالت قرابة ٣٠٠٠ من الإخوان في أفواج وأمواج متتالية، ابتداء من يناير ٢٠٠٨م حين تحركت تظاهرات الإخوان ضد الحصار الظالم لأهل غزة، ومروراً بقضية عرفت بخلية دعم غزة (د. عبدالحي الفرماوي، د. محمد عماد، د. محمد وهدان..)، وثانية عرفت بقضية إغاثة غزة د. جمال عبدالسلام، وثالثة ورابعة ضد ناشطي حملات فك الحصار عن غزة - الأولى والثانية - ثم جاء العدوان



الإمام البنا



محمد مهدي عاكف

تؤكد وقائع التاريخ أن جزءاً كبيراً مما لحق بالإخوان كان رداً على جهودهم لحشد الأمة في مواجهة المشروع الصهيوني

قضية التنظيم الدولي جاء توقيتها متزامناً مع دعوة المرشد العام إلى جعل ذكرى النكبة يوم غضب عالمياً لنصرة القدس

الصهيوني -والذي أراد تحطيم إرادة وصمود أهل غزة بعد فشل الحصار في تحقيق ذلك - فخرجت تظاهرات دعم المقاومة يقودها الإخوان في كل محافظات مصر، جرت على أثرها سلاسل جديدة من الاعتقالات طالت المئات وراء المئات من الإخوان.

ولما انتهى العدوان المباشر على غزة وهدأت ثورة الجماهير، جاءت مرحلة تصفية الحسابات مع الذين كانوا وراء هذا الحراك الداخلي، فتمت اعتقالات طالت قيادات ومسؤولي الإخوان في مختلف محافظات مصر (د. مصطفى الغنيمي وإخوانه) الذين لا يزال العشرات منهم وراء القضبان حتى الآن (م. خالد البلتاجي وإخوانه).

سابعاً: قضية الإخوان الأخيرة «التي عرفت بقضية التنظيم الدولي»:

جاءت هذه القضية امتداداً وتوسيعاً لمرحلة تصفية حسابات الحراك الشعبي لنصرة غزة، ليصل للساحة الدولية لمعاقبة هؤلاء الأشخاص والمؤسسات «العاملين في الساحة الدولية لنصرة فلسطين»، وللضغط عليهم ولتعويق جهودهم مستقبلاً كي لا يتكرر الحراك الإنساني العالمي ضد الصهاينة والأنظمة المتعاونة معهم.

وهذه الرسالة التي بقدر ما تمثل من تصفية حسابات المرحلة السابقة فهي تهيئ الساحة الدولية والمناخ العام للدخول في مرحلة التسوية الجماعية المرتقبة مع الكيان الصهيوني بلا مقابل، ومن ثم جاءت قضية التنظيم الدولي وزُج فيها بأسماء لشخصيات ولمؤسسات عجبنا أن تكون محلاً لتحريات المباحث المصرية ولتحقيقات النيابة المصرية.

ومن حيث توقيت هذه القضية - التي أقول إنها رد فعل على الحراك في الساحة الدولية لنصرة فلسطين ومواجهة العدوان الصهيوني على غزة - فقد تم اعتقال أصحابها يوم الخميس ٢٠٠٩/٥/١٤م.. فهل يمكن فصلها عن سياق مؤتمر نصرة القدس الذي دعا فيه الأستاذ المرشد مهدى عاكف إلى اعتبار الجمعة ٢٠٠٩/٥/١٥م - ذكرى النكبة - يوم الغضب العالمي لنصرة القدس، فجاءت هذه الاعتقالات حتى لا تتحول نصرة القدس إلى تظاهرة إنسانية عالمية كتلك التي حدثت لنصرة غزة.

ثم جاءت حملة اعتقالات يوم ٢٨ من يونيو الماضي التي تم القبض فيها على د. عبد المنعم أبو الفتوح عضو مكتب الإرشاد والأمين العام لاتحاد الأطباء العرب وعدد من قيادات الجماعة في الإطار الذي نتحدث عنه!

هذا سجل التاريخ ينطق كيف كانت ولا تزال العلاقة وثيقة بين اعتقالات الإخوان المسلمين وتهيئة الأجواء لتقدم واستقرار المشروع الصهيوني وتوطينه وربط مستقبل المنطقة به، وتؤكد وقائع التاريخ أن جزءاً كبيراً مما لحق بالإخوان المسلمين كان رداً على جهودهم لحشد الأمة في مواجهة المشروع الصهيوني، وهي ضريبة أظنها ستستمر - ما بقي الإخوان وما بقي الاحتلال - لحين النجاح في قيام مشروع حضاري إسلامي يقود الأمة لنهضة حقيقية، يعقبها زوال الاحتلال، وإن كنت أرى أن من عوامل هذه النهضة أن تعي الأنظمة!! أن الكيان الصهيوني هو العدو، وأن مشروع الإخوان المسلمين هو أحد مقومات وعناصر قوة الأمة في مواجهة التهديدات الصهيونية للمنطقة.■

ثاني أمير للجماعة الإسلامية في باكستان.. وأحد مؤسّسيها الكبار

الشيخ طفيل محمد.. إلى رحمة الله

عن عمر يناهز ٩٦ عاماً، وفي مساء يوم الخميس ٢ رجب ١٤٣٠هـ، الموافق ٢٥ يونيو ٢٠٠٩م، وقبل أن يلفظ النهار أنفاسه الأخيرة مع أذان المغرب، لفظ الشيخ طفيل محمد أنفاسه المباركة بمستشفى الشيخ زايد بمدينة «لاهور»؛ بعد إصابته - قبل وفاته بأسبوعيْن - بجلطة دماغية أفقدته الوعي، فانتقل إلى رحمة ربه.. وكانت صلاة الجنازة في اليوم التالي بعد صلاة الجمعة، وشهدتها جموع غفيرة رغم الحر الشديد، وكان من بين الحضور قادة جميع الأحزاب السياسية، يتقدّمهم «محمد رفيق تارر» الرئيس الأسبق لجمهورية باكستان الإسلامية.



لاهور: عبدالغفار عزيز

وقد واصل الجمهور والشخصيات العامة تقديم العزاء خلال ثلاثة أيام متواصلة، وكان منهم «يوسف رضا جيلاني» رئيس الوزراء، مع العديد من الوزراء ومسؤولي الحكومة.. كما حضر الآلاف من العلماء والكُتّاب والمفكّرين ورجال الأعمال مراسم العزاء، وشهد له العدو قبل الصديق أنه كان رجلاً والرجال قليل.

طفولته وتعليمه

كان الشيخ طفيل محمد ثاني أمير للجماعة الإسلامية، وقد ولد في نوفمبر عام ١٩١٣م في ولاية «كبورتلا»، وكان والده معلماً في مدرسة القرية.

واصل طفيل دراسته الأولية في مدرسة القرية، ثم في مدارس وكلية مدينة «كبورتلا» (عاصمة الولاية) حتى نال شهادة البكالوريوس في علوم الفيزياء والرياضيات عام ١٩٣٥م، وعندما عاد إلى قريته قال له أعيانها: «إن الهندوس يزعجون أهالي القرية وينتزعون منهم أراضيهم بالتزوير في أوراق الملكية أو في سجلات محكمة الأراضي، ولا يوجد في المنطقة أي محام مسلم يدافع عنهم، فهل تستطيع دراسة القانون لتتولى هذه المهمة؟!».

لم يكن أمام طفيل محمد إلا أن يلبّي طلب شيوخ القرية وأعيانها؛ فالتحق بكلية الحقوق وتخرج منها بامتياز عام ١٩٣٧م.. ويقول الشيخ عن تلك الفترة: «لم أكن أرغب في الحصول على وظيفة رسمية تحت ظل الاحتلال البريطاني، لذلك بدأت أعمل في مكتب للمحاماة ثم فتحت مكتباً خاصاً بي، وكنت أول محامٍ مسلم على مستوى الولاية كلها».

وتجدر الإشارة إلى أنه لم يكن يقبل أية قضية إلا إذا تأكّد تماماً أن صاحبها على حق، وأنه ليس فيها ما يخالف تعاليم الإسلام.

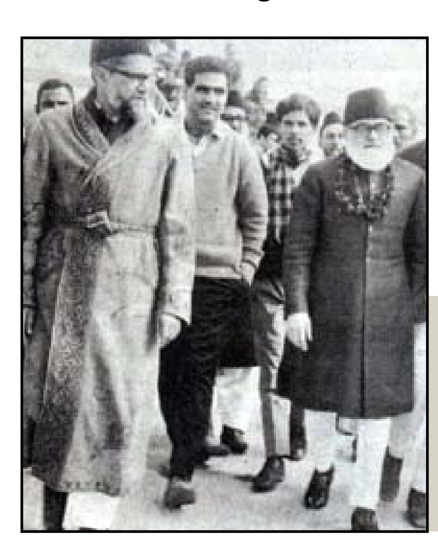
المودودي: قوة تنظيم الجماعة ونظامها المتين وأدوارها الفعالة.. يقف وراءها شخص اسمه طفيل محمد

في عام ١٩٤١م، قرّرت أسرته تزويجه، وفي طريقه إلى بيت العروس قابل أحد أصدقائه، وعرف أنه ذاهب إلى مدينة «لاهور»؛ حيث دعا الشيخ أبو الأعلى المودودي إلى اجتماع لتأسيس جماعة إسلامية صالحة.. فكّر العريس: هل يواصل السفر ليفوز بعروس الدنيا أم يؤجّله ويغيّر وجهته إلى سفر يفوز فيه بالدنيا والآخرة معاً؟ وبعد دقائق معدودات غيّر وجهته، ووصل إلى مدينة «لاهور» ليَحْضَر اجتماع تأسيس الجماعة بدلاً من أن يُحْضِر زوجته!

كان المجتمعون خمسةً وسبعين رجلاً، وكان طفيل محمد الوحيد من بينهم الذي يرتدي ملابس غربية، ويحلق لحيته، ويعمل محامياً.. واعترض الشيخ «منظور النعماني» قائلاً: «كيف نقبل شخصاً يحمل أدران الثقافة الإفرنجية عضواً بجماعة تستهدف إقامة شرع الله؟».. فقال المودودي الذي انتُخب أميراً للجماعة الوليدة: «أعطوه مهلة ستة أشهر، فإذا استطاع تغيير نفسه فأبقوا على عضويته، وإلا فتسقط العضوية».

وجد المحامي الشاب نفسه أمام اختبار صعب، لكنه لم يتردّد كثيراً، واختار الطريق.. قرّر أن يترك مهنة المحاماة لأن المحاكم التي يتعامل معها إنجليزية؛ تحكم بقانون يتعارض مع الشريعة الإسلامية.

وقد أدّى الشيخ طفيل محمد مسؤوليات



كبيرة في صفوف الجماعة الإسلامية، وتمّ اختياره أميناً عاماً للجماعة عام ١٩٤٤م، وقال عنه الإمام المودودي: «إنكم تشهدون قوة تنظيم الجماعة، والجميع يُبدي إعجابه بنظامها المتين، وبرجالها الأبطال، وبأدوارها الفعالة، ولكن ما لا يعرفه الكثيرون أن كل هذه الجهود وراءها شخص اسمه ميان طفيل محمد».



مواقف مؤثّرة

بعد تأسيس باكستان عام ١٩٤٧م، تركّزت جهود الجماعة في جعلها دولة إسلامية حقيقية، وكان ذلك يقتضي بذل جهود متواصلة على جميع الجبهات الفكرية والدستورية والسياسية والاجتماعية، وكان الشيخ المودودي فارس كل تلك الجبهات، لكنه اختار «طفيل محمد» ليكون تركيزه الأساسي على تقوية الجماعة، ونشر دعوتها، وإعداد رجالها، وتفعيل نشاطها، وتحقيق أهدافها.

وقد واجهت الجماعة الإسلامية في سبيل ذلك تحديات جسيمة من الحظر والإغلاق والاعتقالات والتضييق، وتحمّل الشيخ طفيل وإخوانه من الرعيل الأول كل تلك التحديات بثبات منقطع النظير.. يقول عنه الشيخ «القاضي حسين أحمد» الأمير السابق للجماعة: «لقد اختار الشيخ طفيل محمد هذه السبيل ثم لم يلتفت يمنة ولا يسرة، فكان حنيفاً مسلماً، وظل كذلك حتى آخر أنفاسه».

وفي عام ١٩٧٢م، طلب الإمام المودودي التنحّي عن إمارة الجماعة، وقال: «إن صحتي لا تطيق تحمُّل هذه الأمانة، وإني أريد تسليم الراية إلى مَنْ بعدي، فاختاروا من بينكم من ترونه كفؤاً لهذه المسؤولية».

رفع الشيخ طفيل سماعة الهاتف، وكان الشيخ المودودي على الخط، فأبلغه قائلاً: «لقد تم فرز الأصوات، واختارك إخوانك أميراً لهم».. وكان الرد التلقائي والفوري من الشيخ طفيل: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، فرد عليه الإمام المودودي قائلاً: «أما أنا، فأقول: الحمد لله، لقد اختاروا الأفضل، وهذا ما كنت أتوقعه، وسوف ينصرك الله، ويسدّد خطاك لأداء الواجب».

وبعد أيام، كان حفل أداء اليمين الدستورية، وانهمرت دموع الشيخ، وبكى بحرقة، ولم يستطع التلفظ بقسم اليمين إلا بعد جهد ومشقة، وتشجيع من الشيخ المودودي وإخوانه.

ميزات وسجايا

كان الشيخ طفيل - يرحمه الله - زاهداً في حياته، حريصاً على الفوز في الآخرة؛ فكان يتقرّب إلى ربه في كل حين، ويعبده كأنه يراه.. بلغ من العمر ستة وتسعين عاماً، وفَقَد بصره قبلها بأعوام، لكنه ظل مواظباً على أداء الصلوات في جماعة حتى آخر يوم في حياته، وقبل أن يدخل في الغيبوبة صلى المغرب والعشاء في المسجد.. وحتى صلاة التراويح واظب عليها، فكان يصلي عشرين ركعة قائماً، بجزء كامل من القرآن.

كنتُ قد أجريت معه حواراً في شهر رمضان الماضي (١٤٢٩هـ) بمناسبة مئوية الإمام «حسن البنّا»، وكان من ضمن ما قال: «أسأل ربي أن يمنحني رمضانَ آخرَ أصلي فيه وأصوم، ثم أسلّم بقضاء ربي».

يقول الشيخ القاضي حسين أحمد: «جاء إليَّ، وعانقني بقوة، ودعا للأمير الجديد «سيّد منوّر حسن» وللجماعة الإسلامية ثم ذهب.. وعندما سمعت بمرضه في صباح اليوم التالي فهمت مغزى ذلك العناق، لقد كان يودّعني ليذهب إلى الرفيق الأعلى».

كان محامياً شريفاً لا يقبل قضية إلا إذا تأكد أن صاحبها على حق وليس فيها ما يخالف تعاليم الإسلام

كان الشيخ طفيل محمد - يرحمه الله - مثالاً للالتزام، فكان إذا حدّد موعداً لم يتأخر عنه دقيقة واحدة.. قال للوالد ذات مرة، وكان صديقه الحميم: «إنني أتناول هذه الأدوية منذ اثني عشر عاماً، ولم أتأخر عن موعد تناولها ولو لمرة واحدة».

وكان صبوراً؛ لم يشكُ يوماً من أذى أصابه.. حدث أن وقع على الأرض في الحمام؛ فانكسرت بعض عظام ضلوعه، وبعد الحادث بيومين أو ثلاثة أيام كان يوم الجمعة، فأصرَّ أن يذهب إلى المسجد، وكنا نرى آثار الألم بادية على وجهه، ولكن كل من سأله عن صحته أجابه: «إنني بخير والحمد لله، وأسأله العافية».

وكان الشيخ طفيل عضواً في عدد من المنظمات الإسلامية الدولية، منها: مجلس أمناء الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والمجلس العالمي الأعلى للمساجد برابطة العالم الإسلامي، وكان يحضر معظم المؤتمرات التي تنظمها هذه المنظمات، باستثناء السنوات الأخيرة بسبب مرضه.

وكان - يرحمه الله - صارماً في قول الحق، لا يخشى في الله لومة لائم، فكان يقول الحق وإن كان مرّاً، وقد أدّت هذه الصفة إلى اعتقاله عديداً من المرات.. تغمّده الله بواسع رحمته.■

في الثاني والعشرين من شهر يونيو الماضي، عُقدت بالعاصمة اليونانية «أثينا» ندوة دولية تحت عنوان: «القدس عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٩م - أوروبا من أجل القدس وغزة»، التي نظّمتها جمعية الصداقة اليونانية الفلسطينية، وتجمُّع «أوروبيون لأجل القدس»، وشارك فيها سياسيون ومفكرون وناشطون من اليونان وأوروبا والعالم العربي.

اليونان استضافت ندوة.. «أوروبا من أجل القدس وغزة»



«فيرناندو روسّي» متحدثاً خلال الندوة

أثينا: شادي الأيوبي

عضو مجلس الشيوخ الإيطالي «فيرناندو روسّي» - الذي قاد قافلة الأمل الإيطالية إلى قطاع غزة خلال شهر مايو الماضي - تحدّث في كلمته عن مشاهداته في القطاع خلال رحلته، خاصة النقص الحاد في مجال الأدوية، وتلوث المياه، وتدمير جميع وحدات الإنتاج الزراعية والصناعية المتبقية في القطاع المحاصر، وحالة المستشفيات والمساجد المدمرة، واستهداف ما تبقى من الثروة الحيوانية، مستغرباً أن يفعل اليهود بالشعب الفلسطيني الأمر نفسه الذي يقولون: إنهم عانوا منه على أيدي النازيين قبل عقود، وأن يطالبوا بعودتهم إلى أرض مروا بها قبل ألفَيّ عام.. وتساءل: ماذا لو طالب الرومان كذلك بعودتهم إلى الأراضي التي احتلوها قبل ألفَيّ عام؟!

وطالب «روسّي» الدول التي تتباكى على الشعب اليهودي المشرّد في أنحاء الأرض بأن تعطيه جزءاً من أرضها ليقيم دولته عليها، بدلاً من أن تعطيه أرض فلسطين التي يقيم فيها منذ آلاف السنين شعب له حضارة وتاريخ.

وحضر المؤتمر الشيخ عبد الرحمن أبو الهيجاء من الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني؛ حيث تحدّث عن أحوال الفلسطينيين في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، وعن محاولات تهويد القدس المستمرة، موضحاً أن عدد المستوطنات اليهودية حول القدس بلغ اليوم ٢٩ مستوطنة يسكنها ١٨٠ ألف مستوطن، وهو عدد المستوطنين نفسه في الضفة الغربية.

وأكد أن اليهود يسابقون الزمن لتغيير معالم القدس القديمة وجوار المسجد الأقصى؛ حيث أصبحت الجهة الغربية منه بكاملها تحت سيطرة الاحتلال، وفي الجهة الجنوبية تحول حي «سلوان» العربي إلى مدينة داوود، فيما يمنع الاحتلال أهل القدس من دفن موتاهم في مقبرة الرحمة الإسلامية، كما أقام الاحتلال حديقة واسعة على جبل الزيتون، ويخطط حالياً لإقامة جسر معلق ضخم بهدف الوصول إليها، موضحاً أن الاحتلال لم يُسقط من حساباته مسألة إقامة الهيكل على أنقاض المسجد الأقصى، حيث يخطط قريباً لبناء أكبر كنيس يهودي في العالم بجوار الحرم القدسي.

وطالب أبو الهيجاء العالمين العربي والإسلامي وأحرار العالم بمساندة الشعب الفلسطيني أمام العنصرية الصهيونية، مذكّراً بأن ما يُطرح اليوم في الأوساط الصهيونية عن يهودية الدولة يعني مسألتيْن: الأولى شطب حق عودة اللاجئين إلى ديارهم، والثانية طرد فلسطينيي ٤٨ من ديارهم التي تمسكوا بها، مؤكداً أن قوافل اللاجئين الذين رحلوا من ديارهم عام ١٩٤٨م مشهد لن يتكرر مهما جرى، وأن عودة اللاجئين حق مقدس لا يمكن لأي أحد أن يُسقطه.

ودعا أبو الهيجاء في ختام حديثه إلى إقامة «صندوق القدس العالمي» لمساندة أهل القدس الصامدين في وجه الإغراءات والتهديدات الصهيونية.

ومن جانبها، تحدثت «صوفيا ساكورافا» النائبة في البرلمان اليوناني عن التحديات التي تواجه الشعب الفلسطيني وصموده، موضحة أن الفلسطينيين أجبروا الاحتلال على مراجعة حساباته، خاصة أنه استعمل كل ما في جعبته من عنف وإرهاب وتهجير دون أن يستطيع تخويفهم أو تهجيرهم من أرضهم من جديد.

وأشار بعض المتحدثين إلى أن الكثير من الأسلحة التي ألقيت على المدنيين في غزة أوروبية الصنع، وتم توريد بعضها إلى الكيان الصهيوني خلال فترة العدوان، مما يعني علم الحكومات الأوروبية التام بالغرض من شرائها.. وطالب عدد من المتحدثين اليونانيين حكومة بلادهم بتقليص تعاونها العسكري مع الكيان الصهيوني الذي ينتهك حقوق الإنسان، ولا يترك فرصة للتضييق على المواطنين العرب إلا واستغلها.

كما طالب أكثر من متحدث بوقف الاستيطان في القدس والضفة الغربية، ووقف بناء جدار الفصل العنصري الذي وصفوه بأنه وصمة عار على جبين الإنسانية، وتمكين اللاجئين من العودة إلى ديارهم التي هُجِّروا منها بالقوة والإرهاب، وإنهاء الاحتلال الصهيوني للأراضي الفلسطينية.

وتحدّث رئيس بلدية «تافروس» اليونانية عن تجربة المؤاخاة التي قامت بها مدينته مع بلدية «دير البلح» الفلسطينية، مخاطباً قادة العالم بأن يتعلموا من أخطاء مَن سبقهم في التاريخ، ومؤكداً أن أية قوة ظالمة لا يمكن أن تستمر إلى ما لا نهاية في ظلمها وغطرستها.

وبدوره، تحدّث يحيى عابد منسق تجمُّع «أوروبيون لأجل القدس» عن المحاولات المستمرة التي تبذلها منظمات الفلسطينيين في الخارج لإبقاء صوت الداخل الفلسطيني مسموعاً، وتعريف العالم بالانتهاكات المستمرة التي تقوم بها قوات الاحتلال الصهيونية، شاكراً أحرار العالم - لاسيما اليونانيين - على وقفتهم الشجاعة إلى جانب الحق الفلسطيني، مشيراً إلى أن حملة فك الحصار البحري عن غزة انطلقت من اليونان بمشاركة واسعة من ناشطين وبرلمانيين يونانيين.■

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com



نعم جاءت رسالات ونبوات إلى الدنيا وكل له وجه وله دعوة، وصدق الله: ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾(البقرة: ١٤٨).

وجاءت رسالة الإسلام واختيرت لها الأمة العربية، وكان ذلك لأسباب كثيرة منها: أنها أمة العقل والاستيعاب وصاحبة الصفات العليا السامية، فكانت بحق التربة الخصبة لرسالة الإسلام الخالدة، التي شرف الله سبحانه وتعالى الأمة بها، لأن العرب كانت عندهم المقومات التي تؤهلهم للقيام بهذه الرسالة العظيمة لهداية البشرية.

فيجب أن ندرك أن حياة العرب يعني عز للإسلام، ومحاولة إقصاء العرب وإبعادهم هي خطوات لإبعاد الإسلام عن المسرح الإنساني والعالمي، حتى يمرح الدجل السياسي والاستعباد الفكري، والوهم الاجتماعي، الذي أخذ من أعمار الأمم الكثير في القديم والحديث على السواء، ففي القديم كانت الكهانة التي محت العقول وسلبت البحث والتقدم للوصول إلى ما بثه الله في الكون من دلائل للوصول إلى بديع حكمته وحكمه، فجاء الإسلام ليبعد الدجل ويبرز الحقائق.

فقال ﷺ: «من أتى كاهناً أو عرَافاً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد»، ثم فتح الباب للتأمل والوصول إلى الحقائق عن طريق الملاحظة والعقل، ففتح العقول مثلاً على علم قيافة النسب، ينظر في شبه الإنسان فيعرفه ويعرف أنه من القبيلة الفلانية، أو أن هذا هو ابن هذا الرجل أو هذا أب لهذا، أو هذا أخ لهذا أو هذا من قبيلة كذا، وهذا شيء لا بأس به، هذا يسمى القيافة، قيافة النسب ومعرفة الشبه، ومنه قيافة «مجزز المدلجي» العربي حين نظر إلى أقدام أسامة بن زيد وزيد بن حارثة - رضي الله عنهما - وقد التحفا قطيفة وغطيا رأسيهما وجسميهما وعريت الأرجل الأربعة، فلما مر وراء هذه الأرجل كانت رجْل «زيد» بيضاء ورجْل «أسامة» سوداء، فرجلان سوداوان ورجلان بيضاوان، وقد التحفا بقطيفة ولم تبد إلا الأرجل ولا يدري، فلما مرّ قال: إن هذه الأرجل بعضها من بعض، فسرّ النبي ﷺ ودخل على عائشة وتبرق أسارير وجهه، وقال: «ألم تسمعي لمجزز المدلجي، جاء آنفاً وقال: إن هذه الأرجل بعضها من بعض»، وكان بعض الناس يطعنون في نسب أسامة، فلما جاء «مجزز المدلجي» وكان مشهوراً بالقيافة وقال: إن هذه الأرجل بعضها من بعض سر النبي ﷺ فاعتمد الرسول ﷺ قيافة النسب، وأزال الشكوك عند بعض المشككين في نسب أسامة من أبيه زيد، لأن هذا من أهل القيافة، وأثبت نسبه منه، وأن هذه الأرجل بعضها من بعض.

ومما جاء في قوة ملاحظات العرب وعظيم فهمهم: ما يروى أن «نزار بن معد» - أحد أجداد رسول الله ﷺ - لما حضرته الوفاة أوصى بنيه وهم: مضر، وربيعة، وإياد، وأنمار، فقال لهم: إذا أشكل عليكم أمر الإرث واختلفتم في القسمة فعليكم «بالأفعى الجرهمي»، وكان رجلاً صاحب فراسة بنجران.

فلما مات «نزار» اختلفوا وأشكل عليهم أمر القسمة فتوجهوا إلى «الأفعى»، فبينما هم في مسيرهم إليه إذ رأى مضر كلأ قد رُعي. فقال: إن البعير الذي رعى هذا أعور.

فقال ربيعة: وهو أزور.

وقال إياد: وهو أبتر.

وقال أنمار: وهو شرود.

فلم يسيروا إلا قليلاً حتى لقيهم رجل فسألهم عن البعير فقال مضر: أهو أعور؟ قال: نعم. قال ربيعة: أهو أزور؟ قال: نعم. قال إياد: أهو أبتر؟ قال نعم. قال أنمار: أهو شرود؟ قال نعم، هذه والله صفة بعيري دُلوني عليه. فحلفوا له أنهم ما رأوه. فلزمهم وقال: كيف أفارقكم وأنتم تصفون بعيري بصفته؟ فساروا وسار معهم حتى قدموا نجران فنزلوا عند «الأفعى الجرهمي»، فحاكمهم صاحب الجمل إلى «الأفعى» وقال: وصفوا لي بعيري صفته ثم قالوا: لم نره.

فقال لهم «لأفعى»: كيف وصفتموه ولم تروه؟

فقال له مضر: رأيته يرعى جانباً ويترك جانباً فعرفت أنه أعور.

وقال ربيعة: رأيتُ إحدى يديه ثابتةً والأخرى فاسدة الأثر فعلمت أنه أفسدها بشدة وطئه وطلبه لازوراره.

وقال إياد: عرفتُ بَتَرَهُ باجتماع بعره، ولو كان ذيّالاً لمصَعَ به.

وقال أنمار: عرفتُ أنه شرود بأنه كان يرعى في المكان الملتفّ نَبْتُه ثم يجوزه إلى مكان أرق منه وأخبث.

وحلفوا أنهم ما رأوه، فقال «الأفعى»: ليسوا بأصحاب بعيرك فاطلبه.

ثم سألهم: من أنتم؟ فأخبروه فرحّب وقال: تحتاجون إليّ وأنتم في جزالتكم وصحة عقولكم وآرائكم على ما أرى؟ ثم خرج عنهم وأرسل إليهم بطعام فأكلوا وبشراب فشربوا.

فقال مضر: لم أرَ خمراً أجود منها لولا أنها نبتت على قبر.

وقال ربيعة: لم أرَ كاليوم لحماً أطيب لولا أنه رُبّي بلبن كلب.

وقال إياد: لم أرَ كاليوم رجلاً أسْرى لولا أنه ليس لأبيه الذي يُدعى له.

وقال أنمار: لم أرَ كاليوم كلاماً أنفع في حاجتنا.

وسمع «الأفعى» كلامهم فقال: ما هؤلاء الشياطين!

ثم أتى أمه فسألها، فأخبرته أنها كانت تحت ملك لا يولد له، فكرهتُ أن يذهب الملك فأمكنتُ رجلاً نزل بنا فجئتَ أنت منه.

وقال لـ«القهرماني»: الخمر الذي شربنا ما أمرها؟ قال: من حبْلة غرستها على قبر أبيك.

وسأل الراعي عن اللحم فقال: شاة أرضعناها من لبن كلبة ولم يكن في الغنم غيرها.

فقيل لمضر: من أين عرفتَ الخمرَ؟ فقال: لأني أصابني عطش شديد.

وقيل لربيعة: من أين علمتَ اللحم؟ قال: لأن لحم الكلب يعلو شحمَه بخلاف لحم الشاة فإن شحمها يعلو لحمَها.

وقيل لإياد: من أين علمتَ أن نسبي لغير أبي؟ قال: لأنه وُضع الطعام ولم تجلس معنا فيكون أصلك دنيئاً. ثم قصوا عليه قصتهم وما أوصى به أبوهم، وما كان من اختلافهم فقضى بينهم.

هذه هي العقول العربية المضرية التي تفققت وحملت الرسالة، وأخرجت منها الأسرار والحكم المرادة التي سارت عليها البشرية، لتكون فعلاً خير أمة أخرجت للناس، أما اليوم وقد ضاع منها عقلها وندّ منها فهمها للحياة، فقد ضاع منها كل شيء، نعم كل شيء ولا حول ولا قوة إلا بالله.■

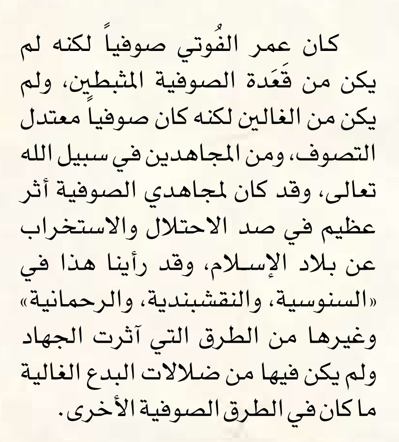
المجاهد عمر الفوتي

١٢١٢-١٢٨٠هـ/ ١٧٩٧-١٨٦٤م



د. محمد بن موسى الشريف (*)

لقد كان في التاريخ الإسلامي الحديث رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وعملوا طويلاً من أجل الذب عن حياض الإسلام، ولم يبخلوا بشيء في سبيل ذلك، فكان لهم مع أعداء الإسلام صولات وجولات أظهرت صوراً جليلة من البطولة والكفاح، ومن هؤلاء العظماء «عمر بن سعيد بن عثمان تال الفُوتي» الذي أنشأ دولة على مساحة كبيرة من حوض نهر النيجر وحوض نهر السنغال في غرب أفريقيا في دولتي السنغال ومالي حالياً، وذلك في القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي.



كان عمر الفُوتي صوفياً لكنه لم يكن من قَعَدة الصوفية المثبطين، ولم يكن من الغالين لكنه كان صوفياً معتدل التصوف، ومن المجاهدين في سبيل الله تعالى، وقد كان لمجاهدي الصوفية أثر عظيم في صد الاحتلال والاستخراب عن بلاد الإسلام، وقد رأينا هذا في «السنوسية، والنقشبندية، والرحمانية» وغيرها من الطرق التي آثرت الجهاد ولم يكن فيها من ضلالات البدع الغالية ما كان في الطرق الصوفية الأخرى.

نشأته

ولد عمر الفوتي سنة ١٢١٢هـ/١٧٩٧م في قرية «حَلْوار» التي تبعد حوالي ٤٠ كم عن «بودور» على الحدود السنغالية الموريتانية، وكان والده صالحاً عالماً فنهل الولد من عِلم أبيه ودرس على يديه الفقه وصحيح البخاري ومسلم، وحفظ القرآن في الكُتّاب وهو ابن ثماني سنين، ولما بلغ العشرين من عمره ارتحل إلى «فوتا جالون» - في السنغال اليوم - واستقر في مدينة «ساتينا» قرابة عشر سنوات يُدَرّس القرآن الكريم والسيرة النبوية المطهرة للأطفال.

رحلته إلى الحج

ثم توجه إلى الحجاز للحج مع أخيه «علي»، فسار إلى فَزّان أولاً، ثم دخل القاهرة وناظر بعض علمائها بحضرة وكيل المغاربة «محمد المغربي»، فلما رأى تفوقه في العلوم أعطاه مالاً وزاداً وأذن له بركوب النهر للحج، فوصل إلى مكة المكرمة والتقى بشيخه «محمد الغالي» وحجّا معاً، ثم توجّها إلى المدينة فدخلاها في المحرم من سنة ١٢٤٢هـ، ومكث مع شيخه ثلاث سنوات، توجه أثناءها إلى القاهرة ثم إلى بيت المقدس ثم عاد إلى المدينة المنورة النبوية ثم حج مرة أخرى، وتزوج ابنة إمام الحرم المكي.

ثم قفل عائداً إلى مصر فمكث فيها بضعة أشهر من سنة ١٢٤٦هـ، والتقى بأهله فيها، وكان قد تركهم منذ ثلاث سنوات عندما قدم إلى القاهرة مريداً الحج، ثم توجه إلى فزّان ومنها إلى بَرْنو - من أرض تشاد اليوم - فقابل سلطانها «عمر» الذي حسده وسعى في قتله، فنجاه الله تعالى ثم





(*) أكاديمي سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

صَلُح ما بينهما.

ومن هناك انتقل إلى «سُوكُوتو» عاصمة الخلافة «الفُودية» التي تحدثت عنها في ترجمة «عثمان بن فودي»، وهي دولة جليلة بقيت مائة عام حطمها الإنجليز مطلع القرن الرابع عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، ولقي الحاج «عمر الفوتي» - كما كان يسمى بعد عودته من الحج - في «سُوكوتو» خليفة المؤمنين الشيخ «محمد بَلُّو بن عثمان فودي»، وجمع في سوكوتو بين الدراسة والتدريس، وشارك في غزوات «محمد بَلُّو»، بل جعله قائداً لجيشه لما رآه ميمون النقيبة مظفراً منصوراً، وزوجه ابنته، وفي سوكوتو تعلم طرق الحكم، واستفاد من الغزوات الحربية في بناء علومه العسكرية، فكوّن الخبرة اللازمة لإقامة دولته الإسلامية بعد ذلك، وقد استطاع جمع مال جزيل من غزواته مع الفوديين، فاشترى به رقيقاً وتاجر به، مما مكنه من تكوين ثروة طائلة كانت معينة له في إنشاء دولته بعد ذلك، وفي سوكوتو ألف كتابه: «الرماح».

عودته إلى بلاده

ولما مات الخليفة «محمد بلو» سنة ١٢٥٣هـ بقي «عمر الفوتي» في سوكوتو عاماً واحداً ثم غادرها إلى بلاده، وقد اكتسب من هذه الرحلة الطويلة أموراً منها:

١- العلم الشرعي الذي مكنه من تبوؤ المكانة الجليلة في بلاده، وأذعن له الناس.

٢- الوعي بمخططات الأعداء وأطماعهم في بلاد الإسلام عامة وفي أفريقيا خاصة.

٣- الخبرة الجهادية العسكرية.

٤- الخبرة في شؤون الحكم.

٥- الاطلاع عن كثب على أحوال المسلمين والوثنيين في وسط أفريقيا وغربها، وعرف أن المسلمين مشتّتون ومتفرقون في مناطق كثيرة.

فعزم - لأجل كل ذلك - على تكوين دولة إسلامية تقف أمام مطامع النصارى وتنشر الإسلام وتحارب الوثنية.



نشأ في قرية حلوار على الحدود السنغالية الموريتانية وحفظ القرآن في الثامنة وبدأ دراسته على يد أبيه العالم الفقيه

مراحل إنشاء الدولة

في عام ١٨٣٩م وصل الشيخ «عمر الفوتي» إلى «حَمدُ الله» عاصمة «ماسينا» - وهي تقع اليوم في مالي - في عهد السلطان «شيخو أحمدو بن حَمَد لُبُ» الذي حاول قتله، لكن الله تعالى نجاه.

وغادرها متوجهاً إلى «سيجو» segou وحاول ملكها - وكان كافراً - أن يقتله لكن الله نجاه بفضله، وكل محاولات قتله السابقة كانت لتوجس الحكام منه خيفة على ملكهم لِما رأوا من مواهبه واستعداده للجهاد.



ثم غادرها سنة ١٨٤٠م وتوجه إلى «فوتاجالون» وأقام في عاصمتها «تيمبو» timpo ، وقيل سكن في «جقنكو» أربع سنين، وتدخل في إصلاح أزمة الحكم التي نشأت بعد وفاة السلطان «يحيى» مما جعله يشتهر بين الناس.

ثم بعد قضائه أربع سنين هنالك توجه إلى موطنه «فُوتا طُور»، وهي بالقرب من الحدود السنغالية الموريتانية اليوم، وزار مسقط رأسه «حَلْوار»، فوصلها سنة ١٢٦٢هـ / ١٨٤٦م بعد غياب دام عشرين عاماً تقريباً، فمكث فيها ستة أشهر، ثم غادرها إلى «فوتا جالون» مرة أخرى.

وقد حدثت له حوادث كثيرة هنالك، ودار في قرى وبلدات كثيرة، إلى أن استقر في موضع يسمي «دينغراي»، وهي جزء من مملكة «يَمبَاساخو» وهو ملك وثني لكنه سمح للشيخ بالبقاء في مقابل صاع من الذهب كل عام، فأقام بها ثلاث سنوات ثم بدأ الجهاد، فكان جملة ما مكثه منذ رجوعه من الحج إلى بداية الجهاد ١٢ سنة.

وكان قد غزا بنفسه ٣٢ غزوة حتى استشهاده، والسرايا التي أرسلها ٥٠ سَريّة، فانظر إلى همته في الجهاد يرحمه الله تعالى.

خطوات قطعها في الجهاد

١- أقام الحاج «عمر» في منطقة من مناطق «فوتا جالون» بالقرب من الحدود المالية السنغالية الموريتانية، وأنشأ مركزاً للتعليم وفد إليه أعداد كبيرة من الراغبين في تعلم العلوم الشرعية، وكان من هؤلاء من برع في العلوم وتميز عن أقرانه، فأرسلهم الحاج «عمر» إلى المناطق المجاورة للدعوة إلى الله ونشر الإسلام في القبائل الوثنية، وتنبيه المسلمين إلى الأخطار المحدقة بهم من قبل الفرنسيين ودعوتهم إلى الجهاد، وربى هؤلاء على الاستعداد للجهاد والذود عن البيضة ورد المعتدين.

٢- استعد للجهاد بتخزين المواد اللازمة له من سلاح ومؤنة وجند الرجال، وظل في هذه المرحلة قرابة عشر سنوات.

٣- أعلن الجهاد في سنة ١٢٦٩هـ / ديسمبر ١٨٥٢م بعد أن هاجمه ملك الوثنيين

«يمبا ساخو» Yimba sakho، وسقطت مدينة «تامبا»، وحاز المجاهدون على غنائم كثيرة من الذهب، وأدى هذا إلى اشتهار الشيخ «عمر الفوتي»، ومهادنة سلطان «فوتا جالون» له، وقد أدى هذا إلى استجابة أعداد كبيرة من «الفوتيين» لدعوة الحاج «عمر»، ولحقوا به للجهاد في سبيل الله تعالى في مدينة «دينغراي» Dinguiray فكون منهم جيشاً كبيراً حارب بهم الوثنيين في «سيجو» وفي «ماسينا» وفي غيرها، ودخل كثير من الوثنيين في دين الله تعالى، ومن لم يقبل منهم الإسلام حاربه.

٤- استولى على القرى والبلدات والمدن واحدة تلو الأخرى حتى استقر له الأمر في مناطق كبيرة من مالي والسنغال، ومن أهم وقائعه استيلاؤه على «سيجو» segou وتولية ابنه «أحمدو تال» عليها.

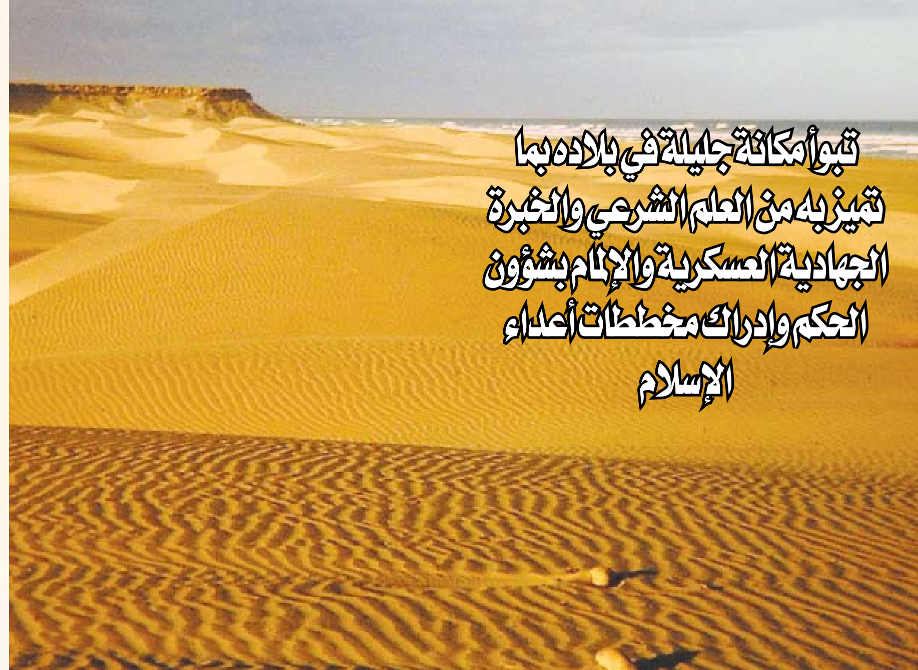
واستولى على ماسينا - على أنها كانت مملكة مسلمة - لأنها ساعدت إمبراطور «سيجو»، بجيش يقدر بثلاثين ألفاً وهذه خيانة، ونقض لعقيدة الولاء والبراء، لأن إمبراطور «سيجو» كان وثنياً، وقبض على «أحمدو شيخو» حاكم «ماسينا» وأعدمه، وعين الشيخ «عمر» ابنه «أحمدو تال» حاكماً عليها وذلك سنة ١٢٧٧هـ / ١٨٦٢م.

٥- بنى المساجد والمدارس التي ظل بعضها مركز إشعاع كبير حتى بعد تقويض دعائم الدولة الفوتية، مثل المدرسة التي في قرية «بكيجوي».

٦- أقام دولته على الشريعة الإسلامية، وحرم الخمر وحطم الأصنام، وأشاع العدل بين الناس.

٧- هاجم الفرنسيين، ثم عقد معاهدة معهم سنة ١٢٧٦هـ/ ١٨٦٠م أي قبل موته بأربع سنين.

وكان العداء مع الفرنسيين قد استحكم منذ سنة ١٨٥٤م حين طلب الشيخ منهم السلاح فلم يعطوه، ثم عمل الفرنسيون على إثارة الحكام الوثنيين والمسلمين ضده، وهاجم الشيخ عمر الفرنسيين في عدة وقائع، لكن كانت قوة الفرنسيين أكبر بكثير، خاصة أن الوثنيين تمالؤوا مع الفرنسيين عليه، وساعدهم بعض الحكام المسلمين، وهذا لضعف عقيدة الولاء والبراء لدى هؤلاء الحكام، ولخوفهم من الشيخ «عمر الفوتي»، فرأى الشيخ «عمر» أن يهادن الفرنسيين حتى يتفرغ لإقامة دولته بعيداً عنهم، لكن لم يعاهدهم في معاهدة مكتوبة، إنما صنع ذلك ابنه «أحمد» من بعده، وجعل الفرنسيون منطقة يسار نهر النيجر إلى الشرق للشيخ، وما كان يمين النهر إلى المغرب فهو لهم، وتعاهدا ألا يُغير أحدهما على الآخر.



أعلن الجهاد في ديسمبر ١٨٥٢م بعد أن هاجمه ملك الوثنيين «يمبا ساخو» وشارك بنفسه في ٣٢ معركة وأرسل ٥٠ سرية

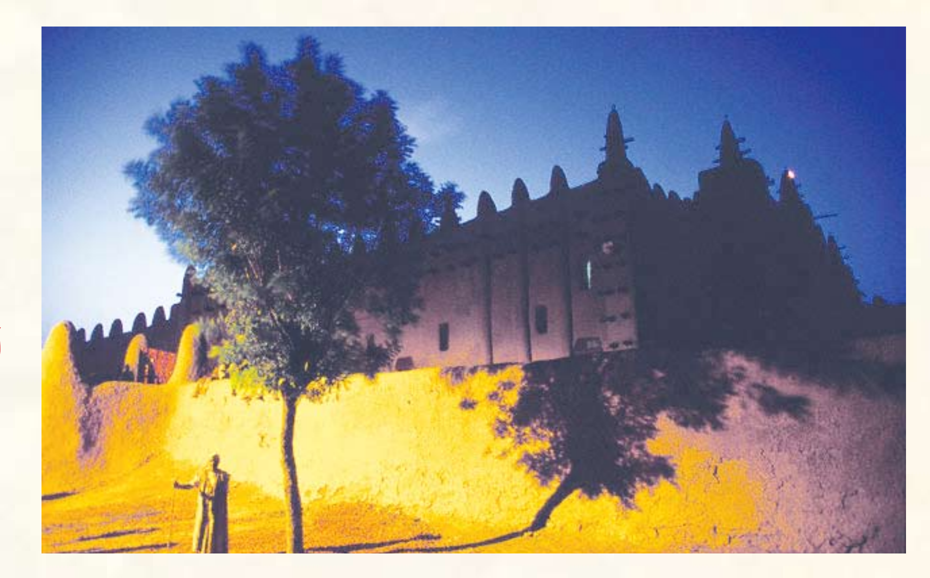
وكان الشيخ «عمر» يعلم أن الفرنسيين إنما يريدون ابتلاع كل المنطقة، وإنما يعقدون المعاهدات للاستعداد والتهيؤ للحرب مرة أخرى، فمعاهداتهم لا تساوي المداد الذي تكتب به، فقد احتلوا تلك المناطق بعد موت الشيخ بمدة طويلة، وذلك سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩١م، وبقيت في أيديهم ٧١ سنة إلى أن أذن الله بانقلاعهم سنة ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م، ولم يخرجوا إلا ليتفرغوا لمواجهة الثورة الجزائرية التي كانت في أوج قوتها آنذاك.



مؤلفاته

كان له مؤلفات عديدة منها: النصح المبين، المقاصد السنية، تذكرة الغافلين، فلاح الطالبين، تذكرة المسترشدين، رماح الحزب





الرحيم على نحور حزب الرجيم، سيوف السعيد، سفينة السعادة.

صفاته الشخصية

كان ذكياً، عابداً، زاهداً، صاحب همة عالية وإرادة قوية، وحماسة كبيرة، وكان له من صفات القيادة الشيء الذي هيأه لإقامة دولة كبيرة ورعاياها.

استشهاد الشيخ

عقب سقوط «ماسينا» تحالف ضد الشيخ «عمر» زعماء المنطقة، ومنهم «بالوبو» Balobo عَمّ «أحمدو شيخو» الذي أعدمه الحاج «عمر» كما ذكرت من قبل، وأخوه «عبدالسلام» وكانا قد هربا من «ماسينا» بعد استيلاء الحاج «عمر» عليها، و«أحمد الكنتي البكائي» الذي كان رئيس الطائفة البكائية في «تنبكتو» - في مالي اليوم - وانتهى الأمر إلى محاصرة الشيخ «عمر» في مدينة «حَمْدالله» في ماسينا؛ حيث حوصر ثمانية أشهر وثمانية عشر يوماً، ثم نجح في الهرب منها مع بعض أبنائه وقواده، ولجأ إلى غار في جبل في «بانجفرا» فحوصر في قلعة هنالك فأضرم أعداؤه النار فمات اختناقاً، وقيل إنه هو الذي أمر بإضرام النار حتى لا يقع في أيديهم وأنا أستبعد هذا، فالله أعلم بما كان من ذلك، وقد وقع هذا في يوم الجمعة ٣ رمضان١٢٨٠هـ/ ١٢ فبراير ١٨٦٠م.

كان الشيخ المجاهد «عمر الفوتي» قد عين ابنه «أحمدو تال» نائباً عنه في «سيجو»، وطلب من أبنائه أن يطيعوه ويوالوه من بعده، وأخذ عليهم بذلك القسم، ثم طلب منهم ومن سائر وجهاء بلاده إعادة البيعة لابنه لما دخل «ماسينا»، لكن النزاع دبّ بين أبناء الشيخ بعضهم بعضاً، وبين بعض وجهاء قادته بعد وفاة الشيخ «عمر الفوتي»، وتفككت الدولة إلى أجزاء سيطر على كل جزء منها قائد من قواد «عمر الفوتي»، وظل «أحمدو تال» ابن عمر الفوتي يدعي السيطرة على كل دولة والده، وغيّر لقب الخلافة إلى لقب «أمير المؤمنين» سنة ١٢٨٤هـ/ ١٨٦٨م أي بعد وفاة والده بأربع سنوات، لكنه ظل في نزاع مع إخوته.

- وأما منطقة «كارتا» فقد حكمها «مصطفى» أحد عبيد الشيخ «عمر الفوتي» وذلك من سنة ١٨٦٠م، أي قبل وفاة الشيخ «عمر» بأربع سنوات.

وحصل خلاف بين الأطراف المتحالفة للقضاء على الشيخ «عمر»، حيث اختلف «بالوبو» عم «أحمدو شيخو» مع «أحمد الكنتي البكائي»، وذلك لأن «البكائين» طلبوا من «الماسنين» ورئيسهم «بالوبو» أن يكون لهم السيطرة والحكم في «ماسينا»، وعللوا ذلك بأن الماسينيين كانوا تحت حكم الشيخ «عمر الفوتي»، وأنهم أنقذوهم من حكم الفوتيين.

- وحكم «أحمد التجاني» - ابن أخي الشيخ عمر - ماسينا بعد استشهاد الشيخ، وظل بها مستقلاً إلى سنة ١٨٨٧م، واستفاد من الخلاف بين «أحمد الكنتي» و«بالوبو»، وتولى بعده «أحمد المدني» إلى سنة ١٨٩٠م، وفي عهده صارت «ماسينا» مركزاً مهماً من مراكز تعليم الإسلام.

لكن الفرنسيين كانوا هم المستفيد الأكبر من كل تلك المؤامرات والخلافات، واستولوا على كل المنطقة بعد ذلك، مستفيدين من الإذن العام الذي أعطاهم إياه الأوروبيون بعد معاهدة «برلين» سنة ١٨٨٤م.

وهكذا انتهت دولة الشيخ «عمر الفوتي» عقب جهاد طويل لكنه حسبه أنه أنشأ كياناً وقف به في وجه الأطماع الفرنسية مدة طويلة نسبياً، وأنه نشر الإسلام في تلك الأصقاع الوثنية، ولو تفاهم مع الحكام المسلمين في المنطقة أو تكاتف معهم لتغير التاريخ هنالك، لكن أبت علة العلل وهي الاختلاف بين المسلمين إلا أن تهدم أركان هذه الدولة، وتفسح الطريق أمام فرنسا للاستيلاء على كل المنطقة بعد ذلك.

وبقي مصير تلك الدولة الإسلامية منبّهاً ومذكّراً للمسلمين في كل مكان أن عاقبة الاختلاف وخيمة، وأن التفرق والحرب بين المسلمين هو الذي مكّن الكفار من رقابهم في كل زمان ومكان، وأن عقيدة الولاء والبراء إذا اختلت بتعاون حكام المسلمين مع الكفار من الفرنسيين والوثنيين ضد إخوانهم المسلمين فإن عاقبة ذلك وخيمة جداً، والله المستعان.■

استولى على القرى والبلدات والمدن واحدة تلو الأخرى حتى استقر له الأمر في مناطق كبيرة من مالي والسنغال.. ومن أهم وقائعه استيلاؤه على سيجو

أقام دولته على الشريعة الإسلامية وحرم الخمر وحطم الأصنام وأشاع العدل بين الناس وبنى المساجد والمدارس التي ظل بعضها مراكز إشعاع كبيرة في المنطقة



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٤٩)

فارس المنبر والخطيب المفوَّه الشيخ عبدالحميد كشك

(١٣٤٤-١٤١٧هـ/١٩٣٣-١٩٩٦م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

ولد الشيخ عبدالحميد كشك في «شبراخيت» بمحافظة البحيرة، في العاشر من مارس عام ١٩٣٣م، وحفظ القرآن الكريم، وهو دون العاشرة من عمره، ثم التحق بالمعهد الديني بالإسكندرية، وفي السنة الثانية من المرحلة الثانوية حصل على تقدير ١٠٠٪، وكذلك في الشهادة الثانوية الأزهرية، وكان ترتيبه الأول على الجمهورية، ثم التحق بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، وكان الأول على الكلية طوال سنوات الدراسة، وكان أثناء الدراسة الجامعية يقوم مقام الأساتذة يشرح المواد الدراسية في محاضرات عامة للطلاب بتكليف من أساتذته الذين كان الكثير منهم يعرض مادته العلمية عليه قبل شرحها للطلاب، خاصة علوم النحو والصرف.

جدير بالذكر أن الداعية الكريم الراحل الشيخ عبدالحميد كشك كان مبصراً حتى الثالثة عشرة من عمره، ففقد نور إحدى عينيه، وفي سن السابعة عشرة، فقد العين الأخرى، وكان كثيراً ما يقول عن نفسه كما كان يقول ابن عباس رضي الله عنهما.

إن يأخذ الله من عينيّ نورهما
ففي فؤادي وعقلي عنهما نور

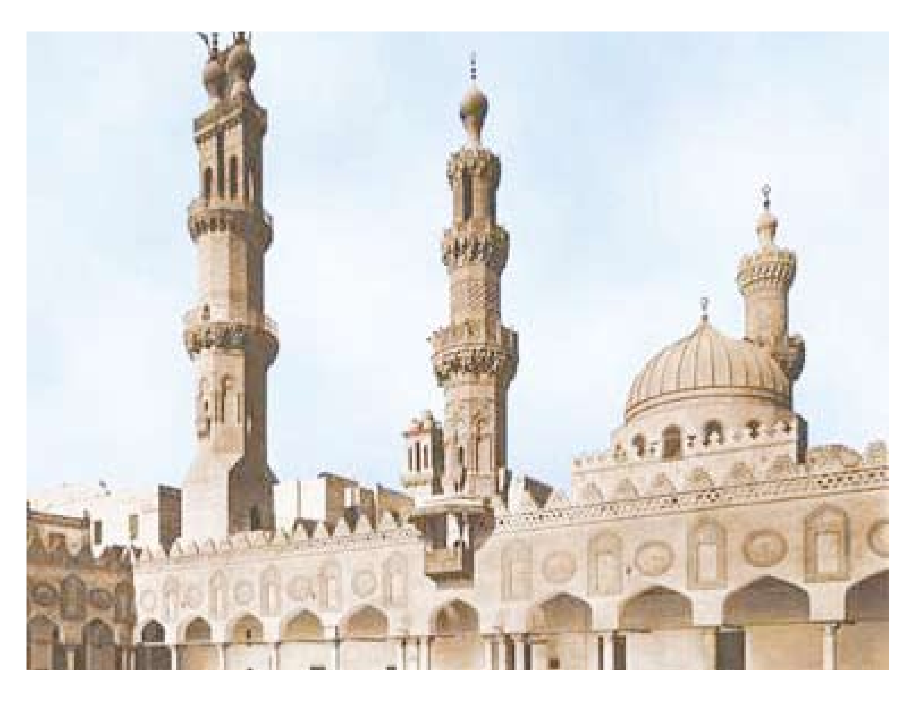
عُيِّن الشيخ عبدالحميد كشك معيداً بكلية أصول الدين عام ١٩٥٧م، ولكنه لم يقم إلا بإعطاء محاضرة واحدة للطلاب، بعدها رغب عن مهنة التدريس بالجامعة، حيث كانت روحه معلقة بالمنابر التي كان يرتقيها من سن ١٢ سنة، ولا ينسى فضيلته تلك الخطبة التي ارتقى فيها منبر المسجد في قريته في هذه السن الصغيرة عندما تغيب خطيب المسجد، وكيف كان شجاعاً فوق مستوى عمره الصغير، وكيف طالب بالمساواة والتراحم بين الناس، بل وكيف طالب بالدواء والكساء لأبناء القرية، الأمر الذي أثار انتباه الناس إليه، والتفافهم حوله.

بعد تخرَّجه في كلية أصول الدين، حصل على إجازة التدريس بامتياز، ومثّل الأزهر الشريف في عيد العلم عام ١٩٦١م، ثم عمل إماماً وخطيباً بمسجد «الطحان» بمنطقة الشرابية بالقاهرة، ثم انتقل إلى مسجد المنوفي بالشرابية أيضاً، وفي عام ١٩٦٤م تولى الإمامة والخطابة بمسجد «عين الحياة» بشارع مصر والسودان بمنطقة حدائق القبة بالقاهرة، ذلك المسجد الذي ظل عيناً للحياة قرابة عشرين عاماً.. هي عمر الشيخ الجليل على منبره إلى أن تم منعه نهائياً من الدعوة والخطابة عام ١٩٨١م إلى أن لقي ربه أسيراً ساجداً بين يديه.

للشيخ الجليل من الأولاد ثمانية: خمسة من الذكور، وثلاث من الإناث، وجميع أبناء الشيخ عبدالحميد كشك يحفظون القرآن الكريم كاملاً، فقد كان مربياً ذكياً صبوراً محتسباً.

إعادته لدور المسجد

ولم يكن الرجل يؤدي الخطبة فقط، وإنما حوّل مسجده «عين الحياة» الذي ظل يخطب فيه، منذ عام ١٩٦٤م حتى تم منعه



(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

نهائياً من الخطابة عام ١٩٨١م، إلى عيادة طبية وصيدلية لصرف الدواء، ولجنة زكاة لمساعدة المحتاجين، ولجنة مصالحة لحل المشكلات، وكان الرجل رغم كف بصره يقوم وحده بكل هذه اللجان دون وجود أعضاء، اللهم إلا بعض المساعدين، وكان في غرفته الخاصة بالمسجد يحتفظ بدولاب صغير تم وضعه إلى جوار مجلسه الذي كان يستمر لساعات طوال يستقبل خلاله السائلين، وأصحاب المشكلات والحاجات، وكان كثيراً ما ينهض بنفسه ليسلم لبعض المرضى من هذا الدولاب تذاكر الكشف المجاني لدى الأساتذة المتخصصين، ولصرف الدواء المجاني من الصيدليات المتبرعة، ثم ينهض مرات أخرى ليعطي مبالغ من المال لمحتاج أو مريض، وكان يمتاز بذاكرة قوية، وبقدرة فائقة على التمييز بين الأشياء، بل وعلى كشف مصداقية من يتوافدون عليه يومياً من أصحاب الحاجات، وقد ظل الشيخ كشك يقوم بهذا الدور من بيته بعد أن تم منعه من الخطابة، إذ حُوّل بيته إلى مجلس علم، وإلى دار يتوافد إليها كل أصحاب الحاجات، ولم يضق يوماً بأحد، والذي ساعده على مواصلة هذا الدور هو تعلق المتبرعين للخير وأصحاب الحاجات به في وقت واحد.

ورغم ما رُوِّجَ كثيراً ضده بأنه يدعو ليثور الناس في خطبه، إلا أن مظاهرة واحدة لم تخرج من مسجده الذي كان يؤمه عشرات الآلاف، فقد كان دائم التوجيه في نهاية خطبه للمصلين بالانصراف في هدوء ونظام.. وكان يخوض نقاشات واسعة ومطولة مع كثير من الشباب من أصحاب الأفكار الغريبة: أفكار التكفير، وتحريم التعليم في مؤسسات الدولة، والعمل في أجهزتها، وكان الحوار ينتهي دائماً باقتناع هؤلاء الشباب بما يقول، وترك خطئهم.

كانت بساطته المتعددة الجوانب من أسرار جاذبيته للناس.. بساطته في أسلوب الحديث، وبساطته المتناهية في بيته، حيث كان يعيش في شقة متواضعة في حي حدائق القبة بشرق القاهرة، يوحي مدخلها وغرفة استقبالها لزواره ببساطة شديدة، ورغم أن الرجل كان يمكن أن يكون مليونيراً في وقت قياسي، إذا تاجر في أشرطة خطبه



الشيخ عبدالحميد كشك

من أبناء شبراخيت بمحافظة البحيرة حفظ القرآن دون العاشرة وحصل على المركز الأول طوال سنين دراسته

فَقَد بصره في السابعة عشرة من عمره وحصل على إجازة التدريس بامتياز ومثّل الأزهر في عيد العِلم عام ١٩٦٩م

ودروسه، حسبما عرض عليه الكثيرون، إلا أنه رفض ذلك بشدة، مؤكداً أنه يتقاضى راتباً من وزارة الأوقاف على عمله، وبالتالي فلا يجوز له أن يتقاضى مبالغ أخرى من أية جهة وبأية صورة، وهكذا رفض، بينما اغتنى الكثيرون على حساب هذه الأشرطة.

وكان يرسم البسمة على وجوه جالسيه، ذلك رغم أنه كان يتقطع من الداخل لحرمانه

البساطة كانت سر جاذبيته المتعددة الجوانب فقد عاش في شقة متواضعة في حي حدائق القبة بشرق القاهرة

تعرفت عليه أثناء ترددي على أساتذة الدعوة في القاهرة وأحببته واستدركت الكثير من خطبه وشجعت على توزيعها

من منبره، قال أكثر من مرة: إن اشتياقي لمنبري كاشتياق الطفل التائه إلى أحضان أمه.. وإنني أدعو الله أن يحييني حتى أتم تفسير القرآن الكريم، إنني أريد أن ألقى ربي وأنا أحمل بين يدي هذا التفسير، فأنجز «في رحاب التفسير».

قال عنه الشيخ المجاهد أحمد المحلاوي:

أحسن الله عزاءنا – معشر المسلمين – وعظَّم الله أجرنا – بني الإسلام – ورحم الله ميتينا.. ففي أسبوع واحد لقي ربهما عالمان جليلان (يقصد الدكتور عبدالرشيد صقر، والشيخ عبدالحميد كشك)، وداعيان إسلاميان عظيمان، ما أحسب أن التراب الذي وارهما سوف يطمس اسميهما في أذهان وقلوب وأسماع الملايين، بل لعل وفاتهما تجعل من علميهما زاداً ومداداً على الطريق.. عرفتهما المعتقلات – كما عرفت غيرهما من الرجال – أمثلة للصبر والسداد، وعرفتهما المنابر من فرسان الحق الذي يجولون به وله، وعرفتهما ساحات العطاء الإسلامي، والإصلاح الاجتماعي.. ينزلان على الناس برداً وسلاماً، كما ينزل ماء السماء، فيحيي به الله الأرض بعد موتها.

ولك وحدك يا رب نقول: «إلى الله المشتكى».

اعتقاله

اعتقل الشيخ الجليل – رحمه الله – عام ١٩٦٥م، وظل بالمعتقل لمدة عامين ونصف، تنقل خلالها بين معتقلات طرة، وأبوزعبل، والقلعة، والسجن الحربي.

كما اعتقل عام ١٩٨١م، وكان هجوم السادات عليه في خطاب ٥ سبتمبر عام ١٩٨١م هجوماً مراً، كما كان الهجوم البذيء – كذلك – على كبار الدعاة كالمرحوم الأستاذ عمر التلمساني، والداعية الكبير أحمد المحلاوي، وقد لقي الداعية الكبير الراحل خلال هذه الاعتقالات عذاباً رهيباً ترك آثاره على جسده، وكان كما قال مرافقوه داخل السجون: مثالاً للصبر، والثبات، والاحتساب، واليقين.

مؤلفاته

ترك الداعية الكبير الراحل ١٠٨ كتب، تتناول كافة مناهج العمل والتربية الإسلامية، وكان في كل هذه الكتابات ميسراً

لعلوم القرآن والسنة، مراعياً لمصالح الناس، وفقه واقعهم بذكاء، وعمق، وبصيرة، كما توّج جهوده العلمية بمؤلفه الضخم في عشرة مجلدات في «رحاب التفسير» الذي قام فيه بتفسير القرآن الكريم كاملاً، وهو أول تفسير يعرض للجوانب الدعوية في القرآن الكريم.

ومن مؤلفاته الأخرى

قصة أيامي، طريق الجنة، البطولات في ظل العقيدة، نفحات من الدراسات القرآنية، بناء النفوس، صور من عظمة الإسلام، أضواء من الشريعة الغراء، الوصايا العشر في القرآن الكريم، الفتوحات الربانية، الصراع بين النفس والمال، ساعة صفاء مع النفس، مصارع الظالمين.

الشيخ في عيون أبنائه

قال ابنه عبدالمنعم: والدي لم يضرب أي أحد منا - نحن الثمانية - طوال حياته.. وقام بتحفيظنا القرآن الكريم بنفسه، رغم ضيق وقته، وكثرة شواغله وهمومه، ثم قال: كان والدي - رحمه الله - يظل في محبسه هذا بجوار الهاتف، يرد على أسئلة واستفسارات الناس لمدة طويلة كل يوم كانت تصل في بعض الأيام إلى أكثر من خمس ساعات.. وعندما كنا نشفق عليه من هذا الجهد المزعج، كان يقول: لابد أن أعمل هذا، لكي يكون راتبي من وزارة الأوقاف حلالاً.

ثم قال: إن ابنتي هالة هو الذي سماها بهذا الاسم.. وعندما سألناه لماذا؟ قال: لأن الرسول ﷺ كان يحب هذا الاسم، لأن السيدة خديجة أم المؤمنين رضوان الله عليها كان لها أخت اسمها هالة، وكانت تشبهها تماماً، وبعد وفاة السيدة خديجة كانت أختها هالة كلما رآها الرسول ﷺ ازداد سروراً، وكان كلما طرق بابه طارق يقول: «اللهم هالة».

لذلك، فقد أطلق عليها هذا الاسم الحبيب للحبيب ﷺ، ونحن نعتبر أن الذخيرة التي تركها الراحل الكبير من الأشرطة التي تضم خطبه ودروسه، كانت من أهم روافد التربية الإسلامية، خلال


الأستاذ عمر التلمساني

وصلت مؤلفاته إلى ١٠٨ كتب تناولت كافة مناهج العمل والتربية الإسلامية.. وتوج جهوده بالمؤلف الضخم «في رحاب التفسير»

السنوات العشرين الماضية، وقد كتب الله لها الذيوع والانتشار في شتى أنحاء الأرض، وقد وصلت إلى ٤٢٥ خطبة جمعة، وأكثر من ثلاثة آلاف درس، وكانت آخر خطبه - رضوان الله عليه - هي الخطبة رقم ٤٢٥ الشهيرة قبيل اعتقاله عام ١٩٨١م، والتي بدأها بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾﴾ (إبراهيم)، وظل بعدها رهين المحبس إلى أن لقي ربه ساجداً في الخامس والعشرين من شهر رجب عام ١٤١٧هـ، الجمعة الموافق ٦ ديسمبر لعام ١٩٩٦م.

شمائله

أولاً: الإخلاص العميق في كل علم وعمل.

ثانياً: الصدق والثبات والشجاعة إلى أقصى حد.

ثالثاً: الذكاء الحاد، وخفة الظل التي قربت مفاهيم الدعوة للناس.

رفض المتاجرة بشرائط خطبه مكتفياً براتبه من الأوقاف.. في حين حقق الكثيرون ثروات على حسابه

رابعاً: المواهب الشخصية التي حباه الله تعالى بها، كالذاكرة الذهبية، واللباقة، الفصاحة التي لا مثيل لها.

المحامي الأول للحركة الإسلامية

فقد دخل بالدعوة إلى كل مكان، كنت تسمع أشرطته عند أساتذة الجامعات، كما تسمعها عند سائقي السيارات، وبائعي الفاكهة والعصائر، وكان يحبه العلماء والمثقفون، كما يحبه العامة والفلاحون والعمال.

وفي هذه الفترة - فترة إعادة التأسيس للعمل الإسلامي المعاصر - كانت المفاهيم الشمولية للإسلام قد غابت عن الناس كثيراً، وكانت النظرة التكاملية للفكرة الإسلامية قد عبثت بها أصابع الاشتراكية والماركسية والناصرية، وكانت رموز العمل الإسلامي تنتقل من كرب إلى كرب.

والفضل يرجع بعد الله تعالى إلى هذا الرجل الراحل الشجاع، الذي ملأ الدنيا وشغل الناس، فدوّت على المنابر أسماء حسن البنا، وسيد قطب، ومحمد فرغلي، وعبدالقادر عودة، ويوسف طلعت، تماماً كما تدوي أسماء ابن حنبل وابن تيمية، والعز بن عبدالسلام، كذلك كانت لخبرة الشيخ كشك الواسعة بالحياة وأنماطها الاجتماعية، وتمكنه من طرح رؤيته في مسائل المرأة والشريعة والتربية والجهاد والإصلاح الاجتماعي.. كان لذلك كله أبعد الأثر في التحليق بالدعوة في كل مكان.

والشيخ كشك يكاد يكون الداعية الوحيد الذي ظل يخطب حوالي أربعين عاماً، ما أخطأ مرة واحدة في اللغة العربية، وكان أحد الثقات المعدودين في علوم اللغة والأصول والفقه وعلوم الحديث، فما رجع إليه في معضلة إلا وجده بحراً زاخراً من العلم الأصيل العميق، فقد كان رحمة الله عليه يفتي في مسائل الميراث شفوياً، وكان يحل أصعب مسائل الفقه والأصول وكأنه يسكب ماء زلالاً.

معرفتي به

بعد هلاك عبدالناصر بدأت التردد على مصر بكثرة للقاء إخواني وأساتذتي في الدعوة، وبخاصة عمر التلمساني، ومصطفى مشهور، وأحمد الملط، وكمال السنانيري، ومحمد مرزوق، وأحمد حسنين، وحسني عبدالباقي، وجمال فوزي، ومحمد حامد

أبوالنصر، والمأمون الهضيبي، وصلاح شادي وغيرهم من رجال الدعوة وقادة الحركة الإسلامية المعاصرة، وكنت أحرص على الصلوات في مساجد القاهرة التي يخطب فيها الدعاة، وكان منهم الشيخ عبدالحميد كشك الذي يشدّ السامعين بجمال أسلوبه، فيشفي صدور المؤمنين، ويستثير حماسهم للعمل للإسلام مهما كانت العقبات ومهما اشتد ظلم الطغاة، ويربط السامعين بالله القوي القاهر المعزّ المذلّ الذي بيده مقاليد الأمور وإليه المصير.

فأحببتُ الرجل واستدركتُ الكثير من خطبه من خلال الأشرطة، وشجعتُ على توزيعها في أنحاء العالم العربي والإسلامي.

وقد حدثني الإخوان الذين زاملوه في في حياته عن رباطة جأشه وقوة إيمانه بالله وتمسّكه بمنهج الحق وطريق الدعاة مهما ادلهمت الأمور، وحمي الوطيس، فالعاقبة للمتقين دائماً.

ولقد انتشر هذا الخير في كل أصقاع العالم العربي والإسلامي وحتى في المهاجر في أوروبا وأمريكا وأمريكا الجنوبية وأفريقيا، وكنت ألحظ هذا في رحلاتي إلى القارات، حيث أجد من لم يُحسن العربية يستمع إلى هذه الخطب وينفعل بها ويدعو لصاحبها الدعاء الحسن.

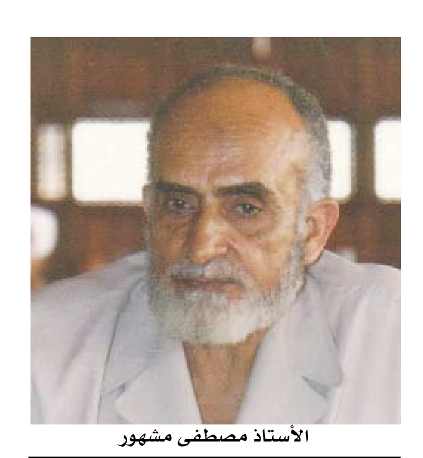
قالوا عنه

قال عنه الأستاذ مصطفى مشهور المرشد العام الأسبق للإخوان المسلمين:

إن الشيخ كشك كان واحداً من فرسان المنابر القلائل والمعدودين، وكان من الدعاة المخلصين العاملين، وإننا جميعاً نتعزى فيه، ونسأل الله أن نفيد من علمه الذي ملأ الدنيا وأنار بصائر الناس.

فضيلة الدكتور محمد عبدالمنعم البري رئيس جبهة علماء الأزهر قال:

إن حزني على الشيخ كشك لا يعدله حزن أبداً.. ذلك لأنني كنت البديل له عندما يتغيب عن منبره، وإن أخوتي له استمرت على مدى خمسة وثلاثين عاماً، ما عهدته خلالها إلا أسداً من أسود الحق لا يبالي في الله لومة لائم، وكان يعتبر نفسه جندياً في أرض الرباط، ولذلك رفض الرحيل عن مصر، رغم العروض والإغراءات التي انهالت عليه من كل مكان، ولكنه كان يقول:



الأستاذ مصطفى مشهور

مصطفى مشهور: الشيخ كشك من فرسان المنابر القلائل ومن الدعاة المخلصين العاملين

إن فرار العلماء من مصر، خلال هذه الفترة العصيبة من تاريخها، كالتولي يوم الزحف، لأن مصر هي قلب العالم الإسلامي، وإذا مات القلب مات الجسد كله.

ويقول عنه د. جابر قميحة:

أنا لا أبالغ ولا أسرف إذا قلت: إن الشيخ عبدالحميد كشك دخل التاريخ من أوسع أبوابه، وأصبح شخصية عالمية، وأشهد خلال السنوات الخمس التي قضيتها في «إسلام أباد» عاملاً بالجامعة الإسلامية العالمية أنني كنت أرى الباكستانيين في محلاتهم وأسواقهم وخصوصاً «أيوب ماركت» يتحلقون حول أجهزة الكاسيت يستمعون لأشرطة الشيخ كشك، مع أن أغلبيتهم لا يفهمون اللغة العربية، ولا يتكلمون إلا «الأوردية» وأحياناً الإنجليزية.

سألت أحدهم: أراكم مشدودين لكلمات الشيخ كشك مع أنكم لا تفهمونها!؟ وكان الجواب: «إننا نستمع لدفقات الروح، ونحس بدفء الإيمان، ونعيش في عالم آخر مع هذه النبرات الربانية، حتى لو لم نفهم الكلمات.. أليس في هذا الكفاية؟

شعبان عبدالرحمن: اقتربت منه كثيراً خلال عملي الصحفي ولم تغب البسمة عن وجهه وكان يرسمها على وجوه جالسيه

وما رأيته في إسلام أباد، رأيته في إسطنبول، وبعض الولايات الأمريكية، وخصوصاً ولايتي «نيوجرسي» و«بنسلفانيا».

ويقول عنه الصحفي شعبان عبدالرحمن مدير تحرير مجلة «المجتمع»: لقد عرفت هذا الرجل للمرة الأولى سنة ١٩٧٩م، عندما حلَّت إليه كتاباً باللغة الإسبانية - لغة دراستي - يحمل عنوان: «سيف الإسلام» ويمتلئ بالافتراءات ضد الإسلام، ثم اقتربت كثيراً من خلال عملي الصحفي، ولم أر البسمة غابت عن وجهه مرة، بل كان يرسمها على وجوه جالسيه ذلك رغم أنه كان يتقطع من الداخل لحرمانه من منبره.

قال لي أكثر من مرة: إن اشتياقي لمنبري كاشتياق الطفل التائه إلى أحضان أمه.. وإنني أدعو الله أن يحييني حتى أتمَّ تفسير القرآن الكريم، إنني أريد أن ألقى ربي وأن أحمل بين يدي هذا التفسير، وقد حقق الله له ما أراد فأنجز «في رحاب التفسير».

وفاته

في يوم الجمعة ٢٥ رجب سنة ١٤١٧هـ (١٩٩٦/١٢/٦م) كانت نهاية الشيخ المجاهد الراحل بحق هي حسن الختام.. فقد توضأ في بيته لصلاة الجمعة، وكعادته، كان يتنفل بركعات قبل الذهاب إلى المسجد، فدخل في الصلاة، وصلى ركعة، وفي الركعة الثانية، سجد الأولى، ورفع منها، ثم سجد السجدة الثانية، وفيها أسلم الروح إلى بارئها، متوضئاً مصلياً ساجداً، وبقدر ما كان الحزن يعتصر المعزين.. بقدر ما كانت سعادة الكثير منهم بهذه الخاتمة الطيبة الحسنة.. فالمرء يبعث على ما مات عليه.

لذلك، فإن الداعية الشهير الشيخ محمد حسان عندما حضر إلى العزاء ليلة الوفاة.. قال لأبنائه: لم آت معزياً.. إنما جئت مهنئاً وحق لكم أن ترفعوا رؤوسكم، لأنكم أبناء المجاهد الطاهر عبدالحميد كشك.

رحم الله أستاذنا الشيخ عبدالحميد كشك، وأسكنه فسيح جناته وحشرنا الله وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.■

تعطل المصالح في أجواء المواجهة والتنازع..

الحكومات والحركات الإسلامية في مرحلة «ما بعد القطيعة»

ظلت العلاقة المأزومة بين الكثير من الحكومات العربية والحركات الإسلامية عقوداً طويلة من الزمن تعاني من التوتر والاتهام المتبادل والقطيعة شبه التامة، ولا تخلو أيامها من ويلات الاغتيالات والثورات، في مقابل سجون الحكومة التي مُلئت بالمعتقلين؛ بسبب انتمائهم للمَعارضة الإسلامية.

مسفر بن علي القحطاني (*)



وخيمت هذه الحالة من القطيعة على صورة العلاقة بين الطرفين المتضادين، دون أن تحمل المتغيرات العالمية أي بوادر انفراج يمكن أن تعيد حالة السلم السياسي والاجتماعي إلى الطرفين، وأمام هذه الإشكالية بإفرازاتها السلبية على الأمن والتنمية، يمكن القول: إن المراجعة وتقويم الفترة الماضية لم ينل حظه من الاهتمام والجدية، ما يجعل المصلحة الوطنية ومستقبل الأجيال الواعدة نصب أعين المؤثِّرين من الطرفين، ولعل هناك بريق أمل في جيل بدأ يتسيَّد على مجريات الأمور الراهنة، ولا يستحضر صراعات لم يشهدها تاريخه في تحويل هذه القطيعة إلى تنوعات مدنية وتبادل أدوار عملية تحقق التعاون في المشترك العام من المصالح والمكاسب الوطنية.

والمرحلة القادمة لا تقبل الانتظار الطويل في تذويب الخلافات، وتحتاج إلى قدرة عالية في القفز على مناوشات الحرب الباردة بين أطراف المجتمع الواحد؛ وهذا يتطلب وعياً بأولويات المواجهة، وصدقاً في التعامل مع المصالح الوطنية، وصبراً على مناكفات ونزق صنّاع العداوات ومرتزقة الفتن الأهلية.

ومن المقرر لدى الجميع أن توتر الوضع السياسي والأمني في أي بلد يعَدُّ من أكبر معوقات التنمية والاستقرار، ولا يمكن تحقيق مصالح خاصة أو عامة في أجواء المواجهة والتنازع، وحتى تهميش فصيل صغير من المعارضة، فإنما هو أشبه بتجاهل الألم في طرف البدن والذي مهما صغر فإنه مصدر تنغيص لكل أجزاء البدن المختلفة، كما أن الاهتمام والتفاعل مع كل معارضة تهدف لإلغاء الآخر دون مراعاة تنوعات ومشاريع أخرى قد يؤدي إلى الانشغال التام عن مصالح الوطن العليا، والالتفات إلى صراخ المطالب الشخصية والحزبية؛ مما يعيق قافلة النهضة عن المسير، ولكن من المهم أيضاً أن يكون الاعتبار الحقيقي هو للفصائل ذات التمثيل الحقيقي للشعب، وأصحاب المعالجات السلمية للإصلاح والذين يملكون برنامجاً تنموياً حقيقياً يتلمسه الشعب، ويؤمن بجدواه الجميع.

وتهميش هذا الطرف المهم من معادلة الإصلاح الوطني قد تكرر في تجارب طويلة ومتعددة داخل كثير من البلاد الإسلامية؛ كحزب «الرفاه» السابق في تركيا، و«جماعة الإخوان» في مصر، و«النهضة» في تونس، و«الجماعة الإسلامية» في باكستان، و«جبهة الإنقاذ» في الجزائر .. إلى غيرها من الحركات الإسلامية الأخرى، ولم يحقق هذا التهميش والإبعاد سوى تحزيب المجتمع، وتكريس الدولة جهدها ومالها في تحطيم المقابل دون أي مكاسب حقيقية؛ بل على العكس أحياناً قد تكون نتائج الاستطلاعات أو الانتخابات مؤكدة أن الطرف المنتصر هو من كانت الحكومة تظنه قد تلاشى من التأثير داخل المجتمع؛ فالانفتاح العالمي وغلبة اقتصاديات المال والأعمال أعاد من جديد رسم خرائط الأعداء والأصدقاء، وأصبحت الدول ذات الأحلاف الاقتصادية هي من أقوى الدول تعاوناً وتلاحماً من الدول ذات التوجهات السياسية الواحدة؛ لذلك خرج هذا الإطار التنموي كأقوى إطار يمكن أن تلتقي عليه أهداف الفرقاء في الوطن الواحد.

(*) كاتب وأكاديمي سعودي





ونموذج «الاتحاد الأوربي»، و«آسيان»، و«أيباك» مازال حاضر النجاح في مقابل تواضع الإنجاز المطلوب من الاتحاد المغاربي، ومجلس التعاون الخليجي، والجامعة العربية.. وغيرها، كما أن نجاح التجربة الهندية والصينية ـ رغم كثرة التنوعات والديانات واللغات ـ في دمج الجميع نحو هذه الغاية محفز قوي آخر؛ لإعادة النظر في القواسم المشتركة بين أجنحة المجتمع الواحد.

ازدواجية الخطاب

أما الإشكالية الأخرى فتكمن في تعاطي بعض الإسلاميين للعمل السياسي من خلال مظاهر عدة، كازدواجية الخطاب الجماهيري التعبوي مع الخطاب السياسي المصلحي، والمثالية المفرطة في غايات الدولة الإسلامية، مقابل تناسي الواقع الراهن، والأنظمة الأممية، والأحلاف الدولية، وسيادة القطب الأوحد في العالم، كما تظهر إفرازات هذه الإشكالية في التداخل الديني والعقدي أثناء الموالاة أو المعاداة؛ ففي حين تخرج فتوى التكفير للاشتراكية والعلمانية تظهر تحالفات قوية معهم أثناء الانتخابات، أو داخل البرلمانات دون تأصيل شرعي وفقه واقعي يوضح هذا التغاير في المواقف والقرارات، كما أن الخيار العسكري لدى بعض الحركات الجهادية أظهر فشله في عدة جوانب من خياره الكارثي في المواجهة المسلحة، كفشله في تقدير قوة الحكومات التي مهما ضعفت فهي أقوى من أي تيار جهادي، مهما بلغ من القوة والتنظيم، كما فشلوا أيضاً في بلورة الغاية والهدف من المواجهة مع الحكومات وخلطوا بين الجهاد وكونه وسيلة، أم غاية، بالإضافة إلى عدم وجود مشروع أو برنامج حقيقي للإصلاح والتنمية، والناظر في الحركات الجهادية الراهنة كالقاعدة على سبيل المثال يرى بوضوح النزعة الشديدة نحو التطرف الفكري والغلو الديني الذي يستحيل من حيث السنن والنواميس أن تنتصر بالعدل، وأن تحكم بالوسطية، وأن تلقى القبول من أطياف المجتمع؛ فالعدل، والوسط، والقبول هي شروط النجاة والنصر في أي مشروع يهدف لبناء الحياة والمجتمع.

مراجعة وتقويم

فهذه الإشكاليات وغيرها قد تظهر في الممارسة وقد تكون في أساس التنظير والبناء الفكري لدى قطاعات واسعة من الإسلاميين، وهي تحتاج إلى مراجعة وتقويم في عدة مناحي، منها: تقويم التراث الإسلامي السياسي، وعدم إسقاطه بالنص على واقع مختلف كلياً عنه، وفي تجربة شيخ الإسلام ابن تيمية قبل ثمانية قرون في نقد شروط

> **توتر الوضع السياسي والأمني من أكبر معوقات التنمية والاستقرار في أي بلد تذويب الخلافات يحتاج إلى قدرة عالية في القفز على مناوشات الحرب الباردة بين أطراف المجتمع الواحد**

الإمامة، وواجبات الولاية خطوة من الريادة والإبداع يجب أن تستمر، وتُستحضر خلالها ثوابت السياسة الشرعية، لا متغيراتها التي أملتها الظروف الزمانية والمكانية والحالية في وقت مضى، كما أن تقسيم المجتمع إلى فئات متباينة في الدين والانتماء، والنظر إلى المخالفين سياسياً كأنهم خارج إطار الدين والعقيدة.. كلها مفاهيم تحتاج إلى تمييز وتقويم وورع وإخلاص، والخطوة الأهم في مرحلة المراجعة والتقويم هي واجب المرجعيات الفقهية؛ أفراداً ومؤسسات في تطوير مفاهيم المناصحة لولاة الأمر، والإنكار السلمي لأخطاء الدولة دون الاستسلام والانكفاء خوفاً من وهم الخروج والثورة، أو التمادي والمعاندة التي قد تقود إلى مفاسد الثورة والاقتتال الداخلي، والتجارب العالمية من حولنا فيها من المفيد النافع لواقعنا والمتفق مع شريعتنا الغرّاء ما ينبغي أن نستفيد منه في الحراك السياسي الإيجابي لمجتمعاتنا، مثل: المشاركات البرلمانية، والديمقراطيات الشورية، ومؤسسات المجتمع المدني وغيرها من تطبيقات إيجابية، كانت مستنداً شرعياً لدولة الخلافة الأولى عندما أقامت الدواوين واختطت المدن، ووزعت الغنائم والفرص على الجنود والمرابطين وبيوت مال المسلمين.

إن مرحلة (ما بعد القطيعة) التي يمر بها العالم اليوم هي نقلة نوعية في التاريخ الإنساني، قد تختصر العمر الحضاري في لحظات، وتعجّل بالنهضة التي توقفت منذ أمد بعيد، ويكفي أنها أخرجت العديد من الرؤوس المدفونة في وحل الخصومات والتحزبات إلى مدّ النظر في الأفق البعيد الذي يحمل الأمل للشعوب من جديد.■




إعداد: مبارك عبدالله



قامة شعرية إسلامية التوجه (٢من٢)

أبو القاسم الشابي بعد قرن من الزمان

تناولنا في الحلقة السابقة نشأة الشاعر وملامح شخصيته وتوجهاته، واليوم نحلق في آفاق شعره، ففي قصيدته «شعري» يرسم أبو القاسم الشابي سمات شعره وأهدافه بكل وضوح، وهو ما يتنافى وتعريف التغريبيين.

عبدالباقي خليفة

للشعر، فيقول:

ما الشعر إلا فضا
ء يرف فيه مقالي
فيما يسر بلادي
وما يسر المعالي
وما يثير شعوري
من خافقات خيالي

وفي قصيدة «الصيحة» يحدد الشابي موقفه من مجد الأمة وتراثها العريق:

ياقوم ما لي أراكم
قطنتم الجهل دارا
أضعتم مجد قوم
سادوا الحياة فخارا
أبقوا سماء المعالي
بما أضاؤوا منارا
حاكوا لكم ثوب عز
خلعتموه احتقارا
ثم ارتديتم
لبوس خزي وعارا

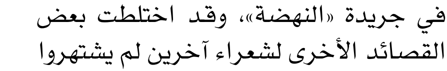
الحياة عند أبي القاسم الشابي

في قصيدته «نظرة في الحياة» يحذر الشابي من الركون للضعف، ويشيد بالقوة، ويدعو لليقظة والفطنة، ويؤكد أن الروح الوثابة لا تطفئها المتاعب والإكراهات:

من السكينة روح
في الليل ليست تضام
والروح شعلة نور
من فوق كل نظام
لا تنطفئ برياح
الإرهاق أو بالحسام

حتى يقول:

والذل سبة عار
لا يرتضيه الكرام



وكما نعلم جميعاً فإن ديوان الشابي لم يُجمع إلا بعد وفاته، وكان ينشر قصائده في جريدة «النهضة»، وقد اختلطت بعض القصائد الأخرى لشعراء آخرين لم يشتهروا مثل الشابي مع قصائده.

والقصائد الوحيدة التي يمكن أن تنسب للشابي هي التي لا تزال مكتوبة بخط يده، وقد عاب كثير من النقاد المسلمين على الشابي ذلك البيت الرائع الذي يقول فيه:

إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر

بما أن القدر يستجاب له ولا يستجيب لأحد، وقد استلهم الشابي قوله حسبما أفهمه من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(الرعد:١٢) وسواءً أصاب أو أخطأ في ذلك، فعلينا أن ندرك أن الرجل اجتهد، وإيمانه بالقدر يجبّ ما تصوره عنه إن كان قد أخطأ فعلاً.

وفي قصيدة «غرفة من يم» يبدع الشابي في تصوير الهمم، وكأنه يباري المتنبي في قوله:

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم

فيقول:

ضعف العزيمة لحْد في سكينته
تقضي الحياة بناه اليأس والوجل
وفي العزيمة قوات مسخرة
يخر دون مداها الشامخ الجبل

> **في شعره فلسفة عميقة تعكس نظرته للكون والحياة والإنسان وتجسد عواطف المسلم وموقفه من قضايا عصره**



والناس شخصان: ذا يسعى به قدم
من القنوط وذا يسعى به الأمل

ولا يتوقف الشابي عند الحديث عن الواقع، بل يستشرف الأمل في المستقبل:

ولكن سيأتي بعد لأي نشورها
وينبثق اليوم الذي يترنم
هو الحق يغفي ثم ينهض ساخطاً
فيهدم ما شاد الظلام ويحطم

دفاع الشابي عن الفضيلة

في قصيدته «أبناء الشيطان» يقول الشابي:

كم فتاة جميلة مدحوها
وتغنّوا بها كي يسقطوها
فإذا صانت الفضيلة عابوها
وإذا باعت الخنا عبدوها

وفي قصيدة «يا حماة الدين» يقول الشابي:

سكتم حماة الدين! سكتة واجم
ونمتم بملء الجفن والسيل داهم
سكتم، وقد شمتم ظلاماً، غضونه
علائم كفر ثائر ومعالم
مواكب إلحاد وراء سكوتكم
تضج وها إن الفضاء مآتم

ويدعو العلماء ليمارسوا دورهم في المجتمع:

أفيقوا قليل النوم ولى شبابه
ولاحت لآراء الصباح علائم
فدون ضجيج الفاسقين سكينة
هي الموت، مما أورثته التمائم
عوائد تحيي في البلاد نوائبا
تقدّ قوام الدين والدين قائم

وبحرقة الشاعر المسلم يواصل الشابي نداءه حتى اليوم:

أفيقوا وهبّوا هبة ضيغمية
ولا تحجموا فالموت في الجبن جاثم
فقد فت في زند الديانة معشر
أثاروا على الإسلام من قد يهاجم
لحى الله من لم تستثره حمية
على دينه إن داهمته العظائم

الشابي عدو الطواغيت

وكأي شاعر مؤمن لا يخفي أبو القاسم الشابي حزنه وكآبته من أوضاع شعبه وأمته، بل يعتبر حزنه فريداً وغريباً في عوالم الحزن:

كآبتي شعلة مؤججة
تحت رماد الكون تستعر
سيعلم الكون ما حقيقتها
ويطلع الفجر يوم تنفجر

وعندما يعلن الشاعر الاستسلام الظاهري بعد النداء، فلا يعني ذلك سوى استمرار النداء، رغم ما يبدو من خيبة أمل:

لما ناديت ولم ينفع
وناديت أمتي فلم تسمع
رجعت بحزني إلى وحدتي
ورددت نوحي على مسمعي
وعانقت في وحدتي لوعتي
وقلت لنفسي: «ألا فاسكتي»

ولم يكن أمر السكوت سوى مرحلة جديدة من الحوار الداخلي والأمل:

يا قلب لا تسخط على الأيام فالزهر البديع
يصغي لصيحات العواصف قبل أنغام الربيع

وفي شعر الشابي فلسفة عميقة تجسد عواطف المسلم وموقفه من قضايا عصره، وفي قصيدته «إلى الطاغية»، وكأنه يقصد طاغية اليوم التي يجسد فيها حزنه:

لك الويل يا صرح المظالم من غد
إذا نهض المستضعفون وصمموا
إذا حطم المستعبدون قيودهم
وصبوا حميم السخط أيان تعلم

الشعر والثقافة عموماً عابران للتاريخ وللعصور، فما زالت المعلقات تدرس وتترجم للغات العالم، ولا يزال فلاسفة وحكماء مثل «بيدبا» و«سقراط» الذي «يحيا» كما يقال، كلما ظهر فيلسوف جديد، وتلميذه «أفلاطون» الذي قال عنه الفيلسوف الإنجليزي المعاصر «وايتهيد»: «الفلسفة منذ ٢٥٠٠ عام ليست إلا تعليقاً على مؤلفات أفلاطون»، لكن المعقدين من الماضي دون القدرة على صنع شيء يهزون بما لا يعلمون.■

واحة الشعر

بين يدي السلطان..

حديث حول النكبة

شعر: محمود مصلح

مَوْلايَ جِئْتُ.. بِمَسْأَلَةْ ... تَبْدو بِعَيني.. مُعضلةْ
فَأَتَيتُ مَنْ ظَنّي.. بِهِ ... بِيَديهِ حَلُّ.. الْمُشْكِلَةْ
فَلَديكَ أَنْتَ.. أَداتُها ... فَرِجارُها.. والْمِنْقَلَةْ
ما نَفْعُها إنْ.. أَدْبَرَتْ ... وَبِكُمْ نَراها.. مُقْبِلَةْ
فَلأَنْتَ فَلْتَةُ.. عَصْرِنا ... وَلأَنْتَ رَمْزُ الْمَرْحَلَةْ
وَلَدَيْكَ «كارِزْما».. بِها ... تَسْمو لأَرْفَعِ مَنْزِلَةْ
وَلأَنْتَ فيكَ.. حَمِيَّةٌ ... وَلأَنْتَ مِنْكَ.. الْمَرْجَلَةْ
وَلأَنَّني في.. وَرْطَةٍ ... لا أَسْتَحِقُّ الْبَهْدَلَةْ
وَقَضِيَّتي مُنْذُ.. ابْتَدَتْ ... حَتّى النِّهايَةِ.. مَخْجَلَةْ
أَتُحِبُّ أَنّي في.. الْوَرى ... أَمْسَيْتُ، عَفْوَكَ، مَهْزَلَةْ.. ؟!
لا يَأْبَهونَ لِحالَتي ... في الدُّرجِ تَقْبَعُ.. مُهْمَلَةْ
لا لَنْ أُطيلَ وَقِصَّتي ... سَأَقولُها لَكَ.. مُجْمَلَةْ
داري بِقَبْضَةِ.. غاصِبٍ ... كُلُّ النَّوافِذِ مُقْفَلَةْ
آلَتْ لَهُ حُجُراتُها ... حَمّامُها.. وَالْمَغْسَلَةْ
صالونُها مِلْكٌ لَهُ ... مِرْآتُها.. وَالْمِكْحَلَةْ
مِفْتاحُها في.. جَيْبِهِ ... وَبِها السَّتائِرُ مُسْدَلَةْ
مالي بِها حَقٌّ سِوى ... نَقْلُ الأَذى.. لِلْمَزْبَلَةْ
بِالْبابِ تَلْقاني مَتى ... نادى ارْتَدَيْتُ.. الْمَرْيَلَةْ
وَلَئِنْ شَكَوْتُ مَهانَتي ... نَصَبَ «الْبَعيدُ».. الْمَقْصَلَةْ
رَدَّ الْمُفَدّى.. باسِماً ... ما قُلْتَ لَيْسَ بِمُعْضِلَةْ
كُلٌّ سَيَلْزَمُ.. حَدَّهُ ... وَالصُّلْحُ يُنْهي الْمُشْكِلَةْ
وَاقْبَلْ «بُنَيَّ» نَصيحَتي ... إِذْ لا لُزومَ.. لِبَهْدَلَةْ
كُنْ واقِعِيّاً واسْتَمِعْ ... لِنِداءِ عَقْلِ الْمَرْحَلَةْ!





في صدر الإسلام..

أثر القرآن في نماء النثر وضمور الشعر

بدأ الأدب العربي (شعراً ونثراً) مرحلة جديدة من مراحل حياته.. منذ أن بدأ الرسول ﷺ يردد الآيات الأولى التي أوحيت إليه، على أهله الأقربين وأصحابه الذين آمنوا به.



د. محمد عبدالهادي رمضان

هذا التغيير الذي لحق الحياة الأدبية يمكن إرجاعه إلى العوامل التالية:

العامل الأول: القيم التي بشر بها النص القرآني، والمفاهيم التي دعا اليها.

العامل الثاني: أن الإسلام يختلف عن الأديان الأخرى، في أن معجزته العظمى كانت معجزة بيانية، وأنه استفز قوى الإعجاب في نفوس العرب، من هذا الفن القولي، حيث غدا الأدب هو الإطار الذي انسكبت فيه صور الفكرة الإسلامية.

العامل الثالث: أن الدعوة الإسلامية انساحت إلى الشام والعراق، وإلى ما وراء ذلك من فارس وبيزنطة.. ونشرت لغتها ودينها، وشهدت في هذه المواطن كل جديد دهشت به وتفاعلت معه، وكان له في حياتها الفنية آثاره القريبة أو البعيدة.

إن النظر الفاحص إلى ما وصل إليه كل من الشعر والنثر في صدر الإسلام يضعنا أمام صورة واضحة لاتجاه متعاكس، يشير إليه كل من هذين الفنين سيراً منفرداً.

فالنثر الفني يمضي صُعداً، تتضافر على نموه كل مظاهر الحياة الاجتماعية والسياسية والأدبية (النص القرآني، الحديث، الخطابة، الرسائل، الوصايا)، بينما الخط البياني الذي يرسمه الشعر، يمضي منحدراً في شيء من الانكماش والضمور.

لقد كانت الأحاديث والخطب والكتب والوصايا النبوية، وكذلك خطب الخلفاء وكتبهم إلى الولاة علاوة على ما كان يدونه العرب عقب الغزوات، كل هذا كان له أثر كبير في ازدهار النثر.

وإليكم خطبة أبي بكر بعد توليه الخلافة كنموذج للنمو الذي وصل إليه النثر:

فقد حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أيها الناس إني وليت عليكم، ولست بخيركم، فإن رأيتموني على حق فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فسددوني، أطيعوني ما أطعت الله فيكم، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم. ألا إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له، وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم».

هذا النص يمكن أن يُعد - بالتعبير الحديث - (البرنامج السياسي للحكم الجديد)، ويتضمن أن هذه المرحلة التي سيؤسس لها، غير منقطعة عن المرحلة التي سبقتها .

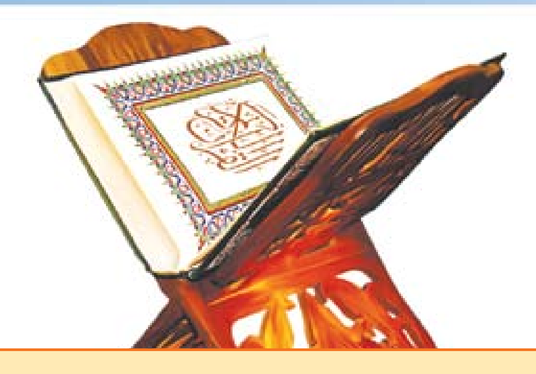
ويروى أن عمر رضي الله عنه كتب إلى لبيد قال: أنشدني ما قلت في الإسلام. فانطلق لبيد، فكتب سورة البقرة في صحيفة وقال: أبدلني الله عز وجلّ بهذه في الإسلام مكان الشعر(١).

إن المغزى الذي نأخذه من هذه القصة أن القرآن الكريم كان تعويضاً فنياً عن الشعر.. وهنا يثور سؤال وهو: كيف استطاع المسلمون التعويض بالقرآن عن الشعر؟(٢).

والجواب أن الشعر الجاهلي كان ممثلاً للحياة الجاهلية وتقاليدها: في ألفاظه ومعانيه وصوره وتشبيهاته، وفي القيم التي تكمن فيه.. لذلك كان لا بد أن يجد المسلمون ما يعوضهم عن الشعر، وقد وجدوا ضالتهم في القرآن.

لقد شهدت الجماعة الإسلامية هذا التيار من الترغيب بالقرآن والاكتفاء به، لا من حيث إنه كتاب الدعوة فحسب، بل من حيث إنه في روعته البيانية، فوق ما ورث العرب من تليد الشعر، وأن سحره الأدبي ليجاوز طاقة البشر..

وقد اتجه القرآن بالعرب المسلمين إلى النثر بعد أن أصبح هو الأداة التي تقتضيها مصلحة الدعوة والدولة معاً في ظل الحياة



في ظل الانشغال بالفتوحات الإسلامية لم يلق الشعر الأرض الخصبة والجو المناسب

المسلمون وجدوا في القرآن الكريم ضالتهم واستعاضوا به عن الشعر الجاهلي

النص القرآني والحديث الشريف والخطابة عوامل ساهمت في نمو النثر الفني

الجديدة التي أفاءها الإسلام على العرب.

لقد تغير المثل الأعلى للبيان العربي إذاً: في درجته حين جاء هذا القرآن المعجز، وفي نوعه، فلم يعد شعراً فحسب وإنما أصبح نثراً وخطابة، وكان ذلك كله كفيلاً بأن يباعد بين العرب وبين الشعر ولو إلى حين إلى أن يأتي العصر الأموي، وتقتضي الحياة بعض الانقلاب في المفاهيم الفنية(٣).

حركة الفتوح وضمور الشعر

لم يقتصر الأمر على انصراف العرب عن الشعر إلى تدارس القرآن، وإنما تجاوز ذلك إلى حركة المد الإسلامي، التي تتجاوز الجزيرة العربية أيام أبي بكر إلى مهاجر العرب من قبل في الجاهلية، في الشام والعراق، ثم تعدو ذلك أيام عثمان إلى ما وراء الفرات ودجلة من أرض فارس، وإلى ما وراء حدود الشام من ولايات بيزنطية.

حركة الفتوح وما رافقها من جو معنوي أو مادي، استنفدت طاقة العرب النفسية لتصرفها في هذا الميدان، ولم تكن تتيح للعرب وقتذ أن ينصرفوا عنها إلى أنفسهم.. وكانت هي كل حياتهم الداخلية والخارجية على السواء، فقد امتلكت أذهانهم فكرة السعادة أو الشهادة.

يقول ابن سلام: «جاء الإسلام فتشاغلت العرب عن الشعر، تشاغلوا عنه بالجهاد وغزو فارس والروم، ولهيت عن الشعر وروايته»(٤).

كان المسلمون دائماً في أحد موقفين: موقف المهاجم، أو موقف المدافع، فلم تجد الكلمات الشعرية سبيلاً للتحليق والازدهار...

والمتأمل في قراءة شعر الفتوح، من خلال الروايات التاريخية تتيح لنا أن نجمع نوعين اثنين كبيرين، هما:

أ - شعر البطولة: فهو يهدف إلى الإشادة بما كان من إقدام الشاعر أو من قوة الكتيبة، وكان يصوّر أحياناً قسوة المعارك وشدة اللقاء، وما كان من أحداث خلال الفتح، وما انتهت إليه من هزيمة أو نصر، وما كان من إحجام أو إقدام.

ولا يخرج شعر البطولة هذا عن أن يكون لوناً من ألوان الفخر الذي عرفته الحياة الجاهلية، غير أنه قد اكتسا هذا الصبغ الإسلامي الخفيف أو القوي، فهو يتحدث عن الإسلام والدين، وهو يذكر الله والرسول ﷺ، وهو يصدر عن روح الجماعة، أكثر مما كان شعر الفخر الجاهلي يصدر عن روح الفرد أو القبيلة.

ب - شعر المواجد: فهو تعبير عن الأشواق التي كانت تملأ نفس المحارب، فهو يشتاق إلى مرابعه الأولى، ويحن إلى مواطنه التي أقبل منها، ويذكر أهله الذين خلفهم، ويتمنى لو كان قريباً منهم وإلى القارئ، منها هذه الأبيات (٥) كنموذج:

أكرر طرفي نحو نجد وإنني ... برغمي وإن لم يدرك الطرف أنظر

حنيناً إلى أرض كأن ترابها ... إذا أمطرت عود ومسك وعنبر

أحنّ إلى أرض الحجاز وحاجتي ... خيام بنجد دونها الطّرف يقصرُ

ج - الرجز: إلى جانب شعر البطولة وشعر المواجد، كان الرجز يشاركهما أحياناً في الموضوع ويخالفهما في الشكل.

تقييم شعر الفتوح: كان شعر الفتوح امتداداً للشعر الجاهلي، ولهذا لم يكن شعر البطولة إلا تجديداً لشعر الفخر وإن اختلف عنه في الواقع الاجتماعي الذي يطبعه، أما شعر المواجد والحنين فقد كان صورة متقدمة، كما يبدو، لشعر الأطلال والبكاء على الديار ونداء الأحبة.

أما الرجز فلم يتخذ في صورته الظاهرية من الشكل، ولا في بطانته الداخلية من الموضوع ثوباً جديداً، ولم يبعد خطاه بعد ليكون هذا الرجز الفني في أواخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي.

مثال ذلك ما ارتجزه جعفر بن أبي طالب في غزوة مؤتة:

يا حبذا الجنة واقترابها ... طيبة وبارد شرابُها

والروم روم قد دنا عذابها ... كافرة بعيدة أنسابها

هذه المعاني القريبة المتناول نجدها تتكرر بالمستوى ذاته في شعر عبد الله بن رواحة في المعركة ذاتها.

ونرى في هذا الدور من أدوار الأدب العربي تلويناً للأنواع الأدبية الجاهلية، ولكنه لا يرى تجديداً فيها.

إن ظلال الحرج التي ألقتها الحياة الإسلامية على الشعر اتجهت بالحياة الأدبية إلى النثر، وإلى تنمية هذا النثر ليكون نثراً فنياً.■

الهوامش

(١) الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني.
(٢) المجتمعات الإسلامية، لشكري فيصل.
(٣) طبقات الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، «جوزيف هل».
(٤) معجم البلدان، لياقوت الحموي.
(٥) الأدب العربي من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشدي، حبيب مغنية.

المراجع

(١) الأدب العربي في الجاهلية والإسلام، عمر رضا كحالة.
(٢) البرهان في علوم القرآن، الزركشي.
(٣) تاريخ الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، محمد نجيب البهيئي.
(٤) تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي، أنيس المقدسي.
(٥) الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام، محمد عبد المنعم خفاجي.
(٦) النثر ومذاهبه في النثر العربي، شوقي ضيف.

إعداد: د. مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

شراء سيارة عن طريق الإجارة المنتهية بالتمليك

تحدث الفقهاء عما يعرف بـ«مقاصد الشريعة»، ومن أهمها: المقاصد الكلية الخمسة، أو المقاصد الكبرى، وهي: الحفاظ على النفس، والحفاظ على الدين، والحفاظ على العقل، والحفاظ على النسل، والحفاظ على المال. وقسموا تلك الكليات إلى ثلاث مراتب، هي: الضرورات، والحاجيات، والتحسينيات، وإن كان هناك اتفاق بين العلماء على المقاصد الخمسة، فإن الاجتهاد الفقهي يختلف في المسائل التي تندرج تحتها، فهي تختلف من عصر إلى عصر، وكما يقول شيخنا العلامة د. يوسف القرضاوي: إن هناك أموراً كانت تعد من التحسينيات، لكنها في زمن آخر، أو في بيئة أخرى تعد من الحاجيات، ومنها السيارة، فأضحت السيارة في عصرنا حاجة من الحاجات المهمة.

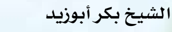
وليس كل الناس يمتلك ما يشتري به سيارة، لعدم توافر المال لشرائها، مما فتح السوق لتلبية الحاجة والتربح من ورائها، فظهرت البنوك والشركات لتبيع السيارات للأفراد عن طريق معاملات متعددة، من أهمها ما يعرف بالإجارة المنتهية بالتمليك، فما هي الإجارة المنتهية بالتمليك؟ وما رأي الفقهاء في شراء سيارة عن طريق هذه المعاملة؟

والإجارة المنتهية بالتمليك هي: عقد بين طرفين يؤجِّر فيه أحدهما لآخر سلعة معينة مقابل أجرة معينة يدفعها المستأجر على أقساط خلال مدة محددة، تنتقل بعدها ملكية السلعة للمستأجر عند سداده لآخر قسط بعقد جديد.

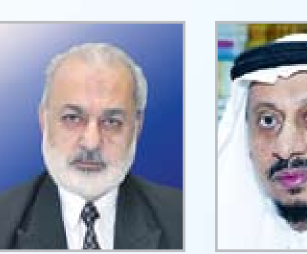
اختلاف الفقهاء

وقد اختلف الفقهاء المعاصرون في حكمها على رأيين:

الرأي الأول: أن هذه معاملة محرمة، ولا يجوز التعامل بها، وممن قال بهذا الشيخ صالح اللحيدان، ود. صالح الفوزان، والشيخ محمد بن صالح العثيمين، والشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، ود. أحمد الحجي الكردي وغيرهم.



الشيخ بكر أبوزيد


صالح اللحيدان


الشيخ أحمد الحداد

د. أحمد الكردي

الرأي الثاني: أن هذه المعاملة مباحة شرعاً، وممن قال بهذا الرأي د. علي محيي الدين القره داغي، الخبير الاقتصادي، والشيخ أحمد الحداد مفتي الإمارات، ود. سلمان العودة، وعدد آخر من العلماء.

أدلة التحريم

استدل من قال بالتحريم أنه عقد جمع بين عقدين على عين واحدة غير مستقر على أحدهما، وهما مختلفان في الحكم متنافيان فيه، فالبيع يوجب انتقال العين بمنافعها إلى المشتري، وحينئذ لا يصح عقد الإجارة على المبيع لأنه ملك للمشتري، والإجارة توجب انتقال منافع العين فقط إلى المستأجر، والمبيع مضمون على المشتري بعينه ومنافعه، فتلفه عليه، عيناً ومنفعة، فلا يرجع بشيء منهما على البائع، والعين المستأجرة من ضمان مؤجرها، فتلفها عليه، عيناً ومنفعة، إلا أن يحصل من المستأجر تعدّ أو تفريط، أن الأجرة تقدر سنوياً أو شهرياً بمقدار مقسّط يستوفي به قيمة المعقود عليه، يعده البائع أجرة من أجل أن يتوثق بحقه حيث لا يمكن للمشتري بيعه، فإن لم يستطع المؤجر دفع القسط سحبت منه، ولا يرد عليه ما أخذ منه بناء على أنه استوفى المنفعة، وهذا

من فقهاء الصحابة

أبو عبيدة بن الجراح

هو عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري، اشتهر بـ«أبي عبيدة بن الجراح» نسبة إلى جده «الجراح».

أحد السابقين إلى الإسلام والعشرة المبشرين بالجنة، هاجر الهجرتين وشهد بدراً وما بعدها، آخى رسول الله ﷺ بينه وبين سعد بن معاذ، عرف بأمين هذه الأمة، أخرج الإمام أحمد من حديث أنس: إن أهل اليمن لما قدموا على رسول الله ﷺ قالوا: ابعث معنا رجلاً يعلمنا السنة والإسلام، فأخذ بيد أبي عبيدة بن الجراح فقال: «هذا أمين هذه الأمة». وقد دعا أبو بكر يوم توفي رسول الله ﷺ في سقيفة بني ساعدة إلى البيعة لعمر أو لأبي عبيدة. ولاه عمر الشام وفتح الله عليه اليرموك والجابية. توفي في طاعون «عمواس» بالشام. أخرج له البخاري ومسلم في الصحيحين (١٤) حديثاً.

كان من الصحابة المقلين في الفتيا؛ لانشغاله بالجهاد، ولكن لم يمنع هذا أن تكون له اجتهادات فقهية.

من آرائه الفقهية

١- أنه كان يقول بتوريث ذوي الأرحام، وهم: كل قريب ليس بذي فرض مقدر في كتاب الله تعالى، أو سنة رسوله ﷺ

ظلم واضح، أن هذا العقد وأمثاله أدى إلى تساهل الفقراء في الديون حتى أصبحت ذمم كثير منهم مشغولة منهكة، وربما يؤدي إلى إفلاس بعض الدائنين لضياع حقوقهم في ذمم الفقراء.

أدلة المجيزين

واستند من أجاز إلى أن هذا العقد من العقود الجديدة الحادثة، يلبي احتياجات الناس مع وجود الثقة للطرفين، حيث يضمن كل منهما حقه، فيستفيد المستأجر من العين مدة الإجارة، وهي على ضمان المؤجر، ثم تؤول إليه ملكيتها بعد انتهاء مدة الإجارة، ويستفيد المؤجر من تأجير العين مع بقائها في ملكه لو أخلّ المستأجر بالعقد، ومن ثم لا تضيع عليه العين المؤجرة.

أنه عقد جديد الأصل فيه الجواز - كسائر العقود - ما لم يصادم نصاً شرعياً، ولا حاجة إلى تخريجه على عقد من العقود، فيكون عقد إجارة بين المؤجر والمستأجر، ينتهي بتملك المستأجر للعين، بناء على عقد - مقرون بعقد الإجارة - ببيع العين أو هبتها، إذا وفّى المستأجر أقساط الأجرة، ولا مانع من ذلك، فإن الجمع بين عقدي البيع والإجارة في عقد واحد جائز.

كما استندوا إلى القرار الصادر من مجمع الفقه الإسلامي الدولي ما دامت الشروط متوافرة.■

من فتاوى العلماء

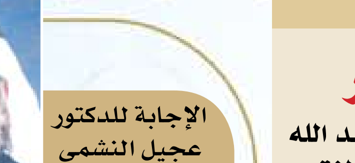
علاج الكسل والفتور

• سأل شاب الشيخ د. عبد الله الفقيه المشرف على مركز الفتوى بموقع «إسلام ويب» قائلاً: لقد منّ الله عليّ بنعمة الإسلام، وقد قمت بأداء فريضة الحج، ولكن بعد أداء الفريضة أصابني فتور رهيب في العبادات، فما علاجه؟

- إن الإنسان كسول بطبعه عن الأمور التي فيها شيء من المشقة، وخاصة إذا كانت من أعمال الخير والطاعة، فأعداؤه من النفس والشيطان وغيرهما يحفون به، يزينون له القبيح، ويقبحون في نظره الحسن.

عليك الاستعانة بالله تعالى والالتجاء إليه، والعمل بمقتضى كتابه أمراً ونهياً، واتباع هدي نبيه ﷺ، وأيضاً مصاحبة أهل الخير الذين يدلون على الطاعة ويرغّبون فيها، مع البعد عن قرناء السوء المنحرفين.

هذا هو العلاج الوحيد لمرض الكسل والخمول، وعليك بالدعاء الثابت عن النبي ﷺ: «اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات، وأعوذ بك من عذاب القبر» (رواه البخاري)، والله أعلم.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:

www.dr_nashmi.com

تحمل قيمة الضرر للسيارة المستأجرة

• استأجرت سيارة و بعد ساعة فقط تهشم الزجاج الخلفي للسيارة وهي واقفة أمام البيت، والشركة تصر على دفع قيمة الزجاج أو تركيبه في الوكالة فما الحكم الشرعي في هذه الحالة؟

- السيارة المستأجرة تحت يدك مضمونة، ويدك عليها يد ضمان، فتضمن ما يحدث لها من تلف، فضمان زجاج السيارة عليك، وتضمن ذات النوع الموجود عند الحادث، فإذا كان من الوكالة فتضمن مثله إلا إذا كان هناك شرط بخلافه بينكما، وعلى العموم هذا هو الحكم العام إلا إذا كان هناك شروطاً بينكما بالنسبة لتلف السيارة فيتبع الاتفاق و يطبق، والله أعلم.

السورة المنجية من عذاب القبر

• ما اسم السورة التي تنجي من عذاب القبر؟

- سورة القيامة، قال النبي ﷺ: «هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر».

الراوي: عبد الله بن عباس - خلاصة الدرجة: صحيح - المحدث: ابن العربي - المصدر: عارضة الأحوذي - الصفحة أو الرقم: ٣٦/٦ .

معنى الجمهور

• ما معنى مصطلح الجمهور؟ ما الفرق بين الجمهور والجماهير؟

- مصطلح الجمهور المقصود به أغلب المذاهب ثلاثة إلى واحد، وهذا ما جرت عليه الموسوعة الفقهية الكويتية، وقد يستخدم مصطلح الجماهير بالمعنى ذاته أو لبيان أن عليه أكثر المذاهب وأكثر العلماء من جميع المذاهب.

الجمع في منطقة الخفجي

• نحن مجموعة من الكويتيين نزاول عملنا اليومي خارج الكويت في منطقة الخفجي بالمملكة العربية السعودية، فهل يجوز لنا جمع وقصر صلاتي الظهر والعصر؟ مع العلم بأننا نرجع للكويت بعد انتهاء ساعات العمل.

- نعم يجوز لكم الجمع والقصر؛ لأن الخفجي تقع أبعد من مسافة السفر وهي تقدر بـ ٨٥ كم.■

أو إجماع الأمة، ولا عصبة تحرز المال عند الانفراد.

٢- كان ممن يرى أن المطبوخ من نبيذ التمر ونقيع الزبيب وسائر الأنبذة إن ذهبا ثلثاه وبقي ثلثه حل الشرب منه.

٣- كان يرى التنزه عن أخذ جوائز السلطان، وهو ما يعطيه السلطان لأحد الرعية من بيت مال المسلمين بخلاف العطايا العامة للناس، أو ما كان مقابل عمل، فهو جائز بلا خلاف.

٤- أن ما انفصل من أجزاء الميت أخذ حكمه، فيغسل ويصلى عليه، ويدفن، فقد صلى أبو عبيدة على رؤوس بالشام.

٥- أنه كان يرى جواز الإيصاء، وهو إقامة الإنسان غيره مقامه بعد وفاته في تصرف من التصرفات، أو في تدبير شؤون أولاده الصغار ورعايتهم، وذلك الشخص المقام يسمى الوصي.

٦- كان يرى أن الجزية التي تؤخذ من أهل الكتاب إنما هي مقابل لحمايتهم، وقد رد أبو عبيدة الجزية على أهل «حمص» لعدم استطاعته توفير الحماية لهم، فقالوا لولاته: «والله لولايتكم وعدلكم، أحب إلينا مما كنا فيه من الظلم والغشم».

٧- كان ممن يرى أن على الوالي أن يجعل للعمالة رواتب مجزية حتى تدفع عن نفوسهم شر الخيانة، فقد ورد أن أبا عبيدة بن الجراح قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه: دنست أصحاب رسول الله ﷺ فقال عمر: يا أبا عبيدة إذا لم أستعن بأهل الدين على سلامة ديني فبمن أستعين؟ أما إن فعلت فأغنهم بالعمالة عن الخيانة يعني إذا استعملتهم على شيء فأجزل لهم في العطاء والرزق.■



ربما يتبادر إلى ذهن القارئ الكريم أن المقصود هو الاستثمار المادي، وهذا لا غبار عليه، بل سنتناوله في مشروعنا الصيفي بإذن الله، ولكني قصدت استثماراً ضخماً وعائداً أكبر، لو أحسنّا الانتفاع به فسنكون بإذن الله من الرابحين في تجارة لن تبور.

مشروع استثماري صيفي للشباب والفتيات

بقلم: د. محمد بديع

وأحب أن أوضح بعض النقاط بين يدي هذا المشروع الصيفي:

أولاً: إن الشباب قد ملَّ أسلوب النصح والتوجيه والأمر والإلزام الذي يُفرض عليه من الكبار، ولكن المدخل الذي يفتح له الشاب والفتاة قلبه هو مدخل الحب، وهذا هو ما يجب أن ننبه إليه الناصح والمنصوح؛ لأن رسول الله ﷺ يقول لنا: «أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني بحب الله».. أي أن المدخل إلى طاعة الله ورسوله هو مدخل الحب، وهو أظهر ما في الحديث القدسي عن رب العزة: «أتودد إليهم بنعمتي..». فهيا نمش على بساط حبنا لكم يا بنيَّ، ويا بنيتي، ويا أخي ويا أختي.

ثانياً: رفضكم لوصايا الكبار عليكم؛ لأنكم تريدون إثبات الاستقلال لشخصياتكم في هذه المرحلة، وأن قراراتكم نابعة من داخلكم، ونحن نقول لكم: نعم، فاستقلال شخصيتكم هو نجاح لنا في تربيتكم، ولكن الاستقلال والحرية لهما حقوق وعليهما واجبات حدَّدها رسول الله ﷺ: «اعمل ما شئت.. فأنت مجزي به»؛ فالحرية مسؤولية، وأمانة الاختيار الحر يتحملها العقل الناضج، وفيما يخص الآخرين فحريتك تنتهي عند حدود حقوق حرية غيرك «اعمل ما شئت كما تدين تدان»، «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»، وهذا هو الضابط الرئيس في علاج رسول الله ﷺ العلاج النفسي للراغب في الزنى قبل أن يبين له الحد الشرعي قال له: «هل ترضاه لأمك؟ هل ترضاه لأختك؟..» فتمت الوقاية التي هي أفضل من قنطار علاج.

ثالثاً: الشباب دائماً عبارة عن قوة دافعة، وهمة عالية، وطاقة في كل وظائف الجسم، إن لم يحسن توظيفها فإنها تدمر صاحبها أو تهوي به في مكان سحيق، والشباب يحب التغيير، ولكن أي تغيير؟! إن التغيير إما أن يكون إلى الأحسن وإما إلى الأسوأ، وكلاهما تغيير.. ولكن شتان!! وأيضاً التغيير في أي شيء؟ وجدنا من يريد أن يغيِّرَ في الثوابت التي يجب ألا تتغير، وأن تحافظ عليها كل الأجيال؛ لأنها قيمها وموازينها، ووجدنا من يشغل هذه الطاقة في تغيير توافه الشكل، والله عز وجل يحب معالي الأمور ويكره سفاسفها.

فلنتفق على أننا نوظف هذه الطاقة في التغيير إلى الأحسن، وأن نغير في المتغيرات، ولا نمس الثوابت؛ بل نؤكدها، فسيظل الصدق قيمة عالية، وسيظل بر الوالدين قيمة ثابتة مهما تغيرت الأحوال والأزمان.

رابعاً: ها نحن قد خرجنا من دوامة الامتحانات بما فيها من توتر ما زلنا نشعر بتوابعه قبل ظهور النتائج، ولا شك أن مثل هذا الامتحان لا يقاس بامتحان صعب عسير ستكون الأسئلة شاملة العمر كله، ويكون الممتحن هو الله عز وجل، مع كل عدله ورحمته، ومع الصدق الذي تقيمه كل الأدلة، ولا ينطلي معه خداع ولا تبرير ولا تنصل من المسؤولية، والجزاء خطير «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه؟ (فهو يشبه ثوباً لبسناه فترة الشباب ثم بلي، ورغم أن الشباب فترة من العمر ولكن له سؤال خاص به) وعن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟ وعن علمه ماذا عمل فيه؟!».



مارس رياضة صباحية ولا تجعلها مجرد هواية فهي حق لبدنك عليك

اجعل لنفسك ورداً من قراءة القرآن وقليل دائم خير من كثير منقطع



(*) ينشر بالترتيب مع إخوان أون لاين.

فهل أعددنا لهذه الأسئلة إجابات نكتب صفحاتها يوماً بعد يوم؛ حتى نسلم أوراق الإجابة آخر العمر؟!

هـأنـذا- لـلأسـف- وقعت فيما كنت أحذر منه، وأرجو ألا تكونوا قد ضقتم ذرعاً بهذه المقدمة التي أجدها ضرورية للاقتناع بما سنتفق عليه من برنامج استثماري لهذا الصيف.. أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة، والفراغ»، ماذا يقصد؟ إنه يقصد ما نحتاجه في حديثنا هذا عن الاستثمار للوقت.. أي أنه يشعر عليه الصلاة والسلام، ويقرر ذلك أن الغبن معناه: أنهم يظلمون أنفسهم فيحصلون على عائد قليل من استثمار الصحة والفراغ، إذاً لا بد أن نحقق بسهم الصحة والفراغ أعلى ربح، كما علَّم رسول الله ﷺ المرأة التي كانت تسبح بالنوى، سبحان الله سبحان الله، قال لها: «ألا أدلك على خير مما تصنعين؟!»، قالت: بلى يا رسول الله، قال: «قولي سبحان الله عدد ما خلق في السماء، سبحان الله عدد ما خلق في الأرض، سبحان الله عدد ما هو خالق».

انظروا إلى أعلى استثمار لهذه الثواني المعدودة بهذا التسبيح المبارك بهذا الأجر الضخم بعدد كل هذه الكائنات.. هيا نبدأ يومنا بهذا البرنامج.

برنامج يومي

١- صلاة الفجر في جماعة:
هل تستطيع ذلك بسهولة بأن تجهز من الاستعدادات بالمنبه والتلفون، والاتفاق مع صديق أو زميل للقيام بها، فإذا تحققت فقد فزت بحفظ الله لك بملائكته طوال اليوم، وأهم ما يوقظك لتؤدي صلاة الفجر هو هذه الصورة المنفرة لحالة من نام حتى تطلع الشمس، قال عنه رسول الله ﷺ: «ذاك بال الشيطان في أذنيه»، ما أبشعها من صورة لا يرضاها حر طاهر لنفسه؛ أن يتبول عدوه في أذنيه.

٢- جـرِّب أن تـقـبِّل يـد والـدك ووالـدتـك: بعد عودتك من صلاة الفجر، أو أول ما تراهما في الصباح.. هل ذقت حلاوتها؟.. هل سعدت بدعائهما لك بعدها برداً وسلاماً على قلبك؟ وإن كانا في ذمة الله أو أحدهما فأرسل تحيتك هدية تحملها الملائكة إليهما بالمغفرة والرحمة.

٣- بعض تمارين الصباح الرياضية:
ولو بالمشي، تؤكد بها شمولية الإسلام لكل الطاقات البشرية البدنية والروحية والذهنية، فهذا حق بدنك عليك بترويضه، وممارسته رياضة تحبها تصرف جزءاً من طاقتك فيما يفيد؛ مثل «السويدي» والسباحة، واعلم أن هذه ليست هواية فقط؛ بل هو حق لبدنك عليك بتقويته بالغذاء الحلال، وترويضه الرياضة النافعة، وإراحته بالنوم، فأعط كل ذي حق حقه.

٤- القرآن غذاء الروح: وطريقة تقديم هذا الغذاء للروح تحتاج إلى إعداد؛ من لغة عربية تفهمها بقواعدها ولو كل يوم درس، أو قراءة في لغتك التي هي لغتك في الجنة والتي هي لغة القرآن، والتي بها وبمساعدة بعض التفاسير تتفهم بعض أسرار كلام ربك،



فليكن لك تعلم لدرس من دروس اللغة العربية بأية وسيلة متاحة، وليكن لك ورد من قراءة القرآن، أحبه إلى الله عز وجل أدومه وإن قلَّ، فالقليل الدائم خير من الكثير المنقطع، والتفاسير كثيرة، أنصح بـ«التفسير الواضح» للأستاذ محمد محمود حجازي، و«تفسير في ظلال القرآن»، ولنبدأ بتفسير الجزء الذي تحفظه من القرآن؛ لتذوق حلاوة ما كنت تقرأ منه ولا تفهم أسراره ومعانيه.

تعلّم دعاءً مأثوراً عن رسول الله ﷺ وردده يزيد صلتك بربك عمقاً وثباتاً

٥- الحديث: ولو حفظت حديثاً واحداً كل يوم، اختره من «الأربعين النووية» بشرحه، أو من أي كتب الأحاديث الصحاح، وأفضل حفظ للحديث تطبيقه، فما علمت من شيء من حديث صحيح فابدأ فوراً بتطبيقه في أخلاقك وسلوكك ومعاملاتك؛ لأن من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم.

٦- الفقه: تحتاج في كثير مما تتعرض له من مسائل فقهية إلى الحكم البسيط الذي تأخذه للتنفيذ، ويحقق هذا الهدف كتاب الشيخ العلامة سيد سابق رحمة الله عليه «فقه السنة»، وكذلك سؤال فقيه عصره العلامة يوسف القرضاوي على موقعه الذي يسر الله لنا الدخول عليه ونلقى الإجابة المباشرة منه، نفعنا الله وإياكم بما نعلم ونعمل.

٧- تعلم دعاءً جميلاً جديداً: مأثوراً عن رسول الله ﷺ وردده؛ لأنه مما يزيد صلتك بربك وبرسولك ﷺ عمقاً وثباتاً؛ لأنك عندما تقول: «رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبيّاً ورسولاً»، تعلن بها رضاك وحبك وتعلقك الذي يجب أن يزداد يوماً بعد يوم، وتسعى لإضافة جديد عليه ما أمكنك، فالمرء يحشر مع من أحب.

٨- ابحث في سيرة رسول الله ﷺ: عن مواقف شبيهة بما تتعرض به الأمة، وانظر كيف تصرف الحبيب ﷺ في الموقف وترك فينا بعده ما إن تمسكنا به فلن نضل

أبداً بإذن الله، وكتاب «فقه السيرة» للشيخ الغزالي؛ مما يعين على هذا الأمر بإذن الله تعالى.

٩- استزد في تخصص تحبه: أو علم من العلوم ترغب فيه ﴿ ... وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾(طـه)، واعلم أن ثمرة أي علم نافع هي التعرف على قدرة الله وسلطانه ومخلوقاته، فهو الذي علَّم الإنسان ما لم يعلم؛ ليتحقق فيك﴿ ... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾(فاطر).

مشروع إنتاجي

١٠- قم بتنفيذ أي مشروع إنتاجي بسيط: زراعي أو إنتاجي حيواني، وقد فصَّل الأستاذ عمرو خالد في مشروع زراعة أسطح المنازل أو البلكونات، وأنا أضيف مشروعاً بسيطاً يدر ربحاً جيداً، وهو تربية الأرانب، وتكلفته بسيطة، والتدريب عليه سهل، والمساحة التي يحتاجها محدودة، مع استعمال البطاريات الجاهزة، والعليقة المصنعة مع بعض النباتات الخضراء، والحرص على النظافة اليومية، والوقاية البسيطة من الطفيليات متوافرة في أي كتاب لتربية أرانب، وكذلك العلاج والتحصينات من الأمراض البكتيرية والفيروسية، فهو أطيب دخل من كسب يدك.

١١- صندوق الحج وصندوق الزواج: شيء عجيب أن نتحدث عن هذين الأمرين العظيمين في برنامج يومي لشاب أو فتاة في مقتبل العمر، ولا يوجد دخل يُذكر حتى سوى المصروف اليومي؟!! نعم.

أولاً: بالنسبة للحج: بمجرد أن تضع أي مبلغ من المال في حصالة الحج، أو في وديعة إسلامية؛ مهما كان قليلاً، فأنت به تبدأ النية، ويُكتب الأجر من هذه اللحظة، وعلى الله قصد السبيل، وكذلك ليكن للصدقة في مالك نصيب؛ حتى تُكتب مع المتصدقين والمتصدقات.

ثانياً: بالنسبة للزواج: فإن الحديث الصحيح يشير إلى أنه «ثلاثة حق على الله عونهم» وذكر منهم: الشاب الذي أراد أن يتزوج ليعف نفسه، فهل بعد هذا من ضمان للعون؟! أما الاختيار الذي يحار فيه كل الشباب والفتيات؛ فإن تقدير الله عز وجل باختيار الطيبين للطيبات والطيبات للطيبين يجعلنا نعلم أن المفتاح في أيدينا نحن؟! إن أردت يا ولدي أن يرزقك الله الزوجة الصالحة؛ فكن أنت صالحاً طيباً يدخر لك الله من هي على شاكلتك حتى يجمعكما، وأنت أيضاً يا ابنتي ذكرك الله عز وجل في الآية بالتخصيص، كما يدخر للشاب الطيب فتاة طيبة يدخر للفتاة الطيبة شابّاً طيباً.. وإلى أن يحين هذا الموعد، ويتمَّ هذا المقدور نحرص على ما يلي:

صيام النوافل وصفة نبوية مباركة تهدي النفوس وتضبط الغرائز

استثمر الصيف في مشروع إنتاجي بسيط كزراعة أسطح المنازل أو تربية الأرانب وغيرها

أ- الصحبة الصالحة: فالمرء على دين خليله.

ب- البعد عن النظرة المحرمة ما استطعنا: لأنها سهمٌ من مسموم من سهام إبليس، أتدرون لماذا سهم مسموم؟ لأن تأثيرها القاتل ليس فقط عند حدوثها، ولكن في الآثار الخطيرة القاتلة بعد انتهاء النظرة وغرس السهم، ثم بدء تأثير السم الزعاف.

ج- صيام النوافل: هو «الوصفة» النبوية المباركة لضبط الغريزة وتهدئتها، وجمع الحسنات وليس السيئات من ورائها.

د- الزواج: وبداية الألف ميل بخطوة واحدة مباركة، ونية صالحة خالصة يعين الله صاحبها ﴿ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾(النساء)، ما أحلاها من آيات لكرم الله ورحمته بنا.

دورك في المجتمع

١٢- دورك في المجتمع من أفضل الاستثمارات لوقتك وشبابك وجهدك: لأنه يدخلك في صف: «خير الناس أنفعهم للناس»، وتعود عليك أول ما تعود ثمار عملك الصالح؛ فتكون ماءً طاهراً في نفسه مطهراً لغيره عندما تسعى كالماء الجاري ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ (الأنعام: ١٢٢)، كما قال رب العزة، وكما قال رسول الله ﷺ: «إن الله يصلح بصلاح الرجل المسلم: ولده، وولد ولده، وأهل كورته، ودويرات حوله»، ابحث يا قرة عيني عن يتيم تمسح على رأسه.. ابحث عنه في أي مكان حولك، فإذا وجدته فاستثمر مسحك على رأسه؛ لتجمع بعدد ما مسَّت يدك من شعر رأسه حسنات، فاستكثر من شعيرات حسناتك.. ابحث عن ملهوف تغيثه أو صاحب حاجة تمشي معه؛ حتى تقضي له حاجته، ولو ساعة من نهار قُضيت هذه الحاجة أو لم تُقض، فإن ذلك بكل مرة تستغرق عشر دقائق إلى ربع الساعة اعتكاف شهرين في المسجد النبوي الشريف الذي فيه أجر الركعة بألف ركعة، ابحث عن جاهل أميٍّ تعلمه القراءة والكتابة خلال هذه الإجازة في فصول محو الأمية وتعليم الكبار، فكل ما سيقرؤه أو يكتبه من خير بعد ذلك لك مثل أجورهم لا ينقص من أجورهم شيئاً.

وختاماً: لنلق نظرة على أحوال إخواننا المسلمين في كل بقاع الدنيا من خلال المواقع الإخبارية والإسلامية؛ لنستبدل بما يدخل إليه غيرنا من الغافلين لمواقع السوء الدخول إلى مواقع الاهتمام بأمر المسلمين، ونلزم أنفسنا عندما نرى خيراً أن نحمد الله ليزيدنا ويزيد الأمة من فضله ونصره وتثبيته، وإذا رأينا غير ذلك مما يسوؤنا استغفرنا الله، ودعونا للمظلومين والمستضعفين بالنصر ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾(الروم).■



ملوك الآخرة (١٤)

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

العفو والكظم

تناولنا في الحلقة السابقة أنواع معاني صفة «قالوا: سلاماً»، التي من أبرز معانيها إعلان البراءة والتسليم، والحلم والرد الحكيم للجاهلين عند تعديهم.. وفي هذه الحلقة نركز على معاني العفو والصفح عند تعدي الآخرين.

الأصول الأخلاقية لهذه الصفة

إن من أهم وأبرز الصفات التي أوصلت «عباد الرحمن» ليقولوا لمن يسيء إليهم بالسب والشتائم، والتشكيك والتهكم، والتحريض، والجهل.. «سلاماً» بألين العبارات، وأجمل الكلمات، وأحكم الإجابات ثلاثة أخلاق تعتبر هي الأساس لهذا الخلق.. وهي «العفو، والصفح، والكظم».

أولاً: خلق العفو

لغة: يقول الخليل: «العفو تركُك إنساناً استوجب عقوبة فعفوت عنه». وقال ابن فارس: «وقد يكون أن يعفو عن الإنسان بمعنى الترك»[١].

وقال ابن الأثير: «أصل العفو: المحو والطمس»[٢].

واصطلاحاً: قال المناوي: «العفو: القصد لتناول الشيء، والتجاوز عن الذنب»[٣].

وقال الكفوي: «العفو: كف الضرر مع القدرة عليه، وكم من استحق عقوبة فتركها فهذا الترك عفو»[٤].

وفي القرآن الكثير من آيات العفو، منها قوله تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا (١٤٩) ﴾ (النساء).

ويقول تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) ﴾ (آل عمران).

العفو من صفات الله تعالى

يقول الإمام القرطبي تعليقاً على الآية الكريمة السابقة: «فندب إلى العفو ورغّب فيه، والعفو من صفة الله تعالى مع القدرة على الانتقام. وقيل: إن عفوت فإن الله يعفو عنك. روى ابن المبارك قال: حدثني من سمع الحسن[٥]. يقول: إذا جثت الأمم بين يدي رب العالمين يوم القيامة نودي ليقم من أجره على الله، فلا يقوم إلا من عفا في الدنيا، يصدق هذا الحديث قوله تعالى: ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) ﴾ (الشورى)»[٦].

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

من صفات الأنبياء

لقد خلق الله سبحانه وتعالى الأنبياء، واختارهم واصطفاهم على عينه سبحانه وتعالى من بين الخلائق ليكونوا نموذجاً بين الخلق في أخلاقهم، فما من خلق قويم حث عليه إلا ويوجد فيهم وهذا من مكملات الشخصية النبوية، والشواهد القرآنية في ذلك كثيرة، ومنها قوله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ (١٥٩) ﴾ (آل عمران).

يقول الإمام القرطبي: «قال العلماء: أمر الله تعالى نبيه ﷺ بهذه الأوامر التي هي بتدريج بليغ، وذلك أنه أمره بأن يعفو عنهم ماله في خاصته عليهم من تبعة، فلما صاروا في هذه الدرجة أمره أن يستغفر فيما لله عليهم من تبعة أيضاً، فإذا صاروا في هذه الدرجة صاروا أهلاً للاستشارة في الأمور»(٧).

ثانياً: كظم الغيظ

يقول ابن فارس: «تدل «كظم» على معنى واحد هو الإمساك والجمع للشيء، ومن ذلك الكظم للغيظ الذي يعني: اجتراع الغيظ والإمساك عن إبدائه، وكأنه يجمعه الكاظم في جوفه»(٨).

أما الغيظ فيقول الجوهري: «الغيظ: غضب كامن للعاجز»(٩).

وقد جمعهما المفسرون معاً، ومن ذلك ما قاله الإمام الطبري: «الكاظمين الغيظ: يعني الجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه، يقال: كظم فلان غيظه: إذا تجرعه فحفظ نفسه أن تمضي ما هي قادرة على إمضائه، باستمكانها ممن غاظها، وانتصارها ممن ظلمها»(١٠).

ومن هذا التعريف يتبين أن «عباد الرحمن» ليسوا مجردين من المشاعر، بل إنهم يغضبون، وينتابهم بما يسمعون أشد أنواع الغضب، وهو «الغيظ»، ولكنهم يتحكمون بانفعالاتهم، ويمسكون أيديهم وألسنتهم، ويحكمون عقولهم بما يمكن أن تؤول له الأمور في حالة ردهم، ومقابلتهم الإساءة بالإساءة، كما أن الذي يمنعهم من الرد، ويوصل صفة «كظم الغيظ» لديهم، احتسابهم الأجر، والمثوبة، والتكفير عن السيئات، وتذكرهم بأنهم قدوات، ولقد اصطفاهم الله بالعلم والدين، فلا ينبغي أن ينزلوا بمستوى من يسيئون إليهم، فيكونون سواء..

الله يمدحهم

ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى مدحهم في كتابه الكريم عندما ذكر صفات من يستحقون الجنة التي عرضها السموات والأرض بأنهم: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣) الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) ﴾ (آل عمران).

إن هذا المديح الرباني، وأمثاله في القرآن الكريم، هو الذي يرسخ مثل هذه الصفة في عباد الرحمن بل إن الشرح النبوي للأجر الذي يناله كاظم الغيظ ابتغاء وجه الله. يجعل من عباد الرحمن يسارعون في التنازل عن حقوقهم الدنيوية طواعية، ابتغاء ما عند الله من الأجر العظيم.

والرسول ﷺ يرغبهم

حيث يقول النبي ﷺ فيما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما: «ما من جرعة أعظم أجراً عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله»[١١].

ويزيد النبي ﷺ بالترغيب في هذا الخلق الصعب والشاق على كثير من الناس بقوله ﷺ: «من كظم غيظاً، وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله عزوجل على رؤوس الخلائق حتى يخيره من الحور ما شاء»[١٢].

فمن تفكر بالحور، وهذا التخير من رب العالمين يوم القيامة، تتضاءل أمامه كل خطوات الانتقام الشخصي، ابتغاء مرضاة الله، ونيل هذه المكرمة العظيمة.■

الهوامش

(١) نضرة النعيم ٢٨٩٠/٧ .
(٢) نضرة النعيم ٢٨٩١/٧ .
(٣) التوقيف ٢٤٣ .
(٤) الكليات ٥٣، ٥٩٨ .
(٥) هذا من مراسيل الحسن البصري مما يؤخذ فيه.
(٦) تفسير القرطبي ٢٠٠٠/٣ ط. دار الثقافة.
(٧) تفسير القرطبي ١٤٩١/٣.
(٨) لسان العرب ٣٨٨٦/٧.
(٩) مقاييس اللغة لابن فارس ٤٠٥/٤.
(١٠) تفسير الطبري ٦١/٤.
(١١) رواه ابن ماجه، وأحمد ١٢٨/٢ وقال الشيخ أحمد شاكر ٢٩٥/٨: إسناده صحيح.
(١٢) رواه الترمذي.



من الحياة



د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



تسرية المصابين

يقول يحيى بن معاذ: ابن آدم، مالك تأسف على مفقود لا يردّه عليك الفوت؟ ومالك تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت؟ فإذا عَلمَ الجازعُ على المصيبة أن الجزَعَ لا يَرُدّ ما فات، وأنه يسرُّ الشامت، فأيُّ عقل لمن لم يتفكر في العاقبة، ويذكر مآله إلى مصيبة أصابت غيره أنها تصيبه في نفسه، وأنه أمْرٌ لابد منه فليستعد له؟!!

إن امرأة من العابدات بالبصرة كانت قد اشتدت عليها المصائب، فلما سمعت قول يحيى بن معاذ هذا قالت: ما أُصابُ بمصيبة فأذكر معها النار إلا صارت في عيني أصغر من الذباب.

إن تعاملِ هذه المرأة مع المصيبة لتَعَاملٌ يفيض إيماناً وحكمة، وهو تسْرية لها وتسلية عن البلوى والشدة، وللتسرية عن المصابين طرق ووسائل متعددة متنوعة، سأحاول من خلال هذه السطور أن أعرض بعضها:

أولاً: أن يعلم المصاب أن حظه من المصيبة ما يحدثه هو كردّ فعل على ما أصابه، فإن رضي بالمصيبة كان نصيبه أن يرضى الله عنه، وإن سخط منها كان نصيبه - والعياذ بالله - سخط الله تعالى.

وفي هذا السياق يقول أبوالدرداء رضي الله عنه: «إن الله إذا قضى قضاء أحب أن يرضى به».

وكان عمران بن الحصين رضي الله عنه يقول في مرضه: أَحبُّه إليَّ أحبُّه إليه.. وقال - بعده - أبو العالية: «وهذا دواء المحبين وعلاجهم لأنفسهم، ولا يمكن كل أحد أن يتعالج به».

ثانياً: إحسان تعزية النفس: روى ابن أبي حاتم بإسناده في تفسيره عن خالد بن يزيد بن عياض عن عقبة أنه مات له ابن يقال له يحيى، فلما نزل في قبره قال له رجل: والله إن كان لسيّدُ الجيش فاحْتَسِبْه، فقال والده: وما يمنعني أن أحتسبه وكان من زينة الحياة الدنيا، وهو اليوم من الباقيات الصالحات؟

فما أحسن تعزية هذا الرجل لنفسه، وما أحسن فهمه، وما أحسن ثقته بما وَعَدَه ربه من ثواب المحتسبين.

ثالثاً: أن يتذكر المصاب عظمة الله الذي بيده أقدار العباد: فلقد أنشدت والدة عمرو بن ود - الذي قتله علي بن أبي طالب في غزوة الأحزاب - في رثاء ابنها:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله
مازلتُ أبكي عليه دائم الأبد
لكن قاتله من لا يُقاد له
من كان يُدعَى أبوه بيضة البلد

فالذي سرّى عنها وسلاها عن قتل ابنها عظمة القاتل وجلاله، فإذا علمنا أن علي بن أبي طالب مخلوق من مخلوقات الله، وهو بشر، فكيف بجلال الله وعظمته، وهو الذي يتوفى الناس جميعاً، وهو الذي بيده الأمر كله ويقدر أقدار العباد؟!!

رابعاً: التأسّي ببعض ما كان يفعله السلف إذا نزلت بهم المصائب: ومن ذلك - مثلاً: موقف فاطمة الزهراء رضي الله عنها، فإنها لما أُصيبتْ بمصيبة موت أبيها رسول الله ﷺ قالت: يا أبتاه، من ربه ما أدناه، يا أبتاه إلى جبريل أنعاه، يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه.

خامساً: مجالسة العلماء والناصحين: فقد تُوفي لرجل من السلف ولَدٌ، فعزاه سفيان بن عُيينة ومسلم بن خالد وآخرون - وهو في حزن شديد - حتى جاءه الفضيل بن عياض، فقال: يا هذا، أرأيت لو كنت في سجن وابنك، فأفرج عن ابنك قبلك أما كنت تفرح؟ قال: بلى، قال: فإن ابنك خرج من سجن الدنيا قبلك.

قال: فسُرِّيَ عن الرجل، وقال: تعزيت.

وعن القاسم بن محمد قال: «هلكت امرأة لي، فأتاني محمد بن كعب القرظي يعزيني بها، فقال: إنه كان في بني إسرائيل رجل فقيه، عالم عابد مجتهد، وكانت له امرأة كان بها معجباً فماتت؛ فوجد عليها - أي حزن عليها - وجداً شديداً، حتى دخل في بيت، وأغلق على نفسه، واحتجب. فلم يكن يدخل عليه أحد، فسمعت به امرأة من بني إسرائيل، فجاءته فقالت: أستفتيك في أمر. قال: وما هو؟ قالت: إني استعرت من جارة لي حلياً، فكنت ألبسه زماناً، ثم إنها أرسلت تطلبه، أفأرده إليها؟ قال: نعم والله!! قالت: إنه قد مكث عندي زماناً!! فقال: ذاك أحق لردِّك إياه!! فقالت له: يرحمك الله، أفتأسف على ما أعارك الله ثم أخذه منك وهو أحقُّ به منك؟!! فأبْصَرَ ما كان فيه، ونفعه الله بقولها»(رواه مالك).

وينبغي لنا أن نتعلم من هذا الموقف أن كل شيء نرتبط به ونزعم لأنفسنا حقاً فيه.. فإن رباط الله به أوثق، وحق الله فيه أسبق، فالزوجة، والولد والوالد، والصديق والحبيب... هؤلاء جميعاً قريبون من الإنسان، إلا أن صلة الله بهم أقوى، وحقه سبحانه عليهم أوجب، فإذا فقد المصاب زوجته أو ولده أو والده أو صديقه أو حبيبه ينبغي أن ينطق بلسان الحال والمقال قائلاً: لقد استرد اللهُ الملكُ عبدَه!!

سادساً: أن يقارن المصاب بين بلاء الدنيا والآخرة، ليهوّن على نفسه بلاء الدنيا مهما كان شديداً: فإنه لما حضرت معاوية رضي الله عنه الوفاة.. قال: أقعدوني، فأقعدوه، فجعل يذكر الله ويسبّحه، ثم قال: الآن تذكر ربك يا معاوية بعد الانحطام والانهزام!! ألا كان ذلك وغصن الشباب ريان؟! ثم بكى حتى علا

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

بكاؤه، وأنشد:

هو الموتُ لا منجا من الموت والذي
أحاذر بعد الموت أدهى وأفظعُ

ثم دعا وتضرّع إلى ربه قائلاً: اللهم يا رب ارحم الشيخ العاصي والقلب القاسي، اللهم أقل العثرة، واغفر الزلة، وجُدْ بحلمك على مَنْ لا يرجو غيرك، ولا يثق بأحد سواك.

سابعاً: مجاهدة النفس: بمداومة طاعة الله؛ وذلك بتأدية الواجبات رغم المكاره، ووقاية النفس من الشهوات والنأي عن المعاصي، والاتجاه الحازم إلى ما يرضي الله، فتلك هي روح العفاف، الذي يدفع المؤمنين دائماً إلى أن يتضرعوا إلى ربهم قائلين: ﴿رَبَّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦)﴾ (الأعراف).

فالصبر على أوامر الله بتنفيذها، وعلى نواهيه سبحانه باجتنابها، يحتاج إلى مقاومة شديدة للمغريات، التي يبثها شياطين الإنس والجن صباح مساء في طريق الناس وحياتهم، وذلك من أقوى الوسائل والطرق التي تسرّي عن النفس، وتثبتها عند التعرض للشهوات والمغريات.

ثامناً: أن يدرك المصاب أن ثمرة الأجر لا تنضج ولا تُجنى إلا بعد طول صبر: يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالي - رحمه الله: «والتريث والمصابرة والانتظار خصال تتسق مع سنن الكون القائمة ونظمه الدائمة، فالزرع لا ينبت ساعة البذر، ولا ينضج ساعة النبت، بل لا بد من المكث شهوراً حتى يجتني الحصاد المنشود.. والجنين يظل في بطن الحامل شهوراً حتى يستوي خلقه، وقد أعلمنا الله عز وجل أنه خلق العالم في ستة أيام، وما كان ليعجز الله أن يقيم دعائمه في طرفة عين أو أقل، وتراخي الأيام والليالي على الناس هو المدى الذي تُقْتَطع منه أعمارهم، وتستبين فيه أحوالهم، وتنضج على لهبه الهادئ طباعهم، ثم ينقلبون بعد إلى بارئهم.. فالزمن مُلابس لكل حركة وسكون في الوجود، فإذا لم نصابره اكتوينا بنار الجزع، ثم لم تغير شيئاً من طبيعة الأشياء التي تسير حتماً على قدر».

تاسعاً: إدراك حقيقة الابتلاء، وضرورته: وخاصة إذا ابتلي المسلم في دعوته إلى الله؛ لأن استمرار الدعاة على جادة الحق



وأخذهم أنفسهم بالصبر من أقوى الوسائل والأسباب لنشر دين الله تعالى، وأيضاً من طرق نجاة الداعية في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ (٢١٤)﴾ (البقرة).

إنها سنة الله الدائمة الباقية المستمرة في تمحيص المؤمنين وإعدادهم ليدخلوا الجنة، وحتى يكونوا أهلاً لها: أن يدافعوا عن الدين والعقيدة، وأن يتحملوا في سبيلها الضر والبأس، والشدة والألم، وألا يضعفوا ولا يَهِنُوا تحت مطارق المحن والفتن، فإن هم ساروا على هذا الطريق استحقوا نصر الله؛ لأنهم بذلك أمناء على دينه، يبذلون في سبيله النفس والمال، ويثبتون فلم يغيروا ولم يبدلوا، بل تثبت قلوبهم حتى إن كانت المحن زلازل، وعندها يأتي نصر الله!!

فالصبر وإن كان ثمرة يخضع من أجلها المؤمنون لبرامج تربوية سامية، إلا أنه يهب النفوس قوة إلى قوتها، ويرفع الأشخاص ويرتقي بهم على ذواتهم، ويطهرهم من بوتقة المحن، فيصفوا العنصر البشري ويضيء، ويحلق في آفاق العلا، يسمو على الطين الذي هو أصله ومنه خُلِق، ويزيد إيمان العبد عمقاً وقوة.

وقد بين رب العزة سبحانه في موضع آخر أن الابتلاء اختبار لجهاد الإنسان وصبره، قال سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢)﴾ (آل عمران).

تصحيح مفهوم

يظن بعض الناس أن الإسلام يمجِّد الآلام لذاتها، ومن ثم تجدهم يتمنون الابتلاء والمصائب!! وهذا فهم خاطئ ينبغي أن يصحح، وحَسْبُنَا في ذلك قول الله سبحانه: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (١٤٧)﴾ (النساء).

ومن الأدلة على ذلك أيضاً ما رواه أنس بن مالك من أن رسول الله ﷺ رأى شيخاً يُهادى بين ابنيه، فقال: «ما بالُ هذا؟»، قالوا: نَذَرَ أن يمشي!! فقال رسول الله ﷺ: «إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني»، وأمره أن يركب. (رواه البخاري).

الإسلام إذن لا يدعو أتباعه للبحث عن البلاء والابتلاء، والمصائب والشدائد والاصطدام بها، ولكنه يحمد لأهل البلوى صبرهم ورضاءهم وثباتهم، وحسن يقينهم، وهي مؤهلات إن أخلصوا فيها النية لله تعالى فإنها - بمشيئة الله سبحانه - ستوصلهم إلى موارد الخير في الدنيا والآخرة.■

عندما يسرق الصغار.. كيف نعالج الأمر؟

قلم ملون في حقيبته، لعبة صغيرة في جيبه وقصة ليست له تحت مخدته.. أشياء صغيرة قد يلاحظ أحد الوالدين وجودها لدى صغيره، وتبدأ معها رحلة القلق والغضب معاً، فكيف تمتد تلك الأنامل الصغيرة على غير ما تملك وتخبئه وهي تعلم أنه ليس من حقها الاحتفاظ به؟! قد يثور الوالدان ثورة تصل إلى حد الضرب، ولكن عندما يهدآن ويفكران في مستقبل هذا الصغير ومدى خوفهما من أن يتطور الأمر ليصبح عادة، يبدآن في البحث عن حلول تعالج المشكلة من الجذور وليس فقط في ثورة آنية يفرغان فيها غضبهما وقلقهما.

تيسير الزايد (*)

ولهذا فإننا في هذه السطور سنحاول أن نتعرف على الأسباب التي قد تدفع الطفل للسرقة وكيف نعالج هذا الأمر.

لماذا يسرق الصغار؟

١- قد يسرق الطفل الصغير لأنه لا يستطيع أن يتحكم في نفسه، فقد يأخذ ما لدى الآخرين - وهو يعلم أن السرقة عمل خاطئ - لأنه يريد ذلك ولا يستطيع أن يمنع نفسه من أخذه.

٢- قد يسرق الطفل وخاصة صغار السن بسبب عدم معرفته لمعنى الملكية الخاصة سواء له أو لغيره.

٣- قد يسرق لأنه يعتقد أن احتياجاته لا يلبيها له والداه، فهو يعتمد كلياً على أسرته في تقديم ما يحتاجه، وعندما تفشل أسرته من وجهة نظره في تقديم ما يحتاج فهو يعتمد على نفسه في الحصول عليه وأسهل طريقة هي أن يأخذه من غيره. فالطفل يشعر أن هذا الشيء يعني له الكثير إن هو حصل عليه.

فالكثير من الآباء يوفران للطفل كل ما يحتاجه للمدرسة من طعام لفترة الراحة، ولكنه يرى أن هناك أطفالاً لديهم مصروف جيب خاص بهم يصرفونه في شراء طعامهم أثناء فترة الراحة، فإذا لم يستطع أن يوصل وجهة نظره إلى والديه ولم يعطياه المصروف وهو لم يقتنع بوجهة نظرهما سيحاول أن يحصل على المال ربما من سرقة أحد أفراد أسرته.

(*) كاتبة كويتية



الطفل قد يسرق لعدم قدرته على التحكم في نفسه أو لعدم معرفته لمعنى الملكية الخاصة

٤- قد يسرق الطفل لأنه يحتاج إلى مزيد من الاهتمام، وهذا يكون نتيجة عدم إشباع عواطفه الداخلية؛ فيشعر بفراغ عاطفي يحاول أن يملؤه بمشاعر المغامرة التي يحصل عليها عندما يسرق، أو قد يحول احتياجاته العاطفية إلى احتياجات مادية غير متوفرة لديه، فيسرق للحصول عليها أو قد تكون السرقة هي طريقته للتعبير عما ينقصه عاطفياً، وقد وجد أن أغلب السارقين الصغار إما يشعرون بالوحدة أو لديهم مشكلات في المدرسة أو مع الأصدقاء.

٥- قد يسرق الطفل لشعوره أنه محاط بمراقبة شديدة تمنعه من أن يكون شخصية مستقلة لها كيانها الخاص، فهو يسرق ليشعر أنه مستقل ويستطيع أن يفعل أشياء بعيداً عن أعين والديه أو تشعره بالتميز عندما لا يعرف معنى التميز الحقيقي.

٦- قد يسرق الطفل نتيجة ضغط من أصدقائه الذين يعتقدون أن السرقة أمر مثير، فهو يسرق لأنهم يفعلون هذا أو ليريهم شجاعته.

٧- قد يسرق الطفل لأنه يشعر بالوحدة، ويرغب بشراء أصدقاء بأشياء ليست لديه، فيلجأ للسرقة من أجل توفير المال أو الأشياء الثمينة التي يستطيع أن يغري بها بعض الأصدقاء ذوي النفوس الضعيفة.

٨- قد يسرق الطفل لأنه يشعر بالغيرة بما عند الآخرين، إلى جانب عدم ثقته بنفسه وجهله بحقوق الملكية؛ فيأخذ ما ليس عنده وما يشعره بالغيرة، وإلى جانب الغيرة فقد يسرق الطفل لينتقم ويعاقب شخصاً يشعر أنه أقوى منه أو أهم منه، فهو يسرق منه ليجعله يعاني من فقدان أغراضه.

كيف نعالج الأمر؟

١- عندما تكتشف أن ابنك سرق حاول أن تتمالك وتهدئ من نفسك، فهذا لا



يعني أنه سارق وقد دخل عالم الجريمة، ولكنه عمل خاطئ كباقي الأعمال الخاطئة التي يجب أن نتعامل معها ونعدل سلوكه اتجاهها.

٢- لا تأخذ الأمر على أنه أمر شخصي، فمثلاً عندما يسرق الطفل كونه يحتاج إلى المزيد من الاهتمام وأنت شعرت أنه سرق كي ينتقم منك، فأنت بذلك تكون قد عززت الشعور الذي سرق بسببه.

٣- لا تتهمه بالسرقة إلا إذا أمسكته متلبساً بها، لا أن يكون لديك أدله فقط، فمثلاً إذا واجهت صغيرك بعدد من الأدلة حول سرقته فإذا أنكر وهو سارق وصدقته فأنت بذلك علمته عدم الأمانة، وإذا اعترف وعاقبته فأنت تدفعه لعدم الصدق حتى لا يعاقب، أكثر ما يدفع الطفل لعدم الأمانة كونه يشعر أن والديه لا يثقان به، فأنت إذا صدقت طرفاً ثالثاً اتهم ابنك بالسرقة فقد جعلته يشعر أنك لا تثق به مما يدفعه لعدم الأمانة مستقبلاً.

٤- اغرس في طفلك معنى مراقبة الله له، وأنه دائماً يرى ما يقوم به، وكرِّهه في مفهوم السرقة منذ نعومة أظفاره عن طريق القصص أو الحكايات التي تعتبر وسيلة نافعة جداً مع الصغار، لا تنتظر سرقة الطفل حتى تعالج الأمر، بل ابدأ في غرس فضائل الأخلاق في ابنك بعدد من الوسائل المختلفة.

٥- راقب دائماً أصدقاء الأبناء منذ الصغر، وضعهم في بيئة تمكنهم من عقد صداقات مفيدة تشبعهم اجتماعياً ونفسياً، وتقدم لهم ما يحتاجونه من علاقات سوية مفيدة، وإذا لاحظت سوء سلوك من أحد الأصدقاء حاول أن تلفت نظر ابنك له، ولكن دون أن تدفعه للعناد والتمسك بهذا الصديق وبيّن له أهمية الصداقة المبنية على أسس وأخلاق فاضلة.

٦- علمه معنى الملكية الخاصة سواء كانت ملكيته هو، وكيف يحافظ عليها وملكية الآخرين، وكيف لا يتعدى عليها عن طريق

عندما يسرق ولدك تمالك نفسك فهذا لا يعني أنه مجرم ولكنه عمل خاطئ وعليك التعامل معه



إذا شاهدت ابنك وهو متلبس بالجريمة لا تطلب منه أي توضيح واشرح الموقف بكلمات بسيطة

تخصيص أدوات خاصة به ومكان في الغرفة خاص به يضع فيه ممتلكاته الخاصة، وإذا اعتدى على ممتلكات إخوته بالسرقة امنحه درساً بأخذ شيء يعادل ما أخذه من ممتلكاته، ومنحها لمن أخذ منه بهدوء دون ثورة ليفهم معنى الملكية الخاصة وألم الاعتداء عليها.

٧- دع ابنك (وخاصة الصغار) يعرف أن ما قام به هو عمل سيئ، وكأي عمل سيئ عليه أن يصلحه، فيعيد ما أخذ مع الاعتذار، وإن كان لا يستطيع أن يقوم به بمفرده ساعده واذهب معه ليعيد ما أخذ.

٨- حاول أن تتفهم احتياجات طفلك وحقق له ما تراه مناسباً لك وله، وهذا لن يكون إلا إذا كانت قنوات الحوار والاتصال مفتوحة بينك وبينه، حتى تعرف ما يفكر به، وكيف يقارن بين ما لديه وما لدى الآخرين، وتعرّفه إمكاناتك وما تستطيع أن توفره له.

٩- إذا شاهدت ابنك وهو متلبس بالجريمة لا تطلب منه أي توضيح، بل اشرح الموقف بكلمات بسيطة مثل: «إنه عمل خاطئ، فأنت لا تحب أن يأخذ الآخرون أشياءك؛ ولهذا يجب عليك ألا تأخذ أشياءهم»، ودائماً تأكد أنك تصف العمل الذي قام به الطفل بأنه سيئ، وليس الطفل ذاته وهذا أمر مهم جداً، ولا تطلق على ابنك صفات مثل: «أيها اللص»، «أيها الحرامي»، «أيها الكذاب»، أو أية صفة لا تحب أن ينشأ عليها ابنك.

١٠- إذا كان صغيرك يحتاج إلى المزيد من الاهتمام، امنحه ذلك عن طريق الحديث معه على انفراد، والذهاب معه إلى أماكن يحبها، امنحه بعض الحرية في التفكير والاختيار، وكافئه في بعض الأحيان بزيادة في المصروف، وامنحه حرية شراء ما يراه مناسباً له.

١١- أشعره بأنك تثق به، وأن خطأ واحداً ندم عليه لن يغير ثقتك، واعلم أن الطفل يحقق توقعاتك عنه، فإذا كنت تتوقع دائماً أنه سيسرق فسيقوم بذلك.

١٢- كن مثلاً للأمانة والصدق؛ فالطفل يراقب جميع تصرفاتك، فرب الأسرة الذي يأخذ من ممتلكات العمل ليستعملها في بيته، أو يتغاضى عن مبلغ زائد من المال أعطاه له المحاسب بالخطأ يعلم الصغار بأن الأمانة أمر غير مهم ويمكن خرقه.

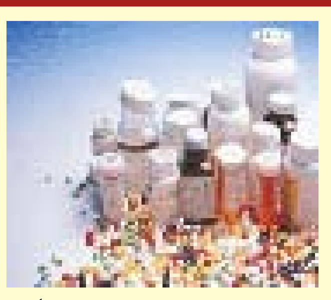
السرقة عند الصغار أمر شائع، وهي مثل أي عمل خاطئ يقومون به، عليك التعامل معه وتعديله وليس أكثر من ذلك، وإذا كان تعاملك مع الأمر بطريقة سليمة، كان الحل أسهل وأسرع.■

فقدان الاهتمام وشدة المراقبة وتقليد الأصدقاء والشعور بالغيرة من دوافع السرقة لدى الأطفال

شعور الطفل بفراغ عاطفي يدفعه أحياناً إلى السرقة ليعوض ذلك بمشاعر المغامرة



دواء يعالج «السل» ولا يحتاج للتبريد



لأول مرة منذ نصف قرن تقريباً، أصبح العالم على وشك إضافة دواء جديد قد يكون أكثر فاعلية في علاج مرض «السل»، لن يسهم فقط في تحقيق تحسن كبير في علاج المرض وفصائله المقاومة للأدوية المتعددة، ولكنه سيساعد أيضاً على تقصير مدة العلاج والشفاء، حسب ما ورد في الـ(CCN).

الدواء الجديد اسمه «تي إم سي ٢٠٧» وتقوم بتطويره شركة «تيبوتيك» Tibotec للبحوث الدوائية.

وأفاد الدكتور «ألكسندر بيم» أحد مؤلفي البحث بأن «علاج داء السل يحتاج حالياً لفترة ستة أشهر، وإذا أصبحت الفصيلة مقاومة للدواء الأول يحتاج المرضى لدواء ثان، مما يرفع تكلفة العلاج ويمدد فترته إلى سنتين».

وأضاف: «بما أن هذا الدواء نوع جديد كلياً من المضادات الحيوية، يمكنه أن يكون فعالاً في علاج السل، والسل المقاوم للعقاقير المتعددة، فالبكتيريا لم تتعرف على هذا العقار من قبل، ولم تحظ بفرصة تطوير مقاومة ضده».

كما يمكن تخزين العقار في درجة حرارة الغرفة، مما يسهّل الاستغناء عن أنظمة التبريد المكلفة، وأحياناً غير المتوافرة في البلدان النامية، التي تتحمل العبء الأكبر من مرض السل في العالم.

ووفقاً لدراسة تم نشرها في مجلة «نيو إنجلاند» للطب بالولايات المتحدة، فقد جاءت تحاليل شملت نحو ٥٠ ٪ من المرضى الخاضعين للعلاج ضد داء السل المقاوم للأدوية المتعددة سلبية، مقارنة بنحو ١٠ ٪ فقط من المجموعة التي تناولت علاجاً بديلاً أو وهمياً، خلال شهرين.■

الألياف النباتية تعالج اضطرابات التنفس

تعتبر الألياف النباتية من أهم الوسائل للتخلص من مشكلات التنفس، فتناول الكثير من الألياف النباتية قد يساعد الأشخاص الذين نشؤوا في كنف والديْن مدخنين على التخلص من اضطرابات التنفس.

ويحتاج المريض لتناول من ٥-٧ جرام من الألياف يومياً للتخلص من السعال الجاف والبلغم؛ والذي يمكن الحصول عليه بتناول تفاحتين في اليوم.

ويرى باحثون من المعهد القومي البريطاني لعلوم البيئة الصحية أن الألياف تحتوي على مضادات للالتهابات والأكسدة وذات قيمة غذائية عالية.



وكان المشاركون في الدراسة يحصلون على الألياف، بصورة رئيسة من الفاكهة والخضروات والصويا.■

تنظيف الأسنان يحمي ذاكرة المسنين

رجّح باحثون أمريكيون أن يكون تنظيف الأسنان بالخيط والفرشاة يحمي من الإصابة بأمراض اللثة ومن فقدان الذاكرة.

وأخضع الباحثون في جامعة «مورغانتاون» في غرب «فرجينيا» ٢٧٠ شخصاً تخطوا سن السبعين إلى فحوص للفم واختبارات للذاكرة في أكثر من ١٢ بلدة من المقاطعة.

ووجدوا أن ٢٣٪ من الذين شملهم الاستطلاع يعانون من بعض فقدان الذاكرة، مشيرين إلى أنهم يحاولون الربط بين هذه الحالات والتهابات اللثة.

وأوضح المسؤول عن البحث الدكتور «ريتشارد كراوت» أنه لم يتضح بعد ما إذا كانت الكائنات الحية الميكروسكوبية في الفم تسبّب الالتهابات الصحية أو أن ردّ الجسم على الالتهاب هو السبب في فقدان الذاكرة.

لكنه أكد أن العلاقة بين العته الشديد وأمراض اللثة معروفة جيداً، رغم أن كثير من الأطباء لا يدركون أن أمراض اللثة تؤثر على الذاكرة.

ولفت إلى أن تنظيف الأسنان بالخيط والفرشاة يقي كبار السن من الأمراض ويقلل خطر الإصابة بالنوبات القلبية والسكتة الدماغية وفقدان الذاكرة.■



«الجوافة» مهمة لمرض السكري!

كشفت دراسة علمية حديثة أن ثمار الجوافة (أغنى أنواع الفاكهة على الإطلاق بفيتامين سي) تحتوي على ألياف غذائية ذائبة مهمة لصحة مرضى السكري.

وأوضحت الدراسة التي قام بها باحثون مصريون أن أعلى نسبة من هذا الفيتامين تتركز في قشرة الجوافة الخارجية، يليها اللب الخارجي ثم اللب الداخلي؛ مشيرين إلى أن الجوافة تعالج الإسهال وتخفض مستوى الكوليسترول وضغط الدم بشكل جيد.

وأكدت دراسة علمية أخرى أن أعلى نسبة للألياف الغذائية الواقية من الأمراض المزمنة توجد في عصير الجوافة يليه عصير الكيوي والموز.■

أنفلونزا الخنازير.. سؤال وجواب

«أنفلونزا الخنازير» تكاد تكون حديث الساعة في الفضائيات والصحف والمجالس العامة والخاصة وسائر الفعاليات في شتى أنحاء العالم، لذا آثرت «المجتمع» أن تفرد هذه الصفحة لهذا الموضوع، إضافة إلى ما قدمته ومازالت تقدمه من تحقيقات ومقالات ودراسات حول هذا الموضوع، وفيما يلي مقتطفات من الدليل الذي نشرته منظمة الصحة العالمية على موقعها الإلكتروني:



● **ما هي أنفلونزا الخنازير؟**

– هي مرض صدري حاد شديد العدوى يصيب الخنازير، ينتج عن واحد من الفيروسات العديدة لأنفلونزا الخنازير من النوع «أ»، وفي بعض الأحيان تصاب الخنازير بأكثر من نوع من الفيروسات في وقت واحد، وعلى الرغم من أن فيروسات أنفلونزا الخنازير هي عادة من أنواع متخصصة تصيب الخنازير فقط، فإنها تتخطى حاجز النوع لتسبب المرض للإنسان.

● **ما تأثيراتها على صحة الإنسان؟**

– تم تسجيل بعض حالات الإصابات البشرية الفردية أو الجماعية بعدوى أنفلونزا الخنازير، وتتشابه الأعراض في العموم مع أعراض الأنفلونزا الموسمية، لكن الحالات الإكلينيكية المسجلة قد تتراوح بين الإصابة بدون أعراض، والالتهاب الرئوي الشديد المؤدي للوفاة.

● **أين سُجلت الحالات البشرية؟**

– منذ تطبيق التنظيمات الصحية الدولية (٢٠٠٥م) وفي ٢٠٠٧م تم إعلام منظمة الصحة العالمية بوجود حالات للإصابة بأنفلونزا الخنازير في كل من الولايات المتحدة وإسبانيا.

● **كيف تحدث الإصابة البشرية؟**

– يلتقط الناس عادة أنفلونزا الخنازير من الخنازير المصابة، ورغم ذلك فإن بعض الحالات البشرية التي أصيبت كانت تفتقد في تاريخها المرضي للاتصال بالخنازير، أو التواجد في بيئات تتواجد فيها الخنازير، وقد تم تسجيل الانتقال من إنسان إلى إنسان في بعض الحالات التي حدث فيها اتصال قريب، أو بين المجموعات المغلقة من البشر.

● **وماذا عن أكل لحم الخنزير أو منتجاته؟**

– لم يحدث انتقال لأنفلونزا الخنازير إلى البشر عبر لحم ومنتجات الخنازير التي تم تداولها وإعدادها بالشكل السليم؛ حيث يتم قتل فيروس الأنفلونزا لدى الطهي عند درجات حرارة ١٦٠ فهرنهايت/ ٧٠ درجة مئوية، ناهيك عن التوجيهات العامة في إعداد كل من لحم الخنزير وسائر اللحوم (هذا نص دليل منظمة الصحة، لكن الشريعة الإسلامية تنص على تحريم أكل لحم الخنزير).

● **أي دول تأثرت بتفشي المرض بين الخنازير؟**

– أنفلونزا الخنازير ليس من بين الأمراض التي يتم الإبلاغ عنها لدى السلطات الدولية لصحة الحيوان (www.oie.int)، ومن ثمّ فإن انتشاره في أوساط البشر ليس معروفاً بشكل كاف، ويعتبر المرض متوطناً في الولايات المتحدة، كما أنه من المعروف أن المرض قد حدث وتفشى بين الخنازير في كل من أمريكا الشمالية والجنوبية، وأوروبا (بما في ذلك بريطانيا والسويد وإيطاليا)، وأفريقيا (كينيا)، وفي أجزاء من شرق آسيا (الصين واليابان).

● **ماذا عن خطر الانتشار الوبائي؟**

– من المحتمل أن أغلب الناس، خاصة أولئك الذين ليس لهم اتصال منتظم بالخنازير، ليست لديهم مناعة ضد فيروسات أنفلونزا الخنازير، تمنعهم من الإصابة بالفيروس، فإذا حدث انتقال ذو كفاءة لفيروس الخنازير من الإنسان إلى الإنسان فإن ذلك قد يتسبب في حدوث وباء للأنفلونزا، ومن الصعب التنبؤ بتأثيرات ذلك الوباء الناتج عن هذا الفيروس؛ إذ يعتمد ذلك على شدة الفيروس، والمناعة الموجودة بين البشر، والحماية المتقاطعة بالأجسام المضادة الناتجة عن الإصابة بالأنفلونزا الموسمية والعوامل الحاضنة لها.

● **هل هناك لقاح بشري للوقاية من أنفلونزا الخنازير؟**

– ليست هناك لقاحات تحتوي على فيروس أنفلونزا الخنازير الحالي المتسبب في المرض بين البشر، وليس معروفاً إذا كانت لقاحات الأنفلونزا الموسمية يمكن أن تعطي أي حماية أم لا.. من المهم استحداث لقاح ضد نوع الفيروس السائر حالياً حتى يعطي أقصى حماية المحصنين من البشر، ومن ثم فإن منظمة الصحة العالمية في حاجة إلى الوصول إلى العديد من الفيروسات لاختيار الفيروس الأنسب لاستخدامه في صنع اللقاح.

● **ما هي الأدوية المتاحة للعلاج؟**

– هناك صنفان من تلك الأدوية:

١– الأدامانتينات adamantanes (أمانتادين amantadine وريمانتادين remantadine).

٢– مثبطات إنزيم الأنفلونزا نيورأمينيديز (أوزيلتاميفير oselt – mivir و زاناميفير zanamivir). ■

الصداع النصفي سببه «غبار» الصحراء الكبرى



حدّد الباحثون الأتراك عاملاً أساسياً يقولون إنه يؤدي لإصابة حوالي ٢٠٪ من سكان العالم بالصداع النصفي (الشقيقة) ويتمثل بغبار الصحراء الكبرى التي تحتل الجزء الأكبر من شمال أفريقيا.

وقالت وكالة أنباء الأناضول إن الباحثين أثبتوا، بناء على تجارب في المختبر، أن سبب الصداع النصفي هو غبار مصدره الصحراء الكبرى التي تحتل الجزء الأكبر من شمال أفريقيا، وتعد أكبر الصحارى الحارة في العالم، بمساحة تفوق ٩ ملايين كيلومتراً مربعاً، مشيرين إلى أن الرياح تحمل هذا الغبار وتنشره في العالم وتسبب بذلك الإصابة بالمرض. ■



صورة من واقع الفنّ العربي

نشرت الصحف خبراً مصوراً عن الموسيقي الأمريكي «جوزيف بروكس»، ويدور الخبر حول اتهام الموسيقي باغتصاب إحدى عشرة امرأة.. وقد أعد «بروكس» مركزاً للتدريب على الموسيقى والتمثيل، ولحاجة المجتمع الأمريكي لعمل المرأة واضطرارها للإنفاق على نفسها، تتجه إليه النساء راغبات في التدريب على الموسيقى والتمثيل بهدف «العمل» والمشاركة في الحياة العامة وإيجاد دخل!!

وليس في حسبانهن أن وراء التدريب أي عمل آخر أو ممارسة ما لا يردنه من جنس أو غيره، ولكن «بروكس»، وأيضاً مساعده كان يُعدُّ العدة للقاء بهن وتحقيق مآربه، فما أن تأتيه الفتاة حتى يجبرها على شرب كأس كبير من الخمر الذي أضيف إليه المخدر.. ثم يجد الفرصة لما يريد!!

وكان اكتشافه عن طريق اثنتين من الضحايا أبلغتا مستشارين قانونيين متخصصين في قضايا الاغتصاب.

وتنظر المحكمة في تهم واعتداءات من «بروكس» ومساعده يرجع تاريخها إلى عام ١٩٧٠م!! وكما أسلفنا كان «بروكس» قد أنشأ موقعاً إلكترونياً ومركزاً لتقييم الأصوات ومنح شهادات لمن ينجحن لديه!!

وماذا سيكون عقاب «بروكس» بعد اعتقاله، هذا ما لا يهمنا، لأنه سيحاسب بموجب قانون بلاده.. وفي ذلك القانون يمكن شراء الحكم بفدية مالية.. وقد دفع بروكس نصف مليون دولار قيمة الكفالة مقابل إطلاق سراحه!!

هذه صورة من عالم الفن الغربي، وصورة من عمل المرأة ومشاركتها للرجل في كل شيء، وصورة من تمرُّد المرأة على وليِّها من الرجال، صورةٌ تتحدث بالدروس والعبر الكثيرة، وأنا هنا لا أتحدث عن حالة واحدة.. فقد قرأت وسمعت من أخبار الفن والفنانين وبخاصة في الغرب شيئاً كثيراً.. فصنع وبيع الخمور وترويجها، والليالي الحمراء والعلاقات الخاصة وحالات الإجهاض والطلاق من الكثرة بحيث يصعب عدُّها أو حصرها!!

هذا هو الفن الذي تلتقي فيه المرأة بالرجال الأجانب «غير محارمها»، وهذا هو عمل المرأة في أي عمل بلا شرط ولا قيد.. وهذا هو شكل الحرية والانفتاح الذي يُدّعى إليه المسلمون ويُزَيَّن لهم ويربط تطوُّرهم ونهضتُهم ورقيُّهم به!!

حينما يكون اختلاط المرأة بالرجال متاح في كل مكان، وحينما تكون الخمور شراباً موجوداً في كل مطعم أو فندق أو مدرسة، وتمتهن المرأة بدعوتها واضطرارها للعمل في كل حرفة أو مهنة بلا شرط ولا قيد ولا ضابط.. فماذا ينتظر للمجتمع كله.. والمرأة عموده الأقوى وأساسه المتين.. منبت الأجيال ومصدر تلقيهم ومدرستهم الأولى؟!!

مآسي الفن لا تنتهي.. ولكني أشير أخيراً إلى انتحار عدد من الفنانين والفنانات بعد أن ملكوا المال بالملايين، وملكوا الشهرة، ولكنهم فقدوا أغلى ما في الحياة، وهو: الإيمان الحقيقي بالله تعالى.■

عبدالعزيز بن صالح. السعودية

طلب المجتمع

- **كلية الدراسات الإسلامية بمدينة ممباسا بكينيا الكلية الوحيدة من نوعها في البلاد التي تخرِّج دعاة وتزود المساجد بالأئمة والخطباء ذوي الفكر الإسلامي الصحيح، ويتبع الكلية معهد ثانوي باسم معهد «كيساوني الإسلامي»، وكانت مجلة «المجتمع» تصل إلينا عن طريق اشتراك مجاني تكفل به أحد المحسنين، ولكن للأسف توقف إرسال المجلة منذ أغسطس ٢٠٠٨م.**

نطلب من القائمين على المجلة إعادة إرسال المجلة كاشتراك مجاني.■

سراج الرحمن الندوي القاضي
مدير كلية الدراسات الاسلامية
college of islamic studies
p.o. box: 87764. mombasa - kenya

«العولمة» في الإسلام

في ظل عصر العولمة والتقنية الحديثة أصبحت ثروة الأمم تتمثل في القدرة العقلية والابتكار واستخدام التكنولوجيا الحديثة وتقديم رؤى شاملة تستند إلى مفاهيم أصيلة متطورة وواعية، وفهم أكثر تعمقاً لعوامل وآليات المد الحضاري.

وقد ظهر انسياقنا الأعمى للتحديث على النمط الغربي الرأسمالي والتبعية السياسية التي لا تألو جهداً في محاولة تشويه الهوية الإسلامية والعربية الأصيلة وتجسدت فينا المفارقة والاغتراب عن أصولنا وتراثنا الذي يهدف إلى تعميق الروابط العامة وبنائها على أسس قوية متينة بجمع كل الشتات تحت مظلة الأمة الواحدة: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾(الأنبياء)، هذه الوحدة التي وضعتنا في مقدمة الأمم وجعلت لنا السبق المطلق: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ

يا أهل العراق: أبشروا ب...

ما من حدث عظيم يحدث لهذه الأمة إلا وقد أخبرنا نبينا ﷺ خبره، وبين لنا السبيل الأمثل للخروج منه على خير. ومن هذه الأحداث العظيمة ما حصل لإخواننا في العراق من غزو ظالم من الروم الظلمة الفجرة حديث عظيم رواه أبوداود في صحيحه وهو عند أحمد في المسند من رواية أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ناس من أمتي بغائط يسمونه البصرة عند نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر يكثر أهلها وتكون من أمصار المهاجرين - قال ابن يحيى قال أبومعمر وتكون من أمصار المسلمين - فإذا كان في آخر الزمان جاء بنو قنطوراء عراض الوجوه صغار الأعين حتى ينزلوا على شط النهر فيتفرق أهلها ثلاث فرق، فرقة يأخذون أذناب البقر والبرية وهلكوا، وفرقة يأخذون لأنفسهم وكفروا، وفرقة يجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلونهم وهم الشهداء» وعند أحمد في المسند «.... وفرقة يجعلون ذراريهم خلف



﴿أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾(آل عمران: ١١٠) ولكن الواقع الأليم ضرب بهذه الخيرية عرض الحائط حينما طغت الاهتمامات الشخصية على المصالح العامة، وديننا منها براء لأنه يدعونا إلى توسيع دائرة الاهتمام - في عولمة نظيفة طاهرة غير مسبوقة - لا بالعرب والمسلمين وحدهم، بل بالعالم كله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾(الأنبياء: ١٠٧) عولمة تدعو إلى التواصل المتحضر من الآخر والعمل على نهضته ورقيه والتعاون المشترك في إطار المصالح التي يحكمها العدل الإلهي، وأكد الإسلام على هذا المفهوم في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات).

فمبدأ المفاصلة في القضاء السماوي لا بالانتساب إلى عرق أو لون أو جنس، بل بالتقوى والعمل الصالح، وهذه هي أرقى معاني للعولمة في المنهج الرباني السمح



الأصيل الشامل، لا تلك العولمة الزائفة التي لهث خلفها العالم كله وهو معصوب العينين حتى وصلت بهم إلى الهلاك والضياع؛ لأنها تقوم على الظلم والجور بهيمنة نظام يقود دفة السياسة والاقتصاد وفق برنامج أو منهج تضعه الدول الكبرى لمصالحها فتصبح هذه الدول أشبه بحكومة ظل مستترة تفرض سيطرتها على العالم لا بقوة السلاح ولكن بقوة الاقتصاد الذي يتحكم اليوم في حياة الناس جميعاً.■

عبدالتواب محمود

المسجد.. «برلمان» المسلمين

للمساجد دوراً حيوياً في حياة المسلمين، ولكن العلمانيين والشيوعيين أرادوا تهميش هذا الدور، فنادوا بغلق المساجد في غير أوقات الصلاة، وتشديد الرقابة عليها من الجهات الأمنية، وتوحيد خطبة الجمعة وقصرها على من تعينهم الحكومة، فتصير كأي عمل يفقد الحافز الإيماني لإتمامه، وما كان المسجد في الصدر الأول للإسلام إلا كدار البرلمان، بالنسبة إلينا ففيه تؤخذ البيعة، وفيه تناقش أمور الحرب والسلم، وكان إمام المسلمين هو ذاته إمامهم في الصلاة، وخطيبهم على المنبر، ولم تكن خطباً تقليدية كما انتهى بنا الحال الآن، ولكن كانت تناقش كافة أمور المسلمين، يعرضها الحاكم، ويبدي المسلمون آراءهم، كما كانت السنة فتح المسجد مطلقاً في كل الأوقات، لأن ذلك المأثور عن مسجد رسول الله ﷺ في زمنه وزمن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم جميعاً، فالمسجد يجب أن يكون مؤسسة مستقلة تعمل للإسلام على هدى وبصيرة، توجه المسلمين عامة، وتراقب حركة الحياة، وسياسات الأمة، وتوجهها وفق الدين والعقيدة، ويربط به كافة الأنشطة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإعلامية، فالمساجد بيوت المتقين، وكثرة الخطا إلى المساجد تمحو الخطايا، أما هؤلاء الذين يسعون لتهميش دور المسجد في الحياة، فهم يسعون إلى تخريبه، فالتخريب كما يكون بالهدم، يكون بمنع المصلين والمتعبدين من دخوله، وينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ (البقرة).■

أشرف شعبان أبوأحمد . الإسكندرية . مصر



بشارة رسول الله ﷺ

ظهورهم فيقاتلون، فتلاهم شهداء يفتح الله تبارك وتعالى على بقيتهم».

وهذا الحديث إخبار بما سيقع في مستقبل الزمان، ووقع في زمننا كما أخبر ﷺ، والبصرة إما أن تكون هي المدينة المعروفة الآن وإما أن تكون بغداد لأن فيها ناحية تسمى باب البصرة، وإما أن يكون المقصود الجهة والديار القريبة من تلك المدينة. ويقيناً فيما يحتمل أن ينطبق الحديث عليه وهم الأمريكان والأوروبيون الذين دخلوا العراق ونزلوا بشط البصرة وهم صغار العيون ضخام الأجسام كأنهم الثيران، وهم من بني قنطوراء وهو اسم أمهم كما قيل، وهم من نسل يافث بن نوح عليه السلام، وتفرق أهل العراق ثلاث فرق كما أخبر النبي ﷺ، ففرقة تعاونوا مع الغزاة وتعاهدوا معهم لينالوا شيئاً من حطام الدنيا، الفرقة الثانية الذين فروا من العراق يطلبون السلامة لأنفسهم ولأهليهم ولكنهم يتعرضون لأقسى الظروف وهم يموتون كما يموت غيرهم،



الفرقة الثالثة المقاومون لأعداء الله الذين جعلوا أهلهم وذراريهم خلف ظهورهم وقاوموا الاحتلال بكل وسيلة يستطيعونها، وقد وعدهم النبي ﷺ ببشارتين، الأولى أن قتلاهم شهداء وأنعم وأكرم بها من شهادة، والثانية أن النصر سيكون حليف من بقي منهم وهذه بشارة عظيمة سنراها في مستقبل الأيام إن شاء الله.■

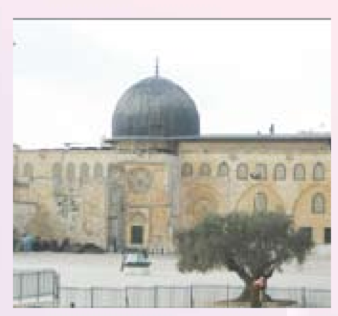
صالح الظبياني . مكة المكرمة .

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

نبوءة

يقول الشاعر أحمد مطر:
اسمعوني قَبْلَ أن تَفتَقِدوني
يا جماعة، لَستُ كذّاباً..
فما كانَ أبي حزباً
ولا أُمّي إذاعةً
كلُّ ما في الأمرِ
أنَّ العَبْدَ
صلّى مُفرداً بالأمسِ
في القُدسِ
ولكنَّ «الجَماعَةَ»
سيُصلّونَ جماعَةً!■





غسالة ملابس تستهلك كوباً واحداً من المياه!!

طورت جامعة بريطانية غسالة ملابس صديقة للبيئة تستهلك كوباً واحداً فقط من المياه أثناء عملية التنظيف.

وسيوفر الجهاز المنزلي الثوري، الذي طورته جامعة «ليدز» البريطانية، كميات هائلة من المياه التي تهدر سنوياً في أنحاء العالم، ومن المتوقع طرحه في الأسواق العام المقبل.

وتستهلك النسخة المطورة من الجهاز، الذي يعد من أهم المستلزمات المنزلية في عصرنا الحديث، أقل من ١٠٪ عما تستهلكه الغسالات التقليدية من مياه، وطاقة أقل منها، تصل إلى ٣٠٪.

وتستعيض عن المياه باستخدام الآلاف من الحبيبات البلاستيكية الدقيقة الحجم، التي يمكن إعادة استخدامها مراراً، وتستند تقنيتها إلى جذب وامتصاص الأوساخ جراء الرطوبة.



وتحتاج الغسالة الثورية إلى كمية قليلة للغاية من المياه وبودرة الغسيل، لترطيب الملابس والأوساخ، ويتيح بخار المياه للحبيبات البلاستيكية بدء التنظيف، وبعد انتهاء دورة الغسيل تترسب جميعها في كوة، حيث يمكن إعادة استخدامها مئات المرات.

وستبدأ «زيروكس» الشركة التي تقف خلف تطوير الغسالة الجديدة التي اخترعها بروفيسور «ستيفن بركينشو»، من جامعة «ليدز»، في تسويق الجهاز للمحلات الكبرى، كالفنادق، قبيل الانتقال لمرحلة المستهلك العادي، وفق «التليجراف» البريطانية.■

اختبر معلوماتك

١- أين ماتت أم الرسول ﷺ؟
٢- كم دامت مدة خلافة كل من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم؟
٣- ما اسم المسجد الذي استشهد فيه علي بن أبي طالب؟
٤- من الذي لقبه الرسول الكريم بالطيب المطيب؟
٥- ما الحج الأصغر؟
٦- من الذي قتل مسيلمة الكذاب؟
٧- ما أعظم سورة في القرآن الكريم؟
٨- ماهي السورة التي لا تحوي حرف الميم؟
٩- من المقصود بالعمرين في حديث رسول الله ﷺ: «اللهم أعز الاسلام بأحب العمرين إليك»؟
١٠- ما اسم السورة التي تسمى سورة المنافقين؟
١١- كم عدد المواضع التي أقسم الله بنفسه في القرآن؟
١٢- في أي الغزوات أسرت الشيماء أخت الرسول من الرضاعة؟■

الإجابة بالمقلوب:

١- في الأبواء: بين مكة والمدينة.
٢- أبو بكر: سنتان، عمر: عشر سنوات، عثمان: اثنا عشر عاماً، علي: ست سنوات. رضي الله عنهم أجمعين.
٣- مسجد الكوفة.
٤- عمار بن ياسر.
٥- العمرة.
٦- وحشي بن حرب وأبو دجانة رضي الله عنهما.
٧- الفاتحة.
٨- سورة الكوثر.
٩- العمران هما: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعمرو بن هشام (أبو جهل).
١٠- التوبة.
١١- سبعة مواضع.
١٢- في غزوة حنين.■

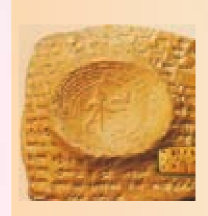
مناجاة

إلهي أعلم أن لا سبيل إليك إلا بفضلك، ولا انقطاع عنك إلا بعدلك، إلهي كيف أنساك وليس لي رب سواك؟ إلهي لا أقول لا أعود، لا أعود، لأني أعرف من نفسي نقض العهود لكني أقول: لا أعود، لعلي أموت قبل أن أعود.

اللهم لا تجعلنا ممن يدعو إليك بالأبدان ويهرب منك بالقلوب، يا أكرم الأشياء علينا لا تجعلنا أهون الأشياء عليك.

إلهي، كيف أفرح وقد عصيتك، وكيف لا أفرح وقد عرفتك، وكيف أدعوك وأنا خاطئ، وكيف لا أدعوك وأنت كريم؟■

مصر تستعيد ثماني قطع أثرية نادرة



أعلن وزير الثقافة المصري فاروق حسني أن مصر تسلمت ثماني قطع أثرية نادرة عبارة عن أواني حجرية مختلفة الأشكال والأنواع تعود إلى عصور ما قبل التاريخ.

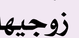
وكانت هذه القطع خرجت من مصر بطريقة غير شرعية بعدما تمت سرقتها من مخازن جامعة القاهرة بضاحية المعادي بالقاهرة عام ٢٠٠٢م.

ومن جانبه، قال زاهي حواس أمين عام المجلس الأعلى للآثار: إن تفاصيل القصة ترجع عندما قام مواطن سويسري بشراء هذه القطع من أحد تجار الآثار بالولايات المتحدة في أواخر عام ٢٠٠٥م، وأنه عندما علم المواطن السويسري بأحقية مصر في تلك القطع أرسل من خلال السفارة المصرية في «برن» برغبته في تسليم القطع الأثرية لموطنها الأم مصر.■

من نوادر جحا

شيء من القطران

أصيبت ناقة أحد الفلاحين بالجرب، فأخذها إلى جحا وقال له: اقرأ لي على هذه الناقة لتشفى، فقال له جحا: إذا أردت أن تبرأ ناقتك من الجرب فأضف إلى قراءتي شيئاً من القطران.



زوجيها

جاءته إحدى جاراته وقالت له: أنت تعلم أن ابنتي معتوهة متمردة، فأرجو أن تقرأ لها سورة أو تكتب لها حجاباً، فقال لها: إن قراءة رجل مسن مثلي لا تفيدها، ولكن ابحثي لها عن شاب؛ ليكون لها زوجاً وشيخاً معاً، ومتى رزقت أولاداً صارت عاقلة طائعة.

السلطان والفلاح

سئل يوماً: أيهما أكبر، السلطان أم الفلاح؟ فقال: الفلاح أكبر لأنه لو لم يزرع القمح لمات السلطان جوعاً!

مساحة الدنيا

قيل له يوماً: كم ذراعاً مساحة الدنيا؟ وفي تلك اللحظة مرت جنازة، فقال لهم: هذا الميت يرد على سؤالكم فاسألوه، لأنه ذرع الدنيا وخرج منها.■

وقفات مع آية الكرسي

﴿اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥)﴾(البقرة).

هي أعظم آية في القرآن الكريم للحديث الصحيح الذي رواه مسلم عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ.

وعظمتها في اشتمالها على أعظم أسماء الرب - تعالى - وصفات قدرته وكماله.. وعظمته وجلاله.

فقد بدأت بأعظم أسمائه - تعالى - وأصلها: «الله»، ثم إفراده تعالى بالألوهية وهو التوحيد، وهو أعظم أصول الدين ومن أجله خلقت السموات والأرض: «لا إله إلا هو»، ثم جاءت بأعظم صفتين من صفات الكمال الإلهي: «الحي القيوم».. فكمال الحياة أصل في كمال جميع الصفات، فلا يمكن أن يتصف بجميع صفات الكمال من لم تكن حياته دائمة كاملة.

ثم جاءت بتأكيد الحياة والقيومية بأنه سبحانه ﴿لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ﴾ لأن السِّنَة والنوم تنافيان كمال الحياة؛ لأن النوم من الموت، وتنافيان كمال القيومية لأن النوم من الغفلة والعجز، ثم أثبتت ملكية كل شيء في الوجود له وحده دون سواه بأسلوب القصر في تقديم الخبر على المبتدأ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾. ثم نفت إمكانية أن يكون لأحد من الخلق عنده شفاعة واجبة لا يستطيع ردها، وإنما يقبل الشفاعة ممن شاء تفضلاً منه سبحانه ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾؟ أي لا يُسمح لأحد - أصلاً- أن يشفع إلا بعد أن يأذن له الملك، ثم أثبتت له - سبحانه- العلم الكامل المحيط بكل شيء من مخلوقاته، ونفت عنهم ذلك إلا ما شاء هو أن يعلمهم، وفي ذلك كمال القدرة وطلاقتها ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاءَ﴾، وتختتم بصفات عظمة الله وعلوه وقدرته التي لا حدود لها﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٢٥٥)﴾ وهاتان الصفتان «العلي العظيم» هما أصل صفات العظمة والإجلال، فهو «العلي» في المكان -ولا يحده مكان - وهو «العظيم» في المقام - وليس في الكون عظيم سواه.■





بقلم: أ.د حسين شحاته (*)

الرَّحْمَةُ في السلوك الاقتصادي للمسلم (٣)

أكل الأموال بالباطل.. محق وشقاء

حرّم الإسلام جميع المعاملات التي تؤدى إلى أكل أموال الناس بالباطل؛ لأنها تقود إلى المحق والشقاء والجحود وقسوة القلوب والتكبر والغلظة، وهذا كله عكس خلق الرحمة والرأفة، ويجب على الناس تجنبها؛ لأن خلق الرحمة ينعكس على السلوك الاقتصادي للمسلم مع نفسه، فيجعله يستشعر راحة القلب واطمئنان النفس وسكينة الجوارح، وحسن التوكل على الله، وهذا يدفعه إلى الالتزام بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية في معاملاته المالية والاقتصادية، التي هي رحمة كما سبق الإيضاح، ويكون سلوكه الاقتصادي متأثرًا بهذه الروحانيات، ومن آثار ذلك على سبيل المثال ما يلي:

• الإيمان بأن الرزق مقدر من الله سبحانه وتعالى، وعليه أن يأخذ بالأسباب المشروعة، ويتجنب غير المشروعة منها، ويؤمن بأن الغاية من الكسب هو التقوية على طاعة الله، وأن يرضى ويقنع بما قدره الله له، وهذا رحمة.

• ألا يشق المسلم على نفسه ولا يحمّلها ما لا تطيق، وذلك بالهرولة للحصول على مزيد من الكسب وتكون الدنيا أكبر همه ومصدر شقائه، إن عدم تحميل نفسه ما لا تطيق رحمة.

• أن يحقق المسلم التوازن في حياته التعبدية والاجتماعية والاقتصادية، متأسياً بوصية رسول الله ﷺ: «إن لربك عليك حقاً، وإن لنفسك عليك حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه»(متفق عليه)، وهذا التوازن رحمة.

• الالتزام بالكسب الطيب، وبالإنفاق المقتصد، وبالادخار في السلوك الاقتصادي، وبالاستثمار لنوائب الدهر، وهذا التوازن في السلوك الاقتصادي يجعل الإنسان يعيش حياة فيها الرحمة والرأفة والطمأنينة والسكينة ولا يشقى.

• تجنب جميع المعاملات والأعمال والسلوكيات المحرمة شرعًا، وكذلك المشتبه فيها، راجياً رحمة ربه، لإيمانه أن كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به، ويسبب له الشقاء والتعاسة والمحق، فمن يعرض عن شرع الله تكون حياته ضنكاً.

• كثرة التوبة والاستغفار لتطهير الأرزاق مما علق بها من محرمات ومشتبهات، يقول الرسول ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة»(رواه مسلم)، فهذا رحمة.

أثر خلق الرحمة في السلوك الاقتصادي للمسلم مع أهله وولده:

إن التزام أفراد الأسرة: الزوج والزوجة والأولاد بخُلق الرحمة فيما بينهم يحقق السكينة والمودة والمحبة، ويجب أن يكون ذلك شاملاً كل نواحي الحياة المعنوية والمادية.

ولقد تبين أن من أسباب الشقاء والتعاسة والقلق في البيت المسلم هو السلوك غير السوي في المعاملات المالية والاقتصادية، وذلك عندما تطغى الماديات على الروحانيات، ولا يمكن تجنب ذلك الطغيان إلا من خلال التربية الروحية التي تقود إلى التراحم الفعال بينهم، ومن نماذج السلوك الاقتصادي المشروع والمنشود للمسلم في بيته ما يلي:

• يعتبر الإنفاق على الأهل والأولاد من الكسب الحلال الطيب رحمة، ويثاب المسلم عليه، ودليل ذلك قول الرسول ﷺ: «إن المسلم إذا أنفق على أهله نفقه، وهو يحتسب كانت له صدقة»(رواه مسلم)، ويقول ﷺ: «أفضل دينار ينفقه الرجل، دينار ينفقه على عياله، ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله، ودينار ينفقه على أصحابه في سبيل الله»، قال أبو قلابة: وبدأ بالعيال، ثم قال أبو قلابة: وأي رجل أعظم أجرًا من رجل ينفق على عيال صغار يَعفّهم أو ينفعهم الله به ويغنيهم. (رواه مسلم)

• الاعتدال في النفقة دون إسراف أو تقتير يعتبر رحمة بالجميع؛ لأن في التقتير مشقة، وفي الإسراف مفسدة، وصدق الرسول ﷺ القائل: «ما عال من اقتصد»(متفق عليه)، وفي هذا المقام لا يجب على الزوجة أن تشق على زوجها فتحمّله ما لا يطيق حتى لا تُسوّل له نفسه بالكسب الحرام فيشقى الجميع.

• الرشد في تدبير شؤون البيت فهذا رحمة وسكينة وأمن، ومن الموجبات الشرعية لذلك تطبيق سلوك الشورى في إعداد ميزانية البيت؛ لأنها مسار الود والحب والتربية السلوكية السليمة للأولاد.

• إعطاء الزوجة زكاة مالها لزوجها عند الحاجة من خلق الرحمة؛ لأن ذلك من قبيل «الأقربون أولى بالمعروف»، وهذا يقوي من رابطة التعاون على البر والتقوى.

• المتابعة والتقويم المستمر والمحاسبة على الكسب والإنفاق الحلال الطيب والادخار ليوم الحاجة من مسؤولية أفراد الأسرة، وإذا ما حدث انحراف يجب سرعة علاجه، فهذا من قبيل الدين النصيحة من خُلق الرحمة.■

(*) أستاذ الاقتصاد الإسلامي

الكويت: توجّه لتعديل لائحة البرلمان لفرملة الاستجوابات

AL- MUJTAMA' A





(ISSUE No. 1860) 11 - 17 July 2009 (Year 40)

العدد (١٨٦٠) ١٨ - ٢٤ رجب ١٤٣٠هـ / ١١ - ١٧ يوليو ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)



إلا الإثيوبيين.. يا شيخ شريف!

«الخطاب المسجدي».. خط الدفاع الأول ضد العنف في السعودية

«مروة الشربيني».. شهيدة الحجاب

حمّى العنصريـة تتواصـل

هل تخلع المرأة النقاب من أجل «ساركوزي»؟!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2


جمعية التكافل
آن الأوان..
إلى شركائنا في النجاح
أصحاب الأيادي البيضاء
الذين ساهموا في إنقاذ كثير من
الأسر في هذا البلد المبارك من
التفكك والضياع
لإعادة التكافل
بين
أفراد المجتمع
حساباتنا :
بيت التمويل الكويتي: 001010572708
بنك الكويت الوطني: 0005211750101
للتواصل والاستفسار
الخط الساخن : 88111373 - 99422772
المباشر : 24834414
فاكس : 24917387
جمعية التكافل

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٦٠ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ ـ ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

في هذا العدد:







المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠. ٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩




طعنات العنصرية ضد الإسلام!

حادثة القتل البشعة التي تعرضت لها المواطنة المصرية مروة الشربيني (يوم الأربعاء ٢٠٠٩/٧/١م) في ساحة إحدى المحاكم الألمانية تجدد الحديث بقوة عن الحرب العنصرية التي يواجهها الإسلام، ويقاسي منها المسلمون يومياً في الغرب على كل المستويات، في ميادين العمل والتعليم، وفي التعامل اليومي في الشارع، كما يواجهون قوانين خاصة مجحفة بحقوقهم المدنية كمواطنين، وحتى إنْ أنصفهم القانون وحكم لهم ببعض حقوقهم يواجَهون بالقتل من الخصوم في ساحات المحاكم وأمام القضاة، وإن واقعة اغتيال مروة الشربيني - يرحمها الله - خير شاهد على ذلك، فقد حكم لها القضاء من قبل بغرامة على عنصري سبّها وأهانها واعتدى عليها وطرحها أرضاً بسبب حجابها، ثم لم يتمالك نفسه وهو يسمع حكم الإدانة؛ فوجّه إليها طعنات قاتلة، ثم وجّه لزوجها طعنات أخرى كادت تودي بحياته.

وإن تلك الواقعة تمثل واحدة من عشرات الاعتداءات بالضرب والسبّ والتضييق على المسلمين في المجتمع الغربي، وتلك نتيجة طبيعية لثقافة العنصرية ضد المسلمين التي تتبناها النظم الحاكمة في الغرب، ويروّج لها الإعلام بقوة، ويحشو بها أدمغة الجماهير ويعبئهم بها صباح مساء، حتى بات المسلم إرهابياً بامتياز، وأصبح المسلمون خطراً يجب التخلص منه في أسرع وقت.

وليس ذلك وليد اليوم، بل هو نتاج إرث ثقيل من الكراهية والحقد على الإسلام والمسلمين، نضحت به الحروب الصليبية قديماً، وتؤكده الحروب الاستعمارية الحديثة التي يشنها الغرب على العالم الإسلامي، ويحتل خلالها أقطاراً إسلامية، مدمِّراً مقدراتها وناهباً ثرواتها، كما تؤكدها الحملة الدائرة على الثقافة الإسلامية والضغوط المتواصلة على الدول الإسلامية لتغيير مناهج التعليم بما يرضي الصهاينة والغرب، وتؤكدها الحرب الضروس التي تستهدف تجفيف ينابيع العمل الخيري الإسلامي مقابل إفساح المجال على مصراعيه أمام العمل الإغاثي التنصيري.

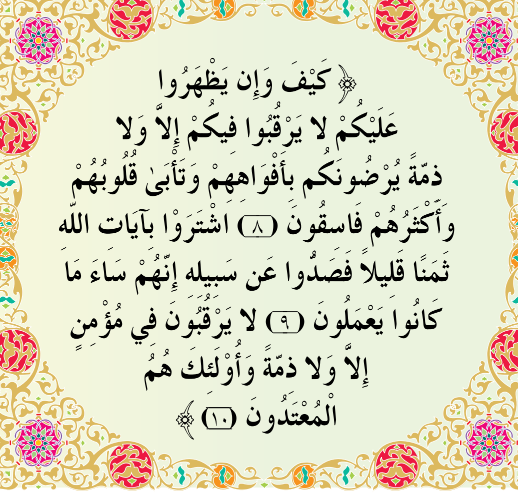
وقد اعترف المقرر الخاص للأمم المتحدة حول العنصرية في مؤتمر المنظمة الأوروبية للأمن والتعاون، التي تضم أمريكا وكندا في يونيو ٢٠٠٣م بأن المعاداة للإسلام أصبحت التحدي الرئيس للدول الأوروبية في ميدان التمييز العنصري، بحيث يُنظر إلى المسلمين في هذه الدول كأعداء في الداخل. وقال: «إن المعاداة للسامية في الغرب اُستبدلت بالمعاداة للإسلام».

كما اعترف تقرير لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة الصادر في أبريل عام ٢٠٠٥م بأن هناك حملة تشويه متنامية ضد الإسلام والمسلمين في الغرب.

وإن التقارير والدراسات المحايدة في الغرب ترصد تلك الظاهرة منذ سنوات، مؤكدة أن المسلمين يتعرضون للتمييز والإضرار بمصالحهم إلى درجة تصل إلى حد العنف على أساس ديني.

لقد تفاءل المسلمون خيراً بخطابي الرئيس «أوباما» الموجهيْن للعالم الإسلامي من تركيا ومصر، وانتظر المسلمون وخاصة في الغرب بأن يبدأ الغرب في التخلص من إرث الكراهية الثقيل، وأن يلمسوا شيئاً عملياً على الأرض يشعرهم بأن بعضاً من حقوقهم يُرد إليهم، لكن شيئاً من ذلك لم يتحقق، بل إن الحملة العنصرية تتزايد دون توقف أو اكتراث من النظم الغربية، وهو ما يسهم في توسيع الهوة وإشعال مزيد من روح الكراهية ضد ذلك الغرب الاستعماري في العالم الإسلامي.■





(سورة التوبة)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

بعد أن مر استجواب وزير الداخلية بسلام..

توجه لتعديل لائحة البرلمان لفرملة الاستجوابات

كتب: جمال الشرقاوي

برزت على الساحة السياسية الأسبوع الماضي قضيتان غاية في الأهمية، الأولى: عن توجه حكومي لتعديل لائحة مجلس الأمة الخاصة بالاستجواب، والثانية: عن أولويات السلطتين التشريعية والتنفيذية في المرحلة القادمة.

فقد ذكرت مصادر صحفية أن هناك توجهاً حكومياً لتعديل اللائحة الداخلية لمجلس الأمة، بحيث يصبح للوزير المستجوَب الحق في أن يؤجل مناقشة الاستجواب لمدة عام كامل بدلاً من أسبوعين فقط كما هو الحال الآن.

ويشمل التعديل أيضاً منح الوزير المستجوب الحق في تفويض أو توكيل أي زميل آخر له لصعود المنصة للرد وتفنيد محاور الاستجواب بدلاً عنه، وهذه التعديلات التي ستقدم قريباً وعلى وجه الاستعجال إلى مجلس الأمة تستهدف مواجهة أي استجواب متوقع لرئيس الوزراء، والسماح لسموه بتكليف أي من أعضاء الفريق الحكومي بتفنيد الاستجواب بدلاً عنه، لاسيما مع الإشارات الكبيرة التي بعثتها كتلة العمل الشعبي بعزمها استجواب سموه على خلفية قضية المليارات الـ«٢١» المستثمرة في عدد من الدول العربية.

ويعني هذا التوجه فرملة سيل الاستجوابات وإضعاف فاعليتها.

قلق حكومي

وقال مصدر وزاري: إن الحكومة قلقة بشأن احتمال عرقلة هذه التعديلات، مؤكداً أن «المقترحات المعروضة حالياً على لجنة الشؤون التشريعية والقانونية ستواجه بمعارضة نيابية شديدة من ممثلي التيارات السياسية والكتل البرلمانية، وربما ينذر الخلاف باندلاع أزمة حادة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية».

وكشف نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية وزير الدولة لشؤون الإسكان والتنمية الإدارية الشيخ أحمد الفهد أن «اللجنة القانونية الوزارية توشك على الانتهاء من دراسة بعض التعديلات الحكومية المتعلقة بتفعيل الأدوات الرقابية وتعاطي مجلس الوزراء معها». وقال الفهد في تصريح إلى الصحفيين الأحد الماضي: إن «اللائحة الداخلية لمجلس الأمة حالت دون السماح لرئيس الوزراء أو للوزير المستجوَب بندب وزير آخر مكانه على منصة الاستجواب، مشيراً إلى أن اللجنة القانونية تدرس تعديلات عدة من بينها مسألة ندب وزير آخر بدلاً عن الوزير المستجوب».



الشيخ أحمد الفهد

أولويات السلطتين

أما عن ترتيب أولويات السلطتين، فقد عقد الفريق النيابي المكلف بترتيب أولويات السلطتين اجتماعه الأحد الماضي برئاسة نائب رئيس مجلس الأمة عبدالله الرومي، وبحضور نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية الشيخ أحمد الفهد، ووزير المواصلات وزير الدولة لشؤون مجلس الأمة د. محمد البصيري. وقال عضو الفريق النائب د. علي العمير: إن «الفهد قدم عرضاً مفصلاً حول خطة التنمية ومدى استعداد الحكومة لتنفيذها خلال سنوات طويلة، وأوضح أن الفهد نبّه إلى أن بعض المقترحات بقوانين يمكن الاستعاضة عنها بمشاريع حكومية يمكن أن تحال إلى المجلس، مثل مدن العمال والشركات الصحية والهيئة العامة لتطوير التعليم لتخفيف العبء عن المجلس».

د. البصيري: ٩٤ مشروعاً معطلاً في المجلس والعمير يرد: طلبنا إنجاز ١٠ أو ١٥ منها

وأكد الفهد أن الأولوية في الوقت الراهن ستكون للخطة الخمسية، وقال: «نأمل أن تكون المرحلة المقبلة مرحلة إنجاز وخطة وتنمية».

ولفت «العمير» إلى أن الوزير «البصيري» قال: إن لدى الحكومة ٩٤ مشروعاً معطلاً في المجلس منذ سنوات، وقد طلب الفريق النيابي منه اختيار ١٠ أو ١٥ مشروعاً منها للعمل على إنجازها في دور الانعقاد المقبل.

مشاريع تنموية

وعلى صعيد إنجاز المشاريع التنموية، أكد وزير الأشغال العامة وزير الدولة لشؤون البلدية د. فاضل صفر أن هناك خطة لإنشاء ٨ مستشفيات جديدة تصل تكلفتها الإجمالية إلى مليار و٢٠٠ مليون دينار، وقال «صفر» في مؤتمر صحفي عقده الأحد الماضي بمناسبة توقيع ثلاثة عقود تنفيذية لعدد من مؤسسات الدولة: إن «المستشفيات الثمانية المزمعة ستوفر نحو ٥٠٠ سرير تضاف للعدد الموجود حالياً».

وأوضح «صفر» أن العقود التي وقعتها الوزارة الأحد الماضي تبلغ قيمتها ١٦٠ مليون دينار، وتشمل عدة عقود، بينها: إنشاء وإنجاز مبنى مقر لجنة شؤون المرأة بتكلفة إجمالية ٢٠ مليوناً و٢٠٠ ألف دينار، عقد استكمال وإنشاء مبنى البريد والبرق والهاتف في جنوب الصباحية بقيمة ٣ ملايين دينار، فضلاً عن مبنى المقر الدائم لبرنامج إعادة الهيكلة بـ ١٠ ملايين و٤٠٠ ألف دينار.■

افتتاح مركز «صالح العجيري» الإسلامي بإندونيسيا

افتتح سفير دولة الكويت في إندونيسيا فيصل سليمان المسليم مؤخرًا مركز د. صالح محمد العجيري الإسلامي (١٤٠٠ كلم من جاكرتا العاصمة).

وفي كلمته بهذه المناسبة تقدم سفير الكويت بالشكر للدكتور صالح العجيري وعائلته الكريمة على تبرعاتهم المتكررة والسخية، كما أشاد بالجهود التي تبذلها جمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت في سبيل خدمة الإنسانية والعمل الخيري والمعرفة.



ومركز الدكتور صالح العجيري هو الثالث في إندونيسيا وأقيم على أرض مساحتها ٦٠٤٠ متر مربع، وبمساحة بناء إجمالية ٤٣١٢ متر مربع، وشملت مباني المركز على مسجد ومرافقه يسع ٥٠٠ مصل، ومدرسة ابتدائية سعة ٥٠٠ طالب وطالبة، وسكن للأيتام سعة ١٢٠ يتيمة، إضافة إلى المطعم وصالة الأنشطة والصالة الرياضية المغلقة والملاعب الخارجية.

وقد حضر حفل الافتتاح من الجانب الكويتي أحمد صالح العجيري ممثلاً عن والده، وحسام المطوع ممثلاً عن جمعية الإصلاح الاجتماعي، وعن الجانب الإندونيسي محافظ المنطقة الجنوبية لجزيرة «سولاويسي» ورئيس البلدية والقائد العسكري للمنطقة الجنوبية لجزيرة سولاويسي وعدد كبير من الشخصيات الرسمية والشعبية وأولياء أمور الطلبة.

وكان السفير فيصل المسليم قد زار ثلاثة مجمعات تعليمية في إندونيسيا تبرعت بها عائلة العجيري وتشرف على إدارتها وتشغيلها جمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت.■

وكيل مساعد وزارة التربية: الثانوي الموحّد أثبت نجاحه

أكد وكيل وزارة التربية المساعد للتعليم النوعي محمد الكندري أن نظام الثانوي الموحّد أثبت نجاحه، مشيراً إلى أن الدراسات التي أجريت بشأنه كانت صحيحة، لافتاً إلى النسب المرتفعة التي حققها الطلبة هذا العام في أول دفعة من خريجي النظام الثانوي الموحد على مستوى التعليمين العام والخاص.



محمد الكندري

جاء ذلك في تصريح صحفي للوكيل المساعد عقب حفل تكريم المتفوقين بمدارس «الإخلاص الأهلية» الذي أقيم تحت رعاية وكيل وزارة التربية المساعد للتعليم الخاص فهد الغيص، وحضور مدير عام التعليم الخاص محمد الداحس؛ حيث شمل التكريم ١٦٤ متفوقاً ومتفوقة.

وذكر الكندري أن نتائج الطلبة في النظام الموحد تدعو للفخر، مشيراً إلى أن كفتي التعليم في العام والخاص تكملان بعضهما بعضاً، وأن أي تقدم وتفوق في النسب ينمّ عن تكامل خطط التطوير في التعليم، وإشارة واضحة للنهوض بمستوى التعليم في الكويت.■

ردّاً على «ساركوزي»
مقومات حقوق الإنسان: النقاب حرية شخصية دينية

في تعليقه على ما قاله الرئيس الفرنسي «نيكولا ساركوزي» أمام البرلمانيين الفرنسيين أن البرقع «ليس مرحباً به على أراضي الجمهورية»، واعتبره رمزاً لاستعباد المرأة، قال د. عادل الدمخي رئيس جمعية مقومات حقوق الإنسان: النقاب حرية شخصية ودينية، وتضييقكم على المسلمات هو الاستعباد بعينه، مستغرباً أن يكون العهر لدى فرنسا حرية، والطهر ممثلاً بالنقاب رمزاً للعبودية!

وأكد في تصريحات صحفية أن فرنسا التي يفترض أنها دولة أوروبية تقدس الحريات وحقوق الإنسان تواصل مسلسلاً من الانتهاكات للحقوق الإنسانية للمرأة المسلمة، بداية من الحجاب الذي مُنع في المدارس، وتسبب في حرمان بعض الطالبات المسلمات من التعليم، ومروراً بالسعي لحظر النقاب، بل والتلويح بطرد من ترتديه من فرنسا، وكأن ساركوزي يدير دولة بوليسية تقوم على الاستبداد وقمع المخالف.■

تقرير: توقّع تراجع الإيجارات في المرحلة القادمة

توقع تقرير عقاري أن تتراجع أسعار الإيجارات في الكويت إلى أدنى مستوياتها منذ بداية الأزمة المالية العالمية الحالية، وذلك خلال الصيف الجاري.

وذكر التقرير الذي أعدته شركة «المتخصص العقارية» أن الإيجارات ستشهد تراجعاً أكبر خلال الشهرين المقبلين حتى تصل لأدنى مستويات لها خلال أغسطس القادم.

وتوقع فرج الخضري رئيس مجلس إدارة الشركة أن تشهد أسعار الإيجارات تراجعاً يتراوح بين ١٠ و ١٥٪.وأشار إلى أن الكثير من العمالة والوافدين دخلوا تحت تأثير الأزمة المالية العالمية، «ولكن لظروف قد تتعلق بمستقبل أبنائهم التعليمي تحملوا حتى موسم الصيف آملين أن تكون الأزمة قد انتهت بحلوله».

وأضاف الخضري: «الوضع حالياً لم يعد يشجع على أن يستمروا في التحمل، فقرروا ترك وحداتهم المستأجرة، عاقدين العزم على ألا يعودوا أو في أفضل الظروف أن يعودوا بمفردهم دون عائلاتهم».■

مدير مركز إصلاح ذات البين لـ«المجتمع»:

أنقذنا ٢٢٤١ حالة من الطلاق العام الماضي

أكدت منى الصقر مدير مركز «إصلاح ذات البين» التابع للأمانة العامة للأوقاف أن المركز استطاع خلال عام ٢٠٠٨م وفق آخر الإحصاءات إجراء ما يقرب من ٢٢٤١ حالة صلح خلال الفترة المسائية والصباحية، ولا يوجد أي خلاف بين الزوجين ضمن هذه الحالات، ومازال المركز يواصل جهوده خلال هذا العام ٢٠٠٩م، وسيتم الإعلان عن الإحصائية النهائية في نهاية العام..

حوار: أحمد شوقي

وأشارت إلى أن المركز يضم نخبة يشار إليها بالبنان من الباحثين والاستشاريين والمتخصصين في الاستشارات النفسية والاجتماعية والقانونية المعتمدين من جامعة الكويت، هذا بالإضافة إلى عدد من الباحثين الاجتماعيين والنفسيين العاملين بإدارة الاستشارات الأسرية بوزارة العدل.. جاء ذلك خلال حوارها مع «المجتمع».. وهذا نص الحوار:

• نريد إلقاء الضوء حول نشأة المركز والأهداف المرجوة من إنشائه؟

- حين تحدث بعض الخلافات بين الأزواج فإن هذه الخلافات قد تدل على وجود التفاعل بينهما، إلا أن تجاهلها أو التعامل معها بشكل خاطئ يؤدي إلى تراكمها وتطورها، مما يوجد شرخاً كبيراً في العلاقة بين الزوجين، وقد يمتد هذا الشرخ ليصل إلى الأبناء، وحيث تهتم الدول المتحضرة بتنمية الوعي الأسري لدى أبنائها باعتباره أحد الركائز المهمة التي تعتمد عليها في الوقاية من كثير من المشكلات التي تعترض الأسر والمجتمعات، ومن هنا جاءت فكرة إنشاء مركز «إصلاح ذات البين»، حيث يهدف المركز إلى محاولة تقليل نسبة الطلاق برفع نسبة الصلح، والمساهمة بنشر التوعية الأسرية بين أفراد المجتمع، وإكسابهم بعض المهارات الكفيلة بتجنب أو علاج المشكلات التي قد تعترضهم، هذا بالإضافة إلى تحقيق المتابعة للحالات بعد الصلح وبعد الطلاق، حيث تم العمل في المركز في الرابع من شهر أغسطس من عام ٢٠٠١م، ومن ثم تم افتتاح المقر الحالي للمركز في أغسطس ٢٠٠٣م.

متابعة الأزواج

• هل يتوقف نشاطكم عند الصلح فقط أم أن هناك أنشطة أخرى يقدمها المركز؟

- المركز يقدم الاستشارات الاجتماعية والنفسية، وذلك بهدف متابعة الأزواج الذين يعانون من المشكلات اشتشالات التي يتم بينها الصلح، وذلك لضمان عدم تجدد الخلافات وحلها بشكل جذري، ومتابعة الحالات بعد وقوع الطلاق لحل مشكلات: النفقات، والرؤية، والحضانة، واستقبال

نطمح في توسيع المركز ليحل مشاكل الأسرة من الألف إلى الياء



الحالات التي ترفض اللجوء للمحاكم أيضاً يقدم المركز الاستشارات القانونية لمراجعي المركز، حيث يقوم بهذه المهمة قاض شرعي بوزارة الأوقاف، فيقوم بتوضيح الحقوق والواجبات الشرعية والقانونية المترتبة على عقدي الزواج والطلاق لكل طرف تجاه الطرف الآخر وتجاه الأبناء.

بالإضافة إلى تعريف الزوجين بقانون الإجراءات لقضايا الأحوال الشخصية في حال عدم اتفاق الأطراف ودياً، وكذلك التوثيق للاتفاقات التي تتم بين أطراف العلاقة الزوجية، سواء التي انتهت بالصلح أو الطلاق حول عدد من المواضيع المختلفة المترتبة على عقدي الزواج أو الطلاق مثل الرؤية والنفقات بأنواعها، أيضاً يقوم المركز بالتعامل مع الحالات المحولة من إدارة التنفيذ بوزارة العدل بشأن الرؤية والحضانة وتعرض الحالات على الاستشاري النفسي والاجتماعي لإقناع الطرفين بتنفيذ الأحكام ودياً، وليس بقوة القانون.. ويقوم المركز بتنظيم دورات توعوية في مجال العلاقات الأسرية وكيفية التعامل مع المشكلات الأسرية، أيضاً يؤدي المركز دوراً إعلامياً من خلال السعي لإبراز دوره إعلامياً لتعريف أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع بالمركز والخدمات التي يقدمها.

عواقب وخيمة

• من خلال خبراتك في هذا المجال.. ما الأسباب الحقيقة وراء ارتفاع نسب الطلاق؟

- من وجهة نظري الطلاق داخل الكويت ليس ظاهرة، لكن يمكن أن

أعلى نسب الطلاق بين الزواج من فئة الشباب

استقلالية الأسرة وغياب كبير العائلة أدى إلى ارتفاع حالات الطلاق

نطلق علية مشكلة، والحقيقة أن معدلات الطلاق ثابتة منذ فترة، وهذا لا يعني أن العدد الموجود ليس بقليل، وتكثر نسب الطلاق بين فئة الشباب الذي يجد في الطلاق طريقة للهروب من المسؤولية، وعدم الالتزام، والاتكالية على الغير، فكما تزوج بسهولة ويسر من خلال الإنترنت أو الموبايل يريد أن يطلق دون النظر إلى العواقب الوخيمة المترتبة على ذلك، كذلك الأمر بالنسبة للفتاة.. أيضاً الزيجات الحديثة مثل زواج المتعة والمسيار وغيرها أسهمت بشكل كبير في المشكلة، لذلك أدعو الحكماء وأهل الفتوى جعل هذا النوع من الزيجات في أضيق الحدود، لأنه أسهم بشكل كبير في ارتفاع حالات الطلاق، كما أن اختفاء شخصية كبير العائلة والحكماء أدى أيضاً لحدوث المشكلة، فلم يعد هناك من يقوم بدور الناصح والمرشد في كل الخلافات الأسرية.

● في بيئة مثل المجتمع الكويتي الذي تحكمه العادات والتقاليد يرى البعض عيباً في اللجوء إلى المركز لحل مشكلته مع زوجته والعكس.

– في السابق لما كانت الأسرة ممتدة حيث ينشأ الفرد بين الأم والأب والعم والخال والجد والجدة كانت هذه المشكلات لا تكاد تذكر، لكن في ظل المتغيرات الاجتماعية، وبعد أن أصبحت الأسر مستقلة ومنفردة وجد الزوج والزوجة أنه من الأفضل اللجوء إلى طرق بديلة ومنها مركز إصلاح ذات البين.

● ماذا عن دعم المركز والتحديات التي تواجهه؟

– في الحقيقة إن الأمانة العامة للأوقاف تقدم كل الدعم والمساندة للمركز منذ النشأة.

أما بالنسبة للتحديات فنحن نطمح ألا يقتصر دور المركز على الصلح، بل نريد أن يكون للمركز دور قبل عملية الزواج، كما إننا نطمح لوجود مركز للرؤية يجمع بين طرفي العلاقة إذا تعنت أحد الأطراف في تنفيذ بنود اتفاقية الصلح أو الطلاق بدلاً من اللجوء إلى الشرطة، وأن يكون هناك مبنى أكبر من المبنى الحالي لتقديم المزيد من الخدمات التي تشمل الاهتمام بالأسرة من الألف إلى الياء وكذلك مرحلة ما قبل الزواج.■

رجل «المارلبورو»

طارق عبدالله الذياب

قد يستغرب البعض هذا العنوان وسبب المقال، ولكن ما دفعني لذلك هو ما حدث عند اصطحاب ابني إلى مدرسته لأداء الامتحانات، حيث رأيت بعض الطلبة المراهقين قبل دخولهم بوابة المدرسة وقد وضع كل منهم سيجارته في فمه يشفط دخانها بقوة، ويسكنها في صدره لأطول فترة ممكنة قبل أن يطلق سحابة الدخان من بين شفتيه، بعد أن امتص «النيكوتين» المدمر في دمه قبل دخوله صالة الامتحان.

ومن رؤيتي لطريقة إمساك البعض منهم للسيجارة بين أصابعه تذكرت إعلانات التدخين التي كنا نراها في الصحف وفي الدعايات السينمائية في السبعينيات، عندما كنا نرى ذلك البطل راعي البقر الأمريكي «ديفيد ماكلين» يمتطي صهوة جواده ويقوم ببعض الأعمال البطولية وسيجارته في فمه مع عبارة دعائية تقول: «تعال حيث النكهة، تعال إلى مارلبورو».. مما يدفع بعض الشباب لتقليده والبدء في رحلة الموت الصامت الذي اقتص من ممثل تلك الأفلام نفسه، فأماته بمرض السرطان بعد رحلة عذاب ومعاناة طويلة له ولعائلته، جعلت أهله يقاضون شركة التدخين المعنية، ويحملونها سبب وفاة ابنهم، ويقومون بحملة دعائية ضد التدخين، وقد أدت هذه الحملة والأحكام القضائية التي صدرت ضد الشركة إلى انخفاض مبيعات السجائر في أمريكا، مما اضطر الشركات المصنعة إلى زيادة مبيعاتها في الدول العربية لتعويض النقص والخسائر التي تعرضت لها .

وهكذا فبيننا لا تزال تطل علينا دعاية التدخين لـ«رجل المارلبورو» وغيره تدعونا إلى مشاركتهم النكهة تبرز لديهم صورته كضحية للتدخين وإحدى أهم وسائل التوعية لأضراره، في إحصائية عالمية تضمنها تقرير منظمة الصحة العالمية لعام ٢٠٠٨م ورد أن عدد المدخنين المدمنين في العالم بلغ مليار مدخن بين رجال ونساء ومراهقين وأطفال، وأن عدد الوفيات بلغ ٥،٤ مليون شخص سنوياً، بمعدل وفاة شخص كل ٦ ثوان، وبإجمالي ١٠٠ مليون شخص في القرن العشرين، وبحسب معدلات الزيادة البشرية فسيصل عدد ضحايا التدخين إلى مليار وفاة في القرن الحادي والعشرين.

أما عن الخسائر المادية ففي مصر وحدها يبلغ عدد المدخنين ١٣ مليون مدخن، ينفقون ٨ مليارات جنيه سنوياً على التدخين، وهي تكلفة عالية جداً في بلد يعاني شعبه الفقر، هذا عدا عن الأضرار الأخرى كالحرائق التي تحدث نتيجة للإهمال، أو تأثير التدخين السلبي على غير المدخنين، كالزوجة والأبناء والأجنة في بطون أمهاتهم، أو الروائح الكريهة التي تلوث البيوت والمكاتب والملابس، كما ثبت في الدراسات النفسية والاجتماعية أن التدخين بداية الطريق للدخول إلى عالم المخدرات بين الطلبة والطالبات.

ومما يؤسف له أنه بالرغم من صدور فتاوى تحرم التدخين استناداً إلى الآية الكريمة : ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾(الأعراف:١٥٧)، ومعلوم أن التدخين من الخبائث لضرره على الصحة والمال والملبس والمسكن، إلا أننا نرى أن دولنا العربية والإسلامية تقع في مقدمة الدول الأكثر استهلاكاً للسجائر،

مما سبق أن استعرضناه من الأضرار والخسائر البشرية والمادية نود معرفة ما الدور الذي تقوم به حكومتنا الرشيدة ومجلسنا الموقر للحد من خطر ذلك العدو المميت الصامت؟ هل فرضت قوانين ولوائح لمنع التدخين خلال العمل، وهل أدخلت وزارة التربية ضمن المناهج المدرسية لطلبتنا الأعزاء منهج التوعية المستمرة طوال السنوات الدراسية بأضرار التدخين، مع إلزام المدرسين بعدم التدخين أمام الطلبة؟ وهل أعدت وزارات الصحة والإعلام والأوقاف حملات إعلامية مستمرة في الصحف والتلفزيون والإذاعة والمساجد لمكافحة التدخين؟ وهل نرى من وزارة الداخلية تشدداً في تطبيق قانون منع التدخين في الأماكن العامة ونحن نرى رجال الشرطة أنفسهم يدخنون أمام الجميع في الأماكن الممنوعة كالمطار والمستشفيات؟■

فقدت الكويت وجمعية الإصلاح الاجتماعي رجلاً من أخلص الرجال وأصدق الرجال، فقد رحل عن دنيانا فجأة الأخ الكريم والصديق الحميم الأستاذ خالد الجيران، أحد الرجال القلائل الذين عرفوا كيف يعيشون وكيف يموتون، فكانت حياته مثالاً للقلب التقي، والفؤاد النقي، والعزم الفتي، والعمل المتواصل، وكأنه كان يدرك أنه في سباق مع الزمن، فأراد أن يتزود من الدنيا بأعظم ما فيها من زاد، فاختار تربية الرجال، والسهر على حماية أخلاق الأمة، من خلال العمل في جمعية الإصلاح الاجتماعي.



كذا فليجل الخطب وليعظم الأجر وليس لعين لم يفض ماؤها عذر

د. جاسم مهلهل الياسين

ولقد صحبت الفقيد الكريم أكثر من ثلاثين عاماً فما عرفته إلا مثالاً للقلب الكبير الذي يسع إخوانه جميعاً بحبه وعطائه ومسارعته إلى مساعدة كل من حوله، دون أن ينتظر هو مساعدة من أحد فكأنما رزقه الله يقيناً بأنه يملك الدنيا كلها، فما طمع في عرض دنيوي، وما نافس أهل الدنيا في شيء من متاعها، فكأنه قد خلق منذ خلق ليعمل لله غير ناظر إلى شيء سواه.

ولعلك قد قرأت عن التجرد، وربما أعياك النموذج والمثال، ولكني كنت أرى أخي أبو حمد - يرحمه الله - فأرى التجرد مصوراً، فالرجل كان يحمل هم الإسلام ويعمل له، وكأن هم الإسلام لا يعني أحداً سواه، وكأنه سيسأل عنه وحده بين يدي مولاه.

وإذا كانت همم الرجال تتنوع بين مطالب الدنيا ومطالب الآخرة فإن همة أخي الحبيب «أبو حمد» كانت وقفاً على قيم الإسلام وأخلاق الإسلام وحماية الوطن الحبيب من كل دخيل يعبث بقيمه أو ينحرف بأبنائه، ولهذا فقد اتجهت همته إلى أقدس ميدان تطمح إليه همم القادة وهو ميدان صناعة الرجال، فكنت لا تراه إلا في صحبة نفر من أحبابه كأنهم أقمار وهو في وسطهم شمس لا تعرف الكسوف.

وإذا كان الأدباء والشعراء والعلماء يفخرون بكتبهم وأشعارهم، فإن فخر أخي خالد كان يسمو على ذلك كله سيفخر بأنه يبني النفوس ويصنع الرجال، وكأنما عناه أمير الشعراء أحمد شوقي بقوله :

أعلمت أشرف أو أجل من الذي
يبني وينشأ أنفساً وعقولا

لقد رحل «أبو حمد» في هدوء وصمت كما عاش في هدوء وصمت، شأن كل العظماء الذين انشغلوا بمعالي الأمور وارتفعوا عن سفسافها، وكأن الله تبارك وتعالى قد اختاره إليه فجأة دون تعب أو عجز أو كلل، حتى لا تتألم نفسه الشريفة العفيفة إذا رآه يحتاج إلى من يحمله أو يخدمه، فمضى خفيفاً محبوباً، وخلف القلوب من بعده تملؤها الحسرات ويحرقها لهيب الآهات.



وإذا كانت حرقة من حوله من أجل الفراق فإن حرقتي على أخي خالد الجيران أشد وأعظم؛ إذ فارقني وأنا خارج البلاد في زيارة لمصر.. وقد كنت أرجو أن أكون في وداعه، وأن يكون لي شرف الصلاة عليه.. لكنها مشيئة الله وأنعم بها من مشيئة.

وإذا كان القدر قد قضى بذلك فإني أعاهد الله على الدعاء له والترحم عليه، راجياً أن يخلف الله إخوانه عنه خيراً.

إن حزني على الفقيد الكريم ليس حزناً على فراقه وتركه دار الفناء إلى دار البقاء؛ لأني أعلم يقيناً أن ما عند الله خيراً وأبقى مما عندنا، وأنه لو خيّر بين الداريين ما اختار غير جوار ربه، فقد عاش حياته كلها يعمل لهذه الغاية، يرددها في خلوته وجلوته بين أهله وعشيرته، ويذكّر بها كل من يلقاه ولكن حزني على غياب هذه النسمات الطاهرة التي كانت تمثل لأهل الكويت معالم هادية ودروعاً واقية وأخلاقاً عالية وبغيابها يقل الخير ولا نرى من يتقدم ليملأ الفراغ.

إن عزائي العظيم عن الراحل الكريم أنه ترك من خلفه رجالاً وقف عليهم عمره وأفنى فيهم شبابه فكانوا خير خلف لخير سلف، وثقتي أن كل واحد منهم سيكون لنا كما كان أستاذه، مربياً حكيماً، ومرشداً كريماً، وفاء لذكرى الراحل الكريم، وسيظل عطاء الرجل يتجدد كلما تحرك واحد من هؤلاء الشباب ليجمع القلوب ويحيي النفوس ويعلي الهمم، متحققاً فيهم قول المصطفى ﷺ: «الدال على الخير كفاعله، ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله لا ينقص ذلك من أجر فاعله شيء»، وليجددوا فينا قول المصطفى ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»، وإذا كان المرء لا ينتفع من دنياه إلا بثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له، فإن أخي «أبو حمد» قد جمع ذلك كله، فهنيئاً له ما وفقه الله إليه من حسن صناعة الحياة، وهنيئاً له ما وعده الله من أجر العاملين والمصلحين، راجياً أن أكون معه من أهل قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (١٧٠) ﴾(الأعراف).

وأما إخواني في جمعية الإصلاح الاجتماعي فعزائي لهم أن أخاهم أبا حمد قد لقي ربه مجاهداً، قائماً على ثغر من ثغور الإسلام، داعياً إليه ممسكاً بكتابه.

أما إخوانه وأبناؤه فعزائي لهم شفاعة هذا الراحل الكريم وحسن الثناء عليه من أهل الكويت أجمعين ولا نزكيه على الله، سائلاً المولى الكريم أن يتغمد الفقيد برحمته، وأن ينزله منازل النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

وإنا على فراقك يا بوحمد لمحزونون



المستشار: حامد محمد الياقوت

إن الموت حق، ولن يعيش المؤمن أبد الدهر ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران:١٨٥)، ولو كان أحد مخلداً لكان النبي محمد ﷺ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾(الأنبياء)، وقد رضينا بما قسم الله لنا، فإن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، وإنا يا أخانا بوحمد على فراقك لمحزونون.

إنه خالد الجيران.. ذلك الشيخ الوقور، التقي العفيف، العامل في سبيل الله، المتواضع، ذو الخلق الجم، والنفس العالية، والروح الطيبة، يأنس به الكبير، ويقتدي به الصغير.

لقد كان خالد الجيران رمزاً كبيراً من رموز الحركة الإسلامية في الكويت، وإن افتقدناها اليوم.. فإننا لن ننساه، نعم.. لن ننسى هذا الرجل العظيم، ولن ننسى عطاءه المتدفق المتواصل في سبيل الله إلى آخر ساعات عمره ودقائقها، فلقد ملك القلوب، وأثّر في النفوس، وتعلقت به قلوب إخوانه وتلامذته، وكان معهم في السراء والضراء.. يتفقد أحوالهم، وينصح لهم، ويسعى في حاجتهم، ويهتم بقضاياهم، ويحمل همومهم، ورغم ضغوط العمل وهمّ الدعوة.

نجده دائماً صاحب نفس عالية.. لا يغضب ولا يتأفف، بل هو في نشاط وحركة، وبذل وعطاء مستمر، وعمل متواصل في تربية إخوانه والنصيحة لهم، فكان لهم نعم الأخ، بل نعم الأب الداعي إلى الله تعالى.

خالد الجيران إن لم يكن معروفاً على مستوى العامة، إلا أنه معروف حق المعرفة بين إخوانه، وبين من عاشروه واشتغلوا معه في الدعوة المباركة، والأهم من ذلك هو معروف عند الله عز وجل، إنه رمز شامخ من رموز الحركة الإسلامية الكويتية.

أخي خالد الجيران.. إن كنا قد فقدناك جسداً، إلا أننا لم نفقدك روحاً بيننا، فقد تركت بصمتك على العمل الإسلامي، ورحلت إلى دار خير من هذه الدار، وإلى صحب خير من هؤلاء الأصحاب، لقد رحل أخونا بوحمد إلى ربه.. إلى الأحبة هناك.. محمداً وصحبه.

نسأل الله تعالى للأخ خالد الجيران أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يسكنه الفردوس الأعلى، وأن يلهم أهله وذويه ومحبيه وإخوانه الصبر والسلوان، فهذا ما عرفناه في أخينا ولا نزكي على الله أحداً، فهو قد أفضى إلى ربه، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

عزاء من المستشار عبدالله العقيل

يتقدم الداعية والكاتب الإسلامي المعروف المستشار عبدالله العقيل بخالص العزاء إلى جمعية الإصلاح الاجتماعي رئيساً وأعضاءً في وفاة الأستاذ خالد الجيران عضو مجلس إدارة الجمعية. كما يتقدم بالعزاء إلى أسرة الراحل الكريم، سائلاً الله سبحانه وتعالى له واسع الرحمة وأن يدخله الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.■

ناشدت السلطة التنفيذية التدخل لوقف المخالفات

جمعية الإصلاح: نستنكر الأعمال المنافية للآداب بجزيرة «كبر»

أصدرت جمعية الإصلاح الاجتماعي بياناً استنكرت فيه ما يحدث في جزيرة «كبر» من مهازل أخلاقية، مستشهدة بما جاء في بيان نائب مجلس الأمة محمد المطير الذي أكد أن كبر تحولت إلى قمارات تمرس فيها كل أنواع الرذيلة.

وطالبت الجمعية في البيان الذي جاء موقّعاً من أمين سر الجمعية د. عبدالله العتيقي المسؤولين والنواب وأهل الرأي بالعمل على إزالة هذا المنكر، حفاظاً على قيم المجتمع وأخلاق أفراده.

وهذا نص البيان:

«لقد ساء جمعية الإصلاح الاجتماعي ما يحدث من مخالفات أخلاقية في جزيرة «كبر» كما ورد في بيان نائب مجلس الأمة الفاضل محمد المطير إذ يقول: «إن «كبر» تحولت إلى قمارات تمارس فيها كل أنواع الرذيلة».. أيها الإخوة الفضلاء لا بد لنا من الاتعاظ بالأمم السابقة وآثار الذنوب والمعاصي عليها في انتشار الفساد وتفكك المجتمعات واستجلاب سخط الله وعقابه قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾(الروم). وقد أرسل الله تعالى رسوله ﷺ للعالمين ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف).

إن شؤم وخطر المعصية على المجتمعات لا يقل خطورة عن تلوث البيئة الذي يهتم به الكثير دون التركيز على خطر تلوث البيئة والمجتمع بالمنكرات، وإن جمعية الإصلاح الاجتماعي من منطلق مسؤوليتها وأهدافها نحو المجتمع وتحقيقاً لواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كما أمرنا ربنا جل وعلا بقوله: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾(آل عمران)، وأمر النبي ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»، تناشد المسؤولين في السلطة التنفيذية ونواب الأمة وأولي الرأي والحكمة والصلاح من أهل الكويت وشيوخها وقبائلها وأعيانها القيام بواجبهم الشرعي والوطني في وجه إشاعة الفاحشة في المجتمع الكويتي، وأن يوقفوا ويمنعوا هذه المعاصي في جزيرة «كبر» امتثالاً لأمر الله تعالى، وحفاظاً على قيم المجتمع وأخلاق أفراده، فإن المعاصي تزيل النعم وتجلب الشر والنقم».■

عرض لكتاب..

عبدالله علي المطوع..
رائد العمل الخيري الكويتي والعالمي

المؤلف: د. عبدالمحسن عبدالله الخرافي
بالتعاون مع جمعية الإصلاح - الكويت
الناشر: جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت



العم أبو بدر عبدالله المطوع يرحمه الله مع سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد

عندما نقف في رحاب شخصية العم أبو بدر «عبدالله علي المطوع» نجد أنفسنا أمام عملاق كبير، قلما يجود الزمان بمثله، استطاع أن يترك بصمة في كل ميدان ومجال، فكان مدرسة في السياسة، والاقتصاد، والدعوة إلى الله، والعمل الخيري.

لقد فقدت الكويت والأمة الإسلامية بفقده نموذجاً شامخاً بأعماله الجليلة العطرة، حيث كان معطاء بلا حدود، ومفكراً بعمق، وداعية بصدق، شهد له الجميع بدماثة الخلق والتواضع والخشية من الله والصلاح والإيمان، حمل في وجدانه وعقله هموم أمته.

إن أكبر دليل على هذه المعاني ذلك الحزن الكبير الذي لف الأمة بفراقه، فقد كان مشهد وداعه تظاهرة حب وتقدير وعرفان، وشهادة حق على إخلاصه وطهر سيرته.

وصفته وسائل الإعلام بـ: «أمير العمل الخيري»، بينما اعتبرت شهادات من اقتربوا منه أنه «أبو المساكين والأيتام».

هذا الكتاب الذي تناول حياة رائد العمل الخيري وبلغت صفحاته (٥٠٣) صفحات، قسّمه المؤلف الفاضل إلى ثلاثة أبواب:

الباب الأول: بعنوان: **رؤية تعريفية**، وقد ضم اثني عشر فصلاً، تحدث **الفصل الأول**: عن مولده ونشأته وصفاته الشخصية ومسيرته التعليمية، أما **الفصل الثاني**: فقد حمل عنوان: **التعريف التجاري**، وتناول بداية الطريق، ومهارته في إدارة الأعمال، ودوره في تأسيس بنك دبي، وبيت التمويل، والقاعدة التي اعتمدها في عمله، وهي النظام أساس النجاح، بالإضافة إلى نظرته المستقبلية، وإلى محددات النجاح التي عرفها من خلال نشاطه التجاري الذي رافقه في حياته كلها.

«التعريف الإيماني والأخلاقي»: عنوان الفصل الثالث الذي تضمن الوصية بقيام الليل، بالإضافة إلى الورع ومراقبة الله واجتناب المحرمات، وأيادي الخير الممتدة.

الفصل الرابع والخامس التعريف الاجتماعي والعائلي والأبوي، متضمناً رؤيته الاجتماعية، وكيف كان يطبق الشورى في بيته.

في الفصل السادس: حديث عن التعريف الأخوي: الأصحاب والأصدقاء.. الوفاء.

وتناول الفصل السابع: العم أبو بدر وحركة الإخوان.. ذكرياته عن الإمام البنا ونظرته لاستشهاده، بالإضافة إلى بداية الدعوة في الكويت.

وفي الفصل الثامن: تأسيس جمعيتي الإرشاد والإصلاح، ودوره في الدعوة إلى تطبيق

أحكام الشريعة، وكيف أنه كان قدوة الدعاة المعتدلين.

التعريف السياسي، موضوع الفصل التاسع: الذي تضمن رؤيته للديمقراطية الغربية، وعلاقة الدين بالسياسة، وبعض آرائه السياسية، وموقفه من القضية الفلسطينية، ومن المقاومة وتهويد القدس، وفي قضية المرأة كان يؤمن أن الإسلام أعطاها جميع حقوقها، أما عن الحرية فكان يؤمن بالحرية الملتزمة.

أما الفصل العاشر: فتضمن التعريف الوطني، وتناول موقفه من الاحتلال العراقي، وسعيه لحشد الرأي العام العالمي، ودوره في مؤتمر جدة ومؤتمر الرياض.

التعريف الإعلامي عنوان الفصل الحادي عشر: فقد حمل العم أبوبدر مشعل الإعلام من خلال مجلة «المجتمع» التي كان يشرف عليها بالتفصيل، بما يشمل الافتتاحية التي تمثل «رأي المجتمع»، وقد حرص أن يغطي من خلالها آمال المسلمين وآلامهم في كل بقاع المعمورة، خصوصاً المستضعفين منهم، وهذا ما كان يؤمن به من عالمية الإسلام وشمولية الدعوة الإسلامية. **الفصل الثاني عشر من الباب الأول حمل عنوان: التعريف الخيري**، وفيه نقرأ نبذة عن العمل الخيري في الكويت، تأسيسه ومؤسساته وفروعه، وعن ثلث والده على المطوع، وتوجهه لخدمة الفقراء والمساكين، وأخيراً دفاعه عن العمل الخيري الذي تعرض ولا يزال لمضايقات كثيرة.

الباب الثاني: إحصاءات التعريف، واحتوى على فصلين:

الفصل الأول: إحصاءات السجل المبارك لإحسانه حسب طبيعة الإنجاز، وتشمل: عمارة المساجد، وسبع عمارات للإنفاق على الفقراء، ومليون دولار لتأسيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ووقف عمارتين على المشروع، ودعم الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، والسوق الخيري لبيت الزكاة، ودعم مسابقات القرآن الكريم، وبناء قرية لمشردي بورما.. كفالة (٤٨٥) يتيماً، بالإضافة إلى حفر الآبار وبناء المدارس.

الفصل الثاني: السجل المبارك لإحسانه وفق الموقع الجغرافي، وتضمن: المساجد التي بناها في إندونيسيا وبنجلاديش وقرغيزستان والهند وغيرها من البلاد عن طريق جمعية الإصلاح الاجتماعي أو عن طريق بيت الزكاة.



مع خادم الحرمين الملك فهد بن عبد العزيز يرحمه الله

الباب الثالث: أصداء وفاته في وسائل الإعلام: وتناول الفصل الأول: خبر الوفاة والتشييع والوفود التي أمّت الكويت للمشاركة.

الفصل الثاني: وتضمن الزخم الإعلامي لمرثياته.

الفصل الثالث: إحصاء بالمعزين في وفاته.

الفصل الرابع: المقالات الصحفية التي كتبت عن حياته مرتبة حسب تاريخ النشر.

الفصل الخامس: انطباعات ومشاعر أسرة الراحل الكبير، وتضمن ما كتبه أبناؤه وبناته، وأحفاده وحفيداته، مما يعرفونه عن حياته الخاصة في بيته وعلاقاته الأسرية وتفقده لأحوالهم، مما لايحيط بمفرداته ودقائقه ويطلع على خصوصياته غيرهم.

الفصل السادس: احتوى القصائد الشعرية التي ألقيت أو نشرت في رثاء الفقيد الكبير وذكر مآثره ومناقبه.

وأخيراً: هل وفّى كتابنا هذا بحق الراحل الكبير رائد العمل الخيري الكويتي والعالمي، وهل غطّى جوانب حياته ومعين عطائه الثر الغزير.. نقول: لعله!! وحسب مؤلفه الفاضل أنه حاول وبذل جهد الاستطاعة.

وإن كان له من عذر ففي قول الشاعر:

وإذا كانت النفوس كباراً
تعبت في مرادها الأجسام

أجل، تعبت الأجسام في مرادها.. وكذلك الأقلام، رحم الله العم «أبو بدر» وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■



أحد أعمال العم «أبو بدر» الخيرية .. مسجد ملحق به مدرسة في آسيا



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مصر: إعدام أحذية مستوردة تحمل رموزاً مسيئة للإسلام

أعدمت لجنة المصنّفات الفنية بمدينة الإسكندرية المصرية أحذية تحمل رسومات ورموزاً تسيء للدين الإسلامي؛ تنفيذاً لقرار النيابة العامة.

وكان ضباط مباحث الأموال العامة بميناء الإسكندرية قد تمكّنوا من ضبط أحذية قام صاحب إحدى الشركات باستيرادها من إسبانيا، بعد أن تبين أن عدداً منها يحمل رسومات ورموزاً تسيء للدين الإسلامي.

وقرّر رئيس نيابة الميناء التحفظ على الأحذية، وتم تشكيل لجنة من المصنّفات الفنية لفحصها، حيث قررت إعدام هذه الأحذية بإشراف لجنة من رجال مباحث الميناء والجمارك.■

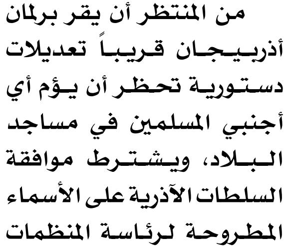
..وسحب لعبة أمريكية مسيئة للمسلمين من الأسواق

سحبت شركة أمريكية متخصصة في إنتاج الألعاب النارية منتجاً لها من الأسواق، بعدما أثار استياء شديداً بين الجاليات العربية والإسلامية بالولايات المتحدة لإساءته للعرب والمسلمين.

ويحمل المنتج المسمّى «اهرب يا حاج اهرب!» Run Hadji Run - الذي أنتجته شركة «ريد رينو» الأمريكية المتخصصة في إنتاج الألعاب النارية، ومقرها ولاية «ميسوري» - يحمل صوراً على علبته لرجال يرتدون ملابس بدوية عربية ويمتطون جمالاً، بينما تحلق قاذفة قنابل فوق رؤوسهم، وعلى الوجه الآخر لعلبة الألعاب النارية، يطل «العم سام» (الرمز الأمريكي) عابس الوجه، وهو يجذب رجلاً مسلماً طويل اللحية من لحيته، ويبدو المسلم في الصورة «أعور العين»!■

منظمة العفو: انتهاكات روسيا لم تتوقف في الشيشان

أكّدت منظمة العفو الدولية (أمنستي) أن روسيا مستمرة في ارتكاب انتهاكات واسعة النطاق بحق المدنيين الشيشان، محذرة من أن الاستمرار في هذه الانتهاكات قد يفضي إلى زعزعة الاستقرار في منطقة شمال القوقاز التي تقطنها أغلبية مسلمة.



وأوضحت المنظمة الحقوقية - في تقريرها الصادر بعنوان «حكم بلا قانون.. انتهاكات حقوق الإنسان في شمال القوقاز» - أن ثمة استمراراً لارتكاب انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان في ظل مناخ الإفلات من العقاب.

وقال التقرير المستند إلى أقوال شهود عيان: رغم أن موسكو أعلنت رسمياً في أبريل الماضي انتهاء عملياتها العسكرية في جمهوريات القوقاز، إلا أن انتهاكاتها لحقوق الإنسان ما زالت مستمرة في ظل ما تسميه «مكافحة العمليات الإرهابية».

وأضاف: «إن الشيشان لا تزال ترزح تحت طائلة مناخ يسوده الفوضى القانونية؛ مما أدى إلى شيوع الخوف وافتقاد الشعور بالأمن بين المواطنين؛ لأن الانتهاكات تتم دائماً دون الخوف من العقاب.. وإن سلطات تنفيذ القانون تمارس تدابير مكافحة الإرهاب بشكل يتضمن في الغالب انتهاكات لحقوق الإنسان».■

أذربيجان: تعديل دستوري مرتقب يحظر إمامة الأجنبي

من المنتظر أن يقر برلمان أذربيجان قريباً تعديلات دستورية تحظر أن يؤم أي أجنبي المسلمين في مساجد البلاد، ويشترط موافقة السلطات الأذرية على الأسماء المطروحة لرئاسة المنظمات والجمعيات الإسلامية.



وتأتي هذه التعديلات المرتقبة ضمن سلسلة من الإجراءات يرى مسؤولو أذربيجان أنها تستهدف «مكافحة التطرف ومحاولات بثه من الخارج» - على حد قولهم - بينما تتهم قيادات إسلامية وحقوقيون الحكومة بالتضييق على الحريات الدينية للمسلمين، والعودة إلى مرحلة الاضطهاد الديني التي كانت سائدة قبل استقلال البلاد عن الاتحاد السوفييتي السابق.

ونقلت وكالة الأنباء الفرنسية عن مسؤولين آذريين قولهم: «إن التعديلات الدستورية المرتقبة والخطوات التي يتبعونها في هذا الشأن لا تختلف عن الإجراءات المتبعة في معظم الدول الغربية لتنظيم الحريات الدينية»، مشيرين إلى أنها «تستهدف بشكل أساسي التصدي للمتطرفين».■

الجزائر: ٨٥٪ من أئمة الأوقاف بلا شهادات جامعية

كشف مسؤول في وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية أن ٨٥٪ من الأئمة التابعين للوزارة لا يحملون شهادات جامعية في العلوم الإسلامية؛ حيث جرى تعيينهم قبل أن يؤخذ بالمستوى الجامعي كشرط للالتحاق بمهنة الإمامة، في حين أن ١٠٠٪ من المرشدات الدينيات حائزات على شهادات جامعية.

فخلال ندوة حول صحة الأم والطفل عقدتها الوزارة بالتنسيق مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو)، قال محمد عيسى مدير التوجيه الديني بالوزارة: إن ١٥٪ فقط (من مجموع ٢٢ ألف إمام تابع للوزارة) يحملون شهادات ليسانس في العلوم الإسلامية، وهم الذين تم توظيفهم خلال السنوات الأخيرة بعد أن تم اشتراط المستوى الجامعي.

وأوضح - في المقابل - أن «جميع المرشدات الدينيات ذوات مستوى جامعي فما فوق»، مشيراً إلى أن عددهن قليل؛ إذ لا يتعدى ٣٠٠ مرشدة، مقارنة بعدد الأئمة الذي فاق ٢٢ ألف إمام.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي 

السويد: مدينة «أبسالا» تحتضن احتفالية.. «محمد رسول الله»

تستضيف مدينة «أبسالا» - رابع أكبر المدن في السويد - احتفالية «محمد رسول الله»، وذلك في قلب ساحتها الكبرى في الثامن عشر من شهر يوليو الجاري.



وتوقعت الجمعية الدولية للعلوم والثقافة المسؤولة عن تنظيم الاحتفالية أن تكون الأكبر من نوعها في السويد، موضحة أنها ستشمل التعريف بالنبي الكريم محمد ﷺ، والتركيز على أهمية ترسيخ الفكرة كفعالية سنوية في جميع أرجاء السويد.

وقال رئيس الجمعية الدولية: «إن الجمعية حشدت - بمساعدة الدعاة وطلاب العلم وأهل الخير - أكثر من عشرة آلاف كتاب ومنشور غالبيتها باللغة السويدية، إضافة إلى عشرين لغة أخرى من لغات العالم الحية، منها: الإنجليزية، والفرنسية، والإسبانية، والألمانية، والهولندية، والنرويجية، والدنماركية، والروسية».

وأضاف: «سنوزع النسخ مجاناً، كما ستتيح الجمعية طريقة لإرسالها بالبريد المجاني إلى عنوان من يرغب قراءة هذه الكتب باللغات التي يختارها».

ومن المنتظر أن تشمل فعاليات الاحتفالية مجموعة من المحاضرات باللغة السويدية، ومعرضاً لتوزيع الكتيبات والمنشورات التي تتحدث عن النبي الكريم ﷺ، وعرضاً لبعض صور الآثار النبوية الشريفة.■

٧٢٠ مليار دولار.. حجم القطاع المالي الإسلامي في بريطانيا



آيفن لويس

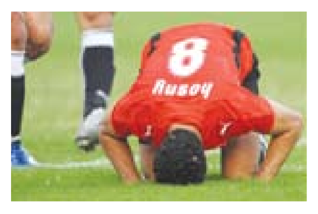
قال وزير الدولة بوزارة الخارجية البريطانية «آيفن لويس»: إن قطاع الخدمات المالية الإسلامية في المملكة المتحدة شهد تطوراً وازدهاراً متنامياً، مؤكداً أن حجم الخدمات المالية الإسلامية في بريطانيا يُقدَّر حالياً بأكثر من ٧٢٠ مليار دولار، وأن سوق الخدمات المالية الإسلامية حقق نمواً ستتراوح نسبته بين ١٠ إلى ١٥٪ خلال السنوات القليلة القادمة.

وأوضح - في كلمة له أثناء مؤتمر «إطار الاستقرار المالي المتنامي»، الذي عقد في لندن، وبثته الخارجية البريطانية - أن قطاع الخدمات المالية الإسلامية أثبت قدرته على الصمود في وجه الأزمة المالية العالمية، التي أثّرت في أسواق المال.

وأشار «لويس» إلى أن هدف بريطانيا هو أن تكون شريكاً مختاراً في قطاع الخدمات المالية الإسلامية مع العالم الإسلامي؛ سواء لإصدار سندات تصل قيمتها إلى مليارات عدة من الدولارات، أو لأخذ رهن عقاري أو للتأمين.■

«الفيفا»: السجود و«التثليث».. ممنوعان في الملاعب

حذّر الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) اللاعبين من ممارسة أي طقوس دينية داخل المستطيل الأخضر، ومنها السجود للمسلمين، و«التثليث» للنصارى.. بحسب ما أوردته وكالات أنباء، فيما لم يرد على الموقع الرسمي لـ«فيفا» ما يؤكد صحة ذلك.



وقد جاء هذا التحذير بعد احتجاج تقدّم به الاتحاد «الدنماركي» لكرة القدم على تصرّف لاعبي المنتخب البرازيلي؛ بسبب «شكرهم للرب» بعد فوزهم بكأس القارات ٢٠٠٩م، التي استضافتها جنوب أفريقيا في يونيو الماضي، داعياً إلى ضرورة الفصل بين الرياضة وأية شعارات دينية أو سياسية.

وكان لاعبو وأعضاء الجهازين الفني والإداري للمنتخب البرازيلي قد التفوا في دائرة كبيرة على أرضية الملعب، ثم توجّهوا بالصلاة (التثليث!) شكراً للرب على فوزهم باللقب».■

هامش الأخبار





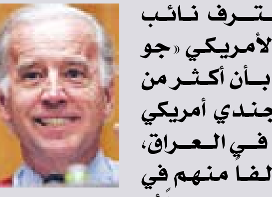
● أعلن المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن د. «همّام سعيد» عن بدء مساع للوساطة بين الفرقاء الصوماليين، موضحاً أن المبادرة ليست خاصة بالإخوان، وأنها ستضم علماء من مختلف الأطياف الفكرية الإسلامية؛ تمهيداً لتشكيل وفد الوساطة.

● ذكرت وفود ١١ دولة عربية مطلة على الخليج العربي والبحر الأحمر - في ختام اجتماعاتها بالرياض - أنها تخطط لإنشاء قوة عربية مشتركة لمكافحة عمليات القرصنة، وأن هذه القوة ستكون تحت قيادة موحّدة لمدة سنة، على أن يتم تقييم الوضع بعد ذلك.

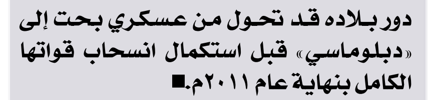
● أكّد عبدالناصر فروانة - الأسير السابق، والناشط المختص بمجال الدفاع عن الأسرى - أن قوات الاحتلال اختطفت ٣٠٦٠ مواطناً ومواطنة من الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة خلال النصف الأول من العام الجاري؛ بمن فيهم بعض الصيادين، بمعدل ١٧ عملية اختطاف يومياً!

● يناقش مجلس النواب الإندونيسي حالياً مشروع قانون يُلزم جميع الكيانات التجارية في إندونيسيا بحصول منتجاتها على شهادة «حلال» قبل طرحها في الأسواق، وهو ما أثار غضب الأقلية النصرانية التي عدَّت ذلك «أمراً يتعارض مع الدستور الذي ينص على التنوّع الثقافي»!

● كشف تقرير للاتحاد الأمريكي للحريات المدنية أن الولايات المتحدة تحتجز سنوياً آلاف الأشخاص على أساس الدين أو العِرْق أو الجنسية فقط، وذلك على الرغم من الجهود المبذولة لوقف تلك التصرّفات من جانب كبار المسؤولين عن إنفاذ القانون.



● اعترف نائب الرئيس الأمريكي «جو بايدن» بأن أكثر من ٣٠ ألف جندي أمريكي أصيبوا في العراق، نحو ١٧ ألفاً منهم في حال خطرة، موضحاً أن دور بلاده قد تحول من عسكري بحت إلى «دبلوماسي» قبل استكمال انسحاب قواتها الكامل بنهاية عام ٢٠١١م.■





«جالاوي» يقود قافلة «شريان الحياة ٢» إلى غزة

من المنتظر وصول ٢٠٠ شخص يمثلون قافلة «شريان الحياة ٢» بقيادة النائب البريطاني «جورج جالاوي» يوم غد الأحد (١٢ يوليو)، على أن تعبر إلى قطاع غزة يوم الإثنين أو الثلاثاء على أقصى تقدير.

وقافلة «شريان الحياة ٢» تُعَدُّ الثانية بعد الأولى التي قادها «جالاوي» من أوروبا، وكانت من القوافل الكبيرة التي وصلت إلى غزة في محاولة لكسر الحصار، أما الثانية فخرجت من الولايات المتحدة.

وكانت القافلة الأولى قد تعرّضت لمشكلات عدّة، منها عدم التنسيق الكافي لإدخال جميع أفرادها؛ مما أدى إلى حالة من الغضب بسبب رفض السلطات المصرية إدخال القافلة للقطاع بعد سفر طويل من أوروبا.■

استطلاع: «أردوغان» الأكثر شعبية في تركيا

كشف استطلاع حديث للرأي في تركيا ارتفاعاً متزايداً في شعبية رئيس الوزراء «رجب طيّب أردوغان»، باعتباره رجل السياسية الأكثر ثقة في البلاد.

واعتبرت أغلبية المصوّتين أن «أردوغان» يُعدُّ السياسيَّ الأكثر «كاريزمية» في البلاد، وقالت: إنها ستصوّت لصالح حزب «العدالة والتنمية» الحاكم الذي يتزعمه إذا أُجريت الانتخابات اليوم.

وأظهرت نتائج الاستطلاع - الذي أجراه مركز «مترو بول للأبحاث الإستراتيجية والاجتماعية» في «أنقرة» - أن ٥٧,٥٪ يوافقون على الطريقة التي يؤدي بها «أردوغان» عمله، وأن ٤٥,٢٪ يرون أنه أهمّ سياسي يمكن الوثوق به.. في حين حصل زعيم حزب الشعب الجمهوري «دنيز بايكال» على ١٢,٦٪، وزعيم حزب الحركة القومية «دولت بهجلي» على ٨,٩٪.■

٦٠٠ شهيد وآلاف الجرحى والمعتقلين في «تركستان الشرقية»

الصين: هجمات عنصرية جديدة ضد المسلمين «الأويجور»

كتبت: فاطمة المنوفي

أكّد «عبدالحكيم تكلامكان» رئيس «الجمعية الأويجورية للتعاون مع تركستان الشرقية» أن ضحايا الأحداث الدامية التي وقعت صباح يوم الأحد الماضي (٥ يوليو ٢٠٠٩م) يبلغ عددهم أكثر من ٦٠٠ قتيل مسلم، إلى جانب آلاف الجرحى والمعتقلين.

وانتقد ممارسات السلطات الصينية ضد المسلمين في إقليم «سينكيانج» (تركستان الشرقية) قائلاً: إنه من الصعب رسم صورة دقيقة للوضع بسبب التعتيم الإعلامي الصيني على الأحداث.

وحول حقيقة الأحداث، أوضح «تكلامكان» أن أكثر من عشرة آلاف متظاهر قد خرجوا إلى شوارع مدينة «أورومتشي»، مطالبين بمعاقبة المسؤولين في أحداث مقاطعة «كونجدوج» (جنوب الصين) التي حدثت يوم الجمعة ٢٦ يونيو الماضي؛ حيث قُتل أكثر من عشرين، وجُرح



أكثر من ١٢٠ شخصاً من المسلمين «الأويجور» الذين يعملون في أحد مصانع الألعاب على يد المتطرفين الصينيين.

وأشار «تكلامكان» إلى أن السلطات الصينية قمعت المتظاهرين بإطلاق الرصاص الحي عليهم، وقتلت أكثر من ١٥٠ شخصاً، حسبما ذكرت وكالة الأنباء الصينية (شينخوا).. وتابع قائلاً: «لكن المعلومات الواردة إلينا تثبت أن الشهداء التركستانيين يتجاوز عددهم ٦٠٠ شخص، والجرحى والمعتقلون بالآلاف».

وأوضح أن السلطات الصينية استدعت قوات الطوارئ الخاصة، وقمعت المظاهرات، كما فعلت في أحداث مشابهة قبل ٢٠ عاماً، مؤكّداً أن اتهام الصين لقيادة المنظمات «الأويجورية» في الخارج بتحريك الاحتجاجات في «تركستان الشرقية» ادعاء باطل لا أساس له من الصحة.■

مصر: عمرو موسى يؤكد لنقيب الأطباء متابعة ملف «أبو الفتوح» بنفسه

أفادت مصادر مصرية مسؤولة أن «عمرو موسى» الأمين العام لجامعة الدول العربية يعتزم التدخل للإفراج عن د.«عبدالمنعم أبو الفتوح» - عضو مكتب الإرشاد بجماعة الإخوان المسلمين، والأمين العام لاتحاد الأطباء العرب - الذي اعتقلته الأجهزة الأمنية المصرية يوم الأحد ٢٨ من يونيو الماضي.

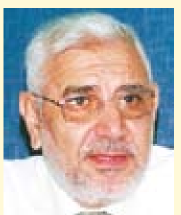
وقال نقيب الأطباء المصريين د.«حمدي السيد»: إنه تلقى مكالمة هاتفية من «موسى» أعرب فيها عن انزعاجه من اعتقال «أبوالفتوح» وأثنى عليه، مؤكّداً أنه سيتابع ملفه بنفسه.

وأضاف: إن «موسى» أكّد أن اعتقال الأمين العام لاتحاد الأطباء العرب يهدّد مكانة مصر ونفوذها ودورها الريادي في الاتحاد، مشيراً إلى الدور الكبير والمهم الذي يقوم به داخل الاتحاد في دعم جهود الإغاثة للعديد من الشعوب، وفي مقدمتها الشعب الفلسطيني.

وأوضح نقيب الأطباء أن أمين عام الجامعة العربية لم يكشف عن طبيعة الجهود التي



عمرو موسى



د. عبدالمنعم أبو الفتوح

سيبذلها في هذا الشأن، لكنه أكّد أنه سيقوم بما ينبغي عليه القيام به، مؤكّداً أن «أبو الفتوح» يمتلك حصانة دبلوماسية بحكم منصبه.

من جهة أخرى، أصدرت نيابة أمن الدولة العليا قراراً بحبس د.«أشرف عبدالغفار» ١٥ يوماً، وترحيله إلى سجن «المرج»، بعد ضمّه إلى قضية د. «عبدالمنعم أبوالفتوح»، وتوجيه الاتهامات المعتادة له؛ بالانضمام لجماعة «محظورة»، وجمع تبرّعات لصالح غزة واستخدامها لصالح أنشطة الجماعة!

وكانت أجهزة الأمن في مطار القاهرة الدولي قد احتجزت د. «عبدالغفار» - أمين عام مساعد نقابة الأطباء، ومقرر لجنة الإغاثة الإنسانية - حيث كان مسافراً إلى تركيا في مهمة عمل تابعة للجنة الإغاثة.■



بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

طبخة «الحوار» المسمومة!

لا يستطيع المرء أن ينتظر شيئاً ملموساً - للأسف - على الأرض من حوارات القاهرة بين «فتح» و«حماس»، ولذلك أسبابه الخفية والظاهرة.. فمنذ بدء تلك الحوارات في ٢٦/ ٢ / ٢٠٠٩م، وعلى امتداد ست جلسات أصبح الملموس أن هناك «طبخة مسمومة» يجري سبكها بهدوء لإطعامها لحماس» بأية حيلة، حتى يمكن التخلص منها للأبد بطريقة ديمقراطية حوارية، بعيداً عن ميادين المعارك والحروب التي فشلت فشلاً ذريعاً في تحقيق ذلك.

ويبدو أن المطلب الأوحد من تلك الحوارات موافقة «حماس» على إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية لمعرفة خيار الشعب فيمن يحكمه، وبعدها يتم حل كل الملفات العالقة، وظاهر هذا الكلام معقول.. لكن «مربط الفرس» أن الرأي بين كل الأطراف التي سعت للقضاء على «حماس» خلال حرب غزة استقر على أنه لم يبق من سبيل لإخراج «حماس» من الساحة السياسية إلا السبيل الذي دخلت منه، وهو الانتخابات، ولذلك يتم إعداد المسرح جيداً لتكون نتائج تلك الانتخابات مضمونة مائة في المائة في الضفة الغربية حيث الغالبية العظمى من المقاعد والأصوات لصالح محمود عباس.

وما يقوم به الجنرال الأمريكي «كيث دايتون» وفريقه الأمني المرابط هناك، وما يجري من اعتقالات مكثفة لقادة وكوادر «حماس» (مايقرب من ألف معتقل، والرقم مرشح للزيادة)، ثم استمرار إغلاق المعابر، ومواصلة حصار غزة.. كل ذلك يصب في إعداد «الطبخة» إياها.. «طبخة» انتخابات إخراج «حماس» من الساحة!

والحسبة تأتي كالتالي: لو قدر لـ«حماس» الحصول على كل أصوات غزة، وحصل محمود عباس على كل أصوات الضفة ذات الأغلبية السكانية، فإن الرئاسة والمجلس التشريعي تعود لـ«فتح» بكل سهولة.. وحتى يتحقق ذلك فلابد أولاً من تفريغ «حماس» من كوادرها التي يمكن أن تكون على قوائم الترشيح، وتجريدها من كل إمكاناتها بمصادرة سلاح المقاومة، وإغلاق وتخريب المؤسسات الخيرية والبحثية والاقتصادية، حتى تلك التي كانت موجودة قبل وجود «حماس» أغلقوها لأنهم اشتموا منها رائحة الإسلام!

يحدث ذلك وسط أجواء من الرعب تسود المواطنين في مدن وقرى الضفة؛ خوفاً من الاعتقال والتعذيب إن فكر أحدهم في الاقتراب من «حماس»، أو حتى أثنى عليها بلسانه.. في تلك الأجواء يريدون الاحتكام لصناديق الاقتراع، بزعم الاحتكام إلى الديمقراطية، ومن عارضهم في ذلك سيردون عليه بأنه إرهابي رافض للأساليب الديمقراطية!

ولذلك فإن «فتح» تتعنت خلال حوارات القاهرة في فتح ملف المعتقلين، رافضة إطلاقهم وتسوية ذلك الملف حتى تكون هناك أجواء مواتية للحوار، وذلك في مقابل إصرار «حماس» على أن نقطة البدء في حوار حقيقي وتحقيق مصالحة هو إطلاق المعتقلين.. إذ كيف يتحاور طرفان على تحقيق مصالحة بينما يقوم أحدهما بعمليات اعتقالات واسعة للطرف الآخر في الوقت الذي يجري فيه الحوار؟!

في هذه الآونة يجري الإعداد لتشكيل جيش من أتباع محمود عباس على عقيدة: «أن العدو هو المقاومة - وفي القلب منها «حماس» - وليس «إسرائيل»، وأن مهمته الأولى والأخيرة مقاومة الإرهاب (المقاومة)، والتعاون مع الصديق الصهيوني في ذلك»، ويتولى «كيث دايتون» تلك المهمة منذ عام ٢٠٠٥م بعد توقيع اتفاقية خارطة الطريق.

وقد كشف خطاب «كيث دايتون» الذي ألقاه في ندوة SOREF التابعة لمعهد واشنطن في ٧ مايو ٢٠٠٩م، تحت عنوان «السلام من خلال الأمن.. الدور الأمريكي في تطوير قوات أمن السلطة الفلسطينية»، كشف الكثير من مهام ذلك الجيش المرتقب. (اقرأ ص٢٢-٢٦ من هذا العدد).

وحاول «دايتون» والصهاينة تجريب كفاءة طلائع ذلك الجيش وجديته في القضاء على المقاومة، فأطلقت السلطات الصهيونية يده في أربع مدن بالضفة الغربية، هي: بيت لحم، ورام الله، وأريحا، وقلقيلية لمواجهة ما يسميه «أي تهديدات عاجلة» من جانب رجال المقاومة الفلسطينية.

وذلك تمهيداً لتسليمه السيطرة على بقية المدن ليقوم بمهمة اعتقال وقتل وسجن كوادر المقاومة، وتخريب بيوتهم، وإشاعة الرعب في ربوع تلك المدن نيابة عن الصهاينة.

في هذه الأجواء تجري حوارات القاهرة ولا حديث جدياً فيها إلا عن إجراء الانتخابات التشريعية والرئاسية.. ومن هنا فإن الحوار ربما يطول كثيراً، والحسم فيه سيكون لعامل الزمن، وفي أقدار الله الكثير من المفاجآت.. ﴿ ...وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ۝٣٠﴾ (الأنفال) صدق الله العظيم.■

يعوّل العلماء المهتمون بقضايا العنف وطرق استئصاله من المجتمع السعودي على الخطاب المسجدي في المساهمة في القضاء على هذه الظاهرة، باعتبار أن هذا الخطاب بوسعه أن يكون خط الدفاع الأول في هذه «المعركة» إذا تم تفعيله بالطريقة الصحيحة و«المفترضة»، فهو - كما يرى أكثرهم - يخاطب شريحة كبيرة ومهمة للغاية، خاصة في خطب الجمعة والخطب القصيرة التي تعقب الصلوات، والدروس التي تكثر في مساجد المملكة بصورة لافتة.

«الخطاب المسجدي».. خط الدفاع الأول ضد العنف في السعودية




الرياض: عبدالحي شاهين

وفي محاولتها لاستقصاء واقع هذا الخطاب والدور الذي يقوم به في المجتمع وكيفية تعاطيه مع قضية العنف في المملكة، استطلعت «المجتمع» آراء مجموعة من العلماء والمشايخ من الذين مارسوا الخطابة في المساجد، فتحدثوا باستفاضة عن الدور المأمول للخطاب المسجدي والعوامل التي تعيقه عن أداء دوره.

حملات إعلامية

الشيخ د. سعيد بن ناصر الغامدي قال: إن الخطاب المسجدي يُفترض فيه أن يكون داعياً للوسطية ومنكراً لكل أشكال التطرف والغلو، بيد أن هناك عوامل كثيرة أصبحت تؤثر على هذا الخطاب وتعيقه عن أداء هذه المهمة، ومن ذلك قناعات الخطيب الشخصية ومدى اقتناعه بطرق المعالجة لهذه الظاهرة، إضافة إلى عامل يعد الأهم في جملة هذه العوامل، وهو ما يحدث في الإعلام حالياً من «قصف عشوائي» ضد التدين .

ويرى الشيخ الغامدي أن بعض وسائل الإعلام وبعض الإعلاميين استغلوا مدخل الإدانة للتطرف والعنف إلى تدشين حملات كبيرة ضد التدين بصفة عامة، ومهاجمة المتدينين ومختلف الصيغ الإسلامية للمجتمع، وتوجيه انتقادات كبيرة وغير موضوعية للعلماء والمناهج الدينية في المدارس والجامعات والمساجد، وما يُلقى فيها من دروس ودورات، والمراكز الصيفية وما فيها من منافع للطلاب، وذلك على اعتبار أن هذه المؤسسات تمثل الإسلاميين في المملكة.

وقال: «إن هذا الهجوم «الكاسح» جعل لدى بعض الخطباء والمشايخ قناعة بأن تناول العنف والتنديد به سيكون في الواقع خدمة لهذه الحملات الإعلامية التي تسعى للنيل من «المتدينين» بشكل عام، فهم مع اقتناع أكثرهم بأن العنف منبوذ ومرفوض إلا أنهم يحجمون عن تناوله في خطبهم.. فيما لو كان الإعلام إعلاماً راشداً ويعرف مكمن الخلل ويعالجه، أو يشير إليه دون أن يتعدى ذلك لخدمة أغراض وتصفية حسابات لكانت النتيجة مختلفة، ولكان الخطاب المسجدي عاملاً مساعداً لهذه الحملات، بيد أن هؤلاء الإعلاميين ومن ورائهم وسائلهم الإعلامية، استغلت حوادث العنف لكي توجه «سمومها» لجهات وشخصيات».

وأوضح الشيخ الغامدي أن حوادث العنف التي حدثت في المملكة لقيت إدانة واسعة من العلماء المعروفين بعلمهم وفهمهم الصحيح للدين، مشدداً على ضرورة التفريق بين الفئة التي تقوم بهذه الأعمال «المتطرفة» وبين الإسلاميين بشكل عام الذين يجنحون في غالبيتهم نحو الوسطية دون إفراط ولا تفريط.

وأكّد أن وضوح هذه الرؤية في الإعلام السعودي يمكن أن يحقق تكاملاً بين جميع فئات المجتمع وصيغه المدنية في التخلص من هذه الظاهرة أو تحجيمها بشكل كبير، فيما سيكون مصير «الضرب العشوائي» وعدم التمييز، والأخذ بمقولة: «من لم يمارس العنف فقد نوى»، هو المزيد من الزعزعة وعدم الاستقرار، وتقسيم المجتمع بين جهات تهاجم وتلصق بالطرف الآخر ما ليس فيه، وجهات تدافع عن نفسها، وجهات أخرى تتطرف وتتخذ من وسائل كالعنف آيات لها.

الخطبة أهم أداة إعلامية في المجتمع الإسلامي.. لكنها لم تتمكن من إثبات نفسها لعدم اهتمام الخطباء بالإعداد الجيّد لخطبهم

خطباء لا يخاطبون أحداً!

من جانبه، يرى الأكاديمي بجامعة الطائف د. جميل اللويحق أن مشكلة كثير من الخطباء والقائمين بالخطاب المسجدي تكمن في عدم منح هذا الخطاب الاهتمام الكافي، فأكثرهم لا يستعد ولا يتهيأ لهذه

المهمة بالسبل المناسبة، مع أنه من الضروري لكل خطيب يقف ليعرض عقله وفكره وعلمه على الناس في كل أسبوع أن يكون في كامل الاستعداد لهذه المهمة.

ويشير «اللويحق» لما أسماه «الخطباء الغائبون»، قاصداً بهم هؤلاء الذين يتصدرون لهذه المهمة، لكنهم لا يتطرقون للقضايا المتعلقة باهتمام الأفراد في أوقات الخطبة، فتجد مثلاً أن الخطباء في غمرة أحداث العنف والتطرف يكرّسون خطبهم لموضوعات بعيدة كل البعد عن المشكلة التي كان المجتمع يعاني منها في ذلك الوقت.

وقال: «إن قضية العنف والتطرف يجب أن تكون في صدارة القضايا التي يعالجها الخطاب المسجدي في مختلف صوره، باعتبارها قضية تتعلق بالفهم المغلوط للدين الإسلامي، ومن واجب الفقيه والخطيب توضيح النظرة الصحيحة لهذه القضية»، موضحاً أن الخطاب المسجدي ينبغي أن يؤسس على حاجة الناس، وأن يتلقى الفرد في كل يوم جمعة تنويراً لمختلف القضايا.

وينادي «اللويحق» بفهم جديد للخطاب المسجدي وآلياته، مؤكداً أن استمرار الحال بالطريقة التي عليها الآن يعني أن ينعزل المسجد عن القضايا المهمة التي يعاني منها المجتمع، وهذا يعني أنه يفقد التواصل مع هذا المجتمع الذي هو فيه، ويعني أيضاً أنه فقد وظيفة من أهم وظائفه في مجتمعه.

ضعف ثقافي

ويرى الشيخ د. محمد بن عبدالله الصواط أستاذ الشريعة بجامعة أم القرى أن هناك ضعفاً بيّناً في ثقافة مجموعة مقدرة من الخطباء في المدن الرئيسة بالسعودية، وأن هذا الضعف الثقافي والفكري يشكّل حاجزاً أمام أداء رسالتهم في التصدي للظواهر التي تجتاح المجتمع كالعنف، ومعالجتها من خلال المسجد، مؤكداً أهمية خضوع الخطباء والأئمة لدورات شرعية لتأهيلهم، وأن يُمنع من الخطابة كل من يثبت ضعف ثقافته بعد ذلك.

وعن العوامل التي جعلت الخطاب المسجدي ضعيفاً، قال: «إن أكثر الناس أصبحوا لا يهتمون بخطبة الجمعة بالشكل المناسب لها، فهي لم تأخذ حتى الآن وضعها الحقيقي في الساحة، فوسائل الإعلام من صحافة وتلفزيون أثبتت نفسها، لكن الخطبة – وهي أهم أداة إعلامية في المجتمع الإسلامي – لم تتمكن من إثبات نفسها في العقود الأخيرة، وذلك بسبب عدم اهتمام الخطباء بالإعداد الجيد لخطبهم، والاكتفاء بالإلقاء من الذاكرة؛ مما يجعل الموضوعات تتراوح في قضايا معينة، بالإضافة إلى أن أكثر الذين يقومون بهذه المهمة هم في حاجة إلى إعادة تأهيل».

وأشار «الصواط» إلى أهمية استعادة الخطاب المسجدي وضعه الحقيقي، حتى يمكن بواسطته معالجة جميع القضايا التي تتعلق بالمجتمع، وفي مقدمتها قضية العنف والتطرف، وأضاف قائلاً: «إن قضية مثل هذه لا يفيد فيها إلا الخطبة باعتبار أن القائمين بأعمال العنف يرتكزون على شبهات في الإسلام، والمكان الطبيعي الذي يمكن أن تُصحح فيه هذه المفاهيم هو المسجد».

وأكد الشيخ «الصواط» – وهو خطيب بأحد المساجد الشهيرة – أن للجهاد مفهوماً أصيلاً في الإسلام، لكن له ضوابطه، وإن من واجب العلماء وأئمة المساجد في الأوقات التي يكثر فيها الحديث عن العنف الذي يُرتكب باسم الجهاد والإسلام، توعية الناس، وتوضيح الرأي الشرعي الصحيح.. واستغرب أن تتناول خطبة في مسجد ما قضية السحر أو غيرها من القضايا في وقت يكون الناس في أمسِّ الحاجة إلى تبصيرهم بالرأي الصحيح والشرعي في قضية الجهاد، وهل ما يُرتكب الآن جهاد أم غيره؟

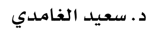
وأكد أن الخطاب المسجدي لو تم استثماره بشكل صحيح إبّان الهجمات الأولى للمتطرفين في المملكة، لكان الحال أفضل بكثير مما هو واقع فعلاً.

رأي آخر

أما د. فؤاد أحمد خياط رئيس قسم الشريعة بجامعة أم القرى، فيرى أن الخطاب المسجدي في السعودية في خير حال، وأنه يؤدي دوره على الوجه الأكمل وأن أي قصور يحدث في هذا الخطاب يكون من جانب الخطباء الذين هم بشر يحدث لهم القصور بطبيعتهم، غير أن الخطاب في مجمله يسير إلى الأمام وحدثت له تطورات كبيرة خلال السنوات الأخيرة؛ حيث أصبح بالفعل يلامس احتياجات المجتمع والشريحة التي تأتي لحضور الخطبة في المسجد أو الدروس.

وأوضح قائلاً: «إن مساهمة الخطاب المسجدي في قضية العنف لا تظهر بشكل واضح للعلن، إذ لن يأتي شاب ليقول: إنه تخلى عن أفكار العنف والتطرف بسبب خطبة سمعها من إمام المسجد أو درس تلقاه في الجامع، لكن بالتأكيد فإن هذه الخطب على امتداد مساجد السعودية الكثيرة قد أدت دورها بنجاح، وما تزال تؤدي أدواراً مهمة بالنسبة للعديد من القضايا والمشكلات الأخرى التي يعاني منها المجتمع».■

د. سعيد الغامدي: حملات إعلامية تصور التدين على أنه تطرف ما يدفع بعض العلماء إلى الإحجام عن تناول الغلو



د. سعيد الغامدي


د. جميل اللويحق

د. جميل اللويحق: العنف والتطرف يجب أن يكونا في صدارة ما يعالجه الخطاب المسجدي

الشيخ الصواط: الضعف الثقافي والفكري للخطباء يشكل حاجزاً أمام أداء رسالتهم في التصدي لظواهر العنف



د. مثنى الضاري:

جبهة علماء المسلمين لن تشارك في العملية السياسية بعد نهاية الاحتلال

رغم قرب انسحاب القوات الأمريكية من العراق، فلا تزال أعمال المقاومة وأحداث العنف المختلفة تجري في العراق في الوقت الذي تؤكد الحكومة العراقية جاهزيتها لاستلام الملف الأمني للمدن العراقية.

وبمحاذاة هذا الانسحاب الأمريكي المرتقب، تسعى المقاومة العراقية إلى لملمة صفوفها والتوحد فيما بينها تحت جبهة واحدة ومشروع سياسي موحد، بل وخوّلت الشيخ الدكتور حارث الضاري رئيس هيئة علماء المسلمين في العراق للتفاوض باسمها نيابة عنها.

حوار: سارة علي

«المجتمع» التقت الدكتور مثنى حارث الضاري نجل الشيخ الضاري، وعضو مجلس الشورى، ومسؤول قسم الثقافة والإعلام في هيئة علماء المسلمين في العراق لاستجلاء العديد من النقاط، وكان الحوار التالي:

● موافقة الشيخ الدكتور حارث الضاري على تخويل فصائل المقاومة العراقية الثلاثة عشر له.. هل هو بداية لمرحلة الاستعداد لما بعد الانسحاب الأمريكي؟

– هو بداية لمرحلة جدية من مشروع المقاومة تلي مرحلة تكوين الجبهات الجهادية والتحرك من خلالها سياسياً، وهو تطور مهم في طبيعة الفعل المقاوم، ودلالة بارزة على قراءة واعية من هذه الفصائل لمتطلبات المرحلة ومقتضياتها، ومن ضمنها مرحلة خروج الاحتلال.

● ماذا بمقدور الهيئة تقديمه بعد موافقة الشيخ الضاري على هذا التخويل؟ وهل يعني ذلك أن الفصائل ستعتمد على مشروع سياسي إضافة لمشروعها العسكري؟

– ينبغي أن نعي هنا أن التخويل هو للشيخ حارث وليس للهيئة، وستعمل الهيئة بكل ما تستطيع من أجل إعانة أمينها العام على القيام بهذه المهمة الثقيلة والمشرفة في الوقت نفسه، كما أن هذا التخويل يدل على أن الفصائل التي خولت الشيخ قد جربت العمل السياسي المقترن بالفعل الجهادي، وأنها وصلت إلى المرحلة التي تعي فيها تماماً أن إسناد هذه المهمة إلى جهة تثق بها، والتفرغ إلى العمل الميداني هو خيارها المناسب للتعامل مع هذه المرحلة المهمة والحساسة من تاريخ العراق في ظل الاحتلال.

النفوذ الإيراني الذي يصل إلى حالة الاحتلال المعنوي متمكن من العراق الآن إلى النخاع

الانسحاب الأمريكي سيكون بداية النهاية للنفوذ الإيراني الذي يستفيد من غطائه ويستمد منه أسباب البقاء

● ما الجهات المفترض أن يتفاوض الشيخ الضاري معها بموجب تفويض المقاومة؟ هل هي الحكومة العراقية، أم أن الحوار سيكون مع الجهات الأمريكية المحتلة للعراق؟

– فحوى التخويل ونص بيان القبول به من الشيخ؛ يفيدان بتخويل الشيخ بتمثيل هذه الفصائل سياسياً عند اقتضاء الحاجة، وهذا لا يقتضي أن يكون هناك حوار ما في هذه المرحلة، وعليه فمن السابق لأوانه الحديث عن الحوار ومع من سيكون.

توحيد الصف

● ألم يئن الأوان بعدما تبنت الهيئة مشروع المقاومة العراقية لتوحد الصف السني، وأقصد أن يكون هناك حوار مع الجهات السنية المشاركة بالحكم؟

– لقد تبنت الهيئة خطاب المقاومة منذ اليوم الأول لانطلاقها، ودافعت عن المقاومة طيلة السنوات الست الماضية بعد أن تخلى عنها الكثيرون.. والقضية ليست قضية صف سني أو غيره، وإنما قضية وطن ومشروع مقاومة وجهاد بغض النظر عمن يقف وراءه.

● إذا تحقق الانسحاب الأمريكي من العراق فهل سيكون للهيئة مشاركة



فعالة في العملية السياسية في العراق؟

– أدبيات الهيئة منذ تأسيسها إلى الآن تجيب عن هذا السؤال الذي يبدو أن الإعلام لا يمل من تكراره، ومع ذلك نقول: الهيئة تعمل على إنهاء الاحتلال وإخراج المحتلين وإنهاء النفوذ الإقليمي في العراق، والتمكين لمشروع سياسي وطني يحفظ وحدة العراق واستقلاله وهويته وثرواته، ويضمن مشاركة جميع أبنائه في صنع مستقبله، ويصل بالعراق وأهله إلى بر الأمان.. وليس مطروحاً أن يكون للهيئة مشاركة في العملية السياسية بعد الاحتلال وفق ما هو متعارف عليه الآن، وإنما الذي نراه أن تكون الهيئة إحدى الجهات المراقبة للأداء السياسي والمصوّبة له والمعدلة والناقدة للأخطاء المرتكبة فيه؛ لضمان سلامة العملية السياسية.

النفوذ الإيراني

• تطالب الهيئة وتدعو دائماً إلى تحقيق الانسحاب الأمريكي.. ألا تخشون حرباً أهلية أو أن يكون العراق لقمة سائغة لاحتلال آخر هو الاحتلال الإيراني للعراق؟

– أعتقد أن هذا التخوف قد عفا عليه الزمن، فالنفوذ الإيراني الذي يصل إلى حالة الاحتلال المعنوي متمكن من العراق الآن إلى النخاع، ووصل في مفاصل عدة منه إلى أبعد مما وصل إليه الاحتلال الأمريكي، ولذا فإن التعلل بالخوف من الاحتلال الإيراني بعد الانسحاب لا مبرر له، وإنما هو ذريعة لبعضهم يتعللون بها لبقاء الاحتلال، والذي نراه أن الانسحاب الأمريكي هو بداية نهاية النفوذ الإيراني الذي كان مستفيداً من الغطاء الأمريكي ومستمداً منه أسباب البقاء، وأنه بدون هذا الغطاء لن يتمكن من الاستمرار في ما هو فيه الآن.. وهذا ما تعيه تماماً الأذرع الإيرانية في العراق الصريح منها وغير الصريح.

زرنا أوروبا للتعريف بالقضية العراقية وبيان الأخطار المترتبة على بقاء الاحتلال وشرح الحالة الإنسانية الخطيرة

• هل هناك مجال للتفاوض مع الجانب الأمريكي خاصة بعد وصول رئيس أمريكي - أوباما - أقل غطرسة من الرئيس السابق «بوش»، أم أن الهيئة ترفض أي تفاوض مع الجانب الأمريكي؟

– القضية ليست مجيء «أوباما» وذهاب «بوش»، وإنما هي قناعة الأمريكان بضرورة النجاة بأنفسهم من المستنقع العراقي، وحينها فقط تحين ساعة التفاوض الذي لن يكون مجالاً للهيئة أو لغيرها، وإنما هو مجال للمقاومة العراقية التي صنعت هذا الواقع ووفرت أسباب الهزيمة الأمريكية.

القضية ليست قضية صف سنّي أو غيره.. وإنما قضية وطن ومشروع جهاد ومقاومة بغض النظر عمن يقف وراءه

جولة أوروبية

• ما حقيقة الزيارة التي قام بها وفد من الهيئة إلى الدول الأوروبية؟ وما النتائج التي تحققت في هذه الزيارة؟

الزيارة جاءت في إطار الجهود التي تبذلها الهيئة للتعريف بالقضية العراقية، وبيان الأخطار المترتبة على بقاء الاحتلال سياسياً واجتماعياً وثقافياً واقتصادياً، وفرصة لبيان الهموم التي تكتنف المواطن العراقي والمآسي التي تجتاح الحالة الإنسانية في العراق، والتجاوزات الخطيرة جداً على حقوق المجتمع وأفراده.

وقد شملت الزيارة خمسة بلدان هي: «السويد والنرويج وبلجيكا وسويسرا وفرنسا»، واشتملت على لقاءات بالجاليات العربية والمسلمة ومنظمات حقوق الإنسان الشعبية والرسمية، ومؤتمرات صحفية ولقاءات إعلامية ولقاءات مع بعض الجهات الرسمية في وزارات الخارجية في بعض هذه البلدان، فضلاً عن ندوات وورش عمل متعلقة بكل ما تقدم.

وفي تقييم أوّلي لهذه الزيارة فإن نتائج كبيرة تحققت بفضلها لعل من أهمها: كسر حاجز الصد الذي كان يحول بين القوى المناهضة للاحتلال والتعريف بقضيتها العادلة في أوروبا، ولا شك أن هذه الخطوة ستتبعها خطوات أخرى تستثمر هذا النجاح وتبني عليه.■

كشفت آخر جرائم الأجهزة الأمنية في الضفة الغربية التي تمثلت بقتل الشاب هيثم عمرو (٣٣ عاماً) من الخليل إثر تعذيبه في سجونها، عن التزام هذه الأجهزة الحرفي بالخطة التي يعمل عليها المنسق الأمني الأمريكي «كيث دايتون»، التي تستهدف إقصاء المقاومة وأنصارها، والتي أفصح عن أهم بنودها خلال محاضرة له في «معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى» في مطلع مايو الماضي.



وفق تخطيط «دايتون» الأمريكي في الضفة!

الفلسطيني الجديد.. شرطي محترف.. لا يقاتل «الإسرائيليين» ويقتل إخوانه من المقاومة باعتبارهم «إرهابيين»!

غزة: وسام عفيفة

القيادي في حركة «حماس» رأفت نصيف يقول - في رسالة سربها من داخل سجنه: إن هذه الجريمة الجديدة تؤكد إمعان عباس وفياض في تنفيذ الإملاءات الخارجية الهادفة إلى استئصال المقاومة وحركة «حماس» في الضفة، مستخدمين في ذلك الأجهزة الأمنية التي يديرها الجنرال الأمريكي «دايتون».

ومن الواضح أن الجرائم ستستمر، ولن تكون جريمة قتل عمرو الأخيرة، فالخطة - أو اللعبة كما وصفها الجنرال «دايتون» في محاضرته - تقتضي إنتاج «الفلسطيني الجديد»، وهو فلسطيني يعمل شرطياً في خدمة من يدفعون له راتبه.

«شرطي مهني» كما يسمونه، لم يسبق له النضال ولم ينتسب لأي فصيل، خلافاً لعناصر الأجهزة الأمنية السابقين، الذين كان كثير منهم من ذوي الإرث النضالي، وشاركوا في انتفاضة الأقصى، فكان من بينهم عدد كبير من الشهداء والأسرى.

«الفلسطيني الجديد» الذي أنتجته مصانع «دايتون»، وصل به الحد إلى قتل المجاهدين الذين يطاردهم الاحتلال، ومثال على ذلك محاصرة وقتل قادة «القسام» في قلقيلية، ومن بينهم قائد القسام في شمال الضفة محمد السمان.

وبحسب ما يشير الكاتب ياسر الزعاترة فإن تنفيذ جرائم بهذا المستوى يهدف لأن يفقد عنصر الأمن الإحساس وخط الرجعة.

قتل الشعور بالانتماء

قتل الشعور بالانتماء هو الهدف الأكبر؛ حيث يقوم الجنرال الأمريكي بتدريب شرطة الضفة الغربية عليه، وقد اقتبس «دايتون» إحدى العبارات من ضابط كبير تلقى تدريبه في الأردن، وهو يوجه حديثه لزملائه قائلاً: لم تأتوا إلى هنا لتتعلموا كيف تقاتلون «إسرائيل»، بل جئتم إلى هنا لتتعلموا كيف تحفظون النظام وتصونون القانون، وتحترمون حقوق جميع مواطنيكم، وتطبقون حكم القانون من أجل أن نتمكن من العيش بأمن وسلام مع «إسرائيل».

الفريق الأمني الأمريكي: نجحنا في تغيير سيكولوجية أمن الضفة.. و«الإسرائيليون» يشيدون!!

١٦١ مليون دولار أمريكي لـ«الاستثمار» في مستقبل السلام بين «إسرائيل» والفلسطينيين من خلال تحسين الأمن!

وبحسب «دايتون» فإن هذا النوع من التغيير في سيكولوجية العناصر الأمنية الفلسطينية في الضفة دفع ضباطاً في جيش الاحتلال «الإسرائيلي» لسؤاله: كم من هؤلاء الرجال الجدد تستطيع أن تصنع، وبأية سرعة؛ لأنهم الوسيلة التي ستؤدي إلى رحيلنا عن الضفة الغربية.

فمن الواضح أن الحديث عن إعادة انتشار في الضفة الغربية يحتاج لمن يعمل بديلاً عن جيش الاحتلال ويمكن الوثوق بأدائه، وهو ما تضمنته دراسة عكف عليها أربعة باحثين في دراسة لـ«معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى»؛ حيث توصل الفريق إلى ثلاثة استنتاجات رئيسة: من بينها:

دايتون يعترف: ضباط في جيش الاحتلال «الإسرائيلي» سألوني: كم من هؤلاء الرجال الجدد تستطيع أن تصنع وبأية سرعة لأنهم البديل لنا في الضفة؟!



«يمكن أن تنجح العملية السلمية فقط عندما تصبح قوات الأمن الميدانية التابعة للسلطة الفلسطينية على استعداد لمحاربة «الإرهاب» - يقصدون به المقاومة ضد الصهاينة - وقادرة على ذلك، وهو ما سيزرع الثقة عند «إسرائيل» ويشجعها على سحب قواتها من الضفة الغربية».

ومن الطبيعي أن يكون لرأي قادة جيش الاحتلال أهمية كبرى لدى الجنرال «دايتون»، فالهدف الكبير من وراء وجوده هو تسهيل عملهم الذي يصب في مصلحة دولتهم بحسب ما قال في هذا السياق، وبحسب ما قال أيضاً، فإن كل التجهيزات التي تقدم لعناصر الأمن غير خطيرة وهي منسقة مع الفلسطينيين و«الإسرائيليين»، وأضاف قائلاً: «نحن لا نعطي بنادق أو ذخيرة، وتتراوح التجهيزات بين العربات والجوارب».

ولتحقيق أهداف مهمته فإن «دايتون» وفريقه حصلوا على ١٦١ مليون دولار ما جعله قادراً - بحسب ما يقول - على الاستثمار في مستقبل السلام بين «إسرائيل» والفلسطينيين من خلال تحسين الأمن.

عمليات قذرة

ويبدو أن العمليات القذرة التي باتت قوات أمن السلطة تنفذها بحق المجاهدين.. من عمليات اغتيال وخطف، فضلاً عن محاربة الأجنحة العسكرية كافة، قد دفعت بـ«دايتون» للفخر بما يقول: إنه نجاح لمهمته.

وقد تساءل هو في سياق محاضرة ألقاها في معهد «واشنطن لسياسة الشرق الأدنى» عن علم الحاضرين ومدى إدراكهم لعدد الفلسطينيين في السنة ونصف السنة الماضية الذين انخرطوا فيما أسماه «التنسيق مع الجيش الإسرائيلي»؟

وأشار إلى أنهم أثاروا اهتمام ما وصفها بالمؤسسة الدفاعية «الإسرائيلية» بقراراتهم وانضباطهم ودوافعهم والنتائج التي حققوها، وكان المطلوب هو رضا الصهاينة عنهم!

ما يفخر به «دايتون» أيضاً كان تغيير



هيثم عمرو.. آخر ضحايا الأجهزة القمعية الأمنية لـ«عباس»

الوضع الاجتماعي في الضفة، وربما يقصد أيضاً الأخلاقي، حيث يقول: «باستطاعة الفتيات المراهقات في جنين زيارة أصدقائهن بعد حلول الظلام ودون خوف من التعرض للهجوم».

النجاحات كثيرة بحسب ما يتفاخر به الجنرال وإحداها تتمثل بقدرة هذه القوات التي دربها على منع أية أحداث في الضفة، أو مواجهات مع جيش الاحتلال إبان الحرب على غزة، وفي هذا السياق يقول: «حذرني سراً أصدقائي في الجيش «الإسرائيلي» من أن توترات شعبية كبيرة قادمة إلى الضفة الغربية»، وتوقّع البعض انتفاضة ثالثة، لكن هذا بحسب ما قال لم يحدث فـ«الإسرائيليون» تعمدوا الحد من الظهور وبقوا بعيداً عن التظاهرات، ونسقوا نشاطاتهم اليومية مع أجهزة السلطة الأمنية ليتأكدوا أنهم ليسوا في المكان الخطأ والزمان الخطأ، من أجل أن يتجنبوا صداماً أو أن يبقوا بعيداً عن التظاهرات القادمة.

وهكذا كان القائد الفلسطيني وبطريقة نموذجية يبلغ القائد «الإسرائيلي» في المنطقة بقوله: «لدينا تظاهرة متجهة من نقطة A إلى نقطة B، وهي قريبة من نقطة تفتيش لكم هنا في بيت «إيل»، نأمل أن تغادروا النقطة لمدة ساعتين من أجل أن تمر التظاهرة، وبعدها يمكنكم أن تعودوا»!

تعاون «مدهش»

وتعكس الأوضاع في الضفة حقيقة دور سلطة رام الله التي أصبحت ورجالها عبارة عن مجموعة من الكومبارس لأداء سيناريو «دايتون» تحقيقاً لنظرية الأمن الصهيوني، وبحسب «دايتون» نفسه فإن القادة السياسيين وقادة الأمن أصبحوا متعاونين إلى حد بعيد مع خطته.

ويقول: إنه في لقاءاته مع القادة الفلسطينيين في طولكرم ونابلس في الشمال، والخليل وبيت لحم في الجنوب، تبين له أن هناك ثقة عميقة في قدراتهم وفي تعليقاتهم الإيجابية حول التعاون مع الجيش «الإسرائيلي» في المنطقة.

ويضرب مدينة بيت لحم مثلاً على هذا التعاون الذي يصفه بالمدهش حيث قال: «أشار قائد المنطقة بفخر أنه والقائد «الإسرائيلي»



ضمن التنسيق الأمني الصهيوني - الفلسطيني خلال حرب غزة لمنع انتفاضة ثالثة.. كان القائد الفلسطيني يبلغ القائد «الإسرائيلي» في المنطقة بقوله: لدينا تظاهرة متجهة من نقطة A إلى نقطة B وهي قريبة من نقطة تفتيش لكم هنا نأمل أن تغادروا النقطة لمدة ساعتين من أجل أن تمر التظاهرة وبعدها يمكنكم أن تعودوا؟!

قد عملوا معاً؛ حيث كان منع التجول مطبقاً منذ العام ٢٠٠٢م في الضفة الغربية، ولكنه لم يعد يطبق في بيت لحم، وأنه سمح للفلسطينيين بإدارة نقاط التفتيش الخاصة بهم للسيطرة على أعمال التهريب».

تعاون دولي

ولم تقتصر مهمة الجنرال الذي خدم في الجيش الأمريكي لمدة تزيد على ٣٩ عاماً في أماكن مختلفة ومن بينها العراق، على الضفة الغربية بل امتدت إلى دول أخرى، فقد أشار إلى ارتباطه وفريقه بشبكة مع مختلف المبعوثين في المنطقة العاملين في مجال الصراع العربي «الإسرائيلي».

ووفق ما قال «دايتون» فإن أمريكا ليست وحدها، بل أيضاً معها كندا، والمملكة المتحدة، وتركيا، ومن الدول التي تساعده بشكل كبير الأردن التي توفر معسكرات للتدريب على الطريقة الأمريكية.

ويتصل الفريق الأمني بشكل يومي بحسب «دايتون» مع مجموعة تدعى (EUPOL COPPS) وهو فريق من رجال الشرطة الأوروبيين، الذين يعيشون هناك وهم مسؤولون عما يقول: إنه إصلاح الشرطة المدنية الفلسطينية.

والتنسيق الأمني مرتبط بالتحركات السياسية التي يقودها مبعوث اللجنة الرباعية الدولية «توني بلير» وفريقه، وهو ما يؤكد أن إنشاء الفريق الأمني بقيادة الجنرال الأمريكي إنما يأتي في إطار خطة شاملة لترويض الفلسطينيين، وإنشاء «ورم خبيث» منهم يتفشى كالسرطان في الجسم، قادر على إنهاك الفلسطينيين وإنهاء أية مناعة لديهم لمواجهة الاحتلال.

ومن الواضح أن هناك استجابة من بعض القيادات السياسية والأمنية للتعاطي مع هذا الموضوع إلى أبعد حد، وهو ما تؤكده الأحداث الجارية في الضفة الغربية، وما تؤكده تصريحات «كيث دايتون» نفسه، الذي يستشهد بما يقوله «الإسرائيليون» للتدليل على نجاحه، ويقتبس هذه العبارة مما يقول: إنه صديق ومسؤول كبير وبراجماتي في الجيش «الإسرائيلي»، يقول فيها: «إن الفريق الأمني الأمريكي قام بعمل عظيم، وكلما عمل الفلسطينيون أكثر سنفعل – نحن «الإسرائيليين» – أفضل»!■

باتت الضفة الغربية بأكملها كرة تتدحرج بين أيدي الاحتلال والأجهزة العميلة له التابعة لـ«عباس»، وبات تبادل الأدوار في استهداف المقاومة والمقاومين أمراً علنياً ومكشوفاً لدى الجميع، لتتضح أهداف «عباس» و«فياض» في تحقيق المآرب الصهيونية و«الدايتونية» في استئصال معاني الكرامة والتضحية والجهاد من الضفة!

«نساء حماس».. الهدف الثاني لأجهزة عباس الأمنية

اعتقال زوجات الشهـ

الضفة الغربية: خاص - المجتمع

عقب ارتكاب جريمتها النكراء في اغتيال اثنين من قادة «القسام» في مدينة قلقيلية، وما تبعه من اغتيال «قساميين» آخرين بنفس الطريقة، صعّدت الأجهزة الأمنية من اعتقالاتها بحق أنصار حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، ووصلت ممارساتها إلى دناءة غير معهودة، فمن اعتقال أنصار الحركة وزجهم في أقبية التحقيق المرعبة، إلى اعتقال زوجات الشهداء والأسرى في السجون، واعتقال الأسرى المحررين في تنفيذ دقيق لخطة تأمين الضفة من المقاومين وعائلاتهم وفق خطة الجنرال «دايتون».

بدون تحقيقات وبعد مباركتهم الجريمة وانزوائهم في خندق الدفاع عن قتلة المجاهدين، خرج قادة أقاليم حركة «فتح» في الضفة الغربية في مؤتمر صحفي عقدوه برام الله، ليأخذوا على عاتقهم اتهام زوجة صاحب المنزل الذي تحصن فيه قادة كتائب القسام بأنها ألقت قنبلة يدوية باتجاه عناصر الأجهزة الأمنية أدت إلى مقتلهم، متهمين حركة «حماس» باستخدام النساء في مواجهة قوى الأمن والأجهزة بهدف زرع بذور الفتنة



بين أبناء الشعب الواحد، على حد زعمهم.

عائلة «الباشا»، ورغم مصابها الجلل بفقدان ابنها «عبد الناصر» وإصابة زوجته «هدى» بجراح خطيرة وتخريب المنزل، استهجنت هذا الاتهام الذي اعتبرته «تغطية على الجريمة البشعة التي ارتكبت بحق ابنهم وزوجته»، وقال «أبو أنس» أحد أقارب الزوجة: «إن مختلف الشواهد تبرهن كذب ادعاء قادة حركة فتح الذين ارتضوا أن يدافعوا عن الباطل»، موضحاً أن الشهيد عبدالناصر وزوجته هدى لم يكونا في المنزل لحظة محاصرة المنزل، وإنما كانا في زيارة عائلية لبيت شقيقه «عبد الحكيم».

وأشار إلى أن عناصر الأجهزة الأمنية هم من جاؤوا إلى منزل «عبدالحكيم الباشا» واقتادوا عبدالناصر وزوجته بالقوة إلى منزلهم المحاصر، للضغط على قياديي القسام بتسليم أنفسهما بعد أن أجبروا باقي أفراد عائلة «الباشا» على الانبطاح أرضاً، مبيناً أن عدم استجابة مجاهدي القسام للاستسلام دفع بعناصر الأجهزة الأمنية لأخذ عبدالناصر وزوجته كدروع بشرية لاقتحام المنزل، إلا أنهم ما لبثوا ثواني معدودة حتى أطلقوا النار بشكل مباشر على عبدالناصر وأعدموه أمام أعين زوجته وهو يصرخ فيهم: «توقفوا لا تطلقوا النار.. لا تقتلوا المجاهدين».

صحة «هدى» في خطر

ومن أمام مستشفى الأقصى الذي ترقد فيه الزوجة «هدى» تحت حراسة الأمن الوقائي الذي أعلن اعتقالها ومنع ذويها ومؤسسات حقوق الإنسان من الزيارة والاطمئنان على صحتها، أكد «أبو أنس»، أن الأطباء أفادوهم بأنها تعاني من غيبوبة متقطعة بسبب إصابتها الخطيرة، نافياً أن تكون يدها مبتورة، كما انبرت ألسنة قادة السلطة في الإعلان عنه لتثبيت تهمة أن يدها قطعت نتيجة أنها

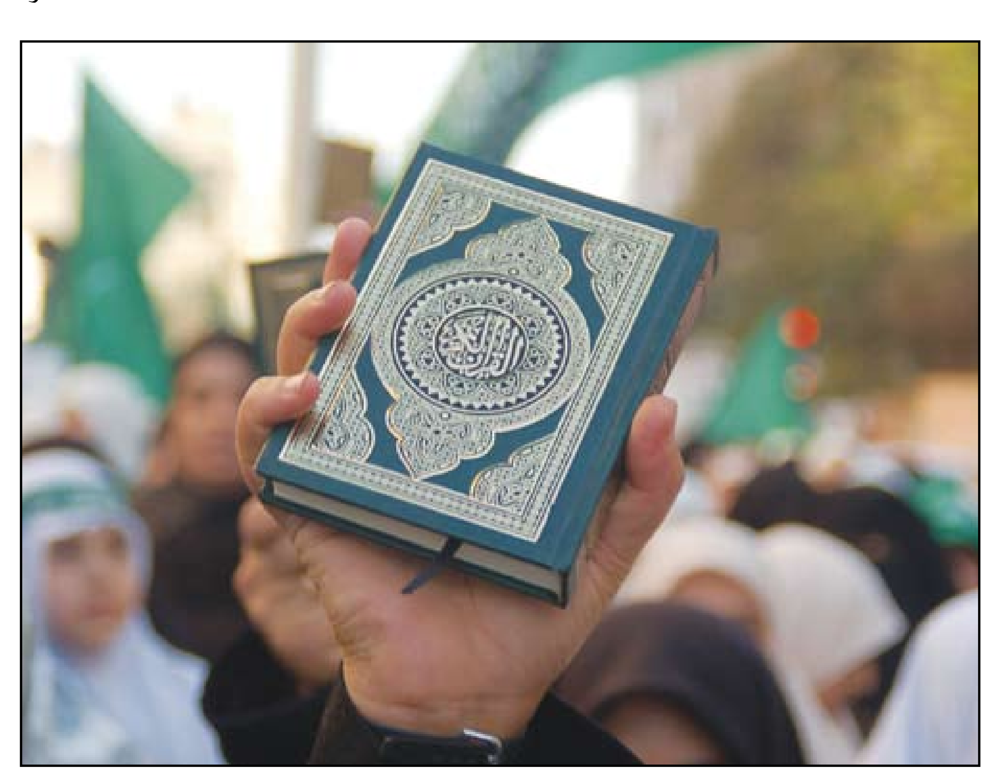
...داء واستدعاء حرائر «حماس» إلى أقبية التحقيق!

الأمن الوقائي اتهم زوجة صاحب منزل قلقيلية بإيواء عناصر «القسام» وزعم أنها ألقت قنبلة على القوات برغم أنها لم تكن في المنزل!

كانت تلقي قنابل يدوية، ولرفع المسؤولية عن أجهزتهم في إطلاق النار المباشر عليها.

وشخص «أبو أنس» الحالة الصحية حسب إفادة الأطباء قائلاً: «إن الكوع الأيمن متهتك بشكل كامل ومفقود منه عظم، وهناك كسر في الذراع اليسرى وجروح عميقة في الصدر وبعض الشظايا متبقية في جسمها، إضافة إلى الانهيار العصبي الذي تعاني منه؛ حيث إنها كانت تحتضن زوجها وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة».

في حين أكد «أبو أنس»، أن الشهيد عبدالناصر الباشا وزوجته كانا يعانيان من مرض السرطان، ولم يمض وقت طويل على قدومهما من رحلة علاج في الأردن، محذراً بلسان عائلة «الباشا» من الخطر المحدق الذي يهدد حياة «هدى» إذا لم يتم تحويلها للعلاج في الأردن لاستكمال جرعة العلاج المقررة خلال أسبوعين، إضافة إلى علاجها من الإصابة الخطيرة التي تعاني منها الآن.



وأمام هذا الظلم والاضطهاد لعائلة «الباشا» التي آوت المقاومين، طالبت نائبات كتلة التغيير والإصلاح التابعة لحركة «حماس» جميع المؤسسات والمنظمات الحقوقية بالتدخل الفوري لرفع الظلم عن العائلة المكلومة، ولاسيما الزوجة «هدى»، والضغط على الأجهزة الأمنية للإفراج عنها وإنقاذ حياتها المهددة بالخطر.

النائبة سميرة الحلايقة عن محافظة الخليل، أشارت إلى تضارب تصريحات قادة الأجهزة الأمنية وقادة حركة «فتح» بشأن توجيه التهم للزوجة «هدى» بأنها هي من ألقت القنبلة وقتلت عناصر الأجهزة الأمنية قائلة: «تارة يقولون: إن هؤلاء قتلوا في وقت متأخر، وتارة يعترفون بأنهم قتلوا في بداية عملية المحاصرة»، مفندة ادعاءهم بأن الزوجة ألقت قنبلة عليهم وهم على إحدى شرفات المنزل، في حين أن الصور التي خرجت على الإعلام تظهر حجم إطلاق النيران داخل المنزل، ما يثبت أن معظم إطلاق النار كان من خارج المنزل وكأنهم يستهدفون ثكنة عسكرية محصنة، متسائلة باستهجان: «إذاً من الذي كان يطلق النار على الآخر؟».

اتهامات فوق القانون!

أما النائبة عن مدينة نابلس منى منصور، فأكدت أن ما تتعرض له الزوجة «هدى» مناف لأحكام القانون قائلة: «لو سلمنا جدلاً بادعاءات الأجهزة الأمنية وقادة «فتح» من اتهامها بإلقاء القنابل وهذا مناف للحقيقة، فإن الأصل في القانون أن المتهم بريء حتى تثبت إدانته»، معتبرة أن الاعتقال في المستشفى وبهذه الظروف القاسية يمثل جريمة يجب أن يُحاسب عليها المنفذون لهذا الاعتقال غير الأخلاقي.

وتساءلت «منصور»: «أين من يتشدقون بحقوق المرأة، وكانوا يطبّلون ويزمرون لبطولاتها ووقوفها إلى جانب زوجها وابنها وشقيقها في مواجهة الاحتلال، أم أنهم اليوم يريدون المرأة في خندق تطبيق الاتفاقيات الموقعة مع الاحتلال؟!»، وأضافت: «إن الحقيقة المرة هي أن السلطة تريد القضاء على المقاومة بما في ذلك التضييق على نساء «حماس» وزوجات الشهداء والأسرى والمقاومين، وكذلك النساء المؤيدات للحركة ظناً منهم أنهم قادرون على خلع «حماس» من الجذور ومن قلوب المحبين لها».

أجهزة السلطة اعتقلت زوجة الأسير رياض النادي.. بعد استدعائها مرات عدة للتحقيق معها حول التهم الموجهة لزوجها!



غير أن النائبة عن محافظة شمال غزة جميلة الشنطي، اعتبرت اختطاف «هدى» زوجة الشهيد عبدالناصر الباشا «وصمة عار على جبين عناصر الأجهزة الأمنية الذين ارتضوا لأنفسهم أن يكونوا منفذين لخطة «دايتون» في ملاحقة المقاومين وزوجاتهم وأبنائهم وعوائلهم»، مؤكدة أن هؤلاء أشباه رجال أرادوا أن يواروا فضيحتهم أمام بسالة جنود «القسام»، والتصوير للإعلام أنهم قُتلوا غدراً من خلال إلصاق عملية قتلهم بامرأة ذنبها أنها آوت المجاهدين وقتل زوجها بين يديها».

وطالبت «الشنطي» حرائر الضفة الغربية بالصبر والاحتساب وعدم الاستجابة لدعوات واستدعاءات هذه الأجهزة التي يعلم القاصي والداني أنها لا تعمل إلا لحساب الصهيونية ومصالح خارجية، مُقدّرة ما جاء على لسان والدة الشهيد محمد السمان من مناشدة «كتائب القسام» الرد والانتقام من العملاء الذين أقدموا على اغتيال المجاهدين في الضفة الغربية وملاحقتهم.

وكانت والدة الشهيد محمد السمان قد قالت في مشاركة لها عبر الهاتف في خيمة عزاء الشهيدين الّتي أقامتها حركة «حماس» في معسكر جباليا شمال قطاع غزة: «نريد من القائد محمد الضيف أن يصدر أوامره بالانتقام للمعتقلين في سجون «عباس»، الذين يُعانون عذاباً لم يروه في سجون العدو الصهيوني»، مشيرة إلى أن عناصر الأجهزة الأمنية حاصرت ديوان العائلة، وحاولوا منعهم من فتح بيت عزاء لابنهم الشهيد، لكنهم أمام إصرار أهل البلد الذين جاؤوا من كل مكان لم يستطيعوا فعل شيء.

خطوة دنيئة

وفي السياق ذاته، قامت الأجهزة الموالية للاحتلال باعتقال سماح النادي زوجة الأسير رياض النادي في سجون الاحتلال، من منزلها الكائن في مخيم «العين» بمدينة نابلس للمرة الرابعة، حيث كانت قد استدعيت سابقاً عدة مرات للتحقيق معها، وكان التحقيق يتواصل لأيام أو ساعات معها، حول اعتقال زوجها والتهم الموجهة ضده.

وقال شهود عيان من مخيم العين: إن قوة من الأجهزة الأمنية توجهت إلى منزل «النادي» في المخيم واعتقلت سماح، وقد لاقت هذه الخطوة غضباً عارماً في المخيم، وسخطاً على أذناب الاحتلال الذين سقطت منهم كل معاني الرجولة.

حصيلة الاعتداءات

وقد أصدرت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بالضفة الغربية بياناً أوضحت فيه حصيلة اعتداءات الأجهزة الأمنية في الضفة الغربية في شهر مايو المنصرم، حيث وصلت إلى ٢٥٦ اعتداء، و٢٢٧ معتقلاً، وثلاثة شهداء في قلقيلية (بخلاف العملية الأخيرة التي قتل فيها ثلاثة مجاهدين آخرون).

وأشار التقرير إلى أن الاعتقالات تركزت بين طلبة الجامعات الذين بلغ عددهم أربعين، والأسرى المحررين من سجون الاحتلال الذين بلغ عددهم ٨٨ معتقلاً، وأشار التقرير أن شهر مايو الماضي شهد تكثيفاً للتعذيب داخل سجون «عباس»، حيث نُقل خمسة معتقلين إلى المستشفيات بسبب شدة التعذيب، بينما أكد التقرير استمرار سياسة الفصل التعسفي بحق الموظفين، حيث فصل ٣ موظفين من وظائفهم الحكومية بسبب انتمائهم لحركة «حماس».■

منها «النصرة».. و«كوادر»

جزائريون يبثون قنوات تلفزيونية على الإنترنت

بعد الانتشار القوي الذي حققته المدوّنات على شبكة الإنترنت، جاء دور القنوات التلفزيونية الحرة التي تُعَدُّ تقنية جديدة تعتمد على أسلوب البث التلفزيوني المجاني؛ كتجربة أولية أطلقتها شركة أمريكية إلى حين التأكد من سلامة التقنية، فيما ترعى شركة خليجية أخرى عملية تحويل البث من الإنترنت إلى القمر الاصطناعي، على غرار قناة «صدى الإسلام».. ولكن تبقى المشكلة الأولى التي تواجه هذه القنوات - على الأقل في الجزائر - هي ضعف شبكة الإنترنت لدى المشتركين، وهو ما يجعل البث ضعيفاً.

الجزائر: سمية سعادة

هذه التقنية الجديدة اتخذها الشباب الجزائري منبراً للتعبير عن أفكاره وهواجسه، فظهر العديد من القنوات ذات الطابع الإسلامي، على غرار قنوات: «النصرة»، و«الجنة»، و«كوادر»، وغيرها من القنوات الجزائرية التي تسعى إلى إضفاء الطابع الشخصي عليها؛ حيث تُعَدُّ امتداداً لقناعات هؤلاء الشباب.

قناة «النصرة»

تُعَدُّ قناة «النصرة» أول قناة جزائرية تظهر على شبكة الإنترنت، ويقول «علي بن ختو» المشرف العام عليها لـ«المجتمع»: «هي مشروع شبابي، ومبادرة للدخول إلى ميدان الإعلام الدعوي الهادف في الجزائر؛ حيث نحاول من خلالها بناء مؤسسة إعلامية دعوية خاصة على شبكة الإنترنت تجمع شباباً من مختلف الدول العربية بغية الدفاع عن الإسلام ونبيه ﷺ.. وتمثل - إن صح التعبير - نهضة فكرية يقودها الشباب الجزائري للحفاظ على مقوماته، في وقت أصبح فيه الإعلام العربي مساهماً في خدمة المخططات الغربية التي تهدف إلى تفتيت الصف العربي والإسلامي».

بفضل الله أصبحت قناة «النصرة» تشغل المرتبة الأولى في الجزائر، وحتى في دول عربية، نظراً لما توافر لها من إعلانات دعائية غير مسبوقة على المستويّن الوطني والعربي؛ حيث بلغ عدد مشاهدي القناة أكثر من ٧٠٠٠ مشاهد يومياً، ونحو المليون ونصف المليون مشاهد منذ انطلاقها حتى الآن.. كما أننا نسعى إلى التغطية الشاملة؛ بحيث يبلغ بثنا العالم الغربي، وعلى رأسه فرنسا».

ويضيف: «كما ترعى القناة موقعاً لشبكة النصرة، وهو الأول من نوعه في الجزائر المتخصص في الدفاع عن خير خلق الله، وكذلك منتدى «إلا محمد ﷺ»، وهو مجتمع إلكتروني يحمل الأهداف نفسها، وهناك مشاريع جديدة سيتم إطلاقها قريباً، وكلها برعاية مشروع النصرة، منها موقع «أحباب الله»، وهو موقع إسلامي تربوي للطفل، وكذلك موقع للأخوات، وهو فكرة جديدة نسعى إلى تطبيقها في الجزائر».

ويقول «بن ختو»: «إن القناة لا تزال في مرحلة البث التجريبي، لكن هذا البث لا يخلو من مواد متخصصة في الدفاع عن خير خلق الله، من أناشيد ومقاطع دعوية لمجموعة من المشايخ والعلماء من مختلف البلدان العربية والإسلامية».

قناة «كوادر»

أما قناة «كوادر» فتُعَدُّ القناة الجزائرية الثانية التي ظهرت بعد قناة «النصرة» واستفادت من تجربتها؛ حيث يقول مشرفها العام «محمد قدّار» لـ«المجتمع»: «انطلقت القناة التابعة لموقع «كوادر.. صنّاع الجزائر» يوم ٢ نوفمبر ٢٠٠٨م، بهدف تشجيع المواهب الشابة في مجال الابتكار والاختراع، ويندرج تحت قناة «كودار» قناة «غزة» المتخصصة في بث الأشرطة والأناشيد الحماسية، وقناة «الجزائر المحروسة» المتخصصة في إبراز المشاريع الاقتصادية المحلية».

تقنية جديدة اتخذها الشباب منبراً للتعبير عن أفكاره.. وتُعد امتداداً لقناعاته الشخصية





ويضيف: «إن قناة الكوادر يزورها يومياً أكثر من ١٠٠٠ مشاهد؛ أي بمعدل ٣٠ ألف زائر شهرياً، ولدينا أمل كبير في المستقبل أن تصبح القناة محترفة بالاعتماد على كوادرنا الجزائرية فقط، خاصة أن الشركة المشرفة على القناة وضعت مميزات مهمة؛ بحيث يمكن في المستقبل اختراق الحظر المفروض وغير المعلن على إبداعات الشباب الجزائري والعربي والإسلامي بصفة عامة، وكلنا أمل في التغيير المنشود مستقبلاً.. وشعارنا هو «معاً نحو هدف التغيير»، وقد حددنا لذلك مدة زمنية وهي (جزائر ٢٠٢٨م)، ولا مجال لدينا لليأس والاستسلام لأن أحلام اليوم حقائق الغد، وسلاحنا التوكل على الله والاعتماد على النفس.. وبالمناسبة ندعو الشباب وخاصة الخريجين الجدد إلى المشاركة في القناة، ونحن مستعدون لبث أعمالهم في مجال الإعلام السمعي والبصري التي تتناسب مع توجهات القناة».■



للأمم ثوابت ومسلّمات لا يُقبل مسها، وللدول خطوط حمراء ومناطق محظورة لا يُسمح باقتحامها، وللشعوب تقاليد محفوظة وأعراف مرعية.. وكل هذه القيم مجتمعة تنطق صارخة لدى الشعب الصومالي كافة بكلمة واحدة لا يجوز أن يختلف عليها اثنان.. لا للقوات الحبشية (الإثيوبية)، وألف لا لدعوة العدو التقليدي مهما تكن الأسباب والدواعي وراء هذه الدعوة.

إلا الإثيوبيين.. يا شيخ شريف!

د. محمد يوسف عبدالرحمن (*)

وعلى من يدعو القوات الحبشية إلى التدخل في الصومال أن يجد وسائل أخرى لحماية نفسه أو حماية ما يريد أن يحميه، فإن لم يجد فعليه أن يغادر المكان ويترك الأمر لغيرهِ ممن هو أجدر منه، ويستطيع أن يبتكر حلولاً أخرى غير اللجوء إلى من لا يجوز اللجوء إليه كالمستجير من الرمضاء بالنار!

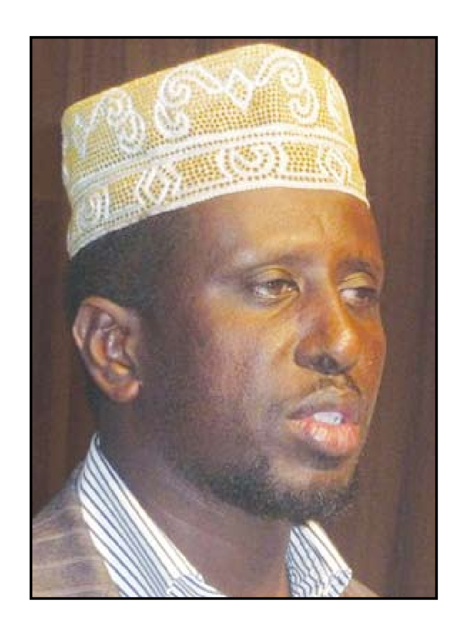
كيف؟ وكيف؟

إن دماء الشهداء التي أُريقت من قِبَل الجيش الحبشي لم تجف بعد، وجراح المصابين لم تلتئم حتى الآن، والأطفال الذين أرعبهم دوي الانفجارات الحبشية في شوارع العاصمة وغيرها من المدن الصومالية الأخرى لم يهدأ لهم بال، والأحياء السكنية التي تهدمت بفعل القذائف الصاروخية الحبشية على رؤوس سكانها لم تتم إعادة إعمارها، بل لم يتوافر إزالة أنقاضها بعد.. فكيف لأحد - كائناً من كان - أن يدعو تلك القوات لاستكمال ما بدأته في غزوها السابق من قتل وتشريد وهدم؟ بل وكيف يتسنّى للرئيس الصومالي «شيخ شريف شيخ أحمد» أن يفعل ذلك، ودعواته بالأمس القريب الشعب الصومالي إلى النفير العام والجهاد المقدس ضد تلك القوات التي دخلت البلاد بحجة دعوة من سبقه إلى الرئاسة لم تزل أصداؤها تتردد في الأسماع؟ كيف يسمح لنفسه بفعل ما كان ينكره على غيره قبل أشهر وليس قبل سنوات؟

وكيف يرتب أوراقه المتناقضة ومواقفه المتضاربة مع الشعب الصومالي ومع العالم أيضاً.

لا تنهَ عن خلق وتأتيَ مثلَهُ
عارٌ عليكَ إذا فعلتَ عظيمُ

لا يحتاج المرء هنا أن يكون لديه وفرة من الفلسفة والمنطق أو كثير من الحجج ليثبت أن



دعوة القوات الحبشية إلى غزو الصومال مرة أخرى غلطة كبرى لا تُغتفر، وجريمة لا ينساها التاريخ، وخطأ إستراتيجي لا يُحتمل، وشؤم لا ينجو مِن آثاره مَن اقترفه.

عبرة من التاريخ

قرأت في قصص سقوط الأندلس أن شخصاً وعمَّه تنازعا في الملك على البقية الباقية من الأندلس بعد سقوط معظم المدن الأندلسية في أيدي النصارى، فاستنجد أحدهما بالملك الإفرنجي الزاحف على الآخر، فلما وصل رسوله إلى الملك الإسباني قيل له: إن رسولاً من الأمير المسلم فلان وصل ويستأذن للدخول، وعندما قرأ رسالته التي تدعوه إلى التدخل لمساعدة ابن الأخ على عمه، وإرسال جيشه إلى «قرطبة» لهذا الغرض، ضحك ضحكة الفاجر حتى سمعها من في القصر، ونادى مساعديه فقال لهم مبتهجاً: إن هذا الرسول يدعوني أن أدخل «قرطبة» التي كنت أجهّز الجيوش لدخولها بغير قتال فأكرموا نُزُله، فوالله لقد جاءني بنبأ سار لم يكن متوقعاً عندي.

على من يدعو القوات الحبشية أن يجد وسائل أخرى لحماية نفسه.. فإن لم يجد فعليه مغادرة مكانه وترك الأمر لغيره

وأمثال هؤلاء العاجزين هم الذين قال فيهم الشاعر المسلم وهو يتقطع حزناً:

مما يزهّدني في أرض أندلس
أسماءُ معتمدٍ فيها ومعتضدِ
ألقابُ مملكة في غير موضعهَا
كالهرِّ يحكي انتفاخاً صولَة الأسدِ

فهل هذا هو ما يجري الآن في الصومال لنقول: ما أشبه الليلة بالبارحة!

أرجو ألا يكون الأمر كذلك، ومعرفتي للوضع وعلمي بكوامن الشعب الصومالي ومفاجآته غير المعتادة تطمئنني أن الوضع لا يصل إلى ما وصل إليه في الأندلس، فبالأمس القريب شهد العالم هزيمة الجيش الحبشي (الإثيوبي) وطريقة انسحابه المهينة.. وأعتقد أن ذاكرة القيادة الحبشية ليست ضعيفة إلى هذه الدرجة حتى تنخدع بهذه الدعوة التي لا تمثل إلا أصحابها.

الصلح خير

وبعيداً عن الاستنجاد بالأعداء المتربصين، فإن في يقيني أن الحل بيد الفرقاء الصوماليين الذين عليهم أن يلقوا السلاح، وأن يرحموا العباد، ويحموا البلاد.. وأن يحكّموا الشرع، وأن يستعيدوا الوعي، ويوقظوا الضمير، ويتقوا الله.. وأن يتعظوا بمن سبقهم ممن حاول أخذ الأمور بالقوة لا الحوار، وفرض الحلول بالسلاح لا بالصلح (والصلح خير).

فليس من المعقول أن نقتل في كل مرة العشرات والمئات بل والآلاف من بني جلدتنا

(*) باحث وكاتب صومالي



وأبناء بلدنا، ونهدم أحياء ومدناً، بل وندعو عدونا لقتل من لم نتمكن من قتله، وهدم ما عجزنا عن هدمه، ثم نعود بعد ذلك إلى المربع الأول كما يقولون؛ فندعو إلى الحوار والمصالحة!

وأريد هنا أن أورد قصة وردت في الحديث الشريف، لاستخلاص العِبَر منها لاسيما من قِبَل الفرقاء والمتنازعين، وهي أن امرأتين من الأمم الغابرة إحداهما عجوز والأخرى شابة تنازعتا في طفل رضيع، وادعت كل منهما أنه ولدها؛ فوفّق الله القاضي بينهما إلى حكم - يوافق ظاهره العدالة، وفي باطنه حكمة بالغة لا يفهمها إلا من ألهمه الله - بشق الولد إلى نصفين؛ فتأخذ كل من المرأتين المتنازعتين نصفه، فوافقت العجوز على ظاهر هذا الحكم

دعوة القوات الإثيوبية جريمة كبرى لا تُغتفر.. وخطأ إستراتيجي لا يُحتمل.. وشؤم لا ينجو مِن آثاره مَن اقترفه

فوراً، إلا أن الشابة - حرصاً منها على بقاء الولد على قيد الحياة، وتحت أي ظرف - طلبت من القاضي عدم تنفيذ هذا الحكم، وأعلنت تنازلها عن دعوتها لصالح العجوز، ففهم القاضي أن الولد للشابة التي تنازلت عنه ليحيا عند العجوز، وأن العجوز كاذبة في دعواها، ولا تمت للولد بصلة؛ والدليل أن قلب الأم الرحيم لا يمكن أن يوافق على شق ولدها إلى نصفين.

قوات عربية وإسلامية: وفي مراجعة بسيطة لأركان التشبيه والاستعارة الواردة في علم



دماء الشهداء لم تجف وجراح المصابين لم تلتئم بعد.. والأحياء السكنية المدمرة لم تتم إعادة إعمارها حتى الآن

البلاغة، الذي هو من أهم أقسام اللغة العربية وآدابها، يتبين للقارئ ما نهدف إليه من وراء ذكر هذه القصة، فبقاء الصومال بين فرقاء صوماليين متشاكسين خير من أن يُدعى لها الجيش الحبشي، وتذهب الصومال بذلك إلى غير رجعة لا قدر الله.

وإذا نظرنا إلى الدول المجاورة التي طلب منها رئيس البرلمان الصومالي إرسال قواتها إلى الصومال (كينيا، وجيبوتي، واليمن)، فسنجد أن كينيا على رغم أنها دولة زرعها الغرب لتكون معادية للصومال ومتحالفة مع الحبشة (إثيوبيا) وأهدى إليها جزءاً غالياً من الأراضي الصومالية، إلا أنها دولة ضعيفة لا تملك قوة عسكرية مخيفة، ولولا أنها محمية من الغرب - وخاصة بريطانيا - لهدد كيانها الهش مجموعة من الشباب الصوماليين الفوضويين، وهي تعرف تماماً أن الذي بيته من زجاج لا يرمي أحداً بحجر.

أما اليمن فلا تملك - هي الأخرى - قوة عسكرية ترسلها إلى الصومال، ولديها ما يكفيها من المشكلات الداخلية، مع أنها دولة شقيقة لا يملك الشعب الصومالي أية حساسية منها.. وأما جيبوتي فهي - أيضاً - دولة شقيقة يهمها ما يهم الشعب الصومالي، والعكس بالعكس وثقتنا بها كاملة، حتى إن كثيراً من الصوماليين يرى أن رئيسها «إسماعيل عمر» في منزلة الزعيم لعموم الصوماليين، ولا مانع أبداً من أن يتدخل في الشأن الصومالي لأنه مؤتمن عليه.

وإذا كان لابد من الاستعانة بقوات غير صومالية لحفظ السلام، فأعتقد أن القوة الوحيدة التي تتقبلها الغالبية العظمى من الشعب الصومالي هي قوات قادمة من الدول الإسلامية والعربية دون سواها.. فهل توجد من بينها دولة تملك قرارها لترسل قواتها المسلحة العاطلة عن العمل لفرض السلام لا حفظه؛ لإنقاذ بلد عربي مسلم يهمهم أمره، وتربطهم به مصالح أكيدة وإستراتيجيات أمنية ووطنية واقتصادية وسواها، أم أن هذه الدول تنتظر إذناً صريحاً - وليس إشارة من قوى أجنبية مهيمنة لها أجندتها الخاصة في الصومال، كما حدث عام ١٩٩٣م عندما ذهبت قوات معظم هذه الدول إلى الصومال ضمن تحالف بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية؟!

إلى متى ستظل قراراتنا المصيرية في أيدي الآخرين؟!■

إعادة دفن رفات ٥٣٠ ضحية في الذكرى الـ(١٤) للمجزرة

«سريبرينتسا».. مأساة لا تنتهي!

لكل مذبحة بداية ونهاية، إلا مجزرة «سريبرينتسا»، فقصصها لا تنتهي أبداً.. وفي كل ذكرى للمجزرة، تستولي «سريبرينتسا» على الأذهان، وعلى الزمان والمكان، وعلى الماضي والحاضر.. وتلقي بظلالها على السياسة والفن والثقافة، وتستشرف المستقبل، وتستدعي التاريخ للإدلاء بشهادته، وهي أن الوحشية والبربرية ليست تاريخاً مضى؛ بل إنها طبعت عصراً يزعم البعض أن «الغرب» خطا فيه خطوات عملاقة نحو المدنية والإنسانية والرشد.

تحديد هوية ٣٧٣٧ ضحية.. وآلاف غيرهم في الانتظار



سراييفو: عبدالباقي خليفة

وفي الذكرى الرابعة عشرة لمذبحة «سريبرينتسا» - التي يتم فيها إعادة دفن رفات ٥٣٠ ضحية من ضحايا المجزرة الأكبر في أوروبا منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية؛ حيث قضى أكثر من عشرة آلاف شخص نحبهم رمياً بالرصاص وتقطيعاً بالسكاكين - لم تنقطع قصص المعاناة، ولا نداءات الثكالى، ولا مظاهرات المجروحين المطالبين بالعدالة في عصر النسبية التي طغت حتى على القضاء الدولي.

لذلك يقف العالم في ١١ يوليو من كل عام لحظة تفكير في الدماء التي سالت في «سريبرينتسا»، ولم يتحرك لوقفها، وكان قادراً، لأن الضحايا من المسلمين(!!) كما لو أن المسلمين ليسوا بشراً، أو أن قتلهم وتعذيبهم واضطهادهم ليس جريمة.

خطيئة دولية

وفي حديثه لـ«المجتمع»، قال عضو مجلس الرئاسة د. «حارث سيلاجيتش»: رغم أن «بلوتتشاري»، و«سريبرينتسا» يحمل

أسمير هوجيتش: كان بالإمكان وقف الحرب في أيامها الأولى لكن تواطؤ الغرب ساهم في إبادة ومعاناة الآلاف من المسلمين

ذكرهما على القشعريرة، إلا أنه يحمل في الوقت ذاته على الشجاعة على البصق في وجوه المجرمين، وفي وجوه من منعوا المجتمع الدولي من مساعدة الضحايا استغلالاً لمناصبهم أو لمواقعهم في مطبخ القرار الدولي».. وتابع: «الضحايا قُتلوا لأنهم مسلمون، وتمَّ السكوت عن جريمة قتلهم لأنهم مسلمون».

وأشاد «سيلاجيتش» بـ«أمهات سريبرينتسا» اللاتي صبرن ولا يزلن يطالبن بالكشف عن مصير أعزائهن الذين غُيِّبوا في مقابر جماعية لا تزال مواقع الكثير منها مجهولة.

وقال: «سريبرينتسا كانت خطيئة جهات دولية، كانت تقف مع الشر، ومسؤوليتنا مواصلة كشف هذه الأدوار ومساعدة أهالي الضحايا في وقف معاناتهم».. وتابع: «هناك من لم يقل حتى الآن: إنه حدثت إبادة في سريبرينتسا، فضلاً عن البوسنة كلها»، مشيراً إلى أن المسؤول المباشر عن جريمة الإبادة في سريبرينتسا الجنرال «راتكو ملاديتش» لا يزال طليقاً، رغم مرور ١٤ عاماً على وقوع المجزرة».

تواطؤ الغرب

ومن جهته، قال «رفعت كيتشيتوفيتش» عضو لجنة تحديد هويات ضحايا الإبادة في «سريبرينتسا» لـ«المجتمع»: «حتى الآن تم تحديد هويات ٣٧٣٧ ضحية من ضحايا الإبادة في «سريبرينتسا»، وهناك آلاف في الانتظار.. وبالتعاون مع المنظمة الدولية للبحث عن المفقودين؛ سنشرع في تحديد

هويات ٦٢٠٠ ضحية لم يتم التعرف على هوياتهم بعدُ عبر تحليل الحمض النووي (D.N.A).

ومن ناحيته، قال مدير مركب «بلوتتشاري» «أسمير هوجيتش»: «هناك ما يصل إلى ٥٣٠ ضحية سيُعاد دفن رفاتهم يوم ١١ يوليو في الذكرى الـ(١٤) لمذبحة سريبرينتسا».. وأضاف: «نحن شهود على المجزرة التي كان بالإمكان وقفها في ساعاتها الأولى، بل كان بالإمكان وقف الحرب في أيامها الأولى، لكن حسابات الغرب في ذلك الحين - أو بالأحرى بعض الدول الأوروبية - ساهمت في مأساة الآلاف من المسلمين في البوسنة على مذبح الإسلاموفوبيا (الخوف من الإسلام)، والشيزوفرينيا (انفصام الشخصية) الغربية».

وأوضح «هوجيتش» أن من بين الذين سيُعاد دفن جثامينهم في الذكرى الرابعة عشرة لمجزرة سريبرينتسا «أدمير والمير عثمانوفيتش»، وهما دون سن ١٨ عاماً، ومن أكبرهم «نوري سينانوفيتش» (٧٦ عاماً)، ومن أصغر الضحايا «عزالدين ملاغيتش»، و«فهيم مؤمينوفيتش»، «ومحي الدين أليتش»، ولم تكن أعمارهم قد تجاوزت الرابعة عشرة.

مشهد دموي

وإن كان القتل فظيعاً، فليس هناك أشد معاناة من أن يتمنى الإنسان الموت ليتخلص من ألمه البدني أو النفسي أو كليهما معاً.. وقالت «منيرة سوباتشيتش» لـ«المجتمع» أثناء محاكمة مجرم الحرب «رادومير فوكوفيتش»، والتي كانت أحد شهود الإدانة في جريمة الإبادة في سريبرينتسا: «كنت بين النساء والأطفال الذين تم تهجيرهم، وكان عددهم يزيد على ٤٠ ألفاً، وقد تم قتل جميع الذكور من سن ١٢ عاماً وحتى ٧٥ عاماً، وكان عددهم يتجاوز - حسب اعتراف الصرب أنفسهم - ٨ آلاف نسمة، أما تقديرات المسلمين فتتجاوز عشرة آلاف ضحية».

وأضافت: «لقد كنت من بين النساء اللواتي تجمعن في «بلوتتشاري»، وكان معي زوجي وابني نرمين، وقد قام بقتلهما على الفور، وتم العثور على زوجي داخل مقبرة جماعية، ومازلت أنتظر خبر العثور على ابني من بين ضحايا المقابر الجماعية التي تم الكشف عنها، أو التي يُعتقد أنه سيتم العثور عليها».

ووصفت «سوباتشيتش» ذلك المشهد الدموي بالقول: «إن زعيم مجرمي الحرب الجنرال «راتكو ملاديتش» جاء إلى «بلوتتشاري» في ١٢ يوليو ١٩٩٥م، وقال: إن النساء والرجال سيتم التفريق بينهم، وسيتم إبقاء الرجال بينما سترحل النساء».. وتابعت: «رجوته - باكية منتحبة - أن يترك لي ابني الذي كان مريضاً، لكنه رفض رغم أن عمره لم يكن يبلغ ١٢ سنة، وقد أغمي علي بعد أخذه من بين أحضاني، وعندما أفقت في مستشفى مدينة «توزلا»، تمنيت لو أني مت قبل الوصول إلى المستشفى في رحلة العذاب والألم من سريبرينتسا إلى الأراضي المحررة في توزلا»!

وذكرت أن بعض النساء أبلغننا بأنهن شاهدن ابنها مع أطفال آخرين وشيوخ طاعنين في السن وكانت أيديهم على رؤوسهم، ويبدو أنه سيتم قتلهم جميعاً، وهو ما تم بالفعل!

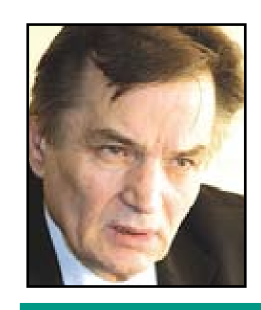
فرقة الذئاب

أما الضحية «فلاديكا كشافندي»، التي كانت تعيش مع والديها وأختيها وأخيها الصغار آنذاك، فقد أدلت بشهادتها أثناء محاكمة مجرم حرب صربي يُدعى «بريدراغ كويونجيتش»، والذي يُحاكم بتهم جرائم حرب داخل البوسنة، فقالت: «كان عمري ١٦ سنة عندما اقتحمت «فرقة الذئاب» (عصابات أراكان) منزلنا، وقد تعرضت للاغتصاب عدة مرات مع فتيات أخريات».

وأضافت: «في الصباح جاءنا جنود صرب في سيارة للشرطة، ونقلوني إلى مبنى إذاعة دوبوي، حيث كان هناك مجرم الحرب «بريدراغ كيونجيتش» الذي طلب مني عدم الحديث لأي أحد حتى يعود، ثم سلمني

منيرة سوباتشيتش: كان عددنا نحو ٤٠ ألفاً.. وتم قتل الذكور الذين تتراوح أعمارهم بين ١٢ عاماً و٧٥ عاماً

د. حارث سيلاجيتش: المجزرة خطيئة جهات دولية عديدة.. ومسؤوليتنا مواصلة كشف دورها وتخفيف معاناة أهالي الضحايا



نصاً مكتوباً طلب مني حفظه، ثم التدرب على إلقائه، وفيه: «إنني مسلمة، أكره الإسلام ولا أريد أن أعيش كمسلمة، وإن المسلمين هم المخطئون في الحرب، وإنهم من قام بهدم المساجد، ووزعوا الأسلحة على القرى من أجل خوض الحرب، وإنني أصبحت أرثوذكسية»(!!) وكنت مجبرة على ذلك تحت تهديد السلاح».

مأساة حقيقية

لم يكن ذلك نهاية البربرية والافتراء والكذب والادعاء والمغالطات، فقد بدأت بعد تلك المسرحية الديماجوجية الكاذبة تراجيديا حقيقية.. تقول «كشافندي»: «بعد ما حدث في إذاعة دوبوي أخذوني إلى أحد المنازل واغتصبوني مع الضرب الشديد حتى سال الدم من أنحاء كثيرة من جسدي بما في ذلك أنفي وفمي»!

ولم يكتفِ الصرب بذلك بل ألبسوها لباساً عسكرياً ووضعوا على رأسها خوذة حمراء، ووضعوا في رقبتها صليباً مربوطاً بسلسلة وطلبوا منها عدم نزعه حتى في النوم.. وتقول: «لقبوني باسم «أليكسندرا كيونجيتش»، ولم ينادوني باسمي الحقيقي أبداً وإنما «أليكسندرا».. وبعد عشرة أيام، نقلوني إلى مدينة «بيالينا» (أقصى شرق البوسنة) لتنصيري أو تعميدي كما قالوا، وقد استقبلني مطران يُدعى «فاسيليا كتشافيندو»، الذي طلب مني وضع ذكره في فمي، وكنا داخل الكنيسة»!!

وتواصل قائلة: «بعد أن أعادني إلى صالة الانتظار سأله «بريدراغ كيونجيتش»: أتريدها الآن أم بعد أن تصبح واحدة منا؟ فأجابه المطران: الآن، لأنه حرام النوم معها بعد أن تصبح نصرانية(!!).. وبعد ذلك قام بتعميدي.. وقد استمرت عمليات الاغتصاب بعد ذلك في «بيالينا ودرفنتا»، وأصبحت حاملاً، ولكني أجهضت، ثم تمكنتُ من الهروب عام ١٩٩٦م، وساعدتني امرأة على ذلك؛ حيث عملت عندها في مقهى بمدينة «درفينتا».. وفي عام ٢٠٠٠م اتصلت بأمي، ثم سافرت إلى ألمانيا؛ حيث أعالج مما عشته من أهوال تفوق فظائع النازية والفاشية والصهيونية».■

إنها حقاً جريمة العصر بكل المقاييس، وتتويج لمسيرة العنصرية و«الإسلاموفوبيا» في ألمانيا وغيرها من دول أوروبا وأمريكا.. وهي جريمة ارتكبها مجتمع بأكمله وليس مجرم واحد سيزعمون أنه مجنون(!!).. ماتت «مروة الشربيني» الزوجة المصرية البسيطة التي دافعت عن حقها كمسلمة عربية تعتز بدينها، وتخيّلت أنها في دولة ومجتمع يحترم ما يتشدّق به ليل نهار من مزاعم: الحرية، والديمقراطية، والمساواة، وحقوق الإنسان.. إلا أنها اكتشفت متأخرة جداً كيف أنهم لم يفارقوا روح العصور الوسطى، وأن «العنصرية» تختبئ تحت جلودهم!



الإعلام الألماني تجاهل الجريمة بشكل لافت!

مروة الشربيني.. شهيدة «الحجاب» وضحية «العنصرية»

برلين: صلاح الصيفي

الجريمة البشعة بدأت منذ عام تقريباً، وبالتحديد في خريف عام ٢٠٠٨م، بعد مشادة كلامية بين الشهيدة «مروة الشربيني» (٣٢ عاماً) والمتهم الألماني في أحد ملاعب الأطفال، لأنها طلبت من المتهم (٢٨ عاماً) ويُدعى «أليكس» أن يترك الأرجوحة لابنها الطفل، إلا أنه قام بسبها واتهامها بأنها «إرهابية»؛ لأنها ترتدي الحجاب.. فتوجّهت «مروة» إلى ساحة القضاء التي أنصفتها، وحكمت بغرامة ٧٥٠ يورو لصالحها، إلا أن الحكم استفز المتهم؛ فقام باستئنافه، وتربص لها في المحكمة؛ حيث أخرج سكيناً وقام بطعنها ١٨ طعنة؛ فأرداها قتيلة.. وقام المجرم بعد ذلك بتوجيه طعناته إلى الزوج وشخص آخر لمحاولتهما إنقاذ الزوجة، وتدّخل رجال الشرطة الألمان - بعد خمس دقائق - بإطلاق عدة طلقات نارية، استقرت إحداها في ساق الزوج «علوي» الذي فقد الوعي على الفور.

وكانت «مروة» وزوجها يعيشان مع طفلهما في مدينة «درسدن» الألمانية اعتماداً على منحة دراسية؛ إذ كان يدرس لنيل درجة الدكتوراه في علم الأحياء الجزيئي للخلايا في معهد «ماكس بلانك» المرموق عالمياً، وكانت «مروة» تعمل في إحدى الصيدليات.

تساؤلات عديدة

وقد أثار هذا الحادث الشنيع والمأساوي العديد من التساؤلات لدى المسلمين والعرب والمصريين في ألمانيا، من قبيل: كيف سمحت السلطات الألمانية لمواطن بحوزته سلاح أبيض بأن يدخل قاعة المحكمة؟!

الجريمة إحدى نتائج الأجواء العامة السائدة في ألمانيا بفعل حملات علمانية ساهمت في «تسييس» قضية الحجاب

وكيف تقاعست الشرطة عن حماية المبعوث المصري وزوجته عندما بدأ القاتل بطعنهما، ولم تتدخل في الوقت المناسب لحمايتهما؟! وكيف فقد رجال الشرطة تركيزهم وأصابوا المعتدَى عليه ولم يصيبوا المعتدِي؟! وما هو عدد سنوات السجن لعقوبة القتل العمد في ساحة القضاء؟ وكيف ستتصرف السفارة المصرية في ألمانيا، ومن ورائها وزارة الخارجية المصرية في الحفاظ على حقوق المبعوث المصري وزوجته القتيلة؟ وكيف كان سيصبح الوضع لو كان الجاني مسلماً والضحية ألمانياً؟ هل كان سيحدث التعتيم الإعلامي الذي عايشناه في هذه القضية لو كان الضحية يهودياً أو مسيحياً أو يعتنق أي معتقد آخر؟

«تسييس» الحجاب

وسائل الإعلام الألمانية لم تعطِ الحدث الأهمية الكافية كما عوّدتنا عندما يرتكب مسلم عملاً إجرامياً ما؛ حيث نجد صورته على أغلفة المجلات والجرائد، وتتناوله وسائل

الإعلام المختلفة المسموعة والمرئية، ويبدأ الحديث عن المسلمين والإرهاب، وكيف أن المسلمين مجرمون وإرهابيون، ويجب طردهم من بلاد الغرب.. كما يبدأ الحديث عن خطورة تنامي المسلمين في أوروبا، والخوف من «أسلمة» القارة، ومن أن تتحول دول أوروبا في المستقبل إلى دول تقطنها أغلبية مسلمة تتحكم في مصيرها وتقودها إلى عصور الظلام!!

ولم يكن ضعف الاهتمام الإعلامي في ألمانيا بهذه الجريمة مستغرباً، وقد انعكس في اقتصار معظم وسائل الإعلام على نقل الخبر مختصراً دون ربطه بخلفية عداء عنصري، بل يمكن القول بسعي بعض وسائل الإعلام لاستبعاد ذلك، وقد تكون الحجج الواردة بهذا الصدد صحيحة من حيث عدم ارتباط الجاني بتنظيم ما، إنما لا تصح هذه الصورة عند النظر في علاقة الجريمة بالأجواء العامة السائدة بفعل حملات السنوات القليلة الماضية، التي ساهمت في «تسييس» قضية الحجاب من جانب أوساط علمانية أصولية، وبعضها في مناصب توجيه إعلامية وحزبية وسياسية، تارة بالتركيز على أن الحجاب رمز وليس فريضة.. وأخرى بالقول: إنه تعبير عن اضطهاد المرأة، رغم تناقض هذا القول مع حقيقة انتشاره طوعاً.. وتارة ثالثة من خلال استصدار قوانين تحظره على فتيات المدارس وفي الدوائر العامة (كما في فرنسا)، أو على المدرّسات المسلمات في ألمانيا.

تجاهل موقع وزارة العدل الألمانية الجريمة البشعة، والغريب أن الموقع الذي تتصدره صورة الوزيرة الاتحادية «بريجيت زيبريس» يتحدث عن العدالة المنشودة والحقوق والديمقراطية، بينما تتزايد العنصرية ضد الجاليات المسلمة ولا يتحرك أحد، وكأن الأمر لا يعنيهم!

وكذلك تجاهل موقع وزارة الخارجية الألمانية الناطق باللغة العربية، وموقع «قنطرة» للحوار مع العالم الإسلامي الحدث، والغريب كذلك أن يتجاهل موقع التلفزيون الألماني باللغة العربية «دويتشه فيلله» الحديث عن الجريمة الإرهابية وردود الأفعال تجاهها، وكأنها لم تحدث في مجتمع يتحدث عن التعددية وحقوق الأقليات!

جمال قارصلي: اتحاد الجاليات العربية والإسلامية سيقاضي الحكومة لعدم توفيرها الحماية الكافية للمسلمين من اعتداءات المتطرّفين



أما مجلة «دير شبيجل» وصحيفة «دي فيلت» فأوردتا بعض تفاصيل الجريمة، وقالت «دير شبيجل»: «إن الجريمة كانت مفاجِئة، ولم يخطر على بال أحد أن يحدث ذلك، فقد انقض الجاني على الضحية وطعنها ١٨ طعنة».

مظاهرات حاشدة

أصداء الجريمة البشعة أصابت المسلمين والعرب في ألمانيا بالصدمة والحزن العميق، وتوالت ردود الفعل المختلفة تجاه هذا العمل الإرهابي؛ حيث أقيمت صلاة الغائب في عدد كبير من مساجد ألمانيا، وشهدت حضوراً كبيراً.. كما اندلعت مظاهرات حاشدة شارك فيها مئات من المصريين والعرب أمام مجلس بلدية مدينة «نويا كولن» شارك فيها عدد كبير من النساء الألمانيات وسيدات من أصول عربية، وندد المتظاهرون بالتطرف والعنف الذي يمارَس ضد المسلمين، وطالبوا الحكومة الألمانية بتوقيع أقصى العقوبة على القاتل ليكون عبرة لمن تسوّل له نفسه بث روح الكراهية والتطرف، مؤكدين ضرورة الحفاظ على حقوقهم التي كفلها لهم الدستور الألماني؛ كحرية العقيدة والتعايش السلمي في المجتمع الألماني.

شعور بالخوف

الألمانية المسلمة «أمينة» (٣٢ عاماً) قالت لـ«المجتمع»: «لقد اعتنقتُ الإسلام منذ ١٨ عاماً، وأرتدي الحجاب منذ ذلك الحين، وقد واجهتُ صعوبات كثيرة بسبب الحجاب خاصة مع ملامحي الأوروبية، وتعرّضتُ لمضايقات وتعليقات سخيفة في الأماكن العامة، حتى أن أحد الشبان الألمان نَعَتني ذات مرة بـ«الإرهابية الحقيرة»، ولم يكن أمامي غير التزام الصمت خوفاً من رد فعله، في ظل تصاعد اليمين المتطرّف، و«النازيين الجدد» في ألمانيا الذين يحملون العداء والكراهية لما هو أجنبي ومسلم»!!

أما «حنان عبدالفتاح» (دارسة مصرية)، فقالت: «لقد أصابني الحزن والاكتئاب منذ سماعي نبأ الجريمة، ولأول مرة أشعر بالخوف أثناء دراستي في ألمانيا.. وإذا لم يتصدَّ المجتمع الألماني بحزم لهذه العنصرية المتسللة فإنها ستؤثر بشدة في صورة ألمانيا سلباً، وعلى اندماج المسلمين فيها».

وأوضحت أنها ستتجنّب الحديث مع ابنتها باللغة العربية في الأماكن العامة، وستتجاهل أي استفزاز مقصود أو غير مقصود، حتى لا تعطي الفرصة لمواطن عنصري أن يرتكب بحقها مثل هذه الجريمة البشعة.

مقاضاة الحكومة

ومن جانبه، أوضح «جمال قارصلي» النائب البرلماني الألماني بولاية «فيستفاليا» (شمال الراين) - رئيس حزب «فاكت» - أن اتحاد الجاليات العربية والإسلامية في «دسندورف» سيرفع دعوى قضائية ضد الحكومة الألمانية لعدم توفير الحماية للمسلمين من اعتداءات المتطرفين الألمان.

وشدّد «قارصلي» (من أصل سوري) على أن جريمة مقتل «مروة الشربيني» لن تمر بسهولة، خصوصاً وأن مدينة «درسدن» (شرق ألمانيا على الحدود البولندية) تُعَدُّ معقلاً لليمين الألماني المتطرّف المعادي للأجانب.

وأكّد عزم حزبه مواجهة الكراهية ضد العرب والمسلمين، وقال: «سنقوم بجولات في أنحاء ألمانيا لشرح القضية وتطوراتها، وكيفية مواجهة ظاهرة الحقد على العرب والمسلمين، باعتبار أن القضية بالأساس عنصرية نتيجة قيام شخص متطرّف بسبِّ امرأة مسلمة، ومحاولة نزع حجابها.. وسنقوم بمخاطبة الصحف والفضائيات الألمانية لشرح الموضوع للرأي العام، وتوضيح خطر عودة العداء للإسلام والمسلمين على المجتمعات الأوروبية».■

كيف سمحت السلطات الألمانية لمواطن بحوزته سلاح أبيض بدخول قاعة المحكمة؟!



تشهد الساحة السياسية الأوروبية صعوداً سريعاً للكثير من القوى السياسية اليمينية المتطرفة، التي تمكنت من دخول البرلمانات الأوروبية، وبدأت تملي أجندتها السياسية التي لا تخلو من التمييز العنصري الفاضح ضد المهاجرين عموما، والعرب والمسلمين خصوصاً..

وقد نجح اليمين الأوروبي المتطرف في إحداث اختراق حتى في البلدان التي تدعي الديمقراطية؛ كالسويد والنرويج والدنمارك.. فنجحت أحزاب اليمين المتطرف من الوصول إلى البرلمان.

ستوكهولم: المجتمع

تهدد مستقبل الوجود الإسلامي والعربي في الغرب

الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا

في السويد: حقق الحزب السويدي الديمقراطي انتصارات واسعة في الانتخابات البلدية الأخيرة، وبات يطالب بإغلاق المساجد والمدارس الإسلامية، بل وطرد المسلمين الذين لا يندمجون في الواقع السويدي.. والأدهى من ذلك أنه يحصر شروط الاندماج في الارتداد عن الإسلام، والانخراط التام في الثقافة الاجتماعية السويدية.

وقد تنامى الدور السياسي للحزب الديمقراطي السويدي بعد أحداث ١١سبتمبر، التي أسفرت عن تنامي ظاهرة «الإسلاموفوبيا» في الغرب وكراهية المهاجرين في كل أوروبا، وبات الحزب يطالب بطرد المهاجرين، ومنع أبنائهم بالقوة من التوجه إلى المدارس القرآنية داخل السويد أو خارجها، بل إنّ زعيمه «جيمي أوكيسون» يأمل أن يتحول حزبه إلى رقم صعب في المعادلة السياسية السويدية، وخصوصاً بعد فوزه في ١٣٠ بلدية سويدية، وصعود أتباعه إلى دوائر القرار في البلديات التي تملك سلطة لا مركزية..

وبعد أن كان الحزب الديمقراطي السويدي يخفي الكثير من مفردات خطابه السياسي المعادي للعرب والمسلمين أصبح اليوم يجاهر بهذا الخطاب العنصري في الساحات العامة وفي وسائل الإعلام وفي موقعه على الإنترنت.

في الدنمارك: وعلى شاكلة الحزب الديمقراطي السويدي يتحرك حزب الشعب الدنماركي الذي أسِّس عام ١٩٩٥م، وتقوده «بيا كيارسغرد»، وبسبب خطابه العنصري استطاع أن يصبح القوة الثالثة في المشهد السياسي الدنماركي، ففي انتخابات ٢٠٠٥م حصد ١٣٪ من

لوثة اليمين المتطرف تحمّل الوجود الإسلامي بالغرب مسؤولية الأزمات الاجتماعية والسياسية في أوروبا

المقاعد البرلمانية، ولا يختلف هذا الحزب عن «الحزب الديمقراطي السويدي» في تبنّي سياسة عدائية ضدّ العرب والمسلمين في الدنمارك، فيساوم المسلمين على ضرورة ترك دينهم كسبيل أوحد للبقاء في الجنّة الدنماركية.. رافعاً شعار «الدنمارك للدنماركيين»، وأنّ الدنمارك لا يمكن أن تكون دولة مهاجرين، في إشارة إلى تنامي عدد اللاجئين فيها.

في النرويج: ينهج حزب «فريمسكريت بارتيت» نهج الأحزاب العنصرية السابقة نفسه، وهو الأقدم من حيث التأسيس حيث أسِّس عام ١٩٧٣م، وحصد ٢١٪ من أصوات الناخبين في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، ويعتبر هذا الحزب أنّ الهوية النرويجية مهددة، وأنه لا سبيل للحفاظ عليها إلاّ بذوبان المهاجرين فيها، وله موقف عدائي من ثقافة الشرق الوافدة والمهدِّدة والخطيرة!

في هولندا: صعدّت ما تعرف بـ«قائمة بيم فورتين» - والتي أسِّست عام ٢٠٠٢م - لهجتها ضدّ الإسلام، ووصفته بأنه «أبرز



تطالب المسلمين بترك دينهم والانخراط التام في الثقافة الغربية.. كشرط للبقاء في الجنة الأوروبية!

مهدد للكيان الهولندي»! ويعتبر زعيم هذا التيار «مات هربن» من أشد أعداء الحضارة الإسلامية.

في بلجيكا: تتعدد مسميات الأحزاب اليمينية المتطرفة والتي تنتشر بصورة كبيرة، أبرزها «حزب فامس بيلنغ»VB الذي أسِّس عام ٢٠٠٤م، برئاسة «فرانك فانهيكي»، وقد حصد ١١٪ من أصوات الناخبين في الانتخابات الأخيرة في بلجيكا، وعلى الرغم من أنّ المحكمة البلجيكية العليا صنفت الحزب في خانة الأحزاب العنصرية المعادية للمهاجرين، إلاّ أنّه ما زال يواصل نشاطه السياسي..

أمّا «حزب الجبهة الوطنية البلجيكية اليمينية» التي أسِّست عام ١٩٨٥م، برئاسة «دانييل فيرار»، فيدعو باستمرار إلى التحريض ضدّ المهاجرين، وخاصة المسلمين، ويحمّلهم كل المآسي التي حلّت ببلجيكا.

في بريطانيا : ما زال الحزب الوطني البريطاني BNP يطالب بطرد المهاجرين ووضع حدّ لظاهرة الهجرة في بريطانيا.. وقد أسِّس عام ١٩٨٠م، بزعامة «نيك جريفن».

في سويسرا: ورغم انتهاجها سياسة حيادية، إلا أنها لم تسلم من تنامي ظاهرة الأحزاب العنصرية مثل حزب الشعب السويسري الذي أسِّس عام ١٩٧١م، بزعامة «كريستوف بلوشر»، الذي أصبح أكثر تحاملاً على الوجود العربي والإسلامي، منسجماً مع طروحات اليمين المتطرف.

في فرنسا: يسير «حزب الجبهة الوطنية» بزعامة «جون ماري لوبان» على النهج اليميني المتطرف نفسه، والذي أسِّس عام ١٩٧٢م، فبنى سياسته على كراهية العرب والمسلمين، وفي السياق نفسه يتحرك «حزب من أجل فرنسا»، الذي أسِّس عام ١٩٩٤م، وترأسّه «فيليب دوفلييه».

في إيطاليا: هناك عشرات الأحزاب اليمينية المتطرفة، في مقدمتها «التحالف الوطني الإيطالي» الذي أسِّس عام ١٩٩٥م، بزعامة «جيان فرانسكو فيني»، الذي حصد ١٢٪ من أصوات الناخبين في انتخابات ٢٠٠٦م، ويستلهم الحزب سياساته من سيرة الأب الروحي لليمين «بينيتو موسيليني».

أما «حزب ليغا نورد» الذي أسِّس عام ١٩٩٤م، بزعامة «أومبرتو بوسي»، والذي حصد ٤٪ من أصوات الناخبين في انتخابات ٢٠٠٦م، فيتبنى سياسة عدائية ضد المهاجرين، بل إن رئيسه طالب ـ في حوار صحفي ـ بإطلاق النار على المقيمين بطريقة غير شرعية في إيطاليا..

وليس بعيداً عن ذلك الحزب.. «الحزب الفاشي الإيطالي» المعروف باسم «فياما تريكولور» الذي أسِّس عام ١٩٩٣م، ويتزعمه «لوسا رامينولي»، الذي يجاهر بفاشيته، كما فعلت «أليسندار موسيليني» حفيدة موسيليني، والتي تتزعم «حزب أزيون سوسيال» الذي أسِّس عام ٢٠٠٣م.

دول أوروبا الشرقية

ولم تسلم الدول الأوروبية التي انضمت حديثاً للاتحاد الأوروبي من لوثة الأحزاب اليمينية: **ففي كرواتيا** بدأ «الحزب الديمقراطي الكرواتي» HKD الذي أسِّس عام ١٩٨٩م، بزعامة «إيفو سنادر» يردد أطروحات اليمين الأوروبي المتطرف، وعكس هذا الحزب توجهاته اليمينية على أداء الحكومة الكرواتية، التي نجح في تسييرها، وبات يطالب بشعار كرواتيا للكرواتيين..

وفي اليونان: بدأ «حزب ليكوس أورتوكودوس» الذي أسِّس عام ٢٠٠٠م، برئاسة «غرغوريوس كازافيرس» في تبني الشعارات المعادية للمهاجرين، والتحذير من توطين الإسلام في أوروبا.

وفي ألمانيا: تجاوزت الأحزاب اليمينية المتطرفة كل الخطوط الحمر، وباتت تجاهر صراحة بما يتعارض مع القانون الألماني.

وفي بولونيا وصربيا وسلوفاكيا وروسيا وليتوانيا ورومانيا والنمسا لا يختلف الأمر كثيراً، فهناك عشرات الأحزاب والتيارات السياسية اليمينية التي تحمل على الإسلام بحجة الحفاظ على الهوية الوطنية المهددة والثقافة المحلية الآيلة إلى الانقراض، وعلى الرغم من الغارة الثقافية الأمريكية الكبرى على الواقع الأوروبي فلم نسمع من يشير إلى تهديد الثقافة الأمريكية على أوروبا، سوى بعض التيارات اليسارية الأوروبية التي ترى أن أمريكا نجحت في اختراق أوروبا ثقافياً واجتماعياً وحضارياً، بعد اختراقها سياسياً وأمنياً واقتصادياً.■



شهدت الأعوام الأخيرة تطوراً ملحوظاً في إستراتيجية استئصالية لمحاربة الوجود الإسلامي ليس في الغرب فحسب بل في العالم الإسلامي نفسه. وقد تضمنت تلك الإستراتيجية أربعة محاور تهدف إلى تفكيك وإعادة تركيب الوجود الإسلامي من خلال جملة من الإجراءات التي تتداخل فيها العناصر الحضارية المهمة، ومنها السياسي والثقافي والديني والاجتماعي والاقتصادي وغير ذلك.

سراييفو: خاص - المجتمع

بدأت بعد انتهاء الحرب الباردة

الغرب.. و«الحرب الثقافية» على الإسلام

كما أنها تجلت في بث قنوات فضائية باللغة العربية وإنشاء قسم عربي للفضائيات الأوروبية، والحرب على الحجاب في بعض البلدان وإغلاق المدارس الإسلامية في ايطاليا وهولندا وتغيير المناهج التعليمية وطرد الطلبة المسلمين.

هدم منظومة القيم

وكان رئيس المجلس البابوي للشؤون الحقوقية الكاردينال «ريناتو مارتينو» قد وصف المواجهات التي تشهدها الساحة الدولية منذ أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م «بالحرب العالمية الرابعة».

ولا شك أن الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية تحديداً مارسا دوراً كبيراً في الحرب الباردة، ولا سيما في شرق أوروبا وكان لهما دور كبير في الحرب العالمية الرابعة التي تاهت فيها الحدود بين الإسلام والإرهاب، وأعقب الفاتيكان الأقوال بالأفعال فدعا إلى وقف الزواج المختلط بين المسلمين والنصارى، وكثف من عملياته التنصيرية، في الوقت الذي يجري فيه الحوارات مع أشخاص ينتقيهم لتمثيل الإسلام!

ومن ذلك ما وصف بالمؤتمر الدولي لحوار الأديان في الفترة بين ٨ - ١٠ ديسمبر ٢٠٠٥م تحت عنوان «مسيرة التحرير في أديان المتوسط.. المسيحية واليهودية والإسلام». والذي نظمه الفرع الإيطالي لمنظمة كنسية ايطالية تدعى «بوسي تريسي» وبالتعاون مع منظمات نقابية إيطالية.

وكان الهدف من المؤتمر - كما أعلن الفاتيكان - هو تتبع أثر ما سماه « لاهوت التحرير» الذي ظهر في أمريكا اللاتينية ليصبح ظاهرة عالمية تشترك فيها عدة كنائس وأديان، ومن أبرز الشخصيات الإسلامية المشاركة «أصغر علي إنجنيير» مؤسس معهد الدراسات الإسلامية ومركز دراسات المجتمع والعلمانية في بومباي (الهند) وأحد أبرز وجوه الحوار بين الأديان في بلده والعالم - كما قيل في المؤتمر - وصاحب كتاب «التحرير في المنظور الإسلامي»، وعدنان المقراني الباحث الجزائري أستاذ الإسلاميات بالجامعة الحبرية الجريجورية بروما، بالإضافة إلى أسرا نعماني الصحفية والكاتبة الأمريكية من أصول هندية صاحبة مبادرة إمامة المرأة مع آمنة ودود بنيويورك في الصلاة.

وانصب تركيزهم على هدم القيم الإسلامية بسلاح المرأة وتفعيل دورها في قيادة المجتمعات خاصة الإسلامية وتقنين الأفكار الشاذة حول حق المرأة في جسدها وبقية أفكار الأنثوية المتطرفة «الفمينزم».

الفاتيكان: «الحرب الباردة» هي «الحرب» العالمية الثالثة.. واليوم نخوض «الحرب» الرابعة

وتميزت المشاركة اليهودية أيضاً بحضور «مارك إيليس» المفكر الأمريكي صاحب كتاب «نحو لاهوت تحرير يهودي» والحاخام الصهيوني «جيريمي ميلجروم» رئيس جمعية «حاخامات من أجل حقوق الإنسان» في القدس.

ومن الوجوه المسيحية المشاركة: «خوان خوسيه تامايو» اللاهوتي الإسباني النقدي الذي ينادي بلاهوت تحرير إسلامي مسيحي، و«جوزيبي بارباليو» المتخصص الإيطالي المعروف في الدراسات اللاهوتية.

والمفارقة التي يسجلها المتابع لنشاطات بعض المنظمات الغربية تجاه العالم الخارجي، أن مثل هذه المنظمات كانت تدعم الكتاب الليبراليين والمنشقين في المعسكر الشيوعي سابقاً، أما في العالم الإسلامي فتدعم الكتاب الشيوعيين والاستئصاليين!

ورغم أن التقرير الصادر عن دار القلم الألماني قد أدان القرارات التي اتخذت في أمريكا بعد أحداث ١١ سبتمبر، والتي أدت إلى تقليص حرية الرأي، وخلقت مناخاً عاماً يُسهل تجريم المعارضين للسياسة الأمريكية إلا أنه لم يشر للانتهاكات الصارخة التي تعرضت لها المؤسسات الإسلامية من عدوان داخل أمريكا وخارجها، بما في ذلك الشخصيات الإسلامية العلمية والفكرية التي تعرضت وتتعرض للانتهاكات الأمنية والإرهاب الفكري!■



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

خلط الأوراق وظهور العجائب

اختلال المعايير، وشيوع الفساد يؤدي حتماً إلى اختلال الحياة، وضياع القيم، وسقوط الفضائل يوصل إلى قلب الحقائق وخلط الأوراق وظهور العجب العجاب، فيصير الفاسد مصلحاً كبيراً، والمصلح مجرماً حقيراً، والغريب في هذا الزمان أنك تجد للباطل أقزاماً يمجدونه ويمدحونه طبعاً أو نفاقاً، ولكن ذلك يظل من الغرائب المفضوحة والعجائب الممجوجة.

فمثلاً نجد من يعتدي على راقصة أو مغنية أو امرأة لعوب لمطارحات أو منافسات يحكم عليه بالإعدام، وقاتل مفكر مبدع ومصلح عبقري، ظلماً وبغياً، يؤخذ بالأحضان ويقابل بالامتنان ويخلع عليه ألقاب البطولة، ويتقلد رئاسة الأوطان، وأضرب مثلاً واحداً بقتل الشهيد سيد قطب، الذي أجمع مفكرو الأمة على أنه عبقري الفكر، وإبداعي التوجه في القرن العشرين.

يقول حسن الهضيبي: «إن سيد قطب هو الأمل المرتجى لهذه الدعوة إن شاء الله».

وقال عمر التلمساني: «أذكر أن الشهيد سيد قطب له مؤلفات عدة وجيدة، وعلى مستوى رفيع، منها: «في ظلال القرآن»، و«العدالة الاجتماعية»، و«معالم في الطريق»، وتمتاز هذه المؤلفات بالنقمة على الظلم في كل مظاهره، والحرص على رفع المعاناة عن كل الطبقات، وأن تسود مصر الحرية».

وقال أيضاً: «والذين يعرفون الشهيد سيد قطب ودماثة خلقه وجم أدبه وتواضعه ورقة مشاعره يعرفون أنه لا يكفّر أحداً ولو كان من قاتليه»!!

أما الأستاذ نجيب محفوظ فيقول: «إنه رجل عزيز على أنفسنا حبيب إلى قلوبنا، لأنه قدم الكثير للفكر الإسلامي، ثم قدم حياته ودمه فداء لدعوة الإسلام وكلمة الإيمان».

وقال د. يوسف القرضاوي: «هو سيد قطب.. الشهيد.. الداعية.. المفكر.. الإمام، وهو جدير أن يوصف بهذه الألقاب، وأن يجمع كل هذه الوظائف، التي تكفي واحدة منها لتجعل صاحبها في مصاف الخالدين.. فكيف بمن جمعها كما لم يجمعها أحد من قبله إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وقليل ما هم.. إنه خط للدعوة الإسلامية طريقها وجدد طاقتها إلى قرنين قادمين من الزمان على الأقل.. إن الذي يقرأ كلام سيد قطب في تفسيره - بخاصة - وسائر كتبه الحركية بعامة - يشعر أن هذا الكلام ليس تراكيب لغوية تنتمي إلى أساليب الكتاب المحترفين ومهارات المتفننين.. بل كان جنيناً في رحم المعاناة، وكان غذاؤه روح كاتبه، وكانت حروفه من نبض قلبه وذوب وجدانه».

وأضاف د. عبدالصبور شاهين: «وختاماً لا يسعني إلا أن أذكر أنني أحسب سيداً - والله حسيبه - يشمله قوله عليه الصلاة والسلام: «سيد الشهداء حمزة، ورجل قام عند سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله»، فنحسب أن سيداً رحمه الله قد حقق ذلك الشرط حيث قال كلمة حق عند سلطان جائر فقتله».

حمود بن عقلاء الشعيبي قال: «وأنقل كلمة له - رحمه الله - قبل إعدامه بقليل عندما أعجب أحد الضباط بفرح سيد قطب وسعادته عند سماعه نبأ الحكم عليه بالإعدام (الشهادة)، وتعجب لأنه لم يحزن ويكتئب وينهار ويحبط، فسأله قائلاً: أنت تعتقد أنك ستكون شهيداً، فما معنى شهيد عندك؟ فأجاب رحمه الله قائلاً: «الشهيد هو الذي يقدم شهادة من روحه ودمه أن دين الله أغلى عنده من حياته، ولذلك يبذل روحه وحياته فداء لدين الله».

وله رحمه الله من المواقف والأقوال التي لا يشك عارف بالحق أنها صادرة عن قلب مليء بحب الله وحب رسوله وحب التضحية لدينه، نسأل الله أن يرحمنا ويعفو عنا وإياه، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وقال عنه محمد جابر الأنصاري: «والذي أدين الله به أن الأستاذ سيد قطب من أئمة الهدى والدين، ومن دعاة الإصلاح، ومن رواد الفكر الإسلامي.. سخّر فكره وقلمه في الدفاع عن الإسلام، وشرح معانيه، ورد شبهات أعدائه، وتقرير عقائده وأحكامه، على وجه قلّ من يباريه أو يجاريه في هذا الزمان، وكان حديثه حديث المعايش الذي لابس همّ الإسلام قلبه، وملك عليه نفسه، قد شغله الحزن على الإسلام، والغضب له، حتى عن ذاته وهمومه الخاصة».

والشيخ علي الطنطاوي يقول: «إن الله قد ادخر لسيد قطب تفسيره للقرآن في الظلال فلم يسبقه إلى هذا التفسير أحد منذ أنزل القرآن»!!

وتوالت الأيام، فاستشهد سيد قطب بعد سجن بلغ ثلاثة عشر عاماً، وتعذيب لم تكن تطيقه الفيلة، مع أنه لم يَقتُل ولم يسرق ولم يؤذ قط.

إنه الرجل الذي كتب عشرين مؤلفاً، منها ثلاثون مجلداً سماها «في ظلال القرآن» حياء من الله أن يسميها تفسيراً للقرآن، الرجل الذي ترك عمله مستشاراً لوزارة التربية ليكتب للمسلمين، ويعيش على الكفاف، ثم طاف القارات مبشراً بالإسلام.

الرجل الذي تعرف على دعوة الإخوان المسلمين، وظل عشرة أعوام فيها يربي ويوجه، ثم يقول: لم أبلغ عند نفسي أن أكون عضواً في هذه الجماعة».

أما الأستاذ عبدالبديع صقر فقال عنه: «كان سيد قطب تبراً في تراب، لا يعرف قدره إلا من ارتقى مرتقاه، فهو مدرسة وحده، ويكفيه شرفاً أن نبّه الأمة إلى الكنز الذي لا يفنى... القرآن الكريم».

هذا هو سيد قطب الذي قُتل شنقاً بغير جريرة، فماذا كان جزاء قاتله؟ لقد تحسرت الأمة عليه وعلى أمثاله من العمالقة وندمت، ولات ساعة مندم.

ضاق على الضرغام يوماً غابه
وانقطعت من رزقه أسبابه
فقال للفهد أشر بما ترى
فقال إن الخير في ترك الشرى
فمشيا في الأرض حتى وجدا
غاباً حوى من الوحوش عددا
وبَصُرا بالقرد وهو يحكمُ
يومئ باللحظ ولا يُكلِّمُ
منتفخ كالليث وهو قردُ
منفردٌ بالحكم مستبدُ
له بطانةٌ بها الحمارُ
مدّخرٌ للرأي مستشارُ
والبغل فيها الشاعرُ المُقدَّم
وقنفذ الجحر الكمي المعلم
والبوم للبشرى بكل خير
والببغاوات لحفظ السرِّ
والضفدع الصدّاح والمغنّي
والذئب قائمٌ بأمر الأمن
والجرذ القائم بالإصلاح
والهر طاهي اللحم في الأفراح
والدبُّ للزمر وقرع الطبل
والفيل للألعاب فوق الحبل
رأى الهزبر ما رأى فزأرَ
وقال للفهد أحقٌّ ما نرى
فقال يا مولاي حقٌّ صدقُ
جميع ما يفعل هذا الخلقُ
ليس الذي ترى من الغرائب
فنحن في مملكة العجائب

العالم المفسر.. أبو الثناء الآلوسي

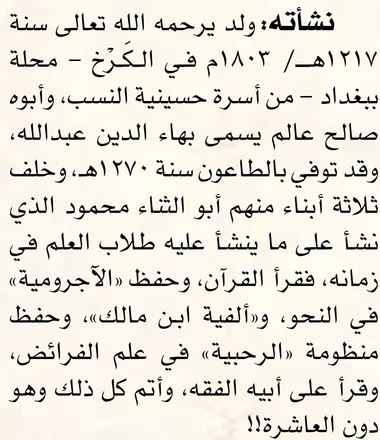
(١٢١٧ - ١٢٧٠هـ/ ١٨٠٣ - ١٨٥٤م)



د. محمد بن موسى الشريف (*)

قد كانت الدول العربية والإسلامية منذ القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي إلى القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي تغط في سُبات عميق، وما زالت كذلك حتى قام رجال عظماء حركوا الراكد من أمرها، وأيقظوا النائم من أهلها، وبعثوا فيها نهضة سياسية وعلمية وثقافية هائلة، وكان لهم - بعد الله تعالى - الفضل الأكبر في التوطئة لهذه الصحوة المباركة التي تعيشها البلاد العربية والإسلامية منذ ثلث قرن تقريباً، وكان من هؤلاء العظماء محمود شهاب الدين أبو الثناء الآلوسي العراقي، وآلوس - وتقصر همزتها وتمد - قرية على أعالي الفرات، في محافظة الأنبار، غرب العراق.

(*) أكاديمي سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



نشأته: ولد يرحمه الله تعالى سنة ١٢١٧هـ/ ١٨٠٣م في الكَرْخ - محلة ببغداد - من أسرة حسينية النسب، وأبوه صالح عالم يسمى بهاء الدين عبدالله، وقد توفي بالطاعون سنة ١٢٧٠هـ، وخلف ثلاثة أبناء منهم أبو الثناء محمود الذي نشأ على ما ينشأ عليه طلاب العلم في زمانه، فقرأ القرآن، وحفظ «الآجرومية» في النحو، و«ألفية ابن مالك»، وحفظ منظومة «الرحبية» في علم الفرائض، وقرأ على أبيه الفقه، وأتم كل ذلك وهو دون العاشرة!!

ثم أخذ على جملة من علماء بلده ومنهم الشيخ علاء الدين الموصلي، فقد لازمه أربعة عشر عاماً، حتى أجازه في التدريس، درّس بعد ذلك في أماكن عديدة، وخطب ووعظ، وولي أوقاف مدرسة «مرجان»، وهي رتبة مشروطة لأعلم أهل البلد، ونُصب مفتياً للحنفية، وتلك المناصب والوظائف جلبت له حسد الحاسدين، ووشاية الواشين، وقد نال «نيشان» السلطان لما أجاب على أسئلة صعبة وردت من إيران، وشرع يؤلف تفسيره الكبير «روح المعاني» وهو مطبوع اليوم ومتداول، ثم أثمر الكيد والحسد عن عزله عن منصب الإفتاء، ورُفعت يده عن الأوقاف، وتغير حاله وافتقر فلم يجد بداً من الذهاب إلى إسطنبول لعرض أمره على السلطنة هنالك، وكان قد أتم التفسير فأخذه معه وسيلة إلى ما هنالك، فالتقى في إسطنبول شيخ الإسلام «عارف حكمت» صاحب المكتبة المشهورة في المدينة النبوية المنورة، فأعرض عنه شيخ الإسلام لما سبق من وشاية الواشين وحسد الحاسدين، ثم صلح ما بينهما، ثم عرض أمره على الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) مصطفى رشيد باشا فتوصل إلى أن يُنعم عليه السلطان عبدالمجيد



بخمسة وعشرين ألف قرش إسطنبولي وله مثلها كل عام، وأعطاه شيخ الإسلام خمسين ألف قرش، وعاد إلى وطنه بعد أن غاب عنه قرابة سنتين، وكتب رحلته هذه في كتاب «غرائب الاغتراب»، وفي كتابين آخرين سجل فيهما رحلة الذهاب والإياب.

كتبه

كان له كتب كثيرة جليلة منها: «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني»، وهو كتاب ضخم كبير، سار فيه على طريقة القدماء، لكن مزج تفسيره بإشارات الصوفية وببعض الأحاديث الضعيفة، وبعض الإسرائيليات، لكن تفسيره هذا في الجملة مقبول، وقد أورد فيه كثيراً من النقولات، ورجح بعضها على بعض، وكان في مدة اشتغاله بهذا التفسير عالي الهمة جداً، فقد ذكر طلابه أنه كان يسهر الليل يقرأ ويكتب، فإذا أشرقت الشمس دفع إلى طلابه ما كتبه في الليل ليبيضوه في النهار، وهكذا إلى أن

من أسرة حسينية النسب ولد في محلة الكرخ ببغداد عام ١٢١٧هـ لأب صالح عالم وتوفي بالطاعون عام ١٢٧٠هـ

فرغ منه، ولابد لأبي الثناء من هذه الهمة ليفرغ من تفسيره الكبير الذي تفنى الأعمار قبل تمامه، هذا على ما هو فيه من الانشغال بالمناصب والتدريس، لذلك كله بقي في تأليف الكتاب خمسة عشر عاماً، وقد طبعه ابنه خير الدين نعمان في مصر بمطبعة بولاق سنة ١٣٠١هـ.

وله كتاب «الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية» وفيه إجابة عن ثلاثين مسألة وردت من إيران في التفسير واللغة والفقه والعقائد والمنطق وعلم الفلك وغير ذلك.

وله كتاب «الأجوبة العراقية عن الأسئلة اللاهورية» ذب فيه عن أصحاب النبي ﷺ ورضي عنهم، وكافأه السلطان عليه مكافأة عظيمة، وطبع في بغداد سنة ١٣٠١هـ.

وله كتاب «غرائب الاغتراب ونزهة الألباب في الذهاب والإقامة والإياب»، وقد ذكر في الكتاب ما جرى عليه لما ذهب إلى إسطنبول، وقد طبع في بغداد سنة ١٣١٧هـ، وله كتابان آخران ألفهما عن رحلته وهما مطبوعان.

وله كتاب «سُفرة الزاد لسَفرة الجهاد» دعا فيه المسلمين إلى اليقظة في كل الجوانب، وأعلن أن الجهاد فريضة لا بد منها أمام هجمات أعداء الإسلام التي تتابعت على العالم الإسلامي آنذاك.

وله كتب كثيرة غير هذه، ما بين مطبوع ومخطوط ومفقود، وجملتها اثنان وعشرون كتاباً.

ريادته

كان أبو الثناء الآلوسي رائداً في بلاده العراق وأحد أعمدته، فقد كان مفسراً لا مثيل له في عصره، ومؤرخاً، وفقيهاً، وقد نُصب مفتياً للحنفية وهو في الثلاثين من عمره، وهذا دليل نبوغ وريادة، وبقي في منصب الإفتاء خمسة عشر عاماً ثم عزل، على أنه لم يكن حنفياً فأسرته شافعية لكن منصب المفتي إنما هو للأحناف فقط على ما جرت عليه العادة في الدولة العثمانية، فأقبل أبو الثناء على دراسة المذهب الحنفي حتى أتقنه وبرع فيه.

وكان أبو الثناء على مذهب السلف في العقيدة، وكان كثيراً ما يردد: «يا بني، عليكم في باب العقائد بعقيدة السلف فإنها أسلم، بل من أنصف يعلم أنها أيضاً أعلم وأحكم، لأنها أبعد عن القول على الله بما لا يعلم».

قرأ القرآن على أبيه الفقيه وحفظ الألفية والآجرومية في النحو ومنظومة الرحبية في علم الفرائض دون العاشرة

وقد كان أبو الثناء مناصراً لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، مثنياً عليها، وقد ذكر في تفسيره آراء لشيخ الإسلام ابن تيمية، وقد كان هذا في ذلك الوقت أمراً عظيماً محتاجاً إلى شجاعة وقوة.

ولم يكن أبو الثناء منقطعاً عن الناس بل كان واسطة عقدهم، وإليه - بعد الله تعالى - مفزعهم، وهو مهوى أفئدتهم، فلذلك أقبلوا عليه إقبالاً عظيماً، وتعلقوا به، وصار له تلامذة كبار، وصح فيه قول المؤرخ العراقي عباس العزّاوي: إن العصر الحديث في العراق يجب أن يسمى عصر الآلوسي.

هذا وقد قال الأستاذ العزاوي - أيضاً - في الآلوسي قولاً يلخص ما كان عليه من صلة بالناس:

«إن علماءنا ساروا على الجادة العلمية من تدريس كتب بعينها وما فيها من تعقيد وسقامة، ولم يخرجوا عنها فدام جمودهم، كما أنهم قبعوا في مدراسهم وتركوا تهذيب الأمة وأهملوا العلاقة بها، فدخلت عقائد زائفة وانتشرت في الخفاء، ثم ظهرت الدعوة لها وأدت إلى خطر، وشُغل المدرسين الشاغل التدريس دون التفات إلى تهذيب الشعب، ومن هنا نجمت الأخطار، والأستاذ بوعظه أعاد الاتصال بالشعب فأحبه».

له كتب كثيرة جليلة منها «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» سار فيه على طريقة القدماء

وكان لأبي الثناء رأي في ولاة عصره وطرائق إدارتهم، وقد ذمهم في مواضع عديدة لأسباب مختلفة، وطعن في طريقة اختيار مجلس الشورى، ورأى من الولاة بسبب ذلك وغيره ما ساءه من عزل له عن المناصب، وسُجن مراراً، وخُوف وكاد يقتل لكن الله تعالى نجّاه، واتهمه بعض الولاة بإثارة الفتن والقلاقل، وتحريض الشعب على المظاهرات، واتهمه ولاة آخرون بالخروج على الدولة العثمانية، وهكذا انتقل من تهمة لأخرى، ووجهت إليه السهام من كل جانب، فاضطر للسفر إلى إسطنبول لكنه لم يعد منها بما هو مأمول، فلبث في بيته بضع سنين إلى أن وافاه الأجل المحتوم.

صفاته

كان أبو الثناء صاحب همة عالية أنبأت عنها كثرة تصانيفه، على أن عمره قصير نسبياً، وكان له صبر عجيب على شدائد الحياة، فحين نزع من الإفتاء والأوقاف اشتد عليه الفقر حتى قال عن نفسه: «إني بعت ثياب الشتاء لشراء قرطاس، وطالعت على نور القمر حيث أَعْوَزَني نبراس - أي مصباح - وكم قاسيت من شدائد تذيب الجلاميد - أي الصخور الصلاب»، وعضه الفقر حتى باع كتبه وأثاثه وحاجاته لينفق على أهله، حتى لم يبق في بيته شيء يباع، وبقي على ذلك ثلاث سنوات حتى كاد يأكل الحصير على مداد التفسير، كما قال.

ومن همته ارتحاله إلى أماكن عديدة - على صعوبة في الانتقال آنذاك - فقد ارتحل إلى الحجاز والشام وإسطنبول ومصر.

توفي يرحمه الله تعالى سنة ١٢٧٠هـ ولم يجُز الخمسين إلا بقليل، لكنه ترك ثروتين مهمتين، ثروة الكتب وعلى رأسها التفسير، وثروة من التلاميذ، فالنهضة العراقية الحديثة مدينة له، وتلاميذه - تقريباً - هم الذين تولوا من بعده قيادة المجتمع العراقي علمياً وأدبياً وتاريخياً، فرحمه الله رحمة واسعة.■



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٥٠)

الدكتور صبحي إبراهيم الصالح

(١٣٤٥-١٤٠٧هـ/١٩٢٦-١٩٨٦)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل (*)

مولده ونشأته: هو صبحي بن إبراهيم الصالح، عالم ومفكر إسلامي لبناني، يتمتع بشخصية قوية مع حضور البديهة، وهو باحث وكاتب وداعية.

ولد في طرابلس عام ١٩٢٦م لعائلة تركية الأصل، نبغ فيها عدد من العلماء، مثل: أخيه الشيخ ناصر - رئيس المحاكم الشرعية بلبنان.

تلقى الشيخ صبحي الصالح تعليمه في الثانوية المدنية والشرعية في دار التربية والتعليم بطرابلس، وفي سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م، حصل على الشهادة العالمية (الإجازة) من كلية أصول الدين بالأزهر، وكلية الآداب من جامعة القاهرة، كما نال الشهادة العالمية سنة ١٣٦٩هـ / ١٩٤٩م، ثم سافر إلى فرنسا سنة ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م للدراسة بجامعة «السوربون»، ونال شهادة الدكتوراه في الآداب سنة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م.

حياته العلمية: عمل أستاذاً للإسلاميات وفقه اللغة في الجامعة اللبنانية، وفي جامعات سورية والعراق والأردن، كما تولى عدداً من المناصب، آخرها نائب رئيس المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى، ورئيس اللجنة العليا للقرن الخامس عشر الهجري في لبنان، والأمين العام لرابطة علماء لبنان، كما كان عضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة، وأكاديمية المملكة المغربية، والمجمع العلمي العراقي في بغداد، ولجنة الإشراف العليا على الموسوعة العربية الكبرى.

منحته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم جائزة (التفكير الاجتهادي في الإسلام) بمناسبة حلول القرن الخامس عشر الهجري.

كان الشيخ صبحي الصالح خطيباً مفوهاً، ومحاضراً بارعاً، ومدرساً موفقاً، حاز ثناء الزملاء من الأساتذة وطلابه النجباء الذين يقدرونه، ويحترمون شخصه، وحسن أدائه، ودماثة خلقه، وتواضعه، وبساطته.

مؤلفاته: له أكثر من عشرين كتاباً في قضايا الفكر واللغة والأنظمة السياسية والاجتماعية في الإسلام، وفي قضايا مواجهة الإسلام لمعضلات الحضارة المعاصرة، وله أيضاً عشرات البحوث العلمية والأدبية والإسلامية باللغتين العربية والفرنسية، نُشرت في عدد من المجلات والموسوعات العربية والعالمية.

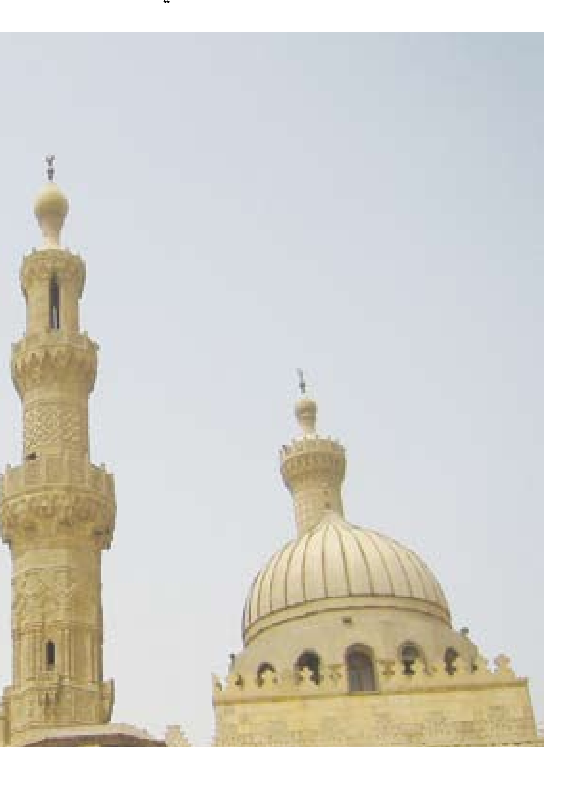
ومن تلك المؤلفات والأبحاث:

- مباحث في علوم القرآن.
- علوم الحديث ومصطلحه.
- دراسات في فقه اللغة.
- النظم الإسلامية: نشأتها وتطورها.
- منهل الواردين شرح رياض الصالحين.
- تجربة التعريب في المشرق العربي.
- أثر الدراسات التاريخية في علوم القرآن.
- معالم الشريعة الإسلامية.
- المرأة في الإسلام.
- الإسلام ومستقبل الحضارة.
- الإسلام والمجتمع العصري.
- شرح الشروط العمرية لابن القيم.
- تحقيق وتعليق لكتاب أحكام أهل الذمة لابن القيم.
- ضبط وتحقيق وفهرسة نهج البلاغة.
- فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية.
- مقاييس النقد عند المحدثين.

مفكر إسلامي لبناني ترأس المجلس الشرعي الأعلى وألف أكثر من ٢٠ كتاباً في قضايا اللغة والسياسة والاجتماع

معرفتي به

لم تكن معرفتي به بادئ الأمر إلا من خلال كتبه، ثم بتعريف الإخوة بلبنان: فتحي يكن وفيصل مولوي وإبراهيم المصري، والإخوة بسورية: زهير الشاويش، ونزار الصباغ، الذين أشادوا بنشاطه الثقافي وانطلاقه في مجال الدعوة الإسلامية، وتحرره من قيود التقليد المذهبي والتعصب، وانفتاحه على الأفكار المعاصرة التي لا



(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

تصطدم بعقيدة الإسلام ولا بنصوص الكتاب وصحيح السنة، مع الالتزام الواضح بأخلاق الإسلام وسلوكياته، وواجب المسلم نحو عقيدته ومجتمعه وعدم التفريط بمقتضيات الإخوة الإسلامية والتكافل الاجتماعي والحرص على النهوض بالأمة وبذل قصارى الجهد لإقالة عثرتها وبيان الطريق الحق الموصل إلى تحقيق أهدافها.

من أقواله

إن حاجة الأمة إلى الاجتهاد بديهية، لم تكن في نظر القدامى تقبل الجدل حتى تحتمل التأجيل عند المعاصرين، وإن المحققين من علمائنا شاركوا في مقاومة التقليد، وفي دعوة الناس إلى الاجتهاد، وإن كانوا لم يفتحوا بابه على مصراعيه، إلاّ للقادرين عليه.

إن الشريعة الإسلامية عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، وإننا لن نكون بحاجة إلى أشخاص المجتهدين وألقابهم ومراتبهم، بقدر حاجتنا إلى نوعية تفكيرهم واجتهادهم واختصاصهم، وإننا لن نقيم وزناً لما فرضوه من الشروط التعجيزية على المجتهد المستقل الذي اختار أن ينفرد بقواعد ومناهج لنفسه من جميع وجوه التشريع، ولكي نتحول بالاجتهاد من الصيغة





د. صبحي إبراهيم الصالح

غسان إمام: الصالح منارة لأجيال جامعية متعاقبة في بيروت ودمشق وبغداد وتونس والرياض والرباط وليون

الشكلية إلى جهاز حي دائم التحرك علينا أن نضيف إلى هذا كله شرط الإلمام الكافي بلغة حيّة على الأقل إلى جانب لغتنا، نطل من نافذتها على ثقافة عصرنا بواسطتها، وكل مسألة طارئة في ضوء العلوم المتعلقة بها.

إن ذهنية التخلف ومصالح المستفيدين من واقعنا المريض، عقبة في وضع صيغة اقتصادية متكاملة خالية من الربا يمكن أن تضعها الأمة.

إن العدوان على حياة فرد واحد في نظر الإسلام هو عدوان على كل إنسان حي، وكف الجاني بالقصاص عن قتل حياة واحدة، هو في الواقع كفه عن إزهاق الحياة كلها في أشمل معاني الحياة وأوسعها مدلولاً وأكثرها تفصيلاً، فما القصاص إلا حياة لأنه الحياة وفي سبيل الحياة.

قالوا عنه:

قال عنه رجاء جارودي عندما سمع نبأ اغتياله: «شغفت بالإسلام ديناً ومنهج حياة وعبر حوارات طويلة مع الصديق الذي سيعذبنا غيابه، تحسست نفسي جمالات هذه الرسالة الروحية السمحة، ولطالما رأيت بالصديق الدكتور من هذه السماحة، يا للبشاعة، ويا للهول أن يحدث هذا في لبنان».

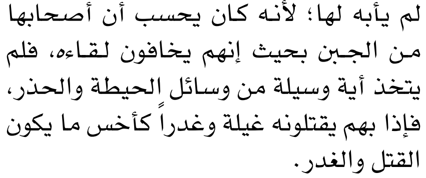
ويقول عنه الصحفي غسان إمام من مجلة الوطن العربي: «صبحي الصالح رائد انفتاح على الحضارات والثقافات: العالمية من الأزهر، والدكتوراه من «السوربون»».

صبحي الصالح منارة لعقول شابة متفتحة، وأستاذ لأجيال جامعية متعاقبة في بيروت، ودمشق، وبغداد، وتونس، والرياض، والرباط، وليون.

صبحي الصالح همزة وصل وتقريب بين الإسلام وروح العصر، رائد لإسلام يتفاعل مع المكان والزمان.. إسلام يعطي بثقة ما عنده في الدين والسياسة والفكر والمجتمع.. إسلام لا يستسلم انبهاراً بما عند الآخرين، أو يتوارى منهم خوفاً وانغلاقاً وارتداداً.

وفاته

في صباح يوم الثلاثاء ٧/١٠/١٩٨٦م، كان الدكتور صبحي الصالح يترجَّل من السيارة أمام مدرسة الجمعية الخيرية التي أسسها لتعليم أبناء المسلمين، والواقعة في حي ساقية الجنزير غرب بيروت، حيث كان مسلحان مقنعان ينتظران وصوله على مدخل المدرسة، فبادره أحدهما بثلاثة أعيرة نارية من مسدس كاتم للصوت عن قرب، أصابته في رأسه، وسقط مضرجاً بالدماء، بينما تمكن المسلحان من الفرار، هذا وقد تم نقل الدكتور الصالح للمستشفى إلا أنه ما لبث أن فارق الحياة قبل إجراء أي عمل جراحي له، وأفادت الأنباء فيما بعد أن الدكتور صبحي الصالح كان قد تلقى في آخر أيامه العديد من التهديدات، لكنه لم يأبه لها؛ لأنه كان يحسب أن أصحابها من الجبن بحيث إنهم يخافون لقاءه، فلم يتخذ أية وسيلة من وسائل الحيطة والحذر، فإذا بهم يقتلونه غيلة وغدراً كأخس ما يكون القتل والغدر.



روجيه جارودي

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■






إعداد: مبارك عبدالله



حِبرٌ ومَطرٌ

كَحبّات المَطرِ يهطِلُ المِداد.. قَطرَةٌ هنا وقَطرَة هناك

وفي هذهِ المساحة تَتَجمَّعُ القطرات

•••

جِئتُ أحثُ القلم على البَوح.. فخذَلني!

فثارَ السؤالُ مُطالِباً بجواب: مَن يَتَحكم في الآخر؟!

•••

هل نحتاج إلى أكثر من يَد واحدة تُمسك بيَدنا بحرص وحَنانٍ كي نعبُر الشارِع بأمانٍ وسلام؟!

•••

عندما تكتشف أنَّك غارقٌ في مُستنقع آسن غادرْه فوراً؛ لا تُفكر برومانسية بلهاءَ أن تقومَ بتنظيف المُستنقع!

•••

ثمَّة قلوب إن علمنا أنها تضرعت لله ودعَت لنا شعرنا بالطمأنينة تسري في عروقنا.

•••

يَسيرُ مُرهقاً في دائرَة مُفرَغة بحثاً عَن جِذعِ زاويَة يَستندُ إليه!

•••

هَجر (هُنا) فاستقبلَه (هُناك) بحفاوة، لكنَّه ما لَبثَ أن تركَ (هُناك)، وعادَ ليَستقبله (هُنا) بحفاوة أكبر!

في ظلِّ هذا الغُموض أيحقّ للمَرء أن يَسأل: ما الذي يَحدث؟!

•••

كنتُ أمارس عادَة غَريبَة، لا أدري من أين اكتسبتها؟!

كنتُ أدوِّن على الأوراق النَّقديَّة عبارات دعويَّة، وأقول: علَّ أحدهم يقرؤها فتكونُ له نبراس هِداية، فيُكتَب لي الأجر..

رجاء محمد الجاهوش

إلا أنَّني اضطررتُ إلى تركها عندما صَدر قرارٌ مَفاده: أنَّهم لن يَقبلوا أيَّة ورقة نقديَّة قد نُقشَ عليها بالحبر الـ.. أيّا كان لونه!

•••

كَمْ أحتاجُ إلى.. وَطن

إلى مَساحَة حُرَّة بحجمي لا أكبر..

إلى بُقعة أرْض ثابتة تحتَ قدميّ ..

مَهما تَعثّرتُ على سَطحها لا أقع!

•••

الطَّريقُ واحدة، ومَا منهم كَفيف، فلمَ وَصلَ البعض؟ بينما انتكسَ البعض الآخر..!

•••

كانَت تُتابعِ نَشرة الأخبار التي اكتظَّت بصُوَر القتلى والجرحى والتَّدمير، حينما أقبلَ زوجها نحوَها وراحَ يَشكو لها ظُلم رئيسه له في العَمَل!

فابتسم «عبدالودود» ابتسامة ذابلة في وجه أبيه قائلاً:

- لا تحزن يا والدي الحبيب، فظلم ذَوي القُربى أشدّ مَضاضة!

- ماذا تقصد يا بُنيّ؟

فأجابته الأم بحزن:

- قبل قليل كان «عبدالودود» يسألني عن علاج ناجع لفظاظة زوجته وتكبّرها!

- لا حول ولا قوة إلا بالله!

نفثت «الآه» من صَدرها، وأطرقت تفكر..

وبَينما هي في توجُّعها إذ جاءتها ابنتها بصُحبة أبنائها بوجه مُكفَهر وعيون تفيض دَمعاً من قسوة الزَّوج وجَبَروته!

ثمَّ رنَّ جَرس الهاتف فدعت الله سرّاً أن يُسمعها خيراً، لكن سُرعان ما خاب رجاؤها!

فها هو صَوت بنت أختها يُرَدِّدُ شكواه الدَّائمة من غياب الوالدين وانشغالهما المُستمر!

دَقائق من الصَّمت خيَّمت على المكان، قَطعَها صَوت طَرق خَفيف على باب المنزل، فإذ بالجارة «أم وصال» تستأذنها بالدُّخول، والجلوس بين يَدَيْها لتبثّها شكواها من ظلم أخيها، وأكْله مالها بغيرِ وَجه حقّ!

- يا «رَحمة»..

بالكاد سَمعتُ اسمي وهو يَنتقل عبر مَوجات الهواء، فقد غاصَ صوتها في أوْدية من الألم!

- نَعَم يا أمِّي الحبيبة..

- خُذي بيدي يا ابنتي، أريدُ الخروج إلى فناء المنزل حيثُ النَّسمات النقيَّة العليلة..

تَسربَلت بشالها الصُّوفي، ثم اتَّكأت على يَدي وخرجنا..

في الكون بَقايا نور، والسَّماء مُكتظَّة بالغُيوم، حتَّى خُيِّل إليّ أن الغَيمة إن سَجدَت فَستَسْجد على ظهر أختها من ضيق المكان!

مَنظرٌ لم أرَ مثله من قبل..

- انظري يا أمّاه، كلّ هذا الغَيم ولا قطرة مَطر واحدة!

- كيف سَنُمْطَر يا ابنتي؟ وكيف سَنُنصَر وكلّ هذا الظلم في عالَمنا؟!

- لا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ.

- لا إِلَهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ.■

ندوة عالمية عن علي أحمد باكثير



علي أحمد باكثير يمثل ريادة متميزة في مجال الأدب الإسلامي، فقد اتسع عطاؤه لفن المسرحية والرواية والشعر، ومن ثمّ كان حرص رابطة الأدب الإسلامي العالمية - بالتعاون مع جمعية رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة على عقد ندوة عالمية لإنصاف هذا الأديب المبدع بدراسة نتاجه الخصب، وذلك تحت عنوان: «علي أحمد باكثير ومكانته الأدبية» في الفترة من ١١-١٣ أغسطس القادم.■

دكتوراه فخرية «لأردوغان»



أعلن د. محمد نزار عقيل رئيس جامعة حلب أن الجامعة منحت «رجب طيب أردوغان» رئيس وزراء تركيا درجة الدكتوراه الفخرية في العلاقات الدولية من كلية الاقتصاد في الجامعة تقديراً منها لمواقفه المشرفة، في خدمة القضايا العربية والإسلامية وخاصة موقفه من العدوان «الإسرائيلي» الأخير على قطاع غزة.■

جرح غزة

يهرول عبدالله (١٢عاماً) وقلبه ينتفض رعباً، ممسكاً بيد أمه إلى أحد الملاجئ للاختباء من دوي القصف.. وقبيل وصوله لأمله ترديه رصاصات جندي «إسرائيلي» جسداً ممزقاً بين ذراعي أمه.

هذا المشهد هو إحدى الجرائم التي وثقتها كاميرا مخرج تركي، للحرب «الإسرائيلية» الأخيرة على قطاع غزة؛ حيث تم عرضها ضمن فيلم وثائقي يحمل عنوان «جرح غزة» في فعاليات مهرجان إسطنبول السينمائي الدولي.■

عروسُ العواصم

شعر: رأفت رجب عبيد

مهداة إلى رجال المقاومة بمناسبة الإعلان عن مدينة القدس عاصمة للثقافة العربية

عروسُ العواصم..
هي الفجرُ باسم..
هي النصرُ حاسم..
سيوفٌ تعانقُ فيها المصاحف..
وشعبٌ إلى النصر في القدس زاحف..
وبرقُ الحضارة..
ورعْدُ الحجارة..
هما أهدياها حياةً جمالاً..
هما رصّعاها وجوداً جلالاً..
هو النورُ فيها تراءى ابتداءً..
هو المجدُ في راحتيها انتهاءً..
إذا عانق الناسُ فيها الفداءَ..
تحيِّي الدماءَ..
تغنّي غناءً..
تحرِّك عند اليؤوس الرَّجاءَ..
وتأبى القوافي رثاءً بكاءً..
هي القدس في كلِّ شبْلٍ نراها..
هي القدسُ في كل قلبٍ هواها..
تداوي الجراحْ..
تعيدُ الصباحْ..
تغنّي أناشيدها للكفاح..
يغنّي الشهيدُ..
يغنّي الجريحْ..
يقولان واها لنا بالكفاحْ..
تناءى النواحُ وصاحَ السِّلاحْ..

●●●

عروسُ العواصمْ..
هي القدسُ والروحُ فيها الفداءْ..
هي القدس فيها رواء الدّماءْ..
إباءٌ وليدْ..
وفجرٌ جديدْ..
وعزمٌ وبالله فلَّ الحديدْ..
وشبْلٌ تربَّى بحضن الأسودْ..
فلا عانق الذلَّ إلا اليهودْ..
هي القدسُ والجاهُ فيها السجودْ..
لربٍّ كريم عظيم ودودْ..
ومنه المُدودْ..
وخفقُ البنودْ..
وكلٌ يُوفّي لها بالعهودْ..
نفوسٌ بها عاشقاتُ الصمودْ..
ودارت بها للعلا ملحمهْ..
وعادت بها للهدى مكرمهْ..
فما العيش إلا احتدامُ القتال..
وما العزُّ إلا احتضان النضال..

●●●

عروسُ العواصم..
هي القدسُ نادت على «ابن الوليدْ»..
تحيِّي «ياسينَ» القعيدَ الشهيدْ..
دماءٌ تراقْ..
دماءٌ صَداقْ..
ولا عُرْسَ إلا بهذا الصَّداقْ..
ولا قدسَ إلا بهذا الصَّداقْ..
هي القدسُ مدَّتْ إليكم يديها..
فعودوا إليها..
رجالاً تساموا فغابَ التّرَفْ..
ومعكم من الله تاجُ الشرَفْ..
هي القدسُ نادت رجالَ العواصمْ..
وفي مقلتيها ضياءُ الحياهْ..
وسحْرُ ابتسامٍ يزينُ الشفاهْ..
تنادي أيا أمّةَ الملْحمَهْ..
تنادي أيا أمّةَ المَرْحمَهْ..
سلامٌ على أمّةٍ مُسلمهْ..
سلامٌ كتائبنا القادمهْ..

باحث في تراثه ينفي فرية انضمامه للماسونية..

خليفة لاغة: الأمير عبدالقادر الجزائري تعرض لحملة تشويه مسعورة من قوى الاستعمار

تعرضت حياة الأمير عبدالقادر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة ورائد المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي بين (١٨٣٢ - ١٨٤٧م) إلى الكثير من التشويه الذي طال حياته الشخصية والسياسية والعسكرية، الأمر الذي جعله محل انتقاد من طرف المؤرخين والكُتّاب، وموضع تشكيك في مصداقيته كمؤسس دولة وقائد جيش لدى الرأي العام، خاصة عندما نسب إليه كتاب «المواقف» الذي يزخر بالخزعبلات الصوفية، وما أشيع حول انتسابه إلى أوكار الماسونية واستسلامه أمام الاستعمار الفرنسي.

الجزائر: سمية سعادة

«المجتمع» أثارت مع الأستاذ «خليفة لاغة» وهو من أبرز الباحثين في تراث الأمير عبدالقادر في الجزائر وصاحب أول موقع إلكتروني يضم تراث الأمير، أهم النقاط التي يدور حولها الجدل. فإلى تفاصيل الحوار في السطور التالية:

تهمة الماسونية

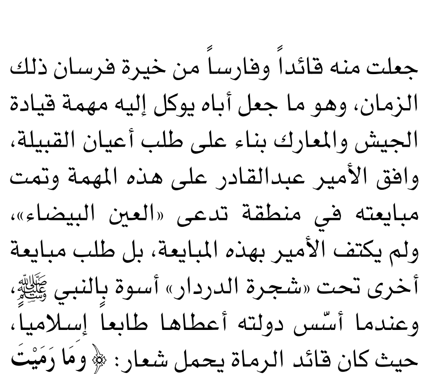
● **بعض المؤرخين والكتاب العرب اتهموا الأمير عبدالقادر بالانتساب إلى أوكار الماسونية، ومما قاله «جورجي زيدان»: إن «الماسونية دخلت دمشق بمساعي الأمير»، ونسبوا إليه أقوالاً تدل على ذلك، بينما نفى كتاب ومؤرخون آخرون هذه التهمة، أين الحقيقة من كل هذا؟**

قبل أن أجيب على هذا السؤال لابد أن أعطي لمحة عن طفولة الأمير وهي من شأنها أن تنفي عنه هذه التهمة، حيث إنه نشأ في محيط ديني علمي وثقافي، وكان موضع اهتمام وعناية كبيرة من طرف والده الذي مال إليه ميلاً خاصاً، فأحاطه برأفته وحنانه المميزين، وحاول أن ينشئه نشأة تؤهله لتحمل مسؤولية قيادة الأسرة بعد وفاته، فكان لا يسمح لأحد غيره أن يقوم بالعناية به، كما أن حفظه للقرآن الكريم وتعلمه أصول الفقه في زاوية أبيه بالقيطنة بـ «معسكر» (ولاية في الغرب الجزائري)، وتنقلاته وأسفاره مع أبيه، واحتكاكه بكبار العلماء والشخصيات آنذاك، كان له الأثر البالغ في تكوين شخصيته، كل هذه الظروف جعلت منه قائداً وفارساً من خيرة فرسان ذلك الزمان، وهو ما جعل أباه يوكل إليه مهمة قيادة الجيش والمعارك بناء على طلب أعيان القبيلة، وافق الأمير عبدالقادر على هذه المهمة وتمت مبايعته في منطقة تدعى «العين البيضاء»، ولم يكتف الأمير بهذه المبايعة، بل طلب مبايعة أخرى تحت «شجرة الدردار» أسوة بالنبي ﷺ، وعندما أسّس دولته أعطاها طابعاً إسلامياً، حيث كان قائد الرماة يحمل شعار: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾(الأنفال:١٧).

فكيف يمكن لهذا الرجل أن يترك خلفه هذا التاريخ المضيء وينخرط في أحد أوكار الماسونية كما يزعم البعض؟!

مؤامرة

● **هل تعتقد أن هناك مؤامرة على الأمير بتشويه صورته؟**





خليفة لاغة

بالتأكيد، وكان «تشرشل» وزير المستعمرات البريطاني السابق هو أول من ادّعى أن الأمير انخرط في أوكار الماسونية في كتابه حول حياة الأمير عبدالقادر من دون أن يقدم أي دليل سوى رغبته في خدمة محافل الجمعية الماسونية في الجزائر، ولم تقتصر جهود «الماسونيين» على كلام محرف من «تشرشل»، بل عمدوا إلى تزوير رسائل نسبوها إلى الأمير، وادعوا أنها بخط يده، ولكن خبراء الخطوط أثبتوا بطرق



من مجازر الاحتلال الفرنسي للجزائر

علمية أن هذه الرسائل لم تكتب بخط الأمير، وأن الأسلوب ليس أسلوبه، وسبق للأميرة «بديعة» حفيدة الأمير أن أكدت أن جدها لم ينتسب في حياته إلى أوكار الماسونية.

مخططات غربية

● لماذا حاول «تشرشل» تلفيق تهمة الماسونية للأمير، والمعروف أن بريطانيا لم تبسط يدها على الجزائر؟

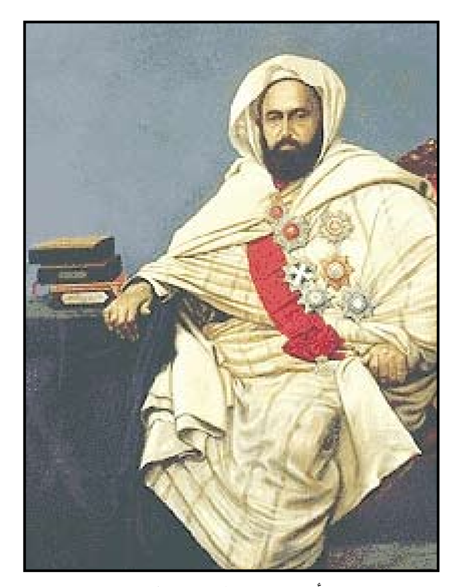
يجب أن نعلم بأنه قد أُنشئت في الدول الكبرى كالاتحاد السوفييتي سابقاً والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا هيئات رسمية هدفها: غسل الأدمغة، وتشويه الحقيقة، وإعادة كتابة التاريخ وفق ما يناسب توجهاتها السياسية والثقافية، ومما قاله أحد المؤسسين لهذه الفكرة: «الخطوة الأولى في تصْفيَة شعب ما هي أن تمسح ذاكرته، دمّر كُتُبَه، وثقافَتَهُ، وتاريخه، ثم اجعل شخصاً ما يكتبُ كتُباً جديدة، واصنع ثقافة جديدة، واختر أفكاراً جديدة تمحو بها تلك الأفكار»، وهذا ما كان يمهد له «تشرشل»، شيء آخر مهم أيضاً وهو أن كل المصادر التي كتبت عن حياة الأمير هي مصادر غربية وأصلها فرنسي؛ لذلك فهي تحمل مغالطات مدسوسة بعناية بالغة، إمعاناً في تلويث سمعة الأمير، وليس غريباً أن يصدر هذا التشويه عن «تشرشل» فملة الكفر واحدة.

تهمة المسيحية

● ادعت فرنسا أن الأمير عبدالقادر كان مسيحياً، على أي أساس استندت إلى هذه الفكرة؟

الإجابة على هذا السؤال تعيدنا حتماً إلى الفتنة التي اندلعت في لبنان سنة ١٨٦٠م، وحصدت أرواح الآلاف، وكادت تقضي للأبد على اللبنانيين وشعوب المنطقة، هذه الفتنة جعلت الأمير يتدخل لإنقاذ أكثر من خمسة عشر ألفاً من النصارى لاذوا إلى منزله، فلم يستطع أحد التعرض لهم احتراماً وتبجيلاً له، وقد تصرف على هذا النحو، التزاماً بتعاليم الدين الإسلامي الذي يأمر المسلمين بحماية أهل الذمة الذين يقطنون في بلاد المسلمين، فالأمير عبدالقادر لم يكن قائداً عظيماً ولا سياسياً محنكاً فحسب، بل كان عالم دين بكل ما تحمله الكلمة كما سبق وأشرت في بداية الحوار، ولقد اتخذ حينها إجراءات كبيرة وجريئة لوأد الفتنة، حتى أنه أخذ مفاتيح قلعة دمشق ليأوي فيها كافة نصارى البلد، يقدم لهم الطعام والشراب على حسابه الخاص لمدة خمسة عشر يوماً،

التكالب على شخصية الأمير استهدف تشويه صورته التي سطعت بفضل أعماله الجليلة حتى لا يكون المثل الأعلى لشباب الجزائر



الأمير عبدالقادر الجزائري

وكان لذلك دور كبير في وقف الفتنة وإطفاء نارها، حينها عاد عشرة آلاف جندي فرنسي إلى بلدهم بعد أن كانوا في مراكبهم يستعدون لنسف بيروت بالقنابل المدمرة، وهكذا استطاع الأمير حقن دماء البشر، ووضع اتفاقية لا تزال سارية المفعول حتى يومنا هذا.

ذريعة الاحتلال

● هل اتخذت فرنسا قضية اضطهاد المسيحيين ذريعة لاحتلال بلاد الشام؟

نعم، وبالعودة إلى ما كتبه المؤرخون نرى أن الدول الأوروبيّة الصليبيّة أوجدَت هذه الفتنة لتكون ذريعةً لها في احتلالها لبلاد الشام وفصلها عن الدولة العثمانية، ولم تكد تلك الفتنة تبدأ حتى رأينا القادة والملوك الغربيين يطالبون الدولة العثمانية بحماية المسيحيين وإلاّ سيتدخلون بجيوشهم لحماية إخوانهم في

دون أي دليل.. «تشرشل» أول من ادعى انخراط الأمير في أوكار الماسونية خدمةً لجمعيتهم في الجزائر

الدين كما كانوا يزعمون، وما هي إلاّ أيام حتى رأى الناس الأسطول الفرنسي يرسو في ميناء بيروت ويُنزل قواته الغازية! وهذا أكبر دليل على النية المبيّتة والتخطيط المسبق لهذا الغزو، وما قضية المسيحيين إلاّ ذريعة.

ومن الأدلّة على ضلوع فرنسا في الفتنة، هي أنّ الأمير عبدالقادر أثناء قيامه بإخماد نار الفتنة والسيطرة على الأوضاع ومطاردة الغوغائيين الذين هجموا على «حي العمارة» حيث دارُ الأمير التي يحتمي بها بعض النصارى، ألقى رجالُه القبضَ على بعض المهاجمين، فإذا فيهم عدد من المسيحيين اللبنانيين! نعم، نصارى لبنانيون متنكرون بلباس المسلمين يقومون بالإجهاز على النصارى في دمشق لماذا؟ لكي يمنحوا فرنسا ذريعة لاحتلال البلاد بحجة الدفاع عن النصارى!

إخماد الفتنة

● كيف استطاع الأمير عبدالقادر إخماد هذه الفتنة؟

لما بلغ الأمير أن قائد الحملة الفرنسية الجنرال «بوفور» يريد قصف دمشق من الصالحيّة تمهيداً لدخول دمشق، بعث له برسالة يطلب منه أن يوافيه إلى البقاع، وتوجّه الأمير ليلاً ومعه بعض أتباعه إلى معسكر الجيش الفرنسي واجتمع بالجنرال وأظهرَ له سوء عاقبة ما اعتمد عليه، فأصرَّ الجنرال على قصف دمشق ودخولها، فهدَّدهُ الأمير وقال له: إنّهم إذا قصفوا دمشق أو حاولوا دخولها فإن العهود التي بينه وبين دولة فرنسا تصبح لاغية، وأنه سيكون أوّل المدافعين والمقاومين لأية حملة فرنسية تهاجم البلاد، وسيعود للجزائر ويباشر الجهاد هناك من جديد! فعندها عدلت فرنسا عن قصدها ورجعت الجيوش الفرنسية إلى بلادها خائبة، وهكذا استطاع الأمير عبدالقادر بحنكته، وبُعْد نظره، والتزامه الكبير بالمسؤولية وبأوامر الشريعة الإسلامية، أن يحافظ على تماسك الدولة العثمانية، وإبطال المخطط الأوروبي لاقتطاع بلاد الشام من الدولة العثمانية، ومنع جيوش فرنسا من دخول الشام ويردّها على أعقابها خائبة.

وعليه، ومما سبق نلاحظ أن التكالب على شخصية الأمير لها أبعاد تاريخية وأحقاد دفينة، لذا لفقت له تلك التهم الباطلة والغاية منها التشكيك في هذه الشخصية وتشويه تلك الصورة التي سطعت بفضل أعماله الجليلة حتى لا يكون المثل الأعلى الذي يقتدي به شباب الجزائر.■

إعداد: د.مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

هل تخلع المرأة النقاب من أجل «ساركوزي»؟

لم يغب عن أذهاننا - كمسلمين - الموقف الفرنسي من الحجاب، واعتباره نوعا من التمييز القائم على الدين، وأنه مرفوض فرنسياً، بل كأنه توجه لأوروبا برفض حجاب المسلمات داخل الدول الأوروبية.

ثم جاء الرئيس الفرنسي «ساركوزي» ليقول في خطاب رسمي: إن البرقع (النقاب) رمز لاستعباد المرأة، وإن فرنسا لن تقبل بهذا، بل تسعى لاستصدار قانون يمنع النقاب في بلاده.

وربما لا تمثل محاولة «ساركوزي» منع النقاب في بلاده خطرًا على الفكر الإسلامي، ولكن الخطر يكمن في اجتهاد الفقهاء المعاصرين، ونظرهم إلى تلك القضية، فلو سكت الفقهاء لما نسب إليهم شيء، ولكن الأخطر هو الاجتهاد في تلك المسألة. وإليك أهم الاجتهادات التي طرحت على الساحة الإسلامية في هذه القضية.

وممن أدلوا بدلوهم في هذه القضية شيخ الجامع الأزهر **د. محمد سيد طنطاوي**، وقد رأى د. طنطاوي أن النقاب في فرنسا شأن داخلي، وأن النقاب في الشريعة ليس فرضاً، ولكن الحجاب بأن تغطي المرأة جميع جسدها عدا الوجه والكفين هو فريضة، وللمرأة أن تختار النقاب من غيره، فهذا محل اختيار، ولكن إن طلبت الدولة التي تعيش فيها المسلمة منها خلع النقاب، فعليها أن تخلع النقاب، وذلك في



الدول غير الإسلامية؛ لأنها تكون ساعتها مضطرة، وليس على المضطر إثم أو جناح، أما في الدول الإسلامية فيجب على المرأة أن تحافظ على حجابها.

واستدل د. طنطاوي بقول الرسول ﷺ للسيدة أسماء بنت أبي بكر: «يا أسماء، إذا بلغت المرأة المحيض؛ فلا يصح أن يُرى منها غير هذا وذاك»، وأشار إلى الوجه والكفين.

واتفق مع د. طنطاوي في الرأي **د. سالم عبدالجليل** وكيل وزارة الأوقاف، ورأى أن النقاب ليس فريضة، ولكن الحجاب هو



د. سالم عبدالجليل — د. الشريف حاتم العوني

الفريضة، ولا يجوز للمرأة أن تخلع حجابها في أية دولة تحت أي ظرف.

أما النقاب، فيجوز للمرأة أن تخلعه إن طلب منها هذا، للتعرف على شخصيتها في مواقف محددة؛ مثل الشهادة في المحاكم، مشيرًا إلى أن سبب قرار الرئيس الفرنسي يرجع لرفض إحدى السيدات المنتقبات خلع نقابها عند شهادتها في إحدى المحاكم الفرنسية.

وفي مقابل هذه النظرة رفض مفتي مصر الأسبق **د. نصر فريد محمد واصل** خطاب «ساركوزي»، وكل اجتهاد فقهي يؤيد وجهة نظره، واستند د. واصل إلى أن النقاب وإن لم يكن فريضة عند جمهور الفقهاء، ولكنه فضيلة، ومن ثم فلا مجال لخلعه، وأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

من فتاوى المجامع والمؤسسات:

فسخ الدين في الدين

إن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي في دورته الثامنة عشرة المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة من ١٠-١٤/٣/١٤٢٧هـ الذي يوافقه ٨-١٢/٤/٢٠٠٦م قد نظر في موضوع: «فسخ الدين في الدين».

وبعد الاستماع إلى البحوث المقدمة، والمناقشات المستفيضة، والتأمل والنظر في الصور التي ذكرت في البحوث والمناقشات في موضوع: «فسخ الدين في الدين» أو مايسميه بعض أهل العلم «قلب الدين» قرر المجمع ما يأتي:

يعد من فسخ الدين في الدين الممنوع شرعًا كل ما يفضي إلى زيادة الدين على المدين مقابل الزيادة في الأجل أو يكون ذريعة إليه ويدخل في ذلك الصور الآتية:

فسخ الدين في الدين عن طريق معاملة بين الدائن والمدين تنشأ بموجبها مديونية جديدة على المدين من أجل سداد المديونية الأولى كلها أو بعضها، ومن أمثلتها: شراء المدين سلعة من الدائن بثمن مؤجل، ثم بيعها بثمن حال من أجل سداد الدين الأول كله أو بعضه.

فلا يجوز ذلك ما دامت المديونية الجديدة من أجل وفاء المديونية الأولى بشرط أو عرف أو مواطأة أو إجراء منظم؛

واعتبر د. واصل أن ما يحدث ما هو إلا حلقة في مسلسل الحرب على الإسلام ومظاهره، وأن الحملة الفرنسية على النقاب تتناقض مع شعارات الحرية والمساواة التي ترفعها فرنسا، بعد أن سبق وأصدرت قرارًا بحظر ارتداء الحجاب داخل المدارس والمؤسسات الفرنسية، بما يتنافى مع مبادئ حقوق الإنسان التي تعطي لكل شخص الحرية في ارتداء ملبسه، أو اختيار الرموز الدينية الخاصة به، وأن هناك ازدواجية في المعايير، فإن فرنسا لن تستطيع أن تتخذ موقفًا من حجاب الراهبات، وأن تحظر عليهن ارتداء الأزياء التي يلبسنها.

بل تخطى د. واصل مجرد الاجتهاد الفقهي ليطرح حلاً للمسلمين في أوروبا وليس فرنسا وحدها، بأن يطرحوا القضية على المنظمات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان، حتى لو تطلب الأمر اللجوء لمحكمة حقوق الإنسان الأوروبية لفضح هذا العداء غير المبرر للإسلام.

ولكنه في ذات الوقت أفتى بأنه إن أغلقت الأبواب أمام مسلمي فرنسا أن يتعاملوا مع المسألة في حكم المضطر، كما قال تعالى: ﴿... فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٧٣)﴾(البقرة)، وذلك في حال إجبار الحكومة المسلمات على خلع النقاب.

ومتفقًا مع وجهة نظر د. نصر فريد واصل رفض الداعية الإسلامي وعضو مجلس الشورى السعودي **د. الشريف حاتم العوني** خطاب «ساركوزي» حول النقاب، واعتبره نوعًا من العنف والإرهاب ضد المرأة المسلمة بفرنسا، وأنه نوع من الجهل بقيم الإسلام وتعاليمه، وأن المشكلة تكمن في فهم الغربيين للتقدم والعصرنة، وأن الإسلام لا يرى أن عصرنة المرأة وتقدمها في خلع حجابها، بل في التزامها بأخلاق دينها.

كما أصدر **د. يوسف الأحمد** الأستاذ بكلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود فتوى بحرمة خلع النقاب في فرنسا، وتجميد العلاقات مع فرنسا لتطاول رئيسها على إحدى شعائر الإسلام، ورأى أن استعباد المرأة ليس حجابها، ولكنه استعمالها في المراقص والملاهي ودور البغاء وغيرها مما هو مشتهر في فرنسا، وأن الواجب التصدي لمثل هذا الكلام؛ لإهانته للإسلام والمسلمين.

ربما كانت فتاوى العلماء تقدم أنماطًا من الاجتهاد في التعامل مع هذه القضية، فالاتجاه الأول اعتبر سلطة الدولة غير المسلمة حتى على المسلمين فيما ليس فريضة مقطوع بوجوبها كالنقاب، وأنه يجب عليهم الطاعة.

بينما رأى اتجاه آخر التصعيد ضد هذه الحملة من باب المقاومة، واعتبار ذلك تطاولاً على الإسلام والمسلمين.

واتجاه ثالث تمثل في فتوى د. نصر فريد واصل في تحديده لمكانة النقاب من الأحكام الشرعية، وأنه فضيلة؛ لكن هذا لا يتيح للدولة غير المسلمة أن تطالب بخلعه، وأنه يجب على المسلمين اتخاذ الوسائل القانونية لمحاربة هذا الرأي، وتصعيد ضده بالوسائل السلمية، فإن فشلت المحاولات، فالتعامل مع خلع النقاب إنما هو من باب الاضطرار وليس من باب الرضا.

ويمثل الاتجاه الثالث نمطًا جيدًا في التعاطي مع المستجدات الفقهية وكيفية تعامل الفقيه معها.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

السجود على العقال

• هل يجوز السجود بالعقال أو العمامة المتينة؟

- ذهب جمهور الفقهاء وهم المالكية والشافعية إلى أنه لا يجب السجود على الأنف مع الجبهة لقوله ﷺ: «أمرت أن أسجد على سبعة أعظم» (أخرجه البخاري-الفتح٢/٢٩٥ط السلفية).

وأما بالنسبة إلى السجود على العقال وطرف العمامة فقد ذهب جمهور الفقهاء وهم الحنفية والمالكية والحنابلة، وجمع من علماء السلف، إلى عدم وجوب كشف الجبهة واليدين والقدمين في السجود، ولا تجب مباشرة شيء من هذه الأعضاء بالمصلى، بل يجوز السجود على كمه وذيله ويده وكور عمامته وغير ذلك مما هو متصل بالمصلي في الحر أو في البرد، لحديث أنس رضي الله عنه قال: «كنا نصلي مع رسول الله ﷺ في شدة الحر فإذا لم يستطع أحدنا أن يمكن جبهته من الأرض يبسط ثوبه فيسجد عليه» (أخرجه البخاري - الفتح ١ / ٤٩٢ ط السلفية، ومسلم/١ ٤٣٣، واللفظ له).

وعلى ذلك يمكن السجود على العقال المتصل بالرأس، وعلى العمامة والغترة لأن ذلك كله متصل بلباس المصلي، إلا أنه يفهم ومن الأدلة السابقة أن السجود على ذلك لسبب كحر أو برد أو بلة في الأرض لمطر ونحو ذلك. فإن لم يكن سبب فالحكم على ما سبق ولعل الراجح عدم الجواز. والله أعلم.■

وسواء في ذلك أكان المدين موسرًا أم معسرًا وسواء أكان الدين الأول حالاً أم مؤجلاً يراد تعجيل سداده من المديونية الجديدة، وسواء اتفق الدائن والمدين على ذلك في عقد المديونية الأول أم كان اتفاقًا بعد ذلك، وسواء أكان ذلك بطلب من الدائن أم بطلب من المدين.

ويدخل في المنع ما لو كان إجراء تلك المعاملة بين المدين وطرف آخر غير الدائن إذا كان بترتيب من الدائن نفسه أو ضمان منه للمدين من أجل وفاء مديونيته.

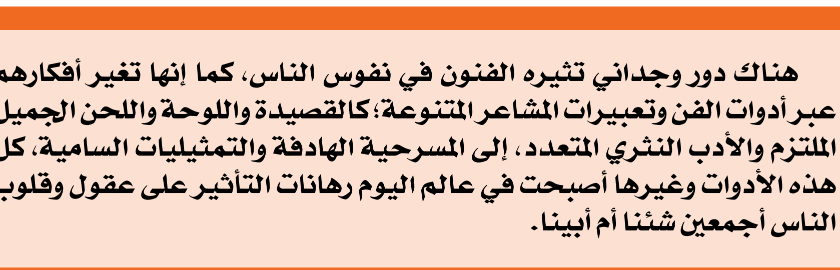
بيع المدين للدائن سلعة موصوفة في الذمة من غير جنس الدين إلى أجل مقابل الدين الذي عليه، فإن كانت السلعة من جنس الدين فالمنع من باب أولى.

بيع الدائن دينه الحال أو المؤجل بمنافع عين موصوفة في الذمة.

أما إن كانت بمنافع عين معينة فيجوز.

بيع الدائن دين السلم عند حلول الأجل أو قبله للمدين بدين مؤجل سواءً أكان نقدًا أم عرضًا، فإن قبض البدل في مجلس العقد جاز، ويدخل في المنع جعل دين السلم رأس مال سلم جديد.■

الوعي الفقهي وقضايا الفن المعاصر


هناك دور وجداني تثيره الفنون في نفوس الناس، كما إنها تغير أفكارهم عبر أدوات الفن وتعبيرات المشاعر المتنوعة؛ كالقصيدة واللوحة واللحن الجميل الملتزم والأدب النثري المتعدد، إلى المسرحية الهادفة والتمثيليات السامية، كل هذه الأدوات وغيرها أصبحت في عالم اليوم رهانات التأثير على عقول وقلوب الناس أجمعين شئنا أم أبينا.

د. مسفر بن علي القحطاني (*)

والواقع المعاصر أثبت دور هوليود في تمرير أفكار العنف والتسامح الأمريكي والتعالي الأبيض على الآخر، ونشر الأنموذج الغربي على العالم كله ما لم تستطع القيام به كل مؤسسات الحكومة الأمريكية على مدار عقود من الزمن ومثلها «والت ديزني»، وأفلام الكرتون الياباني وبرامج (BBC) و(CNN) و(ABC) وغيرها من أدوات سيطرت على الوعي لدى الكثير من العوام، وعلى اللاوعي عند المتمنع من النخب المثقفة أو السياسية.

هنا نتساءل أمام تلك النازلة عن الموقف الشرعي جرّاء هذه الأدوات الاستعمارية الجديدة؟ وما هو الدور الفقهي الذي يجب أن يقدمه العلماء المسلمون؛ كخطاب جديد يستشرف المستقبل، ويقرأ الواقع بفقهٍ ودراية علمية، وكبديل مباح يمنع الناس من التهافت نحو المخالف للّدين والعقل؟

كما أني لست بصدد تأصيل الموقف الشرعي للتعامل مع الفنون المختلفة بذكر النصوص والشواهد النبوية في تسويغ هذا العمل؛ لأن القاعدة في هذا الشأن هي الإباحة الأصلية ما لم يرد دليل من الشرع على البطلان والمنع؛ كإبراز مفاتن النساء في الرسومات والصور والتمثيليات، أو تسويغ الشرك والمضاهاة لخلق الله تعالى كما في المجسمات والتماثيل، أو إشاعة الفواحش والبذاءة والأخلاق الرديئة في الشعر والغناء والأدب النثري. كل ذلك وغيره مرفوض ممنوع في الشريعة، كما أن العقول السليمة لا ترضاه وتأباه على الناس.

وأعتقد أننا يجب أن نتجاوز هذه المرحلة إلى البحث عن مبادرات عاجلة وبرامج ناضجة تُقدَّم كبديل مشروع للأعمال الفنية الملتزمة، وهذا لا يتأتى إلاّ من خلال مؤسسات مالية تقوم بالإنتاج الفني وتراعي قيم الشريعة، وتحافظ على الجودة العالمية في تقديم برامجها وأعمالها.

وهذا يحتاج جرأة وعملاً محسوباً، ولن يُعدم من الناقدين المتخندقين للذم وسبّ الواقع فقط، بينما طبيعة المعركة تحتاج إلى إقدام ووعي وإيغال في ساحة المقابل، وسحب البساط من تحته، وقديماً سوّغ الإمام ابن القيم -يرحمه الله- أن يتجاوز العالم ببعض الرخص لتحصيل مقاصد أكمل في نفوس الناس لترشيد غرائزهم في اللعب واللهو؛ وفي ذلك يقول: «وهل الاستعانة على الحق، بالشيء اليسير من الباطل إلاّ خاصة الحكمة والعقل، بل يصير ذلك من الحق إذا كان معيناً عليه، ولهذا كان لهو الرجل بفرسه وقوسه وزوجته من الحقّ؛ لإعانته على الشجاعة والجهاد والعفّة، والنفوس لا تنقاد إلى الحق إلاّ ببرطيل، فإذا بُرطلت بشيء من الباطل لتبذل به حقاً وجوده أنفع لها وخير من فوات ذلك الباطل كان هذا من تمام تربيتها وتكميلها، فليتأمل اللبيب هذا الموضوع حقّ التأمل، فإنه نافع جداً، والله المستعان».

ولا أظن عاقلاً اليوم يرى أن موقف التفرج والصمت عما يحدث لعقولنا وقيمنا وأجيالنا القادمة أنه المطلوب شرعاً؟! بل أعتقد أن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونصح الخلق، وقول الحق يقتضي العمل الجاد والمبادرة العاجلة لتحويل هذا الإقبال الشديد نحو الفنون إلى خدمة للدين ومشروع للإصلاح الرشيد.

والعمل الفقهي المعاصر أبدع في حلول كثيرة مرت بها المصرفية الإسلامية، ونوازل الطب الحديث وغيرها من المستجدات، وهو اليوم في محك البحث عن البدائل المشروعة للفنون العالمية المتنوعة، وأقترح أن يقوم مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي بالبحث وتجلية الأحكام حول نوازل الفن المعاصرة، ولا بأس من جمع الفقهاء وأهل الصناعة الفنية في البحث عن الحلول والعلاجات السديدة لهذه القضايا الطارئة، ولنا في مقاصد الشريعة مسوّغ للعمل وحافز على البحث وسياج من الخلل والزلل؛ فالفن الغارق في الوثنيات وتجسيد الأصنام والشركيات والسحر مخالف لحفظ الدين، والفن الذي يدعو للبشاعة وانتهاك الحرمات الخاصة وتسويغ الدماء والعنف أو العنصرية يُعدّ إخلالاً بحفظ الأنفس، والفن المشيع للفساد والحب الرخيص المكشوف من الحياء والداعي للعلاقات المحرمة خارج إطار الزوجية مخلٌ بمقصد حفظ النسل، كما أن الفن المهمّش للعقل والفكر الصحيح والمسوغ للإلحاد والفجور مخالف لحفظ العقل، والفن الهابط في معناه والمزوّر على الناس في أصله، والسارق لجهود الآخرين، والمبالغ في قيمته مخالف لحفظ المال. فهذه المقاصد الشرعية هي الإطار الخلقي الذي ينبغي مراعاته في صحة الفن من عدمه. بقي أن أقول إن نجاح المبادرات العملية مرهون باستجابة العقول الواعية لتنفيذها!

فهل العقل الفقهي المعاصر قادر على تحويل هذا التهافت العالمي نحو الفنون التي فرضتها العولمة المادية إلى خيارات محببة لزرع القيم وترسيخ المقاصد الدينية من خلال ثورة الفنون الجامحة؟!■

العقل الفقهي المعاصر مطالب بتحويل التهافت نحو الفنون إلى خيارات محببة لترسيخ القيم والمقاصد الدينية

وجوب البحث عن مبادرات عاجلة وبرامج ناضجة تُقدَّم كبديل مشروع للأعمال الفنية

(*) كاتب وأكاديمي سعودي



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

ملوك الآخرة (١٥)

نماذج للكاظمين والعافين

تناولنا في الحلقات الثلاث السابقة معاني الأصول الأخلاقية الثلاثة للصفة الرابعة لعباد الرحمن (قالوا: سلاماً) والأدلة من القرآن والسنة التي تحث على هذه الأصول الثلاثة، وفي هذه الحلقة نبين النماذج التي ترجمت هذه الصفة، انطلاقاً من الأصول الثلاثة (العفو، الصفح، وكظم الغيظ)..

الفاروق يضرب المثل

إن صفة الكظم لا تبرز وتتضح جلياً إلا عندما تكون في رجل عرف من طبيعته الغضب السريع، فتحلو وتجمل، ولا تكون كذلك فيمن عرف عنه الحلم، والهدوء والتحكم.. وهكذا كان الفاروق رضي الله عنه، ذو طبيعة غضبية، إلا أنه كان أيضاً من أبرز المتحكمين بغضبهم، والمسيطرين على انفعالاتهم ابتغاء ما عند الله تعالى، ومما يبين ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: «قدم عيينة ابن حصن بن حذيفة على ابن أخيه الحر بن قيس، وكان من النفر الذين يدنيهم عمر، وكان القراء أصحاب مجالس عمر ومشاورته كهولاً أو شباناً فقال عيينة لابن أخيه: يا بن أخي، لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه، قال: سأستأذن لك عليه، فاستأذن الحر لعيينة، فأذن له عمر، فلما دخل عليه قال: يابن الخطاب، فوالله ما تعطينا الجزل[1]، ولا تحكم بيننا بالعدل، فغضب عمر حتى همّ به،

فقال له الحر: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾(الأعراف)، وإن هذا من الجاهلين، والله ما جاوزها عمر حين تلاها عليه، وكان وقافاً عند كتاب الله»[2].

الفاروق يعترف

بل إن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه لا يكتم سراً حينما يوضح أن السبب الذي منعه ويمنعه من إنفاذ طبيعته الغضبية في الكثير من المواقف الاستفزازية هو تذكره لما أعد الله للكاظمين يوم القيامة فيقول: «من اتقى الله لم يشف غيظه، ومن خاف الله لم يفعل ما يريد، ولولا يوم القيامة لكان غير ما ترون»[3].

اختبار صعب

ويختبر الصحابي الجليل أبا ذر غلامُه اختباراً غاية في الصعوبة، ولكن أبا ذر تلميذ النبي ﷺ ينجح في الاختبار، فقد «جاء غلام لأبي ذر رضي الله عنه، وقد كسر رجل شاة له، فقال له: من كسر رجل هذه؟ قال: أنا فعلته عمداً لأغيظك فتضربني فتأثم. فقال: لأغيظن من حرضك على غيظي، فأعتقه»[4]، هكذا كانوا يربون أنفسهم، ويصرون على الاتصاف بصفات عباد الرحمن، ويقولون سلاماً لمن يتعرضون لهم من الجاهلين والسفهاء.

استفزاز الشيطان

على مقدار الاتصال بالله تعالى، وتذكر مديحه للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، وما يترتب على الصفح من الأجر، وما أعده الله للمتمثلين هذه الصفات على مقدار ما يتحكم المرء بنفسه عند الاستفزاز، فكل هذه المواقف الرائعة أساسها هذا التذكر لله تعالى وما قاله وما أعده لهم عند العفو والكظم والصفح، يذكر ابن كثير في ترجمة عمر بن عبد العزيز يرحمه الله تعالى: «أن رجلاً كلّمه يوماً حتى أغضبه فهمّ به عمر ثم أمسك نفسه، ثم قال للرجل: أردت أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان، فأنال منك ما تناله مني غداً؟ قم عافاك الله، لا حاجة لنا في مقاولتك»[5].

زين العابدين

هل يمكن لأحد منا عندما يخطئ الخادم أو الخادمة فتسقط على رأسه، أو تضرب وجهه بآلة حادة، وينفر الدم من وجهه أو رأسه أن يتحكم بأعصابه ولا يضربها، أو ربما يقطعها، ويطردها من المنزل، ويحرمها من راتبها، وفي أقل الأحوال أن يشبعها من ألوان السب والشتائم، والعقوبات غير الجسدية ما الله به عليم؟

لكن التابعي الجليل زين العابدين يعطينا درساً عظيماً في التحكم بالانفعالات، وكظم الغيظ في سبيل الله تعالى، فقد «سكبت جارية لعلي بن الحسين عليه ماء ليتوضأ، فسقط الإبريق من يدها على وجهه[6] فشجه، فرفع رأسه إليها، فقالت الجارية: إن الله يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾(آل عمران: ١٣٤).

فقال: قد كظمت غيظي.

قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾(آل عمران: ١٣٤)، فقال: عفا الله عنك.

فقالت: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾(آل عمران).

قال: أنت حرة لوجه الله تعالى[7].

الإمام أبو حنيفة

ويضرب لنا الإمام أبو حنيفة أروع الأمثلة لتطبيق صفة «قالوا: سلاماً» للجاهلين. فقد «ناظره رجل في مسألة، وقال له: يا مبتدع يا زنديق! فقال: غفر الله لك، الله يعلم مني خلاف ما قلت، وهو يعلم أني ما عدلت به أحداً منذ عرفته، ولا رجوت إلا عفوه، ولا خفت إلا عقابه. ثم بكى عند ذكر العقاب، فسقط صريعاً، ثم أفاق، فقال له الرجل: اجعلني في حل! فقال: كل من قال ما ليس فيّ من أهل الجهل فهو في حِل، وكل من قال شيئاً مما ليس فيّ من أهل العلم فهو في حرج، فإن غيبة العلماء تبقي شيئاً بعدهم»[8].

السكوت عن السفيه

وجاء في ترجمة التابعي الجليل أبو السوار العدوي أن رجلاً «أقبل عليه بالأذى، فسكت، حتى بلغ منزله أو دخل قال: «حسبك إن شئت»[9].■

المراجع

(١) الجزل هو العطاء الكثير.
(٢) رواه البخاري، الفتح ٤٦٤٢/٨.
(٣) مختصر منهاج القاصدين ص ١٨٢، والإحياء ١٧٦/٣.
(٤) مختصر منهاج القاصدين ص ١٨٣.
(٥) البداية والنهاية ٢١٠/٩.
(٦) الإبريق من نحاس.
(٧) البداية والنهاية ١٠٧/٩.
(٨) أخبار أبو حنيفة ص ٣٧.
(٩) الزهد للإمام أحمد ص ٣١٧.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية



من لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة: عائل مستكبر

توفيق علي

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم (قال أبو معاوية: ولا ينظر إليهم) ولهم عذاب أليم: شيخ زان، وملك كذاب، وعائل مستكبر» (مسلم).

تعريف العائل: عيل: قال تعالى: ﴿وإن خفتم عيلة﴾(التوبة: ٢٨)، أي: فقراً. ويقال: عال الرجل: إذا افتقر يعيل عيلة فهو عائل(١).

تعريف المستكبر: الكبر والتكبر والاستكبار تتقارب، فالكبر الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه، وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره. وأعظم التكبر، التكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والإذعان له بالعبادة.

والاستكبار يقال على وجهين محمود ومذموم:

أحدهما: أن يتحرى الإنسان ويطلب أن يصير كبيراً، وذلك متى كان على ما يجب، وفي المكان الذي يجب، وفي الوقت الذي يجب فمحمود.

والثاني: أن يتشبع فيظهر من نفسه ما ليس له، وهذا هو المذموم، وعلى هذا ما ورد في القرآن وهو ما قال تعالى: ﴿أبى واستكبر﴾(البقرة: ٣٤)(٢).

قال أبو وهب المروزي: سألت ابن المبارك: ما الكِبرُ؟ قال: «أن تزدري الناس»(٣).

المتكبر والكبير من صفات الله:

سمى الله نفسه في القرآن بـ(المتكبر) في آية واحدة:

قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (الحشر).

قال قتادة: المتكبر: «تكبر عن كل شر».

وقيل: «هو الذي تكبر عن ظلم العباد»(٤).

ويقال هو: «الذي يتكبر عن عُتاة خلقه إذا نازعوه»(٥).

قال القاضي عياض: «سبب الوعيد في الحديث: أن كل واحد منهم التزم المعصية المذكورة، مع بُعدها منه، وعدم ضرورته إليها، وضعف دواعيها عنده، وإن كان لا يُعذر أحد بذنب، لكن لما لم يكن إلى هذه المعاصي ضرورة مزعجة ولا دواع معتادة أشبه إقدامهم عليها المعاندة والاستخفاف بحق الله تعالى، وقصد معصيته لا لحاجة غيرها، فإن العائل الفقير: قد عدم المال، وإنما سبب الفخر والخيلاء والتكبر والارتفاع على القرناء، الثروة في الدنيا لكونه ظاهراً فيها وحاجات أهلها إليه، فإذا لم يكن عنده أسبابها فلماذا يستكبر ويحتقر غيره؟ فلم يبق فعله، وفعل الشيخ الزاني والإمام الكاذب إلا لضرب من الاستخفاف بحق الله تعالى»(٦).

وقال ابن تيمية: «فهؤلاء الثلاثة اشتركوا في هذا الوعيد، واشتركوا في فعل هذه الذنوب مع ضعف دواعيهم؛ فإن داعية الزنا في الشيخ ضعيفة، وكذلك داعية الكذب في الملك ضعيفة؛ لاستغنائه عنه، وكذلك داعية الكِبْر في الفقير، فإذا أتوا بهذه الذنوب مع ضعف الداعي دل على أن في نفوسهم من الشر الذي يستحقون به من الوعيد ما لا يستحقه غيرهم»(٧)

المتكبرون مصروفون عن آيات الله

قال الله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾(الأعراف: ١٤٦).

«وما يتكبر عبد من عبيد الله في أرضه بالحق أبداً. فالكبرياء صفة الله وحده، لا يقبل فيها شريكاً. وحيثما تكبر إنسان في الأرض كان ذلك تكبراً بغير الحق! وشر التكبر ادعاء حق الربوبية في الأرض على عباد الله، وادعاء هذا الحق بالتشريع لهم من دون الله، وتعبيدهم لهذا التشريع الباطل، ومن هذا التكبر تنشأ سائر ألوان التكبر. فهو أساس الشر كله ومنه ينبعث.

فهي جبلة تجنح عن سبيل الرشد حيثما رأته، وتجنح إلى سبيل الغي حيثما لاح لها، كأنما بآلية في تركيبها لا تتخلف! وهذه هي السمة التي يرسمها التعبير، ويطبع بها هذا النموذج المتكبر الذي قضت مشيئة الله أن يجازيه على التكذيب بآيات الله والغفلة عنها بصرفه عن هذه الآيات أبداً!

وإن الإنسان ليصادف هذا الصنف من الخلق بوصفه هذا وسمته وملامحه، فيرى كأنما يتجنب الرشد ويتبع الغي دون جهد منه ودون تفكير ولا تدبير! فهو يعمى عن طريق الرشد ويتجنبه، وينشرح لطريق الغي ويتبعه! وهو في الوقت ذاته مصروف عن آيات الله لا يراها ولا يتدبرها ولا تلتقط أجهزته إيحاءاتها وإيقاعاتها! وسبحان الله!

فمن خلال اللمسات السريعة في العبارة

القرآنية العجيبة ينتفض هذا النموذج من الخلق شاخصاً بارزاً حتى ليكاد القارئ يصيح لتوه: نعم.. نعم، أعرف هذا الصنف من الخلق.. إنه فلان! وإنه للمعنيّ الموصوف بهذه الكلمات!

وما يظلم الله هذا الصنف من الخلق بهذا الجزاء المردي المؤدي إلى الهلاك في الدنيا والآخرة.. إنما هو الجزاء الحق لمن يكذب بآيات الله ويغفل عنها، ويتكبر في الأرض بغير الحق» ويتجنب سبيل الرشد حيثما رآه. ويهرع إلى سبيل الغي حيثما لاح له! فإنما بعمله جوزي، وبسلوكه أورد موارد الهلاك(٨).

الله لا يحب المستكبرين

قال تعالى: ﴿إنه لا يحبُّ المستكبرين﴾ (النحل: ٢٣).

قال القرطبي: «قال العلماء: كل ذنب يمكن التستر منه وإخفاؤه إلا الكبر، فإنه فسق يلزمه الإعلان، وهو أصل العصيان كله».

وقال مجاهد: لا يتعلم العلم مستحي ولا مُستكبِر.

الكبرُ: نفخة شيطانية

عن ابن جبير بن مطعم، عن أبيه أنه رأى رسول اللّه ﷺ يصلي صلاة، ويقول: «أعوذ باللّه من الشيطان من نفخه ونفثه وهمزه» (أبو داود). قال: نفثه: الشعر، ونفخه: الكبر، وهمزه: الموتة.

من دقائق الكبر: قال أبو يزيد البسطامي: «ما دام العَبدُ يظن أن في الناس من هو شرٌ منه فهو متكبر»(٩).

يُخشى على المتكبر اللعنة: قال سفيان بن عيينة: «من كانت معصيته في شهوة فأرجو له التوبة فإن آدم عليه السلام عصى مشتهياً فغُفر له، ومن كانت معصيته في كبر فاخشوا عليه اللعنة، فإن إبليس عصى مستكبراً فلُعن»(١٠).

من بريء من الكِبر دخل الجنة: عن ثوبان، مولى رسول الله ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من فارق الروح الجسد، وهو بريء من ثلاث، دخل الجنة: من الكبر والغلول والدين» (ابن ماجه).

دخول المستكبر الجواظ النار إن لم يتفضل الله عليه بالعفو:

عن معبد بن خالد: سمعت حارثة بن وهب رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «ألا أدلكم على أهل الجنة؟ كل ضعيف متضعَّف، لو أقسم على الله لأبره، وأهل النار: كل جوَّاظ عتلّ مستكبر»(البخار).

التكبر طبيعة تجنح عن سبيل الرشد حيثما رأته وتنجذب إلى سبيل الغي أينما لاح لها

وفي الحديث الصحيح: أن رسول الله ﷺ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» .

وفي «الصحيحين» عنه ﷺ قال: «قالت النار: أوثرت بالمتكبرين» .

وعنه ﷺ أنه قال: «يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صورة الذر، يطؤهم الناس لهوانهم على الله عز وجل».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الكبر بطر الحق وغمط الناس» (مسلم).

من خصال المتكبر

تصعير الوجه للناس: قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ..﴾(لقمان: ١٨)

قال ابن عباس: لا تتكبر عليهم.

قال الطبري: أصل الصَعْر: داء يأخذ الإبل في أعناقها حتى تلفت أعناقها عن رؤوسها فيشبه به الرجل المتكبر المعرض عن الناس. ومن علامات المتكبر أنه:

- لا يمشي إلا ومعه أحد يمشي خلفه.
- لا يزور أحداً تكبراً على الناس.
- يستنكف من جلوس أحد إلى جانبه أو مشيه معه.

وقد روى أنس رضي الله عنه قال: كانت الأَمَة من أهل المدينة تأخذ بيد رسول الله ﷺ، فتنطلق به في حاجتها .

وقال ابن وهب: جلست إلى عبدالعزيز ابن أبي رواد، وإن فخذي لتمس فخذه فنحيت نفسي عنه، فأخذ ثيابي فجرني إليه وقال: لم تفعلون بي ما تفعلون بالجبابرة، وإني لا أعرف منكم رجلا شراً مني ؟

- ومنها ألا يتعاطى بيده شغلاً في بيته، وهذا بخلاف ما كان عليه رسول الله ﷺ.

الاستكبار في الأرض «إيدز» الحضارات ينخر جسدها حتى يسقطها



- ومنها ألا يحمل متاعه من سوقه إلى بيته، وقد اشترى رسول الله ﷺ شيئاً وحمله.

وكان أبو بكر رضي الله عنه يحمل الثياب إلى السوق يتجر فيها.

واشترى عمر رضي الله عنه لحماً فعلقه بيده وحمله إلى بيته.

واشترى علي رضي الله عنه تمراً فحمله في ملحفة، فقال له قائل: أحمل عنك؟ قال: لا، أبو العيال أحق أن يحمل.

وأقبل أبو هريرة رضي الله عنه يوماً من السوق وقد حمل حزمة حطب، وهو يومئذ خليفة مروان، فقال لرجل: أوسع الطريق للأمير.

قال سفيان: قال أبو سنان ضرار بن مرة: قد سقيت أهلي اليوم وعلفت الشاة، وكان يقول خيركم أنفعكم لأهله.

وكان أبوسنان يشتري الشيء من السوق فيحمله فيقال له: هات نحمله فيأبى ويقول إنه لا يحب المستكبرين.

المُتكبر.. بماذا يرى نفسه؟

«والعجب كل العجب ممن يرى نفسه، أتراه بماذا رآها؟

إن كان بالعلم، فقد سبقه العلماء، وإن كان بالتعبد، فقد سبقه العباد، أو بالمال، فإن المال لا يوجب بنفسه فضيلة دينية.

فإن قال: قد عرفت ما لم يعرف غيري من العلم في زمني، فما علي ممن تقدم.

قيل له: ما نأمرك يا حافظ القرآن،

أن ترى نفسك في الحفظ كمن يحفظ النصف، ولا يا فقيه أن ترى نفسك في العلم كالعامي.

إنما نحذر عليك أن ترى نفسك خيراً من ذلك الشخص المؤمن وإن قل علمه» (١١).

قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ: «أصول الخطايا كلها ثلاث:

الكبر: وهو الذي أصار إبليس إلى ما أصاره.

والحرص: وهو الذي أخرج آدم من الجنة.

والحسد: وهو الذي جرّأ أحد ابني آدم على أخيه.

فمن وقي شر هذه الثلاثة فقد وقي الشر. فالكفر من الكبر، والمعاصي من الحرص، والبغي والظلم من الحسد».

من أصل الأخلاق المذمومة الكبر:

«أصل الأخلاق المذمومة كلها الكبر والمهانة والدناءة، وأصل الأخلاق المحمودة كلها الخشوع وعلو الهمة.

فالفخر والبطر والأشر والعجب والحسد والبغي والخيلاء والظلم والقسوة والتجبر والإعراض وإباء قبول النصيحة والاستئثار وطلب العلو وحب الجاه والرئاسة، وأن يُحمد بما لم يفعل، كلها ناشئة من الكبر».

أركان الكفر

أركان الكفر أربعة: الكبر والحسد والغضب والشهوة.

فالكبر يمنعه الانقياد، والحسد يمنعه قبول النصيحة وبذلها، والغضب يمنعه العدل، والشهوة تمنعه التفرّغ للعبادة. فإذا انهدم ركن الكبر سهل عليه الانقياد، وإذا انهدم ركن الحسد سهل عليه قبول النصح وبذله، وإذا إنهدم ركن الغضب سهل عليه العدل والتواضع، وإذا إنهدم ركن الشهوة سهل عليه الصبر والعفاف والعبادة» (١٢).

قال محمد بن علي: «ما دخل قلب امرئ من الكبر شيء إلا نقص من عقله مقدارُ ذلك» (١٣).

من دواء الكبر.. التذكير بأصل الإنسان: كان يزيد بن المهلب ذا تيه وكبر، رآه مُطرف بن الشخير يسحب حُلته، فقال له: إن هذه مشيةٌ يبغضها الله، قال أو ما تعرفني؟ قال: «بلى، أوّلُك نُطفة مَذِرة، وآخرك جيفة قذرة، وأنت بين ذلك تحمل العذرة» (١٤).

وقالها له أيضاً مالك بن دينار: فانكسر له يزيد بن المهلب وقال: «الآن عرفتني حق المعرفة» (١٥)

قال الأحنف: «عجبتُ لمن يجري في مجرى البول مرتين كيف يتكبر»! (١٦)

طبيعة النفوس المستضيئة بنور الإيمان: روي أن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أمّ الناس في صلاة فلما سلم قال: «لتَلْتَمِسُنّ إماماً غيري، أو لَتُصَلُّنَّ وُحداناً، فإني رأيت في نفسي أنه ليس في القوم أفضل مني».

قال يحيى السيباني: قال لنا ابن مُحيريز: «إني أحدثكم، فلا تقولوا: حدثنا ابن محيريز، إني أخشى أن يَصْرَعَني ذلك القول مصرعاً يسوءُني» (١٧).

فهكذا النفوس المستضيئة بنور الإيمان تتدارك أي غمزة من غمزات الشيطان.

الكبرُ والاستكبارُ «إيدز» الحضارات

١ـ استكبار إبليس: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ (البقرة)، فإنه لم يسجد أَنَفَةً وتكبرًا، فلُعن وطُرد من رحمة الله.

٢ــ استكبار فرعون وملئه: ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (المؤمنون).

فدمرهم الله، وأغرقهم في اليم، قال تعالى: ﴿فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ (الأعراف)، فأغرقهم الله في البحر، بسبب تكذيبهم بالمعجزات التي ظهرت على يد موسى.

٣ـ وعاد استكبرت في الأرض بغير الحق: قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾﴾ (فصلت).

فأما عاد قوم هود فقد استعلَوا في الأرض على العباد بغير حق، وقالوا في غرور: مَن أشد منا قوة؟ فكان مصيرهم وسنة الله فيهم، ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾ (الحاقة)، فأُهلكوا بريح باردة شديدة الهبوب.

٤ـ وقوم نوح استكبروا: قال تعالى: ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾﴾ (نوح)، استكبروا عن قبول الإيمان استكبارًا شديدًا.

فكانت سنة الله فيهم: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾﴾ (الفرقان). فأغرقهم بالطوفان حين كذّبوه. ومن كذب رسولاً فقد كذب الرسل جميعًا، وجعل إغراقهم للناس عبرة. وإنا على موعد حق من الله الحق، في تحقيق سنته في المتكبرين أفراداً وجماعات وأمماً:

﴿فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ (يونس). ونقول لهم: انتظروا عقاب الله إنا معكم من المنتظرين عقابكم.

ألا أيها المتكبرونا
أتاكم بعض ما تستعجلونا
سيعلم كل محتقر لئيم
يريد بنا الوقيعة والفتونا
سيعلم كل أفاك أثيم
يظن بربه الظن الشطونا
زنيم معتد مناع خير
يحاول أن يدس وأن يخونا
بأن الله يهلك من تولى
وأعرض عن سبيل المصلحينا
وليل الظالمين وإن تمطى
فإن وراءه صبحاً مبيناً (١٨)

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

الهوامش:

(١) مفردات ألفاظ القرآن، (٥٩٧).
(٢) مفردات ألفاظ القرآن، (٦٩٧).
(٣) نزهة الفضلاء، (ج٢/٧٦٩).
(٤) رواه الطبري، (٣٧/٢٨).
(٥) النهج الأسنى في شرح لأسماء الحسنى، (٧٢).
(٦) صحيح مسلم بشرح النووي.
(٧) مجموع الفتاوى.
(٨) في ظلال القرآن
(٩) نزهة الفضلاء، (ج٣/١٠٥٥).٧
(١٠) نزهة الفضلاء، (ج٢/٧٨٣).
(١١) صيد الخاطر، ابن الجوزي.
(١٢) الفوائد، ابن القيم.
(١٣) نزهة الفضلاء، (ج٢/٥٢٣).
(١٤) نزهة الفضلاء، (ج٢/٥٤٥).
(١٥) المرجع السابق، (ج٢/٦٠٩).
(١٦) نزهة الفضلاء، (ج٢/٤٥١).
(١٧) نزهة الفضلاء، (ج٢/٥٣٩).
(١٨) ديوان وليد الأعظمي، (٨٩).

ابنتي الطالبة.. سلام الله عليكِ ورحمته وبركاته، كل عام وأنتِ بخير، ترتقين في سلم التفوق والنجاح والسعادة لتكوني في كلِّ عام أفضل من العام الذي سبقه كما يقول الرسول ﷺ: «لا يشبع المؤمن- وطبعاً المؤمنة- من خير قط حتى يكون منتهاه الجنة»، وحيث إنك شخصية مهمة ليس فقط لنفسك، ولكن لأسرتك ومجتمعك وأمتك، فالجميع ينتظر منك الكثير.. وقبلَ هذا وذاك رضا ربك عنكِ الذي ستحققينه بإذن الله إذا قمتِ بواجبك على خير ما يحب ربنا ويرضى؛ فتكوني صالحةً مصلحةً كالماء الجاري، طاهرٌ في نفسه مطهرٌ لغيره.



بقلم: أ. د. محمد بديع

رسالة إلى ابنتي الطالبة

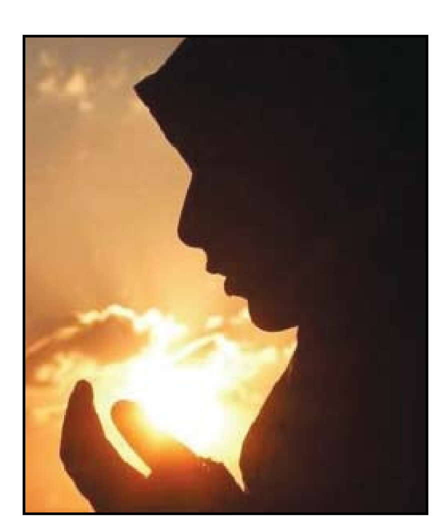
ابنتي الحبيبة.. لعلك بعد الامتحانات سئمت تلقي الأوامر من كلِّ مَن حولك، افعلي كذا ولا تفعلي كذا، ولماذا فعلت كذا؟ ولِمَ لَمْ تفعلي كذا؟ أنا معك فهذا أسلوب مَمل، وأحياناً يدفع العناد إلى تعمُّد المخالفة.

ولكني سأضعُ أمامك آيةً أو حديثاً، وسأترك لك أنت كيف تقترحين وسيلة عملية لتنفذي هذه الآية من كتاب الله عز وجل، كما كان حبيبنا المصطفى ﷺ خلقه القرآن، أو سأضع أمامك حديثاً من أحاديث المصطفى ﷺ، وأرجو منك أن تفكري كيف تحولين ما فيه إلى خلق أو سلوك؛ حتى تفوزي بأن ينضِّر الله وجهكِ في الآخرة، كما تحرصين على نضارة الوجه في الدنيا، فالرسول ﷺ يدعو لك بدعوة مستجابة بإذن الله أن ينضر الله وجهك إذا سمعتِ مقالته (حديثه)، «فوعاها فأداها كما سمعها»، أن تنقليها إلى غيرك من الزميلات أو القريبات، فلك مثل أجورهن لا ينقص من أجورهن شيئاً.

أولاً: بالنسبة لنفسك اسمعي معي هذه الآية بقلبك لا بأذنيك ﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾(الإسراء)، وضعي لنفسك برنامج محاسبة على الفرائض والنوافل وأعمال الخير والبر، وكذلك الأخلاق الفاضلة، والتخلص من الأخلاق التي ليست كذلك، وأنت أدرى بنفسك مني ومن الآخرين، كما يقول الخليفة الأول أبو بكر الصديق: «اللهم أنتَ أعلم بي من نفسي، وأنا أعلم بنفسي من الناس، فاغفر لي ما لا يعلمون، واجعلني خيراً مما يظنون».

ثانياً: وبالنسبة لأسرتك وأهلك يقول الرسول ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»، ما نأخذه منه، كيف يترتب أن يكون الخير ابتداء منك لأقرب الناس إليك، فالأقربون أولى بالمعروف.

ثالثاً: أما دائرة المجتمع؛ فالطالبة المسلمة التي تحمل نور العلم والأخلاق الذي شرَّفها الله به، إنما أعطاه لها لتنير للذين ليس عندهم هذا النور طريقهم ﴿ ..نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾(الأنعام: ١٢٢)، كما يقول الله – عزَّ وجل – في كتابه العزيز، فكيف ستنيرين الطريق لغيرك؟ هل فكرت في وسائل لذلك؟ لتكوني قدوة لغيرك، وتأخذي مثل أجرهن، فخير الناس أنفعهم للناس، وتذكري من كانت تقوم الليل وتصوم النهار، وتؤذي جيرانها بلسانها، قال رسول الله ﷺ عنها: «هي في النار» والعياذ بالله.



ضعي لنفسكِ برنامج محاسبة على الفرائض والنوافل وأعمال الخير والبر والأخلاق الفاضلة

الطالبة المسلمة تحمل نور العلم والأخلاق لتنير بهما الطريق لغيرها المحرومين من الهداية

رابعاً: أما أمتك الإسلامية فهي في أمسِّ الحاجة لمساعدتك لها بالدعاء في أن يرفع الله ما حلَّ بها من البلاء عنها، ويعيد إليها مقدساتها وكرامتها، وأية وسيلة من وسائل الدعم لإخوانك في فلسطين والعراق والشيشان وكشمير.. وغيرها كثير؛ لأن من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

واعلمي يا ابنتي أن الله عندما أراد أن يضرب مثلاً لكل المؤمنين والمؤمنات ضرب مثلاً بامرأتين صالحتين: «مريم ابنة عمران» رضي الله عنها، و«امرأة فرعون»، وعندما أراد أن يضرب مثلاً للكافرين والكافرات، ضرب مثلاً بامرأتين أيضاً، ولو أنهما زوجتا أنبياء، وهذا يُنبه إلى أهمية المرأة الصالحة، وخطورة المرأة الكافرة.

فنسأل الله أن يعين كل المسؤولين على حسن إعدادك، ويعين أهلكِ ويعينكِ أنتِ أيضاً على ذلك.

والآن ابنتي الكريمة.. قبل أن أودعك على أمل لقاء آخر، أترك لك هذه السطور لتكتبي أنت بخط يدك ما عزمت عليه من خير، ولتكن فقط ثلاث نيات:

بالنسبة لنفسك: نويت..

بالنسبة لأسرتك ومجتمعك: نويت..

بالنسبة لأمتك: نويت..

تقبل الله منا ومنك، ولا تنسينا ابنتي العزيزة الغالية في دعائك، وبارك الله فيك وأسعدك، وأسعد بك أبواك وإخوتك وأهلكِ وجيرانكِ ومجتمعكِ وأمتكِ، وهداكِ وهدى بك وجعلكِ سبباً لمَن اهتدى. وسلام الله عليكِ ورحمته وبركاته.■

(*) بالترتيب مع موقع إخوان أون لاين





د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com



ارْتقِ فوق أثقالك

وقع حصان في بئر عميق ليس بها ماء، فأصابه ألم شديد، وبكى بكاء مراً، وحزن حزناً شديداً، واستمر على هذه الحال ساعات طوال، لكن رغبته في النجاة كانت قوية، وإرادته فولاذية.

فكر صاحبُ الحصان في المشكلة، وكيف يستعيد حصانه، ولكن سرعان ما أقنع نفسه بأن الحصان تقدّمت به السن، وصار ضعيفاً، وأن تكلفة إنقاذه تقترب من تكلفة حصان قويّ آخر، كما رأى صاحب الحصان ضرورة ردم البئر كي لا تسبب كوارث أخرى، ليحل مشكلتين بتكلفة واحدة، وفي آن واحد، فقرر ردم البئر، وبذلك يكون قد تخلص من البئر الجافة التي تسببت في الكارثة، ويكون بذلك أيضاً قد دفن الحصان، ومن ثم يحل المشكلتين في آن واحد، وبتكلفة واحدة!!

جمع صاحبُ الحصان الناس بمعاولهم وأدوات الردم، وبدؤوا يردمون البئر بالأتربة والنفايات، فارتفع صوت الحصان يوحي بطلب النجدة، لكنه سرعان ما خفت، ثم انقطع!!

دُهش الجميع، وحاولوا استطلاع ما يجري للحصان، فنظروا إلى داخل البئر، فإذا بالحصان كلما وقعت الأتربة والنفايات هزَّ ظهره، فألقاها على الأرض تحت قدميه وارتفع فوقها، رغبة في الحياة، وأملاً في النجاة.

هكذا استمر الحال.. الناس يلقون بالأتربة والنفايات في البئر، والحصان يهز ظهره ليلقي بها على الأرض تحت قدميه، لتكون بمثابة طوق نجاة له، فيرتقي بها درجة إلى أعلى، ويخطو بها خطوة، وإن كانت صغيرة نحو النجاة.. وفوجئ الجميع باقتراب الحصان من سطح الأرض.. وعندها قفز قفزة - برغم آلامه - وصار على سطح الأرض بسلام وأمان!!

هل تعلمنا من هذا الحصان؟

كل إنسان تواجهه عقبات في حياته ومشكلات، تلقي بأوجاعها وأثقالها وآلامها على كاهله، فمنّا من يستسلم لأبسط المشكلات، ويعلن ضعفه وفشله واستسلامه، ومنا من يفعل مثلما فعل هذا الحصان، كلما واجهته مشكلة وصارت حجر عثرة في طريق نجاحه في الحياة، ألقاها عن كاهله، وسعى إلى حلها، وعزم وأصرَّ على أن يتغلب عليها، فألقاها من على ظهره تحت قدميه، فيكون بذلك قد حولها من حجر عثرة وعقبة إلى حجر يرتقي عليه ويصعد، فيحول الحجر من عقبة كؤود مهلكة إلى طوق نجاة!!

كيف نتعامل مع ضغوط الحياة؟

كان أحد المدربين يدرب طلابه على إحسان التعامل مع ضغوط الحياة وأعبائها، فرفع كأساً مليئة بالماء، وسأل المتدربين: كم وزن هذه الكأس؟ وهل تتفاوت قدراتنا على حمل هذه الكأس برغم أن وزنها واحد؟

اختلف المتدربون في تقدير وزن الكأس، لكنهم أقرُّوا جميعاً أن قدرات الأفراد على حمل الكأس تتباين حسب قدرات كل فرد، فبادرهم المدرب قائلاً: لقد نسيتم جانباً مهماً في الأمر، يمكن أن تدركوه إذا أجبتم عن السؤال التالي:

هل يشعر الواحد منا بمعاناة حمل الكأس، إذا ظل يحملها ساعات، وبين حملها دقائق؟

فأجاب الجميع: نعم، سيشعر من يحملها ساعات بعناء أكثر، وثقل أعظم.

فقال المدرب: إذن.. ليس المؤثر هنا الوزن المطلق لهذه الكأس فقط، فالمعاناة تعتمد على المدة التي أظل فيها ممسكاً بهذه الكأس، فإن رفعتها لمدة دقيقة لن أشعر بتعب ومعاناة، وإن حملتها لمدة ساعة فسأشعر بألم في يدي اليمنى، ولكن إن حملتها لمدة يوم فلربما تطلبون لي سيارة الإسعاف.. فالكأس لها وزن واحد، وكذلك الضغوط كلما قويت عزيمتي وإرادتي على حملها، وإحسان التعامل معها، قلّ ذلك من معاناتي، وكذلك تختلف المعاناة باختلاف طول مدة حملي للكأس!!

وهكذا إذا طالت مدة حملنا للهموم وبالغنا في ذلك، فإن حملنا جميع مشكلاتنا وأعباء حياتنا في جميع الأوقات، فسيأتي الوقت الذي لا نستطيع فيه مواصلة الحياة، لأن الأعباء ستتزايد وتضغط بأثقالها على كواهلنا، فضع الكأس واسترح قليلاً قبل أن ترفعه مرة أخرى، وكذلك ضع أعباءك بين الحين والآخر، لإعطاء نفسك فترة استجمام وراحة، لتجدد نشاطك من جديد، وتفكر في حل مشكلاتك بأساليب جديدة، وفي أجواء أفضل.

واضح أني لا أقصد بذلك أن تكون سلبياً، كلما واجهتك مشكلة هربت منها، معاذ الله، ولكني أقصد أنك لن تستطيع أن تواصل حياتك ونشاطك إن قررت أن تحمل مشكلاتك ليل نهار تفكر فيها دون استراحة لجلب صفاء التفكير، إنك بذلك تهلك نفسك، فتتراكم عليك الهموم، وتجلب على نفسك الغم والكدر، ولكن ساعة وساعة.

فثم فارق كبير بين الحصان الذي بدأت به مقالي، وبين حصان استسلم للموت، وأسلم نفسه لمن يلقون عليه التراب والنفايات، ولم تكن لديه إرادة، فسكن ولم يتحرك، وتلقّى ما ينهال عليه بسلبية، وظل ينتظر الموت!!

يعود الواحد منا بضغوط ومشكلات في العمل، ومن الخطأ هنا أن يبالغ في تجسيدها وتضخيمها، ويرهق بها من حوله، وينام بها ويستيقظ، ويظل هكذا حتى يموت حسرة وكمداً.. والصواب أن يُروِّح عن نفسه ويسترخي، ثم يفكر فيها، وليعلم الإنسان من حوله إذا احتاج إلى مشورتهم ومساعدتهم، أو إعلامهم بشيء يخصهم ولكن على قدر الحاجة، دون أن يرهقهم بمشكلاته، أو أن

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

يبالغ هو وهم في إرهاق أنفسهم وإزهاقها بتلك المشكلات.

القرآن الكريم يعلمنا

لقد حزن النبي ﷺ على مَنْ دعاهم إلى الإسلام فأعرضوا، حتى بلغ به الحزن مبلغاً، فجاء التوجيه الإلهي: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾﴾ (الكهف)، وقال سبحانه أيضاً لرسوله ﷺ: ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ (الشعراء).

وفي سورة فاطر، قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ﴾ (فاطر:٨).

وصايا عملية للارتقاء فوق المشكلات

أولاً: لا تُغْرق نفسك في همومك، وخذ قرارك:

فبعض الناس يُسلمون أنفسهم للقلق، والتوتر والاكتئاب، ومن ثم يصيرون ضحايا لمشكلاتهم، وإذا لم تكن لديهم مشكلة اختلقوها، وهؤلاء يجب أن يتوقفوا عن إهلاكهم لأنفسهم، فإن كانت لديك مشكلة حقيقية، ولديك حل لها فلا تتردد، وإذا لم تستطع حلها فلا تسرف في الانشغال بها، ولكن روِّح عن نفسك، ثم فكر فيها، وإذا لم تستطع فاستعن بالله، ثم بذوي الخبرة والاختصاص.

ثانياً: كن معتدلاً متوازناً:

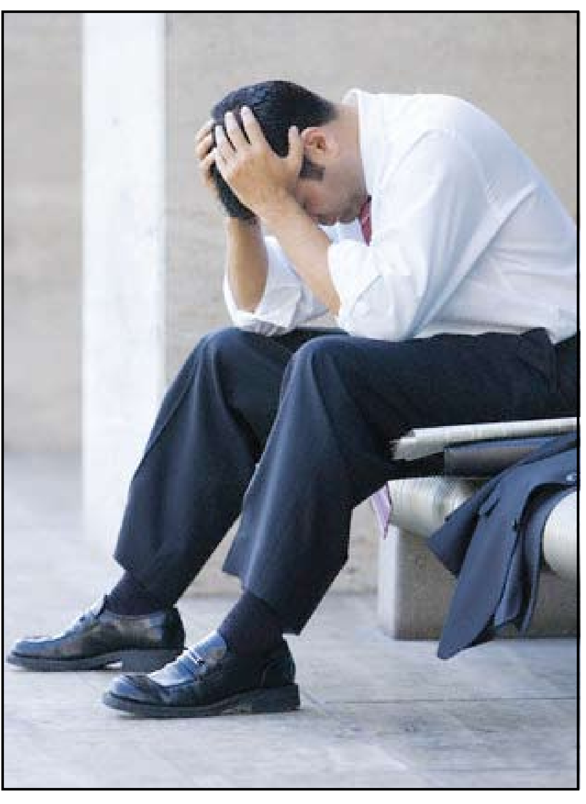
أقصد بالاعتدال هنا أن نتعايش مع ضغوط الحياة بما يحقق أهدافنا، دون أن تدمرنا هذه الضغوط، وهذا لن يتحقق إلا بالاعتدال في حياتنا، والوصول إلى التوازن بين الراحة والعمل، وبين الانشغال والترويح، دون أن نتكاسل ونتراخى عن أدوارنا في الحياة، ودون أن نحترق فيها، فلا تهمل واجباتك، ولا تنس احتياجاتك.

ثالثاً: رتب أولوياتك حتى لا تَخبّط:

لكل إنسان منا طاقة محددة للتعامل مع الضغوط والصراعات، فمن تجاوز حدود طاقته عرّض نفسه للاحتراق، وكثيراً ما يتعرض الإنسان منا لضغوط كثيرة شديدة في وقت واحد، لا تنهض بها قدراته، ولا يسمح بها وقته، وهنالك يشعر بأن الأمر خرج عن السيطرة، فإذا حدث لك ذلك فلا تستسلم، ولا تشتت نفسك فتحترق دون أن تحقق هدفاً، ولكن رتب أولوياتك حسب الأهمية، وحاول إنجاز الأهم فالمهم.

رابعاً: كن قوي الإرادة والعزيمة:

قد ينظر الإنسان إلى حجم العمل الكبير فيحبط ولا يبدأ، وثم إنسان آخر يدرك أن «طريق الألف ميل يبدأ بخطوة»، فيشحذ إرادته وعزيمته، ويبادر باتخاذ إجراء عملي، ثم يتبين له بعد ذلك أنه يسير في الإنجاز



بسلاسة، ويكتشف أن لديه قدرات خلاّقة!!

خامساً: استمتع بالنجاحات الصغيرة:

على المرء أن يبث الثقة بنفسه، وذلك بأن يوقف ذاته على نجاحاته وإن كانت صغيرة، فيسعد بها، وينمي ثقته بنفسه، فينقله ذلك إلى نجاحات أكبر وأعظم.

سادساً: انقد ذاتك برفق، ولكن لا تجلدها:

نقد الذات فضيلة عظيمة، وهي آلية عملية لتطوير النفس وقدراتها، لكنها إذا تجاوزت الحد انقلبت إلى عقاب الذات وجلدها، وهنالك سنعاني من الندم والتوتر والاكتئاب، وغير ذلك من الاضطرابات والأمراض النفسية والعصبية التي ربما تهلك الفرد، وكلما هممت بجلد ذاتك أو الآخرين فردد: «الكمال لله وحده».

سابعاً: لا تكلف نفسك فوق طاقتها:

لا تحاول أن تكون «سوبرمان»، تلبي كل ما يُطلب منك على حساب صحتك، فكثيراً ما يعد الواحد منا الناس بإنجازات كبرى، ومواعيد متلاحقة، ولا يستطيع أن ينفذ منها شيئاً، فيكون بذلك قد ظلم نفسه، وخسر الآخرين.. وصدق رب العزة إذ يقول: ﴿لا يكلِّف ٱللَّه نَفْسًا إلاَّ وُسْعَهَا﴾ (البقرة: ٢٨٦)، ويقول سبحانه أيضاً: ﴿لا يكلِّف ٱللَّه نَفْسًا إلاَّ مَا آتَاهَا﴾ (الطلاق: ٧).

وفي السياق ذاته يقول المصطفى ﷺ: «لا تشددوا على أنفسكم فيشدد الله عليكم، وإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم، فتلك بقاياهم في الصوامع» (رواه أبوداود).

ثامناً: الزمن جزء من العلاج.. فتعلم الصبر:

أحياناً تتراكم الهموم والكروب، ويبدو للإنسان أنها لن تنتهي، لكن الحقيقة أن الزمن إذا لم يعالج جميع الجراح فإنه يداوي بعضها، أو يساعد على التئامها، ومن ثم تغدو هذه الهموم ذكرى، وخاصة إن كان صاحبها من الصابرين.

تاسعاً: كن متفائلاً واحذر التشاؤم:

إن الحالة النفسية للمريض - مثلاً - تؤثر في قدرات الجهاز المناعي، ومن ثم على شفائه، ولذلك حث الإسلام العظيم على التفاؤل، وحذر من التشاؤم، إلى درجة قول النبي ﷺ: «الطِّيَرةُ شرك، الطِّيَرةُ شرك، الطِّيَرةُ شرك» (رواه أبو داود)، والطِّيَرةُ هي التشاؤم.

عاشراً: تبسَّم:

إن التبسم والدعابة مخرج طبيعي من ضغوط الحياة، ولقد أكدت الدراسات العلمية أن التبسم عامل أساسي من عوامل الصحة النفسية والجسمية، والاحتفاظ بالنضارة والحيوية، كما أنه وقاية من الضغوط والصراعات والمشكلات والإحباطات، لذا فقد وصف رسول الله ﷺ بأنه: «كان بسَّاماً، ضحاكاً».

ومن هديه ﷺ: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق» (رواه مسلم). ■



تأتي أيام الصيف الحارة، وتأتي معها شكوى الأسر من تكرار حالات النزلات المعوية أو التسمم الغذائي أو آلام المعدة، فهل حقاً هناك علاقة ما بين حرارة الصيف وبعض المشكلات المتعلقة بالغذاء؟ ... نعم هناك علاقة، وهذه العلاقة يمكن تفسيرها عن طريق سببين، الأول: أسباب طبيعية؛ حيث إن الكثير من أنواع البكتيريا التي توجد حولنا في كل مكان مثل الهواء والتربة والماء وجسم الإنسان والحيوان تنمو بصورة سريعة خلال أشهر الصيف الحارة؛ لأنها أثناء نموها تحتاج إلى الحرارة والرطوبة وهما متوفران في أجواء شهور الصيف.

طعام آمن لأبنائنا في الصيف.. كيف؟

تيسير الزايد (*)

منح هذه البكتيريا الظروف المناسبة للنمو يجعلها تتكاثر بشكل كبير في الطعام؛ مما يسبب المرض للشخص الذي سيتناوله.

أما السبب الثاني الذي يسبب أمراض التسمم الغذائي هو الأشخاص أنفسهم، حيث إن في فترة الصيف والإجازات يكثر تناول وإعداد الطعام خارج المنزل، وهذا يعني اهتمام أقل بمقومات النظافة والتبريد والعناية بالطعام التي يوفرها مطبخ المنزل.

ربما تبدو المسألة مزعجة بعض الشيء، ولكن الحلول ممكنة وبسيطة، وهي تكمن في أربع كلمات: «نظافة، وتبريد، وغزل، وطهي»، وهذه الكلمات الأربع هي التي ستوفر الأمان لطعام الأبناء، وهي أيضاً التي ستكون معنا في الفقرة القادمة.

كيف نحارب البكتيريا الضارة؟

١- النظافة: من المعروف أن الأيدي الملوثة سبب رئيس للتسمم الغذائي، ولهذا كان غسل اليد بالماء الدافئ والصابون أمراً ضرورياً قبل التعامل مع الطعام، وخاصة بعد تغيير حفاظات الأطفال أو العمل في الحديقة أو اللعب مع الحيوانات الأليفة في المنزل، وإذا كنت خارج المنزل أو في رحلة احرص على غسل اليد بالماء النظيف سواء كان متوفراً أو تجلبه معك من المنزل، ولقد أصبح هناك عدد من المطهرات الخاصة باليد سواء على شكل مناديل أو سائل بعبوات صغيرة، يمكن أن توضع في الجيب أو الحقيبة لتستخدم دائماً في تعقيم اليد، وهذه الأمور البسيطة يجب أن تُعلّم للأبناء، وأهم طريقة للتعلم هو أن يشاهدوك وأنت تمارسها.

٢- التبريد: حتى تقطع على البكتيريا تمتعها بالحرارة ونموها السريع، يجب

البطيخ غذاء صحي جداً حيث يحتوي على مادة «اللايكوبين» المهمة لمحاربة الأمراض ويجب ألا تخلو مائدة صيفية منه





(*) كاتبة كويتية

الحفاظ على درجة منخفضة للطعام سواء في المنزل أو أثناء الرحلات، فمثلاً أثناء الرحلات يجب عدم وضع المشروبات الباردة مع الطعام المبرد في نفس الصندوق الثلجي؛ حيث إن تناول المشروبات بشكل دائم وما يصاحبه من فتح متكرر للصندوق سيعرض الطعام لدرجات حرارة مختلفة بين الحين والآخر؛ مما قد يفسده، كما يجب وضع الطعام المبرد بشكل منفصل في علب محكمة والمحافظة على حرارته المنخفضة بوضع الثلج أو عبوات التبريد حوله ونقصد هنا بالطعام المبرد مثل السلطات أو شطائر اللحوم الباردة، كما يجب وضع الصندوق الثلجي بعيداً عن الشمس وفي مكان يؤمن له الظل، مع سرعة تعويض الثلج المنصهر بغيره، وفي حالة عدم استخدام الصندوق الثلجي يفضل أخذ الطعام المجفف والفاكهة والخضراوات الطازجة وبعض أنواع الجبن والخبز، مع ملاحظة تبريد الطعام بعد شرائه في حالة استخدامه بعد ساعتين من وقت شرائه.

أما التعامل مع بقايا الطعام في المنزل يجب أن يكون بشكل مناسب وسريع؛ حيث إن ترك الطعام لأكثر من ساعتين دون أن يتم تبريده سيفسده، ولهذا يجب حفظ الطعام في مكان بارد بعد ساعة من استخدامه في الأماكن الحارة.

٣- عزل الطعام بعضه عن بعض يبعد شبح التلوث الغذائي عنه، ولهذا يجب الفصل الجيد ما بين الطعام المطهي وغير المطهي، مثل اللحوم المستخدمة للشواء يجب عزلها بشكل تام عن طريق العلب المحكمة الإغلاق عن الطعام المطهي الآخر الذي سيتم أخذه أثناء الرحلة، كما أن ألواح التقطيع يجب المحافظة على نظافتها واستخدام ألواح مختلفة لتقطيع اللحوم والدجاج والطعام الآخر أو الخضروات.

٤- الطهي: هو وسيلة جيدة لقتل البكتيريا المضرة والتي تسبب التسمم الغذائي، وخاصة الطهي الجيد والذي يكون لفترة جيدة من الزمن ولدرجة حرارة مناسبة للطعام، ولهذا يجب التأكد من أن الطعام الذي يتم شواؤه قد نضج من الداخل أيضاً؛ لأن الشواء قد يعطي اللون البني من الخارج سريعاً مع عدم نضج الطعام من الداخل، مع ملاحظة عدم طهي الطعام المراد شوائه جزئياً قبل الرحلة، ومن ثم تكملة طهيه في أثناء الرحلة، لأن هذه الطريقة ستسبب تلوث الطعام بالبكتيريا الضارة التي ستجد ضالتها في الحرارة والرطوبة لتنمو وتتضاعف لدرجة لن تتمكن حرارة الشواء بعدها من القضاء عليها.



غسل اليد بالماء والصابون أمر ضروري قبل التعامل مع الطعام

٧ مقترحات لأطعمة صيفية صحية للأبناء

يجب الحفاظ على تبريد الطعام سواء في المنزل أو أثناء الرحلات

طعام مختلف وصحي

في الفقرة السابقة تحدثنا عن سلامة الطعام والمحافظة عليه من البكتيريا الضارة، وفي هذه الفقرة سنتحدث عن بعض مقترحات من الأطعمة التي يمكن تقديمها للصغار، وتكون بديلاً جيداً لبعض الأطعمة الصيفية المعتاد شراؤها، ولكن قبل أن نكمل حديثنا عن هذه البدائل لنقرأ نصيحتين قدمها خبراء التغذية لهذا الصيف، وهما: دع أبناءك يتناولون الحلوى؛ حيث إن من المهم التعامل مع الحلويات بشكل طبيعي كأي نوع غذاء آخر، وتعليم الأطفال كيفية تناولها، ولكن مع التأكد أن الصغار قد قاموا بحرق السعرات الحرارية التي تناولونها من تلك الحلوى أو «الآيس كريم» عن طريق تشجيع ممارسة التمارين الرياضية والأنشطة التي تحتاج إلى الحركة.

مقترحات لأطعمة صيفية

١- الذرة والخيار والخس والقليل من الجبن الخالي أو القليل الدسم يوضع فوق بعض الخبز الأسمر يعتبر وجبة متكاملة للأبناء، ولمن يحب الدجاج ممكن إضافة بعض قطع الدجاج لها.

٢- **يمكن عمل المثلجات** في المنزل باستخدام أي نوع من العصير الذي يفضله الصغار، وكما يمكن عمل طبقات ذات ألوان مختلفة باستخدام الأكواب البلاستيكية الصغيرة والأعواد الخشبية، وعند شراء المثلجات الجاهزة احرص على اختيار الأنواع قليلة الدسم إذا أمكن هذا.

٣- **يمكن استخدام الروب** (الزبادي) لعمل المثلجات؛ حيث يمكن وضعه على قاعدة من البسكويت المطحون، ومن ثم تثليجه ووضع الفاكهة الطازجة بالأعلى أو خلطه بالفاكهة، ومن ثم تثليجه لعمل أشكال مختلفة من المثلجات.

٤- **في الصباح يمكن طهي البيض مع خليط من الخضراوات** التي يحبها الطفل، أو يمكن عمل نتوء داخل ثمرة طماطم ومن ثم وضع البيضة داخلها وطهيها بالفرن حتى تنضج، وهي وجبة مفيدة وغالباً ما يحبها الصغار.

٥- **فاكهة البطيخ الأحمر غذاء صحي جداً**؛ حيث تحتوي على مادة «اللايكوبين» المادة المهمة لمحاربة الأمراض، كما أن فاكهة البطيخ الأحمر تحتوي ٩٢٪ ماء و٨٪ من السكر، ولهذا من الأفضل ألا تخلو مائدة صيفية من هذه الفاكهة، وخاصة إذا كانت بجانب بعض الفاكهة الأخرى المفيدة، ومن بعض الاقتراحات المقدمة هو تثليج بعض مكعبات من البطيخ ومن ثم وضعها في الخلاط الكهربائي لعمل عصير مثلج ولذيذ.

٦- **أطباق الحلوى من الأمور المحببة للصغار**، ووصفة الموز المشوي سيجدها الصغار لذيذة جداً، وهي عبارة عن شرائح من الموز المشوي تغطيها طبقة من «الآيس كريم» وسائل الكاكاو والقليل من الكريمة الطازجة.

٧- **يمكن استبدال المشروبات الغازية بأخرى صناعة منزلية** عن طريق خلط عصير الفاكهة مع ماء الصودا أو وضع قطرات من الحامض على ماء الصودا، وضبط المذاق يعتمد على كل أسرة وما تفضله من عصير الفاكهة.■



كيف تربي طفلاً ذكياً غذائياً؟

تحدثنا عن الذكاء العقلي والذكاء العاطفي، واليوم سنتحدث عن نوع جديد من الذكاء وهو الذكاء الغذائي، وهو ما نعني به كيف نربي طفلاً قادراً على التعامل مع الطعام بشكل صحيح ومفيد بالنسبة له، وهذا يأتي عن طريق عدد من الوسائل نذكر منها:

١- لا تمنع أي نوع من الطعام بالنسبة لطفلك - إذا لم يكن هناك مانع شرعي أو أطعمة لديه حساسية منها - بل دعه يجرب حسب رغبته، فمنع بعض الأطعمة عن الطفل قد يسبب له مشكلات في حياته المستقبلية.

٢- والإجبار على تناول أطعمة معينة له تأثير أخطر من المنع، بل قد يؤثر لسنوات طويلة في السلوك الغذائي للطفل.

٣- وفّر الطعام الصحي في المنزل، فالطفل يأكل ما يجده أمامه، ضع بعض ثمار الفاكهة في صحن على طاولة غرفة المعيشة ولا تخزنها في الثلاجة، وتناول أنت الفاكهة أمام صغارك، ولا تنسَ فوائد تناول التفاح يومياً على الصحة.

٤- لا تصنف الطعام، كأن تقول: هذا طعام جيد وهذا طعام سيئ، ولكن اجعل هناك رابطاً ما بين الطعام وفائدته للطفل، كأن تقول: هذا الطعام يعطي قوة أثناء ممارسة الرياضة، أو هذه الفاكهة بها مواد مفيدة للبشرة والشعر وهكذا من المعلومات التي ترتبط لدى الطفل بأطعمة معينة.

٥- امتدح اختيار الطعام الجيد عندما يقوم به طفلك.

٦- تجاهل الصغير عندما يختار أطعمة غير مفيدة له، وقدم له بالمقابل أطعمة منزلية مشابهة، ولكن أكثر فائدة، فمثلاً بدّل أصابع البطاطا التي يمكن أن يشتريها من الخارج، أعدّ له أصابع البطاطا المعدّة في المنزل بطريقة الشواء مع القليل من الزيت في الفرن، أو قدم له أطباق الحلوى المفيدة في المنزل بدل الحلويات التي يشتريها، أو قدم له الفاكهة المجففة كالمشمش والزبيب.

٧- لا تستخدم الطعام كمكافأة، فهذا من شأنه أن يسبب مشكلات السمنة مستقبلاً، أو عندما يكبر صغيرك سيستخدم الطعام كوسيلة لحل مشكلاته، بل اجعل مكافأتك له عبارة عن رحلة أو نزهة أو نشاط حركي.

٨- مائدة الطعام أمر ضروري تجمع حولها الأسرة، فهذا الوقت من شأنه أن ينظم أوقات تناول الطعام إلى جانب فوائده النفسية الأسرية الأخرى.

٩- درّب الصغار على وضع كميات قليلة من الطعام في الصحن الذي يتناول فيه الطعام، وإذا احتاج أكثر يمكن إضافة كمية قليلة أيضاً لصحنه، فهذا من شأنه أن يعلمه أن الطعام نوعية وكمية أيضاً.■



جميل أن نصف بيوت المسلمين بالبيوت الربانية، لكن الأجمل أن نسعى لتحقيق ربانيتها بتحقيق التميز والرقي في جوانبها؛ لترقى بيوتنا رقياً تصل به ومعه إلى سماء الله، ولتكون في الأرض منارة الطهر والنقاء والعزة والإباء؛ ليتخرج منها ناشئة الخير والفلاح ليحملوا مشاعل النور والخير لدنيا تحتاج اليوم إلى الخير والفلاح، الذي به تنصلح الأحوال ويرضى عنا ربنا الذي أراد أن نكون خير أمة أخرجت للناس.

البيت الرباني.. خطوات وثمرات

نبيل جلهوم

اصبروا وصابروا: ليكن أهل البيت السعيد على قدر طيب من الصبر والمصابرة، فالصبر شطر الإيمان، فإذا ابتلاهم بشيء من الأمراض والابتلاءات والهموم والأحزان فليكونوا مع ذلك صابرين شاكرين مع المحتسبين الذاكرين المؤمنين.. ولينظروا إلى الابتلاءات بأنواعها نظرة المؤمن المتمثلة في النقاط الإيمانية الآتية:

– كم من نعمة لدى الناس ما هي في حقيقتها إلا نقمة.

– الدنيا لا تستحق أبداً أن تكون منتهى أمل المسلم وشاغلة لفكره واهتمامه.

– يجب استشعار أن المرض والبلاء وجميع الشدائد ربما تكون في حقيقتها نعَم كثيرة تأخذ بيد أصحابها إلى طريق الجنة.. عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما – قال: قال رسول الله ﷺ: «يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقارض» (رواه الترمذي).

اليقين في الله أن أي شدة لا بد أن تزول وتنتهي أياً كان أجلها ومهما كان عبؤها.. ومن أروع ما قيل في هذا الأمر، ما قاله وهب بن منبه: «لا يكون الرجل فقيهاً كامل الفقه حتى يُعد البلاء نعمة ويُعد الرفاء مصيبة، وذلك أن صاحب البلاء ينتظر الرجاء وصاحب الرخاء ينتظر البلاء».

قوموا من الليل

إن أهل البيت السعيد هم أهل تميّز.. وهذا التميز هو الذي عرّفهم على العامة.. ومن أجمل ما يجعلهم أهلاً لذلك التميز وتلك السعادة هو تشرفهم بالوقوف بين يدي الله في أوقات يكون الناس فيها بين يدي ربهم نائمين مستريحين.. وهم لأيديهم رافعون وبرؤوسهم ساجدون وبأعينهم راجعون.. وإلى ربهم راغبون، إنها أوقات السحر التي ينزل فيها ربنا إلى السماء الدنيا نزولاً يليق بمقامه وبجلاله وبعظمته.. ليتدرب أهل البيت السعيد على هذا التمرين الإيماني الروحاني الرباني فنسمات الليل جميلة.. فيها السكينة.. فيها الصفاء النفسي والروحي والفكري.. فيها يبتعد المرء عن كل ما في الدنيا من نعيم ليقف بين يدي صاحب النعيم الأبدي ربنا – عز وجل – متمنياً وراجياً بذلك رحمة الرب الكريم..

ما أحلى الوقوف بين يدي الله في السحر..

ما أحلى قطرات الدموع التي تنهمر من خشية الله في السحر..

ما أحلى رفع الأيدي إلى الله في السحر..

ما أحلى الشكوى إلى الله في السحر..

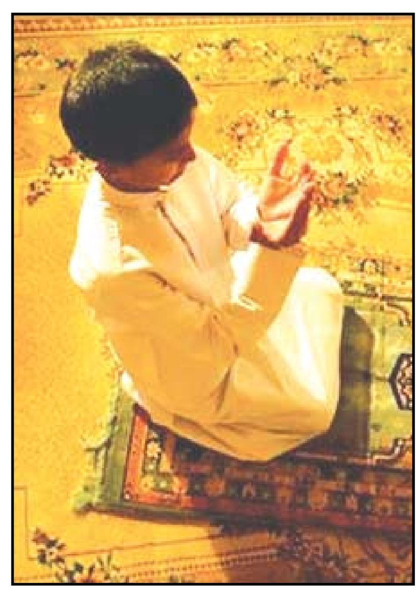
﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ (١) قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً (٢) نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً (٣) أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً (٤) ﴾(المزمل).

استعدوا ليوم الرحيل

سئل الإمام علي ؓ: ما التقوى يا إمام؟ فقال: «التقوى هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل».

سيأتي الموت ولن يمنعنا أحد من ذلك.. فقد كتب الله – عز وجل – الفناء على جميع خلقه.﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾(آل عمران: ١٨٥)، ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) ﴾ (الرحمن)، ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (٣٤) ﴾ (لقمان)، ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٨) ﴾ (الجمعة).

وسائل معينة على الاستعداد ليوم الرحيل:



– المسابقة والمسارعة إلى مغفرة الله.. يقول ربنا – عز وجل: ﴿ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١) ﴾(الحديد).

– كثرة ذكر الله.

– الزيارات المستمرة لقبور المسلمين والوقوف عندها موقف الخشوع والسكينة والدعاء لمن فيها من المسلمين واستشعار هيئة القبر من الخارج ومن الداخل.

– الانبطاح على خشبة الموت، من آن لآخر، في مقابر المسلمين من باب التدريب العملي على محاولة التعايش النفسي والروحي مع هذا الحدث الجلل الذي لابد للكل من المرور به عاجلاً أم آجلاً، غنياً كان أم فقيراً صغيراً كان أم كبيراً، يقول ربنا – عز وجل: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ (٣٠) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (٣١) ﴾(الزمر).

– المسارعة إلى سداد حقوق الناس وردّ المظالم إلى أهلها.

– القراءة في سير الأنبياء والصالحين وكيف كتب الله لهم حسن الخاتمة.

– الإكثار من الدعاء إلى الله بنيل الشهادة وحسن الخاتمة.■



«العسل وأعشاب البحر» لعلاج القروح وتجنب بتر الأعضاء

صنع باحثون نيوزيلنديون ضمادات من العسل ومستخلصات الأعشاب البحرية لمعالجة الجروح.

وقال باحثون في جامعة «وايكاتو»: إن الضمادات يمكن استخدامها لمعالجة تقرحات الأقدام والسيقان والحروق والأجزاء المصابة بالالتهابات في الجسم.



وتوقع خبراء أن تصل قيمة المشتريات من المنتج الجديد - بعد طرحه في الأسواق - إلى نحو ١٢ مليار دولار أمريكي بحلول العام ٢٠١٢م.

وكان رئيس جامعة وايكاتو «بيتر مولان» صنع نموذجاً أولياً لهذه الضمادات قبل نحو ست سنوات. وتمتاز هذه الضمادات المصنوعة من العسل والأعشاب البحرية بأنها جافة وتحتوي على خصائص مضادة للبكتيريا والالتهابات، وهي لا تلتصق بالجلد ولذا من السهولة تغييرها ولا يسبب نزعها أي ألم للمرضى.

وقال «مولان»: «إن هذه الضمادات مفيدة بشكل خاص للمصابين بجروح مزمنة بسبب مرض السكري، الذين يعانون من التقرحات في الأقدام والسيقان؛ مما يعني أنه سيكون ممكناً شفاء جروح المصابين بالمرض، وعدم الاضطرار إلى عمليات بتر تكون غالباً ضرورية بسبب العجز عن شفاء الجروح».■

«الأنسولين» يمنع فقدان الذاكرة الذي يسببه الزهايمر

قال باحثون من جامعة «نورث ويسترن»: إن استخدام الأنسولين قد يُبطئ التخريب وفقدان الذاكرة الذي يسببه مرض الزهايمر. وقال الباحثون: إنهم يُعالجون خلايا عصبية من جزء مُحدد من الدماغ يلعب دوراً رئيساً في التأثير على الذاكرة، اكتشفوا بأن هذه الخلايا قد يحميها الأنسولين من التخريب، وبالتالي يؤثر ويُبطئ ضعف الذاكرة.

وأضاف الباحثون أن أدوية مُعينة لعلاج مرضى السكر قد تكون مفيدة في علاج وحماية خلايا الدماغ من بروتين سام اسمه «أميلويد بيتا»، الذي يستهدف تخريب خلايا معُينة في أجزاء معينة من الدماغ لها علاقة بموضوع الذاكرة، وبذلك فإن حماية هذه الخلايا من هذا البروتين المُخرّب قد يساعد على منعه من التأثير على الأجزاء المهمة في الدماغ التي من وظيفتها الأساسية الذاكرة، وعلق أطباء آخرون بأن هذه الأدوية التي تُعالج مرضى السكر قد تُعزّز قدرة الدماغ على مقاومة فقدان الذاكرة أو تُبطئ من مفعول المواد الضارة التي تُخّرب بعض الخلايا التي لها علاقة بالذاكرة.



«الإرضاع الطبيعي» يساعد الأم على إنقاص وزنها!

ذكرت دراسة نشرت في «المجلة العالمية للإرضاع من الثدي» أن الإرضاع الطبيعي يساعد الأم على التخلص من الوزن الزائد.

وأجرى باحثون في جامعة «جورجيا» الأمريكية دراسة؛ من أجل معرفة التأثير الذي يتركه إرضاع الأم لطفلها من الثدي عليها من ناحية الوزن.

وسجل الباحثون التغيرات التي طرأت على أوزان ٢٤ أمّاً تتراوح أعمارهن بين ١٩ و٤٢ سنة، حيث تبين أن النساء اللاتي أرضعن أطفالهن من الثدي فقدن وزناً أكثر من نظيراتهن اللاتي كن يرضعن أطفالهن حليباً صناعياً وأحياناً من الثدي.



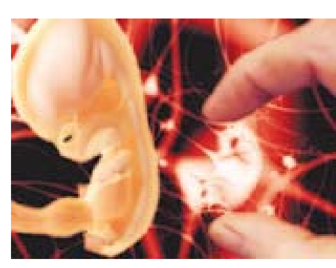
ويقول الباحثون: إن دراستهم تقدم «دليلاً آخر على أن الإرضاع من الثدي وحده يساعد الأمهات على التخلص من الأوزان الزائدة حتى خلال المراحل الأولى التي تلي الولادة».

وتخلص الدراسة إلى ضرورة تشجيع الأمهات على الإرضاع فقط من الثدي من أجل التخلص من الوزن الزائد وتجنب البدانة.■

«خلايا جذعية» بدون استخدام الأجنة

طوّر باحثون أمريكيون طريقة جديدة لاستنبات الخلايا الجذعية من الخلايا العادية؛ دون الحاجة لأن تكون تلك الخلايا جنينية، وهو الأمر الذي كان يثير جدلاً أخلاقياً ودينياً.

تجدر الإشارة إلى أن الخلايا الجنينية كانت تؤخذ من الأجنة في أيامها الأولى. وأشار الباحثون بمعهد «سكريبي» البحثي في كاليفورنيا إلى أن التقنية الجديدة تعتمد على استخدام الخلايا العادية وتحويلها إلى خلايا شبه جنينية، من خلال نقعها في بروتينات منتجة بالهندسة الوراثية، أجرى العلماء طريقتهم



الجديدة على الفئران، وبالفعل تحولت الخلايا العادية إلى جنينية، وتمايزت الخلايا الناتجة إلى أنواع عديدة من الخلايا، منها خلايا عضلات القلب والأعصاب وخلايا البنكرياس.■

فيتامين «B» وحمض الفوليك يحميان العجائز من العمى

يبدو أن الحرص على تناول فيتامين (B) يمكن أن يشكل فرصة نادرة وغير مكلفة؛ للمساعدة على الوقاية من أكثر أسباب الإصابة بالعمى شيوعاً لدى الأشخاص المتقدمين في السن، حيث لا توجد طريقة حاسمة لمنع حدوث الإصابة في الحالات المبكرة أو المنذرة بحدوث هذا المرض أكثر من تجنب التدخين، وفقاً لما أورده الباحث «ويليام كريستن» من كلية هارفارد الطبية.

وبحسب الدراسة فإن النساء اللاتي يتناولن فيتامين (B 6) و(B12) مع حمض الفوليك انخفضت لديهن نسبة خطورة التعرض للإصابة بالعمى بنسبة ٣٤٪، بينما وصلت النسبة إلى حوالي ٤١٪ من النوع الأكثر خطورة، الذي يؤثر على القدرة البصرية بشدة.■

«جلطات الرئة» وراء ١٠٪ من وفيات الحوامل

أكد بحث علمي صدر مؤخراً في مصر أن جلطة الرئة من الأمراض القاتلة، وأنها تمثل – أثناء الحمل وبعده – ١٠٪ من الوفيات بعد الولادة، وأرجع مسؤولية حدوثها لتغير قدرة الدم على التجلط؛ حيث يزيد الحمل من تجلطه، أو بسبب ركود الدم بالأوردة نتيجة ضغط الجنين داخل الرحم على أوردة الحوض، بالإضافة لتغير الغشاء المبطن للأوردة، وقال: إن أكثر من ٩٠٪ من جلطات الرئة مصدرها الأساسي تجلط أوردة الساقين، وأن قلة منها مصدرها أوردة الحوض أو الوريد الأجوف السفلي، ونادراً جداً ما تكون من تجويف القلب بسبب خلل بضربات القلب.

وأشار البحث إلى أهمية الفحص الإكلينيكي باستخدام التخطيط الكهربي ورسم القلب والموجات فوق الصوتية لحالات روماتيزم القلب وقصور الدورة التاجية والصمامات أو التشوهات الخلقية.

من ناحية حذر البحث من تسمم الحمل الذي يحدث عادة للسيدة التي تنجب لأول مرة، ويقل عمرها عن ٢٠ عاماً ويزيد على ٤٠ عاماً؛ مما يستوجب العلاج الفوري.■

«الطب التجديدي».. علاج القرن للأمراض المستعصية

تعد هندسة الأنسجة أحدث الاتجاهات العالمية في تشخيص وعلاج المشكلات الصحية التي يعجز الطب الحالي عن حلها؛ مثل إصابة الغضاريف والأربطة وفقد العظام بسبب الأورام السرطانية، وتخليق الجلد لعلاج آثار الحروق، وتشييد القرنية والمثانة بواسطة الأنسجة، وهي تعد ثورة لعلاج سرطان المثانة، وتمثل هذه النتائج بداية مرحلية للتطبيق على الإنسان.

وأوضح الدكتور «بيتر» مؤسس الجمعية العالمية لهندسة الأنسجة والطب التجديدي، أن وظائف الأعضاء تقل كفاءتها مع تقدم العمر، كما تؤدي حوادث الطرق والكوارث، والحروب إلى فَقْد الأطراف.

تجدر الإشارة إلى أن هناك شركات تعمل في إنتاج المواد اللازمة وتجميد الخلايا والاحتفاظ بها في بنوك عالمية لتكون متاحة للعلاج في أي وقت، وتظهر إحصاءات منظمة الصحة العالمية تفشّي هذه المشكلات والأمراض في الدول النامية؛ في حين يمكن استخدام الخلايا الجذعية المتخصصة في علاج الخلايا «بيتا» المسؤولة عن إنتاج الأنسولين بالبنكرياس.

كما يتم استخدام مواد حيوية ذكية وثانوية تُزرع بالخلايا المتخصصة للجلد؛ بغرض وضعها على الأماكن التي تحتاج للتغطية بالجلد الطبيعي، وقد بدأ تطبيق هذا الأسلوب عالمياً بالفعل في مجال الأسنان.■

ارتفاعِ درجة حرارة الطفل.. عرَضٌ وليس مرضاً



تعتبر درجة حرارة الطفل مرتفعة إذا كانت أكثر من ٣٧,٥ درجة مئوية، ويكون ملمس جلد الطفل عندها حاراً أو يكون الطفل مصاباً بالقشعريرة أو التعرق، ويفضل دائماً قياس درجة حرارة الطفل وكإجراءأولي: قم بإعطاء الطفل أحد الأدوية الخافضة للحرارة التي يصفها طبيب الأطفال عادة، وأفضلها «تحاميل السيتامول» أو شراب البروفين، ولا تعط الطفل «الأسبيرين» خاصة في حالات الأنفلونزا وجدري الماء، ولا تضع كمادات الماء البارد أو الثلج أو الكحول على جسم الطفل. أما إذا كانت حرارة جسم الطفل مرتفعة بسبب تعرضه لأشعة الشمس لفترة طويلة، فقم بنقل الطفل إلى مكان أكثر برودة، وأعطه الكثير من السوائل.

أخيراً، تذكر دوماً أن الحرارة ليست مرضاً بحد ذاتها، وإنما هي أحد أعراض المرض، ولابد من مراجعة الطبيب لمعرفة سبب الحرارة، خاصة إذا كان عمر الطفل أقل من ثلاثة أشهر.■

الفصام الأليم عند بعض المتدينين

كنت في سفر يوماً من الأيام بصحبة بعض الزملاء، وهم بالمرحلة الجامعية ومن الشباب الملتزمين العاملين في الدعوة، وجرّنا حديث السفر إلى فلسطين، فبدأت أتحدث عن شخصية خالد مشعل «بصفته رمزاً للمقاومة وقائداً لحركة إسلامية عريقة».

وقاطعني أحد الزملاء بقوله: تقصد خالد مسعد!!

قلت: بل خالد مشعل!

فقالوا: ومن هو خالد مشعل؟!

قلت: «وأنا غير مصدق»: ألا تعرفون خالد مشعل؟!

قالوا: لا، نحن نعرف خالد مسعد!! «لاعب الأهلي والمنتخب السعودي سابقاً».

قلت: تعرفون خالد مسعد اللاعب ولا تعرفون خالد مشعل المجاهد؟!!

قالوا: للأسف لا نعرفه!!

قلت: وأفترض على هذا أنكم لا تعرفون لا الرنتيسي ولا عياش ولا محيي الدين الشريف ولا الزهار ولا قيادات الجهاد في فلسطين!

قالوا: نعرف أحمد ياسين يرحمه الله.

قلت: «وأنا الحيران في أمرهم»: أنتم شباب متدينون ولا تعرفون رموز الجهاد والمقاومة وتعرفون بدلاً منهم لاعبين فماذا نتوقع من غيركم؟!!

ولما بدأت «أحتسب الأجر فيهم» وأحدثهم بما يفترض على مثلهم معرفته، تبين لي أن ثقافتهم في هذه المجالات ثقافة صفرية!!

ومنذ ذلك اليوم وأنا أتابع مثل هذه الشرائح من الشباب المحسوبين على التدين ويهولني ما أراه من جهل «عن سبق ترصد» بما يحدث من حولنا من قضايا دينية وسياسية وفكرية وغيرها، في مقابل حصيلة واسعة من ثقافات لا تغني ولا تسمن من جوع.. من رياضة «عالمية لا محلية فقط» إلى غير ذلك مما يحز في النفس!!

ولذلك لم أتفاجأ مثلما تفاجأ الداعية «سلطان الدغيلبي المعروف بأبي زقم» عندما أعلن «من خلال خروجه على قناة الدوري والكأس» عن اكتشاف لم يتصوره من قبل!! مفاده: أن شريحة من المطاوعة كما قال «يشاهدون المباريات»!!

ما جعلني أتذكر الموقف السابق المؤلم، قراءتي لمقال د. راغب السرجاني الذي تحدث فيه عن الفصام الأليم بين السياسة والدعوة لدى كثير من الشباب الملتزم في هذا الزمن!!

وبكل أسف شديد أجد ومن خلال مخالطتي لهذا التيار أن هذا المرض مستشر في أوساطه، ويحتاج لعلاج عاجل وناجع...

وهي دعوة للتصحيح والمراجعة..

والله من وراء القصد.■

محمد إبراهيم إسماعيل. الرياض

طلب المجتمع

• معهد النور الإسلامي بإثيوبيا يدرس به أكثر من ١٨٠٠ طالب في المراحل المختلفة من الروضة حتى الثانوية العامة، ويقدم المعهد مناهجه بأربع لغات من بينها «العربية». والمعهد في حاجة ماسة لتزويد طلابه بالثقافة الإسلامية ومتابعة قضايا المسلمين في أنحاء العالم، لذلك نطلب اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع».■

مدير المعهد: عبدالعليم بن عمر ملنتا

P.OBox 2062 - Dardawa - Harar Ethiopia

• أنا طالب بإحدى المدارس الإسلامية في سريلانكا ومحب للغة العربية جداً، وأمضي أكثر أوقاتي في قراءة الكتب الإسلامية والمجلات والجرائد، وقد اطلعت على مجلتكم الغراء فأعجبت بها إعجاباً كبيراً لما فيها من مواد إسلامية تفيد كل مسلم، لذلك أرجو منحي اشتراكاً مجانياً بالمجلة لأتابعها أسبوعياً.■

Shaheer Ahmath
No:39 gorakaduwa, maradana, Beruwala - Sri lanka.

«أوباما» والقضية الفلسطينية

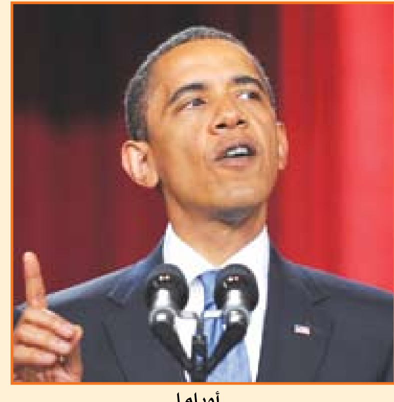
لاحظنا في الأيام الأخيرة هذا الاهتمام والترقب غير المسبوق لخطاب الرئيس الأمريكي «أوباما» في القاهرة، ثم الانكباب على تحليل مفردات الخطاب وكأن به الترياق الذي سيعيد الحياة للوضع العربي المأزوم وللعالم الإسلامي المنقسم على ذاته والمتصارع مع العالم الخارجي وللقضية الفلسطينية التي أرهقتها الصراعات الداخلية بما لا يقل عما سببه الاحتلال، لا شك أن في الخطاب السياسي للرئيس الأمريكي الجديد مختلف عن سابقه، ولا شك أن واشنطن ما زالت دولة عظمى ذات تأثير في السياسات الدولية وفي الشرق الأوسط على وجه الخصوص، ولا شك أيضاً أن واشنطن وحدها يمكنها تحريك عملية السلام المتعثرة، ولكن السؤال: هل وجود «أوباما» يعني تغييراً في الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط؟

اللغة العربية في جامعاتنا.. إلى أين؟!

لغة القرآن لغة دقيقة تعبر عن أدق المعاني بأجمل الألفاظ وأحسنها، وهي دقة اقتضت للعربية شيئاً من الصعوبة؛ ومن ثمة بعضاً من الأخطاء الشائعة المتفشية لدى أهلها؛ ولولا حماة العربية لضاعت لغتنا العزيزة علينا وضاعت معها هويتنا الإسلامية والعربية؛ فالأمر خطير وليس بالهين، ولابد أن تتضافر الجهود لإنقاذ لغتنا وهويتنا، وقد أزعجني تفشي الأخطاء اللغوية في وسائل إعلامنا يوماً بعد يوم، ولعل أخطرها الإعلانات في جامعاتنا العربية «مصانع العلماء»؛ فلا يكاد فناء جامعة عربية يخلو من هذا



بالنسبة للقضية الفلسطينية فلا شك أن تأكيده على وقف الاستيطان أمر جيد، ولكن يجب التأكيد أيضاً أن الضفة وغزة أراض محتلة بموجب الشرعية الدولية، وكل وجود استيطاني غير شرعي، وبالتالي فإن موقف «أوباما» وإن كان متقدماً عن موقف «بوش» إلا أنه أقل بكثير من الموقف الدولي، ولا يكفي ليؤسَّس عليه لقيام الدولة الفلسطينية، وخصوصاً أن ٤٠٪ من أراضي الضفة تحت سيطرة المستوطنين كما ذكر صائب عريقات نفسه الذي فاوض «الإسرائيليين» لأكثر من خمس عشرة سنة في ظل استمرار الاستيطان، إن ما يجعلنا أكثر طمأنينة بشأن الاستيطان هو تصريح أمريكي واضح بأن كل المستوطنات التي بنيت في الضفة الغربية وكل الإجراءات «الإسرائيلية» في القدس غير شرعية ويجب إزالتها، آنذاك يمكن أن نرى حلم الدولة الفلسطينية قابلاً للتحقيق، وما دمنا نتحدث عن حل الدولتين فيجب الإشارة إلى أن فكرة حل الدولتين ليست من اختراع «أوباما» بل من اختراع سابقه «بوش»، ونعتقد أن حديثه عن حل الدولتين أخذ أهمية ليس لأنه جديد بل لأنه ترافق مع تهرب الحكومة «الإسرائيلية» الجديدة من الفكرة ورفضها، لا نريد أن نبدد فرحة المتفائلين ولكن يجب الحذر من مناورة «إسرائيلية» مع بعض أركان إدارة «أوباما» أو أصحاب المصالح لتفريغ محتويات خطاب «أوباما» من مضمونه ورمي الكرة بالملعب الفلسطيني والعربي لانتزاع تنازلات جديدة تحت ذريعة التنازلات المتبادلة من أجل السلام.


أوباما

نتمنى ألا يطول الوقت ليحدث الانتقال من «أوباما» الرئيس الأمريكي الجديد إلى «أوباما» صاحب الإستراتيجية الأمريكية الجديدة.■

أ.د إبراهيم أبراش

«ساركوزي».. وكرامة المرأة

تصريحات «ساركوزي» الأخيرة حول البرقع أو النقاب ليست بجديدة على من يحاربون المرأة المسلمة، والغريب في قوله بأن البرقع أو النقاب يحط من كرامة المرأة، وكنت أود أن أحداً غير «ساركوزي» يتحدث عن انحطاط كرامة المرأة، ففرنسا من الدول الأولى على مستوى العالم التي ترعى الرذيلة وتشجع عُري المرأة وامتهان كرامتها.

الإسلام دين قائم على الطهر والنظافة، فلا يعرف طريقاً إلى الانحطاط الجنسي أو النزوات الطائشة، ولقد عني الإسلام كثيراً بطهارة المرأة وعفتها وكرامتها، والمرأة المسلمة مستهدفة من الخارج ومن الداخل أيضاً، فهناك أقلام فاسدة مسمومة تنادي بتحرير المرأة، فيزعمون أن المرأة المسلمة في الدول العربية مهضومة الحقوق وما إلى ذلك من افتراءات كاذبة ماكرة.

وأصحاب هذه الأقلام السوداء لا يعرفون قدر القلم الذي يكتبون به والذي أقسم الله عز وجل به: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ①﴾(القلم)، فهم مسؤولون أمام الله عز وجل عما سطرت أقلامهم الفاسدة، وليعلم الجميع أن المرأة المسلمة سيدة في بيتها، محفوظة كرامتها في مجتمعها، آمنة في وطنها، بيد أن الماكرين لا يألو لهم جهداً في هدم الكيان الأسري المسلم حتى يصير المجتمع بلا ضوابط ولا روابط، فإن ضاعت المرأة ضاع معها المجتمع، فلتحرص المرأة المسلمة على طاعة ربها ولا تلتفت إلى تلك النداءات الشيطانية، فلن يحفظ كرامة المرأة إلا أن تحيا في ظل الإسلام وظل القرآن.■

م. أحمد عبدالسلام
عضو نادي الأهرام للكتاب

الاعتداء على العربية؛ ولعل أكثر أنواع الأخطاء في الكتابة انتشاراً يقع في كتابة الهمزة والتنوين على وجه الخصوص.

وللهمزة قواعد في كتابتها؛ وهي قواعد قد يجدها بعضنا صعبة؛ إلا أننا نتفق جميعاً على أن لدينا مشكلة في كتابة الهمزات، وهذا في الحقيقة يحل نصف المشكلة.

أما مشكلتنا الكبرى في رأيي فهي موقفنا من كتابة التنوين في حالة النصب وإصرارنا - إلا من رحم ربي- على وضع التنوين على الألف بلا تردد أو شك في صحة ما نكتب؛ وألف التنوين حرف ساكن لا يقبل الحركة، والصواب هو وضع التنوين على آخر حروف الكلمة قبل ألف التنوين فكلمة كتاب مثلا تكتب في حالة النصب هكذا (كتابًا) ولا تكتب هكذا (كتاباً)؛ وهذا الخطأ رغم تفشيه وحصوله على الريادة المطلقة في أخطائنا اللغوية إلا أن تجنبه أمر هين لا يحتاج إلى بذل جهد أو مذاكرة درس؛ ومن هنا أطمع وآمل أن تتجنبه أقلامنا في القريب العاجل.

وأعتقد أنه آن الأوان لأن يستقطع كل منا جزءاً من وقته لدراسة العربية: إملاءً، ونحواً، وصرفاً؛ وحتى يتم ذلك أطالب بتشكيل لجان من أساتذة العربية بجامعاتنا لمراجعة كل إعلاناتها وأهم معاملاتها لغوياً؛ ولنخلص النية لله في ذلك؛ فبقدر إخلاص المرء يعان.■

د. جمال الحسيني أبو فرحة

استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني :
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

قَلم

جسَّ الطبيبُ خافقي
وقالَ لي:
هلْ ها هُنا الألَمْ؟
قُلتُ له: نعَمْ
فَشقَّ بالمشرَطِ جيبَ معطَفي
وأخرَجَ القَلَمْ!
هَــزَّ الطّبيــبُ رأسَـــهُ.. ومــالَ وابتَسمْ
وَقالَ لي:
ليسَ سوى قَلَمْ
فقُلتُ: لا يا سَيِّدي
هذا يَدٌ.. وَفَمْ
رَصاصَةٌ.. وَدَمْ
وَتُهمَةٌ سافِرَةٌ.. تَمشي بِلا قَدَمْ!





التحكم الذهني في كرسي متحرك.. ممكن



عرضت شركة «تويوتا» اليابانية لصناعة السيارات نظاماً للتحليل السريع للنشاط الدماغي يسمح للمرء ذهنياً، بالتحكم مباشرة بكرسي متحرك.

وأشارت «تويوتا» إلى أن هذه التدابير تسمح للمسنين أو المعوقين بالتفاعل مع ما يحوطهم بفضل التفكير، من دون أن يضطروا إلى الكلام.

ويتميز هذا النظام الذي ابتكرته المجموعة بالتعاون مع بعض الباحثين بسرعة التنفيذ.

وتسمح القواعد الحسابية المستخدمة بإجراء التحليل خلال «١٢٥ ميلي ثانية فيما يتطلب التحليل بحسب الأساليب التقليدية ثوان عدة».

ويسمح هذا النظام للشخص الجالس على الكرسي وقد وضع على رأسه أقطاباً كهربائية بتقريب الكرسي وجعله يلتف يمنة ويسرة، وجعله يتوقف أيضاً من خلال تخيل الحركة التي كان ليجريها بيده اليسرى أو اليمنى من أجل تبديل الاتجاه أو بساقيه من خلال التقدم.

ويتم عرض نتائج التحليل على شاشة تشير إلى الاتجاه الذي يعتزم الكرسي أخذه، وهذا يسمح للجالس عليه بأن يتحكم على نحو أفضل بفهم الآلة لما يفكر فيه.

وتقول «تويوتا» وشركاؤها: إنهم توصلوا من خلال هذا النظام إلى نتائج جيدة على مستوى عينة من المستخدمين، ذلك أنهم حققوا «نسبة نجاح بلغت ٩٥٪».■

سؤال وجواب عن الأوائل

١- من أول من قدر الساعات الاثنتي عشرة؟
٢- من أول من قال: سبحان ربي الأعلى؟
٣- من أول من أظهر التوحيد بمكة؟
٤- ما أول شيء بناه الله؟
٥- ما أول ما كتب القلم؟
٦- ما أول يوم خلقه الله؟
٧- من أول من بنى السجون في الإسلام؟
٨- من هو الصحابي الذي كانت الملائكة تسلم عليه؟■

الإجابة بالمقلوب

١- «نوح» عليه السلام في السفينة ليعرف مواقيت الصلاة.
٢- «إسرافيل» عليه السلام.
٣- قس بن ساعدة، وورقة بن نوفل.
٤- السماء.
٥- أنا التواب أتوب على من تاب.
٦- يوم الأحد.
٧- علي بن أبي طالب.
٨- عمران بن حصين.■

قارئ إلكتروني بشاشة تعمل باللمس

في العام المقبل ستبدأ شركة «بلاستيك لوجيك»، بـ«كمبردج» في بريطانيا، ببيع قارئ إلكتروني رشيق الشكل في حجم صفحة الورق العادية، وسماكته بسماكة ست بطاقات ائتمان موضوعة معاً، ووزنه أقل من رطل واحد (الرطل ٤٥٣ جراماً تقريباً).

وقامت «بلاستيك لوجيك» بعرض واجهة الاستخدام الجديدة هذه في معرض «أول ثجس ديجيتال دي٧» في مدينة «سان دييجو» بالولايات المتحدة، وهي تشتمل على شاشة تعمل باللمس للسماح للمستخدمين بإضافة الملاحظات إلى الوثائق وحفظها، حتى ولو جرى نقل هذه الوثائق إلى جهاز أو كمبيوتر آخر.

وعند قراءة الوثيقة يمكن قلب الصفحة عن طريق النقر بالأصبع عبر الشاشة، كما يمكن القفز إلى رقم صفحة معينة عن طريق استخدام شريط العدد والأدوات الذي يبرز من الناحية اليمنى للشاشة لدى لمس ذلك الجانب■

لا تحملِ الكرة الأرضية على رأسِكَ

دع الأحداث على الأرض ولا تضعْها في أمعائك.
بعَض الناس عنده قلبٌ كالإسفنج يتشربُ الشائعات والأراجيفَ..
ينزعجُ للتوافه، يهتز للواردات، يضطربُ لكلِّ شيء..
وهذا القلبُ كَفيلٌ أن يحطم صاحبه، وأن يهدم كيان حامله..
أهلُ المبدأ الحقِّ تزيدُهم العبرُ والعظاتُ إيماناً إلى إيمانِهم..
وأهْلُ الخور تزيدُهم الزلازلُ خوفاً إلى خوفهم..
فإن كنت تريدُ الحياة المستقرَّة فواجه الأمور بشجاعة وجلد.
﴿ولا يَسْتَخِفَنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾﴾ (الروم).
﴿ولا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾﴾ (النحل).
كنْ أصلب من الأحداث، وأعتى من رياح الأزمات، وأقوى من الأعاصير..
(من كلمات الشيخ د. عائض القرني).■

حسن عبده نعمان - الكويت

قطوف من الحكمة

- عندما تعاون إنساناً على صعود الجبل تقترب معه من القمة.
- كن حريصاً وأنت تنصح.. قد يصدقك البعض.
- هناك فارق كبير بين من يريد أن يقرأ كتاباً.. ومن يريد كتاباً للقراءة.
- قل لي ماذا يضحكك.. أقل لك من أنت.
- دنيا غريبة.. الذين يموتون بالتخمة أضعاف الذين يموتون جوعاً.
- تتغير حياتك إذا غيرت تفكيرك.. أو ما بقلبك.
- «الرضا» سكون القلب تحت مجاري الأحكام.
- اجتنب من يعادي أهل الكتاب والسنة لئلا يعديك خسرانه.
- احترز من عدوين هلك بهما أكثر الخلق: صادٌ عن سبيل الله بشبهاته وزخرف قوله، ومفتون بدنياه ورئاسته.■

عالم الفضاء



- «مجرة درب التبانة» هي مجرة لولبية الشكل، لها أذرع عدة ضخمة تلتف حول نتوء مركزي بسماكة ١٠,٠٠٠ سنة ضوئية، ويبلغ قطر الأسطوانة حوالي ١٠٠ ألف سنة ضوئية، وتحيط بها غيمة أكبر منها مؤلفة من غاز الهيدروجين معوجة ملتوية عند أطرافها في شكل أنصاف دوائر، وقد بلغ عدد النجوم الموجودة في مجرة درب التبانة - حسب حسابات الفلكيين - مئات المليارات.

ودرب التبانة هي واحدة من مئات الملايين من المجرات المشابهة الواقعة في مجال رؤية التلسكوبات الحديثة.

وأفضل الأوقات لرؤية درب التبانة من المناطق المعتدلة الواقعة في نصف الكرة الشمالي هي ليالي الصيف الصافية التي يغيب فيها القمر.

وتبدو المجرة كشريط مضيء غير متناسق يلف السماء من الأفق الشمالي الشرقي إلى الأفق الجنوبي الغربي.

- «النجم» جرم سماوي كبير الحجم يتألف من غازات مرتفعة الحرارة تجتمع بفعل الجاذبية، وتطلق إشعاعات كهرومغناطيسية وخصوصاً الضوء؛ نتيجة التفاعلات النووية التي تحدث داخل النجم.

- «المذنب» جرم سماوي ضبابي يدور حول الشمس، ويتميز بذيل طويل لا يظهر إلا عندما يقترب المذنب في مداره من الشمس.■

من أعذب الشعر

يقول زهير بن أبي سلمى:

ومن لم يصانع في أمور كثيرة
يُضَرَّس بأنياب ويوطأ بمنسم
ومن يجعل المعروف من دون عرضه
يفره ومن لا يتقي الشتم يُشتم
ومن يكُ ذا فضل فيبخل بفضله
على قومه يُستغنَ عنه ويذمم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه
وإن يرقَ أسباب السماء بسلّم
ومن يجعل المعروف في غير أهله
يكن حمده ذمّاً عليه ويندم
ومن يغترب يحسب عدوّاً صديقه
ومن لا يكرّم نفسه لا يُكرّم
ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تُعلم
وكائن ترى من صامت لك
معجب زيادتهُ أو نقصه في التكلّم
لسان الفتى نصفٌ ونصفٌ فؤاده
فلم يبقَ إلا صورة اللحم والدم

«أسماك القرش» مهددة بالانقراض

أظهرت دراسة أن ثلث أسماك القرش في المحيطات وبينها سمكة القرش البيضاء الكبيرة والقرش المطراق، مهددة بالانقراض بسبب عمليات الصيد المكثفة.

وقال الاتحاد الدولي للمحافظة على الطبيعة: إن من أصل ٦٤ نوعاً من أسماك القرش، باتت ٣٢٪ مهددة بالانقراض. أما بالنسبة لأسماك القرش المتواجدة في أعالي البحار فتصل هذه النسبة إلى ٥٢٪.

ويتم اصطياد أسماك القرش من أجل لحمها، وكذلك من أجل زعانفها ولا سيما في آسيا حيث تحضر كحساء.

وندد واضعو الدراسة خصوصاً باللجوء إلى ما يعرف بـ«الفينيج»، أي استئصال زعانف أسماك القرش ورمي ما تبقى من جسم السمكة إلى البحر.

ويتم سنوياً اصطياد حوالي مائة مليون سمكة قرش، وقد شهدت الكثير من الأنواع تراجعاً في أعدادها بأكثر من ٨٠ ٪ خلال العقد الأخير على ما يفيد الصندوق الدولي لحماية الحيوانات.■





بقلم: أ.د حسين شحاته (*)

الرَّحْمَةُ في السلوك الاقتصادي للمسلم (٤)

الإنفاق على الوالدين وذي القربى

لخُلق الرحمة أثر عظيم في السلوك الاقتصادي للمسلم مع الوالدين؛ حيث يقود الأبناء إلى البر بالوالدين، والولد العاق يسبب الشقاء لوالديه، فشتان بين ولد يقول لوالديه: «حُسناً» وآخر يقول لوالديه: «أف»، ولقد صور القرآن هذا السلوك فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) ﴾ (الإسراء)، وتظهر آثار خلق الرحمة في الأبناء مع الوالدين عند الكبر والحاجة والعوز، ومن الاختبارات العملية في ذلك السلوك المالي.

فقد شرع الله عز وجل على الأولاد واجبات مالية تجاه الوالدين، ومن القواعد في هذا المقام: «الولد وما يملك ملك لأبيه»، والأمر الذي يفرض على المسلم وجوب أولوية الإنفاق على الوالدين وتقديم ذلك على سائر النفقات، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢١٥) ﴾ (البقرة)، فهذه الأولوية في الإنفاق على الوالدين عبادة وطاعة ورحمة وصلة رحم، وكذلك وجوب تقديم الهدايا للوالدين ومنها العينية لتحقيق معنى البر والحب، مصداقاً لوصية رسول الله ﷺ: «تهادوا تحابوا» (البيهقي)، فعندما يقدم الابن لوالديه هدية ولو رمزية، فإنه يقوي من رابطة الحب، ويُشعر الوالدين بالرحمة، وفي هذا المقام يجب على الزوجة أن تحفز زوجها على ذلك، كما يجب أن يحفز الزوج زوجته أن تكون بارة بوالديها.

ومن المهم في سلوك المسلم الاقتصادي تجنب المَنّ والأذى في الإنفاق على الوالدين، لأن هذا الإنفاق ليس منّة أو هبة أو تبرعاً أو صدقة، ولكنه حق شرعي كفله الله للوالدين، وأصل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) ﴾ (البقرة).

ومما يجب على المسلم كفالة سداد ديون الوالدين أحياءً وأمواتاً، فهذا من البر بهما، ونموذج من النماذج العملية لخلق الرحمة، وكذلك علاج ما وقع فيه الآباء من أخطاء شرعية في معاملاتهم المالية أثناء حياتهم مثل الكسب الحرام، فهذا من أفضل أنواع البر والرأفة والرحمة بهم ولاسيما بعد الموت.

الرحمة الاقتصادية مع أولي القربى

لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بصلة الأرحام والإحسان إلى الأقارب في أكثر من موضع في القرآن، من ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾ (النساء)، وقوله عز وجل: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥) ﴾ (الأنفال)، ولقد ركز الرسول ﷺ على حقوق الأرحام وأمر بوصلها، ففي الحديث القدسي: «أنا الله الرحمن، خلقت الرحم، وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته» (الترمذي).

ومن نماذج السلوك الاقتصادي للمسلم نحو الأقربين ما يلي:

- وجوب الإنفاق عليهم عند الحاجة من مصرف الزكاة أو من الصدقات، ويعتبر ذلك من البر الذي أشار الله إليه في الآية الكريمة، قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧) ﴾ (البقرة)، فقدّم الله ذوي القربى عند إنفاق المال على الآخرين.
- أولوية إعطاء الزكاة للفقراء والمساكين من ذوي القربى، فمن ذلك ثواب الزكاة وثواب صلة الرحم، ولقد أجاز الفقهاء نقل الزكاة أو تأخيرها لتوصيلها إليهم.
- جواز إعطاء ذوي القربى من غير الورثة من التركة، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٨) ﴾ (النساء).
- لذوي القربى حق في الغنائم وما في حكمها من النماذج المعاصرة، ومنها أي كسب أو رزق يأتي للإنسان وفيه توسعة عليه، ولقد أشار القرآن إلى ذلك فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤) ﴾ (الأنفال).
- أولوية التعامل مع ذوي القربى لدعمهم ولتقوية التراحم ولاسيما في المعاملات المالية مثل: البيع والشراء والقرض الحسن والتيسير وتوظيف أبنائهم وما في حكم ذلك.■

(*) أستاذ الاقتصاد الإسلامي

الكويت: ملف الإعلانات الانتخابية يشعل الساحة السياسية من جديد

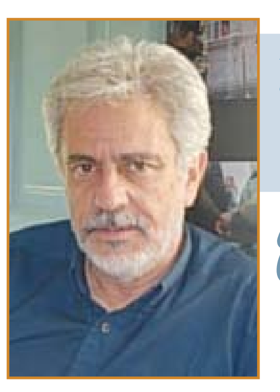


AL- MUJTAMA' A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1861) 18 - 24 July 2009 (Year 40)

العدد (١٨٦١) ٢٥رجب - ٢ شعبان ١٤٣٠هـ / ١٨ - ٢٤ يوليو ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)



قائد رحلات كسر الحصار عن غزة د. فاغيليس بيسياس لـ «المجتمع»:

«إسرائيل» حوّلت القطاع إلى معسكر اعتقال «نازي»

قراءة تحليلية لما جرى في الانتخابات الرئاسية الإيرانية

التنين الصيني يلتهم المسلمين.. ولا بواكي لهم!

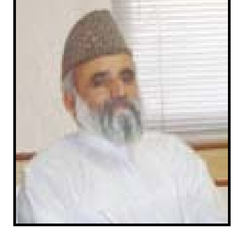
ملف خاص

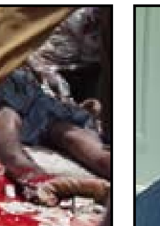
الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

في هذا العدد:





بسم الله الرحمن الرحيم


AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٦١ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:
امتياز الإعـلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكـويـت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي 

محنة الأقليات المسلمة

حرب الإبادة التي يتعرض لها المسلمون في الصين تجدد الحديث عن محنة الأقليات الإسلامية حول العالم، خاصة أن هذه الأقليات مازالت تقاسي الظلم بدرجاته، بدءاً من العنت والاضطهاد، حتى التشريد والإبادة داخل معظم البلاد التي تعيش فيها، وفي الوقت نفسه تعاني الإهمال والصمت واللامبالاة من جانب العالم الإسلامي، اللهم إلا من بعض الأصوات التي تناصرها، وبعض الجهود التي تحاول إغاثتها من مؤسسات ومنظمات المجتمع المدني.

وقد تابعنا طوال الفترة الماضية كيف قابل العالم الإسلامي حملة الإبادة التي تعرض لها المسلمون الأويجور في الصين، وقوبلت تلك الحملة بحالة من الصمت المفاجئ في العالم الإسلامي، وذلك راجع إلى التعتيم الكبير على قضيتهم، حتى باتت الجماهير المسلمة حول العالم لا تعلم عنهم إلا النزر اليسير، بينما الحكومات في العالم الإسلامي تغلِّب المصالح الاقتصادية والعلاقات السياسية مع الصين على قضية إخوانهم في الدين والعقيدة، وذلك الموقف لا يقل إجحافاً وظلماً عن محنة الاضطهاد التي يتعرضون لها.

وليس المسلمون في الصين وحدهم هم الذين يعانون هذه المواقف، فمعظم الأقليات المسلمة حول العالم تعاني من المواقف نفسها، فالشعب الشيشاني (مليون نسمة) يقاسي حرب إبادة صامتة ومتواصلة، منذ عام ١٩٩٤م على أيدي القوات الروسية دون تحرك من أحد في العالم الإسلامي، وتُرك هذا البلد ليلقى مصيره بين أنياب الدب الروسي، بينما غلَّبت الحكومات في العالم الإسلامي مصالحها السياسية مع روسيا على حساب هذا الشعب المظلوم.

وهكذا معظم الأقليات الإسلامية حول العالم التي يصل تعدادها وفق التقارير الرسمية الصادرة عن الحكومات ٣٧١,٣ مليوناً (وهو رقم أقل من الحقيقة)، أي بنسبة تصل ٣٥٪ من إجمالي تعداد المسلمين حول العالم.

ولقد أدى إهمال تلك الأقليات من قبل العالم الإسلامي إلى تدهور أحوال تلك الأقليات، وإمعان السلطات التي يقعون تحت قبضتها في ظلمهم والانتقاص من حقوقهم، فانتشر بينهم الفقر والمرض، وغزت العديد من تجمعاتهم حملات التنصير، كما أصبحوا عرضة لموجات انحلالية، وأصبحت أجيال منهم لا تكاد تعلم عن الإسلام شيئاً، وتلك والله خطيئة يُسأل عنها المسلمون حكاماً ومحكومين أمام الله يوم القيامة.

إن المسلمين حكاماً ومحكومين مطالبون بالنهوض بواجبهم الذي سيسألهم الله عنه يوم القيامة لنصرة تلك الأقليات، وممارسة الضغوط السياسية والاقتصادية على الحكومات التي تضطهدهم، فالعالم الإسلامي يمتلك قوة سياسية واقتصادية يمكن له من خلالها - لو توحدت جهوده -أن يرغم من يضطهدون تلك الأقليات على الكف عن اضطهادهم ورد حقوقهم إليهم.

وإن هناك - في هذا الصدد - جهوداً كبيرة يمكن البناء عليها، وهي الجهود الكبيرة التي تقوم بها منذ سنوات المنظمات والجمعيات الخيرية الإسلامية التي استطاعت أن تقيم جسراً من التواصل بين تلك الأقليات وشعوب العالم الإسلامي، واستطاعت أن تكون همزة وصل جيدة من التعاطف والتراحم والنصرة في إطار الأخوة الإسلامية.

وإن دعم جهود تلك المنظمات أمر حيوي، كما أن الشروع في وضع إستراتيجية متكاملة من قبل العالم الإسلامي للتواصل ولنصرة ودعم تلك الأقليات في شتى الميادين بات أيضاً أمراً حيوياً سواء للعالم الإسلامي، ولتلك الأقليات معاً..

فتلك الأقليات تعد ثروة غالية، وقوة ضاربة، وسفيراً مهماً للإسلام وللعالم الإسلامي في أماكن وجودها، ولا شك أن قوتها وتماسكها وازدهارها ينعكس بالإيجاب على العالم الإسلامي، ويضيف رصيداً كبيراً له، فهل يتحرك العالم الإسلامي في هذا الصدد؟! نتمنى ذلك.■



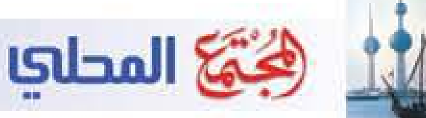


(سورة آل عمران)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

توجيهات أميرية بزيادة رأسماله بعد توسيع قاعدة المستفيدين..

خبراء: زيادة رأسمال صندوق المعسرين يعزز من الأداء التنموي

جاءت توجيهات الأمير بزيادة رأس مال صندوق المعسرين على خلفية زيادة قاعدة المستفيدين منه، وتخفيفاً لتداعيات الأزمة المالية عليهم من خلال تخفيف الديون عليهم وفتح مجالات تنموية اقتصادية تساعدهم.

إلا أن زيادة قاعدة المستفيدين من الصندوق لا يزال يصطدم بعدد من العراقيل، أبرزها عدم اهتمام البعض بالحصول على مساعدة الصندوق بسبب حرمانه لهم من الحصول على قروض أخرى لمدد زمنية تصل إلى ١٠ سنوات.



تحقيق: مازن المصري

وقد جاءت تلك الدعوة مصاحبة لدراسة مجلس الوزراء زيادة رأسمال الصندوق بمعالجته على ٣ مراحل؛ بحيث يستفيد منه حتى من تتجاوز قيمة أقساطه الشهرية ٣٠٪ من صافي الراتب، وذلك وفق ما أعلنته مصادر مطلعة في مجلس الوزراء.

خطة متكاملة

وفي استعراض لها عن أهمية زيادة رأسمال الصندوق، تناولت «المجتمع» ومن خلال خبراء الاقتصاد والمعنيين دور تلك الدعوة في تخفيف أعباء المديونيات على المواطنين الذين تعثروا في السداد، الذين رغم قلة أعدادهم التي لا تتجاوز ٢٪ من العدد الإجمالي للمدينين، إلا أنهم يمثلون شريحة مهمة من المجتمع.

وقد أكد الخبراء أن الدعوة جاءت في توقيت جيد، وهي تخفف الكثير عن كاهل المواطن، وبالتالي توجيه السيولة إلى قطاعات اقتصادية تعزز التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إلا أنهم رأوا أن علاج المديونية تحتاج إلى خطة عمل متكاملة اقتصادية واجتماعية وسياسية تعزز الوضع الاقتصادي وتدعمه على المدى الطويل.

حزمة إجراءات

في البداية، أشار الخبير الاقتصادي حجاج بوخضور إلى أن علاج صندوق المعسرين يحتاج إلى حزمة متكاملة من الإجراءات، لافتاً أن زيادة رأسماله لن تحل المشكلة بل قد تزيدها تعقيداً، خاصة مع تداعيات الأزمة المالية السلبية على الأداء الاقتصادي.

وتوقع بوخضور زيادة عدد المعسرين ما لم يتم علاج المشكلة من جذورها، مشيراً إلى أن الصندوق لم يأت بآلية تساعد المواطن على معرفة كيف يصيد السمكة لا أن تمنح له، موضحاً أن هناك ضرورة لعمل دراسة مسحية شاملة لتصنيف المعسرين حسب قدراتهم الاقتصادية، ووضع معايير محددة للتصنيف، وذلك آخذاً في الاعتبار قدرة المعسرين على السداد.

وأضاف أن من بين الإجراءات الأخرى العمل على إيجاد الوسائل المساعدة للمتعثرين على السداد، من بينها دفع الشباب للعمل في القطاع المصرفي في الخدمات التي يمكنها استيعاب الكثير من الشباب، وتمكينهم من السداد على خلفية أن هناك مدينين كثيرين يقعون ضمن شريحة الشباب، مستدركاً أن هناك الكثير من المشاريع التنموية مثل الحكومة الإلكترونية يمكنها من استيعاب العدد الأكبر من الشباب في هذا المشروع الحيوي.

ودعا بوخضور في الوقت ذاته إلى نشر ثقافة الادخار والحد من نزعة الاقتراض، مشيراً إلى أن مساعدة المقترض في إيجاد مصدر للدخل قد يكون أهم الحلول العاجلة التي تساعد المواطن على سداد التزاماته.

بوخضور: مطلوب وضع آلية تعالج المشكلة من جذورها بعيداً عن الحلول السطحية

الزلزلة: الحكومة مطالبة بتعديل شروط الصندوق وفق آلية تفاهم مع مجلس الأمة




حجاج بوخضور — د. يوسف الزلزلة

تعديلات مقترحة

ومن جهتها رأت النائبة د. رولا دشتي أن هناك تعديلات مقترحة على صندوق المعسرين سيتم دراستها، وإعداد مذكرة بشأنها في مجلس الأمة، مشيرة إلى أن شروط الصندوق لا تلبي طموحات المواطنين المعسرين، موضحة أن هذا الأمر يأتي في إطار تعزيز النهج الإصلاحي في الأداء الاقتصادي، وخلق فرص عمل للشباب في إطار الشراكة بين القطاعين العام والخاص.

تهذيب الشروط

وقال النائب وزير التجارة الأسبق د. يوسف الزلزلة أن المطلوب العمل على تعزيز قاعدة المستفيدين من الصندوق من خلال تهذيب الشروط التي وضعها بنك الكويت المركزي، التي تساعد عمل الصندوق وتزيد قاعدة المستفيدين منه.

وأضاف أن المطلوب من الحكومة ومن خلال بنك الكويت المركزي العمل على تحقيق تلك المطالب، والرجوع إلى المجلس لأخذ رأيه في الأمر قبل التصديق عليه.

وبيّن الزلزلة أن الصندوق له جانبان، الأول: تنظيمي وهو المتعلق بتدخل الحكومة، والآخر: شعبي المتعلق بتفهم أعضاء مجلس الأمة للمشكلة بشكل أكبر من الحكومة، مستنداً في ذلك إلى أن النواب أكثر احتكاكاً بالمواطنين ومشكلاتهم وما يعانونه، وهم على إطلاع على أبرز الأزمات التي يقعون فيها سواء كانت اجتماعية أم اقتصادية.

وكانت الحكومة قد ناقشت في وقت سابق بعض المقترحات بشأن حزمة من التعديلات على الصندوق، مثل زيادة رأسمال الصندوق وتغيير بعض الشروط الواجبة على المستفيدين تجاه البنوك أو تمديد فترة سداد الديون ١٥ عاماً بدلاً من ١٠ أعوام، وحق العميل في الحصول على قروض من جهات أخرى بجانب الاستفادة من قروض الصندوق.

وهذا ما ألمحت إليه مصادر حكومية مطلعة بأن هناك رغبة حكومية حقيقية من قبل الحكومة في إجراء بعض التعديلات على الصندوق، من خلال الطلب من بنك الكويت المركزي بإعداد مذكرة توضح كيفية تعديل شروط صندوق المعسرين؛ بحيث تزيد قاعدة المستفيدين منه خلال المرحلة المقبلة.

دشتي: تعديل شروط الصندوق يوسع من قاعدة المستفيدين ويدعم دوره التنموي خلال المرحلة المقبلة

يذكر أن اللجان العشرين التي تدرس ملفات المعسرين في البنوك تعقد اجتماعاتها بشكل يومي، وتدرس كل حالة على حدة، إذ يرأس كل لجنة قاض بدرجة مستشار، إضافة لعضوين من البنوك المحلية وعضو من شركات الاستثمار إلى جانب عضو من ذوي الخبرة.

يشار إلى أن اللجان الوزارية والمتخصصة تتكون من بنك الكويت الوطني، و٤ لجان من بيت التمويل الكويتي «بيتك»، و٣ لجان لدى بنك الخليج، ولجنتان في البنك التجاري، ولجنة واحدة من بنك الكويت والشرق الأوسط وبنك برقان والبنك الدولي.

وقد تزايدت التوترات بين الحكومة ومجلس الأمة بداية العام الماضي؛ حيث تركز معظمها في شراء المديونيات وإسقاط القروض والفوائد وزيادة الرواتب وتعديل الكادر الوظيفي، وهي ٤ موضوعات رئيسة اعتصرت المجتمع الكويتي وشطرته إلى نصفين، الأول: مؤيد للفكرة في عمو ميتها وإطلاقها على أساس تحقيق الكويت لفائض موازنة في السنوات المالية الماضية، والثاني: يعارض باعتبار ذلك مخالفاً لمبدأ العدالة، ومحفزاً على الكسل والبطالة.

أرقام وإحصاءات

ووفقاً لما تناقلته الأرقام والإحصاءات المعلنة عن حجم الاقتراض، فإن عام ٢٠٠٤م شهد ارتفاع عدد المقترضين الذين عليهم أحكام ضبط وإحضار إلى ٥٢ ألف مواطن، وفي عام ٢٠٠٥م زاد العدد إلى ٦١ ألفاً عليهم أحكام بالحبس، وفي عام ٢٠٠٦م وصل العدد إلى ١٠٠ ألف.

وتذكر الأرقام والإحصاءات أنه في ١٠ أشهر بلغ حجم المسجونين في السجن المركزي ٣٠٧٠ مواطناً بسبب القروض، وهناك ١٠ آلاف عليهم أحكام بالسجن والضبط والحضور، ويبلغ حجم القروض الشخصية ٥,٥ مليارات دينار، معظمها موجه لتمويل استهلاكي.■

أنباء عن إعادته من النيابة والنواب يطالبون الحكومة بتوضيح..

ملف الإعلانات الانتخابية يشعل الساحة السياسية من جديد

كانت الساحة السياسية الأسبوع الماضي على موعد مع مؤشر على عودة التأزيم من جديد على خلفية المحور الأول من استجواب وزير الداخلية الشيخ جابر الخالد الخاص بالإعلانات الانتخابية.

وانتقد نواب بشدة ما أشيع عن إعادة النيابة العامة ملف الإعلانات الانتخابية المحال عليها، كونه أتى خالياً من توجيه الاتهام، فيما أكدت وزارة الداخلية أنها أحالت بالفعل موضوع اللوحات الانتخابية لعام ٢٠٠٨م بتفاصيله كلها، وأن النيابة هي صاحبة القرار.

كتب: جمال الشرقاوي

وأكد النائب أحمد السعدون أنه إن صح ما نشر عن علم وزارة الداخلية بإعادة النيابة العامة لملف الإعلانات الانتخابية لعدم توجيه اتهام قبل جلسة مناقشة استجواب الوزير أو جلسة مناقشة طلب طرح الثقة، فإن الوزير يكون قد تعمد استغلال النيابة العامة لغرض سياسي وأقحمها كطرف في مساءلته «لتضليل الشعب الكويتي، وفي ضوء ذلك من الواجب إحالته على محكمة الوزراء».

وأوضح السعدون أن الإحالة يجب أن تكون موجهة باتهام، والاتهام يجب أن يكون موجهاً إلى الوزير نفسه «كونه من وقّع العقد وأمر بصرف المبالغ، وتالياً لا يجب أن يتهم غيره».

أدلة اتهام

وأكد النائب د. وليد الطبطبائي أن أية إحالة للنيابة لابد أن تتم بعد إجراء تحقيق داخلي وتوجيه اتهام ووجود أشخاص متهمين وأدلة اتهام، وألا تكون الإحالة مجرد كتاب فقط يوجه للنيابة.

وقال الطبطبائي في تصريح للصحفيين في مجلس الأمة أمس: إن إحالة وزير الداخلية الشيخ جابر الخالد للمحور الأول من الاستجواب على النيابة كان متوقعاً بالنسبة لنا أن يُرد لعدم وجود اتهام.

وأشار إلى أن الكثير من القضايا التي أحيلت للنيابة العامة لم يُتخذ فيها أي إجراء، مثل قضية العلاج بالخارج والمصاريف والأموال الضخمة التي أهدرت، إذ لم يُتخذ أي إجراء لعدم وجود اتهامات لأشخاص محددين وعدم إجراء تحقيق داخلي.

وذكر أن الإحالات للنيابة أصبحت أموراً شكلية، ولا تغني عن المسؤولية السياسية ومساءلة الوزير عن الأخطاء المرتكبة في القضايا المحالة للنيابة.

الشيخ جابر الخالد

أحمد السعدون

وليد الطبطبائي



عبدالرحمن العنجري

وشدد على ضرورة معالجة هذه القضية حتى لا تتحول الإحالات للنيابة إلى وسيلة لوقف أداة الاستجواب، مشيراً إلى أن من تذرع بالإحالة للنيابة تأكد له أن هذا الأمر لم يكن الحل.

إحالة جدية

وقال النائب عبدالرحمن العنجري: إن موقفنا من استجواب وزير الداخلية دستوري وسياسي، وإحالة الملف على النيابة يجب أن تكون جدية وليست شكلية، داعياً الحكومة إلى توضيح موقفها، «فنحن لا نرضى بالمراوغة أو الاستهانة في هذا الأمر».

وأكد النائب د. حسن جوهر ضرورة أن توضح الحكومة أن الإحالة تمت وفق الإجراءات الصحيحة.

وأشار النائب محمد هايف إلى أن المواضيع التي يتم إحالتها إلى النيابة من قِبَل الحكومة لا تحمل أدلة ولم تشر إلى متهم بعينه، ومجرد كتاب أجوف ليس به أية إشارة إلى متهم يجب محاسبته، ما يؤدي إلى حفظ القضية بسبب عدم كفاية الأدلة.

وقال هايف في تصريح صحفي الأحد الماضي: إن الحكومة ملزمة بإحالة المواضيع بشكل صحيح وقانوني بحيث تستطيع النيابة العامة التحقيق فيها وليس حفظها لعدم كفاية الأدلة.

ونفت وزارة الداخلية الأحد الماضي ما ورد في إحدى الصحف المحلية عن عدم إحالة موضوع المحور الأول من استجواب وزير الداخلية إلى النيابة العامة.

وقال بيان صادر عن الوزارة: «إن وزير الداخلية أكد في رده على المحور الأول من الاستجواب أنه أحال الأمر بشأنه إلى النيابة العامة قبل تقديم الاستجواب، وذلك إزاء ما ثار من لغط حول موضوع هذا المحور».

مشكلة المسرحين

من ناحية أخرى برزت قضية الموظفين الكويتيين المسرحين من القطاع الخاص، وطالب عدد من النواب بضرورة حل هذه المشكلة وإغلاق الملف نهائياً، وأشار النائب أحمد السعدون إلى التقدم بقانون في هذا الشأن تمت مناقشته في اللجنة المالية، ويقضي بصرف رواتبهم كاملة حتى يعودوا إلى أعمالهم، أو أن تقوم الدولة بتوفير وظائف لهم في القطاع الحكومي.

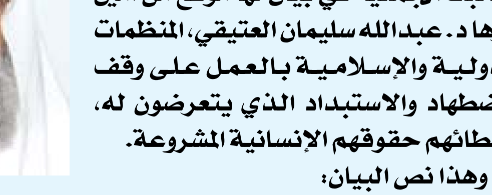
شراء مستشفيات

وفي قضية أخرى أبدى النائب د. فيصل المسلم توجسه مما يتردد عن توجه الحكومة لشراء مستشفيات بالقطاع الخاص، محذراً الحكومة من أي توجه فيه تبديد للمال العام أو تدور حوله الشبهات للتنفيع لبعض المتنفذين، لاسيما وأننا مع التحرك الجاد لإصلاح الوضع الصحي، ولكن وفق آليات مدروسة وعلى قدر كبير من الشفافية والوضوح ومعالجاتها الجذرية.■

جمعية الإصلاح: من لإخواننا الأويجور

ندددت جمعية الإصلاح الاجتماعي بما يحدث للمسلمين «الأويجور» في الصين، وطالبت الجمعية في بيان لها موقع من أمين سرها د. عبدالله سليمان العتيقي، المنظمات الدولية والإسلامية بالعمل على وقف الاضطهاد والاستبداد الذي يتعرضون له، وإعطائهم حقوقهم الإنسانية المشروعة.

وهذا نص البيان:



د. عبدالله العتيقي

إن قضية إخواننا «الأويجور» في إقليم شنكيانج الصيني، الذي حدثت فيه الأحداث الأخيرة، وقتل فيها المئات وأصيب الآلاف، ليست مشكلة بين عنصرين هما «الأويجور» و«الهان» بل قضية شعب مسلم احتلت دولته، وهي تركستان الشرقية، فقد احتلت الصين تركستان الشرقية عام ١٩٤٩م بعد قيام الثورة الشيوعية (كانت إمبراطورية مانشو الصينية قد ضمتها عام ١٧٥٩م).

وقسمت الصين هذه الدولة إلى قسمين: تركستان الشرقية، وتركستان الغربية (وتمثل الآن خمس جمهوريات، وهي: كازاخستان، وقيرغيزستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، وداغستان).

وبقيت تركستان الشرقية تحت احتلال الصين وأسموها «شينكيانج»، وتعرض شعبها المسلم إلى أقصى درجات الظلم والاستبداد، ومن ذلك منع بناء المساجد وإعدام ٢٥ ألفاً من الأئمة والخطباء، وعدم السماح ببناء المعاهد والمراكز الدينية والجامعات الإسلامية، وإتلاف المصاحف وعدم السماح بطباعتها أو استيرادها، وسجن من يقوم بتدريس الإسلام ولو في منزله، ومنع المسلمين من السفر للدراسة بالخارج، وفرضت عليهم تعلم اللغة الصينية وتاريخها.

إن الدعم والمساندة والوقوف في صف إخواننا في تركستان واجب شرعي، لقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(الحجرات:١٠).

من هذا المنطلق تنادي جمعية الإصلاح الاجتماعي منظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي وهيئة الأمم المتحدة والشعوب الإسلامية لحل مشكلة تركستان الشرقية حلاً جذرياً بما يتوافق وحقوقهم الشرعية، وذلك بأن تقوم الصين بالسماح لهم ببناء مساجدهم، وفتح مدارسهم، وتعلم لغتهم، وإطلاق سراح العلماء، والسماح بطباعة الكتب الإسلامية، وخاصة المصحف الشريف، وإعطائهم حريتهم، والسماح لأبنائهم بالدراسة في الخارج.■

محكمة التمييز تحكم ببراءة أعضاء حزب التحرير

ألغت محكمة التمييز برئاسة المستشار أحمد العجيل حكم محكمة الاستئناف الخاص بمتهمي حزب التحرير بالحبس لثلاثة متهمين، وهم: حسن الضاحي، وعبدالله عيسى الراشد، وأسامة نوري الثويني خمس سنوات مع الشغل والنفاذ، كما ألغت الحكم الخاص بثلاثة متهمين آخرين هم: نوري الضاحي، وعبداللطيف الشطي، ومحمد الأنصاري، والذي قضى بالامتناع عن النطق بالعقاب، وكفالة ٥٠٠ دينار، وأيدت محكمة التمييز حكم محكمة أول درجة، وقضت ببراءة المتهمين مما نسب إليهم من اتهامات.■

خالد الجيران.. القائد القدوة



بدر عبدالغفور

«إن القلب ليحزن، وإن العين لتدمع، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإنا على فراقك يا أبا حمد لمحزونون».

لقد فقدنا بالأمس القريب الأخ الحبيب خالد الجيران يرحمه الله، وتلقينا خبر وفاته بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره.

لقد فقدنا أخاً كبيراً عشنا معه سنوات عديدة تمتعنا بصحبته وتوجيهاته.. فقدنا أخاً عاملاً مجتهداً مخلصاً في عمله حتى آخر لحظة في حياته، لقد أتعبت من بعدك يا خالد.. لقد أصبحنا أيتام العمل التربوي من بعدك يا خالد.. لقد كنت كبيراً في حياتك وستظل كبيراً بعد وفاتك.

لقد كان - يرحمه الله - مربياً حكيماً ومرشداً وجيهاً جمع خصالاً عديدة في الإخلاص والتقوى والخلق الكريم والوقار المؤثر والسمت المميز والتجرد والتواضع والروح الطيبة والابتسامة والبساطة والهدوء ورجاحة العقل، وصفات كثيرة يعجز القلم عن تسطيرها، لقد حرص - يرحمه الله - على ملازمة إخوانه في جميع المناشط بهمة عالية دون كلل أو ملل حتى قبل وفاته بساعات قليلة.

لقد كان - يرحمه الله - حريصاً على جمع إخوانه على هذه الدعوة المباركة في حياته.. وكأنه عندما شعر بقرب أجله جمع أهله وأولاده وأحفاده ليلقى ربه بحضورهم جميعاً.

عندما أبلغني أخي «أنور» بخبر الوفاة، انطلقت معه إلى مستشفى العدان؛ حيث وجدنا - المرحوم بإذن الله تعالى - مسجياً، فقبّلنا رأسه، وقد اجتمع حوله الأهل والأحباب، وكل منا يحاول أن يحبس الدموع في عينيه ولكن لا يستطيع، ثم ذهبنا إلى الطب الشرعي حيث نقلت الجثة، فوجدنا جمعاً من الإخوة قد سبقونا إلى هناك من جميع مناطق الكويت من الجهراء والأحمدي والعاصمة.

أما يوم دفنه، فقد تقاطر أحبابه على المقبرة من كل حدب وصوب، وكل منا رأى هذه الجموع الهائلة من الأحباب وهي تصلي عليه وتدعو وتستغفر له، وكل واحد يقول داخل نفسه: ياليتني كنت مكانه، فهنيئاً لك يا أبا حمد ما وصل إليك من دعاء أحبابك في هذا اليوم، ونسأل الله أن يجعل قبرك روضة من رياض الجنة.

لقد سبقنا - يرحمه الله - إلى فعل الخير وكسب الأجر في الدنيا، وسبقنا إلى الله في الآخرة، رحمك الله يا أبا حمد رحمة واسعة، وأسكنك الفردوس الأعلى، وألهم أهلك وأحبابك الصبر والسلوان، وإنا والله نحبك في الله، ونسأل الله عز وجل أن يجمعنا وإياك في مستقر رحمته يوم القيامة، فالمرء يحشر مع من أحب يوم القيامة. «إنا لله وإنا إليه راجعون».■



وأينما ذُكِـرَ اسـم اللـه فـي بلد
عـددتُ أرجـاءَهُ مـن لُـبِّ أوطاني

تركيا: إسقاط دعوى إغلاق حزب العدالة والتنمية

أسقطت المحكمة الدستورية التركية الدعوى التي أقامها المدّعي العام الأول السابق «صبيح قاناد أوغلو» في أكتوبر عام ٢٠٠٢م؛ ضد حزب العدالة والتنمية الحاكم، وزعيمه رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان».

واستندت المحكمة في قرارها إلى إلغاء المادة الدستورية التي تمنح الادعاء العام صلاحية إقامة دعاوى ضد الأحزاب التي لا توفي بمستوجبات إخطار الادعاء العام، وحرمانها من المساعدة المالية التي تقدمها خزانة الدولة للأحزاب السياسية.

وكان «أوغلو» قد اتهم الحزب بالإخلال بقانون الأحزاب السياسية، ومواصلة مؤسّس الحزب وزعيمه مهامه في الحزب، رغم إخطاره بالخصوص من المحكمة الدستورية.■

كوسوفا تدعو الصرب للمشاركة في الانتخابات المحلية

كتب: عبدالباقي خليفة

صادقت الحكومة في كوسوفا على القرار الرئاسي بإجراء الانتخابات البلدية (المحلية) في ١٥ نوفمبر القادم، وأعلن رئيس الوزراء «هاشم تاتشي» أن حكومته تؤيد إجراء الانتخابات في الموعد الذي حدّده الرئيس «فاطمير سيديو»، وأنها ستساعد في تنظيم الانتخابات وإنجاحها.

ودعا «تاتشي» الصرب إلى المشاركة، قائلاً: «أدعو الصرب لأن يكونوا جزءاً من المسيرة الديمقراطية، لأن كوسوفا دولة لجميع السكان». يُذكر أن كوسوفا بها ٣٨ بلدية؛ منها ١٠ بلديات تم منحها للصرب في المناطق التي يمثلون فيها الأغلبية، وبلدية واحدة للأتراك.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

«صافات».. أول طائرة يتم تصنيعها محلياً في السودان

كتب: أسامة عبد السلام

دشّن الرئيس السوداني «عمر حسن البشير» المرحلة الأولى من مشروع سوداني طموح لصناعة الطائرات يتحدّى الحظر العسكري المفروض على البلاد؛ كاشفاً عن أول طائرة ينتجها السودان محلياً، وهي طائرة تدريب تعمل بوقود السيارات، تبلغ تكلفتها ١٥ ألف دولار أمريكي.

وقال البشير للآلاف من أنصاره خارج «مجمّع صافات للطيران» الواقع في منطقة «وادي سيدنا» العسكرية (شمال العاصمة الخرطوم): «إن السودان لديه صناعاته العسكرية الخاصة به، فهو يصنع الدبابات والصواريخ وأنواعاً كثيرة من الأسلحة، وكلها بأيدي السودانيين». مؤكّداً أن العقوبات لن تعرقل التنمية، وأن السودان سيمضي قُدُماً إلى الأمام.

ونقلت «وكالة السودان للأنباء» عن العميد «ميرغني إدريس» مدير المجمّع قوله: «إن ٨٠٪ من قطع الغيار يتمّ تصنيعها في السودان، والباقي يقوم به شركاء من الصين وروسيا»، موضحاً أن الطائرة سيتم استخدامها في التدريب.

وكانت وزارة الدفاع السودانية قد أعلنت عام ٢٠٠٧م أن الدولة أصبح لديها اكتفاء ذاتي في تصنيع الأسلحة التقليدية، وأنها تأمل في تطوير طائراتها الاستطلاعية التي تعمل بدون طيار.

ويقوم المجمّع بتصنيع الطائرات الخفيفة كمرحلة أولى؛ بجانب صيانة جميع الطائرات الحربية والمدنية، أما المرحلة الثانية فتشمل تصنيع الطائرات الثقيلة.

وقد نجح المجمّع في تصنيع أول طائرة سودانية حملت اسم «صافات ١»، وهي طائرة تدريب أولي.. كما أنتج طائرة «صافات ٢»، وهي مروحية ذات أغراض متعدّدة تصلح للمراقبة والمتابعة.. ثم أنتج طائرة «صافات ٣»، وهي طائرة تدريب متقدّمة؛ في خطوة تهدف إلى توطين صناعة وصيانة الطائرات بالسودان.. وخضعت كل هذه الطائرات لقياسات الجودة الدولية، وقامت بالطيران فعلياً؛ في خطوة تُعَدُّ الأولى من نوعها في السودان.

جديرٌ بالذكر أن «مجمّع صافات للطيران» يقوم بصيانة طائرات النقل المختلفة، وقد تمّ وضع حجر الأساس له عام ٢٠٠٤م، وبدأت أعمال التشييد والبناء عام ٢٠٠٥م، ثم بدأ النشاط الفني باستقبال أول طائرة للصيانة عام ٢٠٠٦م.■

«مجلس الاستشاريين العراقيين» يحذّر من «ولاية فقيه» في بغداد!

حذّر «مجلس الاستشاريين العراقيين» من مشروع للنظام الإيراني الحالي يهدف إلى توطين أيديولوجية ومنظومة «ولاية الفقيه» في العراق.

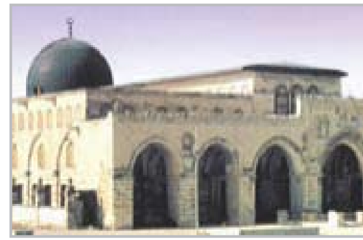


وأصدر المجلس بياناً يحمل الرقم (١٣)، يقول فيه: «إن هذا النظام يعتبر توطين الأيديولوجية والمنظومة في العراق الحجر الأساس في هذا المشروع العام؛ مستغلاً بذلك من يواليه من عملائه والمرتزقة الذين وضعوا أسس الاستقطاب المركّب والمؤدلج، ورسّخوا منظومةً ودستوراً في العراق بمباركة الاحتلال».

وحدّد المجلس الأهداف الإستراتيجية لمشروع النظام الإيراني الحالي في العراق؛ من خلال جعل «بغداد» أول عاصمة عربية تخضع لأيديولوجية ومنظومة «وصاية الفقيه»، إلى جانب التغيير الديموجرافي (السكاني) في المدن المختلطة.

كما يهدف هذا المشروع إلى ترسيخ التخلف العلمي في العراق، وسلخ الأجيال القادمة من انتمائها وهويتها الأصيلة، وجعل أيديولوجية «وصاية الفقيه» حجر أساس في ثقافته، وجزءاً من طبيعة المجتمع، والسيطرة على جميع مفاصل الأمن الوطني العراقي، وتسخيرها لمنظومة «وصاية الفقيه»، ونشر أيديولوجيتها.■

حفر ٢٠ نفقاً تحت الأقصى لإنشاء مدينة سياحية يهودية!



كشف زياد الحسن المدير التنفيذي لـ«مؤسسة القدس الدولية» أن عدد الأنفاق التي تم حفرها حتى الآن تحت المسجد الأقصى المبارك وصل إلى قرابة ٢٠ نفقاً؛ بعضها



افتُتح أمام السياح والبعض الآخر لا يزال قيد العمل، مؤكّداً أن الهدف الحقيقي وراء تلك الحفريات والأنفاق هو «تأسيس مدينة سياحية يهودية؛ توحي لزوّارها بأن مدينة القدس يهودية التراث والطابع»!

وقال الحسن: «إن كثيراً من المؤسسات الفلسطينية والعربية على اطلاع بالمخطط الصهيوني، وأهدافه وتوجُّهاته في مدينة القدس المحتلة، لكن لا أحد يستطيع أن يدَّعي أن لديه اطلاعاً كاملاً على جميع الأنفاق والحفريات، وما ستؤدي إليه».

وأضاف: «من الواضح أن هناك أكثر من جهة تعمل في مجال الأنفاق؛ حيث إن الجهات التي تعمل في الحائط الغربي للمسجد الأقصى (حائط البراق) غير الجهات التي تعمل في الجهة الجنوبية للمسجد».■

ألمانيا: كشف أعمال عدائية للحزب النازي تجاه المسلمين

برلين: صلاح الصيفي

أعلن المتحدث الرسمي باسم الحكومة الألمانية «توماس شتيج» أنه تم اكتشاف العديد من الأعمال العدائية التي قام بها الحزب النازي تجاه المسلمين والمساجد في أماكن عدة بولاية «تورينجن».

ومن جهة أخرى، دعا البروفيسور «بيتر هاينه» أستاذ العلوم الإسلامية بجامعة «هومبولت» في العاصمة «برلين» إلى التعامل بشكل جدّي مع غضب الشعب المصري عقب حادث مقتل الصيدلانية المصرية «مروة الشربيني»



د. بيتر هاينه

(شهيدة الحجاب) على يد متطرف في محكمة ألمانية بمدينة «دريسدن» في الأول من شهر يوليو الجاري.

وقال د. «هاينه» في تصريحات نشرتها صحيفة «بيلد» الألمانية واسعة الانتشار: «إن مظاهرات الغضب الشديدة في مصر، وهتافات العداء ضد ألمانيا لها أسباب؛ أهمها الاعتقاد بأن مروة قُتلت لأنها محجّبة، وأن الشعب المصري رأى أن رد فعل الحكومة الألمانية على الحادث لم يكن متعاطفاً بالقدر الكافي».■

طالبة «قيرغيزية» تقاضي وزير الداخلية المصري لاعتقال زوجها

رفعت طالبة آسيوية تدرس بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر دعوى أمام محكمة القضاء الإداري ضد وزير الداخلية المصري اللواء «حبيب العادلي»؛ بسبب اعتقال الأجهزة الأمنية لزوجها بدون مبرّر مقبول.

وطالبت «إسكندروفا ظريفاخان» الوزير بوقف تنفيذ قرار اعتقال زوجها «باتور تيشاييف» الذي يحمل الجنسية الأوزبكية، والمقيّد طالباً بكلية الدراسات العربية والإسلامية بجامعة الأزهر، وإبعاده قسراً إلى أوزبكستان، وسلبه حقه في اختيار البلد الذي يرغب في السفر إليه.

وقالت الزوجة المسلمة من «قيرغيزستان»:



حبيب العادلي

إن هذا القرار يُلحق الضرر بحياة زوجها الدراسية، فضلاً عن حياته الأسرية والاجتماعية، مؤكّدة أنه لم تُوجَّه إلى زوجها أية اتهامات، ولم تتم إحالته للمحاكمة، ولم يُنسب له ارتكاب أي جرم.

وقالت في دعواها: «إن وزير الداخلية يخالف قرار رئيس الجمهورية رقم ٣٥٦ لعام ١٩٨١م، الذي ينص على حق الأجنبي في إعادة النظر في قرار إبعاده.. كما أنه خالف ما نص عليه قانون الأزهر في مادته (٤١) بأن تتولى إدارة البعوث الإسلامية الإشراف على الطلاب الوافدين بجامعة الأزهر».■

هامش الأخبار



● دعا إمام وخطيب المسجد الحرام الشيخ د. «عبدالرحمن السديس» إلى ميثاق شرف عالمي للسلامة المرورية، ومقاضاة كل من لا يبالي بالأرواح والممتلكات؛ للتخفيف من الحوادث والإصابات، مناشداً سائقي المركبات الاعتدال وعدم التهوّر في القيادة.

● أعلنت وزارة الصحة السعودية أن لقاح أنفلونزا الخنازير سيكون متوفراً بكميات كبيرة قبل موسم الحج، مستبقة أية إجراءات يمكن أن تشكّل تهديداً للموسم الذي قد يواجه سابقة تاريخية بإحجام بعض الدول عن إرسال مواطنيها لأداء الفريضة خشية انتشار الوباء.

● كشفت منظمات يهودية عن بدء تنفيذ مخطط لجلب (٣٠٠٠) يهودي أمريكي إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتسكينهم في مستوطنات جديدة بالضفة الغربية، موضحة أن «إسرائيل» تنفذ هذا المخطط بسرية تامة لدعم ما تصفه بـ«الحرب الديموجرافية ضد الفلسطينيين».



● أكد د. عاطف البنّا أستاذ القانون الدستوري بجامعة القاهرة أن قرار محكمة القضاء الإداري بإلزام وزارة الداخلية الإفراج عن ١٣ من قيادات الإخوان المسلمين - ممن تمّ الحكم عليهم في القضية العسكرية الأخيرة، وأتمّوا ثلاثة أرباع مدة العقوبة - «واجب النفاذ».

● أصدرت وزارة الخارجية الأمريكية كتاباً بعنوان: «أن تكون مسلماً في أمريكا»، تُرجم إلى ٢٨ لغة، ووُزِّعت منه ٤٠٠ ألف نسخة في العالم.. ويعرض الكتاب نماذج إيجابية من حياة المسلمين في الولايات المتحدة؛ مدعمة بجداول إحصائية، ومعلومات شخصية.

● يدرس «مجلس السنودس» (المجمّع الكنسي في بريطانيا) تقليص عدد الأساقفة والقساوسة؛ لترشيد النفقات ومواجهة العجز الذي تعاني منه الكنائس بسبب الأزمة المالية العالمية، وتحفيز المتردّدين على الكنائس من الجمهور على التبرّع لها بـ(١٠٪) من دخولهم.■



تأكيداً لكذب وعودها بالانسحاب..
قوات الاحتلال الأمريكي تتجوّل في شوارع المدن العراقية!

بغداد: خاص - المجتمع

رغم ادعاءات قوات الاحتلال الأمريكي الانسحاب من المدن العراقية في الثلاثين من شهر يونيو الماضي، إلا أن بعض آليات ومركبات تلك القوات شوهدت في شوارع بعض المحافظات العراقية.

فقد نفذت قوة مشتركة من قوات الاحتلال والحرس الحكومي صباح يوم الثلاثاء ٧ يوليو الجاري عملية دهم وتفتيش في منطقة «حويجة»، الواقعة في محافظة «صلاح الدين» لم تسفر عن اعتقال أحد.. وفي وقت مبكر من صباح يوم الأربعاء ٨ يوليو سيّرت قوة مشتركة من قوات الاحتلال والشرطة الحكومية دوريات لها في مناطق مختلفة من ناحية «الضلوعية» بمحافظة صلاح الدين، ولم تنسحب إلا عند الظهيرة.

وفي تأكيد على أكاذيبها المستمرة بالعراق،



شوهدت قطع عسكرية أخرى يوم الخميس ٩ يوليو، وهي تتجول في شوارع بعض مناطق محافظة «ديالى».. وذكر مصدر حكومي أن محافظة «ديالى» سجلت خرقاً من القوات الأمريكية للاتفاقية الأمنية أثناء دخولها مناطق «الوجيهية»، و«كنعان»، و«عرب جبور» في منطقة «المقدادية» التابعة لمحافظة «ديالى».

كما أفاد مصدر في الشرطة الحكومية بأن القوات الأمريكية خرقت الاتفاقية الأمنية الموقعة بين العراق والإدارة الأمريكية في ناحية «الكيارة» بمحافظة «نينوى».

وأكد أن تلك القوات قامت بعملية مداهمة شملت عدداً من المنازل في قرية «السلطان عبدالله» في الناحية، دون أن تعتقل أحداً.■

١٠٠ أسير فلسطيني يحصلون على درجة البكالوريوس

أعلن «مركز الأسرى للدراسات» أن هناك ٤٦٠ أسيراً فلسطينياً انتسبوا إلى الجامعة العبْرية؛ منهم ١٠٠ أسير أنهَوا دراساتهم وحصلوا على درجة البكالوريوس، في حين حصل بعضهم على درجة الماجستير.

واستنكر المركز - في بيانٍ له - المُعوِّقات التي تفرضها سلطات الاحتلال على الأسرى الراغبين في استكمال دراساتهم، مثل تأخير الكتب، وتقلُّب أمزجة مديري السجون فيما يتعلق بالسماح للأسير بالتعلُّم، وغلاء الرسوم الجامعية، ونقل الأسرى إلى العزل لمنعهم من التواصل الجامعي قبل الانتهاء من الدراسة بأشهر، ومصادرة كتبهم.■

بلجيكا: القضاء يلغي فصل معلمة مسلمة محجّبة

ألغى مجلس الدولة البلجيكي (أعلى هيئة قضائية إدارية) قرارَيْن صادريْن عن مدرستيْن حكوميتيْن بفصل معلمة مسلمة؛ لأنها كانت ترتدي الحجاب داخل حرم المدرستيْن، ولكن خارج قاعة التدريس.

وقال مجلس الدولة: إن المدرستيْن الحكوميتيْن الابتدائيتيْن في منطقتيْ «أتربيك» و«أيسكل» بالعاصمة «بروكسل» أساءتا التصرف بحق المعلمة التي كانت تقوم بصورة مؤقتة بتدريس مادة الديانة الإسلامية، خلال السنة الدراسية ٢٠٠٥- ٢٠٠٦م.

وكانت المدرستان قد برّرتا فصل المعلمة بأنها رفضت نزع غطاء رأسها خارج قاعة التدريس، إلا أن المجلس اعتبر أنه لم يثبت في ملف القضية أن ارتداء غطاء الرأس خارج قاعة التدريس يؤثر سلباً على أداء المعلمة.■

الرئيس السابق لنادي هيئة تدريس جامعة القاهرة
وفاة د. بدرالدين غازي

توفي في ألمانيا يوم الثلاثاء الماضي ٢٠٠٩/٧/١٣م د. بدر الدين غازي الرئيس السابق لنادي هيئة التدريس بجامعة القاهرة، والأستاذ بكلية العلوم في جامعتَيْ القاهرة والكويت..

وكان د.غازي قد سافر قبل نحو ثلاثة أسابيع إلى ألمانيا في رحلة علاجية؛ حيث توفاه الله هناك، يرحمه الله رحمة واسعة.■

أستراليا: محكمة تأمر جمعية إسلامية بإلغاء صلاة الجمعة!

أمرت محكمة استرالية جمعيةً إسلامية بالتوقُّف عن أداء صلاة الجمعة بشكل جماعي في مقرها الكائن بمنطقة صناعية في شرق مدينة «بيرث».

وترجع القضية إلى عام ٢٠٠٧م؛ حيث قام مديرو المبنى المجاور لمقر الجمعية بتقديم شكوى ضد جمعية «الدعوة المسلمة» زعم فيه أن الجمعية تخطت العدد الإضافي لها في ساحة انتظار السيارات إلى الساحة المجاورة.

وبعد الشكوى، قام مجلس مدينة «بيرث» بإجراء تحقيق، قال فيه: «إن جمعية الدعوة تجاوزت حد الـ(٢٠) شخصاً التي كانت



قد سمحت به المدينة للمشاركة في صلاة الجمعة».

كما زعم أن المبنى تطور وأخذ صفة المسجد؛ بدعوى وضع لافتة مكتوب عليها كلمة «مسجد»، وبجوارها سهم يشير إلى مكان الصلاة.

وقد طلبت جمعية الدعوة الاستئناف لاحقاً لبناء مسجد في هذا المبنى يسمح باستيعاب ١٠٠ شخص في صلاة الجمعة، مؤكّدة أن هناك حاجة لبناء مسجد جديد؛ بسبب الصعوبات التي واجهت المبنى في استيعاب عدد كبير من المصلين.■

مصر: مطالبات بالإفراج عن «أبوالفتوح» لسوء حالته الصحية

طالب تجمّع «أطباء بلا حقوق» بسرعة الإفراج عن د. عبدالمنعم أبو الفتوح الأمين العام لاتحاد الأطباء العرب وعضو مجلس نقابة الأطباء المصرية؛ لسوء حالته الصحية، ولمكانته الطبية والنقابية الكبيرة على المستويين العربي والدولي.

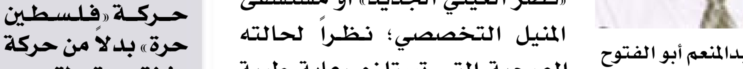

د. عبدالمنعم أبو الفتوح

وحذَّر التجمّع - في بيان له - من العواقب الوخيمة التي تهدّد صحة هذه الشخصية النقابية التي تتميّز بالصوت الهادئ والعقل الراجح.

وقد تم نقل د. «أبوالفتوح» عضو مكتب إرشاد الإخوان المسلمين - والمحبوس منذ يوم الأحد ٢٨ يونيو الماضي على ذمة القضية (٤٠٤ لسنة ٢٠٠٩م حصر أمن دولة عليا) - قد تمّ نقله في الساعات الأولى من صباح يوم الإثنين الماضي (١٣ يوليو الجاري) إلى مستشفى «قصر العيني الجديد» (الفرنساوي)، بعد مكوثه عدة ساعات بأحد العنابر بمستشفى «قصر العيني القديم» (المنيل الجامعي).

وكانت نيابة أمن الدولة العليا قد أرسلت كتاباً إلى إدارة سجن «مزرعة طرة» تطلب فيه نقل د. «أبوالفتوح» بناءً على طلباته وطلبات هيئة الدفاع إلى مستشفى «قصر العيني الجديد» أو مستشفى المنيل التخصصي؛ نظراً لحالته الصحية التي تستلزم رعاية طبية ومناخية معينة؛ للحفاظ على صحته، والصيانة الدورية لجهاز التنفس الصناعي الذي يستخدمه.

يُذكَر أن د. «أبوالفتوح» يعاني من قصور في مركز التنفس بالمخ، ويعيش منذ فترة على جهاز تنفس صناعي، ويحتاج إلى درجة حرارة ملائمة ونسبة رطوبة مناسبة، وهما الشرطان غير المتوفريْن في محبسه بسجن «مزرعة طرة» أو في مستشفى السجن.. وكان قد صدر قراران متتاليان من النيابة بنقله، إلا أن جهاز أمن الدولة وقف حائلاً أمام تنفيذ القراريْن، حتى تم نقله الأسبوع الماضي.■



يوليو.. الأكثر دمويةً للجيش البريطاني في أفغانستان

من المنتظر أن يصبح شهر يوليو الجاري أكثر شهر دام للقوات البريطانية المشاركة في العمليات العسكريّة في أفغانستان؛ إذ إنه منذ بداية الشهر الحالي - حتى كتابة هذه السطور - قُتل ١٥ جندياً بريطانياً؛ سقط معظمهم خلال عملية «مخلب النمر» الجارية في مقاطعة «هلمند».

وكان أكثر الشهور الدامية للقوات البريطانية في أفغانستان شهر ديسمبر من عام ٢٠٠٦م، الذي شهد مقتل ١٩ جندياً، سقط منهم ١٤ جندياً في حادثة واحدة، وذلك عندما تحطمت بهم طائرة نقل عسكرية تابعة للقوات الجوية البريطانية بالقرب من «قندهار».■

«كيث إليسون»: مسلمو أمريكا أكثر اندماجاً منذ تولي «أوباما»

يبدو أن وصول الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» إلى سدة الحكم في يناير الماضي قد شجّع المسلمين في الولايات المتحدة على أن يكونوا أكثر مشاركة في الحياة السياسية من أي وقت مضى، وهو ما دفع «كيث إليسون» (أول عضو مسلم في الكونجرس) للإشادة بالتفاعل بين الأقلية المسلمة وبين إدارة «أوباما».

كيث إليسون

ونقلت وكالة «رويترز» للأنباء عن «إليسون» قوله: «إن المشاركة السياسية للأقلية المسلمة في الولايات المتحدة هو أعلى معدل رأيته في حياتي».

وأضاف: «إن الأقلية المسلمة استوعبت الدرس، وهو أنك إذا كنت تريد تغيير الأوضاع بالنسبة لك في أمريكا فعليك أن تشارك في العملية السياسية».

وأوضح «إليسون» أن العاميْن الماضييْن قد شهدا انتخاب مسلميْن اثنين لعضوية الكونجرس، وفوز خمسة بمقاعد في المجالس التشريعية للولايات، وانتخاب عدد آخر على مستويات محلية، مشيراً إلى تنامي المشاركة السياسية لدى مسلمي أمريكا، والتي بلغت أعلى مستوياتها بعد انتخاب «أوباما».■

هامش الأخبار



• أعلن نشطاء وحقوقيون عرب وغربيون تأسيس حركة جديدة باسم حركة «فلسطين حرة» بدلاً من حركة «غزة حرة»؛ لتوسيع الاهتمام بالقضية الفلسطينية كلها، وقال مؤسّسو الحركة: إن سفنها التي سيتمُّ تسييرُها مستقبلاً ستحمل أعداداً من اللاجئين الفلسطينيين.

• احتضنت مكتبة الإسكندرية مؤخراً مؤتمراً شهد هجوماً شرساً على المؤسَسات الدينية في مصر، ومنحت المكتبة الفرصة لكتّاب وموسيقيين مصريين وعرب بأن يكيلوا السباب للأزهر الشريف، ويتهموه بأنه يقف ضد التنوير والإبداع!

• أفادت معطيات صادرة عن دائرة الأحوال المدنية بمحافظة «خان يونس» (جنوب قطاع غزة) بأن عدد المواليد خلال الشهور الستة الماضية، التي أعقبت العدوان الصهيوني على قطاع غزة، قد تضاعف لأكثر من ٢٦ مرة عن عدد الشهداء بالمحافظة خلال فترة العدوان!

• ذكرت صحيفة «دير شبيجل» الألمانية أن هناك مساعيَ لتأسيس مركز إسلامي للثقافة والتربية في مدينة «دريسدن» الألمانية يحمل اسم شهيدة الحجاب «مروة الشربيني»، التي قُتلت على يد متطرف ألماني داخل إحدى المحاكم الألمانية مطلع الشهر الجاري.

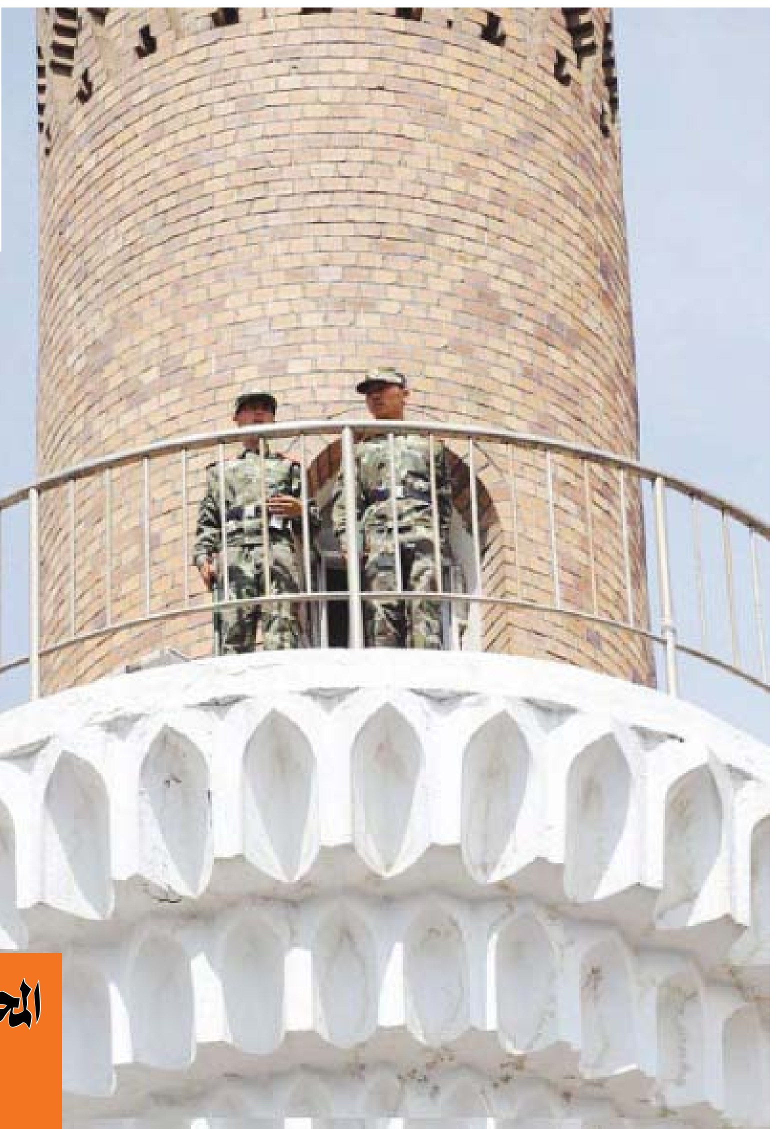
• في إجراء لتشويه معالم الضفة الغربية، وفي إطار مخطط صهيوني لتهويد القدس؛ أمر وزير المواصلات الصهيوني «يسرائيل كاتس» بشطب الأسماء العربية والإنجليزية لأكثر من ٢٠٠٠ مدينة وبلدة، والإبقاء على أسمائها العبْرية فقط، مع كتابتها بالأحرف العربية والإنجليزية!



• شهد المقر البابوي بالكاتدرائية المرقسية في القاهرة (المقر الرئيس للكنيسة المصرية) اعتصاماً حاشداً من الأقباط (النصارى)، هدّد المحتجون خلاله بالإضراب عن الطعام، وتحديد إقامة البابا «شنودة الثالث»، ومنعه من الخروج، في سابقة هي الأولى من نوعها.■









المحنة مستمرة في «تركستان الشرقية».. وسط تجاهل المجتمع الدولي!

«التنّين» الصيني.. ونيران العنصرية ضد المسلمين «الأويجور»

كشفت الأحداث الدامية التي ارتكبها الصينيون مؤخراً ضد الشعب الأويجوري المسلم عن جزء ضئيل من حجم الجرائم الصينية ضد المسلمين في «تركستان الشرقية»، وعن مدى استخفاف الصين بأرواح المسلمين.. كما كشفت عن بعض الحقائق التي تجاهلتها المنظمات العالمية ووسائل الإعلام الدولية لسنوات طوال، وأوضحت أن مواقف المجتمع الدولي متخاذلة إزاء المسلمين المقهورين في العالم..

وكذلك بيّنت أن الإعلام الغربي متحامل في تناول القضايا الإنسانية المتعلقة بالمسلمين، فعندما يتعلق الأمر بالسلطات الإيرانية المعادية للغرب، يكثف الإعلام الغربي حملاته لإدانة تصرفات النظام، لكن عندما يتعلق الأمر بالسلطات الصينية فإن اعتبارات المصلحة القومية تتجاوز حقوق الإنسان!!

فاطمة إبراهيم المنوفي

تناقلت وكالات الأنباء العالمية - من وجهة النظر الصينية - الأحداث الدامية التي تشهدها تركستان الشرقية حالياً، وللأسف الشديد نقلت عنها وسائل الإعلام العربية بدون أي تصحيح للمصطلحات المغلوطة.. فترددت في وسائل إعلامنا مصطلحات: «الأقلية الأويجورية المسلمة في الصين»، بدلاً من «الشعب الأويجوري المسلم»، وإقليم «شينكيانج» بدلاً من «تركستان الشرقية» التي تحتلها الصين وتطلق عليها اسم «شينكيانج»

لمحو هويتها الإسلامية، وكذلك مصطلح «المتمردون الأويجوريين»، و«الانفصاليون الأويجوريين» وغيرها من المسميات المغلوطة.

لقد قامت الصين بطمس مختلف المعالم الإسلامية والتاريخية لتركستان الشرقية المسلمة، واعتبرتها مقاطعة صينية أطلقت عليها اسم مقاطعة «شينكيانج»، ومعناها «المستعمرة الجديدة»، من غير أن يهب المسلمون للذود عنها، ودون أن يعترض العالم الإسلامي أو يتنبه لخطورة ما حدث وما يحدث لهذا الشعب المسلم، بل إن المسلمين نسوا وجهلوا أن هناك أرضاً إسلامية اسمها «تركستان الشرقية» ورددوا فقط باللغة الصينية «شينكيانج».

بعض أشكال الاضطهاد

«الأويجور» في محنة عظيمة تستهدف وجودهم ودينهم؛ فدماؤهم مستباحة، ومساجدهم مغلقة، واقتناء المصاحف محرّم، وحيازة أية نسخة غير مرخصة من القرآن الكريم تُعَدُّ تهريباً وتعرّض صاحبها للعقوبة.. التعليم الديني وإقامة العبادات ممنوع، ودخول المسجد غير مسموح به لمن هم دون الثامنة عشرة.. يُجبر المسلمون على تعلم الإلحاد وتناول الأطعمة المحرمة وعلى تحديد النسل، كما ترفض السلطات الصينية منح «الأويجوريين» جوازات سفر، ومن يُسمح له بالحصول على جواز سفر ينبغي عليه دفع تأمين إلى الشرطة تصل قيمته إلى آلاف الدولارات، علماً بأن متوسط الراتب السنوي في المنطقة يتراوح بين ١٥٠٠ دولار في المدن و٤٧٠ دولاراً في القرى، وبالتالي يصعب على «الأويجور» أداء مناسك الحج أو العمرة.

والمحزن أن بعض الدول العربية والإسلامية تتعاون مع الصين في إحكام قبضتها على المسلمين «الأويجور»، فترفض منحهم تأشيرات دخول لأراضيها، وتشترط الحصول على موافقة من «بكين»!!

الشرارة الأولى

بدأت الاشتباكات الدامية في صباح يوم الجمعة الموافق ٢٦ يونيو، حين هاجم الآلاف من العمال الصينيين من عرقية «الهان» البوذية عدداً من العمال «الأويجور» المسلمين يعملون في مصنع للألعاب في مدينة «شاوجوان» بمقاطعة «جواندونج» الواقعة جنوب الصين.. واستخدم العمال الصينيون «الهان» السكاكين والقضبان المعدنية والأحجار في الهجوم



احتل الجنود الصينيون المساجد ومنعوا المصلين من أداء الصلوات فيها.. واستخدموا المآذن كأبراج للمراقبة!

على العمال «الأويجور» الذين تم تعيينهم في المصنع حديثاً، وقتلوا عدداً منهم بالضرب فوق رؤوسهم بالعصي والقضبان المعدنية كما تُقتل الفئران!!

وأسفر ذلك الهجوم الوحشي - كما أفادت وكالة أنباء «شينخوا» الصينية - عن مقتل اثنين من العمال «الأويجور»، وجرح ١١٨ شخصاً آخرين غالبيتهم من النساء «الأويجوريات».. إلا أن جهات «أويجورية» مستقلة أعلنت أن أعداد القتلى وصل إلى ١٨ والجرحى إلى ١٨٧ جريحاً، منهم ٦٦ جريحاً أويجورياً على الأقل في حالات حرجة.

ويدّعي بعض الصينيين في مقاطعة «جواندونج» أن سبب اندلاع هذه الاشتباكات هو تحرش اثنين من العمال «الأويجور» بنساء صينيات يعملن في المصنع نفسه، إلا أن وكالة الأنباء الصينية «شينخوا» أكدت أنه لم يثبت

مئات الجرحى في المستشفيات قُطعت أيديهم وأرجلهم.. وهو ما يؤكّد أن القوات الصينية استخدمت قنابل لقمع المتظاهرين!

التأكد من هذه الادعاءات بعد التحقيقات التي أجرتها السلطات الصينية.

وذكرت الوكالة نفسها أن رجلاً صينياً يُدعى «جو» أطلق هذه الشائعة بعد أن فشل في الحصول على وظيفة في ذلك المصنع، واشتد غيظه عندما عين المصنع ٨٠٠ عامل «أويجوري» في شهري مايو ويونيو الماضيين.. ومع ذلك لم تتخذ السلطات الصينية أي إجراء ضد الصينيين «الهان» الذين هاجموا وقتلوا العمال «الأويجور»، ولم يتم توقيف أي من القتلة.

تهجير إجباري

في إطار سياسة التهجير الإجباري التي تتبعها الصين في «تركستان الشرقية» التي تهدف إلى إحلال الصينيين محل أهل البلاد الأصليين وتحقيق أغلبية سكانية صينية ساحقة تضيّع على «الأويجور» (السكان الأصليين) حقوقهم، بعد أن يصبحوا أقلية صغيرة لا تملك من أمرها شيئاً، قامت الحكومة الصينية بتهجير عدد من «الأويجور» - معظمهم من الفتيات - إلى مختلف المدن الصينية تحت شعار مكافحة البطالة والفقر في «تركستان الشرقية»؛ الأمر الذي قابله الصينيون «الهان» في مقاطعة «جواندونج» الصينية بالغضب الشديد، فشنوا هجومهم العنصري على العمال «الأويجور»، وقتلوا عدداً منهم.

واحتجاجاً على مقتل العمال «الأويجور» في مقاطعة «جواندونج» الصينية وتقاعس السلطات الصينية عن حمايتهم خرج ما

يقارب من عشرة آلاف متظاهر «أويجوري» - معظمهم من الطلاب - في مظاهرة سلمية بالعاصمة التركستانية «أورومتشي»؛ تنديداً بمقتل العمال «الأويجور»، وطالبوا بإجراء تحقيقات عادلة.

وفي تمام الساعة الخامسة مساء يوم الأحد الموافق الخامس من يوليو الجاري سارت المظاهرة السلمية باتجاه «ميدان الشعب» في «أورومتشي»، وكان الهدف الأساسي من هذه المظاهرة هو التعبير عن الغضب من موقف الحكومة الصينية المتقاعس حيال مقتل العمال «الأويجور» في ٢٦ يونيو الماضي، والمطالبة بمعاقبة المسؤولين في أحداث مقاطعة «جواندونج».

إلا أن قوات الشرطة الصينية شبه العسكرية قمعت المتظاهرين بإطلاق الرصاص الحي عليهم، كما فعلت في أحداث مشابهة قبل ٢٠ سنة، واتخذ الجنود الصينيون ورجال الشرطة مواقع في قلب المدينة لتطويق أحياء «الأويجور»، فيما كانت مروحيات تحلق فوق المدينة التي يبلغ عدد سكانها حوالي مليونين ونصف المليون نسمة.

وخلفت الاشتباكات ١٦٥ قتيلاً و١٠٨٠ جريحاً (حسب السلطات الرسمية الصينية)، وبالطبع فإن الأرقام الحقيقية للقتلى والجرحى أكثر بكثير.. فقد أعلنت «ربيعة قدير» - المناضلة الأويجورية المنفية بالولايات المتحدة - أن أعداد القتلى من «الأويجور» بالمئات، والجرحى بالآلاف.

قنابل لقمع المتظاهرين

وأفاد مراسل قناة (TRT) التلفزيونية الحكومية التركية في «أورومتشي» - عاصمة «تركستان الشرقية» - أن مئات الجرحى من «الأويجور» في المستشفيات قطعت أيديهم وأرجلهم، وهو ما يدل على أن القوات الصينية استخدمت قنابل لقمع المتظاهرين.

وعلاوة على قمع الشرطة الصينية للمسلمين «الأويجور» في «أورومتشي»، تدفق الآلاف من عرقية «الهان» البوذية (التي تمثل الغالبية العظمى في الصين) للانتقام من «الأويجور»، فيما وقفت الشرطة الصينية مكتوفة الأيدي بينما كانت الحشود الصينية المسلحة تلقي الحجارة على المساجد، وتدمر متاجر ومطاعم تابعة للمسلمين «الأويجور».

وتم فرض حظر تجول في العاصمة «أورومتشي»، كما قطعت اتصالات الإنترنت ووسائل الاتصالات الأخرى في بعض مناطق «أورومتشي» من أجل منع «الأويجور» من الاتصال بالعالم الخارجي، واعتقلت القوات الصينية المئات من «الأويجور».

وعمدت أجهزة الإعلام الصينية على إظهار «الأويجوريين» بشكل المعتدي المثير للاضطرابات، وأنهم من بدأ بالاعتداء على الصينيين «الهان» المقيمين في «تركستان الشرقية»، غير أن الحقيقة على العكس تماماً.. وكان من الواضح أن وسائل الإعلام الصينية ركزت على جرحى «الهان»، فمعظم الجرحى الذين ظهروا على شاشات التلفزة العالمية كانوا من عرقية «الهان» الصينية، فيما كان هناك تعتيم إعلامي فيما يتعلق بقتلى وجرحى «الأويجور».

ولم يقتصر الأمر على هذا، بل إن السلطات الصينية أغلقت المساجد بدءاً من يوم الخميس الموافق ٩ يوليو في العاصمة التركستانية «أورومتشي»، وكتبت على أبوابها «اذهب.. وصلِّ في بيتك»!

صدور أحكام بالإعدام بحق عدد من المسلمين «الأويجور» بتهمة إثارة الشغب.. وعدم إدانة أحد من الصينيين «الهان»!

«بكين» طمست معالم «تركستان الشرقية» الإسلامية والتاريخية.. وأطلقت عليها اسم «شينكيانج»



امرأة «أويجورية» مسلمة تواجه قوات الأمن الصينية.. وتقول بكل شموخ: «لن نستسلم»

ثم أرسلت قوات من الجيش إلى «تركستان الشرقية» لفرض سيطرتها على المنطقة بأكملها، واحتل الجنود الصينيون المساجد، ومنعوا المصلين من أداء الصلوات فيها، واستخدموا المآذن كأبراج للمراقبة.

كما منعت السلطات الصينية المصلين «الأويجور» من أداء صلاة الجمعة في مساجد «أورومتشي» و«كاشغر»، رغم أن المسؤولين الصينيين أعلنوا أنهم سيسمحون بفتح المساجد لأداء الصلاة فيها، إلا أنهم منعوا المصلين من أداء صلاة الجمعة في المساجد، وأجبروهم على أدائها في المنازل.. وحاول بعضهم أداء الصلاة في أفنية المساجد، إلا أن السلطات الصينية ألقت القبض على العديد منهم.

وفي مدينة «كاشغر» - العاصمة القديمة لتركستان الشرقية - منعت الشرطة الصينية المواطنين «الأويجور» من التجمع أمام مسجد «عيد كاه»؛ هذا المسجد الكبير الذي كان مفخرة من مفاخر البناء الإسلامي في تركستان الشرقية، وهو المسجد الذي تخرج منه العديد من علماء الدين الأفذاذ وشهد الأحداث الإسلامية الرائعة طوال قرون طويلة، وأصبح اليوم مغلقاً أمام المصلين.

كما قامت الحكومة الصينية بمنع الأجانب من دخول مدينة «كاشغر» لعزل المسلمين «الأويجور» عن العالم الخارجي؛ حيث تعمل السلطات الصينية دائماً على قطع صلة مسلمي «تركستان الشرقية» بالعالم الخارجي وبإخوانهم في العالم العربي والإسلامي.

ولم يقتصر الأمر على هذا القمع الوحشي للمسلمين «الأويجور»؛ بل صدرت - يوم الجمعة الموافق ١٠ من يوليو - أحكام بالإعدام بحق عدد من «الأويجوريين» الذين اتهمتهم السلطات الصينية بإثارة أعمال الشغب، كما صدرت أحكام بدفع تعويضات مالية للصينيين «الهان» في تركستان الشرقية.. كما تقوم السلطات الصينية بدهم منازل «الأويجور»، واعتقال العديد منهم.

وكان بعض المسؤولين الصينيين قد هددوا بإمكانية إنزال عقوبة الإعدام على المشاركين في أحداث العنف، وقد صدرت الأحكام بحق المسلمين «الأويجور»، ولم يصدر حكم إعدام واحد ضد أي صيني.



رجب طيب أردوغان



الرئيس الصيني «هو جينتاو»

صمت الحكومات الإسلامية!

وفي الوقت الذي تُراق فيه دماء المسلمين في تركستان الشرقية، لم تتحرك أي من الحكومات الإسلامية، ولم نسمع بمظاهرة في أية دولة عربية أو إسلامية تندد بقتل المسلمين «الأويجور» بدم بارد!

ولم يخرج عن هذا الصمت الرسمي الإسلامي سوى تركيا؛ حيث دعا رئيس وزرائها «رجب طيّب أردوغان» إلى وضع حد للوحشية في «تركستان الشرقية»، ووصف أعمال القتل والقمع ضد «الأويجور» بأنها نوع من أنواع الإبادة.

وأكّد أردوغان - في تصريحات أذيعت مباشرة على محطة تلفزيون (NTV) - أن بلاده ستطلب من مجلس الأمن الدولي مناقشة الوضع في «تركستان الشرقية»، وقال: «سنضع الأحداث الدائرة في إقليم تركستان الشرقية ذي الحكم الذاتي على جدول أعمال مجلس الأمن».

وأضاف: «إن أبناء شعب الأويجور هم أشقاء للشعب التركي، وإن أنقرة لن تقف موقف المتفرج حيال ما يحدث هناك».. كما دعا منظمة المؤتمر الإسلامي إلى التحرك العاجل لحماية شعب «الأويجور» المسلم.

وأعلن «أردوغان» أن بلاده مستعدة لمنح تأشيرة دخول للمناضلة الأويجورية «ربيعة قدير» التي تعيش في المنفى، وتتهمها الصين بالوقوف وراء أعمال الشغب في «تركستان الشرقية»، رغم أن السفير الصيني في تركيا قد صرح بأن هذا الفعل سيؤثر على العلاقات التركية الصينية.

أردوغان: جريمة وحشية ونوع من الإبادة.. ولن نقف موقف المتفرج حيال ما يحدث للمسلمين هناك

وكانت العلاقات بين البلدين قد شهدت تطوراً ملحوظاً؛ حيث زار الرئيس التركي «عبدالله جول» العاصمة الصينية «بكين» في شهر يونيو الماضي، في زيارة هي الأولى من نوعها لرئيس تركي منذ ١٥ عاماً، وتم توقيع اتفاقات تجارية هناك بلغت قيمتها ١،٥ مليار دولار.

الصين: شأن داخلي!

واستدعت وزارة الخارجية التركية القائم بالأعمال الصيني في أنقرة وأبلغته قلق واستنكار تركيا لما تقوم به السلطات الصينية ضد المسلمين في «تركستان الشرقية»، كما دعا «علي بارداك أوغلو» رئيس الشؤون الدينية جميع الأتراك إلى الدعاء من أجل المسلمين «الأويجور» في الصين، وقال: «علينا جميعاً أن نتضامن معهم بكل إمكاناتنا المادية والمعنوية».

ورفضت الصين دعوة تركيا لمناقشة أعمال العنف الدموية التي وقعت في «تركستان الشرقية» في مجلس الأمن مؤكدة أن المسألة «شأن داخلي».. وقال «كين غانغ» المتحدث باسم الخارجية الصينية للصحفيين: «إن الحكومة الصينية اتخذت إجراءات حاسمة طبقاً للقانون، وإن هذه مسألة صينية داخلية تماماً، ولا يوجد سبب للسعي لمناقشتها في مجلس الأمن».

بعض الدول الإسلامية ترفض منح «الأويجوريين» تأشيرات.. وتشترط الحصول على موافقة من السلطات الصينية!

مظاهرات.. ومقاطعة

في يوم الجمعة العاشر من يوليو الجاري، أقام الأتراك عقب صلاة الجمعة في مسجد السلطان محمد الفاتح بمدينة «إسطنبول» صلاة الغائب على أرواح الشهداء «الأويجور»، وخرج المصلون في مظاهرة حاشدة منددين بالوحشية الصينية ضد المسلمين «الأويجور».. كما خرجت مظاهرة في العاصمة «أنقرة» أمام السفارة الصينية للاحتجاج، ووضعت أكاليل الزهور محاطة بأشرطة سوداء أمام مبنى السفارة.

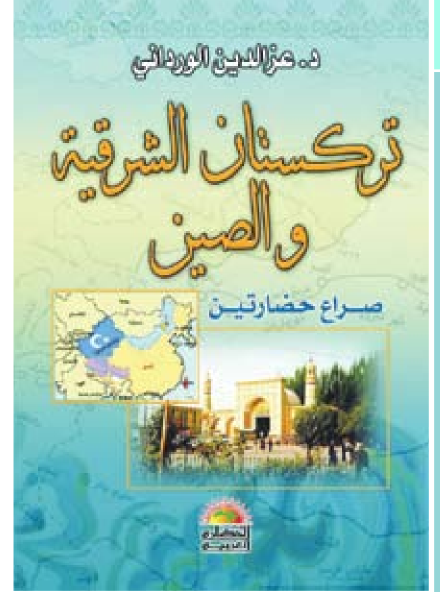
وجرى احتجاج مماثل أمام القنصلية الصينية في «إسطنبول»، فيما نددت الصحف التركية بالمذابح الصينية، ونادت النقابات التركية بمقاطعة البضائع والمنتجات الصينية، وكذلك دعا وزير التجارة والصناعة التركي «نهاد أرغون» إلى مقاطعة البضائع الصينية.

وقالت «ربيعة قدير»: لو أن السلطات الصينية حققت في ملابسات وأسباب حادثة قتل العمال «الأويجور» بإقليم «جوانجدونج»، في مصنع الألعاب الشهر الماضي، لما وقعت الاحتجاجات التي أودت بحياة المئات من «الأويجور» وجرح ما يزيد على الألف شخص.

إن الشعب الأويجوري المسلم في أمسّ الحاجة إلى الدعم من إخوانه المسلمين، وبحاجة إلى دعاء كل مسلم ومسلمة، وفي أشد الحاجة إلى عون الحكومات العربية والإسلامية التي لها علاقات اقتصادية قوية مع الصين، وتستطيع الضغط على الحكومة الصينية لتخفيف معاناة إخوانها «الأويجور»، خاصة أن معظم الدول العربية والإسلامية أصبحت سوقاً إستراتيجية كبيرة للمنتجات الصينية؛ الأمر الذي يعطيها القوة في مطالبة الصين بحقن دماء المسلمين «الأويجور»، ورفع الظلم والاضطهاد الواقع عليهم.■

قراءة في كتاب:

تركستان الشرقية أرض «الأويجور» الأتراك منذ القدَم؛ ذلك الشعب العريق في وسط آسيا، الذي قاد المنطقة حتى الشرق الأدنى وأوروبا الشرقية خلال قرون قليلة.. هذه الأرض كانت لها حضارتها قبل أن يعتنق أهلها الإسلام، ثم تبنّى شعبها الحضارة الإسلامية، ولا يزال هذا الشعب يمارس حياته وحضارته في كل أرض وطئها.. ورغم سيطرة الصين على «تركستان الشرقية» لفترات طويلة، إلا أن الثقافة الصينية لم تنجح في إحكام قبضتها عليها.



القاهرة: خاص - المجتمع



تركستان الشرقية والصين.. صراع حضارتين



- **المؤلف: د. عزالدين الورداني - مصر.**
- **الناشر: مركز الحضارة العربية - القاهرة.**
- **تاريخ النشر: عام ٢٠٠٩م.**

يوضح هذا الكتاب الأهمية الإستراتيجية والاقتصادية التي تحظى بها «تركستان الشرقية» بحكم موقعها المحوري في وسط آسيا.. ويتناول تاريخها السياسي، ويرصد الصراع الدائر منذ عقود طويلة بين تركستان الشرقية والصين، الذي يمثل في أحد جوانبه صراعاً حضارياً بين الأولى بهويتها الإسلامية التركية، والثانية بهويتها الشيوعية الإلحادية.

استهداف الهوية الإسلامية

على مدار فترة الاحتلال الصيني لإقليم «تركستان الشرقية»، الذي بدأ منذ عام ١٧٦٠م، مثّل الوجود الصيني بها - وكان وجوداً عسكرياً في مجمله حتى عام ١٩٤٩م - مثّل وافداً غريباً عرقاً وثقافة، وقد دأبت أنظمة الحكم الصينية في مختلف مراحل الاحتلال على بذل محاولات - ولاسيما خلال مرحلة الحكم الشيوعي الحالي الذي قام بأكثر المحاولات حسماً - للتأثير على هوية التركستانيين بشتى الوسائل التي تهدف إلى «تصيين» تركستان الشرقية، وجعل الثقافة الصينية هي السائدة فيها، وهو الأمر الذي يؤدي إلى إضعاف هوية التركستاني؛ بما يضمن فقدانه لتميزه، ومن ثم عدم مقاومته لاستمرار الحكم والوجود الصيني في تركستان الشرقية.

وتحتاج عملية التغيير الثقافي إلى وقت طويل وأساليب متعددة قد تكون عنيفة، وهو أمر تحرص عليه السياسة الصينية تجاه تركستان الشرقية في الواقع العملي.. كما أن تلك العملية تتم في ظل علاقة سيطرة وتبعية وقمع؛ تحدٍّ من قدرة الحضارة الإسلامية التركية في «تركستان الشرقية» على استخدام أساليبها الخاصة للمحافظة على بقائها.

ومع ذلك فإن للحضارة الإسلامية - بصفة عامة - القدرة على الانتصار في الصراع الحضاري في السلم أو في الحرب، حتى في أوقات الانكسار والهزيمة؛ حيث تتقدم وتنجح في اكتساب الآخر وأرضه وحضارته إلى صفها.. والمسلمون «الأويجور» في تركستان الشرقية أحد أهم الأمثلة على ذلك، حين نجحوا في جعل المغول في الدولة «الجغتائية» يسلمون ويتوحدون مع الثقافة الإسلامية التركية، بل وغدا اسمهم «المغول المتتركين».

ويقدّم الكتاب نبذة مختصرة عن «تركستان الشرقية»، وأهم الدول التركية التي قامت بها، ثم احتلال الصين له عام ١٧٦٠م (١١٧٤هـ) في عهد أسرة «مانشو»، وأهم الأحداث في تلك الفترة، وهي ثورة «يعقوب بك» التي أدت إلى استقلال تركستان الشرقية خلال الفترة الممتدة بين عامَيْ ١٨٦٣ و١٨٧٦م (١٢٨٠ - ١٢٩٤هـ).

كما يعرض لتاريخ «تركستان الشرقية» تحت الحكم الجمهوري الذي بدأ في الصين عام ١٩١١م (١٣٢٩هـ)، والثورات التي حدثت في تلك الفترة، وأهمها ثورة عام ١٩٣١م (١٣٤٩/١٣٥٠هـ)، ثم ثورة عام ١٩٤٤م (١٣٦٣هـ) التي أعلنت استقلال «تركستان الشرقية»، ثم انتهى الأمر إلى «حكم ذاتي» استمر قائماً حتى دخول الشيوعيين الصينيين إلى «تركستان الشرقية» عام ١٩٤٩م (١٣٦٨/١٣٦٩هـ).

الحكم الشيوعي

يتناول الكتاب سياسة الحكومة الشيوعية في تركستان الشرقية من الناحية الإدارية.

وكذلك التقسيم الإداري داخل الصين بصفة عامة، ثم التقسيم الإداري لتركستان الشرقية، واختصاصات مجالس نواب الشعب المحلية، والمهام المنوط بحكومة تركستان الشرقية القيام بها، وعلاقة سلطة الحكم الذاتي في تركستان الشرقية بالمركز، والمساحة الحقيقية لحرية العمل واتخاذ القرار المسموح بها لسلطة الحكم الذاتي.

ويشير الكتاب إلى أثر الحكم الشيوعي الصيني على التركيبة السكانية لتركستان الشرقية، ويتناول سياسة تهجير الصينيين إلى تركستان الشرقية، وهي السياسة الأساسية التي اتبعتها الصين للتأثير على الوضع الديموجرافي (السكاني) داخل تركستان الشرقية، موضحاً التركيبة السكانية في تركستان الشرقية، ونسبة مختلف الأعراق والقوميات بها قبل الحكم الشيوعي.. ثم

دوافع الصين الشيوعية للقيام بعمليات التهجير واسعة النطاق لعرقية «الهان»، التي كان هدفها الحقيقي هو «تصيين» تركستان الشرقية، واستمرار سيطرة الصين عليها.

ويعرض الكتاب وسائل جذب واستيعاب المهاجرين الصينيين، ودور فرق الإنتاج والبناء في تلك العملية، ومناطق توطن الصينيين «الهان» داخل تركستان الشرقية، ونتائج عمليات تهجيرهم على تركيبة «تركستان الشرقية» الديموجرافية، ومواردها.. مشيراً إلى التدهور البيئي الناجم عن الضغوط على تلك الموارد واستنزافها، ثم هجرة التركستانيين خارج «تركستان الشرقية» عقب الغزو الشيوعي؛ نتيجة سياسات القمع العنصرية التي اتبعها هناك.

ثم يتناول الكتاب سياسة «تحديد النسل»، وهي سياسة مطبقة في الصين بصفة عامة، وكيفية تطبيق تلك السياسة في «تركستان الشرقية»، والأساليب التي تستخدمها سلطات الاحتلال الصينية لهذا الغرض، وهي في مجملها أساليب عنيفة مثيرة للاستياء في أوساط التركستانيين.

حرب ثقافية

يُظهر الكتاب التأثيرات الثقافية للحكم الشيوعي الصيني في «تركستان الشرقية» على مجالات: الدين، التعليم، اللغة.. والأساليب التي طبّقها الصينيون للتأثير في قدرة التركستانيين على الحفاظ على هويتهم الحضارية المستقلة، باعتبار أن الدين يُعَدُّ أهم عناصر تشكيل وتوجيه هوية الفرد والأمة، والتعليم أهم وسيلة للتواصل ونقل الخبرات واستمرارية النهج الحضاري عبر الأجيال، واللغة أهم وعاء لنقل الثقافة، والحفاظ على تراث الأمة.

ويوضح الكتاب الحملات التي شنها الشيوعيون لتهيئة سائر المجتمعات داخل الصين لكي تتقبل الفكر الشيوعي وتنخرط داخل المنظومة الشيوعية الصينية، ثم التناول النظري للمسألة الدينية عموماً داخل الصين والممارسات العملية تجاه الدين الإسلامي في «تركستان الشرقية»، ومحاولات إضعاف المؤسسات الدينية، والتأثير على القائمين عليها، والدعاية ضد الدين الإسلامي، ثم فترة الانفتاح وأثرها على الوضع الديني.



وكذلك سياسة الصين التعليمية العامة، وتعليم الأقليات، والتعليم داخل «تركستان الشرقية»، ومحتوى ذلك التعليم وما تستهدفه المناهج التي تدرس في المدارس التركستانية، وأيضاً تعليم الدين الإسلامي داخل تركستان، الذي تسيطر عليه الصين كلياً.. ثم كيفية إدارة العملية التعليمية، ومدى تدخل السلطة المركزية في تلك العملية.

ويعرض الكتاب اللغات الموجودة داخل «تركستان الشرقية»، وكيفية تعامل الإدارة الصينية مع مسألة اللغة، والمشكلات التي يواجهها التركستانيون للحفاظ على لغتهم، والتغيرات التي طرأت عليها، ومدى حضور تلك اللغة في التعليم والحياة العامة.

دور المقاومة

وقد حرص المؤلف على إبراز موقف التركستانيين الشرقيين تجاه سياسة الحكم الشيوعي الصيني، والمقاومة التي يبديها التركستانيون لهذا الحكم على المستويَيْن الداخلي والخارجي، التي بدأت قبل قدوم الشيوعيين إلى تركستان وبعده.. فعلى المستوى الداخلي شن التركستانيون مقاومة قوية ضد القوات الشيوعية، كما حدث الكثير من الثورات والاحتجاجات ضد الوجود الصيني وسياساته في تركستان الشرقية، وتشكل العديد من الأحزاب والتنظيمات للعمل على مقاومة الشيوعيين.

كما يوضح الكتاب دور التركستانيين في المهجر في حركة المقاومة، من خلال تنظيماتهم المختلفة التي تعمل على الدفع بالقضية التركستانية داخل أوساط المجتمع الدولي، وتنسيق أعمال المقاومة مع ممثلي شعوب المستعمرات الصينية الأخرى، مثل «التبت» و«منغوليا»، وبذل الجهود للحفاظ على الثقافة والهوية التركستانية بين تركستانيي المهجر، والتنسيق بين مختلف المنظمات، ومحاولة توحيدها لتقوية الصف التركستاني.

موقف المجتمع الدولي

يعرض الكتاب موقف المجتمع الدولي تجاه «تركستان الشرقية»، وحركة المقاومة الساعية للاستقلال عن الصين؛ من خلال إظهار مواقف وسياسات بعض الدول والنخب السياسية بها، التي تهتم بما يجري في تركستان؛ مثل: تركيا، وإيران، وأيضاً روسيا، ودول آسيا الوسطى الإسلامية التي استقلت عن الاتحاد السوفييتي المنهار عام ١٩٩١م (١٤١١/١٤١٢هـ).. وسعي الصين للسيطرة على علاقة تلك الدول بتركستان الشرقية لتأمين الأوضاع داخل تركستان وعلى حدودها من خلال «مجموعة شنغهاي».

ويعرض أيضاً موقف كلٍّ من باكستان، وأفغانستان.. وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية وعلاقتها بالصين، ومدى حضور القضية التركستانية في تلك العلاقة.. كما يعرض الموقف الأوروبي، ومواقف بعض المنظمات الدولية كالأمم المتحدة، ورابطة العالم الإسلامي، ومنظمات حقوق الإنسان التي تُعَدُّ أكثر المهتمين بالوضع في تركستان الشرقية.

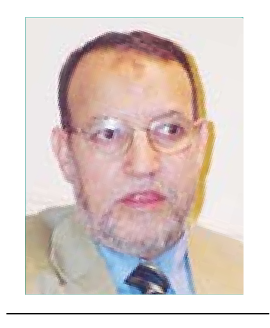
كلمة أخيرة

وفي خاتمة الكتاب، يقول المؤلف: إن تركستان الشرقية تمثل بؤرة للتوتر والصراع داخل الصين، ذات الإمكانات الإستراتيجية الكبيرة، وإحدى القوى العظمى في عالم متعدد الأقطاب، والقوة الصاعدة المرشحة لتكون القوة الثانية أو الأولى في عالم ثنائي القطبية.. وربما جلبت تركستان الشرقية على الصين مشكلات خطيرة؛ كالتدخل الدولي، وإثارة النزعات الانفصالية داخل الصين، وتعريضها للتفكك.

ويضيف: إن شعب «تركستان الشرقية» لا يكف عن الثورة والمطالبة بالاستقلال للحصول على حقوقه الكاملة، واسترداد أراضيه من الاحتلال الصيني، ولا يزال يحافظ على هويته الإسلامية حتى يتم النصر بإذن الله.■

مسلمون.. ولا بواكي لهم

بقدر ما أثار مقتل الشهيدة د. مروة الشربيني ثائرة المصريين ضد العنصرية النازية الجديدة الصاعدة بقوة في ألمانيا وتنتشر بقوة في أوروبا، إلا أنه يلفت الانتباه عدة نقاط:



د. عصام العريان
Elerian54@hotmail.com





تأخر التحرك الرسمي الحكومي في مصر وألمانيا على السواء، وإن تأخر أكثر في ألمانيا ضد الحادث، وجاء تحت ضغط رد الفعل الشعبي القوي، وجاء كي لا تتدهور العلاقات المصرية - الألمانية، وهذا في جانب منه مقبول إلا أنه يستلزم وجود مقابل ألماني رسمي للحفاظ على هيبة الحكومة المصرية، حيث جاء الحادث الأليم باغتيال د. مروة بـ ١٨ طعنة قاتلة ضد إنسانة بريئة في ساحة محكمة، من المفترض أن تتمتع بالحماية الأمنية وعلى زوجها من جندي مكلف بالحراسة - ولو كان دون قصد عمدي إلا أنه يعكس الحالة النفسية ضد الأجانب، وضد العرب، وضد المسلمين في اللاشعور الشرطي، وربط جميع المعلقين بين الجريمة وبين ارتدائها الحجاب الإسلامي البسيط، وترجع تلك العدائية إلى حالة «الإسلاموفوبيا» التي خلقها الإعلام الغربي والسياسات الرسمية التي يتبناها رؤساء مثل «ساركوزي» و«بوش» الابن وتترجمها القوانين وقرارات تتحدى المشاعر الدينية لمليار وربع المليار مسلم في العالم أجمع.

قد يكون غياب أي تعاطف رسمي أو شعبي من الكنيسة المصرية - باستثناء ما قام به نجيب جبرائيل- غير مبرر وغير مقبول، حتى من الجمعيات التي تقيم الدنيا ولا تقعدها في الغرب، خاصة عندما يتعرض أي مسيحي مصري لمشكلة في مصر.

ويقع في المربع نفسه الذي لم يشارك في الغضب الشعبي من جمعيات وجماعات حقوق الإنسان التي غابت عن المشهد تماماً، باستثناءات قليلة لمجرد الحضور وتسجيل المواقف.

كان رد فعل الإعلام الألماني والحكومة الألمانية مخزياً، يعكس الواقع الذي يريد البعض تجاهله، وهو واقع ترجمه الكاتب والشاعر الكبير فاروق جويدة في مقاله الرائع: «ولن يرضى الغرب عنا».

أثارت القضية غضب المصريين ضد الحكومة المصرية وسياستها ضد المحجبات، التي جعلت وزير أوقافها مهمته الرئيسة الحرب ضد الموظفات المنقبات وطردهم من وزارته المعنية بالشؤون الإسلامية، وجعلت وزراء

> **في حادث اغتيال د. مروة الشربيني تأخر التحرك الرسمي المصري وغاب موقف الكنيسة واختفت جمعيات حقوق الإنسان**
>
> **وفي محنة مسلمي الصين لم يتحرك في العالم الإسلامي سوى رئيس الوزراء التركي.. فأين أخوة الإسلام التي تجمع المسلمين؟!**

الإعلام المتعاقبين جلّ همهم عدم ظهور مذيعات محجبات على الشاشة المصرية الرسمية، فكيف نطالب الحكومة بموقف قوي ضد الاعتداء على المحجبات في أوروبا والغرب، بينما هي تطاردهم داخل مصر؟!

هل يستوعب المصريون الغاضبون الدرس البليغ.. إن البداية في مصر وليست في الخارج.. إن احترام كرامة المصري في وطنه هي المقدمة الطبيعية لاحترامه وتكريمه خارج مصر؟! وإن احترام العرب في العالم رهن بواقعهم في بلادهم العربية، وإن الصورة الذهنية التي تتشكل عن الإسلام والمسلمين هي نتيجة طبيعية لما يكون عليه حالهم في بلادهم الإسلامية.

مسلمون آخرون، ومواطنون أصليون، «الأويجور» في تركستان الشرقية، هؤلاء الذين سقط منهم - حسب البيانات الرسمية الصينية - ١٨٤ شهيداً في مصادمات مع القومية الصينية الغالبة «الهان»، وما يقرب من ٨٠٠ شهيد حسب مصادر «الأويجور» المهاجرين في أوروبا وأمريكا، ولم يتحرك أحد من أجلهم حتى الآن!

الذي تحرك منفرداً هو «رجب طيب أردوغان»، ووصف ما حدث بأنه يقرب من الإبادة الجماعية، وشهدت مدن تركيا الرئيسة مظاهرات صاخبة ضد البربرية والوحشية التي صاحبت الأحداث.. هل لأن أصول هؤلاء الشهداء والضحايا تركية أم لأن تركيا في ظل حكم «العدالة والتنمية» باتت هي المتصدرة للمشهد الإسلامي الرسمي؟

أين رد الفعل العربي؟ لماذا لم نسمع صوتاً عالياً مدوياً من مصر الرسمية أو حتى الشعبية؟ هل باتت المصالح الاقتصادية الضيقة أو الانتماء العرقي أو الانتماء المذهبي هو الذي يحرك المشاعر الإنسانية والإسلامية؟

أين أخوة الإسلام التي تجمع المسلمين في العالم أجمع؟

لماذا لم يرتفع صوت ساخط أيضاً في طهران أو الخرطوم التي تربطها مصالح عديدة مع

الصين، وتملك أدوات ضغط لمنع المذابح التي قد تتصاعد في ظل غياب رد فعل إسلامي قوي؟

منذ عقدين من السنين، وعندما انفرط عقد يوغسلافيا السابقة كان تعاطف العالم الإسلامي مع مسلمي البوسنة والهرسك قوياً جداً، وامتد من تركيا، إلى إندونيسيا، إلى السعودية، إلى مصر، إلى الشمال الأفريقي، فما الذي حدث حتى يتراجع رد الفعل الإسلامي الشعبي إلى هذه الدرجة المتأخرة جداً؟

لقد أصدرت منظمة المؤتمر الإسلامي بياناً خجولاً يدين المذابح بـ«شينكيانج»، واكتفت بذلك البيان، ولم تدع إلى أية إجراءات عملية لمواجهة المأساة التي يتعرض لها ملايين المسلمين «الأويجور» في شمال غربي الصين، والذين يتعرض وطنهم لحملة منظمة لتوطين قوميات أخرى مثل «الهان» به، ويحتوي على ثروات طبيعية هائلة من الموارد الطبيعية، أكبر الأقليات في العالم هي الأقليات الإسلامية في الصين والهند وروسيا وأوروبا وأمريكا الشمالية والجنوبية، وهي أقليات متروكة لمصيرها دون حماية دولية ولا حماية إسلامية رسمية.

هم مسلمون.. ولا بواكي لهم!

يتعرضون للتمييز ضدهم، وللإهانات المستمرة، ولمحاولات الإقصاء من الحياة العامة، ولمحاولات الإدماج القسري رغماً عنهم، مقابل التخلي عن ثوابت دينهم، ومع كل ذلك، وإضافة إلى تحولهم إلى لاجئين في بلادهم أحياناً، ومع تشكيلهم لأكبر نسبة من اللاجئين في العالم، فلا حماية لهم.. ولا منظمات دولية تتبنى قضاياهم، ولا دولاً إسلامية تبسط رعايتها عليهم..

لهم الله.. لهم الله.. لهم الله.. نعم، لهم الله بعد كل هذا التضييق، حتى على العمل الإغاثي الإنساني الإسلامي لمساعدة اللاجئين، ومصادرة ملايين الدولارات في أمريكا ومصر وغيرها التي يتبرع بها الأفراد لمساعدة هؤلاء المساكين.

نعم، لهم الله بعد مطاردة المؤسسات والجمعيات التي تعنى بشؤونهم في أوروبا وأمريكا ومصر والعالم العربي بحجة وذريعة ساقطة، مثل: الإرهاب، والعنف، وتبييض الأموال وغسيلها.

نعم، لهم الله قبل ذلك، وبعد ذلك، فهو حسبنا وحسبهم ونعم الوكيل.■

بعد رحلة طويلة مع المرض..

وفاة العلاّمة الشيخ «عبدالله بن جبرين»



عن عمر يناهز ٧٦ عاماً، تُوفِّي العلاّمة الشيخ «عبدالله بن عبدالرحمن بن جبرين» عضو هيئة كبار العلماء سابقاً في المملكة العربية السعودية؛ بعد معاناة طويلة مع المرض، في مستشفى الملك فيصل التخصّصي بالرياض، ظهر يوم الإثنين الماضي ٢٠ رجب ١٤٣٠هـ، الموافق ١٣ يوليو ٢٠٠٩م.

وقد قضى الشيخ عامه الأخير يقاوم المرض، وأُجريت له عملية قلب مفتوح في الرياض؛ انتقل بعدها لتلقّي العلاج في أحد مستشفيات ألمانيا، ثم عاد إلى الرياض في شهر يونيو الماضي لاستكمال العلاج.. ورغم الأنباء التي تردّدت في وقت سابق عن استقرار حالة الشيخ الصحية، فإن الساعات الأخيرة شهدت انتكاسة صحية أدّت إلى وفاته.

مواقف في حياته

والشيخ «ابن جبرين» - يرحمه الله - أحد كبار علماء الدين في السعودية، وخاض معارك عدّة دفاعاً عن الأمة الإسلامية وأهل السُّنة، واشتُهر بفتاواه التي عدَّها البعض متشدّدة، ودعا إلى نصرة أهل السُّنة في العراق من الهجمات المتواصلة التي يتعرّضون لها على أيدي «فرق الموت»، والميليشيات الموالية لإيران.

كما كان الشيخ - يرحمه الله - أحد أبرز العلماء الذين دعوا إلى نصرة غزة، وانتقد المتخاذلين عنها خلال العدوان الصهيوني الأخير.. وكانت آخر مواقفه إصداره بياناً مع ٥٤ عالماً سعودياً في اختتام «مؤتمر الفتوى وضوابطها» في شهر يناير الماضي، تضمّن «تحريم أية مبادرة سلام تقول بحق اليهود في أرض فلسطين، أو تنص على تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني».

والشيخ «ابن جبرين» يُعَدُّ واحداً من أشهر المفتين المعاصرين، وكان عضو إفتاء سابقاً بالرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، وله ما يزيد على ستين مؤلفاً، من أهمها في مجال الفتوى: «فتاوى الزكاة»، و«فتاوى رمضانية»، و«فتاوى في التوحيد»، و«فتاوى في الطهارة»، و«الأجوبة الفقهية على الأسئلة التعليمية التربوية»، و«الفتاوى الجبرينية»، و«الفتاوى النسائية».

سيرة مختصرة

وُلِد الشيخ «ابن جبرين» عام ١٣٥٢هـ، (١٩٣٣م)، في إحدى قرى «القويعية» وسط السعودية، وبدأ تعلّم العلوم الشرعية منذ صغره؛ حيث أتقن تلاوة القرآن وحفظه في سنٍّ مبكّرة، وكان لوالده الأثر الأكبر في إقباله على علوم الشريعة، والنهل من بحورها.

ودرس الشيخ علوم الحديث، وعلم التوحيد، والفقه الحنبلي، وغيرها من علوم العربية والشريعة على شيخه الثاني بعد أبيه الشيخ «عبدالعزيز بن محمد الشثري» (أبو حبيب)، ثم انتقل معه إلى الرياض فنال شهادة الثانوية، ومعهد القضاء العالي، ثم الماجستير والدكتوراه من كلية الشريعة بالرياض.. ومن شيوخه الذين أخذ منهم العلم: الشيخ صالح ابن مطلق، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، وغيرهما.

عُيِّن الشيخ «ابن جبرين» مدرساً في «معهد إمام الدعوة» عام ١٣٨١هـ (١٩٦١م)، ودرّس الكثير من المواد بالمعهد؛ كالحديث، والفقه، والتوحيد، والتفسير، والمصطلح، والنحو، والتاريخ.. ثم انتقل عام ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) لتدريس مادة التوحيد بكلية الشريعة في الرياض.. وفي عام ١٤٠٢هـ (١٩٨١م) عُيِّن عضو إفتاء برئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

و«**المجتمع**» تتقدّم بخالص مواساتها وتعازيها لأسرة الشيخ، وذويه، ولجميع محبّيه.. سائلةً المولى عزَّ وجل أن يتغمّده بواسع رحمته، وأن يسكنه الفردوس الأعلى من الجنة، و«إنا لله وإنا إليه راجعون».■

د. «فاغيليس بيسياس» من الشخصيات اليونانية المحبة للعرب والمسلمين؛ حيث كوّن مع مجموعة من أصحابه «مركز الدراسات حول الإسلام»، كما قاد مؤخراً عملية لكسر الحصار الصهيوني عن قطاع غزة عبر البحر، بعد أن نجح في شراء مركبي صيد لصالح حملة منظمة «غزة حرة»؛ سافر عليهما عشرات الناشطين العرب والأجانب ونجحوا في الدخول إلى ميناء غزة، وكانت تلك أول مرة تدخل فيها مراكب أجنبية الميناء منذ عام ١٩٦٧م.

«المجتمع» التقت به في العاصمة اليونانية «أثينا»، وحاورته حول رحلته الأخيرة، وتصوره للعلاقة بين الرافضين للمشروع الصهيوني في كل من العالم العربي وأوروبا.. وهذا نص الحوار:



قائد رحلات كسر الحصار عن غزة د. فاغيليس بيسياس لـ«المجتمع»:

«إسرائيل» حوّلت القطاع إلى معسكر اعتقال «نازي»!

أثينا: شادي الأيوبي

● ما الذي كنتم تطمحون إلى تحقيقه من وراء سفركم إلى غزة بحراً؟

- الهدف كان فتح حدود غزة؛ حيث يعيش هناك مليون ونصف المليون إنسان في حالة حصار، وأن نتيح الفرصة لهم بأن يعيشوا بكرامة كما يعيش جميع أهل الأرض، فنحن نعتبر غزة اليوم شيئاً ما بين السجن ومعسكرات الاعتقال، وهي أقرب أكثر إلى معسكرات الاعتقال التي يقول اليهود: إن النازيين عذبوهم فيها، وكل أمر يجب أن نراه بعين الفترة الزمنية التي يحدث فيها، فما يحدث اليوم هو أكثر همجية مما حدث آنذاك.

والهدف لم يكن كسر الحصار عن غزة ودخول البضائع والمنتجات المختلفة إليها فحسب، بل كان إظهار التضامن مع الشعب الفلسطيني، وإشعاره بحقه في الحرية التي هي أغلى من أي منتج.. وعندما بدأنا بالمشروع راودنا شعور أننا لن نحقق الهدف النهائي الذي وضعناه، وظننا أن مشروعنا سيتحول إلى محاولة رمزية، وأن «إسرائيل» ستمنعنا في النهاية؛ حيث قالت: إنها ستمنعنا بأية وسيلة، لكننا استطعنا أن نجعل هذه المسألة حاضرة أمام الرأي العالمي.

بعد ذلك أثبتت الأحداث أننا استطعنا تحقيق الهدف وكسر الحصار ولو معنوياً، ومنذ ذلك الحين انكسر شيء كان يُعَدُّ من المحرمات بالنسبة لـ«إسرائيل»، التي تعتبر أن حدود غزة تخضع لسيطرتها بالكامل حتى البرية منها، وبالتالي فهي تفتحها متى أرادت وتغلقها متى أرادت.. الآن أو لاحقاً ستُجبر «إسرائيل» على الاعتراف بسقوط حصارها وجدرانها حول غزة.

أهداف كثيرة

● وما المطلوب لتحقيق هذا الهدف؟

- من أجل تحقيق كسر فعلي للحصار لا بد أن تتغير بعض المعادلات، نحن ساعدنا بحركتنا المتواضعة والرمزية في تغيير المعادلات في المنطقة، وذلك عن طريق وضع العالمين العربي والإسلامي أمام مسؤولياتهما تجاه الشعب الفلسطيني، وخاصة مصر التي وُلدتُ وترعرعتُ فيها كعضو في الجالية اليونانية، وهذا الأمر كان مقصوداً بالنسبة لنا، كان يجب أن نضع مصر في موقف حرج، كان يجب أن تتخلص مصر من الهيمنة

«الإسرائيلية» والأمريكية، مصر عليها واجب إعطاء حرية الحركة لإخوانها الفلسطينيين.

● وبالنسبة لأوروبا، ما هي واجباتها؟

- لو انتقلنا إلى أوروبا المسماة بالعالم المتحضر، وأريد التأكيد على كلمة «المسماة»؛ لأني - كيوناني أنتمي إلى دولة أوروبية - أشعر أنه من العار أن تقبل أوروبا وجود معسكر اعتقال كغزة.. وبالتالي هناك نفاق كبير من ناحية أوروبا، وكان علينا أن نضعها في موقف حرج، وأعتقد أننا نجحنا في ذلك، وتستطيع أن ترى ذلك بوضوح من خلال ردود الفعل والنقاشات التي رأيناها في اليونان، ومن خلال عرض الحدث على القنوات المحلية، كما نجحنا في منح الشعب الفلسطيني الشعور بأن لديه أصدقاء وإخواناً يقدّرون نضاله لنيل الحرية والتصرف بأرضه والعيش بكرامة.

وقبل فترة رأينا الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» يزور المعسكر النازي الذي كان يعمل منذ ستين عاماً في ألمانيا، فلماذا لم يذهب أيضاً لزيارة معسكر الاعتقال في غزة حيث قُتل الآلاف منذ سبعة أشهر؟!

ورغم أن تحركنا حقق أهدافاً كثيرة، إلا أن محاولاتنا لم تنته بعد، وستنتهي عندما تحقق أهدافها الكبرى، ونعتقد أننا سنكون من المساهمين بحق في فتح الحدود؛ لأننا لن نترك هذا الأمر أبداً.. فنحن ندرس مدى القوة التي لدينا والحلفاء الذين ساعدونا، ونعتقد أن باستطاعتنا في النهاية فك الحصار وفرض فتح خط بحري بين غزة واليونان وقبرص ودول متوسطية أخرى، وهذا بالطبع سيسهم في إحياء المنطقة على أكثر من صعيد.

قيم إنسانية عليا

● وماذا عن حركة «غزة حرة»؟

- الأشخاص الذين كوّنوا «غزة حرة» لم يكونوا سياسيين محترفين؛ بل هم أشخاص عاديون كانت لديهم روح معنوية عالية، لكن الحركة تبقى ضعيفة أمام خصم كـ«إسرائيل» بما لها من إمكانات.. ومن الضروري لنا أن نقوم بمحاولة تجميع القوى من جديد من أجل أن نقوم عما قريب بمحاولة جديدة لفك الحصار، من خلال تحريك الرأي العام الدولي الذي لا يزال يهتم بمسألة القيم الإنسانية.

● إلى أي مدى أنتم هدف لـ«إسرائيل»؟

مطلوب مشاركة عربية مباشرة ودعم قوي لفتح الحدود البرية.. لأن الضغوط من جانب واحد لا تكفي

- أعتقد أننا كمشروع لفك الحصار عن غزة نمثل مشكلة المخابرات «الإسرائيلية»، والماضي أثبت أن «إسرائيل» حاولت بكل طريقة تدمير هذه المشروعات، ومشروعنا صار معروفاً على مستوى عالمي، وآمن به الكثير من الناس في جميع أنحاء الأرض، ولو كانت وسائل الإعلام عرضته بالشكل المطلوب لكانت مهمة «إسرائيل» أكثر صعوبة؛ لأنها تعلم أن أية محاولة للمس بنا ستكلفها أكثر بكثير من تركنا.

● هل كنتم مشروعاً له خلفية ما أم أنكم مجرد حركة إنسانية؟

- نعتقد أن مشروعنا له خلفية تاريخية فكرية وفلسفية، حيث مددنا الجسور بين الثقافات والأديان والهويات الحضارية، عَملنا ضد العوامل التي تحاول فرض نظريات مَثل صراع الحضارات و«الإسلاموفوبيا» والمشاعر المعادية للعرب.. مشروعنا كان شهادة على أن أشخاصاً مؤمنين بالقيم الإنسانية العليا - لا بقيم المال والشهرة والمصلحة - يمكن أن يلتقوا ويقوموا بأعمال إنسانية كبيرة برغم اختلاف عقائدهم وجنسياتهم.

مسألة خطيرة

● هل باتت «إسرائيل» أكثر عدائية تجاهكم بعد نجاح المحاولة الأولى، خاصة أنها منعت جميع المحاولات التي قمتم بها لاحقاً؟

- عندما بدأت «إسرائيل» حربها ضد غزة تصرفت بطريقة عنيفة للغاية معنا؛ لأنها أرادت أن تنهي هذه المحاولات للأبد، لكنها لم تنجح، لأنها حين ضربت مركب «الكرامة» تبعه مركب آخر تم حصاره في المياه الدولية، ولم يستطع الوصول في ظروف الحرب الرهيبة، وقد تم تسجيل الأخطار

ليس هدفنا إدخال مواد الإغاثة فحسب.. بل إظهار التضامن مع الشعب الفلسطيني وإشعاره بحقه في الحرية

التي تعرض لها هذا المركب من قبل البحرية «الإسرائيلية» وعرضها على الشاشات.

والأمر كان سيصبح جيداً لو تم دعم تلك المحاولات من الرأي العام الدولي والعالم العربي؛ حيث إن «إسرائيل» قامت بعمليتي قرصنة في المياه الدولية، لكن المنظمات الدولية والعربية لم يكن لها أي موقف تجاه هذا الأمر، وهذه مسألة خطيرة، ربما لم يكن هذا الأمر ليغير النتيجة لكن الموقف كان سيُسجَّل لهم.

وأعتقد أن «إسرائيل» فهمت أننا لن نوقف المحاولات، وهذا أكبر نجاح لنا، فهي تعلم أنه في أي يوم وأي لحظة هناك أشخاص مصممون سيحاولون فك الحصار عن غزة، وتعلم أيضاً أن كل خرق من قبلها للقانون الدولي سيكون له ثمن في المقابل.

دور عربي غائب

● أعربتم في أكثر من مناسبة عن خيبة أملكم تجاه ردود الفعل العربية تجاه حركتكم، لماذا؟

- كل تحرك نقوم به نلاحظ من يدعمه بصدق ومن لا يهتم به ومن يقف ضده، ونحن من خلال تحركنا لاحظنا أن هناك فرحة كبرى واهتماماً كبيراً داخل المجتمعات الإسلامية والعربية وخاصة الشعب الفلسطيني، لكن هذا الاهتمام لم يكن متساوياً وكان بالطبع أكبر بين الشعوب منه بين الحكومات والأنظمة.

وكان على الحكومات وبعض المؤسسات الكبرى أن تسعى لتجد - بالتعاون معنا - طرقاً لتنمية وزيادة هذه المبادرات، فنحن لم ننتظر منهم أية مساعدة مادية.. وكان من الممكن في هذه المحاولات أن يوجد أشخاص آخرون على المراكب من العالمين العربي والإسلامي يستطيعون دعم هذه الفكرة وتنفيذها بوسائل أكثر حداثة وقوة من تلك التي استعملناها.

واليوم نحن نحتاج إلى تنظيم أكثر ودعم أكبر من قبل وسائل الإعلام، وربما احتاج الأمر إلى تحرك داخل العالم العربي عن طريق المشاركة المباشرة وتشكيل لجان دعم وتأييد صريح للمحاولة من قبل أشخاص في الحكومات أو أشخاص لهم مسؤوليات معينة، وهذا سيكون بمثابة أول فتحة في جدار الحصار حول غزة، فيما يجب في المقابل أن تمارَس الضغوط لفتح الحدود البرية؛ لأن الضغوط من جانب واحد لا تكفي.■

«المجتمع» ترصد معاناة خمسة آلاف فلسطيني أمام «معبر رفح»



حصار ذوي القربى.. أشدُّ إيلاماً على النفس!

دموع وتوسلات من مسنّة لا تقوى على الانتظار، وصرخات تطلقها طفلة لا تعرف أين بقية أفراد أسرتها، وأصوات رجال ونساء ترتفع بنداءات واستغاثات مختلفة.. الجميع يهفو قلبه، ويرمق ببصره ذلك السور الصخري الذي تتوسطه بوابة حديدية يُطلق عليها اسم «معبر رفح».. ومن فوق البوابة، يتم قذف الحقائب بين أيدي المسافرين، فهذه هي أحدث صيحات نقل الأمتعة في ميناء دولي يفصل بين بلدين شقيقين في القرن الحادي والعشرين!

رفح: إيمان يس

هذا المشهد الأليم عاشه ما يقرب من خمسة آلاف فلسطيني على مدار ثلاثة أيام تمَّ فتح المعبر فيها، ومن قلب المعاناة كان لـ«المجتمع» هذه الجولة بين المسافرين.

صنوف من العذاب

تقول «آمال» (٥٧عاماً): «لم أنم منذ يومين منذ سمعت خبر فتح المعبر، فقد كان عليَّ أن أحمل معي كل ما أستطيع لأولادي الذين لم أرهم منذ خمسة أعوام».. وتتابع بصوت حبسته الدموع: «حاولت الدخول في العام قبل الماضي وقضيت شهراً كاملاً في العريش على أمل أن أتمكن من حضور عرس ابني الأكبر إلا أنني عدت بدموع الحسرة، فبيتي لا يبعد عن المعبر سوى بضعة كيلومترات ولا أستطيع الوصول إليه! والآن وقد أصبحت جدة للمرة الأولى منذ عام تقريباً، حملتني لهفتي لرؤية حفيدي فتناسيت عذابات المعبر واضطررت لترك أحد أبنائي مع والده، وجئت يسبقني شوقي للأحباب الذين أذابت قلوبهم ويلات الحرب، لعلي أخفف عنهم شيئاً من معاناتهم».

وإن كانت «آمال» قد تناست عذابات المعبر، فإن «إيمان» قررت أن تتحداها وليست وحدها من فعلت ذلك فقد كان هذا حال الجميع.

جاءت «إيمان» (٣٧عاماً) تجر أطفالها الأربعة قبل فتح المعبر بأسبوع كي تتمكن من شراء احتياجات أفراد عائلتها وعائلة زوجها المحاصرين في غزة منذ أربعة أعوام.. وتقول: «أقف في هذا الطابور الذي يبلغ طوله ثلاثة كيلومترات منذ الفجر وأعلم كم هي المشقة التي سألاقيها حتى الوصول، إلا أن هذا لم يمنعني من حمل عشر حقائب كبيرة وثلاجتين إحداهما لأخي والأخرى لشقيق زوجي، فنحن لا يمكننا أن نعيش ونستمتع بالحياة وأهلنا يعانون ويلات الحصار، وليس أمامي إلا أن أتحمل جزءاً من آلامهم وأحمل معي بعض ما يخفف عنهم».

طوق أمني

ثمة وسيلة أخرى تم استخدامها لنقل الحقائب والثلاجات والغسالات والمواقد (البوتاجازات)؛ بل والأطعمة والأدوية، وربما المسافرين أيضاً لمسافة ٤٠ كيلومتراً تفصل بين مدينة العريش ومعبر رفح.. هذه الوسيلة تمثلت في عربة خشبية يجرها حمار!! أو ما يُطلق عليها اسم «عربة كارو»، وقد اصطفّت مئات من هذه العربات أمام المعبر لمسافة تمتد إلى ألفي متر؛ في انتظار السماح لها بالتقدم، بعد أن فرضت قوات الأمن طوقاً أمنياً يبعد عن المعبر مسافة ٢٠٠ متر تقريباً!

وإن كانت ظروف «إيمان» الاقتصادية قد ساعدتها بعض الشيء في دفع ٤٥٠ دولاراً أجرة للسيارة التي ستنقلها من العريش إلى رفح (في الظروف الاعتيادية لا تتجاوز ٣٠ دولارا) فإن سماح قررت - مثل معظم المسافرين - أن تحمل حقائبها على عربة «كارو»!

تقول «سماح» (طالبة بكلية طب الأسنان جامعة القاهرة)، وقد أنهكها التعب وتمكنت منها الحيرة: «استطاعت أمي وإخوتي التقدم باتجاه بوابة المعبر، وكنت أسير خلفهم ببضعة أمتار لأن حقائبي ثقيلة، وفجأة قامت قوات الأمن بفرض طوق أمني على مسافة ٢٠٠ متر من المعبر لمنع المزيد من المسافرين من التدفق باتجاه المعبر، فتفرقنا وبقيت أنا مع أخي الرضيع وحقائبي الثقيلة، لا نعرف أين وصلوا ولا متى يمكننا اللحاق بهم»!

فإذا أضفنا إلى هذه المعاناة عدم وجود «دورات مياه» أو «كافيتريات» إلا داخل صالة المعبر الصحراوي؛ حيث حرارة الجو تجاوزت ٤٥ درجة؛ عرفنا السبب الذي دفع بعضاً من المسافرين إلى محاولات التسلل في الصحراء

أملاً في أن يتمكنوا من القفز عبر السور بدلاً من انتظار مصير لا يعلمه إلا الله.. وقد باءت جميع محاولاتهم بالفشل؛ حيث كانت قوات الأمن المصري لهم بالمرصاد!

سراب الوعود!

أما صاحبة أشهر قصة على المعبر فهي «ألونا»، والتي رغم أنها تحمل الجنسية الألمانية - وقد جرت العادة على احترام الأوروبي في كل مكان - إلا أنها يبدو أنها فقدت هذه الميزة وفقدت معها كل شيء عندما قررت أن تتزوج من فلسطيني!

«ألونا» أم لسبعة أبناء، يعيش ثلاثة منهم مع والدهم الفلسطيني داخل غزة، بينما تحاول هي وأطفالها الأربعة منذ عامين أو أكثر اللحاق بهم دون جدوى!

قدمت «ألونا» إلى رفح منذ ثلاثة أسابيع؛ حيث انضمت إلى ثماني ناشطين عقدوا العزم على الاعتصام أمام البوابة لحين فتح المعبر، إلا أنها اضطرت للمغادرة بعد خمسة أيام عندما أصيبت طفلتاها بحالات قيء وإسهال حادة، فعادت إلى العريش بعد أن حصلت على مختلف الوعود من جميع المسؤولين بأن تكون أول المارين إلى غزة بمجرد اتخاذ السلطات المصرية قراراً بفتح المعبر.

وتقول «إيمان بدوي» (ناشطة مصرية، وإحدى المتضامنين المرابطين على المعبر منذ ثلاثة أسابيع): «كانت صدمتنا كبيرة عندما عادت لنا «ألونا» بأطفالها بعد أن ودّعناها وتأكدنا أنها لن تعود إلينا أبداً، ولم نستطع سؤالها عن السبب فنحن على يقين بأنه ليس هناك سبب»!

نكبة أخرى!

واستنكرت «إيمان بدوي» أن يكون عدد المعتصمين من جميع الدول العربية بدأ بامرأتين اثنتين، ثم انضم إليهما فيما بعد شاب وسيدة وابنتها، بينما تكبد أربعة فرنسيين وثلاثة أمريكيين وعشرة إيطاليين مشقة الإقامة على رصيف المعبر عازمين على ألا يناموا في منازلهم قبل أن تُفتح الحدود ويتمكن الفلسطينيون من الدخول والخروج بطريقة قانونية مثل باقي شعوب العالم، وتساءلت: «هل أصبحت الدوافع الإنسانية لدى هؤلاء أوثق من صلات الإسلام والعروبة والجيرة التي تربط بيننا؟!».

أجرة سيارة النقل من العريش إلى معبر رفح ٤٥٠ دولاراً.. رغم أنها لا تتجاوز ٣٠ دولاراً في الظروف الاعتيادية!

وعن سبب استمرار المتضامنين في الاعتصام رغم أن المعبر مفتوح؛ أشارت «إيمان بدوي» إلى الساحة أمام المعبر، التي ضجت بالمسافرين والأمتعة وعربات «الكارو» لمسافة تجاوزت الكيلومتر، وكأننا في نكبة أخرى، وقالت بنبرة غاضبة: «ليس هذا ما نرضاه لإخواننا وجيراننا، لن نبيت مع أولادنا حتى يبيت كل فلسطيني مع أولاده ويُفتح معبر رفح كما يُفتح أي ميناء بري يفصل بين أي بلدين، أما أن يصل الحال إلى أن سيارات الإسعاف تقوم بنقل المصابين بحالات إغماء وضربات شمس بدلاً من نقل المرضى من غزة إلى مستشفيات القاهرة، فهذا غير مقبول ولا يمكننا أن نعتبر المعبر مفتوحاً»!

معاناة واضحة

وعن أحوال المغادرين من غزة إلى مصر تقول «ندى القصاص» (إحدى الناشطات المعتصمات على المعبر): «تم الاتفاق مع الجانب المصري على السماح بمرور عشر حافلات كبيرة (أوتوبيسات أو باصات)، ولأن عدد المواطنين الذين هم بحاجة إلى السفر يفوق ذلك بكثير فقد اضطر الإخوة في غزة إلى «حشر» ضعف العدد في كل حافلة، ومما زاد من معاناتهم طول الفارق الزمني بين كل حافلة وأخرى حتى وصل إلى ثلاث ساعات، وقد بدا ذلك واضحاً عليهم».

مئات من عربات «الكارو» يستخدمها الفلسطينيون لنقل حقائبهم وأغراضهم لمسافة ٤٠كم.. لرخص أجرتها نسبياً!



بهذه المعاناة التي لا يعرفها إلا من عاشها مرت الأيام الثلاثة المقررة لفتح المعبر، ولم يحالف الحظ «عبدالله» في السفر إلى ماليزيا لاستكمال دراسته، كما لم تتمكن «هدى» من زيارة من تبقى من أفراد عائلتها واضطرت إلى العودة بعد أن زارت الحجارة التي نحت عليها أهل غزة أسماء شهدائهم في «معركة الفرقان»، وأقاموا بها نصباً تذكارياً على أحد أرصفة المعبر؛ ليكون شاهداً على ظلم ذوي القربى!!■

المتتبع لأحوال الصومال البائسة يرى أنها تتخبّط في أتون حرب جديدة بين الفرقاء الصوماليين الذين كانوا بالأمس القريب رفقاء درب في مواجهة قوات الاحتلال الإثيوبي، بعد أن اختلفوا في المسميات والأيديولوجيات، وتحولت العاصمة «مقديشو» - بفعل المعارك المتواصلة - إلى مدينة أشباح.. ولم يجد الشعب ملاذاً آمناً من الحروب المستمرة في المدينة التي عانت صراعاً دامياً بين أمراء الحرب الذين تقاسموا المدينة قبل بروز المحاكم الإسلامية.

سلسلة اغتيالات مدبّرة لقيادات عسكرية وشخصيات عامة

صناعة «الموت».. في الصومال!

مقديشو: شافعي محمد



واشتدت هذه المعارك بين فرقاء الوطن، بعد اندلاع حرب دموية بين المحاكم الإسلامية (الموالية للحكومة)، وحركة الشباب المجاهدين في مقديشو، أسفرت عن إزهاق أرواح كثيرة، وأجبرت كثيراً من المدنيين على ترك منازلهم ليصبحوا لاجئين داخل وخارج وطنهم!

واللافت أن المعارك الأهلية التي أنهكت البلاد حقبة من الزمن تحولت هذه المرة إلى حرب الأفكار والأيديولوجيات بين من رفعوا راية الجهاد في منتصف عام ٢٠٠٦م!

وفي ظل التطورات المتلاحقة، شهدت العاصمة حروباً دموية بين الصوماليين، واغتيالات مدبّرة راح ضحيتها عدد من كبار القادة البارزين في الميدان العسكري الذين جابهوا التوغل الإثيوبي، واستهداف أكثر من قائد ميداني في المحاكم الإسلامية الموالية للرئيس «شيخ شريف شيخ أحمد»، بالإضافة إلى المحاولة الفاشلة لاغتيال وزير الداخلية «عبدالقادر علي عمر» في «سوق بكارة»، بعد انفجار مركبته بلغم أرضي كان مزروعاً على قارعة الطريق.

وتيرة متصاعدة

تصاعدت وتيرة العنف بشكل ملحوظ، وتمكنت جماعات مسلحة مجهولة الهوية من تنفيذ اغتيالات مدبرة استهدفت بعضاً من القياديين الميدانيين البارزين، وفي مقدمتهم القيادي البارز في المحاكم الإسلامية الذي كان يُدعى «شريف كريه» (١٣أبريل ٢٠٠٩م) الذي اُغتيل قرب مصنع بأحد الشوارع، بعد أن أطلق مسلحون مجهولون النار على سيارته، ثم أردوه قتيلاً ولاذوا بالفرار.

وقبل ساعات من هذا الاغتيال، كان قد تمَّ دفن النائب في البرلمان الصومالي «عبدالله عيس» (قيادي بالمحاكم الإسلامية) الذي لقي حتفه على يد مجهولين أيضاً في حي «هورا» (شمال العاصمة).. ولم تكد دماء هذا العملية تجف حتى استهدفت الجماعات المسلحة قيادياً آخر في المحاكم الإسلامية يُدعى «محمد محمود» الشهير بـ«عجوينة» (٢١ أبريل ٢٠٠٩م) الذي اغتاله مسلحون مجهولون قرب منزله في حي «هدن» بعد أن أطلقوا النار على رأسه، ثم فروا من المكان، ولم تُعرف هويتهم بعد.

مراقبون: سلسلة الاغتيالات ستترك انعكاسات كبيرة على الساحة التي تشهد أمناً متدهوراً في الآونة الأخيرة

ثم أخذت وتيرة الاغتيالات المدبرة في التصاعد، حتى انزوت إلى جانب المعارضة، عندما استُهدف قائد بارز في الميدان العسكري، وكان يُلقب بـ«قتاتوا» (٣٠ مايو ٢٠٠٩م)، الذي انشق عن المحاكم الإسلامية قبل اغتياله بيوم واحد؛ لينضم إلى صفوف

الحزب الإسلامي.. وقد تمَّ استهدافه عند تجواله بشارع «عرتوكتي»، ليلاً في وقت يسود فيه الظلام الدامس الشارع، ثم لحق به أفراد مسلحون، وأطلقوا النار على رأسه، وسقط على الأرض، ثم هربوا كعادتهم.

حصاد مر

بعدما شنت الحكومة الصومالية - صبيحة يوم الأربعاء ١٧ يونيو ٢٠٠٩م - هجوماً مباغتاً على الحزب الإسلامي الذي يتمركز في شارع «كاسو بلبلاري» في حي «هدن» استطاعت أن تسيطر على المراكز التي هرب منها الحزب الإسلامي.. لكن الحكومة لم تظل في هذه المراكز، بل تراجعت إلى الخلف بعدما لقيت هجوماً عنيفاً من قِبَل الحزب الإسلامي، ثم استعاد الحزب مراكزه المفقودة لبضع ساعات.

ولم تجنِ الحكومة من هذه الحرب التي شنتها على المعارضة ثماراً، بل واجهت حصاداً مراً بعدما فقدت العقيد «علي سعيد شيخ» الذي لقي مصرعه عندما أصابته رصاصة طائشة خلال المعركة حسبما أكد ضابط حكومي للمحطات الإذاعية المحلية.

وفي صباح الثامن عشر من شهر يونيو الماضي لقي العقيد «عمر حاشي آدم» وزير الأمن الداخلي مصرعه في عملية انتحارية وقعت بمدينة «بلدوني» (٣٥٠ كم شمال مقديشو) عاصمة إقليم هيران بوسط الصومال؛ حيث اقتحمت سيارة ملغومة أحد الفنادق ثم انفجرت وسط نزلاء الفندق، مما أدى إلى قتل ما لا يقل عن ٥٠ شخصاً وجرح أكثر من ١٠٠ آخرين، وكان من بين الضحايا وزير الأمن الداخلي، وسفير مقديشو لدى إثيوبيا «فارح لقنيو»، وعدد من ضباط الجيش الصومالي، ورؤساء العشائر، ومسؤولون من المحاكم الإسلامية التي تسيطر على مدينة «بلدوني».

وقد كان العقيد «حاشي آدم» أحد الصقور الرئيسة لحكومة «شيخ شريف»، كما كان من أهم القيادات البارزة إبان وجود المحتل الإثيوبي في الصومال، وتُعَدُّ العملية التي استُهدف بها ضربة موجعة ونكسة جديدة للحكومة الصومالية؛ حيث كان الرجل يكثف من تحركاته في الفترة الأخيرة لحشد الدعم لمواجهة حركة الشباب والحزب الإسلامي في المحافظات الوسطى والجنوبية، كما لم يفتأ يكرر دعوته إلى مواجهة المعارضة الإسلامية قبل أن تعلن الحكومة حربها ضد المعارضة الصومالية.



ويرى مراقبون أن مقتل «آدم» سوف يعرقل سير الحكومة الصومالية، ويجعلها تبدو كالطير الذي فقد ريشه؛ لتقع الحكومة في فخ المعارضة التي توعدت بمواصلة القتال حتى تصل إلى القصر الرئاسي بعد سقوط الحكومة الصومالية.

وفي ١٩ يونيو الماضي، لقي النائب في البرلمان الصومالي «محمد حسين عدو» مصرعه بعد استهدافه بالرصاص أثناء اشتباكات دارت بين الحكومة وحركة الشباب المجاهدين في حي «كاران» شمال مقديشو.. وقد أجبرت هذه الاغتيالات التي تشهدها العاصمة أكثر من ١٠٠ نائب في البرلمان الصومالي على الفرار إلى الدول المجاورة حدودياً.

الواضح أن هذه العمليات التي تشنها المعارضة الصومالية - أياً كان انتماؤها - آخذة في الازدياد؛ لأنها تمتلك من القدرة والإمكانيات المادية ما يؤهلها إلى استمرار أعمالها وهجماتها بشكل شبه يومي.. ويرى كثيرون أن هذه الاغتيالات لن تمر دون أن تترك انعكاساتها على الساحة التي تشهد أمناً متدهوراً في الآونة الأخيرة.



محمد حسين عدو



إلى أين يسير الوضع؟!

بات الوضع في الصومال مأساوياً، والمشهد السياسي غير واضح، ولا تبدو فيه بارقة أمل للخروج من المأزق السياسي، ولا يتطور هذا الوضع إلى الخروج من الفوضى العارمة والبلبلة الأمنية السائدة في البلاد لوضع حد لحمّام الدم اليومي وحل المشكلات المعقدة، ولن يسير أبداً بشكل سليم ومستقيم.

وكانت حكومة «شريف» قد أعلنت سابقاً أنها غير مستعدة لخوض معركة حاسمة خلال المرحلة الراهنة، بينما المعارضة هي من سعى لإشعالها في هذا التوقيت؛ حيث أعلنت مواصلة الحروب حتى تنهار الحكومة الصومالية وتخرج القوات الأفريقية من البلاد.

وفي المقابل، أعلن «شيخ شريف» استعداده للجلوس إلى مائدة المفاوضات لحل الأزمة بطريقة سلمية بدلاً من استخدام فوهات الرصاص وزئير المدافع، غير أن كل مطالبه لم تلق آذاناً صاغية.. كما أعلن أنه أمر القوات الأفريقية والصومالية بعدم الرد على القصف المتواصل الذي يستهدف القصر الرئاسي والميناء من قِبَل المعارضة.

وقد واصلت المعارضة هجماتها بشكل شبه يومي، ما دفع الحكومة إلى القول: «إن المعارضة لا تفهم إلا لغة السلاح، وإن من واجبنا الرد على الهجمات والقصف المستمر»..

وقد زادت المعارضة من هجماتها حتى استولت على حي «كاران» (شمال مقديشو)، واقتربت من مشارف القصر الرئاسي؛ حيث لا تفصل بين القصر والمراكز التي تسيطر عليها المعارضة سوى عشرات الأمتار فقط.. ورغم كل هذه الهجمات إلا أن أحداً من الطرفين لم يحقق نصراً مذكوراً في هذه الحرب التي بدت سجالاً بينهما.

وتبدو الحكومة الصومالية غير راغبة في مواصلة الحرب، وتنتظر من المجتمع الدولي وخصوصاً الدول الإقليمية التدخل في الأمر، كما تحاول فتح حوار مع المعارضة بوساطة عربية أو إسلامية.. وقد تنجح هذه الوساطة المأمولة، ولكن نجاحها مرهون بشرط تخلّي كلا الطرفين عن الارتباط بحلفاء خارجيين!■

حمّل البروفيسور «عبدالرشيد الترابي» أمير عام الجماعة الإسلامية في «كشمير» الدول العربية والإسلامية المسؤولية في إخفاق الشعب الكشميري في نيل حريته وتحقيق استقلاله عن الهند، مطالباً إيّاها بالدعم والمساعدة في المحافل والمؤتمرات الدولية، وإعطاء قضية «كشمير» بعض الاهتمام الذي تحظى به قضية فلسطين.. وأوضح - في حواره مع «المجتمع» - أن السبب الرئيس يعود إلى العلاقات المتينة التي تربط العالم العربي بالهند، وحجم التعاون الضخم بين الطرفيْن الذي لم يعد يخفى على أحد.

كشمير: «ميديا لينك»



أمير الجماعة الإسلامية في «كشمير»
البروفيسور عبدالرشيد الترابي لـ«المجتمع»:

العالم الإسلامي مسؤول عن حماية حقوقنا ودعم قضيتنا

وحول الدور الأمريكي الحالي، أشار «الترابي» أنه يتأثر باللوبي الهندي في الولايات المتحدة، وأن الرئيس «أوباما» حريص على العلاقات الهندية الأمريكية، وهو ما تأكّد بعد تراجعه عن وعوده السابقة حول «كشمير».

وإلى مزيد من التفاصيل في نص الحوار:

● بدايةً، ما الدور الذي يمكن أن يقوم به العالم العربي والإسلامي تجاه قضية «كشمير»؟؟

- أذكّر العالم العربي والإسلامي بأن ٢٠ مليون مسلم يقبعون تحت الاحتلال الهندي، الذي لا يقل خطورة عن الاحتلال الصهيوني لفلسطين، وإذا كان العالم الإسلامي يشعر بالمسؤولية تجاه حقوق الشعب الفلسطيني، فإنه مسؤول أيضاً عن حماية حقوق الشعب الكشميري.. ويجب على المسلمين دعم القضيتين والدفاع عنهما بشكل متساوٍ.

وأخشى أن العالم الإسلامي لا يدرك أن قضية «كشمير» ليست قضية إقليمية فقط؛ بل إنها تقع ضمن الخط الأول للدفاع عن الإسلام، وهذا الأمر لم يستوعبه المسلمون بعدُ.. وأعتقد أن هدف الهند من تمسكها بكشمير هو خنق باكستان وغلق مواردها المائية وتحويلها إلى صحراء قاحلة لتجويع أهلها وتضييق الخناق على شعبها، ومنعها من التحول إلى دولة مدافعة عن المسلمين بفعل ما تملكه من قدرات عسكرية ونووية.

وبسبب القوة العسكرية لباكستان راحت الهند تسعى مع دول أخرى معروفة إلى تدميرها وإضعافها؛ لإدراكها أن قوة باكستان ستكون قوة للعالم الإسلامي، وإضعافها سيكون مقدمة لإضعاف المسلمين.. وبما أن باكستان تُعَدُّ اليوم القوة العسكرية الأولى في العالم الإسلامي فإن مطامع الهند و«إسرائيل» والولايات المتحدة في تدميرها باتت واضحة ومكشوفة، والطريق إلى ذلك يكون من بوابة «كشمير» التي يمكنهم من خلالها تضييق الخناق عليها.. وأعتقد أن «إسرائيل» والهند ستتمكنان من تحقيق جميع أطماعهما إن هم أنهوا الدور العسكري الباكستاني وأضعفوه ومنعوه من القيام بدوره اليوم.

٢٠ مليون مسلم يقبعون تحت الاحتلال الهندي الذي لا يقل خطورة عن الاحتلال الصهيوني لفلسطين

والواقع أن علاقات العالم العربي مع الهند وزيادة التعاون التجاري بينهما لن تجعل الأمور تسير بالشكل الذي نريده مع الأسف، فالعالم العربي يساهم في تقوية الهند وإضعاف باكستان - من دون أن يدري - عن طريق زيادة عدد العمالة الهندية في دوله، وزيادة حجم تعاونها معها، وفي المقابل تقليل حجم العمالة الباكستانية، وتقليص حجم التعاون بينهما.. وإننا نرجو أن يتدارك العرب والمسلمون مسؤولياتهم، ويفقهوا قواعد اللعبة اليوم، ويقوموا بتنظيم مؤتمرات لتأييد باكستان وكشمير.

الدور الأمريكي

● هل تعتقدون أن الإدارة الأمريكية الجديدة قد تساهم في إنهاء أزمتكم؟

- السياسة الأمريكية في المنطقة متأثرة بالهند، التي رفضت إعلان الرئيس «باراك أوباما» البحث في قضية «كشمير»

أو التوسط فيها واعتبارها أحد أهم القضايا الدولية التي يجب البحث في حلها حتى لا تتسبب في حرب نووية أو في إنهاك دولتين نوويتين.. وكان كل شيء قد تغيّر بعد وصول «أوباما» إلى السلطة؛ بسبب ردود الفعل العنيفة من قبل الهند في رفضها أي تدخل في هذا الشأن، والدور الذي شرعت في القيام به اللوبيات (جماعات الضغط) الهندية داخل الولايات المتحدة، إلى جانب هيئة الصداقة الأمريكية– «الإسرائيلية – الهندية»، فقد تحركت جميع هذه الأطراف لمنع أية محاولة لحل قضية «كشمير»، بالإضافة إلى ممارسة الضغوط على الإدارة الأمريكية، وتكريس التعاون معها لإضعاف باكستان، ومحاولة الهيمنة على قدراتها النووية والعسكرية؛ من خلال ما نشاهده اليوم من العمل على محاولة لتفجير حرب أهلية في باكستان، وإبقاؤها في مناخ الحرب والدمار والمواجهات.

ورغم أن السلطات الباكستانية قد تورّطت في مواجهات مع أبنائها من أجل إرضاء الولايات المتحدة، إلا أنها أخفقت في كسب ثقة الأمريكيين الذين راحوا يتقربون أكثر إلى الهند، ويعقدون معها المزيد من التحالفات والاتفاقات النووية والعسكرية على حساب باكستان واستقرارها.. والأرجح أنه لهذه الأسباب احتاط الرئيس الأمريكي «أوباما» وتراجع عن التدخل في الشأن الهندي، وأعتقد أن ما تريده الهند بعد اليوم سيوافق عليه «أوباما» دون النظر إلى مصالح باكستان!

تحركات هندية

● ولكن رئيس المركز الكشميري في أمريكا «غلام نبي فاي» كان قد كشف لنا أنه يتوقع الكثير من إدارة «أوباما» حول كشمير؟

– بطبيعة الحال المناخ السائد في الولايات المتحدة، والجو العام الذي يتحرك فيه «غلام نبي فاي» يؤثر عليه؛ إذ إنه يجتمع مع المسؤولين الأمريكيين فيؤكدون له بأنهم جادون في حل الأزمة.. ويقوم «فاي» بالاتصال بالمنظمات الحقوقية في الولايات المتحدة؛ سعياً منه إلى التأثير على الموقف الأمريكي، لكنه يرى من جانبه أن على باكستان أن تتحرك وتدافع عن قضيتهم؛ إذ إنه من دون تحركها فإن تحقيق أي تقدم سيكون صعباً للغاية.



«كشمير» ليست قضية إقليمية بل هي في خط الدفاع الأول عن الإسلام.. وهو أمر لم يستوعبه المسلمون بعدُ

وكانت الوفود الهندية قد تحركت بالعشرات لزيارة الولايات المتحدة عقب إعلان الإدارة الأمريكية الجديدة عن نيتها تعيين مبعوث خاص إلى «كشمير»، أو القيام بوساطة بين البلدين لحل هذه المشكلة، بينما لم ترسل باكستان – مع الأسف – ولو وفداً واحداً للتباحث مع الأمريكيين في هذا الشأن.. وما يمكن قوله: إن الهند من خلال تحركاتها قد نجحت في التأثير على الرأي العام الأمريكي لتأييد موقفها من «كشمير»، ولهذا فإن علينا الضغط على باكستان لحملها على تحرك مماثل من أجل كشمير.

انسحاب شكلي

● أعلنت الحكومة الهندية الجديدة مؤخراً عن سحب لقواتها من المدن الكشميرية، ألا يشير هذا إلى حدوث انفراجة قريبة؟

– ليس لهذا الانسحاب أية فائدة تُذكر، ولا أية إشارة إيجابية للشعب الكشميري، فالحكومة الهندية تفعل هذا الأمر بشكل روتيني، وتقوم بنقل قواتها من المدن إلى القرى في مناطق الحدود ومناطق أخرى لإحكام سيطرتها على وادي كشمير.

«أوباما» حريص على العلاقات الهندية الأمريكية.. وهو ما تأكّد بعد تراجعه عن وعوده السابقة حول «كشمير»

وقد روّجت الهند لهذا الانسحاب إعلامياً ودعائياً لتهدئة الأوضاع داخل كشمير، بعد قيام عدد من جنودها بخطف عدد من الطالبات المسلمات من كلياتهن والقيام باغتصابهن ثم قتلهن.. وبعد تزايد الاحتجاجات داخل كشمير حول انتهاك أعراض الفتيات الكشميريات وقتلهن دون ذنب ارتكبنه، وسعت السلطات الهندية إلى احتواء هذا الغضب المتزايد بإعلانها عن سحب شكلي لقواتها وتغيير مواقعها داخل المدن والقرى.

تنسيق الجهود

● ما هي أبرز جهود الجماعة الإسلامية في تحقيق الحرية لكشمير؟

– جهود الجماعة الإسلامية ليست منفصلة عن جهود باقي مكونات المقاومة الكشميرية، وإيماننا اليوم هو أن على الجميع تحمل مسؤولياتهم في حل القضية، وأن النصر سيتحقق بجهود جميع المنظمات دون استثناء.. ولهذا طالبنا بتنسيق الجهود وتوحيد صفوف المقاومة السياسية ضمن قيادة واحدة وصفوف مجلس الجهاد ضمن قائد واحد.

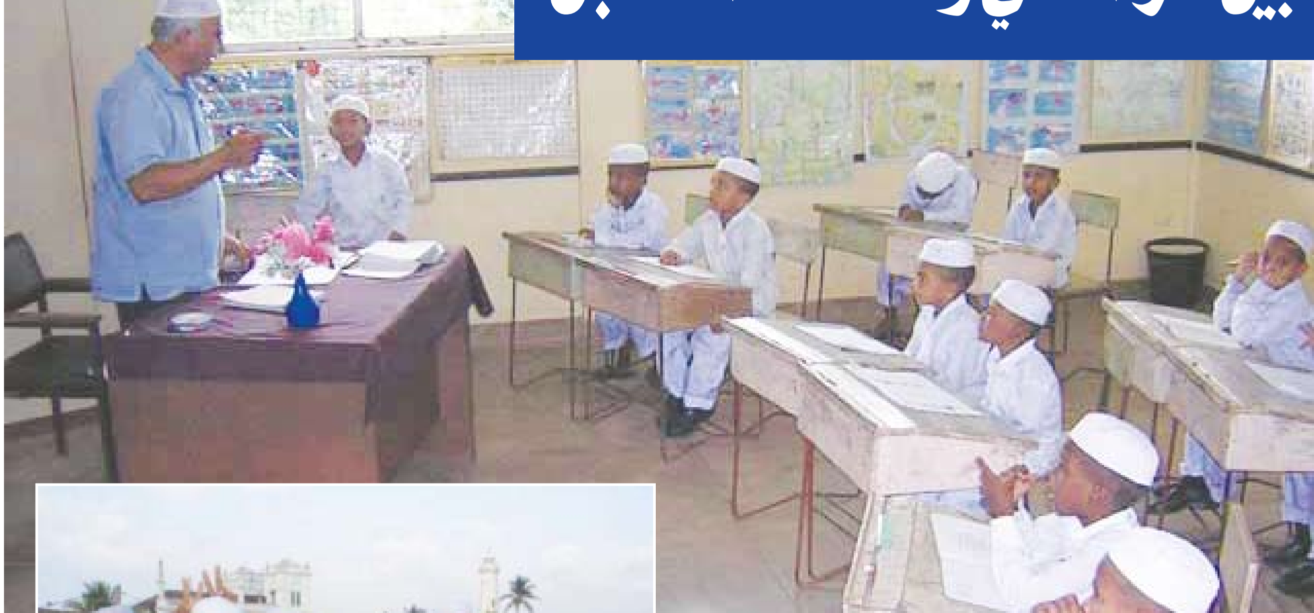
● وما تصوركم لإنهاء هذه القضية بشكل نهائي؟

– كان الرئيس الباكستاني السابق الجنرال «برويز مشرّف» قد قدّم اقتراحاته لحل هذا الصراع من وجهة نظر واحدة دون الأخذ بمقترحات ورغبات الكشميريين، أما الهند فقد ظلت ثابتة على مواقفها القديمة ولم تغير رأيها حول «كشمير»، بخلاف ما قامت به الحكومة الباكستانية.. وفي رأينا أن حل أزمة «كشمير» وإنهاء هذا الصراع لن يتم إلا من خلال أمرين هما: الأول: اعتراف الهند أن «كشمير» منطقة متنازع عليها بين الهند وباكستان، والثاني: تراجع الهند عن اعتبارها جزءاً لا يتجزأ من أراضيها.

وإذا وافقت الهند على هذين المطلبين فإن حل المشكلة سيصبح ممكناً، ومن دون ذلك فإننا لا نعتقد أن المقاومة ستتوقف في كشمير، وستستمر المقاومة السياسية والدبلوماسية وحتى العسكرية إلى أن تستجيب الهند لمطالبنا.■

تشغل جزيرة سريلانكا التي تقع جنوب الهند موقعاً إستراتيجياً مهماً في تاريخ العالم القديم والحديث، كما تعد أرضاً خصبة غنية بالثروات المعدنية والزراعية والصناعية، بالإضافة إلى مناخها المعتدل وجمالها الطبيعي الموفور، حيث تعد بلداً سياحياً ساحراً، يرتاده السياح والمتنزهون، مما دعا القوى الاستعمارية لاحتلالها واستغلال ثرواتها.

المسلمون في سريلانكا.. بين عز الماضي وتطلعات المستقبل



محمد عمران فاروق

وتؤكد كتب التاريخ دخول الإسلام إلى الجزيرة منذ القرن الأول الهجري، وأنه مع فتح المسلمين للهند ووفود التجار العرب بدأ الإسلام ينتشر ويشع نوره في مختلف ربوع البلاد.

ويشكل المسلمون الذين قفز تعدادهم إلى أكثر من ١٠٪ من إجمالي عدد سكان الجزيرة شريحة مهمة ذات نفوذ واسع ساهمت في بناء تاريخ البلاد وحضارتها العريقة.

وكان للمسلمين دور بارز وكفاح نادر ومواقف متفانية في الحفاظ على سيادة البلاد وهويتها والذود عن تربتها من أيدي المستعمرين الطامعين، بالإضافة إلى ما وصلوا إليه من ريادة معتبرة في شتى مجالات التجارة والصناعة والزراعة، واكتسبوا بذلك السمعة الطيبة وحسن الوفاء وصدق الأمانة فيما يتعاملون به، كما حازوا مكانة اجتماعية وتعليمية وسياسية مرموقة على مستوى البلاد، وساعد ذلك على انتشار الإسلام بشكل متزايد.

ورغم أن الجزيرة تضم بين جنباتها طوائف دينية وعرقية متعددة، وثقافات متنوعة فقد ظل السلام والوئام يسودها ويخيم عليها الأمن والاستقرار طوال القرون الماضية، حتى نخرتها النعرات القومية والاشتباكات العرقية، فنشبت

الحروب الأهلية العنيفة بين الفئتين البوذية والهندوسية لتأكل أخضرها ويابسها، وترديها إلى هاوية الفقر المدقع، وتخلف عواقبها الوخيمة، ما انعكس على جميع جوانب الحياة وأفقدت شعبها أبسط المقومات، وانتشرت الحرب التي زرعها التطرف، ولقي آلاف الناس حتفهم وتجرعوا كأس المنون، من بينهم عدد غير قليل من المسلمين جراء الصراع الدامي الذي لم يجلب سوى الخراب والدمار الشامل.

المسلمون ضحايا

كان المسلمون وممتلكاتهم ضحية الحرب الطاحنة، حيث فقدوا وطنهم وهويتهم، وألجأهم الوضع المأساوي إلى التهجير من ديارهم.

فقد شهد المسلمون في سريلانكا في فترات الحرب الشرسة انتهاكات ومذابح جماعية مروعة تقشعر منها الجلود ويندى لها جبين البشرية، كان الغرض المباشر وراءها التصفيات العرقية واجتثاث الوجود الإسلامي.

أما في الآونة الأخيرة فظلت الأوساط الإسلامية تشهد عراكاً عنيفاً وضغوطاً متشددة بشأن تصريحات عنصرية لا تمت للحقيقة بصلة، وظاهرة انتشار إطلاق عنان الألسنة والأقلام من الشخصيات والأحزاب القومية المتطرفة التي تتشدق بأن الجزيرة بوذية الأصل، وأن الوجود الإسلامي ليس له حق فيها، مما يشجع المتربصين بالمسلمين.

ونتج عن هذا اعتداءات وحشية وممارسات غير حضارية، ناهيك عما حدث من أحداث همجية ومؤامرات بشعة في أنحاء الجزيرة، استهدفت أرواح وممتلكات المسلمين، وتم تخطيطها من قبل شخصيات اجتماعية وسياسية متطرفة، تحقيقاً لمشروع سياسة التطهير العرقي وطمس الهوية.

صحوة إسلامية

ورغم ظهور ملامح مبشرة لصحوة إسلامية صافية تنبئ بمستقبل مشرق ميمون، إلا أن التوتر ما زال يؤرق مضاجع المسلمين ويطاردهم القلق والفزع، بسبب الدعايات العنصرية المستجدة التي تمحورت كفكرة شنيعة ذات أبعاد خطيرة من الأكثرية الساحقة.

وآثار هذه الدعاوى العنصرية وممارساتها الغاشمة تظهر في وسائل الإعلام، ومعاهد التعليم، والدوائر الحكومية، والأماكن العامة، ومن مظاهرها منع حجاب المسلمات ومضايقات متعددة.

أما الجيل الصاعد من المجتمع الإسلامي فيتعرض لتيار الثقافات الغربية الجارفة من نواح عدة، ما يجرفهم في خضم الحضارة المادية الزائفة والغزوات الفكرية التي أخذت تتغلغل في صمت مطبق، مما ينذر بالانحراف والاندماج والذوبان.

نسبتهم ١٠٪ من إجمالي تعداد السكان.. وقد عانوا التطهير العرقي وطمس الهوية والتهجير بسبب الحروب والتحريض ضدهم

تنامي التمييز العنصري أكبر خطر يهدد الوجود الإسلامي في الجزيرة

ومع هذا تواصل الصحوة الإسلامية مسيرتها الهادفة إلى ترسيخ العقيدة النقية بين الأبناء، وتثبيت الهوية المطمورة في طي الزمان، ولكن في ظل تصاعد الأوضاع العنصرية، يتحتم على العاملين في ساحات الدعوة والإصلاح توعية المسلمين بأهمية التمسك بتعاليم الدين الحنيف، والتحلي بمكارم الأخلاق، ومحاسن الإسلام وتطبيقها فعلاً وقولاً عند الاحتكاك مع الفئات والقوميات الأخرى، وضرورة تبني سياسة التسامح والتفاني والحوار السليم لمواجهة تحديات العصر لإيجاد جو آمن يتنفس فيه الجميع الصعداء، من خلال تقديم القدوة الحسنة والسنن السامية، إدراكاً لمجدنا الماضي وعزنا المفقود.

والرهان الآن على القوى السياسية الإسلامية، والزعامات الدينية، والكفاءات العلمية لتغيير الوضع الراهن وتهدئته بالسبل السليمة والأساليب المتأنية، بتفويت سفاسف الأمور تحقيقاً لمعاليها كخطوة نموذجية تكون جدواها أعمق وأنفع من الشجب والانتقادات، وبذلك يتحقق الأمن والأمان، وتستقر البلاد والعباد، وهو المنهاج الساطع الذي سلكه الرهط الأول من الأمة متسلحين بالوسطية والاعتدال.■

مفوّضية الأمم المتحدة:

٤٢ مليون لاجئ في العالم

أظهر تقرير للأمم المتحدة أن عدد مَنْ يعيشون خارج أوطانهم قد بلغ نحو ٤٢ مليون شخص نهاية العام الماضي (٢٠٠٨م)؛ منهم ١٦ مليوناً من اللاجئين والباحثين عن اللجوء، و٢٦ مليون نازح داخل بلده.

وحسب التقرير الصادر عن «المفوّضية السامية للأمم المتحدة للاجئين» في جنيف، انخفض عدد الذين فقدوا أوطانهم خلال العام الماضي بنحو ٧٠٠ ألف عن الفترة نفسها من عام ٢٠٠٧م.

وقال «أنطونيو جوتيريس» المفوّض السامي للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين: «إن البيانات المتوافرة حتى الآن بشأن أعداد النازحين من أوطانهم في بلدان مثل: باكستان، وسريلانكا، والصومال - على سبيل المثال - تعوّض هذا الانخفاض».. وأضاف: «مازلنا نشهد عمليات تهجير داخلية في كولومبيا، والعراق، وجمهورية الكونغو الديمقراطية، والصومال».

وأكد التقرير أن نسبة كبيرة من الذين يعيشون خارج أوطانهم يوجدون في الدول النامية، وأن أغلبهم يظلون وقتاً طويلاً دون أمل في العودة إلى بلدانهم الأصلية.

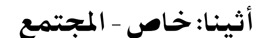
وحسب التقرير، يعيش أصحاب ٢٩ قومية مختلفة في ٢٢ دولة؛ بمتوسط ٢٥ ألفاً أو أكثر لكل قومية، ولمدة تبدأ من خمس سنوات فأكثر، دون أمل في العودة للوطن.. وبذلك، يعيش نحو ٧,٥ ملايين لاجئ دون أمل في الرجوع إلى مسقط رأسهم.

وأوضح التقرير أن أكثر لاجئي العالم هم من أفغانستان التي بلغ عدد النازحين فيها ومنها ٢,٨ مليون شخص، ثم العراق ١,٩ مليون نازح.. ويمثل مهاجرو العراق وأفغانستان معاً ٤٥٪ من اللاجئين الذين ترعاهم «المفوّضية السامية للأمم المتحدة للاجئين».

وحسب التقرير، يحصل ٨٠٪ من المهجّرين على مأوى داخل الدول النامية، ومنها باكستان التي يعيش فيها ١,٨ مليون لاجئ، وسورية التي يعيش فيها ١,١ مليون لاجئ، وإيران التي تؤوي ٩٨٠ ألف نازح، وألمانيا التي استقبلت أكثر من ٥٨٢ ألف لاجئ.■

موقع «الإسلام» باليونانية هو أول موقع إسلامي دعوي يتوجه بشكل خاص إلى اليونانيين والجالية العربية والمسلمة المقيمة في اليونان، والمهتمين من خارج اليونان.. وقد أحدث الموقع نقلة نوعية في مجال نشر المعلومات الخاصة بالإسلام؛ حيث صار بإمكان أي يوناني التعرف على تعاليم الإسلام من داخل منزله، فيما كان الراغبون في التعرف على الإسلام يُضطرون سابقاً للسفر إلى شمال اليونان للقاء المفتين، أو السؤال في المساجد التي أقيمت في مناطق مختلفة من اليونان.





أثينا: خاص - المجتمع

أُنشئ الموقع عام ٢٠٠٦م؛ حيث كان حينذاك مقتصراً على اللغة اليونانية، ومنذ ذلك الحين شهد جملة تحديثات وإضافات من ناحية المواد المنشورة والنواحي التقنية واللغات المعتمدة، حتى صار اليوم يشمل كماً كبيراً ومتميزاً عن الإسلام ومبادئه وتاريخه، إضافة إلى نواحي الحياة العملية والعلمية.

يضم الموقع اليوم ثلاثة أقسام: القسم اليوناني، القسم العربي، القسم الإنجليزي.. لكن التركيز على القسم اليوناني كان ولا يزال الهم الأكبر للعاملين على الموقع، وذلك لعدم وجود أي موقع يخاطب اليونانيين بلغتهم غيره.

ويعتمد الموقع على الخطاب المعتدل المتسامح والمنفتح على الآخرين، ويدعو ويشارك - عبر القائمين عليه - في نشاطات حوارية حول الأديان والإسلام مع غير المسلمين في اليونان، وفي المقابل يستقي المعلومات الإسلامية من المصادر الشرعية الأصيلة التي اتفق عليها أهل السُّنة والجماعة.

زوايا متنوعة

يتبنى الموقع سياسة شرح الإسلام بطريقة مبسطة بعيدة عن التعقيد والإشكالات، ويتجنب الخوض في أي جدل فكري عقيم، كما يبتعد عن المهاترات والمنازعات مع أي طرف أو جهة.

واستطاع الموقع خلال فترة قصيرة أن يكون له اسم معروف في اليونان وخارجها، وصار له جمهور وقراء كثيرون، وكتبت عنه وسائل إعلام عربية ويونانية.

وكان للنشاط الدعوي للموقع نشاط متميز؛ حيث أجاب على تساؤلات العشرات من القراء اليونانيين حول الإسلام والمسلمين، واستطاع أن يزيل الكثير من الأوهام العالقة في أذهانهم حول هذه الموضوعات، كما يتعاون مع مدارس يونانية في شرح مبادئ الإسلام للطلاب اليونانيين.

ويشمل الموقع زوايا عديدة متنوعة، منها زوايا دعوية مثل التعاليم الإسلامية والتفسيرات القرآنية وتعاليم النبي ﷺ وحياته والتاريخ الإسلامي والشخصيات الإسلامية، وزاوية للأسئلة المعتادة عن الإسلام، وزاوية المرأة، ومنتدى الحوار، كما يضم معلومات مفيدة للمسلمين في اليونان مثل عناوين المساجد في اليونان، وأوقات الصلاة فيها، وزاوية للمقتطفات الصحفية..

ويضم الموقع كذلك: زاوية الحياة اليومية، وزاوية للمقالات والآراء، وزاوية الطفل، ويحاول الموقع تقديم الأخبار التي تهم المسلمين في اليونان خاصة باللغتين العربية واليونانية.

ومن الموضوعات التي يمكن للزائر مطالعتها في الموقع نشاطات ومناسبات الجالية الإسلامية في اليونان، كما أن له دوراً في تسهيل الحياة اليومية للمسلمين في اليونان؛ حيث ينشر عناوين المساجد، وأوقات الصلاة، وغيرها من المعلومات المفيدة.

وتبلغ نسبة زوار الموقع حالياً من داخل اليونان حوالي ٧٠٪ من مجموع الزوار، ويتوزع الباقون على دول غربية وآسيوية وأفريقية مختلفة.. وينفرد الموقع من بين المواقع الإسلامية بمخاطبة كل مجيدي اللغة اليونانية في اليونان (١١ مليوناً)، وقبرص، واليونانيين في الشتات الذين يتراوح عددهم بين ١٠ و١٥ مليون شخص، إضافة إلى مخاطبة مجيدي اللغتين العربية والإنجليزية.

وقد كتبت عدة صحف ومجلات ومواقع إلكترونية يونانية مقالاً أشادت بشمولية الموقع ولغته المنفتحة المتسامحة وجرأته في طرح الموضوعات المختلفة، وكانت في معظمها إيجابية ومشجّعة.

مشروعات مستقبلية

يخطط الموقع لتكثيف وتنويع نشاطاته كماً وكيفاً، ومن أهم خططه المستقبلية:

- إصدار نشرة شهرية إلكترونية؛ تُوزع على المشتركين والمهتمين.
- إصدار مجلة دورية تشمل أهم ما يُنشر في الموقع من مقالات ومعلومات؛ تُوزع على المتاجر والمساجد والأماكن العامة.
- إصدار بعض الكتب المختلفة التي تتحدث عن الإسلام، وتُترجم عن المراجع والكتب الإسلامية المعروفة والموثوقة.
- إصدار بعض المواد المسموعة والمرئية عن الإسلام باللغة اليونانية(DVD).
- إنشاء إذاعة إسلامية على الإنترنت باللغة اليونانية، وتبث موادَّ من الموقع أو غيره.■



وقفية من كسب يدي

وهي وقفية لدعم القادرين على العمل وليس لهم سبيل لتوفير مستلزمات عملهم من أدوات ومعدات للحرفيين مثل شباك الصيد للصياد وبعض المعدات للنجارة والحبوب للمزارع... إلخ. وذلك تحقيقاً لحديث النبي ﷺ ﴿ما أكل ابن آدم خير من عمل يده﴾ .





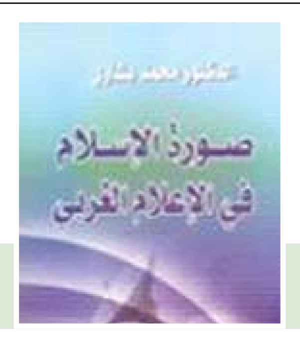
www.al-noori.net

اللجنة النسائية	99 35 19 99
الخط الساخن	97 88 86 51
خدمة المحسنين	1 80 24 44

الحساب الجاري بيت التمويل الرئيسي
التبرع عن طريق الإستقطاع البنكي **411934**

بعد أحداث الثلاثاء ٢٠٠١/٩/١١م، أو ما يسمى بيوم الصدمة، تصاعدت لهجة العداء ضد الإسلام والمسلمين عبر تمرير صور نمطية تختزل في ديانة تتبنى العنف وتحرض على التطرف وتعارض الحداثة! وجاءت بعض الكتابات الإسلامية لتوضيح سبل مواجهة الحملة الشرسة ضد الإسلام والمسلمين، ومن ضمن تلك الكتابات كتاب «صورة الإسلام في الإعلام الغربي» لمحمد بشاري رئيس الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا، وأمين عام المؤتمر الإسلامي الأوروبي.

الرباط: منتصر حمادة





بعد ثماني سنوات على أحداث ١١ سبتمبر..

هل وحّد المسلمون خطابهم الإعلامي إلى الغرب؟

استعرض الكتاب أهم المميزات التي تطبع صورة الإسلام في وسائل الإعلام الأوروبية، مع الاستشهاد ببعض النماذج، منها الإعلام الألماني مثلاً، وكذلك من خلال استعراض بعض معالم تعامل وسائل الإعلام الأوروبية - خاصة في فرنسا وبريطانيا - مع بعض القضايا التي تهم الإسلام والمسلمين.

صدمة سبتمبر

وكانت تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م فرصة سانحة للعديد من وسائل الإعلام الغربية للتعبير عن رؤيتها المبطنة تجاه الإسلام والمسلمين، وذلك من خلال قراءة الصفحات الأولى من المجلات والجرائد الغربية أو من خلال قراءة محتوى الافتتاحيات والمقالات والمتابعات، سواء أكانت صحفية أم أكاديمية، حيث كانت صورة الإسلام والمسلمين في العديد من هذه المتابعات تخضع للتشويه والتحريف، وكان الاستثناء فيها أن نجد متابعات منصفة، قليلة جداً ونادرة مقارنة بما كان سائداً في هذه المتابعات، ونذكر من هذه المتابعات المنصفة ما كان ولا يزال ينشره الصحفي البريطاني «روبرت فيسك» في جريدة «ذي إندبندنت»، أو الباحث الفرنسي «فرانسوا بورجا»، أو المفكر الإيطالي «إمبرتو إيكو»، على سبيل المثال.

لقد توزعت أصناف تشويه صورة الإسلام والمسلمين، بين التصريحات الأكاديمية والسياسية والإعلامية، وإذا كانت الصور التي ترسخها وسائل الإعلام مشوهة بسبب سيطرة اللوبيات الإعلامية اليهودية عليها، أو بسبب عقليات عنصرية متطرفة استغلت أحداث نيويورك وواشنطن لكي تفرغ ذلك المكبوت من أجل تشويه صورة الإسلام، فقد كانت هذه الأحداث فرصة لبعض السياسيين الغربيين لكي تمرر خطاب العنصرية والاستعلاء.

ويضيف المؤلف: «لقد وصلت أصوات الحقد إلى حد دعوة كاتب يهودي إلى قصف رموز الإسلام، حيث جاء على لسان أحد الحاقدين قوله: «في مكة يوجد برجان طويلان، في شكل منارتين شامختين تحيطان بعلبة سوداء عريضة، يعبدها المؤمنون، ويتجهون إليها في حجهم المقدس. وإلى هذا الشيء الرمزي يتجه كل المسلمين في صلواتهم، لا بد أن يعلم الجهاديون بشكل لا لبس فيه، سواء بالإعلان الصريح أو من خلال القنوات الخاصة، أن أي اعتداء قادم على هدف غربي سيكون الرد عليه ضربة عسكرية مباشرة ومدمرة ضد واحد من رموز الإسلام

الأساسية، ولا بد من إقناع المسلمين بشكل لا لبس فيه بأنهم لن يجدوا أية قبلة يتجهون إليها حينما يحنون ظهورهم لعبادة إلههم!

صورة الإسلام

من خلال تحليل نتائج أهم الدراسات التي أجريت حول تحليل المضمون لموقف وسائل الإعلام في أوروبا من قضايا الإسلام والمسلمين وكيفية تناول ومعالجة هذه القضايا المهمة والحساسة، يتوصل «محمد بشاري» إلى مجموعة من الخلاصات المهمة، لا بد من أخذها بعين الاعتبار عندما نعالج سبل مواجهة هذا الواقع التضليلي البعيد عن الصورة الحقيقية التي يمثلها الدين الإسلامي السمح، وعلى الرغم من ثقل ذلك العائق الذاتي الذي تجسده ممارسات بعض المسلمين قديماً وحديثاً والتي تمثل ذريعة عند اللوبيات الغربية، وفي مقدمتها اللوبيات الإعلامية اليهودية، من أجل ترسيخ هذه الصور المغلوطة.

وإجمالاً، يمكن حصر أهم الصور النمطية التي يتم ترويجها عن الإسلام في مختلف وسائل الإعلام الأوروبية كما يلي:

- **جاءت صورة الإسلام** بصفة عامة في وسائل الإعلام الأوروبية المختلفة، سواء الصحف أو المجلات والإذاعات والتلفزيون سلبية وسيئة ومشوهة في الغالب، فالصورة كانت منفرة، ولقد وُصف المسلمون بأوصاف بدائية وهمجية، إلا في القليل جداً من المعالجات الإعلامية، التي تبقى غير ذات تأثير مقارنة بالسائد، إضافة إلى كونها مرتبطة بصاحب التغطية الذي يكون موضوعياً في كل ما يقدمه وليس بالنسبة للقضايا الإسلامية فقط.

- **كان هناك نزوع نحو** ما يطلق عليه في لغة الإعلام بـ«شيطنة العدو»، والعدو هنا في عديد من الحالات يتمثل في الإسلام والمسلمين، ويقوم هذا المبدأ على التحويل المعنوي لهذا «العدو» إلى شيطان، أي شر مستطير ومتجسد، أو نزع الصفة الإنسانية عن العدو، بحيث يستحق عقاباً صارماً يسمح للمضطهِد أن يمارس اضطهاده على المضطهَد، دون أن يكون مطالباً بتطبيق الشرائع ومواثيق حقوق الإنسان المعروفة في التعامل مع البشر.

تم استغلال أحداث سبتمبر لإلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام والمسلمين، ولقد اعترف العديد من الإعلاميين بوجود صورة خاطئة عن الإسلام والمسلمين في مختلف وسائل الإعلام الأوروبية.

الأجهزة الدبلوماسية والمراكز الثقافية والبعثات التعليمية الإسلامية تقاعست عن القيام بالدور المنوط بها في توضيح الصورة الحقيقية للإسلام

- **استخدمت وسائل الإعلام** الأوروبية وسائل عدة لإبراز الصورة السيئة للإسلام والمسلمين، من قبيل العناوين المثيرة التي تبعث الخوف والقلق لدى الرأي العام الأوروبي، والتكرار والاجترار المستمرين خاصة في أحداث العنف والربط بين الإسلام والإرهاب، باستخدام صور وعبارات مؤثرة نفسياً، وموحية بالمعنى الذي تسعى هذه الوسائل لإيصاله واتخاذ الموقف الذي تطمح إليه، ثم التأثير على المتتبع، مستغلة جهله بالإسلام واعتماده على ما تقدمه له من معلومات وأحكام جاهزة.

- **ركزت وسائل الإعلام** الأوروبية على بعض الأفكار الحديثة في الجوانب الخاصة بالإسلام والمسلمين، مثل فكرة «صدام الحضارات» التي قدمها المفكر الأمريكي «صامويل هنتجتون»، والترويج الإعلامي بأن الإسلام هو العدو البديل للشيوعية، إلى جانب قضية الأصولية والجماعات الإسلامية وأيديولوجياتها، باعتبارها موضوعات مرتبطة بالإسلام والمسلمين.

- **لم تستطع احتجاجات** قادة الأقليات المسلمة في أوروبا الرد على المعالجات الإعلامية الخاطئة للإسلام والمسلمين (التي نتج عنها أحياناً تقديم اعتذارات رسمية من كبار المسؤولين في أجهزة بعض الدول الأوروبية) وإيقاف هذه الحملات الإعلامية المسمومة، لأنه لا يمكن التحكم في وسائل الإعلام، والتدخل في عملها، وفق القوانين المعمول بها هناك.. إلا أن بعض التحسن قد طرأ على قليل من المعالجات الإعلامية في هذه القضية، كما بدأ بعضها يتجه نحو الموضوعية في عرض القضايا الإسلامية، نظراً للتدخل النوعي للأقليات الإسلامية في بعض الدول الأوروبية.

الإعلام الغربي حوّل الإسلام إلى «عدو» ومن ثمّ إلى «شيطان»! «يوم الصدمة» كان مناسبة للتعبير عن الرؤى المبطّنة تجاه الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام

تصحيح الصورة

في ضوء تأمل هذه الصورة القاتمة حول الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية، أدرج محمد بشاري مجموعة من المقترحات والآليات الكفيلة بمجابهتها، من قبيل التنسيق مع الهيئات والمنظمات الإسلامية المعنية، ومنها مؤتمر وزراء الإعلام في الدول الإسلامية، رابطة العالم الإسلامي، منظمة المؤتمر الإسلامي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية وأيضاً مع الأقليات الإسلامية في الدول الغربية (يمكن للأقليات المسلمة في العالم الغربي أن تؤدي دوراً فاعلاً في تصحيح صورة المسلمين في وسائل الإعلام، وذلك إذا تم التنسيق بينها ليس فقط فيما يتعلق بمواجهة التغطية السلبية للإسلام وإنما في تنفيذ الإستراتيجيات الإعلامية اللازمة باعتبار المسلمين في الدول الغربية هم الأكثر فهماً لطبيعة الجمهور المستهدف وأساليب مخاطبته).

تركيز المؤلف على دور العمل المؤسساتي، لا يعفيه من توجيه بعض الانتقادات إلى تقاعس الأجهزة الدبلوماسية والمراكز الثقافية والبعثات التعليمية الإسلامية بخصوص اضطلاعها بالدور المنوط بها في هذا الصدد، والحال أن أخطر نتائج هذا التقاعس يبقى ترك الساحة خالية لتتفرد بها جماعات الضغط الصهيوني تقدم لها ما تشاء من رؤى وأفكار.

ويختتم بشاري كتابه بالتأكيد على تأمل ما يصفه بـ«الوصية الأم» التي تعلو من وجهة نظره على جميع ما سبق، وتقوم تحديداً على الاجتهاد في ترجمة هذه التوصيات إلى الواقع، وذلك من خلال تبني رؤى منهجية وإجرائية تقوم على إعطاء الأولوية لتوصيات معينة على باقي التوصيات، فيما يتعلق بالتطبيق.

فلا يعقل أن تظل المنظمات والهيئات الإسلامية في الدول الغربية تجتمع لدراسة أوضاع القضايا الإسلامية، ومنها قضية صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية، ثم تنتهي هذه الاجتماعات بإصدار التوصيات، التي قد تتكرر في ملتقى آخر مع المدعوين أنفسهم من أجل مناقشة الموضوع ذاته، دون تحقيق أي تقدم في مجال تطبيق التوصيات السابقة.■

بعد هدوء العاصفة..

قراءة تحليلية لما جرى في الانتخابات الرئاسية

هيوانيك أنجام (*)

مساء يوم الجمعة ١٢/٦/٢٠٠٩م، وقبل النهاية الرسمية لعملية الاقتراع في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، تسربت أنباء من كواليس وزارة الداخلية الإيرانية توحي بعدم أخذ أصوات الشعب بعين الاعتبار، وبوجود إرادة داخل الحكومة لإعلان فوز «محمود أحمدي نجاد» مهما كانت النتائج، مما أجبر المرشح «مير حسين موسوي» لعقد مؤتمر صحفي أعلن من خلاله عن فوزه «وفق الأنباء الواردة إليه من معظم محافظات البلد»، تصدياً لمبادرة بعض وكالات الأنباء التابعة للمعسكر المحافظ التي بدأت الحديث عن فوز مرشحهم «نجاد».



أما وزارة الداخلية - الجهة الرسمية الوحيدة المسؤولة عن إعلان النتائج - فبدأت بإعلان أول وجبة لنتائج فرز الأصوات عند منتصف الليل، وأكدت الفوز الكاسح «لنجاد» إلى جانب حوالي ٣٠٪ من الأصوات لـ«موسوي»، وأعلنت لجنة الصيانة عن أصوات الناخبين التابعة لحملة «موسوي» عن مخالفات واسعة في شتّى محافظات البلد قبل وأثناء وبعد الاقتراع، وطعن من خلالها على حيادية المؤسسة المنفذة (وزارة الداخلية) والمؤسسة المراقبة (مجلس صيانة الدستور)، حيث أبدى بعض أعضاء المجلس - خلال الحملات الانتخابية - دعمهم لـ«نجاد»، وكان من بينهم «غلام حسين إلهام» عضو المجلس القانوني وزير العدل والمتحدث الرسمي باسم حكومة نجاد، و«محمد يزدي» رئيس سلطة القضاء سابقاً والعضو الفقيه في المجلس؛ حيث سافر بعضهم إلى بعض المناطق لإلقاء خطب لمساندة «نجاد».

ومن المخالفات التي سجلت خلال التصويت، عدم توفير أرضية حضور ممثلي المرشحين عند الصناديق، وإبعادهم من مواقع الاقتراع حين إغلاق الصناديق، والغياب الواسع لممثلي المرشحين عن الصناديق المتجولة التي ازدادت نسبتها من ٦٪ في الدورة السابقة إلى ٢٥٪ في هذه الدورة؛ مما أتاح الفرصة للتلاعب بالأصوات، والإعلان المبكر عن نتائج فرز الأصوات وإعلان الإجمالي دون الإشارة إلى المدن والمحافظات، وبعد كل ذلك مبادرة وسائل الإعلام الرسمية بإعلان فوز «نجاد» قبل نهاية الفرز، وقبل مصادقة الجهات المعنية، وقبل النظر في شكاوى المرشحين، وكان وقوف القائد بجانب النتيجة غير متوقع ومدهشاً لغالبية الشعب، وأدّى كل ذلك إلى نزول الملايين من المتظاهرين المحتجين على التزوير إلى الشارع.

وبعد الظهور الاستفزازي لـ«نجاد» في منبر احتفال فوزه الذي عقده في أحد الميادين الصغيرة، تضاعفت نسبة مشاركة المحتجين، ولكن في بداية الأسبوع الثاني بعد الاقتراع تحولت العاصمة وبعض المدن الكبرى إلى ثكنات عسكرية، ورغم منع وسائل الإعلام المستقلة والعالمية من تغطية

(*) كاتب إيراني مقيم في طهران

ـــة الإيرانية

(١ من ٢)

الأحداث إلا أنه تم تسجيل مشاهد رهيبة من القمع العسكري للمتظاهرين.

وبعد مرور ثلاثة أسابيع من الانتخابات، وبعد الدعم الصريح الذي وجهه القائد، ومصادقة مجلس صيانة الدستور، تفتقر نتيجة الانتخابات إلى القناعة الشعبية، خاصة بعد الرفض التام من قِبَل كل من: «موسوي»، و«كروبي»، وأحزاب المعارضة، وثلة من المفكرين، وبعض الرموز الدينية البارزين، مثل: «المنتظري» و«صانعي» و«طاهري» و.. وربما تكون هذه المرحلة منعطفاً مهماً لمسيرة الثورة الإسلامية والنظام المنبثق عنها ومكانة الولي الفقيه فيها، والأيام المقبلة مرشحة

أحداث الانتخابات الأخيرة تشكّل منعطفاً لمسيرة الثورة الإسلامية والنظام المنبثق عنها ومكانة الولي الفقيه فيها

للمزيد، وعلينا الصبر والمتابعة.

تلك كانت مقدمة مهمة قبل أن نقوم بقراءة تاريخية وتحليلية للانتخابات الإيرانية على مدى ثلاثين عاماً ماضية، منذ قيام الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩م، نتوقف خلالها أمام الرؤى والشخصيات المؤثرة في نتائجها، مع قراءة لمسيرة أبرز المرشحين في الانتخابات الأخيرة.

إنّ ظاهرة الانتخابات في إيران متكررة بعد انتصار الثورة الإسلامية، فهناك احتكام إلى الشارع سنوياً، وبالانتخابات الرئاسية الأخيرة وصل عدد العمليات الانتخابية التي شهدتها إيران إلى ٣٠ بعد مرور ثلاثين عاماً على قيام الثورة في عام ١٩٧٩م.

لكن العملية الانتخابية في إيران معقّدة بتعقيدات نظام الحكم، حيث تتقاطع وتتزاحم اقتضاءات «الجمهورية» مع اقتضاءات «الإسلامية» – وفق التفسير الضيّق لبعض أصحاب القرار– ويحدث بعض الخلل والمشكلات بين فترة وأخرى، غير أن هذه المرة يختلف الوضع عن سابقه تماماً، وبكل المقاييس قبل وحين وبعد الاقتراع.

وقد تجاوزت نسبة المشاركة ٨٥٪ ممن يحق لهم التصويت، وهي نسبة قياسية تفوق كل نسب المشاركة في الانتخابات الثلاثين السابقة، ما عدا الاستفتاء الخاص بشأن تأسيس نظام الجمهورية الإسلامية، لكن لم تؤخذ أصوات الناس بعين الاعتبار، وتمّ الإعلان عن نتيجة مرفوضة من قبل الشعب جملة وتفصيلاً، مما أدّى إلى أزمة شاملة تعمّ معظم قطاعات الشعب ومعظم مؤسسات

العملية الانتخابية في إيران معقّدة بتعقيدات نظام الحكم.. حيث تتقاطع وتتزاحم مقتضيات «الجمهورية» مع مقتضيات «الإسلامية»

الحكم بما فيها مؤسسة القيادة.

بداية القصة

بعد نهاية الاستحقاق الرئاسي لـ«محمد خاتمي»، أجريت الانتخابات الرئاسية التاسعة في ٢٠٠٥م بحضور عدد من المرشحين منهم: «هاشمي رفسنجاني»، و«مهدي كروبي»، و«مصطفى معين»، و«محمد باقر قاليباف»، و«علي لاريجاني»، و«محمود أحمدي نجاد»، و«مهر علي زاده»، ولم ينجح أحد منهم في حصد الأصوات اللازمة في الدور الأول من الانتخابات، وتنافس «رفسنجاني» و«أحمدي نجاد» في الدور الثاني، وأُعلن فوز «أحمدي نجاد»، وذكر المحللون عدة أسباب لفوزه، منها: قلّة نسبة المشاركة في الانتخابات من قبل القوى اليائسة من العملية الإصلاحية في البلاد، ومنها: دعم المؤسسات الدينية، والحرس الثوري، والتعبئة الشعبية (البَسيج) لأحمدي نجاد، ومنها أيضاً الطعن المعلن الذي وجّهه كل من «كروبي» و«رفسنجاني» لنتائج الانتخابات واتهامهما القائمين على العملية الانتخابية بالتزوير وعدم النزاهة؛ حيث أنهى «رفسنجاني» بيانه الاحتجاجي بأنه «يشتكي إلى الله تعالى، ولن يشتكي إلى الذين لا يريدون أو لا يستطيعون القيام بواجبهم»، في إشارة إلى المرشد الأعلى وإلى مجلس صيانة الدستور التابع لمكتبه.

منذ ذلك اليوم بدأ الشارع الإيراني وقطاعاته الحيوية منه كالأحزاب والهيئات السياسية والتجمعات الطلابية نضالهم من أجل التخلص من الفئة غير الشرعية المتربعة على مقاليد الحكم، خاصة أنها تتسم بالدكتاتورية واحتكار السلطة والثروة، والتشدد في تبني المواقف الأيديولوجية وفق القراءة الضيقة حتى في داخل البيت الشيعي.

ومن ضمن هذه الجهود، تأسيس حزب الاعتماد القومي من قبل المرشح الخاسر آنذاك «مهدي كروبي» الذي حظي بترحيب عدد من النشطاء السياسيين والوجهاء والمثقفين، وكذلك بالنسبة لخاسر الدور النهائي «رفسنجاني»، فإنّه خاض بعد هذه الانتخابات بسنتين معركة انتخابية لعضوية مجلس خبراء القيادة، وحصل على نسبة قياسية من أصوات الناخبين من دائرة محافظة طهران العاصمة، علماً بأنّ الناخب الإيراني كالعادة لا يتحمّس لنتيجة انتخابات خبراء القيادة، فكل ذلك كان له دلالاته حتى

وصل الأمر إلى ما نحن فيه اليوم.

سرّ المشاركة الواسعة

أربع سنوات من حكم «نجاد» أرهق البلد إدارياً واقتصادياً وثقافياً وسياسياً واجتماعياً.

فمن الناحية الإدارية، قام «نجاد» بعد تولّيه الرئاسة بحلّ «منظمة الإدارة والتخطيط»، الجهاز المركزي المعنيّ بالتخطيط، وتسبب في مشكلات كثيرة خاصة في إعداد مشروع ميزانية البلد السنوية لمناقشتها في البرلمان، وكذلك جزء كبير من الأمور الحساسة والمهمة التي تحتاج إلى اختصاصيين إداريين ومخططين محترفين، مما أدّى إلى اتخاذ قرارات شخصية غير مهنيّة ومتسرعة في كثير من الأحيان.

وفي الجانب الاقتصادي، ورغم تزامن بداية حقبته الرئاسية مع الارتفاع غير المسبوق لسعر البترول، لم يظهر أي تحسّن ملموس في الوضع المعيشي العام للمواطن بل ارتفعتْ نسبة التضخم والبطالة، وانخفض معظم مؤشرات النموّ الاقتصادي بشكل ملحوظ، وتحققت على يد حكومته الخصخصة «فيما بين الخواص» كما اشتهر بين الناس، فمعظم الذين حصلوا على بيع الشركات الضخمة والمؤسسات التجارية الحكومية لديهم صلة وثيقة بالحكومة الحالية، أو ينتمون إلى مليشيات «البسيج». وغابت الرؤية التنموية في إدارة اقتصاد البلد، وبادرت الحكومة إرضاءً للفئات المحتاجة من الشعب بدفع الأموال للفقراء بشكل مباشر دون العناية بأثرها السلبي على ارتفاع التضّخم، وكذلك الآثار السلبية على نفسية المواطن الفقير وقتل روح الإبداع عنده.

وفي مجال الثقافة، تراجع الوضع الثقافي في البلاد بعد ما شهد ازدهاراً جليّاً في حقبة «خاتمي» الرئاسية، فانتكس عدد الجرائد اليومية وجودتها، وعدد الكتب المنشورة سنوياً، وتعززت الرقابة على نشر الكتب، خاصة بالنسبة إلى المذهبية منها، فعلى سبيل المثال - لا الحصر - تمّ سحب تراخيص بعض كتب أهل السنة بعد ما طبعت في عهد حكومة الإصلاحيين ست مرات، وردّاً على اعتراض الكاتب أو الناشر طالبوا بإزالة فقرات من الكتاب.

وأمّا سياسياً، فإنّ أعضاء فريق «أحمدي نجاد» لم يكونوا مؤمنين بمكانة الشعب والقوى الاجتماعية والسياسية، وإشراكهم

أربع سنوات من حكم «نجاد» أرهقت البلاد إدارياً واقتصادياً وثقافياً وسياسياً واجتماعياً.. رغم ارتفاع سعر النفط في عهده!

في إدارة البلد واتخاذ القرارات، وقد اشتهر بعض فحولهم الفكريين بالترويج لتلك الرؤية مثل «محمد تقي مصباح يزدي» الذي يعتبر «الحكومة الإسلامية» هي الأمثل بدلاً من «الجمهورية الإسلامية»، فالنظام الجمهوري من شأنه أن ينحرف عن شريعة الله بسبب رجوعه إلى آراء الشارع حسب زعمه، لكن الحكومة الإسلامية تعبّر عن إرادة الله وتنفّذ أوامر الله دون حاجة إلى الاحتكام إلى الشعب.

وقد أثّرت هذه الرؤية على مكانة الأحزاب السياسية وبات الرجوع لأصوات الشعب شكلياً، أما القرار النهائي وحسم القضايا فبيَد الولي الفقيه، وتراجعت الحريات السياسية وبادرت الحكومة بتوجيه التهم المفبركة كالعمالة للأجانب لكل من ينتقد سياساته وتصرفاته ووصل الأمر إلى اعتقال بعض النشطاء السياسيين والمفكرين وإجبارهم تحت ضغوط نفسية وجسدية، بالاعتراف أمام كاميرات التلفزيون الرسمي، بتلقي أموال من الأمريكان وتنفيذ أوامرهم لإنجاح ثورة مخملية، منهم المفكر البارز «رامين جهانبكلو»، و«هالي إسفندياري».

أهل السنة والجماعة

وبالنسبة لأهل السنة والجماعة، تراجعت نسبة الحريات بشكل ملحوظ، فقد تجاهل «نجاد» وجود ١٥ مليون مواطن سني في البلد، ولم ينطق بكلمة واحدة في فترة ولايته الأولى عن هذا الجزء من مكونات الشعب الإيراني، ولو على مستوى الخطاب الوحدوي الرسمي للنظام، إلا أنه ومن خلال دعايته الانتخابية الأخيرة وبعد ما اتُّهم بالحديث عن استغنائه عن أصوات السنّة، قال ردّاً على التهمة: إنه ليس مستغنياً عنها، لكن في الليلة التالية وحينما صعد منبر المناظرة التلفزيونية، هاجم مشاعر أهل السنة من خلال تشبيهه المفسدين الاقتصاديين بـ«طلحة والزبير» وكذلك شبّه الطغاة بـ«معاوية»، وأثار استياء الشارع السني أكثر مما كان عليه سابقاً، وفي العام الماضي بادر المجلس الأعلى للثورة الثقافية برئاسة «نجاد» بشبه انقلاب ضدّ المدارس الأهلية المتواضعة لأهل السنة، من خلال مرسوم رئاسي يجيز استمرار نشاطهم شريطة الخضوع للقرارات الحاسمة لـ«المجلس الإداري الأعلى للإشراف على مدارس أهل السنة الدينية» والذي يتكوّن - وفق المرسوم - من ١١ عالماً دينياً، حصة السنّة منهم ٣ أشخاص فقط، ويتمّ تعيين هؤلاء الثلاثة من مكاتب المرشد الأعلى الإقليمية، وتبقى ٨ مقاعد لعلماء شيعة لديهم مواقع إدارية ذات صلة بالشأن التعليمي أو المذهبي ومن صلاحيات المجلس ذي الأغلبية



من المخالفات المسجّلة إبعاد ممثلي المرشحين عند إغلاق الصناديق ممّا أتاح الفرصة للتلاعب بالأصوات

الشيعية، تحديد المناهج التعليمية لطلاب المدارس السنّة الأهلية، وكذلك إعطاء الصلاحية أو سحبها للمدرسين والأساتذة، ويجبر الطلاب وفق المرسوم أن يخضعوا لتلقي العلوم الشرعية مطابقاً لتراث آل البيت إلى جانب فقه مذاهب أهل السنّة.

والمجلس يتلقى تقارير دورية عن كل ما يجري في كل مدرسة تريد أن تستمرّ في البقاء، وفي سياق عدم الخضوع لهذا القرار تم توجيه ضغوط على المدارس الشرعية المستقلة، أدت في ذروتها إلى تدمير إحدى المدارس الشرعية الكبرى في «عظيم آباد» (زابل) بإقليم بلوشستان، وتمّ اعتقال عدد من العلماء البارزين لم يطلق سراح بعضهم حتى الآن.

كلّ ذلك إلى جانب المناظرات التلفزيونية الساخنة بين المنافسين، شكّل دافعاً قوياً للسعي نحو التغيير، تمثّل عند معظم القطاعات في برنامج المرشح الإصلاحي الأبرز «موسوي»، وسجّل الشعب نسبة قياسية للمشاركة بغية تغيير سياسات الحكومة.

«موسوي».. نجم الانتخابات

لا شكّ أنّ النجم الأول للانتخابات الرئاسية العاشرة، ليس إلا «مير حسين موسوي» رئيس الوزراء الأسبق في عهد القائد الراحل «آية الله الخميني»؛ حيث كان «خامنئي» – المرشد الحالي – رئيساً للجمهورية، وكان يعتبر «مير حسين» آنذاك ممثلاً للإمام «الخميني» في الحكومة، رغم استياء رئيس الجمهورية «خامنئي» منه؛ حيث لم تتفق رؤيتهما الإدارية والسياسية والاقتصادية والثقافية مع بعضهما، وبعد استقالة «موسوي» من منصبه تحت ضغوط من مؤسسة الرئاسة، تدخّل «الخميني» وأصرّ على بقائه في رئاسة الوزراء حرصاً على «وجود ممثل لشخصه في مؤسسة الحكومة» على حد تعبيره.

ومن الميزات الشخصية لـ«موسوي» الذي يعتبره البعض المنطلق السياسي والعقلي والعاطفي للقائد الراحل في مساندته الصريحة له هي براءته من الفساد المالي والإداري، وكفاءته المتميزة في إدارة البلد تحت وطأة الفوضى العارمة خلال السنوات الثماني للحرب الإيرانية العراقية.

تولّى منصب وزير الخارجية لفترة وجيزة قبل تعيينه رئيساً للوزراء، وبادر من خلالها بإنشاء مكتب الحركات الإسلامية والفصائل



حظي «موسوي» في حملته الانتخابية بقبول من أهل السنّة والأقليات القومية بسبب انتقاده لتهميشهم واضطهادهم

التحررية في الوزارة، وبذل جهوداً كبيرة لتأسيس العلاقات الإستراتيجية وتوطيدها مع معظم الأحزاب الإسلامية والحركات التحررية على مستوى العالم.

وغاب «موسوي» عن الواقع السياسي الإيراني لمدة ٢٠ سنة بعد وفاة الإمام «الخميني»، واستمرّ في نشاطه الثقافي والفني كرسّام متمرّس وكرئيس للمجمع الفنّي الرسمي للبلاد، ورفض دعوات النشطاء السياسيين ورفاق دربه للعودة إلى الساحة السياسية طوال ٢٠ سنة، إلا أنّه قرّر أن يترشح في الانتخابات الأخيرة «بسبب الأخطار التي شعر بمصداقيتها وحجم خطورتها» على حد تعبيره في بيانه الأول قبيل التسجيل الرسمي للخوض في المعركة الانتخابية.

ورحّب بترشيحه عدد كبير من الأحزاب والنشطاء السياسيين مثل منظمة «مجاهدي الثورة الإسلامية»، و«رابطة علماء الدين المناضلين»، و«جبهة المشاركة»، وحزب كوادر الإعمار وفي مقدمّتهم الرئيس السابق «محمد خاتمي»، حيث انسحب الأخير من العملية الانتخابية رغم إعلانه للترشيح، دعماً لـ«موسوي» وتمهيداً لتحقق الغايات الإصلاحية، بسبب المميزات والمهارات التي

نسبة المشاركة في الانتخابات الأخيرة تجاوزت ٨٥٪ وهي نسبة قياسية بالنسبة للانتخابات السابقة.. وتعكس رغبة في التغيير

يمتلكها «موسوي»، وكذلك بغية تقليل ثمن الإصلاح تلويحاً بصلة «موسوي» بالتيار المحافظ تاريخياً ومن حيث المبادئ، حتى ذهب البعض إلى اتهام «موسوي» بتلقي توجيهات من مكتب المرشد الأعلى بالترشيح إحراجاً لـ«خاتمي» وسعياً لإجباره على الانسحاب، خوفاً من توجهاته الإصلاحية الراديكالية، على حد زعم المؤسسة السياسية التقليدية.

شعبية واسعة

وفي أوّل مؤتمر صحفي عقده بعد إصدار بيان ترشيحه، وردّاً على سؤال عن انتمائه بين القوى الفعالة في الساحة الإيرانية، أكد «موسوي» أنه «إصلاحي يراجع مبادئه بشكل دائم ومستمر»، وكانت التركيبة النخبوية الموجودة في حملته الانتخابية تتّسع لبعض شخصيات المحافظين، إلى جانب معظم رموز الإصلاحيين.

وحظي في حملته الانتخابية بإقبال من أهل السنّة والجماعة والأقليات القومية؛ بسبب مواقفه الانتقادية من سياسات الحكومة الحالية في تهميش الأقليات وأحياناً اضطهادهم، وأصدرت جماعة الدعوة والإصلاح – التنظيم السنّي الإيراني – بياناً دعمته فيه.

وبسبب انتمائه للقومية «الآذرية»، كان له الحظ الأوفر عند أبناء جلدته، علماً بأن «الآذريين» لديهم الأغلبية السكانية في محافظات: الأذربيجان، وأردبيل، وقزوين، وزنجان، وكذلك أعداد كبيرة منهم يقطنون العاصمة ويحتلون مواقع مفصلية في السوق والتجارة..

رافقته في مسيرته الانتخابية زوجته أ. د«زهرا رهناوارد» بكل نشاط وحيوية وحاولت أن تكون ترجماناً لرؤية زوجها فيما يتعلق بقضية المرأة، ونجحت إلى حد كبير في استقطاب رائدات الحركة النسوية ونشطائها، فهي فنانة تشكيلية حصلت على الماجستير في مجال نشاطها الفني بالتزامن مع العلوم السياسية، وأكملت دراستها إلى الدكتوراه في العلوم السياسية، وعملت أستاذة محاضرة في الجامعة، كما ترأست جامعة الزهراء (الخاصة بالنساء) في أواسط التسعينيات من القرن الماضي.

وقد ترأس حملة «موسوي» الانتخابية، د. «قربان بهزاديان» المثقف والأستاذ الجامعي الذي لم يسجّل عنه مواقف سياسية بقدر ما اشتهر بنشاطه العلمي والثقافي.■



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٥١)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل (*)

المربي الداعية د. حمد الصليفيح (١٣٦٠ - ١٤٢٦هـ / ١٩٣٩ - ٢٠٠٦م)

ولد في مدينة «ثادق» في منطقة «المحمل» بالمملكة العربية السعودية يوم ١/٧/١٣٦٠هـ، ودرس الابتدائية والمتوسطة في ثادق، ثم درس الثانوية بالمعهد العلمي بالرياض، ثم في كلية الشريعة، وواصل دراساته العليا حتى حصل على الدكتوراه من باكستان، وكانت أطروحته عن الإمام النسائي وتفسيره. وقد عمل في حقل التدريس الثانوي والجامعي، كما عمل أميناً عاماً للتوعية الإسلامية بوزارة المعارف، وشارك في تأسيس الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وعيِّن ملحقاً ثقافياً في السفارة السعودية بباكستان وإيران.

شيوخه: تأثّر الشيخ حمد الصليفيح أولاً وبشكل كبير بوالدته التي كانت تدرّس العلوم الدينية وتحفيظ القرآن الكريم، حيث تخرج على يديها العديد من الحافظات، كما درس بعد ذلك على يد الشيخ محمد ابن إبراهيم، والشيخ ابن قعود، وتأثر كثيراً بفكر الشيخ عبدالرحمن الدوسري، ولازم الشيخ ابن باز فترة من الزمن، ودرس على الشيخ حسن الدريعة وتأثر كثيراً بكتابات أبي الحسن الندوي وسيد قطب وغيرهم.

معرفتي به

معرفتي بالأخ الصليفيح قديمة، وذلك من خلال زياراتي للبلاد العربية والإسلامية، حيث كان لقائي معه في باكستان، وكان وقتها ملحقاً بالسفارة السعودية، حيث زرته مع الأخ عبدالله عبدالعزيز السويلم، الذي كان يدرس في الكلية البحرية هناك، وقد وجدت فيه من الحماس والغيرة على الدين والعمل في نشر الدعوة الإسلامية وشرح مبادئ الإسلام، ودعم العاملين في حقل الدعوة، وبذل الجهود المكثفة لتوحيد كلمة العاملين للإسلام وتوحيد صفوفهم أمام خطر أعداء الإسلام وخصومه الذين ينطلقون في حربه عن قوس واحدة، ويسعون لتفريق المسلمين وتشتيت جهودهم.

ووقفت على الكثير من الجهود التي يبذلها والمساعدات التي يقدمها، ولاحظت همته التي لا تفتر، ونشاطه الذي لا يتوقف في رفد العمل الإسلامي، وشد أزر العاملين للإسلام في كل مكان، فكان يبذل من ذات نفسه، ويسخّر طاقاته وجهوده دون كلل أو ملل، وما كان يتأخر البتة عن الاستجابة لأي طلب فيه خير الإسلام والمسلمين، بل يبادر دون تردد في الإسهام قدر طاقته، ووفق إمكاناته، لتحقيق طموحات العاملين للإسلام في أي مكان كانوا، وحيثما تعددت جهودهم ومجالات نشاطهم، ما دامت في خدمة الإسلام والمسلمين وتحقق مرضاة الله تعالى.

كما سعدت به في رحلات مشتركة ومؤتمرات وندوات في أنحاء العالم العربي والإسلامي، وبخاصة في الكويت والسعودية وباكستان والسودان وكندا، وفي تركيا بمؤتمر المنظمات الإسلامية سنة ١٩٧٥م الذي ضم الكثير من قيادات الحركة الإسلامية في العالم العربي والإسلامي، وكان له دوره الفاعل والمؤثر في توحيد الجهود وجمع الطاقات، وضم فصائل الصحوة الإسلامية للتحرك سوياً في مواجهة الطغيان والفساد.

وُلد بمدينة «ثادق» بالسعودية.. ونال درجة الدكتوراه من باكستان.. وشارك في تأسيس «الندوة العالمية للشباب الإسلامي»

كما شرفني بداري بالكويت أكثر من مرة، وشارك في الندوة الأسبوعية في الديوانية مساء الجمعة، بحيث استفاد الحضور من تجاربه وخبراته الدعوية ورحلاته إلى البلاد الإسلامية وخططه وبرامجه في التوعية الإسلامية.

وكان له اهتمام بارز في العناية بالشباب وتربيتهم على منهج الإسلام وتعليمهم طرق الدعوة إلى الله وفق المنهج النبوي الذي سار عليه سلف الأمة، مع الاستفادة من مبتكرات العصر، وتسخيرها للنشاط الدعوي، وكسب القلوب، وتربية الناشئة، وتوجيه العامة، واصطفاء النخبة، حيث يعتبر صاحب مدرسة متميزة في صنع الرجال وبناء القادة على منهج الإسلام.

وأنت حيثما توجهت تجد آثاره في المواقع التي عمل فيها داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، بل إن له شبكة واسعة من المعارف والاتصالات بالشخصيات والتجمعات الإسلامية في أنحاء العالم، وله مكانة مرموقة، وهو شخصية محبوبة لدى الجميع؛ لأنه صادق اللهجة جميل المعشر، عظيم الوفاء، سخي اليد، كريم العطاء، سريع المبادرة لفعل الخيرات ونجدة المحتاجين من المسلمين أينما كانوا.

أعماله ونشاطاته

كان الدكتور حمد الصليفيح من أوائل من أسس الندوة العالمية للشباب الإسلامي، وله فضل وأسبقية في افتتاح مدارس تحفيظ القرآن الابتدائية، والمتوسطة والثانوية النظامية في وزارة المعارف - آنذاك - عندما كان مديراً عاماً للتربية والتوعية الإسلامية في الوزارة، وقد عمل في حياته المهنية والتربوية أستاذاً في المراحل

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

الثانوية والجامعية في مدينة الرياض، ثم ملحقاً تعليمياً للسفارة السعودية في إيران وباكستان، ثم مديراً لقسم التربية الإسلامية في وزارة المعارف - آنذاك - ومشرفاً على مدارس تحفيظ القرآن الكريم حتى تقاعده، وكان عضواً في مجلس أمناء الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض، وكذلك في منظمة الدعوة الإسلامية في السودان لسنوات عديدة، وشارك الدعاة الآخرين في المذكرات الإصلاحية، لرفع شأن الأمة والوطن، وبارك الخطوات الإصلاحية التي أعلنها ولاة الأمر للمشاركة الشعبية والاهتمام بالشأن العام وثقافة الإصلاح السلمي لعلاج المشكلات بالمجتمع.

من أقواله

ومن أقواله عن علاقته بالإخوان المسلمين:

«حركة الإخوان المسلمين حركة إسلامية كبرى، شمولية المنهج، ترى ضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر وديار المسلمين، وتطرح الإسلام (عقيدة وشريعة، وأخلاقاً، ونظاماً للحياة) في أسلوب تربوي متدرج، يبدأ بتربية الفرد، وتكوين الأسرة وإصلاح المجتمع وتزكية الدولة.

وقد أثّرت كثيراً في المجتمع المصري الذي كان يرتع في أدران الرذيلة، والاستبداد السياسي، فساهمت في تحريره من الاستعمار الإنجليزي، وحاربت اليهود في فلسطين، ثم انتشرت دعوتهم في أصقاع الأرض.

وكان لها تأثير في تكوين الصحوة في هذه البلاد، في ميدان طرح الإسلام الشامل للعقيدة والعبادة والشريعة، والأخلاق، وخصوصاً في الفترة التي تصدّت فيها قيادة هذه البلاد بزعامة الملك فيصل - رحمه الله - لمحاربة فرعون مصر جمال عبدالناصر، التي مثّلت كتب حركة الإخوان المسلمين الزاد الفكري والمبرر الأخلاقي لذلك»!

ويرى الدكتور حمد أن السودان هو بوابة الإسلام إلى أفريقيا، وأن الحكم الحالي فيه محاولة جادة لتطبيق الإسلام في السودان، تتمثل في: فكر إسلامي أصيل، وطهارة في الحكام، ونظام متدرج لأسلمة الشعب السوداني، والقطر السوداني هو العمق الإستراتيجي للمملكة العربية السعودية؛



د. حمد الصليفيح بين مصطفى الطحان وأمين سراج وعبدالله العقيل وحسني أحمد ويوسف الحجي

لأنه يمتد أميالاً في خاصرتها على البحر الأحمر، وهي امتداد طبيعي للسودان، وأن المستقبل للإسلام في هذه المنطقة رغم كل العراقيل التي يضعها أعداء الإسلام من العلمانيين والمرتزقة والنفعيين، والواجب تقدير رموز الصحوة الإسلامية من الشباب، وتنمية دورهم الفاعل في التوجيه والإرشاد مما ينفع البلاد.

قالوا عنه

يقول الشيخ راشد الغنوشي: «حمد الصليفيح داعية، وإصلاحي كبير، وصديق للحركة الإسلامية المغاربية».

كان آخر لقاء لي معه منذ سنة ونصف تقريباً على هامش عُمرة، حيث استضافني في بيت له متواضع بمكة المكرمة قادماً إليها من مقر إقامته بالرياض، فهو نجدي أصيل، نشأ - شأن القطاع الأوسع من النخبة الإسلامية لجيله - في سياق المناخات الفكرية لمدرسة الإخوان المسلمين.

تتلمذ على كتابات سيد قطب والبنا والمودودي والسباعي والصواف والندوي،

تتلمذ على كتابات البنّا وقطب والسباعي والصوّاف والمودودي والندوي.. مع اصطباغه بالثقافة السلفية في محيطه

ولكن مع اصطباغ بالثقافة السلفية السائدة في البيئة.

كان جهده منصباً أساساً على قطاع التعليم والثقافة، سواء أكان مدرساً بالجامعة أم كان مسؤولاً كبيراً في الوزارة مشرفاً على قسم التوعية الإسلامية، وكان نفوذها ممتداً إلى كل المدارس بالمملكة، كما عمل خلال السبعينيات لبضعة سنوات دبلوماسياً في خطة ملحق ثقافي بسفارة المملكة بإسلام أباد، حيث كانت له الفرصة لتوثيق صلته بمدرسة المودودي الرمز والفكرة والتلاميذ والحركة، وما لبث أن أعيد إلى وطنه ليتابع نشاطه التربوي.

قطعت ليالي المحن حبال التواصل لسنوات مع الصديق العزيز حمد الصليفيح، ذلك التواصل الذي بدأ في باكورة انطلاق دعوتنا في بداية السبعينيات، حيث زارنا «حمد» ونزل عندنا ضيفاً، وكان قادماً من المغرب الأقصى حاملاً إلينا، ونحن فتية بضاعتنا في فقه السياسة والحركة والتنظيم وأحوال الأمة والعالم متواضعة، فكنا نستمع بانتباه شديد وإعجاب لما يتدفق به «حمد» من خبرات ومعلومات وتقويمات لهذه الحركة أو تلك، ولهذا الرمز أو ذاك.

فكان «حمد» إلى جانب الشيخ الصواف مؤسس الحركة الإسلامية في العراق، والذي تحول لاجئاً إلى السعودية

دعا إلى تحويل الدعوة إلى عمل مؤسسي.. وسعى إلى إخراج العمل الخيري الإسلامي من أطره التقليدية

بذل جهوداً مكثفة لدعم العاملين في مجال الدعوة الإسلامية.. وتوحيد صفوفهم أمام خطر الأعداء والخصوم المتربّصين

بعد استيلاء الشيوعيين ثم البعثيين على الحكم، ثم الأستاذ مصطفى الطحان الأمين العام للمنظمات الإسلامية الطلابية، كان هذا الثلاثي طليعة المشارقة الذين تمكنوا من اختراق القلعة التونسية التي قطعها الانسلاخ التحديثي عن أصولها في المشرق العربي.

وتكررت زيارات «حمد» لنا مرتين أو ثلاثاً ضمن زياراته للمنطقة، خلال شهوده ندوة ثقافية أو تربوية، فكان إسهامه معتبراً إلى جانب الأخوين المذكورين في تنمية خبرتنا التنظيمية ووعينا بحركة الإسلام في الواقع، إذ كانت انطلاقة مجموعتنا عفوية، تتمركز حول فكرة الهوية والصراع الثقافي مع التغريب انتصاراً للفكرة الإسلامية، فكان الجانب التنظيمي محدوداً جداً، وخبرتنا فيه تكاد تكون معدومة، ومما أذكر عن «حمد» في تلك المرحلة المبكرة إعجابه الشديد بالشيخ عبدالفتاح مورو، وكان تقديره أن شخصيته لا تصلح للتنظيمات فهو أكبر من أي تنظيم!!

قطعت ليالي المحنة عنا «حمد» حتى حصل انفراج قليل بسقوط الطاغية العجوز، حيث راود بعض الطيبين مثلنا أن الطغيان قد سقط معه، وأن لا ظلم بعد اليوم.. حتى كان أول اختبار لتلك الوعود والأماني ممثلاً في انتخابات أبريل ٨٩، فـ«عادت حليمة إلى عادتها القديمة»، فتلبدت الأجواء، وبلغت المراقبة المباشرة عليَّ حد الشعور بالاختناق، فتلقيت دعوة من منظمة طلابية فلسطينية بألمانيا للمحاضرة في مؤتمرها، فخرجت ألتقط نفساً، وقادني المطاف في العالم بعد عزلة عشر سنين إلى المملكة، لشهود مهرجان الجنادرية، فتجدد اللقاء بـ«حمد» فألفيته كما عرفته يتدفق حماساً في التعبير عن قناعاته.

رثاؤه

سلام أبا موسى عليك ورحمة من الله

يقول د. أحمد بن عثمان التويجري: في منطقة قرب بدر بالغرب من المدينة المنورة، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، شاء الله عز وجل أن يحل أجل الداعية والمصلح الإسلامي الدكتور حمد بن إبراهيم الصليفيح، وهو في أوج عطائه، بل وهو ملء السمع والبصر للمتابعين لشؤون الدعوة والعمل الإسلامي.

وعلى رغم علو مكانته - رحمه الله - في الأوساط الإسلامية وسابقته في العمل الإسلامي، وتعدد إسهاماته سواء على مستوى المملكة أم على مستوى العالم الإسلامي، إلا أن زهده وعزوفه عن الأضواء، وتقديمه للعمل على القول حالت جميعها دون أن يعرف كما يليق بمثله أن يعرف، خاصة في السعودية، التي ينتمي إليها، لقد كان رحمه الله من أوائل من دعا إلى تحويل الدعوة الإسلامية إلى عمل مؤسسي، بعد أن كانت السمة الفردية غالبة عليه، ومن أوائل من سعى إلى إخراج العمل الخيري الإسلامي من أطره التقليدية إلى ما تقتضيه مطالب المرحلة المعاصرة، كان سابقاً لعصره في رؤاه الفكرية، فلم تشغله الخلافات الفقهية التقليدية، وإنما تسامى عليها مؤثراً الانشغال بقضايا الأمة الكبرى وهمومها العظام، اهتم بالكليات والأمور الجامعة، وآمن إيماناً قاطعاً بأن العمل في مجالات الالتقاء كفيل بإزالة الخلافات وتصحيح المفاهيم الخاطئة.



د. التويجري: عزوفه عن الأضواء حال دون أن يُعرف كما يليق بمثله أن يُعرف.. خاصة في السعودية

رحم الله أبا موسى رحمة واسعة، وأنزله منازل الصديقين والشهداء، وجمعنا به ومن نحب في دار كرامته بعفوه وكرمه، إنه سميع مجيب.

أحقاً أبا موسى رحلت وبيننا
مواعيد لم تنجز بواعثها كثر

* * *

أنا في مغيب الشمس أحدو ركائبي
وأنت بشرق الأرض يخلولك الوعر
كلانا على درب من الشوك سعينا
حثيث وما ندري متى يطلع الفجر

* * *

أحقاً أبا موسى رحلت وكلنا
شوق وفي أحشائنا غُصَصٌ حمرُ
على المسجد الأقصى رهان مدنس
يديره بغي ويحمله غدرُ
وأمتنا يا أصلح الله حالها
حَصَان تولتها الغواية والنكر

* * *

أحقاً أبا موسى رحلت وما لنا
لقاء إلى أن يجمع الأنفس الحشر
فمن لسديد الرأي أن حارت الرؤى
ومن للرؤى إن حار في أمره الفكر
ومن للعلا إن كَلَّ سعي إلى العلا
ومن للجهاد الحق إن حزب الأمر
ومن للندى يا سيد الجود والندى
ومن للقرى إن ضاق بالشيم العسرُ

* * *

سلام أبا موسى عليك ورحمة
من الله ما ندّى أزاهيره القطْر

وفاته

وكانت وفاة الدكتور حمد الصليفيح في ليلة السبت الموافق ١٤٢٦/٣/٢١هـ إثر حادث سير وهو في طريقه إلى المدينة المنورة، قادماً من مكة المكرمة، عند منطقة «بدر» عن عمر ناهز ٦٧ عاماً، فصلى عليه في الحرم النبوي ودفن بالبقيع.

رحم الله أبا موسى، وحشرنا الله وإياه مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.■



معالم على الطريق

د. توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

أيام الشرف.. هل تعود؟!

عشنا ونحن صغار إذا سمعنا كلمة «جاسوس» اقشعرت أجسادنا هلعاً من هذا الاسم البغيض، واشمأزت نفوسنا احتقاراً لهذا المجرم الأثيم، وأخذت مخيلتنا تسبح في آفاق التصور تجسد لنا مخلوقاً أشبه بالشيطان، وأقرب إلى الأبالسة، كريه المنظر، مشوه الخِلقة، يرمز به إلى ذلك اللعين الذي يسمى «جاسوساً».

وأذكر في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨م أن الناس رأوا رجلاً أشقر يسير في «كفر النحال» في مديرية الزقازيق، ونحن طلاب في المعهد الديني وقتها، وكنا نسكن في هذا (الكفر)، فظن رجل من البلدة أن هذا الرجل الأشقر جاسوس، لأنه يسير بجانب محطة السكة الحديد، ويلتفت يميناً وشمالاً، فنادى بأعلى صوته: جاسوس، فما كاد يُنْطَق بتلك الكلمة حتى كأن السماء أمطرت رجالاً ونساءً وأولاداً يجرون وراء الرجل، ويصيحون به: جاسوس، وما كاد الرجل الأشقر المسكين يسمع تلك الكلمة حتى هرول يجري مسرعاً من الخوف والذعر، ولكن أنّى له أن يفلت من هذا السيل الجارف من الناس.

وصار الناس يرمونه بكل ما يقع تحت أيديهم، فأحدهم يرميه بحذائه، ومن لم يكن يلبس حذاء يرميه بما يقع في يده، حتى رأيت رجلاً يرميه بصحن الفول الذي في يديه، وامرأة تبيع الطماطم ترميه بكفة الميزان، وأخرى بـ«السنج»، وثالثة بـ«المشنة»، ورأيت شرفات المنازل كلها، وقد مُلئت بالناس تمطره بكل ما يقع تحت أيديها بالقلل (القناوي) وبالقباقيب، وكان يوماً مشهوداً، ما رأيت مثله حماساً أو هياجاً حول إنسان، وبعد جهد جهيد دخل المسكين إلى محل بقالة، فكاد المحل أن يُهدم فوق صاحبه، لولا أن الشرطة سارعت لتدارك الموقف وأخذ الجاسوس لاستجوابه علها تعثر من ورائه على أعوانه، وأفهمت الناس أن أخذه حياً أفضل للبلد من موته، واقتنع الناس بعد ذلك بصعوبة، على شرط أن يروا هذا الإنسان ويبصقوا في وجهه، ولو بصقت هذه الألوف - بل الملايين التي تجمعت في منظر غريب - في وجه هذا الرجل وعلى جسده لسبح في بركة من البُصاق، وفعلاً أخرجت الشرطة الرجل ليركب عربتها، ورأيت البصاق ينطلق من الساحات التي تموج بالناس، وكأنه رمي الجمار عند إبليس، بل لا يدانيه أو يماثله.

وبعد أن حققت معه الشرطة وجدته رجلاً مسكيناً من مديرية الغربية القريبة من الزقازيق، ضاع منه ولده وهو يبحث عنه، ويلتفت يميناً وشمالاً عله يعثر عليه، وشاء حظه العاثر أن يقع له ما وقع، ولكنه وجد ولده الذي كان يبحث عنه يجري مع الناس وينادي كما ينادون على الجاسوس الذي لم يتمكن من رؤيته في وسط الزحام، حتى رآه في يد الشرطة، فعقدت الصدمة لسانه، وانطلقت دموعه، ولكنه نادى بعد الصدمة صائحاً: «أبويا يا ناس، أبويا يا ناس»، فكان منظراً لا يُنسى.

كانت وطنية، وكانت حميّة، وكان شرف، وكانت تضحية، وكانت رجولة وشهامة طبيعية فطرية، لا يتكلفها الناس، ولا يحاول أحدهم أن يتصنعها، أو يزايد بها، أو يمثلها ليخفي جرائمه وآثامه، وكان يستحيل أن يوجد بين الناس خائن لبلده، أو بائع لوطنه، أو صنيعة لعدو، أو مستعمر، كان الشعب سليماً من هذه الأمراض، معافىً من هذه العلل، وكان معظم الجواسيس الذين تضبطهم الدولة من الأجانب والغرباء عن العرب والمسلمين، فضلاً عن أهل البلدة أو القطر، ومن يضبط من هؤلاء يكون مصيره معلوماً، وهو الإعدام للخيانة العظمى.

ولكن ويالالحسرة.. قد تغيرت الأحوال، وتبدلت الأيام عن سالف العصر والأوان، فانقلبت بعض الأنظمة، وقد انشغلت بالشعوب التي لم تستطع أن تتفاهم معها على خطة للإصلاح، أو حتى كلمة سواء يسمع فيها لقصير أمر إلى مرتع للجواسيس، ولم تستطع تلك الأنظمة أن تكتشف في العصر الحديث جاسوساً واحداً (حقيقياً) أو مخرباً واحداً (أجنبياً) يُدان بهذه التهم البشعة لصالح «إسرائيل» أو أمريكا أو حتى روسيا، برغم آلاف السياح.. عفواً (الجواسيس) والخبراء، عفواً (المخربين) الذين يتسكعون في العواصم العربية، وحتى في أعماق الريف والبوادي والنجوع تحت سمع السلطة وبصرها، وأعين مباحث أمن الدولة ومخابراتها العامة والعسكرية، مع العلم أن الجميع يعلم وعلى أعلى المستويات أن «إسرائيل» ومن وراءها لا تنقصهم المعلومات عن أي الجيوش تسليحاً وعدداً وعدة، بل أكثر من ذلك أن بعض هؤلاء الجواسيس وصل بهم الأمر إلى إلقاء القبض على من يريدون من أبناء البلد، ويديرون معه التحقيق بل ويقتلونه إذا لزم الأمر، أو يأخذونه إلى ديارهم، يفعلون به ما يشاؤون، ويتهمون به من يشاؤون بالحق أو الباطل، ولا يحرك هذا نخوة في أحد، أو وطنية وحميّة في إنسان!! بل قد نطالب نحن بمطاردة أبنائنا هنا وهناك والتحذير منهم واتهامهم والتحريض عليهم.. إلخ.

وقد رأينا وسمعنا وما كان يخطر ببالنا هذا أن كثيراً من أبناء البلاد يعمل الآن علناً لصالح دول أجنبية، ويأخذ بهذا حظوة، ويتقلد المناصب، عملاً بقولهم: «اذكرني عند ربك»، بل لا نكون مبالغين، وهذا أمر قد نشر واستفاض، إذا ذكرنا أن بلدة واحدة في فلسطين المحتلة كان فيها ٤ آلاف جاسوس لـ«إسرائيل» من أهلها، وقد ضمنت لهم «إسرائيل» بعد أن آلت البلدة إلى حكم «عرفات» المناصب والحماية والمراكز الرفيعة، وانقلب الجاسوس إلى شريف وسيد ومتحكم وحام للذمار، ووطني، لأن وراءه ظهراً وبطناً وصدراً، وهو «إسرائيل».

أما الوطني المجاهد الشريف العظيم الحر، فإنه الإرهابي الجائع المحارَب المسجون المطارَد، المقتول الذي هو شغل الدولة الشاغل، وسلعتها التي تُباع وتشترى لإرضاء «إسرائيل» وكل ما هب ودب، وليس له ظهر، فقد قصم ظهره، ولا بطن وقد بُقرت بطنه، ولا صدر وقد مُزق بالرصاص صدره، في دنيا صارت الجواسيس أحباباً وأصحاباً، وصارت العمالات والتبعيات قربات ووطنيات، ودرجات وتجليات وحظوات.■



أيام في بيت الله الحرام

د.محمد بن موسى الشريف (*)

ذكريات جليلة في الحرم الشريف أجدني متشوقاً لذكرها

قد قدِمْتُ إلى البيت الحرام مرات لا تحصى، وعدت إليه كرّات لا تستقصى، وإنما أريد بما سأسطره في هذه السلسلة من الأيام ما مكثت فيه في البيت الحرام معتكفاً أو زائراً مصلياً، ولي فيه ذكريات جليلة أجدني مدفوعاً لذكرها، متشوقاً لإيرادها، كيف لا وهي جزء من ذكريات الشباب والكهولة، في عرصات القدس الجليلة، فلله ما أجمل تلك الأيام، وما أحسن الصيام فيها والقيام، ولرمضان في بقاع الأرض بهجة وجلال، فكيف برمضان في بيت الله الحرام؟

وأذكر المطاف وقد كان قسم منه مكسواً بالرخام وآخر مفروشاً بالحصى والرمال، وكنا - زمن الصغر - نأتي المسجد الحرام فنجلس في الأمكنة المفروشة بهذا الحصى والتي نسميها «الحصوة» ولم يكن الناس بهذه الكثرة التي حدثت بعد ذلك، وهذا الذي أذكره لكم إنما كان في أواسط التسعينيات الهجرية/ السبعينيات الميلادية من القرن الفائت، ولم يزد عدد الآمّين البيت الحرام - على الوجه الذي نراه اليوم - إلا في بدايات القرن الخامس عشر الهجري/ الثمانينيات من القرن الميلادي الفائت، وهذه الكثرة الكاثرة هي دلالة على أثر الصحوة الجليلة التي طرقت قلوب وعقول الأمة بعد ضياع طويل وضلال بعيد، ولله الحمد والمنة.

زحام شديد

لكن هذا الازدحام الشديد الذي يقع في المسجد الحرام، وهذه الخلائق التي لا يحصي عددها إلا الله تعالى قد تنغص على من قصد المسجد الحرام للتعبد والتحنث، فكيف يذوق حلاوة العبادة من زوحم في كل شيء، ومن يتناوشه الناس من كل جهة، وكيف يتلذذ بالعبادة من لا يكاد يجد المكان إلا بشق الأنفس، فإذا وجده زوحم فيه ودُفع وضيق عليه.

والمرء القاصد لبيت الله الحرام يود لو أطال الصلاة فخشع في القيام، وأطال الركوع والسجود، ولربما بكى وانتحب، وزفر وأنّ، فكيف يطيب له هذا الصنيع وحوله الناس من يمين وشمال، وأمام وخلف، وأنوار المسجد الحرام تحيل الليل إلى نهار، وهي كائنة في كل مكان، ومنصوبة على رؤوس العباد، ويتمنى المرء زاوية مظلمة أو مكاناً منزوياً فلا يجد إلا ما ذكرته لكم فكيف الصنيع إذاً؟ وكيف يطلق لعواطفه ومشاعره العنان؟ والناس مطلعون شاهدون، وقد كان السلف يقبلون على المسجد الحرام فيختفون في زاوية من الزوايا أو خبيئة من الخبايا، ويصلون ولا يكاد يدري بهم أحد، وأظن أن تلك الأيام ولّت ولن تعود.

ملازمة الاعتكاف

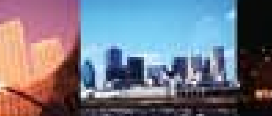
هذا وقد لازمت الاعتكاف في المسجد الحرام سنين طويلة ثم بدا لي ألاّ أصنع، واكتفيت بالجوار في العشر الأواخر، وذلك لأسباب منها وعلى رأسها أن الناس لا تتركني لأتعبد وأقرأ القرآن وأصلي بل تتاوشني من كل جهة، فهذا يسأل وذلك يطلب وثالث يريدني لأمر مهم ورابع وخامس هذا عدا من يستوقفني ليخبرني أنه يحبني في الله وأنه رآني في قناة كذا وكذا إلخ.. وهكذا يضيع مني الوقت الثمين الذي خصصته لقراءة القرآن والتطوع، فأفر إلى المنزل ولا أعود إلا لصلاة جماعة أو تراويح أو تهجد، ولا تسألوا عن حسرتي بسبب عدم استطاعتي المكث في المسجد الحرام كما كنت أصنع من قبل، لكن ما الحيلة والأمر على ما ذكرت ووصفت.

> **السلف كانوا يقبلون على المسجد الحرام ويختفون في زاوية من زواياه ويصلون ولا يكاد يدري بهم أحد**

مضايقات عديدة

هذا من وجه، ومن وجه آخر إن المرء إذا اعتكف في المسجد الحرام ضُويق وربما بدر منه ما لا ينبغي من الأفعال والأقوال، ولقد كان سيد الأنام عليه الصلاة والسلام يعتكف في المسجد النبوي في خباء (خيمة) أعد له لينفرد عن الناس، واليوم ينام المرء في المسجد وسط عشرات الألوف من النائمين، وفي هذا ما فيه، ولقد جاءني من سألني عن مسألة فأجبته، وكان بالقرب مني شاب حديث السن يسمع ما أقول فسألني: لماذا أجبته على سؤاله بسرعة؟! ألم يكن الأفضل أن تتأنى؟ فقلت له متعجباً من جرأته: إذا جمعت الاثنين مع الثلاثة فكم يحصل لك؟ قال: خمسة، فقلت له: لماذا لم تتأنى في الإجابة؟ قال: لسهولة المسألة، فقلت له وكذلك أنا فقد كانت المسألة سهلة علي، فأُفحم ولم يُحِرْ جواباً على أنه أبدَى

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com



لازمت الاعتكاف في المسجد الحرام سنين طويلة ثم بدا لي ألّا أصنع واكتفيت بالجوار في العشر الأواخر من رمضان بسبب الزحام الشديد



امتعاضه مما ذكرته له، وهذا من جرأة الناشئة على من هم أكبر منهم وأعلم، وسبب هذا أنهم لم يُؤخذوا بتربية جادة قويمة، وكنت في زمن شدة القيظ معتكفاً في المسجد الحرام، وبعد التراويح أصابني شيء من التعب فوضعت جنبي في الصف الأول في السطح، فجاء من قال لي غاضباً حانقاً: أليست هذه زندقة؟! فإنا لله وإنا إليه راجعون، ومعالجة العوام صعبة، والجدال معهم لا فائدة منه، ولم آت لأجادل أحداً وأماريه في مثل ذلك المكان والزمان، فلذلك لم أرد عليه، وهذا كله وغيره قد جعلني أجاور عوضاً عن الاعتكاف، والله أعلم.

متاعب الصف الأول

ولا تسل عن متاعب الصلاة في الصف الأول، خاصة في السطح زمن القيظ، وعن المشكلات التي لا تكاد تنتهي بسبب تزاحم الناس وصياح بعضهم على بعض، فهذا يريد النظر إلى المطاف، وذلك يريد الفوز بالصلاة في الصف الأول ولو جاء قرب الأذان، وثالث يدعي أنه كان في الصف ونابته نائبة فأخرجته وعاد، ورابع يزعم أن في المكان متسعاً ويريد أن يضيق على الناس، وخامس يصيح بالناس كأنه في مقهى فلم يَرْعَ حُرمة المسجد الحرام، وسادس يهدد بالضرب!! وسابع يسب ويشتم!! كل هذا يقع لأهل الصف الأول وما قرب منه فأين الخشوع إذاً؟! وكيف يحصل للمرء ما يريده منه؟ لذلك أخذت نفسي في هذه السنوات الأخيرة بالتأخر عن الصف الأول إلى الرابع أو الخامس، فهذا أدعى للخشوع، وأسلم لدين المرء، وأبعد عن الخصام والمراء والقيل والقال، وأقرب للسلامة من الناس، وهذا خلاف أمر النبي ﷺ بالمسارعة للصف الأول، لكن ماذا أصنع بما ذكرته لكم وهو حق؟ وقد أوجزت كل الإيجاز في وصف ما يجري وإلا فالأمر فوق ذلك، وأرى أن التأخر قليلاً أسلم وأحسن في ذلك المكان والزمان، والله أعلم.

أقرب للخشوع

ولذلك كله يَعمد كثير من الناس إلى الاعتكاف في المسجد النبوي - على ساكنه أفضل الصلاة والسلام - ويزعمون أن هذا أحسن وأقرب للخشوع، وأبعد عن الزحام الشديد، ويستحسنون الصلاة فيه، لكني كلما أردت قصد المسجد النبوي تذكرت أجر المائة ألف صلاة في بيت الله الحرام فلا تطيب نفسي بذلك، ولا أرضى إلا الصلاة هنالك، على ما فيها مما ذكرته لكم، لكن لابد مما ليس منه بُدّ، وما أحسن قول النبي ﷺ: «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»، وهذه المقولة الجليلة مما تعين على الصبر على عوام الناس في ذلك المكان العظيم الذي لا ينفع فيه إلا الصبر والرضا والسكينة، والله المستعان.

الازدحام الشديد الذي يقع في المسجد الحرام الآن قد ينغص على من قصده للتعبد والتحنث

وما أحسن الطواف بالكعبة، وذكر الله تعالى ودعاؤه في ذلك المكان المقدس المطهر، بل هو أقدس وأجل بقعة على وجه الأرض، فكم من رسول ونبي، وصالح وولي، ومجاهد وقائد قد طافوا بهذه الكعبة المشرفة، وهي متنزل الملائكة الكرام، ومحل نزول الرحمات، وصعود الدعوات، وهي مظنة الإجابة، ومكان الإنابة، وهي بيت الله الفريد في الأرض، يهرع إليه العباد، وتهفو إليه الأفئدة الصلاد.

وكنت زمن المجاورة في الحرم أطوف أحياناً أسبوعاً (أي سبعة أشواط) فلا تسل عما أشعر به وأنا أرى الناس قد وقفوا في الملتزم باكين، خاشعين، سائلين الله تعالى بألسنة متعددة وقلوب مقبلة، وكل له طلب على لسانه، وخواطر في عقله وجنانه، والله تعالى محيط بكل ذلك، ملم بما هنالك، لا يشغله طلب عن طلب، فسبحان من وسع سمعه الأصوات، على اختلاف اللغات، وهو مستو على عرشه، عالٍ على خلقه، جل جلاله.■





إعداد: مبارك عبدالله



عندما يبكي الرجال

بقلم: أمية جحا

أمسكَ بيدي بقوة وسالت دمعة على خده - وكنت طوال عهدي بزوجي الذي قارب أربع سنوات لم أره يذرف دمعة واحدة إلا مرتين، الأولى عندما استشهد أخوه الصغير محمد قبل عام ونصف تقريباً.. والثانية عندما أخذ يسرد لي أسماء من استشهد من رفاقه في الحرب على غزة، وأسماء من سبقوه من رفاق قبل الحرب - وقال: لقد اشتقت للرباط يا أميّة وفي الصفوف الأمامية كما كنت دوماً..

قلت له: لا شك ستعود قريباً يا حبيبي.. وتقاتل الأعداء بسلاحك.. وستلقى الله شهيداً بعد عمر طويل وحُسن عمل بإذن الله.. فأنا ما ارتضيت إلا أن أتزوج برجل مجاهد في سبيل الله.

قال بصوت ضعيف: ماذا سترسمين غداً؟

قلت: الأخبار تتحدث عن عودة جولات الحوار والمصالحة الوطنية في القاهرة.

صمت.. وشد على يدي.. وأغمض عينيه ونام.

دقائق معدودة وفتح ممرض باب الغرفة وقال: موعد الإبرة.

فتح وائل عينيه.. ورسم ابتسامة على شفتيه وقال للممرض: ألا يوجد إبرة بطعم الدجاج.

ضحك الممرض وقال وهو يمسح موضع الإبرة: إن شاء الله تُشفى قريباً وتعود لتأكل كل أصناف الطعام.

غادر الممرض الغرفة وأقفل الباب.

قال وائل: ماذا حدث بموضوع السفر للعلاج في الخارج؟

قلت: الإجراءات من الجانب الفلسطيني تمّت.. ولم يبق سوى معبر رفح.



ضحك متوجعاً: أليس هو المعبر ذاته، الذي أقفل في وجهنا قبل عام ونصف، وأبقانا عالقين في مصر حوالي تسعة أشهر؟!

ضحكتُ بمرارة وقلت: بلى.. هو ذاته.

ثم قال بحزن: رسمتِ كثيراً عن معبر رفح، ومعاناة المرضى والمحاصَرين والعالقين.. ولم يدر بخلدك يوماً أن ينضم زوجك إلى قافلة المرضى الذين ينتظرون فتح المعبر؟!

قلت: الحمد لله رب العالمين في السراء والضراء.. قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.

صمت من جديد.. وأخذ يتحسس مكان الجرح الغائر في بطنه.. ثم قال: ليتها كانت رصاصة صوبها نحوي صهيوني وأنا أقاتل.

ثم أغمض عينيه.. ولكن ليس لينام هذه المرة..!

بل كان يجاهد؛ ليمنع الدموع أن تسيل.

كنت أرى عراك جفنيه وارتعاش أهدابه، بينما لم يقو جفناي أن يصدا سيل الدموع الجارف.

كنت أبكي بصمت.. وأنتحب بلا صوت.

قال ولا يزال مغمض العينين: كلها ابتلاءات من الله يا أمية.. وعسانا نكون من الصابرين والمأجورين.

ثم أمسك بيدي وشد عليها بقوة، ثم نام.

كان متعباً جداً.. وكنت حريصة أن يحظى بقسط من النوم والراحة.. وكنت أوقن أن قُبلتي التي طبعتها على جبينه عندما هممت بالخروج من المشفى لن توقظه.

آثرت أن أمشي.

شوارع عدة مررت بها.. كانت خطواتي سريعة بسرعة دقات قلبي الموجوع لحال زوجي.

كنت أبكي بحرقة، وكادت الدموع تخفي عني معالم الطريق..

لم يكن يهمني من أنا ومن أكون..

ولم يكن يهمني إن كانت عيون المارة ترمقني.

كل ما كان يهمني ولا يزال.. أني زوجة.. لا تريد أن تفقد زوجها بسبب الحصار.

أليس فتح الطرق والمعابر.. وإنهاء الحصار.. وإعادة حقنا في العيش بحرية وكرامة.. وحقنا في السفر والتنقل.. وحقنا في العلاج.. وحقنا في التعليم.. أوْلى من فتح الطرق والمعابر لجولات حوار.. ثبت أنها لا تشفي من سقم ولا تسمن من جوع!!■

واحة الشعر

وقفة على الأطلال

شعر: سعد خضر

بعد توقف القصف الصهيوني الجبانُ للمدن في غزة، ها هو طفلٌ فلسطينيٌّ يقف على أطلال داره حائراً متسائلاً:

هاهنا كان بيتُنا ... مُترعاً - كان - بالهنا
لم يعد في مكانهِ ... أين بيتي؟ ومن أنا؟
أين أمّي وإخوتي ... وأبي؟ أين أهلُنا؟
أين جاري وبيته؟ ... هل قضى بعدُ جارُنا؟
مسجدُ الحيِّ لم يعدْ ... مُسعداً قلب من رنا
بات كوماً من الثرى ... يصفُ الجُرمَ والخنا
لم يعدْ مِنْ هِلالهِ ... يشرقُ النورُ والسَّنا
لم يعدْ يدعو للهُدى ... صادحاً أو مؤذنا
أين مبنى مدرستي؟ ... أين مُستشفياتنا؟
أين دورٌ كثيرةٌ ... قد حوتْ ذكرياتنا؟
أين دوحٌ وروضةٌ ... وشجيراتُ حقلنا؟
أين مهدي ودُميتي ... ومصابيحُ بيتنا؟
سرق القردُ فرحتي ... وعصافيرُ روضنا
ولو استطاع القردُ أن ... يطفئ الشمس ما انثنى
ولو استطاع حيلة ... طمس البدر والسنا
إنهم أمّةُ الأذى ... صدّروا الحقد للدُّنا
فعلوا كلَّ فعلة ... تجعلُ الحرَّ مثخنا
مثخن القلب والنُّهى ... مثخن النفس مشجنا
لكن المؤمن الذي ... ربّه الله ذو الغنى
رابطُ الجأش ثابتٌ ... مثلما الطود ما انحنى
راسخٌ في مكانه ... هازئُ العزم بالفنا
واثقٌ في إلهه ... واهب النصر والجنى
آملٌ في شهادة ... دأبُهُ الجدُّ لا الونى
إنها خطوةٌ على ... درب نصر لدينا
إنها خطوةٌ على ... درب تحرير قدسنا
لن تراني هذي الدُّنا ... للأعادي مدجّنا
بل هزبراً مجاهداً ... أصنعُ المجد بالقنا

السعادة بنظر الأقوياء



يقول «جان زيغلر» في كتابه القيّم «سادة العالم الجدد»: «الليبرالية الجديدة تستخدم كلمة «حرية».. حرية كاملة لكل فرد، مساواة في الفرص، وإمكانات مفتوحة لسعادة الجميع..»، ثم يقول: «كلُّ هذا هراء، إنَّ السعادة بنظر الأقوياء.. تكمن بالاستمتاع الفردي بالثروة المكتسبة عن طريق سحق الآخر» (ص٥٤).

ثم يضرب مثالاً في بلاده سويسرا فيقول: «نجد اللاَّمساواة الصارخة هي القاعدة، حيث ٣ ٪ من دافعي الضرائب يملكون ثروة شخصية تساوي مجموع ما يملكه الـ٩٧٪ الباقون.. وعام ٢٠٠٢م استأثر ٢٠٪ بالمائة من سكان العالم بما يزيد على ٨٠٪ من ثرواته، ويمتلكون أكثر من ٨٠٪ من السيارات، ويستهلكون ٦٠٪ من الطاقة، أما الباقون وهم ٥ مليارات من الرجال، والنساء، والأطفال، فيتقاسمون ١٪ فقط من الدخل القومي، وبين عام ١٩٩٢ وعام ٢٠٠٢م – أي حقبة هيمنة الفكرة الليبرالية على العالم – لا يزيد متوسط العمر في أفريقيا كلها على ٤٧ سنة، بينما هو في فرنسا ٧٤ سنة، وفي العالم الثالث ينتشر الفقر بسرعة مذهلة، ففي عقدٍ واحد من السنين زاد عدد المعدَمين من الفقراء ١٠٠ مليون» (ص٥٦).

وقد اعترفت الليبرالية أخيراً أنها السبب فيما أصاب العالم من انهيار اقتصادي، كان مردُّه إلى الجشع الذي هو نتاج عقيدتها المادية النفعية الخبيثة، فكانت آثار هذا الانهيار مدمّرة على البشرية.■

حامد العلي





وثالثهما الشيطان..

قصة قصيرة

علاء الصفطاوي

كانت حبات المطر تعانق تراب الأرض فتحوله إلى طين يعرقل حركة الحياة.. الناس يختبئون هنا وهناك.. أما هي فتقف بالقرب من كافيتريا لبيع العصائر والمشروبات الساخنة.. كانت أسنانها تصطك من شدة البرد.. كان جُل تفكيرها متى تعود إلى بيتها.. ومما زاد من قلقها بُعد المسافة بين المدينة التي حبسها فيها المطر وبين قريتها.. والمواصلات صعبة.

فجأة وجدته أمامها.. احمر وجهها.. وخفق قلبها.. سرحت بخيالها في المواقف القديمة التي كانت بينهما، وقبل أن تفيق مما هي فيه باغتها بسؤاله: كيف حالك؟

- بخير - قالتها وهي تنظر إلى الأرض.

- مفاجأة!!

- بالتأكيد..

- سعيدة؟

- لا أدري.. ثم قالت وبصوت منخفض: أين كنت طوال تلك الفترة؟

بعد أن تقدمت لخطبتك ورفضني أبوك اسودّت الدنيا في عيني.. ثم قال بمرارة: بعد أربع سنوات من الحب طوال فترة الدراسة الجامعية.. كان الأمل يحدوني، والأحلام تتراقص أمام عيني.. متى تأتي اللحظة التي يجمعنا فيها عش واحد؟! لكن عناد أبيك وقف لي بالمرصاد.. تبدد حُلمي.. واستيقظت على الحقيقة المرة.. الفقر.

- قالها وهو يهز رأسه كأنه يتحدث عن عدو لدود.

- لكنك لم تصمد.. كان يجب عليك أن تكرر المحاولة.

- إن والدك لم يترك لي أي بارقة أمل.. عرفت ماذا طلب مني؟

- عرفت..

- وأنت تعلمين أني تقدمت لخطبتك ولم يمر على تخرجنا سوى أشهر معدودة، كانت خلالها الحكومة فينا من الزاهدين.. لم تعيِّن أحداً.. فكيف أمتلك شقة.. وأوفر المهر الكبير الذي طلبه والدك.. لقد شعرت بالعجز، وإن كنت أتحرك على قدمي..

- أنت تبرر موقفك.. ولو صمدت لوقفتُ بجانبك وأرغمتُ الجميع على الخضوع لرغبتي..

- لم أتحمَّل الصدمة.. سعيت حتى وجدت فرصة مناسبة فغادرت البلد، ليس سعياً وراء المال.. ولكن هرباً من الواقع.

أرادت أن تخرج من حالة الجدال فسألته: كيف أنت الآن؟

- كما ترين.. لم تغيِّر الأيام فيَّ شيئاً.. غير أني أصبحت أمتلك الشقة والمال.. ولكن..

- قاطعته قائلة: ألم تتزوج؟

- لم أجد من تملأ الفراغ الذي تركته في حياتي.

- أنت تبالغ.. هذا عهدي بك دائماً.

- وأنت.. بالتأكيد تزوجت.

- وعندي ولد.

- سعيدة مع زوجك.

- السعادة ليست لنا.. نحن نعيش على هامش الحياة.

إجابة تمنَّى أن يسمعها. فعقَّب قائلاً: حياة بلا معنى.. هكذا أعيش أيضاً، ثم أردف قائلاً: هل كُتب علينا أن نعيش معذَّبين؟!

نظرت إلى ساعتها ثم قالت: تأخرت.. سأتركك الآن.

- هل سأراك ثانية؟

- لسنا في الجامعة.

- أريد أن نعيد الأيام الخوالي.

- كيف وأنا متزوجة؟!

- لا بد من تصحيح هذا الخطأ.

وتكررت بينهما اللقاءات التي كان يرعاها الشيطان.. تولدت داخلها الرغبة في الانتقام من زوجها الذي أخبرته قبل زواجها منه أنها تحب غيره، ولكنه تجاهل ما سمع وقال لها يومها: الأيام ستنسيك.

أما هو، فرغبة الانتقام من والدها تسيطر عليه، ثم إنه يريد أن يحيي حباً اعتقد يوماً ما أنه مات..

كانت لمسات الخريف ظاهرة على أوارق الشجر.. حين قال لها: إلى متى؟

- ليس باستطاعتنا أن نفعل شيئاً.. يمكننا أن نفعل الكثير.

- كيف؟

لقد فكرت كثيراً ووصلت إلى حل.

- ما هو؟

- الطلاق..

- فقالت بصوت بدا في نبراته جفاف حلقها: الطلاق.. وقفت نظراتها ولم تطرف.. وهزَّت رأسها كأنها تناقش فكرة.. العلاقة بيني وبين زوجي عادية.. ثم إن الطلاق في مجتمعاتنا عار على جبين المرأة.

- لقد فكرت في حيلة تُمكنك من الخلاص.. ولن يلومك أحد.

- قالت: أنا خائفة..

- من ماذا؟

لم تجبه.. أعاد عليها سؤاله: من ماذا؟

- فقالت وهي تتنهد: من أفكارك.

فأجاب وهو يتكلف الحماسة: لا تخافي شيئاً.. وبدأ يعرض خطته.

وبعد أن انتهى هزت رأسها وشردت في الأفق.. ثم قالت: وما نهاية كل هذا؟

قال لها: بالتأكيد الطلاق.

- وبعدها؟

- زواجي منك!

- قالت: هذه فكرة شيطانية.. ولكن هل تظن أن الأمور ستسير على هذا المنوال؟

- آمل ذلك..

- عادت إلى البيت.. والفكرة تسيطر على كيانها.. وعندما أظلمت الدنيا وأرخى الليل سدوله.. وقبل أن تذهب للسرير وقعت على الأرض، فقام زوجها فزعاً قائلاً: ماذا بك.. ماذا بك؟

لم ترد عليه.. وتركته فريسة للحيرة والقلق.. أحضر كوباً من الماء وسقاها، ثم أتى بعطر ووضعه بالقرب من أنفها.. حركت رأسها.. ثم فتحت عينيها.. أمسك بيدها وأخذها إلى السرير.. جلس على مقربة منها قبَّل يدها، ثم قال: ماذا بك؟

- أدارت وجهها نحوه ثم قالت: أحسست أن دواراً أطاح برأسي.

- لا بد من عرضك على أحد الأطباء.

- لا داعي.. ربما يكون إرهاقاً.. فأنت تعلم أني أسافر كل يوم وأعمال البيت أصبحت كثيرة.

- كما ترين.. لكن لن أطمئن عليك حتى أعرضك على طبيب.

ابتسمت في خبث ثم قالت: الخطة تسير كما هو مرسوم.. وانقضى اليوم وهبط مساء

اليوم التالي، وجاء زوجها واقترب منها، فلما أراد أن يمسها صرخت في وجهه.. وقف في مكانه جامداً.. شاخصاً ببصره نحوها.. ثم جلس على كرسيّ في زاوية من زوايا الغرفة.. مرت لحظات صمت رهيب.. قطعها بسؤاله: كيف فعلت ذلك؟

- طبعاً.. بلا قصد.. هناك شيء بداخلي هو الذي يحركني.

- ماذا تقصدين؟

- ربما أكون قد مسني الجن.. فقد وقعت في الحمام منذ أيام.

لم ينطق.. بدا على وجهه الذهول..

ولما تكرر الأمر أخذها إلى أحد الشيوخ فقرأ عليها شيئاً من القرآن الكريم.. وطلب منها قراءة بعض الأدعية والأذكار.. لكن حالة النفور التي تبديها تجاهه تزداد.. عرض عليها أن تذهب إلى شيخ آخر.. فقالت له: سمعت من زملائي عمن يعالج مثل حالتي.

- ما اسمه؟

- ذكرت له اسم الدجال الذي طلب منها عشيقها أن تذهب إليه.

وعندما تنفس الصبح، نهضت من فراشها.. كانت مضطربة.. سمعت نداء زوجها: هيا، لقد تأخرنا، وعندما دخلا على الدجال.. قدمت نفسها له قائلة: أنا زميلة (وذكرت اسم عشيقها) الذي عالجته.

- أعرفه.. أعرفه..

وتعمد تجاهلها وعدم النظر إليها حتى لا يشك زوجها، ثم قرأ عليها شيئاً من التعاويذ والخرافات.

بعدها نظر الدجال إلى زوجها - والحسرة المصطنعة تبدو على وجهه - قائلاً: زوجتك ليس لها سوى علاج واحد.

- ما هو؟

- الطلاق.

- ومتى كان الطلاق علاجاً.

- ما هي إلا أيام ثم تعود إليك.

- وما علاقة ذلك بما تعانيه؟

- الجني الذي دخل جسمها اشترط قبل خروجه أن تطلّق منك.

- وماذا يفيده طلاقي لها؟!

- إنه يحبها.. يحبها.. ولا يريد أن يشاركه فيها أحد.

وبعد تردد ومشاورة قام بتطليقها..

وانتظر فترة كان خلالها يأخذها إلى ذلك الدجال.. على أمل أن تُشفى.. لكن الأيام تمر.. ولم يظهر في الأفق ما يدل على قرب شفائها.

قال لها: يبدو أننا وقعنا فريسة لهذا الدجال.. ولابد أن تعودي إليَّ.. صرخت في وجهه.. وانتفض جسدها وتصببت عرقاً وكلمات ترن في أذنه: لا أريدك.. لا أريدك.

خرج من بيت أبيها وعندها بدأ العاشق ينسج خيوط المؤامرة ليصل إلى هدفه.

رتب للقاء أبيها.. وعندما قابله أظهر له شفقته على ابنته، وأنه لما علم بحالها أصابه الألم والجزع.. وأنه على استعداد للزواج بها إذا كان ذلك سيخرجها مما هي فيه.



- احتار الأب هل يوافق أم يرفض.. لكن زوجته قطعت عليه الطريق قائلة: إننا لا نريد أن نخسر ابنتنا.

وتحقق للعشيقين ما يصبوان إليه.. تزوجها ونجحت الخطة الشيطانية.. وآتت أكلها..

وجلس الزوج المصدوم غير مصدق لما حدث: لابد أن هناك شيئاً ما.. يدعو للريبة والشك.. كيف ضحت بأيام العشرة.. وبولدها؟ كنت أراها كالشجرة الوارفة التي بدأت تؤتي ثمارها.. فما الذي أصابها حتى ذبلت.. وسقطت أوراقها؟ هل كانت شجرة خبيثة؟ إن كانت كذلك فالحمد لله أنها اجتثت من حياتي..

ثم قال: حسبي الله ونعم الوكيل..

أما زوجها الجديد فقد شعر بنشوة النصر عندما وجدها تعيش معه تحت سقف واحد.. ومضت الأيام في سيرها بطيئة.. ومر عام متشابه الشهور متكرر الأيام.. وفي مساء يوم سيظل ماثلاً في خاطره.. وقعت على الأرض.. قال لها: هل أدمنت التمثيل؟ لم تردّ عليه.. أقبل نحوها.. مد يده وأمسك بذراعها ليقعدها.. شعر بثقل جسدها.. كانت بالفعل غائبة عن الوعي.. أصابته رعشة.. وتملكه الخوف.. ومرت لحظات كانت ثقيلة عليه.. استدعى خلالها الطبيب، فلما أفاقت قال لها: ماذا حدث؟

- منذ يومين وأنا أشعر بألم في بطني.. لكني أخفيت عليك.

- ابتسم ابتسامة قلقة، ثم قال: ولم لا يكون...

- تقصد.. حمل!

- ولم لا؟

- لا أظن ذلك.. فآلام الحمل معروفة.

- المهم سأذهب بك إلى الطبيب لأطمئن عليك..

وهو يجري التحاليل والأشعة التي طلبها الطبيب كان يعيش بين الأمل والألم، أمل أن تكون حاملاً.. وألم أن يكون بها شيء ما..

نظر الطبيب إلى نتيجة التحاليل.. والأشعة.. غابت ابتسامته..

وضع كل شيء جانباً.. نظر إليه.. وشعر أن هناك مصيبة ما.. قام الطبيب من على كرسيه.. تحرك ببطء، ثم قال:

- أنت تعلم أن كل شيء يجري بقدر الله.. وأننا لا نملك لأنفسنا نفعاً ولا ضراً..

- (بقلق شديد) ماذا في الأشعة يا دكتور؟

- بصراحة.. زوجتك مصابة بالسرطان.. وأيامها في الدنيا معدودة، تنهّد ثم قام.. لم تعد قدماه قادرة على حمله.. تذكّر كلمة قالها واعظ لمحكوم عليه بالإعدام:

«من دخل من باب الجريمة، خرج من باب العقاب».■

إعداد: د. مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

ديسكو إسلامي.. للنساء فقط!!




الشيخ صالح الفوزان


الشيخ ناصر الدين الألباني

الشيخ عبدالله بن جبرين


الشيخ صالح بن عثيمين

ذكرت وسائل إعلامية أن مستثمراً تركياً يعتزم خلال هذا الصيف افتتاح «ديسكو» (مرقص) «إسلامي» مخصص للنساء فقط ولا يقدم الخمر.

ووفقاً لما ذكرته صحيفة «حريت ديلي نيوز» التركية الإثنين ٢٠٠٩/٦/٢٩م، فإن ديسكو «جنة شاه» المنتظر افتتاحه هذا الصيف على شاطئ منتجع «أنطاليا» جنوب تركيا لا يختلف في تصميمه وتكوينه عن المراقص التقليدية، فهو يفتح أبوابه في الساعة العاشرة مساء وحتى الرابعة صباحاً، وبداخله قاعة للرقص، وفي وسطه «بار» (قاعة خاصة بتناول المشروبات)، وأنغام الموسيقى والغناء تصدح في أنحائه من أجهزة الـ(دي جي). إلا أنه يختلف عنها في أنه لا يفتح أبوابه إلا للنساء فقط، وحتى العاملات فيه هن من النساء، كما أن أنواع المشروبات تخلو من المواد الكحولية والخمر.

وقد أفتى بعض الباحثين بإباحة هذا (المرقص) شريطة أن تكون كلمات الغناء ليست مثيرة، أو مهيجة للعواطف، أو تصطدم مع مقصد شرعي، وغير ذلك من الشروط.

أما فيما يخص الرقص، فإن العلماء وضعوا أيضاً ضوابط له، منها: «حجب عورة المرأة أمام المرأة، وألا يكون الرقص خليعاً أو مثيراً تفتن به النساء الأخريات».

والحق أنه يجب التفريق بين حكم الرقص النسائي فيما بينهن، وبين إقامة مرقص خاص بالنساء، يفتح أبوابه في العاشرة مساء حتى الرابعة فجراً.

فالرقص بين النساء بشكل عام، مختلف فيه، فجمهور الفقهاء القدامى يرونه مكروهاً، ووافقهم في هذا بعض الفقهاء المعاصرين، مثل الشيخ: محمد بن صالح بن عثيمين – يرحمه الله، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني – يرحمه الله، وغيرهما من العلماء، على أن عدداً من فقهاء العصر يحرمون الرقص النسائي اليوم، لما يشتمل على مخالفات من إظهار عورة المرأة أمام المرأة، وإظهار بعض المفاتن، وما يصحب الرقص من مخالفات شرعية، ومن هؤلاء: الشيخ عبد الله بن جبرين، والشيخ صالح الفوزان.

وعلى هذا، فاعتبار جواز مرقص (ديسكو) خاص بالنساء؛ تخريجاً على ماقاله الشافعية من جواز الرقص بين النساء والنساء، أو على اعتبار أنه مكروه، والمكروه أحد أقسام الحلال، فهو اعتبار غير صحيح في فهم واقع المسألة.

فكما ذكر في وسائل الإعلام أن بناء هذا المرقص هو كأي مرقص عادي، فهناك مكان للبار، ولكن يستبدل بألا يكون فيه خمر، وأن هناك غناء و«دي جي» ونحو هذا، بل إنه يفتح أبوابه من العاشرة مساء حتى الرابعة فجراً، فأي امرأة مسلمة تخرج من بيتها قبيل منتصف الليل

عمل منكر وداعية إلى الفحش يفتح باب الفتنة في المجتمع وأشبه بأوكار الفساد

لتعود بعد الفجر، لا لأجل عبادة أو شيء نافع، بل لأجل رقص مع نساء، غالباً ما ستكون فيه الأجساد عارية، وهناك من التعامل والاختلاط السافر الذي تظهر معه العورات المحرم كشفها، بل ربما تتبادل فيه النساء القبلات والأحضان ونحوهما، فكل هذا يجعل من إنشاء هذا المرقص ولو كان خاصاً بالنساء حراماً شرعاً.

كما أنه يحرم أيضاً من جهة التشبه، فالمجتمع المسلم لا يتشبه بالقوم الفاسقين لقول النبي ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم».

بل إن واقع الرقص بين النساء دون أن يخصص لهن مكان هو محل نظر، كما قال الشيخ ابن العثيمين– يرحمه الله: «الرقص مكروه، وكنت في أول الأمر أتساهل فيه، ولكن سئلت عدة أسئلة عن حوادث تقع في حال رقص المرأة، فرأيت المنع منه، لأن بعض الفتيات تكون رشيقة وجميلة

مجمع الفقه الإسلامي الدولي

الحفاظ على البيئة من منظور إسلامي

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته التاسعة عشرة في إمارة الشارقة (دولة الإمارات العربية المتحدة) من ١ إلى ٥ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ، الموافق ٢٦ - ٣٠ أبريل ٢٠٠٩م.

بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع البيئة والحفاظ عليها من منظور إسلامي، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حوله، قرر ما يأتي: تحريم إلقاء أية نفايات ضارة على أية بقعة من بقاع العالم، وإلزام الدول المنتجة لهذه النفايات بالتصرف بها في بلادها وعلى نحو لا يضر بالبيئة، مع التزام الدول الإسلامية بالامتناع عن جعل بلادها مكاناً لتلقي أو دفن هذه النفايات.

تحريم كافة الأفعال والتصرفات التي تحمل أية أضرار بالبيئة أو إساءة إليها، مثل الأفعال والتصرفات التي تؤدي إلى اختلال التوازن البيئي، أو تستهدف الموارد أو تستخدمها استخداماً جائراً لا يراعي مصالح الأجيال المستقبلية، عملاً بالقواعد الشرعية الخاصة بضرورة إزالة الضرر.

وجوب نزع أسلحة الدمار الشامل، وكافة الاكتشافات التي تؤدي إلى تسرب غازات تساعد على اتساع ثقب الأوزون وتلويث البيئة، استناداً إلى القواعد اليقينية الخاصة بمنع الضرر.

ويوصي بما يلي:

ورقصها يفتن النساء بها، حتى أنه بلغني أن بعض النساء إذا حصل مثل هذا تقوم تقبّل المرأة التي ترقص وربما تضمها إلى صدرها، ويحصل في هذا فتنة ظاهرة».

ولما سئل الشيخ ابن جبرين عن الرقص الشرقي بين النساء، أجاب: «هو على هذه الصفة منكر وداعية إلى الفُحْش والزنى وسبب للفتنة والوقوع في المنكرات، وإذا اشتمل الحفل على مثل هذه الرقصات فلا يجوز حضوره للنساء خشية الفتنة والاندفاع إلى اقتراف الحرام، فعليكم التنبيه إلى ذلك».

وأما من استدل برقص الأحباش ومشاهدة عائشة – رضي الله عنها– لهم، وإذن النبي ﷺ لها في هذا، فإنه مقيد بالأعياد، فإن النبي ﷺ أذن لهم بالرقص يوم العيد، بالإضافة إلى أن الرقص هنا ليس معناه هز الوسط، والتمايل ونحوهما، إنما هو لعب بالحربة ونحوه، مما لا يخدش الحياء.

وقسّم البعض الرقص إلى أنواع: الرقص الرجولي، وهو ما يكون بين الرجال من باب الحماسة للجهاد ونحوه، فهو جائز بلا خلاف، والرقص من أجل اللهو في المناسبات كالأفراح ونحوها، فهو جائز بشروط، والرقص الغرائزي الذي يقصد به إثارة الشهوة والفتنة، فهو حرام، سواء أكان بين الرجال والرجال، أو بين النساء والنساء، وهو أشد حرمة بين الرجال والنساء.

كما أنه بالنظر إلى مآلات هذا الفعل؛ فإنه يفتح باب الفتنة في المجتمع، ويكون أشبه بأوكار للفساد، وكل فاسد محرم شرعاً ■



من أعلام الفقهاء

سهل بن حنيف رضي الله عنه

هو سهل بن حنيف بن واهب بن العكيم ابن ثعلبة، أبو سعد، الأنصاري، الأوسي. صحابي من السابقين. روى عن النبي ﷺ وعن زيد بن ثابت. وعنه ابناه أبو أمامة أسعد، وعبدالله، وأبو وائل، وعبيد الله بن عبدالله وعبدالرحمن بن أبي ليلى وغيرهم. شهد بدرًا وثبت يوم أحد، وشهد المشاهد كلها. وآخى النبي ﷺ بينه وبين علي بن أبي طالب رضي الله عنه. واستخلفه علي رضي الله عنه على البصرة بعد وقعة الجمل، ثم شهد معه صفين. وكان سهل بن حنيف من فقهاء الصحابة وإن كان من المقلين.

ومما يروى عنه جواز تسويد النبي ﷺ، وأنه ورد أنه قال للنبي ﷺ: «يا سيدي». كما ورد عنه استعمال الصور في الستور وغيرها من المسطحات، حيث استعمله أبو طلحة رضي الله عنه وأقره سهل بن حنيف رضي الله عنه، وحديثهما في الموطأ وعند الترمذي والنسائي. وقد توفي – رضي الله عنه – عام ٣٨هـ. (الإصابة ٢ / ٨٧، وأسد الغابة ٢ / ٣١٨، وتهذيب التهذيب ٤ / ٢٥١، والأعلام ٣ / ٢٠٩).■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

أكل الحشرات بالمطاعم الآسيوية

• في أسفارنا لبعض البلاد الآسيوية يقدمون لنا أكلات فيها حشرات صغيرة وطعمها مقبول، فما حكم أكلها، وإذا أكلنا ونحن لا نعرف الحكم هل علينا شيء؟ وما حكم شراء حية منزوعة السم للعب بها؟

- إن الجمهور عدا المالكية يحرمون أكل الحشرات؛ لأنها من الخبائث لقوله تعالى: ﴿ ..ويحرم عليهم الخبائث ﴾(الأعراف: ١٥٧)، ولأن الطباع السليمة تنفر من أكلها، ويستثنون من ذلك الجراد المجمع على حله لقول النبي ﷺ: «أحلت لنا ميتتان ودمان، الميتتان: الحوت والجراد»، وزاد الشافعية والحنابلة «الضب»، وذهب الحنفية إلى حرمته، وقد استثنى الحنابلة أيضاً «اليربوع» و«الوبر»، فقالوا بإباحة أكلهما، وزاد الشافعية عليهما «القنفذ»، و«بنت عرس» فيباح أكلها.

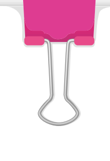
وذهب المالكية إلى حل جميع أصناف الحشرات وقالوا: إنه يؤكل جميع الحيوان - والحشرات - من الفيل إلى النمل والدود، وما بين ذلك إلا الخنزير فهو محرم بالإجماع، واختلفوا في الفأر على قولين: الكراهة والحرمة.

ولعل الراجح هو ما اتجه إليه المالكية، فقد استدلوا بقول الله تعالى: ﴿ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤٥) ﴾ (الأنعام)، فإن هذه الحشرات ومثلها سائر الحيوانات حتى المفترسة منها ليست مما تضمنته الآية، فتكون مباحة، فدليل المالكية هذا قوي، ويؤيده أن الأصل في كل ما يؤكل الحل حتى يرد ما يحرمه.

أما شراء حية منزوعة السم فلا بأس به ما دامت غير ضارة، ولا تستخدم لإخافة الناس وإرعابهم وإنما للتسلية كما قلتم.

والله أعلم (الفتوى بتصرف).■

- تشجيع الوقف على حماية البيئة بمختلف عناصرها الأرضية والمائية والفضائية.
- إنشاء لجنة لدراسات البيئة من منظور إسلامي بمجمع الفقه الإسلامي الدولي، تختص برصد كافة الدراسات والاتفاقيات والمشكلات المتصلة بالبيئة.
- التعاون مع المجتمع الدولي بمختلف الصور في سبيل حماية البيئة ومنع تلويثها، والانضمام إلى الاتفاقيات والعهود الدولية التي تعقدها الدول لمنع التلوث والإضرار بالبيئة، شريطة ألا تتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية أو تحمل أضراراً بالدول الإسلامية.
- حث الدول الإسلامية على تفعيل المنظمات البيئية التي أوجدتها منظمة المؤتمر الإسلامي والهيئات التابعة لها، مع ضرورة التعاون الوثيق مع مجلس التعاون العربي الخاص بالبيئة، وكذلك مجلس التعاون الخليجي المهتم بها.
- الإكثار من الصناعات «صديقة البيئة» ودعمها بكافة الطرق المكنة.
- حث الدول أعضاء منظمة المؤتمر الإسلامي على الاستمرار في إصدار التشريعات والقوانين المنظمة للبيئة والمانعة من تلويثها، مع الاستعانة بسلطة القانون الجنائي بتوقيع العقوبات على من يضر بالبيئة، وتشديد أجهزة الرقابة على مختلف التصرفات والأفعال التي قد تحمل الإضرار بأي عنصر من عناصر البيئة: المياه أو الهواء أو التربة.
- مطالبة المؤسسات المعنية بالشؤون الدينية في الدول الإسلامية بتزويد الأئمة والدعاة بالمعلومات البيئية، ونشر الأبحاث والدراسات المتعلقة بالبيئة ووسائل الحفاظ عليها.
- نشر الثقافة البيئية بمختلف الوسائل التي تؤدي إلى نظافة البيئة وحمايتها من كافة الأخطار عن طريق:
- البث المنظم لأخطار البيئة في وسائل الإعلام.
- التربية السوية، سواء داخل المنازل أو في مناهج الدراسة بمختلف مراحلها.
- الاهتمام بفقه البيئة من دراسات الفقه الإسلامي بكليات الشريعة والدراسات الإسلامية.■



هذه رسائل محَبّة نبض بها قلبي مشاعر حب، وترجمها لساني كلمات ودّ، وأملاها على قلمي البسيط فسطرها بمداد الأخوّة، وزرعها على أرض الورق حروفاً لتثمر علماً وعملاً.. هي رسائل أود أن تصل إلى أعماق النفوس عبر أثير الحب في الله، وأن تدخل كل بيت عبر أشعة النور في أرجاء كونه الشاسع، علّها تجد طريقاً إلى قلب القلوب.





رسائل المَحَبّة من القلوب المُحبّة (١)



إلى نفسي..



إيمان مغازي الشرقاوي

قد يبدو غريباً منذ أول وهلة أن تجد مَن يوجّه رسالة إلى نفسه، صحيح أنه ربما وجّهها لها في السرّ، أمّا أن يسطرها حروفاً وكلمات فهذا ربما كان هو العجيب في الأمر في هذا الزمان، وقد يتعجب القارئ حينما يقرأ العنوان، فقد تعودنا أن ندعو الآخرين وننصحهم، وغفل بعضنا بل كثير منا عن النظر لنفسه ومعرفة ما فيها من محاسن ليزيدها حسناً، أو عيوب ومساوئ ليقلع عنها ويتوب منها، حتى تمكنت منا بعض الأمراض ونحن لا ندري دعاة ومدعوّون، لذا فقد أخذت هذه الرسالة من قوله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ (البقرة). وأحببت ألا أنسى نفسي، وألا ينسى قارئ هذه الرسائل أيضاً نفسه.

وحين تحدثت إلى نفسي وغُرْتُ في أعماقها وغُصْتُ في لججها لأراها عن قرب بمنظار قوي من عدل المراقبة، وبمكبرات دقيقة من صدق المحاسبة؛ إذا بي أفاجأ بأن فيها كثيراً من فيروسات الذنوب والمعاصي المهلكة، بعضها خامد وكامن لم يقوَ بعد على الظهور، بفعل عوامل المناعة والحصانة التي يثمرها الإيمان بالله وتقوّيها الطاعات، وبعضها قد استفحل أمرها حتى تمكنت من احتلال أجزاء مهمة وحيوية من أرضها! وتعجبت مما يظهر على ساحة النفس من أعراض مَرَضية تغزوها، توشك أن تتطور إلى ما لا تحمد عقباه، فضلاً عما أصابها من أمراض شبه مزمنة قد اعتادت نفوسنا التعايش معها، وتأقلمت على وجودها خاصة مع تغير الأعراف والأزمان وتبدل المفاهيم والأفهام، فتحسرتُ أسفاً على نفسي وتأثرتُ رحمة وشفقة بها، وقررت أن أغيّرها وأبذل لها من طرق العلاج ما يناسبها لتقلع عن غيّها قبل أن تقلع رحلة طيرانها من محطة الدنيا إلى غير رجعة.

لذا فقد ركزت على بعض سلبيات النفس الأمارة بالسوء، وذكرت بقسوة وشدة بعض مساوئها لتصلح وتُصلح، وانطلقتُ من مقتضى قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾﴾(الصف).. إذ حاولتُ أن أذكّر نفسي لأفعل ما أقول، وأردتُ أن أبدأ بها وأن يبدأ كل قارئ كذلك بخاصة نفسه علّه يصبح قدوة أو إماماً يُقتدى به في فعل الخير أو دالاً عليه إذا ما تمسك به، عساه أن يصلح من شأنه ويرفع من ذاته قبل أن يتجه لغيره، وهذا هو العقل بعينه وإنه – وربّي – أبلغ من القول وأقوى، وقديماً قال الشاعر:

ابدأ بنفسك فانْهها عن غيّها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

تعودنا أن ندعو الآخرين وننصحهم وغفل كثير منا عن النظر إلى نفسه ومعرفة ما فيها من محاسن ليزيدها أو عيوب ومساوئ ليقلع ويتوب عنها

ألا يا نفس.. أسلمي لربك تسلمي

فيا نفس.. يا من كرّمك الله تعالى ومَنّ عليك بنعمة الحياة والإيجاد والهداية، وخلق من أجلك الأرض وسخرها بما فيها لك، وبعث إليك الرسل مبشرين ومنذرين، وخصك بنزول الكتب هداية ومنهاجاً لحياتك، أمَا تحدثت حديث النجوى منك وإليك وتفكرت في سِرِّ وخلوة فيم خُلقت؟! ولمَ كنت سراً عظيماً من أسرار الحيَاة فلا يطلع عليه ولا يعلم نجواه إلا خالقه ومولاه؟ لقد خلقك الله تعالى لهدف عظيم وأمر جلل، أشفقت منه الجبال والأرض والسموات، وقمت أنت بحمل أمانته والقيام بواجبه إلى أن يتوفاك الله.

ألا يا نفس.. فأسلمي تسلَمي، وآمني تأمني، وأخلصي تتخلصي، وتوكلي على الله يكفيك، وتقربي إليه بالطاعات يُدْنيك، وأحبّي للناس ما تحبينه من خير يقربوك، وازهدي فيما عندهم يحبوك.. ألا تعلمين يا نفس أن عدوك الرجيم بعد أن شَطَنَ وبَعَد عن طريق الهداية قد انتصب واقفاً لكِ بالمرصاد، وأنه قد أقسم بعزة رب الأرض والسموات: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾﴾ (ص).. وأصرّ على الإغواء وأعلنها حرباً دائمة لا راحة فيها حين قال: ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴿١٧﴾﴾(الأعـــراف). فهو مصرّ على أن يقعد لك كل مرصد فيوصد في وجهك الأبــواب.. أبواب الإنابة والتوبة، ليصدك عن العمل الصالح والأوبة، فيجعلك لفعل الخير تسوّفين، وللطاعات تؤخرين، ولطول الأمل تؤملين، وعلى المال تحرصين، ومن الدنيا لا تشبعين، وفي بحر حبها ولهوها تغرقين؟!

ألا يا نفس ما لي أراك للأوقات تضيعين، وللمعاصي تزّينين، وعن الذنوب لا تتورّعين، وعن الموت تغفلين، وعن الجنة تبعدين، ومن النار لا تهربين؟! ما لي أراك للجيران تهجرين، وللأرحام تقطعين، وللإخوان تحسدين، وللوالدين تعقّين، وللزوج تظلمين، وللأبناء تهملين؟! وما لك يا نفس للحرمات تنتهكين، وفي الأرض لا تصلحين؟!

ألا يا نفس ويحك ساعديني
بسعي منك في ظلم الليالي
لعلك في القيامة أن تفوزي
بطيب العيش في تلك العلالي

النفس في قفص الاتهام!

أنت متهمة بلا شك يا نفس، فما تقولين وأنت الآن ماثلة أمامي في قفص الاتهام بعد أن نهانا رسول الله ﷺ عن الجري وراء هواك، وحذّرنا من طاعتك في كل ما تأمرين

يا نفس ما لي أراكِ للمعاصي تزينين وعن الموت تغفلين ومن النار لا تهربين و للجيران تهجرين وللأرحام تقطعين وللأوقات تضيعين وللأبناء تهملين؟!



أو منّحك كل ما تشتهين؟! ففي الخبر عنه ﷺ أنه قال: «ما تقولون في صاحب لكم إن أنتم أكرمتموه وأطعمتموه وكسوتموه أفضى بكم إلى شر غاية، وإن أهنتموه وأعريتموه وأجعتموه أفضى بكم إلى خير غاية»، قالوا: يا رسول الله! هذا شر صاحب في الأرض، قال: «فوالذي نفسي بيده إنها لنفوسكم التي بين جنوبكم». فمن لم يتهم نفسه على دوام الأوقات ولم يخالفها في جميع الأحوال، ولم يجرها إلى مكروهاتها في سائر أوقاته كان مغروراً، ومن نظر إليها باستحسان شيء منها فقد أهلكها.

أحبك يا نفسي وأخشى عليك من نفسي فاحذري الأمراض الخطيرة القاتلة من شرك ورياء وغرور وكبرياء وابتعدي عن حسد وبغضاء وغضب وشحناء

أمَا إنك لو أجبت يا نفس لقلت ما يقول كل مقصر ومذنب: ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾(يوسف). لكن القول وحده يا نفس لا يكفي، إذ لا بد من اقترانه بالفعل وتقويته بالعمل، أما سمعت قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ﴿١٠﴾﴾(الشمس). فاطلبي منه الهداية واستعيني بقوته على ضعفك وبقدرته على عجزك، وبمعيته على كَسَلك، فقد كان النبي ﷺ يدعو وهو ساجد ويقول: «رب أعط نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها» (رواه أحمد).

يا نفس كوني مطمئنة..

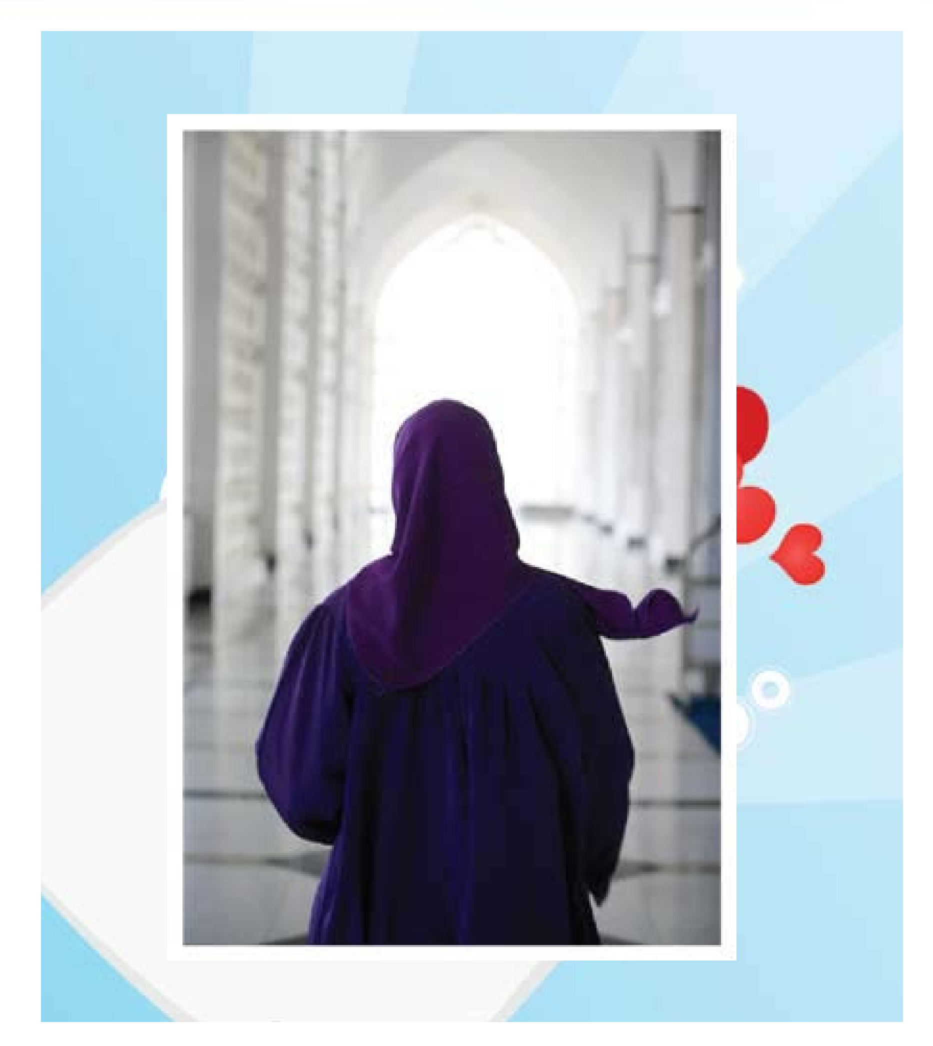
إن حرب الإنسان مع نفسه قائمة دائمة لا تضع أوزارها ما دام فيه عرق ينبض بالحياة، إذ يترصد لها أعداؤها زرافات ووحداناً، من دنيا فاتنة خلابة تأخذ بالألباب، وهوى يهوي بها في الشهوات المحرمة والشبهات المضللة، وشيطان من إنس أو جان يوسوس لها ويهمس في أذنها ويزين أمامها الكفر والمعاصي والمنكرات، ويرسل لها بريده باستمرار ليكون على صلة دائمة بها، وهذه النفس البشرية المجاهدة في جهاد دائم وشاق ومرير مع أولئك الأعداء العنيدين الذين لا يغمض لهم جفن، حتى يظفروا بها لتكون أسيرة لهم تنقاد لأوامرهم، فإذا ما بثوا جنود الغواية في زواياها صارت النفوس أنواعاً مختلفة، فهذا نوع منها قد انهزم تماماً، وأحكم الأعداء قبضتهم على رقبته، وضيقوا الخناق عليه فلا يعرف صاحبها لمَ خلق وفيمَ يعمل وإلى أين يصير؟!! همه دنيا الغرور والفناء، قد نسي مقره ومستقره، فلسان حاله يقول: لا بعث ولا نشور ولا حساب ولا جزاء، ﴿.. أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾﴾(البينة). وكما قال بعض الحكماء: «من استولت عليه النفس صار أسيراً في حب شهواتها، محصوراً في



سجن هواها، مقهوراً مغلولاً زمامه في يدها، تجره حيث شاءت فتمنع قلبه من الفوائد».

وقسم آخر في جهاد دائم معها، فهو يلومها وتلومه حتى صارت نفساً لوامة، ديدنها اللوم والعتاب، تلوم وتندم على ما فات، وتلوم على الشر لمَ فعلته، وعلى الخير لمَ لا تستكثر منه، وهذه هي نفس المؤمن؛ حيث لا تراه إلا مجاهداً محاسباً يقول لها: ما أردت بكذا؟ ما أردت بكلامي؟ ما أردت بأكلتي؟ ما أردت بحديث نفسي؟ فلا تراه إلا وهو يعاتب نفسه، لا يهدأ حتى تيأس هي منه وتنهزم أمامه فتنقاد له، هذا وهو في الدنيا، أما في الآخرة فليس من نفس محسنة أو مسيئة إلا وهي تلوم نفسها؛ فالمحسن يلوم نفسه أن لو كان ازداد إحساناً، والمسيء يلوم نفسه ألا يكون ارعوى عن إساءته.

وقسم ثالث من النفوس هو أشرفها وأعلاها، وأسماها وأغلاها، وأنفَسَها وأتقاها، قد رضي الله تعالى عنها فقال لها: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠) ﴾(الفجر). وهذه النفس هي المؤمنة المخلصة الساكنة الثابتة الدائرة مع الحق، الموقنة التي أيقنت أن الله ربها فأخبتت لذلك، وهي الراضية بقضائه، التي علمت أن ما أخطأها لم يكن ليصيبها، وأن ما أصابها لم يكن ليخطئها، وهي المطمئنة بالإيمان به، المصدقة بالبعث المطمئنة بثواب الله، قد عملت على يقين بما وعدها في كتابه، وسكنت إليه سبحانه واطمأنت بذكره وأنابت واشتاقت إلى لقائه وأنِسَت بقربه، اطمأن صاحبها من الشك إلى اليقين، ومن الجهل إلى العلم، ومن الغفلة إلى الذكر، ومن الخيانة إلى التوبة، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الكذب إلى الصدق، ومن العجز إلى الكيّس، ومن صولة العُجْب إلى ذلة الإخبات، ومن التيه إلى التواضع، فأنعم بها من نفس!



حاجة النفس إلى الجهاد المستمر..

قال الحسن: «ما الدابة الجموح بأحوج إلى اللجام الشديد من نفسك»، وقال سفيان الثوري: «ما عالجتُ شيئاً أشد عليّ من نفسي مرة لي ومرة عليّ»، وقال يحيى ابن معاذ الرازي: «جاهد نفسك بأسياف الرياضة، والرياضة على أربعة أوجه: القوت من الطعام، والغمض من المنام، والحاجة من الكلام، وحمل الأذى من جميع الأنام، فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات، ومن قلة المنام صفو الإرادات، ومن قلة الكلام السلامة من الآفات، ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات»، وقال سهل: «ترك الهوى مفتاح الجنة؛ لقوله عز وجل: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) ﴾(النازعات).

إليك يا نفسي..

أحبك يا نفسي، وأخشى عليك من نفسي! فاحذري أن تصابي بالأمراض الخطيرة القاتلة المميتة، من كفر وشرك ورياء، وعُجْب وغرور وكبرياء، ابتعدي عن غلّ وحسد وبغضاء، وغضب وحقد وشحناء، وامتنعي فوراً عن تناول المهلكات من الحرص والطمع، واليأس والهلع، والقنوط والجزع.. ثم إياك والغفلة والتسويف وطول الأمل، وأقلعي عن الغرور بالجاه والتفاخر بالأنساب ولا تتركي العمل. وابدئي من اللحظة، وأسرعي بأخذ جرعات كافية من الأمصال الواقية من الإصابة بكافة أمراض النفوس، وتابعي بتناول جرعات الدواء لما جدّ أو ظهر عليها من مرض، وستجدين كل ذلك بلا شك في اتباع كتاب الله تعالى القائل سبحانه: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الإسراء). والدعوة لذلك عامة.. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٥٧) ﴾ (يونس).■

أشرف الأنفس وأسماها.. المؤمنة المخلصة الساكنة الثابتة.. الدائرة مع الحق.. الراضية بقضاء الله وقدره.. المطمئنة بذكره الموقنة بثوابه



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

ملوك الآخرة (١٦)

نماذج ممن يقولون: سلاماً

تناولنا في العدد السابق بعض النماذج الذين يطبقون صفة «قالوا: سلاماً» التي ترتكز على الأخلاق الثلاثة، وهي: «العفو، والصفح، والكظم للغيظ»، ونكمل في هذا العدد روائع النماذج للمطبقين لهذه الصفة.

لماذا يعفون عن المسيء؟

يستغرب الكثير من المتابعين لتراجم العظماء ممن برزت فيهم سيطرة متميزة للانفعالات والغضب عندما يتعرضون للاستفزاز من الجهلة، عن سبب أو دواعي هذا العفو، والأسباب التي تدعوهم للصفح عمن أساء لهم.

وقد تعمد التابعي الجليل أبو سليمان الداراني إثارة هذه القضية مع تلميذه النجيب الزاهد أحمد بن أبي الحواري ليوجهه للأسباب الحقيقية وراء ذلك العفو والصفح..

يقول أحمد بن أبي الحواري: قال لي أبو سليمان: من أي وجه أزال العاقل اللائمة عمن أساء إليه؟

قلت: لا أدري.

قال: من أنه قد علم أن الله تعالى هو الذي ابتلاه[١].

إذاً فتذكر هؤلاء العظماء من عباد الرحمن بأن هذه الإساءة من ذلك الجاهل هي نوع من البلاء، وأن المبتلي هو الله تعالى، يجعلهم يغيرون الخارطة الذهنية لهم من الانتقام إلى الاحتساب. فتكون النتيجة الحلم على الجهول، وممارسة صفة «قالوا: سلاماً».

وسبب آخر يذكره الإمام علي رضي الله عنه، يدعو المرء إلى الحلم، وتخفيف العنف في الرد، هو وقوف الناس إلى جانبه؛ حيث يقول: «أول عوض الحليم من حلمه أن الناس أنصاره على الجهول»[٢].

القادمات أشد

وسبب آخر يذكره حكيم العرب الأحنف ابن قيس، يدعو عباد الرحمن للصبر وتحمل من أسمعهم سيئ القول من الجهال، هو تجنب ما هو أشد منه.. إذ يقول: من لم يصبر على كلمة سمع كلمات، ورب غيظ قد تجرعته مخافة ما هو أشد منه[٣].

روائع ردود عباد الرحمن

هذه الأسباب مع احتساب الأجر والمثوبة، وتذكر الخسائر الإيمانية، والدعوية والصحية التي يجنونها عند الرد يجعلهم يضربون أروع الأمثلة التي تجعلهم كأنهم ملائكة بل أفضل في ردودهم على من يسيء إليهم من الجهال، بل ترى وتلمس جمال صفة «قالوا: سلاماً» التي تعتبر من أبرز الصفات البشرية التي يمكن أن يتصف بها الإنسان.

أمّنا تعلمنا

أم المؤمنين الصديقة ابنة الصديق عائشة رضي الله عنها كانت صائمة، فأمرت جاريتها «بريرة» أن تصنع لها طعاماً لتفطر به، فتشاغلت عن ذلك حتى مضى النهار وجاء المغرب، فلم تجد أم المؤمنين طعاماً، فالتفتت إليها وقالت - وهي تكتم غيظها: «لله در التقوى لم تدع لذي غيظ شفاء»[٤]. تحملت جوعها، وتحملت ذلك الخطأ الكبير في حقها من خادمتها، وسيطرت على انفعالاتها، خوفاً من الله تعالى عند الإساءة. علماً بأن في ذلك الزمان لا توجد أطعمة جاهزة تسخنها ثم تأكلها، أو خبزاً جاهزاً، بل كل شيء يحتاج إلى مجهود كبير ليكون جاهزاً للطعام.

حبر الأمة

الذي دعا له النبي ﷺ، ولقبه بحبر الأمة ابن عباس رضي الله عنهما، سبّه رجل، فلما فرغ قال[٥]: يا عكرمة[٦] هل للرجل حاجة فنقضيها؟ فنكس الرجل رأسه واستحى[٧].

إنهم لا يعرفون الانتقام الشخصي، ولا رد الإساءة بمثلها، بل يقابلون السيئة بالإحسان، ليسلموا من شرور الجاهلين فذلك من تطبيقات «قالوا: سلاماً».

شتائم وردود

زاهد الصحابة أبو ذر الغفاري رضي الله عنه شتمه رجل، وبالغ بالشتم فرد عليه أبو ذر: يا هذا، لا تغرق في شتمنا، ودع للصلح موضعاً، فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه[٨].

وشتم رجل الإمام الشعبي فقال له: إن كنت صادقاً فغفر الله لي، وإن كنت كاذباً فغفر الله لك[٩].

وكتب رجل إلى صديق له بلغه أنه وقع فيه:

لئن ساءني أن نلتني بمساءة
لقد سرني أني خطرت ببالك[١٠]

إن النفوس إذا عظمت لا يمكن أن تقبل بالنزول ثانية إلى الحضيض، وإن أصحاب المراتب العالية من عباد الرحمن يأبون التراجع، لأنهم لا يعرفون إلا الصعود.

إمام التابعين

كلما بلغ الإنسان المراتب العالية، واشتهر بين الناس كان قبوله للنقد أو النصح أصعب، فكيف عندما يُشتم؟ ولا شك أن العفو والحلم والصفح عن أذى الجاهلين فضيلة، وصفة من صفات عباد الرحمن، ولكنها في البارزين من الناس، والمشهورين من أعظم الفضائل.. هكذا يعلمنا أحد سادة التابعين الإمام الحسن البصري، رضيع أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها، عندما بالغ في شتمه رجل فرد عليه: أما أنت فما أبقيت شيئاً، وما يعلم الله أكثر[١١]، ما أجمل هذا الرد الجميل الذي في كل لفظ فيه خُلق عظيم، إنهم عباد الرحمن الذين يطبقون صفة «قالوا: سلاماً».■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

المراجع

(١) صفوة الصفوة، لابن الجوزي ٢٢٤/٤.
(٢) عيون الأخبار، لابن قتيبة ٢٨٥/١.
(٣) عيون الأخبار ٢٨٤/١، ٢٨٥.
(٤) الحلم، لابن أبي الدنيا ص ٩.
(٥) أي ابن عباس.
(٦) تلميذ ابن عباس.
(٧) الحلم، لابن أبي الدنيا ص ١٠.
(٨) العقد الفريد ٢٨٦/٢.
(٩) العقد الفريد ٢٨٦/٢.
(١٠) العقد الفريد ٢٨٦/٢.
(١١) عيون الأخبار ٢٨٧/١.



د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com





حتى لا تضيع ثمار أفئدتنا

إنه لأمر مؤلم أن ترى ابنك - أو بنتك - ثمرة فؤادك يضيع من يديك، ولا تستطيع أن تستنقذه، فقد يتغير سلوك الابن أو البنت، فيضعف الجانب الأخلاقي لديه أو لديها - وقانا الله شر ذلك - وقد يفاجئك ابنك - أو بنتك - ببعض الأفكار الغريبة على ديننا وقيمنا وثوابتنا.. إنه لشديد على النفس أن تجد ثمار الأفئدة تضيع بسبب صحبة سيئة، أو تنجرف في تيارات سلوكية بغيضة، ويُفاجأ الأبوان بأن الأبناء أصبحوا غرباء عنهما، بعد أن تمكنت منهم تلك التغيرات السلوكية المهلكة.

الآباء يشكون

ابني وجهازه النقال:

يقول أحد الآباء: كنت أقرأ في وجه ابني اضطراباً كلما دخت عليه غرفته في ليالي اختبارات الثانوية العامة، فالمفترض أن يركز في مذاكرته، غير أني كنت أراه وقد صار أسيراً لجهازه النقال، يتحدث بصوت خافت مريب، ويُسرف في إرسال الرسائل الغرامية لفتاة تصغره بأربع سنوات، وكان حريصاً على إخفاء الهاتف، لدرجة أنه كان ينام وهو في جيبه، وكم نصحته وحذرته من الأضرار الصحية والنفسية لذلك، ولكن دون جدوى!!

والعجيب أن أم الفتاة كانت تعلم بذلك، وكانت تشجع الطرفين على استمرار العلاقة!! والأخطر من ذلك ما ترتب على هذه العلاقة من تغيرات سلوكية في شخصية ابني، لقد صار كثير الكذب بعد أن ربيناه على الصدق، وأصبح يعيش بيننا وأموره ضبابية، لا شفافية في أقواله ولا أفعاله، كل ذلك برغم أنه في الصف الثاني عشر أي في الشهادة الثانوية، وهي مفترق طرق، وتحديد مصير، وبلورة مستقبل!!

كان فائقاً فتأخر دراسياً وأخلاقياً

وتشكو إحدى الأمهات من تغير سلوك ابنها، فتقول: كنت أنظر في دهشة إلى ما طرأ على تصرفات ابني وسلوكياته، أذكر أنه ظل طوال مسيرته الدراسية أحد عشر عاماً منتظماً ومتميزاً وفائقاً، إلى أن وصل إلى الصف الثاني عشر، حيث كان يخرج من البيت قاصداً مدرسته، ثم أفاجأ بعدها بساعة أو أكثر باتصال الاختصاصي الاجتماعي بي هاتفياً، يسألني: لماذا لم يحضر ابنك إلى المدرسة؟ وبعد عناء وبحث اكتشفت أنه مع بعض رفاق السوء، وقد اتفقوا على التوجه إلى مكان آخر.

باختصار شديد: تغيَّر كل شيء في ابني، أصبح لا يعبأ بنصائحنا، ولا يشعر بألمنا، وكأن تبلداً قد أصابه في مشاعره، بعد أن كان يحرص على إرضائنا، فلا العظة تجدي، ولا النصح، ولا الأحداث ولا العبر، وكان منطقياً أن ينخفض معدله الدراسي من ٩٨٪ إلى أقل من ٩٠٪.

وأساتذته في السابق كانوا يكثرون الثناء والشكر لنا على إحسان تربيته، ومدحاً له على مستواه الدراسي، ولا أدري ماذا حدث له هذا العام؟ لقد أجمع معلموه على أن مستواه الدراسي ينخفض، وأن سلوكياته الأخلاقية ومعاملاته تشهد تغيراً كبيراً وخطيراً!!

ابني والمسرحية الهزلية

وهذا أب حزين مُوجع يقول: عشت مع ابني - بمساعدة رفاق السوء - مسرحية هزلية، فكثيراً ما كان يطلب منا أن يخرج مع أصحابه - حتى في أيام الاختبارات - ثم يعود في ساعة متأخرة ليلاً، وكنا نحاول أن نوازن بين رغباته وبين الحفاظ على وقته وأخلاقياته، وذات مرة طلب أن يخرج مع أصحابه فرفضنا، وإذا به يبلغ والدته بأنه خارج لإحضار مذكرة مرتبطة بأحد المقررات من زميله، وظللنا ننتظره حتى تجاوزت الساعة الثانية والنصف قبيل الفجر، ونتصل عليه فلا يرد، فنتصل على زملائه، فإذا بعضهم يرد بعدم المعرفة، وبعضهم لا يرد!! وبدأ الكدر يملأ صدورنا، والقلق يسيطر على نفوسنا، فاتصلنا بصاحبه من الجيران، فأجاب: بأنه لا يعرف عنه شيئاً، لكنه سيخرج الآن للبحث عنه، وإذا به يتصل بعد ربع ساعة بأنه وجده فاقد الوعي في مكان مُظلم، بدعوى أنه تدخل لفض نزاع بين بعض الشباب، فضربه أحدُهم على رأسه فأغمي عليه، وأبلغنا صاحبه هذا بضرورة الحضور سريعاً إلى مكان تواجد الابن!!

لقد طارت عقولنا من وقع الخبر وانهارت الأم، وهرول الأب، ومن شدة وقع الخبر اصطدمت سيارته ببعض الحجارة، فذهب زيت الماكينة وهو لا يدري لفجعته على ابنه، وسار إلى أن وصل إليه، وبحكم خبرة الوالد اكتشف من أول لحظة - وتأكد له ذلك بعدها - أنها مسرحية هزلية، بطلها ابنه بمعاونة صديق السوء!!

ابني صار يهمل صلاته

وتلك والدة تشكو من ولدها، فتقول: لم أكن لأصدق يوماً أن هذا الابن البريء الذي كان يبكي - وهو طفل في السادسة من عمره - إن فاتته صلاة الجماعة بالمسجد، وأذكر أنه ذات يوم فاتته مقرأة

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

القرآن الكريم بسبب نومه، فظل يبكي طوال ثلاثة أيام كلما تذكر الموقف!!

وفوجئت به منذ شهور يهمل الصلاة، لدرجة أنه لا يصلي إلا إذا ألححنا عليه، ونشعر في أحايين كثيرة أنه يصلي إرضاء لنا، لا بدافع العاطفة الدينية وأداء الفريضة لله تبارك وتعالى!!

تلك شكاوى قليلة مما تشهده حياة الناس والبيوت، بل يشكو كثير من الآباء والأمهات مما هو أخطر من ذلك، وينطق به واقع المجتمعات، من إدمان التدخين، والمخدرات، وإدمان زيارة المواقع الإباحية على الإنترنت، وعقوق الوالدين، وسوء الأدب معهما، ورفع الصوت في حضرتهما، والتمرد، والجحود، والميل للعنف، وحب السهر، وكثرة النوم بالنهار، والتلفظ بألفاظ خارجة، والفوضوية.. وغير ذلك مما لا يخفى على أحد.

نحو حلول تربوية

بداية - أخي الأب، أختي الأم - يجب أن نعلم جميعاً أن ثمة تغيرات تصحب أبناءنا مع تطور مراحل نموهم، وخاصة مرحلة المراهقة التي تمثل منعطفاً غاية في الأهمية والخطورة، وللأسف الشديد نحن لن نستعد لمواجهة تلك التغيرات، إذ يعاني الآباء والأمهات في عالمنا العربي - الآن - قصوراً شديداً في الممارسات التربوية، نتيجة الضعف في الثقافة التربوية، وسوء فهم تلك المراحل، وربما لإفراط بعض الآباء وتشددهم مع أبنائهم، وربما لتفريط بعضهم وتسيبهم مع الأبناء.

ويمكن إيجاز المشكلات الواردة في السطور السابقة على ألسنة الآباء والأمهات في القضية التالية: «التغيرات السلوكية السلبية الطارئة على الأبناء».

والسؤال الآن: كيف نتعامل مع التغيرات السلوكية السلبية الطارئة على أبنائنا؟

أعلم أن علاج تلك المشكلة أكبر من أن يغطيه جزء من هذا المقال، ولكن حسبي أن أضع بعض التوصيات التي ستسهم بمشيئة الله - في حل تلك المشكلة، وفيما يلي بيانها:

أولاً: أن ينتبه الآباء والأمهات إلى أن الأولاد من النعم التي يجب أن نشكر المنعم سبحانه عليها، ومن ثم يجب أن نتجهز لإحسان تربية هؤلاء الأولاد، وأن نعطيهم من ثمين وقتنا وجهدنا، حتى لا نراهم يضيعون من بين أيدينا، فقد يكون الآباء والأمهات بإهمالهم لأولادهم بمثابة السكين التي تغرز في ظهور الأولاد، دون أن يدرك الآباء والأمهات ذلك، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: «كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول»(رواه النسائي).

وقد بين الحق تبارك وتعالى مصير الجاحدين بنعمته سبحانه، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾(إبراهيم).

ثانياً: الاستماع إلى الأبناء، وتجنب الإسراف في النصح المباشر المصحوب بالتوبيخ، وهذا يتطلب ألا نقاطع أولادنا عندما يتحدثون، وأن نتفهم حالتهم النفسية عندما ينفعلون، وألا نتعجل بالترهيب والوعيد والعقاب، فالحكمة تقتضي تأخير ذلك، بعد استنفاد كل وسائل الترغيب والتحفيز والثواب، فآخر العلاج الكي.

ثالثاً: إظهار مشاعر الحب باللغة اللفظية «الإعلان عن حبنا لأولادنا»، أو باللغة غير اللفظية، كالابتسامة، والقبلة، أو الاحتضان والاحتواء، وتمرير اليد على الرأس برقة تعكس حب الأبوة وحنان الأمومة.

رابعاً: توفير مناخ أسري دافئ يسوده الهدوء والاستقرار والحب بين أفراد البيت، ومصاحبة أبنائنا، فحب الأب ينمو مع الطفل بمشاركته له في ألعابه الهادفة، وكذلك ميوله واهتماماته، وخيالاته وأفكاره.. والأم كذلك تشارك ابنتها، وتُحسن تبادل الأدوار بين الأب والأم، حسب قرب الأب من بناته أو الأم من أبنائها.

خامساً: أن يحذر الآباء من طغيان الجانب السلطوي على جانب الصداقة ومصاحبة الأبناء، بمعنى أن يصاحبوا أولادهم، حتى يتخذهم الأولاد أصدقاء، ولكي لا يتخذ الأولاد من أقرانهم سلطة مضادة للبيت، وحماية من اضطهاد الأبوين لأولادهما.

سادساً: تبصير الأبناء بمعايير اختيار الصديق، وثمرات الصحبة الطيبة، ومضارّ الصحبة السيئة، وأن يتيح الآباء الفرصة لأولادهم بزيارة أصدقائهم لهم، حتى يتعرفوا من قرب عليهم، كما على الآباء أن يتقربوا من أولادهم وأن يحترموهم، وأن يتجنبوا إهانتهم، لأن المراهقين حسَّاسون، وينفرون من ناقديهم، وإن كانوا آباءهم أو أمهاتهم.

سابعاً: متابعة الأولاد دراسياً، واستمرار تحفيزهم وتشجيعهم على التفوق، فإن تعثروا مدوا لهم يد العون دون تقريع أو توبيخ، فإن تمادى الأولاد في غيهم وتقصيرهم فليكن العقاب علاجاً، شريطة ألا يكون للتشفي والانتقام، بل حباً وعلاجاً.

ثامناً: بث الثقة في نفوس الأولاد، وذلك بتشجيعهم على التحدث في وجود الكبار، وإتاحة الفرصة لهم كي يبدوا آراءهم، وإسناد بعض المسؤوليات - التي يُتوقع نجاحهم فيها - إليهم، وتعزيز نجاحاتهم عن طريق تذكيرهم بها.

تاسعاً: مشاركة الآباء للأولاد في بعض الأعمال والمهام، كممارسة التفكير، أو إنجاز شيء على الحاسوب، أو الزيارات والرحلات.

عاشراً: أن يكون الآباء قدوة لأبنائهم، فإذا أخطؤوا اعتذروا، وعرَّفوا أبناءهم بأنهم بشر.

حادي عشر: إذا عرض الأولاد على الآباء مقترحاً، أو طلبوا شيئاً لا يوافق عليه الآباء، فلا يكتفي بالرفض، بل يجب مناقشة الأولاد في هدوء، كي نوصلهم إلى أضرار ذلك.

ثاني عشر: تقويم اعوجاج الأولاد بالصبر والحلم، ودع مشاعرك تتحدث معه وتتحاور لإقناعه.

ثالث عشر: لا تجعل ضغوط الحياة عليك ذريعة لكتم أنفاسه والقسوة عليه.

رابع عشر: أسعده بتواجدك بجواره دائماً، وخاصة في حفلات تكريمه.

خامس عشر: اشغل فراغه بما يفيد، وشاركه في ذلك.

سادس عشر: اهتم بتقوية الجانب الإيماني لدى أبنائك، وأكثر من الدعاء.

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ (الفرقان).■

طبعه صعب وشخصيته محبوبة، طبعه ليّن وشخصيته غريبة، نعم هناك فرق بين الطبع والشخصية، فالطبع هو سمات يولد بها الإنسان وهي التي تنظم طريقة اتصاله مع العالم المحيط به، وهي ثابتة تقريباً منذ الولادة وتؤثر على تطور الفرد بشكل كبير طوال حياته، وهي تصرفات طبيعية يقوم بها الإنسان تجاه الناس أو الأماكن أو الأشياء. أما الشخصية فهي عبارة عن خليط من السمات الشخصية وتجارب الحياة المكتسبة ويمكننا أن نطورها وننميها بعدد من الطرق.



هل تعرف طبع ابنك؟

تيسير الزايد (*)

منذ عام ١٩٥٠م والكثير من الدراسات العلمية تثبت أن سمات الطفل وطبعه الذي يولد به يؤثر على صحته وتطوره، والكثير من الآباء شاهدوا هذا بأعينهم، فهناك طفل «عسر» منذ ولادته والتعامل معه يعتبر تحدياً للوالدين، وهناك طفل «سهل» ينام بسهولة ويمكن إرضاؤه بسهولة أيضاً.

الطبع والسمات الشخصية وكيفية ملاءمتها للبيئة من حولها وكيفية تقبل الناس لها تحدد نظرة الطفل لنفسه ولغيره.

أنماط السمات الشخصية والطباع

يستخدم الاختصاصيون النفسيون عدداً من الاختبارات والمشاهدات والمقابلات الشخصية ليحددوا سمات طبع الطفل، وهذه السمات تحدد عن طريق تسعة مقاييس وهي:

النشاط: هل الطفل يتحرك كثيراً ويقوم بعدد من الأنشطة، أم أنه من النوع الهادئ؟

التناغم: هل الطفل يتبع سلوكاً واحداً دائماً أثناء النوم أو الأكل، أم يحب التغيير الدائم؟

الانسجام: هل يخجل من الغرباء، أم يقترب منهم؟

التكيف: هل يكيّف ويعدل حياته بعد كل تغيير بسهولة، أم يجد صعوبة في ذلك؟

الحدة والشدة: هل يتعامل مع الموقف بقوة سواء بشكل سلبي أو إيجابي، أم يتعامل معه بشكل هادئ؟

المزاج: هل ينظر إلى الأمور بشكل سلبي، أم هو شخصية إيجابية؟ وهل مزاجه يتأرجح بين حالات مختلفة دائماً؟

المثابرة: هل يحاول دائماً حل مشكلاته، أم ييأس بسهولة؟

التشتت: هل من السهل تشتيت تركيزه، أم دائم التركيز في أنشطته؟

الحس والشعور: هل ينزعج بسرعة من أي مؤثر خارجي مثل الصوت العالي أو الأضواء البراقة أم يتجاهلها؟

> يجب معرفة أنماط طفلك الشخصية والتعامل معها كما هي وليس محاولة تغييرها بالقوة
>
> ضرورة الإلمام بالوسائل التربوية المختلفة للتعامل مع الأبناء مختلفي الطباع

أنواع السمات الشخصية للأطفال

لقد تم تجميع هذه الصفات التسع في ثلاثة أنواع للسمات الشخصية للأطفال وهي:

١- السهل المرن: ٤٠٪ من الأطفال يتصفون بهذه السمة، وتجدهم يتصفون بالهدوء والسعادة وطريقة نومهم وأكلهم منظمة، ولا يمكن إزعاجهم بسهولة ويتعاملون مع ما يحيط بهم بسهولة، ودائماً مزاجهم إيجابي، يتكيفون بسهولة مع أي تغيير كالانتقال إلى مدرسة أخرى أو مسكن آخر، لا يتحدثون عما يضايقهم أو يجرحهم بسهولة، بل يحتاجون من الوالدين أن يكتشفا ذلك بأنفسهما، ولهذا على والدَيّ هذا النوع من الأطفال أن يخصصا وقتاً معيناً يتحدثان فيه معهم، وعليهما تقوية علاقاتهما بهم.

٢- الصعب الحركي: ١٠٪ من الأطفال يتصفون بهذه الصفة، وهم أطفال قد يتصفون بالغموض وعدم الانتظام في النوم والأكل، يخافون من الأشخاص الغرباء والأحداث، كثيراً ما تزعجهم الأصوات والأضواء وردود أفعالهم تتصف بالشدة، يجدون صعوبة في التأقلم مع المدرسة، وقد يشتكي مدرسوهم منهم، وهم يحتاجون إلى إفساح المجال لهم للعب الحركي، ويحتاجون لمساحة من الحرية للتصرف حتى يعيشوا النجاح، قد يتطلب الأمر من الوالدين تهيئة الطفل قبل

(*) كاتبة كويتية

أي تغيير قد يحدث في الحياة الأسرية حتى لا تكون آثاره قوية على الطفل.

٣- البطيء الحذر: ١٥٪ من الأطفال يتصفون بهذه السمة، فهم غير نشيطين وغامضين، ينسحبون بسهولة ويتصرفون بسلبية تجاه أي تغيير ويتأقلمون ببطء معه، ولكن قد تتطور ردود أفعالهم كلما كرروا ممارسة الحدث، وحتى يشعروا باستقلاليتهم يحتاج الأمر إلى إعطائهم بعض الوقت الإضافي لبناء العلاقات والتكيف مع الأحداث.

أما الباقي ونسبته ٣٥٪ فهو عبارة عن خليط من الأنواع السابقة، الأنواع السابقة تعتبر مؤشراً مبدئياً ولا تعطي صورة كاملة عن الطفل، بل من الأفضل التعرف على الأنماط التسعة للطفل متفرقة حتى يسهل التعامل معه.

أهمية معرفة أنماط الطفل الشخصية

١- عندما يعرف الوالدان أن ما يقوم به طفلهما تجاه بيئته والناس من حوله ما هو إلا تصرف نابع من طبع وُلد به، سيتوقفان عن لوم أنفسهما على تًصرفات قد يرونها أنها غير مناسبة يقوم بها الطفل، فمثلاً هناك أطفال مزعجون أكثر من غيرهم وبعضهم هادئون والبعض الآخر نومهم صعب وهكذا.

٢- عندما يفهم الوالدان طباع أبنائهما سيتفهمان الصعوبات التي قد يجدها الطفل في بعض الأحداث، وسيمكنهما هذا من تقديم المساعدة المناسبة، وسيهيئان الطفل لأي تغيير يحدث له، وبالتالي سيتجنب الأبناء أية صعوبات محتملة في حياتهم الأسرية.

٣- معرفة طباع الطفل الخاصة ستمكن الوالدين من تعديل وسائلهما التربوية حتى تتلاقى مع متطلبات الطفل الخاصة، بل سيزيح هذا شبح الخوف من كون تصرفات الطفل الصعب هي تصرفات مَرَضيّة تحتاج إلى علاج.

٤- سيشعر الوالدان بالراحة وبالفعالية إذا عرفا أنماط الطفل الشخصية وطريقة تفاعله مع من حوله، وقدّرا فروقاته الشخصية، واحترما شخصيته الفريدة التي تختلف عن الآخرين.

٥- من الضروري أن يفرق الوالدان بين الطفل الذي لدية النمط الصعب الحركي والطفل الذي يعاني من مشكلات نفسية أو



■ ٤٠٪ من الأطفال يتمتعون بالهدوء والنظام والمزاج الإيجابي ويتكيفون بسهولة مع أي تغيير

■ ١٠٪ من الأطفال يتصفون بالغموض وعدم الانتظام في النوم والأكل.. يخافون من الغرباء وتزعجهم الأصوات والأضواء وردود أفعالهم تتصف بالشدة

ضغوط عاطفية أو جسدية؛ لأن الأول يعتبر هذا طبعه ويمكن تعديل طريقة التعامل معه من أجل حياة أسهل معه.

٦- معرفة نمط شخصية الطفل، وأنه فريد ويختلف عن الأطفال الآخرين، سيُوقف عملية المقارنة بينه وبين أقرانه التي يقوم بها الكثير من الآباء وتكون نتائجها سلبية.

٧- عندما تتوافق أنماط الطفل مع توقعات المجتمع والأسرة من حوله، ستقوى العلاقة بين الطرفين وتتطور نحو الأفضل وتصبح الحياة أكثر متعة.

٨- معرفة الوالدين بطباع أبنائهما ستفسر لهما الكثير من تصرفات الأبناء، وبالتالي سيقل التوتر بين الطرفين.

٩- عندما يجهل الوالدان أسباب تصرف أبنائهما النابعة من النمط الخاص بهم، سيدفعهما هذا لنقد الكثير منها مما يوتر العلاقة بينهما.

١٠- عندما يعرف الوالدان أن طبع الطفل هو صفة وُلد بها كلون عينيه، لن يلوم نفسه على كونه لم يستخدم الوسائل التربوية المناسبة، فمثلاً إذا رزقه الله بطفل صعب وصديقه طفل هادئ هذا لا يعني أن صديقه أفضل منه تربوياً.

كيف نتعامل مع طباع الطفل؟

١- من الأفضل معرفة أنماط الطفل الشخصية والتعامل معها كما هي، وليس محاولة تغييرها بالقوة، فمثلاً إذا عرفت أن ابنك تزعجه الأصوات والأضواء العالية حاول تجنب تعريضه لذلك، وإذا عرفت أن ابنك لا يتأقلم مع أي تغيير بسهولة امنحه الوقت الكافي للتكيف.

٢- تعرّف على أنماط شخصيتك أولاً، وحدد أماكن الاختلاف بينك وبين ابنك، وعندما يحدث أي احتكاك بينكما فمن الأفضل أن تبدأ أنت الخطوة الأولى نحو التكيف مع الواقع.

٣- تحدث دائماً مع أبنائك واستمع إلى وجهات نظرهم، وتعرف على أي أسلوب يمكّنك من التقرب منهم، والتعامل معهم بفعالية وحقق بذلك علاقة إيجابية معهم.

٤- مع التقدم في العمر يفضل من الوالدين أن يدربا أبناءهما على التكيف مع عالمهم الخارجي، عن طريق معرفة طباعهم واستيعاب خصائصها واختيار ما هو مناسب لهم.

٥- عند معرفة سمات شخصية ابنك قدّر هذه الصفات ولا تقارنه بغيره، فقط تعامل معه كأنه حالة فريدة والتعامل معها أمر ممتع.

٦- ضع حدوداً لكل شيء، نعم يمكنك الاستماع لوجهات نظر ابنك، ولكن في الأمور المهمة كن حازماً في الرفض أو القبول.

٧- عندما يكون لديك أكثر من ابن وكل ابن له طبع مختلف، هنا سيظهر لك أهمية امتلاكك لوسائل تربوية مختلفة، فبعضهم يحتاج أن تضع له حدوداً لأغلب الأعمال التي يقوم بها، وآخر يستطيع أن يصنع قراراته الصحيحة بنفسه.■



«عصير الشمندر» يساعد على خفض ضغط الدم



كشفت دراسة طبية عن دور «عصير الشمندر» في خفض ضغط الدم عند الأفراد، الأمر الذي يمكن الإفادة منه في التقليل من احتمالية إصابتهم «بضغط الدم المرتفع»، والذي يعاني منه ما يزيد على ربع سكان العالم من البالغين.

وبحسب ما نشرته دورية «ضغط الدم المرتفع» الصادرة عن رابطة القلب الأمريكية، في نسختها الإلكترونية، فقد أدى تناول الفرد لنصف لتر من عصير الشمندر يومياً إلى انخفاض ضغط الدم لديه بشكل واضح.

وبحسب ما أوضحت الدراسة فقد كان يُعزى التأثير الوقائي للأنظمة الغذائية التي تعتمد على الخضراوات بشكل رئيس، إلى وجود الفيتامينات المضادة للتأكسد في هذا النوع من الأغذية، إلا أن البحث كشف عن دور بعض أنواع الخضراوات، والغنية بمركبات النايتريت في خفض ضغط الدم.

ويفسر الباحثون هذا الأمر، بأن تحول مركبات «النايتريت» الكيميائية في اللعاب، التي كان مصدرها عصير الشمندر، إلى مركبات «النايترايت» بمساعدة بكتيريا تتواجد على اللسان، أدى إلى إحداث هذا التأثير، إذ إن ابتلاع الفرد لتلك المركبات، ومن ثم استقرارها في البيئة الحمضية للمعدة.■

سوء الامتصاص.. الأعراض وخيارات العلاج



سوء الامتصاص هو فشل بطانة الأمعاء الدقيقة في امتصاص العناصر الغذائية والفيتامينات والمعادن، وفي أن تجعلها تصل إلى مجرى الدم بوفرة.

والطعام غير الممتص يخرج من الجسم مع الفضلات البرازية.

ثمة حالات كثيرة يمكن أن تسبب حالة سوء الامتصاص، وتشمل الالتهاب البنكرياسي المزمن، واستئصال جزء من الأمعاء الدقيقة والمعدة، وعدم تحمل اللاكتوز، ومرض كرون، والردوب المعوية، والمرض الجوفي.

كما أن هبوط القلب والتهاب الأوعية الدموية والاضطرابات القلبية الوعائية يمكنها تعطيل امتصاص العناصر الغذائية، بأن تسبب تورم بطانة الأمعاء.

ومن أعراضه الإسهال ونقصان الوزن، ونقص الفيتامينات أو المعادن أو الأنيميا.

خيارات العلاج

حتى يمكن تشخيص حالة سوء الامتصاص، فسوف يدوّن الطبيب تاريخ المريض الطبي، ويقيم أعراضه المرضية ويجري اختبارات للدم للكشف عن الأنيميا.

قد يأمر بتحليل عينة من البراز للكشف عن وجود الدهن غير الممتص من الأمعاء، وقد يأخذ عينة من بطانة الأمعاء الدقيقة لفحصها، وهذا يتم عن طريق إدخال أنبوبة استكشافية مرنة من خلال الفم إلى الأمعاء لأخذ العينة النسيجية، وفي النهاية يشخص الطبيب علاج الحالة بعلاج سببها أياً كان.■

له ٢٤٣ نوعاً.. الصداع المتكرر.. هل يعكس أضراراً في المخ؟

ربطت دراسة ألمانية حديثة بين الإصابة المتكررة بصداع في الرأس بشكل متكرر وبين الضرر الدائم في خلايا المخ.

وإلى جانب ما يسببه الصداع من ألم نفسي وجسدي يتمثل في حالة الإرهاق والضعف العامة التي تعتري الجسد، وعدم القدرة على التركيز فضلاً عن شدة الألم، قد يصل الأمر إلى وضع أكثر خطورة - برأي الدراسة - تمتد آثاره أحياناً إلى فقدان «المادة الرمادية» في قشرة المخ.

وطبقاً للدراسة، فإنه «إذا استمر صداع الرأس لفترات متقطعة تزيد على خمسة أعوام، لن يستطيع المريض أن يتحرر من الألم مطلقاً».

وأضافت: إنه «لا يمكن معالجة الصداع بأية حال من الأحوال إلا عندما يتم تحديد سببه بشكل مبكر، واستهداف ذلك السبب ومعالجته.. حينها فقط يمكن منع إصابة الشخص بالمضاعفات ومنها الإصابة بضعف الذاكرة».

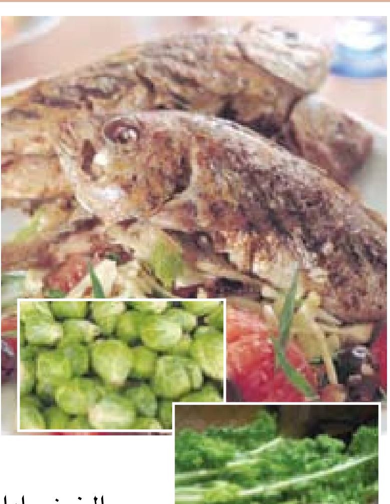
كما اعتبرت أن تحديد سبب الصداع في حد ذاته أمر ليس بالهين، قائلة: «هناك نحو ٢٤٣ نوعاً لصداع الرأس مدرجة بالقائمة التي أعلنتها منظمة الصحة العالمية حول أنواع الصداع المختلفة، وفيها يحتل الصداع النصفي، المركز الأول».

وحذرت من أن «من وصلت حالته إلى درجة متقدمة يحتاج معها إلى تناول المسكنات بصفة متكررة مثلاً في عشرة أيام من الشهر، لن يجدي معه العلاج نفعاً».

ونصحت بنوع من «العلاج المتكامل» الذي يجمع بين الأدوية وعلاج السلوك المعرفي مثل تمارين الاسترخاء وأساليب التخلص من التوتر والقلق والممارسة الدائمة لرياضة زيادة قدرة التحمل؛ حتى يتم تحاشي إحداث أي ضرر «بالمادة الرمادية» في المخ.■

فقر الدم.. لماذا يعاني منه الصغار؟ وكيف نعالجه؟

يحدث فقر الدم عند الأطفال نتيجة نقص كمية الحديد في الجسم، وهو الذي تصنع منه كريات الدم الحمراء التي تحمل الأكسجين إلى باقي أجزاء الجسم والدماغ، والعمر المتوقع لحدوث ذلك يتراوح بين ٩ شهور إلى ٢٤ شهراً، لأنه خلال فترة الشهور الستة الأولى من عمر الطفل يكون لدى الجسم كمية حديد مختزنة تكفيه خلال تلك الفترة، ولكن بعدها مباشرة يبدأ الجسم في البحث عن الحديد في طعام الطفل اليومي، لذا فمن الممكن حدوث فقر الدم لديه لعدم حصوله على التغذية الصحيحة لهذه المرحلة من عمره.



ومن مظاهر فقر الدم

- شحوب اللون.
- قلق واضطراب.
- الرغبة في تناول أشياء غير عادية كالثلج أو القاذورات.

وفي حالة الأنيميا الحادة يكون الطفل:

- مضطرباً ولديه شهية ضعيفة للطعام.
- زيادة ضربات القلب وسرعة في التنفس.
- تضخم وخفقان في القلب.

ومن الأطعمة الغنية بعنصر الحديد:

- **الكبد:** تعطى للطفل مرة واحدة على الأقل أسبوعياً، لأنها أكثر الأطعمة احتواء على الحديد.
- **اللحوم:** تعطى للطفل ثلاث مرات أسبوعياً على الأقل.
- **الدجاج والأسماك:** تعطى للطفل ثلاث مرات أسبوعياً على الأقل.

والأغذية التي تحتوي على كميات معقولة من الحديد:

- الخضراوات الطازجة: مثل السبانخ، والكرنب، والقرنبيط، والفاصوليا.
- منتجات الحبوب (الخبز والمكرونة).
- العدس.■

إذا أصبت بأنفلونزا الخنازير.. ماذا تفعل؟

أعراض الأنفلونزا متنوعة، مثل الحمّى والسعال والتهاب الحنجرة والصداع الشديد وسيلان الأنف وتعب في العضلات والرقبة والعينين، وقد يصاب المريض بسعال شديد وحرارة مرتفعة.



فإذا شعرت بأعراض الأنفلونزا، فعليك بالآتي:

- قم بقياس حرارة جسمك وسجل ذلك.
- اتصل بطبيبك أو بالخط الهاتفي المباشر للخدمات الصحية الوطنية طلباً للمشورة.
- إذا طُلب منك الحضور لأخذ دواء، فابحث عن صديق ليذهب بدلاً منك، إذا سُمح لك بذلك، وإلا فاذهب بنفسك.
- استرح في الفراش واحصل على أكبر قدر ممكن من الراحة.
- احرص على الحصول على كمية وفيرة من السوائل والماء الساخن مع الليمون والعسل.
- تناول بعض الأدوية المسكّنة مثل «الباراسيتامول» لتخفيف آلام الرأس والحمّى.
- حاول تجنب العطس والسعال على الأشخاص المحيطين بك.
- اغسل يديك مراراً لتجنب نقل الفيروسات إلى الآخرين، واحتفظ بمناشفك قرب سريرك.
- ابق دافئاً، ولكن ليس أكثر من اللازم.
- سجل أعراضك كلما تطورت.
- تناول أدويتك وفقاً لإرشادات طبيبك.
- لا تلمس مقابض الأبواب أو الأسطح الصلبة في المطبخ.
- لا تدخن، إذ إن التدخين يزيد من شدة الأعراض.
- هناك علامة تنذر بالخطر وهي بدء خروج دم مع سعال المريض أو خروج كميات كبيرة من البلغم الأصفر أو الأخضر مع السعال، وفي كلتا الحالتين اطلب مساعدة طبية عاجلة.■

«البابونج».. يعالج عسر الهضم وتقرحات الجلد

يعد نبات «البابونج» من أقدم الأعشاب الطبية استخداماً، حيث استخدمه قدماء المصريين لقدرته الهائلة على علاج الأمراض.

ويؤكد «جوهانس جوتفرايد ماير» من جامعة «فورتسبورغ» جنوبي ألمانيا أن عشب البابونج كان أكثر الأعشاب الطبية استخداماً في أوروبا منذ القرن السادس عشر.

ويضيف «جوهانس» أن فوائد البابونج لا حصر لها، حيث يمكن استخدام أزهاره للعلاج الخارجي كمضاد لالتهاب الجلد والأغشية المخاطية والتقلصات والتقرحات، ومنع نمو الكثير من البكتريا والفطريات عن طريق عمل غسول أو حمام أو كمادات أو ضمادات أو حتى استنشاقه.

في الوقت نفسه يمكن استخدام عصارة نبات البابونج كدواء في حالات تجمع البكتريا داخل تجويف الفم واللثة، أو لتخفيف التهاب الأنف والحلق وآلام تقلصات الجهاز الهضمي والمعدة والأمعاء وعلاج عسر الهضم، لذا ينصح الأطباء بضرورة وجود أزهار أو عصارة البابونج بصفة مستمرة في البيت.■



مساحة حرة

طلب المجتمع

• مدرسة الباقيات الصالحات العربية في سريلانكا من المدارس الإسلامية العريقة، فقد أنشئت منذ نصف قرن وتخرج فيها آلاف الدعاة وحفاظ القرآن الكريم، وقسم اللغة العربية في المدرسة يحتاج إلى المجلات والكتب المفيدة، لذلك تطلب المدرسة اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع».■

أبو عبدالله المظاهري
رئيس قسم اللغة العربية وآدابها

BAQIYATHUS - SALIHATH ARABIC COLLEGE
PUNNAKUDA RDAD,
ERAVUR, SRI LANKA

• أنا مدرس بالجمعية الخيرية الإسلامية في تنزانيا أطلب اشتراكاً مجانياً بمجلة «المجتمع»، كما أحتاج إلى الكتب الإسلامية، وخاصة أمهات الكتب.■

علي بن موباك علي العلوي
الجمعية الخيرية الإسلامية
ص.ب:٤٤
ت.ل: ٠٧٨٣٣٤٣٨٤٠
جزيرة مافيا - تنزانيا

• أولاً أود أن أحيي القائمين على تحرير مجلة «المجتمع» لمجهودهم الكبير على الساحة الإعلامية على مستوى العالم الإسلامي، ونشرهم كل ما هو مفيد للمسلمين من قضايا وأخبار وثقافة إسلامية. وأرجو أن تمنحوني اشتراكاً مجانياً بـ«المجتمع».■

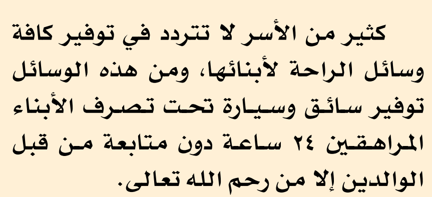
كوني صديق
MR KONE SIDIKI
BP 127 BOUAFLE`
AL` ECOL ISLAMIQUE
FRANCO ARABE R. CI

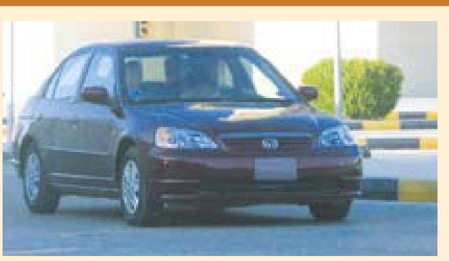
إنها حرب من الله

إن المتأمل في أحوال الدنيا اليوم لايكاد يبصر سوى الخوف والفزع والاضطراب والقلق والأزمات، فالعالم ينتقل من مرض إلى مرض، ومن أزمة إلى أزمة، وما هذه الأمراض وتلك الأزمات سوى حرب الله على البشر بما ارتكبوه وما فعلوه من تقصير في حق ربهم سبحانه، نعم، إنها حرب لا طاقة للناس بها فهي محسومة النتائج، والخاسر فيها نحن البشر، فمن انفلونزا الطيور.. إلى الخنازير.. ثم الطاعون، واليوم يلمحون بخطر الجراد، ومن قبل الكبد والسرطان والفشل الكلوي.. وآه من مصير البشرية.

يا قومنا، إن الله شرع لنا دينا، وحدَّ لنا حدوداً، وسنّ لنا سنناً، وأوجب علينا سبحانه طاعته ولكننا أهملنا شرعه، وتعدينا حدوده، ونسينا سننه، وبارزناه بالمعاصي.

كيف نحمي أبناءنا من تحرشات سائقي المنازل؟





كثير من الأسر لا تتردد في توفير كافة وسائل الراحة لأبنائها، ومن هذه الوسائل توفير سائق وسيارة تحت تصرف الأبناء المراهقين ٢٤ ساعة دون متابعة من قبل الوالدين إلا من رحم الله تعالى.

لذلك يكون هذا السائق هو المقرب للابن وساتراً لفضائحه وعيوبه ومشكلاته.

فمع السائق قد يقوم الابن بالتدخين أو المعاكسات أو سماع المحرمات أو يطلب من السائق فعل بعض الأفعال المشينة معه أو نقل بعض الأفراد سيئي الخلق بالسيارة وهلم جرا.

ولحماية أبنائنا من أي تحرش، هذه عشرة وسائل:

١- عدم ترك الأبناء الصغار بمفردهم مع السائق بحجة توصيله لأي مكان دون مرافق بأي حال من الأحوال.

٢- التنبيه على الأبناء بالرجوع إلى الوالدين فوراً وإبلاغهم متى ما لاحظ تصرفاً مشبوهاً من قبل السائق.

٣- عدم السماح للأبناء بلبس ملابس تظهر أجزاء من أجسادهم كـ«الشورتات» القصيرة أو «سترتش» أو ما شابه ذلك.

٤- التنبيه على الأبناء بعدم الدخول إلى غرفة السائق بتاتاً.

٥- تعنيف السائق بشدة إذا ظهرت بوادر من قبله بملاطفة الأبناء.

٦- توجيه الأبناء بعدم المزاح مع السائق.

٧- يفضل عدم جلوس الأبناء الصغار على المقاعد الأمامية للسيارة.

٨- توجيه الأبناء لعدم قبول أية هدية من السائق، سواء سي دي، أو صور، أو ما شابه ذلك.

٩- توثيق العلاقة والصلة بين الوالدين والأبناء.

١٠- التنبيه على الأبناء بعدم العبث بجهاز التلفون الخاص بالسائق أو تصفح ملفاته.

هذه بعض التوجيهات التربوية التي تعيننا على الحفاظ على أبنائنا من أي تحرش أو مقدماته قد يتعرضون لها.

فأبناؤنا فلذات أكبادنا وأمانة فيجب أن نوليهم العناية والرعاية والمتابعة والمحاورة وأن نحرص عليهم ولا نتركهم فريسة للخبثاء، حفظ الله الجميع.■

خالد حسن مال الله - مستشار تربوي



سُنن الله وقوانينه في رفعة الأمم وهلاكها ثابتة لا تتغير، والقانون الأوحد في قيام الأمم وسقوطها هو ما ذكره سبحانه في سورة الأعراف: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾(الأعراف)، فمضمونه أن العز والبركة والغنى والسعادة والطمأنينة في طاعة الله سبحانه، وتطبيق شرعه، واتباع أوامره، واجتناب نواهيه، والذل والانكسار، والفقر والمرض، والفساد والتيه، والضنك في معصيته سبحانه.

ففي سورة العنكبوت أراد الله سبحانه أن يرشد الناس لذلك فقص على نبيه ﷺ أخبار الأمم السابقة وكيف أهلكها سبحانه وانتقم منهم، ثم أوضح للنبي ﷺ سبب هلاكهم فقال سبحانه: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾(العنكبوت)، وفي سورة الروم بيَّن سبحانه أن فساد الدنيا لا يكون إلا بما تكسبه أيدي الناس، فقال سبحانه: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾(الروم)، وفي سورة طه قال: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴿١٢٦﴾﴾(طه) وصدق الله العظيم.■

حسين رضا

الإسلام الذي يريده الغرب

يحرص الغرب على ترويج إسلام معين يحقق أهدافه ومآربه في تفريغه من محتواه ومضمونه، ويعود السبب في ذلك إلى أن الأسلوب العسكري لمواجهة الإسلام من خلال الحروب الصليبية والغزو العسكري قد فشل وتحطم على صخرة الإسلام، لوجود رجال يعتزون بهذا الدين، والغرب عندما فشل حاول أن يغير خطته باستغفال السذج بأن يقبلوا إسلاماً مزيفاً، هشاً، إسلاماً يبرر الانحراف.



وقبل الحديث عن الإسلام الذي يريده الغرب لابد أن نؤكد أن ديننا الحقيقي حرم الفواحش والمنكرات، وشرع الصلاة والزكاة والحج والإيمان بالله ورسوله وبالقدر خيره وشره، والإيمان بالقبر عذابه ونعيمة.

ولاشك أن الصراع سنة كونية وأن الصراع مع الروم مستمر إلى قيام الساعة، ولكن من العجب أن هناك من ينتسب للدعوة يغفل هذا الصراع مع الغرب على الرغم من أن التقارير الغربية جمعيها تتفق أن هناك صراعاً حاداً بين الغرب والإسلام وهناك توجهات بمعاملة الإسلام أسوة بالشيوعية، ولذلك يجب علينا أن نأخذ بأسباب النصر، فالرسول ﷺ نبي مكرم، ومع ذلك أعد العدة وجرح، وكاد أن يقتل وأوذي في عرضه، فلن يفتح الله لنا من غير أن نأخذ بالأسباب، ومن السنن الشرعية إذا فرطنا وتركنا دين الله فإن الله لا يبالي ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ ﴿٣٨﴾﴾(محمد).

والغرب يفهم طبيعة الإسلام كما فهمتها قريش عندما دعاهم الرسول إلى كلمة التوحيد قالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾(ص)، فالغرب يروج لإسلام وفق رؤية تحقق أهدافه وهناك تقارير موثوقة تؤكد ذلك حيث يطالب بتدريس مناهج تعليمية على نمط نموذج الإسلام في تركيا وادعاء أنه النموذج الناجح على المدى البعيد.■

مازن الجعيد

استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

فصبر جميل

روى البخاري عن الزبير بن عدي قال: أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال: «اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم»، سمعته من نبيكم ﷺ.■





حِكَم بالغة

- يأيها الأعزل.. احذر فراسة المتقي، فإنه يرى عورة عملك من وراء ستر.
- من استطال الطريق ضعُف مشيُه!
- الجنة ترضى منك بأداء الفرائض، والنار تندفع عنك بترك المعاصي، والمحبة لا تقنع منك إلا ببذل الروح.
- أعلى الهمم: همةُ من استعد صاحبها للقاء الحبيب.
- يا أقدام الصبر احتملي.. بقي القليل.
- من لاح له حال الآخرة، هان عليه فراق الدنيا، ومن لاح له فجر الجنة هان عليه ظلام التكليف.
- بحرُ الهوى إذا مدّ أغرق، وأخوفُ المنافذ على السابح فتح البصر في الماء!!
- نور العقل يضيء في ليل الهوى فتلوح جادة الصواب فيتلمح البصير في ذلك النور عواقب الأمور.
- لا بُدّ من سِنة الغفلة ورقاد الهوى، ولكن كن خفيف النوم، فحرّاس البلد يصيحون: دنا الصباح.
- ما ضُرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب والبعد عن الله.
- خُلقت النار لإذابة القلوب القاسية!■

موقع بابل الأثري يستغيث

أعلن تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة «يونسكو» أن موقع بابل الأثري بحاجة إلى عملية ترميم بشكل سريع؛ لإدراجه ضمن لائحة التراث العالمي بعد أضرار جسيمة لحقت به جراء إقامة قاعدة أمريكية في المكان العامين ٢٠٠٣ و٢٠٠٤م.

وأفاد التقرير النهائي أن موقع «بابل» كان قاعدة عسكرية للأمريكيين والحلفاء بين أبريل ٢٠٠٣ وديسمبر ٢٠٠٤م.

وتعتبر بابل من أقدم أماكن التاريخ البشري نظراً لما تحتويه من آثار «سومرية» «بين العامين ٤٥٠٠ و ٢٥٠٠ قبل الميلاد» وخصوصاً «أسد بابل»، أحد رموز العراق حالياً.

ويؤكد التقرير أن «الموقع الأثري أصيب بأضرار جسيمة بسبب أعمال الحفر والثقوب ومساواة الجدران ببعضها بعضاً، ومسح الأرض ومن الهياكل المتضررة «باب عشتار» وطريق الاستعراضات».

ويذكر التقرير بدراسة بريطانية نشرت العام ٢٠٠٥م تؤكد أن «المتحف البريطاني اعتبر دخول قوات التحالف الموقع أمراً مشابهاً لإقامة قاعدة عسكرية كبيرة في محيط الهرم الأكبر في مصر».



كما يشير إلى التدهور الحاصل في المكان قبل وبعد إقامة القاعدة العسكرية لقوات التحالف.

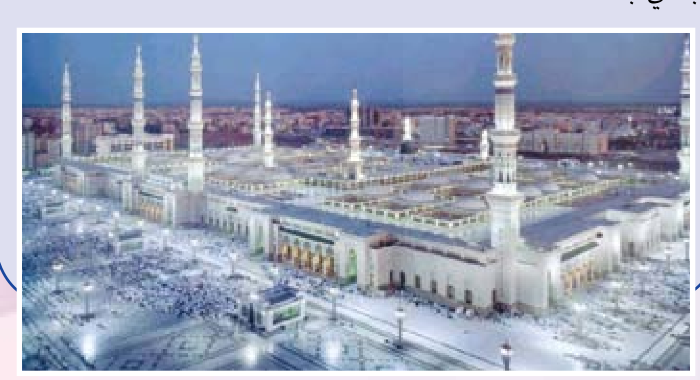
وقد تعرض الموقع الأثري لعمليات نهب خلال الحرب عام ٢٠٠٣م، كما تعرضت مقتنيات متاحف «نبوخذ نصر»، و«حمورابي»، والمكتبة، وأرشيف بابل للسرقة والتدمير.■

صور من حب الرسول ﷺ

ما أكثر وما أروع صور حب الصحابة رضي الله عنهم لرسول الله ﷺ، خاصة من كانوا مقربين منه، ومن هذه الصور نسوق هذين النموذجين:

ثوبان رضي الله عنه: غاب النبي ﷺ طوال اليوم عن سيدنا ثوبان خادمه، وحينما جاء قال له ثوبان: أوحشتني يا رسول الله وبكى، فقال له النبي ﷺ: «أهذا يبكيك؟» قال ثوبان: لا يا رسول الله، ولكن تذكرت مكانك في الجنة ومكاني فذكرت الوحشة فنزل قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٦٩)﴾(النساء).

سواد رضي الله عنه: في غزوة أحد كان سواد بن غزية رضي الله عنه واقفاً في وسط الجيش بارزاً عن الصف قليلاً، فقال النبي ﷺ للجيش: «استووا.. استقيموا»، ونظر النبي فرأى سواداً بارزاً في الصف كما هو، فجاء النبي ﷺ بسواكه ولكز سواداً في بطنه لكزة خفيفة، وقال: «استو يا سواد»، فقال سواد: أوجعتني يا رسول الله، وقد بعثك الله بالحق فأقدني (أي دعني أقتص منك)! فكشف النبي ﷺ عن بطنه الشريفة وقال: «استقد يا سواد». فانكب سواد على بطن النبي يقبلها.. ويقول: هذا ما أردت! وقال: يا رسول الله، أظن أن هذا اليوم يوم شهادة، فأحببت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك!■



راحة المسافر تبدأ من الحقيبة

كثيراً ما يعاني المسافرون من استخدام الحقائب الجرارة، وذلك بسبب عدم متانة العجلات المستخدمة بها مما يجعلها تفقد السبب الرئيس لصنعها وهو راحة المستخدم.

لذا تنصح الهيئة الفنية الألمانية لمراقبة الجودة (TUV) بمدينة «كولونيا» غربي ألمانيا بصنع عجلات تحاكي عجلات زلاجات القدم من حيث الحجم وتغطيتها بطبقة مطاطية «الكاوتش» لسهولة تحريكها وحملها.

كما تؤكد الهيئة على أن يكون ذراع حمل الحقائب سهل الاستخدام، وأن تكون حوافه ملساء حتى لا يصاب المسافر بأي ضرر، وللحصول على الرفاهية المثلى أثناء السفر تنصح الهيئة بصنع ذراع الحمل بأحجام مختلفة تتناسب مع مستخدم الحقائب.■

لا تغتروا بالمبشرات

روى البخاري عن محمد بن إبراهيم القرشي قال: أخبرني معاذ بن عبد الرحمن أن حمران بن أبان أخبره قال: أتيت عثمان ابن عفان بطهور وهو جالس على المقاعد، فتوضأ فأحسن الوضوء ثم قال: رأيت النبي ﷺ توضأ وهو في هذا المجلس فأحسن الوضوء ثم قال: «من توضأ مثل هذا الوضوء ثم أتى المسجد فركع ركعتين ثم جلس غفر له ما تقدم من ذنبه». قال: وقال النبي ﷺ: «لا تغتروا».■

أقوال مأثورة ودرر منثورة

● **جاء في الأثر:** «من سره أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله.. ومن سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يده».

● **قال ابن عقيل:** «ما تصفو الأعمال والأحوال إلا بتقصير الآمال.. فإن كل من عدّ ساعته التي هو فيها حسنت أعماله فصار عمره كله صافياً».

● **وقيل:** «للعبد رب هو ملاقيه، وبيت هو ساكنه فينبغي له أن يسترضي ربه قبل لقائه، ويعمر بيته قبل انتقاله إليه».

● **قال سعيد بن عروة..** وهو من حكماء العرب: لأن يكون لي نصف لسان، ونصف وجه، على ما فيهما من قبح المنظر وعجز المخبر.. أحب إلي من أن يكون لي وجهان ولسانان وقولان مختلفان.

● **قالوا:** السلطان في نفسه إمام متبوع، وفي سيرته دين مشروع، فإن ظلم لم يعدل أحد في حكم.. وإن عدل لم يجرؤ أحد على ظلم.

● أرفع الناس قدراً من لا يرى قدره، وأعظمهم فضلاً من لا يرى فضله.

● التودد إلى الناس نصف العقل.

● من حسنت فيه الظنون رمقته العيون.

● الجميلة بهجة العيون، والصالحة بهجة القلوب فتلك زينة وهذه كنز.

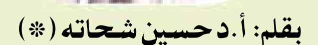
● أعظم الأخطاء من يرى نفسه منزهاً عن الخطأ.

● رب همة أحيت أمة.■

وما يعذبان في كبير

روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر النبي ﷺ بحائط من حيطان المدينة أو مكة فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبريهما، فقال النبي ﷺ: «يعذبان وما يعذبان في كبير». ثم قال: «بلى، كان أحدهما لا يستتر من بوله، وكان الآخر يمشي بالنميمة». ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة، فقيل له: يا رسول الله! لم فعلت هذا؟ قال: «لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا» أو «إلى أن ييبسا».■





بقلم: أ.د حسين شحاته (*)

الرّحمة في السلوك الاقتصادي للمسلم (٥)

التكافل المالي بين المؤمنين

لخُلق الرحمة أثر في السلوك الاقتصادي للمسلم مع المؤمنين، يقول الله تبارك وتعالى في تصوير سلوكيات المؤمن مع أخيه المؤمن: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) ﴾ (الفتح)، ويستنبط من هذه الآية أن من سمات الجماعة المؤمنة الرحمة، كما أكد رسول الله ﷺ على هذا في الحديث الشريف: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (مسلم).

ومن هذه الآية الكريمة وهذا الحديث الشريف يتضح الجانب العملي في السلوك الاقتصادي للمسلم مع المؤمنين كما يلي:

- **أولوية التعامل مع المؤمن في كل شيء**، ومن ذلك المعاملات المالية والاقتصادية؛ فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، ولقد قال أحد رجال الدعوة: «احرص يا أخي على أن تضع قرشك (مالك) في يد أخ مسلم».

- **الالتزام في التعامل مع المؤمن ومع غير المؤمن** بأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية، ليكون الجميع قدوة ونماذج عملية في إقامة الدين ليعم الخير والرحمة على الجميع، ولقد تمكن المؤمنون في صدر الإسلام من بناء الدولة الإسلامية، وطبقوا فيها الشريعة في كافة جوانب الحياة ومنها الاقتصادية.

- **تطبيق أسس ونظم التكافل الاقتصادي** بين أعضاء الجماعة المؤمنة فهذا رحمة وألفة، وأساليب ذلك الزكاة والصدقات والقرض الحسن والتبرع والهبة والوصايا والوقف وما في حكم ذلك.

- **تجنب ما نهى الشرع عنه عند التعامل مع المؤمنين ومع غير المؤمنين**، وفي هذا المقام يقول رسول الله ﷺ: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره، التقوى ها هنا (ويشير إلى صدره ثلاث مرات) بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه» (مسلم).

ولخُلق الرحمة أثر في السلوك الاقتصادي للمسلم مع الناس؛ حيث يعتبر التزام المسلم بالقيم والأخلاق بصفة عامة في كل علاقاته مع الناس بصرف النظر عن دياناتهم وأجناسهم قدوة ونموذجاً عملياً يحتذى به، ويظهر ذلك جلياً في المعاملات المالية والاقتصادية؛ حيث إنها المختبر الحقيقي لأثر هذه القيم على سلوكه في البيع والشراء والقضاء والاقتضاء، ولقد عبر عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: «غفر الله لرجل من قبلكم، كان سهلاً إذا باع، سهلاً إذا اشترى، سهلاً إذا اقتضى» (الترمذي)، ولقد ربط الرسول ﷺ السماحة بخلق الرحمة، وهذا هو السبيل إلى بقية السلوكيات الطيبة في المعاملات.

ومن نماذج خُلق الرحمة في السلوك الاقتصادي للمسلم مع عامة الناس التي يجب الاقتداء بها ما يلي:

- **الوفاء بالعهود والعقود وبالمكاييل وبالموازين** وما في حكم ذلك رحمة، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) ﴾ (المؤمنون)، فالوفاء رحمة.

- **السماحة في المعاملات**؛ لأنها تؤدي إلى توثيق الحب والتيسير، فالتسامح في المعاملات رحمة.

- **النصيحة بما ينفع الناس**؛ لأنها تقوي الثقة في المعاملات، وأصل ذلك قول الرسول ﷺ: «الدين النصيحة، فقلت لمن يا رسول الله؟، قال: لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم» (مسلم).

- **التيسير على المعسر إذا تيقن ذلك**، ولقد ورد عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «تلقت الملائكة روح ممن كان قبلكم، فقالوا: عملت من الخير شيئاً؟ فقال: لا، قالوا: تذكر، فقال: كنت أداين الناس، فآمر فتياني أن ينظروا المعسر، ويتجوزوا عن الموسر، قال: فقال الله: تجاوزا عنه» (البخاري ومسلم).

- **الصدق والأمانة**، فلقد وصف الرسول ﷺ التاجر الذي يرضي الله، فقال: «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء» (الترمذي).

- **التبيان والشفافية**؛ لأنهما أساس البركة في الأرزاق، وأصل ذلك حديث رسول الله ﷺ: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما» (البخاري).

ولخُلق الرحمة أيضاً أثر في السلوك الاقتصادي للمسلم مع المجتمع (الوطن)؛ حيث يلتزم المسلم القيام بالوفاء بحقوق المجتمع التي شرعها الله، وأن يكون رحيماً بما فيه من مخلوقات، ومن نماذج ذلك المحافظة عليه وعدم الإضرار به وبمن يعيشون فيه ويتعاون معهم على الخير والمنفعة، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢) ﴾ (المائدة).■

(*) أستاذ الاقتصاد الإسلامي

الكويت: أسئلة برلمانية ساخنة من د. جمعان الحريش لوزير الخارجية عن التعويضات العراقية



AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1862) 25- 31 July 2009 (Year 40)

العدد (١٨٦٢) ٣-٩ شعبان ١٤٣٠هـ / ٢٥-٣١ يوليو ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)



السؤال مازال مطروحاً:

لماذا يتجاهل العالم محنة مسلمي الصين؟!

إيران «قراءة من الداخل»

الإصلاحيون والتحدي الصعب



الحاخام يسرول دوفيد ويس لـ«المجتمع»:

«إسرائيل» غير شرعية ومخالفة للتعاليم اليهودية.. إنه عقاب الله لنا

بالأرقام والإحصاءات.. تقارير دولية تكشف:

الكوارث البيئية تفترس العراق!

- ١٧١٨كم٢ مزروعة بألغام وقنابل
- ١٤٠ ألف حالة إصابة بالسرطان
- ٣٥٠ موقعاً ملوثاً باليورانيوم المنضّب
- إلقاء ٣٠ ألف طن من مياه المجاري يومياً في نهر دجلة

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٦٢ السنة (٤٠)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:









الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي 

مصداقية «أوباما» من الصلف الصهيوني على المحك

دخل السجال بين الكيان الصهيوني وإدارة الرئيس الأمريكي «أوباما» حول وقف بناء المستوطنات في الأراضي الفلسطينية المحتلة مرحلة ساخنة..

فقد رفضت الحكومة الصهيونية طلباً أمريكياً بوقف بناء حي استيطاني جديد في القدس المحتلة، وشدد رئيس الحكومة «بنيامين نتنياهو» على أن «القدس خارج أي نقاش»، وقال «نتنياهو» بلهجة حادة قبل بدء الجلسة الحكومية الأسبوعية يوم الأحد الماضي (١٩/٧/٢٠٠٩م): إن «القدس الموحدة عاصمة الشعب اليهودي في إسرائيل»، وإن «السيادة «الإسرائيلية» على المدينة لا تتزعزع»، وإن «من حق سكانها بناء بيوت أو شراءها في كل أرجاء القدس»، وهو موقف كرره أكثر من وزير ومسؤول صهيوني، بل إن أحد أعضاء الكنيست بلغ في تحديه احتزام تسمية «أوباما» على إحدى المستوطنات الجديدة، وذكرت إذاعة الجيش «الإسرائيلي» أن موازنة عام ٢٠٠٩م تتضمن ٢٥٠ مليون دولار من الاعتمادات لمستوطنات الضفة الغربية.

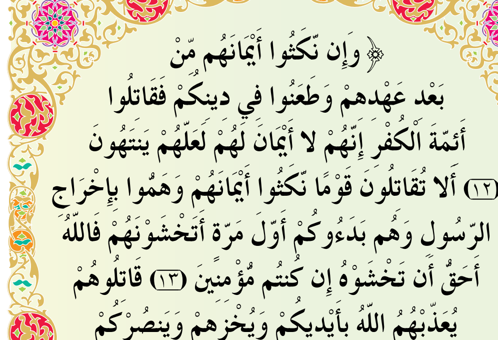
وتمثل تلك المواقف الصهيونية تجاهلاً وتحدياً لمطالب الإدارة الأمريكية المتكررة منذ خطاب «أوباما» الموجه للمسلمين من القاهرة حتى اليوم، وهي المطالب التي تحذر من القيام بأية «خطوات انفرادية» تستبق نتائج المفاوضات النهائية مع الفلسطينيين.

ويأتي تصاعد الخلاف الأمريكي - الصهيوني حول الاستيطان في وقت أفاد استطلاع للرأي بأن مكانة «إسرائيل» تراجعت في الرأي العام الأمريكي، إذ انخفض عدد الذين يرون أنها ملتزمة بالسلام إلى ٤٦٪ من الذين شملهم الاستطلاع، كما انخفض عدد الذين يرون وجوب أن تدعم أمريكا «إسرائيل» إلى ٤٤٪، كما اعتبر أقل من النصف أنفسهم «أصدقاء إسرائيل».

وقد يخيل للبعض أن الإدارة الأمريكية ربما تدخل في مواجهة مع حكومة «نتنياهو» حول هذه القضية، وأن تغييراً جوهرياً قد حدث في السياسة الأمريكية نحو إقرار الحقوق الفلسطينية، ووقف التغول الصهيوني على تلك الحقوق، وهو ما نتمناه ويأمله كل عربي ومسلم، لكن الحقيقة هي أننا بصدد خلاف حول وقف بناء المزيد من المستوطنات، أما بقية المستوطنات التي بُنيت بالفعل وتُغرق معظم الأراضي الفلسطينية فلا كلام عنها، وأما الأراضي التي صودرت وتم تهويدها وتشريد أهلها خارج القدس بالذات فلا حديث عنها، وإنما الحديث هو عن «وقف» بناء وليس «إلغاء» بنائها، خاصة أنها انتشرت في كل بقعة من الأراضي الفلسطينية كالسرطان، بينما السجال ما زال في دائرة الكلام ولم ير الشعب الفلسطيني شيئاً ملموساً على الأرض، ولم ير العرب والمسلمون ولا العالم تغييراً حقيقياً على الأرض، وهو أشبه بكل المواقف الأمريكية السابقة، التي كانت تعلن التشدد مع «إسرائيل» نظرياً، وتطلب في المقابل تنازلات على الأرض من الجانب العربي، والتاريخ شاهد على ذلك في اتفاقيات «كامب ديفيد»، و«وادي عربة»، و«أوسلو»، ثم مباحثات «واي ريفر»، و«خارطة الطريق»، وفيها قدم الطرف العربي تنازلات كبيرة للصهاينة بواسطة الراعي الأمريكي.. إلخ بينما لم يتزحزح الموقف الصهيوني خطوة واحدة، بل واصل الكيان الصهيوني اعتداءاته وعربدته ومجازره ضد الشعب الفلسطيني، بدعم واضح من الإدارة الأمريكية التي لم تكف عن مطالبة الطرف العربي بتقديم المزيد من التنازلات، وقد تابعنا مؤخراً كلاماً صادراً من إدارة «أوباما» يطالب الطرف العربي بتقديم خطوات جديدة، فهل التشدد الإعلامي مع الصهاينة فخ أمريكي جديد لابتزاز المزيد من التنازلات العربية؟ أم أن إدارة «أوباما» جادة فعلاً في لجم الطرف الصهيوني والولوج إلى طريق العدل والإنصاف لحل القضية الفلسطينية، وإعادة حقوق الشعب الفلسطيني المسلوبة التي طال هضمها وطال التسويف في الاعتراف بها.

إن إدارة الرئيس «أوباما» اليوم على المحك، وهي أمام اختبار مهم لدى الشعوب العربية والمسلمة، وعليها أن تثبت صدق مواقفها التي أعلنها «أوباما» وتكررها إدارته، وإن كانت بالفعل تسعى لفتح صفحة جديدة مع العالم الإسلامي، فإن الباب الأهم لتحقيق ذلك يكون بإرجاع الحقوق الكاملة للشعب الفلسطيني، وعدم التدخل في فرض الأمر الواقع على الفلسطينيين، وعدم التدخل في حوارات المصالحة بين «حماس» و«فتح»، وفك الحصار عن قطاع غزة.■





﴿ وَإِن نَّكَثُوا أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ (١٢) أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٣) قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ (١٤) ﴾

(سورة التوبة)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

وجه ١٤ سؤالاً حول التعويضات العراقية ومنحة الصليب الأحمر والبذالي..

د. جمعان الحربش: وزارة الخارجية تتخبط في قضايا مصيرية

واصل النائب د. جمعان الحربش انتقاداته لوزارة الخارجية، موجها ١٤ سؤالاً إلى وزيرها الشيخ د. محمد الصباح تضمنت ثلاثة ملفات، الأول خاص باختفاء المواطن عبدالرحمن مبارك البذالي، والثاني عن مبررات دفع الكويت مبلغ ٢٥ مليون دولار منحة لمنظمة الصليب الأحمر، والثالث عن حقيقة ما ذكر بشأن موافقة الكويت على خفض نسبة استقطاع التعويضات العراقية إلى ١٪.



د. محمد الصباح — د. جمعان الحربش

وأكد د. الحربش أن كشف تخبط بعض قطاعات وزارة الخارجية، خاصة فيما يتعلق بعدد من القضايا والملفات المصيرية قد حان، ولابد من التركيز في الفترة الحالية على تقييم وتقويم أدائها الذي ظل لفترة طويلة خارج نطاق المتابعة، كما استمرت وزارة الخارجية في أداء مهامها بمستوى متواضع تحت غطاء من السرية عن المؤسسات وأفراد الشعب الكويتي فقط، بينما كانت مكشوفة وواضحة مع الدول الأخرى، مشدداً على استمراره في تقديم دفعات جديدة من الأسئلة البرلمانية بشأن عدد من القضايا من أجل توضيح الحقيقة كاملة، والتي سيمثل بعضها مفاجأة غير متوقعة للعديد من المراقبين والمتابعين، كما أن تقديم الأسئلة البرلمانية يعتبر أولى خطوات المتابعة والمحاسبة، والذي سيتم تحديد الخطوات التي تليها على ضوء تفاعل وتجاوب وزارة الخارجية مع المواضيع التي تضمنتها وكذلك كيفية التعامل معها.

ووجه الحربش ١٤ سؤالاً لنائب رئيس الوزراء وزير الخارجية الشيخ د. محمد الصباح تساءل فيها: ما الإجراءات والاتصالات الرسمية التي قامت بها القطاعات المعنية بوزارة الخارجية بشأن المواطن عبدالرحمن مبارك البذالي الذي فُقد بتاريخ ٢٠٠٤/١/٩م؟ مع ضرورة تحديد الجهات الرسمية في الدول التي تمت مخاطبتها وتزويدي بنسخة من هذه المطالبات، وهل قامت وزارة الخارجية بالاتصال وإخطار أسرة المفقود منذ إبلاغها رسمياً وإطلاعهم على تطورات البحث عنه؟ مع ضرورة تزويدي بتقرير مفصل مقروناً بتاريخ كل اتصال وتحديد اسم مسؤولي وزارة الخارجية والمسمى الوظيفي لكل من تم تكليفه بمتابعة هذا الموضوع، وهل قامت القطاعات المعنية بوزارة الخارجية بأية جهود للاتصال والتنسيق مع أي من المنظمات الدولية لإطلاق سراح المواطن البذالي بعد اكتشاف احتجازه وسجنه في العراق؟ وهل قام أي مسؤول في وزارة الخارجية ببحث هذا الموضوع مع أي من المسؤولين العراقيين أو مسؤولي القوات الأمريكية في العراق خلال اللقاءات المتكررة معهم؟

وتساءل أيضاً: ما حقيقة حصول المواطن عبدالرحمن مبارك البذالي على حكم إفراج من المحكمة الجنائية العراقية منذ عام ٢٠٠٧م؟ مع توضيح مبررات تأخر وزارة الخارجية في اتخاذ الإجراءات والاتصالات الرسمية لتسلم المواطن من السلطات العراقية أو القوات الأمريكية، وهل تم تكليف السفارة الكويتية بمتابعة الموضوع؟

دعم الصليب الأحمر

كما وجّه الحربش سؤالاً آخر لوزير الخارجية تساءل فيه: ما مدى صحة ما تردد بشأن تقديم الكويت مبلغ ٢٥ مليون دولار لمنظمة الصليب الأحمر الدولية؟ وما مبررات ودوافع هذا الدعم في الفترة الحالية مع ضرورة تحديد الميزانية التي صرف منها المبلغ المذكور؟ طالباً تزويده بتقرير مفصل

الفهد: العمل الخيري الكويتي يشع نوراً على الكرة الأرضية

أكد نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية وزير الدولة لشؤون التنمية وزير الدولة لشؤون الإسكان والرئيس الفخري لجائزة الشهيد فهد الأحمد للعمل الخيري، الشيخ أحمد الفهد أن العمل الخيري في الكويت بعيد كل البعد عن الشبهات، والكويت جبلت على حب العمل الخيري وأثره واضح في جميع بقاع العالم، وحب الخير من سمات أهل الكويت منذ القدم، مبدياً «استعداده التام لدعم العمل الخيري وتذليل الصعوبات التي يمكن أن تواجهه»..



الشيخ أحمد الفهد

وأكد الشيخ الفهد على «سمو العمل الخيري الكويتي وأنه نبراس يشع نوراً على الكرة الأرضية، مؤكداً أن المحنة الماضية زادته لمعاناً وبريقاً».

جاء ذلك في حفل العشاء الذي أقامه مجلس إدارة جائزة الشهيد فهد الأحمد للعمل الخيري في ديوان الهاشمي في صباح الناصر مؤخراً احتفاءً وتهنئةً بتوليه منصبه الجديد، وإيماناً من الإدارة بأن يأخذ الجانب الاجتماعي والمجتمعي حيزاً بارزاً في فعالياتها، ويكون دافعاً في استمراريتها والتعرف على أنشطتها.■

عن المبالغ التي قدمتها الكويت إلى منظمة الصليب الأحمر الدولية منذ فترة تحرير الكويت من الاحتلال العراقي الغاشم أي منذ عام ١٩٩١م، مع ضرورة ذكر قيمة مبلغ كل دفعة وتاريخ ومبررات تقديمها، وبتقرير مفصل عن أهم جوانب التعاون والفائدة التي حصلت عليها الكويت من منظمة الصليب الأحمر الدولية، خاصة فيما يتعلق في البحث عن العديد من المواطنين الذين فُقدوا في ظروف مختلفة على أراضٍ وفي المياه الإقليمية لبعض الدول التي تعمل فيها مكاتب منظمة الصليب الأحمر الدولية، وهل تقدم الكويت دعمها لمنظمة الصليب الأحمر الدولية وفق قرارات وقوانين إلزام دولية تسري على بقية الدول، أم أنها تخضع لظروف واستعداد كل دولة؟

خفض استقطاع التعويضات

ووجه سؤالاً آخر: ما مدى صحة ما ذكره عدد من الوزراء والمسؤولين العراقيين، ومنهم وزيرا الخارجية والمالية بشأن موافقة الكويت على خفض نسبة استقطاع التعويضات إلى ١٪ من إجمالي التعويضات الكويتية لدى العراق؟ وما مبررات الموافقة على نسبة الاستقطاع المنخفضة؟ وهل تم التفاوض بين الجانبين الكويتي والعراقي بصورة مباشرة بشأن الاتفاق على الخفض؟ وهل حصل الجانب العراقي على موافقة الكويت لخفض استقطاع التعويضات قبل عزمه على بحثها في الأمم المتحدة ومع مجلس الأمن؟ طالباً تزويده بتقرير مفصل

ما مبررات دعم الصليب الأحمر بـ ٢٥ مليون دولار؟ كيف توافق الوزارة على خفض نسبة استقطاع التعويضات العراقية إلى ١٪؟

عن التعويضات الكويتية على العراق، مع توضيح ما تم تسديده منها وما تبقى، مع ضرورة ذكر نسبة الاستقطاع التي أُقرت مع بدء العمل بقانون التعويض، وما مبررات الخفض المستمر لها؟ ما مبررات وأسباب إعلان مسؤولي الجانب العراقي بصورة مستمرة عن المباحثات والاتفاقات الجديدة في الكويت، والتي يقابلها صمت من الجانب الكويتي؟ ما حقيقة الاجتماع الذي عُقد بين مسؤولي الكويت والجمهورية العراقية في المملكة الأردنية مؤخراً؟ مع ضرورة تحديد جميع الموضوعات المالية والمشاريع المشتركة التي تم بحثها خلال الاجتماع.■

في رثاء خالد الجيران يرحمه الله



شعر: الشيخ سلمان مندني

خَبَرٌ تَخَلَّلَ مُهْجَتي ... فَانهار في الخبر الإودْ
أودى الرَّدَى في الحادثا ... ت، أخاً، فلاعَوْد أبَدْ
كيفَ السَّبيلُ إلى السُّلو ... وهَل يُعينُك مَن وَجَدْ
لكنني فاضتْ بيَ ال ... أحزانُ، واضطربَ الجلدْ
فَغَدَوْتُ ممَّا جاءني ... فيما يشيبُ له الوَلدْ
آه و«خالدٌ» قَدْ طَوا ... هُ الموتُ فاتَ بلا قَوَدْ
فلقد ملأت بنا النوا ... ظرَ، والخواطر والجسَدْ
لكنّ مثلكَ لم يمتْ ... ما ماتَ مبتهل شَهدْ
يدعُو إلى المولَى الكر ... يم وطاعة الفرد الصمَدْ
والأمْرُ بالمعْرُوف وال ... نهَي الجريء، وما قَعَدْ
قد عاشَ في الإصْلاح في ... همِّ الدعَاة وفي كبَدْ
يسعى الحثيث لدينه ... وإذا نَوى الدَنْيا اتّأَدْ
وتَراهُ في زُهْد الدعَا ... ةِ، يَعيشُ حرّاً في رَغَدْ
ما عاشَ للدّنَيا، فللا ... أُخْرَى تهيّأ واستَعَدْ
ولذَا فقَدْ نَالَ الشَّهَا ... دَة - في الحديث - كما وَرَدْ
إنِّي شَهدْتُ بمَا علمْ ... تُ، فما توَهَّمَ من شَهَدْ
أكْرمْ بمنْ عبد الإلَه ... على الدوام ومن سجَدْ
ماذا أقُولُ وفي الضمي ... رِ، وفي اليقينَ قد احْتَشَدْ
نعتٌ يميزُ «خالداً» ... - صوتٌ يسيرَ - وقد رقَدْ
حلو الشمائلِ، قانعٌ ... دمثٌ لطيفٌ كالبَرَدْ
في صمْته فكْرٌ وفي النُ ... طْق الرجاحَة والرَشَدْ
ما شئتَ تعَداد المزا ... يا، فالصفاتُ بلا عدَدْ
أبقى فراقُكَ في النفوس ... أسى تحكّم واستَبَدْ
حُبّاً، سيبقيه الوفا ... ءُ، فما لساحته أمَدْ
صبراً دعاةَ الحق، فال ... أرواحُ شيء مَستَرَدْ
فهو الثباتُ، ولستَ تم ... لكُ دونَه من ملْتحَدْ
هذا السبيل، وليس يثبتُ ... في السبيل سوى الأسَدْ
وكذا - تغمّدَهُ برحمته ... الكريم - «أبو حَمَدْ»



د. ناصر الصانع

في كلمته أمام مهرجان الائتلافية الإنشادي..

د. ناصر الصانع: نريد فناً يربط الناس بقضايا الأمة

استنكر النائب السابق د. ناصر الصانع ما وصفه بالغناء الماجن الذي بدأ ينتشر بواسطة الفيديو كليب وغيره من الأمور التي حرفت الفن عن مساره، مشيراً إلى أن «بعض الغناء به كلام وطني وله معان راقية، وهذا ليس لدينا خلاف معه، ومؤكداً أن الفن في الماضي كان يشعل الحماسة ويذكّر الناس بربهم وبالقيم ويربطهم بقضايا الأمة».

وأضاف الصانع خلال حضوره مهرجان الائتلافية الوطني الطلابي بعنوان: (Q8FOREVER) في الفترة من ١٤-١٥ يوليو برعاية النائب د. جمعان الحربش أننا «عندما كنا نسمع الأنشودة ونحن في السيارة نتحمس وتخنقنا العبرة بالتفاعل مع قضايا الأمة أو قضايا الوطن» لافتاً إلى أن هذا المهرجان أرجعنا إلى سنين سابقة لأيام الدراسة واتحاد الطلبة وفروع الاتحاد والمؤتمر، وإلى أيام النشيد الإسلامي. وتوجه الصانع بالتحية للقائمة الائتلافية على هذا النشاط الطيب على مدى يومين، سائلاً المولى عز وجل أن يبارك في هذا العمل، ونرى عملاً فنياً ملتزماً ومميزاً يلهب مشاعر الأمة، ويجعل الإنسان يرتبط بقضاياها أينما أراد أن يرفّه عن نفسه، وأن يجد أمامه سلسلة من هذا الإنتاج الطيب.■



وأينما ذُكِـرَ اسـم اللـه في بلد
عـددتُ أرجـاءَهُ من لُـبِّ أوطاني

خبراء غربيون: قنابل «طالبان» بسيطة لكنها فتّاكة

يرى خبراء عسكريون غربيون أن مقاتلي «طالبان» تمكّنوا من إنتاج قنابل منزلية الصنع من أبسط المكوّنات، لكنها «فتّاكة للغاية»، وأن ذلك يمثّل مصدر قلق بالغ؛ بسبب قدرة «طالبان» على تطوير مهاراتها ومعدّاتها.

وأوضح خبراء متخصّصون في إبطال مفعول القنابل أن «طالبان» تستخدم مواد بسيطة مثل البطاريات والأخشاب والمناشير والأسلاك النحاسية ومواد رغوية في إنتاج القنابل، ثم تستخدم لوحة تفجير آلية تعمل بنظام الضغط تنفجر لدى مرور أية مركبة فوقها.. وأشاروا إلى أن هذه العبوات الناسفة رغم كونها بسيطة من حيث تركيبها، إلا أنها أثبتت فعالية ملحوظة في القتال الميداني.■

بريطانيا: انطلاق حملة لوقف «العنصرية ضد المسلمين»

قرّرت قيادات بارزة في بريطانيا تفعيل حملة لمقاومة «العنصرية»؛ من خلال السعي نحو حثّ البرلمان على إصدار قرار يمنع الهجمات الإرهابية التي تتعرّض لها الأقلية المسلمة في بريطانيا، ولفت نظر الحكومة إلى تغيير موقفها من قوانين «مكافحة الإرهاب» الذي يغذّي ظاهرة «الإسلاموفوبيا».

وانطلقت الحملة مؤخراً تحت شعار «كفى»، وهي عبارة عن تحالف واسع يضم مسلمين وغير مسلمين وسياسيين وأعضاء في البرلمان وفي المجالس البلدية ومؤسسات حقوق إنسان.. وتوجّه منظّموها بالتماس للبرلمان يعبّرون فيه «عن مدى الضغوط التي يئنّ تحت طائلتها مسلمو بريطانيا».■

أوروبا تفتح ذراعيها للصرب وتغلق أبوابها أمام مسلمي البلقان!

سراييفو: عبدالباقي خليفة

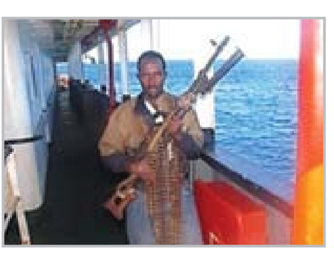


أصدرت المفوّضية الأوروبية قراراً يسمح بفتح حدود الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي أمام مواطني كلٍّ من صربيا والجبل الأسود (مونتينيجرو) ومقدونيا، بحيث يمكنهم الدخول للدول الـ(٢٧) الأعضاء في الاتحاد الأوروبي بدون تأشيرة دخول بداية من يناير ٢٠١٠م، بينما يستمرّ إغلاق أبواب أوروبا في وجه المسلمين، حتى وإن كانوا من أصل أوروبي، مثل الألبان في ألبانيا وكوسوفا، والبوسنيين المسلمين.

وقال راديو «دويتش فيلله» الألماني معلّقاً: «لقد جاء القرار بعد أيام من إحياء مجزرة «سريبرينتسا»، مما يعني - سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة - مكافأة الصرب على ارتكابهم المجزرة، بينما توجّهت أوروبا لأهالي الضحايا بالعزاء، كما لو كان تشفّياً»!

وكان البعض قد اعتقد أن السياسات العنصرية الرسمية ذهبت مع القرون الوسطى في أوروبا، لاسيما بعد أن اعترف البرلمان الأوروبي في ١٥ يناير الماضي بمجزرة «سريبرينتسا» التي تم إحياء ذكراها الـ(١٤) في ١١ يوليو الجاري بحضور نحو ٦٠ ألفاً من أهالي الضحايا والمواطنين البوسنيين وأصحاب الضمائر من مختلف أنحاء العالم (إقرأ ص٣٥).■

٢٤٠ هجوماً شنّه القراصنة خلال النصف الأول من عام ٢٠٠٩م



أفاد تقرير إحصائي بأن عدد الهجمات التي شنّها القراصنة على السفن حول العالم وصلت إلى ٢٤٠ هجوماً خلال عام ٢٠٠٩م، وهو ضِعف الهجمات التي وقعت خلال العام الماضي.

وأوضح «المجلس البحري العالمي»، في تقرير أوردته صحف بريطانية، أن «عدد الهجمات التي شنّها القراصنة في المناطق المتوتّرة حول العالم زاد بأكثر من الضعف خلال الأشهر الستة الأولى من العام الجاري مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي».

وأشار التقرير إلى أن السبب في هذه الزيادة هو موجة الهجمات التي شنّها القراصنة الصوماليون؛ حيث وصل عدد الهجمات خلال هذه الفترة إلى ٢٤٠ حادثة حتى نهاية يونيو ٢٠٠٩م؛ مقارنة بـ(١١٤) حادثة في النصف الأول لعام ٢٠٠٨م.

وتعني هذه الأرقام أن عام ٢٠٠٩م أصبح بالفعل عاماً قياسياً بالنسبة للقرصنة؛ حيث كان أعلى من عام ٢٠٠٤م الذي وقعت فيه ١٨٢ حادثة هجوم.■

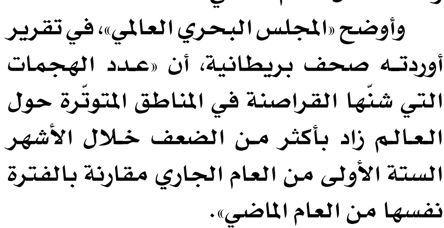
قانون أمريكي يمنع المدرّسات المسلمات من ارتداء الحجاب!

تشهد ولاية «أوريجون» الأمريكية جدلاً واسعاً؛ بسبب قانون جديد ينتظر توقيع حاكم الولاية يقضي بمنع المدرّسين من ارتداء أية ملابس ذات دلالة دينية، بما في ذلك منع المدرّسات المسلمات من الحجاب، والمدرّسين السيخ من ارتداء عمامة الرأس.

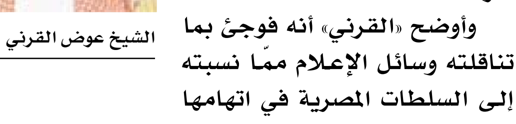
وأوضح معارضون للقانون أنه يمس بالحريات الشخصية والدينية الدستورية للمدرّسات المسلمات على وجه الخصوص؛ إذ يمنعهن ذلك من ممارسة جزء من واجبات دينهن.

ويقول نص القانون الجديد: «لن يُسمح لأي مدرّس في المدارس العامة بارتداء زي ديني أثناء قيامه بمهام التدريس، وأية إدارة تعليمية أو مدرسة عامة لن تكون مخالفة للقانون ولا لوائح التوظيف تحت هذا البند من القانون إذا قامت بمنع ذلك المدرّس من التدريس عند ارتدائه ملابس دينية».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع



«القرني» ينفي اتّهاماً مصرياً بالانضمام لـ«التنظيم الدولي للإخوان»



أكّد الداعية السعودي الشيخ «عوض القرني» أن اتهام السلطات المصرية له بالانضمام لـ«التنظيم الدولي للإخوان» محض افتراء وكذب وبهتان، مشيراً إلى أن «الاتهام (المصري) بحد ذاته هو وسام شرف».



الشيخ عوض القرني

وأوضح «القرني» أنه فوجئ بما تناقلته وسائل الإعلام ممّا نسبته إلى السلطات المصرية في اتهامها لبعض الشخصيات العربية المشهورة بتهمة قيادتها للتنظيم الدولي للإخوان المسلمين؛ حيث كان اسمه ضمن الأسماء المتهمة.

وقال في تصريح لصحيفة «الشرق الأوسط»: «إن هذا الاتهام لم يأتِ سوى عقب فتواي أثناء الهجوم «الإسرائيلي»، على قطاع غزة ومحاصرته لها».

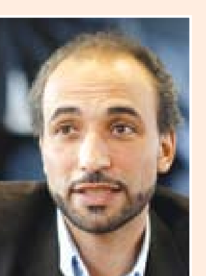
وكان الشيخ «القرني» قد أجاز قتل «الإسرائيليين» في كل مكان من العالم، مؤكّداً أنه لا يُشترط اقتصار قتلهم وجهادهم في الأرض المحتلة، كما أجاز استهداف مصالحهم في كل مكان من العالم؛ رداً على المجزرة الصهيونية لأهل غزة.

وأضاف قائلاً: «إن هذه التهمة إنما هي نتيجة مواقفي المبدئية والثابتة في مواجهة المشروع الصهيوني، وإني على أتم الاستعداد لمواجهة أية جهة كانت في ساحات القضاء السعودي الشرعي النزيه، والذي لا يعرف المحاكم العسكرية أو الاستثنائية، وفي حينها ستتجلى الحقائق».

يُذكر أن جهاز أمن الدولة المصري كان قد اتهم مؤخراً عدداً من الشخصيات العربية المعروفة بتمثيل «التنظيم الدولي للإخوان» في العالم، وجاء على رأس هذه الشخصيات «د.إياد السامرائي» رئيس مجلس النواب العراقي، والشيخ «عوض القرني»، والداعية المصري الشيخ «وجدي غنيم»، وآخرون.■

إلغاء حكم بمنع دخول «طارق رمضان» الولايات المتحدة

ألغت محكمة استئناف فيدرالية أمريكية قراراً لمحكمة أدنى أيّد حق الحكومة الأمريكية في حظر دخول المفكّر الإسلامي السويسري البروفيسور «طارق رمضان» إلى الولايات المتحدة بتهمة «تقديم تبرعات لمنظمة إرهابية».



البروفيسور طارق رمضان

ويعزّز هذا الحكم آمال «رمضان» وجماعات الحقوق المدنية الأمريكية التي تؤكّد أن الحكومة الأمريكية ألغت بشكل غير قانوني تأشيرة دخول «رمضان» مرات عدّة عام ٢٠٠٤م، بشأن اتخاذ إدارة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» خطوات جادّة على صعيد الحفاظ على الحريات المدنية.

وكانت جماعات الحقوق المدنية قد طعنت في حكم أصدره قاضٍ فيدرالي عام ٢٠٠٧م أيّد حق الحكومة في حظر دخول «رمضان»..

ولم تعط الحكومة الأمريكية في بادئ الأمر سبباً للحظر، ولكنّ محامي الحكومة قالوا فيما بعد: إن رمضان مُنع من دخول الولايات لأنه قدّم ١٦٧٠ فرنكاً سويسرياً (كانت تساوي وقتئذ ١٣٣٦ دولاراً) لجمعية خيرية تتخذ من سويسرا مقراً لها، وهي «جمعية الإغاثة الفلسطينية»، من عام ١٩٩٨م حتى عام ٢٠٠٢م.

واعتبرت واشنطن هذه الجمعية جماعة محظورة في عام ٢٠٠٣م قائلة: إنها تدعم الإرهاب، وتقدّم أموالاً لحركة المقاومة الإسلامية (حماس).

جدير بالذكر أن «طارق رمضان» هو حفيد الإمام الشهيد «حسن البنّا» مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، ونجل د.«سعيد رمضان» القيادي الإخواني البارز (يرحمه الله).

ويُعَدُّ «رمضان» أحد أشهر المفكّرين المسلمين في أوروبا، وله ٢٠ كتاباً، و٧٠٠ مقالة عن الإسلام، واختارته مجلة «تايم» الأمريكية ضمن أهم مائة شخصية على مستوى العالم في القرن الحادي والعشرين..

ومعروفٌ في الأوساط الأكاديمية البريطانية والأمريكية أنه أحد الخبراء المعتدلين في الشؤون الإسلامية.■

هامش الأخبار



• ناشد المشير «عبدالرحمن سوارالذهب» - الرئيس السوداني السابق، ورئيس مجلس أمناء «منظمة الدعوة الإسلامية» (مقرها الخرطوم) - ناشد الموسرين العرب والمسلمين المسارعة بإغاثة إخوانهم في قارة أفريقيا لمواجهة حملات التنصير ذات الإمكانات والتمويل الضخم.

• قامت السلطات الصهيونية مؤخراً بإمداد الأجهزة الأمنية التابعة لرئيس السلطة الفلسطينية - المنتهية ولايته - «محمود عبّاس» بألف قطعة سلاح من طراز «كلاشينكوف»؛ لاستخدامها في قمع كوادر المقاومة، خاصة المنتمين منهم لحركة المقاومة الإسلامية (حماس).

• برعاية اتحاد المنظّمات الإسلامية بأوروبا نظّم مؤخراً كلٌ من المركز الثقافي الاجتماعي، واتحاد المنظّمات الإسلامية في «هولندا»، والرابطة الإسلامية في «بلجيكا»، المخيّم السنوي السابع بعنوان: «الأسرة المسلمة واستقرار الإسلام في الغرب».

• صوّت المجلس المحلي لمدينة «نيويورك» - بأغلبية ٥٠ صوتاً مؤيداً مقابل صوت واحد فقط معارض - لصالح قرار يسمح بإضافة عطلتَيْ عيدَيْ الفطر والأضحى إلى العُطَل الرسمية للمدارس، وذلك عقب جهود حثيثة بذلتها الجالية الإسلامية بالمدينة.

• أقرّت «الجمعية الوطنية الفرنسية» (البرلمان) قانوناً بتعويض ضحايا التجارب النووية الفرنسية في صحراء الجزائر وجزر «بولينيزيا» الفرنسية، الذين قاموا بالتجارب وأصيبوا بالسرطان، وسيتمّ تطبيق القانون قبل نهاية العام الجاري!



• شنّ الكاتب الأمريكي «دانييل بايبس» - المعروف بعدائه الشديد للعرب والمسلمين - شنّ هجوماً شرساً على حملة «شاركونا القرآن» التي تقوم بتوزيع نُسَخ من القرآن الكريم على صنّاع القرار الأمريكيين، قائلاً: «إنها تُعَدُّ تبشيراً واضحاً للدين الإسلامي»!■



تنامي إقبال أطفال تركيا على حفظ القرآن الكريم

يتنامى الإقبال الشعبي في تركيا على تعليم الأبناء قراءة القرآن الكريم خلال العطلة المدرسية، في إطار الدعم المعنوي لحكومة «العدالة والتنمية» برئاسة «رجب طيّب أردوغان» للحفاظ على القيم والمبادئ والأخلاق الإسلامية في المجتمع التركي.

وكانت دورات تعليم القرآن الكريم المجانية - التي كانت منتشرة في أنحاء تركيا - قد تعرّضت لضغوط كبيرة بين عامَيْ ١٩٩٧ و٢٠٠٢م من قِبل الحكومة الائتلافية بزعامة رئيس الوزراء الراحل «بولنت أجاويد»؛ عبر توصية من مجلس الأمن القومي هدفها الحد من الأنشطة الإسلامية.

لكن تلك الدورات عادت مع حكومة حزب «العدالة والتنمية»، وفي ٢٢ يونيو ٢٠٠٩م بدأت برامج موسمية لينتظم فيها ما لا يقل عن نصف مليون طفل على مستوى تركيا.■

العثور على مقبرة جماعية جديدة في كوسوفا

أعلنت بعثة الاتحاد الأوروبي في بيان لها أن خبراء الطب الشرعي عثروا على مقبرة جماعية في بلدة «جنيالاني» بشرق كوسوفا تضم ١١ جثة بينها أربعة أطفال.

وقال مصدر في الشرطة: إنه يعتقد أن الضحايا من المسلمين الألبان الذين قُتلوا في الأيام الأولى من الحرب التي شنّها الصرب على المسلمين لإجبارهم على التخلي عن مطالبهم بالاستقلال، واستمرت عامين وبدأت عام ١٩٩٨م.

وقُتل في تلك الحرب بين ثمانية آلاف و١٢ ألف شخص؛ معظمهم من الألبان المسلمين، وفر أكثر من ٨٠٠ ألف ألباني من ديارهم.

وكانت كوسوفا قد أعلنت استقلالها عام ٢٠٠٨م، إلا أن صربيا لا تزال ترفض الاعتراف بهذا الاستقلال.■

«أبوالغيط» التقى عدداً من قادة الحركات المسلحة

جهود مصرية لتوحيد فصائل «دارفور» ودعم المفاوضات

القاهرة: محمد جمال عرفة

عقد وزير الخارجية المصري «أحمد أبوالغيط» مباحثات مع عدد من قادة الحركات المسلحة في دارفور، وهم: «عبدالله يحيى» قائد حركة تحرير السودان (جناح الوحدة)، و«بحر إدريس أبو قردة» رئيس الجبهة المتحدة للمقاومة، و«محمد صالح حربة» ممثلاً عن حركة تحرير السودان (جناح جوبا)، و«حيدر آدم» عن حركة تحرير السودان (جناح الخط العام)، و«عبدالعزيز أبو ناموشة» قائد الجبهة الشعبية للعدالة والديمقراطية، و«إبراهيم الزبيدي» عن جبهة القوى الثورية.. وذلك في إطار الجهود والمحاولات المصرية والليبية لتوحيد رؤية حركات التمرد في دارفور؛ من أجل تسهيل سبل التوصل إلى سلام دائم في إقليم دارفور السوداني.



وقال «بحر إدريس أبو قردة» في تصريحات صحفية عقب المباحثات: لقد حضرنا إلى القاهرة بناء على دعوة مصرية لمواصلة جهود سابقة لمحاولة توحيد رؤية الحركات المسلحة في دارفور لحل القضية.

ووصف «أبو قردة» المباحثات بأنها كانت جيدة، معرباً عن اعتقاده بأن مصر ستؤدي دوراً كبيراً ورئيساً في الفترة المقبلة في مجال توحيد رؤية الحركات، وأيضاً في مجال التفاوض المباشر بين الحكومة السودانية وحركات التمرد في دارفور.

وحول ما تردده «العدل والمساواة» بأنها الحركة الأكبر في دارفور قال: إن أي شخص يستطيع أن يدّعي ويتحدث كيفما شاء، ولكن الواقع غير ذلك.■

تقرير: الاحتلال اعتقل ١٢ ألف فلسطينية منذ عام ١٩٦٧م

قال تقرير حقوقي فلسطيني: إن قوات الاحتلال الصهيوني اعتقلت ما يزيد على ١٢ ألف امرأة وفتاة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة منذ عام ١٩٦٧م، لا تزال ٥٣ منهن قيد الأسر.

وذكر التقرير، الذي أصدره «نادي الأسير الفلسطيني»، مؤخَّراً أن نحو ٨٥٠ امرأة اعتُقلن منذ اندلاع «انتفاضة الأقصى» عام ٢٠٠٠م، وأن سلطات الاحتلال اعتقلت مئات الآلاف من الأطفال والنساء والشباب والشيوخ منذ احتلالها لأراضي الضفة والقطاع.

وكشف التقرير عن وجود ٥٣ أسيرة فلسطينية في سجنَيْ «الشارون» و«الدامون»؛ حيث توجد ٤٢ أسيرة محكوم عليهن، وثماني أسيرات موقوفات، وثلاث رهن الاعتقال الإداري.

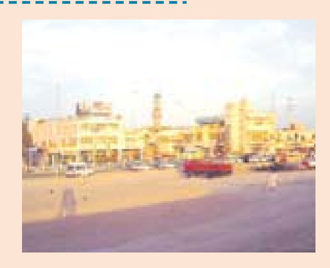
وأوضح أنه توجد خمس أسيرات لم تتجاوز أعمارهن ١٨ عاماً، إلى جانب وجود أربع أسيرات معتقلات هن وأزواجهن في سجون الاحتلال، وخمس أسيرات معتقلات هن وأخوة لهن.■

العراق: محافظة «ميسان» أصبحت مستودعاً للأسلحة الإيرانية!

بغداد: خاص - المجتمع

ذكرت مصادر في الشرطة العراقية أن محافظة «ميسان» ومركزها مدينة «العمارة» قد تحوّلت إلى مستودع كبير للأسلحة القادمة من إيران، ومنها يجري تهريبها إلى بغداد وباقي المدن العراقية.

وأوضح مدير إعلام شرطة ميسان «عبدالصادق سلام» أنه يجري العثور يومياً على صناديق عتاد تشمل صواريخ «كاتيوشا»، وقذائف «هاون ١٢٠»، و«بازوكا»، وقواعد لإطلاق الصواريخ، وأجهزة تفجير (T.N.T)، جميعها قادمة من إيران في مدينة «العمارة»، وأقضية ونواحي «ميسان»، مشيراً إلى أنها جميعاً صُنعت حديثاً في إيران.



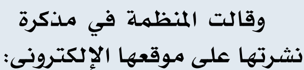
وأكّد قائلاً: «لقد تم العثور خلال الأسبوع الماضي على ٢٧٣ قذيفة هاون، و٥٣ قذيفة مدفع ثقيل، و٢٠ صاروخاً، في منطقة الحشرية، وجميعها مصنعة في إيران».■

الصحة العالمية: فيروس أنفلونزا الخنازير ينتشر بسرعة غير مسبوقة!

أعلنت منظمة الصحة العالمية أن فيروس أنفلونزا الخنازير ينتشر في العالم بسرعة كبيرة مقارنة بسائر الأوبئة، مؤكّدة أنها قررت التوقف عن إعطاء أرقام عن تطور الوباء.



وقالت المنظمة في مذكرة نشرتها على موقعها الإلكتروني:



إن «الفيروس الوبائي A(H1N1)2009 المعروف باسم أنفلونزا الخنازير يتفشى على المستوى العالمي بسرعة غير مسبوقة»، موضحة أنه «خلال انتشار الأوبئة التي حصلت سابقاً لزم فيروسات الأنفلونزا أكثر من ستة أشهر للتفشّي على نطاق واسع، كما فعل الفيروس الجديد(H1N1) في أقل من ستة أشهر».

غير أن المنظمة لفتت إلى «الطابع الطفيف للأعراض التي ظهرت على السواد الأعظم من المصابين، والذين يتماثلون للشفاء في معظم الأحيان حتى من دون علاج طبي، بعد أسبوع على ظهور أولى الأعراض».

وأشارت المنظمة إلى أن «إحصاء إصابات الإفراد لم يعد ضرورياً - في الدول الأكثر إصابة - لمتابعة مستوى أو طبيعة الأخطار الناجمة عن الفيروس الوبائي، أو حتى لإعطاء مؤشرات على الطرق الأفضل لمواجهة المرض.. وأوضحت أنها ستكتفي من الآن فصاعداً بإعطاء معلومات تتعلق حصراً بالدول المصابة حديثاً بالوباء.■

وفاة الشيخ فريد العراقي.. أحد قيادات «جماعة التبليغ» في مصر

تُوفِّي في القاهرة، يوم الأحد ١٢رجب ١٤٣٠هـ، الموافق ٥يوليو ٢٠٠٩م، الداعية الشيخ فريد العراقي أحد قيادات جماعة التبليغ في مصر.

وكان - يرحمه الله - نشيطاً متحرّكاً في سبيل الله رغم مرضه، وملاحقاً لفرق «التنصير» التي تعبث في البلاد.. وخلال حكم الرئيس «عبدالناصر» لم يسلم من بطش وجبروت النظام الحاكم؛ حيث اعتُقل عام ١٩٦٥م لمدة سبع سنوات.

وأثناء انتدابه للتدريس بالمملكة المغربية، قام - يرحمه الله - بإدخال الرموز العربية في مادتَيْ الفيزياء والكيمياء بدلاً من الرموز اللاتينية، مما أثار إعجاب وزارة التعليم هناك.

نسأل الله لفضيلته الرحمة الواسعة، وأن يدخله الفردوس الأعلى مع النبيين والصدّيقين والشهداء.■

معتقلون سابقون في «جوانتانامو» يقاضون «جورج بوش»

كشفت صحيفة «ذا جادريان» البريطانية أن مصوّر قناة الجزيرة «سامي الحاج» ومحتجزين سابقين في معتقل «جوانتانامو» يخططون لرفع دعوى قضائية مشتركة ضد الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش».

وقالت الصحيفة: «إن المحتجزين السابقين في جوانتانامو سيقاضون «بوش» ومسؤولين آخرين في إدارته بتهم التعذيب والاحتجاز غير المشروع، والمعاناة التي تعرّضوا لها على يد السلطات الأمريكية، بعد جمع الأدلة الطبية اللازمة».

سامي الحاج

وأضافت: إن منظمة جديدة اسمها «مركز العدالة من أجل جوانتانامو» - شارك في تأسيسها «الحاج» لرعاية المحتجزين السابقين في المعتقل الأمريكي - ستتولى أمر الدعوى القضائية، بعد افتتاح مقرها الرئيس بمدينة «جنيف» السويسرية، وفرع لها في العاصمة البريطانية «لندن» خلال وقت لاحق من شهر يوليو الجاري، وسيرأس المنظمة المحتجز البريطاني السابق في جوانتانامو «معظم بيك».

وكانت السلطات الأمريكية قد أَخْلَتْ سراح المواطن السوداني «سامي الحاج» (٤٠ عاماً) في مايو ٢٠٠٨م، بعد احتجازه أكثر من ست سنوات في معتقل «جوانتانامو».■

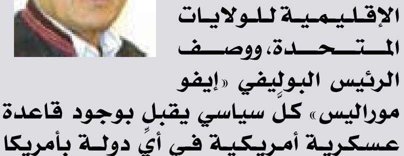
هامش الأخبار

• أكّد «محمد مهدي عاكف» المرشد العام للإخوان أنّ الصيحات التي ارتفعت في العقود الأخيرة لمحاربة العنصرية ومواجهة الكراهية والتمييز بقيت بعيدةً عن التطبيق الواقعي، وأن الحضارة الغربية الحديثة قامت بتأسيس نظام عالمي يرسّخ العنصرية.

• اتّفقت الولايات المتحدة مع الهند على إمدادها بأسلحة متطورة لتحديث جيشها؛ في صفقة ستكون أحد أكبر صفقات الأسلحة في العالم، وبعقد قيمته ١٠,٤ مليار دولار.. كما تضمَّن الاتفاق المساعدة في تطوير برامج نووية مدنية من خلال شركات أمريكية!

• نظّم عددٌ من الناشطين الفرنسيين مظاهرة حاشدة في العاصمة «باريس»، احتجاجاً على قيام عناصر من جماعة «رابطة الدفاع عن اليهود» المتطرّفة مؤخراً بمهاجمة مكتبة «المقاومة» المعروفة بدفاعها عن القضية الفلسطينية، وتحطيم محتوياتها!

• دعا رؤساء كلٍّ من فنزويلا وبوليفيا والإكوادور إلى إنهاء التبعية العسكرية الإقليمية للولايات المتحدة، ووصف الرئيس البوليفي «إيفو موراليس» كل سياسي يقبل بوجود قاعدة عسكرية أمريكية في أيِّ دولة بأمريكا اللاتينية بأنّه «خائنٌ لوطنه».



• طالبت د. «آمنة نصير» أستاذة العقيدة بجامعة الأزهر بجلد شاب وصفته بـ«التافه»، بعدما قام بالسجود للمغنِّي المصري «تامر حسني» على المسرح(؟؟؟)، كما طالبت بجلد والدَيه أيضاً؛ لأنّهما لم يعلّماه دينه، ولم يعرّفاه أنّ «السجود لا يكون إلا لله وحده».

• قام حشد من المسلمين بالولايات المتحدة بالتظاهر أمام كنيسة بمدينة «جينيسفيل» بولاية «فلوريدا»؛ وضعت لافتة مكتوباً عليها شعارٌ يقول: «الإسلام من الشيطان»(؟؟)، وقامت بتثبيتها أمام مقرّ الكنيسة؛ بحيث تبدو للمارّة على الطريق، حسب وكالة «أمريكا إن أرابيك».■



ارتفاع عجز الميزانية الأمريكية إلى تريليون دولار

أعلنت الإدارة الأمريكية أن عجز ميزانيتها الاتحادية قفز في يونيو الماضي إلى تريليون دولار؛ مع زيادة الإنفاق وتراجع عائدات الضرائب في الشهور التسعة الأولى من السنة المالية الحالية.

ويُعَدُّ هذا العجز الأكبر الذي تشهده الولايات المتحدة، بعد تسجيل أكبر عجز شهري في فبراير الماضي، عندما أعلنت الحكومة زيادة العجز في ميزانيتها ووصوله إلى ١٩٣,٩ مليار دولار.

وقالت وزارة الخزانة الأمريكية: إن العجز في يونيو الماضي وصل إلى ٩٤,٣ مليار دولار مقارنة بالفائض المالي في الشهر ذاته من عام ٢٠٠٨م، الذي وصل إلى ٣٣,٥ مليار دولار.

وكان مكتب الميزانية في الكونجرس الأمريكي قد توقّع أن يصل العجز في الشهر الماضي إلى ٩٧ مليار دولار.■

مخطّط جديد لتهجير يهود «الفلاشا» إلى الأراضي المحتلة

كشفت صحيفة «إنفورمر» الإثيوبية عن مخطط يجري حالياً لتهجير أكثر من ثلاثة آلاف من يهود «الفلاشا» الموجودين في إثيوبيا إلى الكيان الصهيوني خلال العام القادم.

وأكّدت الصحيفة على موقعها الإلكتروني وصول وفد من وزارة الداخلية الصهيونية إلى إثيوبيا لبحث تهجير اليهود الإثيوبيين (الفلاشا) الموجودين في مدينة «جوندر» بإقليم «أمهرا» الإثيوبي إلى الكيان الصهيوني للسكن في مغتصبات (مستوطنات) جديدة يتم إنشاؤها في الضفة، وذلك بموجب اتفاقية تم توقيعها بين الحكومتين الصهيونية والإثيوبية في شهر سبتمبر الماضي؛ للسماح لأعداد إضافية من اليهود الإثيوبيين بالتقدّم بطلبات للهجرة إلى الكيان.■

جماعة تعاون المسلمين النيجيرية: ما نشرته صحيفة الحزب الحاكم في مصر.. «أكاذيب»

كتب: أسامة عبد السلام

استنكرت «جماعة تعاون المسلمين» النيجيرية - الجهة المنظّمة والمموّلة لـ«الملتقى الوطني والإسلامي لنصرة فلسطين»، الذي تمّ اختتام فعالياته في مقر الجماعة بمدينة «إيوو» بولاية «أوشن» جنوبي نيجيريا يوم الأربعاء ٨ يوليو الجاري - استنكرت بشدّة ما نشرته جريدة «الوطني اليوم» (الصادرة عن «الحزب الوطني الديمقراطي» الحاكم في مصر) عن أخبار وأهداف الملتقى.


داوود عمران ملاسا

وأرسلت الجماعة إلى إدارة الصحيفة كتاباً موقّعاً من رئيسها العام، والمدير العام للملتقى «داود عمران ملاسا» (أبو سيف الله) - تلقّت «المجتمع» نسخة منه - قالت فيه: «إنّ كلّ ما نشرتم عن الملتقى ليس مجرّد أخطاء؛ بل أكاذيب وافتراءات لا أصل لها».. وأضافت محذّرة: «وإنّنا سنقوم بالإجراءات القانونية اللازمة ضدّكم، وضدّ موقعكم الإلكتروني إذا لم تقوموا بالاعتذار فوراً، ونشر الحقيقة».

وكانت جريدة «الوطني اليوم» قد نشرت في عددها رقم (١٦٧)، الصادر يوم الثلاثاء ١٤ يوليو ٢٠٠٩م تقريراً إخبارياً مفبركاً أشبه بالتقارير الأمنية، وذلك بعد انتهاء فعاليات الملتقى بستّة أيام، ورغم ذلك تمّت صياغته على أن الملتقى سيُعقد مستقبلاً، دون ذكر يوم أو تاريخ محدّد.

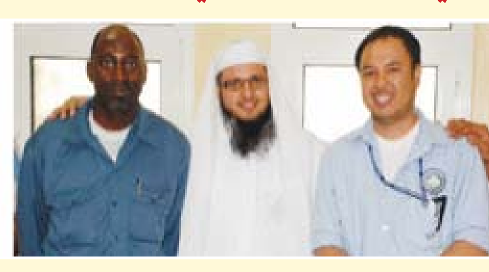
وقد تضمّن التقرير عدداً من الأكاذيب، والمعلومات المغلوطة، وهجوماً شديداً على الإخوان المسلمين، وجاء في مقدّمته ما يلي: «قرر التنظيم الدولي للجماعة المحظورة (الإخوان المسلمون) نقل مؤتمراته الدورية التي تعقد مرتين في العام إلى عواصم أفريقية بدلاً من العواصم الأوروبية للهروب من عيون أجهزة الأمن العربية والأوروبية التي ترصد حركات التنظيم في أوروبا، خاصة في لندن وإسطنبول وميونيخ. وقد تقرر عقد المؤتمر الأول للتنظيم في أفريقيا والذي يحمل رقم ١٦٥ في مسلسل المؤتمرات الدورية في ولاية «أوشن» في جنوب نيجيريا حيث تستضيفه جماعة «تعاون المسلمين» أحد فروع التنظيم الدولي النشطة في الجنوب الأفريقي»!

وأضاف التقرير قائلاً: «يرفع المؤتمر الجديد شعار «نصرة غزة» وقد تحدد في وقت سابق بناءً على قرارات المؤتمر الـ(١٦٤) الذي عقد بإسطنبول في تركيا ٨ يناير ٢٠٠٩م؛ حيث أوصى المجتمعون آنذاك بعقد ندوة سياسية يشارك فيها أكبر عدد من مراقبي الأقطار وقيادات التنظيم الدولي لمناقشة قضايا التنظيم، والرؤى المستقبلية للعمل التنظيمي، على أن يكون الشعار العلني للمؤتمر القضية الفلسطينية للهروب من عيون الأجهزة الأمنية»!!■

مهندسا طيران أمريكي وفلبّيني يعلنان إسلامهما في السعودية

الرياض: خاص - المجتمع

أعلن «المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد» في الرياض أن شخصين أجنبيين أعلنا إسلامهما صباح يوم الأحد الماضي ١٩ يوليو؛ أحدهما مهندس طيران أمريكي يعمل قائداً لسرب «الأواكس» بالقاعدة الجوية في «الخرج»، والآخر مهندس طيران فلبيني يعمل في القاعدة الجوية نفسها.



وكان المهتديان الجديدان قد أُعجبا بالدين الإسلامي؛ بعدما رأوا تغيّر أحوال زميل لهما يحمل الجنسية الأمريكية كان قد أسلم قبلهما؛ من تحسن في خلقه، والتزامه بالصلاة، وصدق حديثه، خاصة بعد زواجه من مسلمة ملتزمة بارتداء الحجاب الإسلامي الكامل.

وقد توجّه الاثنان إلى مقر المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بحي البديعة بالرياض، وأعلنا إسلامهما أمام الشيخ «فؤاد الرشيد» مدير المكتب.■



بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

«عالم» رحل في صمت!!

هذا رجل تشهد له مدرّجات الجامعات؛ حيث صال وجال في تربية الأجيال على العلم، وتشهد ساحات المعامل الدراسية لجهوده المضنية في ترقية العقول وصناعة العلماء من أجيال الغد.. ويشهد له الآلاف من طلاب كليات العلوم في مصر والكويت واليمن والولايات المتحدة، الذين عايشهم ورعاهم رعاية علمية وأبوية بصورة منقطعة النظير، وكان يقوم بذلك كله - في صمت ودون ضجيج - باعتباره عملاً من صميم الدعوة إلى الله، وإسهاماً في رسالة النهوض بالأمة من عثرتها.

ولم يكن د. بدرالدين غازي - أستاذ الكيمياء الفيزيائية في كلية العلوم جامعة الكويت، والأستاذ المحاضر في جامعات مصر، وجامعة بنسلفانيا الأمريكية، والرئيس السابق لنادي هيئة تدريس جامعة القاهرة، ثم المكتب الدائم لنوادي تدريس الجامعات المصرية - لم يكن يرحمه الله مجرد أستاذ يؤدي وظيفته أو محاضراً يلقي محاضرته ثم يعود إلى حياته الخاصة، وإنما كانت أبحاث طلابه في الدراسات العليا تملأ عليه جل وقته، وكانت أبحاثه في معامل كليات العلوم تعيش فيه حتى اختطفت منه أثمن أوقاته، وأولها أيام العطل والإجازات .

كان يركز اهتمامه التام على أمرين: حقيبته المكتظة بأبحاث أبنائه، وجهاز حاسوبه الذي يقضي أمامه أوقاته دون اكتراث بملبس ولا مأكل ولا مسكن، فقد كان ذلك العملاق الحاصل على أعلى الشهادات العلمية في الكيمياء، والفائز بأعلى شهادات التقدير، والعضو البارز في العديد من الجمعيات العلمية، كان بسيطاً بدرجة لافتة، ومتواضعاً بدرجة تُخجل من يتعامل معه، وحتى اللحظات الأخيرة من حياته وهو على سرير المرض لم يتوقف عن متابعة أبحاث أولاده الطلاب - كما كان يحب أن يسميهم - والعمل على سرعة إنجاز رسائلهم العلمية، ويشهد على ذلك زملاؤه الذين عايشوه بالمستشفى، إذ يؤكد أحدهم أنه كان يلحّ عليه في الجلوس إلى جواره، ويظل يملي عليه بعض الملاحظات على أبحاث طلابه حتى يدخل في غيبوبة، ممسكاً بيده، وإذا همّ بالانصراف ضغط بيده على يده مشدداً عليه ألا ينصرف حتى ينهي ما لديه..

هكذا رحل عنا منذ أيام هذا العالم المتواضع، بعد أن أنجز الإشراف على ٣٥ رسالة ماجستير ودكتوراه في مصر والولايات المتحدة، وبعد مسيرة علمية مشرقة في جامعات مصر والكويت وأمريكا، وبعد جهود كبيرة في أربع جمعيات علمية مصرية وأمريكية (الجمعية المصرية للتآكل - جمعية الكيمياء الكهربية الأمريكية - الجمعية الكيميائية الأمريكية - المؤسسة الأمريكية للمهندسين الكيميائيين).

كان رجلاً ودوداً خلوقاً سريعاً ما يألفه مَنْ يلقاه، حتى الأطفال مع آبائهم، سرعان ما كانوا يندمجون معه، وقد أزالت تلك الصفات الطيبة حواجز كثيرة بينه وبين الناس.

تعرفت على ذلك الرجل بين عدد من الأكاديميين، وكانت حاستي الصحفية تدفعني إلى الدخول معه في حوارات ومناقشات أحياناً ما تكون شائكة، لكن بساطة الرجل كانت تحولها إلى مناقشات مفيدة، وكلما تعمقت معه في النقاش كنت تجد مزيداً من الآذان الصاغية، وعندما تختلف معه تجد نفسك أمام ساحة فسيحة من سعة الصدر، وكانت تعلو وجهه الطيب ابتسامة هادئة وهو يقر لك ببعض ما عندك، ولم ينته نقاش معه إلا والقلوب أكثر تقارباً، فقد كان يزرع فيمن يحاوره مزيداً من الحب والاحترام.

وكما كان ذا خُلق رفيع مع الخلق كان ذا خلق أرفع وأسمى مع الخالق، فقد استقبل ابتلاء المرض المفاجئ برضا وتسليم بقضاء الله، ولم أره - كغيري من مئات الزائرين - خلال زياراتي له إلا مبتسماً لقضاء الله.

لقد كان د. بدرالدين غازي مدرسة من طراز خاص في الحياة، وهي مدرسة نافعة، وسيتواصل نفعها عبر هؤلاء الأساتذة المنتشرين في جامعات العالم من طلابه، وقبل ذلك كانت ثمارها الطيبة في بيته العامر بأبناء وبنات بررة، يقتفون أثر والدهم في حب العلم ونَيْل أعلى الدرجات العلمية، ومن وراء ذلك - بعد توفيق الله - زوجة مجاهدة صابرة محتسبة، صمدت معه خلال مرضه بكل ما أوتيت من جلد وقوة، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يجزيها خير الجزاء، وأن يرزقها المزيد من الصبر والثبات.

وبعد، فقد عاش هذا العالم كغيره من العلماء بين طلابه ومعامله في صمت، ورحل في صمت دون أن تعلم وسائل الإعلام شيئاً عنه؛ لسبب معروف، وهو أننا في عصر الاضمحلال الذي اختلت فيه الموازين.. وكفى!

أسأل الله سبحانه أن يرزقه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.■



الحديث مع «جون جينج» - مدير عمليات وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) في غزة - يجمع في ثناياه السياسة، وشؤون الإغاثة، والدبلوماسية.. وخلال اللقاء معه بدا مطلعاً على تفاصيل الحياة في غزة، ربما يدغدغ حديثه العواطف، لكن يمكن أن تشعر بجديته حيال برامج الوكالة منذ توليه منصبه في الأول من فبراير ٢٠٠٦م، وكان يعمل قبلها في منطقة البلقان؛ كرئيس الأركان في المهمة التابعة للأمم المتحدة في «كوسوفا».

غزة: وسام عفيفة

مدير عمليات الـ«أونروا» في غزة.. جون جينج لـ«المجتمع»:

مجموع مساعدات الدول العربية للوكالة لا يتجاوز «١٪»!

يرجع اهتمام «جون جينج» بالتعليم الفلسطيني إلى خلفية شخصية.. إلى جذوره الأيرلندية الفقيرة (كما يقول)، فقد تعلم في مدارس ذات إمكانات محدودة.. كما تلقى تدريبات عسكرية، وكان يمكن أن يكون من بين المقاتلين الأيرلنديين الذين خاضوا صراعاً مع بريطانيا خلال سبعينيات وثمانينيات القرن الماضي، لكن فرصة التعليم التي أتيحت له جعلته يحوز درجتين جامعيتين بعد تخرجه في الدراسات القانونية، وهما علم الاجتماع والعلوم السياسية.

ويذكر «جينج» هذه الخلفية للفلسطينيين ليوضح لماذا يركز على التعليم ويقول: «حاز التعليم النصيب الأكبر من اهتماماتي منذ بدء عملي.. وعلى مدار ٦٠ عاماً كان التعليم على رأس أولويات الآباء الفلسطينيين، وقد أخبروني بأنهم اليوم يشعرون بخيبة أمل لتدني مستوى التعليم الفلسطيني، وبعد استماعي لآرائهم، بادرت بتنفيذ تحسينات في نظام التعليم».

ويتابع: «لقد ركزنا على التعليم أكثر من القطاعات الأخرى لأنه يتعلق بمستقبل الشعب الفلسطيني، واستطعنا في المرحلة الأولى إيقاف التدني في المستوى وإنهاء سياسة الترفيع الآلي، لأن هناك حاجة للتركيز على الأجيال القادمة».

مساعدات مشروطة

«جينج» الدبلوماسي يتحدث - كما يؤمن - عن الحلول أكثر من الحديث عن المشكلات والأزمات، وهو يعالج مشكلاته في غزة كدبلوماسي يبحث عن حل، ويقول: «لقد خضنا معركة لتوفير الأموال لبناء مدارس جديدة، وتوفير الاحتياجات والمساعدات للاجئين.. واليوم تركز الوكالة على التعليم، والفقر، والمرض، إلى جانب تحسين نوعية الخدمات».

وكشف «جينج» أن مجموع ما تقدمه الدول العربية للوكالة لا يتعدى ١٪ من إجمالي المساعدات المالية، وهي نسبة أقل مما تقدمها دولة مثل «لوكسمبرج».. ولم ينفِ أن هناك مساعدات مشروطة يتم تقديمها للوكالة، لكنه يؤكد أنها ترفض الشروط خصوصاً من قبل الجهات الأمريكية الداعمة.

عمل «جينج» سابقاً في العديد من المناطق الساخنة، فقد انتُدب للعمل في رواندا خلال الحرب الأهلية وحملات التطهير العرقي، حيث أشعل مصرع رئيسَيّ بوروندي ورواندا في حادث سقوط طائرة إثر هجوم صاروخي في أبريل ١٩٩٤م جذوة مذابح مكثفة لعدة أسابيع؛ قُدِّر عدد ضحاياها بما يناهز مليون نسمة، وكان من الواضح أنها أعمال إبادة جماعية.. وعمل أيضاً في منطقة البلقان - وتحديداً في كوسوفا - لمدة ثماني سنوات، ثم انتقل من كوسوفا إلى غزة.

تفاؤل بانفراج الحصار

ورغم أنه لم يجب صراحة على السؤال حول مستقبل الحصار المفروض على غزة منذ أربع سنوات إلا أنه تحدث بتفاؤل حول نتيجة الزيارات الأخيرة لمسؤولين وقادة غربيين إلى غزة.. ويرى «جينج» أنه من الجيد أن تستقبل غزة أصدقاء «إسرائيل» من السياسيين، ليروا ما تفعله صديقتهم ضد المدنيين، ويضيف: «هذا أمر حكيم من حكومة غزة».

ويتابع: «العديد من السياسيين الأوروبيين أو الأمريكيين الذين زاروا غزة كانوا مصدومين بالوقائع على الأرض، وأتوقع - بناء على هذه المواقف - أن يطرأ تغيير على الظروف التي يعاني منها القطاع تحت الحصار وغياب العدالة.

واعترف «جينج» بأن المجتمع الدولي ومجلس الأمن فشلا في حماية المدنيين ويرى أن أهل غزة يدفعون الثمن اليوم لأنهم قالوا: «لا»!

استهداف الوكالة

وبشكل واضح لا لبس فيه، يؤكد «جون جينج» أن الـ«أونروا» مستهدفة من خصوم الشعب الفلسطيني، ويرى أن الخصوم يرغبون في إنهاء دور الوكالة لأنها تعبّر عن هوية اللاجئين وتبقى قضيتهم حية، مشيراً إلى أن حق العودة لن يُنتزع من الفلسطينيين وسيبقى قائماً طالما كان هناك لاجئون، وأن الـ«أونروا» ستظل شاهداً على ذلك.. ويؤكد قائلاً: «الفلسطينيون هم فقط من يحق لهم إنهاء الأونروا».

وكمثال على استهداف الـ«أونروا»، هناك دراسة أصدرها «معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى» في يناير الماضي (٢٠٠٩م) حملت عنوان: «إصلاح الأونروا.. إصلاح مشكلات نظام الأمم المتحدة لمساعدة اللاجئين»، لكاتبها «جيمس جي ليندساي» أحد المشتغلين بالوكالة.. وقد أوصت الدراسة بوضع شروط على الدعم الأمريكي للوكالة، إلى جانب توجيه انتقادات للـ«أونروا».

وزعم كاتب الدراسة أن أحد أهم الانتقادات الموجهة ضد «الأونروا» تتمثل في أنها لا تسعى لحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين بشكل مؤقت، والإصرار في المقابل على حل سياسي دائم قائم على عودة اللاجئين إلى أراضيهم، وذلك من خلال توضيح وتحذير الوكالة للفلسطينيين اللاجئين من تغيير بعض أوضاعهم حتى لا يفقدوا صفات اللاجئين، وبالتالي لا يستطيعون العودة إلى فلسطين إذا تم التوصل إلى حل لقضيتهم العالقة».

وحول مستقبل الوكالة أمام هذا الاستهداف يقول «جينج»: «نحن باقون حتى نحقق أهدافنا في الدفاع عن الفلسطينيين، فدورنا هو الدفاع عن اللاجئين وتقديم الخدمات لهم».

وانتقد «جينج» الأوضاع التي مرت بها الوكالة سابقاً من خلال استنزاف الإنفاق على العاملين فيها وليس على اللاجئين، وإهدار أموال في برامج الخدمات والمساعدات دون ضبط أو تقنين.

الأمن في غزة: «نحن نشعر بالأمن في غزة.. لا أتردد في قول ذلك لمن يسأل عن غزة».. هذا هو جواب «جينج» رداً على سؤال «المجتمع»، وعندما يتحدث هذا المسؤول الأممي عن الأمان فهو يعني الأمان تحت حكم حكومة «حماس» المتهمة بالتشدّد و«الإرهاب» من الغرب.

مدير عمليات الـ«أونروا» يجوب قطاع غزة من جنوبه حتى شماله، يلتقي شخصيات فلسطينية مختلفة، بمن فيهم المحسوبين على حركة «حماس».. ويصف العلاقة مع حكومة غزة بأنها علاقة تعاون، ويشيد بمستوى التفاهم بين الـ«أونروا» والحكومة.

ويقول «جينج»: الحديث عن الأمن في غزة ليس فقط وجهة نظري، بل إن العديد من الشخصيات التي زارت غزة لمست ذلك، حتى أنهم جاؤوا دون حراسات خاصة».

مدير عمليات الوكالة يتحدث عن الأمن اليوم رغم أنه تعرض في مارس ٢٠٠٧م لمحاولة اغتيال فاشلة استهدفت موكبه بينما كان يسير في الطريق إلى محل إقامته في مدينة غزة، حيث اعترض مسلحون مجهولون سيارته التي كان يقودها متوجهاً من معبر «بيت حانون» إلى مقر إقامته في المدينة، وأطلقوا عليها أكثر من ١١ رصاصة لم تخترق السيارة المصفحة ضد الرصاص، دون أن يسفر الحادث عن إصابته هو ومرافقيه.

ويكشف «جينج» أن عدداً من نواب الكونجرس الأمريكي زاروا غزة قبل نحو شهرين، بعد أن ضمنت حكومة «حماس» حمايتهم، وقال: «لقد اكتشفوا أنهم مخطئون حول رؤيتهم السابقة عن غزة».



«أونروا» ليست مجرد وكالة غوث ومساعدات بل تشكل جزءاً من هوية اللاجئين السياسية.. وشاهد رئيس على النكبة وحق العودة

تعويضات العدوان

الأمن في غزة بالنسبة للـ«أونروا» لم يكن كاملاً، والمقصود هنا تعرض مقرها الرئيس خلال العدوان الصهيوني على القطاع في يناير الماضي للقصف والتدمير بالأسلحة «الإسرائيلية»..

وحول القضية المرفوعة ضد الاحتلال، يؤكد «جينج» أن هناك لجنة تحقيق في هذه المسألة أوضحت أن «إسرائيل» اقترفت خطأً جسيماً، وأن الأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون» يتابع القضية، وهناك مطالبات بالتعويضات.

وقد وافقت «إسرائيل» - عقب الحوار مع «جينج» - على دفع تعويضات مالية للأمم المتحدة عن الأضرار التي ألحقتها بمبانيها خلال عدوانها المدمر على قطاع غزة نهاية العام الماضي.

وقالت «كارين أبو زيد» المفوضة العامة للـ«أونروا»: إن «الإسرائيليين» أعلنوا أنهم سيدفعون تعويضات، ولاسيما عن مبانينا التي دمروها.. وأوضحت أن المفاوضات لا تزال جارية في مقر الأمم المتحدة في نيويورك بين الدبلوماسيين «الإسرائيليين»، وممثلين عن الأمين العام للأمم المتحدة، ومحامين من الأمم المتحدة، مشيرة إلى أن البحث في الأرقام سيتم لاحقاً.. وكان «بان كي مون» قد قدر تلك الأضرار بأكثر من ١١ مليون دولار.

ويبدو أن تعويض «إسرائيل» لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) لن ينهي فصول استهدافها، فهي - كما يوضح «جينج» - ليست مجرد هيئة للإغاثة والمساعدات؛ بل تشكل جزءاً من هوية اللاجئين السياسية وشاهد رئيس على النكبة وحق العودة.■

الوكالة مستهدفة لشطب قضية اللاجئين.. وزيارات المسؤولين الغربيين إلى غزة ستغيّر واقع الحصار



أحد المشاركين في قافلة «شريان الحياة ٢»

الحاخام يسرول دوفيد ويس لـ«المجتمع»:

شدّني مظهره بالضفائر المجدولة واللباس الأسود في بهو أحد فنادق القاهرة، وأنا ألتقي بعض أعضاء قافلة «شريان الحياة ٢» بقيادة النائب البريطاني «جورج جالاوي»، الذين كانوا يستعدّون لكسر حصار غزة.. وشدّني أكثر أنه يضع علماً فلسطينياً وشعاراً بخط عربي واضح مكتوب عليه: «أنا يهودي ولست صهيونياً»، وكذا ظهور ثلاثة حاخامات مرافقين له لرحلة غزة في الهيئة نفسها!

وعندما جلست للحوار معه هُيِّئَ لي أنني لست أمام حاخام يهودي بقدر ما أنا أجلس لأستمع لأحد النشطاء المعادين للكيان الصهيوني.. إنه الحاخام «يسرول دوفيد ويس» عضو حركة «ناطوري كارتا» اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية (جماعة اليهود المتحدّون ضد الصهيونية) الذي قال كلاماً عجيباً يكشف عن أن هناك قسْماً من يهود العالم يحرِّم قيام «دولة» صهيونية وفق العقيدة اليهودية، ويطالب بتفكيكها!

«إسرائيل» غير شرعية.. ومخالفة للتعاليم اليهودية

حوار: محمد جمال عرفة

في هذا الحوار أكّد الحاخام «ويس» – بحماس شديد – أن «إسرائيل» ضد إرادة الله الذي كتب على اليهود الشتات، وأن «إزالة الحكومة الصهيونية من الساحة الدولية هو السبيل من أجل حل مشكلة فلسطين والسلام في المنطقة العربية بين اليهود والمسلمين والمسيحيين».

وشدّد قائلاً: «إن قيام «إسرائيل» مخالفٌ لليهودية؛ لأن الله أراد لنا العقاب، لذلك يجب علينا أن نتوب وننعم بفضل الله علينا للخلاص من الخطايا»؛ بحسب تعبيره.

وفيما يلي تفاصيل الحوار:

● ما حجم تأثير اليهود على السياسة الخارجية الأمريكية؟

– التأثير الأكبر يأتي من «لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية» (أيباك) – أكبر لوبي يهودي في الولايات المتحدة – وهي منظمة صهيونية تضم مزيجاً من الأشخاص الذين يسعون للوصول إلى كل سياسي أمريكي، وغالبيتهم صهاينة، وهم يحاولون مراقبة وسائل الإعلام والتأثير من خلالها على الرأي العام، ليس فقط في الولايات المتحدة، ولكن أيضاً في كندا.

إنهم ببساطة يملون على المحررين (الصحفيين) ما يرغبون فيه، لماذا؟ لأنهم ببساطة يقولون: إنه ينبغي عليهم القيام بمراقبة وسائل الإعلام بدعوى محاربة «العداء للسامية».

ونحن نقول للشعب الفلسطيني: لا تسايروا «الدولة» اليهودية؛ لأن هذا هو بالضبط ما يريدونه، ونحن نتوقع منكم أن تنظروا بعين التقدير إلى الشعب اليهودي في جميع أنحاء العالم الذي يتفهم حجم معاناتكم في فلسطين وأنحاء العالم كافة، ويمكنكم زيارة موقعنا الإلكتروني www.nkusa.org لتروا أننا شاركنا – كيهود – في مختلف أشكال المظاهرات من أجل فلسطين، والتي يشارك فيها آلاف اليهود.

يجب ألا تكون لنا دولة لأن الله أراد لنا العقاب.. ويجب ألا نقوم بأية محاولة لتغيير إرادة الله

● وماذا فعلتم أنتم - كيهود - في الولايات المتحدة لنصرة القضية الفلسطينية وكشف الصهيونية وجرائمها في فلسطين؟

– نحن – كيهود حقيقيين – متحدون ضد الصهيونية، ونساعد الشعب الفلسطيني في غزة بحماس شديد، ليس فقط في مواجهة حصار غزة، ولكن لمواجهة الحصار الصهيوني منذ تأسيس «إسرائيل»، فنحن كأناس متدينين نقف ضد الصهيونية لتناقضها مع الديانة اليهودية.

والحقيقة أن الشعب اليهودي والحاخامات ما زالوا في صفوف المعارضة لهذا القمع الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني، لذا، نحن نفتش عن كل فرصة لإظهار تعاطفنا ولتقديم ما يمكننا تقديمه من مساعدة.. وأنا شخصياً أواصل التظاهر باستمرار في الولايات المتحدة مع زملائي أمام مبنى الأمم المتحدة في نيويورك، حتى من قبل أن تفعل هذا الشعوب المسلمة والعربية، فالجالية اليهودية تتظاهر

باستمرار ضد أي عمل تقوم به «إسرائيل».

● هل تعارضون كحاخامات ما تُسمَّى «دولة إسرائيل»؟

– الحاخامات يعارضون شخصياً دولة إسرائيل، كما يعارضها مئات الآلاف من اليهود، وغالبية اليهود حول العالم وفي فلسطين لا يرسلون أولادهم للخدمة في الجيش «الإسرائيلي»، والأكثر تديناً يكونون أكثر مناهضةً للصهيونية، وهذا ظاهر في مختلف أنحاء العالم، لقد تم استغلال اسمنا والسطو عليه.

حل بسيط

● هل تعتقدون في حركة «ناطوري كارتا» أن فكرة دولة «إسرائيل» تخالف العقيدة اليهودية؟

– قيام دولة «إسرائيل» مخالفٌ لليهودية؛ فالله أراد لنا العقاب، لذلك يجب علينا أن نتوب وننعم بفضل الله علينا للخلاص من الخطايا.. وماذا يعني الخلاص؟ يعني – في العرف اليهودي – أن يُجري الله تغييرات خارقة على العالم، وأن تؤمن البشرية جمعاء بإله واحد؛ عندئذ سوف تنضم كل الشعوب لبعضها للتوجه إلى القدس.

واليهودية تتطلع إلى العودة إلى الأرض المقدسة مع شعوب العالم، ويحدونا الأمل في أن يحدث هذا حينما يحين الوقت.. وهذا مفهومٌ مختلفٌ تماماً؛ إذ إننا جميعاً سنخدم الرب في وئام مع بعضنا بعضاً.

ودائماً ما نشير إلى أن المسلمين – على مدار التاريخ الإسلامي – تمسكوا بالقرآن والشريعة، وفي الوقت ذاته تعايشوا ببساطة مع الجالية اليهودية التي يؤمن أفرادها بـ«التلمود»، وتعايشوا سوياً.. ولكن صراع اليوم لا علاقة له بالدين، فعندما جاءت الصهيونية بدأت المشكلة، وإزالة الصهيونية من الساحة هو السبيل من أجل تواصل اليهود مع المسلمين

الشعب اليهودي والحاخامات مازالوا يعارضون قمع الشعب الفلسطيني وننتهز أية فرصة لإظهار ذلك.. نحن الأكثر مناهضة للصهيونية



وثيقة قدّمها الحاخامات لأهالي غزة تضامناً معهم

والمسيحيين.. وكم هو حلٌ بسيط!

حياة أفضل

● إذا كنتم ترفضون قيام «دولة إسرائيل» الصهيونية وتعتبرونها مخالفة لليهودية.. فإلى أين يذهب يهود العالم إذن؟ وما الذي نفعله بيهود الدولة الصهيونية الحالية؟

– يجب ألا تكون لنا – كيهود – «دولة»؛ بل يجب أن نعيش بين جميع الأمم كما ظل اليهود يفعلون منذ أكثر من ألفي عام كمواطنين يعبدون الله.. وقد كانت حياة اليهود أفضل قبل قيام «دولة إسرائيل» اليهودية بنسبة ١٠٠٪.. ففي فلسطين – على سبيل المثال – لدينا شهادة الجالية اليهودية التي كانت تعيش هناك وغيرها من الجاليات في أماكن أخرى بأنهم كانوا يعيشون في توافق، وأنهم ناشدوا الأمم المتحدة بذلك حسب الوثائق التي بحوزتنا، والتي تشير إلى أن كبير حاخامات اليهود في القدس قال: «نحن لا نريد دولة يهودية».

وعند اتخاذ قرار قيام «إسرائيل» تم تجاهل سكان ذلك البلد من المسلمين والمسيحيين واليهود.

ممنوعون من العودة

● هل توافقون على فكرة حل الدولتين؟ وما رأيك فيما يطرحه «بنيامين نتنياهو» بشأن «يهودية الدولة العِبْرية»؟

– إذا قام شخصٌ بسرقة بنك أو أي شيء من هذا القبيل لمدة عشر سنوات مثلاً أيمنحه ذلك الشرعية؟! فأولاً: نحن (اليهود) ممنوعون من العودة إلى الأرض المقدسة بأعداد كبيرة.. وثانياً: يحظر علينا أن نعادي أية أمة، بل علينا أن نكون موالين لجميع البلاد التي ندعوها.

ويجب ألا نقوم بأية محاولة لوضع حد لهذا القانون (المنفى)، لأنه أمر إلهي خارق للعادة.. فمفهوم السعي لإنهاء المنفى لا يمكن له إنجاز أي شيء، فليس بإمكانك معارضة قضاء الله، وينبغي لنا أن نهتم بالسلام، ولكن الأمر الآن يزداد سوءاً مع وجود التوتر والمعاناة.. الحل ببساطة يتلخص في أمر واحد أقوله لكل فرد في «إسرائيل»: أَوْقِفْ محاربة الله.. عندئذ سيحل السلام.

تزييف الحقيقة

● لماذا قررتم الذهاب إلى قطاع غزة مع قافلة «شريان الحياة ٢»؟ وما هو هدفكم من الزيارة؟

– قررنا الذهاب إلى قطاع غزة لنوضح أن اليهود في العالم لا يؤيدون الممارسات الصهيونية في القطاع، وهدفنا هو لفت الأنظار إلى الحصار «الإسرائيلي» الظالم على غزة.. ولقد شعرنا بالمهانة أثناء العدوان الأخير على غزة، وأُصبنا بالإحباط من رفع الكتاب المقدس (يقصد التوراة) من قِبَل الجنود «الإسرائيليين» لإضفاء طابع الشرعية لعدوانهم على سكان غزة.

وينبغي التمييز بين دولة «إسرائيل» الصهيونية والشعب اليهودي.. فالقضية برمتها هي تزييف للحقيقة، وليس صراعاً دينياً، حيث إن «إسرائيل» تبرر ممارساتها في غزة وفقاً للتوراة (على حد زعمها)، ويجب على العالم أن يخرج عن هذا الصمت المطبق لإنقاذ سكان غزة، وإنقاذ الشعب الفلسطيني.■



إذا قام شخص بسرقة بنك لمدة عشر سنوات مثلاً أيمنحه ذلك الشرعية؟! كذلك الدولة الصهيونية غير شرعية حتى لو مضى عليها ٦٠ عاماً

تحدياً لمن يشككون في مصداقية ما كشف عنه مؤخراً، أكد «فاروق القدومي» رئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية أن بحوزته تسجيلاً بصوت الرئيس الراحل «ياسر عرفات» (تم بناء على طلبه) يؤكد فيه ما جاء في محضر الاجتماع السري.. وكان «القدومي» قد ألقى بقنبلة من العيار الثقيل؛ حينما وجّه اتهاماً مباشراً إلى كل من: رئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته) محمود عبّاس «أبو مازن»، والمسؤول السابق في جهاز الأمن الوقائي بغزة محمد دحلان، بأنهما شاركا في مؤامرة هدفت لاغتيال الرئيس الفلسطيني الراحل «ياسر عرفات»، وعدد من قيادات المقاومة.



القدومي: أملك تسجيلاً صوتياً يؤكد ما قلت

نص محضر اجتماع التآمر لقتل «عرفات»

وعرض القدومي خلال لقاء جمعه في العاصمة الأردنية عمّان ليلة الأحد١٢ يوليو ٢٠٠٩م محضر اجتماع سري قال: إنه جمع عبّاس ودحلان مع رئيس الوزراء «الإسرائيلي» الأسبق «أريل شارون» ووزير دفاعه «شاؤول موفاز» بحضور المسؤول الأمريكي «وليام بيرنز» في مطلع مارس ٢٠٠٤م، تم فيه التخطيط لتسميم «عرفات»، واغتيال القيادي في حركة «حماس» عبدالعزيز الرنتيسي، وتصفية آخرين، مثل إسماعيل هنية، ومحمود الزهار، وعبدالله الشامي، ومحمد الهندي، ونافذ عزام.

وتابع القدومي: إن عرفات أرسل له محضر الاجتماع، فنصحه بالخروج فوراً من الأراضي المحتلة؛ لأن «شارون» لا يمزح على الإطلاق بشأن التخطيط لقتله، ولكنه فضّل المواجهة وتحدّي تهديداته.

وسيظل ما جاء في هذا المحضر عالقاً في رقبة عبّاس ودحلان حتى يثبتا بطلان ما جاء فيه..

وهذا نص ما جاء في المحضر:

شارون: كنت مصرّاً على هذا الاجتماع قبل القمة؛ حتى نستكمل كل الأمور الأمنية، ونضع النقاط على الحروف؛ لكي لا نواجه التباسات وتأويلات في المستقبل.

دحلان: لو لم تطلبوا هذا الاجتماع لطلبته أنا.

شارون: بداية، يجب العمل على قتل كل القادة العسكريين والسياسيين لـ«حماس»، و«الجهاد»، و«كتائب الأقصى»، و«الجبهة الشعبية»؛ حتى نحدث حالة من الفوضى في صفوفهم تمكنكم من الانقضاض عليهم بسهولة.

أبو مازن: بهذه الطريقة حتماً سنفشل، ولن نتمكن من القضاء عليهم أو مواجهتهم.

شارون: إذاً ما هو مخططكم؟

دحلان: قلنا لكم مخططنا وأبلغناكم إياه وللأمريكان مكتوباً، يجب أولاً أن تكون هناك فترة هدوء حتى نتمكن خلالها من إكمال إطباقنا على كل الأجهزة الأمنية وكل المؤسسات.

شارون: ما دام «عرفات» قابع لكم في المقاطعة في رام الله فإنكم ستفشلون حتماً، فهذا الثعلب سيفاجئكم مثلما فعل معكم سابقاً؛ لأنه يعرف كل ما تنوون عمله، وسيعمل على إفشالكم وإعاقتكم حتماً، وقد كان يجاهر مثلما كان يقول الشارع عنكم: إنه يستخدمكم للمرحلة القذرة.

دحلان: سنرى من يستغل الآخر.

شارون: يجب أن تكون الخطوة الأولى هي قتل «عرفات» مسموماً، فأنا لا أريد إبعاده إلا إذا كان هناك ضمانات من الدولة المعنية أن تضعه في الإقامة الجبرية، وإلا فإن «عرفات» سيعود ليعيش في الطائرة.

أبو مازن: إنْ مات «عرفات» قبل أن نتمكن من السيطرة على الأرض وعلى كل المؤسسات، وعلى حركة «فتح» وكتائب الأقصى، فإننا قد نواجه مصاعب كبيرة.

شارون: على العكس تماماً، فلن تسيطروا على شيء وعرفات حي.

أبو مازن: الخطة أن نمرر كل شيء من خلال «عرفات»، وهذا أنجح لنا ولكم، وفي مرحلة الاصطدام مع التنظيمات الفلسطينية وتصفية قادتها وكوادرها، فإن هذه الأمور سيتحمل تبعاتها «عرفات» نفسه، ولن يقول للناس: إن هذا فعل «أبو مازن»، بل فعل رئيس السلطة، فأنا أعرف «عرفات» جيداً، لن يقبل أن يكون على الهامش، بل يجب أن يكون هو القائد، وإن فقَدَ كل الخيارات، ولم يكن أمامه إلا الحرب الأهلية، فإنه أيضاً يحبذ أن يكون القائد.

دحلان: نحن الآن قمنا بتشكيل جهاز خليط من الشرطة والأمن الوقائي، وتجاوز عدده ١٨٠٠ شخص. وهذا الخليط حتى نتمكن من استيعاب من تم تزكيته من قبلكم على أساس أن كل طرف من الشرطة أو الأمن الوقائي يعتقد أن الملحقين من الجهاز الآخر، ونستطيع أن نزيد عما نريد، ونحن الآن نضع كافة الضباط في كل الأجهزة أمام خيارات صعبة، وسنضيق عليهم بكل الوسائل حتى يتبعونا، وسنعمل على عزل كل الضباط الذين يكونون عقبة أمامنا.

ونحن لن ننتظر، لقد بدأنا بالعمل بكثافة، ووضعنا أخطر الأشخاص من «حماس» و«الجهاد» و«كتائب الأقصى» تحت المراقبة؛ حيث لو طلبت الآن مني أخطر خمسة أشخاص، فإني أستطيع أن

أحدد لكم أماكنهم بدقة، وهذا يمهد لردكم السريع على أي عمل يقومون به ضدكم، ونعمل الآن على اختراق صفوف التنظيمات الفلسطينية بقوة، حتى نتمكن في المراحل القادمة من تفكيكهم وتصفيتهم.

شارون: ستجدني داعماً لك من الجو في الأهداف التي تصعب عليكم، ولكني أخشى أن يكون «عرفات» اخترقكم، وسرّب خطتكم لـ«حماس» و«الجهاد» والآخرين.

دحلان: هذا الجهاز لا علاقة لـ«عرفات» به لا من قريب أو بعيد، باستثناء رواتب الملحقين من الجهازين من خلال وزارة المالية (سلام فياض كان وزير المالية في حكومة أحمد قريع في ذلك الوقت)، وقد اقتطعنا للجهاز ميزانية خاصة من أجل تغطية كافة النفقات، و«عرفات» يفقد السيطرة، ولن نفارقه في هذه المرحلة.

شارون: يجب أن نسهل عليكم تصفية قادة «حماس» من خلال افتعال أزمة من البداية؛ حتى نتمكن من قتل كل القادة العسكريين والسياسيين، وبذلك نمهد لكم الطريق للسيطرة على الأرض.

أبو مازن: بهذه الطريقة سنفشل تماماً، وسنعجز عن تنفيذ أي شيء من المخطط، بل إن الوضع سيتفجر دون أي سيطرة عليه.

الوفد الأمريكي: نرى أن مخطط دحلان جيد، ويجب أن يترك لهم فترة هدوء من أجل السيطرة الكاملة، وعليكم أن تنسحبوا لهم من بعض المناطق لتتولى الشرطة الفلسطينية الأمن فيها؛ فإن حدثت أية عملية عدتم واحتللتم تلك المنطقة بقسوة؛ حتى يشعر الناس أن هؤلاء كارثة عليهم، وأنهم الذين يجبرون الجيش «الإسرائيلي» على العودة من المناطق التي خرج منها.

شارون: أبو مازن نفسه كان ينصحنا بألا ننسحب قبل تصفية البنية التحتية للإرهاب وألا نكافئه.

أبو مازن: نعم نصحتكم بذلك، ولكنكم لم تنجحوا بذلك حتى الآن، وكنت أعتقد أنكم ستنجحون بهذا الأمر سريعاً.

دحلان: عوامل النجاح أصبحت بأيدينا، و«عرفات» أصبح يفقد سيطرته على الأمور شيئاً فشيئاً، وأصبحنا نسيطر على المؤسسات أكثر من السابق،



إلى جانب القوة الأمنية المشتركة من الأمن الوقائي والشرطة وهي بقيادة العقيد حمدي الريفي، وأنتم تعرفونه جيداً، وقد أرسلنا لكم كل الوثائق حول تلك المواضيع بالتفصيل.

وإن المهم أن هذه القوة لا تخضع لـ«عرفات»، ولا تقبل منه أي أمر، وسنبدأ عملنا في النصف الشمالي من قطاع غزة كبداية، أما بالنسبة لكتائب الأقصى فقريباً ستصبح كالكتاب المفتوح أمامنا، ولقد وضعنا خطة ليكون لهم قائد واحد وسيُصفى كل من يعيقنا.

شارون: أنا أوافق على هذا المخطط. وحتى ينجح بسرعة ولا يأخذ زمنا طويلاً، يجب قتل أهم القيادات السياسية إلى جانب القيادات العسكرية، مثل: الرنتيسي، وعبدالله الشامي، والزهار، وأبو شنب، وهنية، والمجدلاوي، ومحمد الهندي، ونافذ عزام.

كلمات «عبّاس» و«دحلان» و«شارون» في المحضر تتطابق مع سياساتهم وأفعالهم على الأرض ألم يهدد عبّاس ودحلان طوال السنوات الماضية بإبادة المقاومة فما العجب إذا خططوا للتخلص من قادتها؟!

أبو مازن: هذا سيفجر الوضع، وسيفقدنا السيطرة على كل الأمور، يجب بداية أن نعمل من خلال الهدنة؛ حتى نتمكن من السيطرة على الأرض، وهذا أنجح لكم ولنا.

دحلان: بلا شك لا بد من مساعدتكم ميدانياً لنا، لأن هؤلاء إن قُتلوا فسيحدث إرباك وفراغ كبير في صفوف «حماس» و«الجهاد الإسلامي»؛ لأن هؤلاء هم القادة الفعليون.

شارون: الآن بدأت تستوعب يا دحلان.

دحلان: لكن ليس الآن، ولا بد لنا من الانسحاب من أجزاء كبيرة من غزة؛ حتى تكون لنا الحجة الكبيرة وأمام الناس، وعندما تخرق «حماس» و«الجهاد الإسلامي» الهدنة، تقومون بقتلهم.

شارون: وإذا لم يخرقوا الهدنة، ستتركونهم ينظمون ويجهزون عمليات ضدنا لنتفاجأ أن هذه الهدنة كانت تعمل ضدنا؟

دحلان: هم لن يصبروا على الهدنة حينما يرون تنظيماتهم تتفكك، وعندها سيقدمون على خرق الهدنة، وبعدها تكون الفرصة بالانقضاض عليهم، ثم البركة فيك يا «شارون».

الوفد الأمريكي: هذا حل منطقي وعقلاني.

شارون: أنا لن أنسى عندما كنتم تقولون لحزب العمل، وحتى لنا: إنكم مسيطرون على كل شيء، وتبين لنا عكس ذلك، دعوني أمهد الطريق بطريقتي الخاصة.

أبو مازن: البند الأول في خريطة الطريق ينص على: أنكم تقدمون خطوات داعمة لنا في مكافحة الإرهاب، ونحن نرى أن أكبر دعم لنا أن تسلمونا جزءاً من القطاع؛ حتى نتمكن من بسط السيطرة عليه، وقلنا لكم: إننا لن نسمح لسلطة غير السلطة أن تكون موجودة على الأرض.

شارون: قلنا لكم أكثر من مرة: إن الخطوات الداعمة تعني أن ندعمكم في محاربة الإرهاب أي بالطائرات والدبابات.

أبو مازن: هذا لا يكون دعماً لنا.■





تتصاعد وتيرة التضييق الأمني على جماعة الإخوان المسلمين في مصر، ويشمل ذلك حبس واعتقال أعداد من قياداتها وأعضائها، وإغلاق عدد من الشركات الخاصة، ولئن كانت الأعداد ليست كبيرة إذا قورنت بفترات سابقة وصل فيها العدد إلى أكثر من ٢٥٠٠ شخصاً رهن الحبس أو الاعتقال، فإن اللافت للانتباه هو نوعية المقبوض عليهم والاتهامات الموجهة لهم.. ويتضمن أحد محاضر تحريات مباحث أمن الدولة في القضية التي تحمل رقم (٤٠٤ أمن دولة) لسنة ٢٠٠٩م، وتعرف إعلامياً باسم « قضية التنظيم الدولي» أسماء أربعة من أعضاء مكتب الإرشاد، هم د. عبدالمنعم أبو الفتوح الأمين العام لاتحاد الأطباء العرب، والأستاذ الجامعي د. أسامة نصر، وسعد الحسيني، ود. محمد سعد الكتاتني، والأخيران نائبان بالبرلمان، ومعهم نائب ثالث هو حسين إبراهيم، فضلاً عن ناشطين نقابيين ورجال أعمال ودعاة.

دوافع الحملة الأمنية الأخيرة على الإخوان

أحمد عز الدين
aezed8@hotmail.com

وإذا كانت قضية المهندس خيرت الشاطر التي جرى تفجيرها في أواخر عام ٢٠٠٦م، ثم إحالتها للمحاكم العسكرية قد تضمنت أسماء أشخاص غير مصريين وأشارت إلى نشاطات للإخوان خارج مصر، فإن القضية الحالية قد سارت على نفس المنوال، واستخدمت ذات الألفاظ وإن توسعت في ذلك، وأوردت أسماء العديد من السياسيين والناشطين الإسلاميين في بعض الدول العربية وعدد من دول أوروبا وأمريكا، وهي أسماء معروفة للجميع ونشاطها ظاهر ومعلن، والغريب أن تشير التحريات إلى ما أطلقت عليه «جناح التنظيم بالعراق» الذي يتولى مسؤوليته د.إياد السامرائي رئيس البرلمان العراقي، والأغرب أن الرئيس مبارك استقبل السامرائي بنفسه في مصر مؤخراً!

أما التهم الواردة على لسان المباحث فهي تتركز في محورين:

● **المحور الخارجي:**

– إعداد مخططات ودراسات تستهدف ترويج ونشر أفكار الإخوان، بهدف تكوين بؤر تنظيمية بالخارج، وهي تهمة واهية ومتناقضة؛ فالقانون لا يحاسب على الأفكار والدراسات، كما أن التناقض واضح بين القول: بأن التنظيم يسعى إلى إيجاد بؤر بالخارج وبين الإشارة إلى تنظيمات قائمة يتولى مسؤوليتها أشخاص بارزون.

– الاهتمام بالمبعوثين الوافدين للدراسة في مصر وإنشاء مراكز لتعليمهم اللغة العربية والعلوم الشرعية، وتقديم الدعم المادي لهم، وتوفير احتياجاتهم خلال فترة وجودهم بالبلاد.

– استقدام وفود شبابية من الدول العربية ومن معتنقي الإسلام في أوروبا وتأهيلهم للعمل الإسلامي في بلادهم.

● **وفي المحور الداخلي:**

– استثمار الاعتداءات «الإسرائيلية» على قطاع غزة، واتخاذها منطلقاً لإحداث نوع من الارتباك السياسي والأمني، من خلال تنظيم المظاهرات والاحتجاجات ومحاولة إثارة المواطنين.

– إنشاء مؤسسات اقتصادية وتخصيص جزء من أرباحها لدعم التنظيم، واستغلال التبرعات التي يتم جمعها لمساندة الشعب الفلسطيني لتمويل أنشطة التنظيم.

– انتقاء طلاب مصريين وإعدادهم بدنياً من خلال التدريب على الرياضات العنيفة تمهيداً لإيفادهم إلى مناطق الصراعات.. وإعداد برنامج عملي لتدريب الطلاب على حمل السلاح للدفاع عن الوطن في حال تعرضه لهجوم من قوى خارجية.

وسنترك التعليق على تلك الاتهامات لفطنة القارئ.

من الطبيعي أن يثور سؤال عن دوافع تلك الحملة الأخيرة على الإخوان، هناك بالطبع حالة إجهاد واستنزاف مستمرة تحاول الأجهزة الأمنية وضع الإخوان فيها على الدوام، ولكن هناك متغيرات يمكن رصدها والبحث عن علاقة لها بما يجري للإخوان في مصر.

كلما اقترب موعد نقل السلطة سواء بالتوريث أو غيره وكلما تعقدت عملية نقل السلطة زاد البطش بالإخوان

نقل السلطة: تعيش مصر فترة انتقالية بين نظام حكم قارب على الانتهاء، ونظام جديد لم تتضح صورته، وقد طالت هذه الفترة على غير المتوقع، مما أصاب البلاد بحالة من الشلل؛ فالكل يترقب وينتظر ولكن

لا جديد في الأفق، وإذ يقترب موعد الانتخابات الرئاسية في عام ٢٠١١م، وبعد أن دخل الرئيس مبارك العقد التاسع من العمر فإن الاستحقاق - على الأرجح - قد حان أوانه.

وتجري تهيئة الأجواء لتصعيد جمال مبارك لتولي السلطة خلفاً لوالده، ولتحقيق هذا المسعى فقد أوجد حوله طائفة من «الحرس الجديد» من رجال الأعمال والبيروقراطيين الذين تم تصعيدهم في مناصب الدولة والحزب الحاكم، وارتبطت مصالحهم بتوريث السلطة، مثلما اقترنت سمعتهم بالفساد واستغلال النفوذ والإثراء غير المشروع، وهي أمور تخصم أي رصيد لجمال مبارك، رغم محاولات تحسين الصورة، ويرى الحرس الجديد أن الوقت قد حان لنقل السلطة تحت إشراف الرئيس وفي حياته، خاصة أن الفرصة إذا مرت فلن تعود وستتغير كل الحسابات.

ومن المعروف أن مصر حكمها منذ ثورة ١٩٥٢م أربعة رؤساء جاؤوا جميعاً من المؤسسة العسكرية، وباعتبارها دولة من العالم الثالث، أجهض نظامها الحاكم طوال السنوات الماضية - تحت دعوى المحافظة على الاستقرار- كل فرص قيام نظام سياسي ناضج وقوي، فإن هناك شكوكاً في إمكانية نقل السلطة لمدني، حتى لو كان ابن الرئيس.

وفي المقابل فإن استدعاء جنرال من ثكنته العسكرية إلى قصر الرئاسة مباشرة أمر لم يعد مستساغاً عند الكثيرين بعد تطور النزعة المدنية في مختلف أرجاء العالم.

وما يزيد من ضبابية الموقف أن الرئيس مبارك نفسه لم يبدِ رغبة في ترك المنصب، ويفضل البقاء «حتى آخر نفس» كما قال ذات مرة، وهناك «الحرس القديم» الذي يرغب في استمرار الوضع القائم، ويروج لإمكانية استمراره؛ لأن تغيير السلطة لا يمثل له سوى النهاية.


د. عبدالمنعم أبوالفتوح


د. أسامة نصرالدين


د. إياد السامرائي

قضية «التنظيم الدولي» سارت على منوال قضية خيرت الشاطر عام ٢٠٠٦م فقد تضمنت أسماء غير مصريين وأشارت إلى نشاطات للإخوان خارج مصر

تحريات أمن الدولة أشارت إلى ما أسمته جناح التنظيم بالعراق الذي يتولى مسؤوليته د. إياد السامرائي.. والمفارقة أن الرئيس مبارك استقبله بنفسه في مصر مؤخراً!

غير أن كل إنسان قد يضطر لاتخاذ أبغض القرارات إلى نفسه، وقد قال «الخميني» يوماً: «إنه اتخذ قرار وقف الحرب مع العراق وكأنه يتجرع السم»، وقد تستجد ظروف صحية أو نفسية، من قبيل فقد شخص عزيز، فتتغير النظرة للحياة، أو يتبدل المزاج الشخصي.

وقد راجت مؤخراً أنباء عن قرب حل مجلس الشعب (البرلمان) وإجراء انتخابات برلمانية مبكرة، والهدف هو إعادة صياغة خريطة توزيع نواب المجلس وأوزان المعارضة قبل التصويت داخل البرلمان على المرشحين للانتخابات الرئاسية، وبمعنى أوضح تقليص التمثيل البرلماني للإخوان المسلمين، ودورهم في اختيار مرشح رئاسي معارض، مع منح حصص للمعارضة توازن وجود الإخوان إن بقي لهم وجود في البرلمان بعد إلغاء الإشراف القضائي على الانتخابات.

من الاتهامات الموجهة للإخوان: الاهتمام بالمبعوثين الوافدين للدراسة في مصر وإنشاء مراكز لتعليمهم اللغة العربية والعلوم الشرعية وتقديم الدعم المادي لهم!

وقد تراجعت أنباء حل البرلمان لكن لم تسقط النية في إزاحة الإخوان أو التضييق عليهم بكل سبيل، خاصة في مثل هذه المراحل المفصلية، وقد يصل الأمر حد احتجاز أعداد كبيرة من الإخوان لتأمين نقل السلطة دون معارضة شعبية، ومما يؤكد الربط بين التصعيد الأمني ونقل السلطة الإشارة التي جاءت في محضر تحريات مباحث أمن الدولة من اتهام بأن عناصر التنظيم يخططون لاستثمار أية متغيرات تطرأ على الساحة خلال الفترة الراهنة لإحداث حالة من الفوضى والقلاقل، من خلال تنظيم المظاهرات الحاشدة على مستوى الداخل وبعض البلدان، حسبما جاء في المحضر، ويمكن القول: إن هناك علاقة طردية مؤداها أنه كلما اقترب موعد نقل السلطة سواء بالتوريث أو غيره، وكلما تعقدت عملية نقل السلطة زاد البطش بالإخوان.

القضية الفلسطينية

بعد انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني التي فازت فيها «حماس» بالأغلبية تزايدت أعمال التضييق على «حماس» بإشراف مباشر من المخابرات المركزية الأمريكية، التي طلبت من الدول العربية تجفيف منابع المساعدات التي توجه للفلسطينيين بزعم أنها تصل في النهاية لـ«حماس» أو تصب في مصلحتها.. بعدها ظهر الربط بين بعض القضايا الداخلية والقضية الفلسطينية بتنويعات مختلفة: (جمع تبرعات لفلسطين - مزاعم بالتلاعب في أموال التبرعات - التدريب على السلاح - تهريب السلاح - وحتى القول بالتخطيط لأعمال عنف داخل مصر)، وكانت قضية الإخوان في ديسمبر ٢٠٠٦م التي أحيلت للمحاكم العسكرية أولى تلك القضايا ولم تكن آخرها، فقد توالت القضايا بعدها، وليست قضية «التنظيم الدولي» الأخيرة سوى حلقة في سلسلة، وقد أصبح جمع التبرعات لغزة تهمة توجه للأفراد والجماعات في مصر!■

كشفت تقارير دولية عديدة حجم الدمار الهائل وحجم الكارثة الصحية والبيئية التي أصابت العراق - وما تزال - بسبب الاحتلال الأمريكي، وسوء الإدارات الطائفية الفاسدة التي تعاقبت على حكمه منذ عام ٢٠٠٣م، وحتى اليوم.. وتؤكد الأرقام الصادرة عن منظمات دولية متخصصة أن الدمار البيئي والصحي الناجم عن الغزو الأمريكي للعراق فاق كل تصور!





بالأرقام والإحصاءات.. تقارير دولية تكشف:

كوارث بيئية وصحية تهدّد المجتمع العراقي!

بغداد: خاص - المجتمع

وتشير تلك الأرقام إلى ما يلي:

- استخدام القوات الأمريكية ٢٠٠٠ طن من اليورانيوم المنضب خلال غزوها للعراق عام ٢٠٠٣م، إضافة إلى ٣٢٠ طناً في حرب عام ١٩٩١م، مما أدى إلى تلوث ٣٥٠ موقعاً (حسب تصريحات لوزيرة البيئة العراقية).. فضلاً عن إصابة ما يقرب من ١٤٠ ألف حالة بالسرطان (مجلة CADU في ٢٦ يوليو ٢٠٠٧م).

- استخدام الفوسفور الأبيض في العديد من المعارك التي خاضتها الولايات المتحدة (تلفزيون BBC - نوفمبر ٢٠٠٥م).

- مساحة تقدر بـ(١٧١٨) كيلومتر مربعاً - تقارب مساحة مدينة لندن - مزروعة بألغام أرضية، و٣٠٪ من القنابل الانشطارية التي استُخدمت في الحرب لم تنفجر.

- سماح قوات الاحتلال بسرقة ١٠ كجم من اليورانيوم المشع من مركز الأبحاث النووية في العراق بمنطقة «التويثة» جنوب بغداد، فضلاً عن ٢٠٠ حاوية ملوثة، الأمر الذي من شأنه أن يتسبب في حدوث تلوث على مستوى عال (وكالة الطاقة الذرية ١٣ أبريل ٢٠٠٣م).

- إلقاء ١٠,٧٨٢ قنبلة انشطارية تحتوي على ١,٨ مليون قنبلة صغيرة على العراق خلال الحرب من قبل الأمريكان، وأكثر من ٢٠٠٠ قنبلة تحتوي على ١١٠,٠٠٠ قنبلة صغيرة من البريطانيين.. وتقدر الأمم

١٧١٨ كيلومتراً مربعاً مزروعة بألغام أرضية وقنابل لم تنفجر أثناء الحرب

وزيرة البيئة العراقية: ٣٥٠ موقعاً ملوثاً بآثار اليورانيوم المنضّب.. وتسجيل ١٤٠ ألف حالة إصابة بالسرطان



المتحدة أن في بغداد ما يقرب من ٨٠٠٠ موقع يحوي مواد مشعة وقنابل انشطارية، وجميع تلك المواقع تحتاج إلى تنظيف (منظمة السلام الأخضر).

– ٣٠,٠٠٠ طن من مياه المجاري غير المعالجة تُطرح يومياً في نهر دجلة (نشرة التصادم – منظمة السلام الأخضر).

– تدمير المباني التاريخية في بغداد والمناطق الريفية الأخرى، ليس بسبب الأعمال الحربية والإرهاب فقط؛ ولكن أيضا بسبب التخريب المتعمد والسرقة من قبل قوات الغزو (منظمة مراقبة المواقع التاريخية).

– اجتثاث بساتين الأشجار المثمرة في الحادثة التي ذُكرت في منطقة «الدهلكية» في محافظة «ديالى»، وكذلك حرق المزارع في الطارمية والراشدية وبعقوبة والخالص وطريق مطار بغداد، فضلاً عن السماح بقطع الأشجار من قبل السكان المحليين الذين لم يتوفر لهم الوقود.

الوضع الصحي

وفيما يتعلق بالوضع الصحي في العراق حتى يناير ٢٠٠٨م، ذكرت التقارير الدولية أن ٧٥٪ من الأطباء والصيادلة والممرضات تركوا وظائفهم منذ عام ٢٠٠٣م، وأكثر من نصفهم هربوا خارج العراق.. حيث يذكر معهد «بروكينج» (Brooking Ins) أن ٢٠٠٠ طبيب عراقي تم اغتيالهم (كلهم تقريباً من ذوي الكفاءة العالية والخبرة والتخصص)، و٢٥٠ تم اختطافهم، وتقريباً نصف أعداد الأطباء العراقيين غادروا البلاد، حيث يقدر عدد الأطباء العراقيين المهاجرين بـ(١٢٠٠٠) طبيب.

الأمم المتحدة: ٨٠٠٠ موقع في بغداد تحوي مواد مشعّة وقنابل انشطارية! ٣٠ ألف طن من مياه المجاري غير المعالجة يتم التخلص منها يومياً في نهر دجلة!

ويشير تقرير منظمة «أوكسفام» البريطانية إلى أن ١٨٠ مستشفى عراقي من بين ٢١٧ مستشفى تنقصها المعدات الأساسية والأدوية.. ويؤكد التقرير أن ثمانية ملايين عراقي في حاجة إلى مساعدات عاجلة، منهم أربعة ملايين تم تشخيصهم من قبل برنامج الغذاء العالمي (WFP) في عام ٢٠٠٦م، وأربعة ملايين تم تهجيرهم.

ويوضح التقرير أن ٤٣٪ من العراقيين يعانون من الفقر المدقع، و١٩٪ من الأطفال يعانون من سوء التغذية في عام ٢٠٠٣م، و٢٨٪ في عام ٢٠٠٧م، و ٩٢٪ من الأطفال يعانون من مشكلات التعليم بسبب الأوضاع العامة، و١٧٪ فقط من السكان المهجّرين داخلياً يتلقون مساعدات غذائية (٥١٪ يتلقونها بين فترة وأخرى ، ٣٢٪ لا يتلقون مساعدات).

ولا تتوافر تجهيزات كافية من المياه؛ حيث بلغت ٥٠٪ فقط في عام ٢٠٠٣م، و٧٠٪ في عام ٢٠٠٧م، و٨٠٪ من المباني بدون نظام تصريف صحي ملائم.

ويُضاف إلى ذلك، أن غياب الاهتمام من قبل الهيئات الحكومية وعدم توافر الدعم المادي والإنساني يزيد الأوضاع سوءاً.. وأنه قبل الغزو كان يوجد ١٣٩٤ مركزاً صحياً عاماً، و٤٠٣ مستشفيات تعمل بصورة جيدة، وقد أصبحت الآن مهجورة لعدم وجود الكوادر الطبية، وعدم توافر الأدوية والمستلزمات، بالإضافة إلى انعدام الأمن.

أحوال المدنيين

وتؤكد التقارير الدولية أن إعادة المهجّرين المدنيين بسبب العنف الطائفي إلى منازلهم أكذوبة كبرى، وخاصة بعد أن وصل عدد المهجرين العراقيين إلى ٤,٥ مليون شخص منذ عام ٢٠٠٣م، وليس من بارقة أمل قريب في انخفاض هذا العدد، وما يؤكد ذلك ما يلي:

١- قتل المدنيين

تشير إحصائية أجريت من قبل الشركة البريطانية (ORB)، ونشرت في سبتمبر ٢٠٠٧م إلى أن ١,٢ مليون عراقي قتلوا منذ ٢٠٠٣م، ولا توجد إحصائية متوفرة لتحليل ذلك الرقم، ولكن تقرير منظمة «أوكسفام» يذكر أن ٩٠٪ من القتلى كانوا من الرجال، علماً بأن هناك تحريفاً وتكتماً على أرقام ضحايا الغزو والعنف الطائفي التي تصدرها وزارة الصحة في حكومات الاحتلال المتعاقبة.



٢- جدران الفصل العنصري في بغداد

تم تهجير ١,٣٦٤,٩٧٨ من سكان بغداد (تقرير منظمة الهلال الأحمر العراقية بعنوان: «المهجرين داخلياً في العراق»)، ونصف هؤلاء هاجروا خلال عملية زيادة عدد القوات الأمريكية التي اعتمدت على إقامة أميال من الحواجز «الكونكريتية» بارتفاع يتراوح بين ٣ و٤ أمتار حول المناطق السكنية، بحيث يُجبر سكان تلك المناطق على الاختيار بين أي من الجانبين لغرض حماية أنفسهم.

واستناداً للمفوّضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة (UNHCR) على لسان المتحدث باسمها «رون ريدموند»، فإن ٢,٢ مليون مواطن تم تهجيرهم داخلياً وحوالي مليوني مواطن خارج العراق، ومن بين كل ستة مواطنين هناك واحد مهجر.

وفي هذا الصدد يقول بعض البرلمانيين العراقيين: إن ما يحدث جزء من خطة لتقسيم بغداد والعراق، والتي فشلت حتى الآن بسبب توازن أو تعادل القوى على الأرض.

٣- ارتفاع أعداد المعتقلين

تشير التقارير الصادرة عن المنظمات الدولية في الآونة الأخيرة إلى أن هناك أكثر من ٦٠ ألف سجين ومعتقل، والعدد الأكبر من هؤلاء السجناء تم اعتقالهم خلال عملية زيادة عدد القوات الأمريكية في العراق.

ومن المعتقد أن مليوني عراقي عانوا من الاعتقال أو الاحتجاز مرة واحدة على الأقل منذ عام ٢٠٠٣م، وذلك استناداً إلى قول «نيك موتيرن» مدير منظمة «كونسيو مرزفوربيس»، كما أن ١٠,٠٠٠ امرأة عراقية عانت من الاحتجاز والسجن بسبب أعمال الوشاية من قبل القوات الأمريكية خلال الفترة نفسها.

١٣٩٤ مركزاً صحياً عاماً و٤٠٣ مستشفيات أصبحت مهجورة.. لغياب الكوادر وعدم توافر المستلزمات الطبية

اغتيال أكثر من ٢٠٠٠ طبيب واختطاف ٢٥٠ آخرين.. و١٢ ألف طبيب هاجروا إلى الخارج

وخلال الاثني عشر شهراً التي سبقت الانتخابات المحلية الأخيرة كانت هناك حملة شرسة من الاعتقالات في أنحاء البلاد كافة، ولا تزال مستمرة حتى الآن.. والذين خرجوا من السجن حكوا قصصاً مرعبة من التعذيب الشديد، وإخراج الاعترافات الكاذبة بواسطة التهديدات باغتصابهم أو اغتصاب زوجاتهم وأخواتهم أو أمهاتهم، وهذا الذي تأمله الحكومة في تجميل صورتها لتطبيق عملية القانون والنظام، حسب قول الناشط الحقوقي «حنا إبراهيم» في ٢٧ يناير ٢٠٠٩م.

اغتيال الكفاءات العلمية

ذكرت منظمة «براسيل ترسيونال» البلجيكية أنه قد تم اغتيال ٤١٤ أكاديمياً عراقياً، وأن هذا الرقم يمثل قائمة جزئية للمسجلين في التعليم العالي، ولا تشمل اغتيال الأطباء والمهندسين والضباط والمفكرين وعلماء الدين وغيرهم، فضلاً عن اغتيال ٣٠٦ من العاملين في الوسط الإعلامي وهذا الرقم يمثل قائمة جزئية أيضاً.

طفولة مدمّرة

ومن جانبها تشير «منظمة الأمومة والطفولة» إلى وجود نحو مليوني طفل عراقي يعانون يومياً من سوء التغذية، وعدم توافر المدارس الملائمة، مؤكدة أن ١٣٥٠ طفلاً عراقياً معتقلون (٩٥٠ منهم في معتقلات الاحتلال الأمريكي)، وأن ٢٥٠٠ طفل عراقي يصبح مهجراً داخليا كل شهر.

وتكشف المنظمة أن نحو ٧٥ ألف طفل يعيشون في مخيمات وملاجئ مؤقتة، وأن ثلثي الأطفال المهجرين داخلياً - والبالغ عددهم ٢٢٠ ألفاً لم يذهبوا إلى المدارس في عام ٢٠٠٧م.

وتوضح المنظمة أن ٢٨٪ فقط من الطلاب تمكنوا من أداء امتحاناتهم النهائية، وأن ٤٠٪ فقط من هؤلاء تمكنوا من الحصول على درجة النجاح في جنوب ووسط العراق.

وحسب التقارير الصادرة عن منظمة «أصوات من أجل الطفولة»، هناك حوالي مليون ونصف المليون أرملة، وخمسة ملايين يتيم، يتلقى ١٢٠ ألفاً منهم فقط مساعدات من الدولة، كما أن هناك ١١ ألف طفل وحدَثٍ يعانون من إدمان المخدرات.■

عرض كتاب:

الحركة الإسلامية والنظام السياسي في اليمن

قراءة في تاريخ العلاقة وأبعادها





العلاقة بين الحركة الإسلامية والنظام السياسي في اليمن تُعَدُّ علاقة فريدة؛ حيث مُنحت الحركة الإسلامية اليمنية مساحة كبيرة للتحرك والنشاط، في الوقت الذي لاقت فيه هذه الحركة محاربة وقمعاً في أغلب البلدان العربية المحيطة للحد من توسعها؛ بل والعمل على إنهائها ومحوها من الوجود.. في هذا الإطار جاء كتاب «الحركة الإسلامية والنظام السياسي.. من التحالف إلى التنافس» للباحث اليمني «ناصر محمد علي الطويل» المدرس المساعد بقسم العلوم السياسية - جامعة صنعاء.

عرض: محمد الضبياني

يتتبع الباحث في الكتاب مسار العلاقة بين الحركة الإسلامية (الإخوان المسلمون) والنظامَيْن السياسيَّيْن الحاكمَيْن في شطري اليمن قبل الوحدة اليمنية، ونظام ما بعد الوحدة، والعوامل والمحددات الداخلية والخارجية التي ضبطت تلك العلاقة وأثرت في مسارها.

ولتحقيق ذلك، تناول الباحث نشأة وتطور حركة الإخوان المسلمين في اليمن، والتحولات التي لحقت بها فكرياً وتنظيمياً، وتأثير ذلك على علاقتها بالنظم السياسية المتعاقبة في شطري اليمن قبل الوحدة، والنظام الذي أُسِّس بعد توحد الشطرين في ٢٢ مايو ١٩٩٠م.

وأوضح الباحث أن هناك ثلاث تجارب متمايزة فيما يخص العلاقة بين الحركة الإسلامية والنظام السياسي في اليمن:

الأولى: كانت في الشطر الشمالي وتميزت بحضور الإخوان في الحياة السياسية والفكرية وبنية النظام، وكانت العلاقة في أغلب الأحيان مع النظام علاقة تعاون وتحالف، لاسيما خلال النصف الأول من عقد الثمانينيات؛ حيث نشأت علاقة تحالف إستراتيجي بين الحركة ونظام الرئيس «علي عبدالله صالح» لمواجهة الأخطار العسكرية والسياسية والفكرية التي كانت تمثلها التنظيمات الماركسية والقومية في ذلك الوقت، خاصة بعد نجاح الإخوان والسلطة في مواجهة العمل المسلح الذي تبنته تنظيمات اليسار الماركسي المدعومة من حكومة الحزب الاشتراكي في جنوب اليمن بغرض إسقاط النظام في الشمال وتوحيد شطري اليمن على أساس من الأيديولوجية الماركسية.

والثانية: تجربة العلاقة بين الحركة في الجنوب والنظام الحاكم هناك، والتي اتسمت بغلبة جانب الصراع؛ بسبب العقيدة الماركسية التي تبناها النظام بعد استقلال البلاد عن الاحتلال البريطاني عام ١٩٦٧م، فاعتمد سياسة الإقصاء تجاه مختلف القوى والاتجاهات السياسية والفكرية المخالفة له وفي مقدمتها الحركة الإسلامية، التي تم إغلاق واجهتها السياسية (المركز الثقافي الاجتماعي الإسلامي)، واعتقال قياداته، وملاحقة أنصارها والتنكيل بهم؛ مما اضطر كوادر الحركة إلى الهجرة لشمال اليمن والاستقرار فيها حتى قيام الوحدة.

أما الثالثة: فتتمثل في نمط العلاقة بين الإخوان والنظام السياسي للدولة اليمنية الموحدة، وهو نمط وإن كان يحمل بعض سمات تجربة الشطر الشمالي قبل قيام الوحدة، إلا أنه يتميز عنها في أن العلاقة بينهما قامت هذه المرة على أسس سياسة مختلفة؛ حيث التعددية الحزبية والسياسية وحرية الصحافة ودورية الانتخابات العامة، بالإضافة إلى الإطار السياسي والاجتماعي والجغرافي والدولي المختلف.

الكتاب يتتبع نشأة وتطور حركة الإخوان المسلمين في اليمن والتحوّلات التي لحقت بها فكرياً وتنظيمياً.. وتأثير ذلك على علاقتها بالنظم السياسية المتعاقبة

كما أن تحديات النظام السياسي وتوجهاته، وحتى بنيته السياسية والفكرية، لم تعد كما كانت في المرحلة السابقة.. ومثل النظام، فإن الحركة الإسلامية (الإخوان) تحولت من جماعة سرية إلى حزب سياسي علني؛ بما ترتب على ذلك من تعديلات واسعة في رؤاها الفكرية وأُطرها التنظيمية ونشاطها العام.

ويضم الكتاب فصلاً كاملاً عن طبيعة وخصائص النظم السياسية المتعاقبة في شطري اليمن، والبنية السياسية والفكرية لكل منها، وتأثير وضع التشطير على العلاقة بين الشطرين، وبالتالي على علاقتهما بالحركة الإسلامية الإخوانية.

ويفرد الباحث «ناصر الطويل» جزءاً من دراسته لتتبع بناء النظام السياسي لدولة الوحدة، والتحولات في بنيته الهيكلية والفكرية، وأهم خصائصه، وانعكاسات ذلك على علاقته مع «التجمع اليمني للإصلاح»؛ الواجهة السياسية للإخوان المسلمين في اليمن.■

يتعرّض المسلمون في إقليم «تركستان الشرقية» لشتى أنواع القمع والاضطهاد دون أن يدري أحد بمعاناتهم، فعندما بدأت الاضطرابات في الإقليم، اكتشفت وسائل الإعلام في العالم فجأة قصة شعب اسمه الشعب «الأويجوري»، ووصفت حاله بأنه أقرب إلى حال سكان «التبت»، ولكن دون إظهار أو تقديم أي دعم يُذكر.. وللمرّة الأولى تظهر «تركستان الشرقية» على شاشات التلفزة العالمية، وهي التي احتلها الجيش الصيني عام ١٩٤٩م، وغيّرت السلطات الصينية اسمها عام ١٩٥٥م إلى «شينكيانج» لمحو هويتها الإسلامية.. وفي عام ١٩٦٠م، عمل «ماوتسي تونج» على «تصيينها» عن طريق تهجير «الأويجور» إلى مناطق متفرقة في الصين، وإحلال الصينيين مكانهم!

الحكومات العربية والإسلامية تقاعست عن مجرد شجب أو إدانة!

وما زلنا نتساءل:

لماذا يتجاهل العالم مأساة المسلمين «الأويجور»؟!

فاطمة إبراهيم المنوفي (*)

لا تقتصر معاناة الشعب الأويجوري على معاناته داخل «تركستان الشرقية»؛ بل هي معاناة متلاصقة مصاحبة للمسلم الأويجوري حيثما وُجد.. ولقد لفت الأويجور اهتمام الغرب عندما تم بيع ٢٢ لاجئاً أويجورياً إلى القوات الأمريكية في أفغانستان، وتم سجنهم في معتقل «جوانتانامو» الأمريكي (سيّئ الصيت) في «كوبا» على أنهم من مقاتلي تنظيم «القاعدة»، والحقيقة أنهم لجؤوا إلى أفغانستان نتيجة التهميش والاضطهاد في بلدهم.

في معتقل «جوانتانامو»!

وقد بدأت مأساة الأويجوريين الموجودين في «جوانتانامو» بعد فرارهم من الصين التي يتعرّضون فيها لشتى أنواع القمع والاضطهاد؛ حيث لجؤوا إلى أفغانستان عام ٢٠٠١م، في الوقت نفسه الذي بدأت فيه الحملة العسكرية ضد تنظيم «القاعدة» وحركة «طالبان»، فاضطُروا إلى الهروب مجدداً إلى باكستان.. إلا أن مرتزقة الجيش الأمريكي قاموا باعتقالهم وبيعهم إلى القوات الأمريكية على أنهم عناصر من «القاعدة» مقابل مبالغ مالية ضخمة!

وبعد العيش في جحيم «جوانتانامو» تمت تبرئتهم من تهم الانتماء إلى «القاعدة»، وتدريب عناصر إرهابية، وصدر حكم يقضي بالإفراج عنهم، ومنحهم حق اللجوء السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية.. ومع ذلك أبت إدارة الرئيس السابق «جورج بوش» أن يجد هؤلاء البؤساء مأوى بعيداً عن الظلم والقهر في الصين، بعدما اعتُقلوا بطريق الخطأ وشُرِّدوا وقُطعت أرزاقهم في البلد الذي استوطنوه.

وطعنت إدارة «بوش» في الحكم الصادر عن المحكمة الأمريكية، وبالفعل تراجعت المحكمة عن حكمها، وقالت في فبراير الماضي (٢٠٠٩م): إنه «ليس هناك سند قانوني أو دستوري لمنح هؤلاء السجناء اللجوء السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية؛ حتى إذا كان اعتقالهم قد جرى بطريق الخطأ»!

وعلى مدى عامَين، يحاول هؤلاء الأويجوريون المعتقلون الذين تمت تبرئتهم من تهم الانتماء إلى «القاعدة» أن يجدوا بلداً يستقبلهم، ولا مجيب لنداءاتهم!

حجم التبادل التجاري بين العالم العربي والصين بلغ أكثر من ١٣٠ مليار دولار عام ٢٠٠٨م.. ألا يشكّل هذا عامل ضغط قوياً عليها؟!

فبركة وتضليل!

وعلى خلاف ما حدث في «التبت» العام الماضي (٢٠٠٨م)، عندما وقعت أعمال عنف، وأثارت ضجة عالمية ضد الحكومة الصينية، فإن تغطية الاضطرابات في «أورومتشي» عاصمة تركستان الشرقية، كانت تهدف إلى إلقاء اللوم على «الأويجور».

وفي خطوة غير مسبوقة، أنشأت الحكومة الصينية مكتباً صحفياً، وقامت بفبركة قصص لتحميل «الأويجور» المسؤولية التامة عن أحداث العنف التي وقعت.. وعلى وجه التحديد، اتهمت الصين «ربيعة قدير» رئيسة المؤتمر العالمي الأويجوري بالتحريض على العنف.

وتقول صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية: كما هو الحال مع «الدالاي لاما» – الزعيم الروحي للتبت – تلقي السلطات الصينية اللوم على زعيمة الأويجور ربيعة قدير التي تعيش في منفاها في «واشنطن».. وكانت «ربيعة قدير» سيدة أعمال ناجحة،

(*) باحثة دكتوراه في شؤون آسيا الوسطى.




للعلم.. إيران عضو مراقب في منظمة «شنغهاي» التي تسعى للقضاء على الحركات الإسلامية السنيّة في آسيا الوسطى

وشغلت مناصب مهمة في «تركستان الشرقية»، إلى أن اتهمتها السلطات الصينية بالتجسس ضد الحكومة، وإفشاء أسرار الدولة بالخارج، وهي الآن تعيش في منفاها بالولايات المتحدة الأمريكية، ويقبع بعضٌ من أبنائها خلف القضبان في الصين.

ويقول المسلمون الأويجور: إن القنوات التلفزيونية الصينية عرضت أفلاماً توضح أن الأويجور يثيرون الشغب في البلاد، كما بثت لقطات تصور شباناً من الأويجور يقومون بمهاجمة السيارات والمباني، ويعتدون على الصينيين، وقد نقلت وسائل الإعلام العالمية هذه المشاهد عن وسائل الإعلام الصينية.

صمت إسلامي

وقد صمت العرب والمسلمون على ما يجري في «تركستان الشرقية» لخوفهم من إغضاب الصين التي تساندهم في قضاياهم الجوهرية، لاسيما في القضية الفلسطينية.. وصمتت إيران التي تتمتع بصفة مراقب في «منظمة شنغهاي»؛ التي تضم كلاً من الصين وروسيا وطاجيكستان وقيرغيزستان وكازاخستان وأوزبكستان، تلك المنظمة التي تسعى للقضاء على الحركات الإسلامية السُّنية المعادية لإيران في آسيا الوسطى!

والأهم أن إيران تسعى لتوثيق علاقاتها مع الصين؛ إذ تمتلك طهران ثاني أكبر احتياطي من الغاز في العالم بعد روسيا، لكن نتيجة العقوبات الأمريكية لم تستطع تطوير صادرات الغاز.. كما أن تعزيز علاقاتها الأمنية والاقتصادية مع الصين يجعلها أكثر قوة في مواجهة الضغوط الغربية، كما سبق للصين أن قدمت دعماً قوياً لإيران في المفاوضات النووية.

كما أن الصين شريك اقتصادي قوي للعديد من الدول العربية التي تمثل سوقاً استهلاكية ضخمة للبضائع الصينية، ولن تفرط الصين في هذا السوق مهما حدث؛ حيث وصل حجم التبادل التجاري بين الدول العربية والصين في عام ٢٠٠٨م إلى أكثر من ١٣٠ مليار دولار.

وللأسف الشديد، كانت باكستان الدولة الإسلامية الوحيدة التي أيّدت الصين في عدوانها على المسلمين الأويجور الضعفاء، فقد أعلن «محمد عبدالباسط» - المتحدث باسم وزارة الخارجية الباكستانية - أن بلاده «تستنكر أية محاولات لوقف تقدّم الصين، وتشيد بجهود الزعماء الصينيين لتدعيم التناغم في الداخل والخارج؛ فالصين هي الداعم الرئيس لباكستان في حربها ضد الهند، ولا يمكن أن تقف في وجهها مهما كانت الدوافع»!

الموقف التركي

ولم يخرج من الزعماء المسلمين عن هذا الصمت المخزي سوى «رجب طيّب أردوغان» نصير المظلومين والضعفاء؛ حيث

باكستان تؤيّد ظلم واضطهاد «الأويجور».. بينما مدير مهرجان «ملبورن» السينمائي في أستراليا يتحدّى الصين!

لم يتراجع عن وصف المجازر بـ«الإبادة»، بعد أن دعته الحكومة الصينية - عبر صحيفة «دايلي تشاينا» الصادرة باللغة الإنجليزية إلى سحب تصريحاته بأن ممارسات السلطات الصينية ضد المسلمين الأويجور «هي إبادة عرقية»، واعتبرت أقواله «تحريفاً للحقائق، وتدخلاً سافراً في الشؤون الداخلية للصين الشعبية».. وأصر «أردوغان» على موقفه قائلاً: إنه استخدم الكلمة عن وعي تام وإيمان كامل، وذلك بالرغم من تحذير بعض المسؤولين من أن هذا سيضر بمصالح تركيا الاقتصادية.

وعلى الفور، وجّهت الصين دعوة لعدد من الصحفيين الأتراك لزيارة «تركستان الشرقية» التي شهدت أحداثاً دامية ضد الأويجور؛ سواء من قِبَل الصينيين «الهان» أو رجال الأمن؛ لأن الصين تحرص على مصالحها الاقتصادية مع تركيا، ولا تريد التفريط فيها.

مهرجان «ملبورن»

وبينما هذه هي حال العرب والمسلمين، رفض «ريتشارد مور» - مدير مهرجان «ملبورن» السينمائي في أستراليا - الانصياع وراء مطالبة الصين الشعبية بإلغاء عرض فيلم وثائقي عن «الأويجور».. وأجرت الممثلية الصينية في مدينة «ملبورن» الأسترالية اتصالات مع منظمي المهرجان الذي يُعَدُّ من أهم المهرجانات السينمائية الدولية؛ بهدف إلغاء عرض فيلم عن زعيمة الأويجور «ربيعة قدير» - رئيسة المؤتمر العالمي الأويجوري - المتهمة من قِبَل السلطات الصينية بالتحريض على الأحداث الدامية في «تركستان



«هيومان رايتس ووتش»: الصين تقمع النشاط الديني في «تركستان الشرقية».. وتمارس الاعتقال والتعذيب ضد المسلمين «الأويجور»

الشرقية».

وقال مدير المهرجان: إن الملحق الثقافي للقنصلية الصينية في «ملبورن» طلب منه عدم عرض فيلم «عشر حالات للحب» في المهرجان الذي سيُفتتح في الثامن من شهر أغسطس المقبل.. وأكد عدم الاستجابة لمطلب الصين، واصفاً الطلب الصيني بأنه «تصرف سلبي لا يلقى الاستحسان في المهرجانات».

تقرير حقوقي

يقول تقرير منظمة «هيومان رايتس ووتش» الأمريكية لعام ٢٠٠٥م: «إن الحكومة الصينية تقوم بمراقبة وقمع النشاط الديني في تركستان الشرقية، وتحرم المسلمين الأويجور من ممارسة شعائرهم الدينية، وتمارس ضدهم الاعتقال والتعذيب، وفي أحيان كثيرة يواجهون أحكاماً بالإعدام».

ويضيف: «إن السلطات الصينية تصدر أقسى العقوبات ضد المتهمين بالضلوع في أنشطة انفصالية، أو إرهابية، أو الإخلال بأمن الدولة.. وهي جريمة خطيرة في الصين، وكثيراً ما يُحكم فيها بالإعدام».

وفيما تتصاعد النداءات الدولية المؤيّدة لـ«الدالاي لاما»؛ داعية الصين لوقف قمعها للتبت، يلتزم العالم الصمت تجاه ما يجري بحق المسلمين الأويجور في «تركستان الشرقية»!!■

بيان حول أحداث الأحد ٥ يوليو ٢٠٠٩م في «تركستان الشرقية» المحتلة

أصدرت «جمعية التعليم والتربية والتعاون لتركستان الشرقية» بمدينة «إسطنبول» التركية بياناً - تلقّت «المجتمع» نسخةً منه - حول حقيقة ما جرى في منطقة «تركستان الشرقية» الواقعة شمال غرب الصين، أوضحت فيه الأسباب التي أدّت إلى تطوّر الأحداث وتداعياتها هناك، في ظل التعتيم والتضليل الإعلامي الذي تمارسه السلطات الصينية.. وفيما يلي نص البيان:

«في يوم الجمعة ٢٦ يونيو ٢٠٠٩م - وفي منتصف الليل تقريباً - قام مئات من العمال الصينيين «الهان» الذين يعملون بأحد المصانع الواقعة في جنوب الصين باقتحام مساكن العمال المسلمين التركستانيين (الأويجور) هناك، وانهالوا عليهم ضرباً بالعصي والسكاكين، مما أسفر عن مقتل ثلاثمائة، وجرح المئات.. ولم تقم السلطات الصينية بأية إجراءات رسمية لمعاقبة المجرمين.

وانتظر أهالي الضحايا أن تصدر السلطات الصينية بياناً رسمياً تبين أسباب الحادث والمتسبّبين فيه، وأن تقوم بمعاقبة المجرمين، ولكن مرت الأيام ولم يحدث شيء من هذا القبيل!

واستنكاراً لازدواجية السلطات الصينية في التعامل مع الأحداث التي يكون ضحيتها مسلمين تركستانيين، وتنديداً بالتمييز العنصري ضدهم، تظاهر عشرات الآلاف من التركستانيين في شوارع مدينة «أورومتشي» - عاصمة تركستان الشرقية - يوم الأحد ٥ يوليو ٢٠٠٩م؛ مطالبين ببيان أسباب الحادث، ومعاقبة المجرمين، ووقف التمييز العنصري ضدهم..

وقامت السلطات الصينية بقمع المتظاهرين بإطلاق الرصاص الحي عليهم، فقُتل منهم في اليوم الأول ١٥٦ شخصاً، وأصيب أكثر من ١٠٨٠ شخصاً، حسبما ذكرت وكالة الأنباء الصينية (شينخوا).

ولكن المعلومات الواردة إلينا من البلاد تثبت أن الشهداء التركستانيين يزيد عددهم على ألفي شخص، وأن الجرحى والمعتقلين بالآلاف، وتؤكّد أن السلطات الصينية قامت بتحريض الصينيين على المسلمين؛ بل تقوم بإبادة هذا الشعب المسلم على أيدي الجنود المتنكرين في الزي المدني!

ولإخفاء الحقائق عن العالم، قامت السلطات الصينية بحجب عشرات المواقع والمنتديات التي تبث باللغة التركستانية، وقطعت الاتصالات والتنقلات بين المدن، وأعلنت حالة الطوارئ في أنحاء البلاد، وتوعدت بإعدام المعتقلين، واتهمتهم بأن «تظاهرهم عمل انفصالي؛ بتحريض من القوى الانفصالية في الخارج»، رغم أنهم خرجوا إلى الشوارع يلوّحون بالعلم الصيني، للفت أنظار السلطات إلى أنهم ماداموا يعيشون تحت هذا العلم فعلى السلطات الصينية أن تساويهم في الحقوق مع الصينيين الآخرين، وأن توقف التمييز والظلم الواقع عليهم منذ عقود!

وحقيقة الأمر أن المظاهرات لم تكن إلا نتيجة للاحتقان الشعبي بسبب التطهير العرقي، والتمييز العنصري الذي تمارسه السلطات الصينية ضد المسلمين «الأويجور» منذ عام ١٩٤٩م، ولكن السلطات الصينية اتخذتها ذريعة لإبادة هذا الشعب المسلم، للحقد الكامن في قلوبهم ضد مسلمي «تركستان الشرقية» منذ زمن طويل.

و«جمعية التعليم والتربية والتعاون الاجتماعي لتركستان الشرقية» في إسطنبول إذ تصدر هذا البيان تعلن عدم مسؤوليتها عما جرى في أحداث «أورومتشي»، وتطالب الدول الإسلامية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، والمنظمات الحقوقية العالمية، والدول المعنية بحقوق الإنسان والديمقراطية، وجمعيات علماء المسلمين أن يكونوا على مستوى المسؤولية، وأن يقوموا بالضغط على السلطات الصينية لتكفّ عن سياسة إبادة شعب أعزل، وأن يرسلوا وفوداً إلى المنطقة لتقصّي الحقائق، وأن يقدّموا الحاكم الصيني لتركستان الشرقية «وانغ ليجوان» وعصابته إلى المحكمة الجنائية الدولية لمحاكمتهم هناك؛ باعتبارهم مسؤولين عن مذبحة ٥ يوليو ٢٠٠٩م».■

جمعية التعليم والتربية والتعاون
لتركستان الشرقية - إسطنبول



قراءة تحليلية لما جرى في الانتخابات الرئاسية الإيرانية (٢ من ٢)

الإصلاحيون.. والتحدّي الصعب!

طهران: هيوا نيك أنجام

ذكرنا في الجزء الأول عدداً من المخالفات التي تمّ تسجيلها خلال التصويت في انتخابات الرئاسة الأخيرة، وتطوّر الأحداث الناتج عن الحراك في الشارع الإيراني احتجاجاً على التزوير والتلاعب بالأصوات، والذي قد يشكّل منعطفاً لمسيرة الثورة الإسلامية في إيران، والنظام المنبثق عنها، ومكانة الوليّ الفقيه فيها.. وأوضحنا كيف أن العملية الانتخابية في إيران معقّدة بتعقيدات نظام الحكم؛ حيث تتزاحم مقتضيات «الجمهورية» مع مقتضيات «الإسلامية»، وتتقاطع معها؛ مما يؤدّي إلى حدوث بعض الخلل والمشكلات بين فترة وأخرى..

وحاولنا تقديم تحليل موجَزٍ للانتخابات السابقة على مدى ثلاثين عاماً؛ منذ قيام الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩م، ثم أتبعناه بقراءة للسياسات الخاطئة والممارسات السلبية التي حدثت خلال أربع سنوات من حكم «محمود أحمدي نجاد».. واستعرضنا السيرة الذاتية لأقوى المنافسين في انتخابات الرئاسة العاشرة، وهو «مير حسين موسوي» الذي يُعَدُّ النجم الأول للانتخابات.. وفي هذا الجزء نستكمل السِيَر الذاتية لبقية المنافسين.

«كروبي».. شيخ الإصلاح: غداة خسارته في الانتخابات الرئاسية التاسعة عام ٢٠٠٥م، استقال الشيخ «مهدي كروبي» من أمانة رابطة علماء الدين المناضلين (ذات الطابع الإصلاحي)، وبادر بتأسيس حزب سياسي وطني سمّاه «الاعتماد القومي» لمتابعة مشروعه السياسي في انتخابات الرئاسة العاشرة عام ٢٠٠٩م.

شغل «كروبي» مناصب عدة منذ بداية الثورة الإسلامية بتعيين من الإمام «الخميني»؛ بدءاً بتأسيس ورئاسة «مؤسسة الشهيد»، ومروراً برئاسة بعثة الحج الإيرانية، بالتزامن مع بعض المناصب في «لجنة الإمام الخميني

لعون (إمداد المحتاجين)، وكذلك في وزارة «جهاد البناء»، وفاز بعضوية البرلمان وترأسه في العهدتين الثالثة والسادسة.

واشتُهر «كروبي» بمتابعة ملف الإصلاح السياسي في البلاد، وعندما كان أحد من أقربائه السياسيين يتعرّض لخطر في المسيرة الإصلاحية، كان يستخدم علاقاته الشخصية للتغلب على الأزمة وتجاوز المرحلة.. وتميّز بموقفه عند اعتقال النائب الإصلاحي «لقمانيان» في فترة رئاسته للبرلمان السادس، فقرّر الاعتصام في مكتب المرشد الأعلى حتى تمّ الإفراج عن النائب، رغم أنه لم يكن موافقاً على مواقف «لقمانيان» الراديكالية والهجومية تجاه ولاية الفقيه.

وتُعَدُّ الصراحة ميزته الأخرى؛ حيث انتقد بشدة في رسالته الطاعنة للانتخابات الرئاسية التاسعة تصرفات «مجتبى خامنئي» – نجل المرشد الأعلى – الذي حلّ عضواً في حملة «نجاد» الانتخابية، ومارس ضغوطاً على وزارة الداخلية لصالح «محمود أحمدي نجاد»؛ على حد تعبيره.

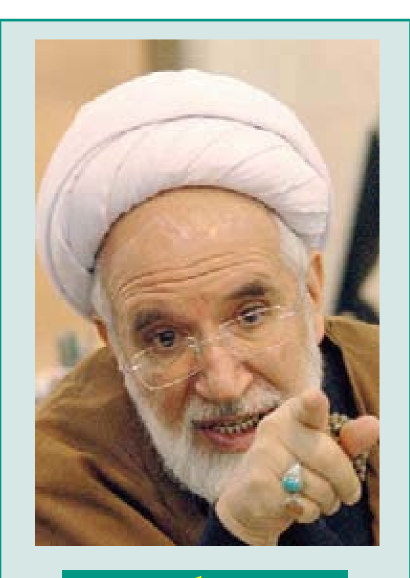
برز «كروبي» في الساحة الانتخابية مؤخراً بريادية وصراحة أكثر من ذي قبل؛ حيث نجح في استقطاب ثلة من أصحاب الفكر والنُخَب السياسية في حملته الانتخابية، منهم: د. «عبدالكريم سروش» المفكر البارز، و«بابك أحمدي»، و«أحمد زيد آبادي»، وغيرهم.. كما كسب من خلال علاقاته الشخصية مجموعة من السياسيين المتميّزين، وأضافهم إلى رصيد حملته النخبوية، رغم قرار أحزابهم بشأن دعم منافسه الإصلاحي «موسوي»، منهم: «كرباستشي»، و«د. نجفي» من حزب كوادر الإعمار، و«عباس عبدي» من حزب المشاركة، و«محمد علي أبطحي» من رابطة علماء الدين المناضلين، وبعد إصداره بيانين بشأن حقوق المواطنة وحقوق الأقليات القومية والمذهبية، انضم إليه مجموعة من نشطاء أهل السنّة من شتى القوميات.

أكد «كروبي» من خلال حملته الانتخابية على انتمائه التام لمدرسة الإصلاح في الفكر والعمل، وانتقد في منبر المناظرات التلفزيونية موقف منافسه الأوفر حظاً «مير حسين موسوي»، وأحرجه في اختيار تياره الفكري والسياسي بين الإصلاح والأصولية.

واعتبره «سروش» براجماتياً (أصولياً) في ممارسة السياسة، ووصفه برجل المرحلة، وأشاد بمواقفه.. وفي إشارة لاذعة إلى «موسوي» عدّ تولي السلطة وممارسة الحكم خارجاً من صلاحيات الفنّانين والمفكرين.

وينتمي «كروبي» إلى القومية «اللورية» الموجودة في المنطقة الجبلية الغربية في محافظة «لورستا».

ترأس حملته الانتخابية «غلام حسين كرباستشي» – الأمين العام لحزب «كوادر الإعمار»، وعمدة بلدية «طهران» سابقاً – الذي اشتُهر بإنجازاته الكبيرة، وتنفيذه لمشاريع عملاقة في إدارة البلدية، وكذلك بمواقفه الإصلاحية المتقدّمة التي ربّما أدّت إلى سجنه بسبب ملفات مالية وُصِفت بـ«المفبركة» في عهد «خاتمي»؛ بهدف الضغط على رئيس الجمهورية، وأُفرج عنه بعد أربع سنوات.. وقد خرق قرار حزبه؛ إيماناً بالكفاءات الكامنة عند «كروبي» وصراحته وجديته في متابعة مطالب الشعب، على حد وصفه.



«مهدي كروبي»

- **ينتمي إلى القومية «اللورية» بالمنطقة الجبلية الغربية**
- **شغل مناصب عدة منذ بداية الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩م**
- **اشتُهر بمتابعة ملف الإصلاح السياسي في البلاد**
- **برز في الانتخابات الأخيرة بريادية وصراحة أكثر من ذي قبل**
- **نجح في استقطاب مفكرين وسياسيين بارزين لحملته الانتخابية**



«محسن رضائي»

- **قاد «الحرس الثوري» أثناء الحرب العراقية الإيرانية**
- **قام بتطويره إلى مؤسسة عسكرية متقدّمة**
- **يُعَد أصولياً معتدلاً قريباً من «هاشمي رفسنجاني»**
- **ترشّح للرئاسة ٢٠٠٥م ثم انسحب لصالح «رفسنجاني»**
- **طرح فكرة الفيدرالية الاقتصادية مع الاحتفاظ بالمركزية السياسية**

«رضائي».. الأصولي المعتدل

قاد «محسن رضائي» الحرس الثوري خلال السنوات الثماني للحرب العراقية الإيرانية، وقام بتطوير هذه المؤسسة التقليدية «المليشيوية» إلى مؤسسة عسكرية متقدّمة.. ففكرة تأسيس «الحرس الثوري» كانت نابعة من هواجس قيادات الثورة أمام التحدّيات التي كادت تقضي عليه.

ترك «رضائي» الزي العسكري قبل ١٧ سنة، وعُيّن أميناً لمجلس تشخيص مصلحة النظام عند الرئيس السابق «هاشمي رفسنجاني»، ومكّنه موقعه الإداري الجديد

من الحصول على معلومات قيّمة عن ظواهر الأمور وبواطنها؛ حيث يتبع مكتب أمين مجلس التشخيص عدة مؤسسات متخصصة في شتى المجالات البحثية.

ترشّح للانتخابات الرئاسية التاسعة (٢٠٠٥م)، لكنه انسحب قبيل يوم الاقتراع بأيام لصالح المرشح «هاشمي رفسنجاني»..وفي الانتخابات الأخيرة، طرح فكرة الفيدرالية الاقتصادية والثقافية مع الاحتفاظ بالمركزية السياسية والدفاعية والأمنية.

ومن ناحية الانتماء الفكري، فإنه رغم احتفاظه بوجهات نظره الخاصة إلا أنه يُعَدُّ أصولياً معتدلاً قريباً من «رفسنجاني»، كان يطرح آراءه النقدية تجاه فريق «نجاد» في مجال الاقتصاد والسياسة والثقافة، من خلال موقعه «بازتاب»، وبعد إغلاقه من قِبَل السلطات عاد إلى شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت) في موقعه الجديد «تابناك».

كان رئيس حملته الانتخابية د.«داود دانش جعفري» وزير المالية المقال في حكومة «نجاد»، ويُعَدُّ من أبرز منتقدي سياسات الحكومة المالية والاقتصادية.

«نجاد».. ومباركة المرشد!

بزغ نجم «محمود أحمدي نجاد» حينما فاز رفاقه في انتخابات الدورة الثانية لمجلس بلدية «طهران» العاصمة في عهد الرئيس السابق «محمد خاتمي»، ليس نتيجة لبرنامج انتخابي متطوّر، بل بسبب مقاطعة صناديق الاقتراع من قِبَل الجمهور اليائس من حجم تحقيق مشروع الإصلاحيين أمام العراقيل الكبيرة في مؤسسة الحكم..

فبينما نجح العضو الأخير (من حيث عدد أصوات الناخبين) في الدورة الأولى لمجلس بلدية العاصمة بحوالي مليون صوت، انخفض العدد للشخص الأخير إلى ٦٠ ألفاً في الدورة الثانية؛ نتيجة للمقاطعة الاحتجاجية الواسعة، مقابل المشاركة الفعالة لميليشيات «البسيج» ومجموعة من القطاعات السياسية والهيئات المذهبية في الوسط المحافظ.

منذ بداية تولّيه منصب عمدة بلدية طهران، حظي «نجاد» بدعم صريح وغير مسبوق وذي دلالة من المرشد الأعلى؛ حيث أشاد في أكثر من مناسبة بـ«الجهود الطيبة والمتينة» لخدمة المواطن، علماً بأنّ نوعية الخدمة ومستواها لم تكن تفوق الخدمات التي قدمها أسلاف «نجاد» الإصلاحيين بأي حال من الأحوال، وربّما لم يكن المواطن الإيراني يتوقّع أن يستمرّ المرشد الأعلى في مساندته الصريحة لعمدة العاصمة.



يحظى «نجاد» بمساندة صريحة ودعم غير مسبوق وذي دلالة من المرشد الأعلى «علي خامنئي» في كل المواقف

استخدمت حملة «نجاد» الانتخابية الإمكانات الحكومية بشكل واسع.. ومُنع المرشحون الإصلاحيون من منابر بعض الجامعات تفادياً لتواصلهم مع الشباب!

وبعد تولّيه مقاليد الحكم، كانت هناك مواقف كثيرة أحرجت الشعب عامة والقطاعات النخبوية خاصة، وآخرها إجراء الانتخابات الرئاسية العاشرة الذي أثار الاستياء بل والغضب الشديد عند جزء كبير من الشعب والأحزاب والنشطاء والمثقفين.. فبعد يوم من إعلان فوز «نجاد» لولايته الثانية، وقبل مصادقة مجلس صيانة الدستور على نزاهة الانتخابات، بارك المرشد الفوز الـ«كاسح» للرئيس «نجاد»!

وبعد مرور أسبوع من يوم الاقتراع، وبعد أن عمّت الاحتجاجات الشعبية ضد التزوير معظم قطاعات الشعب، صعد منبر الجمعة وقام بتهديد المتظاهرين والمحتجّين، وتحدّث عن قرب وجهات نظره لأنصار الرئيس الفائز، منهياً خطبته بكلمات غير مألوفة، وجّه خلالها تهديدات للمحتجّين، وأبدى استعداده للتضحية بماء وجهه، وبجسده، وبروحه فداءً لوليّ العصر (المهدي المنتظر).. وهذا الخطاب المهدوي المتشدّد هو ما تبنّاه «نجاد» في كل منبر حصل عليه طيلة فترة رئاسته للبلد.

ومن ناحية الانتماء الفكري يُعَدُّ من أبرز المتشدّدين في داخل التيار المحافظ، إذ تتميز كلّ خطاباته بإثارة العاطفة المهدوية، وأنفق أموالاً هائلة - وخاصة في بعض الدول الأفريقية - تحت غطاء «الملحقيات الثقافية» لنشر المذهب الشيعي في المجتمعات الإسلامية السنّية؛ حيث تضاعفت ميزانية المؤسسات الإعلامية والتبليغية الشيعية؛ مثل «المجمّع العالمي لآل البيت»، و«منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية»، و«منظمة الإعلام الإسلامي»، وغيرها.. دون أيّ إشراك للمؤسسات التابعة لعلماء أهل السنّة في إعطاء الميزانيات، خلافاً لادّعاءات العدالة والمساواة بين المواطنين.

واستخدمت حملة «نجاد» الانتخابية الإمكانات الحكومية بشكل واسع وملموس، فأجّل توزيع ما يُسمى بسهام العدالة إلى الأيام الأخيرة، وقام بمضاعفة راتب المتقاعدين عشيّة الانتخابات، وبتوزيع الأموال وبعض الأغراض مجاناً خاصة في الأرياف، وتمّ منع المرشحين الإصلاحيين من منابر بعض الجامعات تفادياً لتواصلهم مع الشباب وجهاً لوجه.■

«المجتمع» ترصد أحوالهم المعيشية الصعبة.. وأوضاعهم الاجتماعية السيئة

معاناة مسلمي زنجبار في مخيمات مقديشو



تتكون زنجبار من عدد من الجزر التي تقع في المحيط الهندي على بعد عشرين ميلاً من الساحل الأفريقي الشرقي، وأكبر هذه الجزر جزيرتان إحداهما جزيرة «أنفونا» وتبلغ مساحتها نحو ٦٤٠ ميلاً مربعاً، وثانيتهما جزيرة «بمبا» وتبلغ مساحتها ٣٨٠ ميلاً مربعاً.

وقد خضعت زنجبار لحكومات مختلفة من أصول عربية وأخرى غربية، وقُسمت الممالك التي مرت بهذه الجزر إلى ممالك شتى خضعت للاستعمار البرتغالي وسلاطين عمانيين بمشاركة مع المستعمر الإنجليزي.

مقديشو: شافعي محمد

وبعد الثورة الانقلابية التي شهدتها زنجبار عام ١٩٦٤م بدأ الحكم الشعبي يقود زمام الأمور تحت جمهورية «تنزانيا» التي ظلت تشرف على ذلك القطر الإسلامي حتى الآن.

وانتشر الإسلام في هذه الجزر في القرن السابع الميلادي بفضل أبناء «عباد بن الجلندي» الذين هاجروا إلى شرق أفريقيا، ثم وصلوا إلى هذه الجزر لينشروا الإسلام، وحازوا قصب السبق بنشر الإسلام في هذه المنطقة.

بعد أن انتشرت الثقافة الإسلامية في ربوع المنطقة عقيدة وعبادة ومعاملة وخلقاً ولغة، دخل سكان الجزر في الإسلام أفواجاً وبنوا المساجد وخلاوي القرآن الكريم كمراكز يعتمد عليها وموضع ثقافة للإسلام، فبدأ البرتغاليون والإنجليز الذين كان لهم نفوذ واسع آنذاك في القارة، الوقوف أمام الإسلام واستخدموا كل الوسائل المتاحة لهم من قتل جماعي وهدم عدد كبير من المنازل ومصادرة الممتلكات ونهب ثروات المنطقة.

نازحون: هربنا من القوات التنزانية التي تقوم بعمليات دهم وتفتيش لمنازلنا.. تعتدي علينا بشكل بشع وتغتصب بناتنا!

وأجبرت هذه الأعمال العدائية من قِبَل الاحتلال أعداداً كبيرة من المسلمين للهجرة، ووقف عجلة الدعوة الإسلامية التي كانت سائدة في المنطقة.

ولم تكن هذه الأعمال والخطط التي شنها المستعمر الإنجليزي ضد الثقافة الإسلامية التي رسخت في قلوب الزنجباريين عشوائية، وإنما اتبعت منهجية مرسومة؛ حيث بدؤوا الهجوم على الخلوات القرآنية والمدارس الدينية، وزرعوا القيم الفاسدة في أوساط المجتمع الزنجباري ليترك منهجية العقيدة الإسلامية، ولم تكن الحكومات السائدة في المنطقة والمؤسسات الوطنية قادرة على إنشاء مدارس خاصة لتعليم اللغة العربية والدين على المستوى

المطلوب، وفشلت كل الجهود الرامية بسبب العوامل المخططة لمنع انتشار الثقافة الإسلامية في زنجبار.

وبفعل العمليات العسكرية التي بدأتها القوات التنزانية ضد مسلمي زنجبار في نهاية القرن العشرين، أجبرت مئات من الزنجباريين على الفرار من المنطقة ليواجهوا مستقبلاً مجهولاً، فساروا على الأقدام حتى وصلوا إلى المخيمات الكينية الواقعة قرب الحدود الصومالية، وخاصة مخيم «طَطابو» أحد أكبر تجمع للنازحين الصوماليين الذين هُجِّروا من البلاد بعد سقوط النظام المركزي في بداية عام ١٩٩١م.

الهجرة إلى الصومال

«المجتمع» زارت مخيم «الزنجباري» الذي يقع قرب مستشفى «بنادر» في مقديشو لرصد الأوضاع المعيشية والحياتية، حيث كان العوز والفقر هما العنوانان السائدان في المخيم، وترى عيونهم تتجه إليك بالمسألة وطلب المساعدة.

التقينا عدداً من المقيمين داخل المخيم، فكان بؤس العيش بادياً على وجوههم، وظل معظمهم يفترشون الأرض ويتفيؤون ظلال الأشجار.

يقول عبدالله علي سالم (٣٥) عاماً وهو يشرح أسباب الهجرة إلى الصومال: «بدأت رحلتنا في صيف عام ٢٠٠٠م، وكان من أهم الأسباب لرحلتنا التي استغرقت عدة شهور أن القوات التنزانية كانت تلاحقنا بين عشية وضحاها، وتقوم بعمليات دهم وتفتيش ويقتحمون المنازل ويضربوننا بشكل بشع ويستخدمون الهراوات والعصي الغليظة التي تؤدي لحالات من الإغماء لمدة ساعات».

ويضيف: يغتصبون بناتنا ونحن نتفرج لا نستطيع فعل شيء سوى الصراخ والبكاء والندم حيث لا ينفع الندم، ويتابع وهو يتنفس غيظاً: بعد أن تصاعدت هذه الأعمال الوحشية التنزانية ضدنا بدأنا الرحلة آنذاك واتجهنا إلى البلدان القريبة من المنطقة هرباً من هذه الأعمال العدوانية التي لا مثيل لها والتي راح ضحيتها عدد من أبناء جلدتنا وخيرة علمائنا.

ويتابع - بعد أن أخذ جرعات من الماء: في أواخر عام ٢٠٠٠م وصلنا إلى مخيمات اللاجئين بالقرب من الحدود الكينية، وتجمعنا في مخيم «طَطابو» الذي يعيش فيه آلاف من الصوماليين الذي لاذوا بالفرار من الصومال، وكان عددنا أكثر من ٢٠٢ لاجئ، وقد أكرمنا اللاجئون الصوماليون في هذا المخيم وأحسنوا ضيافتنا وهو ما لم نجده في بلدنا؛ لأن القاسم المشترك بيننا وبينهم هو الإسلام الذي يتصف بالرحمة وحسن الجوار وإكرام الضيف.

ويضيف سالم: بعد أن مكثنا في المخيم عدة شهور واسترحنا من المعاناة التي لحقت بنا خلال رحلتنا التي كانت محفوفة بالأخطار، بدأت القوات الكينية تطاردنا بشكل مماثل كما كانت القوات التنزانية تفعل.

بعد أن زادت معاناة الزنجباريين قرروا الرحيل من مخيم «طَطابو» إلى داخل الصومال نفسها، بعد أن استأجروا سيارة من نوع «إنتري» بسعر رخيص ووصلوا في بداية عام ٢٠٠١م العاصمة الصومالية مقديشو عشية انتخاب عبد القاسم صلاد رئيساً للبلد الذي أنهكته الحروب، لعله يخرج من دوامة الأزمات الإنسانية التي تزداد يوماً بعد الآخر.

اعتداءات مستمرة

ولم تكن الحال في الصومال بأحسن من حالهم في بلادهم أو في مخيمات كينيا، إذ يعيش الزنجباريون حالة من الخوف وانعدام الأمن والاستقرار داخل المخيم الذي يسكنونه، فهم يترقبون بين حين وآخر العصابات الصومالية التي تستهدفهم، والتي تريد مصادرة ممتلكات هؤلاء الضعفاء الذين لا حول لهم ولا قوة.

يقول عبده آدم: العصابات داهمت المخيم أكثر من مرة، وحيث نشتبك معهم يفروا لأنهم مجرد لصوص غير مرغوبين من المجتمع الصومالي الذي يساعدنا على طرد هؤلاء المجرمين.

ويقول عبد الله علي: أقوم في بعض الليالي بحراسة المخيم من اللصوص والعصابات التي تداهم المخيم في الساعات الأخيرة من الليل، وتدور المناوشات بيني وبينهم ثم يهربون من المخيم، لكن إذا شعروا بأنه لا يوجد من يحرس بوابات المخيم

شكوى من نقص المعونات الغذائية وتجاهل الهيئات الإنسانية الدولية والعربية



يتسللون إلى داخل المخيم ثم يقومون بأعمال سلب ونهب، ولا يحترموننا كلاجئين مسلمين هربوا من بلادهم ولجؤوا إليهم.

البطالة والتشرد

لم يكن الشعب الصومالي الوحيد الذي يعاني من شظف الحياة وويلات الحروب المستمرة قرابة عقدين من الزمن، بل هناك أيضاً مئات من الزنجباريين الذين لجؤوا إلى مقديشو ليجدوا الأمن والاستقرار، لكن الأوضاع المعيشية والاجتماعية لم تبشر لهم بخير بعد وصولهم إلى قلب الصراع الصومالي في «مقديشو» التي تشهد صراعاً ممتداً منذ أكثر من ١٨ عاماً.

وقد دفعت هذه الحال عشرات الزنجباريين للبقاء في المخيم، وزادت هذه التطورات الرهيبة معدلات البطالة في أوساط النازحين المقيمين في مخيم «الزنجباري»، ولا تجد داخل المخيم سوى عشرات من الزنجباريين الذين يجلسون فوق الأدراج أو يتسولون في الأسواق الصغيرة التي أقيمت داخل المخيم.

ويصف الزنجباري عبد الناصر مولى حالة إخوانه البائسة لـ«المجتمع» بأنها تسير من سيئ إلى أسوأ، مضيفاً: إن البطالة وزعت بطاقاتها بدون ائتمان على صفوف اللاجئين.

أما عبد الرشيد علي الذي بدت لفحات المعاناة على تقاطيع وجهه يائساً من الحصول على وظيفة يسد بها رمق أطفاله الذين يعيشون وضعاً نفسياً صعباً بعد أن تقطعت بهم الأسباب وسبل الحياة الكريمة، فيقول: إن الحصول على عمل في هذه المدينة أمر ليس سهلاً؛ لأن الوساطة والمحسوبية انتشرت في أوساط المجتمع الصومالي، نحن نسعى دائماً إلى فرصة عمل نستفيد منها، لكن نعود إلى المخيم ولم نحصل من وراء هذا البحث الطويل إلا التعب والإرهاق، ونعود إلى المخيم بعد غروب الشمس بـ«خفي حنين».

وعندما تتجول داخل المخيم ستجد أن أكثر من ٩٠٪ من النازحين الزنجباريين يتسولون في الأسواق والشوارع الرئيسة بحثاً عن فرصة عمل، وفي بعض الأحيان يقفون أمام المطاعم والمراكز الرئيسة للشركات التجارية علّهم يجدون هذا اليوم ما يذهبون به إلى بيوتهم ويوقدون النار لأطفالهم الذين أصبحوا هياكل عظمية نتيجة للفقر المدقع الذي حل على المخيم خلال السنوات الماضية.

وضع تعليمي بائس

أما الوضع التعليمي للزنجباريين فسيئ للغاية؛ لأن معظم أطفالهم لايجدون فرصة للتعليم في هذه المدينة، أما شبابهم فيقضون جل وقتهم بحثاً عن قوت يومهم، فلا يفكرون في التعليم لأنهم يجابهون الجوع والمرض الذي هو أشد فتكاً بهم، فهمّهم الوحيد العمل والخروج من هذه الأوضاع السيئة التي أجبرت بعض الزنجباريين على الذهاب إلى السواحل الصومالية من أجل الصيد بحثاً عن لقمة عيش.

وأدخلت المعارك العنيفة بين الصوماليين في العامين الأخيرين الوضع التعليمي موجة من القلق المتزايد يوماً بعد الآخر، مما أدى إلى إغلاق المدارس والمعاهد الدينية والجامعات.

يقول محمد عبدالله: لا نجد من يوفر لنا فرصة التعليم؛ لأن كل المدارس الصومالية ليست مجاناً وكلها تعد من القطاع الخاص، ولا توجد هنا مدرسة حكومية في المخيم، والخلوة القرآنية التي كان يتعلم فيها الأطفال القرآن الكريم أغلقت تماماً لأن غالبية الزنجباريين يذهبون في الصباح الباكر بحثاً عن القوت اليومي.



نقص في المعونات وأزمة غذائية:

ووسط هذه الأحوال الصعبة، يعيش الزنجباريون وضعاً معيشياً غاية في الصعوبة، فلا يجدون أغذية كافية ولا مستلزمات الحياة الأساسية فضلاً عن الكماليات، ويضطر كثير منهم للذهاب إلى الأسواق من أجل الصدقة والحصول على بعض النفقات من الهيئات الخيرية، والبعض الآخر منهم يركب الحافلات ليس من أجل التنقل من مكان إلى آخر، لكن من أجل سؤال الناس طالبين منهم العون والمساعدة.

يقول علي حاج (٢٩ عاماً): كنا في الماضي نجد المعونات الغذائية من الهيئات الإنسانية الدولية التي تقدم لنا نوعاً من القمح والحنطة والزيت إضافة إلى البطانيات، أما اليوم فلا نجد شيئاً منها، وتجاهلت الهيئات الإنسانية الدولية والعربية مأساتنا ومعاناتنا التي تتفاقم يوماً بعد الآخر.

المستعمر الإنجليزي اتبع منهجية مرسومة لتحجيم انتشار الإسلام بالاعتداء على الخلوات القرآنية والمدارس الدينية وزرع القيم الفاسدة في أوساط المجتمع الزنجباري

ويتابع - وهو يشير إلى طفل أنهكه الجوع والمرض يبلغ من العمر ٩ أعوام: أطفالنا يحتاجون إلى بعض الأغذية الكافية والمناسبة لهم، فقد فقدوا كل الأغذية المناسبة وتردت أوضاعهم الصحية وأصيب معظمهم بمرض نقص فيتامين (أ)، إلى جانب الأمراض المعدية التي تنتشر في أوساط النازحين الزنجباريين خلال موسم الأمطار.

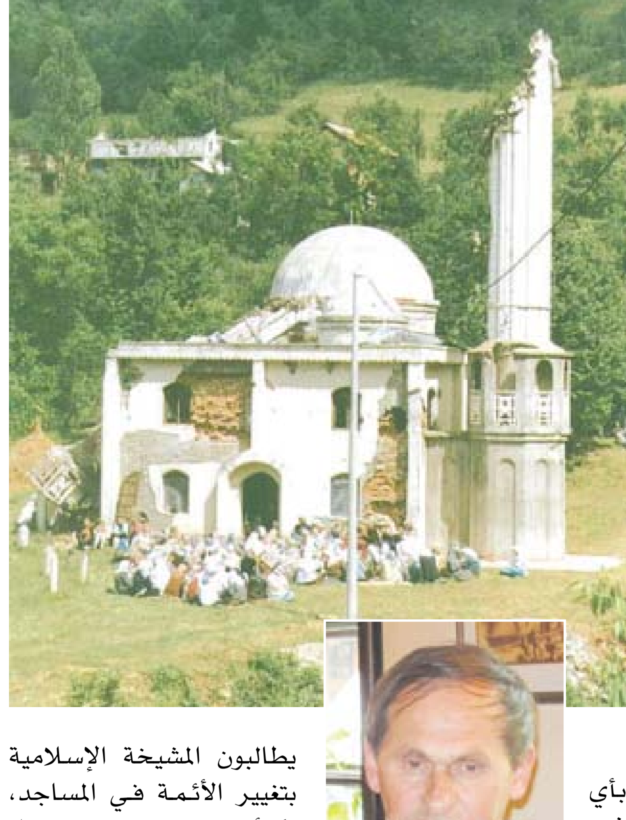
أما عبد الناصر أبوكر فيقول: الوضع المعيشي الذي نعيشه آخذ في التدهور، وهو وضع مر جداً ولا يمكن وصفه بكلمات أو بأسطر، ويقول: إن الهيئات الدولية كانت تزور المخيم قبل عام ٢٠٠٦م، وتشرف على أوضاعنا الإنسانية، وكانت توزع على عائلات المخيم البطاقات الغذائية التي تسد حاجتنا الأساسية، لكننا اليوم لم نعد نحصل منهم سوى ٢٠ بطاقة، وعددنا أكثر من ١٠٠ لاجئ مقيم في هذه المخيم.

ويتابع اللاجئ الزنجباري: العائلات لا تستطيع أن تحصل على وجبتين طيلة ٢٤ ساعة، فبعض الأوقات ننسى الوجبات الأساسية ونترك البقية لأطفالنا باعتبارهم غير قادرين على تحمل الجوع.

ويقول لاجئ آخر بصوت أضعفه الألم والحزن: لا نجد من يعطينا معونات غذائية.. الهيئات الخيرية كلها تجاهلتنا ولا نجد من ينظر لنا بعين الاعتبار.. ندعو المسلمين أن يساعدونا ولو بشق تمرة لتخفيف معاناتنا.■

مفتي «تربينيا» الشيخ حسين هوجيتش لـ«المجتمع»:

الصرب هدموا ٢٣ مسجداً وحولوا أحدها إلى «حانة»!



وصف الشيخ «حسين هوجيتش» مفتي «تربينيا» (شرق البوسنة) أوضاع المسلمين في المنطقة بأنها أكثر سوءاً وفظاعة من معسكر «غاشينيتسا» (معسكر سابق للمهجّرين البوسنيين في كرواتيا)؛ حيث كان مسؤولاً عن الشؤون الدينية في ذلك المعسكر.. وقال في لقاء مع «المجتمع»: أعمل في «تربينيا» منذ تسع سنوات، وهي من أصعب الأماكن؛ بل تُعَدُّ أصعبها على الإطلاق، فلا تزال حياة المسلمين مهددة وكذلك ممتلكاتهم.

سراييفو: عبدالباقي خليفة

وأضاف «هوجيتش»: «هناك إنجازات على مستوى إعادة بناء المساجد ومنازل المهجّرين؛ حيث هدم الصرب ٢٣ مسجداً خلال سنوات العدوان (١٩٩٢ - ١٩٩٥م)، لم نستطع إعادة سوى عشرة مساجد، ولدينا نية إعادة بناء خمسة أخرى إذا توافرت الاعتمادات اللازمة».

وأوضح أن إستراتيجية رئيس العلماء د. «مصطفى تسيريتش» هي إعادة بناء جميع المساجد بغض النظر عن عدد العائدين للمناطق التي هُجِّر منها المسلمون».

وكشف عن تاريخ دموي بحق المسلمين في منطقة البلقان، قائلاً: «كان المسلمون - ولا يزالون - يتعرضون للاضطهاد منذ انحسار ظل الخلافة العثمانية، مثلاً هناك جامع قريب من حدود الجبل الأسود عمره أكثر من ٤٠٠ عام، هدمه الصرب ست مرات، وفي كل مرة يعيد المسلمون بناءه».

سرقات.. وجرائم

واشتكى مفتي «تربينيا» من السرقات التي تتعرض لها ممتلكات المسلمين في مناطق السيطرة الصربية، ولا سيما الغائبين عنها في المهجر.. كما اشتكى من غياب الحماية الأمنية للمسلمين، وغياب المساعدات الاجتماعية والصحية وغيرها.

وقال «هوجيتش»: «إن المسلمين في شرق البوسنة - والذين يعيشون تحت الإدارة الصربية - لا يتمتعون بأي حقوق، فهم مواطنون غير مرغوب فيهم، وليس فقط من الدرجة الثانية أو الثالثة، ويعيشون على المساعدات التي يرسلها ذووهم العاملون في الخارج».

وكشف مفتي «تربينيا» عن بعض الجرائم التي ارتكبها الصرب بحق المسلمين في المدينة، قائلاً: «لقد دأبوا على إلقاء القنابل على بيوت العائدين، وكذلك على المساجد، وكلما سمعوا الأذان يقومون بسبِّ المسلمين.. وقد ألقوا بالحجارة على المجلس الإسلامي، وقام أحدهم بالتبوّل على باب المسجد في رمضان، كما اعتدوا على أئمة المساجد بالعنف».

الأوقاف الإسلامية

وعن موقف الجهات الرسمية المحلية مما يتعرض له المسلمون، قال: «المسؤولون الصرب بدلاً من أن يحاكموا المعتدين، يطالبون المشيخة الإسلامية بتغيير الأئمة في المساجد، وكأنهم هم من يتحمل الاعتداءات على المساجد والمنازل ويعتدي على حقوق الإنسان».

مسلمو البوسنة ما زالوا يتعرّضون للاضطهاد منذ انحسار ظل الخلافة العثمانية

وعن الأوقاف الإسلامية في «تربينيا»، أوضح الشيخ «هوجيتش» أن هناك أوقافاً كثيرة لا تزال مصادَرة ولم يُعَدّ منها للمشيخة سوى القليل بما لا تزيد نسبته على ١٠٪، وقد قامت السلطات الصربية في «تربينيا» ببيع أحد المساجد، وقام المشتري بتحويله إلى «حانة» تباع فيها المشروبات الكحولية، وذلك بعد توقيع اتفاقية «دايتون».. وقال: «إن الصرب أسوأ من «البارتزان» (الشيوعيون الذي استولوا على السلطة بعد الحرب العالمية الثانية، وارتكبوا مجازر وحشية بحق المسلمين).

وأوضح «هوجيتش» أن عدد المسلمين في «بيالينا» يبلغ حالياً ١٢ ألف نسمة، بينهم من لديه إقامة في الدول الأوروبية الأخرى، وفي أستراليا.. وقال: «إنهم لا يزالون يتعرضون للاعتداءات، فالاعتداءات الصربية لم تتوقف، وتحدث بمعدل مرتين إلى ثلاث مرات شهرياً، ولا تتدخل الشرطة إلا إذا كان لدينا شهود عيان أو تصوير للجرائم المرتكبة بحق المسلمين».■



ترتبط المشاركة السياسية بعلاقة وثيقة مع حقوق الإنسان - ذكراً كان أم أنثى - وحرياته من خلال أخذها أشكالاً متعددة، منها ممارسة الحقوق السياسية للإنسان، كحقه في اختيار من يمثله، وحقه في التصويت، وحقه في التعبير عن رأيه، وحقه في تكوين الأحزاب مع غيره من المواطنين، وحقه في التظاهر والإضراب السلميين، ومنها حقه في التمتع بالحريات الأساسية، كحرية الرأي والاعتقاد والتنقل، ومنها المشاركة في التنظيمات التطوعية كالأحزاب والنقابات والجمعيات والمنظمات النسائية والشبابية والعلمية.

الحكومة المصرية أقرته في البرلمان..

المرأة بين الكوتا وحقوق الإنسان (١ من ٢)

د.منال أبو الحسن (*)

وهو ما تشير إليه المنظمات الدولية المنبثقة عن الأمم المتحدة، مثل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) عام ١٩٦٢م، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام ١٩٤٨م، في حق المساواة، وحق الفرد في التفكير الحر واعتناق المبادئ والآراء الدينية، حق احترام إرادة الشعب، والحق في المشاركة العامة الذي يتضمن حق تأليف الأحزاب والجمعيات والاتحادات، حق التجمع وحق الانتخاب والتصويت، وحرية الفكر والتعبير، حرية اعتناق الآراء من دون مضايقة، وأخيراً حرية المعارضة. وتتجلى مساهمة الشعب في المشاركة السياسية من خلال أفراد أو جماعات ضمن نظام ديمقراطي، فهم كأفراد يمكنهم أن يساهموا في الحياة السياسية كناخبين أو عناصر نشطة سياسياً، أما كجماعات فمن خلال العمل الجماعي كأعضاء في منظمات مجتمعية أو نقابات عمالية.

خرق للقوانين الدولية: وتؤكد الاتفاقات الدولية المساواة بين المواطنين، وحق المشاركة في إدارة الشؤون العامة، إما مباشرة أو بواسطة ممثلين مختارين بحرية، ويعاني المواطن المصري من خرق لمعظم هذه القوانين الدولية والحقوق الإنسانية للمواطن؛ حيث تعمل الدولة بنظام التعيين في قطاعات عديدة، منها على سبيل المثال: تعيين رؤساء الجامعات والعمداء، والعُمَد في القرى، وتعيين ثلث أعضاء مجلس الشورى والباقي بالانتخاب (المعين أيضاً)، ومثل هذا الجو من الإدارة السياسية لا يسمح بممارسة المواطن أو تدريبه على ممارسة الحقوق السياسية على المستويات كافة، كما تؤكد الاتفاقات الدولية أن للمواطن الحق في انتخابات نزيهة تجري دورياً بالاقتراع العام، على قدم المساواة بين الناخبين وبالتصويت السري، وتضمن التعبير الحر عن إرادة الناخبين. وهو ما لا يتحقق في جو التزوير في جميع مراحل العملية الانتخابية وسحق الإرادة الجماهيرية.

تعزيز دور المرأة السياسي يجب ألا يأتي بقرار عددي يحسّن الصورة الزائفة للإصلاح السياسي فالعملية تحتاج لإعداد كوادر مجتمعية قادرة على حمل الرسالة

فرص متساوية

كما أكدت الاتفاقات الدولية أن تتاح للمواطن، على قدم المساواة مع سواه عموماً، فرصة تقلد الوظائف العامة في بلده، وهو ما تعوقه المحسوبية والرشوة وغيرها من الفساد الإداري المنتشر في قطاعات عديدة في المجتمع، وفي الاتفاقية الدولية للقضاء على أشكال التمييز العنصري «تتعهد الدول الأطراف بمنع التمييز والقضاء عليه بأشكاله كافة، وضمان حقوق الجميع دون أي تمييز على أساس العنصر أو اللون أو الأصل الوطني»، هو ما يدعو إلى النظر للمواطنين وحقوقهم بنظرة عادلة تحقق للجميع المصالح التي يسعون إليها لا أن يتم ابتداع مصطلح التمييز الإيجابي لصالح المرأة، والمطالبة في الوقت نفسه بمنع التمييز والقضاء عليه بأشكاله كافة.

وعلى نطاق المرأة وفي اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة لم تعط تمييزاً إيجابياً للمرأة على الرجل في الحقوق السياسية، ففيها: «تتخذ الدول الأطراف التدابير المناسبة كافة للقضاء على التمييز ضد المرأة في حياة الدولة السياسية

(*) كلية الإعلام جامعة ٦ أكتوبر

والعامة، وهي تكفل للمرأة خاصة - على قدم المساواة مع الرجل - الحق في التصويت في الانتخابات، والاستفتاءات العامة كافة، والأهلية للترشيح لجميع الهيئات التي يُنتخب أعضاؤها بالاقتراع العام».

خرق للاتفاقيات

وليس في الاتفاقيات التي وقعت عليها الدولة أو في الدستور اتخاذ التدابير لتحقيق التمييز الإيجابي للمرأة على حساب الرجل، أما ما تطالب به الاتفاقيات والدساتير من حقوقها السياسية؛ هو ما يجب أن نؤكده، خاصة في الوقت الذي تمنع فيه المرأة في بعض الدوائر الانتخابية في مصر من أداء حقها في الانتخاب لتوجهاتها السياسية المعارضة، أو للوقوف أمام نجاح مرشح على آخر، ويعتدي عليها لمنعها من التصويت، ويتم تزوير إرادة الشعب أمام أعين الناس لصالح رجال ترضى عنهم الحكومة .

ومع وجود خرق لهذه الاتفاقات الدولية لحقوق الإنسان ذكراً كان أم أنثى نجد ما يقابلها من الدعوة لنصرة المرأة ورفع مستواها على جميع المجالات في العديد من الدول العربية، في شكل تطبيق لأجندة دولية ولو على النطاق الشكلي والعددي فقط، والدعوة لوضع نظام حصصي (كوتا) لصالح المرأة في التمثيل السياسي، الذي يتمثل في أربعة أنظمة رئيسة: تشمل الحصة الدستورية، والحصة القانونية للبرلمان، والحصة القانونية للمجالس المحلية، والحصة الحزبية، وتأخذ العديد من الدول بأكثر من نظام في وقت واحد، بينما تركز مصر الآن على تمثيل حصصي للمرأة داخل البرلمان من خلال إعادة لصياغة المادة (٦٢) في الدستور، ودون اعتبار لجوانب أخرى على القدر نفسه من الأهمية وإن تعدتها بكثير، ودون السير على هدى الواقع، وبشكل معلن بأن هذه الإجراءات جاءت لفترة محدودة ولفئة مقصودة، ومخالفة لبعض مواد الدستور المادة (٨) التي تكفل تكافؤ الفرص، والمادة (١١) التي تكفل التوفيق بين واجبات المرأة نحو أسرتها وعملها في المجتمع، ومساواتها بالرجل في ميادين الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية دون إخلال بأحكام الشريعة الإسلامية، والمادة (٤٠) التي تؤكد على أن المواطنين أمام القانون سواء.

ومما يجب التأكيد عليه أن عملية تعزيز دور المرأة السياسي يجب ألا تأتي بقرار عددي يحسِّن الصورة الزائفة للإصلاح السياسي،

ليس في الاتفاقيات التي وقّعتها الدولة أو في الدستور المصري اتخاذ التدابير لتحقيق التمييز للمرأة على حساب الرجل

فالعملية تحتاج لإعداد كوادر مجتمعية قادرة على حمل الرسالة وتحمّل الأمانة وتحقيق التنمية الفعلية التي يستطيع المواطن العادي الإحساس بها عندما ينظر وراءه أو أمامه أو عن يمينه أو عن يساره أو من فوقه أو من تحت قدميه.

أصل تاريخي

ولتوضيح مقدار الإخلال بخطط التنمية وأولوياتها، علينا الرجوع للأصل التاريخي لنظام «الكوتا» الذي يشير إلى مصطلح الإجراء الإيجابي Affirmative action حيث أطلق لأول مرة في الولايات المتحدة الأمريكية على سياسة تعويض الجماعات المحرومة، إما من قبل السلطات الحكومية، أو من قبل أصحاب العمل في القطاع الخاص، وقد كان في الأصل ناجماً عن حركة الحقوق المدنية ويتصل بالأقلية السوداء، وقد أطلقه لأول مرة الرئيس «كيندي» في عام ١٩٦١م، وتابعه «جونسون» في برنامجه الذي كان يمثل جزءاً من الحرب على الفقر في بداية عام ١٩٦٥م، فتم تطبيق نظام حصص نسبية «كوتا» يلزم الجهات بتخصيص نسبة معينة من الطلاب المقبولين فيها الذين ينتمون إلى أقليات، فطالبت به جماعات أخرى مثل الحركة النسائية، كما انتشر في بلدان أخرى كانت تشعر فيها الأقليات بأنها محرومة من الحقوق.

تحمل المسؤولية

وبالنظر لقطاع المرأة في مصر نجد أنه ليس بأقلية ليطبق عليه هذا النظام، ولم تطالب به المرأة العربية؛ مع استثناء من يعملن لتطبيق الأجندة الخارجية، فهي

هذا النظام يخالف المادة (٨) من الدستور التي تكفل تكافؤ الفرص والمادة (١١) التي تكفل التوفيق بين واجبات المرأة نحو أسرتها وعملها

تدرك جيداً أنها لا تستطيع بمفردها تحمل أعباءه إلا بمساعدة الدولة مادياً أو مساعدة جهات أخرى، الأمر الذي يؤكد في النهاية أن الأهداف الدولية لاستخدامه لا تتمشى مع واقع المجتمعات العربية، فالدولة ستساعد من قامت بتعيينهن في المناصب القيادية أو من لهن علاقة بالسلطة بشكل مباشر أو غير مباشر، أو زوجات أثرياء الدولة ومثل هذه القطاعات لا يتوقع منها تحقيق تنمية للقطاعات الفقيرة، أو المشاركة في حل المشكلات الفعلية للمجتمع بجميع طوائفه، كما لا يتوقع منها تدعيم قضايا المرأة الدولية إلا بشكل صوري وبأرقام مصنوعة، ولكن وجودها الفعلي سيترجم مصالح الجهات التي تنتمي إليها وتساندها، كما أن المرأة في مصر ليست مضطهدة بمفردها سياسياً، ولكنها كباقي المواطنين تعاني مما يعاني منه الرجل، فهل ستستخدم الدولة إستراتيجيات تنموية لكل قطاع على حدة، فتضع قوانين للرجل وقوانين للمرأة للحصول على حقوقهم الدستورية، ولكن من الممكن توقع هذه الإستراتيجيات عندما يسعى بعض الرجال المضطهدين لتكوين لجنة مركز الرجل في الأمم المتحدة ومطالبتهم بتمييز إيجابي لهم كما فعلت النساء!

كما لم تفتقر معظم الدساتير العربية لحقوق المشاركة السياسية للفرد بما فيها مصر، وهي تؤكد على مبدأ المساواة أمام القانون، وتكافؤ الفرص بين جميع المواطنين، ومع ذلك فقد تبنّت العديد من الدول العربية نظام «الكوتا» لزيادة عدد النساء داخل المجالس النيابية، وتبنته مصر منذ عام ١٩٧٩م، وذلك بتخصيص عدد من المقاعد للنساء، ولكنها هجرته عام ١٩٨٦م بعد الانتقادات التي وجهت إليه لمخالفته للدستور بوجود تمايز لجنس على آخر، وعاودت الحكومة المصرية الاتجاه لتطبيق هذا النظام ضمن إطار قانوني يهدف إلى تقليل الفجوة بين النساء والرجال من حيث التمثيل في البرلمان، وهو ما يسمى بالفجوة النوعية (Gender gap) وذلك بعد أن وصلت نسبة تمثيل المرأة في البرلمان المصري إلى ٢،٨٪ معينات، والمنتخبات المعينات أيضاً.

وفي العدد القادم نتناول الإجابة عن التساؤل: هل حقيقة أن نظام «الكوتا» وسيلة للتمييز الإيجابي أو التوازن النوعي.■



أيام في الإسكندرية

د.محمد بن موسى الشريف (*)

زرت الإسكندرية مراراً، فقدمتها أول مرة غلاماً سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، وجئتها بعد ثلاث وعشرين سنة ماراً بها في الطريق إلى ليبيا، حيث كان الطريق الجوي إلى ليبيا مغلقاً في ذلك الوقت بسبب العقوبات التي فرضت عليها آنذاك، وقد تحدثت عن هذا في حلقة «أيام في ليبيا»، ثم عدت إليها بعد أحد عشر عاماً زائراً، ثم جئتها في سنة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

ولقد شدني فيها قلعة «قايتباي»، وهي قلعة جليلة متينة أنشئت على شاطئ البحر، و«قايتباي» من أمثل سلاطين المماليك، وقد كان سلطاناً على مصر والشام والحجاز، وحكم مدة طويلة نسبياً استغرقت الثلث الأخير من القرن التاسع الهجري وأوائل العاشر، وكان فيه عدل ودين في الجملة، وله مآثر حسنة.

مكتبة الإسكندرية

وزرت «مكتبة الإسكندرية»، وبناؤها على طراز غريب جميل، وهي قد بُنيت لتجدد عهد مكتبتها القديمة الأولى التي اتهم المستشرقون عمرو بن العاص رضي الله عنه فاتح مصر زوراً وبهتاناً بحرقها، وليس للمسلمين عهد بحرق الكتب والمكتبات إنما هذا صنيع الصليبيين الذين أحرقوا مئات الآلاف من الكتب في الأندلس، وبعضها لم يكن له نظير في الدنيا، وبعضها كان النسخة الوحيدة الفريدة، ولقد عض الصليبيون اليد التي أحسنت إليهم؛ إذ كم من أحبار النصارى ورهبانهم ومقدميهم مَن درس في الأندلس على أيدي العلماء المسلمين، الذين كانوا سادة في العلم وقادة؟ وكم من صناعات وزراعات وعلوم وفنون انتقلت إلى أوروبا من الأندلس، لكن ما الصنيع مع المستشرقين الذين يغلب عليهم عدم الإنصاف، والتزوير، والتلبيس، والغش والخداع، ويصدق عليهم المثل العربي: «رمتني بدائها وانسلت».

قصر منيف

وزرت قصر «فاروق» في الإسكندرية بالمنتزه فرأيته قصراً منيفاً تحيط به جنان من جوانبه، فما أعظم تلاوة قول الله تعالى في ذلك المقام: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (٢٥) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (٢٦) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (٢٧) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (٢٨)﴾ (الدخان).

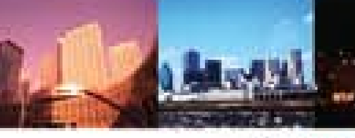
وكان للمصريين فاروق واحد؛ فإذا بهم بعد الثورة عليه تتقاسمهم فواريق كُثُر، فأذاقوا البلاد والعباد الويلات، وجروا على مصر العزيزة النكبات، وأصلوها بنار هزائم متتاليات.

وعهدنا بالمصريين أنهم هم المنتصرون منذ الصليبيين والتتار إلى الحملة الفرنسية في العصر الحديث، فصدق على فواريق مصر بعد فاروقها الأول قول الشاعر العربي:

مكتبة الإسكندرية ذات بناء غريب جميل جددت عهد المكتبة القديمة التي اتهم المستشرقون عمرو بن العاص بحرقها زوراً وبهتاناً



(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com





والمستجير بعمرو عند كربته
كالمستجير من الرمضاء بالنار

ذكريات داعية

ولقد جمعني مجلس في زيارتي الأخيرة للإسكندرية مع أحد مشايخها المقدمين، ودعاتها الأولين، ولم يرض أن أذكر اسمه حفاظاً على عمله من الرياء، حفظه الله، وحدثني حديثاً طويلاً فاضت أثناءه أعين، وخشعت قلوب، وعجب الحاضرون، فكان مما قاله رعاه الله تعالى وحفظه: أنه كان أحد أعمدة الاتحاد الاشتراكي زمن الهالك عبدالناصر، وكان من منظّريه والعالمين بميثاقه، والمجلّين لقيادته، الساهرين على الحفاظ عليه، والقائمين بتخريج طلابه، وكانت له ثقة لا حد لها بالقيادة البائدة وبرئيسها الطاغية حتى جاءت النكبة العظمى والهزيمة الفاجعة في حرب ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، وتعرّت الناصرية، وفُضحت القومية، وخَزيت الاشتراكية، وضعف يقين المعجبين بها، واهتزت قناعاتهم، وغشيهم من الهم ما غشيهم، وكانت هذه الهزيمة هي النعمة المسداة، والرحمة المهداة، وكان ذلك الهم هو مفتاح الفرج؛ إذ تمهد للإسلام بعدها موطن فسيح، وثاب كثير من الناس إلى رشدهم.

فكان مما قاله - حفظه الله تعالى: أنه عقب هذه الهزيمة أصابه ما أصاب الكثيرين من تغير القناعات، فصار يتردد على مركز جماعة أنصار السنة في الإسكندرية، وأُعجب بهم، وحمد مكوثه فيهم، وانسحب من الاتحاد الاشتراكي فلم يعد إليه ولله الحمد والمنة، وكان يقرأ مرة في صحيح البخاري فوقع على حديث خمس من الفطرة وقرأ فيه: أن إعفاء اللحى من الفطرة فعجب وجاء إلى كبار جماعة أنصار السنة وكانوا يحلقون لحاهم على عادة أكثر الناس آنذاك، بل أكاد أقول على عادة كل الناس، وسألهم عن سبب حلقهم لحاهم ورغّبهم في إعفائها فقالوا له: وهل فعلنا كل السنن حتى لم يبق إلا الإعفاء؟! فلم يلتفت إلى قولهم وأطلق لحيته، وكان يعمل في المحاماة آنذاك، فكان أول محام ملتح، وكان القضاة يعجبون منه، فانظروا - رعاكم الله - كيف كان الأمر في مصر آنذاك، بل في كل الدول العربية تقريباً.

زرت قصر فاروق في «المنتزه» فرأيته منيفاً تحيط به جنان من جوانبه ويصدق فيه قول الله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾

أول محجبة بالإسكندرية

ثم قرأ أن الحجاب فرضٌ على النساء


التقيت الشيخ أحمد المحلاوي فوجدت أن الله تعالى قد متّعه بحواسه وقد جاوز الثمانين ويجيب على أسئلة المستفتين



قلعة «قايتباي» جليلة متينة على شاطئ البحر تعكس حكم أفضل سلاطين المماليك على مصر والشام والحجاز

فجاء إلى امرأته ولم تكن محجبة، فأمرها بالحجاب، فقالت: كيف السبيل إلى الحجاب والناس سيستهزئون بي، فقال: لابد من ذلك، وفي ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨/٩/١م تحجبت امرأته، فكانت أول امرأة في الإسكندرية تتحجب!! وكان مما قاله: إن الزي الغالب آنذاك «الموضة» كانت لباس ما يسمى «الميكروجيب» أي اللباس القصير للغاية الفاضح، وهذا مما زاد الطين بلة، وكان يعمل هو وزوجته في مكان واحد، فنزل معها إلى الحافلة ليركباها إلى مكان العمل، فصارا فرجة للناظرين، ومحلاً للمستهزئين، ومرمى لسهام الطاعنين، فهو بلحيته وهي بحجابها، وبقيا على ذلك سنة كاملة..

وهذا يدل بوضوح على مدى الجناية التي جنتها الناصرية على بلد هو للإسلام موئل، وللمسلمين حماية، وذلك طوال تاريخ الإسلام تقريباً، فلله كم للناصرية من جرائم، وكم فعلت من القبائح، وكم أضلت من أناس، وهي لم تحاكم إلى اليوم على ما فعلته من الجرائم والقبائح، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومن يصدق أنه لم يكن بالإسكندريةذلك الثغر العظيم - امرأة محجبة؟! إن هذا من العجائب التي تروى وتذكر، وقد ذكر لي أحد الإخوة من المملكة العربية السعودية أنه كان بالإسكندرية سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م يدرس في جامعتها فلم يجد فيها فتاة واحدة محجبة آنذاك!! وهذا أيضاً من مؤكدات حديث الشيخ حفظه الله ومن الشواهد عليه، وأنا لست في حاجة إلى مؤكد لحديث الشيخ حفظه الله تعالى إنما سقت للقراء ذلك الشاهد لمزيد من التعجيب لحال الناس آنذاك، ولتقوية كلام الشيخ في نفوس القارئين، ونعوذ بالله من الثورة المشؤومة - ثورة يوليو - التي دمرت وأفسدت وأضلت.

صحوة جليلة

ثم أخبرني - حفظه الله - أنه قد حذت حذو امرأته امرأة أخرى وهي زوج أستاذ داعية مشهور هنالك كان في السجن آنذاك، ثم تتابع النسوة على مُكث ومهل في لبس الحجاب حتى آن أوان الصحوة الجليلة؛ حيث أصبح الحجاب منتشراً، وأتى الله بنيان القوم الضالين المضلين من القواعد، ولله الحمد والمنة، ولذلك حديث طويل لا يسعني إيراده هاهنا.

وقد حدثني الشيخ بحديث طويل آخر هو أجلّ وأعظم، لكني سأورده في مكان آخر هو به أليق وبحاله ألصق إن شاء الله تعالى.

قصة مشهورة

وقد زرت الشيخ أحمد المحلاوي -حفظه الله تعالى - فوجدت أن الله تعالى قد متعه بحواسه وقد جاز الثمانين ببضع سنين، ووجدته يجيب على أسئلة المستفتين بالهاتف، وسألني عن أحوالي، وأنست به، حفظه الله تعالى، وهو صاحب القصة المشهورة مع رئيس مصر السابق أنور السادات حيث ذكره في التلفاز، وذكر أنه ملقى في السجن مثل «الكلب»!! فإنا لله وإنا إليه راجعون، وله قصة رائعة أيضاً سأوردها في الجزء الثاني من الذكريات إن شاء الله تعالى مع بقية قصة شيخ الإسكندرية التي أوردتها في هذه الحلقة، وحسبي أني قد نبهت القراء لفضلهما، ونوهت بعملهما، وسأورد قصتيهما على وجهها إن شاء الله تعالى في الجزء الثاني من الذكريات، كما ذكرت آنفاً والله المستعان.■



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

ركب الخالدين يسارع الخطو

ركب الخالدين متتابع الخطو، متشابك السواعد، متسارع الزحف، متواصل العطاء، متعانق الغايات، قاهر للصعاب، مذلل للعقبات، مُتَحَد للمحن، مغالب للعواصف، مقتحم للأهوال، مصارع للحتوف، يحمل المشاعل ويرسم للأمة طريق النور، ويبدد الظلام ويضيء للأجيال دروب الهداية، ويبعث الأمل ويقود الركب إلى سبيل الفلاح، صابرين في البأساء والضراء، ليوثا في النوائب والأزمات، رجال صدق ووفاء.

الصابرون إذا حل البلاء بهم
كالليث عضّ على نابيه في النُّوَب
والجاعلون كتاب الله ألسنهم
والكاتبون بأطراف القنا السُّلب
لا الصعبُ عندهم بالصعب مركبُه
ولا المُحال بمستعص على الطلب
ولا المصائب إذ يُرمى الرجال بها
بقاتلات إذ الأخلاق لم تُصب
قُوّاد معركة روّاد مهلكة
أوتاد مملكة آساد مُحترب

ركب الخالدين جبال تطاول الجبال، وبحار تغالب البحار، وأمواج تصارع الأمواج، وصواعق تجاهد العواصف.

ركب الخالدين هو التاريخ العظيم، والبطولة الرائدة، والمثل الحي، والمعالم الحضارية، والشموس المبهرة.

ركب الخالدين هو المجد الذي تعيش عليه الأمم، وتنهل منه الأجيال، وتربى عليه الفتية، وتبعث به الهمم.

ركب الخالدين هو الذي يعمق الهوية، ويؤصل العزة، ويبعث الكفاح، ويورث المهابة.

ركب الخالدين إيمان عملي، وتعاليم متحركة، ونماذج شاخصة، ومُثل معاشة، وسِيَر هادية، فكيف إذاً يخلد الناس؟ يخلدون وهم على الأسرة الفخمة، والطنافس المزركشة، والوسائد المريحة، والفرش المبسوطة، والزرابي المبثوثة، بين الورود والرياحين وسط القصور السامقة والردهات المبهرة؟

أيخلدون بغير كدّ ولا تعب، ولا نصب ولا جهد، ولا بذل، ولا عطاء، ولا نفع، ولا تدبير، ولا وعي؟

أيخلدون وهم على الموائد الشهية، وبين الكؤوس المترعة، والحياة الناعمة، والدنيا الرغيدة؟

أيخلدون وهم ضعاف النفوس، قليلو العزائم، واهنو السواعد، خاوو العقول ملتاثو الضمائر؟

أيخلدون وهم منافقو اللسان، مريضو القلوب، دنسو الذيل، ملوثو السيرة، ماتجو الشهوة؟

أيخلدون وهم ضائعو الهوية، شاردو الوجهة، ذيول لا يردون يد لامس، عبيد لا يدفعون قدم راكب؟

أيخلدون بتلك الأجسام الغضة، والسواعد الهشة، والعيون الغائرة، والهمم الكليلة؟

أتتخيل هذا أو تحسبه أو يظنه أحد أو يتوقعه؟

لا تحسب المجد تمراً أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

الخالدون كفاحاً لتغيير المنكر، وإزالة الدنس ورفع الهبوط.

الخالدون جهاداً لريادة أمة ورفع المعاناة عنها وتخليصها من الظلم والبغي والاستعباد والكذب والخيانة والغدر والفجور والبهتان.

الخالدون بناةً للفرد والجماعة، أطباء للنفوس، وبعثاً للملكات السامية، وزرعاً للصفات الكريمة، وتدريباً على الصدق والأمانة والوفاء والشرف والفضيلة.

الخالدون إنقاذاً من العار الذي تنحدر إليه الأمم، وإنهاضاً من الهزائم التي تُمنى بها الشعوب، ودفعاً للتسيب الذي تصاب به النفوس.

الخالدون فرسان مواقف، وأبطال جهاد، وحملة رسالة، وطلاب غايات، لا يرهبون الموت، ولا يخافون المشانق، يقارعون الباطل فيقرعونه، ويجاهدون الظلم فيصرعونه، قد ينال من أجسادهم ولا ينال من أرواحهم، وقد ينال من أبدانهم ولا ينال من عزائمهم، عليهم حُلل الإيمان، وفيهم سمت اليقين، وبهاء المعرفة، وثبات العقيدة، قيمتهم في فطرهم لا في مظهرهم، وعظمتهم في نفوسهم لا في مظهرهم، ولله در القائل في أحدهم:

عليه ثياب لو تباع جميعها
بفلس لكان الفلس منهن أكثرا
وفيهن نفس لو تقاس بمثلها
نفوس الورى كانت أعز وأكبرا

والأمة الإسلامية ما عقمت من هذه النفوس الكبار، ولا فرغت من هذه العزائم القوية، التي تأبت على الهوان وعلى التدني، وصدق الله: ﴿ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً (٢٣) ﴾ (الأحزاب). وقد رأينا آل ياسر، ورأينا بلالاً، ورأينا أبطال المسلمين الذين ثبتوا في مواجهة الباطل، وشمخوا في مجالدة الجاهلية حتى جاء الله بالنصر وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، ورأينا أمة الإسلام في نخوتها وعزتها، وأنفتها تأبى الضعف، وتمقت الوهن في أجيالها المتعاقبة حتى أمام نفسها.

وكان من ذلك ما حكي عن سعيد بن عمرو بن العاص وعن نخوته أنه قيل له في مرضه: إن المريض يستريح إلى الأنين، وإلى شكاية ما به، فقال: أما الأنين فهو جزع وعار، والله لا يسمع مني أنيناً فأكون عنده جزعاً، وأما شكاية ما بي، فوالله لا أشتكي إلا إلى الله، فهو الذي يحكم في نفسي، إن شاء أمسكها وإن شاء قبضها، فما تقول والله في أناس يئنون من لا شيء، ويحكّمون أعداءهم في أنفسهم ورقابهم وحرماتهم؟

أترى هؤلاء يخلدون أم أنهم غثاء كغثاء السيل؟

أترى أن هؤلاء تنهض بهم أمة، أو يسود بهم شعب، أو يأنس بهم رجال، أو تركن إليهم شعوب؟ أم أنهم فيروس النهضات، ووباء الحضارات، ومكفنو الشعوب، فما بالنا إذا تصدر هؤلاء وكانت كلمتهم هي العليا، وكلمة الخالدين هي السفلى!! وبمن يعتدل الميزان وترجح الكفة؟ وفي الأمة اليوم من مواكب الخالدين رجال صدق، وفي الناس الآن من ركب المجاهدين روّاد، منهم من قضى نحبه معاهداً الله صادقاً، ومنهم من ينتظر، وستكون لنا إن شاء الله معهم وقفة، فهل تستفيد الأمة من جهودهم وعزمهم وحكمتهم قبل أن يقبض الخير؟ نسأل الله ذلك.■



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٥٢)

الشيخ عطية صقر مدرسة فقهية متميزة

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل (*)

(١٣٣٣-١٤٢٦هـ/١٩١٤-٢٠٠٦م)

الميلاد والنشأة: ولد الشيخ عطية صقر في يوم الأحد الرابع من المحرم ١٣٣٣هـ الموافق ٢٢ من نوفمبر ١٩١٤م، في قرية «بِهنباي» مركز الزقازيق بمحافظة الشرقية، حفظ القرآن الكريم في كُتّاب القرية، وعمره ٩ سنوات، ثم التحق بالمدرسة الأولية، والتحق بعدها بمعهد الزقازيق الديني عام ١٩٢٨م، ثم التحق بكلية أصول الدين، وحصل منها على شهادة العالمية سنة ١٩٤١م، وحصل على العالمية، مع إجازة الدعوة والإرشاد سنة ١٩٤٣م، وكان ترتيبه الأول.

نشاطه العلمي والعملي

بدأ حياته خطيباً في مسجد عبدالكريم الأحمد بباب الشعرية في يوم الإثنين ١٥ من شهر شعبان سنة ١٣٦٢هـ الموافق ١٦ من أغسطس عام ١٩٤٣م، ثم عُيِّن واعظاً بالأزهر بعد ذلك بعامين سنة ١٩٤٥م حتى رقي إلى مفتش ومراقب عام بالوعظ.

عُيِّن سفيراً للأزهر في اللجنة العليا للعلاقات الخارجية بوزارة الخارجية، واللجنة الوزارية للتثقيف الصحي، ومترجماً بمراقبة البحوث والثقافة، ووكيلاً لإدارة البعوث، ومدرساً بالقسم العالمي للأزهر.

عُيِّن عضواً بمجمع البحوث الإسلامية ولجنة الفتوى بالأزهر، ثم رئيساً لها، وعضواً بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وكان عضواً بمجلس الشعب عن دائرة «شبرا»، وذلك في سنة ١٩٨٤م.

تعددت رحلات الشيخ صقر لمختلف البلدان لنشر الدعوة الإسلامية، فسافر إلى إيران والكويت... إلخ.

معرفتي به

لقد عرفته بالكويت فترة طويلة حيث عمل بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وكنت مديراً للشؤون الإسلامية، وكانت له إسهاماته الكثيرة في المحاضرات والندوات والدروس والخطب المنبرية والإذاعية والفتاوى والبحوث والدراسات وعلى قدر كبير من الخلق الفاضل والعلم الغزير، والتواضع لطلبة العلم وعموم الناس، ولقد تخرج على يديه الكثير من الشباب الذين يواظبون على حضور دروسه ومحاضراته وخطبه وندواته فضلاً عن الإسهامات العلمية داخل الوزارة وخارجها.

وكان مسالماً متسامحاً مع مخالفيه يأخذهم بالرفق، ويؤثر مناصحة الحكام على مصادمتهم، ويرضى بالقليل منهم، ويرى التدرج في الخطوات لتحقيق الأهداف ويعتبر أن ميدانه هو الوعظ والإرشاد والنصح والتوجيه وله اجتهادات خلافية.

مؤلفاته

للشيخ عطية صقر مؤلفات علمية مكتوبة تزيد على ٣١ مؤلفاً علمياً، منها:

١ - الدعوة الإسلامية دعوة علمية، وهو الكتاب الفائز بجائزة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٢ - الأسرة تحت رعاية الإسلام يقع في ستة مجلدات.

٣ - دراسات إسلامية لأهم القضايا المعاصرة.

٤ - الدين العالمي ومنهج الدعوة إليه.

٥ - العمل والعمال في نظر الإسلام.

٦ - الإسلام ومشاكل الحياة.

٧ - الحجاب وعمل المرأة.

٨ - البابية والبهائية.. تاريخاً ومذهباً.

٩ - فن إلقاء الموعظة.

١٠ - بيان للناس عن موقف الإسلام من التيارات الحديثة.

١١ - أوضح الكلام في الفتاوى والأحكام، وهو في عدة أجزاء.

وللشيخ إنتاج علمي مسموع يزيد كثيراً في الكم على ذلك التراث المقروء، فلقد قدَّم الشيخ عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية الكثير من الإنتاج العلمي في كافة فروع الشريعة، وبخاصة سلسلة فتاوى وأحكام في فقه العبادات، وسلسلة فقه الأسرة، كما كان فضيلته ضيفاً دائماً على العديد من برامج الفتاوى عبر شبكة القرآن الكريم.

منهج الشيخ عطية صقر في الفتوى

كان الشيخ صقر - يرحمه الله - يقدر تراث الأمة العلمي أيما تقدير، ويحترم شتى المدارس الفقهية احتراماً شديداً، ولهذا ما كان فضيلته يتعرض لبيان أي حكم شرعي إلا ويبدأ ببيان آراء فقهاء الأمة في موضوع السؤال، وفي كثير من الأحيان يرجع فضيلته إلى ما يطمئن إليه قلبه، وما يقوده إليه الدليل، مثلما حدث في فتواه عن حكم مصافحة الرجال للنساء، إذ قال فضيلته: «إن المصافحة حرام، لأن لمس الرجل ليد المرأة يوقظ الغريزة، وهو ما نهى الإسلام عنه»، ولقد أحدثت تلك الفتوى رد فعل عنيف في بعض الأوساط التي تعتبر مثل هذه التصرفات من قبيل المدنية والتحضر.

وأحياناً كان فضيلته يخير السائل بين أمرين أو أكثر من الفتاوى التي يرى أنها صحيحة، واستقر عليها الفقه الإسلامي، إلا أن هذا الصنيع يحمد للشيخ، إذ ينبغي على من يكون في مركز الفتوى أولاً أن يكون محيطاً

حفظ القرآن الكريم في التاسعة وتلقى تعليمه الأولي في قرية «بهنباي» بالزقازيق ثم حصل على العالمية مع إجازة الدعوة والإرشاد عام ١٩٤٣م

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

بكل ما قيل في القضية المطروحة للنقاش أو موضوع السؤال، ثم عليه ثانياً التأدب حتى مع المخالفين، ولم يكن من دأب الشيخ تسفيه رأي عالم قامت عليه بينة.

قالوا عنه

الشيخ عبدالحميد الأطرش - رئيس لجنة الفتوى بالأزهر - قال: إن الذي يعزينا في فقدان الشيخ صقر هو ما قدمه للإسلام والمسلمين من علم أضاء للناس جميعاً أمور دينهم ودنياهم، فكل فتاواه مهمة.

وأوضح الدكتور محمد رأفت عثمان - عضو مجمع البحوث الإسلامية: أن الشيخ صقر كان أحد أهرامات مصر العلمية، فقد كان يجمع بين العلم وحُسن العرض، وانتقاء الكلمة الأنيقة، وطلاقة الحديث والإحاطة العلمية، ووصفه كذلك بأنه صاحب فكر وسطي لا يخشى في الله لومة لائم.

أما الشيخ عبدالله مجاور - أمين عام اللجنة العليا للدعوة الإسلامية بالأزهر - فقد ذهب إلى تأكيد أن الشيخ: كان معطاء لآخر لحظات حياته، فكان حريصاً على أداء المحاضرات للطلاب الوافدين من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وأكبر دليل على ذلك أنه ألقى محاضرة قبل وفاته بأسبوع للطلاب الوافدين، حيث كان مقرراً أن يلقي تلك المحاضرات كل أسبوع.

قال الشيخ أبوعبدالرحمن غنيم المصري: كان عطية صقر - رحمه الله - موسوعة فقهية، إلا أنه سلك مذهب الأشاعرة في الصفات، وأخذ من المتصوفة مسألة التوسل، وتجويز اتخاذ القبور في المساجد.

نماذج من فتاواه

١- فتوى الفوائد البنكية: أصدرت دار الإفتاء المصرية في شهر سبتمبر عام ١٩٨٩م فتوى تتعلق بالفوائد الممنوحة على ودائع الأفراد والشركات لدى البنوك، واتجه الرأي بموجب تلك الفتوى إلى إباحة تلك الفوائد، إلا أن لجنة الفتوى بالأزهر الشريف برئاسة الشيخ صقر - رحمه الله - كان من رأيها عدم إباحة تلك الفوائد، وخلال فترة رئاسة الشيخ لتلك اللجنة ظل هذا هو رأي لجنة الفتوى.

٢- رأي الوالدين في اختيار شريك الحياة:

قال الشيخ: مخالفة الوالدين في اختيار الزوج أو الزوجة حرام إذا كان لهما رأي ديني



الشيخ عطية صقر يرحمه الله

في الزوج والزوجة يحذران منه، أما إذا كان رأي الوالدين ليس دينياً، بل لمصلحة شخصية، أو غرض آخر، والزواج فيه تكافؤ وصلاح، فلا حرمة في مخالفة الوالدين، ومطلوب أن يكون هناك تفاهم بالحسنى بين الطرفين، رجاء تحقيق الاستقرار في الأسرة الجديدة، وحتى يتحقق الغرض الاجتماعي من الزواج الذي ليس هو علاقة خاصة بين الزوج والزوجة، وإنما هو علاقة أيضاً بين أسرتين، وفيه دعم للروابط الاجتماعية.

٣ - تعلُّم اللغات:

قال الشيخ: لابد أن يكون في المسلمين من يعرف اللغات الأجنبية، لحاجة الدعوة إليها بوجه خاص، وإلى إمكان التعايش مع العالم، الذي لا غنى للتعايش معه، ولا يوجد نص يمنع ذلك، بل يوجد ما يدعو إليه ويؤكده، وقال البخاري: عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ أمره أن يتعلم كتاب اليهود حتى كتبت للنبي ﷺ كتبه، وأقرأته كتبهم إذا كتب إليه.

عمل سفيراً للأزهر في اللجنة العليا للعلاقات بوزارة الخارجية وعضواً بمجمع البحوث الإسلامية ثم رئيساً للجنة الفتوى

قدِم الكويت وعمل بوزارة الأوقاف وأسهم كثيراً بالمحاضرات والندوات والإذاعة والإفتاء والبحوث والدراسات الإسلامية

٤- وفي سؤال وجه إلى الشيخ صقر: سمعت أن البترول فيه زكاة ومقدارها الخُمس، فهل هذا صحيح؟

قال الشيخ صقر: بناء على عموم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ﴾(البقرة: ٢٦٧)، وعلى ما رواه الجماعة عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «والمعدن جبار، وفي الركاز الخُمس»، تحدث الفقهاء عما يوجد في باطن الأرض، وحصل عليه الإنسان بدون بذل مال أو جهد، وسموه الركاز، وأوجبوا فيه الزكاة بمقدار الخُمس، كما تحدثوا عن المعادن المستخرجة من الأرض بجهد كالذهب والبترول، والكبريت، وأوجبوا فيها الزكاة على خلاف بينهم في أنواعها ومقدارها، قال الشافعي ومالك: لا زكاة إلا في الذهب والفضة فقط.

وقال أحمد بن حنبل: تجب الزكاة في كل ما يُستخرج من الأرض حتى القار والنفط والكبريت، وخص أبوحنيفة الزكاة في الجامد الذي يتمدد أو يذوب بالنار كالحديد والذهب، أما المائع كالقار والنفط فلا زكاة فيه.

والقدر الواجب في المعدن عند مالك والشافعي وأحمد هو ربع العشر عند العثور عليه دون استشراف لحولان الحول، أما عند أبي حنيفة، فهو الخمس، قلّ أو كثر، وإذا كان الذي يملك البترول هم المسؤولون - أي أنه ملك الدولة - فهل تجب الزكاة فيه؟

أما إذا كانت الدولة هي التي تملك البترول، فهو مالها الذي هو مال الشعب كله ينفق في مصالحه، ولا معنى لفرض زكاة عليه، فالزكاة من أجل الأصناف والمجالات التي تحتاج إليها، والمملوك للدولة داخل ضمن الميزانية العامة كمورد من الموارد التي تصب في بيت المال أو خزانة الدولة يترك لولي الأمر التصرف فيه بما يحقق المصلحة المشروعة.

وفاته

توفي يوم ٩ من ديسمبر ٢٠٠٦م عن عمر يناهز ٩٢ عاماً في قريته «بهنباي» بمصر ودُفن فيها.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.■



د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com



من العاجلة إلى الباقية انتقل بَدْرُنا

الابتلاء بفقدان الأحبة قدر مكتوب، نافذ بإرادة البارئ لا محالة، والإيمان به ليس كلاماً يكتب، ولا أقوالاً تُقال، إنما هو سكينة وطمأنينة، وصبر، ورضا، ونور يشعر به المؤمن، يشع من القلب إلى سائر الجوارح، فيعصمنا من التخبط، وينقذنا من اليأس والقنوط، ويحصننا من الضجر والسخط، فيجعلنا صامدين صابرين محتسبين مهما احتدم الخطب، وادلَهمّ الأمر، فيحتفظ المؤمن بعقل لا يطيش لكربة، وبنفس راضية غير جازعة، وبإيمان ثابت قوي لا يتزعزع، وبيقين يرى أن أمر المؤمن كله خير، سواء في ذلك السراء والضراء، وأن الله لا محالة وعده إن احتسب وصبر فسوف يمنحه خيراً كثيراً. قال سبحانه: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (157)﴾ (البقرة).

ومن هدي رسولنا الكريم ﷺ: «... ومن يتصبر يصبره الله، وما أُعطي أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر» (رواه البخاري).

بيد أن الناس مفطورون على أن تدمع أعينهم وتحزن قلوبهم على فراق الأحبة، فقد عبر عنها الرحمة المهداة إلى البشرية جمعاء سيدنا محمد، عندما ابتلي بوفاة ابنه إبراهيم، حيث قال: «إن العين لتدمع، وإن القلب ليحزن، وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون».

مع تنفس صبح الثلاثاء الماضي، الحادي والعشرين من رجب ١٤٣٠هـ - الرابع عشر من يوليو ٢٠٠٩م، طار إلينا خبر وفاة الأخ الحبيب الأستاذ الدكتور/ بدر الدين غازي عطية، حيث فاضت روحه إلى بارئها مع إقبال فجر هذا اليوم المذكور.

لذا، فبادئ ذي بدء نقول: الحمد لله على ما قدّر وكتب.. الحمد لله، لله ما أخذ، ولله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، الحمد لله، إنا لله وإنا إليه راجعون.

أقول لنفسي ولأهله وذويه ومحبيه: لنستحضر قلوبنا جميعاً بنفوس راضية مطمئنة واثقة بإجابة المولى عز وجل لدعائنا، ونتضرع لصاحب الأمر كله: اللهم أجرنا في مصيبتنا واخلف لنا خيراً منها، اللهم أبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله، اللهم آنسه في وحدته وفي وحشته وفي غربته، اللهم اجعل قبره روضة من رياض الجنة، ولا تجعله حفرة من حفر النار، اللهم وسِّع له في قبره مدّ بصره، اللهم اجعل فراش قبره من فراش الجنة، اللهم انقله من مراتع الدود وضيق اللحود إلى جنات الخلود، اللهم إن كان مسيئاً فتجاوز عن سيئاته، وإن كان محسناً فزد في حسناته، اللهم ارحمه تحت الأرض، واستره يوم العرض، ولا تخزه يوم النشر.. اللهم أفرغ علينا صبراً، ورضنا بقضائك، واجمعنا وأهله وولده ومحبيه في الفردوس الأعلى... آمين.

رؤية البدر

رأيته أول مرة في مؤتمر عن التعليم في عام ١٩٨٧م، ولم أكن قد تعرفت عليه سلفاً، كنت أركز في الأوراق المعروضة وفعاليات المؤتمر، وإذا بي أرى الرجل يملأ الأرجاء حركة وفاعلية، ويفيض حيوية وإيجابية، ولفت نظري وجهه المستدير المشرق الذي يشع نوراً وقبولاً، وبدا لي اسماً على مسمى، لقد لاح بدراً حقيقياً، وخاصة أنني كلما وليتُ وجهي شطره وجدت باقة من النجوم تلتف حوله، وهؤلاء هم زملاؤه وأحبابه وطلابه، يستشيرون الرجل، ويتحدثون معه، وينظرون إليه ويلتفون حوله في إجلال وإكرام.

والحق أن جاذبية الرجل وحضوره والتفاف الناس حوله قد دفعني دفعاً إلى أن أقترب منه وأتعرف عليه، وخاصة أنني سمعت عنه قبل ذلك كثيراً كعالم فذ حكيم متواضع، كما كنت قد سمعت عنه بصفته رئيس نادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة، ورئيس المكتب الدائم لنوادي أعضاء هيئة التدريس بمصر.

ولقد كافح الرجل ونافح في مطالبته الدؤوبة المستمرة بتحسين أوضاع هيئات التدريس بجامعات مصر، وكنت واحداً من هؤلاء، الذين عادت إليهم حقوق كانت قد ضاعت، ثم بفضل الله تعالى ثم بصمود فقيدنا الحبيب ومن على شاكلته من الرجال، استُردت هذه الحقوق، ولقد كان الرجل سبباً في استرداد هذه الحقوق ودخولها عشرات الآلاف من البيوت في مصر، لذا كان من الوفاء ومن باب الاعتراف بالجميل والفضل أن أقترب من الرجل وأتعرف عليه، ولا سيما أن الرجل كان سبباً في انعقاد هذا المؤتمر التعليمي، الذي استفدت منه أيما إفادة، لأنه كان في مجال تخصصي، فقد كان الدكتور بدر الدين غازي عطية - رحمه الله - مهتماً بقضايا أمته، وكان من بين هذه القضايا قضية التعليم، برغم أن تخصص الرجل كان في الفيزياء الكيميائية، وهي أحد مجالات التخصص بكليات العلوم، ولكنه كان يمهد الأجواء للإسهام في حلول مشكلات الأمة، ويستقدم المتخصصين لهذا الغرض.

مولده ونشأته

ولد الدكتور بدر الدين عطية بجمهورية مصر العربية في محافظة المنوفية، مركز تلا، قرية طبلوها، وذلك في ١٩٤٣/٧/٩م.

سيرته الذاتية العلمية

عندما عزمت أن أكتب عن د. بدر الدين عطية لمخالطتي له، وتشرفي بجيرته ومصادقته، وعلاقاتنا الأسرية - حرصت على أن أحضر آخر سيرة ذاتية كتبها الرجل بيده، وعندما قرأتها، ازددت معرفة بهذا العالم الفذ، رمز التواضع والخلق الرفيع والعقل والحكمة، وسيرته الذاتية، عكست بدقة تواضع الرجل، فعالم في مكانته من حقه أن يضع إنجازاته وبحوثه وإنتاجه العلمي مفصلاً، ولقد توقعت أن أقرأ عدة صفحات على الأقل تروي هذه السيرة العلمية العظيمة، لكنني فوجئت بأنها وضعت في صفحة واحدة، وهذا يعكس إخلاص الرجل وتواضعه، نحسبه كذلك والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحداً.

وأحسب أن القارئ يوافقني في رأيي هذا - إذا ما قرأ هذه السطور التالية القصيرة القليلة في حجمها، الطويلة الكثيرة في مضمونها وجوهرها.

- الأستاذ الدكتور بدرالدين غازي عطية، أستاذ الكيمياء والفيزياء بكلية العلوم جامعة القاهرة بمصر، وكان معاراً إلى جامعة الكويت، وأستاذاً زائراً في بعض الجامعات الأمريكية حتى وفاته رحمه الله.

- أما عن سيرته التعليمية، فقد حصل على بكالوريوس العلوم/ كيمياء مع مرتبة الشرف الأولى من جامعة القاهرة عام ١٩٦٥م.

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

- ماجستير العلوم/ كيمياء من جامعة القاهرة عام ١٩٦٩م.
- دكتوراه في هندسة وعلوم المواد من جامعة ولاية بنسلفانيا عام ١٩٧٢م.
- دكتوراه العلوم (D.S.C) من جامعة القاهرة ٢٠٠٢م.

مجالات اختصاصاته البحثية

التآكل العام والموضعي، والتآكل الانتقائي، وكذلك التآكل الإجهادي الشرخي، والتآكل الناجم عن نفاذية الهيدروجين، فضلاً عن دراسة مثبطات التآكل - كيناتيكية الأقطاب وخصوصاً المسامية - النماذج الرياضية - معالجة المياه - الاهتزاز.

أهم الجوائز والإنجازات

- جائزة الدولة في العلوم عام ١٩٧٧م من أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا - مصر.
- جائزة الكويت في العلوم التطبيقية (التآكل) عام ١٩٨٥م.
- أنشأ وأدار معمل التشخيص بالأشعة السينية في جامعة القاهرة من عام ١٩٩٠م إلى عام ١٩٩٧م.
- منحته هيئة فولبرايت (بالولايات المتحدة الأمريكية) منحة كعالم عام ١٩٩٣م.
- أستاذ زائر إلى مركز أبحاث ستانفورد بولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية.
- أستاذ زائر إلى قسم علوم المواد بجامعة ولاية بنسلفانيا في صيف ١٩٨٩م، ومن عام ١٩٩٤م إلى عام ٢٠٠١م.

● **إشرافه على الرسائل العلمية:**

أشرف على (٣٥) خمسة وثلاثين رسالة ماجستير ودكتوراه في مصر وفي الولايات المتحدة الأمريكية.

● **الجمعيات العلمية:**

- عضو بجمعية الكيمياء الكهربية الأمريكية إلى أن توفي رحمه الله.
- عضو المؤسسة الأمريكية للمهندسين الكيميائيين.
- عضو مجلس إدارة الجمعية المصرية للتآكل.
- عضو الجمعية الكيميائية الأمريكية.

ملامح الإصلاح والصلاح في شخصيته

١ - اهتمامه بأمور أمته ودعوته: كان - رحمه الله - مهتماً بأمور دعوته، ساهراً عليها، مدافعاً عنها، داعياً إلى فكرتها بالحكمة والموعظة الحسنة ودماثة الخلق والسلوك، بل كان مهتماً بأمور الأمة بأسرها، مشغولاً بإصلاحها وتطويرها.

٢ - مؤازرته للحق: قضى حياته - رحمه الله - مدافعاً عن الحق وأهله، وكان له منهج متميز في مقاومة الباطل وتقويمه.

٣ - عبادته: كان صواماً قواماً، بكاء عند تلاوته القرآن الكريم أو الاستماع إليه، وكان يبكي مستمعيه عندما يتلو القرآن الكريم في خشوع متميز ونبرات معبرة مؤثرة.

٤ - إنفاقه وتصدقه: كان لا ينفق فقط على من يعرف من المحتاجين واليتامى والفقراء، بل كان يتحرى السؤال عنهم، ليعرف الجديد منهم فيعطيهم، وأبى إلا أن يختم حياته معطاء سخياً، ففي فترة مرضه كان دؤوباً في البحث عمن يعرفون مثل هذه الأسر المحتاجة فيعطي من روافد متعددة، ويحرص على ألا تعلم شماله ما أنفقت يمينه، بل كان ينوّع في أنواع العطاء بين المادي والمعنوي، ويكفكف دمعة اليتيم، ويمسح على شعره، ويدخل السرور عليه، ويزيل البؤس عن البائسين.

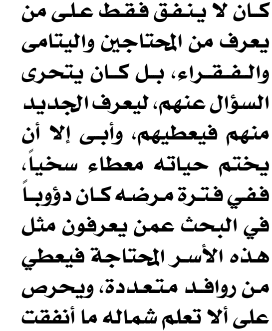
٦ - مواظبته على الصلوات الواجبات: كان حريصاً ألا تفوته صلاة الجماعة في المسجد، وحتى في أيام اشتداد المرض عليه لم تفته صلاة برغم سوء حالته الصحية وتدهورها، وهكذا كان حاله في سائر الواجبات.

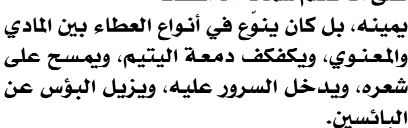
٦ - حرصه على سنة النبي ﷺ: عندما اشتد عليه المرض، وفي إحدى زياراتي له طلب مني أن أبلغ أصحابه ومعارفه أنه لا يستطيع استقبال الزوار بالمستشفى، ولا تسمح ظروفه الصحية بالرد على المكالمات الهاتفية، وفي اليوم التالي، اتصل بي هاتفياً، وبدا على صوته العناء الشديد، ثم قال لي: أخشى أن أكون قد عطلت سنة لرسول الله ﷺ، وهي زيارة المريض، لذا فقد عدلت عن رأيي، فمن أراد زيارتي فأهلاً وسهلاً به.

٧ - أسره لقلوب من حوله: كان الرجل - رحمه الله - يأسر قلبك من أول لحظة تراه أو تحادثه، يستوي في ذلك الأطفال والشباب والشيوخ، وبحكم جواري له في السكن، كنت أرى الجميع يلتفون حوله فور خروجه من المسجد، ويعرف الأطفال والشباب بأسمائهم، ويسألهم عن أحوالهم، ويمازحهم، وكنت أقرأ في أعين الجميع حبهم له، حب الأخ والأب والجد والصاحب والصديق والأستاذ والمربي.. ولقد ذهبت بعد وفاته - رحمه الله - لقراءة عداد الكهرباء، فلما ناديت الحارس ورآني - وهو يعرف أني صديقه - بكى بكاء شديداً وأخبرني بأنه مريض منذ بلوغه الخبر، ثم أنهى حديثه بقوله: ما رأيت ساكناً طوال حياتي مثل هذا الرجل!!

٨ - اهتمامه بصحته وجسده: كان يواظب على الكشف الصحي الدوري والفحوص الطبية كل ستة أشهر، وقد شاركته في مباراة كرة قدم في الفصل الدراسي الأول قبل مرضه، وكان عمره آنذاك ٦٦ عاماً.

٩ - إيثاره: في فبراير ٢٠٠٩م في أثناء عطلة نصف العام الدراسي كنت أراجع طبيبي في القاهرة، وأصر أن يرافقني، وجاءني - برغم ضيق






د. بدر الدين غازي - يرحمه الله

وقته - ويسّر كثيراً علي، وكان في أثناء زياراته لمصر حريصاً في كل مرة أن يأخذ فحوصي معه، وأن يلتقي بطبيبي وهو صديق له - ويهاتفني وهو معه، ويتيح لي الفرصة كي أتحدث مع الطبيب ويتابعني، وقد ظل كذلك إلى آخر زيارة له إلى مصر، وقد ذهبت للطبيب ساعتها لفحصه بعد أن تطور مرضه، واشتد عليه، ولكنه يصدق فيه قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ (الحشر)، وهكذا كانت حاله مع جميع من يلقاهم.

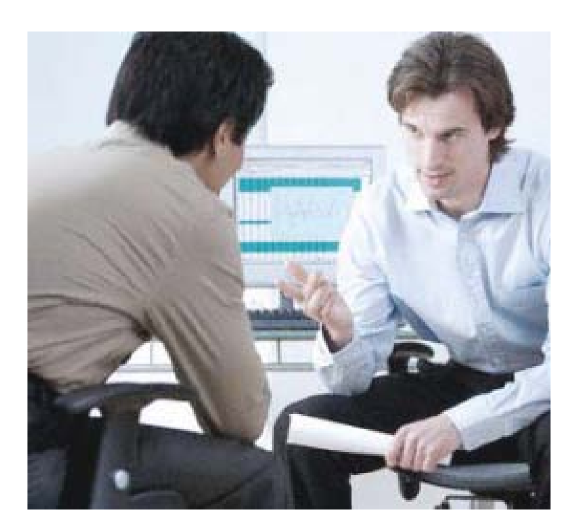
١٠ - زهده وتواضعه وورعه: كان زاهداً في الدنيا، ترى ذلك في كل مظاهر حياته، في مطعمه، ومشربه، وملبسه، ومسكنه، وحديثه، وكان متواضعاً، فعندما قرأت سيرته الذاتية تأكدت أنني أمام عالم عالمي أبى إلا أن يعمل في صمت، وحرص أن يتجنب تماماً الحديث عن نفسه، وأن ينأى بنفسه عن الشهرة، فلم يعرفه إلا من اقترب منه، أما عن ورعه فحسبي أن أذكر هنا آخر مواقفه معي في حياته، عندما كنا في انتظاره ليلاً لنصحبه إلى المطار في رحلة علاجه الأخيرة إلى ألمانيا، فلما رآني قال: أين سيارتك؟ أريد أن أركب معك، وكانت سيارتي بعيدة قليلاً لازدحام المكان بالسيارات، فجريت أحضرها، فسبقني أحد أحبابه واصطحبه في سيارته، فلما دخلنا المطار أشار إليّ أن أجلس بجواره في العربة التي ستنقله كمريض إلى مكان وزن الأمتعة، فلما جلست بجواره كلفني ببعض أعمال البر لتكون له صدقة جارية، ثم أعطاني مبلغاً لإنهاء بعض متعلقاته، فلما طلبت منه أن يتيح لي فرصة إنهاء المتعلقات ثم أحاسبه بعد ذلك، نظر إلي نظرات لمحتُ فيها معاني كثيرة، أولها أنه يودعنا، ثم قال لي: أتريد أن تشحن لي أغراضي بدون تكون عبئاً عليّ، إني أحملك الأمانة أمام الله ألا يدينه أحد بفلس واحد!! عندها ذرفت الدموع من عيني، وأحسست بأني أودع الرجل ويودعني، وقد شاء الله تعالى ذلك.

كلمة أهل قريته في وداعه

رحم الله هذا العالم القمة، وذلك المربي المتميز، والأب الحنون، وجد أولادي الروحي - كما أسموه هم وهم لم يروا جدهم لأبيهم ولا جدهم لأمهم - والذين وجدوا منه رعاية وحناناً ليس لهما مثيل، وحزنوا عليه حزناً شديداً، ولقد رأيت أن أختم مقالي بما سجله أهل قريته قرية طبلوها بمركز تلا بالمنوفية في مصر في موقعهم على الإنترنت، حيث وضعوا صورته، وكتبوا كلمات لا تملك عندما تقرأها إلا أن تبكي وهي: «طبلوها حزينة على فراقك حزناً شديداً، فنم اليوم في أحضانها، لعل الأم الثكلى يجف دمعها، وإنا لله وإنا إليه راجعون».■

إعداد: مبارك عبدالله

طريقك إلى القلوب



النقد شيء تنفر منه النفوس، فلا أحد يحب أن يكون مثار انتقاد الآخرين، لكن هناك من يتخذه منهجاً له في الحياة وفي معاملة الناس، فتراه دائماً ينتقد من حوله، حتى إنه ليستخرج السيئة منهم استخراجاً بأسلوبه المنفر ونقده اللاذع، وهذا النقد لن يأتي بأي نتائج إيجابية، بل على العكس، سينفر الناس من صاحبه ومن التعامل معه.. ولكنه لو اتبع أسلوباً آخر أفضل من النقد، فحتماً ستكون النتائج مختلفة، على الأقل مع بعض الأشخاص. وهذا الأسلوب الآخر يحتاج منا أن ندرب أنفسنا عليه، إن أردنا فعلاً أن نغيّر في المجتمع والناس.

لبنى شرف (*)

طاقات مكنونة: كلنا مثلاً، يرى شباباً يمتلئ طاقة وحيوية ونشاطاً، ولكن في ماذا؟.. في أمور لا طائل من ورائها، فلو أننا وجّهنا لهم الانتقاد، فهذا ربما يستفزّهم ويزيدهم تعنتاً وإصراراً على ما هم عليه من خطأ، ولكن لو حاولنا أن نتحاور معهم، ونناقشهم بأسلوب يخاطب عقولهم وقلوبهم، ونفهم ظروفهم وأحوالهم، حتى نضعهم على أول الطريق، لوجدنا أن لديهم طاقات مكنونة، وأن لكل واحد منهم ما يتقنه، إلا أن أحداً لم يهتم بتوجيههم أو مساعدتهم بطريقة عملية، أو حدث التوجيه ولكن بأسلوب منفّر.

فلا ينبغي أن نغفل أثر البيئة التي نشؤوا فيها، ومدى تأثيرها عليهم، وتأثير البيئة هذا ربما يكون هو نفسه السبب وراء وجود أناس يتخذون النقد أسلوباً لهم في الحياة وفي معاملة الآخرين، فالذي ينتقد الناس ربما تربّى بأسلوب النقد، وعاش في بيئة لا تعرف سوى النقد.

قدوة عملية

ذكرت مرة إحدى الفتيات أن جيرانها يتركون القمامة أمام البيت، ولا يلقونها في الحاوية، مع أنها ليست بعيدة. فنصحوهم بأن وجود القمامة أمام البيت أمر غير مرغوب به، هذا عدا عن قبح منظرها ونتن رائحتها، فلم يستجيبوا لهم. فوجدوا أن لا فائدة من الكلام، ولو أنهم انتقدوهم لكسبوا عداوتهم، إذ إن النصيحة لم تجد معهم، فهل سيجدي معهم النقد؟! ولكن الموقف أحياناً يتطلب فعلاً وليس قولاً، وهذا ما كان. فكلما ذهبوا لإلقاء قمامتهم في الحاوية، أخذوا معهم قمامة جيرانهم.. وبعد أيام، يبدو أن الجيران شعروا بالخجل، فصاروا يلقون بقمامتهم في الحاوية، ولا يتركونها أمام البيت، وانتهت المشكلة.

هذا الموقف يشير إلى أن الفعل أحياناً يكون أجدى من القول، وأبلغ تأثيراً، وهو الذي يقود إلى التغيير، وهذا هو المطلوب.

إن حسن تقدير الموقف، ومعرفة مدخل ومفتاح الشخص الذي أمامك، وظروفه وأحواله، وكيفية مخاطبته، من الأسس المهمة في عملية التغيير، وهي كذلك قواعد أساسية في منهج الدعوة..﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) ﴾(النحل).

يقول سيد قطب - يرحمه الله: «والدعوة بالحكمة: والنظر في أحوال المخاطبين وظروفهم، والقدر الذي يبينه لهم في كل مرة حتى لا يثقل عليهم ولا يشق بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها، والطريقة التي يخاطبهم بها، والتنويع في هذه الطريقة حسب مقتضياتها، فلا تستبد به الحماسة والاندفاع والغيرة فيتجاوز الحكمة في هذا كله».

هناك من يتخذ النقد منهجاً في معاملة الناس فتنفر منه النفوس ولا ينجح في تغيير شيء

حسن تقدير الموقف ومعرفة مفتاح الشخص المقصود بالنصح أقرب وسيلة لاستجابته

الرفق في الموعظة

وبالموعظة الحسنة: التي تدخل إلى القلوب برفق، وتتعمق في المشاعر بلطف، لا بالزجر والتأنيب في غير موجب، ولا بفضح الأخطاء التي قد تقع عن جهل أو حسن نية. فإن الرفق في الموعظة كثيراً ما يهدي القلوب الشاردة، ويؤلف القلوب النافرة، ويأتي بخير من الزجر والتأنيب والتوبيخ.

وبالجدل بالتي هي أحسن: بلا تحامل على المخالف، ولا ترذيل له ولا تقبيح، حتى يطمئن إلى الداعي ويشعر أن هدفه ليس الغلبة في الجدل، ولكن الإقناع والوصول إلى الحق. فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها، وهي لا تنزل عن الرأي الذي تدافع عنه إلا بالرفق، حتى لا تشعر بالهزيمة، وسرعان ما تختلط على النفس قيمة الرأي وقيمتها هي عند الناس، فتعتبر التنازل عن الرأي تنازلاً عن هيبتها واحترامها وكيانها.. والجدل بالحسنى: هو الذي يطمئن هذه الكبرياء الحساسة، ويُشعر المجادل أن ذاته مصونة، وقيمته كريمة، وأن الداعي لا يقصد إلا كشف الحقيقة في ذاتها، والاهتداء إليها، في سبيل الله، لا في سبيل ذاته ونصرة رأيه وهزيمة الرأي الآخر!».■

(*) كاتبة أردنية

واحة الشعر

صوت المقاومة الإسلامية



شعر: د. جابر قميحة

وتسأل في الدجى عنا   كتابَ الليل والكونا:
أأشهد يا دجًى إنسا   يزف الموت أم جِنّا
وقد هبوا بجوف الليـ   ـل جمْراً ثائراً جُنا
وليس سوى زفير النا   ر قد تَخذُوا لهم لحنا
إذا انقضُّوا فقد فضوا   وإنّ لزحِفهم شأنا
فساحُ الموت ملعبُهم   كما جعلوا الوغَى فنا
أأشهد واقعاً حيا   يروع الليل إن جَنّا
أم الأطياف في الأحلا   م هبّت تسبق الظنا؟

*****

ألا يا سائلاً عنا   بجوف الليل قد ثرنا
وجافينا مراقِدنا   وأشبعْنا الهوى لعنا
ولم نهدرْ نعيمَ العقـ   ـل في ليلى وفي لبنى
وفي عفراءَ أو سَلمى   وكأس خمرُها غنى
ولكن في عبير القد   س تحيا الروح بل تفنى
وغزة هاشم فينا   نشيدُ خالدُ المعنى
نعانقه... يعانقنا   وفي نجواه قد هُمنا
فلو أنَّا هجرناه   وبُدّلنا به عَدْنا
لكان رجاؤنا أنّا   لأرض الحق قد عدنا
وظل القلبُ هيماناً   وليس لغيرها حنّا

*****

لقد عشنا سنين العمـ   ـر في وطن العلا الأسنى
فكان لحُزّنا مأوى   لقاصينا وللأدنى
فإن ضاقت بنا الدنيا   وأضحَت شمسُنا جوْنا
وطارَدَنا كلابُ الأر   ض كي نعنو لهم جَونا
رفضنا الذل منجاة   ولم نطلب به الأمنا
فإن جهادنا الدامي   تخِذناه لنا حصنا؟

*****

ألا يا سائلاً عنّا   بجوف الليل قد قمنا
وعدتنا يقيناً ثا   بت الأركان لا يفنى
بأنّ لأرضِنا الشمَّا   ءِ في أعماقنا مغنى
فلما أن رأينا رو   ح هامان وفرٍعونا
وهولاكو ونيْرونٍ   وإبليس لهمُ عونا
وقد حلت بـ«أولمرتٍ»   وكان اللفظ والمعنى
وشن على ديار الطهـ   ـر بالأوباش ما شنا
فكان جوابنا الداوي   «لصَوْن الحق قد ثرنا»

ألا يا سائلاً عنّا   بجوف الليل إذ قمنا
نهضنا ننفض الأغلا   ل والإذلال والهونا
وطلقناك يا دنيا   وعنك اليوم قد بِنَّا
لأن الثأرَ يطلبنا   وإن هُنَّا فلا كنَا
بروح محمدٍ قمنا   وبالإيمان قد ثُرنا
وأشهدْنا فجَاجَ الأر   ض سهلاً كان أو حَزنا
بأنّا صوتُ ثأر الأمـ   ـم تبكي البنت والابنا
وشهقة طفلِها المسحو   ق قد قتلوه ما أنَّا
وأنَّا صوت هَذي النكـ   ـبةِ النكباءِ قد رنَّا
بزحف خالص .. للـ   ـه إن صُلنا وإن جُلنا
وفي أيْماننا الرشا   ش يضرب كيفما شئنا
ويهتك أمن جيشهُمو   فيصرخ «مهربي أينا؟»
وقد ضاقت به الدنيا   ونحن كأرضنا ضقنا

*****

يهود العار قد فجروا   فداسوا الحق والغصنا
ولم يعنوا لصوت العقل   بل أبدوا له الأفنا
وما احترموا نِدا الدنيا   وما راعوا له وزنا
فأقسمنا على الرشا   ش «لا تُغمضْ لهم جفَنا»
فإن عاذوا بنارهمُو   فنحن بربنا عُذنا

*****

أأبني البيت منا الجهـ   ـد والأحجار والبتّا
فتأتي يا عدو اللـ   ـه تغصبُه لكم مبنى
وتأكل ما حواه البيـ   ـت خبزاً كان أو سمنا
وتحرقه ... وتنسفه   و«بوش» قد غدا العونا
وتجرف أرضنا الخضرا   ء فاستحققتمو اللعنا
وأُطرد حاملاً ولدي   يعاني الجوعَ والحُزنا
بلا جنسية نمضي   بلا حتّام ... أو أينا
و«إسرائيل» في سعد   وفي ترف وفي مغنى
وتعبث كيفما شاءت   بقدس نبينا الأسنى

*****

ألا يا سائلاً عنا   قهرنا الموتَ والسجنا
وبايعْنا على خوض الـ   ـكفاح المرِّ ما عشنا
إلى أن نجنيَ النصرا   وطِيبَ الذِّكر إن متنا
فكلتا الحسنيين لنا   لكل منهما اشتقنا
ففي الدنيا لنا حُسنى   وفي الأخرى لنا حسنى





بعد منح جائزة العلوم الاجتماعية لصاحب الافتراءات الهابطة ضد الإسلام..

جوائز الدولة التقديرية تثير سخط المثقفين في مصر

أثارت اختيارات وزارة الثقافة المصرية للفائزين بجوائز الدولة التقديرية وجائزة مبارك للعلوم - أرفع جائزتين حكوميتين داخل مصر - استياءً شديداً في أوساط الأدباء والمثقفين، الذين قالوا: إن الجوائز لم تقترب من القمم الفكرية والعلمية بل أهملتها، حيث لم تتذكر العالم الراحل والمفكر الفذ د. حامد ربيع، كما لم تتذكر المؤرخ الكبير طارق البشري (متّعه الله بالصحة وطول العمر)، أو الفقيه القانوني د. محمد سليم العوا، وغيرهم عشرات بل مئات من أصحاب القيمة والقامة الرفيعة في العلوم والآداب والفنون.

القاهرة: أسامة صلاح

وكالعادة لم تتذكر الجائزة هذا العام إلا الصغار تماماً مثلها، أولئك الذين يملؤون الدنيا صخباً وضجيجاً، ولكن ما أدهش أوساط المثقفين والمفكرين حصول د. سيد القمني على جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية، وتساءل العديد من النقاد: هل من مصلحة الدولة أن تمنح جائزتها لمن أهان عقيدة الإسلام والمسلمين، خصوصاً أن الجوائز الحكومية ذات المقام الرفيع لم تمنح أبداً لمن ينتمون للتيار الإسلامي عموماً، وجماعة الإخوان المسلمين على وجه الخصوص رغم إنجازاتهم على جميع الأصعدة والمجالات.

والتساؤل: هل مما يشرِّف النظام أن يمنح تقديريته لرجل قال بوضوح على مدونة الرئيسة على الإنترنت: «وإذا كنت تقصد الإسلام تحديداً، فإني أقول لك إنه بحالته الراهنة، وبما يحمله من قواعد فقهية بل واعتقادية، هو عامل تخلف عظيم، بل إنه القاطرة التي تحملنا إلى الخروج ليس من التاريخ فقط، بل ربما من الوجود ذاته»(؟) وهل قرأت اللجنة هذا الكلام المنشور علناً في مدونته أم غاب عنها فورطت النظام الذي لا مصلحة حقيقية له في إهانة الإسلام.

طالب المعترضون السادة القائمين على منح الجوائز باسم الدولة ألا يعبروا عن فكرهم العقائدي أو مزاجهم الشخصي تجاه هذا الشخص أو ذاك، وإنما عن إرادة الشعب الذي تحمل الجائزة اسمه والوحيد صاحب الحق في تكريم من يعبر عنه ويضيف إليه ويثري رؤيته. وتساءلوا: هل «القمني» مستوف حقاً لتلك الشروط؟ أم أن (تقديريته) لم تكن تعبيراً أميناً عن إرادة الشعب؟

القمني «الفائز بالجائزة» صاحب البذاءات الكبرى.. يطعن في رسالة الإسلام وينعته بالتخلف ويصف خالد بن الوليد بالسفّاح!!


سيد القمني

وإذا عرضنا لفكر الفائز بجائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية لهذا العام وهو د. سيد القمني ندرك لماذا استهجن العديد من المثقفين ذهاب الجائزة إليه.

يقول القمني: «الشريعة تفرق طبقياً وطائفياً وعنصرياً، ومن قال غير ذلك إما جاهل جهلاً مركباً، وإما هو كذّاب أشر، نحلم بالماضي السعيد عندما كنّا سادة الأمم نفتح ونغزو ونسبي وننهب ونستعبد الآخرين في زماننا الذهبي، فهل كان زماننا ذاك ذهبياً حقاً؟ كل زمن وله ممارساته، فكان الرقص وسكب بعض الماء على الأرض في زمن السحر تحفيزاً للطبيعة لتجود بمطرها، على أساس أن الشبيه ينتج الشبيه، ثم كانت صلاة الاستسقاء في زمن الدين كممارسة شبه سحرية لكنها ارتقت من طلب الأرواح إلى طلب إله واحد».

صافي ناز كاظم: الجوائز توزع كالغنائم على دائرة ضيقة في إطار تبادل المنافع ولا تعبّر عن أمجاد مصر بل تهينها

الفتوحات عدوان وغزو

ويهاجم القمني الفتوحات الإسلامية قائلاً: «المبدأ الإسلامي الجهادي يقوم على تبرير العدوان الغازي لاحتلال البلاد المحيطة بالجزيرة بأنه أمر إلهي وليس بشرياً، لا يملك المسلم معه إلا الطاعة والامتثال للقرار الإلهي، فتصبح جريمة العدوان على الآمنين ليست بجريمة؛ لأن من أمر بها هو الله، ويكون المدافع عن عرضه ووطنه وممتلكاته هو المجرم، لأنه يقف في طريق نشر دعوة السماء. لذلك كان العدوان على غير المسلمين - وحتى اليوم - من وجهة النظر الإسلامية هو شرع مشروع».

ويتابع القمني: «كان نموذجاً لذلك سفاح تاريخي لا مثيل له هو خالد بن الوليد الفاتح الدموي لبلاد العراق (هكذا يقول القمني لعنه الله) الذي كان يتسلى ويتلذذ بلذة القتل للقتل.. أعلى درجات التعبد هي الجهاد لاحتلال بلاد الآخرين، ونزح خيراتها إلى بلاد المسلمين».

وتهكم على الصحابة والتابعين بقوله: «ردّد الصحابة الأوائل الفاتحون شعارات جميلة من قبيل: أن الناس يتساوون كأسنان المشط، وأنه لا فضل لعربي على أعجمي، ولم يطبق أيٌّ من هذه الشعارات في حروب الفتوح، بل الذبح والسلخ والنهب والأسر والسبي، باختصار: الإسلام، أو الجزية، أو القتل».

هجوم على القرضاوي: امتد انتقاد القمني للعلماء والدعاة والمفكرين واختص

العلامة الدكتور يوسف القرضاوي بنصيب كبير منها فقال عنه: «يوسف القرضاوي مثل كل رفاقه، لا يرى حلاً لكبوتنا بين الأمم وتخلفنا المهين سوى إقامة الدولة الإسلامية التي تطبق شرع الله في كل شأن، فتنال رضا السماء، فتدخل بقدراتها العجائبية لنصر أمتها التي أخلصت لها الدين»..

«إن الشيخ يحدثنا عن الحرية، ولديه ثلاث وعشرون آية تتحدث عن العبودية والرق وملك اليمين».

تمنح لمن لا يستحقها

من جانبها قالت صافي ناز كاظم - الكاتبة والناقدة المعروفة: «إن الجائزة لابد وأن تعطى لكل أبناء الوطن بناءً على التميز في الأداء العلمي والأدبي والتعبير، بحيث يكون الفائز قيمة يفخر بها الوطن، ويكون واجهة يقدّرنا بسببها الجميع، ولا تعطى لأصحاب التوجهات والانتماءات السياسية التي يريدها النظام».

وأضافت: «إنه على مر السنوات العشر الماضية صارت هذه الجوائز توزع كالأسلاب والغنائم، وتعطى لدائرة ضيقة من الخلصاء والأصدقاء والمتبادلين للمنافع، وظهرت أكثر وضوحاً هذا العام في منح الجوائز لمن لا يستحقها بشكل واضح وصريح، مثل الجائزة التي منحت لسيد القمني الذي ليس له تاريخ يذكر، ولم أحاول تلويث رأسي بقراءة ما يكتبه، فكيف يمنح هذه الجائزة بينما لدينا المستشار طارق البشري صاحب الإنجاز الهائل والمؤلفات والأفكار الهادفة عالية القيمة كثيرة المنفعة؟».

وانتقدت صافي ناز كاظم منح جائزة الرواية للكاتب يوسف القعيد، موضحة أنه يوجد في مصر العديد من الأدباء والنقاد الأجلاء، ولم يفوزوا بأية جائزة.

ووصفت النتائج بأنها لا تعبر عن أمجاد مصر، بل إنها إهانة بالغة لسمعة مصر الأدبية، منتقدة عدم وجود معايير للاختيار، وإن وُجدت المعايير فليس هناك أي التزام بها.

وأشارت إلى أن الجائزة لم تصبح جائزة مصر، وإنما جائزتهم (شلة وزير

د.خالد فهمي: الجوائز تُوظّف لخدمة النظام وخدمة شخص الوزير المسؤول عنها



د.خالد فهمي

الثقافة)، وهو ما اعتبرته خيانة للأمانة، واستيلاء على حقوق مصر، ووصفت المجموعة التي تعطي الجوائز بقولها: «إنهم لا دينيون»، ويعطونها لكل ما هو «لا ديني» وهم ليسوا موهوبين ولا أصحاب قدرة على الإبداع.

من جهته قال د. خالد فهمي - الأستاذ بكلية الآداب جامعة المنوفية - لـ«المجتمع»: إن الحكومة المصرية خلال الـ٢٠ عاماً الماضية استطاعت توظيف الجائزة لأمرين مهمين، الأول: هو خدمة النظام، باعتبار أن الجوائز عبارة عن عربون لموافقة النظام على آرائهم، والثاني: هو توظيف الجوائز لخدمة شخص الوزير المختص بالإشراف على الجائزة، وهو فاروق حسني وزير الثقافة.

وأشار إلى أن من يحدد فوز شخص من عدمه بجائزة الدولة التقديرية هي أصوات موظفي وزارة الثقافة، وهو ما اعتبره فهمي منافياً لكل مجالس هيئات الجوائز العالمية، والجديد في هذا العام أن أغلب الاختيارات كانت تصب في جهة تلميع فاروق حسني ومساندته في الترشح لليونسكو.

وفي سياق متصل أكد د. أحمد الخميسي - صحفي وعضو اتحاد كتّاب مصر- أن «جوائز الدولة تمنح للمثقفين الذين يعبرون عن توجهات الدولة فقط وهو ما يتجلى إذا نظرنا إلى الأسماء الفائزة هذا العام لوجدنا من يستحق بلا جدال، مثل د. نعمات أحمد فؤاد، بينما هناك أسماء أخرى لا تستحق، بينها من يتفاخرون بخوض معارك ضد الإسلام باسم التنوير، مثل سيد القمني».

ودعا الخميسي إلى تحديد الترشيحات لمختلف فروع الجوائز من خلال وجود مؤتمر عام لكتاب ومثقفي مصر، مشدداً على أن مثل هذا القرار سيحرر الجوائز من تسلط الدولة.

ومن ناحيته أشار الروائي إبراهيم أصلان - حاصل على جائزة الدولة في الآداب من قبل - أن تقدير بلدك لك بشكل أو آخر له معنى يتجاوز حدود الجائزة أو قيمتها المادية، وأضاف: «في تصريحات منشورة» أن الجائزة لها ميزة كبيرة حيث إنها تعطى بناء على مجمل أعمال الكاتب.■

علماء الأزهر: القمني مرتد ويجب سحب جائزته

وقد أصدرت جبهة علماء الأزهر برئاسة د. محمد عبد المنعم البري بياناً استنكرت فيه منح جوائز الدولة للمرتدين، وقالت الجبهة في البيان: «إن وزير الثقافة المصري فاروق حسني يغدق مما بقي من أموال الدولة التي أرهقتها الأزمات على المرتدين من أتباعه وأصدقائه في جوائز يُهديها لهم باسم الدولة المنكوبة به وبأمثاله.

أخرج الإمام أبو أحمد ابن عدي بسنده إلى ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: «من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام»، فكيف بمن وقّر مرتداً خارجاً عن الإسلام؟

لقد خرج سيد القمني على كل معالم الشرف والدين حين قال في أحد كتبه التي أعطاه الوزير عليها جائزة الدولة التقديرية: «إن محمداً قد وفّر لنفسه الأمان المالي بزواجه من الأرملة خديجة بعد أن خدع والدها وغيّبه عن الوعي بأن أسقاه الخمر».

ولقد تأكدت ردّته بزعمه المنشور له في كتابه: «الحزب الهاشمي» الذي اعتبره وزيره عملاً يستحق عليه جائزة الدولة التقديرية أيضاً: «إنَّ دين محمد هو مشروع طائفي اخترعه عبدالمطلب الذي أسس الجناح الديني للحزب الهاشمي على وفق النموذج اليهودي «الإسرائيلي» لتسود به بنو هاشم غيرها من القبائل».

ومن جانبه هاجم د. نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق وزير الثقافة فاروق حسني والمسؤولين عن منح جوائز الدولة التقديرية، على ما اعتبرها «جريمة ضد هوية مصر الإسلامية»، من خلال منح الكاتب سيد القمني جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية، معتبراً أن ما حدث دليل على سيطرة ما وصفها بـ«العلمانية القذرة» على مؤسساتنا الثقافية، وسيادة فكرة الفصل بين الدين والدولة على المسؤولين بوزارة الثقافة.

وطالب د. واصل في تصريحات صحفية بضرورة ملاحقة ومقاضاة القائمين على هذه الجائزة وعلى رأسهم فاروق حسني ومسؤولي الوزارة من أجل إجبارهم على سحب منح الجائزة لرجل قال: إنه «سخر حياته وجهوده للنيل من الإسلام، وإنكار نبوة الرسول ﷺ»، مطالباً بهبّة شعبية لدعم هذه الدعوى.■



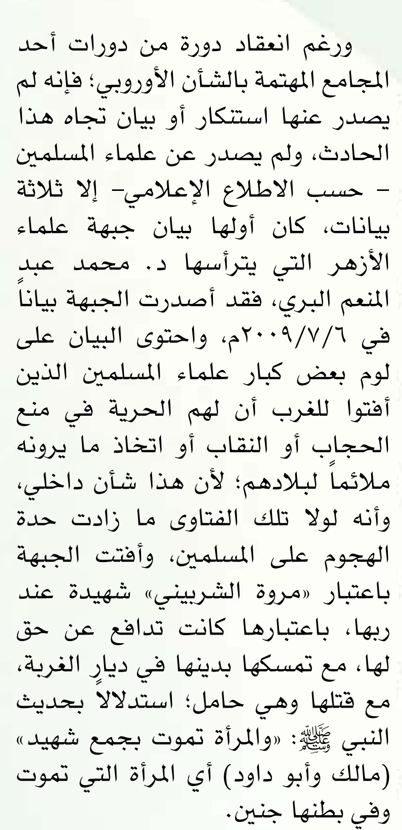
إعداد: د. مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

موقف العلماء من مقتل «مروة الشربيني»

تابعنا عن كثب هذا الحادث الأليم من مقتل د. مروة الشربيني - يرحمها الله وتقبلها في الصالحين - وقامت استنكارات عديدة من جهات سياسية ومدنية، وكانت الكلمة الأقل صوتاً صوت العلماء الذين قل في هذا الحادث صوتهم، وضعف نكيرهم إلا من رحم الله.



ورغم انعقاد دورة من دورات أحد المجامع المهتمة بالشأن الأوروبي؛ فإنه لم يصدر عنها استنكار أو بيان تجاه هذا الحادث، ولم يصدر عن علماء المسلمين - حسب الاطلاع الإعلامي- إلا ثلاثة بيانات، كان أولها بيان جبهة علماء الأزهر التي يترأسها د. محمد عبد المنعم البري، فقد أصدرت الجبهة بياناً في ٢٠٠٩/٧/٦م، واحتوى البيان على لوم بعض كبار علماء المسلمين الذين أفتوا للغرب أن لهم الحرية في منع الحجاب أو النقاب أو اتخاذ ما يرونه ملائماً لبلادهم؛ لأن هذا شأن داخلي، وأنه لولا تلك الفتاوى ما زادت حدة الهجوم على المسلمين، وأفتت الجبهة باعتبار «مروة الشربيني» شهيدة عند ربها، باعتبارها كانت تدافع عن حق لها، مع تمسكها بدينها في ديار الغربة، مع قتلها وهي حامل؛ استدلالاً بحديث النبي ﷺ: «والمرأة تموت بجمع شهيد» (مالك وأبو داود) أي المرأة التي تموت وفي بطنها جنين.



معالجة جذور الكراهية

كما أصدر اتحاد المنظمات الإسلامية بأوروبا الذي يرأسه شكيب ابن مخلوف، ومن أبرز أعضائه د. أحمد الراوي في ٢٠٠٩/٧/٩م بياناً عبر فيه الاتحاد عن استيائه لتزايد العداء والكراهية للمسلمين بأوروبا، ودعا إلى معالجة جذور الكراهية وتشجيع التضامن المجتمعي في وجه الإساءات المتكررة من أي طرف، وأن يسعى المجتمع الأوروبي لسيادة القانون ومنع أي اعتداء، وتشجيع التواصل بين المواطنين، من خلال كافة المستويات الرسمية والشعبية.



د. عبد المنعم البري



د. أحمد الراوي



د. صلاح الدين سلطان



شكيب بن مخلوف

واجب مطلوب

وكان قد صدر أخيراً بيان عن أكثر من ٤٠ عالماً، من الأزهر الشريف، وأعضاء من الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، ورابطة علماء سورية، ومن أشهر الموقّعين على البيان: أ. د. محمد بن موسى الشريف: داعية وأكاديمي سعودي، وأ. د. صلاح الدين سلطان عضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، وأ. د عبد الله سمك أستاذ العقيدة الإسلامية بجامعة الأزهر الشريف، وأ. د. عبد الحي يوسف نائب رئيس هيئة علماء السودان، ود. حسن قاطرجي عضو رابطة علماء سورية، وقد اتفق العلماء في البيان على احتساب مروة الشربيني شهيدة عند ربها، وأنه من الواجب سعي الأطراف الرسمية والشعبية لتقديم القاتل للمحاكمة بأقصى عقوبة ممكنة، وأن الحجاب لم يكن رمزاً للتطرف، بل هو واجب مطلوب في الإسلام والمسيحية واليهودية، وأن على الغرب أن يتقبل الطرف الآخر بدلاً من اتهام المسلمين بعدم القدرة على التعايش.

كشف الزيف الغربي

وأن ما حدث يوجب على المسلمين - خاصة في أوروبا - تثقيف الغرب حول الحجاب وفضائله وأهميته في الإسلام، وذلك من خلال خطب الجمعة والندوات واللقاءات في الإذاعة والتلفزيون والفضائيات والمجلات وغيرها من وسائل النشر والإعلام، وأنه من المهم كشف الزيف الغربي وفضح أوجه التطرف والإرهاب الموجودة عند كثير من أبنائه ضد المسلمين، وأنه من الواجب على الدول الغربية أن تحمي رعاياها، وأن تبسط الأمن على بلادها دون النظر إلى لون أو عرق أو لغة، وأن على المسلمين التزام الوسائل السلمية في التعبير عن رفضهم، واتخاذ الوسائل القانونية لأخذ الحقوق ومعاقبة المجرمين.

ولعل ما حدث من مقتل مروة الشربيني - يرحمها الله - لينبه إلى دور العلماء؛ لأنه دور رئيس في إرشاد الأمة إلى قضاياها، كما أنه أحياناً يكون داعماً لموقف الحكومات أن تتخذ موقفاً حازماً ينصر قضايا المسلمين.■

الفائض التأميني

ناقش المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث مسألة الفائض التأميني في دورته التاسعة عشرة وقرر:

أنه يجب النص في اللائحة الأساسية للشركة على أن يصرف الفائض في وجوه الخير حال تصفية الشركة، وأما في حالة عدم تصفية الشركة، فقد ذكر المجلس عدة خيارات مشروعة للتصرف فيه، وإليك نص قرار المجمع في ذلك:

بعد استعراض الأبحاث التي تناولت موضوع «التأمين الإسلامي»، قرر المجلس ما يلي:

إن التأمين التعاوني يقوم على مجموعة من الأسس والمبادئ التي تميزه عن التأمين التقليدي، ومن أهمها:

أولاً: وجود حسابين منفصلين، أحدهما للشركة المساهمة التي أنشئت لغرض إدارة التأمين التعاوني يختص بحقوق الشركة والتزاماتها، والحساب الثاني يختص باشتراكات حملة الوثائق وعوائدها والتعويضات والمصروفات الإدارية.

ثانياً: أن يقوم التأمين على أساس الالتزام بالتبرع والتناهد الذي كان شائعاً بين الصحابة الكرام رضي الله عنهم.

ثالثاً: أن تكون الشركة وكيلة (بأجر أو بدون أجر) عن حساب التأمين، بحيث تقوم بعمليات التأمين نيابة عنه، وتستثمر أمواله على أساس المضاربة الشرعية أو الوكالة بالاستثمار.

رابعاً: أن يبقى الفائض خاصّاً بحساب التأمين لا تأخذ الشركة منه شيئاً، وأن ينص في النظام الأساسي على أن ما يتبقى من الفائض المتراكم يصرف في وجوه الخير عند تصفية الشركة، والفائض التأميني هو ما يتبقى في حساب التأمين بعد استقطاع التعويضات والمصروفات الإدارية (أجر الوكالة)، واستقطاع المخصصات المطلوبة لصالح حساب التأمين، وهذا الفائض يمكن توزيع ما تراه الإدارة على أحد الأسس الآتية:

أ – توزيعه على جميع المشتركين ممن لم تقع منهم أية حادثة طوال السنة المالية.

ب – توزيعه على من لم تقع منه حادثة، أو من وقعت منه حادثة ولكن بقي من رصيده شيء، حيث يعطى له بالنسبة والتناسب.

ج – توزيعه على جميع المشتركين دون تفرقة بين من وقعت منهم حادثة أو لا.

خامساً: الالتزام بمبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية في جميع أعمال الشركة وحساب التأمين والعمليات التأمينية، ويتطلب هذا الالتزام وجود هيئة للفتوى والرقابة الشرعية تقوم بتنفيذ ذلك.■

مصطلحات فقهية

- **الأعلم:** هو المستوى بين الفقهاء ويعرف بثلاثة أمور:
  ١– أن يكون من أهل الخبرة.
  ٢– شهادة عادلين من أهل الخبرة.
  ٣– الشيوع المفيد للعلم.
- **لا بأس:** جائز
- **يجزي:** يكفي
- **إحياء الأرض:** كأن يقوم شخص بزراعة أرض أو البناء عليها، فهو بهذا يُعدُّ أرضاً – كانت ميتة – للاستفادة منها.
- **أرباب الخمس:** من يمكنهم الاستفادة من الخمس.
- **الاسترباح:** طلب الربح والفائدة.
- **الاستفتاء:** طلب الفتوى لمعرفة رأي المجتهد في مسألة ما.
- **برجاء المطلوبية:** غير ثابت استحبابه يأتي به برجاء أن يكون مطلوباً شرعاً، أو غير ثابت كراهيته فيترك برجاء المطلوبية.
- **الاستبراء:** السعي لتحقيق الطهارة وعدم التلوث ويستعمل في:
  ١–الاستبراء من البول.
  ٢–الاستبراء من المني: أي البول بعد خروج المني للتأكد من عدم وجود بقايا المني في المجرى.
  ٣– استبراء الحيوان الآكل لنجاسة الإنسان: بمعنى منعه من أكلها إلى أن يصل إلى الأكل الطبيعي ويعتاده.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

كفارة الدهس

● ارتكب صبي حادث سيارة فدهس طفلاً عمره تسع سنوات، فقيل لي: إن عليك الآن صيام شهرين متتابعين، إلى جانب الدية التي تم دفعها في نفس سنة الحادث فما صحة ذلك؟

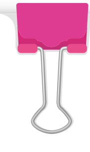
- هذا قتل خطأ، ويترتب على القتل الخطأ: الدية، والحرمان من الإرث، والكفارة.

أما الدية فلقوله تعالى: ﴿..وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُوا﴾(النساء:٩٢)، والدية تجب على العاقلة، عاقلة الجاني وهو واحد منهم عند أبي حنيفة ولا يلزمه شيء معهم عند مالك والشافعي وأحمد، وتكون مؤجلة ثلاث سنين لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها، فقضى رسول الله ﷺ بديّة المرأة على عاقلتها» (البخاري ٢/٥٢٥، ومسلم ٣/ ١٣١)، وأما تأجيلها ثلاث سنين فتم بإجماع الصحابة على ذلك، وقد فعل ذلك عمر وعلي رضي الله عنهما، ولا يشترط الإسلام في وجوب الدية لا من جانب القاتل ولا من جانب المقتول، وكذلك لا يشترط العقل والبلوغ، فتجب الدية بقتل الصبي والمجنون اتفاقاً، كما تجب في مال الصبي والمجنون، لأن الدية ضمان مالي فتجب في حقهما.

وأما الكفارة: فتجب في القتل الخطأ مع الدية: تحرير رقبة، فإن لم يجد فصوم شهرين متتابعين لقوله تعالى: ﴿..وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾(النساء).

وأما بالنسبة لكون القاتل حين القتل لم يكن بالغاً؛ فلعل الراجح ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة من عدم اشتراط البلوغ والعقل في وجوب الكفارة، وعلى هذا فعلى السائل مادام لا يجد عتق رقبة أن يصوم شهرين متتابعين.

والله أعلم.■



هذه رسائل محبّة نبض بها قلبي مشاعر حب، وترجمها لساني كلمات ودّ، وأملاها على قلمي البسيط فسطرها بمداد الأخوّة، وزرعها على أرض الورق حروفاً لتثمر علماً وعملاً.. هي رسائل أود أن تصل إلى أعماق النفوس عبر أثير الحب في الله، وأن تدخل كل بيت عبر أشعة النور في أرجاء كونه الشاسع، علّها تجد طريقاً إلى قلب القلوب.

رسائل المَحَبّة من القلوب المُحِبّة (٢)

إلى خليفة الله في الأرض

إيمان مغازي الشرقاوي

هذه رسالة أوجهها إليه.. إلى مَن ذكره الله تعالى في كتابه الكريم ما يربو على خمسين مرة.. هي إلى ذلك المخلوق المكرّم الذي رعاه سبحانه وتعالى منذ كان نطفة من ماء مهين لا حول لها ولا قوة، ثم كان علقة ثم أصبح مضغة.. إلى من كسا الله عظامه لحماً ثم أنشأه بقدرته خلقاً آخر، ووهبه الحياة ورزقه برحمته من حيث لا يحتسب.

إنه أنا وأنت أيها الإنسان وكل مَن خلقه الله تعالى فجعله بشراً سوياً، وسخر له الكون بما فيه وجعله مع ضعفه قوياً أميراً على مخلوقاته المسخّرة لخدمته وراحته في هذه الحياة الدنيا.

أمَا فكرتَ يوماً أيها الإنسان لِمَ خُلقتَ وفيمَ خلقت ولماذا خلقت؟ وأنت بالأمس القريب مُنذ عدة سنواتٍ هي عمرك لم تكن شيئاً مذكوراً. كما قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا (١)﴾(الإنسان).

خلقك الله تعالى في أحسن صورة، وامتن عليك بذلك فقال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤)﴾(التين). ذاك الإنسان هو آدم عليه السلام وذريته ومنها أنا وأنت، وقد خلق الله الإنسان في أحسن ما يكون في اعتداله واستواء شبابه؛ هو مستوٍ، وله لسان ذلق، ويد وأصابع يقبض بها. خلقه مزيّناً بالعقل، مؤدّياً للأمر، مهديّاً بالتمييز، مديد القامة يتناول مأكوله بيده. خلقه حيّاً عالماً، قادراً مريداً متكلماً، سميعاً بصيراً، مدبّراً حكيماً، فهذا يدلك على أنك أحسنُ خلق الله باطناً وظاهراً، جمال هيئة، وبديع تركيب، الرأس بما فيه، والصدر بما جمعه، والبطن بما حواه، والفرج وما طواه، واليدان وما بطشتاه، والرجْلان وما احتملتاه، فليس لله تعالى خلق أحسن من الإنسان، ولذلك قال الفلاسفة: إنه هو العالم الأصغر إذ كل ما في المخلوقات جُمِع فيه.

أيها الإنسان.. انظر من حولك.. وتفكر..

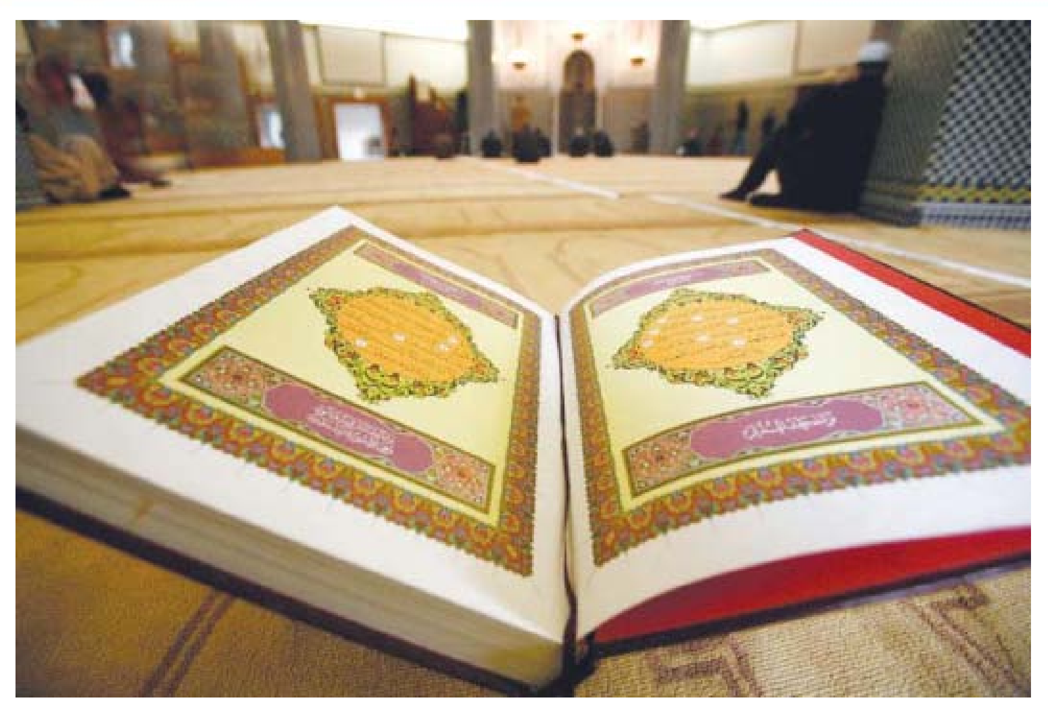
أمَا تفكرتَ يوماً أيها الإنسان وأنت المخلوق المكرّم المصطفى على سائر المخلوقات لِمَ كل هذا التكريم لك.. أما نظرتَ ساعة في هذا الكون الواسع من حولك وتساءلتَ عن سرّ تهيئته وتسخيره لك.. أمَا رأت عيناك من الآيات الباهرات ما يدعوك للإيمان بأن لك ولها إلهاً عظيماً، وموجداً قادراً، وخالقاً حكيماً.. أما تجلس كل يوم على مائدته العامرة الممدودة لك ليل نهار تأكل من رزقه وتتمتع بنعمه وتسكن في أرضه.. أما قلّبت ناظريك في نفسك لتبصر تلك الحقيقة فتعرف الغاية ويصير لك في حياتك هدف تسعى إليه وغاية تهدف إلى تحقيقها.

أيها الإنسان.. أمَا تفكرتَ يوماً وأنت المخلوق المكرّم المصطفى على سائر المخلوقات لِمَ كل هذا التكريم لك؟!

إن نداءات القرآن تتوالى إليك تترا آية بعد آية، ونداء إثر نداء؛ لتعرف هذه الغاية التي حللتَ بسببها على الدنيا ضيفاً لأجل مسمى، فأصْغِ سمعك لها وأنصت لمدلولها.

الابتلاء بالخير والشر

فأنت أيها الإنسان خُلقتَ للابتلاء.. خلقك الله ليكلفك بالعمل بعد الخلق؛ لأن الابتلاء لا يقع إلا بعد تمام الخلقة، وليختبرك بالخير والشر، خلقك لتحمل الأمانة، أمانة الدين فتكون مأموراً بالطاعة ومنهياً عن المعاصي، خلقك ليختبر شكرك في السراء وصبرك في الضراء. ومنحك وسائل المساعدة من سمع تسمع به الهدى



وبصر تبصره به وعقل ينظر ويتفكر، وقلب يعي ويؤمن، قال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾﴾(الإنسان).

حكمة الخلق

وأنت أيها الإنسان لم تُخلق سُدى.. ولم تخلق هكذا عبثاً، تعالى الله سبحانه عن ذلك علواً كبيراً، فلم تُترك في هذه الدنيا مهملاً لا تُؤمر ولا تُنهَى، وكذلك لن تترك في قبرك بعد موتك منسياً، بل تُبعث وتحاسَب؛ لذا فأنت مأمور منهيّ في الدنيا، محشور إلى الله في الدار الآخرة. يقول لك خالقك العظيم: ﴿أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾(القيامة).

ويبين لك الغاية والحكمة من خلقك وتسخير الكون لك فيقول: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ (الذاريات).

محاسبة النفس

وأنت أيها الإنسان مسؤول.. فما الذي غرك يابن آدم بربك الكريم العظيم حتى أقدمت على معصيته وقابلته بما لا يليق؟ إن الله تعالى يقول لك يوم القيامة: «ابن آدم ما غرك بي؟ ابن آدم ماذا أجبت المرسلين؟» (الطبراني). ألم يطرق سمعك ذلك النداء الخالد فتؤمن وتتوب وترعوي عما أنت فيه: ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾﴾ (الانفطار). ﴿يَا أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلاقِيهِ ﴿٦﴾﴾(الانشقاق). فأنت في دنياك تعمل عملاً تلقى الله به خيراً كان أو شراً، وإن كدحك هذا لضعيف، فإن استطعتَ أن يكون كدحك في طاعة الله فافعل، و«عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك ملاقيه». لذلك فإن عليك أيها الإنسان أن تعمل لغدك المقبل يقيناً.. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ (الحشر). فحاسب نفسك يا مسكين قبل أن تحاسَب، وانظر ماذا ادّخرتَ لها من الأعمال الصالحة ليوم معادك وعرضِك على ربك العظيم، فإنك معتقل بعملك يوم القيامة و﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾(المدثر).

لا تظلم نفسك ولا تجهل ربك ولا تتجاوز قدرك ولا تغفل عما ينفعك واحذر أن تكون من الخاسرين

أعداء ثلاثة

وأعداؤك أيها الإنسان يتربصون بك.. وهم ثلاثة وكفى بهم عدواً، إنهم دنياك وشيطانك ونفسك، فاحترس من الدنيا بالزهد فيها، ومن الشيطان بمخالفته، ومن النفس بترك الشهوات. واظفر بنفسك فمن ظفر بنفسه أفلح ونجا، ومن ظفرت به نفسه خسر وهلك، وجهادها هو الجهاد الأكمل ويقع بمنعها عن المعاصي، ومنعها من الشبهات، ومنعها من الإكثار من الشهوات المباحة، ولذلك قيل إن الناس على قسمين: قسم ظفرت به نفسه فملكته وأهلكته وصار طوعاً لها تحت أوامرها، وقسم ظفروا بنفوسهم فصارت طوعاً لهم منقادة لأوامرهم.

وأقوى المعين على جهادك هذا هو جهاد الشيطان بدفع ما يلقي فيها من الدعوة إلى الكفر والشك والنفاق، ورفض ما يدعوها إليه من الشبهة وتحسين المحرمات. وتمام ذلك من المجاهدة أن تكون متيقظاً لنفسك في جميع أحوالك، فإنه متى غفلتَ استهواك شيطانك ونفسك إلى الوقوع في المنهيات، وأصل مجاهدتها فطمها عن المألوفات وحملها على غير هواها، والنجاة بها إلى شاطئ الأمان؛ حيث برد الإيمان وصدق اليقين وتمام الإخلاص، فاحذر نفسك أيها الإنسان، ولا تكن أول المضيعين لها المفرطين في حقها.

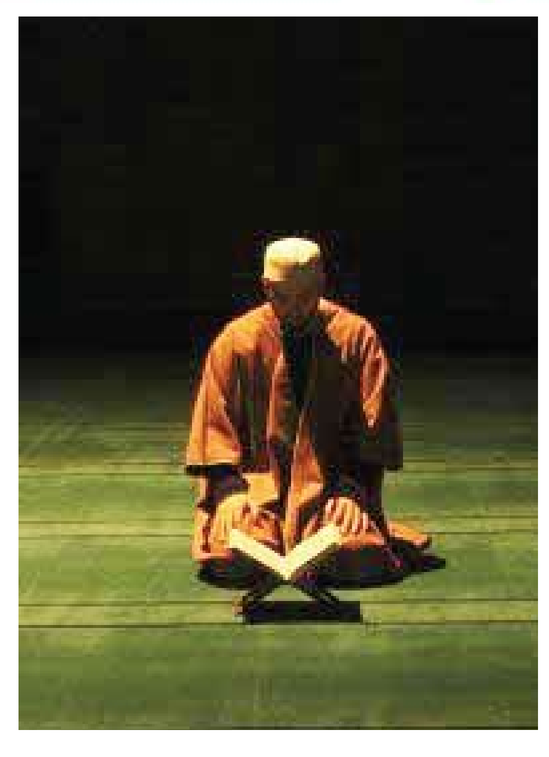
أعداؤك أيها الإنسان ثلاثة.. الدنيا فازهد فيها والشيطان فخالفه الرأي والنفس فاترك شهواتها

العودة إلى الفطرة

أيها الإنسان.. هيّا إلى الإيمان.. وعُد إلى مَعين الفطرة الصافي.. امتثل أمر ربك وأسلم له، وعُد إلى أصل فطرتك، فقد وُلدتَ مسلماً، و«إن الله عز وجل خلق آدم وبنيه حنفاء مسلمين» (الطبراني)، و«كل مولود يولد على الفطرة» (البخاري).. فاعلم أَنَّهُ لا إلهَ إلا اللَّهُ، وآمن بالله واليوم الآخر واعبد ربك الذي خلقك وتوكل عليه، واعمل ليوم البعث والنشور، واعلم أن الإسلام هو الفطرة ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (الروم)، فهو الدين القيم ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ



يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾(الروم)، لذا فاعبد ربك وحده لا شريك له، واحذر أن تجعل له شريكاً، وهل يقبل من عاقل أن يعبد غير خالقه وموجده، أو يكفر فيجحد ألوهيته، وهل له أن يطيع غير مالكه، أو يشكر غير رازقه، وهل يحق له أن ينسى المحسن له دوماً، الواهب له نعماً لا تعد ولا تحصى؟! إن هذا لا يكون بحال من إنسان ذي عقل وله إرادة وحرية واختيار، وعنده من وسائل الهدى والإبصار، فمَن كان هذا شأنه وحاله فهو إلى المعرفة أقرب وإلى الإيمان أرجَى. فهلم أيها الإنسان وارفع راية التسليم والإذعان، وامتثل الأمر بلا كبر أو جدال.. قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾(النساء: ٣٦)، وهذا حق الله عليك وعلى كل إنسان.



لا تكن هكذا

– لا تكن ظلوماً لنفسك جهولاً بربك، قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً ﴿٧٢﴾ ﴾(الأحزاب)، والأمانة تعم جميع وظائف الدين وهي الفرائض التي ائتمنك الله عليها.

– لا تتجاوز قدرك كعبد ضعيف مملوك وتستكبر على ربك أن أغناك، قال تعالى: ﴿ كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ﴿٦﴾ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴿٧﴾ ﴾(العلق).

– احذر أن تكون في عداد الهالكين الذين أقسم الله تعالى على خسارتهم فقال: ﴿ وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ ﴾(العصر).

– لا تكن جاهلاً بحكمة وجودك في الدنيا فما شرفك الله على ملائكته إلا بالعلم، وهو سبحانه ﴿ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ ﴾(العلق).

– لا تكن الدنيا أكبر همك فهي دار عناء وكبد ومشقة، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ ﴾(البلد)، فاعمل لراحتك بعد مفارقةً دنيا النصب.

– لا تكن ذلك الإنسان الظلوم لنفسه الكفور بربه الجاحد نعمه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ ﴾(العاديات)، ﴿ ..وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾(إبراهيم).

– لا تكن مغروراً أن أنعم الله تعالى عليك وأنت مقيم على معصيته، واعلم أن ذلك ابتلاء لك وامتحان. قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ ﴾(الفجر).

– لا تكن عبداً لمصلحتك فتكون كما قال الله تعالى: ﴿ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ ﴾(فصلت).

– لا تكن من المطففين فتنسب الفضل لغير أهله، قال عز وجل: ﴿ فَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾(الزمر).

– لا تكن من الحمقى وتنسى أن الرقابة عليك محكمة ودائمة بنص القرآن الكريم: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ﴾(ق).

– لا تكن غافلاً عما ينفعك فتتذكر حين لا تنفعك الذكرى ﴿ .. يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴾(الفجر)، بل اتعظ وتب قبل الممات.■

لا تنشغل بعيوب الناس

لو أبصر المرء عيوب نفسه لانشغل بها عن عيوب الناس؛ لأن المرء مطالب بإصلاح نفسه أولاً وسيسأل عنها قبل غيرها، وقد قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ ﴾(المدثر).

وإذا كان العبد بهذه الصفة - مشغولاً بنفسه عن غيره - ارتاحت له النفوس، وكان محبوباً من الناس، وجزاه الله تعالى بجنس عمله، فيستره ويكف ألسنة الناس عنه، أما من كان متتبعاً عيوب الناس متحدثاً بها مشنعاً عليهم فإنه لن يسلم من بغضهم وأذاهم، ويكون جزاؤه من جنس عمله أيضاً؛ فإن من تتبع عورات الناس تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته.

وقد يكون انشغال العبد بعيوب الناس والتحدث بها بمثابة ورقة التوت التي يحاول أن يغطي بها عيوبه وسوءاته.

يقول الشيخ محمد بن إسماعيل المقدم: والشخص الذي يرى صورة نفسه صغيرة جداً تجده دائماً يضخم عيوب الآخرين.

وعن محمد بن سيرين يرحمه الله تعالى قال: كنا نحدث أن أكثر الناس خطايا أفرغهم لذكر خطايا الناس، وكان مالك بن دينار يرحمه الله تعالى يقول: كفى بالمرء إثما ألا يكون صالحاً، ثم يجلس في المجالس ويقع في عرض الصالحين.

والإنسان - لنقصه - يتوصل إلى عيب أخيه مع خفائه، وينسى عيب نفسه مع ظهوره ظهوراً مستحكماً لا خفاء به.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يبصر أحدكم القذى في عين أخيه، وينسى الجذع في عينه».

إن الانشغال بعيوب الناس يجر العبد إلى الغيبة ولابد، وقد عرفنا ما في الغيبة من إثم ومساوئ يتنزه عنها المسلم الصادق النبيل.

كما أن الانشغال بعيوب الناس يؤدي إلى شيوع العداوة والبغضاء بين أبناء المجتمع.■

من موقع الشبكة الإسلامية بتصرف



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)

al-belali@ hotmail.com

ملوك الآخرة (١٧)

الصفة الخامسة: قيام الليل

تناولنا في العدد السابق نماذج ممن يقولون: سلاماً، وكيف يردون على من يسيء إليهم بردود تدل على مستوى رفيع من الأخلاق والتربية العميقة.. في هذا العدد نتناول الصفة الخامسة من صفات عباد الرحمن، وهي «قيام الليل».

وتأتي الصفة الخامسة لعباد الرحمن من خلال قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ ﴾(الفرقان)؛ لتؤكد ربانيتهم، وتعلقهم بربهم، وعلو همتهم، باتخاذ هذه العبادة الشاقة سبيلاً لتربية أنفسهم، والارتقاء بها..

ما هو البيات؟

«البيات» يقال: أتاهم الأمر بياتاً: فجأة في جوف الليل. والشيء أباته: عمله ليلاً ودبره ليلاً[١].

قال الزجاج: بات الرجل يبيت، إذا أدركه الليل، نام أو لم ينم[٢].

هكذا إذن هم عباد الرحمن يعشقون الليل، لا لذاته بل ليختلوا بحبيبهم الرحمن في هدأة الليل عندما ينام الناس، ويلف السكون الكون، وصدق فيهم قول الشاعر:

امنع جفونك أن تذوق مناما
وإذرف الدموع على الخدود سجاما
واعلم بأنك ميت ومحاسب
يا من على سخط الجليل أقاما
لله قوم أخلصوا في حبه
فرضي بهم واختصهم خداما
قوم إذا جنّ الظلام عليهم
باتوا هنالك سجداً وقياما
خمص البطون من التعفف ضمراً
لا يعرفون سوى الحلال طعاما[٣]

يقول الإمام الرازي: «يبيتون لربهم» أي أن يكونوا في لياليهم مصلين، ثم اختلفوا فقال بعضهم: من قرأ شيئاً من القرآن في صلاة وإن قل فقد بات ساجداً وقائماً، وقيل: ركعتان بعد المغرب وأربع بعد العشاء الأخيرة، والأولى أنه وصف لهم بإحياء الليل أو أكثره. يقال فلان يظل صائماً، ويبيت قائماً[٤].

ويقول ابن عباس: «من صلى ركعتين أو أكثر بعد العشاء فقد بات لله ساجداً وقائماً.

وقال الكلبي: من أقام ركعتين بعد المغرب وأربعاً بعد العشاء فقد بات ساجداً وقائماً[٥].

أخلاق الليل

وكما أن لعباد الرحمن أخلاقاً مع الخلق في النهار، وصفات يُعرفون بها، كذلك فلهم أخلاق بالليل مع الله، وصفات يتميزون بها. يقول الإمام الرازي: «واعلم أنه تعالى لما ذكر سيرتهم في النهار من وجهين: أحدهما: ترك الإيذاء، وهو المراد من قوله: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ ﴾(الفرقان)، والآخر تحمل الأذى وهو المراد من قوله: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ ﴾ فكأنه شرح سيرتهم في الليالي عند الاشتغال بخدمة الخالق[٦].

قيام ودموع

عندما يخلو عباد الرحمن بربهم، ويبثون له همومهم، ويعترفون بين يديه بضعفهم وأخطائهم، ويرجون منه العون والمغفرة، وكأنهم يسمعون إجابته لشكواهم في الثلث الأخير من الليل، ويسمعون صوت حبيبهم وهو يقول: «أنا المالك، أنا الملك، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر»[٧]، عندها لا يستطيعون كفكفة دموعهم ولا رد عبراتهم، ولا إيقاف مشاعرهم.

يقول الإمام الحسن البصري: «يبيتون على أقدامهم، ويفرشون له وجوههم، تجري دموعهم على خدودهم خوفاً من ربهم»[٨].

يقرؤون فيبكون

وعندما يختلون بربهم في سكون الليل والناس نيام، وتنقطع عن الكون القواطع، وأصوات الدنيا، وينام طلاب الدنيا وعشّاقها، وينام معهم إزعاجهم، تصفو تلك الساعات فتنساب آيات الله تعالى إلى القلوب، وتزداد المشاعر الإيمانية، فتتدفق تلك الآيات على سويداء القلوب ويزداد التفكر بالمقروء، فما تلبث العيون أن تنهمر بسيل من الدموع، فقد جاء في ترجمة التابعي الحافظ شيخ الإسلام محمد بن المنكدر: «أنه بينما هو ذات ليلة قائم يصلي إذ استبكى، فكثر بكاؤه، حتى فزع له أهله، وسألوه، فاستعجم عليهم، وتمادى في البكاء، فأرسلوا إلى أبي حازم إمام أهل الشام سلمة بن دينار فجاء إليه:

فقال: ما الذي أبكاك؟

قال: مرت بي آية.

قال: وما هي؟

قال: ﴿ ..وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾(الزمر)، فبكى أبو حازم معه، فاشتد بكاؤهما[٩].

وما دروا أن أبا حازم من نفس مدرسة ابن المنكدر، مدرسة البكائين من خشية الله، ومن عشاق الليل ليختلوا بحبيبهم الرحمن..

ترق لبكائه يهودية

لا يتعمدون البكاء في صلاتهم، بل يغلبهم فلا يستطيعون رد الدموع من اجتهادهم في إخفاء تلك الدموع، والابتعاد عن مواطن الناس، مبالغة منهم في إخفاء العمل رجاء القبول من الله، ومع ذلك فإنهم ينسون أنفسهم عندما يزداد التفاعل الإيماني، وينسون من حولهم من الناس.

فقد جاء في ترجمة المحدث التابعي يزيد بن أبي سمية قول الواقدي: «كان من العباد يصلي الليل كله، ويبكي، وكان معه في الدار يهودية[١٠] فتبكي رحمة له. فقال مرة في دعائه: «اللهم هذه يهودية بكت رحمة لي، ودينها مخالف لديني، فأنت أولى برحمتي»[١١].

كيف لا يرحمهم الرحمن، وهم عباده الذين نسبهم إلى اسمه العظيم؟! كيف لا يرحمهم، ودموعهم تسيل فرقاً منه وهروباً إليه؟! كيف لا يرحمهم وقد أفرغوا قلوبهم من كل حب إلا حبه؟! كيف لا يرحمهم وقد قطعوا لذائذ النوم وانفردوا بما عنده، والأنس بلقائه؟!

حيث يقول الرسول ﷺ: «يا أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»[١٢].■

الهوامش

(١) المعجم الوسيط ٧٨/١ ط ـ دار المعارف.

(٢، ٣) تفسير القرطبي ٤٧٨٧/٧.

(٤) تفسير الرازي ١٠٨/٢٤ ط ـ دار إحياء التراث.

(٥) تفسير القرطبي ٤٧٨٨/٧.

(٦) تفسير الرازي ١٠٨/٢٤.

(٧) رواه مسلم (مختصر مسلم ٣٨٩) وبدايته: «ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا».

(٨) تفسير الرازي ١٠٨/٢٤.

(٩) سير أعلام النبلاء ٣٥٥/٥ ط. الرسالة.

(١٠) أمَته أو خادمته.

(١١) سير أعلام النبلاء ١٣٣/٦.

(١٢) رواه أحمد في المسند، وصححه الألباني (الصحيحة رقم ٥٦٩).

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

في خلال السنوات القليلة السابقة أصبحت الدراسة الهاجس المسيطر على عقول الكثير من الآباء، بل أصبح العمر الذي يبدأ فيه الطفل بتلقي العلم لا يتجاوز ثلاث سنوات، فالحضانة تضع المناهج لتدريس اللغة العربية والإنجليزية والرياضيات والقرآن، بل أحياناً تدغدغ مشاعر الوالدين وتضع منهجاً للغة الفرنسية.



الدراسة أم اللعب.. أيهما تختار لأبنائك؟

تيسير الزايد (*)

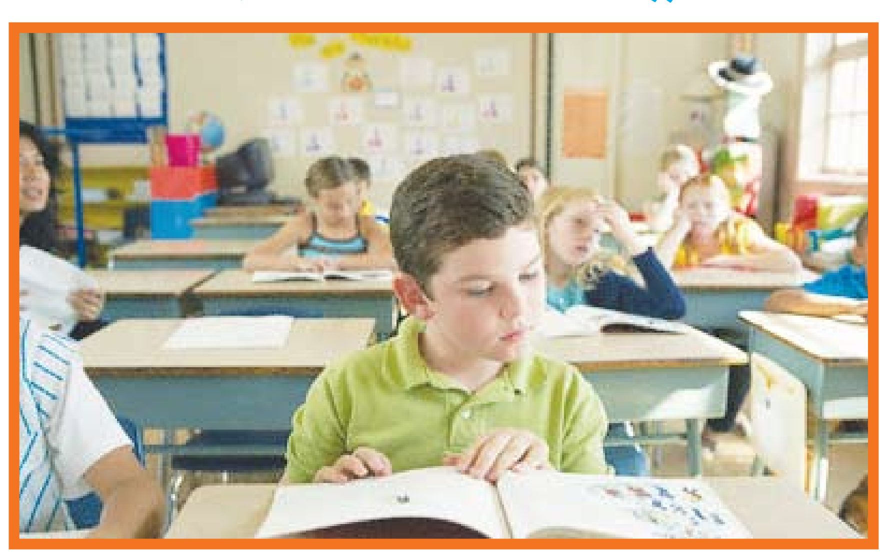
حتى الألعاب أصبحت تعليمية وتربوية، وأصبحت توقعاتنا الأكاديمية من الطفل ذي السنوات الخمس كبيرة، فملأنا جدوله بالكثير من الأنشطة التعليمية، مما أثّر على وقته الخاص باللعب، وهذا ما يسميه المختصون: «قتل للطفولة»، بل يعدونه «جريمة» يقترفها الآباء في حق الصغار، وتعليلهم لهذا يتلخص في ثلاث نقاط:

١- إننا إذا فعلنا هذا فقد أرغمنا الطفل على ممارسة وتعلم أشياء هو غير مهيأ لها، مما قد يكون نتيجته الفشل والتأثير سلبياً على الطفل؛ حيث إنه يشعر بعدم قدرته على الإنجاز.

٢- حرمناه من وقته الخاص الذي يلعب فيه ويكتشف العالم من حوله، مما قد يشعره بالحزن، وقد يمتد هذا إلى مرحلة المراهقة والشباب.

٣- حرمناه من روح اللعب التي قد تولد وتدرب حاسة الإبداع عنده، وهذه الحاسة هي التي قد توجد في داخله الرغبة في أن يصبح مهندساً أو كاتباً أو مخترعاً... وغيرها من المهن التي تحتاج إلى إبداع.

هل مازلت عزيزي القارئ تفضل الدراسة عن اللعب؟ وحجتك في ذلك أن ابنك يجب أن يتفوق ليحصل على تعليم جيد، وبالتالي وظيفة جيدة، إذن لنكمل معاً باقي السطور.



وازن بين أوقات الدراسة واللعب ولا تثقل كاهل طفلك بالمزيد من الدروس الإضافية

ما معنى اللعب؟

اللعب من وجهة نظر الوالدين هو نشاط يقوم به الطفل في وقت زائد عن حاجته، وسيتخلص منه بمجرد وصول عمره إلى ٦ سنوات، حيث إن الدراسة ستحل محل هذا النشاط.

(*) كاتبة كويتية



أما من وجهة نظر الطفل، فاللعب هو عالمه الخاص الذي يعيشه ويتمناه، هو وقت جميل يتشارك فيه مع الآخرين أو يعيشه بمفرده، يكتشف ما حوله من أشياء وأشخاص وعوالم مختلفة، هو بالنسبة له فرصة للتعلم الممتع، فهو يلعب ليتعلم، ويتعلم ليلعب، فالطفل يتعلم باللمس واكتشاف ما حوله بحواسه، بل أسماء الأشياء والكلمات التي يتعلمها أثناء اللعب تتركز في عقله أكثر من غيرها، فالطفل ليس - كما يصفه البعض - «كوباً خالياً» علينا أن نملأه، بل هو إنسان يتعلم بالتجربة وبالحركة.

حاول أن تقوم بتلك التجربة: ردد على مسامع ابنك الصغير كلمات ليس لها معنى، وشاهده وهو يعيدها بإتقان، فالمسألة ليست فقط كلمات تردد وتحفظ، ولكنها ارتباط بين الكلمة وما تعنيه وتمثله في الحياة من حوله.

اللعب ليس شيئاً يُعلّم، بل هو مصطلح عالمي لنشاط معين يتصف بالمتعة، يختاره الطفل ذاته، ويمارسه بلا هدف مدروس أو مكتوب.



تأكد أن لدى طفلك ألعاباً مناسبة لعمره وتنمي حاسة الإبداع لديه

أهمية اللعب

١- باللعب يستطيع الصغار أن يتطوروا اجتماعياً وعاطفياً وعقلياً، كما أنه فرصة لمحاربة الضغوط والقلق، حيث أصبحت الحياة ذات إيقاع سريع بالنسبة للطفل ومصدر للقلق والضغط.

٢- يكسب الطفل الكثير من السمات الشخصية التي قد تؤهله للنجاح مستقبلاً، واللعب بالألعاب المناسبة مع أقرانه في مثل عمره.

٣- لقد وجد العلماء أن اللعب يقوي الخلايا العصبية في الدماغ، فأثناء اللعب تتمرن تلك الخلايا.

٤- باللعب قد يصل الطفل لحل بعض مشكلاته، فاللعبة التي يتظاهر فيها الطفل أنه أمه ويتحدث بلسانها، يمكن أن يعبر عن مخاوفه من قدوم أخيه الجديد، ويتعامل مع تلك المخاوف.

٥- اللعب يمنح الطفل فرصة ممارسة أنشطة الكبار، فالطفل مرة شرطي، ومرة معلم، ومرة أب، يشتري أغراض المنزل، وكل هذا يصب في تطور الطفل العاطفي والاجتماعي.

٦- اللعب فرصة للوالدين لمشاهدة أبنائهم ومعرفة ما يضايقهم أو يسبب لهم المشكلات، وخاصة إذا كانت الأسرة أو الطفل يمران بفترة انتقالية.

٧- اللعب فرصة للطفل ليختبر بعض تحديات الحياة، ويعرف مدى نجاحه فيها، وعندما يفشل في لعبة معينة سيحاول أن يبحث عن السبب، ويضع لها الحل المناسب، وعندها سيشعر بالنصر؛ لأنه قام بهذا الإنجاز بنفسه، فمثلاً عندما يبني بيتاً من المكعبات ويسقط هذا البيت، في البداية سيحاول أن يعدل فيه، وهكذا حتى يصل للارتفاع الذي يريده، وهنا سيشعر بسعادة ما بعدها سعادة، وسيري هذا كل من حوله.

باللعب يستطيع الصغار أن يتطوروا اجتماعياً وعاطفياً وعقلياً كما أنه فرصة لمحاربة الضغوط والقلق

٨- ومن الأنشطة المهمة للطفل اللعب خارج جدران غرف المنزل في الهواء الطلق، حيث يمارس الألعاب التي تحتاج إلى الحركة والنشاط، ويحرق عدداً من السعرات الحرارية الزائدة لديه، فلا يصاب بالسمنة التي أصبحت ظاهرة عند الصغار، كما أن نور النهار وأشعة الشمس تنشّط الغدة الصنوبرية، وهي غدة صغيرة في تجويف الدماغ، وتفرز الميلاتونين، وهو هرمون يساعد على ضبط عمل جسم الإنسان والساعة البيولوجية عنده، وبالتالي يساعد على النوم، وهو أمر مهم لجهاز مناعة الجسم، وهذا كله مهم من أجل الشعور بالسعادة، كما أن ضوء الشمس ينشط تكوين فيتامين «د» المهم لجسم الإنسان.

٩- العالم خارج المنزل به الكثير من الأشياء التي يمكن أن يكتشفها الطفل بحواسه المختلفة، فهناك الكثير من الأشياء التي يمكن أن يشاهدها، مثل: الغيوم والحشرات، والظلال، وهناك الكثير من

اللعب يمنح الطفل فرصة ممارسة أنشطة الكبار واختبار بعض تحديات الحياة ومعرفة مدى نجاحه فيها

الأشياء التي يمكن أن يسمعها، وهناك الكثير من الأشياء التي يمكن أن يلمسها، وكل هذا ينمي لديه حاسة تذوق جمال الطبيعة والكون من حوله.

ما الذي يمكن أن يقدمه الآباء؟

١- تأكد أن لدى طفلك ألعاباً مناسبة لعمره ومفيدة وتنمي حاسة الإبداع لديه كالمكعبات والعرائس، وليست ألعاباً تستهلك طاقته دون أن تمده بالمتعة والفائدة.

٢- وازن بين أوقات الدراسة وأوقات اللعب الحقيقي، ولا تثقل كاهله بالمزيد من الدروس الإضافية التي قد يكون لا يحتاجها بعد العودة من المدرسة، وخاصة الأطفال الصغار.

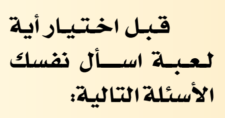
٣- تفهّم أن ابنك ليس بالضرورة أن يكون إنساناً متفوقاً في كل المجالات حتى يكون ناجحاً في الحياة.

٤- عندما تختار حضانة لابنك تأكد من اهتمامها بالأمور الاجتماعية والعاطفية وليس فقط الدراسة، وتفحص أماكن اللعب لديهم، وما يقدمونه لطفلك في هذا المجال.

٥- وفّر له البيئة المناسبة التي يستطيع أن يلعب فيها هو ومن في مثل عمره حتى يتطور اجتماعياً.

٦- شاركه في بعض الأحيان اللعب، وتظاهر كما يتظاهر هو أنه والدك أو صاحب المطعم الذي يعد لك الطعام.■

كيف تختار لعبة جيدة لطفلك؟



قبل اختيار أية لعبة اسأل نفسك الأسئلة التالية:

١- هل هي آمنة؟

أية لعبة قد تكون أداة خطرة إذا أعطيت للطفل في العمر الخطأ أو استعملت بالشكل الخطأ، فأمان اللعبة يعتمد على ملاءمتها لعمر الطفل وطريقة اللعب بها والعناية بها، إلى جانب شكلها والمواد المستخدمة في تصنيعها.

٢- ما مقدرة اللعبة على التحمل؟

فهذه اللعبة سوف تستخدم، وتحتضن، وتقذف، وتغسل، وتمسح، فهل سوف تتحمل كل هذا؟

٣- هل هي مناسبة لعمر الطفل وجنسه؟

فاللعبة يجب أن تختار تبعاً لاحتياجات الطفل الخاصة ومقدرته العضلية والعقلية.

٤- هل تعمل بالشكل المناسب المتوقع منها؟

فالطفل قد يغضب ويحبط إذا وجد أن لعبته لا توافق توقعاته منها.



٥- هل تثير اهتمام الطفل؟

فاهتمامات الطفل تختلف عن اهتمامات الشخص البالغ، واللعبة التي بها أكثر من هدف تثير اهتمامه أكثر من التي تقوم بعمل واحد.

٦- هل بها بعض المتعة؟ وهل تحقق السعادة والمتعة للطفل؟

٧- هل تحفز اللعبة طاقة الطفل الإبداعية؟

وهل تدربه على وضع حلول لبعض المشكلات؟ وهل بها مساحة للتخيل وهل تعلمه مهارات جديدة؟

٨- هل يمكن أن يشاركه الآخرون اللعب بها؟

٩- هل يمكن تنظيفها بسهولة؟

١٠- هل تحتوي على صوت مزعج أو ألوان ضارة؟

١١- هل سعرها مناسب لدخل الأسرة؟■

تربية الأبناء فن راق

تربية الأبناء مسؤولية جسيمة وفن راقٍ لا يتقنه ولا يحسنه كل الآباء، وهذه بعض نصائح أضعها أختي الأم بين يديك:

- ترتكب بعض الأمهات خطأ جسيماً في تربية بناتهن عندما تفضل الذكور عليهن.. فتقوم الأم بمنحه السلطة المطلقة في ضرب وإهانة أخواته البنات حتى اللائي يكبرنه في العمر!! وهذه بلية تبتلى بها بعض البيوت، فبالإضافة إلى الفوضى الحسية التي يفتعلها الإمبراطور المدلل في البيت، تأتي الفوضى المعنوية التي يثيرها ويشعلها في حياة أخواته، فالأم تجبرهن على خدمته وتدليله وعدم المساس به وعدم جرح مشاعره!! حتى وإن أخطأ في حقهن وأساء إليهن.

إن هذا النوع من التعامل لا يتوقف أثره السيئ على حياة البنات فحسب، ولكنه أيضاً مادة خام ومشروع إنتاج طاغية صغير، أو رجل متعجرف سيئ الخلق.. في حين نجد الرسول ﷺ يوجهنا إلى إكرام البنت بقوله: «من كانت له أنثى فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها؛ أدخله الله الجنة» (رواه الحاكم، وقال: صحيح الإسناد).

- كثيرات هن الأمهات اللواتي يمارسن العنف على بناتهن وربما أبنائهن، وهن يحسبن أن هذا هو أسلوب التربية الصحيح.. وتكلف الأم ابنتها من أعمال المنزل المضنية ما لا تطيق؛ والحجة في ذلك أنها تعلمها شيئاً لها وللزمن.

أختي الأم: إن التربية في مفهومها الصحيح تعني الحنان المغدق والعناية والتوجيه السليم.. بل والشعور بالحب الدائم، وحسن التوجيه لغرس القيم والمبادئ، والتفريق بين الحلال والحرام والمسموح والممنوع بأسلوب هادئ ورصين ومؤثر.

إن العنف في تربية الصغار هو في الحقيقة وأد خفي، وذبح للطفل أو الطفلة مرتين؛ فهو وأد لطفولتها وهي صغيرة، ثم وأد لسعادتها وهي شابة كبيرة.. فهي تستشعر كلمات الإهانة وأسلوب الإذلال وتستصحب معها ذلك في كل مراحل حياتها.. مع العلم أن خوف العقوبة دائماً يحمل على كثرة الخطأ أو خوف المبادرة؛ وبالتالي السلبية التامة في الحاضر والمستقبل.■

من موقع واحة المرأة بتصرف



مراكز الأبحاث المستقلة والقرار الصائب



د. سمير صارم

إحدى شركات المشروبات الغازية الأمريكية تنفق ملياري دولار تقريباً سنوياً على شركات الإعلان التي تتولى الترويج لمنتجها، ربما نسأل أو يسأل أحدنا: لماذا لا تؤسس تلك الشركة العملاقة شركة للإعلان تتولى القيام بعمليات الترويج المطلوبة، وتوفر على الأقل نصف هذا المبلغ مهما دفعت من رواتب عالية لخبراء إعلان تستقدمهم، أو لوسائل إعلانية تتعاقد معها؟

الجواب ببساطة: لأن أية شركة إعلانية تابعة للشركة، ومهما بلغت كوادرها من الإبداع لا بد أن يأتي يوم تفكر فيه بنفس عقلية الشركة الإدارية، بل ربما تكون صورة لها ونسخة منها في التفكير والأداء، فتنتفي عنها صفة الاستقلالية التي تسمح لها بأن يكون لها إبداعها المنطلق من ذاتها، والذي لا تحكمه اعتبارات إدارية أو شخصية أو مصلحية.. والاستقلالية شرط أساسي للفكر غير المحكوم بمصالح، ولا تؤثر فيه اعتبارات، والبعيد عن المحاباة.

لذلك تصر تلك الشركة الكبرى على أن تتعامل مع شركات إعلانية لا تتبع لها، ولا يخشى مدراؤها قراراً يمكن أن يصدر بإنهاء خدماتهم من الشركة المعلنة!

أسوق هذا التقديم؛ لأن ما تقوم به شركة المشروبات الغازية تلك يمكن أن ينطبق ليس على شركات وحسب، بل على جهات حكومية عامة، ومؤسسات اقتصادية وخدمية خاصة.

وطريقة تفكيرها يمكن أن تكون حالة، لكنها الحالة التي يمكن توظيفها عند الحديث عن جهات حكومية عامة، أو مؤسسات خاصة أيضا!

كل متخذي القرارات في أي مستوى سياسي أو اقتصادي أو خدمي أو غير ذلك؛ بحاجة إلى أبحاث ودراسات يستندون إليها قبل اتخاذ قراراتهم، ويفترض أن تعدّ هذه الأبحاث والدراسات جهات علمية موثوقة ومحايدة. بمعنى ألا تكون مرتبطة بجهة ما تعبر عن وجهة نظرها، أو بأيديولوجيات محددة لا تستطيع الخروج عن أفكارها، ولا تراعي فيما تناقشه أو تصل إليه مصالح جهة أو فئة أو تنظيم أو ما شابه!

أي أنه لا مصلحة خاصة لفريق عمل الدراسة أو البحث، ولا نتيجة مسبقة يسعى هذا الفريق لإثباتها أو إثبات صحتها وبما يخدم الوزير أو المدير العام أو صاحب المنشأة الخاصة، ولا حساب أو عقاب ينتظره فيما لو توصل إلى نتيجة لا يرضى عنها أصحاب القرار.

مهمة هذا الفريق فقط أن يبحث، ويستقصي، ويستشرف المستقبل ويضع الخيارات، ويرسم السيناريوهات، ويعدد الاحتمالات، ومن ثم يترك لمتخذ القرار أن يتخذ ما يراه مناسباً، ويفترض أن يكون الأكثر قدرة على اتخاذ القرار المناسب في ضوء ما لديه، وما أضيف له من معطيات ومعلومات وخيارات.. ومثل هذا الأمر قد لا يوفره مركز أبحاث واحد، بل من المفيد له الاعتماد على أكثر من مركز ليقارن بين ما وصل إليه، أو رسمه كل مركز، عندها يكون قراره أكثر علمية وأكثر دقة.

يقول بعض الباحثين: إن أحد أخطاء الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» اعتماده على مركز أبحاث واحد هو «أمريكان إنتربرايز إنستتيوت»، ومن أحد عوامل نجاح الرئيس «أوباما» اعتماده على أكثر من مركز من بينها معهد «واشنطن لدراسات الشرق الأدنى» ومعهد «بروكنجز للدراسات» وغيرهما!

وبالطبع فإن كل الحكومات والقيادات في الدول المتقدمة تعتمد على مراكز أبحاث ودراسات، وتتخذ قراراتها السياسية والاقتصادية بناء على ما تقدمه لها تلك المراكز التي تسمى اصطلاحاً بـ «خزانات الفكر أو خزانات المعرفة» (think tank)

بعد ذلك ربما يسأل أحدنا: إلى أين نريد أن نصل؟

والجواب: إلى ضرورة الاعتماد على مراكز دراسات وأبحاث وطنية مستقلة يمكن أن تقدم الدراسات والأبحاث التي تبنى عليها القرارات المهمة، كما يمكن لهذه المراكز أن تساهم بأبحاث ودراسات للنشر المحلي أو الخارجي بهدف دعم أو شرح المواقف والرؤى السياسية، أو القرارات والتوجهات الاقتصادية، وهو دور مهم آخر يمكن أن يكون لها من خلال ما يمكن أن تصل إليه من قاعدة جماهيرية تتابع نتاجها الفكري عبر الوسائل التي تتيحها الشبكة العنكبوتية، أو الإعلام الورقي، أو غير ذلك.

وأخيراً، أين نحن من مثل هذه المراكز؟ وما مصادر الأبحاث والدراسات التي يعتمد عليها الكثيرون من متخذي القرارات عندنا؟ وما مدى تأثير متخذي القرار على صناع الأبحاث والدراسات التي يعتمدون عليها؟ أسئلة لا أظن أننا بحاجة إلى جهد كبير لنجيب عنها.

إن كل متخذ قرار له طاقمه البحثي والفكري الذي يساعده في تبرير قراراته، ويوجه أبحاثه ودراساته بما ينسجم ورؤى وأفكار مسؤوله الحكومي المعني، وزيراً كان أو غيره، حتى في القطاع الخاص لا توجد دراسات مستقلة عن فكر صاحب المؤسسة الخاصة؛ لذلك تتعثر القرارات، وتتخبط الإجراءات، ونستمر ندور ونراوح ونجرب.

بعد ذلك أصل إلى القول: لا بد من الاعتماد على مراكز أبحاث ودراسات وطنية مستقلة تساعد على اتخاذ القرار العلمي السليم، ولا بد من دعم هذه المراكز بكافة أشكال الدعم المتاحة.■



دراسة حديثة: ضغط الدم المرتفع سببه فيروس!

كشفت دراسة حديثة عن وجود علاقة بين نوع من الفيروسات وارتفاع ضغط الدم الشرياني؛ حيث أشارت نتائجها إلى دور محتمل للفيروس في حدوث ارتفاع ضغط الدم عند الفئران.

ويعتبر ارتفاع ضغط الدم الشرياني قاتلاً صامتاً، لغياب الأعراض عند ثلث الحالات المصابة به تقريباً، وهو من المشكلات الصحية الشائعة، التي ترتبط بزيادة أخطار الإصابة بالعديد من الأمراض كالأزمة القلبية، والفشل القلبي، والسكتة الدماغية، والفشل الكلوي.

وطبقاً للدراسة، فإن إصابة الفرد بالتهاب ناجم عن انتقال عدوى الفيروس المعروف بـ«سايتوميجالو» (سي.إم. في)، قد يكون له دور في تنشيط الأنظمة الفسيولوجية التي تعمل على رفع ضغط الدم الشرياني في الجسم.

وينتمي فيروس (سي.إم. في) إلى عائلة فيروس القوباء، وهو يصيب الأفراد من مختلف الفئات العمرية؛ حيث يبقى موجوداً داخل الجسم ولا يغادره، لكنه يكون في طور خامل، وينشط عند تراجع أداء الجهاز المناعي.

كما يعد الفيروس مسؤولاً عن عدد من حالات الالتهاب الخطيرة كالالتهابات عند الأجنّة، والالتهابات الشديدة عند المرضى الخاضعين لعمليات زراعة الأعضاء.

وأوصت الدراسة الأشخاص الذين لديهم عوامل خطورة للإصابة بارتفاع ضغط الدم – مثل وجود تاريخ أسري للإصابة بالمرض، والإصابة بالسكري، ومعاناة الفرد من مرض كلوي مزمن بالتقليل من مقدار ما يتناولونه من ملح كلوريد الصوديوم.■

تسجيل نوع من الكائنات الدقيقة باسم باحثة مصرية عالمياً

اكتشفت الباحثة المصرية د. كريمة محمود عزام نوعاً جديداً من «النيماتودا» تم تسجيله باسمها لأول مرة على مستوى العالم، وتم نشره في المكتبة البريطانية، ويتميز هذا النوع من النيماتودا (وهو نوع من الكائنات الدقيقة) بقدرته على المكافحة البيولوجية للقواقع الضارة الأرضية والمائية، وهو متخصص في التطفل على القواقع، مع قدرتها على عدوى بعض الآفات الحشرية الضارة، ومن مميزاتها أنها لا تصيب الأعداء الحيويين لها، وتتميز عن الأنواع المعزولة في أوروبا بأنها تتحمل الحرارة المرتفعة ومناسبة للظروف البيئية المصرية .

وأوضحت د. كريمة عزام أن القواقع المائية لا ينحصر ضررها كعائل وسيط للأمراض، ولكن يمتد تأثيرها إلى محصول الأرز؛ حيث تتغذى على جذور النباتات فتؤثر عليها، ومن خلال الدراسات كانت هناك حشرات مفترسة لهذه القواقع الضارة، من أهمها «البقة المائية العملاقة»، و«البقة الصغيرة» التي تتغذى على القواقع ويرقات البعوض، ولكن اختفت هذه الحشرة وظهر بدلاً منها «استاكوزا المياه العذبة» التي كانت سبباً في اختفاء هذه الحشرة النافعة بالقضاء عليها، وهذا النوع الجديد من النيماتودا له قدرة عالية على القضاء على دودة ورقة القطن والدودة القارضة وجميع القواقع الضارة.■



«النوم».. متى يعتبر حالة مرضية؟

ماذا يحدث إذا أصيب شخص بنوبة من النوم الخاطف أثناء قيادته للسيارة؟ أو كان يقود طائرة؟ أو كان مسؤولاً عن مفاعل نووي؟ بالطبع ستكون النتائج بالغة الخطورة، بل وقد تهدد حياة ملايين البشر.

وحتى وقت قريب، كان الاعتقاد السائد أن معظم أسباب النوم الخاطف ترجع إلى الإرهاق أو الحرمان من النوم الضروري.

ثم جاءت دراسة حديثة وأكدت أن النوم الخاطف لا يرجع فقط للأسباب السابقة، بل هو مرض في حد ذاته يعاني منه آلاف الأشخاص في جميع أنحاء العالم. إنه مرض النوم الخاطف الذي يظهر في صورة رغبة لا يمكن مقاومتها في النوم، حتى يدخل المريض في غفوة، وقد يتكرر ذلك عدة مرات خلال النهار.



هذا المرض يشبه الإعاقة، لأنه يبدأ بحالة من الاسترخاء في العضلات.. تعقبها حالة من الفقدان التام لأية قدرة على الحركة، لدرجة أن المريض قد يسقط على الأرض، إن كان واقفاً على قدميه.

ولأن هذا المرض عادة ما يتم اكتشافه متأخراً، ربما بعد مرور عدد من السنوات، فإن العلاج الحاسم له لم يتوافر حتى الآن، إذ يكتفي الأطباء بوصف بعض الأدوية المؤقتة، وإعطاء المريض ساعات متكررة من النوم خلال النهار.■

النظام الغذائي الأمثل لمريض الجلطة

ينصح الأطباء مصاب الجلطة باتباع نظام غذائي متوازن قليل السعرات، وهو كالتالي:

- منتجات الألبان: مرتان يومياً.

جبن ٤٠ جم أو لبن أو زبادي منزوع الدسم.

- الفاكهة والخضراوات: ٥ مرات يوميّاً.

وتكون طازجة أو معلبة أو مجمدة بدون سكر أو ملح، والعصائر غير محلاة، وتمنع البسلة أو البقول بشكل عام (العدس والفاصوليا واللوبيا).

- الخبز والعجائن: ٥ مرات يوميّاً.

بدون سمن أو زبد - وبقسماط ريجيم (بدون ملح أو دسم)، ويجوز استخدام القرفة أو الحبهان والزنجبيل لإعداد العجائن.

- اللحوم: ٢ - ٣ مرات يوميّاً (٤٠ جم في المرة).

اللحوم أو الطيور أو الأسماك مطهية بدون ملح أو صوص أو كاتشب.



وتفضل اللحوم البيضاء وليس اللحوم الحمراء، على أن تكون مشوية ومنزوعة الجلد وبدون أي دهون.

ويمنع تناول الكبدة أو الكلاوي أو القلب أو المخ.

- بياض البيض (صفار البيض مرة أو مرتين أسبوعياً فقط).

- الشُّوربة:

معدة بدون ملح أو لبن بالمنزل، ويفضل شُوربة الكرنب.

- الحلويات عديمة السكريات والزبادي المثلج.

- المشروبات عديمة السكر الساخنة والمثلجة (ليمون - جريب فروت)، وذلك مع نصف ساعة على الأقل يوميّاً رياضة (مشي- أيروبكس- جيم- عجلة... إلخ) ولكن ذلك بعد استشارة الطبيب، حتى يحدد أية رياضة تتناسب مع حالته الصحية.■

«قشور المانجو» لبشرة خالية من البقع



إذا كنتِ أيتها المرأة تبحثين عن بشرة نضرة ومتألقة، ينصحك الخبراء باستخدام قشر المانجو؛ فهو يساعد على شد البشرة وتصغير مسامات البشرة ذات المسامات الكبيرة، كما أنه يعطي إشراقة للوجه، ويخفف من البقع السوداء.

وإليك طريقة استخدامها: عند تقشير حبة المانجو بطريقة رقيقة لا تقومي برمي القشر، ضعيه على وجهك بنفس اللحظة وهو طازج، وقومي بذلك لعدة أيام لمدة أسبوع .

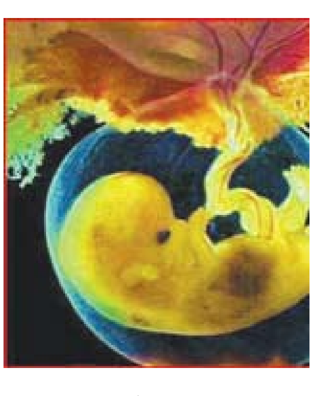
ويؤكد الخبراء أنه بالإضافة لطعمها اللذيذ واحتوائها على الفيتامينات والمعادن ومضادات الأكسدة، فالمانجو يحتوي أيضاً على إنزيم يساعد على تهدئة المعدة، وتستخدم المانجو لإيقاف النزيف وتقوية القلب وتنشيط الذهن، وهي تعمل على بناء الدم وتساعد في حالات الإصابة بالأنيميا لاحتوائها على نسبة عالية من الحديد.

كما تساعد كميات البوتاسيوم والماغنسيوم الموجودة في المانجو على علاج تقلص العضلات وأيضاً على إزالة التوتر، وتعتبر المانجو واحدة من أغنى المصادر الطبيعية بالبيتاكاروتين، وهي مادة مضادة للأكسدة، وأيضاً مجموعة فيتامين «ب» التي تساعد على تقوية الجهاز العصبي، ويوجد بالمانجو أيضاً حامض الجلوتامين الذي يعد الغذاء المثالي للمخ من أجل التركيز والذاكرة.■

«للإنجاب».. خصية واحدة ومبيض واحد يكفيان

قد يتعرض بعض الشباب المقبلين على الزواج إلى حادث فيضطرون للاستغناء عن إحدى الخصيتين، وينتابهم قلق بشأن قدرتهم على الإنجاب بخصية واحدة.

ومن المؤكد طبياً أنه يمكن للإنسان أن ينجب بخصية واحدة فقط، وللتأكد من ذلك يجب إجراء تحليل صورة السائل المنوي، فإن كانت مطمئنة فسيحدث الحمل إن شاء الله، وإن كانت توجد بعض المشكلات الطفيفة فسيرشح الطبيب بعض الأدوية التي تساعد على تحسين صورة السائل المنوي، وبعد التحسن سيحدث الحمل إن شاء الله بصورة طبيعية، وهذا أيضاً يتوقف على مدى خصوبة الزوجة، فحتى لو كان هناك ضعف بسيط عند الرجل، والزوجة عالية الخصوبة فسوف يحدث الحمل، والإنجاب بدون تأخير إن شاء الله.



وبالنسبة للمرأة ذات المبيض الواحد، فإنه ثبت طبياً أنه كما يستطيع الرجل الإنجاب بخصية واحدة، فإن المرأة التي لديها مبيض واحد طبيعي تستطيع - كذلك - الحمل بسهولة، وذلك لأن كلا المبيضين بهما بويضات، ولا توجد حاجة لوجود المبيضين لإفراز بويضة كل شهر، وطالما أن قناة فالوب التي تصل بين المبيض الوحيد الموجود والرحم سليمة ولا يوجد بها أي التصاقات، فلا يوجد أي قلق من عدم الحمل بصورة طبيعية تماماً.■



لله درك يا بدرالدين

لله درك من فارس مقدام، ترجل وأطلق العنان لفرسه ليصهل في فضاء المعامل والمختبرات والمدرجات والاجتماعات صهيل الوداع الباكي الحزين.

لله درك، فقد كنت غازياً مقداماً من المعدودين في تخصصك العلمي على المستوى العالمي، مقداماً في التحليل والتنظير للشأن الخاص والعام.

رحمك الله يا أستاذنا «بدر الدين غازي» فقد كان لك من اسمك أوفر حظ وأبلغ نصيب، فقد جمعت بين علوم الدنيا وعلوم الدين، تغمدك الله بواسع رحمته، وأكرم مثواك في مقعد صدق عنده إنه سبحانه وتعالى هو المليك المقتدر.

إن المصاب فيك جلل يا «بدرالدين»، والخطب بفقدك خطير عظيم، فلقد كنت ترابط على ثغر عظيم من ثغور الإسلام رباط الناصح الأمين اليقظان.. فلا نقول إلا ما يرضي ربنا: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، وإنا لفراقك يا «بدرالدين» لمحزونون.

لقد رحلت عن عالمنا وأنت تحمل هموم أمتك، أمة الإسلام، وأفضيت بروحك إلى بارئها، وحاجتك في صدرك، كنت تشرق بها وتغرب غازياً في آفاق العلم والمعرفة وميادين العلم الرباني الدؤوب، وتدفق النظر والفكر لتحكي القول السديد، والخطو الوئيد الرشيد.. عزاؤنا فيك أنك انتقلت إلى جوار رب رحمن رحيم غفور كريم.

مازالت كلماتك الأخيرة مع شخصي المكلوم بفقدك تتردد في أذني عندما كنت أسير معك كما تحب أن تسير في «الممر» بالمستشفى الذي كنت به نزيلاً، ينازعك المرض آمالك في أن تغادرنا ونحن بإسلامنا في نصر وعز وتمكين، وإني لأحتسبك بما عهدته منك عند الله شهيداً مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، والحمد لله رب العالمين، ولقد انتهت بنا حياتك معنا مبطوناً والمبطون بنص الحديث النبوي الشريف شهيد.

لله درك يا «بدرالدين» وبشراك بموعود رب العالمين حيث قال: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلاً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ (٣٢) ﴾ (فصلت).

وسلام عليك يا «بدرالدين غازي» في العالمين.. وإلى الملتقى هناك وما أدراك ما هناك..؟! هناك حيث وفد المتقين والغر المحجلين الميامين إلى الرحمن الرحيم، تحت لواء الحبيب المصطفى ﷺ شفيع الأنام عند رب العالمين، أحسبك كما ذكرت ولا أزكي على الله أحداً.■

عبدالفتاح حواس

ماذا تعرف عن الخنزير؟

إذا ذُكرت كلمة خنزير أمام صاحب الفطرة السليمة فإنه يشمئز ويمتعض، وإذا أراد أحدهم - مثلاً - أن يسب أو يشتم فإنه قد يقول: يا.. وكثير منا يعلم موقف الإسلام من الخنزير لحماً وعظماً وشحماً، وكثير منا لا يعرف عن هذا الحيوان إلا اسمه ولا يعرف معناه ولا طباعه، وربما يرجع ذلك لاستقذاره واستقباحه.

لم ترد كلمة الخنزير إلا خمس مرات في القرآن، أربعة منها بصيغة المفرد، وكلها في سياق التحريم، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ ﴾(البقرة: ١٧٣)، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ ﴾(النحل: ١١٥)، وقال أيضاً: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ ﴾(المائدة: ٣)، وقال تعالى: ﴿ قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ ﴾(الأنعام: ١٤٥).

وجاءت في موضع واحد بصيغة الجمع في سياق الحديث عن مسخ بعض «بني إسرائيل» قردة وخنازير.

قال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾(المائدة: ٦٠).

ولما أراد الله عقاب بعض «بني إسرائيل» مسخهم قردة وخنازير قال تعالى: ﴿ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ ﴾، ولو أنَّ القُبح والإفلاس، والغَدْر والكذب، تجسَّدت ثمَّ تصوَّرتْ لَمَا زادتْ على قُبح الخنزير، وكلّ ذلك بعضُ الأسباب التي مُسخ لها الإنسان خنزيراً.■

أيمن الشاذلي

حيّا الله د. محمد عمارة

قرأت مقال «المزورون الماركسيون» لـ د.محمد عمارة» في موقع «المصريون» بتاريخ ١٥ يوليو ٢٠٠٩م، الذي يتهم فيه العلمانيين بتزوير وتزييف كتاب الإمام محمد عبده «الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية» الذي تجاوز تزوير العنوان إلى تزوير رسالة الكتاب!!

ولقد صادف ذلك الموضوع شرائي لكتاب بعنوان: «الإسلام دين العلم والمدنية» تأليف الشيخ الإمام محمد عبده، تحقيق ودراسة د. عاطف العراقي، طبعة مكتبة الأسرة التابعة للهيئة المصرية العامة للكتاب.



أسئلة وملاحظات حول محضر فاروق القدومي

أثارت تصريحات الأخ فاروق القدومي حول مقتل الرئيس ياسر عرفات - ولا تزال - عاصفة من التوترات في الساحة الفلسطينية والفتحاوية بشكل خاص، ووضعت كل الإخوة في الحركة بموقف لا يحسدون عليه.

ولاشك أن سبب كشف القدومي عن هذا المحضر - حول اللقاء بين الرئيس عبّاس ودحلان مع رئيس وزراء العدو «شارون» للاتفاق على اغتيال الشهيد أبو عمار - الذي يمتلكه منذ فترة ليست قصيرة هو قرار الرئيس أبي مازن عقد مؤتمر «فتح» في الداخل الفلسطيني.

الحقيقة الأولى التي لا مجال لنكرانها أن القائد الفلسطيني ياسر عرفات قد اغتيل بالسُّم، وبطريقة مخططة ومدروسة، وأن «إسرائيل» وأمريكا لهما اليد الطولى في هذا الإطار، ويكفي الإشارة إلى رفض «إسرائيل» خروج الرئيس عرفات للعلاج، ورفض أمريكا الضغط على «إسرائيل» لهذا الغرض برغم طلب أكثر من دولة عربية ذلك من أمريكا، ولم تسمح «إسرائيل» بخروج الراحل عرفات للعلاج إلا بعد أن تأكدت أن الوقت بات متأخراً على إنقاذ الرجل من سمها الذي أوصلته لجسده عبر عملائها.

الحقيقة الثانية أن هناك إهمالاً في متابعة ملف القضية من الجميع، بمن فيهم الأخ فاروق القدومي (أبو اللطف)، وأن اللجنة الطبية برئاسة وزير الصحة الفلسطيني الأسبق «الطيبي» لم تعط الوقت الكافي ولا المعلومات أو التسهيلات اللازمة لمتابعة الأمر.



ياسر عرفات

الحقيقة الثالثة ترتبط بالتشريح ولا نعرف حتى الآن من الذي منع التشريح لمعرفة أسباب الوفاة على وجه الدقة واليقين؛ حيث تذرعت فرنسا بالقول: إن أحداً لم يطلب منها ذلك.

الحقيقة الرابعة أن كل الشعب الفلسطيني يريد معرفة حقيقة من قتل زعيمه.

الحقيقة الخامسة أن أغلب الشعب الفلسطيني يرى في عملية الاغتيال مؤامرة صهيونية ما كان لها أن تنجح بدون مساعدة داخلية، أي بدون عملاء تعاونوا من أجل وصول السم لجسد الرجل.

الحقيقة السادسة أن مسؤولية البحث عن الحقيقة في هذا الشأن يتحملها السيد الرئيس محمود عبّاس؛ لكونه رأس الحركة وكذلك رأس السلطة الذي حظي بثقة أغلبية فتح بمن فيهم «أبو اللطف» نفسه، وبالتالي فواجبه وكذلك منطق الأمور يحتم عليه أن يكون الأكثر حرصاً على دم قائده الراحل، وعلى كشف حقيقة موته اغتيالاً أو بالحد الأدنى تكليف جهة وطنية بمتابعة الأمر، وتوفير كل المستلزمات لها بما في ذلك الطلب من فرنسا تشريح الجثمان ونشر النتيجة.■

زياد أبو شاويش

والحقيقة أني أهملت الكتاب فترة حتى فاجأنا د. عمارة بمقاله الخطير وسرعان ما أخرجت الكتاب لأقف على حقيقته.

وللأسف أدركت لأول وهلة حقيقة ما يقوله د. عمارة.

إن د.العراقي يحمل على الإمام محمد عبده في هذا الكتاب حملة شعواء في الوقت الذي أنصف فيه «هانوتو» في كثير من آرائه ومن ذلك:

١. يدعي د. العراقي أن الإمام محمد عبده قد وقع في أخطاء عديدة، من بينها أنه أخذ على أوروبا قوتها لمجرد التغني بالماضي والسلف، وكأنه يدعوها إلى الضعف.. ص١٩.

٢.يزعم د. العراقي أن الإمام محمد عبده لم يضع في اعتباره وهو يتحدث عن تقدم علوم كثيرة عند العرب أن هذه العلوم نفسها قد أخذ العرب أكثرها من حضارات أخرى غير عربية.. ويقول: «يبدو أن البضاعة الفلسفية عند محمد عبده كانت بضاعة ضحلة، شأنها شأن البضاعة الفكرية والفلسفية التي كانت عند أستاذه جمال الدين الأفغاني..» ص٢٠ ، ٢٤.

د. محمد عمارة

٣. يلجأ محمد عبده إلى نوع من المبالغة حين يذهب إلى أن العرب قد تميزوا عن غيرهم بالمشاهدات والتجارب، ولا يضع في اعتباره أن المفكرين قديماً قبل الميلاد قد اعتمد بعضهم على المشاهدات والتجارب، بل إن العرب أنفسهم كانوا إلى حد كبير عالة على نتائج العديد من المشاهدات التي نجدها عند «أرسطو» وغيره من المفكرين والفلاسفة ص٣٦.

وهكذا يمتلئ الكتاب بالغمز والطعن في قدرات الإمام محمد عبده الفكرية والفلسفية، والحط من شأن العرب والمسلمين لصالح الحضارة الغربية سواء القديمة المتمثلة في الحضارة اليونانية أو الحديثة المتمثلة في الحضارة الأوروبية.

لذلك أتساءل: هل هذا التزوير العلني والمغالطات الفاضحة هي رسالة التنوير التي اضطلعت بها الهيئة المصرية العامة للكتاب؟!

وهل أصبح الطعن في الأئمة والعلماء الإسلاميين وقلب الحقائق هدفاً من أهداف الهيئة؟!■

السيد علي شعيب
ماجستير في الفلسفة الإسلامية

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

لا تكن أقل من الجذع!

من صور حب الرسول ﷺ حتى من الجماد: كان النبي ﷺ يخطب في مسجده على جذع نخلة قبل أن يُصنع له منبر.. فلما بنوا له المنبر ترك الجذع. يقول الصحابة: فسمعنا للجذع أنيناً لفراق النبي ﷺ، فوجدنا النبي ﷺ ينزل عن المنبر ويعود للجذع ويمسح عليه ويقول له: «ألا ترضى أن تدفن هاهنا وتكون معي في الجنة». فسكن.■



النباتات تؤثر إيجابياً على الموظفين

يقول «راي بورج» رئيس شركة «أمبيوس آيشيا - باسيفيك» لنباتات الظل والزينة: إن إيجاد مساحات خضراء داخل المكاتب يعني مكان عمل أكثر صحة وإنتاجية، وتحسين لبيئة العملاء وللبشر بوجه عام، مستنداً إلى أبحاث من مختلف أنحاء العالم.

وقد وجد الباحثون بجامعة «التكنولوجيا» في سيدني أن نباتات المكاتب تحسن من نوعية الهواء بامتصاص الغازات المنبعثة من الأشياء البلاستيكية وغيرها من المنتجات ذات المشتقات البترولية.

ووجد فريق بجامعة «سوري» في بريطانيا يبحث في مستويات التوتر والضغوط النفسية، أنها انخفضت في وجود النباتات التي تزرع في أصص وتوضع داخل المكاتب،



وأشارت الدراسة التي أجراها الفريق البحثي إلى أنه كلما كان النشاط مملاً زاد التأثير المهدئ والمفيد للنباتات الموجودة في الأركان.

وفي تجربة جرت بجامعة «واشنطن» في سياتل، وقع الاختيار على معمل كمبيوتر بلا نوافذ، وقام المشاركون بالدراسة في وجود النباتات وفي عدم وجودها، ووجد الباحثون الأمريكيون أن النباتات المزدهرة خفضت من ضغط الدم، ومنحت العاملين رد فعل أسرع بمعدل يصل إلى ١٢٪ على مهام الكمبيوتر المختلفة.■

قوة العاطفة».. تحدد نوع السيارة التي تشتريها»

لا يوجد تفسير واحد واضح لسبب عشق الإنسان لسيارة دون الأخرى، ولكن العاطفة التي يشعر بها مالك السيارة تعتبر أمراً مهماً للغاية، وهي العاطفة التي تستغلها شركات صناعة السيارات لجذب العملاء إلى طراز سيارة معين.

وقال «رودیجر هوسيب» من كلية علم النفس بجامعة «الرور» في بوخوم: إن «الصورة تمثل كل شيء عندما يتعلق الأمر بسيارة. ولكن هذا ليس له علاقة بالشيء في حد ذاته».

وأضاف: إن مكانة المستخدم وعمله لا يلعبان أي دور على الإطلاق فيما يتعلق بالسيارة «إن الهدف هو خلق صورة متسقة مع النفس». وأشار إلى أن صورة السيارة يجب أن تنتقل بطريقة ما إلى الشخص الذي يقودها.

وأوضح «هوسيب» إنه من المهم أيضاً أن يتوحد سائق السيارة مع سيارته التي ينبغي بدورها أن تثير لديه مشاعر خاصة وعاطفة معينة، وذلك اعتماداً على طرازها.

وتستخدم شركات صناعة السيارات التصميم وإستراتيجيات التسويق لخلق قيمة الطراز التي يفسرها عملاؤها على أنها اختيار لأسلوب الحياة، أو الإحساس بالانتماء.■

خبير ألماني: لا يزال في أرض مصر كنوز كثيرة

أكد البروفسور «إرهارت جرافه» مدير معهد علم الآثار المصرية والقبطية بجامعة «مونستر» غربي ألمانيا أن أعمال التنقيب عن الآثار في مصر من الممكن أن تكشف عن العديد من الكنوز المهمة.



وذكر «جرافه» أنه خلال عمليات تنقيب في «وادي الملوك» بمدينة الأقصر المصرية قبل أسابيع قليلة تم اكتشاف مقابر أثرية جديدة، إلا أنه استبعد إمكانية العثور على مقابر في حجم مقبرة «توت عنخ آمون».

وفي المقابل توقع «جرافه» أن يتم العثور على آثار مهمة في البحر المتوسط، وقال في إشارة إلى «المدينة الملكية» الغارقة قبالة مدينة الإسكندرية: «كان هناك خلال السنوات الماضية مشروعات تنقيب تحت الماء؛ لذلك من الممكن العثور هناك على المزيد».

ورأى «جرافه» أن البحث عن مقبرة «الإسكندر الأكبر» سبب كاف لمواصلة أعمال البحث، وقال: «ينطلق كل بضعة أعوام إنذار كاذب، لكن لم يتم حتى الآن العثور على شيء».

وذكر «جرافه» أن عمليات التنقيب هذه كثيراً ما ينقصها التمويل المناسب، مشيراً في الوقت نفسه إلى أن الباحثين الشباب يواجهون صعوبات أيضاً في تنفيذ مثل هذه المشاريع.■

اللّه.. السلام

تقول اللغة: السلام هو الأمان والاطمئنان، والحصانة والسلامة، ومادة السلام تدل على الخلاص والنجاة، والقلب السليم هو الخالص من العيوب، والسلم (بفتح السين أو كسرها) هو المسالمة وعدم الحرب، والله هو السلام؛ لأنه ناشر السلام بين الأنام، وهو مانح السلامة في الدنيا والآخرة، وهو المنزّه ذو السلامة من جميع العيوب والنقائص لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله، فكل سلامة معزوّة إليه، صادرة منه، وهو الذي سلم الخلق من ظلمه، وهو المسلّم على عباده في الجنة، وهو في رأي بعض العلماء بمعنى القدوس.

والإسلام هو عنوان دين الله الخاتم، وهو مشتق من مادة السلام الذي هو إسلام المرء نفسه لخالقها، وعهد منه أن يكون في حياته سلماً ومسالماً لمن يسالمه، وتحية المسلمين بينهم هي: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته». والرسول ﷺ يكثر من الدعوة إلى السلام فيقول: «السلام من الإسلام..»، «أفشوا السلام بينكم..»، «ثلاث من جمعهن فقد جمع الإيمان: الإنصاف مع نفسه، وبذل السلام للعالم، والإنفاق من الإقتار: (أي مع الحاجة)..»، اللهم أنت السلام، ومنك السلام، وإليك السلام، فحينا ربنا بالسلام.■

التنفس الاصطناعي

هو عملية إعادة النفس للمختنق، وذلك بغية مساعدة الجسم على الاستمرار في الحياة، وكذلك مساعدة الرئتين على العودة إلى العمل بشكل طبيعي. وقبل إجراء عملية التنفس الصناعي يتم التأكد من توقف التنفس وأن المجاري التنفسية مفتوحة، فيوضع على أرض صلبة ويجذب الرأس للخلف وترفع الرقبة قليلاً ليتحرر مجرى التنفس، ويجلس المسعف إلى جانب المريض جاثياً على ركبتيه، ويمسك بيسراه أنفه ويجذب بيمناه فكه إلى أسفل، ثم يضع فمه على فمه وينفخ فيه ثلاث مرات، تليها استراحة لثلاث ثوان، وبعد دقيقتين من بدء عملية التنفس الصناعي إذا لم يظهر ما يدل على بدء عملية التنفس؛ تجرى عملية تنشيط القلب بعمل ضربات خفيفة على مكان القلب والضغط على منطقة الحجاب الحاجز بكلتا اليدين.■

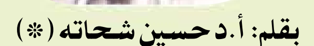
سؤال وجواب

١. أين يوجد قبر النبي هود؟
٢. ما آخر سورة نزلت كاملة؟
٣. من هي أم المؤمنين الصوامة القوامة؟
٤. من الذي افتداه الرسول بأبويه كليهما يوم أحد؟
٥. كم عدد الملائكة الذين قاتلوا مع الرسول والمسلمين في بدر؟
٦. ما اسم والدة مريم العذراء؟
٧. كم عدد غزوات النبي ﷺ؟
٨. من هي الصحابية التي استطاعت أن تخلص أخاها من الأسر؟
٩. كم عدد الرسل الذين ذكروا في القرآن؟■

الجواب (بالمقلوب):

١- في حضرموت.
٢- [illegible]
٣- حفصة بنت عمر.
٤- سعد بن أبي وقاص.
٥- [illegible]
٦- حنة بنت فاقوذ.
٧- ٢٧ غزوة.
٨- خولة بنت الأزور.
٩- ٢٥ رسولاً.■





بقلم: أ.د حسين شحاته (*)

الرَّحْمَةُ في السلوك الاقتصادي للمسلم (أخيرة)

المال العام في مجتمع المسلمين

يتميز المسلم عن غيره بسلوكيات اقتصادية تزينها الرحمة تجاه وطنه، استقاها من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف الذي جعل الرحمة قاسماً مشتركاً في مناحي الحياة، ومن بين هذه السلوكيات:

- **المحافظة على خيرات المجتمع** التي سخرها الله لمخلوقاته دون تبديد أو إسراف أو تبذير، فهي مال عام سخره الله لمخلوقاته لعمارة الأرض وعبادته سبحانه وتعالى، ويعتبر ولي الأمر مسؤولاً عن ذلك.
- **المحافظة على طهارة ونظافة المجتمع** من التلوث الذي يسبب الأضرار، فلا ضرر ولا ضرار.
- **المساهمة في تقديم خدمات البر** للناس جميعاً، فخير الناس أنفعهم للناس، ولقد حث الرسول ﷺ على ذلك فقال: «إن لله عباداً اختصهم لحوائج الناس، يفزع الناس إليهم في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله» (رواه الطبراني).
- **تجنب المعاملات غير المشروعة** التي تسبب الفساد في المجتمع، ومنها على سبيل المثال: الرشوة والاحتكار والغش والاحتيال والسرقة وكافة صور الاعتداء على المال العام والخاص.
- **أداء زكاة المال وكذلك الضرائب** العادلة للمساهمة في التكافل الاجتماعي.
- **القيام بالمشروعات الاجتماعية الخيرية** المختلفة، مثل الوقف الخيري والصدقة الجارية، يقول الرسول ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (مسلم).
- **المساهمة في مشروعات الإغاثة الإنسانية**، ولاسيما في حالات المصائب والكوارث والزلازل وما في حكم ذلك، ومما ذكره الرسول ﷺ في هذا المقام: «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قل طعام عيالهم بالمدينة، جعلوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم» (البخاري ومسلم).

ومن الجدير بالإشارة إليه لتفعيل خلق الرحمة في السلوك الاقتصادي للمسلم:

أولاً: من الإعجاز الاقتصادي في القرآن والسنة اقتران القيم الايمانية والأخلاقية بالمعاملات المالية والاقتصادية، أي التفاعل بين الروحانيات والماديات في إطار متوازن يحقق للإنسان الإشباع الروحي والمادي وهذا في حد ذاته رحمة من الله توجب الثناء والشكر.

ثانياً: من آثار رحمة الله بعباده أن سخر لهم ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى؛ ليعينهم على عمارة الأرض وعلى عبادته، فهذه النعم العديدة من رحمات الله الواجبة الثناء والشكر.

ثالثاً: من صور الرحمة التي شرعها الله في المعاملات الاقتصادية: الحلال الطيب، والبيع الحلال للكسب الحلال، والسماحة والتيسير في المعاملات، والوفاء بالعهود والعقود، وأداء الزكاة والصدقات، والقرض الحسن، والميراث والهبات والهدايا والوصايا والوقف.. ويجب على المسلمين تفعيل هذه الصور في معاملاتهم حتى تشمل الرحمة الجميع.

رابعاً: لقد حرمت الشريعة الإسلامية كافة صور المعاملات التي تؤدي إلى أكل أموال الناس بالباطل؛ لأنها تؤدي إلى الشقاء والحرمان والحقد والكراهية والضغينة وقطع الأرحام، وتقود في النهاية إلى الحياة الضنك، وهذا يوجب على المسلمين تجنبها حتى تشمل الرحمة الناس جميعاً ويعم الخير وتحل البركات.

خامساً: إن تفعيل خلق الرحمة في المعاملات الاقتصادية على مستوى الفرد وعلى مستوى الأسرة وعلى مستوى الوحدات الاقتصادية والاجتماعية والحكومية يقود إلى وجود المجتمع المتراحم، وإلى وجود الحكومة الرحيمة بالرعية، ويكون من ثمار ذلك الخير والرفاهية والبركات.

المأثور من الدعاء لطلب الرحمة من الله

الدعاء من القرآن

- ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ (المؤمنون).
- ﴿وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾﴾ (المؤمنون).
- ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ (الأعراف).
- ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ (النمل).
- ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ (الأعراف).
- ﴿.. أَنتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ (الأعراف).
- ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ (هود).
- ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾﴾ (الكهف).

الدعاء من السنة

- «اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير، أنت رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطيهما من تشاء، وتمنعهما من تشاء، ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك».
- «اللهم إني أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك وحب من يحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك، اللهم إني أسألك من فضلك ورحمتك، فإنه لا يملكها إلا أنت».
- «اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين، وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت».
- «اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي، ورحمتك أرجى من عملي».

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.■

(*) أستاذ الاقتصاد الإسلامي

الكويت: النائب جمعان الحريش يحذر وزيرة التربية من المساس بالمناهج الدينية

AL- MUJTAMA' A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1863) 1 - 7 August 2009 (Year 40)

العدد (١٨٦٣) ١٠ - ١٦ شعبان ١٤٣٠هـ / ١ - ٧ أغسطس ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)



أخيراً.. الجنرال في القفص!

الأمين العام لمجلس علماء العراق د. نعمان السامرائي:
لن يستقر بلدنا في ظل الطائفية وغياب العدالة

اهتمام يهودي بتزايد
أعدادهم.. واستعداء
متواصل للغرب عليهم

مسلمو أوروبا.. الكَم والكَيف والمستقبل

«المجتمع تفتح الملف»

وقفة مع

العلاّمة محمود محمد شاكر.. جبل العلم الشامخ

سيد القمني سبّاب الدين الذي كرمته وزارة الثقافة المصرية.. ماذا يقول عنه الأدباء والمفكرون؟

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



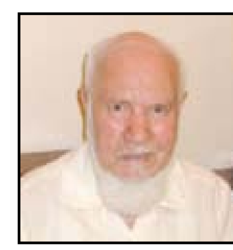
إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

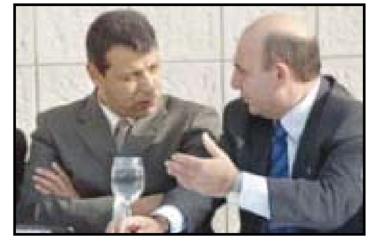
العـدد ١٨٦٣ السنة (٤٠)

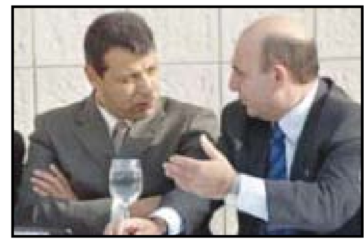
المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:











الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

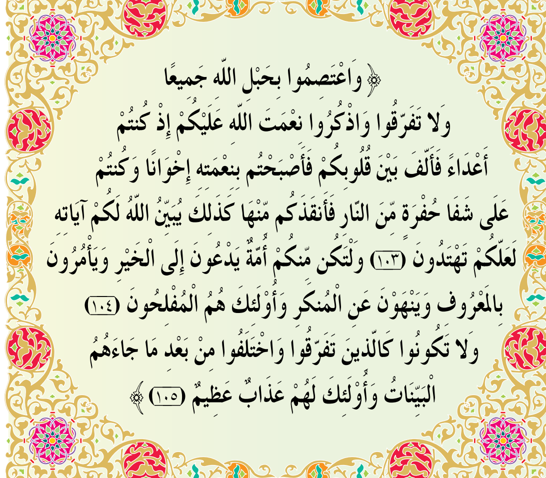
وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي 



(سورة آل عمران)

حتى يبقى اليمن موحداً!

أحداث خطيرة يشهدها اليمن الشقيق تهدد أمنه واستقراره بل ووحدته، وهو أمر يقلق كل عربي ومسلم، فمنذ أكثر من عام والبلاد تشهد اضطرابات على أكثر من صعيد وفي أكثر من منطقة.. بين مظاهرات من قوى المعارضة احتجاجاً على إجراءات النظام وقوانينه بشأن الانتخابات وسياسات الحزب الحاكم بصفة عامة وبين الحرب الدائرة بين قوات النظام والحوثيين، ثم أخيراً الصدامات بين القوات اليمنية وتيار ما يسمي بـ«الحراك الجنوبي» الذي أصبح ينادي بعودة الانفصال بين شطري اليمن، والقاسم المشترك بين المحتجين والمعارضين للنظام هو المطالبات المتكررة بالإصلاح السياسي، وتحقيق العدل في توزيع الثروة والخدمات، والدعوة لمعالجة الفساد المالي والسياسي، والكف عن محاولات توريث الحكم، وسعي الحزب الحاكم لتهميش وتحجيم بقية القوى السياسية، وتلك قضايا كان الأحرى بالنظام الحاكم وضعها على رأس الأولويات، والدخول في حوار جدي وبنّاء مع كل القوى المعارضة، والاستماع إليهم والتجاوب مع مطالبهم، والشروع في سياسات جديدة تواجه الفساد وتحاسب المفسدين، وتحقق الإصلاح السياسي الذي يضمن مشاركة الجميع دون استثناء في إدارة شؤون الوطن وفق الآليات الحضارية المعروفة، والشروع في تنفيذ سياسات تشعر الناس بالعدل، فذلك هو الطريق الأمثل لحفظ الأمن، وتحقيق التماسك الاجتماعي والاستقرار السياسي، وبالتالي انصراف الجميع حكومة وشعباً نحو تنمية الوطن والعمل على ازدهاره، أما اللجوء إلى التعامل الأمني واستخدام القوة كما هو حادث الآن؛ حيث تتساقط الضحايا من الشعب وقوات الأمن على السواء، فإنه يفاقم المشكلات ويضع البلاد على حافة الهاوية، وتلك مصيبة معظم الأنظمة العربية التي لا تملك عند حدوث الأزمات إلا التعامل الأمني مع شعوبها.

لقد ضحى الشعب اليمني بأرواح خيرة أبنائه حتى حقق حلم الوحدة، وخاض في سبيل ذلك حرباً ضروساً ضد الانفصاليين اليساريين الذين استماتوا في إبقاء الشطر الجنوبي في قبضتهم، لكن الشعب اليمني المسلم المجاهد وقف كالطود الشامخ، وخاض بجسارة نادرة حرباً طويلة حتى حقق حلم الوحدة، ويومها وعد النظام الحاكم أهل الجنوب والشمال معاً بالعدل والإصلاح والرفاهية، وهو مالم يتحقق منه إلا القليل، بل إن الناس باتوا يكتوون بنار الظلم وغياب العدالة، وأصيبوا بحالة مفزعة من تدني مستوى المعيشة، حتى بات الفقر يطارد قطاعات كبيرة، بينما طفت على السطح طبقة أتخمت من الثراء، وهو ما حرّك البطون الجائعة والقلوب الملتاعة فزعاً على مستقبل أبنائها، والضمائر الحية المفزوعة من تفاقم الأوضاع حركها للاحتجاج، وأصبحت البلاد تعيش حالة من الاضطراب في الجنوب والشمال؛ حيث تتنامى حالة الغضب والتذمر التي يمكن أن تؤدي إلى مصير لا يحمد عقباه - لا قدر الله - يهدد وحدة البلاد ويضربها في مقتل.

لقد أنعشت وحدة شطري اليمن يوم أن تحققت آمال الشعوب العربية والمسلمة في إمكانية تكرار ذلك النموذج في بلادنا العربية والمسلمة، في عصر صارت سمَته «التكتلات»، والوحدة الأوروبية خير مثال، ومن قبل توحد شطري ألمانيا، لكن ما يشهده اليمن اليوم من دعوات للانفصال يحدث حالة من الإحباط لدى الجماهير العربية والمسلمة، ويلقي بالمسؤولية التاريخية على النظام اليمني ليبذل كل ما في وسعه حتى يبقى اليمن موحداً، وذلك بالحوار والتفاهم والوصول إلى قواسم مشتركة مع كل شركاء الوطن، وبعيداً عن استخدام جحافل قوات الأمن. كما أن الدول العربية والإسلامية مطالبة بالتحرك لمساعدة ذلك القطر العربي المسلم؛ ليحافظ على وحدة ترابه وأراضيه، فوحدته تمثل قوة واستقراراً لباقي دول المنطقة، وتضع الشعب اليمني على الطريق الصحيح نحو الحرية والعدالة والاستقرار.■



واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

د. جمعان الحربش

الرد الجميل على دعاة التعديل

إن ما يثار الآن من مطالب لبعض النواب بتعديل المناهج في التربية الإسلامية، وما صدر عن وزيرة التربية والتعليم العالي من إشارات تدل على عدم الممانعة من إعادة النظر في هذه المناهج يعتبر تسييساً خطيراً للمناهج الشرعية والدينية، بل يتجاوز ذلك إلى اعتماد الحكومة أسلوباً للتغذيات السياسية تجاوز المنافع المالية والمصالح الشخصية والترضيات السياسية، التي استمرأت الحكومة شراء الولاءات من خلالها إلى إدخال عنصر جديد وخطير، هو إدخال الأحكام الشرعية والدينية والتكوين الإسلامي والتربوي لأبنائنا طرفاً بهذه اللعبة السياسية غير النزيهة، التي نرى خطورة آثارها على الاستقرار الإداري والاقتصادي في البلد، لتتجاوز الحكومة ممثلة بوزيرة التربية والتعليم العالي لتهدد الاستقرار الاجتماعي والديني.

وقد سبق أن حذرنا الوزيرة والحكومة بالبيان التأسيسي لكتلة التنمية والإصلاح من تسييس أحكام الشريعة الإسلامية أو إخضاعها للضغوط السياسية والنيابية.

مساءلة المتطاولين

واليوم أُعلن باسم الحركة الدستورية الإسلامية تجاه الطرف المتسبب بهذه القضية، فإن كانت المساءلة السياسية تجاه من تطاول على المال العام وأهدره واجبة، فهي على من تطاول على الأحكام الشرعية القطعية التي تمثل ثوابت لهذه الأمة أوجب.

وإننا إذ نؤكد هذا الأمر، فإننا لا نسعى للصراع ولا لإثارة الفتنة، فالكل يعلم من ابتدأ بالإثارة، وكما نعلم أن هذا الموضوع قد أثير سابقاً وانتهت وزارة التربية إلى طي هذا الملف وإغلاقه، مع تأكيدها على ضرورة الحفاظ على المنهج الإسلامي، وكما أتصدى للرد السياسي، فإنني اليوم أورد رداً علمياً يؤكد أننا نعبر عن ذلك عن قناعة ثابتة وراسخة.

فمن الأحكام الشرعية الموجودة بالمناهج التي يريد البعض إلغاءها، أحكام صادرة من صريح القرآن الكريم وصحيح السنّة وأقوال العلماء الثقات، وقد كنت عضواً ممثلاً من كلية الشريعة قسم العقيدة والدعوة بجامعة الكويت في دراسة هذه المناهج والاطلاع عليها.

رد علمي

وإنني إذ أورد هذا الرد العلمي لأقول حقيقة: إن ذلك هو المطلوب، بل وأتمنى زيادة بسط هذه الأحكام والتوسع بتدريسها، وخاصة المتعلق منها بالعقائد وأصول الدين على منهج أهل السنّة والجماعة، ولعل أحد أهم مواضع ما يدعي البعض أنه خلاف: الغلو بالصالحين والادعاء بجواز التبرك بقبورهم؛ مما تجاوز به البعض ونسبه لأهل السنّة والجماعة، وهو الأمر الذي تنقضه الأدلة الشرعية المتواترة التي سدت ذرائع الشرك بتحريم مقدماته، وهو الغلو بالصالحين أحياءً وأمواتاً، وأنا أورد هنا بعض الأدلة على حرمة ذلك، خاصة بعد أن طالعتنا إحدى الصحف بمقال لأحد النواب يدّعي فيه أن أهل السنّة والجماعة والشافعية منهم قد أجازوا التبرك بالقبور في قول من أوّله إلى آخره يقوم على إلصاق التهم والأباطيل على مذهب أهل السنّة والجماعة من جهة، ومناهج وزارة التربية من جهة أخرى عن طريق تزييف الحقائق والمسلمات التاريخية، والبحث عن الأقوال الشاذة والمنكرة واعتبارها هي المذهب، وافتراض قضايا خيالية لا تمت للواقع بصلة والتسليم بها، بل وبناء وقائع عليها واللعب على وتر الوطن والمواطنة، فكان لابد من الرد على هذا الأمر.

تصحيح المغالطات

وبداية يجب أن نقف وقفة نجلي فيها الحقائق ونضع الأمور في نصابها الصحيح، مصححين المغالطات التي وقع فيها المقال وكاتبه.

وليكن منطلقنا مسألة الوطن والمواطنة التي شاعت وذاعت هذه الأيام، واعتبرها البعض وسيلة سهلة وأداة طيعة للضغط على الآخرين لتحقيق مآربهم وأطماعهم، وأنَّى لهم ذلك؟ ولنا أن نقول في ذلك: إن حب وطننا الغالي الكويت والحرص عليه مسألة لا يراهن عليها، فهي تجري في العروق وتسابق الدماء في الأحشاء، ومن قال: إن حب الأوطان من الإيمان ما خالف الحق ولا جانب الصواب ولا تنكر لمقتضيات الواقع ولا بديهيات التاريخ ولا ارتكب محظوراً دينياً، وإن كان الأجداد قد ضحوا بأرواحهم في سبيل الوطن؛ فالأحفاد لم ينسوا لهم هذا وليسوا بأقل منهم فيه، وما هم عن هذا ببعيد.

وعليه فمسألة الوطن والمواطنة يجب أن تبقى بعيداً، وأن تكون خارج النقاش، وإلا فالتاريخ شاهد عيان على من خانوا الأوطان وباعوا النفيس بالرخيص، والباقية بالعاجلة، وكما يقال: هذا الخبز من ذاك العجين.

رأي شاذ

المغالطة الثانية: تنزيل البعض منزلة الكل، والقلة منزلة الجمع، وسحب رأي الأقلية على الأكثرية، وإنزال الشاذ منزلة



أعلن باسم الحركة الدستورية الإسلامية مساءلة كل من يتطاول على الأحكام الشرعية

الصحيح.

حيث ذكر المقال أن وزارة التربية تتبنى المناهج التكفيرية التي لا تعبر عن حقيقة مذهب أهل السنّة والجماعة؛ بحجة فتوى مفتي الشافعية أحمد دحلان بجواز زيارة القبور والتبرك بها.

ونقول: أهل مكة أدرى بشعابها، وأهل السنّة أدرى بمذهبهم من غيرهم، ومتى كان أهل السنّة نياماً حتى يحتاجوا إلى من يوقظهم، أو جهالاً حتى يحتاجوا إلى من يعرفهم.

إن وزارة التربية لا تعمل لحساب أحد، وما تبنت إلا مذهب أهل السنّة الذي هو مذهب جماهير المسلمين سلفاً وخلفاً، والذي يقرر جواز زيارة القبور، إلا أنه يحرم التبرك بها بتمسح أو تقبيل أو نذر أو ذبح أو دعاء أو طواف.. أو غيره هذا هو مذهب أهل السنّة والجماعة ولا عبرة بمن شذّ منهم، وإليك البيان.

آداب زيارة القبور

إن زيارة القبور مشروعة في الإسلام، إلا أن لها آداباً يجب أن تتبع وشروطاً يجب أن تراعى وحرمات يجب أن تصان، وإلا أضحت هذه الزيارة محرَّمة، ومن هذه الآداب ما يلي:

- أن يستدبر الزائر القبلة ويستقبل وجه الميت.
- ألا يقبّل القبر ولا يضع يده عليه ولا يتمسح به.
- ألا ينذر للقبر وصاحبه ولا يطوف به.
- ألا يستغيث بصاحب القبر، ولا يسأله حاجته، ولا يدعو عند القبر قاصداً زيادة الأجر والثواب.
- ألا يبيت ولا يضحك عند القبر، ولا يتحدث في أمر الدنيا.

وكان لابد من هذا التقرير؛ لأن هناك من يخلط - عمداً أو بغير عمد - بين مشروعية زيارة القبور التي هي محل اتفاق بين العلماء، وبين التبرك بالقبور والتمسح بها والطواف حولها وتحري الدعاء عندها، وهذا خطأ فاحش وخلط ظاهر ولا يصح بحال من الأحوال السكوت عنه دون إيضاح وبيان، لأنه كما هو معلوم أن تأخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز، ويجب علينا صيانة حمى العقيدة من أية شائبة تشوبها أو كدارة تعكر صفوها، وعليه فلابد من بيان الفارق في هذه الأمور، وهو أن الشرع الشريف حين أجاز زيارة القبور جعل لها آداباً مرعية؛ لأن هذه الأمور تدخل في نطاق العبادات، والعبادات لا يجوز صرفها لغير الله تعالى، من مقبور أو جن أو غير ذلك؛ لأن العبادة توقيفية ليس لنا أن نزيد عليها أو نلحق بها ما ليس منها، قال تعالى: ﴿**أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ**﴾(الشورى: ٢١).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه مخاطباً الحجر الأسود: «والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك».

ومن يفعل هذه الأمور السابقة عند القبور وغيرها بقصد صرفها للمقبور فإنه

سبق لنا تحذير وزيرة التربية من تسييس أحكام الشريعة أو إخضاعها للضغوط السياسية

أهل السنّة أدرى بمذهبهم.. ولا يحتاجون من يوقظهم

زيارة القبور مشروعة في الإسلام.. ولكن لها آداباً وشروطاً يجب أن تراعى

أهل العلم اتفقوا على إنكار التمسح بالقبور وتقبيلها أو الدعاء عندها

قد أشرك مع الله غيره، كما أن هذه الأفعال مردودة عليه بدلالة قول الرسول ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وفي رواية: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

حكم شرعي

وقد اتفق أهل العلم على الإنكار على من تمسح بالقبور وقبلها أو دعا عندها، أو غير ذلك من الأمور السابقة، فهي ليست رأياً فردياً لاتجاه معين أو غيره، ولكنها حكم شرعي مقرر بين علماء أهل السنّة، وفيما يلي ذكر بعض أقوال العلماء في هذا الأمر:

قال القاضي عياض: وقال مالك في رواية ابن وهب: إذا سلم على النبي ﷺ ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده.

وصرح الإمام الغزالي بأن تقبيل القبر من عادة اليهود والنصارى.

وذكر الإمام النووي: وقال الإمام أبو الحسن محمد بن مرزوق الزعفران، وكان من الفقهاء المحققين في كتابه في الجنائز: ولا يستلم القبر بيده، ولا يقبّله قال: وعلى هذا مضت السنّة. قال أبو الحسن: واستلام القبور وتقبيلها الذي يفعله العوام الآن من المبتدعات المنكرة شرعاً، ينبغي تجنب فعله.

أقوال العلماء

وعلى ما سبق: فإن علماء أهل السنّة قرروا عدم جواز تقبيل القبور واستلامها والتبرك بها بأي وجه كان، لأن هذا من باب صرف العبادة لغير الله تعالى، وقد قصدت في ذكر أقوال العلماء مراعاة تعدد مذاهبهم ومشاربهم حتى لا يدعي مدع أن هذا القول لإمام واحد أو اتجاه واحد فقط، كما يشيع البعض، بل إنه رأي عام لعلماء أهل السنّة والجماعة، ولا عبرة بمن شذ قولاً أو فعلاً.

أما ما ينسب إلى أحمد زيني دحلان فإنه مخالف لما عليه أهل السنّة، بل إن الرجل قد تكلم فيه العلماء، ولا يجوز جعل رأيه عنواناً على المذهب.

فقد ذكره العلامة محمد رشيد رضا قائلاً: إن دحلان غير محدث ولا مؤرخ ولا متكلم. (مجلة المنار: م٧/ ٣٩٣).

وقد رد عليه كثير من العلماء منهم العلامة المحدث الكبير محمد بشير السهسواني الهندي المتوفي سنة ١٣٢٦هـ في كتاب أسماء صيانة الإنسان عن وسوسة الشيخ دحلان.

وعليه فحين تقرر وزارة التربية هذه الحقائق الساطعة في مناهجها تكون ما خالفت الحق، ولا طعنت في تاريخ الكويت ولا في أهله، ولا تنكرت لبطولاتهم وأمجادهم، بل إنها بذلك قد حافظت على عقيدتهم ومذهبهم وهويتهم الإسلامية والعربية التي ستبقى إن شاء الله دائماً وأبداً.

ونحن بهذا لا نتبنى اتجاهاً متشدداً، وإنما ندافع عن عقيدة أهل السنّة والجماعة، والحمد لله أن عصم هذه البلاد من وجود المراقد التي ترتكب حولها المخالفات التي ما أنزل الله بها من سلطان.■



هجوم نيابي على تصريحات «أوباما» وتفاعل حكومي مع قضية المسرحين..

نواب: وعدُ «أوباما» بإسقاط تعويضات الكويت تدخّل سافِر

كان تصريح الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» الأسبوع الماضي مثار غضب نيابي عندما وعد رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي بإسقاط تعويضات الكويت، لتتوالى ردود الفعل النيابية الرافضة لهذا التصريح، وتعتبره تدخلاً سافراً في شؤون الكويت.

وقد أكد النائب د. وليد الطبطبائي أن وعد «أوباما» هو وعد من لا يملك لمن لا يستحق، موضحاً أن أمريكا تريد تحسين صورتها في العراق على حساب الكويت.

وأشار النائب دليهي الهاجري أنه ليس من حق أمريكا أن تعد أحداً على حساب الكويت، داعياً إلى تطبيق القرارات الدولية على العراق، وبين أنه لا قرار سيتخذ دون الرجوع إلى ممثلي الأمة، وعلى وزير الخارجية حفظ هيبة الكويت ومكتسباتها.

وقال النائب د.ضيف الله بورمية: إن الوعد الذي أطلقه الرئيس الأمريكي هو تدخّل سافر في شؤون الكويت لا نقبله.

أطر دستورية

وأكد النائب حسين مزيد أن موضوع إسقاط الديون وإخراج العراق من البند السابع يجب أن يكون وفق أطر دستورية، ويجب أن يُناقش في مجلس الأمة لمعرفة آثاره وما يترتب عليه، وأنه مع أو ضد المصلحة العامة.

ومن جهته، قال مراقب مجلس الأمة، د.محمد الحويلة: لقد أكدنا في أكثر من مناسبة رفضنا لأي إسقاط للديون الكويتية على العراق، حيث إن هذا حق للكويت وشعبها.

وأضاف الحويلة: إن كانت هذه العملية دعماً للعراق، فنحن كنا ومازلنا ندعمه في أكثر من جانب، سواء قبل الاحتلال العراقي لوطننا الكويت أو بعد تحرير العراق من النظام الصدامي البائد، وأيضاً خلال عملية استقرار العراق.



د. وليد الطبطبائي — مخلد العازمي

أما النائب شعيب المويزري، فأكد أن قرارات البند السابع صدرت عن مجلس الأمن الدولي، وعلى الجميع احترام القرارات الدولية، وذكر أن الولايات المتحدة دولة صديقة ولا يمكن أن ننسى دورها في تحرير الكويت، لكن إذا ما أرادت الضغط على الكويت فلتتحمل هي تنفيذ القرارات الصادرة من الأمم المتحدة، ولْتدفع للكويت جميع ما نتج من خسائر مالية عن الغزو الغاشم، ولْتُعد جميع حقوقنا ولتبحث عن أسرانا أو رفات الشهداء.

مكافأة المعتدي

بدوره قال النائب مخلد العازمي: إن أي إسقاط للديون العراقية لابد أن يتم بموافقة مجلس الأمة، وأن أغلبية أعضاء المجلس يرفضون إسقاط هذه الديون عن العراق، ولن نكافئ المعتدي على بلادنا وشعبنا بإسقاط الديون عنه.

أما النائب حسين الحريتي، فقال: لابد أن يناقش هذا القرار تحت قبة البرلمان، وأن يكون لأعضاء مجلس الأمة كلمة في ديون الكويت لدى العراق، وزاد: إن هذه القرارات دولية من مجلس الأمن، ويجب على الجميع أن يحترمها بكل مصداقية، والكويت من جهتها تحترم هذه القرارات.

الطبطبائي: أمريكا تسعى لتحسين صورتها في العراق على حساب الكويت

العازمي: لن نكافئ المعتدي على بلادنا وشعبنا بإسقاط الديون والتعويضات عنه

قضية المسرّحين

من ناحية ثانية شغلت قضية المواطنين المسرحين من القطاع الخاص اهتمام الساحة المحلية خلال الأسبوع الماضي، وخاصة على صعيد مجلس الأمة، إلى جانب قضية غير محددي الجنسية المزمنة، وجاء التفاعل الحكومي مع التحرّك النيابي لحل مشكلة المُسرَّحين من القطاع الخاص، بعدما شعرت بجدية هذا التحرّك، خصوصاً مع المساعي الحثيثة التي يبذلها النائب صالح الملا للحصول على توقيع ٣٣ نائباً من أجل عقد جلسة خاصة لمناقشة هذه القضية والقانون الأهلي، وأنه بات قاب قوسين أو أدنى من الحصول على هذا العدد.

وأعلن عن هذا التحرك مصدر مطلع في الحكومة، موضحاً أن مجلس الوزراء مازال يدرس الموضوع عبر اللجنة الوزارية المكلفة بدراسته، من خلال التدقيق على الأعداد والشركات التي سُرِّح منها الموظفون.

وقال المصدر: إن الفريق الذي يعد التقرير برئاسة وكيل وزارة المالية وعضوية ممثل عن ديوان الخدمة المدنية، سيرفع توصياته إلى اللجنة في الجلسة بعد المقبلة، لافتاً إلى أن الكلفة الحقيقية لمعالجة الأمر ستتضح الأسبوع المقبل على أبعد تقدير.

وأعلن أن اللجنة الوزارية ستكون جاهزة في جلسة مجلس الوزراء يوم ١٠ أغسطس الجاري لوضع تصوراتها لمعالجة القضية، خصوصاً أنها قضية تهم شريحة كبيرة من المواطنين.

وأفاد بأن اللجنة تدرس تأمين رواتب شهرية لهم حتى يجدوا وظائف جديدة، متوقعاً أن يناقش مجلس الوزراء في اجتماعه غداً هذا الملف وآخر ما توصلت إليه اللجنة الوزارية إذا رفعت اللجنة التي شكلتها برئاسة وكيل المالية تقريرها إلى اللجنة الأم. ■

١٧ عقداً مخالفاً لقرار المجلس الأعلى للبترول


الشيخ أحمد العبدالله

كشفت مصادر نفطية رفيعة المستوى عن قيام وزارة النفط بتوقيع عشرات العقود النفطية دون المرور على لجنة المناقصات المركزية، على الرغم من تجاوز قيمة كل منها خمسة ملايين دينار، خلافاً لقرار المجلس الأعلى للبترول رقم واحد لعام ٢٠٠٥م.

وتوقعت المصادر أن تكون هذه الإجراءات عنواناً لأزمة مقبلة بين وزير النفط والنواب بسبب استمرار القطاع النفطي في الكيل بمكيالين في المشاريع النفطية والمناقصات المطروحة بين الشركات.

وبينت المصادر لجريدة «الراي» الكويتية أنه «في الوقت الذي ألغت وزارة النفط عقوداً وقعتها الشركات التابعة مع مقاولين للبدء في أعمال المصفاة الرابعة بالرغم من مرورها بكل الخطوات الإجرائية والقانونية، وتحملت ملايين الدينارات غرامات الإلغاء تحت شعارات المحافظة على المال العام، قامت بتوقيع ٦ عقود متنوعة بمبلغ ١٤٤,٩٤٦,٣٥٧ مليون دينار، (ما يتعدى النصف مليار دولار) من دون المرور على لجنة المناقصات المركزية على اعتبار أنها من الأعمال الفنية المستثناة».

بالإضافة إلى عقود أخرى حيث بلغ عددها ١٧ عقداً تفوق قيمة كل منها الخمسة ملايين دولار، لافتة إلى أن هذه المناقصات تمر على لجنة فنية داخلية في شركة نفط الكويت ولجنة خارجية في مؤسسة البترول الكويتية..■

وقفية «رب ارحمهما» بجمعية الإصلاح


سعد الراجحي

أوضح أمين عام الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي سعد الراجحي أن على الآباء مسؤولية توجيه الأبناء إلى ما يثري معارفهم ويرشد سلوكياتهم، خصوصاً في فترة الصيف وأثناء العطلة الصيفية. وكشف الراجحي أن الأمانة أعدت مشروعاً وقفياً جديداً بعنوان: «رب ارحمهما كما ربياني صغيراً» يخاطب الأبناء ويهدف إلى تعزيز الروابط الأسرية والاجتماعية في أوساط الأسر، من خلال إهداء الابن أو الابنة لأحد الوالدين أو كليهما وقفية يبقى أجرها في الحياة ولما بعد الممات.

وبين بأن قيمة الهدية الوقفية على ثلاث فئات، سهم البر الوقفي وقيمته ١٠٠ د.ك، وسهم العرفان وقيمته ٣٠٠د.ك، وسهم الإحسان وقيمته ٥٠٠ دينار، مشيراً إلى أن الأمانة تستقبل وقفيات المحسنين من حساباتهم على حساباتها البنكية التي تقوم من فورها بإصدار شهادة وقفية لتقديمها للوالدين.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

«جورجيا» الأمريكية تتراجع عن حظر الحجاب في المحاكم

تراجعت السلطات في ولاية «جورجيا» الأمريكية عن حظر الحجاب والأزياء الدينية في محاكم الولاية بعد اعتراضات قادتها منظمات حقوقية وإسلامية أمريكية.

ووضع المجلس القضائي سياسة جديدة تقول: إنه «في حال تطلب الأمن تفتيشاً لشخص يرتدي غطاء للرأس لأسباب طبية أو دينية فإن هذا الشخص لديه الخيار في الخضوع للتفتيش من قِبل ضابط من الجنس نفسه في منطقة خاصة».

وترجع وقائع القضية إلى منتصف ديسمبر الماضي عندما قام القاضي «كيث رولينز»، بمدينة «دوجلاسفيل» بولاية «جورجيا»، بمنع المسلمة الأمريكية «ليزا فالنتاين» (٤٠ عاماً) من دخول المحكمة بسبب ارتدائها الحجاب، وقضى بحبسها ١٠ أيام بتهمة انتهاك سياسة منع الحجاب داخل القاعة.■

٢٠٠ ألف دولار لمسلم تعويضاً عن إهانات عنصرية

قضت محكمة أمريكية بحق مسلم أمريكي (من أصول عربية) في الحصول على تعويض من جهة سيادية يعمل بها، لأنها «لم تتحرك لمحاسبة رفاق له في العمل تعرضوا له بعبارات عنصرية، من بينها وصفه بالإرهاب».

وقضت محكمة مقاطعة «ديربورن» بمدينة شيكاغو بولاية «إلينوي» بأحقية إبراهيم ياسين في الحصول على ٢٠٠ ألف دولار تعويضاً، ضد مكتب الشريف بمقاطعة «كوك» بالولاية نفسها الذي يعمل به ضابطاً بقسم التصحيح، بسبب تعرضه لعبارات مهينة ومضايقات عنصرية من جانب موظفين آخرين بالقسم.■

«معاريف»: ١٠٠ يهودي يعتنقون الإسلام سنوياً



كشفت وزارة العدل «الإسرائيلية» أن قرابة مائة «إسرائيلي» يتحولون سنوياً من اليهودية إلى الإسلام، فيما يتحول العشرات إلى المسيحية (النصرانية)، وهو ما أثار ردود فعل غاضبة في الأوساط اليهودية، خاصة المتدينة منها، بحسب صحيفة «معاريف» «الإسرائيلية» الناطقة باللغة العبرية.

وقالت الصحيفة: إنه خلال الأعوام (٢٠٠٥ - ٢٠٠٧م) قدّم ٣٠٦ «إسرائيليين» طلبات إلى وزارة العدل لتغيير دينهم اليهودي، وأبدى ٢٤٩ منهم رغبتهم في التحول إلى الإسلام، و٤٨ إلى المسيحية، في حين أن تسعة طلبات فقط رغب أصحابها في العودة إلى اليهودية بعد اعتناقهم الإسلام أو المسيحية.

وأوضحت «معاريف» - بناء على بيانات حصلت عليها من وزارة العدل - أن عام ٢٠٠٨م شهد ارتفاعاً في عدد الطلبات المقدمة للوزارة بغية التحول إلى الإسلام، حيث وصل عددها إلى ١١٢ طلباً، مقابل ٢٦ للتحول إلى المسيحية.

وخلال النصف الأول من العام الجاري (٢٠٠٩م) تم تقديم ٣٢ طلباً من يهود يرغبون في تغيير دينهم، من بينها ١٥ طلباً يرغب أصحابها في التحول إلى الإسلام، و١٥ إلى المسيحية.■

تركيا: توظيف خريجي المدارس الدينية في الجيش والجامعات

دعا الجيش التركي خريجي كليات العلوم الدينية إلى التقدم لشغل وظائف شاغرة بداخله، في خطوة غير مسبوقة منذ عقود داخل تلك المؤسسة العسكرية التي تحكم بالطرد أو عقوبات قاسية أخرى على أي عسكري يبدي مظاهر تدين.

ويأتي الإعلان عن هذا التطور بعد قرار مجلس التعليم العالي إزالة العقبات التي كانت تحول دون التحاق خريجي المدارس الثانوية الدينية والمدارس المهنية بكليات تخالف تخصصاتهم في الجامعة، كالطب والهندسة والعلوم السياسية.

وقد أعلنت القوات البرية التركية عن حاجتها لتعيين ٣٠٠ ضابط في قطاعات المشاة، والدبابات، والمدفعية، والدفاع الجوي، والإمداد، والمالية.

كما أعلنت أنها بحاجة لتعيين عدد من المدرسين من خريجي التخصصات في اللغة الإنجليزية والفرنسية والألمانية، والآداب والتاريخ والرياضيات والإرشاد السياحي، وأنه يمكن لخريجي كلية الإلهيات (العلوم الدينية) التقدم لشغل هذه الوظائف.■

روسيا: خطة لتدريس الأديان في المدارس اختيارياً


ديميتري ميدفيديف

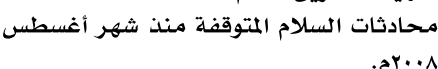
في سابقة هي الأولى من نوعها شرعت روسيا في تنفيذ أول خطة وطنية لتدريس الديانات الكبرى بالمدارس على أساس طوعي يكفل للطلاب اختيار الديانة التي يودون دراستها بكل حرية.

ونقلت صحيفة «موسكو تايمز» الروسية عن الرئيس الروسي «ديميتري ميدفيديف» قوله في اجتماع مع ممثلي الطوائف الدينية المختلفة في روسيا: «لقد اتخذت قراراً بدعم كل الأفكار الدينية والثقافية والعلمانية بالمدارس الروسية، وبحلول الربيع المقبل سنتبنى مشروعاً رائداً من شأنه أن يسمح لنحو ٢٥٠ ألف طالب في ٢٠٪ من المدارس الروسية باختيار الديانة التي يودون دراستها بكل حرية».

وتقتصر خطة الحكومة الروسية على حرية اختيار الأديان بالمدارس الروسية على أربعة أديان وعقائد معروفة في البلاد، وهي: الإسلام، والمسيحية الأرثوذكسية (المهيمنة بالبلاد)، واليهودية والبوذية.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي 

الفلبّين: «مورو الإسلامية» تعلن هدنة تمهيداً لمحادثات السلام





قررت «جبهة تحرير مورو الإسلامية» وقف الهجمات على الأهداف العسكرية التابعة للحكومة الفلبينية؛ وذلك بعد يومين من إعلان الحكومة هدنةً من جانب واحد، بما يساعد على تمهيد الطريق أمام استئناف محادثات السلام المتوقفة منذ شهر أغسطس ٢٠٠٨م.

وقال «مهاجر إقبال» كبير المفاوضين بجبهة مورو - التي تُعد أكبر جماعة للمقاتلين المسلمين الساعين للاستقلال في جنوب الفلبين: إن العمليات العسكرية للجبهة ستتوقف في جميع المناطق التي تنشط فيها وحداتها المسلحة.

وأضاف إقبال - الذي كان يتحدث من قاعدة للمقاتلين في جزيرة «مينداناو» الجنوبية: إن رئيس الجبهة إبراهيم مراد وقع قراراً بذلك بعد اجتماع عقده مع اللجنة المركزية للجبهة.

وكانت الحكومة الفلبينية قد أعلنت هدنةً من جانب واحد في جنوب البلاد منذ نحو أسبوع؛ لإقناع جبهة مورو بالعودة إلى المفاوضات التي لم تنجح جولاتها السابقة في إنهاء صراع مضى عليه أربعون عاماً، وأودى بحياة ١٢٠ ألف شخص.

ومن المتوقع أن يجتمع الجانبان في وقت لاحق بالعاصمة الماليزية «كوالالمبور»؛ للإعداد لاستئناف المحادثات، وعودة حوالي ستين مراقب سلام من ماليزيا وبروناي وليبيا واليابان كانوا قد انسحبوا في نوفمبر ٢٠٠٨م.■

الجزائر: تعديل العطلة الأسبوعية بدءاً من شهر أغسطس الجاري

الجزائر: سمية سعادة

استجابة لـ«المتطلبات الاقتصادية العالمية وشروط الانفتاح على العالم» المتمثلة في اتفاق الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، ورغبة الجزائر في الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية، صادق مجلس الوزراء الجزائري برئاسة «عبدالعزيز بوتفليقة» على مقترح تعديل العطلة الأسبوعية في الجزائر إلى الجمعة والسبت، الذي سيدخل حيز التنفيذ ابتداء من ١٤ أغسطس الجاري.

ويأتي هذا التعديل أيضاً في إطار تجنيب الاقتصاد الجزائري خسائر تفوق ٧٥٠ مليون دولار، وهو ما يعادل مجموع الصادرات الجزائرية باستثناء المحروقات؛ بسبب عدم مجاراة نظام العطلة العالمية (السبت والأحد).. فيما ستحقق الجزائر - حسب تقرير للبنك الدولي - أرباحاً بين ١ إلى ٣ بالمائة من الناتج الداخلي سنوياً في حال تطبيق نظام العطلة العالمي، وهو النظام الذي شرعت في تطبيقه بعض الشركات العربية والأوروبية في الجزائر قبل دخوله حيز التنفيذ.■



القوات الإثيوبية تواصل توغلها داخل الحدود الصومالية

واصلت القوات الإثيوبية توغلها داخل الحدود الصومالية خلال الأسبوع الماضي؛ حيث عبرت قوات إثيوبية من جديد الحدودَ المشتركة عند محافظة «هيران»، حتى وصلت إلى منطقة «كلا بيكا» الإستراتيجية، التي كانت مركزاً مهمّاً للقوات الإثيوبية الغازية خلال عامي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨م.

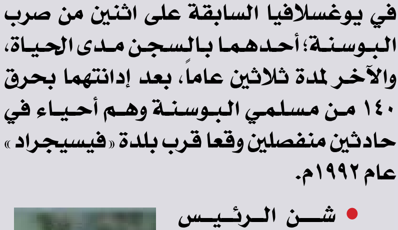
وكررت إثيوبيا توغلاتها داخل الأراضي الصومالية منذ انسحابها بداية السنة الجارية من العاصمة والمناطق الجنوبية التي احتلتها قبل عامين.. ولم يصدر أي تعليق من الحكومة الانتقالية أو من القوى المعارضة حول التوغلات الجديدة.

ومن جهة أخرى، أُعلن مساء السبت الماضي في مقديشو عن تشكيل لجنة ثلاثية أمنية مشتركة بين الحكومة الصومالية والأمم المتحدة والقوات الأفريقية العاملة في البلاد؛ وذلك بعد اجتماع مطول بين الرئيس الصومالي «شيخ شريف شيخ أحمد» وعدد من وزرائه مع ممثلين من الأمم المتحدة، ومن القوات الأفريقية، وبعد الاجتماع أُعلن عن تشكيل لجنة أمنية مكونة من هذه الجهات الثلاث.■

هامش الأخبار

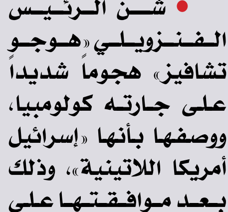


• حصلت قناة «القدس» الفضائية على الجائزة البرونزية في الدورة الـ(١٤) للمهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون، الذي عُقد بالعاصمة التونسية مؤخراً تحت عنوان «دورة القدس»؛ حيث فاز برنامج مسابقات الأطفال «درب الأقصى» بالجائزة عن فئة برامج الأطفال الثقافية.

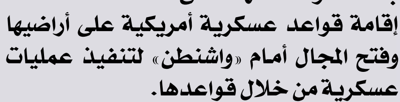


• وجّه «كريستيان أفيناريوس» المدّعي العام في ألمانيا تهمة القتل العمد للمتطرّف «أليكس ووكس»؛ لقيامه بطعن «د.مروة الشربيني» (شهيدة الحجاب) ١٨ مرة في محكمة «دريسدن» الألمانية، كما وجّه له تهمة محاولة قتل زوجها «د.علوي عكاز»، الذي أصابه بعدة طعنات.

• حكمت المحكمة الدولية لجرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة على اثنين من صرب البوسنة؛ أحدهما بالسجن مدى الحياة، والآخر لمدة ثلاثين عاماً، بعد إدانتهما بحرق ١٤٠ من مسلمي البوسنة وهم أحياء في حادثين منفصلين وقعا قرب بلدة «فيسيجراد» عام ١٩٩٢م.



• شن الرئيس الفنزويلي «هوجو تشافيز» هجوماً شديداً على جارته كولومبيا، ووصفها بأنها «إسرائيل أمريكا اللاتينية»، وذلك بعد موافقتها على إقامة قواعد عسكرية أمريكية على أراضيها وفتح المجال أمام «واشنطن» لتنفيذ عمليات عسكرية من خلال قواعدها.



• أعلنت وزارة الصحة السعودية أن السلطات ستمنع المسنّين الذين تزيد أعمارهم على ٦٥ عاماً، والأطفال الصغار أقل من ١٢ عاماً من أداء شعائر الحج لهذا العام؛ بسبب وباء أنفلونزا الخنازير، مؤكدة أن ذلك لن يؤثر على حصص كل بلد من الحجاج.

• قامت إدارة موقع (facebook) الاجتماعي على شبكة الإنترنت بحذف صفحات المعجبين برئيس الوزراء الفلسطيني، والتي تحمل اسم «القائد إسماعيل هنية»، بعد أن وصل عدد مشتركيها إلى أكثر من ١٠ آلاف مشترك، دون إبداء أسباب واضحة حول سبب الحذف!■



خارجية مجلس العموم البريطاني تطالب بمحاورة «حماس»

طالبت لجنة السياسات الخارجية بمجلس العموم البريطاني (الغرفة الأولى للبرلمان) الحكومة بالتحاور مع من وصفوهم بـ«المعتدلين» في حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، معلّلين دعوتهم بأن السياسة الغربية بمقاطعة الحركة وحصارها «لم تُظهر أي نجاح، ولم تحقّق أية نتائج».

وقالت اللجنة في تقرير لها صدر مؤخراً: «نتمسك بتوصيتنا التي أصدرناها قبل عامين بضرورة تحاور حكومة بريطانيا سياسياً مع عناصر معتدلة داخل الحركة التي تسيطر على قطاع غزة».

وأضافت: «إن مقاطعة حماس منذ سيطرتها على غزة - بعد نجاحها في انتخابات شهد الجميع بنزاهتها - لم تؤت أية ثمار؛ فلم يؤثر الحصار على شعبية الحركة، ولم تُضعف آلة الحرب الإسرائيلية من عزيمتها، بل ظهر التفاف أهل القطاع حول الحركة».■

ضغوط صهيونية على الأمم المتحدة لإلغاء لجنة فلسطين!!

قالت «رابطة مكافحة التشهير اليهودية» في بيان لها: إنها وجّهت خطاباً للأمين العام للأمم المتحدة «بان كي مون»، مصحوباً بتقرير يطالب بإلغاء «اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف».

واتهمت الرابطة - وهي منظمة يهودية أمريكية نافذة - اللجنة بأنها «المصدر الأكثر إنتاجاً لمواد تحمل الرخصة الرسمية للأمم المتحدة بالنشر، وتحقّر وتشهّر بالدولة اليهودية».

وقالت الرابطة في خطابها: «من الضروري أن تدقّق الأمم المتحدة في التحيّز والتحامل الذي تمثّله اللجنة، وقد حان الوقت كي تقوم الأمم المتحدة بتفكيك اللجنة بشكل فوري».■

مذبحة جديدة ضد المسلمين الأويجور
الصين أحرقت ١٩٦ شاباً تركستانياً داخل سجن «أولان باتور»!

كتبت: فاطمة المنوفي

في استمرار لعمليات إبادة المسلمين «الأويجور»، قامت السلطات الصينية بحرق ١٩٦ شاباً تركستانياً داخل سجن «أولان باتور» عنبر رقم (٤)، في منطقة قريبة من «أورومتشي» (عاصمة تركستان الشرقية)، وذلك يوم الخميس ١٦ يوليو؛ بتهمة إثارة الشعب في أحداث الأحد الخامس من يوليو الماضي.

وكشف ذلك نائب رئيس المؤتمر العالمي للأويجور «سيد تومتورك»، بعد اتصال أحد السجانين الأويجور هاتفياً بأقاربه في تركيا، وإبلاغهم بالمذبحة التي ارتكبتها السلطات الصينية.. وقال باكياً: إن ضميره لا يسمح له بالسكوت على هذه الجريمة الوحشية التي أُحرق فيها ١٩٦ شاباً بريئاً، رغم علمه بأن اتصاله بأقاربه يمثل تهديداً حقيقياً على حياته، في حال علمت به السلطات الصينية.

وكان ما يقرب من ألفين من المسلمين الأويجور قد استُشهدوا، وجُرح الآلاف منهم عندما قمعت السلطات الصينية المظاهرة السلمية التي خرجت في مقاطعة «جواندونج» احتجاجاً على هجوم الآلاف من العمال الصينيين من عرقية «الهان» صباح الجمعة ٢٦ يونيو الماضي على عمال من المسلمين الأويجور يعملون في مصنع للألعاب النارية في المقاطعة المذكورة الواقعة جنوب الصين، وضربوهم على رؤوسهم بالعصي والسكاكين حتى الموت، ولم تقم السلطات الصينية حتى كتابة هذه السطور بأية إجراءات رسمية لمعاقبة المجرمين الصينيين.

وفي المقابل، وجّهت السلطات الصينية اتهامات إلى المسلمين «الأويجور» بأنهم مثيرو الشغب، ولم يتم توقيف أو إدانة أي صيني، واعتقلت الآلاف من شباب الأويجور، وأعدمت كثيراً منهم، وما زالت عمليات الإعدام السرية تجري كل يوم وسط تقاعس دول العالم عن نجدة الشعب الأويجوري الأعزل.

ويناشد المسلمون الأويجور في إقليم تركستان الشرقية (شينكيانج) منظمات حقوق الإنسان، والمنظمات الدولية، وعلى رأسها الأمم المتحدة والمؤتمر الإسلامي، والدول العربية والإسلامية ودول العالم كافة أن تتدخل لوقف تلك المذابح التي تُستباح فيها دماء المسلمين كل يوم في الصين.■

البوسنة: إحياء الذكرى الـ(١٧) للإبادة في معتقلات «بريدور»

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أحيا المسلمون في البوسنة يوم الجمعة ٢٤ يوليو ٢٠٠٩م الذكرى الـ(١٧) للمذابح الجماعية داخل المعتقلات الصربية التشتنيكية الفاشية في «بريدور» عام ١٩٩٢م، وشارك في إحيائها أهالي الضحايا، والمشيخة الإسلامية في البوسنة، ومن بقي على قيد الحياة من المعتقلين السابقين.

وقال «ميرصاد دوراتوفيتش» رئيس «جمعية بريدور ١٩٩٢»: إن إحياء الذكرى رسالة لذوي الضحايا بأنه لم يتم نسيانهم.. وتابع: «أعتقد أن العدالة ستأخذ مجراها، إن لم يكن في الدنيا ففي الآخرة».

وقال «عزالدين راموليتش» عضو الجمعية:



«في عام ١٩٩٢م كان هناك ثلاثة معتقلات في «بريدور» - وتحديداً في منطقة «كيراتيرم» - من أصل ٢٠٠ معتقل صربي فاشي.. وأغلبية ضحايا تلك المعتقلات مفقودون، وهناك ١٢٧٣ شخصاً من أهالي «بريدور»؛ ممن كانوا في تلك المعتقلات لا يُعرف مصيرهم حتى الآن، ونعتقد أنهم في مقابر جماعية مجهولة».

وأضاف: «حسب التحقيقات التي تجريها الجهات المختصة بجرائم الحرب في «بريدور»، فإن نحو ثلاثة آلاف نسمة تم قتلهم أو إبعادهم خارج البوسنة، وفي عام ١٩٩٢م تم قتل ٣٠٠ شخص من المسلمين الأبرياء».■



بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

جريمة «الحاخام» مع العم سام!

ليست القضية الأولى التي يتم فيها ضبط صهاينة متلبسين بجريمة كبرى على أرض الولايات المتحدة، ولكن المفاجأة في القضية الأخيرة هي أن أبطالها حاخامات كبار، والأنكى أن تهمتهم تهوي بهم كرجال دين في الحضيض، إذ قاموا بالتعاون مع أربعة وأربعين آخرين بعمليات غسيل أموال وبيع وتهريب كلى بشرية من الولايات المتحدة إلى «إسرائيل» عبر مؤسسات يهودية أمريكية، وتلك فضيحة بكل المقاييس!

وحتى تتضح الصورة، فالحاخامات المتهمون هم: «إلياهو بن حاييم» الحاخام الرئيس بأحد المعابد اليهودية في «ديل»، و«أدموند ناحوم» الحاخام الرئيس بمعبد آخر في «ديل»، و«شاؤول كاسين» وهو كبير حاخامات معبد في «بروكلين»، و«مردخاي فيش» حاخام بأحد معابد «بروكلين»، وقد قال «رالف مارا» القائم بأعمال المدعي الأمريكي عن هذه العصابة في بيان رسمي: «إن التهم رسمت صورة مشينة لرموز دين يتزعمون «عصابة» لغسل الأموال.. إنهم رموز دين يعملون زعماء عصابات جريمة».

وتؤكد شهادات محققي مكتب التحقيقات الفيدرالي (FBI) في تلك القضية التي بدأ التحقيق فيها منذ عشر سنوات تؤكد أن: حملة الاعتقالات الضخمة «غير مسبوقة»، وتفضح «ثقافة الفساد» التي لطخت سمعة ولاية «نيوجيرسي» خلال العقود الماضية.

الغريب في الأمر، أن تلك الفضيحة الكبرى قوبلت بتجاهل واضح من الآلة الإعلامية الأمريكية، ولم تأخذ حقها من التناول الإعلامي؛ لأن المتهم فيها بالطبع حاخامات، والطرف الأساسي فيها هو الكيان الصهيوني، وتلك عادة الآلة الإعلامية الغربية عموماً مع كل جريمة يرتكبها الصهاينة، والتي كان آخرها قضية التجسس الصهيوني على وزارة الدفاع الأمريكية؛ حيث ضبط اثنان من كبار المسؤولين في لجنة العلاقات الأمريكية الصهيونية «إيباك» عام ٢٠٠٥م متلبسيْن بسرقة وثائق سرية تتعلق بالأمن القومي الأمريكي، وهي القضية التي نظرها القضاء الأمريكي في صمت بعد التجاهل المتعمّد من قبل الآلة الإعلامية!!

وواقعة تجسس ضابط البحرية الأمريكي «جوناثان بولارد» الشهيرة عام ١٩٨٥م لحساب الكيان الصهيوني؛ تعد أيضاً واقعة شهيرة في هذا الصدد.. وهو ما يؤكد أن التجسس سياسة صهيونية ثابتة مع الولايات المتحدة، ومن باب أولى مع بقية دول العالم، وذلك أمر معلوم للجميع، ففي تقرير نشره الموقع الإلكتروني لصحيفة «هاآرتس» الصهيونية في ٢٠٠٤/٩/٣م، قال مسؤولون أمريكيون: «إن «إسرائيل» تمارس التجسس النشط والمكثف على الولايات المتحدة منذ سنوات طويلة، خلافاً للادعاءات «الإسرائيلية»، وهي صاحبة سجل طويل في محاولة تجنيد مسؤولين أمريكيين كجواسيس للحصول على وثائق سرية أمريكية، وإن نفي «إسرائيل» المتكرر لذلك أمر مثير للضحك..».

وقد استفز ذلك العديد من كبار الكتاب الأمريكان، ومن بينهم الكاتب الجريء «بول فندلي» الذي قال في واحدة من لحظات غضبه: ليتحرر الأمريكيون من العبودية لآثام «إسرائيل»!! لكن صيحات «بول» وغيره كثيرون تذهب أدراج الرياح.

هذه السياسة الصهيونية المشينة مع واشنطن أصابت العديد من الرؤساء والمسؤولين الأمريكيين بالتقزز والاشمئزاز، وقد عبَّروا عن ذلك في مناسبات عدة، فالرئيس الأمريكي «هاري ترومان» وهو أول رئيس أمريكي يعترف بالكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م صبّ في يومياته التي نشرت - بعد وفاته بالطبع - على موقع «مكتبة ترومان» على الإنترنت صبّ جام غضبه على اليهود قائلاً:

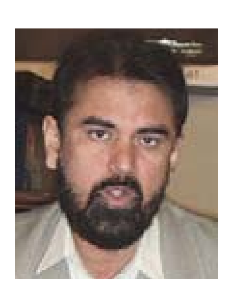
«... إن اليهود أنانيون جداً جداً.. وحين يتمتعون بالسلطة المالية فإنهم لا يدعون «هتلر» أو «ستالين» يتفوقان عليهم فظاظة وسوء معاملة تجاه الناس العاديين..».

وقال الرئيس الأمريكي الأسبق «جيمي كارتر» لأحد المقربين إليه عام ١٩٨٠م: «إذا تمت إعادة انتخابي فسوف أقسو على اليهود»، وقد تابع العالم مواقف «كارتر» المنتقدة بشدة للجرائم الصهيونية على أرض فلسطين والتي سطرها في كتابه «فلسطين: سلام وليس فصلاً عنصرياً»، ثم استمرار مواقفه الإيجابية من الشعب الفلسطيني وقضيته، ومن قبله قال الرئيس «جيرالد فورد» لأحد أعضاء الكونجرس الأمريكي متعجباً: «هل سنسمح لليهود أن يحكموا السياسة الخارجية الأمريكية»؟!

وإذا اجتمعت مسالك التجسس والخيانة الصهيونية مع مشاعر الغضب والازدراء من قبل بعض الساسة الأمريكيين حيال اليهود وتصرفاتهم، أدركنا إلى أي حد انحدرت صورة اليهود والكيان الصهيوني عند كثير من الأمريكان.. لكن المعادلة الصعبة هي أن المصالح الانتخابية والحرص على الحصول على الدعم المادي للفوز في الانتخابات الرئاسية وبمقاعد مجلسي النواب والشيوخ جعلت معظمهم يغلّبون المصالح الانتخابية على المصلحة القومية، فيسعون دائماً لكسب ود اليهود واللوبي الصهيوني الذي بات يمسك بمعظم مفاتيح اللعبة السياسية هناك.. فهل يحل الرئيس «باراك أوباما» تلك العقدة ويحرر بلاده من آثام ومغامرات هؤلاء؟!■

الجنرال في قفص الاتهام!

استدعت المحكمة العليا الباكستانية الرئيس المخلوع الجنرال «برويز مشرّف» ليمثل أمامها في قضية قد يُتهم فيها بالخيانة العظمى، وقال رئيس المحكمة «افتخار محمد تشوهدري»: إن القضاء يريد أن يعطي الجميع فرصة الدفاع عن النفس، وإن مبدأ العدل والقسط يجب أن يلمس ويرى تطبيقه جميع المعينين.. وكانت المحكمة قد حدّدت يوم الأربعاء التاسع والعشرين من يوليو الماضي ليحضر الجنرال بنفسه، أو ينيب عنه محاميه أمام المحكمة.





إسلام آباد: عبدالغفار عزيز

تنتظره تهمة «الخيانة العظمى».. وعقوبتها الإعدام

برويز مشرّف.. من أبّهة السلطة إلى قاعة المحكمة!

تستمع المحكمة العليا الباكستانية هذه الأيام إلى قضية رُفعت ضد قرار «برويز مشرّف» بتعطيل الدستور الوطني، وبفرض حالة الطوارئ، وحل المؤسسة القضائية، ثم تعيين القضاة الجدد ليؤدوا يمينهم الدستورية؛ وفق الدستور المؤقت الذي أصدره الجنرال «مشرّف» بصفته رئيساً للجيش لا كرئيس للبلاد، وذلك بتاريخ ٣ من نوفمبر عام ٢٠٠٧م؛ حيث إن تعطيل الدستور أمر يُعَدُّ وفق المادة السادسة من الدستور «خيانة عظمى عقوبتها الإعدام».

جاء قرار المحكمة بعد أن رفض المدعي العام الدفاع عن الرئيس المخلوع، ولم يكن في المحكمة من يدافع عنه؛ فقال رئيس المحكمة: «كيف نواصل الجلسة والمتهم غير موجود، ولا يوجد من يدافع عنه؟».

وبعد انقطاع جلسة الاستماع لمدة ساعة صدر قرار الاستدعاء، وبهذا قد يبدأ الفصل النهائي والأخير لشخصية كانت تعتبر نفسها شخصية أسطورية، وظلت تملك السلطة المطلقة في باكستان لمدة تسع سنوات!

قصر مشيد

ظل «برويز مشرّف» يحظى بالبروتوكول وبالترتيبات الأمنية الخاصة بالكبار، وكان يصول ويجول في باكستان وفي أنحاء العالم؛ مدّعياً أنه قدّم خدمات جليلة لبلده ولشعبه، وأنه مستعد لأن يعود إلى السلطة كلما اقتضت الحاجة.. وعندما كانت تُوجه إليه الأسئلة حول إمكانية مساءلته أمام المحكمة القضائية حول المخالفات القانونية والدستورية، كان يرد بلا مبالاة وبكل غرور: «لم أرتكب أية مخالفة، ولا أخاف من مواجهة أية قضية»!

ظلت صولاته وعنترياته هذه إلى يوم أجبر فيه الشعب الباكستاني الرئيس «آصف علي زرداري» على إعادة «افتخار محمد تشوهدري» إلى منصبه رئيساً للمحكمة العليا.. وبعد عودته، شوهد الجنرال المخلوع - وربما لأول مرة - مرتبكاً وشاحب اللون، ولم يلبث بعد ذلك إلا فترة قصيرة ثم غادر البلاد بحجة تلقيه دعوة من إحدى الجامعات الأمريكية ليلقي فيها المحاضرات.

وأثناء مواجهته لأسئلة الصحفيين الذين علموا بموعد المغادرة وحضروا إلى المطار، ادعى «مشرّف» أنه سيعود إلى أرض الوطن خلال أسبوعين.. ومرت أشهر عدة والجنرال الموهوب يتنقل بين العواصم الغربية دون أن يهتدي إلى عاصمة بلده؛ حيث شيّد لنفسه قصراً كبيراً وأنفق عليه عدة ملايين من الدولارات.

جزاء من جنس العمل

من المفارقات والعبر أن قرار المحكمة استدعاء الجنرال «برويز مشرّف» كان صبيحة قيام المبعوث الأمريكي الخاص إلى أفغانستان وباكستان «ريتشارد هولبروك» بزيارة إلى العاصمة «إسلام آباد»، وعندما سُئل عن تعليقه على القرار وما إذا كانت الولايات المتحدة تفكر في دعم حليفها الذي

قدم لها كل ما طلبت منه ونفذ لها كل أوامرها رد قائلاً: «هذا شأن داخلي لباكستان لن تتدخل فيه الولايات المتحدة، وإن عهد مشرّف قد ولى وأصبح جزءاً من التاريخ»!!

سبحان الله!! لقد ظل «برويز مشرّف» عاكفاً - صباحَ مساء - للأصنام الأمريكية طوال فترة حكمه، وبهذه الجفوة ولت عنه أدبارها وتركته دون معين أو معيل!! هل هذا هو الحصاد الذي ناله «مشرّف» بعد كل تلك «الخيانات».. عفواً بعد كل تلك «الخدمات» الجليلة؟!

عندما زرع الأشواك!

الجميع يذكر أنه بعد إعلان واشنطن حربها ضد أفغانستان، وتصريح الرئيس الأمريكي السابق «جورج بوش» الابن قائلاً: «من ليس معنا فهو ضدنا»، خرج «برويز مشرّف» بإستراتيجية نصّت على منح واشنطن كل ما تطلبه.. وصرّح وزير الخارجية الأمريكي آنذاك الجنرال «كولن باول» قائلاً: «إن إسلام آباد قد منحتنا أكثر من طموحاتنا».

وقد خرج وزراء «مشرّف» يبدون ارتياحهم لأن باكستان - من وجهة نظرهم - تجنّبت نموذج «تورا بورا» الأفغانية.. لكن بعد أسابيع فقط من سقوط حكومة «طالبان» في كابول بدأت أصابع الاتهام تُوجه نحو باكستان بأنها تؤوي «الارهابيين»، وتنظم حركة «طالبان»، وتنشر الفساد في أفغانستان.

عند ذلك قام «مشرّف» بكل ما يستطيع القيام به ليثبت ولاءه وإخلاصه للأمريكان، ولكن سلسلة الاتهامات لم تنقطع، فقد أمعن «برويز مشرّف» في سياسات الطاعة المطلقة للأمريكان، التي أكّد أنها لازمة من أجل الحفاظ على باكستان، وأن الحرب ضد الإرهاب ليست حرب الولايات المتحدة بل هي حرب باكستان، وأنه لابد من محاربة الأصولية، واقتلاع جذور الرجعية، وإغلاق المدارس الدينية، وتغيير المناهج التعليمية، وتحويل قبلة المؤسسة العسكرية وتطهيرها من العناصر المتزمتة، واستبدال الهوية الوطنية الإسلامية بالثقافة الأتاتوركية، ونبذ القضية الكشميرية، واعتقال أبي القنبلة النووية البروفيسور «عبدالقدير خان»، وإقامة العلاقات مع السلطات الصهيونية.

ثم انتهى به المطاف إلى أن قام بارتكاب المجازر البشرية البشعة في «المسجد الأحمر» والمناطق القبلية وفتح الأجواء الوطنية أمام الطائرات الأمريكية؛ لتستهدف من تشاء من

◄ رحل «برويز مشرف» عندما لفظه الشعب الباكستاني.. لكن ما زرعه بتحالفه مع «واشنطن» لا يزال يؤتي ثماره المرّة

◄ المبعوث الأمريكي: هذا شأن داخلي لن نتدخل فيه.. وقد ولى عهد مشرّف وأصبح جزءاً من التاريخ!

◄ الجنرال يتنقّل بين العواصم الغربية.. وشيّد لنفسه قصراً كبيراً أنفق عليه عدة ملايين من الدولارات!

أطفال المدارس وشيوخ القبائل، ولكن دون جدوى.. كل هذا وذاك لم يسعفه من أجل طمأنة «واشنطن»، ولنفي اتهامات «كابول»، وتفنيد تهم «دلهي» التي لم تفتأ تعيدها بمناسبة وبدون مناسبة.

الحصاد المر

كانت الأصوات الوطنية تعلو بين الحين والآخر، ومحاولات ثنيه عن الخط المدمر العقيم كانت تتكرر، لكنه أصر على تمتين التحالف مع الولايات المتحدة، وضحى في سبيل ذلك بكل المصالح الوطنية؛ حيث كان يؤمن بأن حكمه مرهون بهذه المحاولات، ومرهون للإرادة الأمريكية.. لكن خاب ظنه عندما أظهرت استطلاعات الرأي أن ٨٥٪ من أفراد الشعب الباكستاني يمقتونه ويعزون ذلك إلى سياساته الداعمة للحرب الأمريكية.. وقد رحل «برويز مشرف» عندما لفظه الشعب الباكستاني، لكن ما زرعه بتحالفه مع «واشنطن» لا يزال يؤتي ثماره المرة إلى الآن.

في انتخابات ٢٠٠٨م فازت الأحزاب التي رفضت سياسات «مشرّف»، ووعدت بتغييرها.. وتوقع الشعب حصول التغيير في المسارين الداخلي والخارجي، ولكن خاب ظنه عندما وجد الأمور قد ساءت وانهارت وتعقدت أكثر فأكثر في ظل حكومة «زرداري».

ففي المسار الداخلي زادت الاضطرابات في الإقليمين الحدودي و«بلوشستان»، وارتفعت وتيرة التفجيرات وحوادث القتل والاختطاف في جميع أنحاء البلاد، ولم تقرر الحكومة إعادة رئيس المحكمة العليا إلى منصبه إلا بعد أن هددها الشعب بالمسيرة الكبرى والاعتصام في «إسلام آباد».

أصبحت الأسعار ناراً تُكوى بها جُنوب الناس وظهورهم، فالقمح - على سبيل المثال، وهو الطعام الرئيس للناس - قفز سعره من ٤٥٠ روبية لأربعين كيلو إلى ٩٥٠ روبية، والتيار الكهربائي مع ازدياد السعر بدأ ينقطع لأكثر من اثنتي عشرة ساعة في اليوم الواحد في المدن، ولأكثر من ثماني عشرة ساعة يومياً في القرى والأرياف، الأمر الذي عطل عجلة الصناعة وجعل الناس يواجهون قيظ الصيف بوسائل بدائية تقليدية.

أما على الصعيد الخارجي فالوضع أشد وأنكى؛ حيث تحولت الإملاءات الأمريكية إلى عمليات عسكرية مباشرة، فالطائرات الأمريكية بدون طيار بدأت تنطلق من داخل الأراضي الباكستانية لتشن غارات صاروخية على معظم المناطق القبلية.

وهوت سمعة البلاد إلى الحضيض؛ إذ فقدت ثقتها لدى الشعوب والحكومات، وتراجعت الاستثمارات الخارجية، وأصبحت باكستان لا تُعرف بهويتها الإسلامية أو بقوتها النووية بل برئيسها الموسوم بـ«السيّد عشرة في المائة».

هذا غيض من فيض الخسائر التي تكبدتها ولا تزال تتكبدها باكستان نتيجة السياسات الخرقاء للجنرال «برويز مشرّف»، والمؤسف أن الحكومة الحالية لم تتعظ ولم تعدل المسير.. فهل في استدعاء المحكمة للجنرال المخلوع ما يردع الحكومة الحالية عن المزيد من جرائمها في حق البلد والشعب؟ إلى الآن لا يبدو ذلك، فلعلها تريد أن تنتظر الفصل الأخير إلى نهايته.. ولكن من يضمن لها أنها ستبقى في السلطة لتشهد كل جلسات المحاكمة أو كل الملفات السوداء التي تنتظر الجنرال؟!■

نتائجها جاءت عكس كل التوقعات

وأخيراً أُسدل الستار على الجدل الدستوري بموريتانيا بُعَيْد إقرار الجهات القضائية نتائج الانتخابات، وإعلان فوز مرشح الجيش الجنرال محمد ولد عبدالعزيز، وخسارة المعارضة السياسية في البلاد لمواقعها السابقة، مع تباين في الترتيب كان وقعه على الأنفس أكثر ضرراً لدى البعض من خسارة السباق الرئاسي من جولته الأولى عكس كل التوقعات!

كيف تبخّرت أحلام المعارضة في انتخابات الرئاسة الموريتانية؟

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

لم تشفع للمعارضة السياسية أخطاء ولد عبدالعزيز الداخلية - وهي كثيرة - ولا الأجواء السياسية الساخنة التي سبقت إجراء الانتخابات، ولا الفوز النسبي الذي حققته بدعم المجتمع الدولي في العاصمة السنغالية «داكار» إبان اتفاق الهدنة؛ لتتساقط الرموز بين جريح وشهيد في ساحة المواجهة بعد أن أظهرت صموداً منقطع النظير خلال الأشهر التي تلت استيلاء الجيش على السلطة في البلاد.

ولد عبدالعزيز القادم من رحم المؤسسة العسكرية في انقلاب مفاجئ عاد إلى السلطة، لكن هذه المرة بانتخابات «شفافة ونزيهة» أشرفت عليها قوى المعارضة، وهي الانتخابات التي كانت نتائجها صادمة لأغلب معارضيه، ومربكة لأنصاره الذين لم يتوقعوا الحسم من الجولة الأولى للانتخابات، وبنتيجة تقترب من ٥٣٪.

مشهد متصدّع

أُعلنت نتائج الانتخابات من قِبَل وزير الداخلية المحسوب على المعارضة، وزكّاها المجلس الدستوري، ووافقته اللجنة المستقلة للانتخابات - رغم استقالة رئيسها المتأخرة - بعد أن تم رفض طعون المرشحين الثلاثة «أعل ولد محمد فال»، وزعيم المعارضة «أحمد ولد داداه»، ورئيس مجلس النواب «مسعود ولد بلخير»؛ على أساس أنها أفكار عامة لا دليل عليها، وفق تعبير وزير الداخلية «محمد ولد أرزيزيم»؛ ليتحول ولد عبدالعزيز من «ضابط أرعن منقلب على الشرعية» (في نظر مناوئيه) إلى رئيس منتخب يحكم لسنوات خمس قادمة، وفق ما هو منصوص عليه في الدستور.

لم تكن نتائج الانتخابات الرئاسية مفاجئة لدى دوائر كثيرة، ولكن كان المفاجئ أكثر هو تهاوي زعيم المعارضة «أحمد ولد داداه» من زعيم سياسي يقود تشكيلة حزبية هي الأكبر في البلاد إلى رقم ضمن أرقام ثانوية في مشهد متصدّع يبحث كل طرف فيه عن قميص يواري به سوءة نتائج الانتخابات، وتراجع ترتيبه من الثاني في انتخابات مارس ٢٠٠٧م بنسبة ٤٧٪ إلى الترتيب الثالث، ولكن هذه المرة بنسبة هي الأسوأ للحزب الذي يقوده منذ انتهاء حكم الرئيس الأسبق «معاوية ولد الطايع» في انقلاب عسكري عام ٢٠٠٥م.

تراجع حزب «تكتل القوى الديمقراطية»، وتراجعت معه أحلام عدد من زعماء القبائل ورجال المال والأعمال كانوا يحلمون بقطع الطريق أمام رئيس المجلس العسكري محمد ولد عبدالعزيز، وتهديداته المستمرة لمعارضيه بالسجن والضرب بيد من حديد على أيدي من وصفهم أكثر من مرة بالفاسدين ضمن معسكر المعارضة، الذين كانوا رموزاً ونافذين في الأنظمة التي سبقته لحكم الدولة الموريتانية منذ الاستقلال، قبل أن يتحولوا اليوم إلى معارضة دستورية تنافس وتهزم.

> «ولد داداه» تهاوى من زعيم معارضة يقود أكبر تشكيلة حزبية في البلاد إلى رقم ضمن أرقام ثانوية في مشهد متصدّع!

إذعان بالنتائج

مع تراجع «ولد داداه» عن المشهد السياسي بشكل مفاجئ وسريع، يُتوقع أن يتراجع دور رئيس الجمعية الوطنية «مسعود ولد بلخير» كذلك بعد أن تحول من قائد تحرري يهدف إلى انتزاع حقوق شريحة مستضعفة (لحراطين) من أيدي مُلاّكها السابقين إلى واجهة

سياسية لعدد من رموز «الإقطاع» وأصحاب رؤوس الأموال وقادة الحركات السرية سابقاً، الذين اختاروا هذه المرة ممارسة دور المعارض بعد أن ظلوا لسنوات طويلة يدورون في فلك السلطة التي أذاقت «ولد بلخير» وقاعدته الشعبية ذاته الأمرّين خلال سنوات الجمر التي شهدتها موريتانيا مطلع التسعينيات من القرن الماضي.

صحيح أن الرجل المدعوم بقوة انتخابية ومالية كبيرة استطاع أن يحقق رقماً مهماً في السباق الرئاسي بحصوله على المرتبة الثانية، لكنه - من دون شك - خسر الكثير للوصول إلى ما وصل إليه، فقد انهارت تلك المقولات التمييزية التي بنى عليها نضاله السياسي، وانهارت نظريات التفرقة على أساس اللون، ولم يجد «ولد بلخير» ما يعوض به الخسارة سوى الإجهاش بالبكاء أمام ناخبيه «البيض» هذه المرة في كل من «أطار» و«وكيفه» و«النعمة»، والإذعان بشكل متأخر لنتائج الانتخابات التي أقرّها المجلس الدستوري.









عذابات التسعينيات التي راهن عليها الزنوج كانت دراهم «ولد عبدالعزيز» أسرع منها لمحوها من ذاكرة حامليها!

التيار الإسلامي

ولم يكن التيار الإسلامي الموريتاني ممثلاً في حزب «التجمع الوطني للإصلاح والتنمية» (تواصل) أحسن حظاً من غيره، فقد تراجع للمرتبة الخامسة في المشهد السياسي الموريتاني، مكتفياً من الغنيمة بالإياب، ومن النجاح بالسلامة، والابتعاد عن حزازات النفوس التي أفرزها المشهد السياسي المتفجر بفعل الانقسام الحادّ في دوائر السلطة بين معسكر المعارضة الراديكالية الخاسر ومعسكر السلطة الفائز بالانتخابات.

حقق الإسلاميون المرتبة التي أرادوها سياسياً، وخسروا الكثافة العددية التي كانوا يمتلكونها انتخابياً، بعد أن تعلقت جماهير عريضة بخطاب رئيس المجلس العسكري محمد ولد عبدالعزيز الذي يتقاطع معهم في أمور كثيرة، لعل أهمها تجديد الطبقة السياسية، والرفض القاطع للاستكبار العالمي (الولايات المتحدة، والكيان الصهيوني)، وشعار محاربة الفساد الذي كان عنوان حملة الرجل بلا منازع خلال الشهور العشرة الماضية.. وزاد من ألقه السياسي الصرامة التي تحلى بها خلال شهور الحكم، وشيء من الإنجازات في العاصمة وبعض الدوائر الانتخابية الأخرى التي كانت تصوّت تلقائياً لأحزاب المعارضة الخاسرة.

وتبيّن لدى الدوائر السياسية المحلية أن النسبة التي حققها مرشح الرئاسة «صالح ولد حننا» رئيس حزب الاتحاد والتغيير الموريتاني (حاتم) في انتخابات الحادي عشر من مارس ٢٠٠٧م لم تكن منّة من التيار الإسلامي الداعم الرئيس له فحسب - عكس ما رُوّج له خلال الفترة الماضية - بل تبين كذلك أنها لم تكن وليدة مجهود ذاتي لـ«ولد حننا» ورفاقه

«ولد بلخير» تحول من قائد تحرّري إلى واجهة سياسية لبعض رموز الإقطاع.. وخسر الكثير رغم حصوله على المرتبة الثانية!

إذا اعتمدنا حساب انتخابات يوليو ٢٠٠٩م التي أبعدته عن مسار الأحداث، وأعادته لدائرة «المرشحين الصغار».

المعارضون الجُدد

ولئن كانت قوى المعارضة التقليدية قد تراجعت إلى حد كبير، فإن المعارضين الجُدد قد قُتلوا في المهد بنسب لم يكن أقل المتشائمين يفكر فيها؛ ليتضح فعلاً أن حزب رئيس المجلس العسكري الانتقالي «أعل ولد فال» الذي راهن عليه إبان الحملة الانتخابية - «حزبي هو الشعب الموريتاني» كان يرددها دائماً - هو حزب غير منضبط أو على الأقل يتنازعه شركاء آخرون بعد أن كانت نسبة الثلاثة في المائة له بالمرصاد، وهو الحالم بالعودة إلى السلطة انتخابياً، بعد أن غادرها «طواعية» خلال الفترة الانتقالية التي عاشتها البلاد بعد انقلاب الجيش على السلطة عام ٢٠٠٥م.

أما المرشحون الزنوج - «صار»، و«كان» - فرغم التجييش الإعلامي والسياسي الذي بلغ حد الخروج عن المألوف في الحصص المجانية لولا تدخُّل اللجنة العليا للسمعيات البصرية، فقد كانوا ضمن دائرة الخاسرين الكبار بعد أن تبيّن أن أحلام «المساواة أو الانفصال» آخر ما يُصوت عليه الناخب الزنجي، وأن عذابات التسعينيات التي راهن عليها البعض كانت دراهم «ولد عبدالعزيز» أسرع منها لمحو تلك المآسي من ذاكرة حامليها..

فبعد جبر الضرر وخطاب «كيهيدي» تناست الثكالى مرارة الحرمان، والأيتام صور الوالدين، والمهجّرون طيب المكان الذي غادروه تحت ضغط الجيش أيام السنين الخوالي؛ ليصوتوا لـ«ولد عبدالعزيز» في الانتخابات الرئاسية بنسب فاقت كل التوقعات.

واليوم - وبعد أن بات بحكم الأمر الواقع رئيساً لموريتانيا - يحق للجميع أن يتساءل: لماذا فاز «ولد عبدالعزيز» على معارضيه؟ ولماذا انهارت قوى المعارضة بهذا الشكل الفظيع؟ وأين تتجه موريتانيا في ظل الوضع القائم؟ وهل انتهى زمن الانقلابات؟! ■

الأمين العام لمجلس علماء العراق
د. نعمان السامرائي لـ «المجتمع»:
لن يستقر بلدنا في ظل الطائفية وغياب العدالة



مفكّر إسلامي، يحمل درجة الدكتوراه في الشريعة الإسلامية من جامعة القاهرة.. غادر العراق في ستينيات القرن الماضي، ويعمل أستاذاً مساعداً في كلية الأمن في الرياض، وأستاذاً مشاركاً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وأستاذاً في جامعة الملك سعود بالرياض، له العديد من المؤلفات والكتب، بالإضافة إلى الكثير من المقالات في الصحف والمجلات والموسوعات.. إنه د. نعمان عبدالرزاق السامرائي الأمين العام لمجلس علماء العراق.

وحول ظروف العراق الحالية، والمحن التي مرت به عبر التاريخ، ودور الأحزاب الإسلامية في الحكم، وجدوى إنشاء مجلس علماء العراق، كان لنا معه هذا الحوار:

حوار: سارة علي

• باعتباركم الأمين العام لمجلس علماء العراق، وبعد مرور أكثر من سنتين على تأسيسه، ما جدوى إنشائه؟ وماذا قدم للقضية العراقية؟

- كان لعلماء العراق منذ العهد الملكي رابطة للعلماء، وكان مركزها مدرسة السليمانية القريبة من وزارة المعارف، وظل الشيخ أمجد الزهاوي - يرحمه الله تعالى - رئيساً لها مدة حياته.. وبعد سقوط بغداد عام ٢٠٠٣م جرت محاولة لإعادة هذه الجماعة لها تحت مسمى «هيئة علماء العراق»، وتم انتخاب د. محسن عبدالحميد رئيساً لها، وقد استقال ليتفرغ لرئاسة الحزب الإسلامي العراقي، وبعد مداولات تم اختيار مسؤول ولجنة.

وكان من المؤمل أن تكون الهيئة في خدمة العلماء كمرجع للسنة وجماعة للإفتاء، لكن لوحظ طغيان الفردية في الإدارة، والاتجاه بحدة نحو إصدار بيانات سياسية والدخول في مناكفات، مما دفع أكثر من ستين عضواً إلى تقديم مذكرة تطالب بتدارك ذلك وجاء الرد حاداً وسريعاً بفصلهم جميعاً.. بعد ذلك

> **ضعاف النفوس من العملاء الطامعين في مناصب سياسية أو منافع مادية موجودون منذ غزو «هولاكو» إلى احتلال «بريمر»**

جرت دراسة لمعالجة الوضع، فاقترح بعض العلماء حل الهيئة تمهيداً لقيام هيئة جديدة، فهناك هيئة للعلماء وحزب سياسي وهيئات للإغاثة، ومن المناسب أن تقوم كل جهة بعمل تختص به، وتم استبعاد الفكرة مخافة أن يُقال إنها جاءت بدفع من الحكومة العراقية، وطُرحت في مؤتمر عمّان فكرة بديلة بترك «هيئة العلماء» وإنشاء مجلس للعلماء، والساحة العراقية تتسع لأكثر من هيئة.

وفي المؤتمر ذاته قيل: إن هيئة العلماء تحولت إلى عمل سياسي صرف، ولم يصدر عنها من الفتاوى إلا عدد قليل لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة، وكان الهدف من قيام «مجلس علماء العراق» هو تلافي ذلك.. ووقف بعض الشيوخ يطالبون بالنص على أن المجلس هيئة مستقلة لا تتبع أية جهة، وأنه لا يعمل في الحقل السياسي، وإذا أصدر بيانات سياسية فإن عدداً من الأعضاء سيقدمون استقالتهم.. ولم يكتفوا بالمطالبة الشفهية بل أصروا على كتابة ذلك ليُحفظ ويُلتزم به.

وقد وصلت الحساسية بالبعض أن يرفض انضمام بعض النواب في البرلمان العراقي إلى المجلس مع كونهم من العلماء، كل ذلك لإبعاد المجلس عن أن يكون هيئة سياسية، أو تابعاً لأية جهة سياسية أو غيرها، وبسبب هذه الحساسية الشديدة تأخر عقد المؤتمر الثاني حتى شهر رجب ١٤٣٠هـ (٢٠٠٩م).. ومعلوم أن كل مؤسسة

سياسية تواجه متاعب عند تشكيلها، وكلما حاولت الاستقلال والاعتماد على النفس زادت المصاعب والمتاعب في بلد غير مستقر، بحيث يشكل مكان المؤتمر قضية كبيرة، إضافة للتمويل المادي والإسناد المعنوي، وبحسب علمي، فإن التوجه نحو العمل داخل العراق كان الهم الأول، وقد نجح هذا التوجه.

سياسة المحتل

• يقول ابن كثير - يرحمه الله - في كتاباته: «واجتمع على بغداد الطعن والطاعون والغلاء».. برأيكم لماذا يكون حال بغداد على هذا الشكل من الأزمنة القديمة إلى يومنا الحالي؟

- ابن كثير في موسوعته «البداية والنهاية» يذكر أنه ظل سنوات يبتعد عن الكتابة حول سقوط بغداد عام ٦٥٦ هـ، نظراً لذلك السقوط المدوّي والفاجعة الكبيرة.. فالتتار تحركوا من الصين واجتاحوا كل الدول والأمم، وأشاعوا الخوف والذعر والموت، وأخيراً توجهوا إلى بغداد وراحوا يهددون الخلافة العباسية، ووجدوا من أبناء العراق من يتجسس لهم ويعاونهم، شأن كل محتل مع ضعاف النفوس الذين يطمعون في مناصب سياسية أو منافع مادية، وهذا حدث - ولا يزال - مع الغزاة القدامى والجُدد، من «هولاكو» إلى «بريمر».

حاصر التتار بغداد ٤٠ يوماً، ثم استباحوها بعد ذلك، وفعلوا ما فعلوا بها لأنها عاصمة الخلافة، فكل غازٍ يريد أن يحتل أي بلد يقوم بالتوجه إلى العاصمة، فمتى سقطت العاصمة سقطت الدولة وحل الخراب، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿... إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾﴾(النمل).

وأفهم من الآية الكريمة أن الحاكم الأجنبي الذي يدخل بلداً يعمد إلى الناس في أسفل السلم الاجتماعي فيرفعهم، وهؤلاء يظلون على ولاء للحاكم الأجنبي لأنه السبب في صعودهم، في حين يخسف بمن كان في الأعلى، فيهبط به إلى أسفل سافلين ويستوي في ذلك «هولاكو» و«بريمر»، وكل محتل يدخل بلداً فيغير القيم والموازين، يرفع ويخفض، وعادة ما تتحمل العواصم والمدن الكبيرة ثقل وجرائم الاحتلال، أما القرى الصغيرة البعيدة فتنجو إلى حد كبير من ذلك.

تم رفض انضمام بعض نواب البرلمان إلى المجلس رغم كونهم من العلماء لإبعاده عن صبغة العمل السياسي

• بوصفكم أحد مؤسسي الحزب الإسلامي العراقي في الستينيات من القرن الماضي، كيف ترى تجربة الحزب الإسلامي اليوم في المشاركة في العملية السياسية؟ وهل هي مجدية؟

- كل حزب في أي بلد يضع في حسابه الوصول للحكم والمشاركة فيه، ومن جهة ثانية يتوقف نشاط الحزب على قبول الحكومة المعارضة، وتداول السلطة، والمشاركة في القرار السياسي، فالمعارضة تطارد الحكومة، وتراقب أداءها، وتتصيد أخطاءها، والحكومة تحاول تسيير أمور الدولة، وتكون حكماً في المنازعات بين القوى السياسية الأخرى.

ويُلاحظ مثلاً أن حزب البعث في العراق كان معارضاً نشطاً، وقد تمكن من الوصول إلى الحكم ثلاث مرات، لكنه احتفظ بأسلوب المعارضة طوال حياته حتى احترف تصفية المعارضين ومطاردتهم داخل العراق وخارجه، مما جعل المعارضة تصل إلى قناعة بصعوبة العمل أو تغيير النظام، فحملها هذا على التحالف مع الولايات المتحدة لتغييره بالقوة ليأسها من إمكانية التعايش أو التغيير..

فالأحزاب أياً كان توجهها تتعامل مع الحكومة وفق سياسة الحكومة بقبولها أو رفضها، بالسماح لها بالعمل والفاعلية أو تحويلها لمجرد ديكور، وتبقى فاعلية الحزب ومعرفته بمتطلبات اللعبة السياسية وخبرته، ويُلاحظ أن الحاكم لا يسره ولا يرضيه وجود قوة فاعلة سوى قوة الشرطة، فلا يريد معارضة قوية، ولا نقابات، ولا حتى جيشاً قوياً، وبالتالي فهو يحاول إلجامها وحصرها قدر المستطاع، وهكذا تبقى الأحزاب الإسلامية وغيرها غير مقبولة، وإذا كان لابد منها فلتكن ضعيفة هزيلة، متابعة محاصرة، وكل بضعة أشهر يتم اتهامها بمحاولة القيام بانقلاب لا أساس له ولا واقع، إلا إذا وجد داعماً «خارجياً» يفرض الحماية.

العواصم والمدن الكبيرة عادة تكثر فيها جرائم الاحتلال أما القرى الصغيرة البعيدة فتنجو إلى حد كبير منها

بلد الفتن

• وفق قراءة للتاريخ القديم والمعاصر للعراق، هل ما يحدث فيه الآن هو الفتنة الحقيقية؟ وهل هناك بوادر أمل لانفراج هذه الفتنة إن وُصفت كذلك؟

- يُلاحظ أن العراق كان يسوده القلق بشكل عام، والاستثناء كان الهدوء، فمنذ بداية الحكم الإسلامي وفي خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه راح العراق يتململ ويطالب بصرف الولاة، حتى سجل في ذلك سابقة لم يشاركه فيها قطر عربي، فمن المطالبات الشاذة أن يطلب العراقيون إقالة فاتح العراق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بحجة أنه لا يحسن الصلاة، ومنعوا الولاة قبل أن يصلوا البلد.. وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه كلما رشح والياً رفضه العراقيون، ويبدو أنهم استمروا في ذلك وألفوه حتى ابتلاهم الله بالحجاج بن يوسف الثقفي ليحكمهم وفق «قانون الطوارئ» دون سواهم من المسلمين.

وفي العصر الحديث عاش العراق القلق أيضاً، فكان ساحة اقتتال بين الصفويين والعثمانيين، واستمر هذا القلق حتى احتلال بغداد عام ٢٠٠٣م، فكان المحتلون يطمعون إلى جعل العراق ثلاث دول، كما ورد في رؤيا «يوحنا» في آخر الأناجيل (حسب زعمهم)؛ حيث ورد تقسيم بابل إلى ثلاثة أقسام، وقيل إن ذلك مقدمة لعودة المسيح عليه السلام.

وقام المحتل بإجراءات فردية، فحل الدولة والجيش والشرطة، وأشعل الطائفية عن طريق «المحاصصة»، لذا عرف العراق الصراع والقتل على الهوية، كل ذلك يجعل القلق مبرراً ومشروعاً، ولن يستقر العراق دون عدالة وتسامح، فالدول لا تقوم على الثأر ولا على تأجيج العداوة، ولا على الكره واحتقار الآخرين.■

صحيفة «الشرق» القطرية تنشر وثيقة جديدة عن التخطيط لقتل عرفات

دحلان يعرض على شاؤول موفاز اغتيال عرفات واجتثاث حماس!





نص الرسالة

هنا النص الكامل لرسالة دحلان الموجهة إلى «شاؤول موفاز» وزير الدفاع «الإسرائيلي» الأسبق:

حضرة وزير الدفاع «الإسرائيلي» «شاؤول موفاز» المحترم

تحية طيبة وبعد:

بداية، يجب أن تعلموا أننا نعمل ضمن قناعات وليس تنفيذاً لأوامر أحد، فنحن نؤمن تماماً بأن مصلحة شعبنا تقتضي القضاء على «عصابات المافيا» هذه التي تنشر الفوضى في صفوف شعبنا، وتثير النزاع والأحقاد بيننا وبينكم من أجل أهدافهم الشخصية أو أهداف عبثية، ولهذا تأكدوا تماماً أننا لن نسمح لهؤلاء المتطفلين علينا وعلى شعبنا بالبقاء في صفوف شعبنا، بل إننا سنستأصلهم ونستأصل آثارهم وأفكارهم، حتى لا يبقى في صفوف شعبنا إلا من يقبل التعايش معكم، وتأكدوا أيضاً أن السيد ياسر عرفات أصبح يَعُدّ أيامه الأخيرة، ولكن دعونا ننهيه على طريقتنا وليس على طريقتكم، وتأكدوا أيضاً أن ما قطعْتُهُ على نفسي أمام الرئيس «بوش» من وعود فإنني مستعد لأدفع حياتي ثمناً لها.

السيد وزير الدفاع «الإسرائيلي» «شاؤول موفاز»..

إننا نعلم أنكم دولة حضارية وديمقراطية مثلما أمريكا دولة حضارية وديمقراطية، ونعرف أنكم لا تستطيعون أن تتعاملوا مع عصابات مافيا، وهذا من حقكم تماماً، ولكن تأكدوا أن هذه المرحلة انتهت بلا رجعة، وابتدأ عصر القانون والمحاسبة والسلطة الواحدة، ولكن كل هذا يتطلب منا ومنكم التعاون الكامل من أجل تحقيق هذه الأهداف التي تصب في مصلحة شعبنا وشعبكم، ولهذا أناشدكم أن تكونوا أكثر مرونة في تعاملكم معنا، وذلك من أجل مصلحة الهدف الذي نعمل من أجله وهو السلام، ويجب ألا تدفعونا لاتخاذ خطوات غير محسوبة قد تكلفنا فشل مخططنا أو إعاقته.

(هنا يبدأ الجزء غير المنشور من قبل)

السيد وزير الدفاع «الإسرائيلي»..

أمام لومنا على كثرة التعديلات على الخطة، وإصراركم على أن نكتب لكم كل تعديل نجريه على الخطة كتابة، فإننا نصارحكم بأن سبب كثرة التعديلات هو ضعف دعمكم لنا، وعدم إعطائكم لنا الحجج الكافية التي نستطيع أن نحمي ظهورنا بها أمام شعبنا واكتفائكم بلومنا، وبأننا قبل أن نتسلم مهامنا نصحناكم ألا تنسحبوا قبل القضاء على هذه العصابات، وكأنكم فقط تحاولون أن تصطادوا لنا كل خطأ، وتجعلوا منه الهدف الأساسي، حتى أصبحنا نشعر أنكم غير معنيين بإنجاحنا على الأرض.

السيد وزير الدفاع..

لقد كتبنا لكم خطة عملنا بالثلاث لغات، ولكن التعديلات ستكون باللغة العربية، لأنها ستكون محصورة بيني وبينكم مباشرة، وأرجو ألا تضطرونا لمزيد من التعديلات لأسباب ذكرناها سابقاً، أما بالنسبة للاستئصال فنحن لم نتراجع عن سياسة الاستئصال؛ لقناعتنا أنه لا يوجد طريق آخر نفرض من خلاله القانون غير الضرب بيد من حديد واجتثاث هؤلاء العبثيين من بيننا.

أما بالنسبة لجبريل الرجوب فأنا أؤكد لكم مرة أخرى أن هذا الرجل أحمق وأهوج، وقد بدأ عرفات يقربه إليه الآن ليستغله ضدنا، وأنا ضد أن ينسِّق أبومازن مع هذا الرجل؛ لأنه حتماً سيكون سبباً في إفشالنا جميعاً.

أما بالنسبة لإلحاحكم بالتنفيذ الفوري للمخطط المتفق عليه، وإصراركم على استعمال نصائحنا لكم سابقاً بعدم انسحابكم من الضفة وغزة، وإخراج المعتقلين من السجون قبل أن تفككوا البنية التحتية لكل المنظمات الفلسطينية، فأنا أؤكد لكم مرة أخرى أنه لولا أنني قادر على حمل هذه المسؤولية، التي وعدتكم أنتم والرئيس «بوش» بها، لما أقدمت عليها، وتذكروا أنني نجحت في السابق في الشيء الذي فشلتم به أنتم حتى الآن، علماً أنني أعرف تماماً أنها مسؤولية انتحارية، ولكني أتمنى عليكم أن تتحركوا معنا ديناميكياً حسبما تقتضيه مصلحة الخطة، بحيث تكون هذه الحركة لفائدتنا وفائدتكم، مثل الإفراج عن كمية كبيرة من المعتقلين، وأنا لا أطالبكم بالإفراج عن الذين أدينوا بأعمال إرهابية، ولكن لو أفرجتم عن المحكومين إدارياً فإنكم سوف تفرجون عن أكثر من ألفي سجين، وبهذا نكون قد كسبنا جزءاً كبيراً من الشارع معنا.

أما بالنسبة لياسر عرفات، فنحن متفقون معكم تماماً أن هذا الرجل لن يكون بجانبنا في يوم من الأيام، فهو الآن يحاول أن يعيقنا بكل الوسائل، وأنا شخصياً أصبحت متأكداً أنه ما لم يتم القضاء عليه، فإننا لن نستطيع أن نسيطر على بقية الأجهزة،

وثيقة جديدة تضاف إلى الوثيقة التي كشف عنها فاروق القدومي عن ضلوع الرئيس محمود عباس ومحمد دحلان في مؤامرة قتل الرئيس عرفات بالسم بالاتفاق مع «آرييل شارون».

الوثيقة الجديدة تتعلق بمحمد دحلان وقد كشفتها صحيفة «الشرق» القطرية في عددها الصادر الأربعاء ٢٢/ ٧ / ٢٠٠٩م وتتحدث عن رسالة بعث بها محمد دحلان إلى «شاؤول موفاز» وزير الحرب الصهيوني في حكومة الصهيوني «آرييل شارون» في ١٣ يوليو ٢٠٠٣م يطلب فيها السماح له بقتل عرفات بطريقته الخاصة، وحدَّد فيها طريقة القتل بالسم، وأن يتم إلصاق تلك التهمة بحركة «حماس» أو «حركة الجهاد الإسلامي»، التي تحدث عن اجتثاثها مع حركات المقاومة الفلسطينية الأخرى. وقالت الصحيفة: إن النص الكامل للرسالة بالغ الخطورة، ويصب في الاتجاه ذاته الذي يذهب إليه محضر اجتماع (عباس- دحلان- شارون) الذي كشف عنه فاروق القدومي أمين سر حركة «فتح» مؤخراً.

ولكني لا أريد أن يموت موتة يترحم بها عليه أحد من الشعب الفلسطيني، ولذلك نحن لا نريد أن نخرجه من اللعبة، وإلى أن يحين لنا وقت نتمكن من قتله إما سماً، أو إمراضاً، أو إذا عجزنا عن كل ذلك، فلا بد من قتله باسم «حماس» و«الجهاد».

ولهذا، لا بد من السماح له بحرية الحركة داخل الضفة وغزة والخارج؛ لأننا في الوقت الذي نكون فيه بدأنا بالاصطدام بـ«حماس» و«الجهاد»، فسنعجل رد فعلهم عليه مباشرة من خلال حركته في الضفة وغزة، ويجب ألا نتوقف عند رفضه الذهاب إلى غزة، دون رجعة؛ لأنه لن يقبل ذلك، وإلى أن يحين ذلك، سنبقى نعمل على إضعافه، وإقناع كافة الضباط أن عرفات قد انتهى، وسنبدأ خطتنا بعد الإفراج عن المعتقلين والانسحاب من أجزاء كبيرة من القطاع، والضفة، من خلال ضرب شخصيات كبيرة في السلطة، والأجهزة، وهذا يتطلب أن يظل الأمريكان يمارسون الضغط على عرفات من خلال المصريين، من أجل إجباره على إعطاء أوامر لبقية الأجهزة بالقيام باعتقالات والتحرك معنا من أجل نزع الأسلحة، وبعده سنقدم على قتل أهم القادة في الأجهزة الأمنية، مثل موسى عرفات، وعبدالرزاق المجايدة لتكون لنا الحجة بعد ذلك بإجبار أجهزتهم على التحرك لتدافع عن نفسها، بعدها ستبدأ فرق الموت بالحركة بالقتل في الجانبين، وخصوصاً في جانب الضباط المعيقين لأوامرنا، وبالنسبة لفرق الموت، فلقد قمنا بتعيين من تمت تزكيته من قبلكم على رأس المجموعات في تلك الوحدة التي سيكون لها الدور الرئيس في تحريك الأمور حسب المخطط المتفق عليه.

ويرأس هذه الفرق المدعو «أبو أحمد طنوس»، أؤكد لكم أننا لن نتوقف عن العمل ولا لحظة واحدة، فنحن بدأنا نهيئ الأجواء وتأهيل كوادر وتعبئتهم من أجل المرحلة القادمة على أساس أن المصلحة الوطنية تقتضي الضرب بيد من حديد على كل التجاوزات، وعلى نزع السلاح من أيدي التنظيمات باعتبار أن هذا السلاح كارثة على الشعب الفلسطيني، وأنه هو الذي يعطي الحجج «لإسرائيل» بالاحتلال والعنف المضاد، وأن هذا السلاح هو مؤامرة على مشروعنا الوطني، وهو الذي يمنع السلام والاقتصاد وبدأنا بتعبئة العناصر على أساس الطاعة العمياء، ومنع النقاش في الأوامر، أو التهاون فيها، وأن الانضباط يبدأ بالشارع، ابتداء من المرور، وإطاعة شرطي المرور إلى ضبط المخالفين في السير، والترخيص والتأمين، وانتهاء بالانضباط في البيت والعمل والسكن، وسنبدأ في البداية بملاحقة لصوص السيارات ومخالفي البناء، والمتهربين من الضرائب، لكي نتمكن لاحقاً من توجيه كل قوى الأجهزة الأمنية باتجاه نزع الأسلحة، والضرب بيد من حديد على كل المخالفين لذلك.. ولو أدى الأمر في النهاية إلى أن يُقضى على نصف الشعب الفلسطيني، من أجل أن يعيش النصف الآخر بأمان، فإنني لن أتردد في ذلك.

السيد وزير الدفاع «الإسرائيلي»..

إن أكثر ما نخشاه الآن أن يقدم ياسر عرفات على خطوة تسبب لنا الإحراج والإرباك، وقد ينجح بها إن لم نحقق أي مكسب على الأرض ليشعر به الناس.

(نهاية الجزء غير المنشور من قبل)

فالخوف الآن أن يُقدِم ياسر عرفات على جمع المجلس التشريعي ليسحب الثقة من الحكومة، وحتى لا يُقدِم على هذه الخطوة بكل الأحوال لا بد من التنسيق بين الجميع لتعريضه لكل أنواع الضغوط حتى لا يقدم على مثل هذه الخطوة.

ونحن قد بدأنا بمحاولة استقطاب الكثير من أعضاء المجلس التشريعي من خلال الترهيب والترغيب حتى يكونوا بجانبنا وليس بجانبه لكننا نخشى من المفاجآت.

أما بالنسبة لبقية المؤسسات التابعة لمنظمة التحرير مثل: المجلس الوطني والمركزي، فهذه أسماء يجب أن تنتهي وأن تُفرَّغ تماماً من مضمونها وأتمنى أن تمنعوها من الانعقاد داخل الضفة أو غزة مهما كلف الثمن، وهذا يصب في مصلحتكم قبل مصلحتنا.

السيد وزير الدفاع «الإسرائيلي» «شاؤول موفاز»..

في النهاية لا يسعني إلا أن أنقل امتناني لكم ولرئيس الوزراء «شارون» على الثقة القائمة بيننا ولكم كل الاحترام.

غزة في (١٣-٧-٢٠٠٣م)
التوقيع
محمد دحلان
وزير شؤون الأمن، المفوض لوزارة الداخلية

وذكرت «الشرق» أن جزءاً من هذه الرسالة كان قد تمَّ نشره عام ٢٠٠٧م، واعترف دحلان حينها بالرسالة، قائلاً: إن هاني الحسن عضو اللجنة المركزية لحركة «فتح»، وزير الداخلية الأسبق هو الذي تمكَّن من الحصول عليها من داخل مكتبه!!■

مراسل «المجتمع» في الضفة الغربية

دعوات للإفراج عن مصطفى صبري وسط تجاهل السلطة الفلسطينية

عبّرت جهات حقوقية وصحفية وذوو الزميل الصحفي مصطفى صبري - المعتقل لدى جهاز الأمن الوقائي في «قلقيلية» - عن استيائهم، لعدم تنفيذ «الوقائي» للقرار الصادر عن محكمة العدل العليا الفلسطينية، والقاضي بالإفراج عن «صبري» منذ نحو ستة أسابيع.



غزة: وسام عفيفة

ويقبع صبري - وهو مراسل «المجتمع» في الضفة الغربية - في سجون السلطة منذ ٢٢ أبريل الماضي، تعرّض خلالها للتعذيب الشديد، وأخذت حالته الصحية في التدهور.. وصدر قرار المحكمة العليا قبل نحو أربعين يوماً، لكن جهاز الأمن الوقائي الذي يعتقله رفض الالتزام بالقرار، وأصرّ على إبقائه قيد الاعتقال.

وطالب المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان وزارة الداخلية في حكومة «رام الله» بإلزام جهاز الأمن الوقائي بالالتزام بقرار المحكمة، وقال في بيان له: «إن الصحفي «صبري» مواطن مدني، وليس من اختصاص النيابة العسكرية إصدار أمر باحتجازه»، موضحاً أن «جهاز الأمن الوقائي ليس فوق القانون».

وأكد المركز ضرورة توفير الحماية للصحفيين ووسائل الإعلام، ومنع الاعتداء عليهم، واتخاذ تدابير لتمكينهم من أداء عملهم بحرية، وذلك تأكيداً للحق في حرية التعبير والحريات الصحفية.

وجاء في نص القرار الصادر عن المحكمة: «بالتدقيق في أوراق الدعوى والبيانات المقدمة فيها، نجد أن المستدعى مواطن مدني، وهو موقوف من قِبَل رئيس هيئة القضاء العسكري (في الضفة الغربية) بتاريخ ٢٢/٤/٢٠٠٩م، ونجد أنه لم يتم عرضه على النيابة العامة خلال مدة ٢٤ ساعة عملاً بأحكام المادة (٣٤) من قانون الإجراءات الجزائية رقم (٣) لسنة ٢٠٠١م، التي تختص دون غيرها بالتحقيق في الجرائم والتصرف تبعاً ووفقاً لأحكام المادة (٥٥) من قانون الإجراءات الجزائية المذكورة، في حين نجد أن توقيفه تم من قِبَل رئيس هيئة القضاء العسكري، وهذا الأمر يخرج عن نطاق اختصاص وولاية المحاكم العسكرية».

وأضاف القرار: «إن قرار هيئة القضاء العسكري بتوقيف المستدعى يشكل غصباً للسلطة، ويمس أيضاً بحرية المستدعى الشخصية التي كفلها القانون الأساسي ونص عليها في المادتين (١١) و(١٢)».

استمرار التحقيق!

وتتهم زوجة «صبري» جهاز الأمن الوقائي في الضفة الغربية بالاستمرار في التحقيق مع زوجها، قائلة: «إننا ممنوعون من زيارته، وذوو المعتقلين ينقلون عنهم تأكيدهم أنهم لا يرون صبري خلال «الفورة»، وهذا ما يدل على أنه لا يزال يقبع في غرف التحقيق».

عائلته: لا يزال يخضع للتحقيق منذ أكثر من شهرين.. وجهاز الأمن الوقائي منعنا من زيارته

مركز حقوقي: «الوقائي» ليس فوق القانون.. ونطالب بإلزامه تنفيذ قرار المحكمة العليا بالإفراج عنه

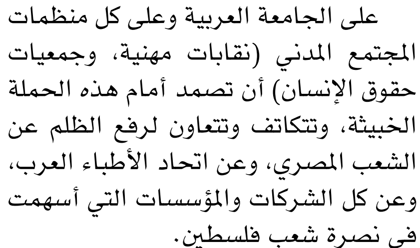
وتنتقد الزوجة نقابة الصحفيين والمؤسسات الحقوقية في الضفة الغربية لعدم اكتراثها باعتقال زوجها، واصفة إياها «بالهزيلة». وأكدت أنهم حاولوا مراراً الحديث مع المؤسسات الحقوقية والصحفية من أجل العمل على الإفراج عن زوجها، لكنهم يفاجؤون بالرد: «إن المسألة أمنية وليس باستطاعتنا الحديث فيها».

يشار إلى أن مصطفى صبري عضو منتخَب بالمجلس البلدي في قلقيلية عن حركة «حماس»، وقد اعتُقل مرات عدة في السابق، كان آخرها - قبل اعتقاله الحالي - يوم ٣١/٧/٢٠٠٨م؛ حيث اعتقله جهاز المخابرات العامة الفلسطينية في مدينة قلقيلية، ثم جرى توقيفه لدى الجهاز المذكور على ذمة النيابة العسكرية بتاريخ ١٣/٨/٢٠٠٨م، علماً بأنه مواطن مدني.

وفي ١٠/٩/٢٠٠٨م أصدرت المحكمة العليا الفلسطينية في القضية رقم (٢٢٩/٢٠٠٨) قراراً بالإفراج الفوري عنه، إلا أن القرار لم يُنفذ إلا بعد فترة من تاريخ صدوره.

ومن جانبها، أدانت «كتلة الصحفي الفلسطيني» بأشد العبارات رفض جهاز الأمن الوقائي الإفراج عن «صبري»، مشيرة إلى خطورة هذا الإجراء على الحريات الإعلامية، وأن ممارسات الأجهزة الأمنية بحق الصحفيين الفلسطينيين تقتل أية فرصة للمصالحة، وتقضي على إمكانية إنجاح الاتفاق المرتقب، وطالبت الكتلة مختلف الجهات الحقوقية والمؤسسات الإعلامية الدولية بالتدخل لوضع حد لهذا الانتهاك الصارخ لحقوق الصحفيين في الضفة الغربية، دون رادع قانوني أو وطني أو أخلاقي.■

عبدالمنعم أبو الفتوح والقضية الفلسطينية



نشرت جريدة «الدستور» المصرية في عددها الصادر يوم الأحد ٢٠٠٩/٧/١٩م أن سقف جامعة الدول العربية انخفض ليطالب ببقاء أبو الفتوح في منزله بدلاً من الإفراج عنه؛ فماذا كان يفعل د. عبدالمنعم أبو الفتوح أمين عام اتحاد الأطباء العرب؟ وما هو المطلوب من سجنه أو بقائه حبيساً في منزله؟

بقلم: د. محمود عزت (*)

إن السبب هو ما شارك به اتحاد الأطباء العرب في دعم القضية الفلسطينية ضمن جهود الشعب المصري، وفي القلب منه الإخوان المسلمون؛ لفكِّ الحصار، ودعم صمود الشعب الفلسطيني في مقاومته للصهاينة المحتلين، والمطلوب هو إنهاء هذا الدور النبيل والجهد الكبير للدكتور عبدالمنعم؛ بالسجن أو الإقامة الجبرية.

وأعجب لهذا الموقف من الجامعة العربية التي دورها الأول هو دعم الشعب الفلسطيني لتحرير أرضه وإقامة دولته، واتحاد الأطباء العرب أحد مؤسسات الجامعة العربية؛ فهل المطلوب هو إنهاء الدور الجادِّ لاتحاد الأطباء العرب؟ وهل يخفَى على الجامعة العربية الصلف الصهيوني والتواطؤ الأمريكي، متمثلاً في مطالبة «هيلاري كلينتون» النظمَ العربيةَ بترويض شعوبها لقبول الكيان الصهيوني؟ وهل يخفى على النظم العربية أن الشعوب العربية ستواجه هذا الترويض؟ نعم ستواجه هذا الترويض لتحمي نفسها وتحمي أوطانها؛ لأن الشعوب تدرك أن الصهاينة لن يرضَوا عنها إلا أن تكون الشعوبُ جثةً هامدةً، فإنَّ من المسلَّمات عند الصهاينة «أن الفلسطيني الطيب هو الفلسطيني الميت»، وإن الشعوب تدرك أن الصهاينة إن تمكَّنوا لن يرحموا أحداً.. لن يرحموا المقاومين أو الداعمين للمقاومة.. ولن يرحموا الشعوب حتى لو تمَّ ترويضها، بل لن يرحموا هؤلاء الحكام الذين استسلموا وروَّضوا شعوبهم لقبول هذا الكيان المغتصب، وفي التاريخ عبرة لمن يعتبر.

على الجامعة العربية وعلى كل منظمات المجتمع المدني (نقابات مهنية، وجمعيات حقوق الإنسان) أن تصمد أمام هذه الحملة الخبيثة، وتتكاتف وتتعاون لرفع الظلم عن الشعب المصري، وعن اتحاد الأطباء العرب، وعن كل الشركات والمؤسسات التي أسهمت في نصرة شعب فلسطين.

والقضية ليست قضية عبدالمنعم أبو الفتوح وحده، فإذا راجعت أسماء الإخوان في القضية المعروفة باسم قضية «التنظيم العالمي للإخوان المسلمين»؛ ستجد على قدر ما عُرف من نشاط الأخ في دعم القضية الفلسطينية على قدر التهم التي توجَّه إليه؛ د. أسامة نصر عضو مكتب الإرشاد، ود. محمد سعد الكتاتني، والمهندس سعد الحسيني، والأستاذ حسين إبراهيم؛ أعضاء مجلس الشعب، ود. محمد وهدان عضو نادي هيئة تدريس جامعة قناة السويس، وعشرات الأسماء التي وردت، كلهم لهم شرف العمل الجادِّ والنشِط في القضية الفلسطينية.



وسيبقى الشعب المصري، وفي القلب منه الإخوان المسلمون، على عهدهم حتى الساعة التي يقاتل فيها المسلمون يهود؛ «حتى يقول الحجر والشجر: يا مسلم، يا عبد الله.. ورائي يهودي، تعالَ فاقتله».

والله أكبر ولله الحمد.■

(*) يُنشر بالترتيب مع إخوان أون لاين

وقفة تضامنية مع «أبوالفتوح» وإخوانه.. رغم الحصار الأمني

رفض نشطاء سياسيون ونوّاب برلمانيون منْع قوات الأمن المصرية ونقيب الصحفيين مكرم محمد أحمد المؤتمرَ التضامني بالنقابة يوم السبت الماضي مع د. عبدالمنعم أبوالفتوح وإخوانه المحتجَزين على ذمة القضية المعروفة إعلامياً بقضية «التنظيم الدولي».

وفي وقفة تضامنية محدودة عُقدت على سلّم النقابة؛ وصف المشاركون فيها اعتقال «أبوالفتوح» وإخوانه بأنه اعتقال سياسي؛ يهدف بالدرجة الأولى إلى ضرب جهود الإغاثة التي تدعم المقاومة الفلسطينية، مؤكّدين أن جهود الحكومة وقوات الأمن في منع الوقفات الاحتجاجية ومؤتمرات التضامن مع المعتقلين يُعَدُّ «دعماً للكيان الصهيوني».

وكانت قوات الأمن قد أغلقت جميع الطرق المؤدّية إلى مبنى نقابة الصحفيين، ومنعت د. محمد حبيب النائب الأول للمرشد العام للإخوان، ود. محمود عزت أمين عام الجماعة من حضور المؤتمر.■



اهتمام يهودي بتزايد أعدادهم.. واستعداء متواصل للغرب عليهم

مسلمو أوروبا.. الكَم والكَيف والمستقبل (١)

«المجتمع تفتح الملف»

عددهم كبير ولكن غير معروف، ودورهم مؤثر ولكن قوتهم غير ظاهرة، ويشكلون أغلبية في عدة دول أوروبية، ومع ذلك فالدول التي يعيشون فيها إما يسارية أو علمانية.. إنهم مسلمو أوروبا.. وفي التقرير الأخير لوزارة الخارجية الأمريكية ظهرت إحصاءات رسمية أجنبية مجمعة لأول مرة عن أعداد المسلمين في دول أوروبا.. قد تكون إحصاءات مغرضة أو غير دقيقة، ولكنها الوحيدة تقريباً التي صدرت بشكل مرتب ومنظم تكشف عن أعداد مسلمي أوروبا.

لندن: د. أحمد عيسى

«المجتمع» تعرض هذه الإحصاءات والأرقام الأمريكية، ولكن تظل قضية مسلمي أوروبا مثاراً للجدل بين متفائل يرى مستقبلاً أفضل لهم لتنامي وجودهم عدداً وتأثيراً، وبين متشائم يرى تنامي الصعوبات والتحديات مع تنامي العدد، وعدم تناسب عددهم مع ضعفهم السياسي، بل هناك من يحذر من تضخيم وجودهم بهدف التخطيط للتضييق عليهم.

إن وجود المسلمين في أوروبا، ومنهم أهل البلاد الذين تحولوا للإسلام عن رضى واقتناع قديماً وحديثاً، حقيقة لا يمكن إنكارها أو التغاضي عنها، فقد زاد عددهم، ويتوقع أن يصل إلى ٢٠٪ من إجمالي سكان أوروبا بعد ٤٠ عاماً، وارتفاع نسبة خصوبتهم يبشر بطول بقائهم، ولكن هل سيكون هذا البقاء قوياً كريماً؟

لقد أصبح الإسلام ديناً رسمياً معترفاً به في النمسا منذ حوالي مائة عام (سنة ١٩١٢م)، ثم تم تفعيله مرة أخرى عام ١٩٨٨م، واعترف به في بلجيكا عام ١٩٧٤م التي يوجد بها ٤٣ مسجداً، وفي فرنسا وصلت نسبة المسلمين إلى ١٠٪، وفي بريطانيا جاء اسم (محمد) في المرتبة الثانية بعد اسم (جاك) لمواليد العام الماضي[1]، وقد زاد عدد المسلمين إلى أكثر من الضعف خلال الثلاثة عقود الأخيرة.

واعتماداً على تقديرات إعلامية وبحوث غير مكتملة فإن التقديرات الأوروبية تحصي عدد المسلمين بما يتراوح بين ١٣ إلى ١٨ مليوناً، وحسب ما نشره موقع المجلس الأعلى للمسلمين بألمانيا؛ قام مركز الأرشيف الإسلامي بعمل إحصاء حول عدد المسلمين في أوروبا جاء فيه أن عددهم يبلغ ٥٣ مليوناً (بما فيهم ٦ ملايين في تركيا الأوروبية و٢٥ مليوناً في روسيا).

ووفقاً للتقرير الأمريكي لوزارة الخارجية المتعلّق بالحريات الدينية[2] الصادر عام ٢٠٠٧م (انظر الجدول، مرتباً حسب نسبة المسلمين لعدد السكان) يلاحظ أن أقل تقدير لعدد المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي هو ١٨,٥ مليون نسمة، أي حوالي ٤٪ من عدد السكان، والعدد يصل إلى ٢٧ مليوناً إذا أضيف إليه المسلمون في بقية أوروبا ماعدا تركيا وروسيا وأذربيجان وكازاخستان أي حوالي ٥٪ من عدد السكان.

أما إذا أضيف إلى ذلك هذه الدول الأربع فإن العدد يصل إلى ١٣٩,٨ مليوناً أي بنسبة ١٧٪ من عدد السكان، ولو استبعدنا من الإحصاء أذربيجان وكازاخستان اللتين تصنفان داخل أوروبا (وتلعبان ضمن كأس أوروبا)، فإن عدد المسلمين سيصل إلى ١٢٢

مليوناً أي بنسبة ١٥,٥٪.

ويلاحظ أن هناك دولاً في الاتحاد الأوروبي خاصة الدول ذات التأثير السياسي، زاد فيها عدد المسلمين على المليون مثل فرنسا (٦,٣ مليون)، وألمانيا (٣,٥ مليون)، والمملكة المتحدة (مليونان)، ثم مليون أو أكثر في كل من إيطاليا وإسبانيا وهولندا وبلغاريا.

أجيال يانعة وخصبة

والملاحظ على مسلمي أوروبا أن مجتمعاتهم تضم أجيالاً يانعة وخصبة، فثلث مسلمي فرنسا أعمارهم أقل من عشرين عاماً، وثلث مسلمي ألمانيا أعمارهم أقل من ١٨ عاماً، وثلث مسلمي بريطانيا وبلجيكا أعمارهم أقل من ١٥ عاماً، وبالتالي فإن بقاءهم وتأثيرهم في سوق العلم والعمل والسياسة لا يختلف عليه أحد.

وهناك توقعات بأن يصل عدد سكان بريطانيا إلى ٧٠ مليوناً في غضون عشر سنوات بزيادة خمسة ملايين عن الآن، ولكن اللافت أن صحيفة «الديلي تليجراف» نقلت عن خبراء في الإحصاء توقعاتهم بأن ٧٠٪ من تلك الزيادة ستكون من نصيب المهاجرين إلى البلاد، والنسبة الباقية من أمهات بريطانيات، أغلبهن من الجيل الثاني للمهاجرين، وتوسعت الصحيفة في تفصيل أسباب الزيادة السكانية غير المسبوقة منذ الانفجار السكاني في أعقاب الحرب العالمية الثانية، ومنها زيادة متوسط العمر ونسبة الخصوبة مع الهجرة الكثيفة إلى بريطانيا.

فنسبة الخصوبة لدى الأمهات الباكستانيات اللاتي يعشن في بريطانيا هي ٤,٦ أطفال لكل امرأة، في حين أن النسبة لدى البريطانيات البيض هي ١,٦ فقط، وفي عام ٢٠٠٧م بلغ عدد الأطفال المولودين من أمهات نشأن خارج بريطانيا ٢٢٪ من نسبة المواليد كلها[٣].

الهلال المتنامي وصدام الثقافات!

وكما اختلفت تقديرات المحللين لعدد المسلمين في أوروبا، كذلك اختلفت توقعاتهم للمستقبل، فمنهم الدبلوماسي الأمريكي «تيموثي سافيج» الذي يقول في دراسة أعدها تحت عنوان: «أوروبا والإسلام.. الهلال المتنامي وصدام الثقافات»[٤]: إنه على الرغم من تزايد عدد حاملي الجنسية الأوروبية فإن الشباب المسلم في أوروبا يبدي تمنُّعاً ملحوظاً عن الذوبان في المجتمع الأوروبي بقيمه العلمانية، بل إن هؤلاء الشباب أظهروا تمنُّعاً لم يبدِه حتى آباؤهم وأجدادهم القادمون إلى أوروبا.

ويلاحظ «سافيج» في دراسته أن طبيعة الوجود الإسلامي في الغرب شهدت تحولاً، فمن مجرد عمال مهاجرين يبحثون عن العمل والإقامة

سيبلغ عددهم ٢٠٪ من إجمالي سكان أوروبا بعد ٤٠ عاماً



البلد	نسبة المسلمين	عدد المسلمين بالمليون
دول في الاتحاد الأوروبي		
بلغاريا	٪١٢	١
فرنسا	١٠	٦,٣
هولندا	٦	١
السويد	٥	٠,٤٥٠
ألمانيا	٤,٢	٣,٥
بلجيكا	٤,٢	٠,٤٠٠
النمسا	٤,٢	٠,٣٤٤
الدانمارك	٤	٠,٢١٦
المملكة المتحدة	٣	١,٩٥٠
رومانيا	٣	٠,٦٦٩
أسبانيا	٢,٤	١,٠٨٠
إيطاليا	٢	١,١٦٠
سلوفينيا	٢	٠,٠٤٨
لكسمبورج	٢	٠,٠٠٩
اليونان	١,٥	٠,١٧٠
أيرلندا	٠,٧	٠,٠٣٣
قبرص	٠,٦	٠,٠٣٢
ليتوانيا	٠,٥	٠,٠١٨
فنلندا	٠,٤	٠,٠٢٠
البرتغال	٠,٣	٠,٠٣٥
التشيك	٠,٢	٠,٠٢٠
سلوفاكيا	٠,٢	٠,٠١١
بولندا	٠,١	٠,٠٤٠
المجر	٠,١	٠,٠١٠
إيستونيا		٠,٠٠٦
مالطا		٠,٠٠٣
المجموع	٪٢,٨	١٨,٥٢٤
دول ليست في الاتحاد الأوروبي		
قبرص (التركية)	٪٩٩	٠,٢٦٢
ألبانيا	٧٠	٢,٥
البوسنة	٥٠	٢
مقدونيا	٣٢	٠,٦٧٢
الجبل الأسود	١٨	٠,١١٣
جورجيا	٧	٠,٢٨٥
صربيا + كوسوفو	٥	٠,٣٧٥
سويسرا	٤,٢	٠,٣١٠
أوكرانيا	٤,٢	٢
النرويج	١,٤	٠,٠٧٢
كرواتيا	١	٠,٠٤٥
المجموع	٪١٠,٥	٨,٦٣٤
دول تعتبر في أوروبا		
تركيا	٪٩٩	٧٣
أذربيجان	٩٦	٨,٢
كازاخستان	٦١	٩,٤
روسيا	١٦	٢٣
المجموع	٪٤٧	١١٢,٦٠٠
المجموع الكلي	٪١٧,٢	١٣٩,٧٥٨



التقديرات الأوروبية تحصي عدد المسلمين من ١٣ إلى ١٨ مليوناً.. والمجلس الأعلى للمسلمين بألمانيا يؤكد أن عددهم ٥٣ مليوناً

المؤقتة تحول المسلمون إلى جزء من التركيبة المجتمعية السكانية، وهناك توقعات بأنه سيكون للمسلمين والإسلام دور أساسي مستقبلاً، ومع انتصاف القرن الحادي والعشرين سيكون الإسلام العامل الأبرز في تحديد ونحت معالم أوروبا، سواء أكانت موحدةً أم دولاً.

سيناريوهات المستقبل

ويقول الكاتب الأمريكي اليهودي المتشدد «دانييل بايبس»[٥]: إن هناك ثلاثة سيناريوهات محتملة لمستقبل القارة الأوروبية في ظل هذا الوجود الإسلامي المتنامي هي: سيناريو الحكم الإسلامي، وسيناريو طرد المسلمين، وسيناريو التكامل المتناغم، ولكنه يستبعد سيناريو الاندماج الأخير، ويسعى لتحقيق الثاني وهو الطرد، ويخوّف ويحذر الأوروبيين من السيناريو الأول وهو «أسلمة» أوروبا في القرن الحادي والعشرين.

ويبني «بايبس» تحذيره على أساس أن المسيحية فقدت بريقها في الوقت الذي يلمع فيه نجم الإسلام، ويدلل على ذلك بتقدير الباحثين أن عدد المسلمين الذين يحضرون صلاة الجمعة في لندن أكبر من عدد المسيحيين الذين يذهبون للكنائس يوم الأحد، رغم أن المدينة تؤوي من المسيحيين سبعة أضعاف أعداد المسلمين، كما يبنيها على قضية زيادة العدد والخصوبة، ويقول: إن اسم «محمد» هو أكثر الأسماء شيوعاً في مدينة «براسلس» ببلجيكا، وإن مدينتي «أمستردام» و«روتردام» بهولندا هما في الطريق لأن يكونا أول مدينتين في أوروبا ذواتي أغلبية مسلمة في غضون عام ٢٠١٥م.

وقد أكد هذه التوقعات إصدارات «مركز السياسات اليهودية»، وهو مركز بحثي تابع للائتلاف الجمهوري اليهودي، حيث ذكرت الدراسة اليهودية أن تزايد أعداد المسلمين في أوروبا يمثل مشكلة حرجة في مستقبل القارة، وأن هذا التزايد من شأنه أن تكون له نتائج هائلة على «الإنسانية»، خاصة الولايات المتحدة التي ترتبط بأوروبا بروابط اقتصادية حساسة، وكأنه يستعدي الدول الأوروبية على أبنائها المسلمين.

وأوضحت الدراسة اليهودية أن السيناريو المحتمل الثاني - أي طرد المسلمين - يتم بأن ينهض الأوروبيون ويطالبوا باستعادة «نظامهم التاريخي» وهناك العديد من الأحزاب الأوروبية والحركات القومية تعمل في هذا الاتجاه.

وبوادر ذلك ظهرت جلياً في موقف فرنسا من تشريع حظر الحجاب، وإزالة القيود حول الأعلام القومية والرموز المسيحية، والاستمرار في خدمة تقديم النبيذ أثناء العشاء الرسمي، رغم اعتراض المسلمين على ذلك!.

بل إن الكاتب الأمريكي «رالف بيتر»، نقلت عنه الدراسة قوله: إن أوروبا ستكون «أفضل مكان للإبادة الجماعية والتطهير العرقي»، وتوقع أن يكون مسلمو أوروبا «محظوظين إذا تم طردهم ولم يقتلوا»!!

والقضية هنا أن نصف عدد المسلمين في أوروبا ولد داخل أوروبا ولا يعرف له وطناً آخر، ولا يحق أن يوصفوا بالأقلية أو الجالية، وهذا الوصف يسبب خللاً في التعامل مع قضايا المسلمين في أوروبا، كما ظهر مثلاً بشأن قضية الحجاب في فرنسا، وظهور أصوات في الإعلام العربي تقول: «إذا كانت المسلمات في فرنسا لا يردْن الالتزام بقوانينها فليرحلن عنها!»، فالجواب هنا: إلى أين يذهبن وهم من جنسية هذا البلد الأوروبي؟ ولماذا، وفرنسا هي وطنهن الأم؟!

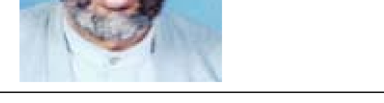
لقد جن جنون البعض من زيادة أعداد المسلمين في أوروبا والصحوة الإسلامية فيها والالتزام الإسلامي والمدارس الإسلامية والأخلاق الإسلامية والزي الإسلامي والأناشيد الإسلامية والطعام الإسلامي، بل من مكة كولا، وكولا توركا، ولكن تبقى تحديات هائلة أمام المسلمين في أوروبا نناقشها في المقال التالي إن شاء الله.■

الهوامش

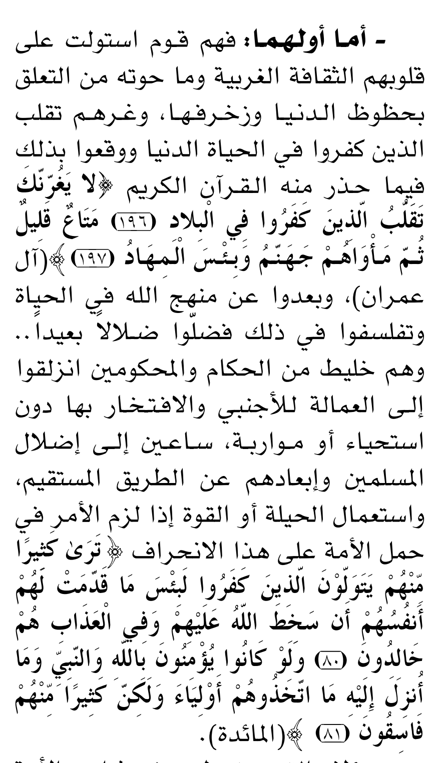
(1)Muhammad is No 2 in boy's names
The Times 6.6.200
(2) 2007 Report on International Religious Freedom
http://www.state.gov/g/drl/rls/irf/2007
(3) UK 'will swell to 75m' as migrants raise births
Telegraph 21.10.2007
(4) Europe and Islam: Crescent Waxing, Cultures Clashing
Timothy M. Savage 2004
The Washington Quarterly 27:3 pp. 2550-
(5) Europe's Future by Daniel Pipes 2007
http://www.jewishpolicycenter.org/article/90

طوفان الغلوّ والتطرّف!

يتنازع في الأمر بين المسلمين فريقان متناقضان؛ يدلي كل منهما بدلوه في تقويض مقومات الأمة، ويساهم بطريقته في تعويقها عن مسيرتها الطبيعية، وجعل مصيرها بأيدي أعدائها المتربصين، ويصدق عليهما قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ (الأحزاب).



د. محمد يوسف عبدالرحمن (*)



- أما أولهما: فهم قوم استولت على قلوبهم الثقافة الغربية وما حوته من التعلق بحظوظ الدنيا وزخرفها، وغرهم تقلب الذين كفروا في الحياة الدنيا ووقعوا بذلك فيما حذر منه القرآن الكريم ﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ ﴿١٩٦﴾ مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ ﴾(آل عمران)، وبعدوا عن منهج الله في الحياة وتفلسفوا في ذلك فضلّوا ضلالاً بعيداً.. وهم خليط من الحكام والمحكومين انزلقوا إلى العمالة للأجنبي والافتخار بها دون استحياء أو مواربة، ساعين إلى إضلال المسلمين وإبعادهم عن الطريق المستقيم، واستعمال الحيلة أو القوة إذا لزم الأمر في حمل الأمة على هذا الانحراف ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨١﴾ ﴾(المائدة).

وهؤلاء القوم يفرطون في ثوابت الأمة وقضاياها العامة، وفي حقوقها المكتسبة لحساب أسيادهم ومصالحهم، وأصبحوا يملكون شعوراً مغايراً لشعور وأحاسيس أمتهم أقرب إلى المعسكر الآخر ﴿.. هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ ﴾ (آل عمران).

ولأن منهم حكاماً بيدهم مقاليد الأمور، فقد سخّروا لهذا التوجه كل طاقات الأمة بل واستعانوا بأعدائها المتربصين.. وكان التعاون يتم في أول الأمر بصورة سرية باعتباره تصرفاً شائناً وعملاً مداناً غير مقبول، لكن الأمر تدهور بشكل غير متوقع، وأصبحت أركان قيمهم وجدرانها تتهاوى حتى أصبح بعضهم يدافع علناً عن مصالح «إسرائيل» ويتحالف معها، وبطبيعة الحال فإن مثل هذا التحالف لا يمكن إلا أن يكون لمصلحة العدو المتربص وضد الأمة ومصالحها الأساسية.

وهناك نصوص في القرآن الكريم والسنة المطهرة تدين كل هذه المواقف وتصدر فيها أحكاماً قاسية وشديدة في حق من يتورط بمثل ما تورط به هؤلاء وما يستحقونه من الله في الدنيا والآخرة ﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُوْلَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ ﴾ (النساء).

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلالاً طَيِّبًا وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾(البقرة).

ولهذا التيار مفكروه ومنظروه وكتّابه الذين سلخوا جلدهم المسلم أو حتى العربي وأصبحوا مسخاً لا ينتمون إلى الأمة ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لا إِلَىٰ هَٰؤُلاءِ وَلا إِلَىٰ هَٰؤُلاءِ﴾(النساء: ١٤٣)، حتى إن منهم من أشادت الصحف «الإسرائيلية» بكتاباتهم ومقالاتهم المنشورة التي تهاجم المقاومة وتنقض الثوابت وقضايا الأمة المصيرية وتناصر - صراحة وليس من طرف خفي - قضايا العدو الصهيوني الغاصب.. إنهم عملاء أو أجراء باعوا ضمائرهم أو لا ضمائر لهم أصلاً، لا عهد لهم ﴿أُوْلَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾(آل عمران).

- وأما ثانيهما: فهم قوم تولّدوا ربما نتيجة تصرفات الفريق الأول واستفزازاته المستمرة ووقاحته المفرطة في مناصرة العدو، وهؤلاء القوم جندوا شبابنا وضللوهم باسم الدين، وباسم الجهاد في سبيل الله، ولكنهم - في حقيقتهم - ذهبوا بهم إلى سبل الشياطين من الجن والإنس، وتفننوا في تضليل أجيال غالية علينا من المسلمين باسم الدين وفتنوهم عن الطريق المستقيم ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ﴾ (البروج).

وقد فجّروا الطاقات المتجددة والمتدفقة لهؤلاء الشباب لهدم كيان الأمة وقدراتها الذاتية وتدمير مقوماتها وقتل روادها وعلمائها ومفكريها، مستبيحين دماء الناس وأعراضهم وممتلكاتهم بحجج باطلة وذرائع كاذبة ومبررات زائفة، إن دلت على شيء فإنما تدل على سوء الطوية والبعد عن سواء السبيل.. عقولهم ملوثة وأفكارهم مسمومة وقلوبهم مطموسة ووجدانهم معدوم ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ ﴾(البقرة).. مُسخت إنسانيتهم فأصبحوا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً، وأشد وأكثر شراسة، لأن الوحوش تقتل لتأكل من لحم فريستها، أما

قوم استولت على قلوبهم الثقافة الغربية بما تحويه من التعلق بالدنيا وزخرفها.. وغرّهم تقلب الذين كفروا في البلاد

(*) باحث وكاتب صومالي

هؤلاء فيقتلون غيرهم لأجل القتل ويقتلون أنفسهم أيضاً، يفجّر أحدهم نفسه في سوق مزدحمة فيها كل فئات المجتمع وعامة الناس، فيها الأطفال والشيوخ والنساء.. بل يفجر نفسه في المسجد يوم الجمعة والناس يصلون فيه لرب العالمين، إنهم لا يغشون مساجد المسلمين ولا يحضرون جُمَعهم ولا جماعاتهم ولا يشعرون نحوهم بأية عاطفة كما هو شأن بقية المسلمين بعضهم بعضاً!

أسد عليّ وفي الحروب نعامة!

ومن سمات هؤلاء أنهم لا يتعرضون بأي سوء للغزاة والمحتلين لبلاد المسلمين، ولا يسفكون لهم دماءً ولا يقدمون على أذاهم، سيوفهم مصلتة على أمة المصطفى ﷺ، وخيولهم مسرجة إلى التجمعات المسلمة، وسلاحهم مصوب فقط نحو صدور من آمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً، وفي ساحات الجهاد الحقيقية دأبهم التولي يوم الزحف.. يحرفون الكلم عن مواضعه، ويذهبون إلى مذاهب غير المسلمين في تفسير النصوص الشرعية.. يصغّرون الكبائر ليرتكبوها، ويكبّرون الصغائر ليشغلوا الناس بها.

سمعت لأحدهم في الصومال شريطاً مسجلاً، يتطاير من ثنايا كلامه الشر، وتفوح منه رائحة الفتنة والكراهية، يحكم فيه بردّة المجتمعات المسلمة بالجملة، ويطلب من الحاضرين أن يقاطعوا هؤلاء المرتدين - حسب كلامه - وألا يزوجوهم ولا يتزوجوا منهم؛ بل ويأمرهم بقتل من يمكن قتله منهم بأية وسيلة كانت.. وصاحب هذا التسجيل قيل: «إنه شوهد وهو يغادر بصورة مريبة قاعدة للجيش الحبشي (الإثيوبي) في إحدى المدن الصومالية المحتلة».. ومثل هذه الرواية تعطي تفسيراً وجواباً لمرجعيات هذا النوع من الفتاوى الباطلة والمغرضة، وتثير ألف علامة استفهام حول الغلو في الدين بغير الحق القائم في كثير من البلدان المسلمة.

بين شقّيْ رحى!

لقد أضحت الأمة المسلمة بين شقّيّ رحى هذا الثنائي الذي لا يرحم ولا يمت لها بصلة ﴿لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً﴾ (التوبة: ١٠)، وكلاهما ضل عن سواء السبيل، وانحرف عن المحجة البيضاء التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

وعندما نزل قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾(الأنعام) خط رسول الله ﷺ خطاً، ثم قال: «هذا سبيل الله»، ثم خط خطوطاً عن يمينه وخطوطاً عن يساره ثم قال: «هذه سبل، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها»، ثم تلا هذه الآية.

وهؤلاء وأمثالهم سلكوا سبل الضلال المختلفة المنحرفة عن الطريق المستقيم، فوقعوا في حبال الشيطان المنصوبة على حافتي الطريق المستقيم.. ولا فرق في الضلال المشوب بأذى المسلمين إذا كان باسم الدين أو باسم الشهوة أو باسم الولاء للكفار، أو إذا كان وراء هذا الضلال المبين مؤسسة استخبارية لها غرض في النيْل من المسلمين والحد من قدراتهم، أو إذا كان وراءه تنظيم ديني منحرف سري أو علني، كما أنه لا فرق فيما إذا كان ما ذهب إليه كلا الفريقين - اللذين سلكا مسالك الغواية وسيطرت عليها الأهواء - عن قناعة راسخة أو تنفيذاً لأوامر جهة أجنبية يعمل لها هذا الفريق أو ذاك، فالنتيجة واحدة!

خليط من الناس انزلقوا إلى العمالة للأجنبي والافتخار بها دون استحياء.. ساعين إلى إضلال المسلمين!

..وفريق يفجّر طاقات الشباب المسلم لهدم كيان الأمة وتدمير مقوماتها بحجج باطلة!

والسواد الأعظم من المسلمين مع الحق والوسطية وسواء السبيل، وصفات أمتنا بعيدة كل البعد عن ضلالات الفريقين.. يقول تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ٢٩﴾ (الفتح).■

أوضحت أنه يتجاوز مشكلة النزاعات المسلحة

الأمم المتحدة: أمن الإنسان العربي في خطر

شنّ «تقرير الأمم المتحدة للتنمية البشرية العربية لعام ٢٠٠٩م» هجوماً حاداً على استمرار تهديد الحريات وممارسات التعذيب والبطالة والفقر والتصحّر في المنطقة، مؤكّداً أن أمن الإنسان العربي يتعرَّض للعديد من التحدّيات.

وأكد التقرير - وهو بعنوان «تحدّيات أمن الإنسان في البلدان العربية» - أن أجهزة الدولة تمارس انتهاكاً لحقوق المواطنين في الحياة والحرية، من خلال التعذيب والاحتجاز غير القانوني.

وقال التقرير: في أعقاب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م أصدر معظم البلدان العربية قوانين لمكافحة الإرهاب تقوم على تعريف فضفاض لمفهوم «الإرهاب»، ومنحت هذه القوانين الأجهزة الأمنية في الدولة صلاحية واسعة في بعض المجالات التي تشكل تهديداً للحريات الأساسية.

وأوضح التقرير أن الذي يهدّد أمن الإنسان العربي يتجاوز مسألة النزاعات المسلحة ليشمل قضايا أخرى أساسية؛ منها التدهور في البيئة، والوضع الهشّ لعدد كبير من الفئات الاجتماعية، والتقلب الاقتصادي الناتج عن الاعتماد المفرط على النفط، والأنظمة الصحية الضعيفة، وعدم خضوع الأجهزة الأمنية للمساءلة.

وقال: «إن العلاقة بين الدولة وأمن الإنسان ليست علاقة سليمة، ففيما يُفترض على الدولة أن تضمن حقوق الإنسان، نراها في عدد من البلدان العربية تمثل مصدراً للتهديد، ولتقويض المواثيق الدولية والأحكام الدستورية الوطنية»، مشيراً إلى أن المنظمة العربية لحقوق الإنسان رصدت العديد من الأمثلة على ممارسات التعذيب في ثماني دول عربية بين عامَيْ ٢٠٠٦ و٢٠٠٨م، لكن التقرير لم يسمِّ هذه الدول.

كما أفاد التقرير بأن هناك ٦٥ مليون عربي يعيشون في حالة فقر، مشيراً إلى أن البطالة تُعدُّ من المصادر الرئيسة لانعدام الأمن الاقتصادي في معظم البلدان العربية.■

ظهرت في الآونة الأخيرة بوادر سياسية تشير إلى مخطط أمريكي جديد لتهدئة التوتر بين الهند وباكستان، وتحويل صراعهما إلى تعاون بين البلدين.. بيد أن جوهر هذا التخطيط يصب في خانة حمل باكستان على الرضوخ للطرف الهندي، وتحويلها إلى دولة ضعيفة في المنطقة، ولاعب غير مؤثر في الصراعات الإقليمية، وتحويل الهند إلى دولة إقليمية ضخمة يمكنها ممارسة دور كبير في المنطقة.

إسلام آباد: ميديا لينك



بهدف منافسة النفوذ الصيني في المنطقة

مخطط أمريكي جديد لتقوية الهند على حساب باكستان

وقد استغل الأمريكيون فوز حزب المؤتمر الهندي بولاية جديدة في الحكم لرسم مخطط سياسي جديد للعلاقات الهندية الباكستانية تقوم على مبدأ القوي والضعيف، والتابع والمتبوع، واللاعب الرئيس واللاعب الثانوي!

وتحت هذه النظرية شرعت إدارة الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» في وضع أدوات اللعبة في مراكزها، مع الحرص على تحويل الهند الجديدة إلى قوة يمكنها مبارزة الصين ومنافستها في المنطقة، وإنهاك قوتها لمنعها من التحول إلى قطب عالمي منافس للأمريكيين.

أهداف المخطط

ويقول خبراء باكستانيون لـ«المجتمع»: إن ما تم الكشف عنه مؤخراً من مخطط أمريكي - عبر مصادر مطلعة - يهدف إلى ما يلي:

أولاً: إنهاء العداء بين الهند وباكستان من خلال حمل باكستان على تغيير سياستها ونظرتها القديمة للهند؛ باعتبارها العدو الأول لها والخطر الوحيد عليها، إلى خلق أعداء جدد لباكستان هما: حركة طالبان وتنظيم القاعدة، واعتبارهما الخطر الوحيد.. وهو ما حمل بالفعل الرئيس الباكستاني «آصف علي زرداري» إلى القول: إنه لم يعتبر يوماً من الأيام أن الهند عدوة لبلاده، أو أنها الخطر الرئيس والوحيد.

ثانياً: إيماناً بأن الهند لا تمثل أي خطر على أمن باكستان - من وجهة النظر الأمريكية - فإن على باكستان الشروع في سحب قواتها من الحدود مع الهند، وخاصة المناطق المتنازع عليها في كشمير، ونقلها إلى حدودها الغربية مع أفغانستان لمواجهة خطر طالبان وغيرها، وأن تقوم الهند بتحرك مماثل.

ثالثاً: قيام الولايات المتحدة بنشر قواتها على مناطق الحدود بين الدولتين؛ حتى لا تترك فراغاً في المنطقة التي مازالت تواجه نزاعات حدودية حول كشمير، ويمكن لهذه القوات أن تراقب المنطقة الحدودية وتمنع حدوث أية مواجهات بين البلدين أو سوء فهم.

رابعاً: نقل جميع المعدات النووية التي تم نصبها على مناطق الحدود بين البلدين منذ توتر العلاقات بسبب هجمات «مومباي» وإعادتها إلى منشآتها ومخازنها.

خامساً: السماح بمرور البضائع الهندية عبر الأراضي الباكستانية باتجاه أفغانستان لتقديم المساعدات لها، والسماح للهند باستخدامها في نشاطاتها التجارية وغيرها، وهو أمر كان ومازال يُعد من وجهة نظر باكستانية خطراً على سيادتها وعلى استقلالها وحتى على أمنها.

سادساً: إنهاء تام لأنشطة جميع المنظمات العسكرية الكشميرية المنضوية تحت مجلس الجهاد المتحد الموجودة على الأراضي الباكستانية التي تشن هجماتها على الهند، واعتبارها منظمات إرهابية تعمل ضد استقرار هذه البقعة من العالم وتهدد الاستقرار في الهند، وقد ربطت إدارة الرئيس «أوباما» مساعداتها لباكستان بمدى التقدم الحاصل في تنفيذ هذه الشروط.

سابعاً: قيام باكستان بتسليم البروفيسور «عبدالقدير خان» (أبو القنبلة الذرية الباكستانية)، أو السماح باستجوابه بشأن علاقاته مع مؤسسات تهريب الأسرار النووية، إلى جانب علاقاته بالمنظمات المحظورة كشرط لمواصلة المساعدات في المستقبل.

مؤامرة واضحة

ويقول الخبراء: إن الكشف عن هذه النقاط الأمريكية وتسريبها يُعد مؤامرة جديدة لجعل باكستان تتحول إلى لاعب هامشي في المنطقة، وغير مهدِّد للاستقرار أو للأمن الهندي، وهو ما سيجعل الهند الجديدة تتجه لمنافسة الصين ومبارزتها، وصرف الكثير من جهودها لهذا الأمر بدل أن تبقى حبيسة المؤامرات الباكستانية ضدها والأخطار القادمة من باكستان.

وبموجب هذا المخطط ستضمن الولايات المتحدة هدوء واستقرار الجبهة الهندية الباكستانية وتبريدها؛ لأن ما يهم الأمريكان هو مصالحهم فقط، وهو ما بات يظهر خلال تصريحاتهم وقراراتهم إزاء باكستان؛ حيث يريدون منها أن تكون تابعاً وضعيفاً، وغير مسيطرة على سيادتها.■

في رثاء عالم جليل

عرفته عبر الصحف والمجلات، حين كانت لأندية أعضاء هيئات التدريس صولة وجولة وكلمة عليا في مواجهة جبروت السلطة وعنفوانها برئاسة الوزير زكي بدر، كان البروفيسور بدرالدين عطية غازي - يرحمه الله - ساعتها نائباً لرئيس نادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة، ثم رئيساً بعد وفاة د. يوسف عبد الرحمن عليه رحمة الله.

د. حمزة زوبع

قرأت عنه وملأت صفحات صحف المعارضة صوره وتصريحاته القوية والعفيفة في آن واحد، لم أسمع منه وقد عرفته لسنوات قليلة مؤخراً - لسوء حظي - لفظة معيبة ولا كلمة غريبة، يستخدم لغة بسيطة غير معقدة.

كنت أشعر وأنا أتحدث إليه كأنني في جوار رجل من عامة الشعب بسيط غاية البساطة، لم يشعرني ولا أحداً من حوله أنه عالم حصل على دكتوراه العلوم بعد دكتوراه الفلسفة في الكيمياء الفيزيائية، أو أنه نال جوائز تقديراً لعلمه ونبوغه، لم أشعر للحظة أنه درس في جامعات أمريكا وعمل أستاذاً زائراً بها لسنوات، بل كنت أشعر حتى وأنا أزوره في بيته أنه أبسط من ذلك بكثير، وكنت أسأل نفسي: ما بال أقوام آخرين لم يحصلوا معشار ما حصل من العلم، ولم يرتقوا معشار ارتقائه في ساحات العلم والعمل، ما بالهم يتكبرون على الناس ويلوون أعناقهم ذهاباً وجيئة؟!

عرفته عن قرب، فكان لي بحق أباً بعد أن فقدت أبي منذ عشرين عاماً تقريباً، كان الناصح الأمين رغم قصَر مدة المعرفة، كثير الصمت عميق الفكرة، إذا تحدث أسمع وربما أوجع بكلمات لطيفة وخفيفة، ولكنها في العمق وإلى القلب مباشرة.

كان يرى أن المسلمين يملكون رصيداً ومخزوناً حضارياً يؤهلهم لقيادة العالم، ويشرح بالأرقام كيف أن أمريكا فقدت مخزونها الأخلاقي، وأوروبا من قبلها، وبقي التنافس على الشرق؛ لأن الحضارات لا تقوم إلا بالأخلاق.. وهذا ما تبقى لنا نحن المسلمين.

كانت له رؤية سياسية محنكة، وكان يرفض الصدام رغم قوة معارضته للنظام، بل كان يرفض أن يرفع شعاراً واحداً يشعر فيه الآخرون بالإهانة أو المهانة، وكان يرى أن قوة أي مؤسسة أو جماعة أو حزب تكون في قدرتها على إصلاح عيوبها وتطوير نفسها، وخصوصاً جهازها الإداري، فالمؤسسات الضعيفة إدارياً ضعيفة في كل شيء تقريباً، وعديمة النفع مثلها مثل الدول.

كان - يرحمه الله - حريصاً على وقته ووقت الآخرين، لا يحب كثرة الكلام، لكنه لا يقاطع من يتحدث وإن أطال، وربما نبّهه بعد نهاية كلامه إلى أن وقتنا ليس ملكاً له.. ومن هنا تبدأ عملية التغيير السلس والرائع حقاً.

على الجانب الإنساني، كان كلما زارني في بيتي داعب أولادي الصغار، وحملهم بين يديه الكريمتين وطار بهما في المكان، وأعطاهم من الهدايا ما تجود به نفسه، ولما مرض ودعوته لزيارتنا جاءني برفقة زوجته الكريمة الصابرة المحتسبة، وعزّ عليه أنه لا يستطيع حمل أبنائي إلا الصغيرة «زينة»، ورأيت في عينيه الألم، وتجاوزنا اللحظة بالكلام في موضوعات أخرى.

حين علم بخطورة مرضه أصرّ أن يستعد للرحيل، وكلما اشتد عليه المرض رأيته محتسباً صابراً رغم شدة الألم، وكلما داعبته قائلاً: هيا بنا نخرج نتمشى قليلاً. رد عليّ قائلاً: يا أخي أود ذلك ولكن ما بي أكبر بكثير مما تتصور، واغرورقت عيناه بالدموع، فبكينا سوياً وهو يقول: ادع الله لي بالتثبيت، فدعونا.

استأذنته أن يزوره أبنائي حيث يعالج، ففرح، ولما رآهم فرح بهم واستهل وجهه ودعا لهم وسألهم الدعاء.

وقبل سفره للعلاج في ألمانيا رأيته يكتب كل شيء في نوتة صغيرة، ولم يترك شيئاً معلقاً، حتى أنه قال لزميل له في الجامعة: إن لديه عهدة متبقية من المعامل مقدارها حوالي ١٠ دولارات، فلما نظر إليه زميله قائلاً: يا دكتور ١٠ دولارات! ربما توضع في بند الشاي والقهوة، فرد عليه بقوة: وهل تحاسب عني يوم القيامة؟ كان حريصاً أن يلقى ربه وقد نفض يديه من الدنيا وتعلق قلبه بالآخرة.

أيها العالم الجليل إن مصابي فيك جلل ولكن إرادة الله فوق كل شيء، ولا أقول: وداعاً، بل أقول: إلى لقاء يجمعنا في جنة الخلد، في ظل عرش الرحمن مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■



إن النظر لنظام الكوتا الذي أقرته الحكومة المصرية للمرأة في البرلمان على أنه وسيلة للتمييز الإيجابي أو التوازن النوعي، لابد أن يكون مبنياً على وجود نوع من التمييز السلبي ضدها، وهو لا يتعلق بالقانون أو الدستور، ولكن يمكن أن يتعلق بجوانب عديدة منها سياسة الدولة، والوضع التعليمي والاقتصادي والثقافي، والفساد الإداري، فمن المستحيل تحقيق نظام للتمييز الإيجابي لصالح المرأة على أرض الواقع وبشكل شامل في العملية الانتخابية خاصة، كما يصعب تحقيق توازن العملية السياسية برمتها، ذلك عندما يبدأ العمل من منطلق التوازن النوعي الذي يركز على النسب المئوية للسيدات داخل البرلمان، حيث يصعب أن يقابل ذلك توازن نوعي في الناخبين، كما لا يضمن انتخاب المرأة للمرشحة الأنثى على الذكر، أو انتخاب الرجل لها إذا لم تكن على درجة مصداقية وكفاءة واحترام يؤهلها لخوض العملية الانتخابية.



المرأة بين الكوتا وحقوق الإنسان (٢ من ٢)

«الكوتا».. ظاهرها حقوق المرأة وباطنها لا حقوق!

د. منال أبو الحسن (*)

فهل يمكن للدولة حصر أعداد الناخبين من الذكور والإناث، ثم ضبط عملية الانتخاب؛ بحيث يتساوى أو يفوق عدد المنتخبات على عدد المنتخبين في الدوائر الانتخابية، أو أن نفرض على الرجال أو النساء انتخاب النساء دون الرجال، أو أن نمنع الرجال من انتخاب الرجال لصالح النساء، أو أن نخص النساء بمناقشة قضايا المرأة داخل البرلمان، أعتقد أنها أمور يمكن أن تتناولها الدراما العربية الكوميدية ويتقبلها الجمهور بالفكاهة والسخرية.

سلب حقوق المرأة

وكيف يمكن للمواطن الاقتناع بجدوى نظام الكوتا كأحد التدابير المتخذة من أجل الإصلاح السياسي، وما زالت المرأة المصرية يُسلب حقها القانوني في مواصلة عملها كمذيعة في المحطات التلفزيونية الحكومية إذا ارتدت الحجاب، أو منعت من تعيينها في وظيفة مذيعة لارتدائها للحجاب؟ وكيف تثبت الحكومة حسن نواياها تجاه المرأة بعد أن زورت إرادة الجماهير في الانتخابات الماضية، ومنعت المرأة من أخذ حقها في النجاح الذي حققته بعناء وبإرادة جماهيرية واعية؟

منع المرشحات

وكيف يصدق المواطن المصري نوايا الدولة في الدعم السياسي للمرأة في الوقت الذي تمنع المرشحات اللاتي ينتمين لأفكار إسلامية معتدلة وراقية من ممارسة حقهن في الترشيح، وفي الانتخاب، ويمارس ضدهن العنف ويُعتقل أزواجهن وأولادهن، ويوضع شرط للإفراج عنهم تنازل المرأة عن حقها في الترشيح؟ إن هذه الظواهر التي نقلتها الصحافة المصرية المعارضة والمستقلة، ونقلتها شاشات الفضائيات العربية والأجنبية، وسجلتها قاعات المحاكم، لا يمكن أن تضع لنا مؤشرات لنجاح التجربة على النطاق القومي، إلا أن تنقلها وسائل الإعلام الحكومية كوسيلة من وسائل تطوير الأداء الحكومي في إحداث التنمية المزعومة.

الحكومة المصرية أقرت نظام الكوتا للمرأة على أنه تمييز إيجابي في حين أنه لا يوجد تمييز سلبي ضدها إلا في سياسات الدولة

حرج حكومي

إن سعي الحكومة لتقنين أسلوب جديد يتعدى على حقوق دستورية للمواطن في أكثر من مادة، ولا يتفق مع الواقع الفعلي للتنمية في الجوانب المختلفة للمرأة، الذي تؤكده المواقف المعلنة والمشاهدة، والإحصاءات العادلة، سيؤدي بالضرورة إلى مزيد من حرج الحكومة أمام المواطنين الواعين وغير الواعين، وهو ما سيتم تناوله في الصحافة المعارضة والمستقلة بشكل مباشر وصريح بعد خوض التجربة القيصرية، وميلاد

(*) كلية الإعلام جامعة ٦ أكتوبر

برلمانيات مبتسرات لا تستطيع دولتهن رؤيتهن إلا في حضانات البرلمان.

فالدعوة لقبول قانون من عدمه يجب أن يستند إلى ثوابت وقيم ومواد دستورية وقوانين دولية وواقع فعلي لقضايا ذات أولوية حقيقية، أما أن يخالف القانون كل ذلك ويصبح دعوة لاعتباره فقط آلية لفترة زمنية معينة، فيمثل عبئاً أكبر على الدولة لتحقيق التوازن التنموي المنشود.

تشويه الإسلام

وفي هذا الجو الجدلي حول مفهوم الكوتا ودستورية تطبيقه، لم يسلم الإسلام ولا المسلمون من تشويه موقفهم تجاه التوجهات الدولية لتنمية المرأة، فتناولته الصحافة من حيث النظرة التاريخية له، ووجهات النظر الفقهية للمشاركة السياسية للمرأة محاولة منها لتوضيح تناقضات الفقه الإسلامي حول القضية، ومغالاته في أحيان أخرى وعدم قدرته على مواكبة التطورات الدولية الحديثة، وذهبت التقارير الصحفية لوضع المسلمين في أربع فرق. **الفريق الأول:** الذي يدعو إلى تأييد ممارسة المرأة كافة الحقوق السياسية، وبعضهم استثنى حق المرأة في رئاسة الجمهورية، **والفريق الثاني:** الذي انتهج رأي جمهور الفقهاء القدامى فيما يجيزه الشرع للمرأة من ممارسة الولاية الخاصة ومنعها من الاشتغال بمناصب الولاية العامة. **وفريق ثالث:** يرى أن استثناء النساء من الحق السياسي ضرب من الاستبداد ولا سيما أن الكثيرات منهن يساوين الرجال في قواهن العقلية وفي مقاماتهن الاجتماعية.

الفريق الرابع: يعارض حقوق المرأة السياسية مستدلاً ببعض الروايات مثل: «لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة»، و«المرأة ناقصة العقل»، وهي نفس الشبهات التي واجهها الإسلام والمسلمون طوال العقود الماضية.

حرية مزعومة

كما تعرض الإسلام والمسلمون لكثير من الانتقادات حول تدني حقوق المرأة في الإسلام، والتمييز ضدها أمام المطالب المزعومة للحرية والمساواة على النطاق الدولي، والمنبثقة من الاتفاقات الدولية وعلى رأسها اتفاقية إلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة (السيداو)، وطالب أصحابها أن تعلو على القوانين والتشريعات المحلية التي تعوق تنفيذها، وقد جاء حديث المغالين في حقوق المرأة حول وضع المرأة في الإسلام، ومنها نصيبها في الميراث، وتحدثوا عن حالة الميراث التي يعطي فيها التشريع الإسلامي للذكر مثل حظ الأنثيين، ولم يتحدثوا عن الحالات التي يفوق فيها نصيب المرأة نصيب الرجل والحالات التي يتساويان فيها، ربما كان ذلك جهلاً فقهياً منهم، ولكنه على أية حال كان ومازال يُناقش في وسائل الإعلام وفي المؤتمرات الحقوقية للمرأة كنوع من التمييز ضد المرأة في الشريعة الإسلامية، وهو ما أثر بالفعل على صورة الإسلام لدى الغرب والجاهلين به، ورأى أن من ينادي بتطبيق الكوتا في إطار اتفاقية «السيداو» يناقض المساواة المطلوب تحقيقها حتى لو تم وضع تعريفات جديدة مصطنعة للمساواة، وتحويلها إلى تكافؤ النتائج بدلاً من تكافؤ الفرص!

كيف نصدق نوايا الدولة في الدعم السياسي للمرأة في الوقت الذي تمنع مرشحات التيار الإسلامي المعتدل من الترشيح والانتخاب وتعمل على إسقاطهن بالتزوير

من المستحيل تحقيق تمييز إيجابي لصالح المرأة في العملية الانتخابية حيث يصعب أن يقابل ذلك توازن نوعي في الناخبين

تناقض واضح

فقد تناقضوا مع أنفسهم من البداية عندما طالبوا بالمساواة الكلية بين غير المتماثلين، وتناقضوا مع أنفسهم عندما اعترضوا على الشريعة الإسلامية في وضع حصص للميراث تختلف باختلاف الحالات، ثم طالبوا بوضع حصص للمرأة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

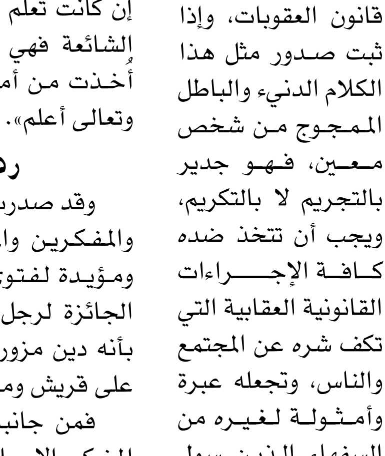
تطبيق نظام الكوتا سيتولد عنه برلمانيات مبتسرات لا تستطيع دولتهن رؤيتهن إلا في حضانات البرلمان

من ينادي بتطبيق الكوتا في إطار اتفاقية «السيداو» يناقض المساواة حتى لو زعم أنها تحقق تكافؤ النتائج بدلاً من تكافؤ الفرص

مبادرات للإصلاح

وفي ظل كل المعوقات السياسية في المجتمع المصري خاصة والإسلامي عامة، والجدال السياسي حول المشاركة السياسية للمرأة نجد من يتقدم بدافع الإصلاح بمبادرات تحت شعار دستوري: «الإسلام هو الحل»؛ ليحمي المجتمع وقيمه وثوابته الدينية من المؤثرات الخارجية الهدامة، ومن دعاوى الإصلاح الزائفة، ويتقدم ببرامج متزنة وواقعية وشاملة لقطاعاته دون تمييز، ويتحدى الشبهات، فيضع المرأة في مكانها الصحيح الذي كرمها به الإسلام على مر العصور، وأعطى لها الحقوق السياسية التي ما زالت المجتمعات والمنظمات الدولية تنادي بها دون هدى أو كتاب منير، وتؤكد هذه الرؤية المتزنة على حق المرأة كمواطنة مثل الرجل في الانتخاب وتولي عضوية المجالس النيابية، وتولي الوظائف العامة وغيرها من الأمور التي تستطيع فيها المرأة نفع المجتمع وتحقيق التنمية في المجالات المختلفة دون إخلال برسالتها كأم وزوجة وربة بيت، وفي إطار الحفاظ على كرامتها وعزتها ومكانتها الراقية في الإسلام، كما تتوقع هذه الرؤية الإصلاحية أيضاً أن تسعى المرأة لكي تحقق أهدافاً إستراتيجية للدولة من خلال مشاركتها السياسية كطرح المشكلات المجتمعية الحيوية والواقعية والحرجة، وبحث المعوقات أمام سبل حلها، والتأكيد على القيم الأصيلة والمحافظة عليها، وتحقيق المبادئ الأساسية الدستورية والقانونية، والسعي لتحقيق التنمية الشاملة المتزنة في إطار التطور العلمي والتكنولوجي الحديث، والمشاركة في وضع أولويات التنمية المجتمعية برفع المشكلات والقضايا الواقعية بناء على إحصاءات ودراسات غير موجهة لمصالح خارجية وتنمية الوعي الجماهيري بها، ومثل هذه الأمانة التي تتحملها المرأة يجب أن تتوازى مع ما يجب أن تتحمله الدولة من أمانة تجاه مواطنيها لرفع درجة الثقة الجماهيرية لسياساتها، ولضمان المشاركة المجتمعية لخطط الدولة التنموية.■

مازالت الساحة الثقافية في مصر تشهد ردود فعل غاضبة من المفكرين والكتاب والعلماء احتجاجاً على منح جائزة الدولة التقديرية في العلوم الاجتماعية لـ«سيد القمني»، الذي تحفل كتبه ومؤلفاته بسباب هابط للإسلام والقرآن والنبي ﷺ، ومنذ حصوله على الجائزة لم تتوقف ردود الفعل الغاضبة ضد وزارة الثقافة ووزيرها فاروق حسني، وقد أصدرت دار الإفتاء المصرية فتوى رسمية عن كتابات هذا الزنديق رداً على آلاف الرسائل التي وصلتها.



تواصل ردود الأفعال الغاضبة على منح القمني جائزة الدولة التقديرية..

دار الإفتاء المصرية: نصوص كفرية وكلام دنيء جدير بالتجريم لا التكريم



كتب: جمال الشرقاوي



كما توالت مطالبات العلماء والمفكرين لوزارة الثقافة وللرئيس حسني مبارك بسحب الجائزة منه، بينما قام آخرون برفع قضايا أمام القضاء مطالبين بإدانة سيد القمني وسحب الجائزة منه.

فتوى تاريخية

وقد أصدرت دار الإفتاء المصرية فتوى بخصوص ذلك الموضوع، رداً على سؤال حول كتابات «القمني» والجائزة التي منحت له، جاء فيها: «قد أجمع المسلمون أن من سب النبي ﷺ أو طعن في دين الإسلام فهو خارج من ملة الإسلام والمسلمين، مستوجب للمؤاخذة في الدنيا والعذاب في الآخرة، كما نصت المادة (٩٨) من قانون العقوبات على تجريم كل من حقر أو ازدرى أحد الأديان السماوية أو الطوائف المنتمية إليها، أو أضر بالوحدة الوطنية، أو السلام الاجتماعي، أما بخصوص ما ذكر في واقعة السؤال: فإن هذه النصوص التي نقلها مقدم الفتوى - أيا كان قائلها - هي نصوص كفرية تخرج قائلها من ملة الإسلام إذا كان مسلماً، وتعد من الجرائم التي نصت عليها المادة سالفة الذكر من قانون العقوبات، وإذا ثبت صدور مثل هذا الكلام الدنيء والباطل الممجوج من شخص معين، فهو جدير بالتجريم لا بالتكريم، ويجب أن تتخذ ضده كافة الإجراءات القانونية العقابية التي تكف شره عن المجتمع والناس، وتجعله عبرة وأمثولة لغيره من السفهاء الذين سول لهم الشيطان أعمالهم وزين لهم باطلهم، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٤)﴾(الكهف)، واللجنة التي اختارت له الجائزة إن كانت تعلم بما قاله من المنشور في كتبه الشائعة فهي ضامنة لقيمة الجائزة التي أُخذت من أموال المسلمين، والله سبحانه وتعالى أعلم».

د. أحمد عبدالرحمن: العلمانيون يسيطرون على هذه الجوائز الضخمة ويكرمون من يحاربون الإسلام

ردود فعل غاضبة

وقد صدرت ردود فعل غاضبة من الكتّاب والمفكرين والمثقفين ضد وزارة الثقافة، ومؤيدة لفتوى دار الإفتاء، ومنددة بمنح الجائزة لرجل منكر للنبوة، يصف الإسلام بأنه دين مزور اخترعه بنو هاشم للسيطرة على قريش ومكة..

فمن جانبه حث د. أحمد عبدالرحمن المفكر الإسلامي المعروف الدولة على التحرك بقوة لاستعادة هذه الأموال المهدرة من دم الشعب المصري الفقير، بعد أن أدانت الفتوى منح الجوائز لمن يقومون بالطعن في العقيدة الإسلامية، وتدعو لاستعادة قيمة الجائزة الممنوحة من أموال دافعي الضرائب في مصر.



ووصف د. عبدالرحمن الذين منحوا الجائزة للقمني- أعضاء المجلس الأعلى للثقافة - بأنهم آثمون كونهم منحوا الجائزة لرجل

د. عبدالصبور شاهين: من أعطوا القمني الجائزة ملزمون بإعادتها من أموالهم باعتبارها ديناً في أعناقهم



د. إبراهيم الخولي: أقترح اللجوء للقضاء على مرحلتين الأولى: لسحب الجائزة منه والثانية: لمحاسبته على ما اقترفت يداه ضد الدين الحنيف



بذل حياته في تشويه صورة الإسلام ونبيه محمد ﷺ؛ لذا فهذه الأموال تعد ديناً في أعناق من «لا يملكون وأعطوا لمن لا يستحق»، وينبغي محاسبتهم على ذلك، وإلزامهم بإعادتها لخزينة الدولة.

سيطرة العلمانيين

وانتقد عبدالرحمن في تصريح لجريدة «المصريون» سيطرة العلمانيين على هذه الجوائز الضخمة، الذين اتهمهم بتعمد تكريم من يهدمون الإسلام ويحاربون هوية الدولة، مطالباً بمحاكمة «القمني» ومن منحوه الجائزة جزاء وفاقاً على ما اقترفوه بحق الإسلام ونبيه وليس تكريمه.

وقال د. إبراهيم الخولي الأستاذ بجامعة الأزهر: إن الفتوى جاءت في وقتها تماماً لتكسر جدار الصمت الرسمي حيال ما وصفها بـ«فضيحة فوز القمني بالجائزة»، ودعا القانونيين المخلصين لدينهم والغيورين على عقيدتهم إلى الاستناد لهذه الفتوى في استصدار حكم قضائي بسحب الجائزة من «القمني»، وإلزامه بإعادة قيمتها المادية.

محاسبة واجبة

وأضاف الخولي: لا بد من محاسبة «القمني» على اجترائه على الإسلام ونبيه، وترديد ترهاته في الصحف ووسائل الإعلام، واقترح اللجوء إلى القضاء على مرحلتين، الأولى: لسحب الجائزة منه، والثانية: لمحاسبته على ما اقترفت يداه ضد الدين الحنيف، وانتزاع حكم قضائي بارتداده عن الدين ثم استتابته.

واعتبرها د. الخولي تفتح الباب لتكرار سيناريو د. نصر أبو زيد، في إشارة إلى الأكاديمي المصري الذي قامت لجنة من أساتذة جامعة القاهرة بتكفيره في منتصف التسعينيات بسبب أبحاثه للحصول على درجة الأستاذية، ورفعت عليه قضية حسبة تم الحكم فيها بتفريقه عن زوجته باعتبار أن المسلمة لا يحل لها الزواج بغير مسلم اعتماداً على قرار تكفيره.

من جهته اعتبر د. عبدالصبور شاهين المفكر الإسلامي المعروف أن هذه الفتوى الجريئة أعادت الأمور لنصابها، وفضحت ما أقدم عليه «القمني» ومعه وزارة الثقافة والعديد من مؤسسات الدولة، من تكريم لأشخاص ما تركوا مناسبة إلا وعملوا على الإساءة للإسلام.

استغلال الفتوى

وأكد ضرورة استغلال الفتوى لتجريم ما أقدمت عليه وزارة الثقافة على منح «القمني» هذه الجائزة، وإلزامها قانونياً بإعادة الأموال التي منحتها له إذا تعذر استعادتها، مضيفاً: من أعطوا «القمني» الجائزة هم الملزمون بإعادتها باعتبارها ديْناً في أعناقهم.

وأوضح أن الحملة التي شنت إثر الإعلان عن فوز «القمني» في يونيو الماضي بجائزة



مختار نوح: أكثر من ١٢ مادة في قانون العقوبات المصري تُجرّم ازدراء الأديان والإساءة للمقدسات والرموز الإسلامية

الدولة التقديرية، أوصلت رسالة لكل من تجرأ على تشويه صورة الإسلام والإساءة لنبيه، بأنهم لن يكونوا بعيدين عن المحاسبة، مطالباً بهبّة شعبية ونخبوية لسحب الجائزة، وإعادة الأموال لخزينة المسلمين، فلا ينبغي شرعاً أو قانوناً أن يمول المسلمون ودافعو الضرائب تكريم هؤلاء، بل ينبغي تجريمهم.

دعم شرعي

ومن ناحيته أكد مختار نوح المحامي أن صدور فتوى دار الإفتاء بتجريم حصول «القمني» على جائزة الدولة التقديرية يفتح الباب أمام إمكانية اللجوء إلى القضاء للمطالبة بسحب الجائزة منه، وإلزام مسؤولي وزارة الثقافة برد هذا المبلغ لخزينة الدولة، باعتبارهم ضامنين متضامنين، حتى لو اقتضى الأمر الخصم من مستحقاتهم لدى الدولة.

وهو ما أشارت إليه الفتوى بالتأكيد على «وجوب اتخاذ كافة الإجراءات القانونية العقابية - بحق صاحب «النصوص الكفرية» - ورأى نوح أن الفتوى تعطي دعماً شرعياً لمن يرغبون في محاسبة «القمني» على إهانته للدين الإسلامي وتجريحه لعقيدة الأمة، استناداً إلى وجود أكثر من ١٢مادة في قانون العقوبات المصري تُجرّم ازدراء الأديان والإساءة للمقدسات والرموز الإسلامية، ملمحاً إلى إمكانية تكرار ما حدث مع «نصر أبو زيد» عندما حُكم بارتداده وفصله من الجامعة.

وأكد أن آراء «القمني» منشورة ومعلنة في كتبه ومقالاته ما يجعل إدانته مؤكدة، لاسيما إذا شاركت جميع فئات المجتمع في مقاضاته، لذا طالب بضرورة الدعم الشعبي، وتضامن المؤسسات الحقوقية والمجتمع المدني، حتى لا تكون الدعوى معبرة عن نخبة معينة بالمجتمع، خاصة وأن آراءه أضرّت بالشعب المصري وبعقيدته بشكل عام.■

جابر عصفور.. وخالتي دميانة!

صديقي اللدود جابر عصفور - شفاه الله وعافاه - يحرص في مجال هجائه للإسلاميين على إدانتهم في موضوع التمرد الطائفي الذي تقوده الكنيسة، ويذكر دائماً قصة العلاقة التي كانت تربط بين أسرته وأسرة نصرانية في مسقط رأسه بالمحلة الكبرى، ويشير إلى الخالة «دميانة» التي أرضعته صغيراً، وعلاقته بأقرانه من النصارى، وترددهم بين مسجد أبى الفضل الوزيري، والكنيسة المقابلة له..



د. حلمي محمد القاعود (*)

والحق أن صديقي اللدود يتجاهل أن الأنبا شنودة، أرضعته امرأة مسلمة، وكان له إخوة مسلمون من الرضاعة، والقصص كثيرة عن العلاقة الطيبة بين المسلمين والنصارى، والمشاركة الدائمة فيما بينهم في المناسبات السارة والأخرى الحزينة.. حتى بدأ عصر التمرد الطائفي بقيادة الأنبا شنودة في مطلع السبعينيات، فأشعل النار في الوطن المهزوم الذي فجعته هزيمة ١٩٦٧م وحولته إلى معرة الأمم، وأتاحت للمتمردين الطائفيين أن يستعيدوا سيرة البشموريين الخونة، من خلال ما يقال عن استقلال مصر القبطية عن الغزاة العرب، وبعث ما يسمى اللغة القبطية وإلغاء اللغة العربية (لغة الغزاة!)، وقد بدأ التمرد بمسيرة الكهنة في أوائل السبعينيات في الخانكة شمال القاهرة تضامناً مع كنيسة المنطقة، وتحركهم بما يسمى الروح الاستشهادية، فقد كان الأنبا يودع الكهنة إلى المظاهرة، مطالباً أن يعودوا سبعين ومائة راهب، بدلاً من سبعمائة وألف راهب!



جابر عصفور

مواجهة دموية

لقد بدأ عصر المواجهة الدموية الذي صنعته الكنيسة، ولم تصنعه التيارات الإسلامية على اختلاف تكويناتها وأفكارها، وبدأ عصر «الجيتو» الذي حوّل النصارى إلى شعب الكنيسة بدلاً من شعب مصر الطيب الذي يواجه المحن بالصبر والسلوان..

ولأن صديقي اللدود يمثل الواجهة الثقافية للدولة البوليسية الفاشية وعتبتها، فإن كلامه يجب أن يؤخذ في الحسبان بوصفه توجه سلطة تجاه شعبها ومعتقداته، خاصة أنها ترى الإسلام خطراً ماثلاً ينبغي التصدي له، وأعلن أكثر من كاتب سلطة ومسؤول بأن التيارات الإسلامية أخطر من الغزاة النازيين اليهود!

ومذ تولى صديقي اللدود إدارة تحرير مجلة «فصول» تحت رئاسة الراحل عز الدين إسماعيل، ثم تعرفه على الوزير الفنان، وصعوده الصاروخي لينتزع رئاسة تحرير «فصول» من أستاذه، ثم ولايته المجلس الأعلى للثقافة، والمركز القومي للترجمة، وأخيراً بعد المعاش ولاية هذا المركز بدرجة وزير، ثم إثبات ولائه للوزير الفنان إلى درجة أن صار ذراعه اليمنى واليسرى أيضاً..

ملامح التمرد الطائفي

ولأن الحملة في الصحف والمجلات التي تهيمن عليها السلطة البوليسية قد اشتعلت ضد الإسلاميين، وخاصة بعد منح جوائز الدولة لليساريين الذين يرون الإسلام ديناً مزوراً مكافأة لهم وتكريماً، فالواجب الوقوف عند بعض ملامح التمرد الطائفي الذي يرى الإسلام ديناً مزوراً أيضاً، ويرى المسلمين غزاة بدواً جاؤوا من الجزيرة العربية بقيادة سفّاح اسمه عمرو بن العاص! ليقتنع الصديق اللدود أو يعلم على الأقل وآخرون ممن يتبنون التحامل على الإسلاميين وهجائهم بلا هوادة؛ أن المسألة ليست بناء كنيسة أو الصلاة داخل أحد البيوت، أوعدم صدور قانون بناء موحد لدور العبادة، وهو القانون الذي يظنون أنه سيوقف تمرد قيادة الطائفة، ويمنع إصرارها على حرمان الأغلبية الساحقة من التعبير عن إسلامها وتطبيق شريعتها وتعليمها في المدارس والأزهر.

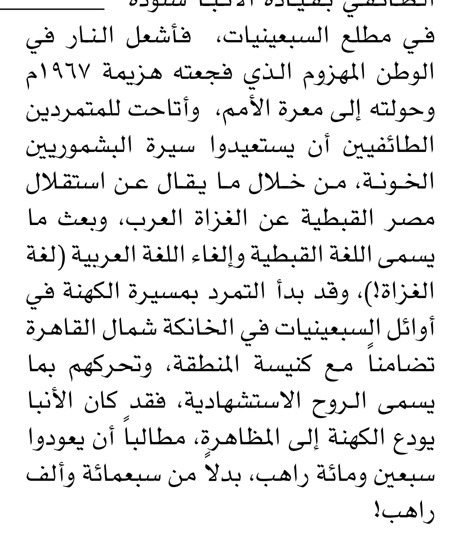
حملة صحف السلطة البوليسية ضد الإسلاميين اشتعلت بعد منح جوائز الدولة لليساريين الذين يرون الإسلام ديناً مزوراً

سوف أكتفي بمثالين قريبين ليدرك صديقي اللدود أن المسألة أكبر من بناء كنيسة أو التعيين في وظيفة..

إهانة الإسلام

المثال الأول كتبه القمص مرقص عزيز خليل – عفواً الأب «يوتا» الذي أهان نبي الإسلام ﷺ، ونقلوه إلى الخدمة الخارجية في الولايات المتحدة، ربما هرباً من مؤاخذته على إجرامه في حق الإسلام والمسلمين. مقاله منشور بأحد المواقع الطائفية يوم ٢٠٠٩/٧/١٧م، ويتحدث فيه عن ضرورة إسقاط المادة الثانية من الدستور المصري حتى لا تكون هناك تفرقة بين المسلمين وغيرهم، لقد شبه المادة الثانية التي تنص على إسلامية الدولة بجدار الفصل العنصري الذي أقامه الغزاة النازيون اليهود في فلسطين المحتلة، بل عد المادة الثانية أخطر من هذا الجدار؛ لأن الجدار مادي يمكن أن يزول في يوم ما، أما المادة الثانية فخطرها معنوي لا يزول بتقادم الأيام، وأنبأنا القمص المتعصب الحاقد على الإسلام وأهله أن الأمم الراقية لا تنص في دستورها على دين الدولة!

وإني أسأل هذا القمص المتمرد: ما شأنه



(*) أستاذ الأدب والنقد

بالمادة الثانية؟ وهل النصرانية تأمره أن يكون رجل دولة وسياسة؟ ثم من أخبره بأن الدول الراقية لا تنص في دساتيرها على دينها؟ وإني أحيله إلى دساتير بريطانيا العظمى، واليونان، وصربيا، وألمانيا، وإسبانيا، وإيطاليا، وهي لا تكتفي بالنص على دين الدولة بل على مذهب الدولة بين المذاهب النصرانية، ودين رئيس الدولة أيضاً.. ثم أليس من حق الأغلبية الساحقة أن تتبنى الدستور الذي تريد وفقاً للقاعدة الديمقراطية التي تحافظ على حقوق الأقليات؟

وإذا كان مرقص أو «يوتا» يكذب ويعلن عن تعصبه وتمرده بلا حياء، فهناك الخسيس الذي يعيش بالأموال الأمريكية في وكره بواشنطن، ليعلن في مقال بعنوان: «لماذا الدعوة إلى دولة قبطية؟» ٢٠٠٩/٧/١٨م؛ تهنئته في بداية المقال لدولة الغزو النازي اليهودي بمحو كلمة القدس، وعودتها إلى «أورشليم» بعد تحريرها من الغزاة العرب، ويبارك عودة أورشليم إلى العالم، بعد ١٤٠٠عام، ويتمنى عودة بيت لحم اليهودية أيضاً.. ويطالب الطائفي الخائن الخسيس بدولة طائفية عاصمتها الإسكندرية؛ لأن النظام يضطهد النصارى ويحرمهم من حقوق المواطنة!

بالتأكيد فمثل هذه النوعية من الأفكار الإجرامية الطائفية لا تصدر عبثاً عن «يوتا» والخائن وغيرهما من عملاء المؤسسة الاستعمارية الصليبية التي تقودها الولايات المتحدة، كما أنها ليست بعيدة عن علم الأنبا شنودة ووعيه وهيمنته.

تمزيق مصر

إن تمزيق مصر ليس عملاً هيناً يمكن اختزاله في الخالة «دميانة» وبناء الكنائس التي لا يحتاجها النصارى أصلاً، وهو ما يلح عليه نفر من الماركسيين السابقين وكثير من اليساريين بصفة عامة، ويرونه علامة على اضطهاد مزعوم للأقلية الطائفية في مصر، ويرتبون عليه ضرورة إلغاء الإسلام وإقصائه بل استئصاله من المدارس والجامعات وأجهزة الدعاية ومؤسسات الثقافة، بل مكافأة من يهينونه ويشوهونه بالجوائز والمناصب والمنافع والشهرة..

إني أسأل صديقي اللدود: هل توافق على تقسيم مصر؟ هل ترضى باستئصال الإسلام؟ أليس من حق المسلمين أن يعبدوا الله وفق شريعتهم؟ ألا يتساوى الإخوان المسلمون بالبهائيين والماسون وعبّاد الشيطان؟

علاقة المسلمين بنصارى مصر استمرت على ما يرام.. حتى بدأ عصر التمرد الطائفي بقيادة الأنبا شنودة في مطلع السبعينيات

القمص مرقص عزيز أهان نبي الإسلام فنقلوه إلى الخدمة الخارجية في الولايات المتحدة هرباً من مؤاخذته على إجرامه

إني أتمنى أن أسمع من صديقي اللدود - شفاه الله وعافاه - رأياً واضحاً في هذا الأمر، لأنه وهو يقود مثقفي الحظيرة في وصفهم للإسلام بالإظلام والظلامية والأصولية والرجعية والتخلف والبداوة والإرهاب والعنف والتطرف والجمود لا يمثل نفسه بقدر ما يمثل واجهة دولة بوليسية فاشية مستبدة.. وهو ما يجعل الناس يتساءلون: هل الدولة ضد الإسلام؟

التربح بالإخوان

اتهمني مع فضلاء آخرين صبي من صبيان الرائد «موافي» صار مؤخراً رئيساً لمجلة بائسة بالتربح من الإخوان المسلمين، وإني أوافقه على ما ذهب إليه، فالتربح من الإخوان فرصة ذهبية لمن يريد أن يتعرف على الطهارة والصدق والأمانة والتضحية في سبيل الله والوطن.

وكان طائفي خائن خسيس قد اتهمني وفضلاء آخرين من قبل بالتربح من «المصريون»، والحصول على عشرين جنيهاً(!!!) في مقابل كل مقالة تنشرها لنا؟

وللأسف، فإن التربح من الإخوان أو «المصريون» يبدو - لو صحّ - أمراً تافهاً ومضحكاً بالنسبة لمن ينهبون أموال الفقراء والكادحين نظير أكاذيبهم ونفاقهم وتسويغهم الممارسات القمعية لنظام بوليسي فاشي.. ويكفي ذلك الآن!■





إعداد: مبارك عبدالله

د. عبدالله أحمد الفيفي أستاذ الأدب الحديث بجامعة الملك سعود لـ «المجتمع»:

العرب من أكثر الأمم معاناة في قراءة النص!

اعتبر أن تربية الطفل العربي لا تغرس فيه حب القراءة لا في البيت ولا في المدرسة، ويرى د. عبدالله أحمد الفيفي أستاذ الأدب الحديث بجامعة الرياض في حواره لـ «المجتمع» أن مستقبل القراءة في العالم سيكون إلكترونياً لا ورقياً، وشرح في حواره الآليات التي يجب أن تتبعها الحكومات لتفعيل القراءة في المجتمعات العربية.

أجرت الحوار: انشراح سعدي

● يقول البعض: إن نسبة قراءة الفرد في الوطن العربي تزداد تضاؤلاً يوماً بعد يوم.. ما رأيك؟

- أعتقد أن مستقبل القراءة في العالم عموماً سيكون إلكترونيّاً لا ورقيّاً؛ فإذا كان الأمر يتعلّق بتضاؤل قراءة المطبوع الورقيّ، فهذا في العالم أجمع، لا في العالم العربي فقط، فبإمكان المرء اليوم أن يحصل على مكتبة كاملة في قرص حاسوبيّ، أو يطالعها عبر شبكة الإنترنت.

● لماذا لا تقرأ أمة محمد ﷺ رغم أن أول آية نزلت على سيدنا محمد ﷺ هي: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ① ﴾ (العلق)؟

- نعم، أُمّة «اقرأ.. وارقَ» لا تقرأ ولا ترقَى! وعدم قراءتها تراثٌ عريق، منذ مقولة «العلم في الصدور لا في السطور»، المحفوظ في الذاكرة، المكرور كابراً عن كابر، دون زيادة ولا نقص ولا نقد، لا بل إن عرب اليوم - ولتردّي علاقتهم المزرية بلغتهم العربيّة، ومأزقهم في ازدواج المنطوق والمقروء - هم من أكثر الأمم، إن لم يكونوا أكثرها، معاناة في قراءة النصّ المكتوب (dyslexia) ثم جاءت التقنية الحديثة، من حاسوبيّات، وإنترنت، وقنوات تلفزة، وهواتف جوّالة، لتتقلب في دنيا العرب إلى وسائل شفاهيّة أيضاً، تُلهي أكثر من أن تُفيد، كما كان يمكن أن تفعل، فكيف تقرأ أمّة محمّد ﷺ وهذه حالها؟!

● لمن تقرأ الفئة القليلة؟

- تقرأ لمن قدّم لها ما لذّ وسهل؛ ذلك لأن القراءة تربية وثقافة، وتربية الطفل العربي لا تغرس فيه حُبّ القراءة، لا في البيت، ولا في المدرسة، ففي البيت: الأمّ أُميّة، أو متعلّمة مبرمجة، وفق رؤى محدودة، والأب: إن كان متعلّماً، لم ير في القراءة إلاّ وسيلةً إلى وظيفة، إنْ هو قرأ بعد نيل شهادة دراسيّة ما، قرأ ما يجترّ من خلاله أطياف مخيّلة خرافيّة، أو قرأ للتسلية وتمضية الوقت، ونماذج المدارس التربوية مستنسخات عن تلك الأمّ وذلك الأب، وعليه فأكثر الكتب رواجاً في العالم العربي: الكتب الدينيّة المثيرة - ولاسيما إذا كانت تدور حول الجنّ والعفاريت وعالمهم - ثم كتب الأدب الشعبيّ، وكتب الطبخ!



التقنيات الحديثة تلهي أكثر مما تفيد والقراءة معادل وعي حضاري لا يمتلكه العرب

لابد للمؤسسة الثقافيّة العربيّة أن تتجاوز انحصارها بين حدّي الحُريّة المغيبة والإعلام المُعلّب..

● ما هي الآليات التي يجب اعتمادها من أجل تفعيل القراءة؟

- كان يجب أن تكون المناهج المدرسيّة مرغِّبة في القراءة والاطلاع، مشجّعة عليهما، محفّزة إليهما، وأن تنهض التربية والتعليم على تنمية البنية التساؤليّة في الذهن، وإثارة التفكير والخيال وتذوّق الجَمال، لا على تلقين المدوّنات وتحفيظها. أمّا المؤسسة الثقافيّة العربيّة، فلا بُدّ لها - إن أرادت أن تستحقّ اسمها - أن تتجاوز انحصارها بين حدَّي الحُريّة المغيّبة، والإعلام المُعلَّب، من أجل بثّ ثقافيٍّ جادٍّ وفعل إعلاميٍّ مسؤول.

● هل للبرامج التعليمية دور في أن يكون معدل القراءة ٦ دقائق للفرد العربي في العام الواحد مقابل ٢٠٠ ساعة للفرد في أوروبا أو أمريكا؟

- بالتأكيد، فالمدرسة لدينا يغدو الكتابُ فيها عذاباً، يَرسم عن القراءة في وجدان الطفل صورةً كابوسيّة، تُلاحقه منذ نعومة أظفاره، لا يفتكّ منها إلا برَمْي كتابه عُرض الشارع بعد الامتحان! فلا الكتاب المدرسي مشوّق، ولا المعلّم يزيد الكتاب إلاّ ثقلاً، ولا للمكتبة المدرسيّة وجود، والنتيجة أن يكره الطفل القراءة وينشأ على ذلك؛ لذا، لا غرابة ألا يُنافس نسبةَ الأُميّة منافسٌ في عالمنا العربي، إنْ بمعناها الحرفيّ أو الفكريّ أو الحضاريّ، ولا عجب ألا يعدو معدّل قراءة المواطن العربي في السنة دقائق معدودة، ولا أنْ تشير إحصائياتٌ إلى أن المعدّل التراكميّ لقراءة الفرد في العالم العربي في عام كامل: رُبع صفحة - للأمانة، قد تزيد أسطراً أو تنقص! - في حين أن المعدّل العالميّ لقراءة الفرد الواحد يصل إلى أربعة كتب في السنة، وفي أمريكا يصل إلى أحد عشر كتاباً! يَحدث هذا كلّه في عصر جَعَلَ أهلوه يتحدّثون عمّا يُسمّى علم «الببليوثرابيا»، أو العلاج بالقراءة، فهل من علاج للقراءة لدينا قبل العلاج بالقراءة؟!■

الجزائر: القراءة بين سياسة إقصاء الكتاب وعدم القدرة على شرائه

«اقرأ» فعل أمر أصبح مبنياً على الكُرْه عند الشاب وعلى عدم القدرة عند المثقف، وعلى عدم الرغبة عند آخرين، تعتبر إشكالية القراءة في الجزائر من بين أهم القضايا الثقافية الراهنة التي تطفو على السطح كل مرة دون أن يفصل في أسبابها أو سبل تجاوزها.

الجزائر: خاص - المجتمع

لم تثر إحصاءات كشفت عنها دراسة أعدها الخبير الجزائري في علم المكتبات «كمال بطوش» من جامعة «منتوري» بقسنطينة شرق الجزائر دهشة العاملين في قطاع النشر عندما أوردت أن معدل القراءة في الجزائر لا يتعدى نسبة ٠,٠٠٠٣٪ كما لم تثر أرقام رسمية قدمتها وزيرة الثقافة «خليدة تومي» دهشة العاملين في مجال «صناعة الكتاب» عندما أشارت إلى أنه يوجد في كامل مكتبات القطر الجزائري ما يقارب ١٥ مليون كتاب فقط، وأن نصيب الفرد الجزائري من الكتاب في السنة هو نصف كتاب في انتظار رفع حصته إلى كتابين.

أهل السياسة كرسوا عزوف الجزائريين عن القراءة

يقول الناقد والقاصّ د. سعيد بوطاجين: إن «الكتاب في الستينيات في عهد الرئيس الراحل «هواري بومدين» كان قريباً من الجامعة ومن المؤسسات الثقافية وقريباً من الناس عامة، الكاتب آنذاك كان يطبع في حدود الـ٢٥ ألف نسخة تنفد في وقت قياسي جداً، ونفس الكاتب يطبع الآن ٢٠٠ نسخة تبقى مكدسة في المكتبات الجزائرية. إنها إحدى الإشكاليات التي يجب التفكير فيها جدياً ومحاولة تجاوزها بالبحث في أسبابها». وتأسف لما يحدث في الجزائر من محاولات وصفها بـ«المحترفة» تعمل على محو العقل من أجل إغراق الجزائر في الظلام، وأشار إلى دول عربية وأوروبية مستواها الاقتصادي أقل من مستوى الجزائر، لكن فعل القراءة فيها يدخل ضمن «واجب» الفرد بل «حق» لا يمكن الاستهانة به، والكتاب فيها «قوت يومي» لعامة الناس وليس النخبة منهم فحسب، ويعود ليقف عند علاقة الأستاذ الجامعي بالكتاب قائلاً:

«عندما يصل الأستاذ في الجزائر إلى مرحلة لا يستطيع أن يشتري فيها كتاباً، فهذا يعني أن هناك متاعب حقيقية يجب مواجهتها».

المسؤول عن الثقافة لا يقرأ

ويتهم «بوطاجين» السياسيين بوقوفهم وراء التمييع الذي طال قطاع الثقافة في الجزائر، وتكريسهم لواقع العزوف عن القراءة، حيث يستفهم متعجباً: «إذا كان المسؤول في قطاعات إستراتيجية لا يقرأ كتاباً واحداً في السنة، فكيف نطلب من إنسان بسيط أن يقرأ؟!» مضيفاً: «لقد سبق لي أن حدّثت مسؤولين كباراً في الدولة وبعضهم مسؤول عن قطاعات ذات علاقة بالثقافة والفكر عن كتّاب جزائريين يتداول العالم أسماءهم وترجمت أعمالهم إلى أكثر من عشر لغات، لكنني اكتشفت أن هؤلاء لا

معدل القراءة متدن في الأوساط المعربة والفرانكفونية على حد سواء.. لا يتعدى ٠,٠٠٠٣٪





د. عبدالله حمادي

يعرفون حتى عناوين الكتب التي أصدرها هؤلاء ومن بينهم «مالك بن نبي».

ويرفض د. عبدالله حمادي الباحث والأستاذ الجامعي التعليقات الإعلامية التي تروج لارتفاع نسبة القراءة في الأوساط الفرانكفونية عنها في الأوساط المعربة، ويقول: إن الوضع سيان للجانبين؛ معللاً ذلك بغياب الدراسات الميدانية المتخصصة والموضوعية التي تحيل الباحث على أرقام دقيقة وإحصاءات رسمية يدعم بها رأيه، رغم أنه يعترف أن نصيب الثقافة في الجزائر «هزيل جداً»، ويرى أن قياس مستوى القراءة يجب ألا يكون حبيس جغرافية «العاصمة» وحدها، «فالناس خارج العاصمة يقرؤون وباللغة العربية»، بل إن «٩٠٪ من هؤلاء يقرؤون بالعربية».

ويشير د. حمادي إلى أن المشهد الاجتماعي العام الذي يتحرك فيه المثقف أو القراء بصفة عامة وبالأخص طلبة العلم يسهم في تكريس حالة الإحباط في الوسط الجامعي، «فأنت تجد إنساناً في عالم التجارة الطفيلية لم يقرأ في حياته كتاباً قط، ولم يتعب ولم يسهر الليالي، ولكنه بمجرد أن يعقد صفقة بالهاتف النقال تغدقه هذه الأخيرة بالمال الوفير، في حين لا يجد طالب العلم مقابل ما يشتري به كتاباً غير الاكتفاء بالاطلاع على موضوعات فهرسه في أول أو آخر الصفحة».■



ينطلق من بيروت ويعرّف بفضائل المدينة المنورة..

معرض «الصانع» لنصرة الرسول ﷺ يجوب العالم

يقوم رائد الخط العربي وخطاط الكلمة الملكية وسجل تشريفات الدولة سابقاً وخطاط المدينة المنورة عبدالله الصانع بأول معرض من نوعه لرسول الإنسانية ومدينته النبوية، ويظهر إلى الوجود كأول تجربة جديدة لمعرض شخصي بالصوت والصورة، فمحبة الخطاط للمدينة المنورة جعلته يخدم هذه المدينة بمواهبه كأول تجربه من هذا النوع من المعارض، لم يثنه عن ذلك عمره الذي تعدى الستين عاماً.



الفنان عبدالله الصانع

الرياض: المجتمع

فبمباركة صاحب السمو الملكي الأمير عبدالعزيز بن ماجد بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة وبموافقة معالي وزير الثقافة والإعلام السعودي وتوصيته بإنجاز هذا المعرض عن طريق وزارته، وكذلك وزارة الخارجية لينطلق بأسرع ما يمكن ليطوف أنحاء العالم مبتدئاً بمدينة بيروت معرفاً البشرية بمكانة سيد الكائنات لدى المسلمين وغير المسلمين، ومكانة المدينة النبوية بين مدن العالم، وما لها من مواقف ومنجزات ومعجزات لا توجد في غيرها من المدن، وأهمها انطلاق الفتوحات الإسلامية منها إلى أقصى بقاع الأرض، وقد نزلت الآيات مسمية المدينة بأسماء اختارها الله سبحانه وتعالى، ورويت الأحاديث التي تذكر فضائل هذه المدينة، وقد اختار الفنان الصانع ١٦ حديثاً نبوياً شريفاً عن البخاري ومسلم لفضائلها، فأخرجها الصانع بطريقة موحدة تشبه الفم الناطق المنفرج بشفتين عليا وسفلى، وكأنها تنطق بالحق، و٧ آيات لأسمائها، ولوحة تظهر لأول مرة على شكل تتوسطه شمس وتخرج أشعتها لتتوسع وتكون أربعين اسماً مختاراً لهذه المدينة الطاهرة .

والفنان الصانع خدم الخط العربي ٤٠ عاماً مشاركاً بجميع معارض دول مجلس التعاون، ومحكماً فيها كذلك، ومشاركاً في المعارض الدولية، وقد كتب في الصحف السعودية مدة ثلاثين عاماً، وكان مدرباً ومدرساً لخريجي الجامعات والموهوبين لتأهيلهم في تدريس مادة الخط العربي.

فقد تخرج الفنان الصانع من أكبر معاهد الخط في العالم العربي، وكان أستاذه الخطاط الدولي الشهير «هاشم محمد البغدادي»، فقد تربى في عائلة فنانين، وقد تعلم الخط والرسم من والده، وتدرب في الستينيات على يد خاله الخطاط المشهور «سعدون الجامع» يرحمه الله.

و«الصانع» فنان تشكيلي وخطاط في آن واحد، وقد أكمل فن الخط بفن آخر وهو فن التجويد، حيث كان مقرئاً بإذاعة الرياض عام ١٣٩٩هـ، ونمّى هذه الموهبة على يد الشيخ عبدالباسط عبدالصمد، والشيخ محمد صديق المنشاوي من خلال سفره إلى القاهرة آنذاك، حيث أراد «الصانع» أن يبرز إلى الوجود طريقة جديدة، وتظهر كعمل مميز لم يسبق له مثيل، حيث أضاف لمعرضه



الشخصي الصوت الروحاني الناطق عن لوحته المعروضة كأول تجربة، فالزائر يشاهد الآية المعروضة بعينيه ويسمعها مجودة بأذنيه في أنحاء القاعة من صوت الخطاط نفسه لتضيف روحانية الصوت على جمال اللوحة المعروضة، لتكون موهبتين في شخص واحد.

ويقول «الصانع»: أشكر مدير عام تعليم المدينة المنورة د. بهجت جنيد لدعم هذا المشروع، والذي قال في نهاية كلمته واصفاً المعرض: «وما معرض الصانع عن المدينة إلا ترجمة حرفية عن فيض المشاعر العاشقة لمدينة خير البشرية وتراث تاريخها المديد الذي يزيد على خمسة عشر قرناً، حيث يطالعنا الأستاذ عبدالله الصانع بإضافة مبتكرة في معرضة الشامل، يقوم على مزج بدايات الحرف وتأملات الآية وجهر الصوت بالتلاوة النقية، لتتساوق خطوط تعبيره إلى حدقة عين القارئ في صمت وابتسامة إيمانية راضية، آملين له عمراً فنياً مديداً بكل ما هو مبدع ورائع وجميل، وأن يكون معرضه بين ظهراني المدينة المنورة نقطة الانطلاق، ناقلاً للحضارة الإسلامية ليراها العالم أجمع».

ولا ينسى «الصانع» وقفة بعض الخطاطين المشهورين وأساتذة الجامعات وخطاطي الحرمين الشريفين، وفي مقدمتهم الخطاط عثمان طه خطاط مصحف المدينة النبوية، ومحكم الخط الدولي الأستاذ أحمد ضياء، وخطاط كسوة الكعبة المشرفة مختار



١٦ حديثاً نبوياً أخرجها الصانع بطريقة موحدة تشبه الفم المنفرج بشفتين تنطق بالحق

عالم، د. محمد بشير خطاط الحرم النبوي الشريف، كما يشكر وفد خطاطي مكة والمدينة، وخطاطي الحرمين الشريفين الذين زاروا الصانع في منزله، وسجلوا له كلمة طيبة نابعة من قلوبهم الزكية، ومن سياق كلمتهم قالوا: «نشهد نحن خطاطي مكة والمدينة بأن الأستاذ عبدالله الصانع أحد رواد هذا الفن الخالد، وكاتب عنه في الصحف السعودية منذ ٣٠ عاماً عن حروفها بالكلمة الصادقة، ومدافع عن أصالة الحرف العربي من الاندثار والتغيير والتشويه، ومن طمس معالمه لجعله أقرب إلى العبرية واللاتينية عن طريق جمعيات لأعداء الإسلام، سائلين المولى القدير أن يُكثر من أمثاله في خدمة الحرف العربي الأصيل في المملكة العربية السعودية وبلاد الإسلام»، آملين أن يكون هذا المعرض خير رد لفنان بفنه العربي الأصيل على كل من يسخّر فنه المأجور للمساس بالذات المحمدية، وبما أن ما عرضه أعداء الإسلام لا يرقى إلى خلق أو احترام للأديان السماوية، فإن فننا هذا نقدمه للعالم بكل ما تقتضيه الأخلاق السامية الذي تبع من ديننا الإسلامي الحنيف، وما نزل من السموات السبع، وما ذكره سيد الكائنات محمد ﷺ حيث لا يجرح شعور البشر ولا يتعدى على أديان الآخرين، وإنما يخاطب الناس، ويقول لهم: «هذا رسول المحبة والإنسانية، وهذه فضائله في المدينة النبوية»، وهذا عنوان هذا المعرض الخيري.■

ضمن فعاليات مهرجان «جدة غير» ١٤٣٠هـ..

المنشدون خطفوا الأضواء والقلوب في مهرجان العين للأغنية الإسلامية

جدة: المجتمع

بحضور أكثر من ٨ آلاف شخص اختتمت فعاليات مهرجان الأغنية الإسلامية بعروس البحر الأحمر مدينة جدة السعودية الأربعاء والخميس (١٥-١٦) يوليو الماضي؛ حيث شدا أكثر من ١٢ منشداً وفناناً مسرحياً في المهرجان الذي نظمته شركة «العين».

وقال محمد رضا المسؤول الإعلامي للمهرجان: إن الحفل شهد مشاركة كوكبة من نجوم الأنشودة الإسلامية في العالم العربي، وقد شاركت كل من: قناة «فور شباب» و«قودي» و«عذيب للاتصالات» في رعاية هذه المناسبة الأسرية التي تأتي في إطار فعاليات مهرجان «جدة غير»، وقد شدا المنشد أسامة الصافي للقدس بمناسبة حصولها على لقب عاصمة الثقافة العربية في أغنية مميزة ضمن فقرته في هذا المحفل الكبير.

وكان المهرجان قد بدأ بأنشودة للسعودية مهداة من فرقة أمواج البحرين الذين قدموا تحية لأرض الحرم ومهد الرسالة، ثم شدا النجم إبراهيم محمد من عُمان بأنشودة «يا رب صل على أحمد النبي المختار طه» في استقبال رائع من الجمهور الذي تفاوتت مراحله العمرية، ثم كانت القمة في التجاوب مع المنشد والفنان الكويتي أحمد الهاجري الذي بدا واضحاً وجود جمهور كبير له بجدة، من خلال التفاعل الجماهيري مع أغانيه: «يا دار أغلى بيت»، و«ألا ياالله بنظرة من العين الرحيمة تداوي كل ما بي من أمراض سقيمة».

وكان لافتاً للنظر الحضور الحاشد للجمهور الذي ملأ الصالة في اليوم الأول، ووصل إلى ما يزيد على ٨ آلاف شخص في اليوم الثاني، تفاعلوا مع الحفل في أمسية واحتفالية صيفية رائعة بعروس البحر الأحمر.

وحضره فئات عمرية مختلفة جاءت لتستمتع بنجوم النشيد العربي، وتميز المهرجان بالدقة والتنظيم وتم اكتشاف عدة مواهب من خلال الفقرات التفاعلية.

وقد خصص المنظمون جزءاً من القاعة للنساء والأطفال، في حين كان حضور الشباب لافتاً، وبدا ذلك واضحاً في التفاعل الرائع بين الحضور والفنانين الذين شدوا عبر وصلتين غنائيتين، بدأهما المنشد غسان بوخضرة بالقرآن الكريم، وختمهما إبراهيم



محمد، وأمين حاميم بأنشودة «ألف صلاة عليك يا نبي».

وعبر صوته الرخيم شدا البلبل العربي الفنان الأردني غسان بو خضرة أغنيتين من التراث العربي، وتجاوب معه الجمهور بشكل لافت للنظر، وبخاصة عندما أنشد القصائد الفصحى والموال الديني.

ثم تخلل الحفل الفني فقرة فكاهية اتسمت بالبساطة والمرح، قدمها المخرج المسرحي خالد بامشموس في لقاء له على المسرح مع الفنان اليمني أمين حاميم صاحب الأنشودة المشهورة «حبيبنا ألف صلاة وسلام على قمر الزمان»، الذي تحدث عن ذكرياته وأسرته وأولاده الأربعة، مشيراً إلى دور ألبوم «اعتذار» في تعريف الجمهور به جيداً.

وبعد ذلك أدّى المنشدان عبد العزيز عبد الغني وغسان بو خضرة وصلة إنشادية غنائية في ثنائي رائع (دويتو)، كما تناوب المنشدان السعوديان المثنى بديوي وبندر محمد على تقديم فقرات غنائية للأنشودة الإسلامية، في حضور جمهور كبير جاء ليستمتع بأمسية عائلية رائعة.

يذكر أن الفنان الإماراتي أسامة الصافي قدم عدة أناشيد، منها أنشودة للقدس بمناسبة حصولها على لقب عاصمة الثقافة العربية في اليوم الثاني، كما أنشد الفنانون أنشودة جماعية، وتحدث الكثير منهم معربين عن سعادتهم لتواجدهم في جدة بشكل خاص والمملكة بشكل عام، موضحين أن ما شاهدوه من حفاوة استقبال جمهور جدة ليس بغريب على هذا الشعب الكريم المضياف الذواق للكلمة الطيبة، الواعي بالمضمون البنّاء والصوت الشجي.

يذكر أن فعاليات المهرجان اتسمت بالدقة في التنظيم والإخراج، وحظي المهرجان بوجود إعلامي واضح.■



د.محمد بن موسى الشريف (*)

بيــروت

زرت المدينة لثاني مرة بعد ٤١ عاماً من الزيارة الأولى

قد بَعُد عهدي ببيروت، فقد زرتها سنة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م عندما كنت طفلاً مع الوالد، وزرتها مرة أخرى سنة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م فهذه إحدى وأربعون سنة، ولما رأيتها أول مرة بُهرت بها، وذلك لما كانت عليه من عمران وتقدم مقارنة ببلادي التي كانت آنذاك لم تلج عصر الطفرة بعد، ثم قامت الحرب الأهلية في لبنان، فأكلت الأخضر واليابس.

لم أر بلدة أحق من بيروت بقول الله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) ﴾(النحل).

وبيروت تعج بالديانات والمذاهب والفرَق، ففيها ١٧ طائفة، وهي إلى الفوضى في كل شيء أقرب منها إلى الانضباط، وقد ساءني ما رأيت فيها من مظاهر الفساد، لكني أعزو هذا إلى ذلك التعدد الطائفي الذي ليس مثله تعدد في أي بلد إسلامي، فيما أعلم.

زيارة المخيمات

وقد استقبلني في مطار بيروت أخ فلسطيني كريم أخذني إلى فندق، وتعب في خدمتي إلى أن ألقيت عصاي واستقر بي المقام فجزاه الله تعالى عني خيراً، ولما أراد أن يتركني لأستريح طلبت منه أن أزور بعض المخيمات الفلسطينية في بيروت، فقد سمعت عن معاناة أهلها لكني أريد الوقوف عليها، فوعدني خيراً، وأرسل أحد إخوانه في اليوم التالي، فأخذني إلى مخيم «صبرا» الذي اجتاحه المجرم الأثيم الصهيوني «أرييل شارون» سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، وقد رأيت في المخيم عجباً، فهو ذو مساحة ضيقة جداً لا تزيد على كيلومتر مربع واحد، حشد فيه قرابة ثلاثة عشر ألف شخص، وفي وضع صعب للغاية، والناس فيه لا يكادون يرون الشمس مما أورثهم أمراضاً عديدة، والمخيم مفتقد للخدمات الأساسية الإنسانية، ويتنازع أهله عدة فصائل فلسطينية زادتهم ضغثاً على إبّالة، وزادت طينهم بِلة، ولولا أن الله أنجد المخيم برجال من حماس يزرعون في أهله الأمل والعقيدة وحب الجهاد لكان الأمر أسوأ بكثير، ورأيت فيه مسجدين صغيرين يضيقان عن أهل المخيم، وفي الجملة فإن أهل المخيم يجاهدون لتحصيل أسباب العيش فيا الله للمسلمين، أين أهل الإحسان منهم، ومن تخفيف معاناتهم؟ وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثم أخذني الأخ المرافق إلى مخيم «برج البراجنة» لأراه، لكني اكتفيت برؤيته من الخارج لضيق وقتي عن ولوجه، لكني رأيت منه بعض ما رأيته من سابقه مما ينكي ويبكي.

رغبة في التغيير

ولقد أحسن وفادتي في بيروت شيخ

بيروت تعجّ بالديانات والمذاهب والفِرَق ففيها ١٧ طائفة وتنتشر فيها الفوضى

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

التقيت بمفتي لبنان الشيخ محمد رشيد قباني وتحدثت معه عن أحوال أهل السنّة ثم طلب مني أن أخطب الجمعة في جامع محمد الأمين ﷺ





تحدثت في خطبة الجمعة عن الإسراء والمعراج وقلت: إن الله تعالى ربط بين المسجدين الحرام والأقصى وجعلهما أمانة بين أيدينا وفي أعناقنا

اصطحبني شيخ قراء لبنان إلى جامع المنذر الذي بني منذ ٤٠٠ عام على طراز قديم جليل وهو من المساجد التي يشعر المرء براحة حين يصلي فيها

قراء لبنان فضيلة الشيخ محمود عكاوي - حفظه الله تعالى - وأخذني إلى أماكن للنزهة مع أهلي، وذهب بي إلى مسجده الذي يؤم الناس فيه، وهو جامع المنذر، وهو جامع قديم مر عليه أكثر من ٤٠٠ سنة، بني على طراز قديم جليل، وهو من المساجد التي يشعر المرء براحة حين يصلي فيها، وجمعني بثلة من أهل الفضل في غرفة بالجامع، وتحدثنا عن أحوال المسلمين في لبنان، وما الذي ينبغي صنيعه لسد الثغرات التي في صفوفهم، وتلافي النقص في أحوالهم، ولقد رأيت من أولئك الثلة رغبة في التغيير، لكنها ممزوجة بشيء من القنوط ونبهتهم عليه، والله المستعان؛ فإن ما يجري في تلك البلاد يؤثر في أشد النفوس صلابة ومناعة، لكن التفاؤل والتوكل على الله تعالى يقيان المرء عواقب اليأس.

لقاء المفتي

وأخذني فضيلة الشيخ محمود لألتقي مفتي الجمهورية اللبنانية فضيلة الشيخ محمد رشيد قباني، ولقد رأيت منه تؤدة ولطفاً وأدباً، وتحدثت معه عن العناية بالعلماء، وأحوال أهل السنّة في لبنان، ثم طلب مني - حفظه الله ووفقه - أن أخطب الجمعة في جامع محمد الأمين ﷺ وهو أكبر جوامع لبنان، وهو الجامع الذي يؤمه المسؤولون، فأجبته وخطبت.

خطبة الجمعة

وكانت الخطبة عن الإسراء والمعراج في بعض جوانب تلك الحادثة التاريخية الفريدة الجليلة، وقلت فيها: إن الله تعالى ربط بين المسجدين: الحرام والأقصى في المرحلة المكية في زمن لم يكن فيه للمسلمين قوة ولا منعة، وكأن الله تعالى يقول لهم: إني سأفتح لكم المسجد الأقصى، وأربط بين المسجدين إلى يوم القيامة، وأجعلهما أمانة بين أيديكم وفي أعناقكم، فوجبت العناية اليوم باسترجاع الأقصى إلى القبضة الإسلامية، وتخليصه من الأسر اليهودي الذي طال وأورث الوبال والنكال.

وقلت: إن النبي ﷺ جُمع له الأنبياء والمرسلون جمعاً مهيباً جليلاً في المسجد الأقصى، فصلى بهم إماماً، فكان هذا إيذاناً بانتهاء ولاية بني إسرائيل الدينية وتسليمها لهذه الأمة المباركة المحمدية، وَعرّجت بعد ذلك على أسباب نزع الولاية من بني إسرائيل، وبينت أنها لكفرهم وطغيانهم وقتلهم الأنبياء وأكلهم الربا واستمرائهم المعاصي العظام، واليوم فإن الأمة الإسلامية هي الأمة القائدة والرائدة، وهي خير أمة أخرجت للناس لا تفضيلاً لجنس على جنس ولا لقوم على قوم، إنما للإيمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ



الشيخ محمد رشيد قباني

د. محسن صالح

زرت مركز «الزيتونة» للدراسات الذي يُعنى بتاريخ فلسطين وأحوالها المعاصرة وقد سررت بما عليه المركز من تنظيم وضبط

زرت بعض المخيمات الفلسطينية فوجدتها تعجّ بالمشكلات وتعاني الإهمال الكبير

عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(آل عمران: ١١٠)، وحذرت من عاقبة المعاصي وما يمكن أن تجر على الأمة من الإقصاء عن السيادة وغضب الله تعالى والعياذ بالله، وقرأت قول الله تعالى: ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾(طه)، وتحدثت عن تكريم الله تعالى لنبيه الأعظم ﷺ برفعه إلى مقام لم يُرفعه أحد من قبل ليلة المعراج وهذا – على التحقيق – تكريم أيضاً لأمته ورفعة لها.



مخيم صبرا مساحته لا تزيد على كيلومتر مربع ويفتقد للخدمات الأساسية الإنسانية وبه ١٣ ألف شخص لا يكادون يرون الشمس مما أورثهم أمراضاً عديدة

جمعية الاتحاد الإسلامي

هذا وقد اجتمعت في بيروت بالشيخ حسن قاطرجي، وهو أحد فضلاء المشايخ والقائم على جمعية الاتحاد الإسلامي، وقد عُني بي جزاه الله خيراً، وطلب مني أن أتحدث في جمعيته مع بعض الشباب العاملين، فتحدثت عن الموضوع الذي أوثر دائماً الحديث عنه، ألا وهو أثر المرء في دنياه، وكيف السبيل لعمل شيء مؤثر في الأرض يستفيد منه الناس، وقد صدرت الحديث بذكر فضائل بلاد الشام، وضربت مثالاً على المؤثرين في دنياهم بالشيخ أحمد ياسين يرحمه الله تعالى وتقبله في الشهداء، وأنه غيّر تاريخ فلسطين الحديث، وأنقذ كثيراً من أهلها من ظلمات التنظيمات التي شاعت في فلسطين، وفرخت وباضت حتى حادت بكثير من أهلها عن إسلامهم وإيمانهم، من شيوعية ويسارية وناصرية وبعثية وقومية وعروبة وسمّ ما شئت، إلا أن يكون الإسلام العظيم الصافي الذي جاء به النبي الأعظم ﷺ، وكان عدد من علماء «مجلس علماء فلسطين» يستمع للمحاضرة، فكان من بعضهم تعليق بعدها، بأن الوضع في فلسطين كان فيه خير كثير، وأن الصورة لم تكن قاتمة إلى هذا الحد، لكن هذا الكلام لم يوافق عليه بعض الفضلاء الحاضرين، والحق أن الحال في فلسطين كان سيئاً في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات الهجرية وأوائل التسعينيات، وهذا بالتاريخ الميلادي يوافق الأربعينيات والخمسينيات والستينيات وأوائل السبعينيات بالتاريخ الهجري، والقاصي والداني يعلم هذا، والناظر في مذكرات بعض المشايخ والدعاة والفضلاء يدرك هذا، فقد تحدثوا عن هذا الوضع في فلسطين آنذاك، واليهود أنفسهم قد تتبعوا ما جرى في فلسطين من التغيير بمرارة شديدة، وذكروا أن كثيراً من الشباب قد عاد إلى المساجد وأن اللحى ظهرت من جديد، وأن الحجاب قد انتشر، وهذا الذي ذكروه إنما هو جزء من عمل الشيخ المبارك أحمد ياسين ورفاقه، بفضل الله ومنته.

ثم بعد المحاضرة طلب وفد «مجلس علماء فلسطين» أن يتحدثوا معي عن هموم الفلسطينيين في لبنان ومشكلاتهم وأوضاعهم فتحدثنا، وافترقنا للغداء الذي دُعيت له من الجمعية جزى الله القائمين عليها خيراً.

تنظيم وضبط

وفي بيروت سُعدت بزيارة الدكتور الفاضل محسن صالح ومركز «الزيتونة» للدراسات الذي يقوم عليه، وهو مركز يُعنى بتاريخ فلسطين وأحوالها المعاصرة من جميع الجوانب تقريباً، وقد سررت بما عليه المركز من تنظيم وضبط، وسمعت منه ما أثلج صدري وأسعدني، وأهداني بعض الكتب الجديدة الصادرة عن المركز، وأرى – والله أعلم – أن قضية فلسطين أصبحت في قبضة آمنة بفضل الله تعالى، ثم بهؤلاء الرجال وأمثالهم الذين يعملون بصمت وهدوء ولعملهم ثمار يانعة قريب قطافها إن شاء الله تعالى.■

هندسة التأثير

اللحظات الحرجة بداية النجاح

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

بالرغم من العمل الشاق والطويل الذي نبذله، إلا أننا نظل نواجه بعض الصعوبات، وربما أدى بنا ذلك إلى الشعور بالإرهاق ونحن نتخطّى العقبة تلو الأخرى لكي نجد عقبات أخرى أمامنا تعيق تقدمنا.

ولكن إذا استطاعت الحياة أن تطرحنا أرضاً في لحظة مواجهتنا للمصاعب الجمة، فأرجو ألا يؤدي ذلك إلى إحباطنا بشكل كلي؛ لأن العقبات قد تكون الباب الذي يؤدي للنجاح؛ ولأننا بعد ذلك سوف نحقّق نجاحاً يتجاوز حتى ما كنا نحلم به أو نتوقعه!

يقول «هاريت ستوي»: «إذا وجدت نفسك محشوراً في وضع صعب وكل شيء يبدو ضدك إلى أن تشعر أنك لا تستطيع الاستمرار في ذلك ولو لدقيقة واحدة، فلا تتراجع أبداً عندئذ؛ لأن تلك اللحظة الحرجة سوف تشهد مولد النجاح».. ألا توافق معي بأن هذه نصيحة حكيمة.. إذن طبقها.

ولكن كثيراً من الناس ينظرون إلى العوائق أو الإحباطات على أنها صعوبات كبيرة لا يستطيعون تخطيها أو التغلب عليها، ولهذا فإنهم يستسلمون بسهولة (أحياناً وهم على بعد خطوات قليلة من هدفهم)، ثم يقضون معظم حياتهم في تلك المرحلة. وإن من المُحزن أن كثيراً من الناس يفتقرون إلى المثابرة والشجاعة والإيمان في البقاء والتصميم لتحقيق أحلامهم، ولهذا نستطيع أن نقرر أننا نستطيع أن نحصد ثمار أية محنة تمر بنا فقط إذا استطعنا أن نصمد لقليل من الوقت الإضافي، وذلك كله بعد توفيق الله وإعانته.

يقول «نابليون»: «إن كل محنة وكل قلب مُحطّم وكل فشل يحمل في طياته بذور سعادة مساوية لتلك المحنة أو أكبر منها»(وليد عبدالله الرومي: طريق النجاح، الكويت، ٢٠٠٠م، ص ١١٧-١٢١).

ويقول الإمام حسن البنا يرحمه الله موصياً إخوانه: «لا تيأسوا، فليس اليأس من أخلاق المسلمين، وحقائق اليوم أحلام الأمس، وأحلام اليوم حقائق الغد، وما زال في الوقت متسع، وما زالت عناصر السلامة قوية عظيمة في نفوس شعوبكم المؤمنة رغم طغيان مظاهر الفساد.. والضعيف لا يظل ضعيفاً طول حياته، والقوي لا تدوم قوته أبد الآبدين: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾(القصص).

إن الزمان سيتمخض عن كثير من الحوادث الجسام، وإن الفرص ستسنح للأعمال العظيمة، وإن العالم ينتظر دعوتكم؛ دعوة الهداية والفوز والسلام لتخلصه مما هو فيه من آلام، وإن الدور عليكم في قيادة الأمم وسيادة الشعوب، وتلك الأيام نداولها بين الناس، وترجون من الله ما لا يرجون، فاستعدوا واعملوا اليوم، فقد تعجزون عن العمل غداً، لقد خاطبت المتحمسين منكم أن يتريثوا وينتظروا دورة الزمان، وإني لأخاطب المتقاعدين أن ينهضوا ويعملوا فليس مع الجهاد راحة: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ۝٦٩ ﴾ (العنكبوت)، وإلى الأمام دائماً»(حسن البنا: مجموعة الرسائل، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٩٠م، ص ٢٠٨).

إن على صناع الحياة عند مواجهتهم للمحن والمصائب والابتلاءات أن يشحنوا أنفسهم بالإيمان والصبر، وأن يستمدوا العون من الله تعالى ليتحدَّوا الفشل، وليسيروا في طريق التأثير والنجاح، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٢٠٠ ﴾(آل عمران).

ويروي أبو يحيى صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سرَّاء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيراً له»(رواه الإمام مسلم).

ويقول الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله: أعرف رجلاً قطعت قدمه في جراحة أجريت له، فذهبتُ إليه لأواسيه، وكان عاقلاً عالماً، وعزمت أن أقول له: إن الأمة لا تنتظر منك أن تكون عدّاء ماهراً، ولا مصارعاً غالباً، إنما تنتظر منك الرأي السديد والفكر النير، وقد بقي هذا عندك ولله الحمد. وعندما عُدته قال لي: الحمد لله، لقد صحبتني رجلي هذه عشرات السنين صحبة حسنة، وفي سلامة الدين ما يُرضي الفؤاد. (محمد الغزالي: جدد حياتك، دار القلم، دمشق، ١٩٨٧م، ص ٣٠).

ويقول الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله أيضاً: إذا استحكمت الأزمات وتعقدت حبالها، وترادفت الضوائق وطال ليلها، فالصبر وحده هو الذي يشع للمسلم النور العاصم من التخبط، والهداية الواقية من القنوط، والصبر فضيلة يحتاج إليها المسلم في دينه ودنياه، ولا بد أن يبني عليها أعماله وآماله وإلا كان هازلاً؛ يجب أن يوطن نفسه على احتمال المكاره دون ضجر، وانتظار النتائج مهما بعدت، ومواجهة الأعباء مهما ثقلت، بقلب لم تعلق به ريبة، وعقل لا تطيش به كربة، يجب أن يظل موفور الثقة بادي الثبات، لا يرتاع لغيمة تظهر في الأفق ولو تبعتها أخرى وأخرى، بل يبقى موقناً بأن بوادر الصفو لا بد آتية، وأن من الحكمة ارتقابها في سكون ويقين. وقد أكد الله أن ابتلاء الناس لا محيص عنه، حتى يأخذوا أهبتهم للنوازل المتوقعة، فلا تذهلهم المفاجآت ويضرعوا لها، قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ۝٣١ ﴾(محمد). (انظر: محمد الغزالي، خلق المسلم، دار القلم، دمشق، ١٩٨٧م، ص ١٣٧).■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة



(١٥٣)

عالم اللغة والأدب الأستاذ الكبير محمود محمد شاكر

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل (*)

(١٣٢٧ - ١٤١٨هـ / ١٩٠٩ - ١٩٩٧م)

هو محمود بن محمد شاكر بن أحمد بن عبدالقادر، من أسرة أبي العلياء، ينتهي نسبه إلى الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ولد بالإسكندرية بمصر سنة (١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م)، وتلقى مراحل تعليمه الأولى في مدرسة الوالدة أم عباس بالقاهرة، ثم درس في مدرسة القُربية بدرب الجماميز، ثم التحق بالمدرسة الخديوية الثانوية عام ١٩٢١م.

قرأ على الشيخ سيد بن علي المرصفي سنة ١٩٢٢م في جامع السلطان برقوق، وحصل على شهادة البكالوريا سنة ١٩٢٥م.

التحق بكلية الآداب قسم اللغة العربية في الجامعة المصرية، (جامعة القاهرة الآن) سنة ١٩٢٦م، وما لبث أن تركها، بسبب خلاف بينه وبين أستاذه د. طه حسين.

حياته العلمية: سافر إلى السعودية سنة ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م، وأنشأ مدرسة جدة السعودية الابتدائية، وعمل مديراً لها، ثم عاد إلى القاهرة سنة ١٩٢٩م، وبدأ يكتب في عدد من مجلاتها الشهيرة كالفتح، والزهراء، والمقتطف، والرسالة، والبلاغ، وانكب على الدراسة العميقة في خزانة كتبه النادرة، وقصده طلاب العلم والمحققون للاستفادة منه، ومن خزانة كتبه.

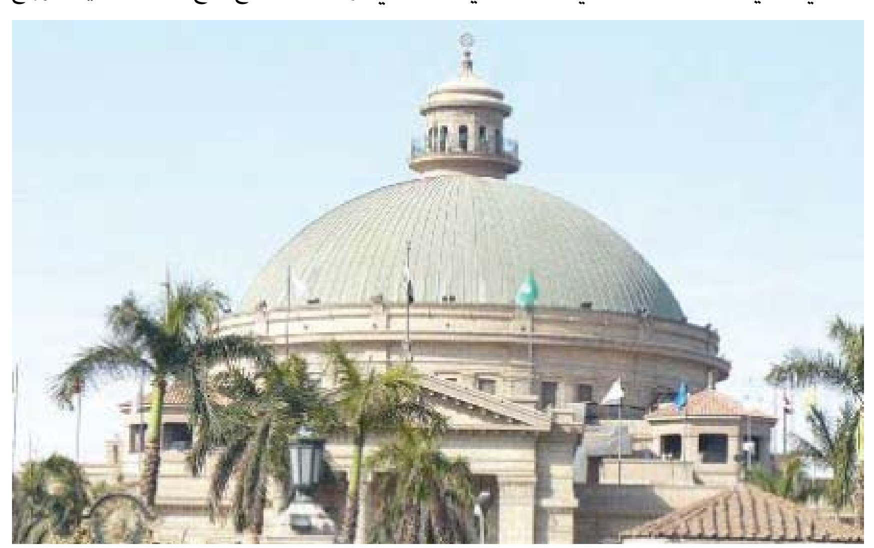
عقد صلات وثيقة مع عدد كبير من علماء عصره، وعلى رأسهم مصطفى صادق الرافعي، وكان من أصحاب فكرة جمعية الشبان المسلمين، ولكنه تركها، لاختلافه مع محب الدين الخطيب، وأحمد تيمور باشا، والدكتور عبدالحميد السعيد، وأسس مكتبة دار العروبة سنة ١٩٥٧م، مع رشاد سالم، وإسماعيل عبيد، بمدينة القاهرة، لنشر كنوز الشعر العربي ونوادر التراث.

اعتقل في حكم جمال عبدالناصر سنوات ١٩٥٩، و١٩٦٥، و١٩٦٧م.

شارك في عدد من المؤتمرات العربية، فحضر مؤتمر أدباء العرب في بغداد سنة ١٩٧٠م، وانتخب عضواً ومراسلاً في مجمع اللغة العربية في دمشق سنة ١٩٨٠م، وعضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٨٢م، وحصل على جائزة الدولة التقديرية في الآداب سنة ١٩٨٣م، وجائزة الملك فيصل العالمية في الأدب العربي سنة ١٩٨٤م، وكان عضواً في المجلس الاستشاري لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن في الفترة (١٩٩١ ـ ١٩٩٧م)، وعضواً في مجلس إدارة دار الكتب والوثائق القومية في الفترة (١٩٩٤ – ١٩٩٧م).

معرفتي به

زرته مع بعض شباب الإخوان في منزله، لنستمع إلى دروسه، وبخاصة أنه من مدرسة الرافعي الذي أحبّه من كل قلبي منذ صباي حتى شيخوختي وأحب تلامذته: محمود شاكر، وعلي الطنطاوي، وسعيد العريان، وعبدالمنعم خلاف وغيرهم، ولكني نفرت منه حين سمعت الألفاظ القاسية والشديدة التي يوجهها إلى مخالفيه، وسخريته من أسئلة الطلاب الذين يقصدونه، ولم تتحمل نفسي هذا الأسلوب الفظ من أستاذ كبير لطلابه وقاصدي مكتبته، فتركت التردد عليه من وقتها، وانقطعت عن زيارته طيلة بقائي في مصر، واكتفيت بأن أقرأ كتبه ومساجلاته وردوده على لويس عوض، وغيره في المجلات والصحف والكتب، وقد سعدت به في الكويت، وشرفني بداري، واجتمعت به كثيراً مع الإخوة: د. يعقوب الحكيم، وجمعة ياسين، وصالح العثمان، وإبراهيم المهنا، وعبدالعزيز كامل في سهرات طويلة تخللتها المناقشات والحوارات، وقد سألته عن سبب خلاف أخيه أحمد شاكر مع حامد الفقي، حيث أصدر كتيباً «بيني وبين حامد الفقي»، فكان جوابه: إن سبب الخلاف مادي، ولقد قمت مع الأخ جمعة ياسين بتوزيع



(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

كتابه «أباطيل وأسمار» بكميات كبيرة داخل الكويت وخارجها، لما فيه من الفائدة العظيمة لشباب الحركة الإسلامية المعاصرة، حيث أجهز على لويس عوض ومن تتلمذ عليهم ومن ساروا على منهجهم وكشف عوارهم وزيف دعاوى المستشرقين والمستغربين والعلمانيين وأعداء الإسلام في الداخل والخارج، على حد سواء.

قالوا عنه

يقول عنه الكاتب الكويتي حمد عبدالله العلي: وقف أبو فهر في ساحة العلم والتحقيق والأدب والدفاع عن الدين واللغة في وجه المستشرقين، والمستغربين، علماً شامخاً، وطوداً أشم، تقطّعت دونه أعناق العتاق السُّبَّق، ونأت عنه خطا الجياد القرح.

ويقول الدكتور محمد حسن عواد . الجامعة الأردنية: القضية عند محمود شاكر هي صراع بين تصورين مختلفين للوجود والإنسان: أحدهما تصور إسلامي، والآخر تصور كفر، وصراع بين حضارتين: حضارة مادية حيوانية، وحضارة إنسانية يجب أن تتجدد بمادتها النبيلة السامية.

ويقول ابنه د.فهر محمود شاكر:
والدي علم من الأعلام الشوامخ، لا يدرك شأوه، ولا يبلغ قعره، فهو بحر العلوم العربية جميعاً، بعيد الغور، صعب المنال.

ويقول عنه الوزير فتحي رضوان:
كان إسلامه فوق مصريته وعروبته، لأنه الإيمان الشامل الذي يمده بالقوة والصبر، ويعينه على التجلد والثبات أمام الكوارث التي تتتابع والمصائب التي تتلاحق، وصور الاستكانة والذل التي تكوي عينيه، وتلهب كل جارحة في نفسه.

ويقول عنه عباس محمود العقاد:
هو رأس المحققين، لأنه أديب فنان.

ويقول عنه الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة: أدباؤنا صنفان: بعضهم يحسن كتابة المقال الأدبي، وبعضهم برع في تحقيق النصوص، وهاتان موهبتان ما اجتمعتا لأحد . فيما أعلم . إلا للأستاذ محمود شاكر، فقد برع فيهما معاً.

ويقول محمد سعيد العريان:
محمود شاكر أديب واسع المعرفة، له دين ومروءة، وفيه تحرج وخشية، وقد نشأ في بيت له ماض في الدعوة إلى الإسلام، والدفاع عنه، والذود عن حرماته، مرهف الحس، مرهف الأعصاب، على أنه يعيش في ظل وارف، ونعمة سابغة، فإنه من دقة حسه وحدة أعصابه، متشائم النظرة، لا تراه إلا رأيت في وجهه، وعلى طرف لسانه، معنى دفيناً من معاني الألم، وما يرى نفسه في أكثر أحواله إلا غريباً عن هذا العالم، فإن له من خياله دنيا غير دنيا الناس، وعالماً غير هذا العالم، يتمثل فيه المثل الأعلى الذي أعياه أن يبلغه على هذه الأرض.



محمود محمد شاكر

كتب الدكتور محمد حسان الطيان في مجلة «الفيصل» العدد (٢٦٦) (١٢/١٩٩٨م)، يقول: لقد كان أبو فهر صاحب بيان لا يُجارى في دنيا الأدب، وأسلوب لا يُبارى في دنيا الكتابة، تقرأ له فتسمو نفسك، وتعلو مشاعرك حتى تكاد تلامس نجوم السماء، يأسرك أسلوبه الجزل، ويروعك تركيب جمله وعباراته، ويبهرك روعة استشهاده وحسن تأتيه، ويخلبك تخيّره لمفرداته وانتقاؤه لكلماته.

أما الكاتبة الصحفية عايدة الشريف، فتقول عنه في كتابها (محمود شاكر . قصة قلم): إن عالمه ليس من النوع المألوف الذي نقرأ عنه في صحفنا ومجلاتنا المعاصرة، إن صورته هي جزء من مجالس العلم القديمة التي يصلنا شذاها عبر سطور التاريخ، ومن خلال أمهات الكتب العربية.

أما الدكتور حلمي محمود القاعود، فيقول: «لا ريب أن العلامة محمود شاكر قد اختار النمط الصعب، بل النمط المخيف من الحياة، وهو نمط الجدية والإخلاص الذي يلقي على صاحبه مسؤوليات كبيرة وأعباء ثقيلة ارتضاها لنفسه».

أما تلميذه الدكتور محمود الطناحي، فكتب يقول: وغاية ما انتهيت إليه أن الرجل رُزِقَ عقل الشافعي، وعبقرية الخليل، ولسان ابن حزم، وجَلَدَ ابن تيمية، بل إني رأيت أن ليس بينه وبين الجاحظ أحد في الكتابة والبيان.

والمكتبة العربية كلها عند أبي فهر كتاب واحد، والعلوم عنده علم واحد، فهو يقرأ صحيح البخاري، كما يقرأ الأغاني، ويقرأ كتاب سيبويه قراءته لمواقف عضد الدين الإيجي، وسيرته تنطق أنه واحد في هذا العصر فلا يشبهه أحد من أدباء زماننا.

ويقول عنه د. خالد فهمي: إنه جبل علم شامخ لم تزل قامته مرفوعة ومازال صوته عالياً، ومازال قلمه في كتبه وما تركه من علم شلالاً هادراً، إنه تاريخ ضخم لرجل تنبه منذ طراوة الصبا، وأوائل الشباب إلى هموم أمته وما يُراد بها ويُكاد، وقد فطن منذ عقل إلى أن الطريق الوحيد للتغيير هو العلم والمعرفة، فانصرف إليهما ولم ينشغل بغيرهما.

من أقواله

في مقدمة كتابه «أباطيل وأسمار» يقول: ولهذه الفصول غرض واحد، وإن تشعبت إليه الطرق: هو الدفاع عن أمة برمتها، هي أمتي العربية الإسلامية، وجعلت طريقي أن أهتك الأستار المسدلة التي من ورائها رجال فيما خلا من الزمان، ورجال آخرون قد ورثوهم في زماننا، وهمَّهم جميعاً كان أن يحققوا للثقافة الغربية الوثنية كل الغلبة على عقولنا، وعلى مجتمعنا، وعلى حياتنا، وعلى ثقافتنا، وبهذه الغلبة يتم انهيار الكيان العظيم الذي بناه آباؤنا في قرون متطاولة، وصححوا به فساد الحياة البشرية في نواحيها الإنسانية، والأدبية، والأخلاقية، والعلمية، والفكرية، وردُّوها إلى طريق مستقيم، علم ذلك من علمه،وجهله من جهله.

ويتكلم الشيخ شاكر عن الغزو

قرأ على الشيخ المرصفي وحصل على البكالوريا عام ١٩٢٥م ودرس اللغة العربية بالجامعة المصرية واختلف مع د. طه حسين

الأوروبي الحديث فيقول: ذلك الغزو خفي الوطء، بعيد المرمى، طويل الأجل، لم يكن غزواً بالمعنى الذي كان الناس يعهدونه يومئذ، أو الذي نعهده إلى اليوم، لم يكن جيوشاً وجحافل لها صليل يقعقع، ونقع يثور، كان غزواً أقل ما فيه نكاية هو الجيوش، وأبلغه افتراساً هو التجارة، وأفتكه بالإنسان هو التبشير.

ويواصل العلامة محمود شاكر كشف الكارثة في مقدمة كتابه: المتنبي، فيقول:

صار بيناً عندي أننا نعيش في عالم منقسم انقساماً سافراً: عالم القوة والغنى، وعالم الضعف والفقر، أو عالم الغزاة الناهبين، وعالم المستضعفين المنهوبين، كان عالم الغزاة الممثل في الحضارة الغربية يريد أن يحدث في عالم المستضعفين تحولاً اجتماعياً وثقافياً وسياسياً، فهو صيد غزير، يمد حضارتهم بجميع أسباب القوة والعلو والغنى والسلطان والغلبة، والطريق إلى هذا التحول عمل سياسي محض، لا غاية له إلا إخضاع هذا العالم المتخلف إخضاعاً تاماً لحاجات العالم المتحضر التي لا تنفد، ولسيطرته السياسية الكاملة أيضاً.

ويقول في ديوانه القوس العذراء:

إذا ما مشى تزدريه العيون وإن قال رد كأن لم يقل

نعم! إنه البؤس!! أين المفر من بشر كذئاب الجبل؟!

ثعالب نكر تجيد النفاق حيث ترى فرصة تهتبل

كلاب معودة للهوان تبصبص بين يدي من بذل

فويحي من البؤس!.. ويل لهم!! أرى المال نبلاً يعلي السفّل

فخذ ما أتيت به...! إنه مليك يخاف ورب مجل

وسبحان ربي! يدي! ما يدي؟! بريت القسي بها لم أمل

حباني بها فاطر النيرات وباري النبات ومرسي الجبل

وأودعها سترها عالم خبير بمكنونها لم يزل



طه حسين

وفي المال عون على مثلها! وفي البؤس هون وذل وقل!

أهم مؤلفات محمود شاكر وتحقيقاته:

١ . أباطيل وأسمار.
٢ . نمط صعب ونمط مخيف.
٣ . جمهرة مقالات محمود شاكر، (مجلدان) صدرا بعد وفاته.
٤ . المتنبي.
٥ . القوس العذراء (ديوان شعر) عام ١٩٥٢م.
٦ . اعصفي يا رياح (ديوان شعر) صدر بعد وفاته.
٧ . قضية الشعر الجاهلي في كتاب ابن سلام.
٨ . تفسير الطبري (تحقيق) في ١٦ مجلداً.
٩ . دلائل الإعجاز، لعبدالقاهر الجرجاني (تحقيق).
١٠ . أسرار البلاغة، لعبدالقاهر الجرجاني (تحقيق).
١١ . جمهرة نسب قريش وأخبارها، للزبير ابن بكار.
١٢ . طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (تحقيق) في مجلدين.
١٣ . الوحشيات، لأبي تمام (تحقيق).
١٤ . إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، للمقريزي (تحقيق)، الجزء الأول.
١٥ . تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، للطبري (تحقيق) ١٠/٥م.
١٦ . المكافأة وحسن العقبى، لأحمد بن يوسف أبي الداية الكاتب.
١٧ . فضل العطاء على العسر، لأبي هلال العسكري.

كتب في مجلات الفتح والزهراء والمقتطف والرسالة والبلاغ وهو من مؤسسي جمعية الشبان المسلمين ودار العروبة ١٩٥٧م

أبو فهر بين الرافعي وطه حسين

يقول الدكتور محمد رجب البيومي:

كان الأستاذ محمود محمد شاكر بماضيه الحافل، وثقافته الواسعة، وشجاعته العاصفة، ودراسته العميقة بأهواء المتربصين. شجا في حلوق هؤلاء، يحاولون هدمه، فلا يستطيعون، لأنهم يرون من صلابة فكره، ونفاذ رأيه، والتفاف الشرفاء من حوله ما يجعله لواء خفاقاً، وقد حاول بعض زعمائهم. حين مهدت له أسباب الذيوع الكاسح. أن يفتري على العربية في سير أعلامها وأبطالها وقادتها، مموهاً حديثه ببعض البراهين المصطنعة التي لا تثبت لتمحيص، حاول ذلك ووجد من أشياعه من يُقعدونه في الصدارة، ويُسبّحون بحمده، حتى لا يعلو صوت كاتب ما على صوته.

ثم فوجئ القراء بمحمود شاكر يزأر زئيره المرعب، في وجوه الطرائد المنتشرة في شتى البقاع، دون أن تقدر على ردّ الهجوم الزائر، فيكشف عورات كثيرة، ويرد الاعتبار لأعلام من القمم، مثل أبي العلاء، وابن خلدون، ويكشف عن المرض المعضل في نفوس يزعجها أن ينتشر فضل لهذين العلمين في ربوع الغرب، ومحمود شاكر لا يعبأ برأي الغرب، ولكنه يرى من ضعاف النفوس طوائف تقرأ فتعتقد فتصفق، فبادر يكشف النقاب عن الأباطيل أولاً، وعن دوافعها ثانياً، فإذا السر مكشوف مفضوح.

لم يكن محمود شاكر رجل ثقافة أدبية على المتعالم المتعارف عند الأدباء المعاصرين وحده، ولكنه كان يجمع ثقافة الأمة الإسلامية جميعها كأحسن ما يكون الجمع الواعي، وكان يعرف علوم الفقه والأصول والتوحيد والتفسير والحديث والتاريخ والمنطق معرفة الدارس المتعمق، كما يعلم علوم النحو والصرف والبيان والمعاني والبديع واللغة سواء بسواء، وقد تكوّن له من ذلك كله منطق عُرف به وحده فهو رجل الثقافة الإسلامية في عصره بشعبتيها: الدينية والعربية معاً، فإذا انضمَّ إلى ذلك روايته المتسعة الممتدة لدواوين

الشعر العربي في شتى عصوره، رواية الناقد المتذوق المتعمّق، فهو بذلك كله صاحب القول الفصل، والمنطق المفحم الصريح.. في كل ما خاضه من جدال.

لقد هُيِّئَ محمود شاكر في صباه الأول لأن يكون راوية أميناً للشعر العربي، فحفظ ديوان المتنبي وهو صبيٌّ لم يبلغ الحلم، ثم نزعه أستاذه الكبير سيد بن علي المرصفي شارح الكامل الأشهر إلى الأدب الجاهلي شعراً ونثراً، فعكف عليه عُكوف الصب المدنف، كان لا يكتفي باستظهاره، وفهمه، بل كان لكل بيت من أبيات هذا الشعر إيحاء خاص يُعطيه أكثر من مدلوله المتعارف، فهو يتلمَّس الأغوار الدفينة، في مطاوي البيت، ليعرف نوازع الشاعر وخوالجه.

التحق الطالب بكلية الآداب، ليكون تلميذاً للدكتور طه حسين، وقد قيل: إن دروس الأستاذ ستكون في الشعر الجاهلي أوّل ما تكون، فأحسّ الطالب بنشوة غامرة، واعتقد أنه سيجد من يفوقه هياماً وافتتاناً بهذا الشعر، أو على الأقل، اعتقد أنه سيجد من يُقاسمه حبّه الأكيد لهذا الضرب من الإبداع عن بيئة صادقة، لا عن هوى مفتعل، ولكن الدكتور طه حسين بدأ بدعوى انتحال الشعر، وأنه كاذب ملفق لم يقله أمثال امرئ القيس وزهير، وإنما ابتدعه إسلاميون حاولوا أن يُثبتوا به مجداً لقوم غابرين.

هكذا فوجئ محمود بما قاله أستاذه، ولم تكن المفاجأة ذات شق واحد، بل ذات شقين، لأن محمود شاكر قد قرأ هذه الأفكار لمستشرق إنجليزي هو مرجليوث أعطاه إياها فقيد العروبة والإسلام أحمد تيمور منشورة في مجلة استشراقية، فقرأها الشاب الناشئ، ونبذها وراءه ظهرياً، لأن قائلها أعجمي لا يفهم اللسان العربي على وجهه الصحيح، ولا يضرّ الشعر الجاهلي أن يذكره أعجمي لا يفهم ألفاظه، فضلاً عن معانيه، أما أن ينقل ذلك أستاذ الجامعة نقلاً واضحاً دون أن يشير إلى قائله، وأن ينقله معجباً مفاخراً، وكأنه من ابتكاره، فهذا ما أورث الطالب صدمة عنيفة في شعوره نحو أستاذه.

ولم يقف الأمر عند الشعر الجاهلي، بل انتقل إلى كتاب الله، فزعم أن القرآن قد اختلق هجرة إبراهيم إلى بلاد العرب مع ولده إسماعيل اختلاقاً، وليس لها وجود تاريخي، وقرن القرآن بالتوراة في تلفيق هذا الزعم، وهذا أيضاً ما قاله مرجليوث، وما ردده

عباس العقاد: رأس المحققين.. أديب وفنان

حمد العلي: علم شامخ في وجه المستشرقين والمستغربين تقطعت دونه أعناق العتاق ونأت عنه خطا الجياد

مستشرق آخر تابعه مرجليوث عن جهل.

وجاء الدكتور طه حسين ليفاجئ طلابه أولاً ثم قراءه ثانياً بهذا الإفك المدخول، ناسباً إيّاه لاجتهاده، فماذا يصنع شاب غيور مؤمن مثل محمود شاكر؟! لقد واجه أستاذه بشططه فيما قال عن الشعر الجاهلي، واحتاط فلم يقل شيئاً عن قصة إبراهيم وإسماعيل، وفوجئ الأستاذ بمن يعرف الأصل المنقول عنه من طلابه، وكان يظن أن هؤلاء الأغرار لا يمكن أن يكون فيهم من قرأ كلام «مرجليوث»، فسكت على ألم، ولم يرد عليه أمام الطلاب، ولكنه استدعاه بعد المحاضرة ملاطفاً ملايناً، وكأنه يحاول أن يصرفه صرفاً عن مبتغاه، وأصرَّ الطالب على هجومه، فسكت الدكتور على غيظ، وآذنه بالانصراف.

وظهر كتاب الشعر الجاهلي وقامت الضجة حوله، وظهرت الكتب الناقدة، تعلن السرقة المكشوفة من آراء «مرجليوث» ومن سبقه، وكان المنتظر إزاء هذه السرقة البلقاء أن يكون لدينا رأي عام ينكر أن سرق الباحث أفكاراً مسمومة لأعداء دينه، ثم يذيعها وكأنها من إلهامه وابتكاره، كان المنتظر أن يكون لنا رأيٌ عام يضع الدكتور موضعه الطبيعي بعد أن انكشف عواره، ولكنَّ الرأي العام تكوَّن فعلاً من الجمهور لا من المثقفين، فقد حملت الأمة ممثلة في برلمانها، ونوابها على الكتاب،

ابنه د. فهر: والدي بحر العلوم العربية بعيد الغور صعب المنال لا يدرك شأوه ولا يبلغ قعره

في السابع من أغسطس ١٩٩٧م لقي الحارس اليقظ للغة العربية ربه بعد ٨٨ عاماً حافلة بخدمة الإسلام

وصدر الأمر بمصادرته على أن المتزلفين إلى الرؤساء لم يُواجهوا السرقة مواجهة الجريمة، بل اندفعوا إلى القول بحرية الفكر، وكلمة حرية هذه لا تقال إلا عند مهاجمة الدين، كأن الإسلام عدو للحرية الفكرية، وهو باعثها الأصيل، لقد كان الظرف السياسي بين الأحزاب المتناحرة لا يسمح بالتشدد مع الدكتور، فاكتفى القوم بمصادرة الكتاب، ورجع الدكتور إلى الجامعة، وكأنه انتصر في معركة شبَّها الحاقدون لا المخلصون.

لقد ضغط الإحساس الكظيم ضغوطه المرهقة على نفسية شاكر، فآثر أن يترك الجامعة نهائياً، ورأى جو الصحافة حوله مريضاً موبوءاً، فآثر أن يترك مصر جميعها، وارتحل إلى جدة بالحجاز، ليضمد جراحه، وظل بها يدير مدرسة متواضعة حتى استدعاه والده الشيخ، فما استطاع أن يتخلف.

حضر محمود إلى مصر لا ليسكت عن طه حسين، كما كان يظن أن يفعل، ولكن ليلتحم به أعنف التحام وأشده، إذ كان مما قدّر عليه أن يؤلف كتاباً عن المتنبي بمناسبة ذكراه الألفية تصدره مجلة «المقتطف» عدداً ممتازاً يكون بمنزلة احتفال خاص بالمجلة لذكرى الشاعر الكبير، ومحمود يحفظ شعر المتنبي عن غيب في صدره، وقد أطال معاودته وترديده، حتى صار هذا الشعر لديه تاريخاً لحياة المتنبي يغنيه أن يقرأ ما كُتب عنه من أخبار تاريخية في صحف التراث، وليس معنى هذا أنه لم يقرأ هذه الأخبار في مظانها الكثيرة، فهو طُلعَة نقَّاب متمرس على صغر سنه بالنسبة لمن يتصدون للتحقيق الأدبي العميق، وإنما معناه أنه استشف من قصائد الرجل جميع أحواله على نحو كشف له المكنون من سرائره، والخافي المجهول مما لم يشر إليه أحد من المؤلفين.

وفاته

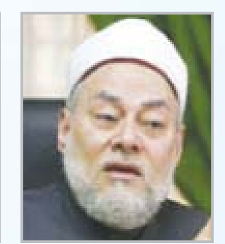
توفي هذا العلم الشامخ بالعلم، الحارس اليقظ للغة العربية، في الساعة الخامسة بعد عصر الخميس، الثالث من ربيع الثاني ١٤١٨هـ الموافق لليوم السابع من أغسطس عام ١٩٩٧م، بعد بضعة أشهر أمضاها على أسرّة المرض في المستشفى.. توفي عن عمر يناهز الثامنة والثمانين من السنين الحافلة بالعمل الدؤوب، في خدمة اللغة العربية، وخدمة الإسلام والمسلمين. رحمه الله رحمة واسعة، جزاء ما قدَّم، والحمد لله رب العالمين.■



إعداد: د. مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

منع الحج بسبب أنفلونزا الخنازير

بعدما أعلنت منظمة الصحة العالمية أن مرض (أنفلونزا الخنازير) أضحى وباءً عالمياً، أعاد التساؤل الذي ظهر قبل هذا الإعلان نفسه: هل يجوز تعطيل الحج أو العمرة خشية انتشار هذا الوباء بين المسلمين، مما يسبب أضراراً جمة، خاصة في تجمع ضخم يضم ملايين البشر كما في تجمع المسلمين للحج؟ وكيف ينظر الإسلام إلى مثل هذه الدعوة التي تمنع شعيرة من ناحية، ولكنها تجنب المسلمين انتشار وباء ينذر بالخطر من ناحية أخرى؟ وكيف ينظر فقهاء العصر إلى مثل هذا الأمر المستحدث؟



د. علي جمعة

محمد الحسن ولد الددو

ربما كعادة أية مسألة مستحدثة أن يختلف حولها الفقهاء بين من يبيح ومن يحرم، وبين من يضع شروطاً لهذا الرأي أو ذاك، ولكن الأهم هنا هو النظر إلى طبيعة الاجتهاد الفقهي، وكيف يتعاطى الفقهاء مع مثل هذه المستجدات؟

تعدد الآراء

كان لافتاً للنظر تصدي عدد من الفقهاء للفتوى مع وضع الاحتياطات التي تسند رأيهم الفقهي، فهناك فريق رافض لمنع الحج؛ معللاً أن أداء الشعيرة الثابتة أمر واجب، أما الإصابة بالمرض وانتشاره، فهو أمر مظنون، والثابت مقدم على الظن. كما قال بذلك العلامة الموريتاني الشيخ محمد الحسن ولد الددو عضو الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين وغيره.

بينما أفتى فريق بجواز منع الحج والعمرة، بل والصلوات في المساجد، وكل ما فيه تجمع للمسلمين؛ بناء على أن صحة الإنسان مقدمة على أداء الشعيرة، وأن هذا لا يعني تعطيل الحج مطلقاً، ولكنه تعطيل مؤقت حتى لا تكون العبادة سبباً في هلاك الناس.

وتنبه فريق ثالث إلى عدم المسارعة في الإفتاء في تلك النازلة الكبيرة برأي واجتهاد فردي، بل دعا أن يكون الأمر باجتهاد جماعي، وأن تخرج فتوى موحدة في مثل هذا الأمر، ولا يحق أن تتوزع الآراء الفقهية وتختلف في مثل هذا الأمر الجلل.. وممن قال بهذا مفتي مصر د. علي جمعة، ود. محمد رأفت عثمان عضو مجمع البحوث الإسلامية، كما توقف شيخ الأزهر ولم يبد رأياً.

وجنح بعض الفقهاء إلى أن هذه الفتوى لا تقوم على الاجتهاد الفقهي وليست بحاجة إليه في المقام الأول، إنما هي فتوى طبية، يجب الرجوع فيها إلى الأطباء ليقولوا كلمتهم الصادقة، وبعدها يجيء النظر الفقهي الذي يأتي تبعاً للفتوى الصحية. وهو بُعْدٌ جديد في الاجتهاد الفقهي نص عليه علماء الأصول في حديثهم عن الإفتاء من الرجوع إلى أهل الذكر ومشاورة أهل الاختصاص. وقد نص على ذلك الفقيه المغربي د. أحمد الريسوني، ود. عبد الفتاح الشيخ رئيس جامعة الأزهر الأسبق رئيس اللجنة الفقهية بمجمع البحوث الإسلامية، وعدد من فقهاء مجمع البحوث الإسلامية بمصر.

المجيزون

وممن قال بجواز تأجيل الحج والعمرة إن غلب على الظن انتشار المرض: الشيخ علي أبو الحسن مستشار شيخ الأزهر لشؤون

الرافضون: أداء الشعيرة الثابتة أمر واجب أما الإصابة بالمرض وانتشاره فهو أمر مظنون

المجيزون: صحة الإنسان مقدمة على أداء الشعيرة

الفتوى، والشيخ سالم محمد سالم أمين عام لجنة الفتوى بالأزهر، ود. عبد الفتاح الشيخ، ود. حامد أبو طالب عضو مجمع البحوث الإسلامية، ود. سعاد صالح أستاذة الفقه المقارن بجامعة الأزهر، ود. عبد الفتاح إدريس أستاذ الفقه بجامعة الأزهر.

وجنح بعض الفقهاء إلى اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع الإصابة بالمرض مع عدم منع الحج، كما ذهب إلى هذا الشيخ عبد الرزاق المؤنس من علماء سورية.

كما قدم بعض الفقهاء حلولاً فيمن هو مصاب بالمرض أن ينيب عنه غيره ليذهب مكانه ويحج عنه، وبذلك يسقط عنه أداء الفريضة، حتى لو شفي فيما بعد، لم يكن عليه الحج مرة أخرى، وإن كانت المسألة خلافية، ولكن هذا هو الراجح كما يذهب لذلك الشيخ جمال قطب الرئيس الأسبق للجنة الفتوى بالجامع الأزهر.

ومنع فريق تعطيل الحج إلا إذا تم التأكد من انتشار المرض بين الحجيج والمعتمرين، وممن قال بهذا الفقيه الموريتاني د. عبدالله الفقيه.

ورأى البعض أن جواز المنع راجع لما تقرره المملكة العربية السعودية من خلال علمائها وأطبائها، كما يجوز إذا قررت دولة معينة منع سفر مواطنيها للحج، وإلى هذا الرأي ذهب الشيخ نوح سليمان مفتي المملكة الأردنية.

أدلة المجيزين

استند من أجاز تأجيل أداء الحج بسبب مرض أنفلونزا الخنازير إلى عدد من الأدلة الشرعية أهمها: ما ورد من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل، أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه»(رواه البخاري ومسلم).

ولما خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أرض الشام، وعلم أن بها طاعوناً، فاستشار

المهاجرين والأنصار، واتفقت كلمتهم على الرجوع، فقال أبوعبيدة بن الجراح رضي الله عنه: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة؟ نعم، نفر من قدر الله إلى قدر الله، أرأيت لو كان لك إبل هبطت وادياً له عدوتان، إحداهما خصبة، والأخرى جدبة، أليس إن رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله، وإن رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه - وكان متغيباً في بعض حاجته - فقال: إن عندي في هذا علماً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه» قال: فحمد الله عمر ثم انصرف (متفق عليه).

كما استندوا إلى اعتبار المقاصد الشرعية، وكون حفظ النفوس ضرورة من الضرورات الخمس، فمن حيث المبدأ لا شك أن كل خطر يتهدد الناس وصحتهم وسلامتهم يقتضي ويجوز شرعاً اتخاذ ما يمنع ذلك وما يحفظ حياة الناس.

وكذلك استناداً إلى بعض القواعد الفقهية المتعلقة بوقوع الضرر، منها: «درء المفاسد مقدم على جلب المنافع»، و«لا ضرر ولا ضرار»، و«الضرر مرفوع».

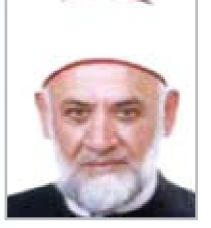
وأنه في مثل هذه الحالة يجوز الأخذ بالاحتياط، كما يرجح هنا القول باعتبار أن الحج واجب على التراخي وليس على الفور، ومن ثم يمكن تأجيل الفريضة إلى العام المقبل لحين زوال الخطر، وأنه يأخذ حكم «الإحصار الشرعي» أي الذي يريد تأدية عبادة ولا يصل إليها لعذر خارج عن إرادته، وأن النبي ﷺ فتح مكة عام ٨ من الهجرة ولم يحج إلا في العام العاشر، فدلّ ذلك على جواز التأخير لعذر شرعي.

وأن الذهاب إلى الحج بما يظن معه وقوع الضرر فيه أذى للمسلمين، وقد قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ (الأحزاب).

أدلة المانعين

أن مكة وما حولها لا يوجد بها هذا المرض، والنبي ﷺ نهى فقط عن القدوم على أرض الطاعون أو الفرار منها، وكل ذلك غير متحقق في حالة أنفلونزا الخنازير اليوم، فهي لا توجد بمكة ولا بالمنطقة عموماً، وحتى لو ظهرت أنفلونزا الخنازير بمكة المكرمة، ما


الشيخ عبدالرزاق المؤنس


الشيخ نوح سلمان

كان لأحد أن يطالب بتعطيل ركن من أركان الإسلام.

أن المسارعة والمناداة المتعجلة بوقف الحج أو العمرة هكذا دون وضع ضوابط وقيود أمر ليس سديداً.

أن الخوف من هذا الداء لا ينبغي أن يحول دون ما هو مطلوب من العبادات على وجه الاجتماع، وذلك ما لم يتطور الأمر إلى أن يكون وباءً.

أن هذا الأمر لا يعالج بفتوى ولا يحق لأي فتوى أن تطوق النص القرآني في فريضة الحج كما هو معروف، وإنما يمكن أن تتعاون جميع الجهود لاتخاذ الاحتياطات المناسبة للتحصن من وباء أنفلونزا الخنازير، وإن هذا التعاون يجب أن يكون عن طريق المصحات وتعاون الدول التي ترسل الحجاج لأداء المناسك بوجود شهادة صحية صحيحة تثبت سلامة الإنسان الذي يريد الحج من هذا الوباء.

أن السعودية فيها من الحماية الربانية والاحتياطات الصحية ما يجعل نقل العدوى فيها قليلاً، كما أن المسلمين لا يأكلون الخنزير

فريق ثالث من الفقهاء: يجب اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع الإصابة بالمرض مع عدم إلغاء الحج

فريق رابع: يجب عدم المسارعة في الإفتاء برأي فردي بل لابد أن يكون الأمر باجتهاد جماعي

فقهاء: هذه الفتوى لا تقوم على الاجتهاد الفقهي وإنما هي فتوى طبية يجب الرجوع فيها إلى الأطباء ليقولوا كلمتهم

ولا يتعاطون معه في التربية والاتصال البدني، فهم أبعد الناس عن هذا الوباء التزاماً منهم بالشريعة الإسلامية.

تعقيب

ولسنا هنا بصدد ترجيح رأي على آخر، خاصة أن المسألة ليست باليسر الذي يمكن معه ترجيح رأي على آخر، كما أن المقصود هنا ليس مناقشة الأدلة بقدر وضع بعض الإضاءات، من أهمها:

أن الأمر الذي يتعلق بالعمرة أهون من أمر الحج، فالعمرة ليس لها توقيت زماني، فيجوز أداؤها في أي وقت، وإذا اتخذت السلطات في المملكة أو غيرها قراراً بالمنع؛ أخذاً بالاحتياط، وسداً للذريعة فلا بأس به.

أن الواجب على الدول أن تكلف من يقوم بدراسة هذا الأمر دراسة مستوعبة محايدة، لا تخضع لأية جهة معينة، خاصة ما يقال: من أن هناك تزايداً في طرح خطر مرض أنفلونزا الخنازير، وأن هناك من المؤسسات داخل كل دولة لها مصالح في تخويف البشر منه، كنوع من معالجة كساد بعض المجالات الاقتصادية، خاصة في ظل الركود الاقتصادي الذي تعيشه بعض الدول، مستشهدين بأن هذه الحملة الإعلامية لم تشهد في وباء الكوليرا، ولا أنفلونزا الطيور ولا غيرهما، مما يستدعي قيام جهات محايدة منصفة تخرج برأي صحيح يمكن بناء عليه اتخاذ رأي طبي وفقهي.

أنه لا يصح التعميم إلا عند الحاجة للجوء إليه، فمبادرة القول بالمنع المطلق ربما جانبها بعض الصواب، فإن كان هناك منع جزئي له مبرراته فلا بأس به، وأن المنع الكلي من تعطيل الشعيرة يجب أن يخضع لمبررات ودواع تجعل القول بالمنع المطلق رأياً له حظ من النظر.

أن مثل هذه النوازل يجب فيها اعتماد الآراء الفقهية من خلال المجامع والمؤسسات الفقهية المعتبرة، لا أن تكون الآراء الفردية هي السائدة فيها، وفي الظن أنه لم يجنح الفقهاء المعاصرون في إدارة الاجتهاد الجماعي في النوازل حتى الآن بصورة يُطمأن إليها، فمازالت الآراء الفردية هي السابقة في الميدان، مع خطورتها خاصة في مثل تلك النوازل المدلهمة.■

هذه رسائل محَبّة نبض بها قلبي مشاعر حب، وترجمها لساني كلمات ودّ، وأملاها على قلمي البسيط فسطرها بمداد الأخوّة، وزرعها على أرض الورق حروفاً لتثمر علماً وعملاً.. هي رسائل أود أن تصل إلى أعماق النفوس عبر أثير الحب في الله، وأن تدخل كل بيت عبر أشعة النور في أرجاء كونه الشاسع، علّها تجد طريقاً إلى قلب القلوب.

رسائل المَحَبّة من القلوب المُحبّة (٣)

إلى أحق الناس بحسن صحبتي..

إيمان مغازي الشرقاوي

إن قلمي يكاد ينكسر خجلاً وتواضعاً أمامها، ولساني يوشك أن يتوقف فلا يُبين تجاه فضلها، وأنّى لأصابعي أن تتجرأ وتمسك بالقلم لتخط حروفاً قاصرة لا تفي ببعض حقها، وهي ذات المقام العالي إذ نوّه الله تعالى بذكرها، وصاحبة المنزلة الرفيعة حيث أمر الرسول الرحيم ﷺ ببرّها. إنها النغمة المحببة التي لا تملّها النفوس الطيبة، إذ يترنّم بها الصغير والكبير مردداً إياها كلما غدا أو راح، لا يهدأ له بال حتى تكتحل عيناه بطلعتها البهية التي لا تقل حلاوة وأهمية عن طعامه وشرابه، فلا يغمض له جفن إلا على هدهدتها، ولا يستقر له وجدان إلا في أحضانها.. هي عطر حياتنا الحقيقي وأريجها الفوّاح، ونبع العطاء ومعين المودة، وبحر الحب وثوب العطف، وقلب الحنان وسبب الرحمة.

إنها نسمة في الظهيرة.. دفء ساعة قشعريرة.. حُبّ فوق العشيرة.. حضنها يبدّد برد الشتاء.. قربها بلسم ودواء.. صحبتها ذكر وصفاء.. في صباح نراها أو مساء.. هي دوّما لنا ريّ وماء.. نجمة هيَ في المساء.. قمرٌ هيَ في السماء.. شمسٌ هيَ وهواء!!

لا تتعجب.. فإنها أمّي وأمّك - أيها الإنسان - التي حبانا الله بها، وأودعنا بطنها، وأسكننا قلبها، وجعلها لنا وعاء وستراً وغطاء، فاللهم اجزها عنا خير الجزاء.

الأم نسمة في الظهيرة.. دفء ساعة القشعريرة.. حب فوق العشيرة.. قربها بلسم وشفاء.. وصحبتها ذكر وصفاء

إليك يا أمّ

يا من أكرمك الله في كتابه وفرض طاعتك في المعروف على أولادك وجعلها من طاعته، أمَا فكرت يوماً لِمَ كل هذه الكَرامة، وماذا عليك تجاهها، وما المطلوب منك لتستحقي نيلها؟ لا شك أن منزلتك عند الله تعالى على قدر مسؤوليتك، ومكانتك بحجم واجبك، والأمانة الملقاة على عاتقك كبيرة وعظيمة، والحمل ثقيل يحتاج منك للتشمير والسعي بخُطا ثابتة راسخة لتقومي بدورك خير القيام وأحسنه، فأنت المدرسة الأولى والمُعلمة الأساسية، وأنت أول محضن وأول حجر ينشأ فيه الطفل بعد أن اختلط دمه بدمك، وجاور جسده جسدك، وامتزجت روحه بروحك حتى خرج وانفصل عنك إلى عالم الحياة الدنيا، وإن لم تفترقا معنوياً وقلبياً. لذا فأنت ذات تأثير قوي في هذا الوليد منذ كان في بطنك، يستمد غذاءه من غذائك، ويصح بدنه بصحتك ويمرض بمرضك، وأنت تنقلين له بقدرة الله عز وجل صفاتك الإيجابية والسلبية منها على السواء، فهو جزء منك وقطعة تنبت في أرضك ثم تنفصل عنك بمشيئة الله بمعجزة الولادة.

همسة في أذن كل أم..

أيتها الأم الحنون.. يا زهرة قد أنبتت وبمثلها تُبنَى الأمم.. إن مهمتك في الحياة كبيرة وشاقة، إنها تشبه إلى حدّ ما مهمة الرسل والأنبياء، فلقد جعلك الله تعالى أمينة على أولادك جميعاً من بنين وبنات،

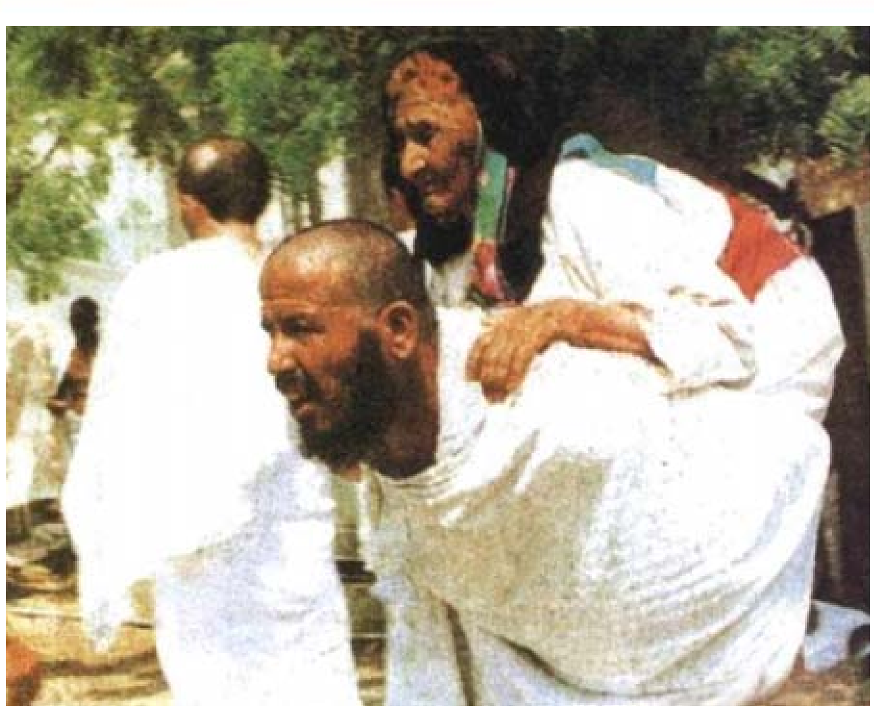
وأنت مع ذلك مربية ومعلمة ومبلغة وناصحة لهم، ولا تتعجبي من ذلك. ألست أنت مَن تغرسين في نفوسهم العقيدة السليمة منذ الصغر، وترضعينهم حب الله ورسوله مع اللبن؟ أليست سنوات أعمارهم الأولى تمر عليهم وهم أمانة بين يديك؟ أليست عقولهم النقية وقلوبهم النظيفة تتفتح عليك؟ ثم مع كل ذلك تنظر أعينهم الصافية إليك وأنت تتقلبين في أحوال شتى، فيرصدون حركاتك ويسجلون أخلاقك شئت ذلك أم أبيّت، فأنت لهم قدوة ومثل وقائد ومرشد وأمّ ومدرسة، لذا فإن دورك عظيم وأنت راعية عليهم ومسؤولة عنهم أمام الله تعالى.

لكن بعض الأمهات ما زلن لا يعين دورهن تجاه فلذات الأكباد، ولم تتسع نفوسهن لأن يرتدين ثوب الأمومة السابغ أو يُزينَّ صدورهن بقلادتها الثمينة، والنتيجة واضحة ألا وهي اتساع الهوّة بين الأم وأولادها، وفقدان الثقة في نفوسهم واهتزازها، وتذبذب في العاطفة يؤدي إلى محاولة إشباعها وتهدئتها بطريق آخر لا نحبه ولا نؤيده. نجد ذلك في هذه الهمسة التي أنقلها لك على لسان ابنة زهرة في عمر الزهور، همست لك بها على وجل واستحياء.. إنها لك ولكل أم..

لقد كبرتُ وصرت عروساً

أماه يا حبيبتي، يا ذات الحضن الدافئ، ويا صاحبة القلب الحاني، ومليكة الوجه الطيب، أشعر أن حبك يملأ قلبي ويملك جوارحي ويغزو أعماقي، فيلهج به لساني لك دعاء في صلاتي، فكم تعبتِ في تربيتي، وسهرتِ على راحتي، وشقيتِ من أجلي حتى كبرت وصرت عروساً جميلة يتطلع إليها الخُطّاب.

إن أفضالك عليّ أمّاه كثيرة لا تقدّر، وحقك عليّ عظيم، لكني يا حبيبتي أريد أن أسِرّ لك أمراً يؤرقني وألفت نظرك إليه.. وسامحيني أمّاه، فلقد كبرت حقاً يا أمي كما تقولين، أسمع كلماتك التي ترددينها دوماً أمام الصديقات أنني ابنتك الكبيرة، وأشعر أنك تفخرين بي أمامهن وأرى ذلك في نظراتك الحانية لي وفرحتك الكبيرة بي كلما زاد طولي ونما جسمي، لكني كلما كبرتُ يا أمي كبرَتْ حاجتي إليك وإلى صحبتك، وازداد شوقي للجلوس بين أحضانك الدافئة التي تذيب جليد الشتاء وتدفئ لياليه القارصة، فكم أنا بحاجة إليك يا أماه فإنني لا ولم أستغن عنك ببلوغي



أيتها الأم الحنون مهمتك في الحياة كبيرة وشاقة فكوني القدوة والمثل الأعلى والمعلمة والمربية والناصحة الأمينة

فترة الشباب، بل أشعر بضرورة القرب منك، وأحتاجك لفك طلاسم الحياة الجديدة التي قد أخطئ في فهمها وأجهل الكثير منها بعد أن تخطيت مرحلة الطفولة، وكم أتمنى أن أجلس بين يديك لآخذ عنك علم الحياة، لكني يا حبيبتي كلما اقتربت أنا أراك تبعدين وتبعدين، ولا شك أن بُعدك هذا غير مقصود، يشغلك عني أشياء كثيرة، وينزعك مني اهتمامات عديدة، عملك وصديقاتك، مطبخك وضيوفك، هواياتك وهواتفك، أهلك وأخواتك، برامجك ومسلسلاتك، ماكياجك وأزياؤك، مطالب أبي وإخوتي الصغار، وأنا حيرى وحيدة، أشعر في قرارة نفسي أنني يجب أن أكون عندك أهم من

المرأة التي فهمت أمومتها خرّجت قمماً شامخة في تاريخنا الإسلامي من أمثال خالد وصلاح الدين والمعتصم وأسماء

كل ما يشغلك في هذه المرحلة الحرجة من عمري، فأنا كنزك يا أمي، وأنا امتداد لك، صحيح أنك تؤمّنين لي كل شيء أحتاج إليه لكني لا أريد مَن يخدمني بل أريد مَن يسمعني، ولست بحاجة لخزانة مملوءة بالأزياء والملابس بل أحتاج قلباً صدوقاً كقلبك أخزن فيه أسراري، ولساناً نصوحاً كلسانك أعرف منه قراري. فلِمَ تغربين عن عيني أكثر النهار وتنامين معظم الليل وأنت بي لا تشعرين بحجة أنني قد كبرت، ألا تعلمين أنني الآن بحاجة إليك من ذي قبل، أريد أن أنهل من خبرتك وتجاربك في الحياة، أريد أن أستشيرك فيما يمر بي من مواقف وأحداث، أريد أن أتكئ عليك وأستند إلى صدرك الحاني عند حلول أية عقبات.

أي الأمور ترضيك يا أماه؟

أماه.. إن تحديات العصر من حولي كثيرة، والشبهات فيه واردة والشهوات بي محيطة، وأنا الآن بين عدة خيارات، إما أن أحبس مكنون صدري عن الأسماع وأخفيه عن الأنظار وهذا بالنسبة لي صعب محال، وإما أن أتخذ صديقة أفرغ لها ما عندي، لكنها مثلي لا خبرة لها في الحياة، فربما أضرتني بنصحها وهي لا تدري، أو أقتل وقتي وأهرب من نفسي على شاشات الإنترنت والجوال لعلي أجد ما أريد، فانظري يا أماه

أي الأمور منها يرضيك؟

إنني أسعد كثيراً يا أمي عندما تذكّرينني بالمذاكرة وتأمرينني بها، لكني أمل من كثرة إلحاحك عليّ في ذلك الأمر، فأنت لا تريدين رؤيتي بغير الكتاب في يدي، وأتمنى أن تسأليني: ماذا تعلمت وماذا فهمت، وما الذي يصعب عليك؟ فبالأمس القريب شرحت لنا المعلمة درساً في الطهارة وفقه النساء، وكم كنت أتمنى أن أسمعه منك قبلها حتى أسألك دون خجل عما يلتبس عليّ فيه وأعي ما يقال، بدلاً من تلقيه من هنا وهناك، كما تفعل بعض الصديقات عن طريق الإنترنت مثلاً أو شاشات الفضائيات!

أمي وحبيبتي.. ينتابني شعور بالأسى حين لا تفهمينني عندما أشارك في الحديث معك، أو تصيحين في وجهي أمام إخوتي وزميلاتي بل وصديقاتك أحياناً، كأنني ما زلت طفلة صغيرة، رغم أنك تعترفين أني قد كبرت وصرت فتاة ناضجة، وأحزن أكثر حينما تسفّهين رأيي وتسخرين منه بحجة أنني لا أفهم، ويسوؤني شكواك مني لجارتنا فلانة على مسمع ومرأى مني، فتهتز ثقتي بنفسي وأنكمش خجلاً من تلك الجارة وبناتها.

أمّاه.. أنت قدوتي ومثلي

وكما يقولون: إن البنت تحاكي أمها في تصرفاتها، وتتخلق بأخلاقها، وكم أسعد حين أرى الحب يلقي بظلاله الوارفة على بيتنا فيجعل منه روضة تسر الناظرين، لكني مع ذلك أحزن كثيراً حين أسمع أنا وإخوتي عتابك لأبي، وأطلع على بعض ما يشوب علاقتكما، وأحياناً أشعر كأنكما معاً في معركة، ولا أدري لماذا يحدث هذا منكما؟ وماذا لو تنازل أحدكما أو كلاكما عن التمسك برأيه والتماس العذر للآخر؟ ولا أدري أيضاً لماذا تحرصان على أن أكون أنا وإخوتي أطرافاً في النزاع الحاصل بينكما؟ كل ذلك يحصل بالفعل حين تتطور كلمات العتاب وتزداد حدة الخلاف بينكما، وتقفز الكلمات الساخنة من فوق أسوار غرفة النوم الخاصة بكما، فتحرق في بيتنا السعادة التي ننعم بها، وتجفف ينابيع المودة بينكما، وتشوه أمامي صورة القدوة التي أتيه بها فخراً على كل قريناتي، وعذراً أمّاه وسامحيني لصراحتي وجرأتي على هذا الكلام.



لا تعوّدي ابنتك في الصغر على ارتداء الملابس العارية واغرسي في نفسها خلق الحياء وعوّديها بالتدريج على ارتداء الحجاب

أيتها الأم المربية

ونحن نقول لهذه الأم ومثيلاتها: إن التغيير للأحسن بيدك إن شاء الله، واعلمي أن المرأة حين عرفت دورها وأيقنت في قرارة نفسها أنه لا يقل أهمية عن دور الرجل بل قد يفضله، خرج من تحت يديها قمم شامخة أمثال خالد بن الوليد، وصلاح الدين الأيوبي، والمعتصم، والفاتح، وأسماء، ونسيبة، وأمتنا بفضل الله ولاّدة، وما زال الأمل باقياً ما عادت الأم إلى حمل أمانتها بصدق وإخلاص، فهلا كنت واحدة من هؤلاء المخلصات؟!

- أحسني اختيار أسماء بنيك وبناتك، ودعي عنك الأسماء المستوردة التي غزت مجتمعاتنا وأسرنا مع موجة الغزو العارمة، وحاولي بشتى الطرق أن ترضعي أولادك الرضاعة الطبيعية التي هيأها الله تعالى للولد منذ مولده، واهتمي بنظافتهم وبصحتهم، ولا تفضلي الذَكَر على الأنثى، وضميهم جميعاً إلى صدرك وأشبعيهم حناناً وعطفاً؛ لينشؤوا أسوياء في عواطفهم، وعلميهم كلمة التوحيد ولغة القرآن وكلام الله تعالى، واغرسي في قلوبهم العقيدة الصحيحة والقناعة والزهد والرضا منذ الصغر، وأحسني أدبهم وتربيتهم، وكوني لهم مثالاً في حُسن الخُلق، وعلميهم الآداب العامة والاجتماعية والأدعية والأذكار، وحببي إليهم العلم وشجعيهم على التفوق في طلبه، واجعلي من نفسك صديقة حميمة لهم وشاركيهم هواياتهم إيناساً لهم، واستمعي لآرائهم وأشركيهم في بعض مسؤوليات وقرارات الأسرة.

- لا تعوّدي ابنتك في الصغر على ارتداء الملابس العارية، واغرسي في نفسها خلق الحياء، وعوديها بالتدريج ارتداء الحجاب، وبيني لها حكمه، وكوني لها قدوة، وهيِّئيها لوقت البلوغ بفقه الحيض والطهارة، وأعديها لأن تكون زوجة وأمّاً بفقه الزواج والحياة الزوجية، وجهزيها ليوم عرسها بنصائحك الذهبية التي ترضي الله، واحذري العري والسفور والمجون والاختلاط في هذا اليوم السعيد، ولا تعرضيها لخوض تجربة الزواج دون إعداد مسبق منك، وكوني أمامها قدوة في ذلك.

وأخيراً عزيزتي الأم: لا تجعلي أولادك في ذيل اهتماماتك، أو في آخر أولوياتك، فمكانهم يجب أن يكون قبل عملك وصديقاتك وأشغالك ومناسباتك، ثم لا تنسي الدعاء الخالص لهم بالهداية والتوفيق، وألحي على الله ﴿ ..رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾(الفرقان).■



ملوك الآخرة (١٨)

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

سجداً وقياماً

تناولنا في العدد السابق الصفة الخامسة من صفات عباد الرحمن وهي «قيام الليل»، ونكمل في هذا العدد الحديث عن هذه الصفة العظيمة.

مشغولون عن النوم: يعلق سيد قطب يرحمه الله عمل صفة قيام الليل في الآية الكريمة: ﴿ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ ﴾(الفرقان).

فيقول: «والتعبير يبرز من الصلاة السجود والقيام، لتصوير حركة عباد الرحمن، في جنح الليل والناس نيام. فهؤلاء قوم يبيتون لربهم سجداً وقياماً، يتوجهون لربهم وحده، ويقومون له وحده، ويسجدون له وحده، هؤلاء قوم مشغولون عن النوم المريح اللذيذ، بما هو أروح منه وأمتع، مشغولون بالتوجه إلى ربهم، وتعليق أرواحهم وجوارحهم به، ينام الناس وهم قائمون ساجدون، ويخلد الناس إلى الأرض وهم يتطلعون إلى عرش الرحمن ذي الجلال والإكرام»[١].

تأسيس القاعدة

لقد كان قيام الليل من أهم الركائز التربوية في تربية جيل التأسيس من الصحابة الكرام، فكان واجباً عليهم في بداية الأمر قبل أن يتحول عن الوجوب، وذلك لتأسيس الرعيل الأول تأسيساً متيناً، يستطيعون من خلاله مواجهة التحديات التي تعترضهم وهم ينشدون بناء الدولة الإسلامية، وتبليغ الدعوة إلى الخلق..

لذلك جاء الأمر: ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ ﴾(المزمل).

قال سعيد بن جبير: «مكث النبي ﷺ وأصحابه عشر سنين يقومون الليل، فنزل بعد عشر سنين: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾(المزمل)، فخفف عنه»[٢].

ولهذا السبب كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى تتورم قدماه، فترق له عائشة رضي الله عنها، وتتساءل: لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك؟ فيرد عليها: «أفلا أكون عبداً شكوراً»[٣].

الزاد لتحمل عوائق الطريق

يقول سيد قطب: «وإن قيام الليل والناس نيام، والانقطاع عن غبش الحياة اليومية وسفاسفها والاتصال بالله، وتلقي فيضه ونوره، والأنس بالوحدة معه، والخلوة إليه، وترتيل القرآن والكون ساكن، وكأنما هو يتنزل من الملأ الأعلى، وتتجاوب به أرجاء الوجود في لحظة الترتيل، بلا لفظ بشري، ولا عبارة، واستقبال إشعاعاته وإيحاءاته وإيقاعاته في الليل الساجي.. إن هذا كله هو الزاد لاحتمال القول الثقيل، والعبء الباهظ، والجهد المرير الذي ينتظر الرسول، وينتظر من يدعو بهذه الدعوة في كل جيل»[٤].

دعاؤه للمعينين عليه

لقد بلغ حب النبي ﷺ واهتمامه بقيام الليل أن يدعو لمن يعين عليه، ويهتم بإيجاد هذا اللون التربوي بين الناس.

فقد نقل لنا صاحب الرسول ﷺ ومرافقه الصحابي الجليل ربيعة بن كعب الأسلمي حادثة له مع الحبيب المصطفى تساوي عنده الدنيا بحذافيرها؛ حيث قال: «كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتيته بوضوئه وحاجته، فقال لي: «سل. فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال: أو غير ذلك؟ قلت: هو ذلك. قال: فأعني على نفسك بكثرة السجود»[٥].

لقد نال هذا الصحابي الجليل صاحب الهمة العالية هذه الجائزة العظيمة؛ بسبب إعانته للنبي ﷺ لقيام الليل، فلم يجد النبي ﷺ جائزة أعظم من فتح المجال واسعاً لكل ما يتمناه (سل اطلب ما شئت. هكذا يقدر الرسول ﷺ من يعين على أداء هذه المدرسة التربوية الإيمانية، فكيف بمن يؤديها؟

ويدعو لابن عباس

لا يعلم الكثير سبب دعاء الرسول ﷺ المشهور لابن عباس: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»[٦]، ولكن ابن عباس يذكر لنا السبب وراء هذا الدعاء، حيث يقول: «إن رسول الله ﷺ كان في بيت ميمونة، فوضعت له وضوءاً من الليل. قال: فقالت ميمونة: يا رسول الله، وضع لك هذا عبدالله بن عباس فقال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»[٧]. إذاً كان هذا الدعاء مكافأة لابن عباس لاهتمامه بهذه العبادة التربوية، وتهيئتها للنبي ﷺ.

بل يدعو للبهائم

وليس البشر فحسب، بل يكافئ البهيمة التي تعينه على هذه العبادة العظيمة، ويقدر لها صنيعها، لما لهذه العبادة من المنزلة، فقد جاء في سنن أبي داود قوله ﷺ: «لا تسبوا الديك، فإنه يوقظ للصلاة»[٨]. يقول الإمام المناوي: أي قيام الليل بصياحه فيه، ومن أعان على طاعة يستحق المدح لا الذم. قال الحليمي: فيه دليل على أن كل من استفيد منه خير لا ينبغي أن يُسب، ولا يُستهان به، بل حقه الإكرام والشكر، وتلقي الإحسان[٩].■

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

المراجع

(١) في ظلال القرآن ٥/٢٥٧٨ ط. الرسالة.
(٢) تفسير القرطبي ١٠/٦٨٢٦ ط. دار الثقافة.
(٣) البخاري. الفتح ٣(١١٣٠) واللفظ له، ومسلم(٢٨١٩).
(٤) في ظلال القرآن ٦/٣٧٤٥.
(٥) رواه مسلم.
(٦) رواه البخاري «الفتح رقم ٣٧٥٦»، وزيادة: «وعلمه التأويل» في مسند الإمام أحمد ١/٣٢٨.
(٧) مسند الإمام أحمد ١/٣٢٨.
(٨) رواه أبو داود، وصححه الألباني (ص ج ص ٧٣١٤).
(٩) فيض القدير ٦/٣٩٩ ط. دار المعرفة.



من الحياة

د. سمير يونس(*)

dr_samiryounos@hotmail.com





التربية الذوقية (١)

هذه كلمات تحاول أن تَسْبرَ غَوْرَ النفس البشرية، وتُنمي مواطن الجمال والرُّقي في هذه النفس، التي أبدع البارئ في خلقها، فجاءت شفافة مليئة بالأسرار، وهي بطبيعتها - أي النفس البشرية - تحتاج دائماً إلى تطهير وترقية وتنقية وتحلية وتخلية وتزكية، لذا فقد أقسم بها خالقها في قوله تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠) ﴾ (الشمس).

والذوق يضفي جمالاً خلاباً على سلوكيات الإنسان ومعاملاته، فيستطيع بذلك أن يخترق الحواجز، ويتجاوز المعوقات، ليصل إلى قلوب الناس وعقولهم، فيحبون ذلك الإنسان أو يقربونه، ويجذبهم إليه، ويأسر نفوسهم؛ وذلك لأنه كريم في ذوقياته، فينبهر به الجميع لحسنه، حتى مَنْ يحسدونه يأسرهم بكرمه وذوقه كما قال الشاعر:

إن الكريم كالربيع تحبه للحسن فيه
واذا تحرق حاسدوه بكى ورقَّ لحاسديه
كالورد ينفح بالشذى حتى أنوف السارقيه

والسؤال الآن: ما الذوق؟

ومعنى الذوق: الذوق لغة: هو إدراك طعم الشيء بواسطة الرطوبة المنبثقة بالعصب المفروش على عضل اللسان، يقال: ذقت الطعام أذوقه ذوقاً وذوقاناً ومذاقاً إذا عرفته بتلك الواسطة..» (الفيومي: المصباح المنير).

وإذا كان الأساس في استخدام كلمة الذوق أساساً حسياً هو الشم، فإن كلمة الذوق نُقلت من موضعها الأصلي وأساسها هذا، واستعيرت لتستخدم في الإحساس العام لدى بقية الحواس، من سمع وبصر ولمس، بل نُقلت واستعملت في مجالات معنوية أخرى متعددة، كالإحساس بالألم، والحزن والكآبة، أو الراحة، والفرحة، والسعادة.

ثمرتا الذوق

للذوق ثمرتان إحداهما تعود على من يتصف به، وأخرى لمن يستفيد منه، فأما أهميته لمن يتصف به ويمارسه بطبيعته وسجيته، فتكمن في أن الذوق يجعل صاحبه محبوباً لدى الآخرين، ويمنحه تقديراً وتوقيراً من غيره، فيشعر برضا ربه وحب الناس له، فيعيش سعيداً مطمئناً يحقق الرضا الذاتي والتكيف الاجتماعي والنفسي.

وأما ثمرة الذوق لمن يستفيد منه فتبرز في كون الناس مفطورين على أن يحسن الآخرون معاملتهم، فذلك يحقق لهم راحة نفسية، ويشعرهم بحب من يعاملهم بالذوق، وتقديره لهم، وهذا أيضاً يُدخل على نفوسهم بشاشة وسعادة ورضا.

ولأهمية الذوق في سلوك الإنسان أوصى به المربون والعلماء والحكماء، ومن هؤلاء «القرافي» في كتابه «الفروق»، حيث يقول: «واعلم أن قليل الأدب خير من كثير العمل»، ولذلك قال «رويم» - وهو عالم صالح - لابنه: «يا بني اجعل عملك ملْحاً، وأدبك دقيقاً»، ويقصد هنا نصح ابنه بأن يُكْثر من الذوق والأدب حتى تكون نسبته من حيث الكثرة نسبة الدقيق إلى الملح في العجين.

واقع الذوقيات في حياتنا

تنطق مواقف حياتنا بمآس آلت إليها سلوكيات الناس، فقد يصرّ جارك على رفع صوت التلفاز أو المذياع، فيقرع أذنيك بأصوات تُعكر صفوك، وتؤرق نومك، وتشتت فكرك، وتستثير أعصابك، وقد يقف آخر أمام سيارتك، فتخرج لتتوجه إلى عملك أو قضاء مصلحة فلا تستطيع!!

وقد يزورك آخر فلا يلتزم بآداب الزيارة، وقد يأخذ شخص منك كتاباً دون أن يستأذنك، ثم يرده ممزقاً، وقد يستخدم الزائر هاتف بيتك دون إذنك، وتكون زوجتك - مثلاً - تهاتف أمها أو أختها أو صديقتها، وقد يعطس آخر في وجهك أو يتثاءب، وقد تفتح أوراقك في مكتبك أو في طائرة لتطلع عليها، فتجد من يجالسك يسترق النظر إليها.. إلى غير ذلك مما تضج به معاملات الناس وتصرفاتهم.. فما أسباب هذا التردي في ذوقيات الناس؟

أسباب ضعف الذوقيات

لضعف الذوقيات أسباب كثيرة، لعل من أهمها:

١ - غفلة الناس عن أهميتها.

٢ - البيئة التي نشأ فيها الإنسان، فإن كان قد نشأ في بيئة جافة الطباع، لا تراعي الذوق ولا تمارسه اكتسب تلك الغلظة وهي الجفاء كما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوّده أبوه

٣ - قصور الأداء التربوي للمؤسسات والوسائط التربوية في المجتمع، وعلى رأسها الأسرة، والمدرسة، والجامعة، والمسجد.

٤ - غياب القدوة، وضعف اهتمام التربويين بها، وعدم اهتداء المتعلمين إليها، وهذا على عكس ما كان متبعاً في التربية الإسلامية قبل عصرنا هذا، يقول الذهبي: «كان يجتمع في مجلس «أحمد» زهاء خمسة آلاف أو يزيدون، نحو خمسمائة يكتبون، والباقون يتعلمون منه حسن الأدب والسمت».

٥. غياب التناصح بهذا الأمر، فبعض الناس - ومنهم بعض الدعاة - يعتبرون الكلام عن أهمية الذوق في المعاملات والسلوكيات من باب الترف والكماليات التي لا يتسع الوقت لها.

٦ - انتشار هذا الداء بين الناس، وإلْفهم له، مما جعل كثيراً منهم يعتبره من الأمور العادية المستساغة والمقبولة.

٧ - اعتقاد بعض الناس أن الذوقيات أمور

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

فطرية يخلق الإنسان بها ولا تكتسب، ومن ثمَّ فلا جدوى - في نظرهم - من علاج الأمر، أو تنمية الذوقيات لدى الأشخاص.

وهذا الاعتقاد يمكن الرد عليه بأن الأخلاق لو كانت فطرية لما رغبنا الإسلام فيها ورهبنا من سوئها وحذرنا، لكن الشواهد تؤكد أن التربية السديدة الراشدة تحسن الأخلاق، وقد شهدنا رسولنا الكريم ﷺ وقد نقل الناس من سوء الأخلاق إلى أحسنها، بعد أن رباهم وهذبهم، ونزع من صدورهم ونفوسهم نوازع الجاهلية وأخلاقها.

من مجالات الذوقيات

أولاً: الذوق في المظهر العام للإنسان: فمن الذوق أن تلبس لباساً حسناً جميلاً نظيفاً وقوراً، ورسولنا الكريم قدوة لنا في ذلك، إذ كان يفضل اللباس الأبيض، ويدعو الرجال إلى اللباس المناسب البعيد عن الميوعة، كما دعا المرأة إلى إحسان لبسها، وقد أمر القرآن الكريم بني آدم بأخذ الزينة: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ (الأعراف:٣١).

وقد دعا الشرع إلى تجنب بث الرائحة الكريهة، فنهى عن أكل الثوم والبصل لمن سيتوجه إلى مكان فيه جماعة (كالمسجد مثلاً)، وحث على الاغتسال في يوم الجمعة والأعياد، ودعا الرجال إلى عدم التشبه بالنساء في الزي والحديث والحركة، أو التشبه بالمنحرفين في قصات الشعر أو تكسيره، وكذلك دعا المرأة إلى التزام السمت الإسلامي الذي شرعه الله لها.

ثانياً: ذوقيات التعامل مع أفراد بيتك: فللزوجة النصيبُ الأولى من ذوق زوجها، وذلك من توجيهات نبينا الكريم ﷺ لقوله ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً»، وقوله أيضاً: «خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

فزوجتك هي صاحبتك في طريق الحياة، فمن الذوق أن تحسن معاملتها، وتحرص على أناقتك ورقيك في مخالطتها، وأن تثني على صنيعها، وتبدي حبك لها، وتعطيها حقها من الوقت والاهتمام، ومن قلة الذوق أن يظل الزوج يهدد زوجته دائماً بالزواج عليها، أو بتطليقها، أو بأية صورة أخرى من صور التهديد والتهديد.

ومن الذوق أن تحسن تسمية أولادك ورعايتهم والتودد إليهم، وإشباعهم حباً وحناناً، وذلك بإحسان التعامل والحوار، أو برسائل الهاتف أو بالرسائل عن طريق البريد الإلكتروني، وأن تحترم آراءهم، وأن تناقشها بهدوء حتى وإن خالفت رأيك، وألا تسفه تفكيرهم حتى إن كان تافهاً، بل تناقشه محترماً شخصياتهم، مبيناً لهم سلبياته



وعواقبه، ومن الذوق أيضاً أن تتجاوز أحياناً عن هنّاتهم، وأن تعتدل في نقدك إياهم فلا تسرف في ذلك؛ لأنه ينفرهم منك، ولله در الشاعر، إذ يقول:

تسامح ولا تستوفِ حقك كله
وأبقِ فلم يستوفِ قط كريم
ولا تعد في شيء من الأمر واقتصد
كلا طرفي قصد الأمور ذميم

يقول ابن الأثير رواية عن صلاح الدين: «بلغني أنه كان جالساً وعنده جماعة، فرمى بعض المماليك بعضهم بقشر موز فأخطأته، ووصلت إلى صلاح الدين فأخطأته، ووقعت بالقرب منه، فالتفت إلى الجهة الأخرى يكلم جليسه، ليتغافل عنها» (ابن الأثير: الكامل في التاريخ).

ثالثاً: الذوق في معاملة الخدم: وفي هذا المجال أسوق نموذج القمة، ألا وهو أداء رسول الله ﷺ مع خادمه أنس بن مالك رضي الله عنه، حيث يصف رضي الله عنه معاملة النبي ﷺ له، فيقول: «خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي أف قط، وما قال لشيء صنعته لم صنعته، ولا لشيء تركته لم تركته؟».

وكان رسول ﷺ من أحسن الناس خلقاً، ولا مَسَسْتُ خزاً ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كفّ رسول الله ﷺ، ولا شممتُ مسكاً قط ولا عطراً كان أطيب من عرق النبي ﷺ» (رواه الترمذي)، وهو حديث حسن صحيح.

إن هذه الكلمات التي ذكرها أنس رضي الله عنه إنما هي حجة على من يسيؤون معاملة الخدم، أو العمال الذين يعملون لديهم، أو يسيؤون معاملة جيرانهم وزملائهم وأقاربهم.

رابعاً: الذوق مع حارس البيت (البواب): رأيتُ أناسيَّ ضعيفي الخلق يتعالون على الناس، ويخاطبونه وكأنه عبد لديهم، وينسون أنه إنسان كرَّمه ربّه.

وهناك من كرام الناس من يتعامل برفق مع الحارس، ولكن يغفل عن ذوقيات كثيرة حتى في أثناء البذل والعطاء!!

والحق أن الذوق ينبغي أن يكون جمالاً ملازماً لسلوك الإنسان مع الناس كافة، قال ربنا عز وجل: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ (فصلت).

وأذكر هنا موقفاً لفضيلة الشيخ علي الطنطاوي، ولندعه يصف الموقف بنفسه، حيث يقول: «لقد رأيتُ ابنتي الصغيرة (بنان) من سنين، تحمل صحنين، لتعطيهما الحارس في رمضان، قلت: تعالي يا بنيتي، هاتي صينية وملعقة وشوكة وكأس ماء نظيفاً، وقدميها إليه هكذا، إنك لن تخسري شيئاً، الطعام هو الطعام، ولكن إذا قدمت له الصحن والرغيف كسرت نفسه، وأشعرته أنه كالسائل (الشحاذ)، أما إذا قدمته في الصينية مع الكأس والملعقة والشوكة والمملحة ينجبر خاطره، ويُحس كأنه ضيف عزيز».■

مسؤوليات الحياة أصبحت كثيرة، وبالرغم من تقاسم الأب والأم تلك المسؤوليات إلا أنها مازالت تعتبر مصدراً لبعض القلق والتوتر في حياة كل منهما، وهذا الشيء يتفق عليه الجميع مهما اختلفت المستويات الاجتماعية والمادية، فالكل لديه ما يفكر فيه ويسبب له القلق في حياته الخاصة، وحتى لا يؤثر هذا الضغط والقلق على صحة الوالدين أو حياتهما الأسرية بشكل سلبي، على كل منهما أن يقدم المساعدة المناسبة لنفسه، وهذا يكون عن طريق عدة وسائل، منها:

تيسير الزايد (*)

حيـاة أقـل تـوتـراً

١- تقوية الحياة الاجتماعية: فلقد كان في السابق يتلقى الشخص سواء أباً أو أماً المساعدة والنصيحة من باقي أفراد أسرته؛ بسبب تقارب المنازل بل وجودهم في بيت واحد هو بيت الأسرة الكبير، أما الآن ومع تباعد المناطق السكنية وانشغال الجميع بساعات عمل طويلة، بدأ الشخص يشعر بأن كل المسؤولية تقع على عاتقه وحده، وليس هناك من يساعده، وهذا يمكن التغلب عليه ببناء شبكة من الأصدقاء والأقارب الذين لديهم استعداد لتقديم المساندة وخاصة النفسية للوالدين، ومن الممكن القيام بذلك عن طريق العلاقات الجيدة مع الآخرين، وعدم الانعزال عن المجتمع، والانخراط في أنشطة اجتماعية مختلفة متوفرة في مكان السكن.

٢- الأمر الآخر والمهم بالنسبة لتخفيف الضغوط على الوالدين هو تنظيم الوقت، واتباع سياسة تنظيمية للمنزل، وهنا يجب التخلي عن الأشياء التي تستهلك الوقت دون فائدة أو التخلي عن بعض الأنشطة غير المهمة، التي تستهلك طاقة الوالدين التي من المفترض أن تستخدم لفائدة الأسرة، وهذا يتم عن طريق تعلم سياسة الرفض لكل ما يسبب الضغط على وقت الوالدين، وبالتالي يسبب التوتر في داخلهما، كما أن الجداول الزمنية للأنشطة الأسرية وقوائم الوجبات والشراء المعدة مسبقاً من الأمور التي ترتب حياة الأسرة الحديثة.

٣- ممارسة هواية أو نشاط حركي أو عقلي أو تعلم مهارة جديدة من شأنه أن يخفف التوتر في داخل الإنسان، فهو يُشعر الشخص بأنه كيان منفصل له رغبات، وهذه الرغبات يتم إشباعها وتنميتها بالشكل المناسب، وأنه ليس شخصاً تمتص طاقاته في ممارسات يومية متكررة دون الشعور بالتغيير والإنجاز.

٤- العناية بالصحة والجسد أمر غاية في الأهمية، فتناول الوجبات الصحية يقلل من معدل السكر في الدم، وبالتالي لا يسبب تقلب المزاج، والشيء الآخر هو أن الطعام الصحي يعني صحة أفضل، وبالتالي مرضاً أقل، وهذا من شأنه أن يزرع الراحة في النفس ويبعد التوتر.

ممارسة التمارين الرياضية لها نفس الفائدة أيضاً، فهو يفرغ الطاقة السلبية ويقلل نسبة الهرمون المسبب للتوتر، كما أن تناول الماء والخضراوات والفاكهة بشكل مناسب من الأمور المهمة، ومن الضروري البعد عن المأكولات المقلية أو المشوية عند الشعور بالتوتر والقلق، ومن المفيد تقليل كمية الملح في الطعام، وتقليل كمية الكافيين المستخدمة بأشكالها المختلفة وتناول موزة يومياً.



٥- التعامل بذكاء مع المسائل الاقتصادية والمالية يجعل الحياة الأسرية أكثر استقراراً؛ مما يقلل من الضغوط على الوالدين ويخفف القلق لديهم، وكما نعلم أن الضغط الذي تسببه الأزمات المادية يؤدي في أغلب الأحيان إلى مشكلات صحية قد تكون خطيرة، والأزمة المادية في الأسرة تعني فرصة أقل للاهتمام بالذات وبمتطلبات الأبناء، وقد تعني أيضاً ساعات نوم أقل أو قد تنعدم، وقد تعني فقدان الأمل بحياة أسرية أفضل، وأحياناً قد تعني ممارسات

(*) كاتبة كويتية

الشعور بالرضا والثقة بالله يجعل النفس تشعر بأمان واطمئنان داخلي

التعامل بذكاء مع المسائل المالية يؤدي لحياة أسرية أكثر استقراراً مما يقلل الضغوط على الوالدين

خاطئة كاللجوء للتدخين أو قضاء وقت أطول خارج المنزل، والتعامل بذكاء مع المادة يعني التوفير بشكل منظم، ووضع ميزانية واضحة المعالم للأسرة واستخدام بطاقات الائتمان بشكل عقلاني، وتدريب الأبناء على التعامل مع النقود بشكل مناسب.

٦- ومن الأمور التي تخفف التوتر عند الوالدين ممارسة الحياة الأسرية بشكل ممتع، وإظهار حبهم لصغارهم بشكل يومي عن طريق تقبيلهم وضمهم واللعب والحديث معهم، فالحياة الأسرية أثمن من أن نفقدها بسبب التوتر أو القلق، ومن الأمور الممتعة التي تقوي العلاقات الأسرية، الرحلات الأسبوعية والنزهات، أو الرحلات خارج البلاد أو أداء العمرة معاً.

٧- الشعور بالرضا والثقة بالله

من الأمور التي تجعل النفس تشعر بأمان واطمئنان داخلي، ولا نقصد هنا بالرضا الاستسلام وعدم التطور، ولكنه الرضا الذي يزرع السلام في داخل النفس ويدفعها للتطور بهدوء ودون توتر، والثقة وحسن الظن بالله يدفعنا للشعور بأن الغد أفضل




من اليوم، وأن كل ما يحدث لنا في حياتنا الأسرية هو خير لنا مهما كان.

٨- من الأمور التي تسبب التوتر للوالدين محاولة محاكاة الحياة الأسرية لعائلات أخرى، ومحاولة تقليدهم دون النظر إلى الإمكانات المتوفرة، وهذا يحتاج إلى بعض الجهد للتخلص منه، فبعض التقليد محمودٌ، وهو الذي يكون بالاتجاه الإيجابي، كتعلم مهارة تربوية معينة أو نشاط معين، ولكن أن يكون شيئاً مادياً، فهذا من شأنه أن يوتر الأسرة.

٩- الحفاظ على علاقة جيدة بين الأزواج من الأمور المهمة للشعور بالراحة داخل المنزل وعدم التوتر، وهذه العلاقة تحتاج إلى محاولة من الطرفين للحفاظ على قوتها، وتحتاج منهما إلى التفاهم والمصارحة والتنازل في بعض الأحيان.



تناول الوجبات الصحية يقلل من معدل السكر في الدم وبالتالي لا يسبب تقلب المزاج

الحصول على ساعات نوم كافية يريح الجسم والتفكير ويقلل التوتر

١٠- وضع أهداف بسيطة متتابعة وإنجازها بشكل مرتب بالتوالي دون الشعور بالضغط أو التوتر، فتنظيم الأفكار يريح الدماغ ويمنحه فرصة للتفكير بهدوء بعيداً عن التوتر، مع ضرورة النظر إلى الأمور الإيجابية في حياة الأسرة، وعدم التفكير في الأمور السلبية التي مرت بها.

١١- الحصول على ساعات نوم كافية

يريح الجسم، والتفكير ويقلل التوتر.

١٢- ممارسة تمارين تخفيف التوتر

من الأمور التي أصبحت تتداول بشكل كبير في الدورات والمقالات، وهناك عدد من تلك الوسائل تستطيع أن تمارسه في وقت قصير ولا يحتاج إلى مكان خاص لتمارسه، وهنا سنذكر عدداً من تلك التمارين المتداولة في الوقت الحالي:

١- تمرين التنفس: تستطيع أن تمارسه في أي مكان، وتأثيره فوري في إزاحة التوتر؛ فالأكسجين الداخل إلى الدم يوقظ الدماغ ويرخي العضلات ويهدئ المخ: كل ما عليك فعله هو الجلوس بشكل مريح، ومن ثمّ أخذ نَفَس عميق ببطء من الأنف، والعدّ للرقم خمسة، ومن ثم إخراج الهواء من الفم، وأثناء ممارستك لهذا التمرين حاول أن تملأ منطقة البطن السفلية بالهواء وتدفعها للأمام دون أن تحرك كتفيك.

٢ - تمرين التخيل: وهو عبارة عن رحلة تقوم بها في خيالك لمكان أو حدث يشعرك بالسعادة والراحة، كل ما عليك هو الجلوس بشكل مريح ومن ثم التنفس بشكل بطيء كما في التمرين السابق، مع مراقبة تنفسك، وعندما تشعر بالراحة ابدأ في رحلتك تلك، وحاول أن تدمج كل حواسك في العملية كأن تسمع أو تشعر بما يدور حولك في هذا المكان، وعندما تشعر بالرغبة في العودة عدّ من عشرة إلى واحد، وعندها ستشعر ببعض الراحة.

٣- تمرين شد العضلات: وهو تمرين يمارس بشكل سريع؛ حيث تقوم في البداية بتقليص عضلات الوجه، ومن ثم إرخاؤها، وبعدها عضلات الرقبة والأكتاف وهكذا، وهذا التمرين يوفر بعض الراحة لمن يمارسه.

وقبل كل النقاط السابقة دعونا نتذكر دائماً قول رسولنا القدوة: «أرحنا بها يا بلال».. فحي على الصلاة.■



الخضراوات الغنية بـ«الفلافونويد» تقي من سرطان المبيض

كشفت دراسة طبية حديثة النقاب عن أن السيدات اللاتى يكثرن من تناول الخضراوات الغنية بمادة «الفلافونويد» تتراجع لديهم بصورة ملحوظة فرص الإصابة بسرطان المبيض.

وقال الباحثون: إن هذه المادة متوافرة بصورة كبيرة فى كل من: الكرفس، والبقدونس، وعصير وصلصة الطماطم، وهو ما يحتم بصورة كبيرة ضرورة احتواء النظام الغذائي اليومي للمرأة على عدد من هذه العناصر كخطوة وقائية تحد من إمكانية الإصابة بالمرض الخطير.

ومركب «الفلافونويد» يحتوي على كميات وفيرة من مضادات الأكسدة وخواصها التي تحمي الخلايا من التدمير والتلف بواسطة جزيئات الأوكسجين.

وعمدت الدراسة إلى مقارنة معدلات استهلاك هذه المادة المهمة بين عدد من سيدات مريضات بسرطان المبيض، وعدد آخر من غير المريضات؛ حيث لوحظ أن السيدات اللاتي اعتدن تناول عناصر غذائية تحتوي على كميات وفيرة من هذه المادة تراجعت لديهم بصورة ملحوظة فرص الإصابة، بالإضافة إلى تباطؤ سرعة نمو هذه الأورام بين المصابات بالفعل.■



علاج المخ والرحم ودوالي الساقين.. بالقسطرة التدخلية

استعرض مؤتمر «العلاج بالتدخلات غير الجراحية» الذي عُقد بالقاهرة مؤخراً، نجاح استخدام القسطرة من خلال الأبحاث الطبية المنشورة في مصر والخارج.

وأشار المؤتمر إلى نجاح تطبيقاتها على المريضات المترددات على وحدة الأشعة التدخلية بجامعة عين شمس لعلاج النزيف الرحمي بسبب أورام الرحم الحميدة والخبيثة، من خلال فتحة لا تتعدى مليمتراً واحداً في أعلى الفخذ تسمح بوصول أنبوب القسطرة إلى الشرايين المتسببة في النزيف، وإغلاقها بحبيبات طبية بصورة كاملة باستخدام تخدير موضعي تجنباً لأخطار الجراحات التقليدية.

وأشار أحد الأبحاث المقدمة إلى علاج دوالي الساقين بقسطرة الليزر التي تدخل الوريد المصاب من خلال فتحة صغيرة في الساق، ثم يتم تشغيل الليزر لإغلاق الوريد المصاب من الداخل، فيتم عزله عن الدورة الدموية - وكأنه تم استئصاله - يستغرق إجراء العملية نصف ساعة فقط، كما أن هذه التقنية تجنب المريض الآلام والتشوهات الجراحية وطول فترة النقاهة.

وأكد بحث آخر فعالية استخدامات القسطرة المخية في إذابة وعلاج جلطة المخ، حيث يتم العلاج خلال أول ٦ ساعات من ظهور الأعراض للوقاية من الشلل النصفي، كما أن للقسطرة المخية أهمية قصوى لمنع تكرار جلطة المخ؛ لإمكانية عمل توسيع في حالة ضيق الشرايين الداخلية المغذية للمخ وليس فقط الشريان السباتي بالرقبة، مما يمنح المرضى وقاية أكثر فاعلية في حالة عدم نجاح الوقاية باستخدام العلاج الدوائي.■

الطعام الساخن أفضل عند الأكل

أفاد باحثون بأن الطعام يكون أشهى وألذ ويكون مذاقه وطعمه أفضل وهو ساخن، ويرجع جزء من السبب إلى أن الحرارة تستحضر رائحة أكثر وأقوى، وأن حاسة التذوق تعتمد كثيراً على روائح الأطعمة، ولكن هناك مزيداً من الأسباب.

وقد أكدت الدراسة أن الحرارة تعمل على استثارة براعم التذوق في اللسان التي ترسل بدورها إشارات إحساس إلى الدماغ. فعلى سبيل المثال: إذا وُضع طعام دافئ على الحافة الأمامية من اللسان سيشعر الإنسان بلذة الطعم؛ لأن الأعصاب التي تمت استثارتها هي التي تعرف فقط كيف ترسل رسالة واحدة إلى الدماغ وهي الإحساس بلذة الطعم.



وأوضح الباحثون أن الدماغ لا يستطيع الحكم إذا كانت الأعصاب قد استثيرت بمادة كيميائية معينة كالسكر أو عامل حيوي آخر كالحرارة مثلاً، أما الطعام البارد فيعطي طعماً مالحاً أو حامضاً، الأمر الذي يفسر السبب في أن المشروبات المحلاة الدافئة تعطي إحساساً بحلاوة أكثر من حلاوتها الحقيقية عندما تكون باردة.■

لماذا نشتهي بعض أنواع الطعام؟ وكيف نتوقف؟(١ من ٢)

غالباً ما نشعر برغبة ملحة في تناول نوع من الطعام، وهذه الرغبة لا تشبه الشعور بالجوع، وقد تشمل هذه الحالة اشتهاء الشيكولاته، والموالح أو حتى طبق من المكرونة، ولكن ما سبب هذه الرغبة الملحة؟ وماذا تعني؟

الشيكولاته

تذوب زبدة الكاكاو في الفم في درجة أقل من درجة حرارة الجسم، والعديد من النساء يشتهين الشيكولاته خلال الدورة الشهرية، الأمر الذي يشير إلى وجود صلة هرمونية.

طريقة السيطرة

وفقاً للروايات المتناقلة، فإن النساء اللاتي يزدن من تناول الماغنيسيوم المعدني - سواء عن طريق الملحقات، أو من خلال تناول المكسرات والسبانخ الحبوب الكاملة - ينخفض مستوى الهرمونات لديهن، وتتولد



رغبة شديدة في تناول الشيكولاته، من جهة أخرى تبين أن تناول الشيكولاته - عند من لا يشعرن بالجوع - يقلل من اشتهائها، بينما أكلها على معدة فارغة يزيد الرغبة الشديدة في تناولها.

شرائح اللحم

ليس هناك دليل على أن اشتهاء اللحوم يعني وجود نقص في البروتين أو الحديد، ويرى الباحثون أن الرغبة في البحث عن أطعمة تمضغ مثل اللحم، تزداد عندما نشعر بالغضب.

طريقة السيطرة

لا ضير في تناول الأطعمة الغنية بالبروتين مرتين في اليوم، مع التقيد بتناول اللحوم الحمراء مرتين أو ثلاث مرات فقط في الأسبوع، كذلك يجب أن تبقى الأحجام معقولة، ومن الناحية المثالية، يجب ألا تزيد الحصة عن ١٥٠جراماً.■

الفشار والإندومي غنية بالسعرات الحرارية العالية



أوضحت الدراسات البحثية أن بعض الأغذية عالية بالسعرات مثل الجبن المقلي أو المحمر، وأيضاً ما يضاف إلى بعض الأغذية السريعة مثل «البرجر»، لذلك ينصح بالحد من إضافة الجبن إلى الأكل سواء السريع أو العادي؛ لأن ذلك يزيد من مضاره، بالإضافة إلى ارتفاع السعرات الحرارية.

وذكرت الدراسة أن «البوب كورن» (الفشار) الذي يضاف إليه الزبدة من الأغذية العالية في السعرات الحرارية، وجاء بعد ذلك المشروبات الغازية بأنواعها فهي مرتفعة السعرات؛ لإضافة كميات كبيرة من السكر خلال عملية تصنيعها، وغالباً ما تستهلك مع العديد من الأغذية عالية السعرات.

ومن الأغذية العالية في السعرات الحرارية «الإندومي» التي تعتبر أغذية نشوية ويضاف إليها الملح وبعض التوابل، والتي يلاحظ أن لها دوراً في عملية تراكم الدهون في الجسم، لذا ينصح بالاستعاضة عن الأغذية عالية السعرات بأغذية صحية وخاصة الخضار والأغذية الكاملة، للحد من هذه الأغذية غير الصحية، وكذلك استهلاك كمية كبيرة من الألياف.■

لعلاج حرقة المعدة.. تناول طعامك ببطء

توصل العلماء في جامعة «ساوث كارولينا» الأمريكية إلى أن سرعة تناول الطعام قد تؤثر على شدة الإصابة بمرض الارتداد «المعدي المريئي» أو ما يعرف باسم «حرقة الفؤاد» أو «حرقة المعدة».

وقال الباحثون: إن معدلات الإصابة بهذا المرض أصبحت في زيادة لافتة، وعادة ما تظهر أعراضه بعد تناول وجبات دسمة، أو الإكثار من السكريات والشيكولاته والمشروبات الغازية وعصائر الحمضيات، التي تفاقم الألم وتزيده سوءاً.

وجد الباحثون بعد متابعة ٢٠ شخصاً من الأصحاء، تناولوا وجبة عادية



تتألف من «برجر» الدجاج مع البطاطا المقلية، في مدة ٥ دقائق أو ٣٠ دقيقة، أن الأشخاص الذين تناولوا وجبتهم بسرعة أصيبوا بنوبات الحرقة والارتداد المريئي بحوالي ٤٠٪ مقارنة بالذين استغرق تناولهم للوجبة فترة أطول.■

لقاح لـ«لتيفوئيد» يحمي الأطفال في سن مبكرة

كشفت دراسة حديثة أن لقاح «تيفيريكس» الذي تسوّقه مختبرات «جلاكسوسميثكلاين» البريطانية فّعال جداً في حماية الأطفال من حمى «التيفوئيد» في سن مبكرة في الدول النامية، بحسب ما جاء في دراسة سريرية جرت في الهند، ونشرت نتائجها في الولايات المتحدة.

وقد تم تلقيح ٣٨ ألف طفل ومراهق يعيشون في إحدى مدن الصفيح في كالكوتا في الهند. وفي المحصلة لم يصب ٦١٪ من الأشخاص الملقحين ومن أعمار مختلفة بالتيفوئيد، فيما ارتفعت نسبة الفعالية إلى ٨٠٪ في فئة الأطفال بين الثانية والخامسة. ووصلت النسبة في شريحة الأولاد بين الخامسة والرابعة عشرة إلى ٥٦٪ وإلى ٤٦٪ لدى المراهقين الذين تجاوزوا السادسة عشرة.

وفي الدول النامية، يقتل التيفوئيد بين ٢٠٠ ألف و٦٠٠ ألف شخص سنوياً. ■

الشهيد «سيد قطب» كما يراه الطنطاوي

هذا المقال يعتبر امتداداً لما كتبناه عن آراء الأستاذ الشيخ علي الطنطاوي في الإمام الشهيد حسن البنا، وقد أجاد وأفاد في الكتابة عنه، واليوم ننشر رأيه في الشهيد سيد قطب، وهو من جيله أيضاً ومعاصر له؛ حيث ولد سنة ١٩٠٦م، واستشهد سنة ١٩٦٦م، والشيخ الطنطاوي (١٩٠٩ - ١٩٩٩م). يقول رحمه الله في كتابه ذكريات (ج ٥)، ص ١٤١ - ١٤٢: ولي مع سيد قطب يرحمه الله تاريخ طويل، كنت معه في دار العلوم سنة ١٩٢٨م -إن صدقت الذاكرة - ولكني نسيت ذلك ونسيه، ثم عاركته فيمن عاركه في معركة العقاد والرافعي.

وكان يومئذ أكره الناس إليَّ وأبغضهم إلى قلبي، شتمته وشتمني، وأنكرته وأنكرني، حتى جاء أخ من فلسطين - نسيت الآن اسمه - فكتب في الرسالة يعجب منا، فيقول: أتتناكران ولقد كنتما معاً، وكنت معكما في دار العلوم في فصل واحد؟

ثم لما ألف كتابه «التصوير الفني في القرآن»، رأيت فيه فتحاً جديداً في دراسة القرآن، وكتبت أثني عليه بعدما هجوته وشتمته، وكنت في الحالين مدفوعاً بمبدأ انطلقت منه، ثم كانت المفاجأة لي أني كنت يوماً في دار «الرسالة» عند الأستاذ الزيات، فدخل رجل رأيته دقيق العود، أسمر اللون، هادئ الطبع، ساكن الجوارح، يكاد يكون خافت الصوت، قليل الكلام، فسلمت عليه سلام من لا يعرف الآخر، فضحك الزيات وقال: ألا تعرف خصمك سيد قطب؟

ففوجئت حقاً، لأني كنت أتصوره ضخم الجسم، بارز العضلات، تقدح عيناه شرراً، كالمصارع الذي ترونه في المصارعة الحرة، يضرب رأسه بالحديد، ويضرب رأس خصمه بالحديد.

كنت بادئ الرأي في صف وكان في صف، كنا في صف الرافعي وهو أقرب إلى الجبهة الإسلامية، وكان في صف العقاد قبل أن يؤلف العقاد كتبه الإسلامية، ثم اقترب منا بكتابه «التصوير الفني»، ثم أعطاه الله ما أرجو أن أعطى نصفه أو ربعه أو عشره، فعلا عليَّ وسبقني، وصنع ما لم أصنع مثله حين ألف «الظلال»، ثم أعطاه الله النعمة الكبرى التي طالما تمنيتها ولم أعمل لها:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها
إن السفينة لا تمشي على اليبس

أعطاه ما كنت أتمناه، بل ما تمناه من هو أكبر مني قدراً، وأجل في خدمة الإسلام أثراً، الملك فيصل يرحمه الله، وهو الشهادة في سبيل الله.

أرأيتم إخواني وأخواتي كيف تكون الشهادة الصادقة وكيف يكون التجرد لله سبحانه وتعالى، نقده عندما لم يكن في صف الإسلام ودعاته، وأيّده ومدحه وشجعه عندما بدأ يكتب كتاباته الإسلامية، أرجو أن تقرؤوا مرة أخرى ما قاله عن كتابه «التصوير الفني» وعن كتابه «في ظلال القرآن» وفي شهادته... رحم الله الشيخين العالِمين الجليلين وألحقنا بهما على خير إنه خير مسؤول.■

محمد رضا سليم، كاتب مصري

إيـران.. فوق صفيح ساخن

ما يجري اليوم في إيران هو تحرك أوسع وأشمل من الاحتجاجات التي زادت حدتها في عامي ١٩٩٩ و٢٠٠٣م، واقتصرت وقتها على أحداث صنعها أفراد من عامة الشعب أخفقوا بالتواصل مع الطبقة السياسية في البلاد أو النفاذ عبرها.

الاحتجاجات هذه المرة لم تنطلق من القاعدة إلى القمة، بل من القمة نفسها، مروراً بالقاعدة الشعبية، عندما رأى البعض أن فوز الرئيس «أحمدي نجاد» محاولة لاستبعاد قادة إصلاحيين أساسيين من ميدان صنع السياسة الإيرانية.

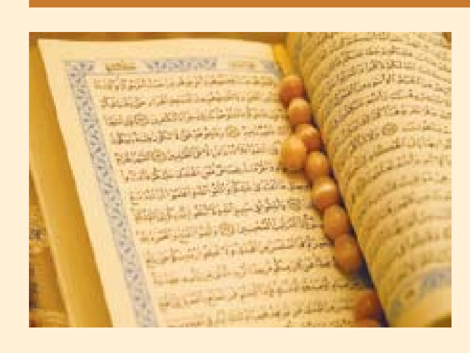
الرجل الذي يقود الاحتجاجات اليوم هو «مير حسين موسوي» المرشح الرئاسي الذي نافس الرئيس «محمود أحمدي نجاد»، وحلّ في المرتبة الثانية بنتيجة الانتخابات، ليس بذلك الرجل الدخيل ذي الوزن الخفيف أو ضئيل

مركز عالمي للقرآن الكريم وعلومه

يشغلني كثيراً البحثُ في القرآن الكريم، ويدفعني ذلك إلى التردد على المكتبات، فأجدها - غالباً - لا تروي غُلة الباحث بالرغم من تنوع مصادرها، ووفرة مراجعها.

فالكتب والمصادر التي تعنى بالقرآن وعلومه تحتل زاوية ضيقة من المكتبات، لا يجد فيها الباحث بغيته، ولا تكفي - في العموم - لإعطاء تصور صحيح ومتكامل عن الكم الهائل من البحوث والدراسات التي كتبت حول القرآن على مَر التاريخ.

فكم يلقى الباحث من جهد وعناء حتى يعرف أبُحث هذا الموضوع في القرآن أم لا؟ الأمر الذي يؤدي أحياناً إلى تكرار البحوث في جانب ما، وإغفال كثير من



الجوانب التي كان من الأَوْلى أن تصرف إليها الهمم، وتُوجه إليها الجهودُ.

وكنت قد عزمت قبل سنوات على إعداد معجم يضم كلَّ ما أُلِّف حول القرآن وعلومه، وصرفني عن ذلك وعورة الطريق وكثرة التكاليف، فهذا عمل يحتاج إلى





الأهمية، ولكنه رجل له ثقله الكبير.. وكانت الاحتجاجات الجماهيرية وأعمال العنف المتصاعدة سيفه في المواجهة.

تتابع الأحداث وتفجرها دفع المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية في إيران «آية الله علي خامنئي» لإصدار أوامره لمجلس صيانة الدستور، وهو المثيل الإيراني للمحكمة العليا الأمريكية، بإجراء إعادة فرز محدودة للأصوات، لتحديد إذا كانت هناك من مخالفات، إضافة إلى إصدار أوامره بمنع التظاهرات غير المرخصة.

وفي المحصلة، في حال لم يُنزع فتيل أزمة الانتخابات الإيرانية وتُحلحل عقدتها إلى حد ما، فمن الواضح أن استمرار وتصاعد وتيرة الاحتجاجات سيمكّن الحلف الغربي في مواجهة إيران من استغلال الأجواء الملبدة في طهران، لاستعادة بعض ما فقده عبر المواجهة المباشرة.

ولكن على الرغم من سقوط ضحايا أبرياء وجرحى، وتخريب في الممتلكات الخاصة والعامة مما لا تخلو منه احتجاجات أقل خطورة بكثير مما يجري في إيران.. لكن هذا الدم النازف الذي يحاول وضع «ولاية الفقيه» أمام أول اختبار قاس.. يستدعي من كل القوى الإيرانية المتنازعة والمراقبة إجراء دراسة تقويمية جدية للأخطار، وعدم الانشغال بالأزمات المفتعلة، والعمل والتعاون لتجاوزها بسلام، وبالتالي إفشال مخططات الغرب المتربص.■

الشيخ جمال الدين شبيب - بيروت

هيئات ومراكز بحثية، كما عثرت على مواقع إلكترونية تخدم جانباً من هذه الفكرة فانصرفت عنها.

ومن جديد أَلحّت عليَّ فكرةٌ، تتمثل في بناء مكتبة متخصصة في «القرآن وعلومه»، تضم كلَّ ما كُتب وأُلف حول القرآن الكريم عبر التاريخ باللغات المختلفة، فيكون في ذلك خدمة كبيرة لأعظم كتاب عرفته البشرية، وتكون هذه المكتبة ملاذاً للباحثين والدارسين حول العالم.

وإذا كانت الأمم المتقدمة تسلك سبيل التخصص فيما يخص علومها وأبحاثها ودراساتها، فإننا - كأمة مسلمة - أولى بأن نهتم بدستورنا الخالد القرآن الكريم، وننشئ له مركزاً متخصصاً يضم علومه، والدراسات التي أُلفت حوله.

ولعل وزارةَ الأوقاف بالكويت أهمُّ الجهات الرسمية التي من الممكن أن تضطلع بهذا الأمر، إضافة إلى الهيئات والجمعيات الأهلية والخيرية.

وسيكون هذا المركز - إن شاء الله - علامة مضيئة في جبين الكويت، ودليلاً ظاهراً على خير هذا البلد وخير أهله.

وأقترح أن يضم هذا المركزُ ما يلي:

- تفسير القرآن.
- الناسخ والمنسوخ.
- القراءات والتجويد.
- إعراب القرآن.
- الرسم والخط.
- الإعجاز العلمي.
- البلاغة القرآنية.
- لغة القرآن ومعاجمه.
- الدراسات الأجنبية وتراجم القرآن.
- الدراسات والمطبوعات حول القرآن.
- البرامج الحاسوبية.
- الصوتيات.■

أيمن الشاذلي

ما هكذا تكون حرية التعبير..!

«حرية التعبير».. مصطلح يرنّ في الآذان صباح مساء، فالكل يريد أن يفتح أمامه الباب لكي يُدلي برأيه ويذكر وجهة نظره، ولكن الذي يغيب عن ذهن الكثيرين أن حرية التعبير لها حدود وضوابط خُلُقية وذوقية بل ودينية أيضاً، فنحن محاسبون على كل كلمة نقولها.

إن المجتمع الفاضل الذي يقيمه الإسلام مجتمع له أدب رفيع، وهذا ينبغي أن يعيه كل مسلم، وإلا فما الفرق بيننا وبين المجتمعات التي لا تقيم وزناً لا للدين ولا للأخلاق؟! وحرية التعبير عندها لا يقف دونها حد من أدب أو ذوق! فهل هذه هي حرية التعبير التي نريد؟!

ثم إن حرية التعبير لا تعني أن يقول من شاء ما شاء، في الذي يعنيه والذي لا يعنيه، وفي الذي يفهمه والذي لا يفهمه، فقضايا الدين مثلاً والأحكام الشرعية مردّها إلى أهل العلم والاختصاص، وليس للعوام أن يخوضوا فيها ولا أن تُستطلع آراؤهم فيها، وإلا لأصبحت الأمور فوضى! ولكن من المؤسف حقاً أننا نرى أن كل المجالات لها خصوصيتها إلا الأحكام الشرعية، أصبح الكل يُدلي برأيه فيها، وحتى من ليس لديه أدنى درجة من العلم! فإلى هذه الدرجة ما عادت هناك هيبة للدين في القلوب؟!

وحتى بعض من لديه علم أو بعض منه إلا أن عقله لم يستنر بهذا العلم، وقلبه لم يتطهر مما فيه من آفات: من كِبْر وحقد ورياء.. تراه لا يتورع عن تَجريح العلماء، وغيره ممن يخالفونه الرأي والاجتهاد، فهل هذه حرية تعبير أم ماذا؟! وصدق ابن المبارك عندما قال: «نحن إلى قليل من الأدب أحوج منا إلى كثير من العلم».■

لبنى شرف - الأردن

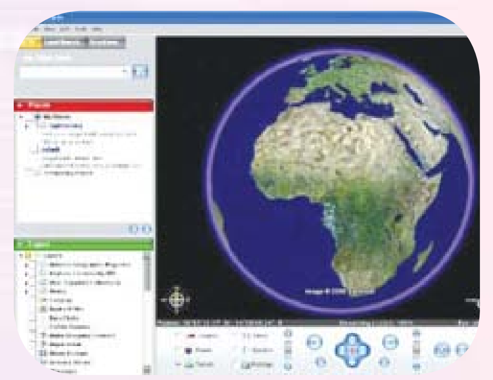
تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

من حكم الحسن البصري يرحمه الله

كتب عمر بن عبدالعزيز يرحمه الله إلى الحسن يرحمه الله فقال: اجمع لي الدنيا وصِفْ لي أمر الآخرة، فكتب إليه: إنما الدنيا حلم، والآخرة يقظة، والموت متوسط، ونحن في أضغاث أحلام، من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر العواقب نجا، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمل، فإذا زللت فارجع، وإذا ندمت فأقلع، وإذا جهلت فاسأل، وإذا غضبت فأمسك، واعلم أن أفضل الأعمال ما أُكرهت النفوس عليه.■

«جوجل إيرث» ترسل رواد الإنترنت إلى القمر



احتفلت مجموعة «جوجل» العملاقة بالذكرى الأربعين لوصول أول إنسان إلى القمر في ٢٠ يوليو ١٩٦٩م على طريقتها، من خلال إضافة إمكانية استكشاف هذا الكوكب عبر خدمة «جوجل إيرث» للخرائط.

ومن أجل توفير هذه الخدمة الجديدة أضافت «جوجل» إلى برنامجها المعلوماتي مشاهد فيديو من وكالة الفضاء الأمريكية التقطت على سطح القمر، فضلاً عن صور شاملة الرؤية.

وشارك في إطلاق هذه الرحلة الافتراضية «باز ألدرين» ثاني رائد فضاء يمشي على سطح القمر ورائد الفضاء «جاك سميث»، وهما يقترحان زيارات مع تعليق إلى رواد الإنترنت.

ويمكن أيضاً مشاهدة أغراض كثيرة تركت على سطح القمر بعد المهمات الفضائية المختلفة، وأتت هذه الخدمة ثمرة تعاون وثيق بين «ناسا» و«جوجل».

وقالت «أنوشة أنصاري» أول سائحة في الفضاء: «إن هذه الخدمة ستسمح لملايين الأشخاص بفهم أفضل للفضاء والقمر».

يذكر أن «جوجل إيرث» خدمة مجانية تنشر خريطة كاملة للأرض والسماء وكوكب المريخ.■

القاضي الذي كانت مدة قضائه ٦٠ سنة

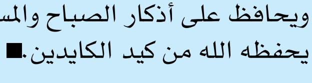
شريح بن الحارث الكندي، أدرك النبي ﷺ ولم يلقه، هو من أشهر القضاة في الإسلام، ولي قضاء الكوفة أيام عمر وعثمان وعلي ومعاوية رضي الله عنهم، وكانت مدة قضائه ستين سنة، كان ثقة في الحديث، مأموناً في القضاء، توفي سنة ٧٨هـ.■

إبطال السحر بالقرآن والسنّة والأذكار والأدعية



على من ابتُلي بسحر أو عمل أن يختار رجلاً من أفضل القراء وأتقاهم، وأشدهم تمسكاً بالسنة، وعملاً بالشريعة، وبعداً عن المحرمات والمعاصي، فإن قراءته تؤثر بإذن الله في إبطال الأعمال السحرية، كما أنه لابد من أن يكون المقروء عليه من أهل التقوى والخير والصلاح والاستقامة، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾ (الإسراء).

كما أنه لابد من الاعتقاد أن القرآن هو الشفاء والعلاج النافع، ولا يجعل القراءة تجربة، بل يجزم بأنه يزيل المرض بإذن الله تعالى، ثم إن القارئ يستحضر الآيات التي خصت بقراءتها على المريض، ويكررها، ثم إن المسلم عليه أن يتحصن دائماً بالوضوء والصلاة والأدعية النبوية والأوراد المأثورة من الكتاب والسنّة، ويحافظ على أذكار الصباح والمساء، فبذلك يحفظه الله من كيد الكايدين.■



ماذا قالوا عن سيدنا محمد ﷺ؟



«هناك منصفون من غير المسلمين، شهدوا لسيدنا رسول الله ﷺ شهادة حق وصدق، من هؤلاء:

«مهاتما غاندي»

زعيم الهند الروحي المعروف في حديث لجريدة «ينج إنديا» قال: «أردت أن أعرف صفات الرجل الذي يملك بدون نزاع قلوب ملايين البشر، لقد أصبحت مقتنعاً كل الاقتناع أن السيف لم يكن الوسيلة التي من خلالها اكتسب الإسلام مكانته، بل كان ذلك من خلال بساطة الرسول ﷺ، مع دقته وصدقه في الوعود وتفانيه وإخلاصه لأصدقائه وأتباعه، وشجاعته، مع ثقته المطلقة في ربه وفي رسالته، هذه الصفات التي مهّدت الطريق وتخطت المصاعب، وليس السيف.

وبعد انتهائي من قراءة الجزء الثاني من حياة الرسول ﷺ، وجدت نفسي آسفاً لعدم وجود المزيد للتعرف أكثر على حياته العظيمة.■

إعداد: أبو حمزة الحسين قاسم، الكويت

المصدر: محمد ﷺ من الميلاد الأسنى إلى الرفيق الأعلى

بقلم: كمال محمد درويش

الأمطار تنفجر في الهواء قبل ملامسة الأرض



اكتشف علماء فرنسيون أن قطرات مياه الأمطار بعد تشكلها من خلال عملية اندماج داخل الغيوم تتحول وتتشظى منفصلة عند احتكاكها بالهواء خلال سقوطها، جاء ذلك في مجلة «نيتشر فيزيكس» المتخصصة.

وأوضح «إيمانويل فيليرمو» الباحث في جامعة «إيكس- مارسيليا» وأحد واضعي الدراسة لوكالة «فرانس برس»: «الفرضية التي كانت سائدة هي أن قطرات الماء التي تفلت من الغيوم عندما تمطر تتصل بجاراتها من القطرات ومن خلال هذه العملية يتشكل مجموع توزعها إلى أحجام مختلفة».

وأضاف الباحث «عملية الاندماج هذه مسؤولة عن تشكل المطر في الغيوم إلا إننا أظهرنا أن العملية ليست نفسها عندما يتعلق الأمر بقطرات المطر عندما تصل إلى الأرض».

وأوضح «فيليرمو»: «كل قطرة تنزل بمفردها مستقلة عن جاراتها في خلال رحلتها إلى الأرض»، وخلال سقوطها تبدأ القطرات تأخذ شكلاً مسطحاً قبل أن تنفجر إلى مجموعة كبيرة من القطرات الصغيرة المختلفة الأحجام.

ومعرفة عملية تحول المياه والسوائل بشكل عام إلى ذرات لها أهمية تكنولوجية كبيرة، فمثلاً في رش مبيدات الحشرات في حقل زراعي، فمع أجهزة الرش الحالية يكفي أن يكون هناك بعض الهواء حتى ينتقل نصف كمية مبيدات الحشرات إلى الحقل المجاور».■

تغير المناخ يتسبب في تقلص حجم الكائنات الحية!



أظهرت دراسة جديدة أن ظاهرة الاحتباس الحراري تتسبب في تقلص حجم الأسماك، وإن أنواعاً أصغر باتت تشكل جزءاً كبيراً من مخزون الأسماك في أوروبا.

وقال معد الدراسة «مارتان دوفرين» من معهد «سيماغريف» العام للأبحاث الزراعية والبيئية في «ليون» في فرنسا: إن «الحجم هو من الخصائص الأساسية التي ترتبط بعدد من الوظائف البيولوجية، مثل الخصوبة والقدرة على التناسل».

وقد أظهرت دراسة سابقة بالفعل أن الأسماك بدلت انتشارها الجغرافي وحركة هجرتها وملاحتها تأثراً بارتفاع حرارة المياه، وأن الأسماك الأصغر باتت الأكثر انتشاراً في المناطق الأدفأ.

ودقق «دوفرين» وزملاؤه في دراسات طويلة الأمد حول مجموعات الأسماك في الأنهار والجداول وبحر الشمال وبحر البلطيق، وأجروا اختبارات على البكتيريا والعوالق الموجودة في مياهها.

ووجد هؤلاء أن الأنواع الفردية فقدت ما معدله ٥٠٪ من كتلة جسمها خلال العقود الثلاثة الماضية، فيما تقلص متوسط حجم المخزون الإجمالي من الأسماك بنسبة ٦٠٪ مع انخفاض معدل الحجم عند الولادة وارتفاع الأنواع الصغيرة الحجم.■



بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي (*)

التطابق المدهش!

إحدى معجزات هذا الدين ذلك التطابق المدهش بين معطيات القرآن والسنّة النبوية، وبين الخبرات البشرية في أعلى حالاتها تألقاً ومنطقية وتوازناً.

وبمرور الوقت تمضي الخبرات البشرية في هذا الجانب أو ذاك من الحياة صوب المزيد من النضج والاكتمال.. وكلما اقتربت أكثر من سقفها العالي أصبحت أكثر قرباً – في الوقت نفسه – من الحالة أو الموقف الإسلامي في المجال نفسه، وقد تصل حدّ التطابق المدهش حيناً بعد حين.

خذ مثلاً تأرجح الخبرة الغربية بشأن التعامل مع المال في الرأسمالية والشيوعية وما بينهما من درجات، ثم استقرارها في عدد من البلدان المتقدمة عند الحالة الوسط التي تلتقي فيها، وتتناغم بتناسب معقول قيم الملكيتين الخاصة والعامة.. الرأسمالية والاشتراكية.. وهي الحالة نفسها التي يتسم بها الموقف الإسلامي من المال في خطوطه العريضة والتفصيلية على السواء، وقد عالجت جانباً من هذه المسألة في كتابات سابقة (مقال في العدل الاجتماعي) فلا مبرّر لإعادة القول فيه.

الأمر نفسه ينطبق على التأرجح الغربي بين الفردية والجماعية، وبين العدل والحرية، وبين القوة والحكمة.. إلى آخر ما هنالك من ثنائيات شتى كانت تصطرع فيما بينها في دائرة الحياة الغربية، فتميل حيناً باتجاه هذا القطب وحيناً باتجاه ذاك، وفي الحالتين كانت وهي تتقبل الانحياز الكامل للقطب المذكور، تعلن الحرب على القطب الآخر وتلغيه من الحساب.

ولكن عندما كانت الخبرة الغربية تؤوب إلى حالة التوازن والتوافق في هذه المرحلة أو تلك، يحدث ذلك التطابق المدهش مع الخبرة الإسلامية في السياق نفسه..

إنه – بإيجاز – علم الله سبحانه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه مقارناً بعلم العبيد النسبي، الاحتمالي، المتغير، والذي قد تتاح له الفرصة أحياناً لمزيد من النضج والاكتمال بمرور الوقت، وبقوة الجهد والكشف البشريين المتناميين، وحينذاك تتحقق المقاربة، وربما التطابق بين الخبرة البشرية والإسلامية.

ويأسف الإنسان على هذه المفارقة غير المبررة التي تنطوي على قدر كبير من هدر الجهد والوقت والمال، فيما يمكن تسميته بتجربة الخطأ والصواب للوصول في نهاية الأمر إلى جادة الصواب.. بينما الجادة موجودة بين أيدي البشرية في كل مسالك الحياة، فيما سبق وأن منحته إياها الأديان التي بلغت أقصى درجات اكتمالها في الإسلام: ﴿**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلاًّ كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ (٦٢)**﴾ (يس)، ﴿**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٣٠)**﴾ (الروم).

والمبدأ نفسه يمضي لكي يتعامل مع خبراتنا الفردية التي تتأرجح ذات اليمين وذات الشمال، والتي نكاد لا نعرف ونحن نسبح في خضمّها الخطأ من الصواب، والصحيح من المعوّج، والمقبول من غير المقبول.

والأمثلة كثيرة لا يستوعبها مقال كهذا، ويكفي أن أشير إلى أن الإنسان في مرحلة مراهقته بوجه الخصوص قد يتمرد على قوانين العائلة وثوابتها المؤكدة دينياً: حنوّ الأبوة الزائد على الأبناء.. الاحترام المبالغ فيه من الصغار للكبار.. الشبكة المعقدة في التعامل مع الميراث.. لكنه عندما يكبر، ويزداد نضجاً واكتمالاً، يجد أن هذا كله قد وُضع في مكانه المناسب، وأن نقائضه تمثل خروجاً خاطئاً على منظومة العلاقات الأسرية.

إفشاء السلام.. والكلمة الطيبة.. والبسمة الحانية على الوجوه.. وردّ التحية بأحسن منها أو مثلها.. لا يعرف قيمتها الحقة إلاّ من ذاق مرارة الجفاء والكلمة الجارحة، والوجوه العابسة، والردّ على التحية ببرود.

كلنا تعامل مع الحالتين، وعرف بعد اكتوائه بالنار، كيف يوغل علم الله في شرايين النفس البشرية ويمنحها سُبل الوقاية التي تغنيها عن العلاج: ﴿**أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)**﴾ (الملك). ■

(*) باحث وأكاديمي عراقي



AL- MUJTAMA' A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1864) 8 - 14 August 2009 (Year 40)

العدد (١٨٦٤) ١٧ - ٢٣ شعبان ١٤٣٠هـ / ٨ - ١٤ أغسطس ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)



مدير المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بالسعودية:

فعالياتنا الدعوية أثمرت إسلام ٥٨٢ من الجاليات المختلفة

حقيقة أحداث العنف الأخيرة في نيجيريا

«عقارب» نووية في صحراء الجزائر

خبير الفيزياء النووية د. كاظم العبودي يكشف لـ«المجتمع»:

فرنسا فجّرت قنبلة نووية في الجزائر عام «١٩٦٠م» قوتها ثلاثة أضعاف قنبلة «هيروشيما»!

DANGER

الشرطة تواصل حرباً شاملة عليهن في الأسواق والشوارع

شهيدات الحجاب في تونس.. لا عزاء ولا تأبين!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ١٨٦٤ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ-٣/٩/٢٠٠٦م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:







الاشتراكات:
الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:
الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

﴿فَلَوْلا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الأَرْضِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (١١٦) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩)﴾



(سورة هود)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

رأي 

«فتح» من فشل إلى فشل!

بعد انقطاع دام عشرين عاماً، عقدت حركة «فتح» مؤتمرها السادس يوم الثلاثاء الماضي الرابع من أغسطس في مدينة بيت لحم المحتلة، وقد شهدت الساحة الفلسطينية قبل وبعد المؤتمر تجاذبات وخلافات حول العديد من القضايا المصيرية بالنسبة للشعب الفلسطيني، وبالنسبة لوضع «فتح» ودورها في حركة الكفاح الفلسطيني ومستقبلها.

لكن الشيء الأبرز هو أن «فتح» عقدت مؤتمرها ذلك وهي في أسوأ حالاتها، إذ لا يخفى على أحد حالة التشرذم والانشقاقات التي تعيشها تلك الحركة، وعزوف العديد من القيادات المؤسِّسة عن المشاركة، واستبعاد التيار الوطني الشريف من صفوفها الأمامية، بعد استحواذ تيار المطبِّعين والمهرولين وذوي المصالح الخاصة والعلاقات الحميمة مع الكيان الصهيوني على القرار فيها، وأصبحت السلطة الفلسطينية بقيادة محمود عبّاس وبطانته هي التي تدير الحركة، وتم بذلك تقزيم هذه الحركة التاريخية واختصارها في أروقة السلطة، وبعد أن كانت «فتح» تعد كبرى حركات التحرر الوطني، وكانت في الأصل - وفق ميثاقها - «حركة تحرير ومقاومة» تم تخريبها وإفراغها من رسالتها الوطنية، فعلى مدى عشرين عاماً ماضية شطبت المنظمة كلمة «الجهاد» لتحرير الأرض من ميثاقها، وشهدت عبر تاريخها تراجعات خطيرة عن مبادئها الأصلية، ثم جاء انعقاد المؤتمر الأخير والحركة في وضع لا تُحسد عليه، فقد كثرت الاتهامات لقادة الحركة، وخاصة احتكار محمود عبّاس للمواقع القيادية في الحركة، كونه رئيس منظمة التحرير، ورئيس حركة «فتح»، ورئيس السلطة، وذلك أمر شاذ لا يتفق مع الأسس الديمقراطية ولا مع طبيعة الحركات الوطنية التي تسعى لتحرير أرضها.

ويضاف إلى ذلك، تلك الاتهامات القوية التي تم صبها على محمود عبّاس وبطانته بالاشتراك مع الصهاينة في مخطط قتل ياسر عرفات، والتي فجرها عضو الحركة البارز فاروق القدومي، والاتهامات التي وجهها وزير شؤون القدس المستقيل حديثاً من حكومة سلام فياض للسلطة بالتهاون مع الكيان الصهيوني في سياساته الإجرامية تجاه تهويد القدس.

فهل الحركة المختلفة على نفسها، والتي تخلت عن رسالتها الكبرى وهي تحرير الأرض، والتي عقدت مؤتمرها الأخير في بيت لحم المحتلة، أي تحت سطوة الاحتلال الصهيوني الذي قدم تصاريح الدخول للمؤتمرين ووفر لهم سبل عقد مؤتمرهم هذا، هل هذه الحركة يمكن أن تتخذ من القرارات ما يغضب الصهاينة خاصة فيما يتعلق بالقدس أو عودة اللاجئين أو تحرير الأرض المحتلة..؟!

إن تحقيق ذلك بعيد المنال، حتى وإن صدر عن المؤتمر بيانات نارية فضفاضة ضد الصهاينة بهذا الخصوص، فلا شيء سيتحقق على الأرض، والدليل على ذلك، مواقف السلطة التي تسيطر قيادتها على «فتح»، وهي مواقف متهاوية مهرولة نحو العدو، دون الحصول على شيء من حقوق الشعب الفلسطيني منذ «أوسلو» حتى اليوم!

لقد كان المرتجى من قيادة «فتح» أن تسعى لتوحيد أبنائها وترد الشرفاء والوطنيين الذين تم إبعادهم إلى صفوفها، وتعمل على إعادة اللحمة لقوى الشعب الفلسطيني كافة، وتزيل العراقيل التي تضعها أمام الحوار مع «حماس» للوصول إلى مصالحة حقيقية، وتعود مع جميع القوى الوطنية للالتفاف حول ثوابت القضية الفلسطينية، وتعمل على استعادة الحقوق المشروعة للشعب، لكن «فتح» بقيادة عبّاس أبت إلا المضي وحيدة في خطها التفاوضي الاستسلامي، ولن تجني من ذلك إلا السراب..

ويبقى الأمل في الشعب الفلسطيني الصابر المثابر الذي يلتف حول حركات المقاومة، ولن يتوقف حتى يسترد أرضه، ويقيم دولته وعاصمتها القدس الشريف إن شاء الله.■







طالب به ٣٧ نائباً ويبدأ ١٩ أغسطس..

دور انعقاد طارئ لمجلس الأمة يحسم قضية المسرحين

كتب: جمال الشرقاوي

في ظل تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية التي طالت عدداً كبيراً من الشركات والمؤسسات الكبرى، برزت قضية المسرحين في القطاع الخاص من الموظفين الكويتيين وتفاقمت هذه الأزمة، وظهر تحرك برلماني أسفر عن اتخاذ قرار بعقد دور انعقاد طارئ لمجلس الأمة لحسم هذه القضية في ١٩ أغسطس الجاري.

وقال النائب صالح الملا: ما دعانا إلى الجلسة الطارئة هو المأساة التي يعيشها أبناؤنا الذين تعرضوا إلى تسريح تعسفي، ونحن حذرنا من هذه الأزمة منذ العام الماضي، واعتبرناها آنذاك قنبلة موقوتة، خصوصاً أن بعض الشركات استغلت الأزمة المالية وسرحت الكويتيين.

وكشفت مصادر مطلعة أن «كتلة التنمية والإصلاح» التي تضم د. جمعان الحربش، ود. فيصل المسلم، ود. وليد الطبطبائي بصدد إعداد جملة من التوصيات الملزمة للحكومة في شأن قضية المسرحين، لعرضها في الجلسة الطارئة والتصويت عليها، أبرزها منح المسرح راتباً شهرياً يعادل الراتب الذي كان يتقاضاه في وظيفته في القطاع الخاص، وحتى يحصل على عمل آخر مع ضرورة احتساب مدة انقطاعه عن العمل ضمن مدة الخدمة الفعلية له في التأمينات الاجتماعية».

مآزق قاسية

وقد جاء في نص الطلب المقدم من النائب صالح الملا لعقد دور انعقاد طارئ ما يلي: «على الرغم مما يحظى به القطاع الخاص من دعم، وما يُقدم إليه من تسهيلات، وما يتمتع به من إعفاءات ضريبية، فإن بعضاً من هذا القطاع لم يتردد في أن يلحق الأذى بموظفين كويتيين يعملون لديه، عندما قامت بعض الشركات والمؤسسات بإنهاء خدمات وتسريح وفصل وإجبار على الاستقالة لبعض الموظفين الكويتيين، ما



صالح الملا — د. جمعان الحربش

جعلهم بدون موارد مالية لعدة شهور، وأوقع بعضهم في مآزق قاسية بسبب ما يثقل كاهلهم من التزامات، مثل القروض وغيرها بالإضافة إلى مسؤولياتهم تجاه أسرهم، بل وجعل بعضهم بسبب هذه الأوضاع ملاحقاً قضائياً.

ولما كانت لجنة الشؤون المالية والاقتصادية قد قدمت تقريرها الأول بتاريخ ٢٠٠٩/٧/١م عن الاقتراح بقانون بشأن حماية حقوق الموظفين الكويتيين، الذين أنهيت خدماتهم من قبل البنوك وقطاعات النشاط الاقتصادي المحلي المنتج وشركات الاستثمار المخاطبة بالمرسوم بالقانون رقم (٢) لسنة ٢٠٠٩م بشأن تعزيز الاستقرار المالي في الدولة، إلا أن هذا التقرير لم يعرض في دور الانعقاد الأول بسبب فض هذا الدور.

وحيث إن لجنة الشؤون الصحية والاجتماعية والعمل قد قدمت بتاريخ ٢٠٠٩/٣/١٦م (الفصل التشريعي الثاني عشر) تقريرها الرابع والأربعين التكميلي عن التعديلات المقدمة على مشروع القانون المقدم من الحكومة في شأن العمل في القطاع الأهلي، الذي أقر في المداولة الأولى في جلسة المجلس المعقودة بتاريخ ٢٠٠٩/١/١٩م».

ولما كانت معاناة الموظفين المسرحين من الخدمة في القطاع الخاص لا تحتمل أي تسويف أو تأجيل أو انتظار إلى إجراء وقتي، خاصة أن ما يزيد ويضاعف محنتهم قرب قدوم شهر رمضان المبارك وبدء العام الدراسي، وكان موضوع حماية العاملين الآخرين في القطاع الأهلي يكتسب الأهمية ذاتها، فإننا من أجل ما تقدم نطلب نحن الموقعين أدناه استناداً لأحكام المادة (٨٨) من الدستور دعوة مجلس الأمة إلى اجتماع غير عادي يوم الأربعاء ١٩ من أغسطس ٢٠٠٩م، وذلك للنظر في الموضوعين التاليين، وأن يستمر هذا الدور حتى انتهاء المجلس من البت فيهما:

١- التقرير الأول للجنة الشؤون المالية والاقتصادية المؤرخ في ١ يوليو ٢٠٠٩م عن الاقتراح بقانون بشأن حماية حقوق الموظفين الكويتيين، الذين أنهيت خدماتهم من قبل البنوك وقطاعات النشاط الاقتصادي المحلي المنتج، وشركات الاستثمار المخاطبة بالمرسوم بالقانون رقم (٢) لسنة ٢٠٠٩م بشأن تعزيز الاستقرار المالي في الدولة.

٢- التقرير ٤٤ التكميلي للجنة الشؤون الصحية والاجتماعية والعمل المؤرخ ١٩ مارس ٢٠٠٩م الفصل التشريعي الثاني عشر عن التعديلات المقدمة على مشروع القانون المقدم من الحكومة في شأن العمل في القطاع الأهلي، الذي أقر في المداولة الأولى في جلسة مجلس الأمة المعقودة بتاريخ ١٩ يناير ٢٠٠٩م.■

مصدر برلماني: حل مشكلة البدون في أكتوبر القادم

قال مصدر برلماني: إن الحكومة قدمت ضمن أولوياتها حلاً لقضية البدون يعتمد على إيجاد علاج نهائي للمشكلة التي تقتل بحثاً على مدى العقود الأربعة الماضية.

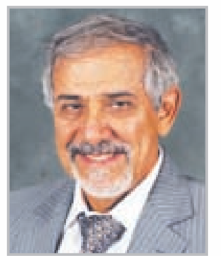
وأوضح أن الحل يرتكز في فحواه على إحصاء عام ١٩٦٥م، بحيث تمنح الجنسية لحاملي الإحصاء ومنتسبي وزارتي الداخلية والدفاع، بالإضافة إلى أبناء الكويتيات، في حين تمنح بطاقة لمن لا يحملون الإحصاء مع إعطائهم حقوقهم الاجتماعية والإنسانية كافة.

وشدد المصدر على أن الحكومة جادة في إنهاء المشكلة، وأن شهر أكتوبر المقبل سيحمل أخباراً سارة لأبناء هذه الفئة، وأن معايير التجنيس أو منح البطاقة ستعلن في وسائل الإعلام، وأن كل صاحب حق سيحصل عليه، وسيتم إنصافه.■

«الأوقاف»: اللقاح قد يكون شرطاً لتأشيرة الحج..

الساير: ننتظر توصيات السعودية بشأن أنفلونزا الخنازير

قال وزير الصحة د. هلال الساير: إن ازدياد حالات الإصابة بفيروس أنفلونزا الخنازير يعتبر أمراً طبيعياً كون أن الوباء عالمي، وأكد الحرص على الإرشادات التوعوية للوقاية وفي حالة الإصابة تقوم وزارة الصحة باتخاذ الإجراءات العلاجية.



د. هلال الساير

وأضاف الساير بالنسبة لموسم الحج، فإننا ننتظر توصيات المملكة العربية السعودية، مشيراً إلى أن القرار في دول الخليج سيكون واحداً.

وذكر أن اللجنة العليا لمكافحة أنفلونزا الخنازير لم تنته من وضع برامجها وإجراءاتها الاحترازية التي ستطبقها قبل موسم الحج، لافتاً إلى إمكانية وقف الإعلان عن الحالات المصابة خلال الفترة المقبلة.

من جهته قال مصدر مطلع في وزارة الأوقاف إن هناك توجهاً سعودياً لم يتبلور بعد، يشترط تلقي اللقاح ضد أنفلونزا الخنازير لدخول المملكة لأداء فريضة الحج.■

..و د. فيصل المسلم يطالب بتأخير بدء العام الدراسي لحين وصول المصل الواقي

طالب النائب د. فيصل المسلم بتأخير بدء العام الدراسي في الجامعات والمعاهد والمدارس الحكومية والخاصة إلى حين وصول المصل الوقائي من مرض أنفلونزا الخنازير، مع تشديد الإجراءات القائمة الآن في المطار والمراكز الحدودية، وزيادة الخطوط الهاتفية المجانية للتواصل مع الجمهور.


د. فيصل المسلم

وشدد على ضرورة اتخاذ موقف واضح من توصيات وزراء الصحة العرب الخاصة بالمعتمرين في رمضان المقبل.

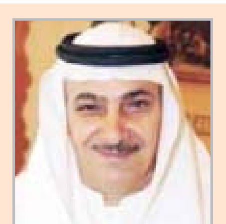
واستعجل د. المسلم وزارة الصحة في تنظيم دورات علاجية تثقيفية للحجاج عن كيفية التعامل مع المرض.■

غرة رمضان ٢٢ أغسطس

قال الباحث الفلكي عادل السعدون: إن غرة شهر رمضان المبارك تصادف هذا العام يوم السبت الموافق الـ ٢٢ من شهر أغسطس الجاري.

وأوضح السعدون في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية (كونا) أن هلال الشهر الكريم يولد في الساعة الواحدة والدقيقة الثانية من ظهر يوم الخميس الموافق ٢٠ أغسطس، ويغيب القمر قبل الشمس بخمس دقائق ورؤيته مستحيلة في أي بقعة من الأرض.

وبين أن في اليوم التالي، أي الجمعة، فإن القمر يغيب بعد الشمس بـ ٣٢ دقيقة، ويمكن رؤيته مع اكتمال ظروف عدة.


عادل السعدون

وأضاف السعدون أن هذه الظروف هي ارتفاع القمر عن الأفق بمقدار ٦,٥ درجة، والبعد الزاوي له ١٧ درجة، وعمره ٢٩,٥ ساعة؛ حيث يمكن رؤيته في جميع الأقطار العربية والإسلامية، وعليه فإن أول أيام الشهر الفضيل هو السبت ٢٢ أغسطس.■

مسؤول ماليزي: الشركات الخليجية رائدة في الاستثمار الإسلامي بماليزيا

أعلن نائب رئيس الوزراء الماليزي «محيي الدين محمد ياسين» أن شركات دول مجلس التعاون الخليجي تعد من الشركات الأجنبية الرائدة المستثمرة في البورصة الماليزية، خصوصاً في الائتمان الاستثماري الإسلامي، إضافة إلى مساعيها في تطوير النظام المالي الإسلامي.


محيي الدين محمد ياسين

جاء ذلك في كلمته الافتتاحية بالمنتدى الدولي الرابع في المالية الإسلامية الذي عقد في كوالالمبور الإثنين الماضي.

وقال: إن ماليزيا تسعى من خلال عقد هذه الندوات والمنتديات الاقتصادية إلى ترويج النظام المالي الإسلامي بنظرة أكثر شمولية.

وأضاف: إن الخبرات الماليزية في الصيرفة الإسلامية مستعدة للتعاون مع أية دولة لتطوير هذا النظام، وإن ماليزيا تضع نصب عينيها تطوير النظام المالي الإسلامي منذ ٣ عقود سابقة.

وقال: إن هذا النظام يعد جزءاً لا يتجزأ من النظام المالي في البنوك العالمية، يشارك فيه المسلم وغير المسلم على حد سواء، وإنه قابل للتطبيق في كل مكان وزمان.

يذكر أن البنوك الإسلامية الماليزية سجلت نمواً كبيراً في السنوات الأخيرة بمعدل نمو سنوي يصل إلى ٢٠٪ في أصول الأموال الإسلامية؛ الأمر الذي رفع من زيادة الطلب عليه؛ إذ لا يستبعد بعض الاقتصاديين الماليزيين حلول النظام المالي الإسلامي بديلاً للتقليدي.■





مدير المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد بالسعودية بدر العليان لـ«المجتمع»:

فعالياتنا الدعوية أثمرت إسلام ٥٨٢ من الجاليات المختلفة

جدة: المجتمع

أكد مدير المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالمملكة العربية السعودية بدر بن أحمد العليان أن رسالة المكتب الدعوية تتجلى في تبصير المسلمين بدينهم، وتوعية الجاليات المسلمة ودعوة غير المسلمين من الناطقين بغير اللغة العربية بشتى الوسائل الممكنة والمشروعة.



بدر العليان







وأضاف العليان في حديثه لـ«المجتمع»: إن أهم أهداف المكتب تتمثل في تبصير المسلمين بدينهم بما يحقق صحة الاعتقاد والعبادة، وبث الوعي الإسلامي والعلم بأحكام الدين بين أفراد المجتمع، وتوعية المسلمين الوافدين وتعزيز ولائهم لدينهم، وتعريف غير المسلمين بالإسلام وبيان محاسنه، وتعليم المسلم الجديد أمور دينه، وتأهيل المسلمين الوافدين لنشر الدعوة في أوطانهم، والتعاون مع الجهات العاملة في مجال الدعوة داخل المملكة.

وأوضح العليان أن إنجازات المكتب كثيرة وفي مجالات متعددة، ومنها قسم توعية الجاليات الذي بلغ عدد الدارسين فيه (٣٣١٠)، كما قام القسم بإجراء ١٢٦٠ لقاء، وتنظيم ١٣٧٣ كلمة وعظية، و٩٧٢ محاضرة، و٧٧١ جولة دعوية، إلى جانب ١١٥ ندوة تثقيفية، وغير ذلك من الرحلات والمطبوعات والدورات العلمية، وتسيير رحلات الحج وترجمة خطب الجمعة.

وقال العليان: لقد أثمرت كل هذه الجهود والإنجازات أن منَّ الله على ٥٨٢ شخصاً بالإسلام من مختلف الجاليات غير المسلمة في المملكة العربية السعودية.

وتحدث العليان عن أنشطة قسم الدعوة والإرشاد، موضحاً أن أكثر من ٢٠ ألف مسلم استفادوا من قافلة الخير التي ينظمها القسم، وأكثر من ٤٥ ألفاً آخرين استفادوا من الدورات العلمية الصيفية، كما حضر المخيم الشبابي أكثر من ٨٥٠ ألفاً خلال مدة إقامته، وأما موقع قسم الدعوة والإرشاد الإلكتروني فقد بلغ عدد زائريه (١٥٨٣٠٠٠) زائر اطلعوا على فعاليات المكتب الدعوية.

وأشار العليان إلى أنشطة القسم النسائي التي تضمنت عدة مشاريع، من أهمها: كفالة داعية، وتوزيع المصاحف، وتوزيع الكتب والمطويات لغير المسلمين بلغات مختلفة، وتوزيع الكتب والمطويات لحديثي الإسلام بعدة لغات، وهدية المسلمة الجديدة، وتأليف قلوب غير المسلمين، والجولات الدعوية والرحلات الإيمانية لأداء العمرة وزيارة المدينة وأداء فريضة الحج.

وختم العليان حديثه بمشاريع المكتب القائمة والمستقبلية، ومن أهمها القوافل الدعوية وأصدقاء الدعوة ومشروع أقم صلاتك.

ووجه العليان كلمة إلى جميع المتعاونين من المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات قال فيها:

لقد فطر الله الناس على مراتب ومواهب، وأودع في بعضهم من القدرات والمزايا ما جعلهم قادة للآخرين وقدوة، فصنع الله بهم أحداث الزمان، وجعل كلامهم وأفعالهم من التأثير بمكان، وعاش هؤلاء وهم للناس نجوم، فلله درهم، فكم بذلوا من الأوقات وأنفقوا من الأموال وقدموا من الجهود، وضحوا بآمالهم وكتموا آلامهم وصاروا من جند الله العاملين، فهنيئاً لإخواني المتعاونين من هذا المكتب، والذين لولا الله عز وجل ثم دعمهم المادي والمعنوي لما استمر هذا المكتب في أداء رسالته على الوجه الذي ترونه، وأبشركم بقول الرسول ﷺ: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».■

حدس: نؤكد على التمسك بحقوق الشعب في جميع الملفات العالقة مع العراق



أكدت الحركة الدستورية الإسلامية (حدس) أن الذكرى الـ ١٩ للغزو تأتي لتؤكد ضرورة التمسك بالوحدة الوطنية والتكاتف الوطني من أجل حماية الثوابت الوطنية وتدعيم أواصر المحبة والإخاء والترابط بين أبناء الشعب.

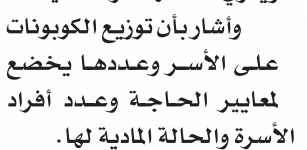
وقالت في بيان صحفي: وإذ تستذكر الحركة الدستورية الإسلامية تلك المحنة التي كشفت عن معدن الشعب الكويتي الأصيل، وحبه لوطنه، وتمسكه بحقوقه، الذي تعمق بقوة إبان أحداث الغزو، على أيدي رجال ونساء أحرار، دعموا رباط الشعب الكويتي في الداخل والخارج، وتجلت في العطاء والتضحية والمقاومة لتحرير الوطن بواسطة رجال الجيش والشرطة ولجان المرابطين ولجان التكافل وغيرها من اللجان الشعبية، الذين أداروا البلاد في أصعب اللحظات التاريخية، وقدموا المساعدات، وأداروا الجمعيات التعاونية، وشكلوا فرق حراسة لضمان الأمن في الأحياء، وعمّقوا إيمانيات الشعب عبر المساجد، وأصدروا العديد من النشرات والبيانات للدفاع عن الحق الكويتي.

وأضافت: إن الحركة إذ تستذكر تلك المحنة لتؤكد ضرورة التمسك بالحقوق الشرعية للشعب الكويتي في جميع الملفات العالقة مع العراق؛ من حسم ملف الأسرى والمفقودين، والتعويضات، وترسيم الحدود، وإعادة ممتلكات الكويتيين في العراق وفق القرارات الدولية.

ودعت الحركة إلى استلهام العديد من الدروس من حب الأوطان والتمسك بقيمنا الإسلامية التي تربطنا بالله عز وجل العاصم من كل شر وسوء، وبذل المزيد من الجهود لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية للحصول على مرضاة المولى، وتحقيق خيري الدنيا والآخرة، وضرورة الحد من مسلسل التجاذبات والصراعات السياسية وضياع الأولويات، ودعم جهود مكافحة الفساد بشتى صوره، والتمسك بتطبيق القانون، وتعزيز مسيرة التنمية والإنجاز والخدمات.■

أمانة الزكاة بجمعية الإصلاح تستقبل تبرعات إفطار الصائم

أعلنت الأمانة العامة للجان الزكاة بجمعية الإصلاح الاجتماعي عن استعدادها لاستقبال وقفيات وزكوات ومجمل الخيرات من المحسنين الكرام، خصوصاً مع اقتراب شهر رمضان الفضيل، سواء على حساب الأمانة أو عن طريق الـ«كي نت».



سعد الراجحي

ورحّبت الأمانة على لسان أمينها العام سعد الراجحي بتبرعات المحسنين والمحسنات وزكواتهم وإفطار الصائم وغيرها من الخيرات والصدقات، موضحاً بأن لدى الأمانة مشاريع خيرية متنوعة في هذا السياق.

وأوضح أن الأمانة تطرح مشروعاً مميزاً، هو «مشروع إطعام الأسر» الذي تزود من خلاله الأسر المحتاجة والمتعففة بكوبونات مدفوعة مسبقاً، وذلك بالتعاون مع كبار شركات المواد الغذائية في الكويت، بما يمكّن الأسر من خلالها شراء ما تحتاجه من المواد الغذائية طيلة الشهر الفضيل، ويغنيها عن السؤال، ويثري مائدتها الرمضانية.

وأشار بأن توزيع الكوبونات على الأسر وعددها يخضع لمعايير الحاجة وعدد أفراد الأسرة والحالة المادية لها.

وأضاف: إن الأمانة ولجانها إضافة لـ«مشروع إطعام الأسر»، تقيم الموائد الرمضانية، وذلك في المناطق وفي المساجد، ويحضرها الكثير من المحتاجين من الصائمين طيلة أيام الشهر الفضيل ويقدر عددهم بالآلاف.

وحثّ على دعم إفطار الصائم من الآن، حيث إن الأمانة تسعى للتجهيز لهذا المشروع قبل فترة كافية من بدء شهر رمضان الفضيل.■

د. الدمخي: استغلال معاناة المسرحين سياسياً.. إفلاس أخلاقي وسقوط إنساني

قال د. عادل الدمخي رئيس جمعية مقومات حقوق الإنسان: إن شكاوى وصلت للجمعية تؤكد أن المسرحين من القطاع الخاص

د. الدمخي

يواجهون عجزاً للوفاء بالتزاماتهم الأسرية وأقساطهم الشهرية، وعلى الحكومة الاستعجال بالحل لإنقاذ الأسر المتضررة، مبيناً بأن حديث من يده في الماء ليس كحديث من تحترق يده بألسنة اللهب، ومعاناة عائلات المسرحين في رقبة الحكومة أولاً والمجلس ثانياً، رافضاً تسييس قضية المسرحين وتحويلهم وقوداً لصراع بين السلطتين، ومؤكداً أن استغلال معاناتهم سياسياً إفلاس أخلاقي وسقوط إنساني.

وأضاف: الحكومة شجعتهم - بشعارات برّاقة - للعمل في القطاع الخاص، ولم توفر الحماية لهم من خطر التسريح الظالم، مستنكراً بأن القطاع الخاص الذي يحظى بالدلال والامتيازات، ولا يدفع أية ضرائب تذكر، يرمي أبناء الكويت على قارعة الطريق بطريقة مذلة ومهينة تفتقر إلى أدنى أخلاقيات العمل.

وطالب الدمخي بحل «عاجل وعادل وإنساني»، بعيد عن المماحكات السياسية والروتين الحكومي الطويل، مستشهداً بما قاله الخبير الاقتصادي حجاج بو خضور أنه بالإمكان وضع حل لهذه المشكلة خلال نصف ساعة عن طريق إعداد برنامج خاص لها.

وأشار أننا في هذا المقام وكجمعية حقوقية نشدد أيضاً على حقوق العمالة الوافدة في القطاع الخاص، وتوفير كافة الضمانات التي تحميهم من أي تسريح متعسف أو من أي انتقاص لحقوقهم التي أقرتها الشريعة وكفلتها حقوق الإنسان.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

تعيين «بائع طرشي» سفيراً للعراق بإحدى دول آسيا!!

بناءً على توصية من «نوري المالكي» رئيس حكومة الائتلاف (الموالية للاحتلال)، وافق البرلمان العراقي على تعيين «راجح الموسوي» سفيراً للعراق في إحدى دول جنوب شرق آسيا.

وكان «الموسوي» - قبل تعيينه نائباً لمحافظ مدينة «البصرة» جنوبي العراق - يعمل «بائع طرشي» معروفاً لدى سكان البصرة.

ونقلت «شبكة أخبار العراق» عن مقرّبين من «الموسوي» قولهم: «إنه أبدى رغبة شديدة في أن تكون الهند من نصيبه؛ بسبب جودة نوعية البهارات والتوابل الهندية المعروفة على مستوى العالم، والتي سبق للسفير أن تعامل معها وجرّبها خلال عمله بائعاً للطرشي»!!■

..ويهودي من مواليد تركيا قنصلاً للكيان في إسطنبول

كتبت: فاطمة المنوفي

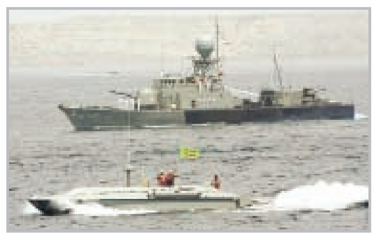
انتدب الكيان الصهيوني دبلوماسياً من الطائفة الموسوية (سابقاً) في تركيا لمنصب قنصلها العام في إسطنبول، الذي سبق أن شغل منصب مستشار بالسفارة «الإسرائيلية» في أنقرة لمدة عامين.

وذكرت صحيفة «الزمان» التركية أن «موشيه كامخي» من مواليد حي «بي أوغلي» في إسطنبول، ويجيد اللغة التركية بطلاقة.

وفي تصريح لوكالة أنباء الأناضول قال «كامخي»: إن هذا المنصب يحمل معنى خاصاً جداً؛ لأني سأمثل حكومتي في بلد وُلدتُ وترعرعتُ فيها».. وأضاف: «سأحمل معي إلى إسطنبول تحيات ستة ملايين إسرائيلي»!!■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

للمرة الأولى.. مناورات بحرية إيرانية روسية مشتركة في بحر قزوين



للمرة الأولى من نوعها، أنهت إيران وروسيا مناورات بحرية مشتركة بينهما، بدأت من ميناء «أنزلي» في بحر قزوين؛ بهدف تعزيز الأمن الملاحي ومكافحة التلوث البحري.

وقالت وكالة أنباء «مهر» الإيرانية شبه الرسمية: إنها أول مناورات بحرية مشتركة بين البلدين، وكانت تحت شعار «بحر قزوين نظيف وآمن في ظل التعاون الإقليمي، وفي إطار تنفيذ المعاهدات الدولية؛ مثل الوقاية من التلوث البحري، ومواجهة التلوث النفطي في البحر».

وأوضح «علي طاهري» - مساعد وزير الطرق والمواصلات الإيراني، المدير التنفيذي لمنظمة الموانئ والملاحة البحرية - أن أكثر من ثلاثين سفينة متطوّرة ومروحيتيْن شاركت في هذه المناورات.

وقال: «لقد شارك في هذه المناورات ممثلون عن ١٥ مؤسسة حكومية وغير حكومية إيرانية ومؤسسات روسية ذات علاقة، بالإضافة إلى ممثلين عن الدول المطلة على بحر قزوين، ومنهم جمهوريات أذربيجان وتركمانستان وكازاخستان، بالإضافة إلى ممثلين عن منظمة الملاحة العالمية».■

..وقرغيزستان تسمح لروسيا بنشر قوات إضافية على أرضها



سمحت قرغيزستان لروسيا بنشر المزيد من القوات على أرضها؛ حيث تسعى «موسكو» إلى تعزيز وجودها العسكري في هذه الجمهورية الواقعة في آسيا الوسطى، التي تستضيف أيضاً قاعدة «ماناس» الجوية الأمريكية لدعم القوات في أفغانستان.

وجاء في اتفاقية وقّع عليها الرئيس القرغيزي «كرمان بك باكييف»، ونظيره الروسي «ديميتري ميدفيديف» أن قرغيزستان وافقت على الاقتراح الروسي باستضافة وحدة عسكرية روسية إضافية على أراضيها.

وتؤكّد الوثيقة التي وُقّعت في مدينة «شولبون آتا» في قرغيزستان أن حجم العديد العسكري للقوات المسلحة الروسية يمكن أن يصل إلى «فوج».. كما توضح أن الجانبين سيوقّعان اتفاقاً رسمياً في الأول من نوفمبر يتناول وضع القواعد الروسية في قرغيزستان.

جديرٌ بالذكر أن قرغيزستان تُعَدُّ الدولة الوحيدة في العالم حالياً التي تستضيف في الوقت نفسه على أرضها قاعدة عسكرية أمريكية، وأخرى روسية.■

فرنسا: الداخلية تفبرك تقريراً لإخفاء العدد الحقيقي للمنتقبات

ذكرت صحيفة «لوموند» الفرنسية أن الجدل يزداد حول عدد النساء اللاتي يرتدين النقاب في فرنسا، بعد مزاعم أعلنتها أجهزة المباحث في وزارة الداخلية - في مذكرتيْن رسميتيْن - عن أن عدد المنتقبات في فرنسا لا يزيد على ٣٦٧ سيدة وفتاة؛ من بينهن طفلة عمرها ٥ سنوات فقط!

وزعمت المذكرتان أن معظم اللاتي يرتدين النقاب تقل أعمارهن عن ٣٠ عاماً، ويعشن في المدن الفرنسية الكبرى.

وشكك مصدر رفيع المستوى بوزارة الداخلية في دقة هذا العدد، مشيراً إلى أن التقديرات التي نقلتها «لوموند» عن جهاز المباحث الفرنسي تتعلق فقط بعدد المنتقبات اللاتي تمَّ رصدهن من قِبَل جهاز الإدارة المركزية للمباحث الداخلية، ونفى أن يكون هذا العدد قد شمل كل اللاتي يرتدين النقاب في فرنسا.■

اتفاق رؤساء أفغانستان وباكستان وطاجيكستان على محاربة الإسلاميين

اتفق مؤخراً رؤساء كل من أفغانستان وباكستان وطاجيكستان على «تنسيق الجهود والتعاون بينهم في المعركة ضد الإسلاميين»، وأكدوا - عقب قمة في طاجيكستان - أن «الأمن مسألة أساسية»، لكنهم قدّموا القليل من التفاصيل حول ما ناقشوه خلال اجتماعهم.

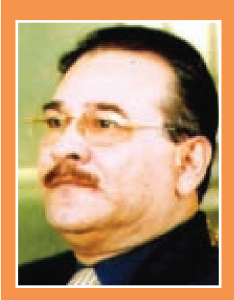

آصف زرداري مع حامد كرزاي

وتخشى القوى الإقليمية من أن تصاعد وتيرة الحرب في أفغانستان قد يزعزع السلام الهش في آسيا الوسطى، وهي منطقة سوفييتية سابقة تقع على طريق إمدادات مهم لقوات الاحتلال الأمريكية في أفغانستان.

وقال الرئيس الطاجيكي «إمام علي رحمانوف»، بعد محادثات مع نظيريْه: الباكستاني «آصف علي زرداري»، والأفغاني «حامد كرزاي»: «لقد أعطينا الاهتمام الأول لقضايا الأمن المشتركة، وأبدت الدول الثلاث حماساً للتعاون في مواجهة كل التهديدات والتحديات مثل «الإرهاب» بمختلف مظاهره».

ويعتقد محللون أمنيون أن بعض عناصر «طالبان» الذين ينحدرون من المنطقة - والذين أعادوا تنظيم صفوفهم بسبب القتال العنيف في المناطق القبلية في أفغانستان وباكستان - ربما شرعوا في العودة إلى آسيا الوسطى.■

مصر: «القمني» اشترى شهادة دكتوراه مزوَّرة بـ(٢٠٠) دولار!


سيد القمني

كشفت صحيفة «المصريون» أن الكاتب العلماني «سيد القمني» الذي يدّعي حصوله على درجة الدكتوراه في فلسفة الأديان متورّط في جريمة تزوير خطيرة؛ تمثلت في إقدامه على شراء شهادة الدكتوراه المزعومة من مكتب أمريكي محترف في تجارة الشهادات المزوّرة بجميع صورها ودرجاتها مقابل مائتي دولار!

وذكرت الصحيفة أن السلطات الأمريكية كانت قد ألقت القبض على أصحاب هذا المكتب الذي أطلقوا عليه اسم «جامعة كاليفورنيا الجنوبية»، وتم تقديمهم للعدالة؛ حيث قضت محكمة «نورث كارولينا» بسجن أصحابه خمس سنوات، في واقعة اعتبرتها المصادر الجامعية أكبر جريمة تزوير في تاريخ الجامعات الأمريكية.

وأوضحت الصحيفة أن السلطات الأمريكية قررت طرد أي موظف أمريكي تمَّ تعيينه بموجب شهادات مستخرجة من هذا المكتب، مكتفية بهذه العقوبة له على مشاركته في جريمة التزوير.

ودعت الصحيفة وزارة الثقافة المصرية إلى سحب جائزة الدولة التقديرية التي حصل عليها «القمني»، بوصفها مُنحت له بناءً على معلومات مضللة وأوراق مزورة، معتبرة أن هذه ستكون أقل عقوبة يمكن أن يواجهها.■

كوسوفا: الاستقلال حدّد مصير البلاد.. ولا عودة للوراء

بريشتينا: عبدالباقي خليفة

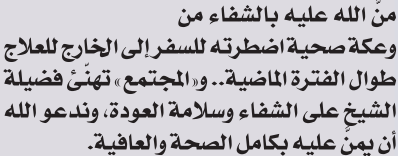
أكّد وزير خارجية كوسوفا «إسكندر حسيني» أن مصير بلاده حُدِّد بالاستقلال، وأنه لا عودة للوراء، وقال في معرض رده على تصريحات صربية حول عودة المفاوضات بين كوسوفا وصربيا: «إن من الجيِّد أن تعترف صربيا باستقلال كوسوفا وبسيادتها على أرضها، وفي المقابل لن نقبل أبداً بأن يتلاعب أحد بسيادة دولتنا وحرمة أراضيها ومقوّمات استقلالها».

وكانت مصادر صربية قد تحدثت عن إمكانية إعادة محادثات تقرير مصير كوسوفا، كما ورد في تصريحات سابقة لوزير خارجية صربيا «فوك يريميتش»، طالب فيها بوقف ما أسماها «ممارسة الضغوط على عدد من الدول للاعتراف باستقلال كوسوفا».. وكرر التصريحات نفسها في أعقاب لقائه بوزير الخارجية التركي «أحمد داود أوغلو»؛ داعياً إلى استئناف المفاوضات!■

هامش الأخبار



● عـاد الشيخ عبدالرحمن عبدالخالق الداعية الإسلامي المعروف إلى مزاولة نشاطه الدعوي في الخطابة والدروس الدينية بمساجد الكويت، بعد أن منّ الله عليه بالشفاء من وعكة صحية اضطرته للسفر إلى الخارج للعلاج طوال الفترة الماضية..و«المجتمع» تهنئ فضيلة الشيخ على الشفاء وسلامة العودة، وندعو الله أن يمنّ عليه بكامل الصحة والعافية.



● كشفت دراسة أعدّها أستاذان بجامعة القاهرة أن هناك مخططاً أمريكياً بدأ تنفيذه بنقل تبعية جامعة الأزهر التي تضم ٦٦ كلية إلى وزارة التعليم العالي، وضم المعاهد الدينية الابتدائية والإعدادية والثانوية (نحو ٩ آلاف معهد) إلى وزارة التربية والتعليم!

● دعا الأمين العام للاتحاد البرلماني الدولي «أندرسن جونسون» إلى الإفراج الفوري من دون قيد أو شرط عن النوّاب القابعين في سجون الاحتلال الصهيوني منذ أكثر من ثلاث سنوات، مشدداً على أن اختطافهم يُعدّ انتهاكاً واضحاً للحصانة البرلمانية الممنوحة لهم.





● أظهر استطلاع دولي أجري في بلدان إسلامية وأفريقية أن الفلسطينيين هم الشعب الأكثر رفضاً لاتهام الرئيس السوداني عمر البشير من جانب المحكمة الجنائية الدولية بارتكاب جرائم حرب في إقليم دارفور، فيما جاء الشعب المصري في المرتبة الثانية.

● تعرّض الشيخ «عبدالحميد البياتي» شيخ عشائر التركمان في الموصل لمحاولة اغتيال بعبوة ناسفة استهدفت موكبه عند مدخل ناحية «الرشيدية» شمال مدينة الموصل؛ ما أدى إلى إصابته وسائقه بجروح طفيفة، وتم نقلهما إلى مستشفى الرشيدية العام.

● كشفت مصادر فلسطينية عن نية الحكومة الصهيونية إقامة بلدة جديدة لليهود المتشددين (الحريديم) في «الجليل»، وبالتحديد شمال شرق قرية «عين ماهل» شمال فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م.■



الاحتلال الأمريكي يعتزم زيادة عدد قواته بأفغانستان

رجّحت مصادر أمريكية أن يطلب قائد قوات الاحتلال الأمريكية في أفغانستان مزيداً من الجنود، بعد عزم «واشنطن» توسيع العمليات ضد مقاتلي حركة «طالبان».

وقال مسؤولون أمريكيون: إن قائد القوات في أفغانستان الفريق «ستانلي ماكريستال» سيقترح في تقريره المقبل للرئيس «باراك أوباما» إجراء تغييرات جذرية على العمليات التي تخوضها الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي (ناتو)، ومنها زيادة عدد الجنود الأمريكيين.

وأوضحوا أن التقرير المتوقع تقديمه خلال الشهر الجاري كتقويم عام للأوضاع الميدانية في أفغانستان سيتضمن على الأرجح طلب إرسال قوات إضافية من جنود «المارينز» خلال العام المقبل.■

..ووزير دفاع «بريطانيا» يعترف بفشل قواتها هناك

اعترف وزير الدفاع البريطاني «بوب إينزوورث» بأن حكومته فشلت في تقديم الدعم المطلوب لقواتها على خطوط النار خلال السنوات الأولى للحرب في أفغانستان والعراق، مبرّراً غضب الجنود البريطانيين بغياب الاهتمام الحكومي والشعبي بمهمتهم خلال حرب العراق والمراحل الأولى للأزمة في أفغانستان.

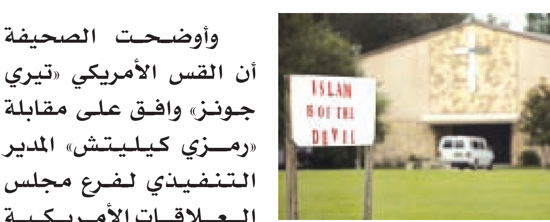
وتوقّع «إينزوورث» قيام الحزبين الرئيسيْن (العمال والمحافظين) بمنح أولوية قصوى للمسائل الدفاعية خلال السنوات المقبلة، قائلاً: «إن قرارات قطع بعض برامج الدفاع التي تم اتخاذها في السنوات الماضية، يمكن أن يُنظر إليها كأخطاء الآن».

وأقرّ بأن ثقافته محدودة كوزير، غير أنه أصرّ على أنه لا يزال مؤهلاً للإشراف على سياسة بريطانيا الدفاعية وأمنها القومي.■

تحمل عبارة «الإسلام من الشيطان»!

كنيسة أمريكية ترفض إزالة لافتة مسيئة للإسلام

رفض راعي كنيسة أمريكية في ولاية «فلوريدا» إزالة لافتة مسيئة للإسلام من أمام مقر الكنيسة، بعد محاولة قيادات إسلامية في الولايات المتحدة إقناعه بإزالتها، لكنه رد بإضافة لافتات جديدة تتضمن شعارات معادية للإسلام!

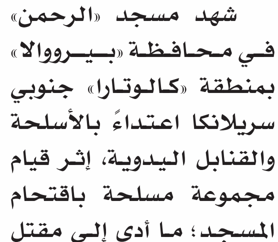


ووفقاً لصحيفة «جينسفيل صن» المحلية التي تصدر بولاية «فلوريدا» الأمريكية، فإن قيادياً إسلامياً فشل في إقناع راعي كنيسة مركز اليمامة للتواصل العالمي في المدينة بإزالة لافتة تقول: (Islam is of the Devil) «الإسلام من الشيطان»!

وأوضحت الصحيفة أن القس الأمريكي «تيري جونز» وافق على مقابلة «رمزي كيليتش» المدير التنفيذي لفرع مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) في مدينة «تمبا» بولاية «فلوريدا»، لكنه بعد حوار دام ٢٥ دقيقة رفض إزالة اللافتة المعادية للإسلام من أمام الكنيسة.

وقال «كيليتش»: «بدأتُ اللقاء مع القس بمطالبته بالحديث عن أية أسئلة أستطيع أن أوضحها بشأن الإسلام، وقلتُ له: أنا هنا أمامك رجل لرجل لمحاولة رؤية ما إذا كان هناك أي شيء أناقشه بشأن ديني.. وقد رفض إزالة اللافتة»!■

سريلانكا: اعتداء على مسجد الرحمن.. ومقتل اثنين من الدعاة





شهد مسجد «الرحمن» في محافظة «بيرووالا» بمنطقة «كالوتارا» جنوبي سريلانكا اعتداءً بالأسلحة والقنابل اليدوية، إثر قيام مجموعة مسلحة باقتحام المسجد؛ ما أدى إلى مقتل اثنين من الدعاة، وإصابة آخرين.

وقال محمد حسن شيخ الدين الأمين العام لاتحاد أهل التوحيد بسريلانكا (سلفي): «إن اثنين من الإخوة الدعاة قُتلا، وجُرح ثمانية عشر شخصاً آخرون بجراحات بالغة جداً، عندما قامت مجموعة مسلحة باقتحام المسجد».

وعزا «شيخ الدين» أسباب هذا الحادث إلى «قيام مجموعة من المسلحين، في اليوم نفسه، باقتحام المسجد؛ حيث عاثوا فيه فساداً وكسروا النوافذ والأبواب، وألقوا بالقنابل اليدوية داخل المسجد، وأحرقوا المصاحف قبل أن يلوذوا بالفرار».

وأوضح أنه فور الحادث اشتكى للشرطة لكنها لم تبال، ولم تقبل أية شكاوى، مشيراً إلى أنه قرب منتصف الليل ذهب عشرون من الدعاة لتنظيف المسجد، إلا أنهم فوجئوا بعشرات الأشخاص يدخلون المسجد، ويعتدون عليهم»!■



..وحملة ضد بناء المساجد في جمهورية التشيك

دعا نواب «الحزب المسيحي الديمقراطي» التشيكي إلى رفض بناء أية مساجد جديدة في البلاد، مستخدمين ذلك مادة دعائية لحزبهم في الانتخابات المقرّرة في أكتوبر المقبل.

وتذرّع «ستانيسلاف يورانيك» النائب المرشح على لائحة الحزب في شمال شرقي البلاد - وهي أكثر المناطق تجمعاً للمتدينين المسيحيين - تذرّع بأن هناك دولاً عربية وإسلامية لا يوجد فيها كنائس للمسيحيين (النصارى)، وتساءل: «لماذا لا نواجه بناء المساجد في التشيك وفي عموم أوروبا؟».

من جانبه، قال «منيب حسن» رئيس الوقف الإسلامي في مدينة «برنو»: إن توجّه الحزب المسيحي يعكس طباع المتطرفين فيه، خاصة مع تراجع شعبيته، ونفور مؤيّديه منه، بعد الانقسام الحاصل داخله بانشقاق كل من نائب رئيس الحزب سابقاً ووزير المالية في الحكومة السابقة «ميروسلاف كالوسيك»، وأيضاً وزيرة الدفاع السابقة من الحزب نفسه «فلاستا باركانكوفا».■

إنشاء هيئة أوروبية لرصد العنصرية ضد المسلمين

أعلن اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا إنشاء هيئة مختصة لرصد وتسجيل الممارسات العنصرية التي يتعرّض لها المسلمون في الغرب، موضحاً أن عملها سيبدأ خلال الأشهر الثلاثة المقبلة، على أن تُصدر أول تقاريرها الدورية مع نهاية العام الجاري.



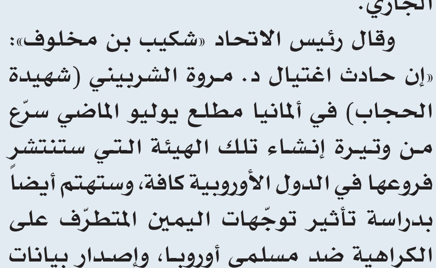
وقال رئيس الاتحاد «شكيب بن مخلوف»: «إن حادث اغتيال د. مروة الشربيني (شهيدة الحجاب) في ألمانيا مطلع يوليو الماضي سرّع من وتيرة إنشاء تلك الهيئة التي ستنتشر فروعها في الدول الأوروبية كافة، وستهتم أيضاً بدراسة تأثير توجّهات اليمين المتطرّف على الكراهية ضد مسلمي أوروبا، وإصدار بيانات دورية حول أوضاعهم».

وأكد «بن مخلوف» أن محاولات إثارة الهلع مما يوصف بـ«أسلمة أوروبا» بات مسعى لبعض الأحزاب الأوروبية المتطرّفة؛ طمعاً في تحقيق مكاسب انتخابية عبر شق صفوف المجتمع الواحد، وهو ما يتعارض مع منظومة القيم الأوروبية التي تَعدُّ التنوع العرقي والديني والثقافي عوامل إثراء وليس تهديداً.

جديرٌ بالذكر أن اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا أُسِّس عام ١٩٨٩م، ويتخذ من العاصمة البلجيكية «بروكسل» مقراً له، ويضم في عضويته ١٠٠٠ مركز، موزعة على ٣٠ دولة أوروبية يعيش فيها نحو ٥٠ مليون مسلم.■

بريطانيا: تزايد إقبال غير المسلمين على محاكم الشريعة الإسلامية

في ظاهرة قد تكون دافعاً لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية قريباً في بريطانيا، يلجأ العديد من البريطانيين غير المسلمين إلى محاكم الشريعة الإسلامية للفصل في النزاعات الداخلية؛ لكونها أقل تعقيداً من النظام القانوني الرسمي للبلاد.



وأوضح تقرير نشرته صحيفة «ذا تايمز» البريطانية أن نسبة عدد القضايا التي تنظرها محاكم الشريعة في بريطانيا من غير المسلمين تصل إلى أكثر من ٥٪ من نسبة القضايا الكلية التي تقوم بالاستماع إليها، الأمر الذي دفع هذه المحاكم للتخطيط لزيادة أعدادها ثلاث مرات في عشر مدن جديدة بحلول نهاية العام الجاري.

يُشار إلى أن محاكم الشريعة الإسلامية تعمل أساساً من المساجد؛ حيث تقوم بتسوية النزاعات العائلية والمالية وفقاً لمبادئ دينية، وتتركّز في خمس مدن بريطانية، هي: لندن، ومانشستر، وبرادفورد، وبرمنجهام، ونانيتون.. بالإضافة إلى ٨٥ محكمة تعمل ضمن المساجد المنتشرة في مختلف أنحاء المملكة المتحدة.■

..ودعوة لإنشاء محاكم شرعية إسلامية في ألمانيا

كتب «د. موريتس بيرجر» أستاذ الإسلام المعاصر بجامعة «لايدن» الهولندية مقالاً بإحدى الصحف الألمانية أيّد فيه وجود محاكم شرعية إسلامية في كل من ألمانيا وهولندا، وذلك تعليقاً على سؤال طُرح في البرلمان الألماني عن هذه المحاكم، وفي ظل الحوار الدائر في الأوساط البريطانية عن محاكم الشريعة.


د. موريتس بيرجر

وأشار في مقاله إلى أن الحكومة الألمانية تكفل لليهود والنصارى محاكم شرعية خاصة، تشتمل على قوانين وتشريعات تخالف القانون الألماني، موضحاً أنه سيكون من الصعب حرمان المسلمين من حقهم في محاكم مماثلة إذا طالبوا بها.

وختم مقاله بالسؤال عن سبب الانزعاج من المحاكم الشرعية الإسلامية دون غيرها، داعياً الحكومة الألمانية إلى التزام موقف موحّد تجاه هذه القضية.■

هامش الأخبار

● بدأ يوم السبت الماضي البث التجريبي لقناة «الإسلام اليوم»، ويُعرض فيه أرشيف منوّع لبرامج ودروس عدد من العلماء؛ في مقدمتهم الشيخ د. سلمان بن فهد العودة المشرف العام على القناة، وذلك على «عربسات» بتردد (١١٧٤٧/عمودي/ ٢٧٥٠٠- بنسبة٤/٣).

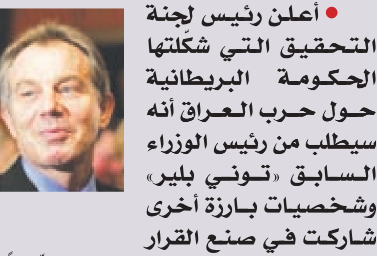
● تمكّن «عائد» (١٦ عاماً) نجل رئيس الوزراء الفلسطيني إسماعيل هنية من حفظ القرآن الكريم كاملاً في مدة لا تتجاوز ٣٥ يوماً، بعد التحاقه بمخيمات «تاج الوقار» لتحفيظ القرآن الكريم في المسجد الغربي بمخيّم الشاطئ، التي تقيمها «دار القرآن الكريم والسنّة في قطاع غزة».

● قال الناطق الرسمي باسم هيئة علماء المسلمين في العراق د. محمد بشار الفيضي: «إن الهيئة ليست فصيلاً مسلحاً، أو حزباً سياسياً حتى يُطلب منها الاندماج بمشاريع من هذا النوع، وقد اضطُرَّت لممارسة العمل السياسي المناهض للاحتلال؛ بسبب غياب الطرف المعارض».

● دعت حركة «طالبان» الشعب الأفغاني لمقاطعة الانتخابات الرئاسية المقرّر إجراؤها في ٢٠ أغسطس الجاري، وقالت في بيان لها: «بدلاً من الذهاب إلى مراكز انتخابات زائفة.. على الناخبين التوجّه لخنادق المقاومة؛ لتحرير البلاد من الغزاة، وتحقيق الاستقلال الحقيقي».

● أقرَّ الكنيست (البرلمان) الصهيوني مؤخّراً - بأغلبية ٤٧ صوتاً مقابل ١٢ صوتاً - تمديد سريان قانون المواطنة أو ما يُعرف بقانون «منع لمّ شمل الأسر الفلسطينية من طرفي الخط الأخضر» إلى شهر يوليو ٢٠١٠م، للمرة السادسة على التوالي.

● أعلن رئيس لجنة التحقيق التي شكّلتها الحكومة البريطانية حول حرب العراق أنه سيطلب من رئيس الوزراء السابق «توني بلير» وشخصيات بارزة أخرى شاركت في صنع القرار الإدلاء بشهاداتهم أمام اللجنة، موضّحاً أن التحقيق سيكون معلَناً قدر المستطاع.■





مسلمو أمريكا يدعون لوقف ضغوط التطبيع مع الكيان

دعا نشطاء عرب ومسلمون في أمريكا إلى بدء حملة مضادة لتحركات يقوم بها أعضاء بمجلس الشيوخ الأمريكي ومنظمات موالية للكيان الصهيوني لدفع الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» إلى الضغط على الدول العربية للتقارب مع «إسرائيل»، وتطبيع العلاقات معها.

وانتقد مجلس الشؤون الإسلامية العامة (إمباك) - وهو من أكبر المنظمات الإسلامية الأمريكية - انتقد الجهود التي يقودها السيناتوران: الديمقراطي «إيفان بايه»، والجمهوري «جيمس ريش» في مجلس الشيوخ؛ للتوقيع على خطاب يطالب «أوباما» بهذا الشأن.

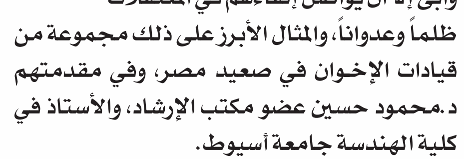
ودعا «إمباك» الأمريكيين إلى الاتصال بممثليهم في مجلس الشيوخ، ودعوتهم إلى عدم التوقيع على الخطاب ما لم يتضمن عدداً من التغييرات.■

..واتحاد كُتّاب مصر يتعهّد بفصل أي عضو «مطبّع»

أكّد مجلس «اتحاد كُتاب مصر» التزامه بتوصيات وقرارات الجمعيات العمومية المتتالية للاتحاد بشأن عدم التطبيع، وتعهّدوا بفصل أي عضو في الاتحاد يثبت تعامله مع العدو الصهيوني بأي شكل من الأشكال.

وقال المجلس في بيان له: إنه إزاء عدم حدوث أي مستجدات إيجابية تُذكر على صعيد التسوية العادلة للقضية الفلسطينية منذ إصدار الاتحاد قرار المقاطعة عام ١٩٩٥م، فإن كُتاب مصر يجدّدون موقفهم الرافض لأي شكل من أشكال التطبيع الثقافي مع «إسرائيل».

وقرّر المجلس أن يكون المؤتمر الدولي السنوي للاتحاد هذا العام تحت عنوان «القدس وثقافة المقاومة»، وذلك احتفاءً باختيار القدس عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٩م.■



ستة من قيادات الإخوان المعتقلين معرضون للخطر بعد تردي حالتهم الصحية

تتفاعل عمليات اعتقال قيادات الإخوان المسلمين في مصر ضمن الحملة الظالمة التي يشنها النظام المصري على قمم أكاديمية كبيرة لها دورها العلمي البارز في مصر والعالم العربي، ويبدو أن النظام قد تجاهل تماماً الحالة الصحية الحرجة التي يمر بها عدد من المعتقلين، وأبى إلا أن يواصل إلقاءهم في المعتقلات ظلماً وعدواناً، والمثال الأبرز على ذلك مجموعة من قيادات الإخوان في صعيد مصر، وفي مقدمتهم د.محمود حسين عضو مكتب الإرشاد، والأستاذ في كلية الهندسة جامعة أسيوط.



د. محمود حسين

وقد تقدّم محامي الإخوان «عبدالمنعم عبدالمقصود» يوم الأحد الماضي ببلاغ إلى المستشار هشام بدوي المحامي العام لنيابات أمن الدولة العليا، يطالب فيه بترحيل ستة من قيادات الجماعة المعتقلين في سجن «قنا» العمومي (جنوب مصر) إلى القاهرة في سيارات إسعاف مجهّزة؛ مراعاةً لظروفهم الصحية السيّئة، ومعاناتهم من أمراض مختلفة؛ خشية تعرّض حياتهم للخطر أثناء ترحيلهم بوسيلة أخرى.

وأكّد - في تصريح لـ«إخوان أون لاين» - أن المحامي العام أرسل الطلب إلى مصلحة السجون لاتخاذ الإجراءات اللازمة.

ويعاني د. محمود حسين من تصلب في الشرايين وجلطة سابقة بالمخ، وارتفاع في نسبة السكر وضغط الدم؛ فضلاً عن حاجته لإجراء عملية قلب مفتوح أخرى.

ومن بين المعتقلين أيضاً د. محمد كمال أستاذ الأنف والأذن والحنجرة، الذي يعاني من قصور في شرايين القلب، ويحتاج بصورة عاجلة إلى تركيب صمامات ودعائم في قلبه، بالإضافة إلى تناول جرعة يومية من الأنسولين لارتفاع نسبة السكر لديه.. وخلف الله البهنساوي (موظف بالتربية والتعليم) الذي يعاني من مرض دوالي المريء، ويحتاج إلى عملية جراحية عاجلة، لا يمكن إجراؤها إلا في مستشفى خاص ذي إمكانات عالية. وكان المحامي العام لنيابات «قنا» قد أصدر قراراً يوم السبت الماضي بتجديد حبس المجموعة وترحيلهم إلى القاهرة.

وتضم المجموعة ١١من قيادات الإخوان محتجزين - منذ اعتقالهم في ١٩ يونيو الماضي - في زنازين ضيقة دون أدنى تهوية، فضلاً عن عدم وجود دورات مياه.. وكانت هيئة الدفاع عن المعتقلين قد طلبت نقلهم من سجن «قنا» العمومي، أو الإفراج الصحي عنهم، إلا أن طلبهم قوبل بالرفض.■

الصين: اعتقال المئات من المسلمين الأويجور في «تركستان الشرقية»

اعتقلت السلطات الصينية يوم الأحد الماضي ٣٢٠ مسلماً في إقليم «سينكيانج» (تركستان الشرقية)، على خلفية المواجهات الدامية - في مطلع يوليو الماضي في «أورومتشي» عاصمة الإقليم - بين المسلمين «الأويجور» الذين يشكلون الأغلبية في الإقليم، والصينيين من قومية «الهان» التي تشكّل الأغلبية في الصين.



وقالت وكالة أنباء «شينخوا» الصينية: «إن الاعتقالات تمّت بناءً على معلومات أدلى بها سكان محليون، عقب تشجيعهم على الإبلاغ عن المشتبه بهم».. وأضافت: «إن تلك الاعتقالات تأتي عقب إلقاء القبض على ١٦٠٠ شخص آخرين».

وتأتي هذه الاعتقالات بعد تصريح «ربيعة قدير» زعيمة الأويجور في المنفى أثناء زيارة لها إلى اليابان مؤخراً - بأن قرابة عشرة آلاف شخص اختفوا في ليلة واحدة خلال مشاركتهم في احتجاجات الأويجور في «أورومتشي»..

وتساءلت: «أين ذهبوا؟ وإن كانوا قُتلوا فأين جثثهم؟».

ودعت المجتمع الدولي إلى إرسال بعثة مستقلة للتحقيق في المذابح التي شهدتها تركستان الشرقية قائلة: «إذا كانت الصين تزعم أن كل ما حدث يتحمل مسؤوليته الأويجور، فلتفتح المنطقة، ولتقل للجنة التحقيق ما حدث فعلاً».■



بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

تصنيع «الهوس» بين الفن والسياسة!

يقول الخبر: (.. واضطر الفنان تامر حسني إلى إنهاء حفلته بعد مدة لم تتجاوز الساعة ونصف الساعة من بداية الحفلة التي أقيمت في ملعب نادي الاتحاد بحلب، وذلك بعد أن أصيب العشرات من الحضور بحالات إغماء نتيجة التدافع الشديد.

ولم ينه «تامر» أغنيته الثانية حتى بدأ الجمهور بالتدافع الأمر الذي أدى إلى سقوط العشرات، معظمهم من الفتيات، حيث أصبن إصابات وصفت بالـ« بالغة».

..الأمر الذي انتهى بسقوط السياج العازل فوق الجمهور، حيث علقت قدم إحدى الفتيات بالسياج.. وتمكنت خمس فتيات من الوصول إلى تامر وقمن «بحضنه».

وفي منتصف الحفل قامت إحدى الفتيات بتقديم «مصحف» لتامر حسني كهدية، حيث قام تامر بتقبيله وأعطاه لمرافقته!!

وفي الطرف الآخر من الحفل وقفت مجموعة من الشبان والفتيات، وكانوا يرقصون مع الأغاني بطريقة هستيرية.

وفي مكان آخر، وقفت امرأة على أحد الكراسي لتتمكن من مشاهدة «تامر حسني»، وبدأت بالرقص وهي ترضع ابنها الذي كانت تحمله على يدها، وتمكنت كاميرا عكس السير من التقاط صورة لها، إلا أننا فضلنا عدم نشرها...).

هذا ما حدث في مدينة حلب السورية الأسبوع الماضي خلال حفل للفنان المصري الشاب تامر حسني، وقد استدعت تلك الحادثة ما جرى قبل عامين في تونس عند استقبال وفد «نجوم» برنامج «ستار أكاديمي» على خشبة المسرح ضمن جولة عربية، حيث أدى التدافع إلى اختناق وموت أكثر من ثمانية شباب على مذبح «الهوس»!

ومثل هذه الحوادث بصفة عامة تفتح سجل ظاهرة «الهوس» التي أصابت قطاعاً عريضاً من الجماهير العربية، سواء بأهل الفن أو السياسة، وهي ظاهرة قديمة متجددة تتولد وتترعرع في عصور الظلام وعهود الاضمحلال، حين تصبح السيادة لحكم الفرد الدكتاتور، أو هيمنة الطبقة الفاسدة العابثة، أو هما معاً، حيث تكرس منظومة «الحكم» جهودها للتخلص من نكد الجماهير ومشكلاتهم ومطالبهم، والتفرغ لتتريس الكرسي و«مسمرته» في الأرض؛ حتى يقاوم عوامل الاهتزاز أو التحريك أو الإزالة، ويكون الحرص الأكبر على تنشئة أجيال هلامية ممسوخة الهوية والشخصية، تحركها رياح اللذة والشهوة والمظاهر، وتخلب ألبابها الشعارات الفضفاضة، حتى تصبح سهلة القياد والانقياد، بعد أن أصيبت بفراغ رهيب تنعق فيه البوم، فملأه «تامر» وغيره، واحتله «الزعيم الأوحد»، وما تبقى لدى الجماهير من عقل يتكفل بتخريبه «سيد القمني» وأمثاله من رجال الثقافة؛ ليقضوا على البقية الباقية!!

وقد أبدعت نظم الحكم هذه طرقاً فريدة في تصنيع «الهوس»، والتفنن في تسويقه للشعوب بطرق سحرية، حتى تمكنت من إتراعها به حتى الثمالة، وكانت شخصية الزعيم السياسي و«نجوم» الفن هي محور حالات «الهوس» التي ملأت فراغ معظم الجماهير، التي تم تدجينها وتغييبها عن الوعي، فقد أصبحت أخبار الزعيم هي القاسم المشترك في مناهج التعليم ووسائل الإعلام، وأصبحت شخصيته تملأ على الناس نهارهم ومساءهم بعبقريتها وقوتها وقدرتها على قيادة البلاد في كل الظروف، وتمتلك كل المفاتيح السحرية لحل مشكلات الحياة، حتى بات الناس يربطون بين بقائهم في الحياة وبقاء «الزعيم»، وانتشرت شعارات «بالروح بالدم»، وكل شعارات التمجيد والإشادة، لدرجة بلغت الخروج عن كل الحدود حتى قال شاعر بعثيّ زنديق لزعيمه:

شئ أنت لا ما شاءت الأقدار
واحكم فأنت الواحد القهار

وقد تابعنا كيف امتلأت الشوارع بالجماهير تتوسل للقائد «المهزوم» بالبقاء في قيادة الأمة، ثم تصاب بحالة هستيرية عند موته، وتابعنا كيف كانت تكتب وثائق المبايعة للزعيم بالدم، وتابعنا كيف ورط زعماء شعوبهم في حروب مهلكة أكلت الأخضر واليابس، مثل: حروب عبدالناصر في اليمن، وحروب صدام في إيران ثم الكويت، حتى وصل العراق اليوم إلى ما وصل إليه، ومع ذلك لم تصدق قطاعات عريضة من الجماهير أن الزعيم كان على خطأ.. فـ «الهوس» بالزعيم الذي لا حياة بدونه قد بلغ مبلغه. ذلك مشهد من مشاهد التردي في هذا العصر الذي نعيش فيه.. وكفى!!■

الخبير في البيوتكنولوجي والفيزياء النووية د. كاظم العبودي لـ «المجتمع»:

فرنسا فجّرت قنبلة نووية في صحراء الجزائر قوتها ثلاثة أضعاف قنبلة «هيروشيما»!

نحو ٤٠ ألف جزائري استخدمتهم فرنسا كفئران تجارب في تفجيراتها النووية التي أجرتها في الصحراء الجزائرية بين عامَيْ ١٩٦٠ و١٩٦٦م، الأمر الذي أدى إلى إصابتهم بأمراض سرطانية، وتشوّهات خلقية خطيرة.. ورغم مرور خمسة عقود على هذه التفجيرات، إلا أن الصحراء الجزائرية مازالت تحتضن بين رمالها «عقارب» نووية تتربّص بسكان الجنوب الذين ارتفعت بينهم الإصابة بمرض السرطان، الذي أرجعه الأطباء إلى التسريبات النووية التي تنبعث من منطقة «الأصفار»، التي كانت محل نقاط التفجير المركزية..

وفي حوار خاص أجرته «المجتمع» مع د. كاظم العبودي - الخبير في البيوتكنولوجي وأستاذ الفيزياء النووية بجامعة وهران - كشف لنا أموراً غاية في الأهمية والخطورة؛ على رأسها ضلوع «إسرائيل» في تلك التفجيرات؛ التي حملت الاسم الرمزي لها!.. وفيما يلي تفاصيل الحوار:



حوار: سمية سعادة

أسرار التعاون النووي الصهيوني الفرنسي على أرض الجزائر!

● كان الاعتقاد السائد أن فرنسا ساعدت «إسرائيل» على بناء مفاعل «ديمونا» النووي، ولكن اتضح أن «إسرائيل» هي من ساعدت فرنسا على تفجيراتها النووية في صحراء الجزائر، فهل من توضيح حول هذه النقطة؟

- في دراسة متكاملة لي نشرتها في كتابي «يرابيع رقان وجرائم فرنسا النووية في الصحراء الجزائرية» خصصت فصلاً تفصيلياً عن أبعاد التعاون الفرنسي «الإسرائيلي» في مجال التسلح الإستراتيجي وخاصة النووي والصاروخي، وتحقيق مشاريعه على الأراضي الجزائرية وخاصة في الصحراء.

وقليل من الناس يعرفون أن «إسرائيل» نشأت قوية ومسلحة قبل ظهورها على الخارطة السياسية بتقسيم فلسطين، وكانت في مقدمة مهام قادتها الحصول على الأسلحة النووية بأسرع ما يمكن لردع العرب وضمان التفوق العسكري الحاسم، وما بين استعادة تحرير فرنسا من الاحتلال النازي عام ١٩٤٥م وقيام «إسرائيل» عام ١٩٤٨م ليس هناك فارق زمني كبير، فـ«إسرائيل» قبلها وخلالها هجرت علمائها من اليهود الأوروبيين واستغلت سنوات الحرب العالمية الثانية لتهجيرهم إلى أرض فلسطين، ورحلت البقية الأخرى إلى الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا، وأنشأت في القدس عام ١٩٢٥م «الجامعة العبرية» أيام الانتداب البريطاني.. وبتمويل وإشراف قادة الحركة الصهيونية، تخرج منها شخصيات علمية بارزة في مجال الأبحاث الفيزيائية والعلوم الكيميائية والبيولوجية ومجالات أخرى.

وقد أسهم «معهد التخنيون» (معهد التقنية) في إعداد المهندسين والخبراء وتخرج منه ست دفعات قبل قيام الكيان الصهيوني، ومن هذه المؤسسات «الإسرائيلية» من حاز لاحقاً على جائزة نوبل.. والجامعة العبرية تُصنف الـ٦٤ على مستوى العالم حسب «تصنيف شنغهاي»، وبعد هذا نتساءل: من ساعد من؟!

ولا بد من الأخذ في الاعتبار أنه عندما احتلت ألمانيا فرنسا تشتت العلماء الفرنسيون وهربوا إلى المهاجر الآمنة، وخاصة في الجزائر وكندا والولايات المتحدة، ومن اليهود من غادر إلى فلسطين الواقعة تحت الانتداب البريطاني، فالمؤسسة العلمية الصهيونية كانت شبه مستقرة نسبياً قياساً بالفرنسية، وكانت تخطط خلال سنوات الحرب العالمية

الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م) لجلب العلماء وتدريب الكوادر والمهندسين والتقنيين اليهود، وما أن أعلن قيام الكيان الصهيوني في فلسطين حتى بدأت المشاريع النووية وأبحاث أسلحة الدمار الشامل الجرثومية والكيماوية تتحقق على الأرض، وخاصة بعد عودة أولى البعثات النووية من الولايات المتحدة الأمريكية في بداية الخمسينيات.

أما قضية مفاعل «ديمونا» الذي قدمته فرنسا لـ«إسرائيل» فهو محصلة وثمرة تعاون سري طويل، والتقاء مصالح مشتركة بدأت منذ الأيام الأولى لقيام الكيان الصهيوني؛ نتيجة لشعور فرنسا أنها ستظل معزولة نووياً عن بقية دول النادي النووي آنذاك (الولايات المتحدة وبريطانيا والاتحاد السوفييتي)، وخيارها أن تبقى محكومة تحت خيمة الحماية النووية البريطانية والأمريكية، لها أو عليها اختزال الجهد والوقت للوصول إلى امتلاك السلاح النووي.

وفي ظل وجود عدد كبير من العلماء اليهود في فرنسا و«إسرائيل» توطد التعاون منذ عودة العالمين الفرنسيين «هالبان» و«كوارسكي» من «مونتريال» (كندا)، وشروعهما منذ ديسمبر ١٩٤٨م في تشغيل المنشآت النووية الفرنسية في «غرونوبل» و«ساكلي» و«شانتيون»، ونجحا عام ١٩٥٢م في إنشاء مفاعل «ماركول» كأول مفاعل لإنتاج البلوتونيوم، تلته مجموعة من المفاعلات الفرنسية، وتم توقيع أول اتفاقية رسمية معلنة بين «إسرائيل» وفرنسا عام ١٩٥٣م.

وفي عام ١٩٥٦م أصبحت منطقة «حماقير» الواقعة بولاية «بشار» (حوالي ١٠٠٠ كلم جنوب غربي الجزائر العاصمة) ساحة لتجارب الصواريخ «الإسرائيلية»، من نوع «أريحا ١ و٢» و«جبريكو»، بالإضافة إلى الصواريخ الفرنسية، وأسهم في هذا المشروع قرابة ٧٠٠٠ من العلماء والمهندسين والعمال المهرة الذين وصلوا بأجيال صواريخ «أريحا ١ و٢» إلى إطلاق الصاروخ الفضائي الإستراتيجي «الإسرائيلي» بعيد المدى «روفائيل»، والفرنسي «أريان» في الفترة بين عامي ١٩٥٧ و١٩٥٩م.

وخلال تلك الفترة تم بناء القواعد النووية الفرنسية في منطقة «رقان» الواقعة بولاية «أدرار» بحضور ومتابعة ومساهمة علماء فرنسيين و«إسرائيليين» تعاونوا بصورة مشتركة حتى لحظة تفجير قنبلة «اليربوع



في عامي ١٩٥٧ و١٩٥٩م تمت تجارب إطلاق الصاروخ «الإسرائيلي» بعيد المدى «روفائيل» والفرنسي «إريان» في صحراء ولاية بشار

الأزرق» النووية في ١٣/٢/١٩٦٠م كقنبلة نووية مشتركة حملت رسمياً اسم فرنسا، ورمزياً العلم «الإسرائيلي»..وبعد شهر ونصف الشهر تم تفجير قنبلة «اليربوع الأبيض» في دلالة على ألوان العلم «الإسرائيلي» الأبيض والأزرق.. وفي ٢٧/١٢/١٩٦٠م قام عدد من الضباط الفرنسيين بتفجير قنبلة «اليربوع الأحمر» برعونة غير محسوبة العواقب في منطقة «رقان» أيضاً، وبطاقة تفجير حوالي ٢٠ كيلو طن.

● من هم المسؤولون «الإسرائيليون» الذين حضروا هذه التفجيرات أو أشرفوا عليها؟

- المؤسسة النووية «الإسرائيلية» تحتفظ إلى اليوم بسريتها، والأرشيف الغائب لم يسمح بإعلان الأسماء، لكن كتابي نشر أكثر الأسماء العلمية النووية من أعضاء لجنة الطاقة الذرية «الإسرائيلية» التي تشكلت بعد قيام الكيان الصهيوني بأيام معدودة، وكان على رأسها «شيمون بيريز» (نائب وزير الدفاع آنذاك)، وكان مكلفاً بمتابعة الملف

أول استخدام لكلمة «هولوكوست» في تاريخ الإبادة الاستعمارية ورد في مذكرات جنرالات الحرب الفرنسيين عامي ١٨٤٥ و١٨٥٢م

النووي والمنسق الأول مع الجانب الفرنسي، كما أن سنوات الستينيات كانت حافلة بنشاط كبير للعلماء النوويين «الإسرائيليين» لتشغيل البرنامج النووي.

انتقال الإشعاعات

● بعد خمسة عقود تقريباً على التفجيرات النووية في الصحراء الجزائرية، هل بإمكان الرياح أن تنقل الإشعاعات إلى ولايات أخرى أو بلدان مجاورة؟

- مناطق التفجيرات النووية واسعة جداً، ولا يمكن حصرها بمنطقة محددة جغرافياً بمنطقة «رقان» ومحيطها القريب، لأن إجراء أربعة تفجيرات سطحية ذات طابع عسكري وتدميري شامل وبطاقات عالية، وخاصة التفجير الأول (قنبلة «اليربوع الأزرق») بحدود ٦٠ كيلو طن، أي بثلاثة أضعاف تفجير قنبلة «هيروشيما»، لا يسمح من الناحية المنطقية وحتى العلمية الصرفة بالمغامرة النووية الثانية بتفجير قنبلة «اليربوع الأبيض» في ١/٤/١٩٦٠م، وأن تكون بحدود منطقة التجارب في «حمودية»، وبحوالي ٦٥ كم عن مدينة «رقان»، وكانت بحدود ٢٠ كيلو طن.

والخرائط التي يسربها الإعلام الفرنسي والمتداولة للأسف وطنياً الآن وكأنها حقائق ثابتة تأكدت بسبب تكرار المعطيات المتسربة لا غير، ولا يمكن الوثوق حتى بما نشرته الوكالة الدولية للطاقة الذرية عام ٢٠٠٥م التي اعتمدت الخرائط نفسها التي زودتها بها الجهات الفرنسية وبموافقة الأخيرة حصرياً،

ثم نشرتها ضمن تقرير الوكالة عام ٢٠٠٥م بعد زيارة قام بها وفد الوكالة الدولية إلى «رقان» و«تمنراست» في نوفمبر عام ١٩٩٩م ضم عدداً من المختصين النوويين.

والسؤال المنطقي الذي يلح طرحه: لماذا تعطل نشر التقرير الأممي ست سنوات كاملة (١٩٩٩-٢٠٠٥م)؟ وإذا كانت تلك نتائج ومواقع التفجيرات بعد حوالي ربع قرن من تفجير آخر قنبلة في جوف جبل «تاوريرت»، فأين مواقع دفن النفايات الضخمة من المعدات والأجهزة والمواد... إلخ؟

ولأن تلك التفجيرات كانت سطحية وعلى الأرض، فإن المتوقع - على ضوء النماذج والقياسات الافتراضية والواقعية - أن تصل كميات المواد المشعة المعرضة للانتقال عبر الهواء إلى مناطق بعيدة، ومنها ما سجل على المستوى القاري في الولايات المتحدة واليابان وجنوب أفريقيا والبرتغال؛ حيث تم تسجيل عينات من سقوط أمطار حمضية تحمل «نويدات» مشعة.

وفي دراسة لنا سابقة حول انتقال مثل تلك «النويدات» المشعة الناجمة عن تفجيرات اليورانيوم المنضب في جنوب العراق عام ١٩٩١م وجد - وفق نموذج رياضي نظري وتطبيقي - أن الدقائق المشعة بحجم صغير أقطارها بحدود (٥-١٠) ميكرون كانت قادرة على الانتقال بسهولة مثل بقية «الإيروسولات» في الهواء قرابة ٣٥٠ كم وفي أي اتجاه ممكن، ومنها ما وصلت إلى بلدان الخليج العربي والشمال والوسط للجزيرة العربية.. فكيف لو أدخلنا عوامل التعرية والعواصف الرملية وارتفاع درجات الحرارة وهبوب الرياح الموسمية في الجزائر؟

وفي حالة منطقة مفتوحة على كل الأقاليم المحيطة بها؛ كمنطقة إقليم «توات - الساورة»، والواحات التي تمتد إلى قرابة ٦٠٠ كم قد تتجاوز فيها المناطق الملوثة بعداً أكثر مما أُعلن عنه في التقارير الإعلامية المنشورة حتى الآن، وليست تلك التقارير مأخوذة من التقارير العلمية.

الإصابة بمرض السرطان

• ما هي المقاييس التي تتحكم في تنوع السرطانات الناجمة عن الإشعاعات النووية بالنسبة لسكان الجنوب الجزائري؟

- علاقة السرطان بالتعرض الإشعاعي المباشر وغير المباشر معروفة علمياً، ويمكن توقعها وفق نماذج وحسابات علمية مدروسة ومجربة.. ونحن نؤكد حقيقة تم التعتيم حولها بصورة مقصودة، وتحدث عنها تقرير الوكالة الدولية للطاقة الذرية عام ٢٠٠٥م وعدد من البحوث الوطنية، وهي أن مستوى الإشعاع «المؤيّن» متفاوت الحدة وعالي المستوى في بعض المناطق، ويشكل خطراً لا يمكن تجاهله أبداً، ولا يمنع أخطاره القريبة والبعيدة المدى وضع سياج من الأسلاك الشائكة، طالما أن المناطق صحراوية مفتوحة في «توات» وفي «رقان» خاصة، والمعروف أيضاً أن التعرض المباشر والطويل الأمد للإشعاع لا بد أن يؤدي إلى إصابات مثل سرطان الدم، وهو ما سجلناه في دراساتنا في حالات من عيّنات الجمَال التي تقطع قوافلها أو ترعى في تلك المناطق.

أما السرطانات التالية كسرطان الرئة والكبد والكلى وغيرها من السرطانات المتقدمة منها والمتأخرة، فأسبابها عديدة ومتداخلة مع أمراض أخرى، ومنها: ضعف الجهاز المناعي، وانهيار الحالة الصحية العامة، وقد تحدثنا عنها في الملتقى الدولي بالجزائر في ١٣ فبراير ٢٠٠٧م، فالسرطانات لا حصر لها نوعاً وعدداً ونحن نحتاج إلى الإحصاءات الدقيقة لاستكمال التحليل والتوصل إلى الاستنتاجات الدقيقة.



مستوى الإشعاع «المؤيّن» يشكل خطراً لا يمكن تجاهله.. والتعرض المباشر والطويل الأمد للإشعاع يؤدي إلى الإصابة بسرطان الدم

علاقة السرطان بالتعرض الإشعاعي المباشر وغير المباشر معروفة علمياً ويمكن توقعها وفق نماذج وحسابات علمية مدروسة ومجربة

توتر العلاقات

• استمرت تلك التجارب إلى ما بعد الاستقلال.. ألم تكن الحكومة الجزائرية تعلم بحجم الأخطار التي تسببها هذه التفجيرات التي سمحت بها؟!

- كثيرة هي الوثائق عن موقف واحتجاج الحكومة الجزائرية الواضح بعد أن علمت باستمرار التفجيرات الباطنية في «تمنراست»، برفض استمرار تلك التجارب، والتهديد بإلغاء اتفاقيات «إيفيان»، وقد وصلت العلاقات في كثير من الحالات إلى درجة عالية من التشنج، ومازالت هذه القضية تثير الكثير من عدم التفاهم أو التوافق حولها مع الجانب الفرنسي.

• ما تداعيات التفجيرات النووية في الصحراء الجزائرية على السكان

والبيئة؟ وهل يمكن أن تتسرب هذه الإشعاعات إلى المياه الجوفية والسلاسل الغذائية؟

– على مستوى «إقليم توات» ومنطقة «رقان» وما يجاورها سيجيب السكان والبيئة وكل عناصر الحياة بأنفسهم بـ«نعم»؛ فكل المحيط البيئي تغير، بدءاً من الغطاء النباتي ونوعية الأشجار والخضار ونتائج المحاصيل النباتية وأنواعها ومواسمها، فكلها تغيرت ونحتاج إلى دراسات حيوية مقارنة لتحديد التغيرات على المستويات الوراثية لكل المنتجات الزراعية، وكذلك الثروة الحيوانية وخاصة الإبل.

كما أن انخفاض معدل الولادات وتزايد الإجهاض والتشوهات الخلقية لكثير من عناصر المكونات الحيوية للبيئة – ومنها الإنسان – تحتاج إلى الرصد والتحليل والمتابعة.. وحتى الآن لم أطلع على دراسات إشعاعية حول أوضاع المياه، رغم أن كل مناطق التفجيرات معروفة بامتلاكها ثروة مائية كبيرة، فولاية «أدرار» وإقليم «توات» عُرفا منذ زمن بعيد بوجود الواحات وعيون المياه والآبار، وبنظام ري متقدم جداً، وتقاليد المنطقة في الري والزراعة تُعد ثروة للإنسانية جمعاء، وعلى منظمة «اليونسكو» أن تبدأ بالاقتراب والرعاية لهذه المنجزات الحضارية للمنطقة قبل اندثارها.. أما منطقة «تمنراست» فتحتها أكبر خزان مائي في الشمال الأفريقي وجنوب الصحراء، وهي الأخرى بحاجة إلى مزيد من الدراسات الجيولوجية والمائية والفيزيائية لتحديد مستويات التلوث من عدمه.

محاولات عقيمة

• هل تسييج ما تُسمى «منطقة الصفر» من شأنه أن يقلل من الخطر؟

– تلك أهم مشكلة من مشكلات الكشف عن الحقيقة الكاملة، فـ«منطقة الصفر» ليست منطقة واحدة؛ حيث إن لكل تفجير منطقة صفر خاصة به، وحول كل نقطة حلقات متفاوتة الدرجة من التلويث والخطر الإشعاعي، وما لم تتوافر الخرائط الدقيقة عن مناطق الأصفار الحقيقية، فلا يمكن الاستدلال عنها من خلال صور تؤخذ من الطائرة، أو يصل إليها بعض المغامرين بصحبتهم من الفضوليين، ومن السكان والرحل، أو من يدّعي المعرفة بغياب الفاعل الحقيقي وأجهزته وإحداثياته.

أما ما يقال عن تسييج المناطق بأسوار من الأسلاك الشائكة، فتذكرني بمن يريد أن يحمل الماء في «غربال»، لأن الإشعاع لا حاجز أمامه إلا أن تُعزل المناطق بعد تحديد مداها الإشعاعي بخرائط استكشاف خاصة بالقياسات الإشعاعية، وليس بالخرائط السياحية للبلديات والدوائر والولايات، فلن تحمي السكان وحياتهم اجتهادات المقاولين في البلديات التي تضيع الأموال العمومية في جيوبهم، وربما يقتل الإشعاع بعض عمالهم المساكين، فهي محاولات من دون نتائج ملموسة في الحماية الإشعاعية.



الخرائط التي سرّبها الإعلام الفرنسي والمتداولة في الجزائر على أنها حقائق ثابتة توطدت بسبب تكرار المعطيات المتسربة لا غير

«هولوكوست» في الجزائر!

• تعرضت مدينة «الأغواط» (٤٠٠ كلم جنوبي الجزائر) لأول هجوم بالأسلحة الكيميائية في منتصف القرن الثامن عشر، فهل من تفصيل حول هذا الموضوع؟

– إن أول استخدام لكلمة «هولوكوست» (المحرقة) في تاريخ الإبادات الاستعمارية ورد في كتابات ومذكرات القادة الفرنسيين عامي ١٨٤٥ و١٨٥٢م؛ حيث وردت في مذكرات بعضهم وتقاريرهم العسكرية، وتحدث عنها من رافقهم كشهود لواحدة من أكبر المجازر بالأسلحة الكيماوية في التاريخ الحديث نفذها جيش محترف بتقنياته، وكان تعداده أكثر من عشرة أضعاف سكان المدينة المحاصرة.. وبين ٢٢ نوفمبر و٢ ديسمبر عام ١٨٥٢م جرب الفرنسيون أسلحتهم الكيماوية في «الأغواط» باستعمال الغازات الخانقة لأول مرة في التاريخ، وتسببوا في قتل ٣٦٣٧ شخصاً من مجموع ٤٨٠٠ شخص، هم كل سكان مدينة «الأغواط».

وتم تنفيذ تلك المحرقة على يد السفاح الجنرال «بيليسي» وضباطه، وقبلها نفذ هذا المجرم نفسه – وبإشراف سيده الجنرال «بيجو» – محرقة أخرى ضد أبناء وبنات وحيوانات قبيلة «أولاد رياح» في «مغارة الفراشيش» في ١٧ يناير ١٨٤٥م، وتم تنفيذها بالحرق والخنق بالنار والغازات الخانقة للآلاف من الأنفس.. وجاء وصف تلك المحرقة في تقارير جنرالات الحرب باستخدام مصطلح «الهولوكوست» حرفياً ونطقاً.

وما بين «هولوكوست» الجزائر في «مغارة الفراشيش» بالظهرة غرب ولاية «الشلف» (٢٠٠ كلم غربي الجزائر) وتنفيذ الإعدام الجماعي حرقاً لقبيلة «أولاد رياح»، وما بعدها القتل بالغازات الخانقة و«الكلوروفورم» في «الأغواط» عام ١٨٥٢م كان على البشرية الانتظار ١٠٠ سنة كاملة تذهب بها السنوات إلى النسيان ليظهر ما يُسمى بـ«الهولوكوست اليهودي» على يد النازية مضخماً بالأرقام، ومدعماً بالشهادات والكتب المزورة والمبالغ فيها؛ ليتم توظيف الحدث بشكل بارع من قبَل الصهاينة حتى هذه اللحظة، في حين نتقاعس نحن عن المطالبة بحقنا التاريخي في مقاضاة المجرمين الذين يزعمون الدفاع عن حقوق الإنسان والديمقراطية والدفاع عن السامية.■

تغيرات خطيرة حدثت للنبات والحيوان والإنسان في المحيط البيئي لأماكن التفجيرات تحتاج إلى رصد ومتابعة وتحليل

استخدم الفرنسيون الغازات الخانقة لأول مرة في التاريخ عام ١٨٥٢م.. وقتلوا ٣٦٣٧ جزائرياً في مدينة «الأغواط»

سقط مئات القتلى والجرحى في اشتباكات شهدتها المناطق الشمالية من نيجيريا على مدى خمسة أيام بدأت يوم الأحد ٢٦/٧/٢٠٠٩م، إضافة إلى الخسائر المادية الناجمة عن أعمال التدمير والحرائق التي شملت المتاجر والمباني الحكومية ومراكز الشرطة والسجون والمنشآت النفطية وأماكن العبادة.. وعلى الرغم من إعلان حالة التأهب الشامل من قِبَل الرئيس النيجيري «عمر يار أدوا» الذي توعّد باستئصال المسلحين بشكل نهائي، إلا أن المعارك زادت حدّتها، وتوسّعت رقعتها.

قتل زعيم المسلحين بُعيد اعتقاله يثير مخاوف من أعمال ثأرية

حقيقة أحداث العنف الأخيرة في نيجيريا

أبوجا: خاص - المجتمع

وقد تضاربت التقارير حول بدء أعمال العنف، ففي حين يقول البعض: إن هذه الأعمال قد اندلعت عندما حاول مسلحون مهاجمة مركز للشرطة في ولاية «بوشي»، ذهب بعضهم الآخر إلى القول: إنها اندلعت رداً على اعتقالات واسعة النطاق نفذتها قوى الأمن في الولاية المذكورة.

وإلى تضارب التقارير، يُضاف الغموض المحيط بهوية المسلحين.. فبوجه عام، تشير التقارير إلى أنهم ينتمون إلى «طالبان» نيجيريا، أو إلى تنظيم «القاعدة»، أو إلى تنظيم «بوكو حرام» الذي يعني بلغة الهاوسا «التعليم حرام».. لكن التحري حول الموضوع يكشف أن هذه التسميات هي من صنع الأهالي، وأنها غالباً ما تُطلق على سبيل السخرية، وأن المعنيين لا يطلقون على أنفسهم اسماً محدداً.

وفي هذا التقرير محاولة لتوضيح حقيقة الأحداث الأخيرة، والوضع الراهن في نيجيريا، وتسليط الضوء على جذور الأزمة، وتطوراتها، وتداعياتها.



«محمد يوسف» شيعي زعم التحوّل للمذهب السُني.. وارتفع عدد أتباعه منذ عام ٢٠٠٢م حتى بلغوا عشرات الآلاف

من هو «محمد يوسف»؟

كان «محمد يوسف» قائداً للشيعة بولاية «برنو» النيجيرية في التسعينيات من القرن الماضي، ثم ادّعى تحوله إلى المذهب السني، وبدأ بالوعظ في مساجد أهل السنة، واتسمت دعوته بالتشدّد، وأفتى بـ«تحريم التوظف في إدارات الحكومة الكافرة»، وكذلك بـ«كفر جميع العاملين في حفظ الأمن، وكذلك البرلمانيين، وكبار المسؤولين في الحكومة».

ثم شكّل جماعة أطلق عليها «شباب السنة»، عُرفت بالدعوة إلى رفض المدارس الأجنبية، ويقصدون بها كل المدارس الحكومية والأهلية التي تُدرس فيها المقررات غير الشرعية، ومن هنا أُطلق عليهم جماعة «بوكو حرام».. و«بوكو» مصطلح معروف كان يُشار به قديماً إلى مدارس الاستعمار.

وتشبه هذه الجماعة جماعة «التكفير والهجرة» من وجوه عديدة، ولكن العجيب أن أعضاءها يزعمون انتسابهم إلى السُنة، ويستشهدون بأقوال لشيخ الإسلام «ابن تيمية»، وأئمة أهل السُنة المعاصرين!

وزيرة الإعلام النيجيرية: مقتل «يوسف» أفضل شيء لنيجيريا ومصدر راحة لنا نظراً للتهديد الأمني الذي أثاره

انتشار الفتنة

تزايد عدد أتباع محمد يوسف منذ عام ٢٠٠٢م حتى صاروا يُعدون بعشرات الآلاف، يملؤون الشوارع في أوقات دروسه.. ولما قُبض عليه أبدوا انزعاجهم، وضجوا حتى أُفرج عنه بعد مدة قليلة.

وأماكن انتشار دعوته هي ولايات الشمال الشرقية الخمس: «برنو»، و«يوبي»، و«بوثي»، و«غمبي»، و«أدماوا».. ولم تُعرف هذه الدعوة في سواها حتى بداية عام ٢٠٠٩م، ثم قدم الدعوة في ولايات الشمال الغربي: «كانو»،

كبار علماء السُنة في نيجيريا ناظروا زعيم الجماعة وعقدوا معه جلسات كثيرة فأقاموا عليه الحجّة

جماعة «يوسف» أصدرت بياناً توعّدت فيه بقتل ٣٠ من علماء السُنة وتفجير قنابل في مساجدهم بعد انقضاء شهر رجب الماضي !

و«جيغاوا»، و«كتسينا»، و«سوكوتو»، و«كبي» خلال العام الجاري، واتبعه من سكان هذه الولايات عدد قليل.

وترك المئات ثم الآلاف من الطلاب دراسة الطب والهندسة والعلوم، وحتى الدراسات الإسلامية، وعادوا يبيعون الحطب ويغسلون الملابس، وبعضهم يبيع التمر والسواك على صينية يحملها فوق رأسه.. كما ترك بعض الموظفين وظائفهم ومناصبهم، ومنهم مديرون، ووزير الشؤون الإسلامية في ولاية «برنو»، بعد اقتناعهم بدعوته.

وما تكاد دعوة «يوسف» تنتشر في بلد حتى يبدأ أتباعه في جمع السلاح، وما يثير الدهشة أنواع الأسلحة التي يحوزونها وكمياتها.. كما كانت له علاقة سرية مع جمعية المسيحيين النيجيريين (CAN) عن طريق رجلين سعيا في الإفراج عنه في محنته السابقة، وهما: «واي دان جوما»، و«جيري غنا ويتي»، ثم اكُتشف أخيراً أن له علاقة مع «سلفية الجهاد» في الجزائر، والثوار في تشاد.. علماً بأن ولاية «برنو» تقع على الحدود مع تشاد.

جهود العلماء

ناظر محمد يوسف عددٌ من كبار علماء السنة في نيجيريا، ومنهم الشيخ «عيسى علي فنتاني»، والشيخ «إدريس عبدالعزيز» في «بوتي».. وعُقدت معه جلسات كثيرة بإشراف الشيخ «جعفر محمود آدم» (يرحمه الله)، والشيخ «أول آدم ألباني»، وغيرهما؛ فأُقيمت عليه الحجة.

وتم إصدار أشرطة تسجيلات صوتية كثيرة في الرد على مزاعمه، وكتب في الرد عليه أحد الشباب في «ميدغوري» اسمه «أبو مريم»، ونُشرت عنهم في الصحف مقالات كثيرة.. وتصدى للرد عليه كل علماء السنة



مقتل ما لا يقل عن ٧٠٠ شخص في مواجهات استمرت خمسة أيام في أربع ولايات شمالي نيجيريا

تقريباً، وذلك في محطات الإذاعة والقنوات التلفزيونية، وفي المساجد وأماكن الدروس والمنتديات، حتى عُقدت حلقة خاصة في الأسابيع الأخيرة بثتها خمس محطات إذاعية في «بوتي»، وتم فيها الاتصال بعلماء السنة لتوضيح رأيهم حول عقائد هذه الطائفة مثل «د. أبوبكر برنن كدو»، وحتى الذين لا يزالون طلاباً في الجامعة الإسلامية اتصلوا بهم وأبدوا آراءهم.

وقد تاب عدد غير قليل منهم في الأشهر الأخيرة، بينما زادت شهرة «محمد يوسف»، وتبعه عدد غير قليل أيضاً من الغوغاء، وأكثرهم من الذين لم يستطيعوا مواصلة الدراسة لظروف اقتصادية واجتماعية.

التطورات الأخيرة

استعد أتباع هذه الطائفة للقتال منذ أشهر، واكتمل استعدادهم في شهر رجب الماضي (١٤٣٠هـ)، ثم أصدروا بياناً صوتياً بأنهم ينتظرون انقضاء الشهر الحرام مستدلين بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٥﴾(التوبة)، وذكروا في البيان أنهم سيقتلون ٣٠ من علماء السنة، وسيفجرون قنابل في مساجدهم وأماكن دروسهم.

ومع بداية شهر شعبان تواترت الأنباء أن أتباع هذه الجماعة يهاجرون من كل الولايات إلى ولاية «برنو»، وفُقد عدد من النساء والأولاد الذين راحوا في رفقة مدرّسيهم إلى مركز «بوكو حرام» في «برنو».

وفي يوم السبت الثالث من شعبان الجاري (٢٥ يوليو الماضي)، انفجرت قنبلة في يد أحد أتباع هذه الفرقة؛ فعُرف أنهم في طور الاستعداد لإعلان القتال، وذكرت ذلك هيئة الإذاعة البريطانية (B.B.C)، وعدد من وسائل الإعلام الأخرى.

وفي اليوم التالي؛ الأحد، الرابع من شعبان، داهموا بيت أحد المرتدين (اصطلاحهم في التائبين منهم) في «بوتي»، وتدخل أفراد الشرطة، فقاوموهم مقاومة عنيفة، وقاتلوا حتى قُتل منهم ما يزيد على ١٢٠ شخصاً، ولم يقتلوا إلا ضابطاً واحداً.

وفي يوم الإثنين الخامس من شعبان، أحرقوا عدداً من محطات الشرطة في ولايات: «برنو» و«بوتي» و«يوبي».. وأحرقوا بيوت بعض الضباط الكبار، وقتل منهم ما يزيد على المائة في أماكن مختلفة، وأعلنت الحكومة حظر التجوال الليلي في «بوتي».

وفي يوم الثلاثاء السادس من شعبان، قطعوا الطريق على سيارات «جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة» في ولاية «كانو»، وذلك أثناء عودتهم من إحدى حلقات الوعظ فأوقفوهم، ولم يُعرف مصيرهم إلى الآن.

وفي اليوم نفسه، تم إرسال مئات من الجنود والضباط العسكريين من الولايات المجاورة إلى «برنو» مركز هذه الطائفة مزوّدين بالأسلحة الثقيلة، وأُعلن حظر التجوال في عاصمة الولاية.

وفي يوم الأربعاء السابع من شعبان، قامت قوات الأمن النيجيرية بالتجوال في ولاية «برنو»، وقتل كل رجل ملتح، أو امرأة منتقبة.. ولكنهم لم يتمكنوا من اقتحام مركز هذه الطائفة في بداية الأمر؛ بسبب المقاومة الشديدة لآلاف من أتباع «محمد يوسف» الموجودين بداخل المركز.

مقتل الزعيم

وفي يوم الخميس الثامن من شعبان، أعلنت السلطات النيجيرية مقتل زعيم الجماعة محمد يوسف (٣٩ عاماً)، بعد ساعات من إلقاء القبض عليه واحتجازه لدى الشرطة، وعرض التلفزيون الرسمي صوراً له، وهو مسجّى وقد اخترق الرصاص جثته، فيما استمرت المواجهات لليوم الخامس على التوالي بين القوات الحكومية وأتباع «يوسف» مسفرة عن مقتل أكثر من ٧٠٠ شخص منذ بدء القتال.

وقالت وزيرة الإعلام «دورا أكونيلي»: إن مقتل «يوسف» الذي تسبّب في مقتل المئات في حركة التمرّد التي قادها هو مصدر راحة لنا؛ نظراً للتهديد الأمني الذي أثاره، وإن التخلص منه هو أفضل شيء لنيجيريا».

- لماذا تجاهلت الحكومة هذه الجماعة؟!

وكانت مصادر في الحكومة قد صرحت قائلة: «لدينا معلومات قديمة تفيد بأن محمد يوسف يجمع كميات ضخمة من الأسلحة، وهذه المعلومات تأتي عن طريق مرشدين للحكومة، وتم اكتشاف ورشة تصنيع القنابل التابعة لهم في «برنو».. ومنذ أشهر، باع الكثير منهم منازلهم بأثمان زهيدة مشترطين الإقامة فيها بضعة أشهر، ونقلوا هذه الأموال إلى محمد يوسف».

وقد كانت لهم فتنة بعد مقتل الشيخ «جعفر محمود» عام ٢٠٠٧م؛ حيث قتلوا الأبرياء، ولم يُؤثر أن أحداً منهم قُبض عليه أو قتل يومئذ.

إذاً، فالحكومة على علم تام بكل تحركات أفراد هذه الجماعة، لكن ما الذي منعها من اتخاذ أي إجراءات لإيقافهم أو الوقوف في طريق ظهورهم؟

«جماعة تعاون المسلمين» النيجيرية: لا للتطرّف والتشدّد

أصدرت «جماعة تعاون المسلمين» النيجيرية (ومقرها مدينة «إيوو» بولاية «أوشن» جنوبي البلاد) بياناً موقّعاً من رئيسها - تلقت «المجتمع» نسخة منه - أدانت فيه بشدة الهجمات التي نفّذتها جماعات مسلحة في عدد من المدن شمالي نيجيريا، والتي استهدفت مباني الحكومة ومراكز الشرطة النيجيرية..

وفيما يلي نص البيان:

«تدين الجماعة بشدة هذه العمليات التي بدأت من مدينة «بوشي»، وأدت إلى مقتل وجرح المئات، والتي لا تخدم الإسلام ولا المسلمين؛ بل تسبب عراقيل للدعوة والعمل الإسلامي والعاملين المخلصين والدعاة المعتدلين.

والمسلمون في نيجيريا لا يحتاجون إلى هذه الأفكار التكفيرية المتطرفة، التي تشوه صورة الإسلام والمسلمين.

فالسلطات النيجيرية الفيدرالية بقيادة الأخ الرئيس «عمر موسى يار أدوا» ليست ضد الإسلام وتطبيق الشريعة الإسلامية حسب القانون النيجيري، والحكومة الحالية غير منحازة إلى فئة أو دين أو قبيلة دون الأخرى.

وإننا - جماعة تعاون المسلمين في نيجيريا - نأسف لهذه العمليات التي نفذها شباب مسلمون مخطئون في فهم الدعوة ووسائلها، وفهم الواقع والتحديات التي تواجهنا، وأولويات العمل الإسلامي في دولة ذات تاريخ مثل نيجيريا.

عمر يار أدوا

وندعو الحكومة إلى استخدام الأساليب الحكيمة لمواجهة هذه الظاهرة الطارئة، والاستعانة بعلماء المسلمين والجماعات الإسلامية المعتدلة في مواجهة هذه التحديات.

ونُهيب بعلماء ودعاة وأئمة المسلمين في شمالي وجنوبي نيجيريا التصدّي لهذه الظاهرة الخطيرة، ودعوة الشباب إلى ممارسة العمل السلمي، والبعد عن التطرف والتشدد والتكفير، وكل ما لا يخدم إلا أعداء الإسلام والمسلمين.

كما ندعو الصحفيين والإعلاميين إلى عدم تضخيم الأحداث، وتجنب نشر الأكاذيب التي تؤدي إلى تأجيج النزاعات القبلية، والتقاتل بين الفئات المختلفة، واتساع رقعة الصراع في أماكن أخرى.

ونسأل الله أن يوفق الجميع إلى الحق، وينقذ نيجيريا وشعبها من المؤامرات الشريرة.■

داوود عمران ملاسا (أبو سيف الله)
رئيس جماعة تعاون المسلمين - نيجيريا

يبدو أنها كانت تتوقع أن أفراد هذه الطائفة سيقومون بالاعتداء على الدعاة السلفيين (عدوهم الأول)، فأرادت الحكومة أن تتابع هذا المشهد، ثم تتدخل بعد قتل عدد من كبار علماء السنة، وربما استغلوا الفرصة فأوقعوا بالبعض واتهموا «محمد يوسف» بذلك.. فشاء الله أن تبدأ المعركة بحرق عدد من مراكز الشرطة، وقتل الجنود والضباط فيها، فبذلك بدأت المعركة مع الحكومة.

الأمر الثاني هو وقوف «دان جوما»، و«جيري غنا» معهم، وهما من كبار أعضاء جمعية المسيحيين، ومن المؤثرين على قرارات الشرطة والحكومة.. وأعضاء هذه الجمعية يرون في هؤلاء من يثبط عزيمة المسلمين لكي يتخلفوا عن الركب، ولا يكون لهم تمثيل في شيء من أماكن صنع القرار أو تنفيذه.

ويرى عدد من المراقبين أنه حتى بعد مقتل «محمد يوسف» يظل الخطر قائماً؛ إذ إن دموية الاشتباكات، التي أدت إلى مقتل نحو ٦٠٠ شخص معظمهم من عناصر الجماعة والمدنيين، تنذر باحتمال اندلاع أعمال ثأرية يقودها مَنْ بقي مِنْ أعضائها.■



نتائجها فاجأت الجميع بلا استثناء

لاشك أن نتائج الانتخابات الأخيرة التي شهدها إقليم كردستان - المنطقة الكردية بشمال العراق - فاجأت الجميع.. فاجأت القائمة الكردستانية التي تضم الحزبيْن التقليدييْن (الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة مسعود البرزاني، والاتحاد الوطني الكردستاني بقيادة جلال الطالباني)، كما فاجأت قائمة «الخدمات والإصلاح» لأنها لم تحصد ما كانت تتمناه من الأصوات المتوقعة (نصف مليون صوت)، وفاجأت أيضاً الشارع بالتقدّم الكبير لقائمة «التغيير».. وحقيقة الأمر أن الحزبيْن الحاكميْن كادا أن يفقدا موقعهما في السلطة لولا عمليات التزوير المنظّمة، حسبما أكّدته منظمات أهلية مراقبة للانتخابات.

أربيل: شيروان الشميراني

لماذا «التغيير» وليس «الخدمات والإصلاح» في انتخابات كردستان؟

كانت الانتخابات في كردستان استثنائية بكل المعايير، من حيث المرشحين، وشدة الحملات الجماهيرية، والدعاية الانتخابية الساخنة التي غطت أرض وسماء كردستان.

وهناك أسباب عدة جعلت الانتخابات الأخيرة مختلفة، ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أولاً: إن الخطاب الانتخابي لقائمة «الخدمات والإصلاح» كان بسيطاً؛ بسبب طبيعة الكيانات المكونة لها، وخاصة في ظل الظروف الدقيقة والحساسة للاتحاد الإسلامي الكردستاني في منطقة «دهوك» الخاضعة بالكامل لسلطة الحزب الديمقراطي الكردستاني، وكان الاتحاد الإسلامي يصيغ الجزء الأكبر من مفردات الخطاب لقائمة «الخدمات والإصلاح»، وهذا الوضع الخاص صوّر الخطاب لدى الشارع الكردي كأنه أقل من المطلوب.

ثانياً: كانت قراءة قائمة «التغيير» أكثر صواباً من قراءة «الخدمات والإصلاح»، والسبب أن المجتمع الكردي يعرف جيداً أن الحزبين التقليديين لن يتركا موقعهما بتحركات مسالمة؛ لأنهما ينظران إلى النصائح والكلمات المحببة على أنها «ضعف»، فهما لا يعرفان إلا لغة القوة، وليس شرطاً أن تكون قوة عسكرية بل الخطاب الجريء والمفردات الحادة.

وكان «نوشيروان مصطفى» (القيادي المستقيل من الاتحاد الوطني الكردستاني) يعلم هذا جيداً، فصاغ خطابه بناء على خبرته بنفسية الإنسان الكردي، ومعرفته الكاملة بطريقة تفكير قادة الحزبين، فجاءت كل تحركاته في الاتجاه المعاكس دون خجل أو مواراة، فكان حاداً، وحاول بالفعل كسر هيبة الحزبين بكل الوسائل.

ولهذا قام العديد ممن كانوا سيصوتون لقائمة الخدمات والإصلاح - من المحايدين والغاضبين من السلطة - بالتصويت لصالح قائمة التغيير.. كما أن الخطاب الذي تبنّته قائمة التغيير خرج من العموميات، وخصّص جزءاً لكل شريحة من شرائح المجتمع.

ثالثاً: إن المواقف المتأرجحة لقائمة الخدمات والإصلاح من تصرفات الحكومة في قضايا محورية خلق قناعة لدى الناخب أنها ستكرر نفسها في حال مواجهة مواقف مماثلة، وبالتالي لن تتغير.. مثلاً البقاء في المعارضة والمشاركة في الحكومة في آن واحد كما هو الحال الآن، وهذا الموقف جاء من الاتحاد الإسلامي تحديداً لتجنب غضب عناصر الأمن التابعة للحزب الديمقراطي في «دهوك»، لكنه أثر كثيراً على قراءة الأكراد لسياسة الاتحاد الإسلامي، وخلق في نفوسهم بعض الشكوك.

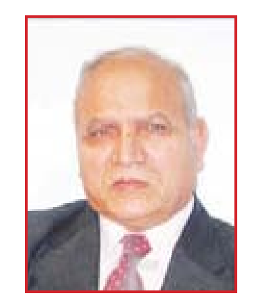
أما موقف «نوشيروا ن مصطفى» فكان واضحاً؛ حيث أعلن نيته للمواجهة ولو حصل حتى على مقعد واحد في البرلمان، وعزمه محاسبة الحكومة، وطلب طرح الثقة عن الوزراء في البرلمان.

رابعاً: إن الحزب الديمقراطي ارتكب كل المحاذير؛ حيث قام بالتزوير ثم مهاجمة مقر المكتب السياسي للاتحاد الإسلامي، ومحاصرة منزل أمير الجماعة الإسلامية، وتدمير مركز قائمة التغيير في أربيل، ومقر الاتحاد الإسلامي في سوران وآكري.. ورغم أن الحزب تبرأ من تلك الأعمال، إلا أن كل الشواهد تدل على أنها كانت عن تدبير سابق.

خامساً: قام منتسبو القائمة الكردستانية بعمليات تزوير واسعة لمئات الآلاف من الأصوات في أربيل ودهوك، تسببت في تراجع قائمة الخدمات والإصلاح إلى المرتبة الثالثة.

سادساً: هناك شكوك بأن أنصار الجماعة الإسلامية التي تُعَدُّ أحد مكونات قائمة الخدمات والإصلاح لم يصوتوا لصالحها، بل لصالح قائمة الحركة الإسلامية، بسبب انتمائهم السلفي الذي لا يجيز التحالف مع العلمانيين؛ حيث ضمّت قائمة الخدمات والإصلاح حزبيْن يسارييْن.■

تستمر أعمال «حصار» قطاع غزة و«حصره».. فالحصار يعني عزل القطاع عزلاً مادياً عن العالم الخارجي، وذلك بإغلاق المعابر «الإسرائيلية»، بالإضافة إلى ممارسة ضغوط سياسية دولية على السلطات المصرية لإغلاق معبر رفح، ومنع مرور أي شيء عبر هذه المعابر كافة.. كما يتعرض قطاع غزة أيضاً لحصر بحري وجوي، وهو من أعمال الحرب، ويعني منع السفن والطائرات من الاقتراب من شواطئ غزة أو أجوائها أو استخدام موانيها أو مطاراتها.



السفير د. عبدالله الأشعل

استناداً إلى اتفاقيتَي جنيف الرابعة والأمم المتحدة لمنع الإبادة.. وغيرهما

حصار غزة.. وحكم التصدّي لكسره في القانون الدولي

والمعلوم أن قطاع غزة يتعرض للحصار والحصر والخنق النفسي وعدم التواصل الإنساني منذ استحواذ حركة «حماس» على مقاليد الأمور في القطاع في يونيو ٢٠٠٧م، وهو إجراء أدّت إليه تطورات بدأت برفض نتائج الانتخابات التشريعية التي أُجريت في يناير ٢٠٠٦م، وفازت فيها حركة المقاومة الإسلامية (حماس) بالأغلبية، ففرضت «إسرائيل» حصاراً على غزة، وساندها في ذلك المجتمع الدولي والعالم العربي، رغم المطالبات المتعددة من جانب الجميع برفع الحصار عن غزة.

ولاشك أن العدوان الصهيوني الوحشي الأخير على قطاع غزة، الذي أطلقت عليه قوات الاحتلال عملية «الرصاص المصبوب»، واستمر على مدى ٢٢ يوماً متواصلة ليلاً ونهاراً (٢٧ ديسمبر ٢٠٠٨م - ١٧ يناير ٢٠٠٩م)، والذي قامت فيها «إسرائيل» بإحراق غزة بعد عامين من حصارها، هو جزء من مخطط القضاء على المقاومة في غزة؛ عن طريق إبادة السكان أو وضعهم في ظروف تدفعهم إلى إعلان العداء للمقاومة، كما أنه من الواضح أن الحظر والحصار كليهما قد فشلا في تحقيق هذا الهدف، فكان إحراق غزة تتويجاً للمخطط الإجرامي من ناحية، وانتقاماً من صمود أبناء غزة على قناعاتهم السياسية في وجه بيئة إقليمية ودولية مساندة للكيان الصهيوني.

وقد لوحظ أن عملية «الرصاص المصبوب»، التي فضحت الإجرام الصهيوني ووضعت «إسرائيل» بجرائمها في اختبار لمصداقية القانون الدولي والقضاء الجنائي الدولي، لم تحقق الهدف «الإسرائيلي» وهو إزالة المقاومة السياسية والعسكرية رغم كل مظاهر الفجور الإجرامي والقوة الخرقاء في «هولوكوست» معاصر تتصاغر أمامه كل دعاوى الهولوكوست اليهودي في ألمانيا.

وقد أوضحنا في مقال سابق الجوانب القانونية لمحرقة غزة، والفوارق الهائلة بين الهولوكوست الألماني ضد اليهود، والهولوكوست الصهيوني ضد الفلسطينيين.. وسنقوم في هذا المقال بتحديد التكييف القانوني لمسألة استمرار الحصار والحظر ومقاومة كل محاولات كسر هذا الحصار وخاصة إغلاق المعابر، والاستيلاء على سفن كسر الحصار وممارسة الإرهاب ضد ركاب هذه السفن ومصادرتها بحمولتها، ثم بيان كيفية مقاضاة هذا الوحش الصهيوني الذي استأسد بسبب البيئة العربية المساندة له أو الواجفة خشية بطشه وانتقامه!!

تبريرات صهيونية

أغلقت «إسرائيل» المعابر التي تربط قطاع غزة بالعالم الخارجي، فحرمت غزة - التي ارتبطت مادياً واقتصادياً ربطاً محكماً بـ«إسرائيل» - من مصادر الحياة والطاقة، ومن المعونات الدولية التي توزعها وكالة الأمم المتحدة لغوث اللاجئين (أونروا) في القطاع، والتي تأتيها من خلال «إسرائيل».

> **إصرار «إسرائيل» على الحصار من جميع الجهات والتصدي لكل من يحاول دخول غزة لكسره يُعد جريمة مركبة**

وعلى الجانب الآخر أغلقت مصر معبر رفح بشكل شبه دائم، وتفتحه لمدة قصيرة ولأغراض مرضية أو إنسانية محددة للغاية، لكنها لا تسمح بمرور مواد الإغاثة أو الوفود الرسمية مثلما فعلت خلال المحرقة.

فما هو السند القانوني للحصار الذي تفرضه «إسرائيل» على غزة؟ وما هو السبب القانوني الذي تقدمه مصر هي الأخرى لحصار القطاع؟

الأصل أن «إسرائيل» تقوم بإبادة الشعب الفلسطيني كخط ثابت في مشروعها الذي يهدف إلى تفريغ الأرض من سكانها العرب، ولكنها تقدم بعض التبريرات القانونية لأعمال الحصار والحصر التي تفرضها على القطاع من البحر والبر عن طريق إغلاق المعابر؛ حيث تذكر أنها سبق أن أعلنت قطاع غزة إقليماً معادياً بما يسمح لها بممارسة مختلف الأعمال العدائية ضده.

ستة تحفظات

هناك تحفظات عدة نرد بها على التبريرات الصهيونية:

أولاً: أنه لا يوجد في القانون الدولي ما يسمح لأية دولة بأن تعلن من تلقاء نفسها وضعاً قانونياً معيناً لإقليم لا يخصها.

ثانياً: أنه مهما كانت درجة عداء «إسرائيل» لغزة، فإن العداء يجب أن ينصبَّ على الأفعال المعادية لها في القطاع، وألا تتذرع بفكرة العداء حتى تقوم بعمل إبادة منظم يقضي على فرص الحياة للسكان.

ثالثاً: أنه حتى لو تذرعت «إسرائيل» بحق الدفاع الشرعي أي استخدام الحصار رداً على صواريخ «حماس» فتلك حجة

داحضة؛ لأن الدفاع الشرعي يُشترط فيه التناسب بين الفعل الضار والفعل المشكل للدفاع الشرعي، ولأن الحصار والخنق بدأ قبل صواريخ «حماس»، وأن هذه الصواريخ هي الدفاع الشرعي؛ للتذكير بما يتعرض له الفلسطينيون من إبادة، والاحتجاج على استمرار صور الاحتلال.

رابعاً: أن «إسرائيل» سلطة محتلة لغزة، وأن هذا الاحتلال قد جاوز الآن أربعين عاماً، كما أنه احتلال استيطاني، ولذلك لا تستطيع «إسرائيل» أن تعلن غزة إقليماً متمرداً على سلطتها؛ لأن الاحتلال طويل الأجل لا يحتفظ للمحتل بأية ميزة في القانون الدولي، بل يحق لسكان الإقليم المحتل أن يتخلصوا منه بكل ما لديهم من سبل وأدوات.

خامساً: أن «إسرائيل» تزعم أنها تحاصر غزة لمساندة رئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته) محمود عبّاس «أبو مازن» في إعادة الإقليم المنشق إلى بيت الطاعة تحت قيادة السلطة، وهي تعلم أن «حماس» الفائزة في الانتخابات التشريعية عام ٢٠٠٦م كان يجب أن تشكل حكومة السلطة بعد أن شكّل نوابها الأغلبية في المجلس التشريعي، تعبيراً عن إرادة الشعب الفلسطيني المحتل.

سادساً: أن «إسرائيل» تزعم أيضاً أنها تحاصر غزة حتى تُخضع «حماس» لشروط السلام التي وضعتها اللجنة الرباعية الدولية، وهي: الاعتراف بـ«إسرائيل»، ووقف العنف، والاعتراف بالاتفاقات السابقة.. ورغم أننا سبق أن فنّدنا هذه الذرائع السياسية في مقال سابق، إلا أن هناك فرقاً بين الضغط لتحقيق هدف سياسي، وبين أن يصل الضغط إلى حد انتهاك جميع حقوق الشعب الفلسطيني في البقاء.

مواقف دولية

تطالب مصر مع غيرها من دول العالم برفع الحصار «الظالم»، ولكن مصر تساهم بشكل عملي ومستمر في هذا الحصار، عن طريق إغلاق معبر رفح، رغم أن مصر مدعومة قانونياً وإنسانياً إذا قررت تحدي «إسرائيل» بفتح المعبر، فلا حاجة في هذه الحالة لسفن كسر الحصار.

ورغم أن هذا الإغلاق في حالة السلم يُعد من جرائم الإبادة الجماعية بقطع النظر عن توفر نية الإبادة، فإن ممارسة هذا الإغلاق وقت «المحرقة» قد حرم الفلسطينيين من الحق في الفرار من الهلاك، وهي من



إغلاق معبر رفح يعني مشاركة مصر للاحتلال في إبادة أهل غزة ودعم عبّاس في الانتقام منهم لرفضهم التمرّد على «حماس»!

أبرز الجرائم ضد الإنسانية، مثلما أنها من المخالفات الجسيمة لـ«اتفاقية جنيف الرابعة»؛ لالتزام أساسي وهو أن تهب جميع الدول أطراف هذه الاتفاقية لوقف جرائم الدولة المحتلة ضد الشعب المحتل، وهذا الالتزام يقع على مصر وعلى غيرها وفق فرص كل دولة في مقاومة الحصار.

ولاشك أن استمرار إغلاق المعبر - الرئة الوحيدة غير الصهيونية لغزة مع العالم الخارجي - يُعد جريمة مستمرة، ولا يشفع في دفع هذه الجريمة ما تقوله مصر بشكل مرتبك من إغلاق المعبر لاعتبارات المصلحة الوطنية، أو أنها لا تريد أن تحقق «إسرائيل» هدفها من فتحه بدفع الفلسطينيين إلى سيناء وفق مخطط معروف، لأن المرور الانتقائي في المعبر يناقض هذه المواقف.

بقي تفسيران للموقف المصري.. **أولهما:** أن مصلحة مصر التقت مع مصلحة محمود عبّاس و«إسرائيل» في إضعاف «حماس»؛ لِمَا أُشيع من علاقة «حماس» بالإخوان في مصر، أو لأن مصر تريد إنهاء انقسام الضفة

معيار الاحتلال في القانون الدولي ليس الوجود العسكري وإنما السيطرة الفعلية على الإقليم وهو ما تفعله «إسرائيل» في غزة

وغزة ووضعها تحت سلطة عبّاس.

وثانيهما: أن مصر تغلق المعبر حتى لا تتحدى رغبة «إسرائيل» في مخطط إبادة شعب غزة، أو رغبة محمود عبّاس في تأديب هذا الشعب الذي رفض التمرد على «حماس»، أو لأنه اختار «حماس» والمقاومة، وكلاهما محظوران في السياسات العربية..

كل ذلك لا يمنع أن مصر ترتكب جريمة ضد الإنسانية كما تسهم في ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية، مع فارق خطير بين ما تقوم به «إسرائيل» العدو، وما تقوم به الأخت الكبرى التي اختل المؤشر القومي بل والمصرى لديها.

والطريف أن العرب والعالم يمارسون نفاقاً واضحاً عندما يطالبون في مؤتمرات القمم والخارجية بفتح المعابر ورفع الحصار، وكان آخرها في قمة الدول الثماني الصناعية الكبرى في إيطاليا في الأسبوع الثاني من يوليو ٢٠٠٩م، بينما لم يتخذ أحد موقفاً عملياً أو تحذيراً رسمياً إزاء تصدي «إسرائيل» لقوارب كسر الحصار، أو تلكؤ مصر في عبور بعثات مساندة لسكان غزة ضد الحصار عبر معبر رفح.

الوضع القانوني لغزة

قطاع غزة إقليم يخضع للاحتلال؛ لأن معيار الاحتلال في القانون الدولي ليس الوجود العسكري، وإنما السيطرة الفعلية على الإقليم، وهو ما حدث لغزة؛ حيث سحبت «إسرائيل» قواتها من القطاع حتى لا تكون هدفاً للمقاومة الفلسطينية انتقاماً

من أعمالها العدوانية ضد سكان القطاع، بينما حاصرت غزة من كل جانب وجعلت جيشها في حال الاستعداد التام مع القيام بتوغلات وقصف واغتيالات حتى تقض مضاجع السكان، فضلاً عن الدوريات الجوية والبحرية والعدوان على الصيادين الفلسطينيين كجزء من تجفيف منابع الحياة على السكان، لعلهم يفرون إلى خارج القطاع، أو يتمردون على «حماس»!

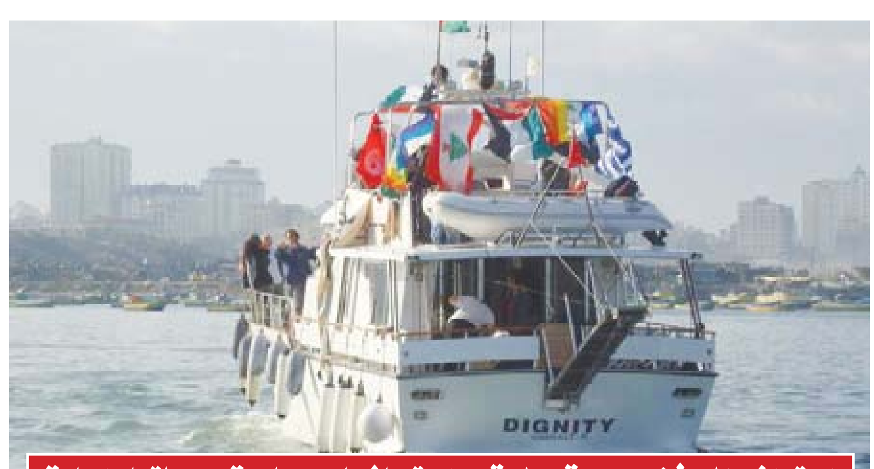
ويترتب على كون غزة إقليماً محتلاً أن سلطات الاحتلال عليها التزامات في مقدمتها تأمين السكان ضد الأخطار وتوفير متطلبات الحياة لهم، ولذلك فإن استمرار الحصار والحظر على غزة يُعد انتهاكاً لالتزامات «إسرائيل» في اتفاقية جنيف الرابعة، ومن ثَم يُعد من جرائم الحرب كما يُعد من جرائم الإبادة والجرائم ضد الإنسانية وفق أحكام القانون الجنائي الدولي، وأهم مصادره «نظام روما الأساسي» الذي فصّل هذه الجرائم وأركانها بقطع النظر عن علاقة الدولة المعنية بالمحكمة الجنائية الدولية، فالنظام بيان بما وصل إليه القانون الجنائي الدولي في جرائم النظام العام الدولي.

المصدر الثاني للتجريم هو «اتفاقية الأمم المتحدة لمنع إبادة الجنس والمعاقبة عليها»، ثم المصدر الثالث وهي «الاتفاقية الرابعة».. وكلها أصبحت جزءاً من القانون الدولي العرفي؛ حيث تُلزم الوثائق الأطراف بالتحرك على أساس الضمان الجماعي ضد أي انتهاك لهذه الوثائق.

سفن كسر الحصار

قلنا: إن إصرار «إسرائيل» على حصار غزة من جميع الجهات، والتصدي لكل من يحاول دخول غزة من أي اتجاه لكسر الحصار يُعد جريمة مركبة، ذلك أن الأصل أن تقوم «إسرائيل» بنفسها بتوفير احتياجات سكان غزة اللازمة للوجود الإنساني مادامت لا تزال دولة محتلة وفق القانون الدولي.. أما أن تقوم «إسرائيل» نفسها بالحصار ومنع وصول إمدادات الحياة فهذه جريمة أخرى من جرائم الحرب، وضد الإنسانية وتنطوي على نية إجرامية لإبادة الشعب الفلسطيني.

ومادام مجرد التصدي للسفن جريمة، فإن احتجاز السفن ومصادرة حمولتها والاعتداء على ركابها بحجة أن السفن تنقل أسلحة إلى سكان غزة على خلاف الحقيقة تُعد جرائم إضافية، بل إن القانون الدولي



اعتراض السفن جريمة دولية.. واحتجازها ومصادرة حمولتها وإساءة معاملة ركابها بافتراض أنهم معتدون جرائم إضافية

يشجع نقل الأسلحة إلى السكان لاستخدامها في مقاومة الاحتلال؛ لأن عدم مشروعية الاحتلال هو نفسه الأساس القانوني لمشروعية المقاومة، بل إن تصدي «إسرائيل» للمقاومة جريمة أخرى في القانون الدولي المعاصر.

فالاعتداء على السفن واعتراضها ثم سحبها إلى داخل الموانئ «الإسرائيلية» والاستيلاء على حمولتها والاستيلاء على السفينة وإساءة معاملة ركابها بافتراض أنهم معتدون كلها تشكل جرائم من النوع المشار إليه استناداً إلى أحكام «اتفاقية جنيف الرابعة»، و«اتفاقية منع الإبادة» لعام ١٩٤٨م.

يترتب على ذلك أن القضاء الوطني في جميع الدول يختص بنظر هذه التصرفات، والحكم بعدم التصدي للسفن والإفراج الفوري عنها وعن حمولتها وركابها والتعويض عن أية أضرار تلحق السفينة وصاحبها وركابها.. والمعلوم أن الإدانة والتجريم والتعويض أساسه القانون وليس الجانب الإنساني من حيث أن السفينة وحمولتها وركابها كلهم يعملون لإنقاذ سكان غزة من هذه الجريمة المستمرة تحت سمع وبصر

هناك فرق بين الضغط لتحقيق هدف سياسي ووصول الضغط إلى حد انتهاك جميع حقوق الشعب الفلسطيني في البقاء

العالم «المتحضر».

ولذلك أوصي بضرورة رفع دعوى ضد الحكومة «الإسرائيلية» التي أصدرت الأوامر لجيشها بترويع سفن كسر الحصار، وبارتكاب باقي الأفعال المشكِّلة لهذا النوع من الجرائم، ويُفضل أن تُرفع هذه الدعاوى في الدول العربية، وأولها مصر لمعرفة سلوك القضاء المصري في هذه الواقعة الحساسة، كما أن رفع الدعوى أمام القضاء العربي يحدد موقف هذه الدول التي سكتت تماماً عن إدانة كسر الحصار، رغم أنها تطالب رسمياً في كل المحافل برفعه.. كما أوصي برفع دعاوى أخرى أمام قضاء الدول الأوروبية والولايات المتحدة.

وقد تدفع «إسرائيل» في هذه الأحوال بدفوع ثلاثة:

أولها: أنها تتمتع بالحصانة فلا يجوز لقضاء أجنبي أن يقاضيها، وهذا مردود عليه في الاتفاقية الرابعة واتفاقية الإبادة.

وثانيها: تبرير تصرفاتها بأن هذه السفن تعين السكان على الصمود وعدم التمرد على انقلاب «حماس» في غزة، وهذا دفع لا يجوز لـ«إسرائيل» إبداؤه لانتفاء الصفة والمصلحة المشروعة فيه.

وثالثها: أن «إسرائيل» في حالة حرب مع «حماس» وأن التصدي للسفن يدخل في إطار حق التفتيش المعترف به في حالات الحرب، وهذا دفع لا أساس له؛ لأن علاقة «إسرائيل» بغزة هي علاقة سلطة محتلة بإقليم محتل، ولا يُتصور قيام حالة حرب تبرر لسلطات الاحتلال صلاحيات الدولة المحاربة.■



لم تكن التساؤلات الكثيرة المؤسَّسة على فكر نقدي لطريقة تعاطي الأمـة مع قضاياها بـدَعـاً من القول، فلو أن ما يحدث في تونس حصل في ألمانيا التي قُتلت فيها د.مروة الشربيني (شهيدة الحجاب) لقامت الدنيا ولم تقعد.. بل لو أن ما يحدث في تونس حصل في بلد عربي آخر لما شهدنا صمت القبور في أكثر وسائل الإعلام اهتماماً بقتل «د. مروة الشربيني»، وبأخبار المحجّبات من فرنسا حتى أستراليا، ومن الولايات المتحدة حتى ألمانيا، وهو أمر محيّر حقاً!!

الشرطة تواصل حرباً شاملة عليهن في الأسواق والشوارع

شهيدات الحجاب في تونس.. لا عزاء لهنّ ولا تأبين!

عبدالباقي خليفة(*)

ففي الوقت الذي نقرّ فيه بأن الحرب ضد الحجـاب في عـدد من دول العالم حـالات منفردة، وأنهـا تحـدث في أطر محـددة كالمدارس أو المصالح الحكومية - مع إشارتنا لعامل التحريض الإعلامي والسياسي في نمو تلك الظواهر - فإنها في تونس «حرب شاملة» تمثل كارثة مجتمعية وثقافية، وخدمة مجانية أو رشوة يقدمها النظام الحاكم لأعداء التعايش الحضاري والحوار الثقافي، والحريات الدينية والعامة في العالم.

وتجدر الإشارة إلى أن المرأة التونسية محظور عليها ارتداء الحجاب بحكم القانون رقم (١٠٨)، الذي صدر عام ١٩٨١م في عهد الرئيس التونسي الراحل «الحبيب بورقيبة»، الذي اعتبر الحجاب «زياً طائفياً» وليس فريضة دينية(!!)، وحظر ارتداءه في الجامعات، ومعاهد التعليم الثانوي!

وقائع موثّقة

لم تعد فظائع الاعتداءات على المحجّبات وطردهن مجرد روايات تُنقل على ألسنة الضحايا وشهود العيان، أو قرارات صادرة من الجهات العليا في السلطة التونسية، تتبجّح بها عبر وسائل الإعلام المختلفة، بل حقائق مدعومة بأشرطة الفيديو التي تملك «لجنة الدفاع عن المحجّبات» نسخاً منها، يمكن لأي مهتم بهذه القضية الاطلاع عليها.. ونحن في هذا التقرير نرصد بعض الأعمال الهمجية التي تعرّضت لها المحجبات في تونس منذ مطلع العام الجاري ١٤٣٠هـ (٢٠٠٩م).

وكانت آخر المعلومات التي وصلت ونحن نعد هذا التقرير ما أوردته «لجنة الدفاع عن المحجّبات في تونس» بتاريخ ١٨ يونيو الماضي، وفحواه: «إقدام مجموعة تابعة لفرقة «الحرس الوطني» يوم ١٦ يونيو ٢٠٠٩م باعتراض السيارات المارة عبر الطريق الرابط بين مدينة نابل ومدينة الحمامات (شمال غربي تونس)، وإيقاف جميع السيارات التي تقل نساء وفتيات محجّبات وإجبارهن على النزول، ومن ثم اقتيادهن إلى مركز «الحرس»؛ حيث يُجبرن على توقيع تعهّد مكوّن من خمس نسخ بعدم ارتداء الحجاب، بالإضافة إلى تهديدهن بالسجن في حال عُدْنَ مجدداً إلى ارتدائه!

وقد أدانت اللجنة تلك الممارسات الشائنة، ودعت السلطات التونسية إلى الكف عن اضطهاد المحجبات.

وبتاريخ ٩ يونيو ٢٠٠٩م، تعرّضت أربع فتيات - هن: قدس القلاعي، وشيماء بن فاطمة، ومريم القلاعي، وسناء غرسلي - للإيقاف من قبل عنصريَّ «جندرمة» باللباس المدني، واقتاداهن إلى مركز شرطة «بوقطفة» (شمال غربي تونس)، وطُلب منهن عدم ارتداء الحجاب، ولم يُطلق سراحهن إلا بعد تدخّل مجموعة من مناضلي لجنة الدفاع عن المحجبات وحقوق الإنسان.

وقالت اللجنة، نقلاً عن الفتيات الضحايا: إنهن تعرّضن للسباب المبتذل والتهديد من قِبل «الجندرمة» (اسم قبيح لقوات الشرطة الفرنسية إبان الاحتلال، لا يزال عالقاً في ذاكرة الشعب التونسي).

وقد حمّلت اللجنة السلطات التونسية العليا «المسؤولية عن الحرب المفتوحة التي تشنّها على المحجّبات؛ خاصة في المؤسسات التعليمية، وعلى الأخص خلال العام الدراسي، وأثناء فترات الامتحانات».. واستهجنت اللجنة «سياسة القمع والابتزاز



إذا كانت الحرب ضد الحجاب حالات فردية متفرّقة في أنحاء العالم فإنها ممارسة حكومية يومية في تونس

(*) كاتب تونسي مقيم في البلقان.

التي تُمارس على المواطنات التونسيات المحجبات»، وحمّلت أجهزة السلطة – الإدارية منها، والبوليسية – «مسؤولية ما يترتب على تلك السياسات الاستبدادية من نتائج كارثية».

كما وجهت اللجنة نداءً – غالباً ما تذيّل به بياناتها – إلى علماء الأمة، والمدافعين عن حقوق الإنسان للاضطلاع بمسؤولياتهم تجاه ما يجري في تونس، من اضطهاد وقمع ضد المعارضين بصفة عامة، والإسلاميين بصفة خاصة، ولاسيما مظاهر التديّن كالحجاب.

زي موحّد!

وقد تزامن ذلك مع إعلان وزارة العدل الأمريكية قرار مقاضاة مقاطعة في «نيوجيرسي»؛ لأنها منعت موظفة مسلمة لديها من ارتداء الحجاب، وقامت بطردها لاحقاً.

وقالت الوزارة في بيان لها: «إن القضية المرفوعة ضد مقاطعة «إيسكس» في «نيوجيرسي»، التي تشير إلى منع «عفت بشير» من ارتداء الحجاب خلال العمل كموظفة في قسم مراقبة المحتجزين لديها ينتهك البند السابع من قانون الحقوق المدنية الأمريكي للعام ١٩٦٤م».

وأضاف البيان قائلاً: «يجب ألا يُضطر الموظفون إلى الاختيار بين معتقداتهم الدينية، وكسب معيشتهم».

ومن المقرر أن تدفع مقاطعة «إيسكس» تعويضاً مادياً مرتفعاً للموظفة المسلمة، بعد إسقاط ذريعة الزي الموحد للموظفين الذي بررت به المقاطعة إجراءاتها التمييزية.

وبالمناسبة، فقد اقترحت «رجاء بن سلامة» (يسارية) اعتماد زي موحد في تونس لتبرير قمع المحجبات!!

ممارسات شتّى وكانت «لجنة الدفاع عن المحجّبات في تونس» قد ذكرت في تقريرها يوم ١ يونيو ٢٠٠٩م أنها تمكّنت من تصوير مشاهد بالفيديو أمام أحد المعاهد في «أريانا» بتونس في ٢٨ مايو ٢٠٠٩م، ويظهر في الشريط أحد مسؤولي المعاهد وهو يقوم بطرد المحجبات من أمام فصول الدراسة، ويمنعهن من الدخول.

وقالت اللجنة: «إن اللقطات التي تضمنها الشريط ليست سوى عينة تمكّنا من تسجيلها في ظروف صعبة، وإن لهذه الانتهاكات صوراً شتى تصل إلى حد الاعتداء اللفظي والجسدي، والملاحقة البوليسية بالزي المدني في الشوارع؛ بغرض إرهاب المحجبات، ودفعهن للتخلي عن ارتداء الحجاب».

وفي تقرير لها بتاريخ ١٢ فبراير الماضي ذكرت اللجنة نفسها أن مدير معهد الدراسات التكنولوجية في مدينة «بنزرت» (شمال تونس) قام برفقة كاتب عام المعهد «كمال القروي» بمنع الفتيات المحجبات من الدخول إلى قاعات الامتحانات يوم ١١ فبراير ٢٠٠٩م. وقالت: «إن مدير المعهد المذكور يعمد منذ عدة سنوات إلى حرمان الطالبات المحجبات من إجراء الامتحانات وهن مرتديات للحجاب».

خطف المحجّبات!

وهي سياسة تعتمدها السلطات في تونس منذ وصول الجنرال «زين العابدين بن علي» إلى السلطة، فقد أفادت «لجنة الدفاع عن المحجبات في تونس» بأنه تم اختطاف الفتاة التونسية المحجبة «ابتسام القبطيني» يوم ١٢ فبراير الماضي، وذلك أثناء مرورها





اعتراض الفتيات المحجّبات في الشوارع ومواقف الحافلات والأماكن العامة.. ونزع حجابهن بالقوة وسط المارة!

إيقاف السيارات التي تقل نساء وفتيات محجّبات وإجبارهن على النزول ثم اقتيادهن إلى مراكز الشرطة!

أمام مركز جندرمة «منزل بورقيبة» في محافظة «بنزرت»؛ حيث تم خطفها وإدخالها عنوة إلى مركز «الجندرمة».

وتعرّضت الفتاة لعملية استنطاق أفظع مما كان يجري وراء الستار الحديدي، أو أقبية «ستالين»، وسجون «نوريجا».. ومن ذلك سؤالها: من أقنعها بارتداء الحجاب؟ وهل تدعو له بين صديقاتها؟ ومن هن زميلاتها؟ وغيرها من الأسئلة التي تَنُمّ عن روح شريرة تجاوزت الفاشية، والنازية بمراحل.

وقالت لجنة الدفاع عن المحجبات: إن الضحية تعرضت أيضاً للسخرية، وإلى نعتها بأوصاف شائنة، وهذا الوصف (شائنة) لا يترجم حجم البذاءة والقبح الذي تطفح به قواميس «الشين» لدى أجهزة القمع في تونس.. كما تعرضت الفتاة للتهديد إن هي عادت للبس الحجاب مجدداً، وذلك بعد إرغامها على توقيع تعهّد بعدم ارتدائه في المستقبل!!



«لجنة الدفاع عن المحجّبات» و«منظمة حرية وإنصاف» تبذلان جهوداً مكثفة لتسليط الضوء على محنة المرأة التونسية المحجّبة

ارتداء الحجاب محظور على المرأة في تونس بحكم القانون رقم (١٠٨) الصادر عام ١٩٨١م في عهد الرئيس الحبيب بورقيبة

تقارير حقوقية

وقد توالت التقارير الصادرة عن المنظمات الحقوقية التي ترصد حجم الاعتداءات على حقوق الإنسان في تونس؛ حيث أفادت منظمة «حرية وإنصاف» في برقية لها يوم ١٤ مايو ٢٠٠٩م بأن «المدير العام لقسم البيولوجيا في «برج الصدرية» - ويُدعى «وحيد غربال» - قد مارس أسلوب العنف مع طالبات محجّبات بالمعهد العالي لتكنولوجيا البيئة، وهددهن بالطرد؛ بذريعة أن منشوراً وزارياً قد ورد إليه يمنع الحجاب في المؤسسات التعليمية!!».

ثم أوضح بيان لجنة الدفاع عن المحجبات في ١٧ مايو الماضي - بخصوص الواقعة ذاتها - أن «المؤسسات التعليمية أصبحت بؤراً لاستهداف المحجبات، وتمارس عليهن الضغوط، وكل أشكال القمع الذي وصل إلى حد العنف اللفظي والطرد التعسفي»!

وفي ١٦ مايو الماضي (٢٠٠٩م) أفادت المنظمة بأن «الفتاة رحمة البجاوي (لم يتجاوز ما مضى من عمرها ١٤ عاماً) تتعرض إلى مضايقات مستمرة من قبل عنصري البوليس السياسي - «بليغ»، و«عثمان» - التابعين لمركز جندرمة «منزل بورقيبة»؛ حيث يعمدان يومياً إلى إيقافها واحتجازها بمركز الجندرمة، وإجبارها على توقيع التزام بنزع الحجاب».. كما تتعرض الفتاة «خولة البجاوي» للممارسات البوليسية نفسها؛ بسبب ارتدائها الحجاب.

وكانت «رحمة» قد تعرضت إلى اعتداء بالعنف من قبل عناصر الجندرمة، وهي بصحبة والدها «رضا البجاوي» ووالدتها وصديقتها «رانيا اللواتي» وبعض المحجّبات الأخريات.. وذكرت المنظمة أنها تعرف أسماء عناصر الجندرمة الذين قاموا بالاعتداء على المواطنين المذكورين، وهم: بليغ الفرشيشي، وعادل مغروم، وعثمان وحاتم، وأشرف وسامي بن علالة، وعبدالرزاق، وعارف.

حملات مستمرة

يشعر المهتمون بقضايا حقوق الإنسان في تونس بالامتنان، وينظرون بإكبار للجهود التي تبذلها «لجنة الدفاع عن المحجبات بتونس»، و«منظمة حرية وإنصاف»، وغيرهما من المنظمات الحقوقية التي أثبتت أنها تدافع عن حقوق الإنسان بعيداً عن أي حسابات سياسية أو أيديولوجية

طرْد الطالبات من فصول الدراسة ومنعهن من دخول قاعات الامتحان!

إجبار المحجّبات على توقيع تعهّد بعدم ارتداء الحجاب وتهديدهن بالسجن في حال عُدْنَ إلى ارتدائه مجدّداً!

أو ارتهان لسلطة، فالكثير من الأحداث ما كان للعالم أن يطلع عليها لولا هذه الشموع المضيئة، وهذه التضحيات التي تليق بمن يحملون هموم الإنسان ويدافعون عن كرامته وحقه في العيش كما يريد هو لا كما يريد له الآخرون.

ومن ذلك ما كشفته لجنة الدفاع عن المحجبات في بيانها يوم ٢٥ أبريل ٢٠٠٩م من أن الجندرمة تشن حملة ضد المحجبات في سوق منزل تميم؛ حيث قام الجندرمة باللباس المدني والرسمي بإيقاف المحجبات، ودفعهن باتجاه مراكز الجندرمة في المدينة وإجبارهن على توقيع التزام بعدم ارتداء الزي الإسلامي.

ولم تكن الحملة خاصة بمنطقة بعينها بل شملت الكثير من الأقاليم التونسية، ففي محافظة نابل (شمال غربي البلاد) تواصلت الحملة لعدة أيام، وشملت الشباب الملتحي أيضاً.. وفي مدينة «صفاقس» (عاصمة الجنوب التونسي) عمد عدد من عناصر الجندرمة باللباس الرسمي يوم ٢٥ فبراير ٢٠٠٩م إلى اعتراض طريق الطالبات المحجبات، واستنطاقهن، وذلك في إطار سياسة القمع المنهجة ضدهن.

ويبقى القول: إن ما ورد في هذه المتابعة ليس سوى عينة من واقع القمع الذي تعيشه تونس، وكوة صغيرة أطللنا من خلالها على حجم الاضطهاد الذي تتعرض له النساء والفتيات المحجّبات في تونس (بلاد الزيتونة)، وأرض عقبة بن نافع، وأسد بن الفرات، وابن رشيق، وأبي زيد القيرواني، والإمام سحنون، وابن خلدون، والطاهر بن عاشور، ومحمد صالح النيفر، وعبدالرحمن خليف، وغيرهم من الخالدين في الذاكرة الثقافية.■

ردًا على مذكرة تحريات مباحث أمن الدولة، التي نشرتها بعض الصحف مؤخراً عن القضية رقم ٤٠٤ لسنة ٢٠٠٩م حصر أمن دولة عليا، والمعروفة إعلامياً بقضية «التنظيم الدولي لجماعة الإخوان المسلمين»؛ أجد لزاماً عليَّ أنا السيدة بدرية سعد محمد زوجة د. جمال عبد السلام مدير لجنة القدس باتحاد الأطباء العرب، ومدير لجنة الإغاثة والطوارئ السابق؛ أقول: أجد لزاماً عليَّ أن أردَّ على ما جاء بهذه المذكرة وفاءً لزواج استمر قرابة ثلاثين عاماً.

د. جمال عبد السلام.. وكلمة حق

بقلم: زوجة د. جمال عبد السلام (*)

الحقيقة لا أدري ماذا أكتب؟ هل أكتب عن د. جمال الإنسان، أم الطبيب المتميز، أم الابن البار بوالديه، أم الزوج الصالح، أم الأب الحنون، أم الجد العطوف، أم المدير الناجح، أم النقابي المتميز، أم الإغاثي النشيط، الذي يعمل في مجال الإغاثة منذ عام ١٩٨٥م؟!

لن أطلب أن تسألوا عنه زملاءه وأقرانه وتلاميذه، بل إن شئتم فاسألوا عنه د. حمدي السيد نقيب أطباء مصر، أو د. سمير ضيائي نقيب أطباء القاهرة، أو د. ممدوح جبر نقيب أطباء مصر الأسبق والأمين العام للهلال الأحمر المصري، أو د. عصمت عبد المجيد الأمين العام السابق لجامعة الدول العربية، أو عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية، أو السفير سمير حسني مدير إدارة أفريقيا والتعاون العربي الأفريقي بجامعة الدول العربية، أو السفير محمد قاسم مدير إدارة السودان بوزارة الخارجية، أو السفير عفيفي عبد الوهاب مدير إدارة السودان الأسبق وسفيرنا الحالي بالخرطوم، أو السفير معصوم مرزوق مساعد وزير الخارجية الأسبق للشؤون الأفريقية، أو السفير صلاح العشري سفيرنا الأسبق في سراييفو، أو اللواء مصطفى السيد محافظ أسوان الحالي، أو السفير عطا المنان مدير الشؤون الإنسانية بمنظمة المؤتمر الإسلامي.

اسألوا إن شئتم عنه أهالي الدويقة ومنشأة ناصر وقرى أسوان وحلايب وشلاتين وشمال سيناء ومرسى مطروح، أو أهلنا في دارفور وجنوب السودان، أو العراق أو فلسطين أو لبنان أو الصومال أو اليمن أو جيبوتي أو النيجر، فضلاً عن باكستان وإندونيسيا وبنجلاديش وإيران والبوسنة والهرسك.

لزوجي في كل منطقة من هذه المناطق بصمةُ خيرٍ من خلال زيارته لها، والتي كانت بتنسيق كامل مع جامعة الدول العربية لتقديم مساعدات لتلك المناطق من خلال لجنتي الإغاثة التي عمل فيهما لسنوات طويلة، وهما لجنة الإغاثة الإنسانية بنقابة أطباء مصر ولجنة الإغاثة والطوارئ باتحاد الأطباء العرب، وأودُّ أن أوضِّح بعض النقاط المهمة:

- قام زوجي بنفي جميع التهم التي وجِّهت إليه في التحقيق الذي أجرته معه نيابة أمن الدولة العليا، خاصةً التهم المتعلقة بالإرهاب، وتلقِّي أموال، ثم القيام بغسيل تلك الأموال، وكلها تهمٌ باطلة وصفها زوجي في محضر التحقيق بأنها مجموعة من الأكاذيب والافتراءات الصادرة عن خيالات ضابط أمن دولة؛ حيث لم يقابل زوجي الأشخاص المذكورين فضلاً عن أنه لم يتلقَّ أية أموال.

- زوجي يعمل في كل المناطق المذكورة تحت لافتة واحدة فقط؛ هي «هدية من شعب مصر لشعب (البلد) الشقيق».

- زوجي طبيب خرِّيج كلية الطب قصر العيني عام ١٩٨١م، ومتخصص في الأمراض الباطنة، وحاصل على دبلوم إدارة المستشفيات من كلية تجارة جامعة القاهرة عام ٩٥، وشهادة الجودة من الجامعة الأمريكية عام ٩٧، وشهادة اعتماد الأيزو من الهيئة البريطانية عام ٢٠٠٤م.

- زوجي وزملاؤه في اللجنة كانوا أول الموجودين في لبنان لتقديم المساعدات في يوليو ٢٠٠٦م، كما كان أول من قدم المساعدة في مقديشو يناير ٢٠٠٧م، وكان في الدويقة وغيرها من خلال عمله علامة إغاثية مضيئة.

- عندما قررت منظمة المؤتمر الإسلامي مساعدة العالقين الفلسطينيين في رفح والعريش صيف ٢٠٠٧م، اختارت اتحاد الأطباء العرب وجمعية الهلال الأحمر المصري فقط لتقديم خدماتها من خلالهما، وعندما قرَّرت عمل ورشة تحضيرية في قطر في يناير ٢٠٠٨م للمؤتمر الأول للمنظمات الأهلية في الدول الأعضاء بالمنظمة؛ اختارت زوجي فقط للحضور، وعندما عُقد المؤتمر في السنغال في مارس ٢٠٠٨م لم يحضر من مصر ونيابةً عن أكثر من ٤ آلاف جمعية أهلية سوى د. جمال عبدالسلام، ود. ماجدة الشربيني عن الهلال الأحمر المصري.

- شهادات التكريم والدروع والميداليات التي حصل عليها زوجي نتيجة عمله تحتاج إلى صالة عرض كبيرة.

- أتساءل عن تهمة زوجي الحقيقية، أهي مساعدة المناطق الفقيرة في مصر أم مساعدة الشعوب الصديقة؟! وهل أصبح العمل الخيري والإغاثي النبيل تهمة خاصة؟!

- أؤكد أن زوجي بعيد تماماً عن التهم الموجَّهة إليه بالإرهاب، وأنه يحمل في صدره وعقله فكراً إسلامياً وسطياً معتدلاً بعيداً عن التفريط والتطرف.

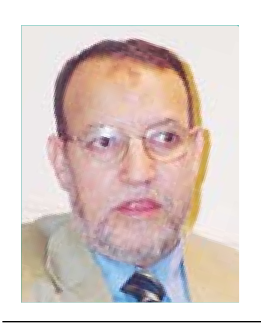
- أتساءل أيضاً: إلى متى تستمر تلك الملاحقات الأمنية المحمومة لهؤلاء الشرفاء، من أعضاء مجالس نقابات مهنية، أو أعضاء من نوادي هيئات التدريس أو برلمانيين سابقين أو رجال أعمال شرفاء؟!

- أناشد المسؤولين التدخلَ الحكيمَ الرشيدَ لإغلاق ملف تلك القضية المفبركة ومثيلاتها، والإفراج عن هؤلاء الشرفاء جميعاً.

- وأخيراً أذكِّر الجميع ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥ ﴾(الذاريات) بأن دعوة المظلوم ليس بينها وبين الله حجاب، ويقول لها الحق تبارك وتعالى: «لأنصرنك ولو بعد حين»، فإياكم والظلم فهو ظلمات يوم القيامة، وإن الحق تبارك وتعالى الذي لا يُسأل عما يفعل، فقد حرَّم على نفسه الظلم وصدق الله العظيم: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ ﴾(إبراهيم:٤٢)، ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ۝٤٦ ﴾(إبراهيم).■

(*) ينشر بالترتيب مع إخوان أون لاين.

حديث الصفقات.. حديث خرافة



د. عصام العريان
Elerian54@hotmail.com

أثار ما نشرته جريدة «الشروق» في الأيام الماضية جدلاً شديداً حول حديث الصفقات التي يعقدها النظام المصرى مع قوى المعارضة خاصة «الإخوان المسلمون». النظام المصري يتحرك بأجنحة متعددة، أهمها وأقواها الآن الجناح الأمني، وأضعفها وأقلها أهمية الآن الجناح الحزبي باستثناء «لجنة السياسات» التي توظف الأمن حالياً لمصالحها الخاصة.

ومن حيث المبدأ، فإن النظام المصري منذ ثورة يوليو يعتبر أن مجرد الحوار مع المعارضة - إن وجدت - ضعف شديد لا يجوز له أن ينزل إلى مستواه، لذلك شطب فكرة المعارضة من الوجود الفيزيائي (الطبيعي) لمدة ٢٥ سنة عصيبة، عاشتها البلاد دون الإحساس بوجود معارضة أو مجرد رأي معارض ولو من داخل النظام نفسه، وهو ما أدى بالرئيس عبدالناصر إلى إلغاء وجود جميع أعضاء مجلس قيادة «الثورة» الذين رافقوه في مرحلة الانقلاب ثم البناء الأولى، وكذلك دفع الرئيس السادات إلى شطب معظم القيادات التي أعدت البلاد خلال حرب الاستنزاف، ثم الإعداد لحرب أكتوبر بسبب الخلاف على قضايا سياسية إستراتيجية، ومحاكمتهم وإلقائهم في السجون لفترات طويلة.

هذا هو سلوك ساسة الجمهورية الثانية ثم الجمهورية الثالثة مع رفاق النضال وشركاء الحكم، فما بالك بمعارضيهم؟!

وقد سار الرئيس مبارك في الجمهورية الرابعة على نفس المنوال، صحيح أنه استقبل قادة المعارضة الذين ألقاهم سلفه الراحل في غياهب السجون وراء الأسوار في قصر الرئاسة، وصحيح أنه سمح للمعارضة لأول مرة في تاريخ مصر بأن تحتل مقاعد عديدة وصلت إلى ما يقرب من ٢٥٪ في مجلس الشعب، وأنه في أخريات عهده سمح للصحف المستقلة بحرية كبيرة في النقد حتى لشخصه أحياناً، إلا أن فلسفة الحكم ظلت كما هي، فمجلس الشعب نفسه انحسر دوره بصورة كبيرة جداً، والأحزاب ضمرت عضوياً وسياسياً لدرجة غير مسبوقة في التاريخ المصري، وحرية الكلام تحولت إلى حرية الصراخ دون أي تأثير في ظل قسوة الأداة الأمنية التي تمنع تحول التذمر والصراخ إلى فعل وتأثير.

وتجارب النظام المصري في الحوار قبل الصفقات جميعها فاشلة، ففي الثمانينيات عُقد حوار وطني موسع في جلسات استماع في مجلس الشعب، حضر فيها قيادات كبيرة منها المرشد الثالث عمر التلمساني يرحمه الله، وفي التسعينيات أُجري حوار وطني آخر أُستبعد الإخوان المسلمون منه، رغم أنهم أصبحوا قوة سياسية كبيرة، وفي السنوات الأخيرة تم عقد حوار بين قيادات الحزب الوطني «الشاذلي والشريف» مع قيادات أحزاب المعارضة، ولم تثمر تلك الحوارات شيئاً ملموساً، بل صرح قادة المعارضة الرسمية عدة مرات أن الحوار كان أشبه بحوار الطرشان، وأنه كان لمجرد الاستماع إلى وجهات نظر المعارضة، وأن القرارات ليست في يد الحزب الوطني، وفي عهد لجنة السياسات لم نعد نسمع عن حوارات أو لقاءات بين المعارضة وبين قيادات الحزب الجديدة.

أما الصفقات فهي أصعب وتتميز بالسرية الشديدة، وغالباً ما تخضع لاعتبارات أمنية قبل الاعتبارات السياسية، وكان آخرها صفقة هزيلة رضيت بها أحزاب المعارضة حول مقاعد المجالس المحلية الأخيرة.

ولقد سمعت من فؤاد باشا سراج الدين يرحمه الله أثناء مفاوضاتنا في الثمانينيات بين الإخوان وبين الوفد بغرض التنسيق لخوض الانتخابات البرلمانية لعام ١٩٨٤م، أنه تم عرض عدد كبير من المقاعد البرلمانية على حزب الوفد، شريطة أن يقوم الأمن والحزب الوطني باختيار الدوائر والأشخاص الذين يسمح لهم بالمرور الآمن إلى مجلس الشعب، ورفض ذلك في حينه؛ لأن ولاء هؤلاء لن يكون للوفد ولا لسراج الدين، ولكن لمن سمح لهم بالمرور، وقد صدقت الأيام ظنه في غالبية أعضاء المعارضة الرسمية الذين لا يتمتعون بشعبية في دوائرهم، وليست لهم عصبية عائلية تحمي عملية الانتخابات من التزوير الفاضح، ولا إمكانات سياسية تعطيهم فرص النجاح، أو حشد مندوبين لهم لمراقبة الانتخابات، ورأينا كثيراً من أعضاء المعارضة أو المستقلين منذ الثمانينيات وحتى الآن يلعبون أدواراً واضحة لصالح الحزب الحاكم، رغبة في البقاء في مقاعدهم في مجلس الشعب، أو رغبة في حماية مصالحهم الشخصية.

ولقد أعلن الإخوان المسلمون مراراً وتكراراً أنهم يرحبون بالحوار مع الجميع على قاعدة حماية أمن واستقرار هذا الوطن الحبيب، ورغبة في تحقيق المصالح العليا للوطن، وحماية هويته الحضارية والثقافية، ولمنع أية تدخلات أجنبية تهدد الوحدة الوطنية، أو سلامة الوطن وتماسكه الاجتماعي، وقالوا مراراً وتكراراً لمن ولاهم الله أمر هذه البلاد: «اسمعوا منا ولا تسمعوا عنا»، وحذروا من الركون إلى تقارير أمنية غير صادقة، أو وشايات استخباراتية أجنبية، أو دسائس سياسية صغيرة يقوم بها سياسيون حزبيون يخلطون مصالحهم الشخصية بمصالح أحزابهم، ومازال هذا هو موقف الإخوان المسلمين.

أما الصفقات التي يتحدث عنها الجميع، فإنه من العار أن يساوم أي نظام على حريات الأفراد وحقوقهم الدستورية والقانونية.

وإنه من العار أن يتم احتجاز المواطنين واعتقالهم ومحاكمتهم استثنائياً أمام محاكم عسكرية؛ بغرض المساومة على حرياتهم وأرزاقهم ومصالحهم الأسرية والاقتصادية.

وليس الإخوان هم الذين يتخلون طواعية أو كرهاً عن حقوقهم كمواطنين، وإلا فلماذا قاموا من البداية يتصدرون لمهمة الإصلاح الشامل وهي عسيرة وكبيرة؟ ولماذا جعلوا التضحية ركناً أصلياً من أركان عهدهم مع الله عز وجل؟ ولماذا صبروا تلك السنوات الطويلة أمام الطغيان وضد الاستبداد ولم ينكسوا رؤوسهم أو يخضعوا أو يفروا من الميدان أو ينكصوا على أعقابهم كما فعل آخرون؟!

إن مصالح البلاد العليا وحماية أمن واستقرار الوطن يقتضي من كل العقلاء في هذا البلد الحبيب أن يتصدوا لمهمتين أساسيتين:

الأولى: إعلاء قيمة الحوار الوطني للاتفاق على القواسم المشتركة بين جميع المواطنين، وأن يكون ذلك الحوار مثمراً وإيجابياً وبنّاء، وليس مجرد إزجاء للكلام أو الوعود.

الثانية: الابتعاد عن حديث الصفقات والمساومات، والرضا بالاحتكام إلى الشعب بصفة دورية؛ لاختيار ممثليه بحرية تامة، والنزول على قرار الشعب في كل انتخابات دورية.

إن الوطن في خطر، والبلاد تمر بمرحلة انتقال السلطة، وهي من الأوقات العصيبة والقلقة، والمنطقة كلها تتعرض لأخطار شديدة في فلسطين والعراق والصومال والسودان، بل امتدت النار إلى الأطراف في باكستان والصين وأفغانستان، والآن في نيجيريا، والأزمة المالية الاقتصادية العالمية تعصف بالجميع.

فتعالوا إلى كلمة سواء لحماية مصالح البلاد والعباد وتحقيق الأمن والاستقرار.. والله يهدى إلى سواء السبيل.■

مسلمو أوروبا.. الكم والكيف والمستقبل (٢)

تحديات النموذج البريطاني

كان من اللافت في الاستبيان الكبير الذي جرى بين الطلبة المسلمين في بريطانيا عن المستقبل أن ١٧٪ منهم عبّروا عن رأيهم بأن المستقبل مشرق، بينما قال ١٥٪ منهم: إن المستقبل غير مبشّر، أما ٦٠٪ فقالوا: إنه مليء بالتحديات.. وتلك التحديات قد تكون إيجابية يخرج من رحمها طفل الأمل والحياة، أو سلبية تنبت شوك المشكلات.

لندن: د. أحمد عيسى

فالحقيقة أنه لم تعد قضيتا «الطعام الحلال»، أو «الهلال» (أي معرفة أول رمضان والعيدين) هما محور هموم المسلمين اليوم في بريطانيا وأوروبا عموماً كما حدث مع الجيل الأول منهم، فالأجيال الجديدة رغم الضغوط الواقعة فإنها تحمل هموماً كبيرة في حجمها وفي تأثيرها.

ومع ظهور الأجيال الجديدة بدأ هؤلاء المسلمون الجدد المولودون في أوروبا يتمتعون إلى حد ما بكامل حقوق المواطنة والاستقرار، فهم لم يأتوا إلى أوروبا مهاجرين سعياً للرزق، أو بحثاً عن الأمن، أو طلباً للعلم، كما حدث للجيل الأول، ومع هذا فقد ظهرت لهم تحديات أخرى، ناهيك عن أن الكثيرين يغفلون أن المسلمين كانوا موجودين أصلاً كأوروبيين في دول مثل البوسنة وبلغاريا وألبانيا وقبرص وتركيا وروسيا، بالإضافة إلى الذين دخلوا الإسلام في أوروبا الغربية، كما أن الوحدة الأوروبية وإزالة الحدود سمحت بحرية تحرك المسلمين فيها.

مشكلات وتحديات

وهكذا أصبحت الحرية والخدمات، مثل التعليم والصحة والمجتمع المتعدد الأصول والثقافات ومستوى المعيشة، من الأشياء المحسوسة في بريطانيا، ولكن مازال المسلمون ـ خاصة الشباب ـ بحماسهم وسرعة تأثرهم يجدون فيها تحديات تتعلق بسعيهم لممارسة حرية العبادة والتغلب على روح العنصرية والكراهية لهم كمسلمين، والتي تغذيها

أكاذيب بعض الإعلام الغربي.

ويوضح (جدول١) التحديات التي تواجه الشباب المسلم كما جاءت في الاستبيان.

جدول (١)

التحديات التي تواجه الشباب المسلم في بريطانيا

م	التحدي	النسبة
١	ممارسة الدين	٣٧٪
٢	الإسلاموفوبيا / العنصرية	٣١٪
٣	الإعلام	٦٪
٤	الدعوة	٥٪

ويؤكد الشيخ سالم الشيخي المستشار الشرعي بالمركز الإسلامي البريطاني (مانشستر) وعضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث أن أهم مشكلة يواجهها المسلمون هي «عدم التفريق بين الدين والعادات في فهم الإسلام؛ فتمسك المسلمين بالعادات التي جاؤوا بها من ديارهم، والاعتقاد بأنها جزء من الدين يقف عائقاً في استقرار فهم الدين الصحيح»، وهذا التشويش واختلاط الدين مع التقاليد يقع بين كثير من مسلمي شبه الجزيرة الهندية.

المجلس الإسلامي البريطاني

ولكن الشباب المسلم في بريطانيا أوضح في الاستبيان أن عدم وحدة المسلمين هي أبرز المشكلات داخل المجتمع المسلم نفسه (جدول٢).. ومن أسباب عدم وحدة الكلمة فقدان الزعامة والمرجعية والقائد والممثل عن المسلمين، ومع هذا فلا يجب إغفال أن المسلمين البريطانيين أسسوا العديد من الهيئات والمنظمات والأجهزة المتخصصة والمؤسسات لتلبي مصالح المجتمع البريطاني الدينية والاجتماعية والتعليمية والاقتصادية والسياسية، وعلى رأسها «المجلس الإسلامي البريطاني» MCB وهو هيئة ديمقراطية مستقلة..

وهناك طموح في أن يكون تمثيل وقاعدة هذا المجلس عريضة تضم وتعكس التنوع في الخلفيات الاجتماعية والثقافية التي تشكّل




شاهد مالك

الشيخ سالم الشيخي




«شاهد مالك» أول وزير مسلم في الحكومة البريطانية..وهناك ١٢ مسلماً في منصب عمدة مدينة و٢٢٠ عضواً مسلماً بالمجالس البلدية

الشيخ «سالم الشيخي»: أبرز تحديات مسلمي بريطانيا غياب دور الأئمة رغم أن لدينا ٣٦٠٠ مصلى ومسجد

مجتمع المسلمين في بريطانيا، حيث يمثل هذا المجلس في الوقت الحالي نحو٤٠٠ هيئة محلية ووطنية، ويشجع على التشاور والتعاون والتنسيق فيما يتعلق بالشؤون الإسلامية

جدول (٢)

المشكلات التي تواجه الشباب المسلم في بريطانيا

م	المشكلة	النسبة
١	فقدان الوحدة (الفرقة)	٣٨٪
٢	فقدان التعليم الإسلامي (لكل الأعمار)	٢٧٪
٣	فقدان الزعامة	١١٪
٤	عدم التواصل مع الشباب	٨٪
٥	التقوقع والعزلة	٧٪

في بريطانيا، ويلتزم بالعمل نحو مواجهة التحديات الكبيرة أمامه من خلال تسخير القوى التي تتمتع بها الهيئات المنظمة وتوجيه مهارات الأفراد.

دور الأئمة

وبسؤالهم عن وجهتهم إذا احتاجوا لإجابة سؤال في الدين كانت إجاباتهم (كما في جدول٣).. ويلاحظ فيها أهمية دور الأبوين، وضحالة دور الأئمة لأسباب منها اختلاف اللغة والثقافات، وعدم معرفة الواقع خاصة إذا كان الإمام قد أتى من خارج بريطانيا.

كذلك يلاحظ أن هناك فجوة بين الأجيال بسبب فروق الأعمار مما يصعب التفاهم والمصادقة، وفي كثير من الأحيان تكون هناك صعوبة في الوصول للأئمة نتيجة الضعف التنظيمي للمسجد، وهذه أمور في سبيلها للتدارك.

ويقول الشيخ سالم الشيخي: «إن من بين التحديات التي تواجه مسلمي بريطانيا غياب دور الأئمة.. فلدينا في بريطانيا ٣٦٠٠ مصلى ومسجد، هذا بالمقارنة بعدد المساجد في عام١٩٦٠م الذي كان ٦٢ مسجداً فقط.. وجزء كبير من الأئمة الذين يأتون إلى بريطانيا يفتقدون الثقافة الشرعية الواعية، وجزء منهم لا يعيش مع الواقع؛ لذلك فقدنا أكبر مصدر



للتوجيه».. ويتابع: «في صلاة الجمعة، على سبيل المثال، يجتمع أكثر من مليون مسلم، فهو بمثابة مؤتمر لا يمكن أن يتحقق لأحد، ولكن هؤلاء لا يجري توجيههم بشكل صحيح، ولدينا بالفعل أزمة بين الأئمة الخطباء والمصلين».

١٠٠ ألف مليونير مسلم!

ومشكلة النموذج البريطاني، كما يقول «جوناثان باريس» الباحث في شؤون الأقليات المسلمة: أنه «يتعامل مع الأقليات عامة والمسلمين خاصة وفق مبدأ التعددية الثقافية بين الشعوب المختلفة وتوفير الفرص الاقتصادية للمسلمين من أصل بريطاني، وفي المقابل تعاني فرنسا من انعدام فرص العمل للمهاجرين من أصول أفريقية.. ومازال مسلمو بريطانيا يعانون من كثرة العاطلين وقلة الشهادات، ولكن الوضع يتحسن».

وقد بدأت البنوك البريطانية الكبيرة في تقديم خدمات مصرفية، حسب الشريعة الإسلامية، للشركات التي يملكها مسلمون في بريطانيا من ذلك بنك HSBC، ويقوم بتقديم خدمة الحسابات الجارية الإسلامية وقروض تمويل الإسكان وفقاً للشريعة منذ شهر يوليو ٢٠٠٣م من خلال قسم التمويل الإسلامي فيه.

وقد أعلن بنك «لويدز تي. إس. بي» LIoyds TSB تقديم خدمة الحسابات المصرفية الإسلامية، وتقول إدارة البنك: «يعيش مليونا مسلم هنا في بريطانيا، ويوجد في تقديرنا نحو ١٠٠ ألف شركة يملكها مسلمون (يعني ١٠٠ ألف مليونير مسلم)، ونعرف من خلال أبحاثنا أن ثلاثة أرباع السكان المسلمين يريدون تعاملاً مصرفياً يتفق مع شريعتهم؛ لذا نعتقد أن الطلب ضخم في هذا المجتمع المتنامي».

وكان البنك الإسلامي البريطاني عام ٢٠٠٤م أول بنك يقدم خدمات مصرفية للأفراد يحصل على ترخيص في دولة غير إسلامية بالعمل وفقاً للشريعة.

جدول (٣)

مصادر العلم الشرعي للشباب المسلم في بريطانيا

م	مصدر العلم الشرعي	النسبة
١	الوالدان	٢٠٪
٢	صديق	١٧٪
٣	الكتب	١٣٪
٤	الحلقات	١٠٪
٥	الإنترنت	١٠٪
٦	الإمام	٧٪
٧	المسجد	٢٪

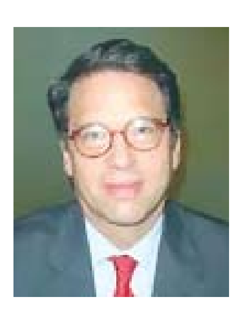


ثقل سياسي.. بنسبة ١٪!

وهناك تأثير متزايد للمسلمين وثقل سياسي في الحكومة البريطانية منذ انتخابات مايو ٢٠٠٥م ، حيث تقدم ٤٨ مسلماً بترشيح أنفسهم للبرلمان نجح منهم أربعة، وأصبح أحدهم - «شاهد مالك» - أول مسلم يتسلم منصباً وزارياً في حكومة بريطانية، بعدما عينه رئيس الوزراء «جوردون براون» وزير دولة للتنمية الدولية في التشكيلة الحكومية الجديدة نهاية شهر يونيو ٢٠٠٧م.

وهناك خمسة أعضاء مسلمين بمجلس اللوردات (٤ لوردات وبارونة هي السيدة بولا منزل)، وعضو مسلم واحد في البرلمان الأوروبي (هو د. سيد صالح كمال. دكتوراه في الاقتصاد)، وما يقرب من ٢٢٠ عضواً مسلماً

نسبة تمثيل المسلمين في مجلسيْ البرلمان (العموم واللوردات) لم تصل إلى ١٪ مقارنة بعددهم!



جوناثان باريس

بالمجالس البلدية (المحلية)، و١٢ مسلماً في منصب عمدة مدينة، ولكن مازال هذا التمثيل لا يعكس عدد المسلمين ودورهم في البلاد، كما أن نسبة تمثيل المسلمين مقارنة بعددهم في مجلسَيِّ البرلمان (العموم واللوردات) لم تصل إلى ١٪.

ويعترف «جوناثان باريس» بتأثير الإخوان المسلمين في أوروبا حيث يقول: «إن أجندتهم السياسية غير عنيفة لكنها ذات خلفية إسلامية لدفع مسلمي أوروبا إلى المشاركة في الحياة السياسية والتوجُّه إلى صناديق الاقتراع، على أمل تطبيق الشريعة الإسلامية في المسائل المدنية والبلدية».. ويحذِّر من أن هذا «سيؤدي في نهاية المطاف إلى القضاء على مبادئ العلمانية»!

خصوصية

ويعتقد د. عبد المجيد النجار عضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، بخصوصية أوضاع المسلمين في أوروبا ويسميهم «الأقلية المسلمة»، منها خصوصية الضعف النفسي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي، وخصوصية الإلزام القانوني الذي يعارض في كثير من الأحيان قوانين هوية المسلمين، وخصوصية الضغط الثقافي؛ حيث تواجه الأقلية المسلمة سطوة ثقافة مغايرة، وخصوصية التبليغ الحضاري، فالميراث الحضاري الذي تحمله الأقلية المسلمة ليس ميراثاً طبيعته الانكفاء والسكون.. وتلك الخصوصية سنتحدث عنها في الجزء الثالث إن شاء الله.■



الأجيال المسلمة الجديدة في بريطانيا أوروبية الهوى والهوية.. ورغم هذا تواجهها تحديات العنصرية و«الإسلاموفوبيا»!

يتحدّث الكثيرون عن القوة الاقتصادية الصينية الصاعدة، التي يُعتقد أنها ستكون المنافس الأكبر للولايات المتحدة قبل انقضاء النصف الأول من القرن الحالي، لكن ذلك يخفي وراءه دماء ومعاناة ملايين العمال، كما يخفي سياسات التزوير الصناعي أو التقليد؛ حيث تقوم الشركات الصينية بتقليد الماركات العالمية وترويجها على أنها أصلية، كما تعتمد الصين أسلوباً آخرَ للإثراء هو السلع الرخيصة بمواصفات متدنية.



٦ آلاف عامل أغلبهم مسلمون يموتون في مناجم الفحم سنوياً!

الوجه الآخر للاقتصاد الصيني

بكين: خاص - «المجتمع»

ويقضي ما لا يقل عن ستة آلاف عامل نحبهم سنوياً داخل مناجم الفحم بالصين، أغلبهم من المسلمين؛ مما يعني أن الإبادة هناك لا تتم فقط بالقتل المباشر بالرصاص أو بسكاكين «الهان» وفؤوسهم فقط!!

وتتركز مناجم الفحم في مناطق شمال شرقي الصين؛ حيث يوجد ٤٦ منجماً جميعها في حال خطرة، وأفضلها يبدو على وشك الانهيار، أما عشرات الآلاف من المناجم الصينية المنتشرة في طول البلاد وعرضها فهي محرومة من أنظمة الحماية مما يعرّض العمال للخطر.

أخطار دائمة

ويرفض المسؤولون عن المناجم السماح لوسائل الإعلام بالحديث مع العمال البائسين الذين لا يستطيعون توفير الحد الأدنى من ضروريات الحياة لأسرهم، فضلاً عن الأخطار التي تهددهم في كل حين؛ بسبب الانهيارات داخل المناجم؛ فيموت المئات منهم دون أن تُدفع لذويهم أية تعويضات.

ولا يزيد راتب العامل الذي يقضي ١٢ ساعة داخل جحيم المناجم على ٢٥٠ يورو في الشهر، وتقول زوجة أحد العمال: «أودّع زوجي صباحاً وأنا خائفة ألا يعود أبداً، فالأخطار تحيط بهم من كل جانب، وأنظمة الحماية غير متوافرة».

وتحاول الحكومة الصينية مواجهة مشكلة عدم الأمان في المناجم التي تودي بحياة عشرات الآلاف من العمال سنوياً في حوادث تزيد بشاعة عما كان يجري في المزارع الجماعية في العهد السوفييتي السابق، وأعمال السخرة في سيبيريا، كما تعمل الحكومة على إغلاق المناجم غير الآمنة، لكنها لا تستطيع الاستغناء عن الفحم؛ بسبب احتياجها المتزايد للطاقة لدعم اقتصادها المتنامي بشكل كبير.

مطالبات حقوقية

وكانت منظمة العمل، ومنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان قد انتقدت بشدة الأوضاع المزرية للعمال في الصين، ولاسيما عمال المناجم، وطالبت الحكومة الصينية بتوفير الحماية الكافية للعمال الذين لا يملكون حق الإضراب والتوقف عن العمل كشكل من أشكال الاحتجاج المعروفة في العالم.

كما تطالب المنظمات المعنية بحقوق الإنسان بتوفير الظروف الصحية اللازمة داخل المناجم لمنع انتشار الأمراض بين العمال، وزيادة رواتبهم بما لا يقل عن ٥٠٠ يورو شهرياً، وتخفيض ساعات العمل من ١٢ ساعة إلى ٦ ساعات فقط.. لكن الحكومة الصينية لم تقم بتنفيذ أيٍّ من التوصيات التي ترى المنظمات الدولية أنها ضرورية للحفاظ على آدمية العمال الصينيين.

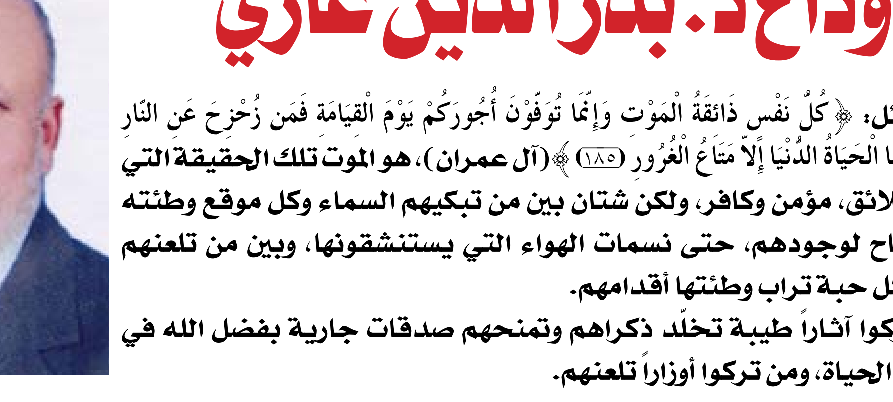
٢٥٠ يورو شهرياً مقابل ١٢ ساعة عمل يومياً في مناجم خطرة لا تتوافر فيها أية أنظمة للحماية!

إجراءات حاسمة

ويُتوقع أن تُتخذ بحق الصين عدة إجراءات لإجبارها على احترام عمال المناجم، من بينها فرض حظر على الصادرات التي تُنتج في مؤسسات يتم فيها استغلال العمال سواء من الناحية المادية، أو الضمانات الصحية ومعاشات التقاعد، أو إجبارهم على قضاء ساعات طويلة تزيد على ٨ ساعات داخل مقار العمل.

وقد وصلت الصين إلى أعتاب أوروبا بعد أن غزت سلعها المتنوعة القارة العجوز، وإيطاليا على وجه التحديد، فخلال الأشهر الأربعة الأولى من العام الجاري (٢٠٠٩م) ارتفع معدل استيراد الأحذية الصينية بنسبة ٧٠٠٪ تبعاً لتقرير المفوضية الأوروبية.. وقد يتبنى الاتحاد الأوروبي قرارات حازمة للحد من هذه المنافسة «غير المشروعة»، كما يراها الإيطاليون.

وتثير الصناعة الصينية المخاوف لدى الحرفيين الإيطاليين، فهناك خطر فقدان ٣٠٠ ألف فرصة عمل، مما دعا وزارة الاقتصاد الإيطالية للمناداة باتخاذ إجراءات حاسمة للحد من المنافسة التي طالت الكثير من القطاعات، من بينها النسيج والأحذية ومواد الزينة، بل والثوم أحد مكونات المطبخ الأوروبي الأساسية، والذي ينمو اليوم في ظل «سور الصين العظيم» على ما يبدو!■



في وداع د. بدر الدين غازي

يقول عزَّ من قائل: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾﴾ (آل عمران)، هو الموت تلك الحقيقة التي أجمع عليها كل الخلائق، مؤمن وكافر، ولكن شتان بين من تبكيهم السماء وكل موقع وطئته أقدامهم وكانت ترتاح لوجودهم، حتى نسمات الهواء التي يستنشقونها، وبين من تلعنهم السموات والأرض وكل حبة تراب وطئتها أقدامهم.

شتان بين من تركوا آثاراً طيبة تخلّد ذكراهم وتمنحهم صدقات جارية بفضل الله في العديد من مجالات الحياة، ومن تركوا أوزاراً تلعنهم.

د. يحيى عثمان

لقد صحبت أخي الحبيب في رحلته الأخيرة من مسجد صلاح الدين المطل على كوبري جامعة القاهرة، والمقابل لنادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة والذي ترأسه عدة دورات، حيث امتلأت ساحات الجامع بإخوانه وزملائه وطلابه وجيرانه، وأظن أن كل من قابل أخي الحبيب حاول أن يحرص على حضور صلاة الجنازة التي أمّها ولده الصالح د. محمد بدر الحافظ لكتاب الله.. فنسأل الله أن يتقبل دعاءنا ودعاء ابنه الصالح وكل من أحبه في الله.

لقد أقبلت القلوب محبة حريصة على المشاركة والدعاء بأن يجمعها الله بحبيبها مع الحبيب المصطفى ﷺ، وقد اختلطت مشاعر من يتلقى العزاء بالمعزّين، فالحزن مشترك والمصاب واحد، فإنك تعزي وتتلقى العزاء.

إنك تكاد تسمع القلوب تتذلل لله سبحانه وتعالى سائلة الرحمة لفقيدنا الغالي، وحاولت بعد الصلاة أن أشارك في حمل جثمان أخي الحبيب، ولكن هيهات هيهات، لقد تسابق الكثير من محبيه وسبقوني، فهرعت إلى السيارة ملقياً نظرة على جثمانه الطاهر، وكنت متفقاً مع مرافقي أن نصحب موكب الجنازة حتى قرية «طبلوها» بمركز «تلا» بمحافظة المنوفية في دلتا مصر، وفوجئت بأفواج تلو أفواج من السيارات تسير معنا حتى وصلنا القرية.

أعد أهل القرية سرادقاً يسع عدة آلاف من المعزّين، ولكن ضاقت حواري القرية بالآلاف الذين أتوا من العديد من محافظات مصر، أو حتى الذين عرفوا الدكتور في الكويت وكانوا في إجازاتهم الصيفية، وضاق السرادق وضاقت الطرقات بمحبي الفقيد الذي استوعبهم قلبه بحبه الأخوي وأخلاقه الدمثة وتواضعه الجم.

أعلم قيمة الدكتور والأستاذ العالم الفذ أخي بدر، وكيف كان ذا مكانة عالمية في تخصصه الدقيق، وعادة ما تتميز هذه الفئة من العلماء بالانطواء والعزوف عن المشاركات الاجتماعية أو حتى العائلية، حتى يستطيعوا أن ينجزوا ويحققوا تلك المكانة العلمية والعالمية الجديرين بها، فالأستاذ الدكتور بدر كان أستاذاً بجامعة القاهرة، وجامعة الكويت، وجامعة «بنسلفانيا»، وشارك في العديد من المؤتمرات التخصصية بأبحاثه الفذة، وحيّرني سؤال كبير: كيف استطاع أن يجمع أخي الأستاذ الدكتور بدر كل هذه القلوب ولم يكن شيخاً داعياً، له صيت من خلال القنوات التلفزيونية أو الشرائط السمعية، ولكنه باحث في مجال الكيمياء الفيزيائية؟ لقد جمع يرحمه الله بين الحسنيين: التفوق العلمي الفذ في أحد المجالات العلمية وتوج هذا بحصوله على شهادة الدكتوراه في العلوم (D.S.C)، وليست في فلسفة العلوم (PHD)، والتفوق الاجتماعي بحسن خلقه وتواضعه وتواصله مع الناس بدءاً من أهله، ثم في كل مكان يحل به.

لقد دعا أخوه الأستاذ الدكتور صلاح سلطان بالخير له: «اللهم اجعل كفنه ثوب زفافه»، وحقاً انتابني شعوران مختلطان، الأول: هو شعور بالغبطة لكل هذا الحب الذي وفقه الله أن يزرعه في قلوب هذه الألوف، والثاني: شعور بالحزن لفراقه، فأبتهل إلى الله أن يجمعني به في مستقر رحمته.

كان يحرص على إعطاء الدروس العملية دون حديث من خلال سلوكه، وتأثر كثيراً بتخصصه في العلوم المادية، وانعكس ذلك على سلوكه الاجتماعي، فكان لا يحب فضول الكلام، ولكن كان يؤثر إعطاء النموذج والدرس العملي، ويجعل زملاءه أو طلابه كل يرى ويستفيد من الدروس بقدر ما هو مهيئ للاستفادة منه.

لقد طبّق شعار: مقام رجل في ألف رجل، خير من قول ألف رجل لرجل.. وإني أرى أن جنازته كانت درساً عملياً آخر لكل مسلم، وكأنه برحلته الأخيرة إلى مثواه الأخير أبى إلا أن تستمر مسيرته الدعوية حتى يوارى التراب.

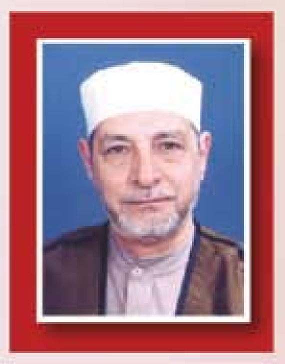
لقد استغل أخي الأستاذ الدكتور بدر كل موقع شغله منذ أن كان معيداً بكلية العلوم بجامعة القاهرة حتى أعلى درجات الأستاذية لخدمة دينه وأمته، كما أنه وظف ما وصل إليه من أبحاث في الاستدلال على قدرة الله سبحانه وتعالى، بأسلوب سهل ميسر بسيط، حتى يتسنى للقارئ العادي أن يفهم الدلالات الكونية للتعرف على قبس من قدرة المولى سبحانه وتعالى.

لقد جمعتني بعض اللقاءات النقاشية للوضع السياسي العربي فكان تحليله السياسي يتميز بالاستدلالات المنطقية، وإبراز بعض العلاقات الدولية والمؤثرات التي قد يغفلها أو يتغافل عنها كثير من المحللين السياسيين المشهورين.

كان صاحب حجة وإقناع، كأنك تطلع رأي العين على الحقائق وليس رؤى أو تحليلات سياسية.

كان في رحلته الأخيرة من الكويت إلى ألمانيا قبل وفاته بعشرة أيام يسلم علينا سلام مودع، وعيناه تقولان: «دعونا نلتقي في الجنة»، فقد أوصى كما قال أحد إخوانه المقربين بكل شيء، ولم يترك صغيرة أو كبيرة إلا وتضمنتها وصيته، وكأنه كان على يقين من دنو الأجل.

رحم الله أخي الحبيب الأستاذ الدكتور بدر.■



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

القراءة الصحيحة لفعاليات الشباب.. هل تكون؟

الأمم التي تستطيع قراءة فعاليات الشباب في مجتمعاتها أمم مبصرة لمستقبلها، فاقهة لدورها في الحياة، ساعية إلى مجدها وعزتها، أما الأمم التي تعمى أو تتغابى عن تلك القراءة، أو عن فقهها الصحيح، فإنها لابد وأن تكون محالفة للنحس، تسعى إلى حتفها بقدميها، وتدمير نفسها باختيارها وسفهها، وقد أصيب العالم العربي في كثير من أممه بعمى الألوان والقلوب والبصائر، فما استطاع في كثير من الحقب التاريخية الحديثة قراءة توجهات الشباب، أو ترجمة فعالياته إلى طاقة محركة، أو قوة دافعة نحو النهضة، أو تلبية الغايات والطموحات، ولهذا أصيبت أمتنا بالعقم التكنولوجي والعلمي، وبالجدب الفكري والحضاري، وهرمت وأصيبت بالوهن والخرف والسفه، حتى أنك قد تراها هنا وهناك، تقيم المآتم، وتدشن الجنائز لشبابها الناضر، وفتيانها الميامين، وتحفر القبور لعزائمها الفوّارة، وتشحذ الأسلحة لبتر سواعدها القوية، وأغصانها اليانعة، وكان حقيق بها أن تقيم لهم الأفراح، وتمنحهم الجوائز فرحاً واعتزازاً بهذه الطاقات الصاعدة، والفعاليات الشابة، التي يريد العالم أن يطاردها حتى في بلادها حسداً وبغياً.

نعرف ويعرف كل باحث فاقه أن أية نهضة أو فكرة أو حضارة في أمة من الأمم لا تنجح أو تسود إلا إذا قوي الإيمان بها، وتوفر الإخلاص في سبيلها، وازدادت الحماسة لها، ووجد الاستعداد الذي يحمل على التضحية والعمل لتحقيقها.

وتكاد تكون هذه الأركان الأربعة: الإيمان، والإخلاص، والحماس، والعمل، من خصائص الشباب؛ لأن أساس الإيمان القلب الذكي، وأساس الإخلاص الفؤاد النقي، وأساس الحماس الشعور القوي، وأساس العمل العزم الفتي، وهذه كلها لا تكون إلا للشباب، ومن هنا كان الشباب قديماً وحديثاً في كل أمة عماد نهضتها، وفي كل نهضة سر قوتها، وفي كل فكرة حامل رايتها، وفي هذا تتضاعف حقوق الأمة على هذا الشباب، وتثقل الأمانة على كواهله، وتكبر المسؤولية في أعناقه، ومن هنا وجب على أولي الأمر في الأمة أن يفكروا طويلاً، وأن يعملوا كثيراً لتوجيه هذا الشباب وتربيته وتهيئته لهذا الدور المهم، وأن يتقدم كل مخلص في الأمة لإنقاذ هذا الشباب من كل ما يعطل مسيرته، أو يعوق مسؤوليته، وخصوصاً إذا ظهر هذا الشباب في فترات جهاد وعمل وكفاح، قد استولى على أمته غيرها، واستبد بشؤونها خصمها، فهي تجاهد ما استطاعت في سبيل استرداد الحق المسلوب، والتراث المغصوب، والحرية الضائعة والأمجاد الرفيعة، ولهذا كان من أوجب الواجبات على الشباب أن ينصرف إلى أمته أكثر مما ينصرف إلى نفسه، وأن يلتفت إلى همته أكثر مما ينصرف إلى شهوته، وكان من أوجب الواجبات على الأمة إزاء هذا الشباب أن تُسخّر جهودها لتربيته، وعقولها لتنشئته، وكوادرها لريادته، وآذانها للسماع إليه، والفهم عنه.

وتاريخ الأمة الإسلامية على مر العصور رفع راية الكفاح فيه شبابها، وتحمل عبء الجهاد فيه فتيتها منذ بعثة الرسول ﷺ؛ حيث حالفه الشباب ورادوا الميادين معه كماة، وصالوا المواقع خلفه أبطالاً لا يخافون في الله لومة لائم، أنباؤهم وأمثالهم معلومة، وقصصهم وأخبارهم مدونة ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى (١٣) وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا (١٤) ﴾ (الكهف).

وظلت الأمة على مدار التاريخ تقرأ همة الشباب قراءة صحيحة، حتى جاء العصر الحديث، وأصيبت الأمة بالاحتلال الأجنبي غربي أو صهيوني، فقام الشباب قومته، وذهب إلى فلسطين مجاهداً، وأبلى بلاءً حسناً، وكان قاب قوسين أو أدنى من النصر، فأجهض ونجح التآمر عليه، وجاء مكبلاً من أرض المعركة ليُودع السجون، وقام الشباب في الجزائر، وقدم أكثر من مليون شهيد، واستطاع إخراج المستعمر، فعرف المستعمر قوته وقدّر عزمه، فضرب الشباب، ومازال يضرب إلى اليوم، ويرفض التفاهم معه، وقام الشباب في مصر يحارب الإنجليز في القناة في فترة عصيبة شاهدت عجز الأنظمة والأحزاب واستسلامهم، فروّع المستعمر وأيأسه بحفنة من طلبة الجامعة لم تتجاوز أعمارهم الثمانية عشر عاماً، حتى كان الشاب منهم يواجه الكتيبة وحده، وينسف القطارات بما فيها من ذخيرة وجند وعتاد، ثم يكر على الفارين من الموت فيرديهم ويبيدهم.

وحين قرأت بعض ما سطره أحدهم عن عملية نسف قطار إنجليزي، كاد قلبي أن يطير من روعة هذا الشاب حيث يقول: «صليتُ الظهر والعصر جمع تقديم، وودعني إخواني وداعاً حاراً، وتوجهتُ إلى موقعي بين الأحراش والأشواك والحشائش، أنتظر الصيد الثمين بعد أن أعددت لكل شيء عدته، وكنت أعيش دقائق الموقف وأنا أعْبُر بمشاعري الطريق من الدنيا إلى الآخرة، من الحياة إلى الموت، فاستغفرت ربي كثيراً، واتجهت بكل قلبي ومشاعري إلى لقاء ربي، ثم مضت فترة، وجاء القطار فشعرت باطمئنان غمرني، وسكينة شملتني، وذكرت لحظتها قول ربي: ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ... ﴾ (الأنفال: ١٧)، ثم جاء القطار حتى كان في وسط الهدف فضغطت على السلك، وسمعت انفجاراً مزق سكون الفضاء، وتطاير القطار بمن فيه وما فيه أشلاء، ثم أخذت سلاحي أجهز على من بقي يريد الفرار، ثم حمدت الله ورجعت قبل أن يتمكن أحد مني»، ويئس الإنجليز وقرروا بعد فترة من الجهاد الجلاء، وأبلغوا رئيس الوزراء ذلك، واشترطوا شرطاً واحداً، وهو الموافقة على مشروع الدفاع الإقليمي، فرفض الشباب وطلبوا الجلاء بغير هذا الشرط، وقامت الثورة المصرية وبعد فترة أودع هذا الشباب بعينه السجون، وحكم على صاحب القصة السابقة بالسجن المؤبد بدون ذنب أو جريرة، ترى لماذا؟ لا أدري!

وأتساءل: هل قرأ لبنان فعالية شبابه قراءة صحيحة، وقد كان يراد له أن يصفي بعضه بعضاً في محنته الأخيرة؟ أقول: نعم، ولهذا نجح رغم قلة فعالياته التي عوضها الشباب، وأرهب بها المستعمر، فهل تقرأ الشعوب العربية فعاليات شبابها قراءة صحيحة، أم تظل تقرؤه القراءة الخاطئة، حتى تغرق ويجرُّ بعضها بعضاً إلى قرار سحيق، ولا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم يُنصرون؟

أيها الصارخُ من بحر الهموم
ما عسى يُغني غريقٌ عن غريقْ
إن هذا السهمَ لي منه كُلومُ
كُلنا نازحُ همٍ لا يُفيقْ

فهل نفيق؟ نسأل الله ذلك..■

مبادئ دستور التجارة في الاقتصاد الإسلامي

تؤدي التجارة دوراً أساسياً في النشاط الإنتاجي في الاقتصاد عموماً وفي الاقتصاد الإسلامي على وجه الخصوص، إذ تساهم في تطور النشاط الإنتاجي، ومن ثَم تعتبر من أسس تنظيمه وعوامل إصلاحه على السواء، فعليها وعلى غيرها تقوم المبادلات والأسواق.

والتجارة في اللغة تعني: تقليب المال بالبيع والشراء ونحو ذلك طلباً للربح.

وقال ابن خلدون: «اعلم أن التجارة محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرخص وبيعها بالغلاء أياً كانت السلعة، إما بانتظار حوالة الأسواق، أو نقلها إلى بلد هي فيه أنفق وأغلى، أو بيعها بالغلاء على الآجال، ويسمى القدر النامي ربحاً».



أ.د. عبدالحميد البعلي (*)

وعرَّفها النووي بأنها: «تقليب المال وتصريفه لطلب النماء».

وعرَّفها المناوي بأنها: «تقليب المال بالتصرف فيه لغرض الربح».

وقد عرَّفها الزيلعي بأنها: «النماء في مال التجارة بزيادة القيمة، ولم تنحصر زيادة ثمنها في السِّمن الحادث، بل قد يحصل بالتأخير من فصل إلى فصل، أو بالنقل من مكان إلى مكان».

التجارة جائزة في الإسلام لقوله تعالى: ﴿إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ (النساء:٢٩).

ومارسها الرسول ﷺ والخلفاء والصحابة، وعن أنس رضي الله عنه قال: قدم عبدالرحمن بن عوف المدينة فآخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، وكان سعد ذا غنى، فقال لعبدالرحمن: أقاسمك مالي نصفين، وأزوجك قال: بارك الله في أهلك ومالك، دلوني على السوق، فما رجع حتى استفضل أقطاً وسمناً.

وكان الناس في الإسلام لا يتعاطون البيع والشراء حتى يتعلموا أحكامه وآدابه، وحلاله وحرامه، وقد ورد أن الرسول ﷺ استعمل عمر رضي الله عنه على سوق المدينة، واستعمل سعيد بن العاص على سوق مكة. وهكذا فعل الصحابة رضوان الله عليهم، من اهتمامهم وتفقدهم للأسواق والتجار.

وفي ذلك يقول عمر رضي الله عنه: لا يدخل أحد سوقنا حتى يتفقه في الدين، أو حتى يتفقه في البيوع والربا، وكان رضي الله عنه يدور في الأسواق وفي يده الدرة، وأقام المحتسب على السوق يراقب ويعلِّم.

وقد روي عن علي رضي الله عنه **أنه قال:** «من اتّجر بغير فقه فقد ارتطح (وقع) في الربا».

ومن فقه التجارة في الإسلام أيضاً أن يستوصي الإمام بالتجار خيراً، ففي كتاب علي رضي الله عنه إلى واليه في مصر «الأشتر النخعي»: «استوصِ بالتجار وذوي الصناعات، وأوص بهم خيراً، المقيم منهم، والمضرب (المسافر) بماله، والمترفق ببدنه، فإنهم مواد المنافع، وأسباب المرافق، وجُلابُها من المباعد والمطارح».

والتجارة إذن شطر من العمارة، فلابد فيها من القيم، ولابد لها من مبادئ.. ومن أقوال عمرو بن العاص: «لا سلطان إلا بالرجال، ولا رجال إلا بمال، ولا مال إلا بعمارة، ولا عمارة إلا بعدل».

ولهذا كان حرياً بنا أن نحدد ونورد مبادئ الدستور الإسلامي للتجار في الاقتصاد، ونذكر منها سبعاً هي:

الرسول والصحابة والخلفاء مارسوا التجارة وفق أحكامها وآدابها الشرعية وكانوا قدوة حسنة لجميع المسلمين في كل زمان ومكان

دستور التجارة الإسلامي يقوم على مبادئ الصدق والوفاء ويحرِّم الذم والإطراء والمماطلة

أولاً: إذا حدّثوا لم يكذبوا: والكذب نوع من التدليس القولي، كالكذب في السعر، وإعطاء مدلولات كاذبة، والتدليس نوع من الغش.

ثانياً: إذا ائتمنوا لم يخونوا: فالخائن يخون ما جُعل عليه أميناً، ولذلك فهي تتعلق بالعهد والأمانة، قال الذهبي: الخيانة قبيحة في كل شيء، لكن بعضها أشد وأقبح من بعض، إذ من خانك في فلس ليس كمن خانك في أهلك.. والخيانة في بيوع الأمانة إما أن تكون في بيان مقدار أو صفة رأس المال.

ثالثاً: إذا وعدوا لم يخلفوا: والوعد عرَّفه ابن عرفة: إخبار عن إنشاء المخبر معروفاً في المستقبل، وقال العيني: هو الإخبار بإيصال الخبر في المستقبل.

والوعد يستعمل في الخير حقيقة، وفي الشر مجازاً، ويقال في الشر: اتعدوا.

وقد اختلف الفقهاء في حكم الوعد، هل يلزم وفاء الواعد أم لا يلزم؟ والمشهور عند المالكية أن الوعد ملزم، ويُقضى به على تفصيل عندهم، وذكر ابن عابدين أن الشرط على وجه العدة يلزم الوفاء به. أما المواعدة فهي أن يعد كل واحد من المتواعدين صاحبه بإنشاء عقد المستقبل.

رابعاً: إذا اشتروا م يُذَمُّوا: يقول الله تعالى: ﴿وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾﴾ (الشعراء).

أي لا تنقصوهم قيمة أشيائهم في المعاملات، فهي رذيلة تمس نظافة القلب

(*) المستشار الاقتصادي بالديوان الأميري - الكويت

الاقتصاد الإسلامي وثيق الصلة بالأخلاق والقيم والمبادئ الإنسانية التي لا يراعيها الاقتصاد الوضعي كعلم نظري

واليد، كما تمس المروءة والشرف.

ومن ثم تبدو علاقة عقيدة التوحيد بالأمانة، وعدالة المعاملة وشرف الأخذ والعطاء.

خامساً: إذا باعوا لم يطروا: أي لم يتجاوزوا في مدح السلعة الحد حتى لا يقعوا في الكذب.

سادساً: إذا كان عليهم لم يمطلوا: المطل التسويف والمدافعة عن أداء الحق بالدين الحال، ومطل الموسر القادر على الوفاء بلا عذر شرعي يعتبر سبباً من أسباب الحبس واستحقاق التعزير أيضاً، أما إذا كان المماطل معسراً فإنه يمهل إلى ميسرة.

والأول: لقوله ﷺ: «ليّ الواجد يحل عرضه وعقوبته».

والثاني: لقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٨٠)﴾ (البقرة).

سابعاً: إذا كان لهم لم يُعسِّروا: جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: العسر أصل واحد يدلّ على صعوبة وشدة.

وعليه، فالمقصود هنا: ألا يضيِّقوا أو يشددوا في استجداء حقوقهم، وبخاصة إذا كان من عنده الحق (المدين معسراً)، أو ذا عسرة بمعنى عدم القدرة على أداء الدين الحال.

وعلى هدي هذه المبادئ يسود السلوك الأمثل للتجار في السوق، مما يؤكد الصلة الوثيقة بين الاقتصاد الإسلامي، وما تزخر به الأخلاق من قواعد ونماذج، ونشير إلى أن الاقتصاد الوضعي كعلم نظري لا توجد بينه وبين القواعد الأخلاقية ثمة علاقة، إذ يقتصر على ملاحظة الظواهر الاقتصادية لاكتشاف قوانينها، فهو ينظر إلى هذه الظواهر في ذاتها دون الحكم عليها من الناحية الأخلاقية، أما اقتصادنا الإسلامي فاقتصاد أخلاقيّ في مبادئه وقوانينه وفنياته، فهل يستويان مثلاً؟!■

«إسرائيليات» اقتصادية (٢-٤)



د. زيد بن محمد الرماني

«الإسرائيليات» المعاصرة هي كل فكرة أو كلمة أو محاضرة أو دعوى أو بحث أو كتاب أو دراسة أو مقالة توجّه للمسلمين وتتعارض مع مبادئ الإسلام وتوجيهاته.

لذا، فإن من أبرز مظاهر «الإسرائيليات» في المجال الاقتصادي في بلاد المسلمين تلك الدعاوى والخرافات الباطلة ذات العلاقة بالحياة الاقتصادية عامة، أو بالمصارف والبنوك خاصة.

خرافة «الحرية الاقتصادية»:

«دعه يعمل دعه يمر»: حيث يقوم الاقتصاد الرأسمالي الغربي على خرافة «إسرائيلية» رفعها مروجو «الإسرائيليات» المعاصرة شعاراً بارزاً لذلك الاقتصاد، وهو «دعه يعمل دعه يمر».

أي لا تتدخل بالمال، بل دع هذا المال يعمل ويتحرك ودعه يمر أينما شاء ويذهب كيفما شاء، لا تقيّده، طالما يحقق لك الربح والفائدة.

ولذلك، وُصف النظام الاقتصادي والغربي الرأسمالي بأنه اقتصاد حر؛ لأنه يقوم على الحرية الاقتصادية المنفلتة ويعمل بدون كوابح أو قيود أو ضوابط.

المال والاقتصاد عند مصدقي هذه الخرافة هو الأساس وهو غاية بحد ذاته، وهو عصب الحياة وهو الذي يتكلم ويقرر، وهو أساس تكريم الرجال، ولسان حالهم يقول: إن أكرمكم عندنا أغناكم، وأقواكم عندنا أغناكم، هكذا يوزن الرجل بمقدار ما يملك من المال.

«دعه يعمل، دعه يمر» خرافة اقتصادية، وتضليل «إسرائيلي»، فرغم اعترافنا بأهمية المال وضرورته للفرد والأمة، إلا أن إسلامنا يقرر بمنهاجه الاقتصادي المنضبط أن المال وسيلة لعبادة الله، ووسيلة لإنشاء الحياة الكريمة.

الإسلام في منهاجه الاقتصادي يقيّد حركة المال بالقيود الضرورية، ويضع له الضمانات اللازمة حتى يبقى عملاً نافعاً وليس طوفاناً مدمراً.

الإسلام لا يُقر إلا وسائل الكسب الحلال، والتجارة الأخلاقية المباحة، والتملك المشروع، وهو في المقابل يحرّم وسائل الكسب غير المشروع والتملك الحرام.

الإسلام يرسم الطريق الصحيح لاستثمار المال وتشغيله ويمنع المسلم من تشغيل المال في طرق محرمة حتى لو درّت عليه فائدة وربحاً وكسباً.

الإسلام لا يدع المال يعمل ولا يدعه يمر، هكذا بلا ضوابط، لذلك يحارب هذه الخرافة «الإسرائيلية» التي يتباهى بها الجاهليون الغربيون ومن حذا حذوهم، ويعتبر الحرية الاقتصادية المنفلتة من كل قيد أو شرط أو ضابط جرثومة فتك باقتصاد الفرد والأمة.■



محمد جلال كشك

مفكر ومؤرخ إسلامي

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل (*)

(١٣٤٨-١٤١٤هـ/١٩٢٨-١٩٩٣م)

ولد الأستاذ محمد جلال الدين محمد علي كشك في بلدة «المراغة» بسوهاج عام ١٩٢٨م، وكان الأب يعمل قاضياً في المحاكم الشرعية، وهو الشيخ محمد علي كشك، وذكر الأستاذ جلال كشك عنه في أحد كتبه أنه كان أول من أصدر حكماً شرعياً في مصر بتكفير البهائيين، وتلقى تعليمه الأولي بالقاهرة، والثانوي بمدرسة «بمبا قادن» الثانوية بـ«الحلمية الجديدة»، لسكنه حينئذ بالمنطقة الواقعة بين شارع سوق السلاح وباب الوزير بحي الدرب الأحمر.

والتحق بكلية التجارة، جامعة «فؤاد الأول» (القاهرة) عام ١٩٤٧م، وانضم قبلها – عام ١٩٤٦م – إلى الحزب الشيوعي المصري، وحصل على إجازة الليسانس عام ١٩٥٢م، وأدى امتحان نهاية العام وهو سجين في معتقل «هايكستب»، بتهمة التحريض على قتل الملك.

مواقف للأستاذ محمد جلال كشك

عندما جمع الطالب محمد جلال بكلية التجارة بعض زملائه في ديسمبر ١٩٥١م، ليهتفوا ضد تعيين حافظ عفيفي رئيساً للديوان الملكي، لم يقف عند هذا الحد، فانطلق يهتف بحياة الجمهورية قبل أن يعلنها محمد نجيب بحوالي عام (يراجع كتاب «القاهرة» للأستاذ أحمد محمد عطية).

وطالب بتأميم القناة، وإلغاء الاحتكارات الأجنبية في سنة ١٩٥١م في كتابه الثاني «الجبهة الشعبية»، الذي كان يدرّس في الخلايا الشيوعية، وراج أيامها أن الكتاب هو لمنظمة شيوعية تحمل هذا الاسم، وأنها وضعت اسم أحد أعضائها على الكتاب، ولكن بعد سنوات ذكر المستشار طارق البشري في كتابه «الحياة السياسية في مصر ١٩٤٥ – ١٩٥٢م» أن الحزب لم يصدر هذا الكتاب، وأن الكتاب خاص بصاحبه (محمد جلال)، وقُدِّم بسببه إلى النيابة، واتُّهم بالدعوة إلى قلب نظام الحكم، ولم تسقط القضية إلا بقيام الثورة.

وفي مقالة له بعنوان: «الجياع بين ضريبة الملح وحيازات القمح» قارن بين إعدام ملك فرنسا بسبب ضريبة الملح، وما يجري في مصر آنذاك باسم حيازات القمح، وقُدِّم إلى المحاكمة، واعتُقل محمد جلال كشك، ولم يُفرج عنه إلا بعد انقلاب يوليو.

وعقب إلغاء قرارات مارس ١٩٥٤م، بدأ التربص بالصحافة لوقوفها بجانب الشعب ضد استبداد العسكر، وعُيِّن صلاح سالم رئيساً لمجلس إدارة صحيفة «الجمهورية»، ورشَّح نفسه نقيباً للصحفيين ونجح، ولكن الأستاذ محمد جلال رفع قضية في مجلس الدولة، معترضاً على هذا الترشيح، بناء على أن صلاح سالم يمثل أصحاب الصحف، وسقطت القضية بوفاة صلاح سالم.

وبدأ الجدال على صفحات الصحف حول دستور ١٩٢٣م، وإعادة العمل به، وبكافة مظاهر النظام القديم، ولكن من دون الملك، وفطن جلال كشك إلى هذه الخديعة التي يسوّقها العسكر، ليتم إلغاء الحريات، وكتب في جريدة «الجمهور المصري»: «لماذا يعود هذا الدستور»؟! وكان الجواب على الفور إغلاق الجريدة، وإيداع جلال كشك في معتقل «أبوزعبل» لمدة عامين وشهرين!!

من مواليد ١٩٢٨م في صعيد مصر تعلم بالقاهرة.. والده أول من أصدر حكماً قضائياً بتكفير البهائيين وطالب بتأميم القناة

وخرج بعدها ليعمل بجريدة «الجمهورية»، وتم إيقافه عن العمل عام ١٩٥٨م، وفي عام ١٩٦١م، أُلحق بمجلة «بناء الوطن» تحت رئاسة الضابط أمين شاكر، واعتُقل لمدة شهور، بإيعاز من أمين شاكر، لإرساله خبراً عن «استقلال الكويت» لـ«أخبار اليوم» بدلاً من إرساله إليه.

وعمل بعدها في مؤسسة «روز اليوسف» محرراً للشؤون العربية، وكتب في عام ١٩٦٢ - ١٩٦٣م سلسلة مقالات (خلافاتنا مع الشيوعيين)، مما جعل صحيفة «البرافدا» - لسان الحزب الشيوعي - تكتب رداً بتوقيع «مايسكي» - نائب رئيس التحرير يتهمه بمخالفة الميثاق، ويطالب بإبعاده عن الصحافة المصرية، لوقف زحف الجمعية اليمينية، ومع زيارة «خروشوف» إلى مصر في مايو ١٩٦٤م، أُفرج عن الشيوعيين، وتم إقصاء مخالفيهم، وأُبعد الأستاذ جلال كشك عن الصحافة أعوام (١٩٥٤، ١٩٦٥، ١٩٦٦م)، وانفرد وحده بنقد كتاب علي صبري: «سنوات التحول الاشتراكي»، وصرَّح في مقالة بـ«الجمهورية» بأن الأرقام الواردة عن الخطة الخمسية الأولى (١٩٦١ - ١٩٦٦م) تدلُّ على انخفاض في الإنتاج وليس زيادته، والأرقام وحدها تدلُّ على كذب الادِّعاء، ولكن بمجرد نشر هذا المقال تم فصل رئيس مجلس إدارة الجريدة، ورئيس التحرير، وتشريد جلال كشك.

وخرج من مصر بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م، طلباً لحرية الكلمة، وبعد وفاة عبدالناصر، عمل في مجلة «الحوادث» اللبنانية.

وفور انتخاب الرئيس الأمريكي «رونالد

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

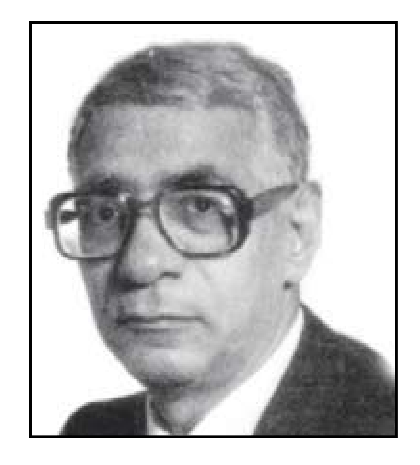
ريجان» في نوفمبر ١٩٨٠م، أدلى بتصريح لمجلة الـ«تايم» قال فيه: «إن المسلمين قد عادوا إلى الداء القديم، أو الاعتقاد القديم بأن الطريق إلى الجنة هو الموت في القتال ضد المسيحيين واليهود»، وكان الاحتجاج الإسلامي الوحيد هو برقية من جلال كشك، بينما التزم الجميع الصمت، وقد قال في برقيته: «إن الحرب الدينية التي سجّلها التاريخ ودخلت في قاموس الفكر الإنساني كرمز للتعصب الديني اسمها «الحروب الصليبية»، وليست الحروب المحمَّدية ولا الهلالية، فلسنا الذين اخترعنا الحروب الدينية، ولا نحن الذين نحتنا صيغتها واسمها في تاريخ الإنسانية، وليس ذنبنا أن المعتدين علينا، وعلى بلادنا واستقلالنا من المسيحيين واليهود. ولا جريمة إذا اعتقد المسلم الضحية أن الله يرضى عن الذين يدافعون عن استقلال بلادهم».

جلال كشك.. مؤلفات وأفكار

القضية الأساسية التي وهب لها عمره تتمثل في: دفع الزيف في تاريخ أمتنا ضد (طلائع الغزو الفكري)، الذي يرى خطره الماحق على شخصية المسلم المعاصر في: إعادة ترشيد عقل المسلم، بحيث يفكر منطلقاً من مقدمات صليبية يأخذها على أنها هي الحقائق، فيخرج منها بنتائج صليبية دون أن يخلع دينه، ولا حاجة إلى تعميده بالماء المقدس، فقد عمد بـ«القار» غير المقدس.

وإذا تشرّب المسلم طقوس الحضارة الغربية، واطمأن إليها، بل وأيقن بتفوقها عليه – لا مجرد التفوّق المادي، بل أيضاً الفكري والروحي ـ انهارت مقاومته، وأصبح كالمدينة المفتوحة والمستباحة لكل متأهّب ومقتحم، أو بتدمير الأساس النفسي لوجودنا، بطبعنا من الخارج بالقسمات الغربية، وتلقيننا أن الصواب ـ وليس الأقوى والأفضل فقط – هو الغرب، وأسلوب حياة أهله في الزواج... التفكير.. الكتابة.. السياسة الجديدة، بل حتى العقيدة.

وما دام ذلك هو الصواب، فإننا عندما نعود ونقيس وجودنا وتراثنا وتقاليدنا على الوافد الجديد، نكتشف أنها لا تنطبق على



محمد جلال كشك

هذه المقاييس، وبالتالي ندينها، ونحاول جهدنا أن نعتذر عنها، أو أن نتبرّأ منها، فنبدأ من نقطة الضعف، ونحاول أن نعكّر الماء على الجانب الآخر، فلا نكون على أحسن الفروض أفضل كثيراً من القرد الذي يحاكي سيّده في كل شيء، قد رضي بدور الظل، وأنّى للظل أن يسبق سيده؟!

وفي كتابه الشهير «القومية والغزو الفكري»، يناقش: هل تستطيع القومية تخليصنا من المحن المصيرية التي تواجه العالم العربي الآن؟

ويقول الأستاذ جلال كشك: «إذا كان الإسلام هو الرابط الذي يربط بين العرب والبربر والأكراد وغيرهم، فلماذا نستبعده، ونرفع علم القوميّات؟! إلا إذا كان الهدف هو إثارة الحرب القوميّة!!

عمل محرراً صحفياً في «الجمهور المصري» و«الجمهورية» و«روزاليوسف» و«الحوادث» اللبنانية

وهب عمره لدفع الزيف عن تاريخ أمتنا ضد طلائع الغزو الفكري

ويعلل الأستاذ جلال مسلكية الأحزاب والحركات القومية ـ التي ترفع شعار القومية اللادينية ـ بأنها تكوَّنت من عناصر مريبة دُربت وأُعدت في مدارس التبشير، وبيوت القناصل، وأقلام المخابرات الاستعمارية، ورسمت أهدافها ومبادئها على أساس تحطيم الرابطة الإسلامية، تمهيداً للاستيلاء على الدولة العربية، ويؤكد الأستاذ جلال أن قوميتنا نسيج وحدة لحمته الإسلام وسداه العروبة، وأي محاولة لفصلهما لن تعطيك ثوباً، بل خيوطاً قد تتجح في شنق نفسك بها!

وأثبت في هذه الدراسة الارتباط التام بين العروبة والإسلام، وأن المحاولات التي تدَّعي أنَّها تعمل للإسلام بمعاداة العروبة هي محاولات تعادي الإسلام والعروبة معاً.

مؤلفات الأستاذ محمد جلال كشك

ترك الأستاذ جلال كشك ما يربو على الخمسين كتاباً، تمثل محاولة لفهم التفسير الإسلامي للتاريخ، والوقوف ضد دعاة التغريب والعلمنة، وتلك هي كتب الأستاذ جلال كشك مرتبة حسب تاريخ صدورها:

١ – مصريون لا طوائف.
٢ – الجبهة الشعبية.
٣ – قانون الأحزاب.
٤ – روسي وأمريكي في اليمن.
٥ – شرف المهنة (مسرحية).
٦ – الغزو الفكري.
٧ – الماركسية والغزو الفكري.
٨ – القومية والغزو الفكري.
٩ – الحق المر.
١٠ – دراسة في فكر مُنْحَلّ.
١١ – الطريق إلى مجتمع عصري.
١٢ – أخطر من النكسة.
١٣ – النكسة والغزو الفكري.
١٤ – ماذا يريد الطلبة المصريون.
١٥ – إيللي كوهين من جديد.
١٦ – الجهاد.. ثورتنا الدائمة.

١٧ – الثورة الفلسطينية.
١٨ – ماذا يريد الشعب المصري؟
١٩ – ودخلت الخيل الأزهر.
٢٠ – النابالم الفكري.
٢١ – كلام لمصر.
٢٢ – مغربية الصحراء.
٢٣ – وقيل الحمد لله.
٢٤ – حوار في أنقرة.
٢٥ – من بدع ثورة مايو.
٢٦ – تحرير المرأة المسلمة.
٢٧ – يوم عن خير أمة.
٢٨ – السعوديون والحل الإسلامي.
٢٩ – خواطر مسلم عن الجهاد والأقليات والأناجيل.
٣٠ – كلمتي للمغفلين.
٣١ – إنهم يبيدون الإسلام في بلغاريا.
٣٢ – المؤامرة على القدس تنفذ في مكة.
٣٣ – الفاسي... تلك الفضيحة.
٣٤ – قيام وسقوط إمبراطورية النفط.
٣٥ – لمحات من أحد.
٣٦ – لمحات من حطين.
٣٧ – ثورة يوليو الأمريكية.
٣٨ – الناصريون قادمون.
٣٩ – طريق المسلمين إلى الثورة الصناعية.
٤٠ – أولاد حارتنا فيها قولان.
٤١ – الشيخ الغزالي بين المدح الشامت والنقد العاتب.
٤٢ – ألا في الفتنة سقطوا.
٤٣ – جهالات عصر التنوير.
٤٤ – الجنازة حارة.
٤٥ – الفضيحة.. هيكل يزيف التاريخ لحساب الملك حسين.
٤٦ – الحوار أو خراب الديار.
٤٧ – إنهم يذبحون المسلمين في البوسنة والهرسك.
٤٨ – قراءة في فكر التبعية.
٤٩ – حكايات عن عمر.
٥٠ – أبو ذر والحق المر.



الملك فاروق


اللواء محمد نجيب


جمال عبد الناصر

إلى جانب عشرات المقالات المنشورة في الصحف، ولم تجمع في كتاب أو كتب حتى الآن.

من أقوال محمد جلال كشك

«الخلاف حول تفسير التاريخ ليس ظاهرة، ولا مجرد خلاف حول تفسير الماضي، بل هو في الدرجة الأولى خلاف حول الطريق إلى المستقبل، والأمم دائماً تهرع إلى تاريخها في لحظات محنتها، وتستمد منه الإلهام والدعم النفسي، بينما يلجأ خصومها دائماً إلى تزييف التاريخ وتشويهه، لتضليل الحاضر وإفساد الطريق إلى المستقبل».

من أقواله:

إذا تشرّب المسلم طقوس الحضارة الغربية واطمأن إليها انهارت مقاومته وأصبح مستباحاً للتدمير النفسي

إذا كان الإسلام هو الرابط بين العرب والبربر والأكراد وغيرهم فلماذا نستبعده ونرفع علم القوميات؟!

الخلاف حول تفسير التاريخ ليس ظاهرة ولا مجرد خلاف حول الماضي بل هو في الدرجة الأولى خلاف حول المستقبل

«منعنا من امتلاك المدفع هو الهدف الأساسي الدائم منذ ظهور الاستعمار الأوروبي إلى اليوم، وقد تم ذلك تحت شتى الشعارات، وبمختلف التنظيمات من القراصنة ومحاكم التفتيش إلى الجامعات، والمؤسسات الدولية، والمعاهد من الأمم المتحدة، وقبل ذلك إلى جهود وكتابات وحكومات من سمّاهم «صموبل هنتنجتون» «المتعاونين والمؤمنين بحضارتنا»، هؤلاء المتعاونون الذين يعملون لاستمرار سيطرة الغرب واستمرار تخلّف أوطاننا يتسترون في كل مرحلة تحت شعارات علمانية وتقدمية ويسارية وأممية.

إن عناصر مأجورة عن وعي، وعناصر تحركها أحقاد رخيصة، وعناصر تتبع كل ناعق تسيطر على إعلامنا، وتجنده لمحاربة الإسلاميين في مشارق الأرض ومغاربها، غير محققة من هدف إلا إزالة دور مصر الإسلامية، وإلغاء زعامتها للعالم الإسلامي، وعزلها عن المسلمين.. لمصلحة من؟ هذا هو السؤال الذي نعرف جوابه جيداً».

معرفتي به

عرفت الأستاذ محمد جلال كشك من خلال كتاباته التي بدأ صدورها أواخر الستينيات وهاجم فيها الفكر الماركسي الذي كان من أنصاره سابقاً، وقد أعجبتُ بنقده الموضوعي لأنه يروي من خلال معايشة مع الفكر وأنصاره، فصاحب الدار أدرى بالذي فيها، ويظهر والله أعلم أنه كان مستاءً من الأوضاع الفاسدة في العهد الملكي وظنّ أن في الشيوعية علاج ما يشكو من استبداد وتسلّط واستغلال من قبل الحكام وأصحاب الأموال ونصرة للفقراء والمعوزين والطبقات المسحوقة من الشعب، ولكنه فوجئ بغير

ذلك، وأن أدعياء الماركسية ورؤوسها وبخاصة من اليهود لا يقلّون جشعاً عن الرأسمالية وأصحاب النفوذ المتسلّطين على رقاب الشعب المسكين، غير أن الله سبحانه وتعالى تداركه برحمته فكان انعطافه نحو الإسلام لعلاج المشكلات وحلّ المعضلات التي تعاني منها الشعوب المسلمة الفقيرة.

ومن هنا كان إقبالي على قراءة كتبه التي ألفها بعد توجهه الإسلامي وعزوفه عن الفكر الماركسي الذي عرف علله وأدرك حقيقته وكشف عواره.

والأستاذ محمد جلال كشك يكره التسلط والدكتاتورية، ومن هنا كان هجومه على الطاغية عبدالناصر وزمرته يصيب مقاتل فيهم ويفضح ادعاءاتهم الكاذبة وكشف زيفهم ومزاعمهم.

وقد قمنا في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، بشراء الكثير من كتبه وتوزيعها في أنحاء العالم الإسلامي وبخاصة في أوساط الشباب الذين خُدعوا بدعاوى الاشتراكية والناصرية والقومية والعلمانية فآتت الثمار الطيبة وعاد الكثير من الشباب إلى جادة الصواب، ومنهج الإسلام الحق، والتزموا الطريق مع القافلة المؤمنة السائرة على منهج الله تعالى.

ثم شاء الله أن يكرمنا بزيارته للكويت، حيث قمنا باستضافته وزارنا في بيوتنا، وكنتُ مع جاري وأخي الصديق د. يعقوب يوسف الغنيم، نوليه كل الرعاية والاهتمام، حيث قام الأخ د. الغنيم، بطباعة بعض كتبه في مكتبته «الأمل» بالكويت.

ثم غادرنا إلى لبنان ومنها إلى أمريكا، ولم تنقطع الصلة معه من خلال قراءة مقالاته في المجلات والصحف العربية وكتبه التي استمر في إصدارها من أماكن شتى، وكانت تطبع لمرات عديدة ويقبل عليها الشباب العربي المسلم في أنحاء العالم.

وكان هذا التوجه من الأستاذ محمد جلال كشك فاتحة خير على الكثير من المخدوعين بالفكر الماركسي فهجروه مثلما هجره، وعادوا إلى حظيرة الإسلام والحمد لله رب العالمين.

قالوا عن الأستاذ جلال كشك

يقول الأستاذ لمعي المطيعي:

«عبارة ساخرة، ولمحات ذكية، وثقافة إسلامية واسعة، والسؤال المحيِّر: متى وكيف استوعب هذه المادة التراثية عن الإسلام»؟

وتؤكد ذلك الكاتبة الإسلامية المبدعة صافيناز كاظم:

تتميز كتابة محمد جلال كشك بالحيوية التي تصل بك أحياناً كقارئ إلى حد الإرهاق، كما تتميز بالحضور الوهاج الذي يجمع بين غزارة المعلومات وعمق التحليل، والقدرة على الربط والمقارنة بين زوايا الرؤية، والمبارزة الجدلية في كل مكان، مع خفة ظل حادة، يعرف كيف يوظفها في فقرات سريعة، ويصوّبها إلى مكانها المطلوب برشاقة ودقة متناهية».



لمعي المطيعي

نصر أبوزيد

قالوا عنه:

صافيناز كاظم: كتاباته حيوية وهادفة.. تجمع غزارة المعلومة وعمق التحليل والربط والمقارنة

عبدالله الطنطاوي: مؤلفاته سدت ثغرات كبيرة في حياتنا السياسية والثقافية وواجهت الغزو الفكري

لمعي المطيعي: ثقافة إسلامية واسعة وعبارة ساخرة ولمحات ذكية.. والسؤال المحيِّر: متى وكيف استوعب هذه المادة التراثية عن الإسلام؟

«يكتب متلذذاً بالكتابة والقضية متحمساً، فينقل إليك الشغف مهما قاومته، أو عاديته، وهو منغمس كل الانغماس في موضوعه، كأنه سيكون آخر ما يكتب، وأنت لا بد منغمس فيه كأن كتابه سيكون آخر ما تقرأ».

وقال عبدالله الطنطاوي:

«جاء الأستاذ جلال وجاءت كتبه على قدر، فسدّت ثغرات كبيرة في حياتنا الثقافية والسياسية، ووقفت في وجه الغزو الفكري الاستعماري، في ظروف بالغة الدقة، تُرك فيها الحبل على الغارب للشيوعيين، وللعلمانيين، ولدعاة التغريب، والدعاة إلى القوميّة، وكمّموا أفواه الإسلاميين، وكسروا أقلامهم، واحتزّوا رقابهم، وكانت السجون والمعتقلات الرهيبة أماكن سكنهم، فانبرى الأستاذ كشك، وليس غيره، يفضح رفاق الأمس ومَنْ وراءهم، بقلم من نار، وعقل مستنير، وقلب مسكون بالقيم العربية الإسلامية، ووعي تام بما يجري في عالم اليوم، من تزييف الحقائق، ووأد القيم التي بنينا عليها الأمجاد...».

وفاته

خلال مناظرة تلفازية أجراها مع نصر أبوزيد في محطة التلفاز العربية الأمريكية في واشنطن حول قضية التطليق التي رفعها أحد المواطنين ضد نصر حامد أبوزيد، مما اعتبرها دليل تعصب وإرهاب من الإسلاميين.

أكد الأستاذ جلال كشك أن القضية ليست قضية التطليق، بل هي التزوير، وهل يصح لمن يزوِّر النصوص، ويختلق الوقائع، لإثبات رأي مسبق في حالة ما، ويندفع في هذا الاتجاه إلى درجة التلفيق. هل يجوز لمثل هذا الشخص أن يبقى ضمن هيئة التدريس في جامعة محترمة؟

واحتدت المناقشة إلى درجة كبيرة، وأصيب الأستاذ كشك بأزمة قلبية حادة، فاضت روحه على إثرها في ٢١ جمادى الآخرة الموافق ١٩٩٣/١٢/٥م، ودُفن في مصر، وأوصى أن يُدفن معه في مقبرته ثلاثة كتب: «السعوديون والحل الإسلامي، ودخلت الخيل الأزهر، وقيل الحمد لله».

رحم الله الأستاذ محمد جلال كشك وغفر الله لنا وله وأسكنه فسيح جناته.■

الأول من نوعه في مجال العمل السينمائي بالقطاع..

فيلم الشهيد عماد عقل.. إنتاجٌ غزيٌّ رغم الحصار



أعلنت «شبكة الأقصى للإعلام والإنتاج الفني» عن استعدادها لبدء عرض فيلم أنتجته بعنوان: «الشهيد القسامي القائد عماد عقل»، سيناريو عضو المكتب السياسي لحركة «حماس» د. محمود الزهار، وإخراج المخرج الفلسطيني ماجد جندية. ويسرد الفيلم الذي استغرق العمل فيه شهوراً طويلة الحياة الجهادية والدعوية للشهيد القسامي عماد عقل منذ ولادته وحتى ساعة استشهاده.

ويُعتبر الفيلم الأول من نوعه في مجال العمل السينمائي في قطاع غزة، والذي تم إنتاجه في ظل حصارٍ صهيونيٍّ خانقٍ يطبق على أهاليه.

سيناريو احترافيّ

وعن سيناريو الفيلم قال ماجد جندية مخرج الفيلم في تصريحات صحفية لموقع فضائية «الأقصى»: «من الملاحَظ أن الزهار أجهد نفسه في قراءة سيناريوهات عالمية من أجل كتابة السيناريو بالطريقة الصحيحة».

وأشار جندية إلى أن وسائل إعلام فرنسية سألته: «كيف لسياسيٍّ صعب جداً مثل د. محمود الزهار أن يكتب بشكل أدبيٍّ فضلاً عن أن يكتب سيناريو فيلم؟!»، مجيباً أن «كتابة السيناريو تمَّت بشكل احترافيٍّ، ويصلح لأن يكون فيلماً روائيّاً سينمائيّاً ضخماً بحجم نضال الشهيد عماد عقل ومقاومته».

وبيَّن أن «السيناريو غطى كافة جوانب حياة الشهيد عماد عقل الدعوية والجهادية والعلمية والاقتصادية والاجتماعية، واستطاع تسليط الأضواء على حياة الشهيد عماد عقل بشكل كبير جدّاً منذ أن وُلد مع معاناة الشعب الفلسطينيّ».

وكشف جندية عن أن «د. الزهار عندما شاهد أول خمسة أشرطة من الفيلم قال لنا: «أنا أبشركم أن كل الممثلين في الفيلم سيكونون نجوماً يوماً ما»، وهذا دليلٌ على أننا أثبتنا قدرتنا في تطبيق رؤية د. الزهار على أرض الواقع كما يريد.. نحن لم نأخذ السيناريو كما هو للتطبيق، بل ذهبنا إلى أشخاص عايشوا عماد عقل وشاهدوه على أرض الواقع، لدرجة أننا أحضرنا اللباس الذي كان يلبسه وقت استشهاده».

اهتمامٌ أوروبيٌّ وتجاهلٌ عربيٌّ!

ولفت جندية إلى أن الأوروبيين أبدوا اهتماماً بالفيلم سيناريو وإخراجاً في مقابل تجاهل عربيٍّ.

ومضى يقول: «الأوروبيون اهتموا بفيلم عماد عقل أكثر من العرب لدرجة أن وكالة أنباء إيطالية أعدت عن الفيلم أكثر من تقرير»، بالإضافة إلى وسائل إعلام أخرى من كل من فرنسا وروسيا وبريطانيا، حتى القناة العاشرة الصهيونية.

وأعرب مخرج الفيلم عن أمنيته أن يكون هذا الفيلم اللبنة الأولى لأعمال سينمائية إسلامية جادة تبدأ من قطاع غزة المحاصَر.

عرفات بعلوشة الذي يمثل دور عماد عقل في الفيلم قال: «في البداية كانت الأمور صعبة؛ لأنه العمل السينمائي الأول لنا في غزة؛ فلم تكن لنا تجربة في العمل السينمائي في القطاع، وكنت مستصعباً دور الشهيد عماد عقل، لكن بفضل الله عز وجل وجدته مُسهَّلاً من بداية الفيلم حتى نهايته»، وعبّر بعلوشة عن افتخاره بدور الشهيد عقل وتشرُّفه به.

> **الأوروبيون أبدوا اهتماماً بالفيلم في مقابل تجاهل عربي تام**
>
> **مخرج الفيلم: أتمنى أن يكون اللبنة الأولى لأعمال سينمائية إسلامية جادة**

أما د. عبد الخالق العف المسؤول الفني عن فيلم عماد عقل، فقال: «فكرة الفيلم السينمائي للشهيد عماد عقل فكرت فيها شبكة «الأقصى» الإعلامية منذ انطلاقتها، وشجَّعها ورعاها الأستاذ فتحي حماد (وزير الداخلية الحالي في الحكومة الفلسطينية برئاسة إسماعيل هنية) وإخوانه في إدارة شبكة «الأقصى» الإعلامية؛ وذلك بعد أن وجدت الشبكة أن سوق العمل السينمائي ذي الطابع الملتزم تكاد تكون غير موجودة، فتم تأسيس «مدينة أصداء للإعلام والإنتاج الفني» كأحد أفرع شبكة «الأقصى» لتكون محضناً ونواة للعمل السينمائي الإسلامي، ولتوفير البيئة التي يحتاجها العمل».

وعن المعوِّقات التي واجهت إنتاج الفيلم وإخراجه قال العف: «بالتأكيد هناك كثير من المعوقات؛ منها الحصار والحرب الأخيرة على قطاع غزة والجانب الأمني.

نحن لا ننسى أبطالنا

رئيس الوزراء إسماعيل هنية وبعد عرض الفيلم أعرب عن سعادته بهذا الإنتاج الفني الفريد من نوعه في فلسطين، واعتبر أن مثل هذا الفن يؤرخ لمرحلة من مراحل المقاومة، قائلاً: «نحن قوم لا ننسى أبطالنا.■

الذاكرة الحديدية

لكم وقفت خجلاً أمام بعض الأصدقاء وهم يسلمون عليّ بحرارة.. يذكرون اسمي، يسألونني عن أولادي وأحفادي وأنا أعصر ذهني لأتذكر أسماءهم فلا أفلح، فأحاول أن أوسع ابتساماتي علها تسعفني فيحسبوا أني تذكرتهم وحفظت ودّهم..

وأخيراً وجدتها، فقد بعث أحد الإخوة الأفاضل «إيميلاً» يتحدث عن فوائد الزنجبيل فلم يترك شيئاً من الأمراض والأعراض إلا وجزم باجتثاثه من أساسه، حتى تذكرت ذلك البائع المتجول الذي كان يصيح في حلب منذ ثلاثين سنة على دواء سحري اسمه «أبو فاس»، ويزعم أنه يشفي من العصب والريح ووجع الرأس ووجع..

أهم ما في الأمر أن الإيميل الرهيب يذكر أن الزنجبيل يفيد في تقوية الذاكرة والحفظ وعدم النسيان، فهرعت إلى السوق واشتريت منه ما يكفي لشهر، وصرت أضيفه إلى الشاي صباحاً، وإلى الشوربة ظهراً، وهرست منه كمية كبيرة أودعتها في الثلاجة لتبقى جاهزة عند الطلب.

اليوم لمعت ذاكرتي وأصبحت أذكر أي وجه يسلم عليّ وكأنه في تلافيف مخي، ويبدو أن السعادة نادراً ما تكتمل، فقد حدث أمر غريب أفسد عليّ حياتي، فقد بدأت أتذكر المرحوم أبي والمرحومة أمي والمرحوم جدي والمرحومة جدتي.. بل وعشرات المرحومين من أصدقاء الصبا وإخوان الوفا، ولم تعد تفارق ذهني لحظات فشلي وكبوات عمري وليالي سجني و..

تمنيت أني لم أقرأ هذا الإيميل ولم أتورط بالإدمان على الزنجبيل، وعزمت على أن آخذ منه بنصيب دون إفراط ولا تفريط، فقد أثبت لي الزنجبيل أن الذاكرة القوية ليست كلها خير، وأن الله عز وجل جعل من النسيان رحمة لنا نحن الآدميين.■

محمد زهير الخطيب - كندا

واحة الشعر

أكاليل الغار.. والأبطال الزائفون

شعر: محمد محمود جادالله

مِنْ وهدة اليأس أم مِنْ فُرجة الأمل ... أم قد شجاك رسيم الأينُق الذلل

أم من لهيب يذيب الصخر من خرق ... في نارها أملي في طيّها أجلي

أبدي التفجُّع فالآهات قاتلة ... وصاحبُ الهم لا يخلو من العلل

لم يبق فينا دموعٌ كي نلوذ بها ... غوارب الدمع قد جفتْ من المُقل

(نهرٌ من الدم يجري في مرابعنا) ... لم تحظ منه جبال القدس بالبَلل

يا للدماء ويا ليتني إذ انبجست ... بين الأشقاء لم أسمع ولم أقُل

إن الذي همُّه في قتل إخوته ... لساقطٌ ضالعٌ في عُصبة الدَّجل

هل ينفع النصح إخواناً يُمرِّغهم ... في حمْأة الشر أشكال من النِّحل

هم واهمون - وأيديهم يلطخها ... عار الجريمة - في الأصفاد لم تزل

لو يعلمون حصاد «النصر» ما اقتتلوا ... يا كاذب الغار توّجْ هامة البطل

وجلُّهم مجرمٌ في حقِّ أُمته ... مهما أذاعوه من زيف ومن حيَل

هل منهم رجلٌ بالله معتصمٌ ... أم ليس فيهم ويا حزناه من رجل؟!

كم طفلة قُتلت في حضن مرضعة ... دماؤها حرمٌ في سابق الأزل

يا للطفولة نبكي في مآتمها ... والقلب تملؤه الأحقاد من دَخَل

ما بالُ قاتلها يُبدي نواجذهُ ... من بعد ما طَعن الأطفال بالأسل

أين البطولةُ والأهواءُ مهلكةٌ ... من لاعق دمه أو خائف وجل

(قميص عثمان) في يمناه يمسكه ... (ودم عثمان) لا يعنيه إن يسل

وأنهرُ الدم ضجَّت نحو بارئها ... في مشهد أسف في موكب جلل

يا إخوةُ الدين هل مات الإخاء وهل ... فينا أصيب ذوو الأحلام بالخطل؟

يا إخوةُ الدين هل أروي لكم مثلاً ... «لا ناقتي نشبت فيها ولا جملي»؟

يا أمة العُرب يا أمَّ الكرام وهل ... يرضى الكرام بهذا الحيف والزلل؟!

هذي فلسطين كم ذا باسمها فعلوا ... وحُطمت باسمها في الخلق من مثل

هذي فلسطين والبلوى تمزقها ... فالأرض من طلل خاوٍ إلى طلل

هذي فلسطين قد أهوت معاولنا ... هدماً عليها ويا قُدساهُ فاحتملي

يا إخوة الدين هذي القدس تنشدكم ... هل حظُّها منكم سيلٌ من القبل؟

من ينقذ القدس من دهياء حالكة ... أم نحن عنها غداةَ الروع في شغل

لكن إلى الله شكواها تصعّدها ... ومن سوى الله في حل ومُرتحل




الرواية والتاريخ

حوارية مستمرة ومتعددة الأوجه في الإبداعات الأدبية العربية

تناول الفكر النقدي العلاقة بين الرواية والتاريخ من زوايا عديدة، فرأى البعض أنها انعكاس لواقع تاريخي، ورأى البعض الآخر أن الرواية يجب أن تدرس بمعزل عن التاريخ إذ لا رابط بينهما، وهذا يجعلنا نتساءل: هل ارتباط التاريخ بالرواية بحث عن الجنس الأدبي نفسه - رواية تاريخية - أم أن الوعي بالتاريخ شرط لكل كتابة روائية، إذ يفرض نفسه فرضاً على ذات المبدع ثم يتضح في بنية النص وعناصره الشكلية؟



الجزائر: إنشراح سعدي

في إجابة عن هذه التساؤلات يرى د.عبدالحميد بورايو – أستاذ تحليل الخطاب بقسم اللغة العربية كلية الآداب بجامعة الجزائر– أن لهاجس التاريخ دوراً أساسياً في نشأة الرواية العربية وفي تطورها، خاصة في مراحلها الأولى مع بداية هذا القرن.

بين التاريخ الشخصي والواقعي

ويرى د. بورايو أن الأديب الكاتب كان لزاماً عليه وهو يعاني إرهاصات تحولات التاريخ الحديث ويساهم في صنعه، أن يقوم بالتوليف بين التاريخ الشخصي ذي الطبيعة الخيالية الفردية والتاريخ الواقعي للشعوب، فالرواية تسمح بالخروج عن الحدود المرسومة سلفاً للتاريخ الذي يكتبه المؤرخون، وكذلك الحدود المتعلقة بالنوع الأدبي التي يصنعها التاريخ الأدبي، خاصة بالنسبة للأشكال الأدبية الموروثة، مثل: الشعر، والرسالة، والمقامة.. إلخ، ويصبح النص الروائي بالتالي عملية تركيب كيميائية بين المشاعر الخاصة والمواقف الذاتية من ناحية، والتاريخ الموضوعي الذي ننتمي إليه.

وجد كاتب الرواية العربية نفسه يقوم بدور المؤرخ للحياة العربية الحديثة والمعاصرة؛ لأن التاريخ الذي يكتبه المؤرخون أصبح عاجزاً عن استيعاب ومواكبة حركية المجتمعات العربية في العصر الحديث ،وذلك لأسباب مختلفة يطول شرحها، منها:

– التسييس المبالغ فيه للكتابات التاريخية العربية في مختلف البلاد العربية.

– ارتباط كتّاب التاريخ في المجتمعات العربية بالأيديولوجية المهيمنة وبالمؤسسة الرسمية (الثقافية أو التعليمية).

فن خيالي

– وكذلك من أجل قول المسكوت عنه، ومن أجل توفر إمكانية تضليل عين الرقيب، بدعوى أن الفن الروائي خيال لا علاقة له بالتاريخ الحقيقي، وأيضاً بغرض النفاذ إلى عمق الظاهرة التاريخية عن طريق إبراز التاريخ الاجتماعي الذي أهمله المؤرخون الرسميون العرب منذ القديم.

النص الروائي تركيب كيميائي بين المشاعر الخاصة والمواقف الذاتية والتاريخ الذي ننتمي إليه

حيث إذ يلجأ بعض الروائيين إلى اصطناع أساليب كتابة التاريخ عن القدماء بطرق شتى، من أجل التعبير عن قضايا ومواقف راهنة، وهي تجربة لها مناصرون ولها منتقدون، وتمثل ظاهرة روائية يعكف عليها عدد من الباحثين والجامعيين، ويمكن القول: إن هناك حوارية مستمرة ومتعددة الأوجه بين الرواية والتاريخ في الإبداعات الأدبية العربية.

التاريخ باق

ويقول الروائي الجزائري الطاهر وطّار فيما يتعلق بعلاقة الرواية بالتاريخ: إنه ليس مضراً للرواية وللإبداع وللجمال بصفة عامة، أن الرواية ككل الفنون تنبع من وجدان متواصل يستوعب الحاضر والماضي، القريب والبعيد، والتاريخ ما هو إلا جزء من وجداننا بأحداثه النيرة والمظلمة، ونحن كعرب ومسلمين تاريخنا الحديث بدأ منذ نزول الوحي، ومنذ نزول القرآن على النبي ﷺ، ويبقى حاضراً بين أيدينا بكل تفاصيله، وقد ظللنا منجذبين إلى الماضي، وما التاريخ سوى ماضي، ومهما حاولنا أن نفصل بين الأزمنة فلن نستطيع ذلك؛ لأن هناك تعدداً كبيراً لشخصيتنا، فكل واحد منا في الوقت نفسه المتنبي وأبو ذر الغفاري، وعمر بن عبدالعزيز

وأبو نواس، وهو هذا الفدائي الذي يموت في فلسطين وجنوب لبنان أو في أي مكان من الوطن العربي الإسلامي، فالغرابة ألا تعكس الرواية والإبداع بصفة عامة التاريخ، والغرابة - أيضاً - تكمن في كيفية وقدرة المبدع على التخلص من أبي نواس.

رؤية فنية جديدة

في حين يرى د. عثمان بدري - أستاذ الأدب الحديث بقسم اللغة العربية- أنه لا يوجد هناك أي نشاط مادي أو معنوي مرئي أو مضمر، مكاني أو زماني خارج توالد حركة التاريخ، فالتاريخ ضرورة للحياة، إن لم نقل هو الحياة نفسها في علاقاتها المكانية والزمانية، بل «الزمكانية» المتنوعة المستويات.

وبهذا التصور الحيوي الشامل للتاريخ فالرواية العربية - شأن الرواية على إطلاقها- إعادة بناء وإنتاج نوعي متميز لظاهر وباطن حياة المجتمعات العربية في تناقضاتها المادية والمعنوية، الداخلية والخارجية، المتنوعة الأبعاد والمستويات، خصوصاً في العصر الحديث الذي يميز بهاجس البحث عن الهوية الحضارية الخاصة، التي لا يمكن تصورها وتجسيدها خارج الأطر المفتوحة للتاريخ، ومن المؤكد أن الرواية العربية قد استلهمت مشارب ثقافية وأدبية وفنية خارجية وداخلية متنوعة، إلا أنها استثمرت ووظفت التاريخ والرواية في (الزمن - المكان - الشخوص والشخصيات)، وإن كانت هذه العناصر في الرواية غيرها في التاريخ.

وعلى الإجمال: فإن علاقة الرواية العربية بالتاريخ هي علاقة فنية جديدة للتاريخ، ومن هنا لا يمكن أن نقول بوجود تطابق بين الرواية والتاريخ، وإن قلنا بوجود تماثلات ما، ولعلنا نستطيع أن نعبر عن جدلية العلاقة بين الرواية والتاريخ بالمقولة الأدبية لـ«أرسطو» التي تفيد بأن «الحقيقة الأدبية تدخل في باب الحقيقة التاريخية».

طبيعة بشرية

وعلى عكس ما جاء به د. عبدالحميد بورايو، يرى د. أحمد منور، فيما يتعلق بهاجس التاريخ، أن الهواجس مقصورة على الإنسان وحده، أي تتعلق بالطبيعة البشرية، أما طبيعة الجنس الأدبي في حد ذاته فلا علاقة لها بالهواجس، بدليل أن الرواية التاريخية لم تظهر كفن قائم بذاته إلا في نهاية القرن التاسع عشر وبناء على هذا، فقد جاءت الرواية العربية في الفترة المذكورة الممتدة من ثمانينيات القرن التاسع عشر إلى ثلاثينيات القرن العشرين، في شكل موجة قوية من الإنتاج الروائي المترجم، بحيث أصبحت الرواية التاريخية تمثل النوع الأول على الساحة الأدبية.


الطاهر وطار


عبدالحميد بورايو

انسجام مع هموم العصر

أما أستاذ الأدب المعاصر بجامعة الجزائر د. محمد البصير فيرى أن التاريخ فرض نفسه على كتّاب الرواية، حيث خرجت إلى حيز الوجود روايات كثيرة مستمدة من أحداث التاريخ القديم، وحولته إلى أداة فنية حية ديناميكية تثري تجربة الرواية، وتضيف إليها الجديد والمبتكر، ترويجاً للتاريخ العام، وتقريباً لحوادثه إلى الأفهام في صورة مشرقة، بعيداً عن أحداثه الرتيبة المملة التي تبعث الملل والسأم في نفس القارئ عند قراءة وقائعه الجافة المنفّرة.

إن الروائي يوظّف التاريخ في روايته لترغيب القراء في مطالعته، بل إنه يعيد صياغته، ويضيف إليه أبعاداً فنية وجمالية، من شأنها أن تعيد إليه الحياة، بحيث ينسجم مع هموم ومعاناة العصر الحديث وتطلعاته المستقبلية على كل الأصعدة.

إدراك الواقع

ويرى د. عبدالقادر بوزيدة أستاذ الأدب المقارن بقسم اللغة العربية أن السؤال الذي يمكن أن يُطرح هو: ما المقصود بالتاريخ؟ فهناك تاريخ بمعنى الأحداث التاريخية التي تتحدث عنها كتب التاريخ، وفي هذه الحالة فإن الرواية قد ارتبطت بهذا التاريخ واستخدمته في مراحل معينة مادة أساسية لها عندما ظهرت الرواية وازدهرت باعتبارها جنساً أدبياً مميزاً عن الأجناس الأخرى، الذي كان في لحظات تاريخية بعينها، فالعودة إلى التاريخ كانت تبدو أداة من أدوات إدراك الواقع والارتباط به، بل يمكن أن تكون أداة للتمكين لاتجاه سياسي معين، خاصة عندما كانت الأمم والشعوب تسعى إلى ترسيخ هويتها في مواجهة قوى خارجية.

إذا نظرنا إلى الأدب الجزائري فسنجد العديد من الروايات الأولى قد أرخت هي أيضاً للمجتمع الجزائري والأحداث التي تقع في مرحلة تاريخية معينة، ولعل أبرز مثل على ذلك ثلاثية محمد ديب.

إذن فالرواية جنس أدبي ارتبطت إبان نشأتها وازدهارها بالتاريخ ولكنها تطورت وأصبحت في بعض الاتجاهين تنحو منحىً سيكولوجياً يركز على الذات الفردية باعتبارها ذاتاً سيكولوجية منها ذات اجتماعية تاريخية، ولكن علاقات هذه الروايات بالتاريخ لم تنفصل رغم ذلك انفصالاً كلياً، ذلك أن الكاتب الذي يكتب الرواية هو الكائن الموجود في التاريخ، والأشخاص الذين يتحدث عنهم مهما كانت عزلتهم ومهما كان التركيز عليهم لا ينفصلون انفصالاً كلياً عن التاريخ.■



أعتقد أن قرار وزراء الصحة العرب الأخير الذي استثنى كبار السن وصغارهم - أكبر من ٦٥ وأقل من ١٢ سنة - كما استثنى مرضى السكري وضغط الدم والكبد والكلى والسمنة ومرضى الاستقلاب من أداء فريضة الحج قد تجاوز الحد المطلوب، وسيحرم الكثيرين من الحج دونما مبرر مقنع، فأنا أرى أن الجزء الأول من القرار صحيح، كما أن هذا الوباء أقل خطورة على البشر من غيره، ونسبة الذين ماتوا بسببه لا يتعدون واحداً من كل مائتي مصاب، وهم ممن عندهم ضعفٌ في جهاز المناعة إما لصغر سنهم أو كبره، أما الجزء الثاني وهو استثناء مرضى السكري والضغط.. إلخ فلا داعي له؛ لأنه سبب غير مقنع علمياً ولا منطقياً.



د. عبد الحميد القضاة (*)

أنفلونزا الخنازير.. وقرار وزراء الصحة العرب

منع أصحاب الأمراض المزمنة من أداء فريضة الحج خوفاً من العدوى.. غير علمي

وأعتقد أنه أضفى على القرار كله جواً من الشك والريبة، وأفسد ضرورة الجزء الأول في أذهان الناس، لهذا فأنا أدعو إلى التراجع عن هذا الجزء من القرار وإلغائه للأسباب التالية:

أولاً: إن نسبة المصابين بأحد هذه الأمراض المزمنة في العالم العربي ربما تتجاوز ٥٠٪ خاصة عند من تجاوزت أعمارهم ٥٠ عاماً.. وهم الفئة الأكثر طلباً للحج.. فهل حرمان هذه الشريحة العريضة القادرة جسمياً أمر منطقي؟

ثانياً: كل دول العالم وخاصة الموبوءة منها (أمريكا وأوروبا مثلاً) تشجع السياحة وتدعو لها بل ترحب بالجميع، ولم تستثن أحداً لا من ناحية العمر ولا من ناحية المرض، رغم أنها بلاد موبوءة وتعرف طبيعة هذا الوباء وسرعة انتشاره، ولم تطلب من مواطنيها عدم السفر، كما أنها لم تعتذر عن استقبال أحد على أراضيها، فهل يا ترى هم جهلة أم متخلفون أم لا يهتمون بمواطنيهم؟ لا، بل يعرفون جيداً طبيعة هذا الوباء ويعرفون كيفية التعامل معه، ثم لم نسمع يوماً أنهم قننوا أو طلبوا من الآلاف المؤلفة من المسيحيين الأصحاء أو المرضى أن يؤجلوا زيارتهم للفاتيكان كل يوم أحد!

ثالثاً: كل ما تطلبه منظمة الصحة العالمية من الناس هو أن يغسلوا أيديهم كل ساعتين مرة، والبعد عن مخالطة المصابين ولبس الكمامات عند الضرورة، وأخذ التطعيم حال توافره.. وهل هناك معتمر أو حاج إلى بيت الله الحرام إلا ويقوم بأكثر من هذا، يغسل يديه ويتوضأ مرات ومرات في اليوم، وهل الوضوء إلا غسل متكرر للمناطق المكشوفة من جسم الإنسان ليزيل ما علق بها من جراثيم وغبار.

المصابون بأحد الأمراض المزمنة في العالم العربي يتجاوزون ٥٠٪.. كيف نحرم كل هذه الشريحة؟

ولهذا فنحن بحاجة إلى المزيد من الالتزام بالأوامر الإسلامية، فعدا عن تكرار الوضوء يقول لنا الرسول ﷺ: «بركةُ الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده»، ثم اتباع آداب العطاس لمنع انتشار الرذاذ، ثم السلام بالمصافحة لا بالتقبيل حسب أوامر الحبيب المصطفى ﷺ.. وللمزيد من الاحتياطات لابد من استعمال الكمامات لمُخالطي المصابين وفي التجمعات الكبيرة.

رابعاً: أشهد بأن الجهود العظيمة والمتجددة التي يقوم بها المعنيون بخدمة الحرمين الشريفين تستحق الإعجاب والثناء والدعاء، فهم يأخذون بكل الأسباب الممكنة،

(*) استشاري الطب الوقائي واختصاصي الجراثيم

ورغم ضخامة هذه الجهود وتكاليفها الباهظة وضرورتها بنفس الوقت إلا أنني أعتقد أن ما يجتمع عندهم من بشر وميكروبات مسببة للأوبئة من كل حدب وصوب لا يمكن بحال من الأحوال أن تكون هذه الإجراءات كافية لصدها ومنع أذاها.. وهنا تتجلى قدرة الله وتوفيقه وحفظه لضيوفه في حرمه المقدس، وقبوله ومباركته للأسباب البشرية التي اتخذت على ضعفها بجانب قدرة الله القاهرة.

خامساً: وهذا هو الأهم بنظري، فبحكم اختصاصي بالجراثيم الطبية، أعتقد أن ميكروبات الأوبئة المختلفة من فيروسات وبكتيريا وفطريات وطفيليات تجتمع كل عام بأعداد لا يعلمها إلا الذي خلقها مرات ومراتٍ في مكة المكرمة والمدينة المنورة مع الحجاج والمعتمرين الذين يأتون من كل أصقاع الدنيا، مع اختلاف عاداتهم وتباين مستوى معرفتهم ونظافتهم، ففيهم من أجهل الناس إلى أعلمهم، جاؤوا من أفريقيا ومعهم ميكروبات أوبئتها الخاصة، وشرق وجنوب شرق آسيا بجراثيمها الأخرى.. يجتمعون ومعهم مليارات المليارات من الميكروبات المرضة.. ومع هذا كله لم نسمع يوماً عن انتشار وباء الكوليرا أو التيفوئيد أو الدفتيريا أو الحصبة.. أو غيرها بين الحجاج والمعتمرين..!! فما سِرّ ذلك يا ترى؟

فقد رصدت أكثر من ١٠٠ نوع من هذه الميكروبات التي تُسبب أوبئة مختلفة مع حجاج أفريقيا وأهل الشرق وحجاج الغرب، وهي تتواجد بمليارات المليارات معهم وعليهم، وتتكاثر بسرعة أكبر في الجو الحار، فدرجة الحرارة في المناسك مناسبة جداً لتكاثرها، وأجسام الحجاج مرهقة ومتعبة من السفر الذي بدوره يُضعف فعالية جهاز المناعة عندهم، كلها عوامل مواتية وجاذبة ومشجعة للميكروبات؛ لإحداث أمراض تنتشر انتشار النار في الهشيم عند هذا الجمع الهائل من الحجاج.

ورغم أن السلطات الصحية السعودية تأخذ بكل الأسباب الممكنة، وتوفر أقصى ما يستطاع من درجات النظافة، إلا أن ذلك بمفرده بأية حال من الأحوال، لا يمكن أن يكون كافياً للوقوف أمام هذه الجيوش الجرارة، التي لا تعد ولا تحصى من الميكروبات المختلفة، التي لا تقف دقيقة واحدة دون أن تتكاثر، إذ أثبت علماء الجراثيم أن الخلية البكتيرية الواحدة تصبح مليارا بعد عشر ساعات!! ومع هذا كله لم نسمع يوماً عن وباء الكوليرا (علماً بأن السلطات الصحية السعودية تكشف حوالي ثلاثين حالة كوليرا كل عام في موسم الحج كما صرح د. حسين الجزائري المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية) قد اجتاح الثلاثة ملايين حاج، الذين يجتمعون في صعيد واحد وفي وقت واحد، يشربون من نفس الماء ويتنفسون من نفس الهواء بل ويأكلون نفس الطعام!!

ميكروبات معطلة

وسرّ الأسرار في ذلك كله – كما أعتقد – أنها ميكروبات ممرضة كثيرة مع وقف التنفيذ بأمر الله، فهؤلاء الحجاج والمعتمرون هم ضيوف الرحمن، ومَن أكرم على صفوة العباد من خالقهم.. خاصة في بيته المقدس!! نعم، ميكروبات معطَّلة القدرة بأمر الله!! لأنها جندي مطيع من جنوده الكُثُر ﴿ ... وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلاَّ هُوَ ﴾(المدثر: ٣١).

دول العالم الموبوءة بأنفلونزا الخنازير مازالت تشجع السياحة ولم تستثن أحداً من المرضى

ميكروبات الأمراض المعدية المختلفة تجتمع بين الحجاج كل عام ولم يتعرضوا لعدوى أو انتشار وباء

والدليل على ذلك من القران الكريم؛ حيث يقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩)﴾(البقرة).

ففي هذه الآية الكريمة، يذكر الله تبارك وتعالى عن الطعام والشراب بأنه لم يتسنه، أي لم يفسد، بمعنى لم تحلله البكتيريا وتخربه كما تفعل عادة، وكما هو مألوف لدينا رغم أنه مكث مائة عام، وفي الأحوال العادية أي سنة الله في الكون أن لا يمكث الطعام والشراب في العراء أكثر من عدة أيام، حتى تتلفه الميكروبات ويتحول إلى مواد أخرى كلياً، ولا يبقى طعاماً على الإطلاق!! إذن أوقف الله تبارك وتعالى فعل الميكروبات الموجودة على الطعام والشراب والموجودة في الهواء المحيط، فلم تحرك ساكناً، بل كانت جندياً مطيعاً لأمر ربها، وفي نفس الآية الكريمة يأمر الله تبارك وتعالى الميكروبات الموجودة في جسم الحمار أن تُحلل لحم الحمار وعظامه، لهذا أصبح تُراباً كغيره من المخلوقات عندما تتفسخ وتتحلل بفعل الميكروبات التي خلقها الله لهذا الغرض، ثم أراه الله الآية العظيمة أمام عينيه كيف ينشز الله العظام من العدم ثم يكسوها لحماً، فيعود حماره أمامه كاملاً، كما تركه قبل مائة عام، فلما رأى ما حصل أمام عينيه قال: ﴿قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٥٩)﴾.

ففي الحادثة نفسها في هذه القصة، نرى وبمنطوق القرآن الكريم حالتين مختلفتين تماماً، لهما علاقة بالميكروبات وطاعتها المطلقة لخالقها:

الأولى: أوقف الله تبارك وتعالى فعل الميكروبات فلم يتحلل الطعام والشراب رغم مرور مائة عام، وهذا عكس المألوف والمعروف.

والثانية: أجرى الله سنته، وترك الميكروبات على سجيتها تقومُ بعملها المعتاد، فتحلل الحمارُ كلياً، كما يحدث لغيره بالعادة.■



إعداد: د. مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

افتراءات سيد القمني في ميزان الفقهاء





د. نصر فريد واصل | د. محمد عبد المنعم البري | الشيخ فرحات المنجي | د. إبراهيم عوض

أثار قرار وزير الثقافة المصري نيل الكاتب سيد القمني جائزة الدولة التقديرية اعتراضاً واسعاً من علماء الأزهر، واعتبروه نوعاً من تحدي القيم الإسلامية التي يدين بها المجتمع المصري، وأن كتابات سيد القمني مليئة بالافتراءات على الإسلام والنيل من الرسول ﷺ، وأن مثل هذه الكتابات هي نوع من الردة التي تخرجه عن الإسلام إن لم يتراجع عنها ويتب منها.

ومن ترهات سيد القمني أنه اعتبر الإسلام ديناً يعد امتداداً للحزب الهاشمي من أجل السيطرة على قريش ومكة، وأن النبي ﷺ جاء ليكمل طموحات جده.

كما نقل سيد القمني أن النبي ﷺ اتخذ بعض الوسائل للسعي لتلك السيادة، ومنها: زواجه من خديجة بنت خويلد، لتوفر له الأمان المالي، بل جاء في كتبه أن النبي ﷺ سقى أباها خمراً، حتى يوافق على زواجه بها، وأنه من الواجب إعادة النظر إلى المادة الثانية في الدستور المصري التي تجعل الشريعة مصدراً رئيساً للتشريع، وأن القرآن مسروق من شعر أمية بن أبي الصلت لشبه ما نقل من شعر عن أمية بن أبي الصلت من أمور تحدث عنها القرآن.

أشعار منحولة

والواقع - كما يقول **د. إبراهيم عوض أستاذ النقد الأدبي بجامعة عين شمس** أن عدداً من كبار دارسي الأدب الجاهلي، من المستشرقين قبل العرب والمسلمين، قد رَأَوْا عكس هذا الذي يزعمه المبشرون، إذ قالوا بأن هذه الأشعار التي تُنْسَب لأمية مما يتشابه مع ما ورد في القرآن عن خلق الكون والسماوات والأرض، وعن العالم الآخر وما فيه من حساب وثواب وعقاب وجنة ونار، وعن الأنبياء السابقين وأقوامهم وما إلى ذلك، هي أشعار منحولة عليه.

قال ذلك على سبيل المثال «تور أندريه»، و«بروكلمان» و«براو» من المستشرقين، ود. طه حسين، والشيخ محمد عرفة، ود. عمر فروخ، ود. شوقي ضيف، ود. جواد علي، وبهجة الحديثي من العلماء العرب، وإن كان من المستشرقين مع ذلك من يدعي أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد أخذ بعض قرآنه من شعر هذا المتحنّف كالمستشرق الفرنسي «كليمان هوار»، ومنهم من قال: إن الرسول ﷺ وورقة بن نوفل قد استمدا كلاهما من مصدر واحد.

ورد أستاذ الأدب يرفع الالتباس عما يدلسه سيد القمني، فليس هذا رد فقهاء فحسب، بل رد متخصصين في الأدب والشرع، بل هذا منقول عن مستشرقين غير مسلمين.

أما سعي النبي ﷺ لتوفير الأمان المالي بزواجه من السيدة خديجة، فمن الثابت تاريخياً أن السيدة خديجة هي التي عرضت على النبي ﷺ الزواج، وأرسلت إليه من تلمح له بهذا، وكان هذا قبل النبوة، وأن خديجة - رضي الله عنها - هي التي أخذت النبي ﷺ إلى ورقة بن نوفل لتطمئنه إلى ما يجيئه من الوحي، وأما ادعاء أن النبي ﷺ سقى أباها خمراً، فمن الثابت أيضاً أن أباها قد توفي قبل زواجها، والموجود كان عمها، أما سقي الخمر، فهذا مما يشبه افتراءات اليهود على الأنبياء كما جاء في الكتاب المقدس، وكيف لنبي أن يقرب من الخمر، وقد جاء التشريع بعدها بتحريمه؟! حاشا لله ولرسوله ﷺ.

وقد اعتبر د. نصر فريد واصل أن حصول القمني على الجائزة جريمة ضد هوية مصر الإسلامية، وأن سيطرة العلمانيين على الثقافة المصرية تظهر ملامحها في منح القمني الجائزة، ما يعني أن هوية المسلمين في خطر، بل هو دليل على مخطط فصل الدين عن الدولة، الذي يتم «سرسبته» في أواصر المؤسسة الثقافية المصرية، وأن منح القمني سابقة خطيرة ومنذرة بالسوء وقذرة، مستنداً إلى أن دراسات القمني قذارة لا يمكن منح جائزة عنها، مع اعتبار أن قيمة الجائزة المادية تمولها أموال ضرائب المسلمين، بل يجب ضرورة ملاحقة القائمين على هذه الجائزة لإجبارهم على سحب الجائزة من رجل أمضى حياته للطعن في الإسلام وتاريخه، بل يجب أن تكون هناك انتفاضة إسلامية لسحب الجائزة ودعم حملة مناهضة تكريم القمني.

توغل علماني

كما اعتبر عدد من العلماء هذه الجائزة إحدى مظاهر التوغل الفكر العلماني في مصر، والذي لا يفتأ يحارب الدين باسم حرية الفكر والعقيدة، كما يقول الشيخ فرحات المنجي المستشار السابق لشيخ الأزهر، وأن هذا أضحى ديدن وزارة الثقافة في عهد فاروق حسني، والتي تطبع الكتب التي يرفض

من قرارات المجامع والمؤسسات:

المجمع الفقهي الإسلامي

موقف الإسلام من الغلو والتطرف والإرهاب

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته السابعة عشرة بعمّان (المملكة الأردنية الهاشمية) من ٢٨ جمادى الأولى إلى ٢ جمادى الآخرة ١٤٢٧هـ، الموافق ٢٤ - ٢٨ يونيو ٢٠٠٦م.

بعد اطلاعه على البحوث الواردة إلى المجمع بخصوص موضوع موقف الإسلام من

مجمع البحوث الإسلامية نشرها على نفقة الـوزارة الخاصـة، متحدياً علماء الأزهـر، ومحاربة الإسلام في عقر داره ببلد الأزهر الشريف، وأن حصول القمني على الجائزة يشبه وعد بلفور، بل طالب المنجي بسحب الجائزة من القمني؛ لأنه قال عن الإسلام: «بحالته الراهنة، وبما يحمله من قواعد فقهية بل واعتقادية، هو عامل تخلف عظيم، بل إنه القاطرة التي تحملنا إلـى الخـروج ليس من التاريخ فقط، بل ربما من الوجود ذاته».

سعي لهدم الدين

وإلـى المسلك نفسه الـذي يحمل وزير الثقافة الوزر ينحو **د. محمد عبدالمنعم البري الأمين العام لجبهة علماء الأزهر، والشيخ عبدالله مجاور** الأمين العام السابق للجنة الفتوى بالجامع الأزهـر، حيث رأيا أن حصول القمني على الجـائـزة أمـر طبيعي وعـادي في ظل قيادة فـاروق حسني لوزارة الثقافة، فهناك سعي لهدم الدين في مصر لصالح القوى العلمانية واليسارية من خلال وزارة الثقافة والاتجاه العلماني بمصر.

ويـرى د. أحـمـد عبدالرحمن أستاذ الفلسفة الإسلامية، أن تكريم القمني لا يخرج عن السياق العام الـذي يتبعه النظام لضرب التيار الإسلامي بموافقة من الدولة والسلطة بمصر.

ورغـم أن جائزة سيد القمني جـاءت من وزارة الثقافة، إلا أن دار الإفـتـاء المصرية أصـدرت فتوى بتاريخ ٢٠٠٩/٧/٩م المقيد برقم (١٢٦٢) لسنة ٢٠٠٩م، ومما جاء فيها أن سب الرسول ﷺ وازدراءه مما يخرج عن الملة، وأنه محاسب في الدنيا والآخرة، بل هو مجرم بنص القانون كما جاء في المادة (٩٨) من قانون العقوبات.

وجاء في فتوى دار الإفتاء: «أما بخصوص ما ذكر في واقعة السؤال: فإن هذه النصوص التي نقلها مقدم الفتوى – أيا كان قائلها – هي نصوص كفرية تخرج قائلها من ملة الإسلام إذا كان مسلماً، وتعد من الجرائم التي نصت عليها المادة سالفة الذكر من قانون العقوبات، وإذا ثبت صـدور مثل هـذا الـكـلام الدنيء والباطل المجوج من شخص معين فهو جدير بالتجريم لا بالتكريم، ويجب أن تتخذ ضده كافة الإجراءات القانونية العقابية التي تكف شره عن المجتمع والناس وتجعله عبرة وأمثولة لغيره من السفهاء الذين سول لهم الشيطان أعمالهم وزين لهم باطلهم، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾(الكهف). واللجنة التي اختارت له الجائزة إن كانت تعلم بما قاله من المنشور في كتبه الشائعة فهي ضامنة لقيمة الجائزة التي أخذت من أموال المسلمين».

كما قـام عدد كبير من العلماء والدعاة بالرد عليه، وأصـدروا بيانات تبين أباطيله، ومن أهمها: بيان جبهة علماء الأزهر، والذي كـان لـه صـدى كبير فـي مصـر، خـاصـة في وسائل الإعـلام، وهناك دراسـة علمية قيمة للباحث منصور أبو شافعي بعنوان: «قراءة نقدية لكتابات القمني عن الـقـرآن» منشورة بموقع «إسلام أون لاين»، وغيرها من الكتابات العلمية.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

الإنابة في الحج

• أنا رجل مريض وأريد أن أنيب شخصاً ليحج عني وعلى نفقتي، فهل يصح ذلك، ويكون عن حجة الفريضة؟ وإذا شفاني الله من المرض هل أحج مرة ثانية؟

- إذا كان مرضك طارئاً، وكنت تعلم بأنه طارئ وستصبح صحيحاً بعده لكن بعد ذهاب موسم الحج، فلا يجوز لك أن تنيب من يحج عنك، لأن النبي ﷺ أذن للخثعمية أن تحج عن أبيها لأنه شيخ كبير لا يستطيع الحج بنفسه.

وإذا أنبت ثم شفيت من مرضك فيلزمك أن تحج بنفسك، وهذا ما نص عليه الحنفية والشافعية، ولعله الأرجح، لأنه ظن أنه لن يشفى فشفي فلا عبرة بظنه، ولأن الإنابة للعاجز، وقد تبين قدرته.

وقد ذهب الحنابلة إلى أنه لا يجب عليه حج آخر، لأنه قد فعل ما أمر به من الشارع بالنسبة للمريض وقد كان هو كذلك. والله أعلم.■

الغلو والتطرف والإرهاب، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حوله، وبعد اطلاعه على القرار الصادر برقم ١٢٨(١٤/٢) بشأن «حقوق الإنسان والعنف الدولي»، والذي عرف الإرهاب بأنه: «هو العدوان أو التخويف أو التهديد مادياً أو معنوياً الصادر من الدول أو الجماعات أو الأفراد على الإنسان، في دينه أو نفسه أو عرضه أو عقله أو ماله بغير حق بشتى صنوف العدوان وصور الإفساد في الأرض».

وبعد الاطلاع على ما أصدرته المؤتمرات العربية والإسلامية، الرسمية منها والشعبية، في مجال مكافحة الإرهاب، بمعالجة أسبابه وقطع السبل على الإرهابيين، مع استمرار التمسك بسياسة حق الشعوب المحتلة في الكفاح المسلح. وبما ورد في «رسالة عمّان» الصادرة في ١٤٢٥/٩/٢٦هـ، الموافق ٢٠٠٤/١١/٩م.

يقرر ما يلي:

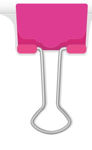
(١) تحريم جميع أعمال الإرهاب وأشكاله وممارساته، واعتبارها أعمالاً إجرامية تدخل ضمن جريمة الحرابة، أينما وقعت وأياً كان مرتكبوها. ويعد إرهابياً كل من شارك في الأعمال الإرهابية مباشرة أو تسبباً أو تمويلاً أو دعماً، سواء كان فرداً أم جماعة أم دولة، وقد يكون الإرهاب من دولة أو دول على دول أخرى.

(٢) التمييز بين جرائم الإرهاب وبين المقاومة المشروعة للاحتلال بالوسائل المقبولة شرعاً، لأنه لإزالة الظلم واسترداد الحقوق المسلوبة، وهو حق معترف به شرعاً وعقلاً وأقرته المواثيق الدولية.

(٣) وجـوب معالجة الأسـبـاب المؤدية إلـى الإرهـاب وفـي مقدمـتها الغلو والتطرف والتعصب والجهل بأحكام الشريعة الإسلامية، وإهـدار حقوق الإنسان، وحرياته السياسية والفكرية، والحرمان، واختلال الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

(٤) تأكيد ما جاء في القرار المشار إليه أعلاه من أن الجهاد للدفاع عن العقيدة الإسلامية وحماية الأوطان أو تحريرها من الاحتلال الأجنبي ليس من الإرهاب في شيء، ما دام الجهاد ملتزماً فيه بأحكام الشريعة الإسلامية.■

قرار رقم ١٥٤ (١٧/٣)



هذه رسائل محَبّة نبض بها قلبي مشاعر حب، وترجمها لساني كلمات ودّ، وأملاها على قلمي البسيط فسطرها بمداد الأخوّة، وزرعها على أرض الورق حروفاً لتثمر علماً وعملاً.. هي رسائل أود أن تصل إلى أعماق النفوس عبر أثير الحب في الله، وأن تدخل كل بيت عبر أشعة النور في أرجاء كونه الشاسع، علّها تجد طريقاً إلى قلب القلوب.

رسائل المَحَبّة من القلوب المُحبّة (٤)

إليك يا أبتاه..

إيمان مغازي الشرقاوي

إليك يا أبتاه.. وإلى كل أب.. إليك يا مَن تحمل بين جوانحك دفء الأبوّة ونسماتها الرقيقة، والأبوّة هي تلك النفحة الربانية، والعطية الإلهية.. إنها عطاء بلا حدود، وتضحية دون مقابل إلا من ربنا المعبود.. إنها النهر المتدفق بالحب والوداد والإيثار والجود.. وأنت يا أبتاه بطل هذه المعاني وهذه الكلمات، نعم.. فلولاك - بعد الله - ما جئنا لهذه الحياة، وبقلبك الحاني وحبك الكبير أنت لنا قارب نجاة في لججها المظلمة، ومصباح إنارة وسط ظلام التيه، وشمعة إضاءة تتلألأ فتكشف لنا الطريق بصبرها، ولو أدى إلى احتراقها! حق لك علينا يا أبي أمام الله البر والطاعة والدعاء بضراعة، لأنك باب من أبواب الجنة عظيم، فتحه الله للأبناء كما قال لنا النبي ﷺ: «الوالد أوسط أبواب الجنة فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه»(الترمذي).

فأبشر يا والدي فأنت أعظم عندي من كنوز الدنيا جميعاً، وإن قلبي لينبض بحبك، ولساني ما فتئ يشكرك، ومهما فعلت وفعلت فلن أوفيك بعض حقك، وما أنصف ابن أباه جعله نِدّاً له فعامله بجفاء، أو رفع صوته عليه، أو استعلى واستكبر، أو بخل وأدبر، وإذا ما بلغ والده من الكبر عتيّاً لم يكن له ولداً مرضياً، ونسي فضل أبيه عليه أو تناساه، وظن أن ذكاءه قد وصل منتهاه، وهو في الحقيقة عاقّ جحود سينال عاقبة جحوده في دنياه قبل أخراه، وما أنصفوك يا أبتاه حين أخرجوك، وفي دور المسنين وضعوك أو القوك، ومن عطفهم المزيّف حاولوا أن يلبسوك! وما أنصفوك حين جهلوا حقّ الوالدية، وأنها درجة عالية غير عاديّة.

أيها الأب كن قدوة لابنك فلا تنهه عن التدخين وأنت مدمنه ولا تدعُه إلى الصلاة وأنت مشغول عنها ولا تحذره من إضاعة الوقت وأنت مفرط فيه

هل أنت راض عني؟

أبشر يا والدي فإن رًضا ربي في رضاك عني، وقد وصاني الله بك وأنزل في حقك قرآناً يتلى إلى يوم الدين، فقال: ﴿...وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: ٢٣)، وشرفك بأن جعل رضاك سبيلاً إلى الجنة، فقال رسوله الأمين ﷺ: «رضا الرب في رضا الوالد وسخط الرب في سخط الوالد»(الترمذي). لذا فإني أتمنى أن ترضى عني فلا تسخط، وأن تفرح بي يا حبيبي فلا تحزن، وأن أكون قرة عين لك في الدنيا والآخرة.

أبي..أنت قدوة لي.. وأب وأخ وصديق

أبتاه.. لقد عودتني منذ الصغر أن أبوح لك بمكنون قلبي، وما يعتلج بنفسي، وجعلتني صديقاً لك تصدقه وتصاحبه، وأخاً صغيراً تحبه وترحمه، وترعاه وتقربه، كم أحبك يا أبي وأشعر بمنة الله عليّ إذ وهبني أباً مثلك، وكم أتمنى أن يكون جميع الآباء كأبي في برّ أبنائهم، لكنني للأسف أرى بعضهم - من خلال معرفتي بأصدقائي - لا يرفقون بفلذات أكبادهم فيعقونهم من حيث لا يدرون، فمنهم من يقسو على ولده ويغضب عليه لأتفه الأسباب، ويهينه أمام الناس دون أن يرعى له حرمة شعور أو صيانة نفس، فيعامله وكأنه طفل رضيع لا يدرك! بل إن منهم من تتعدى قسوته مداها فإذا به لابنه يضرب، بسبب وبغير سبب، هو ضارب وكأن الضرب لغته والقسوة ديدنه، ونسي أو تناسى ما قاله معلمنا الأعظم ﷺ: «إن الله تعالى رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا

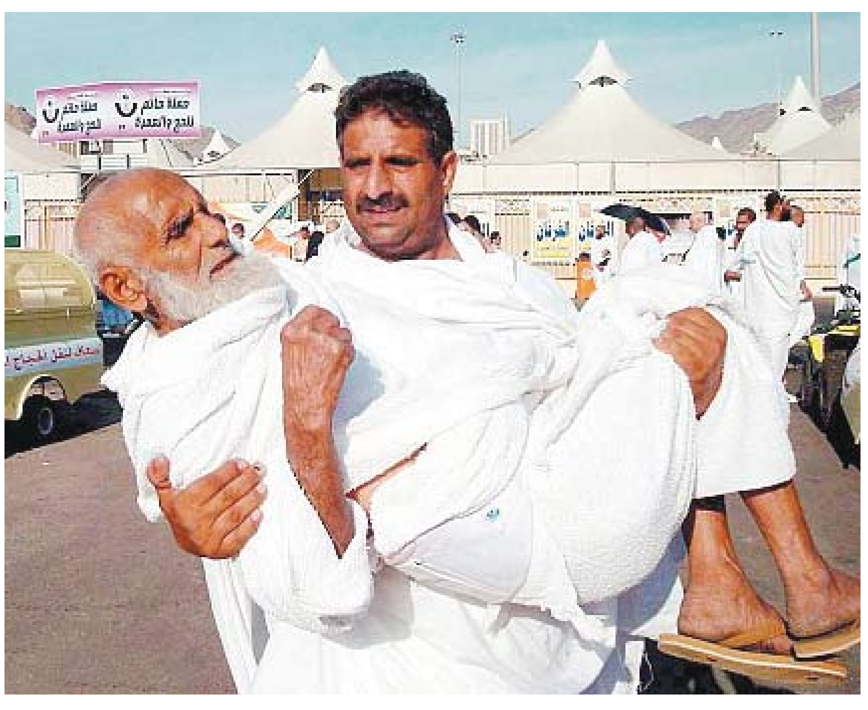
يعطي على العنف»(البخاري).

قد يكون الابن مخطئاً، بل بالتأكيد هو كذلك على الأقل في نظر والده، لكن هذا الفعل من أبيه معه لا يصلحه، بل ربما أفسده بقسوته تلك التي تلبس لباس الإصلاح كما يزعم، فتقتل في ابنه نفسه كإنسان، وتنزع من قلبه العطف والحنان، خاصة حينما يسمع أباه يردد دون أن تأخذه لومة لائم فيقول: ابني وأنا حرّ فيه، أفعل معه ما أريد، وأربيه كما أشاء، وكأنه يتعامل مع قطعة أثاث في بيته ليس لها روح أو مشاعر وأحاسيس!

وغفل هذا الأب وأمثاله عن وصية النبي ﷺ: «عليك بالرفق، فإن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»(مسلم)، وأنه «إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق»(البخاري). أما أنت يا أبي فإنك عظيم وكم أحبك حقاً! نعم.. فلقد أوتيت - بفضل الله - فقهاً في التربية، ونضجاً في الفكر، ورفقاً في النصيحة، ورقياً في الحوار، أحبك إذ ترفق بي في أمري كله قدوة بسيد البشر ﷺ القائل لنا: «إن الله تعالى يحب الرفق في الأمر كله»(البخاري)، وأكون أسرع استجابة لأمرك حين تكون قدوة طيبة لي، لتبني بين قلبينا جسوراً من الثقة المتبادلة والتواصل المستمر، فأراك تأمرني بالصلاة لكنك تذهب إلى المسجد معي وأحياناً قبلي، وتنهاني عن التدخين بامتناعك أنت عنه وإعلان بغضك له، وبيان حكمه لي بعد ثبوت ضرره، فيدخل حديثك قلبي ويتسلل إلى نفسي رغماً عني وبلا جهد مني، ولو رأيتك لا تصلي لما كان لقولك الأثر الطيب في نفسي، ولو كنت تدخن أنت ثم تنهاني عن التدخين ما انتهيت ولو أنشدتني القصيد في ضرره، أو ضربت لي الأمثلة في خبثه، ولو حاولت إقناعي بشتى الطرق لداخلني الشك في أمره ما دامت السيجارة تتوهج في فمك، وعلبة السجائر تقطن جيبك.

حلقة تواصل

وحين تغيب القدوة الطيبة من الآباء لبنيهم، فإن حلقة التواصل بينهم تكاد تكون مفقودة أو ضيقة، وأذكر لقد رأيتها في زميل الدراسة فعلاً حين كنا في مرحلة البلوغ الحرجة، وهو يدخن سيجارته لا يتوارى بها عن أعين الناس، بينما يخفيها عن أبيه ليكون أبوه بعد ذلك آخر من يعلم! وحينما عاتبته قال ببساطة شديدة: إن أبي يدخن، فلماذا لا يريد مني أن أكون مثله؟ ألستُ رجلاً؟! إن



اعلم يا أبي أن قراراتك صائبة ورأيك سديد لكني أتمنى أن تترك لي الفرصة لإثبات ذاتي وتنمية رجولتي حتى أستطيع مواجهة الحياة

لسان حاله هو وأمثاله من الشباب في مثل عمره يقول لأبيه: أرجوك يا أبي كن قدوة لي وساعدني، فلا تنهني عن التدخين وما زالت رائحة الدخان في فمك وملابسك، ولا تدعوني إلى الصلاة وأنت مشغول عنها مفرط فيها، ولا تحذرني من إضاعة وقتي وأنت جالس أمام التلفاز ليل نهار أو على المقهى أو مع ثلة الصحاب، تأمرني بحضور مجالس الذكر وحفظ كتاب الله، وأراك لا تذهب؛ لأنك كبرت وفاتتك الفرصة كما تقول، أو أنك مشغول متعب، ودون جهد مني يا أبي أجد عملك منقوشاً على جدران قلبي، ودون وعي مني أيضاً أراني أنهج نهجك وأسير على دربك، فأرجوك يا أبي كن قدوة حسنة لي، ومُرْني بفعلك فذلك أدعى لقبول قولك والعمل بأمرك، فعاملني يا أبي كرجل، فأنا لم أعد ذلك الطفل الرضيع غير المسؤول

مهمة المربي جليلة القدر كبيرة الأجر في تنشئة الابن على الإيمان والعقيدة الصحيحة وهي الدرع الواقية له في غمار الحياة وتطوراتها

الذي يحبو على بطنه، أو الذي يمشي على قدميه فيقف حيناً ويتعثر حيناً، بل لقد كبرت يا أبي وصرت رجلاً تفتخر به أمام أصحابك إن أردت، لم أعد يا أبي ذلك الطفل الصغير ناقص الأهلية في مرحلة طفولته؛ حيث لا يفكر إلا بعقله مع عقل أبيه ولا يهتدي برأيه، بل برأي أبيه، ولا يقدم رجْلاً ولا يؤخرها إلا بإذن أبيه، وهذا لا يعيبني طفلاً، أما الآن فقد صرت إنساناً مسؤولاً يا أبتاه أمام الله ثم أمامك وأمام الناس والمجتمع كله، وبالتالي زادت واجباتي تجاهك، وآن الأوان لأن أكون رجلاً أرد لك بعض الجميل، لكني يا أبي كلما حاولت ذلك تصدني أنت عنه وتراني ذلك الطفل الذي يعتمد عليك في كل صغيرة وكبيرة، فلا تريد أن أقطع أمراً بسيطاً دون الرجوع إليك، ولا أتخذ قراراً سهلاً دون الاعتماد عليك، وإن فعلت غضبت مني وظننت أني استغنيت عنك وأني لست بحاجة إليك، فكيف أستغني عنك يا حبيبي؟! وهل يعيش الإنسان دون ماء أو هواء أنت بالنسبة لي هما الاثنان معاً؟!

لماذا تثور عليّ إذا ما أخطأت، وتصيح في وجهي إذا ما خرجت، وتغضب مني إن لم أكن نسخة طبق الأصل منك، كيف وقد جعل الله

تعالى التنوع والاختلاف سمة في هذه الحياة؛ وذلك يثريها ويجددها، ولم يخلق فيها نوعاً واحداً ولا لوناً واحداً، بل وما جعل لشخص بصمة أخيه ولو كان توأمه، فهل يعيبك أو يعيبني أن يدلي كلٍ منا برأيه في الأمور الخاصة بحياتنا معاً؟ وهل ينقص من قدرك أن نكون معاً كالصديقين قلباً وعقلاً وفهماً، وقولاً وحواراً وفكراً؟ مع احتفاظك بدرجة الأبوة التي تتطلب منك وعياً أكبر، وهيبتها التي توجب لك توقيراً أعظم، ومكانتها التي تؤدي إلى احترامك وبرّك، وإن ذلك القرب لا ينقص منها شيئاً، بل على العكس ينميها ويقويها.

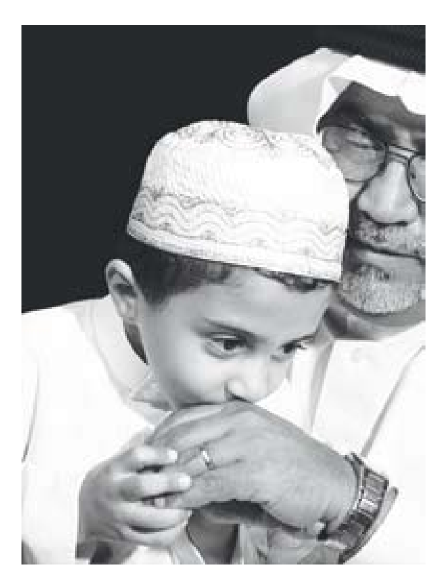
أعطني فرصة يا أبي..

نعم أعطني فرصة لنتكامل لا لنتصارع، لماذا لا نتحاور؟ ولِمَ لا نتشاور؟ لماذا لا يدلي كل منا برأيه لنتفق في النهاية؟ إن هذا لا يقلل من شأنك ولا ينقص من قدرك؛ فقدرك عندي كبير، فقط أريدك ألا تتمسك برأيك وتهمل رأيي أو تسفهه، أريدك أن تحاورني وتناقشني ونتجاذب معاً أطراف الحديث، فما زلت أتعلم في مدرستك الراقية.

إنني يا أبي أعلم أن قراراتك صائبة، وأن رأيك سديد، لكني أتمنى أن تترك لي الفرصة في تنمية رجولتي، في إثبات ذاتي، وتفسح لي طريق إظهارها حتى أستطيع مواجهة الحياة إن قدر الله لي ذلك في يوم من الأيام، لكنك في كثير من الأحيان لا تتيح لي ذلك، يدفعك حبك الكبير لي وخوفك الشديد عليّ، فقط أعطني الفرصة لأثبت لك أنني أصبحت رجلاً يعتمد عليه، أريد أن أعتمد على الله وأتخذ قراري بنفسي بعد أن نتشاور معاً، وأستأنس برأيك وأنتفع بنصحك، أريد أن أدخل الجامعة التي أرغبها، وأدرس التخصص الذي أحبه، وألتحق بالوظيفة التي أريدها، وأتزوج الفتاة التي اخترتها، فهل في ذلك عقوق لك يا أبتاه؟

رفقاً بي يا أبي..

أعطني نصيحتك يا أبي مغلفة بحبك، وأضف عليها عطفك، وزيّنها بحضنك، لا أرغب في نصيحة على الملأ تفضحني، ولا في قول تذهب به أمام الصحاب ماء وجهي، وكما قيل: من وعظ أخاه سرّاً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه. وأنا ابنك يا أبي وأحب الناس إليك، أريدك يا أبي أن تنصحني برفق دون أن تثور وتقول: لماذا فعلت كذا؟ ولماذا قلت كذا؟ أنت لا تفهم وأنت.. وأنت.. فعلمني الصواب يا أبي برفق، وقبل أن تعاقبني عاتبني، وبيّن لي الخطأ دون غضب منك عليّ حتى أتعلم وأعمل ما يسرك.



التجديد والابتكار والارتقاء - بعيداً عن ثوابت العقيدة - في الفروع والجزئيات يتطلبه هذا العصر فشجع ولدك عليه لأنه مخلوق لجيل آخر

أنا أعلم أن ضغوط الحياة عليك كبيرة ينوء كاهلك فيها بحملي أنا وإخوتي والإنفاق علينا جميعاً، وكم أتمنى أن أجد عملاً بعد دوامي في دراستي يزيح عنك بعض العناء والتعب لكنك ترفض، وبنفسك السخية المعطاءة التي تفيض بحب الأبوة تريدني فقط أن أذاكر وأنجح، وأتخرج وأتفوق، ومهما عملت في آخر النهار فإنما هي دراهم معدودة أنت فيها من الزاهدين، فقلبك كبير، وواجبك كأب يحتم عليك أن تعولني حتى أعمل، وتساعدني إن استطعت حتى أستغني، وتعفني بالزواج لأحصن نفسي، وهذا بعينه هو ما تفعله معي قدر استطاعتك وهذه ضريبة الأبوة يا أبي و﴿ **لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا** ﴾(البقرة:٢٨٦)، وأتمنى أن يأتي اليوم الذي تراني فيه ناجحاً فتقر عينك بي وتسعد بنجاحي، فأرد لك بعض جميلك عليّ، ومهما فعلت وقدمت لك فلن يكون قطرة من معين عطائك وحبك.

همسة في أذن كل أب..

أيها الأب الحاني.. إن مهمتك عظيمة جداً، وأولادنا ثرواتنا التي ننميها وندخرها كنوزاً عند الله، وانظر إلى حائك الثياب وهو يترفق بالثوب يسد خروقه بإبرته الصغيرة بصبر وعناء، ودقة وحنكة ليعيد منه ثوباً نافعاً بعد إصلاح عيوبه، وكن مع ولدك في الصبر والرفق والإصلاح مثله، لا تفسده بإهمالك فتخسر وتفلس في وقت أنت في أشد الحاجة إليه. قال رسول الله ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»(مسلم).

أخي الأب..

- أنت المربي الحنون لولدك في الصغر، ومهمتك جليلة القدر كبيرة الأجر إذا أخلصت النية فيها وهي مسؤولية تامة كاملة شاملة، وعلى رأسها تنشئته على الإيمان بالله والعقيدة الصحيحة، وهي امتداد لمهمة الأنبياء والمرسلين، فلا تستهن بها، فأدب ابنك فإنك مسؤول عنه: ماذا أدبته؟ وماذا علمته؟ وإنه المسؤول عن برك وطواعيته لك، وحصّنه بالعلم الشرعي، فهو الدرع الواقي له في غمار هذه الحياة بتطوراتها وتجدد ما فيها، وشجعه على أن يكون عنصراً فعالاً في مجتمعه يشارك في إصلاحه والمحافظة عليه.

- التجديد والابتكار والارتقاء للأفضل في الفروع والجزئيات يتطلبه العصر في هذه الأيام، ما لم نتعرض فيه لأصل منهجنا الثابت القويم، فشجع ولدك عليه وانتبه إلى ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أحسنوا تربية أولادكم فقد خلقوا لجيل غير جيلكم».. وانظر إلى ما يحدث في حياة البشر من التغير في حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فاضبط ولدك بالقيم الثابتة كي لا يجرفه هذا التغير.

وأخيراً.. أذكرك بقول الأحنف بن قيس حين سأله معاوية رضي الله عنه عن الولد فقال له: يا أمير المؤمنين هم عماد ظهورنا، وثمر قلوبنا، وقرة أعيننا، بهم نصول على أعدائنا، وهم الخلف من بعدنا، فكن لهم أرضاً ذليلة، وسماء ظليلة، إن سألوك فأعطهم، وإن استعتبوك فأعتبهم، لا تمنعهم رفدك فيملوا قربك، ويكرهوا حياتك، ويستبطئوا وفاتك.■



ملوك الآخرة (١٩)

بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

قيام الصحابة (١ من ٢)

تناولنا في العدد السابق أهمية قيام الليل كصفة بارزة من صفات عباد الرحمن، وهي الصفة الخامسة، واهتمام النبي ﷺ بها، وفي هذا العدد نتناول اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بها، تأصيلاً لصفة عباد الرحمن فيهم.

رهبان الليل

يصفهم الإمام ابن القيم بـ:
القانتون المخبتون لربهم
الناطقون بأصدق الأقوال
يحيون ليلهم بطاعة ربهم
بتلاوة، وتضرع، وسؤال
وعيونهم تجري بفيض دموعهم
مثل انهمار الوابل الهطال
في الليل رهبان وعند جهادهم
لعدوهم من أشجع الأبطال[١]

هكذا تربوا في بداية البعثة النبوية، فكانت الخلوة بربهم هي قرة عيونهم، مصداقاً لقول الحبيب ﷺ: «حبّب إليّ من دنياكم: النساء، والطيب، وجعلت قرة عيني في الصلاة»[٢]، فكانوا يعشقون الليل ليأنسوا بالحبيب في الثلث الأخير من الليل، يبثون بين يديه حبهم ومشاعرهم، فتنساب دموعهم من حيث لا يشعرون.

أبو ذر رضي الله عنه

يروي عنه سفيان الثوري أنه: قام عند الكعبة، فقال: يأيها الناس أنا جندب الغفاري، هلموا إلى الأخ الناصح الشفيق، فاكتنفه الناس فقال: أرأيتم لو أن أحدكم أراد سفراً، أليس يتخذ من الزاد ما يصلحه ويبلغه؟ قالوا: بلى، قال: فسفر طريق القيامة أبعد ما تريدون، فخذوا منه ما يصلحكم، قالوا: وما يصلحنا؟[٣] فبدأ ينصحهم بعدة نصائح تعينهم على طريق القيامة، وكان من أبرز ما نصحهم فيه قوله: «صلوا ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور»[٤].

هكذا كانوا يوصون جيل التابعين بالتمسك بهذه الصفة العظيمة، التي لا يمكن للمؤمن أن يقوى من غيرها.

ثلاثية أبو الدرداء

وكان للصحابي الزاهد أبو الدرداء ثلاثية مشهورة لا يحب البقاء في الدنيا لولاها، وهي في عينه جمال الدنيا والتي لا تساوي شيئاً من غيرها، بل هي مظلمة لولا وجودها؛ حيث قال: «لولا ثلاث خلال لأحببت ألا أبقى في الدنيا؛ وعندما سئل عنها قال: لو لا وضوع وجهي للسجود لخالقي في اختلاف الليل والنهار يكون تقدمه لحياتي، وظمأ الهواجر، ومقاعدة أقوام ينتقون الكلام كما تُنتقى الفاكهة»[٥].

فقد جعل قيام الليل أحد هذه الثلاثة التي لا هناء بالحياة من غيرها، لقد تعلق قلبه بقيام الليل، وسماع أصوات المتهجدين بالليل، وكان إذا سمعهم قال: «بأبي النواحون على أنفسهم قبل يوم القيامة، وتندى قلوبهم بذكر الله عزوجل»[٦].

ابن أم عبد

هكذا كان الرسول ﷺ يكني الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود، ويحدث عنه الفاروق وعن حبه لقيام الليل حديثاً ينقله للأجيال التي أعقبت جيل الصحابة الكرام، حتى يؤصل هذه الصفة في جيل التابعين، فقد جاء للفاروق رجل من العراق، يذكر عن رجل فيها يملي المصاحف عن ظهر قلب، فغضب الفاروق، ولكنه عندما سأله عن اسمه، وأبلغه بأنه عبدالله بن مسعود سري عنه، وتنفس الصعداء ثم قال له: «ويحك ما أعلم بقي أحد أحق بذلك منه، وسأحدثك عن ذلك: كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمر عند أبي بكر الليلة وأنا معه، فخرج رسول الله ﷺ يمشي وخرجنا معه، فإذا رجل قائم يصلي في المسجد، فقام رسول الله ﷺ يسمع قراءته، فلما كدنا أن نعرف الرجل، قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يقرأ القرآن رطباً كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن أم عبد».

قال: ثم جلس الرجل يدعو، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «سل تعطه» مرتين[٧]، إنه يفرح عندما يرى الرجال الذين رباهم مازالوا على العهد، ويطمئن أنه يترك رجالاً بعده يحملون الراية، ويؤتمنون عليها، وحقاً هذا ما حدث، فقد كان ابن مسعود نوراً يستضاء به في العراق، ومدرسة قرآنية قام شذاها، وعطر أجواء العراق، وأنتج تلامذة كُثُر من رهبان الليل المحافظون على تلك الصفة من صفات عباد الرحمن.■

الهوامش

(١) إغاثة اللهفان.
(٢) رواه أحمد، وصحبه الألباني ص ج ص ٣١٢٤
(٣) حلية الأولياء ٢٢٠/١، ط. دار الكتب العلمية.
(٤) حلية الأولياء ٢٢٠/١، ط. دار الكتب العلمية.
(٥) حلية الأولياء ٢٧٢/١، المرجع السابق.
(٦) حلية الأولياء ٢٧٢/١، المرجع السابق.
(٧) رواه أحمد ٢٥،٢٦/١، وصححه ابن خزيمة في صحيحه ١٨٦/٢ / ط. المكتب الإسلامي.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية



من الحياة

د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com





التربية الذوقية (٢)

تناول المقال السابق التربية الذوقية، فعرض لمعنى الذوق، وواقعه في حياتنا، وأسباب ضعف الذوقيات في أقوالنا وأعمالنا، ثم ختمت بمجالات الذوق، فتناولت بعضها؛ وهي: الذوق في المظهر العام، وذوقيات الرجل في التعامل مع أفراد بيته، والذوق في معاملة الخدم، وأخيراً الذوق مع حارس البيت، وبقيت مجالات متعددة أخرى، أحاول أن أستكملها في السطور القادمة.

خامساً: ذوقيات الزوجة في بيتها:

• مع الزوج:

١ - قبل أن تدخلي على زوجك في غرفته اطرقي الباب واستأذني، فبعض النساء يتصورن أن الحميمية تقتضي أن يدخلن على أزواجهن دون استئذان، وتغفل الزوجة عن أن دوام الحب يقتضي أن يحرص كل منهما على الظهور بمظهر أنيق جذاب أمام الآخر، وأن دخولها عليه فجأة قد يجعلها ترى ما لم تحب أن تراه، أو ربما يظهر أمامها دون أن يتهيأ بملبس تحبه، أو عطر تفضله، أو غير ذلك مما يجذبها نحوه.

٢- استقبلي زوجك بابتسامة رقيقة ومصافحته، فإن هذه الأشياء تؤلف القلوب، وتذيب العوائق بين النفوس، وتجعل الزوجة تصل إلى قلب الزوج بأقل مجهود، وفي أقصر وقت ممكن، وبشكل طبيعي دون تكلف أو تعسف.

٣- لا تعبثي ولا تنقبي عن خصوصياته ما لم يطلب منك شيئاً، فقد يكون من بين أوراقه وثائق خاصة بالعمل تقتضي قيم العمل وأخلاقياته ألا يعرفها غيره؛ ومن ثم فليس من حقك - أياً كان السبب - اقتحام أسرار العمل، وأنت بذلك ربما تضرينه، أو تضرين بالمؤسسة التي يعمل بها.

٤- إذا اضطررت - وأنت تنظفين البيت أو ترتيبنه - لتحريك شيء يخص الزوج فابدئي بالاستئذان، ثم عليك أن ترديه إلى مكانه بعد أن تنتهي من مهمتك.

٥ - إذا اعتذر زوجك عن إساءته إليك فمن الذوق أن تقبلي اعتذاره، بل عززي فيه هذه الصفة. فالاعتراف بالحق واجب، والاعتذار نقطة قوة فيه وليست نقطة ضعف، ومن الكرم أن تقبلي الاعتذار، وهذا يزيدك شرفاً وقدراً، إن لم يكن عند البشر فعند رب البشر.

٦- افرحي لفرح زوجك، وتألمي لألمه، واحزني لحزنه، مع مراعاة التخفيف عنه دائماً، وبث الأمل إذا جزع والطمأنينة إذا خاف.

٧- من الذوقيات أن تسأليه عما يحتاج قبيل خروجك، أو قبيل نومك، وأن تستأذنيه قبل الخروج وقبل النوم.

٨- من الذوق أن تستنصحيه وتبيني له أنك في حاجة شديدة إلى نصيحته، فإذا وفقه الله في إسداء النصح السديد فلتأخذي بنصحه.. وكذلك إذا طلب منك مشورة أو نصيحة فمن الذوق أن تقدميها بحب ودون تكبر منك أو تعال.

٩- كوني كالإسفنج، فلا تقابلي عصبيته بعصبية مثلها، أو دونها أو أكثر منها، ولكن حاولي أن تمتصي غضبه وألا تعاتبيه ساعة عصبيته.

١٠- بادري بمساعدته إذا ظهر لك أنه في حاجة إليها، ولا تتباطئي، ولا تنتظري حتى يطلب ذلك منك.

١١ - احترمي هواياته واهتماماته وأعماله حتى لو كانت تافهة، فإذا لزمت النصيحة فلتكن بالحكمة والموعظة الحسنة، بل يمكن أن يقوم بها غيرك من الأشخاص المؤثرين فيه؛ لأن النقد ربما يأتي بنتائج عكسية لدى كثير من الأزواج.

١٢- لا تكذّبي زوجك أمام الناس، فإذا حكى قصة مثلاً وكنت أنت معه ساعتها، ونسي شيئاً وهو يحكي أو زاد شيئاً، أو غيَّر فلا تقاطعيه، ولتصوبي بعد ذلك له - دون أن تتهميه بالكذب - مبررة ذلك بأنه ربما نسي، أو لم ينتبه ساعة أحداث القصة، ولكن لا توجهي إليه أبداً تهمة الكذب حتى إن كان كذلك.

١٣- حاولي أن تظهري دائماً أمامه في أبهى مظهر وأجمل صورة، كي تقر عيناه بك، ولا ينظر إلى سواك.

١٤- اخفضي صوتك أمامه، ولا تتعللي دائماً بأنك خلقت هكذا ذات صوت عال، وأنك لا تستطيعين أن تغيري من صوتك؛ لأن رفع الصوت يؤذي كثيراً من الأزواج، وينفرهم من زوجاتهم، ولا حجة لك في أنك لا تستطيعين التغيير، لأن الله عز وجل قال ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)؛ فأنت تمتلكين الإرادة والعزيمة على هذا التغيير، فاعزمي واستعيني بربك، وهو معينك لا محالة بإذنه تعالى.

١٥- كوني مع زوجك ناعمة الملمس، ودودة، وإياك أن تتصفي بخشونة الرجال، أو تتعصبي بدعوى أن في ذلك وسيلة للسيطرة عليه.

إن الخشونة صفة تتعارض مع طبيعة المرأة التي فطرها الله عليها، والمرأة الخشنة لا تقسو على زوجها فحسب، بل تقسو على نفسها، تكثر من مقاطعته، وتتصلب في رأيها، كما أنها مغرورة في صلف وعنف وتلك صفات تنفر أي زوج من زوجته.

• مع أولادها:

١ - من الذوق أن تحترمي رغبات أولادك، حتى إن كانت مخالفة لك وللذوق العام؛ فكثيراً ما يفضل أولادنا - مثلاً - ملابس معينة، لا تليق بثوابتنا وقيمنا، وهنالك فإن الذوق يقتضي أن نحاورهم في ودٍّ وحب، وأن نظهر لهم حبنا وحرصنا على أن يكونوا أفاضل، وأن يكونوا عناوين لبيوتهم الأصيلة المتدينة، وهذا يختلف عن ممارسات كثير من الأمهات عندما يصرخن في أولادهن،

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

ويجبرنهم بالإكراه على أن يلبسوا ما ترغب الأمهات فيه، ودون تفاهم أو نقاش أو حوار.

٢- من الذوق أن تنصتي وتستمعي جيداً لأولادك حين يتحدثون، وألا تحاكمي أفكارهم قبل أن ينتهوا من عرضها، حتى وإن كانت خطأ؛ لأن ذلك يحبطهم، ويقتل عندهم القدرة على إبداء الرأي، واتركي تقويم أفكارهم حتى ينتهوا من عرضها تماماً، بل اسأليهم بعد أن يفرغوا من عرضها: هل لديكم أشياء أخرى تحبون أن توضحوها؟ فذلك يحقق لهم ذواتهم، ويشعرهم بالتقدير والاحترام، فيبادلونك بالتقدير والاحترام ذاته، ويستمعون لرأيك ويستجيبون.

٣ - انظري إليهم نظرة حب واهتمام - عندما يحدثونك أو تحدثينهم - واحذري أن تصرفي بصرك إلى جهة أخرى سوى أعينهم، فمن هدي رسول الله ﷺ أن جليسه كان يشعر - من النظرة الحانية - لعينيه ﷺ أنه أحب الجلساء إليه لإيجاده ﷺ لغة وجدانية حنونة دافئة بينه وبين من يحدثه أو يستمع إليه.

٤ - ومن الذوق أن تفي بوعدك معهم، فلا تترددي عن فسحة، أو جائزة، أو هدية، ما دمت قد وعدت أحدهم بذلك، والتزمي بمواعيدك معهم، فلا تتأخري لأن ذلك يؤلمهم.

٥- لا تواجهي أولادك بالنقد اللاذع، واقتصدي في نقدك لهم قدر الإمكان، فلا تقولي له: أنت متردد في القرار، أو أنت بطيء، أو أنت غير قادر على الدراسة، بل قولي: أنت تتريث في اتخاذ القرار، وهذا أمر جيد، والأفضل منه أن تفكر بسرعة وتصلي الاستخارة، ثم تمضي في تنفيذ الأمر إن شرح الله صدرك له.

وفي حالة من انخفضت درجاته في المدرسة يمكن - بدلاً من النقد اللاذع المحبط - أن تقول له: أنت نجحت في الاختبار الحمد لله، لكني واثقة بأنك ذكي ولديك قدرات عقلية ومهارات دراسية تمكنك من أن تكون أفضل من ذلك بكثير، بل تؤهلك لأن تكون فائقاً في صدارة الأوائل من الطلاب، ثم ذكريه ببعض نجاحاته الدراسية والحياتية لتمنحيه الثقة بنفسه، ثم شجعيه على الدراسة ورغبيه فيها، وأكثري من الدعاء له، وانتظري - بيقين - ثمار ذلك.

سادساً: ذوقيات المراسلة:

غدت المراسلة في عصرنا الحالي وسيلة من أفعل وسائل الاتصال وأسرعها، بل تنوعت، فهناك الرسائل التقليدية الخطية المكتوبة، وهناك الرسائل الهاتفية، وتوجد أيضاً رسائل البريد الإلكتروني.

ومن ذوقيات المراسلة:

١ -البسملة:

فمن ذوقيات المراسلة البدء بالبسملة؛ «فباب صدر الرسائل بسم الله الرحمن الرحيم»، وقد بدأ بها سيدنا سليمان عليه السلام في رسالته لملكة سبأ باليمن؛ قال تعالى على لسان سليمان: ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) ﴾(النمل).

٢- جواب الكتاب كرد السلام:

ألم يعتب عليك أحد الأصدقاء مرة لأنك لم ترد عليه بعد أن راسلك؟ أو حتى لأنك تأخرت في الرد؟

إن من الذوق أن يتجاوب المرسَل إليه، فيبادر بالرد على رسالة المرسل في أقرب وقت؛ لأن ذلك دليل تقدير وتفاعل؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إني لأرى لجواب الكتاب حقاً كرد السلام».

٣- شكل الرسالة ولونها:

فإن كانت الرسالة دعوة لعرس مثلاً عبر لونها عن الموقف، وازدانت بالورود، وإن كانت للزوجة كانت فيها من الألوان والأشكال كالقلوب والزهور ما يعبر عن ذلك ويجسده، ومن الذوق هنا أيضاً في الرسالة التنسيق بين ألوان الخطوط وأنواعها، فجمال الخط مدعاة لانشراح صدر القارئ وسعادته وسهولة فهمه، فمن أقوال العرب: «الخط أحد اللسانين، وحُسنه أحد الفصاحتين».

٤- مضمون الرسالة:

من الذوق أن يعبّر مضمون الرسالة عن المعاني والأحاسيس التي يشعر بها المرسل تجاه المرسل إليه، دون تهويل ولا تهوين، وأن تخلو من المداهنة والإهانة، فيكون معناها رقيقاً لطيفاً دون ابتزاز ونفاق من فعل المرسل للمرسل إليه، ولا بأس أن تكون فيها مجاملة معقولة إذا كانت للزوجة أو كانت لتأليف القلوب، ولكن دون مبالغة أو مخالفة للحقائق.

سابعاً: ذوقيات الزيارة:

حكت لي إحدى طالبات الجامعة مرة - في سياق اعتذارها عن ضعف أدائها في الاختبار - أن ضيفة ثقيلة زارتها ليلة الاختبار، فلمّحتْ إليها أن عندها اختباراً غداً وأنها تدرس، وأنها مرهقة جداً، فلم تنصرف الضيفة.

قالت الطالبة: فتصنّعتُ التثاؤب عسى أن تُحس الضيفة بي، ودخلت غرفتي وتركتها في مكان استقبال الضيوف، ثم عدت لعلها تتركني لظروفي، ولكنها لم تستأذن، فصارحتها، واضطررت أن أكون جافة معها حتى استأذنت.

إن ديننا العظيم يفيض ذوقيات في هذا المجال، فقد علمنا كثيراً من ذوقيات الزيارة، ولعل من أهم هذه الذوقيات ما يلي:

١ - الاستئناس قبل الزيارة:

فقد وجّهنا القرآن الكريم إلى هذا الذوق، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) ﴾(النور).

فثم فرق بين الاستئذان والاستئناس، فالأخير يزيد إحسان اختيار الوقت وترك الخيارات لأهل البيت المراد زيارته.

٢ - إذا زارك أهل البيت ولم يستطيعوا استقبالك فلا تغضب، وتقبّل ذلك عن طيب خاطر، قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨) ﴾(النور).

٣ - إذا ذهبت للزيارة - بعد الاستئناس - فلا تقف أمام باب البيت، بل على جنب منه، فمما روي عن رسول الله ﷺ أنه كان «إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر»(رواه أبو داود).

٤- أن تستأذن ثلاثاً فقط، فإن لم يؤذن لك ارجع، وهذا يعني أن تطرق الباب ثلاث مرات فقط، بين كل مرة والتي تليها بعض الوقت، لإتاحة الفرصة أمام أهل البيت كي يتهيؤوا لاستقبالك.

٥- إذا طرقت الباب، فسألك واحد من أهل البيت: من أنت؟ فلا تقل أنا، بل اذكر اسمك حتى يعرفوا من الزائر.

٦ - إذا دخلت البيت من الباب فكن رفيقاً به عند إغلاقك إياه، فليس من الذوق أن ترده بعنف وشدة، فيضر بأهل البيت، فمن توجيهاته ﷺ: «أن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»(رواه مسلم).

٧- ألا تصطحب معك أحداً عند زيارتك ما دمت لم تستأذن في ذلك.

٨ - اجلس حيث يأذن لك صاحب البيت، وليس كما ترغب أنت، فمن هدي رسولنا الكريم ﷺ في ذلك: «ولا تقعد في بيته على تكرمته إلا بإذنه»، ولكن مع مراعاة أن تجلس في مكان لا ترى منه أحداً من أهل البيت في الداخل، حتى يأخذوا حريتهم في الحركة دون أن تقيدهم، وغضّ بصرك عن العورات، أو ما تقع عليه عيناك من سوء، واستر - إن ظهر لك ذلك - على من تزورهم.■

هندسة التأثير

لا تكن كصاحب الضفدعة

د. علي الحمادي (*)

hammadi3@emerates.net.ae

يروى أن أحد الناس جاء إلى ضفدعة ووضعها أمامه وقال لها: «نطّي» أي: اقفزي، «فنطّت» أي: قفزت، فكتب: قلنا للضفدعة: نطّي، فنطّت.

ثم قطع يدها اليمنى، وقال لها: نطّي، فنطّت، فكتب: قطعنا اليد اليمنى للضفدعة، وقلنا لها: نطّي فنطت.

ثم قطع يدها اليسرى وقال لها: نطّي، فنطّت، فكتب: قطعنا اليد اليمنى واليسرى للضفدعة، وقلنا لها: نطّي، فنطّت.

ثم قطع رجلها اليمنى، وقال لها: نطّي، فنطّت بصعوبة، فكتب: قطعنا يدي الضفدعة ورجلها اليمنى، وقلنا لها: نطّي، فنطّت.

ثم قطع رجلها اليسرى، وقال لها: نطّي.. نطّي.. فلم تنط، فكتب: قطعنا يدي الضفدعة ورجليها، وقلنا لها: نطّي فلم تنط! ومن هنا أثبتت هذه التجربة أن الضفدعة إذا قُطعت يداها ورجلاها فإنها تُصاب بالصمم!!

تُرى ما دخل قطع اليدين والرجلين بالسمع؟! هذا منطق أعوج، إذ إن قطع اليدين والرجلين يمنع الضفدعة عن الحركة والإشارة، وليس عن السمع أو البصر أو التذوّق.

لذا إذا أردت أن تؤثر فلا بد أن تفكّر بعقل ومنطق، وتتخذ الأدوات والوسائل التي توصلك إلى التأثير الذي تريد، أما أن تجلس مكتوف اليدين، وتفعل كما كنت تفعل من قبل، وتمتنع عن القيام بأي شيء جديد ومؤثر، ولا تجتهد في تغيير واقعك، فأنى لك أن تحصد الثمر الذي تحب ولم تزرع منه شيئاً، ذلك: ﴿... إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾ (الرعد).

وفي هذا يقول «آينشتاين»: «من السذاجة أن تعمل نفس الشيء بنفس الطريقة ثم تريد نتائج مختلفة».

ولو تأملنا حقيقة حال المؤثرين لوجدناهم أشخاصاً تغلبوا على جوانب النقص في حياتهم بينما استسلم لها الآخرون، وهل لذة الحياة إلا في إعمال العقل وبذل الجهد حتى يتحقق للإنسان مراده.

يُحكى أن أنثى غراب جلست على ظهر خروف، فراح يتنقل بها جيئة وذهاباً على غير إرادة منه، فترة طويلة، وأخيراً قال لها: لو أنك عاملت كلباً بهذه الطريقة للقيت ما تستحقين من أنيابه الحادة، فردّت أنثى الغراب على ذلك بقولها: إنني أحتقر الضعيف، وأستسلم للقوي، وأعرف من أستطيع أن أتنمّر عليه، ومن يتعيّن عليَّ أن أتملقه، وبذلك آمل أن أطيل عمري وأستمتع بحياة طيبة. (روبرت غرين: كيف تمسك بزمام القوة؟ مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠١م، تعريب: محمد توفيق البجيرمي، ص ٢٢٧).

وتأمل معي قصة الصحابي الجليل والغلام الشهيد عمير بن أبي وقاص رضي الله عنه، أخو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، الذي تمرد على صغر سنه وأبى أن يكون مع المعذورين يوم بدر لصغر سنه.

فعن سعد، قال: رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ للخروج إلى بدر يتوارى، فقلت: ما لك يا أخي؟

فقال: إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرني، فيردني، وأنا أحب الخروج، لعل الله يرزقني الشهادة.

قال: فعُرض على رسول الله ﷺ فاستصغره، فقال: «ارجع»، فبكى عمير، فأجازه رسول الله ﷺ.

قال سعد: وكنت أعقد له حمائل سيفه من صغره، فقتل ببدر، وهو ابن ست عشرة سنة، قتله عمرو بن عبد ودّ. (ابن الجوزي: صفوة الصفوة، ١ / ٢٠٨).

وفي أمثال هؤلاء يقول هاشم الرفاعي:

مَلَكْنا هذه الدنيا القرونا
وأخضعها جدودٌ خالدونا
وسطّرنا صحائف من ضياء
فما نسي الزمان ولا نسينا
بنينا حقبةً في الأرض مُلكاً
يُدعِّمه شباب طامحونا
شباب ذلّلوا سُبل المعالي
وما عرفوا سوى الإسلام دينا
تعهدهم فأنبتهم نباتاً
كريماً طاب في الدنيا غُصونا
إذا شهدوا الوغى كانوا كُماةً
يدُكّون المعاقل والحُصونا
شبابٌ لم تحطّمه الليالي
ولم يُسلم إلى الخصم العرينا
وإن جنّ المساءُ فلا تراهم
من الإشفاق إلا ساجدينا
كذلك أخرج الإسلام قومي
شباباً مُخلصاً حُرّاً أمينا
وعلّمه الكرامة كيف تُبنى
فيأبى أن يُقيَّد أو يَهونا

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني



كيف تختارين طاولة تغيير حفاظات طفلك؟

قد يبدو الأمر غير مهم بالنسبة لك، ولكن خلال السنتين الأوليين من حياة طفلك الرضيع، ستكون هذه أكبر مهمة لك، ولأنها تهم حالة عمودك الفقري بالدرجة الأولى، وتهم صحة طفلك الرضيع أيضاً، فيجب أن تفكري جيداً في الاستعانة بطاولة مريحة ومناسبة.

وإليك - سيدتي - هذه الاقتراحات المهمة لاختيار طاولة تغيير الحفاظات المناسبة:

١- حاولي استعمال طاولة خشبية ذات حواف مرتفعة لمنع انزلاق أو سقوط الطفل الرضيع.

٢- إذا اخترت طاولة غيارات يمكن ثنيها، فتأكدي من أنها آمنة عند الاستعمال ومثبتة بشكل جيد، بحيث لا تتسبب في سقوط للطفل.

٣- تأكدي أن الطاولة مناسبة لطولك أو طول الشخص الذي سيقوم بتغيير الحفاظات بشكل دائم.

٤- اختاري طاولة تحتوي على رفوف أو أدراج متعددة الاستخدامات، ستفاجئك أعداد الأدوات التي يمكن استعمالها عند تغيير الحفاظات، من مناديل رطبة، إلى كريمات الالتهابات، إلى البودرة، والسراويل، والحفاظات، والمناشف الجافة، والزيوت.

٥- تأكدي من أن الطاولة تحتوي على حزام تثبت للأمان، هذا الحزام يوضع حول خصر الطفل لتثبيته عند تغيير الحفاظات أو حتى وضع تحميلة علاجية.■

البقول تخفض معدلات الإصابة بسرطان الثدي!

أثبتت الأبحاث والدراسات العلمية أن تناول البقول يساعد على الحماية من الإصابة بالسرطان، فقد لوحظ من تحليل سجلات أنماط تناول الأطعمة لحوالي ٩٠ ألف امرأة - شاركن في دراسة أجريت على مدار ٤ سنوات - انخفاض ملحوظ في الإصابة بسرطان الثدي كلما زاد تناول النساء للبقول.



وكان من المثير للاستغراب أن تناول أطعمة مثل التفاح والبصل والفلفل البارد والتوت الأزرق والبركولي والفاصوليا الخضراء والشاي لم يكن له تأثير ملحوظ في خفض معدلات الإصابة بالسرطان مثلما كان للبقول، فتناول البقول مرتين أسبوعياً على الأقل ارتبط بانخفاض معدلات الإصابة بالسرطان بمقدار ٢٤٪!

ولكن مشكلة البقول هي تسببها في غازات الأمعاء، ويمكن التخلص من معظم منغصاتها عن طريق الطهي المناسب للبقول الذي يبدأ بنقعها في الماء الفاتر لليلة كاملة (على أن توضع في الثلاجة أثناء النقع في فصل الصيف لئلا تتخمر)، ثم تصفى من ماء النقع وتسلق بماء جديد.

وقبل سلق البقول يجب تصفيتها من ماء النقع بغسلها بالماء، ثم إضافة ماء جديد للسلق.■

بالليمون.. تخلصي من كابوس الدهون!

عُرف الليمون منذ القدم بتأثيراته العلاجية والجمالية، بل تأثيراته النفسية أيضاً.. فبمجرد أن تشم رائحته ترتفع المعنويات وينشرح الصدر.. ولا يقتصر دور الليمون فقط على رفع الروح المعنوية، فهو يؤدي دور المادة المقوية للبشرة والمغذية لها، واستخدامه يؤدي إلى انكماش المسامات الواسعة.

ويستخدم الليمون لإزالة البقع من البشرة، وهو غني بفيتامين (C) وهو مضاد للتجاعيد، وللحصول على النعومة والجمال يفضل التدليك بزيت الزيتون وعصارة الليمون، وترك البشرة لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات، وهو مفيد في إذابة الخلايا الميتة للبشرة، كما يمنحها نعومة فائقة ويجعلها أكثر تألقاً، ويمكن استخدامه لعلاج الثآليل والشامات.

ويجب استخدام زيت الليمون بحكمة ودون إسراف؛ لأنه قد يتسبب في حرق البشرة فلا يجب استخدامه ثم الخروج تحت أشعة الشمس مباشرة، فقد يؤدي ذلك إلى ظهور بقع على البشرة..

كما أن الليمون يذيب الدهون في الردفين والساقين، وله قدرة رائعة على تشكيل خط دفاع آخر للحماية من تراكم الدهون، كما يحمي البشرة ويخلصها من السموم وينشط الكليتين لتتخلصا من انحباس السوائل في الجسم وتراكم الدهون، لذلك يمكن تطهير الجسم من الداخل (بشرب كوب ماء ساخن مع عصير الليمون).■

أدوية الحساسية تقاوم السكري والسمنة

قال باحثون إن أدوية الحساسية والربو التي تباع دون وصفة طبية ساعدت فئران مصابة بالسكري والسمنة على فقد الوزن والسيطرة على معدلات السكر في الدم.

وربطت ثلاث دراسات أخرى بشدة بين السمنة والنوع الثاني من السكري وخلل في نظام المناعة.

وتساعد الدراسات الأربع التي نشرت في دورية الطب الطبيعي في شرح كيف يمكن أن تسبب السمنة الإصابة بالسكري، وكيف يمكن أن يسبب الاثنان معاً تلفاً في الأعضاء وأمراض القلب والوفاة.

ووجد «جو بينج شي» في كلية هارفارد للطب في الولايات المتحدة وزملاؤه أن الخلايا التي تخرج عن السيطرة في حالة الإصابة بالحساسية والربو كانت كثيرة في الأنسجة الدهنية في البشر والفئران المصابين بالسمنة والسكري.

وعمل الباحثون على إصابة الفئران بالسمنة والسكري عن طريق الإفراط في



إطعامها، ثم أعطوا بعض الفئران اثنين من الأدوية المضادة للحساسية.

وقال «شي» إن العقارين ساعدا على توازن الخلايا الخارجة عن السيطرة في مرضى الربو والحساسية.

والفئران التي أطعمت غذاء صحياً تحسنت حالتها إلى حد ما، أما تلك التي أعطيت أياً من العقارين فقد تحسنت بصورة كبيرة، في حين أن الفئران التي تناولت العقار وأطعمت طعاماً صحياً فقد أظهرت شفاء بنسبة ١٠٠٪ تقريباً في جميع الحالات.■

فصل منام الرضيع عن أمه.. فوائد للطرفين

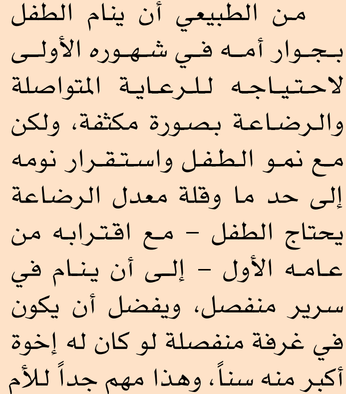
من الطبيعي أن ينام الطفل بجوار أمه في شهوره الأولى لاحتياجه للرعاية المتواصلة والرضاعة بصورة مكثفة، ولكن مع نمو الطفل واستقرار نومه إلى حد ما وقلة معدل الرضاعة يحتاج الطفل - مع اقترابه من عامه الأول - إلى أن ينام في سرير منفصل، ويفضل أن يكون في غرفة منفصلة لو كان له إخوة أكبر منه سناً، وهذا مهم جداً للأم وللطفل؛ فالأم تحتاج إلى الاستقلال في سريرها والنوم بصورة مريحة لتتمكن من مواصلة نشاطها اليومي؛ لأن نوم الطفل بجوار أمه يجعلها قلقة طوال الليل، وتستيقظ لأقل حركة تصدر عن طفلها، كما أنها تتخذ أوضاعاً غير مريحة في النوم تجعلها تستيقظ بآلام في كل جسدها، وما دام وجد أمه بجواره، فإنه يبحث تلقائياً عن الرضاعة.



والحل هو فصل الطفل عن أمه، ووضعه في سرير أو مهد قريب من سرير الأم، وعندما يبكي الطفل تذهب إليه الأم فترضعه حتى ينام.

وبعد فترة يعتاد الطفل على ذلك، ويقل عدد مرات استيقاظه لمرتين أو ثلاث فقط، إلى أن يبلغ العامين فينام في حجرة منفصلة.

هذه الخطوة مهمة في حياة الطفل ليتعود على الاستقلال والشجاعة وعدم الخوف.■



لماذا نشتهي بعض أنواع الطعام؟ وكيف نسيطر عليها؟ (٢ من ٢)



لماذا نشتهي الحلويات؟ يكمن السبب في رغبتنا في الحصول على طاقة فورية مصدرها السكر، الارتفاع السريع في سكر الدم، يليه هبوط سريع، وبالتالي الرغبة الشديدة في تناول المزيد من السكر.

طريقة السيطرة: يجب أن تبنى قاعدة النظام الغذائي على الكربوهيدرات المنخفضة بالجلاميك مثل الخبز والعصيدة، وهي تهضم ببطء وتساعد على تخفيف تقلبات السكر في الدم، وجبة خفيفة من البروتين يمكن أن توقف الرغبة الشديدة في تناول السكاكر.

الموالح: النساء الحوامل اللاتي يعانين من فترات وحم سيئة خلال الشهور الأولى يشتهينها؛ والسبب قد يكون تراجع مستويات الصوديوم بسبب فقدان السوائل.

طريقة السيطرة: تناولي أطعمة فيها ملح فقط على السطح الخارجي، مثل المكسرات، يمكن أن تكون هذه الأطعمة أقل ملوحة من الحساء والأطعمة المالحة مثل الرقائق، إذا كانت الرغبة قوية وحديثة استشيري الطبيب فقد يكون السبب وجود مشكلة في الغدة الكظرية.

مكعبات الثلج: يعد أكلها نوعاً من (اضطرابات التغذية التي تعتمد على تناول أطعمة غير مفيدة)، وذلك أمر شائع في فترة الحمل، وقد ربطت عدة دراسات بينه وبين حالات فقر الدم.

طريقة السيطرة: يجب أخذ جرعات من الحديد وفقاً لوصفة طبية، يمكنك تناول الأطعمة الغنية بالحديد مثل اللحوم الحمراء، والتين، والبيض، والكاجو وسمك السردين، والخضر الورقية.

المكرونة والخبز: بين عدد صغير من الناس، يمكن أن يشير ذلك إلى عدم القدرة على تحمل القمح، ولكن بالنسبة لمعظمنا، هذه الأطعمة تبعث الراحة، عندما نكون في مزاج سيئ؛ حيث نميل إلى المكرونة والجبن.

طريقة السيطرة: معظم الأشخاص توقفوا عن تناولها بمجرد معرفتهم لمكوناتها الدسمة، ويمكن استبدال أطباق أقل دسماً بها، والحصول على ذات النتيجة.■



تجاوز الحزب الأول.. وانطلق

أيها المسلم الحبيب، إذا كنت تبدأ في قراءة وردك من القرآن كل أول شهر هجري، وتنوي المضي قدماً في ختم كتاب الله قراءة في هذا الشهر، ثم لا تستطيع أن تتجاوز الحزب الأول، فلا تتراجع عن قراءتك وامض قدماً فيها، حتى لو قرأت صفحة في اليوم، أو خمس آيات، أو عشر صفحات على مدار الشهر.

الأخ الكريم، يجب عليك البناء على هذه القراءة، ولا تقف، ولا تجعل الشيطان بداية كل شهر يقول لك: ابدأ من جديد؛ لتبدأ ثم تقف، ثم تبدأ ثم تقف، وهكذا.. في حلقة مفرغة، لا تنتهي.

وعد بذاكرتك إلى الماضي، وتذكر ختمك لكتاب الله في الشهر مرة أو مرتين وربما ثلاثاً؛ وكيف كنت تعيش مع كتاب الله، ولا تهنأ براحة إلا في رحابه، وقراءتك لوردك اليومي، وتعويض ما فاتك من ورد في اليوم التالي.

إن شواغل الحياة، وربما الملل والرتابة من الحياة، ومعها كسلنا، وضيق صدورنا، تبعدنا عن كتاب الله، وكلما أردنا الرجوع إليه ازددنا بعداً عنه.

أيها الحبيب هلُم إلى المنهل العذب، والمعين الذي لا ينضب، والزاد الذي لا ينفد؛ فأنت لا تكون داعية إلا بكتاب الله، وسنة نبيه ﷺ، وتذكر قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠)﴾(فاطر).

وتذكر - أيضاً - قول السيدة عائشة رضي الله عنها في وصفها للحبيب ﷺ: «كان قرآناً يمشي على الأرض».■

مكرم ربيع دسوقي

الحاجب والحجاب

الحمد لله الذي جعل الحاجبين جمالاً للوجه وستراً للعينين، إذ لولا قيمة ونفاسة العين لما كان لها حاجب وساتر، ولولا وجود الحاجب لما كان للعين جمال.

فحاجب العين يكسبها مناعة وجمالاً؛ لأنه من جهة لا يجعلها مبتذلة ببروزها الشفاف عند الإبصار، ومن جهة يحفظها من وقع الصدمات ومن الغبار وشتى الأضرار.

ولم يسمّ الحاجب حاجباً إلا لدوره في حجب العين عن الوقوع في المعاطب، والاسترسال في النظر بغير مراقب، وذلك لكيلا تتعرض للعمى والكلل والتيه والضلال؛ لأنها شديدة الحساسية والتأثر والانفعال..

والمرأة على هذا المنوال قياساً تعد أم العين وعدستها التي لا تعوض بثمن، وخاصة حينما يصيبها العشي أو العمى والرمد، بسبب الإهمال وغياب الحياء وصالح الأعمال، كما أن الحجاب بالنسبة إليها يكون الحاجب الذي يزيدها وقاراً وبهاء إذا وظف بشروطه الشرعية.

فالحجاب له وظيفته الجمالية والوقائية، وذلك لخاصية المرأة الانفعالية الغالبة عليها، وهو انفعال الحنان والمحبة، إذ إن هذه الخاصية لا تزيدها في نظر الرجل إلا قيمة وحرصاً على صيانتها، وذلك بسترها عن كل ما يحول انفعالها الإيجابي إلى انفعال سلبي، ربما قد يصبح بصورة شاذة منقلباً ومتحولاً نحو الوضع الفاعل إن هو وظف بغير طريقه الشرعي، وبصورة مفرطة ومتطرفة كما هو عليه حال أغلب المتبرجات في عصرنا، حتى ليكاد يخيل للمرء أن الأرض أصبحت عبارة عن كومة مغناطيسية تحمل فوقها مجموعات من شحنات كهرو- شهوية.

ولا ينبغي للمرأة أن تنظر إلى وصفنا إياها بخاصية الانفعال كعنصر سلبي يحط من قيمة شخصيتها وإدراكاتها، ولكن على العكس من ذلك، فهو يمثل قمة الإيجابية بالنسبة إلى وجودها نفساً وجسداً ووظيفتها في المجتمع أماً وزوجة.

وتظهر هذه الإيجابية إذا نظرنا للمرأة ووظيفتها في المجتمع بوظيفة العين وفضلها على سائر الأعضاء البارزة في الجسد؛ حيث لا ملاحظة لبروزها وأشكالها إلا من خلال العين.

فلو كانت السلبية والإيجابية تقاس



عار على جبين باكستان

إن ما جرى في «وادي سوات» وما يجري في مناطق باكستان المختلفة عار على جبين المسلمين، وعار على جبين قادة باكستان.

ومن واجب إخواننا المسلمين في باكستان وقف إطلاق النار فيما بينهم في «وادي سوات» وفي أماكن مختلفة من باكستان باسم سماحة الإسلام.

الحقيقة أن أزمة «وادي سوات» ومشاهد أخرى في باكستان هي مشاهد خطيرة، بدأت منذ حروب احتلال أفغانستان والعراق ومحرقة غزة وغيرها من الحروب الأخرى في الأوطان الإسلامية.

أيها الإخوة المسلمون! اسمعوا وعوا، إن حل مثل هذه المشكلات في أيدينا نحن المسلمين إذا أردنا بإخلاص ومن صميم القلب أن نوقف هذه الحملات.

أيها الإخوة في «وادي سوات» وأفغانستان وباكستان لا تقتلوا إخوانكم،



أيها الأخ المسلم، أنت مسلم قبل كل شيء والذي تقتله هو مسلم، فإذا أحسست هذا فلن تستمر في رفع السلاح أبداً في وجهه.. وفكر: لماذا تقاتل؟ ولأجل ماذا؟ ولمصلحة من؟ وتذكر قوله تعالى: ﴿... وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥)﴾ (البقرة).

وعلى قادة الدول الإسلامية بذل أقصى جهودهم المخلصة لوقف هذه الاشتباكات، لأنها عدوى، فلو لم تقوموا بدوركم فلن يستطيع أي مسلم في الوطن الإسلامي أن يقي نفسه من هذه العدوى سريعة السريان، فقفوها قبل أن يسري شررها إلى الجميع.■

أبو عمر محمد إلياس

معاً نحطم السكوت

الصراحة في بعض الأحيان راحة، معذرة، ربما تكون كلماتي قاسية بعض الشيء، ولكن خسرنا الكثير حينما كان باعتقادنا أن نكون أكثر حفاظاً على مشاعر الآخرين.

أقصد بصورة مفرطة للغاية وبحساسية زائدة، حتى أننا امتنعنا عن قول الحقيقة، وما كانت النتيجة إلا خراباً للأمة ودماراً للمجتمع والأفراد، ولو تساءلنا: لماذا السكوت؟ تنوعت الإجابات، ولكنها تدور في دائرة واحدة، هي دائرة المشاعر والأحاسيس.

دعونا من هذه الدائرة التي أفسدت عقولنا وبدأت تدمر مجتمعنا، ما أريده الآن هو تحطيم السكوت.. أسئلة صريحة وأريد الإجابات الصريحة عليها: ألسنا نرى من يتكلم كثيراً في عيوب الآخرين أو في شخص بعينه ونسكت؟! ألسنا نرى من أصبح شغله الشاغل فلان فعل وفلان ذهب ونتجاهل وكأننا سمعنا شيئاً رائعاً يفيدنا؟ ألسنا نشارك مجالس فيها ما فيها؟ ألسنا نتفنن في الأسلوب الجذاب والكلام عن الناس؟!

ولو تابعنا الأمركي ننظر للحقيقة من جانب العقلانية غابت عنا النصيحة الصادقة، فهيا معاً نحطم الصمت.■

مبارك ضيف الله الدوسري

بالفاعلية والانفعالية، لكانت العين تعتبر من أخس الأعضاء في جسم الإنسان؛ لأنها أشدها تأثراً وانفعالاً بالأشعة والحرارة أو البرودة والحموضة، بينما العكس هو الحاصل في تثمين العين وتسعيرها؛ حيث لا تقدر بثمن؛ لأنها أعز من أن تثمن، وأغلى من أن يحتويها سعر ولو خيرت بمال الدنيا كله.

فالحاجب لا يكتمل دوره إلا من خلال الأشفار والأهداب المرتبطة به عضوياً، والمحددة به شكلاً ووظيفة، كما أن حجاب المرأة في الإسلام لا يكتمل معناه حتى يوصل شكله بمضمونه، وخاصه بعامه ومطلقه بمقيده.■

د. محمد بنيعيش

● بداية أحيي أسرة تحرير المجلة لجهودهم الكبيرة ومادتهم الصحفية المتميزة، فمجلة «المجتمع» تسد فراغاً كبيراً في الإعلام الإسلامي على مستوى العالم.. وكنت من قبل أشترك بالمجلة باشتراك سنوي بقيمة ٧٥ دولاراً أمريكياً، والآن وقد تغيرت ظروفي المادية فلا أستطيع دفع الاشتراك السنوي للمجلة.. لذلك أطلب اشتراكاً مجانياً حتى أستفيد من موضوعات المجلة القيمة.■

سالم شيخ
ناروك - كينيا

SALIM SHEKU WHOW
P.O. BOX 845
NAROK - KENYA

● أنا طالب في المرحلة العالية بجامعة العلوم الإسلامية شمس المدارس في باكستان، وأرغب في الحصول على مجلة «المجتمع» أسبوعياً للاستفادة من مادتها الدسمة والقيمة التي تفيد كل مسلم، والمشكلة أني لا أستطيع دفع رسوم الاشتراك.. رجاء منحي اشتراكاً مجانياً بالمجلة.■

شرف الدين بن مولوي غياث الدين
الجامعة الإسلامية شمس المدارس
سوريا خيل نوشهره - باكستان

● أود أن أذكر رئيس قسم التوزيع والاشتراكات بمجلة «المجتمع» أن المجلة كانت تصلني بانتظام حتى وقت قريب، ثم انقطعت فجأة.. رجاء متابعة إرسال المجلة على العنوان التالي:

MR.A.AZIM
الرقم: 645
JAKOB SM.11
BOCHUM 44789,
GERMANY

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

حقائق علمية

- أطراف المرء لا تتوقف عن النمو أثناء تقدمه في العمر لا سيما «الأذنين»، وتنمو آذان الكبار ٠,٠٠٩ بوصة سنوياً.

- هناك أكثر من ٧٥٠٠ من الأعصاب المستقبلة في كل بوصة مربعة من أطراف الأصابع (البنانة).

- يبلغ عدد فقرات العمود الفقري لدى الإنسان من أسفل الرأس وحتى أخمص القدم (٣٣) فقرة.

- في عين الإنسان الواحدة حوالي ١٤٠مليون مستقبل حسَّاس للضوء، تسمى (المخاريط والعصي) و(طبقة المخاريط والعصي)، هي واحدة من عشر طبقات، تتشكل منها شبكية العين التي لا يزيد سمكها على ٠,٤ من المليمتر! ويخرج من العين نصف مليون ليف عصبي ينقل الصورة بشكل ملون! والعيون الزرقاء هي أكثر العيون حساسية لضوء الشمس.■

«الزهرة».. كان يوماً مليئاً بالمحيطات



ربما كان كوكب الزهرة يوماً شبيها بالأرض، وشهد نشاطات بركانية قوية، وامتلأت هضابه بالكثير من المحيطات.

هذا ما يعتقده علماء من خلال خريطة جديدة للكوكب القريب من الأرض، والواقع فوق نصف الكرة الجنوبي ونشرت على موقع «سبايس دوت كوم».

وتحتوي الخريطة على آلاف الصور التي التقطتها مركبة «فينوس أكسبرس» التابعة لوكالة الفضاء الأوروبية ما بين مايو ٢٠٠٦م وديسمبر ٢٠٠٧م، وهي قد تعطي علماء الفلك فكرة عن سبب التشابه بين حجم الأرض والزهرة، على الرغم من أنهما مختلفان من حيث تطور كليهما وحركة دورانهما، إذ إن كوكب الزهرة يدور في الاتجاه المعاكس للأرض، وحرارته تصل بحسب علماء إلى ٤٦٠ درجة مئوية على السطح.

واستطاعت المركبة «فينوس أكسبرس» التي دارت حول الكوكب وضع خريطة تشير إلى التكوين الكيميائي للصخور فيه.

ويعتقد العلماء أن مرتفعات وهضاب الزهرة قديمة التكوين، وكانت يوماً محاطة بالمحيطات التي ربما تبخرت في الفضاء، وبأن الكوكب شهد نشاطات بركانية كثيرة.■

القدوس

تقول اللغة: إن القدس هو الطهارة، والأرض المقدسة هي المطهرة، والبيت المقدس: الذي يتطهر فيه من الذنوب، وفي القرآن الكريم على لسان الملائكة وهم يخاطبون الله: ﴿...وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ﴾(البقرة: ٣٠)، أي نطهر أنفسنا لك، وجبريل عليه السلام يسمى الروح القدس؛ لطهارته من العيوب في تبليغ الوحي إلى الرسل، أو لأنه خُلِق من الطهارة، ولايكفي في تفسير القدوس بالنسبة إلى الله تعالى أن يقال: إنه منزه عن العيوب والنقائص؛ فإن ذلك يكاد يقرب من ترك الأدب مع الله، فهو سبحانه منزه عن أوصاف كمال الناس المحدودة، كما أنه منزه عن أوصاف نقصهم، بل كل صفة نتصورها للخلق هو منزه عنها وعما يشبهها أو يماثلها.■

أحداث وقعت في شهر شعبان

- تحولت فيه قبلة المسلمين في الصلاة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام على رأس ١٧ شهراً من الهجرة، وكان ذلك في منتصف شهر شعبان، وفي ذلك نزل قوله تعالى ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤)﴾(البقرة).



- فيه تزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما.

- فيه ولد الحسن بن علي رضي الله عنهما.

- قدوم وفد طيئ برئاسة سيدهم زيد الخيل رضي الله عنه لمقابلة رسول الله ﷺ.

- وفيه فرض صيام شهر رمضان المعظم (سنة ٢هـ).■

ماذا قالوا عن محمد صلى الله عليه وسلم

«هناك منصفون من غير المسلمين، شهدوا لسيدنا رسول الله ﷺ شهادة حق وصدق من هؤلاء:

المفكر الفرنسي «لامرتين»

قال: هل هناك من هو أعظم من محمد ﷺ؟!

إذا كانت الضوابط التي نقيس بها عبقرية الإنسان، هي سمو الغاية والنتائج المذهلة لذلك، رغم قلة الوسيلة، فمن ذا الذي يجرؤ أن يقارن أياً من عظماء التاريخ الحديث بالنبي محمد ﷺ في عبقريته؟

فهؤلاء المشاهير، قد صنعوا الأسلحة، وسنوا القوانين، وأقاموا الإمبراطوريات، فلم يجنوا إلا أمجاداً بالية، لم تلبث أن تحطمت بين ظهرانيهم، لكن هذا الرجل (محمد ﷺ) لم يقد الجيوش، ويسن التشريعات، ويقوم الإمبراطوريات، ويحكم الشعوب، ويروض الحكام فقط! وإنما قاد الملايين من الناس، فيما كان يعد ثلث العالم حينئذ ليس هذا فقط، بل قضى على الأنصاب، والأزلام والأديان والأفكار والمعتقدات الباطلة.

لقد صبر النبي وتجلّد حتى نال النصر من الله، كان طموح النبي ﷺ موجهاً إلى هدف واحد، فلم يطمح لتكوين إمبراطورية أو ما إلى ذلك.

حتى صلاة النبي ﷺ الدائمة، ومناجاته لربه، ووفاته ﷺ، وانتصاره بعد موته كل ذلك لا يدل على الغش والخداع، بل يدل على اليقين الصادق الذي أعطى النبي ﷺ الطاقة والقوة لإرساء العقيدة.

هذا هو محمد ﷺ الفيلسوف الخطيب النبي المشرّع، المحارب، قاهر الأهواء، مؤسس المذاهب الفكرية، التي تدعو إلى عبادة ربه بلا أنصاب ولا أزلام، هو المؤسس لعشرين إمبراطورية في الأرض، وإمبراطورية روحانية واحدة هذا هو محمد ﷺ.

بالنظر إلى كل المقاييس البشرية أود أن أتساءل: هل هناك من هو أعظم من النبي محمد ﷺ؟!■

إعداد: أبو حمزة الحسين قاسم. الكويت

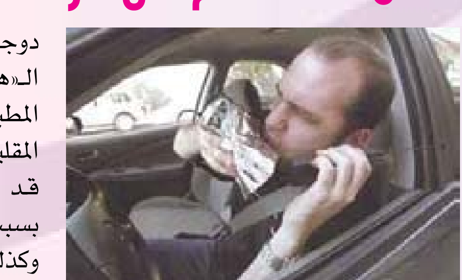
المصدر: محمد ﷺ من الميلاد إلى الرفيق الأعلى

للكاتب: كمال محمد درويش

تجنب ١٠ أطعمة لتسلم من حوادث المرور

دعت دراسة أعدتها كل من الإدارة الوطنية للطرق السريعة وسلامة المرور، ومعهد فيرجينيا لتكنولوجيا النقل بأمريكا السائقين لتجنب تناول ١٠ أطعمة ومشروبات خلال القيادة من أجل عدم تعريض أنفسهم والآخرين للخطر، وهي: شرب القهوة حتى إن كان من كوب مزود بفتحة صغيرة لرشفها، يمكن أن يسبب بعض المشكلات؛ لأنها قد تسكب على الثياب وتشتت انتباه السائق وتعرضه لخطر الاصطدام بالآخرين، مشيرة إلى أن شرب الحساء أيضاً خلال القيادة يمكن أن يؤدي إلى نتائج مشابهة.

وقالت: إن تناول بعض المأكولات مثل: «تشيلي دوجز»، وسندويتشات الـ«همبرجر»، والدجاج المطبوخ، وأجنحة الدجاج المقلية، واللحوم الدهنية قد تجعل اليدين لزجة بسبب الشحوم التي فيها، وكذلك الأمر بالنسبة إلى أقراص الحلوى «دونات» المليئة بمواد سكرية لزجة



يمكن أن يتساقط بعض ما فيها على المقود والملابس ويجعل من القيادة مهمة خطرة.

وكذلك نصحت الدراسة بعدم تناول المشروبات الغازية للأسباب ذاتها، وكذلك الامتناع عن تناول الشيكولاتة؛ لأن ذلك قد يجعل الإمساك بالمقود أمراً صعباً، ويؤدي إلى فقدان السيطرة على السيارة واحتمال الاصطدام بالآخرين.■

سؤال وجواب

١. أين يوجد قبر النبي هود؟
٢. ما آخر سورة نزلت كاملة؟
٣. من هي أم المؤمنين الصوامة القوامة؟
٤. من الذي افتداه الرسول بأبويه كليهما يوم أحد؟
٥. كم عدد الملائكة الذين قاتلوا مع الرسول والمسلمين في بدر؟
٦. ما اسم والدة مريم العذراء؟
٧. كم عدد غزوات النبي ﷺ؟
٨. من هي الصحابية التي استطاعت أن تخلص أخاها من الأسر؟
٩. كم عدد الرسل الذين ذكروا في القرآن؟■

الجواب (بالمقلوب):

١- في حضرموت.
٢- المدثر، محاطة بسبعين ملك.
٣- حفصة بنت عمر.
٤- سعد بن أبي وقاص.
٥- خمسة آلاف ملك.. ذكر ذلك في سورة الأنفال آية ٩ .
٦- حنة بنت فاقوذا.
٧- ٢٧ غزوة.
٨- خولة بنت الأزور.
٩- ٢٥ رسولاً.■

إنَّ مع العسر يسراً

قال الله تعالى، وهو أصدق القائلين: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿٧﴾ وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَب ﴿٨﴾﴾ (الشرح). فهذه السورة كلها، مفصحة بإذكار الله عز وجل، رسوله عليه السلام، منّته عليه، في شرح صدره بعد الغم والضيق، ووضع وزره عنه، وهو الإثم، بعد إنقاض الظهر، وهو الإثقال، أي أثقله فنقض العظام، كما ينتقض البيت إذا صوت للوقوع، ورفع - جل جلاله - ذكره بعد أن لم يكن، بحيث جعله الله مذكوراً معه.■



بقلم:
أ.د.عبد المنعم الطائي (*)

الأشياء.. أم الإنسان؟

لعل أحد الفروق الأساسية بين الإسلام وبين النظم والمذاهب الوضعية، أن الأخيرة تكافح من أجل وضع الأشياء في أماكنها، بينما يسعى الإسلام لوضع الإنسان نفسه في مكانه الصحيح.

علم متقدم.. تكنولوجيا متفوقة.. عمران يثير الدهشة بتكوينه وجمالياته.. مدن رائعة.. خدمات أسطورية.. توزيع مدهش للتخصصات في شتى مجالات الحياة اليومية.. شوارع.. فنادق.. متاجر سوبر ماركت.. نواد.. ملاه.. مدن ألعاب.. مسابح.. حدائق.. وسائط نقل.. تقنيات معلوماتية وإعلامية تفوق الخيال... إلى آخره.. كلها وضعت في أماكنها المحددة لتكون تحت تصرّف الإنسان وطوع أمره وبين يديه.. ومع ذلك فإن الإنسان نفسه ليس في مكانه!

وحدها العقيدة القادمة من السماء من ينفذ هذه المهمة..

وهكذا تنزلت الأديان جميعاً لكي تتعامل - ابتداء - مع الإنسان، فإذا صلح الإنسان صلح العالم وإذا تعرض للضياع.. للخروج من مكانه الصحيح.. فإن العالم كله قد لا يعني شيئاً بالنسبة إليه.. وكلنا يذكر المقولة المعروفة: «ماذا لو ربح الإنسان العالم كله وخسر نفسه؟».

ويجيء الإسلام لكي يتوّج جهد الأنبياء عليهم السلام عبر مسيرتهم الطويلة، ويختم على دعواتهم بالدين أو المنهج المكتمل الذي لم يدع صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها، والذي كان «الإنسان» نقطة انطلاقه إلى العالم وليس العكس.

ومنذ لحظات الهبوط الأولى قيل لآدم عليه السلام: إن عليه أن ينتظر الكلمة.. الوحي، أو الدين، أو المنهج القادم من السماء لكي يجتاز وذريته العالم على هدى وبيّنة: ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) ﴾(طه)، ﴿ فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٣٩) ﴾(البقرة).

ومنذ ذلك الوقت انطلق الرسل والأنبياء - عليهم السلام - في أماكن شتى من الأرض يحملون المنهج للبشرية، ويفنون أعمارهم في الدعوة إليه.. وكانت البداية دائماً هي هداية الإنسان وإعادة وضعه في مكانه الصحيح على خارطة المسيرة البشرية في العالم.. وكان الإسلام - خاتم الرسالات - تتويجاً لهذا كله.

وابتداء من المواعظ والعبادات وآداب السلوك، وانتهاء بالنظم والمؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، استهدف الإسلام إعادة بناء الإنسان واعتماده نقطة انطلاق لبناء العالم.. ونادى القرآن الكريم ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ (الرعد:١١)، ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٣) ﴾(الأنفال).. التغيير الذاتي، أو ما سماه الرسول ﷺ «الجهاد الأكبر»، هو دائماً نقطة الانطلاق، فإذا تحقق ذلك وصلح الإنسان، صلح العالم وأصبح بيئة مناسبة تماماً لحياة آمنة مطمئنة سعيدة متوافقة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان.

النظم والمذاهب الوضعية تسلك الطريق المعاكس، فتبدأ بالعالم من أجل أن يكون مناسباً لخدمة الإنسان، وهي في عملها هذا قد تنسى الإنسان فيضيع في العالم الكبير الذي هُيئ لخدمته.

إنها مفارقة محزنة بكل تأكيد، وهي تنعكس في هذا الإقبال المتزايد في الغرب على المخدرات والحشيش والأفيون والمغيبات بشتى صنوفها وأنواعها.. كما تنعكس في تزايد معدلات الانتحار في أكثر البلدان الغربية تقدماً وثراء وعمراناً.. وفي حالات القلق والاكتئاب التي تأخذ برقاب العدد الجم من الغربيين.. وفي ضياع الأجيال الشابة ورغبتها في الهروب.. كما أنها انعكست وتنعكس في تصاعد معدلات الجريمة المنظمة بشكل مثير.. بل إنها قبل هذا وذاك انعكست في جملة من الضغوط والمظالم التي حاقت بالإنسان حيناً وبالمجتمعات حيناً آخر..

وعجلة الحياة الغربية ماضية تبني وتعمر وتتكاثر بالقوة والأشياء والأموال والخدمات، ولكنها تنسى الإنسان.. هذا الكائن الفريد الذي وُضع العالم كله في خدمته، يوم خلق الله السماوات والأرض، والذي تنزلت الأديان تدعو إلى أن يحيا حياة آمنة مطمئنة متوافقة وسعيدة..

ولكنه اختار أن يمضي في الطريق الخاطئ..

ومرة أخرى: ماذا لو ربح الإنسان العالم كله وخسر نفسه؟!■

(*) باحث وأكاديمي عراقي

إلى من يحاولون إشعال الفتنة في الكويت.. كفى «لعباً بالنار»

AL- MUJTAMA' A



مجلة المسلمين في أنحاء العالم
(ISSUE No. 1865) 15 - 21 August 2009 (Year 40)
العدد (١٨٦٥) ٢٤ شعبان - ١ رمضان ١٤٣٠هـ / ١٥ - ٢١ أغسطس ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

الإمام ابن تيمية المفترى عليه!

أيها النائمون انتبهوا...

«الهيكل» المزعوم وصل إلى ساحة «الأقصى»

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٦٥ السنة (٤٠)

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

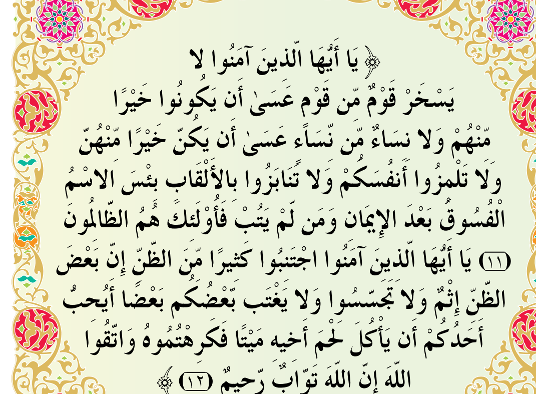
امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـــج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
الســعودية:
الشركة الســعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



(سورة الحجرات)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



إلى من يحاولون إشعال الفتنة في الكويت: كفى لعباً بالنار

بين الحين والآخر يطل علينا في الكويت من يحاول بخُطَبه وتصريحاته إثارة البلبلة وإشعال الفتنة الطائفية، بسبّ صحابة رسول الله ﷺ وأمهات المؤمنين رضي الله عنهم أجمعين تارة، وترويج الافتراءات والأضاليل عن أئمة الإسلام القدماء والمحدثين تارة أخرى، دون وازع من ضمير أو عدل أو احترام للآخرين.

فبالأمس القريب تابع الناس قضية الترويج لشرائط ومطبوعات تحتوي سباً إجرامياً لصحابة رسول الله ﷺ، وقبل عدة أشهر تعرّض العلامة الشيخ يوسف القرضاوي لهجوم ضارٍ؛ لأن الشيخ نطق حقاً وقال صدقاً خلال رصده لحملة ترويج التشيع التي تقوم بها إيران في العديد من دول المنطقة، وقبل أسابيع تعرّض الإمام ابن تيمية لهجوم شديد انتقص من قدره، وعرّض بمسيرته العلمية الناصعة، وروج الأكاذيب عن اجتهاداته الفقهية التي تُعَدُّ مدرسة متميزة في التاريخ الإسلامي، واصفة أتباعه بالتكفيريين، كما وصفت المناهج الدراسية في الكويت بالمناهج التكفيرية التي وضعها أتباع ابن تيمية، ووصلت الاتهامات إلى المطالبة بترحيل أتباع ابن تيمية من أهل الكويت، قائلة: «إما أن تعيش الجماعات التكفيرية في الكويت مع الالتزام بالدستور والقانون ومحبة الجميع، وإما أن يخرجوا منها..».

وتلك كلمات يراد بها الباطل بعينه، فلم يقُل أحد من الأولين أو الآخرين: إن من يتبع فكر ابن تيمية أو غيره من أئمة أهل السنّة والجماعة هم تكفيريون، فلا ابن تيمية كفّر يوماً مسلماً، ولا أتباعه كفّروا أحداً من أهل الإسلام، وإذا كان هذا الموقف مع ابن تيمية ومدرسته وتلامذته وأتباعه بهذه الدرجة من الظلم والافتراء، فما شأن من يسُب صحابة رسول الله ﷺ في الفضائيات وفي النشرات والكتب المطبوعة، ومن يقيم مزاراً مقدساً لقاتل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه؟ وكيف يكون حال من يسب ويطعن صباح مساء في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها؟!

ثم هل من احترام الدستور والقانون الذي أصبح «شمّاعة» أن يُسَبّ الأئمة والعلماء والصحابة وأمهات المؤمنين؟ فإذا ما انتفض أحدٌ مدافعاً أو مفنّداً الافتراءات والأضاليل التي تُلقى عليهم جزافاً صار مهدّداً للوحدة الوطنية، وصار تكفيرياً يجب نفيه من البلاد؟!

وفي هذا السياق تم التعامل مع الزميلة «الفرقان» الصادرة عن جمعية إحياء التراث عندما ردّت غيبة ابن تيمية بكلام علمي أزال الغبن عن هذا العالم الإمام، فإذا بانتفاضة كبرى لمقاضاة المجلة، والدعوة لإغلاقها، وتهديد رئيس تحريرها، وكل تلك التصرفات لا تصب في صالح الحفاظ على الوحدة الوطنية، فالحوار العلمي الهادئ في الخلافات يظل هو السبيل الأقوم للوصول للحق والحقيقة، في أجواء من احترام كل طرف للآخر وشعائره، بعيداً عن السبّ والإسفاف وترويج الأباطيل.

فالكويت تعيش منذ سنوات طويلة وحدة وطنية نموذجية.. شعبها شعب واحد، لا يعرف الفرقة ولا الفتن، ويراعي أبناؤها مشاعر الآخرين ومعتقداتهم، دون زيغ أو افتراء أو سباب، وإن ما نفاجأ به بين الحين والآخر غريب على الكويت وشعبها المسلم، وغريب على المجتمع الكويتي المتآلف، الذي تربطه وشائج الأخوة والدم والمصير المشترك والمستقبل الواحد.

فليحرص الجميع على ترسيخ كل تلك القيم، ولْيعملوا على قطع السبيل على كل من يحاول إشعال الفتنة أو يشق الصف الوطني الواحد، وليكن للحكومة ولمجلس الأمة دورهما الفاعل في تفعيل مواد الدستور والقانون، وإرساء المبادئ التي تحفظ وحدة الكويت، وقطع الطريق على اللاعبين بالنار لإشعال الفتنة في هذا البلد.■



مطالبات نيابية بتأجيل الدراسة لحين وصول لقاح أنفلونزا الخنازير

طالب عدد من نواب مجلس الأمة بتأجيل بدء الدراسة إلى أول أكتوبر المقبل موعد وصول لقاح أنفلونزا الخنازير، وذلك خوفاً من انتشار المرض بين الطلاب قبل وصول اللقاح .

وقال النائب د.فيصل المسلم نتمنى على الحكومة ألا تكابر، وأن تضع صحة أبنائها الطلاب نصب أعينها وتؤجل بداية العام الدراسي، لافتاً إلى أن «الصحة» سبق وأعلنت أن لقاح أنفلونزا الخنازير لن يصل قبل أوائل أكتوبر المقبل أي أن التأجيل لن يتجاوز عشرة أيام.

وأوضح د.المسلم أن كتلة التنمية والإصلاح تدعو رئيس مجلس الوزراء بالنيابة الشيخ جابر المبارك لاتخاذ قرار التأجيل حفاظاً على سلامة الطلبة الذين تتجاوز أعدادهم ٦٠٠ ألف في المدارس والكليات والمعاهد.

وناشد د. «المسلم» الحكومة أن تتقدم بطلب في الجلسة الطارئة لتخصيص ساعة أو ساعتين لكل وزارة لمعرفة مدى استعدادها وما تنوي القيام به.


د. فيصل المسلم

وقال: نحن في كتلة التنمية والإصلاح نتمنى على اللجنة التعليمية في مجلس الأمة أن تناقش تأجيل الدراسة، وتدعو الوزيرة والمسؤولين لمناقشة مثل هذا الأمر الذي أصبح ضرورياً.

ومن جانبها حذّرت وزارة الصحة الأشخاص غير المصابين بأنفلونزا الخنازير من تناول عقار «التامي فلو» المخصص لعلاج المرض.

على صعيد آخر أعلن وزير الشؤون د.محمد العفاسي توقيع قرار السماح للوافدين العاملين في القطاع الخاص بالتحويل دون الرجوع للكفيل، وأن العمل بهذا القرار بدأ اعتباراً من يوم الأحد الماضي.■

العبيد: نترقب البرنامج النووي الكويتي

توقع الخبير في أمن وسلامة المفاعلات النووية د. يعقوب العبيد أن يكون البرنامج النووي الكويتي على الأبواب، مؤكداً ضرورة إنشاء مؤسسة كويتية تتبنى مهمة بناء برنامج سلمي للطاقة النووية، مشيراً إلى أن التوجه للطاقة النووية ضرورة ملحة لأن النفط في طريقه إلى النضوب، والبديل هو الطاقة النووية، مقللاً من فاعلية طاقتي الشمس والرياح في توليد الكهرباء وأشكال الطاقة المختلفة.

وقلل العبيد في حوار مع جريدة «الراي» الكويتية من فرص وقوع كارثة مفاعل «تشرنوبل»؛ لأن مفاعل «تشرنوبل» كانت سماكته متراً واحداً، أما الآن فسماكة المفاعلات النووية ٣ أمتار، مشيراً إلى أن الكويت في حاجة إلى مفاعل ذري مائي صغير لتنتج ما بين ٤٠٠-٥٠٠ ميجاوات من الكهرباء.■

تخريج مهتدين جدد في «التعريف بالإسلام»..
مهتدٍ فلبينيّ يُسلِم على يديه ٣ أشخاص بعد إسلامه بـ٦ شهور

كتب: محمد صالح

نظمت لجنة التعريف بالإسلام فرع الملا صالح حفل تخريج دفعة جديدة من المهتدين الجدد من الجالية الفلبينية بمستوياتها المختلفة، فكان عدد المهتدين المتخرجين من المستوى التمهيدي ١٩ مهتدياً، و١٣ من المستوى الأول، و١٢ من المستوى الثاني.

وقام بتقديم برنامج الحفل كاملاً مهتد متميز، وهو إلى جانب عمله الخارجي يعمل كداعية ميداني، ويحضر الكثير من الفلبينيين إلى اللجنة لإشهار إسلامهم، وقد استهل البرنامج بتلاوة القرآن للأخ «ناصر» وهو مهتد منذ ٦ شهور فقط ويعمل سائقاً بإحدى شركات القطاع الخاص، وبفضل الله ثم التزامه بدينه الجديد ودعوته للآخرين كان سبباً لمجيء ثلاثة فلبينيين أشهروا إسلامهم خلال هذه الفترة الوجيزة.



وتحدث الداعية الفلبيني «مجاهد غوماندر» ورحب بالمهتدين، وبيَّن لهم أهمية العلم في الإسلام، وفسر قوله تعالى: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) ﴾(العلق)، وقوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (١٩) ﴾(محمد)، فهذه آيات تحثنا على العلم، كما أكد لهم أن الله يحبهم أن اعتنقوا الإسلام عن قناعة، وأوصاهم ألا تشغلهم أموالهم وأعمالهم وأزواجهم عن طلب العلم.

بعد ذلك تحدث المهتدي «نويل كروز» (عبد الحميد) عن قصة إسلامه، وأنه كان مقرراً له أن يسافر بلاداً أخرى، لكن شاءت إرادة الله أن يأتي إلى الكويت من أجل الإسلام، وهو سعيد جداً لهذا السبب؛ لأنه منذ زمن كان يبحث عن الدين الصحيح إلى أن هداه الله إلى الإسلام، ولم يستطع عبدالحميد إكمال حديثه بسبب البكاء.

وفي نهاية الحفل تم توزيع الشهادات على المهتدين الذين كانت لديهم سعادة غامرة بمثل هذا الاحتفال، حيث شعروا باهتمام من قبَل اللجنة من حيث الاختبارات والشهادات وحفل التخرج، وكأن لسان حالهم يقول: كل الشكر والتقدير للجنة التعريف بالإسلام والقائمين عليها.■

جمعية الصحفيين تعلن تضامنها مع رئيس تحرير «الفرقان»

د. بسام الشطي

نددت جمعية الصحفيين الكويتية بالحملة التي يتعرض لها د.بسام الشطي رئيس تحرير مجلة «الفرقان» الصادرة عن جمعية إحياء التراث الإسلامي، بعد نشره موضوعات تدافع عن الإمام ابن تيمية ضد الهجمة التي يتعرض لها.

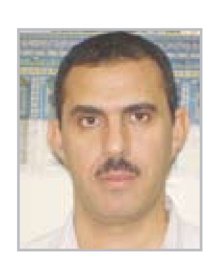
وقالت الجمعية في بيان أصدرته يوم الأحد الماضي: إن جمعية الصحفيين الكويتية ترفض التهديدات التي تلقاها الشطي على موقعه الإلكتروني وعلى هواتفه الخاصة، وتعتبرها ظاهرة خطيرة لا يمكن السكوت عنها أو تجاهلها. وحذرت جمعية الصحفيين في بيانها الذي وقّعه أمين سرها فيصل القناعي من أسلوب التحريض ضد المجلة أو رئيس تحريرها، مؤكدة وقوفها مع د. بسام الشطي عضو الجمعية، وتضامنها معه تجاه التهديدات التي يتعرض لها.■

الياقوت: مشروع «إفطار الصائم» في المستشفيات

أعلن مدير اللجنة الاجتماعية بجمعية صندوق إعانة المرضى فيصل الياقوت عن إنهاء الجمعية استعداداتها لتنفيذ مشروع إفطار الصائم الذي تنفذه داخل مستشفيات الكويت وتستفيد منه العمالة الفقيرة من عمال النظافة وغيرهم ممن تكون فترات عملهم أثناء ساعات الإفطار فضلاً عن ضعف مرتباتهم التي لا تسمح لهم بقضاء احتياجاتهم الأساسية.

وأوضح أن الجمعية تحاول من خلال المشروع الذي تقيمه للسنة العاشرة على التوالي أن تحقق رغبات المحسنين الذين يحرصون على الاستفادة من نفحات الشهر الفضيل بزيادة عطاءاتهم الخيرية طمعاً في الأجر والمثوبة التي يضاعفها الله عزوجل للمحسنين في هذه الأيام. ودعا «الياقوت» المحسنين وأهل الخير إلى المساهمة في المشروع الذي يستفيد منه أكثر من ألفي عامل.■

الزميل «الحديدي» ينهي رحلة عمله بالكويت



أنهى الزميل السيد عبدالسلام الحديدي مندوب مجلة «المجتمع» رحلة عمله بدولة الكويت، عائداً إلى بلده مصر، بعد فترة عمل امتدت نحو ٢١ عاماً، أمضى منها ١٤ عاماً داخل مجلة «المجتمع».

والزميل «الحديدي» من مواليد مدينة «نبروه» بمحافظة الدقهلية بمصر عام ١٩٦٤م، وتخرّج في كلية أصول الدين بالمنصورة عام ١٩٨٧م، وعمل بالكويت مدرساً للتربية الإسلامية بمدرسة «الراشد الأهلية» من عام ١٩٨٨ حتى ١٩٩٤م، ثم التحق بمجلة «المجتمع» منذ عام ١٩٩٥م وحتى الآن، وكان مثالاً للالتزام والتفاني في العمل.■





أكد الشيخ أحمد الدبوس رئيس وقفية «الشفيع» لخدمة القرآن الكريم أن العمل الخيري عمل اجتماعي إنساني متشعب، وأن التخصص في مجال محدد فيه أمر مهم ومفيد.

وأوضح الشيخ الدبوس في حديثه إلى «المجتمع» بعد عودته من الهند مباشرة أن العمل في خدمة القرآن الكريم هو الأساس الذي يحتاجه جميع المتخصصين في مجالات العمل الخيري الأخرى؛ لأنه يلبي جميع احتياجات الإنسان العقائدية والعبادية والأخلاقية والعلمية والتعليمية والاقتصادية والصحية والنظامية والمعيشية والسياسية.

خادم القرآن ورئيس وقفية «الشفيع» الشيخ أحمد الدبوس لـ«المجتمع»:

خدمة القرآن الكريم تحقق أفضل استثمار بشري

كتب: المحرر المحلي

وأضاف: إن الجديد في مشروع «الشفيع» لخدمة القرآن الكريم هو التركيز على الفهم والتطبيق من خلال الحلقات التي يديرها النموذج القرآني الحافظ الفاهم والمطبق والمعلم للقرآن الكريم.. وهذا نص الحوار:

منهج رباني

• العمل الخيري له مجالات وأوجه متعددة يستفيد منها الناس في شتى بقاع العالم، لماذا اخترتم خدمة القرآن الكريم تحديداً؟

- العمل الخيري عمل اجتماعي إنساني متشعب، والنتيجة دائماً عامة وقليلة الأثر، رغم أنها تسد ثغرات كثيرة، إلا أن الأهم هو التخصص في العمل الخيري؛ ليخرج حقيقة الإنسان لعمارة الحياة، خاصة إن اجتمعت العقول المتخصصة في نفس المجال حتى تتلاقح الأفكار ويثمر العمل.

أما العمل بالقرآن، فهو الأساس الذي يحتاجه جميع المتخصصين في مجال العمل الخيري؛ لأن القرآن تبيان لكل شيء، وهو المنهج الرباني المتميز الذي يلبي جميع احتياجات الإنسان العقائدية، والعبادية، والأخلاقية، والعلمية، والتعليمية، والاقتصادية، والصحية، والنظامية، والمعيشية، والسياسية، والاجتماعية، والدعوية، وغيرها، حتى إنها تثمر مسلماً سليم العقيدة، وصحيح العبادة، ومتين الأخلاق، ومثقف الفكر، وقوي البدن، قادراً على الكسب، متحكماً في نفسه، منظماً في شؤون حياته، نافعاً لغيره، ولأننا نؤمن أن أكبر استثمار هو الاستثمار البشري؛ لذلك اخترنا هذا المنهج الذي يعتمد على الاستثمار البشري من خلال القرآن الكريم.

فهم وتطبيق

• توجد الآلاف من المدارس والمراكز القرآنية في كثير من الدول الإسلامية لتحفيظ القرآن الكريم فما الجديد الذي يميز مراكزكم عن غيرها؟

- الحمد لله الذي وفقنا في التخصص والتركيز على القرآن؛ لأن الأمة بحاجة ملحة للعودة للمنبع الأول والمنهج الرباني؛ لتجتمع وتتعاون على البر والتقوى وتحقق الخيرية من بين الأمم. والجديد في مشروع الشفيع لخدمة القرآن الكريم، هو التركيز على الفهم والتطبيق من خلال الحلقات التي يديرها النموذج القرآني الحافظ الفاهم والمطبق والمعلم للقرآن الكريم، ولكن مع الأسف، أغلب الحلقات تركز في التعامل مع القرآن على الحفظ والتحفيظ فقط، وهذا لا يتحقق إلا إذا أدرك الإخوة في العمل القرآني أهمية العقل والقلب في التعامل مع القرآن؛ لأنه مع الأسف الكتاب الوحيد الذي يقرأ أكثر من عشر



مرات في السنة ولا يفهم، والسبب استعمال العين واللسان فقط، ولكن لو استعملنا الجوارح الأربع مع القرآن: العين، واللسان، والعقل، والقلب، سنحقق العمل والصفات التي يريدها القرآن الكريم من المسلم وهذا ما تأمل الجمعية أن تحققه من خلال مراكز «الشفيع» النموذجية.

مشروع تربوي

• علمنا أنكم اتخذتم شعار «علمني القرآن.. مشروعك الخاص» عنوانا لحملتكم الرمضانية لعام ١٤٣٠هـ في مخاطبة المتبرعين، هل لك أن تحدثنا عن أهداف هذه الحملة؟

– اخترنا هذا الشعار لتحقق مبدأ الشراكة بين المتبرع والمستفيد؛ حيث يلتقي الطرفان في خدمة القرآن الكريم، إذن فهو مشروع تربوي في الأساس، ومصطلح «علمني» يحمل معنى أشمل من مصطلح «حفظني»؛ لأننا كما أسلفنا نريد من طلاب القرآن الكريم أن يتعلموه ليفهموه ويطبقوه، وبالتالي يعلّمون الأمة كما كان يفعل النبي ﷺ، وكذلك فِعْل الصحابة رضي الله تعالى عنهم من بعده ،إذن الأهداف من حملتنا هي:

١– ربط المتبرعين من الإخوة والأخوات الأفاضل مع أهل القرآن المباركين.

٢– تصحيح مفهوم التعامل مع القرآن الكريم.

٣– كفالة الطلبة الطموحين في استكمال تعليمهم الثانوي والجامعي من رواد مراكز «الشفيع» النموذجية تشجيعاً لهم.

علماً بأن كفالة الطالب القرآني ١٢٠ د.ك سنوياً، وهدفنا خلال هذه السنة كفالة ١٠٠٠حافظ وحافظة إن شاء الله.

جولة دعوية

• الشيخ أحمد الدبوس كثير السفر والترحال.. نود مشاركة القارئ بعض أنشطتكم التي قمتم بها خلال رحلتكم الأخيرة إلى الهند، وقبلها إلى السودان وموريتانيا؟

– أما عن زيارتنا، فزرنا موريتانيا للإشراف على المسابقة القرآنية (مسابقة تركي دبوس الدبوس) الثامنة في نواكشوط، وزرنا بعض الحلقات النموذجية التي أعجبنا بنشاطها؛ حيث وعدناهم بالزيارة في عيد الفطر القادم إن شاء الله (١٤٣٠هـ) لكسوة

الجديد في مشروع الشفيع التركيز على الفهم والتطبيق من خلال حلقات يديرها نموذج قرآني حافظ ومعلم

أشرفنا على مسابقة قرآنية في موريتانيا وافتتحنا ثلاثة مساجد في السودان ومدرسة ومركزاً قرآنيا في الهند

طلاب وطالبات الحلقات.

وأما عن زيارتنا للسودان، فالحمد لله تم افتتاح «مسجد عبدالرزاق سلمان الدبوس» في الخرطوم؛ حيث سيكون مقراً لحلقات الشفيع النموذجية، وكذلك تم افتتاح «مسجد شنار مبارك البخيت» في منطقة الحاج يوسف، و«مسجد لافي المنديل» في منطقة الكرد، وكذلك اللقاء مع الإخوة الأفاضل معلمي الحلقات، وشاركنا معهم في الدورة الشرعية، كما زرنا حلقاتنا الخاصة التي كان لها بالغ الأثر عند الإخوة المسؤولين لتعميق العلاقة وتقديم الخدمات الاجتماعية للمجتمع؛ حيث تم الاتفاق على بناء مركز مجمع «قباء» الخيري، وبه مسجد ومركز قرآني ومستوصف، وسوف يبدأ العمل به بعد رمضان مباشرة إن شاء الله، وهو في «أم درمان» منطقة أمبدة الراشدين، ورسالتنا من ذلك أن القرآن وأهل القرآن قادرون أن يساهموا مع إخوانهم في المشاريع التنموية، علماً بأن الجهة التي سوف تدير هذا المجمع هم من حفّاظ القرآن الكريم كل حسب تخصصه، وهذا هدف نعمل من أجله من خلال إيجاد الطبيب الحافظ والإداري الحافظ وغيرهم من التخصصات.

كما التقينا خلال الزيارة بالشيخ الدكتور الحبر، الذي أكد دور القرآن في بناء المجتمع على اعتباره أحد مستشاري مشروع الشفيع.

ولله الحمد والمنة هذه المساجد والمشاريع واللقاءات والدورات كلها لخدمة القرآن الكريم.

زيارة الهند

أما عن زيارتنا للهند ولله الحمد والمنة، فقد تم افتتاح مركز «محمد صالح الخنة القرآني»، وكذلك مدرسة «فاطمة علي السالم»، وكذلك تفقدنا مركز «فاطمة الخير القرآني» في دار الأيتام، وقمنا كذلك بزيارة الجامعة الإسلامية، وأكدنا حرصنا على ضرورة الاستمرار في حفظ القرآن الكريم، مع الحرص على الفهم والتطبيق والعمل على نشره، وتشجيع طلاب الجامعة على الدخول في البيئة القرآنية لما لها من دور في تقوية طالب العلم وتميزه.

خير وصية

• كلمة توجهها إلى شباب الأمة:

– خير وصية وخير عمل وخير حياة في الدنيا والآخرة هي العمل مع القرآن؛ لأني أنا أحمد الدبوس عمري ٥٦ سنة، بعد هذا العمر والتجربة العملية والميدانية في التعليم والدعوة والتربية والعمل الخيري، وجدت من توفيق الله عليّ هو العمل مع القرآن كما كان النبي ﷺ وصحابته وعلماء الأمة على مر التاريخ إلى يومنا هذا، فعليكم يا شباب الأمة بالقرآن حفظاً وفهماً وتطبيقاً وتعليماً.

صياغة الأسرة

• كلمة إلى أولياء الأمور:

– عليكم إخواني وأخواتي الآباء والأمهات الالتجاء إلى القرآن؛ لما له من دور كبير في صناعة وصياغة الأسرة المسلمة؛ لتكونوا قدوات كما كان آباؤنا وأمهاتنا، وخير ما تقدمونه لأبنائكم وبناتكم تعليمهم وربطهم بالقرآن الكريم، هذا الكنز المفقود اليوم في المجتمع؛ ليكون منهم البر والإحسان في الدنيا وتاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها في الآخرة، واهتموا أكثر بالقرآن؛ لأنه هو الحصن المنيع والتربية العملية الإسلامية الطيبة في حمايتهم، وأسأل الله أن يبارك فيكم، وأن يصلح أولادنا وبناتنا، ويجعلهم قرة عين لنا في الدنيا والآخرة.

• كلمة إلى الإخوة والأخوات المتبرعين:

– الإكثار من الإنفاق في تعليم القرآن الكريم، وقد أفتى الكثير من العلماء وعلى رأسهم د. عجيل النشمي بأن الإنفاق والصدقات على أهل القرآن وطلاب وطالبات القرآن هو من الصدقات الجارية التي يستمر أجرها إلى يوم القيامة، فهلموا جميعاً لهذه المنافسة، ولنكن شركاء جميعاً في خدمة القرآن الكريم.■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

افتتاح مكتب تمثيل تجاري صهيوني في إندونيسيا!

افتتحت الحكومة الصهيونية مؤخّراً مكتباً تجارياً لها في العاصمة الإندونيسية «جاكرتا»، رغم عدم وجود علاقات دبلوماسية بين «إسرائيل» وإندونيسيا.

وقالت «أوره كورن» مراسلة الشؤون الاقتصادية بصحيفة «ذا ماركر» العِبْرية: إن «إسرائيل» قامت بافتتاح مكتب تمثيل تجاري لها في «جاكرتا» بهدف توطيد أواصر العلاقات التجارية مع إندونيسيا، وفي إطار مساعيها الرامية للدفع بمصالحها التجارية في دول جنوب شرق آسيا.

ونقلت عن «ران كوهين» رئيس المكتب التجاري «الإسرائيلي»- الآسيوي قوله: «إن هناك حاجة ملحّة لافتتاح مثل هذا المكتب؛ بهدف دعم العلاقات التجارية مع إندونيسيا التي تُعدُّ أكبر دولة إسلامية من حيث تعداد السكان في العالم».■

«البنتاجون» تقيم مشروعات عسكرية في مدينة القدس!

أعلنت وزارة الجيش الأمريكي (البنتاجون) في بيان لها عن منح شركة «جنرال ميكروويف» - ومقرّها ولاية «نيويورك» - عقداً لإنشاء ٤٥٠ وحدة تردّد إذاعي لصالح الجيش الأمريكي والقوات البحرية والقوات الجوية الأمريكية في مدينة القدس.

وأوضحت أن تنفيذ المشروع سيشمل أعمالاً هندسية وفنية وخدمات إصلاحات ودعم لصالح الجيش الأمريكي، ويُتوقع الانتهاء منه في يوليو ٢٠١٤م.. بالإضافة إلى منح شركة «فاليرو» للتسويق والإمداد - ومقرها ولاية «تكساس» - عقداً آخر لتوريد الوقود لجيش الاحتلال الصهيوني.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

دراسة: يهود أمريكا ينحرفون عن ديانتهم إلى العلمانية

كشفت صحيفة «واشنطن تايمز» الأمريكية أن أعداد يهود الولايات المتحدة الممارسين لطقوس ديانتهم قد تراجعت بشدة على مدار العقدين الماضيين، كما تراجعت نسبة الأفراد الذين يعرّفون أنفسهم كيهود، فيما زادت نسبة الذين يقولون: إنهم يهود ثقافة لا ديانة من ٢٠ إلى ٣٥٪ من إجمالي يهود أمريكا، وهو ما وصفته الصحيفة بقولها: «إنهم يسيرون في طريق العلمانية».



واعتمدت الصحيفة في توصيفها على نتائج دراسة شاركت فيها جهات يهودية وغير يهودية أبرزها مركز تحديد الهوية اليهودية الأمريكية.

وجاء في الدراسة أنه من بين كل ثلاثة يهود يُوجد أكثر من واحد يمكن وصفه بأنه علماني تماماً، ولا يظهر من تصرفاته أنه يدين باليهودية، ما عزاه أحد الأحبار إلى «الخواء الروحي الذي تعانيه الجالية اليهودية بأمريكا».

وبحسب الدراسة التي ترصد أوضاع اليهود الدينية بالولايات المتحدة على مدار العشرين عاماً الأخيرة، فإن «عدد الأشخاص الذين يعرّفون أنفسهم كيهود، بصرف النظر عن ممارستهم للطقوس اليهودية من عدمها، قد تراجع من ٥,٥ ملايين يهودي عام ١٩٩٠م إلى ٤,٥ ملايين عام ٢٠٠٨م، رغم أنه كان من المفترض أن يزداد العدد بما يوازي الزيادة السكانية الطبيعية».■

..وعمدة «نيويورك» يوجّه أموالاً حكومية لمنظّمات يهودية

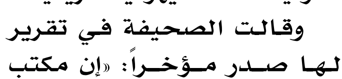
كشفت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية أن عمدة مدينة «نيويورك» الملياردير الأمريكي اليهودي «مايكل بلومبرج» انتهك قواعد التعاقد الحكومية؛ من خلال توجيه أموال المدينة بطريق غير قانونية لمنظّمات يهودية أمريكية.



مايكل بلومبرج

وقالت الصحيفة في تقرير لها صدر مؤخراً: «إن مكتب «بلومبرج» قام خلال الفترة من ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٦م بتوجيه مئات الآلاف من الدولارات لمنظّمات يهودية أمريكية بشكل يخالف القواعد الحكومية للتعاقد مع المنظّمات».

وأضافت الصحيفة: إنها اطلعت على سجلات تفيد حصول منظّمة «أجوداث إسرائيل» الأمريكية - وهي منظّمة يهودية أرثوذكسية متشدّدة - على ١,١ مليون دولار، ومنظّمة «خدمات أطفال أوهيل» اليهودية على ٤٠٠ ألف دولار من صندوق خاص بالتمويل التقديري.■



أوزبكستان تعارض نشر قوّات روسية جديدة في قرغيزستان

بشكيك: فاطمة المنوفي

أبدت أوزبكستان معارضتها لإقامة قاعدة عسكرية روسية جديدة في جنوب قرغيزستان، وقالت وزارة الخارجية الأوزبكية في بيان لها: «إن إقامة مثل هذه القواعد العسكرية تعمل على تعزيز التسلح في المنطقة، وهو ما يؤدي بشكل خطير إلى زعزعة الوضع الأمني».

وكان الرئيس الروسي «ديميتري ميدفيديف» ونظيره القرغيزي «كرمان بك باكييف» قد وقّعا مؤخّراً مذكّرة حول الوجود العسكري لروسيا في قرغيزستان.

ومن المعلوم أن لروسيا قاعدة جوية في قرغيزستان في مقاطعة «كنت»، بالإضافة إلى وجود أربع منشآت عسكرية روسية أخرى في قرغيزستان.. وتقع القاعدة الجوية على بعد ٢٠ كيلومتراً خارج العاصمة القرغيزية «بشكيك»، وقد تم افتتاحها عام ٢٠٠٣م.■

موظف سابق: «بلاك ووتر» مؤسّسة صليبية تسعى لاستئصال المسلمين

كشف موظّف سابق بشركة «بلاك ووتر» الأمريكية الأمنية الخاصة سيئة الصيت، التي تواجه اتهامات بقتل واغتصاب عراقيين أن مالك الشركة «إريك برينس» كان يرى نفسه «محارباً صليبياً مكلفاً باستئصال الإسلام والمسلمين من العالم»، وأنه ربما يكون قد «اغتال أو سهّل عملية اغتيال أفراد كانوا يتعاونون مع السلطات الفيدرالية الأمريكية في التحرّي عن الشركة».


إريك برينس

وجاءت هذه الاتهامات التي أدلى بها الموظف السابق بالشركة مدعومة بشهادة من جندي سابق بمشاة البحرية الأمريكية (المارينز)، خلال اعترافات ضمّناها شهادتيهما الخطية التي قدّماها لمحكمة الحي الشرقي في ولاية «فيرجينيا»، ضمن مذكّرة قانونية تتألّف من ٧٠ صفحة تقدّم بها محامون يتولّون الدفاع عن مواطنين عراقيين لمقاضاة «بلاك ووتر».

وفي شهادة خطية تحت القَسَم نقل هذا الموظّف عن «برينس» أن شركاته قامت بـ«تشجيع ومكافأة من يساهم في تدمير حياة العراقيين».

وتأتي الدعوى بناءً على تورّط «بلاك ووتر» في جرائم حرب، وأعمال إساءة، وسلوكيات أخرى في العراق، بحسب تقرير لمجلة «ذا نيشن» الأمريكية.■

قائد الجيش البريطاني: سنبقى في أفغانستان ٣٠ أو ٤٠ عاماً!



ديفيد ريتشاردز

صرّح القائد المقبل للجيش البريطاني الجنرال «ديفيد ريتشاردز» بأن دور بلاده في أفغانستان قد يستمر ٣٠ أو ٤٠ عاماً مقبلة.. ورغم الخسائر التي مُنيت بها قواته في أفغانستان خلال الأسابيع الأخيرة إلا أنه أصرّ قائلاً: «يمكننا تحقيق النصر في هذه الحرب».

ففي مقابلة مع صحيفة «ذا تايمز» البريطانية، قال الجنرال الذي سيصبح قائداً لهيئة الأركان العامة يوم ٢٨ أغسطس الجاري: «إن قواتنا في أفغانستان (٩١٠٠ جندي) قد يكون هناك حاجة إليها على المدى المتوسط، ولكن الالتزام تجاه أفغانستان سيستمر لفترة أطول، وسيشمل المساعدة في إصلاح القطاع الأمني ونظام الحكم».

ومن جانبه، أكّد وزير الدفاع بحكومة الظلّ بحزب المحافظين المعارض في بريطانيا «وليام فوكس» أن بقاء قوات بلاده في أفغانستان لأربعة عقود قادمة أمر غاية في الصعوبة.■

أستراليا: الموافقة رسمياً على تأسيس «حزب الجنس»!!

وافقت لجنة الانتخابات الأسترالية يوم السبت الماضي على تسجيل «حزب الجنس الأسترالي»(Australian Sex Party) ، بعد معركة طويلة للاعتراف به.. وتعني هذه الموافقة إمكانية حصول الحزب على ميزانية حكومية للمساعدة في الإنفاق على حملاته الانتخابية!

وقالت زعيمة الحزب «فيونا باتين»: «إن أحد أسباب تأسيس الحزب هو تقديم برنامج إيجابي للموضوعات الجنسية في ظل الأفكار السلبية السائدة عن الجنس لدى معظم السياسيين والأحزاب السياسية»!

ويطالب الحزب - الذي يقدّم نفسه على أنه «جاد في التعامل مع قضايا الجنس» - بالدفاع عن المواطنين من «قرارات الساسة المحافظين»؛ مثل الرقابة على الإنترنت لعدم الدخول على المواقع الإباحية!

ويعارض الحزب بشدّة خطة الحكومة الساعية إلى إجبار مزوّدي خدمة الإنترنت في أستراليا على منع إمكانية الدخول للمواقع الجنسية ومواقع العنف في المنازل والمدارس لحماية الأولاد، ويعتزم تنظيم حملة ضد الرقابة، والسعي إلى إجازة حق المثليين في الزواج!■

هامش الأخبار



• أجاز د.عبدالرحمن السند رئيس قسم الفقه المقارن بالمعهد العالي للقضاء بالسعودية عقد النكاح أو الطلاق «عبر الإنترنت كتابة أو مشافهة» (عن طريق مأذون)، قائلاً: «إن الإشكالات التي أوردها الفقهاء قديماً حول إجراء العقد بالمكاتبة حلّتها طرق ووسائل الاتصال الحديثة».

• قرّرت جمعية الصيادين في «عكّا» إقامة نُصب تذكاري في ميناء المدينة للغوّاص العربي «عيسى العوّام» الذي حارب مع «صلاح الدين الأيوبي» ضد الصليبيين، تحدّياً للسياسة الصهيونية التي قرّرت تحويل أسماء المدن والبلدات العربية إلى العِبْرية.

• حثّت رئاسة الشؤون الدينية التركية الأئمّة الذين بلغوا سنّ التقاعد على العودة لممارسة أعمالهم في المساجد خلال شهر رمضان لسدّ النقص الكبير في عدد الأئمّة؛ حيث يوجد في تركيا نحو ٨٥ ألف مسجد تشكو عجزاً يصل إلى ١٠ آلاف شيخ وإمام.

• قضت محكمة النقض العسكرية بتأييد الحكم الصادر بحبس «مجدي أحمد حسين» الأمين العام لحزب العمل المصري لمدة عامين مع الشغل وكفالة خمسة آلاف جنيه، في القضية المتهم فيها بالتسلل إلى قطاع غزة المحاصر، ورفضت المحكمة الطعن المقدّم منه!



• رحّبت «الحملة الأوروبية لرفع الحصار عن غزة» بتقرير لجنة العلاقات الخارجية في مجلس العموم البريطاني الذي استهجن استمرار فرض الحصار على القطاع، وحرمانه من وصول المعونات الإنسانية إليه، وقالت: إنه يُعَدُّ تعبيراً عن صوت الضمائر الحية.

• طالب عدد من العلمانيين المصريين والمحامين الأقباط (النصارى) بتغيير اسم الدولة ليقتصر على «جمهورية مصر» فقط، وإسقاط وصف «العربية» الذي يعدّونه «تهميشاً للحقبة القبطية في تاريخ مصر»، والاعتراف باللغة القبطية كلغة رسمية إلى جانب اللغة العربية!■



المجر: إنشاء أول مركز إسلامي بالعاصمة «بودابست»

وافق المجلس البلدي في العاصمة المجرية «بودابست» على إنشاء أول مركز إسلامي في المدينة، وأوضحت صحيفة «نبشبادساج» - الأكثر انتشاراً في البلاد - أن السلطات المحلية وافقت على المشروع الذي تقوده منظمة العمل الخيري والسلام غير الحكومية، المرتبطة بالمجلس الإسلامي في المجر؛ حيث اشترت من البلدية قطعة أرض كبيرة، من المقرّر أن يُبنَى عليها مركز ثقافي وديني، ومكتبة تضم خمسين ألف مصنّف.

وصوّتت الأغلبية الاشتراكية في المجلس على إجراء تعديل ضروري على اللوائح المنظّمة للعمل البلدي في العاصمة، للسماح بإقامة المركز، فيما امتنعت المعارضة اليمينية في المجلس عن المشاركة في التصويت.■

..وأول قسم أكاديمي يدرّس الإسلام للأجانب في تركيا

في بادرة هي الأولى من نوعها في تركيا افتتحت جامعة «أنقرة» قسماً لتدريس العلوم الإسلامية باللغة الإنجليزية موجّهاً للأجانب بشكل رئيس؛ بهدف «تقديم الخبرة التركية في تعليم الدين إلى العالم الإسلامي، وتغيير نظرة الغرب للإسلام والمسلمين».

وقال «د.نسيمي يازيجي»، عميد كلية «الإلهيات» (العلوم الدينية) بجامعة أنقرة: إن مدة الدراسة ستكون خمس سنوات؛ تبدأ بدورة تمهيدية لعام واحد، وسيلقي المحاضرات أكاديميون أتراك وأجانب.

وأوضح أنه سيتم تسجيل ٣٠ طالباً بالقسم كبداية في العام الدراسي المقبل، ٨٠٪ منهم من الأجانب القادمين من أوروبا وأفريقيا والشرق الأوسط (المشرق العربي) ومنطقة البلقان، والعدد المتبقّي من تركيا.■

تأكيداً لما نشرته «المجتمع» في عددها (١٨٦٣)

«تليجراف»: المسلمون يشكّلون خُمس سكّان أوروبا عام ٢٠٥٠م

تأكيداً لما سبق أن نشرته «المجتمع» في عددها رقم (١٨٦٣) بتاريخ ٢٠٠٩/٨/١م، بالحلقة الأولى من ملف «مسلمو أوروبا.. الكم والكيف والمستقبل» (ص٢٥).. توقّعت صحيفة «تليجراف» البريطانية أن تبلغ نسبة المسلمين في أوروبا ٢٠٪ بحلول عام ٢٠٥٠م، مستندةً إلى معطيات أبرزها الهجرة المستمرة، وانخفاض نسبة المواليد بين سكان أوروبا الأصليين.



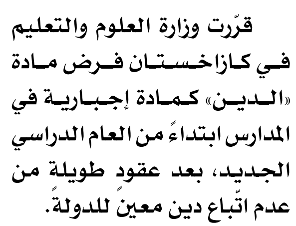
ففي عددها الصادر يوم الأحد الماضي ٢٠٠٩/٨/٩م، نشرت الصحيفة تحقيقاً نقلت فيه عن خبراء ومحللين تأكيدهم أن نسبة المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي (٢٧ دولة) ستصل إلى ٢٠٪ بحلول عام ٢٠٥٠م، في حين أن النسبة الرسمية في عام ٢٠٠٨م لم تتجاوز ٥٪.

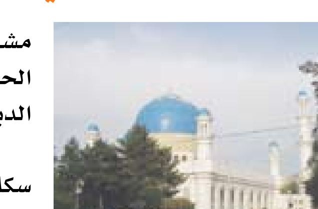
وعن الدول المتوقّع أن تحظى بالنسبة الأكبر بين دول الاتحاد، توقّع الخبراء أن تكون كلاً من بريطانيا وإسبانيا وهولندا؛ حيث إن المسلمين بها في نمو ملحوظ، ويندمجون بسرعة قوية رغم الضغوط أو المضايقات التي قد يتعرّضون لها.

وأكّد التحقيق أن انتشار المساجد والجمعيات الخيرية الإسلامية والحجاب بكثرة في عدد من دول الاتحاد يُعَدُّ دليلاً على توسّع رقعة الإسلام وزيادة أعداد المسلمين.■

كازاخستان: الدين مادة «إجبارية» في المدارس

قرّرت وزارة العلوم والتعليم في كازاخستان فرض مادة «الدين» كمادة إجبارية في المدارس ابتداءً من العام الدراسي الجديد، بعد عقود طويلة من عدم اتّباع دين معيّن للدولة.



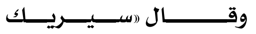


وقال «سيريك آيرسالييفاس»، وهو مسؤول كبير بالوزارة: «إن مقرّر الدين الذي كان اختيارياً فيما سبق سيُصبح إجبارياً على جميع طلبة المدارس، ونعتقد أن أساس التسامح الديني يجب أن يتشكّل في سنٍّ مبكرة».

وأوضح أنه تم تدريب عدد من المعلمين للقيام بتدريس المناهج التي ستغطّي كل الأديان وتاريخها، مشيراً إلى أن القرار يُسهم في الحد مما أسماه «التعصّب الديني».

جديرٌ بالذكر أن عدد سكان كازاخستان يبلغ نحو ١٦ مليون نسمة، يشكّل المسلمون منهم نحو ٦٥٪، والنصارى ٣٠٪، وأتباع ديانات ومعتقدات أخرى ٥٪.

وينصُّ دستور البلاد الذي وُضعَ عام ١٩٩٥م على أن كازاخستان دولة علمانية موحّدة، وتُعَدُّ المناهج الدراسية الدينية قضية شائكة في الجمهورية السوفييتية السابقة؛ حيث كان الإلحاد المذهب الرسمي سابقاً في أكبر دولة في العالم الإسلامي من حيث المساحة.■



الشيشان: المقاومة الإسلامية تقتل وتصيب ١١ جندياً روسياً

نفّذت المقاومة الإسلامية في الشيشان عمليةً ضدّ القوات الروسية المحتلة؛ أسفرت عن مقتل خمسة من أفراد الشرطة الروسية وإصابة ستة آخرين في كمين نُصب لهم في جنوب الشيشان.

ونقلت وكالتا «نوفوستي» و«إنترفاكس» الروسيتان عن مصدر للشرطة قوله: إن أفراد الشرطة تعرّضوا لهجوم على إحدى الطرقات على بعد ٢١ كلم من «إيتوم كالي» في الجنوب الجبلي للشيشان.

وأضاف المصدر: إن قافلة من ثلاث سيارات للشرطة استُهدفت بنيران أسلحة رشاشة، وقنابل يدوية، موضحاً أن خمسة شرطيين قُتلوا وأُصيب ستة آخرون بجروح.

يُذكر أن هجمات المقاومة تستهدف قوات الاحتلال الروسي، والقوات الحكومية الموالية لها بشكل شبه يومي في القوقاز الذي تحتله روسيا.■

د. العودة: مراجعات «الجماعة الليبية المقاتلة» شجاعة محمودة

أثنى الشيخ د. سلمان بن فهد العودة على المراجعات الفقهية التي أعدّتها «الجماعة الإسلامية المقاتلة» في ليبيا، مشدّداً على أن المراجعات تُعَدّ شجاعة محمودة، وأن ما ورد فيها يتفق مع ما قرره أهل العلم والسنّة.



د. سلمان العودة

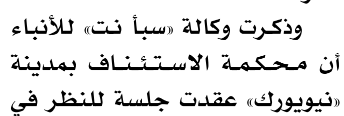
وقال د. العودة: إن المراجعات التي وردت في ٤١٧ صفحة، وجاءت تحت عنوان «دراسات تصحيحية في مفاهيم الجهاد والحسبة والحكم على الناس»، اعتمدت على الأدلة الصحيحة، واستأنست بأقوال الأئمّة والعلماء من المتقدّمين والمتأخّرين، واتّسمت بالاعتدال في لغتها ونتائجها، والهدوء في معالجتها.

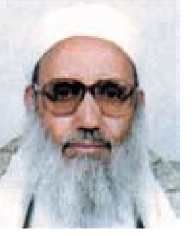
وأشاد بما تضمّنته المراجعات من «إشفاق على الأمّة عامّة، وخاصّة على الشباب المسلم، والذي يحدث من بعض أفراده وفئاته شيء من الاندفاع غير المدروس، والحماس غير المنضبط».

وأضاف: «إنها تدوين علمي هادئ رصين، مدعوم بالأدلة، ومن خير ما تمخّضت عنه التجارب المتكررة للمواجهات المسلحة في أكثر من بلد، ومثل هذا يجب أن يُؤخذ بمصداقية وجديّة وتشجيع، حفظاً للشباب من الوقوع في مآزق الانحراف الفكري والسلوكي، وتوجيهاً لطاقاتهم في الدعوة والبناء والإصلاح».■

القضاء الأمريكي يفرج عن الداعية اليمني الشيخ «محمد المؤيّد»

أفرجت السلطات القضائية الأمريكية عن الداعية اليمني الشيخ «محمد علي المؤيّد» ومرافقه «محمد زايد»، المسجونيْن على خلفية حكميْن قضائييْن كانا قد صدرا ضدهما قبل سنوات.





الشيخ محمد المؤيّد

وذكرت وكالة «سبأ نت» للأنباء أن محكمة الاستئناف بمدينة «نيويورك» عقدت جلسة للنظر في قضية الشيخ «المؤيّد» ومرافقه، وقررت إطلاق سراحهما بعد اتفاق تسوية بين الملتمسين والقاضي.

وبناءً على التسوية، فقد أقرّ الشيخ المؤيّد (القيادي في حزب التجمّع اليمني للإصلاح) ومرافقه بعدد من التهم الموجهة إليهما، وحكمت القاضية الأمريكية بتخفيف عقوبتهما إلى خمس سنوات، احتُسبت فترة العقوبة من تاريخ إلقاء القبض عليهما وإيداعهما في المعتقل.

وكان الشيخ «المؤيّد» قد اعتُقل في ألمانيا عام ٢٠٠٣م أثناء وجوده هناك للعلاج؛ حيث استدرجه عميل يمني لمكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي (F.B.I)، وأُلقي القبض عليه، قبل أن تسلمه الحكومة الألمانية إلى الولايات المتحدة.■

كوسوفا تنفي تخليها عن تنظيم الانتخابات لصالح منظمة أوروبية

بريشتينا: عبدالباقي خليفة



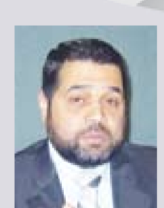
نفت كوسوفا ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي إمكانية تخلي حكومة «بريشتينا» عن تنظيم الانتخابات المحلية المقرّرة في ١٥ نوفمبر القادم لصالح المنظمة.

وقال تلفزيون بريشتينا: «إن حكومة كوسوفا رفضت الطلب الصربي بخصوص تنظيم منظمة الأمن والتعاون الأوروبي للانتخابات القادمة؛ لتدعو بدورها صرب كوسوفا للمشاركة فيها».

كما قالت رئيسة شعبة الإعلام في المنظمة «إيديتا بوتشاي»: «إن منظمة الأمن والتعاون الأوروبي تغيّرت مهمتها فيما يتعلق بتنظيم الانتخابات؛ حيث تقدّم الاستشارة، وتساعد لجنة الانتخابات فيما يتعلّق بالأمور التقنية».

وكانت صربيا قد دعت صرب كوسوفا لمقاطعة الانتخابات القادمة التي ستنظّمها كوسوفا لأول مرة، حيث كانت منظمة الأمن والتعاون الأوروبي والأمم المتحدة الجهتيْن المخولتيْن بتنظيمها منذ عام ١٩٩٩م.■

هامش الأخبار



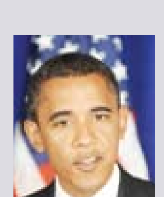
● أعلن أسامة حمدان ممثل «حماس» في لبنان أن الحركة أبلغت مصر التي تستضيف الحوار الوطني الفلسطيني ضرورة أن يكون موعد ٢٥ أغسطس الجاري هو آخر موعد لتوقيع اتفاق المصالحة الفلسطينية، وليس من أجل جولة حوار جديدة.

● في ملتقى وطني دعا إليه إخوان الأردن، طالب المشاركون الحكومة بالتراجع عن رفع تحفّظها على بعض بنود اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة (سيداو)، ومن بينها البندان (١٥ و١٦)، اللذان يدعوان إلى المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة.

● كشف السفير د. عبدالله الأشعل، مساعد وزير الخارجية المصري السابق، عن عزمه إنشاء «صالون سياسي» يضم شخصيات من مختلف التيارات السياسية وأكاديميين ومثقفين، للبحث عن سبل لتحريك مسيرة الإصلاح في مصر، وإقناع النظام بتبنّي النهج الديمقراطي.

● أشار استطلاع للرأي نشرته صحيفة «ذي إندبندنت» إلى أن معظم البريطانيين يتوقعون هزيمة جنودهم أمام حركة «طالبان» الأفغانية؛ حيث أكّد ٥٢٪ من المستطلعة آراؤهم أنه لا يمكن الانتصار في الحرب الدائرة هناك، وطالبوا بسحب القوات على الفور من أفغانستان.

● انتقد الكاتب الأمريكي «توماس فريدمان» ممارسات بلاده في العراق، ووصفها بـ«المخزية»، وقال: إن الغزو خلّف وراءه ميراثاً مخزياً؛ مثل التعذيب، والفضائح في سجن «أبوغريب»، وترك طوائف متنازعة لا تعرف إلى أين تقود البلاد، ولا تدرك شكل النظام الذي تريده.



● أظهر استطلاع أمريكي حديث للرأي أن الرئيس «باراك أوباما» نجح في اكتساب ثقة العديد من شعوب العالم في أمريكا اللاتينية وآسيا وأوروبا، وفي تعزيز مكانة وسمعة الولايات المتحدة لديها، لكن هذه الثقة لم تصل بعدُ لأغلبية الشعوب الإسلامية.■



٦٠ مليون شخص يفقدون عملهم بنهاية العام الجاري!

حذّرت منظمة مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية (أونكتاد)، في اجتماع عُقد بمدينة «جنيف» السويسرية، من ارتفاع معدلات البطالة في أنحاء العالم، مشيرة إلى أن ذلك يؤثّر بشدّة على العمال المهاجرين؛ حيث خسر الكثير منهم سبل معيشتهم وبدؤوا في العودة إلى بلادهم.

وأشارت المنظمة إلى أنه من المتوقع فقدان نحو ٦٠ مليون شخص لعملهم مع نهاية العام الحالي (٢٠٠٩م)، مما سيرفع عدد الأشخاص الذين فقدوا سبل معيشتهم بسبب الأزمة الاقتصادية إلى ٢٤٠ مليون شخص.

وقال «سوباتشي بانتش باكدي» أمين عام المنظمة: «إن التراجع الاقتصادي أثّر على قطاع البناء والصناعة وغيرها من القطاعات التي توظّف الكثير من العمال المهاجرين».■

إفلاس ٥ بنوك أمريكية جديدة.. والعدد يصل إلى (٧٢)

انهارت خمسة بنوك أمريكية أخرى خلال يوم واحد، فيما يُعَدُّ استمراراً لسلسلة إفلاس البنوك الأمريكية التي بدأت أولى حلقاتها مع بدء الأزمة المالية والاقتصادية العالمية التي بدأت تهز أركان الاقتصاد العالمي منذ النصف الثاني من العام الماضي (٢٠٠٨م).

وبذلك بلغ عدد البنوك الأمريكية التي أغلقت أبوابها حتى الآن في خضم الأزمة ٧٢ بنكاً، حسبما أعلنت الهيئة الأمريكية لضمان الودائع في «واشنطن».

وأوضحت الهيئة أن أكبر بنك من المصارف الخمسة المنهارة هو مصرف «موتوال بنك» في مدينة «هارفي» بولاية «إلينوي»، والذي كان رأس ماله يبلغ ١,٦ مليار دولار، وأن تكلفة إفلاس البنوك الخمسة مجتمعة تبلغ حوالي ٩١٢ مليون دولار.■

آخرهم «حمساوي» كان معتقلاً في سجن بمدينة نابلس

خمسة شهداء نتيجة التعذيب الوحشي في «مسالخ» عبّاس!

قامت الأجهزة الأمنية التابعة لرئيس السلطة الفلسطينية (المنتهية ولايته) محمود عبّاس باستجابة سريعة - على ما يبدو - لتهديدات «عزام الأحمد»، وقيادات حركة «فتح» في مؤتمرها السادس باقتراف المزيد من الجرائم بحق كوادر «حماس» المعتقلين بالضفة الغربية.

فقد أعلنت «حماس»، يوم الإثنين الماضي ٢٠٠٩/٨/١٠م، وفاة أحد كوادرها المعتقلين لدى جهاز المخابرات العامة التابع للسلطة في مدينة نابلس (شمالي الضفة)، محمِّلة «عبّاس» وحكومته المسؤولية عن تحويل سجون الضفة إلى «مسالخ» للتعذيب والقتل.

وقالت الحركة في بيان لها: «إن جهاز المخابرات قام بممارسة التعذيب الوحشي بحق المعتقل فادي حمادنة (٢٨ عاماً) من بلدة عصيرة الشمالية؛ مما أدى إلى تدهور حالته الصحية، ومن ثَمَّ وفاته».

وباستشهاد «حمادنة» يرتفع عدد الذين قضوا في سجون السلطة نتيجة التعذيب الشديد إلى خمسة شهداء؛ من بينهم الداعية الشيخ كمال أبو طعيمة أحد قيادات «حماس» يوم الثلاثاء ٢٠٠٩/٨/٤م؛ متأثراً بجراحه التي عانى منها نتيجة التعذيب الوحشي في سجون عباس بالخليل.■

ولد الددو: الاعتداء على مستأمنين بديار الإسلام حرام بالكتاب والسنّة

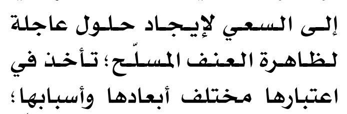
نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

ندّد الداعية الموريتاني المعروف الشيخ «محمد الحسن ولد الددو» بالهجوم الذي استهدف رعايا فرنسيين قرب السفارة الفرنسية بالعاصمة نواكشوط، داعياً السلطات الرسمية إلى السعي لإيجاد حلول عاجلة لظاهرة العنف المسلّح؛ تأخذ في اعتبارها مختلف أبعادها وأسبابها؛ من أجل تشخيصها وعلاجها علاجاً ناجعاً.

وأكّد الشيخ أن الهجوم على مستأمنين في دار الإسلام حرام بالكتاب والسنّة، وأن من يقوم به سينال العقاب عليه في الآخرة، موضحاً أن أهم سبب يقوي هذه الظاهرة ويغذيها هو جهل المنتمين لهذه التنظيمات بالأحكام الشرعية، وانعزالهم بأفكارهم الخاصة بعيداً عن عرضها على أهل العلم والخبرة.


الشيخ محمد ولد الددو

وقال «ولد الددو» في حديث بثّه التلفزيون الرسمي: إن من أوجه الحلول المقترحة للظاهرة فتح قنوات حوار مع زعامات هذه التنظيمات، لنقاش الأفكار والقناعات شبه الخاطئة التي تقودهم إلى هذه الأعمال.■



مليار دولار.. استثمارات سعودية لزراعة الأرز في أفريقيا

يعتزم مجموعة من المستثمرين السعوديين - بمشاركة البنك الإسلامي للتنمية - إطلاق خطة في وقت لاحق من العام الجاري مدتها ٧ سنوات، وتتكلف مليار دولار، لزراعة الأرز في أفريقيا وتزويد منطقة الشرق الأوسط (المشرق العربي) بهذه السلعة الإستراتيجية.

ويحظى المشروع بدعم منظمة المؤتمر الإسلامي التي تضم أكثر من ٥٠ دولة، وحكومتي مالي والسنغال، وكلتاهما عضو بالمنظمة.

ونقلت صحيفة «الوطن» السعودية عن مدير إحدى شركات الاستثمار المشاركة قوله: إن المشروع الذي يُطلق عليه اسم «سبعة في سبعة» يهدف إلى تطوير وزراعة نحو ١,٧٥ مليون فدان خلال سبع سنوات لإنتاج سبعة ملايين طن من الأرز، وأضاف: «نتطلع إلى ثلاث أو أربع دول، هي: مالي، والسنغال، وربما السودان، وأوغندا».



جدير بالذكر أن الأمن الغذائي يتصدّر جدول أعمال الحكومات الخليجية، بعدما شهدت معدلات تضخم كبيرة خلال عام ٢٠٠٨م؛ سلطت الضوء على اعتمادها على الواردات، ودفعت دولاً للاستثمار في الخارج لضمان إمدادات المواد الغذائية الأساسية مثل الأرز والقمح.. وكانت شركات سعودية عديدة قد بدأت بالفعل استثمارات زراعية في دول تمتد من إندونيسيا إلى إثيوبيا، بعدما قررت الحكومة العام الماضي تقليص إنتاج القمح في محاولة للحفاظ على الموارد المائية.■



بقلم: شعبان عبدالرحمن
shaban1212@Gmail.com

للتكريم والجوائز طعم آخر عند الأمم الحية!

في الأمم الحية تكون حركة الحياة ذات معنى ومغزى، وتصب دائماً في إضافة الجديد من المعاني في حاضر الوطن وتاريخه، ويكون الحرص على التوقف أمام أي مناسبة حقيقية قليلة أو كبيرة، المهم أن تكون لأحداث ذات مغزى، وشخصيات ذات قيمة، ومواقف لها باع في التاريخ.

في المملكة المغربية قررت جمعية «قدماء تلاميذ بني عمار» برئاسة الشاعر المغربي «محمد بلمو» في مهرجانها الثامن تكريم «الحمار» احتفاء به وإنصافاً له، ككائن يقدم خدمات جليلة للإنسان المغربي، خاصة في المناطق القروية، وأكد «محمد بلمو» أن التكريم جاء سعياً من المهرجان لرد الاعتبار للحمار والاحتفاء به، بعيداً عن الأحكام الجاهزة التي يصدرها الكثيرون عنه، فقد تعرض لأشنع الصفات وأسوأ القذف من قبيل وصفه بـ«الغباء، والبلادة، والوضاعة»، حتى أن الحمار صار حيواناً يرادف الشتيمة والسبّة..

أما في أستراليا، فقد تم الاحتفاء بالحمار على مستوى الدولة، ويحضر حفل التكريم كبار رجالها، بل يقدمون إليه أرفع الجوائز، كجوائز الدولة التقديرية في بلادنا مثلاً؛ فأستراليا تذكر بالتقدير والإجلال الحمار «مورفي» صاحب التاريخ المجيد، الذي قام بدور كبير خلال الحرب العالمية الأولى، لا يقل عن دور أكبر الجنرالات، وقد قال عنه «توم فيشر» رئيس وزراء أستراليا الأسبق في حفل رفيع نظمته الجمعية الملكية لمنع العنف ضد الحيوانات قبل ثلاثة عشر عاماً حضره لتكريم الحمار «مورفي» قال:

«هذا الحمار جزء من تراثنا العسكري، ومن المهم أن نحافظ عليه..»، «فيشر» قال هذه الكلمات بعد أن وضع جائزة «الصليب الأرجواني» - وهي واحدة من أرفع الجوائز الكنسية في أستراليا - حول عنق الحمار «مورفي»، ولم يكن الحمار «مورفي» موجوداً بالطبع، فقد مات منذ ٩٥ عاماً، إلا أنهم أصروا على إحضاره في صورة مجسَّم مصغَّر وقف له الجميع احتراماً عندما تقدم إليه «فيشر» ليطوقه بالوسام، وهم يستعيدون بطولاته خلال الحرب العالمية الأولى، عندما قام مع مجموعة أخرى من الحمير بنقل الجنود الأستراليين المصابين في معركة «جاليبولي» عام ١٩١٥م إلى بر الأمان، بعيداً عن نيران القوات التركية التي كانت تهاجم القوات الأسترالية بشراسة على مدى ثمانية أشهر، وقتلت وجرحت أكثر من ٨ آلاف من القوات الأسترالية التي مُنيَت بالهزيمة، وبينما تشتتت القوات الأسترالية وانهزمت، كان «مورفي» يقوم بإنقاذ الجرحى ببراعة، فقد كان مملوكاً ضمن مجموعة أخرى لـ«جون كيركباتريك» الذي دربها جيداً على السير بالجرحى نحو المستشفى المعد للعلاج، ثم العودة إلى ميدان القتال للبحث عن مهمة أخرى.

وفي تقرير مطول، تروي وكالة «رويتر» للأنباء كيف أن «مورفي» ورفاقه الحمير ظلوا في الميدان حتى تم إنقاذ آخر جندي، بينما قُتل صاحبه «كيركباتريك» على يد قناص تركي، ومنذ ذلك التاريخ صارت شجاعة «مورفي» مضرب الأمثال لدى الأستراليين.

ترى.. ما الذي جعل أستراليا تتذكر «حماراً» رغم أنه مات منذ ٩٥ عاماً؟! ولو تناسته ما كان أحد سيلومها، فلا الحمير ستغضب وتتظاهر ضد السلطات، ولا الأجيال الحالية عاشت هذه الأحداث حتى تعاتب الحكومة على نسيانها، ولم يكن «مورفي» - لا سمح الله - عضواً في شلة توزيع جوائز الدولة على المحاسيب!

والحقيقة، أن المعنى وراء ذلك هو إحياء الأحداث الوطنية في وجدان الشعوب، حتى لو كان بطلها حماراً، أو مضى عليها ما يقرب من قرن من الزمان، والأمم الحية هي التي تنقّب عن أبطالها، وتفتش عن محطات البطولة والفخار في تاريخها؛ لتبث الثقة والقوة والاعتزاز في نفوس أبنائها حتى يعيشوا شامخي الرؤوس.

والسؤال الذي يطرح نفسه: كم من الأبطال والمجاهدين الذين صنعوا تاريخ أمتنا نحتفي بهم؟! وكم من المناسبات الحقيقية التي غيَّرت وجه تاريخنا نحتفل بها؟!

لقد صارت أعيادنا «ماسخة»، وجوائزنا مغشوشة، امتداداً للغش العام الذي صار يملأ حياتنا السياسية والاقتصادية والعلمية، حتى صار الاختيار يقع على شذاذ البشر لمنحهم جوائز باسم الدولة، ويبدو أن المقياس الوحيد لمنح الجوائز الكبرى، هو أن يكون الفائز مخاصماً للدين وناشزاً عن هوية الأمة!

وأصل القضية تتمثل في ذلك «الدمل» الدفين في مجتمعاتنا، وأعني به هذه «الحالة» من مخاصمة التدين في مجتمعاتنا العربية، والحيلولة دون عودتها إلى إسلامها.

وليس بخاف أن الذي صنع هذه «الحالة» ويعمل على تفعيلها هو ذلك التيار العلماني المتطرف المدعوم من بعض الأنظمة الحاكمة، التي وقعت في فخ معادلة غير صحيحة، وهي: أن المزيد من التدين في المجتمعات يعني المزيد من تناقص عمرها الافتراضي على كراسي الحكم، فكان لابد من محاصرة ذلك بشتى السبل والوسائل، وبدهاء يخفي الخصومة للدين أو للتدين، وقد انعقدت شراكة بين الطرفين صاحبيْ المصلحة: التيار العلماني بمشروعه التغريبي، وبعض الأنظمة بمشروعها الجاثم على صدور شعوبها.

نحن إذاً لسنا بصدد شخص أو أشخاص، وإنما نحن أمام «حالة» مزروعة في بلادنا منذ عهد المعلم «يعقوب» عميل الحملة الفرنسية وسمسارها الأول، مازالت تصرُّ على أن رسالتها هي حظر الإسلام في بلاده وعلى أبنائه؛ حتى يظل المشروع الغربي قائماً.. لكن هيهات!!■



انعقد المؤتمر السادس لحركة «فتح» كما كان مقرّراً في الرابع من أغسطس الجاري، في مدينة «بيت لحم» بالضفة الغربية في فلسطين المحتلة، وكان هذا الانعقاد موضع أخذ وردّ طوال الفترة التي أعقبت اغتيال رئيس السلطة الفلسطينية السابق ياسر عرفات نهاية عام ٢٠٠٤م، وهو أحد أبرز مؤسّسي الحركة.. فقد وعد رئيس السلطة الفلسطينية الحالي (المنتهية ولايته) محمود عبّاس أكثر من مرة بعقد هذا المؤتمر، غير أن أسباباً تنظيمية وداخلية وسياسية كثيرة منعت انعقاده، بعد بروز خلافات حول المكان والزمان وعدد الأعضاء.



ملاحظات حول المؤتمر السادس للحركة

هل خلعت «فتح» ثوب النضال.. وارتدت عباءة السلطة؟!

بيروت: رأفت مرة (*)

يؤكّد أعضاء كُثُر في حركة «فتح» أن مكان انعقاد المؤتمر وزمانه لم يُناقش في اللجنة المركزية للحركة، وأن هذا الأمر انفرد به محمود عبّاس الذي أصر مع شركائه على عقده داخل فلسطين المحتلة، تحت حماية سلطات الاحتلال الصهيوني، الأمر الذي يجعل الاحتلال يتحكم بكل الداخلين والخارجين، ويتحكم بأسماء أعضاء المؤتمر، خاصة أن عدداً من قيادات «فتح» وشخصياتها الأساسية رفضت اتفاق «أوسلو»، ورفضت الدخول إلى فلسطين المحتلة بإذن من الاحتلال، وبالتالي فإن الاحتلال لا يسمح لهؤلاء بالدخول، فيصبح أعضاء المؤتمر من لون واحد، ومن هؤلاء: القياديان في الحركة «فاروق القدومي»، و«محمد جهاد»، الذي يُعَدُّ من أوائل قيادات حركة «فتح»، والذي أدلى بتصريح قال فيه: إنه لم يُدْعَ للمؤتمر، وهو المقيم بالعاصمة الأردنية «عمّان»، ولم يُبلَّغ بجدول أعماله.

ملاحظات جوهرية

يُسجَّل على مؤتمر «فتح» السادس الملاحظات الجوهرية التالية:

أولاً: تم الاتفاق داخل حركة «فتح» على أن عدد الأعضاء هم ١٥٥٠ عضواً، منهم حوالي ٤٥٠ من غزة، و١٥٠ من سورية ولبنان، والباقي موزعون.. لكن فوجئ الجميع داخل الحركة وخارجها بارتفاع عدد أعضاء المؤتمر صبيحة انعقاده إلى حوالي ٢٢٥٠ عضواً، وإذا عرفنا أن قيادات «فتح» في غزة مُنعوا من الحضور، أي (١٥٥٠ - ٤٥٠ = ١١٠٠)، فإن محمود عبّاس وجماعته يكونون قد أدخلوا إلى المؤتمر ١١٥٠ عضواً جديداً (٢٢٥٠ - ١١٠٠) دون أن يعرف أحد بهم، ودون أن يُسجلوا في كشوف أعضاء المؤتمر، ودون أن توافق عليهم اللجنة التحضيرية.

ثانياً: إن المؤتمر ابتعد بالكامل عن التقاليد العلمية للمؤتمرات، فحركة «فتح» لم تقدم للمؤتمر - الذي ينعقد لأول مرة منذ عشرين عاماً - تقارير سياسية أو إدارية أو تنظيمية أو مالية عن الفترة الماضية، ولم تعرض تقارير عن المراحل المختلفة التي مرت بها الحركة، أو مر بها الشعب الفلسطيني وقضيته.. ولما ارتفعت الأصوات معارضة، تدخّل أزلام عبّاس بالقول: إن كلمة الافتتاح التي ألقاها هي التقرير، لكن هذا لم يقنع المعارضين.

دفن مرحلة «عرفات» بالكامل.. وإعادة تشكيل الحركة من باب المؤتمر التنظيمي.. ومنح «عبّاس» صلاحية التصرّف كما يشاء!

ثالثاً: حصلت في المؤتمر صراعات واشتباكات يدوية وبالكراسي، فقد تعرض اللواء «توفيق الطيراوي» قائد جهاز الأمن الوقائي في الضفة الغربية سابقاً للضرب على أيدي خصومه، حتى كاد يُغمى عليه، كما حصل اشتباك بالكراسي بين أنصار «عبّاس زكي» ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان، وبين أنصار اللواء «سلطان أبو العينين» القيادي في حركة «فتح» في لبنان.

رابعاً: تسلم جهاز أمن محمود عبّاس مهمة أمن المؤتمر بالكامل، وجرى فرض إجراءات قمعية على المتحدثين الذين يعارضون نهج عبّاس؛ حيث أُخرج القيادي الفتحاوي «حسام خضر» من قاعة المؤتمر، لأنه طالب بتقديم تقارير مكتوبة!

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين المسلمة»

خامساً: شهد المؤتمر تكتلات كثيرة.. التكتل الأساسي كان لمحمود عبّاس، الذي حرص على إدخال القيادي في «فتح» «محمد غنيم» إلى فلسطين المحتلة لأول مرة، وهو قيادي مؤسّس في حركة «فتح»، وشخصية تاريخية، لكنه ضعيف، ومقيم في تونس منذ عام ١٩٨٢م، وليس له أنصار على الأرض، لكن له رمزية معينة، ويقال: إن إغراءات مادية كثيرة قُدمت له، كما تعرض للتهديد بالطرد من تونس إذا لم يعمل مع عبّاس.

وحرص عبّاس أيضاً على التحالف مع «سليم الزعنون» الذي يرأس المجلس الوطني الفلسطيني، والمجلس المركزي.. كما تحالف مع «أحمد قريع»، و«صائب عريقات».

نتائج المؤتمر

ولعل أهم ما أفرزه المؤتمر هي النتائج التالية:

١- تكريس زعامة محمود عبّاس للحركة، وإعادة بنائها من جديد كحزب سلطة يرأسه ويقوده عبّاس بدون منافسة قوية من أحد.. وفي هذا الإطار تم دفن مرحلة ياسر عرفات بالكامل، وأُعيد تشكيل «فتح» من باب المؤتمر التنظيمي، ومُنح عبّاس صلاحية التصرّف كما يشاء.

٢- تم تحويل حركة فتح إلى حزب للسلطة، وأداة للحكم، وانتهى دورها كحركة تحرر وطني، وبعد المؤتمر أصبحت «فتح» ملتفة حول محمود عبّاس، وأضحت مصالح قادتها مرتبطة بالأموال التي يمنحها عبّاس لهم، والمناصب التي يوزعها عليهم.. وكل من يعرف حركة «فتح» يدرك أنها أصبحت اليوم معنية بالمنح المادية والمواقع والمناصب، وأن غالبية الصراعات هي حول هذه العناوين.

٣- حاولت قيادة «فتح» التشاطر سياسياً في مسألة البرنامج السياسي، لكن الحركة لم تتبنَّ المقاومة كخيار إستراتيجي للتحرير، ولم تتحدث عن المقاومة كشرط ضروري لإزالة الاحتلال، بل لجأت إلى استخدام عبارات مموّهة مثل: أنها ملتزمة بالمقاومة ضمن القوانين الدولية، أو ضمن ما تتيحه الشرعية الدولية، أو أنها مع المقاومة كشكل من الأشكال الأخرى الكثيرة للمواجهة، وحتى هذا الكلام لم يقنع أعضاء المؤتمر الذين أخذوا بالضحك عند تلاوة هذه العبارات.

ولوحظ حرص «فتح» على عدم ذكر أي عبارة عن الكفاح المسلح أو المقاومة المسلحة، إذ نص البرنامج على ممارسة النضال



إدخال ١١٥٠ عضواً جديداً إلى المؤتمر دون تسجيلهم في الكشوف وبغير موافقة اللجنة التحضيرية عليهم!

الشعبي السلمي، قائلاً: «.. وأنواع النضال التي ابتدعتها انتفاضة الحجارة، وانتفاضة الجدار، خصوصاً في قرى بلعين، ونعلين، والمعصرة وغيرها.. وأشكال مختلفة للنضال بما فيها السياسي والدبلوماسي والمفاوضات». وقال نبيل شعث القيادي في حركة «فتح»: «النضال في المرحلة الحالية هو نضال شعبي، لكن ذلك لا يلغي أشكال النضال الأخرى التي هي في تاريخنا وحقنا بموجب القانون الدولي»، وأضاف: «إن البرنامج يؤكد الالتزام بالعملية السلمية».

٤- كرّس هذا المؤتمر التزام «فتح» الاعتراف بـ«إسرائيل»، وبالمفاوضات مع الاحتلال الصهيوني، وبالتسوية كخيار لحل الصراع، وبالالتزامات الأمنية الواردة في اتفاقيات التسوية، وفي خارطة الطريق، وهذا يعني افتتاح مرحلة جديدة من الحرب التي تشنها السلطة على المقاومة.

٥- لوحظ في الكلمات التي ألقاها محمود عبّاس، وعدد من أبرز قيادات «فتح» حقدهم الشديد، وهجومهم اللاذع على حركة «حماس» ونهجها؛ لدرجة أنهم هاجموا «حماس» ولم يتعرّضوا للاحتلال الصهيوني، حتى قيل: إن «حماس» كانت أبرز الحاضرين في المؤتمر!

قادة «فتح» شنّوا هجوماً شديداً ومتواصلاً على «حماس».. حتى قيل: إن «حماس» كانت أبرز الحاضرين في المؤتمر!

فشل ومخاوف

صحيح أن حركة «فتح» نجحت في عقد مؤتمرها، وفي تكريس زعامة محمود عبّاس، وفي الإطاحة بعدد من قدامى المسؤولين، وفي وضع ما سُمي ببرنامج سياسي جديد، إلا أن هذا المؤتمر يمثل فشلا في عدد من الجوانب.. فقد فشل في حسم وإنهاء الخلافات الكثيرة داخل القيادات والمعسكرات، وفشل في الإجابة عن جدلية العلاقة بين «فتح» والاحتلال الصهيوني، وفشل في رسم العلاقة بين «فتح» وجماهير الشعب الفلسطيني التي ترفع شعار إزالة الاحتلال ودعم المقاومة، وفشل في تحديد العلاقة مع القوى الفلسطينية الأخرى، التي جزء منها شريك لحركة «فتح» في منظمة التحرير، وجزء منها مختلف مع «فتح»؛ مثل «حماس».

وفشلت «فتح» في الإجابة عن وضعها ومستقبلها إذا تعثرت عملية التسوية كما هو حاصل اليوم.. لكن أخطر ما يمكن أن يواجهه الفلسطينيون هو أن يحوّل عبّاس مؤتمر «فتح» نحو المزيد من الاقتتال الفلسطيني، والمناورة لصالح الاحتلال.

وبعد المؤتمر، هناك قلق فلسطيني من إقدام عبّاس على إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية في الضفة الغربية، وتعطيل الحوار الفلسطيني، والاستمرار في الاعتقالات، والذهاب بعيداً في عملية التسوية، والاستقواء بالمؤتمر ونتائجه نحو المزيد من التنازل للاحتلال الصهيوني على حساب الشعب الفلسطيني!■

أيها النائمون انتبهوا
«الهيكل» المزعوم وصل إلى ساحة «الأقصى»!

هذا هو «الهيكل» المزعوم وقد صنع يهود نموذجاً مجسماً له، والصور تبين عملية نقله إلى ساحة المسجد الأقصى المبارك، إعلاناً بإقامته على أرض الأقصى وفي قلب ساحته؛ ليكون مزاراً للصهاينة، تمهيداً لهدم الأقصى ذاته بعد احتلاله بالكامل، وإقامة «الهيكل» المزعوم - لا قدر الله - على أنقاضه وفق ما يخططون ويدبرون.. ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ (الأنفال). وتلك الصور مهداة إلى النائمين.. المتخاذلين .. المطبّعين.. والمهرولين للصلح مع الصهاينة!! ولا حول ولا قوة إلا بالله.



عملية نقل مجسم «الهيكل» المزعوم إلى ساحة الأقصى







الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني يصدر تقريره لعام ٢٠٠٨م حول:

أصدر الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني مؤخّراً «التقرير الإحصائي السنوي حول المستعمرات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية للعام ٢٠٠٨م»، الذي يتناول بيانات إحصائية حول المؤشّرات السكانية والجغرافية في المستعمرات الصهيونية المقامة على الأراضي الفلسطينية.. ويأتي هذا الإصدار ضمن الجهد الذي يبذله الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في إصدار سلسلة من التقارير الإحصائية التي تتناول الانتهاكات الصهيونية في المجتمع الفلسطيني، وفقاً للخطة التي وضعها الجهاز لهذا الموضوع.

المستعمرات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية

القدس: خاص - المجتمع



عدد المستعمرين بالضفة الغربية تضاعف أكثر من ٤٠ مرة خلال الفترة بين عامَيّ ١٩٧٢ و٢٠٠٨م!

..وعدد المستعمرين ارتفع من ٤٨٣ ألفاً و٤٥٣ عام ٢٠٠٧م إلى نصف مليون و٦٧٠ مستعمراً عام ٢٠٠٨م

كما تسعى هذه السلسلة من تقارير الجهاز إلى توفير البيانات اللازمة لوصف واقع المستعمرات الصهيونية في الأراضي الفلسطينية، وإبراز السمات الأساسية والعوامل الجوهرية التي تؤثر في المجتمع الفلسطيني.

٤٤٠ موقعاً استعمارياً

وأظهر تقرير الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني أن عدد المواقع الاستعمارية في الضفة الغربية في نهاية العام ٢٠٠٨م قد بلغ ٤٤٠ موقعاً، منها ١٤٤ مستعمرة، و٩٦ بؤرة داخل حدود المستعمرات، و١٠٩ بؤرات خارج حدود المستعمرات، و٤٣ موقعاً مصنفاً على أنه مواقع أخرى و٤٨ قاعدة عسكرية.

وأوضح التقرير توزيع المستعمرات حسب المحافظة في نهاية العام ٢٠٠٨م؛ حيث كان أكثرها في محافظة «القدس» بواقع ٢٦ مستعمرة، منها ١٦ مستعمرة تم ضمها إلى الكيان الصهيوني، ثم محافظة «رام الله والبيرة» التي يُوجد فيها ٢٤ مستعمرة، وكان أقل عدد من المستعمرات في محافظة «طولكرم» بواقع ثلاث مستعمرات.

وأشارت بيانات التقرير إلى أن نسبة المساحة التي يحظر على الفلسطينيين الوصول إليها تشكل ٣٨,٣٪ من مجموع مساحة الضفة الغربية في العام ٢٠٠٧م، وأن مساحة الأراضي المبنية في مختلف المواقع الاستعمارية قد بلغت ٢٣٥٢٠٩ أمتار مربعة بنهاية العام ٢٠٠٦م.

توزيع المستعمرين

ذكر تقرير الإحصاء الفلسطيني أن التقديرات تشير إلى أن عدد المستعمرين بالضفة الغربية في نهاية العام ٢٠٠٨م قد بلغ ٥٠٠٦٧٠ مستعمراً، مقارنة بـ ٤٨٣٤٥٣ مستعمراً في نهاية العام ٢٠٠٧م، أي بنسبة نمو مقدارها ٣,٥٦٪.

وأوضح التقرير أن عدد المستعمرين في

الضفة الغربية قد تضاعف أكثر من ٤٠ مرة خلال السنوات (١٩٧٢ – ٢٠٠٨م).. وللمقارنة فقد تضاعف عدد اليهود في أرض فلسطين التاريخية وبقية الأراضي العربية المحتلة بمقدار مرتين تقريباً خلال الفترة نفسها.

كما تُظهر بيانات التقرير أن معظم المستعمرين يتمركزون في محافظة «القدس»؛ حيث بلغت نسبتهم حوالي ٥٢٪ من مجموع المستعمرين في الضفة الغربية بواقع ٢٦١٨٨٥ مستعمراً؛ منهم ١٩٨٤٥٨ مستعمراً في منطقة «القدس» (ذلك الجزء من محافظة القدس الذي ضمته «إسرائيل» عُنوة بعيد احتلالها للضفة الغربية في عام ١٩٦٧م)، يلي ذلك عدد المستعمرين في محافظة «رام الله والبيرة» (٨٧٠٥٩ مستعمراً)، ومحافظة «بيت لحم» (٥٤١١١ مستعمراً)، ومحافظة «سلفيت» (٣٠٨٢٤ مستعمراً)، أما أقل المحافظات من حيث عدد المستعمرين فهي محافظة «طوباس» (١٣٢٨ مستعمراً).

حضرية وريفية

وبلغ عدد المستعمرات الحَضَرية في الضفة الغربية ٤٥ مستعمرة في نهاية العام ٢٠٠٨م، منها ٢٢ مستعمرة في محافظة «القدس».. ويمثل سكان المستعمرات الحَضَرية حوالي ٨٨٪ من المجموع الكلي، يتمركزون في محافظات «القدس» (٩٨,٨٪ من مجموع المستعمرين في المحافظة)، و«قلقيلية» (٩٤٪ من مجموع المستعمرين في المحافظة)، و«بيت لحم» (٨٥,٤٪ من مجموع المستعمرين في المحافظة)، و«رام الله والبيرة» (٨٤,٤٪ من مجموع المستعمرين في المحافظة)، و«سلفيت» (٧٤٪ من مجموع المستعمرين في المحافظة).

ولا توجد مستعمرات حضرية في محافظات: «جنين»، و«طوباس»، و«طولكرم»، و«أريحا»، و«الأغوار».

وبلغ عدد المستعمرات الريفية في الضفة الغربية ٩٩ مستعمرة، معظمها تُصنَّف بأنها مستعمرات «جماعية»؛ بواقع ٥٤ مستعمرة يسكنها ٤٤٨٠٤ مستعمرين، يليها مستعمرات

٤٤٠ موقعاً استعمارياً في الضفة الغربية.. وأكثر المستعمرات تتركّز في محافظة «القدس»

٨٨٪ من مجموع المستعمرين يعيشون في ٤٥ مستعمرة حضرية.. و٩٩ مستعمرة ريفية معظمها من نوع المستعمرات الجماعية

«الموشافات»؛ بواقع ١٧ مستعمرة يسكنها ٣٤٧١ مستعمراً.

مجالس استعمارية

وأشار تقرير الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني إلى أن توزيع المستعمرين في باقي الضفة الغربية – حسب المجلس الإقليمي – في نهاية العام ٢٠٠٨م، كان على النحو التالي:

– مجلس «شومرون»: بلغ عدد المستعمرات التي تتبع هذا المجلس ٣٤ مستعمرة، يسكنها ٧٣٤٠٧ مستعمرين.

– «آرفوت هياردين» (وادي الأردن): بلغ عدد المستعمرات التي تتبع هذا المجلس ١٩ مستعمرة، يسكنها ٤٧٣١ مستعمراً.

– «ماتي بنيامين»: بلغ عدد المستعمرات التي تتبع هذا المجلس ٣١ مستعمرة، يسكنها ١٣٩٨٨٥ مستعمراً.

– «ميجليوت»: بلغ عدد المستعمرات التي تتبع هذا المجلس ٥ مستعمرات، يسكنها ٩١٦ مستعمراً.

– «غوش عتصيون»: بلغ عدد المستعمرات التي تتبع هذا المجلس ١٦ مستعمرة، يسكنها ٥٧١٢٣ مستعمراً.

– «هار هيفرون» (جبل الخليل): بلغ عدد المستعمرات التي تتبع هذا المجلس ١٤ مستعمرة، يسكنها ١٢٦٧٥ مستعمراً، وتقع جميعها في محافظة «الخليل».

أغلبية المستعمرين في باقي الضفة الغربية يتبعون مجلس «ماتي بنيامين» الاستيطاني

الأيديولوجية السائدة

وأوضح تقرير الإحصاء الفلسطيني أن الأيديولوجية الدينية هي السائدة في المستعمرات الريفية، مشيراً إلى أن البيانات في نهاية العام ٢٠٠٨م تشير إلى أن عدد سكان المستعمرات الريفية قد بلغ ٦٠١٧٣ مستعمراً، يعيشون في ٩٩ مستعمرة، منها ٣٨ مستعمرة «دينية» يسكنها ٣٥٣٠٠ مستعمر، و٣٦ مستعمرة «علمانية» يسكنها ١٠٥٢٦ مستعمراً، و٨ مستعمرات «مختلطة» يسكنها ٧٩٩٧ مستعمراً.. أما باقي المستعمرات فلا تتوافر بيانات حول الصفة الدينية السائدة فيها.

حركة «أمناء»

ومعظم سكان المستعمرات الريفية يعيشون في مستعمرات تتبع حركة «أمناء» الاستعمارية؛ حيث توجد ٣٦ مستعمرة يسكنها ٣٠٤٠٠ مستعمر، يشكلون ما نسبته ٥٠,٥٪ من مجموع المستعمرين في المستعمرات الريفية بالضفة الغربية.■

الإمام ابن تيمية المفترى عليه!

هذه كلمات قلائل كتبها كل من: الأستاذ الدكتور محمد عمارة «المفكر الإسلامي» الكبير، والدكتور عائض القرني الداعية المعروف، والشيخ الدكتور عبدالله الغصن، عن الإمام ابن تيمية ومنهجه وفكره، وهي غيض من فيض.. ترد على أباطيل المبطلين وأراجيفهم الظالمة بحق هذا الإمام، كما ترد على الفرية التي يروج لها هؤلاء باتهامه - ظلماً - بالمسؤولية عن شيوع التكفير.





ابن تيمية.. والتكفير!

د. محمد عمارة (*)

«الناس أعداء لما يجهلون».. دائماً أتذكر هذه الحكمة كلما قرأت لأحد من الجاهلين بتراث شيخ الإسلام «ابن تيمية» (٦٦١-٧٢٨هـ/ ١٢٦٣-١٣٢٨م) اتهامه لهذا الإمام المجدّد بأنه المسؤول عن شيوع نزعة «التكفير» في فكرنا الإسلامي الحديث والمعاصر.

ولو أن أحداً من هؤلاء الذين يتهمون «ابن تيمية» بهذه التهمة الظالمة قرأ تراث هذا الإمام المجدّد لَما اتهمه بهذه التهمة، بل لو أن أحداً من الذين يسارعون إلى تكفير من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله قرأ وفَقِه ما كتبه «ابن تيمية» في هذا المقام لما شاعت آفة التكفير وفتنته على النحو الذي نشكو منه هذه الأيام!

لقد كتب ابن تيمية في رفض المسارعة إلى التكفير كلاماً نفيساً؛ عرض فيه لمذهبه ولمذهب أئمّة أهل السنّة والجماعة، قال فيه:

«والذي نختاره ألا نكفر أحداً من أهل القبلة، والدليل عليه أن نقول: إن المسائل التي اختلف أهل القِبلة فيها، مثل: هل الله عز وجل عالم بالعلم أم بالذات؟ وهل الله جل شأنه موجد لأفعال العباد أم لا؟ وهل الله سبحانه وتعالى متحيّز؟ وهل الله جل وعلا في مكان وجهة؟ وهل الله سبحانه مرئي أم لا؟

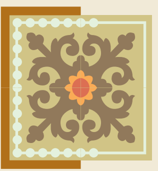
لا تخلو «هذه المسائل» إما أن تتوقف صحة الدين على معرفة الحق فيها أو لا تتوقف، والأول باطل؛ إذ لو كانت معرفة هذه الأصول من الدين لكان الواجب على النبي ﷺ أن يطالبهم بهذه المسائل، ويبحث عن كيفية اعتقادهم فيها، فلما لم يطالبهم بهذه المسائل، بل ما جرى حديث عنها في زمانه ﷺ ولا في زمان الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، علمنا أنه لا يتوقف صحة الإسلام على معرفة هذه الأصول، وإذا كان كذلك لم يكن الخطأ في هذه المسائل قادحاً في حقيقة الإسلام، وذلك يقتضي الامتناع عن تكفير أهل القبلة..».

وبعد أن أثبت «ابن تيمية» بالمنطق العقلي أن المسائل التي اختلف فيها المسلمون لا تمس حقيقة ا لإسلام، ومن ثَمَّ فلا تكفير لفرقاء الخلاف فيها، تحدّث عن أن «الكفر حكم شرعي يُتلقى عن صاحب الشريعة، والعقل قد يعلم به صواب القول وخطأه، وليس كل ما كان خطأ في العقل يكون كفراً في الشرع، كما أنه ليس كل ما كان صواباً في العقل تجب في الشرع معرفته.. وإنما الكفر يكون بتكذيب الرسول فيما أخبر به أو الامتناع عن متابعته مع العلم بصدقه..».

هكذا قطع ابن تيمية بأن التكفير حكم شرعي لابد فيه من نص، ولا يصح أن يكون ثمرة للاجتهادات، ثم أضاف ما يقطع بأن هذا هو مذهب أئمة أهل السنّة والجماعة، فقال: «وقد نُقل عن الإمام الشافعي (١٥٠-٢٠٤هـ/ ٧٦٧-٨٢٠م) رضي الله عنه أنه قال: «لا أردّ شهادة أهل الأهواء إلا «الخطابية» «من غلاة الشيعة»، فإنهم يعتقدون حل الكذب، أما الإمام أبو حنيفة (٨٠-١٥٠هـ/ ٦٩٩-٧٦٧م) رضي الله عنه فقد رُوي عنه أنه لم يكفّر أحداً من أهل القبلة».

هكذا أعلن شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول» رفضه تكفير أحد من الذين يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، لأن مسائل الخلاف التي اختلف فيها المسلمون لا يتوقف عليها الإيمان بأصول الاعتقاد وأركان الإسلام التي جاءت بها النصوص قطعية الدلالة والثبوت، ولأن الكفر حكم شرعي لابد فيه من نص محكم، أو قياس على النص المحكم، ولا يجوز أن يكون كلاً مباحاً من الاجتهادات العقلية فضلاً عن الأهواء، كما أعلن هذا الإمام المجدّد أن هذا الموقف الذي اختاره هو موقف أئمة أهل السنّة والجماعة عليهم رضوان الله.■

(*) نشر بموقع «الألوكة».. المجلس العلمي في ٢٤/٩/٢٠٠٧م



مَن الذي عنده شغفٌ بالمعرفة، وميل إلى العلم، وحب في الاطلاع، ولا يعرف ابن تيمية؟! مَن الذي لديه همةٌ في المجد، وعزيمة في الخير، ورغبة في الصلاح، ثم لا يعرف ابن تيمية؟! هل الشمس بحاجة إذا توسّطت السماء في يوم صحو أن يُنبَّه على مكانتها؟! هل البدر في ليلة اكتماله والسماء صافية بحاجة لمن يشيد بعلوه وسنائه؟!

ليس تفضُّلاً على ابن تيمية.. فهذا حقُّه



د. عائض القرني (*)

إن ابن تيمية بلغ من الحظوة والرفعة وسموٍّ المنزلة إلى درجة أنه استغنى عن ألقاب: الشيخ، والعالم، والإمام، والمجدّد.. وصار أحسن أسمائه أنه «ابن تيمية»!

يكفي أن تعرفه بهذا الاسم؛ فإذا قلت: «ابن تيمية» فكفى، ولا تزد على ذلك أوصافاً، فأهل المعرفة وأهل العلم يعرفون من هو ابن تيمية من خلال آثاره وكتبه ورسائله وجهوده وثناء الناس عليه، وإنني أعلن – بالمناسبة – حبي لهذا الإمام العظيم؛ أحببته لصدقه وإخلاصه، لإيمانه وجهاده، أحببته لعلمه ويقينه، أحببته لعمقه ورسوخه:

أحبُّكَ لا تفسيرَ عندي لصبوتي
أفسـرُّ مـاذا؟ والهوى لا يُفسَّرُ

فمنذ ثلاثين سنة وأنا أعيش مع هذا الإمام، من خلال تراثه المبارك الذي سرى في الأمة حتى قال لي بعضهم: ترجمت بعض دوائر المعارف للدولة العباسية بخمس وعشرين صفحة، ولابن تيمية بأربعين صفحة!!

فانظر إلى دولة عاشت ما يقارب الستمائة سنة، وحكمها سبعة وثلاثون خليفة، ومع ذلك لم تحظَ إلا بخمس وعشرين صفحة، وقارن بها هذا الفردَ العَلَم الذي لم يتولَّ أيَّ منصب؛ لا وزارة، ولا إمارة، ولم يجمع تجارة، ومع ذلك تُرجم له بأربعين صفحة.. وأقول: إنني لا أعلم عالماً حظي بالتراجم والكتابة والاهتمام والانشغال بمثل ما حظي به، حتى إنه ليصدق عليه بيت «المتنبّي»:

وتركُكَ في الدنيا دويّاً كأنما
تداولَ سمعَ المرءِ أنملُهُ العشرُ

حتى إن بعض الباحثين ذكر أنه قد أُلِّف في ابن تيمية أكثرُ من ثلاثة آلاف مصنَّف؛ بين كتاب، ورسالة ماجستير أو دكتوراه، وغيرها من البحوث الجامعية.. فيا لهذه العظمة! ويا لفتح الله على العبد إذا فتح سبحانه وتعالى!

لقد عاشت بعض الدول، ثم اندثرت وذهبت؛ فلا أثر ولا عين، ولكن ابن تيمية في ذاكرة الزمان قصة فريدة محفوظة للأجيال.. عاش سلاطين ووزراء وأغنياء، ثم ماتوا فماتت معهم آثارهم، لكن ابن تيمية بقي عبر الأجيال حياً في الضمائر، ماثلاً في النفوس، حاضراً في الدروس والمنتديات العلمية، ومجامع المعرفة، وصرح الثقافة.

كلما سلكنا سبل العلم، وضربنا في فجاج الفنون، تلقّانا ابن تيمية، فهو إمام في التفسير، حجّة في الحديث، منظّر في المعتقد، مجدّد في الملة، مجتهد في الفقه، موسوعة في العلوم، بحر في السِّيَر والأخبار، آية في الذكاء، أستاذ في العبقرية، وسامحني – أيها القارئ الكريم – إن قلت: إنه أصبح أشهر من الدولة التي عاش في عهدها! ولا نشكو تقصيراً في حبه – يرحمه الله – لكنّا نستغفر الله إن غلونا في التعلّق به.

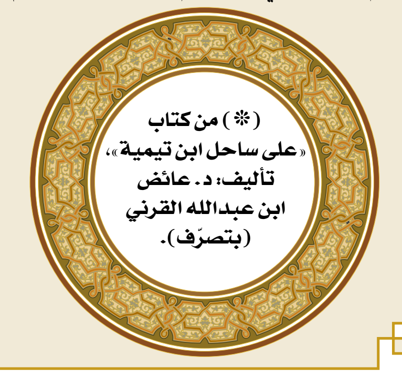
كيف ننسى أياديه البيضاء وكلما قلبنا سفْراً فإذا هو بين صفحاته بعلمه وحكمته وفقهه واستنباطه، وكلما حضرنا حواراً فإذا اسمه تتبادله الألسن، ويتقاسمه المتحاورون، كل فريق يقول: أنا أولى به؟!

كيف لا نعيش معه وقد فرض علينا احترامه، وأمتعنا بحضوره، وآنسنا بذكره الطيب؟ كيف لا نحب من أحب الله ورسولهﷺ؟ كيف لا نتولى من تولى ربه؟ كيف لا نقدّر من قدّر الشرع؟ كيف لا نجلُّ من أجلَّ الوحي؟

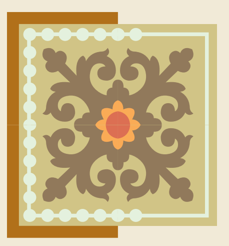
إن دوائر المعارف تترجم عن دول بصفحتين وثلاث، ولكنها تتحدّث عن ابنِ تيمية بأربعين صفحة! المجامع العلمية تذكر المصطلحات في سطر، ولكنها تتكلم عن ابن تيمية في ثلاثين سطراً، ولسنا متفضّلين على ابن تيمية إذا مدحناه أو ذكرنا مناقبه أو عدّدنا سجاياه، لكنه متفضّل علينا – بعد الله عزَّ وجلَّ – بفيض علمه، وغيث فهمه، وبركة إنتاجه، ونور آثاره.

ولن أملَّ من الكلام عن هذا الإمام، فهو بحرٌ لجيٌّ لكنه عذب، وهو محيط هادرٌ لكنه فرات، وهل يستطيع المرء – ولو أجاد السباحة – أن يغوص طبيعياً في أعماق البحر، أو أن يهبط اعتيادياً إلى قعر المحيط؟ كلا، لا يستطيع، ولكنه يستطيع – فقط – أن يطل إطلالة على «ساحل» ابن تيمية!■

دوائر المعارف تترجم عن دول بصفحتين وثلاث.. ولكنها تتحدّث عن ابن تيمية بأربعين صفحة!



(*) من كتاب «على ساحل ابن تيمية»، تأليف: د. عائض ابن عبدالله القرني (بتصرف).



اعتنى بدراسة شخصية شيخ الإسلام ابن تيمية - يرحمه الله - القدامى والمحدثون، فكثرت الدراسات عنه، وتنوّعت أهداف الدارسين لشخصيته، كلٌ يأخذ منها ما يوافق تخصّصه وهدفه، فهناك دراسات في سيرته الذاتية، ودراسات عن عقيدته، ودراسات عن فقهه، ودراسات عن تعمّقه وإمامته في الحديث، ودراسات عن منهجه الدعوي، ودراسات عن فكره التربوي والاجتماعي، وغيرها.

ترجمة موجزة لشيخ الإسلام «ابن تيمية»

د. عبدالله الغصن (*)

وإذا استعرضت كتب التاريخ والرجال للقرن الثامن الهجري، فمن أبرز من يُترجَم له هو شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله.

وإذا قرأت كتبه المحقّقَة - وهي كثيرة - فإن في مقدمتها - غالباً - ذكرُ شيء من ترجمته، فشهرته بلغت الآفاق، وتكاد تجمع الكتب على الثناء عليه من القديم والحديث، ولذلك يجد الكاتب في سيرته صعوبة في اختيار المناسب من سيرته لما يبحث فيه، أما التوسّع في ذكر سيرته فقد أغنت شهرته عن ذلك كما يقول عنه الحافظ ابن رجب يرحمه الله: «وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره، والإسهاب في أمره».

اسمه ونسبه

هو أحمد تقيُّ الدين أبو العباس بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبدالله بن تيمية الحراني.



(*) نقلاً عن كتاب «دعاوى المناوئين لشيخ الإسلام ابن تيمية»، تأليف: د. عبدالله الغصن، طبعة دار ابن الجوزي بالدمام، ص١٣٩-١٦١ (بتصرّف).

وذكر مترجموه أقوالاً في سبب تلقيب العائلة بـ«آل تيمية»، منها ما نقله ابن عبدالهادي يرحمه الله: «أن جده محمداً كانت أمه تسمى (تيمية)، وكانت واعظة، فنُسب إليها، وعُرف بها. وقيل: إن جده محمد بن الخضر حج على درب تيماء، فرأى هناك طفلة، فلما رجع وجد امرأته قد ولدت بنتاً له فقال: يا تيمية، يا تيمية، فلقب بذلك».

مولده ونشأته

وُلـد - يرحمه الله - يوم الإثنين، العاشر، وقيل: الثاني عشر من ربيع الأول سنة ٦٦١هـ، في «حرّان».

وفي سنة ٦٦٧هـ أغار التتار على بلده، فاضطُرت عائلته إلى ترك «حرّان»، متوجّهين إلى دمشق، وبها كان مستقر العائلة؛ حيث طلب العلم على أيدي علمائها منذ صغره، فنبغ ووصل إلى مصافّ العلماء من حيث التأهل للتدريس والفتوى قبل أن يتم العشرين من عمره.

ومما ذكره ابن عبدالهادي يرحمه الله عنه في صغره أنه:

«سمع مسند الإمام أحمد بن حنبل مرات، وسمع الكتب الستة الكبار والأجزاء، ومن مسموعاته معجم الطبراني الكبير، وعُني بالحديث وقرأ ونسخ، وتعلم الخط والحساب في المكتب، وحفظ القرآن، وأقبل على الفقه، وقرأ العربية على ابن عبدالقوي، ثم فهمها، وأخذ يتأمل كتاب سيبويه حتى فهم في النحو، وأقبل على التفسير إقبالاً كلياً، حتى حاز فيه قصب السبق، وأحكم أصول الفقه وغير ذلك. هذا كله وهو بعد ابن بضع عشرة سنة، فانبهر أهل دمشق من فرط ذكائه، وسَيَلان ذهنه، وقوة حافظته، وسرعة إدراكه.

وقلّ كتاب من فنون العلم إلا وقف عليه، كأن الله قد خصه بسرعة الحفظ، وإبطاء النسيان لم يكن يقف على شيء أو يستمع لشيء - غالباً - إلا ويبقى على خاطره، إما بلفظه أو معناه، وكان العلم كأنه قد اختلط بلحمه ودمه وسائره».

وكان رحمه الله حسن الاستنباط، قوي الحجة، سريع البديهة، قال عنه البزار يرحمه الله: «وهبه الله تعالى ومنحه من استنباط المعاني من الألفاظ النبوية والأخبار المروية، وإبراز الدلائل منها على المسائل، وتبيين مفهوم اللفظ ومنطوقه، وإيضاح المخصص للعام، والمقيد للمطلق، والناسخ للمنسوخ، وتبيين ضوابطها، ولوازمها وملزوماتها، وما يترتب عليها، وما يحتاج فيه إليها، حتى إذا ذكر آية أو حديثاً، وبيّن معانيه، وما أريد فيه، يعجب العالم الفطن من حسن استنباطه، ويدهشه ما سمعه أو وقف عليه منه».

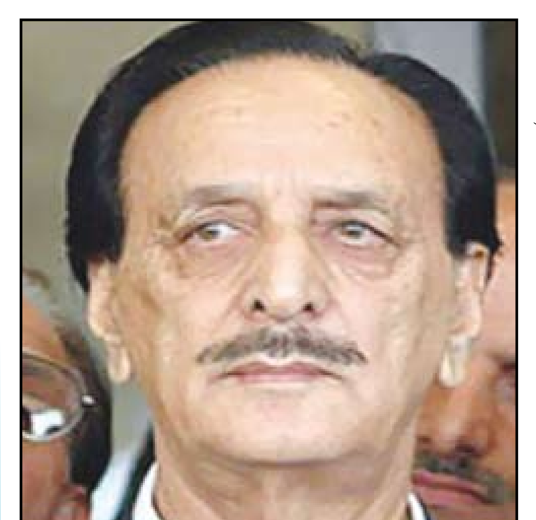
وفاته

في ليلة الإثنين العشرين من ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ، تُوفّي شيخ الإسلام بقلعة دمشق التي كان محبوساً فيها، وأُذن للناس بالدخول فيها، ثم غُسّل فيها، وقد اجتمع الناس بالقلعة والطريق إلى جامع دمشق، وصُلّي عليه بالقلعة، ثم وضعت جنازته في الجامع والجند يحفظونها من الناس من شدة الزحام، ثم صُلِّي عليه بعد صلاة الظهر، ثم حُملت الجنازة، واشتد الزحام، وأغلق الناس حوانيتهم، ولم يتخلف عن الحضور إلا القليل من الناس، أو من أعجزه الزحام، وصار النعش على الرؤوس تارة يتقدّم، وتارة يتأخّر، وتارة يقف حتى يمر الناس، وخرج الناس من الجامع من أبوابه كلها وهي شديدة الزحام.

رحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية، وأسكنه الفردوس الأعلى من جنته.■

أوضح السيناتور «راجا ظفر الحق» عضو مجلس الشيوخ الباكستاني، وأمين عام «حزب الرابطة - جناح نواز شريف» أن القرارات التي تقوم الحكومة بتنفيذها اليوم تأتيها من الخارج، وقال: «لم تعد لنا سيادة نفتخر بها بعد سماح الجنرال مشرّف للآخرين بانتهاك سيادتنا وقتل الأبرياء على أرضنا دون أن نستطيع منعهم».. لكنه أكّد - في حواره مع «المجتمع» - أن باكستان ستبقى دولة قوية متماسكة، مشيراً إلى أن جميع من يروّجون لسقوط نظام الحكم فيها إما حاقدون أو يؤمنون بالدعاية الأمريكية ضد استقرار باكستان ووحدتها.

وفيما يلي تفاصيل الحوار:



أمين عام «حزب الرابطة - جناح شريف» السيناتور راجا ظفر الحق لـ«المجتمع»:

باكستان لن تنهار.. وشعبها قادر على الدفاع عن وحدتها

إسلام آباد: «ميديا لينك»

• هل تعتقدون أن باكستان أصبحت مهدّدة بالانهيار والتفكك كما تتحدث بذلك الدوائر الغربية والهندية؟

- الدكتاتور السابق الجنرال «برويز مشرّف» طبّق سياسات خاطئة في جميع المجالات، وكانت جميعها ضد مصلحة باكستان الوطنية وضد سيادتها واستقلالها.. وما فعله لم يصنعه قبله أي رئيس باكستاني منذ استقلال البلاد قبل ٦٠ عاماً.

ورغم كل تلك الأضرار، فإن الـ(١٧٠) مليون باكستاني لديهم ثقة كاملة في أن بلادهم ستستمر كدولة قوية متماسكة.. وأي مشكلة تواجهها باكستان تتسبب في توحيد صفوف المواطنين والسياسيين لإنقاذ البلاد وحمايتها.

• وما تعليقكم على ما يُشاع حول إعداد وحدات أمريكية خاصة للقضاء على البرنامج النووي الباكستاني في حالة تدهور الأوضاع الأمنية أكثر في باكستان؟

- ظلت الهند و«إسرائيل» تشعران بالقلق من امتلاك باكستان للسلاح النووي وتستغلان أي فرصة لشن هجومها على البرنامج النووي الباكستاني والمطالبة بإنهائه.. وهما أكثر الأطراف الدولية حماسة لحرمان باكستان من قدراتها النووية، وهو ما يجعلهما تقومان بالترويج ضده ونشر إشاعات للإضرار به والقضاء عليه.

وأعتقد أن برنامجنا النووي ليس ضعيفاً، وفي أيد أمينة، ولا يُحتمل وقوعه في أيد خاطئة، وكما تمكنت باكستان من تأسيسه وصناعته، فإنها قادرة على حمايته والدفاع عنه.

• إلى أي مدى يمكن أن تتأثر منطقة الخليج العربي إذا تدهور الوضع الأمني أكثر في باكستان أو تم تغيير نظام الحكم فيها؟

- من حق دول منطقة الخليج أن تقلق جراء تطورات الوضع في باكستان، ولا أرى قلقها إلا حرصاً منها على حماية استقرارها ومصالحها.. لكن ما يمكن أن نقوله لهم: إن مؤسس باكستان «محمد علي جناح» كان قد أكد بعد استقلال باكستان وتحولها إلى دولة إسلامية في المنطقة أنها خط الدفاع الأول عن الخليج العربي، ولا تزال هذه سياستنا وأفكارنا وموقفنا.

وقد مارست باكستان هذا الدور في الماضي، وستواصله في المستقبل أيضاً.. وأرى أنه لن يصيب دول الخليج العربي أي مكروه، وأنها ستظل بعيدة عن جميع التهديدات والأخطار.

باكستان خط الدفاع الأول عن الخليج العربي.. ولن يستطيع أحد المساس ببرنامجنا النووي

• ما موقف «حزب الرابطة الإسلامية» من الأوضاع في منطقة «وادي سوات»؟

- البرلمان سبق أن دعا الحكومة إلى إبداء اهتمام خاص للمفاوضات مع جماعات «وادي سوات»، واتفق البرلمانيون على التفاوض مع زعمائها، وتم التوقيع على اتفاقية معهم لكنها أثارت حفيظة الغرب وغضبه.

أيضاً كانت هناك قوى داخل باكستان تعارض الاتفاقية، وأدت هذه المواقف المحلية والغربية إلى تدمير الاتفاقية، وكان على الأطراف كافة إعطاء فرصة للسلام، لكن مع قرار الحكومة استخدام القوة معهم انفجرت أزمة اللاجئين حتى تجاوز عددهم مليوناً ونصف المليون، مما سيؤدي إلى زيادة مشكلات الحكومة لا تقليلها.

• هل تعتقدون أن سيادة باكستان واستقلالها لا تزال محفوظة في ظل استمرار الغارات الجوية الأمريكية وقتل السكان المحليين؟

- ما يمكن قوله اليوم - مع الأسف - ونحن نمثل الشعب داخل قبة البرلمان ومجلس الشيوخ: إن قراراتنا السيادية لم تعد بأيدينا، والقرارات التي تقوم السلطات بتنفيذها اليوم تأتيها من وراء البحار.

وأعتقد أنه لم تعد لنا سيادة نفتخر بها بعد كل ما فعله الجنرال «مشرّف»، الذي سمح للآخرين بانتهاك سيادتنا وقتل الأبرياء على أرضنا دون أن نستطيع منعهم أو حملهم على الامتناع عن فعل ذلك!■

الإخوان المسلمون.. ومحاكم التفتيش المصرية



محاكم التفتيش Inquisition - كما جاء في الموسوعات التاريخية ودوائر المعارف العالمية - ديوان أو محكمة كاثوليكية نشطت خاصة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، مهمتها اكتشاف مخالفي الكنيسة ومعاقبتهم..

وقد اشتهرت عبر التاريخ أسماء عدة محاكم منها: محاكم التفتيش البرتغالية ومحاكم التفتيش الرومانية. وأشهر هذه المحاكم على الإطلاق محاكم التفتيش الإسبانية تلك المحاكم التي دوّى صداها في العالم على إثر الأعمال الوحشية التي ارتكبتها ضد المسلمين في الأندلس..

السيد علي شعيب (*)

ويكفي أن ننقل ما سطره «غوستاف لوبون» في كتابه «حضارة العرب» حيث يقول عن محاكم التفتيش: «يستحيل علينا أن نقرأ دون أن ترتعد فرائصنا من قصص التعذيب والاضطهاد التي قام بها المسيحيون المنتصرون على المسلمين المنهزمين، فلقد عمّدوهم عنوة، وسلموهم لدواوين التفتيش التي أحرقت منهم ما استطاعت من الجموع. واقترح القس «بليدا» قطع رؤوس كل العرب دون أي استثناء ممن لم يعتنقوا المسيحية بعد، بما في ذلك النساء والأطفال، وهكذا تم قتل أو طرد ثلاثة ملايين عربي»(ويكيبيديا، الموسوعة الحرة).

والحقيقة أن هذه المحاكم قائمة ما قام الظلم والاستبداد ومن قديم قتل الدعاة والمصلحون وصلبوا على أعواد المشانق، ولكنها تأخذ أشكالاً ومسميات أخرى تناسب العصر، غير أنه مما يؤسف له أن تكون مثل هذه المحاكم في بلاد إسلامية ويكون حكامها وقضاتها من بني جلدتنا كما يقول الشاعر:

وَظُلمُ ذَوي القُربى أَشَدُّ مَضاضَةً
عَلى المَرءِ مِن وَقعِ الحُسامِ المُهَنَّدِ

هذا ما حدث - ومَا يزال - في مصرَ منارة العلم والعلماء وبلد الأزهر الشريف وكنانة الله في أرضه.

فقد ورثت الحكومات المصرية المتتالية هذه المسالك في ثياب جديدة ومارست ضد معارضيها من الأحرار والشرفاء والوطنين أسوأ أنواع الاضطهاد والتنكيل وسجل تاريخ مصر الحديث والمعاصر صوراً مخزية لمحاكمة المدنيين والبرءاء من الإخوان المسلمين خاصة، وامتلأت صفحات التاريخ بمشاهد من قهر الإنسان المصري وسحقه يندى لها جبين الإنسانية!

من هذه الصور والمشاهد الأليمة ما يلي:

١- إصدار قانون وزارة الشؤون الاجتماعية في الأربعينيات للحد من نشاط الإخوان المسلمين وتضييق الخناق عليها، وجعلها جمعية خيرية تابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية حتى يسهل حلها والقضاء عليها.

٢- حل الجماعة في عام ١٩٤٨م ومصادرة أموالها وتشريد أعضائها وإغلاق مؤسساتها وشركاتها.

٣- اغتيال قائدها ومرشدها العام الإمام حسن البنا في ١٩٤٩م.

٤- إنشاء محكمة تدعى محكمة الشعب وهي محكمة أنشأتها ثورة ٢٣يوليو في مصر في نوفمبر ١٩٥٤م، التي شهدت محاكمات هزيلة لعلماء وشباب الاخوان.

وقد قامت هذه المحكمة بإصدار حكم الإعدام على كل من محمود عبداللطيف، يوسف طلعت، إبراهيم الطيب، هنداوي دوير، محمد فرغلي، عبد القادر عودة، والمستشار حسن الهضيبي.

٥- وفي سابقة هي الأولى من نوعها تعرض الإخوان المسلمون لمحاكمات عسكرية بلغت تسع محاكمات عسكرية حتى الآن، اثنتان في عهد الرئيس الراحل عبدالناصر، وسبع محاكمات في عهد الرئيس مبارك، أعدم وعذب وسجن خلال تلك الفترة خيرة شباب وشيوخ وسيدات هذا الوطن.

٦- شن حملات الاعتقال والتشريد المستمرة لأفراد الإخوان وكوادرهم وغلق مؤسساتهم وإرهاب ذويهم، وآخر هذه الحملات ما قامت به السلطات الأمنية من إغلاق نحو ١٥ شركة إخوانية بين استثمارات ودراسات وعقارات.

٧- إعلان حرب إعلامية رهيبة ضد الجماعة وتاريخها وأفكارها ومواقفها، ووصمها بأبشع الأوصاف، مثل: النازية، والفاشية، والميليشيات، والفوبيا، والجماعة المحظورة...إلخ.

٨- اختلاق التهم والأكاذيب والافتراءات مثل: قضية التنظيم الدولي، وإحياء التنظيم وقلب نظام الحكم، وغسيل الأموال...إلخ.

إن قليلاً من التعقل والحكمة يقضي بإنهاء هذه الانتهاكات غير الإنسانية ضد هؤلاء الإخوان، فهم أولاً وآخراً مصريون ووطنيون ومسلمون، لا يقلون وطنية ومصرية عن أي من أفراد المصريين، وإن التاريخ والواقع والمنطق ليشهد بذلك وينطق به، فلا أقل من أن تقترب الحكومة من هؤلاء الناس وتحاورهم كما تحاور الأغراب والأعداء وتصافحهم بحرارة بالغة، وليس ذلك من أجل عيون الإخوان ولكن من أجل عيون الوطن والمصلحة المشتركة، فلقد تناسى الغرب محن الماضي وعداواته وآلامه، واجتمعت فصائل المجتمع الغربي كله في نسيج واحد من أجل مصلحة بلادهم ورفعة شأنها، وتكتلت القوى وتضافرت الجهود واتحدت الدول الغربية من أجل مصالحها المشتركة، فيا ليت هذه العدوى تسري بيننا كما سرت محاكم التفتيش فينا!!■

المراجع

١- ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.

٢- سلسلة أوراق من تاريخ الإخوان المسلمين، إصدارات شركة البصائر.

(*)باحث مصري

مدير معهد جرائم الحرب في البوسنة.. د.إسماعيل تشاكيتش لـ«المجتمع»:



تبرئة «صربيا» من جرائم الإبادة تمت باتفاق سرّي!

رغم انشغاله الشديد، ولقاءاته المتعددة بوفود دولية من مستويات حقوقية وسياسية مرموقة، إلا أنه خصّص لـ«المجتمع» جزءاً من وقته الثمين للإجابة على بعض الأسئلة حول عدد من القضايا المتعلقة بجرائم الإبادة، ولاسيما مجزرة «سريبرينتسا».. إنه د.«إسماعيل تشاكيتش»، الذي حاورناه حول الأوضاع في «سريبرينتسا»، والنزعة التوسّعية التي لا تزال حيّة لدى الصرب، واعتراف البرلمان الأوروبي بمجزرة «سريبرينتسا»، ومحاولة الصرب تزوير التاريخ، وفضيحة تبرئة «صربيا» من جرائم الإبادة، والتشكيك غير العلمي في عدد ضحايا العدوان على البوسنة، وغير ذلك.. وفيما يلي نص الحوار:

سراييفو: عبدالباقي خليفة

● كيف تنظرون إلى قضية «سريبرينتسا» بعد مرور ١٤ عاماً على مجزرتها الوحشية؟

- الوضع في «سريبرينتسا» صعب جداً، لأن سياسة الدولة التي مارست وحرّضت على الإبادة لم تتغيّر، والخطط التي رسُمت لها لا تزال موجودة في أذهان السياسيين الصرب حتى اليوم.. فالروح التوسعية لا تزال قائمة، والهيمنة الصربية على «سريبرينتسا» وشرق البوسنة واضح للغاية.. وعلى الصعيد التعليمي لا تزال صربيا تسيطر على المدارس في «سريبرينتسا»، فهناك صرب من صربيا - وليسوا من مواطني البوسنة - يشرفون على المدارس هناك، ويمارسون تحريف التاريخ وتغيير الحقائق على الأرض.

والسياسيون البوسنيون يجدون صعوبة كبيرة في التأثير على مجريات الأمور هناك، والكثير ممن بقوا على قيد الحياة بعد مجزرة سريبرينتسا لا يستطيعون العودة إلى ديارهم التي أُحرقت ودُمرت، وشملتها حملة الإبادة التي قام بها الصرب في سريبرينتسا في يوليو ١٩٩٥م.

● قلتم: إن الروح التوسعية لا تزال قائمة، وإن السياسة الصربية حيال البوسنة لم تتغير.. فما مظاهر ذلك؟

- كيان صرب البوسنة الذي يسمى جمهورية «صربسكا» يعتقد أنه جزء من صربيا، ويعمل على تحقيق ذلك من خلال محاولة الاستحواذ على صلاحيات الدولة البوسنية، ودولة صربيا المجاورة تعتقد أن كيان صرب البوسنة جزء منها.. فوزير خارجية صربيا «فوك يريميتش» صرّح بأن البوسنة ليست دولة، وباسم رعاية صربيا لاتفاقية «دايتون»، يعلن الرئيس الصربي «بوريس طاديتش» أن بلاده ضد الإصلاحات المطلوبة في البوسنة، للانضمام للاتحاد الأوروبي، وحلف شمال الأطلسي.

وهناك محاولات لجعل جرائم الحرب مشتركة وليست عملاً صربياً ضد البوسنة، أي تبرئة الجناة وتجريم الضحايا لأنهم دافعوا عن أنفسهم!

قضايا البوسنة تعرّضت لمؤامرة في محكمة «لاهاي».. بضغط وتأثير سياسي من أطراف دولية من بينها فرنسا

قرار حضاري

●أعلن البرلمان الأوروبي يوم ١١ يوليو يوماً لتذكّر مأساة «سريبرينتسا».. كيف تنظرون إلى هذا القرار؟

- قرار حضاري جداً، وإن كنا وددنا لو كان هناك قرار حضاري مماثل في سنة ١٩٩٢م لوقف الإبادة، حتى لا يُضطرون للتعبير عن حزنهم بعد الكارثة، ولكننا استقبلنا القرار الأخير بارتياح، فهناك اعتراف بوقوع إبادة، وبتضمين المناهج الدراسية في الاتحاد الأوروبي فصولاً عما وقع في سريبرينتسا سنة ١٩٩٥م.. لقد فهم أعضاء البرلمان الأوروبي أهمية السلام في هذه المنطقة، فقاموا بإصدار قرار لإحياء الذكرى أوروبياً، ونحن نأمل أن يفعل المسلمون الشيء نفسه في بلادهم فيكون يوم ١١ يوليو من كل عام يوماً للتعريف بمظلمة البوسنة عموماً ومأساة سريبرينتسا خصوصاً.

● ما موقف الصرب من قرار البرلمان الأوروبي؟

- بالطبع أُسقِط في أيديهم، ولم يقبلوا بذلك.

● وكيف تنظرون للموقف الصربي

من الإبادة؟

– هم ينفون حدوث إبادة، ويزوِّرون تاريخ الحرب والمنطقة، ويكذبون على الإعلام المحلي والدولي، ويأملون أن تكون الإبادة مجرد نظرية، من خلال النفي والتقليل من شأنها.. ويزعمون أن المسلمين ارتكبوا جرائم حرب، رغم أن جرائم الإبادة التي قام بها الصرب كانت تسير وفق مخطط من إعداد أكاديمية العلوم الصربية، بينما ما جرى من جانب المسلمين «البوشناق» لا يعدو كونه ممارسات أفراد لا علاقة للقيادة العليا بذلك.. فالذين شاركوا في الإبادة يقومون بجهد كبير لنفي ما حدث، ليحمّلوا الضحايا المسؤولية عن جرائمهم!

دور مهم

● يقوم «معهد جرائم الحرب» بدور واضح في محاربة تزوير تاريخ العدوان والإبادة في البوسنة، هل يمكن أن تحدثونا عن هذا الدور؟ وهل حقق المعهد أهدافه؟

– محاولات تزوير التاريخ وأحداثه لها خلفيات سياسية وثقافية تتطابق مع مخطط الإبادة والآليات التي اعتُمدت في تطبيق ذلك، ونحن نبذل جهودنا لعرقلة هذه المساعي من خلال إنشاء هذا المركز الذي بدأ عمله أثناء العدوان، ونعتمد آليات البحث العلمي في التحقيقات، ونوثق ما نتوصل إليه من حقائق.

وما يقوم به معهدنا ليس مهماً وضرورياً للبوسنة وللحقيقة الكاملة حول العدوان وجرائم الإبادة التي تعرض لها شعبنا فحسب، بل هو ضروري ومهم للتاريخ الإنساني، وللبحث العلمي، وللتحقيقات حول جرائم الحرب في مناطق أخرى من العالم.. وبالنظر إلى النتائج نستطيع القول: إن المعهد حقق الكثير من أهدافه.

قرصنة قضائية!

● قبل فترة برّأت محكمة جرائم الحرب بمدينة «لاهاي» الهولندية صربيا من جرائم الإبادة التي تعرض لها المسلمون «البوشناق» في البوسنة، وهو ما صدم أهالي الضحايا والكثير من المراقبين في العالم.. فما تفسير ذلك؟

– هذا الحكم بُني على التزوير وإخفاء الحقائق، وهو حكم سياسي وليس قضائياً، أي قرار سياسي محض لا علاقة له بالعدالة.. وكشف الحكم عن وجود دعم سياسي كبير ومؤثر لصربيا في مواقع القرار، ومن بعض الحكومات الأوروبية.. وقد جاء قرار تبرئة صربيا من جرائم الإبادة في البوسنة بناءً على «اتفاق سري»، لأن تبرئة صربيا تعني تبرئة مؤسسات دولية وحكومات أخرى كان لها ضلع في مسلسل الإبادة الذي تعرّضت له البوسنة.

● كيف تمت تبرئة صربيا؟

– تم إخفاء وثائق تدين صربيا، ونزعها من ملف شكوى البوسنة ضد «صربيا والجبل الأسود» (سابقاً) ليبدو خالياً من قرائن الإدانة، فالحكم صدر بدون النظر في تلك الوثائق، كما لو أنها غير موجودة، ولم يتم اعتمادها، وليس ذلك لعدم كفايتها، وإنما لأن اعتمادها سيؤدي آلياً إلى إدانة صربيا، وقد اقتضت الصفقة إبعاد تلك الوثائق في عملية قرصنة قضائية هي بكل المقاييس عار في تاريخ القضاء الدولي!

هناك محاولات لجعل جرائم الحرب مشتركة وليست عملاً صربيا ضد البوسنة.. أي تبرئة الجناة وتجريم الضحايا!

مؤامرة سياسية

● الصحفية «فلورانس هارتمان» (فرنسية) - الناطقة السابقة باسم «كارلا ديل بونتي» ممثلة الادّعاء العام السابقة بالمحكمة الدولية لجرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة (سويسرية) - هل لمحاكمتها علاقة باختفاء تلك الوثائق التي تتحدثون عنها، وكذلك برفض منظمة «أمهات سريبرينتسا» استقبال «ديل بونتي» قبل مغادرتها منصبها؟

– هناك مؤامرة تعرّضت لها قضية البوسنة في أروقة محكمة جرائم الحرب في «لاهاي»، بضغط وتأثير سياسي من أطراف دولية من بينها فرنسا، وهناك دفع باتجاه تعميم جرائم الحرب لتشمل الضحايا.. ومن العار أن تُوجَّه لبعض الناجين من مجزرة «سريبرينتسا» تهم بارتكاب جرائم حرب وتهديدات باعتقالهم، وذلك إمعاناً في التعمية والتزوير لمصلحة الدولة التي خططت وشاركت في الإبادة.

● وماذا عن «هارتمان»؟

– هي الآن تُحاكَم لأنها كشفت اللعبة، والمحكمة لا تريد أن تعترف بوجود دعم سياسي لصربيا كان وراء قرار إعفائها من المسؤولية عن جرائم الإبادة التي حدثت في البوسنة.

أرقام غير نهائية

● التزوير الذي تحدثتم عنه، هل شمل عدد الضحايا الذين سقطوا إبّان العدوان وجرائم الإبادة؟

– للإجابة عن هذا السؤال نحتاج ليوم كامل من الشرح، فهناك ضحايا كثيرون للإبادة، وهناك أنواع كثيرة من الجرائم، أسوؤها القتل.. وأغلب الضحايا قُتلوا رمياً بالرصاص أو ذبحاً بالسكاكين، وهناك ضحايا قُتلوا بالتجويع أو منع الماء أو الدواء عنهم!

وهناك أرقام مزوَّرة بطرق مختلفة، فهناك من يتحدث عن ٢٨ ألف ضحية فقط، وهناك من يتحدث عن ٣٢٨ ألفاً، فالرقم الأول مزوَّر، والثاني مبالغ فيه وفق تحقيقاتنا.

وفي التقرير الذي أعدّه «شريف بسيوني» مبعوث الأمم المتحدة في عام ١٩٩٤م يحدد عدد الضحايا بـ ٢٠٠ ألف ضحية، ومركز جرائم الحرب في السويد يحددهم بـ ١٩٨ ألف ضحية، وهما رقمان متقاربان.

وفي عام ٢٠٠٣م أعلنت محكمة جرائم الحرب في «لاهاي» أن عدد الضحايا (١٠٢،٥٢٥)، وأكدت أن الرقم غير نهائي.. ونحن نعمل في هذه القضية وقضايا أخرى غيرها، مثل جرائم الاغتصاب، وجرائم النساء الحاملات اللواتي قُتلن مع أطفالهن.■

مسلمو أوروبا.. الكم والكيف والمستقبل (٣)

وسائل الدعوة.. وعوائق التأثير



يتوقف مستقبل الإسلام في أوروبا على مدى اهتمام المسلمين بالدعوة إليه، ومدى تقبُّل الآخر له.. هذه الدعوة تشمل أبناء الدين الذين بعدوا عنه وفتنوا في دينهم حتى تعيدهم الدعوة إلى حضنه ونوره، وتشمل أيضاً غير المسلمين بهدف إظهار مفاهيم الإسلام الوسطية الصحيحة في العقيدة والعبادات والأخلاق والمعاملات والشريعة، عسى أن يدخل بعضهم في الإسلام أو على الأقل يُكنّ له الاحترام الذي يؤدي إلى كسر حدة الهجوم عليه، وإلى إذكاء روح التسامح والتعاون.. وما تطلع شمس يوم على أوروبا إلا ويثوب مسلم قديم إلى رشده، أو يعود مسلم جديد إلى فطرته.. كيف يحدث هذا؟ وما هي الأمور المشجعة والمثبطة؟ وهل من دروس هنالك؟!

تتباين الآراء في موضوع الإقامة في أوروبا، والحقيقة أنها أصبحت وطن الأجيال التي ولدت هنا ولا تعرف لها وطناً آخر، وهي كذلك مقام الأوروبيين الذين دخلوا في الإسلام.

لندن: د. أحمد عيسى

يوضح د. طه جابر العلواني رئيس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية بالولايات المتحدة الأمريكية، ورئيس المجلس الفقهي لأمريكا الشمالية [1] أن فكرة تقسيم الأرض لدى الفقهاء المتقدمين إلى دار الحرب ودار الإسلام هي موضع نقاش وتمحيص في ضوء خصائص الشريعة وعالمية الإسلام، وقد ناقشها من قبل فخر الدين الرازي





رحمه الله (ت:٦٠٦هـ) ووصل إلى نتائج مختلفة تؤصل توجهاً آخر غير ما اعتدنا سماعه في هذا الموضوع، فهو يقسم الأرض إلى دار إجابة ودار دعوة، وعنده أن الأمم أمتان: أمة إجابة، وأمة دعوة.

دار كفر أم دار إسلام؟

ويستطرد د. العلواني قائلاً: إن المسلم لديه دار، وهذه الدار توجد بوجوده وتغيب لغيابه، هذه الدار ليست مجرد بقعة أرض بمواصفات معينة، وإنما هي دارٌ يستطيع أن يمارس أحكام دينه فيها، وما دام قد حل بها مسلم تمكن من إقامة الإسلام، ولو على المستوى الفردي فهي دار إسلام.. وقد نص الإمام الماوردي على أن دار الكفر بالنسبة للمسلم تصبح دار إسلام ما دام يأمن فيها على نفسه وعرضه وماله، ويتمكن من إقامة فرائضه من صلاة وصيام ونحوها، بل إن الماوردي قد نص على كراهة مغادرة هذه الدار إلى دار الإسلام إذا طمع في إسلام أحد على يديه.

وقد بدأت المؤسسات الإسلامية في أوروبا تهتم بصورة الإسلام، والدعوة إليه، والاهتمام بالتربية عن طريق المدارس الإسلامية، وحلقات حفظ القرآن، والدروس، والدورات، ودعوة الدعاة من الشرق.. ولكن يبقى القرآن وسلوك المسلم وخلقه أشد الوسائل تأثيراً، وبدأ المسلمون - كما في بريطانيا - يتعاملون مع البنوك الإسلامية، وبعض المحاكم الشرعية التطوعية التي تجتمع للنظر في مسائل الطلاق والنزاعات المالية.

مفردات التخلف

وتقف عوائق خارجية كثيرة دون انتشار نور الإسلام في العالم - غرباً أو شرقاً - ولكن ما يهمنا هنا العوائق الداخلية، وأهمها مناخ التخلف الذي يرزح تحته العالم الإسلامي، وهي عقوبة إلهية أوقعها الإسلام بأتباعه جرّاء تخلّيهم عنه، وكذلك عدم التجديد في أسلوب عرض الإسلام، وتقصيرنا في تبليغه دعوة وسلوكاً.. ولهذا التخلف مفردات، أهمها تمزق وحدة المسلمين كما يقول د. عبد المعطي الدالاتي (٢) ومنها:

١ـ الكسل، وتبديد الوقت، واليأس، والخور، وعدم إتقان العمل.

٢ـ جفاء القلم والقراءة، وانحسار الوعي الحضاري.

٣ـ انطفاء فعالية العقل المسلم، وإصابته بالجمود المؤدي للجحود.

٤ ـ التعصب المذهبي المقيت، والتدين المغشوش، والابتداع في الدين، مع ترك الإبداع في الدنيا.

لا يوجد إحصاء دقيق لمعتنقي الإسلام الجدد في أوروبا.. وتقدرهم الخارجية الأمريكية بـ ١٪ من إجمالي المسلمين هناك



٥ ـ التركيز على الفرد المنقذ، وغياب العمل المؤسسي المعتمد على الشورى والتكامل.

٦ ـ ضعف الإحساس بالجمال والنظافة، وضعف الشعور بالقانون والنظام والمسؤولية تجاه المجتمع.

عوائق خاصة

وهناك عوائق خاصة بالغرب، منها ما هو مرتبط بالمدعو، ومنها ما يرجع إلى الداعي، ومنها ما يكون بسبب عامة المسلمين في أوروبا.. أما المدعو فهو عادة متعالٍ يرى الإسلام من منظار مشوَّه، وينظرُ إلى المسلمين بمنظور التحدي والغلبة والتفوق الذهني العلمي، ولكنه يعاني أيضاً من متاهات معيشية وأخلاقية وعلاقات اجتماعية مهترئة وصراع نفسي كبير. ولذلك فهم بحاجة ليد حانية تنقذهم من حيرتهم، وعقول واعية تعيد للإسلام بريقه دون اللجوء إلى المواجهة..

وأما الداعي.. فرغم أن وجود المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث الآن سيكون له الأثر الحسن، فمازلنا نفتقد الدعاة المؤهلين علماً وعملاً وقدرة على التأثير، ومعرفة بأحوال العصر وأحوال الناس وعاداتهم وإجادة لغاتهم، والفقه بأولويات الدعوة والصبر على ما قد يلاقونه من صعاب، والتجرّد لله تعالى في دعوتهم.. ونحتاج إلى كتب مناسبة ومكتبات وترجمة ومراجع صحيحة.

وأما عامة المسلمين - بعضهم وليس كلهم - فنتساءل: ألم يأنِ لهم أن يتركوا خلافاتهم التي ورثوها من بلدانهم الأصلية، وأن يهتموا بأنفسهم وأولادهم، وأن يبتعدوا عن السلبية والتقوقع وعن مظاهر الكذب والغش والخداع والجهل والجريمة؟ فإنهم بذلك قد يصدون عن سبيل الله، ولا يجد الغربي -



كل شروق شمس في أوروبا يثوب مسلم قديم إلى رشده أو يعود مسلم جديد إلى فطرته

في الغرب عوائق دعوية متعددة.. أهمها عدم الاهتمام بمن أسلم حتى يثبت على الحق ويستمسك بما آمن به

منهم وفيهم ـ القدوة الحسنة.

المهتدون الجُـدُد: وهناك في الغرب عوائق تمنع الاهتمام بمن أسلم حتى يثبت على الحق ويستمسك بالذي آمن به، ولْنَدَعْ الإنجليزي «مايكل يونج» (٣) أحد الداخلين إلى الإسلام حديثاً يحدثنا عن التقصير من جانبنا، رغم تمسكه بالإسلام بعد أن تيقن بصحة عقيدته.. يقول: إنه منذ أن أسلم قبل عامين وهو لا يعرف إلا اثنين في مدينته هما جاره وزميل عمله، ويتعجب لعدم وجود نظام مدروس وطريقة مستمرة للاهتمام به علمياً بعد إسلامه وتعريفه بجوانب الإسلام، حيث تُرِك وحده ليتعلم.. ويقارن ذلك بالكنيسة الكاثوليكية التي تنظم دورات نظرية وعملية لمن يلتحق بها، أو الكنيسة الإنجيليكانية التي تنشط في الإعلان عما يسمى (دورة ألفا) لجذب الشباب الجدد.

ويذكِّر «يونج» بنصائح أحد المسلمين الجدد «يحيى إميريك» (كاتب ومعلم أمريكي)، والتي منها اهتمام رواد المساجد بالمسلمين الجدد، وتبنيهم ودعوتهم لبيوتهم.. ويحذر «يونج» بشدة من استخدام الإنترنت كمرجع للمعرفة دون التسلح بالمعرفة أولاً، ففي الإنترنت عن الإسلام ما هو جيد، وما هو سيئ، وما هو خطير.

ويأخذ «يونج» على خطباء الجمعة ـ خاصة في الجامعات البريطانية ـ تركيزهم على القضايا السياسية على حساب التربية والتزكية، وما لم يكن لديه العلم فسيكون لقمة سائغة لبعض المتطرفين.. ويرى أنه لا داعي للمسلم الجديد أن يغير اسمه أو ملابسه، ويعتبر بقاء الاسم أوروبياً إنما هو دعوة داخل المجتمع.. ويشدد على إبقاء علاقة البر بالوالدين رغم عدم إسلامهما؛ لأن هذا ما يأمر به الإسلام، وكذلك العلاقة الطيبة والقول الحسن لمعارفه من غير المسلمين.. ويدعو كل من ينظر إلى الإسلام ألا يحكم على الدين من خلال سلوك أتباعه، وإنما من خلال عقيدته الصافية.

اقتراحات عملية

ويدعو «يحيى إميريك» المسلمين في الغرب لأن يعيشوا للإسلام، ويقترح عليهم أموراً عملية، منها: اكفل يتيماً.. اشترك في ثلاث مجلات إسلامية للمعرفة وتشجيع الإعلام الإسلامي.. اذهب للصلاة في المسجد مع أسرتك ولو مرة في الأسبوع (بالإضافة إلى الجمعة) إذا كان المسجد بعيداً.. اهتم بأولادك وعلمهم الإسلام سواء في مدرسة أو مسجد أو حلقة.. اشترِ كتاباً وشريطاً إسلامياً كل شهر للفائدة وتشجيع الفن والأدب الإسلامي.. احتفظ بنسخة لترجمة القرآن وبعض النشرات عن الإسلام للقراءة؛ خاصة مع ضعف اللغة العربية، ولا تنسَ إهداءها لمن يبحث عن الحق.. احضر مع أسرتك مؤتمراً أو مخيماً إسلامياً كل عام.. اجعل بيتك يحمل الهوية الإسلامية مثل ساعة الأذان، سجادة الصلاة، اللوحات، وحتى على شاشة الكمبيوتر(٤).

أسباب اعتناق الإسلام

ليس هناك إحصاء عن معتنقي الإسلام في أوروبا، وإن كانت وزارة الخارجية الأمريكية تقدِّر ذلك بواحد في المائة من جملة المسلمين، بمعنى لو أن هناك ٢٧ مليوناً في دول أوروبا (غير شاملة تركيا وروسيا كما أوضحنا في المقال الأول) فإن عدد الجدد يقدر بـ ٢٧٠ ألفاً؛ أي أكثر من ربع مليون فرد، وهو عدد لا يُستهان به.. وفي بريطانيا يدخل إلى الإسلام الطبقات المتعلمة وخاصة النساء(٥).

وفي إحدى الدراسات الأوروبية عن أسباب دخول الأوروبيين إلى الإسلام كانت هذه النتائج(٦):

١ـ عدم الاقتناع بالدين أو الأيديولوجية السابقة.

٢ـ خيبة الأمل وعدم الرضا عن المجتمع الغربي.

٣ـ الزواج.

٤ـ الصلات الشخصية بأفراد مسلمين.

٥ـ القرآن الكريم.

٦ـ كون الإسلام منهاجاً وفلسفةَ حياة.

٧ـ بساطة ومنطقية الإسلام.

٨ـ سمو الأخلاق في الإسلام.

٩ـ مقت العنصرية خارج الإسلام، بالمقارنة بأخوة الإسلام العالمية.

١٠ـ جاذبية خاصة للنساء، وهي خاصية

احترام الإسلام للمرأة.
١١ـ القوة الروحية والتصوف.
١٢ـ التوازن بين الرابطة البشرية والعلاقة الفردية المباشرة مع الله سبحانه وتعالى.
١٣ـ بعض الحالات نتيجة إشارات خفية؛ مثل الرؤى (جمع رؤيا).

كلمات من القلب

وهذه كلمات من القلب يبوح بها بعض المسلمين الجدد(٧):

ـ «قبل أن أدخل في الإسلام لم يكن لدي أي شعور بالهدف من الحياة، ولا إحساس بالغاية أو الاتجاه أو التناسب أو المعنى، كانت حياتي غير مستقرة، لا هدى، لا يقين، لا هدف.. وإنما فراغ وعبث».

ـ «لقد منحني الإسلام كل الإجابات عن أسئلتي.. أنا في سلام ورضا، ولدي نبراس لاتباع الله.؛ فلا أريد إلا مواصلة الاسترشاد بالله والاستسلام كلية لإرادته.. عليك فقط أن تفعل ما يُرضي الله وسوف يحرر ذلك من مطالب الدنيا».

ـ «لا يبدو أن أحداً يكترث بالعائلة أو الأصدقاء أو الغرباء، فالصداقة مع الناس لم تكن حميمة، وكانت العواطف سطحية.. شعرت بضغط المجتمع لمغادرة المنزل والعيش بصورة مستقلة».

ـ «كنت وحيدة.. وصديقاتي كنَّ دائماً يبحثن عن الرجال؛ كل ما أردت هو الصحبة الصادقة».

ـ «لقد وجدت أنني كلما قرأت أكثر عن الإسلام ازددت نهماً لمزيد من المعرفة.. كنت مندهشاً؛ ليس فقط من جمال القرآن وإنما من قوته العلمية، إنه كلام الله المباشر الذي حُفظ لأكثر من ١٤٠٠عام».

تجربة خاصة

أما «أليسون» من أسكتلندا فقد مرت بظروف صعبة في عملية جراحية لثالث مرة، وكانت تدعو الله لنجاحها، فلما حدث كانت تقرأ في كتاب لطالب قضى فترة بحثية في «جامبيا»، وقرأتْ فصلاً بعنوان: «رمضان» يحكي عن شهر الصيام في القرية، فقررتْ أن تصوم، وعرفتْ أن رمضان قد قرب فقررتْ استعارة كتب عن الصيام ثم طلبتْ كتباً أخرى عن الإسلام من المكتبة العامة، وعكفتْ عليها في إجازة لمدة أسبوعين، وشعرتْ بالطمأنينة بعد أن وجدتْ الإجابات عن أسئلتها: كيف يكون لله ابن؟ ولماذا يجعله يموت؟

وتقول: «قبلتُ الإسلام على التوّ.. وكان أحد الكتب عبارة عن دليل للصلاة، وبعد قراءته بدأتُ الصلاة، وأتمنى لو أشعر الآن بنفس الشعور الذي أحسستُ به عندما صليتُ لأول مرة، ذلك الشعور بصلة مباشرة مع الله، الشعور بالاستسلام، والوقوف أمام خالقي.. لا أستطيع حتى أن أبدأ في شرح إحساسي الذي خبرتُه، والذي أدركتُ بعده أنه لن تكون هناك عودة إلى الوراء».■



عوائق كثيرة تقلل انتشار نور الإسلام في العالم.. أبرزها مناخ التخلف الذي يرزح تحته العالم الإسلامي

الغرب يحتاج دعاة مؤهلين علماً وعملاً ذوي قدرة على التأثير ومعرفة بأحوال الناس وعاداتهم وإجادة للغاتهم

الهوامش

(١) مدخل إلى فقه الأقليات، د. طه جابر العلواني.
www.islamonline.net
(٢) ربحت محمّداً ولم أخسر المسيح، د.عبد المعطي الدالاتي، ٢٠٠٣م.
www.saaid.net
(3) FRUSTRATIONS OF A MUSLIM CONVERT
www.salaam.co.uk
(4) Ten Things Every Muslim Should Do
American convert and writer, Yahiya Emerick
https://www.islamfortoday.com/emerick10.htm
(5) Harfiyah Ball
Why British Women Embrace Islam.
Leicester: Muslim Youth Education Council. 1987
(6) Islam and the West
Conflict, Co-Existence or Conversions
By Colin Chapman,
Paternoster. 1998
(7) www.newmuslimsproject.net



هذه الدراسة التي تقدمها «ليز ستورم» الأستاذة الباحثة في السياسات المقارنة بشعبة العلوم السياسية بجامعة «إكستر»، التي تتناول ما أسمته معضلة الإسلاميين، تكتسب أهميتها لاعتبارات مختلفة:

«ليز ستورم» أستاذة العلوم السياسية بجامعة «إكستر» في دراسة حديثة:

معضلة الإسلاميين: حقوق الإنسان.. الديمقراطية.. الحرب على الإرهاب



الرباط: بلال التليدي

أولاً: على الرغم من أنها اختارت المغرب كنموذج رئيس لدراستها – بحكم أنها قامت فيه بعمل ميداني في الفترة الممتدة بين عامي ٢٠٠٢م و ٢٠٠٨م، بالإضافة إلى رحلتها لفرنسا وإسبانيا وألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية – إلا أن المعطيات التي اشتغلت عليها في حقل الدراسة تكاد تكون متشابهة في العالم العربي، بحكم طبيعة التشابه بين الحركات الإسلامية الموجودة في عمق العملية السياسية في الوطن العربي، وبحكم سمة الاستبداد السياسي التي تطبع منطقة العالم العربي برمتها، وبحكم التهديد الذي تشكله الحركات الراديكالية على السلم والاستقرار في هذا العالم.

ثانياً: لأنها تعالج قضية تفسير عوامل تنامي التنظيمات الراديكالية.

ثالثاً: لأنها تضع سياسة مكافحة الإرهاب في الميزان.

رابعاً: لأنها تنتقد بشدة المقاربة المعتمدة مغربياً وعربياً في مكافحة الإرهاب، وتعتبر أنها جاءت بنتائج عكسية.

خامساً: لأنها تقدم إجابات على بعض

الأطروحات التي تعتبر الأحزاب الإسلامية المعتدلة المشاركة في العملية السياسية تنتج التربة الخصبة التي تتنامى فيها التنظيمات الراديكالية، ذلك أنه على عكس هذه الأطروحات، تخلص الدراسة إلى أن هذه الأحزاب تقوم بدور كبير في مواجهة تنامي هذه التنظيمات.

سادساً: لأنها تقترح مقاربة سياسية وحقوقية للتصدي لظاهرة تنامي التنظيمات الإرهابية، تلك المقاربة التي تقوم على دعم الإصلاح السياسي وتسريع وتيرة التحول الديمقراطي، كما تقوم على احترام الحقوق المدنية والسياسية وعدم التعامل بمنطق الاستثناء أو بمنطق التعامل الخاص مع تنظيمات دون أخرى.

تنطلق الدراسة من رصد وملاحظة التنامي الكبير للتنظيمات الراديكالية في شمال أفريقيا، لكنها تعترف بأنه من الصعب وضع صيغة نستطيع من خلالها أن نتوقع الناس الذين سيصبحون متطرفين ومن هم هؤلاء الناس؟ وما هي طبيعتهم؟ وحتى إذا كان من الممكن تحديد بعض العناصر المتطرفة وأحياناً بعض التنظيمات الراديكالية، يبقى اللغز المحير والسؤال الإشكالي هو الذي يتعلق بكيفية ظهور هذه التنظيمات وقاعدة العضوية فيها وطريقة اشتغالها.

وتعترف الدراسة أنه من الصعب تحديد صيغة تضبط ذلك، ولذلك تعتبر أن ظاهرة تطرف الإسلاميين أو ما يسمى بالتنظيمات الراديكالية هي ظاهرة على درجة عالية من التعقيد، ففيما يمكن لعضو في التنظيم الراديكالي أن يتحول إلى العنف، يمكن لآخرين ألا يتحولوا إليه، وبالتالي، يبقى الإشكال قائماً حول الصيغة التي يتم بها التعرف على منهجية التحول إلى الجماعات الراديكالية أولاً، ثم التحول إلى العنف ثانياً، فضلاً عن العوامل التي تسهم في تنمية قاعدة الانتماء لهذه التنظيمات.

بيد أن الإشكال الرئيس لهذه الدراسة، الذي دفع الكاتبة إلى أن تسميها بـ«معضلة الإسلاميين» يركز على سؤالين مركزيين: الأول: كيف يمكن ضمان الأمن دون الإخلال بالحريات المدنية الأساسية؟ والثاني: وهو الأكثر أهمية، كيف يتم توظيف هذه المبادئ والإستراتيجيات المرتبطة بها من قبل التنظيمات الراديكالية؟

لماذا اختيار المغرب؟ تبرر الباحثة اختيارها المنهجي للمغرب وليس بلداً آخر، لأن عدداً من المغاربة ثبت تورطهم في أعمال إرهابية سواء داخل المغرب (أحداث ١٦ مايو ٢٠٠٣م) أو خارجها (تفجيرات مدريد)، وحالة «المتصدق» في ألمانيا، بالإضافة إلى حالة «زكريا الموسوي» في تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م. ولذلك، فالمغرب ليس بالنسبة إليها إلا الحالة الأكثر تمثيلاً للعالم العربي، التي تسمح بتعميم بعض الخلاصات المستنتجة منها على بقية الدول العربية.

الإسلاميون الجيدون والسيئون

تقدم الدراسة أطروحتها التفسيرية تحت عنوان: «الإسلاميون الجيدون والإسلاميون السيئون»، وهي السياسة التصنيفية التي تعتبرها الباحثة المأزق المركزي الذي تفرعت عنه بقية المآزق الأخرى الفرعية التي تجعلها بمثابة العوامل المفسرة لتنامي التنظيمات الراديكالية، إذ تعتبر الدراسة أنه في عقود كثيرة، كان هناك اتجاه في الغرب - وبشكل خاص في الولايات المتحدة الأمريكية - لتصنيف الأنظمة السياسية إلى أنظمة جيدة وأنظمة سيئة، أو إلى أصدقاء وأعداء، والمشكلة أن هذا التصنيف امتد في السنوات الأخيرة إلى الإسلاميين، فصار تصنيفهم يتم على الطريقة نفسها، فيقال: إسلاميون جيدون، وإسلاميون سيئون.

وفي الوقت الحاضر، وعلى خلفية المناخ السياسي الذي خلفته أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وسياسة محاربة الإرهاب، دخلت الولايات المتحدة كما الاتحاد الأوروبي في حوار مع التنظيمات الإسلامية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بهذه الخلفية، أي إيجاد إسلاميين أصدقاء لاسيما بعد النجاح السياسي الذي حققه الإسلاميون من خلال مشاركتهم في العملية السياسية، بحيث أصبح الإسلاميون هدفاً رئيساً للسياسة الأمريكية والأوروبية، على اعتبار أن مشاريع وبرامج دعم الديمقراطية التي تسندها الحكومات الغربية تستقبل بموجة عارمة من الشك ليس فقط من قبل القيادات السياسية، ولكن أيضاً مما يسمى بالشارع العربي، وأن مشاركة الإسلاميين قد تساعد على رفع هذه الشكوك عن هذه المشاريع.

حزب العدالة والتنمية المغربي

وفي هذا السياق، تم اعتبار حزب العدالة والتنمية في الحالة المغربية الأكثر اعتدالاً ضمن الأحزاب الإسلامية، على الرغم من أن أعضاء انشقوا من هذا الحزب على خلفية زعمهم بأن حركة التوحيد والإصلاح تتحكم في هذا الحزب، وأسسوا حزب النهضة والفضيلة سنة ٢٠٠٥م، وحاولوا تقديمه على أنه أكثر اعتدالاً من حزب العدالة والتنمية، وهو الحكم الذي اعتبرته الدراسة غير قائم على أساس موضوعي، فمن خلال مراقبتها للسلوك البرلماني لكلا الحزبين لاحظت الدراسة أن حزب العدالة والتنمية مضى في خط التمييز بين السياسي والديني، في الوقت الذي قدم فيه حزب النهضة والفضيلة اقتراحاً راديكالياً يقتضي بإعطاء العلماء نسبة ١٠٪ في البرلمان المغربي، وهو الاقتراح الذي رفضه حزب العدالة والتنمية، واعتبرته الدراسة مؤشراً كافياً لإثبات حزب النهضة والفضيلة خارج مربع الاعتدال.

ترى الدراسة أن تصنيف الإسلاميين في المغرب إلى أصدقاء وأعداء لم يعتمد فقط على المستوى الدولي، وإنما تبنّاه النظام السياسي نفسه، وفي هذا الصدد تُدرج الدراسة حزب العدالة والتنمية باعتباره

الأحزاب الإسلامية المشاركة في العملية السياسية تساعد النظم على التقليل من حدة العزوف السياسي وتساندها في مواجهة التنظيمات الراديكالية

إذا نجحت النظم السياسية في إضعاف الإسلاميين المشاركين في العملية السياسية فإن المؤكد أن قواعدها الانتخابية ستغادرها إلى تنظيمات راديكالية سلمية كانت أم إرهابية

صديقاً للنظام السياسي المغربي، وتفترض أن الفوز الذي حققه الحزب في انتخابات ٢٠٠٢م لم يكن ليتم رغم شعبية الحزب الواسعة بغير التأييد وعين الرضا التي يبديها النظام السياسي لهذا الحزب.

وحسب ملاحظة الباحثة، فإن حزب العدالة والتنمية ومنذ فترة طويلة يقيم علاقات وثيقة بالمؤسسة الملكية، وقد كان ينظر إليه كطرف متهم خطأ أو صواباً بكونه صنيعة مباشرة أو غير مباشرة من طرف «المخزن» لإحداث التوازن السياسي في الخريطة السياسية المغربية، فبعد أن أثبت في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٩٠م و٢٠٠٠م أنه الحزب من الذي يمكن الوثوق به وفي الوقت نفسه ضبطه والتحكم فيه، تمكن الحزب من أن يأخذ مكانه الطبيعي في الحياة السياسية، وأن يصبح في فترة ما بعد ٢٠٠٠م ليس فقط الحزب الإسلامي الجيد في نظر الحكومة، ولكن أفضل الأحزاب السياسية الموجودة على الساحة، فضلاً عن مساعدته الدولة من خلال وجوده في عمق العملية السياسية وتوسيع دائرة المشاركة والتقليل من حدة العزوف السياسي الذي يمكن أن يتحول إلى رصيد «جماعة العدل والإحسان».

وتتابع الدراسة رصد تطور هذا الحزب ومقارنته بالأحزاب الإسلامية الأخرى، وخاصة «حزب النهضة والفضيلة» و«البديل الحضاري» و«حزب الأمة»، وتنتهي إلى خلاصة مستندة إلى جملة من المعطيات التفصيلية ترى فيها عدم وجود بدائل إسلامية منافسة لحزب العدالة والتنمية داخل العملية السياسية، وأنه أصبح يمثل التجسيد العملي للحزب الإسلامي الصديق الذي يحتكر بشكل فعلي موقع الأحزاب الإسلامية، بحيث إن رغبته ضمن مناخ سياسي، تمثل فيه الملكية الفاعل السياسي الرئيس وتقوم بالدور الحيوي في الحياة السياسية، كانت هي المحافظة على موقفه، وتجسيد موقعه كصديق للملكية لا يخرج عن دائرة دعمها، بحيث حرص على جعل موقفه بهذا الخصوص ليس فقط مفهوماً ولكن أيضاً خارج دائرة الشك.



الشعور بالإحباط من العملية السياسية يدفع العديد من المواطنين إلى التفكير في خيار التغيير من خارج المؤسسات السياسية الشرعية

حرمان التنظيمات الراديكالية من الحريات المدنية الأساسية ولّدت حالة من الشعور بالظلم تم استثمارها بقوة من قبل هذه التنظيمات لتجنيد مزيد من الأعضاء

وتخلص الدراسة من خلال تنزيل أطروحتها التفسيرية على الحالة المغربية وبشكل خاص على حزب العدالة والتنمية إلى ما يلي:

١- أن الحزب تجسيداً لمفهوم الصداقة قدم دعمه للدولة، معتبراً إياها حصناً ضد المجموعات الإرهابية، وهو السلوك السياسي الذي ترى الدراسة أنه يمكن أن يجعل القاعدة الانتخابية للحزب تعترض عليه، وأمام عدم وجود أحزاب إسلامية بديلة ومنافسة للحزب تتمتع بالمصداقية يمكن أن تستقطب هذه الأصوات، فإن ذلك سيؤدي بهذه الشريحة من قواعد الحزب في نهاية المطاف إلى العزوف عن العملية السياسية برمتها في حالة عدم رضاها عن الواقع السياسي، وهو ما يفسر - بحسب الدراسة- ارتفاع نسبة العزوف السياسي، على الرغم من وجود علامات واضحة على التحول الديمقراطي في المغرب في العقود الأخيرة.

٢- الأكثر إزعاجاً على الأقل من منظور أمني، هو احتمال أنه في الوقت الذي يرى فيه النظام أن حزب العدالة والتنمية أداة لمواجهة مزيد من الراديكالية الإسلامية في المغرب بدأت مؤشرات على أن الثقة التي منحت للحزب من طرف النظام السياسي سنة ٢٠٠٢م بدأت تتزعزع، كما لو كان النظام يريد لصداقة هذا الحزب أن تحوله إلى مجرد صورة في المشهد السياسي، وهو ما سيجعل وضعية قواعده الشعبية حرجة، فإذا نجح النظام في إضعاف حزب العدالة والتنمية كما تم إضعاف بقية الأحزاب الأخرى، بحيث صار مجرد لعبة في جيب النظام - حسب تعبير الدراسة - فإن المؤكد أن قواعده الانتخابية ستغادره وتبحث عن بدائل أخرى، وبحكم عدم وجود أحزاب سياسية إسلامية



مشاركة في العملية السياسية منافسة - من حيث الحجم - لحزب العدالة والتنمية، فإن هذه القواعد ستبحث عن بدائل أخرى خارج العملية السياسية، ولن تجد حينها سوى العدل والإحسان التي تؤمن بالعمل السلمي، أو الجماعة الإسلامية المقاتلة التي تضم مختلف الناشطين «الإرهابيين» في المغرب والخارج، حسب وصف الدراسة.

الإسلاميون خارج الساحة السياسية

بعد رصد النموذج المغربي تنتقل الدراسة إلى الحالة العامة في العالم العربي، وتتناول بالتحليل وضعية المحبطين وغير الراضين عن العملية السياسية وتدرس سلوكهم السياسي المحتمل، وتفترض أن الشخص حين يقرر نبذ خيار المشاركة السياسية والعمل خارجها، فإنه قد يختار العمل ضمن مؤسسات المجتمع المدني، أو يختار الانتماء لحزب سياسي سري، وهذا في الحقيقة يتوقف على الدرجة التي وصل إليها عدم رضاه بالعملية السياسية.

في المغرب على سبيل المثال، حيث جمعيات المجتمع المدني توجد بكثرة، تفترض الدراسة أن هناك العديد من الاختيارات بالنسبة لمن أصابه الإحباط من العملية السياسية، وإذا كان هذا الشخص يتبنى خطاً إسلامياً، فإن هناك أيضاً العديد من المؤسسات والجمعيات السلمية التي تشتغل خارج العملية السياسية، لكن تخلص الدراسة إلى أنه بقدر إمكانية أن يتبنى هذا الشخص الخيار السلمي في التغيير من خارج المؤسسات السياسية، فإنه يمكن أن يتحول إلى العنف.

اغتصاب الحريات المدنية والسياسية من أهم أسباب تصاعد قوة التنظيمات الراديكالية تأجيل الإصلاحات السياسية وتعطيل التحول الديمقراطي يولّد حالة من العداء للغرب

خلاصات الدراسة

انتهت الدراسة إلى إثبات جملة أمور، نلخصها فيما يلي:

أولاً: إن تنامي التنظيمات «الإرهابية» ليس مقصوراً على المغرب، وإنما هي ظاهرة ملاحظة في دول شمال أفريقيا كلها.

ثانياً: إن الذين اختاروا الانتماء لهذه التنظيمات هم من المواطنين غير الراضين عن العملية السياسية ممن أصيبوا بخيبة أمل وإحباط من إمكانية حصول التغيير من داخل المؤسسات السياسية.

ثالثاً: إن الذين اختاروا الانتماء للتنظيمات الراديكالية تدفعهم جملة من العوامل المحلية والخارجية.

فعلى مستوى العوامل المحلية، ترى الدراسة أن عدداً كبيراً من المغاربة يشعرون بالإحباط حين لا يجدون حزباً سياسياً خارج سيطرة النظام، ويزيد هذا الإحباط حين يتم إضعاف الأحزاب الإسلامية المشاركة في العملية السياسية، وهو الأمر الذي دفع العديد من المواطنين المغاربة حسب هذه الخلاصة إلى التخلي عن خيار المشاركة السياسية من داخل المؤسسات السياسية والتفكير في خيار التغيير من خارجها.

رابعاً: إن تنامي التنظيمات الراديكالية يرجع إلى ما تسميه «المعاملة الخاصة» التي تفردها السلطات المغربية لهذه التنظيمات، فبعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وبعد أحداث ١٦ مايو ٢٠٠٣م، وبحجة الانخراط في سياسة مكافحة الإرهاب، أصبحت السلطات المغربية تتعامل بمنطق استثناء هذه التنظيمات من حقها في التمتع بالحريات السياسية (حق التعبير، حق التجمع، حق تكوين جمعيات... إلخ)، بحيث ولّدت هذه الوضعية الشاذة لدى هذه التنظيمات حالة من الإحساس والشعور بالظلم، فقامت باستثمارها بقوة من أجل تقوية هياكلها وتجنيد مزيد من الأعضاء إلى جسمها.

خامساً: ويتعلق بالعوامل الخارجية، وهو أن غياب الضغط الدولي، أو عدم وجود القدر الكافي منه، هو الذي تسبب في تأجيل الإصلاحات السياسية وتعطيل التحول الديمقراطي في المغرب، وهو الذي دفع بعدد كبير من المغاربة للاعتقاد بأن الغرب يغض الطرف عن الانتهاكات الحقوقية التي ترتكبها السلطات المغربية، مما يولد حالة من العداء للغرب تستثمرها التنظيمات الراديكالية في تنمية قدراتها الاستقطابية.

سادساً: إن ارتباط هذه العوامل المحلية والخارجية، يجعل سلطات المغرب والدول العربية، ودول الغرب لاسيما فرنسا وإسبانيا، وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، أمام ما يسمى بمعضلة الإسلاميين، مما يطرح عليها السؤال الإشكالي: كيف يستطيع القادة السياسيون في المغرب والعالم العربي ودول الغرب توفير الأمن ومحاربة «الإرهاب»، وفي الوقت نفسه احترام الحريات المدنية والسياسية للمواطنين التي يعتبر اغتصابها من أكبر المداخل لتصاعد قوة التنظيمات الراديكالية.

وتبقى هذه الأمور، على الرغم من استنادها بشكل رئيس إلى الحالة المغربية كحقل للدراسة، قابلة للتعميم على منطقة العالم العربي برمتها، بحكم التشابه الكبير ليس فقط في الظاهرة الإسلامية المشاركة والظاهرة الراديكالية، ولكن أيضاً، وهذا هو الأهم، في سلوك صنّاع القرار السياسي في كل من الأنظمة العربية والنظم الغربية التي تضحي بمبادئ حقوق الإنسان وتدعم الاستبداد من أجل تعزيز مواقعها ومصالحها، دون أن تدرك أنها في المحصلة تصنع التربة الخصبة لتنامي التنظيمات الراديكالية، وأنها تضعف التنظيمات الإسلامية المشاركة في العملية السياسية والتي تقوم بدور مهم في دعم الاستقرار السياسي.■



من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة

(١٥٥)

الشيخ المحدّث المحقق أبو الأشبال أحمد محمد شاكر

(١٣٠٦-١٣٧٧هـ / ١٨٨٩-١٩٥٨م)

بقلم: المستشار: عبدالله العقيل(*)

ولد الأستاذ أحمد بن محمد شاكر في مدينة القاهرة في يوم الجمعة ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٠٩هـ، الموافق ٢٩ من يناير سنة ١٨٩٢م، وكان والده أميناً للفتوى بمصر، فقضى من طفولته ثماني سنوات بالقاهرة، ثم سافر معه إلى السودان، حيث عيِّن الوالد الكبير في منصب قاضي القضاة بالسودان.

ثم عاد الأب إلى مصر مع أسرته بعد أربع سنوات؛ ليتولى مشيخة العلماء بالإسكندرية، فالتحق الابن بالمعهد الديني بالإسكندرية وأكبّ على التحصيل، وكان من حظّه أن يأخذ الفقه والأصول عن أستاذ بارز هو الشيخ محمود أبودقيقة - عضو جماعة كبار العلماء فيما بعد.

حياته العلمية: إن الأثر الأول في تكوينه العلمي يرجع إلى والده، فقد قرأ عليه تفسير القرآن في شرحي «البغوي» و«النسفي»، ثم قرأ صحيح مسلم، وسنن الترمذي، والشمائل، وشيئاً من صحيح البخاري، وعلم الأصول في جمع الجوامع، وشرح الأسنوي على المنهاج، وكذلك قرأ في المنطق شرح الخبيصي، وشرح القطب على الشمسية.

أما الفقه، فقد درس فيه كتاب الهداية، ولعل عناية الوالد بعلم الحديث هي التي أوقدت همّة الطالب الناشئ إلى التعمُّق في هذا الفن، فأصبح شغله الشاغل، وأخذ يلوذ برجاله في الأزهر وفي خارجه، ولم يترك محدثاً ذا نباهة حتى اغترف من ينبوعه، وبخاصة علماء المغرب، ومنهم: السيد عبدالله بن إدريس السنوسي، والشيخ محمد ابن الأمين الشنقيطي، والشيخ أحمد بن الشمسي الشنقيطي، كما أخذ عن الشيخ شاكر العراقي، والشيخ طاهر الجزائري، والسيد محمد رشيد رضا وغيرهم، وقد أجازوه جميعهم بمروياتهم في السنّة النبوية.

وبعد أن أحرز شهادة العالمية عام ١٩١٧م عين مدرساً بمدرسة عثمان ماهر لأربعة أشهر ثم انتقل إلى القضاء، فظل حتى صار عضواً بالمحكمة الشرعية العليا، وأحيل إلى المعاش في سنة ١٩٥١م وهو في كل يوم من أيامه لا يترك البحث العلمي محققاً ومؤلفاً حتى ترك ذخيرة ممتازة من التأليف والتحقيق.

ولم ينقطع عن نشر الكتب الأدبية ذات المستوى الرفيع محققة مشروحة كالمفضليات، ولباب الآداب، والشعر والشعراء، والمعرّب.

وكان يميل إلى التجديد ويكره التقليد، فهو يجتهد خارج المذاهب، ويخالف جمهرة العلماء، مستصحباً في ذلك الدليل الشرعي الذي يراه، مستعيناً في ذلك بمعرفته الواسعة بالسنّة الشريفة، ولعل الأمثلة التالية تؤكد ذلك:

أ - ذهب أكثر الفقهاء المتقدمين والمتأخرين إلى نسخ حكم مدمني الخمر الوارد في الحديث: «ثم إن شرب الرابعة فاقتلوه»، ولكن الشيخ أحمد شاكر ذهب إلى أنه غير منسوخ، بل هو حكم ثابت محكم، وهو العلاج الصحيح لهذا الداء الدوي، ولن يفلح المسلمون إلا إذا أقاموه، وأقاموا حدود الله، ولم يرجع ما وصل إليه من رأي إلا بعد أن أورد الآثار العديدة الواردة في هذا الحكم، وأخذ يوازن بينها.

> **تتلمذ على يد والده شيخ العلماء وأخذ الفقه عن الأستاذ البارز محمود أبودقيقة**

ب - خالف في كتابه: «نظام الطلاق في الإسلام» أئمة المذاهب الأربعة، وتعامل مع الدليل الشرعي مباشرة، وأخذ برأي الإمام ابن تيمية، ومعتمداً على أدلة ترجيح قوية، في مسألة وقوع الطلاق المثلث واحدة.

وله اعتزازه الشديد بنفسه وعلمه، مع تواضع يغلب هذا الاعتزاز، ويظهر هذا في موقفه من نقد السيد أحمد صقر، لتحقيقه لكتاب (الشعر والشعراء) لابن قتيبة، فقد صوّب السيد صقر كثيراً من أخطاء الشيخ شاكر، الذي كان أقل من صاحبه تبحّراً في معرفة الشعر، رغم خبرته الواسعة بالحديث، فنشر الشيخ شاكر هذا النقد في مقدمة الطبعة الجديدة من تحقيقه للشعر والشعراء، معتزاً بالنشر كمسلك من مسالك العلماء.

ولعل من أدلة أمانة الشيخ العلمية الظاهرة، موقفه في قضية «تحديد أوائل الشهور العربية».

فقد اختلف العلماء حولها، فمنهم من رأى أنه لابد من الرؤية، وفريق آخر رأى أن الحساب الفلكي يمكن أن يقوم بديلاً عن الرؤية البصرية، وقد أخذ الشيخ أحمد شاكر بالرأي الأول وحده، مشايعاً لرأي أبيه، ثم تبين له غير ذلك، يقول: كان من رأي والدي الشيخ محمد شاكر - رحمه الله - وكتب فيه وشدد، ثم بدا إليَّ غير ذلك في حياة أبي، فنشرت رسالة صغيرة في شهر ذي الحجة

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً)



هذه الحلقات بعضها خواطر من الذاكرة قد يعتريها النقص والنسيان. لذا أرجو من إخواني القراء إمدادي بأي إضافة أو تعديل لتداركه قبل نشرها في كتاب مستقل على البريد الإلكتروني: alaqeelabumostafa@hotmail.com

سنة ١٣٥٧هـ (فبراير ١٩٣٩م)، اسمها «أوائل الشهور العربية»، فلم أجد غضاضة في والدي - رحمه الله - في علمه وفضله الذي يعرفه الجم الغفير من الناس، أن أعلن في كتاب منشور خلاف رأيه ورأيي، والرد عليه وعلى نفسي.

الكتب التي قام بتحقيقها

وأول كتاب عُرف به الشيخ أحمد شاكر، وعُرف به إتقانه وتفوقه، هو نشره رسالة الإمام الشافعي، عن أصل تلميذه الربيع بن سليمان، الذي كتبه بخطه في حياة الشافعي من إملائه، ونشره رسالة الشافعي يُعدُّ من أعظم الآثار التي تولى العلماء نشرها في هذا العصر.

ثم شرح سنن الترمذي شرحاً دقيقاً، ولكنه لم يتمّه، وشارك في نشر شرح «سنن أبي داود»، ونشر كتاب «جماع العلم» للشافعي، وشارك أيضاً في نشر «المحلى» لابن حزم، وشرح صحيح ابن حبَّان، ولم ينشر منه غير الجزء الأول.

أما عمله الذي استولى به على الغايات، فهو شرحه على مسند أحمد بن حنبل، وصدر منه خمسة عشر جزءاً فيها من البحث، والفقه والمعرفة، ما لم يلحقه فيه أحد في زمانه هذا.

ونشر من كتب الأدب والشعر كتاب «لباب الآداب»، لأسامة بن منقذ، و«الشعر والشعراء» لابن قتيبة، و«المفضليات» للمفضل الضبي، و«الأصمعيات» للأصمعي، وشاركه في نشرها ابن خاله الأستاذ عبدالسلام محمد هارون، ونشر كتاب «المعرّب» للجواليقي نشراً علمياً دقيقاً.

وشارك أخاه الأستاذ محمود محمد شاكر في نشر تفسير الطبري، فتولى جزءاً من تخريج أحاديثه إلى الجزء التاسع، وعلّق على بعضها إلى الجزء الثالث عشر، ثم وافته منيته، ولم ينظر بعد في أحاديث الجزء الرابع عشر.

وقد شرع في اختصار تفسير القرآن لابن كثير، وسمّاه «عمدة التفسير»، ووصل فيه إلى الجزء الخامس من عشرة أجزاء، وقد قصد فيه الإبانة عن معاني القرآن، بما يوافق حاجة المتوسطين من المثقفين، مع المحافظة على ألفاظ المؤلف ما استطاع، كما حقق كتاب العمدة في الأحكام للحافظ عبدالغني


الشيخ أحمد محمد شاكر

المقدسي، وكتاب شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير.

الكتب التي ألّفها

وأهم ما ألّفه فهو:

١ - كتاب «نظام الطلاق في الإسلام» دل فيه على اجتهاده وعدم تعصبه لمذهب من المذاهب، واستخرج فيه نظام الطلاق من نص القرآن، ومن بيان السنة في الطلاق، وكان لظهور هذا الكتاب ضجة عظيمة بين العلماء، ولكنه دافع فيها عن اجتهاده دفاعاً مؤيداً بالحجة والبرهان، ومن قرأ الكتاب عرف كيف يكون الاحتجاج في الشريعة، وظهر له فضل هذا الرجل وقدرته على ضبط الأصول الصحيحة، وضبط الاستنباط فيها ضبطاً لا يختل.

٢ - كتاب «الكتاب والسنة»، وهو في الدعوة إلى وجوب أخذ القوانين من القرآن الكريم والسنة المطهّرة.

٣ - كتاب «كلمة الحق»، وهو في شؤون المسلمين، وحرب الوثنية والشرك، والدفاع عن القرآن الكريم وعن السنة النبوية.

٤ - كتاب «القول الفصل في قتل مدمني الخمر»، وفيه يستحث ملوك المسلمين وزعماءهم ضد الخمور، وتجارها ومدمنيها.

٥ - كتاب «الشرع واللغة» في الرد على عبدالعزيز فهمي الذي اقترح كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية.

وله في جميع ما نشره وألّفه تعليقات دافع فيها عن أحكام الإسلام وآدابه دفاعاً تفرّد به، ونطق فيه بالحق الذي يراه.

حصل على شهادة العالمية عام ١٩١٧م وعمل بالقضاء حتى أصبح عضواً بالمحكمة الشرعية العليا

قالوا عنه

يقول عنه الأستاذ محمد حامد الفقي: «أحب صديقي الشيخ أحمد محمد شاكر السنَّة المطهرة منذ شبابه الأول، وشغف بفقهها والتعمّق في علومها والتنقيب عن روائعها ونفائس كتبها، ومازال يتعهد هذا الحب وينميه ويسقيه بما يتيح له الله من التوفيق، فجمع كتب الحديث وعلومه، المخطوط منها والمطبوع في كل بلدان العالم، مما جعل مكتبته لا نظير لها مطلقاً عند عالم ممن أعرف، على كثرة من أعرف في البلدان الإسلامية.

وقد وهبه الله صبراً دائباً على الدرس، وحافظة قوية لا يكاد يندّ عنها شيء، وذوقاً رفيعاً في استكراه الآثار، واعتبارها بالعقل والنقل، وإجالة النظر، وإعمال الفكر دون تقليد لأحد، أو تقبل لرأي من سبق.

وقد ساهم الأستاذ في إحياء كتب السنة مساهمة مشكورة، فنشر كثيراً من كتبها نشراً علمياً ممتازاً، وهو يتوج أعمال كتاب «المسند» للإمام العظيم أحمد بن حنبل، والمسند مع نفاسته لا يكاد يستفيد منه إلا من حفظه على طريقة الأقدمين وهيهات... ولقد كانت صعوبة المسند مصدر شكوى من كبار المحدثين وأعلامهم، وهذا ما جعل الحافظ الذهبي يقول: «فلعل الله تبارك وتعالى أن يفيض لهذا الديوان السامي من يخدمه ويبوبه، ويتكلم عن رجاله، ويرتب هيئته ووضعه».

ويقول عنه **الأستاذ محمد عبدالغني حسن**: «ليست مهمة الأستاذ المحقق الشيخ أحمد شاكر في تبويب هذا المسند وترتيبه وضبطه، فإن هذا عمل لا تكتفي به همّة صديقنا المحقق الدؤوب... إنه تخريج لكل حديث من حيث إسناده صحة وحسناً وضعفاً، إنه تحقيق لأسماء المحدثين وأعلام الإسناد، إنه مفتاح لرجال السند حين يريد القارئ أن يتزوّد بتراجمهم في كتب الطبقات والتراجم،

«رسالة الإمام الشافعي» أول عمل اشتهر به وأكد إتقانه وتفوقه العلمي

حقق وشرح ونشر كثيراً من الكتب الأدبية الرفيعة كالمفضليات ولباب الآداب والشعر والشعراء



إنه بضعة طيبة من معجم وثيق لغريب الحديث، حين يشرح المحقق كلمة أو يفسر لفظاً، إنه ضبط صحيح بالحروف لا بالحركات لأعلام الرجال الذين تزدحم بهم صفحات المسند ازدحاماً يتفق مع كتاب ضخم.

إنك إذا قلبت هذا الجزء بين يديك، فإنك واجد أن متن الأحاديث يشغل من كل صفحة سطراً، أو بضعة أسطر، على حين يشغل التحقيق والشرح والتعليق عشرات من السطور في كل صفحة... وقد بلغت الأحاديث التي ضبطها وحققها المحقق إلى نهاية الجزء العاشر ٦٧١٠ أحاديث مذكورة على غير أبوابها، ولكن الشيخ شاكراً جعل لها في نهاية كل جزء فهرساً للأبواب يرد فيه كل حديث إلى رقمه، وقد اختلفت الأبواب بين الإيمان والقرآن، والسنة، والعلم، والذكر، والدعاء، والطهارة، والصلاة، والجنائز، والزكاة، والصدقات، والصيام، والحج، والفرائض، والوصايا، والمعاملات، والرق، والعتق... إلخ».

ويقول عنه **الأستاذ الدكتور محمد رجب البيومي**: «وقد كان سلوك الشيخ المحدّث ما يضيء صحيفته على رؤوس الأشهاد، إذ إن أبرز صفاته الواضحة هي الأمانة العلمية الدقيقة، حتى لتصلح هذه الأمانة أن تكون مفتاح شخصيته، ولعل السمة الأولى من سمات هذه الأمانة هي البراءة من الأثرة المريضة التي تتضخم وتتسع لدى بعض الكاتبين، حتى ليظن الواحد منهم أنه لا ينطق عن الهوى، فإذا نهض لمناقشته معترض ظن ذلك حسداً يختفي وراء المعارضة، وأخذ يركب اللجاج في الجدل، فما يرعوي عن مكابرة في حق، وتعضيد لباطل.

وقد تنزّه الأستاذ عن هذه الأثرة المريضة، فأنا أعرف له من المواقف الحميدة ما يؤكد هذه النزاهة بإشعاع وتألّق، ولا شك أن من كانوا على صلة شخصية به يعرفون له في هذا المجال أكثر مما أعرف، وإذا كنت لم أرَ شخص الأستاذ مع معاصرته إيّاي، فقد رأيت علمه وتحقيقه وفقهه، وذلك يجعلني أقرب إليه ممن رآه وخالطه، ولم يقرأ ما نشر وكتب وحقق».

ويقول عنه **أخوه محمود محمد شاكر**: «وهو أحد الأفذاذ القلائل الذين درسوا الحديث النبوي في زماننا دراسة وافية، قائمة على الأصول التي اشتهر بها أئمة هذا العلم في القرون الأولى، وكان له اجتهاد عُرف به في جرح الرجال وتعديلهم، أفضى به إلى مخالفة القدماء والمحدثين، ونصر رأيه بالأدلة البيّنة، فصار له مذهب معروف بين المشتغلين بهذا العلم على قلتهم».

وكان لمعرفته بالسنة النبوية ودراستها أثر كبير في أحكامه، فقد تولى القضاء في مصر أكثر من ثلاثين سنة، وكان له فيها أحكام مشهورة في القضاء الشرعي، قضى فيها باجتهاده غير مقلّد ولا متّبع.

ويقول عنه المحقق الأستاذ محمد هارون: «كان إماماً يعسر التعريف بفضله كل العسر، ويقصر الصنع عن الوفاء له كل الوفاء».

من أقواله

«أعتقد غير غال ولا مسرف، أن الشافعي لم يظهر مثله في علماء الإسلام في فقه الكتاب والسنة، ونفوذ النظر فيهما، ودقة الاستنباط مع قوة العارضة، ونور البصيرة،

مقال تاريخي للشيخ أحمد محمد شاكر يرحمه الله عن: حضور المسلمين الصلاة في الكنائس

نشرت جريدة البلاغ، يوم الأحد ١٤ جمادى الأولى سنة١٣٧١هـ-١٠فبراير١٩٥٢م تلغرافاً في مدينة الفاتيكان: أن بابا رومة (هكذا كتبت في الكتاب) لن يمثل في جنازة ملك الإنجليز جورج السادس، على الرغم من أنه يشارك الأسرة المالكة في بريطانيا والشعب البريطاني الحداد... إلخ.

وقال التلغراف: «وتفسير عدم اشتراك البابا بمندوب في الجنازة: أن الصلاة في الكنيسة ستُجرى حسب طقوس الكنيسة الإنجليكانية، وهي طقوس لا يستطيع المندوب البابوي المشاركة فيها».

اختلاف المذهب

فهذا رجل مسيحي، بل رأس المسيحية الغربية المعترف به في دول العالم قاطبة، وملك الإنجليز الميت مسيحي أيضاً، والكنيسة التي ستقام فيها جنازته مسيحية، وطقوس الجنازة مسيحية، ولكن الفارق بين الفريقين اختلاف المذهب، لا اختلاف أصل الدين، فهذا الرجل الذي يحرص على طقوس مذهبه، يأبى أن يمثل رسمياً في كنيسة لها طقوس غير طقوسه، ولا يستطيع مندوبه المشاركة فيها.

يفعل البابا هذا، ويراه حقاً له، ولا تستطيع رأس أن ترتفع لما صنع، ولا يستطيع لسانٍ أن يقول كلمة، ولا يستطيع قلم أن يكتب حرفاً، لا يستطيع أحد من أتباعه، أو من غير أتباعه، أن يرميه بالتعصب الديني بل بالتعصب المذهبي الفرعي.

اتهامنا بالتعصب

أما نحن، فإذا قلنا: إن شريعتنا تحرّم على كل مسلم أن يحضر صلاة غير صلاة المسلمين، في بيعة أو كنيسة أو غيرهما، ولو لم يشارك فيها ولم يعتقد منها شيئاً، وأن من

الفقي: وهبه الله صبراً دائباً على الدرس وحافظة قوية وقدرة على إعمال الفكر دون تقليد

البيومي: الأمانة العلمية والتنزه عن الأثرة المرضية من أبرز سماته الشخصية

والإبداع في إقامة الحجة، وإفحام المناظر، فهو صحيح اللسان، ناصع البيان، في الذروة العالية من البلاغة، تأدب بآداب البادية، وأخذ العلوم والمعارف عن أهل الحضر، حتى سما عن كل عالم قبله وبعده.. وقد يفهم بعض الناس من كلامي عن الشافعي أني أقول عن تقليد وعصبية، لما نشأ عليه أكثر أهل العلم في قرون كثيرة، ومن تفرقهم شيعاً وأضراباً علمية، مبنية على العصبية المذهبية، مما أضر بالمسلمين حتى صاروا يحكمون بقوانين تخالف دين الإسلام خنعوا لها واستكانوا، في حين كان كثير من علمائهم يأبون الحكم بغير المذهب الذي يتعصبون له، ويتعصب له الحكام في البلاد.

وقد نشأت في طلب العلم، وتفقّهت على مذهب أبي حنيفة، ونلت شهادة العالمية من الأزهر الشريف صنيعاً، ووليت القضاء منذ عشرين سنة، أحكم كما يحكم إخواني بما أذن لنا في الحكم به من مذهب الحنفية، ولكني بجوار هذا بدأت دراسة السنة النبوية أثناء طلب العلم من نحو ثلاثين سنة، فدرست أخبار العلماء والأئمة، لم أتعصب لواحد منهم، ولم أحِدْ عن سنّة الحق فيما بدا لي، فعن هذا قلت ما قلت، واعتقدت في الشافعي رحمه الله ورضي عنه».

فعل هذا فقد ظهر بين المسلمين بمظهر الكفر والردّة، لا يقبل منه عذر بمجاملة سياسية ولا بنفاق اجتماعي، ولا بأي عذر من الأعذار، إذا قلنا شيئاً من هذا ثارت الدنيا، وأخذتنا الأقلام، والألسنة من كل جانب، ونادوْا بالويل والثبور من تعصب المسلمين تعصباً دينياً، ورمينا ببغض المسيحيين، وببغض الأجانب، وقال كلّ ما شاء. بل يقول ذلك وأكثر منه الكتّاب الكبار، والمتعالمون العظماء، الذين يرون أنهم أعرف الناس بحقائق الإسلام وشرائعه، بما ارتضعوا من لبان أوروبة، وبما شربوا من نتاج المبشرين، وبما ربُّوا في أحضان الخواجات!!■

معرفتي به

التقيت به أوائل قدومي إلى مصر للدراسة الجامعية بدار الشبان المسلمين بشارع الملكة «نازلي»، ودار بيني وبينه حديث طويل عن جهوده في علوم الحديث ومناصرة السنة والتزام منهج السلف ومحاربة البدع، وكان الشيخ أحمد شاكر متعاوناً مع الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة آنذاك، التي كان مقرها في حي عابدين بالقاهرة، حيث كنت أسكن هناك وأتردد عليه، وأطالع مجلة «الهدي النبوي» لسان حال الجماعة، وفي حواري مع الشيخ أحمد شاكر أبديتُ له عتبي على ما نُقل عنه من غمز ولمز لجماعة الإخوان المسلمين التي كان مرشدها الإمام حسن البنا قد اغتيل على يد زبانية الطغاة في العهد الملكي على يد الحكومة برئاسة إبراهيم عبدالهادي، فقال الشيخ أحمد شاكر: الحكومة وصحافتها وبخاصة جريدة «الأساس» لسان حال الحكومة السعدية كانت تنشر الأخبار الكاذبة الملفقة على لسان الكثير من الناس لتأييد وجهة نظرها، ولا تسمح بإبداء وجهة النظر الأخرى؛ حيث الأحكام العرفية والاستبداد السياسي.

ولقد كانت جماعة أنصار السنة برئاسة الشيخ محمد حامد الفقي تتلقى الدعم في نشر عقيدة السلف ومحاربة البدع والفرق المنحرفة.

وقد حصل خلاف بين الشيخ حامد الفقي والشيخ أحمد شاكر أواخر أيامهما وأصدر الشيخ أحمد شاكر كتيباً بعنوان: «بيني وبين الشيخ حامد الفقي» ترك آثاراً سلبية لدى أتباع جماعة أنصار السنة في مصر والسودان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفاته

توفي يوم السبت ٢٦ من ذي القعدة سنة ١٣٧٧هـ، الموافق ١٤ من يونيو سنة ١٩٥٨م، نسأل الله تعالى أن يتغمّده بواسع رحمته وأن يغفر لنا وله ويجمعنا في مستقر رحمته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■



د. محمد بن موسى الشريف (*)

طرابلس «لبنان» (٢)

زرت مدينة طرابلس سنة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م وبقيت فيها أياماً ذكرتها فيما سبق، وعدت إليها سنة ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م فهذه إحدى وثلاثون سنة، فيا الله كيف مرت مسرعة، واقتطعت من أعمارنا قطعة لا تعود، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

التقيت في طرابلس بعلماء عاملين اتصفوا بالهمة العلمية والحرقة الدعوية ودماثة الخلق ولطف المعشر

وفي طرابلس قابلت رجالاً عاملين – أحسبهم كذلك والله حسيبهم – وسررت بما قالوه، ومنهم د. حسام ساباط وهو مستشار لمفتي طرابلس، ومحاضر بالجامعة، وقد تحدثنا عن قضية مهمة جداً ألا وهي عقيدة الولاء والبراء، وكيف أن المسلمين السنّة في لبنان قد اختلت عند كثير منهم هذه العقيدة، وذلك بسبب انجرافهم وراء تيار المستقبل وفيه زعماء من النصارى، وأن الانتخابات لهذا التيار قد جرى فيها أمور تدل بوضوح على اختلال هذه العقيدة، وأتى على هذا بأمثلة، وانجرّ الحديث إلى أوضاع السنّة في لبنان وبعض القضايا العلمية، وأهداني كتاباً مهماً له عن اللجوء السياسي وحكمه الفقهي، وهو في الأصل رسالة علمية.

نتائج جليلة

وألقيت محاضرة في طرابلس في مقر جمعية الاتحاد الإسلامي، وكانت عن أثر المرء في دنياه، وهذا الموضوع محبب إليّ، وأثير لدي، أرى أن إثارته في نفوس العاملين يأتي بنتائج جليلة خبرتها عن قرب وعرفتها، والله أعلم.

ولقد زرت في طرابلس جامع سيف الدين طينال الأمير المملوكي، وقد بني الجامع سنة ٧٣٦هـ أي قبل سبعة قرون تقريباً، وهو جامع جليل به روح وأُنس، وصليت به، ودرت فيه.

وزرت كذلك جامع الأمير عيسى بن البرطاس الذي بني سنة ٧١٥هـ، وهو جامع جليل مقام على شاطئ النهر بالقرب من قلعة طرابلس الشامخة، وهو في أصله مدرسة قُلبت جامعاً، وقد حدثت القيم على المسجد بضرورة ترميمه فانفجر القيم بالشكوى من الإهمال، على وجه عرفت معه المعاناة التي تعانيها الآثار الإسلامية في المنطقة، وطرابلس مدينة تعج بالآثار الإسلامية، ولله الحمد والمنة.

جبل عظيم: وبالقرب من طرابلس (على بعد ٢٤ كيلو متراً) جبل الضَنِّيَّة الذي تحدثت عنه في حلقة طرابلس السابقة، وهو جبل عظيم مليء بالمزارع والأنهار، والقرى والضِّياع، وعلى رأسه ثلج لا يفارقه شتاء ولا صيفاً، وأجمل قراه أو بلداته هي «سير» وهي بلدة تقع في حضن الجبل الأعلى، وعليها أنس ورونق وبهجة كنت قد زرتها قبل إحدى وثلاثين سنة، وصليت في جامعها على الوجه الذي بينته في حلقة طرابلس الماضية، ولما أتيتها بعد تلك السنين الطوال وجدت البلدة غير البلدة؛ فقد عمرت واختلف عليّ أمرها، وبحثت عن الجامع حتى وجدته، فسألت عن إمامه فقيل لي إنه قد مات، وإذا بالجامع قد جُدد، فوجدت الحال قد تغير،

عقيدة الولاء والبراء اختلّت عند كثير من المسلمين السنّة في لبنان لانجرافهم وراء زعماء نصارى في تيار المستقبل


قلعة طرابلس

(*) المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com

المدينة بها أنهار جميلة ومع ذلك تعاني من شح شديد في المياه

وتلك سنة الله في الخلق ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الرحمن).

وقد لقيت في طرابلس ثلة من كرام أهلها، فمنهم الشيخ ماهر بارودة، وهو شيخ قراء طرابلس وإمام جامع كبير فيها، وقد أكرم وفادتي وأولم لي، وأفادني في معرفة بعض القضايا المهمة.

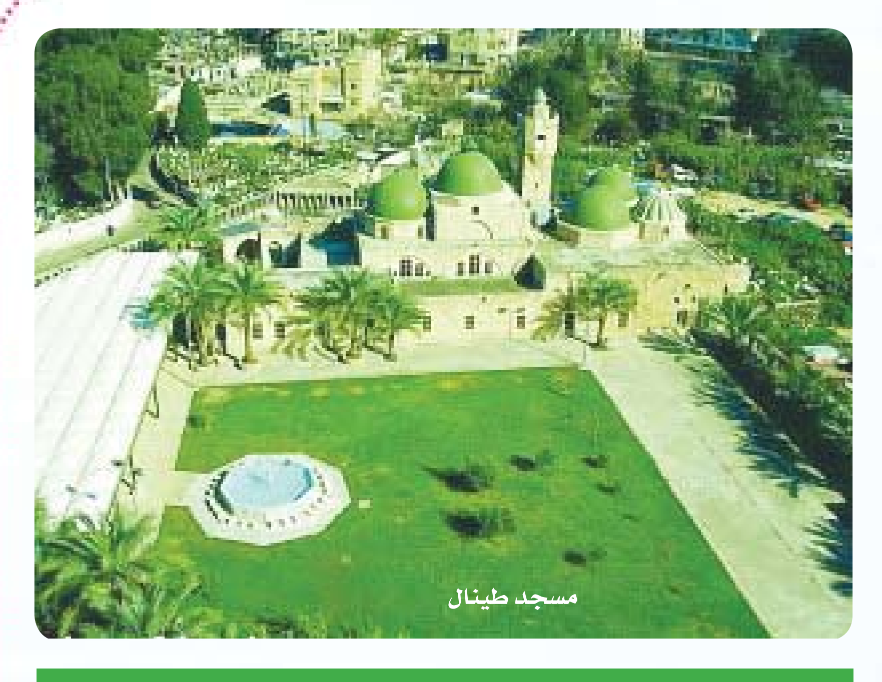
أنهار جميلة

وممن ولي أمر التنقل بي من الجبل إلى طرابلس وبالعكس الأخ الدمث الفاضل محمد درنيقة، وقد أخذني إلى أحد الأنهار الجميلة التي يصب ماؤها في البحر، والعجيب أنه أخبرني أن طرابلس تعاني من شح شديد في المياه، وتنقطع على وجه متكرر من المنازل، وهذا غريب فالنهر يجري طوال العام، فلو بني سد يحفظ هذه المياه لكُفي الناس انقطاع الماء، وهذا الأخ أتعب نفسه لخدمتي بلطف ودماثة خلق ولين فجزاه الله خيراً.

وممن سررت جداً برؤيته وتوسمت فيه الإخلاص - والله أعلم به - الأخ أبو زكريا يحيى الداعوق، وقد حكى لي من قصص الاجتياح اليهودي للبنان ووقوف المجاهدين أمامه ما استدر به دموع عيني، وجدد الإيمان عندي بأن المستقبل لهذا الدين، ولرجال هذا الدين، وقد ذكر لي أن اليهودي جبان رعديد، ولا يقوى على مواجهة المجاهدين، وهذا مما أعرفه عن اليهود، لكنه أكد لي هذا من خلال حوادث تناهت إليه، وهيئة الرجل وحاله وسمته تدل بوضوح على أنك أمام قامة جليلة.

وممن رافقته في هذه الرحلة الأخ الشيخ مصطفى إبراهيم، وهو إمام مسجد في إحدى بلدات جبل الضنية، وهو دمث، لين، هين، وقد حكى لي بالتفصيل عن معركة طرابلس التي جرت قريباً، وأسبابها، وأوقفني على أماكنها في طرابلس وكانت الغَلَبة للمسلمين ولله الحمد والمنة.

وأيضاً لا أنسى الأخ الفاضل محمود بلح الذي بذل جهداً كبيراً في خدمتي حتى استحييت منه فجزاه الله خيراً.



مسجد طينال

من الآثار الإسلامية.. مسجدا الأمير «طينال» والأمير «البرطاس».. تشعر بالروحانية والأنس عند زيارتها

موقف طريف

ومن طرائف ما حصل لي في «سير» أني وقفت عند مكان يبيع الحلوى فوجدت البائع فاضلاً ملتزماً، فسألته: من أين؟ فقال: من «إيزال» وهي ضيعة قريبة من «سير» فتذكرت أن زوجة جدي التي تزوجها بعد جدتي -رحمهما الله تعالى- هي من «إيزال» فقلت له: هل تعرف الحاجة ربيحة؟ فقال: زوجة السعودي؟ فضحكت وقلت: هو جدي، فقال نعم أعرفها، وهي في طرابلس، وما زال يدل عليها حتى عرفت مكانها وزرتها في بيتها وفرحت بي إلى الغاية، فكان ذلك أمراً عجيباً واتفاقاً غريباً؛ لأني لم أكن أعرف مكانها ولا هاتفها بعد وفاة جدي فدلني الله تعالى عليها على وجه لطيف.

مخطوطات تاريخية: وممن لقيته في طرابلس الأستاذ المؤرخ المعروف د. عمر التدمري، وقد سعدت بلقائه على قصر المدة التي بقيت فيها معه، وهو ممن عكف على تحقيق تاريخ طرابلس والعناية به على وجه الخصوص، وأيضاً هو عاكف على تحقيق كثير من المخطوطات التاريخية النافعة، وقد أخرج إلى المكتبة الإسلامية حتى الآن قرابة مائة وستين كتاباً، فجزاه الله خيراً.

وممن لقيته بـ«سير» الأستاذ الدكتور محمد شندب، وهو مؤرخ فاضل، وداعية كان له أثر في الدعوة إلى الله منذ زمن طويل في جبل الضنية، وهذه الشخصيات أثيرة عندي محببة إليّ، وذلك لأنها تجمع بين الهمة العلمية والحرقة الدعوية، هذا على ما هو عليه من دماثة الخلق ولطف المعشر، وقد أهداني بعض كتبه فألفيتها جيدة، هذا وقد حدثني بأحاديث مهمة لا أجد لها مكاناً في هذه العجالة، وسأوردها في الجزء الثالث من الذكريات إن شاء الله تعالى إذا فسح لي في المدة، ومدّ لي في العمر بفضله سبحانه.■

زرت جبل الضَنيَّة فوجدته عظيماً مليئاً بالمزارع والأنهار والقرى والضِّياع وعلى رأسه ثلج لا يفارقه شتاء ولا صيفاً



معيار الحكم على أعمال الكاتب أو الأديب أو الروائي

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

يقول العلماء: ما من فعلة وإن صغرت، إلا وينشر لها ديوانان: لِمَ وكيف؟ أي لم فعلت؟ وكيف فعلت؟

فالأول: سؤال عن علة الفعل وباعثه والداعي إليه: هل هو لغرض من أغراض الدنيا كمحبة المدح من الناس؟ أو خوف ذمهم؟ أو استجلاب نفع عاجل أو دفع مكروه؟ أم الباعث على الفعل هو القيام بحق العبودية والتودد والتقرب إلى الله سبحانه وتعالى وابتغاء الوسيلة إليه؟ وبمعنى آخر هل الفعل لله أم للهوى؟

والثاني: سؤال عن متابعة الرسول ﷺ.. هل ما يكتبه الكاتب أو الأديب أوالروائي يوافق هَدي النبي ﷺ أم لا؟ أي هل كان الفعل طبقاً لما شرعه الله تعالى على لسان رسوله؟ أم كان عملاً لم يشرعه الله ولا يرضاه؟ والسؤال الأول عن الإخلاص، والثاني عن المتابعة (الاقتداء بالرسول ﷺ)، فإذا قيل: إن أمر الإخلاص لا يمكن الحكم عليه فهو بين الكاتب وربه، فإن أمر المتابعة لا يحتاج إلى عناء في معرفة مدى موافقته أومخالفته لأمر الشارِع.

ولا بد للعمل - حتى يقبله الله تعالى - أن يكون خالصاً لله تعالى، وأن يكون صواباً أي يجري طبقاً لما شرعه الله تعالى على لسان رسوله، والعمل إذا كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل، وإذا كان صواباً ولم يكن خالصاً لم يُقبل.

قواعد ثابتة

فإذا تقرر هذا بُني عليه عدة قواعد منها:

كل عمل يقوم على الهوى باطل وكل فعل ينطلق من اتباع أمر الله ونهيه صحيح

أن كل عمل كان المتبع فيه الهوى بإطلاق من غير التفات إلى الأمر أو النهي أو التخيير، فهو باطل بإطلاق، لأنه لا بد للعمل من داع يدعو إليه، فإذا لم يكن لتلبية الشارع في ذلك مدخل فليس الباعث إلا مقتضى الهوى والشهوة.

وما كان كذلك فهو باطل بإطلاق، لأنه خلاف الحق بإطلاق، وكل فعل كان المتبع فيه بإطلاق هو الأمر والنهي أو التخيير فهو صحيح وحق؛ لأنه قد أتى به من طريقة الموضوع له ووافق فيه صاحبه قصد الشارع فكان كله صواباً.

ولعل هذه القاعدة هي التي تجعل البعض يرفض بشدة تطبيق الشرع على الأعمال الأدبية أو الروائية؛ لأن الشرع يحكم عليها بالبطلان طالما أنها تخالف أحكامه، لكنهم يحكمون عليها بالإبداع؛ لأنها تجرأت وخالفت هذه الأحكام.

هناك من يرفض تطبيق هذه القاعدة على بعض الأعمال الأدبية والروائية لأن الشرع يحكم عليها بالبطلان ويعتبرونها إبداعاً!

وقد وضع العلماء عدة قواعد فرعية في هذا المجال يمكن إجمالها فيما يلي:

١- إذا ركن أحدهم إلى شرع نفسه أو شرع أبيه وبين يديه شرع الله وسنة رسوله ﷺ دل ذلك على أنه لا علم لديه ولا هداية، مهما ادعى لنفسه أو قال عنه غيره أنه يمتلك العلم أو الهداية، فالله سبحانه وتعالى أصدق، ومن يعدل عن شرع الله إلى شرع الناس فهو مغتر ضال جهول.

٢- استحسان الإنسان أو استقباحه ليس هو الحكم في الأمر، والأدب مع الله يقتضي تلقي أحكامه بالقبول والتنفيذ.

٣- لا يعترف الإسلام بهدف ولا عمل لا يقوم على أساس العقيدة، مهما بدا في ذاته صالحاً، ولا يتصور إمكان انفصال أي جزئية في حياة المسلم عن الإسلام؛ لأنه ليست هناك جوانب من جوانب الحياة يمكن أن تخرج عن منهجه.

وبمعنى آخر فإن كل جزئية في الحياة الإنسانية يجب أن تخضع خضوعاً مطلقاً لسلطان الله المطلق، ويتمثل هذا السلطان في شريعة الله، والخروج على سلطان الله في جزئية صغيرة يعني الخروج عن الدين جملة.

٤- مشركو العرب كانوا يقرون بوجود الله، وبأنه الخالق الرازق المالك المحيي المميت، لكن انحرافهم تمثل في أنهم ما كانوا يقرون بتحكيم الله سبحانه في أمرهم كله، ونفي الشركاء له في تدبير شؤون حياتهم، واتخاذ شريعته وحدها قانوناً، ورفض مبدأ تحكيم غير الله في أي شأن من شؤون الحياة، وهذا الذي وصمهم بالشرك والكفر مع إقرارهم بوجود الله سبحانه.■

(*) أستاذ مشارك سابقاً بجامعات القاهرة والأزهر وأم درمان والملك عبد العزيز

مقاطع سينمائية للتعريف بالنبي ﷺ في الغرب


د. عادل بن علي الشدي

أعلن د. عادل بن علي الشدي الأمين العام للمركز العالمي للتعريف بالرسول ﷺ ونصرته بالرياض عن إنتاج المركز لخمسة مقاطع سينمائية للتعريف بالرسول ﷺ، بثماني لغات عالمية، كما أشار إلى أن المركز قام بتدريب وتأهيل ٨٥٠ داعية وإمام ومسؤول مركز إسلامي في أوروبا والأمريكتين للتعريف بالنبي الكريم.

وقال د. الشدي: إن هذه المقاطع أنتجت بلغات عالمية هي: الإنجليزية، والتركية، والأردية، والصينية، والفرنسية، والدانماركية، والألمانية، وتناولت خمسة موضوعات أردنا أن نعرِّف من خلالها بالصورة المعبرة عن أخلاق وشمائل وسيرة الرسول ﷺ، وتناولت موضوعات: الرحمة بالطفل، وبر الوالدين، والرحمة بالحيوان، وإماطة الأذى عن الطريق، واتق النار ولو بشق تمرة.

ونوّه د. الشدي إلى أن تصوير هذه المقاطع السينمائية تم في تركيا لقرب البيئة هناك بالبيئة الأوروبية التي نتوجه لها بخطابنا التعريفي والإعلامي، ورُوعي فيها المهنية العالية، لتكون معبرة تعبيراً دقيقاً ومباشراً عن الخُلق أو القيمة التي يتناولها المقطع السينمائي.

وأضاف أن ٢٣ قناة تلفزيونية بدأت بث هذه المقاطع التي قدمها المركز العالمي للتعريف بالرسول ﷺ هدية لها، مشيراً إلى أن «هناك العديد من القنوات التي طلبتها للبث، وكان - ولله الحمد - مردودها إيجابياً، ورد فعلها متميزاً؛ فقد أكد قطاع كبير ممن شاهدوها على ضرورة الاستمرار في إنتاج مثل هذه المقاطع».

وعن الشركة المنتجة لها، قال د. الشدي: لقد قامت بإنتاجها شركة سعودية، بعد أن رحبت بالفكرة وسخرت إمكاناتها لإنتاج هذه المقاطع بحرفية ومهنية متميزة، كما رعتها مشكورة شركة «الاتصالات السعودية». ■

واحة الشعر

سلام على القدس

شعر: صبر أحمد الضمور

حين تغيب النجوم ويشرق في الأفق
نور النهار
سلام عليها
على قبتيها
على الأرض مضرجة بالدماء
على الصبية اللاهثين
يرمون وجه الزمان المشوّه بأحجارهم
بألعابهم.. يصنعون الفتيل
كأن الزمان توقف ليطلب إيذانها
سلام على أبوابها
وحيطانها
وبقايا السبيل
وجدرانها الملأى بأشعار من يرحلون
أو يزحفون
أو يرجعون
سلام على أسواقها
وحبات زيتونها
ورائحة الخبز والزيت تعلو بأجوائها
ترد الجياع لأحضانها
وترسم بالدمع أنّاتها
سلام عليها بأصباغها
وأوراقها
وكتابها
وأحيائها
وإعجاز قرآنها
يصافح ليل المآذن بأندى
وأجمل أصواتها
سلام على صخرة معراجها

ومسجدها الذي يُزلزل لهدم
سناه وأركانها
سلام على القدس كل صباح وكل مساء
وما غرد في الجو أطيارها
سلام من محب لها
يطوف بوجد الهوى بمحرابها
عروس المدائن حين تمر على
صهوة الخيل ركبانها
وأسيافها
من بقايا الفتوح
وحطين تعلم أبطالها
هنا وقف الفاروق يزف الفتوح
ويقرع بالعدل أبوابها
هنا أو هناك بقايا الجيوش
التي حررتها
وتسمع في الليل خيالها
هي القدس
عروس تزين في الفجر أثوابها
تحني جدائلها بالدماء الزكية
وتلثم في الليل أبناءها
تمد يديها برغم الجراح
لتجمع في الحرب أقواتها
وتبقى لتعلو على كل جرح
كأن دواء الجراح بإثخانها
سلام عليها وأي سلام
سيعلن في القدس ميلادها
وزحف الجموع إليها يسير
ليكسر بالنصر أغلالها






المنشِد عبد القادر قوزع سفير الأنشودة اليمنية:

أنا ضد أن يُذاب الفاصل بين النشيد والغناء

الشهرة ليست ضربة حظ، وإنما هي عمل متقن، وجهد متواصل، ومن ورائهما موهبة عالية تصقل نفسها كل حين.. والمنشد اليمني عبد القادر قوزع لديه تلك الصفات، والمتتبع لجهوده الفنية يدرك تماماً أن هذا المنشد لديه قدرات ليست عادية، أهّلته لكي يأخذ مكانة مرموقةً في ساحة النشيد الإسلامي، التقيته في عمّان وكان معه هذا الحوار:

حاوره في عمان:
نجدت كاظم لاطة

• **اليمن بلد منعزل، كأنما يحيط به سور عظيم، فما السرّ في شهرتك وتقبّل الناس لأناشيدك؟**

– هذا من حُسن ظنك.

• **هذا ليس من حُسن ظني، فأنا صحفي وناقد فني، ولا أسير وراء الظنون، فأنت عندي أحد أكبر أربعة منشدين يتربعون على ساحة النشيد الإسلامي الحالي.**

– أولاً هو توفيق من الله تعالى، وثانياً: أنا أشعر أني أُجيد اختيار الكلمة، وأبذل جهداً كبيراً في انتقاء اللحن المناسب، وثالثاً: لدي قدرة لا بأس بها في تسويق نفسي، فدراستي في الإعلام مختصة في العلاقات العامة، ولو لم أكن منشداً لكنت مسوّقاً.

• **ما قصة هذا المنشد اليمني الذي سلب عقول وقلوب الجماهير؟**

– أسأل الله تعالى أن يعيننا على تقديم الأفضل للناس.

• **عدد أهل اليمن عشرون مليون إنسان، فهل أنت المنشد الوحيد في اليمن؟**

– يوجد منشدون كثيرون، وبعضهم أقوى مني فنياً.

• **ما السبب في عدم ظهورهم وانتشارهم؟**

– هناك فنان يجيد تسويق نفسه، فينتشر فنه بين الناس ويشتهر، وهناك آخر لا ينتشر فنه إلا في نطاق محدود.

• **مَنْ أبرز المنشدين في اليمن؟**



– يوجد مثلاً المنشد جميل القاضي، وهو صاحب صوت جميل وقوي، ولكن يبدو أن الله قدّر أن يبرز فلان خارج اليمن، ويبرز آخر في داخل اليمن، وليش شرطاً في النجاح والانتشار أن يكون المشهور هو الأفضل.

• **هل المنشد جميل القاضي مشهور في اليمن؟**

– جداً، فهو ينشد في الأعراس والمناسبات الدينية، ويذهب أحياناً إلى خارج اليمن ضمن الوفد الخاص بوزارة الثقافة كنوع من نشر الفن والتراث اليمني.

• **لماذا لا تأخذ بيد هؤلاء المنشدين ليصل إنشادهم إلى خارج اليمن؟**

– أنا أخذت بيد بعضهم، وقد قمت بتسجيل بعض الألبومات لهم في القاهرة، وبعضها نجح والآخر فشل، ولكن كأن الأمر يحتاج إلى دعم أقوى من دعم الأفراد، كأن يكون دعم مؤسسات أو غير ذلك. وبصراحة السير في طريق الفن يحتاج إلى جهد فردي كبير وطويل، وكثير من المنشدين يشتكون من الواقع ومن عدم دعم الآخرين لهم، ولكن على المنشد أن يثبت ويستمر، وكما يقول المثل: ما حكّ جلدك مثل ظفرك.

• **ألا يوجد في اليمن دعم من الحركات الإسلامية للمنشدين؟**

– الحركات الإسلامية في اليمن تدعم الفن بشكل عام، أما أن تدعم منشداً معيناً وتتكفّل به وتساعده فلا يوجد.

• **ألم تطرح على تلك الحركات قضية دعم المنشدين بشكل خاص؟**

– أنا طرحت عليهم، ولكن كأن تلك الحركات عندها أولويات أخرى، بمعنى أن الفن ليس من الأولويات عندهم في الوقت الحالي.

• **ما زال جمهور المنشدين هو من الملتزمين فقط، باستثناء سامي يوسف، فمتى ينطلق المنشدون نحو الجمهور غير الملتزم أيضاً؟**

– سامي يوسف وضعه مختلف تماماً عنا، وقد خدَمته أمور كثيرة، فمثلاً هو بريطاني، وقيل: إنه أسلم حديثاً، وكانت انطلاقته الأولى من خلال الفيديو كليب، وقد دعّمه الداعية عمرو خالد، وتبنّته مؤسسة العين ودعّمته، بالإضافة إلى قوة ألحانه وجمال صوته، وجمال شكله، فحدث تعاطف من الجمهور الملتزم وغير الملتزم معه.. فهذه الأمور مجتمعةً كانت وراء شهرة سامي يوسف، وهذه الأسباب يصعب أن تجتمع لأحد المنشدين.

أناشيد الحب والغزل

• **ألا تشعر أن اقتصار النشيد**

الإسلامي على الموضوعات الدينية يحد من انطلاقه نحو عامة الناس؟

- أنا ضد أن يُذاب الفاصل بين النشيد والغناء.

● أنا لا أقصد أن يتجاوز المنشدون النواحي الشرعية في إنشادهم.

- هذه القضية تحتاج إلى دراسة، لأن الحب والغزل من الأمور الحسّاسة، والمزالق فيها كثيرة.

● الرسول ﷺ علمنا أن نروّح عن القلوب، والنشيد الإسلامي معظمه جاد، فنحتاج إلى أناشيد إنسانية وعاطفية، كي نروّح عن قلوبنا حتى لا تمل.

- نحن بالفعل نحتاج إلى التنويع، ولكن هذا يحتاج - كما قلت - إلى دراسة.

شكل المنشد

● بعض المنشدين لا يهتمّ بمظهره، فهل هناك مانع من الاهتمام بالمظهر من قِبَل المنشد؟

- لا يوجد مانع، وهذا شيء يعود إلى المنشد نفسه.

● ألا تشعر أن شكل سامي يوسف وموسى مصطفى أقرب إلى الجماهير التي هي في الغالب في مرحلة الشباب؟

- هذا صحيح، المهم ألا يلبس المنشد سلسلة في رقبته، وألا يفتح قميصه فيكشف صدره كما هو حال بعض المطربين الشبان.

قضية الموسيقى

● ما رأيك بالموسيقى المرافقة للنشيد؟

- أنا أشعر أن كثرة استخدامنا للموسيقى في النشيد سيذيب الفواصل بين النشيد والموسيقى، ومع ذلك فالمنشد الذي استخدم الموسيقى نجح، والمنشد الذي استخدم الإيقاع نجح، والمنشد الذي أنشد بدون إيقاع نجح.. فالأمر يعود للمنشد نفسه.

● أهل الغناء يعتبرون الموسيقى عنصراً مهماً في الغناء.

- طبعاً، الموسيقى تعطي النشيد إحساساً أعلى وأقوى.

● إذاً فلماذا يصرّ بعض المنشدين على عدم استخدام الموسيقى؟

- بعض المنشدين يخشى أن تُذاب كل الفواصل بين النشيد والغناء، باعتبار أن الموسيقى أصبحت إحدى سمات الغناء الرئيسة، فلا بد أن تكون هناك هوية للنشيد خاصة به.

● سامي يوسف استخدم الموسيقى، ومع ذلك فهو يصنّف مع المنشدين وليس مع المطربين.

- سامي يوسف ليس حجة على المنشدين.

سامي يوسف خدَمَته أمور كثيرة.. فهو بريطاني ودعّمه الداعية عمرو خالد وتبنّته مؤسسة العين بالإضافة إلى قوة ألحانه وجمال صوته

● ألا تعتقد أن الفاصل بين النشيد والغناء ليس في الموسيقى، وإنما في عفة الكلمة؟

- إلى حد ما، ولكن بما أن الموسيقى فيها خلاف، فبعض المنشدين فضّل عدم استخدامها كنوع من الخروج من هذا الخلاف، ومع ذلك فأنا لا أرى حرمتها، ولكن لا أستخدمها.

● بحسب علمي أنت استخدمت الموسيقى.

- استخدمتها في نطاق محدود.

الفيديو كليب

● هل ما زالت قضية تصوير الفيديو كليب الإنشادي تمرّ بإشكالية الدعم المالي له؟

- ما تزال هناك صعوبات في إنتاج الفيديو كليب، وتكمن هذه الصعوبات في الدعم المالي فقط.

● كيف ترى مستقبل النشيد؟

- سيكون النشيد في الغد أفضل من اليوم إن شاء الله.■

تَمَهَّل.. وابْحَثْ عَنِ السَّبَبِ!

رجاء محمد الجاهوش

«انظري.. كَم هو قاس!».

«أَلَمْ تَسمع قولَها الذي يَنُم عَن سوءِ أخلاقِها؟!».

«إنَّه رَجل فظّ غليظ، بَدأتُ أكرههُ!».

عباراتٌ نَفَثَ فيها الشَّيطانُ من نارِه ثمَّ ألقاها في أفواهنا لنَقذفَها بغضبٍ عندَما يسيء لنا الآخرون، وقد لا نَكتفي بهذا القَدْر منَ القول الحاد، فنرخي لألسنَتنا العنانَ حتى تقسو القلوبَ ويَكْسوها الشَّلل(١)، وَتكبر الهُوَّة بيننا وبين الصَّفحِ والتماس العُذر، وتتلبدُ سماءُ المودَّةِ بغيومٍ سوداء من خصومةٍ وعداوةٍ وبَغضاء!

يَحصلُ كلّ هذا عندما نَتعامل مَع إساءة الآخرين بطريقة غير علميَّة، وكما قيل: العلمُ نورٌ، وهو كذلك: نورٌ يُبدِّد ظلماتِ القلوبِ والعقولِ، ويَمنَحها من سَناه فهماً وفقهاً وتُقى!

العلمُ يُخبرنا: «إنَّه إذا حَدثَ حَادث مَا، فلا بدَّ لهذا الحادث من سَببٍ جَعلهُ يَحدُث».

وبمعنى آخَر: يُحاولُ العلمُ دوماً أن يُجيبَ عَن سؤال: «لماذا..؟».

لماذا حَصلَ هذا..؟

ويتّبع هذا المنهج في جَميع علومه عَلى اختلاف تخصُّصاتها، ولا سيّما العلوم الإنسانيَّة.

فعندما يُساءُ لك اسأل نفسك: لماذا صَدَرَ هذا السلوك - غير المحبَّب - من الطرف الآخر؟

ما السَّبب الذي دَفَعَه إلى فعل ما فَعلَه، وإلى قَولِ مَا قالَهُ؟

قد يَتكشَّف لك السَّبَب دونَ كَبير عَناء، وقد يَكون خفيّاً، يُخفيه الطرفُ الآخر في أعماقه فيصعبُ عليك بداية مَعرفته!

لا تيأس - إن كنتَ حَريصاً عَلى استمرار العلاقة - واجتهدْ في البَحث والتَّقصي، قمْ باستدعاءِ كلِ مَا في الذاكرة من مواقف وأقوال، ثم حَاولْ أن تَربط الأحداث ببعضها، لا تُغفل شيئاً، تَفكّر في الأمرِ الصَّغير قبل الكَبير، وفي لغة الجسد قبل لغة اللِّسان، واستَعن بالدُّعاء الصَّادق.. حَتماً سَتكتشف السَّبب.

اكتشافكَ للسَّبب سَيجعَلك أكثر قدرَة على الفَصْل في عواطفك بين المرءِ وسلوكه، وأكثر موضوعيَّة في الحكم عَلى الأشخاص، فقد يَبدُر مِن الشَّخص المُهذب ما فيه فَظاظة كردَّة فعل فقط!

فهل من العَدْلِ أن نَسمه بأنه فظ غليظ هكذا بإطلاق؟!

كما أنَّ اكتشافكَ للأسباب وسيلتكَ لضبط السُّلوك وتوجيهه إنْ أنتَ أحسنتَ التَّعامل معها.

وتذكَّر في كل مرَّة أن: «كلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاء...»، وأنَّ الرَّغبة الحقيقيَّة في إعادة جسور التَّواصل ابتغاء مرضاة الله - سبحانه - كفيلة بأن تَجعلَ الصَّفح حلو المَذاق.■

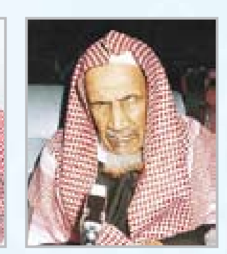
الهامش

(١) الشَّلَل في الثوب: أن يُصيبه سوادٌ أو غيره، فإذا غُسِلَ لم يَذْهب. يقال: ما هذا الشَّلَل؟! «لسان العرب».

إعداد: د. مسعود صبري
sweet_man111@hotmail.com

البرنامج العملي في رمضان

يعد شهر رمضان فرصة غالية في حياة المسلمين، وكما يقول الشيخ ابن باز - رحمه الله: «كان من هديه ﷺ في شهر رمضان الإكثار من أنواع العبادات، وكان جبريل يدارسه القرآن ليلاً، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان، وكان يكثر فيه من الصدقة والإحسان وتلاوة القرآن والصلاة والذكر والاعتكاف» هذا هدي الرسول ﷺ في هذا الباب وفي هذا الشهر الكريم(ا.هـ).


الشيخ ابن باز


الشيخ ابن العثيمين — الشيخ محمد صالح المنجد

فرمضان فرصة للتزود بتقوى الله تعالى وعمل الصالحات والتواصل الاجتماعي بين الناس، وتوطيد العلاقة بينهم وبين ربهم؛ بارتياد المساجد وغشيان دروس العلم وحِلَق الذكر، والمكث في المساجد، والابتعاد عما حرم الله تعالى.

استعداد للشهر

والاستعداد لشهر رمضان لا يبدأ مع رمضان، وإنما يكون قبله، ولهذا جاء في الأثر أن يدعو المسلم أن يبلغه الله تعالى رمضان، كما جاء في الأثر: «اللهم بارك لنا في رجب وشعبان، وبلّغنا رمضان»، ومعنى هذا أن الاستعداد له يكون من بدء رجب على الأقل، بل ورد أن الصحابة كانوا يستعدون لرمضان قبله بستة أشهر، ويتزودون منه للستة التي بعده.

كما يُسَنُّ إن رأى المسلم هلال رمضان دعا قائلاً: «اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام».

همة عالية

ويحتاج المسلم إلى الهمة العالية التي تدفعه إلى الإفادة من رمضان وما فيه من خير عميم، وثواب جزيل، يقول الإمام النخعي يرحمه الله يصف يوماً من رمضان: «صوم يوم من رمضان أفضل من ألف يوم، وتسبيحة فيه أفضل من ألف تسبيحة، وركعة فيه أفضل من ألف ركعة»(لطائف المعارف).

وللصيام فوائد اجتماعية منها كما يرى الشيخ ابن العثيمين - يرحمه الله: شعور الناس بأنهم أمة واحدة يأكلون في وقت واحد، ويصومون في وقت واحد، ويشعر الغني بنعمة الله ويعطف على الفقير، ويقلل من مزالق الشيطان لابن آدم، وفيه تقوى الله، وتقوى الله تقوي الأواصر بين أفراد المجتمع.

وينبغي للصائم أن يكثر من الطاعات، ويجتنب جميع المنهيات، ويجب عليه المحافظة على الواجبات والبعد عن المحرمات، فيصلي الصلوات الخمس في أوقاتها مع الجماعة، ويترك الكذب والغيبة والغش والمعاملات الربوية، وكل قول أو فعل محرم، قال النبي ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه».

صحبة القرآن

ولابد أن يكون للمسلم شأن وصحبة مع كتاب الله تعالى خاصة في شهر القرآن، كما يقول الشيخ محمد صالح المنجد من علماء المملكة العربية السعودية:

ويستحب للمسلم أن يكثر من قراءة القرآن في رمضان ويحرص على ختمه، لكن لا يجب ذلك عليه، بمعنى أنه إن لم يختم القرآن فلا يأثم، لكنه فوّت على نفسه أجوراً كثيرة.

ومن الاستعداد لرمضان الحرص على صلاة التراويح في المسجد، لقوله ﷺ: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه».

اختيار مسجد

ولا بأس بأن يتخير بعض الناس مسجداً معيناً للصلاة فيه، يقول الشيخ ابن عثيمين - يرحمه الله: فمن المعلوم أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يرتادون المسجد النبوي ليصلوا خلف النبي ﷺ، بل كان معاذ رضي الله عنه يصلي مع النبي ﷺ صلاة العشاء الآخرة، ثم يرجع إلى قومه فيصلي بهم، مع تأخر الزمن.

وارتياد الإنسان المسجد من أجل حُسن القراءة، واستعانته بحسن قراءة إمامه على القيام لا بأس به، اللهم إلا إذا خشي من ذلك فتنة، أو خشي من ذلك إهانة للإمام الذي حوله، مثل أن يكون هذا الرجل من كبراء القوم، وانصرافه عن مسجده إلى مسجد آخر يكون فيه شيء من القدح في الإمام، فهنا قد نقول: إنه ينبغي أن يراعي هذه المفسدة فيتجنبها.

برنامج عملي

ومن المستحسن أن يكون للمسلم ورد من الطاعة يحرص عليه في رمضان، ومن ذلك:

١- صلاة التهجد ولو ركعتين قبل

من فتاوى العلماء

صيام المرضع والحامل

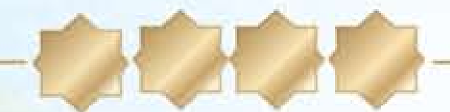
سئل الشيخ د. يوسف القرضاوي: هل يصح للمرأة الحامل أن تفطر في رمضان إذا خافت على جنينها أن يموت؟

فأفتى: نعم.. لها أن تفطر.. بل إذا تأكد هذا الخوف أو قرره لها طبيب مسلم ثقة في طبه ودينه، يجب عليها أن تفطر حتى لا يموت الطفل، وقد قال تعالى: ﴿...وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم﴾(الأنعام:١٥١)، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾(الإسراء:٣١)، وهذه نفس محترمة، لا يجوز لرجل ولا لامرأة أن يفرط فيها ويؤدي بها إلى الموت، والله تعالى لم يعنت عباده أبداً، وقد جاء عن ابن عباس أيضاً أن الحامل والمرضع ممن جاء فيهم ﴿...وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾(البقرة:١٨٤).

وإذا كانت الحامل والمرضع تخافان على أنفسهما فأكثر العلماء على أن لهما الفطر

الفجر.
٢- استصحاب نية العبادة في التسحر قبيل الفجر مع تأخير السحور؛ اتباعاً للسنّة.
٣- الدعاء والاستغفار حتى أذان الفجر.
٤- الذهاب إلى المسجد مبكراً، وصلاة تحية المسجد، وترديد الأذان مع المؤذن، وصلاة سنة الفجر، والحرص على الصف الأول.
٥- الانشغال بالدعاء أو الذكر أو قراءة القرآن حتى إقامة الصلاة.
٦- الجلوس في المسجد للذكر والتلاوة حتى طلوع الشمس، وصلاة ركعتين بعد طلوعها بمقدار ثلث أو نصف ساعة.
٧- النوم قبل الذهاب للعمل مع استصحاب النية، ثم الذهاب إلى العمل مع استصحاب نية الصيام طوال اليوم والمحافظة على الصلاة، وكثرة الذكر في أوقات الفراغ.
٨- طلب العلم وحضور دروسه في المسجد مع المحافظة على الصلاة في جماعة.
٩- الأذكار قبل المغرب وكثرة الدعاء.
١٠- تعجيل الإفطار بتمرات ونحوها ثم صلاة المغرب ثم الإفطار، والاستعداد لصلاة التراويح بالمسجد.
١١- صلة الرحم والزيارات بعد صلاة التراويح، والقيام ببعض الأنشطة الاجتماعية والخدمية.■

وعليهما القضاء فحسب.. وهما في هذه الحالة بمنزلة المريض.
أما إذا خافت الحامل أو خافت المرضع على الجنين أو على الولد، فقد اختلف العلماء بعد أن أجازوا لها الفطر بالإجماع، هل عليها القضاء أم عليها الإطعام تطعم عن كل يوم مسكيناً، أم عليها القضاء والإطعام معاً؟ اختلفوا في ذلك، فابن عمر وابن عباس يجيزان لها الإطعام وأكثر العلماء أن عليها القضاء، والبعض جعل عليها القضاء والإطعام، وقد يبدو لي أن الإطعام وحده جائز دون القضاء، بالنسبة لامرأة يتوالى عليها الحمل والإرضاع، بحيث لا تجد فرصة للقضاء، فهي في سنة حامل، وفي سنة مرضع، وفي السنة التي بعدها حامل.. وهكذا.. يتوالى عليها الحمل والإرضاع بحيث لا تجد الفرصة للقضاء، فإذا كلفناها قضاء كل الأيام التي أفطرتها للحمل أو للإرضاع معناها أنه يجب عليها أن تصوم عدة سنوات متصلة بعد ذلك، وفي هذا عسر، والله لا يريد بعباده العسر. والله أعلم.■



من قرارات المجامع والمؤسسات: المجمع الفقهي الإسلامي

بيان توحيد الأهِلّة من عدمه

درس المجمع الفقهي الإسلامي مسألة اختلاف المطالع في بناء الرؤية عليها، فرأى أن الإسلام بني على أنه دين يسر وسماحة، تقبله الفطرة السليمة، والعقول المستقيمة، لموافقته للمصالح، ففي مسألة الأهلّة، ذهب إلى إثباتها بالرؤية البصرية لا على اعتمادها على الحساب، كما تشهد به الأدلة الشرعية القاطعة، كما ذهب إلى اعتبار اختلاف المطالع، لما في ذلك من التخفيف على المكلفين، مع كونه هو الذي يقتضيه النظر الصحيح، فما يدّعيه القائلون من وجوب الاتحاد في يومي الصوم والإفطار مخالف لما جاء شرعاً وعقلاً.

أما شرعاً فقد أورد أئمة الحديث حديث كريب، وهو «أن أم الفضل بنت الحارث بعثته إلى معاوية بالشام، قال: فقدمت الشام، فقضيت حاجتها، فاستهل عليّ شهر رمضان وأنا بالشام، فرأيت الهلال ليلة الجمعة، ثم قدمت المدينة في آخر الشهر فسألني عبدالله بن عباس، رضي الله عنهما، ثم ذكر الهلال فقال: متى رأيتم الهلال؟ فقلت: رأيناه ليلة الجمعة. فقال: أنت رأيته؟ فقلت: نعم ورآه الناس، وصاموا وصام معاوية. فقال: لكنا رأيناه ليلة السبت، فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين أو نراه. فقلت: أولا نكتفي برؤية معاوية وصيامه؟ فقال: لا، هكذا أمرنا رسول الله ﷺ»(رواه مسلم في صحيحه).

وقد ترجم الإمام النووي على هذا الحديث في شرحه على مسلم بقوله: «باب بيان أن لكل بلد رؤيتهم، وأنهم إذا رأوا الهلال ببلد لا يثبت حكمه لما بَعُدَ عنهم».

ولم يخرج عن هذا المنهج من أخرج هذا الحديث من أصحاب الكتب الستة (أبو داود والترمذي والنسائي) في تراجمهم له.

وناط الإسلام الصوم والإفطار بالرؤية البصرية دون غيرها، لما جاء في حديث ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَصُومُوا حتَّى تَرَوُا الهلال، ولا تُفطروا حتَّى تَرَوْه، فإنْ غُمَّ عَلَيكُم فاقْدُروا لَه»(رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما).

فهذا الحديث علّق الحكم بالسبب، الذي هو الرؤية، وقد توجد في بلد كمكة والمدينة، ولا توجد في بلد آخر، فقد يكون زمانها نهاراً عند آخرين، فكيف يؤمرون بالصيام أو الإفطار؟

وقد قرر العلماء من كل المذاهب: أن اختلاف المطالع هو المعتبر عند كثير، فقد روى ابن عبدالبر الإجماع على ألا تراعى الرؤية فيما تباعد من البلدان: كخراسان من الأندلس، ولكل بلد حكم يخصه، وكثير من كتب أهل المذاهب الأربعة طافحة بذكر اعتبار اختلاف المطالع، للأدلة القائمة من الشريعة بذلك.

وأما عقلاً: فاختلاف المطالع لا اختلاف لأحد من العلماء فيه، لأنه من الأمور المشاهدة، التي يحكم بها العقل، فقد توافق الشرع والعقل على ذلك، فهما متفقان على بناء كثير من الأحكام على ذلك التي منها أوقات الصلاة، ومراجعة الواقع تطالعنا بأن اختلاف المطالع من الأمور الواقعية - وعلى ضوء ذلك قرر مجلس المجمع الفقهي الإسلامي: أنه لا حاجة إلى الدعوة إلى توحيد الأهلة والأعياد في العالم الإسلامي؛ لأن توحيدها لا يكفل وحدتهم، كما يتوهمه كثير من المقترحين لتوحيد الأهلة والأعياد، وأن تترك قضية إثبات الهلال إلى دور الإفتاء والقضاء في الدول الإسلامية؛ لأن ذلك أولى وأجدر بالمصلحة الإسلامية العامة، وأن الذي يكفل توحيد الأمة وجمع كلمتها، هو اتفاقهم على العمل بكتاب الله وسنّة رسوله ﷺ في جميع شؤونهم. والله ولي التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.■

هذه رسائل محَبّة نبض بها قلبي مشاعر حب، وترجمها لساني كلمات ودّ، وأملاها على قلمي البسيط فسطرها بمداد الأخوّة، وزرعها على أرض الورق حروفاً لتثمر علماً وعملاً.. هي رسائل أود أن تصل إلى أعماق النفوس عبر أثير الحب في الله، وأن تدخل كل بيت عبر أشعة النور في أرجاء كونه الشاسع، علّها تجد طريقاً إلى قلب القلوب.

رسائل المَحَبّة من القلوب المُحبّة (٥)

إليك يا ولدي..

إيمان مغازي الشرقاوي

إلـى ولـدي وحبيبـي.. عطـر نفسي.. وفلذة كبدي.. إلى مَن رزقني الله تعالى به وأقرّ برؤيته عيني، فكانت لها دواء ولنورها جلاء، ولمرضها شفاء. إنها رسالة من قلبي المحب يهديها لحبيبه وقد بلغ حبه منه مبلغاً عظيماً اختلط فيه بجسدي كله، دمي ولحمي وعظامي فصار جزءاً لا يتجزأ منه، حباً فاض حتى بلغ من القلوب شغافها! ذلك لأنه عندي أجمل وأرق نسمة، وأفضل وأطيب عطر، وهو الزهرة اليانعة التي تجمّل بستان حياتي المزهر به، وبدونها يكون ذابلاً مصفراً ما يلبث أن يصير حطاماً تذروه الرياح.. إنها رسالة أبعثها حباً وشوقاً، ورحمة وحناناً لولدي.. كسبي وذخري في حياتي، وعملي وزادي بعد مماتي.

أتعرف ما البنوّة يا ولدي؟

إنها النعمة التي امتن الله تعالى بها على عباده، فقال لهم مذكراً: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾(النحل:٧٢).وهي زينة الحياة الدنيا كما قال عز وجل: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(الكهف:٤٦).. إنها امتداد لعمري واستمرار لعملي، أخرجُ فيها مكنون قلبي الذي فطره الله عز وجل على حب الولد والتشوُّف إلى الأبوّة، أتعرف يا ولدي كم من العمر قضيته أفرغتُ عليك فيه من حبي وعطفي، وألبستك فيه ثوب عطائي وبذلي، ومنحتك معه صيانتي وأدبي، لتصير فيما بعد إنساناً صالحاً، مرفوع الهامة، قوي البنية، ثابت الجنان، يُشار إليه بالبنان.. حتى إذا ما بلغتَ أنت مرحلة الشباب وبلغتُ أنا مرحلة الكهولة والشيخوخة، كنت لي الصاحب في غربتي، والأنيس في وحدتي، والسند عند ضعفي، تبدد أحزاني بقربك مني، وتزيل مخاوفي بحبك لي، وتعينني على نوائب الدهر بقلبك الحاني، فتكون لي اليد إذا ما كلّت يداي، والعين إذا ما ضعفت عيناي، والسند متى ما وهنت الرجلان، وتلك كلها مجتمعة في وصية ربنا الرحيم الرحمن حين قال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾(الإسراء).



كم أحنيتُ لك ظهري لتمتطيه..

فلعلك لا تذكر يا بنيّ وأنت صغير كم من الوقت كنت أقضيه معك؛ أحكي لك القصص وألعب معك باللعَب، وكم اتخذتَ من ظهري جواداً، ومن شعري لجاماً، كم جعلت من حجري سريراً، ومن كتفي مقعداً، ومن رقبتي مُرتقى، وكم من المرّات مسحتُ عنك الأذى بيميني فلم أتأفف، وإذا ما مرضتَ فأنا المريض المتململ ليله ونهاره، أودّ أن أفديك بمالي كله بل بروحي ونفسي، فتذكّر ذلك يا ولدي، وانظر إليه بعين القلب إذا ما بلغتُ من الكبر عتياً، و«وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً»؛ فكن لي كما كنتُ أنا لك، واحذر التطفيف أو الميل، واعلم أنه كما تدين تدان.

نموذج ومثال

لقد ربيتك لتكون نموذجاً ومثالاً للمسلم الحق.. أنت عندي يا ولدي أغلى من نفائس الدنيا جميعها، فلا تظن يا بني حين آمرك بأمر أو أستدرك عليك في فعل أنني أريد

أن أسلبك راحتك أو أحرمك حريتك، بل على العكس تماماً، إنما أريد بناء شخصيتك وصقل مواهبك، وإثراء ساحتك بنقل تجاربي إليك، وأنا ما ربيتك إلا لتكون نموذجاً ومثالاً للمسلم الحق، حُـرّاً في اختيارك وحُرّاً في تصرفاتك وحُرّاً في قرارك، على أن تحيط سياج هذه الحرية بشرع الله حتى لا تشطط بك بعيداً.

فكن مطمئن النفس وخذ مني نصيحتي واقبلها بحب، فلن تجدها من قلب هو أخلص لك مني فيها، وكن خير ابن لأبيه في قبولها، ولا تأخذك العزة بالإثم إذا ما أخطأتَ، أو تذهب بك الظنون بعيداً فتتهم أباك بما ليس فيه، وتأخذك إلى مسميات تظن أنني أحرمك منها كالرجولة والحرية والاستقلال وما شابهها من مصطلحات العصر، أو ما يسميه البعض بتصادم الأجيال وهذا غير صحيح، إنما هو وَهْم صنعه العقوق ونكران الجميل وحب الذات.

والحقيقة يا ولدي أنه تكامل للبناء، ألم تر أنها أجيال من لدن أبينا آدم عليه السلام يسلم بعضها بعضاً القياد، وكل جيل يخلف مَن سبقه ويأخذ منه الفائدة تامة خالصة ويضيف عليها ما عنده، فيأخذ حسناته وإيجابياته، ويتفادى أخطاءه وسلبياته، ويكمل مسيرته التي بدأها، ليحمل راية البقاء ويحفظها من الضياع، ثم يسلمها لمن يليه، فالكل يشارك في حمل الأمانة وحفظها وهذه إرادة المولى عز وجل.

تذكّر يا بنيّ حق الأبوة..

لا تظن يا بنيّ إذا ما قسوتُ عليك يوماً أني لا أحبك، بل من أجل محبتي لك وخوفي عليك قسوتُ، ولو كان بيدي أن أهَب بعض عمري لأحد من الناس ما وهبته إلا لك، إنني يسعدني ما يسعدك ويقلقني ما يقلقك.

وأتمنى أن نكون أصدقاء نتناجى معاً فيُسِرّ كل منا للآخر ما في جعبة قلبه من خواطر وهواجس، ويُفرغ كلانا همومه ومخاوفه، ويشارك صاحبه أفراحه وأتراحه، أنا لا أطلب منك أن تكون كتاباً مفتوحاً أمامي أطلع فيه على كل صغيرة وكبيرة، فمن حقك أن يكون لك ما تحتفظ به لخاصة نفسك، لكني فقط أريدك أن تشعرني أنني ما زلت موجوداً في حياتك، مأوى تأوى إليه، وحضناً تستدفئ به، وعموداً تستند عليه، ومعيناً للعطاء والحب، لا أن نكون كالغرباء لا يدري أحدنا عن الآخر شيئاً إلا القليل؛ لأنك قد كبرت وصارت لك خصوصياتك أو حياتك الخاصة كما تقول، وتنعزل عني وتنأى، وقد اعتكفت بغرفتك، أو انشغلت بولدك وزوجتك، واكتفيت بهاتفك الذي ينقل لك الأخبار، ووجدت البديل عني بالحديث مع الأصدقاء مباشرة أو (عبر النت) وما شابهه، وقتلت وقتك وقتلتني معه بغير سكين، وغلقت على نفسك أبواب قربي منك، وكأني لم أك في يوم من الأيام مَحلّ نصحك وموضع سرّك ومستشارك الأمين، فهل استغنيتَ عن الاستئناس برأيي أم فقدتَ الثقة بي، أم لم تعد بحاجة إليّ بعد أن ترعرعت وصرت شاباً فتياً، ورأيتني «وقد بلغتُ من الكبر عتياً»، وحين أطلب قربك مني وأشتاق لحديثك معي تتعلل بدراستك أو عملك، أو بزوجتك وأولادك وبيتك، إنني أراك تخرج وتدخل متى أردتَ، وتذهب أينما أحببت دون أن تلقي لي بالاً، ألستُ جزءاً من اهتماماتك أو في قائمة أولوياتك؟

أعطني بعض وقتك إيناساً لي..

في الحقيقة يا ولدي، إن بعض الأبناء يعطون أصدقاءهم من أوقاتهم أضعاف ما يعطون آباءهم الذين فنيت أعمارهم في سبيل إسعادهم، فلما قويت أجنحة هؤلاء



أنت أغلى من نفائس الدنيا فلا تظن حين آمرك أني أسلبك راحتك ولكن أريد بناء شخصيتك وصقل مواهبك وإثراء ساحتك

كن ذا خلق كريم وتذكر أنني أحبك أكثر من نفسي وأتمنى أن تكون أفضل مني فلا تلمني ولا تظن بي إلا خيراً أريده لك



الأبناء واستطاعوا الطيران إذا بهم يطيرون عنهم وهم أحوج ما يكونون إليهم، وإن هذا لمؤلم ومؤسف حقاً، وإنني لأعجب من هؤلاء الأبناء حين يتسامرون مع أصدقائهم ويضحكون ملء أفواههم ويسهرون جل ليلهم، ثم ينامون ملء جفونهم وكأن شيئاً لم يكن، وإذا ما احتجّ عليهم آباؤهم قالوا بكل بهدوء أو بكل عصبية: لسنا صغاراً! وقد يصل الحال ببعض الأبناء أن يجحدوا فضلهم فيخرجوهم من بيوتهم ربما ليتزوجوا هم فيها، ويكون مأوى الأب المغلوب على أمره السكنى في دار المسنين، بعد أن يهَجّر إليها رغماً عنه من أرض بيته ومأوى ذكرياته، وإن أظهر رضاه إرضاء لولده! فكيف يطيب لهؤلاء الأبناء عيش بغيرهم، أو يهدأ لهم بال مع إبعادهم!

يا بنيّ.. إنما أريد لك الخير لا غير..

فكن ذا خلق كريم وقدّر أبوّتي، وتذكر أنني أحبك أكثر من نفسي، فإذا ما اقترحت عليك أن تدرس كذا أو تعمل في وظيفة كذا أو تتزوج من فلانة، فأنا يا ولدي لا أقصد أن أفرض سيطرتي عليك، أو أنزعك حقك فيما تريد، إنما هو واجب النصيحة عليّ، وأنا أعرف ميولك منذ صغرك وأحاول تنميتها لك، وعلى كل حال فإنما أنا لك ناصح لا غير، ونصيحتي غير ملزمة، فقط كن صبوراً معي، فإما أقنعتك بوجهة نظري أو اقتنعت أنا برأيك، ولا تغضب مني لمجرد ذلك، فإنني أتمنى أن تكون أفضل مني وأنا أرى فيك صورة شبابي وقد تجددت، فلا تلمني يا ولدي، ولا تظن بي إلا الخير الذي أريده لك.

يسعدني منك يا ولدي:

- أن تهتم بنفسك فتقومها وتلجمها بلجام التقوى وتحصنها بالعلم الشرعي، وأن تكون طالب علم تنفع به نفسك وغيرك، تتفوق وتتميز فيه على سائر أقرانك، وأن تصاحب الصالحين وتجالسهم وتتعاون معهم على فعل الخير.

- أن تحافظ على صلاتك - خاصة صلاة الفجر - وتؤديها في وقتها، كاملة الأركان مستوفية الشروط، مزيّنة بالخشوع، وأن تهتم بعباداتك وتتخلق بأخلاق الإسلام العالية، وتصاحب كتاب الله وتعيش معه كل يوم تأتمر بما فيه وتنتهي عن نواهيه.

- أن يُرى أثر الإيمان في قولك وفعلك، وفي سكونك وحركتك؛ فتبر أمك وأباك، وتصل أرحامك، وتحب أخاك، وتكون قوياً في إيمانك، قوياً في جسدك، تمارس الرياضة وتشجعها، لكن دون عصبية أو عنف، تحرص على وقتك وتحفظه وتنفقه فيما ينفعك وينفع الناس.

- أن تكون ليّناً في قولك باسم الوجه حلو المنطق، تنظر لمن هو فوقك في الدين ولا تنخدع بدنيا السراب، تدعو إلى الله عز وجل وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر بلطف ولين، وتنبذ العنف والتنطع في الدين، ولا تتعصب لمذهب أو شخص أو فئة من الناس.

- أن تكون رجلاً شكلاً ومضموناً، فتهتم بمظهرك دون تكلف أو مبالغة أو تشبه بالنساء، وأن تتواضع للناس ولا تظن أن لك فضلاً على أحد منهم، فتحب المساكين وتعطف عليهم ولا تتكبر على الفقراء.

- أن تغض من بصرك، ولا تفتتن بكثرة الشهوات من حولك، وألا تسرف في استخدام المحمول والإنترنت والفضائيات، وألا تمارس لعبة معاكسة الفتيات، فما هكذا يفعل الرجال، وأن تتزوج بذات الدين ولا تتنازل عنها مهما تكن الأسباب.

- أن تثبت على قيم دينك وأخلاقه، وأن تحذر دعاة التحرر من كل شيء بدءاً بالملابس الحافظة للبدن الساترة للعورات، إلى الدين الحافظ للقلوب والأرواح، فلا تتشبه بكل ناعق، ولا تتحرر من كل قديم، بل يكون هدفك أسمى من التقليد الأعمى والجري وراء الموضة وقصات الشعر، فتكون ذا بصر وبصيرة لما يحاك ضدك تحت مسميات برّاقة تحمل بين طياتها السم الزعاف.

يسرني منك يا ولدي أن تثبت على الدين وتحذر دعاة التحرر فلا تتشبه بكل ناعق.. وأن تتعلم ممن يكبرك وتشارك في نهضة أمتك

- أن تتعلم ممن يكبرك، وتأخذ الفائدة من تجاربه في الحياة، فذاك كتاب مفتوح وجاهز أمامك، وتشارك في صنع نهضة أمتك ورقيها في ظل شرع الله، مثلك الأعلى في كل ذلك، وقدوتك الأولى سيد البشر ﷺ.

أفعال مرفوضة تجاه الوالدين..

- التأفف والضيق عند حاجة الوالدين أو كثرة مطالبهما ورفع الصوت عليهما والصياح في وجهيهما، قال تعالى: ﴿ **فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا** ﴾(الإسراء:٢٣)، وعدم إجابة ندائهما أو التأخر فيه، مع ترك خدمتهما والتنصل من المسؤولية تجاههما، كعدم الإنفاق عليهما إذا احتاجا، أو التقتير والبخل في النفقة، وإزعاجهما وإثارة القلق لديهما بطول السهر خارج المنزل دون ضرورة، أو تفضيل الزوجة والأولاد عليهما، والملل من سماع حديثهما، وتسفيه آرائهما، والتعالي عليهما، والنظر إليهما نظرة دونية، والقسوة في التعامل معهما في سن الشيخوخة، وعدم الصبر عليهما، وعدم شكرهما، وعدم احترام صديقهما، وقطع أرحامهما وترك الدعاء لهما أحياء وأمواتاً.■



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com

ملوك الآخرة (٢٠)

قيام الصحابة (٢ من ٢)

تناولنا في العدد السابق اهتمام الصحابة رضي الله عنهم بصفة قيام الليل تأصيلاً لصفة عباد الرحمن فيهم، ونستكمل في هذا العدد ما بدأناه في العدد الماضي.

عائلة تعشق الليل

إنها عائلة الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه، فعن أبي عثمان النهدي قال: «تضيفتُ أبا هريرة سبعاً، فكان هو وامرأته وخادمه يقسمون الليل ثلاثاً، يصلي هذا، ثم يوقظ هذا، ويصلي هذا، ثم يوقظ هذا»[1].

فهو لا يكتفي بالقيام، ونيل لذة المناجاة وحده، بل ينقل هذا الاهتمام إلى أهل بيته، وحتى خادمه.

صاحب مزمار داود

وكما جرى مع ابن مسعود رضي الله عنه عندما مر النبي ﷺ ورآه يقيم الليل في المسجد، وحدث مثل ذلك مع صحابة آخرين في بيوتهم، منهم الصحابي الجليل صاحب الصوت الندي أبو موسى الأشعري، فقد مر رسول الله ﷺ ذات ليلة وأبو موسى يقرأ في بيته، ومع النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها، فقاما فاستمعا لقراءته، ثم إنهما مضيا، فلما أصبح لقي أبا موسى النبي ﷺ فقال له: «يا أبا موسى، مررت بك البارحة ومعي عائشة، وأنت تقرأ في بيتك، فقمنا فاستمعنا لقراءتك»، فقال أبو موسى: يا نبي الله أما إني لو علمت بمكانك لحبرت لك القرآن تحبيراً[2].

يا له من شرف عظيم أن يستمع الرسول ﷺ لقراءة ذلك الصحابي الجليل، وواضح أن ذلك الصحابي ما كان يقصد من رفع صوته أن يستمع الناس إليه خارج البيت، ولكنه هكذا كان مجتمعاً إيمانياً يعبق الإيمان من جوانبه، وتنساب عطوره من البيوت إلى خارجها ليعطر الأجواء، وقد كان هذا الأمر منتشراً في بيوتات الصحابة، ولم يكن مستغرباً؛ لأن غالبية الصحابة إن لم يكن جميعهم جعلوا قيام الليل جزءاً من حياتهم.

تستمع إليه الملائكة

لقد بلغ من علاقاتهم الربانية، وتعلقهم بقيام الليل أن الملائكة تحضر للاستماع لقراءتهم في الليل.. فقد جاء عن الصحابي الجليل أبي سعيد الخدري: «أن أسيد بن حضير، بينما هو ليلة يقرأ في مربده[3] إذ جالت فرسه[4] فقرأ، ثم جالت أخرى، فقرأ، ثم جالت أيضاً. قال أسيد: خشيت أن تطأ يحيى[5]، فقمت إليها، فإذا مثل الظلة[6] فوق رأسي، فيها أمثال السرج، عرجت في الجو حتى ما أراها. قال: فغدوت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي، إذ جالت فرسي. فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير!»، قال: فقرأت. ثم جالت أيضاً. فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير» قال: فقرأت. ثم جالت أيضاً فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ ابن حضير»، قال: فانصرفت، وكان يحيى قريباً منها، خشيت أن تطأه، فرأيت مثل الظلة، فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول الله ﷺ: «تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس، ما تستتر منهم»[7]. ■

الهوامش

(١) سير أعلام النبلاء ٢/٦٠٩.

(٢) رواه أبو يعلى: وقال في مجمع الزوائد فيه خالد بن نافع الأشعري وهو ضعيف، ويقويه رواية مسلم أن رسول الله ﷺ قال له: «لو رأيتني وأنا أستمع لقراءتك البارحة» (مسلم ٢٣٦، باب استحباب تحسين الصوت).

(٣) الموضع الذي يجفف فيه التمر.

(٤) أي وثبت.

(٥) ابنه.

(٦) السحاب ما يقي من الشمس.

(٧) رواه مسلم ٢٤٢.

(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية





د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com



التربية الذوقية (٣)

كن كالنحل ولا تكن كالذباب!!

الناس في تعاملهم بعضهم مع بعض صنفان: صنف يراعي ذوقيات المعاملات ويلتزم بها، ويصوب نظره إلى جوانب الخير في الناس، قاصداً تفعيلها وتنشيطها، فهو يحسن الظن بهم، ويعلم أنه ما من شخص على وجه البسيطة مهما كان مُسيئاً- إلا وتكمن داخله جوانب خير، فمن يتعامل مع الناس بذوق قاصداً تفعيل الخير الكامن داخلهم واستثماره.. فهو كالنحلة، تتنقل بين الزهور بشتى أشكالها وأنواعها، وترتشف رحيقها، ثم تخرجه عسلاً شهياً، وبذلك تفيد نفسها وغيرها.. ومثل هذا الإنسان يدرك أن الخير في فطرة الناس، وربما تحجبه غشاوة رقيقة أو جهالة عابرة، أو سوء خلق يمكن علاجه، ومن ثم يمكن استخراج الخير من كل إنسان إذا ما أحسنّا التعامل معه مراعين ذوقيات القول والعمل.

أما الصنف الثاني من الناس - وهو الذي يشبه الذبابة في منهج تعاملها، فذاك صنف يفترض أن ما بداخل الناس كله شر، ولا خير فيهم على الإطلاق، ومن ثم يتعامل معهم على هذا الأساس، فيسيء الظن بهم، ويتعامل معهم على حذر، يكذبهم ولا يصدقهم، ويستخونهم ولا يأتمنهم، فيؤذي نفسه والآخرين، فكن كالنحل ولا تكن كالذباب.

ولكي تكون كالنحل، يجب أن تلمّ بأسس الذوقيات في شتى مجالات الذوق وتتحلّى بها، وقد تناولت في اللقاءين السابقين سبعة مجالات للذوق، هي: الذوق العام، وذوقيات الرجل في بيته، والذوقيات مع الخدم، ومع الحارس، وذوقيات الزوجة في بيتها، وذوقيات المراسلة، وذوقيات الزيارة.

واليوم نحن على موعد لاستكمال تلك المجالات، على النحو التالي:

ثامناً: الذوقيات في الأماكن العامة والمواصلات:

التدخين، قد يكون الإنسان مريضاً يتضرر من التدخين، بل ربما يهلكه فيدخل محلاً تجارياً أو يركب وسيلة مواصلات عامة، ويجد شخصاً يدخن، فيطلب منه إطفاء السيجارة بذوق ولطف وصوت خفيض، فيرد عليه بصلف وجفاء وغلظة: أنا حُرٌّ، وإذا لم يعجبك فيمكنك أن تغادر المكان، أو يقول بلهجة الإخوة الخليجيين: «انجلع» مهيناً بذلك من طالب بحق كفلته له جميع القوانين!!

إن حرية الواحد منا يجب أن تنتهي عندما يُشتَم منها رائحة الإضرار بالآخرين.

وقد تجد في الأسواق شباباً يعتدون بالنظر على حُرمات الناس وأعراضهم، بل منهم من يتطاول فيؤذي بنات الناس ونساءهم بالمعاكسات والشتائم والسخرية، وأحياناً يصل الأمر إلى الإيذاء باليد!!

تلك سلوكيات خاويات من أبسط قواعد الذوق، وما برزت إلى واقعنا إلا لغياب الذوق عند هؤلاء الشباب، بل صار الأمر مزعجاً، إذ تحولت كثير من الإناث إلى متبجحات قليلات الحياء، يعاكسن الشباب والرجال في الأسواق، بالنظرة المسمومة، أو بالكلمة المحمومة، أو بغير ذلك من وسائل الفتن، كالملابس، والتزين، والتطيب.. وغيرها.

تاسعاً: ذوقيات المُضيف:

تحدثت عن ذوقيات الزيارة سابقاً، وكما أن للزائر ذوقيات فإن للمضيف أيضاً ذوقيات يجب التحلي بها، ومن أهم هذه الذوقيات.

١- طلاقة الوجه: وتتحقق هذه الطلاقة بعدة أمور، منها: البشاشة، والتبسم في وجه الضيف، وإظهار البشر والإيناس، ومضاحكة الضيف، وإبراز السرور به، وإبراز حلول الخير بقدومه، وما أجمل قول الشاعر في ذلك:

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ... ويخصب عندي والمكان جديب
وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ... ولكنما وجه الكريم خصيب

ومن الأمثال العامية المصرية قولهم: «لاقيني ولا تغديني»، أي قابلني بوجه بشوش وترحاب أفضل من سوء المقابلة مع الطعام.

وقد يزورك ضيف ومعه ابنه أو شخص آخر لم يستأذن له، فلا يعني ذلك أنك تلقنه درساً في ذوقيات الزيارة، وتقابله مكفهر الوجه عابس الجبين، وإنما يعلمنا حبيبنا ﷺ هذا الذوق، فعندما استأذن عليه رجل قال: «ائذنوا له بئس أخو العشيرة أو ابن العشيرة»، فلما دخل ألان له الكلام، قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله قلت الذي قلت، ثم ألنت له القول؟ قال: «إي عائشة، إن شر الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فُحْشه»(رواه البخاري ومسلم)، وهذا ما يسمى في الشرع «مداراة»، أي مجاملة وليست المداهنة، فالمداراة والمجاملة مطلوبة، والمداهنة ممنوعة.

٢- المصافحة: فقد كان ﷺ يصافح أصحابه، ولا ينزع يده من يد صاحبه حتى يسبقه صاحبه في ذلك، فالمصافحة تُشعر الضيف بالمحبة والقبول، كما أنها كما قال الحسن البصري: تزيد الود.

٣- العناق: فهو دليل قوي على الشوق

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

والحب، وخاصة إذا كان الضيف قادماً من سفر.

٤- النداء بأحب الأسماء: فذلك - أيضاً - من سنة حبيبنا ﷺ؛ لأن ذلك يدخل السرور على قلب الزائر.

ويختلف الاسم المحبوب لدى المنادى باختلاف الشعوب وثقافاتها، فمثلاً هنا في المجتمع الخليجي يسعدون بالكنية - الرجال والنساء على السواء - فالرجل يحب أن ينادى بـ«أبو فلان»، والمرأة تحب أن تنادى بـ«أم فلان»، ويختلف ذلك باختلاف الشعوب، ولكن من الذوق أن نتجنب الكنية أو الألقاب التي تضايق المنادى، وفي ذلك يقول رب العزة سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾ ﴾(الحجرات).

ويقول الشاعر:

أكنيه حين أناديه لأكرمه
ولا ألقبه والسوأة اللقب

٥- أن نتجنب سؤاله: كم سيمكث؟

بعض الناس فور أن يأتيهم الضيف يبادرون بسؤاله: كم ستبقى معنا؟ وهذا يسبب حرجاً للضيف، وليس من ذوقيات الضيافة.

٦- الاهتمام به في طعامه ومنامه وراحته: والأمر هنا يحتاج إلى اعتناق المنهج الإسلامي المعتدل، فبعض الناس يرهق نفسه، ويبدو متكلفاً، ويشق على أهله وولده، وهذا عكس هدى الإسلام؛ حيث الاعتدال في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ ﴾(الفرقان)، وواضح هنا أيضاً أن الشح والإمساك ليس هو المنهج القويم.

فمن هدي حبيبنا الكريم ﷺ قوله: «ومن كان يومن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه»(جزء من حديث رواه البخاري ومسلم).

فلم يقل: فليرهق نفسه، ولم يقل: فليمسك، بل الإكرام هنا هو الاعتدال، الذي أكده ربنا سبحانه وتعالى في موضع آخر من كتابه، حيث يقول: ﴿ وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾(الإسراء).

٧- السمر معه:

فالسمر المباح مع الضيف يزيل عنه الإحساس بالاغتراب، ويشعره بالسعادة وأنه بين أهله وذويه.

عاشراً: ذوقيات المحادثات:

من ذوقيات التحدث، أن يحسن المتحدث اختيار الألفاظ حتى وإن كان الحديث مزاحاً، ومن الذوق في التحدث هنا أيضاً تجنب الغيبة وطعن الآخرين والتشهير بهم، فقد نهى ﷺ عن ذلك في قوله: «ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء»(رواه مسلم).

وقد أنكر الإمام الشافعي على الربيع - وهو أحد تلاميذه - أنه أغلظ في الكلام مع بعض الجالسين، فقال الشافعي للربيع رحمهما الله: «يا ربيع.. اكْسُ ألفاظك».

ومن ذوقيات الحديث ألا تستأثر أنت بالكلام ولا تدع مجالاً لغيرك أن يتحدث، وتجلسه في موضع المستمع، فليس من الذوق احتكار الحديث.

وبعض الناس عندما يحدثك يجعل النصيب الأكبر في رواية بطولاته وإنجازاته، ويحدثك عن شخصه العبقري الذي لا مثيل له، فهو الفارس الذي لا يشق له غبار!!

ومن ذوقيات الحديث أيضاً أن تغض صوتك؛ فإن رفع الصوت أكثر من المطلوب رعونة، وهو سلوك قبّحه القرآن الكريم في وصفه: ﴿ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾(لقمان).

ومن ذوقيات المحادثة أيضاً آداب الاستماع، وذلك بأن تنصت إلى من يتحدث، وتنظر إليه باهتمام، ولا تقاطعه.

ومن ذوقيات الحديث أن تتحدث بالفصحى، وخاصة عندما تتحدث مع جنسيات عربية أخرى، مراعياً أنّ لكل مقام مقالاً، فمثلاً إذا ألقيت طرفة فمسموح لك أن تلقيها بالعامية، ومن الذوق استخدام بعض اللهجات الخاصة بالمستمعين إليك، وذلك في سياقها الطبيعي، فذلك يقربك وجدانياً ممن يستمعون إليك، ومن الذوق عندما تستمع إلى غيرك ألا تظهر له أنك تعلم ما يقوله.

ومن المواقف القصصية التي تؤكد هذه المعاني، أن رجلاً حدَّث بحديث، فاعترضه آخر، فغضب عطاء وقال: ما هذه الأخلاق؟ ما هذه الطباع؟ والله إن الرجل ليحدث بالحديث لأنا أعلم به منه، وعسى أن يكون سمعه مني، فأنصت إليه، وأريه كأني لم أسمعه قبل ذلك».

وقد يحكي شخص قصة أو موقفاً أو طرفة، ويوجد شخص في المجلس نفسه يعرف النهاية فيقطع حديث الرجل، ويذكر النهاية، وذلك ليس من الذوق.

يقول أبو تمام:

من لي بإنسان إذا أغضبته
وجهلت كان الحلم ردَّ جوابه
وإذا صبوت إلى المُدام شربت من
أخلاقه وسكرتُ من آدابه
وتراه يصغي للحديث بطرْفه
وبسمعه ولعله أدرى به

فأبو تمام هنا يثني على هذا الذوق في البيت الأخير، لإصغاء من أثنى عليه لغيره، وربما يكون أعلم من المتحدث بهذا الحديث.

وقد تكون في مجلس تحدث واستماع، فيعرض المتحدث سؤالاً على المستمعين، فمن الذوقيات هنا ألا تبادر بالإجابة طلباً للشهرة وإبراز العلم للناس.

ومن المواقف التي تؤكد هذا الذوق ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المؤمن، فحدثوني ما هي؟»، قال سيدنا عبدالله: فوقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: يا رسول الله، ما هي؟ قال: «هي النخلة».

وقد تكون متحدثاً في مجلس علم، كدرس بالمسجد إن كنت واعظاً، أو كأستاذ في محاضرة ما ، فتجد من هو أعلم منك فمن الذوق أن تقدمه، وأن تنزله منزله، فبعض الشباب ربما لا تتجاوز قراءته بعض الكتيبات غير الموثقة وليست متخصصة، ويتصدر مجلس العلم بزهو وخيلاء، وذلك في وجود من هو أعلم منه ومتخصص فيما يتحدث به، يتباهى هذا الشاب بأنه العالم في هذا المجال الذي لا يُنافس!!

قال سعيد بن سمرة رضي الله عنه: «لقد كنت على عهد رسول الله ﷺ غلاماً؛ فكنت أحفظ عنه؛ فما يمنعني من القول إلا أنَّ ها هنا رجالاً هم أسنّ مني»(رواه البخاري ومسلم).■

هل أنت لائق رمضانياً؟

عندما نحاول أن نلتحق بدورة خارجية أو وظيفة جديدة يُطلب منا أن نحضر شهادة «لائق صحياً»؛ حتى يُسمح لنا بالانخراط في هذه الدورة أو هذا العمل، وللحصول على هذه الشهادة، نقوم بعمل عدد من الاختبارات، كاختبارات النظر والسمع والتنفس والدم التي تثبت لياقتنا الصحية، وفي النهاية عندما تُمنح لنا تلك الشهادة نشعر بالراحة والسعادة ونسارع لتسليمها لنحظى بما نريد.

تيسير الزايد (*)

ونحن في الأيام القليلة القادمة على وشك الالتحاق بمهمة ودورة ليست ككل الدورات، وسنمارس ركناً من أركان الإسلام، وهنا لن يُطلب منا أن نقدم شهادة «لائق صحياً»، ولكن نحن من سنطبقها على أنفسنا، والسبب أننا نرغب في أن نحصل على الشعور بالرضا عن النفس، آملين أن نفوز بفرحتي الصائم التي وُعد بهما، وحتى نحظى بما نرى، علينا أن نطبق على القلب والجوارح عدداً من الفحوصات لنرى مدى استعدادها لهذا الشهر الفضيل، بل ونصلح ما اختل منها طوال العام من أجل أداء أفضل وعبادة أكثر إتقاناً.

كل ما تحتاجه منك تلك الفحوصات والعلاج بعض الوقت، ولكن النتيجة كبيرة بإذن الله، فهل أنت مستعد لأن تمنح نفسك ومستقبلك بعض الوقت؟ إذن فلنبدأ معاً بدخول غرفة الفحص.

عيادة القلب

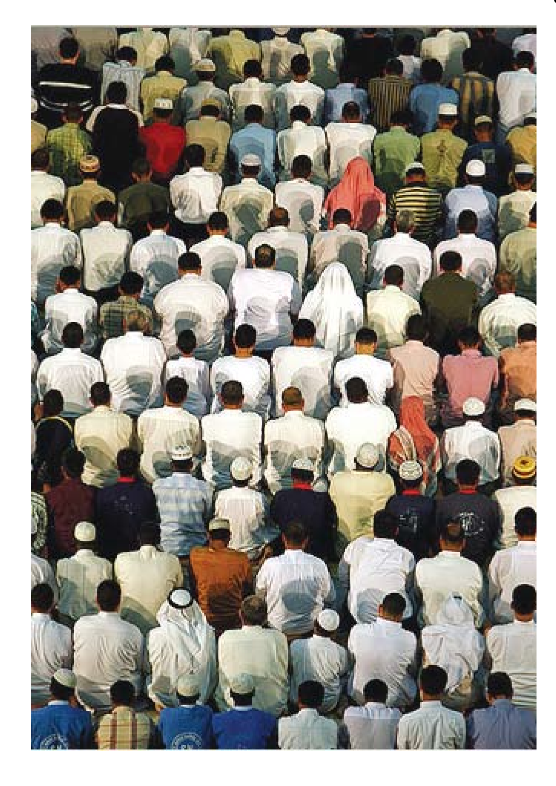
في محاضرة للأستاذ علي أبو الحسن ألقاها في جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت - اللجنة النسائية - في الأسبوع قبل الماضي قال جملة جميلة أحب أن أنقلها لكم، تلخص مفهوماً غاية في الأهمية قال: «إن الرسول ﷺ جاء ليهدم أصنام الشعور قبل أن يهدم أصنام الصخور؛ حيث أمضى الجزء الأول من دعوته في تخليص الناس من صفاتهم الجاهلية وإبدالها بصفات أرقى»، وعرّف الأستاذ علي أبو الحسن صنم الشعور بأنه: هو ما اعتاد الشخص على ممارسته حتى أصبح يمارسه دون شعور، ولا يستطيع الخلاص منه؛ فيُفقده حريته، كأن تقول مثلاً: أنا لا أستطيع أن أبدأ يومي أو أفكر دون كوب القهوة.

وهنا في غرفة الفحص لابد وأن تعرض نفسك على جهاز فحص أصنام الشعور لديك.. هل هناك عادة استحوذت عليك وأفقدتك حريتك، وأصبحت عبداً لها، كتثبيط المتفائلين أو الحقد على أفكار الغير أو تتبع العورات؟ والنتيجة سرية جداً ولن يطّلع عليها غيرك.

الجهاز الثاني في غرفة الفحص: هو جهاز مهم أيضاً خاص بفحص أمراض القلوب، والتي منها:

النفاق، والرياء، ومرض الشبهة والشك والريبة، وسوء الظن، والحسد والغيرة، والكبر والإعجاب بالنفس واحتقار الآخرين والاستهزاء بهم، والحقد والغل، واليأس، والهوى ومحبة غير الله، والخشية والخوف من غير الله، والوسواس، وقسوة القلوب، والتحزب لغير الحق.

ونحن هنا فقط للفحص، أما إذا أردت التشخيص المفصل والعلاج الفوري فعليك التوجه إلى العيادات المتخصصة لمثل ذلك، وهذا تجده في الكثير من الكتب التي تتناول تعريف كل مرض وكيفية التعامل معه.



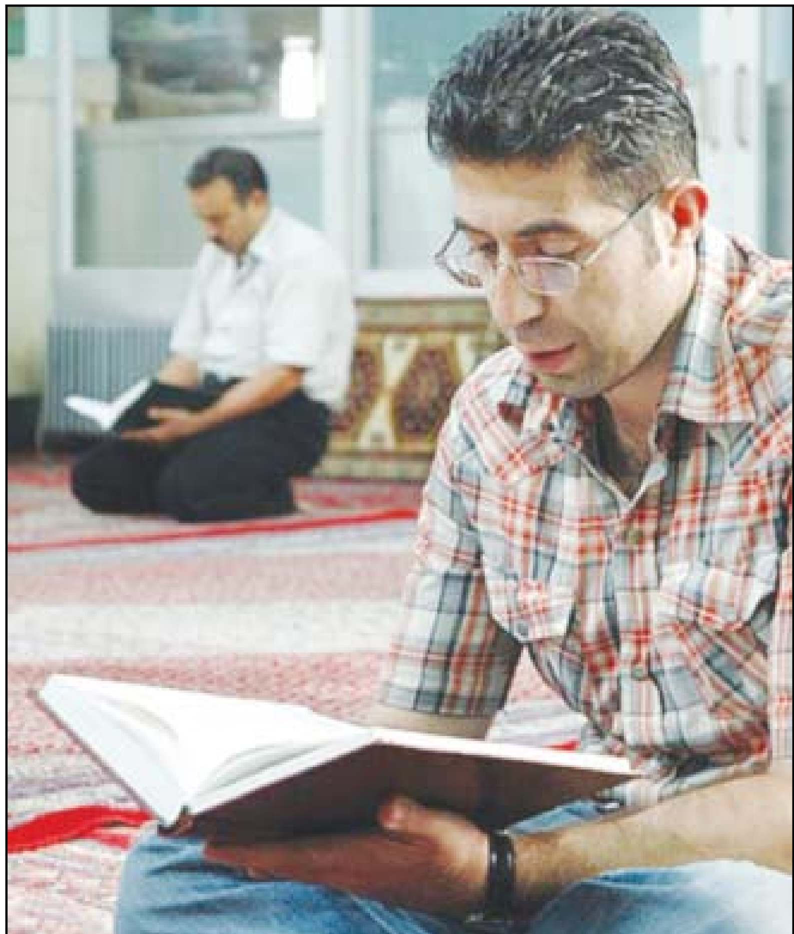
أما الجهاز الثالث فهو جهاز يعطيك نتيجة فحص شاملة عن القلب، ومعايرة هذا الجهاز تعتمد على تعريف وضعه المختصون عن سلامة القلب، ملخصها: إن «القلب السليم هو القلب الذي لا يشتهي شهوة لا ترضي الله، كما أنه لا يصدق خبراً يتناقض مع وحي الله، ثم إنه لا يحكم بغير شرع الله، ولا يعبد غير الله».

انظر إلى نتيجة الفحص، إذا وجدت خللاً ما فالعلاج بسيط وهو توبة نصوح إلى الله مع الدعاء أن يرزقك هذه التوبة.

وقبل أن تخرج من عيادة القلب، عليك أن تستمع إلى هذا الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(*) كاتبة كويتية





قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «إنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إلى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ».

عيادة النظر

الجهاز الأول في عيادة النظر يحدد لك النسبة المئوية لحسن استخدامك لعينيك وبصرك، من حيث غض البصر عن المحرمات، وقراءة القرآن، وتعلم العلم، وحضور الدورات، وتنمية الشخصية عن طريق القراءة والمشاهدة، وعلى أساس هذه النسبة حدد مدى استفادتك من عينيك وبصرك بالطريقة الصحيحة، وإلا ستحتاج إلى تقوية جهازك المناعي ضد المغريات الخارجية، وتقوية همتك باستخدام عينيك بالبحث عن كل ما يؤدي لعلو الهمة.

في العيادة أيضاً جهاز حسّاس جداً يقيس درجة «التأمل في الكون للعين»، فبمجرد أن تضع عينيك ستعرف هل أنت من الذين ذكرهم الله في كتابه حيث قال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٩١)﴾(آل عمران). أم أنك من الغافلين، فإذا سمعت أصواتاً غريبة تصدر من الجهاز، فاعرف أن عليك إعادة حساباتك مع هذا الكون، تأمل أكثر وتزوّد إيمانياً، فالتأمل عبادة العقلاء.

أما جهاز الكشف عن الغدة الدمعية فلا ترهق عينيك بالكشف عليه إذا كنت تعرف أن عينيك تدمع عند قراءة القرآن أو من خشية الله، أما إذا كنت غير ذلك فننصحك بهذا الكشف لتتعرف على السبب الحقيقي لقسوة العين.

جهاز «قوة العين»: يحدد المرات التي استيقظت فيها ليلاً أو في الثلث الأخير من الليل لتصلي وتدعو الله بما تشاء، فإذا كانت هذه المرات قليلة أو معدومة فابدأ في وضع جدول تدريجي للتعود على القيام ليلاً، حتى ولو بدأت بدقائق قليلة قبل أذان صلاة الفجر.

عيادة الفمّ

كثيرة هي الأجهزة التي تعرضت لها، ولكن مثل تلك الفحوصات مهمة بين حين وآخر لنتعرف على درجة إيمانياتنا ونقيس قربنا أو بعدنا عن الطريق الصواب.

ومن الاختبارات المهمة التي ستمر بها أثناء الفحص هو جهاز قياس الطريقة السليمة لاستخدام فمك ولسانك، سواء في دعاء، أو ذكر، أو شكر لله، أو كلمة طيبة، أو في الأكل من حلال، وقد قيل: إن من علامة محبتك لله أن تكثر من ذكره.

وفي شرح لـ د. محمد راتب النابلسي عن الذكر قال: «هذا الذكر يسمى في البرمجة اللغوية العصبية التكرار الكثيف، أحياناً إذا كررت شيئاً بكثافة تتعلق به، وتقبل عليه».

ومن أول الجوارح التي تدعو وتذكر وتشكر اللسان، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»(متفق عليه).

والآن، انظر إلى الجهاز واقرأ درجة استهلاك لسانك في الذكر والدعاء والكلمة الطيبة والشكر؛ فإذا كانت أقل مما تطمح إليه داوم على الذكر وشكر النِّعَم، وتعلم كيف تتحكم في كلماتك قبل أن تخرج وتصبح أنت أسيرها، وارفع يدك وابتهل إلى خالقك ليرزقك حسن الدعاء وحسن العمل.

ابدأ يومك بأذكار الصباح واختمه بأذكار المساء، تعهد فمك بالنظافة الحسية والمادية،

الاستعداد القلبي لرمضان يقتضي التخلص من الكذب والنفاق والرياء والحسد والغيرة والكِبر والعجب واليأس

واطمح دائماً بدرجة عالية عند الكشف على جهاز الفم، وتذكر قول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (٢٤) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦) ﴾ (إبراهيم).

عيادة السمع

أول نصيحة يوجهها لك الطبيب المختص بالأذن، هي عدم إدخال جسم صلب داخل أذنك حتى لا يتلفها، ربما لدرجة لا يمكن إصلاحها، بل هذه النصيحة كثيراً ما نكررها على أبنائنا خوفاً من أن يقوموا بذلك ويؤذوا جهاز السمع لديهم.

وكما أن هناك أثراً سلبياً من الجسم المادي للأذن، هناك أثر سلبي لبعض الكلمات والجمل التي يمكن أن تؤذينا وجهاز السمع لدينا.

وحتى لا ترهق نفسك بالكشف عن مستوى السمع لديك، وجه لنفسك هذه الأسئلة قبل أن تستمر في سماع شيء معين:

ما فائدة ما أسمعه؟ وهل يؤذينا سماعه؟ وما هو الأفضل أن أسمعه؟

والأذن أمانة لديك فانظر كيف تعتني بتلك الأمانة ﴿ وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً (٣٦) ﴾ (الإسراء).

وحاذر من مسألة مهمة وهي: «فَالْعَيْنَانِ زِنَاهُمَا النَّظَرُ، وَالأُذُنَانِ زِنَاهُمَا الاسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زِنَاهُ الْكَلامُ، وَالْيَدُ زِنَاهَا الْبَطْشُ، وَالرِّجْلُ زِنَاهَا الْخُطَا، وَالْقَلْبُ يَهْوَى وَيَتَمَنَّى، وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْجُ وَيُكَذِّبُهُ» (رواه البخاري ومسلم).

عيادة اليد والقدمين

جهاز العيادة لن يقيس درجة هشاشة عظامك، ولكن سيقيس مدى هشاشة عطائك وحنانك، لن يقيس قوة قبضة يدك، ولكن سيقيس قوة البذل لديك ومساعدتك



سلامة العين في غض البصر عن المحرمات وقراءة القرآن وتعلم العلم وتنمية الشخصية بالقراءة والمشاهدة

لكي نفوز بفرحتي الصائم يجب أن نُخضع أنفسنا لفحوصات إيمانية للقلب وكل الجوارح قبل قدوم رمضان

للآخرين، لن يقيس عدد الخطوات التي يمكن أن تمشيها في الدقيقة، ولكن سيقيس خطواتك نحو المساجد ونحو عمل الخير ونحو عملك الذي تحرص على أدائه في وقته وبإتقان، سيقيس عدد المرات التي ذهبت فيها لتبرّ والديك وتصل رحمك وتعود مريضاً وتواسي مكروباً وتجيب دعوة لأخيك.

إذا كنت غير متأكد من نتيجة الفحص فأجّله حتى تعيد ترتيب خطواتك وطريقة حياتك من أجل نتيجة أفضل.

كل الأجهزة السابقة موجودة في داخلك، داخل ضميرك، نفسك اللوامة، حاول أن تستعملها بين الحين والآخر لتقييم أدائك في هذه الدنيا قبل ألا يصبح للتقييم أية فائدة.

«اللهم بارك لنا في رمضان، وارزقنا فيه من الصالحات ما يرضيك عنا، واجعلنا فيه من عتقائك من النار، اللهم إنا نسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لنا وتتوب علينا وتحسن خاتمتنا، آمين».■

هندسة التأثير

المعاقون.. صناع الحياة!

د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae

الحياة مليئة بالمشكلات والعقبات ولا يمكن الفكاك منها، ولكن العاقل من استثمرها لصالحه، وحوّلها إلى فرص ثمينة للتفوق، وجعلها مطية يطأها ليقفز بها، ومنها بعد ذلك إلى النجاح.

في هذا العالم أكثر من (٧٥٠) مليون إنسان لديهم مشكلة إعاقة أو مشكلة لها علاقة بالإعاقة، وسواء كان الإنسان معاقاً إعاقة ظاهرة، كأن يكون أعمى أو على كرسي متحرك، أو معاقاً إعاقة غير ظاهرة، كأن يكون بطيء التعلم، فلا يعني ذلك أنه غير قادر على دخول ملف المؤثرين وصناع الحياة.

إن «آينشتاين» عالم لم يتكلم حتى بلغ الثالثة من عمره، ولم تكن لديه المقدرة على التعبير عن نفسه بالكلمات، ولكنه اخترع نظرية تعد من أعظم النظريات الفيزيائية وهي النظرية النسبية.

أما «إديسون» فلم تكن لديه المقدرة على القراءة حتى بلغ الثانية عشرة من عمره، بل إن قدرته على الكتابة كانت محدودة طوال حياته، ولكنه استطاع أن يحصل على (١٠٩٢) براءة اختراع.

وأما «جورج واشنطن» فلم تكن لديه المقدرة على تهجئة الكلمات، بل كان استعماله لقواعد اللغة سيئاً جداً، حتى إن أخاه كان يرى أنه يصلح أن يكون عامل نظافة، ومع هذا فإن «واشنطن» أحد صناع التأثير ومهندسي الحياة الكبار في الولايات المتحدة الأمريكية.

وهناك عدد كبير آخر من كبار المشاهير الذين هندسوا الحياة بطريقة أو بأخرى، وصنعوا التأثير (سواء اتفقنا معهم أو لم نتفق)، كانوا يُعدُّون من أصحاب الإعاقات، كإعاقة عدم الانتباه أو غيرها، ولعل من أبرزهم: «إسحاق نيوتن» (مكتشف الجاذبية)، و«ونستون تشرشل» (رئيس وزراء إنجلترا الأسبق)، و«والت ديزني» (مؤسس شركة ديزني)، و«بتهوفن» (الموسيقار المشهور)، و«ليوناردو دافنشي» (الرسام المشهور)، و«جاليليو» (العالم المشهور)، و«ماجيك جونسون» (لاعب كرة سلة أمريكي مشهور)، لم تكن لديه القدرة على القراءة)، و«هنري فورد» (صاحب شركة فورد المشهورة)، و«جورج تاون» (قائد في الحرب العالمية الثانية)، و«جراهام بل» (عالم معروف).. إلخ. (مجلة «ولدي»، العدد ١٥، بتاريخ فبراير ٢٠٠٠م، دولة الكويت، ص ٥٤).

نعم، يواجه كثير من الناس انتكاسات وحالات من الفشل في حياتهم اليومية، ولا يوجد أحد ممن استطاعوا تحقيق النجاح لم يواجه بعضاً من حالات الفشل، وكما قيل في الماضي: «لا يوجد هناك طريق قصير للنجاح»؛ إذ إنه يتعذر في الواقع تحقيق النجاحات الكبيرة دون مواجهة بعض حالات الفشل.

وفي الحقيقة يُخبرنا التاريخ الماضي للبشرية أن أي نجاح ذي قيمة لم يتحقق إلا بعد التغلُّب على كثير من العوائق والإحباطات.

على سبيل المثال، فإن المخترع الشهير «إديسون» فشل مئات المرات في محاولاته لاختراع المصباح الكهربائي قبل أن يصل إلى المعادلة التي حقَّقت له النجاح.

وفي أحد الأيام سأله أحد الصحفيين من الشباب: «سيد «إديسون»! لقد فشلت كثيراً، فهل لديك الرغبة في الاستمرار؟»، فأجابه «إديسون»: «لقد اكتشفت طُرقاً عديدة غير صالحة لاكتشاف المصباح الكهربائي».

معنى ذلك، وبالنسبة لـ«إديسون»، فإن كل حالة من حالات الفشل كانت عبارة عن خطوة أخرى تقرِّبه من الوصول إلى هدفه، وهذه النوعية من المواقف هي تلك التي يجب أن يُستفاد منها في أعمالنا اليومية.

إذ إن الهزيمة يجب أن نتقبلها على أنها اختبار يؤدي بنا إلى اكتشاف طبيعة أفكارنا وعلاقتها بالغرض الرئيس الذي نسعى لتحقيقه.

كما يمكن النظر إلى الفشل أو الهزيمة على أنها مثل التطعيم ضد الأمراض، الذي على الرغم من أنه يبدو موجعاً بعض الشيء، إلا أنه سوف يدعم قوتك فيما بعد، وإدراكك هذه الحقيقة سوف يؤدي إلى تغيير ردود أفعالك تجاه الفشل ويساعدك على الاستمرار في الكفاح نحو تحقيق هدفك، حيث إن الهزيمة لا تعني أبداً الفشل، ما لم يتم القبول بها على أنها كذلك.

وإذا نظرنا إلى حقيقة الطبيعة نلاحظ أن الشمس لا تُشرق بشكل دائم، والرياح لا تهب في كل الأوقات، كما أن الأزهار ليست دائمة التفتح، والطيور لا تغرد على الدوام، والسماء أيضاً لا تنزل المطر كل يوم، إذاً لماذا نريد أن تكون حياتنا أمراً مختلفاً؟

يقول الله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ (الشرح)، ففي هاتين الآيتين إشارة واضحة بأنه لا يوجد عسر إلا ويأتي بعده الفرج بإذن الله تعالى.

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكنت أظنها لا تُفرج
ولرب ضائقة يضيق بها الفتى
ذرعاً وعند الله منها المخرج

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني



عصير الجزر يعالج السل وقرحة المعدة والإمساك

أكد باحثون أن تناول عصير الجزر يومياً يساعد على الحماية من سرطان البنكرياس لوجود الألياف ومادة الكاروتين، كما أن عصير الجزر يحمي اللثة من الإصابة بالسرطان ويستخدم في علاج السل والسعال الشديد، كما أنه يفيد الأشخاص المصابين بالإمساك لوجود الألياف بكمية كبيرة.

ويساعد عصير الجزر على تكاثر الخلايا التي تتكون منها كريات الدم الحمراء ومقاومة الجسم للعدوى والجراثيم؛ وخصوصاً للعيون والمسالك البولية والهوائية، كما أن عصير الجزر يساعد على التخلص من الالتهابات المعوية، بل إنه يساعد على شفاء قرحة المعدة، بالإضافة إلى أنه مدر للبول.

ويطرد عصير الجزر الحامض البولي من الدم، ولذا فهو يساعد مرضى النقرس، كما يستعمل كعلاج لأوجاع حصى المرارة وأمراض الكبد.

وقد ظهرت حالات عديدة ثبت فيها أن امتصاص كميات من عصير الجزر، يساعد أحياناً على مقاومة أو معالجة السرطان؛ لأنه يحتوي على نسبة عالية جداً من فيتامين «A».■

الفيديو كليب يضر المرأة نفسياً!

في تقرير صدر حديثاً عن جمعية علم النفس الأمريكية، تبين أن انتشار الصور المبتذلة للنساء والفتيات في الإعلانات والفيديو كليب لا يضر بالمجتمع فقط، بل يضر أيضاً بالصحة النفسية والبدنية للمرأة؛ مما يؤدي إلى إصابتها بالاكتئاب والإحباط.

وطالب التقرير – وفق ما ذكرت صحيفة «الأخبار» المصرية – بتدخل الحكومات بسن القوانين التي تمنع استخدام النساء في الإعلام والإعلان بصورة فاضحة.

وتعليقاً على هذه النتيجة الصادمة يقول د. عاطف عزت أستاذ الطب النفسي بجامعة المنصورة: إن المرأة حين تتعرض لصور النساء في الإعلانات والفيديو كليب، وترى الأجساد غاية في الرشاقة والجمال تصاب بالإحباط؛ لأنها تتصور أنها أقل ممن ترى، وتعتقد أنها أنثى غير طبيعية في حين أن كل ما تراه صناعي وناتج عن عمليات التجميل والحقن الصناعي في أماكن مختلفة من الجسد، فيؤدي هذا لانعدام ثقتها بنفسها ومن ثمّ الاكتئاب، فهي لا تدرك أن هذه النماذج التي تراها في وسائل الإعلام تعتمد في عملها على جسدها في الأساس؛ فتسعى لتجميله بكل الوسائل الممكنة، وإصابة المرأة بالإحباط نتيجة التعرض لهذه الصور يجعلها تفكر في القيام بعمليات تجميل بدورها كي تبدو أكثر جمالاً.■



هل زاد وزنكِ بعد الزواج؟ إليك الأسباب

من أهم أسباب زيادة وزن المرأة بعد الزواج ما يلي:

– الزواج يحدث تغييراً في نظام حياة المرأة، وكيفية التعامل مع عالمها الجديد المتمثل بالزوج وأهل الزوج وكيفية إرضاء الطرفين، مما يزيد من الضغط النفسي Stress فتلجأ إلى تناول الطعام كمحاولة للتعويض عن هذا التوتر، إذ إن الأكل يعمل كمهدئ نفسي.

– عناية المرأة بزوجها بتحضير الوجبات الشهية المختلفة، وهذا يزيد من شهيتها.

– بعض النساء يقضين أوقاتهن بمشاهدة التلفاز والأكل أثناء متابعة البرامج التلفزيونية دون القيام بأية حركة، مما يساهم في زيادة الوزن.

– الكثير من النساء – خاصة في دول الخليج – لا يشاركن في ترتيب بيوتهن أو تحضير الطعام وتربية وتدريس أولادهن، وهذا يقلل من حركة المرأة وتفاعلها مع أولادها، ويسبب ضغطاً نفسياً خفياً قد لا تشعر به إلا بعد فوات الأوان.

– الزيارات الاجتماعية الكثيرة والاعتماد على وجبات المطاعم وخاصةً الوجبات السريعة والتي تترافق بتناول الكثير من الأطعمة الشهية والدسمة.



– عندما يبدأ الوزن بالازدياد تصاب المرأة بالاكتئاب والذي يدفعها للبحث عبثاً عن حل جذري وسريع لهذه المشكلة، ومن جراء ذلك يمكن أن يزداد الاكتئاب والوزن، وتدخل بذلك ضمن حلقة مفرغة تنعكس بشكل سلبي على صحتها الجسدية والنفسية على حد سواء.

– بعض النساء يتناولن حبوب منع الحمل، وهي تزيد الشهية والوزن في ٥٠٪ من الحالات.

تلك هي الأسباب.. أما الحلول فمعروفة وهي التخلي عن أسباب الزيادة السابق ذكرها.■

فيتامين (B) وحمض الفوليك يحميان العجائز من العمى

توصل الباحث «ويليام كريستن» من كلية هارفارد الطبية إلى أن تناول فيتامين (B) يمكن أن يساعد على الوقاية من أكثر أسباب الإصابة بالعمى شيوعاً لدى الأشخاص المتقدمين في السن؛ حيث لا توجد طريقة حاسمة لمنع حدوث الإصابة في الحالات المبكرة أو المنذرة بحدوث هذا المرض أكثر من تجنب التدخين. وبحسب الدراسة فإن النساء اللاتي يتناولن فيتامين (B6) و (B12) مع حمض الفوليك انخفضت لديهن نسبة خطورة التعرض للإصابة بالعمى بنسبة ٣٤٪، بينما وصلت



النسبة إلى حوالي ٤١٪ من النوع الأكثر خطورة، والذي يؤثر على القدرة البصرية بشدة.■

فور الإصابة بحرق في الفم، اتبع الآتي:

١- قم بوضع مكعب من الثلج داخل الفم لتخفيف الألم وتخفيف الورم والتهيج.

٢- قم بغرغرة الفم بالماء البارد أو تناول أي طعام مثلج لتخفيف الألم المصاحب للحرق.

٣- تجنب الأطعمة الحريفة أو ذات النكهة القوية، مثل البهارات التي من شأنها أن تزيد من الألم، كذلك ابتعد عن الأطعمة ذات الزوايا الحادة مثل الخبز المحمص، الرقائق التي يمكن أن تخدش المنطقة المصابة.

٤- استعمل كريماً خاصاً بالحروق، هناك نوعان: داخلي وخارجي. لذا تأكد من الحصول على النوع المناسب لحالتك. ضع الدواء وفقاً للإرشادات.■

«العسل».. بديلاً للمواد الحافظة

قال باحث أمريكي: إن العسل يمكن أن يكون بديلاً عن المواد الحافظة التي تضاف إلى بعض الأطعمة من أجل تخزينها وجعلها صالحة لأطول فترة ممكنة؛ بسبب احتوائه على مواد مضادة للأكسدة.

واستبدل الباحث «نيكي إنغيسيز» العسل بالأحماض الأمينية(EDTA) لمنع الزيت الموجود في مرق السلطة وفي سائل الذرة الحلو الذي يوضع في الكثير من منتجات المرق لإعطائها نكهة ومذاقاً حلواً، من التأكسد.

وقال «إنغيسيز» وهو مساعد بروفيسور في قسم كيمياء الأغذية بجامعة إلينوي: «تبين لنا أن المواد المضادة للأكسدة في العسل حافظت على نوعية مرق السلطة لنحو تسعة أشهر وجعلت مذاقها الحلو طبيعياً».

وأضاف أنه أجرى اختبارات على ١٩ نوعاً من العسل لمعرفة تأثيرها وخصائصها وقدرتها على حفظ المواد التي تضاف إليها، فتبين أن معظمها يحتوي على مركبات بإمكانها حفظ الأغذية لعدة أشهر.■

لقاح واعد للتخلص من التدخين

أخيراً، وبعد عشر سنوات من العمل الدؤوب والبحوث المكثفة، نجح الباحثون في معهد «كارولينسكا» في ستوكهولم - السويد في الانتقال إلى مرحلة التجارب السريرية للقاح واعد يدعى اللقاح الجديد المضاد للتدخين «نيكسين» (Niccine)، وسيختبره فريق من المتطوعين (نحو ٤٠٠ متطوع من كافة الدول الإسكندنافية) عن طريق حقنه مرة واحدة شهرياً، لمدة أربعة شهور متتالية.■

١٠ خطوات لغسل اليدين بطريقة سليمة

اليدان هما أكثر أعضاء الجسم الظاهرة تعرضاً للتلوث والقذارة؛ وإهمال نظافتهما وطهارتهما يسبب انتقال الأقذار والميكروبات إلى أماكن أخرى من الجسم خاصة الفم والأنف والعينين، ولهذا فإن أكثر من ثلاثة أرباع الأمراض تنتشر عبر الأيدي.

ولذا عليك باتباع الآتي عند غسل يديك:

١- بلل يديك بالماء أولاً.

٢- قم بفرك لوح الصابون حتى تحصل على رغوة وفيرة، وإن كنت تستخدم الصابون السائل، فضع كمية منه بحيث تغطي سطح يدك اليسرى.

٣- افرك باطن يدك اليمنى بباطن يدك اليسرى ودلك برغوة الصابون جيداً.



٤- ضع باطن يدك اليمنى على ظهر يدك اليسرى؛ افرك يديك مع تداخل الأصابع؛ ثم اعكس وضع يديك وكرر العملية.

٥- ضع باطن يدك اليمنى بمواجهة باطن يدك اليسرى؛ افرك يديك مع تداخل الأصابع.

٦- ضُم أصابعك، ثم افرك ظهر أصابعك المضمومة بباطن يدك الأخرى.

٧- ادعك إبهامك بطريقة دائرية؛ كرر العملية لإبهام يدك الثانية.

٨- استخدم أصابع يدك اليمنى لفرك باطن اليد اليسرى بطريقة دائرية؛ والعكس.

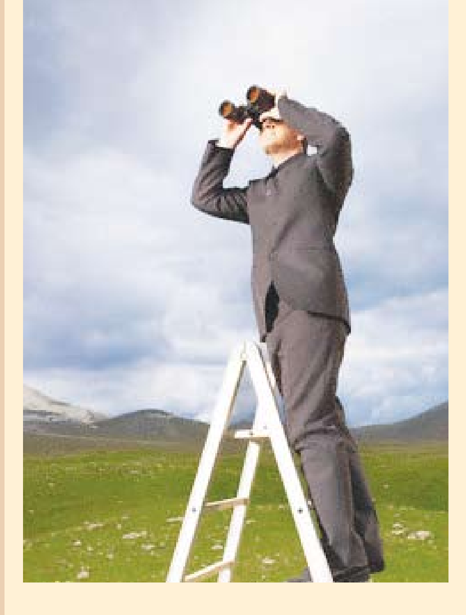
٩- افرك أيضاً الأقسام المكشوفة من المعصم وأسفل الساعد برغوة الصابون.

١٠- اشطف يديك تحت ماء بارد جار، ثم جففها بمناديل ورقية أو بجهاز التجفيف الهوائي، وفي المنزل.. حاول أن تُبقي على المناشف جافة؛ لأن المناشف الرطبة تشجع على تكاثر الجراثيم.■

الطموح المحمود

هناك خلط بين طموح الإنسان وعدم الرضا بما قسمه الله له، ويعتقد بعض الناس أن أمانيه بالرقي إلى العلا أو أن يحقق منصباً ما أو مستوى اجتماعياً؛ هو سخط على قضاء الله وقدره، فيعتقد أنه ضعيف الإيمان، أو أنه بحاجة إلى مراجعة عقيدته، وما يؤسف له أن بعض الناس رغم قلة حيلتهم في التفرقة بين الطموح والرضا، يلقون باللائمة على الإنسان الطموح أنه غير راض؛ مما يجعله حبيساً وأسيراً للهواجس، وربما دفعوه دفعاً نحو التقاعد والإحباط، فيخلص الإنسان بهذا اللوم أن العيب فيه وأنه غير راض؛ فما هو الطموح المحمود الذي يدفع الإنسان دفعاً إلى العمل والارتقاء؟ وما هو الطموح المذموم الذي ينافي الرضا والتسليم بقدر الله سبحانه؟

شاءت إرادة الله عز وجل أن فطر الإنسان على أشياء تضمن له استمرار الحياة، فجعل التنافس الشريف بين الناس سبيلاً لتحقيق النجاح بل التميز والارتقاء إلى أعلى الدرجات، وهذا هو الطموح المحمود الذي نقصده؛ وإن حركة الحياة جزء من هذا الطموح ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾(الأنعام: ١٦٥). فغاية الإنسان في الارتقاء وتحقيق الأهداف العليا يجعله يتحمل الصعاب من أجل الوصول إلى غايته المأمولة، وإلى هذا المعنى يشير ابن قتيبة: «ذو الهمة إن حُطّ، فنفسه تأبى إلا عُلُوّاً، كالشعلة من النار يُصَوّبُها صاحبها، وتأبى إلا ارتفاعاً»؛ ونقل عن عمر ابن عبدالعزيز قوله: «إن لي نفساً تَوّاقة، وما حققت شيئاً إلا تاقت لما هو أعلى منه؛ تاقت نفسي إلى الزواج من ابنة عمي فاطمة بنت عبدالملك فتزوجتها، ثم تاقت نفسي إلى الإمارة فوليتها، وتاقت نفسي إلى الخلافة فنلتها، والآن تاقت نفسي إلى الجنة فأرجو أن أكون من أهلها».



ويريد الإسلام منا أن تكون غايتنا وطموحاتنا في تطلع دائم لا ينقطع، فيقول الرسول ﷺ: «إذا سألتم الله فسألوه الفردوس الأعلى»، والغاية العظمى والطموح الذي ليس بعده منتهى هو الوصول إلى رضوان الله عز وجل﴿ ... وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ(٧٢) ﴾(التوبة).■

محمد سيد - الكويت

شريك الحياة.. ورأي الوالدين

تقدم شاب لخطبة فتاة ووافق أهلها عليه، بعد أن علموا كل ظروف حياته المالية والاجتماعية والمؤهل التعليمي، وبعد فترة من الزمن فسخ الأهل الخطبة، وذلك ليس لسبب ديني في الرجل، ولكن لأن الأهل أرادوا متطلبات وإمكانيات أفضل في خطيب ابنتهم. وحاول الخاطب بكل الطرق إرسال وسطاء لوالد الفتاة وأمها ولكن لا فائدة، دون تقدير الوالدين لعاطفة ابنتهما تجاه إنسان محترم، تعلقت به بعد دخوله البيت من بابه.

ولسطوة الوالدين فقد فرضا على البنت أن تُخطَبَ لغيره، ولكن البنت أخبرت الخاطب الجديد بأنها لا تريده لميلها للخطيب السابق، وأن والديها أجبراها على الموافقة عليه، فاحترم صراحتها وانسحب من حياتها بهدوء.

وبعد ذلك ثارت ثورة الوالدين على هذه البنت، ومنعاها من الخروج من المنزل، ومنعا عنها صديقاتها، وأصبحت حبيسة جدران أربعة، فما الحل؟

ولا تَحسبنَّ الله غافلاً

وصل عالم اليوم إلى درجة عالية من الغرور، وذلك لسببين أولهما: إهمال الله سبحانه للبشرية وحلمه عليها. وثانيهما: هذه الحضارة وهذه المدنية التي لم يسبق لها مثيل على الإطلاق، وكل هذه المكتسبات نِعَم ومنح من الله سبحانه تستوجب من البشرية الشكر والحمد، ولكن الناظر لأحوال العالم يجد أن السواد الأعظم من الناس يديرون ظهورهم لله وللدين، وخصوصاً أولئك الذين يظنون أنهم ملكوا زمام الأرض والسماء.

لقد هزني وأخافني خبر قرأته في إحدى الصحف عن أحدهم في أمريكا، أنه أقام دعوى قضائية في إحدى المحاكم على الله تبارك وتعالى - حاشا لله - وذلك بحجة اعتراضه على بعض نصوص الكتاب المقدس، والعجيب أن تلك المحكمة قبلت الدعوى ولكنهم اضطروا لإسقاطها لعدم وجود جهة يحاكمونها!

هذه الحادثة غيض من فيض مما يُحدثه المتمردون على الله ورسله عبر العالم. فهل الله عز وجل يغفل عما يعمل الظالمون؟

الجواب: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ (٤٢) ﴾(إبراهيم)؛ ولكن هل سيعاقبهم الله تبارك وتعالى في الحياة الدنيا؟

الجواب: نعم؛ وقد آن الأوان لذلك، قال



وقد كنت في حيرة من أمري في هذه المسألة، ماذا يقال للوالدين في هذا الأمر؟ حتى قرأت في مجلة «المجتمع» بالعدد رقم ١٨٦٢ في قسم التراجم موضوعاً بقلم المستشار عبدالله العقيل يتحدث فيه عن الشيخ عطية صقر يرحمه الله، وتحت عنوان: «نماذج من فتاواه» ذكر فتوى للشيخ عطية صقر يرحمه الله عن رأي الوالدين في اختيار شريك الحياة، قال فيها: «مخالفة الوالدين في اختيار الزوج أو الزوجة حرام إذا كان لهما رأي ديني في الزوج أوالزوجة يحذران منه، أما إذا كان رأي الوالدين ليس دينياً، بل لمصلحة شخصية، أو غرض آخر، والزواج فيه تكافؤ وصلاح، فلا حرمة في مخالفة الوالدين. ومطلوب أن يكون هناك تفاهم بالحسنى بين الطرفين، رجاء تحقيق الاستقرار في الأسرة الجديدة».

فتساءلت: لماذا هذا التعنت من الوالدين في حالتنا أو غيرها من الحالات، خصوصاً إذا كان الخاطب إنساناً محترماً دخل البيت من بابه، وأيضاً إذا وافق عليه الوالدان ورضيا به وتم الاتفاق على كل الأمور وعاش بين الأسرة فترة من الزمن وأعجبوا بأخلاقه؟ وبعد ذلك يتم فسخ الخطبة لأسباب مادية.. فلماذا هذا التعنت؟■

مكرم ربيع دسوقي



الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤)﴾ (يونس)، كم هي دقيقة هذه الآية في وصف المشهد العمراني على الأرض في الوقت الحاضر، فهذه البنايات والأبراج وناطحات السحاب، تبدو لمن يشاهدها من عل- أثناء النهار - كأنها لوحات مزخرفة وبارزة، فتكون الأرض قد أخذت زخرفها وبلغت ما لم تبلغه من قبل، ثم يصدق وصف الله عز وجل لها في قوله: ﴿وَازَّيَّنَتْ﴾، وهنا أبلغ التفسير أن نفسر القرآن بالقرآن حيث وردت الزينة في القرآن على أنها الإضاءة قال الله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ (٥)﴾(الملك)، والمصابيح هي النجوم، وعليه فإن الأرض تكون قد بلغت ما لم تبلغه من قبل في زينتها، وأن الناظر للأرض من عل - ليلاً- ليرى ذلك المنظر الجميل للمدن والتجمعات السكانية والصناعية عبر العالم.■

أحمد عبد الكريم الجوهري



أخطر ما في خطاب محمود عبّاس!!



أخطر ما في خطاب محمود عباس في افتتاح مؤتمر حركة «فتح» ببيت لحم، هو ما لم يرد فيه..!

فالرجل على مدى يزيد على الساعتين، استعرض خلالهما تاريخ انطلاق الثورة الفلسطينية، ولم يشر من قريب أو بعيد إلى حق العودة..!

وهو حين تحدث عن أن اتفاق «أوسلو» أفسح المجال فعلاً لعودة ٣٥٠ ألف فلسطيني مع قيام السلطة الفلسطينية، لم يسند معلومته لأي مصدر، فضلاً عن أنه تجاهل الصيغة التي سبق له التوافق عليها مع «أرييل شارون»، وتم اعتمادها في إطار جامعة الدول العربية، وتقضي بالتوصل إلى صيغة متوافق عليها لحق العودة بموجب قرار الجمعية العمومية ١٩٤.

إسقاط هذه الصيغة من خطاب عباس يعني شيئاً واحداً، هو أن تفاهماً جديداً تم التوصل إليه من خلال المفاوضات السرية المتواصلة حالياً في تل أبيب وأوروبا وأمريكا، والتي تفيد مصادر المعلومات أنها تتم على قاعدة وثيقة «جنيف» التي توصل لها ياسر عبدربه مع وفد «إسرائيلي» بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/١م.

ففي تلك الوثيقة غير الملزمة للشعب الفلسطيني، تم التنازل عن حق الشعب الفلسطيني بالعودة إلى أرضه ودياره، وهو ما تم من قبل في تفاهمات «عباس - بيلين» سنة ١٩٩٥م.

وعباس يكرر في جلساته الخاصة منذ وقت طويل أن على الفلسطينيين أن يختاروا بين العودة، والدولة..؟

أما توقيت هذا الإعلان الصامت عن تنازل عبّاس عن حق العودة، فهو متصل حتماً بالمفاوضات السرية، التي يجريها عبّاس على طريقة مفاوضات «أوسلو».

وهو يعلن في خطاب بيت لحم، وبكل وضوح: «إن الدولة الفلسطينية أضحت موضع إجماع دولي، إذن أقول لكم بكل الأمانة والصدق: إن قيامها على جميع الأراضي التي احتلت في العام ٦٧ بما فيها القدس الشريف أضحت مسألة وقت».

ولكن، كيف يصبح قيام الدولة الفلسطينية مسألة وقت، في حين يواصل «بنيامين نتنياهو» رئيس حكومة «إسرائيل» رفض وقف الاستيطان، فيما يدعوه عبّاس في ذات الخطاب لقبول حل الدولتين، وقبل أن يقدم «باراك أوباما» الرئيس الأمريكي بعد، خطته للحل..؟

عبّاس لا يقدم أي إيضاح بهذا الخصوص، لكنه يجد أنه من المناسب أن يؤكد مجدداً رفضه لفكرة المقاومة المسلحة للاحتلال.■

شاكر الجوهري
فلسطين المحتلة

استراحة المجتمع

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي : الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
بريد التحرير الإلكتروني :
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com

فضل الصيام في شعبان

شعبان هو الشهر الثامن من السنة القمرية أو التقويم الهجري، كانت تسمية هذا الشهر كباقي الشهور في عصر ما قبل الإسلام، وسمي هذا الشهر بشعبان لتشعب القبائل العربية وافتراقها للحرب بعد قعودها عنها في شهر رجب، حيث كانت محرمة عليهم.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول: لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم، وما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صياماً منه في شعبان»(رواه البخاري ومسلم).

وكان ابن عباس رضي الله عنه يكره أن يصوم شهراً كاملاً غير رمضان، قال ابن حجر يرحمه الله: كان صيامه في شعبان تطوعاً أكثر من صيامه فيما سواه، وكان يصوم معظم شعبان.■

حدث في شهر شعبان

- فيه كانت غزوة بني المصطلق (وهي المريسيع) وقعت في السنة الخامسة عند ابن سعد، والسنة السادسة عند ابن إسحاق، انتصر فيها المسلمون على أعدائهم، فقتلوا منهم عشرة وأسروا الباقين، ولم يقتل من المسلمين سوى هشام بن حبابة قتله أحد الأنصار خطأ، وفي هذه الغزوة قال أهل الإفك في عائشة رضي الله عنها ما قالوا، فبرأها الله مما قالوا.
- سرية بشير بن سعد الأنصاري رضي الله عنه إلى بني مرة بفَدَك (سنة ٧هـ).
- سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى تربة (سنة ٧هـ) في ٣٠ رجلاً.



- سرية سيدنا أبي بكر رضي الله عنه إلى بني كلاب بنجد (سنة ٧هـ).
- موقعة «النهروان» بين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وبين من خرج عليه من أتباعه. وقد هزمهم وقتل أكثرهم (سنة ٣٨هـ).■

من نوادر البخلاء

حساء

زوجة البخيل: أرجو أن تشتري لنا قدراً من العظم لنصنع حساء.

البخيل: يا لك من مبذرة، ألم نشاهد اللحم عند الجزار أمس؟!

نسيت!

أرسل صديق لصديقه - البخيل جدًا - راجياً منه مساعدته وإقراضه مبلغ خمسين دولاراً لضائقة مالية شديدة يعانيها. فأجابه صديقه البخيل برسالة قائلاً: صديقي العزيز، إنني فعلاً أتمنى تحقيق رغبتك ومساعدتك، إلا أنني أغلقت الرسالة ونسيت وضع المبلغ المطلوب فيها!



بخيل واسع الخيال

البخيل: إني أفطر وأتغدى بكسرة خبز، وأفترض أنني أفطرت بطبق من الفطير وتغديت بدجاجة محمّرة!

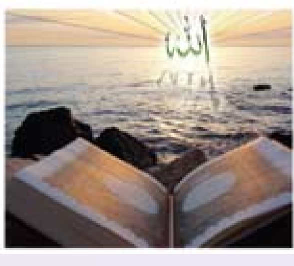
صديقه: وبأي شيء تتعشى؟

البخيل: عجباً لك! أيشتهي العشاءَ من يفطر بطبق من الفطير ويتغدّى بدجاجة محمرة؟!■

بين الحرص والغفلة

يقول أحد الدعاة: حدثني رجل أنه مر بغرفة مريض مشلول لا يتحرك منه شيء أبداً، فإذا المريض يصيح بالمارين.. فدخلت عليه فرأيت أمامه لوح خشب عليه مصحف مفتوح.. وهذا المريض منذ ساعات كلما انتهى من قراءة الصفحتين أعادهما.. فإذا فرغ منهما أعادهما لأنه لا يستطيع أن يتحرك ليقلب الصفحة ولم يجد أحداً يساعده.

فلما وقفت أمامه قال لي: لو سمحت.. اقلب الصفحة... فقلبتها.. فتهلل وجهه.. ثم وجّه نظره إلى المصحف وأخذ يقرأ فانفجرت باكياً بين يديه.. متعجباً من حرصه وغفلتنا!■



ماذا قالوا عن محمد صلى الله عليه وسلم


مونتجومري

هناك منصفون من غير المسلمين، شهدوا لسيدنا محمد ﷺ شهادة حق وصدق ومن هؤلاء:

«مونتجومري»

«مونتجومري وات» عميد قسم الدراسات العربية في جامعة «أدنبرة» سابقاً قال: تملكني الذهول أمام عظمة هذا الرجل! منذ أن قام «كارليل» بدراسته عن محمد في كتابه «الأبطال وعبادة البطل» أدرك الغرب أن هناك أسباباً وجيهة للاقتناع بصدق محمد، إذ إن عزيمته في تحمل الاضطهاد من أجل عقيدته والخُلق السامي للرجال الذين آمنوا به، وكان لهم بمثابة القائد، وأخيراً عظمة عمله في منجزاته الأخيرة، كل ذلك يشهد باستقامته التي لا تتزعزع.

وكانت الدولة التي أسسها محمد عند وفاته، مؤسسة مزدهرة، تستطيع الصمود في وجه الصدمة، التي أحدثها غياب مؤسسها، ثم إذا بها بعد فترة، تتلاءم مع الوضع الجديد، وتتسع بسرعة خارقة، اتساعاً دائماً.

كلما فكرنا في تاريخ محمد، وتاريخ أوائل الإسلام، تملكنا الذهول، أمام عظمة مثل هذا العمل، ولا شك أن الظروف كانت مواتية لمحمد، فأتاحت له فرصاً للنجاح لم تتح سوى للقليل من الرجال، غير أن الرجل كان على مستوى الظروف تماماً، فلو لم يكن نبياً ورجل دولة وإدارة، ولو لم يضع ثقته بالله، ويقتنع بشكل ثابت، أن الله أرسله، لما كتب فصلاً مهماً في تاريخ الإنسانية، ولي أمل أن هذه الرسالة عن حياة محمد يمكنها أن تساعد على إثارة الاهتمام من جديد برجل هو أعظم رجال أبناء آدم.

إن استعداد هذا الرجل لتحمل الاضطهاد من أجل معتقداته، والطبيعة الأخلاقية السامية، لمن آمنوا به واتبعوه، واعتبروه سيداً، وقائداً لهم، إلى جانب عظمة إنجازاته المطلقة، كل ذلك يدل على العدالة والنزاهة المتأصّلة في شخصية هذا الرجل محمد.■

إعداد: أبو حمزة الحسين قاسم، الكويت

المصدر: محمد صلى الله عليه وسلم من الميلاد إلى الرفيق الأعلى

بقلم: كمال محمد درويش

فضل الاستغفار.. تجربة عملية


د. عائض القرني

يقول الشيخ الداعية د. عائض القرني: حكت امرأة قالت: مات زوجي وأنا في الثلاثين من عمري، وعندي منه خمسة أطفال بنين وبنات، فأظلمت الدنيا في عيني وبكيت حتى خفت على بصري، وندبت حظي.. ويئست.. وطوّقني الهم، فأبنائي صغار وليس لنا دخل يكفينا، وكنت أصرف باقتصاد من بقايا مال قليل تركه لنا أبونا.

وبينما أنا في غرفتي فتحت المذياع على إذاعة القرآن الكريم وإذا بشيخ يقول: قال رسول الله ﷺ: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجاً، ومن كل هم فرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب»، وكأني أسمع الحديث لأول مرة، فشرح الله صدري للاستغفار فأكثرت منه، وأمرت أبنائي بذلك، وما مر بنا والله ستة أشهر حتى جاء تخطيط مشروع على أملاك لنا قديمة لم نكن نعوّل عليها، فعوضت فيها بملايين، وصار ابني الأول على طلاب منطقته، وحفظ القرآن كاملاً وصار محل عناية الناس ورعايتهم، وامتلأ بيتنا خيراً وصرنا في عيشة هنيئة، وأصلح الله لي كل أبنائي وبناتي، وذهب عني الهم والحزن والغم.■

عزاء يا عزيزتنا «الغوريلا»

في عددها يوم ٢١ - ٨ - ١٤٢٩هـ/ ٢٢ - ٨ - ٢٠٠٨م، نشرت جريدة «الحياة» نقلاً عن صحيفة «ذي صن» البريطانية أن صغير «غوريلا» نفق بين ذراعيها في إحدى حدائق الحيوان في ألمانيا، ورفضت الأم تسليمه لإدارة الحديقة بالرغم من نفوقه، وظلت تحمله على ظهرها في منظر حزين مؤثر فبكاه الشعب الألماني بل بكته أوروبا بأسرها.

غوريلا كان فيمن كان..\
نزيل حدائق الحيوان.. أتاه مفرق الخلان..\
بكته الأم بل حملته في تحنان.. بكته أمة الألمان..\
وظلت تذرف العينان وتندب ذلك الحيوان..\
عزاء يا عزيزتنا الغوريلا..\
عزاء من عميق القلب للمخلوق أياً كان.. فإن الفقد مثل الفقد للإنسان والحيوان..\
سواء في بلاد الغرب أو في ديرة الألمان..\
هو الفقد وراء السور في «غزة» لطفل صارع الطوفان..\
يئن ويمسك القضبان مريضاً في يد السجّان..\
يعاني الداء والحرمان أمام الأهل والجيران..\
يموت ويصمت الإخوان.. فما سالت دموعهم..\
وما ابتلت لهم أجفان..\
فأين كرامة الإنسان؟\
وأنتم يا بني الإنسان أعزيكم.. أواسيكم لأنكم..\
فقدتم جذوة الإيمان..■

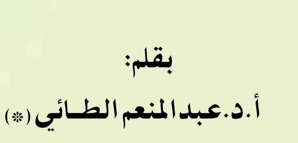
رباعيات

• **كمال الرجل في أربعة:** الديانة، والأمانة، والصيانة، والرزانة.

• **أربعة تدل على الجهل:** صحبة الجهول، وكثرة الفضول، وإذاعة السر، وإثارة الشر.

• **أربعة تحفظ من أربعة:** العفة من الحرام، والمعرفة من الآثام، والمروءة من الغدر، والديانة من الشر.

• **أربعة تولد الصحبة:** حسن البشر، وبذل البر، وقصد الرفاق، وترك النفاق.■



بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي (*)

العلمانية.. محاولة لعزل الإسلام

إحدى ألاعيب العلمانيين التي تدعو للسخرية، أنهم يبدون عطفهم الزائد على الإسلام؛ فيعلنون حيناً بعد حين أنه دين مقدّس يجب ألاّ يتورط أو يقحم في السياسة؛ لأنها دنس.. وفي الاقتصاد ؛ لأنه منافع صرفة، وفي العلم؛ لأنه عرضة للتغيّر، بينما الدين يقوم على جملة من الثوابت والمطلقات.

والهدف واضح لا يخفى على أحد: إنه محاولة محمومة لعزل الإسلام عن الحياة، وتحجيمه، واعتقاله في المساجد ودور العبادة، وتحويله إلى مجرد دين شعائري، طقوسي، أو مؤسسة إكليروسية على غرار المسيحية.

إنهم يرددون: كيف تقحمون القرآن في العلم، وهذا متغير وذاك ثابت؟ وكيف تنادون بأسلمة المعرفة والمعرفة لا تخضع للقوالب الدينية؟ وكيف يكون هناك أدب إسلامي والأدب يرفض أن يمسك به قيد؟ وكيف يلتقي الدين مع السياسة وهو منظومة من القيم الخلقية والسياسة لا أخلاق لها؟

والهدف - مرة أخرى - واضح: عزل الإسلام، ودفعه إلى زوايا المساجد..

ولطالما خاطب العلمانيون المؤمنين (وأنا أعني ما أقول؛ لأن جلّ العلمانيين ليسوا مؤمنين حتى ولو ادعوا ذلك بسبب إنكارهم لمعلوم من الدين بالضرورة)، محاولين إقناعهم بأن الدين أغلى وأكثر قدسية من أن ينزل إلى دنس السياسة فيلطخ ثوبه، وكثبان الكشف العلمي المتنقلة فيفقد مصداقيته، ومنفعية التعامل الاقتصادي فيضيع!!

ولكن.. إذا كان من مقتضيات الإيمان تنفيذ كلمة الله في العالم، وتنزيل منهجه في الأرض، فهل يكون مؤمناً جاداً صادقاً مع عقيدته ونفسه من لا يتوسل بما أتيح له من أسباب السياسة والعلم والاقتصاد والكلمة لتحقيق هذا الهدف العزيز؟ وهل كان بمقدور الفلاسفة والمفكرين أنفسهم، أولئك الذين أنيطت بهم مهمة تنزيل أفكارهم في واقع الحياة، أن ينفصلوا عن أدوات التنفيذ وآلياته، وأن يظلوا معلقين في سماوات المثل والنظريات؟

إن الدعوة إلى عدم تسييس الدين تعكس جهل القائلين بها بالدين والسياسة معاً.. ومثلها الدعوة إلى عدم توظيف العلم لتأكيد الدين، فهي الأخرى جهل بالعلم والدين.. وقل مثل ذلك بالنسبة لكل الفعاليات الأخرى التي جاء الدين لكي يلتحم بها ويوظفها لتحقيق أهدافه.

والآن، فإن النقطة أو الزاوية التي يفضل أن ينطلق منها الجدل بين الطرفين تنحصر في السؤال التالي: أيهما أقدر على إعادة صياغة الحياة بما يلائم الإنسان والبشرية: الله - عز وجل - أم الإنسان؟

لا أعتقد أن أحداً يملك ذرة من إيمان يقول: إن الإنسان هو الأقدر.. ربما يكون من حق الماديين والكفار أن يقولوها؛ لأنهم لا يؤمنون - أساساً - بالله، أما العلمانيون الذين يدّعون الإيمان بالله وبالأديان، فإنهم سيناقضون أنفسهم منذ اللحظة الأولى، إذ يضعونها في معادلة معكوسة تقودهم إلى خانة الكفر شاؤوا أم أبوا.

الآن، وقد تبين لكل ذي عينين، عبر مجرى التاريخ البشري، تساقط المذاهب والنظم البشرية، الواحد تلو الآخر، الآن، والبشرية تجد نفسها في طريق مسدود، لن يكون سوى الدين مركب الإنقاذ.

ويقيناً، فإن الإسلام سيمارس دوره في إعادة صياغة المصير البشري، رضي العلمانيون أم سخطوا، فهو ليس ديناً كالأديان لا يتعامل سوى مع الروح والأخلاق، ولكنه برنامج عمل يعرف كيف يتعاطى مع مطالب الحياة كافة، بما يقودها إلى برّ الأمان: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣) ﴾(الأنعام).

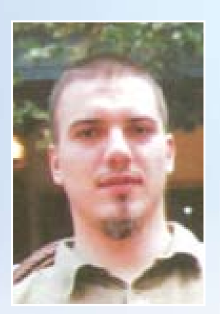
ويتذكّر المرء هنا عبارة مضللة طالما ردّدها العلمانيون: «الدين لله والوطن للجميع»، والتي تعني سحب يد الله سبحانه وحاشاه عن تنظيم الحياة وترك المهمة للطواغيت والأدعياء والأرباب..

وبدلاً من ذلك.. ومن أجل تعديل المقولة الخاطئة علينا أن نقول: «الوطن لله والدين للجميع»..

فالله سبحانه هو الأولى بتنظيم الحياة في أوطان الناس جميعاً.. وتحت ظلال هذا التنظيم يمكن أن ينتمي الناس إلى أي دين أو عقيدة يشاؤون إذ «لا إكراه في الدين» بعد إذ تبيّن الرشد من الغيّ.■

(*) باحث وأكاديمي عراقي

الكويت: حريق «الجهراء».. ومنهجية التعامل مع الكوارث



الباحث البوسني في الفلسفة.. عبدالودود «فلاديمير»: صمتُ رمضان كاملاً قبل اعتناقي للإسلام!



AL- MUJTAMA' A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1866) 22 - 28 August 2009 (Year 40)

العدد (١٨٦٦) ٢ - ٨ رمضان ١٤٣٠هـ / ٢٢ - ٢٨ أغسطس ٢٠٠٩م (السنة ٤٠)

عدد خاص

رمضان مبارك عليكم الشهر

شهر القرآن

د. محمد بن موسى الشريف

عطايا الرحمن في شهر رمضان

ضوابط شرعية للإنفاق والاستهلاك

د. حسين شحاته

حوار في مجلس الدعوة

د. علي العمري

الأندلس في ذاكرة رمضان

د. عبدالرحمن الحجي

«المجتمع» مع الأقليات في رمضان

- شعب الإويجور..
- المسلمون في بلجيكا

شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس

الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٥ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٨٦٦ السنة (٤٠)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٠/٨/١٤٢٧هـ - ٣/٩/٢٠٠٦م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
حمود حمد الرومي

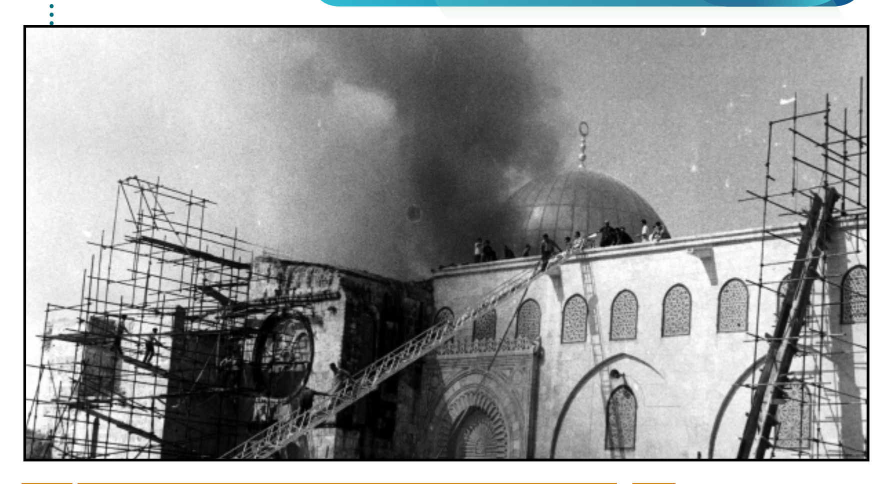
نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع المجتمع على الإنترنت:
www.almujtamaa-mag.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد:







الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠
السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:
الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩




حريق الجهراء.. ومنهجية التعامل مع الكوارث

ابتداءً، نحمد الله على مصابنا الجلل في أهل الكويت، ونحتسب عند الله شهداء حريق الجهراء، ونسأل الله أن يتقبلهم عنده في الشهداء، وأن يمنّ على المصابين في المستشفيات منهم بالشفاء العاجل.

إن حادث حريق الجهراء يمثل فاصلة تاريخية مهمة في طبيعة إدارة الكوارث في دولة صغيرة مثل الكويت؛ إذ إن تكرار هذه الكوارث التي تمس الأمن في حياة الناس لها دلالاتها السلبية والخطيرة؛ حيث سبقها بفترة وجيزة مخطط قام به بعض المتطرفين من الشباب ممن سعوا إلى محاولة العبث بأمن وحياة الناس، وزعزعة استقرار المجتمع الكويتي الآمن.

إن التعامل مع الكوارث والأحداث الكارثية هي قضية مهمة يجب أن تشغل بال الإدارة الحكومية، وأن تكون جاهزة بشكل فعّال وسريع لاحتواء الأحداث الكارثية وتطويقها والسيطرة عليها وتقليل الخسائر البشرية والمادية قدر الإمكان.

فنحن لا نعترض على قَدَر الله، فلله ما أعطى ولله ما أخذ، ولكن من الإيمان الأخذ بالأسباب التي تساعد على تلافي الأخطار قبل وقوعها و تقليل آثارها الكارثية.

وإن ذلك ليؤكد أن منهجية التعامل مع الكوارث غير مخطط لها بشكل آمن وفعّال، ويدعو إلى إعادة النظر في هذه المنهجية، حيث يجب أن تُرسم منهجية حكومية سليمة، فمن ذلك:

أولاً: انسياب المعلومات بدقة إلى جميع الأجهزة المعنية ووضوحها، والتعرف على تفاصيل الحدث، وأن يتعرف كل جهاز في الدولة على دوره وموقعه المسؤول من الحدث.

ثانياً: أن يتم التنسيق بين جميع الأجهزة الحكومية وعدم تعارضها في العمل، وأن يتم التعامل مع الحدث بتعاون وتفاهم وتعاضد؛ حتى يتم تطويق الكارثة وتقليل خسائرها.

ثالثاً: إقامة غرفة عمليات ثابتة مستمرة ومستقرة يتم من خلالها إدارة سيناريوهات معالجة الكارثة، وألا تتم بطريقة عشوائية روتينية، فالكارثة تحتاج إلى فكر إداري عالٍ في المسؤولية والإدارة.

رابعاً: أهمية توافر مركز للبيانات والمعلومات للمواطنين وأجهزة الإعلام، مع تثبيت ناطق رسمي يمثل الإدارة الحكومية لتطويق الإشاعات والأخبار غير المنطقية، ولوضع الحدث في موضعه الصحيح دون مبالغة أو تهميش، حيث إن الفوضى تحدث بسبب غموض المعلومات وتدفق المواطنين والإعلاميين للتأكد من المعلومات التي تخص المتضررين وذوي العلاقة بالحدث.

خامساً: التدريب المستمر على معالجة الكوارث الطبيعية والأحداث، وذلك بالتنسيق بين جميع الأجهزة المعنية بشكل ميداني بعيداً عن النظرية المثالية، ووضع الميزانيات المالية للقيام بهذه التدريبات، واختيار الكفاءات الوطنية لتنفيذها.

سادساً: بذل الجهد في تعميق شعور المواطنة الحقيقية أثناء الكوارث، بما يعزز التعاون بين المواطنين والمسؤولين والعاملين في مجال معالجة الكوارث.

سابعاً: تفعيل القانون والالتزام به بما يعزز السلامة والأمن في الاحتفالات والتجمعات العامة، ومراقبة تطبيق القانون واتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة تجاه كل من تسول له نفسه التلاعب بحياة الآخرين في مقابل الربح المادي الرخيص.

إن مواجهة الكوارث أمر حتمي للإدارات الحكومية، وواجب وطني على جميع المواطنين، إذ عند الكوارث تنتهي الخلافات وتتعاضد الجهود لإنقاذ الأرواح، ومعالجة الكارثة بما يحقق سلامة الوطن والمواطنين.

إن ذلك يحتاج من الجميع إخلاصاً وتفانياً والتزاماً؛ فالأرواح البشرية وإنسانية المواطن هي مسؤولية تقع على عاتق الجميع.

اللهم ارحم شهداءنا، وامنن على من نجا منهم بالسلامة والأمان.

قال تعالى: ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥)﴾ (سبأ).■



﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣) وَلا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ (١٥٤) وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ﴾

(سورة البقرة)

واقرأ أيضاً:

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.



وردت في تسمية شهر رمضان عدة أقوال، وتكاد تجمع إلى أن إطلاق اسم رمضان نتج من مجيئه في أيام الحرّ الشديد، ولكونه يرمض الذنوب أي يحرقها.

قال ابن دريد: إن الناس قديماً عندما نقلوا أسماء الشهور، صادف شهر الصوم أيام رمض وحرارة شديدة، ولذا سمّي شهر رمضان.

وقال أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء في كتابه «الأيام والليالي والشهور»: وإنما سمّي رمضان لرموض الحرّ وشدة وقع الحرّ فيه.

د. زيد بن محمد الرماني (*)



..وجاء رمضان

يقول عبد القدوس الأنصاري في كتابه: «الصيام وتفاسير الأحكام»: شهر رمضان هو الشهر الوحيد الذي ذكر اسمه صريحاً في القرآن الكريم ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة: ١٨٥).

وقد كان المسلمون يقولون عند مقدم رمضان استقبالاً له: اللهم قد أظلّنا شهر رمضان وحضر، فسلّمه لنا وسلمنا له وارزقنا صيامه وقيامه، وارزقنا فيه الجد والاجتهاد والقوة والنشاط، وأعذنا فيه من الفتن.

وقال يعلى بن الفضل: كانوا يدعون الله تعالى ستة أشهر أن يبلّغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبله منهم.

كان أحد الحدادين يعمل في ظهيرة يوم حار من أيام شهر رمضان، وكان جبينه يتصبب عرقاً، فقيل له: كيف تتمكن من الصوم والحر شديد والعمل مضني؟ فأجاب: من يدرك قدر من يسأله يهون عليه ما يبذله!

قال المهلب في «نيل الأمطار»: الحكمة من تعجيل الفطر أنه يزيد في النهار من الليل؛ لأنه أرفق بالصائم وأقوى على العبادة.

ولقد خصصت العشر الأواخر من الشهر الفضيل بالعتق من النار وبليلة القدر، يقول أحدهم:

أيا معشر الصوّام وافتكم البشرى
وقد نشر الباري بمدحكمُ ذكرا
خصصتم بشهر فيه عتق ورحمة
وقد أجزل الرحمن للصائم الأجرا
ولله في العشر الأواخر ليلة
لقد عظمت أجراً كما ملئت خيرا
فطوبى لقوم أدركوها وشاهدوا
تنزّل أملاك بها آية كبرى
وفازوا بغفران الإله فأصبحوا
يشم عليهم من شذا عرفها عطرا

نزل الحجاج في يوم حار في غير رمضان على بعض المياه، وجاء وقت طعام الغداء فقال لحاجبه: انظر مَنْ يأكل معي واجتهد ألا يكون من أهل الدنيا، فرأى الحاجب أعرابياً نائماً عليه شملة من شعر، فضربه برجله وقال: أجب الأمير، فجاء الأعرابي إلى الحجاج فدعاه إلى الأكل معه، فقال الأعرابي: دعاني من هو خير من الأمير فأجبته.

«رمضان» الشهر الوحيد الذي ورد اسمه صريحاً في القرآن الكريم

فقال الحجاج مَنْ هو؟ قال: الله سبحانه وتعالى دعاني إلى الصوم فصمت. قال: أفي هذا اليوم الحار؟ قال: نار جهنم أشد حرّاً. قال: أفطر وصم غداً. قال: إن ضمنت لي البقاء إلى غد. قال: ليس لي ذلك. قال: كيف أدع عاجلاً لآجل لا تقدر عليه؟ قال: إنه طعام طيب. قال: إنك لم تطيبّه ولا الخباز طيّبه ولكن العافية طيّبته.

قال أحد الشعراء:

جاء الصيام ومن صاداته بيدي
سبع فقد أكسبتني بالقبول ثقة
صوفيتي وصفائي في صلاحيتي
والصبر والصون ثم الصدق والصدقة

جاء رجل إلى فقيه وقال له: أفطرت يوماً في رمضان فماذا أفعل؟ فقال الفقيه: اقض يوماً مكانه. فقال: قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا ثريداً وهم يتقنونه فسبقتني يدي إليه فأكلت منه. فقال: اقض يوماً آخر مكانه، فقال: قضيت وأتيت أهلي وقد عملوا هريسة وهم يتقنون صنعها فسبقتني يدي إليها. فقال الفقيه: أرى ألا تصوم إلا ويدك مغلولة إلى عنقك!!■

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



رمضان أقْبِـــلْ!

شعر د. عدنان علي رضا النحوي

رمضان أقبل! لم تزل تهفو إلى   لُقْياكَ أَحْناءٌ تَحِنُّ وتُشْفِقُ
وتظلُّ أفئدةٌ تهيجُ لكيْ ترى   في الأفْقِ يَطْلعُ نورُك المتَدَفقُ
ترنو لمطْلِعكَ العيونُ! حنينُها   أمل وشوق بين ذلك يخفق
غلَبَ الأسى فينا وهاجَتْ أَضلعٌ   بالذكريات وغابَ صُبحٌ مُشْرِقُ
رمضانُ أَقْبِلْ! فالقلوبُ كَليمةٌ   والنَّفْسُ بينَ أنينِها تتمزَّقُ
انظرْ إلى الساحاتِ! هلْ تلْقى سوى   جُثثٍ مُكوَّمةٍ وطَرْفٍ يُطرقُ
وَهزائمٍ تلْو الهزائمِ! والقوا   رِع والأسى موجٌ يَثور ويُحْدِقُ
وزلازلٍ ملءَ الدّيَار كأنّها   نُذُرٌ تَشُدُّ على القلوب وتُطْبِقُ
والناس! ويحَ الناس في غَمَراتِهِمْ   لهوٌ يُخدّرُهُم وذُلٌّ يَطْرقُ
وتُسَدُّ أبوابُ المسالِكِ دونَهمْ   قَدَراً بما كَسَبوا وقهْراً يَصْعَقُ

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

رمضانُ! أَحْيِ الذكْرَياتِ لعلَّنا   يوماً نُفيق بِها ويوماً نَسْبقُ
أقْبِلْ ببَدرٍ! والزحوفُ غنيّةٌ   لله تصْفو في الجِهادِ وَتَصْدُقُ
وأعِدْ لنا ذِكْرى الميادينِ الّتي   خَفَقَتْ وجالَ بها الكماةُ السُّبَّقُ
وأعِدْ لنا ذِكْرى الملاحِم رفرَفَتْ   راياتُها نَصْراً يُعِزُّ ويخْفِقُ
كلُّ المواقعِ لم تزل ذِكْرى لنا   بِدَمٍ يفوحُ المِسْكُ منه ويَعْبقُ
رَمضانُ! ويحي! كَيْف نَلْقَاهُ وقد   غَلبَ الهوانُ بنا وغَابَ المَنطِقُ

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

رمضانُ أقْبِلْ! ذكرياتُ النّصْرِ لا   تُمْحى! يُعيدُك مغربٌ أو مَشْرِقُ
قد كنتَ يا رمضانُ شَهْرَ إباءةٍ   عِزّاً أجلَّ ورايةً لكَ تسمُقُ
قد كنتَ شهرَ ملاحم ممتَدَّةً   حقّاً يَجُولُ وآيَةً لا تَخْلَقُ
قَدْ كنتَ تشْهَدُ أُمّةً موصولةً   صفّاً تُجَمِّعُهُ العُرا والموْثِقُ

والِيومَ قَدْ غلبَ الصّراعُ فَمُزِّقُوا   إرَباً على أهوائهِمْ وتفرّقُوا
أُغْضي حَياءً إِنْ بَدَتْ إطلالةٌ   مِنه ونَحْنُ بنا الهوانُ المُرْهِقُ

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

الدَّار! يا لِلدار! كانَتْ ساحةً   يُجْلى بها مَغْنىً ورَوْضٌ مُوْنِقُ
أنّى التفتَّ زُهورُها فوّاحةٌ   عَبَقاً ومِسْكٌ في الدّيار يُفَتَّقُ
وتُمَدُّ أغْصانٌ يَفيضُ عطاؤها   نُعمى تطيبُ وكلُّ غصنٍ مورقُ
واليومَ قد ذَبُلَتْ أَزاهرنا وَجَفْـ   ـت في الدّيار وغاض نبعٌ ريّقُ
قد كنتَ يا رَمضان تُشْرق في ربى   الأقصى هُدىً أَغْنى وحقّاً يَنْطقُ
واليومَ يمرَحُ في مرابعه اليهو   دُ وحولَه صَمْتٌ هنالك مُطبقُ
رِجْسٌ يَسودُ على الديار وفتنةٌ   تعلو وسُلْطانٌ يُذِلُّ وَ يَخْنُقُ
المسجدُ الأقصى! وطالَ إِسارُهُ   وأنينُهُ وحَنينُهُ وتشوُّقُ
ويكاد يَصْرَخُ ثُمّ تُطْوَى صيحَةٌ   بينَ الضجيجِ وكلُّ دَرْبٍ مُغْلَقُ

❋ ❋ ❋ ❋ ❋

رَمَضانُ أقْبِلْ! كَيْ تُعيد لنا جَلا   لَ شَهادةِ التَّوحيد نُوْراً يُشْرِقُ
لِتَضُمَّ آفَاقَ الدّيار إذا نأتْ   ودَنَتْ وطَابَ جَمالُها المُتألّقُ
واليومَ تُقْبلُ والدّيارُ كَأنّها   قِطَعٌ تَنَاثَرُ في الفضَاءِ وتُطْلَقُ
ويكادُ يَصْرَعُني الأسى خجلاً لِما   نَلْقى! أَميلُ! أردُّ طرفي! أُطْرِقُ
انظُرْ إِلى أُمَمٍ هُنَاكَ تهيَّأت   لَكَ! قَدْ أَعَدَّتْ كلَّ ما يتحقّق
جَمَعُوا أطاييب الطَّعام وأسْرفوا   ومَضَوْا إلى لهوٍ يضجّ ويُحْدق
يُحْيُون لَيْلَهُمُ بأَفْنانِ الهوى   وإلى دواعي «الفنّ» حشدٌ أسْبَقُ
ومَعَ النّهار هُمُ الغفاةُ النائمو   نَ وحَوْلَهمْ زَحْفُ العُداةِ المُطبِقُ
أين الذين مَضَوْا إذا ما جِئْتَهمْ   هبّوا لملحمةٍ تدورُ وصدَّقوا
يحيون لَيْلَهُمُ بآيات الهُدى   ومع النَّهار هم الأُباة السُّبَّقُ

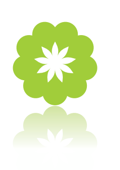
❋ ❋ ❋ ❋ ❋

قد كُنتَ تُشرقُ في ربى الإسلام يَجْـ   ـمَعُها الهدى ساحاً تَجودُ وتُغْدقُ
واليومَ مُزِّقَتِ الدّيارُ وقُطّعَتْ   تلك الحبالُ وغاب عنها الرونَقُ
أنّى التفتَّ اليومَ تَلْقى أَدْمُعاً   حَرّى تُصَبُّ على دمٍ يتدَفّقُ
تَلْقَى الثَّكالى واليتَامى والأَسى   فَوْقَ الوُجوهِ تَغيبُ فيه وتُرْهَقُ
وترى المجازرَ والعِدا يتواثبو   ن على الدّيارِ وكلُّ وثْبٍ موبقُ
وترى بني الإسلام يَقْتُل بعضهم   بعضاً ويُمْعِنُ في العِداءِ ويُغْرِقُ
وتَرَى عَدوَّ المُسْلمِين مَهَيْمِناً   يُلْقي بأحْمالِ الهلاك ويُطلِقُ
مُتَربِّصاً! متسلّلاً! فُتِحَتْ له   جُلُّ الثُّغور فجال فيها الفيلقُ
وتَراهُ صفّاً واحِداً مُتَماسكاً   والمسْلمون مَعَ الهَوان تفرَّقوا
رَمَضان أَقْبِلْ! وامسحَنَّ من الأسى   وأَعِدْ لنا الأمَلَ الذي يتألّق
واغسل قلوب المسلمين وضع بها   أملاً به تحيا القلوبُ وتخفقُ



مرحباً.. يا شهـر الصيـام

عَطايا الرّحمن في شهر رمضان



فمرحباً رمضان.. مرحباً بمن كرمه الله وفضّله على سائر إخوانه من الشهور، وبنزول القرآن اصطفاه وشرفه، وبالمنح والعطايا خصه وميزه.

- مرحباً بك يا رمضان من شهر مبارك يكتمل به البنيان.. قال ﷺ: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً» (متفق عليه).

- مرحباً بك يا رمضان شهر النور والهداية.. قال النبي ﷺ: «أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من شهر رمضان، وأُنزلت التوراة لست مضت من رمضان، وأُنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان، وأُنزل الزبور لثماني عشر خلت من رمضان، وأُنـزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان»(رواه الطبراني وحسّنه السيوطي).

- مرحباً بك يا رمضان شهر الأمن والأمان.. قال النبي ﷺ: «إذا دخل شهر رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين»(متفق عليه)، وقال: «أتاكم رمضان شهر مبارك، فرض الله عز وجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين..»(رواه النسائي وصححه الألباني).

- مرحباً بك يا رمضان شهر الفريضة المكفرة للخطايا والسيئات.. قال النبي ﷺ: «إن الله تعالى افترض صوم رمضان، وسننت لكم قيامه، فمن صامه وقامه إيماناً واحتساباً ويقيناً كان كفارة لما مضى»(أخرجه النسائي، وحسّنه السيوطي).

- مرحباً بك يا رمضان شهر العتق والرحمة والدعاء المستجاب.. وفي الحديث: «إن لله تعالى عتقاء في كل يوم وليلة، لكل عبد منهم دعوة مستجابة»(رواه أحمد، وصححه السيوطي).

مرحباً بك يا رمضان يا شهر ليلة القدر.. قال النبي ﷺ: «.. لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم» (أخرجه النسائي، وصححه الألباني).

- مرحباً بك يا رمضان يا شهر العمل والقرب من الله.. فقد كان رسولنا ﷺ «إذا دخل رمضان شد مئزره، ثم لم يأت فراشه حتى ينسلخ»(البيهقي، وحسنه السيوطي). و«كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده»(مسلم). وقال لنا: «تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان»(متفق عليه).

- مرحباً بك يا رمضان يا شهراً للتربية العالية والأخلاق الطيبة.. قال ﷺ: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يجهل، فإن امرؤ شاتمه أو قاتله فليقل: إني صائم»(متفق عليه)، وقال: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه»(البخاري).

- «مرحباً بك شهراً مباركاً تزيد خيراته وتنمو يوماً بعد يوم حتى ينقضي وقد غسل الله به الحوبة، ومنّ فيه على عباده بالأوبة.

الله عز وجل كرّم رمضان على سائر الشهور بنزول القرآن وشرّفه بالمنح والعطايا

في أولى ليالي الشهر الفضيل نزلت صحف إبراهيم وخلاله أُنزلت التوراة والإنجيل والزبور والقرآن الكريم

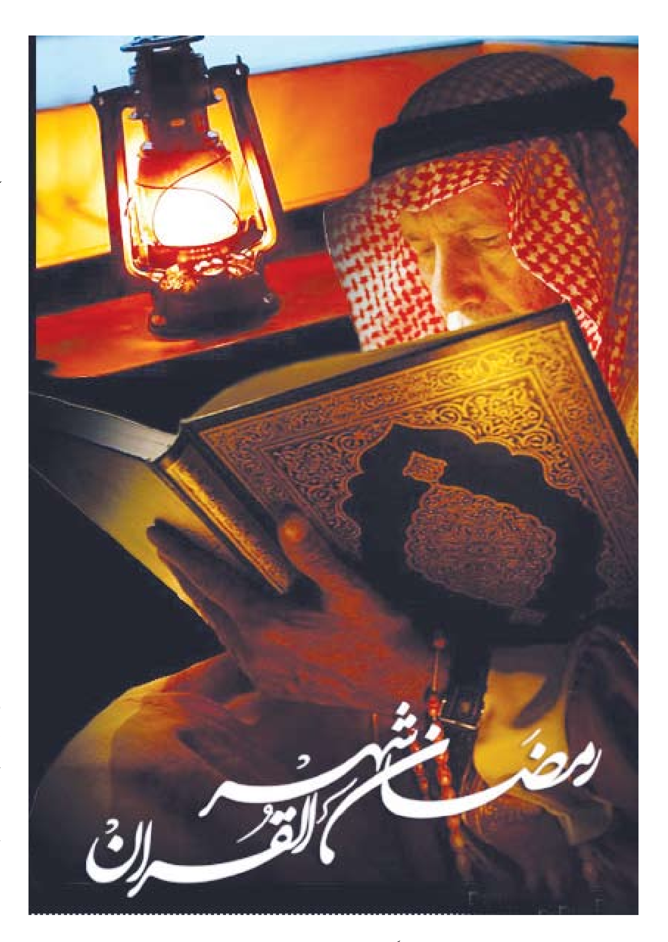
مبارك عليكم الشهر

ها هي الأيام تدور دورتها ليطل علينا من جديد هلال شهر رمضان المبارك، الذي قال عنه النبي ﷺ: «سيد الشهور شهر رمضان»(البزار، وحسنه السيوطي).

وكأني بشهور العام كلها تنحني إجلالاً وتعظيماً لسيدها القادم، تفسح المجال له وهي تنقضي وتمضي ليحل السيد الفضيل رمضان حلول الكرام البررة الذين تحل معهم البركات أينما حلّوا، وتكون بحوزتهم الهدايا أينما حطّوا، وتصحبهم العطايا أينما ساروا، ويوزعون الجوائز على المضيفين متى رحلوا.

إيمان مغازي الشرقاوي



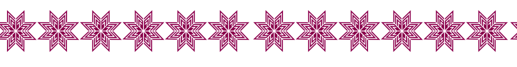


وقد قال رسول الله ﷺ عنه: «رمضان شهر مبارك تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب السعير، وتصفد فيه الشياطين، وينادي مناد كل ليلة يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر»(أحمد، وحسنه السيوطي).

من بركات شهر رمضان

ومن بركته مغفرة الذنوب، ففي الحديث: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»(متفق عليه).

ومن بركته مضاعفة أجر الأعمال الصالحة فيه كما قال النبي ﷺ: «عمرة في رمضان تعدل حجة»(البخاري).



يجب على المسلمين أن يصوموا نهاره ويقوموا ليله إيمانا واحتسابا ويقينا وأن يعيشوا معه بالأرواح والقلوب

ومن بركته عظم الجزاء والأجر من الله عز وجل: كما جاء عن النبي ﷺ: «كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف، قال الله عز وجل: إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به»(مسلم).

ومن بركته تلك العطايا الإلهية والنعم الربانية التي اختصت بها الأمة المحمدية دون غيرها من الأمم، إذ حباها الله تعالى بهدايا وأعطيات وخصال اختص بها الشهر المبارك وتميز، وقد ذكرها النبي ﷺ في قوله: «أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تعطها أمة قبلهم: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، ويزين الله عز وجل كل يوم جنته ثم يقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤنة والأذى ويصيروا إليك، ويصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصوا إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، ويغفر لهم في آخر ليلة، قيل يا رسول الله: أهي ليلة القدر؟ قال: لا، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله»(أحمد).

وهذا الحديث وإن كان به ضعف إلا أن معناه صحيح، ويؤيده أحاديث أخرى في فضائل رمضان تبين خصوصية هذا الشهر الكريم، وأنه بحق سيد الشهور كما أخبر عنه النبي ﷺ.

لذا فإن موعدنا في الحلقات التالية إن شاء الله سيكون مع هذه الخصال والفضائل التي ذكرت في هذا الحديث الشريف، نأخذ منها العبرة والفائدة، لنعيش مع ضيفنا رمضان بأرواحنا وقلوبنا، فأهلاً بك يا رمضان من شهر كريم طيب مبارك.■

استقبال أشرف الضيوف

ما أحلى لقاء المُضيِّف بضيفه الغالي على قلبه.. وما أكثر تفكيره بأنجع الطرق لاستقباله.

وما أخجله إذا علم عن كرم ضيفه.. فما له إلا أن يسعى بخيله ورجله تبادلاً مع ذلك العطاء.. والعجب أنَّ ذلكم الزائر هو المُتن بالخير لا ضيفه!! نعم، إنه ضيفٌ ومضيِّف!!

إنه كريم ومُكرم.. إنه شهر الرحمات.. إنه شهر القرآن والبركات.. شهر رمضان أبوالخيرات!!

ونداءً لأهل الإيمان: الحقوا بالركب.. وأحسنوا الضيافة من البداية؛ لتصلح النهاية، فهو مضمار سباق المتقين، ومجال تنافس الصالحين، فاستقبلوا ضيفكم بالحمد والمنة والصلاة وقراءة القرآن والصدقة، ودعوا عنكم استقباله بتجميع أنواع الأطعمة وكأنه شهر تغلق فيه كل أسواق التغذية!!

والأقبح من ذلك والأشر من يستقبله بشر النظرة، وشر مشية للمعاصي والمنكرات، فما أن يُعلن عن دخول الشهر الكريم وإلا ويخطط ذلك المسكين مع شياطين لم تُصفد عن قضاء ساعات إفطاره معهم ظاناً بذلك الترويح؛ فيهرول لمشاهدة المسلسلات والتُّرهات.. أفلا يستحي من الكريم الذي أنعم عليه ببلوغ شهره أن يعصيه بما أعطاه من القوة؟ أفلا يذكر أن الله قادر على أن يسلب ما أنعم عليه بدقائق بل بثوانٍ معدودة؟ كم من رمضان قد كان هذا ديدنه وربك يمهل.. لكن لا يهمل.

والبعض يظن أن رمضان شهر الفوازير، ومشاهدة ولعب المباريات، وسهر الليالي المضيعات للأوقات.. فيا سبحان الله! أتعجز يا مسكين أن تشد من أزرك شهراً تقلل فيه من المُلهيات؟!

فهو شهر تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه الشياطين، ولله في كل يوم عتقاء من النار كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ، فلا تبخل على نفسك بعقد العزيمة والنية الصالحة لبذل المزيد في هذا الشهر الكريم.■

من موقع «صيد الفوائد» بتصرف



إن تحديد بداية شهر رمضان صار من الأمور التي تدعو للعجب، ونجد الآن من يأخذ بالرؤية، ومن يأخذ بالحساب الفلكي، والأمر صار صعباً، وأذكر وأنا في زيارة لماليزيا في احتفالاتها بمرور خمسين عاماً على تحررها من ربقة ما يقارب أربعمائة عام من الاستعمار الإنجليزي، كان لي لقاء مع «د. محاضير محمد» رئيس الوزراء السابق لماليزيا، وأهديته كتابي «كلا والقمر.. الإسلام والإعجاز العلمي في تحديد بداية الأشهر»، فأخبرني أنهم قد حسموا هذا الأمر منذ مدة؛ وأنهم يعوّلون على الحساب في ماليزيا؛ حيث يرى علماؤهم أن الحساب يقيني، والرؤية ظنية.

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم
alibrahimh@yahoo.com



رؤية الهلال.. بين الشرع والحساب والفلك



إن للقضية أبعادها الحسابية والفلكية، وقبل ذلك الشرعية، وتحرر الالتباس الذي علق بالأذهان حول علوم الفلك والحساب، ولماذا يرفض بعض العلماء والفقهاء الأخذ بالحساب، في حين بدأ البعض الآخر يتفهم هذا العلم والتقدم الذي طرأ عليه والتأكد من أن الرؤية الحسابية لبدايات الشهور هي رؤية يقينية لا ظنية.

إن الذي يقرأ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية، يجد أنه يهاجم بشدة علم الشعوذة والتنجيم، ويحمل بشدة على المشعوذين والمنجمين الذين يبنون أقوالهم على الجن، وفرّق بين أقوال هؤلاء المشعوذين وأقوال الحسابيين الذين يتولون حساب المواقع للشمس والقمر والأرض، وكان مأخذه فقط على هؤلاء الحسابيين أنهم يضيعون أوقاتهم وأعمارهم والليالي الطويلة في الحساب، ليخرجوا بنتيجة لا تسمن ولا تغني من جوع، وهو أن الشهر يبدأ اليوم أو غداً.

ومع وجود الحاسب الإلكتروني والمناظير الفلكية الجبارة، والأقمار الاصطناعية، أصبح المأخذ الذي أخذه شيخ الإسلام على الحسابيين غير قائم، فإن تحديد أول الشهر أصبح يقيناً وليس اليوم أو غداً كما كان في زمن شيخ الإسلام.

وقد أشار الشيخ عبدالمحسن العبيكان في حديث له إلى: «أن الجو في هذه الأزمنة قد تلوث بدخان الطائرات وبالعوادم، فالخطأ يحصل كثيراً، ولكن الذي يزيل الخطأ هو الاعتماد على الحساب الفلكي، ثم الرؤية بعد ذلك عن طريق المرصد،، ثم بعد ذلك وجود بعض حديدي البصر؛ لنسلم من انتقاد الآخرين، ومن أن نُتَّهم بالتزمت والجهل والغباء والتخلف ومصادمة العلوم العصرية الدقيقة، فهذا التقويم يحدد لنا شروق الشمس وغروبها كل يوم بدقة، وهذه الأجهزة مثل (GPS) تحدد لنا المواقع بدقة متناهية، فنحن في عصر التقنية الحديثة، فلا مجال للضرب بهذه العلوم والمخترعات في هذا الجانب والاعتماد عليها في جوانب أخرى، ولا يتصادم هذا مع أمر النبي ﷺ بأن نصوم وأن نفطر لرؤية الهلال».

يتساءل بعض العلماء: ولكن كيف تُكذّب شهادة الشهود؟ فقد حضر من شهد بالرؤيا، وهم رجال عقلاء فاهمون أدوا الشهادة!! ويتساءل بعض العلماء: كيف يُكذّب شهادة الشهود؟ ولم يكونوا مجتمعين في مكان واحد؟ ولا يعقل اجتماعهم على كذب!!

إن هذا القول يستحق الرد عليه وإزالة اللبس، وقد حدد د. محمد بن بخيت المالكي هذه الظاهرة؛ حيث قال: في ظروف مناخية خاصة تحدث ظاهرة مثل ظاهرة السراب، كما موضح في الشكل رقم (١)، ونرى ذلك للهلال في الشكل رقم (٢)؛ حيث يُرى الهلال في السماء، ولكنه في الحقيقة تحت الأفق، وبذلك يكون قول الذين شاهدوا هلالاً في السماء صادقين، ولكنه ليس بالهلال، إنه السراب.

وهذه الظاهرة غير معروفة لكثير من الناس!!

لا شك ولا جدال فنحن نقبل النصيحة، فهذا من ديننا، ومن أمر رسولنا محمد ﷺ، فقد صحّ عنه ﷺ كما أخرج مسلم في صحيحه؛ عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ».

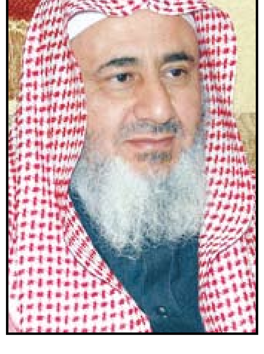
إننا مع قبولنا غير المشروط للنصيحة، نطلب من مشايخنا وعلمائنا وأسيادنا، أن يقرؤوا كلام أهل الاختصاص، وأهل العلوم الطبيعية، الذين لهم علم بكتاب الله سبحانه

تحديد بداية شهر رمضان صار من الأمور التي تدعو للعجب فهناك من يأخذ بالرؤية ومن يأخذ بالحساب الفلكي ومن يبدأ الصيام ومن يؤخره

العلماء الشرعيون يجب أن يتم تأهيلهم في العلوم الكونية من خلال دورات تدريبية حول المناظير الجديدة وعلوم الأقمار الاصطناعية


الشيخ أحمد محمد شاكر


الشيخ عبدالمحسن العبيكان


د. محاضير محمد

المشهود؛ ونرجوهم أن يسألوا، ويسمعوا، ويقرؤوا كلام أهل الذكر كما أمرنا الكتاب العزيز.

إن أقوال شيوخنا الأجلاء في موضوع الهلال، دار حول ستة محاور:

المحور الأول: عدم إمكانية الرؤية للهلال في يوم معين يقيناً غير مقبولة، بل يجب تحري الرؤية، مهما ادّعى أهل الحساب ذلك:

يرى البعض «وكتب عنه في الصحف واستنكر أناس قبول شهادة من شهدوا برؤية الهلال بناء على الزعم بأنه لا يمكن أن يظهر ليلة السبت مثلاً، وأنه لن يولد إلا بعد الغروب بوقت غير قصير من مساء الجمعة».

والقول بـ «فقد كنا عالمين بما قاله المتحدثون عن علم الفلك وما زعموه من استحالة الرؤية، وكان متقرراً لدينا أنه لا بد من تحري الرؤية».

والقول: «زعم علم الفلك، وليسوا من أهل العلم الشرعي».

والزعم لغة هو: القول بالظن، ولكل شيء كنية، وكنية الكذب «زعموا»، كما ذكر القرطبي في تفسيره، وكان ابن عمر يقول: زعم: كنية الكذب، والكذب يكون في الكلام الخبري، إما إثبات، وإما نفي، وهو الذي يحتمل الصدق أو الكذب، ولكن الحقائق العلمية الأكيدة، والتي تُرى بالعين وبواسطة الأقمار الاصطناعية، وتتضح بحقائق مدار الشمس والقمر والأرض، والتي أصبحت معلومة يقيناً، لا يصح فيها كلمة «زعموا»، إن حساب منازل القمر والشمس تَأَكدَ للعالم وغير العالم دقته، وذلك بالدليل القطعي، فإن حساب أوقات الخسوف للقمر والكسوف للشمس، وأماكنها تحدد بغاية الدقة، وتعرف وتعلن للناس قبل حدوثها بأيام عديدة، ثم نُشاهد جميعاً في واقع الحياة صدق ذلك، وعدم وقوع أي خطأ فيه، مما يدل على أن هذا الحساب العلمي الحديث يقيني، لا مكان فيه للتنجيم أو الدجل.

وتوضح الصور المنشورة، مسار الخسوف على سطح الأرض، زماناً ومكاناً، ولم يقل أحد: إن هذه المعلومات غير صحيحة، ولقد وقع ما حدده علماء الفلك، وشاهدناه نحن، وثبت صدق ما قالوا يقيناً، لا يعاند في ذلك إلا مكابر تارك للحق.

إن الحساب العلمي الحديث لهذه الحركة القمرية، ورؤيتها ورصدها أمر عسير! لم يكن ممكناً إلا بعد وجود مركبات الفضاء، والمراصد الضخمة، ووجود الحاسب الإلكتروني، وتقدم علوم الفضاء. يتضح من ذلك أن الأمر لا يوجد فيه زعم، وتخرص، أو كذب، بل هو يقين لا جدال فيه، مشهود ومقيس، وليس بظن أو أوهام.

ولا مانع من أن يتعلم أهل العلم الشرعي، مثل تلك العلوم الكونية، وأن يتم إعداد دورات علمية، تقوم بإحاطة طلبة العلم بما تم إنجازه في العلوم الفلكية، والمناظير الجديدة، وعلوم الأقمار الاصطناعية، كما كان الحال قديماً، تحت مسمى علم الهيئة، أمّا القول: بأن حركة الشمس، والأرض، والقمر، هي من العلوم الشرعية، فهذا فَهْم يجانب الحقيقة تماماً.

المحور الثاني: التلميح بأن من خالف فهم بعض العلماء للنصوص، هو إنكار للنص، وإنكار لقول الحق سبحانه، وليس إنكاراً لفهم هذا العالم فقط:

يقول البعض: «وكأن النبي ﷺ لم يعط ذلك الأمر ما يستحقه من البيان، أو أنه لم يصدر أمره الحاسم صلوات الله وسلامه عليه أو نهيه القاطع بشأن بدء صيام الشهر وانتهائه».

وقولهم: «وكأن أمر الصيام والإفطار يخضع للآراء والرغبات، أو أنه لا يتعلق بعبادة تحكمها نصوص الشريعة».

ونرى أن استخدام الحساب العلمي الحديث والاعتداد به لا يعني إسقاط الرؤية بالعين وعدم الاعتداد بها، وهي ثابتة شرعاً ونقلاً، ولا يقبل بحال إسقاطها، عند أصحاب أي منهج كان؛ لأن كلمة تحديد بداية الأشهر العربية حسابياً، أو تحديد ولادة الهلال حسابياً، أصبحت كلمة ذات مدلول محدد إلى حد كبير في ذهن القارئ، فهو يقفز إلى نتيجة مسبقة يعرفها، إنها مساواة الحساب القديم المبني على المشاهدات والأجهزة البسيطة التي كانت تستخدم قديماً، وذلك المبني على وجود مركبات الفضاء، والمراصد الضخمة، ووجود الحاسب الإلكتروني، وتقدم علوم الفضاء المشاهدة، ظلم للحقيقة، لا يرضاه عاقل، ناهيك عن عالم يخشى الله في علمه وفتواه، ويتضح من ذلك أن الأمر لا يوجد فيه زعم، وتخرص، أو كذب، بل هو يقين لا جدال فيه، مشهود ومقيس، وليس بظن أو أوهام، كما سبق ذكر ذلك.

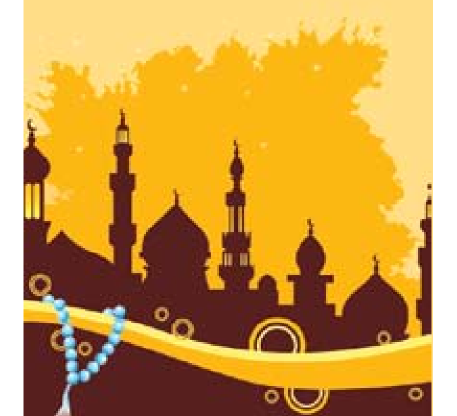
ولكي نرفع هذا اللبس؛ دعنا نقول هذه المعادلة الجديدة:



الاعتماد على التقنية الحديثة في هذا العصر لا يتصادم مع أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن نصوم وأن نفطر لرؤية الهلال

شيخ الإسلام ابن تيمية فرّق بين المشعوذين والدجالين وأقوال الحسابيين الذين يتولون حساب المواقع للشمس والقمر والأرض

الحساب العلمي الحديث من باب إعمال العلماء للفهم والاجتهاد نصاً وعقلاً وله دليل من النص في قول الرسول ﷺ: «فاقدروا له»



الوقت بالحساب العلمي الحديث = صوموا لرؤيته + وقت الولادة بالحاسب الإلكتروني.

(ق = ص + ك)

ق = الوقت بالحساب العلمي الحديث، أي أن وقت ويوم بداية الشهر بالأسلوب الحديث الذي يجمع بين حديث رسول الله ﷺ، وحساب بداية الشهر باستخدام الحاسب الإلكتروني المبني على حركة الشمس والأرض والقمر، والمبني على المعرفة الدقيقة لحركة كل منها، وبالمشاهدة.

ص = صوموا لرؤيته، وهو الحديث المتفق عليه في الصحيحين، صحيح البخاري وصحيح مسلم، وهو يضع الشرط، ويحدد الفرقان، فليس أي مولد للهلال يعتدّ به، بل هو المولد الذي يمكن للعين السليمة الصحيحة أن ترى الهلال بعد غروب الشمس، ثم يتأخر القمر عن الشمس بقدر يسمح برؤية قوس نوره الدقيق بعد ابتعاده عن شعاع الشمس.

ك = تحديد موعد ولادة الهلال مطلقاً بناءً على العلم اليقيني بحركة الشمس والأرض والقمر، وذلك باستخدام الحاسب الإلكتروني.

وهذه المعادلة، أقرب إلى فهم الآية الكريمة المعجزة في القرآن ﴿...فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾(البقرة:١٨٥)؛ حيث إن الشهادة تكون بالرؤية وبغيرها، فهي أعم وأشمل، وكذلك هذه المعادلة فهي أعم من الرؤية؛ فهي تشمل الرؤية وتشهد بالحساب العلمي الحديث ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝﴾(الرحمن).

يذكر أن جلّ الذين يناقشون القضية، يسهبون إسهاباً شديداً في ذكر الأدلة من الكتاب والسنّة على المخالف للدليل الشرعي، وهذا حق؛ فالكتاب والسنّة هما الأصل الأصيل، ولكن المشكلة تكمن في افتراضهم أن مخالفيهم في الرأي يخالفون قول الحق سبحانه ويخالفون قول رسول الله ﷺ.

المحور الثالث: الخلط بين الحساب القديم المبني على علوم كونية محدودة، وبين الحساب العلمي الحديث المبني على رؤية الكواكب الفعلية، ودعوى الإجماع على رفض الحساب:

في قول البعض: «إن كلام العلماء في هذا الأمر واضح صريح، في أن الاعتبار إنما هو برؤية الهلال لا بحساب الحاسب، وهذا الأمر تلقته الأمة بالقبول، وحصل عليه إجماع الصحابة والتابعين وأهل القرون المفضلة».

والرأي أن استخدام الحساب العلمي الحديث يختلف اختلافاً جذرياً وفعلياً عن الحساب القديم، ولذلك أطلقنا عليه مصطلحاً جديداً لرفع اللبس والتشابه.

فالحساب القديم كان للمسلمين فيه باع وأيّ باع في علوم الفلك، أو علوم الهيئة، كما كانت تسمى في الكتب القديمة.

والحساب العلمي الحديث؛ فإن الإسلام هو الحافز الرئيس لإتقان علم الفلك وتطويره. وفي العصر الحاضر، هناك علماء فلك كبار غير مسلمين مثل: «سانحان» و«هوكن»، وغيرهما ممن لهم فضل كبير في تقدم علم الفلك في العصر الحاضر، ولا تزال إلى اليوم القوانين التي استخدمها «البتاني» و«الطوسي» و«البزجاني» تستخدم من قبل وكالة «ناسا»، إلا أننا وللأسف بعيدون عن استخدام هذا التراث! الجداول الفلكية التي أطلق عليها العلماء المسلمون اسم «الأزياج» مفرد «زيج»، وهي عبارة عن جداول تعيّن شروق الشمس وغروبها يومياً، وشروق القمر وغروبه يومياً، وشروق وغروب الكواكب السيارة يومياً، وخسوف القمر وكسوف الشمس.

فالحساب العلمي الحديث مبني على الحقائق التالية:

١- الأقمار الاصطناعية تتابع حركة الكواكب بدقة عالية.

٢- استخدام أجهزة قياس عالية الدقة.

٣- استخدام الحاسبات الإلكترونية التي تحدد حركة الكواكب، ومنها: الشمس، والأرض، والقمر.

٤- رصد وحساب الكسوف والخسوف للشمس والقمر.

٥- عمليات الرصد والمسح السماوي.

٦- الأرصاد الجوية.

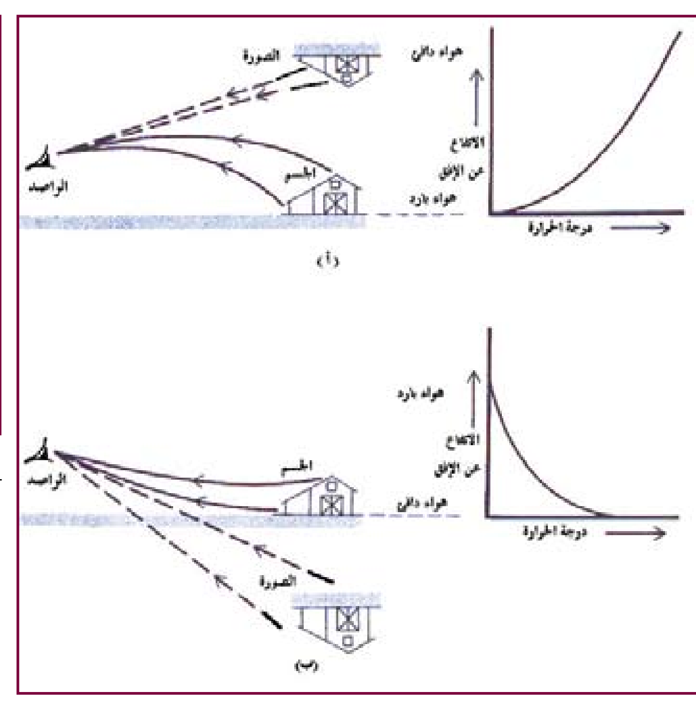
٧- القياسات والاختبارات والحسابات المتعلقة بالكواكب عموماً، والشمس والأرض والقمر على وجه الخصوص.

٨- الاتصالات الفضائية بالأجهزة الإلكترونية الحديثة، وغيرها.

من ذلك يتبين أن الأمر جد مختلف، ولا علاقة البتة بين الحساب القديم والحساب العلمي الحديث.

الحساب الصحيح والمطلوب

والحساب الذي نتكلم عنه هنا، هو حركة



الشكل رقم (١) توضيح ظاهرة السراب المعروفة.

الشكل رقم (٢) توضيح ظاهرة السراب في رؤية الهلال.

الكواكب الفعلية، ولا يوجد فيه رجم بالغيب، ولا تثبيت لأول شهر في السنة. إنه الحساب الذي قال عنه الحقّ سبحانه: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝﴾(الرحمن)، وهذا أمر لم يكن بمستطاعٍ قبل وجود الحاسب الإلكتروني وأجهزة الرصد المتقدمة.

وكما أسلفنا سابقاً، فإن تحديد الخسوف والكسوف، وأماكنها، وأوقاتها وطولها، وهل هي كلية أو جزئية؛ بالدقّة البالغة لدليل على أن ما نعنيه بالحساب العلمي الحديث الآن لا علاقة له البتّة بالحساب القديم، إلا في كونهما يدرسان حركة الكواكب والأهلّة، ثم يفترقان بعد ذلك فلا يلتقيان أبداً.

أما الادّعاء بأن الاعتداد بالحساب ممنوع منه، وأن الإجماع على ذلك قول فيه تجاوز، ونورد هنا بعض أقوال العلماء في القديم والحديث:

أوائل الشهور العربية هل يجوز شرعاً إثباتها بالحساب الفلكي؟ بهذا التساؤل بدأ المحدث العلامة أحمد محمد شاكر بحثه الجديد العلمي الحر حيث قال: «وذلك بعد تضارب في تحديد يوم عرفة سنة ١٣٥٧هـ الموافق سنة ١٩٣٩م».

يقول الشيخ المحدث العلامة في بحثه القيم «أوائل الشهور العربية»: «وهكذا في أكثر المواسم، يتراءى الناس الهلال في البلاد الإسلامية، فيرى في بلد ولا يرى في بلد آخر، ثم تختلف مواسم العبادات في بلاد المسلمين، فبلد صائم وبلد مفطر، وبلد مضحّ، وبلد يصوم أهله يوم عرفة.

قد كتب العلماء والفقهاء في إثبات الأهلة أبحاثاً قيّمة نفيسة، في كتب التفسير والحديث والفقه وغيرها، واتفقت كلمتهم - أو كادت - على أن العبرة في ثبوت الشهر بالرؤية وحدها، وأنه لا يعتبر حساب منازل القمر ولا حساب المنجّم، إلا شيئاً يحكى في مذهب الشافعي».

ثم قال: «وجب أن يرجعوا إلى اليقين الثابت، وأن يأخذوا في إثبات الأهلة بالحساب وحده، وألا يرجعوا إلى الرؤية إلا حين يستعصي عليهم العلم به، كما إذا كان ناس في بادية أو قرية، لا تصل إليهم الأخبار الصحيحة الثابتة من أهل الحساب». انتهى كلامه عليه رحمة الله، والحمد لله انتشرت الإذاعة وأجهزة الراديو والتلفاز والإنترنت والجوال في القرى والبادية جميعاً.

المحور الرابع: الاعتراف بأن الرؤية قد تكون بالعين المجردة أو باستخدام وسيط:

هناك من قال: «أحب أن أذكر أنه لا يشترط للرؤية العين المجردة، كما قد يوهم ذلك المعترضون على نفي اعتماد الحساب لإثبات دخول الشهر، بل لو رُؤي بمكبر أو في مرصد بواسطة من تقبل شهادته، اعتبرت رؤيته، وهذا أمر مقرر من أكثر من عشرين سنة في مجلس القضاء الأعلى بالسعودية».

نقول: وهذه نقطة نحسبها لبعض المشايخ - حفظهم الله - فهم يعتدون بالاجتهاد، بالرغم من أن النص لم يذكر صراحة هذا الوسيط، ولكن ذلك الفهم هو من فهم العلماء اجتهاداً وعقلاً، وما الحساب العلمي الحديث إلا من هذا الباب، باب إعمال العلماء للفهم والاجتهاد نصاً وعقلاً، بل للحساب العلمي الحديث دليل من النص: «فاقدروا له».

المحور الخامس: هناك من استشهد بالحديث الصحيح، والذي هو مدار الحساب العلمي الحديث: «إذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فافطروا؛ فإن غم عليكم فاقدروا له»(أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما).

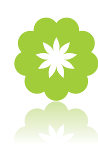
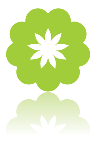
نقول: والحديث صحيح، وقد أصاب علماؤنا المتقدمون - رحمهم الله - في تفسير معنى الحديث، وأخطؤوا في تأويله، كما قال العلامة الشيخ أحمد شاكر، ومن أجمع قول لهم في ذلك قول الحافظ ابن حجر، فتح الباري، ج ٤، ص ١٠٨-١٠٩: «المراد بالحساب هنا حساب النجوم وتسييرها، ولم يكونوا يعرفون من ذلك إلا النذر اليسير».

المحور السادس: دعوى إغلاق باب الاجتهاد والأخذ بما كان من السلف، وترك العلم والفهم بالدليل النقلي والعقلي مهما كان، والتمسك بقول الآباء وإن كان مرجوحاً:

هناك من يقول: فقد درج الناس من عهد الصحابة رضي الله عنهم على ذلك، واستمر الناس عليه في جميع عصور الإسلام الزاهرة، بل وحتى في العصور الأخيرة من قال: «وأن يكونوا في منأى عما هو منوط بغيرهم، فلا حرج عليهم».■

إعداد: د. مسعود صبري

الصيام في البلاد التي يطول فيها النهار

جاء الإسلام رسالة للعالمين، فلم يتقيد بزمن أو مكان، وجاءت شرائعه واجبة على كل أتباعه المسلمين كأمة واحدة دون النظر إلى الوطن أو الجنس أو اللون، وقد جعل الفقهاء المكان والزمان والحال من أسباب تغير الفتوى، مما يعني أن هناك استثناء لعموم الأحكام.

وفي شهر رمضان يجب الصوم على كل مسلم، عاقل، بالغ، قادر، شهد الشهر، ولكن هناك بعض الدول التي يطول النهار فيها طولاً ملحوظاً، وربما يقصر في بعضها، فهل العبرة بنهار تلك البلاد طولاً وعرضاً، أم تحتسب ساعات الصيام حتى تتساوى في بلاد المسلمين؟

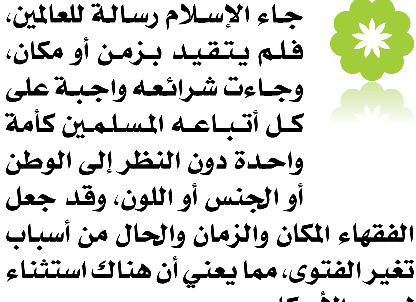
وجوب الصيام

اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء برئاسة الشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله - أفتت بوجوب الصيام دون النظر إلى عدد الساعات، ورأت أن من شهد رمضان من المكلفين وجب عليه أن يصوم، سواء طال النهار أو قصر، فإن عجز عن إتمام صيام يوم وخاف على نفسه الموت أو المرض جاز له أن يفطر بما يسد رمقه ويدفع عنه الضرر، ثم يمسك بقية يومه وعليه قضاء ما أفطره في أيام أُخَر يتمكن فيها من الصيام.

تقدير النهار

ولكن **دار الإفتاء المصرية في عدد من الفتاوى** رأت بأنه يقدر لأهل البلاد التي يطول فيها النهار عن حد الاعتدال وقتاً معتدلاً، فيصوموا قدر الساعات التي يصومها المسلمون في أقرب البلاد المعتدلة القريبة منهم، أو يعتمدوا عدد الساعات للمدن التي نزل التشريع فيها، وهي: مكة والمدينة.

على أن يبدأ الصيام عندهم من طلوع الفجر الصادق حسب موقعهم على الأرض، وتبعاً لمواقيتهم، ويحتسب عدد ساعات الصوم منه لوقت الإفطار، فإن كان الصوم في النهار الطويل يشق؛ يجوز الإفطار ويجب القضاء في بلد معتدل إن كان ذلك ممكناً، وإلا كانت


الشيخ عبد العزيز بن باز — الشيخ عطية صقر




الشيخ مصطفى الزرقا — د. نصر فريد واصل



الفدية كما قال تعالى: ﴿... وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤)﴾(البقرة) على أن معنى: يطيقونه أي: يتكلفونه بشدة، كما قال بعض المفسرين.

أفتى بذلك د. نصر فريد واصل، والشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالجامع الأزهر - يرحمه الله.

نهار طويل

ولكن هذا الرأي خالفه عدد من علماء

من فتاوى الرسول ﷺ في الصيام

سأل رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أكلت وشربت ناسياً وأنا صائمٌ فقال: «أتم صومك فإن الله أطعمك وسقاك ولا قضاء عليك»(إسناد صحيح).

وسئل ﷺ عن الخيط الأبيض والخيط الأسود، فقال: «هو بياض النهار وسواد الليل»(رواه النسائي).

وسأله ﷺ رجل فقال: تدركني الصلاة - أي صلاة الفجر - وأنا جُنُب فأصوم؟ فقال رسول الله ﷺ: «وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم»، فقال: لست مثلنا يا رسول الله، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فقال: «والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله وأعلمكم بما أتقي»(رواه مسلم).



من قرارات مجمع الفقه الإسلامي

توحيد بدايات الشهور القمرية

إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الثالث بعمان عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية من ٨-١٣ صفر ١٤٠٧هـ /١١ - ١٦ أكتوبر ١٩٨٦م.

بعد استعراضه في قضية توحيد بدايات الشهور القمرية مسألتين:

الأولى: مدى تأثير اختلاف المطالع على توحيد بداية الشهور.

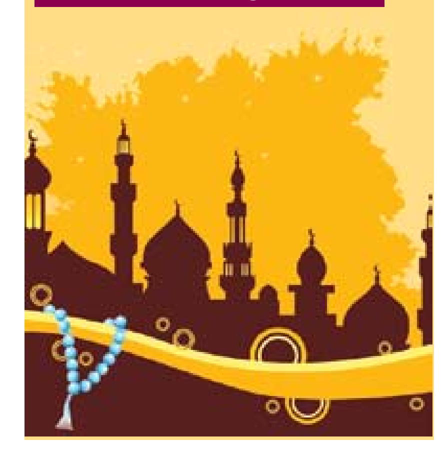
الثانية: حكم إثبات أوائل الشهور القمرية بالحساب الفلكي.

وبعد استماعه إلى الدراسات المقدمة من الأعضاء والخبراء حول هذه المسألة، قرر ما يلي:

أولاً: إذا ثبتت الرؤية في بلد وجب على المسلمين الالتزام بها، ولا عبرة لاختلاف المطالع لعموم الخطاب بالأمر بالصوم والإفطار.

ثانياً: يجب الاعتماد على الرؤية، ويستعان بالحساب الفلكي والمراصد، مراعاة للأحاديث النبوية، والحقائق العلمية.■

(مجلة المجمع - العدد (٣)، ٢/ ٨١١)



المملكة العربية السعودية، ورأى جواز تقدير الساعات في البلاد التي لا يتعاقب فيها الليل والنهار في اليوم الواحد، كما ذهب لذلك الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله، ورأى أن من أفتى بأن من كان في بلد يطول نهاره عليه فإنه يصوم بقدرِ نهارِ المملكة العربية السعودية فقد غلط غلطاً بيناً، وخالف الكتاب والسنة، وما علمنا أن أحداً من أهل العلم قال بفتواه. نعم، من كان في بلد لا يتعاقب فيه الليل والنهار في أربع وعشرين ساعة كبلد يكون نهارها يومين، أو أسبوعاً، أو شهراً، أو أكثر من ذلك فإنه يقدر للنهار قدره، ولليل قدره من أربع وعشرين ساعة؛ لأن النبي ﷺ لما حدث عن الدجال، وأنه يلبث في الأرض أربعين يوماً يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة وسائر أيامه كالأيام المعتادة، قالوا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: «لا، اقدروا له قدره».

ثلاثة آراء

وفي تلك البلاد التي لا يتعاقب فيها الليل والنهار، فإن الفقهاء المعاصرين اختلفوا كيف يصومون على آراء:

الأول: أن يقسموا اليوم نصفين، كل نصف اثنتي عشرة ساعة، فيصومونها دون الاثنتي عشرة ساعة الأخرى.

الثاني: أن يصوموا قدر الساعات التي يصومها أهل مكة والمدينة؛ لأنهما مكان تنزيل الوحي.

الثالث: أن يصوموا قدر نهار أقرب بلد إليهما، للقرب الجغرافي، وهذا الذي رجحه الشيخ ابن العثيمين.

وسئل ﷺ عن الصوم في السفر، فقال: «إن شئت صمت وأن شئت أفطرت»(رواه مسلم).

وسأل حمزة بن عمرو النبي ﷺ فقال: إني أجد فيَ قوة على الصيام في السفر فهل علي جناح؟ فقال: «هي رخصة الله فمن أخذ بها فحسنٌ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه»(رواه مسلم).

وسئل ﷺ عن تقطيع قضاء رمضان فقال: «ذلك إليك أرأيت لو كان على أحدكم دين فقضى الدرهم والدرهمين ألم يكن ذلك قضاء؟ فالله أحق أن يعفو ويغفر»(رواه الدارقطني، وإسناده حسن).

وسألته ﷺ امرأة: فقالت إن أمي ماتت وعليها صوم نذر أفأصوم عنها؟فقال: «أرأيت لو كان على أمك دينٌ فقضيتيه أكان يؤدي ذلك عنها؟». قالت: نعم. قال: «فصومي عن أمك»(متفق عليه).■

وذهب العلامة **الشيخ مصطفى الزرقا** - يرحمه الله - إلى أنه يعتمدَ لتلك البلاد جميعًا (سواء أكانت مما يتميَّز فيها ليل ونهار أو لا) أوقات مَهْد الإسلام الذي جاء فيه، ووردت على أساسه الأحاديث النبوية، وهو الحجاز، فيؤخَذ أطول ما يصل إليه ليل الحجاز ونهاره شتاءً، أو صيفًا فيطبَّق على أهل تلك البلاد النائية في الصوم والإفطار وتوزيع الصلوات.

وإما أن نأخذ أقصى ما وصل وامتدّ إليه سلطان الإسلام في العصور اللاحقة شمالاً وجنوبًا، وطبَّقَه العلماء فيها على ليلهم ونهارهم في فصول السنة، فنعتبره حدّاً أعلى لليل والنهار للبلاد النائية التي يتجاوز فيها الليل والنهار ذلك الحدَّ الأعلى، ففي تجاوز النّهارِ يُفطرون بعد ذلك، وتوزَّع الصلوات بفواصلِ تتناسب مع فواصلِ ذلك الحَدِّ الأعلى.

وخـلاف ذلـكَ فيـه مُنتهَـى الحـرج الذي صرح القرآن برفعه، كما هو واضح.

ويرى **العلامة القرضاوي** أن البلاد إذا كان يمر فيها الليل طويلاً أحياناً وقصيراً أحياناً، فيجب عليهم الصوم دون اعتبار للطول والقصر؛ اعتماداً على قاعدة الغرم بالغنم، أما التي يكون فيها النهار ستة أشهر والليل ستة أشهر، ففيها تخريجات الفقهاء السابقة.

الخلاصة

وخلاصة ما سبق أن المسألة خلافية، فهناك اتجاه يرى أن من كان في بلد فيه ليل ونهار يتعاقبان في أربع وعشرين ساعة، لزمه صيام النهار وإن طال؛ إلا أن يشق عليه مشقة غير محتملة يخشى منها الضرر، أو حدوث مرض فله الفطر وتأخير الصيام إلى زمن يقصر فيه النهار.

وأما من كان في بلد لا يتعاقب فيه الليل والنهار في أربع وعشرين ساعة فإنه يقدر الليل والنهار فيه: إما بالتساوي، وإما بحسب مدتهما في مكة والمدينة، وإما بحسب مدتهما في أقرب بلد على الخلاف السابق.

وهناك اتجاه آخر يرى تقدير الساعات بما يرفع الحرج والمشقة عن أهل تلك البلاد، ورعاية مقاصد الشّريعة في توزيع الصلوات، وفي مدة الصّوم بصورة لا يكون فيها تكليف ما لا يُطاق، ويتحقّق فيها المقصود الشرعي دون انتقاص، كما يقول الشيخ الزرقا - يرحمه الله، وفي مثل هذه الحالة يكون الأوْلى أن يرجع كل بلد إلى علمائه الذين يعتبرون مرجعية شرعية لهم رفعاً للحرج ودفعاً للخلاف.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي من موقعه:
www.dr_nashmi.com

الأكل مع الأذان

● إذا أذَّن الفجر وكان في فمي شيء من الطعام، فهل يجب عليَّ أن ألفظه؟

- الصحيح المتفق عليه بين المذاهب الأربعة، هو الامتناع مباشرة عند سماع الأذان، وإن كان شيء من الطعام أو الشراب في فمه فيجب أن يلفظه، وإلا أفطر. وهذا قول كثير من الصحابة؛ منهم ابن عباس رضي الله عنهما.

والحديث الذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سمع أحدكم النداء والإناء على يده فلا يضعه حتى يقضي حاجته منه»، هذا الحديث كما قال ابن القيم: أعله ابن القطان بأنه مشكوك فيه (ا. هـ.) والحديث رواه أبو داود وأحمد والطبري وصححه الألباني. وعلى كل حال فالجمهور يصرفون الحديث عن ظاهره، لئلا يقع التعارض بينه وبين ظاهر قوله تعالى: ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ﴾(البقرة:١٨٧)، وهو من أدلة الجمهور، وأحاديث صحاح أخرى.

ولذلك احتج الجمهور بأدلة وتوجيهات للحديث السابق، منها ما قاله الخطابي في معنى قوله ﷺ: «حتى يقض حاجته»، أي: بالأكل والشرب، قال هذا على قوله ﷺ: «إن بلالاً يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم»، أو يكون معناه: إن سمع الأذان وهو يشك في الصبح، مثل أن تكون السماء متغيمة فلا يقع له العلم بأذانه أن الفجر قد طلع، لعلمه أن دلائل الفجر معدومة، ولو ظهرت للمؤذن لظهرت له أيضاً. قال في «فتح الودود»: قال البيهقي إن صح هذا يحمل عند الجمهور على أنه ﷺ قال حين كان المنادي ينادي قبل طلوع الفجر، بحيث يقع شربه قبل طلوع الفجر. وقال علي القاري: قوله ﷺ: «حتى يقضي حاجته منه»، هذا إذا علم أو ظن عدم الطلوع، وقال ابن الملك: هذا إذا لم يعلم طلوع الصبح، أما إذا علم أنه قد طلع أو شكَّ فيه فلا.

ومن أدلة الجمهور الآية السابقة، وقوله ﷺ: «كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم»(أخرجه البخاري ومسلم).■

يخالفها عدد كبير من المسلمين.. لماذا؟!

من الضوابط الشرعية للإنفاق والاستهلاك في رمضان (١-٢)



تضمّنت الشريعة الإسلامية قواعد محدّدة تضبط الإنفاق والاستهلاك بصفة عامة، وعلى المسلم أن يلتزم بها فلا يحيد عنها.. وفي شهر رمضان يخالف عدد كبير من المسلمين تلك القواعد؛ حيث يزداد الإسراف والتبذير في هذا الشهر الكريم، ويتجه الإنفاق نحو الترف، ويُوجّه المال أحياناً إلى معصية الله بإنفاقه في الملاهي، وفي إحياء البدع والضلالات، وهذا يقود إلى آثار سيّئة تسبّب العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها.



بقلم: د. حسين شحاتة (*)



يأمرنا الإسلام بالإنفاق في طاعة الله، وفي مجال الطيّبات دون إسراف أو تبذير أو ترف، وأن يكون الإنفاق معتدلاً وسطاً، ومن أهم الضوابط الشرعية للإنفاق التي يجب أن يلتزم بها المسلم سواء في رمضان أو غيره ما يلي:

الإنفاق في طاعة الله

يستشعر المسلم التقي الورع الصائم أن المال الذي بيده ملك لله سبحانه وتعالى، وأن ملكية حيازته تنتهي بموته، وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تؤكد هذا المعنى، منها قول الله تبارك وتعالى: ﴿آمنوا باللّه وَرَسُوله وَأَنفقُوا مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فيه فَالَّذِينَ آمَنُوا منكُمْ وَأَنفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ⑦﴾ (الحديد)، ويقول الله عز وجل في آية أخرى: ﴿وَآتُوهُم مِّن مَّال اللَّه الَّذي آتَاكُمْ﴾(النور: ٣٣).

تؤكد هذه الآيات أن على المسلم أن ينفق المال طبقاً لأوامر شريعة مالكه الحقيقي، أي في طاعة الله سبحانه وتعالى، وعليه قبل أن يهم بإنفاق درهم أو دينار معرفة هل هذا في طاعة الله أم لا؟ فإذا كان في طاعة الله فليسرع بالإنفاق، وإن كان في غير طاعة الله فليمتنع عنه، وأساس ذلك قول رسول الله ﷺ: «إذا هممتَ بأمر فتدبّر عاقبته، فإن كان خيراً فأمضه، وإن كان غيّاً فانته عنه»(متفق عليه).

كما يجب على المسلم أن يؤمن أن له وقفة مع الله سبحانه وتعالى، يحاسبه على هذا المال من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وأساس ذلك قول رسول الله ﷺ: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع».. منها: «عن ماله من أين اكتسبه؟ وفيم أنفقه؟»(رواه الطبراني والترمذي)، وإن كان هذا هو الواجب فعليك أن تحرص عليه كل الحرص في شهر رمضان.

أما واقعنا هذه الأيام فمناقض لما يأمرنا الله به، حيث يقوم بعض الناس بإنفاق جزء كبير من الأموال في السهرات والحفلات التي يشاهدون فيها الأجسام العارية ويسمعون الأغاني الخليعة.. وكثيراً ما نشاهد في الصحافة إعلانات لدور اللهو التي تعلن عن «قضاء سهرات رمضان، وتناول السحور على أنغام الموسيقى والغناء»!!

﴿أَلَمْ يَأْنِ للَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لذكْرِ اللَّه وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ من قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ⑯﴾(الحديد)، ألم يأن لحكوماتنا أن تمنع ذلك حتى تفوز برضاء الله سبحانه وتعالى؟!

الإنفاق في الطيّبات

لقد أمرنا الله أن يكون الإنفاق في مجال الطيبات؛ حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَات وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائثَ﴾(الأعراف: ١٥٧)، وقال عز وجل: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّه الَّتي أَخْرَجَ لعبَاده وَالطَّيِّبَات مِنَ الرِّزْق قُلْ هِيَ للَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاة الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقيَامَة كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَات لقَوْم يَعْلَمُونَ ㉜﴾(الأعراف).

فعلى المسلم - ولاسيما في شهر رمضان - أن ينفق ماله في شراء السلع والخدمات الطيبة التي تعود عليه وعلى المجتمع الإسلامي بالنفع، وأن يمتنع عن الإنفاق في مجال الخبائث حتى لا يضيع صيامه وصلاته وقيامه وقرآنه هباءً منثوراً.

ومما نلاحظه في شهر البركات أن فريقاً من الناس ينفقون أموالهم في شراء السلع الخبيثة، مثل: الدخان ومشتقاته والخمور

(*) أستاذ الاقتصاد الإسلامي

على المسلمين إنفاق أموالهم طبقاً لأوامر وشريعة مالكها الحقيقي أي في طاعة الله سبحانه وتعالى

ومشتقاتها، وفي شراء شرائط الفيديو المنافية للقيم والمثل والأخلاق، وفي شراء تذاكر السينما والمسارح لمشاهدة ما يغضب الله.. ويبرر هذا الفعل المحرم بأن فيه تسلية لصيامه!!

وعلى مستوى الإنفاق الحكومي، نجد أن الدولة تنفق من الأموال في شراء أو إنتاج المسلسلات والبرامج التلفزيونية التي تُعد خصيصاً لشهر رمضان، بل إن معظمها يتم بثه في وقت صلاة العشاء والقيام، وكأن هذا مقصود!!

ألم يأنِ لأولي الأمر من المسلمين أن يستشعروا أن الله سبحانه وتعالى سوف يحاسبهم عن أموال المسلمين، وكيف أنها تُنفق في مجال الفساد والخبائث؟!

ولا يعني ما سبق أن الإسلام يحرّم السينما والمسرح والفيديو والتلفاز، بل يجب أن تُستخدم هذه الوسائل في نشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة، وتقوية العقيدة، ونشر الفضيلة، وإبراز سير الأنبياء والصحابة ولاسيما في رمضان، حتى يستطيع المسلم المحافظة على صيامه.

الاعتدال في الإنفاق

من قواعد الإنفاق في الإسلام «الوسطية» دون إسراف أو تقتير، لأن في الإسراف مفسدة للمال والنفس والمجتمع، وكذلك الوضع في التقتير ففيه حبس وتجميد للمال، وكلاهما يسبب خللاً في النظام الاقتصادي، وأصل هذه القاعدة من القرآن الكريم هو قول الله تبارك وتعالى في وصف عباده المؤمنين: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾﴾(الفرقان)، وقوله عز وجل: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ (الإسراء).

وعلى المسلم أن يلتزم بهذه القاعدة في شهر رمضان، فيجب ألا تجرفه السعة في الرزق إلى الإسراف بالتقليد الأعمى للعادات السيئة في رمضان، كما يجب ألا يضيّق على أسرته أو أولاده إلى المدى الذي يبدل به نعمة الله تقتيراً.

تجنّب الترف في الإنفاق

تحرّم الشريعة الإسلامية نفقات الترف والمظهر بصفة قطعية؛ لأنها تؤدي إلى الفساد والهلاك، وهذا التحريم يخص الفرد في ماله، والدولة في الأموال العامة، وأصل هذا من القرآن الكريم قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾﴾(الإسراء)، وقوله جل شأنه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾﴾ (سبأ)، يصف القرآن هؤلاء المترفين بصفة الكافرين والكاذبين فيقول جل وعلا: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(المؤمنون: ٣٣).

والسنة النبوية حافلة بالأحاديث التي تحذّر الناس من حياة الترف وإنفاق المال في الملذات والتفاخر والخيلاء، فيقول الرسول ﷺ: «كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا، ما لم يخالطه إسراف أو مخيلة»(رواه ابن ماجه)، وفي رواية أخرى أن رسول الله ﷺ قال: «كلوا واشربوا وتصدقوا من غير مخيلة ولا ترف، فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده»(رواه أحمد والنسائي).

ويقول ﷺ: «إياك والمخيلة، ولا تُلام على كفاف»(رواه ابن ماجه)، ويقول ﷺ: «يأتي على الناس زمان همّهم بطونهم، وشرفهم متاعهم، وقبلتهم نساؤهم، ودينهم دراهمهم ودنانيرهم، أولئك شر الخلق لا خلاق لهم عند الله»(رواه الديلمي).

أما واقعنا الآن في رمضان، فقد ابتعدنا عن شريعة الإسلام، وأصبح الترف والتفاخر هو الأساس حتى اعتاده الناس، وظنّوا أنه العرف والمعتاد، فتهتم المرأة عند إعداد ولائم رمضان بـ«المحمّر» و«المشمّر» والمكسرات والعصائر وغيرها، وربما تعلم أن زوجها قد اقترض مالاً.. كما أن بعض شركات القطاع العام والخاص تنفق الأموال لإعداد ولائم الإفطار لموظفيها في الفنادق ذات النجوم الخمسة، وربما تكون خاسرة وعليها ديون أثقل من الصخور.

لذلك يجب على المسلم الصائم أن يبتعد عن كل سبل الترف؛ حتى لا يكون ذلك إحباطاً لعمله وخسراناً له في الدنيا والآخرة.

تجنّب نفقات التقليد والبدع

لقد أمرنا الإسلام أن نتجنب تقليد غير المسلمين في سننهم وعاداتهم وتقاليدهم، وحذرنا رسول الله ﷺ من ذلك فقال: «لتتبعن سنة من كان قبلكم باعاً بباع، وذراعاً بذراع، وشبراً بشبر، حتى لو دخلوا في جحر ضب لدخلتم فيه»، قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى، قال: «فمن إذاً غيرهم»(رواه ابن ماجه).

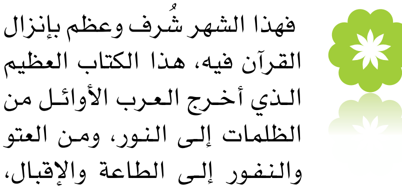
كما حذرنا من البدع فقال ﷺ: «عليكم بسنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»(رواه الترمذي).■

الإسلام يحثّ على «الوسطية» في الإنفاق دون إسراف أو تقتير لأن في كليهما مفسدة للمال والنفس والمجتمع

الشريعة الإسلامية تحرّم إنفاق الترف والمظهرية في المال الخاص والعام لأنه يؤدّي إلى الفساد والهلاك



رمضان شهر القرآن



فهذا الشهر شُرف وعظم بإنزال القرآن فيه، هذا الكتاب العظيم الذي أخرج العرب الأوائل من الظلمات إلى النور، ومن العتو والنفور إلى الطاعة والإقبال، ومن الشرك إلى التوحيد، ومن التعلق بسفساف الأمور ودناياها إلى مصاولة جلائلها وعظائمها، ولم يكن هذا التغيير قاصراً على العرب فقط، بل إن كل أمة استضاءت بنور القرآن وهديه كان لها نصيب جليل من التغيير بقدر ما أقبلت على هذا الكتاب العظيم.

هدي النبي مع القرآن

وقد كان هدي رسول الله ﷺ مع القرآن في رمضان أن يعارض به جبريل في «ورد سنوي» جليل، فكان ﷺ يقرأ القرآن على جبريل عليه السلام، ثم يقرؤه جبريل عليه السلام على النبي ﷺ، فيما يعرف في علوم القرآن بـ«العرضة»، وسنّ النبي ﷺ لأصحابه قيام الليل جماعة بالقرآن، وقد أمّ بهم بضع ليالٍ ﷺ.

ولما كان زمان خلافة الفاروق رضي الله عنه جمع الصحابة على عشرين ركعة يؤمهم فيها أُبيّ ابن كعب وتميم الداري رضي الله عنهما فيما عرف بصلاة التراويح، وقد كان السلف يقبلون على القرآن في رمضان ما لا يقبلون على غيره.

أحوال السلف مع القرآن

وكان مالك الإمام رحمه الله تعالى إذا جاء رمضان أقبل على القرآن وترك ما سواه، وقد ثبت من وجوه عن الإمام الشافعي أنه ختم القرآن في رمضان ستين ختمة، وقد كان الإمام الكبير ابن عساكر رحمه الله تعالى قد اعتكف طوال رمضان ليصل إلى ما وصل إليه الإمام الشافعي فلم يقدر إلا على تسع وخمسين ختمة، وهذا الإمام ابن الحداد المالكي الإسكندري يقرأ القرآن في رمضان أربعين مرة.

والأخبار عن سلفنا في الإقبال على القرآن والإكثار من قراءته كثيرة جداً، وحسبي أن أختمها بما قالته صفية زوج عبدالله بن عمر رضي الله عنهما لما سئلت عن حال ابن عمر في رمضان فقالت: لا تقدرون عليه، إنما هو القرآن ينشره ويقرأ فيه.

بركة هذا الشهر العظيم

والناظر لحال الناس في هذه الأزمان في رمضان يرى عجباً، فهذه المساجد تمتلئ بالمصلين الذي يحرصون على البقاء فيها مدة طويلة بين الصلوات وقبلها وبعدها لقراءة القرآن، وأكثر هؤلاء قلما يُرون في المساجد في غير رمضان!! وصلاة التراويح تجمع الناس على وجه عجيب، وربما امتلأ بهم المسجد، وكثير من هؤلاء لا يؤمّون المساجد إلا لماماً في غير رمضان!! وهذا من بركة هذا الشهر العظيم.

وهناك مسألة مهمة وهي الإكثار من الختم في رمضان والتنافس فيه، فإن كثيراً من الناس يختم مرة ومرتين وثلاثاً، وربما ختم بعض الناس أكثر من ذلك، فهل هذا هو الأفضل والأحسن؟

عنوان القرآن

إني أرى - والله أعلم - أن يقتصر المرء على ختمة واحدة في رمضان، يتلوها بتدبر وتمهل ومُكث، وينظر في المعاني والتفسير، وينظر في شأنه مع أوامر القرآن ونواهيه، فذلك خير له من ختمات متتابعات، لايكاد يلوي على شيء من التدبر والتفكّر والتفهم، وقد سئل أحد السلف عن عنوان القرآن فقيل له: إن لكل كتاب عنواناً فما عنوان القرآن؟ فقال وأحسن رحمه الله: عنوان القرآن هو قوله تعالى: ﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ** (٢٩)﴾(ص)، فالتدبر هو عنوان القرآن الأول والأعظم، وبه ساد الأوائل وفازوا، وبه وضعت الأسس العظيمة للحضارة الإسلامية الجليلة.

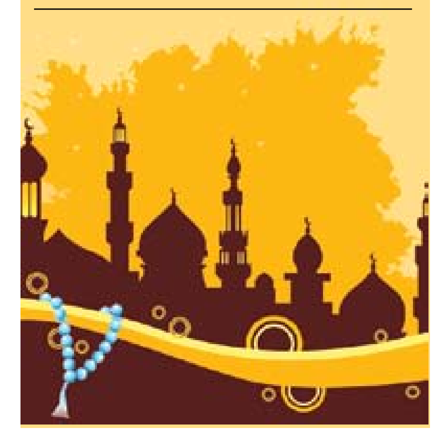
فما الفائدة التي تعود على المرابي وهو يقرأ قوله تعالى مرة ومرتين وثلاثاً في رمضان: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ**

ها قد أقبل رمضان ببركاته وأنواره، وخيراته وجلاله، وهو خير شهور السنة وأعظمها، وسر عظمته نزول القرآن فيه، قال تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾(البقرة)، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١)﴾(القدر)، وقال جل من قائل: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣)﴾(الدخان).



د. محمد بن موسى الشريف (*)

(*) أكاديمي سعودي - المشرف على موقع التاريخ
www.altareekh.com





رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ ﴾(البقرة)، يقرؤها ويسمعها مراراً، ثم هو لا يرعوي ولا يكف، وما الفائدة التي تعود على شارب الخمر وهو يقرأ قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾(المائدة) ثم لا ينتهي ولا يرعوي، والشيء نفسه يقال عن الزاني والعاق... إلخ.

والأمة اليوم بحاجة إلى إحسان قراءة القرآن في رمضان، وإلى جودة النظر في آياته، وإلى الانتقال من النظر إلى العمل، ومن القراءة باللسان إلى العمل بالأركان، وقد أحسنت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها جواباً حين سألها السائل عن خلق النبي ﷺ فقالت له: أتقرأ القرآن؟ قال: نعم، فقالت: كان خلقه القرآن، ﷺ، فأين نحن من هذا؟

إن القرآن يحثنا على مكارم الأخلاق وكثير منا ساءت أخلاقه، والقرآن يحثنا على النظر في الكون والأمة الإسلامية اليوم تعاني من التخلف عن الركب ومن التبعية لغيرها في كل شؤونها تقريباً، وإن القرآن الكريم ينهى المسلمين عن الوقوع في الفواحش وأكثر عواصم بلاد الإسلام اليوم تعج بالموبقات والفواحش من خمر وزنا وربا، وإن القرآن الكريم يأمرنا بتحقيق عقيدة الولاء والبراء وكثير من المسلمين حكاماً ومحكومين ضعفت هذه العقيدة في نفوسهم حتى والوا الكفار وعادوا الصالحين والمجاهدين! وإن القرآن العظيم يأمرنا بوضوح أن نعد العدة﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾(الأنفال:٦٠)، وأننا لن تتغير أحوالنا إلى الأحسن والأفضل حتى نغير ما بنا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾(الرعد)، ثم نحن هؤلاء لا نتغير إلا قليلاً، ولا نعدّ لأعدائنا ما ينبغي من عُدة، ولا نقيم مجتمعنا على ما يجب أن نقيمه عليه من الدعائم القويمة.

إن الناظر للناس اليوم في إقبالهم على صلاة التراويح وفي إقبالهم على قراءة القرآن في المساجد قد لا يرى فرقاً كبيراً في ظاهر أمرهم وبين حالهم وحال سلفنا رضي الله عنهم، لكن الفرق الهائل هو التدبر والتفكر والتفهم، ثم العمل بهذا التدبر والتفكر والتفهم، والوقوف التام عند حدود القرآن، وتعظيم شأنه إلى الغاية من التعظيم، هذا هو الفرق الذي يلوح لي، وإلا فماذا نقول عن هذه الملايين الكثيرة التي تفزع إلى المساجد صلاة وقراءة للقرآن، ونرى خشوعاً، ونسمع بكاء، فما هو الشيء الذي ينقص هذه الجموع إذن، إني أراه: التدبر، والتفكّر، والتفهم، والعمل بعد ذلك، والوقوف عند حدود الله تعالى.

ختم القرآن مرة واحدة بتدبر وتمكّن خير للمسلم من ختمات متتابعات بلا تمعن واعتبار

اتخاذ القرآن عوناً وقوة وسنداً يساعد الدعاة على إصلاح المجتمع ودعوته إلى الخير والرشد والعفاف

إلى صفوة الأمة

ثم إني لابد لي من كلمة للدعاة والعاملين والصالحين الذين هم صفوة الأمة ولباب القوم: إنكم تريدون إصلاح المجتمع ودعوته إلى الخير والرشد والطهارة والعفاف، وهذا أمر جليل عظيم، فاتخذوا من القرآن عوناً وقوة وسنداً، وأقبلوا عليه وانهلوا من معينه، وكونوا أول آخذ بأوامره، وأول منته عن نواهيه، فأنتم الذين ترنو إليكم الأنظار، وترمقكم الأبصار، فالله الله في الذي اُستُؤمنتم عليه واستُحفظتموه، واعلموا أنه لا مخرج لنا جميعاً، ولا كاشف لما نحن فيه إلا العمل بالقرآن العظيم.

وكلمة للحكام

إن الله استرعاكم رعية فماذا صنعتم في رعيتكم؟ إن الملايين التي تحكمونها اليوم ستقف غداً بين يدي الله تعالى، تشكوكم إن لم تحكموهم بالقرآن، ولم تأخذوهم بهديه، فلن ينفعكم الاحتفال بليلة القدر إن أعرضتم عن القرآن سائر أيام السنة.

وكلمة لقادة الجماعات الإسلامية

إن القرآن يأمر بالاجتماع والاعتصام بحبل الله تعالى والبعد عن كل أسباب النزاع والفرقة، وبيّن بوضوح أن هذا هو سبيل النصر ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾(الأنفال)، فاتقوا الله تعالى في هذه الأمة، وكونوا أول آخذ بهذا القرآن ومعتصم به فإنه يقيكم من الزلل في التصورات والأعمال والأفكار، ويعصمكم من مؤامرات أعدائكم وتربّص خصومكم.

أسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن قرأ هذا الكتاب فأحسن العمل، واتقى الخلل، وقصّر من الأمل، واستعدّ للأجل إنّه ولي ذلك والقادر عليه.■

مقامات رمضانية (١)

صائم في مقام الفرح

د. أحمد عيسى



«عم إبراهيم» رجل بسيط يتهلل فرحاً بقدوم شهر رمضان.. محيّاه يشرق بالنور، وأنفاسه تتعطر بالذكر، وقلبه يلهج بالدعاء، وتتجسد في شخصه كل معاني الشعور بحلاوة الإيمان.

يتجسد الشهر في وجهه منذ أن يبدأ، عليه نور القمر منذ أن هل هلاله، يزداد نوراً على نور وإيماناً مع إيمانه، عرفته عن قرب، وراقبته عن بعد، حينما حل الشهر وجدته فرحاً مستبشراً تشرق محياه بالحلاوة، وتتعطر أنفاسه بالذكر الدائم، ماذا حدث؟ هل تغيرت إشعاعات العالم؟ هل تغيرت الموجات الكهرومغناطيسية؟ هل هناك شيء ما في الشهر يحدث في الكون لا ندركه يلامس أرواح أهل الإيمان فيتفاعل في الجسد، وينتج عنه نضرة الوجه بنعيم الصيام؟

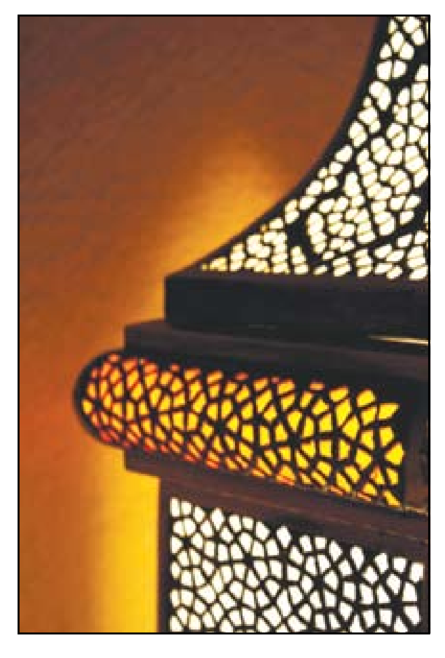


كان «عم إبراهيم» رقيقاً.. ولكن ما أن يحل رمضان ضيفاً حتى ينغمر في بحر البهجة، ويغتسل في نهر الانشراح.. سألته فقال: يا بنيّ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ (يونس).. وفضل الله هو الإسلام، ورحمته هي القرآن.. ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَى إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلاَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾﴾ (القصص).

يقول ابن القيم في مدارج السالكين: «فالفرح بالله، وبرسله، وبالإيمان، وبالسنة وبالعلم، وبالقرآن من أعلى مقامات العارفين، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾(التوبة).. وهذا الفرح بها دليل على تعظيمها ومحبتها».

«والفرح بالشيء فوق الرضا به، فإن





الرضا طمأنينة وسكون وانشراح، والفرح لذة وبهجة وسرور، فكل فَرِح راضٍ، وليس كل راضٍ فَرِحاً. ولهذا كان الفرح ضد الحزن، والرضا ضد السخط، والحزن يؤلم صاحبه، والسخط لا يؤلمه».

حلاوة الإيمان

لازمت الرجل حتى (يصيبني) شيء من فرحه برمضان، لم يكن «عم إبراهيم» يبتسم تصنعاً وإنما كأن شيئاً تغير فيه فألزمه السرور.

كأنه وجد حلاوة الإيمان كما في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار»(البخاري).

رأيته مشمراً للعبادة والطاعة، مستجيباً لكل ما يحبه الله، وأدركت أن سروره ذهب

بحزن ناتج من خوف الانقطاع، حزن المتخلفين عن ركب المحبين ووفد المحبة، وأهل الانقطاع هم الذين قال الله عنهم: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾(التوبة).

يقول ابن القيم: «فثبط عزائمهم وهممهم أن تسير إليه وإلى جنّته، وأمر قلوبهم أمراً كونياً وقدرياً أن تقعد مع القاعدين المتخلفين عن السعي إلى محابّه، فلو عاينت قلوبهم - حين أُمرت بالقعود عن مرافقة الوفد، وقد غمرتها الهموم وعُقدت عليها سحائب البلاء، فأحضرت كل حزن وغم، وأمواج القلق والحسرات تتقاذف بها، وقد غابت عنها المسرات، ونابت عنها الأحزان - لعلمت أن الأبرار في هذه الدار في نعيم، وأن المتخلفين عن رفقتهم في جحيم».

شغف للعلم

ورأيته شغفاً للعلم في هذا الشهر، ويحثني عليه، وأدركت أن سروره طرد حزن ظلمة الجهل، «والجهل نوعان: جهل علم ومعرفة، وجهل عمل وغيّ، وكلاهما له ظلمة ووحشة في القلب، وكما أن العلم يوجب نوراً وأنساً، فضده يوجب ظلمة ويوقع وحشة، وقد سمّى الله تعالى «العلم» الذي بعث به رسوله نوراً وهدى وحياة، وسمى ضده ظلمة وموتاً وضلالاً. قال تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾(البقرة).

﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾(الأنعام)، ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾(الشورى).

فجعله «روحاً» لما يحصل به من حياة القلوب والأرواح، و«نوراً» لما يحصل به من الهدى والرشاد.

مناجاة وسجود

كان «عم إبراهيم» في رمضان يكثر من المناجاة والسجود والدعاء، كان بسيطاً في دعائه، يستغيث بالقريب، وأدركت أن من وراء فرحه قربه من الله.

«ففي القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته».

والتفرق يوجب وحشة الحجاب، وآلامه أشد من ألم العذاب ﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾(المطففين).

«فأطيب العيش عيش المحب الواصل لمحبوبه، وأمرّ العيش عيش من حيل بينه وبين محبوبه، لهذا جعل الله مفارقة المشتهيات - لأهل الدنيا- من أعظم العقوبات ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾ ﴾(سبأ)».

ولم يكن سماعه وحضوره لمجالس العلم شيئاً «روتينياً» يقضي به الوقت، لتمر ساعات النهار والصوم، بل كان سماعه سماع المنتفع، لا مجرد سماع الإدراك، وهو يزيل بقايا الوحشة التي سببها ترك الانقياد التام.

«وقد بين الله سبيل حصول هذه المعرفة: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾(ق)».

فالله كلامه ذكرى لا ينتفع بها إلا من جمع هذه الأمور:

أن يكون له قلب حيّ واعٍ، وأن يصغي بسمعه فيميله كله نحو المخاطِب، وأن يحضر قلبه وذهنه عند المكلم له، وهو الشهيد.

فإن غاب قلبه وسافر مع موضع آخر لم ينتفع بالخطاب.

وكان «عم إبراهيم» أكثر استغفاراً في رمضان، «**فأرباب العزائم والبصائر أشد ما يكونون استغفاراً عقيب الطاعات، لشهودهم تقصيرهم فيها**، وترك القيام لله بها كما يليق بجلاله وكبريائه، وأنه لولا الأمر لما قدم أحدهم على مثل هذه العبودية، ولا رضيها سيده».

وقد أمر الله تعالى وفده وحجاج بيته بأن يستغفروا عقب إفاضتهم من عرفات، وهو أجلّ المواقف وأفضلها، ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ ﴾(البقرة).■

شعث القلب لا يلمه إلا الإقبال على الله ووحشته لا يزيلها إلا الأنس به في خلوته

أرباب العزائم والبصائر أشد ما يكونون استغفاراً عقب أداء الطاعات لشهودهم تقصيرهم فيها



كانت الداعية في طريقها لإلقاء درسها على مجموعة من النساء في بداية حياتهن الزوجية، وكانت مستغرقة في أفكارها لا تشعر بمن يجلسن بجوارها في المقعد الخلفي من السيارة ولا بمن يقود السيارة، فقد كانت منشغلة وجدانيا في ترتيب أولويات الأفكار التي لابد من طرحها في درسها، وبالفعل رسمت في ذهنها نموذجاً متسلسلاً منتظماً لحديثها، ولكنها فوجئت بالشاب حديث الزواج الذي يقود السيارة يوجه حديثه لها ويسألها بالله تعالى أن تهتم في درسها بالأمور العملية التطبيقية التي تؤدي بالفعل إلى سعادته وسعادة الشباب أمثاله؛ حيث إن زوجته مثلاً، دوماً في دروس يرى هو أنها نظرية عديمة الجدوى في معترك الحياة الحقيقي عند الاندماج العملي.

سمية رمضان أحمد (*)



النوافذ المفتوحة



سألته الداعية أن يذكر بعض ما يعاني منه حديثو الزواج من الشباب، فسمعت «آهة» جعلتها تنتبه بآذان صاغية: ذكر بكل تحمس أن الكثير منهن لا يعرن لنظافة المنزل أدنى اهتمام، وكأن المنزل لابد وأن يقوم بنظافته بنفسه، فالكثيرات منهن كان جل اهتمامهن دراستهن، وبالطبع كانت الأمهات تقمن بكل شيء، فكانت النتيجة عدم الإحساس بمتطلبات المنزل، فيعود الزوج متعباً من عمله ليرى ما حوله من أثاث وسجاد وحمام في حالة يرثى لها، غير ما يحمله حوض المطبخ من أثقال فوق أثقال، والزوجة كأنها تقطن في مكان آخر، فهي لا تستجيب البتة لصيحات الاستغاثة من ورق وحفاضات وملايات، حتى الوسائد المسكينة لا يتغير غطاؤها إلا بعد أيام وأيام.

أحاط الصمت بالداعية وقد تذكرت إحدى الأمهات وهي تحمد الله أن باب مطبخ ابنتها بجانب باب الاستقبال؛ حيث إنها بمجرد دخولها لابد وأن تسلم على المطبخ أولاً، ترتيب وتنظيم وغسيل للصحون، وكانت حجة ابنتها أن هذه الأمور يجب ألا تكون من واجباتها، ويجب أن يحضر لها زوجها خادمة تقوم بكل ذلك.

ثم ألقت الداعية نظرة عابرة على الشاب الذي كان مازال يواصل حديثه؛ حيث تنبئ عنه ملابسه أنه قليل ذات اليد، فكيف يتسنى له إحضار خادمة، انتبهت إليه وهو يقول: حتى أنا شخصياً أعاني كثيراً من زوجتي فقد نصحتها مراراً وتكراراً أن تفتح يومياً نوافذ البيت ليتم تغيير الهواء ولا مجيب، وأحياناً كثيرة أتشاجر معها قبل خروجي لعملي حتى يتسنى للمنزل أن يتنفس كتنفسنا، وكأن آذانها قد كساها الوقر، هل يعقل أحد أني وعند إيابي من عملي، وبالطبع أكون في شوق شديد لطفلي، ولكن عند حمله أجدها لم تهتم بتغيير ملابسه أو حفاضته، مما يسبب لي صدمه في مشاعري وعواطفي؟

إن زوجتي جميلة بل أكثر من جميلة، ولكن لا أشعر بذلك مع قباحة أفعالها وأسلوبها، ومعي زميلة في العمل بالرغم من نقابها لكنها تهتم بهندامها ومظهرها، وقد بدأت أميل إلى الحديث معها وأفكر جدياً في الارتباط بها.

هنا تدخلت الداعية قائلة: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، هكذا تهرب من الرمضاء للنار، هل علمت أن زميلتك ستكون أفضل حالاً من زوجتك بعد أن تصبح مثلها؟ وكيف تبيح لنفسك الحديث مع أجنبية عنك وتجد لذلك المبررات وهي مبررات واهية كخيوط العنكبوت؟ عندها شعر الشاب بالاستحياء وواصل قذائفه: إن ثيابي كثيراً ما أبحث عنها فأجدها تندب حظها مع كثير من الرفاق الملقى بعضهم فوق بعض ينتظرون دورهم في الغسيل، ويعلمون تماماً أن الأمر سيطول ويطول، هل تعلمين سيادتك أني كثيراً ما أريد الخروج ولكني أنقمع في المنزل كمداً وحزناً؟! فملابسي غير مُعدّة، هل تعلمين أن والدي أراد زيارتي فاعتذرت له؛ فمنزلي غير مهيأ لاستقبال هذا الرجل المعتاد على النظافة والنظام؟! هل تعلمين أنه لا يمكننا على الإطلاق استقبال أي ضيف يأتينا بشكل مفاجئ وليس بميعاد سابق؟! وكيف ذلك وهناك مباراة حامية الوطيس تدور بين فريقي الفوضى وعدم النظام.

نظرت الداعية إلى ساعتها فدرسها يدعوها، وقبل أن تستأذن من الشاب استحلفها بالله العظيم أن يكون درسها واقعياً عملياً يجد له الأزواج ملمساً في حياتهم؛ فيأتيهم عبيره وشذاه.

دخلت قاعة الدرس وكان في انتظارها مالم تكن تتوقعه، موجات تلو موجات من آهات النساء، إحداهن تشكو أن الشاب يتزوج وهو غير متحمل للمسؤولية، ويريد أن يعيش حياته كما كان قبل الزواج، فلا يشارك في تربية أولاده، ولا يشارك مع المرأة في أي أعباء، فوقْتُه ما بين الإنترنت والتلفاز، هذا إن كان باقياً في منزله، ولكن أغلب الأحيان يكون كالحُمر المستنفرة، دائماً مع الأصدقاء والأحباء، وقالت الأخرى ودموعها تسبق

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

كلماتها: إن زوجي لا يقدم لي أدنى مساعدة، فطوال ليلي في سهر لرعاية ابني، وملقى على عاتقي إعداد الطعام، وإحضار المتطلبات، وغسيل وتنظيف بصفة دائمة لا تنقطع ولا تنتهي، ويحاسبني بشدة على أدنى تقصير، وكأن السماء انطبقت على الأرض، فمثلاً يطلب مني دوماً فتح نوافذ المنزل، وهذا أمر خير، أحياناً أكون مشغولة مع ولدي، فلماذا لا يفتح هو النوافذ قبل ذهابه لعمله؟! فهو أمر أبسط من البساطة، لماذا يصر دوماً أني يجب عليّ تحمل كل شيء - وانشغلت ببكائها - قالت الداعية في نفسها: إذن هذه زوجته، وانبرت الأخرى بسرعة لتقول: ألم يكن رسول الله ﷺ يعمل مع أهل بيته؟ فلماذا يهجرون هذه السنّة، ولا يريدون أن يقتربوا منها؟ لماذا لا يقدم يد المعونة لزوجة مكدودة متعبة مسكينة خرجت من دار أبيها معززة مكرمة إلى نار زوجها معاتبة مهانة؟

ونظرت فتاة حديثة الزواج إلى كل ما يحدث باستعلاء واستهانة قائلة: لماذا يعاتبونكن. فإني مع زوجي إما أن يقوم معي بكل شيء، وليس بعض الشيء، وإما لن أفعل أي شيء، المنزل نظيف قذر ليس هذا من مسؤولياتي الأصلية، فلماذا أقوم أنا بغسل الأطباق التي أكل فيها؟ ولماذا أغسل ثيابه التي استخدمها هو؟ وكل شيء إلا.. هنا اضطرت الداعية إلى التدخل قائلة: سبحان الله العظيم! لماذا كل هذه الحرب الضروس؟ هل لأننا أصبحنا ننظر للأمور بشكل تكسوه الأنانية بسبب عدم تحمل المسؤولية في بيوت الآباء والأمهات؟ أم بسبب الجهل بأساس الزواج الناجح السعيد، وهو العطاء ثم العطاء ثم العطاء، فالزواج ليس حديقة تدخل للتنزه فيها فقط، ولكنها حديقة نقوم نحن بالاهتمام بها وبذر بذورها ورعاية ورودها وأشجارها، وهناك ما نحصده سريعاً، وهناك ما يحتاج إلى وقت وصبر وجهد حتى تقطف أول ثمراتها، وهو أمر يتنافس فيه المتنافسون حتى تكون حديقة رائعة تشرح الصدور وتسعد النفوس، وإن تشاجر الزوجان من يقوم بالري؟ ومن يقوم بالرعاية؟ ومن؟ ومن؟ ستكون حديقة موحشة مفزعة؛ ولأن المرأة تحب الجمال وطبيعتها رومانسية فسيكون اهتمامها بحديقتها عظيماً، لذا يشار لها دوماً بالبنان عندما تجد جارتها متألقة في حديقتها الغناء وهي تجلس منكسرة حزينة في حديقتها الخربة التي نعرفها من صوت الغربان، لا ننكر أن الحياة مشاركة، ولكن في حقيقة الأمر كيفية التعاون هو المطلوب فهمه، فمثلاً، الزوجة عليها الحمل الأكبر في شؤون الأولاد والمنزل، والزوج عليه الحمل كله في الحصول على الرزق، وبالطبع اتباعاً لسنّة الرسول ﷺ أن يمد يد العون لزوجته فيما تبقى من حمل يصلح لإنجازات الرجل، أما أن تنتظر المرأة حتى تأتيها من السماء خادمة ليس عندها راتبها ولا حتى مكان إقامتها فهذا أمر يثير العجب، ولابد من مراجعة كثير من هذه الأفكار التي تهدم ولا تبني، وعلينا اليوم أن نهتم فوراً وبالتنافس على مرضاة الله.

وبعد الدرس تناقشت معهن فيما قلن، وكان الحوار مثمراً، وجاءتها فتاة النوافذ المغلقة قائلة: سأقوم بشرف إيصالك مع زوجي وانتهزت الداعية فرصة وجودهما معاً، فبمجرد دخولها السيارة طلبت فتح زجاج السيارة، وعلى الفور كانت الاستجابة، الزوج يحاول من أزراره، والزوجة تحاول من أزرارها، وهنا ابتسمت الداعية قائلة: ما الذي جعلكما تسرعان في ذلك بدون أن يسأل أي منكما الآخر فعل ذلك؟ قالا: هذا تم بشكل لا إرادي محاولة لإرضائك وراحتك، وكان هذا هو المطلوب سماعه من الداعية؛ حيث أسهبت في حديث أن المودة والرحمة اللتين جعلهما سبحانه بين الزوجين تجعلهما يتنافسان في إرضاء كل طرف للآخر، وأيضا يكون طريقاً سهلاً ميسراً لإرضاء الخالق سبحانه.

ففي سورة «المؤمنون» يتحدث سبحانه عن بعض صفات المؤمنين ﴿**أُوْلَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ** ﴿٦١﴾﴾(المؤمنون).

وفتح النوافذ وتهوية المنزل أليست من أعمال الخير؟ نظرت الزوجة للداعية، ما أروع هذه المعاني! وضحك الزوج قائلاً: إن هذه المشكلة قد انتهت، فلن أخرج بعد الآن إلا وقد أسرعت لهذا الخير، فكيف لم أنظر إلى الحل من هذه الزاوية؟! أخرجت الداعية زفيرها مرددة: هو الشيطان، فكل عمله بذر الشقاق بينكما، فإن استعنتما بكتاب الله تطبيقاً وتنفيذاً كانت النجاة، وإلا كنتما معول الشيطان لهدم منزلكما بأيديكما، لابد وأن تصرا على الرحمة والمودة اللتين جعلهما الله بينكما، لا تتخليا عن هدى الرحمن، ووجهت حديثها للزوجة: اجعلى منزلك المسبح بحمد الله في مستوى يسمح له بالتسبيح، قالت الزوجة: فهمت مقصدك وقد عاهدت الله أثناء درسك وأعاهد زوجي أمامك أني سأبذل قصارى جهدي لتكون جنتي وارفة الظلال، أقصد منزلي لن أجعله يشكوني أبداً للإله، وأسأله سبحانه المعونة.

وصلت السيارة لمنزل الداعية، فاحتوتهما بقلبها قبل عينيها، ونزلت وهي تدعو لشباب المسلمين والمسلمات.■

الزوجة الجميلة يتضاءل جمالها في نظر زوجها شيئاً فشيئاً أمام إهمالها وسوء أسلوبها

الحياة الزوجية ليست حديقة للتنزّه ولكنها مسؤولية وعطاء متبادل بين الزوجين

جهاد في كل ميدان

الأندلس في ذاكرة رمضان (١)

ما كانت الحياة في الإسلام وفي مجتمعاتنا الإسلامية بجمال حضارتها موسمية، ولا متعلقة أو متوقفة أو مقتصرة ولا مُحْتَكَرة لمناسبات أو أزمنة، وإن كان لجملة من ذلك مكانة خاصة، بل الخيرُ والعمل الصالح شامل للإنسان المسلم كله، وأعماله وحياته وأقواله.. ولذلك كانت الانتصارات في الحياة الإسلامية والاندفاع نحو الخير والالتزام بشرع الله أحداثاً عامة، ولكن هناك أمكنة وأزمنة لها مكانة خاصة وحُرمة، تستلزم زيادة في هذا الاتجاه ومسارعة إليه وإكثاراً من الخير.



د. عبدالرحمن علي الحَجِّي (*)





تفاوت في الفضل: فمن الأمكنة مكة المكرمة والمدينة المنورة والمسجد الأقصى، ثم مواقع ارتبطت بذكريات جميلة في التاريخ الإسلامي كبلاد الأندلس وغيرها، ومن الأزمنة أيام وأشهر مميزة كأيام الحج وشهر رمضان، لا سيما ليلة القدر التي أنزل الله فيها القرآن الكريم، وجعلها في الأجر خيراً من ألف شهر، وامتلكت هذه الأزمنة والأمكنة تلك المكانة لما جرى فيها من أشياء ذات صلة بقضايا إسلامية.

كما استوعب التاريخ الإسلامي أحداثاً وانتصارات وأموراً حملت فضلاً وطاعة وغفراناً، فهذه كلها لها مكانة لسبب أو أكثر ولها حرمة، والأجر فيها يضاعف ثوابها، والسيئات يضاعف عقابها، وهذا مما يستريح له المسلم لينصرف إلى عبادة أو أكثر، فالحج ورمضان عبادتان، تتلوهما الأعياد يكون فيهما العمل والسعي استمتاعاً بنعمة الله ومنصرفاً إلى طاعة، ممتعاً النفسَ بلذتها ويستريح عندها المسلم.. ولكن ما دامت هذه عبادة وطاعة فقد وجدنا المسلمين مع ذلك لا يؤجلون واجباً فيها أو جهاداً خلالها، بل يقترن كلّ ذلك ويكون مجمع فضائل؛ لأنّها كلها قربى لله تعالى وأجر ورضا، هم يبحثون عنها، بل العمل خلالها أشرف وأكرم وأكبر أجراً إن شاء الله تعالى.

سَعة معاني الجهاد

ومثلما كانت هي جهاداً فكم منها احتوت على أعمال جهاد، ورمضان مثل الحج يُعتبر من أعمال الجهاد، وإن اختلف الشكل والصورة والأداء المرجو، لكنها حملت من معانيه وسارت في وجهته وابتغت هدفه من ذات المنطلق والتوجه!! جرت فيها من عجائب الأحداث ما يدل على قوة هذه المعاني في نفوس المسلمين، خلال العصور المتطاولة، فردية أو جماعية، وأن تكون جماعية فذلك أوجب وأعجب، وهذا بفضل الله في التاريخ الإسلامي كثير ووفير وشهير.

نماذج الأعمال والرجال

فهذا السَّمْحُ بن مالك الخَوْلاني الذي تولى ولايةَ الأندلس في رمضان سنة مائة للهجرة، كان يقود الجهاد في أرض الفرنجة (فرنسا) بنفسه، حتى أتاه شهر ذي الحجة فاستمر في جهاده، مستجيباً لصوت فؤاده، حيث صاغت مرضاةُ الله كُلَّ هدفه، داعياً إلى الله، رافعاً رايته، ناشراً في الورى شريعته، واستمر على ذلك يقود هذا الجهاد، ويتقدم، ويضع نفسه وجهده وحياته في معمعته.. فتلك معاني القيادة، حتى استشهد هناك في يوم عرفة سنة ١٠٢هـ، عند مدينة «طَرَسْكونة» Tarascon جنوبي فرنسا، لقد تفرد أولئك باتباعهم أوامر هذا الدين الحق، وبنوا بذلك الالتزام حياة المسلمين وأقاموا حضارتهم.

ولقد سبق أن ذكرنا - في عدد سابق منذ فترة - ما فعلته فاطمة الفِهْرية التي بنت جامع وجامعة القرويين في «فَاس» بالمغرب، في أول يوم من رمضان سنة ٢٤٥هـ من مالها الخاص.

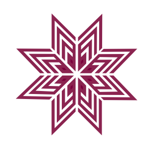
كانت هذه المعاني عامة نهض بها المجتمع الإسلامي نساءً ورجالاً، وهم كثيرون وهنّ كثيرات، لكن هذه بعض نماذج تنشر العطر الفواح وأنت تفتح من كتابها صفحات، كان ذلك الكتاب مفتوحاً مستمر التسجيل مع خطوات الزمان، في أحداث مقروءة للناس يعيشونها ويحيون فيها وامتلأت بها الصفحات، مثلما امتلأت بهم الساحات.

بُطولات مرقومة معلومة

وكم سطرت الحياةُ الإسلامية وحضارتُها - بفضل هذا الدين - من بطولات إنسانية وروائع حضارية ومآثر حياتية، تجلت في كل تاريخها، امتدت على بساط الزمان خضراء

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي

في رمضان عام ٧٣٢م وقعت معركة بلاط الشهداء جنوب باريس بقيادة المجاهد الشهيد عبدالرحمن الغافقي مع الفرنجة بقيادة «شارل مارتل»



في الشهر الفضيل سقطت مدن سرقسطة سنة ٥١٢هـ وبلنسية سنة ٦٣٥هـ وشاطبة سنة ٦٤٥هـ





عطرة على مدار الأيام خلال كافة الأعوام.

فـ«الزلاقة» كانت يوم الجمعة ١٢ رجب من عام ٤٧٩هـ ومعركة «الأَرَك» في الأندلس قادها الموحدون ضد المد الصليبي الزاحف، بفضل الله سبحانه، واستشهد فيها جمع كبير من المسلمين، وكان ذلك في شعبان من عام ٥٩١هـ.

وكان رمضان عَبِقاً في الأمة الإسلامية على الدوام - وليس وحده كذلك - مثلما في الأندلس مباركاً حياً بالمواليد الكريمة من الفتوح والانتصارات في كل ميدان، امتلأت بالفرسان والشجعان، غَطَّى أرضَه الشهداءُ والعلماءُ والعُبَّاد والأنجاد والأحباء والأولياء، مواكب خضراء اتجهت إلى الله في كل حركة طاعة وعبادة ومحبة.

وإذا كان الحديث هنا يخص إقليم الأندلس أو يطوف به، فقد جرت خلال القرون الثمانية التي عاشها الوجود الإسلامي فيه، حضارياً وسياسياً وحركياً، وعلى رأسه الدولة يحتضنها المجتمع ويقومها ويصوبها، جرت أحداث كثيرة، وكانت أيامها مليئة بالحركة والنشاط والحيوية، حتى خلال أحداثها المرة وأحوالها المكفهرة وظروف كئيبة ألمّت بها، ومنها في رمضان الذي حمل الروائح الزكية الندية، مثلما جرت فيه أحداث بائسة كانت أقسى على النفس وأشد وقعاً، وهو موضوع متسع.

ففي رمضان عام ١١٤هـ(٧٣٢م) وقعت معركة «بلاط الشهداء»، التي استمرّت عشرة أيام جنوبي باريس بنحو مائتي كيلو متر، بين مدينتي «تور» و«بواتييه» عند نهر «اللوار»، بين الجيش الإسلامي بقيادة المجاهد الشهيد «عبدالرحمن الغافقي»، وبين الفرنجة بوحشيتهم وصليبيتهم وجموعهم الجرارة بقيادة «شارل مارتل»، استشهد فيها القائد المجاهد الإداري الفذ «عبدالرحمن الغافقي»، وكانت هذه المعركة شبيهة بمعركة مؤتة، تدعو الدارسين لإعادة النظر والبحث عن كثير من الحقائق التي ما تزال بأشد الحاجة إلى بحث وتدقيق.

ولقد كان سقوط مدينة «سرقسطة» في شمال الأندلس في رمضان سنة ٥١٢هـ، وسقوط «بلنسية» في رمضان سنة ٦٣٥هـ، وسقوط «شاطبة» في رمضان سنة ٦٤٥هـ.. فأي رمضان هذا، وأي مفارقات عما سبقت له من مجريات أنِسَت به.

تدفق المدِّ الحضاري

جرى الفتح الإسلامي المبارك للأندلس ووقعت جملة من جلائله في رمضان، فسرية «طَرِيف بن مالك» الذي قاد الحملة الاستكشافية من الشمال الأفريقي، مبحراً من ميناء مدينة سبتة على مضيق جبل طارق سنة ٩١هـ خلال رمضان ذلك العام، لترسو سفائنُه في جزيرة «طريف»، التي حملت اسمه، وبعد أداء مهمتها الاستطلاعية عاد ينقل أخباراً سارَّة «لموسى بن نصير» والي الشمال الأفريقي، ثم كانت الحملة التي تجهزت لفتح الأندلس بقيادة «طارق بن زياد»، واستقرت بعد رحيلها من سبتة - عبر هذا المضيق - على جبل طارق، الذي حمل اسمَ ذلك القائد المجاهد، الذي قاد اثني عشر ألفاً من الجنود المسلمين، فرحين بحمل راية الإسلام إلى أول قطعة من أوروبا وأرض جديدة، ينشرون فيها دين الله مهللين مكبرين يتسابقون إلى الشهادة، وانحدروا بدويهم الكريم يجلجل في الأفق تعطره وتضمّخه آيات الله، قوية منيرة من ذلك الجبل إلى الوادي الفسيح، حيث نهر «بَرْباط».

وفي اليوم الثامن والعشرين من رمضان كانت المعركة الفاصلة عام ٩٢هـ، استمرت ثمانية أيام استوعبت ما تبقى من رمضان إلى شوال خلال العيد، ففتح الله عليهم هذه البلاد ببركة هذه الأيام، وتقدم خلالها من الشهداء فازوا بالشهادة والجنة إن شاء الله تعالى نحو ثلاثة آلاف شهيد، أولئك الذين ممن صدقوا البيعة مع الله ربهم وأمثالهم الآخرون، كلهم كانوا يتسابقون للفداء.

كانت الحياة الإسلامية وفتوحاتها في كل الميادين، داعية وناشرة عطره، بهذا اللون من الرفعة والإقدام والحب لله، لا تعرف غير ذلك، وعشق الموت في سبيل الله تعالى، فكيف بما دونه، وبهذه الصفة وحدها تبنى الحياة الإسلامية على هُدَى هذا المنهج الرباني الكريم.■



مـازال الحـديث متواصلاً عن مجالات الذوق، ففي المقالات الثلاث الماضية تناولت عشرة مجالات، هي: ذوق المظهر العام، وذوقيات الزوج مع أهل بيته، والذوقيات مع الخدم، ثم مع الحارس، فذوقيات الزوجة في بيتها، وذوقيات المراسلة، ثم الزيارة، وذوقيات الأماكن العامة والمواصلات، وذوقيات المضيف، وأخيراً ذوقيات المحادثات.
واستكمالاً لما سبق تناوله.. فإن من مجالات الذوق البالغة الأهمية في حياتنا ما يلي:

د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com



التربية الذوقية (٤)

كن كالشجر يقذفه الناس بالحجر.. فيجود بأطيب الثمر



حادي عشر: الامتناع عن مجاراة السفهاء والجهلاء:

قد تُبتلى بالسفيه أو الجاهل في أي مكان، في الطريق، أو في العمل، أو في السفر.. وغير ذلك، وربما يؤذيك بسفاهته وجهله، فليس من الذوق أن تجاريه وتستثيره، تجنباً لما يخرج منه من قول سيئ؛ لذا كان التوجيه القرآني في هذا الشأن، حيث وصف رب العزة عبادالرحمن بقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾﴾(الفرقان).

ولله در الشاعر، إذ يقول:

لا ترجعنّ إلى السفيه خطابه
إلا جواب تحية حيالها
فمتى تحركه تحرك جيفةً
تزداد نتناً إن أردت حراكها

ومن الذوق تجنب مجاراة السفيه أيضاً حتى لا تكون مثله، يقول أبو تمام:

إذا جاريت في خلق دنيّاً
فأنت ومن تجاريه سواء

ثاني عشر: التسابق في خدمة الزملاء:

قد تسافر مع بعض زملائك وتغترب للدراسة أو لأي غرض، ويتطلب الموقف أن تخدموا أنفسكم بأنفسكم، فإذا كانوا بصدد إعداد طعام مثلاً فيجب أن تكون سبّاقاً، ومن الذوقً أن تشارك مشاركة فعّالة في خدمتهم، فخادم القوم سيدهم، بيد أن بعض الناس للأسف ينتظر غيره ليخدمه، ولا يشارك بأي مجهود، وتلك قلة ذوق، فبأي منطق يجلس البعض متكئين، لا يشارك إلا في التهام الطعام، ويمتنع عن إعداده، أو وضعه على المائدة أو رفعه من عليها.

ثالث عشر: تجنب السخرية والتشفي من الغير:

هناك شخص توصف نفسيته في علم النفس بـ«نفسية الصراع»، فهو دائم الهمز واللمز لمن خالفوه، وقد حذّر القرآن الكريم من ذلك وشدّد فيه، وتوعّد صاحبه بقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾﴾ (الهمزة).

فمن الذوق أن نقدِّر الناس، وأن نحترم مشاعرهم، وأن نستوعب عاهاتهم، ونقدر ابتلاءاتهم، فربما يكون أحدهم مبتلى بداء يصعب الفكاك منه، فإذا سخر منه الآخَرون فتحوا بذلك مداخل للشيطان في إيغار صدره، وإثارة أحقاده على غيره.

ومن الذوق أيضاً أن نرقى بأنفسنا عن الضغائن، وألا نبحث عما قاله غيرنا في حقنا من مساوئ أثناء غيابنا، حتى لا نعيش في أجواء كلها صراعات، فيذهب هدوؤنا وترحل سكينتنا، ويضعف إيماننا.

وما أروع قول الشاعر العلاء بن الحضرمي وهو صحابي جليل معروف - حيث أنشد:

وحي ذوي الأضغان تسب قلوبهم
تحية ذي الحسنى فقد ترقع النقل
فإن دحسوا بالشر فاعف تكرماً
وإن كتموا عنك الحديث فلا تسلِ
فإن الذي يؤذيك منه سماعه
وإن الذي قالوا وراءك لم يقلِ

وقد تكون واحداً في فريق عمل، فتجد مجموعة من هواة العيش في أجواء ساخنة تشبه الصراعات بين الجشعين من تجار الدنيا، ويتكتلون ضدك، ويكوّنون ما يسمى «اللوبي»، وتضيع منهم الموضوعية في تقييمك وتقييم أدائك، لأن لديهم

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

اتجاهاً عدوانياً تجاهك وتجاه كل أعمالك وأفكارك، وهؤلاء ليس لهم نصيب من الذوق وضعيفو الإيمان؛ لأن نفس المؤمن الصافية تتعب عندما تعيش في هذه الأجواء المليئة بالتآمر والتعصب والعنصرية والخصومة والغيبة.

يقول الإمام النووي: «قال بعضهم: ما رأيتُ شيئاً أذهب للدين، ولا أنقص للمروءة، ولا أضيع للذة، ولا أثقل للقلب من الخصومة، وكم من كلمات الغيبة التي يزينها الشيطان تحت رونق النصح ومعرفة الواقع، بينما هي في الحقيقة نفثات مصدور، وتمضمض بالأعراض، يكرّ على الحسنات فيفنيها»(الإمام النووي: الأذكار).

رابع عشر: التفسح في المجالس:

فقد تكون في مجلس علم أو غيره، ويأتي غيرك ليجلس فلم يجد مكاناً، فهنالك لابد أن تفسح له، وأن تسعه معك كأن توسع الدائرة، أو تقترب من جارك في المجلس على يمينك أو على يسارك حتى يجد مكاناً له، وقد أكّد القرآن الكريم هذا الذوق الرفيع في قوله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ ا نشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (١١) ﴾(المجادلة).

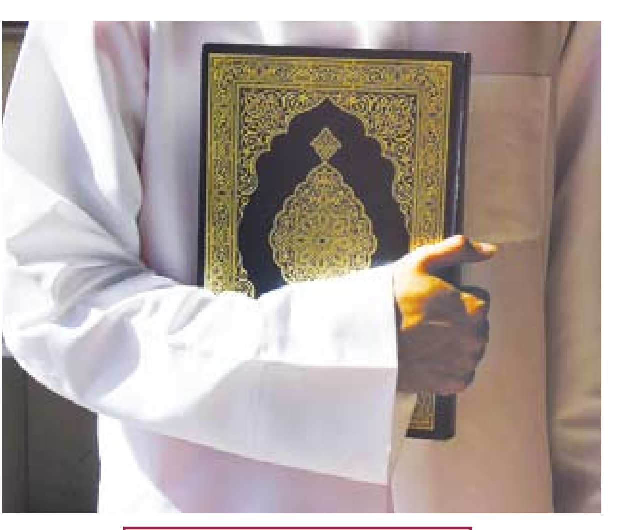
ويقول الأصمعي: «كان الأحنف إذا أتاه إنسان وسّع له، فإن لم يجد موضعاً تحرّك ليريه أنه يوسع له»(عيون الأخبار).

خامس عشر: تجنب النكت والطرائف غير اللائقة:

جمعني قدر ربي في حين من الدهر بشخص كان زميلي في العمل، هذا الرجل لا يكف عن إلقاء النكت غير اللائقة، ولا يمل أبداً، ويكثر من الحديث عن النساء، ويختلق في ذلك الأقاويل، ويفني من عمره الكثير، ليدخل على الإنترنت ويجمع النكات الهابطة!!

والأدهى من ذلك والأمرّ فساد ذوقه، وعدم تمييزه بين ثقافات الناس ومناهجهم في الحياة، فهو لا يفرق حين يلقي طرائفه «المسموخة» بين شخص متدين ملتزم محترم لا يحب سماع هذا الهراء، وبين شخص مستهتر غير منضبط مثله!!

وذات يوم قلت: لأكلمنّه بيني وبينه بأسلوب لطيف كما أمر رب العزة: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) ﴾(النحل).



لا تجاور السفهاء وتجنب الطرائف غير اللائقة وتسابق في مساعدة الزملاء

وبعد أن هيّأت الجو لذلك، وحاولت أن أهز فيه النخوة وأذكّره ببعض آبائه وأجداده من العلماء الأفاضل وببعض آي القرآن الكريم وهدي رسولنا الحبيب ﷺ، فكان ردّه: «كل الناس يلقون تلك النكت وأنت متشدد».

فقلت له: فلنحتكم إلى خالقنا وهو أعلم بنا، وهدي رسولنا ﷺ، ولا نحتكم إلى الناس ولا إلى ما أقوله أنا، فكان رده: إن كان ما أقوله إساءة فقد كررته في سنوات عمري الماضية!!

فقلت: رحم الله ابن حزم الفقيه الأندلسي الظاهري، حيث يقول: «لم أر لإبليس أصيد ولا أقبح ولا أحمق من كلمتين ألقاهما على ألسنة دعاته، إحداهما: اعتذار من أساء بأن فلاناً أساء قبله، والثانية: استسهال الإنسان أن يسيء اليوم لأنه قد أساء أمس، أو أن يسيء في وجه ما لأنه قد أساء في غيره» (الأخلاق والسير، ص٣١).

سادس عشر: ذوقيات الفطرة:

شاع بين كثير من الشباب والفتيات ولـلأسف بعض الرجال الكبار والنساء – تقليد أعمى، تجسّد في ترك الأظافر حتى تطول، وهم بذلك يخالفون الفطرة، كما أن ثمة سلوكيات وممارسات أخرى تخالف الفطرة، ومن ذلك ترك شعر العانة، وتحت الإبطين، وقد يؤدي ذلك إلى عواقب وخيمة، فقد يتأفف أحد الزوجين من رائحة الآخر بسبب طول الأظافر أو الشعر، وما يجلبه ذلك من روائح كريهة وعرق، وما يتجمع تحت الأظافر من ميكروبات وجراثيم، والأغرب من ذلك والأقبح أنني أشاهد كثيراً من الناس – عند إلقائي محاضرة أو تنفيذ دورة تدريبية أو تنموية يضعون أظافرهم الموبوءة في أفواههم، وبعضهم يقضمها بأسنانه، جاهلاً بآثارها الصحية الخطيرة، أو متجاهلاً، فنحمد الله تعالى على نعمة الإسلام النظيف، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من الفطرة حلق العانة، وتقليم الأظفار، وقص الشارب»(رواه البخاري).

وما أجمل وصايا الإمام النووي في ذلك: «وملازمة الوظائف الشرعية، كالتنظيف بإزالة الأوساخ والشعور التي حث الشرع على إزالتها، كقص الشارب، وتقليم الأظفار، وتسريح اللحية وإزالة الروائح الكريهة، والملابس المكروهة»، ويقول في «الغنية»: «ويُستحب ألا يخلي الإنسان نفسه حضراً وسفراً من سبعة أشياء بعد تقوى الله والثقة به: التنظيف، والتزين، والمكحلة، والمشط، والسواك، والمقص، والمدارة، وقارورة الدهن».

سابع عشر: ذوقيات الحلاقة:

مما تراه وتعجب له أشكال من قصات الشعر، وفدت إلينا وقلدناها تقليداً أعمى، وليس هذا من الذوق.

ومن هذه الصور ما شاع بين كثير من شبابنا، حيث يحلق الشباب بعض شعر





إطالة الأظافر والملابس الخليعة وقصات الشعر الغربية.. ليست من ذوقيات المسلم الحقيقي



الرأس ويترك بعضه، وقد ناقشت كثيراً من الشباب في هذا الأمر، فوجدتهم يخلطون بين سنّة إكرام الشعر وتصفيفه، وقد حث على ذلك رسولنا ﷺ، وتجد الشاب يبادر بالرد عليك بأن هذا الذي يصنعه سنة عن رسول الله ﷺ، وربما لم يطبق من سنة النبي ﷺ إلا ما وافق هواه وكان في صالحه، وهو في ذلك يشبه المنافقين.

إن هؤلاء الذين يحلقون شعرهم بهذه الكيفية يجب أن يعلموا أن النبي ﷺ نهى عن ذلك، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ: «نهى عن القزع»(رواه البخاري)، والقزع: هو حلق بعض الرأس وترك بعضه، وهو شبيه بما يعرف بـ «تسريحة المارينز».

وقد تشاهد امرأة عجوزاً تفعل بشعرها وجسدها وملبسها الأفاعيل، وتلبس ألواناً لا تناسب سنّها، وذلك أيضاً من فساد الفطرة، وهذا أيضاً يحدث من الرجال.

ثامن عشر: ذوقيات المسجد:

قد تكون جالساً في المسجد ساكناً خاشعاً، فإذا بشخص يتخطى رقاب الناس، وكأنه لا يتعامل مع بشر في بيت رب البشر، وحسب هذا الشخص أن يسأل نفسه: ماذا لو كان عنده ضيف في بيته، فدخل شخص آخر وأهان ضيفه في بيته؟ ما شعوره ساعتها؟ أليست هذه إهانة؟ فما عاقبة من أهان ضيوف الرحمن وآذاهم في بيته؟!!

وقد تكون جالساً في بيت الرحمن إذا بشخص متوضئ يتصبب ماءً، أو قادم من الخارج يتصبب عرقاً، فيأخذ بيده الماء أو العرق وينثره يميناً ويساراً على المصلين بعد أن ينزعه من على جبينه ووجهه!!

وفي أثناء استماعك لخطبة الجمعة أو عند الصلاة تفاجأ بصوت الموسيقى ترتفع من الهاتف أو صوت مطرب أو مطربة يعلو، في حين يتلو الإمام آية قرآنية أو حديثاً شريفاً، فيشوش على الإمام والمصلين!! ألم يسأل هذا الشخص نفسه: بم يجيب ربه عندما يسأله عن هذا الخطأ؟ وماذا يقول لهؤلاء جميعاً وكيف يعتذر إليهم؟ وقد تخرج فلا تجد حذاءك أو تجده قد ديس عليه وأصبح مشوهاً.. وليس ذلك كله من الذوق.

تاسع عشر: ذوقيات قيادة السيارة واستعمالها:

قد تسير في طريقك فتجد من يطاردك ويلتصق بسيارتك من الخلف، ويعطيك أصواتاً مزعجة من آلة التنبيه، وربما تسير ليلاً ومعك زوجتك وأولادك، فيقلب أضواء سيارته المرتفعة من خلفك، لأنه يريد أن يسير بسرعة ١٥٠ كم في الساعة مثلاً، في حين أنك تسير بأقصى سرعة يسمح بها الطريق!!

وقد تجد آخر يفتح باب سيارته ويلقي بالنفايات على الطريق، أو يبصق فيه!! وقد تخرج من بيتك في عجالة لتلحق بعملك فتجد من سدّ الطريق على سيارتك فلا تستطيع الخروج.

العشرون: ذوقيات المائدة:

علمنا الإسلام ذوقيات كثيرة خاصة بالمائدة، أهمها:

١- التسمية والأكل باليمين والأكل مما يلي الآكل، فقد وجه ﷺ غلاماً رآه لم يلتزم بهذه الذوقيات بقوله: «يا غلام، سمّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك».

٢- تجنب الشره والبطنة، فمن هدي الرسول ﷺ: «ماملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه».

٣- الأكل من الطعام إن أعجبك، والكف عنه وعن إبراز عيوبه إن لم يعجبك، فذلك من هدي النبي ﷺ في ذوقيات المائدة.

٤- الانتهاء عن متابعة اللقم والسرعة في الأكل، ولذلك نهى رسول الله ﷺ عن «القران» في التمر كما ورد في صحيح البخاري، و«القران»: هو أكل تمرتين معاً، لأنه يدل على النّهم والشره وسرعة الأكل.

ومن الطرائف في ذلك وصف الرصافي لشخص أكول، حيث أنشد فيه:

أكب على الخوان وكان خفاً
فلما قام أثقله القيام
ووالى بينها لقماً ضخاماً
فما مرئت له اللقم الضخام
وعاجل بلعهن بغير مضغ
فهنّ بفيه وضع فالتهام
فضاقت بطنه شبعاً وشالت
إلى أن كاد ينقطع الحزام

٥- تجنب النظر لغيرك وهو يأكل، فقد روي أن أعرابياً حضر مأدبة أحد خلفاء بني أمية، فأنشأ يأكل والخليفة ينظر إليه، فرأى الخليفة في لقمة الأعرابي شعرة، فنبهه إليها. فقال الأعرابي: أتنظر إليّ نظر من يرى الشعرة في اللقمة؟! والله لا أصبت من طعامك بعد هذا. فقال الخليفة: استرها عليّ يا أعرابي ولك ألف دينار!!■



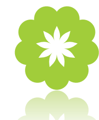
قيام التابعين

تناولنا في العدد السابق بعض الصحابة الكرام، وتعلقهم بقيام الليل، ونتناول في هذا العدد بعض قصص التابعين مع قيام الليل، الصفة الخامسة من صفات عباد الرحمن..



بقلم: عبد الحميد البلالي (*)
al-belali@ hotmail.com





لو رآك الرسول ﷺ لأحبك

إنه التابعي الجليل الربيع بن خثيم تلميذ الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود، حيث كان يدخل على ابن مسعود من غير إذن لمكانته الكبيرة عنده، وكان يقول له حينما يراه: «يا أبا يزيد، لو رآك رسول الله ﷺ لأحبك، وما رأيتك حتى ذكرت المخبتين»[١]، ينقل عنه أحد أتباعه عبدالرحمن بن عجلان قوله: «بت عند الربيع بن خثيم ذات ليلة فقام يصلي فمر بهذه الآية﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (٣٠) ﴾(الجاثية)، فمكث ليلته حتى أصبح ما جاوز هذه الآية إلى غيرها ببكاء شديد»[٢]، إنهم ينسون الوقت وهو يمضي؛ لما يجدونه من لذة المناجاة في الثلث الأخير من الليل، وكان المتابعون لهديه وسلوكه الرباني يلاحظون مدة نومه، ومدة قيامه لليل، حتى أنهم كانوا يتعمدون وضع علامة ترشدهم إن كان قد نام أم لا.

فعن بعض أصحاب الربيع قال: «ربما علمنا شعره عند المساء، وكان ذا وفرة - ثم يصبح والعلامة كما هي، فيعرف أن الربيع لم يضع جنبه ليلته على فراشه»[٣].

وكانت ابنته تشفق عليه من قلة نومه بالليل، وتلاحظ الجهد الكبير الذي يبذله في قيامه لليل، فتقول له: «يا أبتاه، ألا تنام؟! فيقول: كيف ينام من يخاف البيات؟»[٤]، أنه يوصل لها رسائل عدة في هذه الإجابة المختصرة:

أولاها: قصر الدنيا.

والثانية: الحرص على الوقت واغتنامه.

والثالثة: فضل قيام الليل.

والرابعة: أن الدنيا كلها بزخارفها لا تساوي لحظة خلوة مع الله تعالى.. إنهم عشاق الليل.

تلميذ الصحابي «حممه»

إنه العابد البصري هرم بن حيان الذي كان يدعو الناس في الطرقات لقيام الليل، ويتعجب من النائمين، فمما جاء في ترجمته أنه كان «يخرج في بعض الليل، وينادي بأعلى صوته: عجبت من الجنة كيف نام طالبها؟ وعجبت من النار كيف نام هاربها،

ثم يقول: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) ﴾(الأعراف)[٥]، إنه تلميذ الصحابي الجليل «حممه» رضي الله عنه، حيث كان يبث فيه حب قيام الليل، والخلوة مع الله ومناجاته، والتفكر في أمور الآخرة. إذ ينقل لنا مطر الوراق إحدى هذه الجلسات التربوية من الصحابي «حممه» إلى تلميذه التابعي هرم فيقول: «بات هرم بن حيان العبدي، عند حممه صاحب رسول الله ﷺ، قال: فبات «حممه» ليلته يبكي كلها حتى أصبح، فلما أصبح قال له هرم: يا «حممه»، ما أبكاك؟ قال: ذكرت ليلة صبيحتها تبعثر القبور فتخرج من فيها، وتتناثر نجوم السماء، فأبكاني ذلك، قال: وكانا يصطحبان أحياناً بالنهار فيأتيان سوق الريحان فيسألان الله تعالى الجنة، ويدعوان، ثم يأتيان الحدادين فيتعوذان من النار، ثم يفترقان إلى منازلهما»[٦].

أفضل أهل البصرة

إنه الإمام الرباني والتابعي الجليل محمد بن واسع قال ابن شوذب: «لم يكن لمحمد بن واسع عبادة ظاهرة، وكانت الفتيا إلى غيره، وإذا قيل: من أفضل أهل البصرة؟ قيل: محمد بن واسع»[٧]، كان أحد المتعلقين بقيام الليل، يروي عنه من صحبه في أحد الرحلات، وهو موسى ابن يسار إذ يقول: «صحبت محمد بن واسع إلى مكة، فكان يصلي الليل أجمعه، يصلي في المحمل [٨] جالساً ويومئ - برأسه إيماء، وكان يأمر الحادي يكون خلفه، ويرفع صوته حتى لا يفطن له، وكان ربما عرس من الليل فينزل فيصلي، فإذا أصبح أيقظ أصحابه رجلاً رجلاً فيجيء إليه فيقول: الصلاة الصلاة»[٩]، وكان يحذر من الرياء والعجب عند قيام الليل، فقد ذكروا له عن شباب يصومون النهار، ويقومون الليل، ويجاهدون في سبيل الله، فلم يعجبه ذلك وتحسر على أصحابه العبّاد الذين توفوا، فلما استغربوا من رده قال: «أفسدهم العجب»[١٠].■

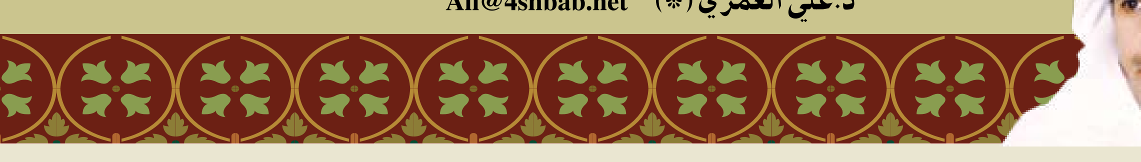
الهوامش

(١ - ٣) حلية الأولياء ١٢٤/٢، دار الكتب العلمية.
(٤) سير أعلام النبلاء ٢٦٠/٤ .
(٥) المرجع السابق ٤٨/٤ .
(٦) حلية الأولياء ١٤٠/٢ .
(٧) سير أعلام النبلاء١٢٠/٦ .
(٨) الهودج.
(٩) حلية الأولياء ٣٩٣/٦ .
(١٠) المرجع السابق ٤٠٠/٦ .

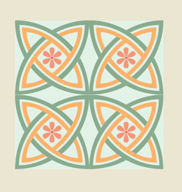
(*) رئيس جمعية بشائر الخير الكويتية

حوار في مجلس الدعوة

د.علي العمري (*) Ali@4shbab.net



جسر الدعوة



إنَّ مِنْ أمنِّ الأشياء على الإنسان، أن يستغل لحظة صفاء في حياته ليدل الخلق على الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت).

وطريق الدعوة إلى الله كحال قافلة في طريق طويل جداً، تحتاج إلى مئات المحطات والفنادق والأسواق والمطاعم ومرافق الراحة والترفيه، إذ لا يمكن للمرء أن يقطع آلاف الأميال بدون توقف، أو وجود قرى أو مدن يسكن فيها، ويخفف من قطعة العذاب!

وكلما طالت المسافة، وبعدت المشقة، غدت الحاجة ماسة إلى الأنيس في الطريق، ومتطلبات الأمان بين القرى والمدن، وهكذا هي الدعوة..

نحن في طريق طويل جداً، نحتاج كل الوسائل والطرائق المعينة، ونحتاج المؤسسات الخاصة والمؤسسات الحكومية، ونحتاج المرافق الشخصية والمرافق العامة، طالما أنها كلها تسعى لخدمتنا وراحتنا!

فكل من يساعد القافلة للوصول إلى غايتها مشكور مأجور! والدعاة إلى الله هم أصحاب هذه المرافق العامة والخاصة، الكبيرة والصغيرة.

كل الحركات الإسلامية، أو التيارات الإسلامية، أو المجموعات الإسلامية.. كلها لا بد أن تؤدي دورها من أجل إيصال الناس لطريق الله، ليس هناك أحد مسؤول وحده، أو وكيل حصري لإيصال الناس إلى ما يريدون.

الطريق طويل، وهذه المحطات والمؤسسات ما هي إلا على جوانب الطريق، وعلى مسافات متباعدة!

لندع التيارات والحركات والجماعات والمجموعات تعمل تحت أي غطاء أو مظلة، أو تحت أي شيء سمته أم لم تسمه.

لندع الدعاة يبتكرون ويفكرون، ويبدعون، ويسهمون في خدمة الناس في هذا الطريق الطويل، والرحلة الشاقة!

لندع لكل فرد يريد خدمة الناس، أن يفكر بحرية كاملة، وأن يختار أي جهة أو مؤسسة، أو حتى يختار هو جهة باسمه أو مؤسسة مع غيره، كله لا يهم، المهم العمل.

القول سهل باللسان وإنما
بالفعل يُمتحن الفتى ويصنَّفُ

لو نظرنا إلى قوافل الحجاج التي تزور مكة والمشاعر، وطلبت الجهات مشاريع لخدمتهم وتحسين الأداء على كل الأصعدة لأداء نسكهم بكل راحة وسهولة.

نحن هنا بحاجة إلى مئات، بل آلاف، بل عشرات الآلاف من المشاريع والأفكار الصغيرة والكبيرة، العامة والخاصة، من الشركات الكبرى العملاقة والمنظمة، والمؤسسات الصغرى الفاعلة، بل وحتى وقفات المجموعات، وحيوية الأفراد الجادين.

في المآل كل الذي نريده أن نصل بالناس إلى الطريق الصحيح، بالمسلك الصحيح.

إن الحركات والتيارات والجماعات والمجموعات والأفراد لا فخر لهم أمام الله وأمام التاريخ إلا بحجم الإنجازات، سموا أنفسهم أم لم يسموها!

وإذا كان كل رجال الدعوة يمدون الجسور للناس، فما لهم لا يمدون الجسور لبعضهم، ليتفاهموا في الكسب، لا ليتحدوا في المكسب؟! ■

(*) رئيس جامعة مكة المكرمة المفتوحة

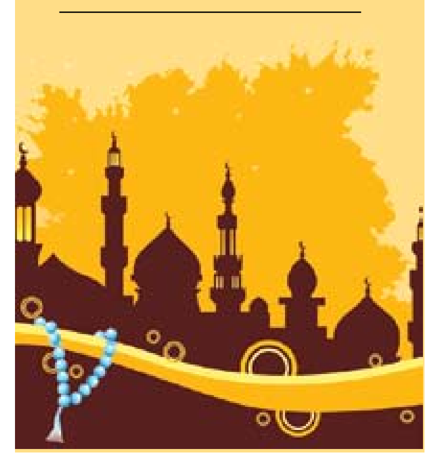


هل يمكن للإنسان أن يقتل نفسه ويودي بحياته نتيجة وهم أو خرافة أو ربما قناعة مزيّفة؟

الواقع يقول: نعم، وهناك صور عديدة تؤكد هذا المعنى، فقد نجح طاقم أحد القطارات الأمريكية في إنجاز رحلته بنجاح وسرعة، فقررت إدارة شركة القطارات مكافأتهم بمنحهم إجازة مدفوعة الأجر لمدة يوم، علاوة على السماح للطاقم بالنزول في محطة الوصول وإكمال الجزء الأخير من الرحلة في اليوم التالي.



د. علي الحمادي (*)
hammadi3@emerates.net.ae



الصور الذهنية السلبية



فرح عمال القطار بذلك فرحاً كبيراً، وبدؤوا على الفور بمغادرة قطارهم بعد أن تأكدوا من إحكام إغلاق أبواب العربات ونوافذها.

ولكن هذه المكافأة كانت مصيبة لأحد زملائهم، الذي كان يقوم بعمله داخل العربة الخاصة بنقل اللحوم المجمدة: «عربة الثلاجة»!!

فقد أغلق زملاؤه باب الثلاجة الخارجي «دون قصد»، ونسوا زميلهم في وسطها!!

ما حدث داخل هذه الثلاجة، كان مصيبة بمعنى الكلمة، فقد عثر العمال على زميلهم جثة هامدة داخل الثلاجة، في صبيحة اليوم الثاني.

كما عثروا على مفكرة صغيرة ملقاة بقربه، دوّن فيها لحظات موته لحظة بلحظة، وإليك أيها القارئ الكريم أهم ما فيها:

- لا أدري لماذا أغلق زملائي باب الثلاجة الخارجي وتركوني في هذا البرد؟!

- لقد بذلت كل جهدي لأخرج.. صرخت بأعلى صوتي، وطرقت الجدران، ورفستها، ثم صرخت مرات ومرات، ولا مجيب.

- أشعر ببرد شديد، وقشعريرة تسيطر على جسدي.

- استلقيت على الأرض، إذ لم يعد بي قوة ولا طاقة على الوقوف.

- هذا آخر سطر سأكتبه في حياتي!!

مات العامل من البرد، ولكن المفاجأة الكبرى والغريبة كانت: أن الثلاجة لم تكن تعمل، فقد أوقف العمال مفتاح تشغيلها الخارجي قبل مغادرتهم!! إذن، ما الذي قتل عامل الثلاجة؟

وما هذا البرد الشديد الذي عانى منه، وكتب عنه إلى أن مات من البرد!!

إن العامل كان أسير «وهم» وليس «حقيقة»، فقد كان لسان حاله يقول: بما أني داخل الثلاجة - وهو يعتقد بأنها تعمل، إذ لم يتوقع احتمال إيقاف تشغيلها- وبما أن الثلاجة عالية التبريد، فإنه من الطبيعي أن يموت من يبقى فيها ساعات طويلة، أليس كذلك؟ إذن، ليس هناك شك في أني سأموت من البرد الشديد كما يموت أي شخص آخر يكون في مثل موقعي!! فلا بد من الموت!!

نعم، هذا هو أثر الاعتقاد أو الصورة الذهنية «البارادايم» على الإنسان، إذ إن ما يراه الإنسان هو الذي يتعامل معه وليس حقيقة ما يراه، فالوهم عند من يؤمن به حقيقة وعند الآخرين وهم. (أيوب خالد الأيوب، مادة علمية بعنوان: سلة مهارات إدارية وإنسانية من خلال نزهة في عالم الحيوان، معهد الأيوب الدولي للتدريب الأهلي، الكويت، يناير ٢٠٠٤م، ص ١٩، ٢٠).

> الصورة الذهنية «البارادايم» تؤثر على الإنسان تأثيراً كبيراً.. حتى يصبح الوهم حقيقة عند البعض

كان هناك شخص اسمه «هاري» متخصص في فتح الأقفال والخزانات، وجاءه موظف من أحد البنوك الإنجليزية وتحداه أن يفتح خزانته خلال ساعتين، ضحك «هاري» وقال: سأفتحها خلال خمس دقائق.. وبدأ «هاري» في محاولة فتح الخزانة، واستغرق ساعتين ولم يفتحها، بعد ذلك يئس من فتح الخزانة واستند على بابها فانفتح الباب؛ لأن الباب كان مفتوحاً بالأصل، ولكن لم يكن في «بارادايم» هاري احتمال أن الخزانة مفتوحة، وهذه نقطة تسمى في علم البارادايم «العودة إلى الصفر»؛ حيث إن مهارة «هاري» تساوت مع مهارة أي طفل في فتح الخزانات المفتوحة.. ومن هنا ننصحك بألا تتمحور حول «بارادايم» ضيق.

ومثال ذلك، ما يحدث في علاقاتنا الاجتماعية مثل: الصورة الذهنية المكونة عن «الحماة» أم الزوج، أو الزوجة؛ فهي صورة ذهنية سلبية متوارثة تصور «الحماة» على أنها هي التي تود هدم البيت دوماً، وهي التي تعكر صفو الحياة الزوجية بأي شكل، فتدخل العروس حياتها الجديدة مشبعة بهذه الأفكار عن مدى سوء أم الزوج والعكس صحيح أيضاً، فتنشأ حالة من التربص والتحفز مما يخلق جواً من التوتر في العلاقة بينهما حتى قبل حدوث أية مشكلة، وهو ما ينذر بهدم البيوت وخرابها.■

(*) المشرف العام على موقع إسلام تايم الإلكتروني



د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

معركة المسمّيات.. هل تستمر؟

قد يكون من سمة هذا العصر ومن معالمه خداع الأسماء، ووهم المسمّيات، وقد يكون من لزوميات القهر فيه، وآليات الضغط في ثناياه إلصاق التهم، وانتحال الافتراءات، وحصار الضحايا بشباك السراب الزائف، وأسوار الوهم الخادع، حتى تقع الفريسة بين مخالب السباع المفترسة، وتسقط بين أظافر الوحوش المجنونة، فقد يطلق أي شيء على أي شيء، ويرمز لأي أمر بأي معنى، ولا تتدخل اللغة أو معاني الكلمات اللغوية في تحديد المسميات أو ضبطها، بل تشعر في كثير من الأحيان أنك أمام لغة جديدة تُنشأ إنشاءً، وتصاغ مفرداتها صياغة توافق خطاب الامتهان والبهتان الذي تُدار به الشعوب، وتواكب ترانيم آلهة الأهواء، وإيحاءات فراعنة العصر، فقد يُسمى البريء مذنباً، ويطلق على الظلم عدل، ويُعاقب الشريف ولا تهمة، ويُحاسَب ولا جناية: حبسوه قبل أن يتهموه، عذبوه قبل أن يستجوبوه، أطفؤوا السيجار في مُقلتيه، عرضوا بعض التصاوير عليه قل.. لِمَن هذي الوجوه؟ قال: لا أبصر.. قصوا شفتيه، طلبوا منه اعترافاً عمن جندوه لم يقل شيئاً.. ولما عجزوا أن يُنطقوه شنقوه بعد شهر بَرَّؤوه!! أدركوا أن الفتى ليس هو المطلوب بل أخوه!! ومضوا نحو الأخ الثاني، ولكن وجدوه ميتاً من شدة الحزن فلم يعتقلوه!! بل أخذوا أبوه!! تركوا الأطفال ثكلى ثم رجعوا إلى البيت فهدموه!!

نحن في دنيا عجيبة، قصصنا صارت غريبة، متاهات، جنايات، أطفال يتامى، أيام حُبالى، يتساءل الناس: من يفهم شيئاً؟ من يبصر ضيّاً؟ ومن يستطيع حل رموز اللغة الملعونة، أو فهم خطاب الآلهة المجنونة؟ لابد يا صديقي من عقلاء لرد الهجمة الشرسة، وإضاءة الطريق المظلمة، ولابد من حكماء يضعون الأمور في نصابها، ويُسَمُّون الأشياء بأسمائها، ويثبتون الحقائق في أماكنها، ويكشفون الضلال، ويقذفون بالحق على الباطل فيدمغه، إن هناك بعض مصطلحات يستغلها أعداء الأمة اليوم لهتك حرماتها، وكسر شوكتها، وتركيعها، وترويعها، لابد من بيان دلالاتها ومعانيها، ومعرفة ما يقابلها من معانٍ ومفاهيم حتى يتضح الحق من الباطل، لابدَ من بيان معنى التطرف والإرهاب، كما لابد من معرفة بالمقابل بمعنى الطاغية، والمستبد، والدكتاتور، والظالم، والباغي.

كما لابد أن تعرف معاني كلمات أخرى، مثل: الجهاد، والكفاح، حتى لا تلتبس الأمور، وتضيع المعالم، ويحسن بنا أن نعرف الأمور التي تتسبب غالباً في الإرهاب، وتكون دافعاً له في الواقع المشاهد والمنظور، فنبدأ بتعريف الطاغية.

يقول «جون لوك»: «ليس للطاغية صورة واحدة، فمتى استغلت السلطة لإرهاق الشعب وإفقاره تحولت إلى طغيان أيّاً كان صورته، وتحوَّل القائم عليه إلى طاغية».

ويقول «أفلاطون»: «إذا ذاق المرء قطعة من لحم الإنسان تحوَّل إلى طاغية ذئب»، يعني إذا ظلم المرء إنساناً، وسفك دم أحد ظلماً، تحوَّل إلى ذئب.

ثم يوضح «أفلاطون» نظريته هذه فيقول: «من يقتل الناس ظلماً وعدواناً، ويذق بلسان وفم دنسين دماء أهله، ويشردهم ويقتلهم.. فمن المحتم أن ينتهي به الأمر إلى أن يصبح طاغية، ويتحول إلى ذئب..».

وأما المستبد فهو الحاكم المطلق الذي يتحكم في النّاس كما يتحكم السيد في عبيده، فلا رأي إلا رأيه، ولا مخالفة لأوامره، وهذا الحكم غالباً ما يقوم على القهر والظلم، وعدم سماع الرأي الآخر، ودائماً يؤدي إلى تهلكة الشعوب وتعرضها للتأخر والضياع، ولهذا فإن الشعوب دائماً تثور على هذا الصنف، والذي قبله تخلصاً من القهر والظلم والاستعباد، وحباً في التقدم.

أما كلمة «الإرهاب»، فإنها قد استعملت كورقة للضرب على أيدي المخالفين في الرأي، وقد تعددت الآراء، وتباينت الرؤى حول ما يعتبر نشاطاً يستوجب الإدانة، وما يعتبر كفاحاً مشروعاً يستحق الدعم والتشجيع، وأضحت كلمة الإرهاب محملة بكم هائل من الخلط والتشوش، فالمستعمرون يتحدثون عن الإرهاب، والظلمة والطغاة يتحدثون عن الإرهاب، والمظلومون يتحدثون عن الإرهاب، وقادة الدول وممثلوها في المنظمات الدولية يتحدثون عن الإرهاب، والكل يُدين الإرهاب، وفي بلادنا العربية نعرف الإرهاب، فمنذ عقود عديدة ونحن نتعرض للإرهاب الصهيوني، وقبله الإنجليزي، والفرنسي، ويسمَّى المجاهدون ضده إرهابيين في مصر، في فلسطين، في الجزائر، في القنال، في وهران.

ونرى أن الذين يتحدثون في المجتمع الدولي عن الإرهاب وعن مكافحته، إنما يقصدون بالدرجة الأولى حركات التحرر الوطني المعادية للاستعمار وللإمبريالية والقوى المطالبة بالحقوق الديمقراطية في عديد من بلاد العالم خاصة في العالم الثالث، مستهدفين حصارها وتشويه صورتها، ولذا نرى انزلاقات كثيرة في تعريف الإرهاب الذي ما يكون إلا كفاحاً ضد الاستعمار، أو ضد العنف المؤسسي الذي تُعبِّر عنه ممارسات بعض الحكومات خروجاً حتى على قواعد الشرعية التي ارتضتها لنفسها، وأعلنتها في دساتيرها ومواثيقها الأساسية، ويحدث عن هذا من المآسي الكثير في بلدان العالم الثالث.

فهناك من أُعدموا بسبب آرائهم وكفاحهم للظلم، وهناك من فقدوا حياتهم في تصفيات أمنية، تقوم بها الشرطة، وهناك من فقدوا بغير محاكمات، وذلك على أيدي عصابات من الشرطة السرية، وتكفي قراءة تقارير منظمة حقوق الإنسان في ذلك.

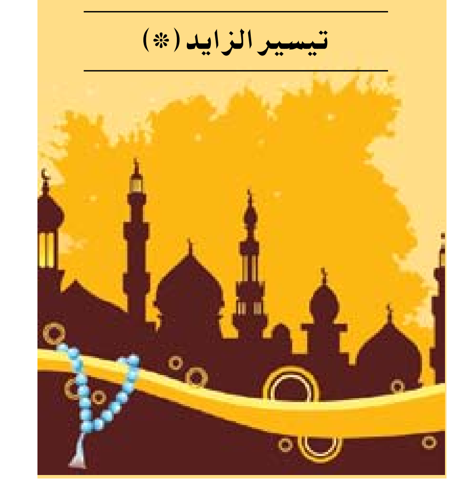
إذن، مَنْ الظالم؟ ومن الإرهابي؟ ومن الذي يجتمع العالم على محاربته؟ أترانا أمام كذبة كبيرة، نواجه لغة جديدة، ومؤامرة جديدة، ومعركة جديدة تسمى معركة خداع المسميات؟ فمن يا ترى يكون وقود تلك المعركة، وعلى أرض من ستكون؟ أنا أعرف.. فهل تعرف أنت؟ وهل تفكر في الخلاص أم في السلامة؟!

وسألت ربي بالسلامة جاهداً
لِيَصِحَّني فإذا السلامةُ داءُ

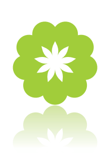


تحدثنا في الأسبوع الماضي عن لياقتنا نحن شخصياً في رمضان، وكيف نقيسها وننميها من أجل فوز أكبر في الشهر الكريم، ولكن هل يعني هذا أن ننغلق داخل دائرة أنفسنا نسد فراغاتها وننشغل عمن هم خارج الدائرة، والذين هم أمانة استودعها الله في أيدينا علينا المحافظة عليها وتنميتها مثل أنفسنا، فالأبناء هم جزء منا وامتداد لنا، ربما ننشغل عنهم أحياناً بحجة «نفسي نفسي» ونجاتها في الآخرة، ولكن يبقى الجلوس معهم والمحافظة عليهم وتربيتهم دينياً وثقافياً واجتماعياً إلى جانب كونه واجباً؛ فهو تكملة لتربيتنا لأنفسنا، ومقياس لمدى لياقتها، ومتعة لنا في نفس الوقت.

تيسير الزايد (*)



هل أنت لائق أسرياً في رمضان؟



نعم وقتنا في رمضان محسوب علينا نحاول أن نستغله بأقصى درجة، وننهل من ثوابه بكلتا يدينا، ربما نؤجل أمور الترفيه عن الأبناء لوقت آخر، مع كوننا نستطيع أن نغير من أشكال الترفيه العادية لتناسب الشهر الفضيل فتكون الفائدة فائدتين. أو ربما نقلص الوقت الذي نقضيه مع شريك الحياة أو الوالدين، مع العلم أننا نستطيع أن نشاركهم عبادات هذا الشهر مما يزيد من قوة الرابطة بهم.

بقليل من الجهد والتفكير وبالتخطيط المبكر الصحيح؛ نستطيع أن نقوم بعملين في نفس الوقت، ونفيد من حولنا ونزيد من ثوابنا.

في السطور القليلة القادمة سنحاول أن ننظر إلى من هم خارج الدائرة وخاصة الأبناء وشريك الحياة، ونحاول أن نربطهم بأنفسنا داخل الدائرة؛ حتى ينتهي رمضان وتكون جميع الخيوط التي تربطنا بمن هم خارج دائرتنا قد توثقت، وتكون الفراغات في داخل الدائرة قد عُبِّئت بما يناسبها.

أنفسنا وأبناؤنا في رمضان

قبل أن نبدأ أي عمل لابد من وضع الهدف والخطوات المطلوبة من أجل إنجاز هذا الهدف وإتمام العمل، وما نريد أن ننجزه مع الأبناء في رمضان يمكن كتابته في مذكرة صغيرة، مع طريقة أدائه والاحتفاظ به مع مراجعته بين فترة وأخرى؛ حتى نتابع أنفسنا مع الحيطة ألا تتحول التربية إلى وظيفة نفقد الحماس لها مع الوقت، وتفقد أيضاً متعتها، ولهذا يجب أن نهيئ النفس بأن ما سوف نقوم به هو عمل ممتع سيعود على الكل بالفائدة والانسجام.

قبل أن تختار النشاط الذي تفضل أن تقوم به في رمضان مع الأبناء، تأكد أنك تحب هذا المجال، وأنك تستطيع أن تعطي وتفيد من حولك فيه، وأن له علاقة بهذا الشهر، وأن الوقت الذي ستقضيه في هذا النشاط مع الأسرة سيسهم في زيادة إيمانياتهم وثقافتهم وثوابك وثوابهم، وإليك بعض الأمثلة:

١- إلى محبي المواضيع الأدبية والبحث عن المعلومات، تعتبر المسابقات الأسرية مجالاً خصباً جداً ليساهموا فيه، ويمكن عمل تلك المسابقات يومياً عن طريق اختيار عشرة أسئلة لمواضيع منوعة تُكتب أو تُطبع بعدد أفراد الأسرة، وبعد الإفطار مباشرة، تُوزع وتُناقش بعد وقت محدد يُمنح لحلها؛ ليُعلن الفائز بعدها، ومن ثم تُحصد الدرجات في آخر يوم من رمضان، وتُعطى الجائزة للفائز الأول في أول أيام العيد، وهذه فكرة بسيطة وعن تجربة شخصية، فإن الوقت الذي ستمضيه مع الأسرة في حل المسابقة ومناقشتها من أمتع الأوقات، ولكن لابد أن يلتزم الكبار قبل الصغار بشروط المسابقة والوقت المحدد والالتزام بالحضور.

٢- أما من يجد نفسه بين صفحات الكتب، فقراءة فقرة أعجبتك في كتاب أو كتابة خاطرة، ومن ثمَّ قراءتها، وتشجيع الجميع على كتابة الخواطر، ومن ثمَّ قراءتها؛ سيعلم الأبناء الشجاعة والمواجهة والتعبير عن الذات، بل سيمنحك الفرصة للتعرف على أفكار أبنائك.

٣- أما محبي الحاسب الآلي، فالمجال أمامهم واسع جداً، فعن طريق إعداد عروض تقديمية تشمل مواضيع مختلفة كالإعجاز العلمي في القرآن عن طريق صور مبسطة أو شرح السيرة النبوية للصغار بصور ملونة؛ سيجعلك تطّلع أكثر وتقرأ أكثر، وتحول الكلمات إلى أشكال وصور مفيدة للجميع، بل يمكنك من الاستفادة منها لاحقاً، ولكن عليك التأكد من المصادر والكتب التي تستقي منها معلوماتك.

٤- أن تعيش مع أسماء الله الحسنى في رمضان فكرة سهلة التنفيذ، كل ما تحتاجه هو كتاب موثوق لشرح أسماء الله الحسنى، وكيفية تطبيقها في حياتنا، وبعض الوقت تمضيه يومياً مع الأسرة في فهم الاسم وحفظه بالطريقة الصحيحة.

٥- «حدث في مثل هذا اليوم في

(*) كاتبة كويتية



المسابقات الأسرية الثقافية فرصة ليقضي جميع أفراد الأسرة أفضل الأوقات معاً في رمضان

حدث في مثل هذا اليوم في رمضان.. موضوع شيق يمكن مناقشته أسرياً وسيضيف لهم الكثير

رمضان» موضوع شيق جداً، يمكّنك من الاطلاع على الأحداث التي حدثت يومياً في رمضان، وتناول كل حدث بالتفصيل والتحدث عنه، نعم هو عمل يحتاج منك بعض الوقت والجهد، ولكنه عمل ممتع، وستضيف لأسرتك الكثير وأنت تتحدث يومياً عن مواضيع مختلفة حدثت في نفس اليوم في رمضان عبر العصور المختلفة، يمكنك إعداد رزنامة بالأحداث الخاصة بأسرتك، وتوزيعها على الجميع، ومن ثم سؤالهم عند الإفطار كل يوم عن الحدث الذي وقع في مثل هذا اليوم.

٦- عندما ستتحدث مع الأبناء ستجد لديهم - هم الآخرون - أفكاراً مختلفة عن الأنشطة الرمضانية التي يحبون أن يقوموا بها، اختر الأفضل وما تراه مناسباً وعشه معهم وتعلم منهم وامنحهم الفرصة ليتعلموا منك.

٧- إذا كان أبناؤك كبار السن فهم بالتأكيد لديهم أجهزة هاتف نقالة، وهنا يمكنك عمل الكثير من الأنشطة باستخدام خدمة الرسائل؛ حيث يمكن عمل مسابقة أسئلة وأجوبة عن الصيام، وإرسال السؤال صباحاً، ومن ثم مناقشة الحل على الإفطار، أو إرسال رسالة يومية عن معلومة معينة أو حكم معين، أو الكثير من الأفكار التي يمكن تطبيقها عن طريق الهاتف النقال داخل نطاق الأسرة.

٨- عمل حقيبة رمضان أو العيد من الأفكار التي تم تداولها بشكل كبير بين الأسر المختلفة؛ حيث يتم فيها وضع بعض احتياجات رمضان وتوزيعها على الأسر المحتاجة، وهذه الحقيبة يمكن عمل الكثير من الأنشطة خلالها من حيث المحتوى أو الشكل، وإعطاء فرصة للصغار ليساهموا فيها سواء بمصروفهم الشخصي أو مجهودهم الشخصي أو ممتلكاتهم الشخصية.

٩- أمور الفرائض والعبادات - كالصيام، والصلاة، وصلاة التراويح، والقيام، وقراءة القرآن - أمر مفروغ منه، فأنت بالتأكيد قد وجدت الوسيلة المناسبة لتدرب الأبناء عليها وترغيبهم فيها، وتذكر دائماً أن القدوة مهمة ومؤثرة في حياة الصغار.

تفاعل الزوجين

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١) ﴾(الروم).

«مودة ورحمة» كلمتان تُشعرانك بالراحة بمجرد ذكرهما، وليس هناك وقت أكثر ملائمة للشعور بهما من شهر الرحمة، ولو استشعر الزوجان هذا المعنى لتغير الجو العام بينهما وفي المنزل أيضاً؛ ليصبح أكثر راحة وأمناً، فمع أول يوم في رمضان يجب أن يبدأ الجميع بداية جديدة، ولتطوى صفحة الماضي بما تحمله من خلافات أو مشاحنات، ويبدأ الجميع صفحة جديدة من حياته، وهذا سيحتاج بعض المسامحة والتضحية، ولكن حياتنا تستحق منا أن نقدم لها الكثير، ونركب الكثير من السفن حتى نصل لبر الأمان، والمسألة لا تخص طرفاً واحداً في الأسرة نطالبه بكل التضحية والمسامحة، ولكن الأمر جماعي ويحتاج لتفهّم الكل ومساهمة الكل من أجل شهر فضيل مختلف عن باقي أيام السنة، مع أمل أن يظل هذا التسامح وهذه المودة والرحمة.

١- هناك الكثير الذي نستطيع أن نقوم به معاً، وليس هناك أفضل من أن نتشارك في القيام بالأنشطة السابقة التي تحدثنا عنها والخاصة بالأسرة، فصورة الوالدين أمام الصغار تكون أفضل إذا وجدوا لدى الأب والأم نفس الهدف، ويتشاركان في نفس العمل، ويكملان بعضهما بعضاً.

٢ -المشاركة في العبادات أمر رائع جداً؛ فالذهاب إلى المسجد معاً، ومراجعة الحفظ أو الحفظ الجديد معاً، أو المساعدة على القيام بالعبادات المختلفة، كل هذا كفيل بأن يصهر جليد السنة الماضية الذي قد يصيب العلاقة الزوجية ويباعد بين طرفيها.

٣ - تسامح الزوج عن تقصير الزوجة في إعداد بعض الأطعمة لانشغالها بأمور العبادة، وتسامح الزوجة عن تقصير زوجها في الأمور التي تخص المنزل، ومساعدتهما لبعضهما بعضاً؛ سيخفف الضغط عن جميع الأطراف، ويمنح كل منهما الفرصة ليخلص في عبادته وتربيته لأبنائه.

٤- سؤال كل طرف من الزوجين عن أسرة الطرف الآخر وبرهما، ودعوتها لقضاء وقت معهما في رمضان؛ سيعني للطرف الآخر الكثير، بل سينشر روح الألفة والمحبة بين الجميع، ويُشعر الكل بروح الأسرة الواحدة، ويبث الطمأنينة في نفوس الصغار.

انتهت السطور، ولكن بالتأكيد لم تنته الأفكار عند كل منا، لنبدأ سريعاً؛ فالأيام قليلة، والوقت قد يتسرب من بين أيدينا، وقد نفقد من المتعة الكثير إن لم نحسن ونسرع في التفكير والتنفيذ.■

مبارك عليكم الشهر

«الصيام»..وقاية وحماية

أثناء فترة الصيام التي تمتد من الفجر وحتى المغرب يعتمد الجسم في طاقته وحاجته لسكر الجلوكوز على وجبة السحور، إلا أن تلك الوجبة لا تستطيع توفير هذه الطاقة والسكر إلا لساعات معدودة، بعدها يجد الجسم نفسه مضطراً للاعتماد على الطاقة، وسكر الجلوكوز من المواد السكرية والدهنية المخزونة في أنسجة الجسم، وبهذه الطريقة يتم حرق السكر والدهون المخزونة وتخليص الجسم من السموم المتراكمة.

وبدهي أن يبدأ الجسم أولاً باستهلاك الخلايا المريضة أو التالفة أو الهرمة، وبعد الصيام ومع تناول الإفطار يتجدد بناء هذه الخلايا بخلايا جديدة تعطي الجسم قوة ونشاطاً وحيوية.■



تعرف على فوائد «التمر» العجيبة (١من٢)

ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ: «من تصبح بسبع تمرات، وفي لفظ: من تمر العالية لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر»، وثبت عنه أنه قال: «بيت لا تمر فيه جياع أهله».. وثبت عنه أنه ﷺ أكل التمر بالزبد، وأكل التمر بالخبز، وأكله مفرداً.



وللتمر العديد من الفوائد، منها:

١- خفض نسبة الكوليسترول بالدم والوقاية من تصلب الشرايين لاحتوائه على البكتين.

٢- منع تسوس الأسنان لاحتوائه على الفلور.

٣- الوقاية من السموم لاحتوائه على الصوديوم والبوتاسيوم وفيتامين «ج».

٤- علاج لفقر الدم (الأنيميا) لاحتوائه على الحديد والنحاس وفيتامين «ب٢».

٥- علاج للكساح ولين العظام لاحتوائه على الكالسيوم والفوسفور وفيتامين «أ».

٦- علاج لفقدان الشهية وضعف التركيز لاحتوائه على البوتاسيوم.

٧- علاج للضعف العام وخفقان القلب لاحتوائه على الماغنيسيوم والنحاس.

٨- علاج للروماتيزم ولسرطان المخ لاحتوائه على البورون.

٩- مضاد للسرطان لاحتوائه على السلينيوم، وقد لوحظ أن سكان الواحات لا يعرفون مرض السرطان.

١٠- منع الإصابة بسرطان الأمعاء الغليظة والوقاية من مرض البواسير وتقليل تشكل الحصيات بالمرارة.

١١- تسهيل مراحل الحمل والولادة والنفاس لاحتوائه على الألياف الجيدة والسكريات السريعة الهضم.

١٢- علاج الضعف الجنسي لاحتوائه على البورون وفيتامين «أ».

١٣- علاج جفاف الجلد وجفاف قرنية العين والعشى الليلي لاحتوائه على فيتامين «أ».■

رمضان.. فرصة للشفاء من العديد من الأمراض

يعتبر الصيام علاجاً فعالاً أو مساعداً لكثير من الأمراض، منها:

أمراض الحساسية: بعض أمراض الحساسية تزيد بتناول أنواع معينة من الأطعمة بعضها معروف مثل السمك والبيض والشيكولاته والموز، والبعض الآخر غير معروف، وأثناء الصيام يستريح الجسم من هذه الأطعمة، وبالتالي يشعر مرضى الحساسية براحة كبيرة مع الصيام.

حب الشباب والبشرة الدهنية والدمامل والبثور والتهاب الثنايا يزداد بالوجبات كثيرة الدهون، وهذه الأمراض تتحسن كثيراً بالصيام.

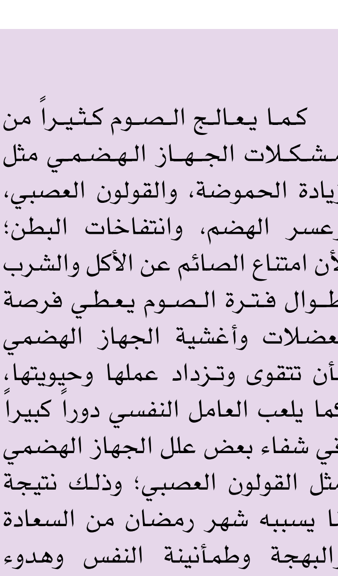
يخفف الصيام من أعراض وعلامات فشل القلب؛ وذلك لأن الصيام يقلل من شرب السوائل وتناول الأغذية، إضافة إلى إذابة الدهون من الأوعية الدموية.

السمنة أو زيادة الوزن: يعتبر شهر رمضان طبيب تخسيس مجاني وفرصة عظيمة لذوي الوزن الزائد؛ بشرط أن يتم الالتزام بشروط شهر رمضان الصحية كالاعتدال في الأكل وزيادة الحركة والإقلال من النوم والكسل.

«الزبادي».. يقلل انحسار اللثة وسقوط الأسنان

أثبت بحث ياباني جديد وجود رابطة قوية بين تناول اللبن الزبادي والمشروبات الأخرى الحاوية على حامض اللكتيك، وبين سلامة وصحة أجزاء الفم المحيطة بالأسنان.

وقال «شيمازاكي» الباحث في جامعة «كويشو» في فاكوكا اليابانية: إن هذه الأطعمة كان لها دور في صحة الفم «وليس الحليب، ولا الأجبان»، وتقود حالات أمراض الأجزاء المحيطة بالأسنان المزمنة، مثل أمراض اللثة المزمنة، إلى انحسارها وإلى فقدان الأسنان مبكراً لدى البالغين. وأضاف «شيمازاكي»: إن الفائدة الموجودة في اللبن الزبادي وغيره من الأطعمة المماثلة على صحة اللثة، ربما تكمن في تأثيرات البكتيريا المفيدة فيها، وأضاف: إنه فيما عدا عمليات المداومة على تنظيف الأسنان بالفرشاة أو بالخيوط السلكية، فإن خطوات وقاية الأسنان واللثة تظل محدودة. وكانت دراسات سابقة قد أشارت إلى قلة ظهور أمراض اللثة لدى الأشخاص الذين يتناولون كميات كبيرة من الألبان، إلا أن تلك الدراسات لم تتناول بالتحديد أنواع الألبان الأكثر فائدة من غيرها، وفقاً لما قاله الباحثون اليابانيون.■



«الجرجير والبروكلي» لعلاج قرحة المعدة

كشفت أبحاث حديثة أن الجرجير والبروكلي يحتويان على خواص ومركبات مضادة للقرح خاصة قرحة المعدة، وأن تناول نبات البروكلي بصفة منتظمة يخفض من تركيز البكيريا المسببة لقرحة المعدة. وأشارت الدراسة إلى أن البروكلي له تأثير مباشر في الحماية من الوقوع فريسة لأمراض السرطان المختلفة؛ بفضل المادة المضادة للأكسدة الموجودة به.

كما أشارت أيضاً الأبحاث الأولية - التي أجريت على فئران التجارب - فاعلية هذه المركبات في علاج القُرَح، خاصة قرحة المعدة التي تعد من أكثر الأمراض انتشاراً وتصيب آلاف الأشخاص حول العالم، علماً بأنه لم يتم حتى الآن التوصل إلى علاج فعّال لهذا المرض.

وقد أجريت الأبحاث بهذا الشأن على مجموعة من الفئران تعاني من القرحة المعدية، واحتوى نظامها الغذائي على كميات وفيرة من الجرجير لنحو ستة أسابيع، ولوحظ تراجع حدة القرحة بنسبة ٣٦٪ والأعراض السلبية الناجمة عنها.■



كما يعالج الصوم كثيراً من مشكلات الجهاز الهضمي مثل زيادة الحموضة، والقولون العصبي، وعسر الهضم، وانتفاخات البطن؛ لأن امتناع الصائم عن الأكل والشرب طوال فترة الصوم يعطي فرصة لعضلات وأغشية الجهاز الهضمي بأن تتقوى وتزداد عملها وحيويتها، كما يلعب العامل النفسي دوراً كبيراً في شفاء بعض علل الجهاز الهضمي مثل القولون العصبي؛ وذلك نتيجة لما يسببه شهر رمضان من السعادة والبهجة وطمأنينة النفس وهدوء البال.■

التمارين الرياضية لا تخفض الوزن!

أكد باحثون أمريكيون الشكوك التي ساورت العديد من اختصاصيي التغذية؛ وهي أن النشاطات البدنية لا تساعد على خفض الوزن.

وقارن باحثون في القسم الصحي بجامعة «لويولا» أوزان سيدات أمريكيات من أصل أفريقي في شيكاغو، وبين حالة نظيراتهن يعشن في مناطق ريفية في نيجيريا؛ حيث تبين أن أوزان النساء اللاتي يعشن في شيكاغو مثلاً تبلغ حوالي ٨٣ كيلوجراماً، مقارنة بـ ٥٧ كيلوجراماً بالنسبة للسيدات النيجيريات.

وفي هذا السياق، قالت الباحثة «إيمي ليوك» وهي اختصاصية للتغذية في معهد لويولا للتغذية: إنه على الرغم من أن الفرق ليس كبيراً من حيث حرق السعرات الحرارية عند هؤلاء النساء، لكن يبدو أنه ليس هناك علاقة بين التمارين الرياضية وخفض الوزن.

وأشارت إلى أن الحمية والعادات الغذائية تختلف بين نيجيريا وأمريكا، ففي حين أن الأطعمة في نيجيريا تحتوي على الألياف والكربوهيدرات ومنخفضة الدسم، فإن نسبة المواد الدهنية في الأطعمة الأمريكية تتراوح في بعض الحالات بين ٤٠٪ و٤٥٪.■

..والتوتر والضغوط العصبية يؤديان إلى البدانة

حذرت دراسة طبية حديثة من أن تزايد الضغوط العصبية والتوتر قد يزيد من فرص إصابة الإنسان بالبدانة، ويؤدي إلى اكتسابه العديد من الكيلوجرامات الزائدة.

أوضح الباحثون أن محيط خصر المرأة يتأثر بمدى الضغوط والتوتر الذى تتعرض له؛ سواء في المحيط العائلي أو متطلبات العمل أو المشكلات والصعاب الاقتصادية.

كما وجد الباحثون أنه غالباً ما يكسب الرجل مزيداً من الوزن في حال مواجهته مشكلات في اتخاذ القرار السليم، أو صعوبات في الوفاء بأعبائه الأسرية المالية، أو صعوبة في تعلم مهارات جديدة تتطلبها مهام عمله.■



من هو؟

١- أمره النبي ﷺ بأن يكتم إسلامه ويبقى بمكة عيناً له.

٢- دعا له النبي ﷺ بقوله: اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له وأدخله الجنة.

٣- عرضت عليه السيدة عائشة رضي الله عنها أن يدفن مع النبي ﷺ وصاحبيه فاستحى أن يفعل.

٤- قال له النبي ﷺ: «إني أمرت أن أعرض عليك القرآن».

٥- أصابه المرض ثلاثين عاماً فما ضحر ولا سخط وكان من الصابرين.■

الإجابة بالمقلوب

١- العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه.

٢- أنس بن مالك رضي الله عنه.

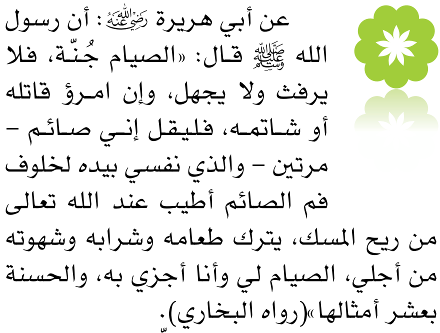
٣- عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه.

٤- أبيّ بن كعب رضي الله عنه.

٥- عمران بن الحصين رضي الله عنه.■



فضل الصوم



عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «الصيام جُنّة، فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه، فليقل إني صائم - مرتين - والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك، يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي، الصيام لي وأنا أجزي به، والحسنة بعشر أمثالها»(رواه البخاري).

إن الصوم الحقيقي يعلّم المسلم الحلم والصبر وكظم الغيظ، وإن ما يخلفه الصيام في فم الصائم من رائحة رغم كراهتها عندنا معشر البشر، هي أطيب عند الله من رائحة المسك؛ لأنها نتجت عن طاعة لله عز وجل وصبر على جوع الصيام وعطشه، فهنيئاً للصائمين الصابرين المخلصين.■



قصة المؤذن للصلاة

عاش رجل أربعين سنة يؤذن للصلاة لا يبتغي إلا وجه الله، وقبل الموت مرض مرضاً شديداً فأقعده في الفراش، وأفقده النطق فعجز عن الذهاب إلى المسجد، فلما اشتد عليه المرض بكى ورأى المحيطون به على وجهه أمارات الضيق؛ وكأنه يخاطب نفسه قائلاً: يارب أؤذن لك أربعين سنة وأنت تعلم أني ما ابتغيت الأجر إلا منك، وأُحرم من الأذان في آخر لحظات حياتي! ثم تغيرت ملامح هذا الوجه إلى البِشر والسرور، وأقسم أبناؤه أنه لما حان وقت الأذان وقف على فراشه واتجه للقبلة، ورفع الأذان في غرفته، وما أن وصل إلى آخر كلمات الأذان «لا إله إلا الله»، حتى خرّ ساقطاً على الفراش فأسرع إليه بنوه فوجدوا روحه قد فاضت إلى الله مولاها.■



من نوادر البخلاء

كن ضيفاً على الضيف

نزل على الشاعر ابن أبي حفصة ضيف من اليمامة فأخلى الشاعر المنزل لضيفه، ثم هرب كي لا يقوم بواجب الضيافة له، فخرج الضيف إلى السوق، واشترى ما يحتاج إليه من طعام، وبعد أن عاد إلى البيت كتب لابن أبي حفصة يقول:

يا أيها الخارج من بيته ... وهارباً من شدة الخوف

ضيفك قد جاء بزاد له ... فارجع وكن ضيفاً على الضيف

مع الحطاب

استكثر أحد البخلاء أجر حطاب، فطمع في مشاركته العمل كي ينقص له الأجر، فجلس يقول: (هيه) مع كل ضربة يضربها الحطاب، ولما انتهى من عمله أعطاه البخيل نصف الأجر، بحجة أنه شاركه العمل، فتخاصما إلى القاضي وكان من الظرفاء، وبعد أن سمع حكايتهما قال:

- هات الأجرة لأقسمها بينكما.

ثم شرع يلقي درهماً على صندوق ويقول:

الدرهم للأجير (الحطاب) وطنينه للمستأجر (البخيل)!■

ماذا قالوا عن محمد صلى الله عليه وسلم

هناك منصفون من غير المسلمين، شهدوا لسيدنا محمد ﷺ شهادة حق وصدق، ومن هؤلاء:

«بوسورث سميث»

قال «بورسوث سميث» في كتابه «محمّد والمحمّدية» لندن ١٨٧٤م، قال: «لقد كان محمد ﷺ قائداً سياسياً، وزعيماً دينياً في آن واحد، لكن لم تكن لديه عجرفة رجال الدين، كما لم تكن لديه فيالق مثل القياصرة، ولم يكن لديه جيوش مجيّشة، أو حرس خاص، أو قصر مشيد، أو عائد ثابت، وإذا كان أحد حكم بالقدرة الإلهية فإنه محمّد؛ لأنه استطاع الإمساك بزمام السلطة، دون أن يملك أدواتها، ودون أن يسانده أهلها».■

إعداد: أبوحمزة الحسين قاسم. الكويت

المصدر: محمد صلى الله عليه وسلم من الميلاد إلى الرفيق الأعلى

بقلم: كمال محمد درويش

حدث في رمضان



أول رمضان صامه المسلمون:

يوم الأحد ١ رمضان ٢هـ الموافق ٢٦ فبراير ٦٢٤م هو أول رمضان صامه المسلمون، وقيل: إنَّ فَرْضَ صيام رمضان كان يوم الإثنين ١ شعبان ٢هـ.

دخول الفتح الإسلامي مصر

في رمضان عام ٢٠هـ الموافق أغسطس ٦٤١م، وفي عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل الفتح الإسلامي مصر على يد القائد البطل عمرو بن العاص رضي الله عنه.

حصار حصن بابليون

في شهر رمضان عام ٢٠هـ أغسطس ٦٤١م، حاصر عمرو بن العاص حصن بابليون، بعد أن اكتسح في طريقه جنودَ الروم.

بدء فتح الأندلس

في رمضان ٩١هـ الموافق ٧١٠م نزل المسلمون بقيادة طريف ابن مالك البربري إلى الشاطئ الجنوبي لبلاد الأندلس، وغزوا بعض الثغور الجنوبية، وبدأ فتح الأندلس.

عدوان صهيوني غاشم

في رمضان ١٤٢٥هـ الموافق أكتوبر ٢٠٠٤م، استشهاد ١١٠ فلسطينيين بينهم ٣٠ طفلاً، وإصابة ما يزيد على ٤٠٠ فلسطيني نصفهم من الأطفال خلال عملية اجتياح واسعة لشمال قطاع غزة استمرت ١٧ يوماً، وسمَّتها «إسرائيل» «أيام الندم».■



من أمثال العرب



- ما يأتي بسرعة يذهب بسرعة.
- السَّرْج المُذهَّب لا يجعلُ الحمار حصاناً.
- اتق الأحمق أن تصحبه، إنما الأحمق كالثوب الخلق، كلما رقعت منه جانباً صفقته الريح فانخرق.
- أَخْفَقَ حالب التيس.
- أساء سمعاً فأساء إجابة.
- استنوق الجمل.
- أسمع جعجعة ولا أرى طحناً.

أضعت شاة جعلت الذئب حارسها
أما علمت بأن الذئب غدار؟

حُسن الختام

قصه من الباخرة المصرية «سالم إكسبريس»

حكى رجلٌ نجّاه الله من الغرق في حادث الباخرة «سالم إكسبريس» التي غرقت عام ١٩٩١م قصة مؤثرة لزوجته التي غرقت في طريق العودة من رحلة الحج. يقول: صرخ الجميع «الباخرة تغرق» فصرختُ فيها: هيا اخرجي.

فقالت: والله لن أخرج حتى ألبس حجابي كاملاً!

فقلت: هذا وقت حجاب! اخرجي! فإننا سنهلك!

قالت: والله لن أخرج إلا وقد ارتديت حجابي كاملاً، فإن مت لقيت الله على طاعة. فلبست ثيابها وخرجت معي.. فلما أيقنّا من الغرق، وأن آجالنا قد دنت، تعلقت بي.. وقالت: أستحلفك بالله، هل أنت راضٍ عني؟

فبكيت ولم أستطع الجواب، فأعادت السؤال: هل أنت راضٍ عني؟ فبكيت. فقالت: أريد أن أسمعها.

قلت: والله إني لراضٍ عنك.

فبكت المرأة الشابة، وقالت: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله، وظلت تردد الشهادة حتى غرقت! وكتب الله لي النجاة، وإني لأرجو الله أن يجمعني بها في الآخرة في جنات النعيم!■



زوجة الشهيد جمال منصور «دينامو الحركة الإسلامية» تروي لـ«المجتمع»:

الشهيد شاركنا رمضان ثلاث مرات فقط طوال فترة زواجنا

في شقة متواضعة في حي «رفيديا» غربي مدينة نابلس شمالي الضفة الغربية، وفي عمارة الشهيد جمال منصور- التي سُميت باسمه بعد استشهاده- تقطن عائلة الشهيد، هذا البيت المتواضع في أثاثه ومساحته كان يضم قائداً عظيماً وهب نفسه للدعوة وللجهاد، وكان يحلم بتحرر وطنه.

الضفة الغربية: مصطفى صبري



اختار الشهيد جمال منصور زوجته منى الزقة (أم بكر)- التي التقتها «المجتمع»- من بنات الدعوة لأنه كان يعلم أن حمله ثقيل، وزواجه يجب أن يكون لخدمة الدعوة، فكان اختياره على هذا الأساس.

تقول أم بكر- حاصلة على بكالوريوس فيزياء: «لقد وهب حياته كلها لخدمة الدعوة والحركة الإسلامية؛ حتى إنه كان يقول دائماً: «التعب لا يعلق في الثياب إنما يعلق في النفوس، والنفس التي عندها همة تستطيع تجاوزه».

الشهيد في رمضان

ونحن نعيش أجواء شهر رمضان المبارك تتحدث زوجة الشهيد قائلة: «لم يشاركنا زوجي شهر رمضان إلا ثلاث مرات طوال فترة زواجنا منذ بداية عام ١٩٨٧م حتى استشهاده في ٣١ يوليو ٢٠٠١م، وذلك بسبب الاعتقال من قبل الاحتلال والسلطة، حيث مكث في السجن على فترات متقطعة مدة تسع سنوات».

وتضيف: «كان محباً للقرآن، وكنا نتسابق على قراءته وختمه عدة مرات في شهر رمضان، إلا أنه كان دائماً يسبقني، وكنت أقول له: إن شاء الله يقسم الله سبحانه وتعالى الأجر بيني وبينك، ورغم انشغاله الدائم في الدعوة إلا أنه كان يحرص على ربط العائلة بالأجواء الإيمانية، فكنا نخرج بعد الإفطار في كل يوم ونصلي في أحد مساجد المدينة ويعطي موعظة في كل مسجد نصلي به، وما أن ينتهي رمضان حتى يكون قد أكمل طوافه معنا على جميع مساجد مدينة نابلس».

وتتابع قائلة: «عندما اختارني زوجي الشهيد كان اختياره من أجل مصلحة الدعوة، كان يريد زوجة تفهمه وتلتمس له الأعذار لأنه كان يعلم أن محطة السجن والاستشهاد قادمة، لا محالة، وبعد عقد الزواج تعاهدنا مع بعضنا بعضاً في المنشط والمكره، وقرأنا آية ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ (الكهف).

وبعد زواجنا لم يكن يعرف طعم الراحة لا في الليل ولا في النهار، فقد كان دينامو الحركة الإسلامية، وكل من عمل معه في مجال الدعوة كان يشعر بالتعب الشديد لأنه كان يقول: نريد همة عالية دائماً».

صاحب رسالة

وتضيف: «كان زوجي يعتبر نفسه صاحب رسالة ومن مقولاته: «أنا صاحب قضية وينبغي أن أعمل لها حسب الظرف المتاح، حتى لو كنت أركب في حافلة من مدينة إلى أخرى، وأعتقد أن علي رسالة خلال هذه المسافة، فالحياة ليست نزهة».

وعن اللحظات العصيبة التي مرت في حياة الشهيد قبل استشهاده تقول: وفاة والدته كانت محطة محزنة له، لأن مدير السجن في نابلس رفض السماح له بزيارتها، وبعد وفاتها سمح له بالمشاركة في العزاء، إلا أنه رفض الخروج، وطلب منا أن نكتب على باب المنزل عبارة: «يعتذر نجل الفقيدة عن استقبال المعزين بسبب وجوده في سجن السلطة».

وصايا الشهيد

وتتذكر وصايا الشهيد قائلة: «لدي ميراث أعتز به وهو عزائي في هذا الكرب، فبعد الصبر والاحتساب هناك ٣٠٠ رسالة كتبت داخل سجون الاحتلال والسلطة وحتى الآن لم أكمل قراءتها منذ استشهاده، وأعتبر هذه الرسائل بمثابة المرجعية في كل شؤون حياتي حتى السياسية منها»، وتضيف: «كان زوجي مثقفاً جداً ويمتلك مكتبة ضخمة، وكانت له تحليلات سياسية جميعها تحققت ومنها قضية الانسحاب من غزة، والانتفاضة الثانية حيث أخبرني أن انتفاضة الأقصى ستمتد عدة سنوات، وكان يتوقع اغتياله، ويشرح كيف أن حكومة الاحتلال ستغتال السياسيين من أبناء الحركة الإسلامية وحماس».

وعن الأسبوع الذي سبق استشهاده قالت زوجة الشهيد: «قبل أسبوع من استشهاده قال لي: (ماذا ستفعلين إذا استشهدت)؟ فرددت عليه قائلة: «البيت ضيق ولا يتسع لتقبل العزاء، فأنت شخصية مهمة!»، فاقترح قائلاً: «تستطيعون عقد مجلس العزاء في الجمعية الخيرية، وبالفعل كان عزاء الشهيد في الجمعية الخيرية كما طلب».

وتضيف: «في يوم استشهاده ارتدى أجمل ثيابه وقال لي: إنني أرتدي هذه الملابس الجميلة حتى أكون مستعداً للشهادة».■



الباحث البوسني في الفلسفة.. عبدالودود «فلاديمير لاسيتسا» لـ«المجتمع»:

من معجزات الإسلام في العصر الحديث، تحوُّل كثير من العلماء والفلاسفة والمفكّرين والشباب إلى حياضه الوارفة، رغم الحملات الشديدة التي تستهدفه، وتسعى إلى تشويهه؛ بتصويره كدين «يحضُّ على العنف والإرهاب».. وفي خضم هذه الحرب يزداد الطلب على معرفة الإسلام من مصادره، وتزداد أفواج المقبلين على دين الله، فهناك ما يزيد على ألفي شاب وشابة تتراوح أعمارهم بين ١٠ و٣٣ عاماً يعتنقون الإسلام سنوياً في فرنسا، وأكثر من ذلك في ألمانيا وفق بعض المصادر.

صمتُ رمضان كاملاً قبل اعتناقي للإسلام!

سراييفو: عبدالباقي خليفة



الباحث في الفلسفة «فلاديمير لاسيتسا» (٢٤ عاماً) - الذي اختار اسم «عبدالودود» بعد إسلامه عام ٢٠٠٢م، وساعده على ذلك صديقه «سنغور كاريتش» الذي يدرس حالياً بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة - كان نابغة منذ صغره، وحصل على شهادته العليا في الفلسفة وهو ابن عشرين سنة، ويعمل على مواصلة دراسة الإسلام في الأزهر، أو أي حاضرة من حواضر العالم الإسلامي.. وقد تحدث في حواره مع «المجتمع» عن أول رمضان في حياته، وعن أسباب دخوله للإسلام، وعن تأثير أحوال المسلمين على قرارات الراغبين في الدخول للإسلام، وأبعاد الحرب على الإسلام في الغرب.. وفيما يلي نص الحوار:

● بدايةً، ما ذكرياتك عن أول رمضان في حياتك؟ وكيف كانت تجربة الصيام بالنسبة لك؟

- قد تستغرب إن قلت لك: إني مررت بتجربة صيام رمضان قبل أن أصبح مسلماً، فالفلسفة بالنسبة لي تعني التجربة أولاً.. وقد شعرتُ بأن الصوم الإسلامي يعين على التأمل إضافة إلى كونه مفيداً من الناحيتين الروحية والصحية، وهناك دراسات طبية معمقة دعت لاعتماد الصوم الإسلامي للتخلص من بعض الأمراض، وتجنيب الجسم أمراضاً أخرى لها علاقة بالأحماض الأمينية والدهنية، فالصيام يحسّن الكفاءة الوظيفية للكبد، وفي هذا السياق يطول الحديث..



عندما صمتُ قبل إسلامي، كنتُ أظن أني سأصوم يوماً واحداً، ولكني صمتُ الشهر كله، وكنتُ في ذلك الشهر أفكر في الإسلام وأقرأ المزيد عنه.. وكنت أنظر للمسلمين غير الملتزمين بالإسلام على أنهم محرومون، وكنت أرثي أحياناً لأشخاص توافرت لهم فرصة الميلاد كمسلمين ولكنهم لا يدركون عظمة دينهم، بل ربما يرميه بعضهم بكل النعوت التي يطلقها عليه بعض المستشرقين الذين يعرفون الحقيقة ولكنهم يخفونها؛ لأن مصالحهم الوطنية أو الحضارية تتطلب منهم ذلك، ولكنهم مخطئون.

مشكلة أسرية!

● في وسط عائلي كاثوليكي متعصب بحكم أسرة والدتك، كيف تصلي عندما تكون في البيت؟ وأين تتناول إفطارك الرمضاني؟

- لدي مشكلة أسرية تتمثل في رفض والدتي لإسلامي، وقد بذلتْ جهوداً مضنية لإثنائي، وجلبت لي أشخاصاً وقساوسة ومطارنة لإقناعي بالردة عن الإسلام، ولكنهم فشلوا، ولم يردوا على أسئلتي، بل إن بعضهم أبدى تعاطفاً معي وأرجو لهم الدخول في الإسلام.. وقد طلبت مني والدتي بعد فشلها في ردي عن الإسلام ألا أتحدث لوسائل الإعلام، وألا أخبر أحداً بإسلامي، ولاسيما أفراد أسرتي، وقد وعدتها بألا أظهر في التلفزيون، ووسائل الإعلام المحلية.

وبحكم أن بيتنا لا يخلو من أفراد الأسرة، فأنا أتناول طعام الإفطار في رمضان خارج البيت مع بعض الإخوة، وأحياناً أتلقى دعوات للإفطار، في جو رائع يفتقده مليارات البشر في العالم من غير المسلمين.. أما الصلاة في البيت فلي غرفتي الخاصة؛ حيث أذهب للوضوء ثم أعود فأغلق باب الغرفة وأؤدي صلاتي، وأقرأ القرآن، وأقوم بجميع الفرائض

والسنن.. فقط أريد توضيح أني ظللت فترة بعد إسلامي لم أكن أصلي فيها، وهي دَيْن أقوم الآن بسداده.

لذة حسية وروحية

● كيف تصف لنا حياتك وشعورك في رمضان؟

- من الصعب - إن لم يكن مستحيلاً - وصف الشعور أو اللذة الحسية فضلاً عن الروحية، والسؤال عن الشعور يتردد كثيراً ولكنه خطأ، وهو مغروس في المادة ومنفصل عنها في الوقت نفسه، أي أنه مستقل وليس متولداً عنها، فهما يتبادلان التأثير.. الشعور مرتبط بالنفس ومقاماتها في التفسير الإسلامي، ويمكنني القول: إن شعور العبادة يختلف عن شعور المعصية فالأول مرتبط بالنفس المطمئنة، والثاني بالنفس المسوِّلة والنفس الأمّارة بالسوء، وكلاهما يختلفان عن الشعور المرتبط بالنفس اللوّامة.. ولذلك يمكنني القول: إن المشاعر التي تنتاب الصائم إيماناً واحتساباً هي مشاعر النفس المطمئنة، وللأسف فإن الكثير ممن لم يبلغوا هذه المراتب أو لم يفكروا فيها لا يعرفون شيئاً عن الصيام الإسلامي سوى أنه حرمان من الطعام والشراب.

بركة رمضان

● قلت: إنك صمت رمضان قبل إسلامك، وتصوم حالياً والحمد لله، فهل لاحظت فرقاً بين الصيامين؟

- أي عمل في الإسلام يعتمد اعتماداً كلياً على النية، ليس في العبادة فحسب بل في أمور الحياة كافة.. فالنية تؤدي دوراً محورياً مهماً في حياة الإنسان أياً كان، ولذلك نجد تركيزاً كبيراً على النية في الإسلام.. ولهذا الأمر علاقة بمآلات العمل، والشعور المرافق للنية، والطارئ بعد النتيجة.. هَبْ مثلاً أن رجلاً استثمر ماله من أجل العمل الخيري، وآخرَ من أجل الربح الشخصي، وخسر كلاهما معاً، فالأول سيكون شعوره مفعماً بالرضا، بينما الثاني سيشعر بالمرارة وربما ينتحر وهذا يحدث كثيراً.

صومي الأول كان تجربة أدت للتأمل، والثاني عبادة أدخرها ليوم القيامة، أملاً في دخول الجنة من «باب الريّان»، وهذا هدف كل مسلم من عبادته، وكل عبادة لا بد أن يكون فيها بعض المشقة، لأن الجنة سلعة غالية.. لو قيل لأحد من غير المسلمين: صُمْ سنة كاملة بدون توقف وستظفر بمليون يورو لفعل ٩٩ في المائة من القادرين ذلك، ولنسي بعضهم ثرثرته حول الصيام وغيرها من العبادات في الإسلام.. والحقيقة أني بعد إسلامي شعرتُ ببركة رمضان، وهذه البركة تزداد عاماً بعد عام.

بعد إسلامي أحسستُ بلذة العبادة.. وشعرتُ ببركة رمضان وهي بركة تزداد عاماً بعد آخر

صومي الأول كان تجربة أدّت للتأمل والثاني عبادة أدّخرها ليوم القيامة أملاً في دخول الجنة من باب الريّان

موقف لا يُنسى!

● هل حدثت لك مواقف بعد إسلامك لا تنساها؛ سواء تعلقت بصوم رمضان أو غيره من العبادات؟

- في الصيام لم يحدث شيء، ولكن في بداية إسلامي اتفقت مع أخي «سينغور كاريتش» على الصلاة في جامع «المغاربة» في «سراييفو» (عاصمة البوسنة)، وفي الطريق احتكّ بي كلب، وكدتُ أعود إلى البيت لاعتقادي بأن مسَّ الكلب لملابسي ينجسها وبالتالي تبطل صلاتي، ولكني عزمت على الصلاة ومن ثم إعادتها، ولن يمنعني أي كلب من أداء عبادتي، وهكذا تغلبت على ترددي.. وعلمت بعد ذلك أن مجرد اللمس لا ينجس، وإنما سؤر (لعاب) الكلب هو النجس.

كتاب مهم

● ما الكتاب الذي تفضله بعد القرآن الكريم؟

- «إحياء علوم الدين» للإمام أبي حامد الغزالي، فهو كتاب مهم، وورود أحاديث ضعيفة فيه لا تنقص من قيمته، ولو تمت تنقيته على يد محدّث أو محقّق وأكثر لكان أيقونة من أيقونات الإسلام.. ثم الإمام النووي، وابن الجوزي، ولدي اهتمام خاص بابن رشد فهو في حاجة لشارح كبير حتى ينقيه من بعض الشوائب حمّالة الأوجه، ولاسيما المتعلقة بالعلوم، فما كان ظنياً في عصره لم يعد كذلك الآن.

وبخصوص قدم الكون، وتفسير بعض الأحاديث نجد الغزالي أقرب للصواب، وخاصة حديث إطفاء الحمى بالاستحمام، أي كما تطفأ الجمرة بالماء، والعلماء في العصر الحديث ينصحون مرتفعي الحرارة وكذلك المصابين بالملاريا بذلك؛ أي الاستحمام بالماء البارد قبل وصف العلاج وغير ذلك.

هكذا علمني الإسلام

● أسلمتَ بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، في ظل الحرب على ما يسمّى «الإرهاب»، والتي كانت حرباً موجّهة ضد الإسلام.. فكيف لم تؤثر فيك الدعايات المغرضة ضد الدين الإسلامي؟

- الحرب ضد الأديان في التاريخ ساهمت في انتشارها، ولم تُشن حرب ضد دين إلا كان ذلك إيذاناً بانتصاره، حصل هذا مع موسى عليه السلام، وحصل مع المسيحية (النصرانية) الحقيقية قبل أن تصبح «وثنية»، وحصل بالطبع مع الإسلام.. ولم تتعرض أية فكرة بشرية أو معتقد أرضي لما تعرضت له هذه الديانات الثلاث في بواكير ظهورها.

أثناء الحملة على الإسلام اتجهتُ إلى دراسة الدين الإسلامي وقراءة القرآن، وأيقنت أنه الحق، وأن التوحيد في الإسلام لا يوجد له مثيل.. وقد تأثرت كثيراً بتلك الحقيقة التي تقول: «نؤمن بالله الأحد دون تشبيه أو تجسيد أو تعطيل»؛ فأسلمتُ دون تردد..

وقد تعلمت من الإسلام أن الله - عز وجل - قوي قادر، لا يحتاج لخلقه، ولا يستطيعون النيل منه.. عزيز رحيم ودود، والعزة تخالف الضعف، والرحمة تخالف التضحية.. وهذه نقطة التحول في حياتي، فالتضحية لا تصدر من الرب لأنها تعني الضعف، ولكن إذا قام بها الإنسان تكون علامة قوة.. فالله - تبارك

بعد ١١ سبتمبر ٢٠٠١م اتجهتُ إلى دراسة الإسلام وقراءة القرآن.. وأيقنتُ أنه الحق فأسلمتُ دون تردّد



وتعالى - لا يمكن أن يُذَل على خشبة تحت أي مسمى، فهو العزيز الجبار، وليس في حاجة للتضحية بنفسه أو بابنه أو بأحد أقانيمه، وهو قادر برحمته على فعل ما يريد، وهذا ما وجدته في الإسلام.. وحسب اعتقادي، فإن المسيحية (النصرانية) الحقيقية انتهت في عهد الإمبراطور الروماني «قسطنطين».

حقيقة أزلية

● الأوضاع العامة للمسلمين لا تساعد على إقناع الآخرين بالإسلام، فما الذي أغراك ويغري الآخرين بالدخول في الإسلام؟

- كثير من الغربيين يقسّمون المسلمين إلى ثلاثة أقسام؛ فالمسلم - حسبما يدّعون - لا يخرج عن كونه إرهابياً متطرفاً، أو فاجراً، أو عميلاً للمخابرات.. ويقولون: إن هناك مسلمين معتدلين وآخرين متطرفين، فالفاجر معتدل، والملتزم بدينه متطرف! وعندما يكون الواقع مخالفاً لذلك يعملون على طمسه بكل الوسائل.. فليس هناك في العالم الإسلامي سوى ما اختزلوه في «أسامة بن لادن»، وحركة «طالبان»، ويعملون جاهدين على ترويج ذلك.

والمسلم أيضاً - حسبما يزعمون - عدواني أو شهواني (متطرف ومعتدل).. وهذه الصورة - مع نماذج الرقص الشرقي - يريدون تكريسها في الوعي الغربي، وعندما يكون هناك شباب على قدر كبير من الأخلاق، ونساء ملتزمات بالحجاب، فإن ذلك يدمر الصورة النمطية التي يريدون ترسيخها في الوعي الغربي والعالمي.

وهم يفضلون أن يكون الشرق مجرد رقص شرقي، واستبداد، وتخلف.. ومن هنا يمكننا فهم الحرب على الملتزمين بالإسلام، ليس في الغرب فحسب، بل في العالم الإسلامي كذلك، والنماذج يعرفها كل من يتابع الأخبار اليومية والتقارير الصحفية الواردة من هنا وهناك.. لكن عندما يريد غير المسلم معرفة الحقيقة بعيداً عن التوصيف الرسمي والاستشراقي، ويلتقي نماذج تعبّر بصدق عن الإسلام الحقيقي، فإنه سرعان ما يدخل في الإسلام.. لذلك، النموذج الجيّد مطلوب، وهو موجود والحمد لله، ولكن الإكثار منه واجب.

ولا شك أن واقع المسلمين لا يساعد على انتشار الإسلام، لاسيما وأن هناك من يرتزق بسب الإسلام والمسلمين، من الغربيين ومن بعض من يُحسبون على المسلمين من السياسيين والكُتّاب وغيرهم.. والذي أغراني - كما تقول - وأغرى الآخرين هو الإسلام نفسه، فبقوته الذاتية وحيويته وتوحيده يُقنع الآلاف سنوياً بالحقيقة الأزلية: «لا إله إلا الله محمد رسول الله».



أمر بديهي

● الإسلام يسمح بتعدد الزوجات، ويقضي بإقامة الحدود، وغير ذلك من القضايا التي يثيرها من يريدون الصد عن طريقه.. فكيف تنظر لهذه الأمور؟

- عندما أشهد «أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله» يكون من غير المعقول رد أي شيء جاء به الرسول ﷺ، وهذا أمر بديهي.. فالإسلام ليس «سوبر ماركت» آخذ منه ما أشاء وأترك ما أشاء، إنما يفعل ذلك المشكّكون ومن يخفون ما لا يعلنون.. ولكن إذا طلب مني أحد تفسيراً لكل ذلك من باب الشرح فيمكنني القول:

أولاً: إن تعدد الزوجات ليس واجباً دينياً وإنما هو مشروع، فعندما جاء الإسلام كان الناس يتزوجون بدون حدود، وكانت المرأة تورث كما يورث المتاع، والإسلام نظم ذلك التعدد في حدود أربع زيجات؛ لأنه لا يمكن إنهاء التعدد مرة واحدة.

ثانياً: إن الحروب كانت مستمرة، وكان كثير من الرجال يموتون فيها، ولم تكن هناك مصانع ولا مشاريع زراعية كبرى تعمل فيها النساء، فكان التعدد هو الحل لإعالة الأرامل والأيتام.

ثالثاً: لا يحل التعدد إذا كان سيؤدي إلى مأساة اجتماعية كإهمال العيال.

رابعاً: في بعض المذاهب الإسلامية يحق للمرأة اشتراط عدم الزواج عليها في العقد.

خامساً: قد يُضطر شخص ما للتعدد لمرض زوجته أو لسبب آخر، في حين يقوم الغربي بالانفصال عن زوجته تحت ذريعة الضرر إذا أصابها شيء، وتفعل هي الشيء نفسه!

● ذكرت أن المسلمين الذين لا يؤدون العبادات هم مسلمون مَجازاً، فماذا أيضاً؟

- لست فقيهاً ولا عالماً وإنما أنا مسلم مبتدئ.. وأعتقد الآن أنني إذا لم أؤدِّ عباداتي كما أمر الله، فسأكون مسلماً مَجازاً، وأوكل أمر غيري إلى الله.■

أتناول طعام الإفطار في رمضان خارج البيت مع بعض الإخوة في جو روحي يفتقده مليارات البشر في العالم من غير المسلمين

لو قيل لأحدهم: صُمْ سنةً كاملة بدون توقف وستظفر بمليون يورو لفعل ٩٩٪ من غير المسلمين ذلك



تركستان الشرقية جزء لا يتجزّأ من «تركستان» (أرض الترك) التي تقاسمتها الصين وروسيا لقرون طويلة بعد أن ضعف أمر المسلمين بها؛ فاحتلّ الروس قسمها الغربي الذي يضمُّ دول: كازاخستان، وأوزبكستان، وقرغيزستان، وتركمانستان وتحرّرت مؤخراً، واحتلت الصين عام ١٧٦٠م (١١٧٤هـ) قسمها الشرقي، وقتلت حينها ما يقرب من مليون مسلم! وتُعرف هذه المنطقة الآن بتركستان الشرقية أو «أويجورستان»، بينما يطلق عليها الصينيون «سينكيانج» (المقاطعة الجديدة) لطمس هويتها الإسلامية.

عشرة آلاف منهم اختفوا في ليلة واحدة.. ما مصيرهم؟!

الأويجور «شعب» مسلم.. وليسوا «أقليّة» في الصين

فاطمة إبراهيم المنوفي (*)

وقد كان للأويجور حضارة قديمة، فقد ساهموا في بناء صرح الحضارة الإنسانية العالمية منذ أقدم الفترات التاريخية، ويرجع لهذا الشعب الفضل في اختراع حروف الطباعة من الخشب، علاوة على قيامهم بطبع العديد من الكتب في مختلف العلوم والمعارف.

موقع إستراتيجي

وكانت تركستان الشرقية قديماً تتمتع بأهمية كبيرة في التجارة العالمية؛ فكان «طريق الحرير» المشهور يمر بها، ويربط الصين ببلاد العالم القديم، والدولة البيزنطية، وظهر من هذا الشعب علماء أثروا الحضارة الإسلامية، كما ساعدت جيوشهم بصورة كبيرة في الفتوحات الإسلامية التي وصلت رومانيا وغيرها من الدول الأوروبية.

كما أن لموقع تركستان الشرقية أهمية كبرى بالنسبة للصين، فهي تقع غرب الصين، وتُعَدُّ النافذة الوحيدة على دول آسيا الوسطى الغنية بالثروات النفطية والمعدنية، التي تُوجد بها مدن عريقة شهدت العصر الذهبي للحضارة الإسلامية مثل «بخارى»، و«سمرقند».

كما تمثل تركستان الشرقية حائط صد لتدفق من تسمّيهم الحكومة الصينية بـ«الإرهابيين» من أفغانستان وباكستان وآسيا الوسطى إلى الصين.. وقد جعلت الصين من تركستان الشرقية كبش فداء عند اندلاع أية حرب مع جيرانها، وتتخذها حصناً لها من جهة الغرب.

وتمتلك تركستان الشرقية احتياطياً ضخماً من البترول والغاز الطبيعي، والذهب والفحم، وبها أجود أنواع اليورانيوم في العالم، كما أن بأرضها معظم المعادن والمواد الخام التي تمتلكها الصين، وتتميز بإنتاجها للقطن طويل التيلة؛ لذا فهي عصب اقتصاد الصين وصناعاتها الثقيلة والعسكرية؛ إذ إن الصواريخ البالستية عابرة القارات، والصواريخ النووية الصينية تُنتج في تركستان الشرقية، ولهذا فإن الصين تبذل قصارى جهدها لمحو هوية هذا الشعب.

صنوف من المعاناة

سلطت الصدامات العرقية الدامية التي هزت «أورومتشي» عاصمة تركستان الشرقية مطلع شهر يوليو الماضي بعض الضوء على معاناة هذا الشعب المسلم.. فمنذ بداية الحكم الشيوعي حتى الآن، يعمل الصينيون على تذويب الشعب التركستاني في المجتمع الصيني وطمس هويته، وذلك من خلال تشجيع الزواج بين التركستانيين والصينيين، وكذلك إلغاء اللغة الأويجورية من المؤسسات التعليمية والحكومية، وإحلال اللغة الصينية محلها.

السلطات الصينية لا تمنح أياً منهم تصريحاً بالزواج إلا بعد كتابة تعهّد بعدم الإنجاب لمدة خمس سنوات!

منع النساء الأويجوريات من الإنجاب وإجبارهن على إجهاض حملهن حتى في الشهر التاسع مما يتسبّب في إصابتهن بالعقم!

ولنشر الثقافة الصينية، تم إنشاء مراكز تربوية في جميع أنحاء تركستان لنشر ثقافة التعايش بين الأعراق، وأجبرت الجميع على الذهاب إلى هذه المراكز والاستماع إلى توجيهات الحزب الشيوعي.

وتخطط السلطات الصينية منذ زمن بعيد للقضاء على الشعب التركستاني بشتى الوسائل، ومن أخطرها تحديد النسل.. فبخلاف ما تنشره وسائل الإعلام من أن المسلمين الأويجور مسموح لهم بإنجاب طفلين، فإن الواقع مختلف تماماً؛ حيث لا تمنح السلطات تصريحاً بالزواج إلا بعد كتابة تعهّد بعدم الإنجاب لمدة خمس سنوات.

وفرضت الصين إجراءات صارمة لمراقبة النساء ومنعهن من الإنجاب، فأدرجت السلطات الأُسَر الأويجورية في مجموعات، تتكون كل مجموعة من عَشْر أسر، وكل أسرة تراقب الأسر الأخرى، وعلى كل امرأة مراقبة النساء الأخريات وإخبار السلطات الصينية في حال حدوث حمل لإحداهن، وإذا لم يتم إبلاغ السلطات الصينية تُعاقب الأسر جميعها.. وإذا حدث حمل قبل الفترة المحددة تُجبر النساء على الإجهاض، حتى إذا كان الحمل في الشهر التاسع، فلابد أن يولد الطفل ميتاً حتى لو أودي ذلك بحياة الأم، وكثيراً ما تفقد النساء حياتهن بسبب

(*) باحثة دكتوراه في شؤون آسيا الوسطى



يُجبرون على تعلم الإلحاد والثقافة الصينية.. والتعليم الإسلامي محظور تماماً عليهم!

أية توصيات بشأنهم ستظل حبراً على ورق ما لم يهتم العالم الإسلامي بأمرهم

هذه العملية، أو يُصبن بالعقم!

وقد أعلنت وسائل إعلام رسمية مؤخراً أن نحو ١٣ مليون حالة إجهاض تُجرى في الصين سنوياً، بسبب سياستها القمعية التي تحدد عدد الأطفال للزوجين، وهذه النسبة تفوق مثيلتها في الولايات المتحدة الأمريكية.

التعليم الإسلامي.. ممنوع!

يقول أحد المثقفين الأويجور: «إن الدستور الصيني يسمح بحرية ممارسة الشعائر الدينية، كما أن هناك مناطق صينية ذات أكثرية مسلمة، وأبناء الصينيين المسلمين يدرسون في المدارس الإسلامية ويذهبون إلي المساجد، كما تذهب المسلمات الصينيات أيضاً إلى المساجد.. وفي العاصمة «بكين» يستطيع كل مسلم ومسلمة الذهاب إلى مسجد «نيوجيه» والصلاة فيه بحرية كاملة».

ويستطرد قائلاً: «لكن الوضع في تركستان الشرقية مختلف تماماً؛ فالسلطات الصينية تمنع من هم دون الثامنة عشرة من دخول المساجد، ولا يُسمح للنساء كذلك.. كما أن التعليم ممنوع نهائياً بالنسبة للأويجور؛ حيث قامت السلطات الصينية خلال العام الماضي بحملة اعتقالات واسعة للمدارس الدينية السرية في تركستان الشرقية، واعتقلت في العاصمة «أورومتشي» أكثر من مائتي طفل بين الثامنة والرابعة عشرة من العمر، وتم سجنهم أكثر من ستة أشهر، وبعدها تم الإفراج عنهم بكفالة مالية، بعد تعهّد الآباء بعدم إرسال أبنائهم للدراسة مرة أخرى، وهو ما يدل على استهداف الشعب الأويجوري بعينه».

إبادة جماعية

وتشير التقارير الواردة من تركستان الشرقية إلى أن السلطات الصينية اتخذت من الأحداث الدامية التي وقعت مطلع شهر يوليو الماضي ذريعة لإبادة الشعب الأويجوري، فقد أكدت مصادر أويجورية موثوق بها مؤخراً أن السلطات الصينية أحرقت عمداً ١٩٦ شاباً أويجورياً داخل سجن «أولان باتور» الذي يقع في منطقة قريبة من العاصمة التركستانية «أورومتشي»؛ حيث تم جمعهم في أحد عنابر السجن، وأحرقتهم قوات الأمن لطمس آثار الجريمة البشعة.

وقطعت السلطات الصينية كل وسائل الاتصال بين تركستان الشرقية والعالم الخارجي، وحجبت عشرات المواقع والمنتديات التركستانية، وفرضت حظر تجول شاملاً على مختلف المدن والقرى، ومنعت التنقل بينها.

آلاف الضحايا: تذكر الجهات الرسمية الصينية أن الاضطرابات أوقعت ١٩٧ قتيلاً؛ فيما تشير المعارضة الأويجورية في الخارج إلى آلاف القتلى من المسلمين الأويجور.

وكشفت «ربيعة قدير» رئيسة المؤتمر العالمي للأويجور أثناء زيارتها للعاصمة اليابانية «طوكيو» مؤخراً أن نحو عشرة آلاف أويجوري اختفوا في ليلة واحدة خلال الاضطرابات الدامية التي وقعت في «أورومتشي»، وتساءلت: «أين ذهبوا؟ وإذا كانوا قُتلوا فأين جثثهم؟».

ودعت المناضلة الأويجورية المجتمع الدولي إلى إرسال بعثة مستقلة للتحقيق في المذابح التي شهدتها تركستان الشرقية قائلة: «إذا كانت الصين تقول: إن كل ما حدث يتحمل مسؤوليته الأويجور فلتفتح المنطقة، ولتقل للجنة التحقيق ما حدث فعلاً».

إن الحديث عن تركستان الشرقية من منظور قضايا حقوق الإنسان أو بوصفهم كـ«أقلية مسلمة» في الصين يقودنا إلى خطأ فادح، وهو أننا بهذا نتناسى قضية شعب وتاريخ أمة.. فلابد أن تكون هناك إستراتيجية أساسية لحماية هوية المسلمين الأويجور ولغتهم، والحفاظ على ثقافتهم الغنية للأجيال القادمة، ونشرها على مستوى العالم؛ حيث إن حماية اللغة والدين عنصر أساسي للتصدي للسياسات القمعية في أي مكان.

وستظل أية توقعات لمستقبل المسلمين في تركستان الشرقية مجرد حبر على ورق ما لم يهتم العالم الإسلامي كافة بأمرهم!■



أكدت المستشرقة البلجيكية «ماريان جوفويل» مديرة «مركز الكلمة للحوار بين الأديان» أن اعتراف الحكومة البلجيكية بخمسة مساجد جديدة في مدن البلاد المختلفة دليل واضح على تنامي ثقل المسلمين في المجتمع البلجيكي، وتأييد الحكومة (رغم طابعها اليميني) لدمجهم في المجتمع.

وقالت في حوار خاص لـ«المجتمع»: إن النجاحات التي حققتها الجالية المسلمة في «بلجيكا» لا تنفي وجود تحديات شديدة تهدّد هويتهم، تتمثّل في: ضعف الوعي الديني، وإقبالهم على ما يُطلق عليه الزواج العرفي، والذوبان بشكل سلبي في المجتمع البلجيكي، وهي تحديات تفرض على المنظمات الإسلامية في «بلجيكا» التصدّي لها.

مديرة مركز الكلمة للحوار بين الأديان في «بروكسل» المستشرقة ماريان جوفويل لـ«المجتمع»:

نجاحات مسلمي بلجيكا لا تنفي وجود معوقات!



حوار: همّام عبدالمعبود

وأبدت «جوفويل» انزعاجها من تصاعد نفوذ الأحزاب اليمينية، وعدَّت ذلك خطراً على صورة ««بلجيكا»» كدولة تحترم التعددية، وعلى اندماج المسلمين في المجتمع، مشدّدة على ضرورة انتباه المسلمين لهذا الأمر؛ بتبني خطاب واضح يدين العنف ويشدّد على أهمية الاستقرار في المجتمع البلجيكي.

وهذا نص الحوار:

● بداية.. نود إلقاء بعض الضوء على تاريخ دخول الإسلام إلى «بلجيكا»؟

- لعبت حاجة «بلجيكا» إلى العمالة دوراً مهماً في وضع اللبنات الأولى للجالية المسلمة فيها؛ حيث حطَّ العديد من أبناء المغرب العربي و«تركيا» رحالهم في البلاد في بداية الخمسينيات من القرن الماضي، وقدّرت أحد الإحصاءات عدد أبناء الجالية المسلمة عام ١٩٥٥م بأربعة آلاف نسمة، وقد تجاوز عددهم نصف المليون بحلول عام ٢٠٠٥م.

ونجح المسلمون البلجيك في تأسيس «مجلس مسلمي بلجيكا» عام ١٩٩٨م، الذي تحوّل فيما بعد إلى هيئة رسمية تهتم بشؤون المسلمين من تعليمٍ وصحة وإدارة مؤسسات إسلامية، فضلاً عن إنشاء مجازر للحوم والأطعمة «الحلال»، وتوفير مدافنٍ خاصة.. وقد جاء هذا المجلس استكمالاً لسلسلة من النجاحات التي حققتها الجالية المسلمة، والتي كان أبرز مظاهرها اعتراف الحكومة البلجيكية بالإسلام كدين رسمي عام ١٩٧٤م.

● وهل نجحت الجالية المسلمة في الاستفادة من خطوة الاعتراف بالدين الإسلامي كدين رسمي؟

اعتراف الحكومة بالإسلام كدين رسمي أبرز نجاحات مسلمي بلجيكا.. وأخطر ما يواجههم ضعف الوعي الديني لدى أبنائهم

- هذا الاعتراف مكّن المسلمين من تحقيق إنجازات عدّة، أهمها عدم وجود أي اعتراضات على تأسيس وإنشاء مساجد ومدارس ومؤسسات إسلامية، فضلاً عن تلقّي دعم مالي من الحكومة البلجيكية.. كما تم اعتماد التربية الدينية الإسلامية مادةً أساسية في مناهج التعليم العام، ونجح المسلمون في إنشاء نحو ٣٠٠ مسجد ومصلّىً في معظم أنحاء ««بلجيكا»»، تتمتع بتلقيها دعماً من جميع البلديات، وكان آخرها المساجد الخمسة التي اعترفت بها الحكومة بعد ساعات قليلة من حصولها على ثقة البرلمان البلجيكي، في أعقاب أزمة سياسية استمرت أكثر من ستة أشهر، وتُعَدُّ الأزمة الأطول في تاريخ البلاد.

ضعف الوعي الديني!

● بجانب هذه الإنجازات، هل هناك تحدّيات يعاني منها مسلمو «بلجيكا»؟

- لابد من الاعتراف بأن النجاحات

العديدة التي حققها مسلمو «بلجيكا» لا تجعلنا نتجاهل وجود عدد من المشكلات تتمثل في ضعف الوعي الديني، وافتقاد أغلبيتهم إلى حد مناسب من الثقافة الإسلامية.. وتسعى المؤسسات الإسلامية البلجيكية لربطهم بالإسلام، من خلال استدعاء أعداد كبيرة من الدعاة، سواء من بلدانهم الأصلية أو بلدان أوروبية مجاورة لتنمية هذا الوعي.

والحقيقة، إن هذه الجهود حققت في الفترة الأخيرة ثماراً ملحوظة؛ فهناك إقبال على أداء الصلوات في العديد من مساجد «بلجيكا»، خصوصاً في أيام الجُمَع، بعد أن كانت هذه المساجد تعاني من قلة عدد مرتاديها.

● ألا يشير هذا إلى ذوبان المسلمين بشكل سلبي في المجتمع البلجيكي؟

– لا شك أن كل التطورات السابقة تجعل مسألة الاندماج الإيجابي في المجتمع البلجيكي، مع الحفاظ على القيم والهوية الإسلامية أمراً صعباً يحتاج إلى مؤسسات تربوية ودينية وإعلامية قوية، وهو الأمر الذي يفتقده المسلمون حالياً، فرغم تدشينهم «مجلس مسلمي بلجيكا» إلا أن هناك خلافات شديدة واستقطاباً سياسياً بين أبناء الجالية المسلمة بشكل يؤجّج الخلافات بينهم، وهو ما يؤثّر بالسلب على جهودهم لمنع ذوبان أبناء الجيل الثاني من المسلمين في المجتمع البلجيكي.

حملات تحريض «يمينية»!

● هل هناك نزعات متطرفة تسيطر على المجتمع البلجيكي كغيره من المجتمعات الأوروبية؟

– نعم، فهناك مشكلات تنجم عن تصاعد نفوذ اليمين في المجتمعات الأوروبية، ومن بينها المجتمع البلجيكي؛ حيث تحذّر الأحزاب اليمينية وعلى رأسها «الحزب الفلامنكي» من تصاعد نفوذ المسلمين في «بلجيكا»، حتى أن الحزب أطلق حملة لتكريس ظاهرة «الخوف من الإسلام» (إسلام فوبيا) في المجتمع البلجيكي، وطالب بوضع تشريعات تحدّ من دخول المسلمين إلى البلاد، وتضع حظراً على زواج البلجيكيات من مواطنين مسلمين.

وتسود مخاوف داخل الجالية المسلمة من تنامي النزعات اليمينية في المجتمع، فقد حقق هذا الحزب نتائج جيدة في الانتخابات العامة الماضية، وهو ما أفرز نوعاً من القلق إزاء اندماج المسلمين في المجتمع البلجيكي.

وقد تسبّبت حملات الحزب التحريضية في إشاعة أجواء من التطرّف اليميني في المجتمع البلجيكي، وهو ما ظهرت بوادره في مقتل مواطن مغربي، والتحريض على تنظيم اعتداءات على التجمعات والمؤسسات الإسلامية.

وترددت أنباء غير مؤكّدة عن وجود جماعات معادية للإسلام تقوم بتجنيد عدد من الشباب المسلم ذوي وازع ديني ضعيفٍ لارتكاب جرائم سرقة ونهب واتجار في المخدرات؛ لدرجة أن أحد الإحصاءات الحكومية أظهر أن أبناء الجالية المسلمة في «بلجيكا» يشكلون الرافد الأول للسجون البلجيكية، وهو ما استغله البعض لتشويه صورة المسلمين.



أكثر من ٣٠٠ مسجد ومصلّى تنتشر في أنحاء البلاد.. وهناك إقبال على أداء الصلوات بها وخاصة صلاة الجمعة

حملات تحريضية ضد الإسلام من الأحزاب البلجيكية المتطرفة خوفاً من تصاعد نفوذ المسلمين

الحوار بين الأديان

● افتتحت «منظمة المؤتمر الإسلامي» مقرّاً لها في «بلجيكا»، فكيف تقوّمين هذا الأمر، ولاسيما أنك من الساعين للتقريب بين معتنقي الأديان المختلفة؟

– لا شك أن هذه الخطوة ستحمل في طياتها نتائج إيجابية على مسلمي «بلجيكا»؛ حيث تتيح للمنظمة التعرف عن قرب على مشكلات المسلمين في «بلجيكا»، وغيرهم من مسلمي القارة الأوروبية، وتقديم الدعم المالي للمؤسسات الإسلامية، وإيفاد أعداد كبيرة من الدعاة والأئمة والمتخصصين، وتطويق أي خلافات بين أبناء الجالية المسلمة في «بلجيكا»، والتصدّي بقوة للأنشطة المعادية للإسلام، وتقديم الصورة الحقيقية عنه.

● ترأسين «مركز الكلمة للحوار بين الأديان» بالعاصمة «بروكسل».. برأيك، لماذا فشل حوار الأديان في تحسين العلاقة بين أبناء الديانات المختلفة؟

– إخفاق الحوار بين الأديان في تحقيق نجاحات يأتي لاتخاذه الطابع الرسمي، وبعده عن الأوساط الشعبية، أو بالأحرى منظمات المجتمع المدني، فضلاً عن أن ميراث الشكوك بين أبناء الأديان المختلفة لعب الدور الأهم، ولكن رغم العثرات التي شابت هذا الحوار خلال السنوات الأخيرة، وعلى رأسها أزمة الرسوم المسيئة للنبي محمد ﷺ إلا أنني أعتقد أن مثل هذه الأزمات تعطي آمالاً بإمكانية تفعيل هذا الحوار في الأعوام المقبلة، ورؤية نتائج إيجابية لجولاته المختلفة، بشرط أن يبتعد عن الطابع الرسمي الذي يغلب عليه حالياً.■



مسلمو أوروبا.. الكم والكيف والمستقبل (٤)

نموذج للمسلم الجديد

إذا نظرتَ إلى وضاءة وجهه وإشراقة بسمته، فستعلم أن للإيمان قوة تغيير هائلة، وإذا عرفته عن قرب وهو يرتل القرآن ترتيلاً ويتعلم الإسلام ويعلمه ويخطب الجمعة في الجامعة، فستوقن أن المستقبل في هذه الديار لهذا الدين.. مشاعر التفاؤل والأمل تفوح حوله، وكلمات الإيمان العربية تتردد بين الجمل الإنجليزية وأنا أحاوره، أو قُلْ: أتعرف أكثر عليه عن قرب، وأبحث معه شؤون الأسرة والدعوة والعلم، فيقرّبني كلامه من ربي، ويزداد معه إيماني.. إنه نموذج أقدّمه بلا «رتوش»! نموذج مشرِّف لما نرجو أن يكون عليه شخصية المسلمين في مستقبل أوروبا.. التقيت «دانيال جاكسون» (٢٥ عاماً) الطالب بالسنة النهائية في كلية الطب بجامعة «برمنجهام»، وكان لي معه هذا الحوار:

لندن: د. أحمد عيسى

● في البداية حدثنا عن قصة إسلامك؟

ـ منذ الطفولة كنت أنشد في «كورس» الكنيسة الإنجليكانية، وقد غرس ذلك فيَّ حب الله، ورسوله عيسى عليه السلام، وورثت عن أبي الصلاة لله كل ليلة قبل النوم.. ورغم تعاليم الكنيسة؛ فقد وجدت صعوبة الإيمان بأنني أستطيع أن أرى ربي متجسداً في صورة المسيح عليه السلام، فلماذا يجب أن يأكل الإله ويشرب ليبقى حياً؟ لماذا؟ وكيف يصلي لنفسه إذا كان وحده؟ ماذا وقع في الوقت بين «موت» عيسى و«قيامته»؟ أتذكَّر الآن مناقشتي لهذه الأمور مع أمي وأنا صغير ووصولنا لنفس المحصلة وهي أن عيسى كان رجلاً عظيماً أرسل من الله، ولكنه لم يكن هو الله نفسه.. وأتذكر بوضوح ذات ليلة وأنا أتدبر وأتفكر في اتساع الكون عندما ابتهلت إلى الله أن يهديني، وخلال ذلك العام كنت أرى المسلمين يصلون أعلى الصالة الرياضية في مدرستي عندما كنت ألعب كرة السلة.. وكأن قصة عيسى (في حديقة الجثمانية) عادت إلى الحياة من أجلي، عندما أتى الجنود الرومان ليقتادوه فسجد لله.. قلت لنفسي: لماذا يصلي المسلمون بنفس الطريقة التي فعلها عيسى ولكن المسيحيين لا يفعلون؟

لم أبدأ القراءة عن الإسلام حتى التحقت بالجامعة في سن السادسة عشرة، عندما قابلت الكثير من المسلمين، وكان بعضهم ممن تحوَّل إلى الإسلام، ودفعني هذا لأبحث أكثر عن هذا الدين، فقضيت شهوراً في قراءة معاني القرآن المترجمة للإنجليزية، وأبحث عن سيرة سيدنا محمد ﷺ، وأحسست كأن الله خلال رحلتي يجيبني عن تساؤلاتي في كل مرحلة، وبعد تسعة أشهر قررت أن أكون مسلماً، والحمد لله كان هناك عالم من كندا يزور بريطانيا، ودُعيت لأسمعه في إحدى الجامعات المحلية، وبعد المحاضرة نطقت بالشهادة أمام نفر من الحاضرين!!

الخشوع في الصلاة

● ما الذي جذبك إلى الإسلام؟

ـ الصلاة أول عنصر في الإسلام جذب اهتمامي وانتباهي، حيث رأيت الاستسلام الكامل في السجود، ولمست الخشوع والتواضع.. بالإضافة إلى كرم وأخلاق المسلمين؛ كما قال حبيبنا عليه الصلاة والسلام: «إنما بعثت لأتمِّم مكارم الأخلاق»، وأعتقد أن معظم من دخل في الإسلام كان من خلال تأثره بطباع وأخلاق المسلمين، وهذا موجود في تاريخ الإسلام حينما دخلت بلاد في دين الله دون حتى معرفة لغة القرآن.

> **أحببت سماع القرآن بالعربية.. وبعد اعتناقي الإسلام شجّعني شيخ باكستاني على تعلم التلاوة مبكراً**

● هل هذا يعني أن هناك أشياء لا تعجبك في المجتمع الغربي؟

ـ لا أستطيع القول بأنني أكره المجتمع الغربي، كان ذلك كل ما أعرف وكنت سعيداً، وتستطيع أن تجد مميزات لكل مجتمع، والغرب تفوق على الشرق في أمور كثيرة.. وعلى أية حال، كلما زاد التزامي بالإسلام زادت ملاحظتي لأنانية الناس في الغرب، فكل واحد يعيش لنفسه، وكذلك يفتقد الغرب البساطة والتواضع والحياء، ومع زيارتي للشرق فإن هذه الميزات كأنها صارت نادرة عند المسلمين.

● كيف حافظت على العلاقات القوية مع الإسلام والمسلمين بعد دخولك في دين الله؟

ـ كانت دراسة وتعلم الدين أهم شيء عندي، وكنت تحت رعاية أحد المعلمين الشباب من أصل باكستاني وكان قمة في النشاط

الصلاة جذبتني إلى الإسلام لما فيها من تواضع وخشوع لله
أنصح المسلمين الجدد بتحصيل العلم أولاً وإظهار جمال الإسلام بحسن أخلاقهم ومعاملتهم لوالديهم وترك الجدال



جامعة برمنجهام

مسجد برمنجهام

الحيوية، وقد ساعدني لتوجيه وإشباع نهمي للتعلم، وكان يشجعني باستمرار على الدراسة، وعلى صلة دائمة بي، وهذا ينبهنا إلى أهمية حث الجميع الذين لهم صلة مع المسلمين الجدد على مواصلة تشجيعهم، وكان لي أيضاً صديق حميم من السود المتحولين إلى الإسلام، وكان الارتباط بصداقته سهلاً لتشابه الخلفية الثقافية.

موقف الأسرة

● وماذا كان ردّ فعل الأسرة عند إسلامك؟ وكيف تطورت العلاقة معهم؟

ـ كان أبي منزعجاً؛ إذ كان يعتقد أن الإسلام دين العرب والباكستانيين فقط، ويتعجب لماذا لا أستطيع أن أعبد الله مع بقاء ديانتي النصرانية.. أما أمي فكانت أكثر انفتاحاً، ولكن كنت أشعر بعدم ارتياحها، وبالنظر إلى ما حدث فإني لا أستطيع أن ألومهما، حيث كان الأمر مجهولاً لهما وكنت لا أزال يافعاً، وأحمد الله على أن وهبني هذه الأسرة العظيمة التي ما توقفتُ عن دعاء الله في كل صلاة في كل يوم أن يهديها لهذا الدين..

وقد وقعت في الخطأ الشائع من كل متحول إلى الإسلام، وهو محاولة إقناع أسرتي بالأدلة العقلية والنصوص المقدسة، لذا فإني أنصح كل المسلمين الشباب الجدد أن يحصلوا العلم أولاً، وأن يُظهروا جمال الإسلام خلال أخلاقهم ومعاملتهم لوالديهم، وأن يتركوا الجدال وراء ظهورهم..

وعلى مدى الأعوام الثمانية السابقة، اكتملت موافقتهما على إسلامي، وكثيراً ما يدافعان عن الإسلام مع أصدقائهما الذين يستقون معلوماتهم عن الدين من وسائل الإعلام، حتى أن أمي تطهو الآن الطعام «الحلال»!

القرآن.. واللغة العربية

● كيف ترى أهمية زواجك من مسلمة، وما نصيحتك؟

ـ كما يُقال: «الزواج نصف الدين»، وإني أنصح به كل شاب إذا كانت لديه الوسائل والاستطاعة، وقد أكرمني الله بزوجة رائعة ملتزمة تساعدني وتساندني في كل شيء أحاول تحقيقه.. ولأنها ملتزمة منذ سنوات طويلة جعلت اليسر في كثير من الأمور، ونقاشنا وتفاهمُنا كان هادئاً وتلقائياً، وزواجي بمسلمة يعني أني في نطاق عائلة مسلمة كبيرة، وهذه منحة عظيمة؛ لأن أكثر أوقات الوحدة والعزلة للمسلم الجديد يمكن أن يكون وقت العيد أو المناسبات، لعدم كونه جزءاً من عائلة مسلمة، وهناك ميزات كثيرة للزواج من مسلمة لا يمكن إنكارها.

● لاحظت اهتمامك بتعلّم القرآن واللغة العربية، كيف حققتَ ذلك؟

ـ أحببت سماع القرآن باللغة العربية، وشُجِّعت على تعلم التلاوة مبكراً عند تحولي للإسلام عن طريق شيخ باكستاني، وفتح الله عليَّ واستطعت القراءة بعد أربع ساعات فقط من الحصص ولكن بدون معرفة المعنى طبعاً، ولكني استطعت الاستمرار في طلب العلم، وسافرت إلى «سورية» و«مصر» خلال إجازات الصيف حتى أتمكن من تعلم اللغة العربية، والجلوس إلى العلماء.. وهناك كثير من المسلمين الشباب الجدد ذهبوا للتعلُّم في البلاد العربية ثم رجعوا يعلِّمون، وقد استطعت ـ بعون الله ـ التوفيق بين ذلك ودراسة الطب.

دور دعوي

● ما دورك في الدعوة هنا؟

ـ للمسلمين الجدد في بريطانيا دور مهم في مساندة من يُسْلمون وتعريفهم بغيرهم من المسلمين الجدد؛ لأنهم يكونون أكثر قدرة على فهمهم وإقناعهم، وأرى دوراً آخر في الانضمام للمناقشات عن عقيدة الشخص في حقل تخصصه؛ مثل الطب في حالتي، وخطبة الجمعة في معظم البلاد الإسلامية تكون بواسطة واحد من أهل البلد، وأعتقد أن المنابر هنا يجب أن تُسلَّم للمسلمين الذين وُلدوا في بريطانيا، وهذا سيشجع شبابنا.

● هل ترى المسلمين مقصِّرين في مجال الدعوة؟ وما أهم وسائل الدعوة



من وجهة نظرك؟

ـ يجب ألا نكون قاسين على المسلمين من الجيل الأول؛ فهم الذين بنوا مئات المساجد في بريطانيا، ولكنهم لا يقبلون أن يقوم الشباب بقيادة بعض الأنشطة والمناسبات في المساجد، ما يجعل الشباب يبتعد، ومازالت «الأردية» و«العربية» اللغتين السائدتين في أنشطة المسجد اليومية..

أما عن وسائل الدعوة فيجب أن نعلم مَن ندعو، فإذا كان الشخص مهتماً بالعلم فيجب علينا أن نوفر له نقاشاً حول المعجزات في القرآن، وإذا كان مهتماً بالروحانية فنعطيه قصص السلف والعارفين الأولياء، ومن خلال التزامنا بالأخلاق الجميلة سينجذب هؤلاء لهذا الدين إن شاء الله، وإن لم يتحولوا للإسلام فقد قمت بدورك.. سيدنا نوح عليه السلام لم ييأس وظل يدعو مئات السنين! ولكن لا بد من مراجعة وسائل وأدوات الدعوة وكيفية استخدامها..

ويجب أن يُشرف على مجموعات الدعوة من لديهم خبرة في التعامل مع المسلمين الجدد، ولديهم العلم الكافي للإجابة على التساؤلات وتعليمهم مبادئ الإسلام الأساسية.. ولأن الإسلام طريقة حياة كاملة، فليس كافياً تعليمُ الجدد المبادئ؛ بل يجب مساعدتهم على المستوى الاجتماعي، وضمهم للأنشطة والحياة الأسرية.

والناس في الغرب يحتاجون إلى «الروحانية»، ولكن يجب علينا أن نجعلهم يحبونها وليس أن يشعروا أنهم يجب أن يُدفَعوا إليها، التزاماً بقول الله عز وجل: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾(البقرة:٢٥٦)، وفي كثير من الأحيان يقوم غير المسلمين بالمبادرة بالذهاب إلى المساجد للسؤال، أو البحث عن شخص يريهم كيف يكونون مسلمين؟ ولهذا السبب كانت أهمية وجود مؤسسات مركزية معروفة للناس ويشعرون فيها بالراحة والترحيب.


كلية الطب - برمنجهام

كنت أقول لنفسي: لماذا يسجد المسلمون كما فعل عيسى (عليه السلام) ولا يفعل المسيحيون ذلك؟!

كلما زاد التزامي بالإسلام زادت ملاحظتي لأنانية الناس في الغرب وافتقادهم البساطة والتواضع والحياء

تغيير الاسم

● قرأت عن مسلم جديد يقول: إنه من الأفضل إبقاء الاسم والمظهر الأوروبي، فهل هذا في صالح الدعوة؟

ـ لا أخفي أنني تعرّضتُ لضغوط حين أسلمت كي أغيِّر اسمي إلى «عبدالصمد»، وهو فهم واعتقاد خاطئ، فكثير من العرب المسلمين أسماؤهم غير إسلامية، فلماذا يُجبَر المسلمون الجدد من غير العرب على تغيير أسمائهم.. وقد قررت الاحتفاظ باسمي الأصلي؛ لأن تغييره كان سيؤدي إلى مشكلة مع أسرتي، ويبعدني عن أصدقائي، ويكون ضرره على الدعوة أكثر من نفعه.. والاسم الأصلي يكون أكثر تأثيراً حينما تتعرف على غير المسلمين، ثم يلاحظون أنه لا يوجد فرق بينك وبينهم إلا العقيدة، بمعنى أنك إنجليزي تشرب الشاي وتلبس القميص والبنطلون وأنت مسلم.. وتوجد علاقة قوية بين الثقافة العربية والإسلام، ولكن الجانب الإسلامي من هذه العلاقة هو الذي ينبغي أن يُشجَّع، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات).

في دائرة الضوء

● هل تؤثر الأحداث الدولية على الدخول في الإسلام؟

ـ لقد دخلت الإسلام قبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام٢٠٠١م، وقبل ذلك الحدث لم يكن الإسلام يُصوَّر بالصورة القبيحة، بل كان يُنظَر إليه على أنه مجرد دين «شرقي».. وقد سمعت أشياء متناقضة، فهناك من يقول: إن عدد الداخلين في الإسلام زاد بعد ١١سبتمبر، والبعض الآخر يقول: إن ذلك سبَّب أضراراً للدعوة.. وعلى كل الأحوال، أصبح الإسلام في دائرة الضوء، وكل مسلم ـ شاء أم أبى ـ سيُلاحَظ سلوكه، ويجب عليه أن يتصرف بكل لياقة وكياسة وأدب.

● كيف تحافظ على القرآن واللغة العربية لدى أسرتك في المستقبل؟

ـ سأشجع أولادي على تعلم اللغة العربية، ولكني لن أتحدث العربية طوال الوقت لأهمية إجادة لغة بلادهم، وسأحاول حثهم على حفظ القرآن الكريم كاملاً في سن صغيرة؛ فهذا أسهل، لأن كتاب الله سيمنحهم النور طيلة حياتهم، وبعد ذلك سأوجِّههم إلى تعلُّم فرائض الدين، وأغرس فيهم حب الرسول ﷺ، وسأكون سعيداً بأن يقوم أبنائي بعمل ما يحبون.■

وفاة وإصابة العشرات في حريق بخيمة عرس..

جمعية الإصلاح: نطالب بسرعة محاسبة المسؤول عن كارثة الجهراء وتقديم المقصّرين للعدالة

أصدرت جمعية الإصلاح الاجتماعي بياناً أعربت فيه عن بالغ حزنها وألمها للمصاب الذي حل بالكويت والكارثة الإنسانية التي حدثت بمحافظة الجهراء باحتراق خيمة عرس ووفاة وإصابة العشرات من النساء والأطفال، حيث توفي أكثر من ٤٥ وأصيب حوالي ٧٠ آخرين. وتقدمت الجمعية بخالص العزاء لأسر الضحايا الأبرياء، مطالبة بسرعة محاسبة المسؤول عن الكارثة، وتقديم المقصّرين إلى العدالة ، وهذا نص البيان:

«إن ما أصاب أهالينا بالجهراء لفاجعة تدمى لها القلوب، ولا نملك إلا التسليم بقضاء الله عز وجل، ونقول: «إنا لله وإنا إليه راجعون»..

تتوجه جمعية الإصلاح الاجتماعي بخالص العزاء لأسر الضحايا، وعموم أهل الكويت لمصابنا الجلل، داعين الله عز وجل أن يرحم الموتى، ويشفي المصابين، ويلهم أهليهم الصبر والسلوان، وأن يأجرهم بمصيبتهم خيراً.

لقد كشفت مأساة حريق «العيون» عن جوانب قصور عدة، لابد على المسؤولين وقيادات الدولة الوقوف عليها ودراستها ووضع خطط لتجنب وقوعها مستقبلاً؛ لأن أرواح المواطنين والمقيمين أمانة سيُسأل عنها الجميع أمام الله عز وجل..

وتدعو جمعية الإصلاح إلى تكاتف الشعب الكويتي مع أبناء الجهراء في مصابهم، وتعميق الجهود الخيرية والإنسانية لإزالة آثار المأساة من نفوس الأسر المبتلاة، وتقديم كافة العلاجات الاجتماعية والنفسية والإيمانية لتجاوز آثارها النفسية.


العم حمود الرومي

ولعل سرعة محاسبة المسؤول عن الكارثة، وسرعة تقديم المقصّرين إلى العدالة أهم ما يخفف مشاعر الحزن والأسى التي ضربت الشارع الكويتي، الذي صدمته صور الضحايا بكل ما فيها من دمار وألم نفسي، ندعو الله أن يزيله عن أهالينا، وينزل علينا رحماته ونحن نستقبل شهر الرحمة والمغفرة.

وتتوجه جمعية الإصلاح الاجتماعي بنداء عاجل إلى جميع مؤسسات المجتمع المدني والهيئات الإصلاحية والفعاليات الاجتماعية والتربوية والنفسية، أن يوجهوا كافة جهودهم إلى الجهراء، ويجعلوها مشروعهم العاجل في تلك المرحلة على كافة الأصعدة لتجاوز تداعيات المأساة، انطلاقاً من قول الله عز وجل: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة:٢).

ونطالب أجهزة الإعلام بتغيير خطط برامجها للتماشي مع الأحداث بتقديم برامج إيمانية وتوعوية تساهم في تثبيت الإيمان بالقلوب، وتعميق معاني الصبر والثبات في النفوس، وتقديم الاستشارات الطبية والاجتماعية والدينية التي تتطلبها مرحلة ما بعد المأساة.

ونطالب الجميع بالالتزام نداء الحق عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣) ﴾ (البقرة)».

جمعية الإصلاح الاجتماعي

الإثنين ٢٦ شعبان ١٤٣٠هـ / الموافق ١٧ أغسطس ٢٠٠٩م

عزاء واجب

يتقدم رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي العم حمود الرومي، وأعضاء الجمعية، وأسرة مجلة «المجتمع» بخالص العزاء إلى الأخ عبدالعزيز حمود الجيران لوفاة والده المغفور له بإذن الله حمود الجيران، أسكنه الله الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

نواب: «المسرّحون».. قضية خطيرة يجب ألا تتكرر

خلال الأسبوع الماضي لم تغب الجلسة البرلمانية الطارئة في ١٩ أغسطس التي خصصت لحل مشكلة المسرحين في القطاع الخاص، عن المساجلات السياسية على مختلف المستويات البرلمانية والحكومية والشعبية.

فعلى صعيد كتلة التنمية والإصلاح فقد استقرت في اجتماعها الأخير على رفض المعالجة الحكومية لأوضاع العمالة الكويتية المسرّحة من القطاع الخاص وتمسكها بصرف ١٠٠٪ من الراتب لجميع «المستقيلين والمسرّحين» من القطاع الخاص منذ بداية يونيو من العام الماضي، رافضةً في الوقت ذاته إرجاء التصويت على قانون العمل في القطاع الأهلي حتى دور الانعقاد المقبل.

وقال النائب د. فيصل المسلم أن كتلة التنمية والإصلاح ترفض المعالجة التي أقرتها الحكومة حول ملف العمالة الكويتية المسرّحة من القطاع الخاص.

وأوضح د. فيصل المسلم أن المعالجة يجب أن تبدأ مع بداية الأزمة الاقتصادية العالمية، التي ألقت بظلالها على الاقتصاد المحلي، وكان أولى ضحاياها العمالة الوطنية التي بدأ معها مسلسل التسريح منذ يونيو من العام الماضي، مشيراً إلى أن الكتلة لن تقبل بالمعالجة دون شمول شريحة المستقيلين من القطاع الخاص خلال هذه الفترة.

وشدد المسلم على أن المعالجة يجب أن تقضي بالتزام الحكومة بصرف ١٠٠٪ من راتب المسرّحين حتى يفي جميع المتضررين بالتزاماتهم المالية نتيجة القرارات التعسفية لبعض القطاعات الاقتصادية التي ضحّت بالعمالة الكويتية في أول أزمة تواجهها.■

أكد مدير عام لجنة التعريف بالإسلام محمد الأنصاري أن حجم الإنجاز الذي تحقق بفضل الله، ثم بجهود القائمين على هذه اللجنة المباركة إنجاز مشهود؛ حيث وصل عدد الذين أشهروا إسلامهم منذ نشأتها إلى ٤٥ ألف مهتد ومهتدية من مختلف الجنسيات، لافتاً إلى أن علاقة اللجنة لا تنقطع بالمهتدين الجدد بمجرد الدخول في الإسلام، ولكن تحرص اللجنة على تقديم كافة الدعم لهم، بل هناك من المهتدين الجدد من يقوم بالدعوة معنا لأبناء جاليته، خاصة إذا أثبت كفاءة وتميزاً في تلقي علوم الدين، جاء ذلك خلال حديثه إلى «المجتمع»، وهذا نص الحوار:

مدير عام لجنة التعريف بالإسلام محمد الأنصاري لـ«المجتمع»:

جهودنا أثمرت ٤٥ ألف مهتدٍ من مختلف الجنسيات

حوار: أحمد شوقي

• نريد إلقاء الضوء حول بدايات اللجنة، وكيف نشأت الفكرة؟

- لجنة التعريف بالإسلام هي إحدى اللجان التابعة لجمعية النجاة الخيرية، وقد بدأ تأسيسها عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م، وكان مقرها عبارة عن غرفة صغيرة.

أما الفكرة، فكانت لعدد من الشباب الغيورين على دينهم حين وجدوا أن أمامهم أرضاً خصبةً للدعوة، وبدأ هؤلاء الفتية في تطبيق الفكرة بتعليم الوافدين بمختلف جنسياتهم، فبدؤوا باللغة العربية وكيفية النطق بها، ومن ثم تعريفهم بمبادئ الإسلام وقيمه وأركانه.

كان ذلك مقصوراً على يوم الجمعة من كل أسبوع، وهو وقت الفراغ الوحيد لدى العمالة المترددة على اللجنة، ومن هذا المنطلق سميت اللجنة باسم «مجالس الجمعة».

• وماذا بعد انتشار الفكرة، وزيادة أعداد المهتدين للإسلام، وترددهم على اللجنة؟

- بعد انتشار الفكرة ورواجها وتزايد عدد المترددين عليها تم استئجار شقة في الأوقاف، ومع مرور الوقت وتعالي الهمم ورغبة أهل هذا البلد المعطاء في نشر الإسلام، وبذلهم الغالي والنفيس من أجل ذلك؛ أخذ القائمون على اللجنة في تطويرها وتوسيع دائرة نشاطاتها إلى أن أصبح مقرها الرئيس بمسجد الملا صالح، شارع فهد السالم، وقد وصل عدد أفرع اللجنة الآن إلى ١٥ فرعاً في مختلف المناطق الكويتية.

كذلك فإن هذه الأفرع تؤدي دورها بفضل الله تعالى في الدعوة من خلال كفالتها للدعاة الذين وصل عددهم إلى أكثر من ٧٤ داعية يتحدثون بـ١٤ لغة.

علاوة على ذلك تقدم اللجنة خدمات اجتماعية وتربوية ودينية وتثقيفية عديدة للمسلمين الجدد، وكذلك لأبناء الجاليات المسلمة ممن يعيشون على أرض الكويت؛ وذلك من خلال إقامة خطبة الجمعة بمختلف اللغات، وتنظيم مشروع إفطار الصائم سنوياً، الذي تقدم من خلاله أكثر من ١٠٠ ألف وجبة.

إلى جانب تنظيم المحاضرات والندوات والملتقيات لغير المسلمين؛ حيث يتم فيها

«التعريف بالإسلام» تأسست عام ١٩٧٨م على يد مجموعة من الشباب الغيورين الذين وجدوا في الجاليات أرضاً خصبة للدعوة

اللجنة بدأت بغرفة صغيرة وكان اسمها «مجالس الجمعة» وبعد اتساع نشاطها أصبح لها ١٥ فرعاً و٧٤ داعية يتحدثون ١٤ لغة

شرح مبادئ الإسلام شرحاً مبسطاً وسطياً واضحاً، كذلك تقيم اللجنة العديد من الأنشطة الترفيهية والترويحية لغير المسلمين، ناهيك عن إقامة دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها بمختلف أفرع اللجنة.

• هل تقدم لجنة التعريف بالإسلام دعماً للجمعيات الأخرى التي هي في حاجة لذلك؟

- نعم تقوم اللجنة بدعم ومد المراكز الخارجية الإسلامية سواء بالدعم المادي، أو المعنوي، وكذلك بالخبرات الدعوية، والتعاون في سبيل خدمة هذا الدين.

كما أن اللجنة أصبحت أول مؤسسة خيرية لديها معهد للتدريب الأهلي، لتدريب العاملين والمتطوعين في العمل الخيري وهو «معهد كامز للتدريب الأهلي» الذي يعمل تحت مظلة جمعية النجاة الخيرية.

• وماذا عن أهداف اللجنة والغايات التي تسعى لتحقيقها؟

- أولاً التعريف بالإسلام لغير المسلمين داخل الكويت فقط، والاهتمام برعاية المهتدين الجدد للإسلام، وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ثم توعية الجاليات المسلمة والاهتمام بها.

ورسالتنا هي دعوة غير المسلمين والجاليات الإسلامية بأسلوب حضاري وتقني يتسم بالحكمة والموعظة الحسنة، وتأهيلهم للدعوة في بلادهم، كما أن لدينا رؤيتنا؛ فنحن نسعى أن نكون اللجنة الرائدة

في التعريف بالإسلام ورعاية المسلمين الجدد والجاليات على المستوى المحلي والدولي.

● ما آلية الدعوة في اللجنة؟

– لدينا إدارة الشؤون الدعوية التي تقوم في خدمتها باقي الإدارات من أجل تحقيق أهدافها وإنجازاتها، وهي تقوم بالتعريف بالإسلام لغير المسلمين، والاهتمام بالمهتدين الجدد والتنسيق بين الجاليات الإسلامية الموجودة في البلاد، وتشرف على الفصول الدراسية في اللجنة، وتتكون هذه الإدارة من أربعة أقسام: الدعوة والإرشاد، وتقوم بتعريف غير المسلمين بالإسلام ودعوتهم إليه، مستخدمة الوسائل السمعية والبصرية والمرئية فيما يخص الدعوة، ويعمل على توفير المواد والوسائل الدعوية بجميع أنواعها، كما يعمل على توفير الدعاة ورعايتهم.

أما القسم الثاني: فهو قسم المهتدين الجدد، ويقوم بإشهار الإسلام ومتابعة المهتدي ورعايته من يوم إسلامه والإشراف على تثقيفه، وتوفير الرعاية الاجتماعية التي يحتاج إليها، ودمجه مع الجالية التي ينتمي إليها؛ لتنمية الرابط الديني والاجتماعي معهم، لاسيما وهم من أهل بلده ويتكلمون بلسانه، كما يقوم بإحصاء عدد المهتدين سنوياً.

● وماذا عن القسمين الثالث والرابع الخاصين بالجاليات والفصول الدراسية؟

– القسم الثالث: قسم الجاليات، ويقوم بالاهتمام بأبناء الجاليات والإشراف على تعليم العمالة والخدم، والإشراف على المساجد التابعة للجنة وخطب الجمعة، ويعمل على تطوير وتثقيف الدعاة من مختلف الجاليات الإسلامية وغير الإسلامية لمتابعة وتثقيف بني وطنهم من النواحي الشرعية والإدارية، وإقامة مسابقات ومهرجانات رياضية وترفيهية ورحلات لأبناء الجاليات.

أما القسم الرابع: قسم الفصول الدراسية، ويقوم بتثقيف المهتدين الجدد إسلامياً في العلوم الشرعية، وتدريس اللغة العربية لغير الناطقين بها لمختلف الجنسيات، وتنظيم دورات ومسابقات في حفظ القرآن الكريم للمهتدين والجاليات.

● ما الإنجازات التي تعتز بها اللجنة؟

– أهم ما تعتز به كافة الأجيال التي عملت باللجنة أنها استطاعت بفضل من الله أن تضيف إلى الإسلام ٤٥ ألف مهتد أشهروا إسلامهم في اللجنة منذ عام ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٨م، و٣٥١٥ مهتدياً أشهروا إسلامهم عام ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، وتسيير ١٦ رحلة للحج للمسلمين الجدد وتضم الرحلة أكثر من ١٥٠ حاجاً سنوياً.

كذلك تسيير ٢٨ رحلة عمرة للمسلمين الجدد تضم الرحلة أكثر من ٢٠٠ معتمر.

وتوزيع «مليون نسخة» من النشرات الدعوية بلغات مختلفة.

وتوزيع ٤٠٠ ألف كتيب دعوي من إصدارات اللجنة سنوياً.

بالإضافة إلى توزيع ١٠٠ ألف شريط كاسيت دعوي سنوياً بلغات مختلفة (١٢) لغةً، كما يتم تخريج ٢٠٠٠ دارس للغة العربية في كل عام، وكذلك يتم رعاية ٢٠٠٠ مهتد سنوياً من خلال «مشروع رعاية المهتدين»، وتنظيم مسابقات حفظ القرآن الكريم ٧ مرات تضم كل مرة ٥٠٠ مشارك، ناهيك عن إقامة مشروع المخيم الطبي للكشف على العمالة الفقيرة (٤ مرات) في كل عام بأمغرة، وخيطان، والجليب والأحمدي، أماكن تجمع العمالة ١٠٠٠ شخص في كل مرة، وافتتاح فرع سلوى حيث وصل عدد الأفرع إلى ١٥ فرعاً.

● تمتلك اللجنة مجموعة من الوقفيات.. ماذا عنها؟ وكيف تدار لما فيه مصلحة اللجنة والأهداف؟

– أولا قيمة السهم الوقفي ٢٥٠ ديناراً، فنحن كلجنة لدينا وقف التعريف بالإسلام، ووقف طباعة القرآن الكريم والعلوم الشرعية، ووقف رعاية المهتدين، بالإضافة إلى وقف كفالة الدعاة، ووقف الحج للمهتدين الجدد، كذلك وقف العمرة للمهتدين الجدد، ووقف المكتبات الإسلامية، بالإضافة إلى وقف مراكز التعريف بالإسلام.

● ماذا عن المشاريع التي أقمتموها لرعاية المهتدين للإسلام وتقديم الدعم المادي والمعنوي لهم؟

– بالفعل لدينا المشاريع، منها مشروع دار التعريف بالإسلام، ومشروع علّمني الإسلام لرعاية المهتدين، كذلك مشروع كفالة الدعاة، ومشروع الحج للمهتدين الجدد، بالإضافة إلى مشروع العمرة للمهتدين الجدد، ومشروع حقيبة الهداية، ومشروع إفطار الصائم.■

جمعية «بشائر الخير» تطلق وقفية للمدمنين التائبين

كتب: محمد صالح

أعلنت جمعية «بشائر الخير» عن إطلاق وقفيتها الخاصة بالمدمنين، التي تهدف إلى حماية المجتمع من خطر انتشار سموم المخدرات في المجتمع.

وقال رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية د. خالد المذكور في مؤتمر صحفي نظمته جمعية بشائر الخير الأسبوع الماضي: إن من واجب الجميع التعاون مع هذه الجمعية لتحقيق غايتها التي انطلقت من أجل تخليص المدمن من خطر الإدمان، موضحاً أن خطر المخدرات يداهم كل بيت إذا دخلت هذه السموم البيت عبر أحد أفرادها الذي ضعف إيمانه أمام هذه المسكرات.

وأكد المذكور أن القانون الكويتي وضع عقوبة الإعدام لمن يتاجر بالمخدرات؛ لخطورة هذا الجرم على أمن المجتمع وسلامته.

وبيّن المذكور أن من فضل الله عز وجل على الأمة الإسلامية أن جعل قضية الوقف من الأعمال التي يقبل عليها المسلمون، وأن هناك كثيراً من المستشفيات التي أقيمت من وقفيات المسلمين الأمر الذي يجعلنا نؤيد ونبارك وقفية «بشائر الخير» لاستمرار العلاج الإيماني والعقلاني للخلاص من هذا الحظر الاجتماعي.

ومن جانبه قال رئيس مجلس إدارة جمعية «بشائر الخير» الشيخ عبدالحميد البلالي: إن الجمعية تتعاون مع وزارتي الداخلية والأوقاف والجهات المعنية للحد من ظاهرة الإدمان، والعمل على عودة المدمنين التائبين إلى حياتهم الطبيعية.

وأضاف: إن الجمعية تعاملت مع ما يقارب من ١٧٠٠ حالة منذ نشأتها، لكنها لم تستطع توفير كل ما يحتاجونه لضمان عدم العودة إلى الإدمان مرة أخرى، خاصة أن هذه الأعداد تحتاج ما يقارب ٤٠٠ ألف دينار سنوياً، في حين أن الجمعية لاتستطيع أن توفر أكثر من ١٠٠ ألف مما يجعلنا في أمس الحاجة إلى إنشاء هذه الوقفية التي تعمل على تخليص المدمن من خطر المخدرات.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الدنمارك: عرض الرسوم المسيئة للنبي الكريم مجدّداً!

ذكرت مجلة «صافو» الدنماركية أنه سيتم قريباً عرض بعض الرسوم المسيئة للنبي الكريم محمد ﷺ، التي سبّب نشرها عام ٢٠٠٥م مظاهرات واحتجاجات غاضبة ضد الدنمارك في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

وأوضحت الصحيفة أن «إريك جولداجر» مدير صالة «دراوبنر» بمدينة «سكاندربورج» (غربي الدنمارك) سيفتتح في ٢٩ أغسطس الجاري معرضاً كبيراً يتضمن لوحات مائية لـ«كورت وسترجارد»، ورسومه المسيئة للنبي ﷺ، التي أُعيد نشرها في أبريل الماضي، وطرحتها جمعية الدفاع عن حرية الصحافة للبيع.■

..وجامعة أمريكية تحظر إعادة نشرها في كتاب جديد

قالت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية: إن جامعة «ييل» - ومقرها ولاية «كونيتيكت» - حظرت إعادة نشر الرسوم الدنماركية المسيئة للنبي محمد ﷺ في كتاب جديد بعنوان «الرسوم الكاريكاتيرية التي هزت العالم».

ويتناول الكتاب قضية الرسوم الدنماركية الـ(١٢) المسيئة، التي نشرتها صحيفة «يولاندز بوسطن» الدنماركية في سبتمبر ٢٠٠٥م، وأعادت نشرها صحف أوروبية؛ وهو ما أثار موجة احتجاجات عارمة خلال عامَيْ ٢٠٠٥ و٢٠٠٦م.

وأوضحت الصحيفة أن إدارة الجامعة اتخذت قرارها بعد مشاورات أجرتها مع أكثر من عشرين هيئة، بالإضافة إلى دبلوماسيين وخبراء في دراسة العالم الإسلامي، وحصلت على توصية جماعية بعدم نشر الصور في الكتاب الذي سيصدر في نوفمبر القادم.■


خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

منظمة أمريكية تعمل على تنصير العمال الوافدين بالإمارات!

زعمت منظمة تنصيرية أمريكية أنها تمكّنت من الوصول إلى أكثر من مليون وافد في الإمارات، في مقدّمتهم عمال ومزارعون من مصر واليمن وسورية ولبنان والسودان والأردن والمغرب، أو من دول آسيوية مثل: باكستان والهند وإندونيسيا، مشيرةً إلى أن تسريح العمال بسبب الأزمة الاقتصادية قد سهّل من نشاطها هناك بشكل كبير.

وقالت المنظمة التي تسمّي نفسها «الإيمان يأتي بالسماع» Faith Comes By Hearing في بيان لها: إنها استطاعت - بالتعاون مع منظمة تنصيرية أخرى تُسمّى «جمعية الكتاب المقدّس في الخليج» وقساوسة محليين في الإمارات - استطاعت الوصول إلى عمال مزارعين من مصر ودول عربية أخرى ممن يعملون في الإمارات عن طريق ما يُسمّى «الكتاب المقدّس الصوتي».

وأوضحت المنظمة، ومقرها ولاية «نيو مكسيكو» الأمريكية، أن «المبلّغ» يُعَدُّ أحد أهم وسائل التنصير التي تستخدمها، وهو عبارة عن جهاز تشغيل صوتي محمّل بملفات صوتية من «العهد الجديد» معدّة بعشرات اللغات، وقالت: «إن القساوسة المحليين يستخدمونه في أنشطة التنصير بين العمال الوافدين».

ومن جانبه، قال أحد المنصّرين في المنظمة: إن جهاز «المبلّغ» يقوم بدور مهمّ في أوساط العمال الوافدين؛ حيث لا يستطيع العديد من المنصّرين الحديث بلغات العمال، كما أن الكثير من العمال أمّيون، ولهذا يستعينون بـ«المبلّغ»، الذي يتمّ تشغيله بلغة العمال الأصلية!■

مقهى صهيوني يستخدم «البسملة» لزخرفة كؤوس الخمر!!



كشف شاب عربي من مدينة «يافا» الساحلية، داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨م، عن استخدام كؤوس وأكواب ورقية نُقشت عليها عبارة «بسم الله الرحمن الرحيم» في مقهى يُدعى «دلال» بمدينة تل الربيع (تل أبيب).

وقد استنكرت قيادات دينية إسلامية في يافا استخدام عبارة «البسملة» داخل هذا المقهى الصهيوني.. ومن جهته، نفى مسؤول في المقهى أن تكون الكؤوس والأكواب الورقية من صنع المقهى ذاته، وزعم أنها تابعة لأحد مصانع الخمور الصهيونية.

يُشار إلى أن هذه ليست الحادثة الأولى التي يكشف فيها عن انتهاكات ضد الشريعة الإسلامية في مقاهٍ ونوادٍ ليلية صهيونية، حيث كُشف قبل أشهر عن استعمال صورة قبّة الصخرة المشرّفة على زجاجات خمر صهيونية!■

أسكتلندا: متطرّف يهدّد بنسف مسجد وقتل المسلمين

صرّح «نيل ماكجريجور»، الذي يفتخر بعنصريته وانتمائه إلى «حزب الجبهة» اليميني المتطرّف في أسكتلندا، برغبته في «الاقتداء بأجداده من الإنجليز في التعامل مع المدّ الإسلامي في المملكة المتحدة».

وقالت مصادر إعلامية: إن «ماكجريجور» قام بالاتصال بالشرطة مطالباً بغلق المساجد في الأراضي الأسكتلندية، وأنه في حال عدم الاستجابة فسوف يقوم هو وجماعته بخطف المسلمين وقتلهم، إضافة إلى نسف المسجد المركزي.

وتأتي هذه التصريحات المتطرّفة في ظل حملة اضطهاد يشنّها بعض المتطرفين على كثير من المسلمين في الدول الغربية، خاصة بعد الانتشار الملحوظ للإسلام. وكانت الشرطة الأسكتلندية قد ألقت القبض على «ماكجريجور» في ديسمبر ٢٠٠٨م، وادّعت أنه يعاني من اضطرابات نفسية، ثم أطلقت سراحه فيما بعد!■

٨٠ صيدلية رمضانية لمساعدة المرضى الصائمين في بريطانيا

يواصل اتحاد الصيدليات التعاونية في بريطانيا للعام الثاني حملته الرمضانية التي بدأها العام الماضي؛ حيث يتوزع عدد من الصيادلة في ٨٠ فرعاً بالمناطق ذات الكثافة الإسلامية، لمساعدة المرضى الصائمين على تنظيم تناول جرعاتهم الدوائية دون أن يؤثر الصيام على الفعالية العلاجية للأدوية.




وذكرت صحيفة «بندل توداي» البريطانية أن الصيادلة يعكفون على إجراء التجارب والاختبارات لتقديم استشارات مجانية للمرضى الذين يستطيعون الصيام، لتقليص الأخطار التي قد تنجم عن التوقف عن أخذ العقاقير عن طريق الفم خلال نهار رمضان بتعويض الجرعات بعد الإفطار.

وبموجب هذا البرنامج يبحث الصيدلي مع المريض خطة الدواء الخاصة به، ويحدّد المشكلات الصحية التي من المحتمل أن يتعرض لها المريض بتغيير مواعيد الدواء، ومن ثم يضع الحلول الممكنة.

من جهته، قال «أدريان برايز» المدير التنفيذي لسلسلة الصيدليات التعاونية في بريطانيا: «قمنا العام الماضي بمساعدة عدد كبير من مرضى المسلمين الذين قرروا الصيام، ويسعدنا أن نقوم هذا العام بزيادة عدد الفروع التي تقدم هذه الخدمة».■

للمرة الأولى.. رفع الأذان فوق أعلى قمة جبلية في العالم


فاروق الزومان

لأول مرة في التاريخ، رفع الشاب السعودي «فاروق بن سعد الزومان» الأذان فوق أعلى قمة جبلية في العالم، وهي قمة «إفرست» بجبال «الهيمالايا»، بعد تسلقها مع فريق يضم أربعة أمريكيين وبريطانياً وكندياً وعُمانياً.

وقال الزومان (٣٠ عاماً): «استعددتُ لهذه المخاطرة منذ أكثر من شهر بأربعة معسكرات على سفح الجبل بين الحدود الصينية النيبالية»، مشيراً إلى أنه كان يراوده حلم رفع الأذان فوق أعلى قمة خلقها الله على الأرض، التي يبلغ ارتفاعها ٨٨٤٨ متراً».

وأضاف: «إن هذه الفكرة كانت تُسيطر عليّ منذ عام ونصف العام، ولم يكن يدفعني لهذه المهمة الصعبة إلا إيماني بتوفيق الله، وبركة دعاء والديّ لي».

وأكّد أنه أراد رفع الأذان فوق قمة «إفرست»؛ لأنها مكان لم يُسمع فيه الأذان من قبل، وأيضاً ليثبت للعالم أن أهل الصحراء والبدو ليسوا كما يُصوِّرهم الإعلام الغربي.■

إيطاليا: التراجع عن إلزام المزارعين المسلمين بالإفطار في رمضان

ألغى اتحاد المزارعين الإيطاليين قراراً يُلزم العمال المسلمين بشرب الماء للوقاية من الجفاف أثناء عملهم في الحقول الزراعية في الأيام الحارّة حتى لو وافقت أيام شهر رمضان الكريم، فيما وصفه مراقبون بأنه تراجع لاحتواء غضب مسلمي إيطاليا.

وكانت موجة احتجاجات قد سرت في أوساط مسلمي إيطاليا يوم الخميس ١٣ أغسطس الجاري إثر نشر أنباء عن أن لجنة سلامة الأنشطة الزراعية الإيطالية في مدينة «مانتوفا» (شمالي إيطاليا) أصدرت قراراً يُلزم العمال الموسميين في الحقول بشرب الماء أثناء أدائهم عملهم تحت الشمس الحارقة، حتى ولو كانوا من المسلمين الصائمين في شهر رمضان، وإلا تعرّضوا للإيقاف والتسريح من العمل.

ونقلت وكالة أنباء «أنسا» الإيطالية بياناً عن اتحاد المزارعين يقول فيه: «لن نفرض شيئاً على أحد، ولم يصدر أي تهديد بتسريح أحد، فهذه كانت مجرد توصيات قدمتها سلطات الصحة الوطنية وممثلو العمال لمصلحة تأمين صحة المزارعين، وهي غير ملزمة لأحد».■

هامش الأخبار



• نفت منظمة «هيومان رايتس ووتش» الأمريكية المعنية بحقوق الإنسان المزاعم الصهيونية التي اتهمتها بالكذب في تقريرها الذي أكّدت فيه قيام جيش الاحتلال الصهيوني بقتل ١١ مدنياً فلسطينياً كانوا يلوّحون برايات بيضاء أثناء عدوانه الوحشي الأخير على قطاع غزة.

• أصدرت الشرطة البلجيكية تعليمات لرجالها بعدم القيام بالتحقّق الشخصي مع «المنتقبات»، سواء بالنظر إلى وجوههنّ أو بطاقات إثبات الهوية، وأن تقوم بذلك شرطيات، في خطوة وصفها المسؤولون بأنها ضرورية حرصاً على مشاعر المسلمات المنتقبات.

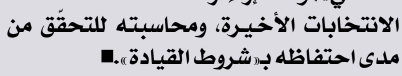
• كشفت الإدارة الأمريكية عن إستراتيجية جديدة لتجنيد الشعب الأمريكي كـ«خط دفاع أول» في مواجهة ما وصفته بـ«التهديدات الإرهابية»، ودعت الشعب إلى مؤازرة قوى الأمن، معتبرة أن ما تطلق عليه «الإرهاب» يشكّل خطراً مستمرّاً ومتطوّراً على الولايات المتحدة.

• أكد رئيس الوزراء الفلسطيني في قطاع غزة «إسماعيل هنية» رفض حكومته لدولة فلسطينية «ممسوخة» وفق المنظور الصهيوني، مطالباً بوجود ضمانات حقيقية لعدم وقوع تزوير في أي انتخابات قادمة، بعد حديث بعض قادة «فتح» عن حدوث تزوير في انتخابات الحركة الأخيرة.

• أثار قرار جهاز تنظيم الاتصالات بمصر تحديد سعة التحميل لكل سرعات الإنترنت المنزلي موجة استياء عارمة بين أوساط المستخدمين الذين هاجموا القرار بشدة على مواقع الإنترنت والمنتديات، واصفين إيّاه بأنه «خطوة سياسية لمصادرة حرية التعبير».



• في تحدٍّ غير مسبوق لأعلى سلطة في إيران، دعا عدد من البرلمانيين الإصلاحيين السابقين «مجلس الخبراء» إلى فتح تحقيق مع المرشد الأعلى «علي خامنئي» لموقفه إزاء أزمة الانتخابات الأخيرة، ومحاسبته للتحقّق من مدى احتفاظه بـ«شروط القيادة».■





استشهاد أحد قادة «حزب المجاهدين» في إقليم كشمير

أعلنت مصادر إعلامية هندية مقتل أحد قادة «حزب المجاهدين»، في هجوم شنّته قوات الاحتلال الهندية على منطقة «دودا» بولاية جامو وكشمير.

وذكرت وكالة «برس ترست» الهندية أن الهجوم جاء بعد ورود معلومات سرية لقوات الاحتلال عن وجود القائد «نور محمد إلياس منصور» في أحد المنازل في منطقة «بيهوتا مارمات»؛ حيث قامت بتطويق المنطقة وإجراء عملية بحث عنه.. ونقلت عن مصادر مسؤولة أنه «فور العثور عليه نشبت معركة بالأسلحة؛ مما أدّى إلى مقتله على الفور».

يُذكر أن المسلمين في كشمير يعانون ألواناً من الاضطهاد الديني، والقهر السياسي والاقتصادي.■

بلجيكا تستقبل معتقلين في «جوانتانامو».. بينهم مصري ويمني

أعلنت مصادر أمنية بلجيكية أن وزارتَيْ العدل والداخلية وافقتا على استقبال عدد محدود من معتقلي «جوانتانامو»، وأن عملية التسليم ستتم في شهر سبتمبر المقبل، وسيتم نقلهم على متن طائرة عسكرية خاصة من المعتقل، برفقة عناصر أمنية أمريكية حتى يتم تسليمهم مع جميع ملفاتهم والتحقيقات المتعلقة بهم إلى السلطات البلجيكية.

وقالت المصادر: إن هؤلاء المعتقلين ممن لم تثبت ضدهم أية أدلة أو اتهامات بالإرهاب، مشيرة إلى أن عددهم سيتراوح بين ٣ إلى ٥ معتقلين، بينهم مصري ويمني، ولن يتم إيداعهم أي سجون، بل سيتم إخضاعهم لتحقيق صوري، ومن ثَمَّ إطلاق سراحهم للعيش على الأراضي البلجيكية، مع اشتراط عدم مغادرتهم البلاد إلى أية دولة أوروبية أخرى دون إذن مسبق وبعلم من سلطات الأمن.■

طالبت بإعادة فتح مدرسة للرهبان في «إسطنبول»

اليونان تهدم مسجداً تاريخياً بذريعة إنشاء مشروع عمراني!

كتبت: فاطمة المنوفي

تعتزم السلطات اليونانية هدم مسجد ومنازل لأتراك في منطقة «تراقيا» الغربية الحدودية مع تركيا بحجة تنفيذ مشروع عمراني جديد، وفي الوقت نفسه تطلب من «أنقرة» إعادة فتح مدرسة للرهبان الروم في مدينة «إسطنبول».

مسجد «عثمان شاه» في «تريكالا»

المعالم الإسلامية والآثار التركية في المنطقة.

ويشمل قرار الهدم منزل عضو البرلمان اليوناني السابق «غالب غالب» (تركي الأصل)، الذي أكّد أن قرار تأميم الحي التركي بحجة تنفيذ مشروع عمراني جديد ليس محض صدفة، داعياً حكومة «أثينا» إلى إلغاء القرار.

وأفادت تقارير صحفية بأن قرار رئيس بلدية تراقيا الغربية - الذي يقضي بهدم ٤١ منزلاً أغلبها عائدة لمواطنين من أصول تركية، ومسجد «ينيجه محلة» العثماني التاريخي - أثار استياءً كبيراً لدى سكان المنطقة الذين قاموا بالتظاهر أمام مبنى البلدية احتجاجاً على هذا القرار، واصفين إيّاه بأنه «قرار متعمَّد» يستهدف طمس المعالم الإسلامية والآثار التركية في المنطقة.

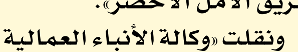
جدير بالذكر أن الحكومة اليونانية تواصل الضغط على تركيا من أجل إعادة فتح مدرسة الرهبان التي كانت قد أُغلقت في مطلع السبعينيات من القرن الماضي مع عدد من المدارس؛ بموجب قانون يحظر على الجماعات والطوائف إنشاء دور تعليمية دينية.■

إيران: تأسيس جبهة معارضة جديدة بزعامة «موسوي»

كشف المرشح الإصلاحي الخاسر في الانتخابات الرئاسية الإيرانية الأخيرة، وزعيم المعارضة «مير حسين موسوي» عن إنشاء منظمة سياسية اجتماعية؛ لتكون جبهة معارضة جديدة ضد النظام الإيراني، أطلق عليها اسم «طريق الأمل الأخضر».



مير حسين موسوي



ونقلت «وكالة الأنباء العمالية الإيرانية» عن «موسوي» قوله: «إن اللون الأخضر يرمز إلى الطريق، وشعار المنظمة هو تطبيق الدستور»، مشيراً إلى أن الشبكات الاجتماعية ذات الاستقلال الذاتي، التي تعمل بشكل تلقائي في المجتمع، هي جزء من هذه الحركة.

وأضاف: «لو تم التعامل مع مطالب الناس بدل استخدام وسائل الإعلام للربط بين تحرك المواطنين التلقائي والأجانب، لكانت الحكومة قد عززت الحقيقة وأرضت الرأي العام».■

صربيا: الألبان يطالبون بحكم ذاتي في أقاليم الجنوب

سراييفو: عبدالباقي خليفة

طالبت الأحزاب السياسية في جنوب صربيا بمنح الأقاليم الألبانية حكماً ذاتياً على غرار ما يتمتع به صرب كوسوفا من وضع إداري مستقل.

وأشارت الأحزاب السياسية الألبانية في «بريشيفا»، و«ميدفيد»، و«بيانوفاتس» - في بيان مشترك - إلى أن حكومة «بلجراد» معنية بحل الإشكالات القائمة، من خلال إجراء محادثات عاجلة مع الألبان في الأقاليم الثلاثة تحت إشراف دولي.

وقالت مصادر ألبانية: «إن البيان الذي يحمل الرقم (٥٩) يتماشى وروح الإعلان عن وثيقة الحكم الإداري التي قدّمتها الأحزاب السياسية في الأقاليم الثلاثة عام ٢٠٠٦م».

ويطالب البيان حكومة «بلجراد» بالدخول في مفاوضات مع الأطراف الألبانية لتحديد وضع الألبان في مؤسسات ونظام جمهورية صربيا، كما يطالب - أيضاً - بحصول الألبان على حقوقهم السياسية والاقتصادية، أو بتعبير البيان «حصتهم في الثروة والسلطة على المستوى الإقليمي والمركزي، وفقاً للتشريعات الأوروبية والدولية».■

السودان: توزيع مليون نسخة من المصحف على القرى في رمضان



أطلقت «جمعية القرآن الكريم» في السودان مشروعاً لتزويد القرى السودانية بمليون نسخة من المصحف الشريف، لمساعدة قاطنيها على التعبّد بتلاوة القرآن الكريم في شهر رمضان.

وقال الأمين العام للجمعية د. عبدالرحمن محمد علي: إن الدافع لإطلاق مشروع مليون مصحف لقرى السودان هو أن الجمعية من خلال عملها في الأقاليم اكتشفت أن هناك قرى بها حفظة لكتاب الله، وليس في مسجدها مصحف واحد، وأن غير الحفظة محرومون من التمتع بتلاوة القرآن الكريم في شهر رمضان وغير رمضان طوال السنوات الماضية.

وأوضح أن الجمعية تهدف من خلال «حملة عثمان بن عفان» إلى توزيع ٥٠ مصحفاً على كل قرية سودانية، من خلال التبرّعات والمساهمات، مشيداً بالاستجابة لهذه الحملة.

يُشار إلى أن حفظ القرآن الكريم يُشتهر على رواية «أبي عمر الدوري» في أواسط السودان، بينما تنتشر رواية «ورش» في الغرب والشمال، وتشيع رواية «حفص» بين طلاب المدارس الحديثة.■

الجزائر: نقل صلاة التراويح على الهواء.. لأول مرّة



في سابقة هي الأولى من نوعها، قرّر التلفزيون الجزائري نقل صلاة التراويح على الهواء مباشرة طيلة شهر رمضان المبارك، وذلك على قناة القرآن الكريم؛ انطلاقاً من جامع «الأمير عبدالقادر» بمدينة «قسنطينة» شرقي الجزائر.

وبتلك الخطوة يصبح بإمكان الجزائريين لأول مرة متابعة صلاة التراويح على التلفزيون المحلي، بعدما تعودوا خلال السنوات الماضية على متابعة صلاة التراويح التي تُنقل من المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف على مختلف القنوات السعودية وبعض الفضائيات الإسلامية.

وذكرت صحيفة «الشروق اليومي» أن إدارة جامع الأمير عبدالقادر قد تم إبلاغها في السنوات الماضية بإمكانية نقل صلاة التراويح منه، لكن بقي الأمر دون تطبيق.

يُذكر أن مديرية الشؤون الدينية والأوقاف في قسنطينة تنتقي خيرة المقرئين من أبناء المدينة ومن خارجها لإقامة صلاة التراويح بجامع «الأمير عبدالقادر»؛ نظراً لتوافد المصلين عليه بكثرة؛ حيث تفوق طاقته الاستيعابية حوالي ٢٠ ألف مصل.■

أستراليا: الموافقة على بناء مسجد ومدرسة إسلامية في «سيدني»





وافق مجلس بلدية «كانتربري» في مدينة «سيدني» الأسترالية على رخصة بناء مسجد ومدرسة إسلامية في ضاحية «بانشبول» (غربي المدينة)؛ حيث صوّت أعضاء المجلس بالموافقة على الطلب.

وأوضح نائب رئيس البلدية المسلم «خضر صالح» - الذي قام بتقديم الطلب وشرح حيثياته - أن البناء يستجيب لقوانين البلدية ولحاجات السكان في المنطقة، وقال: «إن من حق المسلمين الأستراليين أن يكون لهم مدارس لتعليم أطفالهم، ومساجد يمارسون فيها صلواتهم وشعائرهم كغيرهم من أتباع الديانات الأخرى، وإن مهمة البلديات تسهيل ذلك».

ومن المقرر أن يُبنى المشروع وفق تصميم أعدّته إحدى أهم شركات التصميم في أستراليا على أرض مملوكة لجمعية الدعوة الإسلامية الأسترالية.

وجديرٌ بالذكر أن سجلات الإحصاء الرسمية الأسترالية لعام ٢٠٠٦م قد أظهرت أن نسبة المسلمين في منطقة «بانشبول» التي سيتم فيها بناء المشروع قد ارتفعت خلال عام ٢٠٠٧م لتصبح ٢٦,٢٪ من إجمالي عدد السكان.■

هامش الأخبار



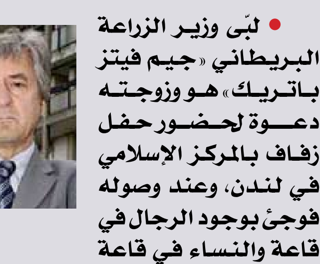
• طالبت منظمة العفو الدولية السلطات البريطانية بمزيد من الشفافية والاستقلالية في تحقيقاتها؛ بشأن تورُّط رجال جهاز المخابرات الخارجية البريطاني (MI6) في تعذيب وإساءة معاملة الأشخاص «المشتبَه في علاقتهم بالإرهاب» أثناء استجوابهم في باكستان، وغيرها من البلدان.

• حذّر «المؤتمر القومي الإسلامي» من التجاوب مع مساعي الرئيس الأمريكي «باراك أوباما» لتسوية القضية الفلسطينية، رابطاً بين ما سمّاه «مشروع أوباما التصفوي للقضية» والاعتداءات الصهيونية على حقوق اللاجئين، وكذلك تهويد القدس والمعالم الفلسطينية.

• بعد نحو ٦ سنوات من إنتاجها «أم القنابل»، أعلنت القوات الجوية الأمريكية أن «البنتاجون» تسعى إلى تحميل قنبلة ضخمة جداً - «خارقة للحصون حتى عمق ٦١ متراً تحت الأرض» - على متن أكثر القاذفات الأمريكية تطوراً، وذلك بحلول يوليو ٢٠١٠م.

• في إطار جهودها لحشد أكبر عدد ممكن من البرلمانيين المتضامنين، وجّهت «الحملة الدولية للإفراج عن النوّاب الفلسطينيين المختطفين» مجموعة رسائل لرؤساء البرلمانات العربية تدعوهم فيها إلى تفعيل قضية النواب، وإيصالها إلى أعلى المستويات الدولية.

• أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية أنها تعارض الإفراج عن الليبي «عبدالباسط المقرحي»، الذي يقضي عقوبة السجن مدى الحياة في أسكتلندا، بعد إدانته في قضية «لوكيربي» عام ١٩٨٨م، وكانت أسرته تأمل أن يُفرَج عنه قبل شهر رمضان ليتمكّن من قضائه معهم، خاصة بعد تدهور حالته الصحية.



• لبّى وزير الزراعة البريطاني «جيم فيتز باتريك» هو وزوجته دعوة لحضور حفل زفاف بالمركز الإسلامي في لندن، وعند وصوله فوجئ بوجود الرجال في قاعة والنساء في قاعة أخرى، فقرّر المغادرة وعدم الحضور؛ بزعم أن هذا الفصل يُعَدُ «تمييزاً عنصرياً»!■

عجز الموازنة الأمريكية يبلغ ١,٢٧ تريليون دولار

أعلنت وزارة الخزانة الأمريكية ارتفاع العجز في الموازنة إلى ١,٢٧ تريليون دولار، بالمقارنة مع ٣٨٨,٦ مليار دولار في عام ٢٠٠٨م، موضحة أن عجز الموازنة في شهر يوليو وحده وصل إلى ١٨٠,٧ مليار دولار.

وتتوقع إدارة الرئيس «باراك أوباما» وصول عجز الميزانية إلى ١,٨٤ تريليون دولار بنهاية السنة المالية الحالية في ٣٠ سبتمبر القادم.

وكان إنفاق الحكومة الأمريكية قد ارتفع إلى ٣٣٢,٢ مليار دولار في شهر يوليو الماضي، وهو رقم قياسي بالمقارنة مع ٢٦٣,٣ مليار دولار في يوليو من العام الماضي، بينما وصلت عائدات الحكومة من الضرائب إلى ١٥١,٥ مليار دولار، مسجلة انخفاضاً بنسبة ٥,٦٪ بالمقارنة مع الشهر نفسه في العام الماضي.■

..وانكماش كبير في اقتصادات ١٦ دولة أوروبية

انكمشت اقتصادات الدول الأوروبية الـ(١٦) التي تكوّن منطقة اليورو بشكل كبير، في ظل استمرار الركود الاقتصادي العالمي الذي أضعف الطلب على الصادرات وخفّض إنفاق المستهلكين.

وأعلن مكتب الإحصاء التابع للاتحاد الأوروبي أن الناتج المحلي الإجمالي لمنطقة اليورو انكمش بمقدار ٠,٥٪ في الربع الثاني من العام الحالي، مقارنة مع الربع الذي سبقه.

وكان من الأسباب الرئيسة وراء هذا الانكماش انهيار الطلب على الصادرات المرتفعة القيّمة، مثل السيارات والمعدات الثقيلة التي تعتمد عليها المنطقة، خاصة ألمانيا التي سجل اقتصادها انكماشاً بمقدار ٠,٤٪ في الربع الثاني من العام الحالي، مقارنة مع ٣,٨٪ في الربع الأول.■

مطلوب بناء ٤٠٠٠ مدرسة ابتدائية جديدة

الأمم المتحدة: العراق في حاجة إلى ١,٥ مليون مسكن

أكّدت الأمم المتحدة أن العراق يحتاج إلى عدد هائل من الوحدات السكنية لسدِّ العجز الكبير في المساكن الذي يتفاقم مع نزوح المزيد من العراقيين إلى المدن.



وذكرت الوكالة الأممية للتنمية الحضرية - في تقرير شرحت فيه خططاً تعتزم تنفيذها في العراق خلال السنوات الثلاث المقبلة - أن مجموع الوحدات السكنية في المدن العراقية يصل إلى ٢,٨ مليون وحدة، وأكدت أن العجز في المساكن يصل إلى ١,٥ مليون مسكن على أقل تقدير.

وجاء في تقرير الوكالة الأممية أن أكثر من نصف العراقيين يعيشون في مساكن لا تتوافر فيها شروط السكن اللائق، محذّراً من أن الوضع سيسوء أكثر؛ حيث من المتوقع أن يتضاعف عدد سكان المناطق الحضرية بحلول عام ٢٠٣٠م.

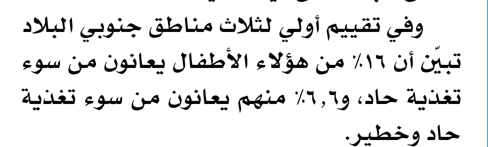
وفي التقرير ذاته أشارت الوكالة الأممية إلى أن هناك حاجة إلى بناء أربعة آلاف مدرسة ابتدائية جديدة، وقالت: إن نصف المدارس الابتدائية في العراق - التي يصل عددها إلى خمسة عشر ألفًا- يتطلب إعادة تأهيل.■

٧٠٠ ألف طفل يعانون من سوء التغذية في أفريقيا الوسطى

أكّدت منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (يونيسيف) أن نحو ٧٠٠ ألف طفل دون الخمس سنوات يعانون من سوء تغذية حاد وخطير في جمهورية أفريقيا الوسطى، وأن عدداً كبيراً منهم بلغ الحد الأدنى للبقاء على قيد الحياة.



وفي تقييم أولي لثلاث مناطق جنوبي البلاد تبيّن أن ١٦٪ من هؤلاء الأطفال يعانون من سوء تغذية حاد، و٦,٦٪ منهم يعانون من سوء تغذية حاد وخطير.



وأوضحت المنظمة أن هذه النسَب تفوق معدلات حالات الطوارئ بكثير؛ حيث يجب ألا يتخطى سوء التغذية الحاد نسبة ١٥٪، وسوء التغذية الحاد والخطير نسبة ٢٪، مشيرة إلى أن الأطفال الذين يعانون من سوء تغذية معرّضون للوفاة أكثر من غيرهم بتسع مرات.

وقالت «فيرونيك تافو» الناطقة باسم الـ«يونيسيف» في «جنيف»: إن نسب سوء التغذية تتخطى حد حالات الطوارئ في الوقت الذي تلقي فيه الأزمة الاقتصادية والنزوح السكاني بظلالهما على الاقتصاد في البلد.

وأرجعت المنظمة السبب الرئيس لسوء التغذية المزمن إلى الفقر المدقع في بلد يعيش فيه أكثر من ٦٠٪ من السكان بأقل من ١,٢٥ دولار في اليوم.■

..ومنظمة الـ«فاو» تطرح وثيقة للقضاء على الجوع في العالم

دعا «جاك ضيوف» المدير العام لمنظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو) الحكومات إلى المُشاركة في المفاوضات المنعقدة للتوصل إلى اتفاق على إعلان يُنتظر طرحه على مؤتمر القمّة العالمي حول الأمن الغذائي لاعتماده.



ورفعت المنظمة الأممية للبدء في هذه المفاوضات، وثيقة بعنوان «مساهمة الأمانة في تحديد الأهداف والقرارات الممكن أن يتمخض عنها مؤتمر القمة العالمي حول الأمن الغذائي»، المقرر انعقاده في منتصف شهر نوفمبر المقبل بمقرّها في روما.

ودعت الوثيقة إلى القضاء على الجوع في العالم كافة بحدود عام ٢٠٢٥م، والعمل على ضمان توافر إمدادات غذائية مأمونة وكافية ومستدامة لسكان العالم، المتوقّع أن يبلغ عددهم ٩,٢ بليون نسمة بحلول عام ٢٠٥٠م.■

..ومازالت الآمه تشتعل في قلوب من عايشوه حتى اليوم

قبل أربعين عاماً، وتحديداً في يوم ٢١ أغسطس ١٩٦٩م، قام اليهودي «مايكل دينيس روهان» (أسترالي الجنسية) بارتكاب جريمة إحراق المسجد الأقصى المبارك؛ حيث أدخل كميات كبيرة من المواد شديدة الاشتعال في المسجد القبلي، وأضرم النار فيها؛ فشبّت النيران، وأتت على ثلث المسجد قبل أن يتمكن المقدسيون من إخمادها.. والتهمت ألسنة اللهب منبر صلاح الدين الأيوبي الذي بناه «نور الدين زنكي» بمدينة «حلب» السورية، قبل عشرين عاماً من وضعه في المسجد الأقصى.

٤٠ عاماً على حريق المسجد الأقصى المبارك

القدس: مراد عقل

كما أتت النيران على مسجد عمر بن الخطاب، ومحراب زكريا، ومقام الأربعين، وثلاثة أروقة داخل المسجد الأقصى.. وبلغت المساحة المحترقة من المسجد المبارك أكثر من ثلث مساحته الإجمالية؛ حيث احترق ما يزيد على ١٥٠٠ متر مربع من المساحة الأصلية البالغة ٤٤٠٠ متر مربع.

وأحدثت النيران ضرراً كبيراً في بناء المسجد الأقصى وأعمدته وأقواسه وزخرفته القديمة، وهوى جزء كبير من سقف المسجد على الأرض نتيجة الاحتراق، وسقط عمودان رئيسان مع القوس الحامل للقبّة، كما تضرّرت أجزاء من القبّة الداخلية المزخرفة والمحراب والجدران الجنوبية، وتحطمت ٤٨ نافذة من نوافذ المسجد المصنوعة من الجبس والزجاج الملوّن، واحترق السجاد وكثير من الزخارف والآيات القرآنية المكتوبة على الجدران.

وقد كانت تلك الجريمة من أبشع الاعتداءات التي حدثت بحقِّ الحرم القدسي الشريف، كما كانت خطوة يهودية فعلية في طريق بناء الهيكل اليهودي «المزعوم» مكان المسجد الأقصى.. وكانت الكارثة الحقيقية والصدمة التي أعقبت هذا الاعتداء الآثم أن قامت محاكم الكيان الصهيوني بتبرئة ساحة المجرم بحجّة أنه «مجنون»، ثم أطلقت سراحه دون أن ينال أيَّة عقوبة أو حتى إدانة!!

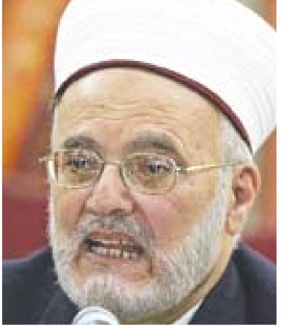
الحاج «نادر أشتية» أحد رجال الإعمار في المسجد الأقصى آنذاك، وشاهد عيان على الحريق، يقول لـ«المجتمع»: في الساعة السادسة والنصف من صباح ذلك اليوم كنت أعمل في حائط قرب باب الأسباط، وهناك رأيت سائحاً أجنبياً يحمل حقيبة سوداء على ظهره، ويرتدي نظارة شمسية، ويسلك طريقه باتجاه المسجد الأقصى، وقد استغربتُ من دخوله في هذا الوقت المبكر؛ فالسياح لا يدخلون الأقصى قبل الثامنة صباحاً، وبعد دقائق انتقلنا للعمل على سطح مسجد قبة الصخرة، فرأينا أحد عمال النظافة في الأقصى – واسمه الحاج «والي»، وهو أفغاني الأصل – يركض من داخل المسجد ويصرخ قائلاً: «الأقصى يحترق».. ورأينا أعمدة الدخان تتصاعد، فنزلنا نركض باتجاه المسجد فوجدنا المنبر يحترق.

إطفاء الحريق

ويضيف الحاج «أشتية»: «حاولنا استعمال طفايات الحريق الموجودة داخل المسجد إلا أنها كانت قديمة وغير صالحة، فبدأنا بسحب السجاد لأن النار كانت تنتشر في كل مكان ووصلت إلى نوافذ المسجد، حتى أن السقف ذاب واحترق الرصاص المبطن للقبة وبدأ يتساقط على الأرض، وهنا استنجدت بالناس الذين هبوا لإنقاذ الأقصى.

وبعد برهة حضرت سيارة الإطفاء؛ ففتحتُ لأفراد طاقمها باب قبة الأقصى، وصعدوا على سطح المسجد وبدؤوا إطفاء النار من داخل القبة، وبعد ذلك لم يستطيعوا الدخول بين القبتين فدخلتُ أنا بينهما، وكان الممر ضيقاً جداً، وأعطوني خرطوم الإطفاء فرأيت قسماً من القبة يحترق من الداخل، فقمت بإطفاء النار إلى أن انقطعت المياه؛ لأنها كانت تأتي من صنبور واحد عند الكأس، وهنا أجهشت بالبكاء، وكاد يُغشى عليّ، ولكنْ كان همي الوحيد إطفاء ما يمكن إطفاؤه وإنقاذ الأقصى من هذه الكارثة.. وبعدها حضرت سيارات إطفاء أخرى من الخليل وبيت لحم، وتجمّع الناس وتم إطفاء الحريق الذي استمر مدة ساعتين ونصف الساعة».

ويتابع قائلاً: تبيّن بعد الحريق أن المجرم «روهان» كان يأتي إلى المسجد يومياً قبل عشرة أيام من التنفيذ ومعه كاميرا؛ حيث كان يقوم بتصوير موقع الجريمة قبل تنفيذها، وقد طرده أحد السدنة مرة بينما كان نائماً على السجاد داخل الأقصى، ويوم تنفيذ جريمته دخل بحجة التصوير.



الشيخ عكرمة صبري: عرقلة سيارات الإطفاء وقطع المياه عن المسجد الأقصى يؤكّدان تورّط الاحتلال في تدبير الحريق

وفي هذه الذكرى، **يقول الشيخ عكرمة صبري رئيس الهيئة الإسلامية العليا وخطيب المسجد الأقصى (مدير المدرسة الشرعية الثانوية في المسجد آنذاك)،** وهو أيضاً شاهد عيان على الحريق: «استيقظ أهالي القدس والعالم الإسلامي صبيحة يوم الخميس السابع من جمادى الآخرة عام ١٣٨٩هـ على النبأ الفاجعة باندلاع حريق هائل في المسجد الأقصى المبارك، وكنت من المشاهدين لهذا الحريق بل من المشاركين في إطفائه بالإمكانات التي كانت متاحة لنا في ذلك الوقت».

ويضيف: «كان الرجال والنساء والأطفال

الجريمة، ويروى مشاهداته قائلاً: «كنت من الذين شاركوا في إطفاء الحريق بما تيسر من قطرات الماء في آبار المسجد الأقصى بعد انقطاع مياه الإطفاء التي هي من واجبات سلطات الاحتلال».

ويضيف: «لقد اندفع المقدسيون لمواجهة ألسنة اللهب التي علت القبة؛ حيث كان الحريق يمتد بسرعة فائقة؛ لأن مكوّنات القبة والعوارض التي تحمل السقف المزخرف كانت من المواد الخشبية المشربة بالزيوت مما زاد حدّة الاشتعال».

ويتابع: «لما كان مركز الحريق منبر صلاح الدين الأيوبي الذي جلبه معه إلى المسجد الأقصى بعد تحرير القدس من دنس الصليبيين، فلا غرابة أن يمتد بهذه السرعة الفائقة إلى قبة المسجد ذات الزخارف الجميلة وإلى السقوف المجاورة لها، محدثاً أضراراً جسيمة في القبة والأسقف الخشبية المزخرفة وفي الأقواس التي تقوم عليها القبة، مما استدعى فيما بعد - لإزالة آثار الحريق الغاشم - بناء سقف الجزء الشرقي الجنوبي من المسجد الأقصى بالأسمنت المسلح، وإعادة تأسيس الأعمدة الحاملة لهذه السقوف من المستويات الدنيا في المسجد».

همّة الرجال

ويوضح الشيخ حسين أنه كان لوقفة المسلمين في هذه الديار المباركة وتعاونهم مع الأوقاف الإسلامية ولجنة الإعمار الأثر الفعّال في المحافظة على المسجد الأقصى المبارك، وحصر الحريق المشؤوم والتغلب عليه وإزالة آثاره فيما بعد.

ويقول: «لقد أُخمدت النيران بهمة الرجال الذين يفْدُون المسجد الأقصى بأرواحهم، وفشل المجرم في تحقيق أهدافه، وبقي المسجد الأقصى شامخاً يمنح لهذه الديار هويتها الإسلامية، وقوة الدفع الروحي والإيماني لأبناء بيت المقدس».

ولا شك أن جريمة إحراق المسجد الأقصى تأتي ضمن سلسلة من المحاولات الرامية إلى تغيير معالم القدس وطمس الصبغة الإسلامية للمدينة.. وأن ذكرى ذلك الحادث الأليم تستدعي اليقظة، وزيادة عدد حراس المسجد داخله وخارجه، ومتابعة وتنظيم زيارة الأجانب للمسجد، وكذلك وجوب رصد ميزانية لترميم المسجد وإجراء صيانة دورية له، رغم أن سلطات الاحتلال تضع قيوداً وتعرقل أي ترميم!■



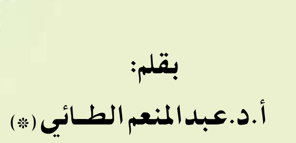
الشيخ محمد حسين: المؤامرة فشلت في تحقيق أهدافها.. وبقي المسجد الأقصى شامخاً يمنح القدس هويّتها الإسلامية

والشيوخ ينقلون المياه بالأنابيب القليلة المتواضعة، وكانوا ينقلون الأتربة بأوعية بسيطة من أجل إطفاء هذا الحريق، إلى أن أتت فرق وسيارات الإطفاء من بلديات رام الله، والبيرة، والخليل، وبيت لحم، وبيت ساحور، وبيت جالا؛ حيث شاركت في إطفاء الحريق، وكان الناس يكبّرون ويهللون ويبكون؛ لأنهم يرون بأم أعينهم الحريق يلتهم منبر صلاح الدين الأيوبي، ويلتهم أجزاء كبيرة من الجناح الشرقي للمسجد الأقصى المبارك ويلتهم القبة الداخلية».

ويؤكد الشيخ صبري أن النيران قد شبّت دفعة واحدة في مواقع عدة وليس في موقع واحد، وهذا يُعَدُّ دليلاً على أن الجريمة ليست منحصرة في شخص «روهان»، وهو الذي اكتُشف أمره واعتُقل، ثم زعمت وسائل الإعلام الصهيونية أنه مختل عقلياً، ولم تحاكمه!!

وأوضح الشيخ صبري قائلاً: «السلطات الصهيونية مسؤولة عن هذا الحريق؛ حيث حاولت عرقلة سيارات الإطفاء من الوصول إلى المسجد الأقصى، وانقطعت المياه عن المسجد الأقصى فترة من الزمن، وهذا يؤكد تورط الاحتلال في تدبير هذا الحريق».

الشيخ محمد حسين مفتي القدس والديار الفلسطينية (إمام وخطيب المسجد الأقصى المبارك آنذاك)، كان كذلك شاهد عيان على



بقلم:
أ.د.عبدالمنعم الطائي (*)

العودة التي تتكرر دائماً

في كتاب الباحث المسيحي اللبناني المعروف «نصري سلهب»: «لقاء المسيحية والإسلام» (ص ٢٢) ترد عبارة يؤكد فيها المؤلف على اعتبار الزواج ضرورة من ضرورات الحياة البشرية.. وهو بهذا يردّ على طوائف من المسيحيين أنفسهم ترفض فكرة الزواج، وتعتبره دَنساً لا يليق برجل الدين، فيما يذكرنا - ولكن في اتجاه مضاد آخر - بدعوى الماركسية أن الزواج ظاهرة «بورجوازية» موقوتة، وأنها ستزول بالضرورة بزوال هذه الطبقة المتحكمة وتسنّم «البروليتاريا» مقاليد الحكم والسلطان. وأنه - أي الزواج والارتباط الأسري - قد يعيق الطبقة العمالية عن الانصراف الكلي للإنتاج الذي هو مهمتها المقدّسة!

وقد حاول الشيوعيون في السنين الأولى لقيام دولتهم (الاتحاد السوفيتيي) أن يستعيضوا عن الزواج بالعلاقات الجنسية العابرة، وبما نظّر له عالم النفس الماركسي «ولهلم رايخ» فيما سماه نظرية «كأس الماء» التي تقول: إن على الانسان الكادح أن يطفئ عطشه الجنسي بلقاء عابر مع أية فتاة.. ثم يمضي إلى عمله.

وبعد أقل من سنتين وجد «لينين» زعيم الدولة أن الجيل الجديد سيكون معظمه من «أولاد الحرام»، فأصدر بيانه المعروف بضرورة الزواج، واحترام تقاليد الأسرة، باعتبارها المحضن الطبيعي لتنشئة الأجيال الصالحة.. وبذلك نقض إحدى عرى الماركسية نفسها التي كانت ترى الزواج شأناً «بورجوازياً» مرذولاً وزائلاً..

ها هما الطرفان: المسيحي والشيوعي، يجدان أنفسهما مرغمين على العودة إلى فطرة الله، وأن كل ما قالاه، ومارساه، ونظرا له، لا يعدو أن يكون مروقاً عن مطالب الفطرة، وارتطاماً مؤلماً بإنسانية الإنسان: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ (٣٠) ﴾ (الروم).

هذه عينة واحدة فحسب من بين عشرات بل مئات الخبرات التي تمرّد فيها الإنسان على الفطرة، واصطرع معها (بتعبير الناقد الإنجليزي «روبرت كونكويست»)، ثم وجد نفسه مرغماً، بعد سلسلة من الإخفاقات والمرارات، على أن يفيء إليها مرة أخرى، رغم أن العديد من عمليات الخروج تلك حاول أصحابها أن يلبسوها رداء التنظيرات الفلسفية حيناً، والدينية حيناً آخر..

لكن ضغط الفطرة نفسها، ومطالبها الملحّة.. الفطرة في سويّتها المعتدلة كما خلقها الله سبحانه، كانت أقوى بكثير من كل التنظيرات والتحريمات التي ما أنزل الله بها من سلطان.

ومازلت أذكر - في هذا السياق - ما حدث في ستينيات القرن الماضي عندما احتدمت المعركة في مجلس النواب الإيطالي، وهو على بعد خطوات من الفاتيكان، عاصمة الكاثوليكية في العالم، حول إباحة الطلاق التي وقف إلى جانبها النواب التقدميون واليساريون والشيوعيون، وانتهى التصويت بفوز ساحق لهؤلاء ضد الداعين إلى تحريم الطلاق.. وخرجت الصحف الإيطالية الاشتراكية والشيوعية في اليوم التالي تهلل لهذا الإنجاز التقدمي بإباحة الطلاق.. وكسر قيد «التأبيد» الذي فرض على بعض المسيحيين فرضاً..

ها هي ذي حلقة أخرى من حلقات العودة إلى فطرة الله.. وهناك غيرها الكثير..

ودائماً كانت الدعاوى البشرية الوضعية أقصر قامة، وأقل نفاذاً إلى المطلوب.. من مبادئ الدين..

فتلك من معطيات الإنسان النسبية، المحدودة والعاجزة.. وهذه من تعاليم الله سبحانه.. وشتان.■

(*) باحث وأكاديمي عراقي